٢٨٢

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وعلم
اكرمه الله تعالى بالزلفى والحسنى حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

رب يسر وتمم بلطفك يا الله الكريم ه ارغب في ابداع غرايب القران وبفضله العظيم ه اتاهب لابداع رغايب الفرقان فاليه
منتهى الامل والسئول وهذا حين افتتح فاقول الحمد لله الذي جعلني ممن شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه
وجبلني ذا نفس ابية وهمة علية لا تكاد تستانس لا بذكر حبه اعاف سفساف الامور والحاف الوقبات الموجبات
للثبور اميل عن زخرف الدنيا وزبرجها واكبح النفس ان تحوم حول مخرجها وموجها هي النفس ما حملتها تتحمل ان ارسلت
استرسلت وان قدعت انقدعت في الاول ولله السلف الشزر العيون الى الامان الفارغة الفانية والاوايل
الملهية المنبئة عن السعادات الباقية تاقت قلوبهم الى الكرامات الدايمات واشتاقت ارواحهم الى اللذات الحقيقيات
وتاهت ضمايرهم في بيداء عظمة الملك والملكوت وتلاشت سرايرهم في داماء ديمومية العزة والجبروت فخلصوا من
الناسوت ووصلوا الى اللاهوت وفنوا بشهوده وبقوا بوجوده ورضي كل منهم بقضاء معبوده فتجلت لهم الذات
واتخذت عندهم المختلفات فطابت لهم الغدوات واعتدلت لهم العشيات ولم تضح اعينهم الا الى تحصيل ما يقرب الى الله
زلفى وما جرت السنتهم الا بذكر الحق طوبى لهم وبشرى اسئلك اللهم الاقتداء باولئك والتوفيق لشكر
ما اسبغت علي من عطائك وابتمت من نعمائك واعوذ بك ان ازل او اضل فيما اتي واذر وان اركن الى الذين
ظلموا فتمسني النار يوم العرض الاكبر ثبت اقدام اقلامي على الصدق ولا تفيض ان ينطق في بكلام سوى الحق
واجعلني بفضلك ممن لا ينظر الا اليك ولا يرغب الا فيما لديك بوانتني من غير سابقة علم مني وربيتني من غير يوجب
ذلك عليك فان افتخرت فبما انعمت علي وقد امرت واما بنعمة ربك فحدث وان استغفرت فمما اسرفت على
نفسي وقد قلت ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فمن لا يوجد في جوده شوب عرض ولا
علة شرفني في الاخرة بالعزة واحرسني في دنياي من الذلة ولا تواخذني بالنقصان الامكاني ولا تعاقبني بالنسيان
الانساني حتى يكون لك الفضل في الاخرة والاولى والثناء في المبداء والمحمدة في العقبى دعوتك دعاء البايس
الفقير المستعين واتضرع اليك تضرع الذليل المستكين المايل بين يدي مولاه الايس بالكلية عن من سواه فاسمع فانك سميع
الدعاء واجب فانك قادر على ما تشاء والصلوة والسلام على عبيدك المخصوصين بتاييدك المنزهين من الادناس الحيمية
المطهرين عن الارجاس النفسية الفائزين باشرف مراتب الانس الواصلين الى اعلى مدارج القدس الضاربين في ارقاء
معارج القدس ولاسيما محمد الذي اشرق في سماء النبوة بدرا واشرف على بساط الرسالة صدرا سيد الثقلين وسند
الخافقين امام المتقين ورسول رب العالمين الكاين نبيا وآدم بين الماء والطين المغفر له جباه الاملاك المشرف
بلولاك لما خلقت الافلاك صلى الله عليه وعلى آله مفاتيح الجنة واصحابه مصابيح الدجنة وسلم تسليما كثيرا وبعد

فان المفتقر الى عفو ربه الكريم الحسن بن محمد القمي المشتهر بنظام النيشابوري نظم الله احواله في اوليه
واخريه يقول من المعلوم عند ذوي الافهام ان كلام الملوك ملوك الكلام ويقدر البون بين الواجب الذات وممكن
الذات يوجد التفاوت بين كلام الله تعالى وكلام المخلوقات ولاسيما اذا وقع في معرض التحدي الذي يظهر النبي هنالك
من المتنبي وهذا شان القران العظيم والفرقان الكريم الذي اخرس شقاشق المناطق قطعهم بقطيعهم واقرع مسامع مصاقع فيما
بين اوجههم وخصيصهم حتى اختاروا المقارعة بالسيوف على المعارضة بالحروف والمقاتلة بالاسنة على المقاولة
بالالسنة والمكالمة بالملاحم ومبارزة الاقران على الاتيان باقصر السورة من القران قال الله تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله وقال ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات وقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله درج لهم الامر واوقع التحكي على القران
جملة ثم على عشر سور ثم على سورة فاضطرهم التعجيز الى ايثار الاصعب على الاسهل فتبين ان الاسهل في النظر هو
الاصعب في نفس الامر وذلك من ادل دليل على حقيقة المنزل والصدق المنزل عليه فكيف لا وفيه نباء الاولين و
خبر الآخرين وحكم ما بين الخلايق اجمعين قال صلى الله عليه وآله وسلم في وصفه هو الفصل ليس بالهزل من تركه
من جبار قصمه الله تعالى ومن اتبع الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم
وهو الذي لا يزيغ به الاهواء ولا يلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه
هو الذي لم ينتهي الجن اذا سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن
عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط المستقيم ولقد انتصب جم غفير وجمع كثير
من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراسخين والفضلاء المحققين والايمة المتقنين في كل عصر وحين بالخوض
في تيار بحاره والكشف عن استار اسراره والفحص عن غرايبه والاطلاع على رغايبه نقلا وعقلا واخذا واجتهادا فتباعد
مطامح مهماتهم وتباعد مواقع نياتهم وتشعبت مسالك اقدامهم وتفيئت مقاطر اقلامهم وجين وجزو مطنب وملغز
ومن مقتصر على حل الالفاظ ومن ملاحظ مع ذلك خطه المعاني ونعم اللحاظ فشكر الله تعالى مساعيهم وصان عن
ادراء الفادح معالمهم ومنهم من اعرض عن التفسير واقتحم عن التاويل وهو عندي يركنون الى الاضاليل
وسكون على شفا جرف الاباطيل الا من عصمه الله وانه لقليل ومنهم من مرج البحرين وجمع بين الامرين فللراغب
الطالب ان ياخذ العذب الفرات ويترك الملح الاجاج ويلفظ الدر السمين ويسقط الشيح والزجاج وفقني الله تعالى
لتحريك القلم في اكثر الفنون المنقولة والمعقولة كما اشتهر بحمد الله تعالى ومنه فيما بين اهل الزمان و
كان علم التفسير من العلوم بمنزلة الانسان من العين والعين من الانسان وكان قد رزقني الله تعالى من ابان الصبى وعنفوان
الشباب حفظ لفظ القران وفهم معنى الفرقان وطالما طالبني بعض اجلة الاخوان واعزة الاخدان ممن كنت مشار
اليه عندهم بالبنان في البيان والله المنان يجازيهم على حسن ظنونهم ويوفقنا من الاسعاف سؤلهم وانجاح مضمونهم ان اجمع
كتابا في علم التفسير مشتملا على المهمات مبنيا على ما وقع الينا من نقل الاثبات واقوال الثقات من الصحابة والتابعين
ثم من العلماء الراسخين والفضلاء المحققين المتقدمين والمتاخرين جعل الله تعالى سعيهم مشكورا وعملهم مبرورا
استعنت بالمعبود وشرعت في المقصود معتذرا بالعجز والقصور في هذا الفن وفي ساير الفنون لا كمن هو بانيه ويشعر
مفتون كيف وقد قال عز من قايل وما اوتيتم من العلم الا قليلا ومن اصدق من الله قيلا وكفى بالله وكيلا
فلما كان التفسير الكبير المنسوب الى الامام الافضل والهمام الامثل الحبر النحرير والحبر الغرير الجامع بين المعقول
والمنقول الفائز بالفروع والاصول افضل المتاخرين فخر الملة والحق والدين محمد بن عمر بن الحسين الخطيب
الرازي تغمده الله برضوانه واسكنه بحبوحة الجنان اسمه مطابقا لمسماه وفيه من اللطايف والفوايد وضمنت
اليه ما وجدت في الكشاف وفي ساير التفاسير من اللطايف المهمات او رزقني الله تعالى من البضاعة المزجاة
واثبت القراءات المعتبرات والوقوف المعللات ثم المشتمل على المباحث اللفظيات والمعنويات مع اصلاح

والبحوث ما لا يحصى ومن الزوايد والعيوب ما لا يخفى
فانه قد بذل مجهوده ونثل موجوده حتى عسر على الطالبين
واعوز تحصيله على الراغبين حاذيت سياق مرامه
واوردت حاصل كلامه وقربت مسالك اقدامه
والتقطت عقود نظامه مع عدم اخلاله بشي
من الفوايد واهمال لما يهم من اللطايف صح

مايجب اصلاحه واتمام ماينبغي اتمامه من المسائل الموروده في التفسير الكبير والاعتراضات ومع حل مايوجد
في الكشاف من المواضع المعضلات سوي الابيات المعقدات فان ذلك يورد هامن ظن ان تصحيح القراءة وغرايب
القران انمايكون بالامثال والمستشهدات كلا فان القران حجة علي غيره وليس غيره حجة عليه ولاعلينا ان نقتصر في غرايب
القران علي تفسيرها بالالفاظ المشتهرات علي ايراد بعض المتجانسات التي يعرف منها اصول الاشتقاقات وذكرت
طرفا من الاشارات المقنعات والتاويلات الممكنات والحكايات والمبكيات والمواعظ الرادعة عن المنهيات
الباعثة علي اداء الواجبات والتزمت ايراد لفظ القران الكريم اولا مع ترجمة علي وجه بديع وطريق منيع يشتمل علي ابراز المقدرات
واظهار المضمرات وتاويل المتشابهات وتصريح الكنايات وتحقيق المجازات والاستعارات فان هذا النوع من الترجمة
مماتسكب فيه العبرات ويزل المتحجون هنالك الي العثرات وقل مايفطن له الناشي الواقف علي متن اللغة
العربيه فضلا عن الدخيل القاصر في علوم الادبيه واجتهدت كل الاجتهاد في تسهيل سبيل الرشاد ووضعت
الجميع علي طرف الثمام ليكون الكتاب كالبدر في التمام وكالشمس في افادة الخاص والعام من غير تطويل يورث
الملال ولاتقصير يوعر مسالك السالك ويبدد نظام الكلام فخير الكلام ماقل ودل وحسبك من الزاد ما
بلغك المحل والتكلان في الجميع علي الرحمن بالمستعان والتوفيق مسئول ممن بيده مفاتح الفضل والاحسان وخزاين
البر والامتنان وهذا اوان الشروع في تفسير القران والمقدم امام ذلك مقدمات **المقدمة الاولي**
في فضل القراءة والقاري واداب القراءة وجواز اختلاف القراآت وذكر القراء المشهورين المعتبرين عن امير المومنين
وامام المتقين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم من قراء
القران فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه بعشرة من اهل بيته كلهم وقد وجبت له النار
وعن عثمان ان الرسول صلي الله عليه وآله وسلم قال خيركم من تعلم القران وعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رجل يارسول الله اي الاعمال احب الي الله قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال يضرب
من اول القران الي آخره كلما حل ارتحل وفي الصحيحين عن عايشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلي الله
عليه وآله وسلم الماهر في القران مع سفرة الكرام البررة والذي يقراء القران ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران
وعن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال ما اجتمع قوم في بيوت من بيوت الله تعالي يتلون
كتاب الله عزوجل ويتدارسونه بينهم الانزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله
فيمن عنده وعن سهل بن معاد الجهني ان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال من قراء القران وعمل به البس تاجا
يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لوكانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا وفي الصحيحين
عن ابن عمر ان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال انما مثل صاحب القران مثل الابل المعلقة ان عاهد
عليها امسكها وان اطلقها ذهبت وفيهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ما اذن الله
بشي ما اذن لنبي يتغني بالقران وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم
قال يقال لصاحب القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر آية
تقراها وفي الصحاح كلها عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقراء سورة الفرقان
في حيوة رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقراء علي حروف كثيرة لم يقرانيها رسول الله
فكدت اساوره في الصلوة فتربصت حتي سلم فلببته بردائه فقلت من اقراك هذه السورة التي سمعتك
تقراها قال اقرانيها رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم
قد اقرانيها علي غير ما قرات فانطلقت به اقوده الي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله
اني سمعت هذا يقراء سورة الفرقان علي حروف لم تقرانيها فقال صلي الله عليه وآله وسلم ارسله اقراء يا هشام
فقرا عليه القراءة التي سمعته يقراء فقال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم هكذا انزلت ثم قال النبي صلعم

اقرا يا عمر فقرات القراءة التي اقراني فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هكذا انزلت ان القران انزل علي سبعة
احرف فاقرؤا ماتيسر منه اذا تقرر ذلك فنحن نذكر في الكتاب من القراءات السبع المنسوبة الي القراء
السبعة والاربع المنسوبة الي الايمة المختارين ونري ان نفصل ههنا اساميهم واسامي رواتهم ليتعين من نسب في
اثناء التفسير الي كل منهم والله ولي التوفيق ذكر القراء السبعة وتسمية نقلتهم من الرواة وطرقهم من
الثقات **ابو عمرو** زبان بن العلاء البصري روا عن مجاهد بن جبير وسعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب
عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ومات سنة اربع وخمسين وماية رحمه الله تعالي وروايته ثلثة ابو محمد يحيي
بن المبارك اليزيدي روي عنه ابو عمر وحفص بن عمر عبد العزيز الدوري طريق ابو الزعراء عبد الرحمن بن
عبدوس وابو الفتح عامر بن صالح الموصلي المعروف باوقيه طريق ابي قبيصة حاتم بن اسحاق الموصلي وابو شعيب
صالح بن زياد السوسي طريق ابي الحرث محمد بن احمد الرقي وابو اسحق ابرهيم بن حماد طريق ابي عيسي موسي بن عبد الله
الهاشمي رحمهم الله تعالي وابو نعيم شجاع بن ابي نصر الخراساني رواعنه ابو جعفر محمد بن الغالب طريق ابي
علي حسن بن الحسين الصواف رحمه الله وعباس الفضل الانصاري روا عنه ابو عمر محمد بن عمر بن رومي
طريق ابي اسحاق ابرهيم بن كعب الموصلي وطريق شباب بن خليفة وهو الاصح واوقيه طريق ابن اسحق ايضا
عن اوقيه رحمه الله تعالي **ابن كثير** هو ابو محمد عبد الله بن كثير المكي روا عن مجاهد بن جبير عن ابن عباس
عن ابي بن كعب عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم توفي سنة عشرين وماية رحمه الله تعالي ورواته
اربعة ابو الحسن احمد بن محمد عبد الله بن القاسم بن نافع بن ابي بزة البزي وبينه وبين ابن كثير رجال لانه
يروي عن عكرمة بن سليمان بن كثير عن شبل بن عباد واسمعيل ابن عبد الله بن قسطنطين عن ابن كثير
وروي عن البزي ابو ربيعة محمد بن اسحق بن اعين الربعي طريق الزندي وهو الهاشمي وطريق ابي بكر محمد بن
الحسن المعروف بنقاش الموصلي وابو محمد اسحق ابن احمد الخزاعي المكي طريق ابن شنبوذ وطريق الهاشمي و
طريق ابي بكر احمد بن محمد الطوابيقي وطريق ابي قاسم السرندبي وطريق ابي الحسن علي بن ذوابة القزاز وطريق
ابي بكر محمد بن عيسي بن بنذار الجصاص وابو علي الحسين بن محمد الحداد طريق الهاشمي عن البزي ابو الحسن
احمد بن محمد بن عون القواس وبينه وبين ابن كثير ايضا رجال لانه يروي عن ابي الاخريض وهب بن واضح
عن اسمعيل بن عبد الله ومعروف بن مشكان وشبل بن عباد عن ابي كثير روي عن القواس قنبل طريق
ابي ربيعة طريق عبد الله بن سعوه وطريق شعيب بن مرم عبد الله بن فليح عن رجاله عن ابن كثير ورجاله
محمد بن سبعون وداود ابن شبل عن اسمعيل بن عبد الله عن ابن كثير رواعن ابن فليح ابو علي الحداد طريق
النقاش وطريق الهاشمي وطريق الخزاعي وطريق ابن شنبوذ رحمهم الله تعالي **نافع** ابن ابي نعيم المدني قرا علي
ابي جعفر القاري وعلي سبعين من التابعين علي ابن عباس وابي هريرة علي ابي بن كعب علي النبي صلي الله عليه
وسلم وتوفي سنة تسع وستين وماية وروايته ثلثة اسمعيل بن جعفر بن كثير الانصاري روي عنه
ابي الزعراء وابو بكر الحسن ابن علي بن بشار النحوي وابو جعفر احمد بن فرح الضرير قالون واسمه عيسي بن
ميناء النحوي رواعنه ابو علي الحسن بن العباس الرازي طريق ابي بكر احمد بن حماد المقري وابو ابرهيم
مصعب بن ابرهيم الزبيري طريق ابي بكر محمد بن عبد الله بن فليح وابو نشيط محمد بن هارون المروزي
طريق ابي حسان محمد بن احمد بن الاشعث الجيزي وابو الحسن احمد بن يزيد الحلواني طريق الحسن بن العباس
الرازي وطريق ابي عون القاضي **ورش** اسمه عثمان بن سعيد المصري روي عنه محمد بن عبد الرحيم الاصبهاني
طريق ابي الحسن محمد بن احمد المروزي وطريق ابي القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهيثم وابو
عبد الله محمد بن اسحاق البخاري طريق الاسد احمد بن ابرهيم الفقيه وطريق ابي بكر محمد بن محمد بن مرثد
التميمي رحمهم الله **ابن عامر** اليحصبي الشامي قرا علي المغيرة بن شهاب المخزومي علي عثمان بن عفان رضي الله عنه

طريق مجاهد طريق بن عون القاضي طريق ابن شنبوذ طريق ابي القسم السرندبي رفعه بن صالح عن كثير صح

على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان عشرة ومائة وله راويان روا عنه عن
رجاله ابو محمد عبد الله بن احمد بشير بن ذكوان الدمشقي ورجاله ايوب بن تميم عن يحيي بن تميم الحرث عن ابن عامر
روي عنه احمد بن موسي بن العباس بن مجاهد طريق الحسن بن عبد الله المقري وابو بكر محمد بن الحسن النقاش
الموصلي المفسر طريق الحسن ايضا وابو الحسن محمد بن النضر بن مر بن الحر الربعي المعروف ابن الاخرم عن الاخفش عن ابن
ذكوان هشام ابن عمار عن رجاله عن ابن عامر ورجاله ايوب بن تميم وسويد بن عبد العزيز عن يحيي بن الحرث
روي عنه البخاري عن الحلواني عن هشام طريق الحمد احمد بن الحسين بن مهران وابو الحسين احمد بن يزيد الحلواني
عن هشام الصقار طريق ابي الحسن علي بن حماد الازرق وابو اسحق ابرهيم بن يوسف الرازي البخاري رحمهم الله تعالى
عاصم بن بهدلة الأسدي قرا عاصم علي زر بن حبيش علي عبد الله بن مسعود على رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم وقرا ايضا علي عبد الرحمن السلمي معلم الحسن والحسين علي علي رضي الله عنه علي رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم وتوفي في سنة ثمان وعشرين ومائة وروايته اربعة ابو عمرو حفص بن سليمان المغيرة البزاز الاسدي
وكان شريك ابي حنيفة روي عنه ابي محمد هبيرة بن محمد التمار طريق الحسون بن الهيثم وطريق محمد بن علي الخزاز و
ابو حفص عمر بن الصباح طريق عبيد الصمد بن محمد ابو بكر شعبة بن عياش روي عنه عبد الحميد بن صالح البرجمي
طريق جعفر بن غالب اليشكري وابو زكريا يحيي بن آدم القرشي طريق ابي حمدون الطيب بن اسماعيل وطريق
شعيب بن ايوب بن زريق الصريفي وابو يوسف يعقوب بن سعد بن هلال الاعشي وله روايتان روي عنه ابو
جعفر محمد بن غالب ومحمد بن حبيب الشموني حماد بن زياد طريق يحيي بن محمد العليمي الانصاري رحمه الله تعالى
المفضل بن محمد الضبي روي عنه جبلة بن مالك البصري طريق ابي زيد عمر بن شبة وابو زيد سعيد بن اوس الانصاري
طريق محمد بن يحيي القطعي رحمهم الله تعالى **حمزة** بن حبيب الزيات العجلي قرا علي سليمان بن مهران الاعمش علي يحيي بن وثاب
علي زر بن حبيش علي علي ابن ابي طالب وعثمان بن مسعود رضي الله عنهم علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتوفي
سنة ست وخمسين ومائة وروايته ابو اسحاق ابرهيم زربي طريق ابي المستنير رجاء بن عيسى بن رجاء الجوهري
عبد الرحمن بن قلوقا طريق المستنير ايضا وابو محمد عبد الله بن صالح العلي طريق ابو حمدون الطيب بن اسماعيل و
طريق ابي اسحاق ابرهيم بن ناطي بن عبد العزيز المقري ويروي نظير بن عبد الله المقري وهو الاصح سليم بن عيسى
الحنفي روا عنه خلاد ابن خالد الصيرفي طريق محمد بن شاذان الجوهري وطريق القاسم ابن يزيد الوزان وابو محمد
خلف ابن هشام البزار طريق ابي الحسن ادريس بن عبد الكريم الحداد وابو جعفر محمد بن سعدان النحوي طريق محمد بن سليمان
وطريق ابي واصل وابو عمر الدوري طريق ابي الزعراء رحمهم الله تعالى **كسائي** قرا علي حمزة ابن حبيب علي يحيى بن
وثاب علي زر بن حبيش علي عثمان وعلي بن مسعود علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي في سنة تسع وثمانين ومائة
رحمه الله تعالى وله ستة رواة ابو عبد الرحمن قتيبة بن مهران الازراني روا عنه ابو الفرج محمد بن احمد بن ابرهيم
المقري طريق ابي الفضل العباس الوليد بن المرداس ابو بكر احمد بن الحسين بن مهران طريق احمد بن جدي ابو المنذر
نصير بن يوسف النهري النحوي روي عنه محمد بن ادريس الاشعري المعروف بالدنداني طريق ابو علي الحسين بن
علي بن حماد الازرق وابو عبد الله محمد بن عيسى الاصفهاني طريق ابي علي الحسن بن عباس الرازي وابو جعفر احمد بن
محمد بن رستم الطبري طريق نكار بن احمد المقري وابو جعفر علي بن ابي نصر الازرق المذكور ابو الحارث الليث ابن
خالد طريق ابي عبد الله محمد بن يحيي الكسائي حمدويه بن ميمون الزجاج طريق ابي العباس احمد بن ابي يعقوب السمسار
ابو حمدون الطيب بن اسماعيل طريق ابي علي الحسن بن الحسين الصواف ابو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز
الطوري روي عنه ابو بكر الحسن ابن بشار النحوي طريق ابي الفرج محمد بن احمد بن ابرهيم ابو الزعراء طريق ابي بكر
مجاهد وابو الحسن علي ابن سليم طريق ابي القاسم هبة الله بن جعفر وطريق ابرهيم بن احمد الحبشي وابو جعفر احمد بن فرج
الطريف طريق ابو بكر النقاش الموصلي رحمه الله تعالى ذكر الائمة المختارين تسمية رواتهم **ابو جعفر** يزيد

بن القعقاع القاري المدني وقارئ موضع من المدينة وروايته اثنان ابو موسى عيسى بن وردان الحذاء طريق
قالون عيسى بن مينا النحوي ابو مسلم سليمان بن مسلم الحمار الزهري طريق ابي عبد الرحمن قتيبة بن مهران **يعقوب**
بن اسحق الحضرمي توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين وقرا علي ابي المنذر سلام ابن سليمان الطويل علي عاصم
وابي عمرو وروايته ثلثة روح ابن عبد المؤمن طريق احمد بن يحيي المعدل ابو بكر محمد بن ابو بكر اللؤلؤي الملقب
برويس طريق ابي بكر محمد بن هرون وطريق ابي الحسن احمد بن محمد بن يعقوب بن مقسم الفقيه ابو احمد زيد بن احمد
بن اسحق طريق المعدل ايضا وطريق محمد بن هرون خلف بن هشام بن طالب بن غراب البزار طريق ابي الحسن ادريس
عبد الكريم ونقله ابو بكر محمد بن يعقوب بن مقسم العطار فقرا خلف علي سليم علي حمزة رحمهم الله تعالى
بن محمد بن عثمان بحستاني طريق ابي علي الحسن بن تميم وطريق ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد وطريق مسح ابن حاتم
وقرا سهل علي يعقوب ايوب ابن المتوكل رحمهم الله تعالى اجمعين وهذا هو المعقول عليه من القرآت واما الشواذ
فلا يتعرض منها الا لما فيه نكتة او غرابة وذلك في اثناء التفسير لا في خلال القرآت والله اعلم بالصواب **المقدمة**
الثانية الاستعاذة المندوب اليها في قوله عز من قائل فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
قراها ابو عمرو ويعقوب وابن كثير غير الهاشمي وعاصم غير هبيرة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله
الرحمن الرحيم فقراها ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وعلي الكسائي وخلف اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ان الله هو السميع العليم وقد يروي استعيذ بالله او نستعيذ مخيرا وقرا سهل اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومنشا هذه الاختلافات انه قد جاء في سورة النحل فاذا قرات القران الاية وفي
حم السجدة فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وروي جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين
افتتح الصلوة قال الله اكبر كبيرا ثلث مرات الحمد لله حمدا كثيرا ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات
ثم قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وروي سحقي في كتاب السنن عن ابي سعيد
الخدري انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام من الليل كبر ثلثا وقال اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم وروي الضحاك عن ابن عباس اول ما نزل جبرائيل علي محمد صلعم قال قل يا محمد
استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم الذي خلق ثم في
المقدمة مسائل **الاول** الاكثرون علي ان وقت الاستعاذة قبل القراءة اذ المراد من قوله تعالى فاذا قرات
اذا اردت قراءة القران كما في قوله اذا قمتم الي الصلوة فاغسلوا المراد اذا اردتم القيام الي الصلوة والاخبار المذكورة
ايضا تؤيد ذلك وعن النخعي ويروي عن حمزة وابن سيرين ايضا ان وقتها بعد القراءة نظرا الي ظاهر اللفظ
ولانه قد يدخل المرء اعجاب بسبب القراءة من حيث انها طاعة موجبة للثواب فيناسب ان يستعيذ من ذلك **الثاني**
الاكثرون ان الاستعاذة مندوبة لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعلم الاعرابي الاستعاذة في جملة اعمال
الصلوة وزيف لان الخبر غير مشتمل علي بيان جملة واجبات الصلوة فلا يلزم من عدم ذكر الاستعاذة فيه عدم
وجوبها وعن عطاء ان الاستعاذة واجبة في كل قراءة في الصلوة وغيرها لان النبي صلى الله عليه وآله و
سلم واظب عليها وقال تعالى فاتبعوه ولان الامر في فاستعذ للوجوب وانما يجب عند كل قراءة لانه
قال فاستعذ وذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل علي التعليل والحكم يتكرر بتكرر العلة ولان الاستعاذة
لدفع شر الشيطان ودفعه واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وعن ابن سيرين وجوبها في العمر مرة
واحدة وعن مالك انه لا يتعوذ في المكتوبة الا في قيام رمضان **الثالث** المستحب فيها الاسرار في الصلوة وان
كانت جهرية الحاقا لها بما قبلها من الذكر وهو دعاء الافتتاح ولان الجهر كيفية وجودية والاخفاء عبارة
عن عدم تلك الكيفية والاصل هو العدم وانما تستحب في كل ركعة لما مر ان الحكم يتكرر بتكرر العلة
ولكنها اكد في الاولى **الرابع** اعلم ان الكلام في معنى قول القائل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتعلق بخمسة

اركان الاستعاذة والمستعيذ والمستعاذ به والمستعاذ منه وما لاجله الاستعاذة فههنا ابحاث **البحث الاول**
معني التعوذ الالتجاء او الالتصاق يقال اطيب اللحم عوذه وما التصق منه بالعظم اي التجا الي رحمة الله او التصق بفضله
والباء في بالله للالصاق كما ان من في الشيطان للابتداء لانه ابتداء بالتبري من الشيطان والتصق برحمة الله واعانته
والاستعاذة لا تتم الا ان يعلم العبد كونه عاجزا عن جلب المنافع دينية والدنياوية ودفع المضار عاجلة والاجلة
وان الله قادر علي تحصيل المنافع ودفع المضار لاقدرة علي ذلك لاحد سواه يتولد عن هذا العلم في القلب حالة هي انكسار
وخضوع ويحصل منها في القلب ان يصير العبد مريدا لان يصونه الله تعالي عن الافات ويفيض عليه الخيرات بصير
لسانه طالبا لذلك فيقول اعوذ بالله والركن الاعظم في الاستعاذة هو ان يعلم العبد ان الله سبحانه عالم بكل
المعلومات والا جاز ان لا يعلم حاله فيقع الاستعاذة عبثا وان يعلم انه قادر علي جميع الممكنات والا لجاز كان
عاجزا عن تحصيل مراد العبد وان يعلم انه جواد مطلقا والا لجاز ان يبخل بمقصوده وان يعلم انه لا يقدر احد سوي الله
علي تحصيل مرامه والا لم يكن صادق الرغبة في الاستعاذة به والحاصل ان العبد ما لم يعرف عزة الربوبية وذلة
العبودية لم يصح منه الاستعاذة ومما يدل علي ذلة الانسان وعجزه ان بعض الاكياس ربما يبقي في شبهة واحدة
عمره ولا ينكشف له الي ان يجيء بعده من يحلها ولهذا وقع الاختلاف في الاديان والمذاهب ولولا اعانة الله تعالي
وارشاده لم يتخلص سفينة فكره من امواج الضلالة وايضا كل واحد يريد ان يحصل له الدين الحق ولا
يرضي لنفسه الجهل والكفر ولكم من مضل مبطل في الدنيا ولا خلاص من ظلمات الشبهات الا باعانة رب
الارض والسموات ولا يقع الحد الاوسط للمطالب في الذهن الا بهداية من بيده مفاتح الخيرات وايضا البدن
يشبه الجحيم وعليها تسعة عشر من الزبانية وهي الحواس الظاهرة والخمس الباطنة والقوي الطبيعية السبع والشهوة والغضب
والارواح عالم الروحانية الي حضيض الجسمانيات فلا خلاص للقلب عن هذه الظلمات الا بنور الله تعالي وايضا كما انه لا
نهاية لمراتب الكمالات فلا نهاية لدرجات الحرس علي اللذات فيجب الرجوع الي واحد السعادات الحقيقيات
وفي بعض الكتب الالهية قال تعالي عزتي وجلالي فاقطعن امل من يؤمل غيري باليأس والبسنه ثوب المذلة عند الناس
ولاجنبنه من قربي ولا بعدنه من وصلي ولاجعلنه متفكرا حيران يؤمل غيري في الشدايد والشدايد بيدي وانا الحي
القيوم ويطرق بالفكر ابواب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي معلقة وبابي مفتوح لمن دعاني ثم الكلام
في صحة الاستعاذة كالكلام في سائر الادعية وللعبادات التي جعلها الله تعالي سببا وواسطة لحصول الكمالات
العاجلة والاجلة للعبد وذلك انه تعالي فعال لما يريد خالق لما يشاء لا اعتراض لاحد من خلقه عليه وعلي
افعاله وعلي النظام الذي اخترعه الكل منه وبه واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه اذا امرك بالاستعاذة
فاستعذ لانه جعلها سببا لدفع الوساوس والهواجس كما انه اذا جعل الاكل والشرب سببا لدفع الجوع و
العطش فانك تاكل وتشرب ولا تقول ما الفائدة في الاكل والشرب ان كان الاشباع الارواء من الله تعالي فان كانا
بقدرة الله تعالي وبهذا التحقيق يسقط الاعتراضات المشهورة للجبري والمعتزلة لانها تحوم حول ما اشرنا اليه و
لا ينبئك علي سر الاستعاذة مثل قوله صلي الله عليه واله وسلم اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك
من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت علي نفسك **البحث الثاني** المستعيذ ليس
شخصا معينا بل كل مخلوق ويفتقر الي الاستعاذة به تعالي ولهذا قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي
به علم فاعطي السلام والبركات في قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وقال يوسف معاذ الله انه
ربي احسن مثواي فصرف عنه السوء والفحشاء وقال موسي اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم
الحساب فاغرق الله عدوه واورثه ارضهم وديارهم واموالهم وقالت امرات عمران اني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وقدام نبينا صلي الله عليه واله وسلم قل
اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس فوقي شر العقد وكفي شر الوسواس الخناس **البحث الثالث** المستعاذ به

وانما هو الله او كلمات الله كما جاء في الاخبار اعوذ بكلمات الله التامات اما البحث عن اسم الله فسيجيء في تفسير البسملة واما
كلمات الله فالمراد بها المبدعات المصادرة عنه تعالي بكلمة كن من غير مادة ومدة وكان الارواح البشرية تستعيذ و
تستعين بالارواح العلوية المقدسة في دفع شرور الارواح الخبيثة وانما يحسن الاستعاذة بالكلمات اذا كان قد بقي
في نظره الالتفات الي ما سوي الله واما اذا توغل في بحر التوحيد لم يستعيذ الا بالله ومن الله كما قال رسول الله
صلي الله عليه واله وسلم اعوذ بك منك واذا فني عن نفسه وفني ايضا عن فناء نفسه قال انت كما اثنيت علي نفسك **البحث
الرابع** المستعاذ وما لاجله الاستعاذة دفع شره فنقول اما اشتقاقه فمن شطن ويقال شطن الدار اي بعدت و
الشيطان بعيد عن السداد والرشاد وقد سمي كل متمرد من انس او دابة شيطانا قال تعالي وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا شياطين الانس وركب عمر رضي الله عنه برذونا فطفق يتبختر به فجعل يضربه ولا يزداد الا تبخترا
فنزل عنه وقال ما حملتموني الا علي شيطان هذا احد قولي سيبويه وهذا فنونه اصلية ووزنه فيعال وقد جعل سيبويه
في موضع اخر النون زائدة وجعله فعلان من شاط يشيط اذا بطل ولما كان كل متمرد كالباطل في نفسه لانه مبطل لوجوه
مصالح نفسه سمي شيطانا والرجيم معناه المرجوم كاللعين بمعني الملعون ومعني المرجوم اما الملعون من قبل الله تعالي واما
لانه تعالي امر الملائكة برمي الشياطين بالشهب الثواقب ثم وصف بذلك كل شرير متمرد واما من ضم الي الاستعاذة
قوله ان الله هو السميع العليم فوجه ذلك بعد الاقتداء بما ورد في القران ان العبد كانه يقول يا من يسمع كل مسموع ويعلم
كل خفي انت تسمع وسوسة الشيطان وتعلم غرضه فيها وانت القادر علي دفعها عني فادفعها عني بفضلك ولنتكلم
في الجن والشياطين فنقول من الناس من انكرهم لوجوه الاول لو كان موجودا فان كان جسما كثيفا لوجب ان يراه
كل من كان سليم الحس لكنا لا نراه وان كان جسما لطيفا لوجب ان يتمزق ويتفرق عند هبوب الريح العاصفة
ولزم ايضا ان لا يقدر علي الاعمال الشاقة التي ينسبها اليه المثبتون والجواب انه لم لا يجوز ان يكون جوهرا مجردا
وبتقدير ان يكون جسما كثيفا فلم لا يجوز ان يصرف الله تعالي عنه ابصار الانسان الحكمة في ذلك كما قال
عز من قائل انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونه وعلي تقدير كونه جسما لطيفا فلم لا يجوز ان يكون تركيبه
محكما كالافلاك الوجه الثاني قالوا الظاهر الغالب انهم لو كانوا في العالم لخالطوا الناس وشوهدت منهم العداوة
والصداقة وليس كذلك واهل التعزيم اذا تابوا من صنعتهم يكذبون انفسهم فيما ينسبون اليهم ومحال المنع في هذا الوجه
لا يخفي لسقوط الاختلاط والعداوة منه بالنسبة الي كثيرين قال عز من قائل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن ومن الجن من يعمل بين يديه يا معشر الجن والانس وقال صلي الله عليه
واله وسلم ان بالمدينة جنا قد اسلموا ان الشيطان يجري من ابن ادم مجري الدم ما منكم احد الا وله شيطان قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله اعانني عليه فاسلم **الوجه الثالث** قالوا ان اخبار الانبياء عنهم لا يفيد
اثباتهم اذ علي تقدير ثبوتهم يجوز ان يقال كل ما اتي به الانبياء فانما حصل باعانة الجن فمن الجائز ان حنين الجذع
كان بسبب نفوذ الجن في الجذع وكل فرع ادي الي ابطال الاصل وهو باطل والجواب ان الدليل الدال علي صحة نبوة
الانبياء عليهم السلام كما يجيء يدل علي صدق اخبارهم ومن جملة ما اخبروا عنهم وجود الجن والشياطين فصح وجودهم
واعلم ان كثيرا من الناس اثبتوا موجودات لا متحيزة ولا حالة في المتحيز وزعموا انها مجردات عن شوايب الجسمانيات
وهم الملائكة المقربون الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ويليها مرتبة الارواح المتعلقة بتدبير الاجسام
واشرفها حملة العرش ثم الحافون من حول العرش ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة فطبقة ثم ملائكة
كرة الاثير ثم ملائكة كرة النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم ملائكة المسلطة علي البحار ثم علي الجبال
مرتبة الارواح السفلية المتصرفة في هذه الاجسام النباتية والحيوانية وهذه الارواح قد يكون مشرقة خيرة
من قبيل الملائكة وقد يكون مظلمة شريرة وهم شياطين الانس والجن ولفظ الجن ماخوذ من الاستتار عن
العيون ومنه المجنون لاستتار عقله والجنة لكونها ساترة الانسان وطوايف المكلفين اربعة الملائكة والانس

والجن والشياطين والاختلاف من الجن والشياطين قيل في الذاتيات كما بين الانسان والفرس وقيل بالعوارض
فالجن اخيارهم والشياطين اشرارهم والمشهور ان الجن لهم قدرة علي النفوذ في بواطن البشر لانهم كانوا مجردين
فلا استبعاد في كونهم متصرفين في باطن الانسان وان كانوا اجساما لطيفة فكذلك يبعد نفوذهم في باطن الادمي
كيف وقد ورد في القران لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وفي الحديث ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجري الدم ولا اختلاف في ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
واما الجن والشياطين فبخلاف ذلك قال صلي الله عليه وآله وسلم في العظم انه زاد اخوانكم من الجن وفي القرآن
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني واما كيفية الوسوسة فيروي ان عيسي عليه الصلوة والسلام دعا ربه ان يريه
موضع الشياطين من بني آدم فاراه ذلك فاذا راسه مثل راس الحية واضع راسه علي قلبه فاذ ذكر الله خنس فاذا لم
يذكره وضع راسه علي حبة قلبه قال صلي الله عليه وآله وسلم لولا ان الشياطين يحومون علي قلوب بني آدم
لنظروا الي ملكوت السموات وقال ايضا صلي الله عليه وآله وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة واما لمة
الشيطان فايعاد للشر وتكذيب للحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله
فليحمد الله ومن وجد الاخري فليعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الاية
فمن الخواطر ما هو اصل السعادة ومنها ما هو اصل الشقاوة وسبب اشتباه خطاء الخواطر بصوابها اربعة اشياء
اما ضعف اليقين او قلة العلم بصفات النفس واخلاقها او متابعة الهوي بخرم قواعد التقوي او محبة الدنيا
جاهها ومالها فمن عصم من هذه الاربعة يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلي بها فلا واتفق المحققون علي من
كان له اكله من الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة وفرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان بان
النفس تطالب وتلح فلا تزال كذلك حتي تصل الي مرادها والشيطان اذا دعي الي ذلة ولم تجب يوسوس باخري
اذ مراده الاغواء كيف امكن وحقيقة الوسوسة راجعة الي ان الانسان بينا هو ذاهل عن الشيء ذكره الشيطان
فيحدث له ميل ويترتب الفعل علي حصول ذلك الميل فكان الذي اتي به الشيطان من خارج ليس الا ذلك
التذكر واليه الاشارة في القران عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ولا
يتسلسل هذا التذكير وانما يقدر الشيطان علي ذلك لعدم وضع فطرته الاولي لحكمة عرفها الله تعالي فيه والمقصود
من الاستعاذة لا ينحصر في دفع وسوسة الشيطان الا ان ذلك معظم المقاصد ولهذا خص بالذكر في القران العظيم
بل ينوي المستعيذ دفع جميع المضار الدنيوية والاخروية **نكت في الاستعاذة** اعوذ بالله عروج من الخلق الي الحق ومن الممكن
الي الواجب لان اعوذ اشارة الي الحاجة التامة وبالله اشارة الي المعبود القادر علي تحصيل كل الخيرات ودفع كل
الافات ومن عرف نفسه بالقصور عرف الله بانه قادر علي كل مقدور ومن عرف نفسه باختلاف الحالات
عرف ربه بالجلال والكمال ومن عرف نفسه بالامكان عرف ربه بالوجوب **الثاني** سر الاستعاذة الالتجاء الي
قادر يدفع عنك الآفات وقراءة القران من اعظم الطاعات ولذلك جاء من شغله قراءة القران عن مسئلتي اعطيته
افضل ما اعطي السائلين فلهذا خصت الاستعاذة بالقراءة عند القراءة من العدو والعدا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وبعد الاستقرار في حضرة الملك الجبار يقول بسم الله الرحمن الرحيم **الثالث** الاستعاذة تطهير اللسان
عما جري عليه من ذكر غير الله واذا حصل الطهور استعد للصلوة الحقيقية هي ذكر الله فيقول بسم الله **الرابع**
العبد مامور بمحاربة العدو الظاهر قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر وبمحاربة العدو الباطن ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا فاذا حاربت العدو الظاهر كان مددك الملائكة يمددكم ربكم بخمسة آلاف من
الملائكة مسومين فاذا حاربت العدو الباطن كان مددك الملك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ومحاربة العدو
الباطن اولي لان عدو الظاهر ان غلب بقي الدين واليقين وكنا ماجورين وان كنا مفتونين ومن قتله العدو الظاهر
كان شهيدا ومن قتله العدو الباطن كان طريدا ولا خلاص من شره الا بان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

الخامس قال الله تبارك وتعالي يا عبدي قلبك بستاني وجنتي بستانك فلما لم تبخل علي ببستانك بل
انزلت معرفتي فيه لم ابخل عليك ببستاني فانزلك فيها وههنا لطيفة وهي ان الله تعالي كانه يقول للعبد انت الذي
انزلت سلطان المعرفة في حجرة قلبك ومن اراد ان ينزل سلطانا في حجرة نفسه يجب عليه كنس الحجرة وتنظيفها
فنظف حجرة قلبك من تلوث الوسوسة وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **السادس** اقسم في حق ابويك انه
لمن الناصحين فدليهما بغرور واقسم فيك لاغوينهم اجمعين فما ظنك بعاقبة معاملته فقل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم **السابع** انما اختص اسم الله للاستعاذة به من بين ساير الاسماء لان العدو كلما كان اشد كان الاحتياج الي
عزة اكثر والاسم الجامع بجميع الصفات الكمالية انما هو الله وكان العبد قال اعوذ بالقادر العالم الحكيم الذي لا يرضي
بشيء من المنكرات من الشيطان الرجيم **الثامن** الشيطان اسم والرجيم صفة له ثم انه تعالي لم يقتصر علي الاسم بل ذكر
صفته تنبيها للعبد ان الشيطان بقي في الخدمة الوفا من السنين ولم يقدر علي ضرنا مع ذلك رجمناه وطردناه
وانت لو صاحبت الشيطان لحظة واحدة اخلدك في النار فكيف لا تشتغل بطرده فقل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم **التاسع** يقول الله تعالي عبدي انه يريك وانت لا تراه فيتمكن كيده فيك فتمسك بمن يري الشيطان
ولا يراه الشيطان وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **العاشر** الالف واللام في الشيطان للجنس ليفيد الاستعاذة من
هذا الجنس مطلقا مرئيا او غير مرئي ولو جعل للعهد جاز فيدخل ذريته فيه تبعا **الحادي عشر** الشيطان بعيد وانت
قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فكما ان الشيطان لا يجعله الله قريبا لقوله ولن تجد لسنة الله تبديلا
فاعرف انه لا يجعلك بعيدا حيث جعلك قريبا **الثاني عشر** انه شيطان رجيم وانا رحمن رحيم فاحذر من الشيطان
الرجيم لتصل الي الرحمان الرحيم **الثالث عشر** الشيطان عدو غالب انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم والله
تعالي حبيب غالب علي امره فاذا قصدك العدو الغالب فافزع منه الي الحبيب الغالب **المقدمة الثالثة** في مسائل
مهمة **المسئلة الاولي** القراآت السبع متواترة لا بمعني ان سبب تواترها اطباق القراء السبعة عليها بل بمعني ان ثبوت
التواتر بالنسبة الي المتفق علي قراءته كثبوته بالنسبة الي كل من المختلف في قراءته ولا مدخل للقاري في ذلك
الا من حيث ان مباشرته لقراءته اكثر من مباشرته لقراءة غيره حتي نسبت اليه وانما قلنا ان القراآت
متواترة لانه لو لم يكن كذلك لكان بعض القران غير متواتر كملك ومالك ونحوهما اذ لا سبيل الي كون كليهما غير
متواتر فان احدهما قران بالاتفاق وتخصيص احدهما بانه متواتر دون الاخر حكم باطل لاستوائهما في النقل فلا
اولوية لكلاهما متواتر فاما يثبت التواتر فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها **الثانية**
اتفقوا علي انه لا يجوز القراءة بغير المتواترة في الصلوة بالوجوه الشاذة لان الدليل ينفي جواز القراءة بها مطلقا
لانها لو كانت من القران لبلغت في الشهرة الي حد التواتر عدلنا عن الدليل في جواز القراءة خارج الصلوة للاحتمال
فوجب ان يبقي قراءتها في الصلوة علي اصل المنع **الثالثة** السبعة الاحرف التي نزل بها القران في قوله صلي الله
عليه وآله وسلم ان هذا القران انزل علي سبعة احرف لكل آية منه ظهر وبطن ولكل حد مطلع عند اكثر العلماء
انها سبع لغات من لغات قريش لا تختلف ولا تتضاد بل هي متفقة المعني وغير جائز عندهم ان يكون في القران لغة
لا يعرفها قريش لقوله تعالي وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وذلك ان قريشا تجاور البيت وكانت
احياء العرب تاتي اليهم للحج فيسمعون لغاتهم ويختارون من كل لغة احسنها وصفا كلامهم واجتمع لهم مع ذلك
العلم بلغة غيرهم ومما يدل علي ان سبعة الاحرف هي سبعة لغات متفقة المعني ما روي عن ابن سيرين ان ابن
مسعود قال اقرءوا القران علي سبعة احرف وهو كقول احدكم هلم وتعال واقبل وقال بعضهم انها سبع قبائل
من العرب قريش وقيس وتميم وهذيل واسد وخزاعة وكنانة من مجاورتهم قريشا وقيل سبع لغات من اي لغة
كانت من لغات العرب مختلفة الالفاظ متفقة المعاني لقوله صلي الله عليه وآله وسلم انه قد وسع الي ان يقرا
كل قوم بلغتهم وقيل معناه في صفات الرب تبارك وتعالي مكان قوله عزيزا رحيما سميعا بصيرا ما دوي انه

من العدو ج

صلي الله عليه وآله وسلم قال اقرؤا القران علي سبعة احرف مالم تختموا مغفرة بعذاب وعذابا بمغفرة او جنة ن
نار ابجنة وقد ان لفظ السبعة في الخبر جاء علي جهة التمثيل لانه لو جاء في كلمة اكثر من سبع قرآت جاز ان يقرا بها
وعن مالك ابن انس انه كان يذهب في معني السبعة احرف الي انه كالجمع والتوحيد في مثل وتمت كلمة ربك
وكلمة ربك وكالتذكير والتانيث في مثل لايقبل ولاتقبل وكوجوه الاعراب في مثل هل من خالق غير الله و
كوجوه التصريف في مثل يعرشون ويعرشون وكاختلاف الادوات في مثل قوله ولكن الشياطين بالتشديد ونصب
ما بعدها وبالتخفيف والرفع وكاختلاف اللفظ في الحروف نحو يعلمون بالتاء والياء وننشزها بالراء والزاء كالتفخيم والامالة
والقصر والهمزة وتركه والاظهار والادغام ونحوها وذهب جماعة الي حملها علي المعاني والاحكام التي يتضمنها القرآن
دون الالفاظ من حلال وحرام ووعد ووعيد وامر ونهي ومواعظ وامثال واحتجاج وغير ذلك واستبعد
المحققون من قبل ان الاخبار الواردة في مخاصمة الصحابة في القراءة يدل علي ان اختلافهم كان في اللفظ دون
المعني قال بعض العلماء اني تدبرت الوجوه التي تختلف بها لغات العرب فوجدتها علي سبعة انحاء مازيد
ولاينقص وبجميع ذلك نزل القران **الوجه الاول** ابدال لفظ بلفظ كالحوت بالسمك وبالعكس وكالعهن المنفوش
قراها ابن مسعود كالصوف المنفوش **الثاني** ابدال حرف بحرف كالتابوه والتابوت **الثالث** تقديم وتاخير اما في
الكلمة نحو سلب زيد ثوبه وسلب ثوب زيد واما في الحروف نحو افلم ييأس الذين آمنوا وافلم يايس **الرابع** زيادة
حرف اونقصان فيه نحو ماليه وسلطانيه وفلانك في مريته **الخامس** حركات البنا نحو تحسبن تحسبين بفتح السين
وكسرها **السادس** اختلاف الاعراب نحو ما هذا بشرًا وقرا ابن مسعود بالرفع **السابع** التفخيم والامالة وهذا اختلاف في
اللحن والتزيين لا في نفس اللغة والتفخيم اعلا واشهر عند فصحاء العرب فهذه الوجوه السبعة التي بها اختلف
لغات العرب قد انزل الله باختلافها القران متفرقا فيه ليعلم بذلك ان من نزل عمل عن ظاهر التلاوة
بمثله او من تعذر عليه ترك عادته فخرج الي نحو ما قد نزل به فليس بملوم ولامعاقب عليه وكل هذا
فيما اذا لم يختلف فيه المعاني فان قيل فما قولكم في القراءات التي يختلف بها المعاني انها صحيحة منزلة
من عند الله ولكنها خارجة من هذه السبعة الاحرف وليس يجوز ان يكون لما انزل الله من الالفاظ التي
يختلف معانيها ما يجري اختلافها مجري التلاف والتناقض لكن مجري التغاير الذي لاتضاد فيه ثم انها صحيحة علي
وجوه فمنها ان يختلف بها الحكم الشرعي علي المباد له بمنزلة قوله وارجلكم بالجر والنصب جميعًا واحدي القراءتين
يقتضي فرض الغسل وقد بينهما رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فجعل المسح للابس الخف في وقته
والغسل لحاسر الرجل وهذا الضرب هو الذي لايجوز القراءة الا اذا تواتر نقله وثبت من شارع بيانه وليس
بعذر من زل في مثله عما هو المنزل حتي يراجع الصواب ومن يفزع الي الاستغفار وقد يكون ما يختلف
الحكم فيه علي غير المباد له لا كن علي الجمع بين الامرين بمنزلة ولاتقربوهن حتي يطهرن من الطهر وحتي يطهرن مشددة
الطاء من التطهير فان القراءتين ههنا تقتضيان حكمين مختلفين فيلزم الجمع بينهما وذلك ان الحائض لايقربها
زوجها حتي تطهر لانقطاع حيضها وحتي تطهر بالاغتسال ولايجوز القراءة في امثال هذه الابا لنقل الظاهر ومن دل
في مثله الي ما يقتضي امرا قد علم ثبوته ولم يقراء به له فيه حرج كقوله تعالي ولاتقربوا الزنا لو صحبه واحد
فيقراءة الربا بالراء والباء من الربوا في المال فانه منهي عنه كالزني فان كان عدوله عن ظاهر التلاوة علي
سبيل التعمد فهو ملوم علي ذلك واما التضاد والتنافي فغير موجود في كتاب الله والنسخ ليس من هذا القبيل
لان اتحاد الزمان شرط التنافي عند ورود الناسخ رفع المنسوخ وتبيين ان في علم الله حكم المنسوخ وقوله صلي الله
عليه وآله وسلم لكل آية ظهر وبطن اي ظاهر وباطن والظاهر ما يعرفه العلماء والباطن ما يخفي عليهم فيقولون
في ذلك كما امرنا ونكل علمه الي الله تعالي وقيل هو ان يؤمن به ظاهرًا وقوله لكل حد مطلع اي لكل طرف من حدود الله
التي يوقف هنالك ولايتجاوز عنه من مامورا او منهي او مباح مصعد وما ينبغي منه ويفهم مقداره من الثواب

باختلاف

والعقاب

والعقاب يعاينه في الآخرة كما قال عمر رضي الله عنه لو ان ما في الارض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول
المطلع يعني ما يشرف عليه من امر الله بعد الموت **المقدمة الرابعة** في كيفية جمع القران روي عن زيد بن ثابت
انه قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة واذا عنده عمر قال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر
بقراءة القران يوم اليمامة واني اخشي ان يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب قران كثير فاني اري ان تامر بجمع
القرآن قال فقلت كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فقال لي هو والله خير لم يزل
عمر يراجعني في ذلك حتي شرح الله صدري له فرايت فيه الذي رآي عمر قال زيد بن ثابت قال ابو بكر انك
رجل شاب عاقل لانتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فتتبع القران فاجمعه فتتبعت
القران اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف ومن صدور الرجال فكانت الصحف عند ابي بكر رض حتي مات
ثم كانت عند عمر رضي الله عنه حتي مات ثم كانت عند حفصة مدة الي ان ارسل عثمان الي حفصة ان
ارسلي الي بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها عليك فارسلت الي عثمان رضي الله عنه فارسل عثمان
الي زيد بن ثابت والي عبد الله بن زبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمان بن الحرث ابن هشام فامرهم ينسخوا
الصحف في المصاحف ثم قال للرهط القريشيين الثلثة ما اختلفتم فيه انتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فانه
نزل بلسانه قال ففعلوا حتي اذا نسخوا الصحف الي الثلثة ما اختلفتم فيه بعث عثمان في كل افق مصحف من تلك
المصاحف وامر بما سوي ذلك من القران ان يحرق او يخرق قال زيد بن ثابت فرايت اصحاب محمد صلي الله عليه و
آله وسلم يقولون احسن والله عثمان رض وقال علي رضي الله عنه لو وليت لفعلت في المصاحف الذي فعل
عثمان الا ان عبد الله بن مسعود كره ان ولي زيد بن ثابت نسخ المصاحف فقال يا معشر المسلمين اعزل
من نسخ كتاب الله ويوليها رجل والله لقد اسلمت وانه لفي صلب رجل كافر يعني زيدًا فكان اول من
امر بجمع القران في المصحف ابا بكر رضي الله عنه مخافة ان يضع منه شيئ غير انه لم يجمع الناس عليه وكان الناس
يقراؤن بقراءات مختلفة علي سبيل ما اقراهم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم اصحابه الي وقت عثمان ثم ان
عثمان رضي الله عنه جمع الناس علي مصحف واحد وحرف واحد ولذلك نسب المصحف اليه وجعل ذلك
اماما واعلموا ان القران كان مجموعا علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فانه ما نزلت آية الا وقد
امر رسول الله صلعم من كان يكتب له ان يضعها في موضع كذا من سورة كذا فما نزلت سورة الا وقد امر رسول الله
صلي الله عليه وآله وسلم الكاتب ان يضعها بجنب سورة كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلي الله عليه وآله وسلم اذا انزلت عليه سورة دعي بعض من يكتب فقال ضعوا هذه السورة في الموضع الذي
يذكر فيه كذا وكذا وعن انس قال جمع القران علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم اربعة من الانصار
ابي ابن كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد قيل لانس من ابو زيد قال احد عمومتي غير انهم لم يكونوا قد جمعوها
فيما بين الدفتين ولم يلزموا القراء توالي سورها وذلك ان الواحد منهم اذا حفظ سورة انزلت علي رسول الله
صلي الله عليه وآله وسلم او كتبها ثم خرج سرية فنزل في وقت معينة الصور فانه كان اذا رجع ياخذ في حفظ
ما ينزل بعد رجوعه وكتابته فيتتبع ما فاته علي حسب ما يتسهل له فيقع فيما يكتبه تقديم وتاخير من هذا الوجه
وقد كان منهم من يعتمد علي حفظه فلا يكتب علي ما كان من عادة العرب في حفظ انسابها واشعارها
من غير كتابة ومنهم من كان كتبها في موضع مختلفة من قرطاس وكتف وعسيب ثقة منه بما كانوا يعهدونه من
جد المسلمين في حفظ القران فلايرون باكثرهم حاجة الي مصحف ينظر فيه ولما ان انمضي رسول الله صلي الله
عليه وآله وسلم لسبيله وجند المهاجرين والانصار اجنادا فتفرقوا في اقطار الدنيا واستحر القتل في بعضهم كما
مر خيف حينئذ ان يتطرق اليه ضياع فامروا بجمعه في المصحف **المقدمة الخامسة** في معاني المصحف والكتاب و
القرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وغير ذلك المصحف مفعل من اصحف اي جمع فيه الصحف والصحف

جمع الصحيفة والصحيفة قطعة من جلد او ورق يكتب فيه وقد يقال مِصحف بكسر الميم وروي ابا بكر الصديق استشار
الناس بعد جمع القران في اسمه فسمّاه مصحفا والكتاب مصحفا معناه ضمّ الحروف الدالة علي معني بعضها الي بعض
لانه مصدر كتب قال تعالي اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي جمع حتي آمنوا بجميع ما يجب عليه فالكتاب فعل
الكاتب ولكنه قد يسمّي الشيء باسم الفاعل نحو هذا الدرهم ضرب الامير وهذا خلق الله والقرآن
اسم الكتاب المنزل علي نبيّنا محمد صلي الله عليه وآله وسلم كما ان التورية اسم للكتاب المنزل علي موسي عليه
السلام والانجيل للمنزل علي عيسي عليه السّلام والزبور للمنزل علي داود عليهم السلام والقران يهمز ولا يهمز
فمن همز فهو الاكثر فوزنه فعلان مثل قران والتركيب يدل علي الجمع والضم ومنه القرء للحيض لاجتماع الدم في
ذلك الوقت ومنه قولهم قريتُ الماءَ في الحوض فالقران نزل شيئا بعد شيء فلمّا جمع بعضه الي بعض سمي قرانا
لانه جمع السور وضمّها قال تعالي ان علينا جمعه وقرانه اي تاليفه وضمّ بعضه الي بعض وقولك قرات معناه
جمعت الحروف بعضها الي بعض ومن لم يهمز القرآن وهو قراءة اهل مكة واما علي تخفيف الهمزة واصله كما مرّ واما
علي ان وزنه فعال من قرنت والنون لام الكلمة سمّي بذلك لانه قرن السور وما فيها بعضها الي بعض وقيل
ان القران اسم موضوع علي فعال من غير اشتقاق كالتورية والانجيل ويسمّي القران فرقانا لانه يفرق بين الحق
والباطل والمؤمن والكافر والحلال والحرام واما السّورة من القران فانها تهمز ولا تهمز وهذا اكثر وعليه
القراءة والسّورة لاي جمعت وقرنت بعضها الي بعض حتي تمت وكملت وبلغت في الطوّل المقدار الذي اراد الله تعالي
تفصل بينها وبين سورة اخري بسم الله الرحمن الرحيم ولا يكون السّورة الا معروف المبتدا معلوم المنتهي او
قيل اشتقاقه من سور البناء والمدينة لان السور يوضع بعضه فوق بعض حتي ينتهي الي الارتفاع الذي
يراد فالقران ايضا وضع آية الي جمع آية حتي بلغت السورة في عدد الآي المبلغ الذي اراد الله تعالي وقيل
سميت سورة لانها وصفت بالعلو والرفعة كما ان سور المدينة سميت سور الارتفاعة قال النابغة
الم تر ان الله اعطاك سورة تري كل ملك دونها يتذبذب اي شرفا ورفعة وقيل سميت سورة لاحاطتها
بما فيها من الايات كما ان سور المدينة محيط بمساكنها ابنيتها وجمع سورة القران سور بفتح الواو ومثل جملة
وجمل وجمع سورة البناء سور بالسكون مثل صوفة وصوف ومن همز سورة جعلها من اسارة في الاناء اي فضلة
منه فئة ومنه سور الدواب كانها قطعة من القران علي حدة واما الاية فقد قال جمع من العلماء انها في القران
عبارة عن كلام متصل الي انقطاعه وانقطاع معناه فصلا فصلا ولا يخفي توقف الآية علي التوقيف وقال
غيرهم معناها العلامة لانها تدل علي نفسها وانفصالها عن الآية المتقدمة عليها والمتاخرت عنها وقيل معناها
جماعة حروف من قولهم خرج القوم بايتهم اي بجماعتهم ولم يدعوا وراءهم شيئا وقيل معناها العجيبة
لانها عجيبة لمباينتها كلام المخلوقين من قولهم فلان آية من الايات واختلف في وزنها وقال الفراء وزنها
فعلة بسكون العين واصلها آية فاستثقلوا التشديد فاتبعوا الفتحة التي قبله وقال الخليل واصحابه
وزنها فعله بالفتح والاصل ايية قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكسائي اصلها ايية
فاعلة كضاربة وكان يلزم الياءين الادغام علي نحو دابة وخاصة ويكون مستثقلا فحذفوا احدي
الياءين واما الكلمة فان تراكيب ك ل م تفيد القوة والشدة وتقاليب هذه الحروف الثلاثة في حسب
الاشتقاق الكبير ستة واحد مهمل والبواقي معتبرة منها ك ل م فمنه الكلام لانه يقرع السمع ويؤثر
فيه وايضا يؤثر في الذهن بواسطة افادة المعني ومنه الكلم للجرح وفيه شدة ومنها ك ل م لان الكامل
اقوي من الناقص ومنها ل ك م ومعني الشدة في الاكم واضح ومنها م ك ل ومنه بئر مكول اذا قل ماؤها واذا كان
كذلك كان ورودها سكروها فيحصل نوع شدة عند ورودها وايضا انها تدل علي شدة منابعها ومنها
م ل ك ملكت العجين اذا انعمت عجنه ومنه ملك الانسان لانه نوع قوة ولفظ الكلمة قد يستعمل في اللفظة

الواحد

الواحدة وقد يراد بها الكلام الكثير المرتبط بعضه ببعض ومنه قولهم للقصيدة كلمة ومنه كلمة الشهادة و
الكلمة الطيبة صدقة ولان المجاز خير من الاشتراك فاطلاق الكلمة علي الكلام المركب مجاز اما من باب اطلاق
الجزء علي الكل واما من باب المشابهة لان الكلام المرتبط يشبه المفرد في الوحدة وافعال الله تعالي كلمات
لانه انما حدث قوله كن او لانه حدث في زمان قليل كما يحدث الكلمة كذلك وعند النحو بين الكلمة لفظ
وضع لمعني مفرد وفائدة القلوب تذكر في ذلك العلم والكلام ما تضمن كلمتين بالاسناد ومنكروا
الكلام النفسي اتفقوا علي ان الكلام اسم لهذه الالفاظ والكلمات والاشاعرة يثبتون الكلام النفسي
ويقولون شعر ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان علي الفؤاد دليلا ه وقد يسمي الكلمات
والعبارات احاديث لان كل واحدة منها يحدث عقيب صاحبتها قال الله تعالي فليأتوا بحديث مثله
وجمع الكلمة كلم والتاء في الكلمة ليست للوحدة كالتبنة والتبن والرطبة والرطب لان الرطب والتبن مذكر والكلم
مؤنث وتصغير رطب رطيب وتصغير كلم كليمات بالرد الي كلمة ثم جمعه بالالف والتاء وقد يكون
الكلام مصدر بمعني التكليم كالسّلام بمعني التسليم قال تعالي يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ فسّره ابن عبّاس
بتكليم الله وقت المناجات واما الحروف وهو الواحد من حروف المعجم سمي حرفا لقلته ودقته ولذلك
قيل حرف الشيء لطرفه لانه آخره والقليل منه والحرف ايضا القراءة بكمالها والقصيدة بتمامها و
الحرف ايضا الناقة المهزولة وقد يقال للسمينة ايضا حرف وهو من الاضداد والحرف ايضا في اللغة
قال صلي الله عليه وآله وسلم انزل القران علي سبعة احرف الحرف ايضا احد اقسام الكلمة وذلك لان
الكلمة ان احتاجت في الدلالة علي معناها الافرادي الي ضميمة نحو من وقد فهو حرف والا فان دلت
في اصل الوضع بهيئتها التصريفية علي احد الازمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال فهو فعل نحو
نصر ينصر والا فهو اسم كالانسان فان معناه لا يقترن بالزمان اصلا ومثل اليوم والساعة والزمان
فان الزمان كل معناه ومثل الصبوح والغبوق لان الزمان جزء معناه ومثل علم وجهل وضرب
فان معناها يدلت علي الزمان عقلا لا بحسب الهيئة ومثل ضارب ومضروب فانه لو سلم ان
معناه يدل علي الزمان بحسب الهيئة اذ لكل منهما هيئة مخصوصة لكنها في اصل الوضع ولا يخرج من
حد الفعل نحو عسي مما لا يدل علي زمان لان تجرده علي الزمان عرض كعرض الانشاء ولا الفعل المستقبل
معناه مقترنا بزمانين والحال والاستقبال لان قولنا لاحد الازمنة بتجديد لا ديي درجات
الاقتران ولو سلم انه يجب الاقتران باحد الازمنة فقط فذلك في اصل الوضع ولا مانع من اقترانه
بعد ذلك بزمان آخر بحجازا

المقدمة السادسة في ذكر السبع الطول والمثاني والمائين والطواسيم

والحواميم والمفصّل والمسبحات وغير ذلك فالسبع الطول مضمومة الطاء جمع طولا كالفضلا والفضل
هي البقرة وآل عمران والنسا والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما نزلتا جميعا
في مغازي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وكانتا تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل
بينهما بالبسملة وقال بعضهم السابعة من السبع سورة يونس لان الانفال مع التوبة واما المثاني
فسبع سور تتلو السبع الطول اولها سورة يونس وآخرها سورة النحل لانها ثنت الطول اي تلتها واحدها
مثني مثل معني ومعان وقد يكون المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالي كتابا
متشابها مثاني وقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني وقد قيل مثاني في هذه الآية ايات الفاتحة لانها
نزلت مرتين ولانها تثني في كل صلوة واما المايون فهن سبع اوّلها سورة بني اسرائيل وآخرها سورة
المومنون لان كل سورة منها نحو من مائة اية وقيل المايون ما ولي السبع الطول ثم الثاني بعدها وقيل
ان ما بعد السبع الطّول هن المايون الي الحواميم وبعد الحواميم المفصّل واما الطواسيم فان شئت قلتها

كذا وان شئت قلت الطواسين قال الراجز وبالطواسيم التي قد بليت وفي الحديث واعطيت طاها والطواسيم
من الواح موسي واعطيت فاتحة الكتاب واما الحواميم فان شئت قلتها كذا وان شئت قلت آل حم قال ابن
عباس ان لكل شيء لبابا وان لباب القران آل حم او قال الحواميم وكان من قال الرحم نسب السور كلها الى
حم وهو من اسماء الله تعالي بدليل قوله صلي الله عليه وآله وسلم ان بيتم الليلة فقولوا حم لا ينصرون
وتسمي الحواميم عرايس القران عن عاصم عن زر بن حبيش الاسدي قال قرات علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
في المسجد الجامع بالكوفة فلما بلغت الحواميم قال لي يا زر بن حبيش قد بلغت عرايس القران فلما بلغت راس
العشرين من حم عسق والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن وان عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير بكي حتي ارتفع نحيبه ثم رفع راسه الي السماء وقال يا زر امن علي دعايي ثم قال
اللهم اني اسئلك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار واستحقاق حقايق الايمان
والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم ووجوب رحمتك وعزايم مغفرتك والفوز بالجنة والخلاص
من النار يا زر اذا ختمت القران فادع بهولاء الدعوات فان حبيبي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم امرني
ان ادعو بهن عند ختم القران واما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور الي آخر القران لكثرة التفصيل فيها
بالبسملة واما المسبحات فسورة الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلي لان في فواتحها ما
يدل علي التسبيح وفي الحديث كان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم لا ينام حتي يقرا المسبحات ويقول
ان فيها اية كالف آية وافضل المسبحات سبح اسم ربك الاعلي فقد كان العلماء يقرؤن هذه السورة في
التهجد ويتعرفون بركتها واما المقشقشتان فسورة الكافرون والاخلاص لانهما تبريان من النفاق والشرك
يقال تقشقشه اذا برأه وتقشقش المريض من علته اذا افاق منها برا واما المعوذتان فالفلق والناس وقد يضم
اليهما الاخلاص فيقال المعوذات **المقدمة السابعة** في ذكر الحروف التي كتب بعضها علي خلاف بعض
في المصحف وهي في الاصل واحدة فاول ذلك بسم الله كتب بحذف الالف التي قبل السين وكتب اقرا
باسم ربك وسبح اسم ربك وبئس الاسم ومنه اسمه بالالف والاصل في ذلك كله واحد وهو ان يكتب بالالف
وانما حذفت من باسم الله فقط لانها الف وصل ساقطة من اللفظ فقط كثر استعمال الناس اياها في صدور
الكتب وفواتح السور وعند كل امر يبتدا به فامنوا ان يجهل القاري معناها وكتب فيما موصولا كل القران
الا في البقرة فيما فعلن في انفسهن بالمعروف وفيها فيما فعلن في انفسهن من معروف وفي الانعام فيما اوحي
الي محرما وفيها ليبلوكم فيما اتيكم وفي الانفال في ما اخذتم عذاب عظيم وفي الانبياء في ما اشتهت
انفسهم وفي النور فيما افضتم وفي الشعراء في ما ههنا آمنين وفي الروم فيما رزقناكم وفي الزمر في ما هم فيه
يختلفون وفيها فيما كانوا فيه يختلفون وفي الواقعة في ما لا تعلمون فذلك اثنا عشر حرفا مقطوع وما سوي
ذلك فموصول وكتب من ما موصولا كل القران الا ثلاثة مواضع في النساء فمن ما ملكت ايمانكم وفي الروم من ما
ملكت ايمانكم وفي المنافقين من ما رزقناكم وكتب انما موصولا كل القران الا في الحج وان ما تدعون من دونه
هو الباطل وفي لقمان وان ما تدعون من دونه الباطل وفيها ولو ان ما في الارض وكتب انما موصولة كل القران
الا في الانعام انما توعدون لآت وكتب لكيلا مقطوعة كل القران الا ثلثة مواضع في الحج لكيلا يعلم وفي الاحزاب
لكيلا يكون عليك حرج وفي الحديد لكيلا تاسوا وكتب بئسما مقطوعا حيث كان الا ثلثة مواضع في البقرة
بئسما يامركم به ايمانكم وفيها ولبئس ما شروا به انفسهم وفي الاعراف بئسما خلفتموني وكتب اينما مقطوعا
جميع القران الا اربعة مواضع في البقرة واينما تولوا وفي النحل اينما يوجهه وفي الشعراء اينما كنتم وفي الاحزاب
اينما ثقفوا وكتب الا موصولا كل القران الا عشرة مواضع في الاعراف ان لا اقول علي الله الا الحق وفي التوبة
ان لا ملجا من الله الا اليه وفي هود ان لا تعبدوا الا الله وفيها ان لا اله الا هو وفي الحج ان لا تشرك بي شيئا وفي يس

ان لا

ان لا تعبدوا الشيطان وفي الدخان وان لا تعلوا علي الله وفي الممتحنة ان لا يشركن بالله شيئا وفي القلم ان لا يدخلنها
اليوم واختلف في يوسف ان لا تعبدوا الا اياه وما سويهن فهو الا مدغما بغير نون وكتب الا باسقاط النون كل القران
من غير استثناء مثل الا تفعلوه والا تغفر لي وكتب الم موصولا في كل القران الا في الانعام ان لم يكن ربك وفي البلد
ان لم يره احد وكتب في هود فان لم يستجيبوا لكم موصولا مدغما وفي القصص ان لم يستجيبوا لك مقطوعا وامن موصولا
كل القرآن الا اربعة مواضع في سورة النساء ام من يكون عليهم وكيلا وفي التوبة امن اسس بنيانه وفي الصافات
ام من خلقنا وفي حم السجدة امن ياتي آمنا وكتب اما فاما موصولا الا في الرعد واما نرينك وكتب عما موصولا الا في الاعراف
عن ما نهوا عنه وكتب ان لن مقطوعا الا ثلثة مواضع في الكهف ان لن نجعل لكم موعدا وفي المزمل ان لن تحصوه و
في القيمة ان لن نجمع عظامه وكتب كلما موصولا الا خمسة مواضع في النساء كلما ردوا الي الفتنة اركسوا وفي الاعراف
كلما دخلت امة وفي سبحان كلما خبت وفي الملك كلما القي فيها وفي نوح كلما دعوتهم وكتب يومهم موصولا
الا في المؤمن يوم هم بارزون وفي الذاريات يوم هم علي النار يفتنون وكتب الرحمة في جميع القران بالهاء الا سبعة مواضع في
البقرة اولئك يرجون رحمت الله وفي الاعراف ان رحمت الله قريب وفي هود رحمت الله وبركاته وفي مريم ذكر
رحمت ربك وفي الروم الي اثار رحمت الله وفي الزخرف اهم يقسمون رحمت ربك وفي آل عمران واذكروا نعمت الله
فانها بالتاء وكتب النعمة بالهاء الا احدي عشر موضعا في البقرة واذكروا نعمت الله عليكم وفي آل عمران واذكروا نعمت الله
عليكم وفي المائدة واذكروا نعمت الله عليكم اذ هم وفي ابرهيم بدلوا نعمت الله كفرا وفيها وان تعدوا نعمت الله
وفي النحل وبنعمت الله هم يكفرون وفيها يعرفون نعمت الله وفيها واشكروا نعمت الله وفي لقمان في البحر بنعمت الله
وفي الملائكة اذكروا نعمت الله وفي الطور بنعمت ربك بكاهن وكتب امراة بالهاء الا سبع مواضع في آل عمران اذ قالت
امرات عمران وفي يوسف امرات العزيز تراود فتيها امرات العزيز الان وفي القصص وقالت امرات فرعون وفي التحريم
امرات فرعون نوح وامرات لوط وامرات فرعون وكتب سنة بالهاء كل القران الا خمسة مواضع في الانفال الا سنت الاولين
وفي فاطر الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا وفي المؤمن سنت الله التي قد خلت وكتب
معصية بالهاء حيث كانت الا موضعين في المجادلة ومعصيت الرسول بالتاء وكتب لعنة بالهاء كل القران الا في آل
عمران فنجعل لعنت الله وفي النور ان لعنت الله وكتب جنة بالهاء الا في الواقعة وجنت نعيم وكتب شجرة بالهاء الا في
الدخان ان شجرت الزقوم وكتب قرة بالهاء الا في القصص قرت عين لي ولك كتب بقية بالهاء الا بالهود بقيت الله
وكتب من ثمرة بالهاء الا في حم السجدة من ثمرت من اكمامها وكتبت كلمة بالهاء الا اربعة مواضع في الانعام وتمت
كلمت ربك وفي المؤمن حقت كلمت ربك وكتب غيابة الجب بالتاء فهم علي بينت بالتاء وكتب كل ما في القران من ذكر
الاية بالهاء الا في العنكبوت لولا انزل عليه آيت فانها بالتاء وكتب فطرت الله وغرفت افرايتم اللات ولات
حين وذات بهجة وهيهات وهيهات ومريم ابنت عمران ومرضات كلها بالتاء وكتب الملا بالالف الا اربعة
مواضع في المؤمن فقال الذين كفروا وفي النمل يا ايها الملؤا اني يا ايها الملؤا افتوني يا ايها الملؤا ايكم ياتيني فانها
كتبت بالواو وكتبت في البقرة يبصط وما سويه بالسين وكتب في بسطة بالسين وفي الاعراف بالصاد وكتب في
آل عمران منهم تقيه بالياء وحق تقاته بالالف وكتب في اول يوسف والزخرف قرانا عربيا بغير الف وفي سائر
القران قرانا عربيا بالالف وكتب في الاعراف ويونس بكل سحر عليم بالف بعد الحاء وفي الشعراء سحار عليم بالف
بعد الحاء وكتب في الذاريات ساحر او مجنون بالالف وما سواه بغير الف وكتب في يونس لننظر كيف تعملون بنون
واحدة واختلف في قوله انا لننصر رسلنا في المؤمن وكتب في يونس ننج المؤمنين بنونين وحذف الياء وفي آخر
يوسف فنجي من نشاء بنون واحدة وفي الانبياء وكذلك نجي المؤمنين بالياء ونون واحدة وكتب جميع ما
في القران من ذكر الايدي بياء واحدة وكتب الان بغير الف الا في الجن فمن يستمع الان فانه بالف وكتب في
حم السجدة سماوات بالالف وما سواه كتبت سموات بغير الف وكتب في اول سبا عالم الغيب بغير الف وكتب

وفي يونس حرمان كلمت ربك صح

الملا ...

الا في الذاريات والسماء بنيناها بايد فانها كتبت بيائين ... والاصل كتبه بياء واحدة صح

في البقرة خطيئتكم بحرف واحد بين الطاء والكاف وفي الاعراف خطيئتكم بحرفين بينهما وكتب راء بغير ياء كل القرآن
الا في النجم لقد راي من ايات ربه الكبرى ما كذب الفؤاد ما راي وكتب في يونس وما تغني الايات بالياء على
الاصل وفي القمر فما تغن النذر بغير ياء على اللفظ وكتب في البقرة يوت الحكمة من يشاء بالياء وفي النساء وسوف يوت الله
بغير ياء وكتب ويمح الله الباطل بغير واو ويمحوا الله ما يشاء بالواو والالف وكتب الداع بغير ياء حيث كان الا في قوله
اجيبوا داعي الله وكتب ثمودا بالالف في حال النصب وهي اربعة مواضع في هود والفرقان والعنكبوت والنجم وكتب وثمود
الناقة بغير الف وكتب في النمل وما انت بهادي بالياء وفي الروم بهاد بغير ياء والاصل فيهما الياء وكتب في
الحج ولؤلؤا بالالف وفي فاطر بغير الف وكتب في الاعراف قال ابن ام بالالف مقطوعا وفي طه يبنؤم بالواو
موصولا وكتب في الحجر وسورة ق اصحاب الايكة بالالف وفي الشعراء وص ليكة بغير الف وكتب في يوسف
لذو علم لما علمناه وفي المومن ذو العرش وفي السجدة لذو مغفرة وذو عقاب اليم وفي الجمعة ذو الفضل العظيم
بغير الف وكتب في هذه المواضع وما سواها ذوا بالالف وكتب الربوا بواو وبعدها الف كل القرآن الا ما اوتيتم
من ربا فانه بغير واو وكتب لدا الباب بالالف ولدى الحناجر بالياء ولاوضعوا خلالكم ولاذبحنه بزيادة
الالف وفي مصاحف الشام ولامة مومنة بزيادة الالف ايضا وكتب ايه المومنون وايه الساحر وايه الثقلان
وما سواها يا ايها يا ايتها بالالف وكتب في الاحزاب الظنونا والرسولا والسبيلا بالالف وفي الفرقان ام هم ضلوا
السبيل وفي الاحزاب وهو يهدي السبيل وهما راسا اية وكتب في الانسان قواريرا من فضة بغير الف وكتب في
الانعام ائنكم لتشهدون وفي الاعراف ائنكم لتاتون الرجال وفي العنكبوت ائنكم لتاتون الرجال
وفي حم السجدة ائنكم لتكفرون بالياء وما سواها بغير ياء وكتب في الاعراف ان لنا لاجرا بغير ياء وفي الشعراء ائن لنا لاجرا
وكتب في النمل ائنا لمخرجون بالياء وكذا في الصافات ائنا لتاركوا وما سواهما فهو ائنا بغير ياء وكتب في الواقعة
ائنا بالياء وفي ساير القران ايذا بغير ياء وكتب في هود في اموالنا ما نشؤا بالالف بعد الواو ومثله في الانعام ياتيهم انبؤا
وفيهم انهم فيكم شركؤا وفي عسق ام لهم شركؤا وفي الروم من شركائهم شفعؤا وفي ابرهيم فقال الضعفؤا وفي الشعراء
فسياتيهم انبؤا وفيها ايضا ان يعلمه علمؤا وفي فاطر من عباده العلمؤا وفي الصافات لهو البلؤا وفي حم الاولى وما دعؤا
الكافرين وفي الدخان ما فيه بلؤا وفي الممتحنة انا برؤا وكتب جزؤا بالواو والالف في الكهف فله جزاء الحسنى وكتب ان
امرؤ هلك وتتفيؤا ظلاله ويعبؤا بكم واتوكؤا عليها وتفتؤا تذكر ويدرؤا عنها ونبؤا الذين ونبؤا الخصم
وينشؤا في الحلية ولاتظمؤا فيها ويبدؤا الخلق وما اشبهها بواو والف ليقربها الهمزة المضمومة او على لغة من لا يهمز و
لو كتب كلها بالواو وحدها او بالالف وحدها لجازت وكتب في الانعام من نباي المرسلين بياء بعد الهمزة وكذا في يونس
من تلقاء نفسي وفي النحل وايتاي ذي القربى وفي طه ومن اناي الليل وفي عسق او من وراء حجاب وكتب ما في
القران من ذوات الواو بالالف مثل دعا وعفا وتلي الا طحيها وتليها ودحيها وسجي وما زكي وذوات الياء يكتب
بالياء ومثل هدي ورمي وقضي الاخرى فاهي ومضى مثل الاولين وجنا الجنتين دان وطغا الماء واقصا المدينة واحيا
الناس وكل ياين اجتمعتا في كلمة مثل الدنيا والعليا جعلت الاخيرة الفا كراهة الجمع بين اليائين الا في قوله
يحيي وامات واحيا في بعض المصاحف وكتب الزكوة والحيوة ومنوة ومشكوة وبالغدوة بالواو وكتب الصلوة بالواو وفي
الانعام وهم على صلوتهم يحافظون وصلوتك وتسكي وفي الانفال وما كان صلاتهم وفي اول المومنين في صلاتهم خاشعون
وفي الواقعة على صلاتهم وفيها على صلاتهم يحافظون وفي ارايت على صلوتهم ساهون وكتب فاذا لا يوتون الناس نقيرا وليكونا
من الصاغرين ولنسفعا بالناصية بالالف والوقف عليها بالالف وكتب في البقرة واخشوني ولاتم بالياء وفي المائدة واخشون
ولا بغير ياء وكتب في يوسف ومن اتبعني وسبحان الله بالياء وفي آل عمران ومن اتبعن وقل بغير ياء وكتب في سبحان اخرتني بغير
ياء وفي المنافقون لولا اخرتني بالياء وكتب في يوسف ما نبغي بالياء وفي الكهف ما كنا نبغ بغير ياء وفي هود يوم يات
لا تكلم بغير ياء وفي النحل يوم ياتي كل نفس بالياء وفي الدخان يوم تاتي السماء بالياء وفي الانعام

وفي البروج ذو العرش

وكتب

وقد هدان بغير ياء وانني هداني بالياء وفي الاعراف ثم كيدون بغير ياء وفي هود فكيدوني جميعا بالياء وفي فلا تسألن
بغير ياء وفي الكهف فلا تسألني بالياء وفي الكهف ان يهدين ربي بغير ياء وفي القصص ان يهديني سواء السبيل
بالياء وفي طه فاتبعوني واطيعوا امري بالياء وفي الزخرف فاتبعون هذا بغير ياء وكذلك في المومن وفي
الاعراف فهو المهتدي بالياء وفي سبحان والكهف فهو المهتد بغير ياء وفي ابرهيم قل يا عبادي الذين امنوا
بالياء وفي الزمر فبشر عباد الذين بغير ياء وكتب الذي والذين بلام واحدة واللذان واللذين بلامين وكتب جزاء
بغير واو وهزوا وكفوا بالواو وكتب بين المرء وجزء مقسوم ويخرج الخبء وملء الارض ودفء باسقاط الهمزة ومن
غرايب الهجاء ونوادره ما كتب ما في القران وعتوا عتوا كبيرا وفي سبا والذين سعوا بغير الف وفي الحشر والذين
تبوءو الدار بواوين من غير الف وفي المعصرات كنت ترابا بغير الف وفي القلم باييكم المفتون بياين وفي آل
عمران افاين مات بالياء وفي الانبياء افاين مت بغير ياء وكتب اننا فلتم ونحوه بالالف وكتب فادارءتم ليس
بين الدال والراء ولا بين الراء والتاء الف في جميع المصاحف وكتب في الحاقة لبيان الحركة كتابيه وحسابيه
ماليه وسلطانيه وفي القارعة ماهيه باثبات الهاء واختلف في لم يتسنه فبهديهم اقتده ان الهاء فيهما لبيان
الحركة او لغير ذلك وكتب في سورة النساء فمال هؤلاء القوم وفي الكهف مال هذا الكتاب وفي الفرقان مال
هذا الرسول وفي الواقع فمال الذين كفروا واللام مع ما مقطوعة عما بعدها واعلم ان هجا المصحف كثير
قد ذكرنا منها ما هو انفع للقاري واكثر فائدة واما الجزئيات كلها فقد راعيناها الا ما شاء الله في كتابة نظم
القرآن من هذا الكتاب كما قد بلغنا عمل تقدمنا من السلف الصالحين والعلماء المتقين وراوا انهم وجدوها في الامام
كذلك وسنذكرها في مواضعها ان شاء الله وانما كتبت هذه الحروف بعضها على خلاف بعض وهي في الاصل واحدة لان
الكتابة بالوجهين كانت جائزة عندهم فكتبوا بعضها على وجه وبعضها على وجه اخر جمعا بين المذهبين على انهم
كتبوا اكثرها على الاصل وكل ما كتب في المصحف على الاصل لا يقاس عليه غيره من الكلام لان القران يلزمه بكثرة
الاستعمال ما يلزم غيره واتباع المصحف في هجائه واجب ومن طعن في شيء من هجائه فهو كالطاعن في تلاوته
لانه بالهجاء يتلى والفائدة للقاري في معرفته ان يكون على يقين ان الذي يقراه هو القران الذي انزله الله
على نبيه محمد صلعم بلا اختلاف فيه من جهة من الجهات وقال جماعة من الائمة ان الواجب على القراءة والعلماء والكتاب
ان يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف فانه رسم زيد بن ثابت وكان امين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكاتب
وحيه وعلم من هذا العلم بدعوة النبي صلعم ما لم يعلم غيره فما كتب شيئا من ذلك الا لعلة لطيفة وكلمة بليغة
وان قصر عنه فاينا الا ترى انه لو كتب على صلوتهم وان صلوتك بالالف بعد الواو وبالالف من غير واو ولما دل ذلك
الا على وجه واحد وقراءة واحدة وكذلك سيعلم الكفار لمن عقبى الدار وسيعلم الالف لمن عقبى الدار وسيعلم
الكفر بغير الف قبل الفاء ولا بعدها ليدل على القراءتين والله اعلم **المقدمة الثانية** في اقسام الوقف الوقف
قطع الكلمة اسما او فعلا او حرفا عما بعدها ولو فرضا وله عند اكثر الائمة خمس مراتب لازم ومطلق وجائز والمجوز لوجه
والمرخص ضرورة فاللازم من الوقف ما لو وصل طرفاه غير المرام وشنع المرام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين اذ لو وصل
بقوله يخادعون الله صارت الجملة صفة المؤمنين فانتفاء الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا كما تقول ما هو بمؤمن مخادع و
مراد الله جل ذكره نفي الايمان واثبات الخداع ونظائر ذلك كثيرة يوصلك المرور بها الى العثور عليها والمطلق
ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدا به نحو الله يجتبي اليه من يشاء كالفعل المستانف مع السين سيقول السفهاء
سيجعل الله بعد عسر يسرا او بغير السين يعبدونني لا يشركون بي شيئا الى غير ذلك من النظائر والجائز ما يتجاذب فيه
طرف الوصل والوقف مثل وما انزل من قبلك لان واو الوصل يقتضي العطف وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم
فان التقدير ويوقنون بالاخرة والمجوز لوجه مثل اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة لان الفاء في قوله فلا
يخفف لتعقيب تضمن معنى الجواب والجزاء وذلك يوجب الوصل الا ان نظم الفعل على الاستيناف يري للفصل

وجها والمرخص ضرورة ما لا يستغني ما بعده عما قبله لكن يرخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام ولا يلزم
الوصل بالعود لان ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناها لان قوله واترل لا يستغني عن سياق الكلام فان فاعله
ضمير يعود الى الصريح المذكور قبله غير انها جملة مفهومة ~~كقوله والسماء بناها لان قوله واترل لا يستغني~~
لكون الضمير مستكنا وان كان لا يبرز الى النطق وما لا يجوز الوقف عليه ففي مواضعه ومواقع كثيرة وسيتلى عليك
مواقع الفصل والوصل في جميع القران مع علل ذلك مفصلة ان شاء الله تعالى وبعضهم قسم مراتب الوقوف الى ثلث التام
والكافي والحسن ولا مشاحة في الاصطلاحات بعد رعاية المعنى ولكن علامة اللازم م وعلامة المطلق ط والجائز ج والمجوز ز والمرخص ص
وما لا وقف عليه فعلامته لا وعلامة الاية داير صغيرة هكذا ٥ وانما التزمنا ايراد هذه الوقوف لدقة مسلكها
وبلوغها في الغرض الى حيث قصر والبلاغة على معرفة الفصل والوصل الا ان ذلك بحسب الصناعة وكل منهما تابع
لارتباط المعنى وانفصاله عنه بالكل وبالبعض وسيتلى عليك تفاصيلها وبالله التوفيق **تنبيه** (المقدمة التاسعة) في تقسيمات تعرف
منها اصطلاحات مهمة اللفظ اما ان يعتبر دلالته على تمام مسماه او على لازمه الذهني الاول دلالة مطابقة كدلالة
البيت على مجموع والسقف والثاني دلالة تضمن كدلالة البيت على السقف او على الحائط والثالث دلالة الالتزام
كدلالة السقف على الحائط والدلالة الاولى وضعية صرفة والباقيتان بمشاركة من الوضع والعقل وتقسيم آخر
اللفظ اما ان يقصد بجزء منه دلالة على جزء معناه هو المركب كعبد الله غير علم ولا يقصد وهو المفرد ويشمل ما لا جزء له
مثل ق علما وما كان لجزء له ولكن لا يدل على معنى اصلا نحو زيد وما كان له جزء دال على معنى لكن لا في ذلك المسمى
نحو اسد الله علما لشخص انساني وما كان لجزء دال على معنى في ذلك المسمى لكنه لم يقصد مثل عبد الله علما له تقسيم آخر اللفظ المفرد
باعتبار وحدته ووحدة مدلوله وتعددهما اربعة اقسام الاول لفظ واحد والمدلول واحد الثاني مقابل ذلك اي اللفظ
كثير والمعنى كثير الثالث اللفظ واحد والمعنى كثير الرابع عكسه المعنى واحد واللفظ كثير فالاول ان اشترك في مفهومه
كثيرون تجردا عن سبب من خارج فهو الكلي ويقال له اسم الجنس وهو اقسام ستة لانه اما موجود او معدوم والموجود
اما واحد وكثير والواحد اما ان يكون ممكنا كالشمس او غير ممكن كالاله والكثير اما متناه كالكواكب او غير متناه كالعدد
والمعدوم اما ممكن الوجود في الخارج كجبل ذهب او غير ممكن كشريك الاله وعلى تقادير فان تفاوت وقوعه على افراده
بان يكون بعضها اولى واول واشد كالموجود للخالق والمخلوق فان وقوعه على الخالق اول واولى واشد كالابيض
على الثلج والعاج فان وقوعه على الثلج اشد فاللفظ مشكك لانه يشكل السامع في انه متواطئ نظرا الى اشتراك الكل في اصل
المعنى او مشترك نظرا الى اختلافها في ذلك وان لم يكن وقوعه فمتواطئ كالانسان بالنسبة الى افراده فان كلها موافقة
في الانسانية مستوية فيها وان لم يشترك في مفهومه كثيرون فهو جزئي علم ان استقل في الدلالة بحيث لا يحتاج
الى امر منهم اليه من قرينة التخاطب والتكلم وتقدم الذكر ولام العهد والاشارة مضمر ان احتاج الى احدى القراين
الثلاث الاول ومبهم ان احتاج الى شيء من الباقين والعلم اما اسم كابراهيم وموسى وعيسى واما ان يكون لقبا
اشتهر المسمى به مدحا او ذما كاسرائيل او كنية ويختص بما في اوله الاب او الام او البنت او الابن نحو ابي لهب وام القرى
وابنة عمران وابن ام وقد يكون العلم لجنس باسره بحيث لا يكون بعض افراده الخارجية اولى بذلك من بعض
لكون الحقيقة الخارجية واذا اطلق على فرد من الافراد والخارجية نحو هذا اسامة مقبلا فليس ذلك بالوضع بل
لمطابقة الحقيقة الذهنية لكل فرد خارجي مطابقة كل طبيعي لجزئياته فهذه تمام اقسام القسم الاول وهو ان
اللفظ واحد والمعنى واحد الثاني من الاربعة متباينة كالانسان والفرس الثالث ان اللفظ حقيقة للتعدد من لا انه او
بان كان موضوعا للجميع فمشترك والا فمنقول ان نقل من الموضوع له الى معنى آخر لعلاقة واشتهر فيه وعرفي ان كان
الناقل هو العرف العام واصطلاحي ان كان العرف الخاص وشرعي ان كان الشرع والا فبالنسبة الى المنقول عنه حقيقة
وبالنسبة الى المنقول اليه مجاز ان انتقل من الملزوم الى اللازم وكناية ان كان بالعكس وان نقل لا لعلاقة فمرتجل
الرابع من الاقسام مترادفة كالليث والاسد لا يخفى ان القسمين الاولين والقسم الرابع ثلاثتها نصوص في معناها اما

اما الاول فلاتحاد المعنى الموجب لعدم احتمال الغير وهو معنى النص واما متكثرة اللفظ والمعنى فلانه حينئذ يكون لكل
معنى لفظ فلا الاول فلاتحاد المعنى الموجب لعدم يحتمل اللفظ غير ذلك واما الرابع فلاشتراط الاتحاد في المعنى واما القسم الثالث
وهو ان اللفظ واحد المعنى كثير فينقسم الى مجمل وظاهر ومؤول لان اللفظ بالنسبة الى تلك المعاني ان كان متساوي الدلالة
فهو المجمل وبازائه المبين وان كان متفاوتة والراجح هو الظاهر والمرجوح هو المأول فالاول كقوله تعالى ثلثة قروء فان
دلالة القرء بالنسبة الى الطهر والحيض على سواء والثاني نحو واقيموا الصلوة فان الامر كما يحتمل الوجوب يحتمل الندب
والصلوة كما يحتمل الاركان يحتمل الدعاء الا ان الامر بالنسبة الى الوجوب راجح والصلوة بالنسبة الى الهيئة المخصوصة
راجحة والثالث نحو يد الله فوق ايديهم فان اليد تحتمل القدرة والجارحة لكنها بالنسبة الى القدرة مرجوحة فالرجحان
مشترك بين النص والظاهر ويسمى بالمحكم وعدم الرجحان مشترك بين المجمل والمؤول ويشملهما المتشابه والنص يتبان
عن الظاهر بانه لا يحتمل الغير والظاهر يحتمله احتمالا مرجوحا والمحتمل يتميز بكونه غير مرجوح والمؤول مرجوح والتاويل
اشتقاقه من آل يؤول اي رجع وفي الاصطلاح كما تقرر حمل الظاهر على المحتمل المرجوح فيشتمل التاويل الفاسد و
التاويل الصحيح فان اريد التاويل الصحيح فقط زيد في الرسم بدليل يصيره راجحا اي بحسب ذلك الدليل وان كان
مرجوحا بحسب مفهوم اللفظ وضعا او عرفا كما قلنا في اليد معنى القدرة واذا عرفت الاقسام الاربعة كلها فنقول
كل منها قد يكون مشتقا ان وجد له اصل يرجع اليه كالموجود والضارب بالاضافة الى الوجود والضرب فان معنى الاشتقاق
ان تجد بين اللفظين تناسبا في المعنى والتركيب فترد احدهما الى الاخر وقد يكون غير مشتق ان فقد له اصل كالوجود
والانسان وغير المشتق صفة ان دل على معنى قائم بالذات كالعلم وغير صفة ان لم يدل كالجسم مثلا **تنبيه**
العلاقة المعتبرة في المجاز انما يقع بحكم الاستقراء على نيف وعشرين وجها منها الاشتراك في صفة ظاهرة كالاسد
على الرجل الشجاع لا على الابخر لخفاء ذلك وهذا معظم انواع المجاز لانه اطلاق اسم الملزوم على اللازم واكثر المجازات
بل جميعها يرجع الى ذلك ومنها الاشتراك في الشكل كالانسان للصورة المنقوشة ومنها كونه ايلا الى ذلك كالخمر للعصير
وكاينا عليه كالعبد على من اعتق ومنها المجاورة مثل جرى الميزاب ان الجاري في الحقيقة هو الماء لا الميزاب المجاور له
ومنها اطلاق اسم الحال على المحل مثل واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون اي في الجنة
لانها محل الرحمة ومنها عكسه كقوله صلعم لا يفضض الله فاك اي اسنانك اذ الفم محل الاسنان ومنها اطلاق اسم
المسبب كقوله صلى الله عليه وآله وسلم بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي صلوا فانهم راوا بعض الاشياء يتصل بالنداوة
استعاروا البل للوصل ومنها عكس ذلك كقولهم انما يكون الاثم سببا عنها ومنها اطلاق الكل على الجزء نحو يجعلون
اصابعهم في اذانهم اي انامِلَهم ومنها العكس نحو كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته ومنها اطلاق اسم المطلق على
المقيد كقوله **شعر** فيا كل ليث اثنين بينهما هوى من الناس قبل اليوم يلتقيان اي قبل يوم القيمة ومنها عكسه كقول
شريح اصبحت الخلق يريد على عضبان يريد المحكوم عليه وظاهر انهم ليسوا النصف السواء ومنها اسم الخاص على العام كقوله
وحسن اولئك رفيقا اي رفقاء ومنها العكس كقوله تعالى حكاية عن محمد صلعم وانا اول المسلمين لان الانبياء
قبله كانوا كذلك ومنها كون المضاف محذوفا نحو واسأل القرية ومنها كون المضاف اليه محذوفا كقوله مصرع انا ابن
جلا وطلاع الثنايا ... انا ابن رجل جلا ومنها اطلاق اسم الآلة الشيء عليه مثل اجعل لي لسان صدق اي ذكرا حسنا
لان اللسان آلة الذكر ومنها اطلاق اسم الشيء على بدله كما يقال فلان اكل الدم اي ديته يا كل ليلة اكافا
اي ثمن اكاف ومنها اطلاق النكرة للعموم كقوله عز من قائل علمت نفس ما احضرت اي كل نفس ومنها اطلاق اسم
احد الضدين على الآخر مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ جزاء السيئة حسنة ومنه قولهم قاتله الله ما احسن
ما قال يريدون الدعاء له ومنها اطلاق المعرف باللام وارادة واحد منكر كقوله تعالى ادخلوا الباب سجدا اي
بابا من ابوابها وسيجيء ومنها الحذف نحو يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا ومنها الزيادة نحو ليس كمثله شيء واعلم
ان المجاز بالحقيقة فرع من فروع التشبيه لانك اذا قلت زيد اسد فكانك قلت زيد كالاسد في الجراءة فيستدعي مشبها به ووجه

الشبه بينهما والمشبه والمشبه به قد يكونان حسيين كقولك خده كالورد وعقليين كالعلم اذا شبه بالحيوة اواحدهما
محسوسا والاخر معقولا كالعطر اذا شبه بخلق كريم اوكالعدل اذا شبه بالقسطاس والخيالات كالشفق اذا شبه باعلام
ياقوت منشرة ملزوم في قرن الحسيات والوهميات كقولك نطفت الحال بشيء هو لها شبيه باللسان وانه صورة وهمية
وكذا الوجدانيات كاللذة والالم والشبع والجوع والملحقة بالعقليات ووجه التشبيه اما ان يكون امرا واحدا اولا وح
واما ان لايكون في حكم الواحد كما اذا شبهت انسانا بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشان وعلو الرتبة اويكون ذلك
لكونه اما حقيقة ملتئمة من اوصاف كسقط النار اذا شبه بعين الديك في الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل والمقدار
المخصوص واما اوصافا مقصودا من مجموعها الى هيئة واحدة كقوله **شعر** كان مثار النقع فوق رؤسنا ٭ واسيافنا ليل تهاوى
كواكبه ٭ فليس المراد تشبيه نقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الاسود والسيوف
البيض حال كونها متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه ويسمى هذا من تشبيه
المركب بالمركب ومتى كان وجه التشبيه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور وخص باسم التمثيل كما في قوله تعالى
مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا الاية سيجيء تفسيرها ثم ان التشبيه التمثيلي اذا فشا استعماله على سبيل الاستعارة
لا غير سمي مثلا كقولك لمن يتردد في امر تقدم رجلا وتؤخر اخرى وذلك ان الاستعارة هي ان تذكر احد
الطرفين في التشبيه وتريد به الطرف الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص
المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم
جنسه اعني الاسد مع سد الطريق التشبيه بافراده في الذكر فان التشبيه لابد له من طرفين مشبه ومشبه به فاذا
افردت بالذكر احدهما فكانك قد سددت طريق التشبيه فاذن الاستعارة نوع من المجاز لان المستعير وهو زيد
مثلا في قولك زيد اسد يبرز في معرض المستعار منه هو الاسد نظرا الى دعوى شان العارية واغماضهم على الدعوى
باوه بينهما من الاشتراك في اللازم وهو الشجاعة والاستعارة في نحو عندي اسد اذا لم تعقب بصفات او تفريع كلام
لايكون مجردة ولا مرشحة لفقد موضع التجريد والترشيح واما ان يلحقها التجريد او الترشيح اذا عقبت فمتى عقبت بذلك
بصفات ملائمة للمستعار له سميت مجردة نحو شاورت اسدا شاكي السلاح طويل القناة واذا عقبت بصفات ملائمة للمستعار
به سميت مرشحة نحو شاورت اسدا وافي الفراش المصور وقد بقي من الاصطلاحات في قولهم هو عام او خاص او مطلق او مقيد
فالعام ما دل على مسميات باعتبار امر اشتركت فيه مطلقا ضربة فقولنا ما دل ليشمل العموم باللفظ والمعنى جميعا فان
العموم من عوارض المعاني ايضا حقيقة كقولهم عم المطر والخصب وكذلك المعنى الكلي كالانسان لشموله الجزئيات
التي تحته وقولنا على مسميات ليخرج المثنى وليدخل المعدوم والمستحيل اذ لو قلنا على اشياء لخرجا بناء على انها ليسا بشيء و
قولنا باعتبار امر اشتركت تلك المسميات فيه ليخرج نحو عشرة وغيرها من اسماء العدد النكرات فانها وان دلت على مسميات
هي احادها لكن لا باعتبار امر اشتركت تلك المسميات فيه ~~ليخرج نحو عشرة وغيرها من اسماء العدد النكرات فانها وان~~
دلت على مسميات هي احادها لكن لا بالاعتبار امر اشتركت هي فيها بل باعتبار وضع اسم العدد للمجموع وكذا الكلام
في كل ذي اجزاء حسية او عقلية وقولنا مطلقا ليخرج الرجال المعهودون فانها بقرينة العهد وضربة احتراز من نحو
رجل فانه وان دل على مسميات باعتبار كون كل منها ذكرا من بني آدم مطلقا لكن لا دفعة بل على سبيل البدل
وبهذا يخرج نحو رجال اذا تاملت فهذا حال العام والخاص بخلافه وهو ما دل على مسميات الى اخره فمن صيغ العموم
اسماء الشرط والاستفهام مثل من وما والموصولات نحو الذي والتي والمجموع المعرف تعريف جنس كالرجال المسلمات
والمجموع المضاف نحو عبيدي حر واسم الجنس المضاف والمعرف تعريف الجنس مثل غلامي والغلام والنكرة في سياق
النفي نحو ما في الدار احد والتخصيص قصر العام على بعض مسمياته وقد يطلق التخصيص ايضا على قصر اللفظ على بعض ما يتناوله
وان لم ذلك اللفظ عاما كما يطلق عليه ايضا انه عام لتعدده وتكثره وان لم يكن من صيغ العموم كعشرة والمسلمين
المعهودين وكضمائر الجمع ولا يستقيم تخصيصه الا فيما يستقيم توكيده بكل لكونه ذا اجزاء يصح افتراقها حسا وحكما

الى النكرة مثل قوله تعالى فتلك عشرة كاملة نحو جاءني رجال كرماء والمخصص احد اربعة اشياء الاول استثناء
بالا ونحوها الثاني الشرط وما يتوقف تاثير المؤثر عليه ولا وجوده كالاحصان فانه يتوقف عليه اقتضاء الرجم لا
وجود الزنى والثالث صفة والتخيير مثل فتحرير رقبة مؤمنة والرابع الغاية واتموا الصيام الى الليل هذا هو التخصيص
بالمتصل وقد يخص بالمنفصل وذلك اما بالعقل كقوله تعالى خالق كل شيء واما الحس نحو واوتيت من كل شيء واما الدليل
السمعي كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء خصصته الاية الاخرى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
ويوصيكم الله في اولادكم خصصه قوله صلعم القاتل لا يرث والمطلق هو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي هي ويلزم منه تمكن
المامور من الاتيان بفرد منها اي فرد كان لانه لا يمكن الاتيان بالماهية الا باتيان فرد منها وذلك اما في معرض الامر
نحو فاعتق رقبة او مصدر الامر نحو قوله تعالى فتحرير رقبة والاخبار مثل عن المستقبل مثل ساعتق رقبة ولا يتصور
الاطلاق في المعرض الخبر المتعلق بالماضي مثل رايت رجلا ضرورة تعينه باسناد الرؤية اليه والمقيد بخلاف
المطلق فهو لفظ دال على مدلول غير شايع في جنسه فيدخل فيه الدال على المتعين مطلقا نحو زيد وهذا الرجل وانا وانت
والدال على الشايع لا في جنسه بل في افراده كالعام فهو مقيد لغة لا اصطلاحا ويطلق المقيد على ما اخرج من شياع بوجه
بان يذكر الدال على ماهية يوصف زايد عليها كرقبة مؤمنة فانها وان كانت مطلقا في جنسها من حيث هي رقبة مؤمنة
الا انها مقيدة بالنسبة الى مطلق الرقبة فهو مطلقة من وجه مقيد من وجه وتقييد المطلق شبيه بتخصيص العام
فيجوز التقييد بالمتصل استثناء كان او صفة او شرطا او غاية او بدل بعض وبالمنفصل عقلا كان او نقلا كتابا او سنة
تقسيم اخر التركيب المفيد اعني الكلام قسمان احدهما الذي يحتمل ان يقال لقائله صدقت او كذبت من حيث ذلك
ذلك التركيب الا من امر خارج عن ذات التركيب ويقال له الخبر واذا بلغ راوة الخبر مبلغا احال العقل تواطئهم على
الكذب فهو متواتر والا فخبر الواحد والثاني ما لا يحتمل ذلك ويقال له الطلب والاول عبارة عن الجمل الاربع الاسمية
والفعلية والشرطية والظرفية والثاني نوعان لا يستدعي في مطلوبه امكان الحصول وهو التمني ونوع يستدعي في مطلوب
ذلك ثم ان كان طلب فعل فامر وان كان طلب ترك فنهي وان كان طلب فهم فاستفهام وان كان طلب اقبال فنداء
متى امتنع اجراء هذه الابواب على الاصل تولد منها ما ناسب المقام كالاستبطاء والاغراء والتعجب والتوبيخ ونحو ذلك تقسيم اخر
الحكم خطاب الله او من اذن الله تعالى بافعال المكلفين بالاقتضاء والتخيير والوضع اما التخيير فيراد به الاباحة واما
الاقتضاء فاما اقتضاء فعل مع امتناع الترك وهو الوجوب او جواز الترك وهو الندب واما اقتضاء الترك مع امتناع الفعل
وهو الحظر والتحريم او مع جوازه وهو الكراهة واما الوضع فيراد به ما جعله الشارع بوضعه دليلا على شيء كدلوك الشمس
على وجوب الصلوة او سببا كالزنى لوجوب الحد او شرطا كالوضوء لصحة الصلوة واما الصحة والبطلان او الحكم بهما فامر عقلي
لا حكم شرعي لان صحة العبادات اما كون الفعل مسقطا للقضاء كالفقهاء واما موافقة امر الشرع كالمتكلمين ولا شك ان العبادة
اذا اشتملت على اركانها وشرايطها حكم العقل بصحتها بكل من التفسيرين سواء حكم الشارع بها اولا والصحة في المعاملات
ايضا حكم عقلي لانها منها كون الشيء بحيث يترتب عليه اثره واذا كان البيع مشتملا على الاسباب والشرايط وارتفاع الموانع
حكم عقلي يترتب اثره عليه سواء حكم الشرع بها او لم يحكم وقس البطلان والفساد على ما قلنا وكل حكم ثبت على خلاف
الدليل لعذر فهو رخصة كحل الميتة للمضطر والقصر والفطر للمسافر واجبا ومندوبا ومباحا والا فعزيمة واذا عرفت ما
ذكرنا من التقسيمات لا يخفى عليك المقصود من ايرادها لان معاني كتاب الله تعالى منها محكم ومتشابه ومنها مجمل ومبين
ومندرج فيها المنسوخ والناسخ باعتبار لان الناسخ بيان انتهاء امد الحكم الشرعي ومنها مطلق ومقيد ومنها امر ونهي
ومنها ظاهر ومؤول ومنها حقيقة ومجاز ومنها تشبيه وتمثيل ومنها كناية وتصريح ومنها الكلي والجزئي ومنها
الخبر والطلب باقسامها ومنها الاحكام باصنافها ولا ريب ان تصور هذه الاصطلاحات وتذكرها في علم التفسير
امر مهم والله اعلم

المقدمة العاشرة

في ان كلام الله تعالى قديم اولا ذكر قوم من ائمة الامة ان كلامه تعالى قديم
بعد ان عنوا بكلامه هذه الحروف المنتظمة المسموعة اما ان كلامه تعالى هو هذه الحروف فلقوله تعالى وان احد من المشركين

استعاذ الشخص يسمع كلام الله ويعلم ان المسموع ليس الا هذه الحروف واما انها قديمة فلان الكلام صفة الله تعالى ومن المحال قيام
الحادث بالقديم وايضا كل حادث متغير والتغير على ذات الله تعالى وصفاته محال وزعم قوم ان الكلام المؤلف من الحروف
والاصوات يمتنع ان يكون قديما بالبداهة وكيف لا وانها اصوات تحدث عن القاري شيئا بعد شيء فلو قلنا انها غير كلام الله
كلام الله لزم القول بان الصفة الواحدة بعينها قائمة بذات الله تعالى وحاله في بدن الانسان وهذا معلوم الفساد وجمع قوم بين
المذهبين فقال للشيء وجود في الاعيان ووجود في الاذهان ووجود في العبارة ووجود في الكتابة فللقران وجود عيني
وهو القائم بذات الله وهو قديم لا يتطرق اليه شيء من سمات النقص ووجود ذهني كما لحافظ القران ووجود
في العبارة وهو على لسان القاري ووجود كتابي وهو المثبت في المصاحف ولا ريب ان القران من حيثيات هذه الوجودات
حادثة بل القران انما يطلق على المحفوظ والمتلو والمكتوب وبالمجاز من حيث انها دالة على الكلام القايم بذات الله
تعالى واعلم انه لا برهان على كل صوت فانه يقوم بجسم ولا على ان كل حرف فانما عليه ذو جارحة بل لعل ذلك
في الشاهد فقط فالكلام القديم كالعلم القديم نطق وسمع وبصر ولا اله ولا جارحة كما انه ادرك وعلم من غير قوى وعضو
مدبيره كما ينبغي لربوبيته ادراكه كما ينبغي فلا يلوح من الانفسه كلامه كتاب وكتابه صواب وكلما تعدل
نوره ظهور ووجوده شهود وعيانه بيان والكفر بما سواه ايمان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

المقدمة الحادية عشر في كيفية استنباط المسايل الكثيرة من الالفاظ القليلة اذا شرعنا مثلا في تفسير قول القايل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فههنا مباحث لفظية ومباحث معنوية اما اللفظية فمنها ما يتعلق بالقراءة ومنها ما يتعلق باللغة
ومنها ما يتعلق بعلم الاشتقاق ومنها ما يتعلق بعلم الصرف ومنها ما يتعلق بالنحو ومنها ما يتعلق بعلم البديع ومنها ما
يتعلق بالاستدلال ومنها ما يتعلق باصول الدين ومنها ما يتعلق باصول الفقه ومنها ما يتعلق بالفقه ومنها ما يتعلق بعلم
الاحوال اما القراءات [illegible] واما اللغة فاذا قلنا العوذ معناه كذا واسم الله معناه كذا والشيطان معناه كذا
والرجيم كذا والباء واللام من معانيهما كذا فكل واحد منها مسئلة واما الاشتقاق فان اعتبر الاشتقاق
الكبير وقلنا ان التراكيب الستة الممكنة من ع و ذ هل هي مستعملة او مهملة وكذا من تراكيب ا ل ش ط ن او ش ي ط
ومن تراكيب ر ج م واذا كانت مستعملة فاصل المعنى في كل من المستعملات كيف يعتبر فيحصل مسايل كثيرة
وان اعتبر الاشتقاق الصغير فهل للعوذ معنى اخر غير الالتجاء وان كان فما به الاشتراك بينهما اي شيء فيحصل
مسايل واما الصرف فكان يقول اعوذ فعل مضارع متكلم واصله اعوذ مثل اطلب نقلت ضمة من الواو الى ما قبلها تخفيفا
والله اصله الاله كالناس اصله الاناس فعال بمعنى مفعول نقلت الكسرة الى اللام وحذفت الهمزة للتخفيف فاجتمعت
لامان فاسكنت الاولى وادغمت في الثانية وقالوا يا الله في النداء وقالوا يا الله في النداء خاصة بالقطع لانها كالعوض من
المحذوفة فكانك قلت يا اله وقيل اصله لاه الحقوا بها الف اللام وانشد الخليفة بن ابي رباح يسمعها لاهه الكبار ولو
علم هذه المسئلة من اللغة جاز لانه غير قياسي والشيطان فعلان او فيعال والرجيم فعيل بمعنى مفعول وكلاهما من اللغة
فهذه مسائل واما النحو فاعوذ فعل فاعله ضمير المتكلم المستتر هو انا والمجموع جملة فعلية وبالله متعلق به وكذا من الشيطان
الرجيم نحو سرت من البصرة الى الكوفة والرجيم صفة للشيطان يعرف مثله وشيطان متصرف لانه اسم جنس لا علم فهذه
مسائل الرجيم واما البديع فان يقول انما اختير الرجيم دون اللعين والمرجوم مثلا ليوافق الفاصلة الاخرى وهو الرحيم
اذا ابتداء القاري بعد الاستعاذة بالبسملة وهو الاكثر مع ان اول القران ايضا البسملة واعتبار الاستعاذة ههنا
اولى وليكون تجنيسا خطيا وترصيعا واما المعاني فانه يقول انما اختير المضارع على الماضي ليدل على الاستمرار والدوام
اي اني اعوذ كقولك يشرب الخطيب وانما لم يقل انا اعوذ وانا عائذ وان كانت الجملة الاسمية تدل على الثبات
لان المراد على تجدد هذا القول مني لحظة فلحظة ثابت مستمر لا عوذي مستمر ولم يقل بالله اعوذ ليفيد الحصر كما
يقال في بسم الله ابتداء لان الاستعاذة ههنا اهم امتثالا للامر وانه لا يعوذ الا بالانقطاع عن الغير والتبري عن
سوى الحق جل ذكره فلا حاجة الى التخصيص ولانه موافق لما ورد في القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم

اسم الله لانه كالعلم والمقام مقام احضار له في الذهن السامع بعينه ليكون ادل على انقطاعه عما سواه وانما ذكر
الشيطان معرفا باللام الجنسي ليدل على هذه الحقيقة التي هي مادة كل شر فيشمل كل فرد منها ضرورة وجود الحقيقة في
اي فرد يفرض ولو اريد بالعهد ايضا جاز كما مر ولو نكرت فان قلت من شيطان رجيم لم يفد العموم وان قلت من كل
شيطان لاطلت والمقام مقام اختصار وانما وصف بالرجيم لان المقام مقام تاكيد وذم ولا ذم ابلغ من البعد
عن الحضرة من هو منشاء كل كمال ومصدر كل خير واما البيان فان قوله اعوذ معناه التصق ولا ريب ان الالتصاق
بالله محال لان ذلك من شان الاجسام والمراد التصوق برحمته وفضله فهو اذن مجاز لغوي في نفس الالتصاق وايضا
بعد تقدير الرحمة تجوز بعد على ما لا يخفى ولو اريد الشيطان كما مر كان مجازا بالنقصان ايضا واما ما يتعلق بالاستدلال
فاما من جهة التصور واما من جهة التصديق اما الاول فنحو كيفية اقتناص التصورات الواقعة في التركيب من مفهوم العوذ
ومفهوم اسم الله ومفهوم الشيطان ومفهوم الرجيم وان كلا منها كيف يعرف بالحد والرسم فان عرف بالحد
فكيف يرتب جنسه وفصله فان عرف بالرسم فكيف يركب لوازمه واما معرفة الجنس والفصل واللوازم انفسها
لكل منها فمن الامور العامة واما الثاني فان قولنا اعوذ لفظ خبر ومعناه دعاء اي اللهم اعذني واما انشاء نحو بعت
واشتريت واذا كان كذلك فلا يتطرق احتمال الصدق والكذب فلا يحتاج الى البرهان على احدهما
او استعمال الخبر في معنى الطلب من مسايل علم المعاني ايضا واما ما يتعلق باصول الدين فان يسلم ذات الله تعالى
وصفاته من انه قادر مختار وعليم الى غير ذلك من الصفات التي بها يتمكن المستعاذ به من دفع المضار والشرور عن
المستعيذ بحيث لا يمنعه مانع ولا يغلبه منازع وتصور الشيطان ولوازمه وكيفية وسوسته نحو ما سبق في
المقدمة الثانية واما ما يتعلق باصول الفقه فان يعرف الاستعاذة الواردة في الكتاب والسنة او واجبة او لا بل
مندوبة وان كانت واجبة فيتكرر بتكرر القراءة ام لا فانها تقتضي الفور ويحتمل التراخي واما ما يتعلق بالفقه فانها
تستحب في الصلوة ام لا وان استحب فهي في المكتوبة ام لا وان جازت ففي كل ركعة ام في الاولى وحدها ويسرها
ام يجهر واما ما يتعلق بعلم الاحوال فكالنكت التي ذيلنا بها المقدمة الثاني وانها لا تكاد تنحصر فهكذا يجب ان يستنبط
المسايل من كلام كل ما اريد تفسيره من غير ان يتخطى في شيء من ذلك الى ما ليس من العلم كان يقول في قراءة الاستعاذة القراءة
المشهورة سبع هي كذا وكذا ورواة كل قراءة منهم وما منشا كل قراءة وفي اللغة ان واضعها من هو وكيف نشاءه اللغات وما
معنى الاشتقاق وما فائدته وفي الصرف انه معرفة احوال الكلم التي ليست باعراب ومن جملة الاحوال المضارع وما معناه
وما حد الفعل والكلمة الى غير ذلك من قواعد الصرف بل ما فوق ذلك من مباحث الحرف والصوت بل مقولة الكيف وفي
النحو ان تركيب مشتمل على الاسم والفعل والحرف والاسم معرب منصرف وغير منصرف ومبني وما سبب الاعراب والبناء
والصرف ومنع الصرف وانواع الاعراب كم هي وكل منها ما يختص باي شيء من الفاعل والمفعول والمضاف اليه
ولم يختص بكل صنف ما يختص واصناف الفعل كم هي واصناف الحرف كم هي ولا سيما حروف الجر وما معنى كل
منها الى غير ذلك وبالجملة فمن كل علم يوجد مخصوصة بهذه المادة يلزمنا ايرادها فقط اذ لو تعدينا الى ما فوق ذلك
من القواعد والقوانين لزم ايراد كل العلوم او اكثرها في تفسير الكلام واحد وانه محال شنيع اذ يلزم تداخل العلوم و
اضطراب القوانين وايضا لو فسر الشيطان الرجيم مما يلزمه من انواع الضلالات والجهالات والعقايد الفاسدة والمذاهب
الباطلة في الملة الاسلامية وغيرها او فسرها بما هو مباين كانواع الافات واصناف المخافات حتى يلزم تكثير المسايل لزم التخلف
عن التعسف والاعتساف ومن ارتكب شيئا من ذلك فقد تطلق بالخلف وابعد عن الجادة وانحرف عن سواء السبيل نعم لو اورد طرف
من الاصطلاحات والمسايل على سبيل التصدير من غير اشارة الى ماخذها الاصلية ودلايلها الكلية الا نادرا جاز ما لا يتجاوز
حد الضرورة ومقدار الواجب كما اشرنا اليه في المقدمات وقد بقي مما يمكن ان يعد من المقدمات ذكر ابتداء الوحي وكيفية نزول
القران شيئا بعد شيء وبيان كيفية اعجاز القران ونحن قد راينا الاليق بها ايرادها في مواضعها اذا افضت النوبة اليها فلنشرع الان
في المقصود وهو التفسير بقراءة القران ورعاية الفرقان والله المستعان وعليه التكلان وهو اعلم

سورة الفاتحة الكتاب مكية ويقال مدنية سبع ايات الا ان المكي والكوفي عد التسمية
اية دون انعمت عليهم ومذهب المدني والبصري والشامي بالعكس وكلماتها
خمس وعشرون حروفها مائة وثلاثة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين

سپاس وستايش مر خداى پروردگار عالميانست · بخشاينده وبسيار آمرزش · پادشاه روز شمار

اياك نعبد واياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين

توخداى را پرستيم وازتوخداى يارى خواهيم · بنماى ما را راه راست · راه انانكه

انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

نيكويى بر ايشان · بخشودكرفته · بر ايشان · ونه نيز كم بودكان

القراءة مالك بالالف سهل ويعقوب وعاصم وخلف الباقون ملك الرحيم ملك مدغما ابو عمرو و
كذلك يدغم كل حرفين التقتا من كلمتين اذا كانا من جنس واحد مثل قال لهم او مخرج واحد ولثات طائفة او فوق
المخرج مثل خلقكم ولقد جاءكم سواء كان الحرف مدغما ساكنا مثل انبتت سبع سنابل ويسمى بالادغام الصغير او متحركا فاكن
للادغام مثل قيل لهم ولذهب بسمعهم ويسمى الادغام الكبير الا ان يكون مضاعفا نحو احل لكم ومس سقر او منقوصا مثل وما
كنت ترجوا وكنت ترابا ويعني بالمنقوص الاجوف المحذوف العين او مفتوحا قبله ساكن مثل البحر لتاكلوا والحمير لتركبوها الا
في مواضع اربعة كا دين يغ وقال رب كل القران والصلوة طرفي النهار بعد توكيدها او يكون الاظهار اخف من الادغام
نحو افانت تهدي افانت تسمع وعن يعقوب ادغام الجنسين في كل القران اذا التقتا من كلمتين الصراط باشمام الزاء ههنا و في
جميع القران حمزة وعن يعقوب السين كل القران وعن الكسائي باشمام السين كل القران الباقون بالصاد عليهم واليهم ولديهم
بضم الهاءات كل القران حمزة وسهل ويعقوب وضم كل ميم جمع يزيد وابن كثير ونافع غير ورش بضم الميم عند الف القطع
فقط نحو انذرتهم **الوقوف** العالمين ه لاتصال الصفة بالموصوف الرحيم ه كذلك الدين للعدول عن العدول الغايب
الى المخاطبة نستعين ط لابتداء الدعاء المستقيم ط لاتصال البدل بالمبدل انعمت عليهم لا لاتصال البدل بالصفة الضالين ط معنى **التفسير**
وفضله روي عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في كتاب الله عز وجل من قال في كتاب الله تعالى
برايه فاصاب فقد اخطا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال في القران بغير علم فليتبوا
مقعده من النار فذكر العلماء ان النهي عن تفسير القران بالراي لا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع و
ترك الاستنباط او المراد به امر اخر وباطل ان يكون المراد به ان لا يتكلم احد في القران الا بما سمعه فان الصحابة رضي
قد فسروا القران واختلفوا في تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه مسموعا كيف وقد دعا النبي صلعم لابن عباس رض
اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولو كان التاويل مسموعا كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك وانما النهي يحمل و
على وجهين احدهما ان يكون له في الشيء راي واليه ميل من طبعه وهواه فيتاول القران على وفق هواه ليحتج على تصحيح
غرضه ولو لم يكن له ذلك الراي والهوى لا يلوح من القران ذلك المعنى وهذا قد يكون مع العلم بان المراد من الاية ليس ذلك
ولكن لبس على خصمه وقد يكون مع الجهل وذلك اذا كانت الاية المحتملة فيميل فهمه الى وجه يوافق غرضه ويرجح
ذلك برايه وهواه ولولا رايه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وقد يكون لغرض صحيح فيطلب دليلا من القران ويستدل
عليه بما لا يعلم انه ما اريد به كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول المراد بفرعون في قوله تعالى اذهب الى فرعون
انه طغى هو النفس والوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القران بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغريب

القران وما فيه من الالفاظ المبهمة والاختصار والاضمار والحذف والتقديم والتاخير فالنقل والسماع لا بد منه في
ظاهر التفسير ولا ليتقي به واضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع للتفهيم والاستنباط والغرايب التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة كقوله
تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه اية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن المراد
ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري بماذا ظلموا فانهم ظلموا غيرهم او انفسهم وما عدا هذين الوجهين فلا يتطرق النهي
اليه ما دام على القوانين العلوم العربية والقواعد الاصلية والفرعية واعلم ان مقتضى الديانة ان لا يؤول المسلم شيئا من القران
والحديث بالمعاني بحيث يبطل الاعيان التي فسرها النبي صلعم والسلف الصالح مثل الجنة والنار والصراط والميزان
والحوض والقصور والانهار والاشجار والاثمار وغيرها ولكن يجب ان يثبت تلك كما جاءت ثم ان فهم منها حقايق اخرى
ورموزا ولطايف بحسب ما كوشف له فلا باس فان الله تعالى ما خلق شيئا في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وما خلق
شيئا في عالم المعنى وهو الاخرة الا وله حقيقة في عالم الحق وهو عالم الغيب وما خلق في العالمين شيئا الا وله انموذج في عالم
الانسان والله تعالى اعلم والتفسير اصله الكشف والاظهار وكذلك سائر تقاليبه ومن ذلك سفرت المراة اي كشفت
عن وجهها والفرس لانه يكشف به عن وجوه الحوايج ومنه الزف لانه يكشف عن حاله حينئذ والرفس لانه يكشف عن عضوه
وانكشاف حال المقيد في رسنا من واضح فمن التفسير ما يتعلق باللغة ومنه ما يتعلق بالصرف او النحو والمعاني او البيان
وغير ذلك من العلوم كما اشرنا الى ذلك في آخر المقدمة العاشرة ومنه اسباب النزول وذكر القصص والاخبار وغير
ذلك ونحن على ان نورد بعد القران مع ترجمة القراءة ثم الوقوف ثم التفسير الشامل لجميع ذلك ثم التاويل ان كان ولم
يذكر في التفسير وتذكر منه ما هو اقرب الى الامكان والله المستعان **التفسير** فنقول في البسملة مسايل ا
الجار والمجرور ولا بد له من متعلق وليس بمذكور فيكون مقدرا او ان يكون فعلا او اسما فيه رايحة الفعل وعلى التقديرين
فاما ان يقدر مقدما او موخرا نحو ابدا بسم الله او بسم الله ابتداءي او الابتداء وتقدير الفعل اولى من تقدير الاسم
لان كل فاعل يبدا في فعله بسم الله يكون مضمرا ما جعل التسمية مبدا له فيكون المراد انشاء ذلك الفعل انما هو على
اسم الله فيقدر ههنا بسم الله اقرا واتلو او ابدا لان الذي يتلو التسمية مقرو ومبدو به كما ان اذا حل المسافر
وارتحل فقال بسم الله والبركات المعنى بسم الله احل وارتحل وكذلك الذابح ونظيره في حذف متعلق الجار
قولهم في الدعاء للمعرس بالرفاء والبنين بالوفاق اعرست وتقدير المحذوف متاخرا اولى على نحو قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها
لان تقديم ذكر الله تعالى ادخل في التعظيم ولان ما هو السابق في الموجود يستحق السبق في الذكر ولهذا قال المحققون
ما راينا شيئا الا ورأينا الله تعالى قبله ولانهم كانوا يبدؤن باسماء الهتهم فيقولوا باسم اللات باسم العزى فوجب ان
يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وعلا بالابتداء وذلك بتقديمه وتاخير الفعل كما في اياك نعبد صرح بتقديم
الاسم ارادة الاختصاص قال في الكشاف وانما قدم الفعل اقرا باسم ربك لان تقديم الفعل هناك اوقع لانها اول سورة
نزلت فكان الامر بالقراءة اهم وقال صاحب المفتاح الصواب ان يقال معنى وقرا اوجد القراءة ثم يكون باسم ربك متعلقا
باقرا الثانية وذكر في معنى تعلق اسم الله بالقراءة وجهان اما تعلق الكتابة بالقلم في قولك كتبت بالقلم كان فعله لا يجي
معتدا به شرعا الا بعد تصديره بذكر الله قال صلعم كل امر ذي بال لم يبدا فيه باسم الله فهو اجذم وابتر واما تعلق الدهن
بالانبات في قوله تنبت بالدهن اي متبركا باسم الله اقرا كما في قوله بالرفاء والبنين اي عرست ملتبسا بالرفاء وهذا اعرب
واحسن اما كونه ادخل في العربية فلانه لا يعرفه الا من له دربة بفنون الاستعمالات خلاف الاول فانه مبتذل واما كونه
احسن فلان جعل اسم الله كالالة خروج عن الادب لان الالة من حيث انها آلة غير مقصوده بالذات واسم الله تعالى
عند الموحد اهم شيء فيقدمه واقدمه فانه مقول على السنة العبادة تعليما لهم كيف يتبركون باسمه وكيف يعظمونه وكذا
الحمد لله رب العالمين الى اخره **الثاني** انهم استحسنوا تفخيم اللام وتغليظها من لفظ الله بعد الفتحة والضمة دون الكسرة
اما الاول فللفرق بينه وبين الاول والفرق بينه وبين اللات في الذكر ولان التفخيم اللام وتغليظها مشعر بالتعظيم ولان
اللام الرقيقة تذكر بطرف اللسان والغليظة تثقل على اللسان لكونه كالصعود بعد الانحدار وانما اللام الغليظة حرفا

والرقيقة حرفا اخر كما عدوا الدال حرفا والطا حرفا اخر مع ان نسبة الرقيقة الى الغليظة مكان كل رقيقة ما لم يعق عائق
الكسرة وعدم اضطراب الطاء مكان كل دال الثالث طولوا الباء من بسم الله واما اللام الدالة على همزة الوصل المحذوفة واما ارادوا
ان لا يستفتحوا كتاب الله الا بحرف معظم وكان يقول عمر بن عبد العزيز لكاتبه طول الباء واظهر السين ودور الميم
تعظيما لكتاب الله وقال اهل الاشارة الباء حرف منخفض في الصورة فلما اتصل بكتبه لفظة الله ارتفعت واستعلت فلا يبعد
ان القلب اذا اتصل بحضرة الله يرتفع حاله ويعلو شانه الرابع ابقاء لام التعريف في الخط على اصله في لفظة الله كما في سائر الاسماء
المعربة واما حذف الالف قبل الهاء فلكراهتهم اجتماع الحروف المتشابهة في الصورة عند الكتابة ولانه يشبه اللات في الكتابة
قال اهل الاشارة الاصل في قولنا الله الاله وهو ستة احرف ويبقى بعد التصرف اربعة في اللفظ الف ولام ولام وهاء فالهمزة من
اقصى الحلق واللام من طرف اللسان والهاء من اقصى الحلق وهذا حال العبد يبتدأ من النكرة والجهالة ويترقى قليلا في مقامات
العبودية حتى اذا وصل الى اخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والانوار اخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي الى
الفناء في بحر التوحيد كما قيل النهاية رجوع الى البداية واما حذف الالف قبل النون في لفظ الرحمن فخابرة الخط ولو كتب
حسن الاسم احد العشرة التي بنوا اوايلها على السكون وهو عند البصريين في الاصل سمو بدليل تكسيره على اسماء وتصغيره على سمي
وتصريفه على سميت ونحوه فاشتقاقه من السمو وهو العلو وهو مناسب لان التسمية تنويه بالمسمى واشارة بذكره وقيل
لان اللفظ للمعنى والمعرف متقدم على المعرف في المعلومية فهو عال عليه حذف عجزه كما في يد ودم فبقي حرفان اولهما متحرك والثاني
ساكن فلما حركت الساكن الاعراب اسكن المتحرك للاعتدال واحتيج الى همزة الوصل اذ كان داهم ان يبتدئوا بالمتحرك
ويقفوا على الساكن حذرا للكنة والبشاعة ومنهم من لم يزد الهمزة وابقى السين بحاله فيقول اسم قال الشاعر باسم الذي
في كل سورة سمه قد وردته تمامه على طريق تعلمه وقد يضم السين فيقال سم كان الاصل عنده سمو وعند الكوفيين
اشتقاق الاسم من الوسم والسمة لان الاسم كالعلامة المعروفة وزيف بانه لو كان كذلك لكان تصغيره وسيما وجمعه
اوساما وقال بعض المتكلمين ومنهم الاشعري ان الاسم غير المسمى وغير التسمية وهو حق لان الاسم غير المسمى وغير
التسمية وهو حق لان الاسم قد يكون موجودا والمسمى معدوما كلفظ المعدوم والمنفي ونحو ذلك وقد يكون بالعكس كالحقايق
التي لم توضع لها اسماء ولان الاسماء قد تكون كثيرة مع كون المسمى واحدا كالاسماء المترادفة كاسماء الله التسعة والتسعين
او بالعكس كالاسماء المشتركة ولان كون الاسم اسما للمسمى وكون المسمى مسمى له من باب الاضافة كالمالكية و
المملوكية والمضافان متغايران لا محالة ولا يشكل ذلك بكون الشخص عالما بنفسه لانهما متغايران اعتبارا ولان الاسم اصوات
وحروف هي اعراض غير باقية والمسمى قد يكون باقيا كواجب الوجوب لذاته ولانه لا يلزم من التلفظ بالعسل وجود حلاوة
باللسان ومن التلفظ بالنار وجود الحرارة وقالت المعتزلة الاسم نفس المسمى كقوله تعالى تبارك اسم ربك مكان تبارك
ربك والجواب انه كما يجب علينا تنزيه ذات الله تعالى من النقايص يجب تنزيه اسمه مما لا ينبغي وايضا قد يراد لفظ
الاسم مجازا شعرا الى الحول ثم اسم السلام عليكما قال اذا قال الرجل زينب طالق وكان له زوجة مسماة بزينب
طلقت شرعا قلنا المراد الذات التي يعبر عليها بهذا اللفظ طالق فلهذا وقع الطلاق عليها والتسمية عليها ايضا مغايرة
للمسمى والاسم لانها عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات المعينة وذلك التعيين معناه قصد الواضع وارادته
والاسم عبارة عن ذلك المعين فافترقا الخامس وضع الاسماء والافعال سابق على وضع الحروف لان الحروف
رابطة بينهما والظاهر ان وضع الاسماء سابق على وضع الافعال لان اسم اللفظ دال على الماهية والفعل لفظ دال على
حصول الماهية لشيء من الاشياء في زمان معين فكان الاسم مفردا والفعل المركب والمفرد سابق على المركب طبعا
سابقا عليه وضعا وايضا الفعل مفتقر الى الفاعل والفاعل لا يفتقر الى الفعل وايضا الاسم مستغن في الاستعادة
عن الفعل دون العكس والاظهر ان اسماء الماهيات سابقة بالرتبة على الاسماء المشتقات لان الاولى مفردة والثانية
مركبة ويشبه ان يكون اسماء الصفات سابقة بالرتبة على اسماء الذوات بانفسها لانها لا تعرف الذات الا بتوسط
الصفات القائمة والمعرف معلوم قبل المعرف فيناسب السبق في الذكر السادس اقسام الاسماء الواقعة على مسميات تسعة اولها

اسم الواقع على الذات ثانيها الاسم الواقع على الشيء بحسب جزء من اجزائه كالحيوان على الانسان ثالثها الواقع عليه بحسب
صفة حقيقية قائمة بذاته كالاسود والحار رابعها الواقع عليه بحسب صفة اضافية كقولنا للشيء انه معلوم ومفهوم
ومالك ومملوك خامسها بحسب صفة سلبية كالاعمى والفقير سادسها الواقع عليه بحسب صفة حقيقية مع صفة اضافية
كالعالم والقادر عند القايل بان العلم صفة حقيقية ولها اضافة الى المعلومات سابعها صفة حقيقية مع صفة سلبية
كالمفهوم من مجموع قولنا قادر لا يعجز عن شيء وعالم لا يجهل شيئا ثامنها صفة اضافية مع صفة سلبية كالاول فان معناه
سابق غير مسبوق تاسعها صفة حقيقية مع صفة اضافية وصفة سلبية فهذه اقسام الاسماء لا تكاد تجد اسما خارجا عنها سواء
كان الله تعالى والمخلوق فانه السابع هل لله تعالى بحسب ذاته المخصوصة اسم ام لا ذكر بعضهم ان ذاته حقيقة لما كانت مدركة
للبشر فكيف يوضع له اسم مخصوص مبناه وما الفائدة في ذلك واقول لا ريب ان الادراك التام عبارة عن الاحاطة
التامة والمحاط لا يمكن ان يحيط بمحيط ابدا وانه تعالى بكل شيء محيط فلا يدركه شيء مما دونه كما ينبغي الا ان وضع
الاسم للذات لا ينافي عدم ادراكه كما ينبغي وانما ينافي عدم ادراكه مطلقا فيجوز ان يقال الشيء الذي يدرك
منه هذه الاثار واللوازم مسمى بهذا اللفظ ايضا واذا كان الواضع هو الله تعالى وانه يدرك ذاته على ما هو عليه ولا ان
يضع لذاته اسما مخصوصا لا يشاركه فيه غيره حقيقة واذا كان وضع الاسم لتلك الحقيقة ممكنا فينبغي ان يكون
ذلك الاسم الاعظم اعظم الاسماء وذلك ذكر اشرف الاذكار لان شرف العلم والذكر بشرف المعلوم والمذكور
فلو اتفق للعبد من عباده المقربين الوقوف على ذلك الاسم حال ما يكون قد تجلى له معناه لم يبعد ان ينقاد له عوالم الجسمانيات
والروحانيات ثم القايلون بالاسم الاعظم موجود اختلفوا فيه على وجوه منهم من قال هو ذو الجلال والاكرام
ولهذا صلعم انطوا بيا ذا الجلال والاكرام ورد بان الجلال من الصفات السلبية والاكرام من الاضافية ومن البين
ان حقيقته المخصوصة مغايرة للسلوب والاضافات ومنهم من يقول انه الحي القيوم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
لابي بن كعب ما اعظم اية في كتاب الله هذا فقال نعم الله لا اله الا هو الحي القيوم فقال ليهنك العلم يا ابا المنذر ورد
زيف بان الحي هو الدراك الفعال وليس فيه عظمة ولا صفة فاما القيوم فمعناه كونه قائما بنفسه مقوما لغيره والاول
مفهوم سلبي وهو استغناؤه عن غيره والثاني اضافي ومنهم من قال ان اسماء الله تعالى كلها عظيمة لا ينبغي ان يفاوت
بينها ورد بما مر من ان اسم الذات اشرف من اسم الصفة ومنهم من قال ان الاسم الاعظم هو الله وهذا اقرب
لانا نستقيم الدلالة على ان هذا الاسم يجري مجرى اسم العلم في حقيقته سبحانه وتعالى واذا كان كذلك وكان
دالا على ذاته المخصوصة ويؤيد ذلك ما روت اسماء بنت زيد ان رسول الله صلعم قال اسم الله الاعظم في هاتين الايتين
والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة السورة آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وعن بريدة ان رسول الله
صلعم سمع رجلا يقول اللهم اني اسئلك باني اشهد انك انت الله لا اله الا هو انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد قال والذي نفسي بيده لقد سال الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سال
به اعطى ولا شك ان الله في الاية والحديث اصل والصفات مرتبة عليه هذا واما الاسم الدال على المسمى بحسب جزء من اجزائه
فمحال في حق الله تعالى ذاته مبرا عن شائبة التركيب بوجه من الوجوه واما الاسم الدال بحسب اسم صفة حقيقية فتلك الصفة
اما ان تكون هي الوجود واما ان تكون كيفية من كيفيات الوجود واما ان تكون صفة اخرى مغايرة الوجود وهذه ثلاثة
اقسام القسم الاول الاسماء الدالة على الوجود منها الشيء ويجوز اطلاقه على الله تعالى عند الاكثرين كقوله تعالى قل اي شيء
اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته فالخبر كان الله ولم يكن شيء غيره ولان الشيء عبارة
عما يصح ان يعلم ويخبر عنه وذاته تعالى كذلك حجة المخالف قوله تعالى الله خالق كل شيء فلو كان الله تعالى
شيئا لزم ان يكون خالق نفسه ومثله وهو على كل شيء قدير قلنا خص بدليل العقل قالوا ليس من صفات المدح
قلنا نعم هو خبر من لا شيء وان كان ساير الاشياء مشتركة معه في ذلك كالموجود والكريم والحليم فان كلا
منها مدح بالنسبة الى من لا وجود له ولا كرم ولا حلم للشيء بالحقيقة وباقي الاشياء شيئيتها مستعارة كوجودها

ومنها الموجود واطبق المسلمين على جواز اطلاقه عليه تعالى وكيف لا ومعنى قول الموحد لا اله الا الله اي لا اله في الموجود الا الله ومنها
الذات ولا شك في جواز اطلاقه اذ يصدق على كل حقيقة انها ذات الصفات اي صاحب الصفات القائمة بها ويؤيد ذلك
ما روي عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابرهيم عم لم يكذب الا في ثلث ثنتين في ذات الله اي في طلب
مرضاته ومنها النفس قال الله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال صلعم انت كما اثنيت على نفسك اي على ذاتك
وحقيقتك ومنها الشخص قال صلعم لا شخص اغير من الله ومن اجل غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص احب اليه
العذر من الله ومن اجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص احب اليه المدحة من الله والمراد بالشخص الحقيقة المتعينة
الممتازة عما عداها ومنها النور قال الله تعالى الله نور السموات والارض وليس المراد به ما يشبه كيفية المبصرة فانما المراد انه
ظاهر بنفسه المظهر لغيره اذ لا ظهور ولا اظهار فوق ظهوره واظهاره ذاته واجب الوجود لذاته ازلا وابدا ومخرج جميع الممكنات
من العدم الى الوجود فاذن هو نور الانوار تعالى وتقدس وسوف ياتيك تمام التحقيق اذا وصلنا الى سورة النور والله اعلم بحقايق
الامور ومنها الصورة فقد ورد في الخبر ان الله خلق آدم على صورته فقيل معناه خلق آدم على صورته التي كان عليها
يعني ما تولد من نطفة ودم وما كان جنينا ورضيعا بل خلقه الله تعالى رجلا كاملا دفعة واحدة وقيل في الحديث الآخر
لا تقبحوا الوجه فان الله تعالى خلق ادم على صورة الرحمن المراد من الصورة الصفة كما يقال صورة هذه المسئلة كذا
اي على صفة كونه خليفة في ارضه متصرفا في جميع الاجسام الارضية كما انه تعالى نافذ القدرة في جميع العالم ويمكن ان يقال
الصورة اشارة الى وجه المناسبة التي ينبغي ان يكون بين كل علة ومعلولها فان الظلمة لا تصدر عن النور وبالعكس
كما قد كتبنا في هذه الرسالة ومنها الجوهر فانه لا يطلق عليه بمعنى موجود لا في موضوع اي اذا وجد كان وجوده
بحيث لا يحتاج الى محل يقوم ويستغني المحل عنه لان ذلك يبنا عن كون وجوده زائدا على ماهيته وانما يمكن ان يطلق
عليه بمعنى آخر وهو كونه قائما بذاته غير مفتقر الى شيء في شيء اصلا لكن الاذن الشرعي حيث لم يرد بذلك وجب الامتناع
عنه ومنها الجسم ولا يطلقه عليه الا المجسمة فان اراد الجوهر القابل للابعاد الثلثة فمحال للزوم التركيب والتجزي وان ارادوا
معنى يليق بذاته ومن كونه موجودا قائما بالنفس غنيا عن المحل فالاذن الشرعي لم يرد به لزم منه الامتناع ومنها الماهية
والانية التي هي حقيقة التي يسئل عنها بما هي وبثبوته الدالة عليها بلفظ ان ولا باس باطلاقهما عليه اذا اريد بهما
الحقيقة والذات المخصوصة الا من حيث شرع ومنها الحق فانه احق الاشياء بهذا الاسم اما بحسب ذاته فلانه الموجود
الذي يمتنع عدمه وزواله والحق يقابل بازاء الباطل والباطل يقال للمعدوم قال لبيد شعر الا كل شيء ما خلا الله باطل
واما بحسب ما يقال ان هذا الخبر حق وصدق وهذا الخبر احق واصدق واما بحسب ما يقال هذا الاعتقاد حق فلان اعتقاد
وجوده ووجوبه اصوب الاعتقاد القسم الثاني في الاسماء الدالة على كيفية الوجود منها القديم وهو في اللغة
يفيد طول المدة وفي الشرع يراد به الازلي ويراد بهما ما الاول له في الطرف الماضي كالابدي في المستقبل وكذا السرمدي
واشتقاقه من السرد للتوالي والتعاقب وزيدت الميم للمبالغة ويعنى بالنسبة في هذه الالفاظ انه تعالى منسوب
الى عدم البداية والنهاية في كل طرفي الامتداد الوهمي المسمى بالزمان ومنها الممتد والمستمر ويعنى بها تلاحق الاجزاء و
تعاقب الابعاض ولا يخفى ان امثال هذه الالفاظ انما تصح اطلاقها بالحقيقة على الزمان والزمانيات واما في حق الله
جل ذكره فلا يصح الا بالمجاز بعد التوقيف ومنها الباقي قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك فانه تعالى احق الاشياء
بهذا الاسم ومنها الدايم وهو كالباقي ومنها واجب الوجود لذاته اي ذاته اقتضى وجوده واما بالذات لا ينفك عنه ابدا
فهو ممتنع الفناء والعدم ازلا وابدا ولهذا قيل خداي انه جاء بنفسه ومنها الكاين قال الله تعالى كان الله عليما
حكيما وفي بعض الادعية الماثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا كاينا قبل كل كون ويا باقيا بعد انقضاء كل كون اعلم ان
لفظة كان تفيد الحصول والثبوت والوجود الا ان هذا قسمان منه ما يفيد حصول الشيء في نفسه ومنها ما يفيد
حصول موصوفية شيء بشيء الاول يتم باسناده الى ذلك الشيء وهي التامة والثاني لا يتم الا بذكر شيئين وهي
الناقصة نحو كان زيد عالما اي حصل موصوفية زيد بالعلم وكلا القسمين يجوز اطلاقه عليه تعالى القسم

القسم الثالث في الصفات الحقيقية المغايرة للوجود ولكيفيات الوجود الفلاسفة والمعتزلة انكروا قيام مثل هذه
الصفات بذاته تعالى اشد انكار لان واجب الوجوب لذاته يجب ان يكون واحدا من جميع جهاته ولان تلك الصفة
لو كانت واجب الوجود لزم شريك الباري مع ان الجمع بين الوجوب الذاتي ومع انه صفة للغير والصفة مفتقرة
الى الموصوف محال وان كانت ممكنة الوجود فلها علة موجودة محال ان يكون هو الله تعالى قابل لها فلا يكون
فاعلا ولان ذاته لو كانت كافية في تحصيل تلك الصفة فتكون ذاته بدون تلك الصفة كاملة في العلية وهو
المطلوب وان لم تكن كافية لزم النقص المنافي لوجوب الوجود حجة المثبتين ان آله العالم يجب ان يكون عالما
قادرا حيا ثم انا ندرك تفرقة بين قولنا ذات الله ذات وبين قولنا فانه عالم قادر وذلك يدل على المغايرة
بين الذات وبين هذه الصفات واذا قلنا باثبات الصفات الحقيقية فنقول العلم صفة يلزمها كونها متعلقة
بالمعلوم والقدرة صفة يلزمها صحة تعلقها بايجاد المقدور الصفة الحقيقية العارية عن النسب والاضافات في
حقه تعالى ليست الا صفة الحيوة ان لم اي قلنا انها عبارة عن الدراكية والفعالية بان يقال انها صفة باعتبارها
يصح ان يكون عالما وقادرا والتحقيق ان الحيوة عبارة عن كون الشيء بحيث يصدر عنه ما من شانه ان يصدر
عنه كما ينبغي ان يصدر عنه ولا ريب ان واجب الوجوب احق الاشياء بهذا الاسم لان وجوب الوجود يقتضي
اتصافه بجميع الصفات الكمالية وصدور الاشياء الممكنة على النحو الافضل ولهذا مدح الله تعالى به نفسه
قائلا الله لا اله الا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم واما الاسماء الدالة على الصفات الاضافية فمنها
التكوين فانه عند المعتزلة والاشعرية المكون وقال غيرهم انه غيره حجة الاولين ان الصفة المسماة بالتكوين
اما ان يؤثر على سبيل الصحة وهي القدرة لا غيرها او على سبيل الوجود ويلزم كونه موجبا بالذات فاعلا بالاختيار
وايضا ان كانت قديمة لزم قدم الآثار وان كانت حادثة افتقر الى تكوين آخر وتسلسل الاخرون قالوا كونه
خالقا رازقا ليس عبارة عن الصفة الاضافية فقط بل هو عبارة عن صفة حقيقية موصوفة بصفة اضافية لان
المعقول من كونه موجدا مغايرا للمعقول لا من كونه قادرا فان القادر على الفعل قد يوجد وقد لا يوجد ومنها كونه
معلوما مذكورا مسبحا ممجدا فيقال يا ايها المسبح بكل لسان ويا ايها الممدوح عند كل انسان ويا ايها المرجوع في
كل حين واوان ولما كان هذا النوع من الاضافات غير متناه كانت الاسماء الممكنة لله تعالى بحسب هذا النوع من الصفات
غير متناه ومنها الفاظ متقاربة تدل على مجرد كونه موجدا مثل الموجد ومعناه المؤثر في الوجود والمحدث وهو
الاخص لان الذي جعله موجودا بعد المعدوم والمكون وهو كالموجد والمنشئ ومعناه ينبا عن التدريج والمبدع و
المخترع ويفهم منهما الايجاد الدفعي وكذا الفاظ مثل الصانع ويفهم منه تكليف واما الخلق فهو التقدير وانه
في حق الله يرجع الى العلم واما الباري فهو الذي يحدث على الوجه الموافق من مصلحة يقال برا القلم اذا اصلحه و
جعله موافقا لغرض معين ومنها الفاظ يدل على ايجاد شيء بعينه وانها تكاد تكون غير متناهية ومنها ما يدل
على ايجاد النوع الفلاني لاجل الحكمة الفلانية واذا خلق المنافع سمي نافعا واذا خلق الالم سمي ضارا واذا خلق
الحيوة سمي محييا واذا خلق الموت سمي مميتا واذا خصهم بالاكرام سمي برا لطيفا واذا خصهم بالقهر سمي قهارا جبارا
واذا اقل المعطي سمي قابضا واذا اكثر سمي باسطا واذا جازى الذنوب بالعقاب سمي منتقما واذا ازال ذلك الجزاء
سمي عفوا غفورا رحمانا رحيما واذا حصل المنع والاعطاء سمي قابضا باسطا واذا حصلا في الجاه والحشمة سمي
حافظا رافعا واما الصفات السلبية فمنها ما تعود الى الذات كقولنا انه ليس جوهرا ولا جسما ولا مكانيا
ولا زمانيا ولا حالا ولا محلا ولا مفتقرا الى شيء غيره في ذاته وصفاته وانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد ومنها ما تعود الى صفات ولا يخفى ان كل صفة من صفات النقص يجب تنزيه الله تعالى عنها وذلك اما
راجع الى اضداد العلم كنفي النوم لا تاخذه سنة ولا نوم وكنفي النسيان وما كان ربك نسيا وكنفي الجهل لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السموات والارض وكان لا يمنعه العلم ببعض المعلومات عن العلم بغيره لا يشغله شان عن شان واما

راجع الي اضداد القدرة ككونه منزها في افعاله عن التعب والنصب وما مسنا من لغوب وانه لا يحتاج في فعله الي الات و
تقديم المادة والمدة انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وانه لا يتفاوت في قدرته القليل والكثير وما امر
الساعة الا كلمح بالبصر او هو اقرب وانه لا يتناهي قدرته ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات بخلق جديد وما ذلك علي الله
بعزيز واما راجع الي صفات الوحدة كنفي الاضداد والانداد ليس كمثله شيء ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله والي
صفة الاستغناء وهو يطعم ولا يطعم وهو يجير ولا يجار عليه ومنها ما يعود الي الافعال لا يخلق الباطل وما خلقنا السماء و
الارض وما بينهما باطلا لا يخلق اللعب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لا يخلق العبث افحسبتم انما خلقناكم عبثا
لا يرضي بالكفر لا يريد بينهما الظلم لا يحب الفساد لا يوذي من غير سابقة جرم ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم لا ينتفع
بطاعات المطيعين ولا يتضرر بمعاصي العاصين ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها اذا جاء ليس لاحد ان
يعترض عليه في افعاله واحكامه لا يسال عما يفعل وهم يسالون نعم لا يخلف الميعاد ومن اسماء السلوب القدوس و
السلام انه منزه سالم عن نقايص الامكان ومنها العزيز وهو الذي لا يوجد له نظير ولا يغلبه شيء والحليم الذي لا
يعاجل بالعقوبة ولا يمنع من ايصال الرحمة والصبور الذي لا يعاقب المسيء مع القدرة عليه اما الاسماء الدالة علي
الصفات الحقيقية مع الاضافية فمنها القادر والقدير والمقتدر والمالك والمليك والقوي ذي القوة ومعانيها
ترجع الي القدرة ومنها ما يرجع الي العلم ولا يحيطون بشيء من علمه عالم الغيب والشهادة وهو بكل شيء عليم علام
الغيوب الله اعلم حيث يجعل رسالته علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
وعلم ادم الاسماء كلها ولم يرد علامة ان كان يفيد المبالغة لان ذلك بتاويل امة او جماعة والخبير يقرب
من العليم وكذا الشهيد اذا فسر بكونه شاهدا لها واذا اخذ من الشهادة كان من وصف الكلام والحكمة تشارك
العلم من حيث انه ادراك حقايق الاشياء كما هي وتباينه بانه ايضا صدور الاشياء عنه كما ينبغي واللطيف القدير
اذ به ايصال المنافع الي الغير بطرق خفية عجيبة والتحقيق انه الذي ينبغي تصرفه في جميع الاشياء ومنها ما يرجع الي
الكلام وكلم الله موسي تكليما وما كان لبشر ان يكلمه الله واذ قال ربك ما يبدل القول لدي ومن اصدق
من الله قيلا انما امره ان الله يامركم وعد الله حقا فاوحي الي عبده ما اوحي وكان الله شاكرا عليما كان سعيكم
مشكورا وذلك انه اثناء علي عبده بمثل قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وهذا
الصورة الشكر ومنها ما يرجع الي الارادة يريد الله بكم اليسر رضي الله عنهم اي صار امرنا لافعالهم يحبهم ويحبونه
والله يحب المطهرين يريد ايصال الخير اليهم كل ذلك سيئة عند ربك مكروها الاشعرية الكراهية عبارة عن ارادة عدم
الفعل المعتزلة صفة الاخري غير الارادات ومنها ما يرجع الي سمع والبصر انني معكما اسمع واري انه هو السميع البصير
لا تدركه الابصار واما الصفات الاضافية مع السلبية فكالاول لانه مركب من معنيين احدهما انه سابق علي
غيره والثاني لا يسبق عليه غيره كالاخر فانه الذي يبقي بعد غيره لا يبقي بعد غيره وكالقيوم فانه الذي يفتقر اليه
غيره ولا يفتقر هو الي غيره والظاهر اضافة محضة وكذا الباطن انه ظاهر بحسب الدلايل باطن بحسب الماهية
واما اسم الدال علي مجموع الذات مع الصفات الحقيقية والاضافة والسلبية فالاله ولا يجوز الاطلاق هذا اللفظ في الاسلام
علي غير الله واما الله فسياتي انه اسم علي وقد بقي ههنا منها اسماء يطلقها عليه تعالي اهل التشبيه ككونه متحيزا او حالا
في المتحيز استبعادا منهم انه كيف يكون موجودا خاليا عن كلا الموضعين وهو عند اهل التقديس محال لالزوم والافتقار اللهم
الا ان يقال استصحاب المكان لا يستلزم الافتقار الي المكان ومنها العظيم والكبير وهم متغايران لقوله في موضع وهو
العلي العظيم وفي اخر وهو العلي الكبير وقد يفرق بينهما بانه ورد الكبرياء ردائي والعظمة ازاري والرداء ارفع من الازار
وهو ايضا اخص التحريم الصلوة بالله اكبر دون الله اعظم ولا ريب ان اطلاق الكبير والعظيم علي بحسب الجمية والمقدار كما
للاجسام محال للزوم التبعيض والتجزية ومنها العلي والمتعال فان العلو بالمعني المستلزم المتمكن محال فاما ان يراد بمثل
هذه الالفاظ مزيد الرتبة والشرف علي الممكنات فاما ان يقال انا نطلق هذه الاسماء للاذن الشرعي ونكل معانيها

الي الله

الي الله تعالي وانا ان يستمد في ادراكها بضرب من الكشف والعيان **العاشر** في الاسماء المضمرة قال عز من قايل انني انا الله
لا اله الا انا ولا يصح الي غيره هذا الذكر الا حكاية وما جاء من قول بعض اهل الكمال **شعر** انا من اهوي ومن اهوي انا
اشارة الي كمال المحبة وغاية الارادة الاتصاف بصفة المحبوب وفناء ارادته في ارادته وقال لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين ولا يصح هذا الا من العبد بشرط الحضور والمشاهدة وقال لا اله الا هو وانما يصح من
الخاشعين واعلم ان درجات الحضور مختلفة بالقرب والبعد والكمال التجلي ونقصانه فكل حاضر غايب بالنسبة الي ما
فوق تلك الدرجة ورب غايب حاضر كما قيل **شعر** يا غايبا حاضرا في الفواد • سلام علي غايب الحاضر ❀ وفي لفظ هو
اسرار عجيبة منها ان العبد اذا قال يا هو فكانه يقول ما للتراب ورب الارباب وما المناسبة بين المتولد من النطفة
والدم وبين الموصوف بالازلية والقدم فلهذا ينادي نداء الغايبين ويقال يا هو ومنها اذا قيل يا هو فقد حكم علي
ان كل ما سوي الله نفي محض لانه لو حصل في الوجود شيئان لكان قوله هو صالحا لها جميعا فلا يتعين النداء
ومنها اذا قال يا رحمن كانه يتذكر رحمته او يطلب رحمته وكذا اذا قال يا كريم وغيره من الصفات فاما اذا قال
يا هو فكانه استغرق في بحر العرفان وفني عما سوي الذات ومنها اذا قال يا هو فكانه يقول اجل حضرتك ان
امدحك واثناء عليك بسلب نقايص المخلوقات عنك وهي صفات الجلال نحو لا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا في محل
ولا باسناد كمالات الممكنات اليك وهي صفات الاكرام ككونه مربيا للموجودات علي نحو الاكمل بل لا امدحك ولا اثني
عليك الا بهويتك من حيث هي ومنها ان هذا الذكر ان المنادي بسيط محض لا طريق الي تصوره الا بالاشارة العقلية
ومنها ان العبد كانه دهش وذهل عن كل ما يوصف به مالكه الا عن هذا الاشارة والاختصاص هذا الذكر
بهذا الذكي الغزالي رحمة الله عليه لا اله الا الله ذكر العوام ولا هو الا هو توحيد الخواص وذلك ان قوله لا هو
معناه كل شيء هالك وقوله الا هو معناه الا وجهه ومن الاذكار الشريفة يا هو يا من هو يا لا اله الا هو يا هو يا من لا
هو الا هو يا ازل يا ابد يا دهر يا ديهور يا من هو الحي الذي لا يموت ولقنني بعض المشايخ من الذكر يا هو يا من لا اله
الا هو فالاول فناء عما سوي والثاني فناء في الله والثالث فناء عما سوي الذات والرابع فناء عن الفناء عما سوي
الذات **الحادي عشر** في بقية مباحث الاسماء اختلفوا في ان اسماء الله تعالي توقيفية ام لا فمال بعضهم الي
التوقيف لانا نصف الله تعالي بكونه عالما ولا نصفه بكونه طبيبا وفقيها ومستعينا فلولا ان اسمائه توقيفية
لوصف بمثلها وان كان علي سبيل التجوز القايلون بعدم التوقيف احتجوا بان اسماء الله تعالي وصفاته تذكر
بالفارسية والتركية وان شيئا منها لم يرد في القران مع المسلمين اجمعوا علي جواز اطلاقها والجواب ان
عدم التوقيف في غير اللغة العربية وبان الله تعالي قال ولله الاسماء الحسني فادعوه بها فكل اسم دل
علي صفات الكمال ونعوت الجلال كان حسنا ويجوز اطلاقه والجواب انه يجوز ولكن بعد التوقيف
لم قلتم انه ليس كذلك والغزالي رحمة الله فرق بين اسم الذات وبين اسماء الصفات فمنع الاول وجوز
الثاني واعلم انه ورد في القران الفاظ دالة علي معان لا يمكن اثباتها بالحقيقة في حق الله تعالي منها الاستهزاء
الله يستهزئ بهم وهو مذموم لكونه جهلا قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ومنها المكر ومكر الله
ومنها الغضب وغضب الله عليهم ومنها التعجب بل عجبت ويسخرون فيمن قرا بضم التاء والتعجب حالة للقلب تعرض عند
الجهل بسبب الشيء ومنها المنكر ومنها الحياء ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا والحياء تغير يعرض القلب والوجه عند فعل
شيء قبيح والقانون في تصحيح هذه الالفاظ ان يقال لكل واحدة من هذه الاحوال امور توجد معها في البداية
واثار يصدر منها في النهاية مثاله الغضب حالة تحصل في القلب عند غليان دمه وسخونة مزاجه والاثر الحاصل
منها في النهاية ايصال الضرورة علي المغضوب عليه والغضب في حقه تعالي محمول علي الاثر الحاصل في النهاية
لا لامر الكاين في البداية وقس علي هذا وقيل ان لله تعالي اربعة الاف اسم الف منها في القران والاخبار و
الف في التورية والف في الانجيل والف في الزبور وقد يقال لها الف اخر في اللوح المحفوظ لم يصل ذلك

الي البشر وهذا غير مستبعد فان اقسام صفات الله بحسب السلوب والاصناف لاتكاد تنحصر فكل من كان اطلاعه
علي اثار حكمة الله تعالي في تدبير العالم العلوي والسفلي اكثر كان اطلاعه علي اسماء الله اكثر وان قلنا ان لكل
مخلوق اسماء وكذا بكل خاصيته ومنفعه فيه كمنافع الاعضاء والحيوان والنبات والاحجار خرجت الاسماء
عن حيز العدد والاحصار كما قال عز من قائل وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها فان قلت انا نري في كتب العزايم اذا
كانت غير معلومة وغير مفهومة وقد تكون كتابتها ايضا غير معلومة فما بال تلك الاذكار والرقي قلت لاشك ان
تلك الكلمات ان لم تدل علي شي اصلا لم تعدوا ان ذلك فاحسن الاحوال تلك الكلمات الكلمات ان يكون شيئا من هذه الا
ولا ريب فيه ان الاذكار المعلومة ادخل في التاثير من قراءة تلك المجهولات الا ان اكثر الناس اذا قروا
هذه الاذكار المعلومة لم يكن نفوس مشرقة تجذبهم الي عالم القدس ويلوح بهم اثر الهيبات لم يظهر عليهم شروق
انوارها ولهذا ورد ورب تال القران والقران يلعنه نعوذ بالله من هذه الحالة اما اذا قروا تلك الالفاظ المجهولة
ولم يفهموا منها شيئا وحصلت عندهم اوهام انها كلمات عالية استولي عليهم الفزع والاوهام علي قلوبهم
فيحصل لهم بهذا السبب نوع تجرد من الجسمانيات وتوجه الي الروحانيات فتاثر نفوسهم وتوثر هذا الوجه مناسب
في قراءة الرقي المجهولة واعلم ان بين خلق وبين اسمائه تعالي مناسب عجيبة والنفوس مختلفة والجنسية علة الضم
فكل اسم يغلب معناه علي نفوس اذا واظب صاحبه علي ذلك كان انتفاعه به اسرع والله الموفق حكي ان ابا الشيخ
ابا النجيب البغدادي كان يامر المريد مرة او مرتين بقدر مايري مصلحته فيه يقرا عليه اسماء التسعة والتسعين فكان
ينظر الي وجهه فان راه عديم التاثير عند قراءتها عليه قال له اخرج الي السوق واشتغل بمهمات الدنيا فانك ما خلقت في
خلقت لهذا الطريق وان راه تاثر مزيد تاثر عند سماع خاص امره بالمواظبة علي ذلك الذكر وقال ان ابواب المكاشفات
تنفتح عليك من هذا الطريق وذلك ان الرياضة والمجاهدة لاتقلب النفوس عن احوالها الفطرية ولكنها تضعيف النفس بحيث
لايستولي علي الانسان ولهذا قال صلعم والناس معادن كمعادن الذهب والفضة والارواح جنود مجندة اعملوا فان
كلا ميسر لما خلق له فهذا تمام البحث عن مطلق الاسماء **الثاني عشر** في الابحاث المختصة باسم الله المختار عند الخليل ومتابعيه
وعند اكثر الاصوليين والفقهاء ان هذا اللفظ غير مشتق البتة وانه اسم علم انه سبحانه لانه لو كان مشتقا لكان معناه
معنا كليا لايمنع نفس مفهومه عن وقوع الشركة فيه وح لايكون قولنا لا اله الا الله موجبا للتوحيد المحض ولا يدخل فلا يدخل
الكافر بقوله اشهد ان لا اله الا الله في الاسلام كما قال اشهد ان لا اله الا الله في الاسلام كما قال اشهد ان لا اله الا الرحمن
او الا الملك لايدخل بذلك في الاسلام بالاتفاق وايضا الترتيب العقلي ذكر الذات ثم تعقيبه الصفات نحو زيد
الفقيه الاصولي النحوي ثم انا نقول العالم القادر ولا نقول بالعكس فدل ذلك علي ان الله اسم علم وقراءة من قرا الي
صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض بخفض اسم الله ليست لاجل انه جعله وصفا وانما هو البيان فوزانه
فوزان قولك مررت بالعالم الفاضل الكامل زيد وايضا قال الله تعالي هل تعلم له سميا وليس المراد به الصفة والا لزم خلاف
الواقع فوجب ان يكون المراد اسم العلم وليس ذلك الا الله حجة القائلين باشتقاقه قوله عز من قائل وهو الله في السموات و
في الارض فانه لايجوز ان يقال هو زيد في البلد وانما يقال هو العالم في البلد قلنا لم لايجوز ان يكون ذلك جاريا مجري قولك
هو زيد الذي لانظير له في البلد قالوا لم لايكون الاشارة الممتنعة في حقه تعالي كان اسم العلم له ممتنعا وايضا العلم للتميز
ولا مشاركة في حاجة الي التمييز قلنا وضع العلم التعين الذات المعينة ولا حاجة فيه الي الاشارة الحسية ولايتوقف علي
حصول الشركة وكان النزاع بين الفريقين لفظي لان القائلين بالاشتقاق متفقون علي ان الاله مشتق من اله بالفتح الاهة اي
عبد عبادة وانه اسم جنس كالرجل والفرس يقع علي كل معبود بحق او باطل ثم غلب علي المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب
ثم غلب علي الثريا وكذلك السنة علي عام القحط والبيت علي الكعبة والكتاب علي كتاب سيبويه واما الله بحذف الهمزة
يختص بالمعبود الحق لم يطلق علي غيره وينبغي ان يكون المراد من كون الله تعالي معبودا كونه مستحقا مستاهلا لان يعبده
كل ما سواه كما يليق بحال العابد فان اللايق بحال المعبود لايقدر عليه احد من المخلوقات ولايخفي ان الاستحقاق والاستهال

حاصل

حاصل له ازلا وابدا فيكون الها ازلا وابدا وان كل من سواه عابد ان بقدر استعداده وعلي حسب حاله حتي ان النبات والجماد والكافر
والفاسق وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا والعبد
الصالح من يعبد الله تعالي لذاته لا لغرض رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه حتي لو فرض حصول المرغوب لم يكن عابدا ومع ذلك
فينبغي ان يقطع النظر عن عبادته ايضا وقيل اشتقاقه من اله الي فلان اي سكنت اليه فالنفوس لاتسكن الا اليه والعقول
لاتقف الا لديه لان الكمال محبوب بذاته الا بذكر الله تطمئن القلوب وقيل من الوله وهو ذهاب العقل سواء فيه
الواصلون الي ساحل بحر العرفان والواقفون في ظلمات الجهالة وتيه الخذلان وقيل من لاه ارتفع لانه تعالي مرتفع عن مشابهة
الممكنات ومناسبة المحدثات وقيل من اله في الشي اذا تحير فيه لان العقل وقف بين اقدام علي اثبات ذاته نظرا الي وجود
مصنوعاته وبين تكذيب لنفسه لتعاليه عن ضبط وهمه وحسه فلم يبق الا ان يقرب الوجود والكمال مع الاعتراف
بالعجز عن ادراك كنه الجلال فههنا العجز عن درك الادراك وقيل من لاه يلوه اذا احتجب لانه بكنه صمديته يحتجب عن العقول
فانا انما نستدل علي كون الشعاع مستفادا من الشمس[8] ولما كان ذاته تعالي باقيا علي حاله وكذا الممكنات التابعة
له قرب ما يخطر ببال الضعفاء ان هذه الاشياء موجودة بذواتها فلا سبب لاحتجاب نور الاكمال ظهوره فالحق
محتجب والحق محجوب وقيل من اله الفصيل اذا ولع بامه لان العباد يتضرع به في البليات واذا مس الناس ضر دعوا ربهم
منيبين اليه هذا شان الناقصين واما الكاملون فهو جليسهم وانيسهم ابدا شكا بعض المريدين كثرة الوسواس فقال
الشيخ كنت حدادا عشر سنين وقصارا عشرا وبوابا عشرا فقيل كيف وما راينا منك قال القلب كالحديد الينة بنار
الخوف عشرا ثم شرعت في غسله عن الاوضار والاوزار عشرا ثم وقفت علي باب القلب عشرا اسل سيف لا اله الا الله
فلم اترك حتي يخرج منه حب غير الله ويدخل فيه حب الله فلما خلت عرصة القلب عن غيره وقوة فيه محبته سقطت من
بحر عالم الجلال قطرة من النور تغرق به القلب فبقي في تلك القطرة وفني عن الكل ولم يبق فيه الا محض سر لا اله الا الله و
قيل من اله الرجل يا اله اذا فزع من امر نزل به فالهه اي اجره والمجير للخلايق من كل المضار هو الله وهو يجير ولا يجار
عليه ومن لطايف اسم الله انك اذا لم تتلفظ بالهمزة بقي لله ولله جنود السموات والارض وان تركت من هذه البقية
اللام الاولي بقية البقية علي صورة له له ما في السموات وما في الارض وان تركت اللام الباقية ايضا بقي الهاء
المضمومة من هو قل هو الله احد والواو زائدة بدليل سقوطها في التثنية والجمع هما هم بحسب اللفظ واما بحسب المعني
فاذا دعوت الله به فانك دعوته بجميع الصفات بخلاف ساير الاسماء ولهذا صحت كلمة الشهادة به والله تعالي اعلم
الثالث عشر فيما يتعلق بالرحمن الرحيم فعلان من رحم والرحيم فعيل منه واشتقاقه من الرحمة وهو ترك عقوبة من يستحقها
وارادة الخير لاهله واصله الرقة والتعطف ومن الرحيم لرقتها وانعطافها علي ما فيها واختلف في منع الصرف الرحمن اذ
ليس له مونث علي فعلي كعطشي ولا علي فعلانة كندمانة فمن شرط في منع صرف فعلان صفة وجود فعلا صرفه ومن شرط
فيه انتفاء فعلانة لم يصرفه واذا سقط الدليلان المتعارض فالظرف وهو ان الاصل في الاسماء الصرف ولمنع الصرف
وجه وهو القياس علي اخوته من بابه نحو عطشان وغرثان وزعم قوم انهما بمعني واحد كندمان ونديم وجمع بينهما
للتاكيد والاتساع كقولهم جاد مجد قال طرفة متي ادن منه ناء عني ويبعد وقوم الرحمن اشد مبالغة استدلالا بالزيادة
في اللفظ علي الزيادة في المعني قالوا ولهذا جاء رحمن الدنيا والاخرة ورحيم وربما يقال رحمن الدنيا ورحيم الاخرة لان رحمته
عمت المومن والكافر والبر والفاجر وان الاخرة اختصت بالمومنين فالرحمن خاص اللفظ عام المعني والرحيم بالعكس اما
مخصوص الرحمن فمن حيث لايسمي به الا الله لانه من الصفات الغالبة كالدبران والعيوق واما عمومه فمن حيث انه
يشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع واما عموم الرحيم فاشتراك تسمية الخلق به واما خصوصيته فرجوعه
الي اللطف بالمومنين والتوفيق قال الضحاك الرحمن باهل السماء حيث اسكنهم السماء وطوقهم الطاعات واطلق السنتهم
بانواع التسبيحات وجنبهم الافات وقطع عنهم المطامع واللذات والرحيم باهل الارض حيث ارسل اليهم الرسل وانزل
عليهم الكتب قال عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة كما قال صلعم ان الله تعالي مائة رحمة[8] واحدة الي الارض

[8] يدل انما نه معها وجودا وعدما وشي وقالوا لولا ولو كانت ثابتة في كبد السماء لما حصل الطمينان يكون الشعاع هدي ومنها
مع

[8] وانه انزل منها رحمة

واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فيها يتعاطفون بها ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة
قال ابن مبارك الرحمن الذي اذا سئل اعطى والرحيم اذا لم يسئل غضب قال صلعم من لم يسال الله يغضب عليه الرحمن بالنعماء وهي
ما اعطى وحبا والرحيم بالالاء وهي ما صرف وروي الرحمن بالانقاذ من النار وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها والرحيم
بادخالهم الجنان ادخلوها بسلام امنين الرحمن الراحم القادر على كشفنا الضر والرحيم الراحم الذي لم يقدر على كشف الضر وتسمية
مسيلمة الكذاب بالرحمن تعنت منهم وانقطاع من اسماء الله تعالى وقال عطاء ولذلك قرنه الله تعالى به بالرحيم لان هذا
المجموع لم يسم به غيره وانما قدم الرحمن وهو الاعلى على الرحيم والعادة التدريج من الادنى الى الاعلى لان الرحمن لنا واعظم
النعم واصولها واردفه بالرحيم كالتتمة ليتناول ما دق منها ولطف واعلم ان الاشياء التي انعم الله تعالى بها على الخلق اربعة
اقسام الاولى ما يكون نافعا وضروريا معا وذلك بالدنيا كالنفس للنفس فانه لو انقطع لحظة واحدة مات وفي الاخرة
معرفة الله تعالى فانها اذا زالت عن القلب لحظة مات القلب واستوجب عذاب الابد الثاني ان يكون نافعا لا ضروريا
كالمال في الدنيا وكسائر العلوم والمعارف وفي الاخرة الثالث ان يكون ضروريا لا نافعا كالافات والعلل ولا نظير
لهذا القسم في الاخرة الرابع ان لا يكون نافعا ولا ضروريا كالفقر في الدنيا والعذاب في الاخرة وبالجملة فكل نعمة او نعمة
دنيويه او اخرويه فانما اتصل الى العبد او تندفع عنه برحمة الله وفضله من غير شائبة غرض ولا ضميمة علة لان
الجواد المطلق والغنى الذي لا يفتقر فينبغي ان لا يرجى الا رحمته ولا يخشى الا عذابه الرابع عشر في نكت شريفة الاولى كل العلوم تندرج
في الكتب الاربعة وعلومها في القران وعلوم القران في الفاتحة وعلوم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم وعلومها
في الباء من بسم الله وذلك ان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذا الباء للالصاق فهو يوصل العبد الى الرب
وهو نهاية الطلب واقصى الامر وقيل انما وقع ابتداء كلام الله بالباء دون الالف لان الالف تطاول وارتفع والباء
تكسر وانخفض فتساقط من تواضع لله رفعه الله الثانية مرض موسى عليه السلام واشتد وجع بطنه واشتكى الى الله فدله على
عشب في المفازة فاكله فعوفي ثم عاده ذلك المرض وقت اخر فاكل ذلك العشب فازداد مرضه فقال يا رب اكلته واستشفيت
به واكلت ثانية فضرني قال فلانك في المرة الاولى ذهبت مني الى الكلاء فحصل فيه الشفاء وفي الثانية ذهبت منك الى الكلاء
فازداد المرض اما علمت ان كلها سم وترياقها اسمي الثالثة باتت رابعة ليلة في التهجد والصلوة فلما انفجر الصبح نامت فدخل
السارق دارها واخذ ثيابها وقصد الباب فلم يهتد الى الباب فوضعها فوجد الباب وفعل ذلك ثلث مرات فنودي من زاوية
البيت ضع القماش واخرج فان نام الحبيب فالسلطان يقظان الرابعة كان بعض العارفين يرعى غنما فحضر في غنمه
الذئب ولا يضر اغنامه فمر عليه رجل وناداه متى اصطلح الغنم والذئب قال حين اصطلح الراعي مع الله الخامسة روي ان فرعون
قبل ان ادعى الالهية قصد وامر ان يكتب بسم الله على باب الخارج فلما ادعى الالهية وارسل الله اليه موسى ودعاه ولم ير به
الرشد فقال الهي كم ادعوه ولا ارى به خيرا فقال تعالى يا موسى لعلك تريد اهلاكه انت تنظر كفره وانا انظر ما
كتبه على بابه والنكتة ان من كتب هذه الكلمة على بابه الخارج صار امنا على الهلاك وان كان كافرا فالذي كتبه على سويداء
قلبه من اول عمره الى اخره كيف يكون حاله السادسة سمي نفسي رحمانا رحيما فكيف لا يرحم روي ان سائلا
وقف على باب رفيع فسال شيئا فاعطى قليلا فجاء بفاس واخذ يخرب الباب فقيل له لم تفعل هذا قال اما ان تجعل الباب
لايقا بالعطية او العطية لايقا بالباب الهي انت كما اثبت في اول كتابك صفة رحمتك فلا تجعلنا محرومين من فضلك يا كريم
السابعة اذا اشترى العبد شيئا من الدواب او المتاع وضعوا عليه سمة الملك لئلا يطمع فيه العدو فالله تعالى يقول
عبدي عدو الشيطان فاذا شرعت في عمل وطاعة فاجعل عليها سمتي وقل بسم الله الرحمن الرحيم الثامنة اجعل ذكر الله
قرينك حتى لا تبعد عنه احوالك روي ان النبي صلعم دفع خاتما الى ابي بكر رض وقال اكتب فيه لا اله الا الله فدفعه الى
النقاش فقال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب النقاش ذلك فاتى ابو بكر بذلك الخاتم الى النبي صلعم فراى فيه
لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا ابا بكر ما هذه الزوايد فقال يا رسول الله ما رضيت ان افرق اسمك واسم الله فما رضي الله ان
يفرق اسمي عن اسمك التاسعة ان نوحا لما ركب السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها فنجى بنصف هذه الكلمة فما ظنك عن لطف

علي هذه

على هذه الكلمة طول عمره العاشرة الناس ثلثة سابق بالخيرات ومقتصد وظالم لنفسه فقال انا الله للسابقين الرحمن للمقتصدين
الرحيم للظالمين الله معطي العطا الرحمن المجاوز عن زلات الاولياء الرحيم الساتر العيوب الاغنياء يعلم منك ما لو علم ابواك لفارقاك
ولو علمت المراة لجفتك ولو علمت الامة لقدمتك على الفرار ولو علم الجار لسعى في تخريب دارك الله توجب ولايته الله ولي
الذين امنوا الرحمن يستدعي محبته ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا الرحيم تقتضي رحمته وكان بالمومنين
رحيما هو رحيم بهم في ستة مواضع في القبر وظلماته وفي القيمة وحسراته وقراءة الكتب وفزعاته والصراط ومخافاته
والنار ودركاته والجنة ودرجاته الحادية عشر مر عيسى عليه السلام على مقبرة فراى يعذبون ملائكة العذاب
ميتا فلما انصرف من حاجته مر بالقبر فراى ملائكة الرحمة معهم اطباق من نور فتعجب من ذلك فصلى ودعا الله
فاوحى الله تعالى اليه يا عيسى كان هذا العبد عاصيا وكان قد ترك امراة حبلى فولدت وربت ولده حتى كبر
فسلمته الى الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت من عبدي ان اعذبه بنار في بطن الارض وولده
يذكر اسمي على ظهر الارض الثانية عشر كتب عارف بسم الله الرحمن الرحيم واوصى ان يجعل في كفنه فقيل له
في ذلك فقال اقول يوم القيمة الهي بعثت كتابا وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم فعاملني بعنوان كتابك
الثالثة عشر بسم الله الرحمن الرحيم تسع عشر حرفا والزبانية تسعة عشر فالله تعالى يدفع بليتهم بهذه الاحرف التسعة عشر
الرابعة عشر اليوم بليلته اربع وعشرون ساعة فرض خمس صلوات في خمسة ساعات فهذه التسعة عشر حرفا تقع كفارات
للذنوب الواقعة في تلك التسعة عشر الخامسة عشر لما كانت سورة التوبة مشتملة على القتال والبراءة لم تكتب في اولها
بسم الله الرحمن الرحيم وايضا السنة ان يقال عند الذبح بسم الله والله اكبر ولا يقال بسم الله الرحمن الرحيم
فلما وفق الله لذكر هذه الكلمات كل يوم سبعة عشرة مرة في الصلوة المفروضة دل ذلك على انه ما خلقك للقتل والعذاب
وانما خلقك للرحمة والعذاب السادسة عشر قال صلعم من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى
كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين وعن علي ايضا رضي الله عنه لما نزلت بسم الله الرحمن
الرحيم قال رسول صلعم اول ما نزلت هذه الاية على آدم عليه السلام قال امن ذريتي من العذاب ما داموا على قراءتها
ثم رفعت فانزلت على ابرهيم عليه السلام فتلاها وهو في كفة المنجنيق فجعل الله عليه النار بردا وسلاما ثم رفعت بعده
فما نزلت على سليمان ع فعند ذلك قالت الملائكة الان تم والله ملكك ثم رفعت فانزلها الله تعالى علي ثم امتي
تاتي يوم القيمة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اعمالهم في الميزان ترجح حسناتهم وعن ابي هريرة
رض انه صلى الله عليه وآله وسلم قال يا ابا هريرة فاذا توضات فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لا
يستريحون ان يكتبوا لك الحسنات حتى تفرغ فاذا اغشيت اهلك فقل بسم الله فان حفظتك يكتبون لك الحسنات
حتى تغتسل من الجنابة فان حصل من تلك الواقعة ولد كتب له من الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد نفس
اعقابه ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم احد يا ابا هريرة فاذا ركبت دابة فقل بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله
تكتب لك الحسنات بكل خطوة واذا ركبت سفينة فقل بسم الله والحمد لله تكتب لك الحسنات حتى تخرج منها وعن انس
ان رسول الله صلعم قال ستر ما بين اعين الجن وعورات بني ادم اذا نزعوا ثيابهم ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم
والاشارة فيه اذا صار هذا الاسم حجابا بينك وبين الزبانية في العقبى شعر كانت لنفسي اهواء مفرقة
فاستجمعت اذ راتك النفس اهوائي * فصار يحسدني من كنت احسده * وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي * هذا تمام الكلام في تفسير البسملة
اما تفسير الفاتحة ايضا مسائل الاولى في اسماء هذه السورة اسماء هذه السورة كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف
المسمى فاولها فاتحة الكتاب سميت بذلك لانه يفتتح بها في المصاحف وفي التعليم وفي القراءة في الصلوة فاتحة كل
كتاب كما هي فاتحة القران وقيل لانها اول سورة نزلت من السماء الثاني سورة الحمد لان اولها الحمد الثالثة ام الكتاب
وام القران لانها اصل القران واصل الكتاب منزلة لاشتمالها على الالهيات والمعاد واثبات القضا والقدر

والنبوات اولان فيها حاصل جميع الكتب السماوية وذلك هو الثناء على الله والاشتغال بالخدمة والطاعة وطلب المكاشفات والمشاهدات اولان المقصود من جميع العلوم معرفة عز الربوبية وذلة العبودية اولانها افضل سورة في القران كما ان مكة ام القرى اشرف البلدان واصل لجميع البلدان حيث دحيت من تحتها وكما ان الحجم ام بلدم لانها جعلوها معظم الاوجاع وللدم الضرب الرابع السبع المثاني ولانها تثنى في كل صلوة او لان نصفها ثناء العبد للرب والنصف الاخر عطاء الرب للعبد اولانها مستثناة لهذه الامة قال صلعم والذي نفسي بيده ما انزلت في التورية والانجيل ولا في الزبور مثل هذه السورة وانها السبع المثاني والقران العظيم اولانها نزلت مرتين اولانها اثنية في مدايح الله تعالى الخامسة الوافية لانها تجب قراءة كلها ولا يجزى بعضها في الصلوة السادس الكافية قال رسول الله صلعم ام القران عوض عن غيرها وليس غيرها عوض عنها السابع الشفا والشافية لقوله عم فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم الثامن الاساس لانها اول سورة القران فهو كان سابين اولانها تشتمل على اساس العبادات وعلى المطالب قال الشعبي سمعت عبد الله ابن عباس يقول اساس الكتب القران واساس القران الفاتحة الكتاب واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اعتللت او اشتكيت فعليك بالاساس تشف باذن الله التاسع الصلوة قال صلعم حكاية عن ربه الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي بنصفين يعني الفاتحة وهو با تسمية الشيء باعظم اركانه ومنه يعلم وجوب قراءة الفاتحة في الصلوة العاشر سورة تعليم المسئلة لان الله تعالى علم عباده فيها اداب السؤال فبدا بالثناء ثم بالاخلاص ثم بالدعاء الحادي عشر سورة الكنز لما روي عن علي رضه انه قال نزل فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش ولهذا قال اكثر العلماء مكية وخطوا مجاهد في قوله انها مدنية وكيف لا وقد صح عن النبي صلعم في حديث ابي بن كعب انها اول ما نزل من القران وانها السبع المثاني وسورة الحجر مكية بلا اختلاف وفيها قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني ولا يسعنا القول بان رسول صلعم لبث بضع عشر سنة بلا فاتحة الكتاب وقد جمع طائفة من العلماء بين القولين فقال انها نزلت بمكة مرة وبالمدينة مرة اخرى وعلى هذا فانها لم تكتب في المصحف مرتين لانها ومن فضايل هذه السورة انه لم يوجد فيها الثاء وهو الثبور لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا والجيم وهي جهنم وان جهنم لموعدهم اجمعين والخاء وهي الخزي يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه والزاء وهو الزفير والزقوم والشين وهو الشهيق لهم فيها زفير وشهيق والظاء وهي لظى كلا انها لظى والفاء وهو الفرق يوم تقوم الساعة يتفرقون فلما اسقط الله هذه الحروف الدالة على العذاب وهو بعدد ابواب جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم غلب على الظن بان من قرا الفاتحة نجي من جهنم ودخول ابوابها وتخلص من دركاتها الثاني في المباحث اللفظية الحمد لله مبتداء ولله خبر اي الحمد ثابت لله واصله النصب الذي هو قراءة بعضهم باضمار فعله كقولهم شكرا وعجبا سبحانك و معاذ الله فعدل الى الرفع للدالة على ثبات المعنى واستقراره نحو قالوا سلاما قال سلام قوم وكان هذه تحية ابرهيم صلوات الرحمن عليه احسن من تحيتهم واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ومما يدل على ان اصله النصب ان قوله اياك نعبد بيان لحمدهم وكانه قيل وكيف تحمدون فقيل اياك نعبد والاصل توافق جملتين واللام في الحمد لتعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو والاستغراق وهم لانه لو سلم كون اللام للاستغراق فحمد ابويه لا يدخل وايضا الحمد لا يفهم منه الا حقيقة الحمد من حيث هي فكذا ما ناب منابه وهو الحمد وقرا بعضهم بكسر الدال اتباع وبعضهم بضم اللام الرب المالك ربه يربه فهو رب او مصدر وصف به للمبالغة كالعدل وهو مطلقا مختص بالله تعالى ومضافا يجوز اطلاقه على غيره نحو رب الدار ارجع الى ربك وقرا بالنصب على المدح او بتقدير نحمد والعالم اسم موضوع للجمع كالانام والرهط وهو ما يعقل من الملائكة والثقلين قال ابن عباس والاكثرون وقيل كل ما علم به الخالق من الجواهر والاعراض لقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين فعلى الاول مشتق من العلم وخصوا بالذكر للتغليب وعلى الثاني من العلامة وجمع ليشمل على جنس عما سمي به وبالواو و النون تغليبا لمن فيه من صفات العقلاء ومالك يوم الدين صفة اخرى واليوم هو المدة من طلوع جرم الشمس الى غروب

لم يقع التواتر على

نصف

نصف جرمها او من ابتداء طلوعها الى غروب كلها او من طلوع الفجر الثاني الى غروبها وهذا في عرف الشرع ويراد في الاية الوقت لعدم الشمس ثمه والدين الجزاء بالخير والشر كما تدين تدان واضاف اسم الفاعل الى الظرف اتساعا واجراء للظرف مجرى المفعول به مثل يا سارق الليل اهل الدار وانما افاده التعريف حتى جاز وقوعه صفة للمعرفة لانه اما بمعنى الماضي نحو ونادى اصحاب الاعراف وسيق الذين اتقوا وبمعنى الاستمرار نحو زيد مالك العبد فيكون من تمليك المفيد للاستمرار نحو فلان يعطي ويمنع وح لا يعمل فيكون الاضافة حقيقة وقرى بنصب الكاف ورفعها وجرها وبكون اللام مخفف بكسر اللام وبجعله فعلا ماضيا ونصب يوم ومليك رفعا ونصبا وجرا اياك ضمير منصوب منفصل ولا محل الكاف ورفعها وجرها والخطاب نحو رايتك وهو مذهب الاخفش والمحققين وحكاية الخليل اذا بلغ الرجل ستين فاياه وايا الشواب شاذ والاصل نعبدك ونستعينك فلما قدم الضمير المتصل للاختصاص صار منفصلا وقرى اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء قال الطفيل شعر فاياك والامر الذي قد تواحت موارده ضاقت عليك مصادره فان قيل لم عدل عن الغيبة الى الخطاب قلنا هذا يسمى الالتفات في علم البيان وذلك على عادة افتنانهم في الكلام والنقل من اسلوب الى اسلوب تطرية لنشاط السامع وقد يختص مواقعه بفوائد سننظم لك في سلك التفريق فائدة في هذا الموضع والعبادة اقصى غاية الخضوع يقال طريق معبد اي مذلل ثوب ذو عبدة في غاية الصفاقة وقوة النسج هدى يتعدى باللام او بالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه والاصل فيه الامالة ومنه انا هدنا اليك اي ملنا والهداية لانها امال موصلة الى ملك والهدي الذي يساق الى الحرم اي مل قلوبنا الى الحق والصراط الجادة واصله السين من سرط الشيء ابتلعه لانه يسترط السابلة اذا سلكوا كما سمي لقما لانه يلتقمهم ومثلهم مسيطر ومصيطر والصراط الجادة واصله السين يذكر ويؤنث كالطريق والسبيل وصراط الذين انعمت عليهم بدل الكل من الصراط المستقيم وفائدته التاكيد كقولك هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم فلان ويكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم من قولك هل ادلك على فلان الاكرم الافضل ثبت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا وقراء ابن مسعود صراط من انعمت عليهم وغير المغضوب بدل من الذين او صفة وانما جاز وقوعه صفة للمعرفة لان تعريف الذين كلا تعريف كقوله مصرع ولقد امر على اللئيم يسبني اولان المغضوب عليهم ولا الضالين خلاف المنعم عليهم فهو كقولك عليك بالحركة غير السكون ويجوز ان يكون بدلا وان كان من معرفة ولا نعت للافادة والفرق بين عليهم الاولى والثانية ان الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على انها مفعول اقيم مقام الفاعل واصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دققت الدواء فانعمت دقه اي بالغت في دقه وكل ما في القران من ذكر النعمة بكسر النون فهي المنة والنعمة بفتح النون التنعم وسعة العيش ونعمة كانوا فيها فاكهين والغضب في اللغة الشدة وعرفت معناه بحسب اطلاقه على الخلق وعلى الخالق واصل الضلال الغيبوبة ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه وضل الكافر غاب عن الحق قال تعالى ائذا ضللنا في الارض وغير ههنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز عطف احدهما على الاخر ويقول انا زيدا غير ضارب كما تقول انا زيدا لا ضارب ويعضده ما قرئ ايوب السجستاني ولا الضالين بالهمزة كما قراء عمر بن عبيد ولا جان وامين مدا وقصرا معناه استجب كما ان رويد بمعنى امهل وعن ابن عباس عن رسول الله صلعم اصلح في المباحث فقهية وفيه مسائل الاولى اجمع الاكثرون ومنهم الشافعي على ان قراءة الفاتحة واجبة في الصلوة فان نزلت منها حرفا وهو يحسنها لم تصح صلوته وعند ابي حنيفة قراءتها غير واجبة لنا انه صلعم واظب طول عمره في الصلوة فيجب علينا لقوله تعالى فاتبعوه وايضا اقيموا الصلوة التي ياتي بها الرسول صلعم لكنه كان يقرا الفاتحة فيها فيجب وايضا روي في ذلك اخبار كثيرة مثل لا صلوة الا بفاتحة الكتاب كل صلوة لم يقرا بفاتحة الكتاب فهي خداج وروي رفاعة بن مالك ان رجلا دخل المسجد وصلى فلما فرغ من صلوته وذكر الخبر الى ان قال الرجل علمني الصلوة يا رسول الله صم فقال صلعم اذا توجهت للصلوة فكبر واقرا بفاتحة الكتاب وطاهر

الامر للوجوب ولاسيما في معرض التعليم وايضا الخلفاء الراشدون واظبوا علي قراءتها طول العمر وقال صلعم عليكم بسنتي
وسنة الراشدين وايضا المواظبة علي قراءة الفاتحة يوجب هجران ساير السور وذلك غير جايز ان لم تكن واجبة حجة
ابي حنيفة فاقرؤا ما تيسر من القران قلنا الفاتحة هي المتيسرة من القران المحفوظة علي جميع الالسنة ثم قال اذا قرا آية
واحدة كفت مثل الم وحم والطور مدهامتان ابو يوسف ومحمد لا بد من قراءة ثلث ايات او اية واحدة طويلة مثل
آية الدين **الثانية** قراء المدينة غير قالون والبصرة والشام وفقهاؤها علي ان البسملة ليست باية من الفاتحة
ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله ومن تابعه ولا يجهر بذلك
عندهم في الصلوة وقراء مكة والكوفة غير حمزة وفقهاؤهما علي انها آية من كل سورة وعليه الشافعي واصحابه لما روي
عن ام سلمة انها قالت قرا رسول الله صلعم فاتحة الكتاب فعد بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية
الرحمن الرحيم آية مالك يوم الدين آية اياك نعبد واياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين انعمت
عليهم ولا الضالين آية عن السعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلعم قال فاتحة الكتاب سبع آية
اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وروي ثعلبي في تفسيره باسناده عن ابي بريدة قال قال رسول الله صلعم الا اخبرك باية لم
تنزل علي احد بعد سليمان فقلت بلي فقال باي شيء يفتتح القران اذا افتتحت الصلوة فقلت بسم الله الرحمن الرحيم
قال هي هي وباسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال له كيف تقول اذا قمت
الي الصلوة فقال الحمد لله قال قل بسم الله الرحمن الرحيم وباسناده عن علي ابن ابي طالب رضه انه اذا كان افتتح السورة
في الصلوة يقرا بسم الله الرحمن الرحيم وكان يقول من ترك قراءتها فقد نقص وباسناده عن ابن عباس في قوله
تعالي ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب فقيل لابن عباس فاين السابع فقال بسم الله الرحمن الرحيم وعن
ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال
العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله مجدني عبدي فاذا قال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين قال الله
حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثني علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال فوض امري الي عبدي واذا قال
اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي
ما سال الي غير ذلك من الاخبار وايضا التسمية مكتوبة بخط القران في مصاحف السلف مع توصيتهم بتجريد
القران عما ليس منه ولذلك لم يثبت امين وايضا قال صلعم لابي بن كعب ما اعظم آية في القران فقال بسم الله الرحمن
الرحيم فصدقه النبي صلعم ومعلوم انها ليست باية تامة في قوله تعالي انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
فتكون آية في غير هذا الموضع وايضا ان اكثر الانبياء اوجبوا علي انفسهم الابتداء بذكر الله قال نوح عليه السلام
عند ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرسيها وكتب سليمان الي بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم وقوله انه من سليمان
من قول بلقيس قبل فتح الكتاب وقراءة التسمية فهالك وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولما ثبت الابتداء بالتسمية في حقهم
ثبت في حق نبينا ايضا اولئك الذين هديهم الله فبهديهم اقتده وعن عبد الله بن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين
السورتين حتي نزل بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وايضا البسملة
من القران في النمل ثم انا نريه مكررا بخط القران فوجب ان يعتقد كونه من القران فباي الاء ربكما تكذبان وويل
يومئذ للمكذبين حجة المخالف خبر ابي هريرة ايضا في رواية اخري قال يقول الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا
قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي قال لم يذكر التسمية ولو كانت آية من الفاتحة لذكرها
قلنا اذا تعارضت الروايتان فالترجيح للمثبت لا للنافي قالوا التنصيف انما يحصل اذا لم نعد التسمية آية حتي يحصل
للرب ثلث آيات ونصف وللعبد ثلث ونصف من اياك نستعين الي اخر السورة اما اذا قلنا التسمية آية صار
القسم الاول اربع آيات ونصف فينخرم التنصيف قلنا نحن نعد التسمية آية ولا نعد انعمت عليهم وهذا اولي رعاية
لتشابه المقاطع وغير صفته او بدل ويختل الكلام بجعله منقطعا عما قبله لان طلب الاهتداء بصراط المنعم عليهم لا

يجوز بشرط ان يكون المنعم عليه غير مغضوب عليه ولا ضالا لا بد ليل قوله تعالي الم تر الي الذين بدلوا نعمة الله
كفرا هنا المجموع كلام واحد وهذا بخلاف الرحمن الرحيم فانا لو قطعنا النظر عن الصفة كان الكلام مع الموصوف
غير مختل النظام قالوا وروت عايشة ان النبي صلي الله عليه وآله وسلم كان يفتتح الصلوة بالتكبير والقراءة بالحمد
لله قلنا قال الشافعي لعل عايشة جعلت الحمد لله اسما لهذه السورة كما يقال قرا فلان الحمد لله الذي خلق السموات
والارض قالوا لو كانت من الفاتحة لزم التكرار في الرحمن الرحيم قلنا التكرار للتاكيد غير عزيز في القران فان قيل ان
عد التسمية اية من كل سورة علي ما يروي عن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله
فما وجه ما روي ان النبي صلي الله عليه وآله وسلم قال في سورة الملك انها ثلثون آية وفي الكوثر انها ثلث آيات
مع ان العدد حاصل بدون التسمية قلنا اما ان تعد التسمية مع ما بعدها اية وذلك غير بعيد الا يري ان قوله تعالي
الحمد لله رب العالمين اية تامة وقوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين بعض اية واما ان يراد هو خاصة
الكوثر ثلث آية فان التسمية كالشيء المشترك فيه من السور **الثالثة** عن احمد بن حنبل ان التسمية آية من الفاتحة ويسرها
في كل ركعة ابو حنيفة ليست باية ويسر بها مالك لا ينبغي ان يقراها في المكتوبة لا سرا ولا جهرا الشافعي آية ويجهر
بها لانه لما ثبت كونها من الفاتحة او القران لا يعقل فرق بينها وبين باقي الفاتحة حتي يسر بها ويجهر بذلك و
ايضا انه اثناء علي الله وذكر له فوجب ان يكون اعلانه به مشروعا لقوله عز من قائل فاذكروا الله كذكركم
اباءكم وايضا الاخفاء والسر انما يليق بما فيه نقيصة ومثلبة لا بما فيه مفخرة وفضيلة قال صلعم طوبي لمن مات
ولسانه رطب من ذكر الله تعالي وكان علي ابن ابي طالب يقول عليه السلام يا من ذكره شرف الذاكرين
وكان مذهبه الجهر بها في جميع الصلوات وقد ثبت منه ذلك تواترا ومن اقتدي به لن يضل قال صلعم اللهم ادر الحق
معه حيث دار وروي البيهقي في السنن الكبير عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلعم يجهر في الصلوة بسم الله
الرحمن الرحيم وروي عمر رضي الله عنه وابنه وابن عباس وابن الزبير مثل ذلك وروي عن الشافعي ان معاوية
قدم المدينة فصلي بهم ولم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند الخفض الي الركوع والسجود فلما سلم ناداه المهاجرون
والانصار يا معاوية سرقت من الصلوة مع التسمية بسم الله الرحمن الرحيم اين التكبير عند الركوع والسجود ثم انه اعاد
الصلوة مع التسمية والتكبير قال وكان معاوية شديد الشكيمة ذا شوكة فلولا ان الجهر بالبسملة كان مقررا
عند كل الصحابة لم يجسروا علي ذلك حجة المخالف ما رويه البخاري في صحيحه عن انس قال صليت خلف رسول الله
وابي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد وفي رواية ولم اسمع احدا منهم قال بسم الله الرحمن الرحيم
في الرواية ولم يجهر احد منهم بسم الله الرحمن الرحيم وعن عبد الله بن المغفل انه قال سمعني ابي وانا اقول بسم الله الرحمن الرحيم
في الاسلام فقد صليت خلف ابي بكر فقال الحمد لله رب العالمين وصليت خلف عمر فقال الحمد لله رب العالمين والجواب
ان حديث انس معارض لما يروي عنه ابو قلابة عن انس ان رسول الله صلعم وابو بكر وعمر كانوا يجهرون بسم الله
الرحمن الرحيم ويروي ايضا انه سئل عن الجهر والاسرار ببسم الله فقال لا ادري هذه المسئلة واذا اضطرب الروايات
عنه وجب الرجوع الي سائر الدلايل وايضا ففيها تهمة اخري وهو ان عليا رضه كان يبالغ في الجهر بالبسملة فلما
كان زمن بني امية بالغوا في المنع من الجهر سعيا في ابطال آثار علي ابن ابي طالب رضه فلعل انسا خاف منهم ولهذا اضطربت اقواله
وايضا من المعلوم ان النبي صلعم كان يقدم اولي الارحام واولي النهي والاكابر والعلماء علي غيرهم ولا شك ان
عليا وابن عباس وابن عمر كانوا اعلي حالا من انس وابن المغفل واقرب موقفا وانه صلعم ما كان يبالغ في الجهر
لقوله تعالي ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فلهذا لم يسمعها ورواية المثبت اولي من النافي
والدلايل العقلية معنا ويؤيدها علي بن طالب كرم الله وجهه كما مر التسمية في الوضوء تقديم التسمية علي الوضوء سنة
عند عامة العلماء وليست بواجبة خلافا لبعض اهل الظاهر حيث قالوا لو تركها عمدا او سهوا لم تصح صلوته
لنا قوله صلعم توضا كما امرك والتسمية غير مذكورة في اية الوضوء والصحيح عندنا ان الجنب والحايض لا يقولها

بقصد القراءة والتسمية غير مذكور عند الذبح وعند الرمي الى الصيد وعند ارسال الكلب مستحبة فلو تركها عامدا اناسيا
لم تحرم الذبيحة عند الشافعي رحمه الله ولكن تركها عمدا مكروه وعند ابي حنيفة ان ترك التسمية عمدا لم تحل
ان نسي حل والعلماء اجمعوا على انه يستحب ان لا يشرع في العمل الا ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نام قال باسمك
واذا انتبه قال بسم الله واذا قام قال بسم الله واذا اكل وشرب قال بسم الله او اعطى واخذ قال بسم الله الرحمن
الرحيم ويستحب للقابلة اذا اخذت الولد من الام ان تقول بسم الله وهذا اول احواله من الدنيا واذا مات وادخل
القبر قيل بسم الله وهذا اخر احواله من الدنيا واذا قام من القبر قال بسم الله واذا حضر الموقف قال بسم الله فلا جرم
يدخل الجنة ببركة اسم الله ترجمة القران تكفي في الصلوة ام لا قال الشافعي ترجمة القران لا يكفي في صحة الصلوة لا
في حق من يحسن القران ولا في حق من يحسنها وقال ابو حنيفة انها كافية في حق القادر والعاجز وقال ابو يوسف
ومحمد كافية في حق العاجز لا القادر لنا انه صلعم والخلفاء من بعده وجميع الصحابة ما قرؤا في الصلوة الا هذا القران العربي
فوجب علينا اتباعهم وكيف يجوز عاقل قيام الترجمة اي لغة كانت وهي كلام البشر مقام كلام خالق القوى والقدر
قالوا روي عن عبد الله بن مسعود انه كان يعلم رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والرجل لا يحسنه فقل طعام الفاجر
ثم قال عبد الله ليس الخطاء في القران ان يقرء مكان العليم الحكيم بل ان يضع اية الرحمة مكان اية العذاب قلنا الظن
بابن مسعود غير ذلك قالوا وانه لفي زبر الاولين • ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى ولا ريب ان القران بهذا
اللفظ ما كان في زبر الاولين لكن في بالعبرية والسريانية قلنا ان القصص والمواعظ موجودة لا باللفظ بالمعنى ولا يلزم من
ذلك ان يكون الموجود منها قرانا فان النظم المعجز جزء من ماهية القران والكل بدون الجزء مستحيل قراءة الفاتحة
واجبة على المأموم او الامام او كلاهما الشافعي في القول الجديد قال يجب قراءة الفاتحة على المقتدي سواء اسر
الامام في القراءة او جهر بها وفي القديم يجب اذا اسر الامام ولا يجب اذا جهر وهو قول مالك واحمد وابو حنيفة يكره
القراءة خلف الامام بكل حال لنا قوله فاقرؤا ما تيسر من القران وقوله صلعم لا صلوة الا بفاتحة الكتاب يشمل المفرد و
المقتدي وايضا روى الترمذي في جامعه باسناده عن عبادة ابن صامت ان النبي صلعم صلى الصبح فثقلت عليه القراءة
فلما انصرف قال اني اريكم تقرؤن خلف امامكم قلنا اي والله قال لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلوة لمن لم
يقرء بها قال وهذا حديث حسن وايضا قرانها لا تبطل الصلوة عندهم ولكن يجوز ويبطلها عدم القراءة عندنا فالاحوط
قرانها احتج المخالف بقوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا واخبار بين ضعفها البيهقي في كتابه ونحن
نقول اما القران مخصوص بغير الفاتحة لما مر واما الاخبار فهب انها صحيحة الا ان الترجيح معناه لان الاشتغال
بقراءة القران من اعظم الطاعات ولانه احوط الفاتحة واجبة في كل ركعة او الصلوة مطلقا مذهب الشافعي
ان الفاتحة واجبة في كل ركعة بطلت صلوته به قال ابو بكر وعمر وعلي وابن مسعود ومعظم الصحابة لانه
صلعم كان يقرؤها في كل ركعة ولانه قال للاعرابي الذي علمه الصلوة وكذلك فافعل في كل ركعة وعن ابي سعيد
الخدري انه قال امرنا النبي صلعم ان نقرء بفاتحة الكتاب في كل فريضة كانت او نافلة وايضا القراءة
في كل ركعة احوط فيجب المصير اليها وقيل غير واجبة اصلا وقيل يجب في كل ركعة واحدة فقط وبه يحصل
امتثال قوله لا صلوة الا بفاتحة الكتاب وعند ابي حنيفة يجب القراءة في الركعتين الاولين لقول عايشة رض فرضت
الصلوة في الاصل ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر فهما اصل والزائد تبع قلنا ما ذكرنا احوط وقيل
يجب الفاتحة في الاولين وتكره في الاخريين وعند مالك تجب في اكثر الركعات ففي الثنائية فيهما وفي الثلاثية
في اثنين وفي الرباعية في ثلاث ترك القراءة في الصلوة وقراءته اذا ثبت ان القراءة شرط في الصلوة فلو تركها
او حرفا من حروفها عمدا بطلت صلوته وكذا سهوا على الجديد وما روي ان عمر بن الخطاب صلى المغرب فترك
القراءة فقيل له تركت القراءة قال كيف كان الركوع والسجود قالوا حسنا قال فلا باس معارض بما روي الشعبي
انه اعاد الصلوة وايضا لعله ترك الجهر بالقراءة لا نفس القراءة في الترتيب للفاتحة رعاية الترتيب في اجزاء الفاتحة

ولو

وما وقع غير مرتب فغير محسوب فيما يختص تفسير الحمد ان لم يحفظ شيئا من الفاتحة قرا بقدرها من غيرها من القران
ثم من ذكر من الاذكار ثم عليه وقفة بقدرها فان تعلم قرء ما لم يفرغ منه من الفوائد والفرق بين الحمد والمدح ما نقل
عن ابن مسعود انه كان ينكر ان تكون الفاتحة والمعوذتان من جملة القران الظن به ان هذا النقل عنه كذب والاخبار
المتواترة كيف يليق بحاله **الرابعة** فيما يختص تفسير الحمد من الفوائد الفائدة الاولى في الفرق بين الحمد والمدح والشكر المدح
للحي ولغير الحي كاللؤلؤ والياقوت اليمنية والحمد للحي فقط والمدح قد يكون قبل الاحسان وقد يكون بعده والحمد
انما يكون بعد الاحسان والمدح قد يكون منهيا عنه قال صلعم احثوا التراب على وجوه المداحين والحمد مامور به
مطلقا قال صلعم من لم يحمد الله والمدح عبارة عن القول الدال على انه مختص بنوع من انواع الفضايل باختياره وبغير
اختياره والحمد قول دال على انه مختص بفضيلة من الفضايل معينة وهي فضيلة الانعام اليك والى غيرك ولا بد ان يكون
على جهة التفضيل لا على التهكم والاستهزاء والشكر على النعمة الواصلة اليك خاصة وهو باللسان وقد يكون بالقلب
والجوارح قال **شاعر** افادتكم النعماء مني ثلثة ∴ يدي ولساني والضمير المحجبا ∴ والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر و
منه قوله صلعم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها
اشيع لها وادل على مكانها من الاعتقاد واداب الجوارح لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف
عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي والحمد نقيضه الذم ولهذا قال الشعير يوكل ويذم والمدح
نقيضه الهجاء والشكر نقيضه الكفران اذا عرفت ذلك فنقول لو قال المدح لله لم يدل ذلك على كونه تعالى فاعلا
مختارا لما مر من ان المدح قد يكون لغير المختار ولو قال الشكر لله كان ثناء بسبب انعام وصل الى ذلك القايل واذا
قال الحمد لله فكانه يقول سواء اعطيتني او لم تعطني فانعامك واصل الى كل العالمين وانت مستحق للحمد العظيم ولا ريب
ان هذا اولى وقيل الحمد لله ما دفع من البلاء والشكر لله على ما اعطى من جزيل النعماء والنعمة في الاعطاء اكثر من
النعمة في دفع البلاء فكانه يقول انا شاكر لادنى النعمتين فكيف باعلاهما ويمكن ان يقال غير منتاه والاعطاء
متناه الابتداء الشكر دفع البلاء الذي لا نهاية له اولى وايضا دفع الضر اهم من جلب النفع فتقديمه احرى **الثانية**
لو قال احمد الله افاد كون ذلك القايل على حمد فاذا قال الحمد لله افاد انه كان محمودا قبل حمد الحامدين وقبل شكر
الشاكرين وايضا الحمد لله معناه ان مطلق الحمد والثناء حق لله تعالى وملكه كما ينبئ عنه اللام الجنسي واللام الجارة وذلك
بسبب كثرة ابتلائه وانواع الائه على عبيده وامائه ولا يخفى ان هذا اولى من ان يحمده شخص واحد فقط ولهذا
لو سئلت هل لفلان عليك نعمة فان قلت نعم فقد حمدته ولكن حمدا ضعيفا ولو قلت في الجواب بل نعمة
على جميع الخلايق كان اكمل فان قيل اليس ان المنعم مستحق للحمد من المنعم عليه فالاستاد مستحق للحمد من التلميذ
والسلطان العادل يستحق الحمد من الرعية وقال صلعم لم يحمد الناس من لم يحمد الله قلنا المنعم في الحقيقة
هو الله لانه خلق تلك الداعية في ذلك المنعم بعد ان خلق تلك النعمة وسلط المنعم عليها ومكن المنعم عليه من
الانتفاع وامنه من فوات الانقطاع ولهذا قال عز من قائل وما بكم من نعمة فمن الله وايضا كل مخلوق ينعم
على غيره فانه يطلب بذلك غرضا اما ثوابا او ثناء او تحصيلا او تخليصا من رذيلة البخل وطالب العوض لا يكون
لا يكون منعما ولا مستحقا للحمد في الحقيقة اما الله سبحانه فانه كامل لذاته والكامل لذاته لا يطلب الكمال لان
تحصيل الحاصل محال فكان اعطاؤه جودا محضا فثبت ان لا مستحق للحمد الا الله **الثالثة** انما لم يقل احمد الله لان
الانسان عاجز عن الاتيان بحمد الله وشكره فلم يحسن ان يكلفه فوق ما يستطيعه وذلك ان نعم الله على العباد غير
محصورة وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها واذا امتنع عليها امتنع اقتداره على الشكر والثناء اللايق بها وايضا
انما يمكنه القيام بحمد الله وشكره اذا اقدره على ذلك الحمد والشكر وخلق في قلبه داعية ذلك وازال عنه
العوايق والصوارف وكل ذلك انعام من الله فيتسلسل وايضا الاشتغال بالحمد والشكر معناه ان المنعم عليه يقابل
انعام المنعم بشكره نفسه ومن اعتقد ان حمده وشكره تساوي نعم الله فقد اشرك وهذا المعنى القول الواسطي الشكر

شرك له اذا قال الحمد لله فالمعنى ان كمال الحمد حقه وملكه سواء قدر الخلق على الاتيان به او لم يقدروا ونقل ان داود
عليه السلام قال يا رب كيف اشكرك وشكري لك لا يتم الا بنعمة منك علي وهو توفيقي لذلك الشكر فقال يا داود لما
علمت عجزك عن شكرك فقد شكرتني بحسب قدرتك وطاقتك الرابعة عن النبي صلعم اذا انعم الله على عبد فيقول الحمد لله
يقول الله تعالى انظروا الى عبدي اعطيته ما لا يقدر له فاعطاني ما لا قيمة له ومعناه انما انعم الله على العبد شيء واحد
فاذا قال الحمد لله فمعناه المحامد التي اتى بها الاولون والاخرون من الملائكة والثقلين لله تعالى وكذا المحامد
سيذكرونها الى وقت قوله دعويهم فيها سبحانك اللهم الى اخره والى ابد الابدين ودهر الداهرين فالمنعم به متناه والحمد
غير متناه واذا اسقط المتناهي من غير المتناهي فالذي بقي للعبد طاعات غير متناهية فلا بد من مقابلتها بنعم غير متناهية
فلهذا يستحق العبد الثواب الابدي والخير السرمدي الخامسة لا شك ان الوجود خير من العدم وان الوجود كل ما سوى الله
فانه حصل بايجاد الله وجوده فانعام الله تعالى واصل الى كل ما سواه فاذا قال الحمد لله فكانه قال الحمد لله على كل مخلوق
وعلى كل محدث احدثه من نور وظلمة وسكون وحركة وعرش وكرسي وجني وانسي وذات وصفة وجسم و
عرض من ازل الازال الى ابد الاباد وانا اشهد انها باسرها لك لا شركة لاحد فيها معك السادسة التسبيح مقدم
على التحميد لانه يقال سبحان الله والحمد لله فما السبب في البداية بالتحميد والجواب ان التسبيح دخل في التحميد دون العكس
فان التسبيح يدل على كونه مبرا في ذاته وصفاته عن النقايص والتحميد يدل على كونه محسنا الى العباد ولا يكون محسنا
اليهم اذا كان عالما بجميع المعلومات ليعلم مواقع الحاجات والا اذا كان قادرا على المقدورات ليقدر على تحصيل
ما يحتاجون اليه والا كان غنيا في دفعه والا اشغله حاجة نفسه عن حاجة غيره فثبت ان يكون كونه محسنا
لا يتم الا من بعد ما يكون منزها عن النقايص والافات السابعة الحمد له تعلق بالماضي وهو وقوعه شكرا عن النعم السابقة
وتعلق بالمستقبل وهو اقتضاء تجدد النعم لقوله لان شكرتم لازيدنكم فبالاول تغلق عنك ابواب النيران وبالثاني
تفتح لك ابواب الجنان فان الحمد لله ثمانية احرف بعدد ابواب الجنة الثامنة الحمد لله كلمة جليلة لكنه يجب ان تذكرها
في موضعها ليحصل المقصود قال السري منذ ثلثين سنة استغفر الله لقولي مرة واحدة الحمد لله وذلك انه وقع
حريق في بغداد واحترقت دكاكين فاخبروا واحدا ان دكاني لم يحترق فقلت الحمد لله وكان من حق الدين والمروة
ان لا افرح بذلك فانا في الاستغفار منه ثلثين سنة فالحمد لله على نعم الدين افضل من الحمد على نعم الدنيا والحمد لله
على اعمال القلوب افضل من اعمال الجوارح والحمد على النعم من حيث عطية المنعم اولى من الحمد عليها من حيث
هي نعم فهذه مقامات يجب اعتبارها حتى يقع الحمد في موضعه اللايق به التاسعة اول ما بلغ الروح الى صدر ادم عطس
فقال الحمد لله رب العالمين واخر دعوى اهل الجنة ان الحمد لله رب العالمين فاول كلمة مبتداه وخاتمة منتهية
على الحمد فاجتهد ان يكون اول اعمالك واخرها مقرونا بكلمة الحمد العاشرة لا يحسن عندنا ان نقدر قولوا الحمد لله
لان الاضمار خلاف القياس ولان الوالد اذا قال لولده اعمل كذا وكذا فلم يمتثل كان عاقا فالاولى ان يقول الامر
الفلاني ينبغي ان يفعل ثم ان الولد ان كان بارا يجيبه ويطيعه وان كان عاقا كان اثمه اقل وكذا واذا قال
الحمد لله فمن كان مطيعا حمده ومن كان عاصيا كان ذنبه اقل بخلاف ما لو قدر قولوا الحمد لله الحادي عشر شنعت
الجبرية على المعتزلة ومن يجري مجريهم بانكم تثبتون فعلا واختيارا واستحقاق الحمد انما يكون على الشرف والنعم
وهو الايمان فلو كان الايمان بفعل العبد لكان المستحق للحمد هو العبد والجواب ان الاختيار وباختيار العبد لكن
الاختيار ايضا مستندا الى الله فاستحق الحمد لذلك وشنعت المعتزلة على الجبرية بان قوله الحمد لله لا يتم الا على مذهبنا
لان المستحق للحمد على الاطلاق هو الذي لا قبح في فعله ولا جور في قضيته وعندكم لا قبح الا فعله ولا جور الا وهو
حكمه الجواب القبح والجور انما يثبت ان لو امكن تصور الفعل المخصوص في القابل المخصوص احسن واتم مما صدر لكنه
محال فانه حكيم وكل ما يصدر عن الحكيم كان على افضل ما يمكن بالنسبة الى المحل المخصوص الثاني عشر اختلفوا في ان شكر
المنعم واجب عقلا ومن جملة ادلتهم قوله الحمد لله فانه يدل على ثبات الاستحقاق على الاطلاق وايضا عقبه بقوله

رب العالمين وترتيب الحكم على الوصف المناسب يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف فدل ذلك على استحقاق
للحمد ثابت بكونه ربا للعالمين قبل مجي الشرع وبعده والجواب ان استحقاقه لمثل هذا الحمد لله عرفنا من قبل
الشرع واعلم ان الحمد سبيله سبيل ساير الاذكار والعبادات في انها يوتى بها لا لان الله تعالى مستكمل بها
ولا لانه تعالى يجازي بها ولكنها لتحقيق نسبة العبودية واضافة الامكان والله حسبي في فوايد قوله رب العالمين
الاولى الموجود اما واجب لذاته وهو الله سبحانه فقط واما ممكن لذاته وهو كل ما سواه ويسمى العالم كما مر
ذلك اما متحيز او صفة للمتحيز او لا هذا ولا ذاك القسم الاول ان كان قابلا للقسمة فهو الجسم والا فالجوهر
الفرد والجسم اما علوي او سفلي والعلوي كالسموات ويندرج فيه العرش والكرسي والسدرة المنتهى
واللوح والقلم والجنة والكواكب والسفلي اما بسيط وهو العناصر الاربعة الارض بما عليها وفيها والماء وهو البحر
المحيط وما يتشعب منه من الغدر والمكشوف من الارض والهواء ومنه كرة البخار وكرة النسيم ومنه الهواء
الصافي والنار واما مركب وهو المعادن والنبات والحيوان على تباين انواعها واصنافها القسم الثاني الاعراض
باجناسها وانواعها والثالث الارواح فهي اما سفلية خيرية كالجن واما شريرة كالشياطين واما علوية متعلقة
بالاجسام كملائكة السموات قال صم ما في السموات موضع شبر الا وفيه ملك قايما او قاعدا او غير متعلقة وهي
الملائكة المقربون وما يعلم جنود ربك الا هو ولان كل موجود سوى الواجب يحتاج الى الواجب في الوجود وفي
البقاء ايضا فهو اله العالمين من حيث اخرجها من العدم الى الوجود ورب العالمين من حيث انه يبقيها حال استمرارها
فكل من كان اكثر احاطة باحوال الموجودات او تفاصيلها كان اكثر وقوفا على تفسير قوله رب العالمين الثانية
المربي قسمان احدهما ان يربي ليربح عليهم والثاني ان يربي ليربحوا عليه والاول شان المخلوقين الذين غرضهم من
التربية اما ثواب او ثناء او تعصب او غير ذلك والثاني ذات الحق سبحانه كما قال خلقتكم لتربحوا علي لا لاربح عليكم
وكيف لا يجوز عليه وانه متعال على الاستكمال منزه عن ان يحدث في خزائنه بسبب التربية والافادة والافاضة
اختلال يحب الملحين في الدعا يزيد في الخلق ما يشاء ويكفي علمه عن المقال ويغني كرمه عن السوال وسع كل شيء
رحمة وعلما ويربي كل حي كرما وحلما ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر
فتبارك الله احسن الخالقين فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها
حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم الم نجعل الارض مهادا والجبال
اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم
سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا الثالثة
لما كان لفظة الله احسن الخالقين الاسماء وعقبه باكمل الصفات وهو رب العالمين اذ معناه ان وجود ما سواه
فايض عن تربيته واحسانه وجوده وامتنانه فالاول يدل على التمام والثاني على انه فوق التمام الرابعة رب العالمين
ثم انه يربيك كانه ليس عبد سواك وهو الله الواحد الاحد الصمد وانت تخدمه كان ذلك اربابا غيره فما
انصفت ايها الانسان قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن خلقت لعبادة الرب فلا تهدم حقيقتك بمعصية
الرب الادمي بنيان الرب السادس في فوايد قوله الرحمن الرحيم الاول الرحمن بما لا يتصور صدوره من العباد والرحيم
بما يقدر عليه العباد انا الرحمن لانك تسلم الي نطفة قذرة فاسلمها اليك صورة حسنة انا الرحيم لانك تسلم
الي طاعة ناقصة فاسلم حسنة خالصة الثانية ذهب بعضهم الى ملك فقال جئتك لمهم يسير فقال اطلب
المهم اليسير من الرجل اليسير فكان الله يقول لو اقتصرت على الرحمن لاحتشمت مني ولتعذر عليك سوالي
الامور اليسيرة فانا الرحمن تطلب مني الامور العظيمة وانا الرحيم تطلب مني شراك نعلك وملح قدرك الثالثة
الوالد اذا اهمل حال ولده ولم يودبه ظن ان ذلك رحمة وهو في الحقيقة عذاب من لم يودبه الابوان ادبه الملوان

وعكسه بحال من تقطع يده لاكلة فيها او يضرب لتعليم حرفة والتادب بخصلة شريفة فكل ما في العالم من محنة و
بلية فهي في الحقيقة رحمة ونعمة وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم
وقصه موسى مع الخضر عليه السلام كما تجي في موضعها تؤيد ما ذكرنا والحكيم المحقق هو الذي يبني الامور على الحقايق
ولا على الظواهر فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الرابعة اعطى مريم رحمة ولنجعله آية للناس ورحمة منا
فصارت سببا لنجاتها من توبيخ الكفار والفجار واعطانا رحمة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكيف لا ننجو بسببه
من النار الخامسة وصف النبي صلعم بالرحمة فكان من حاله انه لما كسر اسنانه قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون واني
يوم القيمة يقول امتي امتي فلما وصف بكونه رحمانا رحيما ايضا فكانه يقول الرحمة الواحدة لا تكفي لاصلاح الموجودات
فذنبي وعبيدي فانا الرحمن الرحيم رحمتي غير متناهية والمتناهي لا يدرك غير المتناهي فستغرق معصيتهم في بحار رحمتي
ولسوف يعطيك ربك فترضى **السادسة** حكي عن ابرهيم بن ادهم انه قال كنت ضيفا لبعض القوم فقدم المائدة فنزل
غراب وسلب رغيفا فاتبعته عجبا فنزل في بعض التلال فاذا هو برجل مقيد مشدود اليدين والقى الغراب ذلك الرغيف
على وجهه **وعن** ذي النون انه قال اني كنت في بعض البيت اذ وقعت في قلبي داعية ان اخرج من البيت فانتهيت الى
شط النيل فرايت عقربا قويا يعدو فلما وصل الى النيل فاذا هو بضفدع على طرف النيل فقفز عليه واخذ
الضفدع يسبح فركبت السفينة فاتبعته حتى اذا وصل الضفدع الى طرف الاخر نزل العقرب عن ظهره واخذ يعدو
فتبعه فرايت شابا نايما تحت الشجرة وعنده افعى يقصده فلما قرب الافعى من ذلك الشاب وصل العقرب الافعى فلدغها
ومات معا في ادعيه العرب يا رزاق النغاب في عشه وحكايته ان ولد الغراب كما يخرج من البيضة يكون كانه
قطعة لحم فتهجره امه تنفرا حتى اذا اخرج ريشه عادت اليه فيبعث اليه في تلك المدة ذبابا يغتذي به ويروى ان
فتى قرب وفاته واعتقل لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله فاتوا النبي صلعم فاخبروه فقام فدخل عليه وكان
يعرض عليه الشهادة ولا يعمل لسانه فقال صلعم اما كان يصلي اما كان يزكي اما كان يصوم فقالوا بلى فهل له والدة
فقالوا نعم فقال هاتوا امه فاتى بعجوز عوراء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هلا عفوت عنه قالت لا اعفو
لانه لطمني ففقا عيني فقال صم هاتوا بالحطب والنار قالت وما تصنع فقال صلعم احرقه بالنار بين يديك جزاء
بما عمل فقالت عفوت عفوت للنار حملته تسعة اشهر للنار رضعته سنتين فاين رحمة الام فعند ذلك انطلق
لسانه وذكر اشهد ان لا اله الا الله والنكتة انها كانت رحيمة فقط فلم تجوز الاحتراق فالرحمن الرحيم كيف يجوز
احراق عبد واظب على رحمن رحيم سبعين سنة قال رسول الله صلعم ان الله تعالى مائة رحمة انزل منها واحدة بين الانس
والجن والشياطين والبهايم والطيور والهوام يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة
ولعل هذا على سبيل التفهيم والتمثيل والا فكرمه بلا غاية ورحمته بلا نهاية **السابعة** في فوايد قوله مالك يوم الدين
الاولى من قضية العدالة الفرق بين المحسن والمسيء والمطيع والعاصي والموافق والمخالف ولا يظهر ذلك الا في الجزاء
ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم روي انه
يجاء يوم القيمة برجل وينظر في احواله نفسه فلا يرى لنفسه حسنة البتة فياتيه النداء يا فلان ادخل الجنة بعملك
فيقول الهي ماذا عملت يقول الله الست لما كنت نايما تنقلب من جنب الى جنب ليلة كذا فقلت في خلال ذلك الله
ثم غلبك النوم في الحال فنسيت اما انا فلا تاخذني سنة ولا نوم فما نسيت ذلك وجاء برجل ويوزن حسناته بسيئاته
فيخف حسناته فتاتيه بطاقة فتثقل ميزانه فاذا فيها شهادة ان لا اله الا الله فلما تثقل مع ذكر الله غيره واعلم
ان حقوق الله تعالى على المسامحة لانه غني عن العالمين واما حقوق العباد فهي اولى بالاحتراز عنها روي عن ابي هريرة
رض قال قال رسول الله صلعم اتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ومتاع قال المفلس من ياتي
يوم القيامة بصيام وصلوة وزكوة وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا
وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته قبل ما يقضي عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار **الثامنة** من

وتعصيتهم متناهية

قراء مالك احتج بوجوه الاول ان فيه حرفا زايدا فيكون ثوابه اكثر الثاني في يوم القيامة ملوك ولا مالك الا الله الثالث
المالكية سبب لاطلاق التصرف والماسكة ليست كذلك الرابع العبد دون حالا من الرعية فيكون القهر في المالكية
اكثر منه في الملكية الخامس الرعية يمكنهم اخراج انفسهم عن كونه رعيته لذلك الملك بالاختيار بخلاف المملوك السادس
الملك يجب عليه رعاية حال الرعية كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولا يجب على الرعية خدمة الملك اما
المملوك فيجب عليه خدمة مالكه ولا يستقل في امر الا باذنه حتى انه لا يصح منه القضاء ولا الامانة والشهادة يصير
مسافرا اذا نوى موليه السفر ومقيما اذا نوى الاقامة حجة من قراء مالك ان كل واحد من اهل البلد يكون مالكا
والملك لا يكون الا اعلاهم شانا وايضا قل اعوذ برب الناس ملك الناس لم يقرا فيه غير ملك فتعين وايضا الملك
اقصر والملك يلزم منه تطويل الامل فانه يمكن ان يدركه الموت قبل تمام اللفظ به واجيب بان العزم يقوم
مقام الفعل لو مات قبل الاتمام كما لو نوى بعد غروب الشمس بحسب صومه بخلاف ما لو نوى في النهار عن الغد ثم
يتفرع على كل من القراءتين احكام اما المتفرقة على الاولى فقراءة المالك ارجى من قراءة الملك لان اقصى ما يرجى
من الملك العدل والانصاف وان ينجو الانسان منه راسا براس والمالك يطلب منه العبد الكسوة والطعام والرحمة
والانعام يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم
الملك يطمع فيك والمالك تطمع فيه الملك لا يختار من العسكر الا كل قوي سوي وتترك من كان مريضا عاجزا
والمالك ان مرض عبده عالجه وان ضعف اعانه الملك له هيبة وسياسته والمالك له رافة ورحمة واحتياجنا
الى الرافة والرحمة اشد من احتياجنا الى الهيبة والسياسة واما المتفرعة على الثانية فانه في الدنيا ملك الملوك
قل اللهم مالك الملك الخ وفي الاخرة لا ملك الا هو لمن الملك الله ملكه لا يشبه ملك المخلوقين لانهم اذا بذلوا افلت
خزائنهم ونفدت ذخائرهم وانه سبحانه كلما كان اكثر عطاء كان اكثر ملكا فان اعطاك عشرة اولاد زاد في ملكه
عشرة اعبد من لوازم ملكه كمال الرحمة فلهذا قرن بقوله ملك يوم الدين قوله رب العالمين الرحمن الرحيم ومثله
الملك يومئذ الحق قل اعوذ برب الناس ملك الناس فمن اتصف بهذا الصفة من ملوك الدنيا صدق عليه انه
ظل الله في الارض الكفر سبب لخراب العالم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
ان دعوا للرحمن ولدا والطاعة تتضمن صلاح المعاش والمعاد من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حيوة طيبة الى اخره فعلى الناس ان يطيعوا ملوكهم وعلى الملوك ان يطيعوا مالك الملك حتى ينتظم امور معاشهم
ومعادهم لما وصف انه ملك يوم الدين اظهر للعالمين كمال عدله بنفي الظلم تارة وما ربك بظلام للعبيد
وثبوت العقل الاخرى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا خلة للملك اعم نفعا واتم وقعا من ان يكون عادلا
ومن ههنا يظهر البركة في العالم او ترتفع ان كان السلطان عادلا او جائرا يحكي ان نوشيروان خرج الى الصيد
وانقطع عن عسكره واستولى عليه العطش فراى بستانا فيه رمان فدخله قال للصبي فيه اعطني رمانة فعصرها
واخرج منها ماء كثيرا فشربه فاعجبه ذلك فعزم على ان ياخذ البستان من مالكه ثم قال لذلك الصبي اعطني رمانة
اخرى فاعطاه فعصرها فخرج منها ماء قليل فشربه فوجده عصفا فقال ايها الصبي لم صار الرمان هكذا فقال
الصبي لعل ملك البلد عزم على الظلم فلشوم ظلمه صار هكذا فتاب انوشيروان في قلبه واناب فقال للصبي
اعطني رمانة اخرى فعصرها فوجدها اطيب من الاولى فقال للصبي لم بدلت هذه الحالة فقال لعل الملك تاب
عن ظلمه فوجد انوشيروان مقالة الصبي مطابقة لاحواله في قلبه تاب بالكلية فكان من ميامن عدله ان ورد
في حقه قول نبينا صلعم ولدت في زمن الملك العادل الثالثة كونه ملكا ومالكا معناه انه قادر على ترجيح
جانب وجود الممكنات على عدمها وانه قادر على نقلها من صفة الى صفة كما يشاء من غير مانع ومنازع وعلى
قضية الحكمة والعدالة فهو الملك الحق وانه ملك يوم الدين ايضا لان القدرة على الاحياء للخلق بعد اماتتهم والعلم
بتلك الاجزاء المتفرقة من ابدان الناس لا يختص به احد غيره فاذا كان الحشر والنشور لا ياتي الا بعلم يتعلق

بجميع المعلومات وقدرت تنفذ في كل الممكنات فلا مالك ليوم الدين الا الله فان قيل لا يكون مالكا الا اذا كان
المملوك موجودا لكن القيمة غير موجود فينبغي ان يقال مالك يوم الدين بالتنوين بدليل انه لو قال انا قاتل
زيد عمرو كان اقرارا فلو قال انا قاتل زيدا كان تهديدا قلنا لما كان يوم القيمة امرا حقا لا يجوز الاخلال
به في الحكمة جعل وجوده كالشيء القائم في الحال ولو قيل من مات فقد قامت قيامته زال السؤال الرابعة قالت
القدرية ان كان الكل من الله فثواب الرجل على ما لم يعمل عبث وعقابه على ما يفعله ظلم فبطل كونه مالكا
ليوم الدين قلنا خلق الجنة وخلق اهلا لها وذلك ان له صفة لطف وصفة قهر كما ينبغي لكل ملك فخلق لكل صفة
مظهرا ولو يسئل عما يفعل لان كل سؤال ينقلب فهو باطل الخامسة في هذه السورة من اسماء الله تعالى خمسة الله
الرب الرحمن الرحيم المالك لانه يقول كان يقول خلقتك اولا فانا الله ثم ربيتك باصناف النعم فانا الرب ثم عصيت
فسترت عليك فانا الرحمن ثم تبت فغفرت لك فانا الرحيم ثم اجازيك بما عملت فانا مالك يوم الدين وذكر الرحمن الرحيم
مرة في التسمية ومرة في السورة دليل على ان العناية بالرحمن اكثر منها لسائر الاوصاف ومع ذلك عقبها بقوله
ملك يوم الدين كيلا يغتروا بها ونظيره غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب السادسة الحمد والمدح والتعظيم
فيما بين الناس انما يكون لكونه وفي ذاته كاملا ان لم يكن له احسانا اليك واما لكونه محسنا اليك واما رجاء
وطمعا في المستقبل واما خوفا ورهبة فكانه سبحانه وتعالى يقول ان تعظمون الكمال الذاتي فاحمدوني فاني انا الله
وان كنتم تعظمون للاحسان السالف فانا رب العالمين وان كنتم تعظمون للاحسان المترقب فانا الرحمن الرحيم وان كنتم
تعظمون رهبة فانا مالك يوم الدين خ فوايد قوله اياك نعبد الاولى لا شك ان تقديم المفعول مفيد للاختصاص اي لا
نعبد احدا سواك والحاكم فيه الذوق السليم واستحقاق هذا الاختصاص لله تعالى ظاهر لان العبادة عبارة عن نهاية
التعظيم فلا يليق الا بمن صدر منه غاية الانعام وهو الله تعالى وذلك ان للعبد احوال ثلثة الماضي والحاضر والمستقبل
اما الماضي فقد كان معدوما فاوجده وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا اومن كان ميتا فاحييناه وكنتم امواتا
فاحياكم وكان جاهلا فعلمه واخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ثم اسمعه وابصره واعقله
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهو له بهذه المعاني واما الحاضر فحاجاته كثيرة ووجوه افتقاره غير
محصورة من اول عمره الى اخر عمره مع انفتاح باب التقصير وانخلاع ربقة الطاعة فهو رب رحيم من هذه الوجوه
واما المستقبل فامور المتعلقة بما بعد الموت فانه مالك يوم الدين بهذه الحيثية فلا مفزع للعبد في شيء من
احواله الا اليه ولا يستحق العبادة العبد الا هو وايضا ثبت بالدلائل القاطعة وجوب كونه عالما قادرا
جوادا غنيا حكيما الى غير ذلك من الصفات الكمالية واما كون تاثير غيره من الفلكيات والطالع والنفوس
كذلك فمشكوك فيه لم نجزم بانه لا تاثير لها وجب الطرح المشكوك واخذ باليقين فلا معبود بالحق الا الله وايضا
العبودية ولها نهايته فكلما كان المولى اشرف واعلى كانت العبودية اهنا وامرا وكان الله تعالى اشرف
الموجودات واعلاها واولاها بالصفات العلى فعبوديته اولى وايضا كل ما سوى الواجب الغني ممكن والفقير مشغول
بحاجة نفسه فلا يمكنه افادة غيره فدافع الحاجات هو الله فلا يستحق العبادة الا هو وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه الثانية تقديم ذكر الله تعالى يورث الخشية والمهابة حتى يلتفت في العبادة يمينا وشمالا الا بخلاف
العكس يحكى ان واحدا من المصارعين الاستادين صارع بعض من هو دونه ولا يعرفه فصرع الاستاد مرارا فقيل له
فلان الاستاد فانصرع في الحال وما ذاك الا الاحتشام بعد عرفانه وايضا ذكره يورث العبد قوة ليسهل بها
عليها ثقل العبودية فوجب تقديمه كما ان من اراد حمل ثقيل يقدم عليه دواء او غذاء يعينه على ذلك وكما سهل
على العاشق جميع الالام عند حضور معشوقه وايضا ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون فالنفس اذا مسها طائف الشيطان من الكسل والغفلة والبطالة طلع له جلال من مشرق اياك نعبد فصيره
مبصرة مستعدة لاداء حق العبودية وايضا ان بدا بالعبادة نظر ابليس تليلة الى ان المعبود من هو فيلقي في قلبه وسوسة

اذا غير هذا الترتيب واذا قال اياك نعبد كان بعيدا عن احتمال الشرك وايضا الواجب لذاته مقدم على الوجود فناسب ان
يكون مقدما في الذكر وايضا المحققون نظرهم على المعبود لا على العبادة ولا على المنعم ولا على النعمة ولهذا قيل لبني اسرائيل
اذكروا نعمتي ولامة محمد صلعم اذكروني فذكر المعبود عندهم اولى من ذكر العبادة الثالث النون في قوله نعبد فيه
وجوه من الحكمة منها انها تشريف من الله تعالى للعبد حيث لقنه لفظا ينبئ على التعظيم والتكريم كقوله تعالى
حكاية عن نفسه نحن نقص عليك احسن القصص كانه لما اظهرت عبوديتي لم نستنكف ان يكون عبدا لي جعلناك
امة ان ابرهيم كان امة ومنها انه لو قال اياك اعبد كان اخبارا عن كونه عبدا فقط ولما قال اياك نعبد اي
واحد من عبيدك ولا ريب ان الثاني ادخل في الادب والتواضع ومنها ان يكون تنبيها على ان الصلوة بالجماعة
اولى كما قال التكبيرة الاولى في الصلوة الجماعة خير من الدنيا وما فيها وههنا نكتة وهي ان الانسان اذا اكل الثوم و
الثوم والبصل فليس له ان يحضر الجماعة كيلا يتاذى منه جاره واذا كان ثواب الجماعة لا يبقى بهذا القدر من الايذاء فكيف
نفي بما هو اكثر من ذلك ايذاء للمسلمين من الغيبة والنميمة والسعاية وساير انواع الظلم منها المراد اعبدك والملائكة
الحاضرون من جميع عبادك الصالحون ان المؤمنين اخوة فكان الله تعالى قال لما اثنيت علي بقولك الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ارتفع منزلتك عندنا فلا تقتصر على اصلاح حالك بل عليك السعي في اصلاح
جميع اخوانك فقل اياك نعبد واياك نستعين ومنها ان العبد يقول عبادتي مخلوطة بالتقصير واني اخلطها
بعبادة جميع العالمين فلا يليق بكرمك ان تميز بين العبادات ولا ترد الكل فيها عبادة الانبياء والاولياء بل
الملائكة المقربين وهذا كما انه اذا كان باع من غيره عشرة اعبد فاشتري ان يقبل الكل او يرد الكل وليس له
ان يقبل البعض دون البعض في تلك الصفقة الرابعة من عرف فوايد العبادة طالت له بها الاشتغال بها بغيرها لان الكمال محبوب
لذاته واكمل الاحوال الانسان اشتغاله بخدمة مولاه فانه يستنير قلبه بنوره ويشرق عليه من جماله ولهذا قد ورد من
كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وايضا التكليف امانة انا عرضنا الامانة الخ واداء الامانة واجب عقلا
وشرعا ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واداء الامانة من احد الجانبين سبب لادائها من جانب الاخر فقال
بعض الصحابة اتى اعرابي الى باب المسجد فنزل عن ناقته فتركها ودخل المسجد وصلى بالسكينة والوقار ودعا بما شاء
فتعجبنا فلما خرج لم يجد الناقة قال الهي اديت الا امانتك فاين امانتي قال الراوي فزدنا تعجبا فلم يمكث حتى جاء رجل على
ناقته وقطع يده وسلم الناقة اليه قال صلعم لابن عباس يا غلام احفظ الله في الخلوات يحفظك في الفلوات وايضا الاشتغال
في العبادات انتقال من عالم الغرور الى دار السرور وركون من الخلق الى حضرت الحق وذلك يوجب كمال اللذة
والبهجة يحكى عن ابي حنيفة ان حية سقطت من السقف وتفرق الناس وهو في الصلوة فلم يشعر به وعن رسول الله
صلعم حين يشرع في الصلوة كانوا يستمعون من صدره ازيزا كازيز المرجل ومن استبعد فليقرأ قوله تعالى فلما راينه
اكبرنه وقطعن ايديهن فاذا كان لجمال البشر مثل هذا التاثير فكيف جمال الله وعظمته اذا تجلى على قلب الموحد العابد
ويحدث الحيرة والدهشة عند رؤية بعض السلاطين فكيف اذا كان الوقوف بين يدي رب العالمين واعلم ان العبادة
لها ثلاث درجة لانه اما ان يعبد الله تعالى رغبة في ثوابه او رهبة من عقابه ويخص باسم الزاهد حيث يعرض عن متاع
الدنيا وطيباتها طمعا واطماعا فيما هو اشرف منها وادوم وهذه مرتبة نازلة عند المحققين واما ان يعبد الله تشرفا
بعبادته او لقبول تكاليفه او بالانتساب اليه وهذه مرتبة متوسطة وتسمى بالعبودية واما ان تعبد الله لكونه الها و
لكونه عبدا له والالهية توجبه العزة والهيبة والعبودية تقتضي الخشوع والذلة وهذه اعلى درجات وتسمى بالعبودية
واليها الاشارة بقول المصلي اصلي لله فانه لو قال اصلي الثواب الله او هربا من عقابه فسدت صلوته يحكى ان عابدا
من بني اسرائيل اعتزل وعبد الله سبعين سنة فارسل الله اليه ملكا ان عبادتك غير مقبولة فلا تشق على نفسك فلا
تجاهد فاجاب العابد بان الذي علي هو العبودية واني لا ازال افعل ما علي فاما القبول وعدم القبول فموكول الى المعبود
فرجع الملك فقال الله تعالى بم اجاب العابد فقال انت اعلم يا رب انه قال كذا وكذا فقال الله ارجع اليه وقل له

ونقل عنه الاشتغال صح

قبلنا طاعتك بسبب نيتك بتحقيق ان اثبات نسبة الامكان هو قصاري مجهود العابدين ونهاية مطامح ابصار العارفين
وفي العباده انشراح صدور المومنين فانه عاقبة حال المتقين قال عز من قايل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتي ياتيك اليقين ولان العبودية اشرف المقامات مدح الله
تعالي به نبيه في قوله سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام وافتخر عيسي عليه السلام بذلك اول ما نطق وقال
اني عبد الله وكان علي رضي الله عنه يقول كفي لي فخرا ان اكون لك عبدا وكفي لي شرفا ان تكون لي ربا اللهم اني
وجدتك الها كما اردت فاجعلني عبدا كما اردت ومنهم من قال العبودية اشرف من الرسالة فبالعبودية ينصرف من الخلق
الي الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الي الخلق وبالعبودية ينعزل عن التصرفات وبالرسالة يقبل عن التصرفات ولهذا
قال اشرف التقدم في قول الموحد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون التاسع في فوايد قوله واياك نستعين الاولي لا شك ان للعبد قدرة يتمكن بها
من الفعل والترك وانما يحصل الرجحان لمرجح ولو كان ذلك المرجح من عند العبد عاد التقسيم فلا بد ان ينتهي الي الله تعالي
وايضا كل الخلايق يطلبون طريق الحق مع استوايهم في القدرة والفعل والجد والطلب ولا يفوز به الا بعضهم فليس ذلك الا
باعانة الحق وايضا قد يطلب الانسان حاجة من غيره ويدافعه مدة مديدة ثم تقضي حاجته فالقاء تلك الداعية في
القلب ليس الا من الله فثبت انه لا حول من معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة علي طاعة الله الا بتوفيق الله ويظهر فايدة الاستعانة
في انه ربما جعل الله تعالي ذلك الي نيل المطلوب كالشبع الحاصل عقيب اكل الطعام ونحوه فليسقط اعتراض الجبري
والقدري فافهم الثانية لقايل ان يقول الاستعانة علي العمل انما يحسن قبل الشروع فيه لا بعده فهل لا قدمت
الاستعانة علي ذكر العبادة الجواب كانه يقول شرعت في العبادة استعين بك في اتمامها حتي لا يمنعني مانع ولا يعارضني
عارض فان قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن وايضا ان قيل ان الاستعانة مطلقة تتناول كل مستعان فيه فذكر
العبادة كالوسيلة الي طلب الاعانة علي الحوايج وتقديم الوسيلة مناسب الثالث لا اريد بالاعانة غيرك اقتداء
بالخليل صلعم حيث قيد نمرود يديه ورجليه رماه الي النار فجاء جبريل وقال هل لك حاجة فقال اما اليك
فلا قال فسئل الله تعالي قال حسبي من سوالي علمه بحالي وههنا نكتة وهي ان المومن في الصلوة مقيد رجلاه عن المشي
ويداه عن البطش ولسانه الا عن القراءة والذكر كما ان الله تعالي قلنا يا نار كوني بردا وسلاما علي ابرهيم فكذلك
نقول له نار جهنم جز يا مومن فقد اطفاء نورك لهبي الرابعة لا استعين غيرك لان الغير لا يمكنه اعانتي الا اذا اعنته
فانا اقطع الواسطة ولا انظر الا الي اعانتك الخامسة اياك نعبد يورث العجب بالعبادة فاردفه باياك نستعين لازالة ذلك
السادسة ههنا معرفة الربوبية ومعرفة العبودية وعند اجتماعها يحصل الربط المذكور في قوله تعالي واوفوا بعهدي
اوف بعهدكم اما معرفة الربوبية فكمالها مذكور في قوله تعالي الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
فانتقال العبد السابق من العدم الي الوجود يدل علي كونه الها وحصول الفوايد للعبد حال وجوده يدل علي كونه
ربا رحمانا رحيما واحوال المعاد يدل علي كونه مالك يوم الدين واما معرفة العبودية فمبداها اياك نعبد وكمالها
اياك نستعين في جميع المطالب واذا تم الوفاء بالعهدين ترتبت عليه الثمرة وهو قوله اهدنا الخ وهذا الترتيب لا يتصور
احسن منه السابعة في الالتفات الوارد في السورة وجوه منها ان المصلي كان اجنبيا عند الشروع في الصلوة فلا جرم
اثني علي الله تعالي بالفاظ المغايبة الي قوله مالك يوم الدين ثم الله تعالي كانه يقول حمدتني واقررت باني اله رب رحمن
رحيم مالك يوم الدين ثم الله تعالي كانه يقول حمدتني ونعم العبد انت يا عبد رفعنا الحجاب وبدلنا البعد بالقرب فتكلم
بالمخاطب وقل اياك نعبد ومنها انه لما ذكر التحقيق بالحمد واجري عليه تلك الصفات العظام من كونه ربا لا
يخرج شيء من ملكوته منعما علي الخلق بانواع النعم اجلالها ودقايقها مالكا للامر كله في العاقبة تعلق العلم بمعلوم
عظيم الشان حقيق بغاية الخضوع والاستعانة في المهام فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك
يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة ليكون الخطاب ادل علي ان العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة

من العدم

الاية ومنها ان الدعاء بالحضور اولي كما ان الثنا بالغيبة اوقع واحري وهكذا فعل الانبياء صم ربنا ظلمنا انفسنا
رب هب لي حكما رب زدني علما رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ومنها اذا شرع في الصلوة ينوي القربة
فاثني علي الله بما هو اهله فاستجاب الله دعاءه في تحصيل تلك القربة ونقله الي مقام الحضور من مقام الغيبة الثامنة
اعلم ان المشركين طوايف منهم من اتخذ الهه من الاصنام المعدنية كالحجر والذهب والفضة والنحاس ومنهم من اتخذ من النبات
كالشجر المعين ومنهم من اتخذ من الانسان كعبدة المسيح وعزير ومنهم من اتخذ الاجسام البسيطة اما السفلية كعبدة النار
وهم المجوس والعلوية كعبدة الشمس والقمر وساير الكواكب ومنهم قال مدبر العالم نور وظلمة وهم الثنوية ومنهم من
قال الملائكة عبارة عن الارواح الفلكية ولكل اقليم روح من الارواح الفلكية يدبره وكذا لكل نوع من انواع
العالم فيتخذون لتلك الارواح صورا وتماثيل ويعبدونها وهم عبدة الملائكة ومنهم من قال للعالم الهان
احدهما خير والاخر شر وهو ابليس اذا عرفت ذلك فنقول ان الحمد لله يتضمن التسبيح له وساير الصفات منبئة
عن سبب اثبات ساير انواع الحمد له واياك نعبد يدل علي التوحيد المحض والبراءة من كل ما يعبد من دون الله وان الله
اكبر من جميع المعبودين فيقوم مقام قوله لا اله الا الله والله اكبر واياك نستعين يدل علي قوله لا حول ولا قوة الا بالله
فثبت ان سورة الفاتحة مشتملة الي ههنا علي الذكر المشهور سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم العاشر في فوايد قوله تعالي اهدنا الصراط المستقيم الاولي سئل ان طلب الهداية من
المومن وهو المهدي تحصيل للحاصل واجيب بان المراد منه صراط الاولين في تحمل المشاق العظيمة لاجل مرضاة الله
تعالي يحكي ان نوحا عليه السلام كل يوم مرات بحيث يغشي عليه وقال قومي كان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
وايضا ان في كل خلق من الاخلاق طرفي افراط وتفريط هما مذمومان والحق هو الوسط والصواب فالمومن بعد ان عرف الله
بالدليل صار مهتديا لكنه مع ذلك لا بد من حصول الملكات والاخلاق الفاضلة التي هي وسط بين الطرفين ومستقيم
المنحرفين ففي القوة الشهوية طرف الافراط فجور وطرف التفريط خمود وهما مذمومان والوسط هو استعمالها في موضعها
علي قضية العدالة والشريعة وهو محمود وهو عفة وكذا في القوة الغضبية طرفا التهور والجبن مذموم والشجاعة
محمود وفي القوة النفسانية الجربزة والبلادة مذمومان والوسط وهو الحكمة محمود وبالجملة فانه يحصل من التوسط
استعمال القوة الشهوية الحياء والرفق والصبر والقناعة والورع والحرية والسخاوة ومن توابع السخاء والكرم والايثار
والعفو والمروة والمسامحة ويلزم من توسط استعمال القوة الغضبية كسر النفس وعلو الهمة والثبات والحلم والسكون
والتحمل والتواصل والحمية والرقة ومن توسط استعمال القوة النطقية الذكاء وسرعة الفهم وصفاء الذهن وسهولة
التعلم وحسن التعقل والتحفظ والتذكر ويحصل من كمال التوسط في القوي الثلاثة كمال العدل ويتبعها الصداقة
والالفة والوفاء والشفقة وصلة الرحم والمكافات وحسن الشركة والتسليم والتوكل والتعظيم للمعبود الحق
وملائكته وانبيائه واولي الامر وانقيادا لاوامرهم والنواهي والتقوي تكمل هذه المعاني وتتمها ولان القوة المنطقية
ذاتية للانسان والشهوية والغضبية حصلتا له بواسطة تعلق البدن وكمال التوسط من النطقية ان يستعملها
بحيث لا يمكن ان يزيد منها وكمال التوسط في الاخريين ان يستعملها بحيث لا يمكن ان يزيد منها وكمال التوسط في الاخرين
بحيث لا يمكن اقل من ذلك ليفضي الي تحصيل سعادة الدارين وايضا علم النظري يقبل بمعني الزيادة بمعني تواصل
اوقاته وقلة الفترات وبمعني زيادة الادلة فليس من علم بدليل كمن علم بادلة فلا موجود من اقسام الا وفيه علي وجود
الله وعلمه وقدرته وجوده ورحمته وحكمته وربما صح دين الانسان بالدليل الواحد وبقي غافلا عن ساير الادلة فكانه
يقول عرفنا الهنا ما في كل شيء من كيفية دلالته علي ذلك وصفاتك وعلمك وقدرتك وايضا قد يراد بالصراط
المستقيم الاقتداء بالانبياء وهو ان يكون الانسان معرضا عما سوي الله مقبلا بكلية قلبه وفكره وذكره علي الله
حتي لو امر بذبح ولده لاطاع كالخليل عم ولو امر ان يذبح انقاد كاسمعيل عم ولو امر بالقاء نفسه في البحر امتثل
كيونس ولو امر بتلمذ من هو اعلم منه بعد بلوغه اعلي منصب اهتم لموسي مع الخضر وعن الخباب قال شكونا الي رسول الله صلعم

كان يضرب [illegible]

وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر الا تدعوا لنا فقال قد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يوتى بالمنشار فيوضع علي راسه ويجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد مادون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه وايضا كان العبد يقول الاحباب يدعونني الي طريق والاعداء الي طريق ثان والشيطان الي ثالث وكذا القول في الشهوة والغضب والاعتقادات والاراء والعقل ضعيف والعمر قصير والقضاء عسير فاهدني الطريق السوي الذي لا اريغ به حكي عن ابرهيم ادهم انه يسير الي بيت الله فاذا اعرابي علي ناقة فقال له شيخ الي اين فقال الي بيت الله قال كانك مجنون لا اري لك مركبا ولا زادا والسفر طويل فقال له ابرهيم ان مراكبي كثيرة ولكنك لا تراها قال وما هي قال اذا نزلت علي بلية ركبت مركب الصبر واذا اسديت علي نعمة ركبت مركب الرضي واذا دعتني النفس الي شيء علمت ان ما بقي من اقل العمر ما مضي فقال الاعرابي سر باذن الله وانت الراكب وانا الراجل وقيل الصراط القران والاسلام وليس بشيء اذ يصير المعني اهدنا الصراط المتقدمين مع انه لم يكن قرانا ولا اسلاما اللهم الا ان يراد اصول هذه الشريعة وقوانينها كما قال فبهديهم اقتده وعن علي كرم الله وجهه ثبتنا علي الهداية كقوله تعالي ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فكم من عالم لم يزل ومهتد يضل وفي اختيار لفظ الصراط دون الطريق او السبيل تذكير الصراط الذي هو الجسر الممدود علي طرفي جهنم سهل الله علينا ورووده وعبوره الثانية انما قيل اهدنا بلفظ الجمع لان الدعاء متي كان اعم الي الاجابة اقرب لهذا وقال بعض العلماء لتلميذه اذا قلت قبل القراءة رضي الله عنك وعن جماعة المسلمين فاياك وان تنساني عن جماعة المسلمين فان ذلك اوقع عندي من قولك رضي الله عنك لان هذا تخصيص بالدعاء ويجوز ان لا يقبل واما قولك و عن المسلمين فانه ارجي لانه لابد ان يكون في المسلمين من يستحق العبادة الاجابة واذا اجاب الله الدعاء في البعض فهو اكرم من ان يرده في الباقي ومن هنا ورد في السنة ان يصلي علي النبي صلعم قبل كل دعاء وبعده لان دعاء في الطرفين مستجاب البتة في حق النبي فيستجاب الوسط بتبعية ذلك لا محالة وايضا قال صلعم بالسنة ما عصيتموه فيها قالوا يا رسول الله ومن لنا بتلك الالسنة قال يدعوا بعضكم لبعض لانك ما عصيت بلسانه وهو ما عصي بلسانك وايضا الحمد لله شامل لحمد جميع الحامدين واياك نعبد لعبادة جميع واياك نستعين لاستعانة الكل فلا جرم لما طلب الهداية طلبها للكل كما طلب الاقتداء بالصالحين جميعا في قوله صراط الذين انعمت عليهم والفرار من الضالين جميعا في قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين واذا كان ذلك في الدنيا يرجي ان يكون كذلك في الاخرة ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الثالثة الخط المستقيم اقرب خط يصل بين نقطتين والعبد عاجز فلا يليق بضعفه الا الطريق المستقيم وايضا المستقيم واحد وما سواه معوجة يشبه بعضها بعضا في الاعوجاج فكان ابعد من الخوف واقرب الي الخلاص وايضا ميل الطباع الي الاستقامة اكثر فلهذا الاسباب مثل صراط المستقيم الحادي عشر في فوايد قوله صراط الذين انعمت عليهم الاولي حد النعمة بانها منفعة المفعولة علي جهة الاحسان الي الغير لانه لو قصد الفاعل منفعة المفعولة علي جهة الاحسان الي الغير لانه لو قصد الفاعل منفعة نفسه او لا علي جهة الاحسان لم تكن نعمة فلا تستحق الشكر ثم يقول كلما يصل الي الخلق من نفع او دفع ضر فهو من الله تعالي لقوله وما بكم من نعمة فمن الله اولان الواصل من جهة غير الله عليه اليه ايضا لانه الخالق لتلك النعمة ولذلك المنعم ولداعيه ذلك الانعام فيه والنعم الواصلة الينا بطاعاتنا فهي ايضا من الله لانه بتوفيقه واعانته بان اباح الاسباب وازاح الاعذار واول نعمة من الله علي عبده نعمة الحيوة التي بها يمكن الانتفاع بالمنافع والاحتراز عن المضار قال الله تعالي كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم عقب ذلك بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الثانية هل لله تعالي علي الكافر نعمة ام لا انكر ذلك بعض اصحاب الوجوه منها قوله صراط الذين انعمت عليهم فانه لو كان علي الكفار نعمة لزم طلب صراط الكفار لان المبدل منه وهو الصراط المستقيم في حكم المنحي والجواب ان قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يدفع ذلك منها قوله لا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما والجواب

انه لا يلزم ان يكون الاملاء خيرا لهم ونعمة ان لا تكون اصل الحيوة وسائر اسباب الانتفاع نعمة فان الاملاء تاخير النعمة بعد ثبوت استحقاقها فما قبل هذه الحالة لا تكون كذلك علي نفس الاملاء ايضا نمنع حالتي قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الي عذاب النار وليس كمن جعل السم بالحلواء علي ما ظن وانما هو كمن تاول شخصا حلواء لذيذة غير مسمومة ولكن ذلك الشخص لفساد مزاجه اولاستعمال الحلواء كما ينبغي افسد مزاج الحلواء ايضا وصيره كالسم القاتل بالنسبة اليه قال صلعم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكيف لا يعم نعم الله تعالي وقد قال علي العموم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا وقال كنتم امواتا فاحياكم كل ذلك في معرض الامتنان وشرح النعم وقال وقليل من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين ولا يكون الشكر الا بعد النعمة الثالثة ما المراد بالنعمة المذكورة في قوله انعمت عليهم قلنا يتناول كل من كان لله عليه نعمة دينية ودنيوية ثم انه يخرج بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين كل من عليه نعمة دنيوية فقط وبقي الذين انعم الله عليهم في الدنيا والاخرة من النبيين و الصديقين والشهداء والصالحين وكما ان اصل النعم الدنيوية وهي الحيوة المستتبعة لكل المنافع وكذلك اصل النعم الدينية هو الايمان المستلزم لجميع الخيرات والسماوات وكما ان كمال البدن بالحيوة فكمال النفس بالايمان وموتها تفقده انك لا تسمع الموتي وما انت بمسمع من في القبور وكما ان حيوة البدن من الله فكذا الايمان منه وبتوفيقه واضافة الايمان الي العبد اضافة الاثر الي القابل وبذلك القبول يستاهل الثواب والمومن لا يبقي مخلدا في النار فان من شرفه الله تعالي باعظم الانعام لن يعاقبه باشد الالاء فما الانعام الا بالاتمام قيل لو كان رعاية الاصلح علي الله واجبا لم يكن ذلك انعاما لان اداء الواجب لا يكون انعاما قلت النزاع لفظي لان الاصلح لابد ان يصدر عنه ولا يليق بحكمته وكماله وخلاف ذلك ثم ما شئت فسمه الثاني عشر في فوايد غير المغضوب عليهم ولا الضالين الاولي من المغضوب عليهم ومن الضالون قلت المغضوب عليهم هم المايلون في كل خلق واعتقاد الي طرف التفريط ومنهم اليهود و الضالون هم المايلون الي طرف الافراط ومنهم النصاري وانما خص الاولون بالغضب عليهم لان الغضب لزمه البعد والطرد المفرط في شيء هو المعرض عنه غير مجد بطايل فهو بعيد عن ذلك واما مفرط فقد اقبل عنه وجاوز حد الاعتدال فغاب من المقصود ومني بالحرمان كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران فاليهود فرطوا في شان نبي الله ولم يطيعوا واذوه حتي قالوا بعد ان نجاهم الله من عدوهم يا موسي اجعل لنا الها كما لهم الهة لن نومن لك حتي نري الله جهرة ولهذا قال عز من قايل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسي فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها والنصاري افرطوا وقالوا المسيح ابن الله ان الله ثالث ثلاثة روي عدي ابن حاتم ان رسول الله قال غير المغضوب عليهم اليهود والضالون النصاري وتصديق ذلك من كتاب الله حيث قال في اليهود وباؤا بغضب من الله وفي النصاري وضلوا عن سواء السبيل هذا شان الفريقين واما المومنون فطلبوا الوسط بين المنحرفين وذلك من لطف الله تعالي بهم وفضله عليهم وكذلك جعلناكم امة وسطا كنتم خير امة اخرجت للناس وخير الامور اوسطها الثانية الاية تدل علي ان احدا من الملائكة والانبياء ما اقدم علي عمل واعتقاد واعتقاد يخالف الحق والا كان ضلالا لقوله تعالي فماذا بعد الحق الا الضلال ولم يصلح للاقتداء والاهتداء بطريقة الثالثة ما في ان عدل من ان يقول اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الي ما عدل قلت الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال صلعم لو وزن خوف المومن ورجاؤه لاعتدلا فقوله صراط الذين انعمت عليهم يدل علي الرجاء وبقية الاية تدل علي الخوف فيكمل الايمان بطرفيه وركنيه الثالث عشر في تفسير السورة مجموعة وفيه مناهج النهج الاول نسبة عالم الغيب الي الشهادة نسبة الاصل الي الفرع والنور الي الظل وكل شاهد فله في الغايب اصل والا كان كسراب زائل وخيال باطل وكل غايب فله في الشاهد مثال و الا لكان كشجرة بلا ثمرة ومدلول بلا دليل وكل شريف هو بالنسبة الي ما دونه مطاع كما قال عز من قايل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ولكل مطاع في عالم الروحانيات مطاع في العالم الجسمانيات والمطاع في العالم الارواح

هو المصدر والمطاع في عالم الاجساد وهو المظهر ولابد من ان يكون بينهما ملاقات ومجانسة وبهما يتم سعادة الدارين
لانهما يدعون الي الله بالرسالة وحاصل الدعوة امور سبعة يشمل عليه خواتيم سورة البقرة اربعة منها ما يتعلق بالمبدا
وهي معرفة الربوبية اعني معرفة الله وملائكته ورسله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل آمن بالله و
ملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله واثنان منها يتعلق بالوسط احدهما مبدا العبودية وقالوا سمعنا واطعنا
والثاني كمال العبودية وهو الالتجاء الي الله وطلب المغفرة منه غفرانك ربنا وواحد يتعلق بالمعاد وهو الذهاب الي الحضرة
الملك الوهاب واليك المصير ويتفرع علي هذه المراتب سبع مراتب في الدعاء والتعرض ولها ربنا وواحد يتعلق لا تواخذنا
ان نسينا او اخطانا عند النسيان هو الذكر واذكر ربك اذا نسيت وهذا الذكر انما يحصل بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
وثانيها ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته علي الذين من قبلنا ووضع الاصرار والثقل يوجب الحمد لله رب العالمين
وثالثها ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به وذلك اشارة الي كمال رحمته الرحمن الرحيم ورابعها واعف عنا انك انت
الملك القضاء والحكومة في يوم الدين وخامسها واغفر لنا لانا التجانا بكليا اننا اليك وتوكلنا في جميع الامور عليك اياك
نعبد واياك نستعين وسادسها لان طلبنا الهداية منك اهدنا الصراط المستقيم وسابعها انت مولينا فانصرنا
علي القوم الكافرين صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهذا مراتب ذكرها محمد صلعم في عالم
الروحانيات عند صعوده الي المعراج فلما نزل من المعراج فاض اثر المصدر الي المظهر فوقع التعبير بسورة الفاتحة فمن
قراها في صلوته صعدت هذه الانوار من المظهر الي المصدر كما نزلت في عهد محمد صلعم من المصدر الي المظهر فلهذا السبب
قال صلعم الفاتحة معراج المومن النهج الثاني مداخل التي ياتي الشيطان من قبلها في الاصل ثلثة الشهوة والغضب و
الهوي الشهوة بهيمة والغضب سبعية والهوي شيطانية فالشهوة آفة والغضب اعظم منها والغضب افة والهوي
اعظم منه قال تعالى وينهى عن الفحشاء الشهوة والمنكر الغضب والبغي الهوي فالشهوة تصير الانسان ظالما لنفسه والغضب
ظالما لغيره وبالهوي لربه ولهذا قال صلعم الظلم ثلثة ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسي ان يترك فالظلم الذي
لا يغفر هو الشرك بالله والظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضا والظلم الذي عسي الله ان يتركه هو الظلم
الانسان نفسه ونتيجة الشهوة الحرص والبخل ونتيجة الغضب العجب والكبر ونتيجة الهوي الكفر والبدعة و
يحصل من اجتماع هذه السبعة بني آدم خصلة سابعة هي الحسد وهو نهاية الاخلاق الذميمة كما ان الشيطان وهو
في الاشخاص الذميمة ولهذا السبب ختم الله تعالى مجامع الشرور الانسانية بالحسد في قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد
كما ختم جوامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة في قوله تعالى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس روي ان ابليس
اتي باب فرعون وقرع الباب فقال من هذا قال ابليس لو كنت الها ما جهلت فلما دخل قال فرعون اتعرف في الارض
شرا مني ومنك قال نعم الحاسد وبالحسد وقعت فيما وقعت ثم يقول الاسماء الثلاثة بالتسمية دافعة للاخلاق
الثلاثة الاصلية والايات السبع التي هي الفاتحة دافعة للاخلاق الذميمة السبعة بيان ذلك ان من عرف الله تباعد عنه
الهوي افرايت من اتخذ الهه هويه يا موسى خالف هواك ما خلقت خلقا نازعني في ملكي الا هواك ومن عرف انه رحمن لم يغضب
لان منشاء الغضب طلب الولاية والولاية للرحمن ومن عرف انه رحيم صح نسبته اليه فلا تظلم نفسه ويلطخها بالافعال
الذميمة البهيمة اما الفاتحة فاذا قال الحمد لله فقد شكر الله واكتفي بالحاصل فزال شهوته ومن عرف انه رب العالمين
زال حرصه فيما لم يجده وبخله فيما وجد ومن عرف انه مالك يوم الدين بعد ان عرف انه الرحمن الرحيم زال غضبه
ومن قال اياك نعبد واياك نستعين زال كبره بالاول وعجبه بالثاني واذا قال اهدنا الصراط المستقيم اندفع عنه الشيطان
الهوي واذا قال صراط الذين انعمت عليهم زال عنه كفره واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين اندفعت بدعته واذا زالت
عنه الاخلاق الستة اندفع عنه الحسد ثم ان جملة القران كالنتايج والشعب من الفاتحة وكذا جميع الاخلاق الذميمة
كالنتايج والشعب من تلك السبعة فلاجرم القران كله كالعلاج لجميع الاخلاق الذميمة ههنا دقيقة يتعلق بالرب والملك و
الاله ونسبها ختم القران عليها كانه قال ان اتاك الشيطان من قبل الشهوة فقل اعوذ برب الناس وان اتاك من قبل

الغضب فقل ملك الناس وان اتاك من قبل الهوي فقل اله الناس النهج الثالث في ان سورة الفاتحة جامعة لكل ما يفتقر
اليه الانسان في معرفة المبداء والوسط والمعاد الحمد لله اشارة الي اثبات الصانع المختار العليم الحكيم المستحق للحمد و
الثناء والتعظيم رب العالمين يدل علي ان ذلك الاله واحد وان كل العالمين ملكه وملكه وليس في العالم اله سواه ولهذا جاء في
القران الاستدلال بخلق الخلايق كثيرا قال ابرهيم ربي الذي يحي ويميت والذي خلقني فهو يهدين ربنا الذي اعطى
كل شئ خلقه ثم هدي ربكم ورب آبائكم الاولين اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اقرا باسم ربك
الذي خلق وهذه الحالة كما انها في نفسها دليل علي وجود الرب كذلك هي نفسها انعام عظيم وذلك ان تولد الاعضاء المختلفة
الطبايع والصور من النطفة المتشابهة الاجزاء لا يمكن الا اذا قصد الخالق ايجاد تلك الاجزاء علي تلك الصور والطبايع كل
منها مطابق للمطلوب وموافق للغرض كما يشهد به علم تشريح الابدان فلا احد احق بالحمد والثناء من هذا المنعم
المنان الكريم الرحيم الذي شمل احسانه قبل الموت وعند الموت وبعد الموت مالك يوم الدين يدل علي ان من
لوازم حكمته ورحمته ان يقدر بعد هذا اليوم يوما اخر يظهر فيه تمييز المحسن من المسيء والمظلوم من الظالم وههنا
تمت معرفة الربوبية ثم قوله اياك نعبد اشارة الي الامور التي لابد من معرفتها في تقدير العبودية وهي نوعان
الاعمال والاثار المتفرعة علي الاعمال لنا ركنان احدهما الايتان بالعباده وهو قوله اياك نعبد والثاني علمه بانه
لا يمكنه ذلك الا باعانة الله وهو قوله واياك نستعين واما الاثار المتفرعة علي الاعمال فهو حصول الهداية
والتجلي بالاخلاق المتوسط بين الطرفين المستقيمة بين المنحرفين اهدنا الصراط المستقيم الي اخره وهو قوله
واياك نستعين واما الاثار المتفرعة علي الاعمال فهو حصول الهداية والتجلي بالاخلاق المتوسط بين الطرفين صراط
الذين انعمت عليهم دليل علي ان الاستضاءة بانوار باب الكمال خلقة محمودة وسنة مرضية هم القوم لا يشقى
جليسهم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الي ان التجنب
عن مرافقه اصحاب البدع والاهواء واجب شعر عن المرء لا تسئل واسئل عن قرينه ❁ فكل قرين بالمقارن يقتدي
والجمع يسقط في الرماه بحمد قال صلعم حكاية عن الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن
الرحيم يقول الله عظمني عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني وفي رواية فوض الي عبدي
واذا قال اياك نعبد قال الله عبدني عبدي واذا قال واياك نستعين يقول الله توكل علي عبدي وفي رواية اذا قال
واياك نستعين يقول هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول هذا لعبدي وله ما سئل فقوله
قسمت الصلوة بيني وبين عبدي اشارة الي ان اهم مهمات العبد ان يستنير قلبه بمعرفة الربوبية ثم بمعرفة
العبودية لانه انما خلق لرعاية هذا العهد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
فلاجرم انزل الله هذه السورة جامعة لكل ما يحتاج اليه فقوله اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله
ذكرني عبدي فناسب لقوله فاذكروني اذكركم انا جليس من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني
في ملاء ذكرته في ملاء خير منه والذكر مقام عال شريف ذكره الله تعالى في القران كثيرا يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا واذكر ربك في نفسك تذكروا فاذا هم مبصرون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم ولهذا وقع الابتداء به
وقوله ذكرني عبدي يدل علي ان ذاته المخصوصة صارت مذكورة بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يدل علي
ان الله اسم علم وقوله واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يدل علي ان مقام الحمد اعلي من مقام
الذكر لانه اول كلام في اول خلق العالم حيث قالت الملائكة نحن نسبح بحمدك واخر كلام في الجنة واخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين ولان الفكر في ذات الله غير ممكن تفكروا في الاء الله ولا تفكروا في ذات الله وكل
من تفكر في مخلوقاته ومصنوعاته كان وقوفه علي رحمته وفضله واحسانه اكثر فحمد الله اكثر فقوله حمدني
زين شهادة من الله وقوف بعقله وفكره علي وجوده وانعامه في ترتيب العالم وتربية العالمين وانه اقر بقلبه ولسانه

ولسانه بكرمه واحسانه وقوله اذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمني عبدي يدل على ان ذلك على ان الاله الكامل المكمل المنزه
عن الشريك والنظير والمثل والند والضد وهو في غاية الرحمة والفضل والكرم مع عباده ولاشك ان غاية ما يصل العقل
والفهم والوهم اليه من تشريف معني الكمال والجلال وليس الا هذا المقام وهو التعظيم لله وقوله واذا قال مالك يوم الدين يقول
مجدني عبدي اي نزهني وقدسني عن الظلم وعن شبهة الظلم حيث قضيت معادا يحشر اليه العباد ويقضي فيه بين
الظالم والمظلوم والقوي والضعيف شعر ايحسب الظالم في ظلمه ❊ اهمله القادر ام امهلا ❊ ما اهملوا بل لهم موعد
لن يجدوا من دونه موئلا ❊ وقوله اذا قال العبد اياك نستعين قال الله تعالى هذا بيني وبين عبدي معناه اياك نعبد يدل
على اقدام العبد على الطاعة والعبادة ولا يتم ذلك الا باعانة الله بخلق داعية فيه خالصة عن المعارض فان العبد
غير مستقل بالاتيان بذلك العمل فهو المراد من قوله واياك نستعين وقوله اذا قال اهدنا الصراط المستقيم هذا
العبدي ولعبدي ما سال تقريره انا اهل العالم مختلفون بالنفي والاثبات في جميع مسايل الالهية واكثرها
في المعاد والنبوات وغيرها مع استواء الكل في العقل والنظر فالاهتداء ما هو الا بهداية الله وارشاده كما قالت
الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقال ابرهيم صلوات الرحمن عليه لئن لم يهدني ربي لاكونن من
القوم الضالين وقال موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري ويسر لي امري النهج الرابع ايات الفاتحة سبع
والاعمال المحسوسة في الصلوة ايضا سبعة القيام والركوع والانتصاب منه والسجود الاول والسجود الثاني
والقعدة فهذه الاعمال كالشخص والفاتحة بها كالروح وانما يحصل الكمال عند الله اتصال الروح بالجسد فقوله
بسم الله الرحمن الرحيم بازاء القيام الازي الباقي بسم الله اتصل باسم الله حصل قايما مرتفعا وايضا التسمية
لبداية كل الامور كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر والقيام ايضا اول الاعمال وقوله الحمد لله رب
العالمين بازاء الركوع لان الحمد في مقام التوحيد نظر الى الحق والى الخلق والمنعم والنعمة لانه الثناء على الله بسبب
الانعام الصادر منه الى العبد فهو حالة متوسط بين الاعراض والاستغراق كما ان الركوع متوسط بين القيام
والسجود وايضا ذكر النعم الكثيرة مما يثقل الظهر فيخف وقوله الرحمن الرحيم مناسب للانتصاب لان العبد
لما تضرع الى الله بالركوع واللايق برحمته ان يرده الى الانتصاب ولهذا قال صلعم واذا قال العبد سمع الله
لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة وقوله مالك يوم الدين مناسب للسجدة الاولى لدلالته على كمال القهر والجلال
والكبرياء وذلك يوجب الخوف الشديد المستتبع لغاية الخضوع فقوله اياك نعبد واياك نستعين مناسب
للقعدة بين السجدتين لان اياك نعبد اخبار عن السجدة التي تقدمت واياك نستعين استعانة الله في ان يوفقه
للسجدة الثانية وقوله اهدنا الصراط المستقيم سؤال لاهم الاشياء فيليق به السجدة الثانية ليدل على نهاية الخشوع وقوله
صراط الذين انعمت عليهم الى الاخرة مناسب للقعود لان العبد لما اتى بغاية التواضع قابله الله بالاكرام والقعود
بين يديه وحينئذ يقرأ التحيات لله كما ان محمد صلعم قراها في المعراج فالصلوة معراج المؤمن النهج الخامس آيات
الفاتحة سبع كما تقرر ومراتب خلق الانسان سبع ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في
قرار مكين ❊ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه
خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فنور ايات الفاتحة تسوى الى الاعمال السبعة تسوى الى هذا المراتب
فيحصل في القلب نور على نور ثم ينعكس الى وجه المؤمن من كثرة صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار النهج
السادس انه كان لرسول الله صلعم معراجان من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم من المسجد الاقصى الى عالم
الملكوت هذا في عالم الحس فمن الشهادة الى الغيب ثم من الغيب الى غيب الغيب وهذا بمعنى قاب قوسين
وقوله او ادنى اشارة الى فنائه في نفسه والمراد بعالم الشهادة كل ما يتعلق بالجسم والجسمانيات وبعالم الارواح
ما فوق ذلك من الارواح السفلية ثم المتعلقة بسماء الملائكة الحافين من حول العرش ومن عند الله الذين طعامهم
ذكر الله وشرابهم محبته وانسهم بالثناء عليه ولذتهم في خدمته لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون

الليل والنهار لا يفترون وهكذا تتصاعد الى ان ينتهي الى نور الانوار وروح الارواح ولا يعلم تفاصيلها
الا الله ومن ارتضاه والمقصود ان نبينا صلعم لما عرج واراد ان يرجع قال رب العزة المسافر اذا عاد الى وطنه اتحف
الى اصحابه وان تحفة امتك الصلوة الجامعة بين المعراجين الجسماني بالافعال والروحاني بالاذكار فليكن المصلي
ثوابه طاهرا وبدنه طاهرا لانه بالواد المقدس طوى وايضا عنده ملك وشيطان ودين ودنيا وعقل وهوى
وخير وشر وصدق وكذب وحق وباطل وحلم وطيش وقناعة وحرص وساير الاخلاص المتضادة و
الصفات المتنافية فلينظر ايها يختار فانهما اذا استحكم المرافقة تعذر المرافقة اختار الصديق صحبة محمد
صلعم فلم يفارقه في الدنيا وفي القبر معه في القيمة وفي الجنة وصحب كلب اصحاب الكهف فلزمهم في الدنيا
وفي الاخرة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ثم اذا انطهر فارفع يديه اشارة الى
توديع الدنيا والاخرة وليوجه قلبه وروحه وسره الى الله ثم ليقل الله اكبر من ان يقاس اليه غيره بانه اكبر منه
ثم ليقل سبحانك اللهم وبحمدك وبهذا المقام ينكشف له نور سبحان الجلال ثم ليقل تبارك اسمك اشارة الى الدوام
المنزه عن الافناء والاعدام ليطالع حقيقة الازل في القدم وحقيقة الابد في البقاء فيتجلى له نور الازل والابد
ثم ليقل وتعالى جدك اشارة الى انه اعلا واعظم من ان تكون صفات جلاله ونعوت كماله محصورة في
القدر المذكور ثم ليقل ولا اله غيرك اشارة الى ان كل صفات الجلال وسمات الكمال له لا لغيره وهو
الكامل الذي لا كامل الا هو وفي الحقيقة لا هو الا هو وههنا كل اللسان وتدهش الالباب ثم عدها المصلي الى نفسك
وحالك وقل وجهت للذي فطر السموات والارض فقولك سبحانك وبحمدك اللهم وبحمده معراج الملائكة المقربين
حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله معراج الحبيب محمد صلعم فقد جمع
المصلي بين المعراج الملائكة المقربين ومعراج عظماء الانبياء والاولياء ثم اذا اعرضت من هذه الحالة فقل اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم لتدفع العجب من نفسك وفي هذا المقام تفتح لك احد ابواب الجنة وهو باب المعرفة
وبقولك بسم الله الرحمن الرحيم يفتح باب الذكر وبقولك الرحمن الرحيم تفتح باب الرجاء وبقولك مالك
يوم الدين تفتح باب الخوف وبقول اياك نعبد واياك نستعين يفتح باب الاخلاص المتولد من معرفة العبودية
ومن معرفة الربوبية وبقولك اهدنا الصراط المستقيم يفتح باب التضرع والدعاء ادعوني استجب لكم وبقوله
صراط الذين انعمت عليهم تفتح باب الاقتداء بالارواح الطيبة والاهتداء بانوارهم فجنات المعارف الربانية انفتحت
ابواب الثمانية بهذه المقاليد الروحانية فهذا بيان معراج الروحاني في الصلوة واما الجسماني فاولى المراتب ان تقوم
بين يدي الله كقيام اصحاب الكهف اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض بل اهل القيامة يوم يقوم
الناس لرب العالمين ثم اقرا سبحانك ثم وجهت وجهي ثم الفاتحة وبعدها ما تيسر لك من القران واجتهد
في ان تنظر من الله الى عبادتك حتى تستحقرها واياك ان تنظر من عبادتك الى الله فانك ان فعلت ذلك صرت
من الهالكين وهذا سر قوله اياك نعبد واياك نستعين واعلم ان نفسك الى الان جارية مجرى خشبية عرضها على نار
خوف الجلال فلانت فاجعلها منحنية بالركوع اتركها لتستقيم مرة اخرى فان هذا الدين متين فاوغل فيه بالرفق
ولا ينقض طاعة الله الى نفسك فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى فاذا عادت الى استقامتها فانحدر الى الارض بغاية
التواضع واذكر ربك بغاية العلو فقل سبحان ربي الاعلى فاذا سجدت ثانية فقد حصل لك ثلثة انواع
من الطاعة ركوع واحد وسجدتان فبالركوع ينجو من عقبة الشهوات والسجود الاول من عقبة الغضب الذي
هو راس المؤذيات والسجود الثاني ينجو من عقبة الهوى الداعي الى كل المضلات فاذا تجاوزت هذه الصفات
وتخلصت عن هذه الدركات وصلت الى درجة العاليات وملكت الباقيات الصالحات وانتهيت الى
عقبة جلال مدبر الارض والسموات فقل عند ذلك التحيات المباركات باللسان والصلوات بالاركان و
الطيبات بالجنان وقوة الايمان بالله فيصعد نور روحك وينزل نور محمد صلعم فيتلاقى الروحان ويحصل

هنالك الروح والريحان فقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فعند ذلك يقول محمد صلعم سلام علينا وعلي عباد الله
الصالحين فكانه قيل لك بم نلت هذه الكرامات فقل بقولي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله فقيل
ان محمد الذي هداك فاي شئ هديك له فقل اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد فقيل ان ابرهيم هو الذي قال ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم فما جزاوك له فقل كما صليت علي ابراهيم وعلي آل ابرهيم فيقال لك هذه الخيرات من محمد
وابرهيم او من الله قل بل من الحميد والمجيد انك حميد مجيد ثم ان العبد اذا ذكر الله تعالي بهذه الاثنية والمدايح ذكره الله
تعالي في محافل الملائكة اشتاقوا الي زيارتك وقد جاوك زايرين فابدا بالسلام عليهم لتكون من السابقين فقل عن اليمين
والشمال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلا جرم اذا دخل المصلون الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار **التاويل** اعظم المخلوقات جلالة ونهاية المكان والزمان فالمكان فضاء لا
نهاية وخلاء لا غاية والزمان امتداد وهي شبه بنهر خرج من قعر جبل الازل فامتد ودخل في قعر الابد فلا يعرف
لا انفجاره ولا لا استقراره منزل فالاول والاخر صفة الزمان والظاهر والباطن صفة المكان وكمال هذه الاربعة
الرحمن الرحيم فالحق سبحانه وسع المكان ظاهرا وباطنا ووسع الزمان اولا واخرا وهو منزه عن الافتقار الي المكان و
الزمان فانه كان ولا مكان ولا زمان فعقد المكان بالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وعقد الزمان بالعرش و
مكان عرشه علي المكان لان جري الزمان يشبه جري الماء فالعلو صفة الكرسي وسع كرسيه والعظمة صفة العرش العظيم
وكمال العلو والعظمة لله ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم والعلو والعظمة درجتان ومن درجة الكمال الا ان العظمة
اقوي وفوق الكل درجة الكبرياء ردائي والعظمة ازاري ولا يخفي ان الرداء الاعظم من الازار وفوق جميع الصفات
صفة الجلال وهي تقدسه في هويته المخصوصة من مناسبة الممكنات وبه استحق الالهية ولهذا قال صلعم الظوا
بذي الجلال والاكرام وفي التنزيل ويبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام فالمصلي يبتغي وجه الله والداخل علي
السلطان يجب ان يتطهر من الادناس والانجاس والارجاس واولي المراتب التطهر من الدنس الذنوب توبوا الي الله توبة
نصوحا ثم من الدنيا حلالها وحرامها وهو الزهد ثم من الكونين الدنيا والاخرة وهو مقام المعرفة ثم من الالتفات الي
اعماله وهو مقام الاخلاص ثم من الالتفات الي عدم الالتفات وهو مقام المحسنين ثم من الالتفات الي ما كل سوي الله
وهو مقام الصديقين ثم قم قائما فاقم وجهك للدين حنيفا واستحضر في نفسك جميع اقسام العالم من الروحانيات
والجسمانيات فقل الله اكبر من الكل كما تري ومن ان لا تراني ولا يراني ولا يسمع كلامي كما قال صلعم الاحسان ان
تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واكبر من ان يصل عقول الخلق وافهامهم كما قال علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وجهه التوحيد ان لا تتوهمه او اكبر من ان يقدر الخلق علي قضاء عبوديته
اذا قلت الله اكبر فاجل طرف عقلك في ميادين جلال الله فقل سبحانك اللهم وبحمدك ثم قل وجهت ثم انتقل الي عالم
الامر والتكليف واجعل سورة الفاتحة مراة لك تبصر فيها عجايب الدنيا والاخرة تطلع منها علي انوار اسماء الله الحسني
وصفاته العليا والاديان السالفة والكتب الالهية والشرايع النبوية فتصل الي الشريعة ومنها الي الطريقة ومنها
الي الحقيقة وتشاهد درجات الكاملين ودركات الناقصين واذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم ابصرت به الدنيا
باسمه قامت السموات والارضون واذا قلت الحمد لله رب العالمين ابصرت به الاخرة واخر دعويهم ان الحمد لله رب
العالمين واذا قلت الرحمن الرحيم ابصرت به عالم الجمال المشتمل علي اصول وفروع النوال واذا قلت مالك يوم الدين ابصرت
به عالم الجلال وما يحصل هنا لك من الاحوال والاهوال واذا قلت اياك نعبد ابصرت به عالم الشريعة واذا قلت اياك
نستعين ابصرت به عالم الطريقة واذا قلت اهدنا الصراط المستقيم ابصرت به عالم الحقيقة واذا قلت صراط الذين
انعمت عليهم ابصرت به درجات ارباب السعادات واصحاب الكرامات واذا قلت غير المغضوب عليهم ولا
الضالين لاحظت دركات اهل التفريط والافراط فاذا انكشف لك هذه المقامات فلا تظن انك وقد بلغت الغاية
بل عد الي الاقرار للحق بالكبرياء ولنفسك بالهوان وقل الله اكبر ثم انزل من صفة الكبرياء الي العظمة وقل سبحان ربي العظيم

وإذا ذكرته في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه فإذا سمع الملائكة ذلك

ثم انتصب ثانيا وادع لمن وقف موقفك وحمد حمدك قل سمع الله لمن حمده فانك اذا سالتها لغيرك وجدتها لنفسك
فالله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم ولا تكبر في هذا المقام لان من الكبير الكبرياء والهيبة والخوف
وهذا مقام الشفاعة ثم عد الي التكبير واتخذ ربه الي غاية الصلوة وقل سبحان ربي الاعلي لان السجود اكثر تواضعا و
ان الله ملكا تحت العرش اسمه حزقيل فاوحي الله ايها الملك طر فطار ثلاث الف سنة ثم ثلثين ثم ثلثين فلم يبلغ
من احد طرف العرش الي الثاني فاوحي الله اليه لو طرت الي نفخ الصور ولم تبلغ الي طرف الثاني من العرش فقال الملك عند
ذلك سبحان ربي الاعلي اما فوايد السجدتين فالاولي الازل والثانية الابد والقعود بينهما هي الدنيا فتعرف بازليته
انه لا اول له فتسجد له وبابديته لا اخر له فتسجد له ثانيا وايضا الاولي فناء الدنيا وفي الاخرة والثانية فناء الاخرة
في جلال الله تعالى وايضا الاولي فناء الكل في انفسها والثانية بقاؤها وبقائه وايضا انقياد عالم الشهادة لقدرته
والثاني انقياد عالم الارواح لعزته الا له الخلق والامر وايضا الاولي سجدة شكر بمقدار ما اعطانا من معرفة ذاته و
صفاته والثانية سجدة الخوف مما فاتنا من اداء حقوق كبريائه وايضا صلوة القاعد علي نصف من صلوة القائم فتوالي
السجدتين بازاء تواضع ركوع واحد وايضا ليكونا شاهدين للعبد علي اداء العبادة وايضا ليناسب الاجود الا
من الوحدة الي الكثرة ومن الفردية الي الزوجية وايضا الانتصاب صفة الانسان والانحناء صفة الانعام والجثوم صفة
النبات ففي الركوع هضم النفس مرتبة واحدة وفي السجود مرتبتين ولعل ما قلنا من الفوايد اكثر مما ادركنا والله اعلم

لطايف في التاويل في اللطايف عن النبي صلعم ان ابرهيم صلعم سال ربه فقال ما جزاء من حمدك فقال الله تعالي
الحمد لله فاتحة الشكر وخاتمته فقال اهل التحقيق من ههنا جعلها الله فاتحة كتابه وخاتمة كلام احبائه في جنته
واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان اول ما خلق الله العقل من نور مكنون
ثم قيل له تكلم فقال الحمد لله فقال الرب وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعز علي منك ونقل ان آدم عليه السلام
لما عطس قال الحمد لله فاول الكلام لفاتحة المحدثات الحمد واول كلام لخاتمة المحدثات الحمد فلا جرم جعلها الله فاتحة
كتابه وايضا اول كلام الله الحمد واخر انبيائنا محمد رسول الله وبين الاول والاخر مناسبة فجعل الحمد لله اول اية من كتاب
محمد رسول الله ولما كان كذلك وضع لمحمد رسول الله من كلمة الحمد اسمان محمد واحمد وعند هذا قال عم انا في السماء
احمد وفي الارض محمد فاهل السماء في تحميد الله ورسول الله احمدهم والله تعالي في تحميد اهل الارض كما قال
فاولئك سعيهم مشكورا ورسول الله احمدهم اخري الحمد لا يحصل عندنا لفوز بالرحمة والنعمة فلما كان الحمد اول الكلمات
وجب ان تكون النعمة والرحمة اول الافعال فلهذا قال سبقت رحمتي غضبي اخري ان رسول الله صلعم اسمه احمد اي اكثر
الحامدين حمدا فوجب ان يكون رحمة الله تعالي ان يكون في حقه اكثر فلهذا جاء رحمة للعالمين اخري ان من اسماء
الرسول سوي محمد واحمد الحمد والحامد والمحمود علي ما جاء في الروايات وكلها تدل علي الرحمة لان الحمد يتضمن
النعمة وقال تعالي نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم فقوله نبئ اشارة الي محمد وهو مذكور قبل العباد
والياء في قوله عبادي ضمير الله سبحانه وكذا في اني انا والغفور الرحيم صفتان لله فالعبد يمشي يوم القيمة وقدامه
خمسة اسماء تدل علي الرحمة وخلفه خمسة من اسماء تدل علي الرحمة ورحمة الرسول كثيرة وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين ورحمة الله تعالي غير متناهية ورحمتي وسعت كل شي فكيف يضيع المذنب فيما بين هذه الاصناف من الرحمة اخري
في الفاتحة عشر اسماء خمسة من صفة الربوبية الله الرحمن الرحيم مالك الرب وخمسة من صفات العبودية
العبادة والاستعانة وطلب الهداية وطلب الاستقامة وطلب النعمة في قوله انعمت عليهم فكانه قيل اياك
اياك نعبد لانك انت الله واياك نستعين يا رب اهدنا يا رحمن وارزقنا الاستقامة يا رحيم واقض علينا بسجال
فضلك يا مالك يوم الدين اخري الانسان مركب من خمسة اشياء بدن ونفس شيطانية ونفس سبعية ونفس
بهيمية وجوهر ملكي وعقل فتجلي اسم الله للجوهر الملكي فاطمان اليه الا بذكر الله تطمئن القلوب وتجلي للنفس
الشيطانية باسم الرب فلان وانقاد لطاعة الديان رب اعوذ بك من همزات الشياطين وتجلي للنفس السبعية

الاولى

٢٠

باسم الرحمن وهو مركب من القهر واللطف الملك يومئذ الحق للرحمن فترك الخصومة والعدوان وتجلى للنفس البهيمة باسم
الرحيم احل لكم الطيبات فترك العصيان وتجلى الابدان بصفة القهر والمالكية لان البدن غليظ كثيف فيحتاج
الى قهر شديد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ومان للمكان بهذه التجليات انغلقت له ابواب النيران وفتحت له ابواب
الجنان ويرجع القهقرى كما جاء فلطاعة الابدان قال اياك نعبد ولطاعة النفس البهيمة قال واياك نستعين على ترك
اللذات وارتكاب المنكرات وبالطاعة النفس السبعية قال اهدنا وارشد وعلى دينك ثبتنا ولطاعة النفس الشيطان طلب
الاستقامة فقال اهدنا الصراط المستقيم بجوهر العقل الملكي مرافقة الارواح المقدسة لا المدنسة فقال
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اخرى بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت فشهادة ان لا اله الا الله من تجلي من نور اسم الله واقام الصلوة من تجلي
نور اسم الرب لان الربية والعبد يربي امانة عدد الصلوة وايتاء الزكوة من تجلي اسم الرحمن لان زكوة سببها رحمة على
الفقراء وصوم رمضان من تجلي اسم الرحيم لان الصايم اذا جاع يذكر الجوع الفقراء فيعطيهم يحكى ان يوسف عليه السلام
حين تمكن من مصر كان لا يشبع فقيل له في ذلك فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع وايضا الجياع يرحم نفسه لانه اذا
جاع حصل له فطام عن الالتذاذ بالمحسوسات فعند الموت يسهل عليه مفارقتها ووجوب الحج من تجلي اسم مالك يوم الدين
لان الحج يوجب هجرة الوطن ومفارقة الاهل والولد وذلك يشبه سفر القيمة وايضا الحاج يكون عاريا فيه حاسرا وهو
يشبه احوال يوم القيمة اخرى الحواس خمس ولكل ادب فادب البصر ما زاغ البصر وما طغى فاعتبروا يا اولي الابصار
وادب السمع الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وادب الذوق يا ايها الذين كلوا من الطيبات وادب الشم
اني لاجد ريح يوسف وادب المس هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فاستغن بالانوار الاسماء
الخمسة الرب الرحمن الرحيم المالك على تاديب هذه الاحوال الخمس اخرى الشطر الاول من الفاتحة مشتمل على اسماء الخمسة لله
فيفيض انوارها على الاسرار والشطر الثاني مشتمل على الصفات الخمس للعبد فيصعد منها السرائر الى تلك الانوار ويحصل
للعبد معراج في قراته وتقرير الاسرار ان حاجة العبد اما دفع ضر او جلب خير وكل منها اما في الدنيا واما في الاخرة
فهذه اربعة وههنا قسم خامس هو الاشرف وذلك الاقبال على طاعة الله وعبوديته لا لاجل رغبة او رهبة فان شاهدت
نور اسم الله لم تطلب شيئا سوى الله فان طالعت نور الرب طلبت منها خيرات الجنة وان طالعت نور الرحمن طلبت منه
خيرات الدنيا وان طالعت نور الرحيم طلبت منه العصمة من مضار الاخرة وان طالعت نور مالك يوم الدين طلبت منه
الصون عن افات الدنيا الموقعة في عذاب الله والاخرة اعاذنا الله تعالى منها اخرى للتجلي مراتب تجلي الذات قل الله ثم
ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا للعظماء الانبياء والملائكة المقربين وهذه نهاية الاحوال ويدل عليها اسم الله وتجلي
الصفات وهو في اواسط الاحوال ويكون للاولياء واولي الالباب الذين يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا
ما خلقت هذا باطلا ويدل عليه اسم الرحمن وتجلي الافعال والايات وهو في بداية الاحوال ويكون لعامة العباد
الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا
وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى ويدل عليه لفظ الرحيم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اخرى
في الفاتحة كلمتان مضافتان الى اسم الله بسم الله والحمد لله بسم الله لبداية الامور الحمد لله لخواتيم الامور بسم الله ذكر
الحمد لله شكر ببسم الله استحق رحمة الرحمان الدنيا وبالحمد استحق رحمة اخرى رحيم الاخرة وكلمتان اضيف اليهما اسما الله
رب العالمين مالك يوم الدين فالربوبية لبداية حالهم الست بربكم قالوا بلى والملك لنهاية حالهم لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار وبينهما اسمان مطلقان لتوسط حالهم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا في الارض يرحمكم من في السماء والله اعلم

فايده للخلق خمس احوال اولها الايجاد والتكوين والابداع ويدل عليه اسم الله وثانيها التربية في مصالح الدنيا
ويدل عليه اسم الرب وثالثها التربية في معرفة المبدا ويدل عليه اسم الرحمن ورابعها في معرفة المعاد ويدل عليه
اسم الرحيم كي تقدم على ما ينبغي ويحجم عما لا ينبغي وخامسها نقل الارواح من عالم الاجساد الى المعاد ويدل عليه مالك

يوم الدين ثم ان العبد اذا انتفع بهذه الاسماء صار من اهل المشاهدة فقال اياك نعبد لانك انت الله الخالق واياك نستعين
لانك رب الرازق اياك نعبد لانك الرحمن واياك نستعين لانك الرحيم اياك نعبد لانك الملك واياك نستعين لانك
المالك اياك نعبد لانا ننتقل من دار الشرور الى دار السرور ولا بد من زاد وخير الزاد العبادة واياك نستعين لانا الذي
نكتسب بقوتنا وقدرتنا لا يكفينا فان السفر طويل والزاد قليل ثم اذا حصل الزاد باعانتك فالشقة شاسعة والطرق كثيرة
فلا الا ان يطلب الطريق فهو بارشاد السالكين الحقيق اهدنا الصراط المستقيم ثم انه لا بد لسالك الطريق الطويل من رفيق ودليل
صراط الذين انعمت عليهم فالانبياء اولا والصديقون والشهداء والصالحون رفقاء ثانيا غير المغضوب عليهم ولا الضالين
لانك الحجب قسمان نارية وهي الدنيا وما فيها ونورية وهي ما سواها اللهم ادفع عنا كل ما يحجب بيننا وبينك انك رب العالمين

سورة البقرة مدنية غير آية نزلت يوم عرفة بمنى قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله حروفها خمس وعشرين الاف وخمس وخمسين وخمسمائة كلماتها ٦١٢١ عند اهل الكوفة مائتان وست وثمانون واياتها مائتان وسبع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب

الف اسم الله لام جبرئيل ميم محمد صلعم — اين كتاب نيست هيچ شك وگمان درو — راه نماينده مر پرهيزگاران را — انكساني كه ايمان آرند — بناپيدا

ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما

وبپاى دارند — نمازرا — وازانچه روزى داديم ايشانرا — نفقه كنند دره خدا بمسكينان — وانكسها كه بگرويدند — بدانچه

انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون . اولئك

فرستاده شد بتو يا محمد — وانچه فرو امد — از پيش تو يا محمد — وبسراى بازپسين ايشان بى گمانند — ايشانند

على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون القراءة

بر راه راست — وازخداى ايشان — وايشانند كه ايشان راه يافتگانند لا ريب بالمد خلف والعجلي عن حمزة وخلف
نفسه وكذلك قوله تعالى لا خير ولا جرم وذلك الاجتماع بالفتحة مع الالف او التاكيد معنى النفي للجنس فهي ابن كثير
وكذلك كلها يشبع كنايته في جميع القران هدى للمتقين مدغما من غير غنة حمزة علي وخلف ويزيد وورش من طريق البخاري
والهاشمي عن ابن كثير وكذلك يدغمون النون الساكنة والتنوين في الراء حيث وقعت ابو عمرو وبالوجهين ادغام الغنة
واظهارها الباقون باظهار الغنة ولا خلاف بين القراء في ادغام اصل النون والتنوين في اللام والواو والراء والياء
والميم انما الخلاف بينهم في اظهار الغنة واسقاطها وهي صوت من الخيشوم يومنون غير مهموز ابو عمرو ويزيد وورش
والاعشى وحمزة في الوقف وكذلك ما اشبهها من الافعال الا في احرف يسير يذكر في مواضعها الباقون بالهمزة بما
في المد بما انزل اليك وما انزل من قبلك بالمد عاصم وعلي وحمزة وخلف وابن ذكوان فلا يفرقون بين مد الكلمة والكلمتين
وكذلك روى ورش عن نافع الباقون يفرقون فيمدون الكلمة ولا يمدون الكلمتين فاطول الناس مدا ورش عن نافع
وحمزة وخلف في اختياره والاعشى ومدهم بمنزلة اربع الفات واوسطهم مدا علي وابن ذكوان وعاصم غير الاعشى واقصرهم
مدا ابن كثير وابو جعفر ونافع غير ورش وابو عمرو وسهل ويعقوب وهشام واصل المد الف ساكنة على قدر فتحة
قبلك فتحا تاما وبالاخرة بترك الهمزة ونقلها الى الساكن الذي قبلها حيث كان ورش وكذلك حمزة في الوقف فان
مذهبه ان يقف على كل كلمة مهموزة بغير همزة باب السكتة روى عن حمزة وحماد والشموني انهم يسكتون على
كل حرف ساكن بعد همزة سكتة لطيفة نحو الارض والانهار وقالوا امنا واشباه ذلك والسبب فيه التمكن والمبالغة في

تخفيفها لان الهمزة بعد السكتة كالمبتداء بها والاختيار في الكلمة الواحدة ان لا تسكت على ساكن غير لام التعريف احترازا
عن قطع الكلمة **الوقوف** الم للاختلاف لا ريب على حذف خبر لا تقديره لا ريب فيه ثم يستانف فيه هدى ومن وصل
جعل فيه خبر لا او وصف ريب وحذف خبر لا تقديره لا ريب فيه عند المومنين والوقوف على التقدير على فيه وهدى
خبر محذوف اي هو هدى ومن جعل هدى حالا للكتاب باعمال معنى الاشارة في ذلك على تقدير اشير الى الكتاب هاديا
لم يقف قبل هدى للمتقين لا ان الذين صفتهم ينفقون للعطف ليدخل عبد الله بن سلام واصحابه في المتقين فان القران لهم
هدى وليدخل الصحابة المومنون بالغيب في ثناء الهدى ووعد الفلاح ولو ابتدئ والذين كان اولئك على هدى خبرهم
مخصا بهم واختص هدى القران بالذين يومنون بالغيب من قبلك فاختلاف النظم بالتقديم المفعول يومنون لا ان اولئك
مبتداء وليس بخبر عما قبله وكذلك على كل اية وقف الامام اعلم بعلامته المفلحون **التفسير** وفيه ابحاث

البحث الاول في الم اعلم ان الالفاظ التي يتهجى بها في قولهم الف با تا ثا اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها
ركبت الكلم لان الضاد مثلا لفظ مفرد دال بالتواطؤ على معنى مستقل بنفسه غير مقترن باحد الازمنة وذلك المعنى هو
الحرف الاول من ضرب مثلا فيكون لفظ الضاد اسما ولهذا قد يتصرف في بعضها بالامالة نحو با تا وبالتفخيم نحو با تا وبالتعريف
والتنكير والجمع والتصغير والوصف والاسناد اليه والاضافة وقولهم با تا بسبب هجاء مقصورة نحو لا وقولهم كتبت ياء بالمد
نحو كتبت لاء فيدل على انها حروف مثل لا فانهم انما قالوا ذلك في التهجي لكثرة الاستعمال واستدعائها التخفيف والذي
رواه ابن مسعود ان النبي صلعم قال من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف
حرف ولام حرف وميم حرف وايضا ما وقع في عبارات المتقدمين انها حروف التهجي خليق بان يصرف الى التسامح والتجوز
لانه اسم للحروف وهما متلازمان او لان الحروف قد تطلق على الكلمة تسمية للجنس باسم نوع ويحكى عن الخليل انه
سال اصحابه كيف تنطقون بالباء التي في ضرب والكاف التي في ذلك فقالوا نقول باكاف فقال اعاجيتم بالاسم لا الحرف
فقال اقول ب ك ثم انهم راعوا في هذه التسمية لطيفة وهي انهم جعلوا المسمى صدر كل اسم منها الا الالف فانهم استعاروا
الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الا ساكنا ومما يضاهيها في ابداع اللفظ دلالة على المعنى البسملة والحيعلة والتهليل
ونحوها وحكم هذه الاسماء سكون الاعجاز ما لم تلها العوامل فيقال الف لام ميم موقوفا عليها لفقد مقتضى الاعراب نحو واحد
ثلثة دار ثوب جارية فان اوليتها العوامل ادركها الاعراب نحو هذه الف وكتبت الفا الى الالف والدليل على
ان سكونها وقف وليس مبنيا لانها لو بنيت لحذي بها حذو كيف واين وهؤلاء ولم يقل صاد قاف نون مجموعا فيها
بين الساكنين وللناس في الم وما يجري مجراه من فواتح السورة قولان احدهما ان هذا مستور وسر محجوب استاثر الله به
والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب **شعر**
بين المحبين سر ليس يفشيه ٭ قول ولا قلم للخلق يحكيه عن ابا بكر الصديق رض في كل كتاب سر وسره في القران اوائل
السور وعن علي كرم الله وجهه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال بعض العارفين العلم
كبحر اجري منه واد ثم اجري من الواد نهر ثم اجري من النهر جدول ثم اجري من الجدول ساقية فالوادي لا يحتمل
البحر والنهر لا يحتمل الوادي ولهذا قال عز من قائل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فبحور العلم عند الله تعالى فاعطى الرسل منها اودية ثم اعطى الرسل من اوديتهم انهارا الى العلماء ثم اعطى العلماء
الى العامة جداول صغارا على قدر طاقتهم ثم اجرت العامة سواقي الى اهليهم بقدر طاقتهم وهذا ماخوذ مما ورد
في الخبر للعلماء سر وللخلفاء سر وللانبياء سر وللملائكة سر ولله تعالى من بعد ذلك كله سر فلو اطلع
الجهال على سر العلماء لابادوهم ولو اطلع العلماء على سر الخلفاء لنابذوهم ولو اطلع الخلفاء على سر الانبياء لخالفوهم
ولو اطلع الانبياء على سر الملائكة لاتهموهم ولو اطلع الملائكة على سر الله لطاحوا حائرين وبادوا بائدين والسبب
في ذلك ان العقول الضعيفة لا تحتمل الاسرار القوية كما لا يحتمل نور الشمس ابصار الخفافيش وسئل الشعبي عن هذه
الحروف فقال سر الله ولا تطلبوه وعن ابن عبد الله رضي الله عنه انه قال عجزت العلماء عن ادراكها وقيل هو من المتشابه و

والم التقوى

زيف هذا القول بنحو قوله افلا يتدبرون القران تبيانا لكل شيء هدى للمتقين وانما يمكن التدبر ويكون تبيانا
وهدى اذا كان مفهوما وبقوله عم اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي فكيف يمكن التمسك
به وهو غير معلوم وايضا لا يخاطب المكلف بما لا يفهم كما لا يتكلم العربي بالعجمي ولا يجوز التحدي بما لا يكون معلوما وعورض
بقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والوقف هاهنا لان الراسخين لو كانوا عالمين كان الايمان به كالايمان بالمحكم
ولا يكون في الايمان به مزيد مدح ولا يكون في قوله كل من عند ربنا فائدة على ما لا يخفى وبقوله صلعم اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وقد روينا عن اكابر الصحابة ما رويناه وايضا الافعال التي كلفنا بها منها ما يظهر وجه
الحكمة فيه كالصلوة فيها تواضع للمعبود والصوم ففيه كسر الشهوة والزكوة ففيها مدخلة المساكين ومنها ما لا
يظهر فيه وجه الحكمة كثير من افعال الحج ويحسن من الله الامر بالنوعين لظهور الامتثال بهما بالاكمال الانقياد
في الثاني يظهر اكثر فلم يجوز ان يكون في الاقوال ايضا مثل ذلك مع ان فيه فائدة اخرى هي اشتغال السر
بذكر الله والتفكر في كلامه القول الثاني ان المراد من هذه الفواتح معلوم ثم اختلفوا على وجوه الاول انها اسماء
للسورة وهو قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه كما سموا بلام والد حارثة بن لام الطائي وكقولهم للنحاس
صاد وللسحاب عين وللجبل قاف وللحوت نون وسبعون دتمام الكلام في هذا القول الثاني اسماء الله تعالى وروي
عن علي رضي الله عنه انه كان يقول يا كهيعص يا حمعسق ويقرب منه ما روي عن سعيد بن جبير انها ابعاض اسماء الله
تعالى فان الر حم ن مجموعها اسم الرحمن لكنها لا نقدر على كيفية تركيبها في الجمع الثالث انها اسماء القران
وهو قول الكلبي والسدي وقتادة الرابع كل واحد من الحروف دال على اسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته فالالف
اشارة الى انه احد اول ازلي ابدي واللام اشارة الى انه لطيف والميم انه مجيد ملك منان وفي كهيعص الكاف
كاف لعباده والهاء هاد والياء من الحكيم والعين عالم والصاد صادق والكاف محمول على الكبير والكريم والياء على
انه مجير والعين على العزيز والعدل ويروى هذا عن ابن عباس وعنه ايضا في الم انا الله اعلم وفي المص انا الله اعلم
وافصل وفي الر انا الله ارى الخامس انها صفات الافعال الالف الاؤه واللام لطفه والميم مجده قاله محمد بن كعب
القرظي السادس الالف من الله واللام من جبرائيل والميم من محمد انزل الكتاب بواسطة جبرائيل على محمد عليهما الصلوة
والسلام السابع الالف انا واللام لي والميم مني قاله بعض الصوفية الثامن ان ورودها مسرودة هكذا على نمط
التعديد ليكون كالابعاض وقوع العصي لمن تحدى بالقران اي هذا المتلو عليهم قد عجزوا عنه عن اخر كلام منظوم من عين
ما ينظمون منه كلامهم فلولا انه كلام خالق القدر لم يعجز معشر البشر عن الاتيان بمثل الكوثر قاله المبرد وجم
وغفير التاسع كانه تعالى قال اسمعوا مقطعة حتى اذا وردت عليكم مؤلفة كنتم قد عرفتموها قبل ذلك
وهو هنا على طريقة تعليم الصبيان قاله عبد العزيز بن يحيى العاشر ان الكفار لما قالوا لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه انزل الله تعالى هذه الحروف رغبة في اصغائهم ليهجم عليهم القران من حيث لا يشعرون قاله ابو روق وقطرب
الحادي عشر قول ابي العالية انه حساب على ما روي ابن عباس انه مر ابو ياسر بن اخطب برسول الله صلعم
وهو يتلو سورة البقرة الم ذلك الكتاب ثم اتى اخوه حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف فسالوا عن الم قال
نشدتك الله لا اله الا هو احق انها اتتك من السماء قال نعم صلعم كذلك نزلت فقال حيي ان كنت صادقا اني
لاعلم اجل هذه الامة السنين ثم قال كيف ندخل في دين رجل دلت عليه هذه الحروف بحساب الجمل على منتهى
مدته احدى سبعون سنة فضحك رسول الله صلعم قال حيي فهل غير ذلك فقال نعم المص فقال مائة واحدى و
ستون فهل غير هذا فقال نعم فقال الر فقال نشهد ان كنت صادقا ما ملكت امتك الا مائتين واحدى و
ثلثين سنة فهل غير هذا فقال نعم المر قال حيي لا ندري باي اقوالك ناخذ قال ابو ياسر اما فاشهد ان انبياءنا
قد اخبروا عن ملك هذه الامة ولم يوقتوا انها كم تكون فان كان محمد صلعم صادقا فيما يقوله اني لا اراه يستجمع له
هذا كله فقال اليهود وقالوا اشتبه علينا امرك فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات

محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الثاني عشر تدل علي انقطاع كلام واستيناف كلام اخر الثالث عشر قول الاخفش
ان الله اقسم بهذه الحروف المعجمة لشرفهما من حيث انها اصول اللغات بها يتعارفون ويذكرون الله ويوحدون واقتص
البعض والمراد الكل كما تقول قرات الحمد وتريد السورة كلها اقسم الله بها ان هذا الكتاب هو المثبت في اللوح المحفوظ
الرابع عشر ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون واهل الخط والكتاب بخلاف النطق
باسامي الحروف فانه كان مختصا بمن خط وقراه فلما اخبر الرسول صلعم بها من غير تعلم خط وقراءة كان ذلك دليلا علي انه
استفاد ذلك من قبل الوحي الخامس عشر قال القاضي الماوردي معناه الم بكم ذلك الكتاب اي نزل وهذه الاتيان
في كل فاتحة السادس عشر الالف اشارة الي ما لا بد منه من الاستقامة علي الشريعة في اول الامر ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا واللام اشارة الي الحاصل عند المجاهدات وهو رعاية الطريقة والذين جاهدوا فينا والميم اشارة
الي صيرورة العبد في مقام المحبة كالدائرة التي يكون نهايتها عين بدايتها وهو المقام الفناء في الله بالكلية وهو الحقيقة قل الله
ثم ذرهم السابع عشر الالف من اقصي الحلق واللام من طرف اللسان وهو وسط المخارج والميم من الشفة وهو اخر المخارج اي
اول ذكر العبد ووسطه وآخره لا ينبغي الا الله الثامن عشر سمعت الشيخ يقول هذه الفواتح اذا حذف منها المكررات
يبقي ما يمكن ان ركبت منه علي صراط حق نمسكه وهذا غريب مع انه متكلف فلهذا اوردته واعلم ان الباقية من الفواتح بعد
حذف المكررات اربعة عشر نصف عدد حرف المعجم بعد الكسر وقد اورد الله تعالي الفواتح في تسع وعشرين سورة
علي عدد حروف المعجم وهذه الباقية تشتمل علي انصاف اجناس الحروف من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء
والسين والحاء وهو من المجهورة نصفها اللام والميم والراء والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها المرصعة هي
من المطبقة نصفها صط ومن المفتحة نصفها الركهو سحي ق به ومن المستعلية نصفها ق صط ومن المنخفضة نصفها الم ر ك
هي ع سح نه ومن حروف القلقلة نصفها قط واكثر الفاظ من هذه الحروف وهذا دليل علي ان الله تعالي عدد علي العرب
الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم تبكيتا لهم واظهار العجزهم كما مر في الوجه الثامن ويؤيد ذلك ان الالف واللام لما
تكاثر وقوعهما جاء تا في معظم هذه الفواتح مكررتين والله تعالي اعلم التاسع عشر قيل معناه الست بربكم
الالف واللام من اوله والميم من اخره اي اخذت منكم كتاب العهد في يوم الميثاق والمختار من هذه الاقوال عند
الاكثرين القول بانها اسماء السورة ثم انه عورض بوجه الاول انا نجد سورا كثيرا اتفقت في التسمية بالم وحم والمقصود
من العلم رفع اشتباه الثاني لو كانت اسماء لاشتهرت وتواترت الثالث العرب لم يتجاوزوا ما سموا به مجموع اسمين نحو
معدي كرب وبعلبك ولم يسم احد منهم بمجموع ثلثة اسماء واربعة وخمسة فالقول بانها اسماء السور خروج عن
لغتهم الرابع لو كانت اسماء لاشتهرت السورة بها لكنها اشتهرت بغيرها نحو سورة البقرة وآل عمران والخامس هذه
الالفاظ داخلة في السورة وجزء الشيء متقدم علي الشيء بالرتبة واسم الشيء متاخر عن الشيء فيلزم ان يكون متقدما
متاخرا وهو محال وليس هذا كتسميتهم صاد للحرف الاول منه فان هناك التسمية المفرد بوجهين وهنا التسمية المولف
بالمفرد ولزم المحال المذكور ويجيب عن الاول بانا نجاب عن الاعلام المشتركة من انها ليست بوضع واحد مع انه لا يبعد ان يجعل
مشتركا حتي يميز كل واحد من الاخر بعلامة اخري لحكمة حقيقة وعن الثاني بان التسمية السورة بلفظة معينة
ليست من الامور العظام التي يوفر الدواعي علي نقلها وعن الثالث بان التسمية بثلثة اسماء خروج عن كلام العرب لكن
اذا جعلت اسما واحدا فاما منثورة نثر اسماء العدد فلا استنكار لانها من باب التسمية بما حقه ان يحكي حكاية نحو رق
نحو وكما الوسمي حيث شعر او بطايفة من اسماء حروف المعجم وعن الرابع ان لا يبعد ان يصير اللقب اشهر من الاسم
وعن الخامس ان تاخر ما هو متقدم باعتبار اخر غير مستحيل في لسان الصوفية ان هيات الصلوة ثلث القيام والركوع
والسجود فالالف اشارة الي القيام واللام الي الركوع والميم الي السجود اي من قرا فاتحة الكتاب في الصلوة التي هي معراج المؤمن
شرفه الله بالهداية في قوله هدي للمتقين وعلي هذا فيكون ذلك الكتاب اشارة الي الفاتحة لانها ام الكتاب
ثم ان هذه الاسماء ضربان احدهما ما لا ياتي فيه الاعراب نحو كهيعص والمر وثانيهما ما ياتي فيه الاعراب لكونه اسما فردا

كصاد

كصاد وقاف ونون واسماء عدة مجموعها علي زنة مفرد كحم وطس ويس فانها موازنة لقابيل وهابيل وكذلك
طسم اذا فتح نونها صار كدار ابجرد فالنوع الاول يحكي ليس الا الحكاية والثاني فيه الامران الاعراب والحكاية فاذا اعرب
منع الصرف للعلمية والتانيث قال الشعر يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم والحكاية ان تجي بالقول بعد
نقله علي استيفاء صورته نحو قولك بدات بالحمد لله قال ذو الرمة شعر سمعت الناس ينتجعون غيثا فقال الصيداح ينتجي بلالا
واما من قرا صاد وقاف ونون مفتوحا فنفعل مضمر نحو اذكر وحركت لالتقاء الساكنين واستكرم جعلها مقسما بها علي
طريقة قولهم نعم الله لافعلن علي حذف حرف الجر واعمال فعل القسم لان القران والقلم بعدها مخلوق بهما واستكرهوا
الجمع بين قسمين علي مقسم عليه واحد ولهذا قال الخليل الواو والثانية في قوله عز من قائل والليل اذا يغشي والنهار اذا
تجلي واو العطف لا القسم نحو وحيوتي ثم حيوتك لافعلن ولو كان انقضي قسمه بالاول علي شيء لجاز ان يستعمل
كلاما آخر نحو لافعلن بالله لاخرجن ولا سبيل فيما نحن بصدد اي جعل الواو للعطف المخالفة الثاني الاول في الاعراب
اللهم الا ان يقدر مجرورة باضمار الباء قسمية لا يحذفها فقد جاء عنهم الله لافعلن مجرورا غير انها فتحت في موضع الجر
لكونها غير معروفة واما من قرا صاد وقاف بالكسر فلالتقاء الساكنين وهذه الفواتح جاءت في المصحف مكتوبة
علي صور الحروف انفسها علي صور الحروف انفسها علي صور اساميها لان المالوف انه اذا قيل للكاتب اكتب صاد مثلا
فانه يكتب مسماها وايضا اشتهار امرها لان المراد بها الاسماء لا المسميات او من وقوع اللبس فيها وايضا خطان لا يقاسان
خط المصحف لانه سنة وخط العروض لان المعتبر هنالك الملفوظ ومن لم يجعل هذه الفواتح اسما للسور فلا محل لها عنده
كما لا محل للجمل المبتداء والمفردات المتعددة ومن جعلها اسماء للسورة فسنخبرك عن بابه فيها مع ما بعدها الله حسبي وكفي

البحث الثاني في قوله ذلك الكتاب وفيه مسايل الاولي انما صحت الاشارة بذلك الي ما ليس معيد لانه وقعت
الاشارة بذلك الي الم بعد ما سبق لقط التكلم به والمقتضي في حكم المتباعد ولهذا بحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا
او لانه لما وصل من المرسل اليه وقع في حد البعد كما نقول لصاحبك وقد اعطيته شيئا احتفظ بذلك او لانه وان كان
حاضرا نظرا الي الفاظه لكنه غايب نظرا الي اسراره وحقايقه او لانه علي مقتضي الوضع اللغوي لا العرفي او لانه اشارة
الي ما نزلت بمكة قبل سورة البقرة وقد يسمي بعض القران قرانا او لانه اشارة الي ما وعد به الرسول عند مبعثه
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا او لانه اشارة الي ما اخبر به الانبياء ان الله سينزل علي النبي المبعوث من ولد اسماعيل او المراد هنا
التنزيل هو ذلك المثبت في اللوح المحفوظ كقوله في ام الكتاب لدينا العلي حكيم الثانية اما ذكر اسم الله الاشارة و
المشار اليه مؤنث وهو السورة في بعض الوجوه نظرا الي صفته وهو الكتاب كقوله عند ذلك الانسان قال الدنيا في
شعر بنت لعمي علي الهجران عاتبته . سقيا ورعيا لذلك العاتب . الرازي وان جعلت الكتاب خبرا فنظر الي ذلك
في معناه وسماه فجانا اجراء حكمه عليه في التذكير كما اجري عليه في التانيث في قولهم من كانت امك الثالثة للقران
اسماء كثيرة منها الكتاب والقران وقد تقدم ومنها التذكرة وانه لتذكرة للمتقين وذكر فان الذكري تنفع
للمومنين وانه لذكر لك ولقومك اي ذكر من الله تعالي ذكر به عباده فعرفه تكاليفه او شرف وفخر ومنها التذكرة
وانه لتذكرة للمتقين وذلك التنزيل وانه لتنزيل رب العالمين ومنها الحديث الله انزل احسن الحديث كتابا متشابها ما يحدث
به فان الله تعالي خاطب به المكلفين ومنها الموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم ومنها الحكم والحكمة والحكيم و
المحكم وكذلك انزلناه حكما عربيا حكمة بالغة يس والقران الحكيم الر كتاب احكمت آياته ومنه الشفاء والرحمة
وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة ومنها الهدي والهادي هدي للمتقين ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ومنها
الصراط المستقيم وان هذا صراطي مستقيما وان منها حبل الله واعتصموا بحبل الله جميعا ومنها الروح وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا لانه سبب لحيوة تلك الارواح ومنها القصص ان هذا لهو القصص الحق ومنها البيان والتبيان
والمبين وهذا بيان للناس وتبيانا لكل شيء آيات الكتاب المبين ومنها البصاير هذا بصائر من ربكم ومنها
الفصل انه لقول فصل ومنها النجوم فلا اقسم بمواقع النجوم لانه نزل نجما نجما ومنها المثاني مثاني تقشعر منه

ومنها الفرقان تبارك الذي نزل الفرقان لانه نزل متفرقا في نيف وعشرين سنة ولانه يفرق بين الحق والباطل صح

منه جلود الذين يخشون ربهم لا تثنى فيه القصص والاخبار ومنها النعمة واما بنعمة ربك فحدث قال ابن العباس اي القران ومنها
البرهان قد جاءكم برهان من ربكم ومنها البشير والنذير قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا ومنها القيم قيما لينذر باسا شديدا
ومنها المهيمن مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ومنها الكريم انه لقران كريم ومنها العظيم ولقد اتيناك سبعا من
المثاني والقران العظيم ومنها المبارك انزلناه اليك مبارك ومنها البينة الا من بعد ما جاءتهم البينة ومنها الخير ان ينزل عليكم
من خير ومنها الحسنة والحكمة الموعظة الحسنة فهذه جملة الاسماء وسيجي تفسيرها في موضعها الرابعة في تاليف ذلك الكتاب مع الم
ان جعلنا الم اسما للسورة ففي تاليفه وجوه ان يكون الم مبتدا وذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا اي هو
الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كما يقول هو الرجل الكامل في الرجولية وكقوله هم القوم يا كل القوم ام خالد وان
يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون الم خبر مبتدا محذوف اي هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا وبدلا
على ان الكتاب صفة وان يكون هذه الم جملة اخرى فقد العاطف لان الثانية بيان للاولى وان جعلت الم عبارة الصوت كان ذلك
مبتدا خبره الكتاب اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل والكتاب صفته والخبر ما بعده او قدر مبتدا محذوفا اي هو يعني
المولف من هذه الحروف ذلك الكتاب في قراءة عبد الله ابن مسعود الم تنزيل الكتاب البحث الثاني في قوله لا ريب فيه الريب
مصدر رابني وحقيقته قلق النفس روي الحسن بن علي عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة
اي كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن ومنه ريب الزمان لنوايبه المقلقة وفي الحديث
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بظبي حاقف اي منعرج مضطجع وهم محرمون فقال لا يريبه احد بشيء اي لا يزعجه والحاصل
ان الريب شك وزيادة ظن سوء فان قلت كيف نفي الريب على سبيل الاستغراق وكم من شقي ارتاب فيه قلت ما نفي ان
احدا لا يرتاب فيه وانما المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمن تامل
ان يقع فيه ومثله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله لم يقل وان كنتم مع وقوع الشك منهم في الواقع
دلالة على ان الشك فيه مما لا ينبغي ان يوجد الا على سبيل الفرض والتقدير على فرض ازالته ان يجدوا انفسهم ويعيروا اقوامهم
في البلاغة حتى يتم للمعارضة ام تتضاءل دونها فان قلت فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الغول في قوله تعالى لا فيها
غول قلنا لان المقصود ههنا ليس الا نفي الريب عنه واثبات انه حق وصدق ولو عكسه لافاد ذلك مع ما ليس بمراد ولا هو بصادق
في نفس الامر وهو التعريض بان ريبا في غيره من الكتب كما ان في قوله لا فيها غول تعريض بان خمور الدنيا تغتال العقول وقرا ابو
الشعثاء لا ريب فيه بالرفع قيل والفرق بينهما وبين المشهورة بان المشهورة توجب الاستغراق الا ان الاول بطريق نفي
الماهية والثاني جميع الافراد لان قوله لا ريب جواب قول القائل لا ريب فيه وهذا يفيد ثبوت فرد واحد فنقيضه يكون
سلب جميع الافراد البحث الرابع في قوله هدى للمتقين وفيه مسايل الاولى في حقيقة الهدى هو مصدر على فعل كالسرى
وهو على الاصح عبارة عن الدلالة وقيل بشرط كونها موصلة الى البغية بدليل وقوعه في مقابلة الضلالة اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى ولانه يقال مهدي في معرض المدح فلو احتمل ان يقال هدى فلم يهتد فلم يكن مدحا ولان مطاوعة
اهتدى فيلزمه واجيب بان مقابلة الضلالة الاهتداء لا الهدى وبان قولنا مهدي انما افاد المدح لانه من المعلوم ان الوسيلة
اذا لم يفض الى المقصود كانت كالعدم وبالمنع من ان اهتدى لازم هدى لزوما كليا اذ يصح في العرف ان يقال
هديته فلم يهتد عن قايل واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال بعضهم الهدى الاهتداء فان زعم مطلقا
فخطا لوقوعه صفة للقران وان زعم حينا فصحيح لوقوعه في مقابلة الضلالة الثانية المتقي اسم فاعل من وقاه فالمتقي الوقاية
فرط الصيانة وهذا الدابة تقي من وجاها اذا اصابها ضلع من غلظ الارض ورقة الحافر فهو تقي حافره ان يصيبه اذى بشيء وهو
في الشرع المؤمن المامور المجتنب عن المحظورات واختلف في الصغاير اذا لم يتقها فهل يستحق هذا الاسم وروي عنه انه صلعم
انه لا يبلغ درجة المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس فحقيقة التقوى الخشية يا ايها الناس اتقوا ربكم وقد
يراد بها الايمان والزمهم كلمة التقوى اي التوحيد وقد يراد التوبة ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا اي تابوا وقد يراد الطاعة
ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وقد يراد ترك المعصية واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله وقد يراد الاخلاص فانها

وهذه تحوزه
ويمكن ان يقال كلاهما
يوجب الاستغراق

من تقوى القلوب اي من اخلاصها والتقوى مقام الشريف ان الله مع الذين اتقوا وتزودوا فان خير الزاد التقوى ان اكرمكم
عند الله اتقيكم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب
ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن يحب ان يكون اغنى الناس فليكن على ما في يد الله اوثق منه بما في يده قال علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وعن ابرهيم بن ادهم ان لا تجد الخلق في لسانك
عيبا ولا الملائكة المقربون في افعالك عيبا ولا ملك العرش في سرك عيبا الواقدي ان تزين سرك للحق كما زينت ظاهرك
للخلق ويقال التقوى ان يراك مولاك حيث نهاك ولله در القايل خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقوى كن مثل ماش في
طريق الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى وفي قوله هدى للمتقين ثم في موضع اخر شهر رمضان
الذي انزل فيه القران هدى للمتقين وايضا المتقي مهتدي ثانيا والجواب ان المتقين لما كانوا هم المنتفعين بالهداية
خصوا بالذكر مدحا لهم كقوله انما انت منذر من يخشيها انما تنذر من اتبع الذكر مع انه صلعم منذر وكل الناس و
ايضا قوله هدى للمتقين كقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة واستدامة ما هو ثابت
فيه ووجه آخر سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين نحو من قتل قتيلا فله سلبه فهذا مجاز من باب
التسمية التي عما هو ايل اليه واللطف فيه انه لو قال هدى للصابرين الى التقوى بعد الضلال كان اطنابا في موضعه فان
تصدير السورة التي هي اولى الزهراوين وسنام القران اول المثاني بذكر اولياء الله المرتضين من عباده هو اللايق بالمقام
فاختصر الكلام باجراءه على الطريقة التي ذكرنا فان قلت كيف وصف القران بانه كله هدى وفيه مجمل ومتشابه
لا يهتدى فيه الى المقصود الا بحكم العقل فيكون الهدى في ذلك العقل لا للقران ومما يؤكد ما قلنا ما نقل عن علي رضي الله
عنه انه قال لابن عباس رضي الله عنه حين بعثه رسولا الى الخوارج لا تحتج عليهم بالقران فانه خصم ذو وجهين ولهذا فان
فرق الاسلام المحق منهم والمبطل يحتجون قلنا المتشابه لما ينتقل عما تبين المراد منه على اليقين عقلا كان او سمعا
صار كله هدى فان قيل كل ما يتوقف صحته كون القران هدى على صحته كمعرفة الله تعالى وصفاته وكمعرفة
النبوة فالقران ليس هدى فيه فكيف جعل هدى على اطلاق قلنا المراد كونه هدى في تعريف الشرايع والمطلق لا يقتضي العموم
او كونه هدى في التاكيد ما في العقول ايضا فيتم الرابعة محل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدا محذوف او خبر مع
لا ريب فيه لذلك او مبتدا اذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه ويجوز ان ينتصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف
والذي هو راسخ عرقا في البلاغة ان يقال الم جملة براسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة
ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة وفقد العاطف ههنا بمجيئها متاخية اخذا بعضها بحجزة بعض لانه نبه
اولا على انه الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا لجهة التحدي
ثم نفي عنه ان يتشبث به طرف من الريب فكان تسجيلا بكماله فلا كمال اكمل مما للحق واليقين ثم اخبر عنه بانه هدى
للمتقين فقدر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله ثم في كل الذي من الجمل نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف و
الرمز الى الغرض بالطف وجه وارشقه كما مر في وجه الثامن وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة اي الكتاب يستاهل ان يقال
له الكتاب وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضعها دولا راد
منكرا او الايجاز في ذكر المتقين البحث الخامس في قوله تعالى الذين يؤمنون الاية وفيه مسايل الاولى الذين اما موصولة
بالمتقين صفة او نصب على المدح او رفع كذلك بتقدير اعني الذين او هم الذين او مرفوع بالابتداء مخبر عنه باولئك على
هدى الثانية الذين يؤمنون على تقدير كونه صفة يكون اما واردة بيانا وكشفا وذلك اذا فسر المتقي بان الذي يفعل
الحسنات ويجتنب السيئات لان الايمان اساس الحسنات والصلوة ام العبادات البدنية قال صلى الله عليه وآله وسلم الصلوة
عماد الدين وبين العبد وبين الكفر ترك الصلوة والزكوة افضل العبادات المالية قال صلعم الزكوة قنطرة الاسلام
فاختصر الكلام اختصارا بذكر ما هو كالعنوان لساير الطاعات وكالاصول البواقي للحسنات ويندرج فيها اجتناب الفواحش

هدى للناس دليل على ان الناس محصور
في المتقين والباقون كالانعام بل هم اضل
الثالثة بالهداية ~~حضوا بالذكر~~ لم اخص
كون القران صح

والمنكرات لقوله عز من قائل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر العبادات مع المتقين مفيدة غير فائدتها ذلك ان امر المتقي المجتنب
عن المعاصي فقط ثم انه يكون قد وصف بالايمان وهو فعل القلب وباداء الصلوة والزكوة وهما من افعال الجوارح وهذا ترتيب
مناسب لان لوح القلب يجب تخليته عن النقوش الفاسدة اولا ثم تحليته بالعقايد الحقة والاخلاق الحميدة واما معدودة عدا على
سبيل المدح والثناء وذلك اذا فرض المتقي موسوما بهذه السمات مشهورا بهذه الصفات غير محتاج لذلك الى البيان والايضاح
كصفات الله الجارية عليه تعالى تمجيدا وتعظيما الثالثة الايمان افعال من الامن يقال امنته وآمنته غيري ثم يقال
منه اذا صدقه وحقيقة امنه عدم التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى اقر واعترف واوثق به قال في تفسير
الكبير اختلف اهل القبلة في مسمى الايمان على اربعة اقوال الاول قول المعتزلة والخوارج والزيدية واهل الحديث انه
اسم لافعال القلوب واللسان والجوارح ولكن المعتزلة قالوا الايمان اذا عدي بالباء فمعناه التصديق على تضمين الاقرار
والوثوق كما مر من حيث اللغة واما اذا ذكر مطلقا فمنقول الى معنى اخر وهو ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه
بعمله فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق وان اخل بالشهادة فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق ثم اختلفوا
فبعضهم كواصل بن عطاء والقاضي عبد الجبار قالوا الايمان عبارة عن فعل كل الطاعات سواء كانت واجبة او مندوبة
او من الاقوال والافعال والاعتقادات وبعضهم كابي علي وهاشم انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل وبعضهم
كالنظام انه عبارة عن اجتناب كل ما جاء فيه الوعيد ثم يحتمل ان يكون من الكبائر ما لم يرد فيه فالمومن عند الله من اجتنب
كل الكبائر والمومن عندنا من اجتنب كل ما ورد فيه والخوارج قالوا الايمان بالله يتناول المعرفة بالله وبكل ما وضع الله
عليه دليلا عقليا او نقليا من الكتب والسنة ويتناول طاعة الله في جميع ما امر به من الافعال والتروك صغيرا كان او
كبيرا فمجموع هذه الاشياء هو الايمان وترك خصلة من هذه الخصال كفر واهل الحديث ذكروا وجهين الاول ان المعرفة
ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة ايمان على حدة وهذه الطاعات لا يكون شيء منها ايمانا اذا كانت مرتبة على
الاصل الذي هو المعرفة وزعموا ان الجحود وانكار القلب كفر ثم كل معصية بعده كفر على حدة ولم يجعل شيئا من
الطاعات ايمانا ما لم توجد المعرفة والاقرار والاشيا من المعاصي كفرا ما لم يوجد الجحود والانكار الثاني ان الايمان
اسم للطاعات كلها فريضة او نافلة الا انه اذا ترك فريضة نقص ايمانه وان ترك نافلة لم ينقص ومنهم من قال الايمان
اسم للفرايض دون النوافل القول الثاني قول من قال الايمان بالقلب واللسان معا ثم اختلفوا على مذاهب الاول
ان الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالجنان وهو مذهب ابي حنيفة وعامة الفقهاء ثم اختلفوا في موضعين احدهما في حقيقة
هذه المعرفة فمنهم من قال هي الاعتقاد الجازم سواء كان اعتقادا تقليديا او علما صادرا عن الدليل وهم الاكثرون الذين
يحكمون بان المقلد مسلم ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال وثانيهما في ان العلم المعتبر في تحقق الايمان علم
بماذا قال بعض المتكلمين هو العلم بالله وبصفاته على السبيل التمام والكمال ثم انه لما كثر اختلاف الخلق في
صفات الله تعالى فلا جرم اقدم كل طايفة على تكفير من عداه من الطوايف والانصاف ان المعتبر هو العلم بكل ما علم
بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فعلى هذا العلم بكونه تعالى عالما بالعلم او بذاته او مرئيا او غير
مرئي ارعي ان لا يكون داخلا في مسمى الايمان المذهب الثاني ان الايمان هو التصديق بالقلب واللسان معا وهو مذهب ابي الحسن
الاشعري وبشر المريسي والمراد من التصديق الكلام القايم بالنفس المذهب الثالث كلام بعض الصوفية الايمان اقرار باللسان و
اخلاص بالقلب القول الثالث قول من قال الايمان عبارة عن عمل القلب فقط فمن هؤلاء من قال الايمان معرفة بالقلب
حتى من عرف الله بقلبه ثم جحد بلسانه ومات قبل ان يقر به فهو مؤمن كامل الايمان وهو قول جهم بن صفوان وعمران
معرفة الكتب والرسل واليوم الاخر غير داخلة في حقيقة الايمان وحكى الكعبي عنه ان الايمان معرفة الله مع معرفة كل ما علم
بالضرورة كونه من دين محمد صلعم ومنهم من قال الايمان مجرد التصديق بالقلب القول الرابع قول من قال الايمان هو الاقرار
باللسان فقط ثم منهم من قال شرط كونه ايمانا حصول المعرفة في القلب ومنهم من قال لا حاجة بنا الى هذا الشرط ايضا بل

المنافق

المنافق مؤمن الظاهر كافر السريرة فثبت حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين في الاخرة وهذا قول الكرامية ثم قال
الامام رحمه الله عندي ان الايمان عبارة عن التصديق بكل ما عرف بالضرورة كونه من محمد صلعم مع الاعتقاد فههنا
قيود الاول ان الايمان عبارة عن التصديق وذلك ان الايمان اكثر الالفاظ دورانا على السنة المسلمين فلو صار منقولا
الى غير مسماه الاصلي لتوفرت الدواعي على نقل هذا النقل وتواتر وليس كذلك وايضا الايمان المعدي بالباء على
اصله اتفاقا فغير المعدي ايضا كذلك وايضا كلما ذكر الله تعالى الايمان في القران اضافه الى القلب وقلبه مطمئن
بالايمان كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم وايضا قرن الايمان بالعمل الصالح ولو كان عملا داخلا في الايمان
لزم التكرار وايضا قرن الايمان بالمعاصي الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وان طائفتان من المومنين
اقتتلوا والذين آمنوا ولم يهاجروا واعظم الوعيد في ترك الهجرة قال ابن عباس رضي الله في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى بما يجب القصاص على القاتل المتعمد ومع ذلك يدخل في الخطاب ثم قال فمن عفي له من اخيه
شيء وهذه الاخوة ليست الا اخوة الايمان انما المومنون اخوة ثم قال ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وهذا لا يليق
الا بالمؤمن القيد الثاني ان الايمان ليس عبارة عن تصديق لساني لقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر
وما هم بمؤمنين القيد الثالث الايمان ليس عبارة عن مطلق التصديق لان من صدق بالجبت والطاغوت لا يسمى مومنا القيد
الرابع لا يشترط التصديق بجميع صفات الله لقوله صلعم اعتقها فانها مومنة بعد قوله صلعم لها اين الله قالت في السماء ويعلم مما
ذكرنا ان من عرف الله بالدليل وكما تم العرفان مات او وجد من الوقت ما امكنه التلفظ الشهادة لكنه لم يتلفظ بها
كان مؤمنا وكان الامتناع عن النطق جاريا مجرى المعاصي التي تؤتى بها مع الايمان وبهذا حكم الغزالي رحمه الله عليه قلت
وبالله التوفيق التحقيق في هذا المقام ان للايمان وجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ولا ريب ان الوجود العيني لكل شيء
هو الاصل وباقي الوجودات فرع وتابع فالوجود العيني للايمان هو النور الحاصل للقلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين
الحق جل ذكره الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذا النور قابل للقوة والضعف والاشتداد
والنقص كساير الانوار واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وكلما ارتفع حجاب ازداد نوره فيقوى الايمان ويتكامل
الى ان ينبسط نوره فينشرح الصدر ويطلع على حقايق الاشياء ويتجلى له الغيوب وغيوب الغيوب ويعرف كل شيء
في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عم ولا سيما محمد خاتم النبيين صلعم في جميع ما اخبر واعنه اجمالا وتفصيلا
على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل مامور والاجتناب عن كل محظور
فيضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور
يهدي لنوره من يشاء واما الوجود الذهني فملاحظة المؤمن لهذا النور ومطالعته ولمواقعته واما الموجود اللفظي فمحله
ما اصطلح عليه الشارع شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا يخفى ان مجرد التلفظ بقولنا لا اله الا الله
محمد رسول الله من غير نور المذكور لا يفيد الا كما يفيد العطشان التلفظ بالماء الزلال الا ان التعبير عما في الضمير
لما لم يتيسر الا بواسطة النطق الفصيح من كل خفي والمعرب عن كل مشتبه كان التلفظ بكلمة الشهادة ولعدم التلفظ
بها مدخل عظيم في الحكم بايمان المرء وكفره فصح جعل ذلك وما ينخرط في سلكه من العلامات كعدم لبس الغيار و
شد الزنار دليلا عليهما وتفويض امر الباطن الى عالم الخفيات المطلع على السراير والنيات ولهذا قال صلعم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماؤهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الرابعة يجوز ان يكون
بالغيب صلة للايمان اي يعترفون ان يتفقون به وعلى هذا يكون بالغيب بمعنى الغايب اما تسمية بالمصدر كما
سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا واما ان يكون
مخفف فيعل والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير وذلك نحو الصانع وصفاته ونبواته
وما يتعلق بها من البعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب حالا والغيب بمعنى
الغيبة والخفاء اي يؤمنون غائبين عن المؤمن وحقيقة ملتبسين بالغيب نحو الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم

انى لم اخنه بالغيب وفيه تعريض بالمنافقين حيث ان باطنهم بخلاف ظاهرهم وغيبتهم باين حضورهم واذا لقوا الذين قالوا آمنا
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقال بعض الشيعة المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله في القران وورد في الخبر
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج الرجل
من امتي يواطي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما **الخامسة** معنى اقامة الصلوة احد
ثلثة اشياء اما تعديل اركانها وحفظها ان يقع زيغ في فرايضها وسننها وادابها من اقام العود اذا قومه واما الدوام عليها و
ما المحافظة والذينهم على صلوتهم دائمون والذينهم على صلوتهم يحافظون من قامت السوق اذا نفقت واقامها قال الاسيدي
اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا غزالة اسم امراة تنسب للخارجي قتله الحجاج فحاربته سنة تامة وطرد
القتال العراقان الكوفة والبصرة وقميطا اي كاملا لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي يتوجه اليه الرغبات
واما التجلد والتشمر لادائها وان لا يكون في موديها فتور عنها ولا توان من قولهم قام في الامر بخلاف تقاعد عنه فعبر عن الادا
بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود والتسبيح يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي فلولا انه كان من المسبحين ولا يخفى ان اقامة الصلوة بجميع هذه المعاني يستحق المدح والثنا **السادسة** الصلوة في عرف
الشرع عبارة عن الهيات والاقوال المخصوصة التي مفتتحها التحريم ومختتمها التسليم فرضا كانت او نفلا الا انه يحتمل ان يقال
المراد في الاية الفرض لان الفلاح قد نيط بها في قوله صلعم للاعرابي افلح وابيه ان صدق بعد قول الاعرابي والله لا ازيد
على ولا انقص على الصلوات المفروضة واشتقاقها اما من الصلوة بمعنى الدعاء وقال الاعشى وقابلها الريح في دنها
وصلى على دنها وارتشم اي موضع عليها الرشم وهو الخاتم واما من قولهم صليت العصا بالنار اذا لينتها وقومتها قال
فلا تعجل بامرك واستدمه فما صلى عصاك كمستديم والمصلي يسعى في تعديل ظاهره وتقويم باطنه كالخشب الذي يعرض على
النار واما من قولهم صلى الفرس اذا جاء مصليا اي ملازما للسابق لان راسه عند صلوه والصلا ما عن يمين الذنب وشماله
فالمصلي ملازم لفعله من حيث شروعه الى وان فراغه والصلوة اسم موضع المصدر يقال صليت صلوة ولا يقال تصلية
قال في الكشاف الصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى وكتبتها بالواو على لفظ المفخم صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك
في ركوعه وسجوده ولا يخفى ما فيه من التعسفات **السابعة** الرزق لغة هو ما ينتفع به فيشمل الحلال والحرام والماكول وغيره
والمعتزلة ومن يجري مجريهم زادوا قيدا آخر وهو ان لا يكون ممنوعا من الانتفاع به وعلى هذا لا يكون الحرام عندهم
الرزق قال في الكشاف اسناد الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستاهل ان يضاف الى الله
تعالى ويسمى رزقا منه وادخل من التبعيضية صيانة لهم وكفا عن الاسراف والتبذير المنهي عنه وقدم مفعول
الفعل دلالة على كونه الاهم ويحصون بعض المال الحلال بالتصدق به والحق ان التمكين من الانتفاع بالمرزوق مسندا الى الله
تعالى ذكر بتقدير الا ان مذهب المعتزلة الى الادب واقرب ولا سيما في هذا المقام ليستحقوا المدح بالاتفاق منه **الثامنة**
انفق شيء وانفد اخوان وكل ما فاؤه نون وعينه فاء يدل على الخروج والذهاب وما قرب منه ويدخل في هذا الانفاق
الواجب من الزكوة التي هي اخت الصلوة وشقيقتها ومن الانفاق على النفس وعلى من يجب نفقته ومن الانفاق في
الجهاد ويمكن ان يتناول كل منفق في سبيل الخير للاطلاق قال تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم
الموت والمراد به الصدقة لقوله فاصدق واكن من الصالحين الله حسبي وكفى **البحث السادس** في قوله تعالى والذين يؤمنون
الاية وفيه مسايل **الاولى** يحتمل ان يراد بهؤلاء مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه الذين اشتمل ايمانهم
على كل وحي نزل من عند الله سالف ومترقب سبيله السالف لكونه معقودا بعضه ببعض ومربوطا آنيه بماضيه ويتيقنوا
بالاخرة ايقانا زال معه ما كانوا عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما
معدودات وان اهل الجنة لا يتلذذون الا بالنسيم والارواح السفلية العفنة والسماع اللذيذ ونحو ذلك فيكون
المعطوف عليه اما مغايرة للثانية وذلك اذا اريد بالاولين كل من امن ابتداء بمحمد صلى الله عليه وسلم من غير
ايمان قبل ذلك بموسى وعيسى عليه السلام واما مغايرة الخاص للعام وذلك اذا اريد بالاولين كل من آمن بمحمد صلعم

سواء كان قبل ذلك مؤمنا بموسى وعيسى عم او لم يكن والسبب في ذكر هذا الخاص بعد العام اثبات الشرف لهم وترغيبا
لامثالهم في الدين ويحتمل ان يراد بهؤلاء الاولون ووسط العاطف على سواء معنى انهم الجامعون بين تلك
الصفات وهذه كقوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم باللهف زيابة للحرث الصابح
فالغانم فالايب **الثانية** قال في التفسير الكبير المراد من انزال الوحي ان جبرئيل سمع في السماء كلام الله تعالى فنزل
على الرسول كما يقال نزلت رسالة الامير من القصر والرسالة لا تنزل لكن المستمع يستمع الرسالة في علو ويؤدى
بلفظ نفسه قال فان قيل كيف سمع جبرئيل كلام الله وكلامه ليس حرفا ولا صوتا عندكم قلنا يحتمل ان يخلق الله
له سمعا لكلامه ثم اقدره على عبارة يعبر بها عن ذلك الكلام القديم ويجوز ان يكون خلق الله في اللوح المحفوظ كتابة
بهذا المخصوص فقرا جبرئيل فحفظه ويجوز ان يكون اصواتها مقطعة بهذا النظم المخصوص فيلقفه جبرئيل ويخلق له
علما ضروريا بانه هو العبارة المؤدية لذلك الكلام ويقول انك اذا تاملت ما اشرت اليه في المقدمة العاشرة
من مقدمات الكتاب انكشف لك الغطاء عن هذه المسئلة **الثالثة** الايمان بجميع الكتب السماوية اعني التصديق بها واجب لان
الفلاح منوط بذلك ويجب تحصيل العلم بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل التفصيل ليقوم بواجبه علما و
عملا لكنه فرض كفاية لقوله تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين الاية واما المنزل على الانبياء المتقدمين فالايمان بتلك التفاصيل **الرابعة** الاخرة صفة الدار تلك الدار

فالايمان به واجب على الجملة لان الله تعالى ما تعبدنا الان به
حتى يلزمنا معرفة مفصله لكنها ان عرفنا شيئا من
تفاصيله فهناك يجب علينا الايمان به صح

الاخرة وهي من الصفات الغالبة تانيث الآخر نقيض الاول وكذلك الدنيا تانيث الادنى لانها اقرب واليقين
هو العلم بالشيء ضرورة او استدلالا بعد ان كان صاحبه شاكا فيه ولذلك لا يوصف الله تعالى بانه متيقن ولا
يقال تيقنت السماء فوقي او اني موجود وفي تقديم الاخرة وبناء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب بما كانوا
عليه من اثبات الاخرة على خلاف حقيقته فمن غير ايقان وان اليقين ما عليه من آمن بما انزل على محمد صلعم وعلى غيره
من الانبياء وهذا في معرض المدح ومعلوم انه لا يمدح لا يتيقن وجود الاخرة فقط بل به وبما يتبعه من الحساب و
السؤال وادخال المومنين الجنة والكافرين النار عن النبي صلعم يا عجبا كل العجب من الشاك في الله وهو يرى خلقه
وعجبا ممن يعرف النشاة الاولى ثم ينكر النشاة الثانية وعجبا ممن ينكر البعث والنشور وهو كل يوم يموت
ويحيى يعني النوم واليقظة وعجبا ممن يؤمن بالجنة وما فيها من النعم ثم يسعى لدار الغرور وعجبا من المتكبر الفخور وهو يعلم
ان اوله نطفة مذرة وآخره جيفة **البحث السابع** في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم وفيه مسايل الاولى
في كيفية تعلق هذه الاية بما قبلها وجوه احدها ان ينوي الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب على سبيل الاستيناف
اولئك على هدى الجملة خبره كانه لما قيل هدى للمتقين فخص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتجه
لسايل ان يسال فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فاجيب بان الذين هؤلاء عقايدهم واعمالهم احقاء بان
يهديهم الله ويعطيهم الفلاح وهذا نوع من الاستيناف يجي تارة باعادة اسم من استونف عنه الحديث نحو قد
احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة باعادة صفته مثل احسنت الى زيد صديقك القديم
اهل لذلك منك فيكون الاستيناف باعادة الصفة كما في الاية احسن وابلغ لانطوائها على بيان الموجب
وتلخيصه وثانيها ان يجعل الذين والذين تابعا للمتقين ويقع الاستيناف على اولئك كانه قيل ما للمستقلين
بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فقيل اولئك الموصوفون غير مستبعد ان يفوزوا دون الناس بالهدى
عاجلا وبالفلاح آجلا وثالثها ان يجعل الموصول الاول صفة للمتقين ويرفع الثاني على الابتداء واولئك خبره
ويكون اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لا يؤمنون بنبوة محمد رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ظانون انهم على الهدى وطامعون في انهم سيفلحون عند الله والفصل من هذه الوجوه لاولها لان
الكلام المبني على السؤال والجواب اكثر ولان الاستيناف باعادة الصفة ابلغ ولان السؤال على الوجه الاخير
كالضايع لان موجب اختصاصهم بالهدى قد علمت وقد علمت ايضا انه يجعل الموصولين تابعا والوجه الاول

بجعل الموصول الاول ركنا من الكلام الثانية الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى كتمكن من علا الحق و
فلان على الباطل وقد يصرح بذلك فيقال جعل الغواية مركبا وامتطى الحق واقتعد غارب الهدى ومعنى هدى من ربهم
اي ممنوح من عندي واتوه من قبله وهو اما اللطف والتوفيق الذي اعتضدوا به على اعمال الخير والترقي من الافضل
فالافضل اما الاشارة الى الدليل الموجب للثبات على ما اعتدوه والدوام على ما عملوه وتنكير هدى لافادة ضرب المبالغة
اي هدى لا يبلغ كنهه قال الهذلي فلا والى الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم واي لحم وارب بالمكان اذا اقام
الاب مفخم للاستعظام اذ الكنى انما يكون للاشراق كما ان الاقسام بالطير ايضا الاستعظام من لو قوعه على عظيم
وعن بعضهم الهدى من الله كثير ولا يبصره الا بصير ولا يعمل به الا يسير الا ترى ان نجوم السماء يبصرها البصير ولا
يهتدي بها الا العلماء الثالثة في تكرير اولئك تنبيه على انهم كما ثبت لهم الاختصاص بالفلاح فثبت وانتهم
بهذين الاختصاصين ووسط العاطف بينهما الاختلاف خبريهما بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل
اولئك هم الغافلون فان التسجيل عليهم بالغفلة وعدهم من جملة الانعام شيء واحد الرابعة هو ضمير فصل وفائدته
بعد الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة التوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون
غيره ويحتمل ان يكون هم المبتداء والمفلحون خبره اولئك الخامسة المفلح الفائز بالبغية والمنجح بالحجة مثله
كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وكذلك اخواته في الفاء والعين يدل على معنى الشق والفتح نحو فلق وفلذ
ومنه الزراع فلاحا ومعنى التعريف في المفلحون اما العهد اي المتقون هم الناس الذين بلغك انهم يفلحون في
الاخرة والجنس على معنى انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين فهم هم لا يعدلون عن تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك
هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على
اختصاص المتقين بنيل ما يناله احد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة فان في ذكره ايذانا بان ما يرد عقيبه
فالمذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم وتكرير اسم الاشارة وتعريف المفلحون
وتوسيط الفصل اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم اولى النهى وقد ورد في
الخبر يحشر الناس يوم القيمة ثم يقول الله عز وجل لهم طالما كنتم تتكلمون وانا ساكت فاسكتوا اليوم حتى اتكلم اني
رفعت نسبا وابيتم الا انسابكم قلتم ان اكرمكم عند الله اتقيكم وابيتم فقلتم لا بل فلان بن فلان فرفعتم انسابكم ووضعتم نسبي
فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم سيعلم الجمع من اصحاب الكرم اين المتقون فياخذ العاقل بحكمة الله تعالى وهو
نوط الثواب وتعليق العقاب بالعمل الصالح والسيء لا بما هو غير مضبوط من عفو عن بعض المذنبين وقبول طاعة
بعض المذنبين ورده بعض المطيعين كما ان حكمته لما اقتضت ترتب الشبع والري على الاكل والشرب لم يعهد الا
على ما يمكن ان يقع بالنسبة الى قدرة من اشباع شخص او رواية من غير تناول طعام وشراب او بالعكس وهذه نكتة شريفة ينتفع بها
من وفق لها انشاء الله تعالى والله اعلم واحكم فيما مضى وتقدم قوله تعالى والله اعلم بالصواب

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

انكسهاكه كافرشدند يكسانست برايشان كه بيم كنى ايشانرا يا بيم كنى ايشانرا نگروند

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

مهر نهاد خداي بر دلهاء ايشان وبر شنوايي ايشان وبر چشمهاي ايشان پوششي ومر ايشانرا باشد عذابي بزرگ

ءانذرتهم بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن ذكوان وروح الحلواني عن هشام اانذرتهم
بهمزتين بينهما مدة الباقون يهمزون الاولى ويلينون الثانية والتليين جعل الهمزتين اي بين الهمزة وبين الحرف
الذي منه حركة الهمزة وعلى ابصارهم ممالة ابو عمرو وعلي غير ليث وابي حمدون وحمدوية وحمزة في رواية
بن سعدان وابو عمرو وكذلك قوله عز وجل بقنطار وبالاسحار كالفجار والغار ومن انصار واشعارها واشباه

ذلك

ذلك حيث كان اذا قبل الالف حرف مانع وبعدها راء مكسورة في موضع اللام لان الراء المكسورة تغلب الحرف
المستعلية غشاوة المفضل وقرا حمزة في رواية خلف وابن سعدان وخلف لنفسه واسحق وابرهيم بن احمد عن ابي
الحرف عن علي وورش من طريق البخاري مدغمة النون التنوين في جميع القران العظيم الاتمام في الوقف وكذلك
اذا كانت الكلمة مكسورة حمزة وعلي وخلف وهو الاختيار عندنا الوقوف لا يؤمنون على سمعهم لان الواو
للاستيناف غشاوة لان الجملتين وان اتفقتا نظما فالاولى بيان وصف موجود الثانية اثبات عذاب موعود
عظيم التفسير وفيه مسايل الاولى فيما يتعلق بان اما عمله من نصب الاسم ورفع الخبر فمعلوم من علم النحو و
اما فائدته فما ذكره المبرد في جواب الكندي من ان قولهم عبد الله قايم اخبار عن قيامه وقولهم ان عبد الله قايم عن
سوال سايل وقولهم ان عبد الله لقايم عن انكار منكر لقيامه وقد يضاف اليه القسم نحو والله ان عبد الله لقايم قال
ابو نواس عليك باليأس من الناس ان غنى نفسك في اليأس حسن موقع ان الغالب على الناس خلاف هذا الطرق قد
يجي اذا ظن المتكلم في الذي وجد انه لا يوجد كقولك انه كان مني اليه احسان فقابلني بالسوء فكانك ترد
على نفسك ظنك الذي ظننت فتبين الخطاء فيما توهمت كقوله تعالى حكاية عن ام مريم قال اني وضعتها
انثى والله اعلم بما وضعت وكذلك قول نوح رب ان قومي كذبون الثانية لما قدم ذكر اوليائه وخالصة
عباده بصفاتهم الموجبة لاستنجاحه اياهم بها عقب ذكره بذكر اضدادهم وهم المردة من الكفار الذين لا ينجع
فيهم الهدى وسواء عليهم الانذار وعدمه وانما فقد العاطف بين القصتين خلاف ما في نحو قوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباين الجملتين ههنا في الغرض والاسلوب اذ في الاولى مسوقة لذكر الكتاب
وانه هدى للمتقين والثانية لان الكفار من صفتهم كيت وكيت وكذلك اذا جعلت الذين يؤمنون مبتداء
اولئك خبره لان الكلام المبتدا على سبيل الاستيناف مبني على تقدير سوال وذلك ادراج له في حكم
المتقين وتصييره تبعا له في المعنى فحكمه حكم الاول وكذا اذا جعلت الموصول الثاني مبتداء واولئك خبره
لان الجملة براسها من مستتبعات هدى للمتقين لارتباط بينهما من حيث المعنى الثالث التعريف في الذين اما ان يراد
به ناس معهودون باعيانهم كابي لهب وابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم واما ان يراد الجنس متناولا كل من صمم
على كفره تصميما لا يرعوي بعده فقط دون من عداهم من الكفار الذين اسلموا بدليل الحديث عنهم باستواء الانذار
وتركه عليهم الرابعة الكفر نقيض الايمان فيختلف تعريفه باختلاف تعريف الايمان فقد تقدم واصل الكفر
الستر والتغطية ومنه الكافر لانه يستر الحق ويجحده والزارع كافر لانه يستر الحب والليل المظلم كافر لانه بظلمته
يستر كل شيء والكافر الذي كفر درعه اي غطى ولبسه فوقه قال في تفسير الكبير كفروا اخبارهم عن كفرهم
بصيغة الماضي فيقتضي كون المخبر متقدما على ذلك الاخبار فالمعتزلة ان يحتجوا بهذا ان كلام الله محدث فان
يستحيل ان يكون مسبوقا بالغير قلت التحقيق في هذا وامثاله ان كلامه تعالى ازلي الا ان حكمته في باب التفهيم و
التعليم اقتضت ان يكون كلامه على حسب وصوله الى السامعين ضرورة كونهم متزمنين فكل ما هو متقدم
على زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ الماضي وكلما هو متاخر من زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ
المستقبل نحو لتدخلن المسجد الحرام سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ولا يختل النظام التفاهم والتخاطب
ومن هذا يعلم ان قوله سنلقي ليس كونه مستقبلا بالنظر الى الازل مقصود بالنسبة الى المخاطبين وانما المقصود
استقباله بالنظر الى زمان نزول الاية فافهم الخامسة سواء بمعنى الاستواء ووصف به كما يوصف بالمصادر
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في اربعة ايام سواء للسائلين بمعنى مستوية وارتفاعه على انه خبر وانذرتهم
في موضع الفاعل اي مستو عليهم انذارك وعدمه نحو ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه ويحتمل ان يكون ءانذرتهم ام لم تنذرهم
في موضع الابتداء وسواء خبر مقدم والجملة خبر ان وانما وضح وقوع الفعل مخبرا عنه مع انه ابدا خبر نظرا الى المعنى
كقولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكون منك اكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح

من عطف الاسم فان مع الفعل تقدير المصدر على الفعل وهو النهي وقد جردت الهمزة وام لمعنى الاستواء وسلخ عنهما معنى
الاستفهام راسا قال سيبويه هذا مثل قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة يعني ان هذا اجري على صورة الاستفهام
كما ان ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء معنى الاستواء في الداخل عليهما الهمزة وام واستواؤهما في علم المستفهم لانه قد
علم المستفهم ان احد الامرين كائن لكن لا بعينه فكلاهما معلوم بعلم غير متعين والحاصل ان الاستفهام يلزمه معنيان
احدهما استواء طرفي الحكم في ذهن المستفهم والثاني طلب معرفة احدهما فجرد هذا التركيب لمعنى الاستواء وسلخ
عنه الطلب وفائدة العدول عن العبارة الاصلية وهو سواء عليهم الانذار وعدمه ان يعلم ان قطع الرجاء وحصول
الياس عنهم انما حصل بعد اصرارهم وكانوا قبل ذلك مرجوا عنهم الايمان لا في علم الله تعالى بل في علمنا فنزلت الاية بحسب
ما يليق بحال النافي باب التقديس والتصويب او نقول فائدته ان يعلم ان استواء الطرفين بلغ مبلغا يصح ان يستفهم عنه
لكونه خاليا عن شوب التخمين وترجيح احد الطرفين بوجه فان قول القائل الانذار وعدمه مستو بان عليهم يمكن ان
يحمل على التقريب لا التحقيق بخلاف ما لو اخبر عن الامرين بطريقي الهمزة وام فافهم الانذار والتخويف من عقاب الله
بالزجر عن المعاصي وانما ذكر الانذار دون البشارة لان المقام مقام المبالغة وتاثير الانذار في الفعل والترك اقوى لان
دفع الضرر اهم من جلب النفع وقوله لا يؤمنون اما مؤكدة للتي قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض السادسة الختم
الكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتما وتغطية لئلا يتوصل اليه والغشاوة الغطاء فعالة
وهذا البناء لا يشتمل عليه كالعصابة والعمامة والقلب يراد به تارة اللحم الصنوبري المودع في التجويف الايسر
من الصدر وهو محل الروح الحيواني الذي هو منشأ الحس والحركة وينبعث منه الى سائر الاعضاء بتوسط الاوردة
والشرايين ويراد به تارة اللطيفة الربانية التي بها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لامتثال الاوامر والنواهي والقيام
بمواجب التكاليف ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهي من عالم الامر الذي لا يتوقف وجوده على مادة
ومدة بعد ارادة موجده وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كما ان البدن بل اللحم الصنوبري من عالم
الخلق هو نقيض ذلك الا له الخلق والامر قد يعبر عنها بالنفس الناطقة ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
وبالروح قل الروح من امر ربي ونفخت فيه من روحي والسمع قوة مرتبة في العصب المتفرق في السطح الصماخ تدرك
صورة ما يتادى اليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحدث منه تموج فاعل للصوت
فيتادى الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويموجه بشكل نفسه ويماس امواج تلك الحركة تلك العصبة
فتسمع قاله ابي علي ابن سينا ولعل هذا في الشاهد فقط وما البصر فقال الشيخ ابي علي ابن سينا هي قوة مرتبة في العصبة
المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباع الاجسام الصقيلة وزعم غيره ان البصر يخرج منه شيء
فيلاقي المبصر وياخذ صورته من خارج ويكون ذلك ابصارنا او في الامر يستعون ذلك الخارج شعاعا والحق
عندي ان النسبة البصر الى العين نسبة البصيرة الى القلب ولكل من العين والقلب نور اما نور العين فنطبع فيها
لانه عالم الخلق فهو نور جزئي ومدركه بل الكلي فهو لكل منهما حد ينتهي اليه بحسب الشدة وضعفه ويتدرج في
الضعف بحسب تباعد المرئي حتى لا يدركه او يدركه اصغر مما هو عليه ولا يلزم من قولنا ان للبصر نورا ان يشتد النور
اذا اجتمع بصراء كثيرة في موضع واحد قياسا على انوار الكواكب والسرج فان ذلك الانضمام من خواص الانوار المحسوسة
والملزومات المختلفة لا يستدعي الاشتراك في اللوازم وهذا القدر من المحقق في تفسير القلب والسمع والبصر كاف
بحسب المقام ثم اللفظ يحتمل ان يكون الاسماع داخلا في حكم الختم وفي حكم التغشية الا ان الاولى دخولها في حكم الختم
لقوله وختم على سمعه وبصره وقلبه وجعل على غشاوة ولهذا توقف على سمعهم دون قلوبهم وفي تكرير الجار ايذان
باستقلال الختم على كل من القلب والسمع وانما وحد السمع لوجوه منها امن اللبس كما في قوله شعر كلوا في بعض بطنكم تعفوا
فان زمانكم زمن خميص ولا يلبس ان لكل واحد بطنا ولهذا اذلم يؤمن نحو فرسهم وثوبهم والمراد الجمع رفضوه ومنها
ان السمع في اصل مصدر والمصادر لا تجمع فلمح الاصل ولهذا اجمع الاذان في قوله وفي آذاننا وقر ومنها ان تقدم

جزئي واما نور القلب فمفارق لانه
من عالم الامر وهو نور كلي ومدركه
كلي وادراك كل منهما عبارة عن
وقوع مدركه في ذلك النور وحصول
منها صح

مضاف محذوف اي على حواس سمعهم ومنها الاستدلال بما قبله وبما بعده على ان المراد به الجمع مثل عن اليمين والشمال
يخرجهم من الظلمات الى النور السابعة من الناس قال السمع افضل من البصر لتقديمه في اللفظ ولانه شرط النبوة
فما بعث رسول اصم بخلاف البصر فمن الانبياء من كان مبتلى بالعمى ولان السمع سبب وصول المعارف نتايج العقول
الى الفهم والبصر سبب وصول المحسوسات الى المبصر ولان السمع يتصرف في الجهات الست دون البصر ولان فاقد
السمع في الاصل فاقد النطق بخلاف البصر فمن الانبياء فاقد البصر ومنهم من فضل البصر لان متعلق الابصار النور ومتعلق
السمع الريح والبصر يرى من بعيد دون السمع ولان عجايب الله في تخليق العين اكثر منها في تخليق السمع وقد اسمع الله
كلامه موسى من غير سبق سؤال وتوقف في الرؤية وفي المثل ليس وراء العيان بيان وفي العين جمال الوجه دون
السمع والحق من فقد حسا فقد فقد علما وهو المتوقف على ذلك الحس ولا ريب ان معظم العلوم يتوقف تحصيلها
على البصر والارشاد والتعليم على الاطلاق يتوقف على السمع فكل من الحواس في موضعه ضروري وتفصيل البعض على البعض
تطويل بلا طايل فسبحان من دقت في كل مصنوع حكمته واحسن كل شيء خلقه الثامنة الاية الاولى فيها الاخبار
بان الذين لا يؤمنون والانذار وعدمه عليهم سيان ولان الغاية فيها بيان السبب الذي لاجله لا يؤمنون وهو
الختم والتغشية فاحتج اهل السنة بالايتين ونظايرهما على تكليف ما لا يطاق وعلى ان الله هو الذي خلق فيهم
الداعية الموجبة الكفر وختم على قلوبهم ومنعهم عن قبول الحق والصدق وكل بتقديره ولا يسال عما
يفعل واما المعتزلة وامثالهم فيقولون كيف ينشئ فيهم الكفر ثم يقول لم تكفرون وخلق فيهم لبس
الحق بالباطل ثم يقول لم تلبسون الحق بالباطل ونحو ذلك من الايات الدالة على ان الكفر باختيار
العبد وقدرته فتاولوا الاية على انها جارية مجرى قولهم فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه
بليغ في الثبات عليه وعلى انها تمثيل لحال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال قلوب فيما كانت
عليه ختم الله عليها حتى دخلوا في زمرة الانعام لا تعي شيئا ولا تفقه كقولهم سال به الوادي اذا هلك وطارت
به العنقاء اذا طال الغيبة وليس للوادي والعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته وانما مثلت حاله في
هلاكه بحال من سال به الوادي في طول غيبته بحال من طارت به العنقاء او الشيطان هو الخاتم في الحقيقة او الكافر
الا ان الله تعالى لما كان هو الذي اقدره ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب في قولهم بنى الامير المدينة
وانهم لما تناهى امرهم في التصميم على الكفر الى حد لا يتناهون عنه الا بالقسر والالجاء ثم لم يقسرهم الله ولم يلجئهم
لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم او تكون حكاية لما كانت الكفرة يقولونهم تهكما
بهم من قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ويحكى ان الامام
ابا القاسم الانصاري سئل عن تكفير المعتزلة في هذه المسألة فقال لا لانهم نزهوه اي عما يشبه الظلم ولا القبيح
ولا يليق الحكمة وسئل عن اهل الجبر فقال لا لانهم عظموه حتى لا يكون لاحد قدرة وتاثير وايجاد وزعم امام فخر الدين
ان اثبات الاله يلجي الى القول بالجبر لان الفاعلية لو لم تتوقف على الداعية لزم الوقوع الممكن من غير مرجح وهو
نفي الصانع واثبات الرسول يلجي الى القول بالقدر لانه لو لم يقدر العبد على الفعل فاي فائدة في بعث الرسول
وانزال الكتب او نقول لما رجعنا الى الفطرة السليمة وجدنا ان ما استوى الوجود والعدم بالنسبة اليه
لا يترجح احدهما على الاخر الا لمرجح وهذا يقتضي الجبر ونجد تفرقة ضرورية بين الحركات حركات الانسان وسكناته
وبين الحركات والجمادات والحركات الاضطرارية وهذا يقتضي مذهب الاعتزال فلهذا بقيت هذه المسألة في حيز
الاشكال قلت وبالله التوفيق عندي ان المسألة في غاية الاستنارة والنطوع اذا لوحظت المبادي ورتبت
المقدمات فان مبدا الكل لو لم يكن قادرا على كل الممكنات وخرج شيء من الاشياء عن علمه وقدرته وتاثيره
وايجاده بواسطة او بغير واسطة لم يصح لمبدايته الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر
والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها مستندة ومنتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته الايات الناطقة بصحة

بصحة هذه القضية كفى لنع ولو شاء لهديكم اجمعين ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها قل كل من عند الله كثيرة وكذا
الاحاديث اعملوا فكل ميسر لما خلق كل شئ بقدر حتى العجز والكيس احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى الحديث
فهذه القضية مطابقة للعقل والنقل وفيها الجواب عن اعتراضات المخالف اما حكاية التنزيه عن الظلم والقبايح
فاقول لا ريب انه تعالى منزه عن القبايح ولكن لا بالوجه الذي يذكره المخالف اذ يلزم منه النقص من جهة اخرى
وهو الخلل في مبدائية الكل وفي كونه مالك بل الوجه ان يقال ان الله تعالى صفتي لطف وقهر ومن الواجب في
الحكمة ان يكون الملك ولاسيما ملك الملوك كذلك اذ كل منهما من اوصاف الكمال ولا يقوم احدهما مقام
الاخر ومن منع ذلك كابر وعاند ولا بد لكل من الوصفين من مظهر فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار مظاهر اللطف
والشياطين ومن والاهم من الاشرار مظاهر القهر ومظاهر اللطف هم اهل الجنة والاعمال المستتبعة لها ومظاهر
مظاهر القهر هم اهل النار والافعال المعقبة اياها وههنا سر وهو ان اللطف والقهر والجنة والنار انما يصح وجود
كل من كل منهما بوجود الاخر فلولا القهر لم يتحقق اللطف ولولا النار لم تثبت الجنة كما انه لولا الالم لم يتبين اللذة
ولولا الجوع والعطش لم يظهر الشبع والري ولله در القايل وبضدها تتبين الاشياء فخلق الله تعالى للجنة خلقا
يعملون بعمل اهل الجنة وللنار خلقا يعملون بعمل اهل النار ولا اعتراض لاحد عليه في تخصيص كل من الفريقين
بما خصصوا به فانه لو عكس الامر لكان الاعتراض بحاله وههنا حقيقة الشقاوة والسعادة فمنهم شقي وسعيد الاية وقال
صلعم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا يومر باربع
كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي ام سعيد واذا تؤمل فيما قلت ظهر ان لا وجه بعد ذلك لاسناد الظلم
والقبايح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتميز من لوازم الوجود والايجاد كما يشهد به العقل الصريح لاسيما
عند المخالف القايل بالتحسين والتقبيح العقليين وليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض
من تحت تصرفه وزيرا قريبا وبعضهم كناسا بعيدا الا ان كلا منهما من ضرورات المملكة وينسب الظلم اليه
تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خص به مع ان كلا منهما ضروري في مقامه فهذا القايل يهدم بناء حكمته تعالى
ويدعي انه يحفظه فافسد حين اصلح واما قوله اي فايدة في بعثة الرسل وانزال الكتب ففي غاية السخاوة لانا لما بينا
انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فكيف يبقى للمعترض ان يقول لم جعل الله الشئ الفلاني سببا وواسطة
للشئ الفلاني كما انه ليس يقول مثلا لم جعل الشمس سببا لانارة الارض غاية ما في الباب ان يقول اذا علم الله ان الكافر
ان الكافر لا يومن فلم يامره بالايمان ويبعث اليه النبي فاقول فايدة بعث الانبياء وانزال الكتب بالحقيقة ترجع الى
المومنين الذين جعل الله بعثهم وانزالها سببا وواسطة لاهتدائهم انما انت منذر من يخشيها كما ان فايدة النور
الشمس تعود الى اصحاب العيون الصحاح واما فايدة ذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم كفايدة النور والشمس بالنسبة
الى الاكمه واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غايته ذلك الزام الحجة و
اقام البينة عليهم ظاهرا لملايكة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا لولا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وهو بالحقيقة البغي عليهم في اصل الخلقة ناقصون اشياء وهذا المعنى ربما لا يظهر لهم
ايضا لغاية نقصانهم كما ان الاكمه ربما لا يصدق البصراء ولا يعرف ان التقصير والنقصان منه وسائر الشرط من محاذاة
المرئي وظهور النير موجود وانما يعرف نقصانهم الارباب الابصار واما حديث التفرقة الضرورية بين الحركات
الاختيارية والحركات الاضطرارية كالرعشة مثلا فاقول لا ريب ان الانسان ارادت وقوي بها يتم لها
حصول الملايم واجتناب المنافي الا ان تلك الارادات والقوي مستندة الى الله تعالى فكانه لا اختيار و
الفرقة المذكورة سببها ان في رعشة نقصت واسطة هي الداعية وفي الحركة المسماة بالاختيارية زادت واسطة
فافهم هذه الحقايق والاشارات واستغرب في نفسك ما يقرع سمعك من هذا القبيل فلعنا الا نكررها في كل
موضع حذرا من التطويل ومن لم يستغني بمصباح لم يستفد باصباح والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

التاسعة العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشئ اذا امسكت عنه كما تقول نكل عنه ومنه
العذاب لانه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ثم اتسع فيه فسمي كل الم فادح عذابا وان لم
يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقير والكبير
نقيض الصغير ويستعملان في المعاني والاعيان جميعا يقول رجل عظيم وكبير يريد جثته او خطره ومعنى
التنكير انه على ابصارهم نوعا من الاغطية غير ما يتعارفه الناس ولهم من بين الالام العظام نوع عظيم لا يعلم
كنهه الا الله نعوذ بالله العاشرة اتفق المسلمون اكثرهم على انه يحسن من الله تعالى تعذيب الكفار وقال بعضهم لا يحسن
وفسروا قوله ولهم عذاب عظيم وكذا كل وعيد ورد في القران بانهم يستحقون ذلك لكن كرمه يوجب عليه
العفو وذكروا ايضا دلايل عقلية مبنية على الحسن والقبح كقولهم التعذيب ضرر خالي عن المنفعة لان الله تعالى
منزه عن ذلك والعبد يتضرر به ولو سلم انه ينتفع بالله فالله قادر على ايصال النفع اليه من غير توسيط ذلك
العذاب والضرر الخالي عن المنافع قبيح بالبديهة وكقولهم علم ان الكافر لا يظهر منه الا العصيان فتكليفه
امر متى حصل ترتب عليه العذاب وما كان مستعقبا للضرر من غير نفع كان قبيحا فلم يبق الا ان يقال
لم يوجد هنا التكليف او وجد لكنه لا يستعقب العقاب وكقولهم انه سبحانه هو الخالق للداعية المعصية
فيقبح ان يعاقب عليها وكقولهم ان العبد لو واظب على الكفر طول عمره فاذا تاب ثم مات عفا الله عنه ارى
هذا كرم العظيم ما عسى في الاخرة او سلبت عقول اولئك المعذبين فلا يتوبون عن معاصيهم واذا تابوا
فلم لا يقبل الله منهم توبتهم ولما كان في الدنيا بحيث قال ادعوني استجب لكم وفي الاخرة بحيث لا يجيب
عن دعائهم الا بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون واجيب ان تعذيبهم فقد الينا بالتواتر عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فلا مصير الى انكاره والشبهة التي تمسكه بها تنهدم بانهدام قاعدة الحسن والقبح اقول
قد بينت بالبرهان النير في المسئلة الثامنة ان وقوع فريق في طريق القهر ضروري في حكمته تعالى وكل
ما يقتضيه حكمته وكماله كان حسنا ومن ظن انه قبيح كان للخلل في عقله وقصور في فهمه فلا قبح
في النظر الا هو حسن من جهات اخرى لا يعلمها الا منشاها وموجدها وهل يستقبح احد وقوع بعض الاحجار
للملوك بخانا وبعضها للحشو جدرانا او وقوع بعض من الحديد سيفا يتقلده الناس وبعضه نعلا يطأها الافراس
حيث يرى كلا منهما في مصالح الوجود ضروريا ثم العذاب وهو بالحقيقة البعد من الله تعالى لازم للكفر
والعصيان والملزوم لا ينفك من اللازم واما سبب عدم انتفاع الكافر والعاصي بالايمان والتوبة بعد
المفارقة فذلك ان محل الكسب هو الدنيا والتكليف بامتثال الاوامر والنواهي انما وقع فيها فليس لاحد ان
يؤخر الامتثال الى الاخرة الا ترى انه لو قال طبيب حاذق لمريض اشرب الدواء الفلاني فقصر واخر حتى اذا
مضى وقته واشرف على الهلاك قال اني اشرب الآن لم ينفعه ذلك الدواء ولا يسعه الا الهلاك وكذا
لو قال ملك لواحد افعل الامر الفلاني في هذا الوقت ففعله في وقت اخر لم يعد ممتثلا ولا يسعه الا
يتمار به لان غرض الامتثال قد فات ولاسيما اذا فعل بعد ان يرى امارات الغضب وعلامات العذاب
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون قوله تعالى

ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين

وازمردمان كسي هست كه كويد بكرويديم بخداي وبروز بازپسين ونيستند ايشان بكرويدكان

يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون

فريب مي‌ارند باخداي وانكسها كه بكرويدند ونفريبند مكر تنها خويش ونمي‌دانند

في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما

در دلهاء ايشان تنكي ونفاقست بيفزود خداي بيماري وايشانرا باشد عذاب دردناك بانچه

كانوا يكذبون وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما

همي دروغ داشتند وچون كويند ايشانرا كه تباهي مكنيد در زمين كويند ما يم

نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

نيكو كاران بدانيد كه ايشانند ايشان تباه كاران وليكن نمي دانند

وإذا قيل لهم آمنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء

وچون كويند مر ايشانرا كه بكرويد چنانكه بكرويدند مردمان كويند ما بكرويم چنانكه بكرويدند كم خردان

الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وإذا لقوا الذين امنوا

بدانيد كه ايشان كم خردان وليكن نمي دانند وچون بينند آنكسها كه بكرويدند

قالوا امنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن

كويند بكرويديم ما وچون تنها شوند با ديوان خويش كويند ما با شما يم كه ما ايم افسوس كنندكان

الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك

خدايا فسوس دارد با ايشان وبكشد ايشانرا در كمراهي ايشان سركشته ايشانند

الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين

كه ايشان بخريدند كمراهي را براه راست سود منديا مد بازركاني ايشان ونبودند ايشان راه يافتكان

ومن الناس حمالة قراءة قتيبة ونصير كل القران ما كان مكسورا من يقول مدغمة النون والتنوين في الياء حيث وقعت حمزة وعلي وخلف وورش من طريق البخاري يؤمنين غير مهموز ابو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى وورش وحمزة في الوقف وكذلك ما اشبهها من الاسماء وما يخادعون ابو عمرو وابن كثير ونافع قرادهم الله وثبابه مما كان ماضيا بالامالة حمزة ونصير وابن ذكوان من طريق مجاهد والنقاش ابن الاحزم ههنا بالامالة فقط يكذبون خفيفا عاصم وحمزة وعلي وخلف وقيل وغيض وجيء بالاشمام علي وهشام ورويس السفهاء الا بهمزتين علي وخلف وابن عامر ولا تقلب الثانية واوا ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وابو جعفر ونافع السفهاء ولا يقلب الاولى واوا وروي الخزاعي وابن شنبود عن اهل مكة وكذلك ما اشبهها مما اختلف الهمزتان فيها الا ان يكون الاولى منهما مفتوحة مثل شهداء ابدا وجاوه واشباه ذلك مستهزؤن بترك الهمزة في الحالين يزيد وافق وحمزة في الوقف وكذلك ما اشبهها وعن حمزة في الوقف وجهان الحذف والتليين شبه الياء والواو وطغيانهم حيث كان بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو وبالهدى وما اشبهها من الاسماء والافعال من ذوات الياء بالامالة حمزة وعلي وخلف وقراء اهل المدينة بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وكذلك كل كلمة تجوز الامالة فيها ذلك طبعهم وعادتهم **الوقوف** بمؤمنين لما مر في المقدمة الثانية امنوا لعطف الجملتين المتفقتين مع ابتداء النفي يشعرون للاية وانقطاع النظم والمعنى فان تعلق الجبار بما بعده مرض لان الفاء للجزاء فكان تاكيدا لما في قلوبهم مرضا لعطف الجملتين المختلفين يكذبون في الارض لان قالوا جواب اذا وعامله مصلحون لا يشعرون كما امن السفهاء للابتداء بكلمة التنبيه ومن وصل فليعجل رد السفه عليهم لا يعلمون امنا لتبدل وجه الكلام معنى مع ان الوصل اولى لبيان حالهم المتناقضين وهو المقصود شياطينهم لان قالوا جواب انا معكم تحرزا عن قول ما لا يقول مسلم وان جاز الابتداء بانا مستهزؤن يعمهون بالهدى لانقطاع النفس ولا يلزمه العود لان ما بعده بدون ما قبله غير مفهوم مهتدين **التفسير** وفيه مباحث البحث الاول في قوله تعالى ومن الناس من يقول الاية وفيه مسائل الاولى عن مجاهد قال اربع آيات من اول هذه السورة نزلت في المؤمنين وان ما بعدها نزلتا في الكافرين وثلث عشرة بعدها نزلت في المنافقين فاقول احوال القلب اربع الاعتقاد المطابق عن غير الدليل وهو العلم الاعتقاد

المطابق لا عن الدليل وهو اعتقاد المقلد المحق وهو والاعتقاد الغير المطابق وهو الجهل والخالي عن جميع الاعتقادات وهو البسيط وخلو القلب عن كل ذلك واحوال اللسان ثلث الاقرار والانكار والسكوت كل منها بالاختيار او بالاضطرار فيحصل من التركيب اربعة وعشرون قسما فلنتكلم في الاحوال القلبية ونجعل البواقي تبعا لها في الذكر النوع الاول العرفان القلبي ان انضم اليه الاقرار باللسان اختيارا فصاحبه مؤمن حقا بالاتفاق واضطرارا فهو منافق لانه لولا الخوف لما اقر فهو بقلبه مثبت مكذب وجوب الاقرار وان انضم اليه السكوت اضطرارا فمسلم حقا لانه خاف اوكما عرف مات فجاءة فيكون معذورا معذورا واختيارا فمسلم ايضا عند الغزالي رحمة الله عليه وعند كثير من الائمة لقوله كان يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان النوع الثاني الاعتقاد التقليدي ان وجد معه الاقرار اختيارا فهو المسئلة المشهورة من ان المقلد المؤمن ام لا والاكثرون على ايمانه واضطرارا فمنافق بالطريق الاولى كما مر في النوع الاول وان وجد معه الانكار اختيارا فلا شك في كفره واضطرارا فمسلم عند من يحكم بايمان المقلد وان وجد معه السكوت اضطرارا فمسلم بناء على اسلام المقلد واختيارا فكافر معاند النوع الثالث الانكار القلبي مع الاقرار اللساني اضطرارا اتفاقا وكذا اختيارا لانه اظهر خلاف ما اضمر ومع الانكار اللساني كفر كيف كان وكذا مع السكوت النوع الرابع القلب الخالي عن جميع الاعتقادات مع اقرار اللساني ان كان اختياريا فان كان صاحبه في مهلة النظر لم يلزمه الكفر لكنه فعل ما لا يجوز حيث اخبر عما لا يدري انه هو صادق فيه ام لا وان كان في مهلة النظر ففيه نظر اما اذا كان اضطراريا فلا يكفر صاحبه لان توقفه اذا كان في مهلة النظر وكان يخاف على نفسه من ترك الاقرار لو لم يكن عمله قبيحا والقلب الخالي مع الانكار اللساني كيف كان نفاق القلب الخالي مع اللسان الخالي ان كان في مهلة النظر فلذلك هو الواجب وان كان خارجا عن مهلة النظر وجب تكفيره ولا نفاق فظهر من التقسيم ان المنافق الذي لا يطابق ظاهره وباطنه سواء كان في باطنه ايضا وظاهره او كان باطنه خاليا عما يشعر به ومنه المنافقات احدى الجحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها فاذا اتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانشق اي خرج الثانية زعم قوم ان الكفر الاصلي اقبح من النفاق لان الكافر جاهل بالقلب كاذب باللسان والمنافق جاهل بالقلب وصادق باللسان وقال الاخرون المنافق ايضا كاذب باللسان لانه يخبر عن كونه على ذلك الاعتقاد مع انه ليس عليه قال عز من قائل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وايضا انه قصد التلبيس والكافر الاصلي لا يقصد ذلك وايضا الكافر الاصلي على طبع الرجال والمنافق على طبيعة الخناثى و وايضا الكافر ما رضي لنفسه بالكذب بل استنكف منه والمنافق رضي بالكذب وايضا المنافق ضم الى كفره الاستهزاء والخداع دون الكافر الاصلي ولغلظ كفر المنافقين قال لكاذبون وايضا قصد التلبيس والكافر الاصلي لا يقصد ذلك وايضا الكافر الاصلي على طبع الرجال والمنافق على طبيعة الخناثى وايضا الكافر ما رضي الى قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ووصف حال الكفار في ايتين ووصف حال المنافقين في ثلثة عشرة اية نعي عليهم فيها خبثهم ومكرهم وفضحهم وسفههم واستجهلهم واستهزاءبهم وتهكم بفعلهم وسجل بطغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما وعميا وضرب لهم الامثال الشنيعة الثالثة قصة المنافقين عن اخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة واصل ناس اناس بدليل انسان وانس واناسي حذف الهمزة تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم وقوله ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا قليل ويونس من المصغر اللاني ذكر على خلاف مكبره كما يشان سموا بذلك لظهورهم وانهم يونسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول كما يقال وزن ق افعل وهو اسم الجمع كرخال للانثى من اولاد الضان واما الذي مفرده رخل بكسر الخاء فرخال بكسر الراء ومن في من يقول موصوفة ان جعلت اللام في الناس للجنس كقوله من المؤمنين رجال ليكون معنى الكلام ان في جنس الانس

طايفة كيت وكيت فنعود فائدة الكلام ان في جنس الانس طايفة كيت وكيت فنعود فائدة الكلام الى الوصف
وان لم تكن مفيدا من حيث الحمل لان الطائفة الموصوفة تكون لا محالة من الناس ولا يجوز ان يكون موصولة حينئذ
لان الصلة تكون جملة معلومة الانتساب الى الموصول فيبطل فائدة الوصف ايضا فيبقى الكلام غير مفيد راسا وان
جعلت اللام للعهد فمن يكون موصولة ونحو ومنهم الذين يؤذون النبي ويكون اللام اشارة الى الذين كفروا
المار ذكرهم ولا يجوز ان يكون من موصوفة اذ ذاك لان فائدة الكلام تعود الى الوصف ايضا ولكن يجاوبه
لفظ الكلام اذ يصير المعنى ان المختوم على قلوبهم طائفة يقولون كيت وكيت وما هم بمؤمنين ومن البين ان مدلول
قوله وما هم بمؤمنين معلوم من حال المطبوع على قلوبهم فيقع ذكره ضايعا والضمير عايدا الى من يكون موحدا
تارة باعتبار اللفظ نحو ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ومجموعا اخرى باعتبار المعنى مثل ومنهم
من يستمعون وقد اجتمع الاعتباران في الاية في من يقول وامنا وانما اختص بالذكر الايمان بالله وباليوم الاخر
لانهما قطرا الايمان ومن احاط بهما فقد حاز الايمان بحذافيره في تكرير الباء ايذان بانهم كل ادعوا
واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام فان قلت ان كان هؤلاء المنافقون من المشركين فظاهر عدم
ايمانهم بالله وباليوم الاخر وان كان من اليهود فكيف يصح ذلك قلت ايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن
الله وكذلك ايمانهم باليوم الاخر ~~وان كان من اليهود فكيف يصح ذلك قلت ايمان اليهود بالله ليس بايمان~~
~~لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الاخر~~ لانهم يعتقدونه على خلاف صفته فقولهم هذا لو صدر عنهم
لا على وجه النفاق وعقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه النفاق خديعة واستهزاء وتخييلا
للمسلمين انهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر والمراد باليوم الاخر واما طرف الابد
الذي لا ينقطع لانه متاخر عن الاوقات المنقضية الى الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنة واهل
النار لانه آخر الاوقات المحدودة التي لا حد للوقت بعده فان قلت كيف طابق قولهم امنا والاول في ذكر شان
الفعل لا الفاعل والثاني بالعكس قلت لما انف بالجملة الفعلية ليكون معناها احدثنا الدخول في الايمان لنروج
دعواهم الكاذبة جيء بالجملة الاسمية لنفيه بنفي ما انتحلوا اثباته لانفسهم على سبيل البت والقطع انهم ليس لهم استهال
ان يكونوا طايفة من طوايف المومنين وكان هذا اوكد وابلغ من ان يقال وانهم لم يؤمنوا ونظير الاية قوله تعالى
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ثم ان قوله وما هم بمؤمنين يحتمل ان يكون مقيدا او ترك الدلالة
التقيد في امنا ويحتمل الاطلاق اي انهم ليسوا من الايمان في شيء فقط من الايمان بالله واليوم الاخر ولا من الايمان
بغيرهما **البحث الثاني** في قوله يخادعون الله الى يكذبون اعلم ان الله تعالى ذكر من افعال المنافقين
اربعة اشياء احدها المخادعة واصلها الاخفاء ومنه سميت الخزانة المخدع والاخدعان عرقان في العنق خفيان ومنه
وخدع الضب خدعا اذا توارى في جحره فلم يظهر الا قليلا والخديعة مذمومة لانها اظهار ما يوهم السداد والسلامة
وابطال ما يقتضي الاضرار بالغير والتخليص منه فهو بمنزلة النفاق في الكفر والرياء في الافعال الحسنة فان قيل مخادعة
الله والمومنين لا تصح لان العالم الذي لا يخفى عليه خافية ولا ينخدع والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع والمومنون
وان جاز ان يخدعوا كما قال ذو الرمة **شعر** تلك الفتاة التي علقتها عرضا ⁂ ان الحكيم وذو الاسلام مختلب
لم يجز ان يخدعوا قلنا كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنع الخادعين وصورة
صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الله الخادع
وكذلك صورة صنع المومنين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم فاجروا احكامهم عليه ويحتمل ان يكون ذلك
ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح خداعه لان من كان ادعاؤه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته
فلم يبعد من مثله يجوز ان يكون الله مخدوعا ومصابا بالمكروه من وجه خفي ويجوز ان يدلس على عباده ويخدعهم
ويحتمل ان يذكر الله ويراد الرسول لانه خليفته والناطق باوامره ونواهيه مع عباده ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله

ويحتمل

ان يكون من قولهم اعجبني زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص
ولما كان المؤمنون من الله بمكان سلك بهم هذا المسلك ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه ان الذين يؤذون
الله ورسوله وقوله علمت زيدا فاضلا للغرض ذكر الاحاطة بفضل زيد لان زيدا كان معلوما له قديما كانه
قيل علمت فضل زيد ولكن ذكره توطئة وتمهيد ووجه الاقتصار بخادعت على واحد ان يقال عنى به فعلت
الا انه اخرج في زنة فاعلت لان الزنة في اصلها للمبالغة والمباراة والفعل متى غولب فاعله جاء ابلغ واحكم منه
اذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبار لزيادة قوة الداعي اليه ويخادعون بيان ليقول ويجوز ان يكون مستانفا
كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين فقيل يخادعون وكان غرضهم من الخداع الدفع عن انفسهم احكام الكفار
من التنحي والقتل وتعظيم المسلمين واياهم واعطائهم الحظوظ من المغانم واطلاعهم على اسرار المسلمين لاختلاطهم
بهم والسؤال الذي يذكر ههنا من انه تعالى لم ابقى المنافقين على حالة من النفاق ولم يظهر امرهم حتى
لا يصل عن اعراض الخداع الى ما وصل وارد على استبقاء ابليس وذريته وتنحل العقدة في الجميع ما سلف لنا
من الحقايق ولا سيما في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقراءة من قرا يخدعون الا انفسهم اي وما يعاملون
تلك المعاملة المشابهة لمعاملة المخادعين الا انفسهم لان مكرهم يحيق بهم ودائرته تهالكهم وعليهم لان الله يدفع ضرر
الخداع عن المومنين ويصرفه اليهم كقوله ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ويحتمل ان يراد حقيقة
المخادعة لانهم يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل وانفسهم ايضا تمنيهم وتحدثهم بالاكاذيب وان يراد
وما يخدعون فجيء به على لفظ يفاعلون للمبالغة والنفس ذات الشيء وحقيقته ولا تختص بالاجسام لقوله تعالى
ما في نفسي والشعور علم الشيء علم حس ومشاعر الانسان وحواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم
لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له والمرض حالة توجب وقوع الخلل في الافعال الصادرة عن موضوعها واستعمال
المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة بان يراد الالم كما تقول في جوفه مرض ومجاز بان يستعار لبعض اعراض
القلب كسوء اعتقاد والغل والحسد والميل الى المعاصي فان صدورهم كانت تغلي على رسول الله صلعم غلا و
حقدا واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وناهيك بما كان من ابن ابي و
قول بن عبادة لرسول الله صلعم اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح
هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة وذلك شيء منظوم بالجواهر شبه التاج ان يجعلوه ملكا فلما رد الله ذلك بالحق
الذي اعطاك شرق بذلك او يراد ما تداخل قلوبهم من الضعف والخور لانهم كانوا يطمعون ان يزيح الاسلام نهب
جنابهم ثم ترك فكانت تقوى قلوبهم بذلك الطمع فلما شوكة المسلمين واعلاء كلمة الحق وما قذف الله
في قلوبهم من الرعب ضعفت جنانا وخورا ومعنى زيادة الله اياهم مرضا انه كلما انزل على رسوله الوحي فكفروا
به فازدادوا كفرا الى كفرهم فاسند الفعل الى المسبب له كما اسند الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى
رجسهم وهذا كما قال الحكيم البدن غير النقي كلما غذوته زدته شرا وكلما زاد رسوله نصرة وتبسطا
ازدادوا حسدا وبغضا ويحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع ويحتمل ان يقال الغل والحسد وقد يفضي الى تغيير
المزاج مزاج القلب ويؤدي الى تلف صاحبه كقوله **شعر** اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله ⁂ كالنار
تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله ⁂ فافضاء صاحبه الى الهلاك هو المعنى بالزيادة والاليم الوجيع ووصف العذاب
به على طريقة قولهم جد جده والالم بالحقيقة للمولم كما ان الجد للجاد والمراد بكذبهم وقولهم امنا بالله واليوم الاخر
في ترتب الوعيد على الكذب دليل على قبح الكذب وسماجته وما يروى عن ابرهيم صم انه كذب ثلث كذبات
احديها قوله اني سقيم وثانيها قوله لسارة حين اراد ان يغصبها ظالم انها اختي وثالثها قوله بل فعله كبيرهم
هذا فالمراد التعريض ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ولكن لما كانت صورته الكذب سمي به الكذب
الاخبار بالشيء على خلاف ما به وقد يعتبر فيه علم المخبر عنه مخالفا للخبر والصدق نقيضه وقراءة من قرا

يكذبون بالتشديد اما من كذبه الذي هو نقيض صدقه واما من كذب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق
فقيل نحو بان الشيء وبين ومنه قولهم قد بين الصبح لذي عينين او بمعنى الكثرة نحو موتت البهائم او من قولهم كذب
الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ماوراءه لان المنافق متوقف متردد في امره مذبذب بين ذلك وقال
مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تغير الى هذه مرة وما في قوله بما مصدرية اي بكذبهم وكان مقحمة
ليفيد الثبوت والدوام اي سبب ان هذا شانهم وهجيراهم **البحث الثالث** في قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض الى قوله ولكن لا يشعرون هذا النوع من قبائح افعال المنافقين فقوله واذا قيل معطوف على كانوا
يكذبون اي ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وبما كانوا اذا قيل لهم كذا واما على يقول اي ومن الناس
اذا قيل لهم ويحتمل ان يقال الواو للاستيناف واسناد قيل الى لا تفسدوا وآمنوا ليس من اسناد الفعل الى الفعل
فانه لا يصح ولكنه اسناد الى لفظ الفعل واذا قيل لهم هذا القول نحو زعموا مطية الكذب والقائل لهم اما النبي
صلعم اذا بلغه عنهم النفاق ولم يقطع بذلك نصحهم فاجابوا بما يحقق ايمانهم وانهم في الصلاح واما بعض من كانوا
يلقون اليه الفساد كان لا يقبل منهم ويعظهم واما بعض المؤمنين ولا يجوز ان يكون القائل من لا يختص بالذين
والفساد خروج الشيء عن ان يكون منتفعا به ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة عن ابن
عباس والحسن والسدي ان المراد بالافساد المنهي عنه اظهار معصية الله تعالى فان للشارع سنن موضوعة بين
العباد فاذا تمسك الخلق بها زال العدوان ولزم كل احد شانه فحقنت الدماء وضبطت الاموال وحفظت الفروج
فكان ذلك صلاح الارض واهلها اما اذا اهملت الشريعة واقدم كل واحد على ما يهواه اشتعلت نوائر الفتن
من كل جانب وحدثت المفاسد وقيل هو مداراة المنافقين الكافرين ومخالطتهم اياهم لانهم اذا مالوا الى
الكفار مع انهم في الظاهر مؤمنون اوهم ذلك ضعف امر النبي صلعم واصحابه فيصير سببا لطمع الكافر في المؤمنين
في هيج الفتن والحروب وقيل كانوا يدعون في السر الى تكذيبه ويلقون الشبه ويفشون اسرار المؤمنين
ولما نهوا عن الافساد في الارض كان قولهم انما نحن مصلحون كالمقابل له فههنا احتمالات احدهم انهم اعتقدوا في دينهم
انه هو الصواب وكان سعيهم لاجل تقوية ذلك الدين فزعموا انهم مصلحون وثانيها اذا فسر الافساد
بموالاتهم الكافرين ان يكون مرادهم ان الغرض من تلك الموالات هو الاصلاح بين المسلمين كقولهم فيما
حكى الله سبحانه ان اردنا الا احسانا وتوفيقا وثالثها ان يكون المراد انكار اذاعة اسرار المسلمين ونسبته
انفسهم الى الاستقامة والسداد وجيء باداة القصر دلالة على ان صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت اي حالنا
مقصورة على الاصلاح لا يتعداها الى غيره والا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي فيفيد التنبيه على
تحقق ما بعدها كقوله اليس ذلك بقادر ولافادة التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم
واختها التي هي اما من مقدمات اليمين وطلائعها قال اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا والذي امر
الامر بيد الله ما ادعوه من الانتظام في زمرة المصلحين ابلغ رد من جهة الاستيناف فان ادعاهم ذلك التمع توغلهم
في الفساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكم الله عليهم فكان وروده بدون الواو وهو المطابق ومن جهة ما في الاولى
من التاكيد ومن قبل تعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون **البحث الرابع** في قوله واذا قيل لهم آمنوا
هذا هو النوع الثالث من قبائح افعال المنافقين وذلك ان المؤمنين اتوهم في النصيحة من وجهين احدهما تقبيح
ما كانوا عليه مما يجري الى الفساد والفتنة والثاني دعوتهم الى الطريقة المثلى من اتباع ذوي الاحلام وبعبارة اخرى
امروهم اولا بالتخلية مما لا ينبغي وثانيا بالتحلية بما ينبغي لان كمال حال الانسان في هاتين فكان من جوابهم
فيما بينهم او للقائل ان سفهوهم لتماري سفههم وفي هذا تسلية للعالم اذ لم يعرف حقه الجاهل **البحث الخامس**
واذا اتتك مذمتي من ناقص ❊ فهي الشهادة لي باني كامل ❊ وما في كما يجوز ان تكون كافة تصحح دخول الجار
على الفعل وتفيد التشبيه مضمون الجملة بالجملة كقولك يكتب زيد كما يكتب عمرو او زيد صديقي كما عمرو

اني ويجوز ان تكون مصدرية مثلها في بما رحبت واللام في الناس للعهد اي كما آمن الرسول ومن معه وهم
ناس معهودون لكن ايمانكم ثابتا كما ان ايمان هؤلاء ثابت او ليحصل ايمانكم كحصول ايمان هؤلاء وآمنوا كما آمن عبد الله بن
سلام واشياعه لانهم من جلدتهم اي كما من اصحابكم ويحتمل ان يكون للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانية من
الاقرار والسابق الناشي عن الاعتقاد القلبي او جعل المؤمنون كانهم الناس ومن عداهم كالنسناس في عدم التمييز بين
الحق والباطل والاستفهام في انؤمن في معنى الانكار في السفهاء يشار بها الى الناس كقولك لصاحبك ان زيدا
قد سعى بك فتقول اوقد فعل السفيه او للجنس او ينطوي تحته الجاري ذكرهم على زعمهم لانهم عندهم اعرق
الناس في السفه وهو ضد الحلم واصله الخفة والحركة يقال تسفهت الريح الشجر اذا مالت به قال ذو الرمة
جرين كما اهتزت رماح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم وانما سفهوا المؤمنين مع رجحان عقول اهل الايمان لانهم
لجهلهم واخلالهم بالنظر الصحيح اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق ولانهم كانوا في رياسة وثروة وكان اكثر المؤمنين
فقراء ومنهم موال وصهيب وبلال وخباب فدعوهم سفها تحقيرا لشانهم كما قال قوم نوح وما نريك اتبعك الا
الذين هم اراذلنا بادي الراي واراد واعبد الله بن سلام واشياعه لما غاظهم من اسلامهم وضعف في اعضادهم
عن انس انه سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول صلعم وهو في ارض يخترف فاتى النبي صلعم فقال اني سائلك
عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه والى
ابيه والى امه قال اخبرني بهاجبريل آنفا اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول
طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق الماء المراة نزعت
قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي
قبل ان تسالهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال صلعم اي رجل عبد الله فيكم قالوا اخيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن
سيدنا فقال ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله بن سلام فخرج فقال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذي كنت اخاف
يا رسول الله ثم ان الله تعالى قلب عليهم هذا اللقب مقرونا بالمؤكدات التي بيناها في قوله الا انهم هم
المفسدون ذلك ان من اعرض عن الدليل ثم نسب المتمسك به الى السفه وكذا باع آخرته بدنياه
قال صلعم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وايضا من السفه معاداة المجد ويريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
كالطود يخفى نطحة الاوعال وانما فصلت هذه الاية بلا يعلمون والتي قبلها بل لا يشعرون لان الوقوف
على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل امر عقلي نظري واما النفاق وما يؤول اليه من الفساد الى الارض فامر
دنيوي مبني على العادات وخصوصا عند العرب في جاهليتهم وما كان قائما بينهم من التحارب والتجاذب
كالمحسوب المشاهد ولانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه احسن طباقا **البحث السادس**
في قوله واذا لقوا الاية هذا هو نوع الرابع من قبائح افعالهم والفرق بين هذه الاية وبين قوله ومن الناس من
يقول آمنا ان تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان معاملتهم مع المؤمنين من التكذيب
لهم والاستهزاء بهم عن ابن عباس نزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم
نفر من اصحاب رسول الله صلعم فقال عبد الله بن ابي انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فاخذ بيد
ابي بكر رضه فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله
لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول
الله ثم اخذ بيد علي رضه فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال
عبد الله لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاذا رايتموهم فافعلوا كما فعلت فاثنوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلعم
واخبروه بذلك فنزلت لقيته ولاقيته اذا استقبلته قريبا منه وخلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ويجوز ان

ان يكون من خلا بمعنى مضى وخلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية ومن خلوت به اذا سخرت منه
وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان يعبث به ومعناه فاذا انهوا السخرية بالمومنين الى شياطينهم وحدثوهم بها
كما تقول احمد اليك فلانا واذمه اليك اي انهي اليك حمدي لفلان اوديي عن ابن عباس رضي اني احمد اليكم غسل
الاجليل اي اعلمكم انه امر محمود وشياطينهم روسائهم واكابرهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم
اما اكابر المنافقين فالقائلون انا معكم اي مصاحبوكم وموافقوكم على امر دينكم اصاغرهم واما اكابر الكافرين
فالقائلون يحتمل ان يكون جميع المنافقين وانما فسر الشياطين بالرؤسا لانهم هم القادرون على الافساد في الارض
وانما خاطبوا المومنين باضعف الجملتين وهي الفعلية وشياطينهم باقواهما اعني الاسمية المحققة بان لانهم في ادعا
حدوث الايمان الناشي عن صميم القلب منهم لا في ادعاء انهم اوحديون في الايمان كاملون اما لان انفسهم لا تساعدهم
عليهم وهكذا قوله لم يصدر عن صدق رغبة وباعث داخلي واما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على وجه التوكيد
وهم بين ظهراني المهاجرين والانصار والقائلين ربنا اننا آمنا واما مخاطبة اخوانهم فعن وفور نشاط و
رغبة وفي حيز القبول والرواج فكان مظنة للتحقيق ومنه التوكيد وانما فقد العاطف بين قوله انا معكم
وبين قوله وانما نحن مستهزؤن لان الاول معناه الثبات على الكفر والثاني رد للاسلام لانه المستهزئ
بالشئ منكر له دافع ودفع نقيض الشئ لثبات وتاكيد للشئ اولان الثاني بدل منه لان من حقر الاسلام
فقد عظم الكفر ولانه استيناف كانه قيل ما لكم ان صح انكم معنا توافقون اهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزؤن
والاستهزاء السخرية والاستخفاف اصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع ثم ان الله تعالى اجابهم باشياء احدها
قوله الله يستهزئ بهم وهو استيناف في الغاية الجزالة والفخامة كانه سئل ما مصير امرهم وعقبى حالهم فقيل الله يستهزئ
وفي الالتفات من الحكاية الى المظهر ان الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الابلغ الذي استهزاؤهم بالنسبة الى ذلك
كالعدم وفي تخصيص الله بالذكر مع قرينة ان المومنين هم الذين استهزئ بهم دلالة على ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء
بهم انتقاما للمومنين ولا يحوج المومنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله فان قيل الاستهزاء جهالة قالوا اتتخذنا
هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فما معنى استهزاء الله بهم قلنا معناه انزال الهوان والحقارة بهم
وهو المقصد الاقصى للمستهزئ او سمي جزاء الاستهزاء استهزاء مثل فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
وعاملهم الله تعالى معاملة الاستهزاء في الدنيا كانه يطلع الرسول على اسرارهم مع كونهم مبالغين في اخفائها
وفي اخفائها وفي الاخرة على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه اذا دخل المومنون الجنة والكافرون النار
فتح الله بابا من الجنة بابا على الجحيم في الموضع الذي هو مسكن المنافقين فاذا راي المنافقون الباب مفتوحا اخذوا
يخرجون من الجحيم ويتوجهون الى الجنة واهل الجنة ينظرون اليهم فاذا وصلوا الى باب الجنة فهناك
يغلق دونهم الباب فذلك قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون فهذا هو الاستهزاء
وانما لم يقل الله مستهزئ ليكون مطابقا لقوله نحن مستهزؤن لان المراد تجدد الاستهزاء بهم وقتا بعد وقت
وهكذا كانت نكايات الله فيهم ونزول الايات في شانهم اولا يرون انهم يفتنون كل عام مرة او مرتين
يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون وثانيها قوله
ويمدهم في طغيانهم يعمهون وهو من مد الجيش وامده اذا زاده والحق به ما يقويه به وكذلك مد الدواة
والسراج زادهما ما يصلحهما وانما قلنا انه من المدد لا من المد في العمر والامهال لقراءة نافع من موضع الاخ و
اخوانهم يمدونهم في الغي على ان الذي بمعنى امهله انما هو مد له مع اللام كاملي له قال في الكشاف وهو مخالف لنقل
الجوهري مد في غيه اي امهله والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو ومعنى مد الله تعالى اياهم في
الطغيان يعرف من تفسير ختم الله على قلوبهم وقد توجه بانه لما منعهم الطافه التي منحها المومنون بقيت قلوبهم
تتزايد الدين والظلمة ومنها تزايد الانشراح والنور في صدور المومنين فسمي ذلك التزايد مددا او بانه لم يقترهم

اوبانه

اوبانه اسند فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بتمكنه واقداره ولا يخفى ما في هذا التوجيه من التكليف لان
انتهاء الكل الى مسبب الاسباب ومن هذا القبيل ما قيل ان النكتة في اضافة الطغيان اليهم هي ان يعلم ان التمادي
في الضلالة مما اقترفته انفسهم فان الله بريء منه فان الانتهاء الى الله لما كان ضروريا فكيف يتبرا من ذلك ويعمهون
في موضع الحال والعمه كالعمى الا ان العمى في البصر وفي الراي والعمه في الراي خاصة وهو التحير والتردد
لا يدري اين يتوجه وثالثها قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي اختاروها عليه واستبدلوها به
وهذه استعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ آخر قال ابو النجم شعر اخذت بالجمة راسا ازعرا ❊
وبالثنايا الواضحات الدردا ❊ وبالطويل العمر عمرا جيدرا ❊ كما اشترى المسلم اذ تنصرا ❊ ومن ذهب قال الله
تعالى فيما عتب بني اسرائيل تفقهون لغير الدين وتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الاخرة جعلوا التمكنهم
من الهدى بحسب الفطرة الانسانية الشخصية كانه في ايديهم فتركوه واستبدلوا به الضلالة وهي الجور عن
القصد وفقد الاهتداء وفي المثل ضل دريص نفقه اي جحره والدرص ولد الفارة ونحوها يضرب لمن يعني بامره
واستعير الضلالة للذهاب من الصواب في الدين والربح الفضل على راس المال والتجارة مصدر وانما اسند
الخسران اليها وهو لصاحبها اسناد مجازي بالملابسة التجارة بالمشتري وقد يقال ربح عبدك وخسرت مجارتك
مجازا اذا دلت الحال ولما ذكر الله سبحانه شرى الضلالة بالهدى مجازا اتبعه ما يشاكله ويواخيه من الربح
والتجارة لتكون الاستعارة موشحة شعر ولما رايت النسر عز ابن دايه ❊ وعشش في وكريه جاش له صدري ❊
لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعشيش والذكر وما كانوا مهتدين لطرق التجارة
لان مطلوب التاجر في متصرفاته شيئان سلامة راس المال والربح وهكذا حال من يدعي الارادة ولا يخرج من
العادة ويريد الجمع بين مقاصد الدنيا ومصالح الدين كالمنافق اراد الجمع بين عشرة الكفار ومصاحبة المسلمين والمكانة
عند ما بقي عليه درهم فاذا اقبل الليل من ههنا ادبر نعوذ بالله من الغواية ونسال الله ان يعصمنا من الضلالة بعد الهداية

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا اَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ

داستان ايشان همچو داستان كسي است كه برافروزد آتش را چون روشن كشت آنچه كرد بر كرد او ببرد خداي

بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ

نور ايشان و برداشت ايشان را در تاريكيها تا نه تا نه نه بينند كرانند كه حق نشنوند كنكانند كه حق نكويند

عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ اَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَ

كورانند كه عبرت نكيرند ايشان باز نكردند يا مثل ايشان چون باران است از آسمان در وي تاريكيها باشد و

رَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ اَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ

رعد و برق كنند انكشتهاي خويش را در كوشهاي خويش از بانك آسمان

حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ

از بيم مرك خداي داناست بكافران خواهد بخوم

يَخْطَفُ اَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا اَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَاِذَا اَظْلَمَ

كه بربايد بينائيهاي ايشان را هركاه روشن شود ايشان را بروند در وي وچون تاريك شود

عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَاَبْصَارِهِمْ اِنَّ اللهَ

بريشان بايستند واكر خواستي خداي ببردي شنواي ايشان را وبيناي ايشان را كه خداي

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

اذانهم وبابه بالامالة نصير وابو عمرو وبالكافرين

بر همه چيزي تواناست

وما اشبههما فما كان في محل الخفض بالامالة ابو عمرو وقتيبة ونصير

والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان راس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة امر عدمي فلا عوض معوض فلا ربح ولا راس المال

وابو عمرو ويعقوب غير روح شاء الله حيث كان بالامالة حمزة وخلف وابن ذكوان **الوقوف** نارا
لان جواب لما منتظر لما فيها من معني الشرط مع دخول فاء التعقيب فيها لا يبصرون لا يرجعون للعطف باو وهو للتخيير
لا يبقي مع الفصل ومن جعل او بمعني الواو جاز وقد لعطف الجملتين مع انها راس آية وقد اعترضت بينهما اية علي
تقدير ومثلهم كصيب وبرق لانه قوله يجعلون يحتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هم يجعلون او حالا لا عامله
معني التشبيه في الكاف وذو الحال محذوف اي كاصحاب صيب الموت بالكافرين ابصارهم لان كلما استيناف
فيه لان تمام المقصود بيان الحال مضاف للحال الاول قاموا وابصارهم قدير **التفسير** لما جاء بحقيقة صفة
المنافقين عقبها بضرب المثل تتميما للبيان ولضرب الامثال شان ليس بالخفي في رفع الاستار علي الحقايق
حتي يبرز المتخيل في معرض اليقين والغايب كانه شاهد وفيه تبكيت للخصم الالد والامر ما اكثر الله تعالى
في كتبه امثاله وتلك الامثال نضربها للناس وفشت في كلام رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم
مثل الدنيا مثل ظلك ان طلبته تباعد وان تركته تابع مثل الجليس الصالح كمثل الداري وامثال العرب اكثر
من ان تحصي صنف فيها كتب مشهورة والمثل في اصل كلامهم يعني المثل وهو النظير ثم قيل للقول السائر المشبه
مضربه بمورده مثل ولا يخلوا من غرابة ومن ثم حوفظ عن التغيير واما ههنا فاستعير المثل للحال او الصفة او القصة
التي فيها غرابة ولهذا شبهت حالهم العجيبة الثاني من حيث انهم انتفعوا من الهدي بحسب الفطرة ولما نطقت
به السنتهم من كلمة الاسلام تحصنوا دمائهم واموالهم عاجلا ثم لم يبق يصلوا بذلك الي نعم الابد باستبطانهم
الكفر فيؤل حالهم الي انواع الحسرات واصناف العقوبات بحال الذي استوقد نارا في توجه الطمع الي مبتغى
مطلوب مباشرة اسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب والمراد بالذي استوقد
اما جمع كقوله وخضتم كالذي خاضوا وحذف النون لاستطالته بصلته او قصد جنس او اريد الجمع او الفوج
الذي استوقد نارا ولولا عود الضمير الي الذي مجموعا في قوله بنورهم وتركهم كم يحتج الي التكلفات المذكورة
اذ يمكن ان يشبه قصة جماعة بقصة شخص واحد نحو مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار
وقود النار سطوعها وارتفاع لهبها واوقدتها انا واستوقدتها ايضا والنار جوهر لطيف مضيء حار محرق والنور
ضوءها وضوء كل منير واشتقاقهما من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والاضاءة فرط الانارة
جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الاية متعدية ويحتمل ان يكون غير متعدية مسندة الي ما حوله والتانيث
للحمل علي المعني لان ما حوله المستوقد اماكن واشياء او يستتر في الفعل اللازم ضمير النار ويحتمل اشراق ضوء
النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها علي ان ما مزيدة او موصولة في المعني الامكنة وحوله نصب علي الظرف
وتاليفه للدوران والاطافة والعام حول لانه يدور وجواب لما ذهب الله بنورهم فالضمير يعود الي الذي
استوقد نظرا الي المعني كما ان الضمير في حوله رجع اليه من حيث اللفظ وقيل الاولي ان يقال جوابه محذوف
مثل فلما ذهبوا به لما فيه من الوجازة مع الاضراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من الذكر
في اداء المعني كانه قيل فلما اضاءت ما حوله كان من حصولهم خابطين في ظلام متحيرين خاسئين بعد الكدح
في احيان النار ثم ان سائلا كانه يسال ما بالهم قد اشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم
اي بنور المنافقين وعلي هذا يحتمل ان يكون الذي مفردا ويمكن ان يكون بدلا من جملة التمثيل علي سبيل البيان
اي مثلهم كمثل الذي ذهب الله بنورهم ومعني اسناد الفعل الي الله تعالى انه اذا اطفيت النار بسبب سماوي
ريح ومطر فقد اطفاها الله وذهب بنور المستوقد نار لا يرضاها الله ثم اما ان يكون نارا مجازية كنار الفتنة والعداوة
الاسلام وتلك النار متقاصرة مدة اشتعالها واضاءتها فمنافعها الدنيوية قليلة البقاء والباطل صولة
ثم تضمحل ولريح الضلالة عصفة ثم تخفت ونار العرفج مثل لبرده كل طماح كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
واما نارا حقيقة اوقدها الغواة ليتصلوا بالاستضاءة بها الي بعض المعاصي وتهتدوا بها في طرق العبث فاطفاها الله

وجب امانيهم وانما لم يقل ذهب الله بضوءهم علي سياق فلما اضاءت لان ذكر النور ابلغ في ذكر الغرض هو ازالة
النور عنهم راسا وطمسه اصلا فان الضوء شدة النور وزيادته وذهاب الاصل يوجب زوال الزيادة عليه دون
العكس والفرق بين اذهبه وذهب به ان معني اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى
به معه وذهب السلطان بماله اخذه وامسكه وما يمسكه الا الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وترك بمعنى طرح
طرح وخلي اذا علق بواحد واذا علق بشيئين كان متضمنا معني صير فيجري مجرى افعال القلوب كقوله عشرة فتركته
جزر السباع ينشنه ومنه قوله وتركهم في ظلمات والظلمة عدم النور عما من شانه ان يستنير وقيل عرض ينافي
النور واشتقاقها من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك وشغلك لانها تسد الرؤية وتمنع البصر وفي جمع
الظلمة وتنكيرها واتباعها ما يدل علي انها ظلمة لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله لا يبصرون دلالة علي ان الظلمة بلغت
مبلغا يبهت معها الواصفون وكذا اسقاط مفعول لا يبصرون وجعله من قبيل المتروك المطرح الذي لا يلتفت
الي اخطاره بالبال لا من قبيل المقدر المنوي كان الفعل غير متعد اصلا ومحل لا يبصرون اما جر صفة لظلمات اي لا
يبصرون فيها شيئا واما نصب مفعولا آخر ثانيا او حالا من هم مثل ويذرهم في طغيانهم يعمهون اي حال كونهم
ليسوا من اهل الابصار عن سعيد بن جبير نزلت الاية في اليهود وانتظارهم لخروج النبي صلعم واستفتاحهم به علي
مشركي العرب فلما خرج كفروا به فكان انتظارهم له كايقاد النار وكفرهم بعد ظهوره كزوال ذلك
ثم انه كان من المعلوم من حالهم انهم يسمعون وينطقون ويبصرون لكنهم شبهوا عن نفت مشاعرهم فقيل هم صم
بكم عمي حيث سدوا عن الاصاخة الي الحق مسامعهم وابوا ان تنطق به السنتهم وان ينظروا ويتبصروا بعيونهم
وانما قلنا ان في الاية تشبيها لا استعارة مع ان المشبه مطوي ذكره كما هو حق الاستعارة لان ذلك في حكم المنطوق
به الخبر بلا مبتدا ومعني لا يرجعون لا يعودون الي الهدي بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها تسجيلا
عليهم بالطبع او ارادتهم بمنزلة المتحيرين الذين لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون الي حيث ابتداؤا منه
كيف يرجون **شعر** وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ❁ متاخر عنه ولا متقدم ومثله حال مريد الطريقة
الذي له لا بداية ولازم خلوة وصحبة حتي شرقت له من صفات الخلق من شوارق الشوق وبرقت له من بوارق
الروح بوارق الذوق وطرقته الهواجس وازعجته الوساوس فيرجع قهقرى الي ما كان من حضيض عالم
الطبيعة فغابت شمسه واظلمت نفسه وفصل يومه عن امسه ثم ان الله تعالى ضرب للمنافقين مثلا اخر ليكون
كشفا لحالهم بعد كشف وايضاحا عقب ايضاح لان المقام مقام تفصيل واشباع فكيف تقدير الكلام مثل المنافقين
كمثل المستوقدين او كمثل ذوي صيب علي معني ان قصة المنافقين مشبهة لهاتين القصتين وانهما سواء في صحة
التشبيه بهما فانت مخير في التشبيه بايتهما شئت جالس الحسن او ابن سيرين والتمثيلين جميعا من جملة التمثيلات
المركبة دون المفردة لا يتكلف لواحد واحد شيء يقدر شبهه به بل يراعي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام
وهي انهم في المقام الطمع في حصول المطالب ونجح المارب لا يخطون الا بضد المطموع فيه من مجرد مقامات
الاهوال وشدايد الاحوال ولا يخفى ان التمثيل الثاني ابلغ لانه ادل علي فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذلك
آخر تدرجا من الاهون الي الاغلظ وانما قدرنا المضاف محذوف حيث قلنا ان كمثل ذوي صيب مع انه لا يلزم
في التشبيه المركب ان يلي حرف التشبيه مفرد يتاتي التشبيه به الاتري الي قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء كيف
ولي الماء الكاف اذا التشبيه مركب لان الضمير في يجعلون لابد له من راجع هذا هو التحقيق وقد يقال شبه دين
الاسلام بالصيب لان القلوب يحيي به حيوة الارض بالمطر وما يحوم حوله من شبه الكفار بالظلمات وما فيه
من الوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق
وعلي هذا يكون تقدير المضاف ضعيفا بل يصح تشبيه المنافقين بهم ويكون المعنى مثلهم كمثل قوم اخذتهم
السماء علي هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا ويكون ذكر المشبهات مطويا علي سنن الاستعارة والصيب المطر الذي يصوب

اي ينزل ويقع ويقال للسحاب ايضا وتنكير صيب للدلالة على انه نوع من المطر شديد هايل كما نكرت النار في التمثيل
الاول والسماء هذه المظلمة والفائدة في ذكره والصيب لا يكون الا من السماء وانه جاء من السماء معرفة فنفى
ان يتصوب من سماء اي من افق واحد من بين سائر الافاق ولكنه غمام مطبق اخذ بافاق السماء وكما جاء بصيب
وفيه مبالغات من جهة التركيب من صبه وبه والبناء على فيعل والتنكير امد ذلك بان جعله مطبقا واعلم انه
اذا وقعت القوى الفلكية في العناصر باذن الله تعالى فحركتها وخلطتها حصل من اختلاطها موجودات شتى
فاذا هيج الفلك باسخانه الحرارة تبخر من الاجسام المائية ودخن من الاجسام الارضية واثار شيا بين البخار والدخان من
الاجسام والارضية اما الدخان فانه قد يتعدى حيز الهوى الى ان يولي في تخوم النار فيشتعل وربما يبقى الاشتعال
فراى كان كوكبا يقذف به وربما لم يشتعل بل احترق ويثبت فيه الاحتراق فرايت العلامات الهايلة الحمر والسود
واما البخار الصاعد فمنه ما يلطف ويرتفع جدا فيتراكم ويتكثف في موته في اخذ الهواء منه منقطع الشعاع فيبرد
فينكشف فينطر فيكون المتكاثف منه سحابا والقاطر مطرا ومنه ما يقصر لثقله عن الارتفاع بل يبرد سريعا ويتراكم
فيه برد الليل قبل ان يتراكم سحابا وهذا هو الطل وربما جمد البخار المتراكم في الاعالي اعني السحاب فنزل فكان
ثلجا وربما جمد البخار الغير المتراكم في الاعالي اعني مائية الطل فنزل وكان صقيعا وهو يسقط بالليل من السماء
شبيها بالثلج وربما جمد البخار بعد ما استحال قطرات ماء فكان بردا وانما يكون جموده في الشتاء وقد فارق السحاب
وفي الربيع وهو داخل السحاب وذلك اذا سخن خارجه فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال
ماء واحدث شدة البرودة وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال سحابا فاستحال مطرا واما الجواهر البخارية
المدخانية المركبة من مادتي الرطوبة واليبوسة فمنها ما يتخلص من الارض فيكون منها الرياح واذا تصعد
فيميز البخار من الدخان انعقد البخار سحابا فبرد وتقلقل به الدخان طلبا للنفوذ الى العلو فحصل من تقلقله فيه
ضرب من الرعد وهو صوت الريح عاصفة في سحاب كثيف وربما امتنه ذلك التقلقل لكثرة وصول مواده يكون
يكون اعالي السحاب اكثف لان البرد هناك اشد ويكون هناك ريح مقاومة لعوقها عن النفوذ فيندفع الى اسفل
وقد اشتعلته المحاكة والحركة نارا يبرق فتشق السحاب شعلة كجمر يطفى فسمع من ذلك ضرب من الرعد
وان كان قويا شديدا غليظ المادة كان صاعقة وربما وجد منه نفا فيه سهل الاشتقاق فخرج بلا رعد واشتعال
فهذا القدر من الحقايق في هذا المقام لا صين في معرفتها بعد ان يعتقد انتهاء اسبابها الى مدبر الكل سبحانه
تعالى ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ارتفع ظلمات بالظرف الى الاتفاق من سيبويه والاخفش لاعتماده على الموصوف
والصيبان كان سحابا فظلماته سحمته وتطبيقه مضمومة اليها ظلمة الليل وان كان مطرا فظلماته تكاثفه وانسجامه
تتابع القطر وظلمة اظلال الغمام مع ظلمة الليل ثم ان كان الصيب سحابا فكونه مكانا للرعد والبرق ظاهر وان
كان مطرا فظلمة تكاثفه ولا فكونهما ملتبسين به بالجملة سوغ ذلك وانما لم يجمع الرعد والبرق كما قال البحتري
شعر يا عارضا متلفعا ببروده * يختال بين بروقه ورعوده * وكما قيل ظلمات ورعاد لانهما في الاصل مصدر
ان مرعي حكم الاصل ويمكن ان يراد بهما الحدث كانه قيل وارعاد وابراق ونكرت هذه الاشياء لان المراد منها
كانه قيل فيه ظلمات واجبه ورعد قاصف وبرق خاطف وجاز رجوع الضمير في يجعلون الى الصيب لانه في حكم
المذكور قال حسان شعر يسقون من ورد البريص عليهم * بردى يصفق بالرحيق السلسل * ذكر يصفق لان
الى اصحاب لان المعنى ماء بردى وهي وادٍ بدمشق والبريص نهر من انهارها ويصفق اي يمزج والرحيق الخمر ولا محل لقوله
يجعلون اصابعهم لكونه مستانفا كانه قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فقيل يجعلون اصابعهم ثم يسئل كيف حالهم
مع ذلك البرق فاجيب يكاد البرق يخطف ابصارهم وانما لم يقل اناملهم مع انها هي التي تجعل في الاذان لان في
الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل ولان اسم الكل قد يطلق على البعض نحو فاقطعوا ايديهما والمراد الى
الرسغ وليس الاصابع كالمسح مثلا لجعلها في الاذن الاولى من بعض حتى يقال ما ذكرنا العام والمراد الخاص وقوله

من

من الصواعق اي من اجل الصواعق نحو سقاه الغيمة وقد يحصل مما ذكر ان الصاعقة قصفة رعد تنقض معها شقة
من نار تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهي نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه الا انها مع حدتها
سريعة الجمود يحكى انها سقطت على نخلة فاحترقت نحو النصف ثم طفئت ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته
فصعق اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق وبناؤها اما ان يكون صفة الفصفة الرعد للرعد والتاء
للمبالغة كما في الرواية مصدرا كالعافية والكاذبة وحذر الموت مفعول له كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره
شعر واعرض عن شتم اللئيم تكرما * والموت فساد بنية الحيوان * وقيل عرض معاقب للحيوة لا يصح معه
احسان واحاطة الله بالكافرين مجاز اي يفوتونه كما لا يفوته المحاط به المحيط به حقيقة والجملة معترضة لا محل
لها يكاد من افعال المقاربة كاد يفعل كذا يكاد كودة ومكادة وضعت لمقاربة الشيء فعل او لم يفعل فمجرده
ينبئ عن نفي الفعل ومقرونة في حالتي خطوف البرق وفقده واضاد اما متعد بمعنى كلما نور لهم ممشى ومسلكا
اخذوه والمفعول محذوف واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره والمشي جنس الحركة المخصوصة
وفوقها السعي وفوقها العدو واظلم اما لازم وهو الظاهر واما متعد من ظلم الليل اذا اظلم البرق الطريق عليهم
بان فتر عن لمعانه ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانه من اقام الماء جمد وانما قيل مع الاضاءة وكلما
ومع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على وجود ما همهم به معقود من امكان المشي وتاتيه فكلما صادفوا
منه فرصته انتهزوها فخطوا خطوات يسيرة وليس كذلك التوقف والتحبس ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد
فاصمهم او في ضوء البرق فاعماهم ومفعول شاء محذوف لان الجواب يدل عليه والمعنى ولو شاء ان يذهب
بسمعهم وابصارهم لذهب بها وهذا الحذف في شاء وارد كثير لا يكادون يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب
شعر فلو شئت ان ابكي دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر اوسع * قال عز من قائل لو اردنا ان نتخذ
لهوا لاتخذناه وكلمة لو تفيد انتفاء الثاني لانتفاء الاول وقد يجيء للمبالغة كقوله صلعم نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه والمراد ان عدم العصيان ثابت على كل حال لانه على تقدير عدم
الخوف ثابت فعلى تقدير الخوف اولى والشيء اعم العام كما ان الله تعالى اخص الخاص يجري على الجوهر و
العرض والقديم الحادث بل على المعدوم والمحال هذا العام مخصوص بدليل العقل فمن الاشياء ما لا تعلق
به المقادر كالمستحيل والواجب وجوده لذاته اما الممكن فابقاؤه على العدم وكذا ايجاده وابقاؤه على وجوده
جميع ذلك بقدرة القادر فلا يستغني انا من الانات ولحظة من اللحظات عن تاثير القادر وقدرة كل قادر على
مقدار قوته واستطاعته ونقيضها العجز فلا قادر بالحق الا هو سبحانه وتعالى والله اعلم واحكم بالصواب

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ
اي مردمان بپرستيد — خداي خودرا — انكه بيافريد شمارا — وانانكه از
لعلكم تتقون — الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء
از پيش شما بودند مكر شما برهانيد از عذاب — انكه كرد براي شما زمين را كسترده — وآسمان بناورده
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا
وفرو فرستاد — از آسمان — آبي — بيرون آورد بوي — از ميوها — روزي مر شمارا
تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
مكنيد — خدايرا — همتايان — وشما — مي دانيد

خلقكم مدغما ابو عمرو وكذلك كل ما كان قبلها
متحرك وزاد عياش كل ما كان قبلها ساكن مثل ما خلقكم وصديقكم وبورقكم وميثاقكم واشباه ذلك قال ابن مجاهد
يدغمها باظهار صوت القاف وقال غيره وهو ابن مهران لا يظهر ذلك وكل صواب الوقوف تتقون لان

لان الذي صفة رب تعالى بناء للعطف بالجملتين المتفقين لكم لانقطاع النظم مع فاء التعقيب تعلمون **التفسير**
لما قدم الله تعالى احكام فرق المكلفين من المومنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم ومجاري امورهم
عاجلا وآجلا اقبل عليهم بالخطاب وهو من جملة الالتفات الذي يورث الكلام رونقا وبهاء ويزيد السامع هزة و
نشاطا ومن لطايف التمام انه تعالى يقول جعلت الرسول واسطة بيني وبينك اولا والان اريد ان اكرمك
وتقربك فاخاطبك من غير واسطة ليحصل لك مع التنبيه على الادلة شرف المخاطبة وفيه اشعار بان العبد مهما
اشتغل بالعبودية ازداد قربا وحضورا والايات المتقدمات حكايات احوالهم وهذه امر ونهي وتكليف وفيه
كلفة ومشقة فلا بد من راحة وهو ان يرفع ملك الواسطة من البين ويخاطبهم بذاته ليستطاب التكليف
ويستلذ هذا وقد يصح الاسناد عن علقمة ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فهو مكي ويا ايها الذين آمنوا فهو مدني
يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة بحسب هذا النقل وان كان من الجائز ان يخاطب المؤمنون باسم جنسهم
ويومروا بالاستمرار على العبادة والازدياد منها ويا حرف وضع لاجل التخفيف مقام انادي الانشائية الا الاخبارية
وههنا نكتة وهي ان اقوى المراتب الاسم واضعفها الحرف فظن قوم انه لا يأتلف الاسم بالحرف فكذا اقوى الموجودات
هو الحق سبحانه وخلق الانسان ضعيفا فقالت الملائكة ما للتراب ورب الارباب اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء فقيل لهم قد يأتلف الاسم مع الحرف حال النداء فكذا البشر يصلح لحضرة الرب حال التضرع و
الدعاء ادعوني استجب لكم واذا سألك عبادي عني فاني قريب فاذكروني اذكركم ويا وضع في اصله
لنداء ما ليس بقريب حقيقة او تقديرا لكونه ساهيا او غافلا او نائما او لتبعيد المنادي عن ساحة عزة المنادى
ههنا استقصار كقول الداعي في جواره يا رب يا الله مع انه اقرب اليه من حبل الوريد ليتحقق الاجابة بمقتضى
قوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم وقد ينادي القريب المفاطن من غير هذه الصورة بيا ويكون المراد به ان الخطاب
الذي تتلوه معنى به جدا يا ايها الذين آمنوا يا عبادي يا ايها النبي لان ما يعقبها امور عظام وخطوب جسام
من الاوامر والنواهي والعظات عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم ويصابروا اليها اي وصلة الى نداء ما فيه
الالف واللام وهو اسم مبهم يوصف باسم الجنس ليصح المقصود بالنداء مع ضرب من التاكيد المستفاد من
الابهام ثم التوضيح وفي حرف التنبيه المقحم فائدتان معاضدة حرف النداء بتاكيد معناه ووقوعها عوضا
مما يستحقه اي من الاضافة ثم ان قلنا ان الخطاب عام لجمع المعرف باللام يفيد العموم بدليل صحة تاكيده
بكل واجمعون في مثل قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وبدليل صحة الاستثناء فلا قرب له انه لا يتناول
الا الموجودين في ذلك العصر وانما يتناول الذين سيوجدون بدليل منفصل هو ما عرف بالتواتر من دين
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان حكم الموجودين في عصره حكم من سيوجد الى قيام الساعة وان قلنا ان الخطاب
لمشركي مكة فيدخل ساير الناس بالتبعية على قياس ما قلنا والمراد من قوله تعالى اعبدوا صححوا نسبة العبادة و
ذلك بان من عرف نفسه بالامكان ليعرف ربه بالوجوب ويعرف نفسه بالمملوكية ليعرف ربه بالمالكية
ويعرف نفسه بالمقهورية والمقدورية ليعرف ربه بالقاهرية والقادرية ويعرف نفسه بالمامورية [والذل ليعرف ربه بالامرية]
والعجز فلا يجاوز حده ولا يعكس هذه القضايا فلا يرى لنفسه تصرفا بوجه من الوجوه ولا قدرة بنوع من الانواع
وانما يكون عبدا ذليلا مائلا بين يدي مولاه طايعا له بكل ما يامره وينهاه لانه اذا تصور كونه عبدا
فلا بد ان يطلب لنفسه سيدا واذا وجد سيدا فلا محالة يوطن نفسه لطاعته وانقياده ولا يرى مخالفته
في شيء اصلا اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين والا لم يصح نسبة عبوديته عن الاصمعي انه اتى
بغلام ليشتريه فقال ما اسمك قال ما تسميني قال ما تاكل قال ما تطعمني قال ما تشرب قال ما تسقيني
قال تريد ان اشتريك قال العبد لا يكون له ارادة والامر لعبادة بهذا المعنى يشمل الكافر والمومن وكل من له
اهلية الخطاب ويندرج فيه المبادي والنهايات والاصول والفروع ثم انه تعالى لما علم القصور البشري ضعف

قوام

قواهم الفطرية والفكرية ارشدهم اليه ونبههم عليه بقوله ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
واعلم ان الطريق الى معرفة الله سبحانه وتعالى بعد ما قلنا من الرجوع الى النفس والتنبه لسمة العبودية اما الامكان
والحدوث او مجموعهما كل منهما في الجواهر او في الاعراض اما الاستدلال بامكان الذوات فاليه الاشارة
بقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء وان الى ربك المنتهى واما الاستدلال بدلايل النفس بامكان الصفات خلق
الله السموات والارض الذي جعل لكم الارض فراشا وبحدوث الاجسام قول ابرهيم صلوات الرحمن عليه اني لا احب
الافلين وبحدوث الاعراض دلايل الافاق فان كل احد يعلم بالضرورة انه كان معدوما قبل ذلك والموجود
بعد العدم له موجد وليس نفسه ولا الابوين ولا ساير الناس لعجز الكل ولا الطبايع الفصول والافلاك
والافات في افق الامكان فهو شيء غير متسم بسمة الحدوث الامكان والنقصان وهذا الطريق اقرب
الطرق الى الافهام فلهذا اورده الله تعالى في فاتحة كتابه لينتفع به الخاص والعام مع ان فيه تذكير
النعم السابغة وعطيته السابقة عليهم وعلى آبائهم وتذكير النعم مما يوجب المحبة والميل الى الانصاف
وترك الجدال واما قوله لعلكم تتقون وفيه بحثان الكلمة الاول كلمة لعل للترجي والاشفاق ولا يحصلان
الا عند الجهل بالعاقبة وهو على الله محال **والجواب** ان الترجي راجع الى العباد لا الى الله تعالى كقوله لعله
يتذكر او يخشى اي اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما في ايمانه ثم الله عالم بما يؤول اليه امره وايضا فريدون الملوك
ان يقتصروا في مواعيدهم التي يظنون انفسهم لانجازها على ان يقولوا عسى ولعل حينئذ لا يبقى لطالب ما
عندهم شك في الفوز والنجاح بالمطلوب او جاء على طريق الاطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد مثل توبوا
الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم او وقع لعل موقع المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل
خلق عباده ليعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وازاح العلة في اقدارهم وتمكينهم وهداهم
النجدين واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا الترجح امرهم وهم مختارون بين
الطاعة والعصيان كما ترجحت المترجي بين يفعل وبين ان لا يفعل ونظيره ليبلوكم ايكم احسن عملا وهذا
الجواب مبني على ان قوله لعلكم متعلق بخلقكم مثل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لا باعبدوا وقيل
لعل بمعنى كي ووجه بانها للاطماع والكريم والرحيم اذا اطمع فعل يجري اطماعه مجرى وعده المحتوم فلهذا قيل
انها بمعنى كي قال القفال في لعل معنى التكرير وكيدا اذ اللام للابتداء نحو لقد ولقولهم علك ان تفعل
كذا وعل يفيد التكرير ومنه المعلل بعد النهل فقول القايل افعل كذا لعلك تظفر بالحاجة معناه
افعله فان فعلك له يؤكد طلبك ويقويك عليك **البحث الثاني** اذا كان العبادة تقوى فقوله لعلكم
تتقون جار مجرى قوله اعبدوا ربكم لعلكم تتقون **والجواب** المنع من اتحاد مفهوميهما وخصوصا على ما فسرنا اذ
المعنى يعود الى قولنا صححوا نسبة العبودية لتتصفوا بصفة التقوى وهي الاجتناب عن المعاصي فقط او هو مع
الايتمار بالاوامر اما قوله الذي جعل لكم الارض فراشا الاية فنقول فيه لفظ الذي مع صلته اما ان يكون في
محل النصب بدلا من الله الذي خلقكم او على المدح والتعظيم واما ان يكون رفعا على المدح ايضا اي هو الذي وكلمة
الذي موضوعة للاشارة الى مفرد عند محاولة تعريفه بقضية معلومة فقوله جعل لكم الارض فراشا
قضية معلومة واذا دخل عليها الذي كي ينتبهوا للعلاج ويعترفوا به والحاصل انه تعالى عدد في هذا
المقام عليهم خمسة دلايل اثنين من الانفس ومما خلقهم وخلق اصولهم وثلاث من الافاق بجعل الارض
فراشا والسماء بناء والامور الحاصلة من مجموعهما وهي انزال الماء من السماء واخراج الثمرات بسببه وسبب
هذا الترتيب ظاهر لان اقرب الاشياء الى الانسان نفسه ثم ما منه منشاؤه واصله ثم الارض التي هي مكانه
ومستقره يقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب احدهم على فراشه ثم السماء التي كالقبة المضروبة
والخيمة المبنية على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الازدواج بين المقلة والمظلة من انزال الماء عليها

ولا اخراج به من بطنها اشباه النسل من الحيوان الوان الغذاء وانواع الثمار رزقا لبني آدم وايضا خلق المكلفين احيا
قادرين اصل لجمع النعم واما خلق الارض فذلك انما ينتفع به بشرط حصول الخلق والحيوة والقدرة والشهوة والعقل
ولما كانت وجوه الدلالة فيه اتم كان تقديمه في الذكر اهم واريت ههنا مسايل الاولى في منافع الارض
الفراش اسم لما يفرش كالمهاد لما يمهد والبساط لما يبسط وليس من ضرورات الافتراش ان يكون سطحا مستويا
كالفراش على ما ظن فسواء كان ذلك او على الشكل الكرة فالافتراش ولامدفوع لعظم جرمها وتباعد اطرافها
ولكنه لا يتم الافتراش عليها ما لم تكن ساكنة في حيزها الطبيعي وهو وسط الافلاك لان الاثقال بالطبع تميل
الى تحت كما ان الخفاف بالطبع تميل الى فوق والفوق من جميع الجوانب ما يلي السماء والتحت ما يلي المركز
كانه يستبعد صعود الارض فيما يلينا الى جهة السماء فليستبعد هبوطها في مقابلة ذلك لان ذلك المهبوط
صعود ايضا الى السماء فاذن لا حاجة في سكون الارض وقرارها في حيزها الى علاقة من فوقها ولا الى
علاد عامة من تحتها بل يكفي في ذلك ما اعطاها خالقها وركز فيها من الميل الطبيعي الى الوسط الحقيقي
قدرته واختياره ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ومما من الله تعالى به على عباده في خلق الارض
ان لم تجعل في غاية الصلابة كالحجر ولا في غاية اللين والانغمار كالماء ليسهل النوم والمشي عليها وامكنت
الزراعة واتخاذ الابنية منها وتيات حفر الابار واجراء الانهار ومنها ان لم تخلق في نهاية اللطافة والشفيف
لتستقر الانوار عليها وتتسخن منها فيمكن جوارها ومنها ان جعلت بارزة بعضها من الماء مع ان طبعها الغوص فيه
لمصلح ليعيش الحيوانات البرية عليها وسبب انكشاف ما برز منها وهو قريب من ربعها ان لم تخلق صحيحة الاستدارة
بل خلقت هي والماء بحيث اذا انجذب الماء بطبعه الى المواضع الغائرة المنخفضة منها بقي شيء من جوانبها ان لم تخلق
صحيحة الاستدارة بل خلقت هي والماء مكشوف وصار مجموع الارض والماء بمنزلة كرة واحدة يدل على ذلك
فيما بين الخافقين تقدم طلوع الكواكب وغروبها للمشرقيين على طلوعها وغروبها للمغربيين وفيما بين الشمال
والجنوب وازدياد ارتفاع القطب وانحطاط الخفي للواغلين في الشمال وبالعكس للواغلين في الجنوب وتركب الاختلافين
لمن يسير على سمت بين السمتين الى غير ذلك من الاعراض الخاصة بالاستدارة يستوي في ذلك الراكب راكب البر و
راكب البحر ونتو الجبال وسمك لا يخرجها عن اصل الاستدارة لانها بمنزلة الخشونة القادحة في ملاسة الكرة لا في
استدارتها **ومنها** الاشياء المتولدة فيها من المعادن والنبات والحيوان والآثار العلوية والسفلية ولا يعلم تفاصيلها
الا موجدها ومنها ان تختمر الرطب فيه فيحصل التناسل في ابدان المركبات ومنها اختلاف بقاعها في الرخاوة
والصلابة والدماثة والوعورة بحسب اختلاف الاعراض والحاجات وفي الارض قطع متجاورات ومنها اختلاف
لونها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومنها انصداعها بالنبات والارض ذات الصدع
ومنها جذبها للماء المنزل من السماء وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ومنها العيون والانهار العظام التي فيها
والارض مددناها ومنها ان لها طبع الكرم والسماحة تاخذ واحدة وترد سبعمائة كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة ومنها حياتها وموتها وآية لهم الارض الميتة احييناها ومنها الدواب المختلفة وبث
فيهما من كل دابة ومنها النباتات المتنوعة وانبتنا فيها من كل زوج بهيج فاختلاف الوانها دلالة واختلاف
طعومها واختلاف روايحها دلالة فمنها قوت البشر ومنها قوت البهائم كلوا وارعوا انعامكم ومنها الطعام
والادام ومنها الفواكه ومنها كسوة البشر نباتية كالقطن والكتان وحيوانية كالشعر والصوف والابريسم ومنها
الجلود والاحجار المختلفة بعضها للزينة وبعضها للابنية فانظر الى الحجر الذي يستخرج منه النار مع كثرته وانظر
الى الياقوت الاحمر مع عزته وانظر الى كثرة النفع بذلك الحقير وقلة النفع بهذا الخطير ومنها اودع الله
تعالى فيها من المعادن الشريفة كالذهب والفضة ثم تامل ان البشر استنبطوا الحرف الدقيقة والصنايع الجليلة
واستخرجوا السمك في قعر البحر واستنزلوا الطير من اوج الهوا لكن عجزوا عن اتخاذ الذهب والفضة

لو تسبب فيه ان معظم فايدتها ترجع الى الثمنية وهذه الفائدة لا تحصل الا عند العزة والقدرة على اتخاذهما
تبطل هذه الحكمة فلذلك ضرب الله دونهما بابا مسدودا ومن ههنا اشتهر من طلب المال بالكيمياء افلس ومنها
ما يوجد على الجبال والاراضي من الاشجار الصالحة للبناء والسقف والحطب وما اشتد اليه الحاجة في الخبز والطبخ
ولعل ما تركنا من المنافع اكثر مما عددنا فاذا تامل العاقل في هذه الغرايب والعجايب اعترف بمدبر حكيم ومقدر
عليم ان كان ممن يسمع ويعي ويبصر ويعتبر الثاني في المنافع السماء البناء المصدر يسمى به المبني بيتا كان او قبة
او خباء او ابنية العرب اخبيتهم ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا ثم ان الله
تعالى زين السماء بالمصابيح ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا
وبالعرش رب العرش العظيم وبالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وباللوح في لوح محفوظ وبالقلم ن والقلم
وما يسطرون وسماها سقفا محفوظا وسبعا طباقا وسبعا شدادا وذكر ان خلقها مشتمل على حكم بليغة وغايات صحيحة
ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وجعلها مصعد
الاعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعاء ومحل الضياء وجعل لونها انفع الالوان وهو المستنير وشكلها افضل الاشكال
وهو المستدير وبحومها رجوما وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وقبض الشمس طلوعها فسهل معها التقلب
لقضاء الاوطار في الاطراف وغروبها يصلح منه الهدوء والقرار في الاكتناف لتحصيل الراحة وانبعاث القوة
الهاضمة وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء وايضا لولا الطلوع لانجمدت المياه وغلبت البرودة والكثافة وافضت الى
خمود الحرارة الغريزية وانكسار سورتها ولولا الغروب لحميت الارض بحيث يحترق كل من عليها من حيوان و
نبات فهي بمنزلة سراج يوضع لاهل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا فصار النور والظلمة
من تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الارض وههنا نكتة كان الله تعالى يقول لو وقعت الشمس في
جانب من السماء فالغني قد يرفع بناءه على كوة الفقير فلا يصل الى الفقير لكني ادير الفلك وادير بها حتى يجد
الفقير نصيبه اما ارتفاع الشمس وانحطاطها فقد جعل الله سببا لاقامة الفصول الاربعة ففي الشتاء تغور
الحرارة في الشجر والنبات ويتولد منه مواد الثمار ويستكثف الهواء فيكثر السحاب والمطر وتقوى ابدان
الحيوانات بسبب احتقان الحرارة الغريزية في البواطن وفي الربيع تتحرك الطباع وتظهر المواد المتولدة في
الشتاء ويبور الشجر ويهيج للفساد وفي الصيف يحتدم الهواء فينضج الثمار ويتحلل فضول الابدان ويجف وجه
الارض ويتهيأ للعمارة والزراعة وفي الخريف يظهر البرد واليبس فتدرك ويستعد الابدان قليلا قليلا واما القمر
فهو تلو الشمس وخليفتها وبه يعلم عدد السنين والحساب وتضبط المواقيت الشرعية ومنه يحصل النماء والرواء
وقد جعل الله في طلوعه مصلحة يحكى ان اعرابيا نام عن جمله ليلا ففقده فلما طلع القمر وجده فنظر الى القمر
وقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء كورك فلا اعلم مزيدا اسئله لك وان اهديت الي
سرورا فقد اهدى اليك ثم انشأ يقول **شعر** ماذا اقول وقول فيك ذو قصر ❊ وقد كفيتني الاحصاء والجملا
ان قلت لا زال مرفوعا فانت كذا ❊ او قلت زانك ربي فهو قد فعلا ❊ وكان في بعض العرب من يذم القمر ويقول
يدرك ويهتك العاشق ويبلي الكتان ويهرم الشاب وينسي ذكر الاحباب ويقرب الدين ويدني الحين و
كيفية ارتباط القمر وسائر الكواكب بالشمس وكمية حركاتها وبيان اختلافات اوضاعها وعلل كل منها
فرت براسه لا يحتمل ايراده ههنا قال الجاحظ اذا تاملت في هذا العالم وجدته كالبيت المتصرف فيه و
ضرورة النبات فيه المعدة فيه كل ما يحتاج اليه فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط و
والنجوم منضودة كالمصابيح والانسان كمالك البيت المتصرف فيه وضروب النبات مهيأة لمنافعه وصنوف
الحيوان متصرفة في مصالحه فهذه جملة دالة على ان العالم مخلوق بتدبير كامل وتقدير شامل وحكمة بالغة
وقدرة غير متناهية **الثالث** في ان السماء افضل ام الارض قال بعضهم السماء افضل لانها معبد الملائكة وما فيها

بقعة عصي الله فيها ولما اتي آدم بتلك المعصية اهبط من الجنة وقال الله تعالى لا يسكن في جواري من عصاني وقال
تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال الله تبارك وتعالى الذي جعل في السماء بروجا وورد في الاكثر السماء مقدما
على ذكر الارض والسمويات موثر والارضيات متاثر والموثر اشرف من المتاثر وقال الاخرون بل الارض افضل
لانه وصف بقاعا من الارض بالبركة ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا في البقعة المباركة الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني ارض الشام ووصف جملة الارض
بالبركة وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فان قيل بركته في المغان المهلكة قلت انها مساكن
الوحوش ومراعيها ومساكن الناس اذا احتاجوا اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى فلهذه البركات
قال تعالى وفي الارض آيات للموقنين تشريفا لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبياء
منها خلقناكم واودعهم فيها وفيها نعيدكم واكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها مسجدا وطهورا
ولما خلق الله الارض كالصدفة والدرة المودعة فيها آدم واولاده ثم علم الله حاجاتهم قال آدم لا احوجنك الى شيء غير
هذه الارض التي هي كالام فقال انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم يا عبدي ان اعز الاشياء عندك الذهب والفضة ولو اني خلقت الارض منهما هل كان يحصل هذه المنافع
اني جعلت هذه الاشياء في الدنيا مع انها سجن لك فكيف الحال في الجنة والحاصل ان الارض امك بل اشفق من الام
لان الام تسقيك نوعا واحدا من اللبن والارض تطعمك الوانا من الاطعمة ثم قال منها خلقناكم فيها نعيدكم معناه
يردكم الى هذه الام وهذا ليس بوعيد لان المرء لا يتوعد بانه وذلك لان مقامك من الام التي ولدتك اضيق من مقامك
من الارض ثم انك كنت في بطن الام تسعة اشهر فما مسك جوع ولا عطش فكيف اذا دخلت بطن الام الكبرى ولكن
الشرط ان تدخل بطن الام الكبرى كما كنت في بطن الام الصغرى ما كان لك زلة فضلا من ان يكون لك كبيرة
بل كنت مطيعا لله فحيث دعاك مرة بالخروج الى الدنيا خرجت اليها بالراس طاعة منك لربك واليوم يدعوك سبعين
مرة الى الصلوة فلا تجيبه برجلك **الرابع** معنى اخراج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيته انه جعل الماء
سببا في خروجها ومادة لها كالنطفة في خلق الولد وهو قادر على انشاء الاشياء بلا اسباب ومواد كما انشا نفوس
الاسباب والمواد ولكن له في هذا التدريج والتسبيب حكما يتبصر بها من يستبصر ويتفطن لها من يعتبر ومن في من
الثمرات للتبعيض كما انه قصد بتنكير ماء ورزقا البعضية لانه مفرد في سياق الاثبات فكانه قيل وانزل من السماء
بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات بعض الرزق فضلا عن بعضها ويجوز ان يكون للبيان كقولك انفقت من الدراهم
الفا ثم ان كانت من للتبعيض كان انتصاب رزقا بانه مفعول له وان كانت للبيان كان مفعولا لاخرج لكم صفة جارية
على الرزق وان اريد به العين فان جعل مصدرا فهو مفعول به كانه قيل رزقا اياكم وانما قيل الثمرات على لفظ
القلة وان كان الثمر المخرج بماء كثير جما كثيرا لانه قصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان ادركت
ثمرة بستانه تريد ثماره كقولهم للقصيدة كلمة وللقرية مدرة اولان القلة وضعت موضع الكثرة نحو ثلث
قروء وتنبيها على قلة ثمار الدنيا في جنب ثمار الاخرة الخامسة قوله تعالى فلا تجعلوا اما ان يتعلق بالامر اي اعبدوا
ربكم فلا تجعلوا لله اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد وان لا تجعل لله ندا ولا شريك وبلعل فينتصب
تجعلوا ابعده مثل لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع في رواية حفص عن عاصم او بالذي جعل لكم اذا
رفعته على الابتداء اي هو الذي نصب لكم هذه الادلة القاطعة والايات الناطقة بالوحدانية فلا تتخذوا له
شركاء والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المنادي من نادت الرجل خالفته ونافرته وندند ودا اذا نفروا
معنى قول الموحد ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وقوله وانتم تعلمون بترك المفعول معناه و
انتم من اهل العلم والمعرفة بدقايق الامور وغوامض الاحوال وهكذا كانت العرب خصوصا الحرم قطان من
قريش وكنانة لا يشق غبارهم في الذهاء والفطنة والتوبيخ فيه اكد اي انتم العارفون المميزون ثم ما انتم عليه

في امره بانكم من جعل الاصنام لله اندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز ان يقدر وانتم تعلمون انه
لا يماثل او انتم تعلمون ما بينه وبينهما من التفاوت او وانتم تعلمون لا يفعل مثل افعاله كقوله هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء واعلم انه ليس في العالم احد يثبت لله شريكا يساويه في الوجوب والعلم و
القدرة والحكمة لكن الثنوية يثبتون الهين حكيما يفعل الخير وسفيها يفعل الشر اما اتخاذ معبود سوى الله على
الذاهبين اليه فرق كثيرة الفريق الاول عبدة الكواكب وهم الصابئة فانهم يقولون ان الله تعالى
خلق هذه الكواكب وهي المدبرات في هذا العالم فيجب علينا ان نعبد الكواكب تعبد الله تعالى والفريق الثاني
عبدة المسيح عليه السلام والفريق الثالث عبدة الاوثان فنقول لا دين اقدم من دين عبدة الاوثان لان اقدم الانبياء
الذين نقل الينا تاريخهم هو نوح عليه السلام وهو انما جاء بالرد عليهم وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ودينهم باق الى الان والدين الذي هذا شانه يستحيل ان يعرف فساده
بالضرورة لكن العلم بان هذا الحجر المنحوت في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق السماء والارض علم
ضروري فيمتنع اطباق الجمع العظيم عليه فوجب ان يكون لهم غرض اخر سوى ذلك والعلماء ذكروا فيه وجوها
احدها ما ذكره ابو معشر جعفر بن محمد البلخي ان كثيرا من اهل الصين والهند كانوا يقولون بالله وملائكته
ويعتقدون انه جسم ذي صورة كاحسن ما كان من الصور وكذا الملائكة وانهم كلهم قد احتجبوا
عنا بالسماء وان الواجب عليهم ان يصوغوا تماثيل انيقة المنظر على الهيئة التي كانوا يعتقدونها من صور الاله
والملائكة فيعتكفون على عبادتها قاصدين بها طلب الزلفى الى الله تعالى والملائكة فعلى هذا السبب
في عبادة الاوثان هو اعتقاد التشبيه وثانيها ما ذكره اكثر العلماء وهو ان الناس لما راوا تغيرت احوال العالم
مربوطة بتغيرات احوال الكواكب واعتقدوا ان السعادة والنحوسة في كيفية وقوعها في طوالع الناس بالغوا
في تعظيمها فمنهم اعتقد انها واجب الوجود لذواتها وهي التي خلقت هذه العوالم ومنها من اعتقد انها مخلوقة
لله الاكبر لكنها خالقة لهذا العالم وانها الوسايط بين الله والبشر فلا جرم اشتغلوا بعبادتها والخضوع لها ثم لما راوا
الكواكب مستترة في اكثر الاوقات اتخذوا لها اصناما واقبلوا على عبادتها قاصدين بتلك العبادة تلك الاجرام العالية
ومتقربين الى شباحها الغايبة ولما طالت المدة تركوا ذكر الكواكب وتجرد والعبادة تلك التماثيل فهو لاء
بالحقيقة عبدة الكواكب وثالثها ان اصحاب الاحكام كانوا يرتقبون وقتا في السنين المتطاولة نحو الف و
الفين ويزعمون ان من اتخذ طلسما في ذلك الوقت على وجه خاص فانه ينتفع به احوال المخصوصة نحو السعادة
والخصب ودفع الافات وكانوا اذا اتخذوا ذلك الطلسم عظموه لاعتقادهم انهم ينتفعون به فلما بالغوا في ذلك
التعظيم صار ذلك كالعبادة ثم نسوا مبدا الامر بتطاول المدة واشتغلوا بعبادتها ورابعها انه اذا مات رجل
كبير منهم يعتقدون فيه انه مجاب الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله اتخذوا صنما على صورته وعبدوها
على اعتقاد ان ذلك الانسان يكون لهم شفيعا لهم يوم القيمة عند الله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله و
خامسها لعلهم اتخذوها قبلة لصلوتهم وطاعاتهم ويسجدون اليها لا لها كما انا نسجد الى القبلة لا القبلة ولما استمرت
هذه الحالة ظن القوم انه يجب عبادتها وسادسها لعلهم كانوا من المجسمة فاعتقدوا جواز حلول الرب فيها فعبدوها
على هذا التاويل فهذه الوجوه هي التي يمكن حمل مذهبهم عليها لا يصير بحيث يعلم بطلانه بالضرورة فان قيل لما
رجع حاصل المذاهب عبدة الاوثان الى الوجوه التي ذكرت فما وجه المنع عليها قلنا لما تقربوا اليها وعظموها وسموها
الهة اشبهت حالهم حال من معتقد انها الهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم
وكما تهكم بهم بلفظ الند شنع عليهم واستفظع شانهم بان جعلوا اندادا كثيرة لمن لا يصح ان يكون له ند قط ولا
يفيد بطريق عبادته الا الحقيقة والاخلاص ورفع الوسائط من البين واعلم ان اليونانيين كانوا قبل خروج الاسكندر
عمدوا الى بناء هياكل لهم معروفة باسماء القوى الروحانية والاجرام النيرة واتخذوها معبودة لهم على حدة وقد كان

هيكل العلة الاولي وهي للامر الالهي و هيكل العقل الصريح وهيكل السياسة وهيكل النفس والصور مدورات كلها و
هيكل زحل مسدسا وهيكل المشتري مثلثا وهيكل المشتري مستطيلا وهيكل المريخ مستطيلا وهيكل الشمس مربعا
وهيكل الزهرة مثلثا في جوف مربعا وهيكل عطارد مثلثا في جوف مستطيل وهيكل القمر مثمنا وزعم اصحابه
التاريخ ان عمرو بن يحيي لما ساد قومه بمكة وتراس علي طبقاتهم دولي امر الحرم اتفقت له سفرة الي البلقاء فراي
قوما يعبدون الاصنام فسالهم عنها فقالوا هذه اوثان نستنصر بها فنصر ونستسقي بها فنسقي فالتمس منهم ان ياتوا
بواحد منها فاعطوه الصنم المشهور عمدان الذي بناه الضحاك علي اسم الزهرة بمدينة صنعاء وخربه عثمان بن عفان رض
ومنها نوبهار الذي بناه منوچهر الملك علي اسم القمر ثم لقبائل العرب اوثان معروفة مثل ود ودومة الجندل
لكلب وسواع لبني هذيل ويغوث لمذحج ويعوق لهمدان ونسر بارض حمير ذي الكلاع واللات بالطائف لثقيف
ومنات بيثرب للخزرج والعزي لكنانة بنواحي مكة واساف ونائلة علي الصفا والمروة وكان قصي
جد رسول الله صلعم ينهاهم عن عبادتها ويدعوهم الي عبادة الله سبحانه وتعالي وكذلك زيد عمرو بن نفيل
حين فارق قومه وهو الذي يقول اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزي جميعا كذلك
يفعل الرجل البصير والله اعلم والحكم

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ
واگر هستید شما در گمان انچه فرو فرستادیم بر بنده ما یعنی محمد بیارید سوره هم چون وی و
ادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان
بخوانید گواهان خود را بجز از خدای اگر هستید شما راست گویان اگر
لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
نكنيد و هرگز نكنيد بترسيد از اتشی از انكه هيزم وی مردمانند و سنگ خارده
اعدت للكافرين
كافرانرا

ما يتعلق بها من ضم ميم الجمع ومن امالة الناس يعرف مما مر
الوقوف من مثله صادقين والحجارة علي تقدير هي اعدت للكافرين والوصل
احسن لان قوله اعدت بل الجملة الاولي في كونها صلة للكافرين ا التفسير لما نبه بالايتين السابقتين علي
طريق الاعتراف بوجود الصانع ووحدانيته عقبهما بما يدل علي صحة نبوة محمد صلعم وحقيقة ما نزل عليه
وقد ذكر في كون القران معجزا طريقان الاول انه اما ان يكون مساويا لكلام الفصحا او زايدا عليه بما لا ينقض
العادة او بما ينقضها والاولان باطلان لانهم وهم زعماء الحجاز وملوك الكلام تحدوا بسورة منه مجتمعين
او متفرقين ثم لم ياتوا بها مع انهم كانوا متهالكين في ابطال امره حتي بذلوا النفوس والاموال وارتكبوا المخاوف
والمحن وكانوا في الحمية والانفة الي حد لا يقبلوا الحق كيف الباطل فتعين القسم الثالث الطريق الثاني
ان يقال ان بلغت السورة المتحدي بها في الفصاحة الي حد الاعجاز فان قيل وما يدريك انه لن يعارض في
مستانف الزمان ولم يعارض الي الان قلت لانه لا احتياج الي المعارضة اشد مما في وقت التحدي ولا لزم التقرير
المبطل المشبه بالحق وحيث لم تقع المعارضة وقد علم ان لا معارض والي هذا اشار سبحانه بقوله ولن تفعلوا كما
يجي واعلم ان شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن يدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة
ومدرك الاعجاز هو الذوق ومن فسر الاعجاز بانه صرف الله تعالي البشر عن معارضته او بانه هو كون اسلوبه
مخالف لاساليب الكلام او بانه هو كونه مبرءا عن التناقض او بكونه مشتملا عن الاخبار بالغيوب وبما ينخرط في
سلك هذه الاراء فقد كذب ابن اخت خالته فانا نقطع ان الاستغراب من سماع القران هو من اسلوبه ونظمه
المؤثر في القلوب تاثيرا لا يمكن انكاره لمن كان له قلب او القي السمع وهو شهيد لا من صرف الله
تعالي القدر عن الاتيان بمثله كما لو قال احد معجزتي ان اضع الساعة يدي علي راسي ويتعذر ذلك عليكم وكان

كما

كما قال جاز الاستغراب من التعذر لا من نفس الفعل وايضا تسمية كل اسلوب غريب معجزا باطل وكذا
تسمية كل كلام مبرء عن التناقض او مشتمل علي الغيب بكلام الكهان ونحوهم فان قيل كيف يعتقد اعجاز
القران بحيث يعجز عنه الثقلان فقط والزايد غير معلوم الحال او بحيث يعجز عنه المخلوقات باسرها قلنا لا
ريب ان الحق هو القسم الثاني الا ان التحدي لم يقع الا بالقدر الاول وبه تثبت الصحة النبوة لكن النبي صادق
وقد اخبر بانه كلام صادق الله تعالي ونحن نعلم ان كلامه صفة يجب ان يكون في غاية الكلام ونهاية
الجلال فالقران اذن في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة والبلاغة هي بلوغ المتكلم حدا له اختصاص
بتوفية خواص التركيب حقها وايراد نوع التشبيه والمجاز والكناية علي وجهها وهي فيما كانها هيئة اجتماعية
حاصلة من معرفة قوانين علم المعاني والبيان والفصاحة اما معنوية وهي خلوص الكلام عن التعقيد
والتعقيد ان يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك الي المعني ويوعر مذهبك نحوه حتي يقسم
فكرك ويشعب ظنك فلا تدري من اين يتوصل باي طريق معناه يتحصل واما لفظية وهي ان يكون الكلمة
عربية اصلية وعلامة ذلك ان تكون علي السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم اكثر و
ان يكون اجري علي قوانين اللغة العربية وان تكون سليمة من التنافر عذبة عن المعذبات سلسة علي اللسان
والحاكم في ذلك هو الذوق السليم والطبع المستقيم فقلما نجح هنالك الا ذلك ثم انه قد اجتمع في
القران وجوه كثيرة تقتضي نقصان الفصاحة ومع ذلك فانه بلغ في الفصاحة النهاية التي لا غاية وراءها
فدل ذلك علي كونه معجزا منها ان فصاحة العرب اكثرها في وصف المشاهدات كبعير او فرس او
جارية او ملك او ضربة او طعنة او وصف عادة وليس في القران من هذه الاشياء مقدار كثير ومنها
انه تعالي راعي طريق الصدق تنزه عن الكذب وقد قيل احسن الشعر اكذبه ولهذا فانه لبيد بن ربيعة و
حسان بن ثابت لما اسلما وتركا سلوك سبيل الكذب والتخييل تركا شعرهما ومنها ان كلام الفصيح و
الشعر الفصيح انما يتفق في بيت او بيتين من قصيدة والقران كله فصيح لكل جزء منه ومنها ان الشاعر
الفصيح اذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الاول وكل مكرر في القران فهو في نهاية
الفصاحة وغاية الملاحة شعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ※ هو المسك ما كررته يتضوع ※ ومنها انه اقتصر
علي ايجاب العبادات وتحريم المنكرات والحث علي الاخلاق والزهد في الدنيا والاقبال علي الاخرة ولا
يخفي ضيق عطن البلاغة في هذه المواد ومنها انهم قالوا ان شعر امرء القيس يحسن في النساء ووصف الخيل
وشعر النابغة عند الحرب وشعر الاعشي عند الطرب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء و
القران جاء فصيحا في كل فن من فنون الكلام فانظر في الترغيب الي قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وفي الترهيب وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقي من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد
يسيغه وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وفي الزجر فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وفي الوعظ افرايت
ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغني عنهم ما كانوا يمتعون وفي الالهيات
الله يعلم ما تحمل كل انثي وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة
الكبير المتعال ومنها ان القران اصل العلوم كلها كعلم الكلام وعلم اصول الفقه وعلم الفقه وعلم
الصرف والنحو والمعاني والبيان وعلم الاحوال وعلم الاخلاق وما شئت ومن يطيق وصف القران
وبلاغته فانه كما ان الاتيان باقصر سورة منه فوق حد البشر فوصفه كما هو فوق طاقة البشر شعر
فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح   وانما قيل وان كنتم دون واذ كنتم لما عرفت في التفسير لا ريب
فيه وانما اختير نزلنا علي لفظ التنزيل دون الانزال لان المراد النزول علي سبيل التدريج والتنجيم

وهو من محاذة لمكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو انزله الله لانزله جملة واحدة وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القران جملة واحدة اي على خلاف ما يري عليه من اهل اللغات الخطابية والشعر من وجود ما يوجد منهم
مفرقا شيئا فشيئا وحينا فحينا حسب ما يعن لهم من الاحوال المتجدده والحاجات السانحة فقيل لهم ان ارتبتم في هذا
الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدريج فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبته وهلموا نجما من نجومه اصغر سورة
وهي الكوثر ومعني السورة المذكور في المقدمة الخامسة وانما قيل على عبدنا دون ان يقال على محمد صلعم
والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد تشريفا له صلعم واعلاما بانه ممن صح نسبة العبودية المامور
بها في قوله يا ايها الناس اعبدوا واضافة العبد الى الضمير ايضا يؤيد ذلك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وفيه ان السعادة كل السعادة في نسبة العبدية فهي التي توصل الى مقام العبدية في مقعد صدق عند
مليك مقتدر انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي وكمال العبدية في كمال الحرية عما سوى الله واما فائدة
تفصيل القران وتقطيعه سورا فمن ذلك ان الجنس اذا انطوت انواعه واشتمل الانواع على الاصناف كان افرا ز
كل من صاحبه ولهذا وضع المصنفون كتبهم على الابواب والفصول ونحوها ومنها ان القاري اذا ختم سورة
او بابا من الكتاب ثم اخذ في الاخر كان انشط له كالمسافر اذا قطع ميلا او طوى فرسخا ومن ثم اجزاء والقران
اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا ومنها ان الحاذق اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله طائفة
مستقلة بنفسها فيجل في نفسه ومنه حديث انس كان الرجل اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا ولهذا كانت
القراءة في الصلوة بسورة تامه افضل ومن مثله متعلق بمحذوف اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما انزلنا
او لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد معناه فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب
النظم الانيق او فاتوا ممن هو على حاله كونه بشرا عربيا واميا لم يقرا الكتب ولم يقصد الى مثله ونظيره معين و
لكنه كقوله من قال الحجاج وقد توعده بقوله لاحملنك على الادهم والاشهب مثل الامير حمل الادهم والاشهب اراد
من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسط اليد ولم يقصد احدا يجعله مثل الحجاج ورد الضمير
على المنزل اوجه وعليه المحققون ويروي عن عمر وابن عباس وابن مسعود والحسن لان ذلك مطابق
للاخر فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله ولان البحث انما وقع في المنزل لا في المنزل عليه اذا المعنى
وان ارتبتم ان القران منزل من عند الله فهاتوا انتم شيئا مما يماثله ولو كان الضمير مردود الى الرسول
اقتضى الترتيب ان يقال وان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فاتوا بسورة ممن يماثله وايضا لو كان عائدا
الى القران واقتضى ان يكونوا عاجزين عن الاتيان بمثله مجتمعين متفرقين اميين او قارئين ولو عاد الى
النبي اقتضى ان يكون الشخص الواحد الامي الذي هو مثله عاجزا ولا شك ان الاعجاز على الوجه الاول اقوى ولا
سيما فانه يلزم من الوجه الثاني تفريض للنبي صلى الله عليه وسلم وايهام ان الاتيان بالقران عمن يكون قاريا
ممكن وايضا الاول هو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم اذ لو كان المراد فليات واحد آخر اي بنحو ما اتى به هو
الواحد لم يحتج ان يستظهر بالشهداء وهو جمع الشهيد بمعنى الحاضر ام القائم بالشهادة والمراد بها اما الهتهم كانه قيل
ان كان المراد كما تقولون من انها تستحق العبادة لما انها تنفع وتضر فقد دفعتم في منازعة محمد صلى
عليه وآله وسلم الى فاقة شديد فحلوا الاستعانة بها والا فاعلموا انكم مبطلون فيكون في الكلام محاجة
من جهتين من جهة ابطال كونها الهة ومن جهة ابطال ما انكروه من اعجاز القران واما اكابرهم ورؤساءهم اي
ادعوهم ليعينوكم على المعارضة او ليحكموا لكم او عليكم ومعني دون ادنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو
الحقير ودون الكتب اذا جمعها بتقليل المسافة بينهما ويقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا
ودونك هذا اي خذه من دونك اي من ادنى مكان منك فاخص واستعير للمتفاوت في الاحوال والرتب
فقيل زيد دون عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد كان نشا عليه رباء انا دون

هذا

هذا وفوق ما في نفسك واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حدا الى حد وتخطي حكم الى حكم قال الله تعالى لا
يتخذوا المومنين الكافرين اولياء من دون المومنين اي لا يتجاوزوا ولايت المومنين الى ولايت الكافرين من
دون الله متعلق بشهداءكم او بادعوا وعلى الاول يحتمل ثلثة معان ادعوا الذين اتخذوهم الهة من دون الله
وزعمتم انهم يشهدون يوم القيمة انكم على الحق وادعوا الذين زعمتم انهم يشهدون لكم بين يدي الله
من قول الاعشى شعر تريك القذى من دونها وهي دونه اي تريك اقدام الزجاجة والحال ان الخمر
قدام القذى لرقتها وصفائها وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد الذي لا ينطق في معارضة القران المعجز بفصاحته
غاية التهكم بهم او ادعوا شهداءكم من دون الله اي من دون اوليائه ومن غير المومنين ليشهدوا لكم
انكم اتيتم بمثله وهذا امر المساهلة وارخاء العنان والاشعاب بان شهداءكم من دون الله اي من دون اوليائه
ومن غير المومنين ليشهدوا لكم وهم فرسان البلاغة تابى بهم الطباع وتجمح بهم الانسانية والانفة ان يرضوا
لانفسهم الشهادة بصحة الفاسد وعلى الثاني يحتمل معنيين ادعوا من دون الله شهداءكم بمعنى لا تستشهدوا
بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وادعوا
الشهداء من الناس الذين شهادتهم ظاهرة تصح بها الدعاء في عند الاحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم
وانخذالهم وان الحجة قد بهرتهم ولم يبق لهم متشبثا غير قولهم الله يشهد انا صادقون سئل بعض العرب
عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقيل له قولك الحمد لله في هذا المقام ريبة والمراد بالشهداء الله
وكل من له اهلية الحضور من الجن والانس فكانه قيل لهم ادعوا من الله غير الله من الجن والانس من اردتم
كقوله قل لئن اجتمعت الجن والانس الاية وانما استثنى الله لانه القادر وحده على ان ياتي بمثله دون كل
شاهد واعلم ان التحقيق في التحدي هو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول مخصوص من الله تعالى
بمزيد الكرامة والنور وجعلني واسطة بينكم وبين هدايتكم فاتبعوني اهدكم سبيل الخير والرشاد وان كنتم
في ريب مما اقول فانظروا الى هذا الذي اقدر عليه باظهار الله تعالى اياه على يدي وانتم لا تقدرون
عليه لعدم اقداره لتعرفوا اني خصصت بمزيد فضل من عنده واني صادق فيما اقول فان انصفوا من انفسهم
بمشية الله تعالى ونور هدايته اتبعوه واهتدوا والا بقوا في الضلال خائبين وكل هذا من اسباب عامة الا
التي ربط الله تعالى بها الوقايع والحوادث حسب ما اراد ولا يلزم من هذا ان يكون للعبد قدرة مستقلة
يقع التحدي عليها بل الله يهدي من يشاء وكل بقدر وقوله ان كنتم صادقين فيه لقوله فاتوا ولقوله
فادعوا المعطوف عليه ويجوز ان يكون قيدا لقوله او ادعوا لان قوله فاتوا مقيد وان كنتم وجواب الشرط
الثاني محذوف لدلالة ما قبله وهو مثله عليه التقدير وان كنتم في ريب فاتوا ان كنتم صادقين في
ان اصنامكم تعينكم وفي ان القران غير معجز فادعوا شهداءكم وانما قلنا الجواب محذوف لان الجزاء لا
يقدم على الشرط فان للشرط صدر الكلام كالاستفهام ولهذا لم يلزم الفاء في قولك انت مكرم ان جئتني
وانما يقدم ومثل هذا في القران كثيرة فاعتبر في كل موضع واما قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الاية
فاقول اولا انها تدل على اعجاز القران وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه احدها
انا نعلم بالتواتر ان العرب كانوا يعادونه اشد معاداة ويتهالكون في ابطال امره وفراق الاوطان والعشيرة
وبذل النفوس والمهج منهم من اقوى ما يدل على ذلك فاذا انضاف اليه مثل هذا التقريع وهو في قوله فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا فلو امكنهم الاتيان بمثله لاتوا به وحيث لم ياتوا بمثله ظهر كونه معجزا وثانيها انه صلعم
ان كان متهما عندهم فيما يتعلق بالنبوة فقد كان معلوم الحال في وفور العقل فلو خاف عاقبة امره لتهمة فيه
حاشاه عن ذلك لم يبالغ في التحدي الى هذه الغاية وثالثها انه لو لم يكن قاطعا بنبوته لكان يجوز خلافه
وبتقدير وقوع خلافه يظهر كذبه فالمبطل المزور لا يقطع في الكلام قطعا وحيث جزم دل على صدقه

ورابعها ان في قوله ولن تفعلوا وفي لن تاكيد بليغ في نفي المستقبل الى يوم الدين اخبار بالغيب وقد وقع كما قال
لان احدا لو عارضه لم يمتنع ان يتواضعه الناس ويتناقلوه عادة لاسيما والطاعنون فيه اكثف عددا من الذابين
واذا لم يقع المعارضة الى الان غلب على الظن بل الحصول الجزم انها لم تقع ابدا لاستقرار الاسلام وقل شوكة
الطاغين وانما جيء بان التي للشك دون اذا الذي للوجوب والقطع مع ان انتفاء اتيانهم بالسورة واجب بناء على
حسبانهم وطمعهم فانهم كانوا بعد غير جازمين بالعجز عن المعارضة لاتكائهم على بلاغتهم وايضا فيه تهكم كما يقول
الموصوف بالواقع من نفسه بالغلبة على من يناونه ان غلبتك لم ابق عليك وانا اخشى قوله فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا على قوله فان لم ياتوا بسورة من مثله طلبا للوجازة فان الاتيان فعل من الافعال وحذف مفعول فعل كثير
دون مفعول اتى فهو جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا بعينك من طول المكنى عنه كما لو قلت اتيت
فلانا واعطيته درهما فيقال نعم ما فعلت وقوله ولن تفعلوا جملة معترضة لا محل لها من الاعراب وليس الواو للحال
وانما هو للاستيناف والمعترضة تجي بالواو وبدون الواو وقد اجتمعا في قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم
وانما لم يقل فان لم تفعلوا فاتركوا الفساد كما هو الظاهر لان اتقاء النار لصيقة وذميمة ترك العناد فوضع موضعه
من حيث انه من نتايجه يريد لان من اتقى النار ترك المعاندة ونظير قول الملك لحشمه ان اردتم الكرامة عندي
فاحذروا سخطي يريد فاتبعوا امري فعلوا ما هو نتيجة حذرا لسخط فهو من باب الكناية وفائدة الايجاز الذي هو من
حلية القران وتهويل شان العناد بانه الموجب للنار ولهذا شنع تفظيع والموقود ما يرفع به واما المصدر فهو
مضموم وقد جاء فيه الفتح فان قيل صلة الذي والتي يجب ان تكون قصته معلومة للمخاطب فكيف علم اولئك
ان نار الاخرة توقد بالناس والحجارة قلنا لا يمتنع ان يتقدم لهم بذلك سماع من اهل الكتاب او سمعوه من رسول الله
صلعم او يكون اشارة الى ما نزلت بمكة قبل نزول هذه بالمدينة وذلك في سورة التحريم قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة ولهذا عرفت ههنا مشارا بها الى ما عرفوه ثمه اولا والمعنى اتقوا نارا ممتازة عن غيرها
من النيران بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة او بانها توقد بنفس ما يراد احراقه واحماؤه او بان الافراط حرها اذا
اتصلته بما لا يشتعل به نارا اشتعلت وارتفع لهبها ولعل كفار الجن وشياطينهم نارا وقودها الشياطين
جزاء لكل نفس بما يشاكله من العذاب والحجارة وقيل وهي حجارة الكبريت وقيل هي ما نحتوها اصناما انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لانهم لما اعتقدوا فيها انها شفعاؤهم عند الله وانهم ينتفعون بها ويدفعون
المضار عن انفسهم جعلها الله عذابهم ابلاغا في ايلامهم وتوريثا لنقيض مطلوبهم ونحوه ما يفعله الذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اي يمنعون حقوقها حيث يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم والتاء في الحجارة لتاكيد التانيث في الجماعة نحو صقورة وقد يبعد في الخلد من هذه الاية
ومن قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ومن قوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
والمراد بالحجارة هي الافئدة اي وقودها الناس وقلوبهم تخصيص القلب بالذكر لانه اشرف الاعضاء واولى بالاحراق
وان كان مقصرا في ترك ما خلق الانسان لاجله ومعنى اعدت هيئت وجعلت عدة عذابهم وانما فقد العاطف
لانها بدل من الصلة واستيناف كانه قيل لمن اعدت هذه النار فقيل اعدت للكافرين والله اعلم واحكم بالصواب

وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري

ومژده ده آنكسها كه بكرويدند وكردند كارنيك كه ايشانراست بهشتها كه ميرود

من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا

زير آن جويها هركاه كه روزي دهند ازان ميوه روزي كويند اينست

الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج

آنانكه روزي داده بودند از پيش وياپشان آرند بوي ميوها بهم مانند وايشانرا اندر انجا باشد زناني

مطهرة وهم فيها خالدون

الفراءة الانهار رزقا لان قالوا جواب كلما متشابها خالدون

پاك كردانيده وايشان در انجا جاودان باشند

التفسير انه سبحانه لما ذكر دلايل التوحيد والنبوة وانجر الكلام الى ذكر عقاب الكافرين شيع ذلك بذكر ثواب
المومنين جريا على سنة المعهود من ذكر الترغيب مع الترهيب وضم البشارة الانذار والجمع بين الوعد والوعيد والجنة
والنار وهل هما مخلوقتان ظاهر لا ظاهر الايات من قوله اعدت للمتقين والاحاديث كقوله صلعم في حديث صلوة
الخسوف اني رايت الجنة فتناولت منها عنقودا ورايت النار فلم اركاليوم منظرا قط يدل على وجودهما وهكذا
سكنى آدم وحوا الجنة وقد جمع الله تعالى في الاية جميع اللذات من المسكن وهو الجنات ومن المطعم وهو الثمرات ومن المنكح
وهو الازواج المطهرات ثم ازال عنهم نقص الزوال وهم فيها خالدون اتماما للنعمة والحبور وتكميلا للبهجة والسرور
والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ولهذا قال العلماء اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر
فبشره فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سرور مخبره ولو قال مكان بشرني اخبرني عتقوا جميعا لانهم
لانهم جميعا اخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوئه واما قوله فبشرهم بعذاب اليم
فمن باب التهكم والاستهزاء فان قيل علام عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصح عطفه عليه قلنا ليس الذي
اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب
المومنين على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمروا بالعفو
والاطلاق ذلك ان تقول معطوف على فاتقوا كقولك يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني
اسد باحساني اليهم قال بعض المحققين انه معطوف على قل مقدرا قبل يا ايها الناس فان تقديرا لقول في
القران مع وجود القرينة عنه عزيز كقوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا اي يقولان ربنا
ثم المامور به في قوله وبشر اما الرسول صلعم وان كل من له استيهال ان يبشر والصالحة نحو الحسنة في جريها
مجرى الاسم قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من ال لام بظهر الغيب تاتيني واللام للجنس والمراد بالصالحات
جملة الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المومن في مواجب التكليف واستدل بهذه الاية
من قال ان الاعمال غير داخلة في مسمى الايمان والا لزم التكرار ولمن زعم ان الايمان هو المجموع ان يقول
عطف بعض الاجزاء على الكل جائز لغرض من الاغراض كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ثم ههنا مذاهب
منهم من قال ان العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية عذابا استحقاقا عقليا واجبا وهو قول
اهل السنة ولا يرد عليه اشكال ومنهم من زعم انه يستحق الثواب بالايمان والعمل الصالح بشرط ان لا يحبطهما
المكلف بالكفر والاقدام على الكباير وبالندم على ما اوجده من الطاعة وترك المعصية بدليل نحو قوله لئن اشركت
ليحبطن عملك وانما طوي ذكر هذا الشرط في الاية للعلم به فانه قد ركز في العقول ان الاحسان
انما يستحق فاعله عليه المثوبة والثناء اذا لم يتعقبه بما يفسده ويذهب بحسنه وهذا قول المعتزلة ومن يجري
مجراهم ومنهم من احال القول بالاحباط لان من آمن وعمل صالحا استحق الثواب الدائم فلو فرض احباط بكفر
لاستحق العقاب الدائم والجمع بينهما محال ولا يخفى ضعف هذا المذهب فان الامور بخواتيمها قال صلعم ان
العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم والجنة البستان من النخل والشجر
المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه والتركيب دائر على معنى الستر كانه فعلة من جنه اذا ستره وسميت دار
الثواب كلها جنة لما روي فيها من الجنان على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان
فلهذا نكرت والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كبردى نهر دمشق والنيل نهر مصر واللغة العالية

الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل

النهر بفتح الهاء وبيانا التركيب على السعة واسناد الجري الى الانهار من الاسناد المجازي لان الجاري هو الماء ف
وكذا من تحتها اي من تحت اشجارها واثر البساتين واكرمها منظرا ما كانت اشجار مظللة والانهار في خلالها
مطردة ولولاها كانت كتماثيل لا روح فيها وصور لا حيوة لها وانما عرفت الانهار لان المراد بها الجنس كما تقول
لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب والوان الفواكه تشير الى الاجناس التي في علم المخاطب او يراد
انهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة مثل واشتعل الراس شيبا ويشار باللام الى الانهار المذكورة
فيها انهار من ماء غير آسن الآية وكلما رزقوا اما صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف اي هم كلما رزقوا
او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل خلد السامع ان يقع فيه اثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات
الدنيا ام اجناس اخر لا يتشابه هذه الاجناس فقيل اي اجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله ومن في منها
ومن ثمرة لابتداء الغاية كما لو قلت رزقني فلان فيقال لك من اين فيقول من بستانه فيقال من اي ثمرة فيقول
من الرمان فالرزق قد ابتدا من الجنات والرزق من الجنات قد ابتداء من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة
والرمانة الفذة على هذا التفسير وانما المراد نوع من انواع الثمار ووجه آخر وهو ان يكون من ثمرة بيانا على منهاج
قولك رايت منك اسدا تريد انت اسدا وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والجنات الواحدة لان
التفاحة مثلا يصدق عليها انها رزق كما ان النوع التفاح يصدق عليه ذلك بخلاف ابتداء الرزق من الجنات
فان ذلك انما يكون بنوع التفاح اولا وبالذات وبشخصه ثانيا وبالعرض لان التشخص امر زائد على حقيقة الشيء فاعلم
وانتصاب رزقا على انه مفعول ثان لرزقوا ومعنى هذا مثل الذي رزقنا من قبل نحو ابو يوسف ابو حنيفه
رضي الله لان ذات الذي رزقوا في الجنة لا يكون هي ذات الذي رزقوه في الدنيا والضمير في قوله واتوا به
يرجع الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ف
العرض في تشابه ثمر الدنيا وثمر الاخرة ان الانسان بالمالوف آنس والى المعهود اميل وانه اذا ظفر بشيء من جنس
ما سلف به عهد ورأى فيه مزية ظاهرة افرط ابتهاجه وطال استعجابه وتبين كنه النعمة فيه فاذا بصروا الرمانة
والنبقة في الدنيا وحجمها حجمها ثم ابصروا رمانة الجنة تشبع السكن والنبقة كقلال هجر كما يرون
الشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعه كان ذلك ابين الفضل وازيد في التعجب من ان يناجنوا
ذلك الرمان وذلك النبق من غير سابق بجنسهما وترديدهم هذا القول ونطقهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل
على تناهي الامر في ظهور المزية وكمال الاستغراب في كل اوان عن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها
وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها تجري من غير اخدود والعنقود اثنا عشر
ذراعا ويجوز ان يرجع الضمير في واتوا به الى الرزق كما ان هذا اليه اشارة ويكون المعنى ان ما يرزقونه
من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا في نفسه اما لتساوي ثوابهم في كل الاوقات في القدر والدرجة حتى لا يزيد
ولا ينقص واما لان الانسان اذا التذ بشيء واعجب به لا يتعلق نفسه الا بمثله فاتحافه بما يشبه الاول من كل الوجوه
كان ذلك نهاية اللذة وعن الحسن ان الاشتباه في اللون فقط قال يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالاخرى
فيقول هذا الذي اوتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعن النبي صلعم والذي
نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي واصلة فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا
بصروها والهيئة هيئتها الاولى قالوا ذلك ويحتمل ان يقال ان كمال السعادة ليس الا معرفة ذات الله وصفاته وافعاله
من الملائكة الكروبية والملائكة الروحانية وطبقات الارواح وعالم السموات بحيث يصير روح الانسان كالمرآة
المحاذية لعالم القدس ثم ان هذه المعارف تحصل في الدنيا ولكن لا يحصل بها كمال الالتذاذ والابتهاج لمكان
العلائق البدنية فاذا زال العائق بعد الموت وشاهد تلك المعارف قال هذه التي كانت حاصلة لي في الدنيا
ووجد كمال اللذة والسرور وقال اهل التحقيق الجنة جنة الوصول واشجارها هي الملكات الحميدة والاخلاق

الفاضلات والثمرات ثمرات المكاشفات والمشاهدات والاسرار والاشارات والالهامات وغيرها من المواهب
وانهم يشاهدون احوال الاشياء وصورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيقول بعض المتوسطين منهم ان هذا المشاهد هو
الذي شاهدته قبل هذا فيكون الصورة تلك الصورة لكن المعنى حقيقة اخرى كما ان مجاز موسى عليه السلام شاهد
نور الهداية في صورة فيكون تارة تلك نار صفة غضبية كما كان لموسى اذا اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته نارا
وتارة تكون نار المحبة تقع في محبوبات النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فتحرق عليهم
بيت وجودهم فافهم وايضا كل شيء له صورة في الدنيا فله في الاخرة معنى آخر غيبي كقوله صلعم في دماء الشهداء
اللون لون الدم والريح ريح المسك فاعلم وقوله واتوا به متشابها جملة معترضة تفيد زيادة التقرير كقولك
فلان احسن الى فلان ونعم ما فعل والمراد بتطهير الازواج لا تطهيرهن من الاقذار والادناس لاسيما التي يختص بالنساء
وكذا من اخلاق الذميمة وعادات السوء وهما لغتان فصيحتان النساء فعلت وهن فاعلة والمعنى وجماعة ازواج
مطهرة فجاءت لصفتهن ليست فيما لو قيل طاهرة وهي الاشعار بان مطهرا طهرهن وليس ذلك الا الله عز وجل المزيد
لعبارة ان يحوا لهم كل مزية فيما اعد لهم وههنا نكتة وهي ان المرأة اذا حاضت فالله تعالى يمنع من مباشرتها قال
تعالى فاعتزلوا النساء في المحيض مع انها معذورة من تنجسها فاذا كانت اللواتي في الجنة مطهرات فلان يمنعك
عنهن اذا كنت نجسا بالمعاصي مع انك غير معذور فيها كان اولى وايضا من قضى شهوته من الحلال فانه
يمنع الدخول في المسجد الذي يدخل فيه كل بر وفاجر فمن قضى شهوته من الحرام كيف يمكن من دخول الجنة
التي لا يسكنها الا المطهرون وكفى دليلا على ذلك باخراج ادم منها بسبب الزلة ايضا الصادرة عنه وايضا من
كان على ثوبه ذرة من النجاسة لا يجوز صلوته او يستكره فكيف بمن يصلي وعلى قلبه جبال من نجاسات الذنوب
والمعاصي والخلد والمعتبر الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع بدليل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد نفي الخلد عن البشر مع تعمير بعضهم ومنكم من يرد الى ارذل العمر وعند الاشاعرة الخلد هو الثبات
الطويل دام او لم يدم ولو كان التأبيد داخلا في مفهوم الخلد كان قوله تعالى خالدين فيها ابدا
تكرارا وقال في العرف حبسه حبسا مخلدا او وقف مخلدا والحق ان خوف الانقطاع ينقص النعمة وذلك
لا يليق باكرم الاكرمين وهو اعلم قوله تعالى عز من قائل الله حسبي وكفى والله اعلم واحكم

إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ
كه خداي شرم ندارد كه بزند كند داستاني انكه باشد پشه يا آنچه بالاي آن باشد اما آنكسها كه
آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ
گرويدند بس ميدانند كه آن مثل راستست ازخداوند ايشان واما آنكسها كه نگرويدند گويند
مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
چه چيز خواست خدا باين داستان گمراه ميكند باين بسياري وراه نمايد باين بسياري
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ
وگمراه نكرداند باين مگر بي فرمانان آنكسها كه بشكنند پيمان خدايرا از
بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ
پس استواري و ببرند آنچه فرمان داد خداي بوي كه به پيوندند و
يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
تباه كاري كنند در زمين ايشانند كه ايشان زيان كارانند

فما فوقها للتفصيل من ربهم مثلا لانه لو وصل صار ما بعده صفة له وليس بصفة انما هو ابتداء اخبار من الله

عز وجل جوابا لهم ويهدي به كثيرا الفاسقين لان الذين صفتهم مشابهة لعطف المتقفين في الارض الخاسرون
لما بين كون القران معجزا اوردها الكفار قدحا في ذلك واجاب عنها عن ابن عباس لما ضرب الله
سبحانه هذين المثلين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب قالوا الله اجل و
اعلى من ان يضرب الامثال فانزل الله هذه الاية وعن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه
وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا هذا ما يشبه هذا كلام الله فنزلت والعجب منهم كيف انكروا
ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور واجناس الارض وهذه امثال العرب بين ايديهم
مسيرة في حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشياء فقالوا اجرا من الذباب واضعف من البعوضة
وكلفتني مخ البعوضة ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء المحقرة كالدوان حب يخالط البر وكحبة الخردل
والمنخل والحصاة والارضة والدود والزنابير قال صلعم ملكوت السموات كمثل رجل زرع في قريته حنطة
جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان بين الحنطة فلما نبت الزرع واشتد غلب عليه وقال عبيد
الزراع يا سيدنا اليس حنطة جيدة نقية زرعت في قريتك فقال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال عدو زرعه
قالوا افنذهب نقلعه قال لعلكم ان ذهبتم ان تقلعوا الزوان تقلعوا معه حنطة دعوهما تربيان جميعا حتى
يصل الحصاد فامر الحصادين ان يلتقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة
الى المخزن وافسر لكم ذلك الرجل الذي زرع الحنطة هو ابو البشر والقرية هي العالم والحنطة الجيدة النقية
هو ابناء الملكوت الذين يعملون بطاعة الله والعدو الذي زرع الزوان هو ابليس والزوان المعاصي التي زرعها
ابليس واصحابه والحصادون هم الملائكة يتركون الناس حتى يدنوا اجالهم فيحصدون اهل الخير الى ملكوت الله
واهل الشر الى الهاوية وكان الزوان يلتقط ويحرق بالنار فكذلك رسل الله وملائكته يلتقطون من ملكوته
المتكاسلين وجميع عمال الاثم فيلقونهم في اتون الهاوية فيكون هنالك البكاء وصريف الاسنان ويكون الابرار
في ملكوت ربهم من كانت له اذن فليسمع واضرب لكم مثلا اخر يشبه ملكوت السموات رجلا اخذ حبة الخردل
وهي اصغر الحبوب فزرعها في قريته فلما نبت عظمت حتى صارت كاعظم شجرة من البقول وجاء طير السماء
تعشش في فروعها فكذلك الهدي من دعا اليه ضاعف الله اجره وعظمه ورفع ذكره ونجا به من اهتدى و
قال لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل
في صدوركم وقال قلوبكم كالحصاة التي لا ينضجها النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الرياح وقال لا
تدخروا ذخائركم عباد الله بحفر فيجد دواب عليها لباسها وهنالك رزقها وهن لا يعرفن ولا يحصين و
منهن ما هو في جوف الحجر الاصم وفي جوف العود من ياتيهن بلباسهن وارزاقهن الا الله افلا تعقلون و
قال لا تثيروا الزنابير فتلدغكم كذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم هذا ونحن نرى ان الانسان يذكر
معنى فلا يلوح كما ينبغي فاذا ذكر المثال اتضح انكشف وذلك ان من طبع الخيال حب المحاكاة فاذا ذكر المعنى
وحده ادركه العقل ولكن مع منازعة الخيال واذا ذكر التشبيه معه ادركه العقل ولكن مع معاونة الخيال
ولا شك ان الثاني اكمل واذا كان التمثيل يفيد زيادة البيان والوضوح وجب ذكره في الكتاب الذي
انزله تبيانا لكل شيء ثم ان الله تعالى هو الله خلق الكبير والصغير وحكمته في كل ما خلق وبراه عامة
بالغة وليس الصغير احب اليه من الكبير ولا الكبير اصعب عليه من الصغير فالمعتبر اذن ما يليق بالقصة
فاذا كان اللائق بها الذباب والعنكبوت لضعفه لجثته فيضرب المثل ووهنه فكيف يضرب بالفيل وشيء
مستحكم النسج والصفاقة وهذا مما لا يعيى على من به ادنى مسكة ولكن ديدن المحجوج المبهوت رفع الواضح وانكار
المستقيم شعر وكم من عائب قولا صحيحا ❊ وافته من الفهم السقيم ❊ والحياء تغير وانكسار يعتري
الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحيوة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وحشي اذا اشتكى

النسا

النسا والحشا وكان الحي وصار منتقص القوة منتكس الحيوة وقد عرفت في الاسماء الحسنى ان امثال هذه الصفات
انما يطلق على الله تعالى بعد الاذن الشرعي باعتبار النهايات لا باعتبار المبادي فحديث سلمان رض قال رسول الله
صلعم ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا انما جاء على سبيل التمثيل
لانه مثل تركه تخييب العبد بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه ومعنى قوله ان الله لا يستحيي رب محمد
صلعم ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة والطباق فهو فن البديع قال ابو تمام شعر
من مبلغ افناء يعرب كلها ❊ اني بنيت الجار قبل المنزل ❊ فلولا بناء الدار لم يصح بناء الجار وقد استعير الحياء فيما
لا يصح فيه شعر اذا ما استحيى الماء يعرض نفسه ❊ كرعن بسبت في اناء من الورد ❊ يصف كثرة مبالاة الامطار
في طريقه انه اينما ذهب راى الماء فكانه يعرض نفسه على النوق فيستحيي فتكرع فيه مسافر كانها السبت وهو الجلد
المدبوغ بالقرظ وشبه وفيها الماء وحواليه الازاهار باناء من الورد وفيه لغتان استحييت منه واستحيته وهما
محتملتان ههنا وضرب المثل اعتماله وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفي الحديث اضطرب رسول الله
صلعم خاتما من ذهب وما هذه ابهامية اذا اقترنت باسم نكرة ازادته شياعا وعموما كقولك اعطني كتابا
ما يريد اي كتاب كان او صلة للتاكيد كالتي في قوله فبما نقضهم اي مثلا حقا والبتة وانتصب بعوضة
بانها عطف بيان لمثلا وذلك ان ما يضرب به المثل قد يسمى كما يقال حاتم مثل في الجواد او مفعول
ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليها او انتصبا مفعولين يجري ضرب مجرى جعل والبعوض في اصله
صفة على فعول من البعض القطع فغلبت ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه وفي معناه البضع والعضب ومن غرائب
خلقه انه مع صغره اعطي كل ما اعطي الفيل مع كبره ففيه اشارة الى ان خلق احدهما ليس باصعب من خلق الاخر
واشارة الى حالة الانسان وكمال استعداده كما قال صلعم ان الله خلق ادم على صورته اي على صفته فاعطاه على ضعفه
من كل صفة من صفات جلاله انموذجا ليشاهد في مراة نفسه جمال صفات ربه ومن العجائب ان خرطومه في
غاية الصغر ومع ذلك مجوف ومع فرط صغره وكونه مجوفا يغوص في جلد الجاموس والفيل على ثخانته كما يضرب
الرجل اصبعه في الخبيص وذلك لما ركب الله تعالى في راسه خرطومه من السم وقوله فما فوقها اي فالذي هو اعظم
منها في الجثة كالذباب والعنكبوت والحمار والكلب فان القوم انكروا تمثيل الله بكل هذه الاشياء او اراد وما فوقها
في الصغر كجناح البعوضة حيث ضربه رسول الله صلعم مثلا للدنيا وهذا اولى لان الاية نزلت في بيان ان الله
تعالى لا يمتنع بالشيء الحقير فيجب ان يكون المذكور ثانيا احقر من الاول والفاء ههنا بعد الترتيب في الذكر
لانه يذكر في هذا المقام الاخس فالاخس كقوله يا دارمية بالعلياء فالسند لانه يذكر في تعريف الامكنة الاخص
بعد الاعم فكان العلياء موضع وسيع يشتمل على مواضع منها السند واما حرف فيه معنى الشرط ولذا للايجاب
بالفاء وفائدته التوكيد ويقال زيد ذاهب فاذا قصد التوكيد وان الذهاب منه عطية عزيمة قلت
اما زيد فذاهب لذلك وقال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وليس مراده من هذا
التفسير اما بمعنى مهما كيف وهذه حرف ومهما اسم بل قصده الى المعنى البحث اي لم يكن في الدنيا شيء لم يوجد
ذهاب زيد فهذا جزم بوقوع ذهابه لانك جعلت حصول ذهابه لازما لحصول اي شيء في الدنيا وما دامت
الدنيا فلا بد من حصول شيء فيها ففي ايراد الجملتين مصدرتين وان لم يقل فالذين امنوا يعلمون والذين كفروا
يقولون احماد عظيم لامر المومنين واعتداد بعلمهم انه الحق ونعي على الكافرين رميهم بالكلمة الحمقاء والحق
الثابت الذي لا يسوغ فيه انكاره حق الامر ثبت ووجب والضمير في انه الحق للمثل او لان يضرب وماذا
فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين ما مبتدا وخبره ذا مع صلته وان يكون
ذا مركبة مع ما مجعولتين اسما واحدا فيكون منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت ماذا اراد الله وجوابه
على الاول مرفوع وعلى الثاني منصوب ويجيء على العكس كما تقول في جواب من قال ما رايت خيرا اي المرئي خير

وفي جواب ما الذي خيرا اي رايت خيرا والارادة نقيض الكراهة قال الامام الرازي الارادة ماهية يجدها العاقل
من نفسه ويدرك التفرقة بالبديهة بينها وبين علمه وقدرته والمه ولذته فالمتكلمون قالوا انها صفة تقتضي رجحان
احد طرفي الجايز على الاخر لا في الوقوع بل في الايقاع واحترز بهذا القيد الاخير عن القدرة واختلفوا فالجاحظ
والكعبي وابو الحسين البصري معناه علمه تعالى باشتمال الفعل على المصلحة اذا المفسدة ويسمون هذا العلم
بالداعي والصارف والاشاعرة وابو علي وابو هاشم واتباعهما انه صفة زائدة في العلم ثم القسمة في تلك الصفة
انها اما ان تكون ذاتية وهو القول الاخير للنجار واما ان تكون معنوية وذلك المعنى اما ان يكون قديما وهو قول
الاشعري او محدثا وذلك المحدث اما ان يكون قائما بالله تعالى وهو قول الكرامية او قائما بجسم آخر ولم يقل
به احد او موجودا لا في محل وهو قول ابي علي وابي هاشم واتباعهما وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا استرذال
واستحقار كما قالت عايشة رض في عبد الله بن عمرو العاص حين افتى بنقض ذوائب النساء في الاغتسال يا عجبا
لابن عمرو وهذا محقر له ومثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ما اردت بهذا جوابا
ولمن حمل سلاحا رديا كيف ينتفع بهذا سلاحا او على الحال نحو هذه ناقة الله لكم آية وقوله يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما واهل الهدى كثير في انفسهم و
يوصفون بالقلة وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلالة وايضا
فان المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة شعر ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا ❊ كما غيرهم قلوا و
ان كثروا واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب البعيد لانه لما ضرب المثل ازداد المومنون نورا
الى نورهم وتسبب لهديهم وزادت الكفرة رجسا الى رجسهم فتسبب اضلالهم عن الحق والفسق الخروج عن القصد قال
راويه فواسقا عن قصدها جوائرا يذهبن في نجد وغورا غائرا والفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة
وهو عند اهل السنة من اهل الايمان الا انه عاص وعند الخوارج كافر وعند المعتزلة نازلة بين المنزلتين لانه حكمه
حكم المومن في ان يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة
منه واعتقاد عداوته ان لا يقبل شهادته ومذهب مالك بن انس والزيدية ان الصلوة لا تجوز خلفه ويقال للخلفاء
المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمال الا في كتاب الله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اللهم الا ان
المنافقين هم الفاسقين والنقض الفسخ وفك التركيب وانما ساغ استعمال النقض في ابطال العهد من حيث تسميتهم
العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين وهذا كقولك عالم يغترف منه الناس
فتنبه بالاعتراف على العالم بانه بحر سكت عن الاستعارة لانك رمزت اليه بذكر شيء من لوازمه والعهد الموثق عهد
اليه في كذا اذا اوصاه ووثقه عليه والمراد من بالناقضين اما كل من ضل وكفر لانهم نقضوا عهد الله ابرمه
باراءة آياته في الافاق وفي انفسهم وربما ركز في عقولهم من اقامة البينة على الصانع وعلى توحيده وعلى حقية
شرايعه بعد ازاحة العلات وازالة الشبهات واما قوم من اهل الكتاب قد اخذ عليهم العهد والميثاق في الكتب
المنزلة على انبيائه بتصديق محمد صلعم وبين لهم امره وامر امته فنقضوا ذلك واعرضوا عنه وجحدوا نبوته وقيل
عهد الله تعالى الى خلقه ثلثة عهود العهد الذي اخذه على جميع ذريته آدم واذ اخذ ربك من ظهورهم الآية
وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
وعهد خص به العلماء واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه والضمير في ميثاقه
للعهد والميثاق اما مصدر بمعنى التوثقة كالميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة واسم لما وثقوا به عهد الله من قبوله
والزامهم من انفسهم ويجوز ان يرجع الضمير الى الله اي من بعد توثقته كالميعاد والميلاد عليهم او من بعد ما وثق الله به
عهده من آياته وكتبه ورسله ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل واما قطيعة ما بينهم وبين رسول الله صلعم من
القرابة والرحم او قطعهم موالاة المومنين الى موالاة الكافرين او قطعهم ما بين الانبياء الوصلة والاتحاد والاجتماع

على

على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمي الامر الذي هو واحد
الامور لان الداعي الذي يدعو اليه من يتولاه شبه بامر يامره به فقيل له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه
مامور به وللامر حرف واحد وهو اللام الجازم نحو ليفعل وصيغ مخصوصة للمخاطب نحو اترل وترال وصه وقد يستعمل
في الدعاء والالتماس بمعونة القرينة وظاهره للوجوب وغيره من الندب او الاباحة يتوقف على القرينة وقوله ان
يوصل بدل الاشتمال من الضمير المجرور والجار الذي ينبغي ان يعاد مقدر تقديره بان يوصل اي بوصله والافساد
في الارض اما اظهار المعاصي واما الشنائع وآثار اولئكم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل و
الافساد بالصلاح والعقاب هذه الامور بثوابها ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ اَمْوَاتًا فَاَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ

چگونه کافر میکردید · بخدا · و بودید مرده · و زنده کرد اید شما را · پس میراند شما را

ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ۞ هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا

پس زنده کرداند شما را · پس باوی بازگرداند شما را · اوست آن خدایی که بیافرید · ابجه در زمین است همه

ثم استوي الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم ۞

پس قصد کرد · باسمان · راست کرد ایشان را هفت اسمان · و او · بهرچیزی · داناست

فاحياكم وبابه بالامالة علي ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم كل القران يعقوب وهو وبابه بسكون
الهاء ابو جعفر ونافع غير ورش وعلي وابو عمرو فاحياكم للعدد اي ثم هو يميتكم مع اتحاد المقصود الكلام الوقوف
ترجعون ه سموات ط عليم ه هذه الاية مسوقة لبيان حال الكفرة وذلك ان الاستفهام من علام الغيوب
يمتنع اجراؤه على اصله فيتولد بمعونته قراين الاحوال ما ذكرنا من جهته هو ان الكفار حين صدور الكفر منهم لا بد من
ان يكون على احد الحالين اما عالمين بالله واما جاهلين به فلا ثالثة فاذا قيل لهم كيف تكفرون بالله ومن المعلوم
ان كيف للسؤال عن الحال وللكفر مزيد اختصاص من بين سائر الاحوال الكافر بالعلم بالصانع والجهل به لانه لا
يمكن تصور الكافر بالصانع مع الذهول عن كونه عالما بالله او جاهلا به بخلاف سائر احواله المتقابلة كالقعود
والقيام والسكون والحركة فانه يمكن تصور كفره مع الذهول عنها وان كان لا ينفك الكافر في الوجود
عنها كما لا ينفك العلم بالصانع او الجهل به في الوجود توجه الاستفهام الى ذلك الذي له مزيد الاختصاص
فافاد الاستفهام اوفي حال العلم بالله تكفرون ام في حال الجهل لكن الجهل بعيد عن العاقل لان الحال
حال بهذه القصة وهي ان كانوا امواتا فصاروا احياء وسيكونون كذا وكذا من الاماتة ثم الاحياء ثم الرجع
اليه فبقي ان يكون الحال حال العلم بالصانع الموجب للصرف عن الكفر فصدور الفعل عمن له صورة اختيار
في الترك مع الصارف القوي مظنة تعجب وتعجيب وانكار وتوبيخ فكانه قيل ما اعجب كفركم والحال
انكم عالمون بهذه القصة وهي ان كنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة
وهذه مما لا يشك فيها لانها من المشاهدات ثم يحييكم حين ينفخ في الصور او حين تسالون في القبور ثم
اليه اي الى حكمه ترجعون اي بعد الحشر للثواب والعقاب

فبين سبحانه انه بعد ما كان نطفة فانه احياه وصوره احسن صورة وجعله بشرا سويا واكمل عقله وبصره
بانواع المضار والمنافع وملكه الاموال والاولاد والدور والصور ثم انه تعالى يزيل كل ذلك عنه بان يميته ويصيره
بحيث لا يملك شيئا ولا يبقى منه في الدنيا اثر ولا عين ويبقى مدة مديدة في ظلمات اللحود وداخل برزخ الى يوم
يبعثون ينادي فلا يجيب ويستنطق فلا يتكلم ثم لا يزوره الاقربون بل ينساه الاهل والبنون شعر
كان لم تكن بين الاحبة مرة ... اذا قيل هذا قبره لم يعرج
اذا اقمنا من ثرى الاجداث مغبرة ... رؤوسنا شاحبة وجوهنا جائعة
بطوننا مثقلة من حمل الاوزار ظهورنا بادية لاهل القيامة سوءاتنا فلا تضعف مصائبنا باعراضك عنا يا واسع المغفرة
يا باسط اليدين بالرحمة ولما ذكر الله تعالى في الاية الاولى اصل جميع النعم وهو الاحياء الذي من حقه ان يشكر
عقبها بذكر ما هو كالاصل لسائر النعم وهو خلق الارض بما فيها وخلق السماء ومعنى لكم لاجلكم ولانتفاعكم
به في دنياكم وذلك ظاهر وفي دينكم من النظر في العجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم ومن التذكير
بالاخرة وثوابها وعقابها لاشتماله على اسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب
الحسنة البهيمة وعلى اسباب الوحشة والالم من النيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم و
المخاوف وظاهر الاية لا يدل الا على خلق ما في الارض لاجلهم دون الارض فان اريد بالارض الجهات السفلية
دون الغبراء كما يذكر السماء ويراد به الجهات العلوية جاز ان يراد خلق لكم الارض وما فيها جميعا نصب على
الحال من الموصول الثاني وهو ما اي مجموعة والمجموع الذي جمع من ههنا وههنا ولم يجعل كالشيء الواحد ويندرج
فيه جميع البسائط من الماء والهواء وجميع المواليد من المعادن والنبات والحيوان وجميع الصنائع والحرف
وبعضهم يستدل على ان الاصل في الاشياء الاباحة عقلا لكل احد ان يتناولها ويستنفع بها ويمكن ان يقال
بل بهذه الاية والا كان تصرفا في ملك الغير من غير اذنه ولا يلزم من انه تعالى خلق ما في الارض لاجل المكلفين
ان يكون فعله معللا بغرض وان كان لا يخلو من فائدة وغاية والا كان عبثا لانه يلزم من استتباع الفعل
الغاية علة لعلية فاعله لان هذا فيما اذا كانت فاعلية ناقصة تستكمل بتلك الغاية اما اذا كانت فاعليته
تامة فانه يوجد الشيء ذا الغاية من غير ان يكون تلك الغاية حاملة له على ذلك وهذا فوق دقيق تنبه من يسر
عليه قيل انه تعالى خلق الكل للكل فلا يكون لاحد اختصاص بشيء اصلا قلنا قابل الكل بالكل فيقتضي مقابلة
الفرد للفرد والتعيين يستفاد من دليل منفصل والاستواء بمعنى الانتصاب ضد الاعوجاج من صفات الاجسام
وانه تعالى منزه عن ذلك وايضا ثم يقتضي التراخي فلو كان المراد بهذا الاستواء العلو بالمكان لكان ذلك العلو
حاصلا اولا ولم يكن متاخرا عن خلق ما في الارض فيجب التاويل وتقريره ان يقال استوى العود اذا اعتدل ثم
قيل استوى اليه كالسهم المرسل اليه اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى
الى السماء اي قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء اخر
والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق وهذا كقولك لاخر اعمل هذا الثوب وانما معه غزل على
انها كانت دخانا ثم سواها سبع سموات وثم ههنا اما للتراخي في الوقت والمراد به حين قصدا الى السماء لم يحدث
فيما بين ذلك في تضاعيف القصد اليها خلقا اخر كما قلنا او للتفاوت بين الخلقين وفضل خلق السموات على
خلق الارض كقولنا فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر وكقوله ثم كان من الذين امنوا وتفسير هذه الاية
في قوله ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتقدير الاقوات في يومين كما يقول القائل من الكوفة الى
المدينة عشرون والى مكة ثلثون يريد جميع ذلك هذا ثم استوى الى السماء في يومين اخرين ومجموع ذلك

ستة ايام كما قال الله خلق السموات والارض في ستة ايام فان قيل اما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحيها
قلنا اجاب في الكشاف لا لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها فمتاخر وعن الحسن خلق الله
الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم صعد الدخان وخلق منه السموات
وامسك الفهر في موضعه وبسط منه الارض فذلك قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق وزيف بان الارض جسم
عظيم يمنع انفكاك خلقها عن التدحية وايضا قوله الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء
يدل على ان خلق الارض وخلق ما فيها مقدم على خلق السماء لكن خلق الاشياء في الارض لا يمكن الا اذا كانت
مدحوة وقال بعض العلماء في دفع التناقض قوله والارض بعد ذلك دحيها يقتضي تقدم خلق السماء على الارض و
لا يقتضي ان يكون تسوية السماء مقدمة على خلق الارض وزيف ايضا بان قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء
بنيها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها يقتضي ان يكون خلق السماء وتسويتها
مقدمة على تدحية الارض بل بل على خلقها لانهما متلازمان وح يعود التناقض والمعتمد عند بعضهم في دفعه
ان يقال ثم ليس للترتيب ههنا وانما هو على جهة التعديد النعم مثاله ان تقول لغيرك الست قد اعطيتك نعما
عظيمة ثم رفعت قدرك ثم رفعت عنك الخصوم ولعل بعض ما اخرته في الذكر مقدم في الوقوع وقلت هذا صحيح
معقول من حيث ابتداء الوجود من الاشرف فالاشرف والالطف فالالطف ان تباعد النقل والافلا
احاله في انه تعالى خلق الارض اولا في غاية الصغر وجعل فيها اصول الجبال ووضع فيها البركة وقدر الاقوات
ثم استوى الى السماء فسويهن سبعا ثم دحا الارض بان جعلها اعظم مما كانت عليه كهيئتها الان والله تعالى اعلم
والضمير في فسويهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره نحو ربه رجلا وفائدة الابهام اولا ثم البيان ثانيا ان الكلام
هكذا اوقع في النفس لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء
للجنس وقيل جمع سماه فالوجه العربي هو الاول ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من العوج
والفطور واتمام خلقهن وهو بكل شيء عليم فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض
على حسب الحاجات وكفاء المصالح ومقتضى الحكمة والتدبير وهذا عام لم يدخله التخصيص قط وبه يهدم بناء
من زعم انه غير عالم بالجزئيات لانه لو لم يعرف تفاصيلها لم يكن مخلوقاته على غاية الاتقان والاحكام فسبحانه
من عليم يعلم الذرة في الاجواف والدر في الاصداف والقطر في البحر والخطوة في البحر وعلى نحو نظام العالم
وبه يحصل قوام مناجح بني ادم ثم ان النقل قد دل على وجود سبع السموات وتخصيص عدد بالذكر لا يدل
على نفي الزائد واثبت اهل الارصاد تسعة افلاك على ما استقر عليه رايهم اولها من جانب الاعلى للحركة
اليومية لان هذه الحركة تشتمل جميع الاجرام فيجب ان يكون فلكها حاويا لكل وثانيها للثوابت جميعا بتحديد
الادنى الدرجات لاتحاد الحركات وان كان كونها على افلاك شتى جائزا والسبعة الباقية للسيارة السبعة جميع
ذلك بوجود اختلاف المنظر وعدمه وعلى ترتيب خسف بعضها بعضا اولها مما يلينا للقمر وفوقه لعطارد
ثم للزهرة ثم للشمس ثم للمريخ ثم للمشتري ثم لزحل فلكل فلك نفس على حدة تحركه حركة الخاصة وتكون الثوابت على
محدب ممثل زحل مثلا وبالجملة فلم يتبين لاحد من الاوائل والاواخر كمية اعداد السموات على ما هي عليه لا عقلا
ولا سمعا وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر الله حسبي وكفى قوله تعالى

وَاذ قال ربّك للملائكة انى جاعل في الارض

وچون كفت خداى فرشتكانرا كه من خواهم كرد در زمين

خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

خليفتى كفتند خواهى كرد كسى كه در زمين تباه كارى كند دران جا وبريزد خونها

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال أني اعلم ما لا تعلمون

وما تسبيح كنيم ستايش ترا وپاكي كوييم ترا كفت بدانم انچه شما ندانيد

خليفة واشباهها بالامالة عند الوقف ابو عمرو وحمزة وعلي والاعشى والبرجمي الا ان يكون قبلها
من الحروف موانع السبع وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والخاء والقاف نحو خاصة وقبضة
وخطه وغلظه وصبغه وصلغة وشفقه واما العين والحاء والراء فعلى الاختلاف من اهل المدينة فاشدهم امالة
حمزة وعلي فاما ابو عمرو والاعشى والبرجمي فانهم يميلون بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب اني اعلم بفتح الياء
ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو وخليفة بناء على ان عامل اذ محذوف اي اذكر من جعل قالوا ما مل اذا
وصل الدماء لان انتهاء الاستفهام على قول ويسفك الدماء تقتضي الفصل واحتمال الواو لمعنى الحال في قوله ونحن
نسبح تقتضي الوصل ونقدس لك ما لا تعلمون **التفسير** هذا ابتداء الاخبار عن كيفية خلق آدم
عليه السلام عن كيفية تعظيمه اياه فينخرط على سلك ما تقدمه من النعم فانه النعمة على الاباء نعمة على الابناء واذ
ههنا مجرد لمعنى الظرفية اي اذكر وقت قول ربك كقوله واذكر اخا عاد اذ انذر اي وقت انذاره على انه
بدل من اخا عاد لان الذكر في ذلك الوقت ممتنع والخطاب للنبي صلعم او لكل واحد من بني آدم ويجوز ان ينتصب
بقالوا فيكون للمحاذات والملائك جمع ملك واصله مالك بتقديم الهمزة من الالوكة وهي الرسالة ثم قلبت وقدمت
اللام وقيل ملائك جمع على فعائل مثل شمائل ثم تركت الهمزة المفرد لكثرة الاستعمال والقيت حركتها على اللام
والحاق التانيث للجمع نحو حجارة وقد لا تلحق واعلم ان الملك قبل النبي بالبشرية والعلية وان كان بعده في عقولنا واذهاننا
واذ جعله الله تعالى واسطة بينه وبين رسله في تبليغ الوحي والشريعة وقدم ذكر الايمان بالملائكة على ذكر
الايمان بالانبياء والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا خلاف بين العقلاء في ان شرف
العالم العلوي بالملائكة كما ان شرف عالم السفلي بوجود الانبياء فيه وللناس في حقيقة الملائكة مذاهب
منهم من زعم انها اجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة مسكنها السموات مستدلين بان الرسل
كانوا يرونهم كذلك وهو قول ومنهم عبدة الاوثان القائلون ان الملائكة هي هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد
والانحاس وانها احياء ناطقة فالمسعدات ملائكة الرحمة والمسعدات النحسات ملائكة العذاب ومنهم
معظم المجوس والثنوية القائلون بالنور انهما عندهم جوهران حساسان مختاران قادران متضادا النفس والصورة
مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقي طيب ريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلي
وجوهر الظلمة ضد ذلك فالنور يولد الاولياء وهم الملائكة على سبيل التناكح بل كتولد الحكمة من الحكيم والضوء
من المضيء وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين تولد السفه من السفيه ومنهم القائلون بانها جواهر غير متحيزة
ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى انها هي النفس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت صافية
خيرة فالملائكة وان كانت خبيثة كثيفة فالشياطين وقال اخرون وهم الفلاسفة انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة
البشرية وانها اكمل قوة واكثر علما نسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الى الاضواء فمنها نفس ناطقة
فلكية ومنها عقول مجردة ومنهم اثبت انواعا اخر من الملائكة وهي الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلي
خيرها الملائكة وشريرها الشياطين ولكل من الفرق دلائل على ما ذهب اليه يطول ذكرها ههنا وقد يستدل
عليها اصحاب المجاهدات من جهة المكاشفة واصحاب الحاجات والضرورات من جهة مشاهدة آثار العجيبة والهداية
الى المعالجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج الصنعة الترياقات كما يحكى انه كان لجالينوس وجع في
الكبد فرأى في المنام كان امرا يامره ان يفصد الشريان الذي على ظهر الكف اليمنى بين السبابة والابهام ففعل فعوفي
ومما يدل على ذلك حال الرؤيا الصادقة ولا نزاع البتة بين الانبياء عليه السلام في اثبات الملائكة وذلك كالامر
المجمع عليه بينهم واما شرح كثرتهم فقال صلعم اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا فيه ملك ساجد او

راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في
البحر ولا يعرف اعدادهم الا الله ثم مع هؤلاء ملائكة الروح الذين اتباع اسرافيل عليهم السلام الذين جنود جبرئيل
عليه السلام وكلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسامون واما اصنافهم فمنهم حملة العرش و
يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم اكابر الملائكة جبرئيل صاحب الوحي والعلم ميكائيل صاحب الرزق
والغذاء واسرافيل وصاحب الصور عزرائيل ملك الموت ومنهم ملائكة الجنة والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب ومنهم ملائكة النار عليها تسعة عشر ومنهم الموكلون ببني آدم عن اليمين وعن الشمال قعيد ومنهم الموكلون
باحوال هذا العالم والصافات صفا واما اوصافهم فكما قال امير المؤمنين علي رضه منهم سجود لا يركعون و
ركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا
غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون الى بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة
لابواب جهنم ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من
الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة
بينه وبين من دونه حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات
المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر ثم انه روى الضحاك عن ابن عباس انه سبحانه انما
هذا القول للملائكة الذين كانوا محاربين مع ابليس لان الله تعالى لما اسكن الجن فافسدوا فيها وسفكوا
الدماء وقتل بعضهم بعضا بعث الله ابليس في جند من الملائكة فاخرجوهم من الارض والحقوهم بجزائر البحر فقال
تعالى لهم اني جاعل في الارض خليفة وقال الاكثرون من الصحابة والتابعين انه تعالى قال ذلك لجماعة الملائكة
من غير تخصيص لان لفظ الملائكة يفيد العموم والتخصيص خلاف الاصل وجاعل من جعل الذي له مفعولان معناه
مصير في الارض خليفة وانما لم يقل اني خالق كما قال اني خالق بشرا من طين لانه باعتبار الخلافة من
عالم الامر لا من عالم الخلق والظاهر ان الارض يراد بها ما بين الخافقين وقد يروى عن النبي صلعم ان الارض
ههنا ارض مكة التي وحيث الارض من تحتها والخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه اسم يصلح للواحد والجمع والمذكر
والمؤنث وجمعه خلايف مثل كريمة وكرائم وجاء خلفاء لانهم جمعوا على اسقاطها لها مثل ظريف والمراد به آدم عليه
السلام اما لانه صار خليفة لاولئك الجن الذي تقدموه ويروى ذلك عن ابن عباس واما لانه يخلف الله في الحكم
بين خلقه كقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وهو المروي عن ابن عباس و
السدي وعن الحسن ان المراد بالخليفة ابناء آدم لانه يخلف بعضهم بعضا ويؤيده قوله وهو الذي جعلكم
خلائف الارض وانما وجد بتاويل من يخلف وبالحقيقة الانسان يخلف جميع المكونات من الروحانيات و
الجسمانيات والسماويات والارضيات ولا يخلفه شيء منها اذ لم يجتمع في شيء منهما ما اجتمع فيه وليس للعالم
مصباح يضيء بنار نور الله فيظهر انوار صفاته خلافة عنه الا مصباح الانسان لانه اعطي مصباح السر في
زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضيء من صفاء العقل ولو لم تمسسه نار النور في مصباح السر فتيلة
الخفي فاذا استنار مصباح بنار نور الله كان خليفة الله في ارضه فيظهر انوار صفاته في العالم بالعدل و
الاحسان والرافة والرحمة واللطف والقهر ولانه يظهر هذه الصفات لا على الملك فاعلم والفائدة في اخبار
الملائكة بذلك اما تعليم العباد المشاورة في امورهم وان كان هو بحكمته البالغة غنيا عن ذلك واما ليسالوا
ذلك السؤال ويجابوا بما اجيب واعلم ان الجمهور من علماء الدين على ان الملائكة كلهم معصومون عن
جميع الذنوب لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فلا شيء من المامورات [illegible] في المنهيات
لان المنهي مامور بتركه الا ويدخل فيه بدليل صحة الاستثناء وايضا لقوله بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى غير ذلك من الايات وطعن فيهم بعض الحشوية بانهم

قالوا انجعل والاعتراض على الله من اعظم الذنوب وايضا نسبوا بني آدم الى القتل والفساد وهذا غيبة وهي من الكبائر
وايضا مدحوا انفسهم يقولون ونحن نسبح بحمدك وهو عجب ايضا قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا اعتذار والعذر دليل
الذنب وايضا قوله ان كنتم صادقين دل على انهم كاذبين فيما قالوا ايضا قوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات
والارض يدل على انهم كانوا مرتابين من انه تعالى عالم كل المعلومات وايضا علمهم بالافساد وسفك الدماء اما بالوحي
وهو بعيد والا لم يكن لاعادة الكلام فائدة واما بالاستنباط والظن وهو منهي ولا تقف ما ليس لك به علم
وايضا قصة هاروت وماروت ان ابليس كان من الملائكة المقربين ثم عصى الله وكفر والجواب عن اغراضهم
على الله ان غرضهم من ذلك السؤال لم يكن هو الانكار ولا تنبيه الله على كل شيء لا يعلمه فان هذا الاعتقاد
كفر وانما المقصود من ذلك امور منها ان الانسان اذا كان قاطعا بحكمة غيره ثم راه يفعل فعلا لا يهتدي ذلك
الانسان الى وجه الحكمة فيه استفهم عن ذلك متعجبا فكانهم قالوا اعطاء هذه النعم العظام من يفسد ويسفك
لا تفعله الا بوجه دقيق وسر غامض فما ابلغ حكمتك ومنها ابداء الاشكال طلبا للجواب غير محذور فكانه قيل
الهنا انت الحكيم الذي لا يفعل السفه البتة وتمكن السفيه من السنة القبيح من الحكيم فكيف يمكن الجمع بين الامرين
وهذا جواب المعتزلة واستدلوا به على ان الملائكة لم يجوزوا صدور القبيح من الله تعالى فكانوا على مذهب اهل
العدل وقالوا ومما يوكد ذلك انهم اضافوا الفساد وسفك الدماء للمخلوقين لا الى الخالق وايضا قالوا ونحن
نسبح والتسبيح تنزيه عن صفة الاجسام ونقدس والتقديس تنزيه افعاله عن صفة الذم ونعت السفه
ومنها ان الخيرات في هذا العالم غالبة على شرورها وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالملائكة
نظروا الى الشرور فاجابهم الله تعالى بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اي من الخيرات الكثيرة التي لا يتركها الحكيم
لاجل الشرور القليلة وهذا جواب الحكيم ومنها ان سؤالهم على وجه المبالغة في اعظام الله تعالى فان العبد
المخلص لشدة حبه لمولاه يكره ان يكون له عبد يعصيه ومنها ان قولهم انجعل في مسئلة منهم ان يجعل الارض
او بعضا لهم ان كان صلاحا نحو قول موسى اتهلكنا بما فعل السفهاء اي لا تهلك فقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون
من صلاحكم وصلاح هؤلاء فبين ان الاختيار لهم السماء ولهؤلاء الارض ليرضى كل فريق بما اختار الله
له ومنها ان هذا الاستفهام خارج مخرج الايجاب كقول جرير الستم خير من ركب المطايا اي انتم كذلك
والا لم يكن مدحا فكانهم قالوا لانك تفعل ذلك ونحو مع هذا نسبح بحمدك لانا نعلم في الجملة انك لا تفعل الا
الصواب والحكمة فقال تعالى انك اني اعلم ما لا تعلمون فانتم علمتم ظاهرهم وهو الفساد والقتل وانا اعلم
ظاهرهم وما في باطنهم من الاسرار الحقيقية التي تقتضي ايجادهم وفيه ان استحقاق ملك الخلافة ليس بكثرة
الطاعة ولكنه بسابق العناية وانه تعالى غني عن طاعة المطيعين كما انه لا يضره معصية المذنبين و
عن الغيبة ان من اراد ايراد السؤال وجب ان يتعرض لحل الاشكال فلذلك ذكروا الفساد والسفك لا للغيبة وعن العجب
ان مدح النفس غير ممنوع منه مطلقا واما بنعمة ربك فحدث فكانهم قالوا ما سالناك للقدح في حكمتك يا رب
فانا نعترف لك بالالهية والحكمة بل لطلب وجه الحكمة عن الاعتذار انه لو لم يكن للذنب بل لان ترك السؤال
كان اولى ويروى عن الحسن وقتادة ان الله تعالى لما اخذ في خلق آدم اخفاء الكلام بين الجماعة همت الملائكة
فيما بينهم وقالوا ليخلق ربنا ما شاء ان يخلق خلقا الا كنا اعظم منه واكرم عليه فلما خلق آدم عليه وفضله
عليهم وعلمه الاسماء كلها قال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في انه لا يخلق خلقا الا وانتم افضل منه
ففزعوا الى التوبة وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ثم ان العلماء ذكروا في اخبار الملائكة عن الفساد وجوها
منها انهم قالوا ذلك ظنا ما انهم قاسوا على حال الجن الذي كانوا قبل آدم عليه السلام وهو مروي عن ابن عباس والكلبي
واما لانهم عرفوا خلقته واعلموا انه مركب من الاركان المخالفة والاخلاط المتنافية الموجبة للشهوة التي منها الفساد
والغضب الذي منه سفك الدماء ومنها انهم قالوا ذلك عن اليقين ويروى عن ابن مسعود وناس من الصحابة

وذلك انه تعالى انما قلنا للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون الخليفة قال يكون له ذرية
يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا انجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
وانه تعالى كان قد اعلم الملائكة انه اذا كان في الارض خلق عظيم افسدوا فيها وسفكوا الدماء وانه لما كتب القلم
في اللوح ما هو كائن الى يوم القيامة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك اولان الخليفة اذا كان النائب لله في الحكم و
القضاء والاحتياج الى الحاكم انما يكون عند التنازع والنظام كان الاخبار عن وجود الخليفة اخبارا عن وقوع الفساد
والشر بطريق الالتزام وقيل لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا لمن خلقت هذه النار قال
لمن عصاني من خلقي ولم يكن يومئذ لله خلق الا الملائكة ولم يكن في الارض احد البتة فلما قال اني جاعل في الارض
خليفة عرفوا ان المعصية منه فظهر واما قصة ابليس وهاروت وماروت فسيجئ الكلام فيها واختلف في ان الملائكة
لهم قدرة على المعاصي والشر ودام لا فالفلاسفة وكثير من اهل الجبر قالوا انهم خير محض ولا قدرة لهم على الشر و
المعتزلة اثبتوا لهم قدرة على الامرين لان قولهم انجعل اما موجبة او ترك اولى وعلى التقديرين فالمقصود حاصل
وايضا قال ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا يقتضي كونهم مزجورين وقال لا يستكبرون عن
عبادته والمدح بترك الاستكبار انما يحسن لو كان قادرا على الاستكبار ويمكن الزامهم بان الثواب عندهم واجب على الله
فيمتنع عليه تركه من انه يستحق المدح على الثواب والوا في ونحن نسبح للحال كقولك احسن الي فلان وانا
احق بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وكذا التقديس من سبح في الماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها
وابعد والتبعيد عن السوء اما في الذات ويحصل بنفي الامكان المستلزم لنفي الجسمية والعرضية والضد و
الند واما في الصفات بان يكون مبرءا عن العجز والجهل والتغيرات محيطا بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات
واما في الافعال بان لا يكون افعال لجلب المنافع ودفع المضار يقول الله انا المنزه عن قول الظالمين سبحان ربك
رب العزة عما يصفون انا الغني عن الكل سبحانه هو الغني انا الذي عن كل شيء سواي فهو تحت قهري و
تسخيري فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء انا المنزه عن الصاحبة والولد سبحانه اني يكون له ولد انا الذي لخلق
الولد من غراب سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون انا الذي سخرت الانعام القوية للبشر الضعيف
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين انا الذي اعلم لا بتعلم المعلمين ولا بارشاد المرشدين سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انا الذي اغفر معصية سبعين سنة بتوبة ساعة فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس فان
اردت رضوان الله فسبح ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى وان اردت الخلاص عن النار
فسبح سبحانك فقنا عذاب النار وان اردت الفرج عن البلاء فسبح اني كنت من الظالمين ايها العبد واظب
على تسبيحي وسجوده بكرة واصيلا والا فالضرر يعود فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار
وهم لا يسامون ويسبح له البحر والمدد والرمال والشجر والدواب والليل والنهار والظلمات والنور والجنة
والنار والزمان والمكان والعناصر والاركان والارواح الاجسام سبح لله ما في السموات والارض وان من
شيء الا يسبح بحمده ايها العبد انا الغني عن تسبيح هذه الاشياء ليست من الاحياء فلا حاجة الى ثواب التسبيح ولا
اضيع ثواب هذه التسبيحات فان ذلك لا يليق بي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا لكني اوصل ثواب
هذه الاشياء اليك لتعرف ان من اجتهد في خدمتي اجعل كل العالم في خدمته وان للعالم يستغفر له من في السموات
ومن الارض والحيتان من جوف الماء ايها العبد ذكرني بالعبود به لتنتفع به لان سبحان ربك رب العزة
فانك اذا ذكرتني في الخلوات ذكرتك في الفلوات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما
اقرضني وان كنت انا الغني حتى ارد الواحد عليك عشرة ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم لا حاجة لي الى العسكر ولو
شاء الله لانتصر منهم ولكن اذا نصرتني نصرتك ان تنصروا الله ينصركم احد مني يا ايها الناس اعبدوا ربكم لا لاني
احتاج الى خدمتك فاني انا الملك ولله ملك السموات والارض ولكن اصرف في خدمتي عمرا قصيرا لتنال ملكا

وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله اكبر ذلك الفوز العظيم قوله بحمدك في موضع الحال اي نسبحك ملتبسين بحمدك فانه لولا انعامك علينا بالتوفيق
لم يتمكن من ذلك وسئل رسول الله صلعم اي الكلام افضل فقال ما اصطفا الله لملائكته سبحان الله وبحمده
ويروي ان اهل السماء الدنيا سجود الي يوم القيامة يقولون سبحان الملك والملكوت واهل السماء الثانية
قيام الي يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واهل السماء الثالثة ركوع الي يوم القيامة يقولون
سبحان ذي الملك والملكوت واهل السماء الثانية قيام الي يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت
واهل السماء الثالثة ركوع الي يوم القيامة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت وعن ابن عباس وعن ابن مسعود
نسبح اي نصلي والتسبيح الصلوة وعن مجاهد نقدس لك يطهر لك انفسنا من ذنوبنا وخطايانا ابتغاء لمرضاتك
وقيل نطهر قلوبنا عن الالتفات الي غيرك حتي تصير مستغرقة في انوار معرفتك اني اعلم ما لا تعلمون معناه لا
تعجبوا ولا تغتموا بان فيهم من يفسد ويسفك فاني اعلم ان فيهم من لو اقسم علي الله لابره واعلم ان معكم ابليس و
في قلبه من الحسد والكبر والنفاق ما فيه وانكم لما وصفتم انفسكم بهذه المدايح فانتم في تسبيح انفسكم
لا في تسبيحي اصبروا حتي اخلق البشر فيكون فيهم من يعبدني ثم يخشوني يؤدون حق العبادات ثم لا يتكلمون
علي تلك الطاعات انما المؤمنون اذا ذكروا وجلت قلوبهم والذينهم من خشية ربهم مشفقون والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وادخلني في عبادك الصالحين او اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي
عليكم ولكم في هذه الاجمال ما يغنيكم عن التفصيل فان افعالي كلها حكمة ومصلحة وان خفي عليكم
وجب كل واحد علي انه قد تبين لهم بعض ذلك في قوله الله اعلم واحكم بالصواب — قوله تعالى

وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم علي الملائكة فقال

ودر اموخت آدم را نامها همه — باز عرضه كرد ايشان را بر فرشتكان — كفت

انبؤني باسماء هولاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم

آكاهي دهيد مرا بنامهاء ايشان اكر هستيد شما راست كويان — كفتند پاكا خدايا — تو نيست دانش

لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم

مارا مكر آنچه اموزانيدي مارا كه تو توي دانا — و استواركار — كفت اي آدم — آكاهي ده ايشان را

باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب

بنامهاي ايشان — چون آكاهي داد ايشان را بنامهاء ايشان — كفت اي نه من كفتم شما را كه من داناترم نا پيداي

السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

آسمانها و زمين — و ميدانم آنچه پيدا كنيد — وآنچه نهان — كنيد

١ انبؤني وكذلك خاطئين وخاسئين فمالئون ونحن المنشؤن وليطفئوا وليواطئوا متكئين
وقل استهزؤا ومتكاء ويستنبؤنك وبابه برايا وبريون كهيئة واشباه ذلك ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو
عمرو وهؤلاء انها بغير المد يزيد يعقوب واوقية ومعصب عن قالون ابو اسحاق هما كلنا ن لا يمدها ويزيد
اولاء هؤلاء ان بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف ابن عامر وقرا ابو عمرو والبزي من طريق الهاشمي بترك الهمزة
الاولي واثبات الثانية وكذلك في المفتوحتين وكابي عمرو وابنهم عن ابن عامر روايتان مهموزة
مكسورة الهاء وغير مهموزة مكسورة الهاء الباقون مهموزة مضمومة **الوقوف** صادقين ه علمتنا ط الحكيم ه
انبئهم ط باسمائهم ط لمكان التعقيب باسمائهم لان قال جواب فلما يكتمون ه وفيه ابحاث **الاول**

الاشعري والجبائي والكعبي علي ان اللغات كلها توقيفية بمعني ان الله تعالي خلق علما ضروريا بتلك
الالفاظ وتلك المعاني وبان تلك الالفاظ موضوعة لتلك المعاني بدليل قوله تعالي وعلم آدم الاسماء كلها لا علم
لنا الا ما علمتنا وهذا يدل علي ان الملائكة وآدم لا يعلمون الا بتعليم الله تعالي اياهم وخالفهم اصحاب ابي هاشم الذاهبين
الي ان اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحدا وجماعة وحصل التعريف للباقين بالاشارة والقراين كالاطفال
فقالوا المراد الهمه وبعث داعية علي الوضع مثل وعلمناه صنعة لبوس اي الهمناه والمراد علمه ما سبق من الاصطلاحات
قوم كانوا قبل واجيب بان الاصل عدم العدول عن الظاهرة قالوا ثم عرضهم يدل علي ان المراد بالاسماء المسميات
قلنا تعليم المسميات غير معقول فاذن المراد اسما المسميات قلنا تعليم المسميات غير معقول فاذن المراد اسما
المسميات وعوض الالف واللام عن المضاف اليه كما في قوله واشتعل الراس شيبا اي علمه اسما كل ما خلق من اجناس
المحدثات من جميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها ولده اليوم من العربية والفارسية والرومية وغيرها
وكان اولاد آدم يتكلمون بها بهذه اللغات فلمات وتفرق ولده في نواح العالم تكلم كل واحد بلغة معينة
من تلك اللغات فلما طالت وتفرق مضيت القرون نسوا ساير اللغات ثم لا يبعد بل ينبغي ان يكون الله تعالي
قد علمه مع ذلك صفات الاشياء ونعوتها وخواصها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية لان اشتقاق
الاسم اما من السمة او من السمو فان كان من السمة فالاسم هو العلامة وصفات الاشياء وخواصها دالة
علي ماهياتها وعلامة عليها وان كان من السمو فدليل الشي كالمرتفع علي ذلك الشي فان العلم بالدليل قبل
العلم بالمدلول وانما قلنا ينبغي ذلك لان الفضيلة في معرفة حقايق الاشياء اكثر من الفضيلة في معرفة
اسمائها من الحقايق ما يتوقف ادراكها علي آلة تدرك كالمبصرات والمسموعات وغيرها فاذا كان لادم تلك الآلات
وقد عرفها بها ولم يكن للملائكة ذلك لزم عجزهم وايضا العربي لا يحسن منه ان يقول لغيره تكلم بلغتي
لان العقل لا طريقة له الي معرفة اللغات بل ان حصل التعليم حصل العلم بها والا فلا اما العلم بحقايق الاشياء
فالعقل يتمكن من تحصيله فصح وقوع التحدي به وانما قيل ثم عرضهم بلفظ الذكور لان في جملة المسميات الملائكة
والثقلين وهم العقلاء فغلب الكامل علي الناقص والتذكير علي التانيث ومن الناس من تمسك بقوله
انبئوني باسماء هولاء علي جواز تكليف ما لا يطاق وهو ضعيف لانه انما استنباهم مع علمه بعجزهم تبكيتا لهم بدليل
قوله ان كنتم صادقين اي في اني لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم منهم وقيل اي في قولكم انه لا شي مما يتعبد
به الخلق الا وانتم تصلحون له وتقومون به وهو قول ابن عباس وابن مسعود وقيل علموني باسماء هولاء
ان علمتم انكم تكونون صادقين في ذلك الاعلام وقيل اخبروني ولا تقولوا الا حقا وصدقا فيكون الغرض
منه التوكيد لما هم عليه من القصود لانه متي يمكن في انفسهم العلم بانهم ان اخبروا ولم يكونوا صادقين
ولا لهم اليه سبيل لم يحتروا علي الجواب ثم ان الذين اعتدوا معصية الملائكة في قولهم اتجعل قالوا انهم
لما عرفوا خطاهم تابوا واعتذروا بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا والذين انكروا معصيتهم قالوا ذلك علي
وجه الاعتراف بالعجز والتسليم كانهم قالوا لا نعلم الا ما علمتنا فاذا لم تعلمنا ذلك فكيف نعلمه وانهم لما قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها لان الله تعالي اعلمهم ذلك فكانهم قالوا انك علمتنا انهم يفسدون في الارض فقلنا لك اتجعل
واما هذه الاسماء فانك ما علمتنا فكيف نعلمها ومعني سبحانك نسبحك تسبيحا اي ننزهك تنزيها وهو مصدر
غير منصرف اي لا يستعمل الا محذوف الفعل منصوبا علي المصدرية واذا استعمل غير مضاف كان سبحان علما
للتسبيح فان العلمية كما تجري في الالفاظ تجري في المعاني قالت المعتزلة ههنا المراد انه لا علم لنا الا من
جهتك اما بالتعليم واما بنصب الادلة وقالت الاشاعرة بل الجمع بالتعليم لان المؤثر في وجود العلم ليس هو
ذات الدليل بل النظر في الدليل وانه يستند الي توفيق الله وتسهيله ثم استدل اهل الاسلام بالاية علي انه
لا سبيل الي معرفة المغيبات الا بتعليم الله وانه يمكن التوصل اليها بعلم النجوم والكهانة وللمنجم ان يقول

للمعتزلة اذا اضربت التعليم بوضع الدليل فعندي حركات النجوم دلايل خلقها الله تعالى على احوال هذا العلم فيكون
من جملة ما علمه الله انك انت العليم بكل المعلومات فامكنك تعليم آدم الحكيم في هذا الفعل المصيب فيه وعن ابن
عباس ان مراد الملائكة من الحكيم انه هو الذي حكم بجعل آدم خليفة في الارض وقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات
والارض استحضار لقوله لهم اني اعلم ما لا تعلمون الا انه جاء به على وجه ابسط واشرح فيندرج فيه علمه باحوال
آدم قبل ان خلقه وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها فيبطل مذهب هشام بن الحكم انه لا يعلم الاشياء
الا عند وقوعها وقد روي الشعبي عن ابن عباس وابن مسعود انه يريد بقوله ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
وما كنتم تكتمون ما اسر ابليس في نفسه من الكبر والكبر وان لا يسجد وقيل لما خلق رات الملائكة خلقا عجيبا فقالوا
ليكن ما شاء فلن يخلق ربنا خلقا الا كنا اكرم عليه منه فهذا هو الذي كتموه ويجوز ان يكون هذا سرا اسره منهم
فابداه بعضهم لبعض واسره عن غيرهم فكان في هذا الفعل الواحد ابداء وكتمان والظاهر آية عام كقوله انه يعلم الجهر
من القول ويعلم ما تكتمون انه يعلم الجهر وما يخفى **البحث الثاني** قالت المعتزلة ما ظهر من آدم معجز دل على نبوته
في ذلك الوقت دل على نبوته فيكان مبعوثا الى حواء او الى من توجه التحدي اليهم لانهم وان كانوا رسلا
فقد يجوز الارسال الى الرسل كبعثه ابرهيم الى لوط عليهما السلام واحتجوا بان حصول ذلك العلم له ناقض للعادة
ومنع بان حصول العلم بالاسماء لمن علمه الله وعدم حصوله لمن لم يعلمه ليس مناقضا للعادة وايضا انهم علموا ان تلك
الاسماء موضوعة لتلك المسميات اولى فان علموا فقد قدروا على المعارضة والا فكيف عرفوا ان آدم اصاب
فيما ذكر اللهم الا ان يقال ان لكل صنف منهم لغة من تلك اللغات ثم ان جميع الاصناف حضروا ان آدم عرض
عليهم جميع تلك اللغات فكان معجزا ويقال انه تعالى عرفهم قبل ان سمعوا من آدم تلك الاسماء فاستدلوا
به على صدق آدم والظاهر انهم قد عرفوا صدقه بتصديق الله تعالى اياه وان سلم انه ظهر منه فعل خارق للعادة
فلم لا يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات او من باب الارهاص وهما عندنا جائزان القاطعون بانه عليه
السلام ما كان نبيا في ذلك الوقت قالوا صدرت الكبيرة منه بعد ذلك والاقدام عليها يوجب الطرد و
التحقير فوجب ان تكون النبوة متاخرة عنها كيف وقد قال عز من قائل ثم اجتباه ربه والرسالة هي الاجتباء فيكون
بعد الزلة وايضا لو كان رسولا فان لم يكن مبعوثا الى احد فلا فائدة وان كان مبعوثا فاما الى الملائكة
وهم افضل من البشر عند المعتزلة ولا يجوز جعل الادون رسولا الى الاشرف وان المراة الى قبول القول ممن هو
من جنسه اسكن ولو جعلناه رجلا واما الى الانس ولا انسان الا حوا وانها عرفت التكليف لا بواسطة آدم بدليل
ولا تقربا هذه الشجرة واما الجن وما كان في السماء احد من الجن **البحث الثالث** في فضل العلم لو كان في الامكان
شيء اشرف من العلم لاظهر الله تعالى فضل آدم بذلك الشيء ومما يدل على فضيلة الكتاب والسنة والمعقول
اما الكتاب فمن ذلك ما روي عن مقاتل ان الحكمة في القران على اربعة اوجه احدها مواعظة القران وما
انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وآتيناه العلم وآتيناه الحكم
صبيا ولقد اتينا لقمن الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النبوة ولقد اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة ورابعها القران يؤتي
الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه ترجع الى العلم ومن ذلك انه تعالى
فرق بين سبعة نفر في كتابه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قل هل يستوي الخبيث والطيب لا
يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور
وما يستوي الاحياء ولا الاموات فاذا تاملت وجدت كل ذلك ماخوذ من الفرق بين العالم الجاهل ومن ذلك قوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اي العلماء في اصح الاقوال لان الملوك يجب عليهم اطاعة العلماء
ولا ينعكس شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم جعلهم في الايتين في المرتبة الثالثة ثم زاد في
الاكرام فجعلهم في المرتبة الثانية وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قل كفى بالله شهيدا بيني و

ومن عنده علم الكتاب ومن ذلك قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ومن ذلك وصفهم
بالايمان والراسخون في العلم يقولون آمنا به وبشهادة التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما وبالبكاء والسجود والخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان
ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وبالخشية انما يخشى الله من عباده العلماء
واما الاخبار فمنها ما رواه انس عن النبي صلعم من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي
نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله بكل قدم عبادة كل سنة له وبنى بكل قدم مدينة في الجنة
ويمشي في الارض يستغفر له ويمشي ويصبح مغفورا وشهدت الملائكة لهم انهم بانهم عتقاء الله من النار وعن انس ايضا ان
النبي صلعم قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى ياتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم
نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير من ان يكون ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله وعن الحسن مرفوعا
من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة في الجنة وعنه رحمة الله على خلفائي
فقيل يا رسول الله وما خلفائك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله وعن ابي موسى الاشعري مرفوعا
يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم
ولا اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وقال صلعم معلم الخير اذا مات بكى عليه طير السماء
ودواب الارض وحيتان البحر وعن ابي هريرة مرفوعا من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من
الانبياء وعن ابن عمر مرفوعا فضل العالم على العابد بسبعين درجة بين كل درجة حضر الفرس سبعين
عاما وذلك ان الشيطان يضع البدعة للناس فيعرفها العالم ويزيلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه اليها
ولا يتعرف لها وقال صلعم لعلي حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه
الشمس وتغرب وعن ابن مسعود مرفوعا من طلب العلم ليحدث ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا وعن عابس
الجهني مرفوعا يوتى بمداد العلماء ودم الشهداء يوم القيمة لا يفضل احدهما على الاخر وفي رواية فيرجح
مداد العلماء وعن ابي واقد الليثي ان النبي صلعم بينما هو جالس والناس معه اذا اقبل ثلثة نفر فاما احدهم فراى
فرجة في الحلقة فجلس اليها واما الاخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع وفر فلما فرغ من كلامه قال الا
اخبركم عن النفر الثلاثة فاما الاول اوى الى الله فاواه الله واما الثاني فاستحى من الناس فاستحى الله منه واما
الثالث فاعرض فاعرض الله عنه وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم يشفع يوم القيمة الانبياء ثم العلماء ثم
الشهداء قال الراوي فاعظم بمرتبة هي الواسطة بين النبوة والشهادة وعن ابي هريرة مرفوعا اذا مات الانسان
انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوا له بالخير وعن النبي صلعم اذا سالتم فاسئلوها
الناس قيل يا رسول الله ومن الناس قال اهل القران قيل ثم من قال اهل العلم قيل ثم قال صباح الوجوه قال
الراوي والمراد باهل القران من يحفظ معانيه وقال صلعم كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك
قال الراوي وجه التوفيق بين هذه الرواية الاخرى الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيه
ان المستمع والمحب بمنزلة المتعلم وما احسن قول بعض الاعرابي لولده كن مستمعا جالسا او دنيا خالسا او كلبا
حارسا واياك ان يكون انسانا ناقصا وعن النبي صلعم انه يحدث انسانا فاوحى الله تعالى اليه انه لم يبق من عمر هذا
الرجل تحدثه الا ساعة وكان هذا وقت العصر فاخبره الرسول صلعم بذلك فاضطرب الرجل وقال يا رسول الله
دلني على اوفق عمل في هذه الساعة قال اشتغل بالتعلم وقبض قبل المغرب قال الراوي ولو كان شيء افضل من
العلم لامره النبي صلعم به في ذلك الوقت واما الاثار فان مصعب بن الزبير قال لابنه تعلم العلم فانه ان يكون
لك مال كان لك جمالا وان لم يكن لك مال كان لك مال وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه لا خير في
الصمت عن العلم كما لا خير في الكلام عن الجهل وقيل مثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا

ولاينقص وهو الجالس علي الحد المشترك بين عالم المعقول وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله بالحب له وتارة مع الخلق
بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الي الخلق صار كواحد منهم واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لايعرف
الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص الاخري وهو
المستغرق في المعارف الالهية غير متفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه ومثل العالم بامر الله وهو العارف
بالحلال والحرام دون اسرار جلال الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء غيره وقال سفيان الناس يقومون من مجلسي
علي ثلثة اصناف وذلك اني افسر القران فاقول عن الله وعن الرسول فمن لا يصدقني فهو كافر محض ومن ضاق قلبه
منه فهو منافق ومن ندم علي ما صنع وعزم ان لا يذنب كان مؤمنا مخلصا وقال ايضا ثلثة من النوم يبغضها الله
وثلثة من الضحك النوم بعد صلوة الفجر وقبل صلوة العتمة والنوم في الصلوة والنوم عند مجلس الذكر والضحك
خلف الجنازة والضحك في المقابر والضحك في مجلس الذكر وقيل العالم ارق بالتلميذ من الاب والام لان
الاباء والامهات يحفظونهم من نار الدنيا وافاتها والعلماء يحفظونهم من نار الاخرة وشدايدها وقيل لابن مسعود
بم وجدت هذا العلم قال بلسان السؤال وقلب عقول وقال بعضهم سئل مسئلة الحمقي واحفظ حفظ الاذكياء
وقيل الدنيا بستان زينت بخمسة اشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة العباد وامانة التجار ونصيحة المحترفين
فجاء ابليس بخمسة اعلام واقامها بجنب هذه الخمسة فجاء بالحسد فركزه في جنب العلم وجاء بالرياء فركزه بجنب العبادة
وجاء بالخيانة فركزه في جنب الامانة وجاء بالغش فركزه بجنب النصيحة وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
العلم افضل من المال بسبعة اوجه العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة العلم لا ينقص بالنفقة والمال
ينقص المال يحتاج الي الحافظ والعلم يحفظ صاحبه اذا مات الرجل خلف ماله والعلم يدخل معه قبره المال يحصل
للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن جميع الناس يحتاجون الي صاحب هذه المال العلم يقوي الرجل عند المرور
علي الصراط المال يمنعه منه قال الفقيه ابو الليث من جلس عند العالم ولا يقدر ان يحفظ من ذلك العلم شيئا فله
سبع كرامات ينال فضل المتعلمين وكان محبوسا من الذنوب ما دام جالسا عنده فاذا خرج من منزله طلبا للعلم نزلت
الرحمة عليه واذا جلس في حلقة العلم فنزلت الرحمة عليهم حصل له نصيب وما دام يكون في الاستماع يكتب له
طاعة واذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه وانكسر فيكون في زمرة انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي واذا رأي اعزاز
المسلمين للعالم واذلالهم الفساق تنفر عن الفسق ومال الي طلب العلم وقيل اربع لا ينبغي للشريف ان يانف منه وان
كان اميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته للعالم الذي يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم ممن هو اعلم منه واعلم ان الله
تعالي علم سبعة نفر سبعة اشياء علم آدم الاسماء كلها وعلم الخضر علم الفراسة وعلمناه من لدنا علما وعلم يوسف التعبير
وعلمتني من تاويل الاحاديث وعلم داود صنعة لبوس الدرع وعلمناه صنعة لبوس لكم وعلم سليمان منطق
الطير وعلمنا منطق الطير وعلم عيسي عليه السلام التورية والانجيل ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية و
الانجيل وعلم محمد صلعم علم الشرع والتوحيد وعلمك ما لم تكن تعلم فعلم آدم كان سببا لوجود تلميذ مثل
موسي ويوشع وعلم يوسف لوجود الاهل والمملكة وعلم سليمان لوجدان بلقيس والغلبة وعلم داود للرياسة
والملك وعلم عيسي لزوال التهمة عن امه وعلم محمد صلعم لوجدان الشفاعة فمن علم اسماء المخلوقات فمن وجد
آدم تحية الملائكة فمن علم ذات الخالق وصفاته اما يجد تحية الملائكة سلام قولا من رب رحيم والخضر بعلم
الفراسة صحبة موسي فانه محمد صلعم بعلم الحقيقة كيف لا يجدون صحبة محمد فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين ويوسف بتاويل الرؤيا نجا من حبس الدنيا فمن كان عالما بتاويل كتاب الله كيف لا ينجو من حبس الشبهات
ويهدي من يشاء الي صراط مستقيم وايضا فان يوسف علي ذكر منة الله علي نفسه حيث قال علمتني من تاويل
الاحاديث فانت يا عالم اما تذكر نعمة الله علي نفسك حيث جعلك مفسرا لكلامه وسيما لنفسه ووارثا
لنبيه وداعيا لخلقه وواعظا لعباده وسراجا لاهل بلاده وقائدا للخلق الي جنته وثوابه وزاجرا لهم عن ناره

وعقابه كما جاء في الحديث العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة وان سليمان لم يحتج الي الهدهد
الا لعلمه بالماء روي عن نافع بن الازرق قال لابن عباس كيف اختار الهدهد لطلب الماء قال لان الارض له
كالزجاجة يري باطنها من ظاهرها فقال نافع الفخ يغطي له باصبع من التراب فلا يراه فيقع فيه فقال ابن عباس
اذا جاء القضي عمي البصر وقال لولده يا بني عليك بالادب فانه دليل علي المروة وانس في الوحشة وصاحب في
الغربة وقرين في الحضر وصدر في المجلس ووسيلة عند انقضاء الوسائل وغني عند العدم ورفعة للخسيس و
كمال للشريف وجلال للملك وقال سقراط من فضيلة العلم انك لا تقدر علي ان يخدمك فيه احد كما يخدمك في
ساير الاشياء بل تخدمه بنفسك ولا يقتدر احد علي سلبه عنك وقيل لبعض الحكما لا تنظر فغمض عينيه قيل له لا
تسمع فسد اذنيه قيل لا تتكلم فوضع يده علي فمه فقيل لا تعلم فقال لا اقدر عليه وعن بعض الحكماء عظم العلم
في ذاتك وصغر الدنيا في عينك وكن ضعيفا عند الهزل قويا عند الجد ولا تلم احدا علي فعل يمكن ان يعتذر
منه ولا ترفع شكايتك الا الي من تري نفعه عندك حتي يكون حكيما فاضلا ولبعضهم آفة الزعماء ضعف السياسة
وآفة العلماء حب الرياسة واما السكت فالمعصية عند الجهل لا يرجي زوالها وعند الشهوة يرجي زوالها
انظر الي زلة آدم فانه بعلمه استغفر واما الشيطان عصي وبقي في الغي ابدا لان ذلك كان بسبب الجهل
وان يوسف عليه السلام لما صار ملكا احتاج الي وزير فسال جبرئيل عن ذلك فقال ان ربك يقول لا
تختر الا فلانا فراه في اسوء الاحوال فقال لجبرئيل كيف يصلح لهذا العمل مع سوء حاله فقال له جبرئيل ان ربه
عينه لذلك لانه ذب عنك بعلمه حين قال وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
والنكتة ان من ذب عن يوسف استحق الشركة في مملكته فمن ذب عن الدين القويم البرهان المستقيم فكيف
لا يستحق من الله الجزاء والاحسان وقيل اراد واحد خدمة الملك فقال الملك اذهب وتعلم حتي تصلح
لخدمتي فلما شرع في التعليم وذاق لذة العلم بعث الملك اليه وقال اترك التعلم فقد صرت اهلا لخدمتي فقال
كنت اهلا لخدمتك حين لم تر ان اهلا لخدمتك وحين رايتني اهلا لخدمتك رأيت نفسي اهلا لخدمة الله
وذلك لاني كنت اظن ان الباب بابك لجهلي والان علمت ان الباب باب الرب وقال القلب ميت وحيوته
بالعلم والعلم ميت وحيوته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فهو محتجب واظهاره بالمناظرة
فهو عقيم ونتاجه بالعمل فاذا زوج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا ابدا لا آخر له وان نملة واحدة نالت
الرياسة بمسئلة واحدة علمتها وذلك قولها وهم لا يشعرون كانها اشارة الي تنزيه الانبياء عن المعصية
وابداء البرئ من غير جرم فقال لو حطمكم فانما يصدر ذلك منه علي سبيل السهو فمن علم حقايق الاشياء
من الموجودات والمعدمات كيف لا يستحق الرياسة في الدين والدنيا وان الكلب المعلم يكون صيده
طاهرا ببركة العلم مع انه نجس في الاصل فالنفس الطاهر في الفطرة اذا تلوثت بوضار المعصية كيف
لا تطهر ببركة العلم بالله وبصفاته واذا كان السارق عالما لا تقطع يده لانه يقول كان المال وديعة
لي وكذا الشارب يقول حسبته حلالا وكذا الزاني يقول تزوجتها فانه لا يحدوا اما الحكايات
فيحكي ان هرون الرشيد كان بحضرته فقهاء ذات يوم فيهم ابو يوسف فاتي برجل فادعي اخر انه اخذ من بيته
مالا بالليل ثم اقر الاخذ بذلك المجلس فاتفق العلماء علي انه يقطع يده وقال ابو يوسف لا اقطع لانه اقر
بالاخذ وانه لا يوجب بل لا بد من الاعتراف بالسرقة فصدقه الكل في ذلك ثم قال للاخذ اسرقتها
قال نعم فاجمعوا علي القطع لانه اقر بالسرقة قال ابو يوسف لا اقطع لانه وان اقر بالسرقة لكن بعد ما اوجب
الضمان عليه باقراره بالاخذ واذا اقر بالسرقة بعد ذلك فهذه الاقرار يسقط الضمان عن نفسه فلا يسمع وعن
الشعبي كنت عند الحجاج فاتي بيحيي بن يعمر فقيه خراسان من بلخ مكبلا في الحديد فقال الحجاج انت زعمت ان
الحسن والحسين من ذرية رسول الله فقال بلي فقال الحجاج لتاتيني ببينة واضحة من كتاب الله او لاقطعنك

عضوًا عضوًا فقال آيتك بيّنة واضحة من كتاب الله يا حجاج فتعجب من جرأته بقوله يا حجاج ولا تأتيني بهذه
الآية ندع ابناءنا وابناءكم فقال آيتك بها واضحة من كتاب الله قال تعالى ونوحًا هدينا من قبل ومن ذريته
داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى قال فمن ابو عيسى فقد الحق عيسى بذريته نوح فاطرق مليًا ثم رفع راسه
فقال كاني لم اقرا هذه الآية من كتاب الله خلوا وثاقه واعطوه من المال كذا ويحكى ان جماعة من اهل المدينة جاءوا
الى ابي حنيفة ليناظروه في القراءة خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه فقال لهم لا يمكنني مناظرة الجميع فوضوا امر المناظرة
الى اعلمكم لاناظره فاشاروا الى واحد فقال هذا اعلمكم قالوا نعم قال والمناظرة معه كالمناظرة معكم قالوا نعم قال و
الالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال وان ناظرته ولزمته الحجة فقد لزمتكم الحجة قال نعم وكيف قالوا لانا
رضينا امامًا فكان قوله قولًا لنا قال ابو حنيفة فنحن لما اخترنا الامام في الصلوة فقراءته قراءة لنا وهو ينوب
عنا فاقروا له بالعلم ويحكى ان المنصور دعا ابا حنيفة يومًا فقال الربيع وهو يعاديه يا امير المومنين هذا يخالف
جدك حيث يقول الاستثناء المنفصل جائز وابو حنيفة ينكره قال ابو حنيفة هذا الربيع يقول ليس لك بيعة في
رقبة الناس فقال كيف قال انهم يعقدون البيعة لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فيبطل بيعتهم فضحك
المنصور وقال اياك وابا حنيفة فلما خرج الربيع قال سعيت دمي قال كنت البادي ويحكى انه دخل اللصوص على
رجل واخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثًا ان لا يعلم احدًا فاصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون
متاعه وليس يقدر ان يتكلم من اجل يمينه فجاء الرجل يشاور ابا حنيفة فقال احضر لي امام مسجدك واهل
محلتك فادخلهم جميعًا في دار واحدة واخرج واحدًا واحدًا وقال للرجل ان لم يكن لصك فقل لا وان كان
فاسكت فلما سكت قبض على اللص ورد الله عليه جميع ما سرق منه ويحكى انه كان في جوار ابي حنيفة فتى
يغشى مجلس ابي حنيفة فقال يومًا له اني اريد التزوج من آل فلان وقد خطبتها اليهم فطلبوا مني من المهر فوق
طاقتي قال استقرض وادخل عليها فان الله يسهل الامر عليك بعد ذلك فاقرضه ابو حنيفة ذلك القدر ثم قال
له بعد الدخول اظهر انك تريد الخروج من هذا البلد الى بلد بعيد وانك تسافر باهلك معك فاظهر الرجل فاشتد على
اهل المرأة وجاءوا الى ابي حنيفة يشكونه ويستفتونه فقال لهم له ذلك والطريق ان ترضوه بان
تردوا عليه ما اخذتموه فاجابوا اليه فقال الزوج اني اريد شيئًا آخر فوق ذلك فقال له ابو حنيفة ترضى بهذا
والا اقررت بدين فلا يمكن المسافرة بها حتى تقضي ما عليها فقال الرجل الله الله لا يسمعوا بهذا فرضي بذلك وحصل ببركة
علم ابي حنيفة فرج كل واحد من الخصمين وسئل ابو حنيفة عن رجل حلف ليقربن امراته في نهار رمضان فلم
يعرف احد وجه الجواب فقال يسافر بامراته فيطاها نهارًا في رمضان وقال المريسي للشافعي كيف تدعي انعقاد
الاجماع مع اهل المشرق والمغرب على شيء واحد وكان هذه المناظرة عند الرشيد فقال الشافعي هل تعرف
اجماع الناس على خلاف هذا الجالس فاقر به خوفًا وانقطع ويحكى ان اعرابيًا سال الحسين بن علي رضي الله عنه
حاجة وقال سمعت جدك يقول اذا سالتم حاجة فاسئلوها من احد اربعة اما عربيًا شريفًا او مولى كريمًا او حامل
القرآن او صاحب الوجه الصبيح فاما العرب فشرفت بجدك واما الكرم فدابكم وسيرتكم واما القرآن ففي بيوتكم
نزل واما الوجه الصبيح فاني سمعت رسول الله صلعم يقول اذا اردتم ان تنظروا الي فانظروا الى الحسن والحسين
فقال ما حاجتك فكتبها على الارض فقال سمعت ابي عليًا عليه السلام يقول قيمة كل امرئ ما يحسنه وسمعت
جدي يقول المعروف بقدر المعرفة فاسئلك عن ثلاث مسائل ان احسنت في جواب واحدة فلك ثلث ما عندي وان اجبت في
ثنتين فلك ثلثا ما عندي وان اجبت عن الثلاثة فلك كل ما عندي وقد حمل الى الحسين صرة مختومة من العراق
فقال سل ولا قوة الا بالله فقال اي الاعمال الافضل قال الاعرابي الايمان بالله قال فما نجاة العبد من الهلكة قال
الثقة بالله قال فما يزين المرء قال علم معه حلم قال فان اخطاء ذلك قال فمال معه كرم قال فان اخطاء ذلك قال
ففقر معه صبر قال فان اخطاء ذلك فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه فضحك الحسين ورمى بالصرة اليه واما الوجوه

العقلية فمنها الامور الاربعة اقسام قسم يرضاه العقل دون الشهوة كمكاره الدنيا وقسم عكس ذلك كالمعاصي
وقسم ترضاه الشهوة والعقل وهو العلم والجنة وقسم لا يرضاه الشهوة والعقل وهو الجهل والنار فمن رضي
بالجهل فقد راى نارًا حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة وكما يعيش يموت وكما يموت يبعث ومنها
ان اللذة ادراك المحبوب فكلما كان المدرك اكمل واشرف كان اللذة اكمل واتم مدرك العقل هو الله وجميع مخلوقاته
من الملكية والافلاك والعناصر والمواليد وجميع احكامه واوامره واي معلوم اشرف من ذلك فلا كمال لا لذة فوق
كمال العلم ولذته ولا الم ولا نقصان مثل الم الجهل ونقصانه ولهذا عز من قائل اقرا باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كانه قال كنت في اول حالك علقة هي الغاية في
الخساسة ثم صرت في آخر حالك في غاية الشرف وايضا ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية وهذا يدل على انه
انه انما استحق الاكرامية لانه اعطى العلم فالعلم اشرف عطية واعظم موهبة ومنها انه تعالى قال انما يخشى الله
من عباده العلماء فالعلماء من اهل الخشية واهل الخشية اهل الجنة لقوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن الى قوله
ذلك لمن خشي ربه فالعلماء من الجنة بل ليس من اهل الجنة الا العلماء وذلك بكلمة انما المفيدة للحصر ولاجل اللام
للاختصاص في لمن خشي والسبب في ان العلماء هم اهل الجنة انه لم يكن عالمًا بالشيء استحال ان يكون خائفًا منه
ثم ان العلم بالذات لا يكفي في الخوف بل لابد معه من العلم بامور ثلاثة احدها العلم بالقدرة لان الملك
عالم باطلاع رعيته على فعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلمه بانهم لا يقدرون على دفعه وثانيها العلم بكونه
عالمًا ان السارق من مال السلطان يعلم قدرته لكنه يعلم انه غير عالم بسرقته فلا يخافه وثالثها العلم بكونه حكيمًا
فان المسخرة عند السلطان عالم بكون السلطان قادرًا على منعه بقبايح افعاله يعلم انه قد يرضى بما لا ينبغي فلا
يحصل الخوف فثبت ان العبد من الله لا يحصل الا اذا علم كونه تعالى عالمًا بجميع المعلومات قادرًا على كل
المقدورات غير راض بالمنكرات والمحرمات فاذن الخوف من لوازم العلم بالله وبهذا يعرف نباهة قدر العلم
ومن هنا امر حبيبه صلعم بالازدياد منه حيث قال وقل رب زدني علمًا ولم يكتف نبي الله موسى بما علم
بما قال للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدًا ولم يفتخر سليمان بالمملكة العظيمة بل افتخر بالعلم علمنا منطق
الطير ولولا شرف العلم لم يكن للهدهد مع ضعفه ان يتكلم بحضرة سليمان بقوله احطت بما لم تحط به وهكذا
الرجل الساقط اذا تعلم العلم صار نافذ القول على السلاطين وما ذاك الا ببركة العلم ومنها انه صلعم قال
تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وذلك ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله وايضا
التفكر عمل القلب والعبادة عمل الجوارح ومنها ان سائر كتب الله ناطقة بفضل الله اما التورية فقال لموسى
عليه السلام عظم الحكمة فاني لا اجعل في قلب عبد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال
بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة واما الزبور فقال سبحانه قل لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء
فان لم تجدوا فيهم تقيًا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا عالمًا فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلث مراتب
ما جعلت واحدة منهن في واحد من خلقي واريد هلاكه وانما قدم سبحانه التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون
العلم كما بينا في ان الخشية لا تحصل الا مع العلم والموصوف بامرين اشرف من الموصوف بامر واحد ولهذا السر
ايضا قدم العالم على العاقل لان العالم لابد وان يكون عاقلًا واما العاقل فقد لا يكون عالمًا فالعقل كالبدن
والعلم كالشجرة والتقوى كالثمرة واما الانجيل فقد قال عز من قائل في السورة السابعة عشرة منه ويل لمن سمع العلم
فلم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم
وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم ولا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم فنعمل
اذا العلم يشفع لصاحبه وحق على الله ان لا يخزيه وان الله تعالى يقول يوم القيامة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم
فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول اني قد علمت استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا

في صالحي اعبادي الي جنتي برحمتي وبالجملة فكون الجهل صفة نقصان امر معلوم للعقلا بالضرورة ولذلك لو قيل للرجل
العلم يا جاهل تاذي بذلك وان كان يعلم انه كاذب ولو قيل للرجل الجاهل يا عالم فرح بذلك وان كان يعلم انه ليس كذلك
والعلم اينما وجد كان صاحبه محترما معظما حتي ان غير الانسان من الحيوان اذا راي الانسان احتشمه بعض الاحتشام
وانزجر به بعض الانزجار وان كان ذلك الحيوان اقوي بكثير من الانسان والعلماء اذ لم يعاندوا كانوا
رؤسا بالطبع علي من دونهم في العلم ان كثيرا مما كانوا يعاندون رسول الله صلعم ويريدون قتله كانوا اذا وقع
بصرهم عليه القي الله في قلوبهم الرعب منه فهابوه وانقادوا له ولو لم يكن فيه آيات مبينة كانت بداهته تنبيك
من خبره وما فضل الانسان علي ساير الحيوان الا لاختصاصه بالمزية النورانية التي لاجلها صار مستعدا لادراك
حقايق الاشياء والاشتغال بعبادة الله تعالي والجاهل كانه في ظلمة شديدة اذا اخرج يده لم يكد يريها
والعالم كانه يطير في اقطار الملكوت ويسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم والواجب والممكن و
المحال ثم يعرف انقسام الممكن الي الجوهر والعرض والجوهر الي البسيط والمركب ويبالغ في تقسيم كل منها الي انواعها
واجزائها والجزء الذي به يشارك غيره والجزء الذي به يمتاز عن غيره ويعرف اثر كل شيء ومؤثره ومعلوله
وعلته ولازمه وملزومه وكليته وجزئيته فيصير كالنسخة التي اثبت فيها جميع المعلومات بتفاصيلها
واقسامها وانه في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام كاملا ومكملا وواسطة بين الله وعباده ولامر
ما لم يجعل الله سبحانه ساير صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء
عن المكان والحيز جوابا للملائكة وموجبا لسكوتهم وانما جعل صفة العلم جوابا لهم حيث قال اني اعلم
ما لا تعلمون وهكذا ظهر فضيلة آدم بالعلم بعد افتخارهم بالتسبيح والتقديس وان ابرهيم اشتغل في اول
امره بطلب العلم منتقلا بفكره من الكواكب الي القمر ومن القمر الي الشمس الي ان وصل الباهر والبرهان
الزاهر الي المقصود وهو الملة الحنيفية وان الله سمي العلم تارة بالحيوة او من كان ميتا فاحييناه وتارة بالروح
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وتارة بالنور يهدي الله لنوره من يشاء فضرب المثل في العلم
بالماء انزل من السماء ماء فعلم التوحيد كماء العين لا يجوز تحريكه لئلا يتكدر كذلك لا ينبغي طلب كيفية الله
كيلا يفضي الي الكفر وعلم الفقه كماء القناة يزداد بالاستنباط والحفر وعلم الزهد كماء المطر ينزل صافيا و
يتكدر بغبار الهواء كذلك علم الزهد صاف ويتكدر بالطمع وعلم البدع كماء السيل يهلك الاحياء ويميت
الخلق واما الاخبار والآثار الدالة علي وعيد من لم يعمل بعلمه او طلب العلم لغير ذات الله تعالي قال
انه صلعم قال لا تجالسوا العلماء الا اذا دعوكم من خمس الي خمس من الشك الي اليقين ومن الكبر الي التواضع ومن
العداوة الي النصيحة ومن الرياء الي الاخلاص ومن الرغبة الي الزهد وقال صلعم الناس كلهم هلكى الا العالمون
والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون علي خطر عظيم عن عدي بن
حاتم ان النبي صلعم قال يؤتى بناس يوم القيمة فيؤمر بهم الي الجنة حتي اذا دنوا منها ووجدوا رايحتها
ونظروا الي قصورها والي ما اعد الله لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون عنها بحسرة
ما رجع احد بمثلها ويقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريتنا ما اريتنا من ثوابها وما اعددت فيها لاوليائك
كان اهون علينا فنودوا ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم
مخبتين تراؤون الناس بخلاف ما تضمرون عليكم في قلوبكم هبتم الناس ولا تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني
تركتم المعاصي ولم تتركوها اني ان كنت اهون الناظرين عليكم فاليوم اذيقكم اليم عذابي مع ما حرمتكم من النعيم
وقيل اطلب اربعة في اربعة من الموضع السلامة ومن الصاحب الزيارة ومن المال الفراغة ومن العلم
المنفعة فاذا لم تجد من الموضع السلامة فالسجن خير منه واذا لم تجد من الصاحب الزيارة والكرامة فالكلب
خير منه واذا لم تجد من العلم منفعة فالموت خير منه وقيل لا يتم اربعة اشياء الا باربعة اشياء لا يتم الدين

الا بالتقوي ولا يتم القول الا بالفعل ولا يتم المروة الا بالتواضع ولا يتم العلم الا بالعمل فالدين بلا تقوي علي الخطر
والقول بلا فعل كالهدر والمروة بلا تواضع كالشجرة بلا ثمر والعلم بلا عمل كالغيم بلا مطر وقال علي ابن ابي طالب
صلي الله عليه وآله وسلم لجابر بن عبد الله الانصاري قوام الدنيا بعالم يعمل بعلمه وجاهل لا يستنكف عن تعلمه
وغني لا يبخل بماله وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل من تعلمه واذا بخل
الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه فالويل لهم والثبور سبعين مرة وقيل اذا وضعت علي سواد عينك جزء
من الدنيا لا تري شيئا فاذا وضعت علي سويداء قلبك كل الدنيا كيف تري لقلبك شيئا **البحث**
الرابع في حد العلم الاشعري العلم ما لم يعلم به وربما قال تصير الذات به عالما القاضي العلم معرفة المعلوم
علي ما هو عليه القفال اثبات المعلوم علي ما هو به والكل دائر المعتزلة هو الاعتقاد المقتضي لسكون
النفس الفلاسفة صورة حاصلة في النفس مطابقة للمعلوم ولا يخفي خروج عالم الله تعالي عنهما فانه لا يطلق
هناك النفس فيه وفيه مفاسد اخر يطول ذكره ههنا وعند كثير من المحققين هو بديهي وقيل اصح
الحدود صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض والحق في هذا المقام هو ان نسبة البصيرة الي مدركاتها كنسبة
البصر الي مدركاتها فكما ان البصر نورا كل ما يقع في ذلك النور فهو مدركه وكذا للبصيرة نور كل ما
يقع فيه فهو مدركه وكذا للبصيرة نور كل ما يقع فيه فهو مدركها ولا ندرك حقيقة هذا النور الا من له
له نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهكذا ادراكات جميع الانوار وكلما ازداد النفس نورية
وشروقا ازداد انبساطا فيقع فيه المعلومات اكثر وهكذا يكون الحال في كل مستكمل اما اذا كان
العالم بحيث يكون كمالاته الممكنة له موجودة معه بالفعل فلا يزداد نوريته ولا يتجاوز مرتبته في العلم وما
منا الا وله مقام معلوم ثم ان كان كمال والنور بحيث لا يمكن اكمل منه ولا انور كان جميع الاشياء واقعة
في نوره بل يكون نوره نافذا في الكل متغرقا فيها محيطا بها ازلا وابدا ولا يعزب عن مثقال ذرة في الارض
ولا في السماء وههنا اسرار أخر لا يجوز التعبير عنها لعزتها يتفطن لبعضها من وفق بها من اهلها **البحث الخامس**
في الالفاظ تقرب عن العلم الادراك وهو الوصول لان القوة العاقلة تصل الي حقيقة المعقول **ب**
الشعور فهو ادراك بغير استثبات وهو اول مراتب وصول المعقول الي القوة العاقلة ولهذا لا يوصف به الله
تعالي **ج** التصور مشتق من الصورة فكان حقيقة المعقول حلت في العاقلة حلول الشكل في المادة **د**
الحفظ وذلك اذا استحكمت الصورة في العاقلة بحيث لو زالت لتمكنت من استرجاعها **ه** التذكر
وهو محالة استرجاعها الصورة المحفوظة وانه بالحقيقة التفات النفس الي عالمها **و** الذكر وهو وجدان
الصورة بعد محاولة استرجاعها ولا محالة يكون مسبوقا بالزوال قال الله يعلم اني لست اذكره وكيف يذكره
من ليس ينساه ويوصف المعقول بانه ذكر لانه سبب حضور المعني في النفس قال عز من قائل انا نحن نزلنا
الذكر **ز** المعرفة وقد اختلف في تفسيرها فمن تامل انها ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات ومن
قائل انها التصور والعلم هو التصديق وجعل العرفان اشرف من العلم لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات
الي موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما تصور حقيقته وراء فامر الطاقة البشرية وقال بعضهم
من ادرك شيئا وانحفظ اثره في نفسه ثم ادرك ذلك الشيء ثانيا وعرف ان هذا المدرك الذي ادركه ثانيا
هو الذي كان قد ادركه اولا فهذا هو المعرفة والنفس قبل البدن كانت معرفة بالربوبية الا انها في ظلمة
العلاقة البدنية قد نسيت مولاها فاذا تخلصت من قيد العلاقة عرفت ربها وعرفت انها كانت عارفة **ح**
الفهم وهو تصور الشيء في لفظ المخاطب والافهام هو ايصال المعني باللفظ الي فهم السامع **ط** الفقه وهو
العلم بغرض المخاطب من خطابه قال تعالي لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون علي المقصود الاصلي من
التكاليف **ي** العقل وهو العلم بصفات الاشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها ونفعها وضرها

حتي يصير مانعا من الفعل مرة ومن الترك اخري فيجري ذلك مجري عقال الناقة ومن هذا قيل هو العلم بخير الخيرين
وشر الشرين والعاقل من عقل عن الله امره ونهيه **يا** الدرايه وهي المعرفة العاجلة يضرب من الحيلة
وهي ترتيب المقدمات فلا يصح اطلاقها عليه تعالي **يب** الحكمة وهم اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهو بالعلم
العملي اخص منه بالعلم النظري وفي العمل اكثر استعمالا منه في العلم وقيل هي الاقتداء بالخالق سبحانه بقدر
القوة البشريه وذلك ان يجتهد ان ينزه علمه عن الجهل وفعله عن الجور وجوده من البخل وحلمه وعن السفه **يج**
علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ماكان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ماكان
من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين بتحقق الانفصال عن لوث الصلصال بورود رايد **يد** الذهن وهو
القوة النفس عن اكتساب الحدود والاراء **يه** الفكر وهو انتقال النفس من تصديقات الحاضرة الي تصديقات
المستحضرة وقيل انه يجري مجري التضرع الي الله تعالي في استنزال العلوم من عنده تعالي **يو** الحدس وهو قوة
النفس بها يهتدي بسرعة الي حد الاوسط في كل قياس **يز** الذكاء وهو شدة هذا الحدس وبلوغه الغاية
القصوي من ذكت النار اشتعلت **يح** الفطنة وهي التنبه لشي قصد تعريضه كالاحاجي والرموز **يط** الحاضر وهو
حركة النفس نحو هو تحصيل حق او حظ **كا** الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه الحكم بامور جزئيه غير محسوسة
لاشخاص جزئية كحكم السخلة بصداقة الام وعداوة الذئب كالظن وهو الاعتقاد الراجح فان كان عن امارة قوية
قبل ومدح عليه مدار اكثر احوال العالم وان كان عن امارة ضعيفة ذم ان بعض الظن **كا** الخيال وهو عبارة
عن الصورة الباقية المحسوسة بعد غيبته وما كان من ذلك في النوم قد يخص باسم الطيف **كب** البديهة وهي المعرفة
الحاصلة للنفس ابتداء لايتوسط الفكر مثل الكل اعظم من الجزء وقد يقال لها الاوليات **كج** الروية وهي ماكان
من المعارف بعد فكر كثير **كد** الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط ما هو انفع ولهذا قال صلعم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت **كه** الخبر وهو معرفة تحصل بطريق التجربة وجدت الناس اخبر تقلة **كو** الراي
فهو الحاطة الخاطر في المقدمات التي ترجي منها انتاج المطلوب وقد يقال للقضية المستنتجة من الراي راي
والراي للفكرة كالالة للصانع ولهذا قيل اياك والراي الفطير **كز** الفراسة وهي اختلاس المعارف من فرس السبع
الشاة فضرب منها يحصل للانسان من باطنه ولا يعرف له سبب الاصفاء جوهر الروح وهو شبه الالهام واياه
عن النبي صلعم بقوله ان في امتي لمحدثين وان عمر منهم وقد يسمي النفث في الروح وضرب يحصل بالاستدلال
من الاشكال الظاهرة علي الاخلاق الباطنة وقيل افمن كان علي بينة من ربه اشارة الي الاول ويتلوه شاهد
منه الي الثاني **التاويل** عن النبي صلعم ان الله خلق آدم فتجلي فيه فبالتجلي علمه ان خلق بالخلافة والاتصاف
بصفاته وهذا هو سر الخلافة بالحقيقة لان المراة تكون خليفة المتجلي فيه انبئوني باسماء هولاء اي باسماء
المخلوقات دون اسماء الله وصفاته ان كنتم صادقين في دعوي الفضيلة فان الفضيلة ليست بمجرد الطاعة
فان ذرات الموجودات مسبحات بحمدي وانما الافضلية بالعلم لان الطاعة من صفات الخلق والعلم من صفات
الخالق والفضل لمن له صفة الحق والخلق جميعا فيخلف عن الحق بصفاته وعن الخلق بصفاتهم وانما قال انبئهم
ولم يقل علمهم كقوله وعلم آدم لان الملائكة ليس لهم الترقي في الدرجات والملكونيات لهم سهادة كالجسمانيات
مرتبة لهم دون مرتبتهم فيمكن انباؤهم بها لان الجسمانيات كالحيوانيات بالنسبة الينا والالهيات فليس لهم استعداد
الترقي اليها فلهذا لم يقل انبئهم باسمائهم كلها كما قال وعلم آدم الاسماء كلها لئلا يكون تكليفا بما لا يطاق و
انما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء واحتاجت الملائكة اليه في انباء اسمائهم واسماء غيرهم لانه كان خلاصة
العالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام العالم بما فيه كخلق الثمر بعد تمام الشجر فكما ان الثمرة تعبر علي اجزاء الشجرة كلها
حتي يظهر علي اعلي الشجر كذلك آدم عبر علي اجزاء شجر الوجود فكان في كل جزء من اجزائها منفعة ومضرة ومصلحة
ومفسدة فحصل له من كل ذلك اسم بلائمه حتي ان اسماء الله تعالي جارت علي وفقه فضلا عن اسماء غيره وذلك انه

لماكان مخلوقا كان الله خالقا ولماكان مرزوقا كان رزاقا وماكان عبدا كان معبودا ولماكان معيوبا كان ستارا
ولماكان مذنبا كان غفارا ولماكان تائبا كان توابا ولماكان منتفعا ومتضررا كان نافعا وضارا ولما كان
ظالما ظلوما كان منتقما ومن علي هذا **۞** الله حسبي وكفا **۞** حسبنا الله نعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابي و
چون گفتيم ما فرشتگان را سجده كنيد مر آدم را پس سجده كردند مگر ابليس نه فرماني كرد و
استكبر وكان من الكافرين وقلنا يا ادم اسكن
بي منشي كرد وبود از ناگرويدگان وگفتيم اي آدم بيارام تو
انت وزوجك الجنة وكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه
تو وجفت تو در بهشت وبخوريد از آنجا فراخ هر كجا كه خواهيد ومگيند نزديكي باين
الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما
درخت كه باشيد از ظالمان بلغزانيد ايشانرا ديو از آنجا بيرون آورد ايشانرا
مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في
از آنچه بودند در وي وگفتيم فرو شويد بهرۀ از شما بهرۀ از دشمن وشمارا در
الارض مستقر ومتاع الي حين . فتلقي آدم من ربه كلمات
زمين باشد آرامگاهي وبرخورداري هنگامي فرا گرفت آدم از خداي سخناني
فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما
توبه داد ويرا كه اوست توبه دهنده وبخشاينده گفتيم ما كه فرو شويد از آنجا همه پس چون آيد
ياتينكم مني هدي فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
بشما از من كتابي هر كه بدم رود راه نماي مرا باشد بيم بر ايشان ونه ايشان اندوه برند
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وآنكسها كه كافر گشتند ودروغ داشتند نشانهاي مارا ايشانند باشندگان دوزخ ايشان در آنجا جاودان مانند

للملائكة اسجدوا برفع الهاء للاتباع يزيد وقد وروي مهران عنهما انهما يشمان الكاف الكسر و
رفعان الهاء وروي الخزاعي وابن شنبوذ عن اهل مكة الملائكة بغير همز وكذلك كل كلمة في وسطها
همزة مكسورة الاقوله السائلين والسائل والباس فانهما بالهمزة شئتما وبابه بغير همز ابو عمرو ويزيد والاعشي
وورش من طريق الاصفهاني وحمزة في الوقف فازلهما حمزة آدم نصب كلمات رفع ابن كثير فلا خوف عليهم
بالفتح حيث كان يعقوب هداي ومحياي ومثواي بالامالة كل القراء علي غير ليث النار بالامالة كل القراء و
كذلك كل كلمة في اخرها راء مكسورة بعد الالف في موضع اللام من الكلمة قراءها علي غير ليث وابي حمدون
وحمدويه والبخاري عن ورش وحمزة في رواية ابن سعد وابي عمرو الا انه لا يميل الجار والغار في بعض
الروايات وروي ابرهيم عن حماد عن اليزيدي الجاري بالامالة وروي ابن مجاهد عن زيدي الغار بالامالة
وسائر الروايات عنه بالتفخيم لقلة دورهما واختلفوا في وقف ابي عمرو في مثل النار واشباه ذلك
فروي ابو مجاهد والحسن بن عبد الله عن النقاس وكثير من اهل العراق انه يقف كما يصل وروي سلمة
بن عاصم عن ربه يقف بالتفخيم والاول اكثر ابليس **ط** لانه معرف والجمله بعده لا يكون صفة له
الا الذي ولا عامل فيجعل الجملة حال الكافرين . شئتما **ص** لاتفاق الجملتين الظالمين كانا فيه **ص** لعطف الجملتين

المنفقين عدو ج لاختلاف الجملتين حين ٥ فتاب عليه ط الرحيم ٥ جميعا ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيبة يحزنون ٥
النار ج لان ما بعدها مبتدا وخبر وقيل الجملة بعد خبر لاولئك لان تمام المقصود بوعيد هو الخلود مثل رمان حلو حامض خالدون ٥
لما خصص الله تعالى ابانا آدم بالخلافة ثم علمه من العلم ما ظهر بذلك مزيته على جمع الملائكة اقتضت
حكمته البالغة ان جعله مسجودا لهم وهذا مقتضى النسق ههنا ظاهر الا ان قوله في موضع آخر فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين يقتضى ان يكون الامر بالسجود قبل تسوية خلقه وانه كما صار حيا صار مسجودا لهم وتعليم
الاسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك وحصل بعد سجدتهم والله علم بذلك ثم ان المسلمين اجمعوا على ان ذلك السجود
لم يكن للعبادة لانه تعالى لا يامر بالكفر والعبادة لغيره كفر فزعم بعض ان السجود كان لله وآدم كالقبلة فقوله اسجدوا
لادم مثل قولك صل للقبلة قال حسان بن ثابت شعر ما كنت اعرف ان الامر منصرف ✦ عن هاشم ثم منها عن
ابي حسن ✦ اليس اول من صلى لقبلتكم ✦ واعرف الناس بالقران والسنن ✦ وهو ضعيف لان المقصود من هذه
القصة شرح تعظيم ادم وجعله مجرد القبلة لا يفيد كونه اعظم حالا من الساجد وعن آخرون ان المراد بالسجود الانقياد
والخضوع كما هو مقتضى اصل اللغة مثل النجم والشجر يسجدان وزيف بانه في عرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة على
الارض فوجب ان يكون في اصل اللغة كذلك لان الاصل عدم التغيير واصح الاقوال ان السجود كان
بمعنى وضع الجبهة ولكن لا عبادة بل تكرمة وتحية كالسلام منهم عليه وقد كانت الامم السالفة تفعل ذلك
بدل التسليم قال قتادة في قوله وخروا له سجدا كان تحية الناس يومئذ سجود بعضهم لبعض ويجوز ان
تختلف الرسوم والعادات باختلاف الازمنة والاوقات واختلف المليون في ان ابليس كانوا يعادونه اشد معادا
ويتها الكون في ابطال امره وفواق الاوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج منهم من اقوى ما يدل على ذلك فاذا
انضاف اليه مثل هذا التقريع وهو في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلو امكنهم الاتيان بمثله لاتوا به وحيث
لم ياتوا بمثله ظهر كونه معجزا وثانيها انه صلعم ان كان متهما عندهم فيما يتعلق بالنبوة فقد كان معلوم الحال
في وفور العقل فلو خاف عاقبة امره لتهمته فيه حاشاه عن ذلك لم يبالغ في التحدي الى هذه الغاية وثالثها
انه لو لم يكن قاطعا بنبوته لكان يجوز خلافه وبتقدير وقوع خلافه يظهر كذبه فالمبطل المزور لا يقطع في
الكلام قطعا وحيث جزم دل على صدقه ورابعها ان قوله ولن تفعلوا وفي لن تاكيد بليغ في نفي المستقبل الى يوم الدين
اخبار بالغيب وقد وقع كما قال لان احدا لو عارضه لم يمتنع ان يتواضعه الناس ويتناقلوه عادة لا سيما والطاعنون
فيه اكثف عددا من الذابين واذا لم يقع المعارضة الى الان غلب على الظن بل الحصول الجزم انها لم تقع ابدا لاستقرار
الاسلام وقل شوكة الطاعنين وانما جيء بان التي للشك جن الملائكة ام لا فقال اكثر المتكلمين ولا سيما المعتزلة
انه لم يكن منهم وقال كثير من الفقهاء انه كان منهم حجة الاولين انه من الجن كل المخلوقات فينبغي ان يقال
فضلناهم على جميع ممن خلقنا ورد بان كونهم من افضل من كثير لا يدل على ليس افضل من الباقي الا بدليل الخطاب
وهو غير حجة وايضا هب ان جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم ولكن لا يلزم من كون احد المجموعين على افضل
من المجموع الاخر ان يكون كل واحد من افراد المجموع الاول افضل من المجموع الاخر ان يكون كل واحد من افراد
المجموع الاول افضل من افراد مجموع الثاني وايضا الكلام في التفضيل الحاصل بسبب الكرامة المذكورة في اول الاية
ولقد كرمنا بني آدم ولا يلزم الملك افضل من الجن فلا يكون من الملائكة وايضا قال ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون ورد الاول بان الجن قد يطلق على
الملك للاستتار عن العيون وبان كان يحتمل ان يكون بمعنى صار والثاني بانه لا يلزم ان يكون الجن في هذه
الاية نوعا مغايرا للملائكة ان يكون في الاية الاولى ايضا مغايرا لاحتمال كونه على مقتضى اصل اللغة وهو الاستتار
قالوا ان ابليس له ذرية لقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني والملائكة لا ذرية لها لانها تحصل
من الذكر والانثى ولا اناث فيهم لقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا انكرا عليهم وايضا الملائكة

معصومون لما سلف وابليس لم يكن كذلك وايضا لقوله تعالى في الكهف الا ابليس من الجن انه من النار خلقتني
من نار وانهم من النور كما قال صلعم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار رواه الزهري عن عروة
عن عايشة ومن المشهور الذي لا يدفع ان الملائكة روحانيون فقيل سموا بذلك لانهم من الريح او من الروح وايضا
الملائكة رسل جاعل الملائكة رسلا ورسل الله معصومون الله حيث يجعل رسالاته حجة الاخرين انه استثناء من
الملائكة وحمله على المتصل اولى لان تخصيص العمومات في كتاب الله اكثر من الاستثناء المنقطع قيل انه جني
واحد مغمور بين ظهراني الوف من الملائكة فغلبوا عليه وهذا الايناني كون الاستثناء متصلا واجيب بان
التغليب انما يصار اليه اذا كان المغلوب ساقطا عن درجة الاعتبار وانه ليس كذلك بل كان معظم الحديث
فيه فلا يصار الى التغليب وايضا لو لم يكن من الملائكة لم يتناوله الخطاب باسجدوا وحينئذ لم يستحق بتركه
السجود لوما وتعنيفا ولا يمكن ان يقال انه نشا معهم والتصق بهم فتناوله الامر لما يبين في اصول الفقه ان خطاب
الذكور لا يتناول الاناث بالعكس مع شدة المخالطة بين الذكور والاناث ولا ان يقال انه وان لم يدخل في هذا
الامر الا انه تعالى امره بلفظة آخر ما حكاه في القران بدليل قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك لان قوله تعالى ابى
واستكبر عقيب قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا اشعر بان المخالفة بسبب هذا الامر ما قيل عن الجانبين ومما
يناسب تفسير الآية الكلام في ان البشر افضل من الملائكة ام بالعكس قال اكثر اهل السنة بالاول
وقالت المعتزلة والشيعة اي الثاني واختاره الباقلاني وابو عبد الله الحليمي من فقهاء اهل السنة فالمعتزلة
احتجوا بامور احدها ومن عنده لا يستكبرون وليس المراد عندية المكان والجهة بل عندية القرب والشرف
وعورض بقوله سبحانه انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي بل هذا ابلغ لان كونه تعالى عند العبد ادخل في
التعظيم من كون العبد عنده قالوا الاية تدل على انه تعالى يقول الملائكة مع شدة قوتهم واستيلائهم على
اجرام السموات والارض وامنهم من الهرم والمرض والافات لا يتركون العبودية لحظة واحدة وان البشر مع غاية
ضعفهم وقصورهم اولى بذلك واجيب بانه لا نزاع في ذلك وانما النزاع في الافضلية بمعنى كثرة الثواب ب عباداتهم
اشق من عبادات البشر فيكون ثوابهم اكثر لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعايشة اجرك على قدر نصبك ولقوله
افضل العبادات احمزها اي اشقها واما بيان ان عباداتهم اشق فمن وجهين احدهما انهم سكان السموات وهي
جنان ومتنزهات وهم مع ذلك لا يلتفتون الى نعيمها ويقبلون على طاعاتهم خائفين وجلين وكانه
لا يقدر احد من بني آدم ان يبقى كذلك يوما واحدا فضلا عن تلك الاعصار المتطاولة ان الانسان ليطغى ان
راه استغنى ويؤكده قصة آدم فانه اطلق له في الجنة جميعها الا شجرة واحدة ومع ذلك لم يملك نفسه والثاني
ان انتقال المكلف من نوع عبادة الى نوع آخر كانتقال من طعام الى طعام والاقامة على نوع واحد يورث السامة
وهذا شان الملائكة وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ومنهم ركوع ومنهم سجود منذ خلقوا وعورض وجه
الاول بان اسباب البلاء مجتمعة على البشر ثم انهم راضون بقضاء مواظبون على تكاليفهم ولذلك فان العبيد
والخدم يطيب قلوبهم بالخدمة حال الرفاهية ولا يصبر احد منهم على مشقة الخدمة الا من كان في نهاية الاخلاص
والثاني بان العادة طبيعة خامسة ولهذا قال صلعم افضل الصوم صوم داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ج عبادتهم ادوم
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخير الاعمال مع ان اعمارهم اكثر وعلى الاية سؤال روي عن عبد الله بن الحرث
بن نوفل قال قلت لكعب ارايت قول الله عز وجل لا يفترون ثم قال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة افلا تكون الرسالة واللعن مانعين عن التسبيح فاجاب بان النفس لا يمنعنا من الاشتغال لشيء آخر
فكذلك التسبيح لهم وزيف بان آلة التنفس غير آلة الكلام واما اللعن والتسبيح فهما من جنس الكلام فاجتماعهما في
آلة واحدة محال واجيب باحتمال ان يكون لهم السنة كثيرة يسبحون الله تعالى ببعضها ويلعنون اعداءه ببعض آخر
وبان شاء الله يستلزم تبعيد من في الله ما لا ينبغي والمراد لا يفترون عن العزم على ادائه في اوقاته اللائقة به

كما يقال فلان يواظب على الجماعات يعنون انه عازم على ادائها في اوقاتها ونوقضت الحجة بان الطاعة قليلة من الانسان
قد يقع على وجه يستحق بها ثوابا اكثر من ثواب طاعاتهم د انهم اسبق السابقين في كل العبادات والسابقون
السابقون اولئك المقربون من سن سنة حسنة فله اجرها من عمل بها ﻫ الملائكة رسل الى الانبياء علمه شديد القوى
نزل به روح الامين والرسول افضل من الامة قياسا على الشاهد ومنع بان هذا اذا كان الرسول حاكما على المرسل
اليهم ومتوليا لامورهم كالانبياء المبعوثين الى اممهم اما في مطلق الرسول فلم قلتم انه كذلك كما لو ارسل الملك
عبدا من عبيده الى وزير او الى ملك اخر و انهم اتقى من البشر لدوام خوفهم يخافون ربهم من فوقهم مع وجود شهوة
الترفع والرياسة منهم ولهذا قالوا اتجعل فيها وان لم يكن لهم شهوة الوقاع فوجب ان يكونوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ورد بان تقوى الانسان فان لهم مع شهوة الرياسة شهوة البطن والفرج ايضا ز لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا
لله ولا الملائكة المقربون خرج الثاني مخرج التاكيد للاول ومثل هذا انما يكون بذكر الافضل بعد الفاضل كقولك
هذا العالم لا يستنكف من خدمته الوزير ولا الملك فيفيد افضلية الملائكة المقربين في المعاني المصححة للعبودية
من نهاية الخضوع والخشوع وما يتبعهما مع شدة بطشهم وقوة حالهم وعورض بانه قد يقال هذا العالم لا يستنكف
عن خدمته القاضي ولا السلطان ولا يفيد الا ان السلطان اكمل من القاضي في بعض الامور كالقوة والقدرة
ولا يدل على كونه اكمل من القاضي في سائر الدرجات كالعلم والزهد فلم قلتم انهم افضل من البشر في كثرة
الثواب قلت والحق ان جميع الدرجات مندرجة تحت العبودية كما اشرنا اليه فيما مر فيفيد افضلية الملائكة
لكن المقربين منهم فقط دون غيرهم ومفضولية المسيح فقط دون غيره كمحمد صلعم ح ما نهيكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين فهذا وان كان حكاية قول ابليس الا ان ادم وحواء لو لم يعتقدا افضلية الملك لم يغترا
بذلك واعتقادهما حجة ورد بان ادم لعله اخطا في ذلك الاعتقاد وهذا جائز اما ان الزلة جائزة على الانبياء
او لانه ما كان نبيا في ذلك الوقت وايضا هب حجة لكنه قبل الزلة لم يكن نبيا ولا يلزم من فضوليته وقت نبوته
وان سلم مفضوليته وقت نبوته وان سلم مفضوليته ونبوته وقيد فلا نسلم ان ذلك في باب الثواب بل في باب
القوة والقدرة والحسن والجمال وغير ذلك فانهم خلقوا من الانوار وادم خلق من التراب فاغتر رغبة فيما لهم
من هذه الامور وايضا يحتمل ان يكون المراد الا ان تقلب ملكين فيصح استدلالا وايضا يحتمل ان يكون المراد تخصيص
بالملائكة كالخالدين دونكما كما تقول لغيرك ما نهيت انت عن كذا الا ان يكون فلانا ويكون المعنى ان
المنهي عنه هو الملائكة وكان غرض ابليس ايهام انهما لم ينهيا وايضا غاية ما في الباب ان الاية تدل على مفضولية
جميع الانبياء بمحمد صلعم ط ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك اي لا ادعي
القدرة على كل المقدورات والعلم بكل المعلومات ولا ادعي قدرة مثل قدرة الملك ولا علما مثل علمهم وذلك
ان لم يرد به نفي الصورة لانه لا يفيد الغرض وانما نفي ان يكون له مثل ما لهم من الصفات الجسمية والقوة والقدرة
والعلم ورد بانه لا يلزم من عدم الاستواء في كل الصفات حصول الاختلاف في جميعها ى ما هذا بشرا
ان هذا الا ملك كريم ولا يخفى ان التشبيه في بعض الصفات من غض البصر وقمع النفس عن المحرمات بدلالة وصفه
بالكرم لا في الصورة ورد بان قوله فذلكن الذي لمتنني فيه كالتصريح بان مراد النساء تعظيمه بالتشبيه في الحسن والجمال
فذلك يظهر عذرها في عشقها وان سلمنا ان التشبيه في الاخلاق المرضية فذلك لا يوجب مفضوليته من جميع
الوجوه وان قول النسا لا يصلح لان يكون حجة يا وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وذلك ان المخلوقات
اما غير المكلفين والانسان افضل منهم واما المكلفون وهم الملائكة والانس والجن والشياطين ولا ريب
ان الانس افضل من الجن والشياطين فلو كانوا افضل من الملك ايضا لزم كون البشر افضل

البشر في تلك الكرامات وهي حسن الصورة والطهارة واستخراج الاعمال العجيبة ان يكونوا

افضل

افضل منهم في الاشياء الموجبة يب الانبياء ما استغفروا الا بدوا بانفسهم قال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن
دخل بيتي مؤمنا وقال ابرهيم رب هب لي حكما والحقني بالصالحين ثم قال واغفر لابي وقال لمحمد واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات والملائكة لم يستغفروا لانفسهم ولكن طلبوا المغفرة للمؤمنين فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك ورد بان هذا لا يدل الا على صدور الزلة من البشر وعدم صدورها عنهم وهذا لا يوجب افضليتهم
في القرب والثواب على الاطلاق ومن الناس من قال ان استغفارهم للبشر كالعذر عما طعنوا فيهم بقولهم
اتجعل فيها يج وان عليكم لحافظين ويدخل فيه الانبياء وغيرهم والحافظ للمكلف عن المعصية افضل من المحفوظ
وايضا جعل كتابهم حجة للبشر فيكونون افضل ورد بان الحافظ والشاهد قد يكون ادون حالا من المحفوظ والمشهود
يد يوم يقوم الروح والملائكة صفا والمقصود بيان عظمة الله وجلاله ورد بان هذا يفيد قوتهم وبطشهم فقط
كما يقال ان السلطان لما جلس وقف حول سريره ملوك الاطراف ولا يدل على انهم اكرم عند السلطان من ولده
يه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الدرجة
ولهذا قال الشاعر شعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا قال لعمر بن الخطاب رضه لو قدمت الاسلام لاجزتك
ولما كتبوا كتاب الصلح من رسول الله صلعم والمشركين وقع التنازع في تقديم الاسم وكذا في كتاب الصلح بين
علي ومعوية ومنع ان الواو يفيد الترتيب وعورض بتقديم تبت على الاخلاص يو ان الله وملائكته يصلون
على النبي جعل صلوات الملائكة كالتشريف للنبي وعورض بتقديم تبت على الاخلاص بقوله
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ولا تشريف بل يتشرف الامة بذلك يز ان جبريل افضل من محمد لان الله تعالى
وصفه بست من صفات الكمال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ثم وصف محمد
بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين ورد بانه ان وصفه ههنا بهذا القدر لاقتضاء المقام
ذلك فقط فقد وصفه في مواضع اخر بما يليق به يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا يح ان جبريل كان معلما للنبي صلعم ولغيره من الانبياء لا في العلوم التي لا يتوصل اليها
الا بالعقل كالعلم بذات الله تعالى بل في العلم بكيفية مخلوقاته وما فيهما من العجائب والعلم باحوال العرش و
الكرسي والجنة والنار واطباق السموات واصناف الموجودات واحوال الامم الخالية والقرون الماضية والمعلم
افضل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومنع من كون الملائكة اعلم بدليل قصة آدم ولان تعليم
جبريل كان بالحقيقة تعليم الله ولم يكن جبريل الا واسطة ولئن سلم مزيد علمهم منع كثرة ثوابهم يط ومن يقل
منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذه تدل على انهم بلغوا في الترفع الى حد لو خالفوا امر الله لما
خالفوه الا في ادعاء الالهية ورد بان مزيد قدرتهم لا يوجب مزيد ثوابهم ك قال صلعم حكاية عن الرب تعالى
اذا ذكرني عبدي في ملاء ذكرته في ملا خير من ملائه وهذا يدل على الملاء الاعلى اشرف ورد بعد
القبول خبر الواحد انه لا يلزم منه الا ان الملاء الاعلى خير من ملاء ذكرته في ملا خير من ملائه وهذا
يدل على الملاء الاعلى اشرف ورد بعد القبول خبر الواحد انه لا يلزم منه الا ان الملاء الاعلى خير من
ملاء عوام البشر ولا يلزم من ذلك كونهم افضل من الانبياء واعلم ان الفلاسفة اتفقوا على ان الارواح السماوية
المسماة بالملائكة عندهم افضل من الارواح الناطقة البشرية لوجوه الاول الملائكة ذواتها بسيطة
مبراة عن الكثرة والبشر مركب من النفس والبدن مع قوى منهما واجزاء البسيط خير من المركب لان اسباب
العدم للمركب اكثر منها للبسيط وعورض بان المستجمع للروحاني والجسماني ينبغي ان يكون افضل مما له
طرف الروحاني فقط ولهذا جعل ابو البشر مسجودا للملائكة وبان الملائكة ليس لها الا الاستغراق في
مقاطنها النورية والنفوس البشرية قواها فيه بكلا الطرفين ومحيطة بضبط احوال العالمين
فيكون افضل ب الجواهر الروحانية بريئة من الشهوة والغضب المستلزمين للفساد وسفك الدماء بخلاف

البشر ورد بان الخدمة مع كثرة العلايق ادل على الاخلاص وايضا من البين ان درجتهم قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا
اعلى منها حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وما ذاك الا بسبب الانكسار الحاصل من الزلة وهذا البشر اكثر ولهذا
قال صلعم حاكيا من ربه انين المذنبين احب الي من زجل المسبحين ج انها بريئة من طبيعة القوة فان كل
ما كان ممكنا لها يجب انواعها المنحصرة في اشخاصها التامة خرج الى الفعل والانبياء ليسوا كذلك ولهذا قال صلعم
واني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة ولا خفاء ان ما بالفعل التام افضل مما بالقوة ورد بان بعض الامور
فيها لعلها بالقوة ولهذا قيل ان تحريكاتها للافلاك لاجل استخراج التعقلات من القوة الى الفعل كالتحريكات
العارضة لارواحنا العاملة القوى الفكر والتخيل الا ان هذا المنع لا يجري في الملائكة المقربين المسماة
عندهم بالعقول المجردة بل هو انما يجري في النفوس الفلكية د الروحانيات ابدية الوجود مبرأة عن
التغير والفنا والنفوس الناطقة البشرية ليست كذلك ورد بانه لا قديم في الوجود الا الله وان سلم
انها وان كانت ممكنة الوجود لذاتها فهو واجبة الوجود بمباديها عورض بما عليه كثير من المحققين ان النفوس
البشرية واجبة بمباديها وكانت كالظلال تحت العرش يسبحون بحمد ربهم الا ان المبدا الاول بامرها
بالنزول الى عالم الاجساد وشبكات المواد فلما تعلقت بهذه الاجسام عشقتها واستحكم الله بها فبعثت
من تلك الا الاشرف فيها واكملها لتخليص تلك الارواح عن تلك الشبكات وهذا هو المراد من باب الحمامة مطوقة
المذكورة في كتاب كليله ودمنه ه الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانية سفلية
كثيفة فاين احدهما من الاخر ورد بان الشرف عندنا ليس بالمادة وانما هو بالانقياد لرب العالمين و
الارواح السماوية تفضل الارضية بقوتي العلم والعمل اما الاول فبالاتفاق على احاطة الارواح السماوية
بالمغيبات ولان علومهم فعلية فطرية كلية دائمة تامة وعلوم البشر بالضد من ذلك واما العمل فلقوله
يسبحون الليل والنهار لا يفترون واعترضوا بان المواظب على تناول الاغذية اللطيفة لا يلتذ بها كما يلتذ
المبتلي بالجوع فلا يكون لذة الملائكة من العلم والعمل كلذة البشر لعروض الفترات في الاكثر الاوقات
بسبب العلايق الجسمانية والحجب الظلمانية فهذه المرتبة من اللذة مما يختص به البشر ولعل هذا هو المراد
من قوله انا عرضنا الامانة الاية ولذلك قالت الاطباء ان الحرارة في الحمى الدق اشد منها في حمى
الغب لكن الحرارة في الدق لما دامت واستقرت بطل الشعور بها فهذه الحالة ليست للملائكة لا لاجل الاستمرار
والا لغير الانسان لعدم الاستعداد فكان الانسان لها بالمرصاد ز الروحانيات لها قوة على تقليب الاجسام
وتصريف الاجسام وقولهم ليست من جنس المزاجية حتى يعرض لها كلال ولغوب وانت ترى الخامة
اللطيفة تشق الصخرة الصماء وما ذاك الا لقوة نباتية فاضت عليها من الجواهر العلوية فما ظنك بتلك الجواهر
انفسها والارواح السفلية كذلك وما يحكى من قوة الشياطين على امور الصعاب ممنوع وان سلم فالارواح العلوية
اقدر على ذلك مع انهم يصرفون قواها الى مناظم العالم السفلي لا فيما هو شر لهم واعترض بانه لا مانع من ان يتفق
نفس ناطقة بشرية كاملة مستولية على الاجرام العنصرية بالتقليب والتصريف ح الملائكة لهم اختيارات
فايضة عن انوار جلال الله متوجهة الى الخيرات واختيارات البشر مترددة بين جهتي العلو والسفل والخير
والشر وانما يتوجه الى الخير باعانة الملك على ما ورد في الاخبار من ان لكل انسان ملك يسدده ويهديه
ويحتمل ان يقال فيكون اذن اعمالهم اشق فيكون ثوابهم اكثر ط الافلاك كالابدان والكواكب كالقلوب
الملائكة كالارواح فنسبة الارواح الى الارواح كنسبة الابدان الى الابدان وكما ان اختلافات احوال الافلاك
مبادي لحصول الاختلافات في هذا العالم فكذا ارواح العالم العلوي يجب ان تكون مستولية على
ارواح السفلي بل يكون عللا ومبادي لها فهذه هي الاثار وهنالك المنابع والمعادن فكيف يليق بالعقل ادعاه
المساواة فضلا عن الزيادة واجيب بانه لا موثر عندنا الا الله تعالى ي الروحانيات الفلكية مبادي

لروحانيات

لروحانيات هذا العالم ومعادلها منها نزلت فتوسخت باوصاف الجسمانيات ثم تطهرت بالاخلاق وصعدت الى
عالمها ومصور الشي ومصعده اشرف منه المبداء واليه المنتهي واعترض بان هذا مبني على عدم حشر الاجساد ودون
ذلك خرط القتاد يا اليس ان الانبياء ينطقون الا عن الوحي اليس ان الملائكة يعينونهم في المضائق ويهدونهم
الى المصالح كما في قصة لوط وكيوم بدر وحنين وكما في قصة نوح في نجر السفينة فمن اين لكم تفضيل الانبياء مع
افتقارهم الى الملائكة في كل الامور واجيب بان اول الفكر آخر العمل ولا يلزم من كون الشي واسطة
افضلية يب القسمة العقلية بان الاحياء اما خيرة محضة وهم الملائكة او شريرة محضة وهي الشياطين
او خيرة من وجه شريرة من وجه آخر وهم البشر يحكم بافضلية الملك وكذا التقسيم بالناطق المائت وهو
الانسان والناطق غير المائت هو الملك والمائت غير الناطق وهو البهائم يرشد الى ان الانسان متوسط الرتبة
بين الكمال والنقصان فالقول بانه افضل قلب القسمة العقلية ونزاع في ترتيب الوجود واجيب بما مر غير مرة
ان النزاع في كثرة الثواب حجة القائلين بفضل الانبياء على الملائكة ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود
لادم وثبت ان ادم لم يكن كالقبلة وامر الاشرف بنهاية التواضع للادون مستقبح والجواب ان القبح غير
ثابت ب جعله خليفة له والخلافة الولاية كما مر وخلق الدنيا امتعة لبقائه والاخرة مملكة لجزائه ولعن ابليس
بسبب التكبر عليه وجعل الملائكة حفظة اولاده ومنزلين لارزاقهم ومستغفرين لزلاتهم ومع جميع
هذه المناصب يقول ولدينا مزيد فاذن لا نهاية لهذا الشرف والكلمات ج لانه كان اعلم لقوله انبئهم
باسمائهم والاعلم افضل ي ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين والعالم ما سوى
الله تعالى فيلزم اصطفاؤهم على الملائكة ولا يشكل هذا بقوله يا بني اسرائيل الى قوله فضلتكم
على العالمين لان العالم ما سوى الله تعالى لان تلك الاية دخلها التخصيص لما يعلم انهم غير مفضلين على غير محمد
صلعم وههنا لا دليل فوجب اجراؤه على الظاهر من العموم ه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والملائكة
من العالمين والتقريب ظاهر و عبادة البشر اشق لان الادمي له شهوة تدعوه الى المعصية بخلاف
الملائكة ولان الادمي مامور بالاستنباط والقياس فاعتبروا يا اولي الابصار ولا يخفى ما فيه من المشقة
لا يعلمون الا بالنص لا علم لنا الا ما علمتنا ولما يعرض للادمي من الشبهات ككون الافلاك والانجم اسبابا
للحوادث اليومية فيحتاجون الى دفعها والملائكة حيث انهم يشاهدون مدبرهم آمنون من ذلك ولان
الشيطان مسلط على الادمي دون الملك واذا كانت طاعتهم اشق فيكون ثوابهم اكثر ز خلق للملائكة
عقول بلا شهوة وللبهائم شهوة بلا عقول وجمع الامرين للادمي ثم اذا غلب هواه عقله صار ادون من البهيمة
اولئك كالانعام بل هم اضل فاذا غلب عقله هواه وجب ان يصير اشرف من الملك اعتبارا لاحد الطرفين
الثامن الملائكة حفظة بني آدم والمحفوظ اعز من الحافظ ط روي ان جبرئيل عليه السلام اخذ بركاب
محمد صلعم حتى اركبه على البراق ليلة المعراج ولما وصل محمد الى بعض المقامات تخلف عنه جبرئيل وقال
لو دنوت انملة لاحترقت ي قوله صلعم ان لي اربع وزيرين في السماء ووزيرين في الارض اما اللذان في
السماء فجبرائيل وميكائيل واما اللذان في الارض فابو بكر وعمر فدل على ان محمدا كالملك وجبرئيل وميكائيل وزيران
فهذا تمام الكلام في حجج الفريقين وعليك الاختيار بعقلك دون هواك ثم انه تعالى لما استثنى ابليس من
الساجدين وكان من الجائز ان يظن ايتمام به عذرا بين انه غير ذي عذر بقوله ابى لان الاباء هو الامتناع مع
الاختيار ولهذا فقد العاطف نحو قولك بشر بما سرك عيني تختلج لان قوله فعيني لانها بيان ثم انه جاز
ان لا يكون الاباء مع التكبر فعطف عليه واستكبر ليعرف ان الاباء عنهم الى الاستكبار وكان من الجائز ان كبر
لم يوجب الكفر فازيل بقوله وكان من الكافرين وللعقلاء فيها قولان احدهما ان ابليس حين اشتغاله
بالعبودية كان منافقا كافرا ماعند من يمنع الاحباط فلان ختمه لما كان على الكفر علم انه ما كان مومنا

قطوا ما عند غيرهم فلما حكاه الشهرستاني في الملل والنحل عن شارح الاناجيل سبعة شبه مناظرة بين ابليس و
الملائكة بعد الامر بالسجود قال ابليس لعنه الله اني سلمت ان الباري تعالى الهي واله الخلق العالم قادر حكيم
الا ان ساق حكمه اسوله الاول انه قد علم قبل خلقي ايش يصدر عني فلم خلقني وما الحكمة في خلقه اياي
اذ خلقني على مقتضى مشيته فلم كلفني بمعرفته وطاعته واما الحكمة في التكليف مع انه لا ينتفع بطاعة ولا
يتضرر بمعصية وكل ما يعود الى المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف الثالثة خلقني وكلفني
فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فاذا جعلت وعرفت فلم كلفني بطاعة والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف
على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي والرابع اذ خلقني وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا
لم اسجد فلم لعنني واخرجني من الجنة واوجب عقابي مع لا فائدة له في ذلك ولي فيه اعظم الضرر والخامس ثم لما فعل
ذلك فلم مكنني من الدخول في الجنة ومن وسوسته آدم بعد ان لو منعني من دخول الجنة استراح بني آدم وبقي
خالدا في الجنة والسادس اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم طرقني الى الجنة وكانت الخصومة
بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يروني وتؤثر فيهم وسوستي ولا تؤثر في حولهم
وقوتهم وما الحكم في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة والقاهم على ذلك فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين
كان احرى بالحكمة السابع سلمت هذا كله فلم اذا استمهلت امهلني وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني
في الحال استراح الخلق مني وما بقي شر في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير اخير من امتزاجه بالشر
فقال الشارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملائكة قولوا له اما تسليمك الاول اني الهك واله الخلق
غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين ما احتكمت علي بلم فانا الله الذي لا اله الا الله الا انا
اسال لهما افعل فالخلق مسئولون وهذا مذكور في التورية ومسطور في الانجيل وهذه الشبهات
بالنسبة الى انواع الضلالات كالبذور وليس يعدوها عقايد فرق الزيغ والكفر ان اختلف العبارات
وتباينت الطرق ويرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص
ولا جواب عنها بالتحقيق الا الذي ذكره الله تعالى فاللعين لما ان حكم العقل على من لا يحتكم عليه العقل
لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق فالاول غلو كالحلولية وكالغلاة من الشيعة والثاني
تقصير كالمشبهة وصفوة الخالق بصفات الاجسام وكالخوارج نفوا تحكيم الرجال وقالوا لا حكم الا لله كقوله لم
اسجد لبشر خلقته من صلصال لا اسجد الا لك والشبهات كلها ناشية من اللعين وتلك في الاول مصدرها
وهذه في الاخر مظهرها ولهذا قال تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وشبه النبي صلعم
كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة والمشبهة يهود هذه
الامة والرافضة يعني الغلاة نصاراها وقال صلعم جملة لتسلكن سبل الامم قبلكم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل
حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه القول الثاني ان ابليس كان مومنا ثم كفر بعد ذلك ثم اختلفوا فمن قائل
ان كان بمعنى صار وقيل لما كفر في وقت معين بعد ان كان مؤمنا فبعد لحظة يصدق عليه انه كان من الكافرين
وانما حكم بكفره على هذا القول الثاني لاستكباره واعتقاده كونه محقا في ذلك التمرد بدليل قوله انا خير منه
والا فمجرد المعصية لا يوجب الكفر عندنا وان كانت كبيرة وكذا عند المعتزلة لانه وان خرج عن
الايمان لم يدخل في الكفر نعم عند الخوارج الكبيرة موجبة للكفر على الاطلاق وثم ان قوله من الكافرين
هل يدل على وجود من الكفرة قبله حتى يكون هو واحدا منهم قال قوم انه يدل على ذلك لان كلمة من
للتبعيض وانما يذكر البعض الموجود لاضافة الى كل موجود لا الى كل سيوجد ومما يؤكد ذلك
ما روي عن ابن بريدة انه قال انه تعالى خلق خلقا من الملائكة ثم قال لهم اني خالق بشرا من طين قالوا لا
نفعل ذلك فبعث الله نارا فاحرقتهم وكان ابليس من اولئك وقال آخرون معنى الاية انه صار من الكافرين

الذين وافقوه في الكفر بعد ذلك لان كفرهم كان ظاهرا عنده ولا الاية اولان الافراد الذهنية
تكفي في صحة الجمع فان الحيوان المخلوق اولا يصح ان يقال انه فرد من افراد هذا الحيوان ومن افراد هذه الماهية وعلى
هذا يكون ابليس اول من سن الكفر وهو قول الاكثرين واعلم ان الملائكة المامورون بالسجود هم كل الملائكة
عند اكثر الائمة لان الجمع المعرف للعموم ويؤكده قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وايضا استثناء الشخص
الواحد يدل على ان ما عداه داخل في ذلك الحكم ومن الناس من انكر ذلك وقال هم ملائكة الارض استعظموا ان
يكون اكابر الملائكة مامورين بذلك فاما الحكماء يحملون الملائكة على الجواهر الروحانية واستحالوا انقياد
الارواح السماوية للنفوس الناطقة وقال المامورون بالسجود القوى الجسمانية البشرية المطيعة للنفس
الناطقة قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت الاصح ان هذا الامر يشتمل على ما هو اباحة لانه كان ماذونا في الانتفاع
بجميع الجنة وعلى ما هو تكليف وتعبد فان المنهي عنه كان حاضرا روي عن قتاده انه قال ان الله ابتلى آدم
باسكان الجنة كما ابتلى الملائكة بالسجود وذلك لانه كلفه ان يكون في الجنة ياكل منها حيث يشاء ونهاه
عن شجرة واحدة ان ياكل منها فما زال به البلاء حتى وقع فيما نهي عنه فاسكانه موضعا يحصل فيه ما يكون
مشتهى له مع انه منعه من تناوله من اشد التكاليف واعلم بقيل وهبت منك الجنة لانه خلق لخلافة
الارض وكان اسكان الجنة كالتقدمة لذلك فلو قال رجل لغيره اسكنتك داري لا يصير الدار ملكا واجمعوا
على ان المراد بالزوجة حواء وان لم يتقدم ذكرها في هذه السورة ففي ساير القران ما يدل على ذلك فانها مخلوقة
منه خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقال صلعم ان المراة خلقت من ضلع لن يستقيم لك على
طريقة فان استمتعت وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وذكر السدي عن ابن عباس
وابن مسعود وناس من الصحابة ان الله تعالى لما اخرج ابليس من الجنة واسكن آدم الجنة بقي وحده وما كان
معه من يستانس فالقى الله تعالى عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ووضع مكانه لحما
وخلق منه حوا منه فلما استيقظ وجد عند راسه امراة فسالها من انت قالت امراة ولم خلقت قالت لتسكن
الي فقالت له الملائكة امتحانا لعلمه ما اسمها فقال حواء قال ولم قال لانها خلقت من شي حي قبل فلما اراد
آدم مد يده اليها منعته الملائكة وقالوا ادمهرها قال فما صداقها قالوا ان تصلي على محمد وآله ومن محمد قالوا
من اولادك خاتم النبيين ولولاه لما خلقت وعن ابن عباس جندا من الملائكة حملوا آدم وحواء عليهما السلام على
سرير من ذهب كما يحمل الملوك ولباسهما النور على كل واحد منهما اكليل من ذهب مكلل بالياقوت
واللؤلؤ وعلى آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخلا الجنة فهذا الخبر يدل على ان حواء خلقت قبل
الجنة والخبر الاول دل انها خلقت في الجنة والله اعلم بحقيقة الحال ثم هذه الجنة كانت في الارض او في السماء
وعلى تقدير كونها في السماء هي دار ثواب ام جنة اخرى فقال ابو القسم البلخي وابو مسلم الاصفهاني في هي
الارض وحملا الهبوط من بقعة الى بقعة كما في قوله اهبطوا مصرا قالا لان دار الثواب للخلد ولو كان في
جنة الخلد لما لحقه الغرور من ابليس بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ولان من دخل هذه
الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين ولان بعد ابليس ان غضب الله عليه كيف يقدر ان يصل
الى جنة الخلد ولان دار الجزاء يدخل المكلف فيها بعد العمل ولا عمل لآدم وقيد ولانه تعالى خلقه في الارض
ولم يذكر نقله الى السماء ولو كان قد نقله لكان ذكره اولى لان ذلك النقل من اعظم النعم وقال الجبائي
هي في السماء السابعة اهبط منها الى السماء الدنيا ثم منها الى الارض وقال الجمهور هي في دار الثواب والدليل
عليه ان اللام في الجنة ليست للعموم لان السكنى في جميع الجنان محال فهي للعهد ولا معهود بين المسلمين الا
دار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها واسكن امر من السكنى من السكون لانها نوع من اللبث والاستقرار وانت
تاكيد للمستكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم

اي اي مكان من الجنة شئتما واي شئتما فان حيث قد يعبر به عن زمان مجهول للمصدر اي اكلا وانما قيل ههنا
بالواو وفي الاعراف فكلا لان كل فعل عطف عليه شي وكان بينهما رابطة البيت يعطف الثاني على الواو بالفاء و
الا فبالواو كقوله تعالى في البقرة وقلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا بالفاء لان الدخول مسلم الوصول الى الاكل فكانه
قال ان دخلتموها اكلتم وفي الاعراف واذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا بالواو لان السكنى وهي طول اللبث لا يختص
وجوده بوجود الاكل المختار لان المختار قد يأكل ايضا فلهذا لم يعطف ههنا بالفاء اذ المراد اسكن من السكنى واما في الاعراف
فالمراد اسكن بمعنى الدخول ثم السكون فصح العطف بالفاء والنهي في لا تقربا للتنزيه وللتحريم الاصح الاول لان الصيغة وردت
في كليهما والاصل عدم الاشتراك فيجعل حقيقة في القدر المشترك بينهما وهو ترجيح جانب الترك على الفعل من غير
دلالة على المنع من الفعل او الجواز ثابت بحكم الاصل فالاصل في الاشياء الاباحة فاذا ضممنا هذا الاصل الى مدلول
اللفظ صار المجموع دليلا على التنزيه وهذا اولى ليرجع حاصل المعصية لترك الاولى فيكون اقرب الى عصمة الانبياء
وقيل نهي تحريم قياسا على قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن ولا تقربوا مال اليتيم ولقوله فتكونا من الظالمين ولانه استحق
الاخراج من الجنة والرجوع الى التوبة والجواب ان النهي في ولا تقربوهن بدليل منفصل والظلم قد يراد به ترك
الاولى والاخراج لم يكن بهذا السبب كما بين ان شاء الله تعالى ثم النهي عن القرب يفيد النهي عن الاكل بطريق
الكناية فان القرب اليها من اسباب الاكل منها ومما يدل على النهي عن الاكل صريحا قوله فلما ذاقا الشجرة بدت
لهما سوءاتهما وروي عن ابن عباس ان الشجرة هي السنبلة وفي رواية عنه وعن ابن مسعود انها الكرم وعن مجاهد
وقتادة انها التين وعن الربيع ابن انس كانت الشجرة من اكل منها احدث ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث قال المبرد
واحسب ان كل ما له اغصان وعيدان فالعرب تسميه شجرا وقد لا يخص بما له ساق قال تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين
واصل هذا انه اسم لكل ما تشجر اي اخذ يمنة ويسرة والتشاجر الاختلاف واعلم انه ليس في الظاهر ما يدل على التعيين
ولا حاجة ايضا الى بيانه فليس المقصود تعريف الشجرة وما لم يكن مقصودا فذكره لا يجب على الحكيم بل يكون عبثا كما
اراد احدنا ان يقيم عذره في التخلف فقال اشتغلت بضرب غلماني لا ساءتهم الادب كان هذا القدر احسن
من ان يذكر عين الغلام واسمه وصفته فلا يظن احد ان ههنا تقصيرا في البيان فتكونا جزم عطفا على تقربا او نصب
جوابا للنهي من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله قوله فازلهما الشيطان الاية تحقيقه فاصدر الشيطان
زلتهما عنها ولفظة عن في هذه الاية كهي في قوله وما فعلته عن امري فالضمير للشجرة وقيل اذهبهما وابعدهما
كما تقول زل عن مرتبته وزلت قدمه فالضمير للجنة ومن قرا ازالهما فهو من الزوال عن المكان مما كانا فيه
اي من النعيم والكرامة او من المكان الذي هو الجنة ان كان الضمير في عنها للشجرة واعلم ان الناس اختلفوا في عصمة الانبياء
عليهم السلام والنزاع اما في باب الاعتقاد او باب التبليغ او في باب الاحكام والفتيا او في اقوالهم وسيرتهم اما اعتقادهم
الكفر والضلال فغير جائز عند اكثر الامة وقالت الفضيلية انه قد وقع منهم الذنوب والذنب عندهم كفر وشرك
فلا جرم قالوا بوقوع الكفر منهم واجازت الامامية عليهم اظهار الكفر على سبيل التقية واما يتعلق بالتبليغ فاجمعت
الامة على عصمتهم عن الكذب والتحريف في ذلك لا عمدا ولا سهوا والا ارتفع الوثوق منهم ومن جوز ذلك سهوا لان
الاحتراز عنه غير ممكن واما المتعلق بالفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز الخطاء فيه عمدا واما السهو فجوزه بعضهم وأباه
اخرون واما المتعلق بافعالهم فالحشوية جوزوا الكبائر عنهم عمدا واكثر المعتزلة جوزوا الصغائر عنهم عمدا الا ما
ينفر كالكذب والتطفيف والجبائي لا يجوز صغيرة ولا كبيرة على جهة العمد بل على التاويل وقيل تقع منهم الذنب
الا على جهة السهو والخطاء ولكنهم يواخذون به وان كان ذلك موضوعا عن امتهم لان معرفتهم اقوى وهم على
التحفظ اقدر والشيعة لم يجوزوا ولا صغيرة ولا كبيرة لا عمدا وسهوا ولا على سبيل التاويل وفي وقت عصمتهم
ثلثة اقوال فمذهب الشيعة انهم معصومون من وقت بلوغهم ولم يجوزوا الكفر والكبيرة منهم قبل النبوة وبعضهم اكثر
اصحابنا على تجويز ذلك قبل النبوة والمختار لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة ولا الكبيرة ولا الصغيرة لوجوه الوصد

الذنب

الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من عصاة الامة مصداقه قوله عز من قايل يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين شعر وصغاير الرجل الكبير كباير ولا يجوز ان يكون النبي اقل حالا من الامة
بالاجماع ب وبتقدير اقدامه على الفسق لا يكون مقبول الشهادة لقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
لكنه شاهد عدل من الله بانه شرع الدين وكذا يوم القيمة ويكون الرسول عليكم شهيدا ج وبتقدير اقدامه
على الكبيرة يجب زجره وايذاؤه لكنه محرم ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة د
انه صلعم لو اتى بمعصيته لوجب علينا الاقتداء لقوله فاتبعوه والجمع بين الوجوب والحرمة محال هـ نعلم بالبديهة
انه لا شيء اقبح من نبي رفع الله درجته وجعله خليفة في عباده وبلاده ثم انه يقدم على ما نهاه عنه ترجيحا لهواه
حتى ليستحق اللعن والعذاب و اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم يكون نحو منزلا في شانه وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم ز انهم كانوا يسارعون في الخيرات واللفظ للعموم فيشتمل فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي ح وانهم عندنا
لمن المصطفين الاخيار الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس والوصف بالاصطفاء ينافي الذنب ط انه تعالى
حكى عن ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والانبياء من المخلصين لقوله تعالى في حق يوسف انه من عبادنا المخلصين
وفي حق موسى انه كان مخلصا فكذا غيرهما ى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ولا يخفى وجوب
كون الانبياء منهم والا كان غير النبي افضل من النبي يا الخلق قسمان حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وحزب
الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون والعصاة حزب الشيطان فلا يجوز ان يكون النبي عاصيا والنبي افضل من الملك
كما مر والملائكة لا يعصون الله ما امرهم فالنبي اولى يب اني جاعلك للناس اماما والامام من ياتم به والمذنب
لا يجوز الاقتداء في ذنبه يج لا ينال عهدي الظالمين فان كان عهد النبوة ثبت المط وان كان عهد الامامة فالنبي
اولى يد روى خزيمة بن ثابت شهد لرسول الله صلعم على وفق دعواه فقال كيف شهدت لي فقال يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني اصدق بالوحي النازل عليك من فوق سبع سموات افلا اصدقك في هذا القدر فصدقه
رسول الله صلعم وسماه بذي الشهادتين ولو كانت المعصية جائزة على الانبياء لما جازت تلك الشهادة المخالف
تمسك في باب الاعتقاد بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركاء فيما اتاهما فان هذا يقتضي
صدور الشرك عنهما والجواب على ما سيجيء في الاعراف ان شاء الله تعالى من ان الخطاب لقريش والمعنى خلقكم من نفس
قصي وجعل من جنسها زوجة عربية ليسكن اليها فلما اتاهما ما طلبا من الولد الصالح سميا اولادهما الاربعة بعبد
مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي قالوا ان ابرهيم لم يكن عالما بالله ولا باليوم الاخر لقوله تعالى هذا ربي
ولكن ليطمئن قلبي والجواب هذا ربي استفهام منه بطريق الانكار وقوله ليطمئن قلبي اراد به ان يؤكد علم
اليقين بعد اليقين فليس الخبر كالمعاينة قالوا فان كنت في شك فلا تكونن من الممترين يدل على انه
كان شاكا في الوحي قلنا الخطاب له والمراد الامة كما في يا ايها النبي اذا طلقتم قالوا في باب التبليغ سنقرئك
فلا تنسى الا ما شاء الله هذا الاستثناء يدل على النسيان والجواب عنه ان هذا النسيان نوع من النسخ كما
يجيء في تفسير قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها قالوا وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته والجواب سوف ياتي في سورة الحج ان شاء الله تعالى قالوا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
لقوله ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم ولولا الخوف من وقوع التخبيط في الوحي لم يستظهر بالرصد قلنا هذا
عليكم لا لكم لدلالته على كونهم محفوظين عن التخبيط قالوا في باب الفتيا وداود وسليمان اذ يحكمان
في الحرث ما كان لنبي ان يكون له اسرى عفا الله عنك لم اذنت لهم قلنا الجميع محمول على ترك الاولى وسوف
يجيء قصة كل في موضعها على انا نقول شعر يا سايلي عن رسول الله كيف سها والسهو من كل قلب غافل لاهي
قد غاب من كل شيء سره فسها عما سوى الله في التعظيم لله فتشغل الادنى عن الارفع هو المذموم واما التشغل
بالارفع عن الادنى فمحمود قالوا في الافعال وعصى ادم ربه فغوى والعصيان يوجب الوعيد ومن يعص الله و
رسوله فان له نار جهنم والغي ضد الرشد من الغي ثم انه تاب والتوبة دليل الذنب وانه لظالم لقوله فتكونا
من الظالمين والظالم ملعون الا لعنة الله على الظالمين وانه اخرج من الجنة وكل هذه دليل ارتكاب الكبيرة

والجواب المنع من ان هذه الامور كانت قبل النبوة ثم لنفرض انه صدر ذلك الفعل عن آدم بعد النبوة فاقدامه عليه اما ان يكون في حال كونه ناسيا او في حال كونه ذاكرا الذاهبون الى الاول وهم طائفة من المتكلمين احتجوا بقوله فنسي ولم نجد له عزما وشبّهوه بالصائم فيغفل عن صومه فيأكل في اثناء ذلك السهو عن قصد قيل عليه ان قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين وقوله وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين يدل على انه ما نسي • وروى عن ابن عباس لما اكلا منها وبدت لهما سوآتهما خرج آدم فتعلقت بشجرة من شجر الجنة فحبسته فناداه الله تعالى افرارا مني فقال بل حياء منك فقال له اما كان فيما سخرت لك من الجنة مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك ما كنت ادري احدا يحلف بك كاذبا فقال وعزتي لاهبطنك منها ثم لا تنال العيش الا نكدا وايضا لو كان ناسيا لما عوتب عليه لانه غير قادر على تركه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها رفع القلم عن ثلث واجيب بالمنع من اقدامه على ذلك الفعل انما وقع عقيب قول ابليس لانه كان عالما بتمرد ابليس عن سجوده وكونه عدوا له ولزوجه ولانهما لو صدقاه لكانت المعصية في تصديقه اعظم من اكل الشجرة لانه القى اليهما سوء الظن بالله لانه ناصح والرب غاش • وما روى عن ابن عباس فهو من باب الآحاد ولا يلزم من رفع النسيان عن هذه الامة رفعه عن غيرهم بل لا يلزم من رفعه عن الامة رفعه عن النبي اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل انى اوعك كما يوعك الرجلان منكم وقيل ان حواء سقته الخمر فسكر ثم اقدم على ذلك الفعل وهذا انما يصح اذا حملت الشجرة على غير الكرمة حتى يكون مأذونا في تناول غيرها الا انه يرد عليه ان خمر الجنة لا يسكر لا فيها غول الذاهبون الى انه فعله عامدا اربع فرق منهم من قال النهي نهي تنزيه لا تحريم وقد سبق ومنهم من قال كان عمدا من آدم وكان كبيرة مع ان آدم في ذلك الوقت كان نبيا وقد عرفت فساده ومنهم من قال فعله عمدا لكن كان معه من اعمال القلب من الاخلاص والوجل والاشفاق ما صيره صغيرة وزيف بان المقدم على ترك الواجب وفعل المنهي عمدا لا يعد ربه عوى الخوف فلا يصح وصف الانبياء بذلك ومنهم وهو اختيار اكثر المعتزلة من قال انه اقدم على الاكل بسبب اجتهاد اخطأ فيه وذلك لا يقتضي كون الذنب كبيرة بيان الاجتهاد انه لما قيل له ولا تقربا هذه الشجرة فلفظ هذه قد يشار بها الى الشخص وقد يشار الى النوع كما روى انه صلعم اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي وتوضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به واراد نوع الحرير والذهب ونوع الوضوء فمراد الله تعالى من كلمة هذه ذلك النوع لا الشخص وكان آدم ظن ان النهي قد ورد على الشجرة المعينة فتركها وتناول من شجرة اخرى من ذلك النوع واعترض بان هذا في اصل اللغة للاشارة الشخصية واذا حمل آدم اللفظ على موضوعه فكيف يعد مخطيا وايضا هب ان لفظ هذا متردد بين الشخص والنوع فان كان مع قرينة الاشارة النوعية وقد قصر في معرفتها فيكون مذنبا وان عرفها ومع ذلك اقدم على التناول فكذلك وان لم يكن قرينة فلا يعد مخطيا وايضا الانبياء لا يجوز لهم الاجتهاد لانهم قادرون على تحصيل اليقين بالوحي فالاقدام على الاجتهاد عين المعصية وايضا هذه المسئلة ان كانت قطعية فالخطاء فيها كبيرة من الظنيات فان قلنا كل مجتهد مصيب فلا خطاء وان قلنا المصيب واحد فالمخطي فيها معذور بالاتفاق واجيب بان لفظ هذا يستعمل في الاشارة النوعية ايضا كما مر وبان آدم لعله قصر في معرفة القرينة او عرفها ثم نسي لطول المدة فلهذا عوتب وبان المسئلة القطعية لما نسيها صار النسيان عذرا حتى يصير الذنب كبيرا وقد تكون ظنية وترتب التشديدات على الخطاء فيها لان النبي قد يواخذ به مما لا يواخذ الامة قيل وقد يحمل الخطاء في الاجتهاد من جهة ان آدم ظن ان النهي في قوله ولا تقربا بينا ولهما معا فيجوز لكل واحد على الانفراد كله فان قيل كيف تمكن ابليس من وسوسة آدم مع ان ابليس كان خارج الجنة وآدم فيها قلت اما لانه دخل في فم الحية خافيا عن الخزنة ولهذا سقطت قوايم الحية عقوبة لها على ما روى وان كان بعيدا • لما روى عن ابي هريرة انه صلعم قال ما سالمناهم منذ حاربناهم ومن

ترك منهم شيئا خيفة فليس منا يعني الحيات واما لانه دخل الجنة في صورة دابة واما لانهما كانا يخرجان الى باب الجنة وابليس كان يقرب من الباب ويوسوس واما لانه كان يدنو من السماء فيكلمهما وقيل وسوس لهما على جهة وسوسة بعض اتباعه لانهما كانا يعرفان ما عنده من الحسد والبغضاء فيستحيل ان يقبلا قوله عادة والاسناد الازلال والاخراج الى الشيطان لانهما كانا بسبب منه • وعن بعض العرفاء ان زلة آدم هب انها كانت بوسوسة ابليس فمعصية ابليس من وسوسة من فلا بد من الانتهاء الى الذي لا يسئل عما يفعل فان قيل كيف كانت الوسوسة قلنا هي التي حكاها الله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين فلما لم يفد عدل الى اليمين وقال وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين • ولكم من شياطين الانس تراهم يوسوسون اليك على الترتيب اعاذنا الله منهم ثم بعد ذلك يحتمل انهما لم يصدقاه فعدل الى شغلهما باللذات المباحة حتى استغرقا فيها ونسيا النهي فوقعا فيما وقعا والله اعلم بحقايق الامور اهبطوا خطاب لآدم وحواء اما في وقت واحد بناء على ان ابليس قد عاد الى الجنة لاجل الوسوسة واما لآدم وحواء في وقت وله في وقت او قبل ذلك وقيل انه خطاب لهما وللحية وقيل الصحيح ان الخطاب لهما وذريتهما مرادة ايضا لما كانا اصل الانس جعلا كانهما الناس كلهم والدليل عليه ما قال تعالى اهبطا منها وقوله فاما ياتينكم مني هدى وما هو الا حكم يعلم الناس كلهم واهبطوا امر واباحة الاشبه الاول لان مفارقة ما كانا فيه من النعم الى المذلة والهوان اشق التكاليف وانما قيل انه تكليف لا عقوبة لما ترتب عليه من الثواب العظيم ويمكن ان يقال نفس الاهباط عقوبة ولا ثواب عليه انما يحصل الثواب على حسب العمل بعد ذلك ومعنى بعضكم لبعض عدو عليه الناس من التعادي والتباغي تضليل بعضهم لبعض وليست هذه هي العداوة المامور بها في قوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلا يدخل تحت الامر بل المراد اهبطوا وسيكون حالكم كذا لانه عالم التضاد والتنافي ليس كعالم الانوار الذي لا تنافر فيه ولانما فيه مستقر استقرار او موضع استقرار الى الحيوة والموت ومتاع تمتع بالعيش الى حين هو يوم القيمة او حين انقضاء آجالكم والحين المدة طويلة او قصيرة ولهذا لو قال انت طالق الى حين فمضت لحظة طلقت وفي قصة آدم وما جرى عليه بسبب الزلة معتبر عجيب وموعظة بليغة لبنيه في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم ولله در القايل شعر يا ناظرا يرنو بعيني راقد • ومشاهد للامر غير مشاهد • تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي • درك الجنان ودرك فوز العابد • انسيت ان الله اخرج آدما منها الى الدنيا بذنب واحد وعن فتح الموصلي كنا قوما من الجنة فساقنا ابليس الى الدنيا فليس لنا الا الهم والحزن حتى نرد الى الدار التي اخرجنا منها شعر تطلب الراحة في دار العنا • خاب من يطلب شيئا لا يكون • قوله فتلقى آدم الآية اصل التلقي التعرض للقاء ثم يوضع موضع الاستقبال للشيء الجائي ثم يوضع موضع القبول والاخذ وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اي تلقنه ثم بعض الافعال قد يشترك فاعله ومفعوله في صلاحية وصف كل منهما بالفعل فيتعارضان عمله فيهما تقول بلغني ذاك وبلغته واصابني خير ونالني واصبته او نلته وتلقى آدم من ربه كلمات اي اخذها ووعاها واستقبلها بالقبول وتلقى آدم كلمات اي جاءته واتصلت به ولا يجوز ان يكون معنى التلقي من الرب ان الله تعالى عرفه حقيقة التوبة لان المكلف لا بد ان يعرف ماهية التوبة ويتمكن بعقله من تدارك الذنوب فضلا عن الانبياء فاذن المراد انه نبهه على المعصية على وجه الامره الى التوبة وعرفه وجوب التوبة وكونها مقبولة او ذكر النعمة العظيمة عليه حتى صار من الدواعي القريبة الى التوبة او علمه كلمات لو حصلت التوبة معهن كمل حالها • وهن قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية • وفي رواية عن ابن عباس ان آدم عليه السلام قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال يا رب الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اترجعني انت الى الجنة قال نعم وقال النخعي اتيت ابن عباس فقلت ما الكلمات التي تلقى آدم من ربه قال علم الله آدم وحواء امر الحج فحجا فهي الكلمات التي في الحج فلما فرغا من الحج اوحى الله تعالى اليهما اني قبلت توبتكما • وعن ابن مسعود لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت • وقالت عايشة رضي الله عنها لما اراد الله تعالى ان يتوب على آدم طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ ربوة حمراء فلما صلى الركعتين

استقبل البيت • وقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي
وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسئلك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه
لن يصيبني الا ما كتبت لي وارضني بما قسمت لي فاوحى الله تعالى الى آدم يا آدم قد غفرت لك
ذنبك ولن يأتيني احد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني الا غفرت ذنبه وكشفت
عنه غمومه وهمومه ونزعت الفقر من عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها وفي كلام الغزالي رحمه
الله ان التوبة تتحقق من ثلثة امور • اولها علم • وثانيها حال • وثالثها عمل • فالعلم هو معرفة
ما في الذنب من الضرر وكونه حجابا بين العبد ورحمة الرب فاذا استحكمت هذه المعرفة
تألم القلب بسبب فوات محبوبه وتأسف على الفعل الذي كان سببا لذلك الفوات ويسمى ذلك
التأسف ندما وهذه الحالة لها تعلق بالماضي وهو تلافي ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا
للجبر وتعلق بالحال وهو ترك الذنب الذي كان ملابسا له وتعلق بالمستقبل وهو العزم
على ان لا يعود اليه ابدا وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم السابق
كالمقدمة والترك اللاحق كالثمرة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة وجميع هذه
الامور بتوفيق الله تعالى ولطفه انه هو التواب الرحيم والتوبة لغة الرجوع فيشترك
فيه الرب والعبد فاذا وصف بها العبد فالمعنى راجع الى ربه لان العاصي هارب عن
ربه وقد يفارق الرجل خدمة سيده فينقطع السيد معروفه عنه فاذا عاد الى السيد عاد السيد
عليه باحسانه ومعروفه وهذا معنى قبول التوبة من الله وغفران ذنوب العباد التائب
من الذنب كمن لا ذنب له ومعنى المبالغة في التواب ان واحدا من ملوك الدنيا اذا عصاه
انسان ثم تاب فقبل توبته ثم اذا عاد الى المعصية والى الاعتذار فربما لم يقبل عذره لان
طبعه يمنعه من قبول العذر والله تعالى بخلاف ذلك لانه انما يقبل التوبة لا لامر يرجع
الى رقة طبع او طلب نفع او دفع ضر بل لمحض الاحسان واللطف والرحمة والجود وان فيضه
لا ينقطع ولا تقصير الا من القابل فكلما ارتفع المانع من قبل القابل وصل الفيض اليه لا
مما لذا ايضا يستحق المبالغة من جهة اخرى وهي كثرة عدد المذنبين المستلزمة لكثرة التا
ئبين المستتبعة لكثرة قبول التوبة ووصفه بالرحمة روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاء داود اكثر ولو جمع بكاء اهل
الدنيا وبكاء داود الى بكاء نوح لكان بكاء نوح اكثر ولو جمع بكاء اهل الدنيا وبكاء داود
وبكاء نوح الى بكاء آدم على خطيئته لكان بكاء آدم اكثر واذا كان حال الانبياء الى هذه
الخطيئة واحدة فمن احاطت به خطاياه احق بالبكاء واذا قال نبينا صلعم انه ليغان على قلبي
واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فنحن احق بالاستغفار فان الغين كاد يكون بالنسبة
الينا رينا وذلك ان الغين شيء يغشى القلب ويغطيه بعض التغطية كالغيم الرقيق لا يحجب
الشمس ولكن يمنع كمال ضوءها والرين ما استحكم من ذلك حتى صار القلب ممتنعا
بالكلية عن قبول الحق وذلك صفة الكفار كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وقيل في تأويل الحديث ان الله تعالى اطلع نبيه على ما سيكون في امته من النفاق والشقاق
وكان اذا ذكر ذلك وجد غينا في قلبه فاستغفر لامته وقيل كان ينتقل من حالة الى
حالة ارفع من الاولى فيستغفر مما كان وقيل الغين عبارة عن السكر الذي كان يلحقه في
طريق المحبة حتى يصير فانيا عن نفسه بالكلية فاذا عاد الى الصحو استغفر من ذلك الصحو وهذا
تأويل ارباب الحقيقة • وقال ارباب الظاهر ان القلب لا ينفذ عن الخطرات والشهوات وانواع
الارادات وكان يستعين بالرب تعالى في دفع ذلك الخواطر • وعن ثابت البناني بلغنا ان ابليس قال

يارب انك

يارب انك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال سبحانه جعلت صدورهم
مساكن لك فقال يارب زدني فقال لا يولد ولد لآدم الا ولد لك عشرة قال زدني قال
تجري منه مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك شاركهم في الاموال
والاولاد قال فشكى آدم الى ربه فقال يارب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة
وبغضاء وسلطته علي وانا لا اطيقه الا بك فقال تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين
يحفظانه من قرناء السوء قال رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال
لا احجب عن احد منك ولدك التوبة ما لم يغرغر والغرغرة تردد الروح في الحلق وسئل ذو النون
عن التوبة فقال انها اسم جامع لمعان ستة اولها الندم على ما مضى وثانيها العزم على
ترك الذنوب في المستقبل وثالثها اداء كل فريضة ضيعتها فيما بينك وبين الله تعالى
والرابع اداء المظالم الى المخلوقين في اموالهم واعراضهم والخامس اذابة كل لحم ودم نبت من
الحرام والسادسة اذاقة البدن مرارة الطاعات كما اذاق حلاوة المعاصي وكان لحمد
بن الحرث يقول يا صاحب الذنوب العريان للشان تتوب يا صاحب الذنوب ان الذنوب في
الديوان مكتوب يا صاحب الذنوب انت بها في القبر مكروب يا صاحب الذنوب انت غدا بالذنوب
مطلوب وانما اكتفى بذكر توبة آدم دون توبة حواء لانها كانت تبعا له كما طوى ذكر النساء في
اكثر القرآن والسنة لذلك على انها قد ذكرت في موضع آخر قالا ربنا ظلمنا انفسنا الآية
قلنا اهبطوا الآية قيل فائدة تكرار الامر بالهبوط انهما هبوطان الاول من الجنة الى السماء
الدنيا والثاني من السماء الدنيا الى الارض وضعف بانه لو كان كذلك لكان ذكر قوله
ولكم في الارض مستقر عقيب الهبوط الثاني اولى وايضا قوله منها يدل على ان الهبوط الثاني ايضا
من الجنة والاوجه ان آدم وحوا لما اتيا بالزلة وتابا بعد الامر بالهبوط وقع في قلبهما ان
الامر بالهبوط يرتفع بزوال الزلة فاعيد الامر مرة ثانية ليعلما ان حكمه باق تحقيقا للوعد
المتقدم في قوله اني جاعل في الارض خليفة ووجه ثالث وهو ان يكون التكرير للتاكيد ولما
نيط به من زيادة قوله فاما يأتينكم • روى في الاخبار ان آدم هبط بجزيرة سرنديب
من الهند وحوا بجدة من ارض الحجاز وابليس بالايلة من نواحي البصرة والحية باصفهان فلم يلتقيا
قياما مائتي سنة ثم ازدلفا اي تقاربا بالمزدلفة واجتمعا بجمع وتعارفا بعرفات يوم عرفة وتمنيا
على الله تعالى بالمغفرة والتوبة بمنى فخصت اسماء هذه المواضع من هذه المعاني وما في
اما مزيدة لتأكيد الشرط ولذلك لحوق النون المؤكدة والشرط الثاني وجزاءه مجموعين
جواب الشرط الاول تبع واتبع بمعنى وانما جاء في طه فمن اتبع موافقة لقوله فيها يتبعون
الداعي وفي الهدى وجهان احدهما المراد منه كل دلالة وبيان فيدخل فيه دليل العقل وكل
كلام ينزل على نبي وفيه تنبيه على نعمة اخرى عظيمة فكأنه قال واذ قد اهبطتكم
من الجنة الى الارض فقد انعمت عليكم بما يؤديكم مرة اخرى الى الجنة مع الدوام الذي لا ينقطع
عن الحسن لما هبط آدم الى الارض اوحى الله تعالى اليه يا آدم اربع خصال فيكمل الامر لك ولولدك
واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس فاما التي لي فتعبدني
لا تشرك بي شيئا واما التي لك فاذا عملت اجرتك واما التي بيني وبينك فعليك بالدعاء وعلي
الاجابة واما التي بينك وبين الناس فان تصحبهم بما تحب وان يصحبوك به وقيل رسول وكتاب
بدليل قوله والذين كفروا باياتنا في مقابلة فمن تبع هداي في الاقدام على ما يلزم الاحجام عما يحرم
سيصير الى حالة لا خوف فيها ولا حزن وهذه الجملة مع اختصارها تجمع شيئا كثيرا من المعاني لان
قوله فاما يأتينكم مني هدى دخل فيه الانعام بجميع الادلة العقلية والشرعية وزيادات البيان

وجميع ما لا يتم ذلك الا به من العقل ووجوه التمكين وجمع في قوله فمن تبع هداي تأمل الادلة
بحقها والنظر فيها واستنتاج المعارف منها والعمل بها وجميع في قوله فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون جميع ما اعد الله تعالى لاوليائه لان الخوف لم يحصل للنفس لتوقع مكروه او انتظار
محبوب وزواله يتضمن السلامة من جميع الآفات والحزن لم يعرض للنفس لفقد محبوب
او فوات مطلوب ونفيه يقتضي الوصول الى كل اللذات والمرادات وانما قدم عدم الخوف
على عدم الحزن لان زوال ما لا ينبغي مقدم على حصول ما ينبغي وهذا يدل على ان المكلف الذي
اطاع الله تعالى لا يلحقه خوف عند الموت ولا في القبر ولا عند البعث ولا عند حضور الموقف
ولا عند تطاير الكتب ولا عند الميزان ولا عند الصراط ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال
قوم من المتكلمين ان اهوال القيمة تعم الكفار والفساق والمؤمنين بدليل قوله تعالى
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به يوم يجمع
الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين وفي الحديث تدنو
الشمس يوم القيمة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم
في العرق فمنهم من يكون على ركبتيه ومنهم من يكون على حقويه ومنهم من يلجمه العرق
الجاما واشار رسول الله صلعم بيده الى فيه وحديث الشفاعة وقوله كل نبي نفسي نفسي الا
نبينا صلعم فانه يقول امتي امتي مشهور قلت لا ريب ان وعد الله حق فمن وعد الامن
يكون امنا لا محالة الا ان الانسان خلق ضعيفا لا يستيقن الامن الكلي ما لم يصل
الى الجنة لانه لا يطمئن قلبه ما لم ينضم له الى علم اليقين عين اليقين وايضا ان جلال الله وعظمته تدهش
الانسان برا كان او فاجرا وايضا ظاهر العمل الصالح لا يفيد اليقين بالجنة فلا عمل الا بالاخلاص
ولا حكم بالاخلاص الا بالله لانه من عمل القلب وقلب المؤمن بين الاصبعين من اصابع الرحمن يقلبها
كيف يشاء ولهذا جاء والمخلصون على خطر عظيم وكان داب الصديقين ان يخلطوا الطمع
بالخوف والرغبة بالرهبة يدعون ربهم خوفا وطمعا ويدعوننا رغبا ورهبا وقيل لا خوف
عليهم امامهم فليس شيء اعظم في صدور الذين يؤمنون مما بعد الموت فامنهم الله تعالى
ثم سلاهم فقال ولا هم يحزنون على ما خلفوه بعدهم وفاتهم في الدنيا ثم ان الاية خصصوا نفي
الخوف والحزن بالآخرة لان مجاري الامور في الدنيا لا تخلو من مواجب الخوف والحزن قال
صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء ثم الامثل فالامثل قلت المؤمن
الراضي بقضاء الله وقدره ولا يرى شيئا من المكاره مكروها وانما مراده مراد حبيبه فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما فبترك الارادة تصح نسبة العبودية وبالرضوان يحصل مفاتيح الجنان
وتنكشف الهموم والاحزان وتتساوى الفقر والوجدان وتثبت حقيقة الايمان والذين كفروا
بجحدهم مولاهم وكذبوا باياتنا لا ثباتهم حكما لهم بحسب مشتهاهم وهواهم اولئك اصحاب
النار ملازموها دائما سرمدا سواء كانوا من الانس او من الجن اعاذنا الله منها بعميم حوله
وجسيم طوله **التاويل** انكم تسجدون لله بالطبيعة الملائكة الروحانية اسجدوا لادم
بخلاف الطبيعة تعبدا ورقا وانقيادا للامر وامتثالا للحكم اسجدوا له تعظيما لشان
خلافته وتكريما لفضيلته المخصوصة به فمن سجد له فقد سجد لله تعالى كما قال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله اسجدوا لادم لاجل آدم فان عبادتكم وطاعتكم لا توجب

ثوابا لكم ولا تزيد في درجاتكم ولكن فايدتها تعود الى الانسان لقوله
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فالان الانسان يقتدي بهم في الطاعة
ويتادب بادابهم في امتثال الاوامر والاجتناب عن الاباء والاستكبار كيلا يلحقه من
اللعن والطرد ما لحق ابليس فسجدوا الا ابليس لانهم خلقوا من النور والنور من شانه الانقياد
والافاضة وانه خلق من نار والنار من شانها الاستعلاء طبعا وكان من الكافرين لانه ستر الحق على
والنار من شانها الاستعلاء طبعا وكان من الكافرين لان ستر الحق على ادم كما سمي ابليس لانه ابليس الحق ولا تقربا هذه الشجرة اي اجب لك نعيم
الجنة بما فيها وما كان لك فيها حق لانك ما علمت بعد عملا تستحق به الجنة واعطي هذه الشجرة الواحدة منها وهي كلها لي فان لحقتها فان
طمعت فيها ايضا فاعلم ان الانسان له همة عالية وحرص شديد لا تزال تقول جهنم هل من مزيد ولا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها قدمه
اي سابقة رحمته وعنايته سبقت رحمتي غضبي ثم انه بيح له ولزوجه مشتهيات النفس كلها فيهما ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقيل
بهما افتتنا بها ولا يوقدا ثارة الفتنة على انفسكما ولا يصيبنا من قربة المحبة على راسكما ولا تقربا هذه المحبة وقد غرست لاجله في
حقيقة يحبهم ويحبونه ولكن سبب النهي هو المدلال الذي تقتضيه وايضا لو لم ينهه عنها لعلة ما فرع اليها لكثرة انواع المرادات النفسانية
غذا روحانيا فتذكرها كان لتحريص عليها فان الانسان حريص على ما منع وايضا انه وسع انسا الانبساط ولا تم ضيق عليه الاخراج شعر واذ شيء
حتى اذا ما فيتني بقولي يحل العصم سهل الباطح تجافيت عني ثم لا يحيلة وغادرت بين الجوانح خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له
ملائكته واسكنه الجنة في جواره وزوجه حواء حتى شاهد جمال الحق في مراة وجهه وانبت شجرة المحبة بين يديه ثم بدا له ثم
منعه عنها وكان ذلك المنع تذكيرا وتحريصا ايضا كما مر ثم عاتبه بقوله فتكونا من الظالمين وهذا كما اسكر موسى باقداح الكلام واذاقه
لذة شراب السماع وقربه نجيا حتى اشتاق الى جماله فطمع في وصاله وقال رب ارني فاجابه بين تافيه بسطوة لن تراني وذلك ان
البلاء والولاء توامان والمحبة والمحنة رضيعا لبان والمطلوب كلما ارفع كان اعز وامنع والجمال لا بد له من الدلال وبه يتميز العاشق الصادق
المدعي المحتال فلماذا اقام شجرة الغرام خرجا من دار السلام فما لاهل الغرام ودار السلام واين الفارغ السالي من المحب الغالي فيتناعلى غم الحسود
وبيننا حديث كطيب المسك شيب بالخمر واي نعيم لا يكدره الدهر وبالجملة فلما جاء القضاء ضاق الفضا فلم يمس بعد ان كان مسجود الملك مسجود السماك
الى ان السمك مشمول الرعاية موفور العناية حتى نزع عنه لباس الامن والفراغ وبدل لباسا سته استيحاش بيد فعونه الملائكة بعنف ان
اخرج من غير مكث ولا بحث فان لهما يد التقدير تحسن التدبير وكان الشيطان المسكين كذئب يوسف لطخ خرطومه بدم نصح فلما وقعا من
القربة في دار الغربة من الالفة في الكلفة لماذا اقام من شجرة المحبة المودية للمحبة استوحشا من كل شيء واتخذاه عدوا بعضكم لبعض
عدو وهكذا شرط المحبة عداوة ما سوى المحبوب فكما ان ذاته لا يقبل الشركة في التعبد كذلك لا تقبل الشركة في المحبة فلما استقرت
حبة المحبة في ارض قلب ادم جعل الارض مستقر شخصه لتمتيع بتربية بذر المحبة بماء الطاعة والتكليف الى حين ادراك ثمرة
المعرفة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال صلعم ان داود يا رب لم خلقت الخلق فقال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لان عرف ثم انه بعد ما ابتلي بالهبوط بشره بان وجه لا ينقطع وهدايته لا ترتفع وان من ربي بذر المحبة بماء الطاعة واتباعه فلا خوف
عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون على ما مضى من الهبوط الى الارض لانهم يرجعون بجذبات العناية الى ذري حظاير القدس

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي
اي پسران يعقوب ياد كنيد نيكوئی من انكه نعمت نهاد برشما وتمام كنيد پيمان من
اوف بعهدكم واياي فارهبون وامنوا بما انزلت مصدقا لما
تا تمام كنم پيمان شما وازمن بترسيد وبگرويد بانچه فرو فرستادم راست دارنده مر انرا
معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا
كه باشماست ومباشيد نخستين ناگرونده بقران ومخريد باينهاء من بهاء اندك
واياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم
وازمن بترسيد ومياميزيد راست را با نا راست ومپوشانيد راست را وشما
تعلمون واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين
ميدانيد وبپای داريد نمازرا وبدهيد زكوة را ونماز كنيد با نمازكنان

اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
می فرمایید مردمان را به نیکوی وفراموش کنید تنهای خویش را وشما میخوانید توریة را
افلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة
بینستخرد شما ویاری خواهید شکبایی ونماز کر ان سخت است
الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
مکر ترسکاران را انکسها که مسلماتند که ایشان خواهند رسیدن بخدای خویش وایشان سوی وی باز کردند

القراءة بغير همزة حيث كان يزيد وحمزة في الوقف نعمتي وكذلك ما بعدها ساكنة اليا ابو زيد عن الفضل فارهبون فاتقون باليا في الحالين وكذلك كل ياء محذوفة في الخط عند راس الايه وروى سبح ابن حاتم وابن دريد عن سهل وعباس باليا في الوصل اول الكافر بهما له قتيبه واحمد بن فرح الوقف فارهبون ربع الجزو كافر لانقاق الجملتين وعلى قليلا اجوز لاختلاف النظم بتقديم المفعول فاتقون تعقلون الراكعين الكتاب افلا تعقلون الصلوة الخاشعين لان الذين صفتهم راجعون انه لما اقام دلايل التوحيد والنبوة والمعاد ثم ذكر الانعامات العامة للبشر ومن جملتها خلق ادم الى تمام قصته اردفها الانعامات الخاصة على اسلاف اليهود دلالة لشكيمتهم واستمالة لقلوبهم وتنبيها على نبوة محمد من حيث كونه اخبارا بالغيب مدرجا في مطاوي ذلك من ما يرشدهم الى اصول الاديان ومكارم الاخلاق واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم غير منصرف للعلمية والعجمة المعتبرة لقبيلة ومعناه صفوة الله وقيل عبد الله لان اسرا بالعبرية عبد وايل الله وقوله يا بني اسرائيل خطاب مع جماعة اليهود الذين كانوا بالمدينة من ولد يعقوب في ايام محمد صلعم وحد النعمة وما يتعلق بها قد سبق في تفسير الفاتحة والعائد من الصلة محذوف اي انعمتها عليكم قال بعض العارفين عبيد النعم كثيرة وعبيد المنعم قليلون فان الله تعالى ذكر بني اسرائيل نعمه عليهم ولما ال الى امة محمد ذكرهم المنعم فقال اذكروني اذكركم عن ابن عباس انه قال من نعمه تعالى على بني اسرائيل ان انجاهم من الفرعون وظلل عليهم في التيه الغمام وانزل عليهم المن والسلوى واعطاهم الحجر الذي كان يسقيهم ما شاؤا واعطاهم عمودا من النور اضاء لهم بالليل وكانت رؤسهم لا يتشعث وثيابهم لا تبلى وفي تذكير هذه النعم فوايد منها ان فيها ما تشهد بصدق محمد صلعم وهو التورية والانجيل والزبور ومنها ان كثرة النعم توجب عظم المعصية فذكرهم اياها ليحذروا المخالفة ما دعوا اليه من الايمان بمحمد والقران ومنها ان تذكر النعم الكثيرة يوجب الحياء من اظهار المخالفة ومنها ان ذكرة النعم تعنيا ان المنعم خصهم بها من بين سائر الناس ومن خص احدا بنعم كثيرة فالظاهر انه لا يزيلها عنهم كما قيل اتمام المعروف خير من ابتدائه فتذكير النعم السالفة مطمع في النعم الاتية وذلك الطمع يمنع من اظهار المخالفة والمخاصمة والنعمة على الاباء نعمة على الابناء اذ لولاها لم يبق نسلهم ولانا لانتسالي ابا وخصهم الله تعالى بنعم الدين والدنيا نعمة عظيمة في حق الاولاد ولانهم اذا علموا ان اباءهم انما خصوا بهذه النعم لمكان طاعتهم والاعراض عن الكفر والجحود رغبوا في هذه الطريقة لان الابن مجبول على اتباع الاب ومن اشبه اباه فما ظلم والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال اوفيت بعهدي اي بما عاهدت عليه واوفيت بعهدك اي بما عاهدتك عليه والمعنى اوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي اوف بعهدكم اي ارض عنكم وادخلكم الجنة حكاه الضحاك عن ابن عباس وتحقيقه في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله وقيل المراد من هذا العهد ما اثبته في الكتب المتقدمة من صفة محمد صلعم وانه سيبعثه واليه الاشارة في قوله واذ اخذ الله في قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى قوله ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار وفي الاعراف فساكتبها للذين يتقون الايه زيادة في قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى قوله ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار زيادة وفي ال عمران واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم الايه وفي الصف واذ قال عيسى ابن مريم الايه وعن ابن عباس ان الله كان عهد الى بني اسرائيل في التورية اني باعث من بني اسماعيل نبيا اميا فمن تبعه وصدق بالتورية الذي ياتي به اي بالقران غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اجرا باتباع ما جاء به موسى وجاءت به ساير الانبياء بني اسرائيل واجرا باتباع ما جاء به محمد النبي الامي الذي من ولد اسماعيل وتصديق هذا في القران يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته وعن ابي موسى الاشعري مرفوعا ثلثة يؤتون باجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بعيسى ثم امن بمحمد فله اجران ورجل ادب امته فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها لله فله اجران ورجل اطاع الله واطاع سيده فله اجران فان قيل لو كان الامر كما قلتم فكيف يجوز من جماعتهم جحده قلنا اما الان فهذا العلم كان حاصلا عند العلماء بكتبهم ولم يكن لهم عدد كثير فجاز منهم كتمانه واما الان فذلك النص كان نصا خفيا لعدم تعيين الزمان والمكان بحيث

يعرفه كل احد فجاز وقوع الشكوك والشبهات فيه جاء في فصل التاسع من السفر الاول من التورية ان هاجر لما غضبت عليها سارة ترايا لها ملك من الله تعالى فقال لها يا هاجر اين تريدين قالت اهرب من سيدتي سارة فقال لها ارجعي الى سيدتك واخفضي لها فان الله سيكثر زرعك وذريتك وستحبلين وتلدين ابنا وتسميه اسماعيل من اجل ان الله سمع خشوعك وهو يكون عين الناس وتكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع فقيل هذا الكلام خرج مخرج البشارة لانهم كانوا قبل الاسلام محصورين الى البادية لا يتجاسرون على الدخول في اوائل العراق واوايل الشام الا على اتم خوف فلما جاء الاسلام استولوا على الخافقين بالاسلام وما زحموا الامم ووطئوا بلادهم وما امتنهم الامم وحجوا بيتهم ودخلوا باديتهم بسبب مجاورة الكعبة واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبته بتقديم المفعول للاختصاص فتقدير اياي فارهبوا فارهبون وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد لمكانة الفاء المؤذنة بتلازم ما قبلها وما بعدها اي ان كنتم راهبين شيئا فارهبون ومن قبيل التكرير ولاجل الاضمار والتفسير والرهبة هي الخوف والخوف اما من العقاب وهو نصيب اهل الظاهر واما من الجلال وهو وظيفة ارباب القلوب والاول يزول والثاني لا يزول ومن كان خوفه في الدنيا اشد كان امنه يوم القيمة اكثر وبالعكس روي انه ينادي مناد يوم القيمة وعزتي وجلالي ان لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين من امني في الدنيا خوفته يوم القيمة ومن خافني في الدنيا امنته يوم القيمة قوله وآمنوا معطوف على اذكروا والمراد بما انزلت القران ومصدقا حال مؤكدة من الراجع المحذوف وفيه تقريران احدهما ان في القران ان موسى وعيسى حق والتورية والانجيل حق والتورية انزل على موسى والانجيل على عيسى فكان الايمان بالقران مؤكدا للايمان بالتورية والانجيل والثاني انه حصلت البشارة بمحمد وبالقران في التورية والانجيل وتكذيب محمد والقران تكذيبا لهما وفي هذا التفسير دلالة على نبوة محمد صلعم من جهة ان شهادة كتب الانبياء لا تكون الا حقا ومن جهة انه اخبر من كتبهم ولم يكن له معرفة بذلك الامر قبل الوحي ولا تكونوا اول كافر به اي اول من كفر وابتداء او اول فريق او فوج كافر به او لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة اي كل واحد منا وههنا سؤال الاول كيف جعلوا اول من كفر به وقد سبقهم الى الكفر به وهم مشركوا العرب وفي الجواب وجوه انه تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا المبشرين بزمان محمد والمستفتحين به على الذين كفروا وكانوا يعدون اتباعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا تكونوا اول كافر به يعني من اشرك به من اهل مكة اي ولا تكونوا وانتم تعرفونه موصوفا في التورية مثل من لم يعرفه لانه لا كتاب له ولا تكونوا اول كافر به من اهل الكتاب لان هؤلاء كانوا اول من كفر بالقران من بني اسرائيل ولا تكونوا اول كافر به يعني بكتابكم يقول ذلك لعلمائهم لان تكذيبكم بمحمد يوجب تكذيبكم بكتابكم المراد تغليظ كفرهم وذلك ان السابق الى الكفر كفره غليظ من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها والكافر عن دليل ومعرفة بما يوجب الايمان كفره اغلظ ممن كفر ولا دليل له على الايمان فاشترك الامر هذا فصح اطلاق احدهما على الاخر ولا تكونوا اول من جحد مع المعرفة اول فريق كفر من اليهود لان النبي صلى الله عليه وسلم واله وسلم قدم المدينة وبها بني قريظة والنضير وكفروا ثم تابعت سائر اليهود على ذلك الكفر ولا تكونوا اول كافر به عند سماعكم بذكره بل تثبتوا وراجعوا عقولكم فيه السؤال الثاني كانه يجوز لهم الكفر اذا لم تكونوا اولا والجواب ليس في ذكر الشيء دلالة على ان ما عداه بخلافه وايضا في قوله وامنوا دلالة على ان كفرهم اولا واخرا محظور وايضا قوله ولا تشتروا باياتي ثمنا لا يدل على اباحة ذلك بالثمن الكثير وقوله رفع السماء بغير عمد ترونها لا يدل على وجود عمد لا نراها فكذلك ههنا قال المبرد هذا الكلام خطاب لقوله خوطبوا به قبل غيرهم فقيل لهم لا تكفروا بمحمد فانه سيكون بعدكم كفار فلا تكونوا انتم اول الكفار فانه يكون عليكم وزر من كفر الى يوم القيامة فاشتروا استعارة للاستبدال كما قلنا في اشتروا الضلالة بالهدى اي لا تستبدلوا باياتي ثمنا قليلا والا فالثمن هو المشتري به والثمن القليل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو تبعوا دين الاسلام وقيل الثمن هو الرشى التي ياخذها علماؤهم على تحريف الكلم عن مواضعه وتسهيلهم لهم باصعب عليهم من الشرايع واياي فاتقون مثل واياي فارهبون وقيل الاتقاء انما يكون عند الجزم بحصول ما يتقى عنه فكانه امرهم بالرهبة على ان جواز العقاب قائم ثم امرهم بالتقوى على ان يقين العقاب قايم قوله ولا تلبسوا امر بترك الاغواء والاضلال كما ان قوله وامنوا امر بترك الكفر والضلال والاضلال للغير طريقان لانه ان اسمع الدلايل فاضلاله بتشويشها عليه وان لم يسمعها فاضلاله بكتمانها ومنعه من الوصول اليها فقوله ولا تلبسوا اشارة الى القسم الاول وقوله وتكتموا المجزوم بلا المقدرة للنهي عطفا على النهي قبله اشارة الى القسم الثاني والباء التي في بالباطل اما للوصل في قولك لبست الشيء بالشيء خلطته به فكان المعنى ولا تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بينهما واما للاستعانة في كتبت بالقلم فالمعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا بباطلكم وهو الشبهات التي توردونها على السامعين وذلك ان النصوص الواردة في التورية والانجيل في امر محمد كانت نصوصا خفية

يحتاج في معرفتها الى الاستدلال ثم انهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتاملين كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به
قيل ويجوز ان يكون وتكتموا منصوبا باضمار ان الواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقوله لا تاكل السمك وتشرب اللبن قلت
هذا التقدير يوهم ان يكون المحظور هو الجمع بين الامرين كالجمع بين اكل السمك وشرب اللبن حتى لو اتى بكل منهما منفردا لا حرج
اللهم الا ان يحال ذلك على القرينة كما في قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا ولا يجوز ان يريد اطع احدهما القرينة الاثم والكفر وانتم تعلمون ما
في اضلال الخلق من الضرر العظيم العائد عليكم يوم القيامة من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها والنهي عن اللبس والكتمان
وان قيد بالعلم لم يدل على جوازهما حال عدم العلم لان السبب في ذكره ان الاقدام على الفعل الضار مع العلم بكونه ضارا افحش من الاقدام
عليه عند الجهل بكونه ضارا والنهي وان كان خاصا لكنه عام فكل عالم بالحق يجب عليه اظهاره ويحرم عليه كتمانه ثم لما امرهم بذكر
نعمته وبالايمان برسوله وكتابه ونهاهم عن اللبس والكتمان بين لهم ما لزمهم من اصول الشرايع فقال واقيموا الصلوة اي التي عرفتموها بوصف
النبي بناء على انه لا يجوز تاخير البيان المجمل عن وقت الخطاب واما القائلون بجواز التاخير فقد جوزوا ورود الامر بالصلاة وان لم
يعرف حقيقتها ويكون المقصود ان يوطن السامع نفسه على الامتثال وان كان لا يعلم ان المامور به ما هو كما لو قال السيد لعبده اني امرك غدا
لشيء فلا بد ان تفعله ويكون الغرض ان يعزم العبد على ادائه في الوقت الثاني ومعنى الصلوة لغة وشرعا قد تقدم في اول البقرة واما الزكوة
فهي في اللغة الزيادة والنماء وفي الشرع القدر المخرج من النصاب لانها تزيد في بركة المخرج عنه ويمكن ان يقال ماخوذ من التطهير من زكى
نفسه تزكية اذا مدحها وطهرها من العيوب قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان المخرج يطهر ما بقي من المال قال
صلعم عليك بالصدقة فان فيها ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة واما التي في الدنيا فتزيد في الرزق وتكثر المال وتعمر
الدار واما التي في الاخرة فتستر العورة ويصير ظلا فوق الراس وتكون سترا من النار وفي هذا الخطاب مع اليهود دلالة على ان الكفار
مخاطبون بفروع الشرايع وفي قوله واركعوا مع الراكعين وجوه احدها ان اليهود لا ركوع في صلاتهم فخص الركوع بالذكر تحريضا لهم على
الاتيان بصلوة المسلمين وثانيها صلوا مع المصلين فلا تكرار لان الاول امر باقامتها والثاني امر بالجماعة وثالثها الركوع والخضوع سواء
فيكون نهيا عن الاستكبار المفهوم وامرا بالتذلل للمؤمنين ثم انه سبحانه لما امر بالايمان والشرايع بناء على ما خصهم به من النعم
رغبهم في ذلك بناء على ماخذ اخر وهو ان التغافل عن اعمال البر مع حث الناس عليها مستقبح في العقول والهمزة في تامرون للتقرير
مع التقريع والتعجب من حالهم والبر اسم جامع لاعمال الخير ومنه بر الوالدين وهو طاعتهما وعمل مبرور مرضي واختلف في
البر ههنا قال السدي انهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله ثم يتركونها وينهون الناس عن معصية الله ثم يركبونها وقال ابن جريج تامرون الناس
بالصلوة والزكوة وتتركونها ابو مسلم كانوا قبل مبعث النبي يخبرون مشركي العرب ان رسولا سيظهر منكم ويدعو الى الحق ويرغبونهم
في اتباعه فلما بعث الله محمدا حسدوه واعرضوا عن دينه الزجاج يامرون الناس بالصدقة او يشحون بها وقيل يامرون من نصحوهم في السر
من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد صلعم ولا يتبعونه وقيل يامرون غيرهم باتباع التورية وانهم خالفوه لانهم وجدوا فيها ما يدل على
صدق محمد صلعم ثم لم يؤمنوا به وقيل لعل المنافقين من اليهود كانوا يامرون باتباعه في الظاهر وينكرونه في الباطن فوبخهم الله على ذلك
والنسيان هو السهو الحادث بعد حصول العلم والناسي غير مكلف فكيف يتوجه الذم على ما صدر عنه فالمراد وتغفلون عن حق انفسكم
وتعدلون عما لها فيه من النفع وانتم تتلون اي التورية وتدرسونها وتعلمون ما فيها من اعمال البر ومن نعت محمد صلعم ومن الوعيد على
ترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون وهو تعجب للعقلاء من افعالهم وكثيرا ما يحذف الفعل بعد همزة الاستفهام للعلم به والتقدير
افعلتم ذلك افلا تعقلون وقس على نظائره في القران فانها كثيرة وللتعجب وجوه منها ان المقصود من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد
الغير الى المصالح وتحذيره منها اهم بشواهد العقل والنقل فمن وعظ ولم يتعظ فكانه اتى بما لا يقبله العقل الصحيح ومنها ان مثل
هذا الوعظ يصير سببا للمعصية لان الناس يقولون لولا ان هذا الواعظ مطلع على انه لا اصل لهذه التخويفات والا لما اقدم على المناهي
فيكون داعيا لهم الى التهاون بالدين والجراة على المعاصي وهذا مناف للغرض من الوعظ فلا يليق بالعقلاء ومنها ان غرض الواعظ
ترويج كلامه وتنفيذ مرامه فلو خالف الى ما نهى عنه صار كلامه بمعزل عن القبول وهذا خلاف المعقول قال بعضهم ليس
للعاصي ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر استدلالا بهذه الاية وبقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وبان الزاني يامر يقبح منه
ان ينكر عليها واجيب بان المكلف مامور بشيئين ترك المعصية ومنع الغير عنها والاخلال باحد التكليفين لا يقتضي الاخلال بالاخر
والذم في الاية مترتب على الشق الثاني وهو نسيان النفس لا على مجموع الامرين قالوا وحديث القبح ممنوع قلت والحق انه مكابرة فعن انس
ان النبي قال مررت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت يا اخي جبريل من هولاء فقال هولاء خطباء اهل الدنيا كانوا

يامرون بالبر وينسون انفسهم وقال صلعم ان في النار رجلا يتاذى اهل النار بريحه فقيل من هو يا رسول الله قال عالم لا ينتفع بعلمه وقال
مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء الناس ويحرق نفسه وعن الشعبي يطلع قوم من اهل الجنة على قوم من اهل النار فيقولون
لم دخلتم النار فانا دخلنا الجنة بفضل تعليمكم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وقيل من وعظ بالقول ضاع كلامه ومن
وعظ بفعله نفذت منها وقيل عمل رجل يبلغ من قول الف رجل في رجل روي ان يزيد بن هارون مات وكان واعظا زاهدا فرئي
في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي واول ما اتاني منكر ونكير فقالا من ربك فقلت اما تستحيان من شيخ دعا الناس
الى الله كذا وكذا فتقولان له من ربك وقيل للشبلي عند النزع قل لا اله الا الله فقال شعر كل بيت انت ساكنه غير محتاج
الى السرج وجهك المامول حجتنا يوم تاتي الناس بالحجج وكما امرهم الله تعالى بالايمان وبترك الاضلال وبالتزام الشرايع
وموافقة القول للفعل وكان ذلك شاقا عليهم لما فيه من ترك الرياسات والاعراض عن المال والجاه عالج الله تعالى هذا المرض
يقول فاستعينوا بالصبر والصلوة كانه قيل واستعينوا على ترك ما تحبون من الدنيا والدخول فيما يستثقل طباعكم من قبول دين
محمد بالصبر اي حبس النفس عن اللذات فانكم اذا كلفتم انفسكم ذلك مرنت عليه وخف عليها ثم اذا ضممتم الصلوة الى ذلك كمل
الامر لان المشتغل بالصلوة مشتغل بذكر لطفه وقهره فاذا تذكر لطفه مال الى الطاعة واذا تذكر قهره انتهى عن المعصية وقيل الصبر
الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه يقال لشهر الصبر لشهر رمضان ومن حبس نفسه عن قضاء شهوة البطن والفرج زالت عنه كدورات
حب الدنيا فاذا انضاف اليه الصلوة استنار القلب بانوار معرفة الله وانما قدم الصوم على الصلوة في ازالة ما لا ينبغي وتاثير الصلوة في
حصول ما ينبغي والنفي مقدم على الاثبات ويجوز ان يراد بالصلوة الدعاء اي استعينوا على البلاء بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال في
دفعه الى فاطر الارض والسماء وهذا الخطاب وان كان خاصا ببني اسرائيل والا لزم تفكك النظم لكن المعنى على العموم قيل كل مكلف
ان يستعين على حوائجه الى الله بالصلوة والصبر على تكاليفهما مراعيا في ذلك ما يجب من الاخلاص وحسن الادب واستحضار العلم فانها
انتصاب بين يدي الجبار العالم بالطويات والاسرار ومنه قوله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها ومن خواص الصلوة اندفاع
البلايا وانكشاف الغموم والرزايا كان صلعم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة فانها اي الصلوة او الاستعانة او جميع المامورات
والمنهيات في هذه الايات لكبيرة الشاقة ثقيلة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين الذين يظنون يعلمون انهم
ملاقوا ربهم وانهم الى حكمه راجعون فيصدر عنهم الاعمال من طيب نفس وانشراح صدر وهذا بخلاف حال المنافقين الذين قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فالملحد اذ لم يعتقد في فعلها منفعة لا يواتيه طبعه في الاشتغال بها
وان كان زمانا يسيرا فيثقل عليه والموحد حيث اعتقد في فعلها اعظم المنافع وهو الفوز بالنعيم المقيم والخلاص من العذاب الاليم يهون
عليه تحمل الاوقات بوظايف العبادات وكان رسول الله صلعم يصلي حتى تورمت قدماه ومع ذلك يقول يا بلال روحنا وجعلت قرة عيني
في الصلوة والخشوع والخضوع اخوان وهما التطامن والتواضع ومنه الخشعة للاكمة المتواضعة وفي الحديث كانت الارض خشعة على
الماء ثم دحيت وللظن ههنا تفسيران احدهما انه بمعنى العلم تجوزا لان الظن هو الاعتقاد الذي يقارنه تجويز النقيض وتجويز النقيض لقاء
الرب اي البعث والنشور كفر فكيف يمدح به وسبب هذا التجوز انهما يشتركان في رجحان الاعتقاد وان افترقا بتجويز النقيض وعدمه فصح
اطلاق احدهما على الاخر ولا سيما اذا كان الظن عن امارة قوية بقربه من العلم ثانيهما ان الظن بمعناه الحقيقي والمراد بملاقات الرب اما لقاء ثوابه
وذلك مظنون لا معلوم واما الموت الذي هو سبب اللقاء ووقته غير معلوم الا انه متوقع بكل لحظة وقوعا واجا عند المؤمن لانه قطع امله
او لانه يحب لقاء ربه او زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ويحتمل ان يقال معناه على هذا التفسير الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم بذنوبهم فان الانسان الخاشع قد يسيء ظنه بنفسه وباعماله فيغلب على ظنه انه يلقى الله بذنوبه فعند ذلك يسارع الى التوبة
وذلك من صفات المدح وبقي ههنا بحثان الاول استدل اهل السنة بالاية على جواز رؤية الله تعالى وانكره المعتزلة قالوا اللقاء لا يفيد
الرؤية لقوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه والمنافق لا يرى ربه ولقوله واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ويشمل الكافر
والمؤمن وقال صلعم من حلف على يمين ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان واجيب بان اللقاء في اللغة وصول احد الجسمين الى الاخر
اتصالا تماسا هذا اللقاء سبب الادراك بحيث يمتنع حمله على اصله وجب حمله على الادراك لان اطلاق السبب على المسبب من اقوى
وجوه المجاز فان منع من ذلك ايضا مانع اضمر بحسب ذلك فان الاضمار خلاف الاصل لا يصار اليه الا للمانع ففي قوله الى يوم يلقونه دعت
الضرورة الى اضمار الجزاء او نحوه وفي الاية لا ضرورة فحمله على الادراك اولى البحث الثاني المراد من الرجوع الى الله حيث لا مالك لهم سواه
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار كما كانوا كذلك في اول الخلق بخلاف ايام حيوتهم في الدنيا فانه قد يملك الحكم عليهم ظاهرا غير الله تعالى وقالت المجسمة الرجوع الى

الجسم محال فدل ذلك على كونه تعالى جسما وقال اهل التناسخ الرجوع الى الشئ مسبوق بالكون عنده فدلت الاية على كون الارواح قديمة و

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم

اي پسر يعقوب ياد كنيد نيكوئي من انكه نيكو كردم بر شما ومن فزونى دادم شما را

على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها

بر همه خلق وبترسيد از عذاب روزى كه كار ردتنى از تنى خيزي ونپذيرند ازوى

شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون **القراءة**

خواهشى ونگيرند ازان همتاى ونه كر ايشان را يارى دهند

ولا تقبل بالتاء الفوقانية ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب **الوقوف** العالمين ه ينصرون ه **التفسير**

انما اعاد الله سبحانه هذا الكلام مرة اخرى توكيدا للحجة وتحذيرا من ترك اتباع محمد صلعم كانه قال ان لم تطيعوني لاجل سوالف نعمتي عليكم فاطيعوني للخوف من عقابي في المستقبل والمراد بالعالمين ههنا الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين ويقال رايت عالما من الناس يراد الكثرة القرينة لعلمنا بانه لم ير كل الناس ويمكن ان يكون المراد فضلتكم على عالمي زمانكم لان الشخص الذي سيوجد بعد ذلك لا يكون من العالمين ويحتمل ان يكون لفظ العالمين عاما للموجودين ولمن سيوجد لكنه مطلق في الفضل والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة فالاية تدل على انهم فضلوا على كل العالمين في امر وهذا لا يقتضي ان يكونوا افضل من كل العالمين في الامور فلعل غيرهم يكون افضل منهم في اكثرها وقيل الخطاب لمؤمني بني اسرائيل لان عصاتهم مسخوا قردة وخنازير وفي جميع ما يخاطب الله تعالى بني اسرائيل تنبيه للعرب لان الفضيلة بالنبي قد لحقتهم وجميع اقاصيص الانبياء تنبيه وارشاد لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب روي عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب كان يقول لقد مضى والله بنو اسرائيل وما يعنى مما تسمعون غيركم واتقاء اليوم هو اتقاء ما يحصل في ذلك اليوم من الشدائد والاهوال لان نفس اليوم لا يتقى وقوله لا تجزي الى اخر الاية جمل منصوبة المحل صفات متعاقبة لليوم والراجع منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي فيه ومنهم من يقول اتسع فيه فاجري مجرى المفعول فيه فحذف الجار وهو في البقي لا تجزيه ثم حذف الضمير كما حذف في قوله ام مال اصابوا قال الشعر فما ادري اغيرهم تناء وطول العهد ام مال اصابوا اي اصابوه ولا يخفى ان هذا التكليف لا يتمشى في سائر الجمل بل يتعين تقدير الجار المجرور العائد ومعنى لا تجزي لا يقضي عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث في الجذعة التي ضحاها ابن نيار قبل الوقت تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك وشيئا مفعول به ويجوز ان يكون في تقدير مصدر اي قليلا من الجزاء مثل ولا يظلمون شيئا ومعنى التنكير النفس ان نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس منها شيئا من الاشياء وهو الاقناط الكلي القاطع للمطامع وكذلك قوله ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي فدية لانها معادلة للمفدي وفي الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل اي توبة لانها تصرف من الحال الذميمة الى الحال الحميدة ولا فداء والضمير في ولا يقبل منها يرجع الى النفس الثانية العاصية غير المجزي عنها وهي التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا تقبل منها شفاعة انها ان جاءت بشفاعة شفيع لم يقبل منها ويجوز ان يرجع الى النفس الاولى على انها لو شفعت لها لم تقبل شفاعة كما لا تجزي عنها شيئا ولو اعطت عدلا منها لم يؤخذ منها ولا هم ينصرون ان الضمير عائد الى ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد او الاناسي مثل ثلاثة انفس وفي وصف اليوم بهذا الصفات تهويل عظيم وتنبيه على ان الخطب شديد لانه اذا وقع احد في كريهة وحاولت اعزته دفاع ذلك عنه بدأت بما في نفوسها الابية من مقتضى الحمية فتحمل عنه ما يلزمه ويذب عنه كما يذب الوالد عن ولده بغاية قوته ونهاية بطشه فان راى من لا طاقة له بما نعته عاد بوجوه الضراعة وصنوف الشفاعة وبذل المال والمنال فحاول بالملاينة ما قصر عنه بالمخاشنة فان لم تغن هذه الامور تعلل بما امكنه من نصر الاخوان ومدد الاخدان فاخبر الله تعالى ان شيئا من هذه لا يدفع يومئذ عن عذابه وفي هذا تحذير من المعاصي وترغيب في تلافي ما فات بالتوبة لانه اذا تصور انه ليس بعد الموت استدراك ولا شفاعة ولا نصرة ولا فدية علم انه لا ينفعه الا الطاعة وتلافي النوادر لانه وان كانت في بني اسرائيل الا انها تعم كل من يحضر ذلك اليوم فان قيل قدم في هذه الاية قبول الشفاعة على الفدية وفي موضع اخر من هذه السورة عكست منهم من على العكس فيعدم الفدية على الشفاعة فتغير الترتيب اشارة الى الصنفين والله اعلم واعلم ان الشفاعة هي ان يستوهب احد لاحد شيئا ويطلب له حاجة من الشفيع ضدا لوتر كان صاحب الحاجة كان فردا فصار بالشفيع شفعا ثم ان الامة اجمعت على ان لمحمد صلعم شفاعة في الاخرة وعليه يحمل قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ولسوف يعطيك ربك فترضى واجمعوا على انه لا شفاعة للكفار بقي الخلاف فيمن عداهم فاهل السنة اثبتوا الشفاعة لغير

الكفار والمعتزلة على ان صاحب الكبيرة اذا لم يتب بقي خالدا في النار ولا شفاعة له وسائر الناس لهم الشفاعة قالوا ان هذه الاية تدل على نفي الشفاعة مطلقا والايات والاحاديث الدالة على وجود الشفاعة كثيرة فعرفنا ان الاية ليست على عمومها لكن الاية الواردة في وعيد صاحب الكبيرة كثيرة كقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ابدا فخرج غير صاحب الكبيرة وزعم اهل السنة ان اليهود كانوا يدعون ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم فاويسوا من ذلك واجيب بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وسوف يجئ سائر حجج الفريقين في ايات المناسبة ان شاء الله تعالى وقالت الفلاسفة في تحقيق الشفاعة ان واجب الوجود عام الفيض والنقصان من القابل وجائز ان لا يكون الشئ مستعدا لقبول الفيض من واجب الوجود الا ان يكون مستعدا لقبول ذلك الفيض من شئ قبله عن واجب الوجود فيكون ذلك الشئ متوسطا لكنه لو بين الواجب وذلك الشئ مثاله في المحسوس الشمس فانها لا يضئ الا القابل المقابل والسقف لما لم يكن مستعدا لقبول النور منها لكنه لو وضع طشت مملو من الماء الصافي انعكس منه الضوء الى السقف فارواح الانبياء كالوسائط بين واجب الوجود وبين ارواح عوام الخلق كالماء بين الشمس وبين السقف وهذا يدل على انه لا واسطة بين الله تعالى وبين عباده اشرف من نبينا محمد صلعم حيث انه لا شفاعة الا له والله اعلم

واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب

چون برهانيدم شما را ازكروه فرعون همى اندرخواستند از شما سختى عذاب

يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم

كلو كرمى بريدند پسران شما وزنده همى ماندند دختران شما واندران ازمايشى بود ازخداوند شما

عظيم واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا

بزرگ وچون بشكافتيم شما را دريا برهانيديم شما را وغرقه كرديم

ال فرعون وانتم تنظرون واذ واعدنا موسى اربعين

كروه فرعون را وشما همى نكريد وچون وعده نهاديم موسى را چهل شب

ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم

شب باز كرفتيد بخدايى كوساله را از پس موسى وشما بيد بيدادان پس دركذاشتيم از شما

من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون

از پس ان تا مكر شما سپاس دارى كنند وچون بداديم موسى را توريت وجدا ييميان حق وباطل تا مكر شما راه راست يابيد

القراءة سوء العذاب وسوء الحساب بغير همز حيث وقعتا مفتوحتين الاصبهاني عن ورش وعدنا حيث كان ابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد موسى بالامالة المفرطة كل القران حمزة وعلي وخلف وعن ابي عمرو وجهان ان جعله فعلى بالامالة بين الفتح والكسر وان جعله على مفعله فبالفتح لا غير ثم اتخذتم وبابه بالاظهار ابن كثير وحفص والمفضل والاعشى والبرجمي والفرقان لعلكم مدغما عباس وكذلك يدغم اذا كان قبل النون حرف من حروف المد واللين وهي الواو المضموم ما قبلها مثل وتكون لكما الكبرياء والياء المكسور ما قبلها مثل ميثاق النبيين لما والالف المفتوح ما قبلها مثل وما كان لمؤمن وما اشبه ذلك **الوقوف** نساءكم ط عظيم ه تنظرون ه ظالمون ه تشكرون ه تهتدون ه **التفسير** انه سبحانه لما قدم الذكر النعمة على بني اسرائيل اجمالا اخذ في تفصيلها واحدة فواحدة ليكون ابلغ في التذكير واعظم في الحجة كانه قال اذكروا نعمتي اذكروا اذ انجيناكم واذ فرقنا واذ كان كذا وكذا واذ في جميع هذه القصص بمعنى مجرد الوقت مفعول به لا ذكروا واصل الانجاء والتنجية التخليص ومنه النجوة للمكان العالي لان من صار اليه نجا اي تخلص من ان يعلوه سيل ولان الموضع يخلص مما انحط عنه فاصل ال اهل بدليل اهيل واهال في تحقيره وتكبيره على الاعرف فابدلت الهاء الفا على خلاف القياس ثم الى ال وجوبا فالالف فيه بدل عن همزة تبدل عن هاء ولا يستعمل الا فيمن له خطر يقال ال النبي وال الملك ولا يقال ال الحائك وانما يقال اهله وهكذا لا يقال ال البلد وال العلم وانما يقال اهلهما وعند الكسائي اصله اول بدليل تصغيره عنه بعضهم على اويل كانهم يؤلون الى اصل قلبت الواو الفا ان على القياس وفرعون علم لمن ملك العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ ابن ارم بن سام بن نوح كتسمية ملك الروم قيصر وكسرى لملك الفارس وخاقان للترك وتبع لليمن واختلف في اسمه فابن جريج ان اسمه مصعب بن ريان وابن اسحاق انه الوليد بن مصعب ولم يكن من الفراعنة اغلظ واقسى قلبا منه وعن وهب بن منبه ان اهل الكتابين قالوا ان اسمه قابوس وكان من القبط وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وضعف اذ كان بين دخول يوسف مصر وبين دخول موسى اكثر من اربعمائة سنة وقال

محمد بن اسحاق هو غير فرعون يوسف وان اسم فرعون يوسف الريان بن وليد والمراد بال فرعون اتباعه واعوانه الذين عزموا على اهلاك
اسرايل ايام لعنوا الفراعنة اشتقوا تفرعن فلان اذا عتا وتجبر ويسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما قال عمرو بن كلثوم اذا ما الملك
سام الناس خسفا ابينا ان نقر الخسف فينا واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر
السيئ يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيئ اشده وافظعه كانه قبحه بالاضافة الى سائر
والمراد العذاب من غير استحقاق لان العذاب بالاستحقاق حسن واختلف في سوء العذاب فابن اسحاق انه جعلهم خدما وخولا وصنفهم
في اعمالهم فمن بان وحارث وزارع ومن لم يكن ذا عمل وضع عليه جزية يوديها السدي كان يجعلهم في الاعمال القدرة ككنس الكنيف
ونحوه ولا ريب ان كون الانسان تحت تصرف الغير كيف يشاء لا سيما اذا استعمله في الاعمال الشاقة القدرة من غير ان ياخذه بهم رافة واشفاق
من اشد العذاب حتى ان من هذه حالته ربما يتمنى الموت سئل عن حكيم اي شيء اصعب من الموت فقال ما يتمنى فيه الموت فبين تعالى عظيم
نعمته عليهم بان نجاهم من ذلك ثم اتبع ذلك نعمة اخرى فقال يذبحون ابناءكم ومعناه يقتلون الذكور من اولادكم دون الاناث
والذي دعاهم الى ذلك امور منها ان ذبح الابناء يقتضي افناء الرجال وانقطاع النسل بالاخرة ومنها ان هلاك الرجال يقتضي فساد معيشة النساء
حتى يتمنين الموت من النكد والضر ومنها ان قتل الولد عقيب الحمل والكد والرجاء القوي في الانتفاع بالمولود من اعظم العذاب ومنها ان
الابناء احب وارغب من البنات ولهذا قيل شعر سروران ما لهما ثالث حيوة البنين وموت البنات لقوله صلعم دفن البنات من
المكرمات ومنها ان بقاء النسوان بدون الذكران يوجب صيرورتهن مستفرشات للاعداء وذلك نهاية الذل والهوان قال
بعضهم المراد بالابناء الرجال ليطابق النساء اذ النساء اسم للبالغات وهو جمع المراة من غير لفظها قالوا وانما كان يامر بقتل الرجال الذين
يخاف منهم الخروج عليه والتجمع لافساد امره والاكثرون على ان المراد بالاية الاطفال لظاهر اللفظ ولانه كان يتعذر قتل جميع الرجال
على كثرتهم ولانهم كانوا محتاجين اليهم في الاعمال الشاقة ولانه لو كان كذلك لم يكن لالقاء موسى في اليم معنى وانما قيل للبنات في مقابلة
الابناء لانهن لما لم يقتلن كن بصدد ان يبلغن فحسن اطلاق اسم النساء عليهن مثل اني اراني اعصر خمرا عن ابن عباس انه وقع الى فرعون
وطبقته ما كان الله وعد ابراهيم ان يجعل في ذريته انبياء وملوكا فخافوا ذلك وايقنت كلمتهم على اعداد رجال معهم الشفار يطوفون في
بني اسرايل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه فلما راوا ان كبارهم يموتون والصغار يذبحون خافوا فناءهم وان لا يجدوا من يباشر الاعمال الشاقة
فصاروا يقتلون عاما دون عام وعن السدي ان فرعون راى نارا اقبلت من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يديه وقيل ان المنجمين
اخبروا فرعون بذلك وعينوا له السنة فلهذا قال بقتل ابناءهم في تلك السنة قيل والاقرب هو الاول لان المستفاد من علم النجوم والتعبير
لا يكون امرا مفصلا والا قدح ذلك في كون الاخبار عن الغيب معجزا بل يكون امرا محتملا والظاهر من حال العاقل ان لا يقدم على هذا الامر العظيم
بسببه قلت كون فرعون عاقلا ممنوع فان من شك في اجلى البديهيات وهو انه ممكن الوجود فعده من العقلاء لا يكون من العقلاء
قال ذلك القائل لعل فرعون كان عارفا بالله وبصدق الانبياء الا انه كان كافر الكفر الجحود والعناد او يقال انه كان شاكا متحيرا في
دينه وكان يجوز صدق ابراهيم واقدم على ذلك الفعل احتياطا قلت اذا اخبر الله تعالى عنه بانه قال انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من
اله غيري فلا ضرورة بنا الى تجويز كونه عارفا بالله وبصدق الانبياء وجعل كفره كفر جحود ومن اصدق من الله قيلا ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور فان قلت لم ذكر يذبحون ههنا بلا واو وفي سورة ابراهيم بواو فالوجه فيه انه اذا جعل يسومونكم سوء
العذاب مفسرا بقوله يذبحون فلا حاجة الى الواو واذا جعل يسومونكم مفسرا بسائر التكاليف الشاقة سوى الذبح وجعل الذبح شيئا اخر
احتيج الى الواو وانما جاء ههنا وفي الاعراف يقتلون بغير واو لانهما من كلام الله فلم يرد تعداد المحن عليهم والذي في ابراهيم من كلام موسى
فعد المحن عليهم وكان مامورا بذلك في قوله وذكرهم بايام الله وعن بعضهم ان معنى يستحيون يفتشون حياء المراة اي فرجها هل بها
حمل ام لا وفيه تعسف والبلاء المحنة ان اشير بذلك الى صنع فرعون والنعمة ان اشير الى الانجاء والحمل على النعمة اولى لانها هي التي يحسن اضافتها
الى الرب تعالى ولان موضع الحجة على اليهود انعام الله تعالى على اسلافهم حيث عاينوا اهلاك من حاول اهلاكهم واذلال من بالغ في اذلالهم وههنا نكتة
وهي انهم كانوا في نهاية الذل وخصمهم في غاية العز والاستيلاء والغلبة الا انهم كانوا محقين وخصومهم مبطلين فانقلب المحق غالبا والمبطل
مغلوبا وكانه قيل لا تغتروا ايها الكفار بقلة انصار محمد وقلة انصاره في الحال سينقلب العز الى جانبه والذل الى جانب اعدايه وفيه تنبيه على ان الملك بيد الله يؤتيه
من يشاء فليس للانسان ان يغتر بعز الدنيا وينسى امر الاخرة قال اهل الاشارة النفس الامارة وهي صفاتها الذميمة واخلاقها الرديه تسوم الروح
الشريف بذبح ابناء الصفات الروح الحميده واستحياء بعض الصفات القلبيه لاستخدامهن في الاعمال القدرة الحيوانيه ولا ينجيه من ذلك الا الله واذ فرقنا
نعمة اخرى في نعمة اي فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم على عدد الاسباط وكانوا اثني عشرة ومعنى بكم انهم كانوا يسلكونه ويتفرق

حتى استولت على بيوت مصر واحرقت القبط

الماء

الماء كما يفرق بين الشيئين بما توسط بينهما او يراد فرقناه بسببكم بانجايكم او يكون حالا اي ملتبسا بكم روي انه تعالى لما اراد غرق فرعون
والقبط وبلغ بهم انجاد في معلوم الله تعالى انه لا يومن احد منهم امر موسى بني اسرايل ان يستعير واحلى القبط اما ليخرجوا خلفهم لاجل
المال واما ليبقى اموالهم في ايديهم ثم نزل جبريل وقال اخرج ليلا كما قال تعالى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي ليلا كانوا ستماية الف
كل سبط خمسون الفا فلما خرجوا وبلغ الخبر فرعون قال لا تتبعوهم حتى يصيح الديك قال الراوي فوالله ما صاح ليلة ديك فلما اصبحوا
دعا فرعون بشاة فذبحت ثم قال لا افرغ من تناول كبد هذه الشاة حتى يجمع الي ستماية الف من القبط قال قتادة فاجتمع اليه
الف ومائتا الف كل واحد منهم على فرس حصان فتبعوهم نهارا وهو قوله فاتبعوهم مشرقين اي بعد طلوع الشمس فلما سار بهم موسى الى
البحر قال له يوشع اين امر ربك فقال له موسى الى امامك واشار الى البحر فاقحم يوشع فرسه في البحر وكان يمشي في الماء حتى بلغ الغمر فسبح الفرس
وهو عليه ثم رجع وقال له يا موسى اين امرك ربك فقال البحر فقال والله ما كذبت وما كذب ففعل ذلك ثلاث مرات فاوحى الله تعالى اليه
ان اضرب بعصاك البحر فانشق البحر اثني عشر طريقا فقال له ادخل وكان فيه وحل فهب الصبا نحو البحر حتى صار طريقا يبسا فاخذ كل سبط منهم
طريقا ودخلوا فيه فقالوا لبنيهم اين اصحابنا لا نريهم فقال موسى سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نريهم فقال
اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل لعصاك هكذا فقال بها على حيطان الماء فصارت فيها كوى فراوا وتسامعوا كلامهم
ثم اتبعهم فرعون فلما بلغ شاطي البحر راى ابليس فقال قفا فنهاه عن الدخول فهم بان لا يدخل البحر فجاء جبريل على مهر فتقدم وهو كان على
فحل فتبعه فرس فرعون داخل البحر ميكائيل يضاح بهم الحقوا اخركم باولكم فلما دخلوا البحر بالكلية امر الله تعالى الماء حتى نزل عليهم فذلك قوله
تعالى واغرقنا ال فرعون قيل ذلك اليوم كان يوم عاشوراء فصام موسى ذلك اليوم شكرا لله تعالى ومعنى قوله وانتم تنظرون انكم
ترون تطام امواج البحر بفرعون وقومه وقيل ان قوم موسى سالوا ان يريهم الله تعالى حالهم فسال موسى فلفظهم البحر الف الف ومائة
الف نفس فنظروا اليهم وقيل المراد وانتم بالقرب منهم قال الفراء لقد ضربتك واهلك ينظرون اليك فما اغاثوك تقول ذلك اذا قرب اهله منه
وان كانوا لا يرونه ومعناه راجع الى العلم قال اهل الاشارة البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها وموسى القلب وقومه صفات القلب وفرعون
النفس الامارة وقومه الصفات النفس والعصا عصا الذكر فينفلق بحر الدنيا بنفي لا اله ويتنشف ماء شهواته يمينا وشمالا ويرسل الله تعالى
ريح العناية وشمس الهداية فيلقي قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات ويخوض موسى القلب وصفاته فيعبرونه وينجيهم عناية الله
الى ساحل وان الى ربك المنتهى ويغرق فرعون النفس وقومه والله تعالى اعلم ولما دخل بني اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن
لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى ونسبه موسى بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام
ان ينزل عليه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وانما قيل اربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالي وقال اهل
التحقيق لان الليل وقت العبادة والخلوة فخصت بالذكر لشرفها ولعدد الاربعين خاصية اهل الذوق ولهذا جاء في الحديث من اخلص لله
اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والجنين يتقلب في الاطوار في الاربعينات قال ابو العالية وبلغنا انه لم يحدث
حدثا في الاربعين ليلة حتى هبط من الطور ولا بد من تقدير مضاف اي انقضاء اربعين كقولك اليوم اربعون يوما منذ خرج فلان
اي تمام الاربعين من قرا واعدنا من المواعدة فمعناه ان الله تعالى وعده الوحي ووعد هو المجي للميقات الى الطور وذكر الاربعين ههنا
مجمل وتفصيله في الاعراف كقوله ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فصل اولا ثم اجمل ومعنى ثم في قوله ثم
اتخذتم استبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته لانه تعالى لما انهى وعد موسى حضور الميقات لانزال التورية
عليه بحضرة السبعين تنبيها للحاضرين وتعريفا للغائبين واظهارا لدرجة موسى وساير بني اسرائيل واتوا عقيب ذلك باشنع انواع
الجهل والكفر وكان ذلك في محل التعبيد والتعجيب كما تقول اني احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصدني بالسوء
والاتخاذ افتعال من الاخذ الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وابدال التاء ثم كثر استعماله على لفظ الافتعال فتوهموا ان التاء اصلية
فبنوا منه فعل يفعل قالوا اتخذ يتخذ وقد اجري اتخذ مجرى الافعال القلبيه في الدخول على المبتدا والخبر نحو جعل وصير فالتقدير
اتخذتم العجل الها الا انه حذف الثاني للعلم به ولذكره في مواضع اخر منها في طه فقالوا هذا الهكم واله موسى وقوله من
بعده اي من بعد مضيه الى الطور قال اهل السير لما ذهب موسى الى الطور وكان قد بقي مع بني اسرائيل الثياب والحلي استعاروها
من القبط قال لهم هارون ان هذه الثياب والحلي لا تحل لكم فاحرقوها فجمعوا نارا فاحرقوها وكان السامري في مسيره مع موسى
في البحر نظر الى حافر دابة جبريل حين تقدم في البحر فقبض قبضة من تراب حافر تلك الدابة ثم ان السامري اخذ ما كان معه من
الذهب وصور منه عجلا والقى فيه ذلك التراب فخرج منه صوت كانه الخوار فقال هذا الهكم واله موسى واتخذه القوم

الها لانفسهم ولهذا وصفهم الله تعالى بالظلم في قوله وانتم ظالمون كما قال ان الشرك لظلم عظيم وذلك ان الظلم وضع الشيء في
غير موضعه والمشرك وضع احسن الاشياء ومكان اشرف الموجودات والواو في انتم اما للحال واما للاعتراض اي وانتم قوم من
عادتكم الظلم وقال اهل التحقيق ان لكل قوم عجلا يعبدونه قال صلعم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدنيا تعس عبد الخميصة وقال ما عبد
اله ابغض الى الله من الهوى وفيه تقريع لليهود الذين جادلوا رسول الله صلعم وعادوه كانه قال هؤلاء انما يفتخرون باسلافهم
ثم ان اسلافهم كانوا في البلادة والجهالة والعناد الى هذه الغاية فكيف بهؤلاء الاخلاف الاجلاف وتسلية للنبي صلعم مما كان يشاهد
من مشركي العرب واليهود والنصارى من الخلاف والمشاقة فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وتحذير للعقلاء من الجهل
والتقليد وما اقطع شان الجهلة المقلدة رضوا بان يكون العجل الها وما رضوا بان يكون البشر نبيا وقد تمحل بعضهم لتصحيح واقعة عبدة
العجل حيث استبعد وقوعها منهم مع انهم شاهدوا تلك المعجزات الباهرة التي تكاد تكون قريبة من حد الالجاء في الدلالة على الصانع
وصدق النبي ان السامري القى الى القوم ان موسى ع انما قدر على ما اتى به لانه كان يتخذ طلسمات على قوى فلكية فقال للقوم انا اتخذ طلسما
مثل طلسمه وروج عليهم ذلك بان جعله بحيث خرج منه صوت عجيب واطمعهم في صيرورتهم مثل موسى في اتيان الخوارق ولعل الذين
اتخذوا العجل كانوا مجسمة وحلولية فجوزوا حلول الاله في بعض الاجسام فوقعوا في تلك الشبهة الركيكة وهاهنا يظهر التفاوت بين
امة موسى وامة محمد صلعم والسلام عليها بعد مشاهدة الايات العظام القريبة من الافهام عبدوا الاصنام بل الانعام وامة محمد صلعم مع انه
معجزتهم القران وهو انه لا يعرف اعجازه الا بالنظر الدقيق والبحث العميق لم يخالفوا نبيهم طرفة عين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله لا ينعون عن سواء السبيل ولا يميلون الى معتقدات اهل الاباطيل مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل
وقوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك توبتهم بان قتلكم انفسكم من بعد ذلك الامر العظيم الذي ارتكبتموه من اتخاذ العجل لعلكم تشكرون
نعمة العفو ومعنى الترجي في كلام الله تعالى وهو في قوله لعلكم تتقون الكتاب الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين
الحق والباطل يعني التورية نحو رايت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجراة والتورية والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا
واليد وغيرهما من الايات والشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان البحر ولا يلزم التكرار لانه لم يبين هناك ان ذلك لاجل موسى وبين في هذه
الاية بين ذلك التخصيص على سبيل التنصيص وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يعني يوم
بدر وقيل اتينا موسى التورية ومحمدا صلى الله عليه واله وسلم الفرقان لكن تهتدوا به يا اهل الكتاب وفيه تعسف والله اعلم

وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهٖ يَا قَوْمِ اِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ
وچون گفت موسی مر گروه خویش را ای قوم شما ستم کردید بر تنهای خویش بگرفتن شما بخدای
الْعِجْلَ فَتُوبُوا اِلٰى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا اَنْفُسَكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ
گوساله را باز گردید سوی پروردگار خویش بکشید تنهای خویش را آن کشتن بهتر شما را
عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ اِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَاِذْ قُلْتُمْ
نزد آفریدگار خویش توبه داد بر شما که وی است او توبه پذیرنده بخشاینده وچون گفتید شما
يَا مُوسٰى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَاَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ
ای موسی استوار نداریم ترا تا ببینیم خدا را آشکارا بگرفت شما را آتش جهنده
وَاَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
وشما می نگرید پس برانگیختیم شما را از پس مرگ شما تا مگر شما سپاس دارید
وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَاَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى كُلُوا
وسایه کردیم بر شما میغ وبفرستادیم بر شما ترانگبین ووردیج بخورید
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
از خورشهای پاک آنچه روزی دادیم شما را وستم نکردند بر ما ولیکن بودند بر تنهای خویش بیدادگران

القراءة بارئكم بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو وطريقي الى الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس وقرا ابو عمرو بالاختلاس انه هو مدغم ابو عمرو وغير عباس وكذلك
كل ما كان قبلها ياء او واو ملفوظة مثل من ذونه هو وانه يقوم واشباه ذلك حتى حيث كان بالامالة نصير والعجلي نري مكسورة الراء روى
ابن مجاهد عن ابن عباس وابو شعيب عن اليزيدي وكذلك كل راء بعدها ياء استقبلها الف لام مثل ولو يرى الذين والنصارى المسيح

جهرة مفتوحة الهاء قتيبة السلوى بالامالة الشديدة حمزة وعلي وخلف وقرا ابو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على فاقتلوا
انفسكم عند بارئكم لان التقدير ففعلتم فتاب عليكم الرحيم تنظرون تشكرون السلوى ما رزقناكم يظلمون انه سبحانه نبههم على
عظم ذنبهم ثم على ما به يتخلصون منه وذلك من اعظم النعم في الدين وايضا لما امرهم بالقتل ورفع ذلك الامر عنهم قبل فنائهم بالكلية
كان ذلك نعمة في حق اولئك الباقين وفي اعقابهم الى زمن محمد صلعم وايضا لما بين ان توبة اولئك ما تمت الا بالقتل ظهر ان بعثة محمد لهم
نعمة ورحمة لانه لا يامرهم بشيء من ذلك متى رجعوا عن كفرهم وفيه ترغيب لامة محمد صلعم في التوبة فان امة موسى لما رغبوا في تلك التوبة مع
نهاية مشقتها على النفس فلان يرغب احدنا في مجرد الندم كان اولى هذا وقد مر ان الظلم وضع شيء في غير موضعه الا انه لا بد فيه من تعدى فبين
ههنا ان الضرر انما يعود على انفسهم فبذلك استحق العقاب الابدي والفرق بين الفاءات الثلث في الاية الاولى ان الاولى للتسبيب لا غير
لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب اما لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم على ان التوبة مغمورة بقتل النفس في شرعهم لا بالندم
واما لان القتل تمام التوبة المرتد في شرعهم والمعنى فتوبوا فاتبعوا توبة القتل تتمة لتوبتكم كما ان القاتل عمدا لا تتم توبته في شرعنا
الا بالتسليم للنفس حتى يرضى اولياء المقتول اما ان يقطعوا عليه الدية ويقتلونه الى بارئكم الزجر عن الرياء في التوبة كانه قيل لو ظهرتم
التوبة لا عن القلب فانتم ما تبتم الى الله وانما تبتم الى الناس وقوله ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم جملة معترضة عند التنبيه على ان
ضرر الدنيا اهون من عذاب الاخرة ان لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي والموت لا بد واقع فليس في تحمل القتل الا التقديم والتاخير والثالثة
هي الفاء الفصيحة اي المفصحة عن محذوف تقديره فان تبتم فتاب عليكم وعلى هذا يكون الكلام خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات
ويمكن ان يقال المحذوف شرط منتظم في جملة قول موسى كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم وانما اختص هذا الموضع بذكر البارئ
لان معناه كما مر في الاسماء الذي خلق الخلق على وجوه الموافقة للمصالح والاغراض ففيه تقريع لما كان منهم من ترك عبادة
العليم الحكيم الذي براهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة بريئا من التنافر مناسبة للحكم والمقاصد الى عبادة العجل الذي هو مثل
في البلادة والغباوة فلا جرم كان جزاؤهم تفكيك ما ركب من خلقهم وتدمير ما نظم من اشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغمطوها
باتخاذ من لا يقدر على شيء منها والمراد بقتل الانفس اما ما يقتضيه ظاهر اللفظ وهو ان يقتل كل واحد نفسه والقتل اسم للفعل المؤدي
الى زهوق الروح في الحال او في المال واما قتلهم بعضهم بعضا كقوله ولا تقتلوا انفسكم ولا تلمزوا انفسكم فسلموا على انفسكم
وذلك ان المؤمنين كنفس واحدة ثم اختلفوا فقيل انه امر من ثم المختارين لحضور الميقات ان يقتل من عبد العجل منهم وقيل لما امرهم
موسى عليه السلام بالقتل اجابوا فاخذ عليهم المواثيق ليصبرن مجتمعين كل قبيلة على حدة واتاهم هرون بالاثني عشر الفا الذين
ما عبدوا العجل وبايديهم السيوف فقال ان هؤلاء اخوانكم قد اتوكم للسيوف فاحتبوا بافنية بيوتكم واتقوا الله واصبروا فلعن الله
رجلا قام من مجلسه او مد طرفه اليهم او اتقاهم بيد او رجل ويقولون يقتلونهم الى المساء وقام موسى وهرون يدعوان الى الله
ويقولان هلكت بنو اسرائيل البقية البقية يا الهنا فكشف الضبابة والسحابة واوحى الله تعالى اليه قد غفرت من قتل وتبت
على من لم يقتل قالوا وكانت القتلى سبعين الفا وقيل كانوا قسمين منهم من عبد العجل ومنهم من لم يعبد ولكن لم ينكر على من
عبده فامر من لم يشتغل بالانكار بقتل من اشتغل بالعبادة والقائلون بان العجل عجل الهوى قالوا معنى قتل الانفس قمع الهوى لان
الهوى حيوة النفس قوله واذ قلتم يا موسى ذهب بعض المفسرين الى ان هذه الواقعة ان كلف الله عبدة العجل القتل قال محمد بن
اسحاق لما رجع موسى عليه السلام من الطور الى قومه وراى ما هم عليه من عبادة العجل وقال لاخيه والسامري ما قال واحرق
العجل ونسفه في اليم اختار سبعين رجلا من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربك حتى نسمع كلامه فسال موسى
ذلك فاجابه الله اليه فلما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله ودنا موسى عليه السلام من ذلك الغمام
حتى دخل فيه فقال للقوم ادخلوا ادعوا وكان موسى متى كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني اسرائيل النظر
اليه وسمع القوم كلام الله مع موسى يقول له افعل ولا تفعل ومن جملة الكلام اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر
فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما تم الكلام انكشف عن موسى الغمام الذي دخل فيه فقال القوم بعد ذلك لن نؤمن لك
اي لن نصدقك ولن نقر بنبوتك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي مصدر قولك جهر بالقراءة والدعاء كان للذي يرى بالعين جاهر
بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على نحو انتصاب قعدا القرفصاء لان هذه النوع من الرؤية كما ان تلك
نوع من القعود ويحتمل ان يكون منصوبا على الحال بمعنى ذوي جهرة ومن قرا جهرة بفتح الهاء فاما لانه مصدر كالغلبة واما لانه
جمع الجاهر وانما اكد وبهذا لئلا يتوهم ان المراد بالرؤية العلم او التخيل على ما يراه النائم فاخذتكم الصاعقة وهي ما صعقهم

اي اماتتهم فقيل نار وقعت من السماء واحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل ارسل الله جنودا اسمعوها بحسها فخروا صعقين
ميتين يوما وليلة وصعقة موسي في قوله وخر موسي صعقا لم تكن موتا ولكن غشية بدليل فلما افاق والظاهر انه اصابهم بدليل
ما ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون فرفع موسي يديه الي السماء يدعو ويقول الهي اخترت من بني اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا
شهودي بقبول توبتهم فارجع اليهم وليس معي واحد فما الذي يقولون لي فلم يزل يدعو حتي رد الله عليهم ارواحهم ثم بعثناكم
من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت او نعمة الله بعد ما كفرتموها فطلب توبة بني اسرائيل من عبادة
العجل فقال لا الا ان تقتلوا انفسهم وقيل ان هذه الواقعة كانت من بعد القتل قال السدي لما تاب بني اسرائيل عن عبادة العجل
بان قتلوا انفسهم امر الله ان ياتيه موسي في ناس من بني اسرائيل معتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسي سبعين رجلا فلما اتوا الطور
قالوا لن نؤمن لك حتي نري الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وماتوا فقام موسي يبكي ويقول يا رب ماذا اقول لبني اسرائيل فاني امرتهم بالقتل
ثم اخترت من بينهم هؤلاء فاذا رجعت اليهم ولا يكون معي احد منهم فماذا اقول لهم فاوحي الله الي موسي ان هؤلاء سبعين ممن اتخذوا
العجل الها فقال موسي ان هي الا فتنتك فاحياهم الله تعالي فقاموا ونظر كل واحد الي الاخر كيف يحييه الله تعالي فقالوا يا موسي انك لا
تسئل الله شيئا الا اعطاك فادعه يجعلنا انبياء فدعا بذلك فاجاب الله دعوته هذا ما قال المفسرون وليس في الاية ما يدل علي ترجيح
احد القولين علي الاخر ولا علي ان الذين سئلوا الرؤية عبدة العجل ام لا والصحيح ان موسي لم يكن من جملة الصعقين في هذه الواقعة
لانه خطاب مشافهة ولانه لو تناوله لوجب تخصيصه بقوله في حق موسي فلما افاق مع ان لفظة الافاقة لا تستعمل في الموت ثم في
الاية فوائد منها التحذير لمن كان في زمان نبينا عن فعل ما يستحق بسببه ان يفعل به ما فعل باولئك ومنها تشبيه جحودهم معجزات النبي
صلعم بجحود اسلافهم نبوة موسي عليه السلام مع شاهدتهم لعظم تلك الايات ليتنبهوا انه لا يظهر علي النبي صلعم مثلها العلم بانه لو
اظهرها لجحدوها ولو جحدوها لاستحقوا العقاب كما استحقه اسلافهم ومنها التسلية للنبي صلعم وتثبيت لفؤاده كي يصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل ومنها ازالة شبهة من يقول ان نبوة محمد صلعم لو صحت لكان اولي الناس بالايمان به اهل الكتاب حيث انهم
عرفوا خبره وذلك انه تعالي بين ان اسلافهم بعد مشاهدة تلك الايات كانوا يرتدون كل وقت ويتحكمون عليه وكيف يتعجب من مخالفتهم
محمدا صلعم وان وجدوا في كتبهم اخبار نبوته ومنها لما اخبر محمد صلعم من هذه القضية مع كونه اميا تبين ان ذلك من قبل الوحي
ههنا بحث وهو ان المعتزلة لما استدلوا بالاية علي امتناع رؤية الله تعالي لانها لو كانت امرا جايزا الوقوع لم تنزل بهم العقوبة كما لم
ينزل بهم حين التمسوا النقل من قوت الي قوت في قولهم لن نصبر علي طعام واحد واجيب ان امتناع رؤيته تعالي في الدنيا لا يستلزم
امتناع رؤيته في الاخرة الذي هو محل النزاع فلعل رؤيته تقتضي زوال التكليف عن العبد والدنيا مقام التكليف وايضا اقترح
دليل زائد علي صدق المدعي بعد ثبوته تعنت وايضا لا يمتنع ان الله تعالي علم فيه مفسدة كما علم في انزال الكتاب من السماء يسئلك
اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسي اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فلهذا جاء الاستنكار لان مطالبة الرؤية
جهرة مطالعة الذات غفلة وفيه من سوء الادب وترك الحرمة ما لا يستحسنه قضية العزة والحشمة قوله وظللنا اي جعلنا الغمام
يظللكم وذلك في التيه كما سيجي في المائدة سخر الله لهم السحاب فيسير بسيرهم يظلهم من الشمس والظل ضوئان ويترل بالليل عمود
من النار يسيرون في ضوءه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلي واذا ولد لهم مولود كان عليه الثوب كالظفر يطول بطوله كما كان لادم قبل الزلة
وينزل عليهم المن وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر الي طلوع الشمس لكل انسان صاع لا ازيد ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم
السلوي وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه لا ازيد مجاهد هذا الموضع حلو وهب هو الخبز السميد الزجاج هو ما من الله تعالي
به عليهم وهذا كما يروي مرفوعة الكماة من المن وفيها شفاء العين وقيل السلوي العسل وقيل طاير احمر كلوا علي ارادة
القول اي وقلنا لهم كلوا من طيبات من حلالات ما رزقناكم وهذا للاباحة وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم
فجعلوا موضع الشكر كفرا وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا عليه ولكن كانوا انفسهم يظلمون لان وبال
الظلم عائد عليهم لا الي غيرهم ولا الي الله تعالي وانما قال ههنا وفي الاعراف والتوبة والروم بزيادة لفظ كانوا لانها اخبار
عن قوم ماتوا وانقرضوا بخلاف قوله في العمران ولكن انفسهم يظلمون مثل

وَاِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ

وچون كفتيم درشويد باين ديه وبخوريد ازانجا هرجاخوا هيد شد فراخ ودرشويد بدر

سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ

سجده كنان وبكوييد فرو نه انما كناهها تا پيا مرزيم شمارا كناهان شما وزود بيفزاييم

الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَاَنْزَلْنَا

نيكوكارانرا بدل كردند انكسها كه ستم كردند كفتاري بجز انكه كفته بودند ايشانرا فرو فرستاديم

عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

بر انكسها كه بيداد كردند عذابي از اسمان بانچه همي فرمان كردند

يغفر لكم بضم الياء التحتانية وفتح الفاء وابو جعفر ونافع وحبلة يغفر بضم التاء الفوقانية وفتح الفاء ابن عامر وابو زيد عن المفضل
الباقون نغفر بالنون وكسر الفاء نغفر لكم مدغما كل القران ابو عمرو خطاياكم وبابه بالامالة علي قولا غير بالاخفاء يزيد وابو
نشيط عن قالون وكذلك يخفيان النون والتنوين عند الخاء والغين سواء وسط الكلمة او اولها **الوقوف** خطاياكم المحسنين
يفسقون **التفسير** القرية مجمع الناس من قرية الماء في الحوض اي جمعت وبهذا الاعتبار كثيرا ما يطلق القرية علي البلدة والجمع القري
علي غير قياس وانما قياسيه من المعتل اللام فعال نحو زكوة وزكاء وظبية وظباء والنسبة قروي وهو علي القياس عند يونس حيث قال
ظبوي في النسبة الي ظبيه وعلي خلاف القياس عند الخليل وعند سيبويه حيث يقولان ظبيي علي مثال الصحيح والقرية بيت المقدس
وقيل اريحا من قري الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل باب القبة يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في
حيوة موسي امروا بالسجود عند الانتهاء الي الباب تواضعا وشكرا لله تعالي وقيل السجود ان ينحنوا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم باخبات
وخشوع وقيل طوطي لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين علي اوراكهم وحطة فعلة كالجلسة خبر مبتدا محذوف
اي مسئلتنا حطة او امرك حطة واصله النصب معناه اللهم حط عنا ذنوبنا حطة فرفعت لافادة الثبوت كقوله **شعر**
شكا الي جملي طول السري يا جملي ليس الي المشتكي صبر جميل فكلانا مبتلي الاصل صبرا اي اصبر صبرا كان القوم امروا ان يدخلوا
الباب علي وجه الخضوع وان يذكروا بلسانهم التماس حط الذنوب حتي يكونوا جامعين بين ندم القلب وخضوع الجوارح والاستغفار
باللسان وذلك ان التوبة صفة القلب فلا يطلع الغير عليها فاذا اشتهر واحد بالذنب ثم تاب بعد لزمه ان يحكي توبته لمن شاهد
منه الذنب لان التوبة لا يتم الا به اذ الاخرس تصح توبته وان لم يوجد منه الكلام بل لاجل تعريف الغير عدوله عن الذنب الي التوبة
ولازالة التهمة عن نفسه وكذا من عرف بمذهب خطاء ثم تبين له الحق فانه يلزمه ان يعرف اخوانه الذين عرفوه بالخطاء عدوله عنه ليزول
التهمة عنه في الثبات علي الباطل وليعود والي موالاته بعد معاداته ويحسنوا الظن به وعن ابي مسلم الاصفهاني ان معناه امرنا حطة اي
ان نحط في هذه القرية ونستقر فيها واصل الغفر الستر والتغطية ومعني الغفران في نغفر لكم واحد لان الخطية اذا غفرها الله تعالي
فقد غفرت واذا غفرت فانما يغفرها الله والفعل اذا تقدم الاسم المؤنث وحال بينه وبين الفاعل حائل جاز التذكير والتانيث والخطاء
الذنب قال تعالي ان قتلهم كان خطا كبيرا تقول منه خطي يخطا خطا وخطاة وعلي فعلة والاسم الخطيئة علي فعيلة وجمعها خطايا واصله
خطايي بياء ثم همزة ابدلت الهمزة الفا فانفتحت الياء لاجلها وسنزيد المحسنين المفعول الثاني محذوف للعلم به ولمكان الفاصلة
اي سنزيدهم احسانا او ثوابا او سعة وذلك ان المراد من المحسنين اما هو محسن بالطاعة في هذا التكليف واما من هو محسن بطاعات
اخري في ساير التكاليف وعلي الاول فالزيادة الموجودة اما منفعة دينونة فالمعني ان المحسن بهذه الطاعة نزيده سعة في الدنيا ونفتح
عليه قري غير هذه القرية واما منفعة دينية اي المحسن بها نزيده علي غفران الذنوب ثوابا جزيلا وعلي الثاني فالمعني انا نجعل دخولكم
الباب سجدا وقولكم حطة موثرا في غفران الذنوب ثم ان اتيتم بطاعات اخر زدناكم ثوابا ويحتمل ان يكون المراد انهم صنفان فمن يخطي
يصير الكلمة سبب الغفرانه ومن محسن يصير سبب الزيادة ثوابه قوله تعالي فبدل الذين ظلموا قال ابو البقاء التقدير فبدلوا بالذي
قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدي الي مفعولين واحد بنفسه والاخر بالباء الذي مع الباء يكون هو المتروك والذي بغيرها
هو الموجود ويجوز ان يكون بدل بمعني قال لان تبديل القول يكون بقول والمعني انهم امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه
الي قول ليس معناه معني ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وليس الغرض انهم امروا بلفظ معين وهو لفظ حطة فجاءوا بلفظ اخر لانهم
لو جاءوا بلفظ اخر مستقل بمعني ما امروا به لم يؤاخذوا به كما قالوا مكان حطة نستغفرك ونتوب اليك واللهم اعف عنا ونحو ذلك
وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية والنبط قوم ينزلون بالبطايح بين العراقين حطا سمقاثا اي حنطة
حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الي طلب ما يشتهون وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله

قال قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة وفي تكرير الذين ظلموا ووضع المظهر موضع المضمر زيادة في تقبيح امرهم فايذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم وهو ان وضعوا غير ما امروا به والرجز العذاب عن ابن عباس مات بالفجاء منهم اربعة وعشرون الفا في ساعة واحدة وقال ابن زيد بعث الله عليهم الطاعون حتى ماتوا من الغداة الى العشي عشرون الفا وقيل سبعون الفا ومعنى من السماء يحتمل ان يكون شيئا نازلا من جهة العلو كرجع ونحوه ويحتمل ان يراد من قبل الامر النازل من عند الله تفظيعا الشان العذاب والفسق هو الخروج عن طاعة الله الى معصيته بارتكاب الكبيرة فالمراد بما كانوا يفسقون اما الظلم المذكور ففائدة التكرار التاكيد واما ان يراد انهم استحقوا اسم الظلم بسبب ذلك التبديل ونزل الرجز عليهم من السماء بالفسق الذي كانوا يفعلونه قبل ذلك التبديل مستمرا الى اوان هذا الظلم وهو اظهر لزوال التكرير ولان لفظة كانوا ينبئ عن خصلة مستمرة والخصلة الواحدة المعينة لا يتصور فيها الاستمرار فلو كان المراد ذلك لقيل بما فسقوا وربما احتج اصحاب الشافعي بقوله فبدل الذين ظلموا انه لا يجوز تحريم الصلوة بلفظ التحميد والتعظيم والتسبيح ولا يجوز القراءة بالفارسية وكذا لا يجوز تبديل ما ورد به التوقيف من الاذكار بغيرها واجيب بانهم انما استحقوا الذم لتبديلهم القول الى قول اخر يضاد معناه معنى الاول فلا جرم استوجبوا الذم فاما من غير اللفظ مع بقاء المعنى فليس كذلك ورد بان ظاهر الاية يتناول كل من بدل قولا بقول اخر سواء اتفق القولان في المعنى او لم يتفقا التاويل لم قال في البقرة واذ قلنا وفي الاعراف واذ قيل لانه صرح بالقائل في اول القران ازالة للابهام ولان الكلام مرتب على قوله اذكروا نعمتي وفي الاعراف لم يبق الابهام ولم قال هنا ادخلوا وهناك اسكنوا لان الدخول مقدم على السكون والبقرة مقدمة في الذكر على الاعراف ولم قال في البقرة فكلوا وفي الاعراف وكلوا بالواو ولما بينا في قوله وكلا منها رغدا وفي الاعراف فكلا ولم قال في البقرة خطاياكم وفي الاعراف قراءة خطيئاتكم لان الخطايا جمع الكثرة والخطيئات جمع السلامة للقلة وقد اضاف القول ههنا الى نفسه وكان اللائق بكرمه غفران الذنوب الكثيرة وهناك لم يذكر الفاعل فلم يكن ذكر اللفظ الدال على الكثرة واجبا ولمثل هذا الجواب ذكر ههنا رغدا ليدل على الانعام الاتم ولم يذكر في الاعراف ولم قال ههنا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفي الاعراف بالعكس لان الواو لمطلق الجمع ولان المخاطبين صنفان محسن ومذنب واللائق بالمحسن الاشتغال بالعبادة والخضوع ثم ذكر التوبة على سبيل هضم النفس وازالة العجب واللائق بالمسيء عكس ذلك ولانه ذكر في هذه السورة ادخلوا هذه القرية فقدم كيفية الدخول ولم قال في البقرة وسنزيد المحسنين وفي الاعراف سنزيد لانه في الاعراف ذكر امرين قول الحطة وهو اشارة الى التوبة ودخول الباب وهو اشارة الى العبادة ثم ذكر جزائين احدهما الغفران والاخر الزيادة فترك الواو ليفيد توزع الجزائين على الشرطين وفي البقرة مجموع المغفرة والزيادة جزاء لمجموع الفعلين اعني دخول الباب ودخول الحطة فاحتيج الى الواو وايضا الاتصال اللفظي حاصل في هذه السورة قوله واذ قلنا وقوله وسنزيد بخلاف الاعراف فلا من اللائق بمراعاة التظاهر سيزاد بحذف الواو واما الفائدة في زيادة كلمة منهم في الاعراف لان القصة مبني على التخصيص ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فذكر ان منهم من يفعل ذلك ثم عدد صنوف انعامه واوامره عليهم فلما انتهت القصة قال فبدل الذين ظلموا منهم فهناك ذكر امة عادلة وههنا ذكر امة جائرة فصار اخر الكلام مطابقا لاوله واما في البقرة فلم يذكر في اول الايات تمييزا وتخصيصا حتى يلزم في اخر القصة مثل ذلك لم قال في البقرة فانزلنا وفي الاعراف فارسلنا لان الانزال يفيد حدوثه في اول الامر والارسال يفيد تسلطه عليهم واستيصالهم بالكلية وذلك انما يحدث بالاخرة لان لفظ الارسال في الاعراف اكثر فهي التناسب لم قال في البقرة بما كانوا يفسقون وفي الاعراف يظلمون لانه لما بين في البقرة كون الظلم فسقا اكتفى بذلك البيان في الاعراف وايضا انهم ظلموا انفسهم وخرجوا عن طاعة الله تعالى فوصفهم بالامرين في موضعين والله اعلم

وَاِذِ اسْتَسْقٰى مُوسٰى لِقَوْمِه۪ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ

وچون اب خواست موسى مركروه خويش را كفتيم بزن عصاى خود را سنكرا بيرون

مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا

آمد ازو دوازده چشمه دانسته بودند همه مردمان آبخوريش را بخوريد و

وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللّٰهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ وَاِذْ قُلْتُمْ يَا

وبياشاميد از روزي خداي وفساد مكنيد در زمين سخت تباه كاران وچون كفتيد شما

مُوسٰى لَنْ نَصْبِرَ عَلٰى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا

اي موسى كيه شكيبايي كنيم وطعامي يكانه بخوان برما خداي خويش را تا بيرون آرد براي ما ازانچه

تُنْبِتُ الْاَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ

برواند زمين از تره وي وخيار وي وكندم وي ومرجوي وي وپياز وي كفت

اَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ اَدْنٰى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اِهْبِطُوا مِصْرًا فَاِنَّ لَكُمْ

بدل همي خواهيد انچه وي فروترست بانچه وي بهترست فروشويد بشهري مرشما را باشد

مَا سَاَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ

انچه خواستيد ونهاده شود براشان خواري ودرويشي وواجب كردند بخشم از خدا ان

بِاَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ

بدان بود كه ايشان كافر كشتند بايتهاي خدا وهمي كشتند پيغامبرانرا

بِغَيْرِ الْحَقِّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ القراءة

بناحق ان بدان بود كه بي فرمان كردند وبودند رخنه كد شتكان

عامة القراءة اثنا عشر بسكون الشين للتخفيف عليهم الذلة بضم الهاء والميم حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب كذلك كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة ووافق سهل اذا كان قبل الياء فتحة فقط وقرا ابو عمرو بكسر الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم النبيين والنبيئين بالهمزة نافع الا في موضعين في الاحزاب ان وهبت نفسها للنبي وبيوت النبي الا فروي اسمعيل وقالون عنه بغير همز الوقوف الحجر لحق المحذوف اي فاضرب فانفجرت عينا مشربهم مفسدين وبصلها هو خير سالتم لان قوله وضربت ابتداء اخبار عما يؤل اليه حالهم من الله بغير الحق يعتدون القراءة جمهور المفسرين سوي ابي مسلم على ان هذا الاستسقاء كان في التيه عطشوا فدعا لهم بالسقياء فقيل له اضرب بعصاك الحجر اما العصا فقال الحسن كان عصا اخذها من بعض الاشجار وقيل كانت من الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة واما الحجر فاللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلثة اعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي امران يسقيهم وكانوا ستمائة الف وسعة العسكر اثني عشر ميلا وقيل اهبطه ادم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل ورماه بنو اسرائيل بالادرة ففر به فقال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان فيه قدرة ولك معجزة فحمله في مخلاته واما للجنس اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يامره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة ثم انهم قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلاته فحيثما نزلوا القاه واما الصفة والشكل فقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل كان مثل راس الانسان وقيل له اربعة اوجه كما مر وهذا اذا لم يعتبر التوقيف ومقابله واما الضرب فقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربه بها فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله تعالى اليه لا تقرع وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون والفاء في قوله فانفجرت فاء فصيحة كما سبق في فتاب عليكم وفي هذا الحذف دلالة على ان موسى لم يتوقف عن اتباع الامر وانه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به والانفجار والانبجاس واحد ومعناه خروج الماء بسعة وكثرة واصل الفجر الشق ومنه الفاجر لانه يشق عصا المسلمين بمخالفتهم وقيل الانبجاس خروج الماء قليلا ووجه بان الفجر في الاصل هو الشق والبجس الشق الضيق فلا يتناقضان كما لا يتناقض المطلق والمقيد والعام والخاص ولعله انبجس ولا ثم انفجر ثانيا وكذلك العيون يظهر الماء ما قليلا ثم يكثر لدوام خروجه او لعل حاجتهم تشتد تارة فينفجر وتضعف اخرى فينبجس قد علم كل اناس مشربهم اي سبط كانه كل امر سبط ان لا يشرب الا من جدول معين حسما لمادة التشاجر فان العادة في الرهط الواحد ان لا يقع بينهم من التنازع مثل ما يقع بين المختلفين وهذا ايضا من تمام النعمة عليهم وانما فقد العاطف لان قوله قد علم بيان وتفصيل لما اجل في قوله اثنتا عشرة كانه قيل هذا المجموع مشاع بينهم او مقسوم فقيل قد علم كلوا على ارادة القول اي وقلنا او وقال لهم موسى كلوا من المن والسلوى الذي رزقناكم بلا تعب ولا نصب واشربوا من هذا الماء وقيل ان الاغذية لا تنبت الا بالماء فلما اعطاهم اسم الماء وكانما اعطاهم الماكول والمشروب والعثو اشد الفساد المفسدين قيل نصب على الحال المؤكدة وهو ضعيف فان من شرطها ان يكون مقررة لمضمون جملة اسمية وقيل حال منتقلة ومعناه النهي عن التمادي في حالة الافساد اما مطلقا او مقيدا بانه ان وقع التنازع بسبب ذلك الماء فلا تبالغوا في التنازع ويرد على هذا القول ان الافساد منهي عنه مطلقا وهذا التفسير يقتضي ان يكون

المنهي عنه هو التمادي في الافساد لا نفس الافساد والصحيح ان يقال ان المنصوبات في نحو قوله عز من قال ولا تعثوا في الارض مفسدين ثم وليتم
مدبرين وفي نحو قولهم تعالى جائيا وقم قائما في الصفات القائمة مقام المصدر نحو قاعدا وقد سار الراكب بقي في الاية بحث وهو انه كيف يعقل خروج
المياه الكثيرة من الحجر الصغير والجواب على القول بالفاعل المختار ظاهر فان له ان يحدث اي فعل خارق شاء من غير ان يطلب له سبب وواسطة واما
عند طالب الاسباب والوسائط فان العناصر الاربعة لها هيولي مشتركة عندهم والانقلاب صور بعضها الي بعض فجاز الاستمداد الماء الكائن
في الحجر من الهواء المجاور له ومثل هذا ما رواه انس انه اتي النبي صلعم باناء وهو بالزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا
القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلاثمائة او زهاء ثلاثمائة بل معجزة نبينا صلعم اقوي لان نبوع الماء من الحجر معهود في الجملة اما نبوعه
من بين الاصابع فغير معتاد قال اهل الاشارة الروح الانساني وصفاته في عالم القلب بمثابة موسي وقوله وانه يستسقي ربه لارواءها
من ماء الحكمة والمعرفة فيضرب بعصا لا اله الا الله ولها شعبتان من النفي والاثبات تنقدان نورا عند استيلاء ظلمات النفس علي حجر القلب فينفجر
اثنتا عشرة عينا من ماء الحكمة بعدد حروف لا اله الا الله قد علم كل اناس سبط من اسباط الانسان وهي خمس حواس ظاهرة وخمس باطنة مع القلب
والنفس مشربهم فتستوفي حظه بحسب مشربه قوله سبحانه واذ قلتم يا موسي الاية وزعم بعض المفسرين ان هذا السؤال منهم كان معصية فان اللائق
بحال المكلف الصبر علي ما ساقه الله تعالي اليه خصوصا اذا كان نعمة وعفوا وصفوا ولا سيما اذا كان المسؤل ادون ولهذا انكر موسي عليهم فقال
استبدلون وقال الاخرون انه غير معصية لان قوله كلوا واشربوا عند انزال المن والسلوي وانفجار الماء امر اباحة لا ايجاب ثم انهم كانوا اهل
فلاحة فنزعوا الي مالوفهم ورغبة الانسان فيما اعتاده في اصل التربية فان كان خسيسا فوق رغبته فيما لا يعتاد وان كان شريفا ولعلهم
سئموا من التيه فسالوا هذه الاطعمة التي لا يوجد الا في البلاد وغرضهم البلاد وايضا المواظبة علي الطعام الواحد تميت الشهوة وتضعف الهضم
فيصح ان يكون التبديل مطلوبا للعقلاء ولهذا اجابهم الله تعالي الي ما سالوا ولو كان معصية لم يجبهم الي ذلك اللهم الا ان يكون من قبيل
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وانما صح اطلاق الطعام الواحد علي المن والسلوي لانهم ارادوا بالوحدة نفي
التبدل والاختلاف ولو كان علي مائدة الرجل الواحدة عدة يداوم عليها وياكلها كل يوم لا تبدل لها قيل لا ياكل فلان الا طعاما واحدا ويجوز
ان يريدوا انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل البلاد والترفة ونحن اهل زراعة ما نريد الا ما الفناه ومعني تخرج لنا توجد وتظهر
البقل ما انبتته الارض من الخضر كالنعناع والكرفس والكراث وغير ذلك من اطائب البقول التي ياكلها الناس عادة والقثاء الخيار والفوم الثوم
ويدل عليه قراءة عبد الله وثومها وهو للعدس والبصل اوفق وقال بعضهم الفوم الحمص لغة شامية ويقال هو الحنطة ومنه قولهم فوموا لنا
اي اختبزوا وقال الفراء هي لغة قديمة الذي هو ادني اي اقرب منزلة وادون مقدارا كقولهم في ضده هو بعيد المحل وبعيد الهمة يعنون
الرفعة والعلو اهبطوا مصرا اي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد التيه ما بين بيت المقدس
الي قنسرين اثنا عشر فرسخا في ثمانية ومصرا ما مصر فرعون والتنوين فيه في القراءة المعتبرة مع ان فيه العلمية والتانيث لسكون وسطه
كما في نوح ولوط وفيهما العلمية والعجمة واما مصر من الامصار كانه قيل لهم ادخلوا بلدا اي بلد يجدوا فيه هذه الاشياء ولما ذكر الله
سبحانه صنوف نعمه علي بني اسرائيل اجمالا وتفصيلا اراد ان يبين مآل حالهم ليكون عبرة للنظار وتبصرة لاولي الابصار وتحذيرا للانسان
عن الجحود والكفران المستوفين للخزي والهوان فقال وضربت عليهم الذلة اي جعلت محيطة بهم مشتملة عليهم كالقبة المضروبة علي
الشخص والصقت بهم حتي لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين علي الحائط فيلصق به فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة ومدفعة اما
علي الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية وهذا من جملة الاخبار عن الغيب الدال علي كون القرآن نازلا من
السماء علي محمد صلعم هذا حالهم في الدنيا واما حالهم في العقبي فذلك قوله وباءوا بغضب من الله قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا
بان يقتل بمثله وانه له ومكافاته اي صاروا احقاء بغضبه وهو ارادة الانتقام ذلك الذي ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والخلافة
بالغضب بسبب كفرهم بآيات الله اي القرآن بل وبالتوبة لان الكفر به مستلزم للكفر بها وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود
شعيبا وزكريا ويحيي وغيرهم بغير الحق اي من غير شبهة عندهم توجب استحقاق القتل فان الاتي بالباطل قد يكون اعتقاده حقا
لشبهة عنت له وقد ياتي به مع علمه بكونه باطلا ولا شك ان الثاني اقبح وادخل في القبحة او كرر للتاكيد نحو ومن يدع مع الله الها آخر لا
برهان له به ومحال ان يكون لمدعي الاله الثاني برهان والنبي بالهمز فعيل بمعني فاعل من نبا بالتخفيف اي اخبر لانه ينبئ عن الله قال
سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول تنبا مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوا في الذرية والبرية والخابية الا اهل مكة
فانهم يهمزون هذه الاحرف ولا يهمزون في غيرها ويخالفون العرب في ذلك وقيل اصله من نبا ينبو من ارض
الي ارض اي خرجت منها الي اخري وهذا المعني اراد الاعرابي بقوله يا نبي الله اي خرج من مكة الي المدينة وقيل بلا ادغام من النبوة وهي ما ارتفع

من الارض اي انه اشرف على ساير الخلق فعيل بمعنى مفعول والجمع انبياء وعلى الاول انما جمع على الانبياء ولان الهمزة لما ابدل والزم الابدال
جمع جمع ما اصله لامه حرف العلة ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون تاكيد بتكرير الشيء بغير اللفظ الاول كقول السيد لعبده وقد احتمل
منه ذنوبا سلفت منه فعاقبه عند اخرها هذا بما عصيتني وخالفت امري هذا بما تجرات علي فاغتررت بحلمي ويجوز ان يشار بذلك الي الكفر والقتل
على معنى انهم انهمكوا في العصيان والاعتداء حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الايات وقتل الانبياء او يكون الباء بمعنى مع اي
ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا ساير انواع المعاصي واعتدوا حدود الله في كل شيء وهو اعتداؤهم في السبت واعلم انه سبحانه لما ذكر
انزال العقوبة بهم بين سبب ذلك اولا بما فعلوه في حق الله وهو جهلهم به وجحدهم لنعمه ثم ثنى بما يتلوه في العظم وهو قتل
الانبياء ثم ثلثه بما يكون منهم من المعاصي المتعدية الى العين مثل الاعتداء والظلم وذلك في نهاية الترتيب وقيل الاولى الاشارة
الى متقدميهم والثاني اشارة الى من كان في عصر رسول الله صلعم فكانه تعالى بين سبب ما ترك بالفريقين من البلاء ليظهر للخلائق
ان ذلك على قانون العدالة وقضية الحكمة فان قيل لم ههنا ويقتلون النبيين بغير الحق وفي ال عمران ويقتلون النبيين بغير حق
قلت الحق المعلوم فيما بين المسلمين الذي يوجب القتل ما في قوله صلعم لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان
وقتل نفس بغير حق فالحق المعرف اشارة الى هذا واما الحق المنكر فالمراد تاكيد العموم اي لم يكن هناك حق لا هذا الذي يعرفه المسلمون ولا غيره البتة والله اعلم

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

بدرستي انكساني كه بكرويدند وانكساني كه جهود شدند وترسايان واز ديني بديني شوند كان هر كه ايمان ارد بخدا وبروز

الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

باديسين وبكند نيكي خودايشانرا باشد مزدايشان نزد خداي ايشان ونيست ترسي بر ايشان

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ

ونه ايشان اند وهكين شوند وچون فرا كرفتيم پيمان شما وبر داشتيم زبر شما كوه

خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

فرا كيريد انچه داديم شمارا بجد وجهد وياد كنيد انچه درو ست تا مكر شما پرهيزيد

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ

پس بركشتيد از پس ان كه اكر نه فضل خداي بر شما ونعمت او هر اينه بوديد از

الْخَاسِرِينَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ

زيان كاران وچون دانستيد انكساني راكه از حد ايشانرا

كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ۝ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ

باشند بوزينكان دور از رحمت بكردانيم ان را عبرتي مرانرا كه پيش ان بود وپس ان بود وپندي مر ترسكارانرا

القراءة النصارى بالامالة ابو عمرو وعلي وخلف وورش من طريق النجاري والحرار عن هبيرة وكذلك كل را بعدها ياء وروي
قتيبة بكسر الصاد والراء وكذلك قوله سكارى واسارى وبوارى واوارى كلها بالامالة ما قبل الالف والصابين بغير همز ابو
جعفر ونافع وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة الوقوف عند ربهم ز لنوع عدول عن اثبات الى نفي مع اتفاق الجملتين يحزنون
الطور لان التقدير وقلنا لكم خذوا تتقون من بعد ذلك لان لولا للابتداء وقد دخل الفاء فيه الخاسرين خاسئين
للاية والعطف بالفاء المتقين التفسير قد انجز الكلام في الاي المتقدمة الى وعيد اهل الكتاب ومن يقص اثارهم
فقرن به ما يتضمن الوعد جريا على عادته سبحانه من ذكر الترغيب مع الترهيب فقال ان الذين امنوا واختلف المفسرون ههنا لان
قوله في اخر الاية من امن يدل على ان المراد من قوله امنوا شيئا اخر كقوله يا ايها الذين امنوا امنوا فعن ابن عباس المراد الذين امنوا
قبل مبعث محمد بعيسى عليهما السلام مع البراءة من اباطيل اليهود والنصارى كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة
ابن نوفل وسلمان الفارسي وابي ذر الغفاري كانه قيل ان الذين امنوا قبل مبعث محمد والذي كانوا على الدين الباطل كاليهود
والذين كانوا على الدين الباطل كالنصارى كل من امن بعد بعث محمد بالله واليوم الاخر فلهم اجرهم وعن سفيان الثوري
ان الذين امنوا باللسان دون القلب وهم المنافقون والذين تهودوا ويقال هاد يهود وتهود اذا دخل في
اليهودية والنصارى والصابئين كل من اتى منهم بالايمان الحقيقي فلهم كذا وقيل الذين امنوا هم المؤمنون

بمحمد صلعم في الحقيقه وهو عائد الي الماضي وكانه قيل ان الذين امنوا في الماضي واليهود والنصاري كل من امن منهم وثبت علي ذلك
في المستقبل واستمر واشتقاق اليهود قيل من قولهم انا هدنا اليك اي تبنا ورجعنا عن ابن عباس وقيل نسبوا الي يهودا اكبر ولد يعقوب
وقيل لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية والنصاري قيل من ناصرة قرية كان ينزلها عيسي عليه السلام قاله ابن عباس
وقتاده وابن جريج وقيل لتناصرهم فيما بينهم اي لنصرة بعضهم بعضا وقيل لان عيسي ع قال للحواريين من انصاري الي الله وواحد
النصاري نصران ومونثه نصرانه والياي في نصراني للمبالغه كالتي في احمري والصابئين بالهمزة واشتقاقه من صباء الرجل صبوءا
اذا اخرج من دينه الي دين اخر وكانت العرب يسمون النبي صلعم صابئا لانه اظهر دينا علي خلاف اديانهم عن مجاهد والحسن هم طائفة
من اليهود والمجوس لا يوكل ذبايحهم ولا ينكح نساؤهم وعن قتادة قوم يعبدون الملائكه ويصلون للشمس كل يوم خمس مرات
وقيل وهو الاقرب انهم قوم يعبدون الكواكب ثم فيهم قولان الاول ان خالق العالم هو الله سبحانه الا انه امر بتعظيم هذه
الاجرام واتخاذها قبلة للصلوة والدعا والثاني انه سبحانه خلق الافلاك والكواكب وفوض التدبير اليها فيجب علي البشر تعظيما
لانها هي الالهة المدبرة لهذه العالم ثم انها تعبد الله تع سبحانه ويذهب هذا المذهب الي الكلدانيين الذين جاءهم ابراهيم صلوات
الرحمن عليه فبين الله تعالي ان هذه الفرق الاربع اذا امنوا بالله ويدخل فيه الايمان بكل ما اوجبه كالايمان برسله وامنوا باليوم
الاخر وبما وعد فيه فان اجرهم متيقن جار مجري الحاصل عند الله تعالي ومحل من امن رفع علي انه مبتدا خبره فلهم اجرهم والجمله
خبران او نصب علي انه بدل من اسم ان والمعطوفات عليه وخبر ان فلهم اجرهم والفاء لتضمن من اوالذين معني الشرط قال اهل
البرهان قدم النصاري علي الصابئين لانهم اهل كتاب وعكس الترتيب في الحج لان الصابئين مقدم علي النصاري بالزمان وادعي في
المائدة المعنيين فقدمهم في اللفظ واخرهم في التقدير لان التقدير والصابئون قوله سبحانه واذ اخذنا ميثاقكم مخاطبة فيها معاتبه
لاشتمالها علي تذكير النعم وتقرير النقم وللمفسرين في هذا الميثاق اقوال احدها اما اودع الله العقول من الدلايل علي وجود الصانع وقدرته وحكمته
وعلي صدق انبيائه ورسله وهو اقوي المواثيق والعهود لانه لا يحتمل الخلف والكذب والتبدل بوجه من الوجوه وهو قول الاصم وثانيها
ما روي عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان موسي عليه السلام لما رجع من عند ربه بالالواح فرا ما فيها من الاخبار والتكاليف الشاقة
فكبرت عليهم وابوا قبولها امر جبريل بقلع الجبل الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسي ان قبلتم والا القي عليكم
فقبلوا واعطوا الميثاق شيء وعن ابن عباس ان لله ميثاقين الاول حين اخرجهم من صلب ادم واشهدهم علي انفسهم والثاني
انه الزم الناس متابعة الانبياء والمراد ههنا هو هذا العهد وانما قال ميثاقكم ولم يقل مواثيقكم للعلم بذلك كقوله يخرجكم
طفلا اي كل واحد منكم او لان الميثاق واحد اخذه من كل واحد منهم ولو قال مواثيقكم لاشتبه ان يكون لكل منهم ميثاق
اخر والواو في ورفعنا اما واو عطف ان جعل الميثاق مقدما علي رفع الجبل كما في قول الاصم وابن عباس واما واو الحال
ان جعل مقارنا للرفع كانه واذ اخذنا ميثاقكم عند رفعنا الطور فوقكم والطور قيل الجبل مطلقا عن ابن عباس الحال انه
جبل من جبال فلسطين وقيل جبل معهود والاقرب انه الذي وقع المناجات عليه وقد يجوز ان ينقله الله تعالي الي حيث
هم فيجعله فوقهم وان كان بعيدا منهم فان القادر علي ان يسكن الجبل في الهواء قادر علي ان ينقله اليهم من المكان
البعيد خذوا علي ارادة القول اي وقلنا خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة وغير متكاسلين ولا متغافلين
وقيل بقوة ربانية واذكروا ما فيه احفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه وانما يحمل علي نفس الذكر
لان الذكر الذي هو ضد النسيان من فعل الله فكيف يجوز الامر به لعلكم تتقون وجاء منكم ان يكونوا متقين وقلنا
خذوا ارادة ان تتقوا ثم توليتم معطوف علي محذوف والتزمتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به ويمكن ان يقال اخذ
الميثاق عبارة عن قولهم فلا حاجة الي تقدير من بعد ذلك اي من بعد القبول والالتزام قال القفال قد يعلم في الجملة
انهم بعد قبول التورية ورفع الطور تولوا عن التورية بامور كثيرة فحرفوا التورية وتركوا العمل به وقتلوا الانبياء
وكفروا بهم وعصوا امرهم ولعل فيها ما اختص به دون بعض ومنها ما عمله اوائلهم ومنها ما فعله متاخروهم ولم
يزالوا في التيه مع مشاهدتهم الاعاجيب ليلا ونهارا يخالفون موسي ويعترضون عليه ويلقونه ويجاهرون بالمعاصي في
عسكره حتي لقد خسف ببعضهم واحترقت النار بعضهم وعوقبوا بالطاعون وكل هذا مذكور في ترجمة التورية التي يقرءونها ثم فعل
متاخروهم بالاخفاء به حتي عوقبوا بتخريب بيت المقدس وكفروا بالمسيح وهموا بقتله فغير عجيب انكارهم ما جاء محمد صلعم من القرآن
وجحودهم لحقه وحالهم في كتابهم ونبيهم ما ذكر فلولا فضل الله عليكم بامهالكم وتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين

اي من الهالكين الذين باعوا انفسهم بنار جهنم ولكنكم خرجتم من هذا الخسران لان الله تعالي تفضل عليكم بالامهال حتي تبتم فان
كلمة لولا تدل علي امتناع الثاني لوجود الاول فامتنع الخسران لوجود فضل الله ويحتمل ان الخبر قد انتهي عند قوله ثم توليتم من بعد
ذلك ويكون قوله ولولا فضل الله رجوعا بالكلام الي اوله اي لولا فضل الله بكم برفع الجبل فوقكم لدمتم علي ذلكم الكتاب ولكنه تفضل
عليكم ورحمكم ولطف بكم بذلك حتي تبتم قوله عز وجل ولقد علمتم اللام للابتداء ولا يكاد يدخل الماضي بدون قد لانها التاكيد
مضمون الجملة الاسمية نحو لزيد قايم او لتاكيد المضارع نحو ليضرب زيد ولكن قد تقرب الماضي من الحال فيصير الماضي كالمضارع
مع تناسب معني اللام في التحقيق عند الكوفيين بتقدير القسم قبله عن ابن عباس ان هولاء القوم كانوا في زمن داود عليه السلام بايلة
علي ساحل البحر بين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجتمع اليه الحيتان من كل اوب في شهر من السنه حتي لا يري الا لكثرتها وفي غير
ذلك الشهر في كل سبت خاصه فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان يدخلها فيصطادونها يوم الاحد
فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم ثم انهم اخذوا السمك واستغنوا بذلك وهم خائفون من العقوبة فلما طال العهد استن
الابناء بسنة الاباء واتخذوا الاموال فمشي اليهم طوايف من اهل المدينه الذين كرهوا الصيد في السبت ونهوهم فلم ينتهوا وقالوا نحن في
هذا العمل منذ زمان فما زادنا الله به الا خيرا فقيل لهم لا تغتروا بذلك فربما ينزل بكم العذاب والهلاك فاصبح القوم وهم قردة
خاسئون فمكثوا ثلاثة ايام ثم ماتوا قال بعضهم وفي الكلام حذف اي ولقد علمتم اعتداء الذين اعتدوا ليكون المذكور من
العقوبه جزاء لذلك والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت والاعتداء فيه اما نفس الاصطياد لانهم امروا فيه
بالتجرد للعبادة فجاوزوا ما حد لهم واشتغلوا بالصيد واما الاصطياد مع استحلاله وقوله كونوا المراد منه سرعة الايجاد واظهار
القدرة وان لم يكن هناك قول انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قردة خاسئين خبر اي كونوا جامعين بين القردة
والخسوء وهو الصغار والطرد عن مجاهد انه مسخ قلوبهم بمعني الطبع والختم لا انه مسخ صورهم وهو مثل قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا
ونظيره ان يقول الاستاذ للمتعلم البليد الذي لا ينجع فيه تعليمه كن حمارا واحتج بان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس فاذا ابطله وخلق مكانه
تركيب القرد رجع حاصل المسخ الي اعدام الاعراض التي باعتبارها كان ذلك الجسم انسانا وايجاد اعراض اخر باعتبارها صار قردا وايضا لو جوزنا
ذلك لم نامن في كل ما نراه قردا وكلبا انه كان انسانا عاقلا وذلك شك في المجاهدات واجيب بان الانسان ليس هذا الهيكل المحسوس لتبدله بالسمن
والهزال فهو امر وراء ذلك اما جسماني سار في جميع البدن او جزء في جانب من البدن كقلب ودماغ او مجرد كما تقوله الفلاسفه علي التقادير فلا
امتناع في بقاء ذلك الشيء مع تطرق التغيير الي هذا الهيكل وهو هذا المسخ وبهذا التاويل يجوز في الملك الذي يكون جثته في غاية العظم
انه يدخل حجرة الرسول صلعم او لم يتغير منهم الا الخلقة والصورة والعقل والفهم باق فانهم يعرفون ما نالهم بشوم المعصية من تغير الخلقة
وتشويه الصورة وعدم قدرة علي النطق وساير الخواص الانسانيه فيتالمون بذلك ويتعذبون ثم اولئك القرود بقوا او افناهم الله وان بقوا فهذه
القرود التي في زماننا من نسلهم امر لا الكل جائز عقلا الا ان الرواية عن ابن عباس انهم ما مكثوا الا ثلاثة ايام ثم هلكوا فجعلناها اي المسخة
والقردة او قرية اصحاب السبت او هذه الامة نكالا عقوبة شديدة رادعة من الاقدام علي المعصية والنكول عن اليمين والامتناع عنها ولم يقصد بذلك ما
يقصده الناس من التشفي واطفاء نائرة الغيظ وانما جعلناها عبرة لما قبلها ومعها وبعدها من الامم والقرون لان مسخهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا
بها وسيبلغ خبرها الي الاخرين فيعتبرون او اريد بما بين يديها ما بحضرتها من القري والامم او جعلناها عقوبة لجميع ما ارتكبوه قبل هذا الفعل
وبعده هكذا قاله بعضهم الاولي عندي ان يقال جعلناها عقوبة لاجل ذنوب تقدمت المسخة ولاجل ذنوب تاخرت عنها لانهم ان لم يكونوا ممسوخين
لم ينتهوا عنها فهم في حكم المرتكبين لها ولا يلزم من ذلك تجويز العقاب علي ذنب المفروض الموهوم لانه امر اعتباري والعقوبة في نفسها واحدة ثابتة علي
حالها لم تزد لاجل الذنب المتاخر شيء فليس الامر فيه كمن ضرب عبده لاجل الاباق المتقدم ماية جلدة ولاجل الاباق المتاخر المترقب ماية اخري ولكنه كمن قيد
وموعظة للمتقين لان منفعة الاتعاظ تعود اليهم لا الي غيرهم مثل هدي للمتقين او ليعظ المتقون بعضهم بعضا وقيل للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء

وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهٖٓ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً

وچون گفت موسي گروه خويش را بدرستي كه خداي فرمايد شما را كه بكشيد ماده گاوي

قَالُوٓا اَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ اَعُوذُ بِاللّٰهِ اَنْ اَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

گفتند آيا فرا ميگيري ما را افسوس گفت پناه ميگيرم بخدا كه باشم از نادانان

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ اِنَّهٗ يَقُولُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ

گفتند بخوان براي ما خدا وند خويش را تا پيدا كند چيست آن گفت بدرستي كه ميگويد آن ماده گاويست نه پير و نه جوان

ميانه ميان ايجه دو بكيد انجه مي فرمايند تان كفتند بخوان از براي ما خداوند خويش را تا پيدا كند كه رنك

عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ

وي ميكويد ان ماده كاويست زردي زرد رنك ان شكفته كند نكرندكان را كفتند بخوان از براي ما

إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا

خداوند خويش تا پيدا كند از براي ما چيست ان ماده كاو بدرستيكه بوشيده كشت برما وما اكر خواهد خدا راه رفتكان باشيم

رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ

كفت ميكويد ان ماده كاويست نه رام كرده است كه بشوراند زمين ونه آب دهد كشت را سلامت داده نيست نشاني

قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ

دران كفتند اكنون اوردي حق را بكشتند انرا ونخواستند كه بكنند وچون بكشتيد

فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ وَإِذْ قَتَلْتُمْ

تني را خلاف كرديد دران وبيرون ارنده است شما پنهان همي كنيد پس كفتيم بزنيد كشته را

نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ

بعضي از كوشت ان كاو همچنين زنده كردن زنده كرداند مردكان را وفرا كيريد ايتهاء خويش تا مكر شما دريابيد

بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

پس سخت كشت دلهاء شما از پس ان وان چون سنك بود يا سخت تر ازجهه سختي وبدرستي از سنكها

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ

چيزيست روانه شود ازان جويها وبدرستي ازان باشد شكسته شود بيرون آيد ازان آب و

لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ

بدرستي ازان باشد كه از ترس خداوند نيست خداي اكاهيست ازانچه شما همي كنيد

وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

القراءة يامركم الاختلاس ابو عمرو وكذلك كل فعل مستقبل مجموع ومن الدوات لزاء هزء واساكنه مهموزة حمزة وخلف وعباس والمفضل واسماعيل وقراء حمزة مبدلة الواو من الهمزة في الوقف لمكان الخط وقراء حفص غير الخراز مثقلا غير مهموز حيث وبابه بغير همز ابو عمرو ويزيد والاعشى وحمزة في الوقف فادارأتم بغير همزة ابو عمرو ويزيد الاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف عما يعملون بالتاء التحتانيه ابن كثير **الوقوف** بقرة ط هزوا ط الجاهلين نصف الجزء وما هي ط ولا بكر لان التقدير هي عوان بين ذلك ط على تقدير قد بين لكم فافعلوا ما تؤمرون ما لونها صفراء الى اخر الاية لان الجملة صفة بعد صفة الناظرين ما هي لان التقدير فان البقر او لان البقر ابلاء لعدد تكرار السؤال علينا ط لمهتدون ط الحرث لا لان قوله مسلمة صفة بقرة او خبر محذوف اي مسلمة لا شية فيها جئت بالحق لان التقدير فطلبوها فوجدوها فذبحوها يفعلون فادارأتم فيها ط تكتمون الاية والفاء بعدها ببعضها لان التقدير فضربوه فحيي فقيل لهم كذلك يحيي الله الموتى تعقلون قسوة ط الانهار ط الماء ط خشية الله ط لتفصيل دلائل القدرة تعملون **التفسير** عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل قتل قريبا له لكي يرثه ثم رماه في مجمع الطريق ثم شكا ذلك الى موسى عليه السلام ولما اجتهد موسى في تعريف القاتل فلما لم يظهر قالوا له سل لنا ربك حتى يبينه فساله فاوحى الله اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فعجبوا من ذلك فشددوا على انفسهم بالاستفهام حالا بعد حال واستقصوا في طلب الوصف فلما تعين لم يجدوها بذلك النعت الا عند يتيم وذلك انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة فذبحوها وامر موسى ان ياخذوا عضوا منها فيضربوا به القتيل فصار المقتول حيا وسمى لهم قاتله وهو الذي ابتدا بالشكاية فقتلوه قودا واعلم ان تاخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع بالاتفاق الا عند مجوز تكليف ما لا يطاق واما تاخيره الى وقت الحاجة فمختلف فيه والمجوزون في الثانية استدلوا بالاية قالوا امروا بذبح بقرة معينة بدليل تعيينها بسؤالهم اخرا وبدليل انه لم يؤمر بمتجدد بل المامور به في الثانية هو المامور به في الاولى وبالاتفاق وبدليل المطابقة لما ذبحوا والمانعون قالوا معناه اذبحوا اية بقرة شئتم بدليل تنكير بقرة وهو

ظاهر في ان المراد بقرة غير معينة وبدليل قول ابن عباس لو ذبحوا بقرة لاجزاءهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وبدليل التعنيف في قوله وما كادوا يفعلون ولو كانت معينة لما استحقوا التعنيف على السؤال واجيب ان ترك الظاهر يجوز لوجه راجح وما نقل عن ابن عباس خبر الواحد والتعنيف يجوز ان يكون لتفريطهم في الامتثال بعد حصول البيان التام ويتفرع على قول المانعين ان التكليف يكون متغايرا فكلفوا في الاول اي بقرة كانت وثانيا ان يكون لا فارضا ولا بكرا بل عوانا فلما لم يفعلوا ذلك كلفوا ان تكون لونها صفراء فلما لم يفعلوا ولم كلفوا ان يكون لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث ثم اختلف القائلون بهذا المذهب منهم من قال في التكليف الواقع اخيرا يجب ان يكون مستوفيا كل صفة تقدمت حتى يكون البقرة مع الصفة الاخيرة لا فارضا ولا بكرا وصفراء فاقعا لونها ومنهم من يقول انما يجب كونها بالصفة الاخيرة فقط وهذا اشبه بظاهر الكلام اذا كان تكليفا بعد تكليف واذا كان الاول اشبه بالروايات وبطريقة التشدد عليهم عند ترك الامتثال واذا ثبت ان البيان لا يتاخر وانه تكليف بعد تكليف دل على ان الاسهل قد ينسخ بالاشق فان المزني لو لاه قد يامر بالسهل اختبارا فاذا امتنع الولد منه فقد يرى المصلحة في ان يامره بالصعب ويدل ايضا على جواز النسخ قبل الفعل وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه لادائه الى البداء ويدل على وقوع النسخ في شرع موسى عليه السلام ويدل ايضا على ان الزيادة في الخطاب نسخ له اتتخذنا هزوا استفهام بطريق الانكار معناه لا تجعلنا مكان هزء او وهل هزء او ومهزوا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء كان القوم ظنوا الزيد عليهم لانه من المحتمل ان موسى عليه السلام امرهم بذبح البقرة وما اعلمهم انهم اذا ذبحوا البقرة وضربوا القتيل ببعضها صار حيا فلا جرم وقع هذا القول منهم موقع الهزء ويحتمل انه وان كان قد بين لهم كيفية الحال الا انهم تعجبوا من ان القتيل كيف يحيى بان يضرب ببعض اجزاء البقرة واختلف العلماء ههنا فعن بعضهم تكفيرهم بهذا القول لانهم ان شكوا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فقد كفروا وان شكوا في هذا الذي امرهم به موسى هل هو بامر الله فقد جوزوا الخيانة على موسى في الوحي وذلك ايضا كفر وعن اخرين انه لا يوجب الكفر لان الداعية على الابتياء جائزة فلعلهم ظنوا انه يداعبهم مداعبة حقه والمراد ما اعجب هذا الجواب كانك تستهزئ بنا الا انهم حققوا على موسى الاستهزاء من الجاهلين اطلاق الاسم السبب على المسبب فان الاشتغال بالاستهزاء لا يكون الا بسبب الجهل ومنصب النبوة يجل عن ذلك كما يقول الرجل عند مثل ذلك اعوذ بالله من عدم العقل وغلبة الهوى او اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين بما في الاستهزاء من نقصان الدين والعقاب الشديد وقيل نفس الهزء قد يسمى جهلا فان الجهل ضد الحلم كما انه ضد العلم ثم قيل ان المامور بذبحه بقرة معينة في نفسها غير مبينة اليقين حسن موقع سؤالهم لان المامور به لما كان مجهلا حسن الاستفسار والاستعلام اما على قول القائل انها للعموم فلا بد من بيان انه ما الذي حملهم على هذا الاستفسار فذكروا وجوها احدها انه لما اخبرهم بشان البقرة تعجبوا وظنوا ان البقرة التي لها مثل هذه الخاصية لا يكون الا بقرة معينة فلا جرم استقصوا في السؤال من وصفها كعصا موسى المخصوصة من بين ساير العصي بتلك الخواص الا ان القوم كانوا مخطئين في ذلك لان هذه الاية العجيبة لا تكون خاصية البقرة بل كانت معجزة يظهرها الله على موسى ولعل القوم ارادوا قتل اي بقرة كانت الا ان القاتل خاف من الفضيحة فالقى شبهة في البين وقال المامور به بقرة معينة لا مطلق البقرة فلما وقعت المنازعة رجعوا الى موسى او الخطاب وان افاد العموم الا ان القوم ارادوا الاحتياط فسالوا من يدا لبيان وازالة الاحتمال الا ان المصلحة تغيرت واقتضت الامر بذبح البقرة المعينة فان قيل السؤال بما هو لطلب الحقيقة والحقيقة لا تعلم الا باجزائها ومقوماتها لا بصفاتها الخارجة فالجواب بالاوصاف الخارجة لا يكون مطابقا للسؤال قلنا من البين ان مقصودهم من قولهم ما البقرة ليس طلب ماهيتها النوعيه فان ذلك كالمفروغ منه عندهم وانما وقع السؤال عن المشخصات فالظاهر يقتضي ان يقال اي بقرة هي فان مطلب اي للسؤال عن الصفات الذاتيه والخواص فسبب العدول اما اقامة الحقيقة الشخصيه مقام الحقيقة النوعيه فان الشخص من حيث هو شخص حقيقة ايضا قد يطلب تصورها واما لانهم تصوروا ان البقرة التي لها هذه الخاصية العجيبة حقيقتها مغايرة لحقيقة ساير البقرات وان كانت صورتها موافقة لصورتها واما لان السؤال عن الجزئيات كزيد وعمرو انما يكون بما اذا كان طالبا للعوارض وههنا الجزئي غير ذي عقل فناسب ان تقام ما مقام من الفارض المسنة وقد فرضت فروضا فهي فارض كطالق كانها فرضت سنها اي قطعتها وبلغت اخرها والبكر الفتية وكان الاظهر انها التي لم تلد كما في الانسان والعوان النصف قال الشعر نواعم بين ابكار وعون فان قالوا انها نصف فان اطيب نصيفها الذي ذهبا وقد عونت وقد يستدل من هذا على جواز الاجتهاد واستعمال غلبة الظن في الاحكام اذ لا يعلم انها بين الفارض والبكر الا من طريق الاجتهاد وانما جاز دخول بين على لفظة ذلك مع انه يدخل على متعدد لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر انما اشير بذلك الى مونثين وهو للاشارة الى واحد مذكر على تاويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام ما تؤمرون اي ما تؤمرونه مثل امرتك الخير فافعل ما امرت به بمعنى ما تؤمرون به او امركم بمعنى مامور كم لتسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير ولما بين لهم كمال حالها في السن شرعوا في تعريف حال اللون والفقوع اشد ما يكون من الصفرة يقال في توكيد اصفر فاقع مثل اسود حالك

واحمر قاني وارتفع اللون على انه فاعل سي لفاقع والفرق بين قولك صفرا فاقعة وصفراء فاقع لونها ان في الثاني تاكيدا ليس في الاول لان
اللون اسم للهيئة وهي الصفرة وكانه قيل شديد الصفر صفرتها مثل جد جده وجنونه مجنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس
تخرج من جلدها والسرور حالة تحصل للنفس تعرض عن اعتقاد او علم او ظن بحصول شيء لذيذ ونافع وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفرا قل همه
لقوله تسر الناظرين وعن الحسن البصري صفرا فاقع لونها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعلوه صفرة وبه فسر
قوله جمالات صفر ان البقر تشابه علينا لان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير وانا ان شاء الله لمهتدون عن النبي صلعم والذي نفس محمد بيده
لو لم يقولوا ان شاء الله لحيل بينهم وبينها ابدا فيها دليل على ان الاستثناء مندوب في كل عمل صالح يراد تحصيله ففيه استعانة بالله وتفويض
للامر والاعتراف بقدرته ونفاد مشيته الازليه وارادته السرمدية ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن والمعنى انا بمشية الله نهتدي
للبقرة المامور بذبحها عند تحصيلنا اوصافها التي بها تمتاز عما عداها وانا ان شاء الله لمهتدون نعرفها اياها بالزيادة لنا في البيان نهتدي اليها
وانا ان شاء الله على هدى في استقصاء السؤال اي نرجوا انا لسنا على ضلالة فيما نفعله من هذا البحث وانا بمشية الله نهتدي للقاتل لا ذلول
صفة لبقرة مثل لا فارض اي بقرة غير ذلول لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا هي من الواضح التي تسقي الحرث لا الاولى للنفي والثانية مزيدة للتوكيد
لان المعنى لا تثير وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقيه والذل بالكسر اللين ضد الصعوبة ودابة ذلول بينة
الذل فعول بمعنى فاعل ولهذا استوي فيه المذكر والمؤنث تقول رجل صبور وامراة صبور مسلمة سلمها الله من العيوب مطلقا ومفضا من العمل او خيشة
مرسلة عن الحبس او مخلصة اللون لم يشب صفرتها شيء من الالوان وعلى هذا يكون لا شية فيها كالبيان والشية كل لون يخالف معظم لون الفرس
وغيره اي لا لون فيها يخالف ساير لونها فهي صفراء كلها حتى قرنها وهي في الاصل مصدر وشاه اذا خلط بلونه لونا اخر واصلها وشية حذفت فاوه
كما في عدة وزنة الان اسم للوقت الذي انت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة وليس الالف واللام فيه للتعريف لانه ليس له ما
يشركه وهو يا اتي جئت بالحق اي الحقيقة وصف البقرة وما بقي اشكال في امرها فحصلوا البقرة الجامعة لهذا الاوصاف فذبحوها والذبح هو القطع
اعلى العنق وهو المستحب في الغنم والبقر والنحر هو القطع اللبسة اسفل العنق وهو المستحب في الابل والمرعي في الحالتين قطع الحلقوم والمري لكن
عنق الابل طويل فاذا قطع اعلاه تباطاه الزهوق ولا يكره الذبح في الابل والنحر في البقر والغنم فان كان خلاف المستحب وما كادوا يفعلون
استبطاء لهم وانهم لكثرة استكشافهم ما كاد ينقطع خيط اسهابهم وقيل وما كادوا يذبحوها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل
وقد يستدل بهذا على ان الامر للوجوب بل الفور والا لما ترتب هذا الذم على تثاقلهم واذ قتلتم نفسا خوطبت الجماعة لوجود القتيل فيهم
وادارأتم فاختلفتم واختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه ويزحمه او ينفي كل واحد منكم القتيل عن نفسه ويضيفه
الى غيره او يدفع بعضكم بعضا عن البراءة والتهمة واصله تدارأتم ادغمت التاء في الدال فاحتيج الى همزة الوصل ويحتمل ان يرجع
الضمير في فيها الى القتلة المعلومة من قتلهم والله مخرج مظهر لا محاله ما كتمتم من امر القتيل وقد حكي ما كان مستقبلا في وقت التدارأ
كما حكي الحاضر في قوله وكلبهم باسط ذراعيه فلهذا صح عمل اسم الفاعل وهذه الجملة معترضة وفيها دليل على جواز العموم النص الوارد
على السبب الخاص لان هذا يتناول كل المكتومات وفيها دليل على ان الله لا يحب الفساد انه سيجعل الى تروله سبيلا وان ما يستره العبد من
خير او شر ودام ذلك منه فالله سيظهره ويقصده قوله صلعم ان عبدا لو اطاع الله من وراء سبعين حجابا لاظهر الله ذلك على السنة الناس
وكذلك المعصية والضمير في اضربوه عائد الى النفس والتذكير على التاويل الشخص او الانسان ويحتمل ان يعود الى القتيل بدلالة قتلتم او ما كنتم
تكتمون واختلف في بعض من البقرة قيل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجبها وقيل العظم الذي يلي الغرضوف وهو اصل الاذن وقيل
الاذن وقيل المضغة بين الكتفين والظاهر انهم كانوا مخيرين بين اي بعض ارادوا وههنا محذوف بدلالة الفاء الفصيحة والمعنى
فضربوه فحيي فقلنا اضربوه كذلك يحيي الله الموتى روي انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان
لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذوا فقتلوا ولم يورث قاتل بعد ذلك ويؤيده قول نبينا صلعم ليس للقاتل الميراث شيء والسر فيه ان استعجل
الميراث فناسب ان يعارض بنقيض مقصوده وهو قول الشافعي رض ولم يفرق بين ان يكون القتيل مستحقا كالعادل اذا قتل الباغي او غير
مستحق عمدا كان او خطاء وعند ابي حنيفة رضم لا يرث في العمد والخطاء الا ان العادل اذا قتل الباغي فانه يرثه وقال مالك لا يرثه من ديته ويرثه
من سائر امواله ومحل كذلك نصب على المصدر اي يحيي الله الموتى مثل ذلك الاحياء وهذا الكلام اما مع الذين حضروا حيوة القتيل لانهم وان
كانوا مؤمنين الا انهم لم يؤمنوا بذلك من طريق العيان والمشاهده وشتان بين عين اليقين وعلم اليقين واما ان يكون مع منكر البعث
في زمن رسول الله صلعم وعلى هذا لا يحتاج الى تقدير فقلنا بعد تقدير فضربوه فحيي ويريكم اياته دلايله على انه قادر على كل شيء فدلالة هذه
القصة على وجود الصانع القادر على كل المقدورات العالم بكل المعلومات المختار في الايجاد والاعدام اية ودلالتها على صدق موسى عليه السلام

اية دلالتها على براءة ساحة من سوى القاتل اية دلالتها على حشر الاموات اية فهي وان كانت واحدة الا انها في الحقيقة ايات عدة ويمكن ان يراد
بالايات غير هذه الاراءة يريكم ساير الايات كما ان مثل هذا الاحياء يحيي ساير الاموات وفي قوله كذلك دون ان يقال هكذا تعظيم للمشار
اليه بتبعيده كما قدر في ذلك الكتاب لعلكم تعقلون تعملون على قضية عقولكم فان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها
للمخصصات في ذلك فان قيل ما الفائدة في ضرب المقتول ببعض البقرة مع انه قادر على احيائه ابتداء قلنا الفائدة فيه كون الحجة
اكد وعن الحيلة ابعد فقد كان الملحد ان يتوهم ان موسى عليه السلام انما احياه بضرب من السحر وليعلم ان امر من الميت بالميت وحصول
الحياة عقيبه ان المؤثر هو المسبب لا الاسباب ولما في ذبح البقرة من القربان واداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القربة
على طلب الحوايج وما التشديد عليهم لاجل تشديدهم من اللطف لهم والاخرين في ترك التشديد والمسارعة الى امتثال امر الله على العفون
ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البر بالابوين والاشفاق على الاولاد وتجهل المستهزئ بما لا يعلم تاويله من كلام الحكيم
وبيان ان من حق المتقرب به الى الرب ان يكون من احسن ما يتقرب به فتي المسن وحسن اللون بريئا من العيوب يمنا نفيسا سمنوا ضحاياكم
فانها على الصراط مطاياكم فان قيل هلا قدم ذكر القتيل على الامر بذبح البقرة كما هو حق القصة قلنا لانها كانت تكون قصة واحدة
ويذهب الغرض في تثنية التقريع بالاستهزاء وترك المبادرة بالامتثال اولا وبقتل النفس المحرمه وما يتبعه من الايه ثانيا على انها
دلت على اتحاد القصتين برجوع الضمير في بعضها الى البقرة وهي مذكورة في الاولى قوله ثم قست قلوبكم الايه خطاب لاولئك اليهود الذين
كانوا في زمن موسى او الذين هم في زمن محمد صلعم من بعد ذلك الاحياء او من بعد ذلك الذي عددنا من جميع الايات الباهرات والمعجزات
الظاهرات ومعنى ثم استبعاد القسوة من بعد ما يوجب اللين والرقة وتوصف القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار
والانقياد فهي كالحجارة مثلها في القسوة او هي اشد قسوة من الحجارة فمن عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة ويجوز ان يقدر مضاف
اي هي كالحجارة او مثل اشد قسوة فمن عرفها شبهها بالحجارة او بجواهر اقسى من الحجارة كالحديدة مثلا وانما قيل اشد قسوة مع امكان بناء
افعل التفضيل من فعل القسوة لكونه ادل على فرط القسوة او لانه لم يقصد معنى الاقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة فكانه قيل اشتدت قسوة
الحجارة وقلوبهم اشد قسوة منها وحذف هذا الراجع لعدم الالتباس نحو زيد كريم وعمرو اكرم وكلمة او ههنا ليست للشك فعلام الغيوب لا يشك
في شيء وانما هي للتخيير باي هما شئت شبهت فكنت صدوقا ولو جمعت بينهما جاز ثم اخذ في بيان فضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة فقال
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار اي منها للذي فيه خروق واسعه يتدفق منها الما الغزير وان منها للذي ينشق انشقاقا طولا او عرضا فينبع منه
الما وذلك بحسب كثرة المادة وقلتها فان الابخرة تجتمع في باطن الارض ثم ان كان ظاهر الارض رخوا انفشت وانفصلت وان كان صلبا حجرا اجتمعت
وصارت مياها ولا يزال يتواتر مددها الى ان ينشق الارض من مزاحمتها وتسيل انهارا وعيونا واما قلوب هؤلاء فلا ينشرح للحق ولا يتاثر من الوعظ
والنصح بعد مشاهدة الايات ومعاينة الدلايل ويشقق اصله يتشقق فادغم التاء في الشين كقولهم يذكر في يتذكر لما يهبط للذي يتردد من
اعلى الجبل وذلك من خشية الله اما لانه تعالى خلق فيه الحياة الدنيا والعقل والادراك كما يروى من التسبيح الحصى في كف النبي صلعم واما لان الخشية مجاز
عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع عما يريد بها من الاهباط والانفصال عن كلها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تاتمر وقيل اي يتنزل من اجل ان يجعل
خشية الله في قلوب عباده فيفزعون اليه بالتضرع والدعاء وما الله بغافل عما تعملون وعيد والمعنى انه بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم وحافظ
اعمالهم فيجازيهم في الدنيا والاخرة فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا ووصفه تعالى بانه ليس بغافل لا يوهم جواز الغفلة عليه لان نفي الصفة عن الشيء
لا يستلزم ثبوت صحتها مثل لا تاخذه سنة ولا نوم التاويل ذبح البقرة اشارة الى النفس البهيمة فان في ذبحها حياة القلب الروحاني وهو جهاد
الاكبر موتوا قبل ان تموتوا اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي وحياتي في مماتي ومماتي في حياتي مت بالارادة تحيي بالمحبه وقال بعضهم مت بالطبيعة
تحي بالحقيقه ما هي اي بقرة نفس تصلح للذبح بسيف الصدق لا فارض في سن الشيخوخة فيعجز عن وظايف سلوك الطريق لضعف القوى البدنيه كما قيل الصوفي
في بعد الاربعين بارد ولا بكر في سن شرخ الشباب بتمويه سكره عوان بين ذلك كقوله حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة بقرة صفراء اشارة الى
صفرة وجوه اصحاب الرياضات فاقع لونها يريد انها صفرة زين لا صفرة شين فانها سيماء الصالحين لا ذلول تثير الارض لا يحملها ذلة الطمع ولا تثير
بالة الحرص ارض الدنيا لطلب زخارفها ومشتهياتها ولا يسقي حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء جاهه عند الخالق فيذهب ماء وجهه عند الحق
وعند الخلق مسلمة من افات صفاتها ليس فيها علامة طلب غير الله وما كادوا يفعلون بمقتضى الطبيعة لولا فضل الله وحسن توفيقه واذ قتلتم
نفسا فادارأتم فيها يعني القلب فادارأتم واختلفتم انه كان من الشيطان ام من الدنيا او من النفس الامارة بالسوء وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
من ابت القلوب في القسوة مختلفة فالتي يتفجر منه الانهار قلوب يظهر عليها الغلبات انوار الروح بترك اللذات والشهوات بعض الاشياء المشبهة
بخرق العادات كما يكون لبعض الرهابين والهند والتي تشقق فيخرج منها الماء هي التي يظهر عليها في بعض الاوقات عند اختراق الحجب البشريه

من انوار الروح فيريه بعض الايات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الحكما والتي تهبط من خشية الله ما يكون لبعض اهل الاديان والملل
من قبول عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيها الخوف والخشية وهذه المراتب مشتركة بين المسلمين والفرق انها في المسلمين مؤيدة بنور الايمان
فيزيد في قربهم وقبولهم ودرجاتهم ولغيرهم ليست مؤيدة بالايمان فيزيد في غرورهم وعجبهم وبعدهم واستدراجهم والمسلمون مخصوصين
بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلي انوار الحق ورواية برهانه فاراءة الايات للخواص سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم ويريكم
اياته لعلكم تعقلون لكن اراءة البرهان لاخص الخواص كما قال في حق يوسف ع لولا ان راء برهان ربه سئل الحسين بن منصور
عن البرهان فقال واردات تتردد على القلوب فيعجز النفوس عن تكذيبها والله اعلم قوله تعالى

ايا طمع مي داريد كه راست كوي دارند شمارا وخود بود كروهي از شما مي شنيدند سخن خدايرا

أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ

پس مي كردانيدند انرا از پس آنكه دريافتند انرا وايشان همي دانستند وچون بينند يا برسند بكسان كه كرويدند كويند

ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا

كرويدم وچون خالي شود بعضي از ايشان با بعضي كويند انچه بكشاد خداي بر شما

آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

بحجت كويند با شما بدان نزد خداوند شما ايا خرد ندا ريد ايا همي ندانيد كه خداي همي داند

لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

انچه نهان همي كنيد وانچه اشكارا همي كنيد وازيشان نانويسندكانند ندانند نامه مكر دروغهاء فرابافته

مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ

وبينستند ايشان مكر كمان برندكان واي مران كساني را كه همي نويسند نامه بدستها خويش پس مي كويند

وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ

اين از نزد خدا است تا بخرند بدان بهاء اندك واي مرايشان را از انچه بنوشت دستهاء ايشان ووای

هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ

مرايشان را از انچه كردند وكفتند نبايد مارا اتش مكر روزهاء شمرده بكو ايا فرا كرفته ايد

لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ۝ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ

نزد خداء پيماني كه هركز خلاف نكند خداء پيمان خويش يا همي كوييد بر خداء انچه همي ندانيد اري هركه

عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ بَلَى مَنْ

كسب كند بدي وكرد در ايد بدو كناهها او مرايشان را اهل دوزخ ايشان در انجا جاويد باشند

كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

وانكساني كه بكرويدند وبكردند نيكيها ايشانند اهل بهشت ايشان در انجا جاويدان باشند

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

القراءة الاماني حيث كان خفيفا يزيد الا قوله تلك امانيهم وليس باما نيكم والاماني وغرتكم الاماني فان اربعتهن باسكان
عنده بايديهم بضم الهاء يعقوب وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة خطيئاته بالجمع ابو جعفر ونافع الوقوف يعلمون امنا والوصل
اجوز لبيان حالهما المتناقضين وهو المقصود عند ربكم ط افلا تعقلون ط يعلنون ه يظنون ه قليلا ط معدودة ط ما لا يعلمون ه
التارك لان الجملة مبتدا وخبر بعد خبر ها خالدون ه الجنة ج خالدون التفسير لما ذكر الله سبحانه وتعالى قبايح اسلاف
اليهود وسوء معاملتهم مع نبيهم اردف قبايح اخلاقهم المعاصرين لرسول الله صلعم فكان قيل اذا كان هذا افعالهم فيما بينهم
فكيف تطمعون ايها النبي والمؤمنون في ان يؤمنوا اي يحدثوا الايمان لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فامن له
لوط وقد كان فريق منهم طايفة من اسلافهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلونه من التورية ثم يحرفونه كما
حرفوا صفة رسول الله صلعم واية الرجم وقيل هم قوم من الذين حضروا الميقات سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور
وما امر به ونهي عنه ثم قالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا

فلا باس من بعد ما عقلوه فهموه وضبطوه بعقولهم من غير ما شبهة وهم يعلمون انهم مفترون كذابون والمعنى ان كفر هؤلاء وحرفوا
فلهم سابقة في ذلك كما تقول للرجل كيف تطمع ان يفلح فلان واستاد فلان ياخذ عنه لا عن غيره فهؤلاء المقلدة لا يقبلون الا
قول معلميهم واحبارهم الذين تعمدوا التحريف عنادا او لضرب من الاغراض الدنيوية واذا لقوا اي اليهود قالوا امنا فقوهم امنا بانكم
على الحق ونشهد ان صاحبكم صادق وتجده مبعثه وصفته في كتابنا واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى بعض الذين نافقوا قالوا عاتبين
عليهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية من نعته وصفته ماخوذ من قولهم قد فتح على فلان في علم كذا اي رزق ذلك وسهل
له طلبه او قال المنافقون لغيرهم يرونهم لتغلب في دينهم اتحدثونهم انكارا عليهم ان يفتحوا عليهم شيئا في كتابهم فينافقهم المؤمنون
وينافقون اليهود ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم وهكذا
محاجة عند الله الا تراك تقول هو في كتاب الله كذا بمعنى واحد وعن الحسن ليحاجوكم في ربكم لان المحاجة فيما الزم تعالى من اتباع الرسل محاجة
فيه الى دينه وقال الحسن يحاجوكم يوم القيامة عند المسائلة فيكون زيادة في توبيخكم فكان القوم يعتقدون ان ذلك مما يزيد في فضيحتهم
في الاخرة وقيل ليحاجوكم به على وجه الديانة والنصيحة لان من تذكر الحجة على هذا الوجه قد يقول لصاحبه احتج عليك عند الله واقمت
عليك الحجة بيني وبين زي فان قبلت احسنت الى نفسك وان جحدت كنت الخاسر الخايب وقيل ليحاجوكم بتلك الدلائل في حكم الله
كما يقال فلان عندي عالم اي في اعتقادي وحكمي وهذا عند الشافعي وكذا عند ابي حنيفة كذا افلا تعقلون ان ذلك لا يليق بما انتم
عليه فانكم اذا حدثتموهم بالذي يحاجوكم به رجع وباله عليكم اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر
واعلانهم الايمان خوفهم الله تعالى بذلك لانهم كانوا يعرفون ان الله يعلم السر والعلانية ومنهم اميون ولا يحسنون الكتب فيطالعوا
التورية ويتحققوا ما فيها كانه منسوب الى الام وهو الاصل الشيء فالامي على اصل فطرته لم يكتسب علما وكتابة لا يعلمون الكتاب التورية الا
اماني واحدها امنية على افعولة من مني اذا اقدر تقول منه تمنيت الشيء ومنيته غيري تمنيته لان المتمني يقدر في نفسه ويحزر ما يتمناه
وماني اليهود هي ان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان اباهم الانبياء يشفعون لهم وما يمنيهم الاحبار ان لن تمسهم النار الا
اياما معدودة وقيل الاماني الاكاذيب المختلقة التي سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد يقال هذا شيء رويته او تمنيته اي
اختلقته وذلك ان المختلق يقدر ان كلمة كذا بعد كذا وفي الصحاح انه مقلوب المين وهو الكذب وقيل الاماني يقرؤن من قولهم تمنيت الكتاب
قراته قال يرثي عثمان شعر تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر والقادر مقدر الكلمات كالمختلق وعلى هذا يكون الاستثناء
متصلا كانه قيل لا يعلمون الكتاب الا بقدر ما يتلى عليهم فيسمعونه ويقدر ما يذكر لهم فيقبلونه ثم انهم لا يتمكنون من التدبر والتامل
وعلى الاول يكون استثناء منقطعا ومن قرا اماني بالتخفيف حذف المد كما يقال مفاتح وان هم الا يظنون كالمحقق لما يقدمه من قوله لا يعلمون
الكتاب الا اماني ذكر الفرقة الضالة المضلة المحرفة ثم ان الفرقة المنافقين منهم ثم الفرقة المجادلة لاهل النفاق ثم العوام المقلدة ونبه
انهم في الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامي ان لا يرضى بالتقليد والظن ان كان متمكنا من العلم ولا سيما في اصول الدين الويل
كلمة يقولها على كل مكروب وعن ابن عباس انه العذاب الاليم وعن الثوري صديد اهل الجحيم وعن رسول الله صلعم واد في جهنم يهوي فيه
اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال عطاء بن يسار الويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت في حره ولا شبهة في دلالتها على نهاية الوعيد
والتهديد يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تاكيد كما تقول للفكر هذا مما كتبته بيمينك حكى عنهم امرين كتبة الكتاب واسناده الى الله
والوعيد المرتب على كل منهما وعلى مجموعهما الا انه على الثاني ابلغ ولهذا جيء بثم وقوله ليشتروا به ثمنا قليلا تنبيه على شقاوتهم انهم استبدلوا
النفع الحقير بالاجر العظيم الاجل الدايم فويل لهم مما كتبت ايديهم اي مما اسلفت من كتبه ما لم يكن يحل لهم مما يكسبون بذلك بعد من
الرشى على التحريف وفي اعادة الويل في الكسب دليل على ان الوعيد كما يلحقهم بسبب الكتبة واسنادها الى الله فكذلك يلحقهم بسبب اخذ
المال عليه ليعلم ان اخذ المال على الباطل محرم وان كان بالتراضي وقالوا لن تمسنا النار نوع اخر من قبايح افعالهم وهو جزمهم بان الله تع لا
يعذبهم الا اياما قليلة وهذا الجزم مما لا سبيل اليه بالعقل البتة ولا دليل سمعيا فلا يجزم عاقل والايام المعدودة قالوا اربعون يوما
هي ايام عبادة العجل وعن مجاهد قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما لان يوما عند الله الف سنة
واياما معدودات كلاهما فصيح مثل الايام مضت ومضين والعهد ههنا يجري مجرى الوعد والخبر لانه خبره سبحانه كالعهود الموكدة منا
بالقسم والنذر واتخذتم استفهام بطريق الانكار وانه يدل على عدم الدليل السمعي فلن يخلف الله عهده لتنزهه سبحانه
عن كل نقيصة وخلاف الخبر انقض النقايض فان قيل هب ان الخلف في الوعد لوم ونقيصة لكنه في الوعيد
كرم ولطف قلنا الخلف من حيث هو كذب قبيح لا يجوزه كامل ولعل للكرم طريقا سوى هذا فتامل

وجبون عليه ثوابا ولا عقابا لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومن حيث انهم لا يعينون البعض المستحق للثواب ولا البعض المستحق للعقاب من
المسلمين لان فعله مبرا عن التعلل لواحق الغايات وسوابق البواعث ومذهب المعتزله الى الاحتياط اقرب فان من خوفك حتى تبلغ الامن خير ممن امنك

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

وچون فراگرفتيم پيمان شما پسران يعقوب که نپرستيد مگر خدايرا وبامادر وپدر نيکويي کردن

وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ

وباخويشاوندان وبي پدران وبيچارگان وبگوييد مردمانرا نيکويي وبپاي داريد نمازرا

وَآتُوا الزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا

وبدهيد زکوة پس برگرديدند مگر اندکي از شما وشما روي بگردانيدگان وچون فراگرفتيم

مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ

پيمان شما که نريزيد خونهاء خودرا وبيرون نکنيد تنهاء خويش را از سراها شما

ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا

پس اقرار داديد شما گواهي مي دهيد پس شما ايد اين گروه که همي کشتيد خويشتن را وبيرون همي کنيد گروهي از

مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ

شما از سراهاي شما همپشتي ميکنيد برايشان بگناه وبيداد واگر ايند بشما

أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ

اسيران بازمي خريد ايشانرا وآن حرامست برشما بيرون کردن ايشان ايا همي گرويد ببرخي از کتاب

وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي

وکافر مي شويد ببرخي نيست جزاي انکس که کند از شما مگر رسوايي در

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ

زندگاني اين جهان ودر روز قيامت بازگردانيدشان باسختتر عذاب وخداي اگاه نيست

عَمَّا تَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا

از انچه همي کنيد ايشانند انکساني که همي خرند زندگاني دنيا باخرت

يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ

سبک نکنند از ايشان عذاب ونه ايشانرا ياري کنيد

القراءه

لا يعبدون بالياء للغيبة حمزه وابن كثير وعلي والمفضل القربى بالامالة المفرطه
حمزه وعلي وخلف وقرا ابو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على وزن فعلى حسنا وصفا يعقوب وحمزة وعلي وخلف والمفضل تظاهرون

فلانهم غيب ومن قرا بتاء الخطاب فلحكاية ما خوطبوا به وفي اعرابه اقوال انه احدها اخبار في معنى النهي كقولك تذهب الي فلان
تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي كانه شورع الي الامتثال فهو يخبر عنه ويؤيد هذا القول عطفت وقولوا واقيموا عليه
وثانيها التقدير ان لا تعبدوا فلما حذفت ان رفعت كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغي ويحتمل ان يكون ان مفسرة وان تكون مع
الفعل بدلا من الميثاق كانه قيل اخذ نا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم وثالثها هو جواب قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجرى له مجرى القسم
كانه قيل واذا اقسمنا عليهم لا تعبدون وهذا التكليف بالحقيقة يتضمن جميع ما لا بد في الدين لان الامر بعبادته والنهي عن عبادة غيره
مسبوق بالعلم بذاته سبحانه وجميع ما له وبستحيل عليه ومسبوق ايضا بالعلم بكيفية تلك العبادة التي لا سبيل الي معرفتها بالوحي والرسالة
الثاني قوله وبالوالدين احسانا معناه ويحسنون بالوالدين احسانا لينا سب وقولوا ويمكن ان يقدر وصينا هم عطفا على اخذنا
وهذا انسب لمكان الباء ولا بد من تقدير القبول لما قيل لا يعبدوا واما قيل احسنوا وما قيل قولوا وانما جعل الاحسان الي الوالدين تاليا لعبادة الله
لوجوه منها انهما سبب وجود الولد كما انهما سبب التربية وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى
اعظم من انعام الوالدين ومنها ان انعامهما يشبه انعام الله تعم من حيث انهما لا يطلبان بذلك الثناء ولا ثوابا انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها انه تعالى لا يمل من انعامه على العبد وان اتي باعظم الجرايم فكذا الوالدان لا يقطعان عنه
مواد كرمهما وان كان غير بار بهما ومنها ان الوالد مشفق يتصرف في مال ولده بالاسترباح والغبطة والله سبحانه ياخذ الحبة فيربيها
مثل جبل احد ومنها ان المناسبة والميل والمحبة بين الوالد وولده ذاتيه حتى عمت جميع الحيوان كان المناسبة بين الواجب والممكن
ذاتيه لا عرضية وههنا اسرار فليتامل ومنها انه لا كما لا يمكن للولد الا ويطلبه الوالد لاجله ويزيد عليه كما ان الله تعالى لا خير يمكن للعبد
الا وهو يريده عليه ولهذا ارسل الرسل وانزل الكتب ونصب الادله وازاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين انهما لا يحسدان على ولدهما اذا كان
خيرا منهما بل يتمنيان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضي بان يكون غيره خيرا منه وتعظيم الوالدين امر معتبر في جميع الشرايع ومركوز في
كل العقول وقد ورد اطع الوالدين وان كانا كافرين وعن النبي صلعم انه نهي حنظلة بن ابي عامر الراهب عن قتل ابيه وكان مشركا ولهذا اطلق
اطلق الاحسان اليهما في الاية اطلاقا وقد تلطف ابراهيم صلوات الرحمن عليه في دعوة ابيه من الكفر الي الايمان في قوله يا ابت يا ابت
والاحسان اليهما ان يحبهما من صميم القلب ويراعي دقايق الادب والخدمة والشفقة ويبذل وسعه في رضاهما قولا وفعلا لا يمنع اغراضه
اوقاته وكرايم امواله عنهما وينفذ وصاياهما ويذكرهما في صالح دعائه كما ارشد الله تعالى الي جميع ما ذكرنا في قوله فلا تقل لهما
اف الي اخر الاية التكليف الثالث الاحسان الي ذوي القرابة ويعبر عنه بصلة الرحم من رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن فقال
الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته والشجنة الاشتباك اي الرحم مشتقة من الرحمن يعني انها قرابة من الله مشتبكة كاشتباك
العروق والسبب العقلي في تاكيد رعاية هذا الحق ان القرابة مظنة لاتحاد الالفة والرعاية والنصرة ولهذا صار كالمتابع لحق الوالدين لان
الانسان انما يتصل به اقرباؤه بواسطة اتصالهم بالوالدين قال الشافعي اوصي لاقارب زيد يدخل فيه الوارث وغير الوارث والمحرم وغير
المحرم والمسلم والكافر والذكر والانثى والغني والفقير والاجداد والاحفاد لا الابوان والولد على الاظهر لان الوالد والولد لا يعرفان في العرف
والقريب وههنا دقيقة وهي ان العرب يحفظون الاجداد العالية لينتفع بنسبهم ونحن لو ترقينا الي الجد العالي وحسبنا اولاده كثروا
فلهذا قال الشافعي يرتقي الي اقرب جد ينسب هو اليه ويعرف به وذكروا في مثاله انه لو اوصي لاقارب الشافعي فانه يصرفه الي اولاد شافع
فانه منسوب اليه ولا يدخل فيها اولاد علي والعباس وان كان شافع وعلي والعباس كلهم اولاد السائب بن عبيد والشافعي هو محمد بن ادريس
بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن زيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف قال المحققون هذا في زمان
الشافعي واما في زماننا فلا نصرفه الا الي اولاد الشافعي ولا نرتقي الي بني شافع لانه اقرب من يعرف اقاربه في زماننا ولا تدخل الاقارب
من الام في وصية العرب لانه قرابة الام لا تعدها العرب قرابة ولا يفتخر بها اما لو اوصي لذي رحم زيد فيدخل منه قرابة الام في وصية
العرب والعجم لان اللفظ الرحم لا يختص بطرف الاب بحال وذهب طائفة الي ان الاقوي على ما اجاب به العراقيون ومال اليه ابو حنيفة
هو ان اقارب الام تدخل في الوصية مطلقا سواء كانت في وصية العرب او وصية العجم وتوجيه الفارق ممنوع لقوله صلعم سعد خالي
فليريني امرؤ خاله والاحسان الي الاقارب قريب من الاحسان الي الوالدين وذلك بان يجتهد في رضاهم بما يتيسر له عرفا وشرعا وينفق
عليهم بالمعروف اذا كانوا معسرين وهو موسر الرابع الاحسان الي اليتامي واليتيم من الاطفال الذي مات ابوه الي ان يبلغ الحلم فيجب
على وليه حفظ ماله واستنماؤه قدر النفقة والزكوة ومؤن الملك بما امكنه والقيام بمصالحه مع رعاية دقايق الغبطة وقضاء الحقوق
النصيحة قال ابن عباس يرفق بهم ويمسح راسهم واليتيم في غير الانسان من قبل امه واليتيم من الدر ما لا اخت له وانما جمع يتيم على يتامى

لان اليتيم لما كان من صفات الابتلاء حمل على الوجع والحبط فكما قالوا في وجع وحبط للمنتفخ البطن وجاعي وحباطي قيل في يتيم يتامى
وفي الكشاف انه اجري يتيم مجرى الاسماء نحو صاحب وفارس فقيل يتائم ثم قالب يتامى على القلب وكذا في اليتيمة الخامس الاحسان
الي المساكين واحدها مسكين اخذ من السكون كان الفقر سكنه ولانه الدايم السكون الي الناس لانه لا شيء له كالمسكر دايم السكر وهو اسوء
حالا من الفقير عند اكثر اهل اللغة وهو قول ابي حنيفة ومالك واحتجوا بقوله تعالى او مسكينا ذا متربة وعند الشافعي واحمد الامر بالعكس
قالوا اشتقاق الفقير من فقار الظهر كانه فقاره انكسر لشدة حاجته والمسكين قد يملك ما يتعلل به قال اما السفينة فكانت لمساكين ويظهر
اثر الخلاف فيما لو اوصي للفقراء دون المساكين او بالعكس والاحسان الي ذوي القربى واليتامى والمساكين ينبغي ان يكون مغايرا للزكوة لان العطف
يقتضي التغاير التكليف السادس وقولوا للناس حسنا بالرفق اي قولا حسنا وحسنا على المصدر اي قولا واحسن قولا هو الحسن في نفسه لافراط
حسنه او ليحسن قولكم حسنا والظاهر ان المخاطبين بذلك هم الذين اخذنا ميثاقهم لاتحاد القصة قيل انه مخصوص اما بتخصيص الناس اي قولوا
للمومنين حسنا بدليل الاية القتال اشداء على الكفار رحماء بينهم واما بتخصيص القول اي قولوا للناس حسنا في الدعاء الي الله والامر بالمعروف
وقال اهل الحقيقة انه على العموم وذلك ان كلام الناس مع الناس في الامور الدينية ان كان بالدعوة الي الايمان وجب ان يكون بالرفق واللين
كما قال لموسي فقولا له قولا لينا وقال لمحمد صلعم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وان كان بالدعوة الي الطاعة كالفساق فحسن القول
ايضا معتبر ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ادفع بالتي هي احسن واما في الامور الدنيوية فمن المعلوم انه اذا امكن التوصل الي الغرض
باللطيف من القول لم يعدل الي غيره في شيء الا شانه وما دخل الخرق في شيء الا شانه فثبت ان جميع اداب الدين والدنيا داخل تحت هذا القول
وعن الباقر في قولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم التكليف السابع والثامن قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقد تقدم تفسيرهما ولا شك
في وجوب هذه التكاليف عليهم بدليل اخذ الميثاق لان ظاهر الامر للوجوب ولترتب الذم عليهم بتوليهم وهذه التكاليف ايضا واجبة في
شرعنا وعن ابن عباس ان الزكوة نسخت كل حق وضعف بان اعانة المضطر واجبة وان لم يجب علينا الزكوة واعلم ان التكليف اما بدني
او مالي وكل منهما اما عام او خاص فالبدني العام هو العبادة المطلقة وهي ان يكون بكل الجوارح والقوي منقادا مطيعا مؤتمرا لله تعم بحيث لا
يري لنفسه شيئا من التصرف والاختيار كالعبد المايل بين يدي مولاه واليه الاشارة بقوله لا تعبدون الا الله والبدني الخاص هو الصلوة
واشار اليه بقوله واقيموا الصلوة فالصلوة اوقات مخصوصة واركان وشروط معدودة والمالي الخاص هو الزكوة لتخصيصها بالاصناف
الزكوية وبالنصاب وبالحول وغير ذلك والمالي العام لكونه منوطا بالمقدرة والامكان سببه اما النسب او لا والنسب اما سابق او مقارن او لاحق
فالسابق الوالدان والمقارن الاقارب واللاحق اليتامى لانهم او لاد وذلك اذا كان الولي جدا او بمنزلة الاولاد وذلك اذا كان
الولي غيره النسب اما الاحتياج والفقر وهو المساكين والاشتراك في النوع ولا يمكن الا بالقول الحسن وما ينخرط في سلكه من مكارم
الاخلاق الفعلية انكم لن تسعوا الناس باموالكم ولكن سعوهم باخلاقكم فالقول الحسن يشمل الاصناف المتقدمة ايضا بهذا الاعتبار
وحسن هذا الترتيب مما لا مزيد عليه وقد ذكر اكثر هذه المعاني في سورة النساء بضرب من التاكيد فاكد العبادة بقوله ولا تشركوا
به شيئا واكد الاحسان الي ذي القربى وما يتلوه بتكرير الجار وهو الباء وضم اصناف اخر وهم الجار وغيره اليهم فكانه كالتفصيل لقوله
وقولوا للناس حسنا قوله تعم ثم توليتم قيل الخطاب للمتقدمين على بني اسرائيل على طريقة الالتفات ووجهه ان اول الكلام معهم
وكذا اخره الا بدليل يوجب الانصراف عن هذا الظاهر وقيل انه خطاب لمن كان في عصر النبي صلعم من اليهود فكانه تعالى بين ان
تلك المواثيق كما لزمهم التمسك بها فكذلك هي لازمة لكم لانكم تعلمون ما في التورية من نعت محمد صلعم وصحة نبوته فيلزمكم من
الحجة مثل الذي لزمهم وانتم مع ذلك توليتم الا قليلا منكم وهم الذين امنوا وانتم معرضون الواو للاعتراض اي وانتم قوم من
عادتكم الاعراض عرضتم بعد ظهور المعجزات كاعراض اسلافكم وقيل ثم توليتم للمتقدمين وانتم معرضون للمتاخرين واما
قوله واذ اخذنا ميثاقكم فقيل الخطاب لعلماء اليهود في عصر النبي صلعم وقيل المراد اخذنا ميثاق ابائكم وقيل خطاب للاسلاف
وتقريع للاخلاف وفي قوله لا تسفكون دماءكم اشكال وهو ان الانسان ملجا الي ان لا يقتل الانسان نفسه فاية فايدة في النهي والجواب
ان هذا الالجاء قد يتغير كما ثبت من اهل الهند انهم يقدمون في قتل النفس لتخلص عن عالم الفساد واللحوق بعالم النور وكثير من
يصعب عليه الزمان والمراد لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا او انه اذا قتل غيره فكانما قتل
نفسه لانه يقتص منه او لا يتعرضوا للمقابلة من يغلبكم فتكونوا قد قتلتم انفسكم ولا تخرجون انفسكم لا تفعلوا ما يستحقون بسببه
ان تخرجوا من دياركم والمراد اخراج بعضهم بعضا من ديارهم لان ذلك مما يعظم فيه المحنة حتى يقرب من الهلاك وعن الا تسفكون
ولا تخرجون على قياس ما تقدم في لا تعبدون ثم اقررتم وانتم تشهدون اي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون

عليها كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها واعترفتم بقبوله وشهد بعضكم على بعض بذلك انه كان شايعا فيما بينهم مشهورا وانتم
تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم معنى ثم الاستبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ
الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم وانه مبتداء وهؤلاء خبره اي انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم اخرون غير اولئك المقرين
تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي دخلت به وتقتلون بيان لانتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين
وهذا عند الكوفيين فانهم يجوزون كون جميع الاسماء الاشارة بمعنى الموصول والتظاهر التعاون ولما كان الاخراج من الديار وقتل البعض
بعضا مما يعظم به الفتنة واحتيج فيه الى اقتدار وغلبة بين تعالى انهم فعلوه على وجه الاستعانة بمن يظاهرهم على الظلم والعدوان وفيه
دليل على ان الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه محرمة ولا يشكل هذا بتمكين الله تعالى الظالم من الظلم فانه كما مكنه فقد زجره عنه
ونهاه بخلاف معين الظالم فانه يدعوه الى الظلم ويحسنه في عينه مع انه تعالى لا يسئل عما يفعل اسرى كجرحى في جمع جريح واسارى جمع
اسرى كسكرى وسكارى وقيل اسارى من الجموع التي ترك مفردها كانه جمع اسران كعجالى وعجلان وقوله تفادوهم جمهور المفسرين
على انه وصف لهم بما هو طاعة وهو التخليص من الاسر ببذل المال او غيره ليعودوا الى كفرهم وهو ضمير الشان واخراجهم مبتداء محرم
خبره والجملة خبر الضمير ويجوز ان يكون هو مبتداء مبهما ومحرم خبره واخراجهم تفسيره افتؤمنون ببعض الكتاب اي بالفداء وتكفرون
ببعض اي بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم
واذا اسر الرجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالت كيف يقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم
وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيي ان نذل حلفاءنا فذمهم الله تعالى على المناقضة اذ اتوا ببعض الواجب وتركوا البعض ولعلهم صرحوا
باعتقاد عدم وجوبه فلهذا اسماه كفرا وقد تكون المناقضة ادخل في الذم تنبيها على انهم في تصديقهم بنبوة موسى مع التكذيب بمحمد
صلعم والحجة في امرهما على سواء يجرون مجرى طريقة السلف منهم في الايمان ببعض والكفر ببعض والكل في الميثاق سواء الخزي الذل والهوان
خزي بالكسر يخزي خزيا اي ذل وهان وخزي ايضا يخزي خزاية اي استحيى فهو خزيان فاذا قيل اخزاه الله فالمراد اهانه او اوقعه
موقعا يستحيى منه وتنكير خزي يدل على فظاعة شانه وانه بلغ مبلغا لا يكتنه كنهه والاظهر انه غير مختص ببعض الوجوه وقيل هو قتل
بني اسرائيل بني قريظة واسرهم واجلاء بني النضير وقيل الجزية وعلى هذين القولين يختص الخزي بمن في عصر رسول الله صلعم منهم وبمن
يخلفهم دون اسلافهم فان قيل عذاب منكري الصانع كالدهرية يجب ان يكون اشد فكيف يقال في حق اليهود يردون الى اشد العذاب
قلنا اما لان كفر العناد اغلظ واما لان المراد اشد من الخزي لا الاشد مطلقا وفي قوله وما الله بغافل وعد ووعيد شديد للعاصين
وبشارة عظيمة للمطيعين لان القدرة الكاملة مع عدم الغفلة يدل على وصول الحقوق الى مستحقيها لا محالة اولئك الذين اشتروا الحياة
الدنيا بالاخرة استبدلوها بها فلا يخفف عنهم العذاب لا ينقطع ولا يفتر بل يدوم على حالة واحدة ولا هم ينصرون يدفع هذا العذاب عنهم
وفيه تنبيه على ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا اذا كانت على وفق الهوى لا الشرع وبين لذات الاخرة ممتنع ليستتبع وجود احدهما عدم
الاخرى والله ولي التوفيق واذ اخذنا ميثاقكم في عهد الست بربكم لا تسفكون دماءكم بامتثال اوامر الشيطان واتباع خطواته
كما قيل شعر الى حتفي مشى قدمي ارى قدمي اراق دمي ولا تخرجون انفسكم من ديار عبوديتكم التي كنتم فيها في اصل الفطرة وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم لا تقتصرون على ضلالكم بل يتعاونون بعضكم على الاعراض عن حقوق الله والاقبال على حظوظ النفس وان ياتوكم
اسارى تفادوهم فمن اسير في القيد الهوى فانقاذه بالدلالة على الهدى ومن اسير في قيد حب الدنيا فخلاصه في ذكر المولى ومن
اسير في ايدي الشكوك والشبهات ففداؤه ارشاده الى اليقين بذوابح البراهين ولوائح البينات ومن اسير في حبس وجوده فنجاته
فيما يحل عنه وثاق الكون ويوصله الى معبوده ومن اسير في قبضة الحق فليس لاسراهم فداء ولا لقتلاهم قود ولا لرهطهم خلاص ولا
لقومهم مناص ولا منهم فرار ولا معهم قرار ولا اليهم بغيره سبيل ولا لديهم الا بهم دليل افتؤمنون ببعض الكتاب وهو مما سمعتم
في اول الخطاب بالست بربكم فقلتم بلى وتكفرون ببعض وهو الذي عاهدتم عليه الا تعبدوا غير الله من الشيطان والنفس والهوى والله اعلم

ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى

وبداديم موسى را نامه يعني كتاب توراة را واز پس فرا داشتم از پس او پيغامبران را وبداديم عيسى را

ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول

پسر مريم را حجتهاء پيدا ونيرومند كردانيده ايم بجبرئيل پاك ايا هر كاه تا امدي بشما پيغامبري

بما

بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون

بدانچه آرزو نكرد تنهاي شما كردن كشي كرديد كروهي را دروغ زن داشتيد وكروهي را همي كشتيد و

وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم

كفتند دلهاي ما در غلافست كه دور كرد ايشانرا خدا بكفر ايشان اندكي اند كه ايمان مي ارند واونكاه كه اورد بديشان

كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين

نامه از نزد خدا راست دارنده كه با ايشان بود وبودند كه از پيش نصرت ميخواستند بدان كساني كه كافر شدند

كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين

كافر شدند بدان انكاه كه امد بديشان انچه بشناختند كافر شدند بدان لعنت خدا بر كافران باد

بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله

بد ست انچه بخريدند بدان تنهاء خويش را انكه كافر شدند بدانچه فرو فرستاد خدا خيثي كه فرو فرستد خداء من

من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين

از فضل خويش بر انكس كه خواهد من از بندكان باز كشتند بخشمي بر خشمي ومر كافرانراست عذابي خوار كننده

واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون

وچون كويند ايشانرا بكرويد بدانچه فرو فرستاد خداء كويند بكرويديم بدانچه فرو فرستادند بر ما وكافر شوند

بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله

بدانچه جز انست وان حق است راست دارنده مرانرا كه با ايشانست بكو چرا همي كشتيد پيغامبران خدا را

من قبل ان كنتم مؤمنين **القراءة** القراءة القدس بسكون الدال حيث كان ابن

از پيش اكر هستيد كرويدكان

كثير بئسما وبابه بغير همزة ابو عمرو ويزيد والاعشى وورش وحمزة في الوقف ينزل خفيفا ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب

الوقوف القدس استكبرتم لتناهي الاستفهام مع تعقب فاء التعقيب بعده كذبتم لعطف المستقبل على الماضي بتقديم المفعول مع

فيهما تقتلون غلف لان بل اعراض عن الاول وتحقيق للثاني يؤمنون لما معهم لان الواو للحال كفروا ولان لما متضمنة للشرط وجوابها

منتظر والوصل اجوز لما مكرر وجوابهما متحد وقوله وكانوا من قبل حال معترض كفروا به لان ما بعده مبتدا لكن الفاء تقتضي تعجيل

ذكر جزائهم الكافرين من عباده لطول الكلام مع فاء التعقيب على غضب مهين مؤمنين **التفسير** لما ذكر سبحانه في الاي المتقدمة صنع

اليهود في مخالفتهم امره تعالى ومناقضة حالهم اكد ذلك في هذه الاي بذكر نعم افاضها عليهم ثم انهم قابلوها بالكفران ونقيض المقصود

زيادة في تبكيتهم اما الكتاب فهو التورية اتاه الله تعالى اياه جملة واحدة عن ابن عباس انها لما نزلت امر الله موسى بحملها فلم يطق ذلك

فبعث الله لكل اية منها ملكا فلم تطيقوا حملها فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها الله على موسى ع فحملها القفو

الاتباع والتقفية الاتباع وهو من القفا كالتذنيب من الذنب اي اتبعنا على اثره رسلا كثيرين وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود

وسليمان وشعيبا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع والياس ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم ان هؤلاء الرسل كانوا على شريعة واحدة

الى ايام عيسى ع فانه جاء بشريعة مجددة ناسخة لاكثر شرع موسى وكان المقصود من بعثة هؤلاء تنفيذ الشريعة السالفة

واحياء بعض ما اندرس منها ومن هنا قال صلعم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ان الله سيبعث لهذه الامة على راس كل مائة من يجدد لها دينها

وقيل عيسى بالسريانية ايشوع اي المبارك ومريم بمعنى الخادم وقيل مريم بالعربية من النساء كالزير من الرجال وهو الذي يحب محادثة

النساء ومجالستهن سمي بذلك لكثرة زيارته لهن وبه فسر قول روبة **شعر** قلت لزير لم تصله مريمه ووزن مريم عند اهل الصرف مفعل

لان فعيلا بفتح الفاء لم يثبت في الابنية كما ثبت عثير للغبار وعلم اسم واد البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه

والابرص وغير ذلك ايدناه قويناه من الايد القوة وروح القدس الروح المقدسة كما يقال حاتم الجود ورجل صدق اي جبرئيل سمي بذلك لانه سبب

حياة الدين كما ان الروح سبب حياة البدن ولان الغالب عليه الروحانية ولانه لم تضمه اصلاب الفحول ولا ارحام الامهات وقيل بالانجيل كما

قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لان العلم سبب حيوة القلوب وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره عن ابن عباس

وسعيد بن جبير وقيل الروح الذي نفخ فيه والقدس والقدوس هو الله واضافة الروح اليه تشريف وتعظيم كما قال

بيت الله وناقة الله وعن الربيع وكون الروح ههنا جبريل اظهر لان اختصاصه بعيسى اكثر لانه الذي بشر مريم بولادتها وقد تولد
عيسى ع من نفخة جبريل في امه وهو الذي رباه في جميع الاحوال وكان يسير معه حيث سار وكان معه حين صعد الى السماء قوله افكلما
جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم الباء للتعدية او بمعنى مع ذلك انهم كانوا اذا اتاهم رسول بخلاف ما يهوون كذبوه وان
تهيا لهم قتله قتلوه ترفعا وترؤسا على عامتهم ولاخذ اموالهم بغير حق يوهمون عوامهم انهم على الحق والنبي على الباطل فيحتجون على ذلك
بالتحريف وسوء التاويل ومنهم من كان يستكبر على الانبياء استكبار ابليس على ادم ففريقا كذبتم على التمام وما بقي منه غيره مكذب
فريقا تقتلون اي ما تيسر لكم قتله بعد على التمام لانكم حول قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة قال صلعم
عند وفاته ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري والعداد اهتياج وجع اللديغ بعد كل سنة والابهر عرق يخرج من القلب
اذا انقطع مات صاحبه وتجوز ايراد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب كقوله فاضربها
بلا دهش فخرت وفائدة تقديم المفعول به على الفعلين بعد رعاية الفاصلة في تقتلون بيان غاية عنادهم وفرط عتوهم حيث جعلوا
الرسل احدهما مخصص بالتكذيب والاخر بالقتل كان وصف الرسالة عندهم هو الذي اقتضى عندهم احد هذين حتى خص المبعوث
به دون سائر الناس باحد الامرين وهذه نهاية الجهالة حيث استقتلوا اشرف الاصناف لاكرم الاوصاف بغاية الاستحقاق وغلف
جمع اغلف وهو كل ما في غلاف ومنه الاغلف الذي لم يختتن اي قلوبنا مغشاة باغطية فلا نشأ ثر من دعوتك لمكان الحائل بينهما وقيل
غلف تخفيف غلف بضمتين جمع غلاف اي قلوبنا اوعية للعلم والحكمة فنحن مستغنون بها عن غيره لا حاجة بنا الى شرعك بل لعنهم
الله لعنهم وان يكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكنهم لعنوا اي طردوا عن رحمة الله وابعدوا عن
الخيرات بسبب كفرهم الذي احدثوه بعد نصب الادلة وازاحة العلة وفي هذا لطف للمكلفين ان لا يتسلقوا الى المعاصي بابلاء نحو هذا
العذر وابدا مثل هذه الحجة ولكن ليشمروا عن ساق الاجتهاد فكل ميسر لما خلق له فقليلا ما يؤمنون وما مزيده وهو ايمانهم ببعض الكتاب
او بقليل مما كلفوا به يؤمنون فانتصب بنزع الخافض وما صفة اي بشيء قليل من الاشياء المكلف بها فيجوز ان يكون القلة بمعنى العدم اي لا
يؤمنون اصلا لا قليلا ولا كثيرا كما يقال قليلا ما تعقل اي لا تعقل البتة وذلك ان الايمان بالله انما يعبا به اذا كان مؤمنا بجميع ما انزل الله
فاذا فرق بين اوامره فهو عن الايمان بمعزل ولما جاءهم جوابه محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بمجيئه ويجوز ان يكون جوابه هو
جواب لما الثانية المكررة للتاكيد لطول الكلام نحو قوله لا تحسبنهم بمفازة بعد قوله لا تحسبن واتفقوا على ان المراد بالكتاب هو القران
تصديقه لما معهم ليس هو الموافقة في اصول الشرايع لان جميع كتب الله كذلك بل المراد ما يختص بنبوة محمد صلعم من العلامات والنعوت
والصفات والتحقيق ان ذكر الكتاب ههنا كناية عن الرسول لان الرسول يلزمه الكتاب عن ما او مجازا لان الكتاب مستلزم للرسول لا محالة يدل
على ذلك قوله يستفتحون على الذين كفروا وذلك ان اليهود قبل مبعث محمد صلعم ونزول القران يسالون به الفتح والنصر على المشركين اذا قاتلوهم
يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التورية وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان
نبي يخرج بتصديق ما قلنا فيقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم قد قرب اوانه والسين
للمبالغة اي يسألون انفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب واستسخر او يسال بعضهم بعضا ان يفتح عليه زايد ويعرفونهم ان نبيا يبعث
منهم قد قرب اوانه والسين للمبالغة اي يسألون انفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب واستسخر او يسال بعضهم بعضا ان يفتح عليه ويعرفونهم
ان نبيا يبعث منهم قد قرب اوانه والسين للمبالغة اي يسألون انفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب واستسخر فلما جاءهم ما عرفوا من الحق
وهو نبوة محمد وجوزوا ان يكون من بني اسرائيل لكثرة مجيء الرسل منهم فيرغبون الناس في دينه ويدعونه اليه فلما بعث الله محمدا من العرب
من ذرية اسماعيل عظم ذلك عليهم فاظهروا التكذيب بغيا وحسدا وعنادا ولددا واما لانهم ظنوا انه مبعوث الى العرب خاصة واما لان اعترافهم
بنبوته كان يوجب عليهم زوال رياستهم ومكاسبهم فابوا واضربوا على الانكار فكفرهم اذن كفر عناد فلعنة الله وهي الابعاد عن الخيرات
الحقيقة الباقية على الكافرين اي عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على ان اللعنة انما لحقتهم لكفرهم واللام للعهد والجنس
ويدخلون فيه دخولا اوليا فان قيل اليس انه تعالى ذكره وقولوا للناس حسنا قلنا العام قد يخص ايضا لعن من يستحق اللعن حسن وايضا
اولئك بالنسناس اشبه منهم بالناس اولئك كالانعام بل هم اضل بئس لانشاء الذم وفاعله قد يكون مظهرا نحو بئس الرجل زيد وقد
يكون مضمرا يعود الى معهود ذهني فيفسر حينئذ بنكرة منصوبة وبعدهما المخصوص بالذم ان يكفروا واختلف في اعراب المخصوص فقيل مبتدا
والجملة قبله خبره وقيل خبر مبتدا محذوف وهو اي ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا لان الكفر حاصل يتعلق نفوسهم بابدانهم كما ان الثمن حاصل
لملك المالك وقيل ان المكلف اذا كان يخاف على نفسه من عقاب الله فاتى باعمال يظن انها يخلصه من العقاب وكانه قد اشتري نفسه

بتلك الاعمال فهولاء اليهود لما اعتقدوا فيما اتوا به انها يخلصهم من العقاب وتوصلهم الى الثواب فقد ظنوا انهم قد اشتروا انفسهم بها والمراد
بما انزل الله القران لانهم كانوا مؤمنين بغيره ثم بين الوجه الذي لاجله اختاروا هذا الكفر فقال بغيا اي حسدا او طلبا لما ليس لهم ولو لا
هذا البيان لجاز ان يكون الباعث لهم على ذلك الكفر هو الجهل لا البغي ولما كان الباعث على البغي قد يكون وجوها شتى بين ان الحامل
لهم على البغي هو ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء وتقتضي حكمته ارساله وهذا هو اللايق بما حكينا من انهم ظنوا ان هذا
الفضل العظيم يحصل في قومهم فلما وجدوه في العرب حملهم ذلك على البغي والحسد وعلى هذا يكون الجار محذوفا وهو لام العرض اي لاجل ان
ينزل ويحتمل ان يقال المحذوف على اي حسدوه على ان ينزل فباءوا بغضب على غضب لا بد من اثبات سبب غضبين احدهما تكذيب
عيسى وما انزل الله عليه والثاني تكذيبهم محمدا صلعم وما انزل الله عليه فصار ذلك سببا بعد سبب لسخط بعد سخط وهو قول الحسن
والشعبي وعكرمه وابي العاليه وقتاده وقيل الاول لعبادتهم العجل والثاني لكتمانهم نعت محمد وجحدهم نبوته عن السدي وقيل
ليس المراد اثبات الغضبين فقط بل المراد اثبات انواع من الغضب مترادفة لاجل امور متوالية صدرت عنهم كقولهم عزير ابن الله يد الله
مغلولة ان الله فقير ونحن اغنياء عن عطاء وعبيد بن عمير وقيل المراد تاكيد الغضب وتكثيره لاجل ان هذا الكفر وان كان واحدا الا
انه عظيم وهو قول ابي مسلم ومعنى الغضب في حقه تعالى قد عرفت مرارا انه عبارة عن لازمه وهو ارادة الانتقام واما ترادفه وتكرره فيصح
فيه ذلك كصحته في العذاب فلا يكون غضبه على من كفر بحصا الكثير وللكافرين عذاب مهين من وضع الظاهر مقام المضمر اي ولهم
عذاب وفائدته ما ذكرنا في قوله فلعنة الله على الكافرين ووصف العذاب بالمهين والمهين هو المعذب لان الاهانة لما حصلت مع العذاب
جاز ان يجعل ذلك من وصفه لانها بسبب منه ولا يلزم من اقتران العذاب بالاهانة تكرارا فقد يكون العذاب ولا اهانة كالوالد يؤدب
ولده امنوا بما انزل الله بكل ما انزل الله من كتاب وقد يستدل به على عموم ما قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بالتورية وكتب ساير الانبياء
الذين اتوا بتقرير شرع موسى عليه السلام ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الانجيل والقران
وهو الحق الضمير يعود الى ما وراءه والى القران فقط ومصدقا حال موكدة لوجود شرطها وكونها مقررة لمضمون جملة اسمية او كون مضمونها
لازما لمضمون الجملة الاسمية فان التصديق لازم حقية القران فصار كانه هو والعامل في مصدقا محذوف وهو بيد او يثبت على
الاصح واما الواو في وهو الحق فيجوز ان يكون معترضة فلا تحل للجملة ويجوز ان يكون للحال وح اما ان يكون العامل فيها هو العامل في قوله
ويكفرون على ان كلا منهما حال بحيالها واما ان يكون العامل فيها هو يكفرون على انهما حالان متداخلتان وفي قوله وهو الحق مصدقا
لما معهم دلالة على وجوب الايمان بمحمد صلعم لانه لما ثبت نبوته بالمعجزات ثم انه اخبر ان هذا القران منزل من عند الله وانه امر المكلفين بالايمان
به كان الايمان به واجبا لا محالة وعند هذا يظهر ان الايمان ببعض الانبياء وبعض الكتب مع الكفر ببعضهم وبعضها محال وايضا انه صلعم
لم يتعلم علما ولم يقرأ ولم يخط ثم انه اتى بالقصص والاخبار مطابقة لما في التورية فيعلم بالضرورة انه استفادها من قبل الوحي وايضا القران
يدل على نبوة محمد صلعم فلما اخبر الله تعالى انه مصدق التورية وجب اشتمال التورية على الاخبار عن نبوته فمدعي الايمان بالتورية يجب
ان يؤمن بمحمد والا كان كذابا ثم انه تعالى بين من وجه اخر كذب دعواهم وهو ان التورية لا تسوغ قتل الانبياء وانهم سوغوا ذلك وفيه دليل
على ان ايراد المناقضة على الخصم الالد جائز والكلام وان كان على وجه الخطاب الا ان المراد اسلافهم بدليل من قبل وتقتلون حكاية حال ماضية
واصل لم لما بادخال لام التعليل في ما الاستفهامية حذفت الالف للتخفيف اي لاي غرض وباي جهة كان اسلافكم يقتلون الانبياء وفي قوله
ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم الايمان وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما تقدمه وفيه تنبيه على ان اليهود
المعاصرين خرجوا بتكذيب محمد صلعم من الايمان بالتورية كما ان اسلافهم خرجوا بقتل بعض الانبياء عن الايمان بها والله تعالى اعلم التاويل
هذا حال اكثر المبطلين المتشبهين يصغون الى كلمات العلماء الراسخين فما استحلته نفوسهم قبلوه وما استغربته نبذوه وانكروه
فيكذبون فريقا منهم فرارا عن تحمل اعباء الطلب ويثيرون الفتنة على فريق بالحسد والانكار والفتنة اشد من القتل وقالوا
قلوبنا غلف فيه اشارة الى ان الطالب اذا ابتلي في اثناء الطلب بالوقفة او الفترة ولم يضره ذلك ما دام متمسكا بالارادة فيرجى رجوعه
باذن الله وبهمة الاستاد والشيخ فاما اذا زلت قدمه عن جادة الارادة واظهر الانكار والاعتراض فلن يرجى فلاحه فلما جاءهم
كتاب فيه اشارة الى اهل كل زمان يتمنون ان يدركوا احدا من العلماء والاولياء المخصوصين بالعلوم الكسبية والدينية ويتوسلون بهم
الى الله عند رفع حوائجهم في صالح دعائهم ويظهرون محبتهم عند الخلق فلما وجدوا واحدا منهم ما عرفوا قدره وحسدوه واظهروا عداوته
ولما انصفوه فباءوا بغضب من رد ولاية اولياء على غضب من الله لاوليائه كما جاء في الحديث من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وانا اغضب
لاوليائي كما يغضب الليث لجرده والله اعلم عن من قائل

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ

آمد بشما موسى باحجتهاء پيدا پس فراكرفتند كوسالهرا از پس او وشما ستم كارانيد

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ

وچون فراكرفتيم پيمان شما وبرداشتيم زبر شما كوه را فراكيريد انچه بداديم شمارا

بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ

بجد وجهد بشنويد كفتند شنيديم وعاصى كشتيم وآميختند دلهاى ايشان دوستى ساله

بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

بكفر ايشان بكوى بد ستانچه مى فرمايد شمارا بدان ايمان شما اكرهستيد كرويدكان

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ

بكوى اكرهست شمارا سراى سراى بازپسين نزد خدا ويژه ازجز مردمان

فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ

ارزو كنيد مرك را اكرهستيد راست كويان وارزو نكنند انرا هركز بدانچه پيش فرستاده دستهاى ايشان

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ

وخداوندا نست بحال ستمكاران وهرآينه يابى ايشانرا حريص ترين مردمان بر زندكانى واز انكسانى كه

أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ

انباز اوردند باخداى ارزو كند يكى از ايشان ان زندكانى داده شود اوزا هزار سال ونيست او دور كننده او از عذاب آن

أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ القراءة ولقد جاءكم وادغمة الدال في الجيم كل القران

كه زندكانى دهند اورا وخداى بيناست بدانچه مى كنيد ابو عمرو وحمزه وعلي وخلف وهشام جاءكم وبابه بالامالة حمزة وخلف

وابن ذكوان قلوبهم العجل بكسر الهاء الميم ابو عمرو وسهل ويعقوب وقرا حمزة وعلي وخلف بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم

الميم وكذلك كلما التقي الميم حرف ساكن وقبل الهاء كسرة بما تعملون بتاء الخطاب يعقوب الوقوف ظالمون ه الطور ه لتقدير القول واسمعوا

بكفرهم ط مؤمنين ه صادقين ه ايديهم ط بالظالمين ه على حياة ج على تقدير ومن الذين اشركوا قوم يود احدهم ومن وقف على اشركوا

فتقديره لاحرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم مستانف للبيان وانما لم يدخل من في الناس ودخل في الذين اشركوا

لان اليهود من الناس وليسوا من المشركين كقولك الياقوت افضل الحجارة وافضل من الديباج سنة ط لان ما بعده مستانفا وحالا ان

يعمر ط يعملون التفسير السبب في تكرير قصة اتخاذ العجل ههنا القدح بوجه اخر في قولهم نؤمن بما انزل علينا وبيان وصفهم بالعناد

والتكذيب تسلية لرسول الله صلعم وتثبيتا له فان قوم موسى عم بعد ظهور المعجزات الواضحات على يده اتخذوا العجل الها ومع ذلك صبر

وثبت على الدعاء الى ربه والتمسك بدينه وشرعه وكرر ذلك الطور للتاكيد ولما نيط به من زيادة قولهم سمعنا وعصينا الدالة على

نهاية لجاجهم وذلك انه قال لهم اسمعوا اسماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سمع طاعة وظاهر الاية يدل على انهم قالوا هذا

القول اعني سمعنا وعصينا وعليه الاكثرون وعن ابي مسلم انه يجوز ان يكون المعنى سمعوه وتلقوه بالعصيان فعبر عن ذلك

بالقول مثل قالتا اتينا طائعين واشربوا في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في

قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا وفي هذه الاستعارة لطيفة وهي ان الشرب مادة الحياة مما يخرج الارض

فكذا تلك المحبة كانت مادة للقبايح الصادرة عنهم وفي قوله اشربوا دلالة على ان فاعلا غيرهم فعل ذلك بهم كالسامري وابليس

والشياطين الجن والانس وذلك بسبب كفرهم ولاعتقادهم التشبيه على الله تعالى ولا ريب ان جميع الاسباب تنتهي الى الله

تعالى وقد عرفت التحقيق في امثال ذلك مرارا بئسما يامركم به المخصوص بالذم اي بئس شيئا يامركم به ايمانكم بالتورية عبادة

العجل فليس في التورية عبادة العجاجيل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال شعيب اصلواتك تامرك وكذلك اضافة

الايمان اليهم ولعلمان الايمان عرض لا يصح عنه الامر والنهي لكن الداعي الى الفعل والسبب فيه قد يشبه بالامر كقوله ان الصلوة

تنهى عن الفحشاء والمنكر قل ان كانت لكم الدار الاخرة الدار اسم كان وفي الخبر ثلثة اوجه الاول خالصة وعند ظرف خالصة

او عند ظرف خالصة او للاستقرار الذي في لكم ويجوز ان يكون عند حالا من الدار والعامل فيها كان او الاستقرار واما لكم

فيكون

فيكون على هذا متعلقا بكان لا تعمل في حروف الجر ويجوز ان يكون للتبيين فيكون موضعها بعد خالصة اي خالصة لكم فيتعلق

بنفسه خالصة ويجوز ان يكون صفة لخالصة قدمت عليها وتعلق حينئذ بمحذوف الثاني ان يكون خبر كان لكم وعند الله

ظرف وخالصة حال والعامل كان او الاستقرار الثالث ان يكون عند الله هو الخبر وخالصة حال والعامل فيها اما عند واما

يتعلق به او كان او لكم وسوغ ان يكون عند خبر كان لكم اذ كان فيه تخصيص وتبيين نحو ولم يكن له كفوا احد وقوله

من دون الناس نصب بخالصة لانك تقول خلص كذا من كذا والمراد بالدار الاخرة الجنة لانها هي المطلوبة من الدار الاخرة دون

النار والمراد بقوله عند الله الرتبة والمنزلة وحمله على عندية المكان ممكن ههنا اذ لعلهم كانوا مشبهة ومعنى خالصة لكم

اي سالمة خاصة لكم لا حق لاحد فيها سواكم ودون ههنا تقييد التجاوز والتخطي في المكان كما تقول لمن وهبت منه ملكا هذا

لك من دون الناس اي لا يتجاوزك الى غيرك والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون والجنس اولى لقوله وقالوا لن

يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولانه لم يوجد ههنا معهود فان قلت من اين ثبت انهم ادعوا ذلك قلنا لانه

لا يجوز ان يقال في معرض الاستدلال على الخصم ان كان كذا وكذا فافعل كذا الا ولمذهبه ليصح الزامه بالثاني ولقوله

تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا نحن ابناء الله واحباؤه ولما اعتقدوا في انفسهم انهم المحقون لان النسخ غير جايز

عندهم ولزعمهم ان اباهم الانبياء يشفعون لهم ويوصلونهم الى ثواب الله فلهذه الاسباب عظموا وكانوا يفتخرون على العرب

وربما جعلوه كالحجة في ان النبي المنتظر المبشر به التورية منهم لا من العرب وكانوا يصرفون الناس بسبب هذه الشبهة عن اتباع

محمد صلعم فبين الله تعالى فساد معتقدهم بالاية وبيان الملازمة ان متاع الدنيا قليل في جنب الله نعيم الاخرة وذلك القليل

كان ايضا منغصا عليهم بعد ظهور محمد صلعم ومنازعته معهم بالجدال والقتال فالموت خير لهم لا محالة لانه يوصل الى الخيرات

الكثيرة الدايمة الصافية عن النقص ولا يفوت الا القليل النكد والوسيلة وان كانت مكروهة نظرا الى ذاتها لكنه لا يتركها

العاقل نظرا الى غايتها كالفصد ونحوه والنهي عن تمني الموت في قوله صلعم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به وان كان ولا بد فليقل

اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وامتني ما كانت الوفاة خيرا لي محمول على ما ثبت وسببه عدم الصبر على الضر ونكد العيش كما

قال قائل الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه الا رحم المهيمن روح عبد تصدق بالوفاة على اخيه فان

ذلك نوع من عدم الرضاء بالقضاء ويدل على الجزع وضيق العطن وينافي قضية التوكل والتسليم او على تمن سببه الجزم بالوصول

الى نعيم الاخرة فان ذلك خارج عن قانون الادب ونوع من الاخبار بالغيب لا يليق الا ببعض اولياء الله روي ان عليا رض يطوف

بين الصفين في غلالة وهي شعار ويلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا فقال ابنه الحسن ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني ابوك علي

الموت سقط ام عليه سقط الموت وعن حذيفة انه كان يتمنى الموت فلما احضر قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم

يعني على التمني وقال عمار بصفين الان الاقي الاحبة محمدا وحزبه وكان كل واحد من العشرة المبشرة بالجنة يحب الموت ويحن اليه

لجزمهم بلقاء الله ونيل ثوابه وذلك لمكان البشارة فاما احدنا فلا يليق به تمني الموت الا على سبيل الرجا وحسن الظن بالله انا عند

ظن عبدي بي وعن النبي صلعم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه ولا يبقى على الارض يهودي وليس لهم ان يقبلوا

هذا السؤال على محمد صلعم فيقولوا انك تدعي ان الدار الاخرة خالصة لك ولامتك دون من ينازعك في الامر فارض بان يقتلك

ونقتل امتك فانا نراك وامتك في الضر الشديد والبلاء العظيم وبعد الموت يتخلصون الى دار الكرامة والنعيم لانه صلعم

بعث لتبليغ الشرايع وتنفيذ الاحكام ولا يتم المقصود الا بحياته وحياة امته فله ان يقول لاجل هذا لا ارضى بالقتل مع ان

المؤمن من هذه الامة فلما يخلو من النزاع والشوق الى لقاء ربه فالعبد المطيع يحب الرجوع الى سيده والعبد الابق يكره العود

الى مولاه ولهذا جاهدوا في اموالهم وانفسهم في سبيل الله وبذلوا ارواحهم دون الدين والذب عن الملة الحنفية رجال صدقوا ما

عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر عن عبادة بن الصامت قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت

عايشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكراماته فليس شيء احب

اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه

كره لقاء الله وكره الله لقاءه ثم انه نعم بين انتفاء اللازم بقوله ولن يتمنوه ابدا وبرهن عليه بقوله بما قدمت ايديهم اي بما اسلفوا من

موجبات النار كالكفر بمحمد صلعم وبالقران وتحريف كتاب الله وساير قبايح افعالهم وذكر الايدي مجاز لان اكثر الاعمال تتم بمباشرة اليد

وقوله ولن يتمنوه ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا وذلك ان التمني ليس من افعال القلب حتى لا يطلع

عليه احد وانما هو قول الانسان بلسانه تمنيت وليت لي كذا ومحال ان يقع التحدي بما في الضماير والقلوب فلو انهم تمنوا لنقل ذلك كما ينقل ساير الحوادث العظام ولكان ناقلوه من اهل الكتاب وغيرهم من اولي المطاعن عن اكثر من الذر وايضا لو كان التمني بالقلوب وتمنوا لقالوا قد تمنينا لنقل ذلك كما ينقل ساير الحوادث العظام ولكان ناقلوه من اهل الكتاب وغيرهم من اولي المطاعن عن اكثر من الذر وايضا لو كان التمني بالقلوب وتمنوا لقالوا قد تمنينا الموت في قلوبنا ولم ينقل انهم قالوا ذلك وايضا لولا انه تعالى اوحي اليه انهم لن يتمنوا لم يكن في العقل رخصة الاقدام على مثل هذا الالزام لانه في غاية السهولة واذا ثبت انتفاء اللازم ثبت انتفاء الملزوم بالضرورة وهو ان يكون الدار الاخرة لهم خاصة واما انها ليست لهم بالاشتراك ايضا فيستفاد من الاية التالية وفي قوله والله عليم بالظالمين اشارة ايضا الى ذلك لانه اذا كان محيطا ببسرهم وعلانيتهم وقد قدموا من القبايح ما قدموا فيجازيهم بما يستحقون وفي وضع الظاهر وهو بالظالمين مقام المضمر وهو بهم اشارة اخرى الى سوء منقلبهم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون واللام اما للعهد واما للجنس فيشملهم اولا وغيرهم من الظلمة ثانيا فان قيل ما الفائدة في قوله ههنا ولن يتمنوه وفي سورة الجمعة ولا يتمنونه قلنا لان الدعوي ههنا كون الدار الاخرة خالصة لهم وهناك كونهم اولياء الله من دون الناس والاول مطلوب بالذات والثاني وسيلة اليه فناسب ان ينفي الاول بما هو ابلغ في افادة النفي وهو لن الدعوي الثانية اخص فانه لا يلزم ان يكون كل من له الدار الاخرة وليا يعني انه يلي البني في الكمال والاكمال ونفي العام ابعد من الخاص كما ان اثبات الخاص في قولك فلان بن فلان موجود ابعد من اثبات العام في قولك الانسان موجود فحيث كان الدعوي الاولي ابعد احتيج الى اداة هو باب النفي ابلغ ثم انه سبحانه لما اخبر عنهم في الاية المتقدمة انهم لا يتمنون الموت اخبر بعد ذلك انهم في غاية الحرص على الحياة لان ههنا قسما ثالثا وهو ان لا يتمنى الحيوة ولا الموت فقال ولتجدنهم احرص الناس علي موكدا باللام والنون والقسم المقدر وهو من وجد بمعنى علم وقوله علي حياة بالتنكير لانه اراد نوعا من الحيوة مخصوصا وهي الحيوة المتطاولة اوحيوة واي حياة وفي جعلهم احرص من الذين اشركوا توبيخ عظيم لان المشركين لا يؤمنون بمعاد وعاقبة وما يعرفون الا الحيوة الدنيا فهي جنتهم فلا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان خليقا بالتوبيخ وسبب زيادة حرصهم هو علمهم بانهم صائرون الى النار لا محالة والمشركون غافلون من ذلك وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز والف مهرجان عن ابن عباس هو قول الاعاجم زي هزار سال ويحسن ان يقال ومن الذين اشركوا كلام مبتدا اي ومنهم ناس يود على حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا ملك لقوة الدلالة عليه بذكرها اشتمل عليه قبله وكانه مذكور وعلى هذا يلزم توبيخ اليهود من جهة اخرى وهي انضمامهم في زمرة المشركين وكونهم بعضا منهم وذلك لقولهم عزير ابن الله وقال ابو مسلم في الاية تقديم وتاخير لتجدنهم طايفة من الذين اشركوا واحرص الناس على حياة ثم فسر بقوله يود احدهم اي كل واحد بغرض لو يعمر ولو في معنى التمني ولو يعمر حكاية لودادتهم وكان لو يجوز لو اعمر على الحكاية الا انه جري على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم مثل حلف بالله ليفعلن وتخصيص الالف بالذكر بناء على العرف لانه اول عقد يستحيل وقوعه في اعمار بني ادم اويبنده والضمير في قوله وما هو يعود الى احدهم وان يعمر فاعل بمزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من العذاب تعميره ويجوز ان يكون الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه كانه قيل وما التعمير بمزحزحه من العذاب ان يعمر ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر موضحه به وقد يراد به انه علي صفة لو وجدت المبصرات لابصرها وكلا الوصفين يصح عليه سبحانه ما لم يثبت له جارحة فان قلنا ان من الاعمال ما لا يصح ان يري تعين حمل البصر فيه على العلم والله اعلم قوله تعالى

قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا

بگوی هرکه باشد دشمن مرجبرئيل را بدرستی که او فرو دارد بر دل تو بفرمان خدا و راست دارنده

لما بين يديه وهدي وبشري للمؤمنين من كان عدوا لله

انرا که پیش اوست و راه نمونی و مژده دهنده مر گرویدگان را هرکه دشمن باشد خدای را و

وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين

فرشتگانش را و پیغامبرانش را و جبرئیل را و میکائیل را پس بدرستی خدای دشمن است کافران را

ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون

و بدرستی فرو فرستادیم بر تو حجتهای پیدا و کافر نشوند بدان مگر فاسقان

اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون

ایا هرگاه که پیمان کردند پیمانی بیفکندش انرا گروهی از ایشان نه که بیشتر ایشان نگروند

ولما

ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من

وانگاه که امدی بدیشان پیغمبری از نزد خدای راست دارنده انرا که با ایشان بود بیفکندی گروهی از ان

الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون

کسانی که بداده شان کتاب کتاب خدایرا پس پشتهاء ایشان گویی که ایشان نمیدانند

القراءة جبريل مفتوحة الجيم مكسورة الراء غير مهموز ابن كثير وقرا حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص ويحيي مفتوحة الراء والجيم المهموز اشبعا وقرا يحيي مختلسا الباقون مكسور الراء والجيم غير مهموز ميكال ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص وقرا ابو جعفر ونافع مختلسا مهموزا والباقون ميكائيل مهموز مشبعا الوقوف للمؤمنين للكافرين بينات لان هذه الواو للابتداء او للحال اوجه لاتحاد القصة الفاسقون فريق منهم لان بل للاعراض عن الاول لا يؤمنون اوتوا الكتاب فقد قيل يوقف لبيان ان كتاب الله مفعول نبذ لا بدل لما قبله لا يعلمون وقد يجوز للاية والوصل للعطف على نبذ لاتمام سوء اختيارهم في النبذ والاتباع التفسير هذا نوع اخر من قبائح افعال اليهود والسبب في نزوله انه صلعم لما قدم المدينة اتاه عبد الله بن صوريا من احبار فدك فقال يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبي الذي يجيء في اخر الزمان فقال صلعم تنام عيناي ولا ينام قلبي قال صدقت يا محمد فاخبرني عن الولد من الرجل ومن المراة فقال اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المراة فقال صدقت فما بال الولد يشبه اعمامه دون اخواله او يشبه اخواله دون اعمامه فقال ايهما غلب ماءه ماء صاحبه كان الشبه له صدقت قال اخبرنا اي الطعام حرم اسرائيل على نفسه وفي التورية ان النبي الامي يخبر عنه فقال صلعم انشدكم بالله الذي انزل التورية على موسى هل تعلمون ان اسرائيل مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لله ان عافاه من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب على نفسه وهو لحمان الابل والبانها فقالوا اللهم نعم فقال بقيت خصلة ان قلتها امنت بك اي ملك ياتيك بما تقول عن الله عز وجل قال جبريل قال ذاك عدونا ينزل بالقتال والشدة ورسولنا ميكايل ياتي باليسر والرخاء فلو كان هو الذي ياتيك امنا بك فقال عمر رضي ما مبدا هذه العداوة فقال ابن صوريا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس يخرب في زمان رجل يقال له بختنصر ووصفه لنا فطلبناه فلما وجدناه لنقتله دفع عنه جبرئيل وقال ان سلطكم الله على قتله فهذا ليس هو ذاك وان لم يكن اياه فعلى اي حق تقتلونه ثم انه كبر وقوي وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا واما ميكائيل فانه عدو لجبريل فقال عمر اني اشهد ان من كان عدوا لجبريل فهو عدو لميكايل وهما عدوان لمن عاداهما فانكر ذلك على عمر رضي فانزل الله نعم هاتين الايتين وقيل كان لعمر ارض باعلى المدينة وكان ممره على مدارس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد احببناك وانا لنطمع فيك فقال والله ما احبكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد واري اثاره في كتابكم ثم سالهم فقالوا من صاحب صاحبكم فقال عمر جبرئيل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب ان ميكائيل يجيء بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا اقرب منزلة جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر ان كان كما تقولون فما هما بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للاخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبرئيل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلعم لقد وافقك ربك يا عمر قال عمر لقد رايتني في دين الله بعد ذلك اصلب من الحجر وعن مقاتل زعمت اليهود ان جبرئيل عدونا امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا والاقرب في سبب عداوتهم اياه انه كان ينزل بالقران على محمد صلعم كما يشعر بذلك قوله فانه نزله اي ان عاداه واحد فالسبب في عداوته انه نزل عليك القران مصدقا لكتابهم وموافقا له وهم كارهون للقران ولموافقته لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه ويجحدون موافقته له كقولك ان عاداك فلان فقد اذيته واسات اليه وان عادي جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في التنزيل بما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم ويمكن ان يتوجه الجزاء الى قوله باذن الله اي عاداه احد فلا وجه لعداوته لانه لم ينزل القران من تلقاء نفسه وباختياره وانما جاء به باذن الله وامره الذي لا محيص عنه ولا سبيل الى مخالفته وجاء به مصدقا هاديا مبشرا فهو من حيث انه مامور وجب ان يكون معذورا ومن حيث انه اتي بالهداية والبشارة يلزم ان يكون مشكورا فعداوة من هذا سبيله عداوة الله ولو انه تعالى امر ميكائيل بذلك لانقاد لامره ايضا لا محالة ولتوجه الاشكال عليه فما الوجه في تخصيص جبرئيل بالعداوة وجبرئيل ممتنع من الصرف للعلمية والعجمية بشرطها وعن ابن عباس وغيره ان معناه عبد الله والضمير في نزله للقران وان لم يجر له ذكر لانه كالمعلوم مثل قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة وهذا النوع من الاضمار فيه فخامة لشان صاحبه حيث جعل لفرط شهرته كانه يدل على نفسه واكثر الامة على ان القران انما نزل على محمد لا على قلبه لكن خص القلب بالذكر لان السبب في تمكنه من الاداء ثباته في قلبه فمعني على قلبك حفظه اياك وفهمه وقيل

اي جعل قلبك متصفا باخلاق القران ومتادبا باداب كما في حديث عايشة كان خلقه القران وكان حق الكلام ان يقال على قلبي لا
انه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به كانه قيل قل ما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك ومعنى مصدقا لما بين
يديه موافقا لما قبله من كتب الانبياء فيما يرجع من المبادي والغايات دون الاوساط التي يتطرق اليها الاختلاف بتبدل الازمان
والاوقات ومعنى قوله وهدى وبشرى ان القران يشتمل على امرين احدهما بيان ما وقع التكليف به من اعمال القلوب وافعال الجوارح
فهو من هذا الوجه هدى وثانيهما بيان ان الاتي بتلك الاعمال كيف ثوابه فهو من هذا الوجه بشرى والاول مقدم على الثاني في الوجود
فقدم في الذكر ايضا عدوا لجبريل ولا ريب ان البشرى يختص بالمومنين واما الهدى فلانهم هم المنتفعون به كما مر في هدى للمتقين ولما
بين في اية المتقدمة ان من كان عدوا لجبرئيل لاجل انه نزل القران على قلب محمد وجب ان يكون عدو الله تعالى بين في الاية التالية ان من كان
عدو الله وللمخصوصين بكرامته فان الله يعاديهم وينتقم منهم والعداوة بالحقيقة لا تصح الا فينا لان العدو هو الذي يريد انزال المضار
وهذا التصور يستحيل في حقه تعالى من العاقل المفاطن لان الغافل المتغابي يعني من كان عدوا لله اي لاولياء الله كقوله انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ان الذين يوذون الله ورسوله او يراد يذكر كراهتهم القيام بطاعته وبعدهم عن التمسك بدينه لان العدو لا يكاد يوافق عدوه وينقاد
لامره قال اهل التحقيق عداوتهم لله وملائكته نتيجة عداوة الله لهم ونظره في الازل بالقهر هولاء في النار ولا ابالي كما ان محبة المومنين لله نتيجة محبة الله
اياهم يحبهم ويحبونه وذلك ان صفات الله تعالى قديمة وصفاتهم محدثة والاول علة للثانية وافرد بالذكر دلالة على فضلهما كانهما من جنس
اخر فان التغاير في الوصف قد ينزل منزلة التغاير في الذات ولان الاية نزلت فيما يتعلق بهما فحسن ان ينص على اسميهما وتقديم جبرئيل
في ذكر لانه افضل من ميكائيل وايضا ان جبرئيل ينزل بالوحي والعلم سبب بقاء الارواح وميكائيل ينزل بالخصب والرزق وهو سبب بقاء الابدان
والواو في وجبريل وميكائيل بمعنى او لان عداوة احد هولاء يوجب عداوة الله كما ان عداوة كلهم يوجب ذلك ويحتمل ان يكون الواو على
الاصل ويعرف حكم ما ذكرنا من القرينة وقوله للكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر دلالة على ان عداوة هولاء كفر لايات بينات هي ايات
القران ولا يبعد ان يشمل سائر معجزاته وان كان لفظ الانزال نابيا عنه بعض النبوة ومعنى كون الاية بينة ان العلوم تنقسم الى ما
يكون الطريق تحصيله والدليل الدال عليه اكثر مقدمات فيكون الوصول اليه اصعب والى ما يكون اقل مقدمات فيكون الوصول
اليه اقرب وهذا هو الاية البينة والكفر بها اما جحودها مع العلم بصحتها واما جحودها مع الجهل وترك النظر فيها والاعراض عن دلايلها وليس
في الظاهر تخصيص فيدخل الكل فيه والفسق هو خروج الانسان حد عما حد له الى الفساد ويقرب عنده الفجور لانه ماخوذ من فجور السد الذي
يمنع الماء من ان يصير الى الموضع الذي يفيد عن الحسن اذا استعمل الفسوق في نوع من المعاصي وقع على عظم ذلك النوع من كفر وغيره ولهذا لا
يوصف صاحب الصغيرة بالفسق وان نجا وزعن امر الله تعالى لكن فتح من النهي نقبا صغيرا لا يقال انفجر النهر وفي قوله الا الفاسقون وجهان
احدهما ان كل كافر فاسق ولا ينعكس فكان ذكر الفاسق اولى ليأتي على الكافر الجحد وغيره الثاني ان المراد وما يكفر بها الا الكافر المتجاوز عن كل
حد في كفره وهذه الايات لما كانت بينة لم يكفر بها الا الكافر الذي يبلغ في الكفر النهاية القصوى وهذا نوع اخر من فضايح اليهود عن ابن
عباس انهم كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلعم قبل مبعثه فلما بعث من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه
فقال لهم معاذ بن جبل يا معشر اليهود فاتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل الشرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفون
لنا صفته فقال بعضهم ما جاءنا بشيء من البينات وما هو بالذي كنا نذكر لكم فنزلت واللام في الفاسقون للجنس واشارة الى اهل الكتاب
اوكلما الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالايات البينات وكلما عاهدوا واليهود موسومون بالغدر ونقض العهود وكم اخذ الله الميثاق
منهم ومن ابايهم فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله صلعم فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وفيه تسلية لرسول الله
صلعم لان من يعتاد منه هذه الطريقة لا يصعب على النفس من مخالفته كصعوبة من لم تجر عادته بذلك والنبذ الرمي بالذمام ورفضه
وانما قيل فريق منهم لان منهم من ينقض بل اكثرهم لا يومنون بالتورية وليسوا من الذين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا
ولما جاءهم رسول اي كتاب بل التلا ذمها بدليل كتاب الله وهو القران نبذوه بعدما لزمهم تلقيه بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني
ان علمهم بذلك رصين من قبل التورية ولكن المكابرة حملتهم على نبذه وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه وتركهم العمل به وقيل كتاب الله التورية
لانهم لكفرهم برسول الله صلعم كافرون بها وعن سفين ادرجوه في الديباج والحرير وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه اللهم ارزقنا العلم

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا

وپس روی کردند انرا که بر خواند دیوان روزگار پادشاهی سلیمان وکافر نشد سلیمان ولیك دیوان کافر شده اند

يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ

می اموزانیدند مردمانرا جادوی وانچه ما فرو فرستادیم بران دو فرشته ببابل وهاروت وماروت

وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا

ونیاموزانیدند هیچکس را تا نگویند که ما فتنه ایم کافر مشو یاموزندان ایشان

مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

انچه جدایی افکنند بدان میان مرد وزوج او وهستند ایشان کزند کنندکان بدان هیچ یك را مگر بفرمان خدای

وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ

می اموزند انچه کزند رساند ایشانرا وسود نکند ایشانرا وبیك دانسته اند هرکه بخریدانرا نباشد اورا دران جهان

مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

هیچ نصیبی وبدست انچه بخریدند ایشان تنهای خویش را اگر هستند که می دانند

وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

واگر ایشان بگرویدندی وپرهیز کردندی ناراستی ان نزد خدای بهتر بودی ایشانرا اگر جدا نشت کردی دانیند

القراءة ولكن خففها الشياطين بالرفع ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وكذلك قوله ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى الملكين بكسر اللام
ههنا وفي سورة الاعراف فتنبه على ما انزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل الوقوف على ملك سليمان لان الواو قد تصلح حالا لبيان تراهة
سليمان وردا ما افتروا عليه السحر وقيل على جعل ما نافية ولا يتضح لمناقضة ما في سياق الاية من اثبات السحر المخبر به على قوله السحر على انها
وان كانت نافية يحتمل كون الواو حالا على تقدير يعلمون الناس السحر غير منزل فلا يفصل وفي الاية عشر مآت فيها كافة في انما والاخيرة
نكرة منصوبة في لبئسما والباقية خبرية ثم نافية ثم خبرية على التعاقب وماروت فلا تكفر ط زوجه باذن الله ط ولا ينفعهم ط من
خلاق ط ويجوز الوقف لابتداء اللام انفسهم ط يعلمون ط خير ط يعلمون ط التفسير من قبايح افعالهم انهم نبذوا كتاب الله واقبلوا على السحر
ودعوا الناس اليه وهذا شان اليهود الذين كانوا في زمن محمد صلعم وقيل انهم الذين تقدموا من اليهود وقيل انهم الذين كانوا في
زمن سليمان عليه السلام من السحرة لان اكثر اليهود ينكرون نبوة سليمان ويعدونه من جملة ملوك الدنيا فالذين كانوا منهم في زمانه لا
يمنع ان يعتقدوا فيه انه انما وجد ذلك الملك العظيم بسبب السحر والاولى ان يقال اللفظ يتناول الكل قال السدي لما جاءهم محمد صلعم
عارضوه بالتورية فخاصموه بها فاتفقت التورية والقران فنبذوا التورية واخذوا بكتاب اصف وسحر هاروت وماروت ومعنى تتلوا
تقرؤا على ملك سليمان اي على عهده وفي زمانه وقيل تتلو عليه اي كذب فالقوم لما ادعوا ان سليمان انما وجد تلك المملكة بسبب ذلك
العلم كان ذلك الادعا كالافتراء على ملكه واما الشياطين فالاكثرون على انهم شياطين الجن وانهم كانوا يسترقون السمع ثم يضمون
الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوا يقرؤنها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمان سليمان حتى قالوا ان
الجن تعلم الغيب ويقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وقيل انهم شياطين الانس لما روي في الخبر ان
سليمان كان قد دفن كثيرا من العلوم التي خصه الله بها تحت سرير ملكه خوفا على انه ان هلك الظاهر انها يبقى في ذلك المدفون فلما
مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين الى ان كتبوا في خلال ذلك اشياء من السحر تناسب تلك الاشياء من بعض الوجوه ثم من
بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب اوهموا الناس انه من عمل سليمان وانه ما وصل الى ما وصل الا بهذه الاشياء وزيفوا قول
الاكثرين بان شياطين الجن لو قدروا على تغيير كتب الانبياء وشرايعهم بحيث يبقى ذلك التحريف مخفيا فيما بين الناس لارتفع الوثوق
عن جميع الشرايع وهذا بخلاف ما يفتعله الانسان فانه لا يكاد يخفى على بني نوعه واختلف في سبب اضافتهم السحر الى سليمان
فقيل لبروج ذلك فيهم وقيل لانهم ما كانوا مقرين بنبوته وقيل لانه لما خالط الجن واظهر اسرارا عجيبة غلبة على ظنونهم انه
استفاد ذلك من الجن وما كفر سليمان تنزيه له عما نسب القوم اليه من السحر المستلزم الكفر فان كونه نبيا في كونه ساحرا كافرا ثم بين ان
الذي براه منه لاصق بغيره فقال ولكن الشياطين كفروا ثم ذكر ما به كفروا فقد كان من الجايز ان يتوهم انهم كفروا الا بالسحر فقال
يعلمون الناس السحر وما انزل اي ويعلمونهم الذي انزل على الملكين وهاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما ممتنعان من
الصرف للعلمية والعجمية ولو كان من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم لانصرفا وقيل بدل منهما ولنذكر ههنا حقيقة السحر وقصة
هاروت وماروت اما السحر في اللغة عبارة عن كل ما لطف ماخذه وخفي سببه ومنه الساحر العالم وسحره خدعه والسحر الرية وفي
الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل عن غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع متى اطلق ولم يقيد افاد ذم فاعله قال تعالى
سحروا اعين الناس يعني موهوا عليهم حتى ظنوا ان حبالهم وعصيهم تسعى وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد وهو السحر الحلال قال صلعم

الرعد ان من البيان لسحرا سمي بعض البيان سحرا لان صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ولطيف عبارته ويقدر على تحسين القبيح
وتقبيح الحسن فيحط تارة فيقول اسوء ما يمكن ويرضى تارة فيقول احسن ما يعلم ثم السحر على اقسام منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم
الدهر وهم يعبدون الكواكب ويزعمون انها المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة ويستحدثون الخوارق
بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم مبطلا لمقالتهم ورادا عليهم مذاهبهم ومنها
سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية بدليل ان الجذع الذي يتمكن الانسان من المشي عليه لو كان كالجسر وما ذاك الا لان تخيل السقوط
متى قوي اوجبه وقد اجتمعت الاطباء على نهي المرعوف عن النظر الى الاشياء الحمر والمصروع عن النظر الى الاشياء القوية اللمعان والدوران
وما ذاك الا لان النفوس خلقت مطيعة للاوهام وحكى في الشفاء عن ارسطو ان الدجاجة اذا تشبهت كثيرا بالديكة في الصوت وفي الحراب
مع الديك نبتت على ساقها مثل الشيء الثابت على ساق الديك وهذا يدل على ان الاحوال الجسمانية تابعة للاحوال النفسانية واجمعت
الامم على ان الدعاء مظنة الاجابة وان الدعاء باللسان من غير طلب نفساني قليل الاثر ويحكى ان بعض الملوك عرض له فالج فدخل عليه بعض
الحذاق من الاطباء على حين غفلة منه وشافهه بالشتم والقدح في العرض فاشتد غضب الملك وقفز من مرقده قفزة اضطرارية وزال ذلك
العلة المزمنة والاصابة بالعين مما اتفق عليه العقلاء والتحقيق فيه ان النفس اذا كانت مستعلية على البدن شديدة الانجذاب الى عالم السموات
كانت كانها روح من الارواح السماوية وكانت قوية التاثير في مواد هذا العالم اما اذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات
البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف البتة الا في هذا البدن فاذا اراد ان يتعدى تاثيرها الى بدن اخر اتخذ تمثال ذلك الغير ووضعه
عند الحس واشتغل الحس به وتبعه الخيال عليه واقبلت النفس الناطقة بالكلية على ذلك فقويت التاثيرات النفسانية والتصرفات
الروحانية ويعضده الانقطاع عن المالوفات والمشتهيات وتقليل الغذاء والاعتزال عن الناس ثم ان كانت النفس مناسبة لهذا الامر
بحسب ماهيتها وخاصيتها عظم التاثير واما الرقى فان كانت بالفاظ معلومة فالامر فيها ظاهر لان الغرض منها ان حس البصر كما شغل
بالامور المناسبة للغرض فحس السمع ايضا يشتغل بها فان الحواس متى تطابقت متوجهة الى الغرض الواحد كان توجه النفس اليه اقوى وان
كانت بالفاظ غير معلومة حصلت للنفس هناك حالة شبيهة بالحيرة والدهش ويحصل لها اذ ذاك انجذاب وانقطاع عن المحسوسات
واقبال على ذلك الفعل فيقوى التاثير النفساني فيحصل الغرض وهكذا القول في الدخن قالوا فثبت ان هذا القدر من القوة النفسانية
مستقل بالتاثير فان انضم اليه الاستعانة بالقسم الاول وهو تاثيرات الكواكب قوي الاثر جدا لاسيما ان حصل لهذه النفس مدد من
النفوس المفارقة المشابهة لها ومن الانوار الفائضة من النفوس الفلكية ومنها سحر من يستعين بالارواح الارضية وهو المسمى بالعزائم وتسخير
الجن ومنها التخيلات الاخذة بالعيون وتسمى الشعوذة وذلك ان اغلاط البصر كثيرة فان راكب السفينة اذا نظر الى الشط راى السفينة
واقفة والشط متحركا والقطرة النازلة ترى خطا مستقيما والعنبة ترى في الماء كالاجاصة وترى العظيم من البعيد صغيرا وقد لا تقف
القوة الباصرة على المحسوس وقوفا تاما اذا ادركت المحسوس في زمان صغير جدا فيختلط البعض بالبعض ولا يتميز فان الرحى اذا اخرجت
مركزها من محيطها خطوط كثيرة بالوان مختلفة ثم اديرت فان البصر يرى لونا واحدا كانه مركب من كل تلك الالوان وايضا النفس اذا كانت
مشغولة بشيء فربما حضر عند الحس شيء اخر فلا يشعر الحس به البتة كان الانسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه انسان ويتكلم معه فلا
يعرفه ولا يفهم كلامه لما ان قلبه مشغول بشيء آخر وكذلك الناظر في المراة ربما قصد ان يرى سطح المراة هل هو مستو ام لا فلا يرى
شيئا في المراة فالمشعوذ الحاذق يظهر عملا على شيء يشغل اذهان الناظرين به وياخذ عيونهم اليه حتى اذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء والتحديق نحوه
عمل شيئا آخر عملا بسرعة فيبقى ذلك العمل خفيا لتفاوت الشيئين اشتغالهم بالاول وسرعة اتيانه بالثاني ومنها الاعمال العجيبة التي تظهر
من الالات المركبة على النسب الهندسية او لضرورة الخلاء كفارسين يقتتلان فيقتل احدهما الاخر ومنه الصور التي يصورها الروم
والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان وقد يصورونها ضاحكة او باكية وقد تفرق بين ضحك السرور وضحك الخجل ومن هذا
الباب تركيب صندوق الساعات وعلم جر الاثقال وهذا لا يعد من السحر عرفا لان لها اسبابا معلومة يقينية ومنها الاستعانة بخواص
الادوية والاحجار ومنها تعليق القلب وهو ان يدعي الساحر انه قد عرف الاسم الاعظم وان الجن ينقادون له في اكثر الامور فاذا
اتفق ان كان السامع ضعيف القلب قليل التمييز اعتقد انه حق تعلق قلبه بذلك وحصل في قلبه نوع من الرعب ومع تضعيف القوى
الجسمانية فيتمكن الساحر من ان يفعل فيه ما شاء وان جرب الامور وعرف احوال الناس علم ان لتعليق القلب اثرا عظيما في تنفيذ الاعمال
واخفاء الاسرار ومنها السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفية لطيفة وذلك شايع في الناس فهذه جملة الكلام في اقسام السحر
وعند المسلمين كلها مستندة الى قدرة الله تعالى فانه لا يمتنع وقوع هذه الخوارق باجراء العادة عند سحر السحرة واتفقوا على ان العلم

به ليس بقبيح ولا محظور لان العلم لذاته شريف ولعموم قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولان الفرق بينه وبين المعجزة
يمكن به الا ان اجتنابه اقرب الى السلامة كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان تجر الى الغواية واما ان الساحر هل يكفر ام لا فلا نزاع بين الامة في ان من
اعتقد ان الكواكب هي المدبرة لهذا العالم وهي الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات والشرور فانه يكون كافرا على الاطلاق وهذا هو القسم الاول
من السحر اما النوع الثاني وهو ان يعتقد انه قد يبلغ روح الانسان في التصفية والقوة الى حيث يقدر على ايجاد الاجسام واعدامها وتغيير البنية
والشكل فالاظهر اجماع الامة ايضا على تكفيره واما ان يعتقد الساحر انه قد يبلغ في التصفية الادعية تدخين بعض الادوية الى حيث يخلق الله تع
عقيبها فعاله على سبيل العادة الاجسام والحياة والعقل وتغيير البنية والشكل فالمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك قالوا لانه مع هذا الاعتقاد
لا يمكنه ان يعرف صدق الانبياء والرسل وزيف بان الانسان لو ادعى النبوة وكان كاذبا في دعواه لا يجوز من الله تعالى اظهار الخوارق على يده لئلا
يحصل التلبيس اما اذا لم يدع النبوة فظهرت الخوارق على يده لم يفض ذلك الى التلبيس فان المحق يتميز عن المبطل بان المحق يحصل له هذه الاشياء
مع ادعاء النبوة وان حصلت لهم ثم فضوله الباطل كنار العرفج واما سائر انواع السحر فلا شك انها ليست بكفر وحكم من كفر بالسحر حكم المرتد
واذا سحر انسانا فمات فان قال انا سحرته وسحري يقتل غالبا وجب عليه القود وان قال سحرته وسحري قد يقتل وقد لا يقتل فهو شبه عمد وان قال
سحرت غيره فوافق اسمه اسمه فخطاء وعن ابي حنيفة انه قال يقتل الساحر اذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله اني اترك السحر واتوب منه
فاذا اقر انه ساحر فقد حل دمه وان شهد شاهدان على انه ساحر او وصفوه بصفة يعلم انه ساحر قتل ولا يستتاب وان اقر باني كنت اسحر مرة
وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل واما قصة هاروت وماروت فقد روي عن ابن عباس ان الملائكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء فاجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وكل عليهم جمعا من الملائكة وهم الكرام الكاتبون وكانوا يرفعون باعمالهم الخبيثة فعجبت
الملائكة منهم ومن تبقيته الله مع ما ظهر منهم من القبيح ثم اضافوا اليها عمل السحر فازدادت تعجب الملائكة فاراد الله ان يبتلي الملائكة فقال لهم
اختاروا ملكين من اعظم الملائكة علما وهديا وديانة لانزلهما الى الارض فاختبرهم فاختاروا هاروت وماروت وركب فيهما شهوة الانس
وانزلهما ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا والشرب فنزلا فامر الله تعالى الكوكب المسمى بالزهرة والملك الموكل به فهبطا الى الارض فجعلت الزهرة
في صورة امراة والملك في صورة الرجل ثم ان الزهرة اتخذت منزلا وزينت نفسها ودعتهما اليها ونصب الملك نفسه في منزلها في مثال صنم فاقبلا
عليها وطلبا الفاحشة فابت عليهما الا ان يشربا الخمر فقالا لا نشرب الخمر غلبت الشهوة عليهما فشربا الخمر ثم دعواها الى ذلك فقالت بقيت
خصلة لست امكنكما من نفسي حتى تفعلاها قالا وما هي قالت تسجدان لهذا الصنم فقالا لا نشرك بالله شيئا ثم غلبت الشهوة فقالا نفعل ثم نستغفر
فسجدا للصنم ثم دخل سائل عليهم فقالت ان اظهر هذا السائل للناس ما راى منا فسد امرنا فان اردتما الوصول الي فاقتلا هذا الرجل فامتنعا منه
ثم اشتغلا بقتله فلما فرغ من القتل ارتفعت الزهرة وملكها الى موضعهما من السماء فعرفا انه انما اصابهما ذلك بسبب تعيير بني آدم
وفي رواية اخرى ان الزهرة كانت فاجرة من اهل الارض وانهما واقعاها بعد ان شربا الخمر وقتلا النفس وسجدا للصنم وعلما الاسم الاعظم
الذي كان يعرجان به الى السماء فتكلمت المراة بذلك الاسم فعرجت الى السماء فمسخها الله تعالى وصيرها هذا الكوكب ثم ان الله تعالى خيرهما
بين عذاب الاخرة اجلا وبين عذاب الدنيا عاجلا فاختارا عذاب الدنيا فجعلهما ببابل منكوسين في بير الى يوم القيامة وهما يعلمان الناس السحر
ويدعوان اليه ولا يراهما احد الا من ذهب الى ذلك الموضع لتعلم السحر خاصة وهذه القصة عند المحققين غير مقبولة فليس في كتاب الله ما يدل
عليهما ولان الدليل الدال على عصمة الملائكة تنافيها ولاستبعاد كونهما معلمين للسحر حال العذاب ولان الفاجرة كيف يعقل انها صعدت الى السماء
وجعلها الله تعالى كوكبا مضيئا ولانه ذكر في القصة ان الله تعالى قال لهما لو ابتليتكما بما ابتليت به بني آدم لعصيتماني فقالا لو فعلت
بنا يا رب لما عصيناك وهذا منهم تكذيب الله وتجهيل فاذن السبب في انزالهما ان السحرة كثرت في ذلك الزمان واستنبطت ابوابا غريبة من
السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس ابواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة اولئك الكاذبين ولا شك ان هذا
من احسن الاغراض والمقاصد وايضا تعريف حقيقة السحر ليميز بينه وبين المعجز حسن وكذا السحر لايقاع الفرقة بين اعداء الله والالفة
بين اوليائه ولعل للجن انواعا من السحر لا يقدر البشر على معارضتها الا باعانة الملك وارشاده ويجوز ان يكون تشديدا في التكليف من حيث انه
اذا اعلمه ما امكنه ان يتوصل به الى اللذات العاجلة ثم منعه من استعماله ذلك في نهاية المشقة فيستوجب مزيد الثواب كما ابتلى قوم
طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ويقال هذه الواقعة كاين في زمان ادريس لانهما اذا كانا
ملكين بصورة البشر لهذا الغرض فلا بد من رسول في وقتهما ليكون ذلك معجزا له ولا يجوز كونهما رسولين
لان رسول الانس ثبت انه لا يكون الا منهم قوله تعالى وما يعلمان اي وما يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له انما
نحن فتنة ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر بان تتعلم معتقدا انه حق او متوصلا به الى شيء من المعاصي والاغراض العاجلة فيتعلمون

الضمير لما دل عليه العموم في من احد اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اما لانه اذا اعتقد ان السحر حق كفر فبانت امرأته
واما لانه يفرقا الله بارادته وقدرته لانه ان شاء الله احدث عند ذلك شيئا من افعاله وان شاء لم يحدث وكان الذي يتعلمون منهما لم يكن
مقصورا على هذه الصورة ولكن سكون المرء وركونه الى زوجه لما كان اشد خصت بالذكر ليدل بذلك على ان ساير الصور بتأثير السحر فيها
اولى وقرا الاعمش وما هم بضاري به من احد فجعل الجار جزءا من المجرور وهو احد واضاف اليه المجموع وفصل بينهما بالظرف ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم لانهم في وجوه المفاسد ولقد علم هؤلاء اليهود اللام فيه للابتداء وكذا لمن اشتراه استبدل ما تتلوا الشياطين واختاره
على كتاب الله ما له في الاخرة من خلاق من نصيب كانه قدر له هذا المقدار وقيل الخلاق الخلاص وقيل معنى الاية ان الملكين انما قصدا
بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز الى منافع الاخرة فلما استعمل السحر للدنيا فكانه اشترى بمنافع الاخرة منافع الدنيا ولبئسما
شروا به انفسهم اي باعوها والمخصوص محذوف وهو السحر او منافع الدنيا وجواب لو محذوف يدل عليه ما قبله اي لو كانوا يعلمون
بقي ههنا سؤال وهو انه كيف اثبت لهم العلم اولا في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد بلام القسم احتمالا ثم نفاه عنهم في قوله لو كانوا
يعلمون فان لامتناع الثاني لامتناع الاول او كذا لو كان للتمني فان التمني استدعا وامر كالممتنع والجواب ان الذين علموا غير الذين لم
يعلموا فالذين علموا هم الذين علموا السحر ودعوا الناس الى تعلمه ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لا يعلمون هم الجهال
الذين يرغبون في تعلم السحر سلمنا ان القوم واحد ولكنهم علموا شيئا وجهلوا شيئا اخر علموا انه لا خلاق لهم في الاخرة وجهلوا مقدار
ما فاتهم من منافع الاخرة وما حصل لهم من مضارها وعقوباتها سلمنا ان القوم واحد والمعلوم واحد ولكنهم نسبوا الى
الجهل حيث لم يعملوا بعلمهم ولم ينتفعوا به كما قيل صم بكم عمي حيث لم ينتفعوا بالحواس لما اوعدهم بقوله ولقد علموا اتبعوا
ذلك الوعد جامعا بين الترهيب والترغيب ليكون ادعى الى الطاعة وانهى عن المعصية فقال ولو انهم امنوا بعين ما نبذوه من
كتاب الله وهو القران والتورية التي يصدقها القران او كلاهما واتقوا فعل المنهيات وترك المامورات او اتقوا الله فتركوا ما هم
عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله لشيء من ثوابه خير ولا بد من تقدير فعل يكون
ان مع هذا ما بعده فاعلا له اي لو ثبت انهم امنوا وجواب لو محذوف ايضا يدل عليه هذه الجملة الاسمية المصدرة باللام اي لاثيبوا
وانما تركت الفعلية الى هذه ليدل على اثبات المثوبة واستقرارها ويجوز ان يكون القسم مقدرا وقوله لمثوبة جوابه
سادا مسد جواب الشرط منفيا عنه ودخل اللام الموطئة في شرط غير واجب في القسم المقدر وان كان هو الاكثر على ان
دخول اللام الموطئة ولو مستقل فيشبه ان يكون الاكثر بل الجواب ههنا عدم الدخول ويجوز ان يكون لو للتمني مجازا عن ارادة الله
ايمانهم كانه قيل وليتهم امنوا ثم ابتداء لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ثواب الله خير مما هم
فيه لامنوا واتقوا وقد علموا لكنه جهلهم لترك العمل بالعلم ويجوز ان يكون بمعنى التمني كما تقرر والله اعلم
التأويل واتبعوا ما تتلوا الشياطين النفوس على ملك سليمان الروح الذي هو خليفة الله في ارضه وما كفر
سليمان الروح ولكن الشياطين النفوس والهوى كفروا يعلمون الناس السحر من تخييلات الهواجس وتمويهات
الوساوس وما انزل لعنته وخذلانا من العلوم الضارة غير النافعة كشبهات الفلاسفة والمبتدعة على ملكي الروح
والقلب ببابل الجسد هاروت الروح وماروت القلب فانهما من العالم العلوي الروحاني اهبطا الى الارض العالم الجسماني
بالخلافة لاقامة الحق وازهاق الباطل فافتتنا بزهرة زهرة الحياة الدنيا وابتلعا خداعها فوقعا في شبكة الشهوة
التي ركبت فيهما ابتلاء وامتحانا وشربا خمر الحرص والغفلة التي يخامر العقل وزنيا ببغي الدنيا الدنية وعبدا
صنم الهوى فعذبا منكسين رؤوسهما بالالتفات الى السفليات واعراضهما عن العلويات محروما استماع
خطاب الحق وكشف حقايق العلوم النافعة الموجبة للجمعية ومع هذا من خصوصية الملكية الروحانية
ما يعلمان احدا من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية والقوى البشرية حتى يلهماها انما نحن
فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين مرء القلب وروح دينه والله اعلم بالحكم قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ
بس انكسانيكه بكرويدند مكوييد نكاه دار ما را وبكوييد بنكر بما وبشنويد مركافرانرا است
عَذَابٌ أَلِيمٌ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ كه ايشان
عذاب دردناك ارزو نكنند انكسانيكه كافر شدند از اهل كتاب يعني جهودان ونه انباز كيران

عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
بر شما از هيچ نيكى خداوند شما وخداى خاص كرداند برحمة خويش هركرا خواهد خداوند فضل
الْعَظِيمِ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ
بزركوارست انچه منسوخ كنيم از ايتي يا بترك ان بفرمايم بهتر ازان يا مانند ان اما ندانستى انكه خداست كه
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ أَمْ
اوراست پادشاهى اسمانها وزمين ونيست مر شمارا از جز خداى هيچ يارى وته يارى كوى يا
تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ
مى خواهيد انكه پرسيد پيغامبر شمارا هرچنانكه پرسيدند موسى را از پيش و
يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ القراءة
وهركه بدل كيرد كفر را بايمان بدرستى كه كم كشت از راستى راه

ما ننسخ بضم النون وكسر السين ابن ذكوان ننساها مهموزا ابن كثير وابو عمرو غير اوقيه ودي اوقيه بغير همزة الباقون ننسها من الانساء
بخير بغير همز ابو عمرو وغير ابراهيم بن حماد وابو يزيد والاعشى وورش وحمزة في الوقف الباقون وابراهيم بن حماد بالهمز لانه جواب الشرط
ومن شرطه ان يهمز كل ما كان نسقا اي عطفا على المجزوم او جوابا للمجزوم كل القران مثل قوله عز وجل ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم
قوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها واشباه ذلك فقد ضل بالاظهار حجازي او غير ورش وعاصم غير الاعشى وكذلك يظهرون
الدال عند الدال والظاء حيث وقعتا مثل قوله تعالى فقد ظلم ولقد ذرانا واشباه ذلك الوقوف واسمعوا ط اليم ه من ربكم ط
من يشاء ط العظيم ه او مثلها ط قدير ه والارض ط ولا نصير ه ربع الجزء من قبل ط السبيل ه التفسير لما شرح الله تعالى قبايح افعال
اليهود شرع في قبايح اخلاقهم معاصرين لرسول الله صلعم وجدهم واجتهادهم في القدح فيه والطعن في دينه واعلم ان الله تعالى خاطب
المؤمنين في ثمانية وثمانين موضعا في القران قال ابن عباس وكان يخاطب في التورية يا ايها المساكين وكانه سبحانه لما خاطبهم اولا
بالمساكين اثبت لهم المسكنة اخرا حيث قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة وعلى هذا يدل انه تعالى لما خاطب هذه الامة بالايمان اولا
فانه تعالى يعطيهم الامان عن عذاب الاخرة اخرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا سيما فان المؤمن اسم من اسمائه العظام ففيه
دليل على انه تعالى يقربهم منه في دار السلام وقيل امنوا على الغيبة نظرا الى المظهر وهو الذين ولو قيل امنتم نظرا الى النداء جاز من حيث
العربية ثم انه لا يبعد في الكلمتين المترادفتين ان يمنع الله من احداهما ويأذن في الاخرى ومن هنا قال الشافعي رض لا تصح الصلوة بترجمة
الفاتحة عربية كانت او فارسية فلا يبعد ان يمنع الله من قول راعنا ويأذن في قول انظرنا وان كانا مترادفين ولكن جمهور المفسرين
على انه تعالى انما منع من قول راعنا لاشتماله على مفسدة ثم ذكروا وجوها منها ان المسلمين كانوا يقولون لرسول الله صلعم اذا القى
عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله واليهود كانت لهم كلمة عبرانية يتسابون بها تشبه هذه الكلمة وهي راعينا ومعناها
اسمع لا سمعت كما صرح بذلك في سورة النساء ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا فان الجميع كانها متقاربة
فلما سمعوا المسلمين يقولون راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون تلك المسبة فنهي المؤمنون عنها وامروا بلفظة اخرى وهي
انظرنا روي ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها
لرسول الله لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فنزلت منها قال قطرب هذه الكلمة وان كانت صحيحة المعنى الا ان اهل
الحجاز كانوا يقولونها عند الهزء والسخرية فلا جرم نهى الله عنها وقيل ان اليهود كانوا يقولون راعينا اي راعي غنمنا فنهاهم عنه وقيل
ان هذه اللفظة لكونها من باب المفاعلة تدل على المساواة بين المتخاطبين كانهم قالوا راعنا سمعك لنرعيك سماعنا فنهوا
عنه لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقيل راعنا خطاب مع استعلاء اي راع كلامي ولا تغفل عنه ولا تشتغل
بغيره وليس في انظرنا الا سؤال الانتظار وقيل انها يشبه اسم الفاعل من الرعونة الحمق فيحتمل انهم ارادوا به المصدر كقولهم
عائذا بك اي اعوذ عياذا فقولهم راعنا اي فعلت رعونة ويحتمل انهم ارادوا وصرت راعنا اي ذا رعونة فلما كان هذه الوجوه
الفاسدة نهى الله عنها وقيل المراد لا تقولوا قولا راعنا اي منسوبا الى الرعن كدارع ولابن ومنه قراءة الحسن راعنا بالتنوين
وانظرنا من نظره اذا انتظره انظرونا نقتبس من نوركم امرهم الله تعالى ان يسألوه الامهال لينقلوا عنه فلا يحتاجون الى الاستعادة
كانهم قالوا اللهم توقف في كلامك وبيانك مقدار ما يصل الى افهامنا وهذا القدر غير خارج عن قانون الادب فقد يلتمسه المتعلم

حرصا منه على ان لا يفوت شيء من الفوايد وان كان المعلم مهملا دقايق التفهيم والارشاد من التثبت والتاني والاعادة ان احتيج اليها
ونحو ذلك وقيل انظرنا معناه انتظر الينا مثل واختار موسى قومه اي من قومه والغرض ان المعلم كانت افاضته عليه اظهر
واقوى وفي قراءة انظرنا من النظرة اي امهلنا حتى نحفظ واسمعوا معناه احسنوا سماع كلام نبيكم باذان واعية واذهان حاضرة [اذا نظر الى المسلم]
حتى لا يحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة واسمعوا سماع قبول وطاعة لا كاليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او اسمعوا ما امرتم
به ولا ترجعوا الى ما نهيتم عنه من قول راعنا وللكافرين ولليهود الذين تهاونوا برسول الله وسبوه عذاب اليم قوله ما يود
الذين الاية من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين ولا مزيدة لتاكيد النفي وقرئ ولا المشركون والثانية مزيدة لاستغراق الخير فان تنزل في سياق
النفي فمعنى ما يودون ان ينزل يودون ان لا ينزل والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة اهم يقسمون رحمة ربك
والمعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي ولا اثر لهذا الحسد فان الله يختص
بالنبوة من يشاء ولا يكون الا ما يشاء ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم والفضيلة خلاف النقص والنقيصة
والافضال الاحسان وفيه اشعار بان ايتاء النبوة من غاية الاحسان وانها رشحة من بحاره كما له ان فضله كان عليك كبيرا قوله عز
من قايل ما ننسخ من اية نوع ثان من تقرير مطاعن اليهود خذلهم الله في الاسلام روي انهم قالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم
عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت وفي الاية مسايل الاولى النسخ لغة هو الازالة يقال نسخت الشمس
الظل اي ازالته والنقل ايضا وهو ان يغير الشيء في صفته وحاله مع بقائه في نفسه ومنه نسخت الكتاب والمناسخات في المواريث
لانتقال التركة من قوم الى قوم فقيل مشترك بينهما وقيل حقيقة في الاول مجاز في الثاني وقيل بالعكس وفي الاصطلاح هو رفع
الحكم الشرعي بدليل شرعي متاخر فيخرج المباح بحكم الاصل اذا ورد الشرع بضده رافعا الاباحته فانه لا يسمى نسخا اذ ليس رفع حكم شرعي
ويخرج ايضا الرفع بالنوم والغفلة لان ذلك الرفع ليس بمجرد الدليل الشرعي وهو رفع عن امتي الخطاء والنسيان ونحوه بل بمقتضيه العقل
ايضا بخلاف الرفع بنحو دعي الصلوة ايام اقرائك فانه لا مجال للعقل فيه فيخرج الرفع بنحو هم الى اخر الشهر فانه الى وان اوجبت مخالفة حكم ما
بعدها لما قبلها الا انها لا تسمى نسخا لانه ليس متاخرا ويمكن ان يقال ان قيد متاخر انما ينبغي ان يذكر لان دليل النسخ لا يكون الا كذلك
ونحوهم الى كذا وامثاله من انواع التخصيص متصلا كان او منفصلا انما خرج بقيد الرفع لان رفع الحكم انما يكون بعد ارادة حصوله
على المكلف والتخصيص ليس كذلك لان صورة التخصيص غير مرادة من اللفظ بل التخصيص مبين لمراد الشارع من العام ونعني بالحكم ههنا ما يحصل
على المكلف بعد ان لم يكن فان الوجوب المشروط بالعقل الذي هو مناط التكليف لم يكن حاصلا عند انتفاء العقل والموقوف
على الحادث حادث واذا كان المراد بالحكم هذا فلا يرد قول المعتزلة الحكم عندكم قديم فكيف يرتفع وذلك انا عنينا بالحكم تعلق الخطاب بعد
ما لم يتعلق وهذا محدث يرتفع وايضا يقع بانه اذا ثبت تحريم شيء بعد وجوبه انتفى الوجوب الثابت ولا هو المعنى بالرفع ويحسن ايضا ان
يقال النسخ بيان انتهاء حكم شرعي متراخ فيخرج بقولنا شرعي بيان انتهاء حكم عقلي كالبراءة الاصلية وبطريق الشرعي يخرج به بيان
انتهاء الحكم الشرعي بطريق عقلي كانتساخ القيام عمن ينكسر رجله وقولنا متراخ ليخرج التخصيص بالغاية ومن هذا يعلم تعريف
الناسخ والمنسوخ ومعنى بيان انتهاء الحكم ان الخطاب السابق له غاية في علم الله تعالى فاذا انتهى الى تلك الغاية زال بذاته ثم ورد خطاب
اللاحق **المسئلة الثانية** انعقد الاجماع من اكثر ارباب الشرايع ومن المسلمين خاصة على جواز النسخ عقلا وعلى الوقوع شرعا وخالف
اليهود في الجواز وابو مسلم الاصفهاني من المسلمين في الوقوع لا الجواز لنا القطع بالجواز ضرورة فان له تعالى ان يفعل ما يشاء كما يشاء
من غير النظر الى حكمة ومصلحة وان اعتبرت المصالح فالقطع ان المصلحة قد تختلف باختلاف الاوقات فهذا ما يدل على جواز النسخ
وفي التورية انه امر ادم بتزويج بناته من بنيه وقد حرم ذلك في شريعة من بعده باتفاق وهذا ما يدل على وقوعه وكيف لا وقد
ثبت بالدلائل القاطعة والمعجزات الباهرة نبوة محمد صلعم واله وسلم وبصحة نبوته يلزم نسخ شرع من قبله ولم يكن اليهود
والنصارى نص صريح يعلم منه امد شرعهم على اليقين حتى يلزم ان يكون شرع نبينا انتهاء غاية لا انتساخه اليهود ولو نسخت
شريعة موسى لبطل قول موسى المتواتر هذه شريعة مؤبدة عليكم ما دامت السموات والارض وايضا ان النسخ الحكم الشرعي
ظهرت له تعالى لم يكن ظاهرة فهو البداء والا فعبث وكلاهما محال على الله تعالى اذ البداء عبارة عن الظهور بعد الخفاء والعبث
فعل لا يستتبع غاية والجواب عن الاول المنع من انه قول موسى عليه السلام ويؤكده انه لو كان هذا القول صحيحا عندهم
لقضت العادة بقوله لرسولنا صلعم ولحاجوه بذلك لكن اليهود لم يتمسكوا به في عهده فدل ذلك على انه افك وتزييه المتاخرون
منهم وعن الثاني بعد تسليم اعتبار المصالح انها تختلف باختلاف الازمان والاحوال كمنفعة شرب دواء في وقت او حال وضرره في اخر
بل الزمان الممتد من الازل الى الابد قد وزع اجزاؤه فيما يؤول على الجزييات الواقعة فيها الصادرة شيئا فشيئا بحسب وقت وقت المصلحة
تعود اليه تعالى لما هو اصلح بالنسبة الى المتزمنات فالظهور والخفاء والسابق واللاحق والاعدام والايجاد كلها بالنسبة الينا واما بالنسبة
الى حضرة الله جل ذكره فقد جف القلم بما هو كاين الى يوم الدين والحاصل ان كل حكم فله غاية في علم الله تعالى ولكن قد يظن المكلف
استمراره في الاستقبال من قراين الاحوال فاذا ورد ما يبين امده ونص له على زواله فذلك الوارد ناسخ والاول منسوخ والورود نسخ
وكل هذه التجددات بالنسبة الى المكلف واما بالاضافة اليه تعالى فكل من الحكمين موجود في وقته الذي قدر له فيه الظهور متقدما
احدهما ومتاخرا الاخر وليس هذا في الاحكام فقط وانما ذلك في كل حادث فمن تامل نسخة الوجود ونسب الحوادث المتعاقبة
بعضها الى بعض بالتقدم والتاخر والمعية وجودها المترتبة اشبه شيء بكتاب يقراه القاري سطرا بعد سطر وكلمة تلو
كلمة اذا انقضى مجموع من ذلك تلاه مجموع اخر [وجده] حسب ما رتبه الحكيم العليم بايديه ومقاطعة فالمنقضي في حكم المحو والتالي
في حكم الاثبات والهيئة الاجماعية بدون عبارة التلاوة المستلزمة لانقضاء شيء وظهور ما يعقبه هي ام الكتاب وهذا سر قوله
عز من قايل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وذلك ان تعبر عن المجموع الدفعي بالقضاء وعن الظهور التدريجي
بالقدر وفي هذا القدر كفاية للفطن المستبصر **المسئلة الثالثة** اتفقوا على وقوع النسخ في القران لوجوه احدها هذه الاية اعني ما
ننسخ من اية واجاب ابو مسلم بان المراد بالايات المنسوخة الشرايع التي في كتب القديمة من التورية والانجيل كالسبت والصلوة
الى المشرق والمغرب بما وضعه الله عنا وتعبدنا بغيره فان اليهود والنصارى كانوا يقولون لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فابطل الله
ذلك عليهم بهذه الاية وايضا لعل المراد من النسخ نقله من اللوح المحفوظ وتحويله عنه الى ساير الكتب وايضا ان ما ههنا
تفيد الشرط والجزاء وكما ان قولك من جاءك فاكرمه لا يدل على حصول المجيء على انه متى جاء وجب الاكرام فكذا هذه الاية لا
يدل على حصول النسخ بل على انه متى حصل النسخ وجب ان ياتي بما هو خير منه وثانيها الاعتداد بالحول في قوله والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول نسخ اربعة اشهر وعشرا في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اجاب ابو مسلم بان الاعتداد بالحول ما زال بالكلية لانها لو كانت حاملا ومدة حملها
حول كامل لكانت عدتها حولا كاملا واذا بقي هذا الحكم في بعض الصور كان ذلك تخصيصا لا نسخا ورد بان عدة الحمل ينقضي
موضع الحمل سواء حصل وضع الحمل لسنة او اقل او اكثر فجعل السنة مدة للعدة يكون زايلا بالكلية وثالثها اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجويكم صدقة منسوخة بالاتفاق واجاب انه زال لزوال سببه لان سبب التعبد بها ان تتميز المنافقون
عن المؤمنين ورد بانه يلزم منه ان من لم يتصدق كان منافقا وهو باطل لما روي انه لم يتصدق غير علي رضه بدليل فاذ لم
تفعلوا وتاب الله عليكم ورابعها امر بثبات الواحد للعشرة في قوله فان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ثم نسخ
ذلك بقوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم ماية صابرة يغلبوا مائتين وخامسها تحويل القبلة
قال ابو مسلم حكم تلك القبلة ما زال بالكلية لجواز التوجه اليها عند الاشكال ومع العلم اذا كان هناك عذر ورد بان بيت المقدس
وساير الجهات في ذلك سواء وسادسها واذا بدلنا اية مكان اية والتبديل يشتمل على رفع واثبات والمرفوع اما التلاوة
واما الحكم وكيف ما كان فهو رفع ونسخ فهذه الدلايل وامثالها يدل على وقوع النسخ في الجملة حجة ابي مسلم لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه والجواب ان الضمير للمجموع وايضا نسخه بالنسبة الى المكلف لا ينافي حقيقته في نفسه وكونه قرانا **المسئلة الرابعة**
المنسوخ اما ان يكون هو الحكم فقط كالايات المعدودة او التلاوة فقط كما روي عن عمر انه قال كنا نقرا اية الرجم الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وروي لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى اليهما
ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب او الحكم والتلاوة كما روي عن عايشة رضه كان فيما انزل
عشر رضعات محرمات ثم نسخن فالعشر مرفوع التلاوة والحكم جميعا والخمس مرفوع التلاوة باقي الحكم ويروى ان سورة كانت بمنزلة
السبع الطوال او ازيد ثم وقع النقصان ولنرجع الى تفسير الاية ما ننسخ يحمل على نسخ الحكم وازالته دون التلاوة وننسها على
نسخ الحكم والتلاوة جميعا وانساؤها الاذهاب ان يذهب بحفظها عن القلوب وذلك بان يخرج من جملة ما يتلى ويقرا في الصلوة
او يحتج به فاذا زال الحكم التعبد به وطال العهد نسي او ان فعل طريق ما يذكر خبر الواحد فيصير بهذا الوجه منسيا عن الصدور
يكون ذلك معجزة له صلعم كما روي انهم كانوا يقرؤون السورة فيصبحون وقد نسوها قال عز من قائل سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله وانساخ الاية

الامر بنسخها وهو ان يامر جبريل بان يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها وننسها تاخيرها واذهابها لا الي بدل وقيل ما ننسخ من اية اي
نبدلها اما بان نبدل حكمها فقط او تلاوتها فقط او نبدلهما وننسيها ونتركها كما كانت ولا نبدلها لان النسيان قد يجي بمعني الترك
وقيل ما ننسخ من اية ما نرفعها بعد انزالها او ننساها بالهمز نوخرا نزالها من اللوح المحفوظ او نوخر نسخها فلا ننسخها في الحال فانا
ننزل بدلها ما يقوم مقامها في المصلحة ولا يخفي ان قوله نات بخير منها او مثلها لا ينطبق علي هذين القولين كما ينبغي ومعني الاية عند
جمهور المفسرين اية القران وعند ابي مسلم التورية والانجيل كما مر وقد عرفت انه يمكن حملها علي معني اعم فكل مجموع
من الوجود في كل زمان من الازمنة اية من صحيفة المخلوقات وكل جزء من ذلك المجموع كلمة من كلمات الله قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي ومعني نات بخير منها او مثلها ان حملنا الاية علي ما يتضمن حكما علي المكلف ان الثاني اخف او اصلح بالنسبة الي وقته
وكما ان الاول كان اصلح بالاضافة الي وقته فالثاني خير بالنسبة الي وقته ومثل الاول بالنسبة الي وقتهما او يراد ان العمل بالثاني
اكثر ثوابا من العمل بالاول ومساوله فكل منها قد تقتضيه الحكمة دون ما هو اقل ثوابا وان حملنا الاية علي غير ذلك فتعين الاصلح
قال اهل الاشارة اراد بالنسخ نقل السالك وترقيه من حال الي حال اعلي منه وان غصن ابتتكما لهم ابدا ناصرا ونجم وصالهم دائما زاهر
فلا ينسخ من اثار رعبا ربهم شيء الا ابدل منها اشياء من انوار العبودية ولا ينسخ شيء من انوار العبودية الا اقيم مكانها اشباه من اقمار
الربوبية وايضا انهم يشاهدون بعض الوقايع الشريفة في الصور اللطيفة كسبتها المتخيلة بحسب صفاء الوقت وعلو المقام فلما
ارتقوا الي مقام اخر لا يشاهدون ذلك تلك المشاهدة فيظن السالك الغر انه حجب عن ذلك المقام والحال فقيل ما ننسخ من اية من
ايات المقامات او ننسها بان نمحوها من ادراك الخيال نات بخير من تلك المشاهدة او مثلها ثم الائمة استنبطوا من الاية مسائل الاولي
زعم قوم انه لا يجوز نسخ الحكم لا الي بدل لقوله نات بخير منها او مثلها والجمهور علي خلافه لان الاية لا تدل الا علي وجوب الاتيان باية
اخري اما علي وجوب الاتيان بحكم اخر فلا سلمنا لكنه مخصوص بنسخ تقديم الصدقة بين يدي النجوي وبنسخ وجوب الامساك بعد الفطر
من غير بدل سلمنا عدم تخصيصه لكن لم لا يجوز ان يكون ذلك البدل عدم الحكم الذي رفع بالنسخ ويكون نسخه بغير بدل وجودي خير
للمكلف لمصلحة ما الثانية زعم قوم ان النسخ لا يجوز بالاثقل لان الاثقل لا يكون خيرا منه ولا مثله ورد الجمهور عليهم بان المراد
عليهم كثرة الثواب وذلك لا ينافي كونه اثقل اجرك علي قدر نصبك وايضا قد وقع كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بالصوم حتما وصوم
عاشورا من رمضان والحبس في البيوت للزاني بالحد واما النسخ الي الاخف فكنسخ العدة من الحول الي اربعة اشهر وعشر او كنسخ صلوة الليل
الي التخيير فيها واما نسخ الشيء الي المثل فكالتحويل من بيت المقدس الي الكعبة الثالثة عن الشافعي ان الكتاب لا ينسخ بالسنة المتواترة
لقوله نات بخير منها او مثلها وذلك يدل علي ان الماتي من جنسه كما اذا قال الانسان ما اخذ منك من ثواب اتك بخير منه يفيد انه ياتيه
بثواب من جنسه خير منه وجنس القران قران وايضا نات يدل علي ان الاتي هو الله لا الرسول وايضا الماتي به خير والسنة لا تكون
خيرا من القران وايضا قوله الم تعلم ان الله علي كل شيء قدير دل ان الاتي بذلك الخير هو القادر علي جميع الخيرات وعلي تصريف المكلف
تحت مشيته وارادته لا دافع لما اراد ولا مانع لما شاء وذلك هو الله تعالي واجيب بان قوله نات بخير منها ليس فيه ان ذلك الخير
يجب ان يكون ناسخا بل لم يمتنع ان يكون ذلك الخبر شيئا مغايرا للناسخ يحصل بعد حصول النسخ وذلك ان الاتيان بذلك الخير مرتب
علي نسخ الاية الاولي فلو كان نسخ تلك الاية مرتبا علي الاتيان بذلك الخير لزم الدور قلت ويمكن دفع الدور بان يقال المراد ما اردنا
نسخها من اية نات بخير منها حتي ننسخها ثم احتج الجمهور علي وقوع نسخ الكتاب بالسنة بان اية الوصية للاقربين منسوخة بقوله لا وصية
لوارث وبان اية الجلد صارت منسوخة بخبر الرجم اجاب الشافعي بان الميراث حقا للوارث يمنع من صرفه الي الوصية فثبت ان اية
الميراث مانعة من الوصية ولعل الرجم انما ثبت بقوله الشيخ والشيخة له ملك السموات والارض فهو يدبر الامور ويجريها علي حسب
المصالح وهو اعلم بما يتعبد المكلفين به من ناسخ ومنسوخ والخطاب في الم تعلم اما للنبي صلعم فيدخل الامة تبعا او لكل من له اهلية الخطاب
ومعني الاستفهام فيه التقرير والاثبات لظهور اثار قدرته ووضوح ايات ملكه وسلطانه وقيل اشارة الي ما شاهد ليلة المعراج بعين
اليقين ثم علمها حق اليقين فترقي من رؤية الايات الي كشف الصفات ومن كشف الصفات الي عين الذات لتنسخ عن الخيال واثبت
في العبارة والولي ضد العدو وكل من ولي امر واحد فهو وليه فعيل بمعني فاعل وكذا النصير والواو في وما لكم يحتمل ان يكون للاعتراض
فلا محل للجملة ويحتمل ان يكون للعطف علي له ملك السموات ليدخل تحت الاستفهام ويكون قوله من دون الله من وضع الظاهر موضع المضمر
ولا يوقف علي والارض ام تريدون قيل الخطاب للمسلمين لقوله ومن يتبدل الكفر بالايمان وهذا لا يصح الا في حق المؤمنين ولان ام
العطف ولا معطوف ظاهرا فالتقدير وقولوا انظرنا واسمعوا فهل تفعلون هذا كما امرتم ام تريدون ان تسئلوا رسولكم ولانه سال قوم

من المسلمين ان يجعل لهم ذات انواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون المأكول والمشروب كما سالوا موسي ان يجعل لهم الها كما لهم الهة وهذا قول
الاصم والجبائي وابي مسلم وقيل انه خطاب لاهل مكة وهو قول ابن عباس ومجاهد ان عبد الله بن امية المخزومي اتي رسول الله صلعم في رهط من قريش فقال
يا محمد والله ما اومن بك حتي تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب او يكون لك بيت من زخرف او ترقي في السماء ولن نؤمن
لرقيك بعد ذلك حتي تنزل علينا كتابا من الله الي عبد الله بن امية ان محمدا رسول الله فاتبعوه فقال له بقية الرهط فان لم تستطع ذلك
فائتنا بكتاب من عند الله جملة واحدة فيه الحلال والحرام والحدود والفرائض كما جاء موسي الي قومه بالالواح من عند الله كما ساله السبعون وعن
مجاهد ان قريشا سالوا محمدا صلعم ان يجعل الله لهم الصفا ذهبا فقال نعم هو لكم كالمائدة لبني اسرائيل فابوا ورجعوا وقيل المراد اليهود لان هذه السورة
من اول قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي حكاية عنهم ومحاجة معهم ولان الاية مدنية ولانه جري علي ذلك مع اليهود وما جري ذكر غيرهم
ولان المؤمن بالرسول لا يكاد يسال ما يتبدل الكفر بالايمان وليس في ظاهر الاية انهم اتوا بالسؤال فضلا عن كيفية السؤال بل المرجع فيه الي
الروايات المذكورة وههنا بحث ان السؤال الذي ذكروه ان كان طلبا للمعجزات فمن اين انه كفر ومعلوم ان طلب الدليل علي الشيء لا يكون كفرا
وان كان ذلك طلبا لوجه الحكمة التفصيلية في نسخ الاحكام فهذا ايضا لا يكون كفرا فان الملائكة طلبوا الحكمة التفصيلية في خلق البشر لم
يكن ذلك كفرا فالتكفير اما لانهم طلبوا منه ان يجعل لهم كما لهم الهة واما لانهم طلبوا المعجزات علي وجه التعنت واللجاج قلت والاصوب في الاية
ان تكون ام تريدون معطوفا علي الم تعلم علي انه خطاب لكل مكلف فيكون في معني الجمع ثم ام اما ان يكون متصلة علي معني اي الامرين كاين
فان العلم واقع بكون احدهما لانه اما ان لا يعلم نفوذ علمه وقدرته وان الكل تحت قهره وتسخيره واما ان يعلم فيسال وجه الحكمة في النسخ
وغيره علي سبيل العناد وكلا الامرين يوجب التكفير اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المعترف بالحكمة البالغة وعناية الشاملة ورافته
الكاملة وقدرته الظاهرة من حقه ان يقتصر علي علمه الاجمالي ولا يتخطي مقام الادب في البحث والتفتيش عن تفاصيل الحكمة التي لا تكاد
تنحصر وتوهم ان السائل في شك مما امر به او نهي عنه وعلي هذا لا يوقف علي نصير واما منقطعة علي انه اضرب عن الاستفهام الاول واستانف
واستفهاما ثانيا ويحتمل ان لا يكون قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان حكما بتكفيرهم بسبب السؤال بل يكون ههنا للمكلفين علي ان السؤال
عما لا يهمهم مما قد يجر الي الغواية لكثرة عروض الشكوك والشبهات حتي يقفوا علي الاعتقاد الحق والتقليد الصرف فيما لا سبيل الي درك
تفاصيله اولا نهم معرفتها وسواء السبيل وسطه وهو الصراط المستقيم الذي من تفسيره عن من قابل

وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ
او خواستند بسياري از اهل توريت ان باز كردانيدند شما را از پس كرويدن شما
كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا
كافران ازجهة حسدي ان نزد تنهاي ايشان از پس ان كه پيدا شد ايشانرا حق فرا كذاريد
وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
تا بيارد خداي كار و فرمان خويش كه خدا بر هر چيزي تواناست و بپاي داريد نماز را
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ
و بدهيد زكوة و انچه فرا پيش كنيد مر تنهاي خويش را از نيكي يابيد انرا نزد خداي
إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ
كه خدا بدانچه شما همي كنيد بيناست و كفتند نشود اندر بهشت مكر انكس كه باشد جهود يا
نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَى مَنْ
ترسا ان ارزوهاي ايشانست بياريد حجتهاء شما اكر هستيد راست كويان اري هر كه
أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
ويژه كند دين خويش مر خدايرا و او نيكوكار باشد مرورا باشد مزد او نزد خداوند او و نيست ترسي بر ايشان و نه ايشان
يَحْزَنُونَ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ
اندوهكين شوند و كفتند جهودان نيستند ترسايان بر چيزي و كفتند ترسايان نيستند جهودان بر چيزي
وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
و ايشان همي خوانند كتاب را همچنين كفتند انكساني كه نمي دانند

مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

ماننده گفتار ايشان خداى حكم كند ميان ايشان روز قيامت اندانچه بودند دران ناهموارى ميكردند

الوقوف كفارا ط لان حسدا مصدر محذوف اي يحسدون حسدا او حال او مفعول له وهو اوجه والوصل اجوز للحق لجملتين المختلفين بامره قدير الزكوة ط لانما للشرط والشرط مصدر عند الله ط بصير او نصاري ط امانيهم ط صادقين عند ربه ص لعطف المتفقتين على شيء لا لان الواو للحال الكتاب ط مثل قولهم ط فالله مبتدا مع فاء التعقيب يختلفون الوقوف هذا نوع اخر من مكايد اليهود روي ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا دينا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلعم واخبراه فقال اصبتما خيرا وافلحتما فنزلت كفارا نصب على الحال او مفعول ثان ليردون على انه بمعنى صير والحسد من اقبح الخصال الذميمة قال صلعم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال ان لنعم الله اعداء قيل وما اولئك قال الذين يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وقال ستة يدخلون النار قبل الحساب الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالتكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وروي ان موسى عم لما ذهب الى ربه راى في ظل العرش رجلا يغبط بمكانه فقال ان هذا الكريم على ربه فسال ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال احدثك من عمله ثلث كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة ويحكى ان عبد الله ابن عون دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال اني اريد ان اعظك اياك والكبر فانه اول ذنب عصي الله به ابليس استكبر فسجدوا الا ابليس واياك والحرص فانه اخرج ادم من الجنة امكنه الله من جنة عرضها السموات والارض فاكل منها الحبة فاخرجه الله ثم تلا اهبطا منها واياك والحسد فانه قتل ابن ادم اخاه حين حسده ثم قرا واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق وقال ابن الزبير ما حسدت احدا على شيء من امر الدنيا لانه ان كان من اهل الجنة فكيف احسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده على امر الدنيا وهو يصير الى النار واعلم انه اذا انعم الله على اخيك بنعمة فان اردت زوالها فهذا هو الحسد المحرم الذي ذم الله تعالى صاحبه في هذه الاية وغيرها ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله ان تمسسكم حسنة تسؤهم ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن وان اشتهيت لنفسك مثلها فهذا هو الغبطة والمنافسة المشتقة من النفاسة وليست بحرام لقوله تعم وفي ذلك فليتنافس المتنافسون سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال صلعم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا وانفقه في سبيل الله ورجل اتاه الله علما فهو يعمل به ويعلم الناس وهذا يدل على ان الحسد قد يطلق على المنافسة وقد تكون واجبة اذا كانت النعمة دينية كالايمان والصلوة والزكوة وقد تكون مندوبة في نحو الانفاق في سبيل الله والتشبه بالعلم والتعليم وقد تكون مباحة وللحسد مراتب اربع الاولى ان يحب زوال النعمة عنه وان لم تحصل له وهذه اخبث الثانية ان يحب زوالها عنه اليه كرغبته في داره الحسنة او امراته او ولايته فالمطلوب بالذات حصوله له فاما زواله عن غيره فمطلوب بالعرض الثالثة ان لا يشتهي زوالها بل يشتهي لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها احب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما الرابعة ان يشتهي لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها كيلا يظهر عنه وهذا الاخير هو المعفو عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية اخف والاولى اخبث قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض تمنيه لمثل ذلك غير مذموم وتمنيه لعين ذلك مذموم واسباب الحسد سبعة اولها العداوة والبغضاء فان من اذاه انسان ابغضه قلبه وغضب عليه وتولد منه الحقد المقتضي للتشفي والانتقام فان عجز البغض عن ان يتشفى بنفسه ان يتشفى منه الزمان كما قال عز من قائل ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وربما افضى هذا الحد الى التنازع والتقاتل وثانيها التعزز فان واحدا من امثاله اذا نال منصبا عاليا يترفع عليه وهو لا يمكنه تحمل ذلك ارادوا زوال ذلك المنصب عنه وليس من غرضه ان يتكبر بل غرضه ان يدفع كبره فانه قد رضي بمساواته وثالثها ان يكون في طبعه ان يستخدم غيره فيريد زوال النعمة من ذلك الغير ليقدر على ذلك الغرض وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا كالاستحقار لهم والانفة منهم ورابعها التعجب او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم وخامسها الخوف من فوت المقاصد وذلك يتحقق من المتزاحمين على مقصود واحد كتحاسد الضرات في التزاحم على مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة في التزاحم على نيل المنزلة عند الابوين وتحاسد الوعاظ المتزاحمين على اهل بلدة وسادسها حب الرياسة كمن يريد ان يكون عديم النظير في فن من الفنون فانه لو سمع

بنظير له في اقصى العالم ساءه ذلك واحب موته فان الكمال محبوب لذاته وهو ضد المحبوب مكروه ومن جملة انواع الكمال التفرد بالكمال لكن يمتنع حصوله الا لله تعالى ومن طمع في المحال خاب وخسر وسابعها شح النفس بالخير على عباد الله فانك تجد من لا يشتغل برياسة ولا تكبر ولا طلب مال اذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله شق عليه ذلك واذا وصف اضطراب امور الناس وادبارهم وتنغص عيشهم فرح به ابدا يحب الادبار لغيره ويبخل بنعمة الله على عباده كانهم ياخذون ذلك من ملكه وخزائنه وهذا ليس له سبب ظاهر سوى خبث النفس فانما البخيل من بخل بمال غيره وقد يجتمع بعض هذه الاسباب ويعظم الحسد ويتقوى بحسبه وقلما يقع التحاسد الا في الامور الدنيوية لان الدنيا لا تفي بالمتزاحمين اما الاخرة فلا ضيق فيها فلهذا لا يكون تحاسد بين ارباب الدين واصحاب اليقين وانما يكونون بلقاء اخوانهم مستانسين وبيقاء اقرانهم فرحين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واما علاج الحسد فامران العلم والعمل اما العلم ففيه مقامان اجمالي وهو ان يعلم ان الكل بقضاء الله وقدره وان ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن لا يرد كراهية كاره ولا يجيره ارادة مريد وتفصيلي وهو العلم بان الحسد قذى في عين الايمان حيث كره حكم الله وقسمته في عباده وغش للاخوان وعذاب اليم وحزن مقيم ومورث للوسواس ومكدر للحواس ولا ضر على المحسود في دنياه لان النعمة لا تزول عنه بحسدك ولا في دينه بل ينتفع به لانه مظلوم من جهتك فيثيبه الله على ذلك وقد ينتفع في دنياه ايضا من جهة انك عدوه ولا يزال تزيد غمومك واحزانك الى ان يفضي بك الى الدنف والتلف اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله كالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله وقد يستدل على حسد الحاسد على كونه مخصوصا من الله تعالى بمزيد الفضائل لا امات اعداءك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد لا زلت محسودا على نعمة فانما الكامل من يحسد والحاسد مذموم بين الخلق ملعون عند الخالق مشكور في ابليس واضداده مدحور عند الحق واوليائه فهل هو الا كمن رمى حجرا الى عدو ليصيب به مقتله فلا يصيبه بل يرجع الى حدقته اليمنى فيقلعها فيزداد غضبه فيعود ثانيا فيرميه اشد من الاول فيرجع على عينه الاخرى فيعميه فيزداد غيظه فيعود ثالثا فيرجع الى راسه فيشدخه وعدوه سالم في كل الاحوال وقد عاد عليه الوبال واعداؤه حواليه يفرحون ويضحكون هذا له في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى واما العمل فهو ان ياتي بالافعال المضادة لمقتضيات الحسد فان بعثه الحسد على القدح فيه كلف لسانه المدح له وان حمله على التكبر نفسه التواضع له وان حمله على قطع اسباب الخير سعى في ايصال الخير اليه حتى يصير محسودا محبوبا محبا له فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك التكلف يصير بالاخرة طبعا والله الموفق واعلم ان النفرة القائمة بقلب الحاسد من المحسود امر غير داخل في وسعه فكيف يعاقب عليه وانما الداخل تحت التكليف رضاه بتلك النفرة ثم اظهار اثارها من القدح فيه والقصد الى ازالة النعمة عنه وجر اسباب المحبة اليه ثم ان اليهود كانوا يريدون رجوع المؤمنين من الايمان صواب حق فالقوا اليهم ضربين من الشبهة لعلمهم ان المحق لا يعدل عن الحق الا بالشبهة احدهما ما يتصل بالدنيا وهو قولهم لهم لقد علمتم ما نزل بكم من اخراجكم من دياركم واموالكم واستمرار الخوف عليكم فاتركوا ايمانكم الذي ساقكم الى هذه الثاني في باب الدين بالقدح في المعجزات وتحريف التورية وقوله من عند انفسهم اما ان يتعلق بوادي تمنوا ذلك من قبل شهواتهم لا من قبيل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق واما ان يتعلق بحسدا اي منبعثا من اصل نفوسهم فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح بترك المقاتلة والاعراض عن الجواب لان ذلك اقرب الى تسكين النائرة لا دائما بل حتى ياتي الله بامره عن الحسن ان المجازاة يوم القيامة وقيل قوة الاسلام وكثرة المسلمين والاكثرون على انه الامر بالقتال فعنده يتعين اما الاسلام واما قبول الجزية وتحمل الذل والصغار فالاية منسوخة لان الغاية التي علق بها غير معلومة شرعا فليس كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل بل يحل قوله فاعفوا واصفحوا الى ان نسخه عنكم عن الباقر رض انه لم يؤمر رسول الله صلعم بقتال حتى نزل جبريل بقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقلده سيفا فكان اول قتال اصحاب عبد الله بن جحش ببطن نخل وبعده غزوة بدر فان قيل كيف يعفون ويصفحون والكفار حينئذ اصحاب قوة وشوكة والصفح لا يكون الا عن قدرة قلنا ان الرجل من المسلمين كان ينال الاذى فيقدر على بعض التشفي والاستعانة بسائر اصحابه فامروا ان لا يهيجوا قتالا ولا فتنة وايضا القليل منهم كان يقاوم الكثير من المشركين ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وايضا جعل الصابر له القوة فويا ليظهره على الدين كله وقيل المراد بالعفو والصفح الاستدعاء واستعمال ما يلزم فيهم من النصح والاشفاق وترك التشدد وعلى هذا لا يكون الاية منسوخة وكذا لو قيل المراد بامر الله قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة الى تنبيه على انه كما يلزمهم لحظ حال غيرهم بالعفو والصفح كذلك يلزمهم لحظ انفسهم باداء الواجبات من خير من حسنة صلوة او صدقة فريضة او تطوع فعمم بعد ما خص تنبيها على ان الثواب لا يختص بالواجبات بل بها وبغيرها من الطاعات ولا بد من اضمار اي تجدوا ثوابه لان وجدان عين تلك الاشياء غير مطلوب ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء من الاعمال وفيه ترغيب للمحسن

لترهيب للمسيح وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالت النصارى لن يدخلها الا من كان نصارى فضم بين القولين ثقة
بان السامع يرد كل فريق ما قاله لما علم من تكفير كل واحد منهما صاحبه ومثله وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا والهود
جمع هايد كبازل وبزل وعائد وعوذ والعائذ الحديثة النتاج من النوق والبازل الذي خرج نابه ووحد اسم كان حملا على لفظ من وجمع خبره
حملا على المعنى ومثله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم تلك امانيهم على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية امانيهم فيريد ان امانيهم
جميعا في البطلان مثل هذه وهي قولهم لن يدخل الجنة واشير بتلك الى ان ودادتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم امنية وودادتهم
ان يردوهم كفارا امنية وقولهم لن يدخل الجنة امنية اي تلك الاماني الباطلة امانيهم وقوله قل هاتوا برهانكم متصل بقوله لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم اعتراض على هذا وهات الشيء اسم فعل معناه اعط ويتصرف فيه بحسب المامورات
هاتيا هاتوا هاتي هاتين وقيل الصحيح انه ليس باسم فعل وانما الهاء فيه مبدلة من الهمزة واصله ات من الايتاء برهانكم حجتكم على
اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم وفيه دليل واضح على ان المدعي نفيا او اثباتا لا بد له من برهان
والا فدعواه باطلة **شعر** من ادعى شيئا بلا شاهد لا بد ان تبطل دعواه بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة وقولهم من اسلم الى اخره
جملة شرطية مستانفة ويجوز ان يكون من اسلم فاعلا لفعل محذوف اي يدخلها من اسلم ويكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على
يدخلها من اسلم وفيه اشارة الى ان هؤلاء الداخلين برهانا وهو استسلام النفس وانقيادها لطاعة الله مع الاحسان وفيه ترغيب
لهم في الاسلام وبيان مفارقة حالهم حال من يدخل الجنة كانه قيل لهم انتم على ما انتم عليه لا تفوزون بل ان غيرتم طريقتكم واسلمتم
وجهكم لله واحسنتم فلكم الجنة وانما خص الوجه بالذكر لانه اشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس وينبوع الفكر والتخيل فاذا تواضع
الاشرف كان غيره اولى ولان الوجه قد يكنى به عن النفس والذات كل شيء هالك الا وجهه الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولان اعظم العبادات
السجدة وهي انما تحصل بالوجه وهذا الاسلام اخص من الاسلام الذي هو في الحديث الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا لان هذا عبارة عن الاذعان الكلي بجميع القوى
والجوارح في كل الاحوال والاوقات وهو الاسلام الذي امر به ابراهيم صلوات الرحمن عليه اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
ويؤكد ذلك قوله لله اي خالصا لا يشوبه شرك فلا يكون عائدا مع الله غيره ولا معلقا رجاءه بغيره وزاد التاكيد بقوله وهو
محسن اي حال كونه محسنا في عمله ومعنى الاحسان هو الذي في الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
ولا ريب ان العبادة على هذا الوجه لا تصدر الا عن صدق النية وصفاء الطوية فان شغل العبد بين يدي مولاه يشغله عن الالتفات الى
ما سواه فلا يقع قصده فيما هو فيه الا وجه الله فلا يصدر عنه شيء من السيئات واما الطاعات والمباحات فتكون مقتضية لتزايد
الحسنات ورفع الدرجات في الخبر من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه اطيب من ريح المسك ومن تطيب لغير الله جاء به يوم
القيامة وريحه انتن من الجيفة وذلك ان المتطيب ان كان قصده التنعم واستيفاء اللذات او التودد الى الهوان كان التطيب معصية وان
كان قصده اقامة السنة ودفع الروائح المؤذية عن عباد الله وتعظيم المسجد فهو عين الطاعة وكذا الكلام في المناكح والمطاعم
والمشارب والضابط ان كل ما فعلته لداعي الحق فهو العمل الحق وكل ما عملته لغير الله فحلالها حساب وحرامها عذاب روي ان رجلا
في بني اسرائيل مر بكثبان من رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى الى
نبيهم قل له ان الله قد صدقك وشكر حسن نيتك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت
وليس النية ان تقول في نفسه او بلسانه عند تدريسه او تجارته نويت ان ادرس لله او اتجر لله هيهات
انما الحديث نفس ولسان وما ذاك الا كقول الفارغ نويت ان اعشق وانما النية انبعاث النفس وميلها
الى سلوك طريق في كل فعل فاجتهد فيه حتى يصير ذلك ملكة لنفسك **شعر** وللناس فيما يعشقون
مذاهب فمنهم من يعمل لباعث الخوف من النار فله ذلك ومنهم من يعمل لباعث الطمع في الجنة وهم اكثر
اهل الجنة لقصور همتهم عن طموح ما فوقها من الكمالات واللذات الحقيقيات اكثر
اهل الجنة البله ومنهم من يعمل لله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما جمع الله
تعالى اهل الكتاب بين في الاية المتقدمة فصل بينهما وبين قول كل فريق في حق الاخر والظاهر حمل لفظي اليهود والنصارى
على العموم وان كان السبب خاصا لان هذا اعتقاد كل واحد من كل من الطائفتين في حق الاخر روي ان وفد نجران لما قدموا على رسول الله
صلعم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى

النصارى لهم نحوه وكفروا بموسى والتورية ومعنى على شيء اي شيء يصح ويعتد به وفيه مبالغة عظيمة كقول العرب اقل من لا شيء عن ابن عباس
والله صدقوا قلت وذلك ان الايمان بالله انما يعتد به اذا كان مؤمنا برسوله وبكل ما انزله وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب
للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل التورية والانجيل وغيرهما من كتب الله ان يؤمن بالباقي ولا يكفر
به لان جميع الكتب السماوية متواردة في تصديق بعضها بعضا كذلك الكاف للتشبيه وذلك اشارة الى المذكور اي قولا مثل الذي
سمعت به قال الذين لا يعلمون مثل قولهم مكرر للتاكيد و لطول الكلام بالموصول والصلة والمراد بالذين لا يعلمون الجهلة الذين لا علم عندهم
ولا كتاب كعبدة الاصنام القائلين انه المسلمين ليسوا على شيء وفيه توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم
فقالوا عن التشهي والعصبية مثلهم فالله يحكم بينهم اي بين اليهود والنصارى يوم القيامة عن الحسن يكذبهم جميعا ويدخلهم النار ويجوز ان
يرجع الضمير الى الكافرين الذين يعلمون والذين لا يعلمون والى المسلمين ويحكم بين المحق والمبطل فيما اختلفوا فيه فينتصر من الظالم
المكذب للمظلوم المكذب ويريهم من يدخل الجنة عيانا ويدخل النار عيانا اعاذنا الله تعالى منها **قوله تعالى**

ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في
وكيست ستمكارتر ازانكسى كه بازداشت مزكتهاء خدايرا ازانكه يادكند دران نام او در
خرابها اوليك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين لهم في الدنيا
ويران كردنان ايشانند كه نباشد مرايشانرا انكه اندرشوند دانجا مكرترسندكان ايشانراست دردنيا
خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فاينما
رسوايى وهلاكت وايشانرا دران جهان عذابي بزرك وخدايراست مشرق ومغرب هركجا
تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
روي فرا كنيد قبله خدا كرخدا فراخ نعمت دانا وكفتند فراكرفت خداي ياكست او
بل له ما في السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
بلكه اوراست انچه درآسمانها وزمينست جون حكم كند كاري رابدرستي كويد اورا بباش پس بباشد
وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية كذلك قال الذين من
وكفتند انكساني كه نمي دانند چرا سخن نكويد باما خدا يا نايد بما اية همچنين كفتند انكساني كه
قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون
كه ازپيش ايشان بودند مانند كفتار ايشان بهم مانست دلهاي ايشان مبهداي كنيم مركوهي را كه يقين ميشوند

القراءة قالوا اتخذ الله بلا واو العطف واو العطف اتباعا لمصاحف اهل الشام كن فيكون بالنصب كل القران ابن عامر الا قوله كن فيكون الحق
في ال عمران وكن فيكون الحق في ال عمران وكن فيكون قوله الحق في الانعام وافقه الكسائي في النحل ويس **الوقوف** خرابها ط
للفصل بين الاستفهام والخبر خائفين ه لان ما بعده اخبار ووعيد مبتدا منتظر عظيم ه وجه الله ط عليم ه ولدا لا للتعجيل للتنزيه سبحانه ط والارض
لان ما بعده مبتدا قانتون ه والارض ط لان اذا جيئت بالفاء وكانت للشرط فيكون ه اية ط قولهم ه قلوبهم ط لان قد لتوكيد الاستيناف يوقنون ه
القراءة عن ابن عباس ان ملك النصارى غزا بيت المقدس فخربه والقى فيه الجيف وحاصر اهله وقتلهم وسبى الذرية واحرق التورية
ولم يزل خرابا حتى بناه اهل الاسلام في زمان عمر فنزلت الاية وعن الحسن وقتادة والسدي نزلت في بخت نصر خرب بيت المقدس واعانه
على ذلك بعض النصارى ورد بان بخت نصر كان قبل المولد المسيح بزمان وقيل نزلت في مشركي العرب الذين منعوا رسول الله صلعم
عن الدعاء الى الله بمكة والجاؤه الى الهجرة فصاروا مانعين له ولاصحابه ان يذكروا الله في المسجد الحرام وقيل المراد منع المشركين رسول الله صلعم
ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ووجه اتصال الاية بما قبلها على القولين الاولين هو ان النصارى ادعوا انهم من اهل الجنة فقط فبين انه
لا اظلم منهم فكيف يدخلون الجنة وعلى الاخرى هو انه جرى ذكر مشركي العرب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون فعقب ذلك
بسائر قبائحهم ومن استفهامية لتقرير النفي اي ليس احد اظلم ممن منع وان يذكر ثاني مفعوليه لانك تقول منعته كذا او بدل
من مساجد وحذف حرف الجر مع ان او التقدير كراهة ان يذكر فيكون مفعولا وهذا حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله
تعالى مفرط في الظلم ولا باس ان يجيء الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن اذى صالحا واحدا من اظلم ممن اذى الصالحين
ومثله ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه الاخنس بن شريق وينبغي ان يراد من منع العموم ايضا لا الذين منعوا من اولئك

النصاري والمشركين باعيانهم والسعي في خراب المساجد بانقطاع الذكر او تخريب البنيان قيل ان قوله ومن اظلم الذي هو في قوة ليس احد اظلم ليس
على عمومه لان الشرك اعظم من هذا لقوله ان الشرك لظلم عظيم وكذا الزنا وقتل النفس قلت اما استعمال لفظ الظلم في هذا المعنى ففي غاية الحسن لان
المسجد موضوع لذكر الله تعالى فيه فالمانع من ذلك واضع للشيء في غير موضعه واما انه لا اظلم منه فلانه ان كان مشركا فقد جمع شركه
هذه الخصلة الشنعاء فلا اظلم منه وان كان يدعي الاسلام ففعله مناقض لقوله لان من اعتقد ان له معبودا عرف وجوب عبادته له عقلا وشرعا
والعبادة تستدعي معبدا لا محالة فتخريب المعبد ينبئ عن انكار العبادة وانكار العبادة تستلزم انكار المعبود فهذا الشخص ان يكون في الحقيقة
مسلما وانما هو منخرط في سلك النفاق والمنافق كما مر اسوا حالا من الكافر الاصلي بالاتفاق اولئك المانعون ما كان لهم اي ما ينبغي ان
يدخلوها في حال من الاحوال الا خائفين على حال التهيب وارتعاد الفرايص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا
المؤمنين والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل هذه بشارة للمؤمنين انه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر
المساجد وانه يذل المشركين لهم حتى لا يدخلوا المسجد الحرام الا خائفين من ان يعاقبوا او يقتلوا ان لم يسلموا وقد انجز الله هذا الوعد فمنعهم من
دخول المسجد ونادي فيهم ابو بكر الا لا يحج بعد العام مشرك وامر النبي صلعم باخراج اليهود من جزيرة العرب وصار بيت المقدس في ايدي المسلمين
وقيل يحرم عليهم دخول المسجد الا في امر يتضمن الخوف نحو ان يدخلوا للمحاكمة او المخاصمة او المحاجة وقيل اللفظ خبر ولكن معناه النهي عن
تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله فمن هنا قال مالك لا يجوز للكافر دخول المسجد
وخصص الشافعي المنع بالمسجد الحرام لجلالة قدره ومزيد شرفه للتصريح بذلك في قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا وجوز ابو حنيفة دخوله المساجد كلها لما روي انه صلعم قدم عليه وفد ثقيف فانزلهم المسجد واجيب بانه في اول الاسلام ثم نسخ في الدنيا
خزي ذل بمنعهم من المساجد وبالجزية في حق اهل الذمة وبالسبي والقتل في حق اهل الحرب وفيه ردع لهم عن ثباتهم على الكفر وقيل الخزي
فتح خزائنهم قسطنطنيه وعموريه وروميه والعذاب العظيم بسبب الظلم العظيم ولنذكر ههنا فوايد الاولى بيان فضل المساجد من ذلك
لاضافتها الى الله في الاية وذلك للتنبيه على شرفها وكذا في قوله وان المساجد لله بلام الاختصاص انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم
الاخر في بيوت اذن ان ترفع ويذكر فيها اسمه وقال صلعم احب البلاد الى الله مساجدها وابغض البلاد اسواقها وليس ذلك الا لان المسجد
يذكر الحبيب والسوق يشغل عنه وفي الاية نكتة وهي ان مخرب المساجد لما كان في نهاية الظلم والكفر يلزم ان يكون عامر المسجد في غاية العدل
والايمان الثانية في فضل المشي الى المسجد عن ابي هريرة انه صلعم قال من تطهر في بيته ثم مشي الى بيت من بيوت الله ليقضي فيه فريضة من
فرايض الله كانت خطواته احديها تحط خطيئته وفي الاخري ترفع درجته وقال صلعم لبني سلمة حين ارادوا ان ينتقلوا الى اقرب المسجد
دياركم تكتب اثاركم الثالثة في تزيين المساجد عن ابن عباس ان النبي صلعم قال ما امرت بتشييد المساجد قال ابن عباس لتزخرفنها كما
زخرفت اليهود والنصاري التشييد رفع البناء وتطويله والزخرفة التزيين والتمويه وامر عمر ببناء مسجد فقال اكن الناس من المطر واياك
ان تحمر وتصفر فتفتن الناس الرابعة في تحية المسجد عن ابي قتادة انه صلعم قال اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس
ونادي التحية بالفرض والنفل نواها او لا هذا مذهب الحسن البصري ومكحول والشافعي واحمد واسحاق وقيل يجلس ولا يصلي واليه ذهب
ابن سيرين وعطا بن رباح والنخعي وقتاده ومالك والثوري واصحاب الراي الخامسة في الدعاء الدخول في المسجد صلى على محمد وسلم قال رب
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك السادسة في فضيلة القعود فيه لانتظار الصلوة عن ابي هريرة انه صلعم قال الملائكة تصلي ما دام
احدكم في مصلاه الذي صلي فيه فيقول اللهم اغفر له وارحمه ما لم يحدث السابعة في كراهية البيع والشري فيه عن عمرو بن شعيب عن
ابيه وعن جده ان النبي صلعم نهي عن تناشد الاشعار في المساجد وعن البيع والشري فيها وان يتحلق الناس يوم الجمعه قبل الصلوة يعني لمذاكرة
العلم ونحوها بل يشتغل بالذكر والصلوة والانصات للخطبة ثم لا باس بالاجتماع والتحلق بعد الصلوة واما طلب الضالة في المسجد ورفع
الصوت بغير الذكر فمكروه ايضا عن ابي هريرة انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ادها الله
اليك فان المساجد لم تبن لهذا وقد كره بعض السلف المسئلة في المسجد وكان بعضهم لا يري ان يتصدق على السائل المتعرض في المسجد وقال معاذ بن جبل ان للمساجد
طهرت من خمس ان يقام فيها الحدود او يقبض فيها الخراج او ينطق فيه بالاشعار او ينشد فيها الضالة او يتخذ سوقا ولم ير بعضهم
بالقضاء في المسجد باسا لان النبي صلعم لاعن بين العجلاني وامراته في المسجد ولاعن عمر عند النبي صلعم وقضي الشريح والشعبي
ويحيي بن يعمر في المسجد وكان الحسن وزرارة بن ابي اوفي يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد الثامنة النوم في المسجد عن عباد
ابن تميم عن عمه انه راي صلعم مستلقيا في المسجد واضعا احدي رجليه على الاخري وفيه دليل على جواز الاتكاء والاضطجاع وانواع
الاستراحة في المسجد جوازها في البيت الا الانبطاح فانه صلعم نهي عنه وقال انها ضجعة يبغضها الله التاسعة في كراهية البزاق في المسجد

عن انس عن النبي صلعم قال البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وعنه صلعم اذا قام احدكم فلا يبصق امامه فانه يناجي الله ما دام في
مصلاه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا ولكن ليبصق عن شماله او تحت رجله فيدفنه العاشرة عن جابر انه صلعم قال من اكل ثوما او بصلا
فليعتزل مسجدنا وعنه صلعم من اكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتاذي مما يتاذي منه الانس الحادية عشر في
بناء المسجد في الدور عن عايشه قالت امر رسول الله صلعم ببناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب فيه دليل على مجرد تسمية الموضع بالمسجد
لا يخرجه عن ملكه ما لم يسبله قوله عز من قائل ولله المشرق والمغرب الاية الاكثرون على انها نزلت في امر يختص بالصلوة ومنهم من زعم
انها نزلت في امر لا يختص بالصلوة اما الفرقة الاولى فاختلفوا على وجوه احدها انه اراد به تحويل المسلمين عن استقبال بيت المقدس الى الكعبة
فقال ان المشرق والمغرب وجميع الاطراف مملوكة سبحانه ومخلوقة له فاينما امركم باستقباله فهو القبلة لان القبلة ليست قبلة لذاتها بل
بجعل الله تعالى فكان الاية مقدمة لما اراد من نسخ القبلة وثانيها عن ابن عباس لما حولت القبلة عن بيت المقدس انكر اليهود ذلك
فنزلت ردا عليهم وثالثها قول ابي مسلم ان كلا من اليهود والنصاري زعمت ان الجنة لهم وحدهم فرد الله عليهم وذلك ان اليهود انما
استقبلوا بيت المقدس لاعتقادهم انه تعالى صعد السماء من الصخرة والنصاري استقبلوا الشرق لان عيسى ولد هناك اذ انتبذت من اهلها
مكانا شرقيا فكل منهما وصف معبوده بالحلول في الاماكن ومن كان هكذا فهو مخلوق لا خالق فكيف يخلص لهم الجنة وهم لا يفرقون
بين المخلوق والخالق ورابعها قول قتاده وابن زيد ان الله تعالى وصف بيت المقدس بالتخيير اي جهة شاء ولهذه الاية وكان المسلمين
ذلك الا ان النبي صلعم كان يختار التوجه الى بيت المقدس ثم انه تعالى نسخ ذلك التخيير بتعيين الكعبه وخامسها ان الاية في حق من يشاهد
الكعبه فله الاستقبال الى اي جهة شاء وسادسها روي عبد الله بن عامر بن ربيعة كنا مع رسول الله صلعم في غزاة ليلة سوداء مظلمة
فلم نعرف القبلة فجعل كل رجل منا مسجده حجارة موضوعة بين يديه ثم صلينا فلما اصبحنا اذا نحن على غير القبلة فذكرنا ذلك
لرسول الله فانزل الله هذه الاية عذرا لنا في خطائنا وهذا الحديث يدل على انهم حينئذ قد نقلوا الى الكعبة لان القتال فرض بعد
الهجرة بعد نسخ القبلة وسابعها عن ابن عمر نزلت في المسافر يصلي النوافل حيث توجهت به راحلته وكان صلعم اذا رجع من مكة صلي على
راحلته تطوعا يومي براسه نحو المدينه فمعني الاية اينما تولوا وجوهكم لنوافلكم في اسفاركم فثم وجه الله اي فقد صادفتم رضاه ان الله واسع
الفضل عليم بمصالحكم فمن ثم رخص لكم كيلا يلزم ترك النوافل والتخلف عن الرفقة فان النوافل غير محصورة بخلاف الفرايض فانها محصورة
فتكليف النزول عن الراحلة لاستقبال القبلة لا يفضي فيها الى الحرج ولا يخفى ان الاية على الوجه الاول ناسخة وعلى الوجه الرابع منسوخة وعلى سائر الوجوه
لا ناسخة ولا منسوخة واما الفرقة الثانية فاختلفوا ايضا فقيل الخطاب في تولوا للمانعين والساعين يريد انهم هربوا فسلطاني يلحقهم
وتدبيري يسبقهم وعلمي محيط بمكانهم وعن قتاده ان النبي صلعم قال ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه فقالوا نصلي على رجل ليس
بمسلم فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم الاية فقالوا انه لا يصلي الى القبلة فنزلت هذه الاية اي
الجهات التي يصلي اليها اهل كل ملة فمن وجه نحو شيء منها يريد طاعتي وجدني ثم وكان في هذا عذر النجاشي واصحابه الذين ماتوا
على استقبال المشرق كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وعن الحسن ومجاهد والضحاك لما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه
فنزلت وعن علي بن عيسى انه خطاب للمسلمين اي لا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله عن ذكره حيث كنتم من ارضه فلله بلاد
المشرق والمغرب والجهات كلها ففي اي مكان فعلتم التولية التي امرتم بها بدليل فول وجهك شطر المسجد الحرام فولوا وجوهكم شطره فثم
الجهة المامورة المرضية وهذا كقوله صلعم جعلت لي الارض مسجدا وقيل نزلت في المجتهد في الصلوة او في غيرها وفيه ان المجتهد اذا راي
بشرائط الاجتهاد رايا فهو مصيب ومعني تولوا اي في جميع الوجوه تستقبلوا بوجوهكم اليها ويقال ولي هاربا فالتولية من الاضداد
ومن جعل الخطاب للمانعين احتمل ان يريد بالتولية الادبار وثمة اشارة الى المكان خاصة وقد زعمت المجسمة من الاية ان لله تعالى
وجها ايضا سماه واسعا والسعة من نعوت الاجسام والجواب ان الاية عليه لا له فان الوجه لو حمل على مفهومه اللغوي لزم خلاف المعقول
فانه ان كان محاذيا للمشرق استحال ان يكون حينئذ محاذيا للغرب فلا بد من تاويل وهو ان الاضافة للتشريف مثل بيت الله وناقة الله لانه
خلقهما واوجدهما فاي وجه من وجوه العالم وجهاته المضافة اليه بالخلق والتكوين نصبه وعينه فهو قبلة او المراد بالوجه القصد والنية
مثل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض والمراد فثم مرضاة الله مثل انما نطعمكم لوجه الله فان المتقرب الى رضا احد شيئا فشيئا
كالمتوجه الى الشخص ذاهبا اليه شيئا فشيئا وكيف يكون له وجه او جهة ام كيف يكون جسما او جسمانيا وانه خالق الامكنة والاحياز
والجواهر والاعراض والخالق مقدم على المخلوق تقدما بالذات والعلة والشرف والمراد بالسعة كمال الاستيلاء والقدرة والملك وكثرة
العطاء والرحمة والانعام وانه تعالى قادر على الاطلاق في توفية ثواب من يقوم بالمامورات على شرطها وتوفية عقاب من يتكاسل فيها عليهم

مواقع نباتهم فيجازيهم على حسب اعمالهم وقالوا اتخذ الله ولدا نوع اخر من قبايح اليهود والنصاري والمشركين جميعا فقد مر ذكرهم في قوله كذلك
قال الذين لا يعلمون مثل قولهم وفي قوله ومن اظلم كما مر والضمير يصلح للعود اليهم فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصاري قالوا المسيح ابن الله
والمشركون من العرب قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات والارض ملكا وخلقا وابداعا وصنعا ومن
جملتهم الملائكة وعزير والمسيح والولد لا بد ان يكون من جنس الوالد ومن اين المناسبة بين واجب الوجود لذاته وممكن الوجود لذاته اللهم في
مطلق الوجود وذلك لا يقتضي شركة في الحقيقة الخاصة بكل منهما وقد يتخذ الولد للحاجة اليه في الكبر ورجاء الانتفاع ببنوته وذلك
على الغني المطلق والقيوم الحق محال كل له قانتون التنوين عوض عن محذوف اي كل ما في السموات والقنوت في الاصل الدوام ثم
الطاعة او طول القيام الى السكوت فالمعنى ان دوام الممكنات واستمرارها جميعا به ولاجله وقيل عن مجاهد وابن عباس مطيعون فسئل
ما الكفار فاجاب انهم يطيعون يوم القيامة فسئل هذا المكلفين وقوله بل له ما في السموات يعم المكلف وغيره فعدل الى تفسير اخر
قائلا المراد كونها مشاهدة على وجود الخالق بما فيها من اثار القدرة وامارات الحدوث او كون جميعها في ملكه وتحت قهره لا تمتنع عن تصرفه
فيها كيف يشاء وعلى هذا الوجوه جمع السلامة في قانتون للتغليب ويراد كل من الملائكة وعزير والمسيح عابدون له مقرون بربوبيته
منكرون لما اضافوا اليهم من الولديه وهذا الوجه لجمع على الاصل يحكى ان على ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال لبعض النصاري لولا تمرد عيسى
عن عبادة الله لصرت على دينه فقال النصراني كيف يجوز ان ينسب ذلك الى عيسى مع جده في طاعة الله فقال علي لين كان عيسى الها
فالاله كيف يعبد غيره وانما العبد هو الذي يليق به العبادة فانقطع النصراني وبهت بديع خبر مبتداء محذوف اي هو بديع السموات والارض
عمم اولا ان المالكية والاختصاص لا يستلزم كون المالك موجدا للمملوك ثم خص ثانيا يقال بدع الشيء بالضم فهو بديع وابدعته لحتى عته
لا على مثال وهذا من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه وقيل بمعنى المبدع كاليم بمعنى مولم وضعف ثم تعالى بين كيفية
ابداعه فقال واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اصل التركيب من قض صنبري يدل على القطع قضى القاضي بهذا اذا فصل الدعوي
وانقضى الشيء انقطع وقضى حاجته قطعها عن المحتاج وقضى الامر اذا اتمه واحكمه لان اتمام العمل قطع له وقضى دينه اداه لانه انقطع كل
منهما عن صاحبه وضاق الشيء لانه كان مقطوع الاطراف والامر الشان والفعل ههنا ومعنى قضى امرا اتمه او حكم بانه يفعله او احكمه فال
وعليهما مسرورتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع ثم قرا فيكون بالرفع على تقدير فهو يكون فلا اشكال واما من قرا بالنصب على انه
جواب الامر فاورد عليه ان جواب الامر لا بد ان يخالف الامر في الفعل او في الفاعل او فيهما نحو اذهب تنتفع او اذهب تذهب بزيدا واذهب
ينفعك زيد فاما ان يتفق الفعلان والفاعل نحو اذهب تذهب فغير جيد لان الشيء لا يكون شرطا لنفسه قلت لا استعاد في هذا لان الغرض
الذي يترتب على الامر قد يكون شيئا مغايرا لفعل الامر وذلك اكثري وقد لا يكون الغرض الا مجرد ذلك الفعل فيوقع ذلك الفعل في جواب نفسه
ليعلم ان الغرض منه هو نفس الوجود فاوقع كان التامة جوابا لمثلها لهذا الغرض على انه يمكن ان يشبه الواقع بعد الامر بجواب الامر وان لم
يكن جوابا له من حيث المعنى فان قلت ان قوله فيكون لما كان من تمام المقول فالصواب ان يكون بناء الخطاب نحو اذهب فتذهب قلت هذا الكلام
قد ذكر مرتين بلفظ الغيبة في قوله امرا وفي قوله له ومره على سبيل الخطاب فغلب جانب الغيبة ويحتمل ان يكون من باب الالتفات تحقيرا لشانه
في سهولة تكونه ولان اول الكلام مع المكلفين فروعي ذلك وههنا بحث شاخر وهو انه لا يجوز ان يتوقف ايجاد الله تعالى الشيء على صدور لفظه
كن منه لوجوه الاول ان قوله كن اما ان يكون قديما او محدثا لا جايز ان يكون قديما لان النون لكونه مسبوقا بالكاف يكون محدثا لا محالة والكاف
لكونه متقدما على المحدث بزمان مقدر يكون محدثا ايضا ولان اذا للاستقبال فالقضاء محدث وقوله كن مرتب عليه بفاء التعقيب والمتاخر
عن المحدث محدث ولان تكون المخلوق مرتب على كونه كن بالفاء والمتقدم على المحدث بزمان محصور محدث ايضا ولا جايز ان يكون كن محدثا
والا احتاج الى مثله ويلزم اما الدور واما التسلسل واذا بطل القسمان بطل توقف الاشياء على كن الثاني اما ان يخاطب المخلوق قبل
دخوله في الوجود وخطاب المعدوم سفه واما بعد دخوله في الوجود فلا فائده فيه الثالث المخلوق قد يكون جمادا وتكليف
الجماد لا يليق بالحكمة الرابع اذا فرضنا القادر والمريد منفكا عن قوله كن فان تمكن من الايجاد فلا حاجة الى كن وان لم يتمكن فلا يكون
القادر قادرا على الفعل الا عند تكلمه بكن فيلزم عجز القادر بالنظر الى ذاته او يرجع الحاصل الى تسمية القدرة بكن ولا نزاع في
اللفظ الخامس انا نعلم بالضرورة انه لا تاثير لهذه الكلمة اذا تكلمنا بها فكذا اذا تكلم بها غيرنا السادس المؤثر اما مجموع الكاف
والنون ولا وجود لهما مجموعين فعند مجيء الثاني ينقضي الاول واما احدهما وهذا خلاف المفروض فثبت بهذا الوجوه ان حمل الاية على
الظاهر غير جايز فلا بد من تاويل والصحة ان يقال ان ما قضاه من الامور واراد كونه وانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف
فشبه حال هذا المتكون بحال المامور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يابى وفيه تاكيد لاستبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة

من

من القدرة كانت حاله مباينة لاحوال الاجسام في توالدها وقيل انه علامة وضعها الله تعالى للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا عن ابي
الهذيل وقيل انه خاص بالموجودين الذين قال لهم كونوا قردة خاسئين ومن يجري مجراهم عن الاصم وقيل امر للاحيا بالموت والموتى بالحيوة وقال
الذين لا يعلمون يعني الجهلة المشركين وقيل من اهل الكتاب ايضا ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به فالاية الاولى فيها بيان قدحهم في التوحيد
وهذه الاية فيها بيان قدحهم في النبوة ولولا حرف تخضيض اي هلا يكلمنا وتقرير الشبهة ان الحكيم اذا اراد تحصيل شيء اختار اقرب الطرق
الموديه الى المطلوب ثم انه تعالى كلم الملائكة وكلم موسى وانت تقول يا محمد انه كلمك فاوحى الى عبده ما اوحى فلم لا يكلمنا مشافهة ولا
ينص على نبوتك حتى يتاكد الاعتقاد وتزول الشبهة فان لم يفعل ذلك فلم لا ياتي باية ومعجزة وهذا طعن منهم في كون القران اية ومعجزة فاجابهم الله
تعالى بقوله كذلك قال الذين من قبلهم من مكذبي الرسل تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمي كقوله اتواصوا به فكما ان قوم
موسى كانوا ابدا في التعنت واقتراح الاباطيل لن نصبر على طعام واحد ارنا الله جهرة اجعل لنا الها كما لهم الهة فكذلك هؤلاء المشركون لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا كذلك المعاصرون من اليهود والنصاري يسالك اهل الكتاب ان تنزل
عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى قد بينا الايات لقوم ينصفون فيوقنون انها ايات فلو كان غرضهم طلب الحق لوقع الاكتفا بها لكونها
ايات ظاهرة هي القران العظيم الذي اخرس شقاشق الفصحاء عن اخرهم ومعجزات باهرة كمجي الشجر وحنين الجذع وتسبيح الحصي واشباع الخلق الكثير
من الطعام القليل وايضا لو كان في معلوم الله تعالى انهم يؤمنون عند انزال ما اقترحوه لفعلها لكنه علم لجاجهم وعنادهم فلا جرم
لم يفعل ذلك وايضا لعل في تلك الايات مفاسد لا يعلمها الا علام الغيوب كما فضائها الى حد الالجاء المخل بالتكليف وكايجابها استيصالهم
بالكلية اذا استمروا على التكذيب وكخروجها عن القدر الصالح لالزام الحجة وايضا كثرة الايات وتعاقبها ينافي كونها خوارق العادة فلان
ايات وكلما ادى وجوده الى عدمه فرض وجوده الى عدمه وفرض وجوده محال فثبت بهذه البيانات ان عدم اسعافهم بما اقترحوا
ولا يقدح في صحة البنوة التاويل مساجد الله التي يذكر فيها اسمه عند اهل النظر النفس والقلب والروح والسر والخفي وهو
السر وذكر كل مسجد منها ما ناسب لذلك المسجد فذكر المسجد النفس الطاعات والعبادات ومنع الذكر فيه بترك الحسنات وملازمة السيئات
وذكر مسجد التوحيد والمعرفه ومنع الذكر فيه بالتمسك بالشبهات والتعلق بالشهوات كما اوحى الله الى داود يا داود حذر وانذر اصحابك
اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بالشهوات عقولها عني محجوبة وذكر مسجد الخفي بذل الوجود وترك الموجود ومنع الذكر فيه بالركون
الى الكرامات والقربات وذكر مسجد الخفي بذل الوجود وترك الموجود ومنع الذكر فيه بالالتفات الى المشاهدات والمكاشفات اولئك ما
كان لهم ان يدخلوا هذه المشاهد بقدم السلوك الا بخطرات الخوف من سوء الحساب والم العقاب لهم في الدنيا خزي من ذل الحجاب ولهم في الاخرة
عذاب الحرمان من جوار الله ولله المشرق والمغرب القلوب مشارق شموس المعارف ومغاربها ولله في مشرق في كل قلب ومغربه شارق وطارق
القلب من هواجس النفس بطروق ظلمات المنى عند غلبات الهوى وغروب نجم الهدى وشارق القلب من واردات الروح تشرق بالانوار الفتوح
عند غلبات الشوق وطلوع قمر الشهود فتكون القبلة واضحة والدلالات لايحة فاذا تجلت شمس صفات الجلال اخفيت نجوم صفات الجمال
واذا استوى سلطان الحقيقة على ممالك الخليقة طويت بايدي سطوات الجود سرادقات الوجود فما بقيت الارض ولا السما ولا الظلمة
ولا الضياء اذ ليس عند الله صباح ولا مساء وتلاشي العبديه في كعبة العنديه ونودوا بفناء الفنا من عالم البقاء رفعنا القبلة وما بقي
الا الله فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع يوسع قلب من يشاء من عباده ليسعه عليم بتوسيع القلب بلا كيف وحيف كما قال لا
يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبد المؤمن والله اعلم واحكم عن من قائل

انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك
ما فرستاديم ترا يا محمد بحق مژده دهنده وبيم كننده ونپرسند ترا از اصحاب دوزخ وخشنود نشوند از تو

اليهود ولا النصاري حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى
جهودان ونه ترسايان تا متابعت كنى ملت ايشانرا بگوى راه خدا انست راه راست

ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير
واگر متابعت كنى مرادهاى ايشانرا پس از انكه امد بتو از دانش نبود مر ترا از خداى از هيچ يارى ونه يارى گرى

الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر
انكسانى كه داديمشان كتاب همى خوانند انرا سزاى خواندن آن ايشان همى گروند بدان وهركه كافر شود

به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
بدان ايشانند ايشان زيانكاران اى پسران يعقوب ياد كنيد نعمت مرا انكه نيكويى كردم برشما

وَاَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا
ومن افزوني دادم شمارا برجهانيان يعني براهل ازمان شما وبترسيد ازروزي كه بان ندارد هيج تنخاذنتي خيرة وفرا
يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ القراءة
نيذبود اذان بدلي ونه سود كنداننا خواهشي ونه اشانرا ياري كنند

ولاتسئل عن النهي نافع ويعقوب الباقون بضم التاء ورفع اللام على الخبر الوقوف ونذيرا لا للعطف اي نذيرا وغير مسؤل الا من قرأ ولا تسئل على النهي لاختلاف الجملتين الجحيم ٥ ملتهم ط الهدي ط من العلم لا ن نفي الولاية والنصر يتعلق بشرط اتباع اهوائهم فكان في الاطلاق خطر نصير ٥ تلاوته ط لان ما بعدها مبتدا اخر مع خبره وعندي ان الاصوب عدم الوقف ليكون الجملة اعني يتلونه حالا من مفعول اتينا او من فاعله مقدرة وقوله اولئك يؤمنون به الجملة خبر الذين لان الاخبار عن اهل الكتاب مطلقا بانهم يتلونه حق تلاوته لا يصح اللهم الا ان يحمل الكتاب على القران كما يجي يؤمنون به ط للابتداء بالشرط الخاسرون ٥ العالمين ٥ ينصرون ٥ التفسير لما بين غاية اصرارهم على العناد وتصميمهم على الكفر بعد نزول ما يكفي في باب الاقتداء والاهتداء من الايات البينات اراد ان يسلي ويسري عن رسوله كيلا يضيق صدره فقال انا ارسلناك يا محمد بالحق والصواب حسبما تقتضيه الحكمة وهو ان لا يكون ذلك ان تخيرهم على الايمان بل لا تبحا ورجا لك ان تكون بشيرا لمن اتبعك بكل خير ونذيرا لمن خالفك بكل سوء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فانك غير مسؤل عن اصحاب الجحيم وهو من اسماء النار وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم من قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم والجاحم المكان الشديد الحر كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب واما قراءة النهي فيروي انه قال يا ليت شعري ما فعل ابواي فنهى عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله وفي هذه الرواية بعد لان سياق الكلام ينبو عن ذلك ولانه صلعم مع علمه الاجمالي بحال الكفار كيف يتمنى بذلك والاقرب ان معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من المحن كما اذا سالته عمن وقع في بلية فيقال لك لا تسئل عنه فكان المسؤل يحرج ان يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته او يرى انك لا تقدر على استماع خبره لانه يورث الوحشة والضجرة وقوله ولن ترضى فيه اقناط لرسول الله صلعم عن اسلامهم وان القوم قد بلغوا من التصميم على ما هم فيه الى حد لا يقنعون بالكفار ولا يرضون راسا براس بل يريدون منك عكس ما تطمع منهم اعني ان ملتهم التي حان نسخهم هي الهدى قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق وليس وراءه هدى لانه ناسخ للاديان كلها ولئن اتبعت اهواءهم مشتهياتهم واراءهم الباطلة المنسوخة بعدما جاءك من العلم بامر الديانة لوضوح البراهين وسطوع الدلائل ما لك من الله من عقابه وسخطه من ولي معين يعصمك ولا نصير يذب عنك

وفي الاية دليل على بطلان التقليد فيما الى تحقيقه سبيل حتى لا يكون اتباع الهوى وفيها انه لا يجوز الوعيد الا بعد نصب الادلة على العلم بالمامور به لقوله بعد ما جاءك من العلم فلان لا يجوز التوعد الا بعد القدرة على المامور به كان اولى فبطل القول بتكليف ما لا يطاق وفيها ان الذي علم الله منه لا يفعل الشيء يجوز منه ان يتوعده على فعله ونظيره قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وانما يحسن هذا الوعيد لاحتمال ان الصارف له عن ذلك الفعل هو هذا الوعيد او احد صوارفه ولان فيه زجرا اشد يدا للامة اذا علموا ان حال النبي لو فرض منه اتباع اهوائهم مع ما ورد في حقه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر لم يتو لهم الخلاص لو وجد ذلك منهم الذين اتيناهم الكتاب قيل انهم المؤمنون الذين اتيناهم القران لان الكتاب الذي يمدح على تلاوته هو القران والاصح انه لما قدم ذكر المعاندين من اهل الكتاب اراد ان يذكر مؤمنيهم ومعنى يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلعم او يتبعون مقتضاه من غير تكاسل ومنع متمسكين باحكامه من حلال وحرام وغيرهما او يخضعون عند تلاوته او يخشعون او يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه اولئك يؤمنون بكتابهم دون من ليس على حالهم ممن لا يتلو الكتاب حق تلاوته كما يستحق ان يتلى ومن يكفر به من المحرفين او من الواصفين عن حقه فاولئك هم الخاسرون حيث لم يستعد لان ينتفع به ويغتنم وروده فرجعوا منه بخفي حنين وفاز والكاسبين يا بني اسرائيل الايات رجوع الى اول القصة تذكير للنعم بعد تعداد النعم لينبه منهم من وفق للتنبه والله المستعان وعليه التكلان قوله عز من قائل

وَاِذِ ابْتَلَى اِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاَتَمَّهُنَّ قَالَ اِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
وچون ازموده كرد ابراهيم را خداوندا و بسخنهاء تمام كرد انرا كفت من كردانيده امرترا از بهر مردمان

إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ
امامي كفت واز فرزندان من كفت ينابد عهدمن ستمكاران را وچون كرديم خانه را
مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَاَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ اِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا اِلَى اِبْرَاهِيمَ
بازكشتن جاي مردمان را وايمن شدني وفرا كيريد از مقام ابراهيم نماز كاهي وفرموديم ابراهيم را
وَاِسْمَاعِيلَ اَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ
واسماعيل را كه پاك كنيد خانه من طواف كنندكانرا ومقيمانرا وركوع كنانرا وسجود كنانرا
وَاِذْ قَالَ اِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ اَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ
وچون كفت ابراهيم اي بكن اين راشهري ايمن وروزي ده اهلانرا ازميوها هركه ايمان ارد
مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَاُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ
ازيشان بخداء وبروز بازپسين كفت وهركه كافر شود برخوردادي دهم اورا اندكي پس
اَضْطَرُّهُ اِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ القراءة
بيچاره كنم اورا بعذاب دوزخ وبدجاي بازكشتن است

ابراهام بالف في البقرة والنساء الا قوله اتينا ال ابراهيم وفي الانعام ملة ابراهيم وفي جميع براءة الا وقوم ابراهيم وفي ابراهيم واذ قال ابراهام وفي النحل ومريم والعنكبوت ولما جاءت رسلنا ابراهام خاصة وفي عسق وجميع المفصل الا قوله في المودة الا قول ابراهيم وفي الاعلى صحف ابراهيم هشام وابن ذكوان وروى ابن مجاهد في هذه السورة فقط واعلم ان ذكر ابراهيم في القران تسعة وستون موضعا منها ثلاثة وثلاثون ابراهام في الالف في قراءة ابن عامر عن ابن ذكوان وستة وثلثون ابراهيم بالياء والعلة في ذلك اتباع مصحفهم فما كتب بالالف قرئ بالالف وما كتب بالياء قرئ بالياء والاختيار عند الائمة ان يقرا وههنا بالالف لبيان المذهب والبواقي بالياء لانه احسن في اللفظ واشهر ويوافقه ساير الاسماء الاعجمية كاسرافيل واسرائيل واسمعيل عهدي بارسال الياء حمزة وحفص واذ جعلنا وبابه مدغمة الذال في الجيم ابو عمرو وهشام بيتي بالفتح ابو جعفر ونافع وحفص وهشام واتخذوا بفتح الخاء نافع وابن عامر الباقون بالكسر فامتعه خفيفا ابن عامر الباقون بالتشديد الوقوف فاتمهن ط اماما ط ذريتي ط الظالمين ٥ وامنا ط لمن قرأ واتخذوا بالكسر لاعتراض الامر بين ماضيين مصلى ط كذلك ومن فتح الخاء نسق الافعال الثلثة فلا وقف السجود ٥ واليوم الاخر عذاب النار ٥ لان نعم وبئس للمبالغة في المدح والذم فيبتدا بهما تنبيها على المدح والذم والمصير التفسير انه تعالى لما استقصى في شرح نعمه على بني اسرائيل والمشركين مقابلتهم النعمة بالكفران والعناد شرع في نوع اخر من البيان وهو ذكر قصة ابراهيم صلوات الرحمن عليه لان كلهم معترفون بفضله وانهم من اولاده ومن ساكني حرمه وخدام بيته وفي قصته امور توجب الاعتراف بدين محمد صلعم والانقياد لشرعه منها انه امر ببعض التكاليف ثم ولي بها فنال المنصب الاقتداء به فيعلم ان الخيرات كلها لا تحصل الا بترك التمرد وبالانقياد لحكم الله والتزام تكاليفه ومنها انه طلب الامامة لذريته فقيل له لا ينال عهدي الظالمين فيعرف ان طالب الحق يجب ان يترك التعصب والمراء ويضع التكبر والحيد [?] وفقه الله لينال الرياسة في الدارين ومنها ان القبلة لما حولت حول الكعبة شق ذلك على اليهود فاريد ازالة غيظهم بان هذا البيت قبلة ابراهيم الذي اعترفوا بتعظيمه والاقتداء به ومنها انه دعا بارسال نبي من ذريته وهو محمد صلعم فيجب على من يعترف بمجد يعترف بابراهيم اما قوله واذ ابتلى فالعامل في اذا ما مضمر نحو واذكروا ويكون بمعنى الوقت فقط او واذ ابتلى كان كيت وكيت واما قال اني جاعلك للناس اماما وعلى هذين التقديرين يكون ظرفا للكان او لقال وموقع قال على الاولين استيناف كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فاجيب قال اني جاعلك وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها من الايات ولا يخفى ان الاستيناف اصوب ليناسب سياق الجملتين الاتيين لورودهما ايضا على طريقة السؤال المقدر والجواب وليكون على منهاج واذ جعلنا واذ قال ابراهيم واذ يرفع ابراهيم والابتلاء الاختبار والامتحان عن غير تكليفه اياه بالبلوى تشبيها لامره بامر المخلوقين وبناء على العرف بينا فان كثيرا اقدمنا بامر ليعرف ما يكون من المامور حينئذ والا فكيف يجوز حقيقة الابتلاء عليه تعالى مع انه عالم بجميع المعلومات التي لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى الابد وقيل مجاز عن تمكينه العبد من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه هو كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك واعلم ان هشام بن الحكم ومن تابعه زعم انه تعالى كان في الازل عالما بحقائق الاشياء وماهياتها فقط فاما حدوث تلك الماهيات ودخولها في الوجود فهو تعالى لا يعلمها الا عند وقوعها بدليل هذه الاية وامثالها المذكور

فيها الابتلاء اوكلمة لعلي والجواب عنها امر وقد يستدل ايضا على مذهبه بوجوه معقولة منها انه تعالي لوكان عالما بالاشياء قبل وقوعها
لزم نفي القدرة عن الخالق لان ما علم الله وقوعه استحال ان لا يقع وما علم انه لا يقع استحال ان يقع ولا قدرة على الواجب وعلي الممتنع بالاتفاق
والجواب ان الوجوب بالغير وكذا الامتناع بالغير لا ينافيان قدرة القادر عليه وانما المنافي للقدرة عليه كونا واجبا لذاته اوممتنعا لذاته
ومنها انه لوكان له علوم غير متناهية اوكان لعلمه تعلقات غير متناهية فيلزم حصول موجودات غير متناهية دفعة ولحة وذلك
محال لان مجموع تلك الاشياء ازيد من ذلك المجموع بعينه عند نقصان عشرة منها فالناقص متناه وكذا الزايد نوقض بمراتب الاعداد التي لا نهاية لها
وايضا المجموعية والزيادة والنقصان كلها من خواص المتناهي فاما الذي لا نهاية له ففرض هذه الاعراض فيه محال ومنها ان هذه المعلومات التي
لا نهاية لها هل يعلم الله عددها مفصلة او لا يعلم فان علم عددها فهي متناهية وان لم يعلم فهو المطلوب والجواب والاختيار انه لا يعلم
عددها ولا يلزم الجهل لان الجهل هو ان يكون لها عدد معين ثم ان الله لا يعلم عددها فاما ان اذا لم يكن لها عدد في نفسها فلا جهل ومنها
ان كل معلوم فهو متميز في الذهن عما عداه وكل متميز عما عداه فما عداه خارج عنه وكل ما خرج عنه غيره فهو متناه فكل معلوم
متناه فما هو غير متناه استحال ان يكون معلوما والجواب انه ليس من شرط المعلوم تميزه عن غيره عند العالم لان العلم بتميزه عن غيره
موقوف على العلم بذلك الغير ويلزم منه ان لا يعلم الانسان شيئا الا اذا علم امورا لا نهاية لها والحق ان نور الانوار لا يتناهي ووراء ما لا يتناهي
بما لا يتناهي واحاطة غير المتناهي بغير المتناهي بعيد وقد يتعلق علمنا بكثير من الاشياء قبل حصولها فاذا كان علمنا مع تناهي قوتنا
ونوريتنا هكذا فما ظنك بالعليم الخبير الذي هو نور النور ومدبر الامور وكل عسير عليه يسير ابراهيم بالنصب وربه بالرفع هو المشهور
وهذه الصورة مما يجب فيه تاخير الفاعل اذ التقديم عن مركزه الاصلي فانه لو قدم الفاعل وقد اتصل به ضمير المفعول لزم الاضمار قبل الذكر
لفظا وعن ابن عباس وابي حنيفة رفع ابراهيم ونصب ربه فالمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه تعالى اليهن ام لا واختلف
المفسرون في ان ظاهر لفظ التنزيل هل يدل على تلك الكلمات ام لا فقال بعضهم اللفظ يدل عليها وهي الامامة وتطهير البيت ورفع قواعد
والدعاء بابتعاث محمد صلعم وكل هذه تكاليف شاقة اما الامامة فلان المراد بها النبوة واعباؤها اكثر من ان تحصى ولهذا كان ثواب
النبي اعظم من ثواب غيره واما بناء البيت وتطهيره ودفع قواعده فمن وقف على ما روي في كيفية بنائه عرف شدة البلوى فيه ثم انه
يتضمن اقامة المناسك وقد امتحن الله الخليل بالشيطان في الموقف كرمي الجمار وغيره واما الاشتغال بالدعاء لبعث نبي اخر الزمان فيحتاج
فيه الي الاخلاص وازالة الحسد عن القلب وذلك في غاية الصعوبة واعترض على هذا القول بان المراد من الكلمات لوكان هذه لناسب
ان يذكر قوله فاتمهن بعد تعداد الجميع واجيب بانه اخبر انه ابتلاه بكلمات على الاجمال ثم اخبر انه اتمها ثم فصل تلك الامور وهذا ترتيب في غاية
الحسن اذ لو ذكر فاتمهن بعد هذا التفصيل لوقع ضايعا ولا ينقطع النظم القائلون بان ظاهر الاية لا دلالة فيه على الكلمات زعم بعضهم انها الكلمات
التي تكلم بها ابراهيم مع قومه وقت تبليغ الرسالة وزعم بعضهم انها اوامر ونواه فعن ابن عباس هي عشرة خصال كانت فريضة في شرعه وهي عندنا
سنة خمس في الراس المضمضة والاستنشاق وفرق الراس وقص الشارب والسواك وخمس في الجسد الختان وحلق العانة ونتف الابط
وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء وقيل ابتلاه الله تعالى من شرايع الاسلام بثلثين سهما عشر في براءة التائبون العابدون الاية وعشر
في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنين وسال سائل الي قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وقيل هن مناسك الحج
كالطواف والسعي والرمي والاحرام والوقوف بعرفة وقيل ابتلاه بسبعة اشياء بالكواكب والقمر والشمس والختان على الكبر والنار وذبح
الولد والهجرة فوفى بالكل وابراهيم الذي وفى وقيل ما ذكره في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقيل المناظرات
التي جرت بينه وبين ابيه ونمرود وقومه والصلوة والزكاة والصوم وقسم الغنائم والضيافة والصبر عليها وجملة القول ان
الابتلاء يتناول الزام كل ما في فعله كلفة واللفظ يتناول مجموع هذه الاشياء وكلا منها الا ان الكلام في الرواية ثم قيل ان هذا
الابتلاء كان قبل النبوة لانه تعالى نبه على ان قيامه بهن كالسبب لان جعله اماما وقيل انه بعد النبوة لانه لم يعلم كونه مكلفا بتلك
التكاليف الا من الوحي والحق ان هذا يختلف باختلاف تفسير التكاليف فمنها ما يعلم بالضرورة كونها قبل النبوة كحديث الكوكب والشمس
والقمر ومنها ما ثبت انه كان بعد النبوة كذبح الولد والهجرة والنار وكذا الختان فانه يروي انه ختن نفسه وكان سنه ماية وعشرين
ومنها ما هو بصدد الاحتمال فقد يمكن ان يكون له الي معرفته سبيل سوي الوحي كمنام والهام والضمير في فاتمهن على القراءة المشهورة
لابراهيم ع بمعني فقام بهن حق القيام واداهن احسن التادية من غير تفريط وتوان في الاخرى لله تعالى اي فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه
شيئا ويعضده ما روي عن مقاتل انه فسر الكلمات بما سال ابراهيم ربه في قوله رب اجعل هذا بلدا امنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم
رسولا ربنا تقبل منا والامام اسم لمن يؤتم به فعال بمعني مفعول كالازار لما يؤتزر به اي ياتمون بك والاكثرون على ان الامام ههنا النبي لانه جعله

اماما للناس فلو لم يكن مستقلا بشرع كان تابعا لرسول الله ويبطل العموم ولان اطلاق الامام يدل على انه امام في كل شيء والذي
يكون كذلك لا يدان يكون نبيا ولان الله تعالي سماه بهذا الاسم في معرض الامتنان فينبغي ان يحمل علي اجلي مراتب الامامة كقوله
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا الاعلي من هو دون ممن يستحق الاقتداء به في الدين كالخليفة والقاضي والفقيه وامام الصلوة ولقد
انجز اليه تعالي هذا الوعد فعظمه في عيون اهل الاديان كلها وقد اقتدي به من بعده من الانبياء في اصول مللهم ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا وكفي به فضلا ان جميع امة محمد يقولون في صلوتهم اللهم صلي علي محمد وعلي ال محمد كما صليت علي ابراهيم وال ابراهيم ثم
القائلون بان الامام لا يصير اماما الا بالنص تمسكوا بهذه الايه وامثالها من نحو اني جاعل في الارض خليفة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
ومنع بان الامام يراد به ههنا النبي سلمنا ان المراد به مطلق الامامة لكن الاية تدل علي ان النصوص طريق الامامة وذلك لا نزاع فيه انما
النزاع في انه لا طريق للامامة سوي النص ولا دلالة في الاية علي ذلك وفي الاية دليل علي انه كان معصوما عن جميع الذنوب لانه لو صدرت
عنه معصية لوجب علينا الاقتداء به وذلك يودي الي كون الفعل الواحد ممنوعا منه مندوبا اليه وذلك محال والذرية نسل الثقلين
من ذرا الله الخلق ذرا خلقهم الا ان العرب تركت همزها كما في البرية ويحتمل ان يكون منسوبا الي الذر صغار النمل والضم من تغيير
النسب كالدهري في النسبة الي الدهر ومن ذريتي عطف علي الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال ساكرمك فتقول
وزيدا ولا يخفي ان من للتبعيض يدل علي انه طلب الامامة لبعض ذريته لعلمه بان كلهم قد لا يليق بذلك لان ناسا غير محصورين لا يخلو
عن ظالم فيهم غالبا ولعلمه بان بعضهم يليق بها كاسماعيل ويوسف وموسي وهرون وداود وسليمان وايوب ويونس وزكريا
ويحيي وعيسي والياس ثم محمدا افضلهم واشرفهم ولانه لم يطلب الامامة الا للبعض فكان يكفي في الجواب نعم الا انه لم يكن حينئذ
يبين ان ذلك البعض من المومنين ام من الظالمين قال لا ينال عهدي الظالمين والمراد بالعهد هو الامامة المطلوبة سميت عهدا لاشتمالها
علي كل عهد عهد به الله الي بني ادم ولا رياسة اعظم من ذلك كقوله ولقد عهدنا الي ادم من قبل واذ اخذ ناموا لنبيين ميثاقهم
واذا خرج الظالم تعين الصالح للامة بطريق برهاني وذلك دعاؤه مستجابا لبتة فكل نبي مجاب ولانه لو لم يكن الصالح اماما لم
يكن لاخراج الظالم وتخصيصه بالذكر معني ويحتمل ان يقال انه اراد الامامة لاولاده المومنين لا محالة لعلمه بان الكفرة والظلمة لا
تصلح لذلك فاجيب بما اجيب اسعافا لطلبه بابلغ واتمه كما اذا قيل لمن اشرف الي الموت اوص لابنك بشيء فيقول لا يرث احيني اي
كل ما يبقي فهو لابني فكيفا وصي له بشيء ولا يرد ان يونس نال العهد مع انه ظالم سبحانك اني كنت من الظالمين لان الظالم فيه محمول على
ترك الاولي كما في حق ادم ربنا ظلمنا انفسنا لا علي الكفر والفسق وقد تستدل الامامية بالاية علي ابطال امامة غير علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه قالوا انهم كانوا مشركين قبل الاسلام بالاتفاق وكل مشرك ظالم اذ الشرك لظلم عظيم وكل ظالم فانه لا ينال
عهد الامامة قالوا لا يقال انهم كانوا ظالمين حال كفرهم فبعده زوال الكفر لا يبقي هذا الاسم لانا نقول الظالم من يثبت له الظلم وهذا المعني
صادق عليهم دايما ولهذا سمي النايم مؤمنا لانه ثبت له الايمان وان لم يكن له التصديق حاصلا حال النوم وايضا المتكلم والماشي حقيقة في
مفهوميهما مع ان اجزاء التكلم والمشي لا توجد دفعة فدل هذا علي ان حصول المشتق منه ليس له شرطا لكون الاسم المشتق حقيقة وعورض
بانه لو حلف المومن لا يسلم علي كل كافر فسلم علي انسان مومن في الحال الا انه كان كافرا قبل سنين متطاولة فانه لا يحنث وبان التائب عن المعصية
لا يسمي عاصيا وكذا التايب عن الكفر وان قيل لعل هذا المانع شرعي هو تعظيم الصحابة او لمانع عرفي فهذا القدر يكفينا علي انا بينا ان المراد من
الامامة في الاية النبوة فمن كفر بالله طرفة عين فانه لا يصلح للنبوة وكذا الفاسق لا يجوز عقد الامامة له باتفاق الجمهور من الفقهاء
والمتكلمين فان كل عاص ظالم والعبرة بالعدالة الظاهرة فنحن نحكم الظاهر والله يتولي السرائر خلافا للشيعة فانهم يقولون بوجوب
العصمة ظاهرا وباطنا ومما يدل علي بطلان امامة الفاسق ان العهد في كتاب الله تعم قد يستعمل بمعني الامر الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا
تعبدوا الشيطان اي الم امركم لكن المراد بالاية لا يمكن ان يكون ذلك فان امره تعالي لازمة للظالمين كما للمطيعين فثبت ان المراد كونهم غير
موتمنين علي اوامر الله وغير مقتدي بهم فيها قال صلعم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالفاسق لا ينبغي ان يكون حاكما ولا تنفذ
احكامه اذا ولي الحكم ولا تقبل شهادته ولا خبره اذا اخبر عن النبي صلعم ولا فتياه اذا افتي ولا يقدم للصلوة وان كان بحيث لو اقتدي
لم تفسد صلوته قال ابو بكر الرازي ومن الناس من يظن انه مذهب ابي حنيفة انه يجوز كون الفاسق قاضيا وهذا خطاء نعم انه قال القاضي
اذا كان عدلا في نفسه وتولي القضاء من امام جائر فان احكامه نافذة والصلوة خلفه جايزة لان الذي يامره بمنزلة ساير اعوانه وليس من
شرط اعوان القاضي ان يكونوا عدولا الا تري ان اهل بلد لو اجتمعوا علي الرضا بتولية رجل عدل منهم القضاء حتي يكونوا اعوانا له علي من امتنع من قبول
قضائه نافذا ولم يكن له ولاية من جهة امام ولا سلطان قال وكيف يجوز ان يدعي ذلك الي ابي حنيفة وقد اكرهه ابن هبيرة في ايام بني امية علي القضاء وضربه فامتنع

اماما وخليفة ولا يجوز كون الفاسق

احكامه كان

من ذلك فحبس فلج ابن هبيرة وجعل يضربه كل يوم اسواطا فلما ضيق عليه قال له الفقهاء اقبل له شيئا من عمله اي شيء كان حتى يزول
عنك الضرب فتولى له عد احمال اللبن الذي تدخل عليه فخلاه ثم دعاه المنصور الى مثل ذلك حتى عد له اللبن الذي كان يضرب لسور
المدينه وذلك انه كان يقول في المنصور واشياعه لو اراد وابناء مسجدا ما ارادوني على عد اجره لما فعلت وقصته في امر زيد علي
مشهورة وحمل المال اليه وفتياه الناس سرا في وجوب نصرته والقتال معه كذلك امر محمد وابراهيم ابن عبد الله ابن الحسن وفي الاية
اتد بابليغ وتخويف شديد عن وخامة عاقبة الظلم وقبح موقعه فانه يحطا ولا عن رتبة النبوة لاينال عهدي الظالمين وثانيا
عن درجة الولاية الا لعنة الله على الظالمين وثالثا عن مزية السلطنة بيت الظالم وقبح موقعه فليحط اولا عن رتبة النبوة لاينال
عهدي الظالمين وثانيا عن درجة الولاية الا لعنة الله على الظالمين وثالثا عن مزية السلطنة بيت الظالم خراب ولو بعد حين ورابعها
عن نظر الخلايق بحيلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اسا اليها وخامسا عن حفظ نفسه وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
در القائل شعر فالظلم اخره ياتيك بالندم ۝ نامت عيونك والمظلوم منتبه ۝ يدعو عليك وعين الله لم تنم ۝ ولاخر شعر
مرتع الظلم الوبي وخيم ۝ يا صاحب اللب والحجيره ۝ لا تظلم الناس واخش يوما ۝ وقودها الناس والحجارة ۝
ايحسب الظالم في ظلمه ۝ اهمله القادر ام امهلا ۝ ما امهلوا بل له موعدا ۝ لن يجدوا من دونه موئلا ۝
اتلعب بالدعا وتزدريه ۝ وما يدريك ما صنع الدعا ۝ سهام الليل لا تخطي ولكن ۝ لها امد وللامد انقضاء ۝ ولعلم
ان عهد الله الذي اخذ على عباده هو بالحقيقة عهد العبوديه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعهد الذي التزمه لعباده
وهو عهد الربوبية ربكم ورب ابائكم الاولين ثم انه تعالى لايزال يلاحظك بنظر الربوبية فيربيك وبعد نعمة الوجود يعطيك
نعم الصحة والمكنة والعافيه والسلامة والايمان والامان والاخوان والاخدان وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانه لا
ينفك عن تقصير ونسيان وجهل وعدوان وايذاء الملائكة الله وعبيده وارضاء لحزب الشيطان وجنوده فيا ايها المغرور ما
هذا التقصير فانه الى المصير وما للظالمين من نصير قوله واذ جعلنا البيت تقرير التكليف اخر والبيت اسم غالب الكعبة كالنجم والثريا
وهذا من الاسماء التي كانت في الاصل للجنس ثم كثر استعماله في واحد من ذلك الجنس فحصل مختصة من بين ساير الافراد حتى صار
علما له ولابد ان يكون وقت استعماله لذلك الواحد قبل العلمية مع لام العهد يستفيد الاختصاص به ويسمى بالعلم بالاتفاق
وانما لزمت اللام في مثله لانه لم يصير علما الا مع اللام فصارت كبعض حروفه الا انه تعالى لم يرد بالبيت نفس الكعبة فقط بل جميع الحرم
لان حكم الامن وقوله ولا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد والله اعلم منعهم من الحج وحضور مواضع النسك ويحتمل ان يكون المراد جعلنا
البيت سبب الامن وعلى هذا يكون البيت نفس الكعبة وعلى الاول يكون معنى امنا وموضع امن كقوله حرما امنا والمثابة المباءة والمرجع
قيل ان مثابا ومثابة لغتان مثل مقام ومقامة وقيل التاء للمبالغة كعلامة عن الحسن اي يثوبون اليه في كل عام وعن ابن عباس
ومجاهد لا ينصرف عنه احدا وهو يتمنى العود اليه وذلك لدعا ابراهيم ع واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وقيل مثابة يحجون ويثابون
عليه وكون البيت مثابة انما يكون بجعل الله تعالى بناء على ان فعل العبد مخلوق لله تعالى او بان الله تعالى القى تعظيمه في القلوب
ليصير داعيا لهم الى العود اليه مرة بعد اخرى وذلك لمنافع دينيه ودنيوية قال صلعم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم
ولدته امه وقال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ثم ان قطان الخافقين هناك يختصمون للتجارات
وضروب المكاسب فيعظم في ذلك النفع لمن اراد ولا شك ان قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا خبر فتارة نتركه على ظاهره
ونقول انه خبر ان يكون حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء لا ان يكون اخبارا عن عدم وقوع القتل فيه اصلا فان الوجود بخلافه فقد
يقع فيها القتل الحرام وكذا المباح قوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وتارة نصرفه
عن ظاهره ونقول انه امر بان يجعلوا ذلك الموضع امنا من المغارة والقتل قال صلعم ان الله حرم مكة وانها لم تحل لاحد قبلي وانما احلت
لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها كما كانت الان المعنى انها لم تحل لاحد ان ينصب الحرب عليها وان ذلك احل للرسول فاما من
دخل البيت من الذين وجبت عليهم الحدود فقال الشافعي ان الامام يامر بالتضييق عليه بما يودي الى خروجه فاذا خرج اقيم عليه الحد
فقال الشافعي في الحل فان لم يخرج جاز الله قتله فيه وكذلك من قاتل في الخروجات قتاله وعند ابي حنيفه لا يستوفي قصاص النفس في الحرم
لانه لا يسن القتل فيه ولكن يضيق الامر عليه ولا يكلم ولا يطعم ولا يعامل حتى يخرج فيقتل ويسلم لان يستوفي منه قصاص الطرف
وعند احمد لا يستوفي من الملتجي واحد من القصاصين ولو التجا الى المسجد الحرام قال الامام ونسجد اخرجه ويقتل لانه تاخير يسير وفيه
صيانة المسجد وحفظ حرمته وقيل يبسط الانطاع ويقتل في المسجد تعجيلا لتوفيه الحق واتخذوا بفتح الخاء معطوف على جعلنا اي اتخذوا الناس

من مكان ابراهيم الذي وسم به الاهتمام به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها وعلى هذا المراد بالمصلى القبلة واما من قرا بالكسر على
الامر فعلى ارادة القول اي وقلنا اتخذوا منه موضع صلوة يصلون فيه استحبابا لا وجوبا وفي مقام ابراهيم فعن الحسن وقتاده والربيع
بن انس انه لما جاء زائرا من الشام الى مكه قالت له امراة اسمعيل ما تنزل حتى تغسل راسك فلم ينزل لان سارة شرطت عليه ان لا ينزل
غيرة على هاجر فجاءته بحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه ثم حولته الى الشق الايسر حتى غسلت
الشق الاخر فبقي اثر قدميه عليه وعن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام كان يبني البيت واسمعيل يناوله الحجارة فلما ارتفع البنيان
وضعف ابراهيم عن رفع الحجارة قام على حجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه الحجر الذي قام عليه عند الاذان بالحج قال القفال ويحتمل ان يكون
ابراهيم ع قام على هذا الحجر في هذه الامور كلها وعن مجاهد مقام ابراهيم الحرم كله فعلى هذا يراد بالمصلى المدعى من الصلوة بمعنى الدعاء وعن
عطا مقام ابراهيم عرفة ومزدلفة والجمار لانه قام في هذه المواضع ودعا بها والقول بان مقام ابراهيم الحجر الذي فيه قدميه اولى
لان هذا الاسم في العرف مختص بذلك الموضع يعرفه المكي وغيره ولان الحجر صار تحت قدميه في رطوبة الطين حتى غاص فيه رجله وذلك
من اظهر الدلايل على صنع الله تعالى واعجاز ابراهيم وكان اشد اختصاصا به فاطلاق مقام ابراهيم عليه اولى لما روي عن النبي صلعم انه اخذ بيد عمر
فقال له هذا مقام ابراهيم قال افلا نتخذه مصلى فقال لم او مر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلعم استلم
الحجر ورمل ثلثة اشواط ومشى اربعة حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ومن
هذه بجزئية على نحو رايت منك اسدا ووهب الله لي منك وليا مشفقا ففيه بيان المتخذ والمرئي والموهوب وتمييز في ذلك المعنى عن غيره ولا
ريب ان للصلوة به فضلا على غيره من حيث اليمن والتبرك بوطئ قدم ابراهيم صلوات الرحمن عليه وركعتا الطواف خلف الامام وفي الحجر ثم في
المسجد اي مسجد كان حيث شاء متى كان ليلا او نهارا سنة عند الشافعي في اصح قوليه بعد الفراغ من الطواف لقوله صلعم للاعرابي حين قال على كم اسم
وجهه غيرها قال لا الا ان تطوع وفي قوله الاخر فرض لظاهر قوله واتخذوا والامر للوجوب والرواية عن ابي حنيفة مختلفة وعهدنا والمراد
بالعهد هنا الامر اي الزمناهما ذلك وامرناهما امرا وثقنا عليهما فيه ان طهرا ان كانت مخففة فالتقدير بان طهروا وان كانت مفسرة فمعناه اي
طهرا والمراد بالتطهير من كل امر لا يليق بالبيت اما من الانجاس والاقذار فلان موضع البيت وحواليه مصلى واما من الشرك ومظانه
فلانه مقام العبادة والاخلاص وكل هذه اما ان لا تكون موجودة هناك اصلا فالمراد اقراره على طهارته مثل ولهم فيها ازواج مطهرة معلوم
انهن لم يطهرن بل خلقهن طاهرات واما ان تكون موجودة فامرنا بازالتها وقيل عرفا الناس ان بيتي طهرهما مي جوم للطائفين الى اخره العطف
يقتضي مغايرة فالطايف من يقصد البيت حاجا ومعتمرا فيطوف به والعاكف من يقيم هناك ويجاور ويعتكف والركع السجود جمع راكع وساجد
اي من يصلي هناك وعن عطاء اذا كان طائفا فهو من الطائفين واذا كان جالسا فهو من العاكفين واذا كان مصليا فهو من الركع السجود ويجوز
ان يريد بالعاكفين الواقفين يعني القائمين كما قال للطائفين والقائمين والركع السجود كلاهما فقط بمعنى المصلين ولهذا لم يفصل بينهما
بالواو ثم اذا فسرنا الطائفين بالغربا دلت الاية على ان الطواف للغرباء افضل من الصلوة لانه تعالى مدحهم بذلك وقد روي عن ابن عباس
ومجاهد وعطا ان الطواف لاهل الامصار افضل والصلوة لاهل المكة افضل في اطلاق الاية دليل على جواز البيت في
الصلوة فرضا كانت او نفلا خلافا لاحمد ومالك في الفرضية قال فول وجهك شطر المسجد الحرام ومن كان داخل
المسجد لم يكن متوجها الى المسجد بل الى الجزء من اجزائه واجيب بان التوجه الى جزئه كاف لان التوجه الواحد لا يكون الا كذلك
وان كان خارج المسجد لم يكن وباقي الفرق بين الفرض والنفل قوله تعالى واذ قال ابراهيم قيل في الاية تقديم وتاخير
لان قوله رب اجعل هذا بلدا امنا لا يمكن الا بعد دخول البلد في الوجود فقوله واذ يرفع وان كان متاخرا في التلاوة
فهو متقدم من حيث المعنى قلت في ترتيب القصة فوايد منها انه اجمل القصة في قوله واذ ابتلى الى فاتمهن ثم فسروا
في التفسير قدم الاهم فالاهم ولا ريب ان ذكر جعل ابوهم اماما اولى بالتقديم لعموم نفعه للخلايق ولتقدمه في
الوجود ايضا ثم ذكر جعل البيت مثابة للناس وامنا لان المقصود في عمارة البيت ثم حكاية عمارة البيت وقد
حصل في ضمنه رعاية الاهم فوايد اخر منها انه كان مبنى القصة على الاجمال والتفسير وقع كل من اجزائها ايضا
كذلك فقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وذلك الدعا مجمل ثم فسر ذلك بان جعله ذا امن كان بسبب
دعاء ابراهيم وذكر البيت اولا وقع مجملا ثم فسر بانه كيف بني ومنها انه وقع وختم الكلام بادعية ابراهيم
ووقع ختم الادعيه بذكر خاتم النبيين وهذا لا يتصور احسن منه ولعل ما فاتنا من اسرار هذا الترتيب اكثر مما احصينا هذا بلدا امنا
ذا امن مثل عيشة راضية او امنا من فيه كقولك ليل نايم وانما قيل ههنا بلدا امنا على التنكير وفي سورة ابراهيم هذا البلد امنا لان الدعا صدر منه قبل

جعل هذا المكان بلدا وكانه قال اجعل هذا الوادي بلدا وذلك الدعاء صدر وقد جعل بلدا وكانه قال اجعل هذا المكان الذي صيرته بلدا بلدا اذا امن
واما الان الدعوتين واحدة والمراد اجعل هذا البلد امنا فيفيد مبالغة زائدة كقولك هذا اليوم يوم حار معناه اجعله من البلدان الكاملة
في الامن بخلاف قوله اجعل هذا البلد امنا ففيه طلب الامن نفسه قيل سال الامن من القحط الانه اسكن اهله بواد غير ذي زرع ولا ضرع وقيل من الخسف
والمسخ وقيل من القتل كيف يكون سؤال الرزق بعد تكرار واجيب بان التوسعة مغايرة لطلب ازالة القحط ثم انه تعالى استجاب دعاءه
فجعله امنا من الافات فلم يصل اليه جبار الا قصمه الله كما فعل باصحاب الفيل قيل اليس ان الحجاج حارب ابن الزبير وخرب الكعبة وقصد اهلها بكل سوء
واجيب بان مقصوده لم يكن تخريب الكعبة نفسها وانما كان غرضه شيئا اخر من الثمرات من للابتداء لا للتبعيض بدليل قوله يجبى اليه ثمرات كل
شيء وانما سال ابراهيم ع الامن وانه يجبى اليه ثمرات وان كان يتعلق بالدنيا لان البلد اذا كان امنا ذا خصب تفرغ اهله لطاعة الله تعالى
ويكون سببا لاجتماع الناس واتيانهم اليه من كل اوب فاترين وعاكفين وطلب الدنيا لاجل الدين من سير الصالحين نعم المال الصالح
واختلف في ان مكة هل كانت امنة محرمة قبل دعوة ابراهيم وصار ذلك موكلا بدعائه فقيل نعم لما روي عن النبي ع ان الله حرم
مكة يوم خلق السموات والارض ولقوله عند بيتك المحرم وقيل انما صارت حرما امنا بدعوته وقبلها كانت كسائر البلاد بدليل قوله صلعم
اني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة وقيل الجمع بينهما وذلك انه كان ممنوعا قيل بمنع الله تعالى من الاصطلام وبما وقع في النفوس
من التعظيم ثم صار امنا على السنة الرسل ومن امن منهم بدل من قوله يعني وارزق المؤمنين من اهله خاصة كانه قاس الرزق على من امن
حيث يشترك بين المؤمن والكافر فقيل لا ينال عهدي الظالمين فعرف الفرق بينهما فقيل ومن كفر عطفا على من امن كما مر في ومن
ذريتي او هو مبتداء مضمن معنى الشرط جوابه فامتعه وذلك ان الاستخلاف استرعا يختص بمن ينصح للمرعي فيوذي عن الله امره ونهيه ولا ياخذه
في الدين لومة لائم ولا سطوة جبار ولا ظالم وابعد الناس عن النصيحة الظالم ولهذا قيل من استرعى الذيب ظلم فاما الرزق فلا يبتغي ايصاله
الى المؤمن والكافر والصالح والفاجر لعموم الرحمة ولانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة على انه متاع قليل امد
يسير فيما بين الازل والابد وقليلا اي متاعا او تمتعا قليلا او زمانا قليلا فنعمة المؤمنين في العاجل موصوله بنعيم في الاجل
ونعمة الكافر مقطوعة عنهم بعد الموت والزائل لا يجدي بطائل افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون ومعنى الاضطرار ان يفعل به ما يلجيه الى النار كقوله يوم يدعون الى نار جهنم وسيق الذين
كفروا الى جهنم وان يصير الفاعل بالتخويف والتهديد الى ان يفعل ذلك الفعل اختيارا كالاضطرار الى اكل الميتة
مثلا وبئس المصير ذلك الذي اضطر اليه وذلك الاضطرار فحذف المخصوص للعلم به والمصير اما مصدر بمعنى الصير ورة
يقال صرت الى فلان مصيرا واما موضع وكلاهما شاذ والقياس مصار مثل معاش وكلا مستعمل والله تعالى اعلم

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل

وچون برداشت ابراهيم بنيادها از خانه واسماعيل اي خدا بپذير

منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن

از ما كه توي كه تو شنوا وذانا اي خدا وبكن مارا گردن نهندگان مرترا واز

ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب

فرزندان ما گروهي گردن نهنده مرترا وبنما مارا جايگاههاي عبادت ما وتوبه قبول كن مارا بدرستيكه توئي توبه دهنده

الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك

بخشنده اي خدا ما و بفرست درميشان رسولي از ايشان كه برخواند برايشان ايتهاي تو

ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت

ودرا موزد ايشانرا كتاب وحكمت وپاك كرداند ايشانرا بدرستي تو

العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه

بي همتاي صواب كار ورغبت نكند از ملت ابراهيم مگر انكه بيخرد بود تن او

ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين

وبدرستي ما گزيديم اورا در دنيا واو در اخرت از شايستگان باشد

إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم

چون گفت اورا خداي او گردن نه گفت گردن نهادم مر خداي همه جهانيانرا ووصيت كرد بدان ابراهيم

بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم

پسران خود يعقوب اي پسران من بدرستي خداي برگزيد از براي دين مميريد مگر كه شما

مسلمون أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال

مسلمانان باشيد يا بوديد گواهان چون حاضر آمد يعقوب را مرگ چون گفت

لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك

پسران خويش چه پرستيد از پس من گفت بپرستيم خداء ترا وخداء پدران ترا

إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون تلك أمة

ابراهيم واسماعيل واسحاق خداء يگانه وما مراورا گردن نهندگانيم ان گروهي

قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون

گذشتند ايشانراست انچه كردند وشمارا انچه بكنيد وبرسيده نشويد از انچه بودند مي كنند

القراءة ارنا بابه ساكنة الراء ابن كثير ورويس فيا ساعلى كسرة فخذ وقراء ابو عمرو بالاختلاس طلبا للخفة وحذرا من الاجحاف ويعلمهم
بالاختلاس عباس وكذلك كل فعل مستقبل مجموع حيث وقع وروي عن ابن عباس يكلمنا ونقدنا وكل كلمة تضمنت جمعين من
الاسما بالاختلاس مثل في اعينكم واسلحتكم وامتعتكم واوصى من الايصاء ابو جعفر ونافع وابن عمر الباقون وصى بالتشديد شهداء
اذ عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر الباقون شهداء يد وكذلك ما اشبهه كل القران الوقوف واسماعيل لاضمار القول اي يقولان
ومحله نصب على الحال منا للابتداء بان ويجوز الوصل وجه العطف على تقدير فانك ولانك العلم مسلمة لك لعطف المتقدمين علينا وقد
ذكر الرحيم ويزكيهم الحكيم نفسه للفصل بين الاستفهام والاخبار في الدنيا لعطف الجملتين المختلفتين الصالحين اسلم لانه قوله قال عامل
اذ او لجبان يقال فلان فقال والا انقطع النظم العالمين ويعقوب لا ارادة القول على الاصح ومن وصل جعل الوصية في معنى القول مسلمون
لان ام بمعنى همزة الاستفهام للانكار للموت لان اذ بدلا اذ الاولة واذ الاولة ظرف شهداء واذ الثانية ظرف حضر ومن قطعها عن الاول
فوقف للموت وجعل قالوا عاملا ولم يقف على بعدي فله وجه ولا يتضح لان الانكار متوجه على قولهم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية لا على
ان يعقوب قدمات من بعدي واحدا لعطف الجملتين المختلفتين والوصل اجوز على جعل الواو حالا مسلمون قد خلت لان ما بعدها تصلح
صفة للامة ويصلح استينافا وهو انسب لعطف ولكم ما كسبتم عليها ولكم ما كسبتم لعطف الجملتين المختلفتين يعملون التفسير
عن وهب بن منبه قال ان ادم ع لما اهبط الى الارض استوحش منها لما راي من سعتها ولانه لم ير فيها احدا غيره فقال يا رب لما ارضك عامر من
يسبحك فيها ويقدس لك غيري فقال الله اني ساجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدي ويقدس لي وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري
وسابويك منها اختاره لنفسي واخصه بكرامتي واوثره على بيوت الارض كلها باسمي واسميه بيتي انطقه بعظمتي واحوطه بحرمتي
واضعه في البقعة التي اخترت لنفسي فاني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض اجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرما وامنا احرم
بحرمته ما فوقه وما تحته وما حوله فمن حرمه بحرمتي فقد عظم حرمتي ومن احله فقد اباح حرمتي ومن امن له استوجب بذلك اماني
ومن اخافهم فقد جفاني ومن عظم شانه فقد عظم في عيني ومن تهاون به فقد صغر في عيني سكانها جيراني وعمارها وفدي
وزوارها اضيافي اجعله اول بيت وضع للناس واعمره باهل السماء والارض ياتونه افواجا شعثا غبرا على كل ضامر ياتين من كل فج عميق
يعجون بالتكبير عجا ويثجون بالتلبية ثجيجا فمن اعتمره لا يريد غيري فقد زارني وضافني ووفد علي ونزل بي فحق علي ان اتحفه
بكرامتي وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وزواره وان يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره يا ادم ما كنت حيا ثم يعمره
من بعدك الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن ونبيا بعد نبي حتى ينتهي بعد ذلك الى نبي من ولدك
يقال له محمد صلعم وهو خاتم النبيين فاجعله من عماره وسكانه وحماته وولاته يكون امنيي عليه ما دام حيا فاذا
انقلب الي وجدني وقد دخرت له من اجره ما يتمكن به من القربة الي والوسيلة عندي واجعل اسم ذلك البيت وشرفه ومجده
وسناءه واعلمه مشاعره ومناسكه واجعله امة وحده قانتا قائما بامري داعيا الى سبيلي اجتبيه واهديه الى صراط مستقيم
ابتليه فيصبر واعافيه فيشكر وامره فيفعل وينذر لي فيفي استجيب دعاءه في ولده وذريته من بعده واشفعه فيهم

واجعلهم اهل ذلك البيت وحماته وسقاته وخدمه وخزانه وحجابه حتى يبدلوا ويغيروا واجعل ابراهيم اماما لذلك البيت واهل تلك الشريعة يأتم
به من حضر تلك المواطن من جميع الخلق الجن والانس وروي ان الله تعالى انزل البيت ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد شرقي وغربي وقال
لادم اهبطت لك ما لا يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه اليه ادم من ارض الهند ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا بر حجك يا ادم لقد
حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج ادم اربعين حجة من ارض الهند الى مكة على رجليه وكان على ذلك الى ان رفعه الله ايام
الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله تعالى امر ابراهيم ببنائه يوم عرفه يصلي فيه كل يوم سبعون الفا من الملائكة
لا يعودون فيه ابدا وعن عبد الله ابن عمر ان النبي صلعم قال الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك
لاضاء ما بين المشرق والمغرب ما مسهما ذو عاهة ولا سقيم الا شفي وعن ابن عباس انه كان اشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا
اهل الشرك واما قصة اسماعيل وامه فعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال لم يكذب ابراهيم عم قط الا ثلاث كذبات ثنتين
في ذات الله في قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحد في شان سارة فانه قدم ارض جبار ومعه سارة وكانت احسن الناس
فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امراتي يغلبني عليك فان سالك فاخبريه انك اختي فانك اختي في الاسلام فاني لا اعلم في الارض مسلما غيري
وغيرك فلما دخل ارضه راها بعض اهل الجبار فاتاه فقال لقد قدم ارضك امراة لا ينبغي ان تكون الا لك فارسل اليها واتي بها وقام ابراهيم الى
الصلوة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان يبسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعي الله ان يطلق يدي ولا اضرك ففعلت
فاطلق يده ودعا الذي جاء بها فقال انك انما جئتني بشيطان ولم تاتني بانسان فاخرجها من ارضي واعطها هاجر قال فاقبلت تمشي
فلما راها ابراهيم انصرف فقال مهيم فقالت خيرا كف الله يد الفاجر واخدم خادما قال ابو هريرة فتلك امكم يا بني ماء السماء وقلت ذلك
انها ملكتها وسادة ابراهيم فولدت له اسماعيل ابا العرب واما تتمة القصة بعد ان غارت سارة على هاجر حيث لم تكن لسارة من
ابراهيم ولد فانها ولدت اسحاق بعد ولادة هاجر اسماعيل باربع عشرة سنة فقد روي سعيد بن جبير عن ابن عباس اول ما اتخذ النساء
المنطق من قبل ام اسماعيل اتخذت منطقا ليخفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند
دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء
ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا
وجعل لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم عليه السلام حتى اذا كان عند
الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ
يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت
تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الجبل يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل
ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي
ثم المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلعم فلذلك سعي الناس بينهما
فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث
فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف
من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلعم يرحم الله ام اسمعيل لو لم تغرف من الماء لكان زمزم عينا
معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا
يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فياخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم
رفقة من جرهم مقبلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طيرا عائفا فقالوا ان هذا الطاير ليدور على ماء لعهدنا فارسلوا
جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا واخبروهم فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن
لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلعم فالفى ذلك ام اسماعيل وهي تحب الانس فنزلوا فارسلوا الى اهاليهم فنزلوا
معهم حتى اذا كانوا اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب الغلام فلما ادرك زوجوه
امراة منهم وفاتت ام اسماعيل فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسال امراته عنه فقالت
خرج يبتغي لنا ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت قال فاذا جاء
زوجك اقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسماعيل كانه انس شيئا فقال هل جاءكم من احد قالت نعم

جاءنا شيخ كذا وكذا فسالنا عنك فاخبرته فسالني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة وقال فهل اوصاك بشيء قالت نعم امرني ان
اقرا عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابراهيم
ما شاء الله ان يلبث ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل على امراته فسالها عنه قالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت
نحن بخير وسعة واثنت على الله عز وجل قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل فاخبرته انا بخير
قال فاوصاك بشيء قالت نعم يقرا عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك قال ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث عنهم
ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه وصنعا ما يصنع الوالد بالولد ثم قال
يا اسماعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان ابني بيتا هاهنا واشار الى
اكمة مرتفعة على ما حولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسماعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم
بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وعن علي رضه
انه مر عليه الدهر بعد بناء ابراهيم فانهدم فبنته العمالقة ومر عليه الدهر فانهدم فبناه قريش ورسول الله صلعم يومئذ شاب فلما
ارادوا ان يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فقالوا يحكم بيننا اول رجل يخرج من هذه السكة فكان رسول الله صلعم اول من
خرج اليهم فقضى بينهم ان يجعلوا الحجر في مرط ثم ترفعه جميع القبائل فرفعوه فاخذه رسول الله صلعم فوضعه واعلم ان للبيت اربعة اركان
ركنان يمانيان وركنان شاميان وكان لاصقا بالارض وله بابان شرقي وغربي فذكر ان السيل هدمه قبل مبعث رسول الله
صلعم بعشر سنين واعادت قريش عمارته على البنية التي هي عليها اليوم ولم تجد من النذور والهدايا والاموال الطيبة ما يفي بالنفقة
فتركوا من جانب الحجر بعض البيت وخلفوا الركنين الشاميين عن قواعد ابراهيم صلوات الرحمن عليه وضيقوا عرض الجدار من الحجر الاسود الى
الشامي الذي يليه فبقي من الاساس شبه الدكان مرتفعا وهو الذي يسمى الشاذروان وروي انه صلعم قال لعايشة لولا حدثان قومك
بالشرك لهدمت البيت ولبنيته على قواعد ابراهيم فالصقته بالارض وجعلت له بابين شرقيا وغربيا ثم ان ابن الزبير هدمه ايام ولايته
وبناه على قواعد ابراهيم ثم لما استولى عليه الحجاج هدمه واعاده على الصورة التي هي عليها اليوم وهي بنا قريش ولنعد الى المقصود فنقول
يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة معناها الثابتة ورفع الاساس البناء عليها
لانها اذا بني عليها نقلت من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويجوز ان يكون المراد بها ساقات البناء لان كل ساق قاعدة للذي يبنى
عليه ويوضع فوقه فيرتفع كل منها بسبب وضع الاخر عليه ورفع القواعد صح فيما ذهب اليه الاكثرون من ان القواعد كانت موجودة
وان ابراهيم عمرها ورفعها كما مر في الاحاديث وانما لم يقل قواعد البيت ليكون الكلام مبنيا على تبيين بعد ابهام ففيه تفخيم لشان المبين
ثم ان الله تعالى حكى عنهما ثلاثة انواع من الدعاء في تلك الحالة **الاول** قولهما تقبل منا وقبول الله تعالى عمل العبد عبارة عن كون العمل
العمل بحيث يرضاه الله تعالى ويثيب عليه والاول اولى هذا العارفين من الثاني شبه الفعل من العبد بالهدية واثابه الله عليه ورضاه
بالقبول وقيل ان بين القبول والتقبل فرقا لان التقبل عبارة عن تكلف القبول وحيث ان يكون العمل ناقصا ان لا يستحق ان يقبل فاختير
التقبل هضما وتواضعا واستقصارا وقد يستدل بهذا على ان الفعل المقرون بالاخلاص لا يجب ترتب الثواب عليه والا لم يكن في طلبه
فائدة ويحتمل ان يقال الطلب متوجه الى جعله من الافعال المقرونة بالاخلاص فكنى بطلب القبول عن ذلك ويؤكده قولهما انك انت السميع
العليم يعني سماع اجابة العليم بنياتنا **الثاني** ربنا واجعلنا مسلمين لك فان اريد بالاسلام الدين والاعتقاد توجه الطلب الى الثبات
والدوام اي ثبتنا على ذلك والا كان تحصيلا للحاصل بالنسبة اليهما وحينئذ وان اريد الاستسلام والخضوع والاذعان الكلي والرضاء بكل ما
قدر وامر فتوجه الطلب في هذه الامور نفسها غير مفيد لانها امور خارجة عن الضبط لا يتيسر الا بمحض تيسير الله وتوفيقه بخلاف اصل
الاسلام الذي وقع به التكليف فانه مضبوط وقد يظن العبد اختياريا فيه وان كان اختياره على تقدير ثبوته ينتهي الى مسبب الاسباب وقوله
واجعلنا اما معطوف على تقبل وقوله انك انت السميع العليم ربنا اعتراض للتاكيد واما معطوف على محذوف اي ربنا افعل هذا واجعلنا
ومن ذريتنا من للتبعيض كما في قوله ومن ذريتي والامة الجماعة من الناس وقيل اراد امة محمد صلعم مسلمة يحتمل هاهنا اصل الاسلام
والزيادة عليه ايضا وقيل اسلم مطلقا يفيد الايمان والاعتقاد ويتعدى باللام معناه الاستسلام والانقياد الكلي طلب الاسلام لهم بعدما
طلب الامامة اظهار للشفقة فالشفيق بسوء الظن مولع ويحتمل ان يكون هذا الدعاء بيانا لما اجمل هناك فيكونا واحدا وتخصيص الذرية بالدعا
من بين الخلايق لانهم احق بالنصيحة واقدم قوا انفسكم واهليكم نارا ولانهم ائمة يصلحهم يصلح خيرهم وفي سدادهم يكون سداد من
ورائهم ولقد استجاب الله دعاءه فلم يزل في ذريتهما من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ولم يزل الرسل من ذرية ابراهيم وقد كان في الجاهلية

زيد ابن عمرو بن نفيل وقس ابن ساعدة ويقال عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلعم على دين الحق قائلين بالابداء والاعادة والثواب
والعقاب ويوحدون الله تعالى ولا ياكلون الميتة ولا يعبدون الاوثان وارنا ان كان مسئولا من روية العلم فمعناه علمنا ان شرايع حجنا
كيف هي اذا فرغنا من بنا البيت لنحجه وندعوا الناس الى الحجة وان كان منقولا من روية البصر وهو الاظهر ولذلك لم يتجاوز مفعولين فالمعنى
فالمعنى بصرنا متعبداتنا في الحج قال الحسن ان جبريل عم اري ابراهيم المناسك كلها حتى بلغها عرفات فقال يا ابراهيم اعرفت ما اريتك من
المناسك قال نعم فسميت عرفات فلما كان يوم النحر اراد ان يزور البيت عرض له ابليس ليسد عليه الطريق فامره جبريل عم ان يرميه بسبع
حصيات ففعل فذهب الشيطان ثم عرض له اليوم الثاني والثالث والرابع كذلك يامر جبريل يرمي الحصيات وقيل المراد العلم والروية
معا لان الحج لا يتم الا بامور بعضها لا تعلم ولا ترى بعضها لا يتم الغرض منه الا بالروية فوجب حمل اللفظ على الامرين جميعا وليس ببعيد فان اللفظ
المشترك يصح اطلاقه على معنييه معا فكذلك مدلولا الحقيقة والمجاز يصح ارادتهما معا عن لفظ واحد كالعقد والوطي عن النكاح غاية
ما في الباب ان يكون هذا الاطلاق مجازا ومن الناس من يحمل المناسك على المذابح فقد يسمى الذبح تقربا نسكا والذبيحة نسيكة وليس لهذا التخصيص وجه
فان الذبح انما يسمى نسكا لدخوله تحت اصل معنى النسك وهو التعبد فحمل المناسك على جميع اعمال الحج اولى قال صلعم خذوا عني مناسككم لا اقاكم
بعد عامي هذا بل لا يبعد ان يحمل على جميع ما شرعه الله لابراهيم اي علمنا كيف نعبدك ومتى واين نعبدك وبماذا نتقرب اليك حتى نخدمك
بذلك خدمة العبد لمولاه وتب علينا التوبة عنهما محمول على ما عسى ان يكون قد فرط منهما من الصغاير عند من يجوزها على الانبياء او على ما لا
يليق بهما قال صلعم يا ايها الناس توبوا الى الله جميعا فاني اتوب الى الله في اليوم ماية مرة وايضا لعلهما استتابا الذريتهما لعلمهما بان فيهم
ظالمين لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وذلك لغاية شفقتهما عليهم وباقي مباحث التوبة قدمت في قصة ادم فلنتذكر النوع الثالث
وابعث فيهم رسولا منهم وفيه امران الاول ان يبعث في تلك الامة رسولا يبين لهم الشرع القويم ومنهج الصراط المستقيم الثاني ان يكون ذلك
الرسول منهم لا من غيرهم لان الرسول والمرسل اليهم اذا كانوا جميعا من ذريته كان رتبته اجل ولانه اذا كان منهم عرفوا مولده ومنشاه
فيقرب الامر عليهم في معرفة صدقه وامانته ولانه اذا كان منهم كان احرص عليهم واشفق من اجنبي لو ارسل اليهم واما الرسول فهو محمد
صلعم باجماع المفسرين وهو حجة ولقوله تعالى في موضع اخر لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ولقوله صلعم انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورويا امي اما الدعوة فهذا واما
البشارة فقوله تعالى في سورة الصف ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد واما الرويا فما رات امه وهي حاملة انه خرج منها نورا
اضاءت من الخافقين وههنا نكتة هي ان الخليل لما دعا للحبيب بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا فلاجرم قضى الله تعالى حق الحبيب للخليل بان اجرى
ذكره على السنة امته الى يوم القيامة يقولون في صلاتهم اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم ولهذا الذكر
مناسبات اخر منها ان الخليل دعا لنفسه بقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ابق لي ثناء حسنا في امة محمد فاجابه الله تعم وقرن
ذكره بذكر حبيبه ومنها ان ابراهيم ابو الملة ملة ابيكم ابراهيم ومحمد ابو الرحمة بالمؤمنين رءوف رحيم النبي اولى بالمومنين من انفسهم
انما انا لكم كالوالد لولده يعني في الرافة والرحمة فلما ثبت لكل منهما الابوة قرن بين ذكرهما في التحية ومنها ان ابراهيم منادي الشريعة
واذن في الناس بالحج ومحمد منادي الدين سمعنا مناديا ينادي للايمان ومنها انه كان اول الانبياء بعد الطوفان ومحمد خاتم الانبياء بعد الطوفان
ومحمد خاتم الانبياء ورسول اخر الزمان ومنها ان الخليل يتبرا عن ساير الاديان اني بريء مما تشركون والحبيب تنزه عن جميع الاكوان ما
زاغ البصر وما طغى ثم ان ابراهيم عم ذكر لذلك الرسول صفات اولها يتلوا عليهم اياتك فهو الفرقان المتلو عليهم او جميع ما بلغه من
دلايل التوحيد وغيره اوتيت القران ومثله معه وثانيها ويعلمهم الكتاب اي معانيه وحقايقه وذلك ان التلاوة وان كانت
مطلوبة لبقاء لفظها على السنة اهل التواتر فيبقى مصونا عن التحريف ولان لفظه ونظمه معجز وفي تلاوته نوع عبادة ولا سيما في الصلاة
الا ان الحكمة العظمى والمقصود الاسنى تعليم ما فيه من الدلايل والاحكام وثالثها قوله والحكمة اي ويعلمهم الحكمة قيل هي الاصابة في
القول والعمل جميعا فلا يسمى حكيما الا وقد اجتمع فيه الامران فيضع كل شيء موضعه ولهذا عبر عنها بعض الحكما بانها التشبه بالاله بقدر الطاقة
البشريه ويناسب قوله صلعم تخلقوا باخلاق الله وعن ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وعن
قتادة واليه ذهب الشافعي فهي سنة الرسول لانه ذكر تلاوة الكتاب ثم تعليمه ثم عطف عليه الحكمة فيكون شيئا خارجا منهما وليس ذلك
الا سنة الرسول صلعم فان الدلايل العقلية الدالة على التوحيد والنبوة وما يتلوهما مستقلة بالفهم فحمل اللفظ على ما لا يستفاد الا من
الشرع اولى وقيل هي الفصل بين الحق والباطل من الحكم والمصالح المراد بالكتاب الايات المحكمات وبالحكمة المتشابهات وقيل هي ما في احكام الكتاب
من الحكم والمصالح ورابعها ويزكيهم لان الارشاد يتم بامرين التحلية كلما يجب على المعلم التنبيه على نعوت الكمال ليتحلى المتعلم بها يجب عليه التحذير عن سمات

والتخلية

النقصان ليتحرز عنها وذلك بنحو ما يفعله النبي صلعم سوى التلاوة وتعليم الكتاب والحكمة من الوعد والايعاد والوعظ والتذكر والتشبث
بامور الدنيا ليقوي بها دواعيهم الى الايمان والعمل الصالح ولذلك مدح بانه على خلق عظيم وانه اوتي مكارم الاخلاق وقيل يزكيهم
يطهرهم عن الشرك وساير الارجاس كقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وقيل يستشهد لهم بانهم عدول يوم القيمة ويكون الرسول
عليكم شهيدا وعن ابن عباس التزكية هي الطاعة لله والاخلاص انك انت العزيز القادر الذي لا يغلب الحكيم العالم الذي لا يفعل الا على
وفق المصالح واذا كان كذلك صح منه اجابة الدعاء وبعثة الرسل وانزال الكتب ومن يرغب الاستفهام فيه التقرير النفي اي لا يرغب
احد يقال رغب عن الامر اذا كرهه ورغب فيه اذا اراده ومحل من سفه الرفع على البدل من الضمير في يرغب وذلك انه غير موجب مثل هل
جاءك الا زيد وسفه اما متعد ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخفها فاصل السفه الخفة وفي الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس لانه
اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل قط فقد بالغ في اذلاله نفسه وتعجيزها حيث خالف بها كل نفس عاقلة وعن الحسن الا من جهل نفسه فلم يفكر
فيها فيستدل بما يجده من اثار الصنع على وحدانية الله تعالى وحكمته ويرتقي الى صحة نبوة محمد صلعم وعن ابي عبيدة اهلك نفسها واوبقها
وقيل اضل نفسه واما لازم فمعناه سفه في نفسه فحذف الجار نحو زيد ظني مقيم اي في ظني وقيل نصب على التمييز نحو غبن رائه والم راسه وهذا
عند الكوفيين فان التمييز عندهم يجوز ان يكون معرفة وفيه توبيخ لليهود والنصارى ومشركي العرب وتعجيب من حالهم فان اعظم
مفاخرهم وفضائلهم الانتماء الى ابراهيم ثم انهم لا يؤمنون بالرسول دعوته ومطلوبه بالتضرع والاخلاص فان قيل ملة ابراهيم غير ملة محمد
في الاصول والفروع او هما متحدتان في الاصول كالتوحيد والنبوة واصول مكارم الاخلاق ولكنهما مختلفتان في فروع الاعمال ولا
سبيل الى الاول والا لم يكن شرع محمد ناسخا لساير الشرايع ولا الى الثاني لانه يلزم ان يكون محمد راغبا عن ملة ابراهيم ولان الاعتراف
بالاصول لا يقتضي الاعتراف بنبوة محمد قلنا المختار اتحاد الملتين في الاصول فقط ولكن نبوة محمد من جملة الاصول التي مهدها ابراهيم عم
والمراد بملة ابراهيم في الاية اصولها التي لا تختلف بمر الاعصار وكر الدهور فلا يلزم ان يكون محمد راغبا عنها لانه امر باتباعها
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا روى عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله
قال في التورية اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن فهو ملعون فاسلم سلمة وابى
مهاجر ان يسلم فنزلت ثم انه سبحانه وتعالى لما سفه عمن يرغب عن ابراهيم بين السبب في ذلك فقال ولقد اصطفيناه في الدنيا
اي اخترناه للرسالة من دون الخليقة وعرفناه الملة الجامعة للتوحيد والعدل والامامة الباقية الى قيام الساعة حتى نال
منزلة الخلة وانه في الاخرة لمن الصالحين فيلزمه ما يلزمهم من الكرامة وحسن الثواب فليستحق كل ذي لب الراغب عن سيرة
من هو فائز بسعادة الدارين لا راي له والله الموفق ثم بين سبب الاصطفاء فالعامل اصطفيناه في اذ قال اي اخترناه في ذلك الوقت ويجوز
ان ينتصب باضمار اذكر استشهادا على ما ذكر من حاله كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملة مثله
واذ قال له ربه من باب الالتفات ولولا ذلك لكان حقه ان يقال اذ قلنا له والاكثرون على انه تعالى انما قال له ذلك قبل النبوة
وقيل البلوغ وذلك عند الاستدلال بالكوكب والقمر والشمس واطلاعه على امارة الحدوث فيها فلما عرف ربه قال له اسلم
فانه لا يجوز ان يقول له قبل ان عرف ربه ويحتمل ان يكون ذلك قبل ان عرف ربه ويحتمل ان يكون قبل الاستدلال ولا يكون المراد
منه نفس القول بل دلالة الدليل عليه كقولهم نطق الحال قال تعم ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون فجعل
دلالة البرهان كلاما ويحتمل ان يكون هذا بعد النبوة والمراد استقامة على الاسلام وثباته عليه كقوله فاستقم كما امرت
والمقصود الانقياد لاوامر الله تعالى والمسارعة الى تلقيها بالقبول وترك الاعتراض بالقلب واللسان وقيل الايمان صفة القلب
والاسلام صفة الجوارح وان ابراهيم عليه السلام كان عارفا بالله تعالى بقلبه فكلفه الله تعم بعد ذلك بعمل الجوارح وفي تخصيص لفظ
الرب بهذا الموضع بل باكثر قصص ابراهيم اشارة الى ان طريق عرفانه النظر في المربوبات فلاجرم وصل الى الرب وطريق محمد عكس
ذلك الترتيب فلاجرم بدا من الله فاعلم انه لا اله الا الله والاول طريق حسن سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق لكن الطريق الثاني احسن اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ومن ههنا يعرف اكملية محمد شعر
فاني وان كنت الاخير زمانه لات بما لم تستطعه الاوائل فالف ابراهيم دلالة على استقامة سيرته وميم محمد دليل على انه كمل الاوضاع
وبه الابتداء والامر من حيث انتهى فتمت دائرة النبوة وحصلت الخاتمية وكما ان الف ابراهيم دليل وجود الاستقامة ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا فالف ابليس دلالة عدم الاستقامة الا ابليس ابى واستكبر والوجود خير والعدم شر فحصل من خاء الخير مع لام
الابتلاء واذ ابتلى ابراهيم ربه تركيب الخلة واتخذ الله ابراهيم خليلا ومن شين الشر مع دال الدوام على الكفر وكان من الكافرين

اسم الشدة وللكافرين عذاب شديد ثم ان الخلة ماخوذة من التخليل بين الشيئين ومنه الخلال فلا جرم كان ابراهيم صلوات الرحمن عليه واسطة
في الطريقة ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا والمحبة ماخوذة من المحبة وهو خالص كل شيء وداخله ومنه حبة القلب فلا جرم كان محمد صلعم خاتم النبيين
وحبيب رب العالمين وزبدة الكائنات وغاية الحركات لولاك ما خلقت الافلاك اول الفكر اخر العمل واول ما خلق الله تعالى نوري انا اول
من ينشق عنه القبر ادم ومن دونه تحت لوائي انا سيد المرسلين ولا فخر فمحمد صلعم ابو الحقيقة وان كان ابراهيم عليه السلام ابا الطريقة
والحقيقة لكونها مقصودة بالذات اقوى من الطريقة لاجرم وقع الصلوة على ابراهيم في الصلوة تبعا للصلوة على محمد اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وان الصلوة لا تصح بدون الصلوة على محمد بخلاف الصلوة على غيره ولنعد الى ما كنا فيه ووصى بها
ابراهيم التوصية من جملة الامور المستحسنة التي حكاها الله تعالى عن ابراهيم اوصيته بكذا ووصيته بمعنى واصله من وصيت الشيء بكذا
بالتخفيف اذا وصلته اليه وارض واصية متصلة النبات فالموصي يصل القربة الحاصلة له بعد الموت الى القربات الحاصلة له في الحياة
ويحمل الموصي على هذا الوصل بسبب الوصية والضمير في بها قيل يعود الى الكلمة او الجملة وهي اسلمت لرب العالمين ونحوه رجوع الضمير
في قوله وجعلها كلمة باقية الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقيل الاولى ان يرجع الى الملة لانها مذكورة صريحا في
قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم ولان الوصية بالملة جامعة لجميع اسباب الفلاح بخلاف الوصية بالشهادة وحدها اللهم الا ان
يحمل الاسلام على الانقياد الكلي وفي الاية دقايق مرعية في قبول الدين منها انه لم يقبل وامر بها الا ان الوصية عند امارات الموت وعند
ذلك يكون الاهتمام بالمامور وهو المشهور بالفضل وحسن السيرة فيجب قبول قوله لكل عاقل وكذلك وصى بها يعقوب بنيه
وقرئ يعقوب بالنصب فمعناه وصى بها ابراهيم بنيه ونافلته ويعقوب قائلا كل منهما يا بني اصله يا بنون فاضيف الى ياء
المتكلم فسقطت النون وصار الواو ياء لان اصلها بالنصب فادغم الياء في الياء ان الله اصطفى لكم الدين استخلصه او اختار
لكم بان اقام لكم عليه الدلائل الواضحة ودعاكم اليه ومنعكم من غيره ووفقكم للاخذ به زائد فلا دغم الياء في الياء ان الله اصطفى
لكم الدين استخلصه اختاره لكم بان اقام لكم عليه الدلائل الواضحة ودعاكم اليه ومنعكم من غيره ووفقكم للاخذ به فلا
تموتن فلا يكن موتكم على حال الا على كونكم ثابتين على الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا ...
تصل الا وانت خاشع لا لانها عن نفس الصلوة ولكن عن ترك الخشوع في صلاته والنكتة فيه اظهار ان الصلوة التي لا خشوع فيها كلا
صلوة ومثله قوله صلعم لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد فانه في قوة قولهم لجار المسجد لا تصل الا في المسجد فكان موتهم لا على حال الاسلام
موت لا خير فيه لانه ليس بموت السعداء ومن حق هذا الموت ان لا يحل فيهم ام كنتم شهداء يحتمل ان تكون ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها الانكار لمجرد الحضور الى عند وفاته الى الخطاب للمؤمنين اي ما كنتم حاضرين حين احتضر يعقوب وانما حصل لكم العلم
به من طريق الوحي او لاهل الكتاب المعاصرين كافة قيل لهم كيف تزعمون ان ما انتم عليه دين الرسل ولم تشهدوا وصايا الانبياء ولو شهدتم
ذلك سمعتم قولهم لبنيهم لظهر لكم حرصهم على ملة الاسلام والدين الحنيفي ورغبتم في دين محمد ويحتمل كون ام متصلة على ان يقدر
قبلها محذوف معناه اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت قيل اي ان اوايلكم
من بني اسرائيل كانوا مشاهدين له اذا اراد بنيه على التوحيد ودين الاسلام فما لكم تذهبون على الانبياء وما هم منه براء وفيه نظر لان
المعادلة احد الامرين كاين فيها فقط فان كان الحضور ثابتا لم تكن الدعوى ثابتة لكنها ثابتة ولهذا توجه الانكار عليها فالوجه
ان يقال ان المراد ان الحضور غير ثابت لتطاول الزمان فان دعوتهم يهودية الانبياء دعوى بلا دليل فلا تسمع لانه تعالى نص على بطلانها
بقوله اذ قال لبنيه الى اخره ويتجه على هذا التقدير ان يكون ام منقطعة كانه استفهم اولا على سبيل الانكار اي لم تدعون ثم استانف استفهاما
ثانيا للتقرير النفي اي ما كنتم شهداء له او لتقرير الاثبات اي بلهم قد شهدوا فيكون موكدا لذلك الانكار ما تعبدون اي شيء تعبدون
وما عام لاولي العلم وغيرهم ومن يختص باولي العلم ولهذا قال العلماء من لما يعقل ومن خصصها بغير اولي العقل فالمراد السؤال عن صفة المعبود [على انه م]
كما تقول ما زيد تريد افقيه ام طبيب روي ان يعقوب عم لما دخل مصر راى اهلها يعبدون النيران والاوثان فخاف على بنيه بعده فقال
لهم هذا القول تحريضا لهم على التمسك بعبادة الله لانهم كانوا يعبدون غير الله لان مبادرتهم الى الاعتراف بالتوحيد ينافي ذلك ولان
المشهور من امر الاسباط انهم كانوا قوما صالحين وابراهيم واسمعيل واسحاق عطف بيان لابائك وقدم اسمعيل لانه اسن
وجعل اسمه وهو عمه من جملة ابائه لان العرب والخالة لا تخالطهما في سلك واحد هو الاخوة قال صلى الله عليه وسلم عم الرجل
صنو ابيه اي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النخلة وايضا اطلق اسم الاب على ابراهيم وهو جده وعن الشافعي انه مجاز
ولهذا قال الاخوة والاخوات للاب والام لا يسقطون بالجد واليه ذهب مالك وابو يوسف ومحمد وهو قول عمر

وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد وقال ابو حنيفة انه حقيقة وانهم يسقطون بالجد وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس وعايشة والحسن
وطاوس وعطاء ثم التعليمية قالوا لا طريقة لنا الى معرفة الله تعالى الا بتعليم الرسول والامام لانهم لم يقولوا نعبد الاله الذي دل العقل عليه
بل قالوا نعبد الاله الذي انت تعبده واباؤك يعبدونه فدل على ان الطريق المعرفة هو التعليم واجيب بمنع دلالة الاية على ذلك بل لعل المعرفة
حصلت لهم بالاستدلال الا انهم اختصروا الكلام فتركوا شرح صفات الله وبيان ذلك ايضا انه اقرب الى سكون نفس فكانهم قالوا لسنا
نجري الا على مثل طريقتك من اليقين بالله والاخلاص في عبادته وايضا لعل مرادهم نعبد الاله الذي دل عليه وجودك ووجود ابائك كقوله
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم الها واحدا بدل من اله ابائك مثل بالناصية ناصية كاذبة او نصب على الاختصاص والمدح ونحن
له مسلمون مذعنون او مخلصون التوحيد له ومحله نصب حالا من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الضمير في له اليه ويجوز ان يكون
جملة معترضة موكدة تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون خلت مضت وانقضت والغرض انه لم يبق
منهم اثر سوى ما عملوا ولهذا قيل لها ما كسبت اي ثوابه يريد اني اقتصصت عليكم اخبارهم وما كانوا عليه من الدعوة الى الاسلام فليس عليكم
نفع في سيئاتهم دون ان تفعلوا ما فعلوه فان انتم فعلتم ذلك فزتم كما فازوا وان ابيتم خسرتم انتم دونهم ولا تسالون عما كانوا
يعملون لا تواخذون بسيئاتهم كما لا ينفعهم حسناتهم وفيه تكذيب لليهود حيث قالوا انهم يعذبون اياما معدودة لكفر ابائهم باتخاذ
العجل وفي الاية وعيد شديد للابناء اذا لم يعطوا بعمل الاباء قال يا صفية عمة محمد يا فاطمة بنت محمد ايتوني يوم القيامة باعمالكم لا بانسابكم
فاني لا اغني عنكم من الله شيئا من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه ثم الاية تدل على ان للعبد كسبا لكن الايمة اختلفوا في تفسيره فالاشعري [صلعم]
على انه لا تاثير لقدرة العبد في مقدوره اصلا لانه لو كان موجد الافعاله لكان عالما بتفاصيل فعله وليس كذلك ولما وقع الا ما اراده
العبد وليس كذا بل المقدور والقدرة كلاهما واقع بقدرة الله نعم لكن الشيء الذي حصل بخلق الله وهو متعلق القدرة الحادثة هو الكسب
واعترض عليه بان مقدور العبد اذا كان واقعا بخلق الله تعالى فاذا خلقه فيه استحال من العبد ان لا يتصف حينئذ به واذا لم يخلقه فيه
استحال ان لا يتصف به فاي معنى لكون العبد قادرا عليه وايضا الذي هو مكتسب العبد اما ان يكون واقعا بقدرة الله فلا اثر للعبد
فلا يكون مكتسبا وان وقع بالقدرتين معا فلا يكون قدرة الله مستقلة والمفروض بالخلاف فبقي ان يكون بقدرة العبد وعن القاضي ان
ذات الفعل واقعة بقدرة الله تعالى ثم يحصل لذلك الفعل صفة طاعة او صفة معصية فهذه الصفة تقع بقدرة العبد وضعف بان
المحرم من الجلوس في الدار المغصوبة ليس الا شغل لتلك الاحيان وهذا الشغل ان حصل بفعل الله نعم فعين المنهي عنه وقد خلقه الله فيه وهذا
تكليف ما لا يطاق وان حصل بقدرة العبد فهو المطلوب وزعم الاستاد ابو اسحاق الاسفرايني ان ذات الفعل يقع بالقدرتين وزيف
بان قدرة الله مستقلة بالتاثير ومنهم من زعم ان القدرة الحادثة مع الداعي توجب الفعل فالله تعالى هو الخالق للكل بمعنى انه سبحانه
هو الذي وضع الاسباب المتادية الى دخول هذه الافعال في الوجود والعبد هو المكتسب بمعنى ان الموثر في وقوع فعله هو القدرة الدا[عية]
القائمتان به والى هذا ذهب امام الحرمين وهو مناسب لقول الفلاسفة وزعم جمهور المعتزلة ان القدرة مع الداعي لا يوجب
الفعل بل العبد قادر على الفعل والترك متمكن منهما ان شاء فعل وان شاء ترك وهذا هو الفعل والكسب فهذا تقرير المذاهب وقول
الاشعري اقرب الى الادب وقول امام الحرمين اقرب الى التحقيق لان نسبة الاثر الى الموثر القريب لا ينافي كون ذلك الموثر منسوبا الى
اثر اخر بعيد ثم الى بعد الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وفاعل الكل ومبدا المبادي واليك الاختيار بعقلك دون هواك **التاويل**
من قوله واذ ابتلى البلاء للولاء كاللهب للذهب فاصدقهم ولاء اشدهم بلاء وابتلى الخليل بكلمات هي احكام النبوة الخصال العشر في جسده
ولوازم الرسالة الصبر عند صدمات المكروهات وفقد المالوفات وموجبات الخلة عما سوى الخليل اني بريء مما يشركون
وعداوة غير الخليل فانهم عدو لي الا رب العالمين ورفع الوسائط حيث قال له جبرائيل في الهواء هل لك حاجة فقال اما اليك فلا والتسليم
اسلمت لرب العالمين والرضا بما امر به عند ذبح الولد فلما اسلما وتله للجبين بخلاف ما قال نوح ان ابني من اهلي فلا جرم زيد له في الاصطفاء شرف
بكرامة الامامة والاقتداء واذ جعلنا البيت مثابة للناس القلب كما جاء ان الله اوحى الى داود فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال
وكيف يا رب فقال فرغ لي قلبك اي جعلنا القلب لانسان مثابة ترجعون اليه باطائف وزوايا كما ترجعون
الى الكعبة وامنا للسالك من تصرفات الشيطان ومكائده حين بلغ منزل القلب لان القلب خزانة الحق محروسة
من دخول الشيطان وانما جولان الشيطان في ميادين الصدور كقوله يوسوس في صدور الناس واتخذوا واعتقد
الوصول الى الكعبة القلب من مقام ابراهيم وهو الخلة قبلة توجهكم ليكون قصدكم الي لا الى غيري كما قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي
سيهدين وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل في الميثاق ان طهر القلب عن ادناس تعلقات الكونين واوضار ملاحظة الاغيار الطائفين وهي واردات

الاحوال والعاكفين وهي الملكات والمقامات والركع السجود هي صفات القلب المطهر من الارادة والصدق والاخلاص والتواضع والخوف
والرجاء والتسليم والرضا والتوكل وجملة هذه الصفات العبوديه واذ قال ابراهيم الاية لما اهبط ادم الروح الى ارض الجسد وفقد
ما كان يجد من روايح الطاف الحق في جنة خطيرة القدس استوحش فانزل الله تعالى ياقوته القلب من جنة خطيرة القدس له بابان شرقي
الى خطيرة رب العالمين تطلع منها شوارق الالطاف وباب غربي الى عالم الجسد وفيه قناديل العقل وانزل حجر الذرة المخاطبة بخطاب الست
بربكم منور بنور جواب بلى قد القم كتاب العهد يوم الميثاق وهو يمين الله في ارضه فلما كان طوفان افات الصفات البشرية من الطفولية
الى البلوغ وفار التنور الشهوات رفع بيت معمور القلب الى السماء الرابعة يعني حجب استار حواس عناصر الاربعة واخفي حجر الذرة
في ابي قبيس صفات النفس فلما امر ابراهيم الروح بعد البلوغ بيناء بيت القلب وعمارته من خمس اجبال الاركان الاسلام واهتدى الى موضع بيت القلب
بدلالة السكينة هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين فجعل اسمعيل النفس المطمئنة يجي باحجار اعمال الشرعية من جبال اركان الاسلام وبنا ولها
ابراهيم الروح وهو الى ان يبلغ موضع الحجر فنودي من ابي قبيس الهوى ان لك عندي وديعة فخذها فخلص حجر الذرة من استار صفات النفس والهوى فوضعه
مكانه وكان ابيض فلما المسته حيض اللذات الدنيوية ومشركوا الشهوات النفسانية في جاهلية الطفولية اسود فلما فرغ من رفع قواعد بيت
القلب سالا ربهما الاستسلام لاحكامه الظاهرة الشرعية والباطنة التي جف القلم بها في الاول ومؤكد الذريتهما المتولدات من الصفات الروحانية
والنفسانية بان يبعث فيهم رسولا منهم لا من الخارج فمن لم يكن له في القلب رسول وارد من الحق وهو السر لم يسمع كلام الرسول الخارجي ثم ان
ابراهيم الروح يوصي لمتولداته من القلب وصفاته والسر وصفاته والنفس وصفاتها والقوى البشريه والحواس الخمس والاعضاء والجوارح
كلها بمثله وفي الايات اشارة الى انه تعالى اذ انجلى لروح عبد مخلص متضرع اليه محب له ظهر اثار انوار تجليه على قلبه وسره ونفسه
وقواه وحواسه وجميع اعضائه فيخضعون له بكليتهم فيعبدون الها واحدا لا متفرقا من الهوى والدنيا والاخرة قوله تعالى

وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا

وكفتند باشيد جهودان يا ترسايان شما راه راست يابيد بكوا اكز موا نكر ملة ابراهيم را پاك

وما كان من المشركين قولوا امنا بالله وما انزل الى ابراهيم واسماعيل

بنود از انبازكيرندكان بكوييد ايمان اورديم بخدا وانچه فرو فرستاده شد بما وانچه فرو فرستاده شد بسوي ابراهيم واسمعيل

واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من

واسحاق ويعقوب وفرزندان يعقوب وانچه دادند موسى را وعيسى را وانچه دادند پيغامبرانرا از

ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم

خداوند ايشان وفرق نكنيم ميان هيچ كس از ايشان وما اورا كردن فهنده كانيم اكر نكرويد بمانند انچه كرويد بدشما

به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو

بدان خود راه راست يافتند واكر بكردند خود ايشان اندر خلاف اند زود كفايت كند ايشانرا خدا واو ست

السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون

شنوا ودانا دين خدا وكيست نيكوتر از خدا بدين وما اورا پرستندكانيم

قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم

بكو ايا حجت مي كويد با ما در كار خداي واوست خداء ما وخداء شما وما راست كارهاي ما وشما راست كارهاي شما

ونحن له مخلصون ام يقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب

وما اورا يك اقرار ينيم ايا مي كويند بدرستيكه ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب

والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم

وفرزندان يعقوب بودند جهودان يا ترسايان بكو ايا شما داناتريد يا خدا وكيست ستمكارتر

ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون

از انكس كه باز پوشد كواهي كه نزد اوست از خداي ونه خداي بي اكاهست از انچه مي كنيد

تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون

كروهي بكذشتند ايشانراست انچه كردند ومر شما را انچه كرديد وان شما پرسند از انچه بودند

ام تقولون بتاء الخطاب ابن عامر وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والمفضل والباقون بياء الغيبة الوقوف تهتدوا
حنيفا المشركين من ربهم لطول الكلام والاستيناف والاصح انه حال اي امنا بغير مفرقين منهم لاحتمال الابتداء والحال اوجه مسلمون
اهتدوا لابتداء شرط اخر مع العطف شقاق للابتداء بسين الوعيد مع دخول الفاء فسيكفيكهم الله لاحتمال الواو الابتداء والحال
العليم لان الجملة الناصبة لقوله صبغة الله يدل عليها قولهم امنا بالله وقوله فان امنوا شرط معترض واصبغة الله لابتداء الاستفهام مع
نفي ان الواو للحال صبغة على جعل الواو للابتداء العطف على امنا عابدون وربكم لان الواو يصلح ان يكون عطفا على الحال الاولى ويصلح
ان يكون مستانفا اعمالكم مخلصون لمن قرا بياء الغيبة ومن قرا بالتاء لم يقف لكون ام معادلة في اتحاجوننا ونصارى ام الله من الله
تعملون قد خلت ما كسبتم تعملون ثم الجزء والاولى من الثلثين التفسير انه تعالى لما بين بالدلايل المتقدمة صحة دين الاسلام ذكر انواعا من
شبه الطاعنين منها ان اليهود قالوا كونوا هودا تهتدوا والنصارى قالوا كذلك لما اعلم من التعادي بين الفريقين كما بين كل منهما
وبين المسلمين وقدم مثل هذا في قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فاجابهم الله بقوله قل بل ملة ابراهيم حنيفا اي
تكون اهل ملته مثل واسئل القرية التي اي اهلها او بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا وقرئ بالرفع اي ملتنا او امرنا ملته او نحن اهل ملته وحنيفا
حال من المضاف اليه كقولك رايت وجه هند قائمة وذلك ان المضاف اليه متضمن للحرف فيقتضي متعلقا هو الفعل او شبهه يشتمل على فاعل او
مفعول فالحال عن المضاف اليه رجع في التحقيق الى الحال عن احدهما وعند الكوفيين نصب على القطع اراد ملة ابراهيم الحنيف فلما سقطت
الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منها فانتصب الحنيف المايل عن كل دين باطل الى دين الحق وتحنف اذا مال وحاصل الجواب ان المقلد
في الدين ان كان بالنظر والاستدلال فقد قدمنا الدلايل وان كان التقليد فالمتفق اولى من المختلف وقد اتفق على الكل دين ابراهيم فاتباعه
اولى وهذا جواب الزامي ثم لما كان من المحتمل ان تزعم اليهود والنصارى انا على دين ابراهيم فانه نجيب عنهم بقوله وما كان من المشركين لكن
النصارى قايلون بالتثليث واليهود بالتشبيه وايضا قالوا عزير ابن الله والمسيح فليسوا من ملة ابراهيم التي هي محض التوحيد وخالص الاسلام
في شيء قولوا خطاب للمؤمنين ويجوز ان يكون للكافرين اي قولوا ليكونوا على الحق والا فانتم على الباطل وكذلك قوله بل ملة
ابراهيم ويجوز ان يكون امر لهم اي اتبعوا ملة ابراهيم او كونوا اهل ملته وهذا جواب اخر برهاني وذلك ان طريق معرفة نبوة الانبياء
ظهور المعجزة على ايديهم ولما اظهر المعجز على يد محمد صلعم وجب الاعتراف بنبوته والايمان به وبما انزل عليه كما اعترفوا بنبوة ابراهيم
وموسى وعيسى فان تخصيص البعض بالقبول وتخصيص البعض بالرد يوجب المناقضة في الدليل وعن الحسن ان قوله قل بل ملة ابراهيم خطاب
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله قولوا خطاب لامته وظاهر العموم وانما قدم الايمان بالله لان معرفة النبي والكتاب متوقفة على معرفته
وفيه ابطال لما ذهب اليه التعليمية والمقلدة من ان طريق معرفة الله الكتاب والسنة قال الخليل الاسباط في بني اسرائيل كالقبيلة
في العرب وقيل السبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي النبي صلعم فهم حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر عدد بعض الانبياء
لتقدمهم وشرفهم ثم عممهم لتعذر التفصيل لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاهل الكتاب ومعنى الايمان بجميعهم ان
كلا منهم حق في زمانه ولا نقول انهم متفرقون في اصول الديانات شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا واحد في معنى الجماعة ولذلك
صح دخول بين عليه ونحن له مسلمون اذعانا واخلاصا فلا جرم لا يخص بالقبول بعض عبيده المؤيدين بالمعجزات خلاف من كان اسلامه تقليدا
وهوى ولما بين الطريق الواضح في الدين وهو ان يعترف الانسان بنبوة كل من قامت الدلالة على نبوته من غير مناقضة رتبهم في مثل
هذا الايمان وههنا سؤال وهو ان دين الاسلام وهو الحق فما معنى المثل في قوله بمثل ما امنتم به والجواب ان قوله فان امنوا بكلمة الشك
دليل على ان الامر مبني على الفرض والتقدير اي فان حصلوا دينا اخر مثل دينكم ومساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا ولكن
لا دين صحيحا سوى هذا السلامته عن التناقض بخلاف غيره فلا اهتداء الا بهذا ونظيره قولك للرجل الذي تشير عليه هذا هو الرأي الصواب
فان كان عندك رأي اصوب منه فاعمل به وعلمت ان لا اصوب من رأيك ولكنك تريد تبكيت صاحبك وتوقيفه على ان ما رأيت لا رأي
وراء وقيل الباء للاستعانة لا للالصاق والتمثيل بين التصديقين اي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم وقيل المثل صلة
ويؤيده قراءة ابن عباس وابن مسعود فان امنوا بما امنتم به وقيل معناه انكم امنتم بالفرقان من غير تصحيف وتحريف فان امنوا
هم بمثل ذلك في التورية فقد اهتدوا لانهم يتوسلون الى معرفة نبوة محمد صلعم وفي الاية دليل على ان هذا الاهتداء وهي الدلائل
التي نصبها الله تعالى وكشف عن وجوهها والاهتداء قبولها والعمل بها ليفوزوا بالسعادة العظمى وان تولوا عما قيل لهم ولم ينصفوا فما هم
الا في شقاق خلاف وعداوة وهو ماخوذ من الشق كانه صار في شق صاحبه او من الشق لانه فارق الجماعة وشق عصاهم
او من المشقة لان كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه وفي وصف القوم بذلك دليل على معاداتهم الرسول واضمارهم

له كل سوء وتربصهم به الايقاع في المحن فلاجرم امنه الله تعالى والمؤمنين من كيدهم وقال فسيكفيكهم الله وناهيك به من كافل
ومعنى السين ان ذلك كاين لامحالة وان تاخر الى حين وذلك ان فيه معنى التوكيد لوقوعها في مقابلة لن قال سيبويه لن نفي سافعل ولقد انجز وعده
عما قريب بقتل قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير وضرب الجزية عليهم وهذا اخبار بالغيب ولكم من مثله في القران وكل ذلك مما يتاكد
به اعجاز التنزيل العزيز وحصوله بطريق الوحي الصراح وهو السميع العليم وعد لرسول الله صلعم اي يسمع دعاءك ويعلم نيتك في اعلاء كلمة الحق
واعلامها فهو يستجيب لك لامحالة ووعيد لاعدائه اي هو منهم بمراى ومسمع ويعلم ما يسرون وما يعلنون من الحسد والغل فيعاقبهم على ذلك
صبغة الله مصدر موكد منتصب عن قوله امنا بالله مثل وعد الله قال سيبويه وقيل بدل من ملة ابراهيم او نصب على الاغراء اي عليكم
صبغة الله وفيهما فك النظم واخراج الكلام عن الالتيام والصبغة فعلة من صبغ للحالة التي يقع عليها الصبغ كالجلسة والمعنى تطهير الله لان
الايمان يطهر الانسان واصله ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه بالمعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يصير
الواحد منهم نصرانيا حقا فامر المسلمون ان يقولوا لهم امنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا صبغتكم وذلك على طريق المشاكلة كما تقول لمن
يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ونظيره وقوله انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم وقيل اللطف من قولهم
فلا يصبغ فلانا في الشراي يدخله فيه ويلزمه اياه كما يجعل الصبغ لازما للثوب وقيل سمي الدين صبغة لظهور هيبته على صاحبه سيماهم
في وجوههم من اثر السجود من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل وصف هذا الايمان منهم بانه صبغة الله ليتبين ان المباينة بينه
وبين غيره جلية يدركها كل ذي حس سليم كما يدرك الالوان قيل صبغة الله فطرته اقول وذلك ان اثر النقص لامكان لازمة للانسان لزوم
الصبغ للثوب فيمكنه ان يتدرج منها الى وجود الصانع والايمان به وقيل صبغة الله الختان وقيل حجة الله وقيل سنة الله ومن احسن من الله
اي صبغة الله احسن من الايمان بالله والدين الذي شرع لكم ليطهركم به من اوضار الكفر او نار الشرك الاستفهام للا
ونحن له عابدون عبارة عن كمال الايمان كما تقدم مرارا قل اتحاجوننا اما المحاجة فهي اما قولهم نحن احق بان تكون النبوة فينا لانا اهل
الكتاب والعرب عبدة الاوثان واما قولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقولهم كونوا هودا او نصارى تهتدوا والخطاب فاما لاهل الكتاب
واما لمشركي العرب حيث قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم واما للكل والمعنى اتجادلوننا في شان الله او في دينه وهو ربنا
وربكم وللرب ان يفعل بمربوبه ما يعلم فيه مصلحته ويعرفه اهلا له عبيده كلهم فوضى في ذلك لا يختص به عجمي دون عربي ولنا اعمالنا
ولكم اعمالكم فكما ان لكم اعمالا ترجون نيل الكرامة بها فنحن كذلك فالعمل هو الاساس وبه الاعتبار ولكن نحن له مخلصون
موحدون لا نقصد بالعبادة احدا سواه فلا يبعد ان يوصل اهل الاخلاص بمزيد الكرامة من عنده ام تقولون من قرا بتاء الخطاب احتمل ان تكون
ام منقطعة بمعنى استيناف استفهام اخر اي بل اتقولون والهمزة للانكار كما في اتحاجوننا واحتمل ان تكون متصلة بمعنى اي الامرين تاتون
المحاجة في حكمة الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء انكارا عليهم واستجهالا لهم بما كان منهم وعن الزجاج باي الحجتين يتعلقون
في امرنا بالتوحيد فنحن موحدون ام باتباع دين الاسلام فنحن متبعون ومن قرا بالياء العينية فلا يكون الا منقطعة لانقطاع الاستفهام
الاول بسبب الالتفات قل ءانتم اعلم ام الله بل الله اعلم وخبره اصدق وقد اخبر في التورية والانجيل والقران بان ابراهيم ما كان يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وكيف لا وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده ولانهم مقرون بان الله اعلم وقد اخبر عن نقيض
ما ادعوه فان قالوا ذلك عن ظن فقد بان لهم خطاؤه وان قالوا ذلك عن جحود وعناد فما اجهلهم واشقاهم فاذن فائدة الكلام اما التنبيه
واما التجهيل ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قوله من الله اما ان يتعلق باظلم والمعنى لو كان ابراهيم وبنوه هودا او نصارى ان الله
كتم هذه الشهادة لم يكن احد ممن يكتم شهادة اظلم منه لان الظلم من الاعدل اشنع واما ان يتعلق بكتم اي لا احد اظلم ممن عنده
عنده شهادة ثم انه لم يقمها عند الله وكتمها واخفاها منه واما ان يتعلق بشهادة كقولك عندي شهادة من فلان ومثله براءة من الله
ورسوله والمعنى ليس احد اظلم ممن كتم شهادة عنده جاء به من الله وفيه اشارة الى ان المؤمنين لم يكتموا ما عندهم من الحق وشهدوا
لابراهيم بالحنيفية وتعريض بان اهل الكتاب قد كتموا شهادات الله فانكروا نبوة محمد صلعم وحنيفية ابراهيم صلعم وغير ذلك من تحريفاتهم
وما الله بغافل عما تعملون كلام جامع لكل وعيد لهم ولا ضرابهم ولو ان احدا كان عليه رقيب من قبل ملك مجازي لكان دايم
الحذر والوجل فكيف بالرقيب القريب الذي يعلم اسراره ويعد عليه انفاسه وافكاره ثم هو يقدر على ان يدخله جنته او ناره تلك امة اشارة
الى ابراهيم وبنيه كما مر وانما اعيدت الاية ههنا الغرض اخر وهو زجرهم عن الاشتغال بوصف ما عليه الامم السالفة
من الدين فان اديانهم لا تنقطع الا باهم لاندراس اثارها وانطماس انوارها واما الان فالدين هو الاسلام الثابت بالدليل القاطع
والبرهان الواضح النير فيجب اتباع المعلوم وافتفاؤه والقاء المظنون والغاؤه ولا يسال المتاخر عن المتقدم ولا المحسن عن المسيء وكل بعمله بجزي

سيقول السفهاء من الناس ما ولىهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق
زود بود كه كويند بي خردان ان مردمان چه بكردانيد ايشانرا ان قبلة ايشان انكه بودند بدان بكوي مر خدايراست مشرق
والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا
و مغرب راه نمايد انرا كه خواهد بسوي راست راست وهمچنين كرديم شمارا كروهي برزكواران
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة
تا باشيد كواهان بر مردمان وتا باشد پيغامبر برشما كواه ونكردانيم قبله
التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت
انكه بودي تو بران مكر تا بدانيم كركيست كه متابعت كند رسول را از انكي كه بركردد ويا شنه خويش وبدرستي
لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس
كران مكر بران كساني كه راه نمايد شان خدا ونه چنانست كه خداء ضايع كند ايمان شما كه خداي بمردمان
لرءوف رحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول
مهربانست بخشنده ميبينيم كردش راي تو در اسمان فرا كردانيم ترا قبله كه پسندي انرا فرا كردان
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين
روي خود را سوي مزكت اشك منه وهركجا باشيد فرا كنيد روبهاء خويش را سوي ان وانكساني
اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما تعملون
كه بداد ندشان همي دانند كه ان حق است از خداوندايشان وخداي غافل نيست از انچه همي كنيد
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم
واكر بيا وري بدان انكساني كه دادندشان نامه يعني تورية هر نشاني يعني روي نكنند قبله ترا ونه تو پس روي كني قبله ايشانرا
وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم
وبرخي ان ايشان قبلة برخي را واكر متابعت كني مرادهاي ايشانرا از پس انكه امد از دانش تو
انك اذا لمن الظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
انكاه از ستمكاران باشي انكساني كه داديمشان نامه همي شناسند انرا همچنانكه شناسند
ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا
فرزندان خويش را ان وكروهي ان ايشان همي پوشند حق را وايشان همي دانند حق است از خداوند تو پس
تكن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما
مباش ان كمان برندان وهر قومي را قبله ايست او روي بدان آورده است پس پيش كريد در خيرها هر كجا
تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير ومن حيث
باشيد بيارد شمارا خدا همكنان كه خداء برهمه چيزي تواناست واز هر كجا
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
بيرون روي فرا كردان روي خويش سوي مزكت حرام وان حقست از خداء تو وجاي كه بيشت روبها خويش
شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا
سوي ان تا نباشد مردمانرا حجتي انكسان كه ستم كردند از ايشان پس
تخشوهم واخشون ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون
مترسيد از ايشان وبترسيد از من وتا تمام كنم نعمت من برشما تا مكر شما راه راست يابيد
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم
همچنانكه فرستاديم درميان شما پيغامبري از شما برخواند برشما حجتهاي پاك كرداند شمارا
ويعلمكم الكتاب والحكمة
وبيا موزد شمارا نامه يعني قران وسخن صواب

باشد

ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم

ويياموزد شمارا آنچه شما هيچ ندانيد ياد كنيد مرا بيكانكي تا ياد كنم شمارا برحمت

واشكروالي ولاتكفرون **القراءة** يشاءالي بهمزتين عاصم وحمزة

وسپاس داري كيد مرا وكفران ميا ريد مرا

وعلي وخلف وابن عامر الباقون يشا ولي بقلب الثانية واوا روي الخزاعي وابن شنبوذ عن اهل مكة يشا والي بقلب الاولي واوا والرؤف مهموزا مشبعا ابن كثير وابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل والبرجمي وقرا يزيد بتليين الهمزة والاشباع الباقون لرءوف علي وزن لرعف يعملون ولين يلة الغيبة ابن كثير ونافع وخلف وعاصم وابو عمرو ويعقوب الباقون بالتاء موليها بالالف ابن عامر وحفص والمفضل الباقون بالياء وكسر اللام يعملون ومن حيث بياء المغايبة ابو عمرو والباقون بالتاء لئلا مدغمة غير مهموزة عن ورش وعن ابن كثير وحمزه وعلي وخلف ويعقوب مدغما مهموزا والباقون ظهرا مهموزا والاختيار عن يعقوب وهشام الاظهار فاذكروني بفتح الياء ابن كثير **الوقوف** عليها والمغرب ط مستقيم ه شهيدا ه عقبيه ه هدي الله ط ايمانكم ط رحيم ه في السماء ج لان الجملتين وان اتفقتا فقد دخلت الثانية حرف توكيد يختصان بالقسم والقسم مصدر ترضيها لان فاء التعقيب لتعجيل الموعود الحرام ط شطره ط من ربهم ط يعملون ه قبلتك قبلتهم ج وكلاهما التفضيل الاحوال مع اتحاد المقصود قبلة بعض من العلم لان جواب معني القسم فلو فصل كان وصف الظلم مطلقا وفي الاطلاق خطر الظالمين لانه لو وصل صار صفته وهو مبتداء في مدح عبد الله بن سلام واضرابه ابناءهم يعلمون الممترين الخيرات جميعا قدير الحرام من ربك تعملون الحرام لان متضمن للشرط شطره لتعلق لام كي حجة وقد قيل تجوز عن اثبات الحجة بعد النفي والوصل في العربية اوضح ولذلك ولا مناداة فاة لان المراد من الحجة الخصومة وبيان الحق لا ينافي الخصومة تهتدون اذا علق كما ارسلنا بما قبله ووقف علي ما تعملون وان علق بما بعده وقف علي يهتدون دون يعلمون ه تعملون ه ولاتكفرون ه **التفسير** هذه شبهة ثانية من اهل الكتاب طعنا في الاسلام قالوا النسخ يقتضي اما الجهل او التجهيل لان الامر ان كان خاليا عن القيد كفي فعله مرة واحدة فلا يكون ورود الامر بعده علي خلافه ناسخا له وان كان مقيدا بالدوام فكذلك وان كان مقيدا بالدوام فان كان الامر يعتقد دوامه ثم رفعه كان جهلا او بدا وان كان عالما بلا دوامه كان تجهيلا وكلا هذين من الحكيم قبيح ثم انهم خصصوا هذه الصورة بمزيد شبهة وهو انا اذا جوزنا النسخ عند اختلاف المصالح فههنا لا مصلحة فان الجهات متساوية وهذا دليل علي ان التغيير ليس من عند الله قال القفال لفظ سيقول وان كان للاستقبال لكنه قد يستعمل في الماضي كالرجل يعمل عملا فيطعن فيه بعض اعدائه فيقول لهم انا اعلم انهم سيطعنون في الله كانه يريد اذا ذكروه مرة فسيذكرونه مرة اخري ويؤيد ذلك ما ورد من الاخبار انهم لما قالوا ذلك نزلت الاية والمشهور ان الله تعالي اخبر نا عنهم قبل ان ذكروا هذا الكلام انهم سيذكرون وفيه فوائد كثيرة منها انه اخبار بالغيب فيكون معجزا ومنها ان مفاجاة المكروه اشد مما اذا وطن له ومنها ان الجواب العتيد اقطع للخصم وقيل الرمي راس الهيهم والسفهاء الحمقاء في الاحلام واذا كان من لايميز بين ماله وعليه في امره ديناه يعد سفيها شرعا فالذي يضيع امر آخرته اولي بهذا الاسم عن ابن عباس ومجاهد هم اليهود وذلك انهم كانوا يانسون بموافقة النبي صلعم في القبلة فلما تحول استوحشوا لاسيما وانهم لايرون النسخ وعن البراء بن عازب والحسن والاصم انهم مشركوا العرب وقالوا الا الرجوع الي موافقتا ولو ثبت عليها اولا كان اولي به وقيل هم المنافقون وذكروا ذلك استهزاء من يثبت ان تمييز بعض الجهات عن بعض ليس له دليل معقول حملوا الامر علي العبث والعمل بالراي والتشهي والاقرب ان يكون الكل داخلا فيه لان الاعداء جبلت علي الغيظ وطلب التشفي فاذا وجدوا مجالا لم يتركوا مقالا لاما وليهم ما صرفهم استفهموا علي جهة التعجب والاستهزاء عن قبلتهم التي كانوا عليها القبلة بيت المقدس وضمير الجميع للرسول والمؤمنين هنا هو المجمع عليه عند المفسرين ولولا الاجماع احتمل ان يعود الضمير في كانوا الي السفهاء واي ما الذي صرف الرسول والمؤمنين عن القبلة التي اقتضت الحكمة في هذا الزمان توجه الناس اليها ويحتمل انه اريد به الطريقة كان السفهاء عليها لانهم كانوا لايعرفون الا قبلة اليهود وهي الي المغرب وقبلة النصاري وهي الي المشرق فكانهم قالوا كيف يتوجه احد الي غير هاتين الجهتين المعروفتين فاجابهم الله عن شبهتهم بقوله قل لله المشرق والمغرب اي بلادها والارض كلها الجهات باسرها ملكا وملكا ثم اكد ذلك بقوله يهدي من يشاء الي صراط مستقيم وهو القبلة التي اقتضت الحكمة في هذا الزمان توجه الناس اليها ويحتمل انه اريد به الطريقة المؤدية الي سعادة الدارين فيشمل القبلة وغيرها وحاصل الجواب بعد ما مر في اية النسخ انه تعالي فاعل لما يشاء كما يشاء لا اعتراض لاحد عليه ومن يتصرف في ملكه كما يريد وان افعاله تعالي لا تعلل بغرض فان كانت لا تخلو عن فائدة وحكمة كما سبق وكثير منهما ما لا يهتدي

عقول

عقول البشر الي تفاصيل حكمها لكنهم قد يستنبطون بحسب افهامهم لبعضها وجوها مناسبة اما تعيين القبلة في الصلوة فا فيه ان للانسان قوة عقلية تدرك المجردات والمعقولات بها وقوة خيالية بتصرف بها في عالم الاجسام وكلما انفك العقلية عن الخيالية واعانتها كالمهندس يضع في ادراك المقادير صورة معينة وشكلا معينا ليصير الحس والخيال معينين له علي ادراك تلك الاحكام الكليه وكالذي يريد ان يثني علي ملك مجازي فانه يستقبله بوجهه ثم يشتغل بالثناء والخدمة فاستقبال القبلة يجري كونه مستقبلا للملك والقراة والثناء يجري مجري الثناء عليه والركوع والسجود جاريان مجري الخدمه وايضا الخشوع في الصلوة لا يحصل الا مع السكون وترك الالتفات ولا يتاتي ذلك الا اذا بقي في جميع صلوته مستقبلا لجهة واحدة علي اليقين واذا اختص بعض الجهات بمزيد شرف في الاوهام فاستقباله اولي وايضا انه تعالي يحب الموافقة والالفة بين المؤمنين وقد من عليهم بذلك وذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وتوجه كل مصل الي اي جهة يتفق مظنة الاختلاف فلم يكن من تعيين جهة ليحصل الاتفاق وايضا كانه تعالي يقول يا مؤمن انت عبدي والكعبة بيتي والصلوة خدمتي وقلبك عرشي والجنة دار كرامتي فاستقبل بوجهك الي بيتي وبقلبك الي ابوبك دار كرامتي وايضا اليهود استقبلوا مغرب الانوار وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الي موسي الامر والنصاري استقبلوا مطلع الانوار واذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فالمؤمنون استقبلوا مظهر الانوار وهي مكة فمنها محمد صلعم ومنه خلق الانوار ولاجله دار الفلك الدوار وايضا المغرب قبلة موسي والمشرق قبلة عيسي وما بينهما قبلة ابراهيم ومحمد خير الامور اوسطها وايضا الكعبة سرة الارض ووسطها وامة محمد وسط وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط بالوسط اولي الطيبات للطيبين وايضا العرش قبلة الحملة والكرسي قبلة البررة والبيت المعمور قبلة السفرة والكعبة قبلة المؤمنين والحق قبلة المتحيرين فاينما تولوا فثم وجه الله والعرش مخلوق من النور والكرسي من الدر والبيت المعمور من الياقوت والكعبة من حجارة خمسة سينا وزيتا وجودي ولبنان وحرا كانه قال ان كان عليك مثل هذه الجبال ذنوبا فاتيت الكعبة حاجا او معتمرا وتوجهت نحوها مصليا الصلوات الخمس غفرتها لك وايضا المكان بناه هذا البيت سبب لظهور دولة العرب كانت رغبتهم في توجهها اشد وايضا اليهود كانوا يعيرون المسلمين بانا قد ارشدناكم الي القبلة وينكسر بذلك قلوب المسلمين فازيل تشويشهم وايضا الكعبة منشا محمد فتعظيمها يقتضي تعظيمه وتعظيمه مما يعين علي قبوله وامره ونواهيه فبمقدار حشمة المراة يكون قبول قوله فهذه هي الوجوه المناسبة والوجه الاقوي هو الذي ذكره الله في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب علي عقبيه قوله كذلك وما جعلناكم الكاف للتشبيه وفي اسم الاشارة وجوه فقيل راجع الي معني يهدي اي كما انعمنا عليكم بان جعلناكم وكما هديناكم الي اوسط القبلة جعلناكم امة وسطا وقيل عائد الي قوله ولله المشرق والمغرب اي كما خصصنا بعض الجهات المتساوية بمزيد التشريف والتكريم حتي صارت قبلة فضلا منا واحسانا جعلناكم مختصين بالعدالة برا منا وامتنانا مع تساوي الخلق في العبودية وقيل قد يذكر ضمير الشيء وان لم يكن المضمر مذكورا اذا كان المضمر مشهورا مثل انا انزلناه في ليلة القدر ثم من المشهور المعروف عند كل احد انه سبحانه هو القادر علي اعزاز من يشاء هذا ذلك من يشاء هذا المعني ومثل ذلك الجعل العجيب لا يقدر عليه احد غيري جعلناكم امة وسطا الجوهري يقال جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم فكل موضع صلح فيه بين فهو وسط وان لم يكن يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك قال والوسط من كل شيء اعدله وشيء وسط اي بين الجيد والردي وامة وسطا اي عدلا قال زهير شعر هم وسط يرضي الانام بحكمهم اذا نزلت احدي الليالي بمعظم وذلك اذا العدل متوسط في الاخلاق بين طرفي الافراط والتفريط ولهذا ذكره الله تعالي في معرض المدح والامتنان وقيل الوسط الخيار لا يستعمل الي في الجمادات قال في الكشاف اكتريت بمكة جمل من اعرابي فقال اعطني من سطاتهن اراد من خيار الدنانير ويؤيده قوله تعالي في موضع اخر كنتم خير امة اخرجت للناس وانما اطلق الوسط علي الخيار لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والعيب والاوساط محمية محوطة وقيل المراد بالوسط ههنا انهم متوسطون في الدين بين المفرط والمفرط والعالي والمقصر في شان الانبياء كالنصاري حيث جعلوا النبي ابنا والها ولا كاليهود حيث قتلوا الانبياء وبدلوا الكتب ولان الوسط في الاصل اسم وصف به استوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لتكونوا شهداء علي الناس الاكثرون علي ان هذه الشهادة في الاخرة اما بان يكونوا شهداء علي اممهم الذين يكذبونهم روي ان الامم يجحدون تبليغ الانبياء يوم القيامة فيطالب الله في كتابها الناطق علي لسان نبيه الصادق فيؤتي بمحمد فيسئل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك علي هؤلاء شهيدا قلت والحكمة في ذلك تمييز امة محمد صلعم في فضل عن ساير الامم حيث يبادرون الي تصديق الله وتصديق جميع الانبياء والايمان بهم جميعا فهم بالنسبة الي غيرهم كالنسبة العدل الي الفاسق فلذلك تقبل شهادتهم علي الامم ولا تقبل شهادة الامم عليهم وانما سمي هذه الاخبار شهادة

صلعم اذا علمت مثل الشمس فاشهد عليهم والشيء الذي اخبر الله تعالى معلوم مثل الشمس فيصح الشهادة عليه واما بان يشهدوا على الناس
باعمالهم التي خالفوا الحق فيها قال ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة بالحفظة وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد والنبيون ويكون الرسول
عليكم شهيدا وامة محمد خاصة ليكونوا شهداء على الناس ويوم يقوم الاشهاد والجوارح يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
وقيل ان هذه الشهادة في الدنيا وذلك ان الشاهد في عرف الشرع من يخبر عن حقوق الناس بالفاظ مخصوصة على جهات مخصوصة فكل من
عرف شخص فله ان يشهد عليه فان الشهادة خبر قاطع وشهادة الامة لا يجوز ان يكون موقوفة على الاخرة لان عدالتهم في الدنيا ثابتة
بدليل جعلناكم بلفظ الماضي فلا اقل من حصولها في الحال ثم رتب كونهم شهداء على عدالتهم فيجب ان يكونوا شهداء في الدنيا فان قيل لعل
التحمل في الدنيا ولكن الاداء في الاخرة قلنا المراد في الاية الاداء بان العدالة انما تعتبر في الاداء لا في التحمل ومن هنا يعلم ان اجماعهم حجة لا
بمعنى ان كل واحد منهم محق في نفسه بل بمعنى ان هيئتهم الاجتماعية كونهم محققين وهذا من خواص هذه الامة ثم لا يبعد ان يحصل مع ذلك لهم
الشهادة في الاخرة فيجري الواقع منه في الدنيا مجرى التحمل لانهم اذا ابتينا والحق عرفوا عنده من القائل والراد ثم ليشهدون بذلك يوم القيمة
كما ان الشاهد على العقود ما الذي تم وما الذي لم يتم ثم يشهد بذلك عند الحاكم او يكون المعنى ليكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما
لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا يزكيكم ويعلم بعدالتكم وانما قدم صلة الشهادة في الثاني لان الغرض
في الاول اثبات شهادتهم على الامم فقط فبقي صلة الشهادة في مركزها والغرض في الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم فازيلت عن مركزها
ليفيد الاختصاص فانما لم يقل لكم شهيدا مع ان شهادته لهم لا عليهم لانه ضمن معنى الرقيب مثل والله على كل شيء شهيد مع رعاية الطباق
الاول وانما قيل شهداء على الناس في الدنيا لان قولهم يقتضي التكليف اما بفعل او بقول وذلك عليهم لا لهم في الحال قيل الاية متروكة
الظاهر لان وصف الامة بالعدالة يقتضي اتصاف كل واحد منهم بها وليس كذلك ولا بد من حملها على البعض فنحن نحملها على الائمة المعصومين
سلمنا لكن الخطاب في جعلناكم بالموجودين عند نزول الاية لان الخطاب من لم يوجد محال فالاية تدل على ان اجماع اولئك حق لكنا نعلم لكنا
لا نعلم بقاء جميعهم باعيانهم الى بعد وفاة الرسول فلا يثبت صحة الاجماع وقتئذ سلمنا ذلك لكن المراد بالعدالة اجتناب الكبائر فقط
فيحتمل ان الذي اجمعوا عليه وان كان خطاء لكنه من الصغاير فلا يقدح ذلك في خيريتهم وعدالتهم واجيب بان حال الشخص في نفسه غير
حاله بالقياس الى غيره فلم لا يجوز ان لا يكون الشخص مقبول القول عند الانفراد ويكون مقبولا عند الاجماع والخطاب لجميع الامة من حين
نزول الاية الى قيام الساعة كما في ساير التكاليف مثل كتب عليكم الصيام كما كتب عليكم القصاص فالموجودين بالذات والباقية بالتبعية
لكنا لو اعتبرنا اول الامة واخرها باسرها لزالت فائدة الاية اذ لم يبقى بعد انقضائها من يكون اية الحجة عليه فعلمنا ان المراد به اهل
كل عصر ثم ان الله تعالى من على هذه الامة بان جعلهم خيارا وعدولا عند الاجتماع فلو امكن اجتماعهم على الخطاء لم يبقى بينهم وبين ساير
الامم فرق في ذلك فلا منة وما جعلنا يريد الجعل بمعنى الشرع والحكم والتي وصفته موصوف محذوف وهو بان يكون مفعولا جعل اي وما
جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها اي كنت معتقدا الاستفهام كقولك الشافعي على كذا وفي الجهة وجهان الاول ان هذا الكلام بيان
للحكمة في جعل الكعبة قبلته وذلك انه صلعم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود وامتحانا للذين اتبعوه
بمكة ثم حول الى الكعبة اختيارا ثانيا اي ما رددناك الى الجهة التي كنت عليها اولا الا امتحانا للناس وابتلاء وثانيهما انه بيان الحكمة في جعل
البيت المقدس قبلة يعني ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وان استقبالك بيت المقدس كان امرا عارضا لفائدة هي ان يمتحن الناس وننظر
من يتبع الرسول ومن لا يتبعه واللام في لنعلم ليست لاجل الغرض وانما هي لتقرير الحكمة والفائدة التي يستتبعها الجعل فان قيل كيف
قال لنعلم ولم يزل عالما بذلك فالجواب معناه ليعلم حزب امن النبي والمؤمنين كما يقول الملك فتحنا البلد وانما فتحه جنده او لنعلمه موجودا
حاصلا وهو العلم الذي يتعلق به الجزاء ولا يلزم منه ان يحدث لله علم فان العلم الازلي بالحادث الفلاني في الوقت غير متغير وانما هو
قبل حدوث الحادث زمانا وكون كل زمان مكنوفا بزمانين سابق ولاحق فاذا نسبت العلم الازلي بالزمان السابق قلت سيعلم الله
واذا نسبت الى زمانه قلت يعلم واذا نسبت الى الزمان اللاحق قلت علم فجميع هذه التغيرات انبعثت من اعتباراتك وعلم الله
واحد فافهم او لنميز التابع من الناكص كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فسمي التميز علما لانه احد فوائد العلم وثمراته او لنرى كما
يستعمل الرؤية مكان العلم وعن الفراء ان حدوث العلم في الاية راجع الى المخاطبين ومثاله ان جاهلا وعاقلا اجتمعا فيقول
الجاهل الحطب يحرق النار ويقول العاقل بل النار يحرق الحطب وسنجمع بينهما لنعلم ايهما يحرق صاحبه معناه لنعلم ايها الجاهل
وهذا من الكلام المنصف مثل وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقوله ممن ينقلب على عقبيه استعارة للكفر والارتداد كانه
رجع الى حيث اتى ثم ان هذه المحنة حصلت بسبب تعيين القبلة او بسبب تحويلها منهم من مال الى الاول لانه صلعم كان

يصلي الى الكعبة فلما جاء الى المدينة صلى الى بيت المقدس فشق ذلك على العرب من حيث انه ترك قبلتهم ثم اذا حول الى الكعبة شق
ذلك على اليهود والاكثرون على الثاني لان الشبهة في امر النسخ اعظم منها في تعيين القبلة عن ابن جريج انه قال بلغني انه رجع ناس ممن اسلم
وقالوا مرة ههنا ومرة ههنا لو كان على يقين من امره لما تغير رايه وعن السدي لما توجه الى الكعبة اختلفوا قال المنافقون ما بالهم
كانوا على قبلة ثم تركوها وقال المسلمون ليتنا نعلم حال اخواتنا الذين ماتوا وقد صلوا نحو بيت المقدس وقال اخرون اشتاق الى
بلد ابيه ومولده وقال المشركون تحير في دينه وان كانت لكبيرة هي ان المخففة التي يلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويتهيا بالتخفيف
الدخول على الافعال لكن البصريين اوجبوا كون الفعل الذي دخلت هي عليه من باب كان او علمت ويبطل عمل ان في الظاهر وكذا في التقدير
فلا يقدر ضمير الشان كما يقدر في ان المفتوحة اذا خففت فقوله لكبيرة خبر كانت واسمها الضمير العائد الى القبلة لانها هي المذكورة
او الى ما دل عليه الكلام السابق من التولية فيما وليهم او الجعلة والردة او التحويلة في وما جعلنا ومعنى لكبيرة لثقيلة شاقة مستكرهة
كقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم ذلك وان الامتحان ان وقع بنفس القبلة فالعظام عن المالوف الشديد والاعراض عن طريقة الاباء والاسلاف
عسير وان وقع بالتحويل فهو مبني على جواز النسخ وفيه ما فيه من الشبهة والاشكال فيصعب اعتقاد حقيقته الا على الذين هدى الله الراجع
محذوف اي هداهم الله الى الثبات على دين الاسلام ان نصب لهم الدلائل اولا ثم جعلهم منتفعين بها ثانيا والا فالدلالة عامة للكل وما كان الله
ليضيع ايمانكم الخطاب للمؤمنين المعاصرين واللام لتاكيد النفي الداخل في كان ينتصب المضارع بعدها بتقدير ان اي لن يضيع
ثواب ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم ترتابوا بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب الجزيل عن الحسن وقال ابن زيد وما كان الله ليترك
تحويلكم من بيت المقدس الى الكعبة لعلمه بان تقريركم على ذلك مفسدة لكم واضاعة لصلواتكم اي لثوابها الخلق على الايمان
على الصلوة لانها اعظم اثار الايمان واشرف نتايجه ولان المراد لا يضيع تصديقكم بوجوب تلك الصلوة وعن ابن عباس لما وجه رسول الله
صلعم الى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فنزلت وانما خوطبوا تغليبا للاحياء مثل
واذ قتلتم نفسا واذ فرقنا بكم البحر والمراد اهل ملتهم وليس هذا السؤال من الشك في حقية النسخ في شيء وانما هو لاجل الاطمئنان وبرد اليقين
ولعلهم انما خصوا السؤال بالاموات لانهم ظنوا انهم مستغنون عن ذلك حيث يقع صلوتهم الى الكعبة بقية عمرهم مكفرة لما سلف
منهم فاجيبوا بما يخرج عنه جواب الاموات والاحياء جميعا فان المنسوخ حق في وقته كما ان الناسخ حق في وقته سواء في عمل المكلف
بهما في وقتيهما او لم يعمل الا بالمنسوخ لانقضاء اجله قبل الناسخ وجوز بعضهم ان يكون السؤال صادرا عن منافق فنبه الله المسلمين على الجواب
وقيل بل اللعين وفقتكم لقبول هذا التكليف لئلا يضيع ايمانكم فانهم لو ردوا هذا التكليف لكفروا ويحكى عن الحجاج انه قال للحسن ما رايك
في ابي تراب فقرا قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلي منهم وهو ابن عم رسول الله وختنه على ابنته واقرب الناس اليه واحبهم ان الله
بالناس لرءوف رحيم الجوهري الرافة اشد الرحمة رءفت به اروف بالضم فيهما رافة ورافت بالفتح فيهما وزئفت به بالكسر رافا
والصفة رءوف ورحيم ورءوف على فعول وفعل وقيل الرافة مبالغة في رحمة خاصة هي دفع المكروه وازالة الضرر ولا تاخذكم بهما رافة
والوجه اسم جامع خصص اولا ثم عمم والمراد ان الرءوف الرحيم كيف يتصور منه الاجابة او لا يفعل بكم من شرع الى شرع وهو
اصلح لكم وانما هدي من هدي لانه بالناس رءوف رحيم فمن كان اقبل للفيض كان الاثر عليه اظهر قوله عز من قائل قد نرى
معناه اكثر الرؤية ههنا وان كان في الاصل التقليل قال الشعر فان اترك القرن مصفرا انامله كان اثوابه مجت بفرصاد كما
ان رب في الاصل للتقليل ثم تستعمل في معنى التكثير كقوله شعر فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود ووجه
ذلك ان المادح يستقل الشيء الكثير من المدايح لان الكثير منها كانه قليل بالنسبة الى الممدوح ومثله قد يعلم الله فان المستمدح بكثرة
العلم يقول لا تنكر ان اعرف شيئا من العلم تقلب وجهك تردد نظرك في جهة السماء وذلك لانتظار تحويل القبلة من بيت
المقدس الى الكعبة عن ابن عباس انه قال يا جبريل وددت ان الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقد كرهتها
فقال له جبريل عم انا عبد مثلك فسئل ربك فجعل النبي صلعم يديم النظر الى السماء رجاء مجيء جبريل بما يقال فنزلت وانما احب ذلك
لان اليهود كانوا يقولون انه يخالفنا ثم انه يتبع قبلتنا ولولا نحن لم يدر اين يستقبل ولان الكعبة كانت قبلة ابيه ابراهيم ولان
ذلك ادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم ولانه احب ان يحصل هذا الشرف للمسجد الذي في بلدته ومنشاته
ولا يبعد ان يميل طبعه الى شيء يشتهي في قلبه اذن الله فيه وقيل انه استاذن جبرئيل في ان يدعو الله فاخبره الله تعالى قد اذن
له في الدعاء وكان تقلب وجهه في السماء فينتظر مجيء جبريل للاجابة وعن الحسن ان جبرئيل اخبره بان الله تعالى سيحول
القبلة عن بيت المقدس من غير تعيين للمحول اليها ولم يكن قبلة احب الى رسول الله من الكعبة فكان ينتظر الوحي

بذلك وعلى هذا فقيل منع من استقبال بيت المقدس ولم يعين له القبلة وكان يخاف ان يدخل وقت الصلوة ولا قبلة ولذلك كان تقليب وجهه
عن الاصم وقيل بل وعد بذلك وقبلة بيت المقدس باقية بحيث يجوز الصلوة اليها لكن لاجل الوعد كان يقلب طرفه وهذا اولى والا لم يكن
القبلة ناسخة للاولى بل كانت مبتدأ ولكن المفسرين اجمعوا على انها ناسخة للاولى ولانه لا يجوز ان يومر بالصلوة الا مع بيان موضع التوجه
واختلف في صلوته بمكة فقيل كان يصلي الى الكعبة فلما صار الى المدينة امر بالتوجه الى بيت المقدس تسعة اشهر او عشرة اشهر او ثلثة
عشر او سبعة عشر او ستة عشر وهو الاكثر او ثمانية عشر او سنتين اقوال وقيل بل كان بمكة يصلي الى بيت المقدس الا انه يجعل الكعبة
بينه وبين المقدس واختلفوا ايضا في ان توجيه بيت المقدس كان فرضا لا يجوز عليه غيره او كان النبي صلعم مخيرا في توجهه اليه والى
غيره فعن الربيع بن انس انه كان مخيرا لقوله ولله المشرق والمغرب ولما روي ان قوما قصدوا من المدينة الى مكة للبيعة قبل الهجرة فتوجه
بعضهم في الطريق لصلوته الى الكعبة وبعضهم الى بيت المقدس فلما قدموا سالوا النبي صلعم عن ذلك فلم ينكر عليهم وعن ابن عباس ان كان
ذلك فرضا لقوله فلنولينك قبلة ترضاها فدل على انه ما كان مخيرا بينها وبين الكعبة ومعنى فلنولينك ولنمكننك من استقبالها من قولهم
وليت كذا جعلته واليا اي فلنجعلنك على سمتها دون سمت بيت المقدس ترضاها تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التي اضمرتها ووافقت مشية
تعالى وحكمته وعن الاصمعي كل وجهة وجهك يجب ان يكون رضي الله لا تسخطها كما فعل من انقلب على عقبيه وقيل ترضيها ترضى عاقبتها
لانك تميز بها الموافق عن المنافق فول وجهك اي كل بدنك لان الواجب على الشخص ان يستقبل القبلة بجملته لا بوجهه فقط وانما
خص الوجه بالذكر لانه اشرف الاعضاء وبه يتميز الاشخاص وشطر المسجد الحرام اي نحوه وجهته قال جمهور المفسرين من الصحابة والتابعين
من بعدهم وعن بعضهم ان الشطر نصف الشيء والكعبة واقعة من المسجد في النصف من جميع الجوانب فاختير هذه العبارة ليعرف ان
الواجب هو التوجه الى بقعة الكعبة وزيف بالفرق بين النصف وبين المنتصف والمكلف مامور بالثاني دون الاول عن ابن عمر بينما
الناس بقبا في صلوة الصبح اذ جاءهم ات فقال ان النبي صلعم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم
الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي الموطا صلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد ان قدم المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس ثم حولت القبلة
قبل بدر بشهرين واختلفوا في المراد بالمسجد الحرام ففي شرح السنة عن ابن عباس انه قال البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم
قبلة لاهل المشرق والمغرب وهذا قول مالك وقال اخرون القبلة هي الكعبة لما اخرج في الصحيحين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال عن
عطاء قال اخبرني اسامة بن زيد قال لما دخل النبي صلعم البيت دعى في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل
الكعبة وقال هذه القبلة وقد وردت اخبار كثيرة في صرف القبلة الى الكعبة كما قلنا في حديث ابن عمر فاستداروا الى الكعبة وقال
اخرون القبلة هي المسجد الحرام كله واعلم ان الواجب عند الشافعي في اظهر قوليه ان يستقبل المصلي عين الكعبة قريبا كان او بعيدا لظاهر
قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ولقوله صلعم هذه القبلة مشيرا الى العين ولان تعظيم الكعبة من النبي صلعم بلغ مبلغ التواتر
وتوقف صحة الصلوة وهي من اعظم شعاير الدين على استقبال عين الكعبة مما يوجب مزيد شرف الكعبة فوجب ان يكون مشروعا
ولان كون الكعبة قبلة امر معلوم وغير مشكوك فيه والاخذ بالمعلوم احوط واما عند ابي حنيفة ويوافقه القول الاخر للشافعي فمحاذاة
جهة الكعبة كافية لان في استقبال عين الكعبة حرجا عظيما للبينة ولان في ذكر المسجد الحرام دون الكعبة دلالة على ان الواجب مراعاة
الجهة دون العين ولان الشطر الجانب واكتفى به في الاية ولان اهل قبا استداروا الى الكعبة في اثنا الصلوة في ظلمة الليل ومن المعلوم ان
مقابلة العين من المدينة الى مكة حيث انها تحتاج الى النظر الدقيق لم يتات لهم حينئذ ثم لم ينكر النبي صلعم وسمي مسجدهم بذي القبلتين
ولان استقبال عين الكعبة لو كان واجبا ولا سبيل اليه الا بالدلايل الهندسية فانها هي المفيدة لليقين وغيرها من الامارات لا يفيد الا الظن والقادر
على اليقين لا يجوز له الاكتفاء بالظن وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب لزم ان يكون تعلم تلك الدلايل واجبا ولم يذهب اليه احد
والانصاف ان القول الاول اقرب الى التعبد واصابة العين للبعيد غير بعيد فما من نقطتين في الارض ولا في السماء الا ويمكن ان يوصل بينهما
بخط والفرض ان يكون المصلي ساجدا على قوس عظيمة ارضية مارة بقدميه وموضع سجوده ووسط البيت شرط ان يكون القوس اقل من نصف
الدور وغير عسير معرفة هذا القدر بالدايرة الهندية وغيرها من الطرق المشهورة فيها بين اهل الهيئة وقد برهن على كثير منها في
كتبنا النجومية وذكرها خروج عن الصناعة مع ان المتعلم لا ينتفع بها دون مقدماتها ولمعرفة القبلة امارات اخر قد يستعين بها المتحير
وهي اما ارضية وهي الجبال والقرى والانهار او هوائية وهي الرياح او سماوية وهي النجوم اما الارضية والهوائية فغير مضبوطة لكن ربما يكون
في طريق الجبل مرتفع يعلم انه على يمين المستقبل او شماله او قدامه او خلفه وكذلك الرياح قد تهب في بعض النواحي من صوب معين واما
السماوية فقيل انها لا بد ان يراعي قبل الخروج من البلد الشمس عند الزوال هي بين الحاجبين ام على العين اليمنى ام اليسرى ام ميلا اكثر من ذلك فان

الشمس في البلاد الشمالية فلما يعد وهذه المواقع وكذلك يراعي وقت العصر ويعرف وقت الغروب انها تغرب عن يمين المستقبل او هي
مايلة الى وجهه او قفاه وكذلك يعرف وقت العشاء الاخرة موضع الشفق ووقت الصبح مشرق الشمس ويحتاط مشرق الصيف والشتاء
ومغربها وبالليل يستدل بالكوكب الذي يقال له الجدي فيعرفه انه على قفاه المستقبل او على منكبه الايمن او الايسر في البلاد
الشمالية من مكة وفي البلاد الجنوبية منها بخلاف ذلك فاذا عرف هذه الدلايل في بلدته فليعول عليها في الطريق كله الا اذا طال السفر
فحينئذ اذا انتهى الى بلد سال اهل البصيرة او يراقب هذا الكوكب وهو يستقبل محراب جامع البلد ثم يستدل بها في ساير طريقه ومعرفة
دلايل القبلة فرض عين ام فرض الكفاية اصح الوجهين في مذهب الشافعي الاول كاركان الصلوة وشرايطها قوله تعالى وحيث ما
كنتم فولوا وجوهكم شطره ليس بتكرار لان الاول خطاب للرسول وهذا خطاب للامة او لان الامة قد دخلت في الاول تبعا واحتمل ايضا
ان يكون الخطاب مختصا باهل المدينة وفي الثاني عم المكلفين جميعا في جميع بقاع الارض واعلم ان الاستقبال يتوقف على مستقبل ومستقبل
وهو القبلة ولا بد من حالة يقع فيها الاستقبال فلنتكلم في هذه الاركان الثلثة على الاجمال وتفصيل ذلك في كتبنا الفقهية الركن
الاول الحالة وهي الصلوة للاجماع على ان الاستقبال خارج الصلوة غير واجب وان كان طاعة لقوله صلعم خير المجالس ما استقبل به القبلة والصلوة
اما فريضة ويتعين الاستقبال فيها الا في حالة الخوف وفي السفر راكبا كان او ماشيا متوجها الى اي طريق لما روي عن ابن عمر
ان النبي صلعم كان يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به ويحكى عن احمد خلاف في الماشي وكذا عن ابي حنيفة وهل يجب على المتنفل ان
يستقبل القبلة عند الحرم الاصح نعم من سهل بان لم يكن متطوعا او لا حرج بها والا فلا لما روي ان النبي صلعم كان اذا سافر واراد ان يتطوع
استقبل القبلة بناقته وكبر ثم صلى حيث وجهه ركابه واما الاشتراط عند الصعوبة فارفع المشقة واختلال امر اليسير عليه واما
الاستقبال عند السلام فالاصح انه لا يشترط كما في ساير الاركان الماشي فعليه الاستقبال في كل ركوع وسجود داعية الاتمام
بخلاف الراكب فانه لا يكلف الاستقبال فيهما ولا وضع الجبهة في السجود اخفض وليس لراكب التعاسيف الذي لا مقاصد له رخصة ترك الاستقبال
في التنفل الركن الثاني القبلة المصلي ان وقف في جوف الكعبة وهي على هيئتها مبنية صح صلاته فريضة كانت او نافلة خلافا لاحمد ومالك
في الفريضة لنا انه صلى متوجها الى بعض اجزاء الكعبة فيصح صلوته كما لو توجه اليها من خارج ثم يتخير في استقبال اي جهة
اراده ويجوز ان يستقبل الباب ايضا ان كان مردودا وان كان مفتوحا فان كان العتبة قدر مؤخرة الرجل صحت صلوته والا فلا
مؤخرة الرجل ثلثا ذراع الى ذراع تقريبا كانهم راعوا ان يكون في سجوده ان يسامت بعظم بدنه الشاخص وان انهدمت الكعبة
حاشاها وبقي موضعها عرصة وان وقف خارجها وصلى اليها جاز لان المتوجه الى هواء البيت والحالة هذه مفتوحة نحو المسجد الحرام
كمن صلى على ابي قبيس والكعبة يجوز التوجه الى هواء البيت ولو صلى في العرصة فالحكم كما لو وقف الان على سطح الكعبة فان
لم يكن بين يديه شاخص من نفس الكعبة قدر مؤخرة الرجل فالاصح انه لا يجزيه خلافا لابي حنيفه وان كان المصلي خارج الكعبة فان
كان حاضر المسجد الحرام وجب عليه لا محالة استقبال عين الكعبة فان كان حاضر المسجد الحرام وجب عليه لا محالة استقبال عين الكعبة
بكل بدنه لانه قادر عليه والامام يقف خلف المقام استحبابا والقوم يقفون مستديرين بالبيت والا فصلوة الخارجين عن
محاذاة الكعبة باطلة الا عند من يرى الجهة كافية ولو تراخى الصف الطويل ووقفوا في اخريات المسجد صح صلاتهم لان البعيد يزداد
محاذاته بتبين ذلك اذا جعلت البيت فتساوي القبلتين والصفوف خطوطا عدنه وان كان
خارج المسجد فان كان القبلة ينوي في محرابه بناء على العيان ابدا ومحراب النبي صلعم بالمدينة نازل منزلة الكعبة
لانه لا يقر على الخطاء فهو صواب قطعا سوى ساير المحاريب في ساير البقاع التي صلى فيها رسول الله صلعم ضبط المحراب
وكذا المحاريب المنصوبة في بلاد للمسلمين التي من باديتهم التوجه اليها وكذلك في القرية التي نشا فيها قرن من المسلمين ولا من
الاجتهاد في التيامن والتياسر اما في محراب الرسول صلعم فلا بل لا يجوز الاجتهاد في الجهة في شيء من محاريب المسلمين لان الخطاء منهم في
الجهة بعيد بخلاف التيامن والتياسر ويقال ان عبد الله بن المبارك كان يقول بعد رجوعه من الحج تياسروا يا اهل مرو الركن الثالث
المستقبل اليقين بالمعاينه اخر فلا يجتهد ولا يقلد وان لم يقدر وان وجد من غيره عن علم وكان المخبر ممن يفيد بقوله
رجع الى قوله ولم يجتهد ايضا في الوقت اذا اخبره عدل عن طلوع الفجر ياخذ بقوله ولا يجتهد وكذلك في الحوادث اذا روى
العدل يؤخذ به وكل ذلك قبول الخبر من اهل الرواية وليس من التقليد في شيء ويشترط في المخبر ان يكون عدلا يستوي الرجل والمراة
والحر والعبد ولا يقبل خبر الكافر بحال وكذا خبر الصبي غير المميز عند الاكثرين ثم الاخبار عن القبلة قد يكون صريحا وذلك
وقد يكون دلالة كما في نصب المحاريب في المواضع التي يعتمد عليها ولا فرق في لزوم الرجوع الى الخبريين ان يكون الشخص من اهل

الاجتهاد وبين الآن يكون فان لم يجد من يخبر عن علم فان قدر على الاجتهاد ولا يتيسر الا بمعرفة ادلة القبلة كما عدد با اجتهد ولم يقلد
كما في الاحكام الشرعية ولو فعل يلزمه القضاء ولا فرق في وجود الاجتهاد ههنا بين الغايب عن مكة والحاضر بها اذا حال بينه وبين
الكعبة حائل اصلي كالجبال او حادث كالابنية ولو خفيت الدلائل على المجتهد لغيم او حبس صلى كيف اتفق لحق الوقت ويقضي وان عجز
عن الاجتهاد فان لم يمكنه التعلم لعدم البصر او لعدم البصيرة فالواجب عليه التقليد كالعامي في الاحكام وتقليد الغير هو قبول
قوله المستند الى الاجتهاد بعد ان كان الاجتهاد المجتهد مسلما عدلا عارفا بادلة القبلة يستوي فيه الرجل والمراة والحر والعبد فان وجد
مجتهدين مختلفين قلد من شاء منهما والاحب ان يقلد الاوثق الاعلم عنده وان امكنه التعلم فليس له التقليد بناء على ما مر ان تعلم
الادلة فرض العين فان قلد قضى وان ضاق الوقت عن التعلم صلى لحق الوقت وقضى ثم المجتهد ان بان له الخطاء يقينا او كان دليل الاجتهاد
في الصلوة اعرف وبنى فهذه هي المسايل المستنبطه من الاية ذكرناها لانها من اهم مهمات الدين وان الذين اوتوا الكتاب يعني احبار
اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ ولشمول الكتاب الكتاب التورية والانجيل ولكن يجب ان يكونوا اقل من عدد اهل التواتر
ليصح عنهم الكتمان وعن السدي انهم اليهود خاصة والكتاب التورية والضمير في انه الحق اما للرسول انه مع شرعه ونبوته حق ليشمل امر القبلة
وغيرها واما لهذا التكليف الخاص وهو انسب بالمقام وذلك ان علماء وهم وهم عرفوا في كتب انبيائهم خبر الرسول وانه يصلي الى القبلتين
وان الكعبة هي البيت العتيق الذي جعله الله قبلة لابراهيم واسماعيل عليه السلام وايضا انهم كانوا يعلمون لما ثبت للناس نبوة محمد بالمعجزات
وبالبشارات وكل ما اتى النبي فهو حق فهذا التحويل حق وما الله بغافل عما تعملون وعد للمتقين ووعيد للناكصين والمعاندين ثم
بين استمرار اهل الكتاب على عنادهم فقال ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب قيل هم جميع اليهود والنصارى لعموم اللفظ وقيل
هم علماء هم المذكورون في الاية المتقدمة لانهم وصفوا باتباع الهوى في قوله ولئن اتبعت اهواءهم ومجرد اعتقاد الباطل لا يكفي فيه
بل الذين يعلمون بقلوبهم ثم يتركون الحق في الظاهر فهم المتبعون للهوى وينوش فيه بكل صاحب شبهه صاحب هوى قالوا الايتان
المكتنفتان بهذه الاية مخصوصتان بالعلماء منهم لان الجمع العظيم لا يجوز منهم الكتمان وكذا هذه الاية واجيب بانه لا يلزم من تخصيصها
تخصيصا قالوا الخبر عنهم بالاصرار والاستمرار وهذا شان المعاند اللجوج لا دأب العامي المتحير ورد بان المقلد ايضا قد يصير قالوا والحمل على
العموم يكذبه الوجود فان كثيرا من اهل الكتاب امن بمحمد صلعم واتبع قبلته ووجه بان المراد من قوله ما تبعوا قبلتك انهم لا يجمعون
على الاتباع كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وسلب الاجتماع لا ينافي اتباع البعض بكل اية بكل برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة
هو الحق ما تبعوا قبلتك انهم لا يجتمعون على الاتباع كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وسلب الاجتماع لا ينافي اتباع البعض بكل اية
برهان قاطع ان التوجه الى جواب القسم المحذوف ساد مسد جواب الشرط واللام في ولئن الموطئة للقسم اي والله ولئن اتيتهم بكل برهان
ما اجتمعوا قبلتك لان فيهم من قد ترك اتباعك لا لشبهة تزيلها بايراد الحجة بل عناد ومكابرة مع علمهم بما في كتابهم من نعتك ومن حمل
اللفظ بالعلماء فلما صح عنده انه لم يتبع منهما احد قبلتنا لم يحتج الى هذا التاويل بل يكون ما تبعوا في قوة ما تبع احد منهم وما انت بتابع
قبلتهم دفع لتجويز النسخ وبيان ان هذه القبلة لا تصير منسوخة بالتوجه الى البيت المقدس حسما لاطماع اهل الكتاب فانهم طمعوا في
رجوعه الى قبلتهم على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره وفيه انه لا يجب عليه استصلاحهم باتباع
قبلتهم كان ذلك وانما القبلة للعالم لليهود قبلة والنصارى قبلة اخرى ولانهما بحكم الاتحاد في البطلان
واحد ولما بعضهم بتابع قبلة بعض لدخل على الحال والمعنى انهم ليسوا مجتمعين على قبلة واحدة حتى يمكن رضاهم باتباعهم وانهم مع
اتفاقهم على تكذيبك منها يبغون في القبلة فكيف يدعونك الى شيئين مختلفين او انه جاز ان يختلف قبلتاهما للمصلحة فلم لا
يجوز ان تكون المصلحة في ثالث وان حمل على الاستقبال فالمعنى ان اليهود لا يتركوا قبلتهم الى المشرق ولا النصارى الى المغرب بحيث
يتعطل احدى القبلتين لان اليهودية لا يصير نصرانيا او بالعكس فلعل ذلك قد وقع اخبر الله تعالى عن تصلب كل حزب فيما هو محقا او مبطلا
ولئن اتبعت كلام على سبيل الفرض والتقدير لقرينة وما انت بتابع قبلتهم المعنى لئن اتبعتهم مثلا بعد وضوح الدلايل وانكشاف
جلية الامر في باب الديانة انك اذا اي اذا اتبعت لمن المرتكبين الظلم الفاحش لان صغاير الرجل الكبير فكيف بكبائر وفيه
من العلماء اقبح وفيه لطف للنبي صلعم فان مزيد المحبة تقتضي التخصيص بمزيد التحذير ولعله كان في بعض الامور يتبع اعراضهم
المجانسة في القبول واستمالة قلوبهم طمعا منهم في اسلامهم ومعاضدتهم فنهي عن ذلك لقد رايضا بالكلية كقوله ولولا
ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا يا ايها النبي جاهد الكفار واغلظ عليهم وفيه ارشاد الامة كالرجل الحازم يقبل على
امر اولاده واصلحهم فيزجره عن شيء بحضرة ساير الاولاد والغرض زجرهم واصلاحهم وانه لا محالة يواخذون الطريق الاتي الى خلاف الحق

الذين اتيناهم الكتاب هم علماؤهم بدليل يعرفونه اي الرسول معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالمشخصات من النعت والنسب والقبلة حسب
ما وجدوه في كتبهم كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وما مصدرية او كافة والغرض تشبيه عرفان شخصه
بعرفان اشخاص الابناء لا تشبيه العلم بنبوة محمد بالابناء والا كان تشبيه المعلوم بالمظنون عن عمر انه سال عبد الله بن سلام عن رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته قد خانت فقبل عمر راسه
وجاز اضمار الرسول وان لم يجر له ذكر لدلالة الكلام عليه وفيه تفخيم لشانه وانه معلوم بغير اعلام ولا يصح ان يقال المراد بالمعرفة
معرفتهم الحاصلة من قبل ظهور المعجزات على يده انها لا تفيد الا كونه نبيا وهم لا ينكرون ذلك وانما ينكرون كونه النبي المبعوث في
كتبهم فرد الله تعالى عليهم ذلك فافهم وانما خص الابناء بالذكر لانهم اعرف واشهر ولصحبة الاباء الزم وبقلوبهم الصق ولو تساويا
والمذكور اولى بالذكر وقيل الضمير للعلم او للقران او تحويل القبلة وفي الكل تكلف ينبو عنه قوله ابناءهم ويبانيه الحديث عن
عبد الله بن سلام واتباعه قال تعالى وان فريقا منهم يريد من سوى المؤمنين منهم ليكتمون الحق الذي هو امر محمد او امر القبلة ثم اكد
ذلك بقوله وهم يعلمون فانه لا يوصف بالكتمان الا من علم المكتوم الحق من ربك يحتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو الحق من ربك
خبر بعد خبر او حال وان يكون مبتدا خبره من ربك ثم في اللام يكون له وجهان العهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله او الى الحق
الذي في قوله ليكتمون الحق او الجنس على معنى الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت وما سواه كما يدعيه اهل الكتاب باطل فلا تكونن
من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم او في كون الحق من ربك وقد يجوز ان ينهى الشخص عما يعلم انه منته عنه لمثل ما تقرر في قوله
ولئن اتبعت ولكل التنوين فيه عوض عن المضاف اليه والوجهة اسم الجهة ولذلك ثبت الواو كما قالوا ولدة في جميع الوليد الصبي وانما
لا يجمع مع الهاء في المصادر وقوله هو اما ان يعود الى الكل واما الى الله والثاني مفعولي موليها محذوف اي هو موليها وجهه او الله موليها
اياه ثم اختلف في التفسير فقيل المعنى ولكل اهل دين من الاديان المختلفة قبلة وجهة اما بشريعة واما بهوى هو مستقبلها ومتوجه اليها
في الصلوة التي يتقرب بها الى ربه ولكل يفرح بما هو عليه ولا يفارقه فلا سبيل الى اجتماعكم على قبلة واحدة ولستم تواخذون بفعل
غيركم وانما لهم اعمالهم ولكم اعمالكم فاستبقوا انتم الخيرات الدينيه وهي شرف والفخر بقبلة ابراهيم والاخرويه وهي الثواب الجزيل
المعد للمطيعين وايما تكونوا من جهات الارضيات يات بكم الله جميعا في صعيد القيامة فيفصل بين المحق منكم والمبطل والمصيب والمخطي
انه قادر على ذلك وقيل ان الله تعالى عرفنا ان كل واحد من بيت المقدس والكعبة قبلة فالجهتان من الله تعالى وهو الذي ولى وجوه
عباده اليهما فاستبقوا الخيرات بالانقياد لامره في الحالتين ولا تلتفتوا الى مطاعن السفهاء فان الله يجمعكم واياهم يوم القيامة
فيحكم بينكم ولكل قوم منكم يا امة محمد يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات
وهي الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت ايما تكونوا من الجهات المختلفة يات بكم الله جميعا يجمعكم للجزاء ويجعل صلوتكم واحدة كانها
الى جهة واحدة لمحاذاة الجميع الكعبة ولقراءة ابن عامر مولاها معنيان احدهما انما وليته فقد ولاك والاخر زينت له تلك الجهة وحببت
اليه وقيل لكل مخلوق قبلة فقبلة المقربين العرش وقبلة الروحانيين الكرسي وقبلة الكروبيين البيت المعمور وقبلة الانبياء الذين
قبلك بيت المقدس وقبلتك الكعبة بل قبلة جسدك هي وقبلة روحك انا وقبلتي انت انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ثم ان الشافعي
رض استدل بقوله فاستبقوا الخيرات على ان الصلوة في اول الوقت افضل وعند ابي حنيفة التاخير افضل احرازا لفضيلة الانتظار وتكثير
الجماعة لما روي انه صلعم قال اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر وقال ابن مسعود ما رايت اصحاب رسول الله صلعم حافظوا على شيء ما حافظوا
على الصلوة في اخر الوقت واجيب بان الانتظار قبل مجيء الوقت لقوله صلعم يا علي ثلث لا تؤخرها الصلوة اذا اتت والجنازة اذا حضرت
والايم اذا وجدت لها كفوا وان المراد بالاسفار التنوير هو طلوع الفجر الصادق بحيث لا يشك فيه وذلك مما لا نزاع فيه وانما النزاع
فيما اذا تحقق دخول الوقت ثم تكاسل المكلف وتثاقل او بغير اسباب الصلوة تشاغل ومن حيث خرجت ومن اي بلد خرجت يا محمد فول
وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه هذا الامر الحق الذي يجب ان يقبل ويعمل به حال كونه من ربك وما الله بغافل عما تعملون
وعد للممتثلين ووعيد للمتغافلين واعلم ان امر التولية ذكره الله تعالى ثلث مرات وللعلماء في سبب التكرير اقوال اولها ان الاية
الاولى محمولة على ان يكون المكلف حاضر المسجد الحرام الثانية على ان يكون غائبا عنه ولكن يكون في
البلد الثالثة على ان يكون الخارج البلد في اقطار الارض فقد يمكن ان يتوهم للقريب من التكليف ما ليس
للبعيد فازيل ذلك الوهم وثانيها انه نيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر وذلك انه اكد الاول بان اهل الكتاب يعلمون حقيقته
بشهادة التورية والانجيل وكذا الثاني باخبار الله تعالى عن حقيقته وكفى بالله شهيدا واتبع الثالث غرض التحويل وهو قوله لئلا يكون للناس

صه علم بنوة الانبا ٥٦

ولكن من علماءهم العارفين باحوال النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم من آمن به واظهر الحق وهو ما يجب القول به ويجب العمل بمقتضاه كعبد الله بن سلام صح

عليكم حجة كما ان قوله فباي الاء ربكما تكذبان وامثال ذلك تكرر حيث نيط بكل منها فائدة وثالثها ان الاية الاولي توهم ان التحويل انما
فعل رضي للنبي وطلبا لهواه حيث قال فلنولينك قبلة ترضاها فازيل الوهم بتكرير الامر وتعقيبه بقوله وانه للحق من ربك اي نحن ما
حولناك الي هذه القبلة بمجرد رضاك وهواك كقبلة اليهود والمنسوخة التي انما يقيمون عليها بمجرد الهوي والتشهي ولكنها حق من ربك بعد انها
وافقت رضاك وفي الثالثة بيان الغرض ورابعها ان الاولي لتعميم الاحوال والثانية لتعميم الامكنة والثالثة لتعميم الازمنة اشعارا
بانها لا تصير منسوخة البته وخامسها الزم هذه القبلة فانها التي كنت تهواها الزم هذه القبلة فانها قبلة الحق لا قبلة الهوي الزم هذه
القبلة فيها ينقطع عنك حجج هذه العدي وهذا قريب من الثالث وسادسها هذه الواقعة اولي الوقايع التي ظهر النسخ فيها في شرعنا فدعت
الحاجة الي التكرار لمزيد التاكيد والتقرير وسابعها قلت الاية الاولي مشتملة على تكليف خاص برسول الله صلي الله عليه واله وسلم
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ثم جاء تكليف اخص وهو تكليف الالتفات عما سوي الله الي الله وهو تكليف الصديقين
وهو سنة الخليل صلوات الرحمن عليه وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ومما يويد هذا التاويل بقوله وانه للحق من ربك لم يستظهر
علي هذا الاستشهادة نفسه حيث لم يبق الا هو وهو مقام الفناء في الله بخلاف الاية الاولي فانها اكد بشهادة الغير وايضا اقتصر ههنا
علي امر النبي دون الامة لان هذه المرتبة وهي المسجد الحرام لا يليق بكل احد جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد
بعد واحد وايضا قدم على الاية قوله ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات فدل علي ان المذكور بعدها مرتبة السابقين ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله ثم لما كان من المحتمل ان يظن ان المكلف الاخص ناسخ للتكليف الخاص به والعام اولامته كرر الاية الاولي بعينها
ليعلم ان حكمها باق بالنسبة الي عموم المكلفين والله اعلم بحقايق الامور قوله لئلا يكون اي ولوا لاجل هذا الغرض وقال الزجاج
يتعلق بمحذوف اي عرفتكم لئلا يكون للناس عليكم حجة والناس قيل للعموم وقيل هم اليهود كانوا يطعنون بانه يخالفنا في ديننا
ويتبع قبلتنا ويقولون ما دري محمد اين يتوجه في صلوته هديناه وقيل هم العلماء قالوا انه يقول انا علي دين ابراهيم والان لما ترك
التوجه الي الكعبة فقد ترك دين ابراهيم وانما اطلق الحجة على قول المعاندين لان المراد بها المحاجة او سماها حجة تهكما او طباقا او بناء
علي معتقدهم لانهم يسوقونها سياق الحجة وقد تكون الحجة باطلة قال تعالي حجتهم داحضة عند ربهم فكل كلام يقصد به غلبة الغير
حجة وعلي هذا فالاستثناء متصل والمراد بالذين ظلموا المعاندون من اليهود القائلون بانه ما ترك قبلتنا الي الكعبة الا ميلا الي دين
قومه وحبا لبلده ولو كان علي الحق للزم قبلة الانبياء او بعض العرب القايلون بان محمدا عاد الي ديننا في الكعبة وسيعود الي ديننا
بالكلية وقيل الاستثناء منقطع وقيل الا بمعني الواو وانشد شعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان يعني والفرقدان واذا طعنوا
في دينكم من غير سبب فلا تخشوهم فانهم لا يضرونكم واخشوني واحذروا عقابي ان انتم عدلتم عما الزمتكم وفرضت عليكم علي وفق
مصلحتكم فعلي المرء ان ينصب بين عينيه في كل افعاله وتروكه خشية الله ويقطع الرجاء والخوف عمن سواه ولاتم قيل معطوف علي لئلا
اي حولتكم الي هذه القبلة لحكمتين احديها انقطاع حجتهم وثانيها اهتداء كما امرتكم بذلك وقيل معطوف علي علة مقدرة كانه
قال واخشوني لا وفقكم ولاتم نعمتي عليكم وهذا الاتمام لا ينافي ما انزل الله في اخر عهد رسول الله صلي الله عليه واله وسلم اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فان الله تعالي في كل وقت نعمة على المكلفين ولها تمام بحسبها وهذا تمام النعمة
في امر القبلة وذلك تمام النعمة في امر الدين على الاطلاق وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام وفي الحديث تمام النعمة
دخول الجنة كما ارسلنا ما مصدرية او كافة ثم ان الجار والمجرور يتعلق بما قبله او بعده علي الاول قيل معناه ولاتم نعمتي عليكم
في الدنيا بحصول الشرف وفي الاخرة بالفوز بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسل او ولاتم نعمتي ببيان الشرايع واهديكم
الي الدين اجابة لدعوة ابراهيم حيث قال ومن ذريته امة مسلمة لك وارنا مناسكنا كما ارسلنا فيكم رسولا اجابة لدعوته حيث قال
ربنا وابعث فيهم رسولا وقيل معناه وكذلك جعلناكم امة وسطا كما ارسلنا فيكم رسولا وعلي الثاني معناه كما ذكرتكم بارسال الرسول
فاذكروني اذكركم تارة اخري وفيه ان نعمه على العبد لا تنقطع فكل نعمة سابقة فينضم اليها لاحقة حتي يكون له الفضل اولا واخيرا وبداية ونهاية
وفي ارساله فيهم ومنهم اي من العرب نعمة عظيمة عليهم لما لهم فيه من الشرف ولان المشهور من حال العرب الانفة الشديدة والانقياد
للغير فبعثه الله تعالي من واسطتهم ليكونوا الي القبول قريبا وكون القران متلوا من اعظم النعم لانه معجزة باقية ولانه يتلي فيتادي
به العبادات ولانه يتلي فيستفاد منه جميع العلوم ولانه يتلي فيوقف علي مجامع الاخلاق الحميدة ففي تلاوته خير الدنيا والاخرة ومعني
التزكية وتعليم الكتاب والحكمة قد مر في دعاء ابراهيم وفي قوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون تنبيه على انه تعالي ارسله علي فترة من الرسل
وجهالة من الدين وتحير الناس في امر الديانة فعلمهم ما احتاجوا اليه في صلاح معاشهم ومعادهم وذلك من اعظم انواع النعم فاذكروني

اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون التكليف بامر الدين الذكر والشكر وقدم الذكر لا الشكر في تفسير الحمد وقوله ولا تكفرون عطف بالواو
ليعلم ان جحود النعمة ينتهي عنه كما ان الشكر مامور به ولو قطع علي طريقه قوله اقول له ارحل لا يبتن عندنا الا وهم ان المقصود بالذات هو الثاني
والاول حكم المنهي ويحتمل من حيث العربية ان يكون لا نافية والنون ليست للوقاية ومحل الجملة النصب على الحال اي اشكروا لي غير جاحدين
لنعمتي فاما الذكر فباللسان وهو ان يحمده ويسبحه ويمجده ويقرا كتابه او بالقلب وهو ان يتفكر في الدلايل على ذاته وصفاته وفي
الاجوبة عن شبه الطاعنين فيها وفي الدلايل علي كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ليعمل بمقتضاها ثم يتفكر في
اسرار المخلوقات متوسلا من كل ذرة الي موجدها وبالجوارح وهو ان تكون مستغرقة في الاعمال المامور بها فارغة عن الاشتغال بالمنهي
عنها فبهذا الوجه سمي الصلوة ذكرا فاسعوا الي ذكر الله واما ذكر الله تعالي فلا بد ان يحمل علي ما له تعلق بالثواب واظهار الرضا واستحقاق
المنزلة والاكرام فالحاصل اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة اذكروني بالدنيا اذكركم بالاخرة
اذكروني بالخلوات اذكركم في الفلوات اذكروني في الرخاء اذكركم في البلاء اذكروني بالمجاهدة اذكركم بالهداية اذكروني
بالصدق والاخلاص اذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص اذكروني بالعبودية اذكركم بالربوبية اذكروني بالفناء اذكركم بالبقاء

يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا
اي انكسانيكه بگرويده اند ياري خواهيد بشكيبايي كردن ونماز بدرستي كه خداي با شكيبايانست ومگوييد
تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا
مر انكساني را كه بكشتند كه ايشان در راه خدا مردگانند بلكه زندگانند وليكن شما نمي دانيد
تشعرون ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
بدانيد وهر اينه بيازماييم شمارا بچيزي از خواستها وتنها وميوه ها
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
ومژده ده شكيبايانرا انكسانيكه چون برسد بديشان رنجي گويند خدايرا ومابدو
اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
بدو گردنده گانيم ايشانند كه بر ايشانست درودها ورحمتها از خداوند ايشان رحمتي
واولئك هم المهتدون القراءة انا لله بالامالة فيهما قتيبة ونصير
ورحمتي وايشانند كه ايشان راه يافتگانند وانما جازت مع امتناعها في الحروف لكثرة استعمالها مع
كلمة الاسترجاع الوقوف والصلوة الصابرين ه اموات ط لا تشعرون ط والثمرات الصابرين لان الذين صفتهم مصيبة ط لان
قال والجواب اذا راجعون ه لان اولئك مبتدا بالذين فخبره اولئك الذين مع ما يتلوه ووقف على الصابرين ولم يقف على راجعون المهتدون ه
التفسير انه تعالي لما اوجب بقوله فاذكروني واشكروا لي جميع الطاعات ورغب بقوله ولا تكفرون عن جميع المنهيات
فان الشكر بالحقيقة صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه الي ما اعطاه لاجله ندب الي الاستعانة على تلك الوظائف بالصبر
والصلوة فالصبر قصر النفس على احتمال المكاره في ذات الله تعالي والصلوة اذا اشتملت على مواجب الخشوع والتذلل للمعبود والتدبر
لايات الوعد والوعيد والترغيب والترهيب انجر ذلك الي اداء حقوق ساير الطاعات والاجتناب عن جميع الفواحش والمنكرات
ان الله مع الصابرين بالنصر والتاييد ومزيد التوفيق والتسديد ويزيد الله الذين اهتدوا هدي وقيل الصبر الصوم وقيل الجهاد بدليل
قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء وعلي الوجه الاول كانه قيل استعينوا بالصبر والصلوة في اقامة ديني وسلوك سبيلي
فان احتجتم في ذلك الي مجاهدة عدوي باموالكم وانفسكم فتلفت فان قتلاكم احياء عندي من قتله محبته فديته رؤيته ثم ان لكثر
المفسرين على انهم احياء في الحال فمن الجايز ان يجمع الله تعالي من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت في حجم
ذرة غير معظم يجعل الشهيد ميتا فلا يحس بحيوته واليه الاشارة بقوله ولكن لا تشعرون ومما يؤيد هذا القول الايات الدالة
علي اثبات القبر ونعيمه قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب وقال صلى الله عليه وسلم
القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ولم تزل ارباب القلوب يزورون قبور الشهداء ويعظمونها وقيل المعني
لا تسموهم بالاموات الشهداء الاحياء والمراد قولوا هم احياء في الدين وانهم على هدي ونور من ربهم لا كما يزعم

المشركون انهم ليسوا من الدين في شيء او لا تقولوا في مثلها تقول منكروا البعث انهم لا ينشرون وقد يضيقوا اعمارهم ولكنهم
سيحيون فيثابون وينعمون في الجنة وعلى هذه الوجوه لا يبقى لتخصيص الشهداء بكونهم احياء فائدة وكذا القوله مع المومنين ولكن لا
تشعرون وقيل ان الثواب وكذا العقاب للروح لا للقلب لانه مدرك للجزئيات ايضا فلا يمتنع ان يتالم ويلتذ ثم انه سبحانه يرد الروح
الى البدن في القيامة الكبرى حتى يضم الاحوال الجسمانية الى الاوقات الروحانية عن ابن عباس رضه ان الاية نزلت في شهداء بدر وكانوا
اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار عن كعب بن مالك ان رسول الله صلعم قال ان ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر
تعلق من ثمر الجنة اي تاكل ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه **فعل المختبر** لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على
ما انتم عليه من اداء حقوق الطاعة وتسلمون لامر الله وحكمه ام تنقلبون على اعقابكم وتظهرون الجزع على استرداد ما يدكم
فيه يد السعير امرا ولا بالشكر على كمال الشرايع ثم بالصبر على تكاليف الدينية ثم حض على التثبت عند صروف النوايب وبروق المصايب ومعنى
بشيء بعيتان من هذه الاشياء وايضا لو قال الاشياء لاوهم ان من كل واحد من الخوف وغيره ضروبا وليس بمراد وفيه ان كل بلا
اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل هو بالنسبة اليه وفيه ان رحمته معهم في كل حال لا تزايلهم واعلم ان كل ما يلاقيك من
مكروه ومحبوب فاذا خطر ببالك فهو قد مضى سمي ذكرا وتذكروا وان كان في الحال سمي ذوقا ووجدانا لانها حالة تجدها
من نفسك وان تعلق بالاستقبال وغلب خطوره على قلبك سمي انتظارا وتوقعا فان كان المنتظر مكروها حصل منه الم في القلب يسمى
خوفا واشفاقا وان كان محبورا سمي ذلك الارتياح رجاء واما الجوع فالمراد منه القحط وتعذر تحصيل القوت وعن عطاء والربيع
ابن انس ان المراد بهذه المخاطبة اصحاب النبي صلعم بعد الهجرة وقد حصل لهم عند مكاشفة العرب خوف شديد بسبب الدين فكانوا لا يامنون
وقصدهم ايام واجتماعهم عليه وقد كان من الخوف في وقعة الاحزاب ما كان هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واما الجوع
فقد اصابهم في اول مهاجرة النبي صلعم الى المدينة لقلة اموالهم حتى انه صلعم خرج ذات يوم فالتقى مع ابي بكر فقال ما اخرج قال الجوع
قال اخرجني ما اخرجك وكانوا ينفقون اموالهم في سبيل الله حتى انه صلعم في الاستعداد للجهاد ثم يقتلون فهناك يحصل النقص
في المال والنفس وقد يحصل الجوع في سفر الجهاد عند فناء الزاد ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله الى قوله
كتب لهم به عمل صالح وقد يكون النقص في النفس بموت الاخوان والاخدان واما نقص الثمرات فقد يكون بالجدوب وقد يكون
بترك عمارة الضياع للاشتغال بالجهاد وعن الشافعي رضي الله عنه الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكاة
والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وقال صلعم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي
فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا
في الجنة وسموه بيت الحمد ونقص عطف على شيء ويحتمل ان يعطف على الخوف بمعنى وشيء من نقص الاموال والخطاب في وبشر لرسول الله او لكل
من يتاتى منه البشارة قال الامام القرطبي رحمة الله الصبر من خواص الانسان ولا يتصور ذلك في البهايم لنقصانها فليس لشهواتها عقل
يعارضها حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبرا ولا في الملائكة فليس لعقلهم شهوة تصرفهم عن الاشتغال
بخدمة الكبير المتعال وتمنعهم عن الاستغراق في مطالعة حضرة ذو الجلال واما الانسان فان الصبي بمنزلة البهيمة ليس له الا شهوة
الغذاء ثم شهوة اللعب بعد حين ثم شهوة النكاح لكنه اذا بلغ له انضم مع الشهوة الباعثة على اللذات العاجلة عقل يدعوه الى الاعراض
عنها ولا قبال على تحصيل السعادات الباقية فيقع بين داعيتي العقل والشهوة تضاد وتضاد فضد العقل اياها هو المعنى بالصبر وانه
ضربان بدني فعلا كتعاطي الاعمال الشاقة او انفعالا كالثبات على الالام و نفساني وهو منع النفس عن مقتضيات الطبع فان كان
حبسا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان احتمال مكروه فان كان في مصيبة خص باسم المصيب ويضاده حالة هي الجزع وهي
اطلاق داعي الهوى في رفع الصوت وضرب الخد وشق الجيب ونحوها فان كان في حال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده حالة البطر وان
كان في حال مبارزة الاقران سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في حالة هو كظم الغيظ يسمى ضبط والغضب الناس حلما ويضاده
البرم وان كان في نائبة من النوائب سمي سعة الصدر ويضاده الضجرة ويضيق الصدر وان كان في اخفاء الكلام يسمى كتمان النفس
وان كان عن فضول العيش سمي زهدا وضده الحرص وان كان على قدر يسير من المال سمي قناعة ويضاده الشره وليس الصبر
ان لا يجد الانسان الم المكروه ولان لا يكره ذلك فانه غير ممكن واما الصبر هو حمل النفس على ترك اظهار الجزع ولا باس بظهور
الدمع وتطير اللون فان رسول الله صلعم بكى على ابراهيم ابنه فقيل له في ذلك فقال انها رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء ثم ان
العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا ثم الصبر عند الصدمة الاولى والا فسمي سلوا وهو مما لا بد منه ولهذا قيل لو

لو كان يشد الحجر على بطنه وقد روى انه صلى الله تعالى
عليه واله وسلم

كان الانسان ادامه الجزع لم يعتدوا عليه وقد وصف الله تعالى الصبر في القران في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الخيرات اليه
فقال وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وتمت ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما من طاعة الا ولها اجر مقدر الا الصبر ولان الصوم من الصبر
قال الله تعالى في الحديث القدسي الصوم لي فاضافه الى نفسه ووعد الصابرين بانه معهم فقال واصبروا ان الله مع الصابرين وعلق
النصرة بالصبر فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة وجمع للصابرين امورا
لم يجمعها لغيرهم اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال صلعم الصبر نصف الايمان لان الايمان لا يتم
الا بترك ما لا ينبغي والاستمرار على كل منهما انما يتاتى بالصبر فكل الايمان صبر لان كل واحد منهما قد يكون مطابقا لمقتضى
الشهوة فلا يحتاج الى الصبر فلهذا عاد الى النصف وقد جاء الايمان هو الصبر وذلك كقوله الحج عرفة وعن النبي صلعم من افضل ما اوتيتم
اليقين وعزيمة الصبر وقال يؤتى باشكر اهل الارض فيجزيه الله جزاء الشاكرين ويؤتى باصبر اهل الارض فيقال له اترضى ان نجزيك
كما جزينا هذا الشاكر فيقول نعم يا رب فيقول تعالى لقد انعمت عليه فشكروا بليتك فصبرت لاضعفن لك الاجر فيعطى اضعاف
جزاء الشاكرين ومن فضيلة انه صلعم الطاعم الشاكر بمنزلة الصايم الصابر فان المشبه به يجب ان يكون اقوى كما قال شارب الخمر كعابد
الوثن وروي ان سليمان يدخل الجنة بعد الانبياء باربعين خريفا لمكان ملكه واخر اصحابي دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه
وفي غير ابواب الجنة كلها مصراعان الا باب الصبر فانه مصراع واحد واول من يدخله اهل البلاء امامهم ايوب ثم ان الله تعالى بين
ان الانسان كيف يكون صابرا وانه متى يستحق للبشارة فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة هي من الصفات الغالبة التي لا تكاد تستعمل
موصوفاتها وتختص من بين ما يصيب الانسان بحالة او مكروهة كالنازلة والواقعة والملمة وانما نكرت لتشمل كل مضرة تناله من
قبل السماوية والارضية المنتهية الى مسبب الاسباب بواسطة ظاهرة او خفية قالوا انا لله اقرارا بالعبودية وانا اليه راجعون اقرار
على انفسنا بالهلك انا لله اشارة الى المبدا وانا اليه راجعون تصريح المعاد انا لله اعلام بالفناء فيه وانا اليه راجعون اشعار بالبقاء به انا لله
رضي ببقائه وانا اليه راجعون ايمان بقدره واعلم ان الرضاء بالقضاء انما يحصل للعبد من الله تعالى بطريقين الصرف والجذب اما الصرف
فمتى مال قلبه الى شيء والتفت خاطره اليه جعله الله نعم منشا للافات لينصرف وجه قلبه من عالم الحدوث الى جانب القدس كما ان
ادم لما تعلق قلبه بالجنة جعلها محنة عليه حتى زالت الجنة فبقي ادم مع ذكر الله ولما استانس يعقوب بيوسف عليه السلام اوقع
الفراق بينهما فبقي يعقوب مع ذكر الحق ولما طمع محمد صلعم من اهل مكة في النصرة والاعانة صاروا من اشد الناس بغضا له فاخرجوه
وقد لا يجعل ذلك الشيء بلاء ولكن يرفعه من البين حتى لا يبقى لا البلاء ولا الرحمة فحينئذ يرجع العبد الى الله وقد يتوقع العبد من جانب الله
خيرا فاعطاه الله تعالى بلا واسطة فيستحي العبد فيرجع الى الله واما الجذب للحق الى نفسه صار مغلوبا لان الحق غالب فيصير الربوبية
غالبة على المحجوب المعبودية والحقيقة مستعلية على المجاز كالعبد الداخل على السلطان المهيب ينصرف ذكره اليه ويشتغل بالكلية
عمن سواه ويصير فانيا عن نفسه وعن حظوظها فيحصل له مرتبة الرضا وبا قضية الحق سبحانه من غير ان يبقى في طاعته شبهة المنازعة
عن النبي صلعم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروي انه طفي سراج رسول الله صلعم
فقال انا لله وانا اليه راجعون فقال امصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المومن فهو له مصيبة وعن ام سلمة ان ابا سلمة حدثها
ان رسول الله صلعم قال ما من مسلم يصاب بمصيبة فيفزع الى ما امره الله به من قوله انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت
مصيبتي فاجرني منها وعوضني خيرا منها الا اجره الله تعالى عليها وعوضه خيرا منها قالت فلما توفي ابي سلمة وقلت هذا القول فعاضني الله
محمدا صلعم وعن ابن عباس اخبره الله تعالى ان المومنين اذا سلم لامر الله ورجع واسترجع عند مصيبة كتب الله تعالى له ثلث خصال
الصلوة من الله والرحمة وتحقيق سبيل الهدى وعن عمر رضي الله عنه قال نعم العدلان انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة ونعم العلاوة اولئك هم المهتدون قيل الصلوة من الثناء والمدح والتعظيم والرحمة للنعيم العاجلة والاجلة
وقيل الصلوة الحنو والتعطف وضعت موضع الرافة كقوله رافة ورحمة دون رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة
بعد رحمة واولئك هم المهتدون لطريق الصواب والفائزون بالكرامة والثواب وهم المتمسكون
باداب المشتبتون بما لزم وذكر في الاية حكمان فرض ونفل فالفرض هو التسليم
لامر الله والرضاء بقضايه والصبر على اداء فرايضه لا يصرفها عنها مصايب الدنيا والنفل قوله
انا لله وانا اليه راجعون فان في اظهاره فوائد منها ان غيره يقتدي به اذا سمعه ومنها غيظ الكفار وعليهم

جذبة من جذبات الرحمن توازي
عمل الثقلين ومن جذب

يجده واجتهاده في دين الله والثبات على طاعته واما الحكمة في تقديم تعريف الابتلاء فهي ان يوطنوا نفوسهم لهذه المصايب اذا وردت فيكونوا ابعد من الجزع وايضا اذا علموا انه سيصل اليهم تلك المحن اشتد حزنهم فيكون ذلك الحزن تعجيلا للابتلاء فيستحقوا به الثواب وايضا اذا اخبر بوقوع هذا الابتلاء ثم وقع كان ذلك اخبارا بالغيب فيكون معجزا وايضا فيه تقسير المنافق وتمييزه عن الموافق كما ان الحكمة في نفس الابتلاء ايضا ذلك دعوى الاجابة على الرخاء كثيرة بل في الشدائد تعرف الاخوان شعر

اذا قلت اهدي الهجر لي حلل البلى يقولون لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت كن لي دائما قال انما يعد محب من يدوم له الكرب
فان قلت ما اذنبت قالت مجيبة حيوتك ذنب لا يقاس له ذنب

قوله عز من قائل

ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم

بدرستي كه صفا ومروه وازنشانهاء خداست هركه حج كند خانه كعبه را يا عمره كند هست بزه بدو كركرد بنايد بدايني هردو وهركه بترغبت خود خيري بس بدرستي خداء سپاس بردارست دانا

ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

انكسانيكه مي يوشند انجه فرو فرستاديم از حجتهاء پيدا وراه راست از پس كه پيدا كرديم ان از براي مردمان درقران ايشانند كه لعنت كرد ايشانرا خدا ولعنت كند ايشانرا لعنت كنندكان

الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم

مكر انكسانيكه توبه كنند وبصلاح باز آيند وپيدا كنند پس ايشانند كه توبه دهم ايشانرا ومنم توبه دهنده وتوبه بذيرنده بخشاينده

ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

انكسانيكه كافر شدند وبمردند وايشان كافران بودند ايشانند كه بر ايشانست لعنت خدا وفرشتكان وادميان همنشينان جاويدان باشيد سبك نكنند از ايشان عذاب ونه ايشانرا مهلت دهند

القراءة ومن تطوع بتشديد الطاء والجزم حمزة وعلي وخلف وزيد ورويس الباقون بالتخفيف وفتح الاخر على المضي

الوقوف شعائر الله للشرط مع فاء التعقيب بهما لان التطوع خارج عن موجب كونهما من شعائر الله فكان استئناف حكيم عليم في الكتاب لان اولئك خبر ان اللاعنون للاستثناء اتوب عليهم لاحتمال الواو للاستيناف والحال الرحيم اجمعين لان خالدين حال عامله معنى الفعل في اللعنة اي لعنهم الله حتى قراء الحسن والملائكة وما بعده بالرفع فيها لان ما بعده حال بعد حال واستيناف احيا ينظرون التفسير ان في تعلق الاية وجوها منها ان السعي بين الصفا والمروة من شعائر ابراهيم كما مر في قصة هاجر فذكر عقيب تحويل القبلة الذي فيها احياء شرع ابراهيم ومنها انه اثار هاجر واسماعيل وفيه تذكر لما جرى عليهما من البلوى وحسن عاقبتهما فناسب ان يردف للابتداء ليعلم ان من صبر على البلوى نال الدرجة العليا في الدنيا والعقبى ومنها ان اقسام التكاليف ثلثة اوليهما ما يهتدي العقل الى حسنه كشكر المنعم وذكره واشير الى ذلك بقوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي وثانيها ما كان في العقول قبحه والتنفر عنه كالالم والفقر والمحن فانه تعالى لا ينتفع به والعبد يتالم به الا ان الشرع لما ورد ببين الحكمة فيه وهي الابتلاء والامتحان فحينئذ يعتقد المولم حسنه وكونه حكمة وصوابا وذلك قوله ولنبلونكم الاية وثالثها ما ليس يهتدي العقل الى حسنه ولا الى قبحه بل يريها كالعبث الخالي عن المنفعة والمضرة فياتي بها العبد تمحضا وهو اكثر افعال الحج من السعي ورمي الجمار ونحوهما فذكر طرف من هذا القسم عقيب القسمين الاولين تتميما للاحكام واستيفاء لجميع الاقسام والصفا والمروة وهكذا باللام علمان للجبلين المعروفين بمكة زادها الله شرفا والصفا في اللغة صخرة ملسا وفي المثل ما تندي صفاته والجمع صفا مقصورا واصفا وصفي على فعول واذا انعتوا الصخرة قالوا صفاة صفواء واذا ذكروا قالوا صفا صفوان قال تعالى كمثل صفوان عليه تراب وعن الاصمعي المروة حجارة بيض براقة يقدح منها

النار الواحدة مروة والشعاير جمع شعيرة وهي العلامة وذلك ان السعي بين الجبلين من اعلام دين او هما من متعبداته وقد شرعه الله تعالى لامة محمد او لابراهيم عليه السلام قبل ذلك كما في قوله وارنا مناسكنا وليس السعي عبادة تامة في نفسه وانما تصير عبادة اذا كان بعضا من ابعاض الحج فلهذا الله قال فمن حج البيت او اعتمر والحج لغة القصد رجل محجوج اي مقصود وهو ايضا بكثرة الاختلاف والتردد فلان فلانا اذ اطال الاختلاف اليه ثم غلب استعماله فيما القصد الى مكة والنسك والحاج ياتي البيت اولا ليعرفه ثم يعود اليه للطواف ثم ينصرف الى منى ثم يعود اليه الطواف الزيارة ثم يعود اليه الطواف الصدر ومنه محجة الطريق لكثرة تردد الناس فيها والاعتمار لغة الزيارة فالمعتمر يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ثم ينصرف كالزاير ثم ينصرف والعمرة اسم من الاعتمار غلبت على النسك المعروف والجناح والاثم من قولهم جنح لكذا اي مال اليه كان صاحبه مال الى الباطل او لان الناس يميلون الى صاحبه بالمطالبة ثم قوله لا جناح عليه يدخل تحته الواجب والندب والمباح وظاهر الاية لا تدل على احد الثلثة بالتعيين فلهذا اختلف العلماء في ان السعي واجب ام لا متمسكين بدلائل اخر فعن الشافعي انه ركن ولا يقوم الدم مقامه لقوله صلعم ان الله كتب عليكم السعي فاسعوا وليس المراد منه العدو بل الجد والاجتهاد في ذلك المشي بحيث لا يفوت كقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله ولما ثبت انه صلعم وجب علينا اتباعه لقوله تعالى فاتبعوه لقوله صلعم خذوا عني مناسككم والامر للوجوب وعن ابي حنيفة انه ليس بركن ولكنه واجب وعلى تاركه دم وعن ابن الزبير وعن ابن عباس وليس انه تطوع وليس على تاركه شيء لان رفع الحرج دليل الاباحة لقوله بعد ذلك ومن تطوع خيرا اجاب الشافعي بما يروى انه كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية وان يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح فالاباحة تنصرف الى وجود الصنمين قال السعي لا الى نفس السعي كما لو كان على الثوب نجاسة يسيرة عند ابي حنيفة او دم البراغيث عندنا فيقال لا جناح عليك ان تصلي فيه فان رفع الجناح ينصرف الى مكان النجاسة لا الى نفس الصلوة ولهذا قال عروة لعايشة اري انه ما على احد من جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة قالت بئسما قلت يا ابن اختي ان هذه لو كانت على ما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما واصل يطوف يتطوف فادغم كمن قرا يطوع بالتشديد واصله يتطوع والتطوع ما تبرعت من ذات نفسك من غير ايجاب عليك ومن قال ان السعي واجب فسر هذا التطوع بالسعي الزايد على قدر الواجب وعن الحسن المراد منه جميع الطاعات وهذا اولى لعموم اللفظ فان الله شاكر اي مجازيهم على الطاعة سمى جزاء الطاعة شكرا تشبيها بجزاء النعمة وفيه تلطف للعباد مثل من ذا الذي يقرض الله كانه يقول اني وان كنت غنيا عن طاعتك الا اني جعلت لها من الموقع لو صح علي ان انتفع بها لما ازداد وقعه على ما حصل عليهم بالسراير فيوفي كل ذي حق حقه وهو وعد لينا سب قرينة الشكر وان كان ايضا يحتمل التحذير من الاخلال بوظايف الاخلاص في العبادة ان الذين يكتمون كلام مستانف بينا ولكل من كتم شيئا من الدين وقيل الكتاب وقيل اليهود خاصة لما روي عن ابن عباس ان جماعة من الانصار سالوا نفرا من اليهود عما في التورية من صفته ومن الاحكام فكتموا فنزلت الاول اولى لعموم اللفظ ولان خصوص السبب لا يوجب خصوص الحكم ولان ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية ولا ريب ان كتمان الدين يناسب استحقاق اللعن من الله تعالى فيعم الحكم حسب عموم الوصف ولا يخفى ان القران قبل صيرورته متواترا يمكن كتمانه والمجمل من القران اذا كان بيانه بخبر الواحد يجري فيه الكتمان وكذلك القول فيما يحتاج اليه المكلف من الدلايل العقلية ولان جماعة من الصحابة حملوه على العموم عن عايشة انها قالت من زعم ان محمدا صلعم كتم شيئا من الوحي فقد اعظم الفرية على الله والله يقول ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات فحملت الاية على العموم عن عايشة انها قالت من زعم ان محمدا صلعم كتم شيئا من الوحي فقد اعظم الفرية على الله والله يقول ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات فحملت الاية على العموم عن عايشة انها قالت من زعم ان محمدا صلعم كتم شيئا من الوحي فقد اعظم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لولا ايتان من كتاب الله تعالى ما حدثت حديثا بعد ان قال الناس اكثر ابو هريرة وتلا ان الذين يكتمون قال بعض المحققين الكتمان ترك اظهار الشيء مع الحاجة اليه وحصول الداعي الى اظهاره لانه متى لو لم يكن كذلك لا يعد كتمانا فلما كان ما انزل الله من البينات والهدى من اشد ما يحتاج اليه في الدين وصف من علمه ولم يظهره بالكتمان كما يوصف احدنا اذا كانت مما يقوي الداعي الى اظهاره وعلى هذا الوجه يمدح من يقدر على كتمان السر لان الكتمان مما يشق على النفس وفي الاية دليل على ان ما يتصل بالدين ويحتاج اليه المكلف لا يجوز ان يكتم ومن كتمه فقد عظمت خطيئته والمراد بالبينات كل ما انزله على الانبياء كتابا ووحيا لان ادلة العقل والهدى يدخل فيه الدلايل العقلية والنقلية لان الهدى الدلالة فيعم الكل وبعبارة اخرى الاول هو التنزيل والثاني ما يقتضيه التنزيل من الفوايد لقوله من بعد ما بيناه للناس في الكتاب فيشتمل كون خبر الواحد والاجماع والقياس حجة لان وهذا الاظهار فرض على الكفاية لا على التعيين لانه اذا اظهر البعض صار بحيث يتمكن كل احد من الوصول اليه ولم يبق مكتوما واذا خرج من حد الكتمان لم يجب

الكتاب ولتظهير الامر

علي الباقين اظهاره مرة اخري قيل لم يجوز ان يكون كل واحد منهيا عن الكتمان مامورا بالبيان لتكثير المخبرين فيواتر الخبر واجيب بان هذا غلط
لانهم ما نهوا عن الكتمان الا وهم ممن يجوز عليهم الكتمان ومن جاز منهم التواطو علي الكتمان جاز منهم التواطو علي الوضع والافتراء فلا يكون
غير هم موجبا للعلم ومن الناس من يحتج بالاية علي وجوب قبول الواحد لان الوجوب الاظهار دل علي وجوب العمل بالذي اظهر لا سيما وقد قال
الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فحكم بوقوع البيان بخبرهم واستدل بالاية ايضا علي عدم جواز اخذ الاجرة علي التعليم لانها دلت علي وجوب
التعليم ولا اجرة علي اداء الواجب وقيل في الكتاب اي في التورية والانجيل من نعت محمد صلعم ومن الاحكام والمعني انا لخصناه بحيث
لم ندع فيه موضع اشكال فعمد والي ذلك المبين الملخص فكتموه ولبسوا علي الناس وقيل اراد بالمنزل الاول الكتاب كتب
الاولين والهدي والقران اولئك يبعدهم عن درجة الاعتبار يلعنهم الله عن كل خير ويلعنهم يدعوا عليهم باللعن اللاعنون الذين
يتاتي منهم اللعن ويعتد بلعنهم من الملائكة وصالحي الثقلين وقيل يدخل فيهم دواب الارض وهوامها فانها تقول منعنا القطر بشوم
معاصي بني ادم واللاعنون دون اللاعنات تغليب العقلاء وقيل هو الهوام فقط والتذكير لانه تعالي وصفهم بصفات العقلاء مثل والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وقالوا لجلودهم لم شهدتم وقيل كل شيء سوي الثقلين بتقدير انها لو
كانت عاقلة كانت تلعنهم اولانها في الاخرة اذا اعيدت وجعلت من العقلاء فانها تلعن من فعل ذلك في الدنيا ومات عليه وقيل
ان اهل النار يلعنونهم ايضا لانهم كتموهم الدين كلما دخلت امة لعنت اختها وعن ابن مسعود اذا تلاعن المتلاعنان عنا وقعت اللعنة علي
المستحق وان لم يكن مستحق رجعت علي اليهود الذين كتموا ما انزل الله سبحانه وعن ابن عباس ان لهم لعنتين لعنة الله ولعنة الخلايق قال
ذلك اذا وضع الرجل في قبره فيسال ما دينك ومن ربك فيقول لا ادري فيضرب ضربة يسمعها كل شيء الا الثقلين فلا يسمع شيء صوته الا لعنه
ويقول له الملك لا دريت ولا تليت الا الذين استثناء منهم وفيه من الرحمة ما فيه وقدم ان التوبة عبارة عن الندم علي فعل القبيح لقبحه
الا لغرض سواه فان ترك رد الوديعة ثم ندم لان الناس لا مروة ولان الحاكم رد شهادته لم يكن تائبا واصلحوا ما افسدوا من احوالهم
وتداركوا ما افرطوا منهم وبينوا ما كتموه وبينوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليعرفوا بضد ما كانوا يعرفون به ويقتدي بهم غيرهم
من المفسدين فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم ان اسقط العقاب عنهم تحملا واضع مكانه الثواب تفضلا بدلالة وانا التواب الرحيم
ان الذين كفروا وماتوا عام في كل من كان كذلك وقيل مخصوص بهؤلاء الكاتمين ذكر لعنتهم احياء ثم لعنتهم امواتا اذا لم يتوبوا
وعلي هذا القول يكون اطلاق الكفر عليهم وهم من اصحاب الكبائر مجازا تغليظا او يراد بالكفر جحود الحق وستره والمراد بالناس اللاعنين
من يعتد بلعنه وهم المؤمنون اجمعون قيل يوم القيامة يلعن بعض الكفار بعضا فيعم المومن والكافر وقيل يعين الجاهل والظالم
مقرر في العقول حتي ان الظالم قد يلعن نفسه اذا تامل في حاله وقيل وقوع اللعن محمول علي استحقاق اللعن علي من مات كافرا وان زال التكليف
عنه بالموت علي ان الكافر اذا جن لم يكن الزوال التكليف عنه بالجنون مسقطا للعنة والبراة منه وكذلك سبيل ما يوجب المدح
والموالاة من الايمان والصلاح اذا مات صاحبه او جن لا يغير حكمه عما كان عليه قبل حدوث الحال وفي الاية دليل علي ان الامور بخواتيمها
انه اذا كفر ومات لا علي الكفر لم يكن ملعونا ضرورة انتفاء المشروط خالدين فيها اي في اللعنة وقيل في النار واضمرت وان لم يجر لها
ذكر تفخيما لشانها وتهويلا لمكانها والاولي الاولي لتقدم ذكره لفظا ولان اللعنة تشمل النار وزيادة ولانها تصح في الحال والمال جميعا بخلاف
النار فانها في الاستقبال ومن فسر الذين كفروا بالمكاتبين وجوز الخلاص علي صاحب الكبيرة فسر الخلود بالمكث الطويل وقد سلك
مثل ذلك لا يخفف عنهم بل يتشابه في الاوقات باقيا علي المبلغ الذي ابيح له حسب ما استحقه ولا هم ينظرون اذا استنظروا من
الانظار الامهال او لا ينظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة اعاذنا الله تعالي من تلك الحالة بعميم فضله وجسيم طوله

التاويل الصفا السر والمروة الروح ولسانك بينهما يسعي ففي صفاء السر يقطع التعلقات عن الكونين وهو التعظيم
لامر الله وفي مروة الروح يوصل الخير الي اهله وعبيد الله ونفسه لمراقبة احوال الباطن ومزاولة اعمال الظاهر وهو الشفقة علي خلق الله
ومعني سبع مرات ان يصل بركات سعيه الي سبعة ابائه في الظاهر والي سبعة اطواره في الباطن والي سبعة اقاليم العالم
لقوله تعالي وان ليس للانسان الا ما سعي وان سعيه سوف يري ومن كمال رافته باهل محبته ان جعل اثار اقدامهم اشرف
الامكنة وساعات ايامهم اعز الازمنة فالي تلك المعاهد والاطلال تشد الرحال وتلك المشاهد والاثار يطعم ونزارا هوي هواها لمن قد
كان ساكنها وليس في الدار لي هم ولا وطر

والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق

وخداء شما خدايست يكي نيست خداء مكراو بزرك بخشش ببسيار بخشش بلمرسي كه درافريدن

السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في

اسمان وزميني وشدآمد شب وروز وكشتي انكرهمتي دود در

البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السما من ماء فاحيا به الارض

دريا بدانچه سود كند مردمانرا وانچه فروفرستاد خدا از اسمان از ابي پس زنده كردانيد از آب زمين را

بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب

از پس مرده شدن ان وپراكنده كرد دران از همه جنبنده وكردانيدن بادها وابر

المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون

رام كرده ميان اسمان وزمين نشانهاست مركروهي راكه دريابند

لا اله الا هو بالمد وكذلك جميع التهليل روي الهاشمي عن ابن كثير لورود الاثر في هذه الكلمة وهو قوله صلعم من قال لا اله الا الله ومدها غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر وروي ابو الفرج عن قتيبة الا هو بالامالة حيث كان البيع مع حمزة وعلي وخلف الباقون الرياح مجموعا
الوقوف واحد لنظر الي ان ما بعده وصف اخر الي الاختلاف بالنفي والاثبات الرحيم ه من كل دابة ضرورة طول الاية والاقسام
ان الايات والجار وما يتصل به معترض والاولي والوصل والرجوع يعقلون الواحد قد يكون اسما وذلك في العدد واحد
اثنان ثلثة وقد يكون صفة كقولك شخص واحد ومعناه انه لا ينقسم من جهة ما قيل انه واحد فالانسان الواحد يستحيل ان ينقسم
من حيث هو انسان لان الانسان الواحد يستحيل ان ينقسم الي انسانين بلي قد ينقسم الي الابعاض والاجزاء وذلك من جهة اخري ثم زعم
قوم ان الواحدية صفة زائدة علي الذات لان الجوهر قد يشاركه العرض في كونه واحدا لا يشاركه في كونه جوهرا فظاهر انه لا يصح تعقل
الجوهر مقابل العرض ومقابل الواحد هو الكثير ثم المفهوم من كونه واحدا امر ثبوتي لانه لو كان سلبيا لكان سلبا للكثرة فان كانت
الكثرة سلبية وسلب السلب ثبوت فالوحدة ثبوتية وهو المط وان كانت الكثرة ثبوتية ولا معني للكثرة الا مجموع الواحدات وان كانت
الوحدة سلبية حصل من الامور العدمية امر موجود وهو محال فثبت ان الوحدة صفة زائدة ثبوتية ثم انه لا يمكن ان يقال انه لا يتحقق لها
ثبوت الا في الذهن لانا نعلم بالضرورة ان الشيء المحكوم عليه بانه واحدة فكذلك واحد في نفسه قبل ان وجد ذهنا واعتبارنا فثبت ان كون
الشيء واحدا صفة ثبوتية زايدة علي ذاته قائمة بتلك الذات والجواب ان كون الشيء واحدا في ذاته معناه كونه بحيث يصح ان يدرك الذهن
منه معني الوحدة وهذه الحيثية لا يتوقف علي حصول الذهن في الخارج ثم ان الوحدة لو كانت صفة زايدة علي الذات كانت الوحدات
متساوية في ماهية الوحدة متباينة بتعينها فيكون للوحدة وحدة اخري وهلم جرا وذلك محال ثم ان شيئا من الموجودات لا
ينفك عن الوحدة حتي العدد فان العشرة الواحدة يعرض لها الوحدة من حيث هي عشرة واحد فان قلت عشرتان فان العشرة مرة واحدة
قد عرضت لها الوحدة من هذه الجهة فلا شيء من الموجودات تنفك عن الوحدة ولكن الوحدة تغاير الوجود لان الموجود ينقسم الي الواحد
والكثير والمنقسم الي شيئين مغاير لما به الانقسام والواحد الحق سبحانه وتعالي واحد باعتبارين احدهما ان ذاته ليست مركبة
من امور كثيرة بل من امرين ايضا واليه الاشارة بقوله والهكم اله واحد والخطاب للممكنات باسرها والتذكير للتغليب تغليب ذوي
العقول الذكور وثانيهما انه ليس في الوجود ما يشاركه في كونه واجب الوجود في كونه مبدءا لجميع الممكنات وهو المراد بقوله
لا اله الا هو ويمكن ان يقال القرينتان الاثنتان تدلان علي نفي الشريك الا ان الاية الاولي منها تدل علي اثبات وحدته في الالهية بالمطابقة
ويلزم منه نفي الشريك كقولك هو سيد واحد تريد الواحدية في السيادة فيلزم النفي ان يكون غيره سيدا للقرينة الثانية تدل علي نفي
الشريك بالمطابقة ثم علي اثبات المقصود الحق فمعناه لا اله في الوجود الا هو وفيه نكتة شريفة وهي اثبات الحق وقع في كلتا القرينتين
بالمطابقة ليعلم انه المقصد الاسني والغاية القصوي وتحقيقه ان العارف له رجوع وعروج وذلك انه قد يفني في عالم اللاهوت ويبقي
بقاء الحي الذي لا يموت ويطالع عالم الشهود فيلزمه حينئذ نفي ما سوي الحق واذا رجع الي عالم الناسوت ضرورة وجب عليه نفي كل ما سواه
حتي يعرج الي المقصود فهذا سر عكس الترتيب في القرينتين ولان الاولي مرتبة الصديقين السابقين فلا جرم وقع التكليف
بالترتيب الاخير امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا لا اله الا الله ثم البرهان العقلي علي انه تعالي واحد من
جميع الوجوه لا يجمعه اجزاء مقدارية كما للاجسام ولا يحصره اجزاء معنوية كما في البسايط النوعية
ولا اجزاء اعتبارية كما في البسائط الجنسية هو ان كل مركب فانه يمكن ان يفتقر في تحققه الي
اجزائه والمفتقر الي غيره لا يكون واجب الوجود لذاته وايضا فكل ممكن فان وجوده زائد علي ماهيته في العقل والاعتبار

فانه يمكن تصور الممكن من حيث انه ممكن مع الشك في وجوده الخارجي ولكن لا يمكن تعطل الواجب من حيث انه واجب مع الشك في وجوده
ولا نعني بكون الوجود زايد على الماهية او غير زائد الا هذا واما انه تعالى وحده لا شريك له فلان وجوب الوجود تقتضي ان لا يكون الواجب
لذاته مفتقرا في شيء اصلا ولا يكون كذلك الا اذا كان في غاية الكمال ونهاية الجلال والجمال ولا ريب ان من الكمالات الجميل كونه
عدم النظير ومن تحقق معنى وجوب الوجود بنور الباطن وصفاء الضمير لم يشك في وجوده تعالى ولا في ان واجب الوجود لذاته
واجب الوجود من جميع جهاته وواجب الوجود صفاته واحد بجميع اعتباراته حتى عن حمل الوحدة عليه وعن تصور ذاته وههنا حالة عجيبة
في جميع
فان العقل مادام يلتفت الى الواحدة فهو بعد لم يصل الى عالم الواحدة فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة فاعرف هذه الاسرار
لتخلص عن ظلمات شبهات الاشرار وتفوز بمقامات الابرار وتستغرق في بحار عالم الانوار بعون الملك الجبار وشروق انوار الواحد
القهار ولك ان تقول انه سبحانه واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته لا شبيه له وواحد في افعاله لا شريك له اما انه واحد
في ذاته فلانه لو شاركه غيره في حقيقته لزم تركيبه مما به الاشتراك وما به الامتياز وكل مركب مفتقر وكل مفتقر ممكن
ممكن واما انه واحد في صفاته فلان صفات غيره من غيره وصفاته من نفسه ولان صفات غيره زمانية دون صفاته ولان صفات غيره
متناهية وصفاته غير متناهية بل له في كل معلوم علوم غير متناهية بحسب اجيازذلك المعلوم واوقاته وساير احواله ولان
موصوفية ذاته بالصفات ليست بمعنى كونها حالة في ذاته وكون ذاته محلا لها ولا بمعنى ان ذاته تستكمل بها لان ذاته كالمبداء لتلك
الصفات ولن يستكمل المبدا بما عن المبدا بل ذاته مستكملة بذاته ومن لوازم ذلك الاستكمال الذاتي تحقق صفات الكمال وقد ينتهي
التفرس ههنا الى حيث تقصر العبارة عن الوفا به وذلك انه لا خبر عند العقول من صفاته كما انه لا خبر عندها من ذاته فانا لا نعرف من علمه
الا انه الذي لاجله ظهر الاحكام والاتقان في المخلوقات كما انا نعلم من ذاته الا انه مبدا جميع الممكنات من طبع على قلبه مبني بالخذلان
ومن كشف له الغطاء صار حيران فلا احاطة للقطرة بكثرة الماء ولا ظهور لضوء السهي عند حلول الشمس كبد السماء اشتاقه فاذا بداء
اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصفاته لجماله فالموت في ادباره والعيش في اقباله واصد عنه واذا بدا واروم طيف خياله واما
انه واحد في افعاله فلانما سواه ممكن الوجود لذاته وبقدر البون من الواجب بالذات والممكن الذات يوجد التفاوت بين فعلهما
ان فرض للممكن فعل من نفسه الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه
وتعالى عما يشركون ثم انه تعالى خص هذا الموضع بذكر الرحمن الرحيم لان ذكر الالهية والفردانية يفيد القهر والعلو فعقبهما بذكر
الصفتين ترويحا للقلوب عن هيبة الالهية وعزة الفردانية واشعارا بانه ما خلق الخلق الا للرحمة والاحسان ان في خلق السموات والارض
الاية ذكر علماء المعاني ان في ايجاز هذه الاية ان يقال ان في ترجح وقوع اي ممكن كان على لا وقوعه لايات للعقلاء الا ان الكلام
لما كان لا مع الانس والجن فحسب بل معنى الثقلين ولا مع قرن دون قرن بل مع القرون كلهم الى انقراض الدنيا وفيهم من مرتكبي التقصير
في باب النظر والعلم بالصانع من لا يحصى من طوايف الغواة لم يكن مقام ادعى لترك الايجاز الى الاطناب من هذا عن عطاء قال انزل بالمدينة
على النبي صلعم والهكم اله واحد فقالت كفار قريش بمكة وهم حينئذ حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما كيف يسع الله واحد فنزلت
ان في خلق السموات والارض الى اخرها وعن سعيد بن مسروق لما نزلت والهكم اله واحد تعجب المشركون وقالوا الله واحد ان
كان صادقا فليا تنا باية فنزلت وزعم بعض الناس ان الخلق هو المخلوق ولان المخلوق هو الذي يدل على الصانع
والتحقيق انه غيره لان الخلق التقدير وتقدير المخلوقات غير نفس المخلوقات ولو كان عينها والخالقية صنعة الله
تعالى لزم اضافة تعالى بالقاذورات والشياطين ولانه يصح تعليل حدوث الحادث بخلق الله تعالى ولا يصح تعليل حدوثه
بنفس ذلك الحادث ولانه يصح تعليل ان يقال خلق السواد والبياض ومفهوم الخلق فيهما واحد ومفهوم السواد غير
مفهوم البياض ولاتفاق المعتبرين من النحاة على ان العالم في قول القائل خلق الله العالم مفعول به لا مفعول مطلق ثم لا
نزاع في الاستدلال على الخالق بالمخلوق ولكن لا من جهة عينه بل من جهة خلق الله اياه وهذه الجهة هي التي صيرته اية وقد عد الله
تعالى في هذه الاية ثمانية ايات الاولى خلق السموات وقد تكلمنا في عددها وترتيبها في تفسير قوله تعالى فسويهن سبع
سموات وقد زعم اهل الهيئة لما شاهدوا من كل واحد من السيارات الستة حركات مختلفة كالبطوء والسرعة بعد التوسط
في الحركة والوقوف والرجوع بعد الاستقامة وهي الحركة على توالي البروج وعندهم مقدمتان كليتان احديهما ان السموات لا يتطرق
اليها الاختلاف الوضعي والثانية ان حركة الكوكب في الفلك ليس كحركة السمك في الماء ولكنه يدور بادارة الفلك اياه ان كل واحد من افلاك السيارات
ينقسم الى افلاك الاخر فلكه الكلي اليها الذي مركزه مركز العالم ومراكزها مخالف مركزه في الاغلب ثم ان كان مع المخالفة في المركز محيطا بالارض

الخارج المركز ويبقى بعد توهم انفصاله من الفلك الكلي جسمان نغليان متبادلا وضع الغلظ والرقة يسميان المتممين وان لم يكن محيطا
بالارض سمي بالتدوير ويكون الكوكب مركوزا فيه كالفص في الخاتم ويلزم له من مجموع الحركات المركبة من تلك الافلاك حركة
مختلفة في النظر وان كان كل منها متشابهة في نفس الامر ونعني بالتشابه ههنا ان يقطع المتحرك من المحيط في ازمنة متساوية قسيا متساوية
او يحدث عند المركز زوايا متساوية وبالاختلاف نقيض ذلك من تلك الافلاك اربعة اثنان متوافقان في المركز وخارج تدوير ولعطارد
اربعة احدها يوافق مركزه مركز العالم وخارجان وتدوير الزهرة ثلثة موافق وخارج وتدوير وللشمس اثنان موافق وخارج ولكل
من الثلاثة العلوية كما للزهرة ومقادير حركات هذه الافلاك البسيطة موضوعة في الزيجات واما المختلفة فالشمس تقطع جميع
الفلك في سنة شمسية وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم في الاكثر والقمر في ثمانية وعشرين يوما وكل من عطارد والزهرة
كالشمس وزحل في ثلثين سنة والمريخ في سنتين والمشتري باثني عشر سنة جميع ذلك بالتقريب واذ قد تقرر ذلك على الاجمال فنقول
في كيفية الاستدلال بهذه الاحوال ان اختصاص مقادير كل واحد من الافلاك بمقدار معين مع اشتراكها في الطبيعة الفلكية تدل على مخصص
مدبر مختار خبير قدير فقدرها وكذا تخصيص كل منها بحيز معين وكذا تعيين من سطح الفلك للقطع مع تساوي جميع النقط المفروضة
عليه في صلوح ذلك وكذا حصول الكوكب او التدوير في جانب معين من الفلك وكذا تفصيل الافلاك الكلية الى الخارج المركز وايضا
المتممات على اقدار معينة في الرقة والغلظة وكذا تعيين كل من الاجرام بحركة معينة السيارات كما قلنا انفا والثوابت بحيث يتم دورا في
ستة وثلثين الف سنة على ما في المجسطي وفي خمسة وعشرين الف سنة ومائتي سنة عند المتاخرين والفلك الاعظم في يوم بليلة وكذا
تعيين جهات الحركات شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وكذا تعيين المبادي والحركات وتخصيصها بزمان دون زمان فان
الافلاك سواء قلنا انها ذوات حادثة او يقال كانها ازلية لابد ان يكون لحركاتها اول فان الحركة انتقال من حال الى حالة وكون الحركة انتقال من حالة
الى حالة وكون الحركة ازلية تنافي المسبوقية بالغير فالابتداء بالحركة بعد ان لم يكن يقتضي الافتقار الى فاعل مختار يكون الكل تحت قهره وتسخيره
وكذا تخصيص كل من الكواكب بعظم اخر ويكون اخر كصفرة عطارد وبياض الزهرة وكمودة زحل وذرية المشتري وحمرة المريخ وظلمة القمر في ذاته
بحيث انه حال بين الناظرين وبين الشمس وذلك في الاجتماع المري كسفها وكذا اختلاف تاثيراتها في هذا العالم باذن خالقها وبالجملة
فان هذا الترتيب العجيب والنسق الانيق في تركيب الافلاك وايتلاف حركتها وارتباط اجرامها واختلاف اوضاعها المستبعة لاتصالاتها و
انصرافاتها انزي انها مبنية على حكمة وبقدرة قدير خبير ام هي واقعة عبثا وجزافا هيهات فان من جوز في بناء رفيع وقصر مشيد ان
للتراب والماء اذا انضم احدهما الى الاخر ثم تولد منهما اللبنات ثم تركيبت تلك اللبنات وتولد من تركيبها القصر ثم زين بنفسه بالنقوش
الغريبة والرسوم اللطيفة قضى العقل له بالجنون وسجل عليه بسخافة الراي بل بعده من زمرة الانعام لا من جملة الانام الاية الثانية خلق الارض
ومن تامل في شكلها من الاستدارة وفي حيزها مركزها وانتقة في مركز العالم حتى انبعث منها بوقوع الشمس عليها مخروط ظلي في مقابلة الشمس
متى وقع القمر فيه انخسف ومن انكشاف بعضها عن كرة الماء لمكان الاستقرار عليها وفي اختلاف اوضاع بقاعها بالنسبة الى السماء حتى اختلف مرور
الشمس وساير الكواكب بسمت رؤس قطان البلدان وبتباينت الفصول والامزجة والاخلاق وتغايرت الطوالع والمطالع بحسب تغاير
الافاق ومن ساير اعراضها ومنافعها التي نقدر بطرف منها في نفسه قوله الذي جعل لكم الارض فراشا علم افتقارها الى مدبر قدير عليم
خبير واحد في ملكه وملكه يفعل ما يشاء كما يشاء من غير منازع ومعاند الثانية اختلاف الليل والنهار اما النهار فانه عبارة عن مدة كون
الشمس فوق الافق وفي عرف الشرع بزيادة ما بين طلوع الفجر الصادق الى طلوع جرم الشمس واما الليل فعبارة عن مدة خفاء الشمس تحت
الافق او بنقصان الزيادة المذكورة وذلك لان الشمس اذا غابت ارتفع راس مخروط ظل الارض الى فوق فوقع الابصار داخله الى ان يظهر
الضلع المستنير منه من جانب الافق الشرقي فيكون اول الفجر الكاذب ان كان الضوء مرتفعا عن الافق بعد ولد الفجر الصادق اذا قرب
من الافق جدا وانبسط النور حتى اذا غاب راس المخروط تحت الافق طلع مركز جرم الشمس في مقابلة فظهر ان الليل والنهار كيف يختلفان اي
يتعاقبان مجيا وذهابا لقوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة او يختلفان ظلاما وضياء او طولا وقصرا لان زيادة احدهما يستلزم
نقصان الاخر ضرورة كون مجموعهما اربعا وعشرين ساعة او كيف يختلفان في الامكنة فان نهار كل بقعة ليل بقعة يقابلها
ضرورة كرية الارض او كيف يختلفان باختلاف البلدان فان البلد كلما ازداد عرضا عن خط الاستواء وهو موضع المحاذي لمنطقة
الفلك الاعظم المسماة معدل النهار ازداد نهاره في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس في الليل وقد ينتهي طول النهار بحسب تزايد
ارتفاع القطب الى حيث يصير اليوم بليلته نهارا كله وبازائه الليل ثم الى اكثر من ذلك الى حيث يكون نصف السنة نهارا ونصف
الاخر ليلا وذلك اذا صار قطب الفلك الاعظم محاذيا لسمت الراس ولا عمارة هناك ولا حيث يزيد النهار الاطول على يوم بليلته لشدة البرد لا

من قبل انخفاض الشمس وكون الليل والنهار في انفسهما آيتين على وجود الصانع ووحدانيته الظاهر وكذا من جهة ارتباطهما بحركة
النير الاعظم وكذا من جهة انتظام احوال العباد بهما بسبب طلب المعاش في الايام والنوم والراحة في الليالي ومن الغرايب تعاون المتغايرين
على امر واحد هو اصلاح الحيوان وان اقبال الخلق في اول الليل على النوم يشبه موت الخلايق ولا عند النفخة الاولى وتيقظهم عند طلوع الفجر
تضاهي عود الحياة اليهم في النفخة الثانية وانشقاق ظلمة الليل بظهور الفجر المستطيل فيه من اعجب الاشياء كانه جدول ماء صاف يسيل
فيما بين بحر كدر بحيث لا يمتزجان وكل هذه الامور دلايل على وجود مبدع عظيم الشان غني عن الزمان والمكان مبرا عن سمات الحدوث
والامكان الرابعة الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي ملتبسة بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس والفلك بالضم والسكون
السفينة واحد وجمع فضمة الواحدة ضمة برد وضمة الجمع ضمة اسد وتانيث صفته ههنا يحتمل ان تكون لتضمين معنى السفينة ويحتمل ان يكون
لمعنى الجمعية اي المراكب التي تجري والتركيب يدل على الاستدارة والدوران ومنه الفلك لجسم كري يحيط به سطحان متوازيان مركزهما
واحد وفلكة المغزل وفلكة ثدي الجارية استدارته والبحر خلاف البر قيل سمي بذلك لاتساعه وتعمقه ومنه تبحر في العلم والمال ويسمي
الفرس الواسع الجري بحرا قال صلعم في فرس ابي طلحة ان وجدناه لبحرا وقيل من الشق بحرت اذن الناقة شققتها ومنه البحيرة هذا وقد سلف
في تفسير قوله عز من قايل الذي جعل لكم الارض فراشا ان الماء محيط باكثر جوانب القدر المعمور من الارض فذلك هو البحر المحيط وقد دخل
من ذلك الماء من جانب الجنوب متصلا بالمحيط الشرقي ومنقطعا عن الغربي الى وسط العمارة اربعة خليجات اولها اذا ابتدي من الغرب
الخليج البربري لكونه في حدود بربر من ارض الحبشة طوله من الجنوب الى الشمال ماية وستون فرسخا وعلى ضلعه الغربي بلاد كفار الحبشة
وبعض الزنج وعلى الشرقي بلاد مسلمي الحبشة وثانيها خليج الاحمر طوله من الجنوب الى الشمال اربعماية وستون فرسخا وعرضه بقرب منتهاه ستون
فرسخا وبين طرفيه وفسطاط مصر الذي على شرقي النيل مسيرة ثلثة ايام على البر وعلى ضلعه الغربي بلاد بجة من البربر وبعض بلاد الحبشة وعلى
ضلعه الشرقي سواحل عليها فرضة مدينة الرسول صلعم لقوافل مصر والحبشة الى الحجاز ثم سواحل اليمن ثم عدن على الذوابة الشرقية منه وثالثها
خليج فارس طوله من الجنوب الى الشمال اربعماية وستون فرسخا وعرضه قريب ماية وثمانين وعلى سواحل ضلعه الغربي بلاد عمان ولهذا ينسب
البحر هناك اليها وجملة ولاية العرب وجبالهم من الحجاز واليمن والطايف وغيرها وبواديهم بين الضلع الغربي من هذا البحر والشرقي من الاحمر
فلهذا تسمي العمارة الواقعة بينهما جزيرة العرب وفيها مكة زادها الله شرفا وعلى سواحل ضلعه الشرقي بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران ثم سواحل
السند ورابعها الخليج الاخضر مثلث الشكل اخذ من الجنوب الى الشمال ضلعه الشرقي في بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران متصل بالمحيط الشرقي
وضلعه الغربي خمسماية فرسخ تقريبا وعلى هذا سواحل هذا الضلع ولايات الغنا والصين ولهذا يسمي بحر الصين ومن زاويته الغربية الى زاويته من
بحر فارس يسمي بحر الهند لكون بعض ولاياتهم على سواحله وايضا قد دخل من جانب الغرب خليج عظيم يمر من جانب الجنوب على كثير من بلاد المغرب
ويحاذي ارض السودان وينتهي الى بلاد مصر والشام وجانب الشمال على البلاد اندلس والجلالقة والصقالبة الى بلاد الروم والشام وينشعب
منه شعبة من شمال ارض الصقالبة الى ارض مسلمي بلغار تسمي بحر ورنك طوله المعلوم ماية فرسخ وعرضه ثلثة وثلثون واذا جاوز تلك النواحي
امتد نحو المشرق عما وراء جبال غير مسكونة وينشعب منه ايضا شعبة تسمي بحر طرابزون فهذه هي البحار المتصلة بالمحيط واما غير المتصلة
فاعظمها بحر طبرستان وجيلان وباب الابواب والخزر ويسكون لك هذه الولايات على السواحل منه ايضا شعبة يسمي بحر طرابزون
فهذه هي البحار المتصلة بالمحيط واما غير المتصلة مستطيل الشكل اخذ من المشرق الى المغرب باكثر ماتين وخمسين فرسخا ومن الجنوب الى
الشمال بقريب من ماتين ومن عجايب البحار الحيوانات المختلفة الاعظام والانواع والاصناف ومنها الجزاير الواقعة فيها فقد يقال في بحر الهند
من الجزاير العامرة وغير العامرة بالف وثلثماية وسبعون منها جزيرة عظيمة في اقصى البحر مقابل ارض الهند في ناحية المشرق وعند بلاد
الصين تسمي جزيرة سرنديب دورها ثلاثة الف ميل فيها جبال عظيمة وانهار كثيرة ومنها يخرج الياقوت الاحمر وحول هذه الجزيرة تسع عشر جزيرة
عامر فيها مداين وقري كثيرة ومن جزاير هذا البحر جزيرة كله التي يجلب منها الرصاص القلعي وجزيرة التي يجلب منها الكافور وغرايب البحر كثيرة
ولهذا قيل حدث عن البحر ولا حرج وسئل بعض العقلاء ما رايت من عجايب البحر قال سلامتي منه والسفينة مما الهم الله تعالى تركيبها ثم
اجراها بقدرته على وجه الماء فلولا رقة الماء وخفة مادة السفينة ثم عجيب صنعتها لما تم جريها ولولا الرياح المعينة على تحريكها لما تكامل
النفع بها ولولا اعتدال الريح لما سلمت من تلاطم الامواج ولولا تقوية قلوب راكبيها لما صبروا على شدايد ركوبها ولولا انه تعالى خص كل
طرف بشيء لم يبعث الدواعي الى اقتحام الاخطار في هذه الاسفار وحمل الامتعة الى الامصار وفي البراري والبحار فلا جرم ينتفع الحامل
من حيث انه يربح وينتفع المحمول اليه من حيث انه يجد مما اعوزه وفي الاية دليل على اباحة ركوب السفينة واباحة الانتفاع بالتجارة
الخامسة وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها اما نزول المطر من السماء فقد مر تحقيق ذلك في تفسير قوله تعالى او كصيب من

السماء وان المراد من السماء السحاب او التقدير من جانب السماء واما تنكير من ماء فلان الغرض الوحدة الشخصية او الصنفية يعني ماء هو سبب
حياة الارض لا المطر الذي قد لا ينبت شيئا كما جاء في الحديث ليس السنة بالتي لا تمطر وانما السنة التي تمطر ولا تنبت ولا ريب ان في انزال
ذلك الماء دلالة على الصانع ووحدانيته حيث جعله في غاية الصفاء واللطافة والعذوبة وصيره سببا للارزاق وانزاله بعد
قنوط الناس وشدة احتياجهم اليهم واودع في نزوله حيوة الارض اي حسنها ونضارتها ورواءها وبهجتها وخضرتها بخروج اصناف النبات
وضروب الاعشاب والوان الازهار وانواع الاشجار والاثمار وجريان الجداول بينها والانهار بحيث تروق الناظرين وتشوق السامعين
في وقت الربيع في الازمان كسن الصبي في الانسان وموت الارض من ترشيح الاستعارة فانه لما عبر عن بهجتها ونضرتها وحضرتها بالحيوة
عبر عن جمودها وكمودتها وبقائها على الهيئة الاصلية بالموت كانها جسد لا روح فيها فلا رواء عليه السادسة وبث فيها من كل دابة
وانه معطوف على انزل فيدخل تحت حكم الصلة ويصح عود الضمير في فيها الى الارض لان قوله فاحيي عطف على انزل فاتصل به وصار الجميع
كالشيء الواحد فكانه قيل وما انزل من الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على احيي اي فاحيي بالمطر الارض وبث
فيها به من كل دابة لان معاش الحيوان بل حيوته يدور على الماء وجعلنا من الماء كل شيء حي واعلم ان الحيوان اما متولد او متوالد وكلا
الصنفين يحتاج الى صانع فرد حكيم يحكي ان شخصا قال بحضرت عمر اني اتعجب من امر الشطرنج رقعته صغيرة ولعب الانسان به الف
مرة لم تتفق مرتان فقال عمر رض ههنا ما هو اعجب منه وهو ان مقدار الوجه شبر في شبر ثم ان مواضع الاعضاء التي فيها من الحاجبين
والعينين والانف والفم لا يتغير البته ومع ذلك كله لا ترى شخصين ابدا يشتبهان في صورة فما اعظم تلك القدرة والحكمة التي اظهرت
في هذه الرقعة الصغيرة هذه الاختلافات التي لا حد لها وهذا الاختلاف لاشتبه الناس بعضهم ببعض وانقطع نظم معايشهم وحوايجهم
ومن تامل كتب التشريح وقرا كتاب الحيوان وتتبع عجايب المخلوقات وقف من تراكيبها وخواصها على ما يقضي منه العجب ويفضي به الى
الاعتراف بوحدانيته السابعة تصريف الله تعالى الرياح مع رقتها ولطافتها وفي ذلك نفع عظيم لانتفاع الحيوان بتنشق الهواء البارد
ولجريان السفن بهبوب الريح ومن قبل تلقيح الاشجار وسوق السحاب الى حيث يرسله الله تعالى ومن جهة تصحيح الاهوية الوبائية الى غير
ذلك من المنافع والمراد بتصريفها تقليبها في جهات العالم على حسب المصالح شمالا وجنوبا وشرقا وغربا اي صبا ودبورا وعلى كيفيات مختلفة
حارة وباردة وعاصفة ورخاء ومن قرا الريح بالوحدة فليس فيها دلالة على العذاب في هذا المقام والذي جاء في الحديث انه صلعم
كان اذا هبت الريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فلا بد له الا على ان مواضع الرحمة بالجمع اولى كما قال تعالى ومن اياته ان
يرسل الرياح مبشرات وقال وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد تخص اللفظة في القران بشيء فيكون امارة له فمن ذلك ان عامة ما
جاء في التنزيل من قوله وما يدريك مبهم غير معين قال وما يدريك لعل الساعة قريب وما كان من لفظ ادريك فانه مفسر وما ادريك
ما القارعة وما ادريك ماهية الثامنة السحاب المسخر بين السماء والارض سمي سحابا لانسحابه في الهواء ومعنى التسخير التذليل وذلك
ان طبع الماء ثقيل يقتضي النزول فكان بقاؤه في جو الهواء على خلاف طبعه بقاسر ومسخر وايضا لو دام لعظم ضرره لاستلزامه الجدب والامحال وان
تقديره بالمقدار المعلوم والاتيان به في وقت الحاجة ودفعه عند زوالها بمدبر ومسخر لا محالة وفي نفس السحاب من عظمه وتراكمه وارتفاعه
وانخفاضه وانبساطه وتخلخله وسده الافق في لحظة وانقشاعه في اخرى واشتماله على الرعد والبرق والسحمة والتطبيق الى غير
ذلك من العجايب دلالات واضحة على كمال الحكمة موجدة ومقدره واما قوله تعالى لايات فيحتمل ان يكون راجعا الى الكل اي مجموع
هذه الاشياء الثمانية ايات ويحتمل ان يكون راجعا الى كل واحد فان كل واحد منها يدل على مدلولات كثيرة كما فصلنا ايضا فكل واحد
منها من حيث انها موجودة تدل على وجود موجدها وكونه قادرا ومن حيث انها وقعت على وجه الاحكام والاتقان تدل على علم
الصانع ومن حيث حدوثها واختصاصها بوقت دون وقت على ارادته واختياره ومن حيث انها وقعت على الاتساق والانتظام دلت
على وحدانية الله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واما قوله تعالى لقوم يعقلون فانما خص الايات بهم لانهم الذين يتمكنون
من النظر فيه والاستدلال وفي الاية من الفوائد ان التقليد مذموم فيما الى تحقيقه سبيل وفيها ان جميع المعارف فليست ضرورية
والا لم يجمع النظر في شيء منها وانما خص الايات الثمانية بالذكر مع ان ساير الاجسام والاعراض مستوية في الاستدلال بها على وجود الصانع
بل كل ذرة من الذرات لانها جامعة بين كونها دلايل وبين كونها على المكلفين ومتي كانت الدلايل
كذلك كانت انجع في القلوب واشد تاثيرا في الخواطر عن رسول الله صلى الله عليه واله وصحبه وسلم ويل لمن قرا هذه
الايه فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
يعتبر بها والله اعلم واحكم واز مردمان كس هست كه فراميكيرد اغير خدا همتايانى دوست ميدارند ايشانرا همچو دوست

والذين امنوا اشد حبا لله ولو يري الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان

وانكساني كه كرويده اند سخت ترند بدوستي مرخدايرا واكر ميتنند انكساني كه ستم كردند چون ببيند عذاب را بدرستي كه

القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين

كرتو انايي همه بدرستي كه خداي سخت عذابست چون بيزار شوند انكساني كه پس روي كرده شدند

اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو

كه اشانرا ونه ببيند عذاب وبريده شود ميان اشان پيوندها وكويند انكساني كه پس روي كردند

ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله

اكر باشدي مارا بازكردانيدني تا بيزاري شدمي از ايشان چنانكه بيزار شدند همچنين كه بنمايد ايشانرا خدا

اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار القراءه

كردارهاء ايشان پشيمانيها بر ايشان ونباشند ايشان بيرون ايندكان از اتش

ولو تري بتاء الخطاب نافع وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون بالياء اذ يرون بضم الياء من الاراءة ابن عامر ان القوة وان الله بكسر الالف فيهما يزيد وسهل ويعقوب اذ تبرا بادغام الذال في التاء وكذا ما اشبهها هشام وسهل وابو عمرو وحمزة وعلي وخلف يريهم الله بكسر الهاء والميم وابو عمرو وسهل وقرا حمزة وعلي وخلف ويعقوب بضم الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم بخارجين بالامالة عباس وقتيبة لجواد من النار الوقوف كحب الله ط حبا لله ه العذاب وكذلك جميعا لا الا لمن قرا ان وان بالكسر فيهما شديد العذاب ه الاسباب ه تبروا منا ط عليهم ط من النار ه التفسير انه سبحانه وتعالي لما قرر التوحيد بالدلائل الباهرة عقبهما بتقبيح ما يضاده فبضدها تتبين الاشياء والند المثل المساوي كما سلف والمراد بالانداد ههنا هي الاصنام الذي اعتقد المشركون انها تقربهم الي الله زلفي وتداولها النذور وقربوا لها القرابين وقيل يعني السادة الذين كانوا يتبطونهم ويتركون اوامرهم ونواهيهم محللين ما حرم الله ومحرمين ما احل عن السدي واستدل علي تفسيره بان قوله يحبونهم فيه ضمير العقلاء ولانه من المستبعد ان يكون محبتهم لله تعالي مع علمهم بانها لا تضر ولا تنفع ولقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ودليل لا يليق الا بمن اتخذ العقلاء اندادا وامثالا لله تعالي يلتزمون من تعظيمهم والانقياد لهم ما يلتزمه المؤمنون لله تعالي ويمكن تزييف الحجج بان ضمير العقلاء جاز عوده الي الاصنام بناء علي اعتقاد الجهلة حيث نظموها في سلك المعبود الحق تعالي ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وايضا علمهم بانها لا تضر ولا تنفع ممنوع ولو علموا بذلك ما اشركوا وايضا التبري لا يمتنع من الاصنام بدليل قوله تعالي يوم القيامة يكفرون بشرككم وقال اهل العرفان كل شيء شغلت قلبك به سوي الله فقد جعلته في قلبك ندا لله نعم افرايت من اتخذ الهه هواه يحبونهم عبادتهم او التقرب اليهم او الانقياد لهم او يعظمونهم كحب الله من اضافة المصدر الي المفعول اي كما يحب الله علي انه مصدر من المبني للمفعول وانما استغني عن ذكر من محبة بهم المؤمنون لانه غير ملبس وقيل كالحب اللازم عليهم لله وقيل كحبهم الله اي ليسرون بينه وبينهم في محبتهم بناء علي انهم كانوا مقرين بالله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والذين امنوا اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الي غيره في السراء ولا في الضراء ولا يجعلون وسايط بينهم وبينه بخلاف المشركين يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الي غيره او ياكلونه كما اكلت باهلة الهها من حيس وهو الاقط والسمن والتمر عام المجاعة وفيهم قال الشاعر شعرا اكلت حنيفة ربها زمن التقحم والمجاعه لم يحذروا من ربهم سوء العذاب العواقب وابتاعه واعلم ان اطلاق محبة العبد لله تعالي قد ورد في القران والحديث كما في هذه الاية وكقوله يحبهم ويحبونه وروي ان ابراهيم صلوات الرحمن عليه قال لملك الموت وقد جاء لقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحي الله اليه هل رايت خليلا يكره لقاء خليله فقال يا ملك الموت الان فاقبض وجاء اعرابي الي النبي صلعم فقال يا رسول الله متي الساعة فقال ما اعددت لها فقال ما اعددت كثرة صلوة ولا صيام الا اني احب الله ورسوله فقال صلعم المرء مع من احب ثم ان الايمة اختلفوا في معناها فقال جمهور المتكلمين ان المحبة نوع من انواع الارادة والارادة لا تعلق لها الا بالجايزات ويستحيل تعلق المحبة بذات الله وصفاته فمعني قوله يحب الله يحب طاعة الله وخدمته او يحب ثوابه واحسانه واما العارفون فيقولون انا نحب الله لذاته لا لغرض ولو كان كل شيء محبوبا لاجل شيء اخر دار وتسلسل يحب الرجل العالم لعلمه والرجل الشجاع لقوته وغلبته والرجل الزاهد لبراءة ساحته عن المثال فالله تعالي احق بالمحبة لان كل كمال بالنسبة الي كماله نقص والكمال مطلوب لذاته محبوب لنفسه وكلما كان الاطلاع علي دقايق حكمة الله وقدرته وصنعه اكثر كان حبه له اتم وبحسب الترقي في

يكفرون ٤

درجات العرفان تزداد المحبة الي ان يستولي سلطان الحب علي قلب المؤمن فيشغله عن الالتفات بغيره ويفني عن حظوظ نفسه فبه يسمع وبه يبصر وبه ينطق وبه يبطش وبه يمشي ويتكلم بلسان الحال ليس في حق سوي الله فلا يعصي الله طرفة عين ولا يشتغل بحظ نفسه لمحة بصر كما قيل تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ولحب الله يحب اوليائه ومقربيه ويناوي اعدائه ومخالفيه اذلة علي المؤمنين واعزة علي الكافرين لعين تفدي الف عين ويتقي ويكرم الف للحبيب المكرم ولو يري قري بالياء والتاء وان وان بالفتح والكسر فههنا اربعة تقديرات الاول لو يعلم الذين ظلموا انفسهم باتخاذ الانداد اذا عاينوا العذاب يوم القيامة ان القدرة كلها لله علي كل شيء من العقاب والثواب دون انداده وان عذاب الله للظالمين شديد لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم وحذف جواب لو دليل علي فخامة شان المحذوف ليذهب الوهم كل مذهب ويذهب من الفظاعة ما لا يكتنه كنهه كقولهم لو رايت فلانا والسياط تاخذه بخلاف ما وقع التعبير عنه بلفظ معين الثاني ولو تري يا محمد او يا من ياتي منه الرؤية هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم وقت معاينتهم العذاب ومعاينتهم ان القدرة كلها لله وانه شديد العقاب لرايت امرا عظيما فعلي هذا ان وان الاول والجملتان معترضتان والمعني لقيل ان مع معموليهما بدل من العذاب قال الفراء الوجه فيه تكرار الرؤية اي يرون ان القوة لله جميعا الثالث بياء الغيبة وكسران وان ومعناه كان اول والجملتان معترضتان والمعني لقيل ان القوة لله والرابع علي هذا القياس ودخول لو وكذا اذ في المستقبل مع ان حقهما الدخول علي الماضي نظم المستقبل في سلك الماضي المقطوع به لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وقيل لان الساعة قريب وكانها قد وقعت وكذا الكلام في اذ تبرا وانه بدل من اذ يرون وقيل هو معمول شديد والمراد بالذين اتبعوا القادة والرؤساء من مشركي الانس عن قتادة والربيع وعطاء او شياطين الجن الذين صاروا متبوعين بالوسوسة عن السدي وقيل الاوثان والتبري اما بالقول وهو الاقرب واما بظهور العجز والندم بحيث لا يغنون عن انفسهم من الله عقابه شيئا فكيف عن غيرهم وراوا العذاب الواو للحال اي تبرءوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف علي تبرا بهم اي عنهم فان تقطع في معني زال ووقع يقطع الاسباب ملتبسة بهم مثل لقد تقطع بينكم بضم النون والباء للتعدية كان اسباب الوصل صارت اسبابا للقطع ومطامحهم انقلبت عليهم والسبب في اللغة الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به قالوا ولا يدعي الحبل سببا حتي ينزل ويصعد به والمراد ههنا الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق علي دين واحد من الانساب والمحاب والاتباع والاستتباع والعهود والعقود لو ان لنا كرة تمن ولذلك اجيب بالفاء كانه قيل يا ليت لنا كرة رجعة الي الدنيا والي حال التكليف والمتبوعون مفتقرون الي اتباعنا ونصرتنا حتي نتبرا منهم بعدم النصرة والاعانة كما فعلوهم اليوم كذلك مثل ذلك الاراء القطيع يريهم الله اعمالهم حسرات هو ثالث مفعولي اري او مثل ذلك التبري يريهم الله اعمالهم حسرات فان ذلك التبري نوع اراءة والمراد باعمالهم قيل الطاعات لزمتهم فلم يعملوها وضيعوها عن التعدي وقيل المعاصي واعمالهم الخبيثة يتحسرون لم عملوها عن الربيع وابن زيد وقيل ثواب طاعاتهم فاحبطوه بالكفر عن الاصم وقيل اعمالهم التي تقربوا بها الي رؤسائهم من تعظيمهم والانقياد لامرهم والحسرة شدة الندم علي ما فاتهم حتي بقي القلب كالحسير من الدواب لا منفعة فيها والتركيب يدور علي الكشف ومنه انحسر الطاير انكشف بذهاب ريشه والحاصل انهم لا يرون مكان اعمالهم الا حسرات فيا ايها المغرور بالسلامة ما اعددت ليوم القيمة يوم الحسرة والندامة يوم يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به يوم يدع المسرور كئيبا الدنيا والتجارة ولمن تزود منها الخسارة وما هم بخارجين من النار استدل الاشاعرة بالتقديم علي التخصيص فقالوا ان اصحاب الكبيرة من اهل القبلة يخرجون من النار وزعم المعتزلة ان بناء الكلام علي ما هم لتقوي الحكم وافادة التاكيد كقوله وهم يخلقون وانه لا يدل علي ان غير الاصنام غير مخلوق والله اعلم يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا

اي مردمان بخوريد از انچه در زمينست حلال پاكيزه و مر انكساني كه كرويده اند

تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم

متابعت مكنيد كامهاء ديورا كه او مرشمارا دشمني است پيدا بدرستي فرما يد شمارا

بالسوء والفحشاء وان تقولوا علي الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا

ببدي وناشايست وانكه كوييد برخدا انچه ندانيد وچون كويند ايشانرا پس روي كنيد

ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا ولو كان اباؤهم لا

انچه فرو فرستاده است خدا كويند بلكه متابعت كنيم انچه يافتيم برآن پدران مارا اكرچه بودند پدران ايشان كه

يعقلون شيا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق
خرد ندا شتند چيزي ونه راه راست يافتند وصفت انكسايي كه كافر شدند همچون انكسا يست كه بانك بركوسفند زند
بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون القراءة
بچيزي نشنود مكر خواندني وآوازدادني كرانيد كنكانيد كورانند خرد ندا ريد

القراءة خطوات ساكنة الطاء حيث كان ابو عمرو وغير عياش ونافع وحمزه وخلف والهاشمي وابو ربيعة عن البزي والقواس والحماد وابو بكر غير البرجمي الباقون بالضم بل نتبع وبابه مثل هل ننبئكم وبل نقذف مدغما حيث كان علي وهشام الوقوف طيبا والوصل اجوز لعطف الجملتين المتفقتين الشيطان ۵ مبين ۵ ما لا تعلمون ۵ اباءنا لا لابتداء الاستفهام ولا يهتدون ۵ ونداء ۵ بحق المحذوف اي هم صم لا يعقلون ۵ قال الكلبي نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة حرموا على انفسهم من الحرث والانعام وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي والاية مسوقة لتقرير طرف من جهالات المشركين المتخذين من دون الله اندادا وحلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض وهو المباح الذي انحلت عقدة الحظر عنه من الحل الذي يقابل للعقد ومنه حل بالمكان اذا نزل حل عقد الرحال وحل عقد الدين وجب الانحلال العقدة بانقضاء المدة والحلة لانها تحل عن الطي للبس وتحلة القسم لان عقدة اليمين تنحل به ثم الحرام قد يكون حراما في جنسه كالميتة والدم وقد يكون حراما لعرض كملك الغير اذا لم ياذن في اكله فالحلال هو الخالي عن القيدين والطيب اللذيذ به ما يقرب من الحلال وان الحرام يوصف بالخبيث قل لا يستوي الخبيث والطيب فالوصف لتاكيد المدح مثل نفخة واحدة اي الطاهر من كل شبهة ويمكن ان يراد بالطيب اللذيذ او يراد بالحلال ما يكون بجنسه حلالا وبالطيب ما لا يتعلق به حق الغير والخطوة بضم ما بين قدمي الخاطي كالغرفة بالضم اسم لما يغترف والفعلة بالضم والسكون اذا كانت اسما تجمع في التصحيح بسكون العين وضمها يقال اتبع خطواته ووطي على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته مبين ظاهر العداوة لا اخفاء به قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم انما يامركم بالسوء متناول لجميع المعاصي من افعال الجوارح وافعال القلوب والفواحش الفحشاء وهي التي جاوزت الحد في القبح فلهذا قد يختص الاول بما لم يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهذا اقبح الكل لان وصف الله تعالى بما لا ينبغي من اعظم الكباير فهذه الاية كالتفسير لقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان فالصغاير والكباير والكفر والجهل كلها من مامورات الشيطان بل لا يامر الشيطان الا بهذه الامور بدليل انما وهي للحصر وقد يدعوا الشيطان الى الخير ظاهرا وغرضه ان يجره الى الشر اخرا مثل ان يجره من الافضل الى الفاضل ليتمكن بعد ذلك ان يجره الى الشر ومثل ان يجره من الفاضل الاسهل الى الافضل الاشق ليصير ازدياد المشقة سببا للتنفر عن الطاعة ويدخل في قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون جميع المذاهب الباطلة والعقايد الفاسدة وقول الرجل هذا حلال وهذا حرام بغير علم بل ربنا والمقلد للحق لانه وان كان مقلدا للحق لكنه قال ما لا يعلم فصار مستحقا للذم من جهة انه قادر على تحصيل العلم بالحق ثم انه قنع بالظن والتخمين ومعنى امر الشيطان ووسوسته بالامر من الى انكم منه بمنزلة المامورين لطاعتكم له وقبول وسواسه واذا كان الامر المطاع مرجوما مذموما فكيف حال المامور المطيع وفي هذا معتبر للبصراء ومزدجر للعقلاء اعاذنا الله بحوله وايدنا من مكر الشيطان وكيده اذا قيل لهم اي للمتخذين من دون الله اندادا وللناس والالتفات الى الغيبة والنداء على ضلالهم كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون وعن ابن عباس نزلت في اليهود حين دعاهم رسول الله الى الاسلام فقالوا نتبع ما الفينا اي وجدنا اباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم وقد يعود الضمير الى المذكور وعلى هذا فالاية مستانفة وانما خص هذا الموضع بقوله الفينا لان الفيت يتعدى الى مفعولين البته وكان نصا في ذلك فورد في الموضع الاول على الاصل واقتصر في المائدة ولقمن على لفظ وجدنا المشترك بين المتعدي الى واحد والمتعدي الى اثنين اكتفاء بما ورد في الاول مع التغيير في العبارة عارضوا ما انزل الله من الدلائل الباهرة من التقليد فما اعقلهم واسفههم فلاجرم اجاب الله تعالى بقوله اولو كان الواو للعطف لا للحال على ما وقع في الكشاف والهمزة للرد والتعجب وفعل الاستفهام محذوف وكذا جواب الشرط والمعنى ايتبعونهم ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من الذين لا يهتدون الصواب يتبعونهم ايضا وتقرير الجواب ان يقال للمقلد عرفت ان المقلد محق ام لا فان لم تعرف فكيف قلدته مع احتمال كونه مبطلا وان عرفت فاما بتقليد اخر ويلزم التسلسل او بالعقل فذاك كاف في معرفة الحق والتقليد ضايع وايضا علم المقلد ان حصل بالتقليد تسلسل وان حصل بالدليل فانما يتبعه المقلد اذا علم بذلك الدليل ايضا والا كان مخالفا فظهر ان قبول قول الغير من غير دليل وبال وضلال ومثل الذين كفروا فيه للعلماء طريقان احدهما تصحيح المعنى باضمار اما في المشبه اي مثل من يدعوا الذين كفروا الى الحق كمثل الذي ينعق يقال نعق الداعي بالضان اذا صاح بها واما نعق الغراب فبالغين المعجمة شبه الداعي الى الحق براعي الغنم والكفرة بالغنم ووجه التشبيه ان البهيمة تسمع الصوت ولا تعلم المراد وهو لا

الكفار يسمعون صوت الرسول والفاظه وما كانوا ينتفعون بها فكانهم لا يفهمون معانيها واما باضمار في المشبه به اي مثل الذين كفروا كبهايم الذي ينعق والطريق الثاني التصحيح بغير اضمار اي مثلهم في دعائهم الاصنام كمثل الناعق بما لا يسمع لكن قوله الا دعاء ونداء لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيئا او مثلهم في دعائهم الهتهم كمثل الناعق في دعائه عند الجبل فانه لا يسمع الا الصدى صوته فاذا قال يا زيد يسمع من الصدى يا زيد فكذلك هؤلاء الكفار اذا دعوا الاوثان لا يسمعون الا ما تلفظوا به من الدعاء والنداء او مثلهم في قلة عقلهم حيث عبدوا الاوثان كمثل الداعي اذا تكلم مع البهايم فكما ان الكلام مع البهايم دليل سخافة العقل فكذلك عبادتهم لها او مثلهم في اتباعهم اباءهم وتقليدهم لهم كمثل الذي يتكلم مع البهايم فكما ان ذلك عبث ضايع فكذا تقليدهم واتباعهم صم عن استماع الحق والانتفاع به بكم عن اجابة الداعي الى سبيل الخير عمي عن النظر في الدلايل فهم لا يعقلون العقل المسموع ولا المطبوع وذلك ان طريق الاستيعاب الاكتساب الاستعانة بالحواس ولهذا قيل من فقد حسا فقد علما فقدوا فائدة الحواس فكانهم عدموها خلقة قال شابور بن اندشير العقل نوعان مطبوع ومسموع ولا يصلح واحد منهما الا بصاحبه فان احدهما بمنزلة العين والاخر بمثابة الشمس ولا يكمل الابصار الا بهما ونعما قال النبي صلعم ان لكل شيء دعامة ودعامة عمل المرء عقله فقدر عقله تكون عبادته لربه اما سمعتم قول الله عز وجل حكاية عن الفجار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقال ما اكتسب المرء مثل عقل يهتدي صاحبه الى هدي او يرده عن ردي التاويل الذين كفروا لم يسمعوا اذ خاطبهم الحق بقوله الست بربكم الا دعاء ونداء لانهم كانوا في الصف الاخير من الارواح المجندة في اربعة صفوف الاول للانبياء والثاني للاولياء والثالث للمؤمنين والرابع للكافرين فما شاهدوا شيئا من انوار الحق ولكنهم قالوا بالتقليد بلى فيعولوا على التقليد بل نتبع ما الفينا عليه الفينا
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ۵
مران كسايي كه كرويده اند بخوريد ازپاكيزها ازانچه روزي داديم شمارا وسپاس داري كنيد خدايرا
ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
اكر خيا نست كه او را همي پرستيد بدرستي كه حرام كرد بر شما مرداد وخون وكوشت خوك و
وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله
وانچه آواز برداوند بدان مزغير خدايرا هركرا بيچاره كردانيد نه راه زن وظالم نوبيداد كردن ميچا وزاذ خد پس نيست بزوبزه كه خداى
غفور رحيم ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون
آمرزكار است وبخشنده انكسايي كه همي پوشند انچه فرو فرستيد خداء ازنامه وهمي خرند
به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله
بدان نهاء اندك ايشانند كه همي خورند در شكمهاء خويش مكر آتش وسخن نكويد با ايشان خدا
يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة
روز قيامت ونه پاك كردانيد ايشانرا وايشانراست عذابي دردناك ايشانند انكسايي كه بخرند كراهي
بالهدي والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل
براه راست وعذابرا بامرزش بامرزش بچه چه شكيبا كردانيد ايشانرا برآتش ان بدانست كه خداء فرو فرستاد
الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد القراءة
نامه را براستي وانكسايي كه همواري درنامه اندر خلافي اند دورا زحق

الميتة بتشديد الياء يزيد والباقون بسكون فمن اضطر بسكون بكسر النون وضم الطاء ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزه وعاصم فمن اضطر بضم النون وكسر الطاء يزيد الباقون بضمتها الوقوف تعبدون ۵ لغير الله للشرط مع فاء التعقيب عليه رحيم قليلا لان ما بعده خبر ان يزكيهم ۵ والوصل اولى لاتصال بعض جزائهم بالبعض اليم ۵ بالمغفرة للابتداء بالتعجب والاستفهام ۵ والوجه الوصل للمبالغة في الانكار على النار بالحق للابتداء بان بعيد ۵ ربع الجزء التفسير انه سبحانه تكلم من اول السورة الى ههنا في دلائل التوحيد والنبوة واستقصى شرح اهل النفاق والشقاق من المشركين واهل الكتاب وذيل كلا من ذلك بما يناسبه ومن ههنا شرع في بيان الاحكام الشرعية الحكم الاول اباحة الاكل للمؤمنين بعد ما عمم للناس كلهم وهذا بالنظر الى الاصل وقد يصير واجبا للعارض كما لو اشرف على الهلاك بسبب المجاعة وقد يكون مندوبا بالموافقة الضيف واستدل بقوله من طيبات ما رزقناكم على ان الرزق قد يكون

فان الطيب هو الحلال ولو كان الرزق حلالا البته لم يبق في ذكر الطيب فائدة اذ يصير المعني كلوا من حلالات ما احللنا لكم واجيب بالمنع
مع ان معني الطيب ما ذكر بل المعني كلوا من مستلذات ما رزقناكم ولعل اقواما ظنوا ان التوسع في الاكل الحلال والاستكثار من الملاذ
ممنوع منه فدفع الحرج واشكروا الله الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون ان صح لكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولي النعم
فان الشكر راس العبادة والتركيب يدور علي الكشف والاظهار ومنه كشر اذا كشف عن ثغره فنشر النعم وحصرها باللسان من الشكر
وباطن الشكر ان يستعين بالنعم علي الطاعة دون المعصية وقال بعضهم شعر اوليتني نعما ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور باسرها
فلاشكرنك ما حييت وان امت فليشكرنك اعظمي في قبرها عن النبي صلعم يقول الله تعالي اني والجن والانس في نباء عظيم اخلق ويعبد
غيري وارزق ويشكر غيري ولما اجمل في الاية ما يباح اكله ذيل بحصر ما هو محرم ليبقي ما عدا ذلك علي اصل الاباحة فقيل انما حرم
عليكم الميتة ويتناول ما مات حتف انفه وما لم يدرك ذكاته علي الوجه الشرعي واذا كانت محرمة وجب الحكم بنجاستها اجماعا
ولان تحريم ما ليس بمحرم ولا فيه ضرر طاهر لا يدل علي النجاسة وليس في الاية اجمال عند الاكثرين لان المفهوم من تحريم الميتة ليس تحريم اعيانها
وان المفهوم في العرف حرمة التصرف في هذه الاجسام كما لو قيل فلان يملك جارية فهم منه عرفا انه يملك التصرف فيها وعلي هذا
فالاية تدل علي حرمة جميع التصرفات الا ما اخرجه الدليل المختص كالسمك والجراد لقوله صلعم احلت لنا ميتتان ودمان اما الميتتان
فالجراد والنون واما الدمان فالطحال والكبد وقال صلعم في صفة البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته وهذا عام لجميع الحيوانات التي لا تعيش
الا في الماء وان لم يكن علي صورة السمكة المشهورة ولا فرق ايضا بين ما يوكل نظيره في البر كالبقر والشاة وبين ما لا يوكل كخنزير الماء
وكلبه علي اصح القولين للشافعي وقد زعم بعض الناس كصاحب الكشاف ان السمك والجراد مخرج بنفسه لان الميتة لا تتناولهما عرفا
وعادة ولهذا من حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث وان كان لحما في الحقيقة لقوله تعالي لتاكلوا منه لحما طريا وشبهوه بمن حلف لا يركب دابة
فركب كافرا لم يحنث وان عد الكافر من الدواب لقوله تعالي ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وفيه نظر لان عدم التناول عرفا انما هو بعد
تخصيص الشارع فلا يمكن ان يجعل دليلا علي عمومه وكالجنين الذي يوجد ميتا عند ذبح الام عند الشافعي وابي يوسف ومحمد وهو المروي
عن علي رضي الله عنه وابن مسعود وابن عمر لقوله صلعم ذكوة الجنين ذكوة امه وقال ابو حنيفة لا يوكل الا ان يخرج حيا فيذبح وحمل الحديث
علي الاضمار اي ذكوة الجنين كذكاة امه ورد بان الاضمار خلاف الاصل وبانه اذا اخرج لا يسمي جنينا وبانه لا يبقي للجنين حينئذ فائدة
لان ذلك معلوم ولما روي عن ابي سعيد انه صلعم سئل عن الجنين يخرج ميتا قال ان شئتم فكلوه فان ذكوته ذكوة امه وكشعر
الميتة وصوفها فانهما عند ابي حنيفة طاهران لقوله تعالي في معرض الامتنان ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الي
حين ولقوله صلعم في شاة ميمونة انما حرم من الميتة اكلها ولانهم كانوا يلبسون جلود الثعالب ولان الشعر والصوف لا حياة فيه
لان حكم الحياة الادراك والشعور وذهب مالك الي تحريم العظام دون الشعور وعند الشافعي الشعر والعظم ونحوهما كالقرن والظفر
والسن كلها نجسة لقوله صلعم ما ابين من حي فهو ميت ولان الحياة عندنا عبارة عن كونه غير متعرض للفساد والتعفن وهذا المعني يعم
الشعر واللحم واما الاهاب فللفقهاء فيه مذاهب سبعة فاوسع الناس قولا الزهري جوز استعمال الجلود باسرها قبل الدباغ ثم داود قال
يطهر كلها بالدباغ لقوله صلعم ايما اهاب دبغ فقد طهر ولان الدباغ يعيد الجلد الي ما كان عليه حال الحياة من عدم التعفن والفساد ثم مالك
يطهر ظاهر كلها دون باطنها ثم ابو حنيفة يطهر كلها الا جلد الخنزير لدسومته والادمي لكرامته ثم الشافعي يطهر الكل الا جلد الكلب
والخنزير ثم الاوزاعي وابو ثور يطهر جلد ما يوكل لحمه فقط ثم احمد بن حنبل والشيعة لا يطهر شيء منها بالدباغ لاطلاق الاية ولقول
عبد الله بن حكيم اتانا كتاب رسول الله صلعم قبل وفاته بشهر الا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب واختلف في انه هل يجوز الانتفاع
بالميتة باطعام البازي والبهيمة فمنهم من منع منه حتي قال بعضهم اذا قدم البازي من عند نفسه علي اكل الميتة وجب علينا منعه وجوز
الشافعي رضه استعمال النجس العين كجلد الكلب والخنزير للضرورة كمعالجة قتال مع فقدان غيره وكدفع الحر والبرد المهلكين ولا يجل
تجليل الكلب وان لم يكن ضرورة وكذا استعمال جلد الميتة قبل الدباغ لتجليل الدابة والكلب وكذا استعمال النجس العين كودك الميتة والخنزير
والذبل للاستصباح وتسميد الارض لعموم الحاجة القريبة من الضرورة وقد نقل الاثبات عن اصحاب رسول الله صلعم وسئل صلعم عن الفارة
تقع في السمن فقال استصبحوا ولا تاكلوه والدخان وان كان نجسا لكنه قليل معفو عنه وعند ابي حنيفة اذا مات في الماء قليل ما
ليس له نفس سائلة اي دم كالذباب والبعوض والخنفساء والعقرب وبنات وردان لم ينفسد الماء قل او كثر لان رطوبة هذه الحيوانات تشبه
رطوبة النبات فهي حية وميتة علي هيئة واحدة وعند الشافعي فيه قولان وعامة الاصحاب عدوا دود الطعام من جملة ما ليس له نفس
سائلة وقالوا لا ينجس الطعام الذي تولد فيه بموته فيه بلا خلاف فان وقع في ماء او في مايع اخر فقولان ثم الذباب والبعوض ونحوهما

للاستصباح

وان حكم بطهارة ميتتها فهي محرمة بها مستندة ومندرجة تحت عموم اسم الميتة وفي جواز اكل دود الطعام والفواكه والماء وجهان والاظهر
تحريمها عند الانفراد ومع هذه الاشياء يمكن ان يتسامح به وسال عبد الله بن المبارك اباحنيفة عن طاير وقع في قدر مطبوخ فمات فقال ابو حنيفه
لاصحابه ما ترون فيها فذكروا له عن ابن عباس ان اللحم يوكل بعد ما يغسل ويراق المرق فقال ابو حنيفة بهذا نقول علي شريطه ان كان وقع فيها
في حال سكونها في هذه الرواية وان وقع فيها حال غليانها لم يوكل اللحم ولا المرق قال ابن المبارك ولم ذلك قال لانه اذا سقط فيها في
حال سكونها فمات فقد وسخ الميتة اللحم فاستحسنه ابن المبارك وعند ابي حنيفة ذبح ما لا يوكل لحمه ليستعقب الطهارة وعند الشافعي
لا يستعقبها كما لا يستعقب حل الاكل وكما لو ذبح المجوسي ماكول اللحم ولبن الشاة الميتة وانفحتها طاهران عند ابي حنيفة دون الشافعي ومالك لان
الاية بينا ولهما فان اللبن لا يوصف بانه ميتة بل تنجسهما بمجاورة الميتة وبيض الماكول اللحم اذا مات ووجد ذلك في جوفه فان كان متصلبا
فطاهر بعد ان يغسل والا فلا واما الدم فعند الشافعي جميعه محرم سواء كان مسفوحا او غير مسفوح لاطلاق الاية الا الكبد والطحال للخبر وعند من
يقول تبينا ولا الاية اياهما وعند من لا يقول بذلك لا تخصيص وقال ابو حنيفه دم السمك ليس بمحرم واما لحم الخنزير فاجمعت الامة علي ان الخنزير
بجميع اجزائه محرم وتخصيص اللحم بالذكر لان معظم الانتفاع متعلق به اما شعر الخنزير فغير داخل في الظاهر وان اجمعوا علي تحريمه وتنجيسه واختلفوا في انه
هل يجوز الانتفاع به للخرز فابو حنيفه ومحمد يجوزانه والشافعي لا يجوز احتج ابو حنيفة بانا نري المسلمين يقرون الاساكفة علي استعماله من غير نكير ولان
الحاجة ماسة اليه واما ما اهل به لغير الله فمعناه رفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزي واهل المعتمر اذا رفع
صوته بالتلبية قال العلماء لو ان مسلما ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب الي غير الله صار مرتدا وذبيحته ذبيحة مرتد ويستثني مما اهل
لغير الله ذبايح اهل الكتاب اذا سمي عليها باسم المسيح مثلا لاطلاق قوله تعالي وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ولان النصراني
اذا سمي الله تعالي فانما يريد به المسيح وهو مذهب عطاء ومكحول والحسن والشعبي وسعيد ابن المسيب وقال مالك والشافعي وابو حنيفه
واصحابه اذا ذبحوا علي اسم المسيح فقد اهلوا به لغير الله فوجب ان يحرم واذا ذبحوا علي اسم الله فظاهر اللفظ يقتضي الحل ولا عبرة بما الوارد
المسيح وعن علي كرم الله وجهه اذا سمعتم اليهود والنصاري يهلون لغير الله فلا تاكلوا واذا لم تسمعوهم فكلوا فان الله تعالي قد احل
ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون واعلم ان ظاهر الاية يقتضي ان لا يكون سوي هذه الاشياء محرما لكنا نعلم ان في الشرع اشياء اخر سواها من
المحرمات فكلمة انما متروكة العمل بظاهرها والله اعلم فمن اضطر افتعل من الضر وهو الضيق اي الجيء استثني من التحريم حالة الضرورة
ولها سببان احدهما الجوع الشديد وان لا يجد ماكولا حلالا يسد به من الرمق فعند ذلك يكون مضطرا الي اكل المحرم الثاني اذا اكرهه
علي تناوله مكره فيحل له تناول ما اكره عليه والاضطرار ليس من الافعال المكلف حتي يقال انه لا اثم عليه فيه فلا بد من اضمار وهو الاكل اي
فمن اضطر فاكل فلا اثم عليه وانما حذف للعلم به وغير ههنا بمعني لا النافية كانه قيل فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا والبغي في اللغة الظلم
والخروج عن الانصاف بغي الجرح ورم وترامي الي فساد وكل مجاوزة وافراط علي المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي والعدوان والظلم
والتجاوز الحد وللائمة في الاية قولان احدهما واليه ذهب ابو حنيفه تخصيص البغي والعدوان بالاكل وعلي هذا فالمعني غير باغ بان
يجد حلالا تكرهه النفس فعدل الي اكل الحرام للذته ولا عاد اي متجاوز قدر الرخصة او غير باغ اي طالب للذة ولا عاد متجاوز سد
الجوع عن الحسن وقتاده والربيع غير باغ علي مضطر اخر باستيثاره عليه ولا عاد في سد الجوعة والثاني واليه ذهب الشافعي والامامية
غير باغ علي امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحقين ويتفرع علي الاختلاف ان العاصي بسفره هل يترخص ام لا فعند ابي حنيفه يترخص
لانه مضطر وغير باغ ولا عاد في الاكل وعند الشافعي لا يترخص لانه موصوف بالعدوان ويؤيده الاية الاخري فمن اضطر في مخمصة
غير متجانف لاثم غير باغ ولا عاد حالان من الاضطرار فلا بد ان يكون وصف الاضطرار في الحالين وليس كذلك لانه حال الاكل لا يبقي وقت
الاضطرار وايضا الانسان نفور طبعه عن تناول الميتة والدم فلا حاجة الي نفيه عن التعدي في الاكل وايضا نفي ماهية البغي والعدوان
انما ينبغي عند انتفاء جميع افرادها ويتحقق حينئذ نفي العدوان في السفر كما هو مقصود واما تخصيص النفي بالاكل كما ذهب
اليه فترجيح من غير دليل حجة ابي حنيفة قوله تعالي في اية اخري وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وهذا الشخص
مضطر فوجب ان يترخص وايضا قال تعالي ولا تقتلوا انفسكم ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة والامتناع عن الاكل سعي في قتل النفس
فيحرم كما لو ترك دفع اسباب الهلاك عن نفسه اذا صال عليه جمل وفيل اوجبه الله وايضا الضرورة تبيح تناول طعام الغير من دون
الرضاء بل علي سبيل القهر وهذا التناول محرم لولا الاضطرار فكذا ههنا اجاب الشافعي بانه يمكنه الوصول الي استباحة هذه الرخصة
بالتوبة فاذا لم يتب فهو الجاني علي نفسه ثم ان الرخصة اعانة علي السفر واذا كان السفر معصية فالرخصة اعانة علي المعصية والسعي في
تحصيل المعصية محظور فالجمع غير ممكن ثم اتفق الامامان علي ان المضطر لا ياكل الميتة الا بقدر ما يحتاج اليه اذا خاف

ان يهلك ولايتناول الي الشبع وقال عبدالله بن الحسن العنبري ياكل منها ما يسد جوعته وعن مالك ياكل منها حتى يشبع ويتزود فان غني عنها
طرحها والاول اقرب لان سبب الرخصة اذا كان الجاء في ارتفع الالجاء ارتفعت الرخصة كما لو وجد الحلال لم يحل له تناول الميتة وكما ان الجوعة
في الابتداء لا تبيح اكل الميتة اذا لم يخف ضررا بتركه وهذه الرخصة شاملة لجميع المحرمات عند الاكثرين وبعضهم خصصها بما سوى لحم الخنزير
والشافعي منع عن شرب الخمر لشدة العطش دون اساغة اللقمة وفي التداوي بها وجهان وبساير المحرمات يجوز ولا يجب الامتناع الي ان
يشرف على الموت فان الاكل حينئذ لا ينفع بل لو انتهى الي تلك الحالة لم يحل له التناول وحدوث مرض مخوف في جنسه كخوف الموت وكذا
ان كان يخاف عنه لطوله وتماديه ولا يشترط في جميع ذلك الا غلبة الظن دون اليقين ومعنى قوله فلا اثم عليه رفع الحرج والضيق كما مر في
قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما ورفع الحرج قدر مشترك بين الواجب والمندوب والمباح فلا ينافي وجوب الاكل في حالة الاضطرار ومعنى
قوله ان الله غفور رحيم ان المقتضي للحرمة قائم الا انه زالت الحرمة لوجود العارض فلما كان تناوله تناول ما حصل فيه المقتضي للحرمة ذكر بعده
المغفرة ثم ذكر انه رحيم يعني لاجل الرحمة ابح لكم ذلك ولعل المضطر يزيد على تناول قدر الحاجة فهو سبحانه غفور بان يغفر ذنبه في
تناول الزيادة رحيم حيث ابلح تناول قدر الحاجة وانه لما بين هذه الاحكام والمكلفون بالنسبة اليها اما ان يعصوا فذكر انه غفور لهم
اذا تابوا ويطيعوا فهو رحيم بهم حيث وفقهم للطاعة ان الذين يكتمون عن ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كعب بن الاشرف
وحيي بن الاخطب ونحوهما كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضول وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث فيهم فلما بعث من غيرهم
خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الي صفة الرسول صلعم فغيروها ثم اخرجوها اليهم وقالوا هذا نعت نبي اخر الزمان لا يشبه
نعت هذا النبي الذي بمكة فاذا نظرت السفلة الي النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة النبي فلا يتبعونه ويشترون به اي بالكتمان
اللازم للفعل عليه او بالمنزلة وقد سبق معنى الاشتراء والثمن القليل في بطونهم حال اي حال بطونهم اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا
النار لانه اذا اكل ما يلتبس بالنار لكونه عقوبة عليه فكانه اكل النار كقولهم اكل الدم اي الدية التي هي بدل منه قال اكلت دما ان لم ارعك
بضرة بعيدة مهوى القرط النشر وذلك انهم يستنكفون عن اخذ الدية وبعيدة مهوى في القرط كناية عن طول العنق ويمكن ان يقال انهم ياكلون
في الاخرة النار لاكلهم في الدنيا الحرام ولا يكلمهم بما يحبون لانهم كتموا كلامه في الدنيا بل بخوا اخسئوا فيها ولا تكلمون او لا يكلمهم اصلا لغضبه عليهم
كما هو ديدن الملوك من الاعراض عند السخط والاقبال عند الرضاء ولا يزكيهم بالاثناء عليهم او يقبول اعمالهم اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى بيان لتماديهم في الخسارة فان احسن الاشياء في الدنيا الاهتداء والعلم واقبحها الضلال والجهل وفي الاخرة انفع الاشياء المغفرة
واضر العذاب فهم في خسران الدارين لاستبدالهم في الدنيا اقبح الامور باحسنها وفي الاخرة اضر الاشياء بانفعها فما اصبرهم على تعجب من حالهم في تلبسهم
بموجب النار من غير مبالاة منهم فان الراضي بموجب الشيء لا بد ان يكون راضيا بمعلوله ولازمه اذا علم ذلك اللزوم كما تقول لمن يتعرض لما
يوجب غضب السلطان ما اصبرك على القيد والسجن وهذا التعجب منهم في حال التكليف واشترائهم الضلالة وعن الاصم ان المراد انه اذا قيل لهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون عليهم فهم يسكتون ويصبرون على النار لليأس من الخلاص وضعف بانه خلاف الظاهر وبان اهل النار قد يقع منهم الجزع
والاستغاثة وقيل ما في اصبرهم للاستفهام لمعنى التوبيخ معناه اي شيء صبرهم عليها حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وهذا اصل معنى فعل
التعجب والتعجب استعظام الشيء مع خفاء سبب حصول عظم ذلك الشيء هذا هو الاصل ثم قد يستعمل لفظ التعجب عند مجرد الاستعظام
من غير خفاء السبب في حقه تعالى ذلك الوعيد الشديد وذلك الكتمان وسوء معاملتهم انما هو بسبب ان الله نزل الكتاب يعني جنس الكتب
السماوية او القران بالحق بالصدق او ببيان الحق وقد نزل في جملة ما نزل ان هؤلاء الرؤساء من اهل الكتاب لا يؤمنون ولا يكون منهم الا الاصرار على
الكفر فانه تعالى ختم على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب بجنسه فقالوا في البعض باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق بعيد عن الحق
والذين اختلفوا في القران فقال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم اساطير الاولين والذين اختلفوا في التورية والانجيل فقدح كل منهما في
الاخر وذكر كل منهما للايات الدالة على نبوة محمد تاويلا اخر فاسدا او حرفوا كلا منهما على وجه اخر لاجل عداوتهم فيما بينهم في شقاق بعيد ومنازعة
شديدة فلا ينبغي ان يلتفت الي اتفاقهم على العداوة فانه ليس فيما بينهم موافقة وعن ابي مسلم اختلفوا في الكتاب اي توارثوه مثل ان في
اختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما واعلم ان الاية وان نزلت في اهل الكتاب لكنه ينبغي ان يكون عامة في كل من كتم شيئا من باب الدين فيكون
حكما ثانيا للمسلمين ويصلح ان يتمسك بها القاطعون بوعيد اصحاب الكباير وكان السبب في تعقيب هذا الحكم الحكم الاول ان اهل
الكتاب قد حرموا بعض ما احل الله كلحوم الابل والبانها واحلوا بعض ما حرم الله كبعض الشحوم فتضمنت الاية تعريضا بصنيعهم وتهجينا لجزائهم
وجزاء اجزاء اجزائهم والله اعلم جيفة الدنيا والدم هي الشهوات النفسانية ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وقال ايضا
صلعم سدوا مجاري الشيطان بالجوع ولحم الخنزير مادة الشره والحرص وما اهل به لغير الله كل ما يتقرب به الي الله رياء وسمعة والله اعلم بالحكم

ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر
نيست نيكويي ان كه فرا كردانيد روبهاء شمارا سوي مشرق ومغرب ولكن نيكو كاري
من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبين واتى
انست كه بكرود بخداء وبروز باز پسين وبفرشتكان وبنامه يعنى قران وبپيغمبران وبدهد مال
المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
بر دوستي او بخويشاوندان وبي پدران وبيچاركان وراه كذارى و
والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم
بخواهندكان ومكاتبان وبپاي داردا نماز وبدهد ذكوة ووفا كنندكان به پيمان خويش
اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين
چون پيمان كنيد وشكيبايان درينكى وسختى وهنكام كارزارا ايشان
صدقوا واولئك هم المتقون القراءه ليس البر بنصب الراء حمزه وحفص الخراز عنه مخير
الباقون بالرفع ولكن حفيفا البر رفيعا وكذلك فيما بعد نافع وابن عامر الباقون بالتشديد والنصب الوقوف والنبين لطول الكلام
واختلاف المعنى لان ما قبله اصول الايمان وما بعده فروع وفي الرقاب ج للطول مع انتهاء الشرع المكارم وابتداء اللوازم الزكوة عاهدوا
المعدول عن الفسق الي المدح والتقدير هم الموفون ولعني الصابرين الباس صد قوا ه المتقون ه التفسير هذا حكم اخر من احكام الاسلام
عن قتاده قال ذكر لنا ان رجلا سال النبي صلعم عن البر فانزل الله تعالى هذه الاية قال وقد كان الرجل قبل الفرايض اذا شهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك وجب له الجنة وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي
يجب ان تذهلوا بشانه عن ساير صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب صرف الهمة اليه بر من امن وقام بهذه الاعمال وعلى هذا
فالخطاب عام وقيل الخطاب لاهل الكتاب لان المشرق قبلة النصارى والمغرب قبلة اليهود وانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت
الى الكعبة وزعم كل من الفريقين ان البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم بان ما انتم عليه خارج من البر اما اولا فلانه منسوخ
واما ثانيا فلانه على تقدير صحته شرط من شرائط اعمال البر لان من جملتها الصلوة واستقبال القبلة شرط فيها وان يكون شرط جزء
الشيء تمام حقيقة ذلك الشيء وذلك ان البر اسم جامع للطاعات واعمال الخير المقربة الى الله ومنه بر الوالدين وهو استرضاء وهما
بكل ما امكن والتركيب يدل على الاتساع ومنه البر خلاف البحر وقيل ان قراءة رفع البر اولى ليكون الاسم مقدما على الخبر على الاصل وقيل بالنصب
اولى لان مع صلتها يشبه المضمر في انها لا يوصف والمضمر ما دخل في الاختصاص من المظهر فهو اولى بان يكون اسما ولكن البر من امن على
تقدير حذف المضاف اي بر من امن وقيل التقدير هكذا ولكن ذا البر من امن وقيل البر بمعنى البار مثل رجل صوم اي صايم وعن المبرد لو كنت
ممن يفسر القران لغيرت ولكن البر بفتح الباء قال في تفسير الكبير انه تعالى اعتبر في تحقيق ماهية البر امورا الاول الايمان بامور خمسة
اولها الايمان بالله ولن يحصل العلم بالله الا عند العلم بذاته المخصوصة والعلم بما يجب ويجوز ويستحيل عليه ولن يحصل العلم بهذه
الامور الا عند العلم بالدلايل الدالة عليها فيدخل فيها العلم بحدوث العالم والعلم بالاصول التي يتفرع عليها حدوث العالم ويدخل
في العلم بما يجب له من الصفات العلم بوجوبه وقدرته وبقائه وكونه عالما بكل المعلومات قادرا على كل الممكنات حيا مريدا
سميعا بصيرا ومتكلما ويدخل في العلم بما يستحيل عليه العلم بكونه منزها عن الحالية والمحلية والتحيز والعرضية ويدخل في العلم بما يجوز
عليه اقتداره على الخلق والايجاد وبعثه الرسل وثانيها الايمان باليوم الاخر ويتفرع على كونه تعالى عالما بجميع المعلومات قادرا على
كل الممكنات وثالثها الايمان بالملائكة ورابعها الايمان بالكتب السماوية وخامسها الايمان بالنبين وسبب هذا الترتيب ان للمكلف
مبدا ووسطا ونهاية ومعرفة المبداء والمنتهى هي المقصود بالذات اعني الايمان بالله واليوم الاخر واما معرفة مصالح الوسط فلا يتم
الا بالرسالة والامر المنوط الذي ياتي به الملك فثبت ان كل ما يلزم المكلف التصديق به داخل في الاية الثاني ايتاء المال على حبه اي على
حب المال عن ابي هريرة انه قيل لرسول الله صلعم اي صدقة خير قال ان تتصدق وانت حريص تامل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى
اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وعن ابي درداء انه صلعم قال مثل الذي يتصدق عند الموت مثل الذي يهدي بعد ما
يشبع والسبب انه عند الصحة يحصل ظن الحاجة الى المال وعند ظن الموت يحصل الاستغناء وبذل الشيء عند الاحتياج ادل على الطاعة من
بذله عند الاستغناء عنه وايضا الاعطاء حال الصحة ادل على كونه متيقنا بالوعد والوعيد من اعطائه حال المرض والموت وايضا الهبة عند الموت

يشبه الهبة عند الخوف عن الفوت وقيل الضمير يرجع الي الايتاء اي يعطي ويحب الاعطاء رغبة في ثواب الله وقيل يرجع الي الله اي يعطي المال
علي حب الله وطلب مرضاته ثم ذكر سبحانه وتعالي من يؤتون المال اصناف ستة اولهم ذوو القرابة وثانيهم اليتامي وثالثهم المساكين
و قدم ما يتعلق كل منهم في تفسير قوله تعالي واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا يعبدون الا الله وانما قدم ذوي القربي لانهم لحق قاله
علي المالك في الوصية حتى لا يتمكن من الوصية الا في الثلث واطلق ذوي القربي واليتامي والمراد الفقراء منهم لعدم الالتباس وتقدم
اليتامي على المساكين لان الصغير الفقير الذي لا والد له ولا هو كاسب منقطع الحيل من كل الوجوه ورابعهم الاصناف ابن السبيل
المسافر المنقطع عن ماله جعل ابناء السبيل لملازمته له كما يقال للطير ابن الماء وللشجاع اخو الحرب وللناس بنو الزمان وقيل هو الضيف
لان السبيل ترعف به وخامسهم السايلون وهم المستطعمون ويدخل فيهم المسلم والكافر وقريب منه قول رسول الله صلعم للسائل حق
وان جاء على فرس وسادسهم المكاتبون واشار اليه بقوله وفي الرقاب اي في معاونة المكاتبين حتى يفكون رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب او
عتاقها وقيل في فك الاساري والرقاب جمع الرقبة وهو مؤخر اصل العنق واشتقاقها من المراقبة وذلك ان مكانها من البدن مكان الرقيب
المشرف على القوم ولهذا يقال للملوك رقبة كانه يراقب العذاب ولا يقال له عنق الثالث والرابع قوله واقام الصلوة واتى الزكوة وقد سلف
مباحثهما ثم ان الايمة حيث ذكر الله نعم ايتاء المال في الوجوه المذكورة ثم قفاه بايتاء الزكوة ومن حق المعطوف ان يغاير المعطوف عليه
علي ظنونهم ان في المال حقا سوي الزكوة وكيف لا وقد قال صلعم لا يؤمن بالله واليوم الاخر من بات شبعان وجاره طاو الي جنبه
ولا خلاف انه اذا انتهت الحاجة الي الضرورة وجب على الناس ان يعطوه مقدار دفع الضرورة وان لم يكن الزكاة واجبة عليهم ولو امتنعوا
من الاعطاء جاز الاخذ منهم قهرا وما روي عن علي كرم الله وجهه ان الزكاة وجهه ان الزكوة نسخت كل حق كان اراد الحقوق المقدرة يدل
انه يلزم التصدق عند الضرورة والنفقة على الاقارب وعلى المملوك الخامس والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وهو مرفوع على المدح
اي هم الموفون او عطف على من امن والمراد بالعهد ما اخذه الله من العهود على عباده بعقولهم وعلى السنة رسله اليهم بالقيام بحدوده
والعمل بطاعته فقبل العباد ذلك حيث امنوا بالانبياء والكتب ويندرج فيه ما يلتزمه المكلف ابتداء من تلقاء نفسه مما يكون
بينه وبين الله كالنذور والايمان او بينه وبين رسول الله كبيعة الرضوان بايعوه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط
المكروه وعلى ان لا يقولوا الا بالحق اينما كانوا لا يخافون في الله لومة لايم او بينه وبين الناس واجبا كعقود المعاوضات ومندوبا
كالمواعيد فلهذا قال المفسرون ههنا هم الذين اذا وعدوا انجزوا او حلفوا او نذروا اوفوا اذا ايتمنوا ادوا واذا قالوا صدقوا
السادس والصابرين في الباساء والضراء وهو نصب على المدح والاختصاص اظهارا لفضل الصبر في الشدايد ومواطن القتال
على ساير الاعمال قال ابو علي الفارسي اذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح او الذم فالاحسن ان يخالف باعرابها ولا يجعل كلها على
موصوفها لان هذا الموضع من مواضع الاطناب في الوصف والابلاغ في القبول فاذا خولف بالاعراب الاوصاف كان المقصود
اكمل لان الكلام عند اختلاف الاعراب يصير كانه انواع من الكلام وضروب من البيان وعند الاتحاد في الاعراب يكون
وجها واحدا وجملة واحدة وذكر المحققون في افادة اختلاف الحركة المدح والذم ان اصل المدح والذم من كلام السامع وذلك ان
الرجل اذا اخبر غيره فقال له قام زيد فربما اثنى السامع على زيد وقال ذكرت والله الظريف وذكرت العاقل وهو والله الظريف
هو العاقل فاراد المتكلم ان يمدحه بمثل ما مدحه به السامع فجري على الاعراب ذلك اي اريد الظريف والعاقل والباساء الفقر
والشدة والضراء المرض والزمانة وهما فعلاء من البؤس والضر لا فعل لهما لانهما اسما بنعتين وحين الباس القتال في سبيل الله والجهاد
واصل الباس الشدة اولئك الذين صدقوا في ايمانهم وجدوا في الدين واولئك هم المتقون نظيرها بين الجملتين في القطع للاستيناف
قوله على هدي من ربهم واولئك هم المفلحون كان قيل ما للمستقلين بهذه الصفات وصفوا بالبر الذي هو اصل كل خير فاجيب
بان اولئك الموصوفين لهم قدم صدق في الاسلام وهم المتسمون بسمة التقوي وكل منهما منطو على جميع الخيرات ومتضمن لكل
المامورات والمنهيات فلهذا اتصفوا بتلك الصفات وذكر الواحدي ان الواوات في هذه الاوصاف للجمع فمن شرائط البر وتمام
شرط البار ان يجتمع فيه الاوصاف ومن قام بواحدة منها لم يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي ان يظن الانسان الموفي بعهده و تمام
من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في الباساء بل لا يكون قائما بالبر الا عند استجماع هذه الخصال
حتى قال بعضهم ان البر من خواص الانبياء والحق انه ليس بمستبعد ان يوجد للامة موصوفة بالبر
الا ان كمال البر لا يكون الا في النبي ولا سيما نبينا محمد صلعم ثم ان اهل الكتاب اخلوا بجميع اوصاف
البر اخلوا بالايمان بالله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصاري المسيح ابن الله وقالت اليهود يد الله

وسلم صدقة على ... وعلى ذوي رحمه ... صدقة وصلة ... [illegible]

مغلولة وذهبت اليهود الي التجسيم والنصاري الي الحلول والاتحاد وانكروا المعاد الجسماني وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصاري
لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقالوا ان جبرئيل عدونا وكفروا بالكتب السماوية افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
وقتلوا النبيين وطعنوا في نبوة سيد المرسلين واستموا بسمة الشح حتى اشتروا بايات الله ثمنا قليلا ونقضوا العهود وكلما عاهدوا عهدا
نبذه فريق منهم لم يصبروا في البلاء لن نصبر على طعام واحد ولا حين الباس واذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون والعجب منهم حيث
ادعوا البر ولا يشيء واحد من اجزاء البر فيهم وهذه غاية المحنة ونهاية العناد والله بصير بالعباد التاويل ليس البر بتولية وجوهكم المشرق
والمغرب ولكن البر الحقيقي هو بري معكم بتولية وجوه ارواحكم بجذبات المحبة قبل الحضرة الربوبية المحبوبية لتؤمنوا بدلالة نور بري
بي وترجي لكم تحبوني والملائكة ترجي لكم وترجي لكم لئيس نحدث بكركم معي بل هو بر قديم في الكتاب القديم وسنوه هذه المحبة تحبونه
اهل محبتي بهم النبيون فالجنسية علية الضم واتي المال على حبه اي ما حصل للعبد من بر الحب ومال الي سره من عواطف الحق ينفقه على
حب حبيبه باداء حقوق الشريعة والطريقة بالمعاملات القابلية ذوي القربي وهم الروح والقلب والسر ذوا قرابة الحق واليتامي المتولدات
من النفس الحيوانية الامارة بالسوء اذا ماتت النفس عن صفاتها بسطوات تجلي صفات الحق والمساكين وهم الاعضاء والجوارح وابن السبيل القوي
البشرية والحواس الخمس فانهم في التردد السفر الي عوالم المعقولات والمخيلات والمحسوسات والموهومات والسائلين الدواعي الحيوانية والروحانية
وفي الرقاب في فك رقبة السر عن اسر تعلقات الكونين فحينئذ اقام صلوة المحاضرة مع الله بالله واتي زكوة مواهب الحق الي اهل استحقاقها
من الخلق وهم الموفون بعهدهم اذا عاهدوا مع الله بالتوحيد والعبودية الخالصة يوم الميثاق والصابرين في الباساء مراعاة الحقوق والضراء
مخالفات وفناء الوجود عند لقاء الشهود وحين الباس سطوات تجلي صفات الجلال اولئك الذين صدقوا انداء الوجود واولئك هم المتقون من الجحود شرك الانانية والله اعلم

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلي الحر بالحر

اي انكساني كه كرويده بنشته شديعي واجب كردند بر شما قصاص اندر كشتكان آزاد بآزاد

والعبد بالعبد والانثي بالانثي فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع

وبنده به بنده وماده بماده هركه عفو كند اورا از حق برادرش چيزي پس بايد متابعت بايد كرد

بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة

بطاعت وگزاردن بسوي او بنيكوئي اين تخفيفي است از خداوند شما ورحمتي

فمن اعتدي بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص

هركه در گذرد پس ازين پس او را باشد عذابي دردناك ومر شما را در قصاص

حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون القراءة في القتلي بالاتفاق

زندگاني اي خداوندان خردها تا مگر شما بترسيد

لان العفو لعطاء الدية صلحا فكان خارجا عن اصل موجب القتل مستانفا باحسان ورحمة لان الاعتداء خارج عن اصل وقوعه
فكان مستانفا اليم تتقون الوقوف هذا حكم اخوسيه ان اليهود كانوا يوجبون القتل فقط والنصاري يوجبون العفو فقط
واما العرب فتارة كانوا يوجبون القتل واخري يوجبون الدية لكنهم كانوا يظهرون التعدي في كل واحد من الحكمين فما اذا وقع القتل
بين قبيلتين كان يقول الشريف للخسيس لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين وكانوا يجعلون جراحاتهم
ضعف جراحات خصومهم وربما زادوا على ذلك ما يروي ان رجلا قتل رجلا من الاشراف ثم اجتمع اقارب القاتل عند والد المقتول فقالوا ماذا
تريد قال احدي ثلث قالوا وما هي قال تحيون ولدي او تملون داري من نجوم السماء او تدفعون الي جملة قومكم حتي اقتلهم
لا اري اني اخذت عوضا وكانوا يجعلون دية الشريف اضعاف دية الخسيس فبعث الله محمدا بالعدل بين عباده في القصاص
وقيل نزلت في واقعة قتل حمزة ومعني كتب فرض واوجب كقوله كتب عليكم الصيام ولفظة على ايضا تفيد الوجوب كقوله
ولله على الناس حج البيت والقصاص ان تفعل بالانسان مثل ما فعل من قولك اقتص فلان اثر فلان اذا فعل مثل فعله
ومنه القصة لان الحكاية تساوي المحكي والمقص لتعادل جانبيه وقوله في القتلي اي بسبب قتل القتلي كقوله
في النفس المومنة ماية ابل اي بسببها فظاهر الاية يدل على وجوب القصاص على جميع المؤمنين بسبب جميع القتلي
الا انهم اجمعوا على ان غير القاتل خارج عن هذا العموم واما القاتل فقد دخله التخصيص ايضا في الصور كما
اذا قتل الوالد ولده والسيد عبده او المسلم حربيا او معاهدا ومسلم مسلما خطا ان العام الذي دخله التخصيص يبقى حجة فيما عداه
فان قيل لو وجب القصاص اما على القاتل وليس عليه ان يقتل نفسه بل يحرم عليه ذلك واما على ولي الدم وهو مخير بين

كل العجب

الفعل والترك بل هو مندوب الى الترك والعافين عن الناس واما على الجبني وليس ذلك بالاتفاق وايضا القصاص عبارة عن التسوية ووجوب
رعاية المساواة على تقدير القتل لا يوجب نفس القتل قلنا عن الاول المراد ايجاب اقامة القصاص على الامام او من يجري مجرى الامام
لانه متى حصل شرايط وجوب القود فانه لا يحل للامام ان يترك القود وهو من جملة المؤمنين فالتقدير يا ايها الائمة كتب عليكم استيفاء ويحتمل
ان يكون خطابا مع القاتل لانه كتب عليه تسليم النفس عند مطالبة الولي بالقصاص وذلك ان القاتل ليس له ان يمتنع ههنا وليس ان ينكر بل الزاني والسارق له
الهرب من الحدود ولهما ايضا ان يستترا بستر الله فلا يعترفا وكان امر القتل اشنع وفيه حق الادمي اكثر وعن الثاني ان ظاهر الاية يقتضي عدم
ايجاب التوبة في القتل والتوبة في القتل صفة القتل وايجاب الصفة يقتضي ايجاب الذات والاية يفيد ايجاب القتل ثم اختلفوا في كيفية
المماثلة التي يجب رعايتها فقال الشافعي ان كان قتله بقطع اليد قطعت يد القاتل فان مات عنه في تلك المرة والا ضرب رقبته وكذلك
ان احرق الاول بالنار احرق الثاني فان مات في تلك المرة والا ضرب رقبته روي انه صلعم قال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه ورضخ
يهودي راس جارية فامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بان يفعل مثله ولانه يجوز ان يقال كتبت التسوية في القتل الا في كيفية القتل
وحيث لم يستثن دخل وايضا الحكم بالعموم يوجب التخصيص في بعض الصور كما لو قتله بالسحر لانه محرم بل بالسيف على الاصح ولو لم يحكم
بالعموم لزم الاجمال والتخصيص اهون منه وايضا لم تفد الاية الا ايجاب التسوية في امر من الامور فلا شيئين الا وهما متساويان في بعض الامور
فلا يستفاد من الاية شيء البتة وقال ابو حنيفة المراد بالمماثلة تناول النفس وتعيين السيف لقوله صلعم لا قود الا بالسيف واتفقوا على ان
القاتل اذا لم يتب واصر على ترك التوبة فان القصاص مشروع في حقه عقوبة من الله تعالى فقد اتفقوا على انه لا يجوز ان تكون عقوبة
الدلايل الدالة على قبول التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فما الحكمة في وجوب قتله اجاب اصحابنا بانه تع يفعل ما يشاء ولا
يسئل عما يفعل وقالت المعتزلة انما شرع ليكون لطفا وكيف يتصور هذا اللطف ولا تكليف بعد القتل قالوا فيه منفعة القاتل من حيث
انه اذا علم انه لا بد وان يقتل صار ذلك داعيا الى الخير وترك الاصرار والتمرد ومنفعة لولي المقتول من حيث التشفي ومنفعة لساير
المكلفين من حيث الانزجار عن القتل قوله عز من قايل الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى الباء للبدل نحو بعت هذا بذاك اي الحر
مقتول بدل الحر ثم فيه قولان الاول ويروى عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة ان يكون القصاص مشروعا الا بين
الحرين وبين العبدين وبين الانثيين لان الالف واللام يفيد العموم اي كل حر يقتل بحر فلو كان قتل حر بعبد مشروعا لكان ذلك الحر
مقتولا لا بحر وهو ينافي نص الاية ولان هذا القول خرج مخرج البيان لقوله كتب عليكم القصاص وايجاب القصاص على الحر بقتل العبد
اهمال التسوية فلا يكون مشروعا والى هذا ذهب الشافعي ومالك وقالوا لما قتل العبد بالعبد فلان يقتل بالحر وهو فوقه اولى وكذا
القول في قتل الانثى بالذكر واما قتل الذكر بالانثى فليس فيه الا الاجماع وكان سنده ان الذكورة والانوثة فضيلتان كالعلم والجهل
والشرف والخسة فكما انه لم يفرق بين العالم والجاهل وكذلك بين الذكر والانثى وروي عن عمرو بن حزم ان النبي صلعم كتب الى اهل
اليمن ان الذكر يقتل بالانثى القول الثاني ويروى عن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي وقتادة والثوري وهذا مذهب ابي حنيفة
رضه ان الحر بالحر لا يفيد الحصر البتة بل يفيد شرع القصاص بين المذكورين من غير ان يكون فيه دلالة على حال ساير الاقسام
لان قوله والانثى بالانثى يقتضي قصاص الحرة بالمراة الرقيقة فلو كان قوله الحر بالحر والعبد بالعبد مانعا من ذلك تناقض وايضا
قوله كتب عليكم القصاص جملة مستقلة وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض جزئيات تلك الجملة بالذكر فلا يمنع من ثبوت الحكم في ساير
الجزئيات ويؤيده ما ذكرنا قوله تعالى النفس بالنفس وقوله صلعم المسلمون تتكافأ دماؤهم وقد تقتل الجماعة بالواحد على ان التفاضل
غير معتبر في الانفس ثم انهم قالوا الفائدة في تخصيص هذه الجزئيات بالذكر ما ذكرنا في سبب النزول انهم كانوا يقتلون بالعبد
منهم الحر من قبيلة القاتل فمنعوا عن ذلك وايضا نقل عن علي كرم الله وجهه والحسن البصري ان هذه الصور هي التي يكتفى فيها بالقصاص
اما في ساير الصور وهي اذا كان القصاص واقعا بين الحر والعبد وبين الذكر والانثى فهناك لا يكتفى بالقصاص بل لا بد من التراجع
فايما حر قتل عبدا فهو قود به فان شاء موالي العبد ان يقتلوا قتلوه بشرط ان يسقطوا قيمة العبد من دية الحر ويؤدوا الى اولياء الحر بقية
ديته وان قتل عبد حرا فهو به قود فان شاء اولياء الحر قتلوا العبد واسقطوا قيمة العبد من دية الحر وادوا بعد ذلك الى اولياء الحر بقية
ديته وان شاءوا اخذوا كل الدية وتركوا قتل العبد وان قتل رجل امراة فهو بها قود فان شاء اولياء المراة قتلوه وادوا بعد ذلك
نصف ديته الى اوليائه وان شاءوا تركوه فقتله واخذوا ديتها واذا قتلت امراة رجلا فهي به قود فان شاء اولياء الرجل قتلوها واخذوا
نصف الدية الى اوليائه وان شاءوا تركوها واخذوا كل الدية فعلى هذا الغرض من الاية الاكتفاء بالقصاص مشروع بين الحرين والعبدين
والذكرين والانثيين فاما عند اختلاف الجنس فالاكتفاء بالقصاص غير مشروع قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء من العفو

لقولك سير بزيد بعض السير ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به لان عفا لا يتعدى عند اختلاف الجنس فالاكتفاء بالقصاص غير مشروع
قوله فمن عفي له من اخيه شيء من العفو لقولك سير بزيد بعض السير ولا يصح ان يكون الشيء في معنى المفعول لان عفا لا يتعدى الى المفعول الا بواسطة فان قيل
عفي يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله فمن عفي له فالجواب انه يتعدى بعن الى الجاني والى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه
قال تعالى عفى الله عنك فاذا تعدى الى الذنب والى الجاني معا قيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت عنه فمعنى
الاية فمن عفي له عن جنايته فاستغني عن ذكر الجناية وانما قيل شيء من العفو ليعلم انه اذا عفي له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن
بعض الدم او عفى عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية واخوه هو ولي المقتول وانما قيل له اخوه لانه لابسه من
قبل انه ولي الدم ومطالبه به كما تقول للرجل قل لصاحبك كذا اذا كان بينهما ادنى تعلق او ذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه
بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والاسلام وقد يستدل بهذا على ان الفاسق مؤمن لانه تعالى اثبت الاخوة بين القاتل وبين
ولي الدم ولا شك ان هذه الاخوة بسبب الدين انما المؤمنون اخوة مع ان القتل العمد العدوان بالاجماع من الكباير وايضا انه تع ندب الى
العفو عن القاتل والعفو انما يليق عن المؤمن ويحتمل ان يجاب ان القاتل قبل اقدامه على القتل كان مؤمنا فلعله تع سماه مؤمنا بهذا
التاويل وبان القاتل قد يتوب وعند ذلك يكون مؤمنا ثم انه تعالى ان على سبيل التغليب وايضا لعل الاية نازلة قبل
ان يقتل احد احدا ولا شك ان المؤمنين اخوة قبل الاقدام على القتل وايضا الظاهر ان الفاسق يتوب وعلى هذا التقدير يكون ولي المقتول
اخاه وايضا يجوز ان يكون قد جعله اخاه في النسب كقوله والى عاد اخاهم هودا فاتباع بالمعروف اي فليكن اتباع او فالامر او فحكمه اتباع
او فعليه اتباع فقيل على العافي اتباع بالمعروف وبان لا يشدد في المطالبة بل يجري فيها على العادة المالوفة فان كان معسرا فالنظرة وان
كان واجدا لعين المال فان لا يطالبه بالزيادة على قدر الحق وان كان واجدا لغير المال الواجب فالامهال الى ان يستبدل وان لا يمنعه بسبب
الاتباع عن تقديم الاهم من الواجبات على المعفو عنه اداء اليه باحسان بان لا يدعي الاعدام في حال الامكان ولا يوخره مع الوجود ولا يقدم ما
ليس بواجب عليه وان يؤدي ذلك المال على بشر وطلاقة وقول جميل من غير مطل وبخس وهذا قول ابن عباس والحسن وقتاده ومجاهد وقيل
هما على المعفو عنه فانه يتبع عفو العافي بمعروف ويؤدي ذلك المعروف اليه باحسان ذلك قيل اشارة الى الاتباع والاداء وعن ابن عباس
وهو الاقرب انه اشارة الى الحكم بشرع القصاص والدية والعفو فان هذه الامة خيرت بينهن توسعة وتيسيرا ولم يكن لليهود الا القصاص
والنصارى الا العفو واثبات التخيير فضل من الله ورحمة في حقنا لان ولي الدم قد يكون الدية اثر عنده من القود اذا كان محتاجا الى المال
وقد يكون القود اثر عنده اذا كان راغبا في التشفي ودفع شر القاتل عن نفسه وقد يؤثر ثواب الاخرة فيعفوا عن القصاص وعن بدل الدم جميعا
فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل مع قتل القاتل او دونه او قتل بعد الدية والعفو فقد كان الولي
في الجاهلية يؤمن القاتل بقبول الدية ثم يظفر به فيقتله فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم في الاخرة وعن قتاده العذاب
الاليم ان يقتل لا محالة ولا يقبل منه الدية كما روي انه صلعم قال لا اعافي احدا قتل القاتل بعد اخذ الدية وهو مذهب الحسن وسعيد
بن جبير وصعفر غيرهم ولما كانت الاية مشتملة على ايلام العبد الضعيف وانه لا يليق بكمال رحمته عقبها بقوله ولكم في القصاص حيوة
قال المفسرون القصاص ازالة الحياة وازالة الشيء لا يكون نفس ذلك الشيء فالمراد لكم في شرع القصاص حيوة واي حيوة وذلكم انهم
كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكم قتل مهلهل باخيه كليب حتى كاد يفني بكر بن وايل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة
ويحتمل ان يقال نفس القصاص سبب لنوع من الحياة وهي الحاصلة بالارتداع عن القتل لان القاتل اذا قيد منه ارتدع من كان يهم بالقتل
ولم يقتل فكان القصاص سبب حيوة نفسين وقرا ابو الجوزا ولكم في القصص حيوة اي فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص
وقيل القصص القران اي لكم في القران حيوة للقلوب وهذا اتفق علماء البيان على قوله سبحانه في القصاص بلغ في الايجاز نهاية
الاعجاز وذلك ان العرب عبروا عن هذا المعنى بالفاظ كثيرة كقولهم قتل البعض احياء للجميع واكثروا القتل ليقل القتل واوجز
ذلك قولهم القتل انفى للقتل والترجيح مع ذلك للاية من وجوه الاول ان قولهم لا يصح على العموم لان القتل ظلما ليس انفى للقتل قصاصا
بل ادعى له ولو خصص فقيل القتل قصاصا انفى للقتل ظلما طال والاية تفيد هذا المعنى من غير تقدير وتكلف الثاني ان القتل قصاصا لا
ينفي القتل ظلما من حيث انه قصاص وهذه الحيثية معتبرة في الاية لا في كلامهم الثالث ان الحياة هو الغرض الاصلي ونفي القتل
انما يراد لحصول الحياة فالتنصيص على المقصود الاصلي اولى الرابع التكرار من غير ضرورة مستهجن وانه في كلامهم لا في الاية الخامس
ان الحروف الملفوظة التي يعتمد عليها في اعتبار الوجازة لا المكتوبة هي في الاية عشرة وفي كلامهم اربعة عشر السادس ان الاغلب
في كلامهم اسباب خفاف وذلك ما يخل بسلاسة التركيب والاية مع غاية وجازتها فيها السبب والوتد والفاصلة السابع الظاهر

يقتضي كون الشيء سببا لانتفاء نفسه وهو محال وفي الاية جعل نوع من القتل وهو القصاص سببا لنوع من الحياة ولا استبعاد فيه
لظهور التغاير الثامن المطابقة مرعية في الاية لكان التضاد بين لفظي القصاص والحياة بخلاف كلامهم التاسع اشتمال الاية على لفظ يصلح
للقتال وهو الحيوة بخلاف كلامهم فانه يشتمل على نفي اكتنفه قتلان وانه فيما يليق بهم العاشر اشتمال الاية على اسمين واداة واشتمال
كلامهم على ثلثة اسماء واداة وان اعتبرت اداة التعريف في الاية واحدة وفي كلامهم ثنتان وان اعتبر التنوين في الاية تقاضت
الادوات ويبقى زيادة الاسماء بحالها على ان افعل التفضيل اذا لم يكن فيه اللام والاضافة يستعمل بمن فتقدير كلامهم القتل انفى للقتل
من كل شيء فاين الوجازة يا اولي الالباب يا ذوي العقول واولو جمع لا واحد له من لفظه وواحده ذو بمعنى صاحب واولات للاناث وواحدها
ذات بمعنى صاحبة قال تعالى واولات الاحمال اجلهن واعرابا ولو كاعراب جميع المذكر السالم وناداوا في اولو واو فرقا بينها
وبين الي واجري اولو عليه واللب العقل واللب لتخلل قلبها وخالص كل شيء انه خاطب العقلاء والذين يتفكرون في العواقب ويعرفون
جهات الخوف فلا يرضون باتلاف انفسهم لاتلاف غيرهم الا في سبيل الله لعلكم تتقون يتعلق بمحذوف اي اريتكم ما في القصاص من استبقاء
الارواح وحفظ النفوس لتكونوا على بصيرة في اقامته راجين ان تعملوا عمل اهل التقوي في الحكم به وهو خطاب له فضل اختصاص
بالائمة ولعلكم تتقون نفس القتل خوفا القصاص عن الحسن والاصم وقد بقي على الاية بحث هو انه اسئل اذا صح ان المقتول ان لم يقتل فهو يموت
لان المقدر من عمره ذلك القدر وكذا اذا هم انسان بقتل اخر فارتدع خوفا من القصاص فان ذلك الاخر يموت وان لم يقتله ذلك الانسان
لان كل وقت صح وقوع قتله صح وقوع موته فكيف يفيد الشرع القصاص حيوة والجواب انه تعالى قد جعل لكل سببا يدور معه
وجودا وعدما وشرعية القصاص مما جعلها الله تعالى سبب الحيوة من اراد حيوته بعد ان تصور الهام قتله وذلك بان يتذكر القصاص
فارتدع عما هم به ففائدة شرع القصاص هي فائدة سائر الاسباب والوسائط ومنكر فائدته وكل الانكار في هو موم وصاحبها
عند العقلاء معلوم والله تعالى اعلم التاويل كما كتب القصاص في قتلاكم كتب على نفسه الرحمة في قتلاه وقال من احبني قتلته ومن قتلته فانا ديته
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اي من كان متوجها اليه تعالى بالكلية كان فيضه متصلا به بالكلية ومن كان في رق غيره من المكونات
لم يتصل فيه فيضه غاية الاتصال ومن كان قصاصا في دعوي محبته لم يكن مستحقا لكمال محبته فمن عفي له من الاحباء والاصفياء شيء من انواع البلاء والابتلاء
الذي هو موكل بالانبياء والاولياء فانه معروف من معارفه فالواجب على العبد اداء شكره الي الله باحسان فمن اعتدي بعد ذلك الوفاء بملابسة
والتجلي جلباب الحياء فله عذاب اليم فان الكفران مرتعه وخيم ولكم في القصاص حياة الدارين والبقاء برب الثقلين يا اولي الالباب الذين بدلوا قشر الروح الانساني عند شهود
الجلال الصمداني لعلكم **كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك**
تتقون شرك وجود كم واجب كرده اند بر شما انكاه كه حاضر آمد يكي از شما مرك اكر بكذارد

خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين

بهترين وصيه كردن ويدر ومادررا وخويشاوندان را بدان نيكوي واجبست اين بر پرهيزكاران

فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله

وهركه بكرداند انرا پس از انك شنوده باشد خود بزه آن بر انكسانى كه انرا بكرداند كه خدا

سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم

شنواست ودانا است هركه برسد از وصيت كننده ميل كردن يا بزه پس صلح افكند ميان ايشان

فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم القراءة خاف بالامالة حيث كان موص بالتشديد
پس بزه نباشد برو بدرستي خداي امرزكار رحيم است يعقوب وحمزه وعلي وخلف وعاصم غير حفص وجبلة الباقون بالتخفيف
من الايصاء الوقوف خيرا ط لان قوله الوصية مفعول كتب وان لم يونث الفعل لتقدمه ولاعتراض ظرف وشرط
بينهما او الوصية مبتدأ وللوالدين خبره ومفعول كتب محذوف اي كتب عليكم ان توصوا ثم بين الوصية والوصل اولي لئلا
يحتاج الى الحذف بالمعروف لان التقدير حق ذلك حقا او كتب الوصية المتقين وان كان بعدها فالان في ذلك الوقت احد
يكون عاجزا عن الايصاء فالاكثرون قالوا المراد ظهور امارة الموت وهو المرض المخوف كما يقال لمن قارب البلد انه وصل وعن الاصم
المراد فرض عليكم في حال صحة الوصية بان تقولوا اذا حضرنا الموت فافعلوا كذا وزيف بانه ترك الظاهر ولا شك ان الخير قد ورد في
القران بمعنى المال وما تنفقوا من خير وانه لحب الخير لشديد من خير فقير لكن الايمة اختلفوا في المراد بالخير ههنا بعد اتفاقهم على انه المال فعن الزهري
انه المال مطلقا قليلا كان او كثيرا بدليل قوله من خير فقير فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وانه اعتبر احكام المواريث فيما يبقي من المال قل او كثر قال تعالى

وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا وكذا الوصية ولان كل ما ينتفع به فهو خير والاكثرون على ان
لفظ الخير في الاية يختص بالمال الكثير كما لو قيل فلان ذو مال يفهم منه ان ماله قد جاوز حد اهل الحاجة وان كان اسم المال يقع في الحقيقة على كل
ما يتموله الانسان من قليل وكثير وكما اذا قيل فلان في نعمة من الله تعالى فانه يراد بكثير النعمة وان كان لا ينفك عن نعمة الله وهو باب من المجاز المشهور
منقول الاسم عن الشيء لتقضيه ومنه قوله صلعم لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد الا ولو كانت الوصية واجبة في كل ما يترك لم يكن كقوله ان ترك خيرا
فائدة لتعذره من يموت فاقدا اقل ما يتمول ثم القائلون بهذا اختلفوا في ان المسمى بالخير في الاية مقدر بمقدار معين ام لا فمنهم من قال انه غير
مقدر ويختلف ذلك باختلاف حال الرجل فقد يوصف المرء بالمقدار من المال بانه غني ولا يوصف غيره بالغني كذلك المقدار لاجل كثرة العيال
وتوسع النفقة فيكون التعيين في كل صورة موكولا الى الاجتهاد وهذا الاينافي الاصل الايجاب ومنهم من قال انه مقدر ثم اختلفوا فعن علي كرم الله
وجهه انه دخل على مولى لهم في مرض الموت وله سبعماية درهم فقال الا اوصي قال لا قال الله تعالى ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وعن عايشة ان رجلا
قال لها اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلثة الاف قالت كم لك عيال قال اربعة قالت قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاترك للعيال
فهو افضل عن ابن عباس اذا ترك سبعماية درهم فلا توصي فاذا ابلغ ثمانماية درهم اوصي وعن قتاده الف درهم وعن النخعي من الف الى خمسماية درهم
قال ابو البقاء جواب الشرط عند الاخفش الوصية اي فالوصية للوالدين على الابتداء والخبر واحتج بقول الشاعر من يفعل الحسنات الله يشكرها
وقال غيره جواب الشرط معنى الايصاء لا معنى الكتب جاء على رفع الوصية بكتب وهو الوجه وقيل المرفوع بكتب جار المجرور وهو عليكم وليس
بشيء واما اذا فظرف لمعنى الوصية ولا يحتاج الى جواب والاقربين قيل هم الاولاد عن ابن زيد وقيل من عدا الولد عن ابن عباس ومجاهد فيل
جمع القرابات وقيل غير الوارث وقوله بالمعروف امر بان يسلك في الوصية الطريقة الجميلة فلو حرم الفقير ووصي للغني لم يكن معروفا
ولو سوي بين الوالدين مع عظم حقهما وبين بني العم لم يكن معروفا ولو اوصي لاولاد الجد البعيد مع حضور الاخوة لم يكن ما ياتيه معروفا وحقا
مصدر موكدا اي حق ذلك حقا على المتقين على الذين اثروا التقوي وجعلوها مذهبا لهم وسيرة واعلم ان الايمة القائلين بوجوب هذه
الوصية اختلفوا في انها منسوخة ام لا اما ابو مسلم فانه اختار عدم نسخها وقال معناها كتب عليكم ما اوصي الله به من توريث الاقربين
في قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم او كتب على المحتضر ان يوصي للوالدين والاقربين بتوفير ما اوصي الله به لهم عليهم وان لا ينقص من انصبائهم
ولا منافاة بين ثبوت الميراث للاقرباء مع ثبوت الوصية فالميراث عطية من الله تعالى والوصية عطية ممن حضر الموت فالوارث يجمع له بين
الوصية والميراث بحكم الايتين ولو قدرنا حصول المنافاة فهذه الاية توجب الوصية للوالدين والاقربين ثم اية الميراث تخرج القريب الوارث ويبقي
القريب الذي لا يكون وارثا داخلا في الاية وذلك ان من الوالدين من لا يرث بسبب اختلاف الدين والرق والقتل ومن الاقارب من يسقط
في حال ويثبت في حال ومنهم من يسقط في كل حال اذا كانوا ذوي رحم فاية الميراث مخصصة لهذه الاية لا ناسخة لها واكثر المفسرين
والمعتبرين من الفقهاء على ان الاية منسوخة قالوا انسخت باية المواريث او بالاجماع او بقوله صلعم ان الله اعطي كل ذي حق حقه والا
لا وصية لوارث وهذا وان كان خبر واحد الا ان الامة تلقيه بالقبول حتى التحق بالمتواتر فيجوز نسخ القران به عند الجمهور ومن
الايمة الامة من قال هي منسوخة في حق من يرث ثابتة فيمن لا يرث وهو مذهب ابن عباس والحسن البصري ومسروق وطاوس والضحاك
ومسلم بن يسار والعلاء بن زياد حتى قال الضحاك من مات من غير ان يوصي لاقربائه فقد ختم عمله بمعصية وقال طاوس ان اوصي للاجانب
وترك الاقارب نزع منهم ورد الى الاقارب قالوا الاية دلت على وجوب الوصية للقريب ترك العمل في حق القريب الوارث اما باية المواريث
او بقوله لا وصية لوارث او باجماع الامة فبقيت الاية دالة على وجوب الوصية للقريب الذي لا يكون وارثا وايضا قال صلعم ما من
حق امري مسلم له شيء يوصي وفي رواية له شيء يريد ان يوصي به ان يبيت ليلتين وفي رواية ثلث ليال الا ووصية مكتوبة عنده لكن
الوصية لغير الاقارب غير واجبة بالاجماع فوجب ان يختص بالاقارب وهؤلاء القائلون بان الاية ما صارت منسوخة في حق القريب الذي
لا يكون وارثا اختلفوا في موضعين الاول نقل عن ابن مسعود انه جعل هذه الوصية للافقر فالافقر من الاقرباء وقال الحسن البصري هم والاغنياء
سواء الثاني عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلي انهم قالوا فيمن يوصي لغير قرابته وله قرابة لا يرثه يجعل ثلثي الثلث لذوي القرابة
وثلث الثلث لمن اوصي له وعن طاوس ان الاقارب ان كانوا محتاجين انتزعت الوصية من الاجانب وردت الى الاقارب فمن بدله من غير
الايصاء او ما قاله الميت واوصي به عن وجهه وان كان موافقا للشرع بعد ما سمعه وتحققه فلا معنى للسماع لو لم يقع العلم به والمبدل
اما الوصي بان يغير الوصية في الكتابة او في قسمة الحقوق واما الشاهد بان يغير شهادته او يكتمها واما غيرهما بان
يمنع من وصول ذلك المال الى مستحقه وقيل المنهي عن التغيير هو الموصي نهي عن تغيير الوصية عن الموضع الذي بين الله تعالى
الوصية فيه فانهم كانوا يوصون في الجاهلية للابعدين طلبا للفخر والشرف ويتركون

الاقارب في الضر والفقر فامرهم بالوصية للاقربين واوعدهم على تركها فانما اثمه ما اثمهم الابطاء المغير واثم التبديل الا على الذين يبدلونه
فان احدا لا يوخذ بذنب غيره ومنه يعلم ان الطفل لا يعذب بكفر ابيه وان الانسان اذا امر الوارث بقضاء دينه فان الميت لا يعذب بتقصير
ذلك الوارث وان الميت لا يعذب بنياحة غيره عليه ان الله سميع عليم يسمع الوصية على حدها ويعلمها على صفتها فلا يخفى عليه خافية من
التغيير الواقع فيها وفي ذلك وعيد ثم انه سبحانه لما اطلق الايعاد على التبديل اتبعه قوله فمن خاف ليعلم ان التغيير من الباطل الى الحق
على طريق الاصلاح مستحسن شرعا كما هو حسن عقلا وللخوف ههنا تفسيران احدهما الخشية فيشكل انه انما يصح في امر منتظر
مظنون والوصية وقعت وعلمت واجيب بان المراد ان هذا المصلح اذا شاهد الموصي يوصي فظهرت منه امارات الجنف الذي هو الميل عن
طريق الحق مع ضرب من الجهالة او التاويل او شاهد فيه اثما اي تعمدا بان يزيد غير المستحق او ينقص المستحق او يعدل عن المستحق فعند ظهور امارات
ذلك وقبل تحقيق الوصية ياخذ في الاصلاح بينهم اي بين اهل الوصية لان قوله من موص يدل على ساير ملابساته فكان الموصي يقول وقد
حضر الوصي والشاهد على وجه المشورة اريد ان اوصي للاباعد دون الاقارب او ان ازيد فلانا مع غير مستحق لزيادة او انقص فلانا مع انه
مستحق الزيادة فعند ذلك يصير السامع خايفا من جنف او اثم لا قاطعا به وايضا من الجايز ان لا يستمر الموصي على وصيته فان له الفسخ
ما دام في حيوته فمن اين يحصل الثقة بما فعل وقد يعدل عن الحق الاخر في اخر الامر وبتقدير ان يستقر الوصية ومات الموصي على ذلك
لم يبعد ان يقع بين الورثة والموصى لهم تنازع فيما نسب الى الموصي وقد يعزي حينئذ الى الجنف والاثم فيحتاج الى الاصلاح بينهم
برايهم على الاوفق الافسح الثاني ان خاف بمعنى علم وقد يستعمل الخوف والخشية مقام العلم لان الخوف منشاؤه ظن مخصوص وبين
العلم والظن مشابهة من وجوه كثيرة فصح اطلاق احدهما على الاخر استعمالا شايعا من ذلك قولهم اخاف ان ترسل السماء يريد التوقع
والظن الغالب الجاري مجرى العلم فمعنى الاية ان الميت اذا اخطا في وصيته او جاء فيه متعمدا فلا حرج على من علم ذلك ان يرده الى الصلاح
بعد موته وهذا قول ابن عباس وقتاده والربيع وفي الاية دليل على جواز الاصلاح بين المتنازعين اذا خاف المصلح افضاء المنازعة
الى امر محذور شرعا والغرض من حوله فلا اثم عليه رفع الحرج حتى لا ينافي الوجوب وفيه مع ذلك نكتة هي ان الاصلاح بين القوم
يحتاج الى الاكثار من القول وذلك قد يفضي الى الاسهاب والتكلم ببعض ما لا ينبغي فبين انه تعالى لا ياخذ على المصلح من هذا الجنس
اذا كان غرضه الاصلي صحيحا ولهذا اتبعه قوله ان الله غفور رحيم وايضا كانه قيل انا الذي اغفر الذنوب ثم ارحم المذنب فلان اوصل
رحمتي اليك ايها المصلح مع تحمل اعباء الاصلاح اولى او المراد ان الموصي الذي اقدم على الجنف والاثم متى اصلح خلل وصيته فان الله يغفر له ويرحمه
بفضله بهذا التاويل يجوز ان يرجع الضمير في قوله فلا اثم عليه الى الموصي واعلم ان اكثر الايمة وان ذهبوا الى وجوب الوصية منسوخ
باية المواريث الا انهم اتفقوا على انها جايزة في الثلث لما روي انه صلعم عاد سعد بن ابي وقاص فقال للنبي صلعم لي ذو مال ولا يرثني الا ابنة
لي انا اوصي بثلثي مالي قال لا قال فبالثلث قال الثلث والثلث كثير لان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس فافاد
الحديث المنع من الزيادة واستحباب النقصان عن الثلث ان كانت الورثة فقراء والوصية اوسع مجالا من الارث فاذا اراد الوصية فالاصل
ان يقدم من لا يرث من اقاربه لان الله اعطى الاقربين الميراث ويقدم منهم المحارم ثم يقدم بالرضاع بالمصاهرة ثم بالولاء ثم في
الجوار كما في الصدقات المنجزة فان اوصى للورثة بعضهم جاز لكن بالاجازة من ساير الورثة كما لو زاد على الثلث للاجنبي فان الزايد
يحتاج الى اجازة الورثة الله حسبي التاويل كتب على الاغنياء الوصية بالمال وعلى الاولياء الوصية بالحال والاغنياء
يوصون في اخر اعمارهم بالثلث والاولياء يخرجون الى عبادي احوالهم عن الكل والمعنى اذا حضر قلب احدكم مع الله ومات نفسه عن
الصفات الحيوانية فعليها ان يوصي للوالدين وهما الروح العلوي والبدن السفلي تولدت من ازواجهما والاقربين وهم القلب والسر
بترك كل مشرب يظهر لهم من المشارب الروحانية والجسمانية بالمعروف من غير اسراف يفضي الى الاتلاف معرضا عن الشهوات مجتنبا من
الرسوم والعادات كما قال صلعم بعثت لرفع العادات وترك الشهوات بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومن مكارم الاخلاق ان يجعل المشارب
شربا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا شعر كل له سول ودين ومذهب ووصليكم مولي وديني هواكم وانتم من الدنيا مرادي وهمتي
منايي مناكم واختاري رضاكم حقا على المتقين من الشرك الخفي ولهذا لم يقل على المسلمين او المؤمنين لانهم اهل الظواهر والمتقون هم اهل
البواطن قال صلعم التقوى ههنا فاشار الى صدره واحكام الظواهر تحتمل النسخ واحكام البواطن وهي الحكم والحقايق لا يحتمل النسخ فحكم
الوصية في حق المتقين غير منسوخ ابدا فمن بدله فمن غير من الروح والقلب والسر والوصية الصادرة من نفسه الميتة فانما اثمه عليهم
وسبب هذا التاكيد ان السر والقلب والروح كلهم من العالم الروحاني وصفاتهم حميدة باقية فترك مشاربها والخروج عنها صعب جدا
فمن خاف من موص جنفا في ترك المشارب بان يبالغ في المجاهدات لنيل المشاهدات وانما يتجاوز عن حد الشرع في رفع الطبع فاصلح بينهم بين الروح

والبدن والقلب والسر ولكن بنظر شيخ كامل ومربي عارف فلا حرج تعرض على المصلح حسبنا الله ونعم الوكيل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
اي انكساني كه كرويده ايد واجب كرده اند بر شما روزه همچنانكه بر ان كساني كه از پيش شما بودند
لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على
تا مكر شما بپرهيزيد روزهاء شمرده پس هر كه باشد از شما بيمار يا بر
سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
سفري مر ويا شد كه باز دارد از روز كار ديگر و بر انكساني كه طاقت روزه دارند فديه بود طعام دادن مسكينان يعني طعام
فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم
هر كه برغبت خويش خيري كند آن بهتر بود اورا وانكه روزه دارد بهتر بود مر شما را اگر چنانست كه شما
تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات
همي دانيد ماه رمضان انكه فرو فرستادند اندران قران راه نموست مر دمانرا و حجت ها
من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا
از راه راست وپيدا كننده است ميان حق و باطل هر كه حاضر اي از شما بدين ماه يابد گو روزه دارد و هر كه باشد بيمار
او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
يا بر سفري برودي روزه از روزهاء ديگر همي خواهد خداء بشما اساني ونمي خواهد بشما
العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم
دشواري و تا تمام كنيد عدد روزه قضا و تا بزرگي يادكنيد خدايرا مرانكه راه نموده است شمارا و تا مگر شما
تشكرون واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا
سپاس داري كنيد وچون بپرسند ترا يا محمد بندگان من از من من نزديكم اجابت ميكنم خواننده چون
دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون احل لكم ليلة
بخواند مرا پاسخ كنيد مرا پس طلب اجابت كنيد ديگر كردند تا مگر ايشان اشارت يابند حلال كردند شما را شب
الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم
روزه جماع كردن با زنان شما ايشان پوشش اند مر شما را و شما پوشش هستيد مر ايشانرا همي داند خدا كه شما
كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان
هستيد كه خيانت همي كنيد بن تنهاء خويش توبه داد شمارا و عفو كردن از شما اكنون
باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
صحبت كنيد با ايشان وبجوييد انچه واجب كرده است خدا شمارا وبخوريد وبياشاميد تا پيدا ايند مر شما را
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن
سپيدي روز از سياهي شب از صبح پس تمام كنيد روزه تا بروز و همچنين مكنيد با زنان
وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها
و شما باشيد معتكفان در مزگتها اينست امر و نهي خدا نزديكي مكنيد
كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون
بدان همچنين پيدا مي كند خدا حجتهاء خويش ايرا مردمان تا مگر ايشانرا ترسي باشد

فدية طعام مضافا فامساكين بالجمع ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وروي الحلواني والرازي عن هشام البخاري فدية بالتنوين طعام بالرفع
مضافا الى مساكين بالجمع الباقون مثل هذا الان مسكين مفرد مجرور ومن تطوع بتشديد الطاء والواو وياء الغيبة وجزم العين وحمزه
وخلف الباقون بلفظ الماضي من باب التفعل غير مهموز حيث كان ابن كثير وعباس وحمزه في الوقف فما ذا كان بمعنى القراءة
فان عباسا فيه مخير ان شاء لم يهمز كقوله تعالى وقران الفجر ان قران الفجر ولا تعجل بالقران ان علينا جمعه وقرانه فاتبع قرانه والباقون بالهمز اليسر

والعسر حيث كانا مثقلين يريد الا قوله فلجاريات تيسرا ولتكملوا من التكميل ابو بكر وحماد وعباس ورويس الباقون من الاكمال الداعي اذا دعاني
بالياء في حالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق وابو جعفر ونافع وغير قالون ابو عمرو والباء في الوصل الباقون بغير ياء فيهما في
الحالين بي لعلهم بفتح الياء ورش الباقون بالسكون   تتقون لان ايا ما طرف الصيام او الاتقاء معدودات ط لان المرض والسفر عارضا
فكانا خارجين عن اصل الوضع آخر ط آخر العسر قد يجوز لان الخبر الجار المنتظر وهو فدية فلا تعلق له ما قبله مسكين لان التطوع خارج عن
موجب الاصل خير له لان التقدير والصوم خير لكم تعلمون والفرقان لانتفاء الشرط مع فاء التعقيب فليصمه للابتداء بشرط اخر قد يجوز
تشكرون قريب لان قوله اجيب مستانف دعان الفاء يرشدون نسائكم لهن عنكم لعطف الجملتين المختلفتين لكم لعطف المتفقتين من الفجر لذلك
الي الليل وان اتفقت الجملتان لان حكم الصوم والاعتكاف مختلفان ولكل واحد شان في المساجد لان تلك مبتداء فلا تقربوها لان كذلك
صفة مصدر محذوف اي يبين الله بيانا كبيانه ما تقدم تتقون   هذا حكم اخر والصيام مصدر الصام كالقيام كالقيام والعياذ
وهو في اللغة الامساك عن الشي قال الخليل الصوم قيام بلا عمل وصام الفرس صوما اي قام على غير اعتلاف وقال ابو عبيدة كل ممسك عن
طعام او كلام او سير فهو صايم وانه في الشرع عبارة عن الامساك عن اشياء مخصوصة تسمي المفطرات كالاكل والشرب والوقاع في زمان
مخصوص من طلوع الفجر الصادق الي غروب الشمس ولا بد في صحته من النية في غير يوم العيد بالاتفاق وفي غير ايام التشريق عند الاكثرين
ويوافقه الجديد من قولي الشافعي وفي غير يوم الشك بلا ورد ونذر وقضاء وكفارة ولا بد للصايم من الاسلام والنقاء عن الحيض
والنفاس ومن العقل كل اليوم ومن انتفاء الاغماء في جزء من اليوم وقوله سبحانه كما كتب على الذين من قبلكم اي على الانبياء والامم من
لدن ادم الي عهدكم قال علي كرم الله وجهه اولهم ادم يعني ان الصوم عبادة اصلية قديمة ما اخلي الله امة من افتراضها عليهم لم يفرضها
عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها لقدمها عن المعاصي لان في الصوم ظلفا للنفس عن المناهي ومواقعة السوء او لعلكم تنتظمون
في سلك اهل التقوي فان الصوم شعارهم وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام وهو رمضان كتب على النصاري فاصابهم موتان
فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده وقيل كان يقع في البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم فجعلوا بين الشتا والربيع وزادوا عشرين
كفارة ومعني معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل مثل دراهم معدودة واصله ان المال القليل يعد عدا والكثير يحثي حيث كانه قال اني رحمتكم
فلم افرض عليكم صيام الدهر كله ولا اكثره ولكن اياما قليلة وعلي هذا يحتمل ان يكون وجه التشبيه بين الفرضين مجرد تعليق الصوم بمدة
غير متطاولة وان اختلفت المدتان ثم ان الايمة اختلفوا في هذه الايام على قولين الاول انها غير رمضان فعن عطاء ثلثة من كل شهر وعن
قتادة هي مع صوم عاشوراء ثم اختلفوا ايضا فقيل كان تطوعا ثم فرض وقيل بل كان واجبا واتفقوا انه نسخ بصوم رمضان واستدلوا
على قولهم انها غير صوم رمضان بما روي عن النبي صلعم ان صوم رمضان نسخ كل صوم فدل على ان صوما اخر كان واجبا وايضا ذكر صوم حكم المريض
والمسافر في هذه الاية وفي التي تتلوها فلو لم يتخذ الصومان كان تكريرا محضا وايضا ذكر في هذه الاية من التخيير بين الصوم والفدية وصوم رمضان
واجب على التعيين فيختلفان والثاني وهو اختيار ابي مسلم والحسن واكثر المحققين انها شهر رمضان اجمل اولا ذكر الصيام ثم بينه بعض البيان
بقوله اياما معدودات ثم كمل البيان بقوله شهر رمضان وهذا ترتيب في غاية الحسن من غير زيادة ولا نقصان واجيب عن استدلالهم
الاول بانه ليس في الخبر انه نسخ عنه وعن امته كل صوم فلم لا يجوز ان يراد به نسخ كل صوم وجب بالشرايع المتقدمة سلمنا ان المراد به صوم ثبت
في شرعه ولكن ثم لا يجوز ان يكون ناسخا للصيام وجب بغير هذه الاية وعن الثاني ان صوم رمضان كان واجبا مخيرا وفي الاية الثانية جعل واجبا على
التعيين فاعيد حكم المريض والمسافر ليعلم ان حالهما ثانيا في رخصة الافطار ووجوب القضاء كحالهما اولا وعن الثالث ان الاختلاف مسلم لكن في
التخيير والتعيين اما في نفس الصوم فلا وههنا سوال وهو ان قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كان ناسخا للتخيير مع اتصاله بالمنسوخ والجواب ان الاتصال
في التلاوة لا يوجب الاتصال في النزول بل المقدم في التلاوة يمكن ان يكون ناسخا والمتاخر منسوخا كاية الاعتداد بالحول وهكذا نجد في القران اية مكية
متاخرة في التلاوة عن الاية المدنية وذلك كثير قال القفال انظروا الي عجيب ما بنه الله عليه من سعة فضله ورحمته في هذا التكليف فبين اولا ان
لهذا الامة في هذا التكليف اسوة بالامم السالفة فان الامور الشاقة اذا عمت خفت ثم بين ثانيا وجه الحكمة في ايجاب الصوم وهو حصول التقوي ثم
بين ثالثا انه يختص بايام فلائل ولا باكثرها ثم رابعا انه رخصة من الاوقات بالشهر الذي انزل فيه القران ليعلم شرفه فتوطن النفس له ثم ذكر خامسا
ازالة المشقة في الزامه فاباح تاخيره لمن شق عليه من المسافرين والمرضي الي زمن الرفاهية والصحة وهي هيئة يكون لها بدن الانسان في مزاجه وتركيبه بحيث
يصدر عنها الافعال كلها سليما والمرض زوالها واختلف الايمة في المرض والسفر المبيحين للافطار على اقوال احدها اي مريض كان واي مسافر كان فله
ان يترخص تنزيلا للفظ المطلق على اقل احواله وهذا قول الحسن وابن سيرين روي انه دخل عليه في رمضان وهو ياكل فاعتل بوجع اصبع وعن داود الرخصة حاصلة
في كل سفر ولو كان فرسخا وثانيها ان المرض الذي لو صام لوقع في مشقة وجهد وكذا السفر وهو قول الاصم وحاصله تنزيل اللفظ على اكمل احواله وثالثها

وهو قول الشافعي واكثر الفقهاء انه الذي يودي الي ضرر في النفس او زيادة في العلة ولا فرق في العقل بين ما يخاف منه وبين ما يودي
الي ما يخاف منه كالمحموم اذا خاف انه لو صام اشتد حماه والارمد يخاف ان يشتد وجع عينه قالوا وكيف يمكن ان يقال كل مرض مرخص
مع علمنا بان في الامراض ما ينفعه الصوم فالمراد اذن منه الصوم في تقويته تاثيرا يعتد به والتاثير اليسير لا عبرة به والمرض المرخص
لا يفرق فيه ان يعرف كونه كذلك بنفسه او بخبره بذلك طبيب حاذق بشرط كونه مسلما بالقاعد لا واصل السفر من الكشف لانه
يكشف من احوال الرجال وعن اخلاقهم وعن الزهري مسافر الكشف قناع الكن عن وجهه وبروزه الارض الفضاء قال الاوزاعي السفر
المبيح مسافة يوم وعند الشافعي مقدر بستة عشر فرسخا ولا يحسب منه مسافة الاياب كل فرسخ ثلثة اميال الاميال الهاشم جد رسول الله
صلعم وهو الذي قدر اميال البادية كل ميل اثنا عشر الف قدم وهي اربعة الاف خطوة والي هذا ذهب مالك واحمد واسحاق وذلك ان
تعب اليوم الواحد يسهل تحمله بخلاف ما اذا تكرر في يومين وحينئذ يناسب الرخصة ولما روي الشافعي عن ابن عباس
لما روي ان النبي صلعم قال يا اهل مكة لا تقصروا في ادني من اربعة برد من مكة الي عسفان قال اهل اللغة كل بريد اربعة فراسخ وروي
الشافعي ايضا عن عطاء قال لابن عباس اقصر الي عرفة فقال لا الي مر الظهران فقال لا ولكن اقصر الي جدة وعسفان والطائف قال مالك بين
مكة وجدة وعسفان اربعة برد وقال ابو حنيفة والثوري رخصة السفر لا تحصل الا في ثلث مراحل اربعة وعشرين فرسخا قياسا على
المسح والاجماع على الرخصة في هذه المدة والخلاف فيما دون ذلك فبقي المختلف فيه على اصل وجوب الصوم واجيب بان قوله صلعم على
انه لا يحصل الاقامة في اقل يوم وليلة لانه لو نوي الاقامة في موضع الاقامة ساعة يصير مقيما وكذا قوله والمسافر ثلثة ايام لا يوجب
ان لا يحصل في اقل ثلاثة ايام مريضا الترجيح الافطار لقوله صلعم في قصر الصلوة هذه صدقة تصدق الله بها فاقبلوا صدقته وانما قيل
او على سفر دون ان تقول مسافرا كما قال مريضا لان السفر يتعلق بقصده واختياره حتى لو عزم على الاقامة في منزل من المنازل لم يبق على
قصد السفر فلا يصح الافطار وان كان مسافرا وهذا بخلاف المرض فانه صفة قايمة به ان حصلت حصلت والا فلا وعدة فعلة من العد
بمعني المعدود كالطحن بمعني المطحون وعدة المراة من هذا وانما قيل فعدة على التنكير ولم يقل فعدتها الي فعدة الايام المعدودات للعلم
بانه لا يؤثر على عددها وانه لا يايتي الا بمثل ذلك العدد وظاهرا فاغني ذلك عن التعريف بالاضافة والمعني فعليه صوم عدة وقرئ بالنصب
اي فليصم عدة واخر جميع ثانيته اخري وانه غير منصرف للصفة والعدل من اخر من كذا واعلم ان قوما من علماء الصحابة ذهبوا الي
انه يجب على المريض والمسافر ان يفطرا ويصوما عدة من ايام اخر وهو قول ابن عباس وابن عمر حتى قالوا لو صام في فضى السفر بالحضر واختاره
داود بن علي الاصفهاني وهو مذهب الامامية لان قوله تعالي فعدة اي فعليه عدة يشعر بالوجوب عليه ولان قوله يريد الله بكم اليسر
شيء عن الافطار ولقوله صلعم ولقوله ليس من البر الصيام في السفر وفي رواية بدل لام التعريف ميم التعريف وقوله الصيام في
السفر كالمفطر في الحضر وذهب اكثر الفقهاء الي ان هذا الافطار رخصة فان شاء صام لما يجي من قوله تعالى وان تصوموا خير لكم
ولما روي ابو داود في سننه من هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان حمزة الاسلمي سال النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله
اهل الصوم في السفر وقال الصوم ان شئت وافطر ان شئت قالوا وفي الاية اضمار التقدير فمن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
كقوله او به اذي من راسه خلق ففدية ثم اختلف هؤلاء فعن الشافعي وابي حنيفة ومالك والثوري وابي يوسف ومحمد ان الصوم افضل
وقال طائفة الافضل الفطر واليه ذهب ابن المسيب والنخعي والاوزاعي واحمد واسحاق وقيل افضل الامرين ايسرهما على المرء واختلف
ايضا في القضاء فعامة العلماء على التخيير وعن ابي عبيدة بن الجراح ان الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد ان يشق عليكم في قضائه ان شئت
فواتر وان شئت ففرق وعن علي كرم الله وجهه وابن عمر والشعبي وغيرهم انه يقضي كما فات متتابعا ويؤيده قراءة ابي فعدة من ايام اخر
متتابعات قوله سبحانه وعلى الذين يطيقونه فيه ثلثة اقوال الاول وهو قول اكثر المفسرين ان المعني وعلى المطيقين الصيام الذي لا عذر بهم لكونهم
مقيمين صحيحين ان افطروا فدية هي طعام مسكين والفدية في معني الجزاء وهو عبارة من بدل القايم عن الشيء فانه ههنا عند اهل العراق ومنهم
ابو حنيفة صاع من بر او صاع من غيره وعند اهل الحجاز ومنهم الشافعي هو من غالب قوت البلد لكل يوم ويصرف الي الفقير المسكين قالوا كان ذلك في
بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية عن سلمة بن الاكوع لما انزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين كان من اراد ان يفطر ويفتدي حتى انزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه فنسختها من قرا باضافة الفدية الي الطعام فالاضافة فيه كهي في قولك خاتم
حديد ومن قرا مساكين على جمع فلان الذين يطيقونه جمع كل واحد منهم يلزمه طعام مسكين لكل يوم والاعتبار بمد رسول الله صلعم وهو ماية وثلثه
وسبعون درهما وثلث درهم الثاني ان هذا راجع الي المسافر والمريض وذلك ان المريض والمسافر لا يطيق اصلا واليه الاشارة بقوله فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر ومنهما من يطيق الصوم مع الكلفة وهو المراد بقوله وعلى الذين يطيقونه قالوا هذا اولي ليلزم النسخ اقل فان النسخ التخيير بين الصوم والفدية

عن المريض المطيق اقل من نسخ التخير عنه وعن الصحيح المقيم الثالث انه نزل في الشيخ الهرم عن السدي وعلى هذا لا تكون الاية منسوخة ويؤيده القراءة
الشاذه يطوقونه تفعيل من الطوق اما بمعنى الطاقه او القلادة اي يكلفونه او يقلدونه والتركيب يستعمل فيمن يقدر على شيء مع ضرب من المشقة
والكلفة وبعضهم اضاف الى الشيخ الهرم والحامل والمرضع اذا خافتا على نفسيهما وولديهما واتفقوا على ان الشيخ اذا افطر فعليه الفدية واما
الحامل والمرضع اذا افطرتا فقال الشافعي عليهما الفدية والقضاء الفدية لحق الوقت وقال ابو حنيفة لا يجب الا القضاء كيلا يلزم الجمع بين البدلين
فمن تطوع خيرا بان يطعم مسكينين او اكثر او يطعم المسكين الواحد اكثر من القدر الواجب وصام مع الفدية عن الزهري فهو اي المتطوع خير له
وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وتحملتم متاعب الصيام خير لكم من الفدية وتطوع الخير ويجوز ان ينتظم في الخطاب المريض والمسافر
ايضا عند من يرى ان الصوم لهما افضل ان كنتم تعلمون ان الصوم اشق عليكم وان اجركم على قدر نصيبكم او تعلمون بالله فتخشونه
وتمتثلون امره انما يخشى الله من عباده العلماء او تعلمون ما في الصوم من الفوايد البدنيه والاخرويه وعن علي كرم الله وجهه ان النبي صلعم
قال يقول الله عز وجل الصوم لي وانا اجزي به وللصايم فرحتان حين يفطر وحين يلقى ربه والذي نفسي بيده لخلوف فم الصايم اطيب عند الله
من ريح المسك وعنه صلعم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصايمون يوم القيامة لا يدخل منه احد غيرهم وعن ابي هريرة
ان النبي صلعم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه وعنه ان رسول الله صلعم من فطر صايما كان له مثل اجره غير انه لا ينقص من اجر الصايم شيا وعن النبي صلعم يا معشر الشباب من
استطاع منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وفضيلة الصوم ومنافعه اكثر ان
تحصى ولو لم يكن فيه الا التشبيه بالملائكة والارتقاء من خسيس حظوظ النفس البهيمية الى ذروة التشبه بالروحانيات المجرده لكفى به
فضلا ومنقبة هذا صوم الشريعة فاما صوم الطريقة فالامساك عما حرم الله عز وجل والافطار بما اباح واحل والصوم الحقيقة الامساك
عن الاكوان والافطار بمشاورة الرحمن صمت عن غيره فلما تجلى كان في شاغل عن الافطار وتشوقت مدة ثم لما زارني جل عن مدى
الانظار قوله عز من قائل شهر رمضان الذي انزل فيه القران الشهر ماخوذ من الشهرة وعن مجاهد رمضان اسم الله تع وروي عن
النبي صلعم لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله وعلى هذا شهر رمضان اي شهر الله والاكثرون
على انه اسم على الشهر كرجب وشعبان ومنع الصرف العلمية والالف والنون ثم اختلف في اشتقاقه فعن الخليل انه من الرمض بتسكين
الميم وهو مطر ياتي وقت الخريف ويطهر وجه الارض عن الغبار سمي الشهر بذلك لانه يطهر الابدان عن اوضار الاوزار وقيل من الرمض بمعنى شدة
الحر من وقع الشمس والارض رمضاء في الكشاف الرمضان مصدر الرمض اذا احترق من الرمضاء سمي بذلك اما لارتماضهم فيه من حر
الجوع كما سموه ناتقا لانه كان ينتقهم اي يزعجهم لشدته عليهم او لان الذنوب ترمض فيه اي يحترق وروي عن النبي انه قال انما سمي رمضان
لانه يرمض ذنوب عباده وكان هذا من قولهم رمضت النصل جعلته بين حجرين المسين ثم دققته ليرق وعن الازهري انهم كانوا
يرمضون اسلحتهم فيه ليقضوا منها اوطارهم في شوال قبل دخول الاشهر الحرم وقيل انهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها
بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فسمي بذلك وشهر رمضان يجمع على رمضانات وارمضاء واضافة
الشهر اليه اضافة العام الى الخاص ولو لم تتلفظ بالشهر جاز كقوله صلعم من صام رمضان ايمانا الحديث لان التسمية وقعت برمضان فقط
وارتفاعه على انه مبتداء خبره الذي انزل فيه القران او على انه بدل من الصيام كما في قوله كتب عليكم الصيام او على انه خبر مبتداء
محذوف اي هي اي الايام المعدودات شهر رمضان وعلى هذين الوجهين يكون الموصول مع صلته صفة الشهر رمضان وقال
ابو علي وهذا اولى ليكون نصا في الامر بصوم الشهر والا كان خبرا عن انزال القران فيه وقرى بالنصب على صوموا شهر رمضان او على الابدال
من اياما او على انه مفعول وان تصوموا وفي هذا الوجه نظر من قبل الفصل بين ان تصوموا ومعموله بالخبر وفايدة وصف الشهر بانزال
القران فيه التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه وذلك انه كما خص باعظم ايات الربوبية ناسب ان يخص باشق سمات العبودية
فيقدر هضم النفس يترقى في العبد في مدارج الانس ويصل الى معارج القدس وينخرق له الحجب الناسوتيه ويطالع على الحكم اللاهوتيه
ويفهم معاني القران ويتبدل له العلم بالعيان وكان حينئذ من العجايب ما كان في انزال القران في رمضان اقوال فعن سفين بن عيينه
انزل في فضلة القران كما تقول انزل في علي كذا وقال ابن الانباري انزل في ايجاب صومه على خلق القران كما تقول انزل الله في الذكورة كذا اي في ايجابها وانزل
في الخمر كذا اي في تحريمها والقولان متقاربان او هما واحد فانه لم ينزل سوى قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام الايات واختيار
الجمهور ان الله انزل القران في رمضان عن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم ليلة من رمضان وانزل التورية لست مضين والانجيل لثلث عشر والقران
لاربع وعشرين ثم انه لا شك ان القران قد نزل منجما على حسب المصالح والوقايع فادلت الاية بان المراد انه ابتداء فيه انزاله وذلك ليلة القدر

ومبادي الملل والدول هي التي يورخ بها لشرفها وانضباطها هذا قول محمد بن اسحاق او انه انزل جملة الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل
الى الارض نجوما وليس ببعيد ان يكون للملائكة الذين هم سكان السماء الدنيا مصلحة في انزال ذلك اليهم وفيه مصلحة للرسول من حيث توقع
الوحي عن اقرب الجهات ولعل فيه مصلحة لجبريل المامور بالانزال والتادية ولا سيما على راي الفلاسفة الذين جبريل عندهم هو العقل الفعال
الاخير الذي يدبر عالم الكون والفساد وخاصة نوع الانسان وعلى هذا القول يحتمل ان يقال ان الله تعالى انزل كل القران من اللوح المحفوظ الى
السماء الدنيا ليلة ثم نزل على محمد صلعم منجما الى اخر عمره ويحتمل ان يقال انه سبحانه كان ينزل الى السماء الدنيا ليلة القدر كل سنة ما
يحتاجون اليه في تلك السنة وكذلك ابدا الى ان تم انزاله وعلى هذا يكون تعين رمضان الذي انزل فيه القران نوعيا لا شخصيا هدى
للناس وبينات منصوبا على الحالية اي انزل وهو هداية الناس الى الحق وهو ايات واضحات مكشوفات من جملة ما يهدي الى الحق ويفرق
بينه وبين الباطل من الكتب السماوية وذلك ان الهدى قسمان جلي مكشوف وخفي مشتبه فوصفه اولا بجنس الهداية ثم انه قال من نوع
البين الواضح ويحتمل ان يقال القران هدى في نفسه ومع ذلك ففيه ايضا من هدى الكتب المتقدمة فيكون المراد بالهدى والفرقان
التورية والانجيل او يقال الهدى الاول اصول الدين وثاني فروعه فيزول التكرار نقل الواحدي عن الاخفش والمازني ان الفاء فمن شهد
زايدة معنى للعطف والجزاء ههنا وهذا وهم لظهور كونها للجزاء كانه قيل لما علمتم اختصاص هذا الشطر بفضيلة انزال القران فيه فانتم
ايضا بهذه العبادة ومعنى شهد اي حضر ثم شاهدا ان الشهر فالمعنى شهد منكم في شهر المذكور المعلوم البلد والمقام فليصم في الشهر وصاحب
هذا القول ارتكب الاضمار حذرا من لزوم التخصيص في حق المسافر الا انه يلزمه ما فر منه اية سلك لان الصبي والمجنون والمريض كل منهم شهد
والبلد مع انه لا يجب عليهم الصوم عما اذا قيل الشهر مفعول به مثل شهدت عصر فلان وادركت زمانه فلا يلزم منه الا احد الامرين وهو
التخصيص بقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فيكون اولى من الاول فان الاضمار والتخصيص اذا تعارضا فالتخصيص اولى
فكيف اذا وقع الاضمار والتخصيص في جانب والتخصيص وحده في جانب هذا ما قاله الامام فخر الدين الرازي معترضا به على صاحب الكشاف وغيره
وقلت الانصاف ان الترجيح مع صاحب الكشاف لان لزوم الاضمار في الاية ممنوع وذلك ان شهد ههنا متروك المفعول كقولهم فلان يعطي ويمنع
ومعنى من شهد من كان على حالة الحضر سواء كان في البلد او في مترك من المنازل ونعني الاقامة واما التخصيص فمشترك على القولين الا انه
على قول صاحب الكشاف اقل لعدم دخول المسافر فيه فيكون اولى فان قيل فعلى هذا يكون قوله يعيد ذلك وعلى سفر تكرارا قلنا انما
اعيد ليرتب عليه حكم القضاء كما للمريض وايضا لا يلزم من ايجاب الصوم على الحاضر عدم ايجابه على المسافر ولو سلم فبالمفهوم اولا وبالمنطوق
ثانيا فاين التكرار وانما وضع المظهر وهو الشهر مقام المضمر حيث لم يقل فمن شهده اعتناء بشانه واعلاء لمكانه وتمكينا في القلوب
وتعظيما في النفوس كقوله ان تسالوا الحق نعظ الحق سا اله وههنا بحيث وهو ان قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه جملة شرطية وما لم
يوجد الشرط بتمامه لم يترتب عليه الجزاء والشهر عبارة من اوله فظاهر الاية يقتضي ان الصوم لا يجب عليه الا عند الشهود الجزء الاخير
وهو محال لانه يقتضي ايقاع الفعل في الزمان المنقضي واجيب بان المراد من الشهر جزء من اجزائه وهذا مجاز مشهور والمعنى من شهد
جزء من اجزاء الصوم الشهر فليصم كل الشهر ثم ان كان هذا الجزء من اول الشهر كما لو شهد ناهلال رمضان فهذا موافق لما نقل عن علي كرم الله
وجهه ان من دخل عليه الشهر وهو مقيم ثم مسافر وجب ان يصوم الكل واما ساير المجتهدين فيقولون هذا عام يدخل فيه الحاضر والمسافر الا
ان قوله ومن كان مريضا او على سفر يخصصه وان كان في اثناء الشهر فيوافق قول ابي حنيفه ان المجنون اذا افاق في اثناء الشهر انه قضاء
ما مضى قلت لا حاجة الى ارتكاب التجوز وهو اطلاق لفظ الشهر على جزء من اجزائه ولا يلزم منه المحال المذكور اذ المراد من شهد الشهر اجمع
وليكون بحيث قد وجد منه الصوم في جميع ايامه والمراد من عزمه على كونه مقيما في الشهر فليصمه ويعلم منه انه ان كان حاضرا في
بعضه يتعلق ايجاب الصوم بذلك البعض فقط بدليل قوله ومن كان منكم مريضا او على سفر فانه لما علم الوجوب للحاضر في كله والرخصة
للمسافر في كله علم الحكم جميعا للحاضر في بعضه والمسافر في البعض الاخر فكل يوم مستقل بنفسه فيما يقتضيه والصوم فيه عباده مستقلة
وكان ما نقل عن علي كرم الله وجهه امر الراجح لحرمة الشهر كما لو ادرك الحايض من اول الوقت قدر ما يسع تلك الصلوة وفي قول قدر ركعة وفي قول تكبيرة
لزمها قضاؤها اذا طهرت واما ان شهر رمضان ثم يثبت حتى يعتبر الشهود فيه فقد قال صلعم صوموا لرويته وافطروا لرويته فان غم عليكم
فاستكملوا العدة يعني عدة شعبان ثلثين يوما ومهما شهد عند القاضي عدل واحد انه راى الهلال ثبت لما روي ابن عمر انه راى الهلال وحده فشهد
عند النبي صلعم فامر الناس بالصوم ولما روي ان عليا رض شهد عنده رجل على روية هلال رمضان فصام وقال الصوم يوما من شعبان احب الي من
افطر يوما من رمضان وللاحتياط في امر العبادة ولا يثبت الهلال في ساير الشهور الا بروية عدلين وعند ابي حنيفة يثبت هلال رمضان في الغيم بواحد
وفي الصحو يعتبر الاستفاضة واذا راى في موضع شمل الحكم لمن هو على ما دون مسافة القصر منه ولا يجب الصوم على من عداهم يريد الله بكم اليسر معناه في اللغة السهولة

للعني لانه يتسهل به الامور وتيسر المقاصد واليد اليسري لبقائها على اليسر او لان الامور يسهل معا ونتها اليمين والعسر نقيضه وفي الصحاح
قال عيسى بن عمر كل اسم على ثلثة احرف اوله مضموم ووسطه ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه اوجب الصوم على سبيل السهوله
لانه ما اوجبه الا في مدة قليلة من السنة ثم ذلك القليل ما اوجبه على المريض والمسافر وههنا يتحقق صدق قوله صلعم بعثت با
لحنفية السهلة السمحاء ومن كمال رافته نعم انه نفي الحرج اولا ضمنا بقوله يريد الله بكم اليسر ثم نفاه صريحا بقوله ولا يريد بكم العسر
والظاهر ان الالف واللام في اليسر والعسر يفيد العموم فيمكن ان يستدل به على عدم وقوع التكليف بما لا يطاق والمعتزلة تمسكوا
بالاية انه قد يقع من العبد ما لا يريد الله نعم فان المريض لو حمل نفسه على الصوم حتى اجهد فقد فعل ما لم يرد الله منه اذ كان لا يريد
العسر واجيب بانا نحمل اللفظ على انه تعالى لا يامره بالعسر وان كان قد يريد به العسر فان الامر عندنا قد يثبت بدون الارادة
فكما انه يجوز ان يامر ولا يريد جاز ان يريد ولا يامر قوله ولتكملوا اجمعوا على ان الفعل معلل محذوف فعن الفراء التقدير ولتكملوا
العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون شرح جملة ما ذكر وهو الامر بصوم العدة وتعليم كيفية القضاء والرخصة
في اباحة الفطر وهذا نوع من اللف اللطيف المسلك فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء
والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون اي ارادة تشكروا علة الترخيص والتيسير وعن الزجاج ان المحذوف فعل امر مقدر قبله كانه
قيل لتعلموا ما تعملون ولتكملوا والفرق ان حذف النون في الاول للنصب وفي هذا للجزم ولا يخفى ان قوله ولعلكم تشكرون يبقي
في هذا الوجه غير مربوط بما قبله الا ان يقال انه في قوة ولتشكروا وفيه ايضا بعد ويحتمل ان يقال ولتكملوا معطوف على اليسر كانه قيل
يريد الله بكم اليسر ويريد بكم العسر لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا وانما قيل لتكملوا العدة ولم يقل ولتكملوا الشهر ليشمل عدة ايام
الشهر وعدة ايام القضاء جميعا وعدي فعل التكبير بعلى لتضمين معنى الحمد اي لتكبروا الله حامدين على ما هديكم والمراد بالتكبير قيل
انه تعظيم الله تعالى والثناء عليه شكرا على ما وفق لهذه الطاعة وتمام هذه التكبير انما يكون بالقول والاعتقاد والعمل فالقول
ان يقر بصفاته العلى واسمائه الحسنى وينزهه عما لا يليق به من ند وصاحبة وولد وتشبيه بالخلق وكل ذلك لا يعتد به الا مع الاعتقاد
القلبي واما العمل فالتعبد بالاوامر والتبعد عن النواهي وهذا لا يختص بوقت استكمال عدة رمضان ولكنه شامل لجميع الاحيان
وقيل هو التكبير الفطر وانه مشروع في العيدين وعن احمد ومالك انه لا تكبير ليلة العيد وانما يكبر في يومه لنا قوله تعالى ولتكملوا
العدة ولتكبروا الله على ما هديكم قال الشافعي سمعت من ارضى به من اهل العلم بالقران يقول لتكملوا العدة ولتكبروا الله عند اكمالها
بغروب الشمس اخر يوم رمضان واما اخر التكبير فاصح الاقوال انهم يكبرون الى ان يحرم الامام بصلوة العيد ان الكلام مباح الى
تلك الغاية والتكبير اولى ما يقع به الاشتغال والمسنون في صيغته ان يكبر ثلث نسقا به قال مالك وقال احمد وابو حنيفة يكبر مرتين
لنا الرواية عن جابر وابن عباس وايضا فانه تكبير موضوع شعارا للعيد فكان وترا كتكبير الصلوة قال الشافعي وما زاد من ذكر الله
حسن واستحسن في الام ان يكون زيادته ما نقله عن رسول الله صلعم انه قال على الصفا وهو الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله
بكرة واصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله اكبر قال في التامل والذي تقوله الناس لا باس به ايضا وهو الله اكبر الله اكبر
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد ويرفع الناس اصواتهم بالتكبير ليلة العيد في المنازل والمساجد والطرق والاسواق سفرا وحضرا
وفي اليومين في طريق المصلى وبالمصلى الى الغاية المذكورة سواء يصلي المكبر مع الامام ولا يصلي ويستثني من ذلك الحاج فلا يكبر ليلة الاضحى
واختلف في ان التكبير في اي العيدين اوكد ففي القديم ليلة النحر لاجماع السلف عليها وفي الجديد ليلة الفطر لورود النص فيها قوله
سبحانه واذا سالك عبادي عني فاني قريب وجه اتصاله بما قبله هو انه امر العباد بالتكبير الذي هو الذكر وبالشكر نبههم على انه مطلع
على ذكرهم وشكرهم فيسمع نداءهم ويجيب دعاءهم ولا يخيب رجاءهم وانه امرهم بالثناء ثم رغبهم في الدعا تعليما للمسئلة وتنبيها
على حسن الطالب نزوله ما روي ان اعرابيا قال لرسول الله صلعم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه وقيل كان في غزاة وقد رفع اصحابه
اصواتهم بالتكبير والتهليل والدعا فقال صلعم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا وعن قتادة ان الصحابة قالوا يا
نبي الله كيف ندعو ربنا فنزلت وعن عطاء انهم سالوا في اي ساعة ندعو فنزلت وقيل فرض عليهم الصيام كما كتب على الذين من
قبلهم اي اذا ناموا حرم عليهم ما يحرم على الصائم فشق ذلك على بعضهم حتى عصوا ربهم في ذلك التكليف ثم ندموا وسالوا النبي صلعم
عن توبتهم فنزلت مبشرة بقبول توبتهم ونسخ ذلك التشديد بسبب دعائهم وتضرعهم وبهذا الوجه تصير الاية مناسبة لما
قبلها ولما بعدها ثم ان سوالهم النبي صلعم عن الله اما ان يكون عن ذاته بان يكون السائل ممن يجوز التشبيه فيسال عن القرب

والبعد بحسب الذات واما ان يكون عن صفاته بانه هل يسمع دعاءنا او عن افعاله بانه اذا سمع دعاءنا فهل يجيبنا الى مطلوبنا او كيف اذن في
الدعا فهل يجيبنا الى مطلوبنا او كيف اذن في الدعاء وهل اذن في ان ندعوه بجميع الاسماء واما اذن الا بان باسماء معينة وهل اذن ان ندعوه
فكيف شئنا واما اذن الا بان ندعوه على وجه معين كما قال ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وكل هذه الوجوه محتملة لان قوله فاني قريب
يدل على ان السؤال كان عن الذات قوله اجيب دعوة الداع دليل على ان السؤال على الصفة لان الاجابة بعد السماع والاطلاق قوله اذا دعان
يرشد الى الاذن في الدعا على اي نحو اراد لم يتجاوز قانون الادب عرفا كقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال العلماء ليس القرب ههنا بالمكان
لانه لو كان في المكان كان مشارا اليه بالحس ومنقسما اذ يمتنع ان يكون في الصغر والحقارة كالجوهر الفرد كل منقسم مفتقر في تحققه الى اجزائه
وكل مفتقر ممكن وايضا لو كان في المكان فاما ان يكون متناه من جميع الجوانب وهو محال فان كل بعد متناه ببرهان تناهي الابعاد او جانب
واحد فكذلك ان مع كونه بحيث يقتضي جانب منه عدم التناهي وجانب منه التناهي يوجب كونه مركبا من اجزاء مختلفة الطبايع او يكون
متناهيا من جميع الجوانب وهو باطل بالاتفاق وايضا هذه من اقوى الدلايل على ان القرب ليس بالجهة لانه لو كان في المكان لما كان
قريبا من الكل بل لو كان قريبا من حملة العرش يكون بعيدا عن غيرهم ولو كان قريبا عن المشرق كان بعيدا عن المغرب قالوا فثبت ان المراد بالقرب
قربة بالتدبير والحفظ والكلام وقال في الكشاف هو تمثيل لحاله في سهولة اجابته لمن دعاه وسرعة الحاجة حاجة من ساله بحال من
قرب مكانه فاذا دعي اسرعت تلبيته ونحن اقرب اليه من حبل الوريد قال صلعم هو بينكم وبين اعناق رواحلكم وقد اشار بعض الى ان
اتصاف ماهيات الممكنات بوجودها الما كان بايجاد الصانع فهو كالمتوسط بين ماهياتها ووجوداتها فيكون اقرب الى ماهية كل ممكن من وجود
تلك الماهية اليها بل ماهية كل انما صارت هي بجعل الصانع حتى ماهية الوجود فيه صار الجوهر والسواد سوادا والعقل عقلا من النفس نفسا
فالصانع اقرب الى كل ماهية من تلك الماهية الى نفسها قلت استصحاب المكان لا يوجب الافتقار الى المكان وان نسلم ان كل مفتقر الى
المكان منقسم فانقسام كل مستصحب للمكان ممنوع وبراهين تناهي الابعاد مختلفة وبقاها في مواضعها فلا ذرات من ذرات العالم الا ونور
الانوار محيط بها قائم عليها قريب منها اقرب من وجودها اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الصنع والايجاد فقط بل بضرب اخر لا يكشف المقال
عنه غير الخيال مع ان التعبير عن بعض ذلك يوجب شنعة الجهال رمزت اليه حذار الرقيب وكتمان سر الحبيب حبيب اذا ما تلاشت في
يقول الى ادع فاني قريب ان سالوه ربنا صح الجواب باني قريب وان سالوه هل يسمع ربنا دعاءنا يصح الجواب باني قريب وان سالوا كيف ندعوه ابرفع
الصوت ام باخفائه صح ان يجاب باني قريب وان سالوه هل يعطينا مطلوبنا بالدعاء صلح في الجواب فاني قريب وان سالوا اقتل اذا اذنبنا ثم تبنا
فهل يقبل الله توبتنا صلح ان يجاب باني قريب واي بالنظر اليهم والتجاوز عنهم واعلم ان الدعا مصدر دعوت ادعو وقد يكون اسما تقول
سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتا وحقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه جل جلاله العناية والاستمداد والمعونة قال بعض الظاهر
يين لا فائدة في الدعاء لان المطلوب به ان كان معلوم الوقوع عند الله كان واجب الوقوع والا فلا لان الاقدار سابقة والاقضيه جارية
وقد جف القلم بما هو كاين فالدعاء لا يزيد فيها شيئا ولا ينقص ولان المقصود ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن
من مصالحه لم يجز طلبه ولان اجل مقامات الصديقين الرضا بالقضاء واهمال الخطوط النفس والاشتغال بالدعا ينافي ذلك ولان لم يكن
ولان الدعا شبيه بالامر والنهي وذلك خارج عن الادب ولهذا ورد في الكلام القدسي من شغله قراءة القران عن مسئلتي اعطيه افضل ما اعطي
السائلين وقال جمهور العقلاء ان الدعا من اعظم مقامات العبودية وانه من شعار الصالحين ودأب الانبياء والمرسلين والقران ناطق
بصحته عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال للعناد والسبب العقلي فيه ان كيفية
علم الله وقضائه وقدره غائبة عن العقول والحكمة الالهية يقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف
اللذين بهما يتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وجريان قضائه
وقدره وما روي عن جابر انه جاء سراقة بن ملك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم
العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
قال ففيم العمل قال اعملوا كل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله مبنيه على ما قلنا فانه صلعم بين الامرين
رهبهم بسابق القدر ثم رغبهم في القول ولم يترك احد الامرين للاخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد
انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق به القدر قبل وجوده الا انك يجب ان تعلم الفرق بين
الميسر والمسخر كيلا تغرق في لجة القضاء والقدر وكذا القول في باب الرزق والكسب
والحاصل ان الاسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملة

نوره

الوسايل في قضاء الاوطار الدعا والالتماس كما في الشاهد فلعل الله تعالي قد جعل دعاء العبد سببا لبعض مناجحه فاذا كان كذلك
فلا بد ان يدعوا حتي يصل في مطلوبه ولم يكن شي من ذلك خارجا عن القانون القضاء السابق وناسخ الكتاب المسطور من قواعد الدعاء
اظهار اشعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية والانغماس في غمرات النقصان الامكاني والافلاس
عن ذروة الترفع والاستغناء الي حضيض الاستكانة والحاجة والفاقة ولهذا ورد من لم يسال الله يغضب عليه فاذا كان الداعي عارفا بالله
نعم وعالما لا يفعل الا ما وافق مشيته وسبق به قضاؤه وقدره ودعا علي النمط المذكور من غير ان يكون في دعائه حظ من حظوظ النفس الامارة
واجبا فيما عند الله من الخير خائفا من الاقدام علي موافقا المسالة والمناجاة وان يكون استجابته صورة الاستدراج كان دعاؤه مخليقا بالاجابة
وجديرا بالقبول وان تعود بركته عليه قال صلعم ما من رجل يدعوا الله بدعاء الا استجيب له فاما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخر له
في الاخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال
يقول دعوت ربي فما استجاب لي واما هيئة الداعي فعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله
لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال سلوا الله ببطون اكفكم ولا تسالوه بظهورها فاذا فرغتم
فامسحوا بها وجوهكم واما شرائط الدعاء فمنها بعد ما مر من الاخلاص وغيره تزكية البدن واهلاله بلقمة الحلال وذكر النبي صلعم
الرجل يطيل السفر يمد يده الي السماء اشعث اغبر يقول يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك وذكر
المفقون الي الدعاء مفتوح باب السماء واسنانه لقمة الحلال واما وقت الدعاء ففي الصحيحين عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ينزل ربنا
كل ليلة الي السماء الدنيا حين يبقي ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له
وعن ابي امامة قيل يا رسول الله اي الدعا اسمع قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات المكتوبات وعن انس ان رسول الله صلعم الدعاء بين
الاذان والاقامة لا يرد زاد في روايته قالوا فما ذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والاخرة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فاكثروا الدعاء وعنه انه صلعم قال من سره ان يستجيب الله له عند الشدايد والكرب
فليكثر الدعاء في الرخاء وعنه ان رسول الله صلعم قال ثلثه لا ترد دعوتهم الصايم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفع الله فوق
الغمام وتفتح له ابواب السماء ويقول الرب وعزتي لانصرنك ولو بعد حين واما كيفية الدعاء فعن فضالة بن عبيد ان النبي صلعم سمع رجلا
يدعوا في صلاته فلم يصل علي النبي فقال النبي صلعم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلي احدكم فليبدا بحمد الله والثناء عليه ثم
ليصل علي النبي صلعم ثم ليدع بعد بما شاء وعن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلعم قال الدعاء موقوف بين السماء والارض ولا يصعد حتي يصلي
علي فلا تجعلوني كقدح الراكب صلوا علي اول الدعاء واوسطه واخره ومن لطايف الاية انه تعالي قال فاني قريب دون ان يقول فقل اني قريب كما قال
في ساير الاسوله والاجوبة وذلك في مواضع من كتابه ويسلونك عن الروح قل الروح من امر ربي ويسلونك عن الجبال فقل ينسفها
ربي ويسلونك عن الساعة قل انما علمها عند الله وهذه الاسوله اصولية يسلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين ويسلونك عن اليتامي قل اصلاح لهم خير ويسلونك عن المحيض قل هو اذي ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة يسلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ويستنبؤنك احق هو قل اي وربي ويسلونك عن ذي القرنين فقل
ساتلوا وكانه سبحانه يقول لعبدي انت انما تحتاج الي الواسطة في غير وقت الدعاء اما في الدعاء فلا واسطة بيني وبينك وايضا في مقام
السؤال قال عبادي وهذا يدل علي ان العبد له وفي مقام الاجابة قال فاني قريب وهذا يدل علي انه للعبد وايضا لم يقل العبد مني قريب بل
قال فاني قريب منه اشارة الي انه ما للتراب ورب الارباب وانما يصل من حضيض الامكان الذاتي الي ذروة الوجود والبقاء بفضل الواجب
وفيضه فليستجيبوا لي اجاب واستجاب بمعني يقال استجابه واستجاب فليمتثلوا امري اذا دعوتهم للايمان والطاعة وليؤمنوا بي وليستقيموا
وليعزموا علي الاستجابة وليؤمنوا كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم ارادة ان يكونوا من الراشدين المهتدين
الي المصالح دينهم ودنياهم فان طاعة الله تعالي هي المستتبعة للخيرات عاجلا واجلا من عمل صالحا من ذكر او انثي وهو مؤمن فلنحيينه
حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وفي ضده واعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمي وحاصل الكلام انا اجيب دعاءكم مع اني غني عنكم علي الاطلاق
فكونوا انتم مجيبين دعوتي مع افتقاركم الي من جميع الوجوه نكتة وهي انه تعالي لم يقل اجب دعاءك
كيلا يصير المذنب محروما عن هذا الاكرام بل قال انا اجيب دعاءك علي جميع احوالك فكن انت ايضا مجيبا لداعي وهذا يدل
علي ان نعمه تعالي شاملة ورحمته كاملة يعم المطيعين والمذنبين والكاملين والناقصين وقيل الدعاء في الاية هو العبادة لما

روي عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلعم قال الدعاء هو العبادة وقرا ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين وعلي هذا فالاجابة عبارة عن الوفاء بما ضمن للمطيعين من الثواب كقوله ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم
من فضله وقيل المراد من الدعاء التوبة وذلك ان التايب يدعوا الله عند التوبة فاجابة الدعوة علي هذا التفسير عبارة عن قبول التوبة قوله عز
من قايل احل لكم جمهور المفسرين علي انها ناسخة لما عليه الناس في اول الاسلام روي عن ابن عباس انه لما ترك كتب عليكم الصيام كما
كتب علي الذين من قبلكم كانوا اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب وصاموا الي القابلة فاختان رجل فجامع امراته فقد صلي
العشاء ولم يفطر فاراد الله ان يجعل ذلك اليسر لمن بقي ورخصة ومنفعة وعن البراء قال كان اصحاب محمد صلعم اذا كان الرجل صايما فحضر الافطار
فنام قبل ان يفطر لم ياكل ليلته ويومه حتي يمسي وان قيس بن صرمة الانصاري او صرمة بن قيس او قيس بن عمر وعلي اختلاف الروايات
كان صايما فلما حضر الافطار اتي امراته وقال اعندك طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه فجاءت
امراته فلما راته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلعم فنزلت احل لكم ففرحوا فرحا شديدا وابو مسلم
خالف الجمهور بناء علي مذهبه من انه لم يقع في القران نسخ البتة احتج الجمهور بوجوه منها انه تعالي شبه ايجاب الصوم علي هذه الامة
بايجابه علي من قبلهم فيلزم منه حرمة الاكل والشرب والوقاع بعد النوم في شرعنا كما كانت في شرعهم واذا كانت الحرمة ثابتة
فهذه الاية رافعة لها ناسخة لحكمها ومنع ابو مسلم من ان مقتضي التشبيه حصول المشابهة في كل الامور فلعلهم انما كانوا ممتنعون من
الاكل والشرب والوقاع اعتقادا منهم ببقاء تلك الحرمة في شرعنا كما هي في شرع من قبلنا مع جواز كونها مباحة في نفس الامر ومع
قيام هذا الاحتمال فلا جزم بالحرمة فلا جزم بالنسخ ومنها قوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ولو كان ذلك حلالا لم ينسبوا الي الخيانة
قيل ان عمر رضه واقع اهله بعد صلوة العشاء الاخر فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتي النبي صلعم وقال يا رسول الله اني اعتذر الي الله
واليك من نفسي هذه الخاطئة واخبره بما فعل فقال صلعم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجل فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت
قال ابو مسلم اصل الخيانة النقص خان واختان وتخور بمعني واحد مثل كسب واكتسب وتكسب والمعني علم الله انكم كنتم تنقصون انفسكم
حظها من اللذات لا من الثواب والخير منها قوله فتاب عليكم وعفا عنكم والتوبة والعفو يكونان بعد المعصية وارتكاب ما هو محرم قال
ابو مسلم التوبة من العباد ومن الله الرجوع الي العبد بالرحمة والاحسان والعفو والتسهيل والتوسعة والتخفيف قال صلعم عفوت عن
الخيل والدقيق فهاتوا صدقة الرقة من كل اربعين درهما درهم وقال اول الوقت رضوان الله واخره عفو الله والمراد التخفيف بتاخير الصلوة
الي اخر الوقت ويقال تاني هذا المال عفوا اي سهلا فالمعني عاد عليكم بالرحمة ووسع عليكم باباحة هذه الاشياء المحرمة علي الذين
من قبلكم واما الروايات فاخبار احاد لا يوجب شي منها حمل القران علي النسخ ولنشتغل بتفسير الالفاظ فنقول ليلة الصيام قال الواحدي
اراد ليالي الصوم فوضع الواحد موضع الجمع ويمكن ان يقال اضافة الليلة الي هذه الحقيقة فيتناول الكل من غير تكليف والرفث
الجماع وايضا الفحش من القول وكلام النساء في الجماع وقيل لابن عباس حين انشد شعر وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا
اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما وجه النساء هميسا اي مشيا لينا ولميس اسم المراة اي ان يصدق الفال ننكها وقال ابو علي معناه الفرج
ويقال الجامع الرجل ونال فاذا اردت الكناية عن هذه العبارة قلت رفث الرجل وانما كني عنه ههنا بلفظ الرفث الدال علي معني القبح
ولم يعبر عنه بالافضاء والغشيان والمس ونحوها كما في مواضع اخر وقد افضي بعضكم الي بعض فلما تغشاها باشروهن من قبل
ان تمسوهن او لامستم النساء في قوله دخلتم بهن فاتوا حرثكم فما استمتعتم به منهن ولا تقربوهن استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة
والبيان كما سماه اختيانا لانفسهم قال الاخفش انما عدي الرفث بالي لتضمنه معني الافضاء في قوله فقد افضي بعضكم الي بعض هن لباس
لكم وجه التشبيه انهما يعتنقان فينضم جسد احدهما الي جسد صاحبه ويشتمل عليه كالثوب قال هن فراش لكم وانتم لحاف لهن وقال
ابن زيد كل منهما يستر صاحبه عن الابصار عند الجماع قال الجعدي شعر اذا ما الضجيع ثني عطفها تثنت فكانت عليه لباسا الستر
كل منهما صاحبه عما لا يحل كما في الخبر من تزوج فقد احرز ثلثي دينه او المرء تستر بها عن جميع المقاصد التي يقع في البيت لو لم يكن
المراة حاضرة كما يستر الانسان بلباسه عن الحر والبرد وكثير من المضار وعن الاصم ان كل واحد منهما كاللباس الساتر
للاخر في ذلك المحظور الذي كانوا يفعلونه وزيف بان هذه القرينة واردة في معرض الانعام لا في مقام الذم ووحد اللباس
اما لانه جنس واما لانه مصدر لابس وضع موضع الصفة وموقع قوله هن لباس لكم استيناف لانه كالبيان لسبب الاحلال
فان مثل هذه المخالطة والملابسة توجب قلة الصبر عنهن ومعني علم الله ظهر معلومه او هو عالم ولم يذكر في الاية ان الخيانة فيما ذا
الا ان الذي تقوم هو ذكر الجماع والذي تاخر هو مثله بدليل فالان باشروهن فيتعين ان يكون المراد به الخيانة في الجماع ومن المعلوم ان كل واحد

مرتبه

منهما كاللباس الساتر الاخر في ذلك المحظور الذي كانوا يفعلون ونيف ذا يدبان هذه القرينه واردة في معرض الانعام لا في مقام الذي
ووجدا للباس اما لانه جنس واما لانه مصدر لابس وضع موضع الصفة وموقع قوله هن لباس لكم استيناف لانه كالبيان لسبب الاحلال
فان مثل هذه المخالطة والملابسة توجب قلة الصبر عنهن ومعنى علم الله ظهر معلومه او هو عالم ولم يذكر في الاية ان الخيانه فيما
ذا الا ان تقدم هو ذكر الجماع والذي تاخر هو مثله بدليل فالان باشروهن فيعين ان يكون المراد به الخيانه في الجماع ومن المعلوم
ان كل واحد منهم لم تختانوا في الخطاب ليعذبهم وكل من عصي الله ورسوله فقد خان نفسه لانه جلب اليها العقاب ونقص حظها
من الثواب وقيل ان الاية لا تدل على وقوع الخيانه منهم وانما المراد علم الله انكم كنتم بحيث لو دام هذا التكليف تختانون لضعفكم
وقلة صبركم فوضع الامر عليكم حتى لا تقعوا في الخيانة فتاب عليكم من الفايا الفضيحة اي فتبتم وقيل توبتكم وعلى قول ابي مسلم الاضمار فالان
باشروهن تاكيد لقوله احل لكم وفيه ضرب من البيان وان حل الرفث في ليلة الصيام لا يوجب حله في جميع اخرها حتى الصباح والجمهور على
ان المراد بالمباشرة ههنا الجماع سمي بهذا الاسم لتلاصق البشرتين فيه ومنه روي انه صلعم قال لا يباشر الرجل الرجل والمراة المراة
وانما قلنا ان المراد بها الجماع لان السبب في هذه الرخصة كان وقوع الجماع سمي بهذا الاسم لتلاصق البشرتين فيه وما روي انه صلعم من
القوم ولان الرفث اريد به بذلك الا ان اباحة الجماع يتضمن اباحة ما دونه فصح ما نقل عن الاصم ان المراد بها الجماع وغيره
ومرجع النزاع لفظيا واما المباشرة في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد ولا يعود النزاع فيها الى اللفظ لان المنع عن الجماع
لا يدل على المنع مما دونه ومن الاستمتاعات وابتغوا ما كتب الله لكم جعل الله او قضي او كتب في اللوح من الولد اي لا تباشروا لقضاء الشهوة
وحدها ولكن للغرض الاصلي من النكاح هو التناسل قال صلعم تناكحوا تناسلوا وقيل هو النهي عن العزل وقد وردت الاخبار وكراهية ذلك
وعن الشافعي لا يعزل الرجل عن الحرة الا باذنها ولا باس ان يعزل عن الامة وعن علي كرم الله وجهه ان كان يكون العزل وقيل اطلبوا المحل الذي
حلله الله لكم كقوله فاتوهن من حيث امركم الله وقيل وابتغوا هذه المباشرة التي كتب الله لكم بعد ان كانت محرمة عليكم وعن ابي
مسلم وابتغوا المباشرة التي كان الله كتبها لكم ان كنتم تظنون انها محرمة عليكم وقيل يعني لا تباشروهن الا في الاوقات والاحوال
التي اذن الله لكم في مباشرتهن دون اوقات الحيض والنفاس والعدة والردة وقيل لا تبتغوا المباشرة الا من الزوجة والمملوكة وهو الذي
كتب في القران الاعلى ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وعن معاذ بن جبل وابن عباس في رواية ابي الجوزا اطلبوا ليلة القدر وما كتب الله
من الثواب لكم ان اصبتموها واستبعده بعضهم وليس ببعيد فان توزع الفكر بسبب الشهوة المشوشة قد يمنع عن الاخلاص في
العبودية ولا يتفرغ المكلف حينئذ في طلب ليلة القدر التي هي حاصلة يوم رمضان وقال سبحانه فالان باشروهن ليفرغ الطلب الغاية من
صيامكم والله اعلم بمراده عن عدي بن حاتم قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى
عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت انظر من الليل ولا يستبين لي فاذا استبين لي الابيض من الاسود امسكت فلما اصبحت غدوت
الى رسول الله صلعم فاخبرته فضحك وقال انك لعريض القفاء انما ذلك لبياض النهار وسواد الليل كنى رسول الله صلعم بذلك من بلاهة
عدي وقلة فطنته وفي الصحيحين ايضا عن سهل بن سعد نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا اراد والصوم ربط في رجليه الخيط الابيض
والخيط الاسود فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله عز وجل بعد من الفجر فعلموا انه انما يعني الليل والنهار واعلم ان
تاخير البيان عن الحاجة ممتنع بالاتفاق الا عند من يجوز تكليف ما لا يطاق وانما تاخير البيان وقت الخطاب فجايز عند الاكثرين ولما كان
من مستعملات العرب اطلاق الخيط الابيض على اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود والخيط الاسود على ما يمتد معه
من غبش الليل قال ابو داود فلما اضاءت لنا سدفة ولاح من الصبح خيط نارا والسدفة والضياء المخلوط بالظلام اقتصر على الاستعارة
اولا ثم لما اشتبه الامر على بعض من لا دربة له باللغة العربية نزل من الفجر بيانا للخيط الابيض واستغنى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان
احدهما يستتبع بيان الاخر وخرج الكلام من الاستعارة الى التشبيه البليغ كما ان قولك رايت اسدا مجازا فاذا زدت من فلان رجع
تشبيها فالاستعارة وان كانت ابلغ من التشبيه وادخل في الفصاحة من حيث انها استعارة كما بين في موضعها الا ان رفع الاشتباه
عن المكلفين اهم واولى والفصاحة في هذا المقام نزك الاستعارة وليس هذا من باب التاخير البيان عن وقت الحاجة على الاطلاق لان
المحتاجين ههنا الى البيان ساقطون عن درجة الاعتبار لان فهم المعنى من اللفظ انما يعتبر بالنسبة الى العارف بقوانين العرب
واستعمالاتهم بالاضافة الى الاعتناء نعم التفهيم يعم البليد والذكي والله المستعان ولا يسبق الى الوهم ان المشبه بالخيط الابيض هو الصبح
الكاذب المستطيل لانه يناقض ما هو في الخبر لا يغرنكم الفجر المستطيل ويمكن ان يقال الفصل المشترك بين ما انفجر من الضياء اي انشق وبين
ما هو مظلم بعد يشبه خيطين اتصلا عرضا فالذي انتهى اليه الضيا خيط ابيض والذي ابتداء منه الظلام خيط اسود وقد سبق

تقريب

تقرير الصبح في تفسير قوله تعالى واختلاف الليل والنهار فليتذكر وقيل ويجوز ان يكون من في قوله من الفجر للتبعيض لانه بعض الفجر وله
ولا شك انه حقيق بالاهتمام الغاية فدلت الاية على ان حل المباشرة والاكل والشرب ينتهي عند طلوع الصبح فاستدل بهذا على جواز صوم
من يصبح جنبا وبقوله ثم اتموا الصيام الى الليل على ان الصوم ينتهي عند غروب الشمس لان ما بعد الى لا يدخل فيما قبلها وخاصة اذا لم يكن من
جنسه بل على حرمة الوصال ويؤيده ما روي انه صلعم قال اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد غربت الشمس وافطر الصايم فيجب على المكلف ان يتناول في
هذا الوقت شيئا وكيف لا وقد صح عن النبي صلعم انه نهي عن الوصال فقيل يا رسول الله انك تواصل فقال اني لست مثلكم اني ابيت عند ربي
يطعمني ويسقيني اي من طعام الجنة او اني على شفقة بابي لو احتجت اطعمني من الجنة او اني اعطيت قوة من طعم وشرب والتحقيق ان استغراقه
في مطالعة جلال الله يشغله عن الالتفات الى ما سواه فاذا تناول شيئا قليلا ولو قطرة من الماء فبعد ذلك كان بالخيار في الاستيفاء
الا ان يخاف النقصين في الصوم المستانف او في ساير العبادات فيلزم حينئذ ان يتناول بمقدار الحاجة وقد يتشبث بالاية في
جواز النية في نهار رمضان لان مدة الامساك هو النهار فقط فيجب قصد الامساك فيه فقط ومقتضى هذا الدليل صحة الفرضية
بعد الزوال الا انا نقول الاقل ملحق بالاغلب فابطلنا الصوم بعد الزوال وصححناه بنية قبله الشافعي قوله صلعم من لم يجمع الصيام قبل
الفجر فلا صيام له ويروي من لم يبيت وانما جوز في النفل ان ينوي قبل الزوال لانه صلعم كان يدخل على بعض ازواجه فيقول هل من غداء
فان قالوا لا قال اني صايم واذا صايم وايضا قال الحنفي يجب اتمام الصوم النفل لقوله واتموا والامر للوجوب الشافعي قد ورد هذا عقيب
الفرض فيخصص به واعلم انه سبحانه خصص بالذكر من المفطرات الرفث والاكل والشرب لان النفس تميل اليها وههنا مفطرات اخر
استنبطت من الاية واستفيدت من السنة فمنها الاستمناء لان الايلاج من غير انزال مبطل فالانزال بنوع شهوة اولى وكذا الانزال
باللمس والقبلة دون الفكر او النظر بشهوة لان هذا يشبه الاحتلام عند مالك الانزال بالنظر مفطر وعند احمد ان كرر النظر حتى
انزل افطر ومنها الاستقاء لقوله صلعم من ذرعه القي وهو صايم فلا قضاء عليه ومن استقاء فليقض ومنها دخول الشيء في منفذ
مفتوح سواء كان فيه قوة محيلة تحيل الواصل اليه من غذاء او دواء او لا فالحلق جوف وكذا باطن الدماغ والبطن والامعاء والمثانة
لما روي عن ابن عباس ان الفطر مما دخل والوضوء مما خرج فالحقنة مبطلة للصوم وكذا السعوط اذا وصل الى الدماغ ولا باس بالاكتحال
وليست العين من الاجواف وانه صلعم اكتحل في رمضان وهو صايم وهو مالك واحمد اذا وجد في الحلق طعما افطر والتقطير في الاذان اذا وصل
الى الباطن كالسعوط وكذا في الاحليل وان لم يصل الى المثانة ولا باس بالفصد والحجامة لكن يكره خيفة الضعف احتجم صلعم وهو صايم
محرم في حجة الوداع وقال احمد يفسد الصوم بالحجامة ولو دهن راسه او بطنه فوصل الى جوفه بتشرب المسام لم يضر كالاغتسال والانغماس
عند الشافعي ولا بد ان يكون الواصل من قصد منه فلو طارت ذبابة الى حلقه او وصل غبار الطريق او غربلة الدقيق الى جوفه ولم يفطر
ولو فتح فاه عند الماء في الحفظ من الغير ولو ضبطت المراة ووطئت او وجئ بالسكين اوجر بغير اختياره فلا افطار وكذا لو كان
مغمي عليه فاوجر معالجة ولو اكره حتى اكل بنفسه افطر لانه اتى بضد الصوم ولا اثر لدفع الضرر كما لو اكل او شرب لدفع الجوع او العطش
وعند احمد لا يفطر وابتلاع الريق الصرف الظاهر من الفم لا يفطر والنخامة ان لم يحصل في حد الظاهر من الفم لم يضر وان حصلت فيه
بانصبابها من الدماغ في البقية المنافذة منه الى اقصى الفم فوق الحلقوم فان قدر على مجه ولم يمج حتى جرى بنفسه بطل صومه لتقصيره
والا فلا واذا تمضمض فسبق الماء الى جوفه واستنشق فوصل الماء الى دماغه لم يفطر على الاصح ان لم يبالغ وبه قال احمد وعند ابي حنيفة
ومالك يفطر ان بالغ افطر وقال صلعم للقيط بن صبرة بالغ في الاستنشاق الا ان يكون صايما ولو بقي طعام في خلال اسنانه فابتلعه
عمدا افطر خلافا لابي حنيفة فيما اذا كان يسيرا وربما قدره بالحمصة واجري به الريق من غير قصد منه لم يفطر على الاصح ولا بد ابتلاعه في
وصول العين من ذكرا لصوم فاذا اكل ناسيا فان قل لم يفطر لقوله صلعم من نسي وهو صايم فاكل او شرب فليتم صومه فانما اطعمه الله
وسقاه وخالف مالك وان كثر افطر ولو جامع ناسيا للصوم فالاصح انه لا يبطل كما في الاكل ولو اكل على ظن ان الصبح لم يطلع بعد او ان الشمس
قد غربت وكان غالطا لم يجز به صومه على الاشهر لانه تحقق خلاف ما ظنه واليقين مقدم على الظن ثم ان كان الصوم واجبا قضى وان كان
تطوعا فلا قضاء والاحوط في اخر النهار ان لا ياكل الا بعد تيقن غروب الشمس لان الاصل بقاء النهار ولو اجتهد وغلب على ظنه دخول الليل
بورد وغيره فالاصح جواز الاكل وقد افطر الناس في زمان عمر ثم انكشف السحاب وظهرت الشمس واما في اول النهار فيجوز الاكل
بالظن والاجتهاد الى طلوع الفجر لان الاصل بقاء الليل فان قيل اول الفجر كيف يدرك ويحس ومتى عرف المترصد الى طلوع كان
الطلوع الحقيقي متقدما عليه فيجاب اما بان المسئلة موضوعة على التقدير كداب الفقهاء في امثالها واما بانا نتعبد بما نطلع
عليه ولا معنى للصبح الا ظهور الضوء للناظر وما قبله لا حكم له كالزوال عند زيادة الظل واذا كان الشخص عارفا

النهار من ههنا فقد غربت

بالاوقات ومنازل القمر وكان بحيث لاحايل بينه وبين مطلع الفجر وترصد فمتى ادرك فهو اول الصبح المعتبر وحينئذ تحرم المفطرات وعن
الاعمش انه يحل الاكل والشرب والوقاع الى طلوع الشمس قياسا لاول النهار على اخره وجعل خيط الابيض وقت الطلوع والخيط ما اتصل به من اخر
الليل ومن الناس من قال لا يجوز الافطار الا عند غروب الحمرة كما انه لا يجوز الاكل الى طلوع الفجر وهذه المذاهب قد انقرضت والفقهاء اجمعوا
على بطلانه يحكى عن الاعمش انه دخل عليه ابو حنيفة يعوده فقال له الاعمش انك لثقيل على قلبي وانت في بيتك فكيف اذا زرتني فسكت عنه
ابو حنيفة فلما خرج قيل له لم سكت عنه قال ماذا اقول في رجل ما صام وما صلى في دهره عني انه كان ياكل بعد الفجر الثاني قبل طلوع الشمس
فلا صوم له وقال لا يغتسل من الاكسال فلا صلوة له واعلم ان في الاية ترتيبا عجيبا ونسقا انيقا وذلك ان الرفث لما كان من اشنع
الامور التي يجب الامساك عنها في رمضان حتى قال بعض الناس انه كان حراما في رمضان ليلا ونهارا وفيه قد وقعت الخيانة كما مر في الاخبار
قدم اباحة اولا ثم بين المسبب في اباحته ثم وبخ المختانون في شانه وعقب التوبيخ بالعفو وقبول التوبة ثم بعيد ذكر اباحته ليرتب غرض
الاصلي من الرفث وهو طلب النسل عليه اباحة الاكل والشرب جميع ذلك الى اخر جزء من اجزاء الليل ثم لما بين مدة هذه الافطار وما ابيح
فيها بين مدة الصوم الذي هو المقصود الاصلي وتلك المدة هي ما بقي من مدة الافطار الى تمام اربع وعشرين ساعة هي مجموع اليوم وليلته
اعني من اول الفجر الصادق الى غروب الشمس ثم لما كان زمان الاعتكاف مستثنى من ذلك لانه فهم من الاية ان الامساك عن الرفث كان
مختصا بنهار رمضان لا بليلة ولا بساير ايام السنة ولياليها عقيب اباحة الرفث فيما سوى نهار رمضان يخطر في حالة الاعتكاف
وقيل لا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال الشافعي الاعتكاف حبس المرء نفسه على شيء برا كان او اثما قال تعالى يعكفون على اصنام
لهم والاعتكاف الشرعي والمكث في بيت الله تعالى تقربا اليه وهو من الشرايع القديمة وقال الله تبارك وتعالى بيتي للطائفين والعاكفين
وللايمة خلاف في المراد من المباشرة ههنا فعن الشافعي في اصح قوليه ووافقه ابو حنيفة واحمد وانها الجماع ومقدماته المقضية الى الانزال
لان الاصل في لفظ المباشرة ملاقاة البشرتين فالمنع في هذه الحقيقة ما دام في المعتكف وحين يخرج لحاجة ولم يتم مدة الاعتكاف
منع عن القبلة والعناق وكل ما فيه من تلاصق البشرتين خالفنا دليل فيما اذا لم يبن من هذه الامور ليتبين عدم الشهوة فيها وقد علم ان
المس بغير شهوة جايز لانه صلعم كان يدني راسه من عايشة لترجل راسه وهو معتكف فيبقى ما فيه الشهوة على اصل المنع قال انها لا
تبطل الاعتكاف بان هذه الامور لا تبطل الصوم والحج فلا يفسد الاعتكاف لانه ليس اعلى درجة منهما واجيب بان النص مقدم على القياس
واتفقوا على ان الشرط الاعتكاف الجلوس في المسجد لانه مميز عن ساير البقاع من حيث انه بني صلعم لاقامة الطاعات ثم اختلفوا فعن علي رضه
انه لا يجوز الا في المسجد الحرام لقوله تعالى طهرا بيتي للطائفين والعاكفين وعن عطاء فيه وفي المسجد المدينة لقوله صلعم صلوة في مسجدي
هذا خير من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وعن حذيفة فيهما وفي مسجد بيت المقدس لقوله صلعم لا تشد الرحال الا الى
ثلثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا الزهري لا يصح الا في الجامع ابو حنيفة لا يصح الا في مسجد له امام راتب ومؤذن راتب الشافعي
يجوز في جميع المساجد لاطلاق قوله في المساجد الا ان الجامع اولى حتى لا يحتاج الى الخروج لصلوة الجمعة ولا خلاف ان الاعتكاف مع الصوم
افضل وهل يجوز بغير صوم الشافعي نعم بغير صوم عاكف وانه تعالى منع العاكف من المباشرة ولو كان اعتكافه باطلا لما كان ممنوعا وايضا
لو كان الاعتكاف موجبا للصوم لم يصح الاعتكاف موجبا للصوم لم يصح الاعتكاف في رمضان لان ذمته مشغولة بالصوم الواجب بشهود الشهر
فلا يمكنه الاشتغال بالصوم الذي يوجبه الاعتكاف لكنهم اجمعوا على صحة الاعتكاف في رمضان وايضا لو تلازما لخرج المعتكف عن اعتكافه
بالليل كما يخرج عن الصوم لكنه لا يخرج وايضا روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة فقال
صلعم اوف بنذرك ومعلوم انه لا يجوز الصوم في الليلة ابو حنيفة لا يجوز لانه لا يجب الصيام في الاعتكاف بالنذر فيجب بغير نذر وايضا
كعكسه في الصلوة حال الاعتكاف وهو ان الصلوة لما لم يجب فيه بالنذر بالاجماع لم يجب بالنذر ايضا وفرق بان الصوم والاعتكاف
متقاربان فكل منهما كف وامساك والصلوة افعال مباشرة لا مناسبة بينها وبين الاعتكاف فلا يجعل احدهما وصفا للاخر فلهذا
قلنا انه لو نذر ان يعتكف او يصوم معتكفا لزمه كلاهما والجمع بينهما ولو نذر ان يعتكف مصليا او يصلي معتكفا لزمه كلاهما
دون الجمع بينهما ويتفرع على المذهبين انه يجوز ان ينذر اعتكاف ساعة عند الشافعي واما عند ابي حنيفة فلا يجوز اقل من يوم بشرط
ان يدخل قبل طلوع الفجر ويخرج بعد غروب الشمس قال الشافعي واجب ان يعتكف يوما وانما قال ذلك للخروج تلك حدود الله اشارة
الى جميع ما تقدم من اول اية الصيام الى ههنا لا الى عدم المباشرة في الاعتكاف وحده لانه حد واحد اللهم الا ان يراد امثال تلك الحلة وحد
الشيء مقطعه ومنتهاه وحد الدار ما يمنع غيرها ان يدخل فيها والحد الكلام الجامع المانع محدود الله ما صنع من مخالفتها بعد ان قدرها
بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة وانما قال ههنا فلا تقربوها وفي موضع اخر فلا تعتدوها لانه العامل ببشرايع الله واوامر النواهي

متصرف

متصرف في خير الحق فاذا تعداه وقع في حيز الباطل فالنهي عن التعدي هو المقصود الا ان الاحوط ان لا يقرب الحد الذي هو الحاجز من حيزي الحق
والباطل كيلا يذهل فيقع في الباطل عن النعمان بن بشير سمعت النبي صلعم يقول ان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن
كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا ولكل ملك
حمى وحمى الله محارمه وقيل لا تقربوها اي لا يتعرضوا لها بالتغيير كقوله ولا تقربوا مال اليتيم وقيل الاحكام المذكورة بعضها امر واكثرها
نهي تغليب جانب التحريم اي لا تقربوا تلك الاشياء التي منعتم عنها واما في الاوامر فقال فلا تعتدوها اي اثبتوا عليها ولا تتخطوها كذلك
اي كما بين ما امركم به ونهاكم عنه في هذا المقام يبين الله ساير ادلته على دينه وشرعه ارادة ان يتصف الناس بالتقوى جعلنا الله تعالى من
المتقين بفضله ورحمته والله الموفق صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته الضمير عائد الى الحق على كل عضو في الظاهر الصوم وعلى كل
صفة في الباطن صوم فصوم اللسان عن الكذب والنميمة وصوم العين عن محل الريبة وصوم السمع عن استماع الملاهي وعلى هذا
فقس الباقي وصوم النفس عن التمني والشهوات وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها وصوم الروح عن نعيم الاخرة ولذاتها وصوم السر عن
شهود غير الله كما كتب على الذين من قبلكم اي على بسايطكم واجزائكم فانها كانت صايمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب
صارت اجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية لعلكم تتقون مشارب المركبات وتطهرون عن دنس الحظوظ
الحيوانيات مخين بافل كوكب استدعاء الحظوظ الغائية تطلع شمس حقوق الملاقات الروحانية الملاقاة الروحانية الباقية كما قال صلعم
للصايم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه فمن كان منكم مريضا اي وقع له فترة في السلوك لمرض غلبات صفات النفس وكسل
الطبيعة او على سفر حصل له وقفة للعجز عن القيام باعباء احكام الحقيقة فليمهل حتى يدركه العناية ويعالج سقمه بمعاجين الالطاف
واشربة الاعطاف فيتداركه في ايام سلامة القلب وعلى الذين يطيقونه على من كان له قوة في صدق طلب طعام مسكين فالطعام كل مشرب
غير مشرب الطاف الحق والمسكين من يكون مشربه غير ما عند الله ويقنع به فيدفع تلك المشارب الى اهاليها ويخرج عما سوى الله ويواصل
الصوم ولا يفطر الا على طعام مواهب الحق وشراب مشاربه وهو معنى ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فمن تطوع خيرا فمن زاد في
الغذاء اي كلما نظم من مشرب وسقي من مشرب اخر فذي ما لك المشرب ايضا اي تركه الى ان يصير مشربه ترك المشارب كلها
ودوام الصوم كقوله وان تصوموا خير لكم فينزل به حقايق القران وهذا معنى شهر رمضان الذي انزل فيه القران فيكون ما دبه الله لا بمعنى
انه ياكل من المادية فانه دايم الصوم ولكن المادية تاكله حتى تفنيه عن وجوده وتبقيه بشهوده فيكون خلقه القران
وحينئذ يفرق بين الوجود الحقيقي والوجود المجازي كما قال وبينات من الهدى والفرقان فيقال له اصبت فالزم وهو معنى قوله
فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابو يزيد ناداني وقال انا بدك اللازم فالزم بدل رمضان يرمض ذنوب قدم ورمضان الحقيقي يحرق
وجود قوم رمضان من اسماء الله اي من خضوع مع الله فليمسك عن غيره يريد الله بكم اليسر وهو مقام الرسول ولا يريد بكم العسر وهو ما في
الطريق من الرياضة والمجاهدات كالطبيب يسقي دواء من افراده حصول الصحة لا اذاقة مرارة الدواء وايضا كل ميسر لما خلق له لو لم يرد
بناء اليسر لم يجعلنا طالبين لليسر لو لم ترد النيل ما ارجو وطلبه من فيض جودك ما علمتني الطلبا ولتكملوا عدة انواع العنايات بجذبات
يريد الله بكم اليسر ولتكبروا الله لتعظموه على ما هديكم الى عالم الوصال بتجلي صفات الجمال ولعلكم تشكرون نعمة الوصال بتنزيه ذي
الجلال عن ادراك عقول اهل الكمال واحاطة الوهم والخيال قوله سبحانه احل لكم ليلة الصيام اعلم ان الانسان تلونا في الاحوال فتارة
يكون بحكم غلبات الصفات الروحانية في ضياء نهار الواردات الربانية وحينئذ يصوم عن الحظوظ الانسانية وهو حالة السكر وتارة يكون
بحكم الدواعي والحاجات البشرية مردودا الى ظلمات الصفات الحيوانية وهذا حالة الصحو فخصه الله تعالى بنهار كشف الاستار وطلوع شموس
الاسرار ليصوموا فيه عما سواه بليلة اسبال استار الرحمة ليسكنوا بها ويستريحوا بها كما من الله تعالى بقوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الايات ويعني بالرفث الى النساء التمتع بالحظوظ الدنيوية يتصرف النفس فيها تصرف الرجال في النساء هن لباس لكم اي الصفات
والحظوظ الانسانية ستر لكم بجميعكم عن حرارة شموس الجلال لكيلا تحرقكم سطوات التجلي وانتم لباس لهن تسترون معايب الدنيا بالاموال
الصالحة واستعمال الاموال على قوانين الشرع والعقل نعم المال الصالح للرجل الصالح فالان باشروهن بقدر الحاجة الضرورية وابتغوا بقوة هذه
المباشرة ما كتب الله لكم من المقامات العلية وكلوا واشربوا في ليالي الصحو حتى يتبين لكم اثار انوار المحو فالاحوال تنقسم الى بسط وقبض
وزيادة ونقص وجذب وحجب وجمع وفرق واخذ ورد وكشف وستر وسكر وصحو واثبات ومحو وتمكن كما قيل كان شيئا لم يزل اذا
ابي كان شيئا لم يكن اذا امضي في المساجد اي في مقامات القربة والانس وفيه اشارة الى انه يجب ان يكون الاشتغال بالضرورة من حيث
الصورة ويكون الاسرار والارواح معتكفي الحق وهذا مقام اهل التمكن فلا تقربوها بالخروج عنها يا اهل الكشوف والعكوف والدخول فيها يا اهل الكشوف و

ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام

ومخوريد خواستهاء شما ميان شما باطل وزشوت مدهيد بدان محاكمان

لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون يسئلونك

تا بخورند بعضى از خواستهاء مردمان باطل وشما مى دانيد همى پرسند ترا يا محمد

عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت

از ماههاى نو بكو ان وقتهاست مر مردمان را وحج را ونيست نيكوئى بدانكه اندر ايند درخانها

من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله

از پشتهاء وليكن نيكوئى انست كه بس هيزد ودرايند درخانها از درهاء ان

لعلكم تفلحون القراءة البيوت بضم الباء ابوجعفر ونافع وغير قالون وابو عمرو وسهل ويعقوب

تا مكر شما رستكارى يابيد حفص والمفضل والبرجمي والهشام عن الحلواني الباقون بكسر الباء الوقوف تعلمون

عن الاهلة للفصل من السؤال والجواب والحج ط والابتداء حكم اخر مع التيقي من النهي لعطف الجملتين المختلفتين ابوابها

لعطف المتفقتين تفلحون التفسير لما كان الصوم منتهيا الى الافطار والافطار يتضمن الاكل ناسب ان يردف حكم الصيام

بحكم ما يصلح للاكل وما لا يصلح له ولما كان الصوم والفطر منوطين برؤية الهلال اعقبا بذكر السؤال عن حال الاهلة قال امام الغزالي

في احياء المال يحرم لما المعنى في عينه او لخلل في جهة اكتسابه والاول اما ان يكون من المعادن او من النبات او من الحيوان واما المعادن

والنبات فلا يحرم شيء منهما الا ما يزيل الحيوة وهي السموم او الصحة وهي الادوية في غير وقتها او العقل كالخمر والبنج وساير المسكرات واما

الحيوان فينقسم الى ما يوكل وما لا يوكل وما يحل فانما يحل اذا ذبح ذبحا شرعيا واذا ذبح فلا يحل جميع اجزائه بل يحرم الدم والفرث وكل

ذلك مذكور في كتب الفقه والثاني وهو ما يحرم لخلل في جهة اثبات اليد عليه فنقول فيه اخذ المال اما ان يكون باختيار المتملك او بغير

اختياره كالارث والذي باختياره اما ان لا يكون ماخوذا من مالك كالمعادن واما ان يكون ماخوذا من مالك وذلك اما ان يوخذ قهرا

وبالتراضي والماخوذ قهرا اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنايم او لاستحقاق الاخذ كزكوة الممتنعين والنفقات الواجبة عليهم

والماخوذ تراضيا اما ان يوخذ بعوض كالبيع والصداق والاجرة واما ان يوخذ بغير عوض كالهبة والوصية فهذه اقسام ستة الاول ما لا

يوخذ من مالك كنيل المعادن واحياء الموات والاصطياد والاحتطاب والاستقاء من الانهار والاحتشاش فهذا حلال بشرط ان لا يكون

الماخوذ مختصا بذي حرمة من الادميين الثاني الماخوذ قهرا ممن لا حرمة له وهو الفيء والغنيمة وساير اموال الكفار المحاربين وذلك حلال

للمسلمين اذا اخرجوا منه الخمس وقسموه بين المستحقين بالعدل ولم ياخذوه من كافر له حرمة وامان وعهد والثالث الماخوذ قهرا

بالاستحقاق عند امتناع من عليه فيوخذ دون رضاه وذلك حلال اذا تم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق واقتصر على المستحق الرابع

ما يوخذ تراضيا بمعاوضة وذلك حلال اذا روعي شرط العوضين وشرط العاقدين وشرط لفظي الايجاب والقبول مع ما تعبد الشرع

به من اجتناب الشروط المفسدة الخامس ما يوخذ بالرضا من غير عوض كما في الهبة والوصية والصدقة اذا روعي شرط المعقود عليه

وشرط العاقدين وشرط العقد ولم يؤد الى ضرر بوارث او غيره السادس ما يحصل بغير اختياره كالميراث وهو حلال اذا كان المورث

قد اكتسب المال من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ثم كان ذلك بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة

واخراج الزكوة والحج والكفارة ان كانت واجبة فهذه مجامع مداخل الحلال وما سوى ذلك فحرام لا يجوز اكله وكذا ان كان من هذه الجهات

وصرفه الى غير المصارف الشرعية كالخمر والزمر والزنى واللواط والميسر والسرف المحرم وكل هذه الوجوه داخلة تحت قوله سبحانه

ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي بالوجه الذي لم يبحه الله تعالى ولم يشرعه وبينكم اي في المعاملات الجارية والتصرفات

الواقعة منكم وليس المراد منه الاكل خاصة بل غير الاكل من التصرف كالاكل في هذا الباب الا انه خص الاكل بالذكر لانه المقصود

الاعظم من المال وقديقال لمن انفق ماله انه اكله والادلاء اصله من ادليت دلوي ارسلتها في البير للاستقاء فاذا استخرجتها قلت

دلوتها ثم جعل كل القاء قولا او فعلا ادلاء ومنه يقال للمحتج ادلى بحجته كانه يرسلها ليصير الى مراده وفلان يدلي الى الميت بقرابة ورحم

اذا كان منتسبا اليه فيطلب الميراث بتلك النسبة طلب المستقي الماء بالدلو وقوله وتدلوا بها داخل في حكم النهي اي ولا تدلوا بها الى

الحكام اي لا ترشوها اليهم او لا تلقوا امرها والحكومة فيها اليهم لتاكلوا طائفة من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور وباليمين الكاذبة او بالصلح

مع العلم بان المقضي له ظالم والفرق بين الوجهين ان الحكام على الاول حكام سوء الذين يقبلون الرشى التي هي رشا الحاجة فبها يصير المقصود قريبا واذا اخذ الله

والحكم من غير تثبت كمثل الدلو في الارسال وعلى الثاني قد يكون الحاكم عادلا ولكن يشتبه عليه الحق كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

انه قال للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه

فلا ياخذن منه شيئا فان ما اقضي له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليستحل كل

واحد منكما صاحبه قوله فتوخيا اي اقصد الحق فيما تصنعانه من القسمة واقترعا وليأخذ كل منكما ما يخرجه القسمة بالقرعة

ثم تحاللا وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعاصي مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه بالتوبيخ احق روي ان معاذ بن جبل وثعلبة

بن غنم الانصاري قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي ثم يزيد حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال

ينقص حتى يعود كما بدا ولا يكون على حالة واحدة فنزلت يسئلونك عن الاهلة وقيل ان السائلين هم اليهود ثم ان الله لم يجبهم بانه

انما يرى كذلك لانه يستفيد النور من الشمس وانه مظلم في ذاته وينفصل ابدا بين المضيء والمظلم منه دايرة لاستداره للنير والمستنير

وينفصل بين المرئي وغير المرئي من القمر ايضا والدايرتان يتطابقان في الاجتماع لا يظهر شيء من المستنير ويكون القطعة المظلمة مما يلي

البصر وهذه الحالة هي المحاق وكذا في الاستقبال لكن القطعة المضيئة هي التي يلي البصر والقمر في هذه الحالة يسمى بدرا وفي ساير

الاوضاع متقاطعا اما في التربيعين على زوايا قوايم تقريبا وفي غير التربيعين على زوايا حادة ومنفرجة وعلى التقدير تنقسم كرة القمر

بهما الى اربع قطع اثنتان مضيئتان وهما اللتان تليان الشمس والباقيتان مظلمتان ويقع في مخروط البصر احدى الاوليين واحدى

الاخريين لكنه يحس بالمضيئة دون المظلمة والقطع الاربع في التربيعين يتساويان تقريبا وفي غيرهما يختلفان المتجاورتان ويتساوى

المتقابلتان والقطعة المرئية من المتجاورتين الواقعتين في المخروط البصري في الربيعين الاول والاخر من الشهر اصغرهما لان نهاية تلك

القطعة اصغر اللتين تليان الابصار اعني انها حادة وتسمى القطعة المرئية الصغيرة ولما يبدو والليلتين هلالا يجمع على اهلة لانه يتعدد

اعتبارا وفي الربيعين الباقيين من الشهر القطعة المضيئة المرئية الاعظم المتجاورتين الموصوفتين لان زوايتيهما اعظم المذكورتين

اعني انها منفرجة وانما لم يجابوا بذلك لان المكلف لا يهمه معرفة هذه التصورات في باب العمل وانما الذي يعود عليه من فوائده

وحكمه في باب التكليف معرفة المواقيت وهي المعالم التي يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم

وعدة نسائهم وايام حيضهن ومدة حملهن ومعالم الحج يعرف بها وقته والميقات من الوقت كالميزان من الوزن ولعمري انه لو منع

مانع من ان تضبط هذه الامور لا تتسهل ولا يتيسر الا بوقوع الاختلاف في تشكلات القمر حيث سمي عوده من كل تشكل الى مثله ولا

سيما من الهلالية الى مثلها شهرا وبذلك قدر السنون وضبطت الاوقات والفصول فلن يمكنه جحود فائدته على تقدير

وجوده لو لم يكن فيه الا ظهور رسمة الحدوث والامكان والزوال والنقصان في الفلكيات حتى لا يظن بها وجوب الوجود والاشتراك

في القدم مع مفيض الخير والجود والامتناع الخوف والايتام كما ذهب الى كل من ذلك طائفة من اللئام لكفى به تنبيها وعناية

وارشادا وهداية الى افتقار الفلكيات الى فاعل مختار ومدبر قهار جاعل الظلم والانوار ومصير الاهلة والاقمار وفي افراد الحج بالذكر

مع ان الاهلة مواقيت عبادات اخر كالصوم والزكوة اشارة الى ان الحج مقصور على الاشهر التي عينها الله تعالى له وانه لا يجوز نقل الحج عن تلك

الاشهر الى اشهر اخر كما كانت العرب تفعل ذلك في النسيء ويمكن ان يقال توقف الصوم على الهلال قد علم من قوله شهر رمضان

الذي انزل فيه القران والزكوة يتعلق بالحول والاصل في تقدير السنين لعودة الشمس من نقطة كاول الحمل مثلا الى مثلها بحركتها

الخاصة والايمان والجهاد لا يتعلقان بوقت معين والصلوة تتعلق باليوم بليلته فلم يبق من الاركان المتعلقة بالشهر سوى الحج

فتعين ذكره في هذه الاية والله اعلم قوله عز من قايل وليس البر بان تاتوا البيوت عن البراء قال نزلت هذه الاية فينا كانت الانصار اذا حجوا

فجاؤا لم يدخلوا من قبل ابواب البيوت فجاء رجل من الانصار فدخل من قبل بابه فكانه عير بذلك فنزلت وفي رواية كانوا اذا احرموا

في الجاهلية اتوا البيت من ظهره فانزل الله الاية والحاصل ان ناسا من الانصار كانوا اذا احرموا لم يدخل احد منهم حايطا ولا دارا ولا

فسطاطا من باب فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج او يتخذ سلما يصعد فيه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف

الخباء فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب تشديد الامر الحرام ولكن البر من اتقى مخالفة الله وقيل ان الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة

وثقيف وجشم بنو عامر بن صعصعة سموا حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة الشدة كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم البتة ولم يجلسوا تحت سقف

البيت ولم يستظلوا الوبر ولم ياكلوا السمن والاقط وعن الحسن والاصم كان الرجل في الجاهلية اذا هم بشيء فتعين عليه مطلوبه لم يدخل بيته

من بيته بل ياتيه من خلفه ويبقى على الحالة حولا كاملا فنهاهم الله تعالى عن ذلك لانهم كانوا يفعلونه تطيرا واما وجه اتصال هذا بما قبله بناء على الاسباب

في نزوله وعليه اكثر المفسرين فهو انهم لما نهوا سالوا عن الحكمة في اختلاف حال الاهلة قيل لهم اتركوا السؤال عن هذا الامر الذي لا يعنيكم واجعلوا الى ما البحث

عنه امم ولا يعتقدوا ان جميع ما نسخ لكم هو على شاكلة الصواب وانظروا في واحدة تفعلونها انتم وتحسبونها برا وليس من البر في شيء او انه
تعالى لما ذكر الحكمة في الاهلة وهي جعلها مواقيت للناس والحج وكان هذا الامر من الاشياء التي اعتبروها في الحج فلا جرم تكلم الله فيه
استطرادا او اتفق وقوع القضيتين في وقت واحد فنزلت الاية فيهما معا في وقت واحد وقيل انه تمثيل لتعكيسهم في سؤالهم فان الطريق
المستقيم هو الاستدلال بالمعلوم على المظنون فاما ان يستدل بالمظنون على المعلوم فذاك واجب ولما ثبت بالدلايل ان للعالم صانعا مختارا
حكيما وثبت ان الحكيم لا يفعل الا الصواب البريء عن العبث والسفه فاذا راينا اختلاف حال القمر وجب ان يعلم ان فيه حكمة ومصلحة وهذا
استدلال بالمعلوم على المجهول فاما ان يستدل بعدم علمنا بما فيه من الحكمة على ان فاعله غير حكيم فهو استدلال المجهول على المعلوم
فكانه تعالى يقول لما لم تعلموا حكمته في اختلاف نور القمر صرتم شاكين في حكمة الخالق او فارقتم الشك فقد اتيتم الامر من ورايه وهذا ليس
من البر ولا من الكمال العقل اما البر ان تاتوا الامور من وجوهها التي يجب ان يؤتى منها وهذا باب مشهور من الكناية قال الاعشى
وكاس شربت على رغبة واخرى تداويت منها بها لكي يعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من بابها وعن ابي مسلم ان هذا اشارة الى ما كانوا
يفعلونه من النسيء وكان يقع الحج في غير وقته فذكر اتيان البيوت من ظهورها مثلا لمخالفتهم الواجب في الحج وشهوره ثم انه تعالى امرهم
بالتقوى التي تتضمن الايمان بجميع الواجبات والاجتناب عن الفواحش والمنكرات ارادة ان يظفروا بالمطالب الدينية والدنيوية والله
ولي التوفيق با لباطل اي بهوى النفس والحرص والاسراف وتدلوا بها الى الحكام يعني النفوس للنفوس الامارة بالسوء من اموال الناس من الاموال
التي خلقت للاستعانة بها على العبودية الاهلة للزاهدين مواقيت اورادهم وللصديقين مواقيت مراقباتهم والحج اشارة الى ما يرد بحكم الوقت عليهم
من غير اختيارهم فمن كان وقته الصحو كان قيامه الشريعة ومن كان وقته المحو فالغالب عليه احكام الحقيقة فان تجلى لهم بوصف الجلال طاشوا وان تجلى لهم بوصف الجمال عاشوا فالمحجوبون
محجوبون بهم كما ليس لهم وصف الاوصاف وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا
محبوبهم والله اعلم واحكم وكارزار كنيد در راه خدا با انكسانى كه كارزار كنند با شما
تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم
وازحد در مكذريد كه خدا دوست ندارد از حد دركزندكانرا وفتنه انكيختن سخت ترست از كشتن بيابيد ايشانرا
من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد
اندارانجا كه بيرون همي كردند شمارا وفتنه انكيختن سخت ترست از كشتن وكارزار مكنيد با ايشان نزد مزكت
الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك
انتكهمند تا كارزار كنند با شما اندران اكر حرب كنند با شما حرب كنيد با ايشان همچنين است
جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون
مزاء كافران اكر باز ايستند بدرستى كه خداء امزكارست بخشنده وكارزار كنيد با ايشان تا نباشد
فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر
كفرتى وتا باشد دين خدايرا اكر باز ايستند نيست تجاوزي مكر بر ستمكاران ماه
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما
حرام بماه حرام است وحرمهاء قصاص است پس هركه در كذرد بد شما دركذريد شما بروي چنانكه
اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله
دركذشت بر شما وبترسيد از خداء وبدانيد كه خداء با ترسكارانست ونفقه كنيد در راه خدا
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين
ومينكنيد بدستهاء خويش درهلاك ونيكويى كنيد كه خدا دوست دارد نيكوكارانرا
القراءة ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم حمزة وعلي وخلف الباقون من باب المفاعلة وقيل انه من جملة ما يكتب في
المصحف بغير الف كالرحمن الوقوف ولا تعتدوا المعتدين من القتل للعارض بين الجملتين المتفقين فيه للابتداء بالشرط مع الفاء
فاقتلوهم الكافرين رحيم الدين لله لتبدل الحكم الظالمين قصاص لان الاعتداء خارج عن الموجب ووقوعه ما اعتدى عليكم لعطف الجملتين
المتفقتين التهلكة لاختلاف المعنى اي لا تقتحموا في الحرب فوق ما يطلق واحسنوا الاحتمال اصل التقدير الفاء او اللام المحسنين التفسير
لما امر في الاية المتقدمة بالتقوى امر في هذه الاية باشق اقسامها على النفس وهو المقاتلة في سبيل الله عن ابي

موسي ان النبي صلعم سئل عمن يقاتل في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ولا يقاتل رياء ولا سمعة الذين يقاتلونكم
الذين يناجزونكم القتال دون المحاجزين اعني الذين هم بصدد القتال بالفعل دون التاركين قيل وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا
المشركين كافة ومنع بان الامر بقتال من يقاتل وكذا ما روي عن الربيع بن انس هي اول اية نزلت في القتال في المدينة فكان
رسول الله صلعم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف اما الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان
والنساء اي المستعدين للقتال سوى من جنح للسلم او الكفرة كلهم لانهم جميعا مضادون للمسلمين قاصدون لمقاتلتهم مستحلين
لها فهم في حكم المقاتلة قاتلوا ولم يقاتلوا في سبب نزول الاية انه صلعم خرج مع اصحابه ارادة الحج فلما نزل بالحديبية وهو موضع
كثير الشجر والماء وصدهم المشركون عن دخول البيت فاقام شهرا لا يقدر على ذلك فصالحوه على ان يرجع ذلك العام ويعودوا اليهم في العام
القابل ويتركوا مكة ثلثة ايام حتى يطوف وينحر الهدي ويفعل ما يشاء فرضي صلعم بذلك فصالحهم عليه وعاد الى المدينة وتجهز
في سنة القابلة ثم خاف اصحابه من قريش ان لا يفوا بالوعد ويصدوهم عن المسجد الحرام وان يقاتلوهم وكانوا كارهين لقتالهم في
الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى هذه الايات وبين له كيفية المقاتلة ان احتاجوا اليها فقاتلوا في سبيل الله ولا تعتدوا بابتداء
القتال وانما كان ذلك في اول الامر لقلة المسلمين ولكون الصلاح في استعمال الرفق واللين فلما قوي الاسلام وكثر الجمع واقام
من اقام منهم على الشرك بعد ظهور المعجزات وتكررها عليهم حصل الياس من اسلامهم فامروا بالقتال على الاطلاق او ولا تعتدوا
بقتال من نهيتم عن قتاله من المستعدين كالنساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم او بالمثلة او بالمفاجاة من غير
دعوة الى الاسلام وهذه المعاني الثلثة في الذين يقاتلونكم ان الله لا يحب المعتدين المتجاوزين عما شرع الله لهم في الصحاح ثقفته اي
صادفته وفي الكشاف الثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة ومنه الرجل الثقف السريع الاخذ لاقرانه قال فاما تثقفوني
فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود امر في الاية الاولى بالجهاد بشرط اقدام الكفار على القتال وفي هذه الاية زاد في التكليف
فامر بالجهاد معهم سواء قاتلوا او لم يقاتلوا واستثنى عند المقاتلة عند المسجد الحرام وسمي حراما لانه ممنوع ان يفعل فيه ما منع
من فعله واصل الحرمة المنع من حيث اخرجوكم وهو مكة وقد فعل رسول الله صلعم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح واخرجوهم من منازلهم
كما اخرجوكم من منازلكم وقد اجلى رسول الله صلعم المشركين من المدينة بل قال لا يجتمع دينان في جزيرة العرب والمراد بالاخراج
تكليفهم الخروج قهرا وتخويفهم وتشديد الامر عليهم حتى اضطروا الى الخروج والفتنة عن ابن عباس انها الكفر يخرج به صاحبه
عن الامة دون القتل روي ان صحابيا قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فعابه المؤمنون عن ذلك فنزلت اي لا تستعظموا الاقدام
على القتل في الشهر الحرام فان اقدام الكفار على الكفر في الشهر الحرام اعظم من ذلك وقيل الفتنة اصلها عرض الذهب على النار للخلاص
من الغش ثم صار اسما لكل محنة والمعنى ان اقدام الكفار على تخويف المؤمنين وعلى تشديد الامر عليهم حتى صاروا ملجئين الى ترك
الاهل والاوطان هربا من اضلالهم في الدين وابقاء على مهجهم وحرمهم اشد من القتل الذي وجب عليكم جزاء عن تلك الفتنة يقتضي التخلص
من غموم الدنيا وافاتها القتل بحد السيف اهون موقعا على النفس من قتل بحد فراق وقيل فتنة العذاب الدايم الذي يلزمهم بسبب
كفرهم فكانه قيل اقتلوهم حيث ثقفتموهم واعلموا ان وراء ذلك من عذاب الله ما هو اشد منه قال عز من قائل يوم هم على النار يفتنون
وقيل فتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام لانه سعي في المنع من الطاعة التي ما خلق الله الجن والانس الا لها اشد من قتلكم اياهم في الحرم وقيل
ارتداد المؤمن اشد من ان يقتل محقا فالمعنى واخرجوهم من حيث اخرجوكم ولو اتى ذلك على انفسكم فانكم ان قتلتم واسترتم على الحق كان ذلك
اولى بكم من ان ترتدوا على ادباركم او تكاسلوا عن طاعة معبودكم يروى ان الاعمش قال لحمزة ارايت قراءتك اذا صار الرجل مقتولا
فبعد ذلك كيف يصير قاتلا لغيره قال حمزة ان العرب اذا قتل منهم رجل قالوا قتلنا واذا ضرب منهم واحد قالوا ضربنا وذلك ان وقوع
القتل في بعضهم كوقوعه فيهم فان انتهوا قيل اي عن القتال لان المقصود من الاذن في القتال منع المقاتلة عن ابن عباس وقيل عن الشرك
بدليل قوله فان الله غفور رحيم الدال على انه يغفر لهم ويرحمهم والكافر لا ينال غفران الله ورحمته بترك القتال بل بترك الكفر
عن الحسن قلت ان اريد بالقتال استحلالهم قتل المسلمين تلازم القولان والانتهاء عن الكفر ظاهره التلفظ بكلمة الاسلام وانه يؤثر في
حقن الدم وعصمة المال وباطنه والتشبث باركان الاسلام جميعا ويؤثر في استحقاق الرحمة والغفران وقد يستدل بقوله والفتنة
اشد من القتل على ان التوبة عن القتل العمد بل من كل ذنب مقبولة لان الشرك اعظم الذنوب فاذا قبل الله تعالى توبة الكافر مقبولة
من توبة القاتل اولى وايضا الكافر القاتل مقبول التوبة بالاتفاق اذا اسلم فالقاتل غير الكافر بن اولى ويمكن ان يجاب بان حق الله
تعالى مبني على المساهلة فظهر الفرق وايضا الايمان يجب ما قبله فلا يلزم من عدم مواخذة الكافر بقتله اذا اسلم ان لا يوخذ

المسلم بقتله ولهذا يجب قضاء الصلوات الفائتة على المسلم اذا تاب عن ترك الصلوة ولا يجب على الكافر اذا اسلم قوله تعالى وقاتلوهم قيل
انه ناسخ كقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام وهو وهم لان البداية بالمقاتلة عند المسجد الحرام تبيت حرمته غايت ما في الباب ان هذه الاية عامة
وما قبلها مخصصة اياها وهذا جائز فان القران ليس على ترتيب النزول ولو كان على الترتيب ايضا فلا يضر بالجواز نزول الخاص قبل العام
عندنا وذلك ان الخاص قاطع في دلالته تقدم او تاخر والعام دلالته على ما يدل عليه الخاص غير مقطوع بها فلا بد من التخصيص جمعا بينهما
حتى لا تكون فتنة قيل اي شرك وكفر وعلى هذا فالاية محمولة على الاغلب فان قتالهم لا يزيل الكفر راسا وانما الغالب الا انه من قتل منهم
فقد زال كفره ومن لم يقتل كان خايفا من الثبات على كفره والحاصل قاتلوهم حتى لا تكون كلمة الله هي العليا وهو المراد ايضا من قوله ويكون
الدين لله اي ليس للشيطان فيه نصيب لوضوح شانه وسطوع برهانه كما قال ليظهره على الدين كله ولا يعبا بالمخالف لقلة شوكته وسقوطه
عن درجة الاعتداد به او محمولة على قصد الاراله الكف فترتب هذا العزم على القتال كلي لا يتخلف عنه وقيل فتنتهم انهم كانوا يضربون اصحاب
النبي صلعم ويؤذونهم حتى ذهب بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة اي قاتلوهم حتى تظهروا عليهم ولا يفتنوكم عن دينكم وعن
لي مسلم معناه قاتلوهم حتى لا تكون منهم القتال الذي اذا بدا وبه كان فتنة على المومنين لا يخافون عنده من انواع المضار ولا يخفى ان قوله
ويكون الدين لله يرجح القول الاول ويكون المعنى وقاتلوهم حتى يزول الكفر ويظهر الاسلام فان انتهوا عن الامر الذي وجب قتالهم لاجله وهو
اما الكفر او القتال فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعدوا على المنتهين فيكون مجموع قوله الا على الظالمين قايما مقام على المنتهين
لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فنهوا عنه بدليل الحصار في غير المنتهين او فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين وعلى الوجهين سمي الظلم
ظلما للمشاكلة كما في قوله بمثل ما اعتدى عليكم او اريد انكم ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيسلط عليكم من يعدو عليكم
قاتلوهم المشركون عام الحديبية الى الشهر الحرام وهو ذو القعدة سنة ست من الهجرة بالشهر الحرام وصدوهم عن البيت فقيل لهم عند خروجهم
لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعده سنة سبع الشهر الحرام اي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه فلما لم يمنعكم حرمته
عن الكفر والافعال القبيحة فكيف يمنعنا عن القتال بمكة دفعا لشرهم واصلاحا لفسادكم والحرمة ما لا يحل انتهاكه والقصاص المساواة
اي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اي حرمة كانت اقتص منه بان يهتك له حرمة والحرمات الشهر الحرام والبيت الحرام
والاحرام فلما اضاعوا هذه الحرمات في سنة ست فقد وفقكم حتى قضيتموها على زعمهم في سنة سبع وان اقدموا على مقاتلتكم فقد اذنت
لكم في قتالهم فافعلوا بهم مثل ما فعلوا ولا تبالوا واتمر اكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله
حين تنتصرون فمن اعتدى عليكم حتى لا تعدوا الى ما لا يحل لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر والتاييد والتقوية والتشديد فان
الاستصحاب بالعلم او بالمكان ان جاز شامل للمتقين وغيرهم قوله عز من قايل وانفقوا وجه اتصاله بما قبله انه تعالى لما امر بالقتال وانه
يفتقر الى العدد والعدد وقد يكون ذو المال عاجزا عن القتال وقد يكون القوي على القتال عديم المال فلهذا امر الله الاغنياء بالانفاق في
سبيله لاعداد للرجال وتجهيز الابطال ويروي انه لما نزل الشهر الحرام قال رجل من الحاضرين والله يا رسول الله ما لنا زاد وليس احد يطعمنا فامر صلعم
ان ينفقوا في سبيل الله وان تتصدقوا وان لا يكفوا ايديهم عن الصدقة ولو بشق تمرة ولو بمشقص يحمل به في سبيل فيهلكوا فنزلت هذه الاية
على وفق قول رسول الله صلعم والانفاق صرف المال في وجوه المصالح فلا يقال المضيع انه منفق وانما يقال مبذر وسبيل الله دينه فيشمل الانفاق
في الحج والعمرة والجهاد والتجهيز والانفاق في صلة الرحم وفي الصدقات او على العيال او في الزكوة والكفارات او في عمارة بقاع الخير
وغير ذلك والاقرب في هذه الاية وقد تقدم ذكر القتال ان يراد به الانفاق في الجهاد ولكنه عبر عنه بقوله في سبيل الله ليكون كالتنبيه
على السبب في وجوب هذا الانفاق فالمال مال الله فيجب انفاقه في سبيل الله ولان المومن اذا سمع ذكر الله اهتز نفسه ونشط وهان عليه
ما دعي اليه والباء في بايديكم من يده مثلها في اعطى بيده للمنقاد والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم اي لا تجعلوها اخذة بايديكم مالكة
لكم وقيل الايدي الانفس كقوله بما كسبت ايديكم بما قدمت ايديكم اي لا تلقوا انفسكم الى التهلكة وقيل بل ههنا حذف اي لا تلقوا
انفسكم بايديكم الى التهلكة كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكه عن ابي عبيدة والزجاج ان التهلكة والهلاك
والهلك واحد ولم يوجد مصدر على تفعلة بضم العين سوى هذا الا ما حكاه سيبويه من قولهم التضرة والتسرة ونحوها في الصفة التحيد
والتفلة لولد الثعلب ويجوز ان يقال اصلها التهلكة بالكسر كالتجربة والتبصرة على انها مصدر من هلك مشدد العين
فابدلت الكسرة ضمة كما جاء في الجوار وليس الغرض من هذا التكليف على ما ظن تصحيح
لفظ القران كيلا يتحرم فصاحته فانه اجل من ان يحتاج في تصحيحه الى الاستشهاد
بكلام الفصحاء من البشر وكيف لا وهو حجة على غيره وليس لغيره ان يكون حجته

عليه وانما الغرض الضبط والتسهيل ما امكن فيتنبه وللمفسرين في هذا الالقاء خلاف فمنهم من قال انه راجع الى الانفاق وروي
البخاري في صحيحه عن حذيفة قال نزلت هذه الاية في النفقة وذلك ان لا ينفقوا في مهمات الجهاد اموالهم فيستولي العدو عليهم
ويهلكهم او ينفقوا كل ما لهم فيحتاجوا فيكون نهيا عن التقتير والاسراف عنهما جميعا والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما والمعنى انفقوا في سبيل الله ولا تقولوا ان الفقهاء تهلك ذلا وفقرا فنهوا ان يحكموا على انفسهم بالهلاك
للانفاق اذا انفقوا ولا تلقوا ذلك الانفاق في التهلكة والاحباط منا واذى او رياء او سمعة ولا تبطلوا اعمالكم ومنهم من قال انه راجع الى
غير الانفاق اي لا تخلوا بالجهاد فتتعرضوا للهلاك الذي هو سخط الله وعذاب النار ولا تقتحموا في الحرب حيث لا ترجون النفع ولا يكون
لكم فيه الا قتل انفسكم فان ذلك لا يحل كما روي عن البراء بن عازب انه قال في هذه الاية هو الرجل يستقتل بين الصفين وانما يجب ان
يتقحم اذا طمع في النكاية وان خاف القتل روي الشافعي ان رسول الله صلعم ذكر الجنة فقال له رجل من الانصار ارايت يا رسول الله ان
قتلت صابرا محتسبا قال لك الجنة فانغمس في جماعة العدو فقتلوه وانه رجلا من الانصار القى درعا كان عليه حين ذكر النبي صلعم الجنة
ثم انغمس في العدو فقتلوه بين يدي الرسول وروي ان رجلا من الانصار تخلف من اصحاب بئر معونة فراي الطير عكوفا على من قتل من
اصحابه فقال لبعض من معه ما تقدم الى العدو فيقتلوني ولا اتخلف عن مشهد قتل فيه اصحابي ففعل ذلك فذكروا فيه للنبي صلعم فقال
فيه قولا حسنا وروي اسلم ابو عمران قال كنا بمدينة الروم فاخرجوا الينا صفا عظيما من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم واكثروا
على اهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله
يلقي بيده الى التهلكة فقام ابو ايوب الانصاري فقال يا ايها الناس انكم تاولون هذه الاية هذا التاويل وانما نزلت هذه الاية فينا معشر
الانصار لما اعز الله الاسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سرا دون النبي صلعم ان اموالنا قد ضاعت وان الله قد اعز الاسلام وكثر
ناصروه فلو اقمنا في اموالنا ما ضاع منها فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه يرد علينا ما قلنا فكانت التهلكة الاقامة في الاموال واصلاحها
وترك الغزو فما زال ابو ايوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بارض الروم وقيل ان الاية من تمام ما قبلها الى ان قاتلوكم في الشهر الحرام
فقاتلوهم فان الحرمات قصاص ولا يحملنكم حرمة الشهر على ان تستسلموا لمن قاتلكم فتتركوا بترككم القتال وعن النعمان بن
بشير كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فانزل الله تعالى هذه الاية وذلك انه يري انه لا ينفعه معه عمل فيترك العبودية ويصر
على الذنب فنهي عن القنوط من رحمة الله تعالى واحسنوا في الانفاق بان يكون مقرونا بطلاقة الوجه او على قضية العدالة بين التقتير
والاسراف او في فرايض الله عن الحسن ان الله يحب المحسنين ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا مقام
القرب والقرب مقتضي الارادة الذاتيه وهذا رمز والله ولي كل خير وقاتلوا من يمنعكم عن السير في سبيل الله او اراد ان يقطع
عليكم طريقه من شياطين الانس والجن حتى نفوسكم التي هي اعدى عدوكم ولا تعتدوا ولا تتجاوزوا عن حد الشرع فتجاهدوا بالطبع ولكن
كونوا ثابتين على قدم الاستقامة بقدر الاستطاعة من غير افراط وتفريط واقتلوا كفار النفس بسيف الرياضة
حيث ظفرتم بهم ومجاهدتها بمخالفة هويها واخرجوهم من صفات النفس كما اخرجوكم من جميعة القلب وخسروه والفتنة
اي المحنة التي ترد على القلب من طوارق صفات النفس الحاجبة عن الله اشد من القتل النفس بمخالفة هويها ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام ولا تلتفتوا الى النفس وصفاتها اذا كنتم امنين مطمئنين في مقامات القلب والروح حتى يزاحموكم في الحضور ودواعيه الهوي فان
نازعوكم في الجمعية والحضور فاقتلوهم بسيف الصدق واقطعوا مادة تلك الدواعي عن نفوسكم بكل ما امكن لئلا يبقى لكم
علاقة تصدكم عن الله فان انتهوا بان قنعت بما لا بد لها فلا تغلوا في مجاهدتها الشهر الحرام اي ما يفوتكم من الاوقات والاوراد بتوا
الى النفس ونزعها وغليات صفاتها فتداركوه الشهر بالشهر واليوم باليوم فمن اعتدى في كل صفة
غلبة واستولت فعالجوها بضد البخل بالسخاء والغضب بالحلم والحرص بالزهد والشهوة بالعفة واتقوا الله
في طرفي الافراط والتفريط ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالتفريط في الحقوق والافراط
في الحظوظ ونموا قعنة النفوس ومخالفة النصوص او بالركون الى الفتوى بالحسبان والغرور

واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا

ونمام كنيد حج وعمره مرخدارا اكر بازداشته اند مرشما باشد هر چه اسان باشد از قربان ومتراشيد

رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا

سرهاء خوش تا برسد قرباني بجاي كه بس هر كه باشد از شما بيمار

اوبه اذي من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم

يا باشد بد ودنجي ازنترس مروست كر كفارة كنداز دوزه يا صدقه يا قربان چون ا من شوند

فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة

هركه تمتع كند باعمره دروقت حج بروباشد هرچه آسان ازقربان هركه نيابد بروي باشد دوزه سه

ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم

ايام روزه اندبح وهفت روز چون باز كرديد ده روز بود تمام اين انكسي را باشد

يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب

كه نباشد اهل او از ساكنان مسجد وبترسد ازخدا وبدانيد كه خدا سخت عقوبتست

القراءة من راسه وكذلك الباس والكاس كلها بغير حمزة ابو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى وحمزه في الوقف

لله لان عارض الاحصار خارج عن موجب الاصل من الهدي لعطف المختلفين محله لا ابتداء حكم كفارة الضرورة او نسك لان اذا للشرط

مع الفاء وجوابه محذوف اي فاذا امنتم من خوف العدو وضعف المرض فامضوا امنتم وقفه لحق الحذف ولا ابتداء الشرط من الهدي

رجعتم كاملة الحرام العقاب التفسير الحج في اللغة القصد كما مر في قوله فمن حج البيت او اعتمر وفي الشرع عبارة عن افعال

مخصوصة وهي على ثلثة اقسام اركان وابعاض وهيئات لان كل عمل يعرض فيه فاما ان يتوقف التحلل عليه وهو الركن او لا يتوقف

ان يجبر بالدم وهو البعض او لا يجبر وهو الهيئة والاركان عند الشافعي خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف بالبيت والسعي

بين الصفا والمروة وحلق الراس او تقصيره وخالف ابو حنيفة في السعي ولا مدخل للجبران في الاركان واما الابعاض اعني الواجبات

المجبورة بالدم فالاحرام من الميقات والرمي وفاقا وفي الوقوف بعرفة الى ان تغرب الشمس وفي المبيت بمزدلفة والمبيت بمنى وفي طواف

الوداع خلاف واما الهيئات فالاغتسال وطواف القدوم والرمل والاضطباع في الطواف وفي السعي واستلام الركن وتقبيله والسعي في

موضع السعي والمشي في موضع المشي والخطب والاذكار والادعية الى غير ذلك وبالجملة ما سوى الاركان والابعاض ولا دم في

تركها واما في العمرة فما سوى الوقوف من اركان الحج اركان فيها ثم ان قوله عز من قائل واتموا امر بالاتمام وهل هذا الامر مطلق او

مشروط فالشافعي على انه مطلق والمعنى افعلوا الحج والعمرة على نعت التمام والكمال وابو حنيفة على انه مشروط والمعنى من شرع

فيه فليتمه كما اذا كبر للصلوة لزمه الاتمام فرضا او تطوعا وفائدة الخلاف تظهر في العمرة فانها تصير واجبة على المعنى الاول دون الثاني

حجة الشافعي ان الاتمام قد يراد به فعل الشيء تاما كاملا كقوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن اي اداهن على التمام والكمال

وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل اي افعلوا الصيام تاما الى الليل وهذا اولى من تقدير انكم اذا شرعتم فاتموه لان الاصل عدم الاضمار وهذا

الشرط ولان المفسرين اجمعوا على ان هذه اول اية نزلت في الحج فحملها على الايجاب ليكون تاسيسا اولى من حملها على الاتمام بشرط الشروع

فانها تكون حينئذ تبعا ولانه قرئ واقيموا الحج والعمرة والشاذ يصلح للترجيح وان يصلح اللفظ كخبر الواحد ولان الوجوب المطلق يستلزم

الاتمام والاتمام لشرط الشروط لا يستلزم اصل الوجوب فتاويلنا اكثر فائدة فيكون اولى وايضا انه احوط واعتمر النبي صلعم قبل الحج ولو لم

تكن العمرة واجبة لكان الاشبه ان يبادر الى الحج الذي هو واجب وقال تعالى يوم الحج الاكبر وفيه دليل على وجود حج اصغر وما ذاك الا العمرة

بالاتفاق لكن الحج الواجب على الاطلاق لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت فيدخل فيه الاكبر والاصغر حجة ابي حنيفة قصة الاعرابي الذي

سال النبي صلعم عن اركان الاسلام فعلمه الصلوة والزكوة والحج والصوم فقال الاعرابي لا ازيد على هذا ولا انقص فيه وقال النبي صلعم افلح الاعرابي

ان صدق وقال صلعم بني الاسلام على خمس الحديث ولم يذكر العمرة واجيب بان العمرة حج اصغر فيدخل في مطلق الحج قالوا روي عن جابر

ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة اواجبة هي ام لا قال لا وان تعتمر خير لك وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله

عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع واجيب بانها اخبار احاد فلا تعارض القران وايضا لعل العمرة ما كانت

واجبة حين ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تلك الاحاديث ثم نزل بعدها واتموا الحج وذلك في السنة السابعة

من الهجرة وايضا انها معارضة باخبار تدل على وجوبها روي النعمان بن سالم عن عمرو بن اوس عن ابي رزين انه سال النبي صلعم فقال

ان ابي شيخ كبير ادرك الاسلام ولا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن قال صلعم حج عن ابيك واعتمر امر بهما والامر للوجوب وروي عن

ابن عباس انه قال ان العمرة لقرينة الحج وحمله وعلى انهما يقترنان في الذكرة كلف وعن عمران رجلا قال له اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين

علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك وحمله على ان الوجوب مستفاد من الاهلال بهما لا يخلو من تعسف قالوا قرا علي وابن مسعود

والشعبي والعمرة لله بالرفع وكانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج في الوجوب واجيب بان الشاذه لا تعارض المتواتره وبانها ضعيفة من حيث

العربية لعطف الاسمية على الفعلية والخبرية على الطلبية وبان كون العمرة عبادة لله لا ينافي وجوبها واعلم ان لاداء النسكين وجوها ثلثة

الافراد والتمتع والقران فالافراد ان الحج ثم الفراغ منه يعتمر من ادنى الحل او يعتمر قبل اشهر الحج ثم الحج في تلك السنة والقران بان يحرم بالحج

والعمرة معا في اشهر الحج بان ينويهما بقلبه معا وكذلك لو احرم بالعمرة في اشهر الحج ثم قبل الطواف ادخل الحج عليها يصير قارنا والتمتع

هو ان يحرم بالعمرة من ميقات بلده في اشهر الحج وياتي باعمالها ثم يحج في هذه السنة من مكة سمي تمتعا لاستمتاعه بمحظورات الاحرام بينهما

بعد التحلل من العمرة وقبل الاحرام بالحج وانه يربح ميقاتا لانه لو احرم بالحج من ميقات بلده لكان يحتاج بعد فراغه من الحج الى ان

يخرج الى ادنى الحل فيحرم بالعمرة منه واذ تمتع استغنى عن الخروج ولانه يحرم بالحج من جوف مكة ولا خلاف بين الايمة في جواز هذه الوجوه

وانما الخلاف في الافضلية فقال الشافعي افضلها الافراد ثم التمتع ثم القران وقال في اختلاف الحديث التمتع افضل من الافراد وبه قال

مالك والامامية بل قالوا لا يجوز لغير حاضري المسجد الحرام العدول عن التمتع الا بضرورة وقال ابو حنيفة القران افضل ثم الافراد ثم

التمتع وهو قول المزني وابي اسحق المروزي وقال ابو يوسف ومحمد القران افضل ثم التمتع ثم الافراد حجة الشافعي في الافضلية الافراد

قوله واتموا الحج والعمرة وذلك ان العطف يقتضي المغايرة وانها يحصل عند الافراد واما عند القران فالموجود شيء واحد هو حج وعمرة معا

وايضا الاعمال عند الافراد اكثر فيكون الثواب اكثر وذلك هو الفصل وما روي عن انس انه قال كنت واقفا عند جران ناقة رسول الله

صلعم وكان لعابها يسيل على كتفي فسمعته يقول لبيك بعمرة وحجة معا معارض بما روي مسلم في صحيحه عن عايشه ان النبي صلعم افرد الحج وهكذا

روي جابر وابن عمر وقد رجح الشافعي رواية عايشه وجابر وابن عمر على رواية انس بانهم اعلم واقرب الى رسول الله واقدم صحبة وان

انس كان صغيرا في ذلك الوقت قليل العلم حجة القائلين بافضلية القران ان القران مسارعة الى النسكين وفي الافراد ترك المسارعة

الى احدهما فيكون افضل لقوله وسارعوا واجيب بانا لا نقول الحجة المفردة بلا عمرة افضل من الحجة المقرونة لكنا نقول من اتى بالحج في

وقتها مجموع هذين الامرين افضل من الاتيان بالحجة المقرونة واختلف في تفسير الاتمام في قوله تعالى واتموا الحج فعن علي رض وابن عباس

ان اتمامها ان تحرم من دويرة اهلك وقال ابو مسلم المعنى من نوى الحج والعمرة لله وجب عليه الاتمام قال ويدل على صحة هذا التاويل ان

الاية نزلت بعد ان منع الكفار النبي صلعم في السنة الماضية عن الحج والعمرة فالله تعالى ورسوله في هذه الاية بان لا يرجع حتى يتم الغرض

ويعلم منه انه تطوع الحج والعمرة كفرضها في وجوب الاتمام قال الاصم المراد اتمام الاداب المعتبرة فيهما وهي عشرة على ما ذكر في الاحياء الاول

في المال فينبغي ان يبدا بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لكل من يلزمه نفقته الى وقت الرجوع ويرد ما عنده

من الودايع ويستصحب من المال والطيب الحلال ما يكفيه لذهابه وايابه من غير تقتير على وجه يمكنه مع التوسع في الزاد والرفق

بالفقراء ويتصدق بشيء قبل خروجه ويشتري لنفسه دابة قوية على الحمل يكتري بها الثاني الاخوان والرفقاء المقيمون تودعهم ويلتمس

ادعيتهم فان الله تعالى جعل في دعائهم خيرا والسنة في الوداع ان يقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك الثالث اذا هم

بالخروج صلى ركعتين يقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص وبعد الفراغ يتضرع الى الله وبالاخلاص

وبعد الفراغ يتضرع الى الله وبالاخلاص الرابع اذا حصل على باب الدار قال بسم الله وبالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله وكلما كانت

الدعوات اكثر كان اولى الخامس اذا ركب قال بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله

كان وما لم يشا لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون السادس في النزول والسنة ان يكون اكثر سيره

بالليل ولا ينزل حتى يحمى النهار واذا نزل صلى ركعتين دعا الله كثيرا السابع ان قصده عدو او سبع بالليل او بالنهار فليقرا اية الكرسي وشهد الله

والاخلاص والمعوذتين ثم يقول تحصنت بالله العظيم واستغثت بالحي الذي لا يموت الثامن مهما علا نشزا من الارض في الطريق يستحب ان يكبر

ثلثا التاسع ان لا يكون هذا السفر مشوبا بشيء من الاغراض العاجلة كالتجارة وغيرها العاشر ان يصون لسانه عن الرفث والفسوق

والجدال ثم بعد الاتيان بهذه المقدمات ياتي بجميع اركان الحج على الوجه الاصح الاقرب الى موافقة الكتاب والسنة ويكون غرضه في

كل هذه الامور ابتغاء مرضات الله تعالى ليكون ممتثلا لقوله تعم واتموا الحج والعمرة لله اقتداء بابراهيم صلوات الرحمن عليه ابتلي

لكلمات فاتمهن وقيل المراد من قوله واتموا افراد كل واحد منهما بسفره ويويد هذا تاويل من قال

الافضل واقرب هذه الاقوال ما يرجع حاصله الى معنى اتموا الحج والعمرة تاملين كاملين بمناسكهما

وشرايطهما وادابهما لوجه الله بدليل قوله فان احصرتم قال احمد بن يحيى اصل الحصر

الحبس ومنه الحصير للملك لانه كالمحبوس في الحجاب والحصيرة معروف سمي به

لانضمام بعض اشيائه الي بعض فكان كلا منهما محبوس مع غيره والحصير المحبس ايضا والاكثرون علي ان لفظ الحصر مخصوص بمنع العدو
يقال حصره العدو اذا منعه عن مراده وضيق عليه وعن ابي عبيدة وابن السكيت والزجاج وغيرهم ان لفظ الاحصار مختص بالمرض
ونحوه من خوف وعجز قال تعالي الذين احصروا في سبيل الله وقيل الاحصار مختص بمنع العدو ومنه ما يروي عن ابن عمر وابن عباس لا حصر الا حصر
العدو وفائدة الخلاف في الاية تظهر في مسئلة فقيهة وهي انهم اتفقوا علي ان حكم الاحصار عند حبس العدو ثابت وهل يثبت بسبب المرض
وساير الموانع قال ابو حنيفة يثبت وقال الشافعي ومالك واحمد لا يثبت بل يصبر حتي يبرا نعم لو شرط انه اذا مرض تحلل صح الشرط لما روي
انه صلعم مر بضباعة البنت الزبير فقال اما تريدين الحج فقالت اني شاكية فقال حجي واشترطي ان تحلي حيث حبست وفي حكم المرض كل عرض
صحيح كضلال الطريق ونفاد الزاد حجة ابي حنيفة ظاهر الكلام اكثر اهل اللغة وما روي عن النبي صلعم من كسر او عرج فقد حل عليه الحج
من قابل وحجة الشافعي قوله بن عمر وابن عباس وطائفة من اهل اللغة وايضا الهمزة في احصر ليس للتعدية لمساوية حصر في اقتضاء المفعول
فيكون للوجود او لصيرورته وكذا فيئول المعني الي انكم ان وجدتم او صرتم محصورين فلا يبقي النزاع وايضا المانع انما يتحقق عند
وجود المقتضي والمريض لا قدرة له علي الفعل ولا مانع بالنسبة اليه فثبت ان لفظ الاحصار حقيقة في العدو دون المرض وايضا
لفظ المانع علي المرض غير معقول لانه عرض لا يبقي زمانين وايضا لو كان المريض داخلا في المحصر لكان في قوله فمن كان منكم مريضا نوع
تكرار ولزم عطف الشيء علي نفسه واعتذر عن هذا بان المريض انما خص بالذكر لان له حكما خاصا وهو حلق الراس فصار تقدير
الاية ان منعتم لمرض تحللتم بدم وان تاذي راسكم بمرض حلقتم وكفرتم وايضا فاذا امنتم يناسب الخوف من العدو واذ يقال في المرض شفي وعوفي
لا امن ولو قيل ان خصوص اخر الاية لا يقدح في عموم اولها قلنا لا يلزم من عدم القدح وجود المناسبة وقيل انه منع المرض خاصة وهو باطل
بالدلائل المذكورة وزيادة وهي ان المفسرين اجمعوا علي ان سبب نزول الاية ان الكفار احصروا النبي صلعم بالحديبية وان اختلفوا ان الاية
هل بينا ولا غير سبب لنزولها الا انهم اتفقوا علي ان خروج ذلك السبب غير جائز في الاية اضمار ان الاية وان التقدير فتحللتم او اردتم التحليل
فعليكم ما استيسر او فاهدوا واما استيسر اي ما تيسر مثل استعظم وتعظم واستكبر وتكبر اما الاضمار الاول فلان نفس الاحصار لا يوجب
هديا وانما الموجب هو التحليل او نية التحلل وانما الاضمار الثاني فلان قوله ما استيسر اما مرفوع علي الابتداء وخبره محذوف او منصوب علي
المفعولية وناصبة محذوف والهدي جمع هدية كما يقال في جذبة السرج وهي شيء محشو تحت دفتي السرج جدي وقرئ من الهدي
جمع هدية كمطية ومطي وهذه لغة تميم ومعني الهدي وما يهدي الي بيت الله تقربا اليه بمنزلة الهدية عن علي وابن عباس والحسن وقتاده
رضه اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادونها شاه فعليه ما تيسر له من هذه الاجناس والمحصر المحرم اذا اراد التحلل وذبح وجب ان ينوي التحلل ولا
يتحلل البته قبل الذبح واكثر الفقهاء علي ان حكم العمرة في الاحصار حكم الحج وعن ابن سيرين انه لا احصار فيها لانها غير متوقتة ورد بان
قوله تعالي فان احصرتم مذكور عقيب الحج والعمرة وكان عائدا اليهما وبانه صلعم تحلل بالاحصار عام الحديبية وكان معتمرا وما حد قدر الاحصار
قالت العلماء لو منعوا ولم يتمكنوا من المسير الا ببذل مال فلهم ان يتحللوا ولا يبذلوا المال وان قل اذ لا يجب احتمال الظلم في اداء الحج بل يكره
البذل ان كان الطالبون كفارا والاكثرون علي انه لا يجب القتال علي الحجيج وان كان العدو كفارا وكان في مقابلة كل مسلم اقل من مشركين
ولو قاتلوا فلهم لبس الدروع والمغافر لكنهم يفدون كما لو لبسوا المخيط لدفع حر او برد لا فرق علي الاصح في جواز التحلل بين ان يمنعوا من المضي
دون الرجوع او يمنعوا من جميع الجوانب لانهم يستفيدون بالتحلل الامن العدو والمواجه ولو صد عن طريق وهناك طريق اخر ووجد الشرائط
الاستطاعة فيه لزمهم سلوكه ولم يكن لهم التحلل في الحال واذا سلكوه ففاتهم الحج لحزونته او طوله تحللوا بعمل عمرة ولا يلزمهم القضاء علي
الاظهر من قول الشافعي لانهم بذلوا مجهودهم فصاروا كالمصدودين مطلقا نعم لو استوي الطريقان ومن كل وجه وجب القضاء لان الموجود
فوات محض وفي قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتي يبلغ الهدي محله حذف لان الرجل لا يتحلل ببلوغ الهدي محله بل لا يحصل التحلل الا بالنحر فالتقدير
حتي يبلغ الهدي محله وينحر وانما جاز التذكير الهدي لان كل ما يفرق بين واحده وبينه بالتاء وعدمه جاز تذكيره وتانيثه
قال تعالي اعجاز نخل منقعر في موضع اخر اعجاز نخل خاوية والمحل اسم للزمان الذي يحصل فيه ومنه محل الدين لوقت وجوب قضايه او اسم
للمكان قال الشافعي يجوز اراقة دم الاحصار لا في الحرم بل حيث حبس وقال ابو حنيفة لا يجوز ذلك الا في الحرم سعت به ويجعل
للمبعوث علي يديه يوم لما ان حجة الشافعي انه صلعم احصر بالحديبية فنحر هناك واجيب بان محصره طرف الحديبية الذي الي الاسفل
مكة وهو من الحرم وعن الزهري ان النبي صلعم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم علي تسعة اميال
من مكة ورد بقوله تعالي هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله فان هذه الاية صريحة
في انهم نحروا الهدي في غير الحرم وايضا قوله فان احصرتم بينا ولكل من كان محصرا سواء كان في الحل او الحرم وقوله فما استيسر بدل علي

وجوب النحر فيجب ان يكون المحصر قادرا علي اقامة الدم حيث احصر وايضا التحلل موقوف علي النحر فلو توقف النحر علي وصوله الي الحرم
لم يحصل التحلل في الحال وهذا ينافي ما هو المقصود من شرع الحكم وهو تخليص النفس من العدو في الحال وايضا لو كان الموصل الي ما هو
المحصر فكيف يومر بهذا الفعل مع قيام الخوف وان كان غيره فقد لا يجد ذلك الغير فماذا يفعل حجة ابي حنيفة ان المحل عبارة عن
مكان الحل وقوله يبلغ الهدي محله يدل علي انه غير بالغ في الحال الي ذلك المكان وايضا هب ان لفظ المحل يشمل الزمان والمكان الا ان
قوله تعالي ثم محلها الي البيت العتيق وقوله هديا بالغ الكعبة يزيل احتمال الزمان او البيت نفسه لا يراق فيه الدماء فتعين ان يكون
هو الحرم واجيب بان كل ما وجب علي المحرم في ماله من فدية وجزاء وهدي فلا يجزي الا في الحرم لمساكين اهله الا اذا عطب الهدي فيذبح
في طريقه ويخلي بينه وبين المساكين والا اذا احصر فانه ينحر هديه حيث حبس بالدلايل المذكورة قالوا الهدية لا تكون هدية الا
اذا بعثها الي دار المهدي اليه فالهدي كذلك ورد هذا بمنع التمسك بالاسم وهو المحمول علي الافضل عند القدرة والمحصر اذا كان عادما للهدي
فهل له بدل ينتقل اليه للشافعي فيه قولان احدهما لا بدل له ويكون الهدي في ذمته ابدا وبه قال ابو حنيفة لانه تعالي اوجب له الهدي
وما اثبت له بدلا وعلي هذا فماذا يفعل فيه قولان اصحهما انه يتحلل في الحال كما لو صام بدله كيلا تعظم المشقة والاخر واليه ميل ابو
حنيفة انه سيقيم علي احرامه حتي يجده والقول الثاني ان له بدلا وهذا اصح وبه قال احمد قياسا علي سائر الدماء الواجبة علي المحرم وعلي
هذا فما ذلك البدل الاصح الطعام لان قيمة الهدي اقرب اليه من الصيام واذا لم يرد النص الا بالهدي فالرجوع الي الاقرب اولي ثم الصيام
عن كل مد يوما وفي قول صوم التمتع عشرة ايام وقيل صوم الاذي ثلثة ايام وبالجملة فالاية دلت علي ان المحصرين لا ينبغي لهم ان
يحلوا فيحلقوا رؤسهم الا بعد تقديم ما استيسر من الهدي وكما انه امرهم ان لا يناجوا الرسول الا بعد تقديم الصدقة ومعني يبلغ الهدي
محله ينحر واهديكم حيث حبستم او حتي تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الي الحرم بلغ مكانه الذي يجب ان ينحر فيه اي الحرم ولكن الافضل
في الحج مني وفي العمرة المروة ولا بد من نية التحلل عند الذبح لان الذبح قد يكون للتحلل وقد يكون لغيره فلا بد من قصد صادق فان
كان مصدودا عن البيت دون اطراف الحرم فهل له ان يذبح في الحل اصح الوجهين عند الشافعي انه ذلك واذا احصر فتحلل نظر ان
كان نسكه تطوعا فلا قضاء عليه وبه قال مالك واحمد لان المصدودين مع النبي صلعم كانوا الفا واربعمائة والذين اعتمروا معه في عمرة
القضاء كانوا نفرا يسيرا فلم يامر الباقين بالقضاء وقال ابو حنيفة عليه القضاء وان لم تكن نسكه تطوعا نظر ان لم يكن مستقرا
عليه كحجة الاسلام فيما بعد السنة الاولي من سني الامكان وكالنذر والقضاء فهو باق في ذمته كما كان لو شرع في صلوة ولم
يتمها يبقي في ذمته ومهما احصر بمرض ونحوه وقد صححناه بالاية الهدي ما مر في الاحصار بالعدو وان صححناه بان كان قد شرط التحلل
به اذا عرض فهل يلزمه الهدي للتحلل فان كان قد شرط التحلل بالهدي فنعم وان كان قد شرط التحلل بلا هدي فلا وكذا ان اطلق
علي الاظهر لمكان الشرط قوله عز وجل من قايل فمن كان منكم مريضا قيل يحتمل انه مختص بالمحصر وذلك انه قبل بلوغ الهدي محله وربما
لحقه مرض في بدنه فاحتاج الي علاج او اذي في راسه فاضطر الي الحلق والنسك العباده وقرئ بالتخفيف جمع نسيكة وهي الذبيحة
قال الاعرابي النسك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسكة ثم قيل للمتعبد ناسك لانه خلص نفسه من دنس الاثام وصفاها كالسبيكة
المخلصة من الخبث ثم قيل الذبيحة نسك لانها من اشرف العبادات التي يتقرب بها الي الله واتفقوا في النسك علي ان اقله شاه كما في
الاضاحي واما الصيام والاطعام فليس في الاية ما يدل علي كميتهما وكيفيتهما وبماذا يحصل بيانه فيه قولان احدهما وعليه اكثر
الفقهاء ومنهم الشافعي وابو حنيفة ان بيانه في حديث كعب بن عجرة قال حملت الي رسول الله صلعم والقمل يتناثر علي وجهي فقال ما
كنت اري ان الجهد بلغ منك هذا ما تجد شاة قلت لا قال صم ثلثة ايام واطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق
راسك فنزلت في خاصة وهي لكم عامة وثانيهما عن ابن عباس والحسن الصيام كصيام المتمتع عشرة ايام والاطعام مثل ذلك في
القدر قال العلماء المريض قد يحوج الي اللباس او الي الطيب او الدهن وفي كل منهما نوع استمتاع فالحق فدية نحو هذه المحظورات بفدية
الحلق لاشتراك الجميع وفي الترفه والحاصل انه يدخل فيه كل محظورات الاحرام سوي الجماع ففيه بدنه ثم بقرة ثم سبع شاه ثم
طعام بقيمة البدن ثم صيام بعدد الامداد كما يجي في قوله تعالي فلا رفث وسوي الصيد ففيه الجزاء علي ما يجي تفصيله في المائدة
وفي هذه الاية ايضا اضمار ان اي فحلق فعليه فدية فاذا امنتم ان كان معناه الامن بعد الخوف وقيل التحلل فجواب
الشرط وهو فامضوا محذوف وان كان معناه اذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فقوله فمن تمتع الشرط
مع جزاء جواب الشرط الاول ولا وقف علي امنتم ومعني التمتع التلذذ واصله اطول جبل ماتع اي طويل وكل من طالت صحبته مع
الشيء فهو متمتع به وقد عرفت معني التمتع بالعمرة الي الحج وهو ان يقدم مكة فيعتمر في اشهر الحج ثم يقيم حلالا بمكة حتي ينشئ منها

الحج فيحج من عامه ذلك والتمتع بهذا الوجه صحيح لا كراهة فيه وما يروي ان عمر رضه خطب وقال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلعم
انا انهى عنهما واعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج ذكر الائمة ان تلك المتعة هي ان يجمع بين الاحرامين ثم يفسخ بالحج الى العمرة ويتمتع بها
الى الحج وروي ان النبي صلعم اذن لاصحابه في ذلك ثم نسخ وعن ابي ذر انه قال ما كانت متعة الحج الا لنا خاصة يعني الركب الذين كانوا مع النبي
صلعم وكان السبب فيه انهم كانوا لا يرون العمرة في اشهر الحج ويعدونها من افجر الفجور فلما اراد النبي صلعم ابطال ذلك الاعتقاد عليهم
بالغ فيه بان نقلهم في اشهر الحج من الحج الى العمرة وهذا سبب لا يشاركهم فيه غيرهم فلهذا المعنى كان فسخ الجمع في اشهر الحج خاصا بهم ومعنى
التمتع بالعمرة الى الحج انه يتمتع بمحظورات الاحرام بسبب اتيانه بالعمرة الى اوان الحج وقيل استمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب
بها الى الله قبل الانتفاع بتقربه بالحج ولوجوب الدم على المتمتع شروط منها ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام لقوله تعالى ذلك لمن لم يكن
اهله حاضري المسجد الحرام وتحان اتمام الكلام فيه عما قريب ومنها ان يحرم بالعمرة الى الميقات فان جاوزه مريد النسك ثم احرم
بها فان كان الباقي اقل من مسافة القصر فليس عليه دم التمتع ولكن يلزمه دم الاساءة وان كان الباقي مسافة القصر فعليه دمان ومنها
ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج فلو احرم وفرغ من اعمالها قبل اشهر الحج ثم حج لم يلزمه الهدي لانه اشبه الافراد ولو احرم بها قبل اشهر الحج واتى
بجميع افعالها في اشهره فاصح قولي الشافعي انه لا يلزم الدم وبه قال احمد لانه لم يجمع بين النسكين في اشهر الحج لتقدم احد اركان العمرة ولو سبق
الاحرام مع بعض الاعمال قبل اشهر الحج فعدم وجوب الدم اولى وعن مالك انه مهما حصل التحلل في اشهر الحج وجب الدم وعند ابي حنيفة
اذا اتى باكثر اعمال العمرة في الاشهر كان متمتعا ومنها ان يقع الحج والعمرة في سنة واحدة فلو اعتمر ثم حج في السنة القابلة فلا دم عليه
سواء اقام بمكة الى ان حج او رجع وعاد لان الدم انما يجب اذا زاحم بالعمرة حجة في وقتها وترك الاحرام بحجة من الميقات مع حصوله في
وقت الامكان ولم يوجد وعن السعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلعم يعتمرون في اشهر الحج واذا لم يحجوا في عامهم ذلك لم يهدوا
ومنها ان يحرم للحج من جوف مكة بعد الفراغ من العمرة فان عاد الى ميقاته الذي انشاء العمرة منه واحرم بالحج فلا دم عليه لانه لم يربح ميقاتا
وفي اشتراط النية التمتع وجهان اصحهما لا يشترط كما لا يشترط نية القران وهذا لان الدم منوط بربح احد السفرين ولا يختلف ذلك
بالنية وعدمها ويخالف اشتراط نية الجمع بين الصلوتين من حيث ان اشهر الحج كما هي وقت الحج فهي وقت العمرة بخلاف وقت الصلوة
ثم ان الدم التمتع دم جبران الاساءة حتى لا يجوز منه او دم نسك حتى يجوز ان ياكل ذهب ابو حنيفة الى الثاني ومال الشافعي الى الاول
لما روي ان عثمان كان ينهى عن المتعة فقال له علي رضي الله عنه عمدت الى رخصة اتيتها رسول الله للغريب للحاجة فابطلتها فسمي المتعة رخصة
وهذا دليل النقصان وايضا التمتع تلذذ وانه ينافي العبادة لانها مشقة وتكليف وايضا انه تعالى وجب الهدي على المتمتع بلا توقيت
ولو كان نسكا كان موقتا وايضا للصوم فيه مدخل ودم النسك لا يبدل بالصوم والكلام في مراتب هذا والهدي كما مر وينبغي ان يكون
الابل بثنيا وهو الطاعن في السنة السادسة وكذا البقر وهو الطاعن في السنة وتجزء كل من الابل والبقر عن سبعة شركاء ولو اقتصر
على الغنم فليكن بثني المعز وهو الذي دخل في السنة او جذع الضان وهو ايضا في السنة الثانية يستوي في هذا الباب الذكر والانثى ويستحب
ان يذبح يوم النحر ولو ذبح بعد ما احرم بالحج جاز لان التمتع قد تحقق فترتب عليه الهدي جبرا له وكذا قبل الاحرام بالحج وبعد التحلل من
العمرة على الاصح لانه حق مالي تعلق بسببين وهما الفراغ من العمرة والشروع الى الحج فان وجد احدهما جاز اخراجه كالزكوة والكفارة
وعند ابي حنيفة لا يجوز بناء على انه نسك كدم الاضحية فيختص بيوم النحر وبه قال مالك واحمد فمن لم يجد الهدي وقيس عليه ما اذا لم
يجد ما يشتريه به او بيع بثمن قال فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج قال الشافعي اي بعد الاحرام بالحج لانه تعالى جعل الحج ظرفا للصوم ولا يصلح
سائر الافعال بالحج ظرفا له فلا اقل من الاحرام وايضا ما قبل الاحرام بالحج ليس وقتا للهدي الذي هو اصل فكذا البدل له وقال ابو
حنيفة اي في وقت الحج وهو اشهره فجاز ان يصوم بعد الاحرام بالعمرة وبمثله قال احمد في رواية وفي اخرى قال يجوز بعد التحلل من
العمرة ولا يجوز ان يصوم شيئا منها في يوم النحر ولا في ايام التشريق كما مر في الصوم والمستحب ان يصوم الايام الثلاث قبل يوم عرفة
فان اوجب للحاج يوم عرفة ان يكون مفطرا كيلا يضعف عن الدعاء واعمال الحج ولم يصمه النبي صلعم بعرفة بل يروي انه صلى الله
عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفه بعرفه ويحكى ان ابي حنيفه ان الشخص كان بحيث لا يضعف فالاولى
ان يصوم حيازة للفضلين ويعلم مما ذكرنا انه يستحب ان يحرم بالحج قبل يوم عرفة بثلثة ايام ليصوم فيها
واما الواجد للهدي فالمستحب انه يحرم يوم التروية بعد الزوال متوجها الى منى لما روي عن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا توجهتم الى منى فاهلوا بالحج واذا فاته صوم الايام الثلثة في الحج لزمه
القضاء عند الشافعي لانه صوم واجب فلا يسقط بفوات وقته كصوم رمضان

واذا افضاها لم يلزمه دم خلافا لاحمد وعند ابي حنيفة يسقط الصوم بالفوات ويستقر الهدي في ذمته وسبعة اذا رجعتم للشافعي
في المراد من الرجوع قولان اصحهما الرجوع الى الاهل والوطن لما روي انه صلعم قال للمتمتعين من كان معه هدي فليهد ومن لم يجد
فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم الى امصاركم والثاني ان المراد منه الفراغ من اعمال الحج وسبعة اذا رجعتم وبهذا قال ابو حنيفة
واحمد كانه بالفراغ رجع عما كان مقبلا عليه من الاعمال وعلى الاصح لو توطن مكة بعد فراغه من الحج صام بها وان لم يتوطنها لم يجز صومه بها
ولا في الطريق على الاصح لانه تقديم العبادة البدنية على وقتها ثم اذا لم يصم الثلثة في الحج حتى فرغ ورجع لزمه الصوم العشرة عند الشافعي
وهل يجب التفريق في القضاء بين الثلثة والسبعة الاصح عند امام الحرمين وطائفة وبه قال احمد انه لا يجب لان التفريق في الاداء
يتعلق بالوقت فلا يبقى حكمه في القضاء كالتفريق في الصلوات المؤدات والاصح عند اكثر اصحاب الشافعي وجوب التفريق كما في
الاداء ويفارق تفريق الصلوات فان ذلك التفريق يتعلق بالوقت وهذا يتعلق بالفعل وهو الحج والرجوع وما قدر ما يقع به التفريق
اصح الاقوال التفريق باربعة ايام ومدة امكان مسيره الى اهله على العادة الغالبة بناء على اصلين سبقا احدهما ان المتمتع ليس له صوم ايام
التشريق الثاني ان المراد بالرجوع الرجوع الى اهله تلك عشرة كاملة طعن فيه بعض الملحدين ان هذا من ايضاح الواضحات فمن المعلوم
بالضرورة ان الثلثة والسبعة عشرة وايضا قوله كاملة يوهم ان ههنا عشرة غير كاملة وهو محال فذكر العلماء من فوائده ان الواو في
قوله وسبعة ليس نصا قاطعا في الجمع بل قد يكون للاباحة بمعنى او كما في قوله مثنى وثلاث ورباع كما في قولك جالس الحسن او ابن
سيرين لو جالسهما جميعا او واحدا منهما كان ممتثلا فقد لكت نفيا لتوهم الاباحة وايضا ففائدة الفذلكة في كل حساب ان يعلم
العدد جملة كما علم تفصيلا وعلى هذا مدار علم السياقة وكفى به افادة وايضا المعتاد ان البدل اضعف حالا من المبدل كالتيمم مع الوضوء فلعل
المراد ان هذا البدل كامل في كونه قائما مقام المبدل وهما في الفضيلة سواء وذكر العشرة لصحة التوصل به الى هذا الوصف اذ لو اقتصر
على تلك جاز ان يعود الى الثلثة او الى السبعة وايضا قوله تلك عشرة كاملة يدفع التخصيص الذي يتطرق الى كثير من العمومات في الشرع
ويصرف الكلام الى التنصيص وايضا ان مراتب الاعداد ثلث الاحاد والعشرات والمات وهذه من وسطها فكانه قال انما اوجب هذا العدد
لكونه موصوفا بصفة التوسط والكمال وايضا التوكيد طريقة مسلوكة في كلام العرب يعرف منه كون المذكور مما يعتد به
الهمم ففيه زيادة توصية بصيامها وان لا يتهاونوا بها ولا ينقص من عددها وايضا الخطاب مع العرب ولم يكونوا من اهل الحساب
فبين الله تعالى بذلك بيانا قاطعا كما روي انه صلعم قال في الشهر هكذا وهكذا ثم اشار بيديه ثلثا مرة اخرى وامسك
ابهامه في الثانية تنبيها بالاشارة الاولى على الثلثين وبالثانية على التسعة والعشرين وايضا فيه ازالة الاشتباه والتصحيف الذي
يمكن ان يتولد من تشابه سبعة وتسعة في الخط وايضا يحتمل ان يراد كاملة في الاجزاء حتى لا يتوهم انها بسبب التفريق غير مجزية
كما لا يجزي في كفارات الظهار والقتل واوقاع رمضان الا الصوم المتتابع وايضا يحتمل ان يكون خبرا في معنى الامر اي فليكن
تلك الصيامات كاملة لتسد الخلل ويكون المامور به تاما كاملا كما قال واتموا الحج والعمرة لله واعلم ان الصوم مضاف الى الله
تعالى في قول النبي صلعم الصوم لي وانا اجزي به والحج ايضا مضاف اليه تعالى في الاية واتموا الحج والعمرة لله وكما دل النقل على هذا الاختصاص
فالعقل ايضا يدل على ذلك اما الصوم فلانه عبادة لا يطلع عليها الا الله سبحانه وهو مع ذلك شاق على النفس جدا واما الحج فلانه عبادة
لا يطلع العقل البتة على وجوه الحكمة فيها وهو مع ذلك شاق جدا لانه يوجب مفارقة الاهل والولد ويقتضي التباعد عن اكثر لذات
والاستمتاعات وكل منهما لا يؤتى به الا لمحض ابتغاء مرضات الله تعالى ثم ان هذا الصوم بعضه واقع في زمان الحج فيكون جمعا بين شقتين
وبعضه واقع بعد الفراغ من الحج وهو انتقال من مشقة الى مشقة والاجر على قدر النصب فلا جرم وصفه الله تعالى بالكمال في باب العبادة
والتنكير في لفظ وايضا يؤيد ذلك زادنا الله اطلاعا على لطائف قرانه العظيم ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد
الحرام اختلف العلماء في ان المشار اليه ماذا فقال ابو حنيفة واصحابه انه اشارة الى التمتع وما ترتب عليه لانه
ليس البعض اولى من البعض فيعود الى كل ما تقدم فلا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام وقال الشافعي بل عوده
الى الاقرب اولى وهذا الحكم يوجب الهدي على المتمتع وايضا قوله فمن تمتع عام يشمل الحرمي والميقاتي والافاقي
وايضا انه شرع القران والمتعة ابانة لنسخ ما كان عليه اهل الجاهلية في تحريمهم العمرة في اشهر الحج والنسخ
يثبت في حق الناس كافة ويتفرع على مذهب ابي حنيفة ان من تمتع او قرن من حاضري المسجد الحرام كان عليه دم وهو دم
جناية لا ياكل منه وعلى مذهب الشافعي انه يصح تمتعهم وقرانهم ولا يجب عليهم شيء فان لزوم الهدي على الافاقي بسبب انه احرم
في الميقات عن العمرة ثم احرم عن الحج لا عن الميقات فلزمه جبر الخلل بدم والمكي لا يجب عليه ان يحرم عن الميقات فلا خلل

في حجة تمتع او قران او افراد فلا يلزمه الهدي ولا بدله ثم اختلفوا في حاضري المسجد الحرام فعن مالك انهم اهل مكة واهل ذي وعن
طاووس هم اهل الحرم وعن الشافعي هم الذين يكونون على اقل من مسافة القصر من مكة فان كانوا على مسافة القصر فليسوا من الحاضرين
وبه قال احمد وعن ابي حنيفة انهم اهل المواقيت فمن دونها الى مكة والمواقيت ذو الحليفة على عشر مراحل من مكة وعلى ميل من المدينة
والجحفة لاهل الشام ومصر والمغرب على خمسين فرسخا من مكة ويلملم من صوب اليمن وقرن لنجد الحجاز وذات عرق من الصوب المشرق والعراق
وخراسان كل هذه الثلثة من مكة على مرحلتين فهذه هي المذاهب واوفقها للاية مذهب مالك لان اهل مكة هم الذين يحضرون المسجد
الحرام الا ان الشافعي قال يطلق المسجد الحرام على الحرم قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ورسول الله اسري به من
الحرم لا من المسجد وقديقال لحضر فلان فلانا اذا ادنا منه ومن كان مسكنه دون مسافة القصر فهو قريب نازلة منزلة المقيم في نفس مكة
وفي مذهب ابي حنيفة بعد فانه يؤدي الى اخراج القريب من الحاضرين وادخال البعيد فيهم لتفاوت مسافات المواقيت ثم ان مسئلة
القصر عنده من نفس مكة او من الحرم الاعرف هو الثاني لما قلنا ان المسجد الحرام يراد به جميع الحرم قال الفراء ذلك لمن لم يكن معه ذلك الامر
الذي هو الدم والصوم لازم على من لم يكن من اهل مكة كقوله صلعم اشترطي لهم الولاء عليهم وذكر حضور الاهل والمراد حضور المحرم
لان الغالب على الرجل ان يكن حيث اهله ساكنون واتقوا الله من محافظة حدوده وما امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره ان الله شديد
العقاب لمن تهاون بحدوده قال ابو مسلم العقاب والمعاقبة سيان واشتقاقهما من العاقبة كانه يراد عاقبة فعله النبي القائل
لتذوقن فعلك التأويل حج الخواص حج رب البيت شهوده وهذه سيرة ابراهيم صلوات الرحمن عليه كما قال اني ذاهب الى ربي ولكنه
احصر في السماء السابعة فلاجرم اهدى اسماعيل ولما اسرى بالنبي صلعم وكان ذهابه بالله ما احصر بشيء فقيل واتموا الحج
والعمرة لله وجرى ما جرى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ثم قال الامته اسعوا في اتمام صورة الحج بقدر استطاعتكم وفي
الحقيقة بان يخرجوا من وجودكم فان احصرتم باعداء النفس والهوى ولملال القلب ولكلال الروح او باستحلاء الاحوال او بتمني الامال
فما استيسر من الهدي اعلاها الروح واوسطها القلب وادناها النفس يهدي ما كان الاحصار به ولا تحلقوا الا تشتغلوا بغير الله حتى
تبلغوا المقصد فان عرض مرض في الارادة او يعلوه اذى من المزاحمات من غير فترة من نفسه فلم يجد بدا من الاناخة بفناء الرخص فليجتهد ان
يتداركه بالفدية فقد قيل من اقبل على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله والصيام هو الامساك عن المشتهيات
والصدقة الخروج عن المعلوم والنسك ذبح النفس في مقاساة الشدايد فاذا امنتم الاحصار واقبل الجد الصاعد والزمان المساعد فمن
تمتع بالعمرة الى الحج واستراح في الطلب فما استيسر من الهدي من ترك المشارب الروح والقلب والنفس فمن لم يجد لم يستطع ترك
تلك المشارب بعلو شانها وعظم مكانها فعليه الامساك عن مشارب القوى الثلث المدركة للمعاني والمتصرفة
فيها وهي الوهم والحافظة والمتخيلة هذا اذا كان في عالم المعنى فاذا رجع الى عالم الصورة امسك عن القوى السبع
مشاربها وهو الحس المشترك والخيال لان الاولى مدركة الصورة الثانية معينتها على الحفظ وبعد مما الحواس الخمس الظاهرة
تلك عشرة كاملة هي الحواس الظاهرة والباطنة ذلك لمن يكن اهله حاضري المسجد الحرام لان الحاضر في مقام القرب
والانس لا يخاطب ولا يعاتبه فانما يلزم التعب والطلب للسالك والساير فاذا وصل فقد استراح واتقوا ان تسكنوا في فترة او وقفة او
تركنوا الى مشرب من هذه المشارب واعلموا الاية للمغافلين عن هذا الخطاب القانعين بذل الحجاب والله اعلم واحكم قوله عز من قائل

الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا

حج كردن ماههاي است دانسته هركه واجب كند خود دريں ماهها حج كردن نشايد كه جمع كند ونه معصيت ونه

جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير

كارزار كنيد در حج وانچه همي كنيد از نيكي همي داند خدا وتوشه بركيرد كه بهترين

الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب ليس عليكم جناح ان تبتغوا

زاد ترسكاريست وبترسيد از من اي خداوندان خردها نيست بر شما بزه ان كه بجوييد

فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر

فضلي از خداوند خويش چون باز كرديد از عرفات ياد كنيد خدايرا نزديك مزدلفه

الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين

وياد كنيد اورا چنانكه راه نمود شمارا واكرچه بوديد از پيش اين از كمراهان

ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا

پس باز كرديد از انجا كه باز كشتند مردمان وامرزش خواهند از خدا كه خداي امرزكارست بخشنده چون

قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد

بكذاريد اعمال حج خودرا در حج پس ذكر خدايرا چنانكه همي كنيد بدران خويش را يا سخت

ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وما له في

ياد كردني از مردمان كسي است كه همي كويد اي خداي ما مارا ده در دنيا نيكوي دست او را در

الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي

اخرت از هيچ بهره واز ايشان كسي است كه مي كويد اي خداي ما مارا ده در دنيا نيكويي ودر

الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله

اخرت نيكويي ونكاه دار مارا از عذاب اتش ايشانند كه ايشانراست بهره از انچه كسب كردند وخدا

سريع الحساب واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل

زود شمارست وياد كنيد خدايرا در روزهاي شمرده هركه شتاب كند

في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله

در دو روز ايام تشريق بيرون نيست بزه برو وهركه تاخير كند نيست بزه بر وانكس كه بپرهيزد وبترسيد از خدا

واعلموا انكم اليه تحشرون القراءة فلا رفث ولا فسوق بالرفع

وبدانيد كه شمارا با اوست كه حشر با او كنند

فيهما ابو عمرو ويعقوب وابن كثير ويزيد
وزايد يزيد ولا جدال بالرفع والباقون بفتح الثلثة وكذلك روى القطعي من طريق الحسن الهاشمي واتقون بالياء في الحالين سهل
ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وابو عمرو ويزيد واسماعيل في الوصل بالياء ومن تاخر روى هبة الله بن جعفر عن الاصفهاني عن ورش
والشموني وحمزة في الوقف بالتليين الوقوف معلومات في الحج يعلمه الله التقوى للعارض بين الجملتين المتفقتين
الالباب من ربكم لان اذا اجيبت بالفاء فكانت شرطا في ابتداء حكم اخر الحرام لعطف المتفقتين هديكم لان الواو تصلح حالا واستينافا الغافلين
الضالين واستغفروا الله رحيم ذكرا من خلاق النار مما كسبوا الحساب نصف الجزء معدودات لان الشرطين بيان حكم اخر عليه الاولى
لابتداء شرط اخر مع العطف عليه الثانية لا لتعلق اللام اتقى لاختلاف النظم تحشرون التفسير من المعلوم ان الحج ليس نفس الاشهر
فالتقدير اشهر الحج او وقته اشهر معلومات كقولك البرد شهران او الحج اشهر معلومات اي لا حج الا فيها خلاف ما كان عليه
اهل الجاهلية من النبي قبل ويمكن جعل الحج النفس الاشهر كما في قولهم ليل قايم ونهار صايم واتفق المفسرون على ان شوال وذو
القعدة من اشهر الحج واختلفوا في ذي الحجة فعن عروة بن الزبير ومالك كله لان اقل الجمع ثلثة وقد يفعل الانسان بعد النحر ما يتصل بالحج
من رمي الجمار ونحوه والمراة اذا حاضت فقد تؤخر الطواف الذي لا بد منه الى ايام بعد الطهور ومن هنا ذهب عروة الى جواز تاخير
طواف الزيارة الى اخر الشهر وعن ابي حنيفة عشرة ذي الحجة وهو قول ابن عباس وابن عمر والنخعي والشعبي ومجاهد والحسن قالوا لفظ
الجمع يشترك فيما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما او نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رايتك سنة كذا اراه
في ساعة منها وذي الجمار يفعله الانسان وقد حل بالحلق والطواف والنحر من احرامه فكانه ليس من اعمال الحج والحايض اذا طاف بعده فهو في
حكم القضاء وانما قلنا ان يوم النحر من اشهر الحج لانه وقت لركن من اركان الحج وهو طواف الزيارة ومن المفسرين من زعم ان يوم الحج الاكبر
وعن الشافعي التسعة الاولى من ذي الحجة مع ليلة النحر ان يوم النحر من اشهر الحج لانه وقت لركن من اركان الحج وهو طواف الزيارة ومن المفسرين
من زعم ان يوم الحج الاكبر وعن الشافعي التسعة الاولى من ذي الحجة مع ليلة النحر لان الحج يفوت بطلوع يوم النحر ولا تفوت العبادة مع بقاء
وقتها قيل انه تعالى جعل كل الاهلة مواقيت للحج في قوله قل هي مواقيت للناس والحج وفي هذه الاية جعل الوقت للحج اشهرا معلومات واجيب
بان تلك الاية عامة وهذه خاصة والخاص مقدم على العام واقول الميقات علامة الوقت فلولا الاهلة لم يعلم دخل كل شهر على التعيين
فجميع الاهلة في الاعلام سواء بالنسبة الى وقت مفروض فلا منافاة بين كون جميع الاهلة علامات للحج من حيث انها تؤذن
ما بقي من السنة الى اوان الحج وبين كون الاشهر المعلومات وقت الحج ومعنى قوله معلومات ان الحج انما يكون في السنة مرة وفي الحد في اشهر
معينة من شهور السنة كالعمرة التي يؤتى بها في السنة مرارا وحالهم في معرفة تلك الاشهر على ما كانوا عليه قبل تقرر الشرع

وعلى هذا فهذا الشرع لم يات على خلاف ما عرفوه وانما جاء موافقا مقررا له والمراد انها معلومات ببيان الرسول او المراد انها موقتة
باوقات معينة لا يجوز تقديمها وتاخيرها كما يفعله اصحاب النسيء ثم ان الشافعي استدل بالاية على انه لا يجوز لاحد ان يهل بالحج
وبه قال احمد واسحاق وايضا الاحرام بالعبادة قبل وقت الاداء لا يصح قياسا على الصلوة وايضا الخطبة في صلوة الجمعة لا يجوز قبل
الوقت لانها اقيمت مقام ركعتين من الظهر حكما ولان لا يصح الاحرام وهو شروع في العبادة اولى وايضا الاحرام لا يبقى صحيحا لاداء الحج
اذا ذهب وقت الحج قبل الاداء فلان لا ينعقد صحيحا لاداء الحج قبل الوقت اولى لان البقاء اسهل من الابتداء وعن ابي حنيفة ومالك والثوري
جواز الاحرام في جميع السنة في قوله تعالى قل هي مواقيت للناس والحج والجواب بما مر قالوا الاحرام التزام للحج فجاز تقدمه على الوقت
كالنذر والجواب والفرق بين النذر والاحرام فان الوقت معتبر للاداء ولا اتصال للنذر بالاداء دليل قوله ان الاداء لا يتصور الا بعقد
مبتدا واما الاحرام مع كونه التزاما فهو ايضا شروع في الاداء وعقد عليه فلا جرم افتقر الى الوقت قالوا اشتهر من اكابر الصحابة
انهم قالوا من اتمام الحج ان يحرم المرء من دويرة اهله وقد يبعد داره بعدا شديدا يحتاج الى ان يحرم قبل الشوال والجواب ان النص
لا يعارضه الاثر على انه يمكن تخصيص الاثر بانه في حق من لا يكون داره سحيقا فمن فرض فيهن الحج فمن الزم نفسه في هذه الشهور ان يحج وبماذا
يحصل هذا اللزوم المسمى بالاحرام لانه يحرم حينئذ عليه اشياء كانت حلالا له قال الشافعي انه ينعقد الاحرام بمجرد النية من غير حاجة الى
التلبية نعم انها سنة عند النية وبه قال احمد ومالك لقوله تعالى فمن فرض وفرض الحج على النية ادل منه على التلبية او سوق الهدي
وفرض الحج موجب لانعقاد الحج بدليل قوله فلا رفث فوجب ان يكون النية كافية في انعقاد الحج وايضا قال صلعم لكل امرء ما نوى وايضا
انه عبادة ليس في اخرها ولا في اثنائها نطق واجب وكذلك في ابتدائها كالطهارة والصوم وعند ابي حنيفة التلبية شرط انعقاد
الاحرام لاطباق الناس على الاعتناء به عند الاحرام الا ان سوق الهدي وتقليده وتوجيه معه يقوم مقام التلبية وعن ابن عمر انه قال
اذا قلد واشعر فقد احرم وعن ابن عباس اذا قلد الهدي وصاحبه يريد العمرة والحج فقد احرم وروي ابو منصور الماتريدي في تفسيره
عن عايشة انها قالت لا يحرم الا من اهل او لبى وايضا ان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فيها نطقه كالصلوة وصورة التلبية
ما روي عن النبي صلعم انه قال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ولا تكون زيادة منها وروي
عن ابن عمر انه كان يزيد فيها لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك والرغباء اليك والعمل وانه عليه السلام اذا اعجبه شيئا قال لبيك ان العيش
عيش الاخرة ثبت ذلك عن رسول الله صلعم وفي بعض الروايات انه قال في تلبية لبيك حقا حقا تعبدا ورقا قال الشافعي في قوله
الافضل ان ينوي ويلبي حين ينبعث به راحلته ان كان راكبا وحين يتوجه الى الطريق ان كان ماشيا لما روي انه صلعم لم يهل
حتى انبعث به راحلته قال امام الحرمين ليس المراد من انبعاث الراحلة ثورانها بل المراد استواءها في صوب مكة قال واذا استوت به راحلته
متوجها الى الطريق نوى اللهم اني اريد الحج فيسره لي وتقبله مني ولبى وان كان يريد القران الحج والعمرة وان كان يريد العمرة نوى العمرة ولبى
والقول وبه قال احمد ومالك وابو حنيفة ان الاصل ان ينوي ويلبي كما تحلل من الصلوة اي من ركعتي الاحرام وهو قاعد ثم ياخذ في
السير لرواية ابن عباس ان النبي صلعم صلى بذي الحليفة ركعتين ثم احرم وتكبيرا لتلبية في دوام الاحرام يلحظ مستحب قائما كان او قاعدا
او راكبا او ماشيا حتى في حالة الجنابة والحيض لانه ذكر الاعجاز فيه فاشبه التسبيح قال صلعم لعايشة حين حاضت افعلي ما يفعل الحاج
غير ان لا تطوفي بالبيت قول عز من قايل فلا رفث ولا فسوق ولا جدال من قرا بفتح الثلثة او برفعها فلا اشكال ومن قرا برفع الاولين
وفتح الاخر فقيل لان الاولين محمولان على معنى النهي كانه قيل ولا يكون رفث ولا فسوق ثم اخبر بانتفاء الجدال اي لا شك ولا خلاف
في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالشعر الحرام وساير العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون سنة ويوخرون
سنة وهو النسيء فرد اي وقت واحد ورد الوقوف الى عرفة فاخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الحج وربما يستدل على ان المنهي عنه
الرفث والفسوق دون الجدال بقوله صلعم من حج فلم يرفث ولم يفسق كهيئة يوم ولدته امه وانه لم يذكر الجدال وقيل الاهتمام بنفي الجدال
اشد من الاهتمام بنفي الرفث والفسوق ولذلك قرا كذلك اما الاول فلان الرفث عبارة عن قضاء الشهوة والجدال مشتمل على
ذلك لان المجادل يشتهي تمشية قوله والفسوق عبارة عن مخالفة امر الله والمجادل لا ينقاد للحق وكثيرا ما يقدم على الايذاء
والايحاش المودي الى العداوة والبغضاء فدل على ان الجدال مشتمل على جميع انواع القبح واما ان القراءة تفيد ذلك فلان الفتح
يقتضي نفي الماهية وانتفاء وهما يوجب انتفاء جميع افراد الماهية بل يجوز فيكون الفتح ادل على عموم النفي اما التفسير الرفث
فعن ابن عباس هو الجماع وله في الحج والعمرة تتلاح عنها وفساد النسك يروي ذلك عن عمر وعلي وابن عباس وغيرهم من
الصحابة واتفق الفقهاء عليه بعدهم ومما يفسد الحج بالجماع اذا وقع قبل التحللين لقوة الاحرام ولا فرق بين ان يقع

قبل الوقوف بعرفة او بعده خلافا لابي حنيفة حيث قال لا يفسد بالجماع بعد الوقوف ولكن يلزمه الفدية واما الجماع بين التحللين فلا اثر له في
الفساد على الصحيح وعن مالك واحمد انه يفسد ما بقي شيء من احرامه ويفسد العمرة ايضا الجماع قبل حصول التحلل ووقت التحلل عنها بعد الفراغ
عن الحلق بناء على انه نسك وهو الاصح فيفسد العمرة بالجماع قبل العمرة بالجماع قبل الحلق واعلم ان العمرة تحللا واحدا وذلك ان الطاف
وسعى وحلق وللحج تحللان وذلك انه اذا اتى باثنين من رمي النحر والحلق والطواف اعني الرمي والحلق والرمي والطواف والحلق والطواف
حصل التحلل الاول وهو اباحة جميع المحظورات من التطيب والعلم ولبس المخيط وقتل الصيد وعقد النكاح الا الجماع فانه لا يحل الا ان اتى
بالامر الثالث فاذا اتى به حل الجماع ايضا وهو المراد بالتحلل الثاني قال الايمة الحج يطول زمانه ويكثر اعماله بخلاف العمرة فابيح بعض
المحظورات معه وبعضها اخرى قال صلعم اذا رميتم وحلقتم فقد حل لكم الطيب واللباس وكل شيء الا النساء واللوطة واتيان البهيمة
في الافساد كالوطي في القبل وبه قال احمد خلافا لابي حنيفة فيهما ولمالك في اتيان البهيمة ثم ساير العبادات لا حرمة لها بعد الفساد
ويصير الشخص بالفساد خارجا منها لكن الحج والعمرة وان فسدا يجب المضي فيهما وذلك باتمام ما كان يفعله ولولا عروض الفساد روي
عن عمر وعلي وابن عباس وغيرهم من افسد حجة مضى في فاسده وقضى من قابل ومن نتايج الفساد الكفارة يستوي فيها الحج والعمرة
وحصولها خمس على الترتيب بدنة ان وجدها لان الصحابة نصوا على البدنة والا فبقرة والا فسبع من الغنم والا قوة البدنة دراهم والدراهم
طعاما فان لم يجد الطعام صام عن كل مد يوما ومن النتايج القضاء باتفاق لما روينا من كبار الصحابة وقضى من قابل سواء كان المفتى
عنه فرضا اي تطوعا فان القضاء واجب واصح الوجهين في القضاء على الفور على التراخي لانه لزم وتضيق بالشروع ويدل عليه ظاهر
قول الصحابة وقضى من قابل وكذا الكلام فيمن ترك الصوم او الصلوة بعدوان على الاشبه لان جواز التاخير نوع ترفيه وتخفيف
والمتعدي لا يستحق ذلك ولو كانت المراة محرمة نظران جامعها وهي نائمة او مكرهة لم تفسد حجها والا فسد ولكن لا يجب على اصح
القولين الا بدنة واحدة عنهما جميعا واذا فسد حجة بالجماع ثم جامع ثانيا فان لم يفد عن الاول لزم بدنة اخرى وان فدى لم يلزم الا شاة
وعن الحسن الرفث كل ما يتعلق بالجماع للمحرم بالتقبيل بالشهوة ولا المباشرة فيما دون الفرج فلو باشر شيئا منها عمدا فالفدية
روي عن علي وابن عباس انهما اوجبا بالقبلة شاة وان كان ناسيا لم يلزمه شيء ولا يفسد شيء من مقدمات الجماع الحج ولا يوجب البدنة
بحال سواء انزل او لم ينزل وبه قال ابو حنيفة وعند مالك يفسد الحج اذا انزل وهو اظهر الروايتين عن احمد وقيل الرفث باللسان ذكر
المجامعة وما يتعلق بها والرفث باليد اللمس والغمز والرفث بالفرج الجماع وقيل الرفث وهو قول الخنى والفحش لقوله صلعم اذا كان
يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه فليقل اني صايم وعن ابي عبيدة الرفث الافحاش وعنه الرفث اللغو في الكلام
واما الفسوق فهو الخروج عن الطاعة وحدود الشريعة فيشتمل كل المعاصي قال تعالى ففسق عن امر ربه وقيل التنابز بالالقاب والسباب
قال تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وقال صلعم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقيل الايذاء والايحاش
ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم وحسن ابن زيد هو الذبح للاصنام ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
وانه لفسق وقيل الرفث هو الجماع ومقدماته مع الحليلة والفسوق ذلك مع الاجنبية واما الجدال فانه فعال من المجادلة واصله من
الجدل الفتل كان كل واحد من الخصمين يروم ان يفتل صاحبه عن رايه واختلف المفسرون فيه فعن الحسن هو الجدال الذي يفضي
الى السباب والتكذيب والتجهيل وانه واجب الاجتناب في كل حال الا انه مع الرفقاء وفي الحج اسمج كلبس الحرير في الصلوة وقال محمد
بن كعب القرظي ان قريشا كانوا اذا اجتمعوا بمنى قال بعضهم حجنا اتم وقال اخرون بل حجنا اتم فنهاهم الله عن ذلك وقال مالك في الموطا
الجدال في الحج ان قريشا كانوا يقفون عند المشعر الحرام في المزدلفة بقزح وان جبل هناك وغيرهم يقفون بعرفات وكل من الفريقين
يقول نحن اصوب وقال القسم بن محمد كانوا يجعلون الشهور على العدد فيختلفون في يوم النحر بسبب ذلك فبعضهم يقولون هذا يوم
عيد وبعضهم يقولون نحن بل غدا وكانه قيل لهم قد بينا لكم ان الاهلة هي مواقيت الحج فاستقيموا على ذلك ولا تجادلوا فيه قال
القفال ويدخل في هذا النهي ما جادلوا فيه رسول الله صلعم حين امرهم بفسخ الحج الى العمرة فشق ذلك عليهم وقالوا نروح الى منى
ومذاكيرنا تقطر منيا فقال صلعم لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ولجعلتها عمرة فتركوا الجدال حينئذ وقال عبد
الرحمن بن زيد جدالهم في الحج اختلافهم وان ايهم المصيب مقام ابراهيم وقيل انما النبي نهوا عن ذلك فان الزمان قد عاد الى ما كان
عليه الحج وقت ابراهيم صلعم قال القاضي ابو بكر الباقلاني لو حمل النفي في الالفاظ الثلثة على الخبر وجب ان يحمل الرفث على الجماع والفسوق
على الزني والجدال على الشك في الحج ليصح خبر الله تعالى بان هذه الاشياء لا توجد مع الحج المعتبر وان حملنا الكلام على النهي صح ان
يراد بالرفث الجماع ومقدماته وقول الفحش وبالفسوق جميع انواعه وبالجدال جميع اصنافه فعلى هذا يكون في الاية بعث على الاخلاق

الحميدة والاداب الحسنة وبالحقيقة الا رفث النهي عن طاعة القوة الشهوية التي توجب الانهماك الشهوية ولا فسوق اشارة الى قهر القوة الغضبية
الداعية الى التمرد والاستعلاء ولا جدال رمز الى تسخير القوة الوهمية التي تحمل الانسان على الخلاف في ذات الله تعالى وصفاته وافعاله
واحكامه فمنه منشاء الاراء المتخالفة والاهواء المتصادمة والعقايد الفاسدة والمذاهب الباطلة واعلم ان الجدال ليس منهيا عنه بجميع
اقسامه وانما المذموم منه هو الذي صرف الغضبية ومحض المراء لتشييد الاراء الزايغة وتحصيل الاغراض الزايلة والاغراض الفارغة وما الذي
عن الدين القويم والدعا الى الصراط المستقيم والزام الخصيم الالد وافحام المعاند اللجوج بمقدمات مشهوره واراء محموده حتى يستقر الحق في
مركزه وتضمحل صولة الباطل ويركد ريحه فمامور به في قوله عز من قائل وجادلهم بالتي هي احسن وانه احدى شعب الهيات وقد يكون
ابلغ من قاطع البرهان وما تفعلوا من خير يعلمه الله لم يتعرض لمقابل الخير وان كان عالما به ايضا لنكتة هي اني اذا علمت منك الخير ذكرته
وشهرته واذا علمت منك ضده اخفيته وسترته لتعلم انه اذا كانت رحمتي بك هكذا في الدنيا فكيف تكون في الاخرة وفيه ترغيب
للمطيعين وايذان بانهم من المحسنين الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والعبد الصالح اذا علم ظلام مولاه
على سرايره وخفاياه اجتهد في اداء ما امره به واحترز عن ارتكاب ما نهاه ومن غاية عنايته حثهم على الخير بعدما نهاهم عن الشر ليستعملوا
مكان الرفث التقى وبدل الفسوق رعاية الحقوق ومقام الجدال والشقاق الوفاق مع الرفاق يتمم مكارم الاخلاق وتنبيها على الشرف
النفس وطيب الاعراق بدليل قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى اي اجعلوا زادكم الى الاخرة اتقاء القبايح فان ذلك خير الزاد التقوى
اي اجعلوا زادكم الى الاخرة ابقاء القبايح فان ذلك خير الزاد وليس السفر من الدنيا اهون من سفر الدنيا وهذا لا بد له من زاد فكذلك
بل يزداد فان زاد الدنيا يخلصك عن عذاب منقطع من هو وزاد الاخرة ينجيك من عذاب ابدي معلوم زاد الدنيا يوصلك الى متاع
الغرور وزاد الاخرة يبلغك دار السرور وزاد الدنيا سبب خطوط النفس وزاد الاخرة سبب الوصول الى عتبة الجلال والقدس اذا انت
لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودوا ندمت على ما ان تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا وقيل نزلت في
ناس من اليمن كانوا يحجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ثم كانوا يسئلون الناس وربما ظلموهم وغصبوهم فامرهم الله سبحانه ان يتزودوا
ما يتبلغون به فان خير الزاد ما تكفون به وجوهكم عن السؤال وانفسكم عن الظلم وفيه دليل على ان القادر على استصحاب الزاد في
السفر اذا لم يستصحب عصى الله في ذلك فيفيد ابطال حكمة الله تعالى ورفع الوسائط والروابط التي يدور المناخ وبها ينتظم المصالح روي
ان بعض العارفين زهد فبلغ زهده ان فارق الناس وخرج من الامصار وقال لا اسأل احدا شيئا حتى ياتيني رزقي فاخذ يسيح فاقام في سفح
جبل سبعا لم ياته شيء حتى كاد يتلف فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فالهمه الله تعالى في قلبه
وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة واقام بين ظهراني الناس فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل
وشرب فاوجس في نفسه من ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت اني يرزق العباد بايدي العباد احب اليه
من ان يرزقهم بيد القدرة وقيل في الاية حذف اي تزودوا العاجل سفركم وللاجل فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابي وفيه
تنبيه على كمال عظمته كقوله شعر انا ابو النجم وشعري شعري يا اولي الالباب يعني ان قضية العقل تقوى الله ومن لم يتقه
فلا لب له في التحقيق ولما منع الناس عن الجدال اختلج في قلب المكلف شبهة ان التجارة لكونها مفضية في الاغلب الى النزاع في قلة القيامة
وكثرتها يجب ان يكون منهية وايضا انها كانت محرمة في الجاهلية وقت الحج وانه امر مستحسن ظاهر لان المشتغل بخدمة الله تعالى ان لا
يتلوث بالاطماع الدنيوية وايضا كان من الممكن ان يقاس التجارة على ساير المباحات من الطيب والمباشرة والاصطياد في كونها محظورة
بالاحرام فارفع هذه الشبهة نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا اي ان تطلبوا فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا وزيادة في الرزق بسبب التجارة
والربح بها كقوله واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله عن ابي مسلم انه حمل الاية على ما بعد الحج قال والتقدير واتقون في
كل افعال الحج ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح ان تبتغوا كقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
وزيف ان حمل الاية على موضع الشبهة ومحل الاستثناء هو التجارة في زمان الحج واما بعد الفراغ فالحل معلوم وقياس الحج على الصلوة اعمال
متصله فلا يحل في اثنائها التشاغل بغيرها واعمال الحج متفرقة تحتمل التجارة في خلالها وايضا الفاء في قوله فاذا افضتم ظاهر في ان
هذه الافاضة حصلت عقيب ابتغاء الفضل وذلك على ان المراد وقوع التجارة في زمان الحج متفرقة تحتمل التجارة في خلالها وايضا
الفاء في قوله فاذا افضتم ظاهر ان في هذه الافاضة حصلت ابتغاء الفضل وذلك يدل على ان المراد وقوع التجارة في الزمان الحج ويؤيده
قراءة ابن عباس فضلا من ربكم في قوله فاذا افضتم ظاهر في ان هذه الافاضة حصلت عقيب ابتغاء الفضل وذلك يدل على ان المراد وقوع التجارة
في زمان الحج ويؤيده قراءة ابن عباس فضلا من ربكم في مواسم الحج وقال ابن عباس في سبب نزول الاية كانوا يتاثمون ان يتجروا ايام الحج واذا دخل العشر

بالعفو

بالعفو في الكف عن البيع والشري فلم يقم فيهم سوق ويسمون من يخرج للتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج ومعنى الداج الاعوان
والمكارون من الدجيج وهو الدبيب في السير قال ابن السكيت لا يطلق الدجيج الا اذا كانوا جماعة ولا يقال ذلك للواحد وقيل كانت
عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في ايام المواسم وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تاثموا فرفع عنهم الحرج
ومن المعلوم انه انما يباح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر ان رجلا قال له انا قوم نكري هذا الوجه يعني في هذا الطريق
الحج وان قوما يزعمون ان لا حج لنا فقال سأل رجل رسول الله صلعم عما سألت عنه فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعا به فقال
انتم حجاج وعن عمر رضي الله عنه قيل له هل انتم تكرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وعن جعفر الصادق ان
ابتغاء الفضل ههنا طلب اعمال اخر زايدة على اعمال الحج موجبة لفضل الله تعالى ورحمته كاعانة الضعيف واعانة الملهوف واطعام الجائع وارواء
العطشان واعلم ان الفضل ورد في القران بمعان منها ما يتعلق بالمصالح الدنيوية من المال والجاه والغذاء واللباس وهو المسمى بالرزق
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ومنها ما يتعلق بالمصالح الاخروية وهو التفضل والثواب والجنة والرحمة تريهم ركعا سجدا
يبتغون فضلا من الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان ومنها وما يتعلق بمواهب القربة ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء وكان فضل الله عليك عظيما ورفع الجناح قد يستعمل في الواجب والمندوب مثل ما يستعمل في المباح كما مر في قوله فلا جناح عليه
ان يطوف بهما فاذا افضتم اي دفعتم بكثرة ومنه افاضة الماء وهو صبه بكثرة التقدير افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول كما ترك في قولهم
دفعوا من موضع كذا وصبوا وعرفات جميع عرفة وكلاهما علم للموقف كان كل قطعة من تلك الارض عرفة فسمي مجموع تلك القطعة بعرفات
كما قيل في باب الصفة ثوب اخلاق وبرمة اعشار ثم سئل هلا منعت الصرف وفيها سببان التعريف والتانيث فقيل انه لم يبق علما بعدما جمع ثم جعل
علما للمجموع القطع فتركوها بعد ذلك على اصلها في المصرف وقيل ان هذا التنوين تنوين الصرف قالوا انما لم يسقط لان التانيث في نحو مسلمات
وعرفات ضعيف فان التاء التي هي لمحض التانيث سقطت والباقية علامة لجمع المونث وزيف بان عرفات مونث وان قلنا انه لا علامة
تانيث فيها لا ممحضة للتانيث ولا مشتركة لانه يعود الضمير اليها الا مونثا تقول هذه عرفات مباركا فيها ولا يجوز مباركا فيه الا
بتاويل بعيد كما في قوله ولا ارض ابقل ابقالها وتانيثها لا يقصر عن تانيث مصر الذي هو بتاويل البقعة وقال بعض المتاخرين الاولى ان
يقال ان التنوين للصرف وانما لم يسقط في نحو عرفات لانه لو سقط لتبعه الكسر في السقوط وتبع النصب وهو خلاف ما عليه الجمع السالم
اذ الكسر فيه متبوع لا تابع فهو فيه كالتنوين في غير المنصرف للضرورة لم يجد المانع هذا مع انه جوز المبرد والزجاج ههنا مع العلمية
حذف التنوين وابقاء الكسر امرء القيس في رواية تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عال وبعضهم بفتح التاء مثله مع
حذف التنوين كساير ما لا ينصرف فعلى هذين الوجهين التنوين بالصرف بلا خلاف والاشهر بقاء التنوين في مثله مع العلمية وقيل
التنوين عوض من منع الفتحة واعلم ان اليوم الثامن من ذي الحجة يسمى بيوم التروية واليوم التاسع منه يسمى بيوم عرفة وعرفات
هي الموضع المخصوص فقيل التروية التفكير ان ادم عليه السلام لما امر ببناء البيت فبناه تفكر فقال يا رب ان لكل عامل اجرا فما اجري على هذا
العمل قال اذا طفت به غفرت لك ذنوبك اول شوط من طوافك قال يا رب زدني قال اغفر لاولادك اذا طافوا به قال زدني قال اغفر لكل من
استغفر له الطايفون من موحدي اولادك قال حسبي يا ربي حسبي وقيل ان ابراهيم صلوات الرحمن راى في منامه التروية كانه يذبح ابنه متفكرا
اهل هذا من الله او من الشياطين فلما راه ليلة عرفة يؤمر به اصبح فقال عرفت يا رب انه من عندك وقيل ان اهل مكة يخرجون يوم
التروية الى منى فيردون في الادعية التي يذكرونها في الغد بعرفات وقيل التروية الارواء فان اهل مكة كانوا يجمعون الماء للحجيج الذين
يقصدونهم من الافاق فيتسعون في الماء بعدما تعبوا في الطريق من قلة الماء او لانهم يتزودون الماء الى عرفة او لان المذنبين
كالاعطاش وردوا بحار الرحمة فشربوا منها حتى رووا واما يوم عرفة فقيل انه من المعرفة لان ادم وحواء التقيا بعرفة فعرف احدهما
صاحبه عن ابن عباس او لان جبريل عليه السلام علم ادم مناسك الحج فلما وقف بعرفات قال له عرفت قال نعم او لان ابراهيم عليه السلام
عرفها حين راها بما تقدم من النعت والصفة عن علي وابن عباس وعطاء والسدي او لان جبرائيل عرف بها ابراهيم
المناسك وقد مر في قوله وارنا مناسكنا او لان ابراهيم وضع ابنه اسمعيل وامه هاجر بمكة ورجع الى الشام ولم
يلتقيا سنين ثم التقيا يوم عرفة بعرفات وقد سبقت القصة في بناء البيت في قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد
ولما ذكرنا انفا من مقام ابراهيم او لان الحاج يتعارفون فيه واذا وقفوا او لانه تعالى يتعرف فيه الى الحاج بالمغفرة
والرحمة وقيل اشتقاقهما من الاعتراف لان الناس يعترفون هنالك للحق بالربوبية والجلال ولانفسهم بالفقر
والاختلال الحال يقال ادم وحواء عليهما السلام لما وقفا بعرفات قالا ربنا ظلمنا انفسنا

فقال الله سبحانه الان عرفتما انفسكما وقيل من العرف وهو الرايحة الطيبة لان المؤمنين يكتسبون بالمغفرة روايح طيبة عند الله مقام ضدها قال
صلعم خلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك وقد يسمى يوم عرفة يوم اياس الكفار عن الاسلام ويوم اكمال الدين ويوم
اتمام النعمة ويوم الرضوان اخذا من قوله في المائدة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا عن عمر وابن عباس نزلت هذه الاية عشية يوم عرفه وكان يوم الجمعة النبي صلعم كان واقف بعرفة
في موقف ابراهيم عم في حجة الوداع وقد اضمحل الكفر وهدم منار الجاهلية فقال النبي صلعم لو يعلم الناس ما لهم في الاية لقرت اعينهم فقال
يهودي لعمر لو ان هذه الاية انزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر اما نحن فجعلنا عيدين وكان ذلك يوم عرفه ويوم جمعة يوم صله
الواصلين اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي يوم قطيعة القاطعين ان الله بريء من المشركين ورسوله يوم اقالة عثرة النادمين
وقبول توبة التائبين ربنا ظلمنا انفسنا يوم الوفد والوفد والوافدين في الخبر الحاج وفد الله والحاج زوار الله وحق على المزور الكريم ان يكرم
زائره يوم الحج الاكبر واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم خص صومه بكثرة الثواب قال صلعم صوم يوم التروية كفارة سنة وصوم
يوم عرفه كفاره ستين وقال من صام يوم التروية اعطاه الله مثل ثواب ايوب على بلائه ومن صام يوم عرفه اعطاه الله مثل ثواب عيسى ابن
مريم يوم اقسم الله تعالى به في قوله عز من قائل والشفع والوتر وعن ابن عباس والشفع التروية وعرفة الوتر يوم النحر يوم خص بكثرة الرحمة
وسعة المغفرة عن عايشة ان رسول الله صلعم قال ما من يوم اكثر ان يعتق الله فيه عبيدا من النار يوم عرفه وانه ليدنو من يتجلى ثم يباهي بهم
الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء اشهدوا ملائكتي اني قد غفرت لهم ولا ضير ان نشير ههنا الى اعمال الحج اشارة خفيفة اعلم انه من دخل محرما في ذي الحجة
او قبله فان كان مفردا او قارنا طاف طواف القدوم واقام على احرامه حتى يخرج الى عرفات وان كان متمتعا طاف وسعى وحلق وتحلل من عمرته واقام
الى وقت خروجه الى عرفات وحينئذ يحرم من جوف مكة بالحج ويخرج وكذلك من اراد الحج من اهل مكة والسنة للامام ان يخطب بمكة
اليوم السابع من ذي الحجة بعد ما صلى الظهر خطبة واحدة يامر الناس بالذهاب غدا عند ما صلوا الصبح الى منى ويعلمهم تلك الاعمال ثم ان القوم
يذهبون يوم التروية الى منى بحيث يوافون الظهر منى ويصلون بها مع الامام الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح من يوم عرفه ثم
اذا طلعت الشمس على ثبير توجهوا الى عرفات فاذا دنوا منها فالسنة ان لا يدخلوها بل يضرب قبة الامام بنمرة روي ان النبي صلعم مكث حتى طلعت
الشمس ثم ركب وامر بقبة من شعر ان تضرب بنمرة ونزل فاذا زالت الشمس خطب الامام خطبتين يبين لهم مناسك الحج ويحرضهم على الاكثار
الدعا والتهليل بالموقف وبعد الفراغ من الخطبة الاولى جلس ثم قام وافتتح الخطبة الثانية والمؤذنون ياخذون في الاذان معه ويخفف بحيث يكون
فراغه منها فراغ المؤذنين ثم ينزل فيقيم المؤذنون فيصلي بهم الظهر ثم يقيمون في الحال فيصلي بهم العصر وهذا الجمع متفق عليه ثم بعد
الفراغ من الصلوة يتوجهون الى عرفات فيقفون عند الصخرات لان النبي صلعم وقف هناك واذا وقفوا استقبلوا القبلة ويذكرون الله
تعالى ويدعونه الى غروب الشمس والوقوف ركن لا يدرك الحج الا به ومن فاته ذلك فقد فاته الحج لقوله صلعم الحج عرفه فمن فاته عرفه فقد
فاته الحج وقد يستدل بالاية ايضا على ذلك لانها دلت على ذكر الله عند المشعر الحرام عقيب الافاضة من عرفات والافاضة من عرفات
لا يتصور الا بعد الحصول بعرفات وجمهور الفقهاء على ان الوقوف بالمشعر الحرام ليس بركن لانه تعالى امر بالذكر عنده فالوقوف به تبع لا اصل
بخلاف الوقوف بعرفة لانه جعله اصلا حيث لم يقل فاذا افضتم عن الذكر بعرفات ووقت الوقوف يدخل بزوال الشمس
يوم عرفه ويمتد الى طلوع الفجر يوم النحر واذا غربت الشمس دفع الامام من عرفات واخر صلوة المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء
بالمزدلفه قيل سمي بها لانهم يقتربون فيها من منى والازدلاف القرب وقيل لان الناس يجتمعون بها والازدلاف الاجتماع وقيل لانهم
يزدلفون الى الله اي يتقربون بالوقوف فيها ويقال للمزدلفة جمع لانه يجمع فيها بين صلوتي المغرب والعشاء عن قتاده وقيل لان ادم
عليه السلام اجتمع فيها حوا وازدلف اليها اي دنا منها ثم اذا اتى الامام المزدلفة جمع بين المغرب والعشاء باقامتين
ثم يبيتون بها فان لم يبت بها فعليه دم شاه فاذا طلع الفجر صلوة الصبح بغلس والتغليس بالفجر ههنا اشد
استحبابا منه في غيرها وهو متفق عليه فاذا صلوا الصبح اخذوا منها الحصى للرمي ياخذ منها كل انسان
سبعين حصاة ثم يذهبون الى مشعر الحرام وهو جبل يقال له قزح فيرقى فوقه ان امكنه او وقف بالقرب
منه ان امكنه ويحمد الله ويهلله ويكبره ولا يزال كذلك حتى يسفر جدا ثم يدفع قبل
طلوع الشمس ويكفي المرور كما في عرفة ثم يذهبون منه الى
وادي محسر فاذا بلغوا بطن محسر فمن كان راكبا حرك دابته
ومن كان ماشيا سعى سعيا شديدا قدر رمية حجر فاذا اتى

مني

منى رمى جمرة العقبة من بطن الوادي بسبع حصيات ويقطع التلبية اذا رمى ثم بعد ما رمى جمرة العقبة ذبح الهدي ان كان معه هدي
وذلك سنة لو تركه لا شيء عليه لانه ربما لا يكون معه هدي ثم بعد ما ذبح الهدي يحلق راسه او يقصر ثم بعد الحلق اتى مكة ويطوف
بالبيت طواف الافاضة وهو الركن ويصلي ركعتي الطواف ويسعى بين الصفا والمروة ثم بعد ذلك يعود الى منى في بقية يوم النحر وعليهم البيتوتة
بمنى ليالي التشريق لاجل الرمي واعلم ان مكة الى منى فرسخين ومن منى الى عرفات فرسخين ومزدلفة متوسطة بين منى وعرفات منها الى كل
واحد منهما فرسخ ولا يقفون بها في مسيرهم من منى الى عرفات والحاصل ان الاعمال الحج يوم النحر الى ان يعود منى اربعة رمي جمرة العقبة والذبح
والحلق او التقصير والطواف فطواف الافاضة ويسمى طواف الزيارة ايضا لانهم ياتون من منى زايرين للبيت ويعودون في الحال والترتيب
في الاعمال الاربعة على النسق المذكور مسنون وليس بواجب اما انه مسنون فلان النبي صلعم كذلك فعلها واما انه ليس بواجب فلما روي
عن عبد الله بن عمرو قال وقف رسول الله صلعم بمنى للناس ويسئلونه فجاء رجل فقال يا رسول الله اني حلقت قبل ان ارمي قال ارم ولا حرج
اتاه اخر فقال ذبحت قبل ان ارمي قال ارم ولا حرج واتاه اخر فقال يا رسول الله اني افضت الى البيت قبل ان ارمي فقال ارم ولا حرج فما سئل
عن شيء قدم او اخر الا قال افعل ولا حرج وعن مالك واحمد وابي حنيفة ان الترتيب بينها واجب ولو تركه فعليه دم على تفصيل ليس ههنا موضع بيانه
ثم ان اهل الجاهلية كانوا قد غيروا مناسك الحج من سنة ابراهيم صلوات الرحمن عليه وذلك ان الحمس كانوا لا يقفون بعرفات ويقولون لا
نخرج من الحرم ولا نتركه في وقت الطاعة وكان غيرهم يقفون بعرفة والذين كانوا يقفون بعرفة يفيضون قبل ان تغرب الشمس
والذين يقفون بمزدلفة يفيضون اذا طلعت الشمس ويقولون اشرق ثبير كيما نغير اي نسرع للنحر وقيل اي ندفع من مزدلفة فندخل في غور الارض
وثبير جبل هناك فامر الله تعالى نبينا صلعم بمخالفة القوم في الدفعتين فامره بان يفيض من عرفات بعد غروب الشمس وبان يفيض من مزدلفة
قبل طلوع الشمس فان السنة ايضا من قبل الوحي قال الواحدي المشعر الحرام هو المزدلفة سماه الله تعالى بذلك لان الصلوة والمقام والمبيت
به والدعا عنده وقال في الكشاف المشعر الحرام قزح وهو الجبل يقف عليه الامام وعليه الميقدة اي يوقد هناك النار في الجاهلية قال وقيل
المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفه من مازمي عرفة الى وادي محسر وليس المازمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام قال والصحيح انه الجبل لما
روى جابر ان النبي صلعم لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى مشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وقال عند مشعر
الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسرا وجعلت اعقاب المزدلفة
لكونها في حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر الحرام والمشعر المعلم لانه معلم لعبادة ووصف بالحرام لحرمته والا فالمزدلفه كلها مواقف
الا وادي محسر او جعلت اعقاب المزدلفه لكونها في حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر الحرام والمشعر المعلم لانه معلم لعبادة ووصف بالحرام
لحرمته واما الذكر المامور هناك فقيل هو الجمع بين صلوتي المغرب والعشا والصلوة تسمى ذكرا قال تعالى واقم الصلوة لذكري والدليل عليه ان
قوله فاذكروا امر وهو للوجوب ولا ذكر يجب هناك الا هذا والجمهور على ان المراد ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتهليل عن ابن عباس انه نظر الى الناس
ليلة جمع فقال لقد ادركت الناس هذه الليلة لا ينامون كما هديكم ما مصدرية او كافة اطلق الامر بالذكر اولا ثم قيده ثانيا والمعنى اذكروه
ذكرا حسنا كما هديكم هداية حسنة كي تكونوا شاكرين والهداية اما كل انواع الهدايات او الهداية الى سنة ابراهيم في مناسك الحج واذكروا كما
علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه بحسب الراي والقياس فان اسماء الله توقيفية او الذكر الاول محمول على الذكر باللسان والثاني الذكر بالقلب او المعنى
اذكروه بتوحيده كما ذكركم بهدايته او المراد بتثنية الامر تكريره وتكثيره كقوله يا ايها الذين اذكروا الله ذكرا كثيرا وعلى هذا فيكون قوله كما
هديكم متعلقا بالامرين جميعا او الذكر الاول مقيد بانه عند المشعر الحرام والثاني مطلق يدل على وجوب ذكره في كل مكان وعلى كل حال فالاول
اقامة للوظيفة الشرعيه والثاني ارتقاء الى معارج الحقيقه وهو ان ينقطع عن المشعر الحرام بل عن كل ما سواه من حلال وحرام والمراد بالاول
الجمع بين الصلوتين هناك وبالثاني التسبيح والتحميد وان كنتم من قبله اي من قبل الهدي او من قبل الرسول او من قبل
انزال الكتاب الذي بين فيه معالم دينكم لمن الضالين اي الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه
وان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ثم افيضوا في هذه الافاضة قولان
احدهما انه الافاضة من عرفات وعلى هذا فالاكثرون قالوا انه امر لقريش مخلفا نها وهم الحمس
لانهم كانوا لا يتجاوزون المزدلفة ويتعللون بان الحرم اشرف من غيره فالوقوف به اولى ولانهم
اهل الله وقطان حرمه فلا يليق بحالهم ان يساووا الناس في الموقف ترفعا وكبرا روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما جعل ابا بكر اميرا في الحج امره باخراج الناس الى عرفات
فلما ذهب مر على الحمس وتركهم فقالوا له الى اين وهذا مقام ابائك وقومك فلم يلتفت اليهم ومضى بامر الله الى عرفات ووقف

بها وامر سائر الناس بالوقوف بها والحاصل ثم ليكن افاضتكم من حيث افاض الناس الواقفون بعرفات لامن المزدلفة ومعنى ثم التفاوت بين
الافاضتين وان الافاضة المامور بها صواب والاخرى خطاء كما تقول احسن الى الناس ثم لاتحسن الى غير كريم تاتي بثم لتفاوت ما بين
الاحسان الى الكريم والاحسان الى غيره وبهذا التحقيق لايلزم عطف الشيء على نفسه وصيرورة المعنى فاذا افضتم من عرفات فافيضوا من
عرفات ولان يقدر تقديم هذه الاية على ما قبلها في الوضع ومن القائلين بان المراد الافاضة من عرفات من قال انه امر للناس جميعا وقوله من حيث
افاض الناس المراد به ابراهيم واسماعيل عليه السلام فانه من سنتهما ذلك وروي ان النبي صلعم كان يقف في الجاهلية بعرفة كسائر الناس
ويخالف الحمس وايقاع اسم الجمع على الواحد جائز اذا كان رئيسا معتدي به ان ابراهيم كان امة الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود
ان الناس يعني ابا سفين ووجه الثالث وهو ان يكون قوله من حيث افاض الناس عبارة عن تقادم الافاضة من عرفات وان ماعداه مبتدع
كما يقال هذا مما فعله قديما والقول الثاني عن الضحاك ان المراد الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرمي والنحر وقوله من حيث
افاض الناس يعني ابراهيم واسماعيل ومتبعيهما فان طريقتهما الافاضة من المزدلفة قبل طلوع الشمس على ماجاء به الرسول صلعم والعرب الذين
كانوا يفيضون بعد طلوع الشمس فامرهم الله تعالى بان يكون افاضتهم من المزدلفة في الوقت الذي كان فيه يحصل افاضة ابراهيم واسماعيل
عم واورد على هذا القول ان استعمال حيث للزمان قليل ويمكن ان يجاب بان القران اولى ما يحتج به وعن الزهري ان الناس في هذه الاية ادم
عليه السلام واحتج بقراءة سعيد بن جبير من حيث افاض الناسي بكسر السين اكتفاء من الياء بالكسرة من قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي والمعنى
ان الافاضة من عرفات شيء قديم فلا تتركوه واستغفروا الله عن مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم ولكن الاستغفار باللسان مع
التوبة بالقلب وهي ان يندم على كل تقصير منه في طاعة الله ويعزم ان لايقصر فيما بعده ابتغاء لمرضات الله لا للمنافع المقابلة والاستغفار
بالحقيقة يجب على كل مكلف وان لم يعلم من ظاهر حاله خطيئته فان النقص لازم الامكان والقصور من خصائص الانسان وكيف لا وقد قالت
الملائكة وانهم ارفع حالا ما عبدناك حق عبادتك وصورة الاستغفار على ماروى البخاري في صحيحه عن شداد بن اوس ان النبي صلعم قال سيد الاستغفار
ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي
وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لايغفر الذنوب الا انت ولو اقتصر على قوله استغفروا الله وكفى ولو زاد فقال اللهم اني استغفرك واتوب
اليك وانت التواب الرحيم او قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذو الجلال والاكرام من كل ذنب اذنبته ومعصية ارتكبتها واتوب
اليه من الذنب الذي اعلم ومن الذي لا اعلم كان حسنا ان الله غفور رحيم بناء للمبالغة كما مر مرارا واختلف اهل العلم في المغفرة الموعودة في هذه الاية
فمن قائل انها عند الدفع من عرفات الى جمع بناء على القول الاول في الافاضة ومن قائل انها عند الدفع من جمع الى منى بناء على القول الاخر قوله
عز من قائل فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من عباداتكم التي امرتم بها في الحج او من اعمال مناسككم اذ المناسك جمع المنسك وانه يحتمل
ان يكون مصدرا وان يكون اسم مكان وعن مجاهد ان قضاء المناسك هو اراقة الدماء وعن ابن عباس ان العرب كانوا اذا فرغوا من حجتهم بعد
ايام التشريق يقفون بين مسجد منى وبين الجبل ويذكر كل واحد منهم فضائل ابائه في السماحة والحماسة وصلة الرحم ويتناشدون
فيها الاشعار وغرضهم الشهرة والترفع بماثر سلفهم فلما انعم الله تعالى عليهم بالاسلام امرهم ان يكون ذكرهم لربهم لا لابائهم ثم الفاء
في قوله فاذكروا الله تعالى يدل على ان الفراغ من المناسك يوجب هذا الذكر فلهذا قيل هو الذكر على الذبيحة وقيل هو التكبيرات
بعد الصلوات في ايام النحر والتشريق وقيل هو الاقبال على الدعاء والاستغفار بعد الفراغ من الحج كالادعية الماثورة عقيب الصلوات المكتوبة
وقيل معناه فاذا قضيتم مناسككم وازلتم البشرية وقهرتم القوى الطبيعة واطمتم الاذى عن طريق السلوك فاشتغلوا بعد ذلك
بتنوير القلب بذكر الله فان التخلية ليست مقصودة بالذات وانما الغرض منها التحلية بموجبات السعادات الباقيات فالاول نفي والثاني
اثبات ومعنى كذكركم اباءكم تتوفرون على ذكر الله كما كنتم تتوفرون على ذكر الاباء واقيموا الثناء على الله مقام تعداد
مفاخر الاباء فانه ان كان كذبا اوجب الدناءة في الدنيا والعقوبة في العقبى فان كان صدقا استتبع والتباهي
وان كانوا يذكرون الاباء ليتوسلوا بذلك الى اجابة الدعاء فالاقبال بالكلية على مولى النعماء
اولى مع ان حسنات اباءهم محيطة بسبب اشراكهم وعن الضحاك والربيع اذكروا الله كذكركم اباءكم وامهاتكم
وذلك قول الصبي اول ما ينطق بدا نامه اي كونوا مواظبين على ذكر الله كما يكون الصبي في صغره
مواظبا على ذكر ابيه وامه فاكتفى بالاباء عن الامهات وذلك كقوله الصبي اول
ما ينطق به سرابيل تقيكم الحر وقال ابو مسلم جرى ذكر الاباء
مثلا لدوام الذكر والمعنى كما ان الرجل لاينسى ذكر ابيه كذلك

يجب ان لايغفل عن ذكر الله وقال ابن الانباري العرب اكثر اقسامها في الجاهلية بالاباء فقال تعالى عظموا الله كتعظيم اباءكم وقد نهى
رسول الله صلعم عن الحلف بالاباء وقال من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت وقيل اذكروا الله بالوحدانية كذكركم بالوحدانية فان
الواحد منكم لو نسب الى والدين تاذى منه واستنكف وقيل كما ان الطفل يرجع الى ابيه في طلب المهمات وكفاية المسلمات فكونوا
انتم في ذكر الله كذلك وعن ابن عباس معنى الاية ان تغضب لله اذا عصي اشد من غضبك لوالدك اذا ذكر بسوء وقوله اي اشد ذكرا اما في
موضع الجر عطفا على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباءهم او قوم اشد منهم ذكرا واما في موضع نصب
على عطف اباءكم بمعنى او اشد ذكرا من اباءكم على ان ذكرا من فعل المذكور وهو الاباء لا فعل الذكر وهو الابناء فان الذكر بل كل فعله متعد له
اعتباران اعتبار وقوعه على المفعول واعتبار صدوره عن الفاعل وذلك الفعل باحد الاعتبارين مغاير له بالاعتبار الاخر وانما لزم اعتبار
الفعل ههنا من جهة اعتبار وقوعه على المفعول لان الاباء المفضل عليهم هم المذكورون لا الذاكرون ويحتمل ان يقال المعنى فاذكروا الله
ذكرا مثل ذكركم اباءكم او ذكرا اشد ذكرا ولكن يرد عليه ان افعل انما يضاف الى ما بعده اذا كان من جنس ما قبله كقولك
وجهك احسن وجها اي احسن الوجوه فاذا نصبت ما بعده كان غير الذي قبله كقولك زيد افره عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور
قبل اشد ههنا هو الذكر والذكر لايذكر حتى يقال اشد ذكرا انما قياسه ان يقال الذكر اشد الذكر بالاضافة ووجه نصبه على ما قال ابو علي
ان يجعل الذكر الذاكر مجازا او يجوز لنسبة الذكر بان يسمع انسان الذكر فيذكر فكان الذكر قد ذكر لحدوثه بسببه وعلى جميع الوجوه
فمعنى او ههنا ليس هو للتشكيك وانما المراد به النقل عن الشيء الى ما هو اقرب واولى كقول الرجل لغيره افعل هذا الى الشهر او اسرع منه
وانما امر الله تعالى ان يكون ذكره اشد لان مفاخر اباءهم متناهية وصفات الكمال له غير متناهية وتلك مشكوكة وهذه متيقنة وغاية
الاول تضييع وهوان ولازم الثاني نور وبرهان ثم انه تعالى بعدما امر بالعبادة تصفية النفس وتخلية لها عن ظلمات الكبر والضلال
امر عقيب ذلك بتنوير الباطن بنور الجلال والجمال بكثرة الاشتغال بذكر الكبير المتعال ونبه على حسن طلب مزيد الانعام والافضال
فذكر ان الناس فريقان منهم من قصر دعاءه على طلب اللذات العاجلة ومنهم من اضاف الى ذلك طلب نعيم الاخرة واهل القسم الثالث
وهو ان يكون دعاؤه مقصورا على طلب الاخرة تنبيها على ان ذلك غير مشروع ومن حقه ان لا يوجد فان الانسان خلق ضعيفا لا طاقة له
بالام الدنيا ولا بعذاب النار فالاولى به ان يستعيذ بربه من افات الدنيا والاخرة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده وقد
انهكه المرض فقال له ما كنت تدعو الله به قال كنت اقول اللهم ما كنت تعاقبني به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال النبي صلعم سبحان الله
انك لا تطيق ذلك الا قلت ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا له رسول الله صلعم فشفي والانصاف انه سبحانه لو سلط
الالم على عرق واحد في البدن او على منبت شعرة واحدة عجز الانسان عن الصبر عليه وقد يفضي ذلك به الى الجزع ويعوقه عن اكتساب الكمالات ويحمله
على اهمال وظايف الطاعات ومن الذي يستغني عن امداد الله اياه في دنياه وعقباه ثم المقتصرون في الدعاء على طلب الدنيا عن ابن عباس
انهم المشركون كانوا يقولون اذا وقفوا اللهم ارزقنا ابلا وبقرا وغنما واماء وعبيدا وذلك لانكارهم البعث والمعاد وعن انس كانوا
يقولون اسقنا المطر واعطنا على عدونا الظفر ويحكى عن ابي علي الدقاق رحمه الله انه قال اهل النار يستغيثون ثم يقولون افيضوا علينا من
الماء او مما رزقكم الله في الدنيا طلب الماكول والمشروب فلما غلبتهم شهواتهم افتضحوا في الدنيا والاخرة وقال الاخرون يحتمل ان يكونوا
مسلمين وعتبوا لانهم سالوا الله في اعظم المواقف واشرف المشاهد اخس البضايع وادون المطالب الدنية تارة بكنيف وتارة بلحم من جنس
بعوضة معرضين عن العيش الباقي والنعيم المقيم وقوله ربنا اتنا في الدنيا متروك المفعول الثاني لانه كالمعلوم ويحتمل ان يكون من قولهم
فلان يعطي اي يوجد الاعطاء معناه اجعل اعطاءنا في الدنيا خاصة واعلم ان مطامح النفس في الدنيا احدى ثلث خصال روحانية هي تكميل
القوة بالعلم وتتميم القوة العملية بتحصيل الاخلاق الفاضلة وبدنية هي الصحة والجمال وخارجية هي الجاه والمال وكل من لايريد يؤمن
بالبعث فانه لايطلب فضيلة روحانية ولا جسمانية الا لاجل الدنيا فيطلب العلم لاجل الترفع على الاقران ويكتسب الاخلاق
لتدبير الامور المنزلية والمدنية فلما قال عز من قائل وماله في الاخرة اي طلب نصيب حذف مفعول اتنا لان كل من ليس له في
الاخرة طلب ولا الهمة الى اقتناء السعادات الباقيات تلاع وطمع فمطلوبه عبث وسفه ووبال وضلال اي شيء فرضت
علما وعملا روحانيا او جسمانيا اللهم اجعلنا ممن لاينظر في اي شيء ينظر الا اليك ولا يرغب في كل
ما يرغب الا لاجل ما لديك ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ثم انه سبحانه
لم يذكر في هذه الاية ان هذا الفريق مجابة دعوتهم اولا فقال طائفة من العلماء انهم
ليسوا باهل للاجابة لان كون الانسان مجاب الدعوة صفة مدح ولا يليق

الاباولياء الله والمرتضين من عبيده وقال اخرون وقد يكون للانسان مجابا لا كرامة واجتباء بل مكرا واستدراجا يؤيده قوله سبحانه من كان يريد
حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وعلى هذا يصح ان يقال في الاية اضمار اي بقول
ربنا اتنا في الدنيا فيؤتيه الله في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق لان همه مقصور على الدنيا والحسنتان في دعاء الصالحين اما في الدنيا
فالصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الاعداء وقد سمي الله تعالى الخصب والسعة في الرزق وما اشبه
ذلك حسنة ان تصبك حسنة تسؤهم قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين قيل اما النصرة واما الشهادة واما في الاخرة فالفوز بالثواب
والخلاص من العقاب ولان دفع الضرر اهم من جلب النفع صرح به بذلك في قوله وقنا عذاب النار وهذه بالجملة كلمة جامعة لجميع خيرات الدنيا
والاخرة وروي حماد بن سلمة عن ثابت انهم قالوا لانس ادع لنا فقال اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا زدنا
فاعادها قالوا زدنا قال ما تريدون سالت لكم خير الدنيا والاخرة وعن علي كرم الله وجهه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحورية
وعذاب النار امراة السوء قيل الحسنة في الدنيا العمل النافع وهو الايمان والطاعة وفي الاخرة التنعم بذكر الله والانس به وبرؤيته
وقلت لا تلذذ في الدنيا والاخرة والابهد الجسم مني للجليس مجالس شعر وحبيب قلبي في الفؤاد انيس وعن قتادة الحسنتان طلب العافية في
الدارين وعن الحسن هي الدنيا فهم كتاب الله وفي الاخرة الجنة ومنشا البحث يجي الحسنة منكرة في حيز الاثبات فكل من المفسرين حمل اللفظ على ما
راه احسن انواع الحسنة عقلا او شرعا ويمكن ان يقال التنوين للتعظيم اي حسنة واي حسنة او يريد حسنة تتوافق حال الداعي وحكمة
المدعو وفيه من حسن الطلب ورعاية الادب ما ليس في التصريح به فانه لا يكون الا ما يشاء او يريد حسنة وان كانت قليلة فان النظر
الى المنعم لا الى الانعام شعر قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل اولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب واي نصيب مما كسبوا
من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة فمن للابتداء ويحتمل التعليل اي من اجل ما كسبوا كقوله مما خطيئاتهم
اغرقوا والكسب ما يناله المرء بعمله ومنه يقال للارباح انها كسب فلان او لهم نصيب مما دعوا به يعطيهم بحسب مصالحهم في الدنيا
واستحقاقهم في الاخرة وسمي الدعاء كسبا انه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويجوز
ان يكون اولئك للفريقين جميعا وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب السرعة نقيض البطوء والحساب مصدر كالمحاسبة
وهو من العد قال الزجاج وهو ماخوذ من قولك حسبك كذا اي كفاك وذلك ان فيه كفاية وليس فيه زيادة على المقدار ولا نقصان ومعنى
كون الله محاسبا الخلق قيل انه يعلمهم ما لهم وعليهم بان يخلق العلم الضروري في قلوبهم بمقادير اعمالهم وكمياتها وكيفياتها وبمقادير
ما لهم من الثواب والعقاب ووجه هذا المجاز ان الحساب سبب لحصول علم الانسان بما له وعليه فاطلاق الحساب على هذا الاعلام اطلاق
اسم السبب على المسبب عن ابن عباس انه قال لا حساب على الخلق بل يقفون بين يدي الله يعطون كتبهم وبايمانهم فيها سيئاتهم فيقال
لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت عنها ثم يعطون حسناتهم ويقال هذه حسناتكم قد ضعفتها لكم وقيل المحاسبة المجازاة وكاين من
قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا ووجه المجاز ان الحساب سبب للاخذ والاعطاء انه تعالى يكلم العباد في احوال
اعمالهم وكيفية ما لها من الثواب والعقاب فمن قال ان كلامه ليس بحرف ولا صوت قال انه يخلق في اذن المكلف سمعا يسمع به كلامه
القديم كما يخلق في عينه رؤية يرى بها ذاته القديمة ومن قال انه صوت قال انه تعالى يخلق كلاما يسمعه كل مكلف اما بان يخلق
ذلك الكلام في اذن كل واحد منهم او في جسم يقرب من اذنه بحيث لا يبلغ قوة ذلك الصوت مبلغا يمنع الغير من فهم ما
كلف به فهذا هو المراد من كونه محاسبا للخلق ومعنى كونه سريع الحساب ان قدرته تعالى متعلقة بجميع الممكنات من غير ان يفتقد
في احداث شيء الى فكر وروية ومدة وعدة ولذلك ورد في الخبر انه يحاسب الخلق في مقدار حلب شاة وروي في لمحة وانه
سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم لانه قادر على ان يعطي مطالب جميع الخلائق في لحظة واحدة كما ورد في الدعاء الماثور يا من
لا يشغله سمع عن سمع وان وقت جزائه وحسابه سريع فيوشك ان تقيم القيامة ويحاسب العباد كقوله اقترب للناس حسابهم
قوله تعالى واذكروا الله اي بالتكبير في ادبار الصلوات وعند الجمار يكبر مع كل حصاة وفيه دليل على وجوب الرمي لان الامر بالتكبير
امر بالذي يتوقف التكبير على حضوره وانما اختير هذا النسق لانهم ما كانوا منكرين للرمي وانما كانوا يتركون ذكر الله
تعالى عنده في ايام معدودات هي ايام التشريق ثلثة ايام بعد النحر اولها يوم القر لان الناس يستقرون
فيه بمنى الثاني النفر الاول لان بعض الناس ينفرون في هذا اليوم من منى والثالث يوم النفر
الثاني عن عبد الرحمن بن عمر الديلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر مناديا
فنادى الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج وايام منى ثلثة

من تعجل في يومين فلا اثم عليه واعلم ان التكبير المشروع في غير الصلوة وخطبة العيدين لونان مرسل ومقيد فالمرسل هو الذي لا يتقيد ببعض
الاحوال بل يؤتى به في المنازل والمساجد والطرق ليلا ونهارا كما في تفسير قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم وذكرنا صورة
التكبير هناك ايضا ولا فرق في التكبير المرسل بين عيد الفطر والضحى فاما التكبير المقيد فاظهر الوجهين انه لا يستحب في عيد الفطر
لم ينقلوا ذلك عن فعل رسول الله صلعم ولا اصحابه وانما يستحب في الاضحى ويقيده هو ان يؤتى به في ادبار الصلوات خاصة واختلفوا
في ابتدائه وانتهايه فقيل من ظهر يوم النحر الى ما بعد طلوع الصبح من اخر ايام التشريق فيكون التكبيرات على هذا في خمس
عشرة صلوة وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال مالك والشافعي في اشهر قواله وحجتهم ان الناس فيه تبع للحجاج وهم يبتدؤن
التكبير عقيب الظهر يوم النحر الى صبح خمس عشرة صلوة فيكون اخرها صلوة الصبح من اخر ايام منى وذكرهم قبل ذلك التلبية
والقول الثالث انه يبتدا من صلوة المغرب ليلة النحر الى الصبح من اخر ايام التشريق فيكون التكبير في اعقاب ثماني عشر صلوة والقول
الثالث انه يبتدا من صلوة الفجر يوم عرفه وينقطع بعد صلوة العصر من يوم النحر فيكون التكبيرات بعد ثماني صلوات وهو قول علقمة
والاسود والنخعي وابي حنيفه واعترض عليه بان هذه التكبيرات تنسب الى ايام التشريق فوجب ان يؤتى فيها وان انضم معها زمان
اخر فلا اقل من ان يكون هي اغلب والقول الرابع انه يبتدا بها من صلوة الفجر يوم عرفه وينقطع بعد صلوة العصر من اخر ايام التشريق
فيكبر عقيب ثلث وعشرين صلوة وهو قول اكابر الصحابه كعلي وعمر وابن مسعود من الفقهاء قول الثوري وابي يوسف ومحمد
واحمد واسحق والمزني لما روى جابر ان النبي صلعم صلى الصبح يوم عرفه ثم اقبل علينا فقال الله اكبر ومد التكبير الى العصر من ايام
التشريق ولان هذا هو الاحوط وكثيرا لتكبير خير من تقليلة وعلى هذا القول انما يكون التكبيرات مضافة الى يوم التشريق
لانها اكثر تلك المدة قال الجوهري تشريق اللحم تقديده ومنه ايام التشريق لان لحوم الاضاحي تشرق فيها في الشمس وهو من قولهم
اشرق ثبير كيما نغير وقيل سميت بذلك لان الهدي لا ينحر حتى تشرق الشمس واما رمي ايام التشريق فانه يجب ان يرمي كل يوم بعد
الزوال والغروب بكل جمرة من الجمرات الثلثة بالترتيب مبتديا من الجمرة الاولى من جانب المزدلفة ومختما برمي جمرة العقبة
وهي التي يلي مكة رميات سبعا في سبع دفعات لان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك رماها قال خذوا مني مناسككم فجملة ما يرمى
في الحج سبعون حصاة يرمي الى جمرة العقبة يوم النحر سبع حصاة واحدي وعشرون في كل يوم من ايام التشريق الى الجمرات الثلث
الى كل واحدة سبع تواتر النقل به قولا وفعلا ويكبر مع كل حصاة وعلى الحجيج ان يبيتوا بمنى الليلتين الاولين من ليالي
التشريق فاذا رموا اليوم الثاني فمن اراد منهم ان ينفر قبل ذلك غروب الشمس ويسقط عنه مبيت الليلة الثالثة والرمي
من الغد وذلك قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ولم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت الليلة الثالثة ويرمي يومها
وبه قال احمد والشافعي وعند ابي حنيفه الى طلوع النفر ما لم يطلع الفجر فاذا طلع لزم التاخر الى تمام الايام الثلثة وذلك قوله تعالى ومن
تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى قال في الكشاف تعجل واستعجل يجيان متعدين مثل تعجل الذهاب واستعجله ويجيان مطاوعين بمعنى عجل وهذا
اوفق لقوله ومن تاخر والرمي في اليوم الثالث ويجوز تقديمه على الزوال عند ابي حنيفه وعند الشافعي لا يجوز كساير الايام وقد سئل
ههنا ان المتاخر قد استوفي ما عليه من العمل فكيف وهو في حقه فلا اثم عليه وهذا انما يقال في حق المقصر الذي يظن انه قد رهقه اثام فيما اقدم
عليه واجيب بان الرخصة قد تكون عزيمة كالقصر عند ابي حنيفة والشيعة لا يجوز في السفر غيره فلما كان هذه الاحتمال دفع حرج
في الاستعجال والتاخر دلالة على ان الحاج مخير بين الامرين او بان الجاهلية كانوا فريقين من يجعل التاخر اثما للسنة مخالفا للحج فبين الله
تعالى ان لا اثم على واحد منهما وقيل ان المعنى في ازالة الاثم عن المتاخر انما هو لمن زاد على مقام الثلثة وكانه قيل ان ايام منى التي
ينبغي المقام فيها ثلثة فمن نقص فلا اثم عليه ومن زاد على الثلثة ولم ينفر مع عامة الناس فلا شيء عليه وقيل الاية سيقت لبيان ان الحج
مكفر للذنوب والاثام لبيان ان التعجيل وتركه سيان كما ان الانسان اذا تناول الترياق فالطبيب يقول الان اذا تناولت السم فلا
باس يريد ان الترياق دواء كامل في دفع المضار لان التناول السم وعدم تناوله يجريان مجرى واحد وقيل ان جواز البيت مكروه عند كثير من العلماء
لان ذلك قد يفضي الى نقص حشمة البيت ووقعه في قلبه وعنه فامكن ان يختلج في قلب احد ان التعجيل افضل بناء على هذا المعنى ولما في التعجيل
من المسارعة الى طواف الزيارة فبين تعالى انه لا حرج في واحد منهما وقال الواحدي هذا من باب رعاية المقابلة والمشاكلة مثل
وجزاء سيئة سيئة مثلها بل ههنا اولى لان المندوب يصدق عليه ان لا اثم على صاحبه فيه وجزاء السيئة ليس بسيئة اصلا واما
قوله لمن اتقى اي ذلك التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتاخر لاجل الحاج المتقي كيلا يتخالج في قلبه اثم منهما فان ذا التقوى
متحرز من كل ما يريبه وقيل معناه ان هذه المغفرة انما تحصل لمن كان متقيا قبل حجة كقوله انما يتقبل الله من

المتقين اولمن كان متقيا عن جميع المحظورات حال اشتغاله وقوله واتقوا الله اي فيما يستقبل فيه حث على ملازمة التقوي فيما بقي من عمره وتنبيه
علي مجانبة الاغترار بالحج السابق كما ان قوله واعلموا انكم اليه تحشرون توكيد الامر بالتقوي وبعث على التشدد فيه لان الحشر
وهو اسم يقع على ابتداء خروج الناس من الاجداث الي انتهاء الموقف يوجب تصوره لزم سيرة الاتقاء عن ترك الواجبات وفعل المحظورات
والمراد من قوله اليه انه حيث لا مالك سواه ولا ملجاء الا اليه ولا مستعان الا هو يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله
الحج اشهر معلومات وهي مدة الحياة الفانية وقيل الي اربعين سنة ولهذا قيل الصوفي بعد الاربعين بارد ونغم لو صدق طلبه قبل الاربعين
وما امكنه الوصول فقريب ان يحصل مقصود بعد الاربعين ومن فاته الطلب في عنفوان شبابه الي ان بلغ الاربعين يجري منه عليه الحيف
اذ ضيع اللبن في الصيف لكنه يصلح للعبادة التي اجرها الجنة فلا رفث لا يميل الي الدنيا وزينتها وليتجردها كالمحرم بعد الاغتسال بماء الانابة ويتزر
بازار التواضع والانكسار ويتروي برداء التذلل والافتقار ولا فسوق ولا خروج من الاوامر والنواهي بل لا يخرج من حكم الوقت ولا يدخل
فيما يورث المقت ولا جدال في الحج لا نزاع للسالك الصادق في طلب الوصول بالفروع ولا بالاصول فلا في ما لها مع احد يخاصم ولا في
جاهها الاحد يزاحم فمن نازعه في شيء من ذلك يسلمها اليه ويسلم عليه واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وتزودوا الكل سالك زاد
فزاد اولي القشور كعك وسويق وهم الذين مقصدهم البيت ومقصودهم الجنة وزاد اولي الالباب التقوي وهم من مقصدهم ومقصودهم
رب البيت وتقوي اهل القشور مجانبة الزلات ومواظبة الطاعات وتقوي اولي الالباب مجانبة الصفات بالصفات والذات بالذات
فلما كان مقصودهم خير المقاصد كان زادهم خيرا لزاد ان يبتغون فضلا مقام ابتغاء الفضل بمعنى الرحمة بترك الموجود وبذل المجهود
وهو في سيره الي عرفات ومقام ابتغائه بمعني مواهب القربة ببذل الوجود عند الوقوف بعرفات لان الحج عرفه وعرفه المعرفه ومقام
ابتغائه بمعني الرزق وقيل سيره الي عرفات وقال جمع من المحققين انه بعد استكماله الحج الحقيقي لانه لا فوه عرفانه بالله لا تضره الدنيا
يكون تصرفه فيها بالله في الله عند المشعر الحرام يعني القلب الذي حرام عليه الاطمينان بغير ذكر الله واذكروه كما هديكم اي كما هدي قلوبكم
يهدي نفوسكم كيلا يقع في خطر حب الدنيا وان كنتم من قبل الوقوف بعرفات المعرفه من الضالين في طلب الدنيا وحظوظ النفس من
حيث افاض الناس يعني محمد وساير الانبياء والاولياء اي لكن الافاضة من عرفات المعرفة لاجل اداء الحقوق بالتعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله واستغفروا الله لاجل ازالة عين المخالطة مع الخلق كقوله اذا جاء نصر الله الي قوله واستغفره اذا وجدت هذه الا
يخلو عن حظ فاستغفره فاذا قضيتم مناسك الوصال وبلغتم مبلغ الرجال فلا تامنوا مكر الله وواظبوا على الذكر كذكركم اباءكم
في صغركم للافتقار في كبركم الافتخار واشد ذكرا لانه يمكن الاستغناء من الاب ولا يمكن الاستغناء من الله والله سريع الحساب لان اثر
الطاعة واثر المعصية تظهر في الحال على القلب في ايام معدودات هي ايام البدايه والوسط والنهاية فمن تعجل في يومين
وقف على الوسط ليكون من اهل الجنة فلا اثم عليه ومن تاخر الي ان يصل يوم النهاية حتى يكون
من اهل الله فقال لمن اتقي الرجوع **ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في**
والوقوف والله ولي التوفيق وازمردمان كسى كه عجب ايد ترا كفتار او در زندكانى اين جهان وكواه كند خدا برانجه دردل
قلبه وهو الد الخصام وإذا تولي سعي في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل
اوست واو سخت ترست بخصومت وجون بركردد برود در زمين تا تباهي كند اندران وهلاك كند كشت ونسل را
والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم
وخداى دوست نداند تباهي وجون كويند اورا بترس از خدا فرا كيرد وبراحميت جاهليت بمعصية كردن وكافي بسنديده [استراو]
ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف
وبد قرارگاهيست وازمردمان كسى است كه بفروشد تن خويش را جستن خشنودي خدا وخدا مهربانست
بالعباد يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات
به بندكان اي انكسانى كه كرويده ايد اندر شويد دراسلام بجملكي ومتابعت مكنيد براثر
الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات
ديو كه او مر شمارا دشمنيست بيدا پس اكر بلغزيد ازپس آنكه آمد بشما حجتهاء بيدا
فاعلموا ان الله عزيز حكيم هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
بدانيد كه خدا بي همتاست ودانا ايا هيچ بنكريد مكر انكه بديشان فرمان خدا

في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والي الله ترجع الامور
در بوششهاء از ابر وفرشتكان وواجب كردند مرايشان عذاب وبا خدا كردانيده كارها
مرضاة بالامالة والوقف بالهاء وكذلك بقف على هيهات وعلى حدايق ذات ذاه وعلى افرايتم اللات اللاه وعلى ولاة ولاه وعلى مرتم
ابنه وافق وابو عمرو في ولات حين بالهاء السلم بفتح السين ابو جعفر ونافع وابن كثير وعلى الباقون بالكسر والملائكة بالجر يزيد عطفا
على ظلل او على الغمام او الجوار وان كان فاعلا يأتيهم الباقون بالرفع ترجع الامور حيث كان بفتح التاء وكسر الجيم حمزه وعلي وخلف وابن
عامر وسهل ويعقوب بضم التاء وفتح الجيم **الوقوف** قلبه لا لان الواو للحال الخصام والنسل والفساد جهنم المهاد مرضات الله ط
بالعباد كافة لعطف الجملتين المتفقتين الشيطان مع احتمال الجواز مبين حكيم وقضي الامر الامور **التفسير** لما الامر بيان الحج الي
تعديد فوق الناس بحسب اغراضهم في الدعاء ناسب ان يعطف على ذلك تقسيم اخر يعرف منه مطامح انظار الناس وعلى الاطلاق ليعرف اربا
النفاق من اصحاب الوفاق عن السدي نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وهو حليف بني زهره اقبل الي النبي صلى الله عليه واله وسلم بالمدينة فاظهر له
الاسلام ونعم انه يحبه وقال والله يعلم اني لصادق فلما خرج من عند النبي صلى الله عليه واله وسلم مر بزرع القوم من المسلمين وحمر
فاحرق الزرع وعقر الحمر وقيل انه اشار على بني زهره بالرجوع يوم بدر وقال لهم ان محمد ابن اختكم وان يك كاذبا كفاكموه ساير الناس
وان يك صادقا فكنتم اسعد الناس به فقالوا نعم الراي ما رايت ثم خنس بثلثماية رجل من زهرة عنه فقال رسول الله صلعم فسمي بهذا السبب
اخنس وكان اسمه ابي ابن شريق فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاعجبه وعن ابن عباس والضحاك ان كفار قريش بعثوا الي النبي صلعم انا قد اسلمنا
فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك فبعث اليهم جماعة فلما كانوا ببعض الطريق ركب من الكفار سبعون راكبا فاحاطوا بهم فقتلوهم
وصلبوهم ففيهم نزلت وقوله بعد ذلك ومن الناس من يشري اشارة الي هؤلاء الشهداء واختيار المحققين من المفسرين انه لا يمتنع ان
تكون الاية نازلة في الرجل ثم تكون عامة في امثاله فهذه الاية عامة في المنافقين فان السنتهم تحلولي وقلوبهم امر من الصبر والضمير
في يعجبك قوله يعود الي من ويحتمل ان يكون جمعا ولكنه افرد النظر الي اللفظ ومعني يعجبك يروقك ويعظم في قلبك وفي
الحياة الدنيا اما ان يتعلق بقوله ان يعجبك ما يقوله في باب الدنيا قلبا للمصالح العاجلة فقط كالامان من القتل والاخذ من المغانم
واما ان يتعلق بيعجبك لان قوله وحلو كلامه انما يعجب السامع في الدنيا ولا يعجبه في الاخرة لما ترهقه في الموقف من الهيبة والحيرة او لانه
لا يؤذن له في الكلام والخطاب اما للنبي صلعم او لكل سامع ويشهد الله على ما في قلبه يحتمل ان يكون ذلك الاستشهاد بالحلف وان يكون
بقوله الله شاهد على ما في محبتك ومن الاسلام وهو الد الخصام الالد الشديد الخصومة والدديان جانب الوادي كان كلا من المتخاصمين في
جانب ومنه اللدود وهو ما يصب من الادوية في احد شقي الفم واضافة الالد بمعنى في كقولهم ثبت الغدر وقتل الطف وجعل الخصام
الد على المبالغة نحو جد جده او الخصام جمع خصم كصعاب في صعب والمعنى هو اشد الخصوم خصومة والحاصل انه جدل بالباطل شديد الفسق
في معصية الله عالم اللسان جاهل العمل واذا تولي عنك وذهب بعد القول واحلاء المنطق سعي في الارض ليفسد فيها كما فعل باولئك
المسلمين من احراق الزرع وعقر المواشي واصل السعي المشي بسرعه وقد يستعار لايقاع الفتنة والتضريب بين الناس وقيل لما انصرف من
بدر مر ببني زهره وكان بينه وبين ثقيف خصومه فبيتهم ليلا واهلك مواشيهم واحرق زروعهم وعلى هذا فيقع قوله ويهلك الحرث
والنسل تفصيلا لما اجمله قوله ليفسد وقيل افساده هو القاء الشبه في عقايد المسلمين وعلى هذا فيكون اهلاك الحرث والنسل
معني اخر وهذا تفسير مناسب لان كمال الانسان بالعلم والعمل ونقصه بضدهما فيكون الافساد اشارة الي نقص قوته النظريه
والاهلاك عبارة عن فعل المنكرات وفيه نقصان قوته العملية وقيل اذا تولي سعي اي كان واليا فعل ما يفعله ولات
السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشوم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل فالحرث
الزرع والنسل الولد ونسلت الناقة بولد كثير والتركيب يدل على الخروج وقيل اهلاك الحرث قتل النسوان نساؤكم حرث لكم واهلاك
النسل افناء الصبيان والله لا يحب الفساد قالت المعتزلة معناه لا يريد الفساد وفيه دليل على انه لا يريد القبايح اذ لم يروها لم يخلقها لان
الخلق لا يمكن الا بالارادة ومنع ان المحبة نفس الارادة بل المحبة عبارة عن مدح الشيء وذكره بالتعظيم ثم الدليل الدال على ان لا مرجح لاحد جانبي
كل ممكن على الاخر الا الله والا انسد باب اثبات الصانع يدل على ان الكل بارادته ومشيته وقد مر تحقيق
ذلك فيما سلف واعلم انه سبحانه حكي عن المنافق جملة من الافعال الذميمة اولها حسن كلامه في طلب الدنيا
وثانيها استشهاده كذبا وبهتانا وثالثها الحاجة في ابطال الحق واثبات الباطل ورابعها سعيه
في الارض للافساد وخامسها سعيها في اهلاك الحرث والنسل فوقع قوله

والله لا يحب الفساد جملة معترضة ثم ذكر خصلة سادسة اشنع من الكل دالة على جهله المركب وخروجه ان يرجى منه خير وذلك قوله واذا
قيل له اتق الله في ارتكاب الشيء ومن هذه المنهيات والقائل اما الرسول صلعم قولا خاصا او عاما لجميع المكلفين فيدخل المنافق فيه واما
كل واعظ وناصح اخذته العزة بالاثم من قولهم اخذت فلانا بان يفعل كذا اي الزمته ذلك وحملته عليه اي اخذته الغلبة
والانفة وحمية الجاهلية ان يعمل الاثم وهو ترك الالتفات الى هذا الوعظ وعدم الاصغاء اليه او من قولهم اخذته الحمى اي لزمته ولحقته
الكبر اي اعتراء ذلك والمعنى لزمته عزة العزة الحاصلة بسبب الاثم الذي في قلبه وذلك الاثم هو الكفر والجهل وعدم النظر في الايات
فحسبه جهنم كافية هي جزاء له يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث لانه مصدر ورفعه على الخبرية او على الابتداء اذا كان ما
بعد معرفة او على الابتداء فقط ان كان نكرة مثل حسبك درهم وعلى هذا تكون الاضافة معنوية البتة وعلى تقدير كونه خبرا لوقوع المعرفة
بعده يكون الاضافة لفظية اي محسب وكاف له قال يونس واكثر النحويين جهنم اسم النار التي يعذب الله بها في الاخرة وهي اعجمية وفيها
العلمية والتانيث وقال الاخرون انه اسم عربي سميت نار الاخرة بها لبعد قعرها حكي عن روبة انه قال ركية بكسر الجيم والهاء اي بعيدة القعر
وقيل اشتقاقها من الجهومة هي الغلظ ومنه رجل جهم الوجه اي غليظه سميت بذلك لغلظ امرها في العذاب والعقاب ولبئس المهاد هي اي ما
يمهد لاجله فان المعذب في النار يلقى على النار كما يوضع الشخص على الفراش ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى التمهيد والتوطية قوله
تعالى ومن الناس من يشري الاية قال سعيد بن المسيب اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه واله وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل
عن راحلته وانتثل ما في كنانته واخذ قوسه قال والله لا تصلون الي او ارمي بكل سهم معي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي وان
شئتم دللتكم على مال دفنته بمكة وخليتم سبيلي ففعلوا فلما قدم على رسول الله صلعم نزلت فقال رسول الله ربح البيع ابا يحيى وتلا الاية وقيل
اخذ المشركون صهيبا فعذبوه فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني
ففعلوا ذلك وكان قد شرط عليهم راحلة تخرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر رض ربح بيعك ابا يحيى قال صهيب وبيعك فلا تخسر ما ذاك فقال نزلت
فيك كذا وقرا الاية وعن الحسن نزلت في ان المسلم لقي الكافر فقاتل حتى قتل وقيل نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
سمع عمر بن الخطاب انسانا يقرا هذه الاية فقال عمر انا لله قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل وقيل نزلت في علي رض بات على فراش
رسول الله صلعم ليلة خروجه الى الغار ويروى انه لما نام على فراشه قام جبريل عند راسه وميكائيل عند رجله وجبرئيل ينادي بخ بخ من
مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة ونزلت الاية ثم ان الاية تدل على ان هاهنا مبايعة فاكثر المفسرين على ان العامل هو البائع ومعنى
يشري يبيع وشروه بثمن بخس والله هو المشتري من المؤمنين انفسهم واموالهم وعمل المكلف وهو بذل نفسه في طاعة الله من الصلوة
والصيام والحج والجهاد وهو المثمن والجنة هي الثمن يحتمل ان يراد بالشري هاهنا الاشتراء وذلك ان من اقدم على الكفر والمعاصي وكان
خرجت نفسه عن ملكه وصارت حقا للنار واذا اقدم على الطاعة صار كانه اشترى نفسه من النار فصار حال المومن كالمكاتب يبذل دراهم
معدودة ويشتري بها نفسه والمومن يبذل انفاسا معدودة ويشتري بها نفسه لكن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فكذا المكلف
لا يجوز عن ربقة العبودية ما بقي له نفس واحد في الدنيا وهذا قول عيسى عليه السلام واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وقوله عز من
قائل واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وابتغاء مرضات الله اي طلب رضوانه نصب على العلة الغائية وفيه دليل على ان كل مشقة يتحملها
الانسان يجب ان يكون على وفق الشرع ومطلوبا بها جانب الحق والا كان عمله ضلالا وكدا ووبالا والله رءوف بالعباد فمن رافته
جعل النعيم الدائم جزاء على القليل وجوز لهم كلمة الكفر ابقاء على النفس الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ومن رافته انه لا يكلف
نفسا الا وسعها ومن رافته ان المصر على الكفر مائة سنة اذا تاب ولو في لحظة اسقط عقابه واعطاه ثوابه ومن رافته ان النفس له والمال له ثم
انه يشتري ملكه بملكه فضلا منه وامتنانا ورحمة واحسانا قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة اصل السلم
بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ويطلق ايضا على الصلح وترك الحرب والمنازعة وايضا راجع الى هذا وانه يذكر ويونث واختلف
في المخاطبين فقيل امر للمسلمين بما يضاد حال المنافقين اي يا ايها الذين امنوا بالالسنة والقلوب دوموا على الاسلام فيما تستانفونه
من اياتكم ولا تخرجوا منه ولا من شيء من شرايعه ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تلتفتوا الى الشبهات التي يلقيها اليكم
اهل الغواية والكاين في الدار اذا علم ان له في المستقبل خروجا منها لا يمتنع ان يومر بدخولها في المستقبل حالا
بعد حال ومعلوم ان المؤمنين قد يخرجون من خصال الايمان بالنوم والشهوة وغيرهما من الاحوال فلا يبعد ان
يامرهم الله بالدخول في الاسلام فيما يستانف من الزمان او امرهم بان يكونوا مجتمعين في نصرة الدين واحتمال
البلوى فيه ولا تتبعوا اثار الشيطان بالاقبال على الدنيا والجبن والخوض في امر الدين مثل

ولا تنازعوا فتفشلوا او يكون المراد بالدخول في السلم ترك الذنوب والمعاصي فان من مذهبنا ان الايمان يقمع الفسق والعصيان او يكون المراد
الرضا بالقضاء والتلقي بجميع المكاره بالبشر والطلاقة كما ورد في الخبر الرضا بالقضاء باب الله الاعظم او يكون المراد ترك الانتقام وسلوك
الطريقة العفو والاغماض واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقوله كافة يصلح ان يكون حالا من المامورين اي ادخلوا بجمعكم
في السلم ولا تتفرقوا ولا تختلفوا وان يكون حالا من السلم على انها مونث كالحرب واي ادخلوا في شرايع الاسلام كلها واصل الكف المنع
فسمي الجميع كافة لان الاجتماع يمنع التفرق والتبدد ورجل مكفوف اي كف بصره من لا ينظر وكفة القميص لانها يمنع الثوب من الانتشار والكف
طرف اليد لانه يكف بها عن ساير البدن وقيل الخطاب للمنافقين والتقدير يا ايها الذين امنوا بالسنتهم ادخلوا بكليتكم في الاسلام
ولا تتبعوا اثار التزيين الشيطان وتسويله بالاقامة على النفاق وقيل نزلت في مسلمي اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه
حين ارادوا ان يقيموا على بعض شرايع موسى كتعظيم السبت وقراءة التورية واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في ذلك فامروا
ان يدخلوا في شرايع الاسلام كافة ولا يتمثلوا بشيء من احكام التورية لثبوت نسخها بالكلية فان التمسك بها بعد تبين نسخها من اتباع
اثار الشيطان وقيل السلم الاسلام والخطاب لاهل الكتاب والمعنى يا ايها الذين امنوا بالكتاب المتقدم اكملوا طاعتكم بالايمان
بجميع انبيائه وكتبه ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالشبهات التي يتمسكون بها في بقاء تلك الشريعة انه لكم عدو مبين
عن ابي مسلم ان المبين من صفات البليغ الذي يعرب عن ضميره ولا يخفى انه اعرب عن عداوته لادم ولنسله وقيل المبين من الابانة
القطع وذلك انه يقطع المكلف بوسوسة عن طاعة الله وثوابه ورضوانه قوله فان زللتم المخاطبون هاهنا هم المخاطبون في قوله ادخلوا
فيجي بالخلاف هاهنا بحسب الخلاف هناك والمعنى العام فان دحضت اقدامكم وانحرفتم عن الطريق الذي امرتم به من بعد
ما جاءتكم البينات الدلائل العقلية والسمعية على ان ما دعيتم اليه الدخول فيه هو الحق وقد علموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه
الانتقام منكم وهذه نهاية في الوعيد كما لو قال الوالد لولده ان عصيتني فانت عارف بي وبشدة سطوتي كان ابلغ في الزجر من
التصريح بضرب من ضروب العذاب وكما ان قوله عزيز يشتمل على الوعيد البليغ فقوله حكيم يشتمل على الوعد الحسن فان اللائق بالحكمة
تمييز المحسن من المسيء وان لا يستوي بينهما في الثواب والعقاب وروي ان قاريا قرا غفور رحيم فسمعه اعرابي فانكره ولم يقرا القران
وقال ان كان هذا الكلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه يكون اغراء عليه قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم
في ظلل من الغمام الاية معنى النظر هاهنا الانتظار واما اتيان الله فقد اجمع المفسرون على انه سبحانه منزه عن المجيء والذهاب لان هذا من
شان المحدثات والمركبات وانه تعالى انه فرد في ذاته وصفاته فذكروا في الاية وجهين الاول وهو مذهب السلف الصالح
السكوت في مثل هذا الايعاظ من التاويل وتفويضه الى مراد الله تعالى كما يروى عن ابن عباس قال نزل القران على اربعة اوجه
وجه لا يعذر احد بجهالته ووجه يعرف العلماء ويفسرونه ووجه يعرف من قبل العربية ووجه لا يعلمه الا الله الثاني وهو قول جمهور
المتكلمين انه لا بد من التاويل على سبيل التفصيل فقيل جعل مجي الايات مجيا له تفخيما لها كما يقال جاء الملك فاذا جاء جيش عظيم من جهته
وقيل المراد ايتان امره وباسه فحذف المضاف بدليل قوله في موضع اخر او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا وايضا اللام في قوله وقضي
الامر يدل على ان معهود سابق وما ذاك الا الذي اضمرناه لا يقال امر الله عندكم صفة قديمة فالايتان عليها محال وعند
المعتزلة اصوات فتكون اعراضا فالايتان عليها محال ايضا لانا نقول الامر قد يطلق على الفعل وما امر فرعون برشيد وحينئذ
فالمراد ما يليق بتلك المواقف من الاهوال واظهار الايات المهيبة وان حملنا الامر على ضد النهي فلا يبعد ان مناديا ينادي يوم القيمة
الا ان الله يامركم بكذا ومعنى كونه في ظلل ان سماع ذلك النداء ووصول تلك الظلل يكون في ان واحد ويكون المراد خصوص
اصوات مقطعة مخصوصة في تلك الغمايات تدل على حكم الله تعالى على كل واحد بما يليق به من السعادة والشقاوة وانه تعالى يخلق نقوشا
منظومة في ظلل من الغمام لشدة بياضها وسواد تلك الكتابة يعرف حال اهل الموقف في الوعد والوعيد ويكون فائدة الظلل
انه تعالى جعلها امارة لما يريد انزاله بالقوم ليعلموا ان الامر قد حضر وقيل الماتي به محذوف والمعنى الا ان ياتيهم الله بباسه وبنعمته
الدلالة عليه بقوله عزيز وفائدة الحذف كونه ابلغ في الوعيد لانقسام خواطرهم وذهاب فكرهم في كل وجه وقيل ان في بمعنى
الباء الا ان ياتيهم الله بظلل من الغمام والمراد العذاب الذي ياتيهم في الغمام مع الملائكة وقيل
الغرض من ذكر ايتان الله تصوير غاية الهيبة ونهاية الفزع كقوله والارض جميعا قبضته يوم
والسموات مطويات بيمينه ولا قبض ولا طي ولا يمين وانما الغرض تصوير عظمته شانه وقيل بناء على ان الخطاب في ادخلوا
ولليهود المراد لانهم لا يقبلون دين الحق الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وذلك ان اليهود كانوا على

التشبيه ويجوزون المجي والذهاب على الله تعالى ويقولون انه تعالى تجلى لموسى عليه السلام على الطور في ظلل من الغمام فطلبوا مثل ذلك في
زمن محمد صلى الله عليه واله وسلم فعلى هذا يكون الكلام حكاية عن معتقد اليهود ولا يبقى اشكال فان الاية لا تدل الا على ان قوما ينتظرون
ايتان الله وليس فيها دلالة على انهم محقون في ذلك الانتظار ام مبطلون والظلل جمع الظلة وهي ما اظل والغمام لا يكون كذلك الا اذا
كان مجتمعا متراكما فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة منها يكون في غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة والجمع
ظلل والاستفهام ههنا في معنى النفي اي ما ينتظرون الا ان ياتيهم عذاب الله في ظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة منها
يكون في غاية الكثافة والعظم كل قطعة ظلة والجمع ظلل والاستفهام ههنا في معنى النفي اي ما ينتظرون الا ان ياتيهم عذاب الله في
ظلل من الغمام وفيه تفظيع شان العذاب وتهويله لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان اشنع لان الشر اذا جاء من حيث لا
يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يتوقع الخير ونزول الغمام علامة لظهور
الاهوال في القيامة قال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا و
استعير لتتالي العذاب تتابع القطر واتيان الملائكة ليفعلوا بما امروا به من تعذيب وتخريب ولا حاجة الى التاويل لان اتيانهم ممكن
وقضي الامر فرغ من اهلاكهم وتدبيرهم او عما كانوا يوعدون به فلا يبقى لهم غيره ولا يصرف عنهم عقوبة ولا ينفع في دفع ما نزل
بهم حيلة والتقدير الا ان ياتيهم الله ويقضي الامر فوضع الماضي موضع المستقبل واما للتنبيه على قرب العذاب او الساعة كل ما هو ات
قريب واما لان الاخبار الله تعالى كالواقع المقطوع به وقيل الامر المذكور ههنا هو فصل القضاء بين الخلايق واخذ الحقوق وانزال
كل احد من المكلفين منزلة من الجنة او النار وعن معاذ بن جبل وقضاء الامر مصدر مرفوع عطفا على لفظ الله والملائكة
والى الله ترجع الامور وذلك انه ملك في الدنيا عبادة كثيرا من امور خلقه اما اذا صاروا الى الاخرة فلا مالك للحكم بين العباد سواه وهذا
كقولهم رجع امرنا الى الامير اذا كان هو يختص بالنظر فيه فعلى المكلف لا يدخل في السلم كما امر ويحترز عن اتباع اثار الشيطان كما
نهي ثم ان الامور يرجع اليه جل جلاله وهو تعالى يرجعها الى نفسه بافناء الدنيا واقامة القيامة فهذا معنى القرائتين في ترجع واما قراءة
ضم التاء وفتح الجيم على مذهب العرب في قولهم فلان يعجب بنفسه ويقول الرجل لغيره الى اين يذهب بك وان يكن احد يذهب به ان
المراد ان العباد يردون امورهم الى خالقهم ويعترفون برجوعها اليه اما المؤمنين فبالانتقال واما الكافرون فبشهادة الحال والله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال النفس الامارة تظهر الاشياء المموهة والاقوال المزخرفة وترى
انها اولى الاولياء ولكنها اعدى الاعداء وتسعى في تخريب ارض القلب وابطال حرث الصدق في طلب السعادة واهلاك النسل ما يتولد من الاخلاق
الحميدة وتشمخ بانفها عن قبول الحق فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري هذا شان الاولياء باعوا انفسهم خالصا لوجه الله الاجل
الجنة ادخلوا في السلم كافة اي بجميع الاجزاء والاعضاء الظاهرة والباطنة دخول القلب في الاسلام يكون بدخول الايمان في القلب
بدخول الروح في الاسلام يكون بتخلقه باخلاق الله وتسليم الاحكام والاقضية لله ودخول السر فيه فنائه بالله وبقائه بالله وهذا مقام
يضيق عن اعلانه نطاق النطق ولا يسع اظهاره في ظروف الحروف شعر وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا من معانيه قاصر والله اعلم

سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة ومن يبدل

بدرستي كه محمد بني اسرائيل را كرچند داديم ايشانرا انجيتي پيدا وهر كه كر داند

نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين

نعمة خدايرا ازپس انكه آمد بشما بدرستي خداي سخت عقوبتست اراسته كرداه اند

للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا

ازبراي انكسان كه كافر شدند دنيا وفسوس كنند بدان كساني كه نكرويده اند وانكساني كه ترسكارند

فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان

زبرايشان باشند روز قيامة وخداي روزي هركرا خواهد بي حساب بودند

الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل

مردمان يك مكت وبفرستاد خداي پيغامبرانرا بشارت دهندكان وبيم كنندكان وفروفرستاد

معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما

با ايشان نامه براستي تاحكم كند ميان مردمان اندرانچه خلاف همي كردند دران و

اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا

وخلاف نكردند دران مكر انكساني كه داده بودشان كتاب ازپس او آمده بود ان بشان حجتهاء پيدا ازبراي حسد

بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي

وميان ايشان بود راه نمود خدا انكساني راكه ايمان اوردند بدانچه خلاف همي كردند دران ازحق بفرمان او وخدا راه نمايد

من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل

هركرا خواهد براه راست ايا همي سداريد كه اندرشويد ببهشت ونيامده باشد بشما حال

الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول

انكساني كه كذشته است ازپيش شما كه فرارسيد بديشان محنتي ودرويشي وبجنبانيد ايشانرا انواع بلا تا همي كفت رسول

والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب القراءة

وانكساني كه ايمان اورده اند با او كه باشد نصرت خدا بدانكه نصرت خدا نزديكست

ليحكم بضم الياء وفتح الكاف يزيد وكذلك في ال عمران والنور موضعين الباقون بفتح الياء وضم الكاف يقول رفع اللام نافع
الباقون بالنصب الوقف بينهم لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع تقدير حذف اي فيبدل او ومن يبدل العقاب من الذين امنوا والذين
مبتدا وفوقهم خبره ولو وصل صار فوقهم ظرفا ليسخرون او حالا لفاعل يسخرون فيجد ظاهر يوم القيامة حساب ومنذرين لعطف
المتفقتين فيما اختلفوا فيه بينهم لعطف المختلفين باذنه مستقيم من قبلكم للفصل بين الاستفهام والاخبار لان قوله
ولما ياتكم عطف على ام حسبتم تقديره احسبتم ولم ياتكم متى نصر الله قريب التفسير انه سبحانه لما امر بالسلم ونهى عن مقابلها
ثم قال فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات اي فان عرضتم عن هذا التكليف صرتم مستحقين للتهديد ثم بين ذلك التهديد
بقوله فاعلموا ان الله عزيز حكيم ثم بنى ذلك التهديد بقوله هل ينظرون الاية ثلث التهديد بقوله سل بني اسرائيل والخطاب للرسول
صلعم او لكل احد وهذا السؤال سؤال تقريع كما يسال الكفرة يوم القيامة والا فكثرة الايات التي اوتوها معلومة باعلام الله
تعالى والمراد سل هولاء الحاضرين على انهم لو بدلوا لو اعرضوا عن ايات الله لوقعوا في العذاب كما وقع اولئك المتقدمون كي يعتبروا وينتظروا
وكم يحتمل الاستفهامية والخبرية ومن اية مميزها وقد فصل بين المميز وبينها بالفعل فان كانت استفهامية فالتقدير
سلهم عن عدد ايتان الايات اياهم حتى يخبروك عن كميتها وان كانت خبرية فالمعنى سالهم عن انا كثيرا من الايات اتيناهم
والايات الواضحات اما معجزات موسى عليه السلام كفرق البحر وتظليل الغمام وتكليم الله اياه والعصا واليد ونحوها وتسع ولقد اتينا
موسى تسع ايات بينات واما الدلائل الدالة على صحة دين الاسلام فمنهم من امن واقر ومنهم من جحد وبدل ومن يبدل نعمة الله
قيل انها الايات والدلايل وهي من اجل اقسام النعم لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة ثم ان قلنا الايات معجزات موسى فتبديلها
ان الله تعالى اظهرها ليكون اسباب ضلالتهم فزادتهم رجسا الى رجسهم وان قلنا الاية البينة هي ما في التورية والانجيل من الدلائل
على صحة نبوة محمد صلعم فتبديلها تحريفها وادخال الشبه فيها وقيل المراد بنعمة الله ما اتاهم من اسباب الصحة والامن والكفاية فتبديلها
ان لم يجعلوها واسطة الطاعة والقيام بما وجب عليهم من التكاليف بل استعملوها في غيرها او تبيت هي لاجله وهذا فقوله من بعد
ما جاءته معناه ظاهر او ما على القول الاول وهو ان المراد من النعمة الايات فمعنى مجيئها من معرفتها او لم يعرفها فكانه غابية فان الله شديد
العقاب قال الواحدي الرابطة محذوف اي له التحقيق ان ترك هذا الاضمار اولى فانه اذا علم كونه تعالى موصوفا بهذا الوصف لزم من ذلك
انه يعاقب المبدل ان شاء لا يلزم من كونه شديد العقاب للمبدل كونه متصفا بذلك وصفا ذاتيا ثم قال الواحدي والعقاب عذاب
يعقب الجرم ثم انه تعالى ذكر السبب الذي لاجله كان التبديل سيبيهم فقال زين للذين كفروا الاية والغرض تعريف المؤمنين ضعف
عقول الكفار في ترجيح الفاني من زينة الدنيا على الباقي من نعيم الاخرة والتذكير في زين اما لان الحياة والاحيا واحد
وللفصل مع ان التانيث ليس بحقيقي عن ابن عباس ان الاية نزلت في ابي جهل واضرابه من كبار قريش وقيل في رؤساء اليهود
وعلمائهم وعن مقاتل نزلت في المنافقين ولا مانع من نزولها في جميعهم لان كلهم وهم في التنعيم والراحة كانوا يسخرون
من فقراء المؤمنين والمهاجرين ثم ان المزين هو وعن المعتزلة انهم غواة الجن والانس فيحوا الامر الاخرة في اعين الكفار
واوهموا ان لا صحة لها فلا تنقضوا عيشكم في الدنيا كقول من قال شاعر اتترك لذة الصهباء نقدا بما وعدوك
من لبن وخمر قالوا واما الذي يقوله المجبرة من انه تعالى زين ذلك الباطل لان المراد المزين للشيء هو المخبر عن

حسنه واذا كان المزين هو الله تعالى فلا بد ان يكون صادقا في ذلك فيكون فاعله المستحسن له مصيبا وان كان كافرا واصابة الكافر
كفر وهذا القول كفر وزيف بان مزين الكفر لجميع الكفار لا بد ان يكون خارجا منهم وقولهم المزين للشيء هو المخبر
عن حسنه من حيث انه اخبر عما فيها من اللذات والراحات وهذا اخبار عما ليس بكذب والتصديق به ليس بكفر قال ابو مسلم الكفار
زينوا لانفسهم والعرب يقول اين تذهب بك لا يريدون اذا ذهبا ذهب به وقوله تعالى اني تؤفكون اني تصرفون ولما كان الشيطان
لا يملك ان يحمل الانسان على الفعل قهرا فالانسان بالحقيقة هو زين لنفسه والتحقيق ان المزين هو الله تعالى كما صرح بذلك
في قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وكيف لا وانتهاء جميع الحوادث اليه اظهر في الدنيا من
الاخرة والنظارة والطيب الحلاوة وركب في الطبايع حب الشهوات والميل الى الطيبات لا على سبيل الالجاء الذي لا يمكن تركه
بل مع الامكان ردا النفس عنها ليجاهد المؤمن هواه فيقصر نفسه عن المباح ويكفها عن الحرام ويتم غرض الابتلاء او نقول المراد من
التزيين انه تعالى امهلهم في الدنيا ولم يمنعهم عن الاقبال عليها والحرص الشديد في طلبها وقيل ان الله تعالى زين من الحيوة ما كان من
المباحات دون المحظورات وهو ضعيف لان الله تعالى خص بهذا التزيين الكفار وتزيين المباحات لا يختص به الكفار
ولئن قيل المراد من تزيين المباح للكافر انه دايم السرور به وان قلت اذا زيدت لكونه معقود الهمة به لا عيش عنده الا عيش
الدنيا بخلاف المؤمن فان تمتعه من طيبات الدنيا وبهجتها وان كثر ماله وجاهه مكدر بالخوف والوجل والحساب في الاخرة
قلنا تزيين المباح في نظر الكافر بحيث يفضي به الى الاشتغال عن الاخرة مستقبح ايضا فالكلام فيه كالكلام في تزيين المحظور
فيبقى الاشكال بحاله ولا مخلص الا باسناد الكل اليه تعالى بعد تذكير ما سلف لنا مرارا في حقيقة الجبر والقدر ولما اخبر الله تعالى عنهم
بانه زين لهم الحياة العاجلة اخبر عنهم بعد ذلك بفعل يديمونه فقال ويسخرون من الذين امنوا كابن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم
يقولون هؤلاء المساكين تركوا الطيبات الدنيا وتحملوا المتاعب لطلب الاخرة ولا يخفى انه لو بطل حديث المعاد لكان لهذه السخرية وجه
لكنه لو ثبت القول بالمعاد وصح كانت السخرية منقلبة لانهم اعرضوا عن الملك الابدي والنعيم المقيم بسبب لذات حقيرة في انفاس
معدودة فلهذا قال سبحانه والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة اما بالمكان فلانهم في عليين وهم في سجين واما بالرتبة والشرف ولانهم في
معارج الانس وهم في هاوية الهوان ويحتمل ان يراد انهم فوقهم بالحجة لان حجج الكفار وشبههم كانت تؤثر بوسوسة الشيطان
وللمجرد استبعادا من المعاد وحجج المتقين يوم القيمة تستند الى العيان وبعد الرحمن ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم او يراد ان سخرية المؤمنين بالكافرين يوم القيامة لكونها حقة وباقية
فوق سخرية الكافرين بالمؤمنين في الدنيا لكونها باطلة ومنقضية وفي قوله والذين اتقوا دون ان يقول امنوا كما قال
الذين امنوا حث على التقوى وان كرامة المؤمن منوطة بها والله يرزق من يشاء بغير حساب تقدير وذلك ان الكفار كانوا يستدلون
بحصول الزخارف الدنيوية لهم على انهم على الحق وبحرمان فقراء المسلمين عنها على انهم على الباطل فرد الله تعالى عليهم قولهم بان ذلك
متعلق بمحض المشية وقد يستتبع غاية هي الاستدراج في حق الكافرون والابتلاء في حق المؤمنون او يرزق من يشاء من مؤمن وكافر
بغير حساب يكون لاحد عليه ولا مطالبة ولا سؤال سايل فالامر امره والحكم حكمه ولا يسال عما يفعل او من حيث لا يحتسب كما
يقول الرجل اذا جاءه ما لم يكن في تقديره ما كان هذا في حسابي فالمعنى ان الكفار وان كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين فلعل الله
يرزق المؤمنين من حيث لم يحتسبوا ولقد فعل ذلك بهم فاغناهم بما افاء عليهم من اموال صناديد قريش ورؤساء اليهود ويسر
لهم الفتوح حتى ملكوا كنوز كسرى وقيصر والمراد ان ما يرزق العبد في الدنيا من الدنيا فلحرامها عذاب ولحلالها حساب وما يرزق
العبد في الاخرة من نعيم المقيم فبغير عذاب وبغير حساب ويحتمل ان يختص الرزق في الاية بالمؤمنين وفي الاخرة وعلى هذا يكون معنى
بغير حساب اي رزقا واسعا رغدا لا فناء له ولا انقطاع ولا حصر كقوله يرزقون فيها بغير حساب او يقال ان المنافع الواصلة اليهم
في الجنة بعضها ثواب وبعضها تفضل كما يقال يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فالفضل بلا حساب والحساب انما يحتاج اليه اذا
كان بحيث اذا اعطي شيئا ينقص قدر الواجب عما كان والثواب ليس كذلك فانه بعد انقضاء الادوار والاعصار يكون الثواب المستحق
بحكم الوعد والفضل باقيا فعلى هذا لا يتطرق الحساب البتة الى الثواب واراد ان الذي لا يعطي لا نسبة له الى ما في خزاين ملكه وقدرته
فلا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي او بمعنى بغير حساب بغير استحقاق وانما يعطي بمجرد الفضل والاحسان او معناه انه يزيد الى قدر الكفاية
الى عشرة بل سبعمائة من قولهم فلان ينفق بغير الحساب اذا كان لا يزيد على قدر الكفاية وانه لا يخاف نفاد ما عنده فيحتاج الى حساب ما يخرج منه قوله
سبحانه كان الناس امة واحدة الاية فيه اشارة الى ان التباغي والتحاسد والتنازع في طلب الدنيا وطيباتها لا يختص بهذا الزمان وانما ذلك داء قديم في

الانسان ثم الامة الواحدة كانوا على الحق وعلى الباطل فيه للمفسرين اقوال الاول انهم كانوا على الحق واختاره المحققون لوجوه منها قوله
تعالى ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وهذا يدل على ان النبيين عم بعثوا حين الاختلاف وصيرورة بعضهم مبطلا ولو كانوا قبل
ذلك مجتمعين على الكفر لكان بعث الانبياء اليهم حينئذ اولى ومنها النقل المتواتر ان ادم واولاده كانوا مسلمين مطيعين لله تعالى
الى ان قتل قابيل هابيل حسدا وبغيا وعن ابن عباس انه كان بين ادم وبين نوح عشرة قرون على شريعة من الحق ومنها ان وقت الطوفان
لم يبق الا اهل السفينة وكلهم كانوا على الحق والدين الصحيح فلعل الناس اشارة اليهم ومنها ان الدين الحق يتوقف على النظر والنظريات
مستندة بالاخرة الى مقدمات يعلم صحتها بضرورة العقل والى ترتيب كذلك فالعقل السليم لا يغلط لو لم يعرض له سبب من خارج
فالصواب له بالذات والخطاء بالعرض وما بالذات اقدم مما بالعرض بحسب الاستحقاق وبحسب الزمان ايضا فالاولى ان يقال كان الناس
على الحق ثم اختلفوا لاسباب خارجة كالبغي والحسد ويؤيده قوله صلعم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه القول
وهو مروي عن ابن عباس والحسن وعطاء انهم كانوا على الباطل لان بعثة الانبياء مترتبة على ذلك ولو كانوا على الحق لم يحتج الى بعثهم ولو
قيل ان تقدير الاية فاختلفوا فبعث الله كما قرأ به ابن مسعود فالاصل عدم الاضمار والقراءة الشاذة لا يعتد بها ومتى كان الناس
متفقين على الكفر قالوا من وفاة ادم الى زمان نوح عليه السلام كانوا كفارا والحكم للاغلب واذ كان فيهم بعض المسلمين كهابيل وشيث
وادريس عليه السلام كما يقال دار الكفر وان كان فيها مسلمون القول الثالث عن ابي مسلم والقاضي ابي بكر انهم كانوا امة واحدة في التمسك
بالشرايع العقلية وهي الاعتراف بوجود الصانع وصفاته والاشتغال بخدمته والشكر نعمه والاجتناب عن القبايح العقلية كالظلم
والكذب والعبث واحتجا بان لفظ النبيين جمع معرف فيفيد العموم والفا يوجب التعقيب فنعلم من ذلك ان تلك الوحدة متقدمة
على جميع الشرايع فلا يكون الاستفادة من العقل ثم سئل القاضي نفسه فقال اوليس اول الناس ادم وانه كان نبيا مبعوثا واجاب بانه
يحتمل ان يكون مع اولاده متمسكون بالشرايع العقلية اولا ثم ان الله تعالى بعثه الى اولاده ويحتمل ان شريعته قد صارت مندرسة
ثم رجع الناس الى الشرايع العقلية القول الرابع التوقف فلا دلالة في الاية على انهم كانوا محقين او مبطلين القول الخامس ان المراد
من الناس اهل الكتاب الذين امنوا بموسى عليه السلام ثم اختلفوا بسبب البغي والحسد فبعث الله النبيين ومعهم الكتب كما بعث داود ومعه
الزبور وعيسى ومعه الانجيل ومحمدا ومعه الفرقان صلوات الرحمن عليهم ليكون تلك الكتب حاكمة في تلك الاشياء التي اختلفوا
فيها وهذا القول وافق قول من قال ان الخطاب في يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم لاهل الكتاب فيراد بالناس الذين ناس معهودون
ثم انه تعالى وصف النبيين بصفات ثلث الاولى كونهم مبشرين الثاني كونهم منذرين وقدمت البشارة على الانذار لان البشارة
تجري مجرى ازالة المرض والاولى كتناول الغذاء والثاني كتناول الدواء والاول لكونه مقصودا بالذات مقدم على الثاني لانه مقصود
بالعرض الصفة الثالثة قوله وانزل معهم الكتاب بالحق وفي قوله معهم والضمير يعود الى عامة النبيين دليل على انه لا نبي الا ومعه
كتاب منزل فيه بيان الحق والباطل طال ذلك الكتاب ام قصر ودون ذلك الكتاب ام لم يدون معجزا كان او غير معجز قيل انزال الكتاب
قبل وصول الامر والنهي اليهم فقبل التبشير والانذار فلم قدم التبشير والانذار على انزال الكتاب واجيب بان الوعد والوعيد منهم
قبل بيان الشرع ممكن فيما يتصل بالعقليات من المعرفة بالله وترك الظلم وغيرهما وبان المكلف انما يتحمل النظر في دلالة المعجزة على الصدق
وفي الفرق بين المعجز والسحر اذا خاف انه لو لم ينظر فربما ترك الحق فيصير مستحقا للعقاب والخوف انما يقوي عند التبشير والانذار
فلهذا قدم ذكرهما على انزال الكتاب قلت فيه فائدة اخرى لفظية هي ان لا يقع فاصلة كثيرة بين الثالثة وبين الاولين او بين
الثالثة وبين ما رتب عليها من قوله ليحكم اي الكتاب لانه اقرب ولا محذور في نسبة الحكم اليه تجوزا كما لا محذور في كونه هدى
وشفاء واللام للجنس او اريد مع كل واحد كتابه وقيل ليحكم الله لانه الحاكم في الحقيقة لا الكتاب وقيل ليحكم النبي المنزل عليه بين الناس
فيما اختلفوا فيه اي في الحق ودين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وفي كل ما اختلفوا فيه ولم يعرفوا وجه الصواب في ذلك
بحسب حكم الله وما اختلف فيه في الحق الا الذين اوتوه اي اعطوه الحق وادوه لمباشرة اسبابه القريبة التي هي مجيء البينات وقيل الضمير
للكتاب اي الا الذين اوتوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف كانهم عارضوا الكتاب بنقيض ما انزل لاجله انزل كيلا يختلفوا فزادوا في
الاختلاف وفيه دليل الاختلاف في الحق لم يوجد الا بعد بعثة الانبياء وانزال الكتاب كما في قول الاول وقال كثير من المفسرين المراد بالذين اوتوا
الكتاب اليهود والنصارى واختلافهم اما تكفير بعضهم بعضا واما تحريفهم وتبديلهم من بعد ما جاءتهم البينات يحتمل ان يكون
كالبيان لايتاء الكتاب اي وما اختلف فيه من اختلف الا من بعد مجيء البينات التي هي الكتب كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءتهم البينة ويحتمل ان يكون هنا البينات مغايرة لايتاء الكتاب ونعني بها الدلايل العقلية التي نصبها الله تعالى على

اثبات الاصول التي لايمكن اثباتها بالدلايل السمعية واذا حصلت الدلايل العقلية والسمعية لم يكن في العدول عذر ولا علة ولو حصل
الاعراض كان سببه بغيا بينهم وحسدا وظلما لحرصهم على الدنيا لولا الانصاف وكثرة الاعتساف ومن الحق بيان لما اختلفوا فيه
اي فهدي الله الذين امنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف واللام بمعنى الي اي هداهم الي ما اختلفوا فيه كقولهم ثم يعودون لما قالوا
اي قالوا اي الي ما قالوا باذنه قال الزجاج بعلمه وقيل بامره فبالامر يحصل التميز من الحق والباطل فتحصل الهداية وقيل في الاية
اضمار اي فهداهم فاهتدوا باذنه ولاجا ثران ياذن لنفسه والله يهدي من يشاء الي صراط مستقيم هو الحق الموصل الي كمال
الدارين وهو طلب الجنة ولما كان ذلك الحق الطلب لا يتاتي الا باحتمال شدايد التكليف واعباء الارشاد والتعليم قال سبحانه ام حسبتم
على طريقة الالتفات التي هي ابلغ تشجيعا للرسول الله والمومنين على الثبات والصبر مع المخالفين من اهل الكتاب والمشركين وقال
من كان نظره اعلى في مراتب قرب المولى فبلاؤه اقوي بالابتلاء اولى قال في الكشاف ام منقطعة ومعنى الهمزة فيهما التقرير والانكار للحساب
واستبعاده وقال القفال رحمه الله تعالى الاية فهدي الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه صبروا على الاستهزاء قومهم افتسلكون سبيلهم ام
يحسبون ان تدخلون الجنة من غير سبيلهم ام يحسبون ولما ياتكم فيه معنى التوقع وفيه دليل على ان الاتيان متوقع منتظر عن ابن
عباس لما دخل النبي صلعم اشتد الضر عليهم لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم في ايدي المشركين واظهرت اليهود العداوة له فانزل الله
تعالى تطييب القلوبهم ام حسبتم وقال قتاده والسدي نزلت في غزوة الخندق حين اصاب المسلم ما اصابهم من الجهد والخوف وكما
قال سبحانه وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد لما قال عبد الله بن ابي لاصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم الي متى تقتلون انفسكم
وتنصرون الباطل لو كان محمد نبيا ما سلط الله عليكم الاسار والقتل وبمعنى ام حسبتم ايها المومنون انكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان
والتصديق لرسولي دون ان تعبدوا الله بكل ما تعبدكم به وابتلاكم بالصبر عليه وان ينالكم من اذى الكفار ومن احتمال الفقر والفاقة
ومكابدة الضر والبؤس في المعيشة ومقاساة الاهوال في جهات العدو كما نال ذلكم من قبلكم من المومنين ومثل الذين خلوا حالهم التي في
الشدة وبيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم الباساء وهي عبارة عن تضييق جهات الخير والمنفعة
عليه والضراء وهي اشارة الي انفتاح ابواب الشر والافات اليه وزلزلوا حركوا وانزعجوا بانواع البلايا والرزايا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة
وهي من زل الشيء عن مكانه والتضعيف في اللفظ لتضعيف في المعنى وقيل معناه خوفوا وليس ببعيد لان الخايف لا يستقر بل يضطرب لقلته
ولهذا لا يقال ذلك الا بالخوف المقيم المقعد ثم انه تعالي ذكر بعد ذلك شيئا هو الغاية في الدلالة على كمال الضر والبوس والمحنة فقال
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب لان الرسل لا يقادر قدر ثباتهم واصطبارهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى
ضجوا كان ذلك الغاية في الشدة ولا مطمح وراها من قرا يقول النصب فعلى اضمار ان ومعنى الاستقبال بالنظر الي ما قبل حتى وان لم يكن مستقبلا
عند الاخبار ومن رفع على الحال الماضية المحكية كقولهم شربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه الا ان نصر الله قريب اي فقيل لهم ذلك اجابة الي
طلبتهم فكونوا انتم معاشر المومنين كذلك في تحمل الاذي والمتاعب في طلب الحق فان نصر الله قريب لانه ات وكل ما هو ات قريب والحاصل ان اصحاب
رسول الله صلعم كان ينالهم من المشركين والمنافقين اذي كثيرا ولا اذن لهم في القتال نالهم من الجراح وذهاب الاموال والانفس ما لا يخفى
فعزاهم الله تعالي في ذلك وبين ان حال من قبلهم في طلب الدين كان ذلك والمصيبة اذ اعم طابت وذكر الله تعالي من قصة ابراهيم عليه السلام
والقائه في النار ومن امر ايوب عليه السلام وما ابتلاه به ومن ساير الانبياء في مصابرتهم على انواع المكاره ما صار ذلك سلوة للمومنين
روي خباب بن الارت قال شكونا الي رسول الله صلعم وهو متوسد برده له في ظل الكعبة فقال الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من
قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يؤتي بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون
لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الي حضرموت لا يخاف الا الله والذيب
على غنمه ولكنكم تستعجلون وههنا سؤال وهو انه كيف يليق بالرسول القاطع بصحة وعد الله ووعيده ان يقول على سبيل الاستبعاد
متى نصر الله والجواب ان كونه رسولا لا يمنع من ان يتاذي من كيد الاعداء فاذا ضاق قلبه وقلت حيلته وكان
قد سمع من الله تعالى انه ينصره الا انه ما عين له ذلك الوقت قال عند ضيق قلبه متى نصر الله حتى انه ان علم قرب الوقت زال
همه وطاب وقته ولهذا اجيب بان نصر الله قريب لا بان نصر الله كاين فهذا الجواب يحتمل ان يكون من الله
ويحتمل ان يكون قولا لقوم منهم اذا رجعوا الي انفسهم وعلموا ان الله لا يخلف الميعاد وقيل انه تعالي اخبر عن
الرسول والذين امنوا انهم قالوا قولا ثم ذكر كلامين احدهما متى نصر الله والثاني الا ان نصر الله قريب فهذا الثاني قول
الرسول والاول قول المومنين كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله بالنهار

ثم في الاية دليل على ان كل من لحقه شدة يجب انه سيظفر بزوال الانه اما ان تتخلص عنه واما ان يموت واذا مات فقد وصل الي ما لا يهمل امره
ولا يضيع حقه وذلك من اعظم النصرة اللهم انصرنا من عندك فانك نعم المولي ونعم النصير انه تعالي اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد
من خواصه ويريد اياته وكراماته فان تغير باحواله وتعجب بكماله فيقبل على حظوط النفس ويبدل نعمة الله بموافقتها ورضاها فان الله
شديد العقاب بان تغير احواله ويسلب عنه كماله كان الناس امة واحدة على الحق وعلى الفطرة يوم الميثاق وانزل معهم الكتاب الذي
جف به القلم للسعادة او الشقاوة كقوله صلعم ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار وما اختلف كل فريق الا
وقد اوتوا السعادة او الشقاوة في حكم الله وقضايه ولكن ما حصلت السعادة والشقاوة للفريقين الا من بعد البينات وهي
معاملاتهم فيما بين السعيد يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين

همي برسند ترا يا محمد كه چه نفقات كنند بكو اينچه نفقة كنيد از نيكي با مادر و پدر

والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير

و با خويشاوندان و بي پدران و بيچارگان و راه گذري و اينچه بكنيد از نيكي

فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم

بدرستي كه خداي بدان داناست واجب كردند برشما جهاد كند وان دشوار مرشمارا و

وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا

باشد كه دشوار داريد خيري را وان بهترين باشد شمارا و باشد كه دوست داريد

شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون

چيزي را وان بدترين شمارا و خداي همي داند و شما همي ندانيد

يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير

همي پرسند ترا يا محمد از ماه حرام حرب كردن اندران بكو حرب كردن اندران كناهي بزرگست

وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه

و باز كردانيدن از راه طاعت خداي و كافر شدن بدو و از مزكت حرام و بيرون كردن اهل آن از مزكت از و

اكبر عند الله والفتنة اشد من القتل ولا يزالون يقاتلونكم

بزرگترست نزد خداي و فتنه انگيختن از كشتن و هميشه ايشان بجنك همي كنيد با شما

حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن

تا كروه كردند شمارا از دين شما اگر بتوانند و هركه بركردد از شما از

دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة

دين خويش و بميرد واو كافر بود ايشان اند كه تباه و نيست شد كردارها و ايشان در دنيا و اخرت

واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين امنوا والذين

و ايشان اهل آتش اند ايشان اندرانجا جاودان باشند بدرستي انكساني كه بكرويدند و انكساني

هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم

كه هجرت كردند و جهاد كردند در راه طاعت خدا ايشان اند كه اميد دارند رحمة خداي و خداي امرزنده است و بخشاينده

الوقوف ينفقون السبيل للابتداء بالشرط عليهم كره لكم خير لكم لتفصيل الاحوال شر لكم لا تعلمون
قتال فيه كبير على ان قوله وصد مبتدا وما بعده معطوف عليه وقوله اكبر عند الله خبر وقد يقال وصد عطف
على كبير اي القتال فيه كبير وسبب صد عن سبيل الله وكفر بالله تعالي وبنعمة المسجد الحرام وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام
فيوقف ههنا ويجعل واخراج اهله مبتداء وقيل وصد عطف اي القتال والوقف على سبيل الله وكفر به مبتداء والوجه
هو الاول لانتظام المعنى اي القتال منا وان كان كبيرا ولكن الصد والكفر والاخراج التي كانت منكم اكبر
من القتل استطاعوا والاخرة لان الجملتين وان اتفقتا فتكرار اولئك بينه على ابتداء مبالغة تعظيم الامر النار خالدون
في سبيل الله لان ما بعده خبر ان رحمة الله رحيم التفسير ان الله سبحانه وتعالي في وجوب الاعراض عن العاجل والاقبال الي الاجل

بكل ما يمكن من الدخول في السلم وبذال النفس والاموال والصبر على مواجب التكاليف والدعاء الى يوم الدين التقويم انتظار نصرة الله
شرع بعد ذلك في بيان الاحكام وهو من هذه الاية الى قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم جريا على سنة المرضي من خلط بيان التوحيد
وذكر النصيحة والوعظ ببيان الاحكام ليكون كل منهما من كد الاخرة بيان مصرف الانفاق يسئلونك ماذا ينفقون عن ابن عباس
نزلت الاية في رجل اتى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال ان لي دينارا قال انفقه على نفسك فقال ان لي دينارين فقال انفقهما على اهلك
فقال ان لي ثلثة فقال انفقها على خادمك فقال ان لي اربعة فقال انفقها على والديك فقال ان لي خمسة قال انفقها على قرابتك
قال لي ستة قال انفقها في سبيل الله وهو احسنها اي اقلها ثوابا وعنه في رواية ابي صالح انها نزلت في عمرو بن الجموح وهو الذي قتل
يوم احد وكان شيخا كبيرا هرما وعنده مال عظيم فقال ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها اما البحث بماذا بعد تقدم في قوله ماذا
اراد الله بهذا مثلا واما القوم سالوا عما ينفقون لا عن مصرف النفقة اليهم فكيف طابق قوله في الجواب قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين الاية فالوجه فيه انه حصل في الاية ما يكون جوابا عن السؤال وضم اليه زيادة بها تكمل المقصود وذلك
ان قوله ما انفقتم من خير تضمن بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبنى الكلام على ما هو اهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا
اذا صرفت الى جهة الاستحقاق قال القفال السؤال وان كان واردا بلفظ ما الا ان المقصود هو الكيفية فمن المعلوم لهم ان الذي
امرنا بانفاقه ما لا يخرجه قربة الى الله تعالى وحينئذ يكون الجواب مطابقا للسؤال كما طابق قوله انها بقرة لا ذلول تثير الارض سؤالهم عن
البقرة ما هي حيث كان من المعلوم ان البقر بهيمة شانها كذا وكذا فتوجه الطلب الى تعيين الصفة لا الماهية وقيل انهم لما سالوا
هذا السؤال اجيبوا بان السؤال فاسد انفق اي شيء كان ولكن بشرط كونه مالا حلالا ومصرفا الى مصبه كما لو سال الشخص صحيح المزاج طبيبا
حاذقا اي طعام اكل والطبيب يعلم انه لا يضره اكل الطعام اي طعام كان فيقول كل في اليوم مرتين اي كل ما شئت لكن بهذا الشرط فكذا
ههنا المعنى لينفق اي شيء اراد لكن بشرط وهو ان يراعي الترتيب في الانفاق فيقدم الوالدين لانهما كالسبب لوجوده وقد رباه صغيرا ثم
الاقربين لان الانسان لا يمكنه ان يقوم بمصالح جميع الفقراء والترجيح لابد له من مرجح والقرابة تصلح للترجيح لانه اعرف بحاله ولا اطلاع
على غنى الغني [illegible] الانفاق وايضا [illegible]
والانفاق على النفس [illegible] الانفاق على الغير ثم اليتامى لعدم قدرتهم على الاكتساب [illegible] ثم المساكين الذين هم [illegible]
السبيل [illegible] ابناء السبيل المنقطعون عن بلدهم [illegible]
تفعلوا من خير [illegible]
فان الله به عليم [illegible] قال السدي ان الاية منسوخة بفرض الزكوة وقال المحققون [illegible] عن الحسن انها [illegible] فقد
يكون الانفاق على الفروع والاصول [illegible]
الترتيب قوله تعالى كتب عليكم القتال [illegible]
من المشركين [illegible] قال بعض العلماء ان هذه الاية تقتضي وجوب القتال على الكل
[illegible] اما الوجوب فمستفاد من قوله كتب [illegible] عليكم [illegible] على الموجودين [illegible]
من سيوجد كما في قوله كتب عليكم القصاص كتب عليكم الصيام [illegible]
ابن عمر وعطاء ان قوله كتب يقتضي الايجاب [illegible] مرة واحدة وقوله عليكم يقتضي تخصيص هذا الخطاب بالموجودين في ذلك الوقت
والعموم في [illegible] الصيام مستفاد من دليل منفصل وهو الاجماع [illegible] فرض الكفاية
الا ان يدخل المشركون ديار المسلمين [illegible]
فان ذلك [illegible] الاسلام [illegible] القتال شاقا على النفس [illegible] والتكليف التزام ما فيه
كلفة ومشقة [illegible]
كراهيتهم للقتال [illegible]
هو خير لكم [illegible] الكراهة وضع المصدر موضع الوصف [illegible]
[illegible]
المضمون كالضعف والضعف ويجوز ان يكون بمعنى الاكراه [illegible]
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم [illegible] الشيء شاقا عليكم في الحال

وهو سبب للمنافع الجليلة في الاستقبال وبالضد ولهذا احسن الشرب الدواء المر في الحال لتوقع حصول الصحة في الاستقبال وحسن
تحمل الاخطار في الاسفار لتحصيل الربح في المال وكذلك تحمل المتاعب في طلب العلم للفوز بالسعادة العظمى في الدنيا والعقبي
العلم اوله مر مذاقته ولكن اخره احلى من العسل وههنا كذلك لان ترك الجهاد وان كان يفيد في الحال صون النفس عن خطر القتل وصون
المال عن الانفاق ولكن فيه نوع من المفاسد والمضار ادناها تسلط الكفار واستيلاؤهم على ديار المسلمين وربما يؤدي الى
ان استاجروا بيضة الاسلام واستباحوا حريمهم واستاصلوهم عن اخرهم واما منافع الجهاد فمنها الظفر بالغنايم ومنها الفرح
العظيم بالاستيلاء على العدو واما ما يتعلق بالدين فالثبات عليه والثواب في الاخرة وترغيب الناس في الاسلام واعلاء كلمة الله وتوطين
النفس للفراق عن دار البلاء والانقطاع عن الحسن قال الخليل عسى من الله واجب في القران قال فعسى الله ان ياتي بالفتح وقد وجد وعسى الله
ان ياتيني بهم جميعا وقد حصل وانتم لا تعلمون وذلك ان علمه تعالى محيط بعلم الاسباب وما يترتب عليها والحوادث ما اشتان سيحدث
منها يحيط علمه بالمبادي والغايات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات وعلمكم انقعالي فلعلكم تعكسون التصورات
فتظنون المبادي غايات وبالعكس والمصالح مفاسد وبالضد وفيه ترغيب عظيم في اداء وظايف التكاليف وتخويف شديد عن
تبعة العصيان والمردود فان الانسان اذا تصور قصور نفسه امتثاله وان كرهه طبعه فكانه تعم يقول ايها العبد على اكمل من علمك
فكن مشتغلا بطاعتي ولا تلتفت الى مقتضى طبعك وهواك فهذه الاية في هذا المقام يجري مجرى قوله تعالى في جواب الملائكة
اني اعلم ما لا تعلمون الحكم الثاني قوله يسئلونك عن الشهر الحرام اكثر المفسرين على ان هؤلاء السائلين هم المسلمون حيث اختلج
في صدورهم ان يكون الامر بالقتال مقيدا بغير الشهر الحرام والمسجد الحرام فسالوا النبي صلعم هل يحل لهم القتال في هذا الزمان وهذا
المكان ام لا ويؤيده ما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلعم بعث عبد الله بن جحش هو ابن عمة النبي صلعم في جمادي الاخر
قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينه وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص
الزهري وعكاشه بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابا حذيفه بن عقبه بن ربيعه وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة
وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب
حتى تسير يومين فاذا نزلت منزلين فافتح الكتاب واقراه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير
معك فسار عبد الله يومين وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل
على بطن نخلة فترصد عير قريش لعلك ان تاتينا منه بخير فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمع وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه
قد نهاني ان استكره احدا منكم حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع قد اضل سعد بن ابي وقاص وعتبه بن غزوان بعيرا لهما كانا
يعتقبانه فاستاذنا ان يتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطايف فبيناهم كذلك مرت
بهم عير قريش يحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطايف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله المخزوميان
فلما راوا اصحاب رسول الله هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فاذا راوه
محلوقا امنوا وقالوا قوم عمار فحلقوا راس عكاشه ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادي
الاخر وكانوا يرون انه من جمادي وهي رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن المسجد الحرام فليمتنعن منكم
فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتل فكان اول قتيل من المشركين واستاسر
الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله
صلعم بالمدينه فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس لمعايشهم سفك فيه الدماء
واخذ فيه الحرايب بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين فقال رسول الله صلعم لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام
ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا فعظم ذلك على اصحاب السريه وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله
انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري في رجب اصبناه ام في جمادي واكثر الناس في ذلك فنزلت يسئلونك عن الشهر
الحرام فاخذ رسول الله صلعم العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس وقسم الباقي بين اصحاب السريه فكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة
في فداء اسيريهم فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبه وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع
رسول الله صلعم بالمدينه فقتل يوم بير معونه شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب
ليدخل الخندق على المسلمين فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله وطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه

فانه خبيث الجيفة خبيث الذبيح وقيل ان هذا السؤال كان من الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القتال في الشهر الحرام حتى
لو اخبرهم بانه حرام استحلوا قتاله فيه فنزلت يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه خفض على انه بدل الاشتمال من الشهر وفي قراءة ابن مسعود
عن قتال فيه بتكرير العامل وقرا عكرمة قتل فيه قل قتال فيه كبير اي عظيم مستنكر كما يسمى الذنب العظيم كبيرة وانما جاز وقوع قتال
فيه مبتدا لكونه موصوفا بالظرف فان قيل كيف نكر القتال في قوله قل قتال ومن حق النكرة اذا تكررت ان يكون المذكور ثانيا
معرفا مشارا به الى الاولى والا كان الثاني مغايرا للاول قلنا لان المراد بالقتال الاول الذي سالوا عنه القتال الذي اقدم عليه
عبد الله بن جحش فلو جرى بالثاني معرفا لزم ان يكون ذلك من الكباير مع ان الغرض منه كان نصرة الاسلام واعلاء كلمته فاختير
التنكير ليكون تنبيها على ان القتال المنهي عنه هو الذي فيه تقوية الكفر وهدم قواعد الدين لا الذي سالوا عنه ثم الجمهور اتفقوا
على ان حكم هذه الاية حرمة القتال في الشهر الحرام وهل بقي ذلك الحكم او نسخ عن ابن جريج انه قال حلف لي بالله عطاء انه لا يحل للناس
الغزو في الحرم ولا في الشهر الحرام الا انه على سبيل الدفع وروى جابر قال لم يكن رسول الله صلعم يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى وسئل سعيد
ابن المسيب هل يصلح للمسلمين ان يقاتلوا الكفار في الشهر الحرام قال نعم قال ابو عبيدة والناس بالثغور اليوم جميعا على هذا القول
يرون الغزو مباحا في الاشهر الحرم كلها ولم ار احدا من علماء الشام والعراق ينكره عليهم وكذلك احسب قول اهل الحجاز والحجة في اباحته
قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ويمكن ان يقال ان قوله قتال فيه كبير نكرة في حيز الاثبات فيتناول فردا واحدا
لا كل الافراد فلا يلزم منه تحريم القتال في الشهر الحرام مطلقا فلا حاجة فيه الى تقدير النسخ والله اعلم وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله من القتال في الاشهر الحرام فاذا لم تمتنعوا منها في الشهر الحرام فكيف تعيبون عبد الله
بن جحش على ذلك القتال مع انه ظن انه في جمادى واعلم ان قوله صد قد مر من وجوه اعرابه في الوقف اما قوله والمسجد الحرام فقيل انه معطوف
على الهاء في به عند من يجوز العطف على مضمر المجرور من غير اعادة الجار كقراءة حمزة تسالون به والارحام بالخفض والكفر بالمسجد
الحرام منع الناس عن الصلوة فيه والطواف به وقيل انه معطوف على سبيل الله اي صد عن سبيل الله وصد عن المسجد الحرام واعترض بانه
يلزم الفصل بين صلة المصدر الذي هو الصد وبين المصدر بالاجنبي الذي هو قوله وكفر به واجيب بان الصد عن سبيل الله والكفر
به كالشيء الواحد في المعنى فكانه لا فصل وبان التقديم لفرط العناية مثل ولم يكن له كفوا احد وكان حق الكلام ولم يكن له احد كفوا
وقيل والمسجد الحرام عطف على الشهر الحرام اي يسالونك عن قتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام للقسم والصد عن سبيل الله هو المنع عن الايمان
بالله وبمحمد او عن الهجرة وقيل منع المشركين مسلمين عام الحديبية عن عمرة البيت وزيف بان الاية نزلت قبل غزوة بدر وكما مر في قصة
ابن جحش وعام الحديبية كانت بعد غزوة بدر واجيب بان معلوم الله كالواقع والمراد باخراج اهله اخراج المسلمين من مكة وانما
جعلهم اهلا له اذ كانوا هم القائمين بحقوق المسجد ولهذا قال عز من قائل وكانوا احق بها واهلها وانما انث هذه الامور اكبر لان كل واحد
منها كفر والكفر اعظم من القتال وايضا انها اكبر من قتال في الشهر الحرام وهو قتال عبد الله بن جحش ولم يكن قاطعا بانه في
الشهر الحرام واما الكفار فيعلمون بان هذه الامور تصدر عنهم في الشهر الحرام والفتنة الشرك او القاء الشبهات في قلوب المؤمنين
او التعذيب كفعلهم ببلال وصهيب وعمار اكبر من القتل لان الفتنة تفضي الى القتل في الدنيا والى استحقاق العذاب الدايم في
الاخرة فيصح ان الفتنة اكبر من القتل فضلا عن ذلك الذي وقع السؤال عنه وهو قتل ابن الحضرمي يروى لما نزلت الاية كتب عبد الله
بن جحش الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج الرسول من مكة ومنع المؤمنين
عن البيت الحرام ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن استمرار الكفار على عداوة المسلمين حتى يردوكم عن دينكم كي يردوكم عنه
كقولك اسلمت حتى ادخل الجنة بمعنى كي ادخل ويجوز ان يكون بمعنى الى كقوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
وقوله ان استطاعوا استبعاد لاقتدارهم القايل لعدوه وهو واثق بانه لا يظفر به ان ظفرت بي فلا تبق علي ومن يرجع عن
دينه فيمت وهو كافر باق على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فلما يفوته من فوائد الاسلام العاجلة
فيقتل عند الظفر به ويقاتل الى ان يظفر به ولا يستحق من المؤمنين موالاة ولا نصرا ولا ثناء حسنا وتبين زوجته عنه ويحرم
الميراث واما في الاخرة فيكفي في تقريره قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واعلم ان الردة اغلظ انواع الكفر حكما وانها
تارة تحصل بالقول الذي كفر كجحد مجمع عليه وكتب نبي من الانبياء والخزي بالفعل الذي يوجب استهزاء صريحا بالدين كالسجود
للشمس وللصنم والقاء المصحف في القاذورات وكذا لو اعتقد وجوب ما ليس بواجب ويشترط في صحة الردة التكليف فلا تصح ردة
الصبي والمجنون وههنا بحث اصولي وهو ان جماعة من المتكلمين ذهبوا الى ان شرط صحة الايمان والكفر حصول الموافاة فالايمان لا يكون

ايمانا

ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه والكفر لا يكون كفرا الا اذا مات الكافر عليه لان من كان مؤمنا ثم ارتد والعياذ بالله فلو كان ذلك
الايمان الظاهر ايمانا في الحقيقة لكان قد استحق عليه الثواب الابدي فاما ان يبقى الاستحقاق وهو محال واما ان يقال ان الطاري يزيل
السابق وهو ايضا محال لانهما متنافيان وليس احدهما اولى بالتاثير من الاخر بل السابق بالدفع اولى من اللاحق بالرفع لان الدفع اسهل
من الرفع وايضا شرط طريان الطاري زوال السابق فلو عللنا زوال السابق بطريان الطاري لزم الدور وبحث فروعي وهو ان المسلم اذا
صلى ثم ارتد ثم اسلم في الوقت فعند الشافعي لا اعادة عليه لان شرط حبوط العمل ان يموت على الردة لقوله تعالى عطفا على الشرط فيمت وهو
كافر وعند ابي حنيفة لزمه قضاء ما ادى وكذلك الحج لما جاء في موضع اخر مطلقا ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون والحبط في
اللغة ان ياكل الابل شيئا يضرها فيعظم بطونها وفي الحديث وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم سمي بطلان الاعمال بهذا لانه كفساد الشيء
بسبب ورود المفسد عليه ولا شك ان المراد من احباط ليس هو ابطال نفس العمل لان العمل شيء كما وجد فني وزوال واعدام المعدوم محال
فقال المثبتون للاحباط والتكفير المعنى ان عقاب الردة الحادثة يزيل ثواب الايمان السابق اما بشرط الموازنة كما هو مذهب ابي هاشم وجمهور
المتاخرين من المعتزلة او لا بشرط الموازنة كما هو مذهب ابي علي وقال المنكرون للاحباط المراد بالاحباط الوارد في كتاب الله تعالى هو ان المرتد اذا
اتى بالردة فتلك الردة عمل محبط لانه يمكنه ان ياتي بدلها بعمل يستحق ثوابا فمعنى حبط عمله انه اتى بعمل ليس فيه فائدة بل فيه مضرة
او عظيمة او المؤمنين تبين ان اعماله السابقة لم تكن معتدة بها شرعا روي ان عبد الله بن جحش واصحابه حين قتلوا الحضرمي ظن قوم
انهم ان سلموا من الاثم لم يكن لهم اجر فنزلت ان الذين امنوا الاية لان عبد الله كان مؤمنا وكان مهاجرا فصار بسبب هذا القتال مجاهدا وقيل
انه تعالى لما اوجب الجهاد بقوله كتب عليكم القتال وبين ان تركه سبب الوعيد اتبع ذلك ذكر من يقوم به فقال ان الذين امنوا الاية ولا يكاد يوجد
وعيد ويعقبه وعد ومعنى هاجروا فارقوا اوطانهم وعشايرهم من الهجر الذي هو ضد الوصل والهجر الكلام القبيح لانه مما ينبغي ان يهجر ويجوز
ان يكون المراد ان الاحباب والاقارب هجروه بسبب هذا الدين وهو ايضا هجرهم فبهذا السبب فكان ذلك مهاجرة والمجاهد من الجهد بالفتح الذي
هو المشقة او من الجهد بضم الطاقة لانه يبذل الجهد في قتال العدو عند فعل العدو مثل ذلك ويجوز ان يكون معناها ضم جهده اي جهد اخيه في
نصرة دين الله والمساعدة ضم ساعده الى ساعد اخيه لتحصيل القوة اولئك يرجون رحمة الله يحتمل ان يكون الرجاء بمعنى القطع واليقين لكن
في اصل الثواب والظن انما دخل في كميته وكيفيته وفي وقته ويحتمل ان يراد المنافع التي يتوقعونها فان عبد الله بن جحش ما كان قاطعا
بالثواب في عمله بل كان يظن ظنا وانما جعل الوعد معلقا بالرجاء ليعلم ان الثواب على الايمان والعمل غير واجب وانما ذلك بفضله ورحمته
كما هو مذهبنا ولو وجب ايضا صح لانه معلق بان لا يكفر بعد ذلك وهذا الشرط مشكوك وايضا المذكور ههنا هو الايمان والهجرة والجهاد
ولا بد للانسان مع ذلك من ساير الاعمال والتوفيق فيها مرجو من الله وايضا المراد وصفهم بانهم يفارقون الدنيا
مع هذه الخصال مستقصرين انفسهم في نصرة دين الله فيقدمون عليه راجين رحمته خائفين عقابه والذين يؤتون ما
اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون والله غفور رحيم تحقق لهم رجاءهم ان شاء بعميم فضله وجسيم طوله عن
قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله تعالى اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب وقال
شاه الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة وقيل الرجاء الجلال بعين الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة
روي عن لقمان انه قال لابنه خف الله تعالى خوفا لا تامن فيه مكره وارجه اشد من خوفك قال فكيف
استطيع ذلك وانما لي قلب واحد قال اما علمت ان المؤمن كذي قلبين يخاف باحدهما ويرجو بالاخر وهذا لانهما من حكم الايمان
وهما كالمؤمن كالجناحين للطاير اذا استويا استوى الطير وتم في الطيران ومن هنا قيل لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا والله اعلم واحكم

يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما

پرسيد نداى محمد از خمر خوردن وقمار باختن بكو در آن دو كناه كردن بزرگست ومنفعت است مردمان را وبزه آن دو كناه

اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم

بزرگتر از منفعت ايشان وهمى پرسند ترا اى محمد كه چه نفقات كنند بكو زيادت مال ان كافى همچنين پيدا ميكند خداى براى شما

الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ويسئلونك عن اليتامى

حجتها تا مكر شما در انديشه تفكر كنيد در دنيا وآخرت وهمى پرسند ترا از بى پدران

قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح

بكواى محمد اصلاح مال ايشان اوردن از براى ايشان بهتر واكر اميخته كنيد برادران شما اند وخدا ميداند بد را از نيكو

ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ
واكر خواهد خدا هلاك كند شمارا كه خداى همتاست ودانا ست وبزنى مكيند اى مردان مسلمان زنان مشركه را تا ايمان
ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
ارند وبرستار مؤمنه بهتر ازحره مشركه واكرچه بعجب شما ويجفت مكنيد مرادان مشرك را تا انكاه كه ايمان ارند
ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله
وبنده مؤمن بهتر از حر مشرك واكر بعجب آرد شمارا ايشانند كه همى خوانند شمارا با آتش وخدا
يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون
همى خواند شمارا ببهشت وسامرزش بفرمان خود وپيدا همى كند حجتهاء از براى مردم تا مكر ايشانرا يادكيند

القراة اسم كثير بالثاء الثلثة حمزة وعلي والباقون بالباء قل العفو بالرفع ابو عمرو والباقون بالنصب لاعنتكم بغير همز رمي ابو ربيعة عن اصحابه وعن حمزة وجهان في الوقف ترك الهمزة لبيان المذهب والهمز ليدل على اصل الكلمة الوقوف واليسر للناس قد يجوز مع اتفاق الجملتين تنبيها على ان بيان الثانية اهم من الاولى من نفعهما ينفقون العفو يتفكرون لتعلق الجار والاخرة اليتامى خير فاخوانكم المصلح لاعنتكم حكيم يؤمن لاجل لام الابتداء بعده اعجبتكم لوقوع العارض وان اتفقت الجملتين يؤمنوا اعجبكم الى النار والوصل اجوز لان مقصود الكلام بيان تفاوت الدعوتين مع اتفاق الجملتين ومن وقف اراد الفصل بين ذكر الحق والباطل باذنه لان جملة الله يدعوا يقابل الجملة الاولى فلم يكن قوله ويبين الله من تمامها اذ ليس في الجملة الاولى ذكر بيان ومن وصل فلعطف المستقبل على المستقبل يتذكرون التفسير الحكم الثالث بيان حرمة الخمر والميسر قالوا نزلت في الخمر اربع ايات بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من اصحابه قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فقام بعضهم فقرا يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن ابي وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشدوا حتى انشد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه اعرابي بلحي بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله صلعم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب والحكمة في وقوع التحريم على هذا الوجه ان القوم قد الفوا شرب الخمور وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فلو منعوا دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فان الفطام من المالوف شديد فلا جرم استعمل في التحريم التدريج والرفق واختلف العلماء في مفهوم الخمر فقال الشافعي كل شراب مسكر فهو خمر فقال ابو حنيفة الخمر على ما اشتد وقذف بالزبد من عصير العنب احتج الشافعي بما روى ابو داود في سننه عن الشعبي عن ابن عمر قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وهذا دليل على ان الخمر عندهم كل ما خامر العقل اي خالطه والتركيب يدل على الستر والتغطية ومنه خمار المراة وكذا ما روي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا قال الخطابي انما جرى هذه الاشياء خصوصا لكونها معهودة في ذلك الزمان وكل ما في معناها من ذرة او سلت او عصارة شجر فحكمها هذه الخمسة كما ان تخصيص الاشياء الستة في خبر الربوا لا يمنع من ثبوت حكم الربوا في غيرها وعن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل خمر حرام فمن ادا الشارع ان كل مسكر فهو خمر لغة او شرعا فيكون حقيقة لغوية او شرعية كالصلوة وان منع ذلك فلا اقل من ان يكون معناه انه كالخمر في الحرمة وهو المراد وعن عايشه قال رسول الله صلعم عن البتع وهو شراب ان يتخذ من العسل فقال صلعم كل شراب اسكر فهو حرام وعن ام سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال الخطابي والمفتر كل شراب يورث الفتور والخدر في الاعضاء وايضا الايات الوارده في الخمر منها اثنتان بلفظ الخمر وغيرهما بلفظ المسكر مثل لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وفيه دليل على ان المراد بالخمر هو المسكر وكذا في قول عمر ومعاذ الخمر مذهبة للعقل فانه يوجب ان كل مساويا للخمر في هذا المعنى اما ان يكون خمرا واما ان يكون مساويا للخمر في علة التحريم وايضا قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن الصلوة ولا شك ان هذه الافعال معلله بالسكر فيعلم منه ان حرمة الخمر معللة بالاسكار فاما ان يجب

القطع بان كل مسكر واما ان يلزم الحكم بالحرمة في كل مسكر حجة ابي حنيفة قوله تعالى تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا من الله تعالى علينا باتخاذ السكر والرزق الحسن والنبيذ سكر ورزق حسن فوجب ان يكون مباحا لان المنة لا تكون الا بالمباح وايضا ما روي في الصحيحين عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فقال رجل يا رسول الله الا اسقيك نبيذا قال بلى فخرج يسعى فجاء بقدح فيه نبيذ فشرب واعلم ان المسكر حرام جنسه قليلا كان او كثيرا نيا او مطبوخا لقوله صلعم ما اسكر كثيره فقليله حرام وعن عايشه قال سمعت رسول الله صلعم يقول كل مسكر حرام وما اسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام قال الخطابي الفرق مكيال يسع ستة عشر رطلا وفيه ابين البيان ان الحرمة شاملة لجميع اجزاء الشراب وعن ابن عباس انه جاء رجل فساله عن العصير فقال اشربه ما كان طريا قال اني اطبخه وفي نفسي منه شيء قال اكنت شاربه قبل ان تطبخه قال لا قال فان النار لا تحل شيئا وقد حرم وقال ابو حنيفة المطبوخ من عصير العنب ان ذهب اقل من ثلثيه فهو حرام لكن لا يحد على شاربه الا اذا سكر وان ذهب ثلثاه فهو حلال الا القدر المسكر فيحرم ويتعلق بشربه الحد يروي ان عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله اما بعد فاطبخوا شرابكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان فان له اثنين ولكم واحد ونقيع التمر والزبيب اذا اشتد فهو حرام لكن لا حد فيه ما لم يسكر فان طبخ فهو حلال الا المقدار الذي يسكر فان ذلك حرام ويحل ولا يعتبر في النقيع ذهاب الثلثين ونبيذ الحنطة والشعير والعسل وغيرها حلال نيا كان او مطبوخا ولا يحرم منه الا القدر المسكر وذكروا في حد السكران عبارات فعن الشافعي الذي اختلط كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم وقيل الذي لا يفرق بين السماء والارض وقيل الذي يتمايل في مشيه ويهذي في كلامه والاقرب ان الرجوع فيه الى العادة ثم قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر ليس فيه بيان انهم عن اي شيء سالوا عن حقيقته وماهيته ويحتمل انهم سالوا عن حل الانتفاع وحرمته ويحتمل انهم سالوا عن حل شربه وحرمته الا انه تعالى اجاب بذكر الحرمة دل تخصيص الجواب على ان ذلك السؤال كان واقعا عن الحل والحرمة اي يسئلونك عما في تعاطيها واما كيفية دلالة الاية على الحرمة فهي انها مشتملة على ان في الخمر اثما والاثم حرام لقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم ومما يؤكد هذا ان السؤال كان واقعا عن مطلق الخمر وقد جعل الله تعالى الاثم لازما لهذه الماهية فيلزم منها الاثم على جميع التقادير من الشرب وغير ذلك من وجوه الانتفاع والاستعمال ووصح ايضا بان الاثم الحاصل منها اكبر من النفع المتوهم فيها عاجلا وانما لم يقنع كبار الصحابه بهذه الاية طلبا لما هو اكد في التحريم الثقة والطمينانا كما التمس ابراهيم صلوات الرحمن عليه مشاهدة احياء الموتى وطلبا لمزيد الايقان وركونا الى سكون النفس بالعيان فان قيل لما كان الاثم لازما لماهية الخمر من حيث هي فلم تكن محرمة في ساير الشرايع قلت كم من نقص في الاديان السالفة تممه شرع خاتم النبيين وايضا هذا اللزوم شرعي ويمكن ان يختلف الشرايع بحسب اختلاف الازمان ولا سيما اذا اعتبرت مصالح الانسان والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يسرته اي قمرته مشتق من اليسار لانه يسلب يساره عن ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر على اهله وماله او من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد وتعب وقال ابن قتيبه الميسر من التجزية والاقتسام يقال ايسروا الشيء اذا اقتسموه فالجزور نفسه يسمى ميسرا لانه يجزا اجزاء والياسر الجازر ثم يقال للمقامر ياسر لانه بسبب ذلك الفعل يجزي لحم الجزور وقال الواحدي يسر الشيء اي وجب والياسر الواجب بسبب القدح واما صفة الميسر على ما في الكشاف فهي انه كانت لهم عشرة اقدح وهي الازلام والاقلام اساميها الفذ والتوام والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا الثلثة وهي المنيح والسفيح والوغد للفذ سهم وللتوام سهمان وللرقيب ثلثة وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله كانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم قال الحكماء العلماء في حكم ساير انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين فانهما من ميسر العجم وعن ابن سيرين ومجاهد وعطاء كل شيء فيه خطر فهو ميسر حتى لعب الصبيان بالجوز وروي ان عليا رضه مر بقوم يلعبون بالشطرنج ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون الا ان الشافعي رخص في الشطرنج اذا خلا عن الرهان وكف اللسان عن الطغيان وحفظ الصلوة عن النسيان فان الميسر ما يوجب دفع مال واحد وهذا ليس كذلك ويحكى اللعب به عن ابن الزبير وابي هريره وكثير من السلف واما السبق في النصل والخف والحافر فجائز بالاتفاق لقوله صلعم لا سبق الا في نصل او خف او حافر وذلك لانها من التاهب

للجهاد والكلام في تفاصيلها وشروطها مذكور في الكتب الفقه قل فيهما اثم كبير اي انهما من الكباير ومن قرا بالثاء فمعنى الكثير
ان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الاثام من وجوه كثيرة اما في الخمر فلانها عدو العقل الذي هو عقال الطبع واشرف
خصايص الانسان ومقابل الاشرف يكون اخس الاشياء حكى بعض الادباء انه مر على سكران وهو يبول في يده ويمسح وجهه كهيئة
المتوضي ويقول الحمد لله الذي جعل الاسلام نورا والماء طهورا وعن العباس بن مرداس انه قيل له في الجاهلية لم لا تشرب الخمر فانها
تزيد في جراتك فقال ما انا باخذ جهلي بيدي فادخله في جوفي ولا ارضى ان اصبح سيد قوم وامسي سفيههم ومن خواصها ان
الانسان كلما كان اشتغاله بها اكثر كان الميل اليها اتم وقوة النفس عليها اقوى بخلاف ساير المعاصي كالزنى وغيره وكفى
بغيره بقوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
وبقوله صلعم الخمر ام الخبائث دمالها وتفتر المسكر لا ثم شاربها وقد امن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الخمر عشرة وقال عليه السلام
كل مسكر حرام وان على عهد الله لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار
او عصارة اهل النار وكذا الكلام في الميسر مع فيه اكل اموال الباطل واما المنافع المذكورة فهو انهم كانوا يغالون بها اذا جلبوها
من النواحي وكان المشتري اذا ترك المماكسة في الثمن يعد ذلك فضيلة ومكرمة وكان نكير ارباحهم بذلك السبب قال
ابو محجن اقومها بحق نداكم بيساق الينا تجرنا ونسوقها قال بقراط في الخمر عشرة منافع خمس جسمانية وخمس نفسانية فالجسمانية
انها تجود الهضم وتدر البول وتحسن البشرة وتطيب النكهة وتزيد في الباه والنفسانية انها تسر النفس وتقرب الامل وتشجع
النفس وتحسن الخلق وتزيل البخل ومن منافع الميسر التوسع على ذي الحاجات لانهم كانوا يفرقون على المساكين فيكتسبون به
الثناء والمدح ولا ريب ان من منافع الخمر والميسر لكونها مظنونة عاجلة اقل من اثمها لكونه متيقن الحساب دايم العذاب والعاقل
لا يختار النفع القليل الزايل لعقاب ابدي لا نهاية له الحكم الرابع ويسئلونك ماذا ينفقون وقد تقدم ذكر هذا السؤال واجيب
عنه ذكر المصرف واعيد ههنا فاجيب بذكر الكمية وذلك لما راوا ان الله ورسوله يحضان على الانفاق وتنبيها على عظم ثوابه سالوا
عن مقدار ما كلفوا به هل هو كل المال او بعضه ومعنى العفو ما تيسر وسهل مما يكون فاضلا عن الكفاية وليشبه ان يكون العفو عن
الذنب راجعا الى التيسير والتسهيل ويقال للارض السهلة العفو ومن قال ان العفو هو الزيادة فهو ان الغالب ان ذلك انما يكون
فيما يفضل عن حاجة الانسان في نفسه وعياله وحاصل الامر يرجع الى التوسط في الانفاق والنهي عن التبذير والتقتير وعن
النبي صلعم انه كان يحبس لاهله قوت سنة وقال صلعم خير الصدقة ما ابقت غنى ولا يلام على كفاف وللعلماء في هذا الانفاق
خلاف فعن ابي مسلم انه يجوز ان يكون العفو هو الزكوات ذكرها ههنا مجملة وتفصيلها في السنة وقيل انه تطوع ولو كان مفروضا
لبين مقداره ولم يفوض الى راي المكلف وقيل ان هذا كان قبل نزول اية الصدقات وكانوا مامورين بان ياخذوا من مكاسبهم
ما يكفيهم في عامهم وينفقون ما فضل ثم نسخ بالزكوة كذلك يبين الله لكم الايات اي كما بين لكم وجوه الانفاق ومصارفه
فهكذا يبين لكم في مستانف ايامكم جميع ما تحتاجون اليه لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة فتاخذوا بما هو اصلح لكم من
سلوك سبيل العدل في الانفاق وغيره او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع ويجوز ان يكون اشارة الى قوله
واثمهما اكبر من نفعهما اي لتتفكروا في عقاب الاثم في الاخرة والنفع في الدنيا حتى لا تختاروا الادنى على الاعلى ويجوز ان
يتعلق يبين لكم الايات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون الحكم الخامس ويسئلونك عن اليتامى عن سعيد بن جبير
قال لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما عزلوا اموالهم فنزلت وعن ابن عباس قال لما انزل الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن وقوله ان الذين ياكلون انطلق من كان عنده مال يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه وجعل يحبس له ما يفضل من
طعامه حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلعم فنزلت قل اصلاح لهم خير وهو كلام جامع المصالح
اليتيم والولي اما لليتيم فلانه يتضمن صلاح نفسه بالتقويم والتاديب وصلاح ماله بالتنمية والتثمير لئلا تاكله النفقة عليه والزكوة
منه واما الولي فلان الثواب خير له من التحرز عن مال اليتيم حتى تختل مصالحه وتفسد معيشته وقيل الخير عائد الى الولي يعني اصلاح
اموالهم من غير عوض ولا اجرة خير للولي واعظم اجرا وقيل عائد الى اليتيم اي مخالطتهم بالاصلاح خير لهم من التفرد عنهم والاعراض عن امورهم
والاصوب هو القول الاول لان جهات المصالح مختلفة غير مضبوطة فينبغي ان يكون نظر المتكفل لامور اليتيم على تحصيل الخير في
الدنيا والاخرة لنفسه ولليتيم في ماله ونفسه وان تخالطوهم فاخوانكم فهم اخوانكم في الاسلام والمخالطة جمع يتعذر فيه التمييز فقيل
المراد وان تخالطوهم في الطعام والشراب والمسكن والخدم بما لا يتضمن افساد اموالهم فذلك جايز كما يفعله المرء بماله وولده

ومع اخوانه

ومع اخوانه في الدين فان هذا ادخل في حسن العشرة والموالفة وقيل المراد بهذه المخالطة اخذ مقدار اجرة المثل في ذلك العمل وستشرح
المذاهب في ذلك ان شاء الله تعالى اذا انتهينا الى تفسير قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل
بالمعروف وقيل المراد ان تخالطوا اموال اليتامى بانفسهم على سبيل الشركة بشرط رعاية الجهات المصلحة والغبطة للصبي وحمل
بعضهم المخالطة على المصاهرة واختاره ابو مسلم لان هذا خلط اليتيم نفسه والشركة خلطه ماله وايضا الشركة داخلة في قوله
قل اصلاح لهم خير والخلطة من جهة النكاح والتزويج البنات منهم لم يدخل في ذلك فحمل الكلام على هذا الخلط اقرب وايضا انه
تعالى قال بعد هذه الاية ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وكان المعنى ان المخالطة مندوبة اليها انما هي في اليتامى الذين هم لكم اخوان
في الاسلام ليتاكد الالفة بالمناكحة وان كان اليتيم من المشركين فلا يفعلوا ذلك والله اعلم المفسد لامورهم من المصلح لها ويعلم ضمائر
من اراد الافساد والطمع في مالهم بالنكاح من المصلح فيجازيه على حسب غرضه ومقصده فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح وفيه
تهديد عظيم فكانه قال انا المتكفل بالحقيقة لامر اليتيم وانا المطالب لوليه ان قصر ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو
المشقة بان يضيق عليكم طريق المخالطة معهم وعن ابن عباس لو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا وذلك انهم كانوا في
الجاهلية قد اعتادوا الانتفاع باموال اليتامى وربما تزوجوا باليتيمة طمعا في مالها او يزوجها من ابن له كيلا يخرج مالها من يده
وقد يستدل بالاية على انه تعالى لا يكلف العبد ما لا يقدر عليه وعلى انه تعالى قادر على خلاف العدل لانه لو امتنع وصفه بالقدرة
على الاعنات ما جاز ان يقول ولو شاء لاعنتكم ولهذا قال ان الله عزيز غالب يقدر على ان يعنت عباده ويحرجهم ولكنه حكيم لا يكلف
الا ما يتسع فيه طاقتهم الحكم السادس ولا تنكحوا المشركات اكثر المفسرين على ان هذه الاية ابتداء شرع وحكم اخر في بيان ما يحل
ويحرم وعن ابي مسلم انه متعلق بقصة اليتامى ترغيبا في المخالطتين دون مخالطة المشركات عن ابن عباس ان رسول الله صلعم
بعث مرثد الغنوي وكان حليفا لبني هاشم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان امراة في الجاهلية اسمها عناق قائمة
وقالت لا تخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي وقال نعم ولكن ارجع الى رسول الله فاستامره فنزلت
هذه الاية ثم ان العلماء اختلفوا في الاية في موضعين الاول في لفظ النكاح فقال اكثر اصحاب الشافعي انه حقيقة في العقد لقوله
صلعم لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل ولا شك ان المتوقف على الولي والمشاهد هو العقد لا الوطي ولقوله ايضا ولدت من نكاح لا من
سفاح ولقوله تعالى وانكحوا الايامى وقال الجمهور من اصحاب ابي حنيفة انه حقيقة في الوطي لقوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره والنكاح
الذي ينتهي اليه الحرمة ليس هو العقد بل هو الوطي بدليل قوله صلعم لا حتى تذوقي عسيلته وقال صلعم ناكح اليد ملعون وناكح
البهيمة ملعون ومن الناس قال النكاح عبارة عن الضم يقال انكح المطر الارض اذا وصل اليها وانكح النعاس عينيه والضم حاصل في العقد
وفي الوطي فيحسن استعمال اللفظ فيهما وقال فرقت العرب بالاستعمال فرقا لطيفا فاذا قالوا انكح فلان فلانة اراد وانه تزوجها وعقد عليها واذا
قالوا انكح امراته وزوجته لم يريدوا غير المجامعة الا المفسرين اجمعوا على ان المراد بالنكاح في هذه الاية هو العقد اي لا تعقدوا
على المشركات الثاني المشرك هل يتناول الكفار من اهل الكتاب ام لا قال الاكثرون بعم لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كان كفر
اليهود والنصارى غير الشرك لاحتمل ان يغفر الله لهم وذلك باطل بالاتفاق وايضا النصارى يقولون بالتثليث وليس ذلك في الصفات
فان اكثر المسلمين ايضا يثبتون لله تعالى صفات قديمة فاذن هو في الذات وهذا شرك محض وروي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم امر امير
وقال اذا لقيت عدوا من المشركين فادعهم الى الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم وان ابوا فادعهم الى الجزية وعقد الذمة
فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم سمي من يقبل الجزية وعقد الذمة بالمشرك وقال ابو بكر الاصم كل من جحد رسالته فهو
شرك من حيث ان تلك المعجزات التي ظهرت على يده كانت خارجة عن حد البشر وهم انكروها واضافوها الى الجن والشياطين فقد
اثبتوا شريكا لله سبحانه في خلق هذه الاشياء الخارجة عن قدرة البشر واعترض عليه بان اليهودي حيث لا يسلم ان ما ظهر على يد محمد
صلعم هو من جنس ما لا يقدر العباد عليه لم يلزم ان يكون مشركا بسبب اضافة ذلك الى غير الله والجواب انه لا اعتبار باقراره وانما الاعتبار
بالدليل فاذا ثبت بالدليل ان ذلك المعجز خارج عن قدرة البشر فمن اضاف ذلك الى غير الله كان مشركا كما لو اسند
خلق الحيوان والنبات الى الافلاك والكواكب احتج المخالف انه تعالى فصل بين اهل الكتاب والمشركين
في الذكر حيث قال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين والعطف يقتضي التغاير واجيب بان كفر الوثني اغلظ

وهذا القدر يكفي في العطف اولعله خص اولا ثم عمم هذا وقد سلف في تفسير قوله عز من قايل فلا تجعلوا لله اندادا ان اكثر عبدة الاوثان
مقرون بان اله العالم واحد وانه ليس في الالهية بمعنى خلق العالم وتدبيره شريك ونظير فظهر ان وقوع اسم المشرك عليهم ليس بحسب اللغة
بل بالشرع والزكوة وان كان ذلك فلا يبعد بل يجب اندراج كل كافر تحت هذا الاسم لاسيما وقد تواتر النقل عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم بانه يسمي كل من كان كافرا بانه مشرك التفريع ان قيل المشركات يشتمل الحربيات والكتابيات جميعا فالاية منسوخة او مخصصة
بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم لان سورة المايدة كلها ثابتة لم تنسخ شيء منها قط وهو قول ابن عباس والاوزاعي
لا يقال لعل المراد من امن بعد ان كان من اهل الكتاب لان قوله والمحصنات من المؤمنات يشمل من امن منهن فيبقى قوله والمحصنات من
الذين اوتوا الكتاب ضايعا ولاجماع الصحابة على جواز النكاح الكتابيات نقل ان حذيفة تزوج بيهودية او نصرانية فكتب اليه عمران
خل سبيلها فكتب اليه اتزعم انها حرام فقال لا ولكني اخاف وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلعم انه قال نتزوج نساء اهل الكتاب
ولا يتزوج نساءنا وعن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المجوس سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نساءهم ولا اكلي
ذبايحهم ولو لم يكن نساءهم جايزا لكان هذا الاستثناء خاليا عن الفايدة وان قيل ان المشركات تختص بالحربيات فالاية ثابتة
وباقية على عمومها ومن الناس من زعم ان هذه الاية ناسخة لما كانوا عليه من التزوج بالمشركات روي هذا عن الحسن وزيف بان رفع مباح
الاصل ليس بنسخ لان الناسخ والمنسوخ يجب ان يكون حكمين شرعيين الا ان يقال ان تجويز نكاح المشركة قبل نزول الاية كان ثابتا
من قبل الشروع قوله تعالى يؤمن اتفقا الكل على ان المراد منه الاقرار بالشهادة والتزام احكام الاسلام ولكن لا يدل هذا على ان الايمان في عرف
الشرع عبارة عن الاقرار فقط لما مر في تفسير قوله الذين يؤمنون بالغيب انه لابد في الايمان الحقيقي من التصديق القلبي الا انه اكتفى ههنا
بالاقرار اللساني لانه هو امارة الايمان بالنسبة الينا فلا اطلاع لنا على صميم القلب والسريرة موكولة الى علام الخفيات فان وافق سر العلن
كان مؤمنا والا كان منافقا حقا والا كان منافقا جدا ولامة مؤمنة هذا اللام في افادة التوكيد يشبه لام القسم والمراد بالامة وكذا
بالعبد في قوله ولعبد مؤمن من امة الله وعبد الله لان الناس كلهم عبيد الله واماءه واي ولامة مؤمنة حرة كانت او مملوكة خير من
مشركة ولو اعجبتكم للمبالغة والجواب محذوف اي ولو كانت المشركة تعجبكم بمالها وجمالها ونسبها فالمؤمنة خير منها لان الايمان يتعلق
بالدين والمال والنسب يتعلق بالدنيا ورعاية الدين اولى من رعاية الدنيا ان لم يتيسر الجمع بينهما وقد تحصل المحبة والتالف عند
التوافق في الدين فتكمل منافع الدنيا ايضا من حسن الصحبة والمعاشرة وحفظ الغيب وضبط الاموال والاولاد اما عند اختلاف الدين
فينعكس هذه القضايا وقد يري اضداد ما توقع منها ولهذا قال رسول الله صلعم تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات
الدين تربت يداك وقد ظن بعضهم ان المراد بالامة ضد الحرة فقال التقدير ولامة مؤمنة خير من حرة مشركة ولهذا ذهب بعض الى ان
في الاية دلالة على ان القادر على طول الحرة يجوز له التزوج بالامة على ما هو مذهب ابي حنيفة لان الاية دلت على ان الواجد لطول الحرة المشركة
يكون لامحالة واجدا لطول الحرة المسلمة لانه بسبب التفاوت في الايمان والكفر لا يتفاوت قدر المال المحتاج اليه في اهبة النكاح
فيلزم قطعا ان يكون الواجد لطول الحرة المسلمة يجوز له نكاح الامة ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا لا خلاف ههنا في ان المراد به الكل وان
المؤمنة لا يحل تزويجها من الكافر على اختلاف اقسام الكفر اولئك المشركات والمشركون يدعون الى النار اي الى ما يؤدي اليها فان
الزوجية مظنة الالفة والمحبة في الظاهر وقد تحمل المودة على الاتفاق في الدين فلعل المومن يوافق الكافر والاحتراز عن مظنة الارتداد اهم
من الطموح الى اسلام المشرك فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنة الا المناصبة والقتال وقيل المراد
انهم يدعون الى ترك المحاربة والجهاد وفي ترك الجهاد استحقاق النار والعذاب وغرض هذا القايل ان يجعل
هذا فرقا بين الذمية وغيرها فان الذمية لا تحمل زوجها على ترك الجهاد وقيل ان الولد الذي يحدث ربما دعاه
الكافر الى الكفر فيصير الولد من اهل النار فهذا هو الدعوة الى النار والله يدعوا الى الجنة حيث امر
امر بالتزوج بالمسلمة حتى يكون الولد مسلما من اهل الجنة والمراد ان اولياء الله وهم المؤمنون يدعون
الى الجنة والمغفرة وما يؤدي اليهما فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم فان يوثروا على
غيرهم باذنه بتوفيق الله وتيسيره للعمل الذي يستحق به الجنة والغفران وقرا الحسن
والمغفرة بالرفع على الابتداء اي المغفرة كاينة بتيسيره ويبين اياته للناس لعلهم
يتذكرون معناه واضح وقد عرفت فيما مر من ان التذكر محاولة استرجاع الصورة
المحفوظة وكان الايات تنبيه على ما هو مركوز في العقول من حقية دين الاسلام فطرة الله

التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه من الظاهر كما يتخذ من اجناس المختلفة كالعنب
والتمر والعسل والحنطة والشعير وغيرهما فكذلك خمر الباطن من اجناس مختلفة كالغفلة والشهوة والهوي وحب الدنيا وامثالها
وهذه تسكر النفوس والعقول الانسانية التي هي مناط التكليف فلهذا حرمت في عالم التكليف واما ما تسكر القلوب والارواح بالشهود
عن وجود الاسرار بعطا لعته الجمال من مطالعة الكمال وهذا شراب حلال لانه فوق عالم التكليف وانه يمزج اللطيف باللطيف فيه منافع
للناس وملاذ لاهل القرب والاستيناس شعر فصحوك من لفظي هو الوصل كله ٥ وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا ٥ فما مل ساقيها وما مل شارب
عقار لحاظ كاسه يسكر اللبا ٥ قوم اسكرهم وجود الشراب وقوم اسكرهم شهود الساقي ٥ فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من
المدير الحاس والشراب والساقي والمسقي ههنا واحد كما قيل ٥ دق الزجاج ورقت الخمر ٥ فتشابها فتشاكل الامر ٥ فكانها خمر ولا قدح
وكانها قدح ولا خمر واثم الاعراض عن كؤس الوصال في النهاية اكبر من نفع الطلب ٥ انه سنة في البداية اما الميسر
فانه اسم كبير عند الاخيار وانه بعيد عن خصال الابرار ولكن نفعه عدم الالتفات الى الكونين وبذل نقوش العالمين
في فردانيته نقش الكعبتين واثمهما اكبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام
اكثر من الخواص وبعبارة الاخري في الخمر الظاهر والميسر الظاهر والنفع في الخمر الباطن
والميسر الباطن واهل الظاهر اكثر من اهل الباطن والله اعلم واحكم قوله تعالى عز من قايل

ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا

وترا مي پرسند ش يا محمد از حكم حيض بكو آن رنجيست دوركنيد زنان را در حيض ونزديكي مكنيد

تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله

نزديكي تا پاك شوند از حيض پس چون پاك شويد نزديكي كنيد بديشان از انجا كه فرمود شما را خدا

ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم

كه خدا دوست دارد توبه كنندكان را ودوست دارد پاكان را زنان شما كشتزار اند شما را

فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله

بيايد بكشت زار خويش چنانكه خواهيد برطريق قبل وانديش بفرستيد از جهت تنهاء شما وبترسيد از خدا

واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة

وبدانيد كه شما به بينيد اورا وبترسيده باد وشرده ده مومنان را ومكنيد خدا را بهانه

لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع

مر سوكندان شما را كه نيكوئي كنيد وبترسيد وصلح افكنيد ميان مردمان وخدا شنواست

عليم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن

ودانا نه نكيرد شما را خدا بلغو در سوكندهاء شما وليكن

يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم

بكيرد شما را بدانچه كسب كرد دلهاء شما وخدا امرزكار است وبردبار

للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله

انكسانيكه سوكند خورند از زنان خويش وقف كردن چهار ماه پس اكر باز ايند خود خدا

غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم

امرزكار است بخشنده واكر عزم كنيد ساد كردن طلاق خود خداء شنواست ودانا

القراءة حتى يطهرن بالتشديد والاصل يتطهرن فادغم التاء في الطاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص الباقون
يطهرن بالتخفيف من الطهارة اني بالامالة المفرطة حمزة وعلي وخلف وقرا العباس بالامالة اللطيفة كل القران الباقون بالتفخيم
لا يؤاخذكم وبابه وكل همزة تحركت وتحرك ما قبلها مثل يؤخر ويؤده واشباه ذلك بغير همزة يزيد وورش والشموني وحمزة
في الوقف **الوقوف** عن المحيض لان يكون اذى تاثيرا ابليغا في وجوب الاعتزال في المحيض للعطف حتى يطهرن لان اذا
متضمنة الشرط للفاء في جوابه مع فاء التعقيب فيها امركم الله المتطهرين حرث لكم لان الفاء كالجزاء اي

اذا كن حرثا فاتوهن والانقد اختلفت الجملتان شئتم قد يجوز لوقوع العارض لانفسكم ملاقوه المومنين بين الناس عليم
غفور حليم اشهر رحيم عليم الحكم السادس ويسئلونك عن المحيض قيل انه تعالى جمع في هذا الموضع بين ستة اسولة
فذكر الثلاثة الاول بغير الواو والباقية بالواو والسبب ان سؤالهم عن تلك الحوادث وقع في احوال المتفرقة فلم يوت بحرف العطف
لان كل واحد من تلك الاسولة مبتدا وسالوا عن الوقايع الاخر في وقت واحد فجي بحرف الجمع لذلك كانه قيل يجمعون لك بين السؤال
عن الخمر والميسر والسؤال عن كذا وروي ان اليهود والمجوس كانوا يبالغون في التباعد عن المراة حال حيضها والنصاري كانوا
يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وكان اهل الجاهلية اذا حاضت المراة لم يواكلوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في بيت فقال
ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان اثرناهن بالثياب هلك ساير اهل البيت وان استاثرنا بها
هلكت الحيض فنزلت الاية فقال صلعم انما امرتهم ان يعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت يعني ان
المراد من قوله تعالى فاعتزلوا النساء فاعتزلوا مجامعتهن واتفق المسلمون على حرمة الجماع في زمان الحيض واتفقوا على حل
الاستمتاع بالمراة بما فوق السرة وتحت الركبة واختلفوا فيما دون السرة وفوق الركبة فالشافعي وابو حنيفة وابو يوسف يجب
اعتزال ما اشتمل عليه الازار بناء على ان المحيض مصدر كالمجيء والمبيت والتقدير فاعتزلوا تمتع النساء في زمان الحيض ترك
العمل بالاية فيما فوق السرة وتحت الركبة للاجماع فبقي الباقي على الحرمة وعن زيد بن اسلم ان رجلا سال النبي صلى الله عليه
وسلم ما يحل لي من امراتي وهي حايض قال لتشد عليها ازارها ثم شانك باعلاها وقيل ما سوى الفرج حلال لان المراد بالمحيض موضع
الحيض والمعنى فاعتزلوا موضع الحيض من النساء نعم المحيض الاول مصدر ليصلح عود الضمير اليه في قوله هو اذى اي الحيض شيء
يستقذر ويوذي من يقربه نفرة وكراهة على انه يحتمل ان يكون بمعنى المكان والتقدير هو ذو اذى وانما قدم قوله هو
اذى ليترتب الحكم وهو وجوب الاعتزال عليه وذلك ان دم الحيض دم فاسد يتولد من فضلة تدفعها طبيعة المراة من طريق الرحم حتى
لو احتبست تلك الفضلة لمرضت المراة فذلك الدم جار مجرى البول والغايط فكان اذى وقذرا ولا يرد عليه دم الاستحاضة حيث لا
يجب الاعتزال لان ذلك الدم صالح يسيل من دم عرق ينفجر في عنق الرحم ويؤيده ما روي في الصحيحين عن عايشة رضه قالت جاءت
فاطمة بنت ابي حبيش فقالت يا رسول الله اني امراة استحاض فلا اطهر فادع الصلوة فقال لا انما ذلك عرق وليست بالحيضة فاذا اقبلت
الحيضة فدعي الصلوة واذا ادبرت فاغسلي عنك الدم ومعنى العرق انه علة حدثت بها من تصدع العروق واصل الحيض في اللغة
السيلان يقال حاض السيل وفاض قال الازهري منه قيل الحوض لان الماء يحيض اليه اي يسيل والواو والياء من خير واحد وقد
ورد في الحديث لدم الحيض صفات منها السواد ويراد به ايعاق حمرة متراكبة فضرب من ذلك الي السواد ومنها الثخانة ومنها
المحتدم وهو المحرق من شدة حرارته ومنها انه ذو دفعات اي يخرج برفق ولا يسيل سيلا ومنها ان له رايحة كريهة ومنها انه بحراني
وهو الشديد الحمرة وقيل ما يحصل فيه كدورة تشبيها له بماء البحر فمن الناس من قال ان كان الدم موصوفا بهذه الصفات فهو
الحيض والا فلا ولا اشتباه الامر فيه والاصل بقاء التكاليف وزوالها انما كان يعارض الحيض فاذا كان غير معلوم الوجود بقيت
التكاليف الواجبة على ما كان ومنهم من قال هذه الصفات قد تشتبه على المكلف فايجاب التامل في تلك الدماء وفي تلك الصفات
يقتضي حرجا ومشقة فالشارع قدر وقتا مضبوطا متى حصلت الدماء فيه كان حكمها حكم الحيض ومتى حصلت خارج ذلك الوقت
لم يكن حكمها حكم الحيض كيف صفة تلك الدماء اما السن المحتمل للحيض فاصح الوجوه انها تسع سنين فان رات الصبية دما قبل
استكمال التسع فهو دم فساد قال الشافعي رضي الله عنه واعجل من سمعت من النساء يحيض نساء تهامة يحضن لتسع سنين وقيل ان
اول وقت الامكان يدخل بالطعن في السنة التاسعة وقيل بمضي ستة اشهر من السنة التاسعة والاعتبار على وجوه
بالسنين القمرية تقريبا على الاظهر لا تحديدا حتى لو كان بين روية الدم وبين استكمال التسع على الوجه
الاصح ما لا يسع حيضا وطهرا كان ذلك الدم حيضا والا فلا واقل مدة الحيض عند الشافعي يوم وليلة وعند ابي
حنيفة ثلاثة ايام وعند مالك لا حد لاقله واما اكثر الحيض فهو خمسة عشر يوما وليلة لقول علي كرم الله
وجهه ما زاد على خمسة عشر يوما فهو استحاضة وعن عطاء رايت من يحيض خمسة عشر يوما واما الطهر فاكثره
لا حد له فقد لا ترى المراة الدم في عمرها الا مرة واحدة واقله خمسة عشر يوما وقال احمد اقله ثلثة عشر وقال
مالك ما اعلم بين الحيضتين وقتا يعتمد عليه لنا الرجوع الى الوجود وقد ثبت ذلك من عادات النساء وروي انه صلعم
قال تمكث احداهن شطر دهرها فلا تصلي اشعر ذلك باقل الطهر واكثر الحيض وغالب عادات النساء في الحيض ست

اوسبع وفي الطهر باقي الشهر قال صلعم لحمنة بنت جحش تحيضي في علم الله ستا اوسبعا كما تحيض النساء ويطهرن ومعنى في
علم الله اي مما علمك الله من عادتك او غالب عادات النساء ويحرم في الحيض عشر اشياء الصلوة والصوم والاعتكاف والمكث
في المسجد والطواف ومس المصحف وقراءة القران والسجود والغشيان بنص القران والطلاق في حق بعضهن ثم ان اكثر الفقهاء الامصار
على ان المراة اذا انقطع حيضها لا تحل مجامعتها الا بعد ان تغتسل عن الحيض وهذا قول مالك والاوزاعي والشافعي والثوري
والمشهور عن ابي حنيفة انها ان رات الطهر دون عشرة ايام لم يقربها زوجها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلوة وان رات
عشر ايام جاز له ان يقربها قبل الاغتسال حجة الشافعي ان القراءة المتواترة حجة بالاجماع فاذا حصلت قراتان متواترتان وجب
الجمع بينهما ما امكن فمن قرا يطهرن بالتخفيف فانتهاء الحرمة عنده انقطاع الدم ومن قرا يطهرن بالتثقيل اراد غاية تطهرها
بالماء والجمع بين الامرين ممكن بان يكون النهاية حصول الشيئين ومعنى قوله ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن وهذا كالتاكيد لقوله
فاعتزلوا ويحتمل ان يكون ذلك نهيا عن المباشرة في موضع الدم وهذا نهيا عن الالتذاذ بما يقرب من ذلك الموضع وايضا قوله فاذا
تطهرن فاتوهن تعليق للاتيان على التطهر بكلمة اذا فوجب ان لا يجوز الاتيان عند عدم التطهر المراد بالتطهر الاغتسال
لان هذا الحكم عائد الى ذات المراة فوجب ان يحصل في كل بدنها لا في بعض من ابعاض بدنها وعن عطا وطاوس وهو ان يغتسل
الموضع وتتوضا وقال بعضهم غسل الموضع ثم القايلون بوجوب الاغتسال اجمعوا على ان التيمم يقوم مقامه عند اعواز الماء من حيث
امركم الله اي الماتى الذي امركم به وحلله لكم وهو المنقول عن ابن عباس ومجاهد وابراهيم وقتاده وعكرمة وقال الاصم والزجاج
فاتوهن بحيث يحل لكم غشيانهن وذلك بان لا يكن صايمات ولا معتكفات ولا محرمات وعن محمد بن الحنفية فاتوهن من قبل
الحلال دون الفجور ان الله يحب التوابين مما عسى ان يبدر عنهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك كمجامعة الحايض والطاهر قبل الغسل واتيان
الدبر ويحب المتطهرين المتنزهين عن تلك الفواحش فالتايب هو الذي فعله ثم تركه والمتطهر هو الذي ما فعله تنزها عنه لان الذنب
كان بنجاسة روحانية حكمية انما المشركون نجس او يحب التوابين الذين يطهرون انفسهم بطهر التوبة من كل ذنب ويحب المتطهرين
من جميع الاقذار والاوزار الحكم الثامن نساؤكم حرث لكم وانه جار مجرى البيان والتوضيح لقوله فاتوهن من حيث امركم الله دلالة على
ان الغرض الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فينبغي ان يوتى الماتى الذي هو مكان الحرث عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا
جامعها من ورائها جاء الولد احول فنزلت هذه الاية وعن ابن عباس جاء عمر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله هلكت قال وما اهلكك
قال حولت رحلي الليلة قال فلم يرد عليه شيئا فاوحي الى رسول الله صلعم هذه الاية وتحويل الرجل قيل ظاهر الكناية عن الاتيان في غير
المحل المعتاد لكن من جهة ظهرها وعنه كانت الانصار تنكر ان ياتي الرجل المراة مجبية اي في قبلها من دبرها وكانوا اخذوا ذلك من
اليهود وكانت قريش تفعل ذلك فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرته فبلغ ذلك
رسول الله صلعم فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اي مقبلات ومدبرات ومستلقيات بعد ان يتقي الدبر والحيضة
وذلك ان قوله حرث لكم اي مزرع ومنبت للولد وهذا على سبيل التشبيه ففرج المراة كالارض والنطفة كالبذر والولد كالنبات وانما
وحد الحرث لانه مصدر اقيم مقام المضاف اي هن مواضع حرث فاتوهن كما تاتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم
لا تحظر عليكم جهة دون جهة بعد ان يكون الماتى واحدا وهو موضع الحرث اعني القبل دون الدبر هذا ما عليه اكثر العلماء ويؤيده
قوله عز من قايل قل هو اذى فاعتزلوا جعل ثبوت الاذى علة للاعتزال ولا معنى للاذى الا ما يتاذى الانسان منه بنتن وتلوث وتنفر
طبع والاذى في الدبر حاصل ابدا فالاعتزال عنه اولى بالوجوب فمعنى انى شئتم كيف شئتم من قبلها او قايمة او باركة او مضجعة
وقيل اي بمعنى اي اي فاتوا حرثكم اي وقت شئتم من اوقات الحل يعني اذا لم يكن اجنبية او محرمة او صايمة او حايضا
وعن ابن عباس ان شاء عزل وان شاء لم يعزل وقيل متى شئتم من ليل او نهار والاصح الاول وعن مالك والشيعة تجويز اتيان النساء
في ادبارهن ويحكى ان نافعا نقل عن ابن عباس مثل ذلك فاحتجوا بان الحرث اسم المراة لا الموضع المعين وبان قوله انى شئتم
معناه من اين شئتم كقوله انى لك هذا اي من اين يدل على تعدد الامكنة فيلزم ان يكون الماتي
متعددا وبقوله الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ترك العمل بعمومه في حق الذكور لدلالة
الاجماع فوجب ان يبقى معمولا به في حق الاناث ولا يخفى ضعف هذه الحجج ولو سلم مساواتها
دلايل الحرمة في القوة فالاجتناب احوط كيف لا وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ملعون من اتى امراة في دبرها ولو لم يكن فيه الا فوات غرض التوالد والتناسل الذي به بقاء النوع الانساني

الذي هو اشرف انواع الكاينات لكفى به منقصة وذما واذا كان الزني لكونه مزيلا للنسب محرما وكذا الخمر لكونها دافعة للعقل
والقتل لكونه معينا للشخص فلان يحرم هذا الفعل لكونه متضمنا لفناء النوع اولي كاللواط واتيان البهيمة والاستمناء لهذا عقبه
بقوله وقدموا لانفسكم اي فعلوا ما تستوجبون به الجنة والكرامة كقول الرجل لغيره قدم لنفسك عملا صالحا وذلك ان الاية
اشتملت على الاذن في احد الموضعين والمنع عن الموضع الاخر فكانه قيل لا يكونوا في قيد قضاء الشهوة وانما يجب ان يكونوا في ربقة
الاخلاص وتقديم الطاعة ثم انه اكد ذلك بقوله واتقوا الله ثم زاد التاكيد بقوله واعلموا انكم ملاقوه وهذا التهديدات الثلثة
المتواليه لا تحسن الا اذا كانت مسبوقة بالنهي عن مشتهى فقوله فقدموا لانفسكم تحريض على فعل الطاعات ويندرج فيه ابتغاء
الولد والتسمية عند الوقاع وغيره ذلك من اداب الخلوة وقوله واتقوا الله زجر عن المحظورات والمنكرات وقوله واعلموا انكم
ملاقوه تذكير ليوم البعث والحساب الذي لولاه لضاع فعل الطاعات وترك المنهيات وما احسن هذا الترتيب ثم قال
وبشر المؤمنين كيلا يخلو الوعيد من الوعيد ولم يذكر المبشر به وهو الثواب والكرامة ونحوهما اما لانه كالمعلوم من نحو قوله
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات وانما كان الغرض نفس البشارة مثل
فلان يعطي الحكم التاسع ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وهو نهي الجراءة على الله بكثرة الحلف فان من اكثر ذكر شيء في معنى من المعاني
فقد جعله عرضة اي معرضا له قال فلا تجعلوه في عرضة اللوايم وقد ذم الله تعالى من اكثر الحلف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين
والحكمة فيه ان من حلف في كل قليل وكثير بالله انطلق لسانه بذلك فلا يؤمن اقدامه على الايمان الكاذبة وايضا كلما كان
الانسان اكثر تعظيما لله كان اكمل في العبودية ومن كمال التعظيم ان يكون ذكر الله تعالى اجل واعلى عنده من ان يتيد له
ويستشهد به غرض من الاغراض الدنيوية وقوله ان تبروا علة للنهي اي ارادة ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس لان الحلاف مجترئ
على الله غير معظم فلا يكون برا متقيا واذا ترك الحلف لاعتقاده ان الله اعظم واجل من ان يستشهد باسمه العظيم في مطالب
الدنيا اعتقد الناس في صدق لهجته وبعده عن الاغراض الفاسدة فعدوه برا متحذرا من الاخلال بواجب حق الله فيدخلونه
في وساطاتهم واصلاح ذات بينهم ومعنى اخر وهو ان يكون العرض فعلة بمعنى مفعول كالقبضة والغرضة فيكون اسما للشيء
الذي يوضع في عرض الطريق فيصير مانعا للناس من السلوك ومنه غرض العود على الانا وتقول فلان عرضة دون الخير وذلك
ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم واصلاح او احسان او عبادة ثم تقول اخاف الله ان احنث في يميني فيترك البر
ارادة البر في يمينه فقيل ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما
قال صلعم لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك اي على شيء مما يحلف
عنه فيكون قوله ان تبروا عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوي والاصلاح بين الناس وعلى هذا فاللام في
لايمانكم اما ان يتعلق بالفعل اي ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم بر نحا وحاجزا واما ان يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى لا
تجعلوا شيئا يعترض البر ويجوز ان يكون اللام القليل ويتعلق ان تبروا بالعرضة اي لا تجعلوا الله لاجل ايمانكم عرضة لان تبروا
والله سميع ان حلفتم به عليم بنياتكم ان تركتم الحلف اجلالا لذكره واليمين في الاصل عبارة عن القوة فسمي الحلف بذلك لان
المقصود بها تقوية جانب البر على جانب الحنث اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولهذا قيل لما لا يعتد به من اولاد
الابل في الدية لغو وهو في الاصل مصدر ولغا يلغو قال صلعم من قال يوم الجمعة لصاحبه صه والامام يخطب فقد لغا واختلف
الفقهاء في اللغو من اليمين فذهب الشافعي وهو قول عايشة رضه والشعبي وعكرمة ان قول العرب لا والله وبلى والله مما يوكدون
به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف ولو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف مرة
ومذهب ابو حنيفة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والنخعي والزهري وسليمان بن يسار وقتادة والسدي
ومكحول ان اللغو هو ان يحلف على شيء يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن وفايدة الخلاف ان الشافعي لا يوجب الكفارة
في قول الرجل لا والله وبلى والله ويوجبها فيما اذا حلف على شيء يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن وابو حنيفة يحكم
بالضد من ذلك حجة الشافعي ان الاية تدل على لغو اليمين كالمقابل المضاد يحصل بسبب كسب القلب لكن المراد
من قوله بما كسبت قلوبكم هو الذي يقصده الانسان على سبيل الجد ويربط به قلبه فيكون اللغو ما يعوده الناس في الكلام
لا والله بلى والله فاما اذا حلف على شيء كان حاصلا جدا ثم ظهر انه لم يكن فقد قصد الانسان بذلك اليمين تصديق
قوله وربط قلبه بذلك فلم يكن لغوا البته وايضا انه سبحانه ذكر قيل ان هذا الاية النهي عن كثرة الحلف فذكر

عقيب ذلك حال هؤلاء الذين يكثرون الحلف على سبيل الاعتياد في الكلام لا على سبيل القصد الي الحلف وبين انه لا مواخذة عليهم ولا كفارة لان
ايجاب الكفارة والمواخذه عليهم يفضي اما الي ما يمنعوا عن الكلام او يلزمهم في كل لحظة كفارة وكلاهما حرج في الدين فظهر ان تفسير
اللغو بما ذكرناه هو المناسب ويؤيده ما روت عايشة عن النبي صلعم انه قال لغو اليمين قول الرجل في بيته كلا والله وبلى والله وروي
انه صلعم مر بقوم ينتصلون ومعه رجل من اصحابه فرمي رجل من القوم فقال اصبت والله ثم اخطاء فقال الذي مع النبي صلعم حنث
الرجل يا رسول الله فقال صلعم كلا ايمان الرماه لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة وعن عايشه رضي الله عنها قالت ايمان اللغو ما كان
في الهزل والمراء والخصومة التي لا يعقد عليها القلب واثر الصحابي في تفسير كلام الله حجة وقال ابو حنيفه اليمين معنى لا يلحقه
النسخ فلا يعتبر فيه القصد كالطلاق والعتاق وايضا انه صلعم قال من حلف على يمين فراي غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير ثم
ليكفر عن يمينه اوجب الكفارة على الحانث مطلقا من غير فصل بين الجد والهازل وقيل ان يمين اللغو هو الحلف على ترك
طاعة او فعل معصية فبين الله تعالي انه لا يوخذ بترك هذه الايمان ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي باقامتكم على ذلك
الذي حلفتم عليه من ترك المعصية وعن الضحاك ان اللغو هي اليمين المكفرة كانه قيل لا يؤاخذكم الله باثم الحلف اذا كفرتم
وقيل هي ما يقع سهوا والمراد بما كسبت قلوبكم هو العمد واختاره القاضي ابو بكر ثم ان الشافعي قال معنى لا يؤاخذكم لا يلزمكم الكفارة
بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما نوت قلوبكم وقصدت من الايمان ولو لم يكن كسب اللسان وحده
وقال ابو حنيفة معناه لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلف كم احده بالظن ولكن يعاقبكم بما اقترفته قلوبكم من اثم القصد
الي الكذب في اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهي اليمين الغموس وقال مالك في الموطاء احسن ما سمعت في
ذلك ان اللغو حلف الانسان على الشيء وهو يعلم انه فيه اثم كاذب ليرضي به احدا او يعتذر لمخلوق او يقتطع به مالا فهذا اعظم
ان يكون فيه كفارة وانما الكفارة على من حلف ان لا يفعل الشيء المباح له فعله ثم يفعله او ان يفعله ثم لا يفعله مثل ان حلف لا يبيع
ثوبه بعشرة دراهم ثم يبيعه بذلك او يحلف ليضربن غلامه ثم لا يضربه والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو في ايمانكم ولم
يعاقبكم بما كسبت قلوبكم لعلكم تكفرون او تتوبون عنها الحكم العاشر للذين يؤلون من نسائهم يقال في اللغة الي يولي
ايلاء وايتلي ايتلاء وتالي تاليا والالية والقسم واليمين والحلف كلها واحد وفي الحديث القدسي اليت ان افعل خلافا لمقدرتي
والايلاء في الشرع وهو الحلف على الامتناع من وطي الزوجة مطلقا او مدة تزيد على اربعة اشهر وكان الايلاء طلاقا في الجاهلية فغير
الشرع حكمه قال السعيد بن المسيب كان للرجل لا يريد المراة ولا يحب ان يزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها وكان يتركها بذلك
لا ايما ولا ذات بعل والغرض منه مضارة المراة ثم ان اهل الاسلام كانوا يفعلون ذلك ايضا فازال الله ذلك وامهل
الزوج مدة حتى يتردد ويتامل فان راي المصلحة في ترك هذه المضارة فعلها وان راي المصلحة في المفارقة عن المراة
فارقها ثم ان المتعارف ان يقال اليت على كذا وانما عدي ههنا بمن لانه اريد لايم من نسائهم تربص اربعة اشهر
كما يقال الي منك كذا او ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم او يعتزلون
مولين او مقسمين والتربص التثليث والانتظار واضافته الي اربعة اشهر اضافة المصدر الي الظرف كقولهم
بينهما يوم اي مسيرة في يوم فان فاءوا فان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك جماعها فان الله غفور رحيم يغفر للمؤمنين ما
عسى يقدمون عليه من طلب الضرار بالايلاء وهو الغالب وان كانوا من الجاير كونه على رضي منهن اشفاقا منهن على الولد
من الغيل ولغير ذلك من الاسباب وان عزموا الطلاق بان عقدوا القلب على رابطة النكاح
فان الله سميع عليم وعيد على اصرارهم وتركهم الفية التي هي مثل التوبة واعلم ان ايلاء
له اركان اربعة الحالف والمحلوف به والمحلوف عليه ومدة هي ظرف المحلوف عليه الركن
الاول الحالف وهو كل زوج يتصور منه الوقاع وكان تصرفه معتبرا في الشرع فيصح
ايلاء الذمي لعموم قوله للذين يؤلون وبه قال ابو حنيفه وقال ابو يوسف ومحمد لا يصح ايلاؤه ومن الله تعالي
ويصح بالطلاق والعتاق وايضا لا فرق عندنا بين الحر والرقيق في المدة وعند ابي حنيفة ينتصف
برق المراة وعند مالك برق الرجل كما قال في الطلاق لنا ان التخصيص خلاف الظاهر لان التقدير بهذه المدة
انما كانت لاجل معنى يرجع الي الجبلة والطبع وهو قلة الصبر على مفارقة الزوج فيستوي الحر والرقيق كالحيض
ومدة الرضاع ومدة العنة ويصح الايلاء في حالتي الرضا والغضب لعموم الاية وقال مالك لا يصح الا في حال الغضب وايضا يصح الايلاء عن المراة

سوآء كانت في صلب النكاح اوكانت مطلقة طلقة رجعية لان الرجعية تصدق عليها انه من نسائه بدليل انه لو قال نسائي طوالق
وقع الطلاق عليها فتدخل تحت ظاهر قوله يؤلون من نسائهم ولهذا لو قال للاجنبية والله لا جامعك لم يكن موليا وايلاء المجبوب صحيح
لانه يجامع كما يجامع الفحل غير انه لا يترك ومن حيث جميع ذكره لم يصح ايلاء وعلى الاظهر لانه لا يتحقق منه قصد الايلاء الامتناع
الامر في نفسه وكذا الاشل ومن بقي من ذكره بعد الجب ما دون قدر الحشفة وان الي ثم جب فالاصح ثبوت الخيار لها فان لم
تفسخ بقي الايلاء على الاظهر لان العجز عارض وقد قصد الاضرار في الابتداء واذا كانت المراة رتقا او قرناء والحكم كما في الجب ولا
يصح ايلاء الصبي والمجنون مجال الركن الثاني المحلوف به وهو اما الله تعالى وصفاته لا غيره فان حلف بالله كان موليا ثم ان جامعها في
مدة الايلاء خرج عن الايلاء وهل يجب عليه كفارة اليمين الجديد وقول ابي حنيفة انه يجب عليه كفارة اليمين لان الدلايل على وجوب
الكفارة عند الحنث باليمين عامة واي فرق بين ان يقول والله لا اقربك ثم يقربها وبين ان يقول والله لا اكلمك ثم يكلمها وانما
ذكر الكفارة في الاية لانها مبينة في سائر المواضع من القران وعلى لسان الرسول وقوله تعالى فان الله غفور رحيم يدل على عدم العقاب
وانه لا ينافي الكفارة كما ان التايب عن الزنا والقتل لا عقاب عليه ومع ذلك يجب عليه الحد والقصاص واما ان كان الحلف
في الايلاء بغير الله كما اذا قال ان وطيتك فلله علي عتق رقبة او صدقة او حج او صوم او صلوة فهل يكون موليا الجديد وهو قول
ابي حنيفة ومالك وجماعة من العلماء انه يكون موليا لان العتق والطلاق المعلقين بالوطي يحصلان لو وطي فيكون ما يلتزمه بالوطي
مانعا له من الوطي ويكون هو بتعليقه بالوطي مضرا بها فيثبت لها المطالبة كما في اليمين بالله تعالى حتى تضيق الامر عليه بعد مضي اربعة
اشهر ليفي او يطلق ولا يخفى انه لو كان المعلق به الدم قربة في الذمة فعليه ما في نذر اللجاج وقيل اقوال اصحها ان عليها كفارة اليمين والثاني
عليه الوفاء بما سمي والثالث التخيير بين كفارة اليمين وبين الوفاء الركن الثالث المحلوف وهو الجماع وهذا من صرايح الفاظه وكذا النيك
والوطي والاصابة ومن كناياتها المباضعة والملامسة والمباشرة فلا تعمل الا بالنية الركن الرابع المدة فعن ابن عباس انه لا يكون
موليا حتى يحلف لا يطاها ابدا وعن الحسن واسحق انه مولي وان حلف يوما وهذان المذهبان في غاية البعد وعن ابي حنيفة والثوري
انه لا يكون موليا حتى تزيد المدة على اربعة اشهر فعند الشافعي اذا الي منها اكثر من اربعة اشهر اجل الاربعة اشهر وهذه المدة يكون
حقا للزوج فاذا مضت طالبت المراة الزوج بالفيئة او الطلاق فان امتنع الزوج منهما طلقها الحاكم عليه وعند ابي حنيفة اذا مضت اربعة
اشهر يقع الطلاق بنفسه حجة الشافعي ان الفاء في قوله فان فاء وايقتضي كون ما بعده من حكمي الفيئة او الطلاق مشروعا متراخيا عن
انقضاء الاشهر الاربعة وايضا قوله وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم صريح في ان وقوع الطلاق انما يكون بايقاع الزوج وفي ان
الزوج لا بد ان يصدر عنه شي مسموعا وما ذاك الا ايقاع الطلاق اجاب ابو حنيفة بان قوله فان فاءوا تفصيل الحكم المتقدم كما تقول
انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت عندكم الي اخره والا لم اقم الا ريثما اتحول وايضا الايلاء طلاق في نفسه فالطلاق
اشارة اليه وايضا الغالب ان العازم للطلاق والضرار وترك الفيئة لا يخلو من مقاولة ودمدمة وحديث نفس فذلك الذي يسمعه
الله كما يسمع وسوسة الشيطان واستدل على صحة مذهبه في ان الفيئة لا بد ان تقع في الاشهر بقراءة عبد الله بن مسعود
فان فاءوا فيهن ورد بانها شهادة فلا معول عليها والرجوع الي الحق اولي والله حسبي   كما ان للنساء محيضا في الظاهر وهو سبب
نقصان ايمانها يمنعهن عن الصلوة والصيام فكذا للرجال محيض في الباطن هو السبب نقصان ايمانهم يمنعهم عن حقيقة
الصلوة وهي المناجات وعن حقيقة الصوم وهي الامساك عن مشتهيات النفوس كما ان المحيض هو غلبة الدم وكذلك الهوي
هو غليات الدواعي الصفات البشرية والحاجات الانسانية فكلما غلب الهوي تكدر الصفا وحصل الاذي وقد قيل قطرة من الهوي
تكدر بحرا من الصفا ولذلك نودي من سرادقات الجلال باقلوب الرجال اعتزلوا نساء النفوس في محيض غلبات الهوي حتى
تطهرن تفرغن من قضاء الحوايج الضرورية للانسان من الماكول والمشروب والمنكوح فاذا تطهرن بماء التوبة والانابة ورجعن
الي الحضرة في طلب القربة فاتوهن من حيث امركم الله عند ظهور شواهد الحق لزهوق باطل النفس واضمحلال هواها ان الله يحب
التوابين عن اوصاف الوجود ويحب المتطهرين باخلاق العبودية بل يحب التوابين عن بقاء الوجود ويحب المتطهرين
ببقاء الشهود نساء وكم حرث لكم الرجال البالغون الواصلون الي عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوي الله بخلافة
الحق فهم رجال الله وما دون الله نساء وهم الانبياء والاولياء قايمون بالله الداعون الي الله باذن الله فكما
ان الدنيا مزرعة الاخرة لقوم فالدنيا والاخرة مزرعتهم ومحترثهم يحترثون فيها اني شاؤا وكيف شاء وما
تشاؤن الا ان يشاء الله فقد فنيت مشيتهم في مشيته وبقيت قدرة تصرفهم بتقويته لا يؤاخذكم الله القلب

كالارض

كالارض للزراعة والجوارح كالات الحراثة والاعمال والاقوال كالبذر فالبذر ما لم يقع في الارض المرتبة للزراعة لا تنبت وان كان
في الة من الالات للحراثة اما ان كان الماجري على الظواهر من الخسير ادني امر في القلب ولو كان مثقال ذرة فان الله تعالي
من كمال فضله وكرمه لا يضيعه بل يضاعفه فان كان ما يجري عليه في الظاهر شرا فان لم يكن اثر في القلب كان لغوا ولا يؤاخذ
وان له اثر في القلب فهو بصدد المواخذة وان شاء الله غفره للذين يؤلون من نسائهم من وقع له من القصة وقفة او فترة
في اثناء السلوك من ملالة النفس او نفرة الطبع فعلي الشيخ والاصحاب ان لا يفارقوه في الحقيقة ويعاونوه بالهمم العلية يتربصوا
اربعة اشهر للرجوع لان هذه مدة تعلق الروح بالجنين كما جاء في الحديث ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك فان فاءوا الي الصدق الطلب ورعاية حق الصحبة ونفخ فيه روح الارادة
مرة اخري لا خطرة بعين القبول فان هذا ربيع لا يرعاه الا المهزلون ربع لا يسكنه الا المعزولون بل شراب لا يذوقه الا العارفون
وغناء لا يطرب عليه الا العاشقون وان عزموا الطلاق لعزمه على طلاق منكوحة المواصلة فان الله سميع لمقالهم عليم بحالهم

والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروٓء ولا يحل لهن

وزنان طلاق داده   بنشينند   بتن خويش   سه پاكى   ونباشد   حلال   ايشانرا

ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله

كه بپوشند   انچه افريده باشد خدا   در رحمهاء ايشان   اگر باشند ايمان مانند ايمان دارند بخداء

واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا

وبروز بازپسين   وشوهران ايشان   اوليتر   لنند   برجعت كردن   دران   اگر خواهند

اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال

كه بصلاح ارند   وزنانرا برمردان   همچنان   حقست كه مردانرا   بريشان بجهت وطاعت ومردانرا

عليهن درجة والله عزيز حكيم   الطلاق مرتان

برزنان   درجتي است   وخداء   قادرست   ودانا   طلاق   داران . بردو نشبت   است

فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم

اما داشتن   بحرمت وطاعت   ويا گذاشتن   بوجهي   نيكو   وحلال   نباشد   شمارا

ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله

كه فراگيريد   از انچه داده   باشيد   ايشانرا هيچ خبر مگر كه ديد كه نتوانند بپاي داشتن احكام خدا

فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما

اگر دانيد كه نتوانيد   بپاي داشتن   احكام خداء   هيچ بزه نباشد   بريشان دو   دران چه

افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله

كه فدا كند   بدان   اينست   حدود اين   خدا   در مگذاريد   ازان   وهركه   درگذرد ازحد فرمان خدا

فاولئك هم الظالمون   فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح

ايشان   باشند   ستم كاران   اگر طلاق دهد مرد زن راسه طلاق حلال نباشد او را رجعت ازپس ان كردن تا شوهري ديگر نكند

زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان

ديگر نكند   چرا زو   پس چون شوهر دوم حلد كند وطلاق دهد هيچ بزه نباشد بر ايشان كه مراجعت كنند وباهم شوند

ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون

گوده اند كه بپاي توانيد داشت   احكام خداء   واينست   احكام   خدا   پيدا مي كند ان براي قومي كه مي دانند

واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او

وچون طلاق داديد   زنانرا   برسيدند   باجل وعدت   ايشان   پس رجعت كنيد ايشانرا . بموافقت شرع

سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن

يا بگذاريد   ايشانرا . بموافقت   شرع   وبازمداريد ايشانرا   برنج   تا ستم كنيد   وهركه

يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ايات الله هزوا واذكروا
وهركه كند اين خودستم كرده باشد بر تن خويش ومكيريد ابتهاء خداء را باشند وياد كنيد
نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم
نعمة خداء بر شما وانچه فرو فرستد بر شما از كتاب يعنى قران ودانش بند دهد شما را
به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء
بدان بترسيد از خدا وبدانيد كه خدا بهر چيزى داناست وچون طلاق داديد شما زنانرا
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا
وعدت ايشان ناز كه شوهر كنند شوهران خويش را چون خشنود باشند
بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم
ميان ايشان بموافقت شرع اين حكميست كه پند مى دهد مدين انرا كه باشد از شما
يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم
كه ايمان آرد بخدا وبروز بازپسين اينتان بهتر مى شمارا
واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون الوقوف
وپاكيزه تر وخدا مى داند وشما نمى دانيد

ان يخافا بضم الياء يزيد وحمزه ويعقوب الباقون بفتح الياء نبينها بالنون المفصل الباقون بياء الغيبة يفعل ذلك مدغما حيث كان ابو الحرث عن علي فقد ظلم مظهرا ابن كثير وابو جعفر ونافع وغير ورش وعاصم غير الاعشى ٥ قروء ٥ الاخر ٥ اصلاحا ٥ بالمعروف لعطف الجملتين المتفقتين ولاتمام المقصود في تفضيل الرجال درجة ٥ حكيم ٥ مرتان ٥ لعطف المتفقتين باحسان ٥ حدود الله الاول اقتدت به ٥ تعتدوها ٥ الظالمون ٥ ربع الجزو غيره ط لان الطلاق الزوج الثاني على خطر الوجود لا منتظر معهود فكان خارجا من مقتضى الجملة الاولى ان يقيما حدود الله ٥ يعلمون ٥ او سرحوهن ٥ بمعروف ٥ لطول الكلام لتعتدوا ٥ نفسه هزوا ٥ لطول ما بعد يعظكم به ٥ بالمعروف الاخر واظهر لا تعلمون **التفسير** الحكم الحادي عشر الطلاق ويشتمل على احكام اولها وجوب العدة واعلم ان المطلقة وهي التي اوقع الطلاق عليها اما ان تكون اجنبية ولا يقع الطلاق عليها في عرف الشرع بالاجماع واما ان تكون منكوحة اما ان لا يكون مدخولا بها ولا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها واما ان يكون مدخولا بها وحينئذ ان كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل قال تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا فان امتنع الحيض في حقها اما للصغر المفرط والكبر المفرط فعدتها بالاشهر لا بالاقراء لقوله سبحانه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن وان كان الحيض في حقها ممكنا فان كان رقيقة فعدتها قرآن وان كانت حرة فعدتها ثلاثة اقراء بهذا الاية فظهر ان قوله والمطلقات لا يتناول الا المنكوحة الحرة المدخول بها الحامل من ذوات الحيض لا يقال العام انما يحسن تخصيصه اذا كان الباقي اكثر من حيث انه جرت العادة باطلاق لفظ الكل على الغالب لا المغلوب فيقال للثوب اسود ان كان الغالب عليه السواد لا البياض وههنا الباقي قسم واحد من الاقسام الخمسة فكيف يحسن اطلاق لفظ العام عليه لانا نقول الاجنبية فتخرج بعرف الشرع كما مر وغير المدخول بها فالقرينة تخرجها لان المقصود من العدة براءة الرحم وكذا الحايل والايجاب الاعتداد بالاقراء اما ان يكون حيث يحصل الاقراء ولا اقراء في حقها واما الرقيقة فتزويجها كالنادر فثبت ان اللفظ باق على تناوله الاغلب وانما لم يقل وليتربص المطلقات بل اخرج الامر في صورة الخبر اشعارا بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن فهو يخبر عنه موجودا ونباء الكلام على المبتدا ومما زاده ايضا فضل تاكيد وتقوله وقيل وتتربص بالمطلقات لم يكن بتلك الوكادة وفي ذكر الانفس دون ان يقال يتربص ثلثة قروء تهييج لهن على التربص لان فيه ما يستنكفن منه فان انفس النساء طوامح الى الرجال نوازع اليهم فامرن ان يقمعن انفسهن والقروء جمع قرء القرو بفتح القاف وضمها والراء ساكنة في الحالين وفي الصحاح بفتح القاف فقط ولا خلاف ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض والمشهور انه حقيقة فيهما وقيل حقيقة في الحيض مجاز في الطهر وقيل بالعكس وانه موضوع لمعنى واحد مشترك بينهما اما لان القراء هو الاجتماع ثم في وقت الحيض يجتمع الدم في الرحم وفي وقت الطهر يجتمع الدم في البدن وهو قول الاصمعي والاخفش والاقراء والكسائي واما

لانه عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة وهو قول ابي عبيدة واما لان الاقراء هو الوقت يقال هذا قارئ الرياح لوقت هبوبها ولا يخفى ان لكل من الطهر والحيض وقتا معينا وهذا قول ابي عمرو بن العلاء ثم ان الله تعالى امر المطلقات بثلثة اشياء تسمى اقراء لكن العلماء اجمعوا على ان الثلاثة يجب ان يكون من احد الجنس ثم اختلفوا مذهب الشافعي انها الاطهار ويروى ذلك عن ابن عمر وزيد وعايشه ومالك وربيعة واحمد في رواية وقال عمر وعلي وابن مسعود وهي الحيض وهو قول ابي حنيفه والثوري والاوزاعي وابن ابي ليلى وفايدة الخلاف ان مدة العدة عند الشافعي اقصر حتى لو طلقها في حال الطهر يحسب بقية الطهر قرءا وان حاضت عقيبه في الحال فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند ابي حنيفة ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان الطلاق في حال الطهر او من الحيضة الرابعة ان كان في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها ثم قال اذا طهرت لاكثر الحيض تنقضي عدتها قبل الغسل وان طهرت لاقل الحيض لم تنقض عدتها حتى تغتسل او تتيمم عند عدم الماء او يمضي عليها وقت صلوة حجة الشافعي قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي في زمان عدتهن واجيب بان معنى الاية مستقبلات لعدتهن كما تقول الثلث بقين من الشهر اي مستقبلات لثلث وقيل هذا يقوي استدلال الشافعي لان قول القائل لثلث بقين من الشهر معناه لزمان يقع الشروع في الثلث عقيبه فمعنى الاية طلقوهن بحيث يحصل الشروع في العدة عقيبه ولما كان الاذن حاصلا بالتطليق في جميع الزمان الطهر وجب ان يكون الطهر الحاصل عقيب الزمان التطليق من العدد وروي عن عايشه رض انها قالت هل تدرون ما الاقراء الاقراء الاطهار ثم قال الشافعي والنساء بهذا اعلم وايضا التركيب يدل على الجمع واكثر احوال الرحم اجتماعا واشتمالا على الدم اخر الطهر اذ لو لم تمتلي تلك المغايض لما سالت اي الخارج فمن اول الطهر يأخذ في الاجتماع والازدياد الى اخره والاخر هو الحال كمال الاجتماع فاخر الطهر هو القراءة بالحقيقة وايضا الاعتداد بالاطهار اقل زمانا بالاعتداد بالحيض فيلزم المصير اليه لان الاصل ان لا يكون لاحد على غيره حق الحبس والمنع وكلما كانت المدة اقل كان اقرب الى هذا الاصل واوفق له وايضا الاية تدل على انها اذا اعتدت بثلثة اشياء تسمى اقراء خرجت عن العهدة فتكون متمكنة من الاعتداد بالاطهار التي مدتها اقل ومن الاعتداد بالحيض التي مدتها اكثر فيكون الاعتداد بالعدد الزايد على مدة الاطهار عن واجب حجة ابي حنيفة قوله صلعم دعي الصلوة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولان الغرض الاصلي من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ منه الارحام ولان الاصل في الابضاع الحرمة في تقليل مدة العدة تحليل بعضها للزوج الثاني فالتكثير احوط ولان اطلاق طهر كامل على بعض الطهر خلاف الظاهر واذا تعارضت الوجوه ضعفت الترجيحات ويكون حكم الله تعالى في كل احدهما ادى اجتهاده اليه وانتصاب ثلثة قروء على انه مفعول به كقولهم المحتكر يتربص الغلاء اي يتربص مضي ثلثة قروء اي على الظرفية اي مدة ثلثة قروء وانما جاء المميزه على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء للاتساع فانهم يستعملون كل واحد من الجمعين مكان الاخر ولهذا بانفسهن وما هي الا نفوس كثيرة وايضا فلعل القروء اكثر استعمالا من القليل منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلثة شسوع ان امر العدة لما كان مبنيا على انقضاء القراء في حق ذوات الاقراء على وضع الحمل في حق الحامل وكان الوصول الى معرفة ذلك متعذرا على الرجال جعلت المراة امينة في العدة وجعل القول قولها اذا ادعت انقضاء قرئها في مدة يمكن ذلك فيها وهو عند الشافعي اثنان وثلثون يوما وساعة اذا طلقت طاهر الخاضت بعد ساعة ثم حاضت يوما وليلة وهو اقل الحيض ثم طهرت خمسة عشر يوما وهو اقل الطهر ثم حاضت مرة اخرى يوما وليلة ثم طهرت خمسة عشر ثم رات الدم فقد انقضت عدتها لحصول الاطهار فمتى ادعت هذا او اكثر منه قبل قولها وكذلك اذا كانت حاملا فادعت سقوط الولد كان القول قولها لانها على اصل امانتها ولهذا قال سبحانه ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن فاكثر المفسرين قالوا ان الكتمان راجع الى الحبل والحيض معا وذلك ان المراة لها اغراض كثيرة في كتمانها اما كتمان الحمل فاذا كتمت الحمل قصرت مدة عدتها فتتزوج بسرعة وربما كرهت مراجعة الزوج الاول وربما احبت الزوج بزوج اخر وان احبت ان يلصق ولدها بالزوج الثاني واما كتمان الحيض فغرضها فيه ان المراة اذا طلقها الزوج وهي من ذوات الاقراء فقد تحب تطويل عدتها لكن يراجعها الزوج الاول قد يجب تقضي عدتها ليبطل رجعته فاذا حاضت ولا فكتمته ثم اظهرت عند الحيضة الثانية ان ذلك اول حيضها فقد طولت العدة وهكذا ان كتمت الحيضة الثالثه واذا كتمت ان حيضها باق فقد قطعت الرجعة على زوجها وقيل المراد النهي عن كتمان الحيل فقط ان المحلوف في الارحام هو الحيل لا الحيض ولا حمل المعنى على من هو شريفا اولى لقوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وقيل المراد النهي عن كتمان الحيض لان الاية وردت عقيب ذكر الاقراء ولم يتقدم ذكر الحمل وقيل يجوز ان يراد اللاتي يبغين اسقاط ما في بطونهن من الاجنة فلا يعترفن به فيجحدنه لذلك فجعل كتمان ما في ارحامهن كناية عن اسقاطه وفي قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم لفعلهن وان من امن بالله وبقايه لا يجترئ على مثله من العظايم وفيه ان من جعل امينا في شيء فخان فيه فامره عند الله شديد الحكم للطلاق الرجعة وذلك قوله وبعولتهن احق بردهن والبعل الزوج والجمع والبعولة والتاء التاكيد التانيث في الجماعة كصقورة وليس هذا في كل جمع وانما هو مقصور

على السماع ويقال المراة ايضا بعل وبعلة كما يقال زوج وزوجة والبعل السيد المالك يقال من بعل هذه الناقة اي من ربها
وصاحبها ويجوز ان يراد بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة وعلى هذا فالمضاف اي اهل بعولتهن احق بردهن برجعتهن قال تعالى
في موضع وان اردت الى زني في موضع اخر ولين رجعت فكانه يردها من التربص الى خلافه ومن الحرمة الى الحل في ذلك اي في مدة
التربص لانه اذا انقضى ذلك الوقت بطل حق الرد والرجعة انما تكون البعولة احق عند الله تعالى برجعتهن ان ارادوا اصلاح ما بينهم
وبينهن والاحسان اليهن لا الضرار وتطويل العدة كما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ولو قصد المضارة استوجب من الله العقاب وان
صحت رجعته شرعا لانما يحكم بالظاهر والله يتولى السراير فان قيل كيف جعلوا احق بالرجعة كان للنساء حقا فيها فالجواب ان الرجل ان
اراد الرجعة وابتها المراة وجب ايثار قوله على قولها فهذا هو المعنى بالاحقية او نقول انهن ان يكتمن ما في ارحامهن لاجل ان تتزوج بزوج
اخر فاذا فعلن ذلك كان الزوج الاول احق بردهن وان ثبت للزوج الثاني حق في الظاهر ولهن من الحق على الرجال مثل الذي للرجال
عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات النساء فلا يكلفهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم والمراد بالمماثلة
مماثلة الواجب الواجب في كونها من الحسنة لا في جنس الفعل فاذا غسلت ثيابه او خبزت لا يجب عليه ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابلها بما
يليق بالرجال قال ابو هريرة قيل لرسول الله صلعم اي النساء خير قال التي تسره اذا نظر وتطيعه اذا امره ولا تخالفه في نفسها
وما لها بما يكره وفي حجة الوداع الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا
ياذن في بيوتكم لمن تكرهون الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن وعن ابن عباس انه قال لاتزين لامراتي كما تتزين
لي لقوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن وقيل معنى الاية ولهن على الزوج من ارادة الاصلاح عند المراجعة مثل ما عليهن من ترك الكتمان
وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة وهي واحدة الدرجات الطبقات من المراتب واصلها من درج الرجل والضب يدرج
دروجا اي مشى ودرج اي مضى لسبيله ودرج القوم اذا انقرضوا وفي المثل اكذب من دب ودرج اي اكذب الاحياء والاموات وقد
فضل الله الرجال على النساء في امور في العقل وفي الدية وفي الميراث وفي نصيبه من الغنم وفي صلاحية الامامة والقضاء والشهادة وفي
انه له ان يتزوج عليها وتيسري وليس لها ذلك وفي ان له ان يطلقها واذا طلقها راجعها شاءت المراة او ابت ولا قدرة للمراة على التطليق
ولا على الرجعة فاذن المراة كالاسير العاجز في يد الرجل ولهذا قال صلعم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان وفي خبر اخر اتقوا الله
في الضعيفين اليتيم والمراة وذلك ان من كانت نعمة الله اكثر كان صدور الذنب عنه اقبح فاستحقاقه للزجر اشد وقيل بل الغرض
من الفوايد الزوجية هي التسكن والازدواج والالفة والمودة واشتباك الانساب واستكثار الاعوان والاحباب وحصول اللذة وكل
ذلك مشترك بين الجانبين بل يمكن ان يقال نصيب المراة منها اوفى ثم ان الزوج اخص بانواع من الكلفة وهي التزام المهر والنفقة والذب
عنها والقيام بمصالحها فيكون وجوب الخدمة على المراة اشد رعاية لهذه الحقوق الزايدة فيكون هذا كقوله تعالى الرجال قوامون على
النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا بالسجود لغير الله لامرت المراة
بالسجود لزوجها والله عزيز حكيم غالب لا يمنع مصيب في افعاله واحكامه لا يتطرق اليها احتمال العبث والسفه والغلط و
الباطل الحكم الطلاق هو الطلاق الذي تثبت فيه الرجعة وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يطلق امراته ثم يراجعها قبل
ان تنقضي عدتها ولو طلقها الف مرة كانت القدرة على المراجعة ثابتة له فجاءت امراة الى عايشة فشكت ان زوجها يطلقها ويراجعها
يضارها بذلك فذكرت عايشة ذلك لرسول الله صلعم فنزل الطلاق مرتان فعلى هذا تكون الاية متعلقة بما قبلها والمعنى ان
الطلاق الرجعي نوبتان ولا رجعة بعد الثلث وهذا تفسير من الجمع بين المطلقات الثلث وهو مذهب الشافعي وهو اليق بنظم الكلام
لانه تعالى بين في الاية الاولى ان حق الزوجة ثابت للزوج ولم يذكر ان ذلك الحق ثابت دايما او الى غاية معينة فكان ذلك كالمجمل والعام
فيفتقر الى مبين فذكر عقيبه ان الطلاق المعهود السابق الذي يثبت فيه للزوج حق الرجعة هو ان يوجد طلقتان فقط فاذا
وصلت التطليقة الى هذه الغاية بطل حق الرجعة بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم وقيل ان هذا كلام مبتدا والمعنى ان
التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير
كقوله ثم ارجع البصر كرتين اي كرة وكقولهم لبيك وسعديك وهذا تفسير قول من قال الجمع بين الثلث
حرام وزعم ابو زيد الدبوسي في الاسرار ان هذا قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر
وعمران ابن الحصين وابي موسى الاشعري وابي الدرداء وحذيفة رضي الله عنهم ويؤكده العدول عن لفظ الامر
وهو طلقوا مرتين اي دفعتين اي لفظ الخبر كما مر في قوله والمطلقات يتربصن ثم من هؤلاء من قال

لو طلقها ثنتين او ثلثا لا يقع الا واحدة وهذا هو الاقيس واختاره كثير من علماء اهل البيت لان النهي يدل على اشتمال المنهي عنه على مفسدة راجحة
والقول بالوقوع سعي في ادخال تلك المفسدة في الوجود ومنهم من قال وهو اختيار ابي حنيفة انه وان كان محرما الا انه يقع ويكون بدعة
والسنة ان لا يوقع عليها الا واحدة في طهر لم يجامعها فيه وهذا منه بناء على ان النهي لا يدل على الفساد ومما يؤيد مذهب الشافعي حديث
العجلاني الذي لاعن امراته وطلقها بين يدي رسول الله صلعم فلم ينكر عليه ومما يؤكد مذهب ابي حنيفة حديث ابن عمر ان رسول الله صلعم
قال له انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل قرء تطليقة اما قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان اي امركم بعد
الرجعة او بعد معرفة كيفية التطليق احد هذين فالتسريح الارسال والاطلاق والامساك نقيضه ومعنى الامساك بالمعروف هو ان يراجعها
لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح ومعنى التسريح باحسان قيل هو ان يوقع عليها الطلاق الثالث روي انه لما نزل الطلاق مرتان
قيل له صلعم فاين الثالثة فقال وهو قوله او تسريح باحسان وقيل وهو ان يترك المراجعة حتى تبين بانقضاء العدة ويروى عن الضحاك
والسدي وهو اقرب لولا الخبر الذي رويناه لان الفاء في قوله فان طلقها يقتضي وقوع هذه الطلقة متاخرة عن ذلك التسريح
فلو كان المراد بالتسريح هو الطلقة الثالثة لكان في قوله فان طلقها طلقة رابعة وانه غير جايز وايضا لو حملنا التسريح على
ترك المراجعة كانت الاية متناولة لجميع الاقسام لانه بعد الطلقة الثانية اما ان يراجعها وهو قوله فامساك بمعروف او لا يراجعها
بل يتركها حتى تنقضي عدتها وتحصل البينونة وهو قوله او تسريح باحسان او يطلقها وذلك قوله فان طلقها ولو جعلنا التسريح طلاقا
لزم اهمال احد الاقسام وتكرير بعضها واما الحكمة في اثبات حق الرجعة فهي ان النعم مجهولة اذا فقدت عرفت فلو كانت الطلقة
الواحدة مانعة عن الرجعة فربما يظهر المحبة بعد المفارقة وعظمت المشقة ثم ان كمال التجربة لا يحصل بالمراة الواحدة فلهذا اثبت حق
المراجعة بعد المفارقة مرتين ليجرب الانسان احوال قلبه فان كان الاصلح له امساكها راجعها وامسكها بالمعروف وان كان الاصلح له تسريحها
سرحها على احسن الوجوه وهو ان يودي حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها وهذا التدريج والترتيب
يدل على كمال رافته بعبيده الحكم الرابع من احكام الطلاق بيان الخلع وذلك قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا
مما اعطاها من المهر والثياب وساير ما تفضل به عليها لانه ملك بعضها واستمتع بها في مقابلة ما اعطاها الا اذا قال فانها على عوض
ويدخل فيه النهي من ان يضيق عليها ليلجئها الى الافتداء كما قال في سورة النساء ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن والخطاب
في قوله ولا يحل لكم للازواج وفي قوله فان خفتم للايمة الحكام ويجوز ان يكون الخطاب الاول ايضا للايمة لانهم الذين يامرون
بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم وكانهم الاخذون والمؤتون روي ان الاية نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي وفي سنن ابي
داود ان المراة كانت حبيبة بنت سهل الانصارية كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه اشد البغض وكان
يحبها اشد الحب فاتت رسول الله صلعم وقالت فرق بيني وبينه والله ما اعيب عليه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام
ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايت اقبل في عدة فاذا هو اشد سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فقال ثابت مرها فلترد
علي الحديقة التي اعطيتها فقال لها ما تقولين قالت نعم وازيده فقال صلعم لا حديقته فقط ثم قال لثابت خذ منها ما اعطيتها
وخل سبيلها ففعل وكان ذلك اول خلع في الاسلام ومعنى قوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله
فيما يلزمهما من مواجب الزوجية واختلفوا في مقدار ما يجوز به الخلع فعن الشعبي والزهري والحسن وعطا وطاوس انه لا يجوز ان ياخذ
اكثر مما اعطاها وهو قول علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه لقوله تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا ثم قال فلا جناح
عليهما فيما افتدت به اي فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت ومعنى فيما افتدت به نفسها واختلعت به فوجب
ان يكون هذا راجعا الى ما اتاها ولقوله صلعم لا حديقته فقط حين قالت جميلة نعم وازيده ولان ذلك اجحاف بجانب المراة واضرار
بالمراة بعد ما استبيح من بعضها ولهذا قال سعيد ابن المسيب لا ياخذ الا دون ما اعطاها حتى يكون الفضل له واما ساير الفقهاء فانهم
قالوا الخلع عقد معاوضة فينبغي ان لا يتقيد بمقدار معين فكما ان للمراة عند النكاح ان لا ترضى الا بالصداق الكثير وكذلك للزوج ان لا
يرضى عند المخالعة الا بالبدل الكثير لا سيما وقد اظهرت الاستخفاف بالزوج حيث اظهرت بغضه وكراهيته
ويتاكد هذا بما روي ان امراة نشزت على زوجها فرفعت الى عمر فاباتها في بيت الزبل ثلث ليال ثم دعاها
فقال كيف وجدت مبيتك قالت ما بت منذ كنت عنده اقر لعيني منهن فقال عمر لزوجها اخلعها
ولو بقرطها اي حلق قرطها ولهذا قال قتادة يعني بمالها كله وقيل هو من قولهم خذوه ولو بقرطي مارية وذلك انه
كانت فيهما درتان قيمتهما اربعون الف دينار ويصح الخلع في حالتي الشقاق والوفاق عند اكثر المجتهدين لقوله تعالى

فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيا مريا فاذا خلعها ان تهب مهرها من غير ان يحصل بنفسها شيئا بازاء وما بذلت كان ذلك في الخلع
الذي تصير بسببه مالكة لنفسها اولي ذهب الزهري والنخعي وداود الي انه لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف من ان لا يقيما حدود الله
كما في الاية وان وقع الخلع في غير هذه الحالة فالخلع فاسد والجمهور على انه لا كراهة في الخلع ان جري في حال الشقاق او كانت تكره
صحبته لسوء خلقه او دينه وتحرجت عن الاخلال ببعض حقوقه لما بها من الكراهة فافتدت لتطليقها او ضربها الزوج تاديبا فافتدت
او منعها حقها من النفقة وغيرها فافتدت لتخلص منه فان كان الزوج يكره صحبتها فاساء العشرة ومنعها بعض حقها حتى ضجرت
وافتدت فالخلع مكروه وان كان ما فداوا الزوج ماثوم بما فعل فالخلع المباح هو ان تكون المراة بحيث تخاف الفتنة على نفسها والزوج
يخاف انها اذا لم تطعه اعتدي عليها ويجوز ان يكون الخوف بعض الظن كما سبق في قوله فمن خاف من موص جنفا ومن قرا الا ان
يخافا على بناء للمفعول جعل الا يقيما بدلا من الف الضمير بدل على الاشتمال مثل خيف زيد تركا اقامة حدود الله ثم الفرقة الحاصلة على
العوض ان كان بلفظ الطلاق فهو الطلاق وان لم يجز الا لفظ الخلع فالشافعي فيه قولان الجديد انه طلاق ينتقص به العدد
اذا خالفها ثلث مرات لم ينكحها الا بمحلل ويروي ان هذا عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنه وبه قال ابو حنيفة ومالك
واختاره المزني ووجه بانها فرقة لا يملكها غير الزوج فيكون طلاقا كما لو قال انت طالق كذا ولانه لو كان فسخا لما صح بالزيادة
علي مهر المسمي كما قالة في البيع واذا خالعها ولم يذكر المهر وجب ان يجب عليه المهر كالاقالة فان الثمن يجب الرد وان لم يذكراه والقديم
انه فسخ لا ينتقص به العدد ويجوز تجدد النكاح بعد الخلع من غير مضر ويروي هذا عن ابن عمر وابن عباس قالوا لانه لو كان طلاقا
وقد قال عقيب ذلك فان طلقها فلا تحل له من بعد لكان الطلاق اربعا ولان النبي صلعم اذن لثابت في مخالعته عن امراته ولم يستكشف
عن الحال مع ان الطلاق في زمان الحيض وفي الطهر الذي حصل الجماع فيه حرام لما روي عكرمة عن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس لما
اختلعت منه جعل النبي صلعم عدتها حيضة ولو كانت مطلقة لم يقتصر عليها على قرء واحد تلك حدود اي المذكورات من احكام
الطلاق حدود الله فلا تعتدوها فلا تتجاوزوا عنها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون والظالم اسم ذم وتخصيص وقوع هذا الاسم
عليه يكون جاريا مجري الوعيد وكيف لا والظالم ملعون الا لعنة الله على الظالمين ثم انه ظلم من الانسان على نفسه حيث اقدم على المعصية
وظلم على الغير ايضا بتقدير ان لا تسلم المراة عدته او كتمت مما خلق في رحمها او ترك الرجل الامساك بالمعروف او التسريح بالاحسان
واخذ من جملة ما اتاها شيئا لا بسبب نشوز من جهة المراة الحكم   من احكام الطلاق بيان ان المطلقة الثالثة قاطعة لحق
الرجعة وذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والسبب في ايقاع الاية الخلع بين الاية الرجعة وبين هذه بعد
ما مر من مناسبتها للتسريح باحسان هو ان الرجعة والخلع لا يصحان الا قبل الطلقة الثالثة ومعني الاية فان طلقها مرة ثالثة بعد
المرتين فلا تحل له من بعد ذلك التطليق حتى تنكح اي تتزوج غيره والنكاح يسند الي الرجل كالتزوج ويقال فلانة ناكح في بني فلان اي لها
زوج منهم هذا عند من يفسد قوله الطلاق مرتان الطلاق الرجعي واما عند من يفسده بان التطليق هو الذي يوقع على التفريق فالمعني
انه ان طلقها الطلاق الموصوف بالتكرار في قوله مرتان واستوفي نصابه فلا تحل له من بعد ذلك حتى تنكح زوجا غيره ومذهب جمهور المجتهدين
ان النكاح ههنا بمعني الوطي لان قوله زوجا يدل على العقد قد نقلنا هذا عن ابي علي فيما سلف في تفسير قوله ولا تنكحوا المشركات
ويؤيد هذا ما روي عن عايشة ان امراة رفاعة جاءت الي النبي صلعم فقالت ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن زبير تزوجني وانما
مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلعم ان تريدين ان ترجعي الي رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك كني بالعسيلة عن لذة الجماع
وانما انث لان من العرب من يونثها العسل وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت انه قد كان مسني فقال لها كذبت في قولك الاول
فلن اصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلعم فاتت ابا بكر فقالت ارجع الي زوجي الاول فقال قد عهدت
رسول الله صلعم حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر قالت مثله لعمر فقال ان اتيتني بعد مرتك هذه
لارجمنك فمنعها وايضا المقصود من توقف حصول الحل على هذا الشرط زجر الزوج عن الطلاق لان الغالب ان الزوج يستنكر ان يستفرش
زوجته رجل اخر ولهذا قال بعض اهل العلم انما حرم الله على نساء النبي ان ينكحهن زوجا غيره لما فيه من الغضاضة ومعلوم
ان هذا الزجر انما يحصل بتوقيف الحل على دخول فاما مجرد العقد فليس فيه زيادة نفرة فلا يصلح جعله مانعا وزاجرا ثم
ثم قال الشافعي اذا طلق زوجته واحدا او اثنتين ثم نكحت زوجا اخر وابانها ثم عادت الي الاول بنكاح جديد لم يكن
له عليها الا طلقة واحدة وهي التي بقيت من الطلقات لان هذه طلقة ثالثة من حيث انها وجدت بعد طلقتين والطلقة الثالثة
توجب الحرمة الغليظة وقال ابو حنيفة بل يملك عليها ثلثا كما لو نكحت زوجا بعد الثلث واذا تزوج الغير

بالمطلقة ثلثا على انه اذا احلها للاول بان اصابها فلا نكاح بينهما فهذا نكاح متعة جل مجهول فهو باطل ولو تزوجها بشرط
ان يطلقها اذا احلها للاول ففيه قولان احدهما لا يصح ويبطل الشرط وبه قال ابو حنيفة ولو تزوجها مطلقا مضمرا اما اذا احلها طلقها فالنكاح
صحيح ويكره ذلك ويأثم به وقال مالك واحمد والثوري هذا النكاح باطل وحيث حكمنا بفساد النكاح فالوطي لا يقع به التحليل على الاصح
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له وعن عمر رضي الله عنه لا اوتي بمحلل ولا بمحلل له الا رجمتها فان طلقها اي الزوج الثاني
الذي تزوجها بعد الطلقة الثالثة فلا جناح عليهما على المراة المطلقة والزوج في ان يتراجعا بنكاح جديد الي ما كانا عليه من النكاح
فهذا تراجع لغوي وظاهر الاية يقتضي ان يحل الزوج الاول هذا التراجع عقيب ما يطلقها الزوج الثاني من غير عدة بدلالة فاء التعقيب
في قوله فلا جناح عليهما ولهذا ذهب سعيد بن المسيب الي النكاح ههنا بمعنى العقد وان التحليل يحصل بمجرد العقد لان الوطي لو كان
معتبرا ان كانت العدة واجبة والجواب ان الاية مخصوصة بقوله تعالى والمطلقات يتربصن ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما
وعن نيتها انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما ولا يجوز ان يفسر الظن ههنا بالعلم لان اليقين في الاستقبال مغيب عن
الانسان فان لم يحصل هذا الظن وخافا عند المراجعة من نشوزهما او اضرارا منه فالرجوع مذموم الا انه يصح شرعا من قرا بينها بالنون
فمن طريقة الالتفات والنون للتعظيم ومن قوله بالياء وظاهر وصيغة المضارع اريد بها ههنا الحال فلا اشكال وجوز بعضهم ان يكون
المراد بها الاستقبال وذلك ان النصوص التي تقدمت اكثرها عامة يدخل فيها التخصيص وذلك يعرف بالسنة فكان المراد
والله اعلم ان هذه الاحكام التي تقدمت هي حدود الله وسيبينها الله على لسان نبيه كمال البيان فهو كقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر
لتبين للناس وانما خص البيان بالعلماء لانهم المنتفعون بذلك ثم انه تعالى لما بين الاحكام المهمة للطلاق واستانف حكمي الامساك
والتسريح بيانا بين اخريين في بيتين متعاقبتين لان جملة الامر في الطلاق يول الي احد هذين لحديهما قوله سبحانه فاذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى اخرها لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل
ويتسع في البلوغ ايضا فيقال بلغ البلد اذا شارفه وداناه ويقول الرجل لصاحبه اني بلغت مكة فاغتسل بذي طوي يريد به
مشارفة البلوغ فهذا من باب المجاز الذي يطلق فيه اسم الكل على الاكثر لانه قد علم ان الامساك بعد تقضي الاجل لا وجه له
لانها بعد تقضيه غير زوجه له وفي غير عدة منه فلا سبيل له عليها فامسكوها بمعروف راجعوها من غير توخي ضرار بالمراجعة
او سرحوهن بمعروف خلوها حتى تنقض عدتها وتبين ولما امر بعد الطلاق باحد الامرين استانف حكم كل منها فقدم حكم
الامساك على طريقة النهي لا الامر لان المامور يمتثل بمرة واحدة فلعله يمسكها بمعروف في الحال لكنه في قلبه ان يضارها في
الاستقبال والمنهي لا يمتثل الا اذا انتهى في كل الاوقات فيكون ادل على الدوام والثبات فقال ولا تمسكوهن ضرارا مضارة ويشتمل
موجبات النفرة والعداوة كلها وروي ان الرجل كان يطلق المراة ثم يدعها فاذا قارب انقضاء القرء الثالث راجعها وهكذا
يفعل بها في العدة لتسعة اشهر او اكثر وقيل الضرار سوء العشيرة وقيل التضييق النفقة وكانوا يفعلون في الجاهلية اكثر هذه
الافعال رجاء ان تختلع المراة منها بما لها ومعني قوله لتعتدوا اي لا تضاروهن ليكون عاقبة امركم الاعتداء كقوله فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا لا تضاروهن على قصد الاعتداء عليهن فيكونون متعمدين لتلك المعصية وقيل لتلجؤهن الي افتداء
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب الله بتفويته عليها منافع الدنيا والدين اما الدنيا فلانه اذا اشتهر
تلك المعاملة لم يرغب في التزوج منه ولا في معاملته احد واما منافع الدين فالثواب الحاصل على حسن العشرة مع الا
وعلى الانقياد لاحكام الله تعالى وتكاليفه ولا تتخذوا ايات الله هزوا وامن اقربائه يجب طاعة الله وطاعة رسوله ثم وصلت
اليه هذه التكاليف المذكورة في ابواب العدة والرجعة والخلع وترك المضارة ولم يتشمر والادائها كان كالمستهزئ بها والمراد لا تهاونوا
وتوابتكاليف الله كما بينها وتوابما يكون من باب الهزء واللعب عن ابي الدرداء كان الرجل يطلق في الجاهلية ويعتق ويتزوج ويقول
كنت لاعبا فنزلت فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح
والرجعة وروي الطلاق والعتاق والنكاح وعن عطاء ان المستغفر من الذنب اذا كان مصرا عليه او على مثله
كان كالمستهزئ بايات الله ثم انه تعالى لما رغبهم في اداء التكاليف بما ذكر من التهديد رغبهم ايضا في
ادائها بان ذكرهم اقسام نعمة عليهم فبدا اولا بذكرها على الاجمال فقال واذكروا نعمة الله
عليكم وهذا يتناول كل نعمة الله على العبد في الدنيا والدين وقيل المراد بها الاسلام ونبوة محمد صلعم ثم
خصص نعم الدين بالذكر لشرفها فقال وما انزل عليكم عطفا على النعمة من الكتاب والحكمة من القران والسنة وذكره

متعلقها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به في محل النصب حالا مما انزل او من فاعل انزل ويحتمل ان يكون ما انزل الصلة والموصول
مبتداء وقوله يعظكم به خبرا واتقوا الله في اوامره ونواهيه واعلموا ان الله بكل شيء عليم فيه وعد ووعيد وترغيب وترهيب
الثاني وهو حكم المراة المطلقة بعد انقضاء العدة قوله عز من قايل فاذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن بلوغ الاجل ههنا على
الحقيقة عند الشافعي دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن لا تحبسوهن ولا تضيقوا عليهن واصل العضل
الضيق ولا يقال عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم تخرج وعضلت الارض بالجيش اذا ضاقت بهم لكثرتهم واعضل الداء
الاطباء اذا اعياهم والعضلة اللحمة المكتنزة في عصبه والخطاب للازواج الذين يمنعون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما وقسرا
وحمية الجاهلية من ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن اذا تراضوا اي الخطاب والنساء تراضيا واقعا بينهم
بالمعروف بما يحسن في الدين والمال من السماحة للحلال والمهر الجايز والشهود والعدول وقيل بمهر المثل وفرعوا عليه
مسئلة فقهية توافق مذهب ابي حنيفة نفسها باقل من مهر مثلها فالنكاح صحيح لكن للولي ان يعترض عليها بسبب النقصان
المهر دفعا للشين عن الاولياء والعشيرة يتضررون بذلك فقد يعتبر مهورهن بمهرها وزعم كثير من المفسرين ان الخطاب في
قوله فلا تعضلوهن للاولياء ابن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي وامنعها من الناس فاتاني ابن عم لي فانكحتها
اياه فاصطحبا معها ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني يخطبها مع الخطاب
فقلت اخطبت الي ومنعتها من الناس فاثرتك بها فزوجتك ثم طلقتها طلاقا لك رجعة ثم تركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي
اتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا انكحتها ابدا قال ففي نزلت هذه فكفرت عن يميني وانكحتها اياه وعن مجاهد والسدي
ان جابر بن عبد الله كانت له بنت عم فطلقها زوجها واراد رجعتها بعد العدة فابى جابر فنزلت واجيب بان رعاية
النظم كلام اولى من محافظة خبر الواحد ولا يخفى فك النظم ولو قيل اذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن
ايها الاولياء لانه لا يبقى بين الشرط والجزاء نسبة قالوا ليس بعد انقضاء العدة قدرة للزوج على عضل المراة والجواب
انه قد يقدر على الظلم وقد يجحد الطلاق او يدعي انه كان راجعا في العدة او يدس الى من يخطبها بالوعيد
متنبيها الى امور ينفروا الناس عنها قالوا ان ينكحن ازواجهن يدل على الاولياء كانوا يمنعوهن من العود الى اولئك
الذين كانوا ازواجا لهن والجواب ان العرب قد تسمي الشيء بما سيؤول اليه فالمراد من يريدن ان يتزوجنهم فيكونوا
ازواجا لهن وقيل الوجه ان يكون الخطاب للناس ان لا يؤخذ فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون
كانوا في حكم العاضلين ثم ان الشافعي تمسك بالاية في ان النكاح لا يجوز الا بولي لانه لو جاز للمراة ان تتزوج بنفسها
او توكل من يزوجها لما كان الولي قادرا على عضلها من النكاح وهذا مبني على ان الخطاب في لا تعضلوهن للاولياء
وفيه ما فيه ولو سلم فلم يجوز ان يكون الاستبداد الشرعي حاصلا ولكن يمنعها الولي من بعض الجهات التي قلنا
في الزوج وايضا فثبوت العضل في حق الولي ممتنع لانه مهما عضل انعزل واذا انعزل لا يبقى لعضله اثر وتمسك ابو حنيفة
بقوله تعالى ان ينكحن ازواجهن ان النكاح بغير ولي جايز وذلك انه تعالى اضاف النكاح اليها اضافة الفعل الى فاعله والتصرف
الى مباشره ونهى الولي عن منعها من ذلك ولو كان ذلك التصرف فاسدا لما نهى الولي عن منعها منه وتاكد هذا النص بقوله حتى
تنكح زوجا غيره واجيب بان الفعل كما يضاف الى المباشر فقد يضاف ايضا الى المتسبب مثل بنى الامير دارا وانما ذهبنا الى
هذا وان كان مجازا لدلالة الحديث على بطلان هذا النكاح هذا واما قوله ذلك يوعظ به فالخطاب فيه اما للرسول او لكل احد على الانفراد
كما ان الخطاب في قوله في سورة الطلاق ذلكم يوعظ به للمكلفين مجموعين وقوله من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر
تخصيص لهم بالوعظ لانهم هم المنتفعون بذلك ومن استدل بهذا على ان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشرايع يكذبه التكليف
العامة كقوله ولله على الناس حج البيت وايضا لا يلزم من تخصيص العظة بالمومنين تخصيص التكليف بهم ذلكم ازكى لكم اي انمى
وهو اشارة الى استحقاق الثواب الدايم واطهر اي من ادناس الاثام والله يعلم وانتم لا تعلمون لان علمه تعالى فعلي كامل وعلمنا انفعالي ناقص فقد
تخفى المصلحة والعاقبة علينا او يشتبه المصلحة بالمفسدة فلا صلاح للمكلف الا في طاعة علام الغيوب ليحوز سعادة الدارين والله ولي التوفيق
انه سبحانه من كمال الكرم والاصطناع اذا صدر من العبد امارات النشوز والانقطاع امهله عدة الجفاء فلعله يعود الى اقامة شرايط الوفاء
وتتحرك داعية في صميم قلبه من نتايج ربه اذ لم يكن له ان يكتم ما خلق الله في رحم قلبه من المحبة وان ابتلاه الله بمحنة الفرقة فيقرع باصبع الندم
باب التوبة ويعزم على قدم الغرامة في طلب الراحة والاوبة فيقال له من غاية الفضل والنوال باقاع الباب دع نفسك وتعالى من طلبنا فلا حافلين

عشيتنا مساء وصباحا وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن اي للعباد حق في ذمة كرم الربوبية كما ان لله تعالى
حقا في ذمة عباده فاذا تقرب اليه شبرا فالله احق برعاية فيتقرب اليه ذراعا وللفضل له على الاطلاق لا بدرجة بل بدرجات غير متناهية والله
عزيز اعز من يراعي العباد مع عجزهم كما لحقوقه حكيم لا يقتضي حكمته ان يطالبهم بما ليس في وسعهم بل يقبل منهم القليل ويوفيهم الثواب الجزيل
الطلاق مرتان يعني ان اهل الصحبة لا يفارقون بجريمة وجريمتين كما في قصة موسى والخضر ثم في الثلثة ان سلكوا سبيل الهجران فلا يحل
للاخوان ان يواصلوا الخوان حتى يصاحب الخاس صديقا مثله فان ندم بعد ذلك عنا فعاله وسام ذلك الصديق وامثاله ورجع الى صحبة
اشكاله فلا جناح في التراجع ان ظنا فيه خيرا ولا يجوز لاحد من الاخوان ان يعضله من صحبة الاقران وفيه ان الله تعالى يتجاوز عن
الالات العبد مرة اخرى فاذا اصر العبد ابتلاه بالخذلات وجعله قرين الشيطان كما قال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
كما قال ورجع الى الرحمن تداركه بالغفران والرضوان واما قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا فاشارة الى انه ليس
لاهل الصحبة وان اتفقت المفارقة ان يستردوا خواطرهم عن الرفقاء بالكلية فان العايد في هبته كالكلب يعود في قيئه الا ان يؤدي الى
مداهنة واهمال حق من حقوق الدين فلا جناح عليهما فيما افتدت به كان لم يكن بينهما صحبة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم
ومادران شير دهند فرزندان خويش را دو سال تمام انكسي كه خواهد كه تمام كند
الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا
شير دادن وبر پدر فرزند بود قوت مادران وجامه ايشان مقدار مال ايشان هيچ
تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده
رنجي ننهد بوتني مكر انكه طاقت اوست رنه رنجانيد هيچ مادر را بفرزند او ونه هيچ پدر را بفرزند او
وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح
وبر وارث بود مانند آن اكر خواهند مادر وپدركه از شير باز كيرند با تفاقي كه باشد از ايشان ومشورتي هيچ بزه نباشد
عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا
بر ايشان واكر خواهيد كه كسي شير دهد فرزندان شما را هيچ بزه نباشد بر شما چون
سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون
بسپاريد انچه عطا خواهيد كرد بموافقت شرع وبترسيد از خدا وبدانيد كه خدا بدانچه همي كنيد
بصير والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
بيناست وانكساني كه بميرند از شما ورها كنند زنان را بنشينند وبپايند تنها خويشتن
اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في
چهار ماه وده روز پس چون برسند باخر عدت نيست هيچ بزه بر شما اندر انچه كنند در
انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما
تنهاء خويش بموافقت وخدا بدانچه شما همي كنيد اكاهست وهيچ بزه نيست بر شما اندر انچه
عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم
تعريض كنيد بدان از خواستن زنان يا بپوشايند شما در تنهاء خويش خودي داند خدا ان كه شما
ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا
ياد همي كنيد ايشانرا ولكن وعده ميكنيد ايشانرا بوحتي مكر كه كوييد سخني معروف
ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله
وعزم مكنيد فرابستن نكاح تا برسد نبشته تا بكذرد عده وبدانيد كه خدا
يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم لا جناح عليكم
همي داند انچه اندر تنهاء شماست حذر كنيد وبترسيد وبدانيد كه خدا امرزكارست وبردبار نيست هيچ بزه بر شما
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره
كه طلاق دهيد زنان را كه هنوز نزده باشيد مكر با ديد كرده باشيد مر ايشانرا كابين ومتعه دهيد ان زنان را بر توانكر مقدار روي

متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
متعه بموافقت مشرع حقي بر نيكوكاران واكر طلاق دهيد ايشانرا ان بيش الكه رسيده باشد
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو
وبديده كرده باشيد ان براي ايشان مهر مقدر نيمه ان باشد كه تقدير كرده باشيد مكر كه عفو بكنند زنان تا عفو كند
الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا
انكس كه بدست اوباشد بند نكاح واكر عفو كنيد ترو بكتر باشد بترسكا وفراموش مكنيد
الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير القراءة
ليكوني كردن ميان شما كه خدا بدانچه مي كنيد بيناست

لا تضار بضم الراء ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وقتيبة الباقون بفتح الراء ولا خلاف في قوله ولا يضار كاتب بالفتح ما اتيتم مقصورا ابن كثير الباقون بالمد يتوفون بفتح الياء النشاء او بهمزتين عاصم وعلي وحمزة وخلف وابن عامر الباقون النساء وروي الخزاعي وابن شنبود عن اهل مكة النشا او تماسوهن حيث وقعت علي وحمزة وخلف تمسوهن قدره بالتحريك يزيد وابن ذكوان ودوح وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماها الباقون بالاسكان الوقوف الرضاعة بالمعروف خبير في انفسكم معروفا اجله لابتداء الامر وسعها الاستيناف اللفظ مع القرب المعنى ومثل ذلك عليهما لابتداء الحكم في استرضاع الاجنبية بالمعروف بصيرة وعشر بالمعروف خبيرة في انفسكم معروفا اجله لابتداء الامر فاحذروه للفصل بين موجبي الخوف والرجاء ولهذا كررت كلمة واعلموا تقديره عفو رحيم فارجوه والوقف اليوم حليم فريضة لعطف المختلفتين ومتعوهن لانقطاع النظم مع اتصال المعنى لان الجملة الثانية لتقدير الامر في الاولى قدره الثاني لان متاعا مصدر متعوهن والوقف لبيان انه غير متصل بما يليه من الجملتين العارضتين بالمعروف لان حقا يصلح نعتا للمتاع اي متاعا حقا ويصلح مصدرا محذوفا اي حق ذلك حقا المحسنين النكاح للتقوى بينكم بصير التفسير الحكم الثاني عشر الارضاع والوالدات قيل هي المطلقات والمزوجات لان ظاهر اللفظ مشعر بالعموم وقيل المطلقات ولهذا ذكرت عقيب اية الطلاق وتحقيقه انه اذا حصلت الفرقة استبعت التباغض والتعاند المتضمن لايذاء الولد ليتاذي الزوج وربما رغبت في التزوج بزوج اخر فيهمل امر الطفل فندب الله تعالى الوالدات المطلقات الى رعاية جانب الاطفال والاهتمام بشانهم وايضا انه تعالى قال في الاية وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن ولو كانت الزوجية باقية لوجب ذلك للمزوجة لا للرضاع ذكره السدي وقال الواحدي في البسيط الاولى ان يحمل على المزوجات في حال البقاء النكاح لان المطلقة لا تستحق النفقة وانما تستحق الاجرة ثم ان النفقة والكسوة تجبان في مقابلة التمكين فاذا اشتغلت بالارضاع والحضانة لم تتفرغ لخدمة الزوج فلعل متوهما يتوهم ان مؤنتها قد سقطت بالخلل الواقع في الخدمة فازيل ذلك الوهم بايجاب الرزق والكسوة وان اشتغلت بالارضاع ويرضعن مثل يتربصن في انه خبر في معنى الامر المؤكد وهذا الامر على سبيل الندب بدليل قوله تعالى فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن ولو وجب عليها الارضاع لم تستحق الاجرة وانما كان ندبا من حيث ان تربية الطفل بلبن الام اصلح وان شفقتها اكثر لا يجوز استيجار الام عند ابي حنيفة ما دامت زوجة او معتدة النكاح وعند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق وقد يفضي الامر الى الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ثدي امه او لم توجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستيجار حولين اي عامين والتركيب يدور على الانقلاب فالحول ينقلب من الوقت الاول الى الثاني وكاملين توكيد كقوله تلك عشرة كاملة فقد يقال اقمت عند فلان حولين وانما اقام حولا وبعض الاخر وليس التحديد بالحولين تحديد ايجاب لقوله تعالى بعد ذلك لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الارضاع او اللام متعلقة بيرضعن كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اي يرضعن حولين المراد ان يتم الرضاعة من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه ثم المقصود من ذكر التحديد قطع التنازع بين الزوجين اذا تنازعا في مدة الرضاع فان اراد احدهما ان يفطمه قبل الحولين ولم يرض الاخر لم يكن له ذلك اما اذا اجتمعا على ان يفطما قبل تمام الحولين فلهما ذلك وايضا فللرضاع حكم خاص في الشريعة وهو قوله صلعم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فيعلم من تحديد ان الارضاع ما لا يقع في هذا الزمان لا يفيد هذا الحكم هذا هو مذهب الشافعي مبه قال علي وابن مسعود وابن عباس وابو عمر وعلقمة والشعبي والزهري وعن ابي حنيفة ان مدة الرضاع ثلثون شهرا وقرئ ان يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها لان بما لتاخيهما في التاويل اي المصدر لان كلمة ما تارة يقع مصدرية فلا ينصب وقرئ الرضاعة بكسر الراء

وعلى المولود له وعلى المولود الذي يولد له وهو الوالد له في محل الرفع على الفاعلية نحو عليهم في المغضوب عليهم وانما قيل المولود له دون الوالد ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات وفيه تنبيه على ان الولد انما يلحق بالوالد لكونه مولودا على فراشه كما قال صلعم الولد للفراش وفيه ان نفع الاولاد عائد الى الاباء يجب عليهم رعاية مصالحه كما قيل كله لك فكله عليك فعليهم رزقهن وكسوتهن بالمعروف اذا ارضعن ولدهم كالاظآر الا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذه المعاني مقصودة وذلك قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بالمعروف تفسيره ما يتلوه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضارا وايضا المعروف في هذا الباب قد يكون غير محدود الا من جهة العرف لانه اذا قام بما يكفيها في طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة اذ لو كان ذلك اقل لحقها ضرر من الجوع والعري ويتعدى ذلك الضرر الى الولد وفي الاية دليل على ان حق الام اكثر من الاب لا تراه ليس بين الام والطفل واسطة وبين الاب وبينه واسطة فانه يستاجر المراة على الارضاع والحضانة بالنفقة والتكليف والالزام قيل اصله من الكلف وهو الاثر على الوجه فمعنى تكلف الامر اجتهد ان يبين فيه اثره وكلفه الزمه ما يظهر فيه والوسع ما يسع الانسان ولا يعجز عنه ولهذا قيل الوسع فوق الطاقة من قرا لا تضار بالرفع فعلى الاخبار في معنى النهي ويحتمل البناء للفاعل والمفعول على ان الاصل تضارر بكسر الراء وتضارر بفتحها ومن قرا بالفتح فعلى النهي صريحا ويحتمل البنائين ايضا ويبين ذلك قرئ لا تضارر بالجزم وكسر الراء الاولى وفتحها والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان يعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان يشغل قلبه بسبب التفريط في شان الولد وان تقول بعد ما الفها الصبي اطلب له ظئرا ونحو ذلك ولا مولود له امراته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من الرزق والكسوة او ياخذه منها وهي تريد ارضاعه وهو يكرهها على الارضاع وهكذا اذا كان مبنيا للمفعول كان نهيا عن ان يلحق بها الضرر من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرر بالزوج من قبلها بسبب الولد ويحتمل ان يكون تضار بمعنى تضر والباء من صلته اي لا تضر والدة بولدها بان تسيء غذاءه وتعهده او تفرط فيما ينبغي له ولا يدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضر الوالد به بان ينتزعه من يدها او يفرط في شانها فتقصر هي في الولد وانما قيل بولدها وبولده لان المراة لما نهيت عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وانه ليس باجنبي منها فمن حقها ان تشفق عليه وكذا الوالد في قوله سبحانه وعلى الوارث مثل ذلك للعلماء فيه اقوال من حيث انه تقدم ذكر الوالد والولد والوالدة واحتمل في الوارث ان يكون مضافا الى كل واحد من هؤلاء فعن ابن عباس ان المراد وارث الاب وقوله وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وما بينهما تفسير للمعروف فالمعنى وعلى وارث المولود مثل ما وجب من الرزق والكسوة اي ان مات المولود له لزم من يرثه ان يقوم مقامه في ان يرزقها ويكسوها بالشرط المذكور من العدل وتجنب الضرار وقيل المراد وارث الولد الذي لو مات الصبي ورثه فيجب عليه عند موت الاب كل ما كان واجبا على الاب وهذا قول الحسن وقتادة وابي مسلم والقاضي ثم اختلفوا في انه اي وارث هو فقيل العصبات دون الام والاخوة من الام وهو قول عمر والحسن ومجاهد وعطا وسفيان وابراهيم وقيل هو وارث الصبي من الرجال والنساء على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وابن ابي ليلى وقيل على الوارث ممن كان ذا رحم محرم دون غيرهم من ابن العم والولي وعن ابي حنيفة واصحابه وعند الشافعي لا نفقة فيما عدا الولاد اي الاب والابن وقيل المراد من الوارث هو الصبي نفسه فانه ان مات ابوه وورثه وجبت عليه اجرة رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت الام على رضاعه وقيل المراد من الوارث الباقي من الابوين كما في الدعاء المروي واجعله الوارث منا اي الباقي وهو قول سفيان وجماعة فان ارادا فصالا اي فطاما وليس من باب المفاعلة وانما هو فعال على فعال كالغصاب والاباق وذلك ان الولد ينفصل عن الاغتذاء بثدي امه الى غيره من الاقوات وعن ابي مسلم انه يحتمل ان يكون المراد من الفصال ايقاع المفاصلة بين الولد والام اذا حصل التراض والتشاور في ذلك ولم يرجع ضرر الى الولد وليكن الفطام صادرا عن تراض منهما وتشاور مع ارباب التجارب واصحاب الراي فلا جناح عليهما في ذلك زاد على الحولين لضعف في تركيب الصبي او نقصا وهذه ايضا توسعة بعد التحديد وذلك ان الام قد تمل من الارضاع فتحاول الفطام والاب ايضا يمل من اعطاء الاجرة على الارضاع فيطلب الفطام دفعا كذلك لكنهما قد يتوافقان على الاضرار بالولد لغرض النفس فلهذا اعتبرت المشاورة وحينئذ يبعد موافقة الكل على ما يكون فيه اضرار الولد فان اتفقوا على الفطام قبل الحولين وهذه العناية من الرب بحال الطفل الضعيف ومع اجتماع الشروط لم يصرح بالاذن بل رفع الجرح فقط ولما بين حكم الام فانها احق بالرضاع بين انه يجوز العدول في هذا الكتاب عنها الى غيرها فقال وان اردتم ان تسترضعوا الى المراضع اولادكم فلا جناح عليكم يقال ارضعت المراة الصبي واسترضعتها الصبي بزيد

الشيئين مفعولا ثانيا كما تقول الحاجة واستنجحته اياها فحذف احد المفعولين للعلم وعن الواحدي ان تسترضعوا اولادكم
فحذف اللام للعلم به مثل واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم ومن موانع الارضاع ما اذا تزوجت آخر ففيها
بحق ذلك الزوج يمنعها عن الارضاع ومنها انه اذا طلقها الزوج الاول فقد تكره الارضاع ليتزوج بها زوج آخر ومنها ان تابى المراة
قبول الولد ايذاء للزوج المطلق ومنها ان تمرض او ينقطع لبنها فعند احد هذه الامور اذا وجدنا مرضعة اخرى وقبل الطفل لبنها
جاز العدول عن الام الى غيرهم فان لم نجد مرضعة اخرى او وجدنا ولكن لا يقبل الطفل لبنها فالارضاع واجب على الام اذا سلمتم الى
المراضع ما اتيتم ما اتيتموه المراة اي ما اردتم ايتاه مثل اذا قمتم الى الصلوة ومن قرا اتيتم بالقصر فهو من اتى اليه احسانا اذا
فعله كقوله انه كان وعده ماتيا اي مفعولا وروى شيبان عن عاصم ما اوتيتم اي ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة وليس التسليم شرطا
للجواز والصحة وانما هو ندب بالاولى وفيه بعث على ان الذي يعطى المرضعة يجب ان يكون يدا بيد حتى يكون اهنا واطيب لنفسها
لتحتاط في شان الصبي ولهذا قيد التسليم بان يكون بالمعروف وهو ان يكونوا مستبشري الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين
لانفس المراضع بما امكن قطعا لمعاذيرهن ثم اكد الجميع بان ختم الآية بنوع من التحذير فقال واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون
بصير **الثالث عشر** عدة الوفاة والذين يتوفون ومعناه يموتون ويقبضون قال يتوفى الانفس حين موتها واصل التوفي اخذ
الشيء اخذا كاملا وافيا يبنى للمفعول ومعناه ما قلنا وللفاعل ومعناه استوفى اجله ورزقه وعليه قراءة علي كرم الله وجهه
ورضي الله عنه يتوفون بفتح الياء والذي يحكى ان ابا الاسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفي بكسر الفاء فقال
الله وكان احد الاسباب الباعثة فعلي على امره بان يضع كتابا في النحو فلعل السبب فيه ان ذلك الشخص لم يكن بليغا وهذا المعنى
من مستعملات البلغاء فلهذا لم يعتد بقوله وحمله على متعارف الاوساط ويذرون ويتركون ولا يستعمل منه الماضي والمصدر
استغناء عنهما بنصاديف ترك ولا ازواج ههنا النساء يتربصن بانفسهن اربعة اشهر مثل قوله يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقد مر
وعشرا اي يعتدون هذه المدة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام وانما قيل عشرا ذهابا الى الليالي والايام داخلة معها قال في الكشاف
ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام وقيل في سبب التغليب ان مبدا الشهر من الليل والاوائل اقوى من الثواني
وايضا هذه الايام ايام الحزن وايام المكروه خليق ان تسمى لياليا استعارة والمراد عشر عدد كل منها يوم بليلته وذهب الاوزاعي
والاصم الى ظاهر الآية وانها اذا انقضت لها اربعة اشهر وعشر ليال حلت للازواج نقل عن الحسن وابي العالية انه تعالى انما حد العدة
بهذا القدر لان الولد ينفخ فيه الروح في العشر بعد الاربعة قلت لعل هذا من الامور التي لا يعقل معناها كاعداد الركعات ونصب الزكوات
وانما الله والرسول اعلم بذلك وهذه العدة واجبة على كل امراة ومات زوجها الا اذا كانت امة فان عدتها نصف هذه الحرمة
عند اكثر الفقهاء وعن الاصم ان عدتها عدة الحرائر تمسكا بظاهر عموم الآية وقياسا على وضع الحمل والا اذا كانت المراة
حاملة فانها اذا وضعت الحمل حلت وان كانت بعد وفاة الزوج بساعة لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
ولو زعم قائل ان ذلك في الطلاق فليعول على قصة سبيعة ولدت بعد وفاة زوجها بنصف شهر فقال لها النبي صلعم حللت
فانكحي من شئت وعن علي رضي الله عنه انها تتربص ابعد الاجلين ولا فرق في عدة الوفاة بين الصغيرة والكبيرة وذوات الاقراء
وغيرها والمدخول بها وغيرها وقال ابن عباس لا عدة عليها قبل الدخول ورد بعموم الآية ولهذا ايضا لم يفرق بين ان ترى المعتدة
في المدة المذكورة دم الحيض على عاداتها او لا تراه خلافا لمالك فانه قال لا تنقضي عدتها حتى ترى عادتها من الحيض في تلك الايام
مثل الذي كانت عادتها ان تحيض في كل شهر مرة فعليها في عدة الوفاة اربع حيض وان كانت عادتها ان تحيض في كل شهرين مرة
فعليها حيضتان وان كانت عادتها في كل اربعة اشهر مرة يكفيها حيض واحدة وان كانت عادتها ان تحيض في كل خمسة اشهر
مرة فههنا يكفيها الشهور ثم مذهب الشافعي انها ان ارتابت استبرات نفسها من الريبة ذات الاقراء لو ارتابت وجب عليها ان
تحتاط وتعتبر المدة بالاهلة ما امكن فان مات الزوج في خلال شهر هلالي والباقي اكثر من عشرة ايام فتعتد ما بقي ثم تحسب
ثلاثة اشهر بعد بالاهلة وتكمل الباقي ثلاثين وتضم اليها عشرة ايام فاذا انتهت من اليوم الاخير الى الوقت الذي مات فيه
الزوج فقد انقضت العدة وان كان الباقي دون عشرة ايام فتعتد وتحسب اربعة اشهر بالاهلة وتكمل الباقي عشرة من الشهر
السادس وان كان الباقي عشرة ايام فتعتد بها وباربعة اشهر بالاهلة بعدها وان انطبق الموت على اول الهلال فتعتد باربعة اشهر
بالاهلة وبعشرة ايام من الشهر الخامس واختلفوا في ان هذه المدة سببها الوفاة او العلم فعن بعضهم وبه [illegible] قول الشافعي انها ما لم تعلم
بوفاة زوجها تعتد بانقضاء الايام في العدة لما روي ان النبي صلعم قال امراة المفقود امراته حتى ياتيها يقين موته او طلاقه وايضا فالنكاح

معلوم

معلوم بيقين فلا يزال الا بيقين وقال الاكثر السبب هو الموت فلو انقضت المدة او اكثرها ثم بلغها خبر وفاة الزوج وجب ان
تعتد بما انقضى والدليل عليه ان الصغيرة التي لا علم لها يكفي في انقضاء عدتها هذه المدة ثم المراد من تربصها بنفسها الامتناع
عن النكاح بالاجماع والامتناع عن الخروج عن المنزل الا عند الضرورة والحاجة والاحداد ويعني به ترك التزين بثياب الزينة وترك
التحلي والتطيب والتدهن والاكتحال بالاثمد ويحرم عليها ان تختضب بالحناء ونحو ذلك فيما يظهر من اليدين والرجلين
والوجه ولا منع فيه فيما تحت الثياب ولا منع من تزين في الفرش والبسط والستور واثاث البيت ومن التنظف بغسل الراس
والامتشاط وقلم الاظفار والاستحداد ودخول الحمام وازالة الاوساخ والعدة تنقضي ان تركت الاحداد ولكنها تعصي لما روي ان
رسول الله صلعم قال لا يحل لامراة ان تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا
وعن الحسن والشعبي انه غير واجب لان الحديث يقتضي حل الاحداد لا وجوبه لكنه صلعم قال المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر
من الثياب ولا الممشقة ولا الحلي ولا تختضب ولا تكتحل والممشقة المصبوغة بالمشق وهو الطين الاحمر وقد يحتج بقوله
والذين يتوفون منكم من قال الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشرائع والا لم يخص الخطاب في منكم بالمؤمنين والجواب انما
خصوا بالخطاب لانهم هم العاملون بذلك كقوله انما انت منذر من يخشاها مع انه منذر للكل ليكون للعالمين نذيرا فاذا
بلغن اجلهن اذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء لانهم الذين يتولون العقد وايها الحكام وصلحاء المسلمين
لانهن اذا تزوجن في مدة العدة وجب على كل احد منعهن عن ذلك فان عجز استعان بالسلطان وذلك ان المقصود من هذه
العدة من اشتمال فرجها على ماء زوجها الاول وقيل معناه لا جناح عليكم وعلى النساء فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب
بالتزين والتطيب ونحوهما مما ينفرد المرء بفعله وفيه دليل على وجوب الاحداد بالمعروف بالوجه الذي يحسن عقلا وشرعا
وقد يحمل اصحاب ابي حنيفة الفعل ههنا على التزويج فيستدلون به على جواز النكاح بلا ولي والجواب بعد التسليم ان المراد
من الفعل هو التزويج ان الفعل قد يسند الى المسبب مثل بنى الامير دارا وقد تقدم في قوله ان ينكحن ازواجهن ثم ختم الآية بالتهديد
المشتمل على الوعد فقال والله بما تعملون خبير **الحكم الرابع عشر** خطبة النساء وذلك قوله سبحانه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به
من خطبة النساء والتعريض عند التصريح ومعناه ان تضمن كلامك ما يصلح للدلالة على المقصود وعلى غير المقصود الا ان
اشعاره بجانب المقصود اتم وارجح ولهذا قيل قد يقال انه سوق الكلام لموصوف غير مذكور كما يقول المحتاج جئتك لانظر الى وجهك
الكريم ومنه قول الشاعر وحسبك بالتسليم مني تقاضيا واصله من عرض الشيء وهو جانبه كانه يحوم حوله ولا يظهره ولهذا
قيل ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وهو قسم من اقسام الكناية والخطبة اصلها من الخطب وهو الامر والشان خطب فلان
فلانة اي شانها امرا وشانا في نفسها وكذا في الخطبة والخطاب فان كل منهما شان ثم النساء على ثلاثة اقسام احدها يجوز خطبتها تعريضا
وتصريحا وهي الخالية عن الزوج والعدة الا اذا كان قد خطبها آخر واجيبت اليه وعليه يحمل قوله صلعم لا يخطب احدكم على خطبة اخيه
فان وجد صريح الاباء او لم يوجد صريح الاجابة ولا صريح الرد فالاصح انه يجوز خطبتها لان السكوت لا يدل على الرضا خلافا لمالك
الثاني ما لا يجوز خطبتها تعريضا ولا تصريحا وهي منكوحة الغير لان خطبتها ربما صارت سببا لتشويش الامر على زوجها والامتناع
المراة عن اداء حقوق الزوج اذا وجدت راغبا فيها وكذا الرجعية فانها في حكم المنكوحة بدليل انه يصح طلاقها وظهارها ولعانها
وتعتد منه عدة الوفاة ويتوارثان **الثالث** ما يفصل في حقها بين التعريض والتصريح المعتدة عن الرجعة سواء كانت معتدة
عن وفاة او طلقات ثلث او عن طلقة بائنة كالمختلعة او عن فسخ وسبب التحريم انها مستوحشة بالطلاق فربما كذبت في انقضاء
العدة بالاقراء مسارعة الى مكافاة الزوج واما المعتدة عن الوفاة فظاهر الآية يدل على انها في حقها لانها ذكرت عقيب آية عدة المتوفى
عنها زوجها ثم انه خص التعريض بعدم الجناح فوجب ان يكون التصريح بخلافه ثم المعنى يؤكد ذلك وهو ان التصريح لا يحتمل غير النكاح
فالغالب ان يحملها الحرص على النكاح على الاخبار عن انقضاء العدة قبل اوانها بخلاف التعريض فانه يحتمل غير ذلك فلا يدعوها الى الكذب
قال الشافعي والتعريض كثير كقوله رب راغب فيك او من يجد مثلك او لست بايم واذا احللت فاذنيني وعد آخرون من الفاظ التعريض
ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او نافعة ومن غرضي ان اتزوج وعسى الله ان ييسر لي امراة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد
نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه والتصريح ان يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك وعن ابي جعفر محمد
ابن علي انه دخل على امراة وهي في العدة فقال لقد علمت قرابتي من رسول الله وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت غفر الله
لك اتخطبني في عدتي وانت يؤخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من نبي الله وقد دخل رسول الله صلعم على ام سلمه وكانت

وكانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده فما كانت
تلك خطبة او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بألسنتكم لا معرضين ولا مصرحين اباح التعريض
في الحال اولا ثم اباح ان يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك بعد انقضاء العدة ثم ذكر الوجه الذي لاجله اباح التعريض
فقال علم الله انكم ستذكرونهن لان شهوة النفس اذا حصلت في باب النكاح لم يكد المرء يصبر عن النطق بما ينبغي عن ذلك
فاسقط الله تعالى عنه الحرج فقال ولكن اي فاذكروهن اي ولا تواعدوهن سرا والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطي لانه
مما يسر ثم عبر عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا فالمعنى لا
تواعدوهن مواعدة سرية الا مواعدة بالاحسان اليها والاهتمام بمصالحها حتى يصير ذكر هذه الاشياء موكدا لذلك التعريض فالمواعدة
المنهي عنها اما ان يكون المواعدة في السر بالنكاح فيكون منعا من التصريح واما المواعدة بذكر الجماع كقوله ان نكحتك اتيتك
الاربعة والخمسة عن ابن عباس او كقوله دعيني اجامعك فاذا اتممت عدتك اظهرت نكاحك عن الحسن او يكون ذلك نهيا عن مسارة
الرجل المراة الاجنبية لان ذلك نوع ريبة او نهيا ان يعاهدها ان لا تتزوج باحد سواه ويحتمل ان يكون السر صفة للموعود اي لا
تواعدوهن بشي يوصف بكونه سرا الا بان تقولوا قولا وهو التعريض وعن ابن عباس هو ان يتواثقا ان لا تتزوج غيره ولا تعزموا عقدة
النكاح من عزم الامر وعزم عليه والعزم عقد القلب على فعل من الافعال بمعناه ولا تعزموا عقدة النكاح ان تعقدوها
فاذا نهى عن العزم فعن نفس الفعل اولى وقيل معنى العزم القطع الا تحققوا ذلك ولا توجبوه ومنه قوله صلعم لا صيام لمن لم يعزم
الصيام من الليل وروي لم يبيت الصيام وقيل لا تعزموا عليهن ان يعقدن النكاح مثل عزمت عليك ان تفعل كذا واصل العقد
الشدة والعهود الانكحة تسمى عقودا تشبيها بالحبل الموثق بالعقد حتى يبلغ الكتاب اجله والمراد به المكتوب اي حتى يبلغ العدة
المفروضة اخرها وانقضت ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الفرض اي حتى يبلغ هذا التكليف نهايته والباقي الاية بيان مرجي الخوف
والرجا كما تقدم الحكم الخامس عشر حكم المطلقة قبل الدخول وقبل فرض المهر وذلك قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
او تفرضوا لهن فريضة اعلم ان عقد النكاح توجب بدلا على كل حال وذلك البدل اما ان يكون مذكورا او غير مذكور فان كان مذكورا
فان حصل الدخول استقر كله وعدتها ثلثة قروء كما سبق وان لم يحصل الدخول سقط نصف المهر المذكور بالطلاق كما يجي
في الاية التالية وان لم يكن البدل مذكورا فان لم يحصل الدخول فحكمها في هذه الاية الا انهم اتفقوا على ان الواجب فيها مهر المثل
وهو لا مهر لها ويجب له المتعة وان حصل الدخول فحكمها غير مذكور في هذه الاية الا انهم اتفقوا على ان الواجب فيها مهر المثل قياسا
على الموطوءة بالشبهة بل اولى لوجود النكاح الصحيح وقد يستنبط حكمها من قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن
ويحتمل ان يقال هذه الاية تدل على انها لا مهر للتي لا تكون ممسوسة ولا مفروضة لها فيعرف من ذلك وجوب المهر للممسوسة
غير المفروض لها وللمفروض لها غير الممسوسة وقد سلف حكم الممسوسة المفروض لها فتبين اشتمال القران على احكام جميع
الاقسام فان قيل ظاهر الاية مشعر بان نفي الجناح عن المطلق مشروط بعدم المسيس وليس كذلك فانه لا جناح عليه ايضا بعد
المسيس قلنا لعل الاية وردت لبيان اباحة الطلاق وهذا الطلاق لا يصح الا قبل المسيس او بعده بحتاج ان يكون الطلاق
في طهر لم يجامعها فيه ولعل اما بمعنى الذي لا المدة والتقدير لا جناح عليكم ان طلقتم النساء اللاتي لم تمسوهن ولا يلزم
وجود الجناح في تطليق غيرهن او المراد من الجناح في الاية لزوم مهر اي لا مهر عليكم ولا تبعة في تطليقهن فان الجناح في اللغة الثقل
يقال جنحت السفينة اذا مالت بثقلها ومما يوكد ذلك انه نفي الجناح ممدود الى غاية هي اما المسيس او الفرض والجناح الذي ثبت
عند احد هذين الامرين هو لزوم المهر فحصل القطع بان الجناح المنفي في اول الاية هو لزوم المهر وايضا ان تطليق النساء قبل
المسيس اما ان يكون قبل التقدير للمهر او بعده وفي القسم الثاني اوجب نصف المفروض كما يجي ان يكون المنفي في قسم الاول معار
المثبت في الثاني واتفقوا على ان المراد بالمسيس والمماسة في الاية الجماع ولا يخفى حسن موقع هذه الكناية وفيه تاديب العباد في اختيار
احسن الالفاظ للتخاطب والتفاهم والفرض في اللغة التقدير اي تقدروا مقدارا من المهر ومعنى او ههنا ان رفع الجناح منوط
بعدم المسيس او بعدم الفرض على سبيل منع الخلو فقط ولهذا صح اجتماعهما في هذا الحكم وقيل انها بمعنى الواو وقيل بمعنى حتى
والكل تعسف ثم انه تعالى لما بين انها لا مهر لها قبل التسمية ذكر ان لها المتعة فقال ومتعوهن فذهب الشافعي وابو حنيفة الى انها واجبة
نظرا الى الامر وانه للوجوب بظاهره وهو قول شريح والشعبي والزهري وعن مالك انه مروي عن الفقهاء السبعة من اهل المدينة انهم كانوا لا يرون
واجبة لانه تعالى قال في اخر الاية حقا على المحسنين فجعلها من باب الاحسان ورد بان اللفظ ينبي عن الوجوب وكذا قوله حقا

واصل المتعة والمتاع ما ينتفع به انتفاعا منقضيا ولهذا قيل الدنيا متاع وسمي التلذذ تمتعا لانقطاعه بسرعة على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره اوسع الرجل اذا كان في سعة من ماله واقتر ضده من القتر وهو الغبار كانه التصق بالارض لضيق ذات يده
وقدره اي قدر امكانه وطاقته فحذف المضاف وقدره مقداره الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به والقدر والقدر
لغتان في جميع معانيهما وفي الاية دليل على ان التقدير للمتعة مفوض الى الاجتهاد كالنفقة التي اوجبها الله تعالى للزوجات
وبين ان الموسع يخالف المقتر قال الشافعي يستحب على الموسع خادم وعلى المتوسط ثلثون درهما وعلى المقتر مقنعه وعن ابن عباس
انه قال اكثر المتعة خادم واقلها المقنعه واي قدر ادي جاز في الكثرة والقلة والنظر في اليسار والاعسار الى العادة وقال ابو حنيفة
المتعة لا تزاد على نصف المهر المثل لان حال المراة التي سمي لها المهر احسن من حال التي لم يسم لها ثم لما لم يجب زيادة على نصف المسمى
اذا طلقها قبل الدخول وهذه اولى متاعا تاكيد لمتعوهن اي تمتعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الدين والمروة وعلى قدر
حال الزوج في الغنى والفقر وعلى ما يليق بالزوجة بحسب الشرف والضاعة حق ذلك حقا على المحسنين لانهم الذين ينتفعون بهذا
البيان او من اراد ان يكون محسنا فهذا شانه وطريقته او على المومنين لانفسهم في المسارعة الى طاعة الله تعالى الحكم السادس عشر
حكم المطلقة قبل الدخول وذلك قوله سبحانه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن الاية واعلم ان مذهب الشافعي ان الخلوة
لا تقرر المهر وقال ابو حنيفة الخلوة صحيحة تقرر المهر وهي ان لا يكون هناك مانع حسي او شرعي فالحسي نحو الرتق والقرن
والمرض او يكون معهما ثالث وان كان نائما والشرعي كالحيض والنفاس والصوم المفروض وصلوة والاحرام المطلق فرضا كان او
نفلا وقوله قد فرضتم في موضع الحال ومعنى قوله فنصف ما فرضتم فعليكم نصف ذلك او نصف ما فرضتم ساقطا وثابت الا ان
يعفون اي المطلقات عن ازواجهن فتقول المراة ما راني ولا خدمته ولا استمتع بي فكيف اخذ منه شيا والفرق بين قولك النسا
والرجال يعفون هو ان الواو في اول اللام الفعل والنون ضمير جماعة النساء ولم يحذف منه شي وانما وزنه يفعلن والفعل
مبني لا اثر في لفظه للعامل والواو في الثاني ضمير جماعة الذكور واللام محذوف ووزن يعفون والنون علامة الرفع فقوله او يعفو
عطف على محل ان يعفون والذي بيده عقدة النكاح الولي وهو قول الشافعي ويروى عن الحسن ومجاهد وعلقمة وقيل الزوج وهو مذهب
ابي حنيفة وروي عن علي وسعيد ابن المسيب وكثير من الصحابة والتابعين قالوا ليس للولي ان يهب مهر موليته صغيرة كان او كبيرة و
ايضا الذي بيد الولي هو عقد النكاح فاذا عقد حصلت العقدة اي المعقودة كالاكلة واللقمة ثم هذه العقدة بيد الزوج لا الولي
وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو حجة الاولين ان الصادر عن الزوج
هو ان يعطيها كل المهر وذلك يكون هبة والهبة لا تسمى عفوا اللهم الا ان يقال ان كان الغالب عندهم ان يسوق اليها المهر
عند التزوج فاذا طلقها استحق بان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها او يقال سماه عفوا على طريقة
المشاكلة او لان العفو التسهيل فعفو الرجل هو ان يبعث اليها كل الصداق على وجه السهولة حجة اخرى لو كان المراد به الزوج و قد
قال اولا وان طلقتموهن ناسب ان يقال الا ان يعفون او يعفو على سبيل الخطاب واجيب بان سبب العدول عن الخطاب الى
الغيبة على المعنى الذي لاجله يرغب في العفو والمعنى الا ان يعفون او يعفو الزوج الذي حبسها بان ملك عقدة نكاحها عن
الازواج ثم لم يكن منها سبب في الفراق وان فارقها الزوج فلا جرم كان حقيقا بان لا ينقصها من مهرها ويكمل لها صداقها
قال الشافعي اذا ثبت الذي بيده عقدة النكاح هو الولي فهم منه ان النكاح لا ينعقد بدون الولي وذلك للحصر المستفاد
من تقديم بيده على عقدة النكاح فبين انه ليس في يد المراة من ذلك شي وان تعفوا اقرب للتقوى قيل اللام بمعنى الى و
التقدير العفو اقرب الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا الا انه غلب الذكور لاصالتهم وكمالهم وانما كان عفو
البعض عن البعض اقرب الى حصول معنى الاتقاء لان من سمح بترك حقه تقربا الى ربه فهو ان يتحرج عن غيره ابعد ولانه اذا استحق
بذلك الثواب فقد اتقى العقاب واحترز عنه ولا تنسوا الفضل ولا تتركوا الفضل والتسامح فيما بينكم وليس نهيا عن النسيان
فان ذلك معدود بل المراد منه الترك فلذلك ان الرجل اذا تزوج المراة فقد تعلق قلبها به فاذا طلقها قبل المسيس صار ذلك
سببا لتاذيها منه وايضا اذا كلف الرجل ان يبذل لها مهرها من غير ان يكون قد انتفع بها صار ذلك سببا لتاذيه منها فلا جرم
ندب الله تعالى كلا منهما الى تطييب قلب الاخر ببذل كل المهر او تركه والا فالتنصيف عن جبير ابن مطعم انه دخل على سعد ابن
ابي وقاص فعرض عليه بنتا له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق كاملا فقيل له لم تزوجتها فقال عرضها علي وكرهت
رده قيل فلم بعثت بالصداق قال فقال اين الفضل ثم انه تعالى ختم الاية بما يجري مجرى الوعيد على عادته المعلومة فقال ان الله بما تعملون بصير

حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان

نگاه دارکنید بر نمازها و بر نماز میانگی و بر خیزید خدا را فرمان برداران پس اگر

خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما

بترسید قیام نمایید حال انکه پیاده باشید یا نشستگان بر غزا پس چون ایمن شوید یاد کنید خدای را چنانکه آموخت است شما را

علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم

آنچه شما ندانستید آنچه شما نمی دانستید و آنکسانی که بمیرند از شما

ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول

و رها کنید زنان خویش را وصیت کنید زنان خویش را نفقه تا سالی

غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن

جز بیرون کردن پس اگر بیرون شوند ایشان نیست هیچ بزه بر شما در آنچه ایشان کنند

في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم

در نفقها خویش از حق و خدا تواناست و دانا

وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك

و زنان طلاق داده را متعه باشد در خورد حال وی واجبست بر پرهیزگاران همچنین

يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون

پیدا همی کند خدا مر شما را حجتهای تا مگر شما در یابید

الوقوف وصية بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب غيره وبس الباقون بالرفع الوقوف قانتين او ركبانا لا لان اذا في معنى الشرط مع فاء التعقيب تعلمون ازواجا لانقطاع النظم ومكان الحذف لان التقدير فعليهم وصية او فليوصوا وصية والوصل اجوز لاتصال المعنى فان وصية او وصية مقام خبر المبتدا اخراج ط من معروف ط حكيم ط بالمعروف ط المتقين ط تعقلون ع التفسير الحكم السابع عشر الصلوة وذلك انه سبحانه لما بين للمكلفين ما بين من معالم الدين وشعاير اليقين عقبها بذكر الصلوة التي تفيد انكسار القلب من هيبة الله تعالى وزوال التمرد وحصول الانقياد لاوامره والانتهاء مناهيه تحصيلا لسعادة الطرفين وتكميلا لمصالح الدارين وقد اجمع المسلمون على ان الصلوة مكتوبة خمس وفي الاية اشارة الى ذلك لان الصلوات جمع فاقلها ثلث والصلوة الوسطى تدل على شيء زايد والا لزم التكرار وذلك الزايد لو كان الرابعة لم يكن للمجموع وسطى فلا اقل من خمسة والمراد بمحافظتها رعاية جميع شرايطها من طهارة البدن والثوب والمكان ومن ستر العورة واستقبال القبلة والاتيان باركانها وابعاضها وهيآتها والاحتراز عن مفسداتها من اعمال القلب واعمال اللسان والجوارح ومعنى المفاعلة في المحافظة اما لانها بين العبد والرب كانه قيل احفظ الصلوة يحفظك الاله الذي امرك بالصلوة كقوله فاذكروني اذكركم وفي الحديث احفظ الله يحفظك واما لانها بين المصلي والصلوة فمن حفظ الصلوة تحفظه الصلوة عن المناهي ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وحفظته عن الفتن والمحن واستعينوا بالصبر والصلوة وكيف لا وفي الصلوة القراءة والقران شافع مشفع في الخبر تجي البقرة وآل عمران كانهما غمامتان فتشهدان وتشفعان وان سورة الملك تصرف عن المتهجد بها عذاب القبر وتجادل عنه في الحشر وتقف في الصراط عند قدميه وتقول للنار لا سبيل لك عليه وفي الصلوة الوسطى اقوال الاول انه تعالى امر بالمحافظة على الصلوة الوسطى ولم يبين لنا انها اي الصلوات وما يروى من الاخبار احاد لا معول عليها فيجب ان يودي كلها على نعت الكمال والتمام ولعل هذا هو الحكمة في ابهامها ويمثل ذلك اخفى الله تعالى ليلة القدر في ليالي رمضان ساعة الاجابة في يوم الجمعة واسمه الاعظم في اسمائه ووقت الموت في الاوقات ليكون المكلف خائفا عازما على التوبة في كل الاوقات وهذا القول اختاره جمع من العلماء عن محمد ابن سيرين ان رجلا سال زيد بن ثابت عن الصلوة الوسطى فقال حافظ على الصلوات تصبها وعن الربيع ارايت لو علمتها بعينها لكنت محافظا عليها ومضيعا سايرهن قال السايل لا قال الربيع فان حافظت عليهن فقد حافظت على الوسطى القول الثاني الوسطى المجموع الصلوات الخمس فان الايمان بضع وسبعون درجة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والصلوات المكتوبات واسطة بين الطرفين القول الثالث انها صلاة الصبح وهو قول علي وعمر وابن عباس وابن عمر وجابر وابي امامة ومن التابعين

قول طاوس وعطا وعكرمة وهو مذهب الشافعي قالوا ان هذه الصلوة تصلي في الغلس فبعضها في ظلمة الليل واخرها في ضوء النهار وايضا ان في النهار صلوتين الظهر والعصر وفي الليل صلاتين المغرب والعشاء والصبح متوسط بينهما وايضا الظهر والعصر يجمعان في السفر وكذلك المغرب والعشاء والفجر منفرد بينهما قال القفال وتحقيق هذا يرجع الى ما يقوله الناس فلان يتوسط اذا لم يمل الى احد الخصمين وكان منفردا بنفسه عنهما وقد اقسم الله تعالى في قوله والفجر وليال عشر وايضا قال ان قران الفجر كان مشهودا واتفقوا على ان المراد منه صلوة الفجر فخصها في تلك الاية بالذكر للتاكيد وخص الصلوة الوسطى في هذه الاية بالذكر للتاكيد فيغلب على الظن انهما واحد وايضا قرن هذه الصلوة بذكر القنوت في قوله وقوموا لله قانتين وليس في المفروضات صلوة صح فيها القنوت الا الصبح وايضا لا شك انه تعالى افردها بالذكر لاجل التاكيد والصبح احوج الصلوة الى ذلك ففيه ترك النوم اللذيذ واستعمال الماء البارد والخروج الى المسجد في الوقت الموحش وايضا الافراد بالذكر ينبئ عن الفضل ولا ريب في فضيلة صلوة الصبح ولهذا جاء في المستغفرين بالاسحار وروي ان التكبيرة الاولى منها في الجماعة خير من الدنيا وما فيها وخصت بالاذانين اولاهما قبل الوقت ايقاظا للناس حتى لا تفوتهم البتة وخصت انها بالتثويب وهو ان يكون بين الحيعلتين الصلوة خير من النوم فان الانسان اذا قام من منامه فكانه صار موجودا بعد العدم وعند بزول الخلائق ظلمة الليل والغفلة وظلمة الفجر والحيرة وبملا العالم نورا والابدان حيوة وعقلا وقوة وفهما فهذا الوقت اليق الاوقات بان يشتغل العبد باداء العبودية واظهار الخضوع والاستكانة لفاطر السموات والارض وجاعل الظلمات والنور وعن علي رض عن الصلوة الوسطى فقال انها كانوا نرى انها الفجر وعن ابن عباس انه صلى الصبح ثم قال هذه هي الصلوة الوسطى القول الرابع انها صلوة الظهر ويروى عن عمر وزيد وابي سعيد الخدري واسامة ابن زيد وهو قول ابي حنيفة واصحابه لان الظهر كان شاقا عليهم لوقوعه في وقت القيلولة وشدة الحر فصرف المبالغة اليه اولى وعن زيد ابن ثابت ان النبي صلعم كان يصلي بالهاجرة وكانت اثقل الصلوة على اصحابه وربما لم يكن وراءه الا الصف والصفان فقال صلعم لقد هممت ان احرق على قوم لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الاية وايضا ليس في المكتوبات صلوة وقعت وسط الليل الا هذه وانها بين صلوتين نهارتين الفجر والعصر وانها صلوة بين البردين برد الغداة وبرد العشي وان اول امامة جبريل كان في صلوة الظهر كما ورد في الاحاديث الصحاح وان صلوة الجمعة مع ما ورد في فضلها تنوب عن الظهر لا عن غيرها وعن عايشة انها كانت تقرا والصلوة الوسطى وصلوة العصر وكانت تقول سمعت ذلك عن رسول الله صلعم فيغلب على الظن ان المعطوف عليه العصر هو الظهر الذي قبله وروي ان قوما كانوا عند زيد ابن ثابت فارسلوا الى اسامة بن زيد وسالوه عن الصلوة الوسطى فقال هي صلوة الظهر كانت تقام في الهاجرة القول الخامس انها صلاة العصر ويروى عن علي وابن مسعود وابن عباس وابي هريرة رضي الله عنه من الفقهاء النخعي وقتادة والضحاك وهو يروى عن ابي حنيفة ايضا لما ورد من التاكيد فيه كقوله صلعم من فاته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وقد اقسم الله بها في قوله والعصر ان الانسان لفي خسر ولما يحتاج في معرفة وقتها الى تامل الكثير في حال الظل فالمغرب يعرف بغروب جرم الشمس والعشاء بغروب الشفق والفجر بطلوع الصبح الصادق والظهر بدلوك الشمس عن دائرة نصف النهار ولما في وقتها من اشتغال الناس بحوائجهم عن علي كرم الله وجهه ان النبي صلعم قال يوم الخندق شغلونا عن الصلوة الوسطى حتى غابت الشمس ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا ورواه البخاري وساير الايمة وهو عظم الموقع في المسئلة وفي صحيح مسلم شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر وعن النبي صلعم انها الصلوة التي شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب وعن حفصة انها قالت لمن كتب لها المصحف اذا بلغت هذه الاية فلا تكتبها حتى املي عليك كما سمعت رسول الله صلعم يقراها فاملت عليه والصلوة الوسطى صلوة العصر القول السادس انها صلوة المغرب عن قبيصة ابن ذويب لانها بين بياض النهار وسواد الليل ولانها وسط في الطول والقصر القول السابع انها العشاء لانها متوسطة بين صلوتين تقصران المغرب والصبح ولما ورد من فضلها عن عثمان ابن عفان عن النبي صلعم من صلى العشاء الاخر في جماعة كان كقيام نصف ليلة وقال اهل التحقيق القلب هو الذي وسط الانسان بل هو واسطة بين الروح والجسد فكانه قيل حافظوا على صور الصلوة شرايطها وحافظوا على معاني الصلوة وحقايقها بدوام شهود القلب للرب في الصلوة وبعدها ثم ان الشافعي احتج بالاية على ان الوتر ليس بواجب والا كانت الصلوات ستا فلم يكن لها وسطى وهذا انما يتم لو كان المراد الوسطى في العدد لكنه يحتمل ان يكون الوسطى في الفضيلة من قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا او الوسطى في الزمان هو الظهر او الوسطى في المقدار كالمغرب فانه ثلث ركعات فيتوسط بين الاثنين والاربعة او الوسطى في

في الصفة كصلوة الصبح يتوسط بين صفتي الظلام والضيا وقوموا لله قانتين عن ابن عباس ان القنوت هذا الدعا والذكر
كقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما ولان قوله حافظوا على الصلوات امر بما في الصلوة من الفعل فيكون القنوت عبارة
عن كل ما في الصلوة من الذكر وعن الحسن والشعبي وسعيد ابن جبير وطاوس وقتاده والضحاك ومقاتل قانتين اي مطيعين
لما روي انه صلعم قال كل قنوت في القران فهو الطاعة ومن يقنت منكن لله ورسوله فالصالحات قانتات فالقنوت
عبارة عن اكمال الطاعة والاحتراز عن ايقاع الخلل في اركانها وسننها وادابها وفيه زجر لمن لم يبال كيف يصلي
فخفف واقتصر على ما لا يجزي وذهب الى انه لا حاجة بالله تعالى الى صلاة العباد ولو كان كما قالوا وجب ان لا يصلي
اصلا لانه تعالى كما لا يحتاج الى الكثير من عبادتنا وكذلك لا يحتاج الى القليل وقد صلى رسول الله صلعم وساير الرسل
والسلف الصالح فاطالوا وخشعوا واستكانوا وكانوا اعلم بالله من هولاء الجهال وقيل قانتين ساكتين عن زيد ابن ارقم
وعبد الله ابن مسعود كنا نتكلم في الصلوة يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامر بالسكوت ونهينا
عن الكلام وعن مجاهد القنوت عبارة عن الخشوع وخفض الجناح وسكون الاطراف وكان احدهم اذا صلى خاف ربه فلا يلتفت
ولا يقلب الحصى ولا يعبث بشي من جسده ولا يحدث نفسه بشي من الدنيا حتى ينصرف ويحتمل ان يكون المراد وقوموا لله مديمين
لذلك القيام في اوقات وجوبه واستحبابه فان خفتم عدوا فحذف المفعول به للعلم به او فان حصل لكم خوف وكنتم على حالة
الخوف على انه متروك المفعول فرجالا او ركبانا اي فصلوا راجلين او راكبين وقيل المعنى فان خفتم فوات الوقت ان اخرتم
الصلوة الى ان تفرغوا من حربكم فصلوا رجالا او ركبانا وعلى هذا فالاية تدل على تاكيد فرض الوقت حتى يترخص لاجل فرض المحافظة
عليه بترك القيام والركوع والسجود ورجال جمع راجل كقيام جمع قايم وتجار جمع تاجر او جمع رجل يقال رجل رجل اي راجل
والركبان جمع الراكب كفارس وفرسان ولا يقال الا لمن كان على بعير فان كان على فرس وانما يقال له فارس لكن المراد في الاية
عم وتخصيص اللفظ بالركبان لانه الغالب فيهم واعلم ان صلوة الخوف اما ان يكون في غير حال القتال وسوف يجي بيانها
في سورة النسا ان شا الله تعالى واما ان يكون التحام القتال وهو المراد بهذه الاية ومذهب الشافعي انهم يصلون ركبانا
على دوابهم ومشاة على اقدامهم الى القبلة والى غير القبلة ويقتصرون من الركوع والسجود على الايما الا انهم يجعلون السجود
اخفض من الركوع ويحترزون عن الصيحات لانه لا ضرورة اليه بل الشجاع الساكت اهيب وقال ابو حنيفة لا يصلي الماشي بل يوخر
لانه صلعم اخر الصلوة يوم الخندق واجيب بان الاية ناسخة لذلك الفعل ويدخل في الخوف المفيد هذه الرخصة الخوف في القتال الواجب
كالقتال مع الكفار او مع اهل البغي وفي القتال المباح كالدفع عن النفس او عن حيوان محترم او عن ماله اما القتال المحظور فانه لا
يجوز فيه صلوة الخوف لان الرخص لا تناط بالمعاصي والخوف الحاصل لا في القتال كالهارب من الحرق والغرق والسبع وكذا المطالب
اذا كان معسرا خايفا من الحبس عاجزا عن بينة الاعسار يترخص ايضا في هذه الصلوة لان قوله فان خفتم مطلق يتناول الكل فاذا
امنتم فاذا زال الخوف فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلاة الامن بقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
بتمامه بشروطه واركانه والصلوة قد تسمى ذكرا فاسعوا الى ذكر الله وقيل فاذكروا الله اي فاشكروا الله لاجل انعامه عليكم
بالامن وقيل فاشكروه على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم من الشرايع على لسان نبيه وكيف تصلون في حال
الخوف وفي حال الامن وما في علمكم اما مصدرية او كافة الحكم الثاني عشر عدة الوفاة بوجه اخر والذين يتوفون منكم الاية
من قرا وصية بالرفع فالوصية مبتدا وخبره ولازواجهم وجاز وقوع النكرة مبتدا لتخصصه بما تخصص به سلام
عليكم والتقدير فعليهم وصية لازواجهم فالخبر مضمر او فالامر او المفترض والحكم وصية فالمبتدا مضمر او كتب عليكم
وصية او وصية الذين يتوفون وصيه او الذين يتوفون اهل وصية الى الحول وكل هذه الوجوه جايز حسن وقرا بالنصب على تقدير
فليتوصوا وصية ويوصون وصية مثل انت سير البريد اي انت تسير سير البريد والزم الذين يتوفون وصية ومتاعا نصب
على المصدر على معنى فليتوصوا لهن وصية وليمتعوهن متاعا او التقدير جعل الله لهن ذلك متاعا لان ما قبل الكلام يدل
عليه او نصب على الحال او نصب بالوصية وغير اخراج نصب على المصدر المؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا
او حال من ازواج اي غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم
بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن واكثر المفسرين على ان ذلك كان في اول الاسلام
ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا او نسخ ما زاد منه على هذا مقدار ونسخ النفقة بالارث الذي هو الربع

والثمن لقوله صلى الله عليه وسلم الا لا وصية لوارث وعن علي وابن عمر ان لها النفقة ان كانت حاملا واما
السكنى عند ابي حنيفة واصحابه لا سكنى لهن وهو قول علي وابن عباس وعايشة واختاره المزني قياسا على النفقة
في مقابلة التمكين ولا تمكين واما السكنى فلتحصين الماء وهو موجود وعند الشافعي لهن ذلك على الاظهر وهو
قول عمر وعثمان وابن مسعود وابن عمر وام سلمة ووافقه مالك والثوري واحمد ومبنى الخلاف على خبر فريعة بنت مالك
اخت ابي سعيد الخدري قتل زوجها قالت فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلي فان زوجها
ما تركني بمنزل في ملكه فقال نعم فانصرفت حتى اذا كنت في المسجد او في الحجرة دعاني فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ
الكتاب اجله فحمل بعضهم الامر الثاني على النسخ واخرون على الاستحباب وعن مجاهد انها لم تختر السكنى
في دار زوجها ولم تاخذ النفقة من مال زوجها كانت عدتها اربعة اشهر وعشرا وان اختارت السكنى
في داره والاخذ من ماله وتركته فعدتها الحول قال انما نزلت الاية على هذين التقديرين ليكون كل واحد
منهما معمولا بها وعن ابي مسلم انكم تضيفون الوصية الى حكم الله تعالى فيلزمكم القول بالنسخ ونحن نضيف الحكم الى
الزوج حتى يصير معنى الاية الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وقد وصوا وصية لازواجهم بالنفقه والسكنى
حولا فهذا المجموع شرط وجوابه فان خرجن اي قبل ذلك وخالفن وصية الزوج بعد ان يقمن المدة التي ضربها الله تعالى
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف اي نكاح صحيح لان اقامتهن بهذه الوصية غير لازمة والسبب
فيه انهم كانوا في زمان الجاهلية يوصون بالنفقة والسكنى حولا كاملا وكانوا يوجبون على المراة الاعتداد
بالحول فبين الله تعالى في هذه الاية ان ذلك غير واجب ويؤكده ما روت زينب بنت ابي سلمة قالت سمعت امي
ام سلمة تقول جاءت امراة الى رسول الله فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها
فقال رسول الله لا مرتين او ثلثا كل ذلك يقول لا ثم قال رسول الله صلعم انما هي اربعة اشهر وعشرا وقد كان احديكن في الجاهلية
ترمي بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت
حفشا اي بيتا صغيرا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى تمر سنة ثم يوتى بدابة حمار او شاة او طاير فتفتض به قال مالك اي
تمسح به جلدها فقلما تفتض بشي الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب وغيره فلا جناح عليكم يا اولياء
الميت فيما فعلن في انفسهن من التزيين والاقدام على النكاح ومن قطع نفقتهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول ومن ترك منعهن
من الخروج لان مقامها حولا في بيت زوجها ليس بواجب عليها وانما قال ههنا من معروف منكرا لان المراد بوجه من الوجوه التي لهن
ان ياتينه واما في الاية السابقة اراد بالوجه المعروف من الشرع ويمكن ان يقال تلك الاية متاخرة في النزول وعلى هذا باجماع المفسرين
ولانه نكر اولا ثم لان النكرة اذا كانت متكررة صارت معرفة قال سبحانه كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
الحكم التاسع عشر وللمطلقات متاع عمم المطلقات بايجاب المتعة لهن بعد ما اوجبها الواحدة منهن وهي المذكورة في الحكم الخامس عشر
ويروى انها لما نزلت ومتعوهن الى قوله متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك
لم افعل فنزلت هذه الاية حقا على من كان متقيا عن الكفر والمعاصي واعلم ان المطلقات قسمان مطلقة قبل الدخول فلها
المتعة ان لم يفرض لها مهر كما مر في الحكم الخامس عشر وان فرض لها مهر فلا متعة لها وجب بها نصف المهر لانه تعالى اقتصر على ذلك
ولم يذكر المتعة فهي مستثناة من عموم هذه الاية ومطلقة بعد الدخول وفي الجديد لها المتعة وهو قول علي وابنه الحسن وابن عمر
لعموم الاية ولقوله تعالى فتعالين امتعكن كان ذلك في حق النساء دخلت بهن النبي صلعم وليست كالمطلقة المذكورة لانها استحقت
الصداق لا بمقابلة عوض وهذه استحقت الصداق في مقابلة استباحة البضع فيجب لها المتعة للايحاش وعن سعيد ابن جبير وابي
العالية والزهري انها واجبة لكل مطلقة تمسكا بظاهر عموم الاية وقيل المراد بهذه المتعة النفقة في العدة بدليل متاعا الى الحول

الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
ايا بنگر هستي بانكساني كه بيرون شدند از سراهاي خويش و ايشان هزاران بودند از ترس مرگ
فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن
بس گفت ايشانرا خداي بميريد بمردند بس زنده كردانيد ايشانرا كه خداي خداوند فضل است بر مردمان وليكن

اكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله

ولكن بيشتر مردمان شكر نمي كنيد وكارزار كنيد درراه خدا وبدانيد كه خدا

سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له

شنواست ودانا است كيست انكس كه قرض دهد خدا را وامي نيكو زيادت كند او را

اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون

زيادتي بسيار وخداي است كه بازگيرد وبرساند وبدو بازگردانيد شما را

القراءة فيضاعفه بالالف والنصب عاصم غير المفضل وسهل فيضعفه بالتشديد والنصب ابن عامر ويعقوب غير روح فيضعفه بالتشديد والرفع ابن كثير ويزيد وروح الباقون فيضاعفه بالالف والرفع وكذلك في سورة الحديد بالصاد وابن كثير وابو جعفر ونافع غير الخزاعي عن ابن فليح وابن مجاهد وابي عون عن قنبل وسهل وعاصم وابن ذكوان غير ابن مجاهد والنقاش وشجاع وعلي الحلواني عن قالون عن البانون بالسين لو قر [illegible] احياهم ولا يشكرون عليم كثير ويبسط ترجعون التفسير وقد جرت عادته سبحانه ان يذكر بعد بيان الاحكام القصص اعتبار السامعين ليحملهم ذلك الاعتبار على ترك التمرد والعناد ومزيد الخضوع والانقياد فقال الم تر وفيه تقدير لمن سمع بقصتهم ووقف على اخبار الاولين وتعجيب من حالهم ويجوز ان تخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجيب او تكون الروية بمعنى العلم والمعنى الم ينته علمك وللهذا عدي بالي وعلى هذا يجوز ان يكون النبي صلعم لم يعرف هذه القصة الا بهذه الاية ويجوز ان يقال كان العلم بها سابقا على نزول هذه الاية ثم انه تعالى انزل الاية على وفق ذلك روي ان اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله فاحياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقضائه وروي ان حزقيل النبي ويقال انه ذو الكفل مر عليهم بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب مما راى فاوحي اليه اتريد ان اريك كيف احييهم فقال نعم فقيل ناد ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعي فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى تمت العظام ثم اوحى الله اليه ناديها ان الله يامرك ان تكتسي لحما فصارت لحما ودما ثم نادي ان الله يامرك ان تقومي فقامت فلما احياهم كانوا يقولون سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا انت ثم رجعوا الى قومهم بعد حيوتهم وكان يظهر امارات الموت في وجوههم الى ان ماتوا بعد ذلك بحسب اجالهم وعن ابن عباس ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امر عسكره بالقتال فخافوا القتال فهربوا وقالوا لملكهم ان الارض التي يذهب اليها فيها الوبا نحن لا نذهب اليها حتى يزول ذلك الوبا فاماتهم الله باسرهم وبقوا ثمانية ايام حتى انتفخوا وبلغ بني اسرائيل موتهم فخرجوا لدفنهم فعجزوا من كثرتهم فحظروا عليهم الحظاير واحياهم الله تعالى بعد الثمانية وبقي فيهم شيء من ذلك النتن وبقي في اولادهم الى هذا اليوم وقيل حزقيل النبي عليه السلام ندب قومه الى الجهاد فكرهوا وجبنوا فارسل الله تعالى عليهم الموت فلما كثر فيهم الموت خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى حزقيل ذلك قال اللهم اله يعقوب واله موسى ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم تدلهم على نفاذ قدرتك وانهم لا يخرجون عن قبضتك فارسل الله عليهم الموت فلما رآه ضاق قلبه فدعا مرة اخرى فاحياهم الله تعالى واما قوله سبحانه وهم الوف ففيه دليل على الالوف الكثيرة ولكنهم اختلفوا فقيل عشرة الاف وقيل ثلاثون الفا وقيل سبعون الفا وعن بعض ان الالوف جمع الف كقعود جمع قاعد اي خرجوا وهم مؤتلفوا القلوب وزيف بان ورود الموت عليهم وفيهم كثرة تفيد مزيد اعتبار بحالهم وبحاله فهم لو كانوا افراد كسيرا فاما ورود الموت على قوم بينهم ايتلاف ومحبة ويكون وروده على قوم بينهم اختلاف في ان وجه الاعتبار لا يتغير وقد يوجه بان المراد الفهم بالدنيا ومحبتهم لها فاهلكوا ليعلم ان حرص الانسان على الحيوة لا يعصمه عن الفوت وحذر الموت مفعول لاجله فقال لهم الله موتوا معناه فاماتهم وجيء بهذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد وانها خارجة عن العادة ولا امر ولا قول كما مر في قوله سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويدل عليه قوله ثم احياهم واذا صح الاحيا بلا قول فكذا الاماتة ويحتمل انه تعالى امر الرسول بان يقول لهم موتوا هرانهم يكونوا راوا عند الموت من الاهوال والاحوال ما تقشعر بها معا رفهم ضرورية ويمنع من صحة التكليف بعد الاحيا قول قتادة انما احياهم ليستوفوا بقية اجالهم ان الله لذو فضل على الناس تفضل عليهم بان خرجوا من الدنيا على المعصية ومكنهم من التوبة والتلافي وتفضل على منكري المعاد باقتصاص خبرهم ليستبصروا ويعتبروا وذلك ان تركيب المخصوص ممكن والا لما وجد اولا واذا كان ممكنا في نفسه وقد اخبر الصادق بوجوده وجب القطع به وفي القصة

على الجهاد كالتحريض للشهادة وان الموت اذا لم ينفع منه الفرار فاولى ان يكون في سبيل الله وهذا معنى قوله وقاتلوا في سبيل الله [illegible] ان كان هذا الامر خطابا للذين احياهم ثم امرهم بان يذهبوا الى الجهاد فلا بد من اضمار تقديره وقيل لهم قاتلوا وان كان استينافا فالخطاب لمخاطبي محمد على ما هو اختيار الجمهور من المعتزلة فلا اضمار وفيه ترغيب وترهيب [illegible] الحذر لا يغني عن القدر واعلموا ان الله سميع عليم يسمع ما يقوله القاعدون والمجاهدون وما يضمرونه من وراء الجزاء ولما امر المكلفين بالقتال في سبيل الله اردف ذلك بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي في ذهاب الجهاد كانه ندب العاجز عن الجهاد ان ينفق على الفقير وامر القادر على الجهاد ان ينفق على سبيله في موضع الرفع والذي مع صلتها خبره او موصولة والذي بدلها او اسم اشارة خبر من والذي نعت له او بدل منه قال ابو البقاء ولا يجوز ان يكون من ذا بمنزلة اسم واحد كما كانت ماذا لان ما اشد ابهاما من اذا كانت لمن يعقل وقد بني الكلام على طريقة الاستفهام لان ذلك ادخل في الترتيب للحث على الفعل من ظاهر الامر وقيل ان هذا كلام مبتداء لا تعلق له بما قبله وانما ورد مستانفا في الانفاق اما على الاطلاق وهو الاليق بعموم لفظ القرض واما الواجب منه لان قوله واليه ترجعون كالزجر وهو انما يليق بالواجب واما غير الواجب لان القرض بالتبرع اشبه وهذا قول الاصم وقد يروي عن بعض اصحاب ابن مسعود ان المراد من هذا القرض هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن النبي صلعم من لم يكن عنده ما يتصدق به فليلعن اليهود فانه له صدقة ويشبه ان يكون الفقير الذي لا يملك شيئا اذا كان قلبه انه اذا قدر انفق واعطى قامت تلك النية مقام الانفاق وعن الزجاج ان لفظ القرض حقيقة في كل ما يفعل ليجازي واصل القرض القطع ومنه المقراض والانقراض لانقطاع الاثر ومن اقرض فكانما قطع له من ماله او عمله قطعة يجازي عليها وقيل ان لفظ القرض في الاية مجاز فان القرض انما ياخذه من يحتاج اليه لفقره وذلك في حق الله محال ولان البدل في القرض المعتاد لا يكون الا بالمثل وههنا يضاعف ولان المال الذي يلحزم المستقرض لا يكون ملكا له وههنا المال الماخوذ ملك الله ثم مع حصول هذه الفروق سماه الله تعالى قرضا تنبيها على ان ذلك لا يضيع عند الله فكانما ان القرض يجب اداؤه ولا يجوز الاخلال وكذا الثواب المستحق على هذا الانفاق واصل الى المكلف لا محالة وقوله قرضا حسنا يحتمل كونه اسم مصدر او كونه مصدرا بمعنى الاقراض ومعنى كونه حسنا حلالا خالصا لا يختلط به الحرام ولا يشوبه من ولا اذي ولا يفعله ريا ولا سمعة وانما يفعله خالصا لوجه الله تعالى واضعافا نصب على الحال وعلى المفعول الثاني ان ضمن ضاعف معنى صير ويجوز ان يكون مصدرا لان الضعف وان كان مصدرا الا انه قد يقع موقع المصدر كالعطاء فانه اسم للمعطى وقد يستعمل بمعنى الاعطاء قال القطامي شعر اكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرعايا وانما جاز جمع المصدر بحسب اختلاف انواع الجزاء واختلاف الاقراض في المقدار والاخلاص وغير ذلك والضعف المثل والتضعيف والاضعاف والمضاعفة كلها الزيادة على الشيء حتى يصير مثلين او اكثر قيل الواحد بسبعمائة وعن السدي ان هذا التضعيف لا يعلم احدكم هو ما هو وانما ابهمه تعالى لان ذكر المبهم في باب الترغيب اقوى من ذكر المحدود والله يقبض ويبسط يقتر على عباده ويوسع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة ايضا من كتب له الفقر فليس له الا ذلك سواء انفق ولم ينفق ومن كتب له الغنا فليس له الا ذلك فعلى التقديرين يكون انفاق المال في سبيل الله تعالى اولى واذا علم المكلف ان القبض والبسط بالله انقطع نظره عن مال الدنيا وبقي اعتماده على الله فحينئذ يسهل عليه الانفاق في مرضات الله ويحتمل ان يكون المعنى والله يقبض القلوب حتى لا يقدم على هذه الطاعة ويبسط بعضها حتى يسهل عليه البذل وصرف المال واليه ترجعون بحسب ما قدمتم من الاعمال الخير والله ولي التوفيق واليه سواء الطريق

الم تر الى الملاء من بني اسرائيل من بعد

ايا نمي بينيد كه گروهي بني اسرائيل ازپس موسى

موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال

انگاه كه گفتند پيغامبر خويش را بفرست بما پادشاهي تا حرب كنيم درراه خدا گفت

هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل

ايا مگر اگر چون واجب كند برشما كارزار كردن بكنيد گفتند چه بود ما را كه حرب نكنيم

في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم

درراه خدا وبيرون كرده اند ما را از سراهاء ما وفرزندان ما پس چون واجب كردند برپشمان

القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال

حرب برگرديد مگر اندكي ازيشان وخدا داناست بستمكاران وگفت

لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا
پیغمبر ایشان که خدا بفرستاد بشما طالوت پادشاه کفتند چکونه باشد اورا پادشاهی برما
ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال
وما اولیتریم بملك ازو ونداده اند ویرا فراخی از مال کفت
ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله
که خدا برکزید اورا برشما وزیادت کرد اورا فراخی در علم وتن وخدا
يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان اية
بدهد ملك هرکرا خواهد وخدا فراخ عطا است وکفت ایشانرا پیغمبر ایشان که نشان
ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم
ملك او آنست که آید بشما تابوتی دران دلی آرام از خداوند شما
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة
وبقیتی ازانچه بکذاشتند قوم موسی وقوم هرون که برکرفته آرا فرشتکان
ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين
بدرستی که اندران نشانیست مر شمارا اکر هستید مومنان
فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر
پس چون بیرون شد طالوت بالشکر کفت که خدا بخواهد آزمود شمارا بجوی
فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده
هرکه بازخورد ازو نیست از من وهرکه نخورد ازان او از منست مکر اکر آب بکف برکیرد یك کف بدست خویش
فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا
باز خوردید ازو مکر اندکی از شما انکسانی که ایمان
معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال
آوردند با او کفتند بجالوت ولشکرهاء او کفتند
الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت
انکسانی که دانستند که ایشان بینند خدا پرا ای بسا انکروه اندك که غلبه کند
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا
کروه بسیاررا بفرمان خدا وخدا با صبر کنندکانست وچون بیرون شدند
لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا
بجهت جالوت ولشکرهاء او کفتند ... ونصرده مارا
على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود
برقوم کافران بهزیمت کردند ایشانرا بفرمان خدا وبکشت داود
جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء
جالوت را وعطا کرد اورا خدای ملك وحکمة ودر آموخت اورا هرچه خواست
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
واکر نه آن بودی که دفع کند خدا مردم را برخی از ایشان ببرخی تباه شدی زمین
ولكن الله ذو فضل على العالمين
ولیکن خدا خداوند فضل وکرم است بر عالمیان

القراءة عسيتم بكسر السين حيث كان نافع الباقون بفتح وزادة بالامالة حمزة ونصير وابن مجاهد والنقاش

عن ذكوان بصطة بالعباد ابو نشيط والشموني غير النقاء وكذلك يباصط ويبصط الرزق وتبصطها كل اليبصط فما اصطاعوا وما اشبه ذلك فمتى الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو والباقون بالسكون غرفة بفتح الغين ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو والباقون بالضم هو والذين بالادغام روي ابن مهران ومحمد العطار عن ابي شعيب وشجاع وكذلك ما اشبهها فئة ومنه وبابهما غير مهموزتين يزيد والشموني وحمزة في الوقف دفاع الله وكذلك في سورة الحج ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون رفع الله ثم الوقوف من بعد موسى لانه لو وصل صار اذ ظرفا لقوله الم تر وهو محال في سبيل الله الا تقاتلوا وابنائنا وتعظيما الابتداء من معظم منهم بالظالمين ملكا من المال والجسم من يشاء عليم الملائكة مؤمنين بالجنود لان قالوا جواب لما بنهر للابتداء بالشرط مع الفاء فليس مني للابتداء بشرط اخر مع اتحاد المقصود بين المختلفتين منهم تعظيما لابتداء امر معظم معه لا لان قالوا جواب لما وجنوده ملاقوا الله لان ما بعده مفعول قال باذن الله الصابرين الكافرين لان ما قبله دعاء وما بعده خبر ماض يتصل بكلام طويل بعده ولا وقف على باذن الله لا للفظ واتساق المعنى فان الهزيمة كانت بقتل داود جالوت مما يشاء العالمين التفسير القصة الثانية قصة طالوت والملأ اسم جماعة من الناس كالقوم والرهط لانهم يملؤن العيون هيبة او لانهم ملاء بالحكم والاراء الصائبة وجمعه املاء قال شعر وقال لها الاملاء من كل معشر وخير اقاويل الرجال سديدها وقال الزجاج الملاء الرؤسا سموا بذلك لانهم ملؤا بما يحتاج اليه من كفايات الامور وتدبيرها من قولهم ملؤ الرجل ملاءة ملاءة فهو ملي اذا كان مطيقا له او لانهم يتمالؤن اي يتظاهرون ويتساندون والغرض من ايراد هذه القصة وعقيب اية القتال ترغيب المكلفين على الجهاد وان لا يكونوا لكن امروا بالقتال ليخالفوا وظلموا اذ قالوا النبي لهم لم يحصل العلم بذلك المبني وباولئك الملأ من الخبر المتواتر وخبر الواحد لا يفيد الا الظن لكن المقصود هو الحث على الانتصال والاكثرون انه اشمويل واسمه بالعربية اسماعيل والسدي هو شمعون سمته امه بذلك انها دعت الله ان يرزقها الله اياه فسمته شمعون والشين يصير سينا بالعبرانية وهو من لدلاوي بن يعقوب ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا اميرا نصدر في تدبير الحرب عن رايه وينتظم به كلمتنا وكان قوام بني اسرائيل بملك يجتمعون عليه يجاهد الاعدا ويجري الاحكام ونبي يطيعه الملك ويقيم امر دينهم ويانيهم بالخبر من ربهم نقاتل في سبيل الله بالنون والجزم على الجواب وهي القراءة المشهورة وقري بالنون والرفع على انه حال اي ابعث لنا ملكا مقدرين القتال او استينافا كانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل وقري يقاتل بالياء والجزم على الجواب وبالرفع على انه صفة لملكا هل عسيتم خبره ان لا تقاتلوا والشرط فاصل بينهما وجواب الشرط محذوف يدل عليه المذكور اي ان كتب عليكم القتال فهل يتوقع منكم الجبن والخور واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كاين وانه صايب في توقعه وما لنا الا نقاتل قال المبرد ما نافية اي ليس لنا ترك القتال والاكثرون على انه للاستفهام واورد عليه انه خلاف المشهور فانه لا يقال مالك اي لا تفعل كذا وانما يقال مالك لا تفعل وعن الاخفش ان زائدة اي ما لنا لا نقاتل ورد بان الزيادة خلاف الاصل ولا سيما في كلام رب العزة وعن الفراء ان الكلام محمول على المعنى لان قولك مالك لا تقاتل معناه ما منعك ان تقاتل فلما ذهب الى معنى المنع حسن ادخال ان فيه وعن الكسائي واستحسنه الفارسي ان التقدير اي شي لنا او اي داع او غرض في ترك القتال فسقطت كلمة في على القياس وقد اخرجنا اي وما لنا انا اخرجنا من ديارنا وابنائنا بالسبي والقهر على نواحيها ومن بلغ منه العدو هذا المبلغ فالظاهر منه الاجتهاد في قمع عدوه روي ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين وههنا محذوف التقدير فسال الله تعالى ذلك فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر وسياتي ذكرهم وانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بيت والله عليم بالظالمين وعيد لهم ولكل مكلف في الاسلام على القعود عن القتال واي وعيد ابلغ من ان وضع الظالمين موضع الضمير العايد اليهم قوله سبحانه وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اسم اعجمي كجالوت وداود امتنع من الصرف للعلمية والعجمة المعنوية وقد يمكن تكلف اشتقاقه من الطول لما يجيء من وصفه بالبسطة في الجسم وقد يوافق العبراني العربي وملكا نصب على الحال او التمييز او مفعول ثان على ان بعث بمعنى صير وفي الاية تقرير لتوليهم وتاكيد لذلك فان اول ما تولوا هو انكارهم امر النبي المبعوث اليهم بالتماسهم وذلك انهم قالوا انى يكون كيف ومن اين يصلح له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال الاولى للحال والثانية للعطف فانتظمت الجملتان في سلك الحالية استبعد وا تملكه من وجهين الاول ان النبوة كانت في سبط لاوي

ب يعقوب ومنه موسى وهرون والملك كان في سبط يهوذا ومنه داود وسليمن وان طالوت ما كان من احد هذين السبطين بل كان
من ولد بنيامين الثاني انه كان فقيرا ولا بد للملك من مال يعتضد به فعن وهب انه كان دباغا وعن السدي كان مكاريا وقال الاخرون كان
سقا فازيلت شبهتهم لوجوه الاول قال ان الله قد اصطفاه عليكم اختاره دونكم واستخلصه من بينكم وامره عليكم والاعتراض على حكم الله
روي ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فاتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت الثاني وزاده بسطة في العلم والجسم
طعنوا فيه بنقصان الجاه والمال فقابلهما الله تعالى بوصفين العلم والقدرة وانهما اشد مناسبة لاستحقاق الملك من النسب والمال لان
العلم والقدرة من بابات الكمالات الحقيقية دونهما وبالعلم والقدرة يتوسل الى الجاه والمال ولا ينعكس والعلم والقدرة من الكمالات
الحاصلة لجوهر الانسان والمال والجاه امران منفصلان عن ذات الانسان وانهما لا يمكن سلبهما عن ذات الانسان بخلافهما وان
العالم بامر الحروب القوة والبطش يكون الانتفاع به في مصالح العباد اتم من النسيب الغني اذا لم يكن له علم يضبط المصالح وقدرة على
رفع الاعداء والظاهر ان المراد بالبسطة في العلم هو حذقه فيما طلبوه لاجله من امر الحرب ويجوز ان يكون عالما بالديانات وبغيرها
وذلك ان الملك ينبغي ان يكون عالما والا كان مزدريا غير منتفع به وان يكون جسيما يملاء العين مهابة وحشمة والبسطة السعة
والامتداد وطول القامة روي انه كان يفوق الناس براسه ومنكبيه وقيل المراد منه الجمال وكان اجمل بني اسرائيل
والاظهر ان يراد بها القوة لانها المنتفع بها في دفع الاعداء لا الطول والجمال الوجه الثالث والله يؤتي ملكه من يشاء
فالملك لله والعبيد له والمالك اذا تصرف في ملك نفسه فلا اعتراض لاحد عليه الوجه الرابع والله واسع عليم فاذا فوض الملك فان
علم ان الملك لا يتمشى الا بالمال فتح عليه باب الرزق ويوسع عليه قوله عز من قائل وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت
اعلم ان ظاهر قوله تعالى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا يدل على انهم كانوا معترفين بنبوة ذلك النبي ثم انه لما قال ان الله
قد بعث لكم طالوت ملكا كان هذا دليلا قاطعا على انه ملك لكنه تعالى لكمال رافته بالمكلفين ضم الى ذلك الدليل
دليلا اخر يدل على صدق النبي واكثار الدلائل من الله تعالى جائز ولهذا اكثر معجزات محمد صلعم ومعجزات موسى وعيسى عليه السلام
ان مجي التابوت لا بد ان يقع على وجه يكون خارقا للعادة حتى يصح ان يكون معجزة واية من عند الله دالة على صدق تلك الدعوى
فقيل ان الله تعالى انزل على ادم تابوتا فيه صور الانبياء من اولاده فتوارثوا الى ان وصل الى يعقوب ثم بقي في ايدي بني اسرائيل وكا
نوا اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا احضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة
تحمله فوق العسكر وهم يقاتلون العدو فاذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا
سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه فلما سالوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال ذلك النبي ان
اية ملكه انكم تجدون التابوت في داره وكان الكفار الذين سلبوا التابوت جعلوه في موضع البول والغائط فدعا النبي صلعم
في ذلك الوقت فسلط الله على اولئك الكفار البلاء حتى ان كل من بال عنده او تغوط ابتلاه الله بالبواسير فعلم الكفار
ان ذلك لاجل استخفافهم بالتابوت فاخرجوه ووضعوه على ثورين فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملائكة
يسوقونهما حتى اتوا منزل طالوت فعلى هذا اتيان التابوت من السماء مجاز لانه اتي به ولم يات بنفسه وقيل انه صندوق
من خشب كان موسى يضع التورية فيه وكانوا يعرفونه ثم ان الله تعالى رفعه بعد ما قبض موسى عليه السلام لسخطه
على بني اسرائيل ثم قال نبيهم ذلك لقوم ان اية ملك طالوت ان ياتيكم التابوت من السماء منزلا من السماء والملائكة
كانوا يحفظونه والقوم ينظرون حتى نزل عند طالوت وعلى هذا الاتيان حقيقة واضيف الحمل الى الملائكة في القولين
جميعا لان من حفظ شيئا في الطريق جاز ان يوصف بانه حمل ذلك الشيء اما شكل التابوت فقيل كان من خشب الشمشاد
مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين وقرا ابي وزيد بن ثابت التابوه بالهاء وهي لغة الانصار واما وزن التابوت فلا
يخلوا اما ان يكون فعلوتا او فاعولا لا سبيل الى الثاني لقلة باب سلس وقلق ولانه تركيب غير معروف فهو فعلوت من التوب
الرجوع لانه ظرف فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته والظاهر ان مجي
التابوت كان معجزة لنبي ذلك الزمان ومع كونه معجزة له كان اية قاطعة في ثبوت ملك طالوت وقيل ان طالوت كان
نبيا واتيان التابوت معجزة له لانه كان مقرونا بالتحدي والجواب ان التحدي كان من النبي لامته فيه سكينة فعيلة
من السكون ضد الحركة ومعناه الوقار مصدر وقع موقع الاسم كالعزيمة واما البقية فمعنى الباقية يقال بقي من
الشيء بقية والمراد بالسكينة والبقية اما ان يكون شيئا حاصلا في التابوت او لا الثاني قول الاصم وعلى هذا فمعنى انه مبني

جاءهم التابوت من السماء وشاهدوا تلك الحالة اطمانت نفوسهم واقروا له بالملك وانتظم امرهما بقي من دين موسى وهرون و
شريعتهما فهذا كقوله صلعم في نفس المومنة مائة من الابل اي بسببها وعلى الاول اقوال فعن ابي مسلم كان في التابوت بشارات
من كتب الله المنزلة على موسى وهرون ومن بعدهما من الانبياء عليهم السلام بان الله تعالى ينصر طالوت وجنوده فيزول
خوف العدو عنهم وعن ابن عباس هي صورة من زبرجد وياقوت لها راس كراس الهرة وذنب كذنبه وجناحان فتان فيزف التابوت
نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي كرم الله وجهه كان لها وجه كوجه الانسان
وفيها ريح هفافة اي طيبة واما البقية فهي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وشيء من التورية وقفيز من المن الذي كان ينزل
عليهم قال بعض العلماء انما اضيف ذلك الى ال موسى وال هرون لان ذلك التابوت قد تداولته القرون بعدهما الى وقت
طالوت وفي التابوت اشيا توارثها العلماء من اتباع موسى وهرون فيكون الال هم الاتباع قال تعالى ادخلوا ال فرعون انجيناكم
من ال فرعون ويجوز ان يكون يراد مما ترك موسى وهرون والال مقحم لتفخيم شانهما كقوله صلى الله عليه وسلم لابي
موسى الاشعري لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير ال داود واراد به داود نفسه اذ لم يكن لاحد من ال داود من
الصوت الحسن ما كان لداود ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين بدلالة المعجزة على صدق المدعي وههنا حذف
والتقدير فاتاهم التابوت فاذعنوا لطالوت واجابوا الى المسير تحت رايته فلما فصل طالوت بالجنود اصله فصل
نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي والمعنى انفصل عن بلده مع الجنود والجند الاعوان والانصار
وكل صنف من الخلق جند قال صلعم الارواح جنود مجندة روي ان طالوت قال لقومه لا ينبغي ان يخرج معي رجل بنى
بناء لم يفرغ منه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج بامراة لم يبن عليها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ
واجتمع اليه ممن اختار ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسالوا ان يجري الله لهم نهرا فقال اي نبيهم
على قول او طالوت على الاظهر وذلك اما باخبار النبي او بالوحي ان كان نبيا ان الله مبتليكم بنهر بما اقترحتموه
من النهر قيل في حكمة هذا الابتلاء انه لما كان من عادة بني اسرائيل مخالفة الانبياء والملوك مع ظهور الايات
الباهرة اظهر الله علامة قبل لقاء العدو يتميز بها الصابر على الحرب من غير الصابر لان الرجوع قبل لقاء العدو
لا يؤثر كتاثيره حال لقاء العدو عن ابن عباس والسدي انه نهر فلسطين وعن قتادة والربيع نهر بين الاردن و فلسطين
ونهر ونهر بتحريك الهاء وتسكينها لغتان ومبتليكم اي ممتحنكم ولما كان الابتلاء من الناس انما يكون لظهور الشيء وثبت
ان الله لا يثيب ولا يعاقب على علمه انما يفعل ذلك لظهور الافعال من الناس وذلك لا يحصل الا بالتكليف لاجرم سمي
التكليف ابتلاء فمن شرب منه فليس مني كالزجر اي ليس بمتصل بي ولا متحد معي من قولهم فلان مني يريد انه كانه
بعضه لاختلاطهما واتحادهما وليس من اهل ديني وطاعتي ومن جملتي واشياعي ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا
اذاقه ومنه طعم الشيء لمذاقه واعلم ان الفقهاء اختلفوا في ان من حلف ان لا يشرب من هذا النهر كيف يحنث فقال
ابو حنيفة لا يحنث الا اذا كرع في النهر حتى لو اغترف بالكوز ماء من ذلك النهر وشربه لا يحنث لان الشرب من الشيء هو
ان يكون ابتداء شربه متصلا بذلك الشيء وقال الباقون بل اذا اغترف بالكوز ماء من ماء ذلك النهر وشربه
يحنث لان هذا وان كان مجازا الا انه مشهور فلما كان من المحتمل في اللفظ الاول ان يكون النهي مقصورا على الشرب من النهر
حتى لو اخذه بالكوز وشربه لا يكون داخلا تحت النهي ذكر في اللفظ الثاني ما يزيل هذا الابهام فقال ومن لم يطعمه
فانه مني الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني ليصح النظم وانما فصل قوله ولم يطعمه
بين المستثنى والمستثنى منه للعناية ومعنى الاستثناء الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكرع والغرفة بالفتح
بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف مل الكف عن ابن عباس كانت الغرفة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها ولعل ذلك
من معجزات نبي ذلك الزمان كما يروى عن نبينا صلعم من ارواء الخلق العظيم من الماء القليل ويحتمل انه كان ماذونا ان ياخذ
من الماء كم شاء مرة واحدة بقربة او جرة وبحيث كان الماخوذ المرة الواحدة يكفيه ولدوابه ولخدمه ولان يحمله مع نفسه الا
ان قوله بيده لا يجاوب هذا الاحتمال فشربوا منه كرعوا فيه الا قليلا منهم وقرا الاعمش الا قليل منهم وهذا من باب
الميل الى المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا كانه قيل فلم يطيعوه الا قليل منهم فبهذا تميز الموافق من المنافق والصديق
عن الزنديق يروى ان اصحاب طالوت لما هجموا على النهر بعد عطش شديد وقع اكثرهم في النهر واكثروا الشرب

فاسودت شفافهم وغلبهم العطش وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو واطاع قوم قليل منهم امر الله تعالى فلم
يزيدوا على الاغتراف فقوي قلبهم وصح ايمانهم وعبروا النهر سالمين والمشهور انهم كانوا على عدد اهل بدر لما روي ان النبي صلعم
قال لاصحابه يوم بدر انتم اليوم على عدد اصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز معه الا مومن قال البراء بن عازب وكنا
يومئذ ثلثماية وثلثة عشر رجلا وقيل انهم كانوا اربعة الاف ولا خلاف بين المفسرين ان الذين عصوا الله وشربوا من
النهر رجعوا الى بلدهم ولم يتوجهوا معه الى لقاء العدو الا من اطاعه وانما الخلاف في انهم رجعوا قبل عبور النهر او بعده
والحق انه ما عبر معه الا المطيعون لقوله تعالى فلما جاوزه هو والذين امنوا معه ولقوله فليس مني اي ليس من اصحابي
في سفري ولان المقصود من الابتلاء ان يتميز المطيع عن العاصي واذا تميز فالظاهر انه لم ياذن العاصين وصرفهم عن نفسه
قبل ان يرتدوا عند لقاء العدو وقيل انه استصحب كل جنوده لانهم قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ومعلوم ان
هذا الكلام لا يليق بالمومن المنقاد لامر ربه بل لا يصدر الا عن المنافق او الفاسق والجواب لعل طالوت والمومنين لما جاوزوا النهر
اما القوم فتخلفوا وما جاوزوه سالوهم عن سبب التخلف فذكروا ذلك وما كان النهر في العظم بحيث يمنع المكالمة والمراد بالمجاوزة
قرب حصول المجاوزة او المومنون الذين عبروا النهر كانوا فريقين منهم من يكره الموت ويغلب الخوف والجزع على طبعه وهم
الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم ومنهم من كان شجاعا قوي القلب وهم الذين اجابوا بقوله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
وانهم لما شاهدوا قلة عسكرهم قال بعضهم لا طاقة لنا فلا بد ان نوطن انفسنا للقتل وقال الاخرون بل نرجو من الله الفتح
والظفر وكان غرض الاولين الترغيب في الشهادة والفوز بالجنة وغرض الاخرين التحريض على رجاء الفتح والظفر وكلا
الغرضين محمود والطاقة اسم بمنزلة الاطاقة يقال اطقت الشيء اطاقة وطاقة ومثلها اطاع طاعة والاسم الطاعة
واغار اغارة والاسم الغارة واجاب يجيب اجابة والاسم الجابة وفي المثل اساء سمعا فاساء اجابة اي جوابا ومعنى قوله
يظنون انهم ملاقوا الله يغلب على ظنونهم انهم لا يتخلصون من الموت عن قتادة اي يظنون انهم ملاقوا ثواب الله بسبب هذه
الطاعة وذلك ان احدا عاقبة امره عن ابي مسلم ويظنون انهم ملاقوا طاعة الله من غير رياء وسمعة ونية خالصة وانهم عرفوا
مما في التابوت من الكتب الالهية يعني النصر والظفر الا ان حصول ذلك في المرة الاولى ما كان الا على سبيل الظن او المراد
بقوله يظنون يعلمون يوقنون لما بين اليقين والظن من المشابهة في تاكد والفئة الجماعة لان بعضهم قد فاء الى بعض
فصار واجماعة وقال الزجاج هي من قولهم فلوت راسه بالسيف وفايت اي قطعت كان الفئة قطعة من الناس و
المراد تقوية قلوب الذين قالوا لا طاقة لنا اذ العبرة بالتاييد الالهي والنصرة الالهية واذا جاءت الدولة
فلا مضرة بالقلة والذلة واذا جاءت المحنة فلا منفعة في كثرة العدة وحكم رفع بالابتداء وغلبت الجملة
خبره باذن الله بتيسيره وتسهيله والله مع الصابرين بالمعونة والتاييد يحتمل ان يكون من قوله تعالى وان يكون
من قول الذين يظنون قوله سبحانه ولما برزوا لجالوت وجنوده البراز الارض الفضاء ومنه البروز والمبارزة في
الحرب كان كل واحد حصل منهما حصل بحيث يرى صاحبه واعلم ان العلماء والاقرباء من عسكر طالوت مع ضعفائهم و
عوامهم ان الغلبة تتعلق بكثرة العدد وان النصر والظفر باعانة الله اشتغلوا بالدعاء وقالوا ربنا افرغ علينا صبرا وهكذا
كان يفعل نبينا محمد صلعم كما روي في قصة بدر انه كان يصلي ويستنجز من الله وعده وكان متى لقي عدوا قال اللهم
اني اعوذ بك من شرورهم واجعلك في نحورهم اللهم بك اصول وبك احول والافراغ اخلاء الاناء مما فيه وانما يخلو
بصب كل ما فيه فيفيد المبالغة اي صب علينا اتم صبر وابلغه وهذا هو الركن الاعظم في المحاربة فانه ان كان جبانا
لم يجد بطائل ثم ان الشجاع مع ذلك يحتاج الى الالات والعدد والاتفاقات الحسنة حتى يمكنه ان يقف ويثبت
ولا يصير ملجاء الى الفرار فالتزجوها بقولهم وثبت اقدامنا ثم انه مع هذه الاشياء يفتقر الى ان يزيد قوته
على قوة عدوه حتى يغلبهم وهو المراد بقولهم وانصرنا على القوم الكافرين فلا جرم استجاب الله دعاهم فهزموهم و
كسروهم باذن الله بتوفيقه واعانته وقتل داود فاتاهم وهو في المصاف وبرز جالوت الجبار وكان قوم عاد
وكانت بيضته فيها ثلثماية رطل من حديد فلم يخرج اليه احد فقال يا بني اسرائيل لو كنتم على الحق لبارزني بعضكم فقال
داود لاخوته اما فيكم من يخرج الى هذا الاقلف فسكتوه فذهب الى ناحية من الصف فمر به طالوت وهو يحرض الناس
فقال له داود ما تصنعون بمن يقتل هذا فقال طالوت انكحه ابنتي واعطيه نصف مملكتي فقال داود فانا

خارج اليه وكانت عادته انه يقاتل بالمقلاع الذيب والاسد في المرعي وكان طالوت عارفا بجلادته فلما هم داود بان يخرج
الى جالوت مر بثلث احجار فقلن يا داود خذنا معك ففينا منية جالوت ثم لما خرج الى جالوت رماه فاصابه في صدره
ونفذ الحجر فيه وقتل بعده ناسا كثيرا فقيل فحسده طالوت ولم يف له وعده ثم ندم على صنيعه فذهب يطلبه الى ان قتل واتاه الله
الملك والحكمة في مشارق الارض ومغاربها والحكمة اي النبوة لان الحكمة وضع الامور مواضعها على وجه الاصوب والنحو
الاصلح وكمال هذا المعنى انما يحصل بالنبوة والمشهور من احوال بني اسرائيل ان الله كان يبعث اليهم نبيا وعليهم ملكا وكان
ذلك الملك ينفذ امور ذلك النبي وكان النبي ذلك الزمان اشمويل وملكه طالوت فلما توفي اشمويل اعطى الله داود النبوة
ولما توفي طالوت اعطاه الملك اياه ايضا ولم يجتمع الملك والنبوة على احد من بني اسرائيل قبله ويروى ان بين قتله جالوت
وبين ما اعطاه الله الملك سبعة سنين وقال بعضهم هذا الايتاء له جزاء على ما فعل من الطاعة وبذل النفس في سبيل الله
ولا يمتنع جعل النبوة جزاء على بعض الطاعات كما قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال الله اعلم حيث يجعل
رسالاته ولهذا ذكر بعد حديث الهزيمة والقتل وترتيب الحكم على الوصف المحصية المناسب مشعر بالعلية لا سيما وقد نطق
الانجاز معه وقد قهر العدو العظيم المهيب بالة حقيرة وقال اخرون ان النبوة لا يجوز جعلها جزاء على الاعمال ولكنها
محض عناية الله تعالى ببعض عبيده كما قال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فان قيل لم قدم الملك على الحكمة مع انه
ادون منها فالجواب انه تعالى اراد ان يذكر كيفية ترقي داود في مدارج السعادات والتدرج في هذا المقام من الادون
الى الاشرف هو الترتيب الطبيعي وعلمه مما يشاء قيل هو صنعة الدروع لقوله وعلمناه صنعة لبوس لكم وقيل منطق الطير علمنا
منطق الطير وقيل ما يتعلق بمصالح الملك فانه ما تعلم ذلك من ابائه فانهم كانوا رعاة وقيل علم الدين والقضا واتيناه الحكمة وفصل
الخطاب ولا يبعد حمل اللفظ على الكل والغرض من التنبيه على ان العبد لا ينتهي الى حالة يستغني عن التعلم سواء كان نبيا او لم
يكن ولهذا قيل لمحمد صلعم وقل رب زدني علما ولولا دفع الله الناس معناه ظاهر واما من قرا بالالف فاما ان يكون مصدر الدفع
نحو جمح جماحا وكتب كتابا وقام قياما واما ان يكون بمعنى انه سبحانه يكف الظلمة والعصاة عن المومنين على ايدي انبيائه وائمة
دينه فكان يقع بين اولئك المحقين واولئك المبطلين مدافعات كقوله ان الذين يحاربون الله ورسوله واعلم ان الله ذكر في
الاية المدفوع وهو بعض الناس والمدفوع به وهو البعض الاخر واما المدفوع عنه فغير مذكور للعلم به وهو الشرور في الدين كالكفر
والفسق والمعاصي فعلى هذا الدافعون هم الانبياء وائمة الهدي ومن يجري مجراهم من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر
والسرور في الدنيا كالهرج والمرج واثارة الفتن فالدافعون اما الانبياء والملوك الذابون عن شرايعهم ولهذا قال صلعم
الملك والدين توامان الاسلام اس والسلطان حارس فما لا اس له فهو منهدم وما لا حارس له فهو ضايع وعلى هذا فمعنى قوله
لفسدت الارض اي بطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وغير ذلك من ساير اسباب العمران وقيل المراد بالدفع
نصر المسلمين على الكفار ومعنى فساد الارض عيث الكفار فيها وقتلهم المسلمين وقيل المعنى لو لم يدفع الكفار بالمسلمين لعم الكفر
ونزل سخط الله فاستوصل اهل الارض وتصديق ذلك ما روي ان النبي صلعم قال يدفع بمن يصلي من امتي عمن لا يصلي وبمن
يزكي عمن لا يزكي وبمن يصوم عمن لا يصوم وبمن يحج عمن لا يحج وبمن يجاهد عمن لا يجاهد ولو اجتمعوا على ترك هذه الاشياء
لما انظرهم الله طرفة عين ثم تلا هذه الاية ولكن الله ذو فضل على العالمين بسبب ذلك الدفاع وفيه ان الكل بقضاء الله
وقدره وبقهره ولطفه وبعدله وفضله التاويل المرز الى الملاء ان القوم لما اظهروا خلاف ما اظهروا وزعموا غير ما كتموا
عرض نقد دعواهم على محل معناهم فلما افلحوا عند الامتحان اذ عجزوا عن البرهان عند الامتحان يكرم الرجل او يهان وهذا حال
اكثر مدعي الاسلام والايمان يزعمون نصلي ونصوم ونحج ونزكي الله وفي الله باللسان دون صدق الجنان وسيظهر في
ما كان لله وما كان للهوى في كفتي الميزان فلما كتب عليهم القتال بين الابطال من البطال فتولوا الا قليلا منهم وان اهل الحق
اعز من العنقا واعز من الكيميا تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل تعيرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثر ذليل
وانما المرسل المدعون مقصودهم لانهم لم يخلصوا لله قصودهم ولو انهم قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد امرنا ربنا واوجب
القتال علينا وانه سيدنا ومولانا فلعل صدق دعواهم واعطى مناهم واكرم مثواهم كما قال قوم من السعداء في اشارة اهل
البكا والصعداء وما لنا لا نومن بالله وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فلا جرم اثابهم الله بما قالوا
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ان الله بعث لكم طالوت ملكا فيه اشارة الى ان الحكم الالهية جلت وتجلت في جليات

تعاليها عن ادراك العقول البشرية كنه معنى من معانيها ولهذا قالوا انى يكون له الملك علينا وليس بالعجيب من قول المقربين المؤيدين
بالانوار القدسية اتجعل فيها من يفسد فيها استحقار الشان ادم وافصحا بالعجب الانانية والتجبر فلما تكبر بنواسرائيل
قالوا نحن احق بالملك منه وضعهم الله وحرموا الملك ولما تواضع طالوت لله وقال كيف استحق الملك وسبطي ادنى اسباط بنى اسرائيل
وبيتي ادنى بيوت بنى اسرائيل رفعه الله واعطاه الملك ولما تفرقت الملائكة وترفعوا بقولهم ونحن نسبح بحمدك امرهم بسجود ادم
ولما عرضت الخلافة على ادم فتواضع لله وقال ما للتراب ورب الارباب اكرمه الله تعالى بسجود الملائكة وحمل اعباء الامانة ان
اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه اشارة الى اية خلافة العبد ان يظهر بتابوت قلب فيه سكينة من ربه وهى الطمانينة بالايمان
والانس مع الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وبقية مما ترك ال موسى هو عصا الذكر كلمة لا اله الا الله وهى الثعبان الذى اذا فغر
تلقف عظيم سحر السحرة صفات فرعون النفس وان تابوتهم الذي فيه سكينتهم كان يتداولهم ايدى الحدثان وتابوت قلب المومن
بين اصبعين من اصابع الرحمن وان كان فى تابوتهم بعض التورية ففى تابوت المومن جميع القران وان كان فى تابوتهم صور الانبيا ففى
تابوت المومن رب الارض والسما كما قال لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب المومن فاذا حصل لطالوت الروح الانسانى تابوت
القلب الربانى يسلم له ملك الخلافة وانقاد له جميع اسباط صفات الانسان فلا يركن الى الدنيا ويتجهز لقتال جالوت النفس الامارة
ان الله مبتليكم بنهر هو نهر الدنيا وما زين للخلق فيها زين للناس حب الشهوات ليظهر المحسن من المسيء ويميز الخبيث من الطيب الا من اغترف
غرفة بيده قنع من متاع الدنيا بما لابد منه من الماكول والمشروب والملبوس والمسكن وصحبة الخلق على حد الاضطرار وكان نبينا محمد صلعم يقول
اللهم اجعل قوت ال محمد كفافا اى ما يمسك رمقهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لان من شرب من نهر الدنيا ما شهوا منها ولذا
وتجاوز عن حد الضرورة فيها لا يطيق قتال جالوت النفس وجنود صفاتها وعسكر هواها لانه صار معلولا مريض القلب فبقى على شط
نهر الدنيا رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها ولما برزوا لجالوت وجنوده فيه اشارة الى ان المجاهد فى الجهاد الاكبر لا يقوم بحول وقوة
لقتال النفس الا اذا رجع الى ربه مستعينا به مستغيثا عن غيره قالوا ربنا افرغ علينا صبرا على الايتمار بطاعتك والانزجار عن
معاصيك ومخالفة الهوى والاعراض عن زينة الدنيا وثبت اقدامنا عند التسليم فى الشدة والرخا نزول البلا وهجوم احكام
القضا فى السراء والضراء وانصرنا على القوم الكافرين وهم اعداونا فى الدين عموما والنفس الامارة وصفاتها التى هى اعدى عدونا
بين جنبينا خصوصا فهزموهم باذن الله بنصرته وقوته وقتل داود القلب جالوت النفس اذ ضجر لحرص على الدنيا وحجر الركون الى
العقبى وحجر تعلقه الى نفسه بالهوى حتى صارا الثلثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضعه فى مقلاع التسليم والتوكل
فرمى به جالوت النفس فتح الله له ريح العناية حتى اصاب ابن بيضة هواها وخالط دماغها فاخرج منه الفضول وخرج من قفاها
من وراءها ثلثين من صفاتها واخلاقها ودواعيها وهزم الله باقى جيشها واحزابها واتاه الله ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانية
علمه مما يشا من حقايق القران واشاراته ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعنى ارباب الطلب المشايخ البالغين الواصلين
الهادين المهديين كما قال ولكل قوم هاد لفسدت الارض استعدادهم المخلوقة فى احسن التقويم عن استيلاء جالوت النفس وتبديلها
وتكديرها بصفاتها ولكن الله ذو فضل على العالمين فمن كمال فضله ورحمته حرك سلسلة طلب الطالبين هم اسرارهم ارادة المشايخ
الكاملين ووفقهم للتمسك بذيول تربيتهم على التثبت باهداب سيرتهم وثبتهم على ابهاضات فى حال تزكيتهم
كما قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى من يشاء والله اعلم والحكم قوله تعالى

تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل

وان رسولان را خدا كه ميخواهم ازا برتو بدرستي وتو از رسولاني انست حجتهاء وآن رسولانند

فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات

فضل دادم بعضي ارتسا را بر بعضي از ايشان كسي بود كه سخن كفت باخدا وبرداشت بعضي از ايشان درجتها

واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما

وبداديم عيسى پسر مريم را حجتهاء پيدا وتيرومند كرديم اورا بجبرائيل پاك واكر خواهد خدا

اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا

حرب نكردندي انكساني از پس ايشان از پس انكه آمد بديشان حجتها وليكن خلاف كردند

فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله

از ايشان بود كه ايمان آورد واز ايشان بود كه كافر شد واكر خواستي خدا حرب نكردندي ولكن خدا

يفعل ما يريد يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل

كند انچه خواهد اي انكساني كه كرويده اند نفقه كنيد آنچه رزق كرديم شما را از پيش

ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون

انكه آيد روزي كه خريد نباشد دران ونه دوستي ونه شفاعت وكافرانند كه ايشان ستمكارانند

القراءة لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح غير منون ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير الباقون بالرفع والتنوين
وكذلك فى سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وكذلك فى سورة الطور لا لغو فيه ولا تاثيم الوقوف بالحق لابتداء باء ان
المرسلين الجزء الثالث على بعض لانه لو وصل الجار والمجرور وصفه لبعض فينصرف بيان التفضيل الرسل الى بعض فيكون متوهما
من هذا البعض المفضل عليه غيره لا من بعض المفضل على غيره بالتكليم درجات للعدول القدس ومن كفر ما يريد ولا شفاعة الظالمون
التفسير تلك القصص المذكورة من حديث الالوف واماتتهم ثم احياهم ومن تمليك طالوت وظهور الاية التى هى الاتيان بالتابوت
وغلبة الجبابرة على يد داود وهو صبى فقير ايات الله الباهرة الدالة على كمال قدرته وحكمته ورحمته ونتلوها عليك بتلاوة
جبرائيل وفيه تشريف عظيم كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله بالحق اليقين الذى لا يشك فيه اهل الكتاب لانه
فى كتبهم كذلك من غير تفاوت ولان فى تلاوتها حكمة شريفة وهى اعتبار المكلفين من امتك ليحتملوا شدايد الجهاد كما احتملها
الامم السالفة ولانها تدل على نبوتك من قبل انها اخبار بالغيب فيما يراه من الكفار واهل النفاق من الخلاف والشقاق كما
راه الرسل قبله فالمصيبة اذا عمت طابت ولمثل هذا ولما فيها من الفصاحة والبلاغة ثم اكده بقوله وانك لمن المرسلين خبرتها من غير
ان تعرف بقراءة ودراسة وفيه تسلية للنبى صلعم ولمثل هذا كرر فقال تلك الرسل اى الذين تخبر فهم وانت من جملتهم فضلنا بعضهم
على بعض منهم من فضله بان كلمه الله من غير سفير وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات فنصب بنزع الخافض وقيل
رفع لبعضهم كقوله ورفعناه مكانا عليا اى له وقيل حال من بعضهم اى ذا درجات وقيل مصدر فى موضع الحال
وقيل انتصابه على المصدر لان الدرجة بمعنى الرفعة وكانه قال ورفعناه بعضهم رفعات وايد عيسى بروح القدس ومع ذلك
فدنا الهم من قومهم ما ذكرناه لك وبعد مشاهدة المعجزات وانت رسول مثلهم فلا تحزن على ما ترى من قومك ولو شاء الله لم يختلف
الامم ولكن ما قضى الله فهو كاين وما قدره فهو واقع واعلم ان الامة اجمعت على ان بعض الانبيا افضل من بعض وعلى ان محمدا
صلعم افضل الكل لوجوه منها قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومنها قوله ورفعنا لك ذكرك قرن ذكره بذكر
محمد فى الشهادة وفى الاذان وفى التشهد ولم يكن ذلك لساير الانبيا ومنها انه قرن طاعته بطاعته من يطع الرسول فقد
اطاع الله وبيعته ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله بعزته وعزته ولله العزة ولرسوله ورضاه برضاه والله ورسوله احق
ان يرضوه واجابته باجابته يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول ومحبته بمحبته قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
ومنها ان معجزاته اكثر وقد تنتهى الى الف من جملتها القرآن بل القران يشتمل على الفى معجز وازيد لان التحدى وقع باقصر السور
هى الكوثر وانها ثلث ايات من القران يصلح للتحدى فيكون معجزا براسه ومنها ان معجزته وهى القران باقية على وجه الدهر
ومعجزاتهم قد انقضت وانقرضت مع ان معجزته من جنس ما لا يبقى زمانين وهى الاصوات والحروف ومعجزاتهم من جنس ما يبقى
مدة طويلة ومنها انه اجتمع فيه من الخصال الحميدة والاخلاق المرضية ما كان متفرقا فيهم واليه الاشارة بقوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده اى اطلعناك على احوالهم وسيرهم فاختر منها انت اجودها واحسنها فانه لا يجوز ان يكون مامورا بالاقتدا
بهم فى اصول الدين لانه تقليد ولا فى الفروع فانه شرعه ناسخ الشرايع فاذن المراد محاسن الاخلاق ومنها انه بعث الى الخلق
كافة ويتحمل اعباء الرسالة اكثر فيكون ثوابه ازيد ومنها ان هذا الدين افضل والا لم ينسخ به ساير الاديان فيكون نبيه
افضل ومنها ان امته افضل كنتم خير امة اخرجت للناس واذا كان التابع افضل ومنها ان امته اكثر لكونه مبعوثا
الى الجن والانس ولا يخفى ان الكثرة التابعين اثرا قويا فى علو شان المتبوع ومنها ان كل نبى نودى فى القران
فقد نودى باسمه يا ادم اسكن يا موسى انى انا الله وناديناه ان يا ابراهيم يا عيسى انى متوفيك واما النبى صلعم فانه
نودى يا ايها النبى ويا ايها الرسول اقسم بحيوته لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون واما الاحاديث فى هذا الباب

فعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلعم يتذاكرون وهم ينتظرون خروجه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم
يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله تبارك وتعالى اتخذ من خلقه ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه
تكليما وقال آخر ماذا باعجب من جعله عيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ماذا باعجب من آدم اصطفاه الله وهو كذلك عليهم وخلقه بيده
ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته فسلم رسول الله على اصحابه وقال سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وان موسى
نجي الله وهو كذلك وان عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وان آدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا اكرم
الاولين والاخرين على الله ولا فخر وانا اول شافع واول شفيع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله فيدخلنيها ومعي فقراء
المومنين ولا فخر وفي الصحيحين قال قال رسول الله صلعم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت
الى كل احمر واسود واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض طيبة وطهورا ومسجدا فايما رجل ادركته الصلوة
صلى حيث كان ونصرت بالرعب على العدو بين يدي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة وروى البيهقي في كتابه في فضايل الصحابة
ظهر علي ابن ابي طالب من البعيد فقال النبي صلعم هذا سيد العرب فقالت عايشة الست سيد العرب فقال انا سيد العالمين
وهو سيد العرب ومما يؤكد هذه المعاني ما ركز في العقول ان دخاير كل ملك ينبغي ان يكون على مقدار من تحت ملكه فامير
المدينة يحتاج الى عدة اكثر من عدة رئيس القرية ولما كانت نبوة محمد صلعم اعم من نبوة ساير الانبياء فانه مبعوث الى الثقلين
كافة فلاجرم اعطي من كنوز العلم والحكمة وذخاير المعارف والحقايق ومن جوامع الكلم وبدايع الحكم ومحاسن العادات ومكارم
الاخلاق ما لم يوت نبي قبله ولن يوتى احد بعده وهذا وقد طعن فيه بعض الملحدة بان معجزات ساير الانبياء كانت اعظم
من معجزاته فادم جعل مسجودا للملائكة وابراهيم القي في الجحيم فانقلبت روحا وريحانا واوتي موسى العصا واليد البيضاء وداود
لان الحديد في يده وسليمان اعطى ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وكان الجن والانس والطير مسخرين له وقد اعترف محمد صلعم بفضلهم حتى
قال لا تفضلوني على يونس ابن متى وقال لا تخيروا بين الانبيا وقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى ابن زكريا وذكر انه لم يعمل سيئة ولم يهم
بها والجواب ان كون آدم مسجودا للملائكة لا يوجب كونه افضل من محمد بدليل قوله صلعم آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وقوله
كنت نبيا وادم بين الماء والطين وينقل ان جبريل عم اخذ ركاب محمد صلعم ليلة المعراج وهذا اعظم من السجود وانه تعالى يصلي
بنفسه على محمد الى يوم القيمة وسجود الملائكة لادم ما كان الا مرة واحدة على ان ذلك السجود ايضا انما كان لاجل نور محمد
الذي كان في جبهته وان اول الفكر آخر العمل ولهذا قال لولاك ما خلقت الافلاك ومن تامل كتب دلايل النبوة وجد
في مقابلة كل معجز كالنبي قبله معجزة افضل منها لمحمد صلعم واما قوله لا تفضلوني ولا تخيروا فنوع من التواضع وسلوك الادب
وايضا التمييز بين الشخصين انما يكون بعد الاحاطة بفضايلهما جميعا وذلك مرتبة لا تليق بكل احد فورد النهي عنه حتى لا يودي
الى محذور والحاصل ان التوفيق بين قوله لا تفضلوني وبين ما مر من الاحاديث ان كلا منها ورد في مقام اخر ولغرض آخر
فحيث يراهم يزدرون بشان بعض الانبياء زجرهم عن ذلك وقال لا تفضلوني على انه لا يلزم من النهي عن شي عدم مطابقة ذلك
الشي للواقع فقد يكون الشي حقا في الواقع وينهى عن الاشتغال به لكونه غير مهم بالنسبة الى المكلف فالمراد بهذا الامر لا تشتغلوا
بتفضيلي فانه لا يهمكم وانما المهم لكم ان تعرفوا حقية جميع الانبياء وتومنوا بهم ولنرجع الى ما كنا فيه فقوله من كلم الله
التقدير من كلمه فحذف العايد وقرى كلم الله بالنصب وليس بقوي فان كل مومن يكلم الله قال صلعم المصلي يناجي ربه وانما الشرف
في ان يكلمه الله قال الاشعري المسموع هو الكلام القديم الازلي ولا يستبعد سماع ذلك وهو لا بحرف ولا صوت كما لا يمتنع روية
ما ليس بكيف ولا في جهة وقالت المعتزلة سماع ما ليس بحرف ولا صوت محال واتفقوا على ان موسى قد كلمه الله واختلفوا
في ان محمد ليلة المعراج هل كلمه الله ام لا منهم من قال نعم بدليل فاوحى الى عبده ما اوحى واورد ههنا ان التكليم لا يدل على فضل
ومنقبة فقد كلم الله ابليس حيث قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الايات واجيب ان قصة ابليس ليس فيها ما يدل
على انه تعالى كلمه من غير واسطة فلعل الواسطة كانت موجودة قلت هذا خلاف الظاهر والحق ان المكالمة قسمان مكالمة الرضا وهي الموجبة
للتشريف كمكالمة موسى ومكالمة الغضب وهي الموجبة للعن كما في حق ابليس وان عليك اللعنة الى يوم الدين وكما
في اهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون اما قوله رفع بعضهم درجات فقيل ان المراد بيان ان الرسل مراتبهم متفاوتة
فاتخذ ابراهيم خليلا واعطى داود الملك والنبوة وسخر لسليمن الجن والانس والطير والريح وخص يحيى بالعفة والطهارة
وعدم الحاجة الى النسوان وخص محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالبعثة الى الثقلين وبكونه خاتم النبيين الى ساير خصايصه

هذا

هذا اذا حملت الدرجات على المناصب والمراتب اما اذا حملناها على المعجزات ففيه ايضا وجه وذلك ان كل واحد من الانبيا
اوتي نوعا آخر من المعجزة لايقا بزمانه فمعجزات موسى عليه السلام قلب العصا حية ومن يد البيضا وفلق البحر كانت شبيهة
بما عليه اهل زمانه من السحر ومعجزات عيسى من ابراء الاكمه والابرص يناسب الطب لان ذلك غالب على قومه ومعجزة محمد
وهي القران تضاهي ما عليه الناس وقيل من الفصاحة والبلاغة وانشا الخطب وقرض الشعر بالجملة فالمعجزات على
متفاوتة بالقلة والكثرة وبالبقا وعدم البقا وبالقوة وعدم القوة وفيه وجه الثالث وهو ان يكون بتفاوت
الدرجات ما يتعلق بالدنيا وهو كثرة الامة والصحابة وقوة الدولة واذا تاملت الوجوه الثلثة علمت ان محمدا
صلعم كان مستجمعا للكل فمنصبه اعلى منصب ومعجزاته اقوى وابقى وقومه اكثر ودولته اعظم واوفر و
قيل المراد بهذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل على الكل وانما قال رفع بعضهم درجات على سبيل
التنبيه والرمز كمن فعل فعلا عظيما فيقال له من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم يريد نفسه ويكون ذلك افخم
من التصريح به وسيل الحطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه
ولو قال ولو سئلت لذكرت نفسي لم يبق فيه فخامة وليس قوله ورفع بعضهم درجات تكرارا لقوله فضلنا بعضهم
على بعض لان المفهوم من قوله فضلنا هو وجوه نفس الفضل والمفهوم من قوله ورفع بعضهم درجات هو التفاوت
بالدرجات الكثيرة واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس قد سبق تفسيره وانما عدل عن الغيبة الى الحكاية
لان الضمير في قوله واتينا للتعظيم وتعظيم الموتي يدل على عظمة الايتاء واما قوله كلم الله فاهيب من قوله كلمنا فلهذا اختير
الغيبة وسبب تخصيص موسى وعيسى بالذكر هو ان امتهما موجودون حاضرون فنبه على ان هذين الرسولين مع
علو درجتهما وتبين معجزاتهما لم يحصل الانقياد من امتهما بل نازعوا وخالفوا عن الواجب عليهم في طاعتهما اعرضوا عن
ثم ان الرسل بعد مجي البينات ووضوح الدلايل اختلف اقوامهم فمنهم من آمن ومنهم من كفر وبسبب ذلك الاختلاف
تقاتلوا وتحاربوا فلهذا قال تعالى ولو شاء الله اي لا ان تقتتلوا ما اقتتل الذين من بعدهم لاختلافهم في الدين وتكفير
بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر لالتزام دين الانبيا ومنهم من كفر باعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا
كرر الكلام تكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم ولكن الله يفعل ما يريد وفي الاية دلالة على صحة مسئلة خلق
الاعمال ومسئلة ارادة الكاينات وان الكل بقضا الله وقدره لان الدواعي تستند لا محالة الى داعية يخلقها الله عز وجل
في العبد والمعتزلة يقيدون المطلق في الايتين فيقولون المراد ولو شاء الله مشية الجاء وقسر كما يقال لو شاء الامام لم
يعبد المجوس النار في مملكته ولم يشرب النصارى الخمر ويقولون المراد يفعل ما يريد من افعال نفسه ثم انه تعالى لما امر
بالقتال فيما سبق بقوله وقاتلوا في سبيل الله واعقبه بقوله من ذا الذي يقرض الله والغرض منه الانفاق في الجهاد ثم
اكد الامر بالقتال وذكر فيه قصة طالوت عقبه تارة اخرى الامر بالانفاق في الجهاد ثم اكد بقوله يا ايها الذين آمنوا انفقوا
مما رزقناكم وذلك فانه مختص بالزكوة لان قوله من قبل ان ياتي يوم كالوعيد وانه لا يتوجه الا على الواجب والاكثرون
على انه عام يتناول الواجب وغيره وليس في الاية وعيد وانما الغرض ان يعلم ان منافع الاخرة لا تكتسب الا في الدنيا وان
الانسان يجي وحده وما معه الا ما قدم من اعماله ومعنى قوله لا بيع انه لا تجارة فيه فيكتسب ما يفتدي به من العذاب
او يكتسب مالا حتى ينفق منه ولا خلة ولا مودة لان كل احد يكون مشغولا بنفسه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه او لان الخوف
الشديد غالب على كل احد تذهل كل مرضعة عما ارضعت ثم انه لما نفى الخلة والشفاعة مطلقا ذكر عقبيه قوله والكافرون هم
الظالمون ليدل على ان ذلك النفي مختص بالكافرين وعلى هذا فيصير الاية دالة على ثبوت الشفاعة في حق الفساق نقل عن
عطا ابن يسار انه كان يقول الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل والظالمون هم الكافرون وقيل
اراد والتاركون الزكوة هم الظالمون لانهم تركوا تقديم الخيرات ليوفيهم فاتهم فقال الكافرون للتغليظ كقوله ومن كفر
فان الله غني عن العالمين اي ومن لم يحج وقيل المراد ان الكافرين اذا دخلوا النار فالله لم يظلمهم بذلك بل هم الذين ظلموا انفسهم
باختيار الكفر والفسق فهو كقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقيل الكافرون هم الذين وضعوا الامور في غير
مواضعها لتوقعهم الشفاعة من الاصنام ويقولون هولاء شفعاونا عند الله وقيل المعنى والكافرون هم التاركون الا
نفاق في سبيل الله من قوله اتت اكلها ولم تظلم منه شيا واما المسلم فانه ينفق في سبيل الله قل ام كثر وفايدة الفصل انهم

الكاملون في الظلم البالغون فيه المبلغ العظيم التأويل تلك ايات الله اسراره وانواره ورموزه واشاراته نتلوها عليك
بالحق نجلوها عليك بالحقيقة كما هي وانك لمن المرسلين الذين عبروا هذه المقامات وشاهدوا تلك الاحوال والكرا
مات وصح لهم صفات الاوقات ولذة المناجات في الخلوات ثم قطعوا عن البان تلك اللذات في حجر القربات وارسلوا
الى اهل البعد والغفلات وعبدت طواغيت الهوا واصنام الشهوات ليدعوهم من الدار الغرور الى دار السرور ويخرجوهم
من الظلمات الى النور ولكنهم ما صاحبوك في الخلوات فانهم بقوا في السموات وانت عبرت المكونات فكان قاب قوسين او اد
فاوحى الى عبده ما اوحى فوصلت من العبدية الى العندية ثم قطعت عن رضاع لي مع الله وقت وابتليت بسفارة جبريل ثم القيت
من القوم ما القيت فحق لك ان تقول ما اوذي نبي مثل ما اوذيت لان عزك ما سقي من مشرب فما اوذي بعظام مثل ما
اوذيت تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اشارة الى ان التفاضل في الدين والدنيا بين العباد ليس بسعيهم ومناهم
وانما هو بتفضيل الله اياهم فلكل من اهل الفضل انوار ولانوارهم اثار على قدر استعلاء اضواء انوارهم لا على قدر
استعلاء اضواء انوارهم لا على قدر سعيهم واختيارهم وهذا التفاوت صادر من تلك الاقسام حين جرت به الاقلام
كما قال صلعم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدي ومن اخطاه ضل وغوى
ثم الفضل فضلان عام يمتاز عن المردودين ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وخاص يمتاز به عن
المقبولين كما ثبت لسيد المرسلين والتفاوت في الانوار على قدر التفاوت في الاستعداد لظلمات المخلوقة المستعدة لقبول
النور في بدو الخلقة لا في حقيقة النور فانه موصوف بالوحدة ولهذا ورد بلفظ الواحد في قوله جعل الظلمات والنور
يخرجهم من الظلمات الى النور والرفعة في الدرجات على قدر قوة الاستعلاء كما قال والذين اوتوا العلم درجات فالعلم
هو الضوء من نور الوحدانية فكلما ازداد الدرجة وعلى قدر غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبيا
بعضها فوق بعض فقد يبقى بعضهم في مكان من اماكن السموات كما روي عنه صلعم انه راى آدم ليلة المعراج في السماء الثانية
ويوسف في السماء الثالثة وادريس في السماء الرابعة وهرون في السماء الخامسة وموسى في السماء السادسة وابراهيم
صلوات الرحمن عليه في السماء السابعة وان محمدا صلعم ما بقي في مكان بل رفع به الى سدرة المنتهى ثم الى قاب قوسين
او ادنى لانه كان فانيا بالكلية عن ظلمة وجوده باقيا بنور شهود ربه ولهذا سماه الله نورا قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين ثم لما اخبر عن فضيلة الخواص انها كانت بسبب تفضيله اياهم اخبرهم عن اختلاف العوام وافتراقهم انه كان بمشيئته
لا بمشيئتهم فقال ولو شا الله ما اقتتل الذين من بعدهم ثم اخبر عن احراز الفضل انه كان في الانفاق والبذل فخاطب
اهل الايمان اي ان كان ايمانكم بالبعث والنشور والثواب والعقاب والجنة والنار حقا فتصدقوا من كل ما رزقنا
من المال والجاه والقوة والقدرة والعلم والمعرفة وغيرها في مصارفها العامة والخاصة انفقوا املكنا وما لنا في صلاح
انفسكم مساعدة الامكان في تقديم الاحسان مع الاخوان من قبل ان ياتي يوم لا يشتري فيه ما يباع من الاموال والا
في سوق ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم ولا ينفعه خلة خليل دنيوي لان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين ولا شفاعة لانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى والكافرون الظالمون لانفسهم لانا ارسلنا الرسل وانزلنا الكتب واتيناهم
بالانفاق ولعدنا هم الثواب وحذرنا هم العقاب وقد انذر من انذر والله اعلم واحكم قوله تعالى

الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في

خدا يست كه نيست خدا مكر او زنده هميشه باينده دايم نكيرد اورا نه خواب سبك ونه خواب كران اوراست انچه اندر

السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم

اسمانهاست وآنچه اندر زمين است كيست انكسى كه شفاعت كند نزد او مكر بفرمان خدا همي داند

ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشي من علمه

انچه پيش خلقانست وانچه از پس ايشانست ومعلوم نكردد ايشانرا چيزي از علم او

الا بما شا وسع كرسيه السموات والارض ولا يوده حفظهما

مكر انچه او خواهد وفرا رسيده است علم او اسمانها وزمين وكران نيايد بروي نكاه داشتن آسمانها
وزمين

وهو العلي العظيم لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي

واوست بزركوار بزرك نيست اكراه كه اندر دين كه پيدا شد ايمان از كفر

فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة

پس هر كه كافر شود بشيطان وايمان آرد بخدا خود دست اندر زده باشد در دستكاهي

الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين امنوا يخرجهم

محكم كه شكست نرسد آنرا خدا شنواست ودانا خدا يار انكسانيست كه ايمان آوردند بيرون ارد ايشانرا

من الظلمات الى النور والذين كفروا اوليا وهم الطاغوت

از تاريكيها بروشنائي ايمان وانكساني كه كافر شده اند ياور ايشانست ديو

يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

بيرون اردشان از روشنائي تا بتاريكي ايشانند اهل دوزخ ايشان اندر انجا جاودان باشند

القراءة تعرف تمام الوقوف الوقوف لا هو لان قوله الحي يصلح بدلا عن الضمير وخبر الضمير اخر محذوف القيوم ط
لاختلاف الجملتين ولا نوم وما في الارض لابتداء الاستفهام باذنه لانتهاء الاستفهام وما خلفهم ط للفرق بين الاخبار عن علمه
الكامل مطلقا واثبات علم الخلق المقدر بمشيئته مبتداء بالنفي بما شاء لاختلاف الجملتين ط والارض لاختلاف الجملتين ط حفظهما
العظيم الغي لان من للشرط مع فاء التعقيب الوثقى قد قيل للاستئناف بالنفي والوجه الوصل على جعل الجملة حالا للعروة
اي واستمسك بها غير منفصمة لها عليم ه آمنوا ط لان يخرجهم حال والعامل معنى الفعل في ولي تقديره الله يليهم مخرجا لهم
او مخرجين الى النور للفصل بين الفريقين الطاغوت لان يخرجهم حال الى الظلمات ط النار ط خالدون ط التفسير قد جرت عادة
في هذا الكتاب الكريم انه يخلط الانواع الثلاثة اعني علم التوحيد وعلم الاحكام وعلم القصص بعضها ببعض والغرض من ذكر
القصص اما تقرير دلايل التوحيد واما المبالغة في الزام الاحكام والتكاليف وفي هذا النسق ايضا رحمة شاملة ولطف كامل
فان طبع الانسان جبل على الملال فكلما انتقل من اسلوب الى اسلوب انشرح صدره وتجدد نشاطه والكامل دوقه ولذة
وبصيرة اقرب الى فهم معناه والعمل بمقتضاه واذ تقدم من علم الاحكام والقصص ما اقتضى المقام ايراده ذكر الآن ما يتعلق
بعلم التوحيد فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم عن النبي صلعم انه قال ما قرات هذه الاية في دار الا اهتجرتها الشياطين
ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين يوما ليلة وعن علي كرم الله وجهه سمعت نبيكم وهو على اعواد المنبر يقول
من قرا اية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا
اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وتذاكر الصحابة افضل ما في القران فقال لهم
علي عليه السلام اين انتم عن اية الكرسي ثم قال قال رسول الله صلعم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد القران
البقرة وسيد البقرة اية الكرسي وعن علي رضي الله عنه لما كان يوم بدر قاتلت ثم جئت الى رسول الله صلعم انظر ماذا يصنع
فجئت فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك ثم رجعت الى القتال ثم جئت وهو يقول ذلك فلا ازال اذهب
وارجع وانظر اليه وكان لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله له واعلم ان الذكر والعلم يتبعان المذكور والمعلوم واشرف المذ
كورات والمعلومات هو الله تعالى بل هو متعال عن ان يقال له هو اشرف من غيره لان ذلك يقتضي نوع مشاكلة ومجانسة وهو مقدس
عن مجانسة ما سواه ولما كانت الاية مشتملة من نعوت جلاله واوصاف كبريائه على الاصول والمهمات فلاجرم وصلت في الشرف
الى اقصى الغايات ونهاية التصورات ولنشتغل بالتفسير اما لفظ الله فقد مر تفسيره في اول الكتاب واما قوله لا اله الا هو فقد
سبق تفسيره في قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو واما الحي القيوم فقد سلف ايضا معناهما في شرح الاسماء الا انا نزيدها هنا فنقول
عن ابن عباس ان اعظم اسماء الله الحي القيوم ويؤكده ما رويناه من قصة بدر ولو كان ذكر اشرف منه لذكره وقيد في السجود
واما الدليل العقلي فان الحي قيل هو الذي يصح ان يعلم ويقدر وهو الدراك الفعال فاوردوا عليه ان هذا لا يقتضي المدح لمشاركة
اخس الحيوانات اياه في ذلك ونحن نقول ان الحي في اللغة ليس عبارة عن ان يوجد فيه هذه الصحة من هذه الحيثية فقط بل كل شيء يكون
كاملا في جنسه فانه يسمى حيا ومن هنا يصح ان يقال احيى الله الموت واحيى الله الارض فان حال كمال الارض ان يكون معمورة وكمال حال
الاشجار ان يكون مورقة نضرة ولما كان كمال الجسم ان يكون بحيث يصح ان يعلم ويقدم فلاجرم سميت تلك الصفة حياة فهو

من الحي هو الكامل في جنسه والكامل في الوجود هو الذي يجب وجوده بذاته فلا حي في الحقيقة الا واجب الوجود لذاته واما القيوم
فيطلق بمجموع اعتبارين احدهما ان لا يفتقر في قوامه الى غيره والثاني ان غيره مفتقر في قوامه اليه وهذا الثاني يزيد على
مفهوم الحي ومن هذين الاصلين تتشعب جميع مسائل التوحيد والمعرفة فمنها ان واجب الوجود واحد في ذاته وبجميع جهات
الوحدة اذ لو فرض فيه تركيب بوجه من الوجوه افتقر في تحققه الى وجود ذينك الجزئين فيقدح في كونه قيوما ومنها انه لا شريك له والا
شئ كان كلا في الوجوب وتباينا باليقين فيكون كل منهما مركبا من جزئين فلا يكون قيوما ولا حيا فان كل مركب مفتقر وكل مفتقر
ممكن ومنها انه لا يكون متحيزا الا ان كل متحيز مفتقر منقسم وقد ثبت انه واحد ومنها انه واحد ومنها انه ليس في جهة يشار اليها والا
كان متحيزا ومنها انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا يصلح عليه الحركة والسكون والانتقال والحالية والمحلية وغير ذلك ومنها
انه عالم بجميع المعلومات فانه لا معنى للعلم الا حضور حقيقة المعلوم للعالم واذا كان حيا قيوما كانت حقيقته حاضرة
عند ذاته وذاته مقوم لغيره والعلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول فيكون عالما بما سواه ومنها انه قادر على كل المقدورات
والا لم يكن قيوما بمعنى كونه مقوما لغيره ويعلم منه استناد كل الممكنات اليه بواسطة او بغير واسطة ويلزم منه القول
بالقضاء والقدر والحي اصله الحيي كحذر وطمع فادغمت الياء في الياء عند اجتماعهما وكلا اليائين اصل وقال ابن الانباري اصله
الحيو بدليل الحيوان فلما اجتمعت الواو والياء ثم كان السابق ساكنا جعلتا ياء مشددة وزيف بكونه عديم النظير فانه لم يوجد
ما عينه ولامه واو والقيوم مبالغة قائم واصله قيووم على فيعول فجعلت الياء الساكنة والواو الاولى ياء مشددة ولو كان
قووما على فعول لقيل قووم وعن عمر رضي الله عنه انه قرا الحي القيام وقرئ القيم ثم لما بين انه حي قيوم اكد ذلك بقوله لا تأخذه
سنة ولا نوم ولهذا فقد العاطف بينهما وكذا فيما يعقبهما والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس اي لا يأخذه نعاس
فضلا ان يأخذه نوم او نقول نفي الاخص اولا ثم نفي الاعم ليفيد المبالغة من حيث لزوم نفي النوم اولا ضمنا ثم ثانيا صريحا ولو
اقتصر على نفي الاخص لم يلزم منه نفي الاعم او العنوان لا يفتر عن تدبير الخلق لان القيم بامر الطفل لو غفل عنه ساعة اختل امر الطفل
وهو كما يقال لمرضع واهمل انك لوسنان نائم ومما يدل على ان السهو والغفلة والنوم على الله محال هو ان هذه الاشياء اما ان
تكون عبارة عن عدم العلم او عن اضداد العلم وعلى التقديرين فجوازها يوجب جواز زوال العلم الله تعالى فلا يكون العلم مقتضى
ذاته فيفتقر الى فاعل فواجب الوجود لذاته لا يكون واجبا بجميع صفاته فلا يكون حيا ولا قيوما هذا خلف روي عن النبي صلعم ان
موسى عليه السلام سأل الملائكة هل ينام ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ولا يتركوه ينام ثم اعطاه قارورتين مملوئتين في كل يد
واحدة وامر بالاحتفاظ وكان يتحرز بجهده الى ان نام في اخر الامر فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا وكان ذلك مثلا في بيان
انه لو كان ينام لم يقدر على حفظ السموات والارضين وهذه الرواية ان صحت وجب ان ينسب هذا السؤال الى جهال قوم موسى
كطلبهم الرؤية والا فكيف يجوز على نبي الله تجويز النوم على الحي القيوم والتجويز الشك والشك في مثله كفر ثم لما بين كونه قيوما
واكده بما اكد رتب عليه حكما وهو قوله له ما في السموات وما في الارض لان كل ما سواه فانما تقومت ماهيته وتحصل
وجوده به فيكون ملكا له ويلزم منه ان يكون حكمه جاريا في الكل ولا يكون لغيره في شيء من الاشيا حكم الا باذنه وامره
والمراد بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ومعنى الاستفهام ههنا الانكار اي لا يشفع وفيه رد على المشركين القائلين
للاقسام هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويلزم من كون غيره غير متصرف في ملكه بوجه من الوجوه الا بامره كونه عالما بالكل و
كون وكون غيره غير عالم بالكل الا باعلامه فاشار الى الاول بقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الثاني بقوله
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والمعنى يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير له ما في السموات والارض لان
فيهم العقلاء فغلبوا او لما دل عليه قوله من ذا من الملائكة والانبياء والصالحين والشهداء وعن مجاهد وعطاء والسدي اي يعلم
ما كان قبلهم من امور الدنيا وما كان بعدهم من امر الاخرة الضحاك والكلبي ما بين ايديهم الاخرة لانهم يقدمون عليها
وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وعن ابن عباس يعلم ما بين ايديهم من السماء والارض وما خلفهم يريد من السماء
وقيل ما فعلوا من خير وشر ويفعلونه بعد ذلك والغرض انه سبحانه عالم باحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق
باستحقاق الثواب والعقاب لانه عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه خافية والشفعاء لا يعلمون من انفسهم ان لهم
من الطاعة ما يستحقون به هذه المنزلة العظيمة عند الله ولا يعلمون ان الله تعالى اذن لهم في تلك الشفاعة ام لا فانهم لا يحيطون
بشيء من علمه اي من معلوماته الا بما علم كقوله لا علم لنا الا ما علمتنا ويحتمل ان يراد ولا يعلمون الغيب الا باعلامه

كقوله

كقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول واذا كان الشفعاء وهم الانبياء والملائكة لا
يعلمون شيئا الا بتعليم الله فغيرهم بعدم العلم اولى ثم انه لما بين كمال ملكه وحكمه في السموات والارضين ذكر ان
ملكه فيما عدا السموات والارضين يقال اعظم واجل وان ذلك مما ينقطع دون الايما الى ادنى درجة من رحابتها
اوهام المتوهمين فقال وسع كرسيه السموات يقال وسع فلان الشيء اذا احتمله واطاقه وامكنه القيام به قال صلعم
لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي اي لم يحتمل غير ذلك واما الكرسي فاصله التركيب والتلبد ومنه الكرس بالكسر
للابوال والابعار يتلبد بعضها على بعض والكراسة لتركب بعض اوراقها على بعض والكرسي لما يجلس عليه لتركب خشباته
وللمفسرين في معناه ههنا اقوال فعن الحسن انه جسم عظيم يسع السموات والارض وهو نفس العرش لان السرير قد يوصف
بانه عرش وبانه كرسي لان كل واحد منهما يصح التمكن عليه وقيل انه دون العرش وفوق السماء السابعة وقد وردت الاخبار
الصحيحة بهذا وعن السدي انه تحت الارض وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الكرسي موضع القدمين وينبغي ان يحمل
هذه الرواية ان صحت على ما لا يفضي الى التشبيه ككونه موضع قدم الروح الاعظم او ملك اخر عظيم القدر عند الله تعالى
وههنا اسرار لا احب اظهارها ولو شاء الله ان يطلع عليها عبدا من عباده فهو اعلم بمحارم اسراره وقيل المراد من الكرسي السلطان
والقدرة والملك لان الالهية لا تحصل الا بهذه الصفات والعرب تسمي اصل كل شيء الكرسي او لانه تسمية للشيء باسم مكانه فان
الملك مكانه الكرسي وقيل المراد به العلم لان موضع العالم هو الكرسي وايضا العلم هو الامر المعتمد عليه ومنه يقال للعلماء
كراسي الارض كما يقال لهم اوتاد الارض وقيل المقصود من الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد واختاره
جمع من المحققين كالقفال والزمخشري وتقريره انه يخاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوا في ملوكهم فمن ذلك جعل الكعبة بيتا
له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزورون بيوت ملوكهم وذكر الحجر الاسود انه يمين الله في ارضه
ثم جعله مقبل الناس كما يقبل ايدي الملوك وكذلك ما ذكر في القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع
الموازين وعلى هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ووصف عرشه على الماء ثم قال وترى الملائكة
حافين من حول العرش ثم يقال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم اثبت لنفسه كرسيا ولما توافقنا ان المراد من الالفاظ
الموهمة للتشبيه في الكعبة والطواف والحجر هو تعريف عظمة الله وكبريائه فكذا الالفاظ الواردة في العرش والكرسي ولا يؤوده
لا يثقله ولا يشق عليه حفظهما حفظ السموات والارض وفيه ان نفاذ حكمه وامره في الكل على نعت واحد وصورة واحدة علوية
كانت الاجسام او سفلية كبيرة او صغيرة ثم بين انه كونه مقوما للممكنات مقيما للارضين والسموات متعال عن المتحيزات و
مقدس عن المتزمنات فقال وهو العلي العظيم والمراد منهما علو الرتبة وعظمة الشرف لا الحيز والجهة وكيف لا وهو مقيم للمكان
ومديم الزمان قوله سبحانه لا اكراه في الدين الاية لما بين دلائل التوحيد بيانا شافيا قاطعا للاعذار ذكر بعد ذلك انه لم يبق للكافر
علة في اقامته على الكفر الا ان يقسر على الايمان ويجبر عليه وذلك لا يجوز في دار الدنيا التي هي دار الابتلاء والاختيار وينافيه الاكراه
والاجبار ومما يؤكد ذلك قوله قد تبين الرشد من الغي يقال بان الشيء واستبان وتبين وبين ايضا اذا وضح وظهر ومنه المثل قد بين
الصبح لذي عينين والرشد اصابة الخير والغي نقيضه اي تميز الحق من الباطل والايمان من الكفر والهدى من الضلال بكثرة الحجج والبينات
ووفور الدلائل والايات فمن يكفر بالطاغوت قال النحويون وزنه فعلوت نحو جبروت واصله من طغى الا ان لام الفعل قلبت الى موضع
العين ثم صيرت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وذكر الفارسي انه مصدر كالرغبوت والرهبوت والدليل على ذلك انه يفرد في موضع
الجمع كما يقال هم رضا وعدل ولهذا قال تعالى اولياؤهم الطاغوت والاصل فيه التذكير قال تعالى يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به واما قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها فالتانيث لارادة الالهة واما معنى الطاغوت
فعن عمر ومجاهد وقتادة هو الشيطان وعن سعيد بن جبير الكاهن وقال ابو العالية الساحر وعن بعضهم الاصنام وقيل مردة الجن
وكل ما يطغى وانما جعلت هذه الاشيا اسبابا للطغيان لحصول الطغيان عند الاتصال بها كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس
ويعلم من قوله فمن يكفر بالطاغوت ثم قوله ويؤمن بالله ان الكافر لا بد ان يتوب اولا ثم يؤمن بعد ذلك فقد استمسك
بالعروة الوثقى استمسك وتمسك بمعنى والعروة واحد عرى الدلو والكوز ونحوهما وما يتعلق به والوثقى تانيث الاوثق وهذا من
باب استعارة المحسوس للمعقول لان الاسلام اقوى ما يتشبث به للنجاة فمثل المعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس وهذا
وهو الحبل الوثيق المحكم حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فتحول بشهده بالكلية والفصم كسر الشيء من غير ان يبين

فصمه فانفصم والمقصود من قوله لا انفصام لها هو المبالغة لانه اذا لم يكن لها انفصام فان لا يكون لها انقطاع اولى وقيل
ان الموصول ههنا محذوف اي التي لا انفصام لها كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي من له وقيل معنى قوله لا اكراه في لا تكرهوا
في الدين على انه اخبار في معنى النهي والاكراه الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا بحمله عليه ثم قال بعضهم انه منسوخ بقوله جاهد الكفار
والمنافقين وقال بعضهم هو في اهل الكتاب خاصة لانهم اذا قبلوا الجزية سقط القتل عنهم وحكم المجوس حكمهم واما الكفار
الذين تهودوا او انتصروا فقيل انهم لا يقرون على ذلك ويكرهون الاسلام وقيل يقرون على ما انتقلوا اليه ولا يكرهون وروي
انه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل ان يبعث رسول الله صلعم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما فقال لا والله
لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلعم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما
وقيل معنى قوله لا اكراه اي لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب انه دخل مكرها لانه اذا رضي بعد الحرب وصح اسلامه
فليس بمكره ومعناه لا تنسبوه الى الاكراه فيكون كقوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا والله سميع عليم يسمع قول من يتكلم
بالشهادة وقول من يتكلم بالكفر ويعلم ما في قلب المومن من الاعتقاد والطيب وما في قلب الكافر من الحقد الخبيث وعن عطا
عن ابن عباس قال كان رسول الله صلعم يحب اسلام اهل الكتاب من اليهود الذين كانوا حوال المدينة وكان يسال الله ذلك سرا
وعلانية فقيل له والله سميع لدعائك يا محمد عليم بحرصك واجتهادك قوله سبحانه الله ولي الذين امنوا اي متولي امورهم
وكافل مصالحهم فعيل بمعنى فاعل والتركيب يدل على القرب فالمحب ولي لانه يقرب منك بالمحبة والنصرة ومنه الوالي لانه يلي القوم بالتدبير
وفيه دليل على ان الطاف الله تعالى في حق المومن وفيما يتعلق بالدين اكثر من الطافه في حق الكافر وذلك يخرجهم من الظلمات الى النور من
الكفر الى الايمان ومن الضلالة الى الهدى ومن الشك الى اليقين والاخراج يشمل الكافر اذا امن والمومن الاصلي ولا يبعد ان يقال يخرجهم
من النور الى الظلمات وان لم يكونوا في الظلمة البتة فان العبد لو خلا عن توفيق الله تعالى لحظة لوقع في ظلمات الجهالات فصار
توفيقه تعالى سببا لدفع الظلمات عنه وبين الدفع والرفع تشابه ومثله قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها ومعلوم انهم ما كانوا قط في النار ويروي انه صلعم سمع انسانا قال اشهد ان لا اله الا الله فقال على الفطرة فلما قال اشهد
ان محمدا رسول الله قال خرج من النار ومن المعلوم انه ما كان فيها قال الواحدي كل ما في القران من الظلمات والنور فانه اراد بهما
الكفر والايمان الا قوله في اول الانعام وجعل الظلمات والنور فانه عنى به الليل والنهار قال وانما جعل الكفر ظلمة لانه كالظلمة
في المنع من الادراك وجعل الايمان نورا لانه كالسبب في حصول الادراك قلت قد مر ان الايمان والعلم وجميع الكمالات النفسانية
والمعارف اليقينية انوار تزداد النفس بها نورية واشراقا فلا حاجة الى هذا التكلف والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت مصدر ولهذا
وحد في موضع الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات وانما وحد النور وجمع الظلمة لان الحق وما يرجع اليه طريقة واحدة وهو
ايضا في نفسه واحد واما الباطل فلا حصر له ولطرقه كما ان الخط المستقيم الواصل بين النقطتين واحد والمنحنية غير محدودة واسناد
الاضلال الى الطاغوت وهو من كل يتسبب الى الطغيان كالمجاز فان الحوادث باسرها تستند الى المبدا الاول بالحقيقة وينتهي الى
قضائه وقدره كما سبق تحقيقه مرارا اولئك الكفار اوهم مع من يطيعهم من الوسائط والوسائل اصحاب النار فيكون زجرا للكل
ووعيدا لهم اعاذنا الله من ذلك الحي القيوم اشير بهما الى الاسم الاعظم لان اسمه الحي مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان من
لوازم الحي ان يكون قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا الى غير ذلك من نعوت الكمال واسمه القيوم دال على افتقار كل المخلوقات
اليه فاذا تجلى الله تعالى للعبد بهاتين الصفتين انكشف للعبد عند تجلي صفة الحي معاني جميع اسمائه وصفاته وعند تجلي صفة القيوم
فنا جميع المخلوقات اذا كان قيامها بقيومية الحق الا بانفسهم فلما جاء الحق وزهق الباطل فلا يرى في الوجود الا الحي القيوم اذ سلب الحي
جميع اسماء الله وسلب بالقيوم قيام الممكنات فغني التعدد وبقيت الوحدة فيذكر عند شهود عظمته الوحدانية بلسان اعيان
الفردانية فقد ذكره بالاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل اعطى لانه حينئذ ينطق بالله فيكون الحال كما جرى على لسانه فاما
الذكر عند غيبته عن عظمة الواحدانية فبكل اسم دعاه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبته وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه
يكون الاسم الاعظم كما سئل ابو يزيد عن الاسم الاعظم فقال الاسم ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكر
اي اسم شئت لا تاخذه سنة ولا نوم لان النوم اخو الموت والموت ضد الحيوة وهو الحي الحقيقي فلا يلحقه ضد الحيوة من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه هذا الاستثناء راجع الى النبي صلعم كان قيل من ذا الذي يشفع عنده الا عبده محمد فانه ماذون في الشفاعة موعود بها عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا يعلم محمد ما بين ايديهم من اوليات الامور قبل الخلق الخلائق كقوله اول ما خلق الله العقل ان الله خلق الارواح قبل

الاجساد

الاجساد بالفي عام وما خلفهم من احوال القيامة وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسي نفسي ورجوعهم اليه بالاضطرار ولا يحيطون بشيء من علمه وانما هو شاهد على احوالهم وسيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وكلا نقص عليك
من انباء الرسل ويعلم امور اخرتهم واحوال اهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئا من ذلك الا ما شاء ان يخبرهم عنه وسع كرسيه السموات
والارض مثال العرش في الانسان قلبه ومثال الكرسي سره وسوف يجيء تمام التحقيق ان شاء الله تعالى في قوله الرحمن على العرش استوى
وان العرش مع عظمته كحلقة ملقاة بين السماء والارض في سعة قلب المومن ولا يؤده حفظهما لا يثقل الروح الانساني حفظ
اسرار السموات والارض وعلم الاسماء كلها ولما اظهر لمخلوقاته من العرش والكرسي ولقلب المومن وسره علوا في المرتبة وعظمة
في الخلقة اظهارا لكمال القدرة والحكمة تردى برداء الكبرياء واتزر بازار العظمة والبها وهو اولى بالمدح والثنا فقال وهو العلي
العظيم فمن علا في الاخرة والاولى فباعلامه فبتعظيمه ثم اخبر عن عزة الدين لارباب اليقين بقوله لا اكراه في الدين كما قال صلعم
ليس الدين بالتمني مع ان المتمني نوع من الاختيار فكيف يحصل بالاكراه وهو الاجبار فان الدين هو الاستسلام لاوامر الشرع ظاهرا
والتسليم لاحكام الحق باطنا من غير حرج وضيق عطف ثم شرع في مزيد شرح لحقيقة الدين بقوله فمن يكفر بالطاغوت يتبرا منه
وطاغوت العوام الاصنام وطاغوت الخواص هوى النفس وطاغوت خواص الخواص ما سوى الله وايمان العوام اقرار باللسان
وتصديق بالجنان وعمل بالاركان وايمان الخواص عزوف النفس عن الدنيا وسلوك طريق العقبى وشهود القلب مع المولى وايمان خواص
الخواص ملازمة الظاهر والباطن في طاعة الله وانابة القلب الى الفناء في الله واخلاء السر للبقاء بالله وهذا هو الشكر الموجب للشكر ولهذا
قال موسى بعد افاقته عن سكر سطوات التجلي تبت اليك اي عن هذه الافاقة وكان مخصوصا عن عالمي زمانه بالايمان العياني وشريكا
مع القوم بالايمان البياني كما قيل شعر لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدي ثم العروة الوثقى التي استمسك
بها المومن لا يمكن ان يكون من المحدثات المخلوقات لقوله كل شيء هالك الا وجهه لا يكون ايضا من بطشك والا كانت منفصمة
يكون من بطشه ان بطش ربك لشديد ولكل مومن عروة مناسبة لمقامه في الايمان فهو للعوام توفيق الطاعة وللخواص من
العناية بالمحبة يحبهم ويحبونه ولخواص الخواص الجذبة الالهية التي تفنيه من ظلمات الغيرية وتبقيه بنور الربوبية ولهذا قال صلعم جذبة
من جذبات الحق توازي عمل الثقلين واعمالها فانية من عالم الحدوث وجذبة الحق باقية من عالم القدم لا يجوز عليها الانفصام
فالمجذوب لا يتخلص منها ابد الابدين ثم اخبر عن نظر جذباته فقال الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور او
يخرج العوام من ظلمات الكفر والضلالة اي نور الايمان والهداية والخواص من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور
الروحانية والربانية وخواص الخواص من ظلمات الحدوث والفناء الى نور الشهود والبقا والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ذكر الطاغوت
بلفظ الوحدان والاولياء بلفظ الجمع ليعلم ان الولاء والمحبة من قبل الكفار اي هم اولياء الطاغوت كقوله اندادا يحبونهم كحب الله
وان الطاغوت لو فسر بالاصنام فهو بمعزل عن الولاية وان فسر بالشيطان او النفس فهم الاعداء للاولياء يخرجونهم من النور
الروحانية وصفا الفطرة الى ظلمات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض وكانت بعضها تحت بعض اولئك
اي ارواح الكفار مع النفس والشيطان والاصنام اصحاب النار وان لم يكن من جنسهم ويمكن من تشبه بقوم فهو منهم عز من قائل

المر تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك اذ قال
آيا نمي بيني آنكس راكه قصد كرد بابراهيم در خداء اوكه عطا كرد اورا خدا ملك چون كفت

ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي وامبت قال
ابراهيم كه خداي من آنست كه زنده كند وبميراند كفت من زنده كنم وبميرانم كفت

ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
ابراهيم اكر خود خدا بياورد آفتابرا از مشرق بيارد آنرا از مغرب درماند

الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على
انكسي كه كافر شد وخدا راه ننمايد كروه ستمكارانرا يعني كافرانرا تا چون كسي كه بكذشت بر

قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
ديهي وآن ديه دران بود بر بامهاء خويش كفت چكونه زنده كند اين را خدا پس از انكه مرك رسيد

يحيي

فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم
بميراند خدا صد سال بس زنده كرد اورا كفت چند درنك كردي كفت روزي يا بخشي از روزي
قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى
كفت بلكه درنك كردي صد سال بنكر بطعام تو وشراب تو كه تباه نكرديد ونظر كن به
حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها
خر خويش وكرديم ما ترا نشاني مردم را وبنكر باستخوان كه چون ازجاي برداريم بس در بوشانيم اورا
لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير واذ قال
كوشتي بس چون بيداشد اورا كفت من دانم كه خدا بر همه چيزي توانا است چون كفت
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال
ابرهيم اي خدا بنما مرا تا چكونه زنده كني مرده كانرا كفت ايا ايمان نياورده من كفت
بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن
آري وليكن ارام كيرد دل من كفت بكير جهار مرغ وكوفته كن وبخوان
اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن
بتو بس بنه بر هر كوهي از ايشان پاره پس بخوانشان
ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم
تا بتو آيند دوان وبدان كه خدا قادر است ونوانا است

القراءة ربي الذي

مرسلة الياء حمزة الباقون بالفتح انا احيي بالمد ابو جعفر ونافع وكذلك ما اشبهها من المفتوحة والمضمومة وزاد ابو نشيط بالمد في المكسورة في قوله تعالى ان انا الا نذير واشباه ذلك مئة وبابه مثل فئة وقد مر لبثت وبابه بالاظهار ابن كثير ونافع وخلف وسهل ويعقوب لم يتسن في الوصل والوقف بالهاء حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب لان الهاء للسكت وهاء السكت تزاد للوقف والباقون بالهاء الساكنة في الحالين والهاء اما اصلية تجزم منه بلم او هاء سكت واجروا الوصل مجرى الوقف الى حمارك كمثل الحمار بالامالة على غير ليث وابي حمدون وحمدويه والنجاري عن ورش وابن ذكوان وابو عمرو وحمزة في رواية ابن سعدان وابي عمر وابن شنبوذ عن اهل مكة ننشرها بالراء ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وابو جعفر ونافع الباقون بالزاي قال اعلم موصولا والابتداء بكسر الهمزة على الامر حمزة وعلي الباقون مقطوعا والميم مضمومة على الاخبار فصرهن بكسر الصاد يزيد وحمزة وخلف ورويس والمفضل جزءا بتشديد الزاي يزيد ووجهه انه خفف بطرح حمزة ثم شدد كما يشدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف وقرا ابو بكر وحماد جزؤا مثقلا مهموزا الباقون ساكنة الزاي مهموزة **الوقوف** الملك م لان اذ ليس بظرف الايتاء الملك ط ويميت م لان قال غامل اذا وامت ط كفر ط الظالمين ط للعطف بالواو للتعجب عروشها ج لان ما بعده من تتمة كلام قبله من غير عطف موتها لتمام المقول مع العطف بفاء الجواب والجزاء ط بعثه ط كم لبثت يوم لم يتسنه وان اتفقت الجملتان لوقوع الحال المعترض بينهما ومن وصل حسن له الوقف على حمارك باضمار ما يعطف عليه قوله ولنجعلك اي لتستيقن ولنجعلك ومن جعل الواو مقحمة لم يقف لهما لتمام البيان له لان قال جواب لما قدير الموتى تؤمن قلبي سعيا لاعتراض جواب الامر حكيم

التفسير انه سبحانه ذكر ههنا قصصا ثلثا اولاها في اثبات العلم بالصانع والباقيتان في اثبات البعث والنشور فالقصة الاولى مناظرة ابرهيم ملك زمانه عن مجاهد هو نمرود بن كنعان اول من تجبر وادعى الربوبية والمحاجة المغالبة بالحجة والضمير في ربه لابراهيم ويحتمل ان يكون لنمرود والهاء ان اتاه قيل لابراهيم لانه اقرب في الذكر ولانه يجوز ان يؤتي الكافر الملك والتسليط ولانه يناسب قوله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وقال جمهور العلماء المفسرين الضمير لذلك الشخص الذي حاج ابراهيم ولا يبعد ان يعطي الله الكافر بسطة وسعة في الدنيا ومعنى ان اتاه الله اي لان الله اتاه الملك فابطره واورثه الكبر والعتو وجعل محاجته في ربه شكرا له كقولك عاداني فلان لاني احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان يجوز ان يكون المعنى حاج وقت ان اتاه وعن مقاتل ان هذه المحاجة كانت حين ما كسر ابراهيم الاصنام وسجنه نمرود ثم اخرجه من السجن ليحرقه فقال من ربك الذي تدعوا اليه فقال ربي يحيي ويميت وهذا اذ كـ

في غاية الصحة لان الخلق عاجزون عن الاحياء والاموات فلا بد ان يستند الى موثر قادر مختار خبير باجزاء الحيوان واشكاله بصير باعضائه واحواله ولا مر ما ذكره الله تعالى في مواضع من كتابه فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين هو الذي خلقكم من طين تراب الم نخلقكم من ماء مهين ويروى ان الكافر دعا حينئذ شخصين فاستبقى احدهما وقتل الاخر فقال ايضا انا احيي واميت ثم للناس في هذا المقام طريقان احدهما الاول وعليه اكثر المفسرين ان ابراهيم لما راى من نمرود انه القى تلك الشبهة عدل من ذلك الى دليل اخر ومثال آخر وضح من الاول فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب قالوا وفي هذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة واورد ان الشبهة اذا وقعت في الاسماع وجب على المحق القادر على ذكر الجواب ان يذكر الجواب في الحال ازالة لذلك الجهل واللبس ولما طعن الكافر في الدليل الاول وفي مثال الاول بتلك الشبهة كان الاشتغال بازالتها ذلك واجبا مضيقا فكيف يليق بالمعصوم ان يترك ذلك الواجب مع ان فيه ايهام ان كلامه الاول كان ضعيفا وان سلمنا وان الانتقال من دليل الى دليل حسن لكنه يجب ان يكون المنتقل اليه اوضح لكن الاستدلال بالاحياء والاماتة على وجود الصانع اظهر واقوى من الاستدلال بطلوع الشمس فان جنس الحيوة لا اقتدار للخلق عليه واما جنس تحريك الاجسام فللخلق قدرة عليه وايضا دلالة الاحياء والاماتة على الحاجة الى الموثر القادر لكونهما من المتبدلات اقوى من دلالة طلوع الشمس لكونه حركة الافلاك على نهج واحد وايضا ان نمرود لما لم يستحي من معارضة الاحياء والاماتة الصادرين عن الله بالقتل والتخلية فكيف يؤمن منه عند استدلال ابراهيم بطلوع الشمس ان يقول بل طلوع الشمس من المشرق مني فان كان لك اله فقل له حتى يطلعها من المغرب وعند ذلك التزم المحققون من المفسرين ذلك وقالوا انه لو ورد هذا السؤال لكان من الواجب ان تطلع الشمس من مغربها ومن المعلوم ان الاشتغال باظهار فساد سؤاله في الاحياء والاماتة اسهل بكثير من التزام طلوع الشمس من المغرب فما الذي حمل ابراهيم على ان ترك الجواب عن ذلك السؤال الركيك والتزام الانقطاع واعترف بالحاجة الى الانتقال وتمسك بدليل لا يمكن تمشيته الا بالتزام اطلاع الشمس من المغرب ولما كانت هذه الاعتراضات واردة على الطريق الاول عدل بعض المحققين الى طريق اخر وقالوا ان ابرهيم صلعم لما احتج بالاحياء والاماتة قال المنكر اتدعي الاحياء والاماتة من الله ابتداء ام بواسطة الاسباب الارضية والسماوية اما الاول فلا سبيل اليه واما الثاني فنظيره وما يقرب اليه حاصل للبشر فان الجماع يفضي الى الولد بتوسط الاسباب وتناول السم يفضي الى الموت فاجاب ابرهيم صلى الله عليه وعلى اله وسلم بناء على معتقدهم وكانوا اصحاب التنجيم بان الاحياء والاماتة وان حصلا بواسطة حركات الافلاك لكن الحركات والاتصالات لا بد لها من فاعل ومدبر وليس ذلك هو البشر فانه لا قدرة لهم على الكليات فهي اذن بتحريك رب السموات والارض فلك وفيه ايضا طريق آخر نذكره في التاويل ان شاء الله تعالى فبهت الذي كفر يقال بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله وقد قرئ بهما وافصح منهما القراءة المشهورة فبهت على البناء للمفعول لانه يقال رجل مبهوت ولا يقال باهت ولا بهيت قاله الكسائي والله لا يهدي القوم الظالمين فلهذا لم ينفعه الدليل وان بلغ في الظهور الى حيث صار المبطل مبهوتا محجوجا فيعلم منه ان الكل بقضاء الله وقدره وبمشيئته وارادته القصة الثانية قوله سبحانه او كالذي مر ذهب الكسائي والفراء والفارسي واكثر النحويين الى انه معطوف على المعنى والتقدير ارايت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر ونظيره من القراءة قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل من رب السموات ورب العرش العظيم سيقولون لله فهذا عطف على المعنى كانه قيل لمن السموات فقيل لله ومثله قول الشاعر فلسنا بالجبال ولا الحديد وعن الاخفش ان الكاف زائدة والتقدير الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه او الى الذي مر وعن المبرد انا نضمن الفعل في الثاني والتقدير الم تر الى الذي حاج او الم تر الى مثل الذي مر واختلف في المار بالقرية فعن مجاهد وعليه اكثر المفسرين من المعتزلة ان المار كان رجلا كافرا شاكا في البعث لان قوله انى يحيي استبعاد ولانه لا يليق بالمؤمن ولانه تعالى قال في حقه فلما تبين له وفيه دليل على ان ذلك التبين لم يكن حاصلا قبل ذلك وكذا قوله اعلم ان الله على كل شيء قدير وذهب سائر المفسرين الى انه كان مسلما ثم قال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي هو عزير وقال عطاء عن ابن عباس هو ارميا ثم من هؤلاء من قال ان ارميا هو الخضر عليه السلام وهو رجل من سبط هرون بن عمران وهذا قول محمد بن اسحق وقال وهب بن منبه ان ارميا هو النبي الذي بعثه الله عند ما خرب بخت نصر بيت المقدس واحرق التورية

وقيل عزير علي ما يجيجة هولاء ان قوله انى يحيى هذه الله بعد موتها يدل على انه عالما بالله وبانه تعالى يصح منه الاحيا في
والاستبعاد انما هو في قرية المخصوصة وايضا قد شرفه الله تعالى بالتكليم في قوله قال كم لبثت وفي قوله وانظر ولنجعلك وفي
نفس قصته من الاعادة وغيرها اكرام له ايضا روي عن ابن عباس ان بخت نصر غزا بني اسرائيل فسبى منهم الكثير ومنهم عزير وكان من
علمائهم فجاء بهم الى بابل فدخل عزير تلك القرية ونزل تحت ظل شجرة وربط حماره وطاف في القرية فلم ير فيها احدا فعجب من ذلك وقال
انى يحيى هذه الله بعد موتها اي من يتوقع عمارتها لا على سبيل الشك في القدرة بل بسبب اطراد العادة في ان مثل ذلك المواضع الخراب
يصيرها الله تعالى معمورا وكانت الاشجار مثمرة فتناول منها التين والعنب وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله في منامه مائة
عام وهو شاب ثم اعمى عنه في موته ابصار الانس والطير والسباع ثم احيى بعد المائة ونودي من السماء يا عزير كم لبثت قال لبثت
يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العنب لم يتغير فنظر فاذا التين والعنب
كما شاهد قال وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض تلوح وقد تفرقت اوصاله فسمع صوتا ايتها العظام البالية انى جاعلك
فيك روحا فانضم اجزاء العظام بعضها الى بعض ثم التصق كل عضو بما يليق به الضلع الى الضلع والذراع الى مكانه ثم جاء الراس
الى مكانه ثم العصب ثم العروق ثم انبسط الجلد عليه ثم خرج الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فخر عزير ساجدا وقال
اعلم ان الله على كل شيء قدير انه دخل بيت المقدس فقال القوم حدثنا ابانا عزير بن سرخيا مات ببابل وقد كان بخت نصر قتل ببيت المقدس
اربعين الفا من قراء التورية وكان فيهم عزير والقوم ما عرفوا انه يقرا التورية فلما اتاهم مائة عام جدد لهم التورية واملاها عليهم
عن ظهر قلبه لم يخرم منها حرفا وكانت التورية قد دفنت في موضع فاخرجت وعورضت بها املاه فما اختلفا في حرف فعند ذلك
قالوا عزير ابن الله وعن وهب وقتادة وعكرمة والربيع ان القرية ايليا وهي البيت المقدس وقال ابن زيد هي القرية التي اخرجت منها
الالوف حذر الموت ومعنى قوله خاوية على عروشها ساقطة على سقوفها من خوى النجم اذا سقط والعروش الابنية والسقوف
من الخشب كان حيطانها كانت قائمة وقد تهدمت سقوفها ثم انقعرت الحيطان من قواعدها فتساقطت على السقوف المنهدمة
وهذا من احسن ما يوصف بخراب المنازل ويحتمل ان يكون من خوى المنزل اذا خلا عن اهله وخوى بطن الحامل وعلى معنى
عن اي خالية عن عروشها ويجوز ان يراد ان القرية خاوية مع بقاء عروشها وسلامتها قال في الكشاف ويجوز ان يكون
على عروشها خبرا بعد خبر كانه قيل هي خاوية وهي على عروشها اي هي قائمة مطلقة على عروشها على معنى ان السقوف
سقطت الى الارض فصارت الحيطان وبقيت الحيطان بحالها فهو مشرفة على السقوف الساقطة ويجوز ان يراد ان
القرية خاوية مع كون اشجارها مغروسة وكان التعجب من ذلك اكثر لان الغالب من القرية الخالية ان يبطل ما فيها من عروش
الفواكه فاماته الله مائة عام لان الاحياء بعد مدة طويلة اغرب فيكون ادخل في كونه اية ثم بعثه اي احياه كما كان اولا
عاقلا فهما مستعدا للنظر والاستدلال في المعارف الالهية ولو قال احياه لم يحصل هذه الفوائد قال كم لبثت اي كم
مدة فحذف المميز والحكمة في السؤال هو التنبيه على حدوث ما حدث من الخوارق والا فمن المعلوم ان الميت لا يمكنه بعد ان صار
حيا ان يعلم ان مدة موته طويلة او قصيرة قال بناء على الظن لا بطريق الكذب لبثت يوما او بعض يوم روي انه مات
ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غروب الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم
والظاهر انه علم ان ذلك اللبث كان بسبب الموت بامارات شاهدها في نفسه وفي حماره لم يتسنه لم يتغير واصله من
السنة اي لم يات عليه من السنون لان الشيء اذا لم يتغير فكانها لم يات عليه وعلى هذا فالهاء اما للسكت بناء على ان اصل
سنة سنوة بدليل سنوات في الجمع وسنية في التحقير وقولهم سانيت الرجل مساناة اذا عاملته سنة واما اصلية على ان نقصان
سنة هو الهاء بدليل سنيهة في التصغير وقولهم اجرت الدار مسانهة وقيل اصله يتسنن اما من السن وهو التغير
قال تعالى من حما مسنون اي متغير منتن واما من السنة ايضا بناء على ما نقل الواحدي من ان اصل السنة يجوز ان يكون
سنة بدليل سنينة في تحقيرها وان كان قليلا وعلى التقديرين ابدلت النون الاخيرة ياء مثل تقضي البازي في تقضض
ثم حذفت الياء للجزم وزيدت هاء السكت في الوقف وعن ابي علي الفارسي ان السن هو الصب فقوله لم يتسنن اي الشراب
بقي بحاله لم يتصبب فعلى هذا يكون قوله لم يتسنه عائدا الى الشراب وحده ويوافقه قراة ابن مسعود فانظر الى طعامك
وهذا شرابك لم يتسنن واما على سائر الاقوال فيكون عدم التغير صالحا لان يعود الى الطعام والى الشراب جميعا فان قيل
تعالى لما قال بل لبثت مائة عام كان من حقه ان يذكر عقيبه ما يدل على ذلك ولكن قوله فانظر يدل ظاهرا على ما قاله من انه لبث

يوما او بعض يوم فالجواب ان الشبهة كلما كانت اقوى كان الاشتياق الى الدليل الكاشف عنها اشد ولهذا قيل
وانظر الى حمارك فراه عظاما نخرة فعظم تعجبه حيث راى ما يسرع اليه التغير وهو الطعام والشراب باقيا وما يمكن ان يبقى
زمانا طويلا وهو الحمار غير باق فعرف طول مدة لبثه بان شاهد عظام حماره رميما وهذا بالحقيقة لا يدل بذاته لان القادر
على احياء الحيوان قادر على اماتته وجعل عظامه نخرة في الحال ولكن انقلاب عظام الحمار الى حالة الحيوة كانت معجزة دالة على صدق
ما سمع من قوله بل لبثت مائة عام ولنجعلك اية قال الضحاك معناه انه جعله دليلا على صحة البعث وقال غيره كان اية لان
الله تعالى بعثه شابا اسود الراس وبنو ابنيه شيوخ بيض اللحى والمفارق وقيل انه كان يقرا التورية عن ظهر قلبه فذلك كونه اية
وقيل ان حماره لم يمت والمراد وانظر الى حمارك سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الايات مائة عام من غير علف ولا ماء
كما حفظ طعامه وشرابه والتغير واما فائدة الواو في قوله ولنجعلك فقد قال الفراء انما دخلت لنية فعل بعدها مضمر لانه
لو قال وانظر الى حمارك لنجعلك اية كان النظر الى الحمار شرطا وجعله اية جزاء وهذا المعنى غير مطلوب من هذا الكلام بل
المعنى ولنجعلك اية فعلنا ما فعلنا من الاماتة والاحيا ومثله في القران كثير وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست و
كذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فانظر الى العظام كيف ننشرها بالراء المهملة اي كيف نحييها
وقرئ ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم ويحتمل ان يكون من النشر ضد الطي فان الحيوة يكون بالانبساط وقد وصف
العظام بالاحيا في قوله من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة ومن قرا بالزاي فمعناه نحركها ونرفع بعضها الى بعض
للتركيب والنشز ما ارتفع من الارض ومنه نشوز المراة لانها ترتفع عن حد رضا الزوج وكيف في موضع الحال من العظام والعامل فيه
ننشزها لا انظر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ثم اكثر المفسرين على ان المراد بالعظام عظام حماره وان اللام بدل من الكناية وعن قتادة
والربيع وابن زيد ان العظام عظام هذا الرجل نفسه قالوا انه تعالى احيى راسه وعينيه وكانت بقية بدنه عظاما نخرة وكان ينظر
الى اجزاء عظام نفسه فراها تجتمع وينضم البعض الى البعض وكان يرى حماره واقفا كما ربطه وزيف بان قوله لبثت يوما او بعض
يوم انما يليق بمن لا يرى في نفسه اثر التغير لا بمن شاهد اجزاء بدنه متفرقة وعظامه رميمة وايضا قوله ثم بعثه يدل على ان المبعوث
هو تلك الجملة التي اماتها وقيل هي عظام الموتى الذي تعجب من احيائهم وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا والتقدير فلما تبين له
ما اشكل عليه من الامر الاماتة والاحيا قال اعلم وتاويله اني قد علمت مشاهدة ما كنت اعلمه قبل ذلك استدلالا ومن
قرا اعلم على لفظ الامر فمعناه انه عند التبيين امر نفسه بذلك والله تعالى امره بذلك كما في اخر قصة ابرهيم واعلم
ان الله عزيز حكيم قال القاضي القراة الاولى اولى لان امر الشيء انما يحسن عند عدم المامور به وههنا العلم الحاصل بدليل
قوله فلما تبين له فلا يحسن الامر بتحصيل العلم بعد ذلك انما الاخبار عن انه حصل فجائز قلت ليس هذا من باب الامر بتحصيل
الحاصل بدليل قوله فلما تبين له فلا يحسن الامر بتحصيل العلم وانما الامر فيه عائد الى شيء اخر غير حاصل هو عدم التعجب من ايجاد
سائر الممكنات البعيدة فان من قدر على ايجاد امر مستبعد الحصول كان قادرا على نظائره من الغرائب والعجائب لا محالة ولهذا
اوردت القصة كليه نعم لو قيل ان الله قادر على احياء الموتى لاشبه ان يكون امرا بتحصيل الحاصل على ان ذلك ممنوع فان الامر
حينئذ يعود الى شيء اخر غير حاصل هو عدم الشك فيما يستانف من الزمان اي لتكن هذه الاية على ذكر منك كيلا يعرض لك
شك فيما بعد وذلك كقوله للمتحرك تحرك اي واظب على الحركة ولا تفتر وليت شعري كيف يطعن بعض العلماء في بعض قراءات
السبع مع ثبوت التواتر وكونها كلها كلام الحكيم العليم تقدس وتعالى **القصة** الثالثة عم طوله واذ قال ابرهيم واذكر
وقت قول ابرهيم وقيل معطوف على قوله الى الذي اي الم تر الى وقت قول ابرهيم وههنا دقيقة وهي انه لم يسم عزيرا في قصته
بل قال او كالذي مر على قرية وههنا سمى ابرهيم لان عزيرا لم يحفظ الادب بل قال ابتداء انى يحيي هذه الله بعد موتها وابرهيم
اثنى على الله اولا بقوله رب وايضا ان عزيرا استبعد الاحيا فاري ذلك في نفسه وابرهيم التمس ودعا بقوله ارني فاري
ذلك في غيره ومعنى ارني بصرني وذكروا في سبب سؤال ابرهيم وجوها الاول قال الحسن والضحاك وقتادة وعطاء وابن
جريج انه راى جيفة مطروحة على شط النهر فاذا مد البحر اكل منها دواب البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت فاذا اكلت
السباع جاء الطيور فاكلت وطارت فقال ابرهيم رب ارني كيف تجمع اجزاء هذا الحيوان من بطون السباع والطيور والدواب
البحر فقيل اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن المطلوب بالسؤال ان يصير العلم الاستدلالي ضروريا والثاني قال محمد بن اسحق

والقاضي انه في مناظرته مع نمرود لما قال ربي الذي يحيي ويميت قال الكافر انا احيي واميت فاطلق محبوسا وقتل اخر فقال ابراهيم
ليس هذا باحياء واماتة وعند ذلك قال رب ارني كيف تحيي الموتي لينكشف هذه المسألة عند نمرود واتباعه ويزول الانكار عن
قلوبهم وروي ان نمرود قال له قل لربك يحيي والا قتلتك فسال الله ذلك فقوله ليطمئن قلبي اي بنجاتي من القتل او ليطمئن
قلبي بقوة حجتي وبرهاني وان عدولي الي غيرها كان بسبب جهل المستمع الثالث عن ابن عباس وسعيد ابن جبير والسدي ان الله تعالي
اوحي اليه اني اتخذ ته بشرا خليلا فاستعظم ذلك ابراهيم وقال ما علامة ذلك فقال علامته انه يحيي الميت بدعائه فلما عظم
مقام ابراهيم في درجات العبودية واداء الرسالة خطر بباله اني لعلي اكون الخليل فسال الله احياء الموتي فقال الله اولم
تومن قال بلي ولكن ليطمئن قلبي علي اني خليلك الرابع لا يبعد ان يقال انه لما جا الملك الي ابراهيم واخبره بان الله بعثك
رسولا الي الخلق طلب المعجزة ليطمئن قلبه علي ان الاتي ملك كريم لا شيطان رجيم اي خليلك الخامس لعله طالع في الصحف المنزلة
عليه ان الله تعالي يحيي الموتي بدعاء عيسي فطلب ذلك ليطمئن قلبه انه ليس اقل منزلة عند الله من عيسي وانه من اولاده السادس
امر بذبح الولد فسارع الي ذلك فقال الهي امرتني ان اجعل ذا روح بلا روح فامتثلت فشرفني بان تجعل بدعائي فاقد الروح ذا
روح السابع اراد ان يخصصه الله بهذا التشريف في الدنيا فان جميع الخلايق يشاهدون الحشر في الاخرة الثامن لعل ابراهيم لم يقصد
احيا الموتي بل قصد سماع الكلام بلا واسطة واما ان ابراهيم كان شاكا في المعاد فلا ينبغي ان يعتقد فيه ومن كفر النبي المعصوم فهو
با لكفر اولي وكيف يظن ذلك بان ابراهيم وقوله بلي اعتراف بالايمان وقوله ليطمئن قلبي كلام عارف طالب لمزيد اليقين والشك
في قدرة الله يوجب الشك في نبوة نفسه والذي جا في الحديث من قوله صلعم نحن احق بالشك من ابراهيم فذلك انه لما نزلت هذه
الاية قال بعض من سمعها شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلعم تواضعا منه وتقديما لابراهيم علي نفسه احق بالشك منه
والمعني اننا لم نشك ونحن دونه فكيف يشك هو والاستفهام في قوله اولم تؤمن للتقرير كقوله شعر الستم خير من ركب المطايا واندي
المقصود من هذا السؤال ان يجيب بما اجاب به ليعلم السامعون انه صلوات الله عليه كان مومنا بذلك عارفا به وان المقصود
من هذا السؤال شي اخر واللام في قوله ليطمئن قلبي بمحذوف اي ولكن سالت لمزيد سكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم
الاستدلال وقد يعرض الخواطر للمستدل بخلاف المعاين هذا اذا قلنا المطلوب حصول الطمانينة في اعتقاد قدرة الله تعالي
علي الاحيا اما اذا قلنا ان الغرض شي اخر فلا اشكال فخذ اربعة من الطير عن ابن عباس هو طاووس ونسر وغراب وديك وفي قول
مجاهد وابن زيد حمامة بدل النسر فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها من صاره يصوره ويصيره اي املهن واضممهن اليك
قال الاخفش وجمعهن اليك وفائدة امره بضمها الي نفسه بعد اخذها ان يتاملها ويعرف اشكالها وهياتها وحالها كيلا يلتبس
عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك وفي الاية حذف كانه قيل املهن وقطعهن ثم اجعل علي كل جبل منهن جزءا وقيل معني
صرهن قطعهن فلا اضمار روي انه امر بذبحها ونتف ريشها وان يقطعها ويفرق اجزاها ويخلط ريشها ودماها ولحومها
وان يمسك رءوسها ثم امر ان يجعل اجزاءها علي الجبال التي بحضرته وفي ارضه علي كل جبل جزءا ربعا من كل طير ثم يصيح بها تعالين باذن الله
فجعل كل جزء يطير الي الاخر حتي صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الي رءوسهن كل جثة الي راسها وانكر ابو مسلم هذه القصة وقال
ان ابراهيم عليه السلام لما طلب احياء الموتي من الله اراه الله تعالي مثالا قرب به الامر عليه والمراد بصرهن اليك الامالة و
التمرين علي الاجابة اي فعود الطيور الاربعة بحيث اذا دعوتها اجابتك حال الحيوة والغرض منه ذكر مثال محسوس لعود الارواح
الي الاجساد علي سبيل السهولة ويوكده قوله ثم ادعهن اي الطيور لا الاجزاء ياتينك سعيا وزيف قول ابي مسلم بانه خلاف
الاجماع المفسرين وبان ما ذكر غير مختص بابراهيم فلا يلزم له مزية وايضا ان ظاهر الاية يدل علي انه اجيب الي ما سال
وعلي قوله لا تكون الاجابة حاصلة ولان قوله علي كل جبل منهن جزءا يدل ظاهره علي تجزية الطيور وحمل الجزء علي احد الطيور
الاربعة بعيد ثم ظاهر قوله علي كل جبل جميع جبال الدنيا فذهب مجاهد والضحاك الي العموم بحسب الامكان كانه
قيل فرقها علي كل جبل يمكنك التفرقة عليه وقال ابن عباس والحسن وقتاده والربيع اربعة جبال علي حسب الطيور الاربعة
والجهات الاربع وقال السدي وابن جريج المراد كل جبل كان يشاهده ابراهيم وكانت سبعة اما قوله ثم ادعهن ياتينك
سعيا عدوا او مشيا علي ارجلهن لان ذلك ابلغ في الحجة وقيل طيرانا ورد بانه لا يقال للطير اذا طار سعي واجيب بان
السعي هو الاشتداد في الحركة مشيا كانت او طيرانا واحتج الاصحاب بالاية علي ان البنية ليست شرطا في صحة الحيوة لانه تعالي
جعل كل واحد من تلك الاجزاء والابعاض حيا قادرا علي السعي والعدو وقال القاضي دلت الاية علي انه لا بد من البنية

من حيث اوجب التقطيع بطلان حيوتها والجواب ان حصول المفارقة اما الانفكاك عنه في بعض الاحوال فيدل علي ان
المفارقة بحيث حصلت ما كانت واجبة ولما دلت الاية علي حصول فهم النداء لتلك الاجزاء حال تفرقها كان دليلا قاطعا
علي ان البنيه ليست شرطا للحيوة واعلم ان الله عزيز غالب علي جميع الممكنات حكيم عالم بعواقب الامور وغايات الاشيا
التاويل ان الله تعالي لما اعطي نمرود ملكا ما اعطي احدا قبله ادعي الربوبية وما ادعاها احد قبله وسبب ذلك ان الانسان
لحسن استعداده للطلب وغاية لطافته في الجوهر دايم الحركة في طلب الكمال لا يتوقف لحظة الا لمانع ولكنه جبل ظلوما فمتي وكل
الي نفسه مال الي عالم الحس موافقا للسيرة الطبيعي لانه خلق من التراب وطبعه الميل الي السفل فيري الكمال في جميع المال ثم
طلب الجاه فيصرف المال فيه ثم يترقي في الحكم والتسلط فاذا ملك السفليات باسرها وقهر ملوك الارض اراد ان ينازع ملك الملوك
وجبار الجبابرة فقال انا احيي واميت وليس للعالم رب الا انا جهلا بالكمال وذلك عند فساد جوهره وبطلان استعداده
كما انه اذا صلح جوهره بحسن تربية النبي صلعم ومن ينوب منابه وهو الشيخ قال ليس في الوجود سوي الله وهذا هو حقيقة
فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك يعني كن فانيا عن وجودك بالكلية واستغفر لذنب حسبان وجود غير وجوده فافهم
جدا ولم يكن مجدا فان المجد من يذوق بمنطوق لا اله الا الله دماغ نمرود النفس الي ان يومن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود
كل ما سوي الله قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعتراض علي قول الكافر انا احيي واميت والمراد
ان ارسال النفس الناطقة لتدبير البدن اطلاع شمس الحيوة من افق البدن فان كنت صادقا في دعواك ان هذا ياتي منك
فامسكها عندك وهو الاتيان بالشمس من مغربها وانه ابت القيامة من مات فقد قامت قيامته فبهت الذي كفر لانه ان
امكنه ان يدعي الاحيا بمعني الاولي وهو اطلاع الشمس من المشرق فلن يمكنه ان يدعي الاماتة بمعني قبض الروح من غير ابه القتل
وهو الاتيان بالشمس من المغرب فهذه طريقة عذراء لا يرد عليه من الاعتراضات المذكورة في التفسير ثم اخبر عن اظهار قدرته
في احيا الموتي بعد انقطاع المدعي في حجته عقيب الدعوي بقوله تعالي او كالذي مر علي قرية وذلك ان قوما انكروا حشر الاجساد
بعد اعترافهم بحشر الارواح وزعموا ان الارواح اذا خرجت من سجن وتفوزت بالعلوم الكلية التي استفادتها من عالم الحس
فما حاجتها ان ترجع الي السجن والقيد كما ان الصبي اذا استفاد العلوم في المكتب وكبر قدره وعظم وقعه لم يحتج ان
يرجع الي المكتب وحال صباه فهو سبحانه لكمال فضله ورافته دفع هذه التسويلات النفسية ورفع هذه الشبهات
بان امات عزيرا مائة سنة وحماره معه ثم احياهما جميعا ليعلم ان الله تعالي مهما احيي عزير الروح احيي معه حمار الجسد
وكما ان عزير الروح يكون عند الملك الجبار يكون حمار الجسد في جنات تجري من تحتها الانهار فلعزير الروح مشرب من كووس تجلي
صفات الجمال والجلال وسقيهم ربهم شرابا طهورا ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وللحمار الجسد مرتع من الرياض ومشرب
من الحياض فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قد علم كل اناس مشربهم شعر شربنا واهرقنا علي الارض قسطها وللارض من
كاس الكرام نصيب ثم اكد حديث الحشر بقصة عن خليله صلوات الرحمن عليه وذلك قوله رب ارني فيفوح منه رايحة قوله موسي
رب ارني انظر اليك الا ان موسي لم يحفظ الادب في الطلب فما راي غير النصيب والتعب وادب بتاديب الخاطب الجاني وغرك
بتغريك لن تراني وذلك انه كان صاحب شرب وكان الخليل صاحب ري وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح شعر شربت
الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت فلسكر موسي كان يبسط تارة مع الحق بقوله رب ارني انظر اليك ويعربد اخري بقوله
ان هي الا فتنتك ومن كمال صحو الخليل ما زال قدمه في ادب من اداب العبودية في الحضور والغيبة فلا جرم اكرم اليوم بكرامة
الشيبة ابراهيم ويحشر غدا بالكسوة ان اول من يكسي ابراهيم ولما ابتلي في ماله فبذل للضيفان وابتلي فاسلم وتله
للجبين وابتلي في نفسه واستسلم بمنجنيق ابن كنعان وابتلي بجبرائيل فقال اما اليك فلا فلا جرم اكرمه الله بالامامة اني
جاعلك للناس اماما ومن امامته انه كان اول من دق باب طلب الحق وقال هذا ربي واول من سلك طريق الحق وقال اني ذاهب
الي ربي واول من نطق بالمحبة وقال اني لا احب الافلين واول من اظهر الشوق وقال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين واول من اظهر العداوة مع غير المحبوب فانهم عدو لي الا رب العالمين واول من اشتاق فسال الروية و
قال ارني ولا تظنن اشتياقه الي الرب وانما كان وقت سواله شعر ولست حديث العهد شوقا ولوعة حديث
هو اكرم في حشاي قديم ولكنه من اداب الاجلال كان لا يفتح علي نفسه باب السؤال ويقول حسبي من سؤالي علمه
بحالي الي ان ساقه التقدير الي ساقه حسن التدبير وساله نمرود من ربك فاجري الحق علي لسانه من فضله واحسانه ربي الذي يحيي

ويميت فقال نمرود هل رايت منه ما تقول فوجد الخليل فرصة لما مول فادرج في السؤال السؤال فاخفي سره وهو
ارني وهو في علنه وهو كيف يحيي الموتي وهو يعلم انه يعلم السر واخفي فاول باب فتح عليه من مقصوده ان اسمعه مني كلامه
بفضله وجوده وقال اولم تومن فكان في هذه الكلمة من اعجاز القران ثلثة معان مضمرة اولم تومن وقت ما امنت
عند نمرود باني احيي واميت فما كان ايمانك حقيقيا اولم تومن لميعاد رويتي في الجنة فاريك ثمه اولم تومن بما طلبت من
الاحيا مضمرا في كل منها الاثبات في لفظ النفي فاجاب الخليل عن الاستفهامات الثلثة ببلي سرا بسر اي امنت وكان ايماني حقيقيا
ولكن ما مقصودي الايمان او الايقان فانه حاصل ولا الحيا الموتي فاني فارغ من الموتي واحيائهم ولكني سالت ليطمئن قلبي بما تريد
او بلي آمنت بميعاد رويتك في الجنة ولكن ليطمئن قلبي برؤيتك فانه كلما ازداد اليقين ازداد الشوق فاضطرب قلبي من
غاية يقيني او بلي آمنت بقدرتك علي الاحياء ولكن ما سالتك عن الاحياء وانما سالتك عن كيفية الاحياء ففي ضمن ذلك تحصيل
مقصودي كما ان من له معشوق خياط وهو يريد مشاهدة معشوقه ويحتشم ان يقول ارني وجهك لانظر اليك لانه يعلم
ان الدال غرين الجمال والغرة والحسن توامان وفي مذهب الملاح الطلب رد والسبيل سد فيقول ارني كيف تخيط الثياب
فكل صانع فاخر في صنعته يريد ان يري جودة عمله فيحضر المعشوق عنده بلا اعجاب وهو يخيط الثوب ويقول انظر الي كيف اخيطه
فالعاشق ينظر بعلة الصنع الي الصانع ويحظي منه بلا مانع ودافع ويطمئن قلبه بذلك فالخليل لما اعتذر عند الخليل من
اضطراب قلبه واضطرار حاله بين يدي مولاه وهو الذي يجيب المضطر اذا حقق رجاءه وقال خذ اربعة من الطير الاية والمراد
انه محجوب بك عني فحجاب صفاتي عن صفاتك محجوب وبحجاب ذاتك عن ذاتي ممنوع فمهما تموت عن صفاتك تحيي بصفاتي واذا فنيت
عن ذاتك بقيت بيقاء ذاتي فخذ اربعة من الطير وهي الصفات الاربع التي تولدت من العناصر الاربع التي ضمنت طينة الانسان
منها فتولدت من ازدواج كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينها وهو الماء تولد الحرص والبخل وهما قرينان يوجدان
معا ومن النار وقرينها وهو الهواء تولد الغضب والشهوة ولكل واحد من هذه الصفات زوج خلق منها زوجها ليسكن اليها فالحرص
زوجة الحسد والبخل زوجة الحقد والغضب زوجة الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج معين بل هي كالمعشوق بين الصفات
فتغلق كل صفة منهن الابواب السبعة للدركات السبع من جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعني الخلق فمن كان الغالب
عليه صفة منها دخل النار من ذلك الباب فامر الله تعالي خليله بذبح هذه الصفات وهي الطيور الاربعة الطاوس والنحل فلو
يزين في نظر البخيل ما يبخل به وغراب الحرص وبكوره من حرصه وديك الشهوة ومن الغضب لترفعه في الطيران وهذه صفة الغضب
فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور وانقطعت منه متولداتها ما بقي له باب يدخل به النار فصارت النار عليه لما القي فيها
بردا وسلاما والمبالغة في تقطيعهن ونتف ريشها وخلط اجزائها اشارة الي محو اثار الصفات المذكورة وهدم قواعدها علي
يدي ابراهيم الروح بامر الشرع ثم اجعل علي كل جبل هي الجبال الاربعة التي جبل الانسان عليها النفس الناهية وهي النباتية والا
الثلثة الحيوان والطبيعي والانساني الملكي فهذه الجبال كالاشجار والزروع واجزاء الطيور كالتراب المخلوط بالزبل يجعل
علي الزروع فيقوي كل واحد من هولاء بقوة واحد من اولئك وتربي بتربيتها فينصرف فيها الروح الانساني فيحييها بنور هو من
خصائص ارواح الانساني فيكون تلك الصفات مبتة عن اوصافها حية باخلاق الروحانيات هذه خواص الخلق الذين الغالب علي
احوالهم الروح واما خواص الخواص ولمن ادركته العناية كالخليل فالله تعالي بعد محو هذه الصفات يتجلي له بصفة المحيي فيحيي هذه
الصفات الفانية عن اوصافها بنور صفة المحيية فيكون العبد في تلك الحالة حيا بحيوته محييا بصفاته كما قال لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتي احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش كما ان لميا يقول
لكاتب اريني كيف تكتب فيجعل الكاتب قلمه في اليد الامي واخذه بيده ويكتب فيظهر الكتابة من يد الامي علي الصحيفة ففي تلك
الحالة يظن الامي انه صار كاتبا فيقول انا الكاتب كقوله شعر عجبت منك ومني افنيتني بك عني ادنيتني منك حتي
ظننت انك اني فاذا رفع الكاتب يده عن يد الامي فيعلم الامي انه امي والكاتب هو الكاتب فيستغفر عن ذنبه حسبانه انه هو
الكاتب واليه الاشارة بقوله واستغفر لذنبك اي ذنب حسبانك انك كاتب وانت امي عرفني ما وصلت اليه ما وصلت
الا بفضلنا وكان فضل الله عليك عظيما ثم ان الله تعالي وان تجلي لخليله طلب الرؤية لنفسه رب ارني والحبيب
طلبها له ولامته ارنا الاشياء كما هي وذلك لعلو همته ورفعة مرتبته وكمال معرفته ولعلو همته ولرفعة مرتبته
قال ارنا الاشياء فان فيه مع رعاية الادب اخفاء المقصود وكان قول الخليل بالنسبة الي هذا تصريحا وان كان بالنسبة الي

رواح

الي قول الكليم تعريضا وفيه ايضا طلب كمال الرؤية بجميع الصفات فان جميعها داخلة في الاشياء ولكمال معرفته
طلب رؤية الماهية فقال كما هي وهذا هو الملك الحقيقي الذي لا يكتنه كنهه ثم قيل للخليل واعلم ان الله عزيز حكيم
اعز من ان يعرف كنه صفاته حكيم لا يطلع علي اسراره الا من يليق بذلك من مخلوقاته والله اعلم عز من قائل

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
ومثل الكساني كه نفقه كنند مالها خويش در خدا چون مثل دانه ايست كه برويانيد هفت خوشها

في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
در هر خوشه صد دانه وخدا افزون كرداند آنراكه خواهد

والله واسع عليم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
وخدا فراخ عطاست ودانا است انكساني كه هزينه كنند مالها خويش در راه خدا

ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذي لهم اجرهم
از پس فرا اندارند انراكه هزينه كنند منتي ونه رنجي ايشان را باشد مزد ايشان

عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
نزد خداوند ايشان ونه ترسي بر ايشان ونه ايشان اندوهگين شوند

قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذي والله
سخني نيكو وآمرزش كردن بهتر است از صدقه كه از پس آن باشد رنجي وخداي

غني حليم يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بي نياز است وبردبار اي كساني كه گرويده ايد باطل مكنيد صدقه شما را

بالمن والاذي كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يومن
بمنت نهادن ورنج نمودن چنانكه كسي نفقه كند مال خويش بريا مردمان وايمان ندارد

بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب
بخدا وروز بازپسين مثل او همچون مثل سنگي باشد كه بروي خاك بود

فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون علي شيء مما كسبوا
پس فرا رسد بدو باران تند بگذارد انرا سنگي سخت كه قادر نباشند بر هيچ چيز از انچه كسب كرده باشند

والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون
وخدا راه ننمايد گروه كافرانرا ومثل انكساني كه نفقه كنند

اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة
مال خويش را جستن خشنودي خدا ودرست اعتقادي از نفسهاي ايشان چون بستان بود

بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها
بر سر پشته كه فرا رسد بدان باران وبرهد ميوه آن دو باره اگر نرسد بدان

وابل فطل والله بما تعملون بصير ايود احدكم
باران بزرگ قطره باراني نرم وخدا بدانچه شما مي كنيد بيناست آيا دوست دارد يكي از شما

ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها
كه باشد اورا بستاني از خرما وانگور كه همي رود از زير آن

الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر
جويها اورا باشد اندران از هر ميوها وبرو فرا رسد پيري

وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت
اورا باشد فرزندان خرد پس فرا رسد بدان بادي سخت اندران اتشي كه سوخته شوند

كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون

همچنين پيدا مى كند خداء مر شمارا حجتها تا مكر شما انديشه كنيد

القراءة انبتت سبع وبابه بالادغام ابو عمرو حمزة وعلي وخلف وهشام وسهل يضعف وبابه ابن كثير وابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون يضاعف رئاء الناس غير مهموز حيث كان يزيد والشموني والخزاعي عن ابي فليح وحمزة في الوقف الباقون بالهمزة الكافرين بالامالة ابو عمرو وعلي غير ليث وابي حمدون وحمدونه وروس عن يعقوب وكذلك ما كان محله النصب من الاعراب كل القران بربوة بفتح الراء حيث كان ابن عامر وعاصم الباقون بضمها اكلها وبابه ساكنة الكاف ابن كثير ونافع وافق ابو عمرو فيما اتصلت بالهاء والالف فيما تعملون بصير بالياء التحتانية ابو عون عن قنبل الباقون بتاء الخطاب الوقوف ما ئة حبة ط لمن يشاء ط عليم ٥ عند ربهم ط لعطف المختلفين يحزنون اذى حليم ٥ والاذى لتعلق كاف اي ابطالا مثل ابطال الذي الاخر ط صلدا ط كسبوا ط الكافرين ٥ ضعفين ج لابتداء الشرط فاما التعقيب واتحاد الكلام فطل بصير الانهار لان ما بعده صفة لجنة ايضا الثمرات لان الواو للحال ضعفا والوصل اولى والوصل على فاحترقت لتناهي مقصود الاستفهام والمعنى ايحب احدكم احراق جنة صفتها كذا في حالة كذا تتفكرون التسبيع التفسير انه سبحانه لما ذكر من اصول المبدا والمعاد ما قضاه المقام اتبعه بيان التكاليف والاحكام قال القاضي في كيفية النظم انه تعالى لما اجمل في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فصل بعد ذلك بهذه الاية تلك الاضعاف وانما ذكر بين الايتين الادلة على قدرته على الاحياء والاماتة لانه لولا ذلك لم يحسن التكليف بالانفاق وساير الطاعات عبثا كانه قال قد عرفت اني خلقتك وكملت نعمي عليك بالاحيا والاقدار وقد علمت قدرتي على المجازات فليكن علمك بهذه الاصول داعيا الى الله تعالى انفاق الاموال فانه يجازي القليل بالكثير ثم ضرب لذلك الكثير مثلا وهو من الواحد الى سبعمائة وعن الاصم انه تعالى ضرب هذا المثل ما احتج على الكل بما يوجب التصديق النبي صلعم ليرغبوا في المجاهدة بالنفس والمال في نصرته واعلاء شريعته وقيل انه لما بين انه ولي المومنين وان الكفار اولياؤهم الطاغوت بين مثل ما ينفق المومن في سبيل الله وما ينفق في سبيل الطاغوت قلت لما تبين صحة المعاد ولا بد له من زاد ولا يمكن التزود من الاموال التي يتمكنها العباد الا بالانفاق اتبعه احكامه فقال مثل الذين ينفقون ولا بد من اضمار ليصح التشبيه الى مثل صدقاتهم كمثل باذر حبة وسبيل الله دينه فقيل الجهاد وقيل جميع ابواب الخير والمنبت هو الله ولما كانت سببا اسند اليها كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان يخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب ولكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة او لم توجد على انه قد يوجد في الجاورس والذرة وغيرهما مثل ذلك وسبع سنابل مثل ثلثة قروء في اقامة جمع الكثرة مقام القلة والله يضاعف اي تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين في الاخلاص او يضاعف سبع الماية ويزيد عليها اضعافا لمن يستحق ذلك في مشيته والله واسع كامل القدرة على المجازاة لان فيضه غير متناه عليم بمقادير الانفاقات وبمواقعها ومصارفها وباخلاص صاحبها واذا كان الامر كذلك فلن يضيع عمل عامل له عنده ثم لما عظم امر الانفاق اردفه ببيان الامور التي يجب عليها رعايتها حتى يبقى ذلك الثواب منها ترك الاذى والمن قد يراد به الانعام قال تعالى ولا تمنن تستكثر وقد يراد به اظهار الاصطناع وهو مذموم ولهذا قيل صنوان من منح سائله وذلك لما فيه من انكسار قلب الفقير من تغير ذوي الحاجة وعن صدقته ومن عدم الاعتراف بان النعمة نعمة الله والعباد عباده وان المعطي هو الله واذا كان العبد في هذه الدرجة كان محروما عن مطالعة الاسباب الربانية الخفية وكان في درجة البهايم التي لا يترقى نظرهن من المحسوس الى المعقول ومن الاثار الى الموثرات فاما الاذى فمنهم من حمله على اذى المومنين على الاطلاق والمحققون خصصوه ما تقدم ذكره وهو ان يتطاول على الفقير بما ازل اليه ويقول له لست الا مبرما وما انت الا ثقيل وباعد الله ما بيني وبينك ومعنى ثم تراخي الرتبة واظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق بل ترك كل منهما لانهما ذكرتا في سياق النفي لهم اجرهم وقال فيما يجي فلهم اجرهم لان الموصول ههنا لم يضمن معنى الشرط وضمنه ثمه وفرق معنوي وهو ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق سبب استحقاق الاجر وطرحها عارض تلك الدلالة ثم انه ذكر هنالك الانفاق منهم على سبيل المواظبة والاستمرار وكان التاكيد بما يوجب الربط بينهما هنالك انسب ولا

خوف عليهم ولا هم يحزنون اي لا يخافون فوات ثواب الانفاق ولا يحزنون بالفوات كقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما والمراد انهم يوم القيمة لا يخافون العذاب ولا يحزنهم الفزع الاكبر ويعلم من قوله في سبيل الله ان قولهم اجر مشروط بان لا يوجد منهم الكفر ويعلم من قوله ثم لا يتبعون ان المن والاذى من قبل الجنايات حيث يخرجان هذه الطاعة العظيمة عن الاعتداد بها احتجت المعتزلة بالاية من وجهين الاول ان العمل يوجب الاجر لقوله لهم اجرهم واجيب بان ذلك بسبب الوعد لا بسبب نفس العمل والثاني ان الجناير تحبط ثواب فاعلها والا لم يكن المن والاذى مبطلين ثواب الانفاق واجيب بان الانفاق على تقدير المن لا ثواب له اصلا فكيف يتصور رفع ما لم يوجد قول معروف تقبله القلوب ولا تنكره وذلك ان يرد السائل بطريق احسن او عدة حسنة ومغفرة عفو من السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسئول الا انه اذا رده بغير مقصود فربما حمله ذلك على بذاءة باللسان او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل او عفو من جهة السائل بان يعذر المسئول اذا رده ردا جميلا خير من صدقة يتبعها اذى لانه اذا اتبع الايذاء الاعطاء فقد جمع بين الانفاع والاضرار وربما لم يف الثواب النفع بعقاب الضر واما القول بالمعروف ففيه انفاع من حيث ايصال السرور الى قلب المومن ولا اضرار فكان اولى ومن الناس من خصص الاية بالتطوع لان الواجب لا يحل منعه ولا رد السائل وفيه ورد بان الواجب قد يعدل به عن سائل الى سائل وعن فقير الى فقير والله غني عن صدقة كل منفق فما وجه المن حليم عن معاجلته بالعقوبة اذا من ولا يخفى ما فيه الوعيد ثم انه تعالى ضرب مثلا لكل فقال يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى للفقير وعن ابن عباس بالمن على الله والاذى للفقير كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس اي يرى بعمله غيره ولا يريد رضا الله وثواب الاخرة فمثله الضمير اما ان يكون عايدا الى المنافق ثم شبه المنافق بالحجر واما ان يعود الى المان المؤذي على شبهه ثم شبه بالحجر الاملس والوابل المطر العظيم القطر والصلد الاجرد النقي ومنه صلد جبين الاصلع اذا برق وهذا المثل ضربه الله لعمل المان المؤذي ولعمل المنافق فان الناس يرون في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يري التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيمة اضمحل كله وبطل لانه تبين ان تلك الاعمال ما كانت لله تعالى ولم يوت بها على وجه يستحق الثواب كما اذهب الوابل على الصفوان من التراب واما المعتزلة فقالوا ان تلك الصدقات اوجبت الاجر والثواب ثم ان المن والاذى ازالا ذلك الاجر بناء على مذهبهم من الاحباط والتكفير فعلى مذهبنا العمل كالتراب والمان المؤذي والمنافق كالصفوان ويوم القيمة كالوابل وعلى قولهم المن والاذى كالوابل وعن القفال ان عمل المان مشبه بما اذا طرح بذرا في صلد عليه غبار قليل فاذا اصابه مطر جود بقي مستودع بذره خاليا لا شيء فيه الا ترى انه ضرب مثل المخلص بجنة فوق ربوة وعلى هذا فقوله لا يقدرون على شيء الضمير فيه عايد الى معلوم غير مذكور اي لا يقدر احد من الخلق على ذلك البذر الملقى في ذلك التراب الذي فرض على الصفوان لانه خرج عن الانتفاع به فكذا المال والمؤذي والمنافق لا ينتفع واحد منهم بعمله يوم القيمة وناهيك يكون المان والمنافق ملزوزين في قرن شناعة شان المن والاذى وقيل الضمير عايد الى الذي اما لان من والذي يتعاقبان فكانه قيل كمن ينفق واما لان المراد بالفريق الذي واما لانه استعير بالذي الى الجنس والجنس في حكم العام وقيل المعنى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فانكم اذا فعلتم ذلك لم تقدروا على شيء مما كسبتم فالتفت من الخطاب الى الغيبة كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والله لا يهدي القوم الكافرين معناه على قولنا سلب الايمان عنهم وعلى قول المعتزلة انهم يضلهم عن الثواب وطريق الجنة لسوء اختيارهم ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله طلبا لمرضاته وتثبيتا من انفسهم قيل اي يوطنون انفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك ما يفسد من المن والاذى وقيل تثبيتا من انفسهم عند المومنين انها صادقة في الايمان مخلصة فيه ويعضده قراءة مجاهد وتبيينا من انفسهم للبيان وقيل ان النفس لا ثبات لها في موقف العبودية الا اذا صارت مقهورة بالرياضة ومعشوقها امران الحيوة العاجلة والمال فاذا بذل ماله وروحه معا فقد ثبت نفسه كلها وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم واذا بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفس فعلى هذا من للتبعيض ذكره في الكشاف قال تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم جازمين بان الله تعالى لا يضيع ثوابهم فمن على هذا للابتداء وجزمهم بالثواب هو المراد بالتثبيت وعن الحسن ومجاهد وعطاء المراد انهم يتثبتون انفسهم تثبيتا في طلب المستحق وصرف المال في وجهه قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان خالطه شك وقيل انه اذا انفق لاجل العبودية الحق لا لاجل غرض النفس وحظ من حظوظها فهناك اطمان قلبه واستقرت نفسه ولم يحصل للنفس منازعة مع قلبه فذلك الاستقرار هو التثبيت ويحتمل ان يكون المراد به حصول ملكة الانفاق بحيث يحصل عنه بطريق الاطراد والاعتياد لا بطريق البغتة والاتفاق

فان الاخلاق ما لم تصر ملكات لصاحبها لم تكد تظهر على جوهر النفس صفاء وها و نور بها والمعنى ان مثل نفقة هؤلاء في
زكاتها عند الله كمثل جنة وهي البستان وقرئ كمثل حبة بربوة بمكان مرتفع من ربا الشيء ربوا اذا ازداد وارتفع
ومنه الربو الزيادة النفس والربا في المال قيل وانما خص المكان المرتفع لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا واعترض عليه بان المكان
المرتفع لا يحسن ريعه لبعده عن الماء وربما يضر به الرياح كما ان الوهاد لكونها مصب المياه فلا يحسن فاذن البستان لا
يصلح له الا الارض المستوية فالمراد بالربوة ارض طيبة حرة تنتفخ وتربو اذا نزل عليها المطر [illegible] الصفة
كثر دخلها وكمل شجرها كقوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت [illegible] في
مقابلة المثل الاول فكما ان الصفوان لا يربو ولا ينمو بسبب نزول المطر عليها فيذهب [illegible]
تنمو فاتت اكلها اي ثمرتها وما يؤكل منها ضعفين مثلي ما كانت يعهد منها وقيل مثلي [illegible]
صغير القدر بصبها ولا ينتقص شيء من ثمرها الكرم منبتها والمراد انه على جميع الاحوال [illegible]
صدقه لوجه الله لا يضيع كسبه وقرأ ام بذر ويحتمل ان يمثل حالهم عند الله بالجنة على [illegible]
بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة وكذلك نفقتهم القليلة [illegible]
من وجوه الانفاقات وكيفياتها والامور الباعثة عليها بصير فيجازي بحسب النيات [illegible]
في الانفاق المعتبر الجامع لشرائطه وحذر عن ضده بان ضرب مثلا اخر فقال ايود [illegible]
يود وقرئ له جنات وقد وصف الله تعالى الجنة بثلثة اوصاف الاول كونها من نخيل [illegible]
لكثر نفعها فيها الثاني تجري من تحتها الانهار ولا شك ان ذلك يزيد في رونقها و [illegible]
محض النخيل والاعناب والابا لذكر لانهما اكرم الشجر واكثرها منافع قال في الكشاف [illegible]
كانت يحصل له فيها كقوله وكان له ثمر بعد قوله جنتين من اعناب وحففناهما بنخل ثم شرع في بيان شدة حاجة المالك الى
هذه الجنة فقال واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء وقرئ ضعاف اي صبيان واطفال فاصابها اعصار ريح تستدير في الارض
ثم تسطع نحو السماء كالعمود فيه نار فاحترقت اي الجنة ولا يخفى ان هذا المثل في المقصود ابلغ الامثال فان الانسان
اذا كان له جنة في غاية الكمال وكما هو في نهاية الاحتياج الى المال وذلك لان الكبر مع وجود الاولاد الاطفال
فاذا اصبح وشاهد تلك الجنة محترقا بالصاعقة فلم يكون في قلبه من الحسرة وفي عينيه من الحيرة فكذا الانفاق نظير
الجنة المذكورة وزمان الاحتياج يوم القيمة فاذا اتبع الانفاق النفاق والمن والاذى كان ذلك كالاعصار الذي
يحرق تلك الجنة ويورثه الخيبة والندامة **التاويل** الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فلهم الجنة والذين
ينفقون ارواحهم وقلوبهم في سبيل الله فلهم الله ومن اعطى تمرة الى فقير يأخذه الله بيمينه ويربيها كما يربي احدكم
فلوه وفصيله حتى تكون اعظم من الجبل فمن اعطى قلبه الى الله فهو يربيه بما صبح حلاله حتى يصير اعظم من العرش
ما فيه وان قوما بذلوا المال لله وقوما بذلوا الحال بافناء صفات الاوقات وفتوحات الخلوات على طلاب الحق وارباب
الصدق للقيام بامورهم في تشعي ما في صدورهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فبذلوا ليحصلوا وحصلوا
لينفصلوا وانفصلوا ليتصلوا واتصلوا ليصلوا الذين ينفقون في سبيل الله في طلبه لا في طلب غيره من الثناء والجزاء انما
نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ثم لا يتبعون ما انفقوا منا على الله بان يقول عملت هذا العمل لاجلك ووجب
لي عليك اجر ولا اذى بان يطلب من الله غير الله راى احمد بن خضرويه ربه رأى في المنام فقال له كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد
فانه يطلبني لهم اجرهم عند ربهم منزله في ربقة العندية عند مليك مقتدر لا عند الجنة ولا عند النار قول معروف في تصدق
عن العارف بالله في طلب المعروف ومغفرة له وان لم يكن عنده ما يتصدق به خير له عند ربه من صدقة يتبعها من الجهال الذي طلب
غير الحق من الحق والله غني عن غيره حليم لا يعجل بالعقوبة من يختار في الطلب غيره لولا حلمه فما للتراب ورب الارباب يا ايها الذين امنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فالمعاملات اذا كانت مشوبة بالاعراض ففيها نوع من الاعراض ومن اعرض عن الحق فقد
اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل فقد ابطل حقوقه في الاعمال فماذا بعد الحق الا الضلال ولو كان قصدك في صدقة الحق
منت على الفقير بل كنت رهين حيث صار سبب وصولك الى الحق ولهذا قال صلعم لولا الفقراء لهلك الاغنياء اي لم يجد واسبيلا
الى الحق وفسر بعضهم اليد العليا بيد الفقير واليد السفلى بيد الغني لان الفقير يأخذ منه الدنيا ويعطيه الاخرة كالذي ينفق ماله

رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر انه لو كان مؤمنا بالله لكان ينفق لله ولو كان يؤمن بالاخرة لانفق للاخرة لا للناس
فمثل المرائي كمثل صفوان عليه تراب هو عمله فاصابه وابل وهو وابل الرد انا اغنى الاغنياء عن الشرك فتركه صلدا مفلسا
خائبا لا يقدرون على شيء مما كسبوا ليتوسلوا به الى الله والله لا يهدي القوم الكافرين نعمة طلب شهود جماله في مواطن دولة
وصاله وتثبيتا من انفسهم وتخليصا نياتها في طلب الحق ومرضاته من حظوظ انفسهم كمثل جنة هي قلب المخلص بربوة في رتبة
عالية عند الحق اصابها وابل الواردات الربانية فان لم يصبها وابل فطل الالهامات فاتت اكلها ضعفين ضعف من نعيم الجنة
وضعف من دولة الوصال وشهود ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان الله كما يعطي اهل الاخرة نصيبا من
الدنيا بالتبعية ولا يعطي اهل الدنيا نصيبا من الاخرة وكذا لديعطي اهل الله نصيبا من الاخرة بالتبعية ولا يعطي اهل الاخرة ما لاهل
الله من القربة والله بما تعملون بصير كيف تعملون ولماذا تعملون لابتغاء المرضات لا استبقاء اللذات واستيفاء الحيوة
ثم ضرب مثلا لروح الانساني وقلبه بجنة له فيها من كل الثمرات اذ خلق في احسن تقويم مستعد لجميع الكرامات
مشرفا بالسمات منورا بانوار العقل والحواس السليمات متوحدا بحمل الامانة منفردا برتبة الخلافة جنة هي
تجري من تحتها انهار و واصاب لها لصاحبها ضعف الانسانية وله ذرية ضعفاء من متولدات القوى البشرية
في غاية الا من اعمال البر فيه نار من الرياء والنفاق فاحترقت جنة الروحانية بناره
والملكية بالشيطانية كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون بقبيح فعالكم ولا تضيعوا اعماركم في طلب ايمانكم
وتستعدوا للموت قبل حلول اجالكم الله حسبي ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير

يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم
اي كسانيكه كرويده اند هزينه كنيد از پاكترين انچه كسب كرده ايد وازانچه بيرون اورده ايم از بهر شما
من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه
از زمين وقصد ميكنيد بد انچه بد باشد كه ازان نفقات كنيد ونباشيد كه فرا ازگيريد
الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد الشيطان يعدكم
مگر كه چشم فرازكنيد دران وبدانيد كه خداي نيازست وستوده شيطان ميترساند شمارا
الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا
بدرويشي وميفرمايد شمارا بناشايست وخدا وعده دهد شمارا امرزش ازو فضلي
والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
وخدا فراخ عطا وداناست بدهد حكمت يعني دانش انرا كه خواهد وهركرا بدهند حكمت خود دادند شخيري
كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر
بسيار وپند پذيرند مگر خداوندان مزد وانچه نفقه كنيد از نفقه يا نذر كنيد از نذري
فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان
خود خداي داند ونيست ظالمان از هيچ ياور اگر پيدا كنيد صدقات نيكا عملي كه انست واگر
تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله
پنهان كنيد وبدهيد انرا بدرويشان خود ان بهتر مر شمارا وكفارت كنيم از شما از بديهاء شما وخدا
بما تعملون خبير ليس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء وما
بانچه شما ميكنيد داناست نيست برتو راه نمودن ايشان ولكن خدا راه نمايد هركرا خواهد
تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
وبدانچه نفقه از نيكي يعني حال تن خويش را كنيد وميكنيد نفقات مگر جستن فرمان خدا
وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون للفقراء
وهرچه نفقه كنيد از نيكي تمام بدهند مردان بشما وشما ظلم مكنند درويشانرا

الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل
كه باز داشته شدند شان در راه خدا نتوانند تصرف كردن دعنق در زمين پندارد ايشانرا جاهل
اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وما
كه توانكرانند از عفت ايشان بشناسى ايشانرا بسيماء ايشان نخواهند از مردمان هيچ سخنى وهرچه
تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
نفقات كنيد از نيكى يعنى مال خود خدا بدان داناست انكسانى كه نفقه كنند مالها خويش بشب و وروز
سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
پنهان واشكارا ايشانرا باشد مزدي نزد پروردكار ايشان ونه ترسى بر ايشان ونه ايشان اندوهكين شوند

القراة ولا تيمموا بتشديد التاء ومد الالف البزي وابن فليح الباقون على الاصل ومن يوت الحكمة بكسر التاء يعقوب اي من يوته الله الباقون فنعما هي بكسر النون والعين والغين والميم مشددة في القراءات ونكفر بالنون والراء ساكنة ابو جعفر وحمزة وخلف وعلي ويكفر بالياء والراء مرفوعة ابن عامر وحفص ابن شاذان عن خلاد مجرد وقرا ابو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على ميزان فعلى الوقوف من الارض كعطف المتفقين تغمضوا فيه حميد بالفحشاء وان اتفقت الجملتان ولكن للفصل بين تخويف الشيطان الكاذب ووعد الله حق الصادق وفضلا عليم وقد يوصل على جعل ما بعده صفة من يشاء ط لان الشرط مع العطف ومن قرا ومن يوت بالكسر فالوصل اجوز كثيرا الالباب يعلمه انصار فنعما هي ط خير لكم ط لمن قرا نكفر مرفوعا بالنون او الياء على الاستيناف ومن جزم بالعطف على موضع فهو خير لكم لم يقف سيئاتكم خبير ه يشاء ط لابتداء الشرط فلا نفسكم ط لابتداء الشرط وجه الله ط لا تظلمون ه في الارض لان يحسبهم وان صلحت حالا بعد حال نظما ولكن لا يليق بحال من احصر التعفف لان تعرفهم يصلح استينافا والحال اوجه اي يحسبهم الجاهل اغنياء وانت تعرفهم بحقيقة ما في بطونهم من الضر وهم لا يسئلون الناس على الحال وقد يجوز الوقف فيجوز على بسيماهم الحافا ط عليم ه عند ربهم ط يحزنون التفسير لما رغب في الانفاق وذكر ان منه ما يتبعه المن والاذى ومنه ما لا يتبعه ذلك وشرح ما يتعلق بكل من القسمين وضرب لكل واحد مثلا ذكر بعد ذلك ان المال الذي هو مامور بانفاقه في سبيل الله كيف يجب ان يكون فقال انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا اي من طيبات ما اخرجنا فحذف لدلالة الاول عليه عن الحسن ان المراد من هذا الانفاق الفرض بناء على ان ظاهر الامر للوجوب والانفاق الواجب ليس الا الزكوة وساير النفقات الواجبة وقيل التطوع لما روي عن علي والحسن ومجاهد ان بعض الناس كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم فانزل الله هذه الاية وعن ابن عباس جاء رجل ذات يوم بعذق حشف فوضعه في الصدقة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بئسما صنع صاحب هذا فنزلت وقيل يشمل الفرض والنفل لان المفهوم من الامر ترجيح جانب الفعل على الترك فقط ويتفرع على قول الوجوب وجوب الزكوة في كل مال يكسبه الانسان فيشمل الزكوة التجارة وزكوة الذهب والفضة وزكوة النعم وزكوة كل ما ينبت من الارض الا ان العلماء خصصوها بالاقوات لما روي انه صلعم قال الصدقة في اربعة في التمر والزبيب والحنطة والشعير وليس فيما سواها صدقة فهذا الخبر ينفي الزكوة في غير الاربعة لكن ثبت اخذ الزكوة من الذرة وغيرها بامر رسول الله صلعم فعلم وجوب الزكوة في الاقوات دون غيرها ولا يكفي في وجوب الزكوة كون الشيء مقتاتا على الاطلاق بل المعتبر حالة الاختيار لا وقت الضرورة ومثله الشافعي بالفث وحب الحنظل وساير البذور البرية وشبهها بيقر الوحش لا زكوة فيها لان الناس لا ينتعاهدونها وايضا لا يجب الزكوة في المقوت ما لم يبلغ خمسة اوسق صدقة وبه قال مالك واحمد لرواية ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة وقال ابو حنيفة يجب العشر في القليل والكثير استدلالا بعموم الاية وتفصيل الكلام في الاموال الزكوية وكيفية اخراجها ونصاب كل منها مشهور ومذكور في الفروع ولذلك ولطولها لم نشرع فيها واما المراد بالطيب في الاية فقيل الجيد فيكون المراد بالخبيث الردي لما مر في سبب النزول انهم كانوا يتصدقون برذالة اموالهم فنهوا عن ذلك ولان المحرم لا يجوز اخذه بالاغماض وبغيره والاية دلت على جواز اخذ الخبيث بالاغماض وعن ابن مسعود ومجاهد ان الطيب

هو الحلال والخبيث هو الحرام والمراد من الاغماض هو المسامحة وترك الاستقصاء والمعنى تستمر باخذيه وانتم تعلمون انه محرم الا ان تترخصوا لانفسكم اخذ الحرام ولا تبالوا من اي وجه اخذتم المال من حلاله او من حرامه ويحتمل ان يراد بما يكون طيبا من جميع الوجوه فيكون طيبا بمعنى الحلال وبمعنى الجودة ايضا لان الاستطابة قد يكون شرعا وقد يكون عقلا واعلم ان المال الزكوتي ان كله شريفا وجب ان يكون الماخوذ منه كذلك وان كان الكل خسيسا فلا يكلف صاحبه فوق طاقته و لا يكون خلافا للاية لان الماخوذ في هذه الحال لا يكون خسيسا من ذلك المال وانما الكلام فيما لو كان في المال الجيد والردي فحينئذ يقال للانسان لا تجعل الزكوة من ردي مالك ولا يكلف ايضا جيده لقوله صلعم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن اعلمهم ان عليهم صدقة توخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم واياك وكرايم اموالهم بل الواجب حينئذ هو الوسط ثم ان قلنا المراد من الانفاق في الاية التطوع او هو والفرض جميعا فالمعنى ان الله تعالى ندبهم الى ان يتقربوا اليه بافضل ما يملكونه قضا لحقوق التعظيم والاخلاص ومعنى ولا تيمموا الخبيث لا تقصدوه يقال يممته وتممته وتاممته كله بمعنى قصدته ومحل ينفقون نصب على الحال وقدم منه عليه ليعلم ان المنهي عنه هو تخصيص الخبيث بالانفاق منه اذا كان في المال طيب وخبيث ويحتمل ان يتم الكلام عند قوله ولا تيمموا الخبيث لا تقصدوه ثم ابتدا مستفهما بطريق الانكار فقال منه تنفقون وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا باغماض وهو غض البصر واطباق جفن على جفن واصله من الغموض وهو الخفاء يقال للبايع اغمض اي لا تستقص كانك لا تبصر واصله ان الانسان اذا راى ما يكره اغمض عينيه كيلا يرى ذلك فكثر حتى جعل كل مساهلة اغماضا لو اهدي لكم مثل هذه الاشياء لما اخذتموها الا على استحياء واغماض فكيف ترضون لي ما لا ترضونه لانفسكم ويحتمل ان يراد الا اذا اغمضتم بصر البايع اي كلفتموه الحط من الثمن عن الحسن لو وجدتموه في السوق يباع ما اخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد محمود على ما انعم من البيان والتكليف بما تجوزون به النعيم الابدي او حامد شاكر على انفاقكم كقوله فاولئك كان سعيهم مشكورا ثم انه تعالى لما رغب في اجود ما يملكه الانسان ان ينفق حذر عن وسوسة الشيطان فقال الشيطان يعدكم الفقر والشيطان يشمل ابليس وجنوده وشياطين الانس والنفس الامارة بالسوء والوعد يستعمل في الخير والشر قال تعالى النار وعدها الله الذين كفروا ويمكن ان يكون استعماله في الشر محمولا على التهكم مثل فبشرهم بعذاب اليم واصل الفقر في اللغة كسر الفقار وفي الفقر بفتحتين ويامركم بالفحشاء يغريكم على البخل ومنع الصدقات خلق طرفين فاحش وكامل واما اعزاء الامر المامور والفاحش عند العرب البخيل والتحقيق ان الكل الطوف الكامل للانفاق هو ان يبذل كل ما له في سبيل الله والطرف الافحش ان لا يبذل شيئا لا الجيد ولا الردي والوسط ان يبخل بالجيد وينفق الردي فالشيطان اذا اراد نقله من الافضل الى الافحش من الاول ان يجره الى الوسط وهو وعده بالفقر ثم الى الطرف وهو امره بالفحشاء وذلك ان البخل صفة مذمومة عند كل احد فلا يمكن ان يجره البذل اليها الا بتقديم مقدمة وهي التوعيد بالفقر اذا انفق الجيد من ماله فاذا اطاعه زاد فيمنعه من الانفاق بالكلية ربما تدرج الى ان يمنع الحقوق الواجب فلا يودي الزكوة ولا يصل الرحم ولا يرد الوديعة فاذا صار هكذا ذهب وقع الذنوب عن قلبه ويتسع الخرق فيقدم على المعاصي كلها ثم لما ذكر درجات وسوسة الشيطان اردفها بذكر الهامات الرحمن فقال والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فالمغفرة اشارة الى منافع الاخرة والفضل اي ما يحصل في الدنيا من الخلف عن النبي صلعم ان الملك ينادي كل ليلة اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا فالشيطان يعد الفقر في الدنيا والرحمن يعد الفقر في غد العقبى ووعد الرحمن بالقبول اولى لان الوصول الى غد الدنيا مشكوك فيه وغد العقبى مقطوع به وعلى تقدير وجدان غد الدنيا فقد لا يبقى المال بافة اخري وعند وجدان العقبى لا بد من حصول المغفرة فان الله لا يخلف الميعاد ولو فرض بقاء المال فقد لا يتمكن صاحبه من الانتفاع به لخوف ومرض او مهم بخلاف الانتفاع بما في الاخرة فانه لا يمانع منه بتقدير التمكن من الانتفاع بالمال فان ذلك ينقطع ويزول بخلاف الموعود في الاخرة فانه باق لا يزول وايضا ان اللذات الدنيا مشوبة بالالام والمضار البتة فلا لذة الا وفيها الم من وجوه كثيرة بخلاف لذات الاخرة فانها لا نقص فيها ولا نقص والمراد بالمغفرة تكفير الذنوب والتنكير فيه للدلالة على ادراكها عقول الخلايق ويحتمل ان يكون نوعا من المغفرة وهو المشار اليه في اية اخرى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وان يجعل شفيعا في غفران ذنوب اخوانه المومنين واما الفضل فيحتمل ان يراد به الفضيلة الحاصلة للنفس وهي ملكة الجود والسخاء وذلك ان المال فضيلة خارجية وعدمه نقصان خارجي وملكة الجود فضيلة نفسانية والملكة البخل رذيلة نفسانية فمتى لم يحصل الانفاق وحصل

الكمال الخارجية والنقصان الداخلية واذا حصل الانفاق وجد الكمال الداخلي والنقصان الخارجي فيكون الانفاق اولى
وافضل وايضا متى حصلت ملكة الانفاق ازالت عن النفس هيئة الاشتغال بنعيم والتهالك فى طلبها فاستنارت بالانوار القد[سية]
وهذا هو الفضل وايضا مما عرف من الانسان انه منفق كانت الهمم معقودة على ان يفتح الله عليه ابواب الرزق ولمثل ذلك
من التاثير ما لا يخفى والله واسع كامل العطاء كافل الخلف قادر على انجاز ما وعد عليم من انفق ثقة بوعده بجده من لم يستطاعة للشيطان
ثم نبه على الامر الذى لاجله يحصل ترجيح وعد الرحمن على وعد الشيطان وهو الحكمة والعقل فان وعد الشيطان انما ترجحه
الشهوة والنفس عن مقاتل ان تفسير الحكمة فى القران على اربعة اوجه احدها مواعظ القران وما انزل عليكم من
الكتاب والحكمة يعظكم به وثانيها والحكمة بمعنى الفهم واتيناه الحكم صبيا ولقد اتينا لقمن الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى
النبوة واتاه الله الملك والحكمة ورابعها القران بما فيه من الاسرار ومن يؤت الحكمة من يشاء وجميع هذه الوجوه عند التحقيق
يرجع الى العلم فتامل يا مسكين شرف العلم فان الله تعالى سماه الخير الكثير ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا والتنكير
للتعظيم وسمى الدنيا باسرها قليلا قل متاع الدنيا قليل وذلك ان الدنيا متناهية المقدار متناهية المدة والعلم
لا نهاية لمراتبها ولعددها ولمدة بقائها والسعادات الحاصلة منها واعلم ان كمال الانسان فى شيئين ان يعرف الحق
لذاته والخير لاجل العمل به فمرجع الاول الى العلم والادراك ومرجع الثانى الى فعل العدل والصواب ولذلك سال
ابراهيم صلوات الرحمن عليه رب هب لى حكما وهو الحكمة النظرية والحقنى بالصالحين وهو الحكمة العملية ونودى موسى
عليه السلام اننى انا الله لا اله الا انا وهو الحكمة النظرية ثم قال فاعبدنى وهو العملية وحكى عن عيسى
انه قال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت وكلها نظرية واوصانى
بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا وجميعها العملية وقال فى حق النبى محمد صلعم فاعلم
انه لا اله الا الله وهو النظرية ثم قال واستغفر لذنبك وهو العملية وقال فى جميع الانبياء ينزل الملائكة بالروح
من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا وانه الحكمة النظرية ثم قال فاتقون وهو الحكمة العملية فعلم من
هذه الايات وامثالها ان كمال حال الانسان فى هاتين القوتين والحكمة فعلة من الحكم كالنحلة من النحل ورجل حكيم اذا
كان ذا حجى ولب واصابة راى فعيل بمعنى فاعل ويجى بمعنى مفعول فيها يفرق كل امر حكيم اى محكوم وفى الاية
دليل على ان جميع العلوم النظرية والاخلاق المرضية انما هى باتيان الله تعالى والذين حملوا الايتا على التوفيق والاعتنا[ء] به
كالمعتزلة مارادوا الا ان وسعوا الدائرة اذ لا بد من الانتهاء اليه اية ملكوا وما يذكر الا اولوا الالباب الذين اذا حصل لهم
الحكم والمعارف لم يقفوا عند المسببات فلم ينسبوا هذه الاحوال الى انفسهم بل يرقون الى اسبابها حتى يصلوا الى السبب
الاول اما المعتزلة فانهم لما فسروا الحكمة بقوة الفهم ووضع الدلايل قالوا هذه الحكمة لا يفيد بنفسها وانما ينتفع بها
المراد اذا تدبر وتذكر فعرف ما له وما عليه وعند ذلك يقدم او يحجم ثم انه تعالى نبه على انه عالم بما فى قلب العبد من نية الاخلاص
والريا وانه يعلم القدر المستحق من الثواب والعقاب على تلك الدواعى والنيات فلا يهمل شيا منها فقال وما انفقتم
من نفقة لله او للشيطان او نذرتم من نذر فى طاعة الله او معصيته فان الله يعلمه وتذكير الضمير اما لانه عايد الى ما لانه عام
الى الاخير كقوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد وهذا قول الاخفش والنذر ما يلتزمه الانسان بايجابه على نفسه
واصله من الخوف كانه ليعقد على نفسه خوف التقصير فى امواله ومنه الانذار ابلاغ مع تخويف واعلم ان النذر قسمان
نذر اللجاج والغضب ونذر التبرر اما الاول فهو ان يمنع نفسه من الفعل او يحبسه عليه بتعليق التزام قربة بالفعل
والترك كقوله ان كلمت فلانا او اكلت كذا او دخلت الدار او لم اخرج من البلد فلله على الصوم شهرا وصلوة او حج او اعتاق رقبة
ثم اذا كلمه او دخل او لم يخرج وللعلماء ثلثة اقوال الاول يلزمه الوفا بما التزم والثانى وهو الاصح ان عليه كفارة يمين لما روى
صلعم قال كفارة النذر كفارة يمين والثالث التخيير بين الوفا وبين الكفارة واما نذر التبرر فنوعان نذر المجازات
وهو ان يلتزم قربة فى مقابلة حدوث نعمة او اندفاع نقمة مثل ان شفى الله مريضى او رزقنى ولدا فلله على ان اعتق
رقبة او اصوم او اصلى كذا فاذا حصل المعلق عليه لزمه الوفا بما التزم لقوله صلعم من نذر ان يطيع الله فليطعه
ونذر التخيير ان يلتزم ابتداء غير معلق على شى كقوله لله على ان اصوم او اصلى او اعتق فالاصح انه يصح ويلزم الوفا به لمطلق الخبر وما يفوض
التزامه بالنذر اما المعاصى واما الطاعات واما المباحات فالمعاصى كشرب الخمر والزنا ونذر المراة صوم ايام الحيض ونذر قراءة القران فى حالة الجنابة

لا يصح التزامه بالنذر لانه لا نذر فى معصية الله تعالى ومن هذا القبيل نذر ذبح الولد وذبح نفسه واذا لم ينعقد
نذر فعل معصية فعليه ان يمتنع منه ولا يلزمه كفارة يمين وما روى انه صلعم قال لا نذر فى معصية الله لعا[ن]
وكفارته كفارة يمين محمول على نذر اللجاج واما الطاعات فالواجبات ابتداء بالشرع كالصلوات الخمس وصوم رمضان
لا معنى لالتزامها بالنذر معلقا او غير معلق وكذا لو نذر ان لا يشرب الخمر ولا يزنى واذا خالف ما ذكر فلا يلزمه
الكفارة على الاصح واما غير الواجبات فالعبادات المقصودة وهى التى وضعت للتقرب بها وعرف من الشارع الاهتمام
بتكليف الخلق بايقاعها عبادة فيلزم بالنذر وذلك كالصوم والصلوة والصدقة والحج والاعتكاف والاعتاق وكذا فروض
الكفايات التى يحتاج فيها الى معانات تعب وبذل مال كالجهاد وتجهيز الموتى ذكره امام الحرمين فى الصلوة على الجنازة
الامر بالمعروف وما ليس فيه بذل مال وكثير مشقة فالاظهر اللزوم ايضا وكما يلزم اصل العبادات بالنذر يلزم رعاية الصفة
المشروعة فيها اذا كانت من المحبوبات كالصلوة بشرط طول القراءة والركوع والسجود والحج بشرط المشى اذا جعلناه افضل
من الركوب وهو الاصح واذا افرد الصفة بالالتزام والاصل واجب كتطويل الركوع او السجود او القراءة فى الفرايض فالاشبه
اللزوم لانها عبادات مندوبة اليها واما الاعمال والاخلاق المستحسنة كعيادة المريض وزيارة القادم وافشاء السلام على المسلمين
فالاظهر لزومها ايضا بالنذر وكذا تجديد الوضوء لان كلها مما يتقرب بها الى الله سبحانه وقد رغب الشارع فيها واما المباحات
التى لم يرد فيها ترغيب كالاكل والنوم والقيام والقعود فلو نذر فعلها او تركها لم ينعقد نذره روى ان النبى صلعم راى رجلا
قائما بالشمس فسال عنه فقالوا انذر ان لا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال صلعم مره فليتكلم وليستظل وليقعد و
ليتم صومه ولو قال لله على نذر من غير تسمية لزمه كفارة يمين لقوله صلعم من نذر نذرا وسمى فعليه ما سمى ومن نذر نذرا ولم
يسم فعليه كفارة يمين وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم فى المعاصى وللريا او لا يقومون
بالنذور او ينذرون فى المعاصى من انصار فمن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه والانصار جمع ناصر كاصحاب فى صاحب
او جمع نصير كاشراف فى شريف وقد يتمسك المعتزلة بهذا فى نفى الشفاعة لاهل الكباير فان الشفيع ناصر ورد بان
الشفيع فى العرف لا يسمى ناصرا والا قوله ولا هم ينصرون بعد قوله ولا يقبل منها شفاعة تكرارا وايضا ان هذا الدليل
المنافى عام فى حق كل الظالمين وفى كل الاوقات والدليل المثبت للشفاعة خاص فى حق البعض وفى بعض الاوقات
والخاص مقدم على العام وايضا اللفظ لا يكون قاطعا فى الاستغراق بل ظاهر على سبيل الظن القوى فصار الدليل ظنيا و
المسالة ليست ظنية وكان التمسك به ساقطا سالوا رسول الله صلعم اصدقة السر افضل ام صدقة العلانية فنزلت
ان تبدوا الصدقات والتركيب موضوع للصحة والكمال ومنه فلان صادق المودة وهذا خل صادق الحموضة وصدق
فلان فى خبره اذا اخبر على وجه الصحة والكمال ومنه فلان صادق المودة الصداق به يتم ويكمل والزكوة صدقة لان المال
بها يصح ويبقى وبها يستدل على صدق العبد وكماله فى الايمان فنعما هى من قرا بسكون العين فمحمول على انه اوقع على العين حركة
حقيقة على الاختلاس والا لزم التقاء الساكنين على غير حده ومثله يروى فى الحديث انه صلعم قال لعمرو بن العاص نعما بالمال
الصالح للرجل الصالح بسكون العين ومن قرا بكسر النون والعين فليحصل المشاكلة ومن قرا بفتح النون وكسر العين فعلى الاصل
قال طرفة **شعر** نعم الساعون فى الامر المبر قال سيبويه ما فى نعما وبيل الشى اى نعم الشى هى وقال ابو على الجيد فى مثله ان يقال
ما فى تاويل شى لان ما ههنا نكرة اذ لو كانت معرفة بقيت بلا صلة فان هى مخصوص بالمدح والتقدير نعم شيئا ابداء الصد[قات]
فحذف المضاف للدلالة او نعم شيئا تلك الصدقات او تلك الخصلة وهى الابداء قال الاكثرون المراد بها الصدقة بالتطوع
لقوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاخفاء فى صدقة التطوع افضل كما ان الاظهار فى الزكوة افضل اما الاول
فلان ذلك اشق على النفس واكثر ثوابا ولانه ابعد عن الرياء والسمعة قال صلعم لا يقبل من مسمع ولا مراء ولا منان والمتحدث
بصدقته لا شك انه يطلب ثوابا المعطى فى ملا من الناس يطلب الرياء وقد بالغ قوم فى الاخفاء واجتهدوا ان لا يعرفهم الاخذ
فبعضهم كان يلقى الصدقة فى يد الاعمى وبعضهم يلقيها فى طريق الفقير او فى موضع جلوسه بحيث يراها ولا يرى المعطى وبعض
يشدها فى ثوب الفقير وهو نايم وبعض يوصل الى الفقير على يد غيره وقال صلعم افضل الصدقة جهد المقل الى فقير
فى سر وقال ايضا ان العبد ليعمل عملا فى السر فيكتب الله سرا فاذا اظهره نقل من السر وكتب فى العلانية فان تحدث
به نقل من السر والعلانية وكتب فى الرياء وقال الصدقة السر تطفى غضب الرب وايضا فى الاظهار هتك ستر الفقير و

واخراجه من حيز التعفف وربما انكر الناس على الفقير اخذ تلك الصدقة لظن الاستغنا به فيقع الفقير في مذمة الناس والغيبة
ولان في الاظهار اذلالا للاخذ واهانة له واذلال المومن غير جايز وان الصدقة كالهدية وقال صلعم من اهدي اليه هدية
وعنده قوم فهم شركا فيها وربما لا يدفع الفقير اليهم شيا فيقع في حيز اللوم والتعنيف نعم لو علم انه اذا اظهرها اقتدى غيره به
لم يبعد والحالة هذه ان يكون الاظهار افضل وروي ابن عمر عن النبي صلعم قال السر افضل من العلانيه والعلانية افضل
لمن اراد به الاقتدا واعلم ان الانسان اذا اتى بعمل وهو يخفيه عن الخلق وفي نفسه شهوة ان يرى الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك
الشهوة فيسعى الشيطان برده عليه وذكر رويته للخلق والقلب ينكره فهذا الانسان بمحاربة الشيطان فيكون اخفاوه يفضل
علانيته سبعين ضعفا كما روي عن ابن عباس صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا ثم ان الله تعالى عبادا
ارضوا انفسهم حتى من الله عليهم بانوار هدايته وذهبت عنهم وساوس النفس لان الشهوات قد ماتت منهم ووقعت قلوبهم
في بحار عظمة الله فلم يحتاجوا الى المجاهدة فاذا اعلنوا بالعمل ارادوا ان يقتدي بهم غيرهم فهم كاملون في انفسهم ويسعون
في تكميل غيرهم كما قال تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق واجعلنا للمتقين اماما فهولاء ائمة الهدى واعلام الدين وساير
الخلق بهم يقتدي في الذهاب الى الله واما ان الاظهار في اعطاء الزكوة افضل فلان الله امر الائمة بتوجيه السعات لطلب
الزكوة وفي دفعها الى السعاة اظهارها ولانه ينفي التهمة لما روي انه صلعم كان اكثر صلاته في البيت الا المكتوبة وعن ابن عباس
صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا هذا اذا كان المزكي ممن لا يخفى يساره وان لم يعرف باليسار
كان الاعلان له افضل ولا سيما اذا خاف الظلمة ان يطمعوا في ماله وعن بعضهم ان معنى قوله خير لكم انه في نفسه خير من الخيرات
كما قال الشريد خير من   وانما قيل وتوتوها الفقراء لان المقصود من بعث المتصدق ان يتحرى موضع الصدقة فيصير عالما
بالفقراء مميزا لهم عن غيرهم فاذا قصد ثم منه هذا الاستظهار ثم اخفاها حصلت الفضيلة فلهذا شرط في الاخفا ان يحصل معه
ايتا الفقراء واما في الابداء فقلما يخفى حال الفقير فلهذا لم يصرح بالشرط ونكفر عنكم من قرا بالنون مرفوعا فهو عطف على محل
ما بعد الفا لان الاصل في الشرط والجزاء ان يكونا فعلين فاذا وقع الجزاء فعلا مضارعا مع الفا كان خبر مبتدا محذوف
فقوله فهو خير في التاويل فيكون خبر الكم ونكفر بالرفع عطف عليه ويحتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف اي ونحن نكفر وان يكون
جملة من فعل وفاعل مستانفة ومن قرا مجزوما فهو عطف على محل الفا وما بعده لانه جواب الشرط كانه قيل وان تخفوها اعظم اجرا و
من قرا ويكفر باليا الغيبة مرفوعا فالاعراب كما مر في النون والضمير لله وللاخفا وقرى تكفر بالتا مرفوعا ومجزوما والضمير للصدقات
وقرا الحسن باليا والنصب باضمار ان ومعناه وان تخفوها يكن خيرا لكم وان يكفر عنكم خير الكم والتكفير في اللغة الستر والتغطية
ومن كفر عن يمينه اي ستر ذنب الحنث وقوله من سياتكم يحتمل ان يكون من للتبعيض لان السيات كلها لا تكفر وانما يكفر بعضها ثم ابهم
الكلام في ذلك البعض لان بيانه كالاغرا على ارتكابها واحسن احوال العبد ان يكون بين الخوف والرجا ويحتمل ان يكون للتعليل اي
من اجل سياتكم كما لو قلت ضربتك من سوء خلقك اي من اجل ذلك وقيل انها زايدة والله بما تعملون خبير كانه ندب بهذا الكلام
الى الاخفا الذي هو ابعد من الريا عن الكلبي قال اعتمر رسول الله صلعم عمرة القضاء وكانت معه اسماء بنت ابي بكر فجاءتها امها
قبيلة وجدتها تسألانها وهما مشركتان فقالت لا اعطيكما شيا حتى استامر رسول الله صلعم فانكما لستما على ديني فاستامرته
في ذلك فانزل الله تعالى ليس عليك هداهم فامرها رسول الله صلعم بعد نزولها ان تتصدق عليهما فاعطتهما ووصلتهما قال الكلبي
ولها وجه اخر وذلك ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار رضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا
كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم ان يسلموا او استامروا رسول الله صلعم فنزلت فاعطوهم بعد نزولها وعن سعيد ابن جبير
قال قال رسول الله صلعم فنزلت فاعطوهم بعد نزولها عن سعيد ابن جبير قال قال رسول الله صلعم لا تصدقوا الا على
اهل دينكم فانزل الله ليس عليك هداهم فقال رسول الله صلعم تصدقوا على كل اهل الاديان وعن بعض
العلما لو كان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك والعلماء اجمعوا على انه لا يجوز صرف الزكوة الى غير المسلم فيكون الاية
مخصوصة بالتطوع وجوز ابو حنيفة صرف صدقة الفطر الى اهل الذمة واباه غيره ومعنى الاية ليس عليك هدى من خالف
لشرعك حتى تمنعهم الصدقة لاجل ان يدخلوا في الاسلام فتصدق عليهم لوجه الله ولا توقف ذلك على اسلامهم وذلك انه صلعم كان
شديد الحرص على ايمانهم فاعلمهم الله انه بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله ومبينا للدلايل فاما كونهم مهتدين فليس ذلك منك ولا
بك فالهدى ههنا بمعنى الاهتدا فسوا اهتدوا ولم يهتدوا فلا تقطع معونتك وبرك وصدقتك عنهم وفيه وجه اخر ليس عليك

ان تلجئهم الى الاهتدا بواسطة توقيف الصدقة على ايمانهم فان مثل هذا الايمان لا ينتفعون به بل الايمان مطلوب منهم هو الايمان
طوعا واختيارا ولكن الله يهدي من يشا اثبات للهداية التى نفاها اولا لكن المنفي اولا هو الهداية اي الاهتدا على سبيل الاختيار وكذا
الثاني منه يعلم ان الاهتداء الاختياري واقع بتقدير الله تعالى وتخليقه وتكوينه وهذا التفسير هو المناسب لسبب النزول وفي
الكشاف ان المعنى لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك
الا ان تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشا يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه ثم ظاهر قوله ليس عليك
هديهم خطاب للنبي صلعم ولكن المراد به هو وامته لان ما قبله عام ان تبدوا الصدقات وما بعده عام وما تنفقوا من خير
من مال فلانفسكم ثوابه فليس يضركم كفرهم او فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون الا
ابتغاء وجه الله اي لستم في صدقتكم على اقاربكم المشركين تقصدون الا وجه الله من صلة رحم او سد خلة مضطر قد
علم الله هذا من قلوبكم وقيل خبر في معنى نهي اي لا تنفقوا الا لله وقيل معناه لا تكونون منفقين مستحقين لهذا الاسم
المفيد للمدح حتى تبتغوا وجه الله وقيل لست نفقتكم الا طلب ما عند الله فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله
الى الله وفائدة اقحام الوجه انك اذا قلت فعلته لوجه زيد كان اشرف من قولك فعلته له لان وجه الشيء اشرف ما فيه ثم كثر
حتى عبر به عن الشرف مطلقا وايضا قول القايل فعلت هذا الفعل له احتمل الشركة وان يكون قد فعله لاجله ولغيره واما
اذا قال فعلت لوجهه فلا يحتمل الشركة عرفا وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاؤه في الاخرة اضعافا مضاعفة وانما حسن قوله
اليكم مع التوفيه لانها تضمنت معنى التادية وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيا ثم لما بين انه يجوز صرف
الصدقة الى اي فقير كان اراد ان يبين ان اشد الناس استحقاقا من هو فقال للفقراء اي ذلك الانفاق لهولاء الفقراء كان
تقدم ذكر الرجل فيقول عاقل لبيب اي ذلك الذي مر وصفه عاقل لبيب وقيل اعمدوا للفقراء واجعلوا ما تنفقون للفقراء
وقيل عمادا صدقاتكم للفقراء وقيل نزلت في فقراء وكانوا نحوا اربعماية رجل وهم اصحاب الصفة لم يكن لهم مسكن ولا عشاير
بالمدينة كانوا ملازمين للمسجد يتعلمون القران ويصومون ويخرجون في كل غزوة فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى
وعن ابن عباس فوقف رسول الله صلعم يوما على اصحاب الصفة فراي فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب
الصفة فما بقي من امتي على النعت الذي انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائي ثم انه تعالى وصف هولاء الفقراء بخمس صفات
الاولى قوله الذين احصروا في سبيل الله اي حصروا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لان سبيل الله مختص في عرف القران بالجهاد
ولان بالجهاد وجوب الجهاد في ذلك الاديان كان اكد فكانت الجهاد الى من يحبس نفسه للمجاهدة مع رسول الله اشد فوضع الصدقة
فيهم يكون اوقع موقعا لحلقهم وتقوية قلوبهم احلالا لمعالم الدين وعن سعيد ابن المسيب واختاره الكسائي ان هولاء اصابتهم جراحات
في الغزوات فاحصرهم المرض والرواية عن ابن عباس هولاء قوم من المهاجرين حبسهم الفقر عن الجهاد فعذرهم الله الثانية لا يستطيعون
ضربا في الارض اي سيرا فيها وذلك فلاشتغالهم في العبادة او بالجهاد فلا يفرغون منهما للزراعة والتجارة واما لان خوفهم من
الاعداء يمنعهم من السفر واما لان مرضهم وعجزهم حصرهم يمنعهم منه الثالثة يحسبهم اي يظنهم الجاهل بحالهم ومن لم يختبر امرهم
اغنياء من التعفف من اجل تركهم المسئلة واظهارهم التجمل تكلفا منهم والتعفف اظهار العفة وهو ترك الشيء و
الكف عنه الرابعة تعرفهم اي لنت يا محمد وكل راء بسيماهم السيميا والسيما العلامة التى يعرف بها الشيء من السمة
العلامة فوزنه فعلى وقال مجاهد سيماهم التخشع والتواضع الربيع والسدي اثر الجهد من الجوع والفقر الضحاك صفرة
الوانهم من الجوع ابو زيد رثاثة ثيابهم وقيل المهانة في العيون وقيل اثار الكفر روي انه صلعم كان كثير الفكر الخامسة
لا يسئلون الناس الحافا اي الحاحا وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشيء يعطى والتركيب يدل على السعة كانه لزم المسئول لزوم
الساتر للمستور عن النبي صلعم ان الله يحب الحي الحليم المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف ومعنى الاية انهم سالوا ولكن
ولم يلحوا واورد عليه انه ينافي التعفف الذي وصفوا به قيل والجواب انه قد نفى السؤال والالحاف جميعا كقوله
ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار ليكون موافقا لوصفهم بالتعفيف وفايدة الكلام التنبيه على شرف طريقة
الملحف كما اذا حضر عندك رجلان احدهما عاقل وقور والاخر طياش خفيف فاردت ان تمدح احدهما وتذم الاخر فان قلت
فلان رجل عاقل وقور قليل الكلام ليس بخواض ولا مهذار لم يكن غرضك من قولك ليس بخواض ولا مهذار وصفه بذلك
لان من الاوصاف الحسنة تبني عنه بل غرضك التنبيه على سوء طريقة الثاني وقيل معناه ولا يتركون

السؤال الا الحاح شديد منهم على انفسهم لشدة حاجتهم كقوله   ولي نفس اقول لها اذا ما تنازعني لعلي او عساني وقيل ان عدم
السؤال بطريق الالحاح يتضمن معنى السؤال عنهم راسا لان كل سائل فلا بد ان يلح في بعض الاوقات كانه يقول اذا رقت ماء وجهي فلا ارجع
بغير مقصود وقيل لعل الساكت عن السؤال يظهر من نفسه امارات الحاجة فيكون في حال سكوته انطق ما يكون فتزق القلوب له
فالمراد انهم وان سكتوا عن السؤال لكنهم لا يضمون الى ذلك السؤال من رثاثة الحال واثار الانكسار ما يقوم مقام السؤال فان
ذلك نوع الحاف بل يتجلون للخلق بحيث لا يقع على سرهم غير الخالق عن النبي صلعم لا يفتح احد باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر
ومن يستغن يغنه الله ومن استعف يعفه الله لان ياخذ احدكم حبلا يحتطب به فيبيعه بمد من تمر خير من ان يسال الناس وما تنفقوا من
خير فان الله به عليم فيه ان ثواب الانفاق الذي هو اعظم المصارف لا يكتنه فلذلك وكل الى علم الله بخلاف الاية المتقدمة فانه
لما رغب في التصدق على اهل الاديان قال في اخر وما تنفقوا من خير يوف اليكم كما لو قال السلطان لعبده الذي حسن عنده
موقع خدمته اني تحسن خدمتك عالم ومجازيك عليها كان ابلغ مما لو قال ان اجرك واصل اليك ثم ارشد في خاتمة الايات الى اكمل
وجوه الانفاقات بقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا الاية وذلك ان الذين يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة
يكون ذلك منهم دليلا على الحرص البالغ والاهتمام التام فلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يوخروها متعللين بوقت وحال
والباء بمعنى في اي في الليل والنهار وسرا وعلانية سيقولون على الظرفية ايضا في اوقات السر والعلن او على وصف المصدر
اي انفاقا سرا او على الحال لكونه عن كيفية الانفاق وقيل انها نزلت للفقراء الذين احصروا وبعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير
الى اصحاب الصفة بن يومين من تمر ليلا فنزلت ذلك وفي تقديم ذكر الليل تقديم السر على العلانية دليل على ان صدقة على كان
اكمل وعن ابن عباس ما كان علي رضي الله عنه يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم نهارا وبدرهم ليلا وبدرهم سرا وبدرهم
علانية فقال النبي صلعم ما حملك على هذا ان استوجب ما وعدني ربي فقال ذلك ونزلت الاية وقيل نزلت في ابي بكر الصديق
رضي الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وقيل في علف
الخيل وارتباطها في سبيل الله وكان ابو هريرة اذا مر بفرس سمين قرا هذه الاية والله اعلم بحقيقة الحال

التاويل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم فيه اصلاح للنفاق من وجهين الاول لو فسد
الطيب بالحلال فيقبل الله منه ولو فسر بالجودة فليحرره بقدر جوده ليثاب على التعظيم لاوامر الله وليثاب على الايثار ويوثرون
على نفسهم الثاني ليستحق البر لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون لثبات على زيادة فان المتصدق في صدقته كالزراع في
زراعته كان الزراع كما ازداد ايقانه حصول الثمرة في جودة البذر فكذا المتصدق كلما ازداد ايمانه بالبعث والجزاء زاد في
جودة صدقته ليحققه ان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وقدم ذكر الكسب على ذكر المخرج من الارض
كلما ازداد ايمانه بالبعث والجزاء زاد في جودة صدقته ليحققه ان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
وقدم ذكر الكسب على المخرج من الارض لقوله صلعم ان اطيب ما ياكل الرجل من كسب يده وفي الاية معنى اخر لطيف انفقوا
من طيبات نبات كسبتم من تزكية النفوس وتصفية القلوب ومما اخرجنا لكم من ارض طبيعتكم في نخلة سرايركم بمكارم
الاخلاق ولكن النفقة طيبة من خيانة الشبهات طيبا انفاقها من خيانة الاغراض الدنيوية والاخروية منطيبا منفقها
من خيانة الانذار والنظر في الانفاق الى من الله فاذا كانت النفقة طيبة في نفسها فلله قبوله طيب عن الوسائط فياخذها
بيده فيربيها قبل ان تقع في يد الفقير واذا كانت اليد طيبة في انفاقها فلله قبول طيب فانها ابلغ عند الله من عملها واذا كان القلب
المنفق طيبا عن الالتفات الى غير الله فلله قبول طيب عن الاغيار بين اصبعين من اصابع الرحمن وهذا تحقيق قوله صلعم ان الله طيب
ولا يقبل الا الطيب ولستم باخذي هذا الخبيث لا في اصل الفطرة ولا في عهد الخلقة لانكم خلقتم من اصل طيب وطيبة طيبة
فالروح من اطيب اللطايف لانه اقرب اقربين الى حضرة رب العالمين والجسد من التراب الطيب فتيمموا صعيدا طيبا
ثم خلقكم بالاعيان فلنحيينه حيوة طيبة ثم يرزقكم من الطيبات ما رزقتكم فليس بكم شيء خبيث في الظاهر
والباطن الا ان تمضوا فيه فتغلبون وفسر كل مولد يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فلما لم تكن الخبا
ذايقة للانسان بل كانت طارية عليه عارية لديه انزل الله تعالى كلمة طيبة في لا اله الا الله لتطيب بالمواظبة عليها الخلق فهم
ويستحقوا يوم القيمة ان يقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين واعلموا ان الله غني فمن كمال غنائه اراد
ان يغنيكم ثواب الانفاق حميد على ما انعم بهذا التكليف يتوسل به الى الكمال الابدي الشيطان يعدكم الفقر ظاهرا فهو يامركم

بالفحشاء

بالفحشاء باطنا لانها اسم جامع لكل سوء فتضمن البخل والحرص والياس من الحق والشك في مواعيد الخلق بالخلف والتضعيف
وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه ونسيان فضله وتسلط القلب بغيره ومتابعة الشهوات وترك العفة والقناعة والتمسك
بحب الدنيا وهو راس كل خطيئة وبذر كل بلية فمن فتح على نفسه باب وسوسه فسوف يبتلى بهذه الافات واضعافها ومن فتح
على نفسه باب عدة الحق افاض عليه سبحات غفرانه وبحار فضله واحسانه فالمغفرة تكفير الذنوب والاثام والفضل ما لا يدركه
الاوهام للذين احسنوا الحسنى وزيادة فمن ذلك ان يفتح على قلبه باب حكمته عاجلا كما قال يوتي الحكمة من يشاء وليست
الحكمة مما يحصل بمجرد التكرار كما ظنه اهل الانكار والذين لم يفرقوا بين المعقولات وبين الاسرار والحكم الالهيات فالمعقولات
تكتسب بالبرهان وهي مشتركة بين اهل الاديان والاسرار الالهية مواهب الحق لا تنزل الا على القلوب الانبياء والاولياء نور
على نور يهدي الله لنوره من يشاء وما يذكر الا اولوا الالباب الذين لم يقفوا عند القشور وان تقولوا الى عالم النور ثم
اخبر عن توفيقه الماجور للمنفق في المفروض والمنذور وما للظالمين الذين وضعوا الشيء في غير موضعه فبدلوا الانفاق النفاق
وبالاخلاص الرياء من انصار ولا ناصر بالحقيقة الا الله ومن ياذن له الله ابداء الصدقات ضد اخفائها واخفاؤها
يخلصها عن شوب الحظوظ واليه الاشارة في قوله صلعم سبعة يظلهم الله في ظله ثم قال رجل تصدق بيمينه فاخفاها عن شماله
اي عن حظوظ نفسه لتكون خالصة لوجه الله فصاحبها يكون في ظل الله قال صلعم ان المرء يكون في ظل صدقته يوم القيمة اي ان
كانت صدقته لله كان في ظل الله بان كانت للجنة وان كانت للهوى كان في ظل الهاوية فمعنى قوله ان تبدوا الصدقات اي تظهروها
لطمع ثواب الجنة فان طمع الثواب صوب حظ فنعما هي فانها مرتبة الابرار ان الابرار لفي نعيم وان تخفوها عن كل حظ و
نصيب وتوتوها الفقراء الذين يعطونها اياهم لوجه الله لا لحظ النفس فهو خير لكم لان خاها لقاء الله ثم اخبر عن الهداية وان
ليس لاحد عليها الولاء وان الله فيها ولي الكفاية يا محمد لك المقام المحمود واللواء المعقود ولك الوسيلة وعلى الانبياء الفضيلة
وانت سيد الاولين والاخرين وانت اكرم الخلايق على رب العالمين ولكن ليس عليك هداهم ولكن الهداية من خصايص شانها
ولوايح برهانها انت تدعوهم ونحن نهديهم ثم سينه على ان افضل وجوه الانفاق هو الفقير الذي احصره المحقة في الله عن طلب
المعاش للذي احصر الفقر والعجز عن طلب الكفاف اخذ عليه سلطان الحقيقة كل طريقة فلاله في المشرق مذهب ولاله في المغرب مذهب
مصيب ومنه الى غيره مهرب كان فجاج الارض ضاقت برحبها عليه فما يزداد طولا ولا عرضا يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
لانهم مستورون تحت قباب العزة محجوبون عن معرفة اهل الغيرة اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري يا محمد تعرفهم بسيماهم
لانك ليست بك فلست غيري ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان بسيماهم لا يرى بالبصر الانسان بل يرى بالنور
الرباني فمن سيماهم في الظاهر من ظهور اثار احوال الباطن انهم لا يسئلون الناس الحافا لا بقليل ولا اكثر لان اثار
الوانهم غنى قلوبهم الكسب على سرايرهم متقررة بالتعفف نفوسهم فاضمحل ظلمة فقرهم وفاقتهم وما ينفقوا من خير من
المال والحال او خدمة بالنفس او اكرام او ارادة حتى السلام على هولاء السادة استحقاقا واجلالا استخفافا واذلالا فان
الله به عليم ومن سيماهم انهم اذا وجدوا واما لا لم يبتغوا غرة الفقر به بل ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
فلهم اجرهم عند ربهم عند مليك مقتدر ولا هم يحزنون في الدنيا على ما يفوتهم لانهم تركوا الله وهو لهم خلف عن كل تلف
ولا في الاخرة لا يحزنهم الفزع الاكبر الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور والله اعلم بالصواب قوله تعالى عز من قايل

ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ

آنكسانی كه همی خورند ربا بر نخيزند مگر همچنانكه كسی برخيزد كه بيفگنده باشد اورا

ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ

ديوان از ديوانگی آن حال ايشان از بهر آنكه گفتند كه بيع چون رباست وحلال كرده است خدا بيع

وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ

وحرام كرده است ربا هر كه بيايد بوی پندی از خدای او وباز ايستد اورا بود آنچه گذشته است وسركار او

إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَ

با خدايست تا سران رود ايشان اند اهل آتش ايشان اند در ان جاويدان باشند بكاهاند خداء ربوا و

ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين امنوا وعملوا

وبفزايد صدقات وخدا درست ندارد انكاركننده را بتحريم ربا بدرستي انكساني كه كرويدند وكردند

الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف

كارهاي شايسته وبپاي همي دارند زكوة ايشانرا بود مزد ايشان ونه ترسي بود

عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من

برايشان ونه ايشان اندوهكين شوند اي انكساني كه ايمان اورده اند بترسيد از خدا وبكذاريد انچه بازمانده است از

الربوا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله و

ربا اكر شما مومنانيد اكرنكنيد اكاه باشيد بحربي از خداي ورسول او و

ان تبتم فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان

واكر بازكشتيد شمارا سرمايه مال شما ستم مكنيد برخويشتن كه ظلم نكنند برشما واكر باشد

ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم

غريم درويش مهلت دهد اورا تا توانكر شود واكر صدقه كنيد بهتر بود شمارا اكر شما همي

تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل

دانيد وبترسيد از روزي كه بازكردانيد شمارا دران روز بخداي ليس تمام بدهند هرتني را

نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

انچه كرده وبريشان ستم نكنند

القراة

الربوا حيث كان بالامالة حمزة وعلي وخلف هذا اذا كان معرفا ولا يميلون بالمنكر في الوصل لاجل التنوين كقوله وما اتيتم من ربوا ويميلون في الوقف لزوال التنوين فاذنوا مشددة مكسورة الذال حمزة وحماد وابو بكر غير ابن غالب والبرجمي حمزة يقف بغير همزة بالتليين الباقون فاذنوا بسكون الهمزة وفتح الدال لا تظلمون ولا تظلمون الاول مبني للمفعول والثاني للفاعل المفضل الباقون بالعكس ميسرة بضم السين نافع ميسرهي بضم السين واثبات اليا زيد عن يعقوب الباقون بفتح السين وعدم اليا وان تصدقوا خفيفا عاصم الباقون بتشديد الصاد لادغام تاء التفعل في الصاد ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم ابو عمرو ويعقوب وعياش بخير الباقون مبنيا للمفعول الوقوف من المس ط مثل الربوا م كيلا يظن ان ما بعده من قولهم وان امكن جعل وحل حالا لا اضمار قد وحرم الربوا ط لابتداء الشرط واستيناف المعنى ما سلف ط لتناهي الجزاء الى الله النار ج هم فيها خالدون الصدقات ط اثيم عند ربهم ج يحزنون مومنين ورسوله اموالكم مستانفا وحال عامله بمعنى الفعل في لام التمليك ولا تظلمون ميسرة تعلمون لا يظلمون

التفسير الحكم الثاني من الاحكام المذكورة في هذا الموضع حكم الربوا وذلك ان بين الصدقة وبين الربوا مناسبة التضاد فان الصدقة تنقيص ما مور بها والربوا زيادة منهي عنها وايضا لما امر بالانفاق من طيبات المكاسب وجب ان يردف بالمكسب الحرام وهو الربوا وهو البيع ويناسب من الدين والرهن وغيرهما فقال الذين ياكلون الربوا اما الاكل فيعم جميع التصرفات الا انه عبر عن الشي بعظم مقاصده وكيف لا وقد لعن رسول الله صلعم اكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهده والمحلل له و ايضا من الربوا لا يمكن ان يوكل ولكن يصرف الى الماكول فيوكل فالمراد التصرف فيه والربوا في اللغة الزيادة من ربا يربوا ومن ما لها فلكان كثرة الراو هو في المصاحف مكتوب بالواو وانت مخير في كتابها بالالف والواو وفي الكشاف كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتب الصلوة والزكوة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع ثم الربوا قسمان ربوا النسية وربوا الفضل اما الاول فهو الذي كانوا يتعارفونه في الجاهلية كانوا يدفعون المال مدة على ان ياخذ كل شهر قدرا معينا ثم اذا حل الدين طلب المديون براس المال فان تعذر عليه الاداء زاد وافي الحق والاجل واما ربوا الفضل فان يباع من الحنطة بمنوين مثلا والمروي عن ابن عباس انه كان لا يحرم الا القسم الاول فكان يقول لا ربوا الا في النسية ويجوز ربوا النقد فقال له ابو سعيد الخدري شهدت ما لم تشهد او سمعت ما لم تسمع فروي له الحديث المشهور في هذا الباب وله روايات منها الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد ومن استزاد فقد اربى الاخذ والمعطي فيه سواء ثم قال ابو سعيد الاراني وايالك في ظل بيت ما دمت على هذا فيروي انه رجع عنه قال محمد بن سيرين كنا في بيت معنا عكرمة فقال رجل يا عكرمة اما تذكر نحن في بيت فلان ومعنا ابن عباس

فقال انما كنت استحللت الصرف برايي ثم بلغني ان رسول الله صلعم حرمه فاشهدوا اني قد حرمته وبرات الى الله منه حجة ابن عباس ان قوله تعالى احل الله البيع يتناول بيع الدرهم بالدرهمين نقدا وقوله حرم الربوا لا يتناوله لان كل زيادة ليست محرمة فوجب ان يبقى على الحل ولا يخرج الا العقد المخصوص الذي سموا فيما بينهم ربوا وهو الربوا النسية وقد تاكد هذا الراي بما روي اسامة ابن زيد ان النبي صلعم قال الربوا في النسيئة وفي رواية لا ربوا الا فيما كان يدا بيد وذكر ابو المنهال انه سئل البراء ابن عازب وزيد ابن ارقم فقالا كنا تاجرين على عهد رسول الله صلعم فسالنا رسول الله صلعم عن الصرف فقال ان كان يدا بيد فلا باس وان كان نساء فلا يصلح واما جمهور المجتهدين فقد اتفقوا على حرمة الربوا في القسمين اما النسيئة فبالقران واما النقد فبالخبر ثم ان الخبر دل على حرمة الربوا النقد في الاشيا الستة النقدان والمطعومات الاربعة لا شك ان الربوا انما ثبت فيها لمعنى فاذا عرفت ذلك المعنى الحق بها ما يشاركها فيه اما الاشيا الاربعة للشافعي في علة الربوا فيها قولان الجديد ان العلة المطعم لما روى عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلعم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل اطلق الحكم باسم الطعام والحكم المعلق بالاسم المشتق معلل بما منه الاشتقاق كالقطع المطلق باسم السارق والحد المعلق باسم الزاني والقديم ان العلة فيها الطعم مع الكيل او الوزن لما روي انه صلعم قال الذهب بالذهب وزنا بوزن والبر بالبر كيلا بكيل فعلى هذا اثبت الربوا في كل مطعوم يكيل او موزون دون ما ليس بمكيل ولا موزون كالسفرجل والرمان والبيض والجوز وقال مالك العلة الاقتيات فكل ما هو قوت او يستصلح به القوت كالملح يجري فيه الربوا وعند ابي حنيفة الكيل لعلة حتى يثبت الربوا في الجص والنورة وعن احمد روايه كابي حنيفة والاخرى كالجديد واما النقدان فعن بعض الاصحاب ان العلة فيهما لعينهما لا العلة والمشهور ان العلة فيهما صلاحية التثمين الغالبة فيشمل التبر والمضروب والحلي والاواني المتخذة منهما ولا يتعدى الحكم الى الفلوس على الاصح وان راجت رواج الذهب والفضة لانتفا العلة وقال احمد وابو حنيفة العلة فيهما الوزن فيتعدى الحكم الى كل موزون كالحديد والرصاص وهذا ضبط المذاهب وتفاريعها الى الفقه واما السبب في تحريم الربوا فهو ان من يبيع الدرهم بالدرهمين نقدا او نسيا يحصل له زيادة درهم من غير عوض واخذ مال المسلم من غير عوض محرم لقوله صلعم حرمة مال المسلم كحرمة دمه وابقاء راس المال في يده مدة مديدة وتمكينه من ان يتجر فيه وينتفع به امر موهوم فقد يحصل وقد لا يحصل واخذ الدرهم الزايد متيقن وتفويت المتيقن لاجل الموهوم لا يخلو من ضرر وقيل سبب تحريمه انه يمنع الناس من الاشتغال بالمكاسب لان صاحب الدرهم اذا تمكن بواسطة عقد الربوا من تحصيل الدرهم الزايد نقدا او نسيا اعرض عن وجوه المكاسب فيختل نظام العالم وقيل لما يفضي الى انقطاع المعروف بين الناس من القراض ولانه يمكن الغني من ان ياخذ مالا زايدا من الفقير وقيل ان حرمة الربوا قد ثبت بالنص ولا يجب ان تكون حكمة كل تكليف معلومة لنا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس التخبط الضرب على غير سواء ومنه خبط العشواء وتخبط الشيطان قيل من زعمات العرب يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع فورد على ما كانوا يعتقدون والمس الجنون ورجل ممسوس الى مسه الجني فاختلط عقله وكذا للحق الرجل ضربته الجن وهذا ايضا من زعماتهم وقيل من عادة الناس اذا ارادوا القبيح ان يضيفون الى الشيطان كما في قوله كانه رءوس الشياطين فورد القران على ذلك وقيل ان الشيطان يمسه بالوسوسة المودية التي تحدث عندها الفزع فيصرع كما يفزع الصغار في الموضع الخالي ولهذا لا يواخذ هذا الخبط في العقلاء وارباب الحزم واللب واكثر المسلمين على ان الشيطان لا يبعد ان يكون قويا على الصرع والقتل والايذاء بتقدير الله تعالى وفي الاية اقوال الاول ان اكل الربوا يجي يوم القيمة مجنونا تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف وقوله من المس يتعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع او يتعلق بيقوم اي كما يقوم المصروع من جنونه وقال ابن قتيبة يريد اذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مسرعين الا اكل الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم ياكلون الربوا فاربا الله في بطونهم فاثقلهم وقيل ان ياخذ من قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا وذلك ان الشيطان يدعو الى الهوي والملك يجره الى التقوى فيقع هناك حركات مضطربة وافعال مختلفة وهو الخبط فاذا مات آكل الربوا على ذلك اورثه الخبط في الاخرة واوقعه في ذل الحجاب بينه وبين الله تعالى ذلك العقاب بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا وذلك انه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع والا كان حق النظم في الظاهر ان يعكس فيقال انما الربوا مثل البيع لان الكلام

في الظاهران يعكس فيقال انما الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا لا في البيع او من حق القايس ان يشبه محل الوفاق ثم
انهم كانوا يقولون وتحليل الربوا على هذه الشبهة وهي ان من اشترى ثوبا بعشرة باعه عشر نقدا او نسيئة فهذا حلال فكذا اذا
اعطى العشرة باحدى عشر لا فرق بين الصورتين اذا حصل التراضي من الجانبين والبياعات انما شرعت لدفع الحاجات ولعل
الانسان يكون صفر اليد في الحال ويحصل له اموال كثيرة في المال فاعطاء الزياده عند وجدان المال اسهل عليه من البقاء
في الحاجة قبل وجدان المال فاجاب الله تعالى عنها بحرف واحد وهو قوله احل الله البيع وحرم الربوا وحاصله انكار التسوية
وان النص لا يعارض بالقياس فان ذلك دين ابليس امره الله بالسجود فعارض النص بالقياس وقال انا خير منه ثم ظاهر الاية
يدل على ان الوعيد انما لحقهم باستحلالهم الربوا دون الاقدام على اكله مع اعتقاد التحريم وعلى هذا التقدير لا يحتج بها على
كون اكل الربوا من الكباير ويجب تاويل مقدمة الاية بان المراد من اكلهم الربوا استطابته واستحلاله كما يقال فلان ياكل
مال الله قضما وخضما اي يستحل الصرف فيه الا ان جمهور المفسرين حملوا الاية على وعيد من يتصرف في المال الربوا الا على الوعيد
من يستحل هذا العقد قيل ويحتمل ان يكون قوله واحل الله البيع وحرم الربوا من تمام كلام الكفار على سبيل الاستبعاد
واكثر المفسرين على خلافه لان جعله من كلام الكفار لا يتم الا باضمار وهو ان يحمل ذلك على الاستفهام بطريق
الانكار او على الرواية عن قول المسلمين والاضمار خلاف الاصل وايضا لو كان من تمام كلامهم فلم يكشف الله تعالى عن
فساد شبهتهم فلم يكن قوله بعد ذلك فمن جاءه موعظة لايقا بالمقام وايضا المسلمون لم يزالوا متمسكين في البيع
الاية فلولا انهم علموا ان ذلك كلام الله لا كلام الكفار لم يصح منهم الاستدلال بها وههنا بحث الشافعي رضي الله عنه وهو ان
الاية من المجملات التي لا يجوز التمسك بها بناء على ان الاسم المفرد المعرف باللام لا يفيد العموم وليس فيه الا تعريف الماهية فيكفي
في العمل به ثبوت صورة واحده ولو سلم افادته العموم فلا شك ان افادته اضعف مما لو قيل واحل الله البياعات بلفظ الجمع
ومع ذلك فقد تطرق اليه تخصيصات خارجة عن الحصر والضبط ومثل هذا العموم لا يليق بكلام الله لانه قريب من الكذب
نعم اطلاق اللفظ المستغرق على الاغلب عرف مشهور وايضا روي ان عمر رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلعم من الدنيا وما سالنا
عن الربوا ولو كان هذا اللفظ مفيدا للعموم لم يقل ذلك وايضا قوله واحل الله البيع يقتضي ان يكون كل بيع حلالا وقوله وحرم الربوا
يقتضي ان يكون كل بيع حراما لان الربوا هو الزياده ولا بيع الا ويقصد به الزياده وان تعارضا تساقطا ووجب الرجوع
الى بيان النبي صلعم فمن جاءه فمن بلغه موعظة من ربه فانتهى امتنع من استحلال الربوا وتبع النهي فله ما سلف فلا يواخذ بما
منه لانه اخذ قبل نزول التحريم كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف عن الزجاج والتنوين في موعظة للتعظيم او للتقليل اي
اي موعظة بليغة او شيء من المواعظ وقيل النهي المتاخر كيف يوثر في الفعل المتقدم حتى يكون ما سلف فالمراد له فيما اكل
وليس عليه رده ما سلف عن السدي والسلوف التقدم ومنه الامم السالفة وسلافة الخمر صفوتها لانه اول ما يخرج من عصيرها وامره
الى الله لانه ان انتهى عن اكل الربوا كما انتهى عن استحلاله فهو المقر بدين الله العامل بتكليفه فيستحق المدح والثواب وان
عن اكل الربوا لا استحلاله دون الاكل فان شاء عذبه وان شاء غفر له كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن عاد الى استحلال الربوا وانه مثل البيع فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانه كفر باستحلال ما هو محرم اجماعا واما
القائلون بتخليد الفساق فيقولون ومن عاد الى اكل الربوا ثم انه تعالى لما بالغ في الاي السالفة في الحث على الصدقات ذكر
ما يجري مجرى الداعي الى ترك الربوا او فعل الصدقة فقال يمحق الله الربوا ويربي الصدقات الزجر عن الربوا وكان قد بالغ اهل في
الدنيا واما في الاخرة وذلك ان الغالب في المربي وان كثر ماله ان يئول عاقبته الى الفقر ويزول البركة عن ماله
عن ابن مسعود ان النبي صلعم قال الربوا وان كثر الى قل وذلك لدعا الناس عليه وبغضهم اياه لسقوط عدالته وشهرته
بالفسق والعدوان وربما يطمع الظلمة في ماله ظنا منهم ان المال في الحقيقة ليس له وعن ابن عباس في تفسير هذا المحق
ان الله تعالى لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ثم ان مال الربوا لا يبقى بعد الموت ويبقى التبعة عليه وقد ثبت في الحديث
ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام هذا حال الغني من الحلال وكيف حال الغني من الحرام المقطوع بحرمته قال القفال
قوله يمحق الله الربوا للمثل الذي ضربه فيما تقدم مثل صفوان عليه تراب ونظير قوله تعالى ويربي الصدقات المثل الاخر كمثل حبة
انبتت سبع سنابل عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب
ويأخذها بيمينه فيربيها كما يربي احدكم مهره او فلوه حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وايضا المتصدق يزداد كل يوم وجاهه وذكر الجميل وتميل

القلوب اليه ويلطع الاضماع عنه متى اشتهر منه انه متشمر لاصلاح المهمات والصفات وسندخل الفقر فتبين ان الربوا وان
كان زياده في المال والصدقة وان كان نقصانا في الحال الا انها زياده في الاستقبال فعلى العاقل ان لا يلتفت الى ما يقتضيه الحرص
والطبع ويعول على ما ندب اليه العقل والشرع والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار فقال عن الكفر ومعناه المقيم على ذلك
والصيغة للمزاولة كثار وقوال والاثيم فعيل بمعنى فاعل وايضا للمبالغة في الاستمرار على اكتساب الاثام وذلك لا يليق الا بمن
ينكر تحريم الربوا فيكون جاحدا ووجه اخر فيه وهو ان يكون الكفار عائدا الى المستحل والاثيم الى الاكل مع اعتقاد التحريم و
يحتمل ان يعود كلاهما الى اكل الربوا ويكون تغليظا في امر الربوا وابذانا بانه من فعل الكفرة لا من فعل المسلمين وفي الاية دلالة
على انه تعالى سبقت رحمته غضبه بيانه انه لم يبلغا المحبة الاعن الجامع بين الاصرار على الكفر وبين المواظبة على سائر الاثام كالربوا
فان استحلاله كفر وهو في نفسه اثم مذموم في جميع الاديان لانه سلب مال المحتاج بنوع من الاكراه والالجا فبقي الاية ساكتة عن جميع
بين الامرين على سبيل الاصرار والمواظبة وعن الذي لم يجمع بينهما نعم قد عرف بدليل اخر ان الكفار الذي لم يواظب على سائر الاثام
لا يستاهل محبة الله تعالى وذلك لا يحال في السكوت عن حكمه ههنا والله اعلم ثم ذكر الترغيب بعد الترهيب على عادته من ذكر الوعد
بعد الوعيد فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية فاحتج به من قال العمل الصالح خارج عن الايمان كما مر في اوائل
بانه قال في الاية واقاموا الصلوة واتوا الزكوة مع ان الصلوة والزكوة من الاعمال الصالحة ويرد بان الاصل حمل كل لفظ
على فائدة جديدة ترك العمل به عند التعذر فيبقى في غيره على الاصل لهم اجرهم عند ربهم لم يقل على ربهم لان الاول يجري مجرى ما اذا
باع بالنقد وذلك حاضر متى شاء البايع اخذه والثاني جار مجرى المبيع في الذمة نسيئة ولا شك ان الاول افضل ولا خوف عليهم
عن ابن عباس فيما يستقبلهم من احوال القيامة ولا هم يحزنون بسبب ما تركوه في الدنيا فان المنتقل من حال الى حال اخرى فوقها ربما
يتحسر على بعض ما فاته من الاحوال السالفة وان كان مغتبطا بالثانية لاجل الف وعادة فبين تعالى ان هذا القدر من الغم
لا يلحق اهل الثواب والكرامة وقال الاصم لا خوف عليهم من عذاب يومئذ ولا هم يحزنون بسبب انهم فاتهم النعيم الزايد
الذي حصل لغيرهم من السعداء لانه لا منافسة في الاخرة وايضا انهم لا يحزنون بسبب انه لم يصدر منهم الطاعة الزايدة التي لو صدرت لصاروا
بها مستحقين لثواب ازيد مما وجدناه لان هذه الخواطر لا توجد في هذه الجنة وههنا سؤال وهو ان المراة التي بلغت عارفة
بالله وكما بلغت حاضت وعند انقطاع حيضها ماتت او الرجل بلغ عارفا بالله وقبل ان يجب عليه الصلوة والزكوة مات فهما
بالاتفاق من اهل الثواب مع خلوهما عن الاعمال فكيف وقف الله ههنا حصول الاجر على حصول الاعمال والجواب ان الكلية
لا تنعكس كنفسها وقد نزلت الاية على ان كل مومن عمل صالحا فله الاجر فلا يلزم العكس الكلي ثم انه تعالى لما بين ان من انتهى عن الربوا فله
ما سلف كان يجوز ان يظن انه لا فرق بين المقبوض منه وبين الباقي في ذمة القوم فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي
من الربوا فبين انه يحرم اخذ ما بقي من الربوا في ذمتهم فان قيل كيف قال يا ايها الذين امنوا ثم قال في اخر ان كنتم مومنين فالجواب ان
هذا كما يقال ان كنت اخي فاكرمني معناه من كان اخا اكرم اخاه او معناه اذ كنتم مومنين وان كنتم تريدون استدامة الحكم الكريم
ويا ايها الذين امنوا بنبيا نكم وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين بقلوبكم قال القاضي وفيه دلالة على ان الايمان لا يتكامل
اذا اصر الانسان على كبيرة وانما يصير مومنا بالاطلاق متى يجتنب كل الكباير واجيب ان المراد ان كنتم عاملين بمقتضى الايمان
بناء ان العمل الصالح غير داخل في مسمى الايمان وانما شدد الله تعالى على ذلك لان المنتظر لحلول الاجل اذا لم يحصل له الوقت و
على ان تلك الزياده قد حصلت بعظامه عنها يكون شديدا عليه فقال اتقوا الله واتقاوه انما يكون بالتقوى وفي هذه
الاية اصل كبير في احكام الكفار اذا اسلموا فان ما مضى في الكفر يبقى ولا ينقض ولا يفسخ وما لم يوجد منه في حال الكفر
محمول على الاسلام فاذا تناكحوا على شيء يجوز وعندهم لا يجوز في الاسلام فهو عفو لا يتعقب وان كان النكاح وقع على محرم
فقبضته المراة فقد مضى وان كانت لم تقبضه فلها مهر مثلها دون ما سمي وهذا مذهب الشافعي واما سبب نزول الاية فعن
ابن عباس بلغنا والله اعلم انها نزلت في بني عمرو بن عمير بن عوف من ثقيف وفي بني المغيرة من بني مخزوم وكانت بنو المغيرة يربون
النصف فلما اظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربوا كله فاتى بنو عمرو بن عمير وبنو المغيرة الى عتاب بن اسيد وهو على مكة فقال
بنو المغيرة ما جعلنا اشقى الناس بالربوا ووضع الناس عنا غيرنا فقال بنو عمرو صولحنا على ان لنا ربانا فكتب عتاب في ذلك الى رسول الله
صلعم فنزلت هذه الاية والتي بعدها فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فعرف بنو عمرو ان لا يدان لهم بحرب من الله
ورسوله وقال عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما

فلما حضر الاجال قال لهما صاحب التمر لا يبقى لي ما يكفي ان انتما اخذتما كله فهل لكما ان تاخذا النصف وتوخرا النصف لكما ففعلا
حل الاجل طلبا الزياده فبلغ رسول الله صلعم فنهاهما فنزلت الاية فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت
في العباس وخالد ابن الوليد كانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا فجا الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله تعالى
هذه الاية فقال النبي صلعم الا ان كل الربوا من ربوا الجاهلية موضوع واول ربوا اضعه ربوا العباس بن عبد المطلب فان لم تفعلوا
فاذنوا قيل خطاب مع الكفار المستحلين للربوا ومعنى قوله ان كنتم مومنين معترضين بتحريم الربوا فان لم تفعلوا اي فان لم تكونوا
معترفين بتحريمه فاذنوا ومن ذهب الى هذا القول قال فيه دليل على ان من كفر بشريعة واحدة من شرايع الله فهو خارج عن الملة كما لو كفر
بجميع شرايعه وعلى هذا يكون ما لهم فيا للمسلمين وقيل خطاب مع المومنين المصرين على معاملة الربوا لانه خطاب مع قوم مقدم
ذكرهم وما هم الا المخاطبون بقوله يا ايها الذين امنوا ومعنى قوله فاذنوا بحرب عند من جعله من الاذن اعلموا من لم ينته عن الربوا
بحرب من الله فالمفعول له محذوف واذا امروا باعلام غيرهم فهم ايضا قد علموا ذلك لكن ليسوا في علمهم دلالة على اسلام غيرهم فهذه
القراة في الابلاغ اكد ومن قرا فاذنوا من اذن بشي اذا علم به اي كونوا على اذن فان قيل كيف امر بالمحاربة مع المسلمين قلنا هذه اللفظة
قد تطلق على من عصى الله غير مستحل كما جاء في الخبر من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وعن جابر عن النبي صلعم من لم يدع المخابرة فلياذن
بحرب من الله ورسوله فقد جعل كثير من المفسرين الفقها انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اصلا في قطاع الطريق من المسلمين
فثبت ان ذكر هذا النوع من التهديد مع المسلمين وارد في كتاب الله وسنة رسوله ثم التفصيل فيه ان المصر على عمل الربوا ان كان
شخصا قدر الامام عليه فاجرى عليه حكم الله من التعزير والحبس الى ان يظهر منه وان كان ذا شوكة حاربه الامام كما يحارب الفية
الباغية وكما حارب ابو بكر رضي الله عنه مانعي الزكوة وكذا القول لو اجمعوا على ترك الاذان وترك دفن الموتى فانه يفعل بهم م عسرة فنظرة
الى ميسرة وان وقع الغريم من غرمائكم ذا اعسار على ان كان هي التي تسمى تامة بمعنى وجد الشي وحدث في نفسه لا بمعنى وجدت
موصوفة بشي فانها حينئذ تكون ناقصة يحتاج الى الخبر وقرا عثمان ذا عسرة بمعنى وان كان الغريم او المشتري ذا عسرة والقراة
المشهورة اولى كيلا يكون النظرة مقصورة على الغريم المشتري بل يعمه وغيره من ارباب العسرة وهي اسم من الاعسار وهو تعذر من
الموجودة والنظرة التاخير والامهال وفي الاية حذف والتقدير فالحكم او فالامر نظرة وقرا فنظرة بسكون الظا وقرا عطاء فناظره على
الامر اي ساحبه بالانظار وناظره اي صاحب الحق منتظره او ذو نظرته مثل وكان عاشبا اي ذو عشب والميسرة واليسار ضد
الاعسار وقرا بضم السين كمغفرة ومقبرة ومن قرا بالاضافة الى الضمير فقد حذف التا كقوله واقاموا الصلوة واختلفوا
في ان حكم الانظار يختص بالربوا او عام في الكل فعن ابن عباس وشريح والضحاك والسدي وابراهيم الاية في الربوا قال الكلبي
قال بنو عمرو لبني المغيرة هاتوا راوس اموالنا ولكم الربوا ندعه لكم فقال بنو المغيرة نحن اليوم اهل عسرة الى ان
ندرك الثمرة فابوا ان يوخروهم فنزلت وان كان ذو عسرة وعن مجاهد وساير المفسرين انها عامة في كل دين ولهذا اورد
كان تامة ولو فرض ان السبب الخاص فلا بد من الحاق ساير الصور به الا العاجز عن اداء المال لا يجوز تكليفه وهو
قول اكثر الفقها مالك وابي حنيفة والشافعي والاعسار في الشرع هو ان لا يجد ما في ملكه ما يوديه بعينه ولا يكون له
مال وباعه لا يمكن اداء الدين من ثمنه فمن وجد دارا او ثوبا لا يعد من ذوي العسرة اذا امكنه بيعها واداء ثمنها ولا يجوز ان
يحبس الا قوت يومه لنفسه وعياله وما لا بد لهم من كسوة لصلوتهم ودفع الحر والبرد عنهم وهل يلزمهم ان يوجر نفسه من صاحب
الدين او غيره الاصح انه لا يلزمه القبول واما من له بضاعة كسدت عليه فوجب عليه ان يبيعها بالنقصان ان لم يكن الا
ذلك فاذا علم الانسان ان غريمه معسر حرم عليه ان يطالبه بماله عليه ووجب الانظار الى وقت اليسار فاما ان كان له ريبة
في اعساره جاز ان يحبسه الى ظهور الاعسار واذا ادعى الاعسار وكذبه الغريم فان كان الدين الذي لزمه حصل له عن عوض كالبيع
والقرض فلا بد له من اقامة شاهدين عدلين على ان ذلك العوض قد هلك وان لم يكن عن عوض كالاتلاف وضمان وصداق فالقول
قوله وعلى الغريم البينة لان الاصل الفقر وان تصدقوا على المعسر بما عليه من الدين بل على ذلك ذكر المعسر وذكر راس المال خير لكم
بحصول الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى ان كنتم تعلمون ان هذا التصدق خير لكم فلتعملوا به انه جعل من لا يعمل
وان علمه كانه لا يعلم او يعلمون فضل التصدق على الانظار والقبض بعده او تعلمون ان ما يامركم به ربكم اصلح لكم وقيل
المراد بالتصدق الانظار والقبض بعده او تعلمون ان ما يامركم به ربكم اصلح لكم وقيل المراد به ربكم اصلح لكم وقيل المراد بالتصدق
الانظار لقوله صلعم لا يحل دين رجل مسلم فيوخره الا كان له بكل يوم صدقة وزيف بان الانظار ثبت وجوبه بالاية الاولى

م ما ذكرناه وان تمنعوا من استحلال الربوا او عن معاملة الربوا فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون الغريم بطلب الزيادة ولا تظلمون بنقص من راس المال وان كان ذو عسرة

فلا بد من فائدة جديدة ولان قوله خير لكم انما يليق بالمندوب لا بالواجب ثم ان العاملين بالربوا كانوا اصحاب شرف وجلالة
واعوان وتغلب على الناس فاحتاجوا الى مزيد زجر ووعيد فلاجرم ختم احكام الربوا بقوله واتقوا يوما والمراد اتقاء ما
فيه من الشدايد والاهوال واتقاء ذلك لا يمكن الا باجتناب المعاصي وفعل الاوامر في الدنيا فهذا القول يتضمن الاتيان بجميع التكاليف
وانتصب يوما على انه مفعول به والمعنى فاهبوا بما تسلفون من العمل الصالح للقاء يوم ترجعون فيه الى الله اي الى ما اعد لكم من
ثواب او عقاب او الى عمله وحفظه وذلك ان الانسان له احوال ثلث على ترتيب احدها كونه جنينا لا يملك بتخير فلا يصح فيه الا الله الثاني
خروجه الى الفضاء وهناك يدبره الابوان ولغيرهما تصرف فيه ظاهرا وفي الحقيقة الا الله تعالى فكانه عاد الى الحالة الاولى وهذا
معنى الرجوع الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت اي جزاء ذلك او المكتسب هو الجزاء كما يقال لكسب الرجل لما يحصله بتجارته المراد
ان كل مكلف فانه يصل الى جزاء عمله بالتمام عند الرجوع الى الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
ثم لقايل ان يقول كيف يليق باكرم الاكرمين ايصال العذاب الى عبيده الكفار والفساق فقال وهم لا يظلمون بل العبد
هو الذي اوقع نفسه في ذلك الورطة لان الله تعالى مكنه وازاح عذره وسهل طريق الاستدلال عليه واسهل هذا على
اصول المعتزلة واما على اصول الاصحاب فهو اشارة ان الله تعالى مالك الملوك وخالق الخلايق والمالك اذا تصرف في ملكه
كيف شاء واراد لم يكن ظالما عن ابن عباس انها اخر اية نزلت على رسول الله صلعم نزل بها جبريل وقال ضعها على راس المايتين و
الثمانين من البقرة وعاش النبي صلعم بعدها احدا وثمانين يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات التاويل اخبر عن
حرص اهل الدنيا وهم اكلة الربوا بعد ذكر القناعة اهل العقبى فمثل اهل الربوا كمثل من له جوع الكلب ياكل ولا
يشبع حتى ينتفخ بطنه ويثقل عليه فلا يقوم الا كما يقوم المصروع لانه كلما قام صرعه ثقل بطنه ومثله قوله صلعم ان هذا المال
خضر حلو وانما مما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا اكلة الخضر فانها اكلت حتى امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت
وبالت ثم رتعت فمن اخذه بحقه ووضعه بحقه فنعم المعونة وهو من اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع
وفي الحديث مثلان احدهما للمفرط بحيث يفضي به الى الهلاك في الدنيا والعقبى في جميع الدنيا واشار بقوله وان مما
ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم وذلك ان الربيع ينبت احرار البقول فتستكثر منها الماشية لاستطابتها اياها حتى
تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاعتدال فتنشق امعاؤها فتهلك او يقارب الهلاك والمثل الاخر للمقتصد وذلك ان قوله
الا اكلة الخضر وذلك ان الخضر ليست من احرار البقول وجيدها التي ينبتها الربيع بتوالي امطاره ولكنها من كلا
الصيف التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول وتيبسها حيث لا تجد سواها فلا ترى الماشية تكثر منها وهو مثل التاجر الذي
يكتسب المال بطريق البيع والشري ويودي حقه وان كان له حرص في الطلب والجمع ولكن لما كان يامر الشرع وطريق الحل
ما اضربه واحل الله البيع وحرم الربوا يعني كيف يكون ما زال الامر ظلمته مثل ما زال ظلمته ارتكاب النهي فمن يكب الربوا في ظلمات
ثلث ظلمة الحرث وظلمة الدنيا وظلمة المعصية وامره الى الله وبرزخه من حيث لا يحتسب والله لا يحب كل كفار بنعمة الشرع وانوار
اثيم عامل بالطبع مقيم في ظلمة اصراره ثم احصر على العالمين الشرع الخارجين عن الطبع الذين امنوا ايمانا التصديق بالتحقيق
مقرونا بالتوفيق ثم خرجوا عن ظلمة اتباع الهوى باقامة الصلوة وعالجوا ظلمة الركون الى الدنيا بانوار ايتاء الزكوة فجذبتهم
العناية من حضيض العبدية الى ذروة العندية لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من الرجوع الى ظلمات الطبيعة
ولا هم يحزنون لفوات انوار الشريعة ثم اخبر عن اهل الايمان المجازي فقال يا ايها الذين امنوا باللسان اتقوا الله اي بالله
كما جاء كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلعم اي جعلناه قدامنا ومن شرط الحقيقي اتقاؤه بالله في ترك الزيادات
كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وذروا ما بقي من الربوا اتركوا ما سوى الله في طلبه ان كنتم مومنين ايمانا فان لم تفعلوا
لم تتركوا اكل زياده تمنعكم فاذنوا بحرب من الله ورسوله ببعدهما وبغض وان تبتم تركتم غيره فلكم راوس اموالكم وهي
الكرامة التي بها على كثير من خلقه وهي محبة يحبهم ويحبونه لا تظلمون بوضع محبتي في غير موضعها وان كان ذو عسرة لم يصل
اليه ما اعد لاجله عاجلا فنظرة الى ميسرة وهو وقت وصول اليه اجلا وان تصدقوا ابتذلوا فينا فيما تتمنون من صنوف
بربا في الدنيا والعقبى على قدر هممكم فهو خير لكم لانا نجازيكم على قدر سواهنا ان كنتم تعلمون قدرها
ومن يتوكل على الله فهو حسبه من شغله ذكري عن مسألتي اعطاه افضل ما اعطي السائلين ثم انه سبحانه
كما جمع في القران خلاصة الكتب في خاتمة الوحي خلاصته اي القران واتقوا يوما الاية وذلك ان فائدة جميع

الكتب جمع في خاتمة الوحي خلاصته اي القران واتقوا الآية وذلك ان فائدة جميع الكتب راجعة الى معنيين النجاة عن دركات السفلى وهي سبعة الكفر والشرك والجهل والمعاصي والاخلاق المذمومة وحجب الاوصاف وحجاب النفس والفوز بالدرجات العلى وهي ثمانية المعرفة والتوحيد والعلم والطاعات والاخلاق المحمودة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فقوله واتقوا شامل لما يتعلق بالسعي الانساني من هذه المعاني لان حقيقة التقوى مجانبة ما يبعدك عن مرم ومباشرة ما يقربك اليه بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة ثم من ههنا تقوى الخاص تخرجهم جذبات ليهدينهم سبلنا من حجب اوصافهم الى درجة تجلي الصفات الحق فيستظلون بظل سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فينتفعون بمواهب اذ يغشى السدرة ما يغشى ثم بين ههنا تقوى خاص الخاص فتخرجهم العناية بجذبات ما زاغ البصر وما طغى من سدرة المنتهى الاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجاب النفس وبداية انوار القدس وهناك من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو مقام او ادنى ترجعون فيه الى الله لان مبدأ وجوده النفخة واخر حالك الجذبة وبها اصطفى ادم وكرم بنيه ولهذا الوسيلة ولقد كرمنا اولاد آدم لان اهل الكرامة منهم من هو يوصف الرجال دون النساء ثم وصف الرجال بقوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمن كان من النساء بهذا الوصف فهو من الرجال في المعنى ولم يكن من الرجال بهذا الوصف فهو من النساء في الحقيقة وفي هذا الرجوع وعد وبشارة الاولياء ووعيد وانذار للاعداء ثم توفى كل نفس ما كسبت هم فبقدر مراتبه في العبودية والتقوى يهتدي الى مقامات القرب من الملوقى وفنائه عن حجاب النفس ببقاء ذاته وهويته وهم لا يظلمون فان دخول النور في البيت وخروج الظلمة منه انما يكون على مقدار سعة فتح الروزنة وضيقه ولا تظلم الشمس عليه مثقال ذرة فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى والله اعلم والحكم قوله تعالى عز من قائل

يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه و

اي انكساني كه ايمان اورده ايد چون فرايكديكر وام دهند وام تازماني معلوم بنويسيد انرا و

ليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما

بنويسد ميان شما نويسنده بانصاف وبازنه ايستد نويسنده از انكه بنويسد چنانكه

علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا

اورا بياموخته است خدا بايد كه بنويسد واملا كند انكسي كه بر وبود حق وبايد كه بترسد از خداي كه خداوند اوست

يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا

نكاهانه از حق او چيزي اكر باشد انكس كه بر وبود حق نادان يا ضعيف

او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين

يا نتواند كه املا كند ولي او بانصاف بانصاف وكواه بركيريد دو كواه

من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء

از مردان شما اكر نباشد دو مرد مردي ودو زن از انكه بپسنديد از كواهان

ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء

اكر فراموش كنيد يكي از دو زن باياد دهد يكي از ان دو زن ديكري را وبازنه ايستند كواهان

اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله

انكاه كه بخوانندشان وملالت مكنيد كه بنويسيد انرا كوچك يا بزرك تا باجل آن

ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان

انشان انصاف تر باشد نزد خدا وصواب تر كواهي را ونزديكتر بنك بيفتيد مكر كه

تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح

باشد بازركاني نقد كه همي كردانيد انرا درميان شما نيست بر شما بزه

جناح

جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا

بزه كه ننويسيد انرا وكواه بر يكديكر كيريد چون با يكديكر بيع كنيد وهيچ ضرر نبايد بنويسنده وكواه

شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله

كواه را واكر تعدي كنيد آن از فرمان در كذشتن باشد وبترسيد از خدا وهمي اموزد شمارا وخدا

بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان

بهر چيزي داناست واكر باشيد بر سفري ونيابيد نويسنده كروي باشد

مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله

فرا ستده اكر ايمن باشد برخي از شما بر برخي بايدكه بكذارد انكسي كه امين كرده اند اورا امانت خويش وبترسد

ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه

كه خداوند اوست ومپوشانيد كواهي وهر كه بپوشاندان بزه مند باشد دل او

والله بما تعملون عليم القراءة ان يمل هو بسكون الهاء قتيبه والحلواني

وخدا بدانچه همي كنيد داناست

عن قالون الباقون بضم على الاصل و ان تضل بكسر الهمزة على الشرط حمزة والمفضل الباقون بالفتح على انها ناصبة فتذكر بالتشديد والرفع حمزة وجبله فتذكر بالرفع ومن الاذكار ابو زيد عن المفضل فتذكر من الاذكار روبالنصب ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وقتيبة الباقون فتذكر بالتشديد والنصب تجارة حاضرة بالنصب فيهما عاصم الباقون بالرفع فيهما فرهن بضم الراء والهاء ابن كثير وابو عمرو والباقون فرهان

الوقوف فاكتبوه للعدول بالعدل لعطف المتفقين فليكتب شيئا بالعدل من رجالكم للشرط مع الفاء التعقيب الاخرى دعوا للعدول اجله الا تكتبوها لابتداء الامر بتبايعتم لعطف المتفقين ولا شهيد بكم واتقوا الله ويعلمكم الله عليم مقبوضة لابتداء الشرط واستيناف معنى اخر ربه للعدول الشهادة قلبه عليم

التفسير وسبب النظم ان الحكمين المتقدمين وهما الانفاق وترك الربوا كانا سببين لنقصان المال فارشد الله تعالى هذه الاية بكمال رافته الى كيفية حفظ المال الحلال وصونه عن التلف والبوار رعاية وجوه الاحتياط وان مصالح المعاش والمعاد متوقفة على ذلك ولهذه الدقيقة بالغ في الوصاية وواظب عن ابن عباس ان المراد السلم وقال لما حرم الربوا اباح السلف وانزل فيه اطول اية ولهذا قال بعض العلماء لا لذة ولا منفعة يتوصل اليها بطريق الحرام الا وقد جعل الله سبحانه لتحصيل مثلها طريقا حلالا وسبيلا مشروعا والتداين تفاعل من الدين يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او اخذا والمراد اذا تعاملتم بما فيه دين وذلك ان البياعات على اربعة اوجه احدها بيع العين بالعين وذلك ليس بمداينة البتة والثاني بيع الدين بالدين باطل وبقي ها هنا بيعان بيع العين بالدين وهو اذا باع شيئا بثمن موجل وبيع دين بالعين وهو المسمى بالسلم وكلاهما داخلان تحت الاية واما القرض فلا يدخل فيه وانه غير الدين لغة وان الدين يجوز فيه الاجل والفايدة في قوله بدين تخليصه من التداين بمعنى المجازاة او التاكيد مثل ولا طائر يطير بجناحيه او ليشمل اي دين كان صغيرا او كبيرا سلما او غيره وفي الكشاف فائدته رجوع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه ابين لتنويع الى موجل وحال فانه كالمطابقة دلالة تداينتم على ذلك كالتضمن وقيل ليكون المعنى بدا انا يحصل فيه دين واحد فيخرج بيع الدين بالدين وانما لم يقل كلما تداينتم ليكون نصا في العموم ان الكلية تفهم من بيان العلة في قوله ذلكم اقسط عند الله فان العلة قائمة في الكل فيكون للحكم حاصلا في الكل او نقول العلة هي التداين والعلة لا تنفك عن معلولها فتكون القضية الكلية كما في قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا والاجل مدة الشيء ومنه اجل الانسان لمدة عمره وفائدة قوله مسمى ان يعلم من حق الاجل ان يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام وانه لو قال الى الحصاد الى قدوم الحاج لم يجز لعدم التسمية ثم انه تعالى امر في المداينة بشيئين الكتبة والاستشهاد ليكون كل من المتداينين واثقا وامنا من النسيان والتفاوت والتخالف وفي مقدار الدين وفي انقضاء الاجل وساير ما تشارطا عليه وهذا اقبل الوجوب وهو مذهب عطاء وابن جريج والنخعي وجمهور المجتهدين للندب لا اجماع المسلمين قديما وحديثا على البيع بالاثمان الماخوذة من غير كتبة ولا اشهاد ولان في ايجابها حرجا وتضييقا وقيل كانا واجبين

فنسخا بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن امانته وهذا مذهب الحسن والشعبي والحكم من عيينه اما المخاطب بقوله
فاكتبوه فليس كل احد لوجود مبين كتبين فى الدنيا بل من له استيهال الكتبة ولهذا قال وليكتب بينكم كاتب وليس ذلك ايضا
على الاطلاق ولكن يجب ان الكاتب متصفا بالعدل فليكتب بحيث لا يزيد فى الدين ولا ينقص عنده ولا يخص احدهما بالاحتياط
دون الاخر ويحترز عن الالفاظ المجملة التى يقع النزاع فى المراد منها وهذا بالحقيقة امر للمتداينين بتخير الكاتب ولا تستكتبوا الا فقيها
اديبا دينا قال بعض الفقها العدل ان يكون ما يكتبه متفقا عليه بين المجتهدين ولا يكون بحيث يجد قاض من قضاة المسلمين
سبيلا اى ابطاله ولا ياب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب وهو معنى التنكير فى كاتب ان يكتب وقوله كما علمه الله اما ان يكون متعلقا
بما قبله فالتقدير ولا ياب كاتب ان يكتب مثل ما علمه الله فيقع قوله بعد ذلك فليكتب تاكيدا للاول اى فليكتب تلك الكتابة
التى علمه الله اياها او ما بعده فيكون الاول نهيا عن الامتناع مطلقا والثانى امرا بالكتابة المقيدة والمطلق لا دلالة على المقيد فلا يكون
الثانى تاكيدا للاول وانما يكون بيانا له ثم النهى عن الامتناع عن الكتابة لكل كاتب انما هو على سبيل الارشاد والا ولتحصيل حاجة المسلم
وشكر الما علمه الله من كتابة الوثايق فهو كقوله واحسن كما احسن الله اليك وقيل انه على سبيل الايجاب ولكنه فسخ بقوله ولا يضار
كاتب ولا شهيد وعن الشعبي انه فرض كفاية فان لم يجد الا كاتبا واحدا وجبت الكتبة عليه وان وجدا شخاصا فالواجب
كتب احدهم وقيل متعلق الايجاب هو ان يكتب كما علمه الله يعنى بتقدير ان يكتب فالواجب ان يكتب كما علمه الله وان لا يخل
بشرط من الشروط كيلا يضيع مال المسلم باهماله واعلم ان الكتابة بعد حصول الكاتب العارف بشروط الصكوك والسجلات
لا يتم الاملاء من عليه الحق ليدخل فى جملة اماليه اعترافه بمقدار الحق وصفته واجله الى غير ذلك فلهذا قال سبحانه وليملل الذى
عليه الحق والاملال والاملاء لغتان قال الفراء املت عليه الكتاب لغة الحجاز وبنى اسد واملية لغة تميم وقيس وقد نطق القرآن
بهما قال فهى تملى عليه ولا ينقص منه شيئا والبخس النقص فان كان الذى عليه الحق سفيها محجورا عليه لتبذير وجهله بالتصرف
وضعف عقدته او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل او غير مستطيع للاملاء بنفسه لمى به او خرس فليملل
وليه بالعدل والمراد بولى الذى على امره ويقوم من مصالحه فوصى ان كان سفيها او صبيا او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان
يمل عليه وهو يصدقه وفايدته تاكيد المتصل بالمنفصل فى قولنا هو انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذى
يترجم عنه وعن ابن عباس ومقاتل والربيع ان الضمير فى وليه عايدا الى الذين اى الذى له الدين وليملل فعل وفيه
بعد لان قول المدعي كيف يقبل ولو كان قوله معتبرا فاى حاجة الى الكتبة والاشهاد ثم المقصود من الكتابة هو
الاستشهاد ليتمكن بالشهيد من التوصل الى تحصيل الحق فلهذا قال واستشهدوا اى اشهدوا والاستشهاد بمعنى السوال
لان معنى استشهدته سالته ان يشهد شهيدين فعيل بمعنى فاعل واطلاق الشهيد على من سيكون شهيدا تنزيلا لما
اى شارف ان يشارف منزلة الكاين ومعنى قوله من رجالكم اى من رجال اهل ملتكم وهم المسلمون وقيل يعنى الاحرار
وقيل من رجالكم الذين تعدونهم للشهادة من اهل العدالة فان لم يكونا اى الشهيدان رجلين فرجل وامراتان او فرجل
وامراتان يشهدون جميع هذه التقديرات جايز حسن ذكره على بن عيسى ممن ترضون من الشهداء وفيه دليل على انه ليس
كل احد صالحا للشهادة والفقها قالوا شرايط قبول الشهادة ان يكون حرا بالغا عاقلا مسلما عادلا عالما بما يشهد به لا يجر
بتلك الشهادة منفعة الى نفسه ولا يدفع مضرة عنها ويكون معروفا بكثرة الغلط ولا بترك المودة ولا يكون
بينه وبين من يشهد عليه عداوة وعن على كرم الله وجهه لا يجوز شهادة العبد فى شى وبه قال الشافعي
وابو حنيفة وذلك لانه تعالى ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا والاجماع منعقد على ان العبد لا يجب عليه الذهاب
بل يحرم عليه ذلك اذا لم يكن باذن له السيد فيعلم منه ان العبد لا يجوز ان يكون شاهدا وعند شريح وابن
سيرين واحمد يجوز شهادة العبيد قالوا لان الحفظ والعدالة والدين لا يختلف بالحرية والرق وعند ابى حنيفة
يجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل ان تضل ان لا تهتدى احديهما للشهادة بان تنساها لغلبة
البرد والرطوبة على امزجتهن واحدى النفسين فان الانسان لا يخلو من النسيان فتذكر احديهما الاخرى
وانتصابه على انه مفعول له اى ارادة ان تضل قال فى الكشاف فان قلت كيف يكون ضلالها مرادا لله قلت لما
كان الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار فكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ونظيره
قوله هم اعددت الخشبة ان يميل الحايط فادعمه واعددت السلاح ان يجي عدو فادفعه فى التفسير الكبير وههنا

غرضين احدهما حصول الاشهاد وذلك لا يتاتى الا بتذكير المراتين احد الثانى بان تفضيل الرجل على المراة حتى يبين ان قيام
المراتين مقام الرجل الواحد هو العدل فى القضية وذلك الا بتذكير الضلال احديهما المراتين فلهذا لا يتاتى صار كل من الغرضين
صحيحا ولا بعد ورو من قرا بكسران على الشرط والجزاء فلا اشكال وروى عن سفيان بن عيينة انه قال فتذكر معناه
فيجعل احديهما الاخرى ذكرا يعنى انهما اذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر ولا يخفى بما فيه من الضعف واعلم ان الشهادة غير
قاطع ولهذا قال صلعم على مثل الشمس فاشهد او فدع وقد يقام الظن الموكد فيه مقام اليقين ضرورة وقول الشاهد الواحد
لا يكفى للحكم به الا فى هلال رمضان كما مر ولا يحتاج الى ازيد من اثنين الا فى قوله تعالى ثم لم ياتوا باربعة
شهداء قال فاستشهدوا عليهن اربعة منكم يعتبر فيه شهادة النساء عن الزهري انه قال مضت السنة من رسول الله
صلعم والخليفتين بعده ان لا يقبل شهادة النساء فى الحدود غير هلال رمضان والزمنا اما عقوبة او غيرها وان كان عقوبة
فلا تثبت الا برجلين لما مر من حديث الزهري يستوى فيه حق الله تعالى كحد الشرب وقطع الطريق وحق العباد كالقصاص و
القذف واما غير العقوبات فما ليس بمال ولا يقصد به المال ان كان مما يطلع عليه الرجال غالبا كالنكاح والرجعة والعتاق
والاسلام والردة والبلوغ والولاء وانقضاء العدة وجرح الشهود وتعديلهم والعفو عن القصاص فكل ذلك لا يثبت
الا برجلين ايضا وان كان مما يختص بمعرفته النسا فيقبل فيه شهادتين على انفرادهن لما روى عن الزهري انه قال مضت
السنة ان يجوز شهادة النساء فى كل شئ لا يليه غيرهن وذلك كالولادة والبكارة والثيابة والرتق والقرن و
الحيض والرضاع وعيب المراة من برص وغيره تحت الازار ولا يثبت شى من ذلك باقل من اربعة نسوة تنزيلا لا ثنتين
منهن منزلة رجل وما يثبت بهن يثبت برجل وامراتين وبرجلين بالطريق الاولى واما ما هو مال او يقصد بالمال كالاعيان
والديون والعقود المالية من البيع والاقالة والرد بالعيب والاجارة والوصية بالمال والحوالة والضمان والصلح
والقرض ويثبت بشهادة رجل وامراتين ثبوتها بشهادة رجلين ونص القرآن منزل الى هذا القسم والذى قبله وجوز الشافعي
القضا بالشاهد واليمين لما روى انه صلعم قضى بالشهادة واليمين وانكره ابو حنيفة ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا
فقيل اى الى اداء الشهادة عند احتياج صاحب الحق اليها وقيل الى تحمل الشهادة وهو قول قتادة واختاره القفال
فانه كما امر الكاتب ان لا ياب الكتابة امر الشاهد ان لا ياب تحمل الشهادة وهو قول قتاده واختاره القفال فانه كما امر
الكاتب ان لا ياب الكتابة امر الشاهد ان لا ياب تحمل الشاهد وقيل امر بالتحمل اذا لم يوجد غيره وحمله الزجاج على
مجموع الامرين اولا والاداء ثانيا والقول الاول اصح لانه اطلق عليهم لفظ الشهداء والاصل فى اطلاق الحقيقة وتسميتهم قبل
التحمل شهداء مجاز لا يعدل اليه الا ضرورة وايضا التحمل غير واجب على الكل بخلاف الاداء بعد التحمل وايضا الامر بالاشهاد تضمن
الامر بتحمل الشهادة فكان صرف قوله الى الامر باداء اولى ليفيد فائدة جديدة وهى ان الشاهد ان كان متعينا وجب عليه اداء الشهادة
وان كان فيهم كثرة كان الاداء فرضا على الكفاية ولا تساموا ولا تضجروا ولا تملوا ان يكتبوه الى الدين او الحق لتقدم
ذكرهما على اى حال كان الحق صغيرا او كبيرا بما جرت العادة بكتبه الا كالحبة والقيراط فان القليل من المال ربما
افضى الى نزاع كثير وانما نهى عن السامة لانها من الكسل والكسل صفة المنافق وايضا من كثرت مداينا فاحتاج ان يكتب
لكل دين صغيرا او كبيرا كتابا فربما مل كثرة الكتب فاقتضى المقام ترغيبه ويجوز ان يكون الضمير للكتاب وان يكتبوه
مختصرا او مشبعا ولا يخلوا بكتابته الى اجله الى وقته الذى اتفقا على تسميته ذلكم الكتب او ذلكم الذى امرتكم به من
الكتب والاشهاد اقسط اعدل عند الله واقوم للشهادة اعون على اقامة الشهادة وهما امامن اقسط واقام فيكون
مجولا على قولهم افلس من ابن المذلق وامامن قويم وقاسط بمعنى ذو اقسط على طريقة النسب والا فالقاسط الجاير ولا يصح
ذلك المعنى ههنا يقال قسط اذا جاروا قسط اى عدل وادنى الا ترتابوا اقرب من انتفاء الريب رتب الله تعالى على الكتبة والاشهاد
ثلث فوايد الاولى يتعلق بالدين لانه اذا كان مكتوبا كان الى اليقين اقرب وعن الجهل ابعد فيكون اعدل عند الله والثانية يتعلق بالدنيا
وهو كونه ابلغ فى الاستقامة التى هى ضد الاعوجاج واعون للحفظ والذكر والثالثة انه يدفع الضرر عن نفسه بان لا يضل فى امر
ولا يتردد وعن غيره بان لا ينسبه الى الكذب والخيانة فلا يقع فى الطيبة والجهالة فما احسن هذه الفوايد واما ادخلها فى الضبط والتر
الا ان تكون تجارة حاضرة قيل هو راجع الى قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه فان البيع بالدين قد يكون الى اجل قريب
وقد يكون الى اجل بعيد فاستثنى بالمداينة ما يكون اجله قريبا ويحتمل ان يكون استثناء من قوله ولا تساموا ان تكتبوه وقد يقال انه

استثنا منقطع والتقدير لكنه ان كانت التجارة حاضرة فليس عليكم جناح فيكون كلاما مستانفا على سبيل الاضراب
عن الاول والتجارة تصرف في المال لطلب الربح فسواء كانت المبالغة بدين او بعين فالتجارة حاضرة فاذن المراد بالتجارة
ههنا ما يتجر فيه من الابدان ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد ومن قرا
تجارة بالرفع فعلى كان التامة والناقصة والخبر تديرونها ومن قرا بالنصب فالتقدير الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة
كبيت الكتاب بني اسد هل تعلمون بلاونا اذا كان يوما ذا كوكب اشنع اي اذا كان اليوم يوما واليوم الاشنع هو الذي ارتفع شره وعلا
ذو كواكب اي شديد ويقال في التهديد لاريك الكواكب نهارا وقال الزجاج تقديره الا ان يكون المداينة تجارة حاضرة اي يكون
دينا قريب الاجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها ومعنى رفع الجناح عدم الضرر لا عدم الاثم والا لزم ان يكون الكتابة المذكورة
اولا واجبة وقد ثبت خلاف ذلك وانما رخص تعالى في هذا النوع من التجارة لكثرة جريانها فيما بين الناس فتكليفهم الكتابة والاشهاد
في كل لحظة حرج عليهم مع ان خوف التجاحد في مثله قليل واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع كانه لما رفع عليهم الكتابة
في التجارة المنكر بالامر بالاجتهاد ليعلم ان حكمة بان فيها لان الاشهاد بلا كتابة خفيف مؤنته ويحتمل ان يكون امرا
بالاشهاد مطلقا ناجزا كان التبايع او كاليا لانه احوط عن الحسن ان شاء شهد وان شاء لم يشهد وعن الضحاك هي عزيمة من الله
ولو على باقة بقل ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل ان يكون مبنيا للفاعل فيكون اصله لا يضارر بكسر الراء وبه قرا ابو عمرو وعليه
اكثر المفسرين والحسن وطاوس وقتاده ومعناه نهي الكاتب ان يزيد او ينقص الشاهد ان يحرفا او يتركا الاجابة الى ما
يطلب منهما ولهذا قال وان تفعلوا فانه فسوق بكم فان التحريف بالكتابة والشهادة فسق واثم وعن ابن مسعود وعطا
ومجاهد ان التقدير لا يضارر بفتح الراء وبه قرا ابن عباس وانه نهي للمتداينين عن الضرار بالكاتب والشهيد وكان يعجلا عن
مهم ولا يلزما ويعطي الكاتب حقه من الجعل ويحمل الشهيد من بلد وان تفعلوا ما نهيكم عنه من الضرار بالكاتب والشهيد
وكانا يعجلا عن مهم وكل ما نهيكم عنه عن فعل المعصية او ترك الطاعة ليكون صلاحا لكم فان الضرار بكاتب المنهي فسوق
بكم خروج عن امر الله وطاعته ومعنى بكم اي ملتصق بكم واتقوا الله في اوامره ونواهيه ويعلمكم الله ما فيه صلاح
الدارين والله بكل شي من مصالح عباده عليم واعلم ان الله سبحانه جعل البياعات في هذا المقام على ثلثة اقسام بيع بكتاب
وشهود وبيع برهان مقبوضة وبيع بالامانة القسم الاول شرع في الثاني وقال وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان
مقبوضة اتفق الفقهاء على ان الارتهان لا يختص بالسفر ولا بحالة عدم وجدان الكاتب كيف وقد ثبت ان رسول الله
صلعم رهن درعه في غير سفر ولكنه وردت الاية على الغالب فان الغالب ان لا يوجد الكاتب في السفر او لا يوجد
ادوات الكتابة ولهذا قال ابن عباس ارايت وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدوات وقرا لم تجدوا كتابا ونظير
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم وليس الخوف من شرط جواز القصر وكان مجاهد والضحاك يذهبان
الى ان الرهن لا يجوز في غير السفر اخذا بظاهر الاية ولا يعمل بقولها اليوم واصل الرهن من الدوام وهو الشي اذا
دام وثبت ونعمة راهنة اي دائمة ثابتة والرهن مصدر جعل اسما وزال عنه عمل الفعل فاذا قلت رهنت عنده رهنا
لم يكن انتصاب المصدر ولكن انتصاب المفعول به كما يقال رهنت ثوبا ولهذا جمع الاسما وله جمعان رهن بضمتين
كسقف في سقف ورهان مثل كباش في كبش وقيل ان احدهما جمع وفي الكلام حذف تقديره فرهن مقبوضة بدل من
الشاهدين فعليه رهن او قالوا ثيقة او الذي يستوثق به رهن ويعلم من قوله مقبوضة ان الرهن لا بد في لزومه
من القبض والمراد باللزوم ان لا يكون للراهن الرجوع عن الرهن ولا للمرتهن عن الارتهان وقبض المرهون المتبلع انما يحصل بنقض
الكل وقبل القبض يصح الرهن ولكن لا يلزم واما صورة القبض فقبض العقار انما يحصل بتخلية الراهن او وكيله بينه وبين
المرتهن فان كان المنقول مقدارا فلا بد من التقدير ايضا بوزن او كيل او ذرع ولو نقل من بيت من دار الراهن الى بيت اخر باذنه
او وضعه الراهن بين يدي المرتهن اذا امتنع من قبضه حصل القبض ثم انه تعالى ذكر بيع الامانة فقال فان امن بعضكم بعضا
فان امن بعض الداينين بعض المديونين بحسن ظنه وثقته بانه لا يجحد الحق ولا ينكره فليؤد الذي اؤتمن امانته فليكن المديون عند ظن الداين
وسمي الدين امانة وان كانت مضمونة لائتمانه عليه بترك الارتهان منه والحاصل انه مجاز مستعار وذلك انه لما اشترك هذا الدين مع
الامانة الشرعية في وصف وجود الامانة اللغوية اطلق احدهما على الاخر والايتمان افتعال من الامن وليتق الله ربه حتى لا يدور
في خلده جحود واختيان وفي الاية قول اخر وهو انها خطاب للمرتهن بان الرهن عند استيفا المال فانها امانة في يده

والصحيح هو الاول ومن الناس من قال هذه الاية ناسخة للايات المتقدمة الدالة على وجوب الكتبة والاشهاد واخذ الرهن والحق
ان تلك الاوامر محمولة على الارشاد ورعاية وجوه الاحتياط وهذه الاية محمولة على الرخصة وعن ابن عباس انه قال في الاية المداينة
نسخ ثم قال ولا تكتموا الشهادة فيه وجوه الاول عن القفال انه تعالى لما اباح ترك الكتبة والاشهاد والرهن عند اعتقاد
كون المديون اهنا ثم كان من الجائز ان يكون الظن خطا وان يخرج المديون جاحدا للحق وكان من الممكن ان يكون بعض الناس
مطلقا على احوالهم ندب الله ذلك الانسان ان يشهد لصاحب الحق تلك الشهادة ام لا فلا فيه بان جعله ثم القلب او
تركه ان يحمل قوله صلعم بحيي المشهور من شهد قبل ان يستشهد وقيل المراد من كتمان الشهادة ان ينكر العلم بتلك الواقعة
وقيل المراد بالكتمان الامتناع من ادائها عند الحاجة الى اقامتها فان في ذلك ابطال الحق المسلم وحرمة مال المسلم كحرمته فلهذا
بالغ في الوعيد وقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه والاثم الفاجر واثم المرتفع بان قلبه وفاعله ويجوز ان يكون قلبه مبتدأ
واثم خبره مقدما عليه والجملة خبر ان ذكر القلب والشخص بجملته اثم لا قلبه وحده وهو ان افعال الجوارح تابعة لافعال
القلوب ومتولدة مما يحدث في القلب من الدواعي والصوارف فاسناد الفعل الى القلب الذي هو محل الاقتراف ومعدن الاكتساب
ابلغ كما يقال عند التوكيد هذا مما ابصرته عيني وسمعته اذني وعرفه قلبي وعن النبي صلعم ان في جسد ابن ادم لمضغة اذا اصلحت
صلح بها ساير جسده واذا افسدت فسد بها ساير الجسد الا وهي القلب وزعم كثير من المتكلمين ان الفاعل والعارف والمامور والمنهي
هو القلب والله بما تعملون عليم فيه تحذير للكاتم وتهديد له عن ابن عباس اكبر الكباير الاشراك بالله لقوله فقد حرم الله
عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة التاويل انه تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعة فيما بينهم العدول فقد
كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين عباده في الميثاق ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الى
قوله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به واشهد الملائكة الكرام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين والله تعالى كما امر
الانسان ان يكتبوا صغيرا او كبيرا والملائكة ان يكتبوا معاملاتكم الصغيرة والكبيرة ثم عند خروجكم من الدنيا تجعلونه قلائد
في اعناقكم وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ثم نودي من سرادقات الجلال يا قوي الظالم ضعيف الحال اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا ثم ان الكتاب يكتبون الا من املاء وانه بالقليل والكثير مما يلي المخاطب وبالنقير والقطمير على ما يميل عن الحق
بعاتب فليحاسب نفسه قبل ان يحاسب فعليه ان يملي الحق بالحق فان كان الذي عليه الحق سفيها جاهلا باملاء الحق للحق لاشتغال
بالباطل او ضعيفا عاجزا مغلوبا بتغليبات نفسه او لا يستطيع ان يمل هو لكونه ممنوعا بالعوايق والعلايق لا قدرة له على املاء
ما ينفعه ولا يضره ولا قوة في انهار ما لا يجزيه ويسره فليملل وليه فان لكل قوم وليا يخرجهم من الاحزان الى السرور ومن الاسجان الى الحبور
ومن العجز الى الفتور الى القوة والحضور الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور واستشهدوا شهيدين استصحبوا من ارباب
القلوب اثنين من رجالكم الذين هم بالنسبة اليكم رجال وانتم نساء فان لم يكونا رجلين من ارباب القلوب فرجل منهم وامراتان اي رجل
من اهل الصلاح ليكونا بمثابة رجل من اهل الولادة في غاية الصحة ممن ترضون من الشهداء ممن يصلح ان يكون من شهداء الله كما قال
انتم شهداء الله في ارضه ان تضل احديهما عن جادة الاستقامة في بادية النفس المملوة من شياطين الهوى فتذكر احديهما الاخرى
فالرفيق ثم الطريق واعلم ان اهل الدين طايفتان الواقفون والسايرون والمراد بالواقف من وقف في عالم الصورة ولم
يفتح له باب الى عالم المعنى كالفرخ المحبوس في قشر البيضة فيكون متنزها من عالم المعاملات البدنية ولا سبيل له الى عالم القلب
ومعاملاته فهو محبوس في سجن الجسد وعليه موكلان من الكرام يكتبان عليه من اعماله الظاهرة بالنقير والقطمير ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد واما الساير فلا يقف في محل ولا ينزل في منزل يسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد
الى متسع الارواح وهم صنفان وطيار فالسيار من يسير بقدمي الشرع والعقل على جادة الطريقة والطيار من يطير بجناحي
العشق والهمة في فضا الحقيقة وفي رحلة الشريعة فالاشارة في قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا الى السيار والذي
يخلص من سجن الجسد وقيد الحواس وزحمة التوكيل فلم يوجد له كاتب يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال
منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف بي صاحب اليمين وقال لي امل علي شيا من معاملات قلبك لاكتبه فاني اريد
ان تتقرب به الى الله قال فقلت حسبك الفرايض فالحبس والقيد والتوكيل لمن لم يود حق صاحب الحق او يكون هاربا منه فاما
الذي اناء الليل واطراف النهار يغدوا ويروح في طلب غريمه وما يبرح في حريمه فلا يحتاج الى التوكيل والتقييد فالذي هو
موكل على الهارب يكون وكيلا حفيظا للطالب له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله للسابق بين هذا

مقبوضة قلوب ليس فيها غير الله قبض واي قبض مقبوضة بين اصبعين من اصابع الرحمن اما الطيار الذي هو عاشق مفقود القلب مغلوب العقل مجذوب السير فلا يطالب بالرهن فانه مبطوش مبطشة الشديد مستهام صاق مذهبه في هوى من عز مطلبه كل امور في الهوى عجب وخلاص منه اعجبه وانما يحتاج الى الرهن المبهم بالخيانة الامتعين للامانة فلم يوجد في السموات والارض ولا في الدنيا والاخرة ولا امين يوتمن ليحمل اعباء امانته الا العاشق المسكين لما نظر اليها كان فراش تلك الشمعة مشتقا وطارفيها واني يحملها فلما حملها وليستحسن منه ما تعود به من اصحابه جات له من الحضرة القدس فنسب في البداية الى الافساد واسفك الدما اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ولقب في النهاية بالظلم والجهل انه كان ظلوما جهولا هذا امر عجيب ونقش غريب من لم يطع في حمل الامانة وان لست الى المكانة والطاعة والامانة مطاع ثم امين ومن اطلع في حمل الامانة وان نسب الى الظلم والجهل والفساد والخيانة نعم انما يكون ذلك لوجهين احدهما ان الذلة والمسكنة وقعت في قسم العاشق كما ان العزة والعظمة وقعت في طريق المعشوق بل الجمال العزة المعشوق في الظاهر وذلته في الحقيقة بذلك على حقيقة هذا السر حطايا يحدو الادم وعقاب اني اعلم ما لا تعلمون فان امن بعضكم بعضا كا احتريك من بين خليفة و اصطفينك على البرية بحمل الامانة فليود الذي اؤتمن امانته ولا تكتموا الشهادة اشهدكم على انفسكم يوم الميثاق لاقرار قبول للامانة فقلتم بلى شهدنا فاليوم اطالبكم باداء حقها فادوها الى ملقبه بلقاب التقوى الايمان عريان ولباسه التقوى و كتمان الشهادة ان يكون شهودك مع غير شواهد ربك هذا من نتايج خيانة قلبك في امانة ربك بربك فلا يشاهد الا شواهد ربك فلا تودي ربك حقيقته امانة ربك الا بربك الى ربك لربك والله اعلم واحكم بما هو كاين او بما هو سيكون

لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه

مر خدايراست انچه در اسمانها وهرچه در زميست وهركه اشكارا كنيد درتنهاء شماست ويا بپوشانيد آنرا

يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء

شمار كند شمارا بدان خداء بيامرزد آنراكه خواهد وعذاب كند آنراكه خواهد وخدا بر هر چيزى

قدير امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن

تواناست ايمان آورد رسول بدانچه فرو فرستاده شده بدو از خداوند او ومومنان همه ايمان آوردند

بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله

بخدا وفرشتكان او وكتابهايش ورسولانش فرق نكنيم ميان هيچكس از رسولانش

وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله

وكفتند شنوديم وداريم آمرزش از تو اي پروردكار وبا تو بست در نخواهد خدا مكر

نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا

توانائى اوراست انچه كرد از طاعت وبروست آنچه كرد از معصيت اي خداوندما مكير مارا

ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين

برانچه فراموش كرديم يا خطا كرديم اي خداوندما بار منه برما انچه طاقت نباشد چنانكه نهادي بر انكسانى

من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا

كه پيش از ما بودند اي خداوندما بار منه بر ما انچه طاقت نيست مارا بدان وعفو كن مارا وبيامرز مارا

وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين القراءة

ورحمت كن بر ما وتو خداوند مايي نصرت ده مارا بر قوم كافران

فيغفر لمن يشا با دغام الراء باللام ابو عمرو وجملة اهل العلم وعلى الاخفاء لا على الادغام الثام فيغفر ويعذب بالرفع الراء والياء يزيد وابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب وقرا حمزة عن الحلواني عن قالون وابن مجاهد ابو عون وابو ربيعة عن البزي وخلف لنفسه يعذب من بالاظهار ابو عمرو ويدغم يعذب من يشا كل القران وكتابه حمزة وعلي وخلف الباقون وكتبه جمعا لا يفرق بالياء الغيبة يعقوب الباقون بالنون اخطانا مثل فادارأتم الوقوف وما في الارض به الله ط لمن قرا فيغفر بالرفع على الاستيناف اي فهو يغفر ومن جزم بالعطف لم يقف من يشا قدير ه والمومنون ه لمن لم يقف على من ربه المصير ه وسعها ما اكتسبت ط او اخطانا من قبلنا

لان المنذا للابتداء ولكن الواو للعطف السوال على السوال لسانه واعف عنا واغفر لنا كذلك وارحمنا للتفصيل بين انواع المفاصل والاعتراف بان اطماعنا غير واحد الكافرين التفسير انه تعالى لما جمع في هذه السورة اشيا كثيرة من علم الاصول وهي الدلايل التوحيد والنبوة والمعاد واشيا كثيرة من بيان الشرايع والتكاليف كالصلوة والزكوة والصوم والقصاص والحج والجهاد والحيض والطلاق والعدة والصداق والخلع والايلاء والارضاع والبيع والربوا والمداينة ختم السورة بكلام دل على كمال ملكه وهو قوله لله ما في السموات وما في الارض وعلى كمال علمه وهو قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وعلى كمال قدرته وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير وذلك غاية الوعد للمطيعين ونهاية الوعيد للمذنبين وعن ابي مسلم قال والله بما تعملون عليم ذكر عليه دليلا عقليا فان من كان عاقلا لهذه الافعال الحكمية المتقنة المشتملة على الحكم المتكاثرة والمنافع الفاخرة لا بد ان يكون محيطا باجزائها وجزئياتها وقيل لما امر بالوثايق من الكتبة والاشهاد والرهن ذكر ما علم منه ان المقصود يرجع الى الخلق وانه منزه عن الانتفاع به وقال الشعبي وعكرمة ومجاهد انه لما اوعد على كتمان الشهادة ذكر له ما في السموات والارض فيجازي على الكتمان والاظهار عن ابن عباس وابي هريرة واللفظ لما نزل وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلعم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفتنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية لا نطيقها فقال رسول الله صلعم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقراها وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك فنسخها الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم واعلم ان الفقهاء اتفقوا على ان الامور التي تخطر بالبال مما يكرهها الانسان ولا يمكنه ازالتها عن النفس لا يؤاخذ بها لانها تجري مجرى تكليف ما لا يطاق واما الخواطر التي يوطن الانسان نفسه عليها ويعزم على ادخالها في الوجود فقد قيل بانه يؤاخذ بها لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وكما يؤاخذ باعتقاد الكفر والبدع وانه من افعال القلوب قال بعضهم انما يؤاخذ باعتقاد الكفر والبدع وانه من افعال القلوب قال بعضهم انما يؤاخذ بها في الدنيا لما روى الضحاك عن عايشة رضي الله عنها انه قال ما حدث به العبد من شر كانت محاسبة الله عليه بغم يبتليه في الدنيا ببلاء او حزن او اذى فاذا جاءت الاخرة لم يسال عنه لم يعاقب ووردت انها سالت النبي صلعم عن هذه الاية فاجابها بما هذا معناه وقيل ان كل ما كان في القلب ما لا يدخل في العمل فانه في محل العفو لما روي انه صلعم قال بعد نزول قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسهم ما لم يعملوا او يتكلموا وقيل معنى قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه ان يدخل ذلك العمل في الوجود اما ظاهرا واما على سبيل الخفية وعلى هذا فلا حاجة الى التزام الفسخ وكذا لو قيل معنى كونه حسيبا ومحاسبا كونه عالما بما في الضماير والسراير فيغفر لمن يشا وان كان اصحاب الكباير لعموم اللفظ عند المعتزلة لمن المستوجب المغفرة بالتوبة وهو تخصيص من غير دليل ويعذب من يشا والله على كل شيء قدير مستول على كل الممكنات بالقهر والغلبة والايجاد والاعدام فعلى كل عاقل ان يكون له عبدا منقادا خاضعا لاوامره ونواهيه محترزا عن مساته ومناهيه ليستحق المدح والثنا بقوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون فان كمال الربوبية في الواجب يستلزم كمال العبودية في الممكن وكمال العبودية في الممكن يستتبع كمال الرحمة عليه وذلك قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخر السورة او نقول انه بدا السورة بذكر المتقين الذين يؤمنون بالغيب فبين اخرها ان الذين مدحهم في اول سورة هم امة محمد والمومنون كل امن بالله ثم قال هنالك وقالوا سمعنا واطعنا كما قال هنالك ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون وقال ههنا غفرانك ربنا واليك المصير كما قال هنالك وبالاخرة هم يوقنون ثم حكى عنهم كيفية تضرعهم الى ربهم ربنا الى اخر السورة كما قال هنالك اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او نقول انه سبحانه لما ذكر في هذه السورة انواع الشرايع والاحكام بين ان الرسول اعترف بمعجزة دلت على صدق الملك وهي من الله وصل اليه وان الذي جبر بذلك ملك مبعوث من قبل الله معصوم من التحريف وليس بشيطان مضل ثم ذكر عقيبه ايمان المومنين بذلك المعجزات اظهر الله تعالى على يد الرسول حتى استدلت امته بها على انه صادق في دعواه وعلى انه صادق في دعواه وهو

المرتبة المتاخرة ومن تامل في نظم هذه السورة وفي بدايع ترتيبها علم ان القران كما انه معجز بحسب فصاحة الفاظه وبلاغة معانيه
وهو ايضا معجز بحسب اسلوبه ازداد وازداد ذلك ثم ههنا احتمالان احدهما ان يكون تمام الكلام عند قوله والمومنون فيكون المعنى
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ثم ابتدا بقوله كل آمن فيكون ضمير الذي تنوين نايب عنه في كل عايدا الى الرسول والمومنين اي كلهم آمن بل كل
واحد لمن تقدم ذكره من الرسول والمومنين آمن لهذا وجرى مثل هذا الضمير يجوز ان يفرد بمعنى كل واحد ويجوز ان يجمع كقوله وكل
اتوه داخرين ولهذا الاحتمال يشعر انه صلعم ما كان مومنا بربه ثم آمن فيحمل عدم الايمان على وقت الاستدلال وذلك انه عرف
بما ظهر من المعجزات على يد جبريل عليه السلام ان هذا القران وحمله ما فيه من الشرايع والاحكام منزل من عند الله وليس من باب
الشياطين ولا من نوع السحر والكهانة والشعبدة ثانيهما ان يتم الكلام عند قوله من ربه ثم ابتدا من قوله والمومنون كل آمن
وفي هذا الاحتمال اشعار بان الذي حدث هو ايمان بالشرايع التي نزلت عليه كما قال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اما الايمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله على الاجمال فقد كان حاصلا منذ خلق من اول الامر بل كان نبيا وآدم بين الماء والطين كما ان عيسى خلق
كامل العقل حتى قال في المهد اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وعلى هذا فانما خص الرسول بذلك لان الذي انزل اليه من ربه
وقد يكون متعلقا ان يسمعه الغير ويعرف فيمكنه ان يومن به وقد يكون وحيا لا يعلمه سواه فيكون هو صلعم مختصا بالايمان به
ولا يمكن الغير من الايمان به واعلم ان الاية دلت على ان معرفة هذه المراتب الاربع من ضروريات الايمان المرتبة الاولى هي الايمان
بالله سبحانه فان صدق المبلغ والرسول يتوقف على وجود المبلغ والمرسل والثانية الايمان بالملائكة فانهم وسايط بين الله و بين
البشر ينزل الملائكة والروح من امره على من يشاء من عباده علمه شديد القوى الثالث الكتاب فانه الوحي الذي يتلقنه الملك و
يوصله الى النبي فمثال الملك في عالم الصورة جرم القمر ومثال الوحي نور القمر كما ان القمر يستفيد من نور الشمس ويوصله الينا فكذا
الملك ياخذ الوحي من الله تعالى ويلقيه على الانبيا فلا جرم وقع الرسل في المرتبة الرابعة وهذا الترتيب مما يعضد حكم عالم التكليف
والوسايط والا فمقام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل معلوم لنبينا صلعم وهذا السر تطلع منه على
اسرار اخرى ان كنت من اهلها ثم الايمان بالله عبارة عن الايمان بوجوده وبصفاته وبافعاله وباحكامه وباسمائه اما الايمان
بوجوده فهو ان تعلم ان وراء المتحيزات موجودا خالقا لها وعلى هذا التقدير فالمجسمة يكون مقرا بوجود الاله فيجوز الخلاف في ذات الله
واما المعتزلة والفلاسفة فالخلاف معهم في الصفات لا في الذات لانهم مقرون بوجود غير متحيز ولا حال في المتحيز واما الايمان
بصفاته فالصفات اما ثبوتية او سلبية او اضافية وقد عرفت في التفسير البسملة ما يصح وصفه تعالى بها وما لا يصح كذا في تفسير الكبير
واما الايمان بافعاله فان تعلم ان كل ما سوى الله حصل بتخليقه وتكوينه حتى الافعال التي تسمى اختيارية للحيوانات وفي ذلك ان مشية الا
محدثة منتهية الى الله سبحانه فهو مضطر في صورة مختار وقد حققنا هذه المسئلة في تفسير قوله ختم الله على قلوبهم واما الايمان
باحكامه فان تعلم انها غير معللة بغرض وان كان يترتب عليها الفوايد وان تعلم ان المقصود من شرعها منافع عايدة الى
العباد لا الى الله فانه منزه عن جلب المنافع ودفع المضار وان تعلم ان له الالتزام والحكم في الدنيا كيف شا واراد وان تعلم
انه لا يجب على الحق بسبب الاعمال شي وانه في الاخرة يغفر لمن يشا بفضله ويعذب من يشا بعدله ولا يقبح منه شي لان الكل ملكه و
ملكه اما والايمان باسمائه فهي الاسماء الواردة في كتب الله المنزلة في كتبه الانبياء المرسلة وقد مر في تفسير البسملة فهذا هو
الاشارة الى معاقد الايمان بالله واما الايمان بالملائكة فهو الايمان بوجودها فاما البحث عن انها روحانية محضة او جسمانية
محضة او مركبة من القسمين وبتقدير كونها جسمانية فلطيفة او كثيفة وان كانت لطيفة فنورانية او هوائية فذلك مما
العلما الراسخين في العلوم القرآنية والبرهانية ويدخل في الايمان بالملائكة اعتقاد انهم معصومون وان لذتهم بذكر الله وحبورهم
بمعرفته وطاعته وانهم وسايط بين الله وبين البشر وبهم وصلت الكتب الى الانبياء ولكل طايفة منهم مقام معلوم وجزء مقسوم
من اقسام هذا العالم واما الايمان بالكتب فان يعلم ان كلها وحي من عند الله وليس لاحد من المخلوقات ان يلقي فيها شيا من ضلال
ولا سيما في القران العظيم وانه من قال ان ترتيب القران على هذا الوجه شي فعله عثمان فقد اخرج القران عن كونه حجة وطرق
اليه التغيير والتحريف وان القران مشتمل على المحكم والمتشابه ومحكمه يكشف عن متشابهه واما الايمان بالرسل فان يعلم كونهم
معصومين عن الذنوب في باب الاعتقاد وفي امر التبليغ وفي الفتيا وفي الاخلاق والا فحال كما قصه ادم وان يعلم ان النبي
افضل ممن ليس بنبي خلافا لبعض الصوفية وان بعض الانبيا افضل من بعض كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما فضلهم
على الملائكة فقال بعضهم ان الانبيا افضل من الملائكة وقال الكثير من العلما ان الملائكة السموية افضل منهم وانهم

لانهم

افضل

افضل منهم وانهم افضل من الملائكة الارضية وقد مر تحقيق ذلك في قصة ادم ايضا وان يعلم ان شرعهم وان صار منسوخا الا ان نبوتهم
له تصير منسوخة وانهم الآن انبيا ورسل كما كانوا اولا قاله بعض المتكلمين في ذلك فهذه اشارة الى اصول الايمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله واما من قرا وكتابه على الوحدة فاما ان يراد به القران ثم الايمان به يتضمن الايمان بجميع الكتب والرسل واما ان يراد به جنس الكتب
السماوية فان اسم الجنس المضاف قد يفيد العموم كقوله وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها وقال احل لكم ليلة الصيام الرفث وهذا
الاحلال شايع في جميع الصيام قال العلماء قراءة الجمع اولى لمشاكلة ما قبله وما بعده وقيل قراءة الافراد اولى لان استغراق المفرد اشمل
من استغراق الجميع ومن هنا قال ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب ومن قرا لا نفرق بالنون فلا بد من اضمار اي يقولون لا نفرق ومن قرا
بالياء على ان الفعل لكل فلا حاجة الى الاضمار ثم ان الجملة خبر بعد خبر او حال واحد في معنى الجمع اي بين اخر منهم فان النكرة في سياق
النفي يعم وكذلك صلحت دخول بين عليها وليس المراد بعدم التفريق عدم التفضيل لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض بل
المراد عدم التفريق في الايمان بهم وفي اعتقاد نبوتهم لظهور المعجزات على ايديهم حسب دعاويهم والغرض منه تزييف معتقد اليهود
والنصارى الذين يقرون بنبوة موسى وعيسى دون نبوة محمد صلعم لا نفرق ما جمعوا كقوله واعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا واعلم ان قوله آمن
الرسول الى قوله بين احد من رسله اشارة الى استكمال القوة العملية بالاعمال الفاضلة الكاملة او نقول ان للانسان ايامًا ثلثا
الامس والبحث عنه يسمى معرفة المبدا واليوم والبحث النظري بهذه الشريعة وقالوا سمعنا واطعنا الى استكمال القوة عنه يسمى بالوسط
والغد والبحث عنه يسمى بعلم المعاد ومثله في اخر سورة هود ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وهو معرفة
المبدا لان الكمالات الحقيقية ليست الا العلم والقدرة وقوله ولله غيب السموات والارض فيه بيان كمال العلم وقوله
واليه يرجع الامر كله فيه كمال القدرة واما علم الوسط وهو علم ما يجب ان يشتغل به اليوم فبدايته الاشتغال بالعبودية
وهو قوله فاعبدوه ونهايته قطع النظر عن الاسباب او تفويض الامور كلها الى مسبب الاسباب وهو قوله وتوكل عليه
واما علم المعاد فقوله وما ربك بغافل عما تعملون ليوم بعدي سيصل اليك فيه نتايج اعمالك ومثله سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وهو المعرفة المبدا وسلام على المرسلين وفيه اشارة الى علم الوسط والحمد لله رب العالمين اشارة الى
علم المعاد كقوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والوقوف على هذه الاسرار انما يكون بجذبة من جذبات عالم الاسرار الى
فسحة عالم الانوار ونقول والمومنون كل آمن بالله اشارة الى الاحكام العقليات وقالوا سمعنا واطعنا اشارة الى الاحكام
السمعيات قال الواحدي اي سمعنا قوله واطعنا امره وقيل حذف المفعول صورة ومعنى ههنا اولى ليفيد انه ليس في الوجود
قول يجب سمعه ولا قوله ولا امر يجب طاعته الا امره والسماع ههنا بمعنى المقبول اي سمعناه باذان عقولنا وعرفنا صحته
وتيقنا ان كل تكليف ورد على لسان الملائكة والانبيا عليه فهو حق صحيح واجب قبوله ثم قال اطعنا فدل هذا
على انه كما صح اعتقادهم في هذا التكاليف فهم ما اخلوا بشي منها فجمع الله تعالى بهذين اللفظين كل ما يتعلق بابواب
التكاليف عملا وعلما غفرانك مصدر منصوب باضمار فعله اي اغفر ويقال غفرانك اللهم لا كفرانك من قوله تعالى وما
تفعلوا من خير فلن تكفروه اي لن تعدموا جزاءه وفي الكشاف اي نستغفرك ولا نكفرك وقيل معناه نسال الله غفرانك
فيكون مفعولا به والاشهر انه مصدر حذف فعله وجوبا لكثرة الاستعمال وللاستغناء به عن فعله نحو سقيا
ورعيا وههنا سؤال وهو ان القوم لما قبلوا التكليف وعملوا به فاي حاجة بهم الى طلب المغفرة والجواب لعلهم خافوا
ان يكون فرط منهم تقصير فيما ياتون ويذرون او لعلهم كانوا يرتقون في درجات العبودية فيستغفرون مما قد خلفوا
ومن ههنا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وقد حمل قوله صلعم واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة على مثل هذا
ولان جميع الطاعات في جنب مواجب حقوق الالهية جنايات وتقصير وقصور ولهذا احكي عن اهل الجنة دعويهم فيها سبحانك
اللهم اي انت منزه عن تسبيحنا وتقديسنا واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين اي كل الحمد له وان كنا لا نقدر على فهم ذلك الحمد
بعقولنا ولا على ذكره بالسنتنا ثم ان طلب هذا الغفران مقرون بامرين احدهما باضافته والثاني بقوله ربنا اما القيد الاول
فمعناه اطلب المغفرة منك وانت الكامل في هذه الصفة والمطموع من الكامل ان يعطي عطية كاملة وما ذاك الا بان يغفر
جميع الذنوب ويبدلها حسنات او نكون الاضافة اشارة الى ما ورد في الحديث ان الله تعالى مائة جزء من الرحمة قسم جزءا منها
على الملائكة والجن والانس وجميع الحيوانات فبها يتراحمون ويتعاطفون واخر تسعة وتسعين جزءا الى يوم القيمة او لعل
العبد يقول كل صفة من صفاتك فانما يظهر اثرها في محل معين فلولا الوجود بعد العدم لما ظهرت اثار علمك ولولا جرم العبد

وجنايته ونحوه الا بنق لماظهرت اثار مغفرتك ووافتك فانا اطلب الغفران الذي لا يمكن ظهوره الا في حقي وفي حق امثالي من
المذنبين واما القيد الثاني فمعناه وثبتنا اذ وجدتني مع انك لو لم تربني في ذلك الوقت لم اتضرر به لاني كنت ابقى ولا
لو لم اتضرر به فاسلك ان لا تهملني او ربيتني حين لم اذكرك بالتوحيد فكيف يليق بكرمك ان لا تربيني وقد افنيت عمري في توحيدك
او ربيتني في الماضي فاجعل تربيتك الى التربية فيما يستقبل فان اتمام المعروف خير من ابتدائه واليك المصير حيث لا حكم الا حكمك
ولا يشفع احد الا باذنك وفيه اعتراف بانه تعالى عالم الجزئيات قادر على كل الممكنات له الحياة وله الممات قوله سبحانه لا
يكلف الله نفسا الا وسعها ان قلنا انه من تمام كلام المومنين فوجه النظم انهم قالوا سمعنا ولا نطمع وانه تعالى لا يكلف الا في وسعنا
وطاقتنا وان قلنا من كلام الله مستانفا فالوجه انهم لما قالوا سمعنا واطعنا ثم طلبوا المغفرة دل على انه لا يصدر عنهم زلة الا على سبيل
السهو والنسيان فلاجرم خفف الله تعالى عنهم ذلك اجابة لدعائهم والوسع لما يسع الانسان ولا يضيق عليه كالصلوة الخمس وصوم رمضان
والحج فان كان من امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر والحج اكثر من حجة ولكنه تعالى ما جعل في الدين
من حرج لكمال رحمته وشمول رافته واعلم ان المعتزلة عولوا في تكليف ما لا يطاق على هذه الاية استنبطوا منها اصلين الاول ان العبد موجد
لافعال نفسه واذا كانت بتخليق الله تعالى لم يكن للعبد قدرة على دفعها لضعف قدرته ولا على فعلها اذ الموجود لا يوجد ثانيا فتكليف
العبد بالفعل يكون تكليف ما لا يطاق الثاني ان الاستطاعة قبل الفعل والا لكان المامور بالايمان غير قادر عليه فيلزم تكليف ما لا
يطاق اما الاشاعرة فقالوا تكليف من مات على الكفر كابي لهب مع العلم بعدم ايمانه تكليف بالجمع بين النقيضين والجواب ان العلم بعدم
الايمان حتى يلزم التكليف بالنقيضين يامر ممكن لذاته ممتنع لغيره غير التكليف بامر مستحيل لذاته الذي هو محل النزاع لكن الاشعري لما
كانت الحجة قوية عنده خصص الاية بانها وردت في التكاليف الممكنة اذ التكليف الممتنع ليس تكليفا بالحقيقة وانما هو
اعلام واشعار بانه خلق من اهل النار على انه لو جعلت من قول المومنين لم يبق فيها حجة ويحتمل ان يقال للمحكي عنهم في معرض
المدح وجب ان يكونوا صادقين فيها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال الواحدي ان الكسب والاكتساب واحد
قال الله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها وقيل الاكتساب اخص لان الكسب لنفسه ولغيره والاكتساب ما يكتسب لنفسه خاصة
وقيل في الاكتساب مزيد اعتمال وتصرف وهذا احض بجانب الشر دلالة على ان العبد لا يواخذ من السيات الا بما عقد الهمة عليه
وربط القلب به بخلاف الخير فانه يثاب عليه كيف ما صدر عنه قالت المعتزلة في الاية دليل على ان الخير والشر كلاهما مضاف
الى العبد ولو كانا بتخليق الله تعالى لبطلت هذه الاضافة وجرى صدور افعاله منه مجرى لونه وقوله فيشكله مما لا قدرة له
عليه البتة ولا يثبت فائدة بالتكليف وقد سبق تحقيق المسئلة مرارا وكذا تفسير الكسب وبيان المذاهب فيه في تفسير قوله
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم واحتج الاصحاب بالاية على فساد القول بالمحابطة لانه تعالى بين ان لها
ثواب ما كسبت وعليها ما اكتسبت وهذا تصريح في ان الاستحقاقين يجتمعان وانه لا يلزم من طرو واحد منهما زوال الاخر
وقال الجبائي تقدير الاية لها ما كسبت من ابواب العمل الصالح اذا لم يبطله وعليه ما اكتسبت اذا لم يكفره بالتوبة وانما اضمرنا
هذا الشرط لان الثواب منفعة دائمة والجمع بينهما محال واحتج كثير من المتكلمين بالاية في ان الله تعالى لا يعذب الاطفال
بذنوب ابائهم والفقهاء تمسكوا بها في اثبات ان الاصل في الاملاك البقاء والاستمرار وفرعوا عليه مسائل منها ان المضمونات تملك
باداء الضمان لان المقتضي لبقاء الملك قائم وهو قوله لها ما كسبت والعارض الموجود اما الغصب واما الضمان وهما لا يوجبان زوال
الملك بدليل ام الولد والمدبر ومنها انه لا شفعة للجار لان المقتضي لبقاء الملك قائم وهو قوله لها ما كسبت عدلنا عن الدليل في الشريك
لكثرة تضرره بالشركة فيبقى في الجار على الاصل ومنها ان القلع لا يسقط الضمان لوجود المقتضي والقطع لا يوجب زوال الملك بدليل
ان المسروق متى كان باقيا وجب رده على المالك ومنها ان منكري وجوب الزكوة احتجوا بها والجواب ان دلائل وجوب الزكوة اخص
والخاص مقدم على العام ثم انه تعالى حكى عن المومنين اربعة انواع من الدعاء الاول ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ومعنى
لا تواخذنا لا تعاقبنا وقد يكون فاعل بمعنى فعل نحو سافرت وعاقبت اللص وقيل المشاركة ههنا ان الناسي قد امكن من نفسه
وطرق سبيل اليها بفعله وصار من يعاقبه بذنبه كالمعين لنفسه في ايذاء نفسه وفي تفسير الكبير ان الله ياخذ المذنب بالمذنب
والمذنب ياخذه ربه بالعفو والكرم اي يتمسك عند الخوف من عذابه برحمته وهذا المعنى المواخذة بين العبد والرب والمراد
بالنسيان اما ترك وهو ان يترك الفعل لتاويل فاسد كما ان الخطا وهو ان يفعل التاويل فاسد ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا العمل
فتركهم ان يثيبهم واما الضد الذكر واورد عليه ان النسيان والخطا متجاوز عنهما في قوله صلعم رفع عن امتي الخطاء و

وما

وما استكرهوا عليه فما معنى الدعاء والجواب من وجوه الاول ان النسيان منه ما تعذر صاحبه فيه ومنه ما لا تعذر فمن راى دما
في ثوبه واخر ازالته الى ان نسي فصلى على ثوبه عد مقصرا اذ كان لزمه المبادرة الى ازالته وكذا تغافل عن تعاهد القران حتى نسي فانه
يكون ملوما بخلاف ما لو واظب وذلك اذا ترك التحفظ واعرض عن اسباب التذكر فاذا كان كذلك صح طلب غفرانه بالدعاء والحاصل
انه ذكر النسيان والخطا والمراد بهما ما هما مسببان من التفريط والاغفال الثاني ان هذا على سبيل الفرض والتقدير وذلك انهم كانوا
متقين الله حق تقاته فما كان يصدر ما لا ينبغي الا على وجه الخطا والنسيان فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذانا ببراءة ساحتهم عما يوا
خذون به فكان قيل ان كان النسيان مما يجوز المواخذة به فلا يواخذنا به الثالث ان العلم بالنسيان مغفور لا يمنع من حسن
طلبه بالدعاء فربما يدعو الانسان بما يعلم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله اما الاستدامة واما الاعتداد بتلك النعمة وبيان
ذلك كقوله قل رب احكم بالحق ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقالت الملائكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك والرابع ان
مواخذة الناسي غير ممتنعة عقلا وانما عرف عدم المواخذة بالاية والحديث فلما كان ذلك جائزا في العقل حسن الطلب المغفرة منه
بالدعاء وقد يتمسك به من يجوز تكليف ما لا يطاق فيقول الناسي غير قادر على الاحتراز عن الفعل فلولا انه جائز من الله تعالى عقلا
لما ارشد الله تعالى الى طلب ترك المواخذة عليه وقد يستدل به على حصول العفو لاهل الكبائر قالوا ان النسيان والخطا لا بد
ان يفسر بما فيه العمد والقصد الى فعل ما لا ينبغي اذ لو فسر بما لا عمد فيه فالمواخذة على ذلك قبيحة عند الخصم وما يقبح من الله
فعله يمتنع طلب تركه بالدعاء اذا فسر بما ذكرنا وقد امر الله المسلمين ان يدعوه بترك المواخذة على تعمد المعصية دل ذلك على انه
يعطيهم هذا المطلوب فيكون عفو صاحب الكبيرة مرجوا النوع الثاني من الدعاء ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا
الاصر الثقل والشدة ثم يسمى العهد اصرا لانه ثقيل والاصر العطف لان من عطفت عليه تثقل على قلبك ما يصل اليه من المكاره
يقال ما ياصرني على فلان اصر اي ما تعطفني عليه والمعنى تشدد علينا في التكاليف كما شددت على من قبلنا من اليهود قال
المفسرون ان الله فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها وكان معجلا ثوابهم
في الدنيا فاجاب الله تعالى دعاءهم كما قال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقال صلعم رفع عن امتي المسخ والخسف
والغرق وانما طلبوا هذا التخفيف لان التشديد مظنة التقصير والتقصير موجب العقوبة وقيل معناه ولا تحمل علينا عهدا
وميثاقا يشبه ميثاق من قبلنا في الغلظ والشدة وهو قريب من الاول قال بعض العلماء اليهود لما كانت الفظ وغلظ القلب
غالبة عليهم كانت مصالحهم في التكليف الشديدة الشاقة وهذه الامة الرفق وكرم الخلق غالبة عليهم كانت مصالحهم في التخفيف
وترك التغليظ واما ان اليهود لم خصت بغلظ الطبع وهذه الامة باللطافة والكرم فليس الينا ان نعلم تفاصيل جميع
الكائنات وما لا يدرك كله لا يترك كله النوع الثالث من الدعاء ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ومن الاصحاب من تمسك
به في جواز تكليف ما لا يطاق اذ لو لم يكن جائزا لما حسن الطلب تركه بالدعاء واجاب المعتزلة عنه بان معنى قوله لا طاقة لنا
اي ما يشق فعله لا الذي لا قدرة لنا عليه وفي الحديث ان النبي صلعم قال في المملوك له طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل
الا ما يطيق اي لا يشق عليه وزيف بان معناه ومعنى الاية المتقدمة يكون حينئذ واحدا فعدلوا عن ذلك وقالوا
المراد منه العذاب اي لا تحملنا عذابك الذي لا نطيق احتماله سلمنا انهم سالوا الله تعالى ان لا يكلفهم ما لا قدرة لهم عليه
لكن ذلك لا يدل على جواز ان يفعل خلاف ذلك كما ان قوله رب احكم بالحق ولا يدل على جواز ان يحكم بباطل وكذا قول
ابراهيم صلوات الرحمن عليه ولا تخزني يوم يبعثون لا يدل على ان خزي الانبياء جائز وقيل لم خص التكليف الشاق بالحمل و
التكليف الذي لا قدرة عليه بالتحميل واجيب لان الحاصل فيما يطاق له هو التحميل دون الحمل قيل لما طلبوا ان لا يكلفه
بالفعل الشاق كان من لوازمه ان لا يكلف بما لا يطاق فكان المناسب طرح هذا الدعاء الا قل من عكس الترتيب والجواب على تفسير
المعتزلة ظاهر اي لا تحملنا عذابك فانهم طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما ترتب عليهم من
العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها واما على تفسير الاشاعرة فهو انهم سالوا ان لا يكلفهم تكليفا شاقا مقيدا
وهو التكليف بما كلف من قبلهم ثم سالوا ان لا يكلفهم التكليف الشاق الذي لا قدرة لهم عليه مطلقا سواء كلف بذلك
من قبلهم ام لا وقيل الاول لطلب ترك التشديد في مقام القيام بظاهر الشريعة والثاني طلب ذلك في مقام الحقيقة وهو
الاشتغال بمعرفة الله وخدمته وطاعته وشكر نعمه اي لا تطلب مني حمدا يليق بجلالك وشكرا يليق بالائك ونعمائك ولا معرفة
يليق بقدس عظمتك وكمالك واما الفائدة في حكاية هذه الادعية بصيغة الجمع في لا تواخذنا ولا تحمل علينا فلانه اذا اجتمعت

النفوس والهم على شي كان حصوله اوجى النوع الرابع من الدعا واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وانما حذف النداء وهو قوله
ربنا ههنا لان النداء يشعر بالبعد فترك يؤذن بان العبد اذا واظب على التضرع والدعا بان مقام القربة والزلفى من الله
والفرق بين العفو والمغفرة والرحمة ان العفو اسقاط العذاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك جرما صونا له من عذاب التخجيل
والفضيحة فان الخلاص من عذاب النار انما يطيب اذا حصل عليه الخلاص من عذاب الفضيحة فالاول هو العذاب الجسماني والثاني
هو العذاب الروحاني وبعد التخلص منهما اقبل على طلب الثواب وهو ايضا قسمان جسماني وهو نعيم الجنة وطيباتها وهو قوله و
ارحمنا وروحاني وهو اقبال العبد بكليته على مولاه وهو قوله انت مولينا ففيه الاعتراف بانه سبحانه هو المتولي لكل نعمة ينالونها
وهو المعطي لكل مكرمة يفوزون بها وانهم بمنزلة الطفل الذي لا يتم مصلحته الا بتدبير قيمه والعبد الذي لا ينتظم شمل مهماته الا باصلاح
مولاه بهذا الاعتراف بحق الوصول من عرف نفسه اي بالامكان والنقصان عرف ربه بالوجوب والتمام اذا وصل الحق اعرض بالكلية عما
سواه وهو قوله فانصرنا على القوم الكافرين انصرنا على قهر كل من خالفك وناواك وعلى غلبة القوى الجسمانية الداعية الى ما سواك
عن رسول الله صلعم السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القران فتعلموها وعلموها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة
قيل وما البطلة قال السحرة وعنه صلعم من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه صلعم اوتيت خواتم البقرة من كنز
تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي وعنه صلعم انزل الله تعالى ايتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالف سنة
ومن قراها بعد عشاء الاخرة اجزاتاه عن قيام الليل وروى الواحدي عن مقاتل بن سليمان انه لما اسري بالنبي صلعم الى السماء
اعطي خواتيم سورة البقرة فقالت الملائكة ان الله عز وجل اكرمك بحسن ثنائه بقوله امن الرسول بما انزل اليه وسل له وار...
اليه فعلمه جبريل عليه السلام كيف يدعوا فقال النبي صلعم غفرانك ربنا واليك المصير فقال الله قد غفرت لكم فقال لا تؤاخذنا فقال
الله لا اواخذكم فقال لا تحمل علينا اصرا فقال لا اشدد عليكم فقال لا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقال لا احملكم ذلك فقال واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا فقال الله قد غفرت لكم وانصرتم على القوم الكافرين وفي بعض الروايات ان محمدا صلعم كان يذكر هذه الدعوات
والملائكة كانوا يقولون امين **التاويل** الانسان مركب من عالمي الامر والخلق له روح نوراني من عالم الامر والملكوت وله نفس
ظلمانية من عالم الخلق والملك ولكل منهما نزاع وشوق الى عالمه بغايات بعثة الانبياء تزكية النفوس عن ظلمة اوصافها وتحليها
بانوار الارواح وحاصل تسويل الشيطان عكس هذه القصة واليه الاشارة في قوله ان تبدوا ما في انفسكم مودع من انوار الاخلاق
الروحانية في الظاهر باعمال الشريعة وفي الباطن احوال الحقيقة او تخفوه بانوار ظلمات الاوصاف النفسية في الظاهر
متخالفات الشريعة وفي الباطن بموافقات الطبيعة يحاسبكم الله به بطهارة النفس لقبول انوار الروح او تلوث
الروح لقبول ظلمات النفس فيغفر لمن يشا فينور نفسه بانوار الروح وروحه بانوار الحق ويعذب من يشا فيعاقب نفسه بنار البعد
السعير وروحه بنور فوقه العلي الكبير والله على كل شي من اظهار اللطف والقهر على تركيب عالمي الامر والخلق قدير لما عرج بالنبي
صلعم الى سدرة المنتهى وبلغ المقصد الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اكرم بالسلام قبل الكلام فقيل السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واجاب بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقيل امن الرسول عيانا بما انزل
اليه من ربه فقال من كمال رافته بامته والمؤمنون كل امن بالله الى قوله سمعنا واطعنا فقال الله تعالى ما يطلبون مني
في جزاء السمع والطاعة فقال النبي غفرانك ربنا واليك المصير ما يطلبون الا ان تسترهم بسربال فضلك ويكون مصيرهم
اليك لا الى غيرك كما كان مصيري اليك لا الى من سواك قال الله في جوابه لا يكلف الله نفسا الا وسعها انك في مقام لا يسعك
ملك مقرب ولا نبي مرسل ولهذا قال لك جبريل لو دنوت انملة لاحترقت وان الانبيا والمرسلين الذين اصطفينا هم على العالمين
وكل طايفة منهم في سماء واقفون حبستهم رحمتي كيلا تحرقهم سبحات وجهي وسطوات قهري فكيف كلف امتك المذنبة
المرحومة بهذا المصير وانا بضعف حالهم بصير وانما بلغتك هذا المقام حتى جاوزت الرسل الكرام ان اتخذتك حبيبا قبل ان
اخلقك وخلقت الكاينات لمحبتك وان امتك اكرم الامم وهم بسبب شفاعتك اختصاص بمحبتي اياهم ما داموا في متابعتك
يستحق المصير الى حضرة جلالنا وشواهد جمالنا وعلى قدر ما اكتسبت بالتواني عن ظل متابعتك يتساهل اهل المصير الى دركات
السعير فثاره لسكر لذة هذا الخطاب واخزي اخمه سطوة هذا العتاب فقال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
اي لا تعاقبنا متى بان نسيت عهدك الذي عاهدتهم ان يحبوك ولا يحبوا غيرك او اخطات طريق عبوديتك فلم يعبدوا غيرك وانت
قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ربنا ولا تحمل علينا اصرا بان تحملنا اسير النفس الامارة

فنعبد عجل الهوى ونار الشهوات كما عبد الذين من قبلنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا بالصبر عن شهود جمالك واعف عنا حجاب انايتنا
واغفر لنا بشواهد هويتك وارفعنا برفع البينونة من بيننا انت مولينا ولينا في رفع وجود ناصرنا في نيل مقصودنا فانصرنا على
القوم الكافرين بجذبات عنايتك واعناق المصير اليك على قمع الاثنينية التي تمنعنا من وحدتك شعر بيني وبينك انى ينازعني
فارفع بجودك انني من البين ○ حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير غفرانك ربنا واليك المصير ○

كلمها ثلثة الاف واربعماية وثمانون حروفها اربعة عشر الفا وخمسماية وعشرون

سورة آل عمران وهي مايتان ايات وهي نزلت بمكة الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم ○

بنام خداء بزرك بخشش بسيار بخشش

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق

منم خدا دانا انخدا كه نيست خداي مكر اوزنده وداىم فرو فرستاد برتو اى محمد كتاب يعني قرآن

مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى

بحق موافق آنكه از پيش اوست وفرو فرستاد توريه وانجيل از پيش راه نمودن

للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب

مردمانرا وفرو فرستاد فرقان الكساني راكه كافر شدند بحجتهاء خدا ايشان راست عذابي

شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شي في الارض و

سخت وخدا قادرست خداوند كين خواستن خدا براست كه پوشيده نكردد بروچيزي در زمين و

لا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله

نه در آسمان واوست انكسي كه تا صورت شما همي كند در رحمهاي مادران چنانكه همي خواهد نيست خداي

الا هو العزيز الحكيم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات

مكر او عزيزست ودانا است واوست انكسي كه فرستاد برتو نامه يعني قرآن ازو حجتهاء محكم

محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم

محكم اصل كتابست يعني الحمد وديكر حجتها متشابه اما انكساني كه در دلهاء ايشان

زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله

شكسته متابعت همي كنند آنرا كه متشابه است ازان جستن فتنه را وجستن تاويل آن

وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل

ونه داند مكر تاويل آن خداي وانكه ثابت باشد در علم همي كويند ايمان آورديم بدان جمله

من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا

از نزد خداء ماست وپند بند برد مكر خداوندان عقل اي خداوند ما مكردان از حق دلهاء ما

بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

از پس آنكه راه نمودي مارا از بود تو رحمتي تويي كه تو بخشنده

ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف

اي خداوند ما تو كرد فرمايي كردن مردمان را روز قيامت كه نيست دلو خود خداء خلاف نكند

الميعاد ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم

وعدهء خويش بدرستي انكساني كه كافر شدند هيچ سود ندارد ايشانرا ونه فرزندان ايشان

من الله شيئا واولئك هم وقود النار كداب

از خدا هيچ چيز وايشانند كه ايشان هيزم دوزخند همچون عادت

آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب

قوم فرعون والكسانى كه از پيش ايشان بودند بدروغ داشتند حجتهاء ما بگرفت ايشانرا خداى بگناهان ايشان وخداى سخت عقوبتست

القراءة الم الله مقطوع الالف والميم الساكنة يزيد والمفضل والاعشى والبرجمى الباقون موصولاً بفتح الميم ممالة حيث كان ابو عمرو غير شجاع وحمزة وعلي وخلف والبخاري عن ورش والخزاز عن هبيرة وابن ذكوان غير ابن مجاهد كداب بغير همزة ابو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى واصفهاني عن ورش والخزاز عن هبيرة وحمزة في الوقف **الوقوف** الم كوفي مختلف فان غير الاعشى والبرجمي ويزيد والمفضل يصلون الا هو القيوم ٥ والانجيل ط الفرقان ٥ شديد ط انتقام ٥ في السماء ٥ كيف يشاء الحكيم ٥ متشابهات ط لاستيناف تفصيل ٥ وابتغاء تأويله ط لا الواو تصلح استينافا وللحال الا الله عند اهل السنة لانه لو وصل فهم ان الراسخون يعلمون التأويل المتشابه كما يعلمه الله ومن لم يحترز من هذا وجعل المتشابه غير صفة الله ذاتا وفعلا من الاحكام التي يدخلها القياس والتأويل وجعل المحكمات لاصول النصوص المجمع عليها عواطف قوله والراسخون على اسم الله وجعل يقولون حالا لهم ساغ له ان لا يقف على الا الله امنا به لان قوله كل من عند ربنا من مقولهم فان التسليم من تمام الايمان من عند ربنا لاحتمال ان ما بعده مقولهم الالباب ٥ للابتداء بان ولاحتمال اللام التعليل او فاء التعقيب للتسبب الوهاب فيه الميعاد شيا النار لتعلق كاف التشبيه فرعون للعطف من قبلهم بآياتنا للعدول مع فاء التعقيب بذنوبهم العقاب **التفسير** اما قراءة عاصم فلها وجهان الاول نية الوقف ثم اظهار الهمزة لاجل الابتداء الثاني ان يكون على لغة من يقطع الف الوصل واما من فتح الميم ففيه قولان احدهما قول الفراء واختيار كثير من البصريين وصاحب الكشاف ان اسماء الحروف موقوفة الاواخر تقول الف لام ميم كما تقول واحد واثنان وثلثة وعلى هذا وجب الابتداء بقوله الله فاذا ابتدانا به تثبت الهمزة متحركة الا انهم اسقطوا الهمزة للتخفيف والقيت حركتها على الميم لتدل حركتها على انها في حكم المبقاة بسبب كون هذه اللفظة مبتدأ بها فكان الهمزة ساقطة بصورة باقية معناها وثانيهما قول سيبويه وهو انه لما وصل الله التقى ساكنان ضرورة سقوط الهمزة في الدرج فوجب تحريك الاول وكان الاصل هو الكسر الا انهم فتحوا الميم محافظة على التفخيم فالفتحة على هذا القول ليست هي المنقولة من همزة الوصل فلا يرد عليه ما يرد على القول الاول من ان الهمزة لا وجود لها في الوصل اصلا فكيف تنقل حركتها قال الواحدي نقل المفسرون انه قدم على رسول الله صلعم وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا اشرافهم وثلثة منهم كانوا اكابر القوم احدهم اميرهم واسمه عبد المسيح والثاني مشيرهم وذو رأيهم وكانوا يقولون له السيد واسمه الايهم والثالث حبرهم واسقفهم وصاحب مدراسهم يقال له ابو حارثة ابن علقمة احد بكر بن وائل وكان ملوك الروم شرفوه وموّلوه واكرموه لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما قدموا نجران ركب ابو حارثة بغلته وكان الى جنبه اخوه كرز بن علقمة فبينا بغلة ابي حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز اخوه تعس الابعد يريد رسول الله صلعم فقال له ابو حارثة بل تعست امك فقال يا اخي فقال انه والله النبي الذي كنا ننتظره فقال له اخوه كرز فما يمنعك منه وانت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو امنا بمحمد لاخذوا منا كل هذه الاشياء فوقع ذلك في قلب اخيه كرز وكان يضمره الى ان اسلم وكان يحدث بذلك ثم تكلم اولئك الثلثة الامير والسيد والحبر مع رسول الله صلعم على اختلاف من اديانهم فتارة يقول عيسى هو الله وتارة ابن الله وتارة ثالث ثلثة ويحتجون لقولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين فينفخ فيه فيطير ويحتجون في قولهم انه ولد الله بانه لم يكن له اب يعلم ويحتجون على ثالث ثلثة بقول الله فعلنا وفعلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقد حانت وقت صلاتهم فقاموا وصلوا في مسجد رسول الله صلعم فقال رسول الله دعوهم فصلوا الى المشرق فقال لهم رسول الله صلعم اسلموا فقالوا قد اسلمنا قبلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم كذبتم كيف يصح اسلامكم وانتم تثبتون لله ولدا وتعبدون الصليب وتاكلون الخنزير قالوا فمن ابوه فسكت رسول الله صلعم فانزل الله في ذلك اول سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها آية المباهلة ثم اخذ رسول الله صلعم يناظرهم فقال الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون انه حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يكلاه ويحفظه ويرزقه فهل يملك عيسى شيا من ذلك قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فهل يعلم عيسى شيا من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك فقالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث وتعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة وغذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى فقال صلعم فكيف يكون هو كما زعمتم فعرفوا ثم ابوا جحودا ثم قالوا يا محمد الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا ففي ذلك نزل فاما الذين في قلوبهم زيغ الاية وتمام القصة سيجيء في اية المباهلة ان شاء الله تعالى واعلم ان مطلع هذه السورة له نظم عجيب ونسق انيق وذلك ان اولئك النصارى كانه قيل لهم اما ان تنازعوا في شان الاله او في امر النبوة اما الاول فالحق فيه معه لانه تعالى حي قيوم كما مر في تفسير اية الكرسي فان عيسى ليس كذلك لانه ولد وكان ياكل ويشرب ويحدث والنصارى زعموا انه قتل وما قدر على دفع القتل عن نفسه فهذه الكلمة اعني قوله لا اله الا هو الحي القيوم جامعة لجميع وجوه الدلائل على بطلان قول النصارى بالتثليث واما الثاني فقوله نزل عليك الكتاب بالحق كالدعوى وقوله انزل التوراة والانجيل من قبل كالدليل عليها وتقريره انكم وافقتمونا على ان التوراة والانجيل كتابان الهيان لانه تعالى قرن بانزالهما المعجزة الدالة على الفرق بين قولهما وبين اقوال الكاذبين ثم ان المعجزة قائمة في كون القرآن نازلا من عند الله كما قام في الكتابين واذا كان الطريق مشتركا فالواجب تصديق الكل كالمسلمين اما قبول البعض ورد البعض فجهل وتقليد واذا الفريق بعد ذلك عذر لمن ينازعه في دينه فلا جرم ختم بالتهديد والوعيد فقال ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد انما خص القرآن بالتنزيل والكتابين بالانزال لانه نزل منجما فكان معنى التكثير حاصلا فيه وانهما نزلا جملة واما قوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فالمراد ههنا نزوله مطلقا من غير اعتبار التنجيم قال ابو مسلم معنى قوله بالحق انه صدق بما تضمنه من الاخبار عن الامم وان ما فيه من الوعد والوعيد يحمل المكلف على ملازمة الطريق الحق في العقائد والاعمال ويمنعه عن سلوك الطريق الباطل وانه قول فصل وليس بالهزل وقال الاصم اي بالحق الذي يجب له على خلقه من العبودية ولبعضهم على بعض من سلوك سبيل العدالة والانصاف في المعاملات وقيل مصونا من المعاني الفاسدة المتناقضة كقوله ولم يجعل له عوجا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي قوله مصدقا لما بين يديه انه لو كان من عند غير الله لم يكن موافقا لسائر الكتب المتقدمة لان من هو على مثال حاله من كونه اميا لم يخالط اهل الدرس والقراءة وان كان مفتريا استحال ان يسلم من التحريف والجزاف وفيه انه تعالى لم يبعث نبيا قط الا بالدعاء الى توحيده وتنزيهه بما لا يليق به والامر بالعدل والاحسان وبالشرائع التي هي صلاح كل زمان فان قيل كيف سمى ما مضى بانه بين يديه فالجواب ان هذا اللفظ صار مطلقا معنى التقدم او الغاية ظهور تلك الاخبار جعلها كالحاضر عنده فان قلت كيف يكون مصدقا لما تقدمه من الكتب مع انه ناسخ لاحكام اكثرها قلنا اذا كانت كتب المبشرة بالقرآن وبالرسول ودالة على ان احكامها تثبت الى حين بعثه ثم تصير منسوخة عند نزول القرآن وكان القرآن مصدقا لها فاما عدا الاحكام فلا شبهة في ان القرآن مصدق لها لان المباحث الالهية والقصص والمواعظ لا تختلف والتوراة والانجيل اسمان اعجميان احدهما بالعبرية والاخر بالسريانية فالاشتغال باشتقاقهما لا يفيد ان بعض الادباء قد تكلف بعد ذلك فقال القراء التوراة معناها الضياء والنور من ورى الزند اذا قدح وظهرت النار قال واصلها تورية بفتح الراء والياء ولهذا قلبت الياء الفا وتورية بكسر الراء تفعلة مثل توفية الا ان الراء فتحت على لغة طي فانهم يقولون في بادية باداة وزعم الخليل والبصريون ان اصلها وورية فوعلة كصومعة فقلبت الواو الاولى تاء كتجاه وتراث واما الانجيل فالزجاج افعيل من النجل الاصل اي هو الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من نجلت الشيء استخرجته اي انه تعالى اظهر الحق بسببه ابو عمرو الشيباني والتنازع يسمى بذلك لان القوم تنازعوا فيه ومعنى قوله من قبل ان ينزل القرآن وهدى للناس اما ان يكون عائدا الى الكتابين فقط فيكون قد وصف القرآن بانه حق ووصف التوراة والانجيل بانه هدى لا تمم بوصف القرآن بانه هدى مع انه هدى للمتقين لان المناظرة ههنا مع النصارى وهم لا يهتدون بالقرآن فذكر انه حق في نفسه سواء قبلوه او لم يقبلوه واما الكتابان فهم قائلون بصحتهما فخصهما بالهداية لذلك واما ان يكون راجعا الى الكتب الثلثة وهو قول الاكثرين وانزل الفرقان فان قيل اي جنس الكتب السماوية لانها كلها يفرق بين الحق والباطل وقيل اي كتب التي ذكرها كانه وصفها بوصف آخر فيكون كما قال الى الملك القرم ابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقيل اي الكتاب الرابع وهو الزبور وزيف بان الزبور ليس فيه شيء من الشرائع والاحكام وانما هو مواعظ ويحتمل ان يجاب بان غاية المواعظ هي التزام الاحكام المعلومة فيؤول الى ذلك وقيل كرر ذكر القرآن بما مدح له ونعت بعد ذكره ذكره باسم

الجنس تفخيما لشانه واظهارا لفضله وفي التفسير الكبير انه تعالى لما ذكر الكتب الثلثة بين انه انزل معها ما هو الفرقان وهو
المعجز القاهر الذي يدل على صحتها ويفيد الفرق بينها وبين كلام المخلوقين ثم انه تعالى بعد ذكر الالهيات والنبوات زجر المعرضين عن
هذه الدلايل وهم اولئك النصارى او كل من اعرض عنها لا ثلثة فان خصوص المنزول لا يمنع عموم اللفظ فقال ان الذين كفروا
بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها من دلايله لهم عذاب شديد والله عزيز لا يغالب اذ لا احد لقدرته ذو انتقام له انتقام
عذاب شديد لا يقدر على مثله منتقم فالتنكير للتعظيم والنقمة اذا كانت عقوبة بما صنع فالعزيز اشارة الى القدرة التامة
على العقاب وذو انتقام اشارة الى كونه فاعلا للعقاب فالاول صفة الذات والثاني صفة الفعل قوله سبحانه ان الله لا يخفى
عليه شيء لما ذكر انه حي قيوم والقيوم هو القايم باصلاح مصالح الخلق وكونه كذلك يتوقف على مجموع امرين ان يكون عالما بجميع
حاجاتهم وكيفياتها وكلياتها وجزئياتها ثم ان يكون قادرا على ترتيبها والاول لا يتم الا اذا كان عالما بجميع المعلومات اشارة الى ذلك بقوله
ان الله لا يخفى عليه شيء والثاني لا يتاتى الا اذا كان قادرا على جميع الممكنات واشار اليه بقوله هو الذي يصوركم ثم فيه لطيفة
اخرى وهي انه لما ادعى كمال علمه بقوله ان الله لا يخفى والطريق الى اثبات كونه تعالى عالما لا يجوز ان يكون هو السمع لان معرفة صحة
السمع هو قوته على العلم بكونه تعالى عالما بجميع المعلومات بل الطريق الى ذلك ليس الا الدليل العقلي فلا جرم قال هو الذي
يصوركم في ظلمات الارحام هذه البنية العجيبة والتركيبات الغريبة من اعضاء المختلفة في الشكل والطبع والصفة بعضها
عظام وبعضها اوردة وبعضها شرايين وبعضها عضلات ثم ضم بعضها الى بعض على التركيب الاحسن والتاليف الاكمل وذلك
يدل على كمال علمه لان التركيب المحكم المتقن لا يصدر الا عن العالم بتفاصيله ثم انه تعالى لما كان قيوما بمصالح
الخلق ومصالحهم قسمان جسمانية واشرفها تعديل المزاج واشار اليها بقوله هو الذي يصوركم وروحانية واشرفها العلم
فلا جرم اشار الى ذلك بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب ويحتمل ان تنزل هذه الايات على سبب نزولها وذلك ان النصارى
ادعوا الهية عيسى وعولوا ذلك على نوعين من الشبهة احدهما يتعلق بالعلم وهو ان عيسى عم كان يخبر عن الغيوب وذلك قوله
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم والثانية يتعلق بالقدرة كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وليس للنصارى شبهة
غيرهاتين فازال شبهتهم الاولى بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء فمن المعلوم بالضرورة من احوال عيسى انه ما كان عالما بجميع المعلومات
فعدم احاطته بجميع الاشيا فيه دلالة قاطعة على انه ليس باله ولكن احاطته ببعض المغيبات على يدل على كونه الها لاحتمال انه
علم ذلك بالوحي والالهام وازال شبهتهم الثانية بقوله هو الذي يصوركم وذلك ان الاله هو الذي يقدر على ان يصور
في الارحام من قطرة صغيرة من النطفة هذا التركيب العجيب والتاليف الغريب ومعلوم ان عيسى لم يكن قادرا على الاحيا والاماتة
بهذا الوجه كيف ولو قدر على ذلك لاماتا اولئك الذين اخذوه على زعم النصارى وقتلوه فاما ان بعض الاشخاص لو احيا
لا يدل على الالهية بجواز كونه باظهار الله تعالى المعجزة على يديه والعجز عن اماتة البعض او احيائه يدل على عدم الالهية قطعا اما
الاحيا والاماتة لجميع الحيوانات فيدل على الالهية قطعا ثم انهم عدلوا عن مقدمات المشاهدة اي مقدمات الزامية وهو انكم
ايها المسلمون توافقوننا على انه ما كان له اب من البشر فيكون ابنا من الله والجواب عنه بقوله هو الذي يصوركم لان هذا التصوير
ما كان منه فان شا صوره من نطفة الاب وان شا صوره ابتداء من غير اب وايضا قالوا الرسول الله صلعم الست تقول ان عيسى
كلمة الله وروحه وهذا يدل على انه ابن الله فاجاب الله تعالى عنه بان هذا الزام لفظي واللفظ محتمل للحقيقة والمجاز واذا ورد
اللفظ بحيث يخالف الدليل العقلي كان من باب المتشابهات فوجب رده الى التاويل او تفويضه الى علم الله وذلك قوله هو الذي
انزل عليك الكتاب الاية فظهر انه ليس في المسئلة حجة ولا شبهة الا وقد اشتملت هذه الايات على دفعها والجواب عنها فان قيل
ما الفائدة في قوله في الارض ولا في السماء مع انه لو اطلق كان ابلغ قلنا الغرض التفهيم العباد كمال علمه وذلك عند ذكر السموات
اقوى لعظمتها في الحس والحس متى اعان العقل على المطلوب كان الفهم اتم والادراك اكمل وهذه فائدة ضرب الامثلة في العلوم
قال الواحدي التصوير جعل الشيء على صورة والصورة هيئة حاصلة للشيء عند ايقاع التاليف بين اجزائه واصله من صار
اذا ماله وذلك ان الصورة مايلة الى شكل ابويه والارحام جمع رحم والتركيب يدل على الرقة والعطف كما سلف وسمي
رحما لاشتراك الرحم فيما يوجب الرحمة والعطف وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه ولتعبده وكيف في موضع الحال اي على
اي حال اراد طويلا او قصيرا اسود او ابيض حسنا او قبيحا الى غير ذلك من الاحوال المختلفة ثم انه تعالى لما اجاب عن شبهتهم
اعاد كلمة التوحيد ردا على النصارى القائلين بالتثليث فقال لا اله الا هو العزيز الحكيم فالعزيز اشارة الى كمال القدرة

والحكيم الى كمال العلم وفيه رد على من زعم الهية عيسى فان العلم ببعض الغيوب واحياء بعض الاشخاص لا يكفي في كونه الها ولتذكر
ها هنا مسايل الاولى القران دل على انه بكليته محكم وذلك قوله الر كتاب احكمت الر تلك ايات الكتاب الحكيم والمراد
كان كله كلاما حقا فصيح الالفاظ صحيح المعاني وانه حيث لا يتمكن احد من الاتيان بمثله لوثاقة مبانيه وبلاغة معانيه
ودل على انه بتمامه متشابه كتابا متشابها مثاني والمراد انه يشبه بعضه بعضا في الحسن والاعجاز والبراءة عن التناقض والتنا
ثم ان هذه الاية هو الذي نزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات دلت ان بعض القران محكم
وبعضه متشابه فمعنى ها هنا بالمحكم ما هو المشترك بين النص والظاهر وبالمتشابه القدر المشترك بين المجمل والماول
كما تقرر في المقدمة التاسعة من مقدمات هذا الكتاب والاحكام في اللغة للمنع وكذا سائر تراكيبه فالحاكم يمنع الظالم
من الظلم من حكمة اللجام يمنع الفرس من الاضطراب وفي حديث النخعي حكم اليتيم كما تحكم ولدك اي امنعه من الفساد وسميت
الحكمة حكمة لانه تمنع عما لا ينبغي واما التشابه فهو كون الشيئين بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما ثم يقال لكل ما لا يهتدي
الانسان اليه متشابها اطلاقا لاسم السبب على المسبب ونظيره المشكل لانه اشكل اي دخل في شكل غيره ثم ان كل احد من اصحاب
المذاهب يدعي ان الايات الموافقة لمذهبه محكمة ويقول لخصمه متشابهة فالمعتزلي يقول فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
محكم وما تشاؤن الا ان يشاء الله متشابه والسني يقلب الامر في ذلك وكذا المعتزلي يقول لا تدركه الابصار محكم وقوله
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة متشابه والسني بالعكس فلا بد من قانون يرجع اليه فنقول صرف اللفظ عن الراجح الى
المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظي او عقلي والدليل اللفظي لا يكون قاطعا البتة لتوقفه على نقل اللغات
وعلى وجوه التصريف والاعراب وعلى عدم الاشتراك وعدم المجاز وعدم التخصيص وعدم الاضمار وعدم المعارض النقلي
والعقلي وكل ذلك مظنون والموقوف على المظنون ان يكون مظنونا فلا يجوز التعويل عليه في المسائل الاصولية
فاذن لا سبيل الى صرف اللفظ عن معناه الراجح الى معناه المرجوح الا بالدلايل العقلية القطعية على ان معناه
الراجح محال عقلا فاذا قامت هذه الدلالة وعرف المكلف انه ليس مراد الله تعالى من هذا اللفظ ما اشعر به ظاهره فعند هذا لا حاجة
الى ان يعرف ان ذلك المرجوح الذي هو المراد ما ذا لان السبيل الى ذلك انما يكون بترجيح مجاز على مجاز وترجيح تاويل على تاويل
وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدلايل اللفظية وهي ظنية كما بينا ولا سيما المستعملة في ترجيح مرجوح على مرجوح اخر فاذن الخوض في تعيين
التاويل غير جايز والله اعلم المسئلة الثانية في حكاية اقوال الناس في المحكم والمتشابه عن ابن عباس ان المحكمات هي الايات الثلث
في سورة الانعام قل تعالوا اتل الى اخرها وعلى هذا فالمحكم عنده ما لا يتغير باختلاف الشرايع لان هذه الاي كذلك والمتشابهات
هي التي اشتبهت على اليهود كاوايل السور اولوها على حساب الجمل ليستخرجوا بقاء هذه الامة فاختلط الامر عليهم و
عنه ان المحكم هو الناسخ والمتشابه هو المنسوخ وقال الاصم المحكم هو الذي يكون دلالتها واضحة لا محالة كانشاء الخلق في
مختلفا النطفة علقة والمتشابه ما يحتاج في معرفته الى التدبر والتامل كايات البعث فان التامل يجعلها محكمة فان من
قدر على الانشاء قدر على الاعادة فان عنى الاصم بوضوح الدلايل رجحانها وبالخفاء خلاف ذلك فهذا هو الذي ذكرنا من
ان المحكم عبارة عن النص والظاهر والمتشابه المجمل والماول وان عنى بالواضح ما يعلم صحته بضرورة العقل وبالخفي
ما يعرف صحته بدليل العقل فكل القران متشابه وان انشاء الخلق ايضا يفتقر الى دليل عقلي فان الدهري ينسب ذلك الى
الطبيعة والنجم الى تاثير الكواكب ولعل الاصم يسمي ما هو ابعد من الغلط لقلة مقدماته وضبطها محكما والذي هو غيره
ذلك متشابها وقيل كل ما امكن تحصيل العلم به سواء كان ذلك بدليل جلي وبدليل خفي فهو المحكم وكل ما لا سبيل الى
معرفته كالعلم بوقت القيمة وبمقادير الثواب والعقاب في كل حق مكلف فذاك متشابه المسئلة الثالثة
في انه لم جعل بعض القران محكما وبعضه متشابها من الملحدة من طعن فيه وقال كيف يليق بالحكيم ان يجعل كتابه
المرجوع اليه في دينه الموضوع الى يوم القيمة بحيث يتمسك به كل صاحب مذهب فمثبتا الروية يتمسك بقوله وجوه
يومئذ ناضرة ونافيها يتشبث بقوله لا تدركه الابصار ومثبت الجهة يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش
استوى والنافي ليس كمثله شيء فكل منهم يسمي الايات الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة متشابهة وربما آل الامر
في ترجيح بعضها على بعض الى وجوه ضعيفة وتراجيح خفية وهذا لا يليق بالحكمة مع انه لو جعل كله ظاهرا جليا خاليا عن المتشا
نقيا كان اقرب الى حصول الغرض والجواب انه متى كانت المتشابهات موجودة كان الوصول الى الحق اصعب واشق

وزيادة المشقة توجد مزيد الثواب وايضا لو كان كله محكما كان مطابقا لمذهب واحد فقط فكان ينفر ارباب سائر المذاهب
عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع به واذا كان مشتملا على القسمين فحينئذ يطمع صاحب كل مذهب ان يجد فيه ما يؤيد مقالته
فيجتهد في فهم معانيه وبعد الفحص والاستكشاف صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات وتخلص المبطل عن باطله ووصل الى الحق
وايضا اذا كان فيه محكم ومتشابه افتقر الناظر فيه الى الاستعانة بالدلايل العقلية فيتخلص من ظلمة التقليد الى ضياء البينة و
الاستدلال والطمانينة وافتقر الى تحصيل علوم آخر كالصرف والنحو والمعاني والبيان واصول الفقه واصول الكلام الى غير ذلك
ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه وههنا سبب قوي وهو ان القرآن كتاب مشتمل على دعوة
الخواص والعوام وطباع العامة ينبوا في الاغلبية عن ادراك الحقايق فمن سمع منهم في اول الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز
ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفي فوقع في التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما توهموه وتخيلوه مخلوطا
مما يدل على الحق الصريح والاول وهو الذي يخاطب في اول الامر من باب المتشابهات والثاني وهو الذي ينكشف لهم آخر
الحال من قبيل المحكمات قوله هن ام الكتاب الام في اللغة الاصل الذي يتكون منه الشيء فلما كانت المحكمات مفهومة بذواتها
والمتشابهات انما تصير مفهومة باعانة المحكمات فلا جرم صارت المحكمات اصولا للمتشابهات وانما لم يقل امهات الكتاب
ليطابق المبتدا لان مجموع المحكمات في تقدير شيء واحد هو اصل المجموع المتشابهات وهكذا قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية
على معنى ومجموعهما اية واحدة واخر جمع اخرى منه ايات اخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه
منه لا يتمسكون الا بالمتشابه قال الربيع هم وفد نجران حاجوا رسول الله في المسيح فقالوا اليس كلمة الله وروحا منه قال بلى فقالوا
حسبنا وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم مدة البقاء هذه الامة من الحروف المقطعة في اوايل السور وقال قتادة والزجاج هم منكروا
البعث لانه قال في آخره وما يعلم تاويله الا الله وما ذاك الا وقت القيامة فانه تعالى اخفاها عن الخلايق حتى الملائكة
والانبياء والتحقيق انه عام لكل مبطل متشبث باهداب المتشابهات لان اللفظ عام وخصوص السبب لا يمنع عن عموم اللفظ
ويدخل فيه كل ما فيه لبس واشتباه ومن جملته ما وعد الله به الرسول من النصرة والكفار من النقمة فكانوا يقولون ائتنا بعذاب
الله ومتى الساعة ولوما تاتينا بالملائكة فموهوا الامر على الضعفة قال اهل السنة ويدخل في هذا الباب استدلال المشبهة
بقوله الرحمن على العرش استوى فانه لما ثبت بصريح العقل امتناع كون الاله في مكان والا لزم انقسامه وكل منقسم مركب
وكل مركب ممكن فمن تمسك به كان متمسكا بالمتشابهات ومن جملة ذلك استدلال المعتزلة بالظواهر الدالة على تفويض الفعل
بالكلية الى العبد فانه لا يثبت بالبرهان العقلي ان صدور الفعل يتوقف على حصول الداعي وانه من الله تعالى والا تسلسل
فيكون حصول الفعل مع تلك الداعية وعدمه عند عدمها واجبا فبطل التفويض وثبت ان الكل بقضاء الله وقدره واذا
لاحت الدلايل العقلية فكيف يجوز للعاقل ان يسمي الايات الدالة على القضاء والقدر بالمتشابه بناء على ما اشتهر بين الجمهور
من ان كل اية توافق مذهبهم فهي المحكمة وكل اية تخالفها فهي المتشابهة والانصاف ان الايات ثلثة اقسام احدها ما يتاكد
ظواهرها بالدلايل العقلية فذاك هو المحكم حقا وثانيها التي قامت الدلايل القاطعة على امتناع ظواهرها
فذاك هو الذي يحكم فيه بان مراد الله غير ظاهره وثالثها الذي لا يوجد مثل هذه الدلايل على طرفي ثبوته وانتفائه
فهو المتشابه بمعنى ان الامر اشتبه فيه ولم يتميز احد الجانبين عن الآخر لكن ههنا عقدة اخرى وهي ان الدليل العقلي
مختلف فيه ايضا بحسب ما رتبه كل فريق وتخيله صادقا في ظنه مادة وصورة وكل فرقة يقتضي فكرهم ان الدليل العقلي
قد قام على ما يوافق مذهبه وتاكد به الظاهر الذي تعلق به فلا خلاص من البين الا بنور سماوي ونور الهي ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور ثم انه تعالى بين ان للزايغين غرضين احدهما ابتغاء الفتنة وهي في اللغة الاستهتار بالشيء والغلو
فيه فلان مفتون بطلب الدنيا والرجل مفتون بابنه وبشعره فكان المتمسك بذلك المتشابه يقرر البدعة والباطل في قلبه
فيصير مفتونا به عاشقا لا ينقطع عنه بحيلة البتة وقيل الفتنة في الدين وهو الضلال عنه اي طلبا ان يفتنوا الناس
عن دينهم ويضلوهم وعن الاصم انهم متى اوقعوا تلك المتشابهات في البين صار بعضهم مخالفا للبعض في الدين وذلك يفضي الى
التقاتل والهرج والمرج فذاك هو الفتنة الغرض الثاني ابتغاء تاويله اي طلب المعنى الذي يرجع اليه اللفظ بحسب ما يشتهونه من غير
ان يكون قد وجد له في كتاب الله بيانا قال القاضي ابو بكر الزايغون قد ابتغوا المتشابه من وجهين احدهما ان يحملوه على غير
الحق وهو المراد من قوله ابتغاء الفتنة والثاني ان يحكموا بحكم في الموضع الذي لا دليل فيه وهو قوله وابتغاء تاويله ثم قال عز من قايل

وما يعلم تاويله الا الله والعلماء اختلفوا في هذا الموضع منهم من يقف ههنا فعلى هذا لا يعلم المتشابه الا الله وهو قول ابن عباس
وعايشة والحسن ومالك ابن انس والكسائي والفراء ومن المعتزلة قول ابي علي الجبائي ومنهم من لم يجعل الواو في الراسخون للابتداء
وانما يجعله للعطف حتى يكون العلم بالمتشابه حاصلا عند الله وعند الراسخين لان وصفهم بالرسوخ في العلم وهو الثبوت والتمكن
وبعد الوفور فيه يناسب ذلك وهذا قول مجاهد والربيع ابن انس واكثر المتكلمين وقد يروى عن ابن عباس ايضا والمختار هو الاول
لوجوه منها ما ذهب اليه كثير من العلماء ان اما فيه معنى التفصيل البتة وهذا انما يستقيم لو قدروا واما الراسخون في العلم
فيقولون ومنها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دليل اقوى منه على ان ذلك الظاهر غير مراد علم ان مراد الله بعض مجازاته لكن
الحقيقة وفي المجازات كثرة ترجيح البعض على البعض لا يكون الا بالترجيح اللغوية الظنية ومثل ذلك لا يصلح الاستدلال به في
المسايل القطعية مثاله الرحمن على العرش استوى وانه دل الدليل على ان الاله يمتنع ان يكون في المكان فعرفنا انه ليس مراد الله من هذه
الاية ما اشعر به ظاهرها الا ان في مجازات هذا اللفظ كثرة ولا يتعين احدها الا بدليل لغوي ظني والقول في الظن في ذات الله وصفاته
غير جاير باجماع المسلمين ولهذا قال مالك ابن انس الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسوال عنه بدعة ومنها
ان ما قبل هذه الاية ذم لطالب تاويل المتشابه حيث قال فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه وتخصيص بعض المتشابهات
بذلك كطلب وقت الساعة ونحوه ترجيح من غير مرجح فالذم يتوجه على الكل وهو المطلوب ومنها انه تعالى مدح الراسخين في العلم
بانهم يقولون امنا به وقال في اول البقرة فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم فهولاء الراسخون لو كانوا عالمين بتاويل ذلك
المتشابه على التفصيل لما كان لهم في الايمان به مدح ولانه في قولهم كل من عند ربنا ان كل من عرف شيئا على التفصيل فانه لا بد ان
يؤمن به انما الراسخون في العلم هم الذين علموا بالدلايل القطعية ان الله تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها وعلموا
ان القرآن كلام الله وانه لا يتكلم بالباطل والعبث واذا سمعوا اية ودلت الدلايل القاطعة على انه لا يجوز ان يكون
ظاهرها مراد الله تعالى عرفوا ان مراد الله تعالى منه غير ذلك الظاهر ثم فوضوا تعيين ذلك المراد الى علمه وقطعوا بان ذلك المعنى
اي شيء كان فهو الحق والصواب فهولاء هم الراسخون في العلم بالله حيث لم يزعزعهم قطعهم بترك الظاهر ولا عدم علمهم بالمراد عن
الايمان بالله والجزم بصحة القرآن ولم يصير كون ظاهره مردودا شبهة لهم في الطعن في كلام الله تعالى ثم ان جعل والراسخون
عطفا على اسم الله فقوله يقولون امنا به كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هم يقولون آمنا بالمتشابه به كل
من عند ربنا اي كل واحد من المحكم والمتشابه من عنده وفي زيادة عند مزيد توضيح وتاكيد تفخيم لشان القرآن ويحتمل ان يعود
الضمير في امنا به الى الكتاب اي يقولون امنا بالكتاب كل من محكمه ومتشابهه من عند الله العزيز الحكيم الذي لا يتناقض كلامه
ولا يختلف كلامه ويحتمل ان يكون قوله يقولون حالا الا ان فيه اشكالا وهو ان ذا الحال هو الذي تقدم ذكره الله و
ذكر الراسخين والحال لا يمكن الا من الراسخين فيلزم ترك الظاهر وما يذكر الا اولوا الالباب مدح بما يتعظ الا ذوو العقول
الكاملة الذين يستعملون اذهانهم في فهم القرآن فيعلمون ما الذي يطابق ظاهره دلايل العقل فيكون محكما وما الذي هو بالعكس
فيكون متشابها ثم يعتقدون ان الكل كلام من لا يجوز في كلامه التناقض فيحكمون بان ذلك المتشابه لا بد ان يكون له معنى
صحيح عند الله وان دق عن فهومنا وقيل هو مدح الراسخين بالقاء الذهن وحسن التامل حتى علموا من التاويل ما علموا ثم
انه تعالى حكى عن الراسخين في العلم نوعين من الدعا الاول قولهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا التي بعد وقت هدايتنا والثاني
قولهم وهب لنا من لدنك رحمة سالوا ربهم اولا ان لا يجعل قلوبهم مائلة الى الاباطيل والعقايد الفاسدة ثم ان ينور قلوبهم
بانوار المعرفة ويزين جوارحهم واعضاهم بزينة الطاعة وتنكير رحمة ليشمل جميع انواعها فاولها ان يحصل في القلب نور الايمان
والتوحيد والمعرفة وثانيها ان يحصل في الجوارح والاعضا نور الطاعة والعبودية والخدمة وثالثها ان يحصل في الدنيا سهولة
اسباب المعيشة من الامن والصحة والكفاية ورابعها ان يحصل عند الموت سهولة سكرات الموت وخامسها سهولة السوال
العتاب والخطاب وغفران السيات وتبديلها بالحسنات وسابعها في الجنة ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وثامنها في الحضرة
دفع الاستار ورؤية الملك الجبار وفي قولهم من لدنك تنبيه على ان هذا المقصود لا يحصل الا من عنده ويوكده قوله
انك انت الوهاب فالمطالب وان كانت عظيمة فانها تكون حقيرة بالنسبة الى غاية كرمك ونهاية جودك ولنعد الى ما يتعلق
بالدعا الاول قال اهل السنة القلب صالح لان يميل الى الايمان وصالح لان يميل الى الكفر وكل منهما يتوقف على داعية ينشيها
الله تعالى فيه اذ لو حدثت بنفسها لزم سد باب اثبات الصانع فان كانت داعية الكفر فهو الخذلان والازاغة

والصد والختم والطبع والرين وغيرها ورد في القران وان كانت اوعية الايمان فهو التوفيق والرشاد والهداية والتثبيت والعصمة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن يعني الداعيين [illegible] الراسخين بانهم
لا يتبعون المتشابهات بل يومنون بها على سبيل الاجمال ويتركون الخوض فيها [illegible] هذا الوقت [illegible]
هذه الاية من اقوى الحكمات وهو ظاهر في ان الازاغة والهداية كليهما من الله تعالى اما المعتزلة فقد قالوا [illegible]
لا يجوز ان تصدر من الله تعالى لانه ظلم وقبيح [illegible] الجبائي واختاره القاضي [illegible]
الالطاف التي بها يستمر قلبهم على صفة الايمان وزيف ان اللطف ان صح في حقهم وجب عنده [illegible]
ليطلب الهداية [illegible] وقال الاصم لا تبتلينا ببلاوي تزيغ عندها قلوبنا والمعنى لا تكلفنا من العبادات ما لا [illegible]
لنا [illegible] لا تنفعل ما اصعبته [illegible] وزيف بان التشديد في التكليف [illegible] ان علم الله تعالى [illegible]
على القبح [illegible] فائدة في صرف الدعا اليه وقال الكعبي لا تسمنا باسم الزائغ [illegible]
وزيف بان التسمية دائرة مع الفعل والفعل الزائغ باختيار العبد [illegible] وقال الجبائي ايضا لا تزغ [illegible]
عن جنتك وثوابك [illegible] ان الله تعالى اعلم انه مومن [illegible] السنة الثانية تكلم
امانته في هذه السنة [illegible] في هذه السنة الثانية [illegible]
وينبغي [illegible] ان لا يخلفه [illegible] بعد اذ هديتنا [illegible]
ولا يخفى ضعفه وعدم مناسبته [illegible] الدين في قلوبهم ربنا وقال ابو مسلم [illegible] الشيطان ومن شرور انفسنا
تزيغ ثم انهم [illegible] بان يعصمهم عن الزيغ وان يخصهم بالهداية والرحمة [illegible]
[illegible] الناس ليوم لا ريب فيه [illegible]
الناس [illegible] ان الله لا يخلف الميعاد [illegible]
لقيل لا يخلف [illegible] الالهية تنافي خلف الميعاد [illegible]
والجزاء لينتصف للمظلومين من الظالمين والميعاد المواعدة والوقت والموضع قاله في الصحاح واعلم انه [illegible]
الوعد القطع بوجوب الوعيد للفساق [illegible] فهو عندنا مشروط بعدم العفو [illegible]
مشروط بشرط عدم التوبة بدليل منفصل قال الواحدي ولم لا يجوز ان يحمل هذا على ميعاد الاولياء دون وعيد الاعداء لان خلف
الوعيد كرم عند العرب قال بعضهم اذا وعد السراء انجز وعده وان وعد الضراء فالعفو مانعه وناظر عمرو ابن ابو العلاء
وعمرو بن العبيد فقال ما تقول في اصحاب الكباير فقال ان الله وعد وعدا او اوعد ايعادا فهو منجز ايعاده كما هو منجز وعده فقال
ابو عمرو انك اعجم لا اقول اعجم اللسان ولكن اعجم القلب لان العرب تعد الرجوع عن الوعد لوما وعن الايعاد كرما وانشد شعر
واني وان اوعدته او وعدته ٭ فكذبا يعادي ومنجز موعدي ٭ وذلك ان الوعد حق عليه والوعيد حق له ومن اسقط حق نفسه فقد اتى
بالجود والكرم ومن اسقط حق غيره فذلك هو اللوم فهذا هو الفرق بين الوعد والوعيد انا لا نسلم ان الوعيد ثابت جزما من غير شرط
بل هو مشروط العفو فلا يلزم من تركه دخول الكذب في كلام الله تعم ثم انه سبحانه حكى عن المومنين رجاهم وتضرعهم حكى كيفية حال
الكافرين وشدة عقابهم فقال ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا وقيل المراد وفد نجران وذلك
انا روينا في قصتهم ان اباحارثة ابن علقمة قال لاخيه اني اعلم انه رسول الله حقا ولكنني ان اظهرت ذلك اخذ ملوك الروم مني
ما اعطوني من المال فالله تعالى بين ان اموالهم واولادهم لا يدفع عنهم عذاب الله في الدنيا والاخرة لكن خصوص السبب
لا يمنع عموم اللفظ واعلم ان كمال العذاب هو ان يزول عنه كل ما كان منتفعا به ويجتمع عليه جميع المولمة اما الاول
فاليه الاشارة بقوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم لانهما اقرب الامور التي يفزع المرء عند الخطوب واذا لم يفدا [illegible]
الطرق الى دفع المضار في ذلك اليوم فيما عداه بالتعذر اولى ومثله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم المال و
زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير واما الثاني فاشار اليه بقوله واولئك هم وقود النار فانه لا عذاب ازيد من ان تشتعل النار
فيهم كاشتعالها في الحطب اليابس ومن في قوله من الله البدل مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيا اي بدله والمضاف محذوف تقديره
لن تغني عنهم بدل رحمة الله او طاعته شيا وفي الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده وحظه في الدنيا بدل طاعتك
وعبادتك وما عندك وانشد ابو علي شعر فليت لنا من ماء زمزم شربة ٭ مبردة باتت على طهيان ٭ وطهيان

وطهيان من بلاد الازد قلت يجوز ان يتعلق من لا ابتداء تقدير من عذاب الله والجار والمجرور مقدم حالا من شيا او من زايدة لتاكيد
النفي التقدير لن تغني عنهم عذاب الله شيئا من الغنا اي لن تدفع وقال ابو عبيدة من بمعنى عند والمعنى لن تغني عند الله شيا قوله تعالى
كداب ال فرعون يقال داب فلان في عمله اي جد وتعب دابا ودوبا فهو داب والدايبان الليل والنهار والداب العادة والشان وكل ما
عليه الانسان من صنع وحالة وقد تحرك واصله من دابة اطلاقا لاسم الخاص على العام اي جد هولاء واجتهادهم في اوشانهم او صنيعتهم
في تكذيب محمد وكفرهم بدينه كداب آل فرعون مع موسى علم ثم انا اهلكنا اولئك فكذلك نهلك هولاء فقوله كذبوا باياتنا تفسير
لدابهم على انه جواب سؤال مقدر كانه قيل ما فعلوا وما فعل بهم فقيل كذبوا ال فرعون باياتنا بالمعجزات الدالة على صدق
رسلنا فاخذهم الله بذنوبهم اي صاروا عند نزول العذاب كالماخوذ الماسور الذي لا يقدر على وجه الخلاص البته وقيل المعنى
كداب الله في ال فرعون اي يجعلهم الله وقود النار كعادته وصنيعته في ال فرعون والمصدر يضاف تارة الى الفاعل وتارة الى
المفعول وقال القفال يحتمل ان يكون الاية جامعة للعادة المضافة الى الكفار كانه قيل ان عادة هولاء الكفار ومذهبهم في ايذاء
محمد كعادة من قبلهم في ايذاء الرسل وعادتنا ايضا في اهلاك هولاء كعادتنا في اهلاك اولئك الكفرة وقيل الدوب والداب اللبث
والدوام والتقدير دوبهم في النار كدوب ال فرعون وقيل مشقتهم ونفسهم في النار كمشقة ال فرعون بالعذاب النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقيل المشبهة هو ان اموالهم واولادهم لا تنفعهم في ازالة العذاب
والمعنى انكم عرفتم ما حل بال فرعون ومن قبلهم من المكذبين بالرسل من العذاب الذي عنده لم ينفعهم مال ولا ولد فكذلك حالكم
ايها الكفار المكذبون بمحمد ينزل بكم مثل ما نزل بهم ولا تغني عنكم الاولاد ويحتمل ان يكون وجه التشبيه انه كما نزل لمن تقدم العذاب المعجل بالاستيصال
وهو قوله فاخذهم الله بذنوبهم ثم صاروا الى دوام العذاب وهو قوله والله شديد العقاب فسينزل بمن كذب بمحمد امران احدهما المحن
المعجلة من القتل والسبي والاذلال وسلب الاموال واليه الاشارة بقوله فيما بعد قل للذين كفروا ستغلبون والثاني المصير الى العذاب
الدايم وذلك قوله وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد التاويل الم الالف لاظهار الوحدة مطلقا ذاتا وصفة فان الالف واحد في ذاته وصفاته
في وضع الحساب المنفرد بالاولية والانقطاع من غيره في وضع الحروف ويشير باستقامته وعدم تغيره في جميع الاحوال الى عدم
تغيره عن الوجود الوحداني ازلا وابدا فان الالف مصدر جميع الحروف فان من استقامته يخرج كل حرف معوج ثم في اللام والميم
المتصل كل حرف معوج منهما بالاخر اثبات ان كل موجود سوى الوحدة موصوف بالاثنينية وذلك قسمان قسم لم يكن فكان ثم يزول
وقسم ما كان فكان ولا يزول وهذان القسمان محدثان وموجدهما الواحد القديم الذي ما زال كان لا يزول ويكون واليه الاشارة
بالالف واما اللام فاشارة الى القسم الذي لم يكن فكان ولا يكون باقيا وهو عالم الصورة والملك والاجساد فوقوعه في المرتبة الثانية
من الالف اشارة الى انه مسبوق بالوجود والالف سابق عليه والانكسار فيه يشير الى تغيره وزواله والميم اشارة الى القسم الذي لم يكن
فكان ولا يزال يبقى وهو عالم المعنى والملكوت والارواح وذلك ان الميم اول حرف من اسمه المبدي واخر حروف من اسمه القيوم
فيشير الى انه كما ابداه المبدي حين لم يكن يقيمه القيوم حين كان لا يزال وبوجه الاخر الالف اشارة الى وجود الحقيقي قايم بذاته
واللام يشير الى اثبات ونفي فالاثبات ميم اسمه القيوم والنفي ما لنا فيه اي ما في الوجود حقيقة الا هو دليل في الوجهين في الم
الله لا اله الا هو الحي القيوم فالله اثبات ذاته القديم ولا اله الا هو نفي الشرك عن وجوده واثبات وحدته في وجوده والحي القيوم
اثبات صفات كماله ونفي جميع سمات النقص عن ذاته وقد اودع مجموع معاني هذه الاية في قوله الم فمعنى قوله الله اودع في اول حرف
من حروفه وهو الالف ومعنى قوله لا اله الا هو اودع حروفه وهو اللام ومعنى قوله الحي القيوم اودع في اخر حرف من حروفه وهو
الميم وانما اودع في اخر حرفه ههنا ليكون السر مودعا في الاية من اول حرفها الى اخر حرفها مكتوبا فيما بينها والحروف الثلثة
من قوله الم يكون الالف من اولها دالا على المعنى الذي هو مودع في الثالثة وهو الحي القيوم فيكون الاسم الاعظم مودعا في الم كما
روى سعيد بن جبير وغيره وهو سر القران وصفوته كما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم انه تعالى بعد ان اظهر
اسرار الوثيقة المودعة في الم بقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم اظهر الطاف ربوبيته المكنون في استار العزة
مع حبيبه محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال نزل عليك الكتاب بالحق اي نزل حقايق القران وانواره على قلبك
بالحقيقة متجلية لسرك مخفية عن درك فهمك مشاهد السر الله المودع في الم وهو الذي بين يدي الله الله لا
اله الا هو الحي القيوم فصرت مصدقا له تصديق تحقيق لا تصديق تقليد فافهم فاذا لم تتعلم ولا نعلم انك لا تفهم
لانه منطق الطير وانت بعد بيضة لا من الطيارين ولا من السيارين وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس فلا تظن يا محمد

ان انزال الكتب على الانبيا كان كتنزيل القران بالحقيقة على قلبك حتى صرت مكاشفا عند تجلي انواره باسرار حقايق بيني وبينك
لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وانما انزال الكتب على الانبيا كان بالصورة مكتوبة في الصحائف والالواح يقراها كل قاري
يستوي في هداها الانبيا والامم قاطبة هدى للناس فكونه مخصوصا بالهداية عند تجلي انوار القران بالتنزيل على قلبك كما قال ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانزل الفرقان الذي يفرق بين تنزيله على قلبك وبين انزال الكتب على صورة الانبيا ويفرق بين تعلمك
القران وبين تعلمهم الكتب فانهم تدارسون الكتب فانت تتخلق بالقران فشتان بين نبي يجي وهو بذاته نور ومعه كتاب قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين وبين نبي يجي من الكتاب قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وشتان بين نبي تشرف
بكتاب الموعظة له في الالواح وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وبين نبي تشرف امته بكتابة الايمان لهم في قلوبهم بالايمان
ان الذين كفروا بايات الله ليشترون بحجب الغفلات ويتبع الشهوات قلوبهم فتعمى عن مشاهدة هذه الايات البينات لهم عذاب شديد
من هذا العمى والحرمان وهم في خسران من الركون الى هذا النقصان والله عزيز ذو انتقام يعز اهل العوام بنيل المرام وينتقم من اهل
السلوة بحجاب العزة ثم اخبر عن كمال علمه بقوله ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما وكيف يخفى وانه هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشا لا اله الا هو العزيز عن نقص الاحكام الحكيم فيما يجري بينا الازل الى الابد وجفت به الاقلام وفي الاية اشارة الى
انه اذا سقطت من صلب ولاية رجل من الرجال الحق نطفة ارادة في رحم قلب مريد صادق يستسلم لتصرفات الشيخ وهو بمثابة ملك
الارحام ويضبط المريد احواله الظاهرة والباطنة على وفق امر الشيخ ويختار الخلوة والعزلة لئلا يصدر منه حركة عنيفة او يجد دا
عريبة يلزم منه سقوط النطفة وفسادها ويبعد بامر الشيخ وتدبيره فالله تعالى يتصرف ولاية الشيخ المويدة بتاييد الحق يمر ور كل
اربعين عليه بتمايطها يحولها من حال الى حال ومن مقام الى مقام الى ان يرجع الى حظاير القدس وريا ض الانس التي منها صدر الى عالم
الادنس فيكون الجنين في رحم القلب وهو طفل خليفة الله في ارضه فيستحق الان ينفخ فيه الروح المخصوص بانبيائه واوليائه يلقى الروح
من امره على من يشا من عباده كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فاذا نفخ فيه الروح تكون ادم وقته فيسجد له بالخلافة الملائكة
كلهم اجمعون الايات المحكمات تنزيلها شرب الخواص والعوام لبسط الشرع والاهتداء المتشابهات تاويلها شرب الخواص وخواص الاخفا
الاسرار عن الاغيار والابتلا فاما الذين في قلوبهم زيغ البست قلوبهم غطا الريب وحرموا انوار الغيب وهم اهل الاهواء والبدع
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ليضلوا باهوائهم وابتغا تاويله ليضلوا الناس باهوائهم والراسخون في العلم يقولون امنا به شاهدو
من انوار الحق في تحقيق التاويل كل من عند ربنا بتوفيقه واعلامه وتعريفه وما يذكر الا اولوا الالباب الذين خرجوا في متابعة
النبي صلعم من ظلمات قشور وجودهم النفساني الى نور الباب وجودهم الروحاني وهم الراسخون في قشور العلوم الكسبية الواصلون
الى حقايق الباب العلوم الدينية من لدن حكيم خبير وفي الاية اشارة الى ان علوم الراسخين كلها بتعليم الله اياهم في الميثاق اذ تجلى بصفات
الربوبية للذرات واشهدهم لشواهد الربوبية الست بربكم فبشهود تلك الشواهد ذكر في جبلة الذرات علم التوحيد
فقالوا بلى ويندرج في علم التوحيد كما قال وعلم ادم الاسماء كلها فلما ردت الذرات الى الاصلاب واحتجبت بصفات البشرية
ثم نقلت الى الارحام وتقدم بتقدم الاربعينات من حال الى حال ومن مقام الى مقام من مقامات البعد عن الحضرة الى وضع
الحمل او ردت النفس الحاملة بعلم التوحيد والناطقة به الى اسفل السافلين محتجبة بحجب البشرية ناسية تلك العلوم والنطق
بها ثم ابواه يذكرانه تلك العلوم بالرموز والقراين حتى يتذكر بعض تلك العلوم ومن وراء حجب البشرية واستار الاطوار وينطق
بلسان الابوين لا بلسان الذي اجاب به الرب وقال بلى فان ذلك اللسان كان لب هذا اللسان وهذا قشر ذلك
الذي اسمه وكذا للجميع وجود الظاهر الانسان وباطنه قشور الباب ذلك الوجود المستمع المجيب في الميثاق فسمعه قشر
ذلك الذي استمع خطاب الحق وبصره قشر ذلك البصر الذي بصر جمال الحق وقلبه قشر ذلك القلب الذي فقه خطاب الحق
وعلومه قشر تلك المعلوم التي تعلمت من الحق فالنبي صلعم انما بعث ليذكر حقيقة تلك العلوم التي كان ابواه يذكرانه
قشرها كما قال فذكر انما انت مذكر فالتذكير عام ولكن التذكير خاص فلهذا قال وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا
تزغ قلوبنا عن صراطك بغلبات ظلمات طبايعنا وطباعنا بعد اذ هديتنا الى حضرة جلالك ونور جمالك حتى سمعنا بلب
لب التنزيل وشاهدنا بلب ابصارنا لب التاويل وتذكرنا بلب عقولنا لب علومنا وهب لنا من لدنك رحمة تجذبنا من لدنا
الى لدنك ونغيبنا عنا بك حال بل يكون الى الابد ظلالا كما كان الله من الازل الى الابد وهابا وكما انه لا نهاية لمواهبه فلا
غاية لطالب طالبه وان بعد هذه الدار دارا هي دار القرار يوفي فيها جزاء الابرار والفجار لحصول الادب بقدر رعاية

الادب في الطلب ومقاسات التعب والنصب وان التقوي خير زاد للمعاد ان الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا وستروا نور روحانيتهم
بظلمات صفات نفسانيتهم لن تغني عنهم طاغوت اموالهم واولادهم من انوار الله التي حجبوا عنها واولئك هم وقود النار نار القهر و
القطيعة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة لا نار الجحيم التي لا تحرق الا قشور الجلود ولا تخلص الى القلوب وان عذاب حرقة
الجلود بالنسبة الى عذاب فرقة القلوب وحرقة القطيعة عن الله كنسيم الحيوة الى سموم الممات شعر ففي فؤاد المحب نار هوي
احر نار الجحيم ابردها ه وكذلك داب جميع الكفار الذين ستروا انوار روحانيتهم بظلمات الصفات النفس فعموا وصموا عن
مشاهدة انوار نار ومحافظة اسرارنا فاخذهم الله فعاقبهم بحجاب ذنوبهم وحرقة قلوبهم والله شديد العقاب اليم نار
فراقه عظيم عذاب بعده واشراقه شعر يا للنار خوفني قومي ففلت لهم ه النار ترحم من في قلبه نار ه قوله تعالى

قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد
بكو انكسانی كه كافر شدند زود باشد كه برانكيخته شدند تا نارك دوزخ وبد اقرار كاهاكه آنست

قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله
خود بود شمارا حجتی دران دو كروه كه واهم رسيدند كروهی قتال همی كنيد در راه خدا

واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يؤيد
وديكری كافرند همی بينند شان مانند ايشان درچشم ديدار وخدای قوت دهد

بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار زين للناس
بنصر خويش اوراكه خواهد واندران عبرتيست خداوندان بيناهی هارا اراسته كرده اند مردم

حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
خواستن آرزوها اززنان وپسران ومالها جمع كرده از زر

والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا
وسيم واسبان نشان كرده وچهارپايان وكشت اين جمله متاع زندكانی دنياست

والله عنده حسن الماب قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين
وخدای است كه نزد اوست نيكو بازكشتن بكوی ای محمد آيا خبر دهم شمارا بهتر ازين انكسانی را كه

اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
كه پرهيز كاری كردند نزد خدای بهشتهاء كه همی رود از زيران دريا ها جاودان اندر انجا

وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون
وجفتهای پاك كردانيده وخشنودی از خدا وخدا بيناست به بندكان خود انكسانی كه همی كويند

ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين
ای خدای ما ما ايمان آورديم بيامرز مارا كناهان ما ونكاه دار مارا از عذاب نار يعنی آتش انها كه صبر كنند وراست كويند

والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار شهد الله انه
وفرمان بردار باشند ونفقه كنند وآمرزش خواهند بسحر كاهان كواهی میدهد خدا اوست

لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز
كه نيست خدای مكر او وفرشتكان كواهی ميدهند وخداوندان علم دايمست بداد كردن نيست خدای مكر او وعزيزست

الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
ودانا است دين نزد خدا اسلام است وخلاف مكرده اند انكسانی كه دارند شان كتاب

الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بايات الله فان الله
مكر از پس انكه آمد بديشان علم حسدی ميان ايشان وهركه كافر شود بحجتهاء خدای خود خدای

سريع الحساب فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين
زود شمارست اكر خصومت كنند با تو بكو ای محمد ويژه كردم عمل خويش مر خدا را وهركه متابعت من كند وبكو انكسانی را

اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك

كردانداينشانرا كتاب يعني توريه واميانرا آيا شما آورده ايد اكرايمان آوريد خود راه راست يافتند واكر بركردند خود برتست

البلاغ والله بصير بالعباد ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين

رسانيدن وخدا بيناست باحوال بندكان خود انكساني كه كافر شده اند بحجتهاء خدا وهمي كشند پيغامبرانرا

بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب

بناحق وكارزار ميكنند باانكساني كه مي فرمايند كه مي فرمايند عدل كردن از مردمان بشارت ده ايشانرا بعذابي

اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين

دردناك ايشانند انكساني كه تباه ونيست شد كردارهاي ايشان در دنيا واخرت ونيست ايشانرا هيچ ياري كري

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم

آيا تو نبيني انكساني كه دادند شان بهره از كتاب همي خوانند شان سوي كتاب خدا تا حكم كند

بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا

ميان ايشان پس همي بركردد كروهي از ايشان وايشان روي كرداينده كانند از بدانست كه ايشان كفتند فراء الرسد

النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون

اتش روزكاري شمرده وبفريفت ايشانرا در ملت ايشان آنچه بودند كه دروغ فرا مي ساختند

فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

چكونه بود انكاه كه جمع كنيم ايشانرا روزي كه شك نيست دران وتمام بدهند هر تنرا آنچه كرده باشد وبر ايشان هيچ ستم نكنند

القراة سيغلبون ويحشرون بياء الغيبة حمزة وعلي وخلف وعباس مخير الباقون بتاء الخطاب ترونهم بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون بياء مثليهم بضم الهاء سهل ويعقوب وكذلك ما انفتح قبل الياء مثل بحبيهم راي العين بغير همزة ابو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف الباقون بهمزة ساكنة اونبئكم بهمزتين غير ممدودة بعدها واو مضمومة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب غير عباس واوقية وابو شعيب ونافع غير قالون اؤنبئكم بالمد والواو المضمومة يزيد وقالون وعباس واوقية وابو شعيب الباقون بهمزتين هشام بدخل بينهما مدة ورضوان بضم الراء حيث كان الاعشى والبرجمي وافق يحيى وحماد الا في من اتبع رضوانه في المائدة ان الذين بفتح ان على البدل الباقون بالكسر وجهي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر غير البخاري عن هشام وحفص والمفضل والاعشى والبرجمي ومن اتبعني باثبات الياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو وجعفر ونافع وغير قالون في الوصف ويقاتلون الذين حمزة ونصير في رواية علي ابن ابي نصير الباقون ويقتلون ليحكم بضم الياء وفتح الكاف ابو جعفر الباقون بالعكس

الوقوف جهنم ط المهاد ه التقتا ط لان التقدير منهما فئة واحديهما العين من يشاء الابصار والحرث ط الدنيا ط للفصل بين النقيضين مع اتفاق الجملتين الماب ه من ذلكم لتناهي الاستفهام من الله بالعباد ه للاية على جعل الذين خبر مبتدا محذوف اي هم الذين او مدحا على اعني الذين وبجواز انه نعت للعباد او للمتقين النار لان الصابرين يصلح بدلا للذين والوقف اجوز نصبا على المدح بالاسحار ط الا هو ط للعطف ولو وقف احترازا عن وهم دخول الملائكة واولوا العلم في الاستثناء والمشاركة في الالوهية كان جيدا بالقسط الحكيم الا لمن قرا ان بالفتح على البدل من انه الاسلام بينهم لاطلاق حكم غير مخصوص بما قبله الحساب ه ومن اتبعن لابتداء امر يشمل اهل الكتاب والعرب والاولى يختص باهل الكتاب فلم يكن الثاني من جملة جزاء الشرط اسلمتم لتناهي الاستفهام الى الشرط اهتدوا لابتداء شرط آخر مع العطف البلاغ ط بالعباد ه بغير حق لمن قرا ويقاتلون لعدول المعنى من قوله يقتلون اليم ه والعطف للابتدا بالنفي مع اتحاد المقصود من ناصرين معرضون ه معدودات لان الواو للعطف او الحال يفترون ه لا يظلمون ه **التفسير** عن ابن عباس في رواية ابي صالح عنه قال لما هزم الله المشركين يوم بدر قالت يهود المدينة هذا والله النبي الامي الذي بشرنا به موسى ونجده في كتابنا بنعته وصفته وانه لا ترد له راية وارادوا اتصديقه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلعم شكوا فقالوا لا والله ما هو به

وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله صلعم عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى اهل مكة ابي سفين واصحابه فوافقوهم واجمعوا امرهم وقالوا لتكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا الى المدينة فانزل الله فيهم هذه الاية وقال محمد ابن اسحق ابن يسار في رواية عكرمة وسعيد ابن جبير عن ابن عباس لما اصاب رسول الله صلعم قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود واحذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة اما والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله قل للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون تهزمون وتحشرون الى جهنم في الاخرة ومعنى جهنم قد مر في البقرة في قوله فحسبه جهنم ولبئس المهاد وقيل هم مشركوا مكة ستغلبون يعني يوم بدر يعني من قرا بتاء الخطاب فمعناه الامر بان يخبرهم بما سيجري عليه من الغلبة والحشر باي لفظ اراد ومن قرا بالياء فالامر متوجه الى حكاية هذا اللفظ اي قل لهم قولي ستغلبون وفي الاية احتجاج للقائل بتكليف ما لا يطاق فانه تعالى اخبر عنهم بانهم يحشرون الى جهنم فلو امنوا واطاعوا لانقلب الخبر كذبا وفيها دليل على صحة البعث والحشر باخبار الصادق وقوله ستغلبون وقد وقع كما اخبر اخبار عن الغيب فيكون معجزا دالا على صدق النبي صلعم ونظيره في حق عيسى وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ثم انه تعالى ذكر ما يجري مجرى الدلالة على صحة ذلك الحكم فقال قد كان لكم اية في فئتين التقتا يوم بدر فئة اي احديهما جماعة تقاتل في سبيل الله وهم المسلمون لانهم يقاتلون لنصرة دين الله واعلاء كلمته وفئة اخرى كافرة هم كفار قريش وبيان كون تلك الواقعة اية من وجوه احدها ان المسلمين كان قد اجتمع فيهم من اسباب الضعف امور منها قلة العدد والعدد كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا بين كل اربعة منهم بعير ومنهم من الدروع ستة ومن الخيل فرسان ومنها انهم خرجوا غير قاصدين للحرب فلم يتاهبوا ومنها ان ذلك ابتداء عادة في الحرب لانها اول غزوات رسول الله صلعم وكان قد حصل في المشركين اضداد هذه المعاني كانوا تسعمائة وخمسين رجلا فيهم ابو سفيان وابو جهل ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير واهل الخيل كلهم مدارعون وكان معهم دروع سوى ذلك وكانوا قد مرنوا على الحروب والغارات واذا كان كذلك كان غلبة المسلمين خارقة للعادة فكانت معجزة وثانيها انه صلعم كان قد اخبر عن ذلك باخبار الله تعالى في قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعني جمع قريش وعير ابي سفيان وكان اخبر قبل الحرب بان هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان والاخبار عن الغيب معجز وثالثها امداد الملائكة كما سيجيء في هذه السورة وراء قوله يرونهم مثليهم وفيه اربعة احتمالات لان الضمير في يرون اما ان يعود الى الفئة الكافرة او الى الفئة المسلمة وعلى كلا التقديرين يجوز عود الضمير في مثليهم الى كل منهما فهذه اربعة الاول ان الفئة الكافرة رات المسلمين مثلي عدد المشركين قريبا من الفين الثاني انها رات المسلمين مثل عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين ودليل هذا الاحتمال قراءة من قرا ترونهم بتاء الخطاب اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي انفسهم ودليل الاحتمالين جميعا ان عود الضمير في يرون الى الاقرب وهو الفئة الكافرة اولى ولانه سبحانه جعل هذه الحالة اية للكفار حيث خاطبهم بقوله قد كان لكم اية فوجب ان يكون الراؤن هم الكفار حتى يكون حجة عليهم ولو كانت الاية مما شاهدها المؤمنون لم يصلح حجة على الكفرة والحكمة في ذلك ان يهابهم المشركون ويجبنوا عن قتالهم وهذا لا يناقض قوله في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم لاختلاف الوقتين فكانهم قالوا قللوا اولا في اعينهم حتى اجترءوا عليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا على ان تقليلهم تارة في اعينهم وتكثيرهم اخرى ابلغ في القدرة واظهار الاية الاحتمال الثالث ان الرائين هم المسلمون والمرئيين هم المشركون فالمسلمون راوا المشركين مثلي المسلمين والسبب فيه ما قرر عليهم امرهم من مقاومة الواحد الاثنين في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين والكافرون كانوا قريبا من ثلثة امثالهم فلو راءهم كما هم لجبنوا وضعفوا الاحتمال الرابع ان يكون الراؤن هم المسلمين ثم انهم راوا المشركين على الضعف من عدد المشركين وهذا قول لا يمكن ان يقول به احد لان هذا يوجب نصرة الكفار وايقاع الخوف في قلوب المؤمنين والاية تنافي ذلك وفي الاية احتمال الخامس وهو ان اول الاية قد بينا انه خطاب مع اليهود فيكون المراد ترون ايها المشركين مثلي المؤمنين في القوة وههنا بحث وهو ان الاحتمالين الاول والثاني يقتضي ان المعدوم صار مرئيا والاحتمال الثالث يوجب ان يكون الموجود والحاضر غير مرئي اما الاول فهو محال عقلا والقول به سفسطة فلهذا قيل لعل الله نزل الملائكة حتى صار عسكر المسلمين كثيرا وعلى هذا تكون الروية روية

النصر ويكون مثليهم نصبا على الحال او يحمل الرؤية على الظن والحسبان فان من اشتد خوفه قد يظن في الجمع القليل انه في
الجمع القليل انه في غاية الكثرة ولكن قوله راى العين لا يجاوب ذلك ومعناه روية ظاهرة مكشوفة الا لبس فيها معاينة
كساير المعاينات واما الثاني فهو جايز عند الاشاعرة اذ عند حصول الشرايط وصحة الحاسة يكون الادراك عندهم جايزا
لا واجبا والزمان كان زمان خوارق العادات واما المعتزلة فعندهم الادراك واجب الحصول عند استجماع الشروط وسلامة الحس
فاعتذروا عن ذلك بان الانسان عند الخوف لا يتفرغ للتامل البالغ فقد يرى البعض دون البعض ولعل الغبار صار مانعا عن ادراك
البعض او خلق الله تعالى في الهوا ما صار مانعا عن روية العكس او يحدث في عيونهم ما يستقل به الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون له
الواحد اثنين وكل ذلك محتمل والله يؤيد بنصره من يشاء اما بالغلبة كيوم بدر واما بالحجة والعاقبة كيوم احد ان في ذلك لعبرة نوع
عبور وهو المجاوزة من منزل الجهل الى مقام العلم ولاولي الابصار ذوي العقول التي تصير القضايا معها كالمشاهد المعاين ثم ذكر
ما هو كالشرح والبيان لمعيشة الانسان وهو انه زين للناس اللذات الجسمانية والاخرة وهي عالم الروحانيات خير وابقى فانها
مقدمة لمن واظب على العبودية واتصف بالخصال الحميدة واما ما يتعلق بالقصة فانا روينا ان اباحارثة بن علقمة النصراني
اعترف لاخيه بانه يعرف صدق محمد الا انه يمنعه من اتباعه حب المال والجاه وروينا انه صلعم لما دعى اليهود الى الاسلام بعد
غزوة بدر اظهروا من انفسهم القوة والشدة والاستظهار بالعدة والعدة فبين الله تعالى في هذه الاية ان تلك الاشيا متاع الدنيا
وزينتها والاخرة خير والمزين هو الله اما عند الاشاعرة فلانه خالق الافعال العباد كلها ولو كان المزين هو الشيطان فمن الذي زين
الكفر والبدعة واما عند جمهور المعتزله فلحكمة الابتلاء انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ولانها وسايل الى
منافع الاخرة وهو ان يتصدق بها او يتقوى بها على طاعة الله او يشتغل بشكرها كان الصاحب بن عباد يقول شرب الما البارد
في الصيف يستخرج الحمد لله من اقصى القلب ولان القادر على وجوه اللذات اذا تركها واقبل على اداء وظايف الخدمة كان
اشق له واكثر ثوابا وعن الجبائي واختاره القاضي ان كل ما كان واجبا او مندوبا او مباحا فالتزيين فيه من الله تعالى وكل ما كان
حراما فالتزيين فيه من الشيطان وحكى عن الحسن انه قال الشيطان زينها لهم وكان يحلف بالله على ذلك واحتجاجه في الاية بانه
اطلق الشهوات فيدخل فيها المحرمات وان تزيينها وظيفة الشيطان وذكر القناطير المقنطرة وحب المال الكثير الى هذه الغاية لا يليق الا بمن
جعل الدنيا قبلته ومنتهى مقصوده وقال في معرض الذم ذلك متاع الحيوة الدنيا والذم الشي لا يكون من بيانه وقال قل اؤنبئكم بخير من
ذلكم والغرض تقبيح الدنيا فكيف يكون من بيانها ثم انه تعالى جعل الاعيان المشتهاة شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها
وذلك المتعلق والاتصال كما يقال للقدرة مقدور وللمرجو رجاء وفيه نكتة اخرى وهي ان الشهوة صفة مسترذلة عند الحكما مذموم متبعها شاهد على نفسه بالبهيمية فكان المقصود من ذكر هذا اللفظ تخسيسها والتنفير عنها قال المتكلمون دليل الاية
على ان الحب غير الشهوة لان المضاف يجب ان يكون مغايرا للمضاف اليه فالشهوة من فعل الله والمحبة من افعال العباد وهي ان يجعل
الانسان كل همته مصروفة الى اللذات والطيبات واعلم ان الانسان قد يحب شيا ولكنه يحب ان لا يحبه وقد يحبه ويحب ان يحبه وقد يعتقد
مع ذلك ان تلك المحبة حسنة وفضيلة وهذا هو كمال المحبة ومنه قوله تعالى عن سليمان عليه السلام انى احببت حب الخير ومعناه احب
الخير واحب ان اكون محبا للخير حب الشهوات قريب من ذلك لان الشهوة نوع محبة ولفظ الناس عام فظاهره يقتضي ان هذا المعنى
عام بجميع الناس ولا شك انه موجود في الاغلب وفي اكثر الاوقات فلا يبعد التعميم فطالما اعطى للاغلب حكم الكل على ان من همته بحوامعها
مفقودة على طلب اللذات الروحانية في غاية الندرة وبقاء ذلك النادر في جميع الاحيان على ذلك الخاطر اعز وامنع ثم شرع في
بيان تلك الاعيان المشتهيات فذكر ما هي امهات ورتبها في سبع مراتب الاولى النسا لان الالتذاذ بهن اكثر والاستيناس بهن اتم
خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال صلعم ان اخوف ما اخوف على امتي النسوان الثانية
الاولاد لا سيما البنين ولهذا خصوا بالذكر ومحبة النسوان والاولاد كانها حالة غريزية ولولاها لم يتصور بقا النسل والجو
الثالثة والرابعة قناطير المقنطرة من الذهب والفضة قال الزجاج القنطار ماخوذ من عقد الشي واحكامه ومنه القنطرة
الكثير قنطارا لان الانسان يتوثق بها في عقد النوايب ابو عبيدة انه وزن لا يحد ابو هريرة عن النبي صلعم القنطار اثنا عشر الف
اوقية انس عنه هو الف دينار ابي بن كعب عنه هو الف ومايتا اوقية ابن عباس الف دينار
واثنا عشر الف درهم وهو مقدار الدية وبه قال الحسن وزعم الكلبي ان القنطار بلسان الروم ملء مسك ثور من ذهب او فضة
وعن سعيد بن جبير انه مائة الف دينار والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار والتوكيد كقولهم الف مولفة وبدرة

مبذرة وابل مؤبلة قال الكلبي القناطير ثلثة والمقنطرة المضاعفة وكان مجموع ستة وانما كان الذهب والفضة محبوبين لانهما جعلا
ثمن جميع الاشيا فمالكهما كالمالك لجميع الاشيا وكل الصيد يوجد في الفرى لولا المنقى لقلت جلت قدرته وصفة المالكية وهي القدرة
وانها صفة كمال والكمال محبوب لذاته الخامسة الخيل المسومة قال الواحدي الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنسا والرهط
وسميت الافراس خيلا لاختيالها وهو جولانها في مشيتها وسمي الخيال خيالا لجولان هذه القوة في استحضار الصور المسومة قيل
المرعية اسمت الدابة وسومتها اذا ارسلتها في مروجها للرعي ولا شك انها اذا رعت ازدادت حسنا وبهاء قيل هي المعلمة
من المسومة العلامة ثم اختلفوا في تلك العلامة فعن ابي مسلم الغرة والتحجيل وقال الاصم هي البلق وقال قتادة الشية وقيل
الكي وعن مجاهد وعكرمة المسومة المطهمة الحسان قال الاصمعي رجل مطهم وفرس مطهم اي تام كل شي على حدته فهو بارع
الجمال السادسة الانعام وهو جمع نعم وهي البقر والابل والغنم ولا يقال للجنس الواحد نعم الا الابل خاصة فانها غلب عليها السابع
الحرث وهو الزراعة ذلك الذي ذكر متاع الحيوة الدنيا لان الوجوه الانتفاعات الدنيوية للانسان اما ان يكون من بني
نوعه او غيره والاول اصل وهو المراة او فرع وهو الولد انما فرض الكلام في الذكور لشرفهم والثاني اما ان يكون من المعدنيات و
اكثرها فائدة واعمها عايدة الجوهران الثمينان مخصصا بالذكر واما ان يكون من الحيوان للمركوب والكر والفر وهو الخيل او للحمل
واللحم وهو الانعام واما ان يكون من النباتات وهو الحاصل من الزراعة وانما لم يتعرض للدور والقصور لانها لم يكن معتادة
عند العرب والقران يخاطب اولا معهم والله عنده حسن الماب اي المرجع وانما لم يذكر الماب القبيح وهو النار لانها غير مقصودة
بالذات لانه سبحانه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب ولهذا قال سبقت رحمتي غضبي ثم بين ذلك المرجع كما انه حسن في نفسه فهو احسن
وافضل من هذه الدنيا والمقصود ان يعلم العبد انه كما ان الدنيا افسح من بطن الام فكذلك الاخرة افسح واوسع من الدنيا
وانه لما عدد نعم الدنيا بين ان منافع الاخرة خير منها فقال مستفهما على سبيل التقرير اؤنبئكم بخير اي بشي هو خير من ذلكم الذي
عددنا ثم استانف بيانه وتقريره فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات كما تقول هل ادلكم على خير خير اي فلان عند رجل
صفته كيت وكيت وبيان الخيرية ظاهر من وصف الجنات والازواج مع فيه الخلود فان النعمة وان عظمت فتوهم الانقطاع
والزوال ينقص صفوها وينقص لذتها وبعد الزوال هذا الوهم ان تكامل طيبها الا بالمنسا فبهن يحصل الانس ثم وصف
الازواج بصفة جامعة فقال مطهرة اي من الاقذار والمنفرات وبعد ذكر تمام النعمة ذكر ما هو فوق التمام فقال و
رضوان من الله ويندرج فيه جميع المطالب والمقاصد لان العبد اذا رضي عنه المولى لم يتصور منصبا اجل منه واعطى وكان المولى
وما يملكه للعبد كما ان العبد وما يملكه للمولى ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم ويحتمل ان يكون اللام في قوله
للذين اتقوا متعلقا بخير واختص المتقون لانهم هم المشغوفون به ويرتفع جنات على الخبر اي هو جنات وبعض قراة بعضهم
جنات بالجر على البدل من خير وذلك ان اللام في هذه القراة يتعين ان يكون متعلقا بغيره وقوله عند ربهم يحتمل ان يتعلق بما
تعلق به قوله للذين اي ثبت لهم عند ربهم ويحتمل ان تكون صفة لخير ويحتمل ان يكون من تمام قوله اتقوا فيكون اشارة الى ان هذا
الثواب لا يحصل الا لمن كان متقيا عند الله تعالى فلا يدخل فيه الا من كان مومنا في علم الله والله بصير بالعباد عالم بمصالحهم فيجب ان
يرضوا لانفسهم ما اختار لهم من نعيم الاخرة وان يزهدوا فيما زهدهم فيه من امور الدنيا او بصير بهم يثيب ويعاقب بحسب
الاستحقاق او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم فلذلك اعد لهم الجنات الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا توسلوا
بمجرد الايمان الى طلب المغفرة وقد حكى الله تعالى عنهم في معرض المدح لهم والثناء عليهم فدل ذلك على ان الايمان هو التصديق
فقط فان العمل الصالح لو كان داخلا فيه كما زعموا كان ادخاله في النار فيما عندهم لم يكون ممتنع الوقوع من الله تعالى وضده
واجب الوقوع وسؤال الواجب وقوعه عبث فلا يصلح للمدح ويمكن ان يجاب عنه بان العبد قد يدعو بما يعلم انه حاصل له
اظهارا للذل العبودية وابداء للاستكانة والخشوع وايضا صورة العمل الصالح لا يفيد ما لم يقع في حيز فعل المتقي ان لا
يتكل عليها ويبتهل الى الله في مواجب الغفران ثم عدد من اوصاف نعمه على عبادة خمسة ووسط العاطف بينها دلالة على كمالهم في
كل واحد القبول منها اشارة الى ان كل واحد منها يكفي في استحقاق المدح والثواب فقال الصابرين اي في اداء الطاعات وعلى
ترك المحظورات وعند المحن والشدايد وقف رجل على الشبلي فقال اي الصبر اشد على الصابرين فقال الصبر في الله
فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله فقال لا قال فايش قال عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت تتلف
روحه والصادقين اي في الاقوال وفي الاحوال بان لا ينصرف عنها قبل تمامها وفي النيات ان يمضي العزم على الخيرات

والقانتين المقيمين على الطاعات والمواظبين عليها والمنفقين ما تيسر على من تيسر بشروطه ومصارفه وجوبا وندبا والمستغفرين بالاسحار
اي حينها والسحر قبل طلوع الفجر وخص هذا الوقت لانهم كانوا يقدمون قيام الليل حتى اذا كان السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار هذا
ليلهم وذاك نهارهم وللاستغفار بالاسحار مزيد اثار وانوار لان السحر وقت النوم والغفلة فاذا اعرض العبد عن تلك اللذة
وعرض الذلة على حضرة العزة لم يبعد ان يفيض عليه سجال المغفرة وان يطلع صبح العالم الصغير عند طلوع الصبح العالم الكبير
فيستنير قلب المومن بانوار المعارف واثار اللطائف اما بيان ترتيب الاوصاف بالصبر ليستمل اداء جميع التكاليف ثم الانسان قد
يلزم من نفسه ما هو غير واجب عليه فالصادق من يخرج عن عهدة ذلك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم المواظبة على سلوك
سبيل الخيرات امر محمود فاشير الى ذلك بقوله والقانتين ثم ان ههنا امرين يعينان على الطاعة الخدمة بالمال والابتهال والتضرع
الى حضرة القدس والجلال وذلك قوله والمنفقين والمستغفرين بالاسحار فقوله والمنفقين معناه الشفقة على خلق الله وباقي
الاوصاف حاصلة التعظيم لامر الله قال الكلبي لما ظهر رسول الله صلعم بالمدينة قدم عليه حبران من احبار اهل الشام فلما ابصرا المدينة
قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في اخر الزمان فلما دخل على النبي صلى الله عليه وآله
وسلم عرفاه بالصفة النعت فقالا له انت محمد قال نعم قال وانت احمد قال نعم قالا انا نسألك عن شهادة فان انت اخبرتنا
بها آمنا بك وصدقناك فقال لهما رسول الله صلعم سلاني قالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله فانزل الله على نبيه شهد الله
انه لا اله الا هو فاسلم الرجلان وصدقا رسول الله صلعم ووجه النظم انه مدح المومنين واثنى عليهم بقوله ربنا اننا امنا
ثم بين ان دلائل الايمان ظاهرة جلية واعلم ان الشهادة من الله تعالى ومن الملائكة ومن اولي العلم يحتمل ان يكون بمعنى واحد
ويحتمل ان لا يكون كذلك اما الاول فيقرر من وجهين احدهما ان الشهادة اخبار عبارة عن الاخبار المقرون بالعلم فهذا المعنى
مفهوم واحد وهو حاصل في حق الله تعالى وفي حق الملائكة وفي حق اولي العلم اما من الله فذلك انه اخبر في القران انه اله واحد
لا اله الا الله وقد ذلك في مواضع كثيرة كالاخلاص واية الكرسي وغيرهما ولا نتمسك بالدلائل السمعية في هذه المسئلة لجواز ان لا
العلم بنبوة محمد صلعم لا يتوقف على العلم بها واما من الملائكة واولي العلم الذين عرفوا وحدانية الله تعالى بالدلائل القاطعة
فكلهم اخبروا ايضا ان الله واحد لا شريك له وثاني الوجهين ان يجعل الشهادة عبارة عن الاظهار والبيان فالله تعالى اظهر
ذلك وبين بان خلق ما يدل على ذلك والملائكة واولوا العلم اظهروا ذلك بنبوة ايضا الملائكة المرسل والرسل للعلماء
والعلماء العامة الخلق فالتفاوت انما وقع في الشيء الذي به حصل الاظهار والبيان فاما مفهوم الاظهار والبيان
واحد في حق الكل وكانه قيل للنبي صلعم ان وحدانية الله تعالى امر قد ثبت بشهادة الله وشهادة جميع المعتبرين من خلقه ومثل
هذا الدين والمنهج القويم لا يضعف بمخالفة بعض الجهال من النصارى وعبدة الاوثان فاثبت انت وقومك يا محمد على ذلك
فانه هو الاسلام والدين عند الله هو الاسلام واما الثاني فهو قول من يقول شهادة الله تعالى على توحيده عبارة من انه
خلق الدلائل الدالة على توحيده وشهادة الملائكة واولي العلم عبارة عن اقرارهم بذلك ونظيره قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا فالصلوة من الله غير الصلوة من الملائكة فان قيل المدعي للوحدانية هو الله فكيف
يكون المدعي شاهدا فالجواب انه ليس الشاهد بالحقيقة الا الله لانه خلق الاشيا وجعلها الدلائل على توحيده ثم وفق العلماء
لمعرفة تلك الدلائل والتوصل بها الى معرفة الوحدانية ثم وفقهم حتى ارشدوا غيرهم الى ذلك ولهذا قال قل اي شيء اكبر شهادة
قل الله وفي انتصاب قائما بالقسط وجوه الاول انه حال موكدة والتقدير شهد الله قائما بالقسط او لا اله الا هو قائما بالقسط
وهذا اوجه ليكون الالهية والتفرد بها مقتضيا للعدالة مثل هذا ابوك عطوفا او لا رجل الا عبد الله شجاعا ويحتمل ان يكون
حالا من اولي العلم اي حال كون واحد منهم قائما بالقسط في اداء هذه الشهادة الثاني ان يكون صفة للمنفي كانه لا اله قائما
الا هو وقد رايناهم يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف الثالث ان يكون نصبا على المدح وان كان نكرة كقوله
ويأوي الخنسوة عطل وشعثا مواضع مثل السعالي ومعنى كونه قائما بالقسط قائما بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير
اي يجري به على سنن الاستقامة او مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والاجال ويثيب ويعاقب وفيما يامر به عباده من انصاف بعضهم
لبعض والعمل على التسوية فيما بينهم واعلم ان وجوب الوجود يلزمه الغنى المطلق والعلم التام والفيض العام والحكمة الكاملة
والرحمة الشاملة وعدم الانقسام بجهة من الجهات وعدم الافتقار بوجه من الوجوه الى شيء من الاشيا وعدم النقص و
النقص في شيء من الافعال والاحكام الى غير ذلك من الاسماء الحسنى والصفات العليا وهو مركوز في العقل السليم

انّ

ان من هذا شانه لا يصدر منه شيء الا على وفق العدالة وقضية السوية ورعاية الاصلح عموما او خصوصا فكل ما يخيل الى
المكلف انه خارج عن قانون العدالة او يشبه الجور والقبيح وجب ان ينسب ذلك الى قصور فهمه وعدم احاطة ابنائه
بسلسلة الاسباب والمسببات والبادي والغايات فانظر في كيفية خلقة اعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله وحكمته
ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واللذة والالم واقطع
بان كل ذلك عدل وصواب ثم انظر في كيفية خلقة العناصر واجرام الافلاك والكواكب وتقدير كل منها بقدر المعين وخاصية
معينة فكلها حكمة وعدالة وانظر الى تفاوت الخلائق في العلم والجهل والفطانة والبلادة والهداية والغواية واقطع
بان كل ذلك عدل وقسط فان الانسان بل كل ما سوى الله تعالى لم يخلق مستعدا لادراك تفاصيل كلمات الله فالخوض في ذلك
خوض فيما لا يعنيه بل لا يسعه ولا ينفعه الا العلم الاجمالي بانه تعالى واحد في ملكه وملكه لا منازع له ولا مضاد ولا مانع لقضائه
ولا راد وان الكل بقضائه وقدره وفي كل واحد من مصنوعاته ولكل شيء من افعاله حكم ومصالح لا يحيط بذلك علما الا موجده وخالقه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد هذا هو الدين القويم والاعتقاد المستقيم والعدول عنه مراء والجدال فيه هواء فمن نسبه الى
الجور في فعل من الافعال فهو الجائر لا على غيره بل على نفسه اذ لا يعترف بجهله وقصوره ولكن ينسب ذلك الى علام الغيوب
والخفيات والمطلع على الكليات والجزئيات من ازل الازال الى ابد الاباد ومن زعم ان شيئا من الاشيا خيرا او شرا في اعتقاده
حسنا او قبيحا بحسب نظره خارج عن مشيته وارادته فقد كذب ان خالقه لانه يدعي التوحيد ثم يثبت قادرا اخر وخالقا
غير الله تعالى ولا خالق الا هو فلهذا كرر مضمون الشهادة فقال لا اله الا هو والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو واذا شهد
بذلك فقد صح انه لا اله الا هو كقولك الدليل دل على وحدانية الله تعالى ومن كان كذلك فقد صح القول في وحدانية الله
وفيه ايقاظ لامة محمد ان يقولوا على وفق شهادة الله والملائكة واولي العلم لا اله الا هو واعلام بان هذه الكلمة يجب
ان يكررها المسلم ما امكنه شعر هو المسك ما كررته يتضوع ثم اكد كونه متفردا بالالوهية وقائما بالعدل بقوله العزيز الحكيم
فالعزيز اشارة الى كمال القدرة والحكيم اشارة الى كمال العلم ولا يتم القدرة الا بالتفرد والاستقلال ولا العدالة
الا بالاطلاع على المصالح والاحوال ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة موكدة للاولى والدين في اللغة الجزاء ثم الطاعة
سمي دينا لانه سبب الجزاء والاسلام في اللغة الانقياد والدخول في السلم والسلامة او في اخلاص العبادة من قولهم سلم
له الشيء اي خلص له والاسلام في عرف الشرع يطلق تارة على الاقرار باللسان والظاهر ومنه قوله تعالى قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ويطلق اخرى على الانقياد الكلي وهو المراد ههنا وفيه ايذان بان الدين هو العدل والتوحيد اما التوحيد
فان يعلم ان الله تعالى لا شريك له ولا نظير في الذات ولا في صفة من الصفات كما شهد هو به واما العدل فهو ان يعلم
كل ما خلق وامر المكلف به ونهاه عنه فانه عدل وصواب وفيه حكم ومصالح فيأتمر بذلك وينتهي عنه ليكون عبدا منقادا
معنى فبانه تعالى قائم بالقسط ومن قرأ بفتح ان فتقديره عند البصريين ان ذلك الدين عند الله الاسلام بدل الكل فكانه
قيل شهد الله ان الدين عند الله الاسلام فيكون من باب وضع الظاهر موضع المضمر كقوله لا ارى الموت يسبق الموت شيء
قيل تقديره شهد الله انه لا اله الا هو ان الدين عند الله الاسلام وقيل شهد الله لا اله الا هو وان الدين عند الله الاسلام
لان كونه تعالى واحدا يوجب ان يكون الدين الحق هو الاسلام لان دين الاسلام مشتمل على هذه الوحدانية وقرئ اوليا بالكسر والثاني
بالفتح على ان الفعل واقع على الثاني وما بينهما اعتراض ثم ذكر انه اوضح الدلائل وازال الشبهات والقوم ما قصروا الا القصور
وتقصيرهم فقال وما اختلف الذين اوتوا الكتاب قيل هم اليهود واختلافهم ان موسى عليه السلام لما قرب وفاته سلم
التورية الى سبعين رجلا من الاحبار وجعلهم امناء عليهم واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابناء السبعين
بعد ما جاءهم التورية بغيا بينهم وتحاسدا على طلب الدنيا وقيل المراد النصارى واختلافهم في امر عيسى عليه السلام بعد ما
جاءهم التورية بغيا بينهم وتحاسدا على طلب الدنيا وقيل المراد النصارى واختلافهم في امر عيسى عليه السلام بعد ما جاءهم
العلم انه عبد الله ورسوله وقيل المراد اليهود والنصارى واختلافهم هو انه قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله وانكروا نبوة محمد صلعم وقالوا نحن احق بالنبوة من قريش لانهم اميون ونحن اهل كتاب الا من بعد ما جاءهم العلم اي
الدلائل التي لو نظروا فيها لحصل العلم لانا لو حملناه على العلم لزمه نسبة العناد الى جميع عظيم وهو بعيد قاله في تفسير
الكبير ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب لا يصعب عليه عد افعاله ومعاصيه وان كانت كثيرا والمراد انه
سيصل الى الله سريعا فيحاسبه اي يجازيه على كفره ثم بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما تقوله في ما تقوله في

محاجتهم فقال فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله قال الفراء اي اخلصت عملي لله فعلى هذا الوجه في معنى العمل وقيل اي اسلمت وجه عملي لله فحذف المضاف والمعنى كل ما يصدر مني من الاعمال فالوجه في الاتيان بها هو عبودية الله والانقياد لالهيته وحكمه الوجه منخم والمتعدي نفسي لله وليس في العباده مقام اعلى من الاسلام النفس كانه موقوف على عبادته معرض عن كل ما سواه قوله ومن اتبعني معطوف على الضمير المرفوع في اسلمت وحسن للفصل او مفعول معه والواو بمعنى مع ثم في كيفية ايراد هذا الكلام طريقان احدهما ان هذا اعراض عن المحاجة لانه صلعم كان قد اظهر المعجزات كالقران ودعا الشجرة وكلام الذيب وغيرها وقدم في هذه السورة ابطال الهية عيسى واثبات نبوة محمد ثم بين نفي الضد والند والصاحبة والولد بقوله شهد الله وذكر ان اختلاف هولاء اليهود والنصاري انما هو لاجل البغي والحسد فلم يبق الا ان يقول اما انا ومن اتبعني فمنقادون للحق مستعلون له مقبلون على عبودية الله تعالى وهذا طريق قد يذكر المحتج المحق مع المبطل المصر في اخر كلامه وثانيهما ان قوله اسلمت محاجة وبيانه ان القوم كانوا مقرين بوجود الصانع وكونه مستحقا للعبادة وكانه قال هذا القول يتفق عليه من الكل فانا متمسك بهذا القدر المتفق عليه وداعي الخلق اليه وانما الخلاف في امور وراء ذلك فاليهود يدعون التشبيه والجسمية والنصارى يدعون الهية عيسى والمشركون يدعون وجوب عبادة الاوثان فهولاء هم المدعون وعليهم اثباتها ونظير هذه الاية قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا وعن ابي مسلم الاية في هذا الموضع كقول ابراهيم صلوات الرحمن عليه اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض كانه قيل فان نازعوك يا محمد في هذه التفاصيل فقل انا متمسك بطريقة ابراهيم وانتم معترفون بانه كان محقا في قوله صادقا في دينه فيكون من باب التمسك بالالزامات داخلا تحت قوله وجادلهم بالتي هي احسن وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين وهم مشركوا العرب الذين لا كتاب لهم ءاسلمتم ومعناه الامر وفائدته التعيير بالعناد وقلة الانصاف كقولك لمن لخصت له المسئلة ولم تال جهدا في سلوك طريقة الكشف والبيان هل فهمتها فانه يكون توبيخا له بالبلاهة والبلادة وكلال الذهن ومثله في اية تحريم الخمر فهل انتم منتهون اشارة الى التقاعد عن الانتهاء فان اسلموا فقد اهتدوا الى ما هدى الله اليه والى الفوز والنجاة في الاخرة وان تولوا اعرضوا عن الاسلام لي والاتباع لك فانما عليك البلاغ ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الرشاد والله بصير بالعباد يوفق للصلاح ويترك على الضلالة من اراد ثم وصف المتولي بصفات ثلث واردفه بوعيد فقال ان الذين يكفرون بايات الله اي ببعضها المعهود لان اليهود كانوا مقرين ببعض الايات الدالة على وجود الصانع وقدرته وعلمه وشيء من المعاد او بكلها كما هو ظاهر الجمع المضاف وتوجيهه ان المكذب ببعض ايات الله كالكافر بجميعها ويقتلون النبيين اي المعهودين لانهم ما قتلوا كلهم ولا اكثرهم بغير حق من غير ما شبهة عندهم ويقتلون او يقاتلون الذين يامرون بالقسط من الناس عن الحسن ان في الاية دلالة على ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر منزلته عند الله بمنزلة الانبياء فلهذا ذكرهم عقيبهم وروى ان رجلا قام الى رسول الله صلعم فقال اي الجهاد افضل فقال صلعم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جاير فان قيل اذا كان قوله ان الذين يكفرون في حكم المستقبل لا اقل من الحال انه وعيد لمن هو في زمن رسول الله صلعم ولم يقع منهم القتل الانبياء ولا القائمين بالقسط فكيف يصح الكلام قلنا ان القوم كانوا يريدون قتل رسول الله صلعم والمومنين جميعا الا انه تعالى عصمهم منهم فصح اطلاق القايل عليهم كما يقال للستر القاتل اي ذلك من شانه ان وجد القاتل ونقول وصفوا بسيرة اسلافهم لانهم راضون بذلك عن ابي عبيدة ابن الجراح قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او قتل رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرا هذه الاية ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرايل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرايل فامروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار فبشرهم بعذاب اليم انما دخلت الفاء لتضمن ان معنى الشرط فان تغير معنى الابتداء هم بخلاف ليت ولعل واعلم انه تعالى قسم وعيدهم الى ثلثة اقسام الاول اجتماع اسباب الالام والمكاره عليهم وهو العذاب الاليم واستعارة البشارة ههنا للتهكم الثاني زوال اسباب المنافع عنهم بالكلية وهو قوله اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا ابدال المدح بالذم والثناء باللعن وابدال الاحترام والاحتشام باصناف الذل والهوان من السبي والقتل والجزية اما في الاخرة فكانه قال عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الثالث لزوم ذلك في حقهم وهو قوله وما لهم من ناصرين ثم ذكر غاية عناد اهل الكتاب فقال الم تر الى الذين عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلعم بيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو

والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابراهيم فقالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقال الكلبي نزلت في اللذين زنيا من خيبر وحكم رسول الله صلعم فيهما بالرجم وانكر اليهود عليه وسوف تجي القصة في سورة المائدة وقيل دعاهم النبي صلعم اواياهم والنصارى الى الايات الدالة على صحة نبوته من التورية ومنها ومن الانجيل فابوا فنزلت ومعنى قوله اوتوا نصيبا اي حظا وافرا من علم الكتاب يريد احبار اليهود ومن اما للتبعيض واما للبيان والكتاب يراد به غير القران من الكتب التي كانوا مقرين بحقيتها وقيل اي حصلوا من جنس الكتب المنزلة او من اللوح المتورية وهي عظيم ثم بين سبب التعجب بقوله يدعون الى كتاب الله وهو التورية كما مر في اسباب النزول ولانه تعالى عجب رسوله من تمردهم واعراضهم وانما يتوجه التعجب اذا تمردوا عن حكم الكتاب الذي يعتقدون صحته وعن ابن عباس انه القران وليس ببعيد لانهم دعوا اليه بعد قيام الحجة على انه كتاب من عند الله ليحكم اي الكتاب بينهم اي بينهم وبين رسول الله فحذف الثاني للعلم به او يراد الحكم في الاختلاف الواقع بينهم كما في قصة الزانيين وهذا رجع في ذلك رسول الله صلعم رجاء ان يكون عنده رخصة في ترك الرجم قال في الكشاف والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من اسلم من احبارهم وبين من لم يسلم وانهم دعوا الى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في صحته وهو التورية ليحكم بين المحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم الرؤساء والاحبار والذين لم يسلموا من احبارهم ومعنى ثم استبعاد ما بين رتبتي الدعا والتولي وهم معرضون قوم لا يزال الاعراض ديدنهم وهجيراهم والضمير في وهم اما ان يرجع الى الفريق اي هم جامعون بين التولي والاعراض لا عن استماع الحجة في ذلك المقام فقط بل عنه وعن سائر المقامات واما ان يرجع الى كل اهل الكتاب اي هم قوم عادتهم الاعراض عن قول الحق ذلك التولي والاعراض وذلك العقاب او الوعيد بسبب انهم كانوا يتساهلون في امر العقاب ولا يفرقون بين ما يتعلق باصول الدين وبين ما يتعلق بفروعها وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات هي ايام عبادة العجل واستوجبوا الذم من وجوه احدها استقصار مدة العذاب ومن اين لهم العلم بذلك وثانيها ان عبادة العجل كفر والكفر يستحق به الكافر عذابا دائما وثالثها استثناء الايات المعدودات فقط فيه دليل على انهم استحقروا تكذيب محمد والقران وذلك كفر صريح وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من قولهم نحن ابناء الله واحباؤه او من قوله لن تمسنا النار الا اياما او من قولهم نحن اولي النبوة من قريش او من زعمهم ان اباءهم الانبيا يشفعون لهم فكيف يصنعون او فكيف حالهم وفي هذا الحذف فخامة من تحريك على تخفيف كل نوع من العذاب اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه قال الفراء جمعوا ليوم الخميس معناه جمعوا الفعل يوجد في يوم الخميس لما اذا قلت جمعوا في يوم الخميس فلا تضمر فعلا وايضا من المعلوم ان ذلك ليوم لا فائدة فيه الا المجازاة والفرق بين المثاب والمعاقب ووفيت كل نفس ما كسبت من ثواب او عقاب او جزاء ما عملت وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس كما تقول ثلثة انفس تريد ثلثة اناسي روى ان اول راية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار **التأويل** سيغلبون اشارة الى ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم الازلي بالشقاوة ربنا غلبت علينا شقوتنا ثم مغلوب الهوى والنفس والشيطان ولذات الدنيا فيغلبات النفس والهوي يرد الى اسفل السافلين الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه في قعر جهنم وبئس المهاد معاد مهده في معاشه قد كان لكم اية في فئتين التقتا ان الله تعالى فئتين في الظاهر من المومن والكافر وفئتين في الباطن من القلب وصفاته والنفس وصفاتها الذميمة وهما الحرب ولا لتقاء على الدوام وهو الجهاد الاكبر والله يؤيد بنصره من يشاء من القلب وجنوده وهم الروح والسر والاوصاف الذميمة والشياطين ثم اخبر عن جنود الفئتين واعوان الفريقين بقوله زين للناس واعلم ان الله خلق الخلق على طبقات ثلث العوام ويعبر عنهم بلفظ الناس والغالب عليهم الهوى وهم اصحاب النفوس والخواص ويعبر عنهم بلفظ المومن وهم ارباب الارواح والغالب عليهم التقوى وخواص الخواص ويذكر بلفظ الولي الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والغالب فيهم المحبة والشوق ثم ان لجهنم سبع دركات محفوفة بالشهوات فاشار بالنساء الى شهوة الفرج وبالبنين الى الشهوة الطبيعية الحيوانية المائلة الى الولد وبالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الى شهوة الحرص على المال وبالخيل المسومة الى شهوة الجاه والخيلاء بالركوب عليها وبالانعام الى شهوة الجمال ولا قتناء ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وبالحرث الى شهوة الحكم والرياسة على الرعايا واهل القرى ثم ذكر درجات الجنان الثماني للخواص منها التقوى للذين اتقوا والرضا بالقضاء ورضوان من الله والايمان ربنا اننا امنا والصبر والصدق والقنوت والانفاق والاستغفار

بالاسحار هذه عاجلة تجري من تحتها الانهار الالطاف والواردات والازواج المطهرة والاخلاق الفاضلة التي يتولد منها فاذا عاش في الجنات مات وحشر كذلك ثم اشار الى خواص احوال الخواص مستورة من نظر الخواص محفوظة عن فهم العوام بقوله والله عنده حسن المآب ما احلو لهم الدنيا يا دنيا مري على اوليائي ولا وقفوا عند جنة المأوى ما زاغ البصر وما طغى وانما طلبوا قرب المولى للذين احسنوا الحسنى شهد الله بكلامه الازلي عن علمه الشهري على ذاته الاحدي وكونه الصمدي انه لا اله الا هو وهي شهادة الحق للحق بالحق انه الحق وهو متفرد بهذه الشهادة الازلية الابدية لا يشاركه فيها احد فكما ان ذاته لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الشهادات شهد بجلال قدره على كمال عزه حين لا جن ولا جبن ولا انس ولا عقل ولا جهل ولا عين ولا شرك ولا عرش ولا فرش ولا الجنة ولا النار ولا الليل ولا النهار ولا الجن ولا الانس ولا الملائكة ولا اولوا العلم ولا الانكار ولا الاقرار فاخبر الذي كان عما كان كما كان وهو انه لا اله الا هو ثم ابدع الموجودات كما شاء على ما شاء لما شاء فكل جزء من اجزائها وكل ذرة من ذراتها بوجوده مفصح ولربوبيته موضح وعلى قدمه شاهد ولكن ينبوع ماء التوحيد هو القدم فجرى في مجاريها المحدثات الى ان تظهر من عيون الملائكة واولي العلم ثم الملائكة وان كانوا مظهر ماء التوحيد كما كان اولي العلم ولكن اختص اولوا العلم منهم بمشربيته والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدي فحقيقة معنى الاية شهد الله انه لا اله الا هو وهو قائم بالقسط على امور عباده حتى يشهد على شهادته الملائكة واولوا العلم ثم فائدة التكرار بقوله لا اله الا هو عائد الى اولي العلم الذين لهم شركة مع الملائكة في مظهرية ماء التوحيد بالشهادة ولهم اختصاص بالمشربية لماء التوحيد فشاهدوا حقيقة لا اله الا هو العزيز الذي لا يشاهد عزته الا اعزتهم من بين البرية الحكيم الذي بحكمته اختارهم لهذه العزة من جملة الخلقية وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الاختلاف في الصور من نتايج تناكر الارواح في عالم المعنى والارواح فما تعارف منها في الميثاق لتقاربهم في الصف ولتقابلهم في المنزل ائتلف وما تناكر منها لتباعدهم في الصف او التدابر هم في المنزل اختلف الا من بعد ما جاءهم العلم فيه ان العلم مظنة الحسد ولكن المحمود منه ما يخص باسم الغبطة ويقتلون النبيين الانسان خلق مستعد القبول فيض صفات لطف الحق وقهره فكما ان كمال الانسان في قبول فيض اللطف ان يقدي نفسه في متابعة الانبياء حتى يكون خير البرية فنقصانه في قبول فيض القهر ان يقتل الانبياء حتى يكون شر البرية فلهذا يحبط اعماله ولا يرجى توبته ويرجى توبة ابليس الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب فيه اشارة الى من اوتي حظا من العلم فعليه اذا دعي الى حكم الله من احكام الله او الى ترك الدنيا ومخالفة الهوى ان يمتثل وينقاد والا كان مغرورا بالدنيا مغترا بالدعوى وهذه حال اكثر من اوتي نصيبا من العلم الظاهر ولم يوت حظا من علم الباطن فهم اهل الغرة بالله فكيف حال المغرورين اذا جمعهم الله نعوذ بالله من الضلال عز من قائل

قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن

بكواي محمد بار خدايا پادشاه ملك توي همي دهي ملك از اكر خواهي وهمي ستاني ملك از هركه

تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل

همي خواهد وعزيز كني آنرا كه خواهي وخوار كني آنرا كه خواهي بحكم فرمان است خير وشر وتو بر همه

شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل و

چيزي توانايي توانداوري شب را در روز واندر آري روز را در شب

تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير

وبيرون آري زنده را از مرده يعني مومن از كافر وبيرون آوري مرده را از زنده وروزي دهي آنرا كه خواهي بغير حساب

حساب لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين ومن

حساب نه گيرند مومنان كافرانرا بدوستي از غير مومنان وهركه

يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله

بكند آن نباشد از خدا در چيزي مگر كه بترسيد از ايشان ترسيدني وبترساند شمارا

نفسه والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله

خداي از خود وبا خداست بازگشت بگواي محمد اگر پنهان كنيد آنچه در سينهاء شماست يا پديد كنيد همي داند آنرا خدا

ويعلم

ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير

ومي داند آنچه در آسمانهاست وآنچه در زمين است وخدا بر همه چيز قادر است

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان

ان روز ببيند هر تني آنچه كرده باشد از خير وآنچه حاضر كرده وآنچه از بدي خواهد اگر ميان

بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف

وميان عمل او بغايت دور باشد وهمي بترساند شمارا خداي از خود وخدا مهربانست

بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر

به بندگان بگواي محمد اگر شما دوست همي داريد خدايرا متابعت كنيد مرا تا دوست دارد شمارا خدا وبيامرزد

لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول

شمارا گناهان شما وخدا امرزگار رحيم است بگو فرمان بريد خدايرا وپيغامبر را

فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ان الله اصطفى ادم ونوحا

پس اگر بگرديد خداي خود دوست ندارد كافرانرا كه خدا بر گزيد آدم را ونوح را

وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله

وال ابراهيم را وال عمران را بر همه خلقان ذريتيست آدم را بر خي از بر خي وخدا

سميع عليم شنواست ودانا القراءة الحي من الميت والميت من الحي بالتشديد على فعيل حيث كان ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وعاصم عن ابي بكر وحماد الباقون بتخفيف على فعيل منهم تقية بكسر القاف وفتح اليا وتشديدها ابو زيد عن المفضل وسهل ويعقوب الباقون تقاة بضم التاء وقرا حمزة وعلي وخلف بالامالة الوقوف ممن تشاء لتناهي الجملتين المتضادتين معنى الي جملتين مثلهما وتذل من تشاء ط الخير ط قدير ه في الليل للفصل بين الجملتين المتضادتين من الحي لعطف الجملتين ه حساب ط المومنين ه تقية ط نفسه ط المصير ه نصف الجزء يعلمه الله وما في الارض ط قدير ه محضرا ط والاجوز ان يوقف على سوء تقديره وما عملت من سوء كذلك بعيدا نفسه بالعباد ه ذنوبكم رحيم ه والرسول ه لابتداء الشرط مع التعقيب الكافرين ه العالمين ه لان ذرية بدل من بعض عليم لاحتمال اذ متعلق بالوصفين اي سمع دعاها وعلم رجاءها حين قالت واصطفى آل عمران وقت قولها ولاحتمال نصب اذ باضمار اذكر التفسير انه سبحانه لما ذكر من طريقة المعاندين ما ذكر علم نبيه صلعم طريقة مباينة لطريقتهم من كيفية التمجيد والتعظيم فقال قل اللهم ومعناه عند سيبويه يا الله والميم المشددة عوض من يا وانما اخرت تبركا باسم الله تعالى وهذا من خصائص اسم الله كما اختص بدخول تاء القسم وبدخول حرف النداء مع لام التعريف وبقطع همزته في يا الله وعند الكوفيين اصله يا الله امنا بخير اي اقصدنا فلما كثر في الكلام حذفوا حرف النداء وخففوا الهمزة من ام وزيف بان التقدير لو كان كذلك لزم ان يذكر الدعاء وبعده بالعطف مثل اللهم اغفر لنا ولجاز ان يتكلم به على اصله من غير تخفيف الهمزة وباثباته حرف النداء واجيب انه انما لم يوسط العاطف لئلا يصير السؤال السؤالين ضرورة مغايرة المعطوف عليه بخلاف ما لو جعل الثاني تفسيرا للاول فيكون اكد وبانه كثيرا ما يصير متروكا مثل ما اكرمه فانه لا يقال شيء اكرمه في التعجب ومالك الملك نداء مستانف عند سيبويه فان النداء باللهم لا يوصف كما لا يوصف اخواته من الاسماء المختصة بالنداء نحو يا هناه ويا نوماه ويا مكلثان وقيل اجاز المبرد نصبه على النعت كما جاز في يا الله عن ابن عباس وانس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال المنافقون اليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك فنزلت الاية وعن عمرو بن عوف ان رسول الله صلعم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم يعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلعم يخبره اخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها برق منها برق اضاء ما بين لابتيها فكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر المسلمون وقال اضاءت لي قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقالت اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال الا ينبئكم ويعدكم

ويخبرهم انه يبصر من بيتي بقصور الحيرة ومداين كسرى وانه تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الخوف لا تستطيعون ان تبرزوا
فنزلت وقال الحسن ان الله تعالى امر نبيه ان يسال ان يعطيه ملك فارس والروم ويرد ذل العرب عليهما وامره بذلك دليل على انه
يستجيب له هذا الدعا وهكذا منازل الانبيا اذا امروا بالدعا استجيب دعاوهم مالك الملك اي يملك جنس الملك فيتصرف فيه
تصرف الملاك فيما يملكون وفيه ان قدرة الخلق في كل ما يقدرون عليه ليست باقدار الله تعالى ثم لما بين كونه مالك الملك
وانه هو الذي يقدر كل قادر على مقدوره ويملك كل مالك على مملوكه فصل ذلك بقوله توتي الملك من تشا اي نصيب الذي قسمت
له واقتضت حكمتك فالاول عام شامل والاخر بعض من الكل وهذا الملك قبل ملك النبوة لانها اعظم مراتب الملك لان
العلماء لهم امر على بواطن الخلق والجبابرة لهم امر على ظواهر الخلق والانبياء امرهم نافذ في البواطن والظواهر فعلى كل احد
يقبل شي بعثتهم ولهم ان يقتلوا من ارادوا من المتمردين ولهذا استبعد بعض الجهلة ان يكون الغني يشر ابعث الله بشرا
رسولا ومن المجوزين من كان يقول ان محمدا فتى يتيم فكيف يليق به هذه المنصب العظيم لولا نزل هذا القران على رجل من
القريتين عظيم وكانت اليهود تقول النبوة في اسلافنا فنحن احق بها وقد روينا في تفسير قوله قل للذين كفروا ستغلبون ان اليهود
تكبروا على النبي صلعم بكثرة عددهم وعددهم فرد الله على جميع هولاء الطوائف بانه سبحانه مالك الملك يوتي الملك
وهو النبوة من تشاء وتنزع الملك النبوة من تشاء لا بمعنى انه يعزله عن النبوة فان ذلك غير جايز بالاجماع بل بمعنى بانه ينقلها
الى نسل كما نزع من بني اسرائيل ووضع في العرب او بانه لا يعطيه النبوة ابتداء كقوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور فانه يتناول من لم يكن في ظلمة الكفر قط ومثله ولتعودن في ملتنا مع ان الانبياء لم يكونوا في
ملتهم قط حتى ينصوروا لعودوا اليها وقيل المراد من الملك التسلط الظاهر وهو الاقتدار على المال بانواعه وعلى الجاه وهو ان يكون
مهيبا عند الناس وجيها غالبا مظفرا مطاعا ومن المعلوم ان كل ذلك بايتاء الله تعالى فكم من عاقل قليل المال ورب جاهل غافل
رخو المال وقد راينا كثيرا من الملوك بذلوا الاموال لتحصيل الحشمة والجاه وما ازدادوا الا حقارة وخمولا فعلمنا ان الكل بايتاء
الله تعالى سواء في ذلك ملوك العدل وملوك الجور لان حصول الملك للجبابر ان لم يقع بفاعل ففيه سد باب اثبات الصانع وان
حصل بفعل المتغلب فكل احد يتمنى حصول الملك والدولة لنفسه ولا يتيسر له فلم يبق الا ان يكون مسبب الاسباب وفاعل الكل ضد
الامور وناظم الجمهور لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم اقطار السما تعلقي لكن من رزق الحجى حرم الغنى ضدان مفترقان اي تفرق
ومن البلا على الفضا كونه بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق وكذا الكلام في نزع الملك من الظالم فقد بين عدم العادل المصلحة
يقتضي ذلك والنزع يكون بالموت وبازالة العقل والقوى والقدر والحواس وتلف الاموال وعيز ذلك وفي بعض الكتب
ان الله ملك الملوك قلوب الملوك نواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم
عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وهذا كقوله صلعم كيفما تكونوا يولى عليكم والصحيح ان الملك
عام يدخل فيه النبوة والولاية والعلم والعقل والصحة والاخلاق الحسنة وملك النفاذ وملك القدرة وملك محبة القلوب وملك
الاموال والا فلا دال على غير ذلك فان اللفظ عام ولا دليل على التخصيص وتعز من تشاء وتذل من تشاء كل من الاعزاز والاذلال اما في الدين
او في الدنيا والاخرة في الدين كعزة الايمان ولله العزة ولرسوله وللمومنين في ضده الذلة كذلة وعزة الدنيا كاعطاء الاموال
الكثيرة من الناطق والصامت وتكثير الحرث وتكثير النتاج في الدواب والقاء الهيبة في قلوب الخلق وكل ذلك بتيسير الله تعالى
وتقدير بيدك الخير اي بقدرتك يحصل كل الخيرات وليس في يد غيرك منها شي وانما خص الخير بالذكر وان كان بيده الخير و
الشر والنفع والضر لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الى المومنين وهو الذي انكرته الكفرة اي بيدك الخير توتيه
اولياءك على رغم من اعدائك او لان جميع افعاله من نافع وضار لا يخلو عن حكمة ومصلحة وان كنا لا نعلم تفصيله فكلها خير
ولان القادر على ايصال الخير اقدر على ايصال الشر واكتفى بالاول عن الثاني والاحتراز عن لفظ الشر مع ان ذلك صار مذكورا
بالتضمن في قوله انك على كل شي قدير ولان الخير يصدر عن الحكيم بالذات بالعرض فاقتصر على الخير تولج الليل في النهار وتولج النهار
في الليل وذلك بان يجعل الليل قصيرا ويدخل ذلك القدر في النهار او بالعكس وفي كل منها قوام العالم ونظامه او تاتي بالليل عقيب
النهار فتلبس الدنيا ظلمة بعد ان كان فيها ضوء النهار ثم تاتي بالنهار عقيب الليل فتلبس الدنيا ضوءه فالمراد بالايلاج ايجاد
كل منهما عقيب الاخر والاول اقرب الى اللفظ فان الايلاج الادخال فاذا زاد من هذا في ذلك فقد ادخله فيه وتخرج الحي من الميت
من الكافر او من كان ميتا فاحييناه اي كافرا فهديناه او الطيب من الخبيث والحيوان من النطفة والطير من البيضة وبالعكس
والنطفة تسمى ميتا كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم او يخرج السنبلة من الحبة والنخلة من النواة وبالعكس واخراج

النبات من الارض يسمى احياء يحيي الارض بعد موتها وترزق من تشا بغير حساب تقدم مثله في البقرة واذا كان كذلك فهو قادر على ان
ينزع الملك من العجم ويذلهم ويوتيه العرب ويعزهم ثم لما علم كيفية التعظيم لامر الله اردفه بشرائطة الشفقة على خلق الله او
نقول لما ذكر انه مالك الملك وبيده العزة والذلة والخير كله بين انه ينبغي ان يكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه دون
اعدائه فقال لا يتخذ المومنون الكافرين بالجزم ولكن كسر الذال للساكنين قال الزجاج ولو رفع على الخبر جاز ولكنه
لم يقرا والخبر والطلب يقام كل منهما مقام الاخر وقوله من دون المومنين يعني ان لكم في موالاة المومنين مندوحة من موالاة
الكافرين فلا توثروهم على المومنين عن ابن عباس قال كان الحجاج ابن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد وهولاء كانوا من اليهود
يباطنون نفرا من الانصار يفتنونهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله ابن جبير وسعد ابن خثيمة لاولئك النفر
اجتنبوا هولاء اليهود فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فنزلت هذه الاية وعن ابن عباس ايضا في رواية الضحاك منه نزلت في
عبادة بن الصامت الانصاري وكان بدريا يقينا وكان له حلفا من اليهود فلما خرج النبي صلعم يوم الاحزاب قال عبادة
يا نبي الله ان معي خمسمائة رجل من اليهود وقد رايت ان يخرجوا معي فاستظهر بهم على العدو فنزلت وقال الكلبي نزلت في المنافقين
عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين فياتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلعم
فانزل الله تعالى هذه ونهى المومنين عن مثل فعلهم وقد تكرر ذلك في ايات اخر كثيرة لا تتخذوا بطانة من دونكم لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ويكون المومن مواليا
للكافرين يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون راضيا بكفره والرضا بالكفر كفر فيستحيل ان يصدر عن المومن فلا يدخل تحت
الاية لقوله تعالى يايها الذين امنوا وثانيها المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر وذلك ممنوع منه وثالثها كالمتوسط
بين القسمين وهو الركون اليهم والمعونة والمظاهرة لقرابة وصداقة قبل الاسلام او غير ذلك ولهذا قال مقاتل
نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره وكانوا يظهرون المودة لكفار مكة مع اعتقاد ان دينهم باطل فلهذا لا يوجب الكفر
الا انه منهي عنه حذرا من ان يجره الى استحسان طريقته والرضا بدينه حتى يخرجه بالموالاة دون المومنين فلا جرم هدد
فقال ومن يفعل ذلك فليس من الله اي من دينه في شي يقع عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ عن ولاية الله راسا وهذا
كالبيان لقوله من دون المومنين ليعلم ان لا اشتراك بينهم وبين المومنين فالموالاة غير مقصورة وهذا امر معقول فان
موالاة الولي وموالاة عدوه ضدان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب قال بعض الحكما
هذا الليس بكلي فانه قد يكون المشفق على العدو الاخر كالملك العادل فانه يجب لهما فان ارادوا ان يعم الحكم لا بد ان يزيد
عليه اذا كانوا في مرتبة واحدة الا ان تتقوا منهم تقية قال الجوهري يقال اتقى تقية وتقاة مثل اتخم تخمة وفاوها واو
كسرت فالتقاة اسم وضع موضع المصدر قال الواحدي ويجوز ان يجعل تقية ههنا مثل رماة فيكون حالا مؤكدة وعلى
هذين الوجهين يكون تتقوا متضمنا معنى تحذروا وتخافوا ولهذا عدي بمن ويحتمل ان يكون التقاة او التقية بمعنى المتقي
مثل ضرب الامير المضروب به فالمعنى ان يخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاوه رخص لهم في موالاتهم اذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة
مخالفة ومعاشرة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال الموانع من قشر العصا واظهار الطوية
كقوله عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا اي ليكن جسدك بين الناس وقلبك مع الله وللتقية عند العلما احكام منها
اذا كان الرجل في قوم كفار يخاف منهم على نفسه جاز له ان يظهر المحبة والموالاة ولكن بشرط ان يضمر خلافه ويعرض في كل ما يقول
ما امكن فان التقية تاثيرها في الظاهر لا في احوال القلب ومنها انها رخصة فلو تركها كان افضل روي الحسن انه اخذ مسيلمة
الكذاب رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم وكان
مسيلمة زعم انه رسول بني حنيفة ومحمد رسول قريش فتركه ودعا الاخر وقال اتشهد ان محمدا رسول الله فقال نعم نعم نعم فقال
اتشهد اني رسول الله فقال اني اصم ثلثا فقدمه وقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال اما هذا فقضى على نفسه
تصدقه فهنيئا له واما الاخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه ونظيره هذه الاية الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ومنها
انها انما يجوز فيما يتعلق باظهار الموالاة والمعاداة وقد يجوز ايضا فيما يتعلق باظهار الدين واما الذي يرجع ضرره الى الغير
كالقتل والزنى وغصب الاموال وشهادة الزور وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز
البتة ومنها ان الشافعي جوز التقية بين المسلمين كما جوز بين الكفار محاماة على النفس ومنها انها جائزة لصون

المال على الاصح كما انها جائزة لصون النفس لقوله صلعم مال المسلم كحرمة دمه ومن قتل دون ماله فهو شهيد ولان الحاجة الى المال شديدة
ولهذا يسقط فرض الوضوء ويجوز الاقتصار على التيمم اذا بيع الماء بالغبن وقال مجاهد كان هذا في اول الاسلام فقط لضعف المؤمنين
وروى عوف عن الحسن انه قال التقية جائزة الى يوم القيمة وهذا ارجح عند الائمة ويحذركم الله نفسه قيل اي عقاب نفسه وفيه
تهديد عظيم لمن تعرض لسخطه بموالاة اعدايه لان شدة العقاب على حسب لقدرة المعاقب وفائدة ذكر النفس تصريح بان
الذي حذر منه هو عقاب يصدر من الله لا من غيره وقيل الضمير يعود الى اتخاذ الاولياء اي ينهاكم الله عن نفس هذا الفعل ثم جعل
الباطن موافقا للظاهر في وقت التقية فقال ان تخفوا ما في صدوركم اي قلوبكم وضمائركم لان القلب في الصدر فجاز اقامة الظرف
مقام المظروف او تبدوه يعلمه الله يتعلق به علمه الازلي ثم استانف بيانا اشمل فقال ويعلم ما في السموات وما في الارض ثم قال
للتحذير والله على كل شيء قدير ثم خلط الوعيد بالوعد والترهيب بالترغيب فقال يوم تجد كل نفس وفي عامله وجوه قال الانباري والى الله
المصير يوم وقيل والله على كل شيء قدير يوم تجد وخص ذلك اليوم بالذكر وان كان غيره من الايام بمنزلته في قدرة الله تعالى تعظيما
لشانه مثل مالك يوم الدين وقيل انتصابه بمضمر اي اذكر والاظهر ان العامل فيه يود والضمير في بينه لليوم اي يود كل نفس يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء محضرا ايضا لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا والامد الغاية التي
ينتهي اليها مكانا كانت او زمانا والمقصود تمني فقده كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين ومعنى كون العمل محضرا هو ان يكون
ما كتب فيه العمل من الصحايف حاضرا ويكون جزاؤه حاضرا اذا العمل عرض لا يبقى وما يبقى ثم ان لم يكن يوم متعلقا بتود احتمل
ان يكون تود صفة سوء في بينه يعود اليه واحتمل ان يكون حالا واحتمل ان يكون ما عملت مبتدأ من الصلة والموصول وتود
خبره وهو الاكثر واحتمل ان يكون ما شرطية تود جزاء له وهو قليل كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غايب مالي ولا
حرم وقراءة عبد الله ودت يحتملهما على السواء الا ان الحمل على الابتداء والخبر وقع في المعنى لانه حكاية الكاين وفي ذلك اليوم
ويحذركم الله نفسه تاكيد للوعيد والله راوف بالعباد قال الحسن ومن رافته حذرهم نفسه وعرفهم كمال علمه يمهل
ولا يهمل ورغبتهم في استيجاب رحمته وحذرهم من استحقاق غضبه ويجوز ان يراد انه راوف بهم حيث امهلهم للتوبة
والتلافي او هو وعد كما ان التحذير وعيد والمراد بالعباد عباده المخلصون كقوله عينا يشرب بها عباد الله واي كما هو
منتقم من الفساق ومحذرهم نفسه فهو راوف بالمطيعين والمحسنين ثم انه دعا القوم الى الايمان به وبرسوله من طريق اخر
سوى طريق التهديد والتحذير فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال الحسن وابن جريج زعم اقوام على عهد رسول الله صلعم
انهم يحبون الله فقالوا يا محمد انا نحب ربنا فانزل الله هذه الاية وروى الضحاك عن ابن عباس قال وقف النبي صلعم على قريش وهم
في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر
قريش لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسماعيل ولقد كانا على الاسلام فقالت قريش يا محمد انا نعبد هذه حبا لله ليقربونا الى الله
زلفى فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم
وانا اولى بالتعظيم من اصنامكم وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها نزلت حين زعمت اليهود انهم ابناء الله واحباؤه
وقيل نزلت في نصارى نجران زعموا انهم يعظمون المسيح ويعبدونه حبا لله وتعظيما له والحاصل ان كل من يدعي محبة الله
تعالى من فرق العقلاء فلا بد ان يكون في غاية الحذر مما يوجب سخطه فاذا قامت الدلايل العقلية والمعجزات الحسية على نبوة
محمد وجب متابعته فليس في منابعته الا انه يدعوهم الى طاعة الله وتعظيمه وترك تعظيم غيره فمن احب الله كان راغبا فيه
لان المحبة توجب الاقبال بالكلية على المحبوب والاعراض بالكلية عن غيره وقدمنا في تفسير قوله والذين امنوا اشد حبا لله
تحقيق المحبة وانها من الله تعالى عبارة عن عطاء الثواب فقال ويغفر لكم ذنوبكم ليدل مع ابقاء الثواب على ازالة العقاب
وهذه غاية ما يطلبه كل عاقل والله غفور في الدنيا يستر على عبده انواع المعاصي رحيم في الاخرة يثيبه على مثقال الذرة
من الحسنة يروى انه لما نزل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني قال عبد الله بن ابي ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه
كما احب النصارى عيسى فنزلت قل اطيعوا الله والرسول وذلك ان الاية الاولى لما نزلت اقتضت وجوب متابعته ثم ان
المنافق القى الشبهة في البين امره الله تعالى ان يقول انما اوجب الله عليكم متابعتي لا لما تقوله النصارى في عيسى بل لكوني
رسولا من عند الله ومبلغ تكاليفه فان تولوا اعرضوا او يتعرضوا على ان يكون الماضي ومحذوفه ويدخل في جملة ما يقول الرسول
لهم فانه لا يحصل للكافرين محبة الله لانها عبارة عن الثناء لهم وايصال الثواب لهم والكافر يستحق الذم واللعن

واللعن وهذا ضد المحبة ثم انه تعالى لما بين ان محبته لا تتم الا بالمتابعة للرسول بين علو درجات الرسل وسمو طبقاتهم فقال ان الله
اصطفى ادم ونوحا الاية اي جعلهم صفوة خلقه والمختارين من بينهم تمثيلا بما يشاهد من الشيء الذي يصطفى ينقى من الكدورة
وذلك باستخلاصهم من الصفات الذميمة وتحليتهم بالخصال الحميدة كقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقيل ان الله اصطفى دين ادم
ودين نوح ولكن الاصل عدم الاضمار وذكر الحليمي في كتاب المنهاج ان الانبياء عليهم السلام يخالفون لغيرهم في القوى الجسمانية
والقوى الروحانية اما القوى الجسمانية فهي مدركة او محركة اما المدركة فهي الحواس الظاهرة او الباطنة اما الظاهرة
فقوله صلعم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وقوله صلعم اقيموا صفوفكم وتراصوا فاني اريكم من وراء ظهري و
هذا يدل على كمال القوة الباصرة ونظيرها ما حصل لابراهيم صلعم وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ذكروا في
تفسيره ان الله تعالى قوى بصره حتى شاهد جميع الملكوت وليس بمستبعد فانه يروى ان زرقاء اليمامة كانت تبصر من مسيرة ثلثة
ايام ويقال ان النسر وغيره من عظام الجوارح يرتفع فيرى صيده من مائة فرسخ وقال صلعم اطت السماء وحق ان تئط
فسمع اطيط السماء ومثله ما زعمت الفلاسفة ان فيثاغورس راض نفسه حتى سمع صفيف الملك وقد سمع سليمان
كلام النمل وفهمه ومثل ما يروى ان النبي صلعم تكلم مع الذيب ومع البعير وقد وجد يعقوب عليه السلام
ريح يوسف من مسيرة ايام وقال صلعم ان هذا الذراع يخبرني انه مسموم وهو دليل كمال قوة الذوق وجعل النار
بردا وسلاما على ابراهيم قيل وهو دليل قوة اللمس كما في النعامة والسمندل وفيه نظر اذ لا ادراك ههنا فكيف يستدل به
على قوة الادراك بل يجب ان يحمل هذا على معنى اخر وهو انه تعالى لا يبعد ان يجعل المنافي ملايما بالاعجاز او الخاصية
او دعها في المنام حتى يصير ملايما واما الحواس الباطنة فمنها قوة الحفظ قال سنقريك فلا تنسى ومنها قوة الذكاء قال
علي رضي الله عنه علمني رسول الله صلعم الف باب من العلم فاستنبطت من كل باب الف باب وان كان حال الولي هكذا فكيف حال
النبي واما القوة المحركة فكعروج النبي صلعم وعروج عيسى الى السماء وكرفع ادريس والياس وعلى ما ورد في الاخبار واما القوة
الروحانية العقلية فنقول ان النفس القدسية النبوية مخالفة بماهيتها لساير النفوس وكالمخالفة صفاء ونورية وانجذابا
الى عالم الارواح فلا جرم يجري عليها الانوار الفائضة من المبادي العالية اتم من ساير النفوس واكمل ولهذا بعثت مكملة للناقصين
ومعلمة للجاهلين ومرشدة للطالبين ومصطفاة على العالمين من جميع سكان الارضين عند من يقول الملك افضل من البشر
او من سكان السموات والارضين ايضا عند من يرى البشر افضل المخلوقات ثم ان القران يدل على ان اول الاشياء اصطفاء
ادم صفي الله وخليفته ثم انه وضع كمال القوة الروحانية في شعبة معينة من اولاد ادم وهم شيث واولاده الى ادريس
ثم انه الى نوح ثم الى ابراهيم صلوات الرحمن عليه شعبتان اسمعيل واسحق فجعل اسماعيل مبدا لظهور الروح القدسية
لمحمد صلعم وجعل اسحق مبدا الشعبتين يعقوب وعيص فوضع النبوة في نسل يعقوب ووضع الملك في نسل عيص واستمر
ذلك الى زمان محمد صلوات الله عليه وسلامه فلما ظهر محمد نقل نور النبوة ونور الملك اليه وبقي الدين والملك في امته الى يوم
القيمة فالمراد بال ابراهيم اولاده وهو المطلوب بقوله ومن ذريتي بعد قوله اني جاعلك للناس اماما واما ال عمران بن
يصهر والد موسى وهرون وقيل المراد بال عمران والد مريم وهو عمران بن ماثان بدليل قوله عقيبه اذ قالت امرات عمران ولا
شك ان عمران بن ماثان جد عيسى من قبل الام ولان الكلام سيق للنصارى الذين يحتجون على الهية عيسى بالخوارق التي ظهرت
على يده فالله تعالى ان ذلك باصطفاء الله تعالى اياه لا لكونه شريكا لله له ولان هذا اللفظ شديد المطابقة لقوله تعالى
وجعلناها وابنها اية للعالمين ذرية بدل ممن سوى ادم بعضها من بعض قيل اي التوحيد والاخلاص والطاعة كقوله
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وذلك لاشتراكهم في النفاق وقيل معناه ان غير ادم كانوا متولدين من
ادم وقيل يعني ان الالين ذرية واحدة متسلسلة بعضها منشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من يصهر
ويصهر من فاهث وفاهث من لاوي ولاوي من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى ابن مريم ومريم بنت عمران
بن ماثان بن سليمان بن داود بن ايشا بن يهودا بن يعقوب بن اسحق وفيه نظر لان ما بين ماثان وسليمان قوما اخرين
وكذلك ايشا ويهودا والله سميع لاقوال العباد عليم بضمايرهم وافعالهم فيصطفي من خلقه يعلم استقامته قولا وفعلا
ويحتمل ان يكون الكلام مع اليهود والنصارى الذين كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه تعريضا للعوام ببطلان
هذا الكلام فيكون اول الكلام تشريفا للمرسلين واخره تهديدا للمبطلين كانه قيل والله سميع لاقوالهم الباطلة

عليهم باغراضهم الفاسدة فيجازيهم بحسب ذلك ويحتمل ان يتعلق بما بعده كما مر في الوقوف **التاويل** مالك الملك هو ملك الوجود
فلا وجود بالحقيقة الا له تؤتي الوجود من تشا وتنزع الوجود ممن تشاء فتختلف من بعض الموجودات مستعد البقا كالملائكة
والانسان توجد بعضها قابلة للفنا كالنبات والحيوان غير الانسان وتعز من تشاء بعزة الوجود النوري وتذل من تشا بذل
الفيض القهري بيدك الخير انك على كل شي قدير تضمير للدعا بذكر السبب كما يقال للجواد انك الذي تقدر على اعطاء كل خير فاتنا
واعزنا مفيض كل خير ويا كاشف كل ضير تولج ليل ظلمات الصفات البشرية النفسانية في نهار انوار الصفات الروحانية
وبالعكس وتخرج القلب الحي بالحيوة الحقيقية من النفس الميتة وتخرج القلب الميت عن الحيوة الحقيقية من النفس الحية بالحيوة
المجازية الحيوانية لا يتخذ القلب المومن والروح والسر وصفاتها الكافرين من النفس الامارة والشيطان والهوى والدنيا
اوليا من دون المومنين من القلب والروح والسر ومن يفعل ذلك من القلوب فليس من نور الله والطافه في شي الا ان تخافوا من
هلاك النفوس فان النفس مركب الروح فتواسوها كيلا تعجز عن السير في الرجوع وتهلك في الطريق من شدة الرياضات وكثرة المجاهدات
ويحذركم الله نفسه اي من صفات قهره قل ان تخفوا ما في صدوركم من معاداة الحق في ضمن موالاة النفس ويعلم ما في
السموات قلوبكم وما في الارض نفوسكم يوم تجد كل نفس ما عملت اثر الخير والشر ظاهر في ذات المرء وصفاته وتحسب ذلك
يبيض وجه قلبه او يسود ولكنه في غفلة من هذا محجوب عنه بحجاب النفس والجسم كرجل نائم لدغته حية لحية الكفر
والخصال الذميمة فلا يحس لها ما دام نائما نوم الغفلة فاذا مات انتبه واحس ثم احترز عن طريق الوصول انه في متابعة
الرسول واعلم ان للاتباع ثلث درجات وللمحبة ثلث درجات ومحبة الله وللمحب التابع على حسب الاتباع فاولى محبة العوام
وهي مطالعة المنة من روية احسان المحسن جبلت القلوب على حب من احسن اليها وهذا حب يتغير بتغير الاحسان وهو لمتابعي
الاعمال الذين يطمعون اجرا على ما يعملون وفيه قال ابو الطيب وما انا بالباغي على الحب رشوة ضعيف هوى يرجى عليه
ثواب والثانية محبة الخواص المتبعين للاخلاق الذين يحبونه اعظاما واجلالا له ولانه اهل لذلك كما قلت رابعة رضي الله عنها شعر
احبك حبين حب الهوى ۝ وحبا لانك اهل لذاكا ۝ فاما الذي هو حب الهوى ۝ فذكرك في السر حتى اراكا ۝ واما الذي انت اهل له ۝
فتشغل بذكرك عمن سواكا ۝ فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ۝ ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ۝ ويضطرب هذا المحب هذه الدرجة
الى ايثار الحق على غيره وهذا الحب يبقى الابد لبقاء الكمال والجلال على السرمد وفيه قال عبد الله لا ارجو اثابة لكن
تعبد اعظام واجلال والثالثة محبة اخص الخواص المتبعين للاحوال وهي الناشية من الجذبات الالهية في مكامن كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف واهل هذه المحبة هم المستعدون لكمال المعرفة لسبق العناية غذينا
بالمحبة يوم قالت له الدنيا ايتنا طايعين وحقيقة هذه المحبة ان يفني المحب بسطوتها ويبقى المحبة فيه بلا هو كما ان النار
تفني بسطوتها وتبقى النار بلا هو فان المحبة نار لا تبقي ولا تذر واما درجات محبة الله للعبد فاعلم ان كل صفة من صفات الله
تعالى من العلم والقدرة والارادة وغيرها فانها لا تشبه في الحقيقة صفات المخلوقين حتى الوجود فانه وان عم الخالق والمخلوق
الا ان وجوده واجب بنفسه ووجود غيره ممكن في ذاته واجب به فليس في الكون الا الله وانما له قرأ قارئ بين يدي الشيخ
ابي سعيد ابن ابي الخير رحمه الله قوله يحبهم ويحبونه فقال بحق يحبهم لانه لا يحب الا نفسه فليس في الوجود الا هو وما سواه فهو
من صنعه اذا مدح صنعته فقد مدح نفسه والغرض ان محبة الله للخالق عائدة اليه حقيقة الا انه لما كان مرورها
على الخلق فبحسب ذلك اختلفت مراتبها مع انها صدرت عن محل واحد هو محل كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فما تعلقت الا
باهل المعرفة وذلك قوله فخلقت الخلق لاعرف لكنها تعلقت بالعوام من اهل المعرفة بالرحمة ومشربهم الاعمال فقيل لهم فاتبعوني
بالاعمال الصالحة يحببكم الله يخصكم بالرحمة ويغفر لكم ذنوبكم التي صدرت منكم على خلاف المتابعة وتعلقت
بالخاص من اهل المعرفة بالفضل ومشربهم الاخلاق الكريمة فقيل لهم فاتبعوني بمكارم الاخلاق يحببكم بالفضل يخصكم
بتجلي الصفات الجمال ويغفر لكم ذنوبكم بستر ظلمة صفاتكم بانوار صفاته وتعلقت بالاخص من اهل المعرفة بالجذبات
ومشربهم الاحوال فقيل لهم فاتبعوني ببذل الوجود يحببكم الله يخصكم بجذبكم الى نفسه ويغفر لكم ذنوبكم وجودكم
فيمحو عنكم ويثبتكم به كما قال فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبهم ينطق الروضة المحو وعد بر الاثبات احيا عن اموات
ويكون في هذا المقام المحب والمحبوب والمحبة واحدا كما ان الرائي في المرآة يشاهد ذاته بذاته وصفاته بصفاته فيكون الرائي
والمرئي والرؤية واحدا قل اطيعوا الله والرسول فان متابعته صورة جذبة الحق وصدق دره محبة لكم ان الله اصطفى

آدم وذلك ان الله تعالى خلق العالمين سبعة انواع الجماد والمعدن والنبات والحيوان والنفوس والعقول والارواح وجمع
في آدم جميع انواع وخصه بتشريف ثامن هو تشريف فنفخت فيه من روحي فهو المظهر لجميع اياته وصفاته وذاته وهو معنى
جعله خليفة ومعنى قوله ان الله تعالى خلق آدم على صورته ثم ذكر خواص اولاد آدم نوحا وال ابراهيم وال عمران والمراد
بالال كل المومن تقي بعضها من بعض بالوراثة الدرسية العلما ورثة الانبياء فالعالم كثيرة وثمرتها اهل المعرفة والله
سميع لدعائهم عليم باحوالهم وحضا لهم بهم يمطرون وبهم يرزقون الله حسبي **عز من قائل قوله تعالى**

اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا
چون گفت زن عمران ای خدای من نذر کردم مر ترا آنچه در شکم منست خالص عبادت ترا

فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب
بپذیر از من که تو یی شنوای دانا یی انگاه که بنهاد اورا گفت ای خداوند من

اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى و
آن بار بنهادم ماده است وخدا داناتر بدانچه روی بنهاد ونیست حکم نرینه چون حکم ماده و

اني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
من نام کردم آنرا مریم ومن زینهار آوردم بتو وفرزندان وبرا از دیو رانده

فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها
فرا پذیرفت ویرا خدا پذیرفتنی نیکو وبرویانید ویرا برویدنی نیکو وسپرد ویرا

زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
بزکریا هرگاه که در پیش وی شدی زکریا در محراب یافتی

عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله
بنزدیک روزی گفت ای مریم از کجاست ترا این گفت مریم این از نزد خدا که خداء

يرزق من يشا بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه قال رب
روزی دهد هر کرا بی حساب آن ساعت بخواند زکریا خداوند خویش را گفت ای خدا

هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعا فنادته الملائكة وهو
بخش از نزد تو نسلی پاک که تو شنونده دعائی پس ندا کرد جبریل واو

قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله و
ایستاده نماز همی کرد در محراب که خدا بشارت دهد ترا بپسری یحیی مومن بکلمتی از خدا و

سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال رب انى يكون لي غلام وقد
سرور وخویشتن نگاه دارنده از زن خوددار وپیغمبری از نیکان گفت زکریا ای خداوند من از کجا بود مرا پسری وبدرستی

بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال
من رسیده است پیری وزن من نو میدست از زادن فرزند گفت همچنین خدای همی کند آنچه خواهد گفت

رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا
ای خدای نشان کن مرا چیزی گفت نشان تو آنست که سخن نگوی با مردمان سه روز مگر

رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار
باشارت ویاد کن خدای را بسیار وتسبیح کن شبانگاه وبامداد

القراءة والوقوف يعني انك بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابو عمرو بما وضعت على الحكاية ابن عامر ويعقوب وابو بكر وحماد الباقون وضعت
وضعت على الغيبة واني اعيذها بفتح اليا ابو جعفر ونافع وكفلها مشددة عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون فنادته بتا التانيث
الساكنة ومن قرا على الحكاية لم يقف لانه يجعله من كلامها بما وضعت كالانثى للابتدا بان ولاحتمال ان المجموع كلام واحد من قولها على
قراءة من قرا وضعت بالضم الرجيم حسنا لمن قراء وكفلها مخففا لتبدل فاعله المخفف زكريا وفاعل المشدد الرب وقد يتعدى الى

مفعولين كقوله اكفلنيها المحراب لان وجد جواب كلما رزقا لاتحاد فاعل الفعلين مع عدم العاطف هذا من عند الله حساب رتبه
لما قلنا في زرقاطيسة للابتدا والجواز لانك الدعا في المحراب وان كسران لامن كسر جعل النداء في معنى القول الصالحين عاقر ما يشاء
اية رمزا والابكار **التفسير** انه سبحانه ذكر في هذا المقام قصصا القصة الاولى قصة حنة ام مريم البتول زوجة عمران بن ماثان
بنت فاقوذ اخت ايشاع التي كانت تحت زكريا بن اذن روي ان حنة ام مريم كانت عاقرا لم تلد الى ان كبرت وعجزت فبينا هي في ظل شجرة
ابصرت بطائر يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس
فيكون من سدنته وخدمه فحملت مريم وهلك عمران وهي حامل قال الحسن انما فعلت ذلك بالهام الله تعالى كما الهم ام موسى فقذفته
في اليم عن الشعبي محررا مخلصا للعبادة وعن ابن العبد تخليصه من الرق وحررت الكتاب اذا اصلحته وخلص من الغلط ورجل حر اذا كان
خالصا لنفسه ليس لاحد عليه يد وتصرف قال الاصم لم يكن لبني اسرائيل غنيمة ولا سبي وكان في دينهم ان الولد اذا صار بحيث يمكن
استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتركون ذلك النوع من الانتفاع ويجعلون الاولاد محررين لخدمة المسجد
وطاعة الله تعالى حتى اذا بلغ الحلم كان مخيرا فان ابى المقام واراد ان يذهب ذهب وان اختار المقام فلا خيار له بعد ذلك ومن لم يكن
الا ومن نسله محررا في بيت المقدس وما كان هذا التحرير الا في الغلمان لان الجارية يصيبها الحيض والقذر ثم انها نذرت مطلقا
اما بناء الامر على التقدير او لانها جعلت النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر ومحررا حال مما وعن ابن قتيبة المعنى
نذرت مطلقا لك ان اجعل ما في بطني محررا فلما وضعتها يعني ما في بطنها لانها كانت انثى في علم الله او على تاويل النفس او النسمة
او الجملة والحبل بفتح البا مصدر بمعنى المحبول كما سمي بالحمل ثم ادخلت عليه التاء للاشعار بمعنى الانوثة فيه ومنه الحديث نهى عن حبل
الحبلة ومعناه ان يبيع ما سوف يحمله الجنين الذي في بطن الناقة على تقدير ان يكون انثى قالت رب اني وضعتها حال كونها انثى ثم من قوله
والله اعلم بما وضعت على الحكاية فمجموع الكلام الى اخر الاية من قولها فائدة قولها انثى الاعتذار عن اطلاق النذر الذي تقدم منها والتحزن
من انها لا تقع الموقع الذي يعتد به والتحزن الى ربها والتحسر على ما رات من خيبة رجائها وعكس تقديرها ثم خافت ان يظن بها انها
قالت ذلك لاعلام الله تعالى فقالت والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ليس جنس الذكور كجنس الاناث ولا سيما
في باب السدانة فان تحرير غير الذكور لم يكن جائزا في شرعهم والذكر يمكن الاستمرار على الخدمة دون الانثى لعوارض النسوان
ولان الانثى لا يقوى على الخدمة ولانها محل التهمة عند الاختلاط ويحتمل ان تكون عارفة بالله واثقة بان كل ما صدر عنه
فانه يكون خيرا وصوابا فقالت ربه وان وضعتها ولكنك اعرف واعلم بحال ما وضعت فعل لك فيه سرا وليس الذكر الذي طلبت
كالانثى التي وهبت لي لانك لا تفعل الا ما فيه حكمته ومصلحته فعلى هذا اللام في الانثى للعهد وحاضر ذهني لكنها في الذكر لحاضر
الذهني في تقدير الدلالة ما في بطني عليه ضمنا وفي الانثى لحاضر حقيقة لتقدم لفظة الانثى ومن قرا بما وضعت بسكون
التا للتانيث فالجملتان اعني قوله والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى معترضتان ومعناه والله اعلم بالشيء الذي
وضعته لما علق به من عظائم الامور وجعلها وولدها اية للعالمين وهي جاهلة بذلك ثم بيانا وايضاحا فقال وليس الذكر الذي
طلبت كالانثى التي وهبت لها واني سميتها مريم وذلك ان اباها قد مات عند وضعها فلهذا تولت الام تسميتها مريم في لغتهم
العابدة فارادت بقولها ذلك التقرب والطلب الى الله ان يعصمها حتى تكون فعلها مطابقا لاسمها ولهذا اردف ذلك بطلب
الاعاذة لها ولولدها فتقبلها ربها والضمير يعود الى امراة عمران ظاهرا بدليل انها التي خاطبت ونادت بقولها رب اني وضعتها و
يحتمل ان يعود الى مريم فيكون فيه اشارة الى انها كانت ربها في بطن امها فسرها بعد ذلك بقبول حسن تقبلت الشيء وقبلته اذا رضيته
لنفسك قبولا بفتح القاف وهو مصدر شاذ حتى حكى انه لم يسمع غيره واجاز الفراء والزجاج قبولا بضم والبا في قوله بقبول صلة الباء
في قولك كتبت بالقلم وضربته بالسوط في التقبل نوع تكلف فانها انما حكم بالتقبل بواسطة القبول الحسن قال في الكشاف
معناه فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول وهو اختصاصها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها انثى في النذر
او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تنشا وتصلح للسدانة قال ويجوز ان يكون القبول اسم ما يقبل به الشيء
كالسعوط واللدود لما يسعط به ويلد وهو الاختصاص ويجوز ان يكون معناه فاستقبلها مثل تعجل بمعنى استعجل وذلك من قولهم
استقبل الامر اذا اخذ باوله اي فاخذها من اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا قيل كانت تنبت في
اليوم مثل ما ينبت المولود في عام وقيل المراد نماؤه في الطاعة والعفة والصلاح والسداد وكفلها زكريا روي انه حين
ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت

لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤوس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم فقال
لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم التي كانوا
يكتبون بها التوراة والوحي على ان كل من ارتفع قلمه فهو الراجح فالقوا ثلث مرات ففي كل مرة كان يرتفع قلم زكريا وترسب اقلامهم فاخذها
زكريا فعلى هذه الرواية تكون كفالة زكريا اياها من اول امرها وهو قول الاكثرين وزعم بعضهم انه كفلها بعد ان فطمت ونشئت
النبات الحسن على ترتيب المذكور والاربح انها لم ترضع ثديا قط وكانت تكلم في الصغر وكان رزقها من الجنة وان زكريا بنى لها محرابا
وهو غرفة تصعد عليها بسلم وقيل اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى
المحارب والتركيب يدل على الطلب فكان صدر المجلس يسمى محرابا لطلب الناس اياه وكان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها
فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وذلك قوله عز من قائل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم
انى لك هذا من اين هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير حينه والابواب مغلقة قالت هو من عند الله فلا يستبعد
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب يحتمل ان يكون من تمام كلام مريم وان يكون معترضا من كلام مريم وان يكون معترضا من كلام الله
تعالى واعلم ان الامور الخارقة للعادة في حق مريم كثيرة منها انه روى ابو هريرة عن النبي صلعم ما من مولود الا يولد
والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها قلت وذلك لدعاء حنة واني اعيذها وابنها ومنها تكلمها
في الصغر ومنها حصول الرزق لها من عند الله كما روي عن النبي صلعم انه جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة عليها السلام رغيفين
وبضعة لحم آثرته بها فرجع اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله
فقال النبي لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلعم الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة
نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلعم علي بن ابي طالب والحسن والحسين وجميع اهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت
فاطمة على جيرانها وفي امثال هذه الخوارق من غير الانبياء دليل على صحة الكرامات من الاولياء والفرق بين المعجزة والكرامة بان صاحب
الفعل والخارق في الاول يدعي النبوة وفي الثاني يدعي المعجز ويقطع به والولي لا يمكنه ان يقطع به والمعجزة يجب انفكاكها عن
المعارضة والكرامة بخلافها وقال بعضهم الانبيا مامورون باظهار المعجزة والاولياء مامورون باخفا الكرامات اما المعتزلة فقد
احتجوا على امتناع الكرامات بانها دلالات صدق الانبيا ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما ان الفعل المحكم لما كان دليلا على
ان فاعله عالم فلا جرم لا يوجد في غير العالم واجابوا عن حديث ابو هريرة بعد تسليم صحته ان استهلال المولود صارخا من مس الشيطان
تخييل وتصوير لطمعه فيه فكانه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه فمعنى الحديث ان كل مولود فانه يطمع الشيطان في
اغوائه الا مريم وابنها وهذا المعنى يعم جميع من كان في صفتهما من عباد الله المخلصين قال في الكشاف واما حقيقة المس والنخس كما
يتوهم اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس بنخسهم لامتلات الدنيا صراخا وعياطا مما يبلونا به من نخسه وعجيب من مثله مثل هذا
الكلام فانه لا يلزم من الاحساس بمس الشيطان والصراخ منه في وقت الولادة وانه قريب العهد بعالم الارواح وبزمان المكاشفة
بعيد العهد من عالم الفعل والالف بالمحسوسات ان يحس به في وقت آخر ويصرخ على ان مس الشيطان ونخسه يطهر هيئات
النفس واحوالها وانها امور لا يحس بها الا بعد المفارقة او قطع العلائق البدنية والكلام فيه يستدعي فهمه استعدادا آخر غير العلوم
الظاهرة قال الجبائي لا يجوز ان يكون تلك الخوارق من معجزات زكريا وبناته ان زكريا عالما على الاحتمال ان يوصل الله اليها رزقها وربما
كان غافلا عن تفاصيل ما ياتيها من الارزاق من عند الله شيئا بعينه في وقت معين قال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله
فعند ذلك يعلم ان الله تعالى اظهر بدعائه تلك المعجزة ويحتمل ان يكون زكريا يشاهد مريم رزقا معتادا الا انه كان ياتيها
من السماء وكان زكريا يسالها عن ذلك حذرا من ان يكون من عند انسان يبعثه اليها فقالت هو من عند الله لا من عند غيره على انا
لا نسلم انه ظهر لها شيء من الخوارق بل كانوا يرغبون في الانفاق على الزاهدات العابدات فكان زكريا اذا راى شيئا من ذلك خاف ان ذلك
الرزق اتاها من حيث لا ينبغي وكان يسالها عن كيفية الحال قلنا امثال هذه الشبهات توجيها الشك في القران وفي الحديث
او العصبية المحضة على انا نقول لو كان معجز لزكريا لكان ماذونا من عند الله في طلبه فكان عالما بحصوله واذا علم امتنع
ان يطلب كيفية الحال وايضا كيف قنع بمجرد اخبارها في زوال الشبهة وكيف مدح الله تعالى مريم بحصول هذا الرزق
عندها وكيف يستبعد هذا القدر ممن اخبر الله تعالى بانه اصطفاها على نساء العالمين وقال وجعلناها وابنها اية للعالمين
القصة الثانية واقعة زكريا عليه السلام وذلك قوله سبحانه هنالك دعا في ذلك المكان الذي كانا فيه في المحراب او في ذلك

الوقت الذي شاهد تلك الكرامات فقد يستعار هنا وثمة وحيث للزمان دعا زكريا ربه وهذا يقتضي ان يكون قد عرف
في ذلك الزمان والمكان اما انه تعلق بهذا الدعا فالجمهور من العلما المحققين على ان زكريا راى عند مريم فاكهة الصيف في الشتا والعكس وان
ذلك خارق للعادة فطمع هو ايضا في امر خارق للعادة وهو حصول الولد من شيخ كبير ومن امراة عاقر وهذا لا يقتضي ان يكون زكريا
قبل ذلك شاكا في قدرة الله غير مجوز وقوع الخوارق فان من حسن الادب رعاية الوقت الانسب في الطلب واما المعتزلة فحين انكروا
كرامات الاوليا وارهاص الانبيا قالوا ان زكريا لما راى آثار الصلاح والعفاف والتقوى مجتمعة في حق مريم ان يكون لها ولد مثلها
قال المتكلمون ان الدعاء النبي لا يكون الا بعد الاذن لاحتمال ان يكون الاجابة مصلحة فحينئذ يصير دعوته مردوده وذلك نقص في
منصبه واقول انا الدعا النبي لا يكون بمجرد التشهي فلا حاجة له في كل دعا الى اذن مخصوص بل يكفي له الاذن في الدعا على الاطلاق و
الغالب في دعوته الاجابة ثم ان وقع الامر بالندرة وعلى خلاف دعوته فذلك بالحقيقة مطلوبه لانه يريد الاصلح ويضمر في دعائه
انه لو لم يكن اصلح لم يسعفه الله ويصرفه الله عنه ومعنى قوله من لدنك ان حصول الولد في العرف والعادة له اسباب مخصوصة كانت
مفقودة في حقه فكانه قال اريد منك يا رب ان تعزل الاسباب في هذه الواقعة وتخلق هذا الولد بمحض قدرتك بل عند توسط
الاسباب والذرية النسل يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى المراد هاهنا ولد واحد كما قال فهب لي من لدنك وليا قال
الفرا وتانيث الطيبة لتانيث لفظ الذرية في الظاهر فالتذكير والتانيث تارة يجري على اللفظ واخرى على المعنى وهذا في اسماء الاجناس
بخلاف اسماء الاعلام فانه لا يجوز ان يقال جاءت طلحة لان اسم العلم لا يفيد الا ذلك الشخص فاذا كان مذكرا لم يجز فيه الا التذكير
انك سميع الدعا يعني سماع اجابة وذلك لما عهد من الاجابة في غير هذه الواقعة كما قال في سورة مريم ولم اكن بدعائك رب شقيا
فنادته الملائكة ظاهرا للفظ الجمع وهذا من باب التشريف اعظم ثم ما روي ان المنادي كان جبرائيل فالوجه فيه انه كقولهم فلان يركب
الخيل ويأكل الاطعمة النفيسة اي يركب من هذا الجنس ويأكل منه اولان جبرائيل كان رئيس الملائكة وقلما يبعث الا ومعه آخرون يبشرك بيحيي
هو ولذلك كان بشارة له ويحتمل ان يكون المعنى يبشرك بولد اسمه يحيي كما يجي في سورة مريم انا نبشرك بغلام اسمه يحيي وانه اسم عجمي
كموسى وعيسى ومن جوز ان يكون عربيا فمنع صرفه للعلمية ووزن الفعل كيعمر ثم انه تعالى وصف يحيي بصفات منها قوله مصدقا
بكلمة من الله وهو نصب على الحال لانه نكرة ويحيي معرفة وقال ابو عبيدة اي مومنا بكتاب الله وسمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة
لقصيدته والجمهور على ان المراد بكلمة من الله وهو عيسى قال السدي لقيت ام يحيي ام عيسى وهما حاملان بهما فقالت اشعرت اني حبلى
فقالت وانا ايضا حبلى فقالت امراة زكريا فاني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله وقال
ابن عباس ان يحيي اكبر من عيسى بستة اشهر وكان يحيي اول من آمن به وصدق بانه كلمة الله وروحه ثم قتل يحيي قبل رفع عيسى عليه السلام وسمي
عيسى كلمة الله لانه لم يوجد الا بكلمة الله وهي كن من غير واسطة اب وزرع كما يسمى المخلوق خلقا والمرجو رجاء او لكونه متكلما في اوان
الطفولية اولانه منشاء الحقايق والاسرار كالكلمة ولهذا سمي روحا ايضا لانه سبب لحيوة الارواح وقد يقال للسلطان العادل
ظل الله ونور الله لانه سبب ظهور ظل العدل ونور الاحسان اولانه وردت البشارة في كلمات الانبيا وكتبهم كالواخبرن عن حوق
امرهم ثم اذا حدث قلت قد جاء قولي او كلامي اي ما كنت اقول او اتكلم ومنها قوله وسيدا والسيد الذي يفوق قومه في الشرف وكان
يحيي فايقا لقومه بل للناس كلهم بالخصال الحميدة وقال ابن عباس السيد الحليم وقال ابن المسيب الفقيه العالم وقال عكرمة الذي
لا يغلبه الغضب ومنها قوله وحصورا قيل اي محصورا عن النساء الضعف في الالة وزيف بانه من صفات النقص فلا يليق
معرض المدح والمحققون على انه فعول بمعنى فاعل فهو الذي لا ياتي النسوان لا للعجز بل للعفة والزهد وحبس النفس عنهن وفيه دليل على ان
ترك النكاح كان افضل في تلك الشريعة فلولا ان الامر بالنكاح والحث عليه وارد في شرعنا كان الاصل بقاء الامر على ما كان ومنها
قوله ونبيا واعلم ان السيادة لا يتم الا بالقدرة على ضبط مصالح الخلق فيما رجع الى الدين والدنيا والحصور اشارة الى الزهد
التام وهو منع النفس عما يعنيه روي انه مر وهو طفل بصبيان يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت فقوله ونبيا اشارة
الى ما عدا المجموع الامرين فانه ليس بعدهما الا النبوة ثم قال من الصالحين اي من اولادهم لانه كان من اصلاب الانبيا او كاينا من جملة
الصالحين كقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين اولان صلاحه كان اتم بدليل قوله صلعم ما من نبي وقد عصى او هم بمعصية غير يحيي بن زكريا
فانه لم يعص ولم يهم بمعصية وفيه ان الختم على الصلاح هو الغرض الاعظم والغاية القصوى وان كان نبيا ولهذا قال سليمان بعد حصول
النبوة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال يوسف توفني مسلما والحقني بالصالحين ثم ان الملائكة لما نادوه قال زكريا مخاطبا لله
تعالى ومناجيا اياه رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر ادركتني السن العالية واثر في طول العمر واضعفني ك ل

اهل اللغة كل شي صادفته وبلغته فقد صادفك وذلك اذا امكن تصور الطلب من الجانبين فيجوز بلغت الكبر وبلغني الكبر كالشي الطالب
للانسان فهو يأتيه بحدوثه فيه والانسان ايضا ياتيه بمرور العمر عليه ولا يجوز بلغني البلد في موضع بلغت البلد لان البلد ليس كالطالب
للانسان الذاهب وامرأتي عاقر هي من الصفات الخاصة ويقال رمل عاقر اي لا ينبت شيا فان قيل لما كان زكريا هو الذي سال الولد ثم
اجابه الله تعالى الى ذلك فما وجه تعجبه واستبعاده بقوله انى يكون من ان يحصل لي غلام فالجواب على ما في الكشاف ان الاستبعاد انما جاء
من حيث العادة وقيل انه دهش عن شدة الفرح فسبق لسانه ونقل عن سفيان بن عيينة انه دعاه كان قبل البشارة بستين سنة فكان قد نسي
ذلك السؤال وقت البشارة فلما سمع البشارة في حال الشيخوخة استغرب وكان له يومئذ ماية وعشرون سنة او تسع وتسعون سنة وعن
السدي ان الشيطان جاء عند سماع البشارة فقال ان هذا النداء من الشيطان وقد سخر منك فاشتبه عليه الامر ولا سيما
انه كان من مصالح الدنيا ولم يتاكد بالمعجزة فرجع الى ازالة ذلك الخاطر فسال ما سال والجواب المعتمد ان زكريا كانت
عبارة الكبر لم يبال عما سال استبعادا او تشككا في قدرة الله تعالى وانما اراد تعيين الجهة التي يحصل بها الولد فان الجهة المعتادة كانت
متعذرة عبارة الكبر وعقر زوجته فاجيب بقوله كذلك الله يفعل ما يشا وهو اما من جملة واحدة اي الله يفعل ما يشا من الافعال
العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر او جملتان فيكون كذلك الله يفعل مبتدا وخبر اي على
نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيانا له اي يفعل ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادات ثم انه عليه السلام لفرط سروره وثقة
بكرم ربه وانعامه سال عن تعيين الوقت فقال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها العلوق وان ذلك لا يظهر من اول الامر فقال تعالى
آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام اي بلياليها ولهذا ذكر في سورة مريم ثلث ليالي ومعنى قوله الا تكلم الناس قالوا ان
ذلك لا يظهر من اول الامر قول المفسرون اي لا يقدر على التكلم حبس لسانه عن امور الدنيا واقدره على الذكر والتسبيح ليكون
في تلك المدة مستعملا بذكر الله وبالطاعة وبالشكر على تلك النعمة الجسيمة فيصير الشي الواحد علامة على المقصود
واداء الشكر تلك النعمة فيكون جامعا للمقاصد في هذه الآية اعجاز من وجوه منها القدرة على التكلم بالتسبيح والذكر مع العجز عن
التكلم بكلام البشر ومنها العجز مع سلامة البنية واعتدال المزاج ومنها الاخبار بانه متى حصلت هذه الحالة فقد حصل
الولد ثم ان الامر وقع على وفق هذا الخبر وعن قتادة انه عليه السلام عوتب بذلك حيث سال بعد بشارة الملائكة واخذ لسانه وصير
بحيث لا يقدر على الكلام قلت واحسن العتاب ما كان منتزعا من نفس الواقعة ومناسبا لها وفيه لطيفة اخرى وهي انه طلب الآية
على الاطلاق فاحتمل ان يكون قد طلب علامة للعلوق واحتمل ان يكون قد طلب دلالة على احداث الخوارق ليصير علم اليقين
عين اليقين فصار حبس لسانه آية العلوق ودلالة على الفعل الخارق جميعا مع مناسبة للواقعة ما كان من حقه ان لا يسال وزعم
ابو مسلم ان المعنى آيتك ان تصير مامورا بعدم التكلم ولكن الاشتغال بالذكر والتسبيح الا رمزا الاشارة بيد او راس او بالشفتين
ونحوها واصل التركيب للتحرك يقال ارتمز اذا تحرك ومنه الراموز للبحر وهو استثناء من قوله الا تكلم وجاز وان لم يكن الرمز من جنس
الكلام لان مؤداه مؤدى الكلام ويجوز ان يكون استثناء منقطعا وقيل الرمز الكلام الخفي وعلى هذا فالاستثنا متصل من غير
تكلف وقرا يحيي بن وثاب الا رمزا بضمتين جمع رموز كرسول ورسل وقرئ رمزا بفتحتين جمع رامز كخادم وخدم وهو حال منه
ومن الناس دفعة بمعنى الا مترامزين كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة ويكلم واذكر ربك كثيرا قيل انه لم يكن عاجزا الا عن تكلم
البشر وقيل المراد بالذكر بالقلب وانه كان عاجزا عن التكلم مطلقا وسبح حمله بعضهم على صل كيلا يكون تكرارا للذكر
وقد تسمى الصلاة تسبيحا فسبحان الله حين تمسون لاشتمالها عليه بالعشي مصدر على فعل وهو من وقت زوال الشمس الى غروب
والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وهو مصدر ابكر يبكر ابكارا اذا خرج للامر من اول النهار ومنه الباكورة لاول الثمار وقرئ
بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار التاويل ان الله تعالى في كل ذرة من ذرات الموجودات وحركة من حركاتها اسرارا
لا يعلمها الا الله فانظر ماذا اخرج الله من الاسرار عن اطعام طابن وجه وماذا اظهر من الآيات والمعجزات من تلك الساعة
الى يوم القيمة بواسطة مريم وعيسى فتقبل مني راجع الى المحرر لا الى النحر ان تقبلها مني اي بكفلها وتربيتها ترتيب المحرر فتقبلها
ربها اي رباها بقبول حسن كقبول ذكرا قبولا اخرج منها مثل عيسى وكفلها زكريا من كمال رافته انه جعل كفالتها الى زكريا
حيث اراد ان يخرج عيسى منها بلا اب لئلا يدخل عليها غيره فيكون ابعد من التهمة وجد عندها رزقا اي من فتوحات الغيب الذي يطعم
الله به خواص عباده الذين يبيتون عنده لا عند انفسهم ولا عند الخلق كقوله صلعم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب ما لم يكن في حسابها من الولد بلا اب ومن الفاكهة بلا شجرة ومن المعجزة بلا نبوة ومن العلوم الدينية بلا واسطة

هنالك دعا زكريا ربه كما انه جعل اطعام الطاير فرخه سبب تحريك قلب جنبه يطلب الولد فكذلك جعل حالة مريم وما كان بايتها من
الرزق خارقا للعادة سبب تحريك قلب زكريا قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي ولدا تكون روحه من الصف الاول من صفو
الارواح المجندة وهو المطهر من لوث الحجاب والواسطة الصالح للنبوة والولاية بخلاف الصف الرابع الذي هو لارواح المنافقين
والمشركين فنادته الملائكة وهو قايم يصلي في المحراب بسا دسره في الملكوت محارب نفسه وهواه في المحراب ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لانه منذ
خلق ما ابتلي بالموت لا يموت القلب ولا بالمعاصي ولا يموت الصورة لانه استشهد والشهدا لا يموتون بل احيا عند ربهم يرزقون
مصدقا بكلمة من الله وهي قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وسيدا اي حرا من رق الكونين وحصورا نفسه عن التعلق بالكونين ونبيا
من الصالحين من اهل الصف الاول رب انى يكون لي غلام لم يكن استبعاد من قبل القدرة الالهية ولكن من جهة استحقاقه لهذه الكرامة
اياتك الا تكلم الناس بغلبات الصفات الروحانية عليك واستيلاء سلطان الحقيقة على قلبك فان النفس الناطقة تكون مخلوقة
في تلك الحالة بشواهد الحق في الغيب فلا يفرغ لاجراء عادتها في الشهادة بالكلام الا رمزا ولهذا تقوي الروح الحيواني وتستمد
منه القوة البشرية فيحيي الله به الشهوة الميتة فيتبني ما تولد من الشهوة الميتة التي احياها الله يحيى ولاستمرار هذه الحالة في الايام
الثلاثة امر بالمراقبة ليلاونهارا وعشيا وابكارا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قوله تعالى

وإذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك

وچون گفتند فرشتگان ای مریم بدرستی خدای برگزید ترا وپاك كرده است وبرگزید است ترا

على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع

الراكعين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت

لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم

اذ يختصمون اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة

منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين

ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى

يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء

اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة

والتورية والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من

ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا

باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم

بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم

ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم

بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله

واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط

مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال

الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا

بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله

والله خير الماكرين اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي

ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا

الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم

فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في

الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات

فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الايات

والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من

تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين

خاك بس گفت مر اورا بباش بشود حق است از خداوند تو مباش از كمان مندان

القراءة

ويعلم بياء الغيبة ابو جعفر ونافع وعاصم وسهل وبالفتح فيهما ابن كثير وابو عمرو ويزيد كهيئة بتشديد الياء يزيد وحمزة في الوقف
وكان ابن مقسم يقول بلغني ان خلفا يقول ان حمزة كان يترك الهمزة ويحرك الياء بحركتها الباقون بالياء والهمزة الطاير يزيد
الباقون الطير فيكون بتاء التانيث المفضل والباقون بياء الغيبة طائرا ابو جعفر ونافع ويعقوب وكذلك في المائدة
الباقون طيرا انصاري اي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وقراءة قتيبة وابو عمرو وطريق ابي الزعراء وبالامالة فيوفيهم بياء الغيبة
حفص ورويس وزاد رويس ضم الهاء الباقون بالنون الوقوف العالمين الراكعين اليك يكفل مريم لعطف المتفقين يختصمون
على تقدير وكاينا ومكلما وكاينا من الصالحين المقربين الصالحين بشرا فيكون والانجيل لان ورسولا يجوز ان يكون معطوفا
على ومن الصالحين او منصوبا بمحذوف اي يجعله رسولا والوقف اجوز لتباعد العطف من ربكم لمن قرا اني اخلق بالكسر

باذن الله والثاني كذلك التفصيل بين المعجزات في بيوتكم مومنين للعطف واطيعون فاعبدوه مستقيم الى الله انصار الله لان اماني نضم الا سينا فمع انكار الحال اي وقد امنا بالله كذلك لانقطاع النظم مع اتحاد مقصود الكلام مسلمون الشاهدين ومكر الله الماكرين القيمة لان ثم لترتيب الاخبار والا غرض للابتداء بالنفي مع ان المنفي تمام المقصود ناصرين اجورهم الظالمين الحكيم ادم لان الجملة لا يتصف بها المعرفة فيكون الممترين التفسير العقصة الثالثة قصة مريم والعامل في اذ ههنا هو ما في قوله اذ قالت امرأة عمران لمكان العطف والمراد بالملائكة ههنا جبرائيل كما يجي في سورة مريم فارسلنا اليها روحنا واعلم ان مريم ما كانت من الانبيا لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فارسل جبرائيل اليها اما ان يكون كرامة لها عند من يجوز كرامات الاوليا واما ان يكون ارهاصا لعيسى وهو جائز عندنا وعند الكعبي من المعتزلة او معجزة لزكريا عليه السلام وهو قول الجمهور المعتزلة ومن الناس من قال ان ذلك على سبيل النفث في الروع والالهام كما في حق موسى واوحينا الى ام موسى ثم انه تعالى مدحها بالاصطفاء ثم بالتطهير ثم بالاصطفاء ولا يجوز ان يكون الاصطفاآن بمعنى واحد لتكرار الصرف فحمل المفسرون الاصطفا الاول على ما اتفق لها من الامور فمنها ولعمرها منها قبول تحريرها مع كونها انثى ومنها قول الحسن ما غذتها امها طرفة عين بل القتها الى زكريا وكان رزقها من عند الله ومنها تفريغها للعبادة ومنها اسماعها كلام الملائكة شفاها ولم يتفق ذلك لانثى غيرها الى غير ذلك من انواع اللطف والهداية والعصمة في حقها واما التطهير فتطهيرها عن الكفر والمعصية كما قال في حق ازواج النبي صلعم واهل بيته ويطهركم تطهيرا وعن مسيس الرجال ومن الحيض والنفاس قالوا كانت لا تحيض وعن الافعال الذميمة والاقوال القبيحة واما الاصطفا الثاني فهو ما اتفق لها في اخر عمرها من ولادة عيسى بغير اب وشهادته ببرائتها عما قذفتها منها اليهود قيل المراد اصطفاؤها على نساء عالمي زمانها لما روي انه صلعم قال كمل من نسا العالمين اربع مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة لما بين اختصاصها بمزيد المواهب والعطايا اوجب عليها مزيد الطاعة شكرا لتلك النعم فقوله اقنتي امر بالعبادة على العموم واسجدي امر بالصلوة تسمية للشيء بمعظم اركانه كما في قوله وادبار السجود وفي الخبر اذا دخل احدكم المسجد فليسجد سجدتين ولا ريب ان السجود اشرف الاركان لقوله صلعم اقرب ما يكون العبد من الله تعالى وهو ساجد ثم قال اركعي مع الراكعين فالاول امر بالصلوة مطلقا والثاني امر بالصلوة في الجماعة وانما عبر عن الصلوة ههنا بالركوع اما التعبير لعبادة وقد يسمى الشي باحد اركانه وتسمية للشي بمعظم اركانه بناء على ما قبله ان الركوع افضل من السجود لان الراكع حامل نفسه في الركوع فالمشقة فيه اكثر او للتميز عن صلوة اليهود وقيل اركعي مع الراكعين امر بالخضوع والخشوع بالقلب ويحتمل ان يراد بقوله اقنتي الامر بالصلوة لان القنوت احد اجزائها وان يراد بقوله واركعي استعمال كل منهما في وقته اللائق به والواو يفيد التشريك لا الترتيب او المراد انظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في اعدادهم لا في اعداد غيرهم وانما لم يقل مع الراكعات اما للتغليب واما لان الاقتداء بالرجال حال الاختفا من الرجال افضل من الاقتداء بالنساء روي ان مريم بعد ذلك قامت في الصلوة حتى ورمت اقدامها وسال الدم والقيح منها اللهم لا تؤاخذنا باسم الرجولية ونحن اقل في خدمتك من احدى النسا وذلك الذي سبق من حديث زكريا ويحيى ومريم من اخبار الغيب نوحيه اليك قد ورد الكتاب بالايحا على معان مختلفة يجمعها تعريف الموحى اليه بامر خفي من اشارة او كتابة او غيرها وبهذا التفسير يعد الالهام وحيا كقوله واوحى ربك الى النحل وقال ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم قال فاوحى اليه ان سبحوا بكرة وعشيا فلما كان الله سبحانه القى هذه الانباء الى النبي بواسطة جبرائيل بحيث يخفى على غيره سماه وحيا وما كنت لديهم نفت المشاهدة وانتفاؤها معلوم وترك نفي استماع الانبياء من حفظتها وهو موهوم لانه معلوم عندهم علما يقينيا انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم تنف الا المشاهدة الممتنعة في حقه فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي ومثله في القرآن غير عزيز وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور يلقون اقلامهم ينظرون او ليعلموا او يقولون ايهم يكفل مريم حذف متعلق الاستفهام لدلالة الالقاء عليه وظاهر الآية تدل على انهم كانوا الاقلام في شي على وجه يظهر به امتياز بعضهم عن البعض في استحقاق ذلك المطلوب وليس فيه دلالة على كيفية ذلك الالقاء الا انه روي عن الخبر انهم كانوا يلقونها في الماء بشرط ان من جرى قلمه على خلاف جري الماء فاليد له ثم انه حصل هذا المعنى لزكريا عليه السلام فصار اولى بكفالتها وقيل عرف برسوب الاقلام وارتفاعها كما مر وعن الربيع انهم القوا عصيهم في الماء الجاري فجرت عصا زكريا على ضد جرية الماء فغلبهم وقال ابو مسلم المراد بالالقاء الاقلام ما كانت تفعله الامم المساهمة عند التنازع فيطرحون منها ما كان يكتبون عليها اسماءهم فمن خرج له السهم سلم له الامر قال تعالى فساهم فكان من المدحضين وهو شبيه بالقداح التي تقسم

بها العرب لحم الجزور وانما سميت تلك السهام اقلاما لانها تقلم وتبرى قال القاضي وقوع لفظ القلم على هذه الاشيا وان كان صحيحا نظرا الى اصل الاشتقاق الا ان العرف الظاهر يوجب اختصاص القلم بهذا الذي يكتب به فوجب حمل اللفظ عليه وما كنت لديهم اذ يختصمون يتنازعون على التكفيل قيل هم خزنة البيت وقيل العلما والاحبار والكتاب الوحي ولا شبهة في انهم كانوا من الخواص واهل الفضل في الدين والرغبة في طريق الخير ثم المراد بهذا الاختصام يحتمل ان يكون ما كان قبل الاقتراع وان يكون اختصاما اخر حصل بعد الاقتراع وبالجملة فالمقصود شدة رغبتهم في التكفل بشانها والقيام باصلاح مهماتها اما لان عمران كان رئيسا لهم فارادوا قضا حقوقه واما لاجل الدين حيث كانت محررة لخدمة بيت العبادة واما لانهم وجدوا في الكتب الالهية ان لها ولابنها شانا القصة الرابع حكاية ولادة عيسى اذكر طرف من معجزاته اذ قالت الملائكة يا مريم يعني جبرائيل كما مر ومتعلق اذ هو واذ قال لان هذا بدل من ذاك ويجوز ان يكون بدلا من قوله اذ يختصمون قال في الكشاف هذا على ان الاختصام والبشارة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا يعني وانما لقيته في ساعة منها فيكون الزمان الواسع زمانا لكل منهما فيكون الثاني بدل الكل من الاول ويجوز ان يتعلق بيختصمون ولا يحتاج الى زمان واسع بناء على ما روي عن الحسن انها كانت عاقلة في حال الصغر وان كان ذلك من كراماتها فجاز ان يرد عليها البشرى في حالة الصغر ولا تفتقر الى ان يوخر الى حين العقل واعلم ان حدوث الشخص من غير نطفة الاب امر ممكن في نفسه وكيف لا وقد نشاهد حدوث كثير من الحيوانات على سبيل التولد الفارغ عن المدر والحيات عن الشعر المعفن والعقارب من البادروج غاية الاستبعاد عرفا وعادة وهذا لا يوجب عند الحكماء طعنا قويا فضلا عن الحلم ثم ان الصادق اخبر عن وجود ذلك الممكن فيجب القطع بصحته وما يرد في العقل بيانا ان التخيلات الذهنية كثيرا ما تكون اسبابا لحدوث الحوادث كتصور وحضور المنافي للغضب وكتصور السقوط لحصول السقط للماشي على جذع ممدود فوق فضا خلافه لو كان على قرار من الارض وقد جعلنا الفلاسفة هذا كالاصل في بيان جواز المعجزات والكرامات فالمانع ان يقال انها لما تخيلت صورة جبرائيل كفى ذلك في انعلاق الولد في رحمها فان معنى الرجل ليس الا لاجل العقد فاذا حصل الانعقاد مني المرأة بوجه آخر امكن علوق الولد قوله بكلمة منه لفظة من ههنا ليس للتبعيض كما توهمت النصارى والحلولية لانه تعالى غير متبعض بوجه من الوجوه ولكنها لابتداء الغاية اي بكلمة حاصلة من الله وذلك ان عيسى لما خلق من غير واسطة اب صار تاثير كلمة كن في حقه اظهر واكمل فكان كانه نفس الكلمة كان من غلب عليه الجود والكرم والاقبال يقال انه محض الجود ونفس الكرم وصريح الاقبال والمسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك وجعلني مباركا اينما كنت وكذلك عيسى معرب ايشوع اما احتمال اشتقاق عيسى من العيس البياض الذي تعلوه حمرة فبعيد واما احتمال المسيح من المسح فقريب وعليه الاكثرون عن ابن عباس سمي بذلك لانه ما كان يمسح ذا عاهة الا برىء وقال احمد بن يحيى لانه كان يمسح الارض اي يقطعها وعلى هذا فيجوز ان يقال له مسيح بالتشديد كسكيت وقيل انه مسح من الاوزار والاثام وقيل لانه لم يكن في قدمه خمص وكان ممسوح القدمين وقيل لانه ممسوح بدهن طاهر مبارك تمسح به الانبياء ولا يمسح به غيرهم قالوا ويجوز ان يكون هذا الدهن جعله الله علامة للملائكة يعرفون بها الانبياء حين يولدون وقيل لان جبرائيل مسحه بجناحيه وقت ولادته صيانة له من مس الشيطان وقيل لانه خرج امسح احد عينيه او لانه يمسح الارض اي يقطعها في المدة القليلة قالوا ومثله الدجال دخل في الارض اي قطعها وقيل الدجال من دجل اداموه وليس وتقدم المسيح وهو اللقب على الاسم وهو عيسى للتشريف والتشبيه على علو درجته وانما نسب الى مريم تنبيها على انه لا اب له حتى ينسب اليه كما في ساير الانبياء فلا ينسب الا الى امه وذلك من جملة ما اصطفيت به وانما ذكر ضمير الكلمة في اسمه لان المسمى بها مذكر وانما قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم والاسم من المجموع عيسى والمسيح لقب والابن صفة لان المراد التعريف والتمييز والذي يتميز به عن غيره هو مجموع الثلثة وجيها والجاه والشرف والقدر وقيل الكريم لان اشرف اعضاء الانسان هو الوجه في الدنيا بالنبوة والمعجزات الباهرة وبالبراءة عن العيوب والاخرة بشفاعة امته المحققين وعلو الدرجة في الجنة ونصبه على الحال من النكرة الموصوفة وهي كلمة وكذا انتصاب ما بعده كما مر في الوقوف اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وكونه من المقربين هو رفعه الى السما وصحبته الملائكة والمهد قيل حجر امه وقيل الآلة المعروفة لاضجاع الصبي وكيف كان فالمراد انه يكلم الناس في الحالة التي يحتاج الصبي فيها الى المهد وكهلا عطف على الظرف اي يكلم الناس في الصغر والكهولة والكهل في

اللغة الذي يجمع قوته وكمل شبابه من قولهم اكتهل النبات اي قوي روي ان عمره بلغ ثلث وثلثين ثم رفع الى السماء ولا ريب ان اكمل
احوال الانسان ما بين الثلثين والاربعين فيكون عيسى قد بلغ سن الكهولة وعن الحسن ابن الفضل المراد ان يكون كهلا بعد
نزوله من السماء وانه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال فان قيل ان تكلمه في المهد من المعجزات ولكن تكلمه في حالة الكهولة
ليس من المعجزات فما الفائدة في ذكره فالجواب من وجوه قال ابو مسلم معناه ان يكلم حال كونه على حد واحد وصفة
واحدة ولا شك انه غاية في الاعجاز وقيل المراد الرد على نصارى نجران وبيان كونه متقلبا في الاحوال من الصبي الى الكهولة
فان التغير على الاله محال وقيل المراد انه يكلم الناس مرة واحدة في المهد لاظهار طهارة امه ثم عند الكهولة يتكلم بالوحي والنبوة
وقال الاصم المراد انه يبلغ حال الكهولة ويخرج من قول الحسين بن الفضل جواب آخر وهنا بحث النصارى قالوا ان كلامه في
المهد من عجيب الامور واغربها ولا شك ان مثل هذه الواقعة بمحضر جمع عظيم مما يتوفر الدواعي على نقلها فيبلغ حد التواتر
فلو كانت هذه الواقعة موجودة لكان اولى الناس بمعرفتها النصارى لانهم افرطوا في المحبة حتى ادعوا الالهية لكنهم اطبقوا على
انكاره فعلمنا انها لا توجد اصلا والجواب ان اطباق النصارى على انكاره ممنوع ولو سلم فان كلام عيسى في المهد انما كان لله على
براءة مريم مما نسب اليه من السوء وكان الحاضرون حينئذ جمعا قليلا ولا يبعد في مثلهم التواطؤ على الاخفاء وبتقدير ان يذكروا
فان غيرهم كانوا يكذبونهم في ذلك وينسبونهم الى البهت فهم ايضا قد سكتوا لهذه العلة فلهذه الاسباب بقي الامر مكتوما الى ان نطق
القران بذلك ثم ختم اوصاف عيسى بقوله ومن الصالحين كما ختم به لذكر يحيى وفيه ان الدخول في زمرة الصالحين والانتظام في سلكهم
هو المقصد الاسنى والامد الاقصى قالت رب انى يكون لي غلام ولد ولم يمسسني بشر لم تقل ذلك استبعادا ولا تشككا وانما
اردت تعيين الجهة كما مر في قصة زكريا فاجيب بقوله كذلك الله يخلق ما يشاء وقد سبق نظيره الا انه عبر عن الفعل ههنا بالخلق
لان القدرة ههنا اتم وهو تخليق المولود بغير اب ولهذا اكده بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد تقدم تفسيره في السورة
التي يذكر فيها البقرة ويعلمه الكتاب بالياء عطف على يبشرك او على وجيها او على يخلق لان قوله يخلق ما يشاء وهو عام يتضمن قوله
يخلقه ويحتمل ان يكون كلاما مبتدا وكذا من قرا بالنون لان المذكورات في قوة انا نبشرك ونخلق يخلقه ثم الذي علمه
امورا اربعة اولها ذلك الكتاب وكان المراد به الخط وثانيها الحكمة وهو ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به وثالثها
التورية لان البحث عن اسرار الكتب الالهية لا يمكن الا بعد الاطلاع على علوم الخمسة ورابعها الانجيل وفيه العلوم التي
خصه الله تعالى لذلك بذلك وشرفه بانزالها عليه وهذه هي الغاية القصوى والرتبة العليا في العلم والفهم والاحاطة
بالحقائق والاطلاع على الدقائق ثم قال ورسولا عطفا على وجيها وما بعده الى بني اسرائيل اي الى كلهم لانه جمع مضاف وفيه رد
على اليهود القائلين بانه مبعوث الى قوم مخصوصين منهم اني قد جئتكم متعلق بمحذوف يدل عليه لفظ الرسول اي ناطقا باني
قد جئتكم وانما وجب هذا الاضمار للعدول عن الغيبة الى التكلم واما قوله ومصدقا لما بين يدي فمعطوف بانه اي معه انه و
تقديره وجئتكم مصاحبا لاية من ربكم ومصدقا لما بين يدي وجئتكم لاحل وفي الكشاف تقديره ويعلمه الكتاب والحكمة ويقول ارسلت
رسولا باني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي او الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا باني اصدق ما بين يدي وعن
الزجاج ان التقدير ويكلم الناس رسولا باني قد جئتكم باية من ربكم والمراد بالاية الجنس لا الفرد لانه عدد انواعا من الايات
ثم ابدل عن الاية قوله اني اخلق فمن قرا بفتح اني ويحتمل الا يكون ان مع ما بعده مرفوعا اي هي اني اخلق ومن قرا اني اخلق فللاستيناف
او البيان كقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ثم فسر المثل بقوله خلقه من تراب وهذا احسن ليوافق قراءة الفتح والمعنى اقدر
لكم شيئا مثل صورة الطير من هيئات الشيء واصلحته فانفخ فيه او في ذلك الطين المصور او الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا
وهو اسم الجنس يقع على الواحد وعلى الجمع يروى انه خلق انواعا من الطير وقيل لم يخلق غير الخفاش وعليه قراءة من قرا طائرا وذلك
انه لما ادعى النبوة واظهر المعجزة اخذوا يتعنتون عليه وطالبوه بخلق خفاش فاخذ طينا وصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين
السماء والارض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن عيونهم سقط ميتا باذن الله بتكوينه وتخليقه
قال بعض المتكلمين دلت الاية على ان الروح جسم رقيق كالريح وكذلك وصفها بالنفخ وها هنا بحث وهو انه هل يجوز ان يقال
انه تعالى اودع في نفس عيسى خاصية بحيث انه متى نفخ في شيء كان نفخه موجبا لصيرورة ذلك الشيء حيا وذلك انه تولد من
نفخ جبريل في مريم وجبرائيل روح محض فكانت نفخة عيسى سببا لحصول الارواح في الاجساد او يقال ليس الامر كذلك بل الله
تعالى كان يخلق الحيوة في ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى عليه السلام فيه على سبيل اظهار المعجزات وهذا هو الحق لقوله

تعالى الذي خلق الموت والحيوة ولقوله حكاية عن ابراهيم في المناظرة ربي الذي يحيي ويميت فلو حصل لغيره هذه الصفة بطل ذلك
الاستدلال وابرئ الاكمه والابرص ذهب اكثر اهل اللغة الى ان الاكمه هو الذي يولد اعمى وقيل هو الممسوح العين ويقال لم يكن في هذه
الامة اكمه غير قتادة ابن دعامة السدوسي وهو صاحب التفسير وقيل الاكمه من عمي بعد ان كان بصيرا رواه الخليل وعن مجاهد انه الذي لا يبصر
بالليل واما الابرص بياض يظهر في ظاهر البدن وقد لا يعم البدن وسببه سوء مزاج العضو الى البرودة وغلبة البلغم على الدم
الذي يغذوه فيضعف القوة المغيرة عن تمام التشبيه ويغلب البرد والرطوبة حتى يصير لحمه كلحم الاصداف فيحيل الدم الصائر اليه الى
مزاجه ولونه وان كان الدم جيدا في جوهره نقيا من البلغم حارا وهو داء عياء عسر البرء لا يكاد يبرأ لو خاصة المؤمن منه والاخذ في
الازدياد والذي يرجى برؤه من البرص ما اذا ذلك احمر بالدلك ويكون معه خشونة ما والشعر الذي ينبت عليه لا يكون شديد
البياض واذا اخذ جلده بالابهام والسبابة واشبه على اللحم وغرزت فيه الابرة خرج فيه دم او رطوبة موردة ولا شك ان ابراء
مثل هذا المرض من قبيل الاعجاز انه ربما اجتمع عليه خمسون الفا من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما كانت
مداواته الا بالدعاء وحده واحيي الموتى احيا عازر وكان صديقا له ودعا سام ابن نوح من قبره وهم ينظرون فخرج حيا ومر
على ابن ميت للعجوز فدعا الله عيسى فنزل عن سريره حيا ورجع الى اهله وبقي وولد له قال الكلبي كان عيسى عليه السلام يحيي الاموات
بيا حي يا قيوم وكرر قوله باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه اللاهوتية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قيل انه كان
من اول امره يخبر بالغيوب روى السدي انه كان يلعب مع الصبيان ثم كان يخبرهم بافعال ابائهم وامهاتهم وكان يخبرهم بان امك
قد اخبات لك كذا فيرجع الصبي الى اهله ويبكي الى ان ياخذ ذلك الشيء فقالوا لصبيانهم لا تلعبوا مع الساحر وجمعوهم في بيت فجاء
عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا ليسوا في البيت فقال فمن في هذا البيت فقالوا خنازير فقال عيسى عليه السلام كذلك
فاذا هم خنازير وقيل ان الاخبار عن الغيوب انما ظهرت من وقت نزول المائدة وذلك قوله ان القوم نهوا عن الادخار فكانوا
يخونون ويدخرون وكان عيسى يخبرهم بذلك والادخار افتعال من الدخول قلبت كل من التاء والذال دالا ثم ادغم واعلم ان
الاخبار عما غاب معجز دال على ان ذلك الخبر صار معلوما بالوحي ما لم يستعن فيه بآلة ولا تقدم مسئلة خلاف ما يقولون المنجمون
والكهان فان ذلك استعانة من احوال الكواكب او الجن ولهذا يتفق لهم الغلط كثيرا ثم لما قرر المعجزات الباهرة وبين كونه رسولا
من عند الله ذكر انه لماذا ارسل فقال ومصدقا لما بين يدي من التورية وذلك انه يجب على ان كل نبي ان يكون مصدقا لمن تقدمه
من الانبياء لان الطريق على ثبوت نبوتهم هو المعجز وكل من حصل على يديه المعجز وجب الاعتراف بنبوته ولعل من جملة الاغراض في
بعثة عيسى عليه السلام تقرير احكام التورية وازالة شبهات المنكرين وتحريفات المعاندين الجاهلين ثم ذكر غرضا في بعثته فقال
ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وهذا لا يناقض تصديقه لما في التورية اذ المعنى بالتصديق هو اعتقاد ان كل ما فيه حكمة وصواب
واذا لم يكن التابيد مذكورا فالناسخ والمنسوخ كلاهما حق في وقته واذا كانت البشارة بعيسى بوجوده في التورية فمجيء عيسى
يكون مصدقا لما في التورية وعن وهب ابن منبه ان عيسى عليه السلام ما غير شيئا من احكام التورية وانما وضع الاحد بل كان
يقرر السبت ويستقبل بيت المقدس ثم فسر الحلال بامرين احدهما ان الاحبار كانوا قد وضعوا من عند انفسهم شرائط باطلة
ونسبوها الى موسى فجاء عيسى ورفعها واعاد الامر الى ما كان والثاني ان الله تعالى كان قد حرم بعض الاشياء على اليهود عقوبة
لهم كما قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم واستمر ذلك التحريم فجاء عيسى ورفع تلك التشديدات عنهم
كانوا قد حرم عنهم الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير ما لا صيصية له وجئتكم
باية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي وهي قوله ان الله ربي وربكم لان جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه وقوله
فاتقوا الله واطيعون اعتراض وانما جعل القول اية من ربكم لان الله تعالى له علامة يعرف بها رسول كسائر الرسل ويجوز ان يكون
تقريرا لقوله اني قد جئتكم باية من ربكم اي قد جئتكم باية بعد اخرى كما ذكرت لكم من المعجزات ومن ولادتي بغير اب فاتقوا الله
لما خصكم به من الايات واطيعوني فان طاعة الرسل من لوازم تقوى الله ثم ختم كلامه بقوله ان الله ربي وربكم اظهارا للخضوع و
اعترافا بالعبودية وردا لما يدعيه عليه الجهلة من النصارى الضالين المنحرفين عن الصراط المستقيم القصة الخامسة ذكر عاقبة امر عيسى
ثم شرع في بيان ان عيسى لما شرح لهم تلك المعجزات فهم عما اذا عاملوه فقال فلما احس عيسى اي علم منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك
بالحواس وانهم تكلموا بكلمة الكفر فاحس ذلك باذنه قال السدي لما بعثه الله تعالى رسولا الى بني اسرائيل جاءهم ودعاهم فتمردوا
وعصوا فخافهم واختفى عنهم وكان امر عيسى في قومه كامر محمد صلعم بمكة وكان مستضعفا فخرج هو وامه يسيحان في الارض

فاتفق انه نزل على رجل في قرية فاحسن ذلك الرجل ضيافته وكان في تلك المدينة رجل جبار فجاء ذلك الرجل يوما حزينا فساله عيسى
عن السبب فقال ان من عادة هذا الملك انه جعل على كل رجل منا يوما يطعمه ويسقيه مع جنوده وهذا اليوم نوبتي والامر معتذر
علي فلما سمعت مريم ذلك قالت يا ولدي ادع الله ليكفي ذلك فقالت يا ابت اني ان فعلت ذلك كان فيه شر فقالت قد احسن واكرمنا ولابد
من اكرامه فقال لعيسى اذا قرب مجيء الملك فاملا قدورك وخوابيك ثم اعلمني فلما فعل دعى الله فتحول ما في القدور طبيخا وما في الخوابي خمرا
فلما جاء الملك اكل وشرب وساله من اين هذه الخمر فتوقف الرجل في الجواب وتعلل فلم يزل يطالبه حتى اخبره بالواقعة فقال ان من دعى الله
حتى جعل الماء خمرا اذا دعاه حتى يحيي ولدي لجابه وكان ابنه قد مات في تلك الايام فدعا عيسى وطلب منه ذلك فقال عيسى لا تفعل
فانه ان عاش كان شرا فقال ما ابالي ما كان فدعى عيسى فعاش الغلام فلما رآه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح واقتتلوا وصار
امر عيسى مشهورا وقصد اليهود قتله واظهروا الطعن فيه وقيل ان اليهود كانوا عارفين انه هو المسيح المبشر به في التورية وانه ينسخ دينهم فكانوا
طاعنين فيه من اول الامر طالبين قتله قال من انصاري الى الله قيل انه لما دعى بني اسرائيل الى الدين وتمردوا عليه فر منهم واخذ يسيح في الارض
فمر بطائفة من صيادي السمك منهم شمعون ويعقوب من جملة الحواريين الاثنى عشر فقال عيسى انكم تصيدون السمك فهل لكم
ان تصبروا وتجيبوا تصيدون الناس بحيوة الابد فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة في الماء فما اصطاد
شيا فامر عيسى بالقاء شبكته في الماء مرة اخرى فاجتمع في تلك الشبكة من السمك ما كادت تتمزق فاستعانوا باهل سفينة
اخرى وملاوا السفينتين فعند ذلك امنوا بعيسى وقيل ان اليهود لما طلبوه في اخر امره للقتل وكان هو في الهرب منهم قال لك
الاثنى عشر من الحواريين ايكم يحب ان يكون رفيقي في الجنة على ان يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فاجابه الى ذلك بعضهم ومما يذكره
النصارى في انجيلهم ان اليهود لما اخذوا عيسى سل شمعون سيفه فضرب به عبدا كان لرجل فيهم من الاحبار عظيم فرمى باذنه
فقال له عيسى عليه السلام حسبك ثم ادنى اذن العبد فردها الى موضعها فصارت كما كانت والحاصل ان المراد من طلب النصرة
اقدامهم على دفع الشر عنه قيل انه دعاهم الى القتال مع القوم كما قال في موضع اخر فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت
طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ومعنى الى الله قيل من يضيف نصرته اياي الى نصرة الله عز وجل اياي
وقيل من انصاري الى الله اظهر دين الله فالجار على القولين من صلة النصاري مضمنا معنى الاضافة وقيل من انصاري حال
ذهابي الى الله وحال التجائي اليه وقيل من انصاري فيما يكون قربة الى الله ووسيلة الى رحمته وفي الحديث انه صلعم كان يقول اذا
ضحى اللهم منك واليك اي تقربا اليك فالجار على هذين القولين يتعلق بالمحذوف وقيل الى بمعنى اللام وقيل بمعنى في اي في
سبيل الله وهذا قول الحسن قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دينه ورسوله وحواري الرجل صفيه وخالصته منه
يقال للحضريات الحواريات لخلوص الوانهن ونقا بشرتهن والحور نقا بياض العين وحورت الثياب بيضتها والحواري واحد نظير
الحوالي وهو كثير الحيلة وعن سعيد ابن جبير سموا بذلك لبياض ثيابهم وعن مقاتل بن سليمان لانهم كانوا قصارين يقصرون الثياب و
لنقاء قلوبهم وطهارة اخلاقهم ومنه قولهم فلان نقي الجيب طاهر الذيل ودنس الثياب اللئيم وعن الضحاك الذي يغسل الثياب يسمى
بلغة النبط هواري فعرب واما ان الحواريين من هم فقيل هم الذين كانوا يصطادون السمك فاتبعوا عيسى وامنوا كما حكينا
وقيل ان امه دفعته الى الصباغ فكان اذا اراد ان يعلمه شيا كان هو اعلم به منه فغاب الصباغ يوما لبعض مهماته فقال له
ههنا ثياب مختلفة وقد اعلمت على كل واحد علامة معينة فاصبغها بتلك الالوان فطبخ عيسى عليه السلام جبا واحدا وجعل الجميع
فيه وقال كوني باذن الله كما اريد فرجع الصباغ وساله فاخبره بما فعل فقال قد افسدت علي الثياب قال قم فانظر فكان يخرج
ثوبا احمر وثوبا اخضر وثوبا اصفر كما كان يريد فتعجب الحاضرون منه وامنوا به فهم الحواريون وقيل كانوا اثنى عشر اتبعوا عيسى
وكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده على الارض فيخرج لكل واحد رغيفان واذا عطشوا قالوا عطشنا
فيضرب بيده على الارض فيخرج الماء فيشربون فقالوا من افضل منا اذا شئنا اطعمنا واذا شئنا اسقينا وقد امنا بك فقال
افضل منكم من يعمل بيده وياكل من كسبه فقال فصاروا يغسلون الثياب فسموا حواريين فقيل ان واحدا من الملوك صنع
طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى على قصعة فكانت القصعة لا تنقص فذكروا هذه الواقعة لذلك الملك فقال
تعرفونه قالوا نعم فذهبوا اليه بعيسى فقال من انت قال عيسى ابن مريم قال فاني اترك ملكي فاتبعك فاتبعه ذلك الملك
مع اقاربه فاولئك هم الحواريون قال القفال يجوز ان يكون بعضهم من الملوك وبعضهم من الصيادين وبعضهم من القصارين وسموا
جميعا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى والمخلصين في محبته وطاعته امنا بالله يجري مجرى السبب لقولهم نحن انصار الله فان

الايمان بالله يوجب نصرة دين الله والذب عن اوليائه والمحاربة مع اعدائه واشهد بانا مسلمون منقادون لما تريدون منا في نصرتك
والذب عنك مستسلمون لامر الله تعالى فيه اوهو اقرار منهم بان دينهم الاسلام وانه دين كل الانبياء عليهم السلام انما طلبوا
شهادته لان الرسل يشهدون للامم يوم القيمة ثم تضرعوا الى الله تعالى بقولهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع
الشاهدين وهذا يقتضي ان يكون للشاهدين فضل تزيد على فضل الحواريين فقال ابن عباس اي مع محمد وامته لانهم مخصوصون باداء
الشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وعنه ايضا اكتبنا في زمرة الانبياء لان كل نبي شاهد لقومه
ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل اكتبنا في جملة من شهد لك بالتوحيد ولانبيائك بالتصديق فقرنت ذكرهم بذكرك
في قولك شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقيل اجعلنا ممن هو مستغرق في شهود جلالك بحيث لا نبالي
بما يصل الينا من المشاق والالام فيسهل علينا الوفاء بما التزمنا من نصرة رسولك او اكتب ذكرنا في زمرة من شهد حضرتك
من الملائكة المقربين كقوله ان كتاب الابرار لفي عليين ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفر ومكر الله المكر
في اللغة السعي بالفساد في خفية ومداجاة قال الزجاج يقال مكر الليل وامكر اذا اظلم وقيل اصله من اجتماع الامر واحكامه ومنه
امراة ممكورة مجتمعة الخلق فلما كان المكر رايا محكما قويا مصونا عن جهات النقص والفتور لاجرم سمي مكرا اما مكرهم
بعيسى فهم انهم هموا بقتله واما مكر الله بهم فهو ان رفعه الى السماء وما مكنهم من ايصال السوء اليه روي ان ملك اليهود اراد
قتل عيسى عليه السلام وكان جبرائيل لا يفارقه ساعة فامر جبريل ان يدخل فيه بيتا روزنة فلما دخلوا البيت اخرجه جبريل
من تلك الروزنة وكان قد القى شبهه على غيره ممن وكل به ليقتله حيلة فاخذ وصلب فتفرق الحاضرون ثلث فرق فرقة قالت
كان الله فينا فذهب وقالت اخرى كان عبد الله ورسوله وقيل ان الحواريين كانوا اثنى عشر وكانوا مجتمعين في بيت فنافق
واحد منهم ودل اليهود عليه فالقى الله شبهه عليه ورفع عيسى عليه السلام وذكر محمد ابن اسحق ان اليهود عذبوا
الحواريين بعد ان رفع عيسى فشمسوهم ولقوا منهم الجهد فسمع بذلك ملك الروم وكان ملك اليهود من رعيته فقيل
انه قتل رجلا من بني اسرائيل ممن يجل امرك وكان يخبرهم انه كان رسول الله واراهم احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فقال
وقال لو علمت ذلك ما خليت بينه وبينهم ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من ايديهم وسالهم عن عيسى عليه السلام فاخبروه
فبايعهم على دينهم وانزل المصلوب فغيبه واخذ الخشبة فاكرمها وصانها ثم غزا بني اسرائيل وقتل منهم خلقا عظيما ومنه
ظهر اصل النصرانية في الروم وكان اسم هذا الملك طيباريس وهو صار نصرانيا الا انه ما ظهر ذلك ثم جاء بعده ملك اخر
يقال له طيطس وغزى بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى بنحو من اربعين سنة فقتل وسبى ولم يترك في حاشية بيت المقدس
حجرا على حجر فخرج عند ذلك قريظة والنضير الى الحجاز فهذا كله مما جازاهم الله تعالى على تكذيب المسيح والهم بقتله
وقيل انهم مكروا في اخفاء امره وابطال دينه ومكر الله بهم حيث اعلى دينه واظهر شريعته وقهر بالذل اعداءه وهم
اليهود والله خير الماكرين اقويهم مكرا واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب واعلم ان المكر عبارة عن الاحتيال
في ايصال الشر فهو في حق الله تعالى محال فاللفظ اذن من المتشابهات فيجب ان يؤول بان جزاء المكر يسمى مكرا كقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها او بانه عاملهم معاملة من يمكر وهو عذاب على سبيل الاستدراج وان كان المكر عبارة
عن التدبير المحكم الكامل لم يكن اللفظ متشابها لانه غير ممتنع في حق الله تعالى الا انه قد اختص في العرف بالتدبير في
ايصال الشر الى الغير اذ قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله او مفعول اذكر يا عيسى اني متوفيك اي متمم عمرك وعاصمك
من ان يقتلك الكفار لان بل ارفعك الى سمائي واصونك من ان يتمكنوا من قتلك وقيل متوفيك اي مميتك كيلا يصل
اعداؤك من اليهود الى قتلك ثم ارفعك الي وهذا القول مروي عن ابن عباس ومحمد ابن اسحق ثم قال وهب توفي ثلث ساعات
ثم رفع واحيي وقال محمد ابن اسحق توفي سبع ساعات ثم احياه الله ورفعه وقال الربيع ابن انس انه نومه ورفعه الى السما
نائما حتى لا يلحقه خوف ورعب اخذه من قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل التوفي اخذ الشيء
وافيا اي اخذك بروحك وجسدك جميعا فرافعك الي فغالوهم من يتوهم انه اخذ بروحه دون جسده وقيل متوفيك قابضك
من الارض من توفيت مالي على فلان اي استوفيته وقيل اجعلك كالمتوفى لانه اذا دفع الى السماء انقطع خبره واثره عن الارض
فيكون من باب اطلاق الشيء على ما يشابهه في اكثر خواصه وصفاته وقيل المضاف محذوف اي متوفي عملك ورافع طاعتك فكانه
بشره بقبول طاعته وان ما وصل اليه من المتاعب في تمشية دينه واظهار شريعته فهو لا يضيع اجره فهذا اقصا

كقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل في نسق الكلام تقديم وتاخير فان الواو لا يقتضي الترتيب والتقدير اني
رافعك الي ومتوفيك بعد انزالك الى الدنيا ويؤيده ما ورد في الخبر انه سينزل ويقتل الدجال ثم انه تعالى يتوفاه بعد ذلك
اما قوله تعالى ورافعك الي فالمشبهة تمسكوا بمثله في اثبات المكان لله تعالى والجواب انه لما كانت الدلائل القاطعة دالة على كونه
منزها عن الحيز والجهة فوجب حمل هذا الظاهر على التاويل بان المراد في محل كرامتي وجعل ذلك رفعا اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى
ربي وانما ذهب من العراق الى الشام وقد يسمى الحجاج زوار الله والمجاورون جيران الله والمراد التفخيم والتعظيم والا فلا يكون اليه مكان لا
يملك الحكم عليه هناك غير الله فان في الارض ملوكا مجازية ولئن سلم انه تعالى يكون في مكان فليس رفع عيسى الى ذلك
المكان سببا للبشارة ثم لم يتحقق الثواب والكرامة والروح والراحة فلا بد من حمل اللفظ على ظاهره وهو ان يقال المراد رفعه
الى محل الكرامة واذا لم يكن بد من الاضمار فلم يبق في الاية دلالة لهم على اثبات المكان لله تعالى ثم انه كاعظم شانه بلفظ الرفع عقبه
لذلك عن معنى التخليص بلفظ التطهير فقال ومطهرك من الذين كفروا اي من خبث جوارهم وسوء عشرتهم وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيمة وليس هذا فوقية المكان بالاتفاق فالمراد الفوقية بالحجة والدليل او الفوقية
بالقهر والاستيلاء وفيه اخبار عن ذل اليهود ومسكنتهم الى يوم القيمة ولعمري كذلك فلا يرى ملك يهودي في الدنيا
ولا بلد لهم مستقل بخلاف النصارى على انا نقول المراد المسيح هم الذين هم الذين امنوا بانه عبد الله ورسوله ثم
امنوا بمحمد بعد وصدقوه في قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد والمتبعون هم المسلمون الذين اتبعوه في اصل
الاسلام وان اختلفت الشرايع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى واعلم ان بعض القران لانه تعالى ذكر
القي شبهه على غيره قال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فاورد عليه بعض الملحدة اشكالات الاول ان تجويز القاء الشبه يوجب ارتفاع الامان
عن المحسوسات فانه اذا رايت ولدي ثم رايته ثانيا فحينئذ اجوزنا ان هذا الذي رايته ثانيا ليس ولدي بل هو انسان اخر القي
شبهه عليه وكذا الصحابة الذي راوا محمدا يامرهم وينهاهم احتمل ان يكون انسانا اخر القي شبهه عليه وانه يفضي الى سقوط
الشرايع وكذا الى ابطال التواتر لان مدار الامر في الاخبار المتواترة على ان يكون الخبر الاول انما اخبر عن محسوس وجوز وقوع الغلط منه
في المبصرات فتح هذا الباب اوله سفسطة واخره ابطال النبوات الثاني ان جبرائيل كان معه حيث سار ثم ان طرف جناح واحد
يكفي لاهل الارض فكيف لم يكف في منع اولئك اليهود وانه عليه السلام كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص فكيف لم يقدر
على اماتة اولئك اليهود الذين قصدوه بالسوء والقاء الفلج والزمانة عليهم حتى لا يتعرضوا له الثالث انه تعالى قادر على تخليصه
من الاعداء بان رفعه الى السماء فما الفائدة في القاء شبهه على الغير وهل فيه الا القاء مسكين في القتل من غير فائدة مع ان
ذلك يوجب تلبيس الامر عليهم حتى اعتقدوا ان المصلوب هو عيسى وان لم يكن عيسى والتمويه والتخليط لا يليق بحكمة الله تعالى
الرابع ان النصارى على كثرتهم في المشارق والمغارب وافراطهم في محبة عيسى اخبروا انهم شاهدوه مصلوبا فانكار ذلك انكار
المتواتر والطعن في المتواتر يوجب الطعن في نبوة جميع الانبيا الخامس بالتواتر ان المصلوب بقي حيا زمانا طويلا فلو كان هو غير
عيسى لاظهر الجزع وعرف نفسه ولو فعل ذلك لاشتهر وتواتر والجواب عن الاول ان كل من اثبت الفاعل المختار سلم انه قادر على خلق
مثل زيد وهذا التجويز لا يوجب الشك في وجود زيد وكذا فيما ذكرتم وعن الثاني والثالث ان ذلك يفضي الى بلوغ الاعجاز حد
الالجاء وانه ينافي التكليف والتلبيس المذكور قد ازاله بلا مدة عيسى الحاضرون معه العالمون بالواقعة وعن الرابع انه تواتر
منقطع الاول لانهم كانوا قليلين في ذلك الوقت فلا يفيد العلم اذ شرط التواتر استواء الطرفين والوسط وعن الخامس ما روي
ان الذي القي عليه الشبه كان من خواص اصحابه فلهذا اصبر على انا نقول قد ثبت بالقاطع صدق محمد صلعم في كل ما اخبر عنه
فهذه الاحتمالات يمتنع ان تصير معارضة للنص القاطع والله ولي الهداية قال ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
وفيه بشارة لعيسى بانه سيحكم بين المؤمنين وبين الجاحدين له وتفسيره قوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
في الدنيا بالقتل والسبي والذلة وانواع المصائب والرزايا التي لا ثواب عليها والاخرة بدخول النار خالدين فيها وما لهم
من ناصرين فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين لو اضعين الشيء في غير موضعه التكذيب
في مقام التصديق والعمل السيء مكان الصالح وذلك ان المحبة عبارة عن ايصال الخير اليه وهو وان اراد كفر الكافر انه لا يوصل
الثواب اليه وقالت المعتزلة المحبة والارادة واحد المعنى انه لا يريد ظلم الظالمين ذلك الذي سبق من نبا عيسى وغيره وهو
مبتداء خبر نتلوه عليك والقصص والتلاوة كلاهما يؤل الى معنى واحد هو اتباع الشيء بعضه على اثر بعض جعل تلاوة

الملك لما كانت بامره كتلاوته من الايات خبر بعد خبر او خبر مبتداء محذوف والمراد بها ايات القران ويحتمل ان يراد انه من الايات
الدالة على ثبوت رسالتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من يوحى اليه وحي وظاهر انك لا تكتب ولا تقرا فبقي ان يكون
من الوحي ويجوز ان يكون من الوحي ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الايات الخبر ويجوز ان ينتصب ذلك بمضمر
يفسره نتلوه والذكر الحكيم القران وصف بصفة من هو بسببه او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه او هو بمعنى الحاكم كالعليم بمعنى
ان الاحكام تستفاد منه او بمعنى المحكم احكمت اياته اي عن تطرق وجوه الخلل اليه وقيل الذكر الحكيم اللوح المحفوظ الذي منه
نقلت جميع كتب الله المنزلة على الانبيا اخبر الله تعالى انه نزل هذه القصص مما كتب هناك قال المفسرون ان وفد نجران قالوا
لرسول الله صلعم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد الله قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى
العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب فان كنت صادقا فارنا مثله فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم اي حاله الغريبة بالاغرب لان المشبه به ينبغي ان يكون اقوى حالا من وجه المشبه في وجه الشبه ثم فسر
كيفية خلق ادم بقوله خلقه من تراب اي قدره جسدا من طين قيل اشتقاق آدم من الادمة وقال الادم سمي آدم لانه خلق من اديم الارض
كلها احمرها واسودها وطيبها وخبيثها فلذلك كان في ولده الاسود والاحمر والطيب والخبيث وقيل انه اسم اعجمي كآزر ووزنه فاعل
لا افعل والضمير عائد الى آدم الموجود كقولك هذا الكوز اصله من الطين ثم قال له لذلك المقدر كن فيكون وهذا كقوله ثم
انشاناه خلقا آخر وانما لم يقل فكان اما لانه حكاية ماضية واما تصوير تلك الحالة العجيبة كقوله شعر فاضرب بها بلا
دهش فخرت • او المراد اعلم يا محمد ان ما قال له ربك كن فانه لا يكون محالة وقيل معنى ثم تراخي الخبر عن الخبر لا تراخي المخبر عن
المخبر كقول القائل اعطيت زيدا الفا اليوم ثم انا اعطيته امس بالفين اي لم لا يقاعه على الوجه المخصوص والمراد بكن ادخاله
في الوجود قالت الحكما وانما خلق آدم من التراب لوجوه ليكون متواضعا وليكون انا اخبركم اني اعطيته امس الفين فكذا اخبر الله
خبره من تراب اي صيره بشرا سويا ثم انه يخبركم انه انما خلقه بان قال له كن فيكون وقيل ان معنى الخلق يرجع الى علمه تعالى
بكيفيته وقوعه وارادته لا يقاعه على الوجه المخصوص والمراد بكن ادخاله في الوجود قالت الحكماء وانما خلق آدم من التراب لوجوه
ليكون متواضعا وليكون ستارا وليكون اشد التصاقا بالارض فيصلح للخلافة فيها ولما فيه من اظهار القدرة فخلق
الشياطين من النار التي هي اضوأ الاجرام السفلية وابتلاهم بظلمات الضلالة وخلق الملائكة من الهواء الذي هو ارق
الاجرام واعطاهم كمال القوة والقدرة وخلق السموات من امواج مياه البحار وابقاها معلقة في الفضاء وخلق ادم من
التراب الذي هو اكثف الاجرام واعطاهم كمال القوة والقدرة فاتاه النور والهداية وكل ذلك برهان باهر ودليل ظاهر على انه
تعالى هو المدبر بغير احتياج والخالق بلا مزاج وعلاج وخلق البشر من التراب لاطفاء نيران الشهوة والحرص والغضب وخلقه من الخلق بشرا
فجعله نسبا وصهرا ليكون صافيا يتجلى فيها صور الاشياء ثم مزج بين التراب والماء لامتزاج اللطيف بالكثيف فصار طينا اني
خالق بشرا من طين ثم انه سل من الطف اجزاء الطين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعله طينا لازبا انا خلقناهم
من طين لازب ثم يبسه وغير رائحته ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حماء مسنون عن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال
لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى
احيا اربعة نفر واحيى حزقيل ثمانية الاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما
الحق من ربك خبر مبتدا محذوف هو الحق يعني الذي انباتك من شان عيسى لا الذي اعتقد النصارى فيه انه اله ولا الذي يزعم
اليهود من رميها يوسف النجار او الحق مبتدا ومن ربك خبره كما يقال الحق من الله والباطل من الشيطان فلا تكن من الممترين الشاكين
قال ابن الانباري اصله من مريت الناقة والشاة حلبتها فكان الشاكر يجتذب بشكه شرا وفي هذا النهي ترغيبه في زيادة
الثبات والطمانينة ولطف للامة وقد مر نظائره في سورة البقرة والله اعلم التاويل الاصطفا ثلثة انواع
اصطفاء على غير الجنس ان الله اصطفى آدم ولم يكن له جنس حين خلقه فاسجد له ملائكته واصطفاه على
الجنس وعلى غير الجنس كاصطفاء محمد صلعم على الكائنات لقوله لولاك لولاك ما خلقت الكونين
وقال صلى الله عليه واله وسلم ادم فمن دونه تحت لوائي واصطفاه على الجنس كقوله يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي ومريم ان الله اصطفاك لاصطفائك اياه وطهرك عن الالتفات
بغيره واصطفاك على نساء العالمين لتبلغ درجة الكمال وان لم يكن ذلك من شان النساء ان الله

ان الله يبشرك بكلمة حال صنف من اصناف الخلق حروف من حروف كلمة معرفة الله تعالى والعالم بما فيه كلمة المعرفة كقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت لاعرف وان الانسان وان كان صنفا من اصناف العالم وهو حرف من حروف كلمة المعرفة الله تعالى والعالم بما فيه بكرامة معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة العالم بما فيه وهذا مقام مخصوص بالانسان الكامل المزكى بتزكية الشريعة المزكى بتربية ارباب الطريقة وانما خص عيسى عليه السلام بهذا الاسم اعني الكلمة من بين سائر الانبياء والاولياء لانه خلق مستعد لهذا الكمال في بدو امره فقد فهم من كلمة نفسه معرفة ربه كما قال صلعم من عرف نفسه فقد عرف ربه وكان من اختصاصه بالكلمة انه قال في المهد اني عبد الله اتاني الكتاب روى مجاهد قال قالت مريم بنت عمران كنت اذا خلوت وحبيبي حدثته حدثني فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع وسمى المسيح لانه حين مسح الله تعالى ظهر آدم فاستخرج منه ذرات ذرياته ثم يرده الى مقامه كما جاء في الخبر ان الله تعالى اذن للذرات بالرجوع الى ظهر آدم وحفظ ذرية عيسى وروحه عنده حتى القاها الى مريم فكان فقد بقي عليه اسم المسيح الى الممسوح وكهلا اي حالة النبوة لان بلوغ الانبياء عند كهولتهم ومن الصالحين بمعنى صلاحيته قبول الفيض بلا واسطة كما هو حال جميع الانبياء عليهم السلام ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل الروح الانساني الذي هو خليفة الله في ارضه قابل لجميع انوار الصفات خلافة عنه حتى القدرة على احيا الخلق والاحيا الابراء والانباء وغير ذلك من الايات التي هي نتايج القدرة لكنه لتعلقه بالجسد الكاين من العناصر ولاحتجابه بظلمات شهوات الابوين امتنعت عن قبول انوار الصفات الى ان يخرجه مدد العناية بطريق الهداية وقوة استعداد الروحية والجسمية من تلك الظلمات فيظهر على النبي ايات المعجزات وعلى الولي امارات الكرامات ولما كان روح عيسى عليه السلام وذرية طيبة المستخرجة من ظهر آدم محتبسة عند الله حتى القاها الى مريم من غير شائبة ظلمات شهوة ابوين ولهذا سمي روح الله كان قابل انوار الصفات في بدو امره فكلم الناس في المهد ويكتب ويقرا التورية والانجيل من غير تعلم ويحيي ويبرئ الى غير ذلك من الايات فلما احس عيسى منهم الكفر اشارة الى ان عيسى الروح لما احس من النفس وصفاتها الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون وهم القلب وصفاته نحن انصار الله امنا بالله اي بوحدانيته والتبري عن غيره واشهد بانا مسلمون منقادون لاحكامه راضون بقضائه صابرون على بلائه ربنا آمنا بما انزلت من الحكم والاسرار واللطائف والحقائق واتبعنا الرسول الوارد من نفحات الطافك فاكتبنا مع الشاهدين المشاهدين لانوار جلالك ومكروا اي النفس وصفاتها والشياطين واتباعها في هلاك عيسى الروح ومكر الله بتجلي صفات قهره في فناء النفس وصفاتها والله خير الماكرين في قهر النفس الامارة بالسوء وقمع صفاتها وقلع شهواتها اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك عن الصفات النفسانية والسمات الحيوانية ورافعك الي بجذبات العناية كما اسرى بعبده الى قاب قوسين او ادنى ومن خواص الجذبة الربوبية خمود الصفات البشرية ثم الي مرجعكم باللطف او القهر بالاختيار على قدم السلوك او بالاضطرار عند نزع الروح فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة بحجاب الغفلة والاشتغال بغير الله والاخرة بالقطيعة والبعد عن الله والله لا يحب الظالمين الذين يظلمون انفسهم بالقضاء العمر في طلب غير الله ثم قال له كن فيكون هذه سنة في تكوين الارواح والملكوت لا الاجساد والملك ولكنه اجراها في تكوين آدم من تراب بلا اب وام وخلق حواء منه وخلق عيسى ابن مريم بلا اب خرقا للعادة ودلالة على اختياره ورغما بانف من قال بالايجاب في الايجاد فلا تكن من الممترين نهي الكينونة قاله في الازل فما كان من الممترين ولا يكون الى الابد

فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا

هركه حجت كويد باتو اندروي سپس انكه آمد بتو از دانش بكو بيايييد

ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا

تا بخوانيم پسران ما وپسران شما وزنان ما شما وتنهاء ما

وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان

وتنهاء شما پس زاري كنيم وبكنيم لعنت خداء بر دروغ زنان بدرستي

هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز

كه اينست كه آن سخنهاء حق است ونيست هيچ خدايي مكر او وتنها ست كه وي بي همتا ست

الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب

داناي صواب كار اكر برگردند پس بدرستي كه خدا داناست بحال تباه كاران بكوي اي محمد نامه

تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا

بياييد دي سخني يكسان ميان ما وميان شما كه نپرستيم مكر خدا را ونه

نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا

انباز نياريم باوي هيچ چيزي ونه انكيرد برخي از ما برخي را خدايان از فرود خداي بس اكر بر گرديد

فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم

بكوييد كواه باشيد كه ما مسلمانانيم اي خداوندان نامه چرا حجت همي كوييد در ابراهيم

وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون

ونه فرو فرستادند تورية وانجيل مكر سپس وي ايا همي در نيابيد

ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما

ايا شما كه اينها بيد خصومت همي كرديد كه همي كرديد اندر انچه شما را بدان علم بود چرا كه خصومت همي كنيد اندر انچه

ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان

نيست شما را بدان هيچ دانشي خدا داند وشما همي ندانيد نبود

ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما

ابراهيم جهود ونه ترسا ولكن بود نكشته از ملت باطل مسلمان

وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه

ونبود از انبار كيران بدرستي اولتر مردمان بابراهيم انكسانيند كه پس روي كردند ورا

وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين ودت طايفة من

واين پيغامبر وانكسها كه بكرويدند وخدا يار كرويدكانست دوست داشتند كروهي از

اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما

خداوندان نامه اكر كم كرداندي شما وكم نمي كنيد مكر تنهاي خويش را ونمي

يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم

ندانند اي خداوندان كتاب چرا همي كافر شويد بنشانهاء خدا وشما

تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل و

همي كواهي دهند اي خداوندان كتاب چرا همي بوشيد حق را بناحق و

تكتمون الحق وانتم تعلمون

همي بوشيد حق را وشما همي دانيد

القراءة

ها انتم بالمد وغير الهمزة حيث كان ابو جعفر ونافع وابو عمرو روى ابن مجاهد وابو عون عن قنبل ها انتم على وزن هعنتم الباقون بالمد والهمزة **الوقوف** الكاذبين القصص الحق الا الله الحكيم المفسدين من دون الله لتناهي جملة وافية الى ابتداء الشرط مسلمون من بعده تعقلون ليس لكم به علم لا تعلمون مسلما المشركين والذين امنوا المومنين لو يضلونكم يشعرون تشهدون تعلمون **القراءة** روي انه صلعم لما اورد الدلايل على نصارى نجران ثم انهم اصروا على جهلهم قال صلعم ان الله امرني ان لم تقبلوا الحجة ان اباهلكم فقالوا يا ابا القاسم بل نرجع فننظر في امرنا ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الفصل من صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستيصال فان ابيتم الا الاصرار على دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلعم وقد خرج وعليه مرط من شعر اسود وكان قد احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال

اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض
نصراني الى يوم القيمة ثم قالوا يا ابا القاسم راينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك فقال صلوات الله عليه فان ابيتم المباهلة فاسلموا
يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فابوا فقال فاني اناجزكم اي احاربكم فقالوا ما لنا بحرب العرب المسلمين طاقة ولكن نصالحك
على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نودي اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب وثلثين درعا عادية من حديد
فصالحهم على ذلك قال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم
الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وروى عن
عايشة انه صلعم لما خرج في المرط الاسود جاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي عليهم السلام ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث فمن حاجك من
النصارى فيه اي في عيسى وقيل في الحق من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة للعلم بان عيسى عبد الله ورسوله
وذلك بطريق الوحي والتنزيل فقل تعالوا هلموا والمراد المجيء بالراي والعزم كما يقال تفكر في هذه المسئلة وهو في الاصل تفاعل
من العلو وذلك ان بيوتهم كانت على الجبل فكانوا ينادون يقال يا فلان اي ارتفع الا انه كثر حتى استعمل في كل مجيء وصار
بمنزلة هلم ندع ابناءنا وابناءكم اي يدع كل منا ومنكم ابناءه ونساءه ويات هو بنفسه وبمن هو كنفسه الى
المباهلة وانما يعلم اتيانه بنفسه من قرينة ذكر النفس ومن احضار من هم اعز من النفس ويعلم اتيان من هو بمنزلة النفس
من قرينة ان الانسان لا يدعو نفسه ثم نبتهل ثم نتباهل وقد يجيء افتعل بمعنى تفاعل نحو اختصم بمعنى تخاصم والتباهل ان يقول كل واحد
بهلة الله على الكاذب منا اي لعنته ويقال بهله الله اي لعنه وابعده من رحمته ومنه قولهم ابهله اذا اهمله وناقة
باهل لا صرار عليها بل هي مرسلة مخلاة فكل من شاء حلبها واخذ لبنها لا قوة بها على الدفع من نفسها فكان المباهل يقول ان كان
كذا فوكلني الله الى نفسي وفوضني الى نفسي حولي وقوتي وخلاني من كلاته وحفظه هذا اصل الابتهال ثم استعمل في كل دعاء
يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وهو المراد في الاية لئلا يلزم التكرار ثم نجتهد في الدعا فنجعل اللعنة على الكاذب بان
نسال الله ان يلعنه وفي الاية دلالة على ان الحسن والحسين عليهما السلام وهما ابناء البنت يصح ان يقال انهما ابنا رسول
الله لانه صلى الله عليه واله وسلم وعد ان يدعو ابناءه ثم جاء بهما وقد يتمسك الشيعة قديما وحديثا بها في ان عليا
افضل من ساير الصحابة لانها دلت على ان نفس علي نفس محمد الا فيما خصه الدليل وكان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي وكان
متكلم الاثنا عشرية يزعم ان عليا افضل من ساير الانبيا سوى محمد قال وذلك انه ليس المراد بقوله وانفسنا نفس محمد لان الانسان
لا يدعو نفسه فالمراد غيره واجمعوا على ان ذلك كان علي بن ابي طالب فاذن نفس علي هي نفس محمد ولكن الاجماع دل على ان محمدا افضل من
ساير الانبيا فكذا علي قال ويوكده ويرويه المخالف والموافق انه صلعم قال من اراد ان يرى آدم في علمه ونوحا في طاعته وابراهيم
في خلته وموسى في قربته وعيسى في صفوته فلينظر الى علي بن ابي طالب فدل الحديث على انه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم
واجيب بانه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على ان محمدا افضل من ساير الانبيا فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان
على ان النبي افضل ممن ليس بنبي واجمعوا على ان عليا ما كان نبيا فعلم ان ظاهر الاية كما انه مخصوص في حق محمد فكذا في حق ساير
الانبيا واما فضل اصحاب الكساء فلا شك في دلالة الاية على ذلك ولهذا ضمهم الى نفسه بل قدمهم في الذكر وفيها ايضا
دلالة على صحة نبوة محمد صلعم فانه لو لم يكن واثقا بصدقه لم يجترئ على تعريض اعزته وخواصه وافلاذ كبده في معرض الابتهال
ومظنة الاستيصال ولولا ان القوم عرفوا من التورية والانجيل ما يدل على نبوته لما احجموا عن مباهلته واما قول المشركين اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فليس من قبيل المباهلة فان النبي صلعم لم يعرض نفسه لذلك ولم يكن ذلك
القول في معرض الاحتجاج والادعاء ولا باذن من الله تعالى لرسوله ان هذا الذي تلي عليك من نبا عيسى لهو القصص الحق وما من اله الا الله
وهو في افادة معنى الاستغراق لزيادة من بمنزلة لا اله الا الله مبنيا على الفتح وفيه رد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم
فيه جواب عن شبه النصارى ان عيسى يقدر على احياء الموتى ويخبر عن الغيوب فان هذا القدر من القدرة والعلم لا يكفي في الالهية بل
يجب ان يكون الاله غالبا لا يدفع ولا يمنع وهم يقولون انه قد قتل ولم يقدر على الدفع ويلزم ان يكون عالما بكل المعلومات وبعواقب
الامور وعيسى لم يكن كذلك فان تولوا عما وضعت من التوحيد وان الاله خلق يجب ان يكون قادرا على كل المقدورات عالما بجميع المعلومات
وبعواقب الامور وعيسى لم يكن كذلك فان تولوا عما وضعت من التوحيد وان الاله خلق يجب ان يكون قادرا على كل المقدورات

عالما بجميع المعلومات فاعلم ان اعراضهم ليس الا على سبيل العناد فاقطع كلامك عنهم وفوض امرهم الى الله فانه عليم بحال المفسدين
في الدين وبنياتهم واغراضهم الفاسدة فيجازيهم باعمالهم الخبيثة ثم انه صلعم لما اورد على نصارى نجران من الدلايل ما انقطعوا
ثم دعاهم الى المباهلة فاتخذوا ورضوا بالصغار وقبلوا الجزية امره الله تعالى بنمط آخر من الكلام مبني على الانصاف يشهد به كل
طبع مستقيم وعقل سليم فقال قل يا اهل الكتاب يعني نصارى نجران لان الاية من تمام قصتهم ولانه كلام منصف فخوطب بما
يطيب به قلوبهم كما لو قيل لحامل القران يا حافظ كتاب الله وقيل المراد يهود المدينة وقيل اليهود والنصارى جميعا لانتظام
اللفظ يتناولهما ولما روي ان اليهود قالوا للنبي صلعم ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى وقالت النصارى يا محمد
ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى هذه الاية فالمراد من قوله تعالى تعيين ما دعوا اليه والتوجه
الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا من مكان الى مكان والمعنى هلموا الى كلمة فيها انصاف من بعضنا لبعض لا ميل فيه لاحد
على صاحبه والسواء هو العدل والانصاف لان حقيقة الانصاف اعطاء النصف وفيه التسوية بين نفسه وبين صاحبه
او المراد الى كلمة مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القران والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله ان لا نعبد الا الله ولا
نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فمحل ان لا نعبد خفض على البدل من كلمة او رفع على الخبر اي هي
ان لا نعبد وانما ذكر امورا ثلثة لان النصارى جمع بين الثلثة فعبدوا غير الله وهو المسيح واشركوا به غيره لانه
اثبتوا اقانيم ثلثة ابا وابنا وروح القدس ثم قالوا ان اقنوم الكلمة تدرعت بناسوت المسيح واقنوم روح القدس
تدرعت بناسوت مريم ولولا كون هذين الاقنومين ذاتين مستقلين والا لما جاز عليهما مفارقة ذات الاب والتدرع
بناسوت عيسى ومريم وحيث اثبتوا ثلث ذوات مستقلة فقد اشركوا ثم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا لانهم لطاعوهم في
التحليل والتحريم من تلقاء انفسهم من غير شريعة وبيان لانهم يسجدونهم ويطيعونهم في المعاصي وهو النفس ورؤية الامور
من الوسايط او ارباب من اتخذ الهه هويه ولان مذهبهم ان الكامل في الرياضة يظهر فيه اثر اللاهوت ويحل فيه فيقدر على احيا الموتى
وابراء الاكمه والابرص فيهم وان لم يطلقوا عليهم اسم الرب الا انهم اثبتوا في حقهم معنى الربوبية فثبت ان النصارى جمعوا بين الامور
الثلثة وبطلانها كالامر المتفق عليه بين العقلاء فان قيل المسيح ما كان المعبود الا الله فوجب ان ينفي الامر بعد ظهور المسيح
عليه والقول بالاشراك ايضا ضايع واذا لم يكن الحكم الا لله وجب ان لا يرجع في التحليل والتحريم والانقياد والايتمار
الا اليه عن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو
ذلك وعن الفضيل لا ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة فان تولوا عن التوحيد فقولوا ايها المسلمون لاهل
الكتاب اشهدوا بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع لزمتك الحجة فاعترف باني انا الغالب او يكون من باب
التعريض ومعناه اعترفوا بانكم كافرون حيث اعرضتم عن الحق بعد ما تبين ثم ان اليهود كانوا يقولون ان ابراهيم على ديننا وكذا
النصارى فابطل الله تعالى ذلك بان التورية والانجيل ما انزلا الا من بعده فكيف يعقل ان يكون يهوديا او نصرانيا ان
يقال هذا ايضا لازم عليكم لانكم تدعون ان ابراهيم كان على دين الاسلام والاسلام انما نزل بعده بزمان اطول مما بينه وبين
انزال التورية والانجيل لانا نقول اخبر بان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وانما كان حنيفا مسلما وليس في الكتابين انه كان
يهوديا او نصرانيا وظهر الفرق وايضا المسيح ما كان موجودا في زمان ابراهيم حتى يعبد وعبادة المسيح هي النصرانية عندكم
وايضا لا نسخ في دين اليهود والنسخ جايز في ملة ابراهيم ها انتم هؤلاء ها حرف التنبيه وانتم مبتدا وهؤلاء خبره وحاججتم جملة
مستانفة مبينة للاولى يعني انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم حاججتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية والانجيل من نعت
محمد او ليس المراد وصفهم بالعلم حقيقة انما اراد هب انكم تحاجون فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة ولا ذكر
له في كتابكم وعن الاخفش ها انتم اصله أانتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء ومعنى الاستفهام التعجب من حماقتهم ثم حقق
ذلك بقوله والله يعلم كيف كانت حال هذه الشرايع في الموافقة والمخالفة وانتم لا تعلمون ثم بين ذلك مفصلا فقال
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين كما لم يكن يهوديا ولا نصرانيا او عرض بالمشركين
عن اليهود والنصارى لاشراكهم بالله عزيرا والمسيح فان قيل قولكم ابراهيم على دين الاسلام ان اردتم الموافقة في الاصول
فليس هذا اختصاص بدين الاسلام وان اردتم به الموافقة في الفروع لزم ان لا يكون محمد صاحب شريعة بل كان مقررا
الشرع من قبله قلنا نختار الاول والاختصاص ثابت فان اليهود والنصارى مخالفون لاصول في زماننا

لقولهم بالتثليث واشراك عزير والمسيح بالله بل عرفت لك من قبائح افعالهم او الثاني ولا يلزم ما ذكر ثم بجواز انه تعالى نسخ تلك
الفروع بشرع موسى ثم في زمان محمد نسخ شرع موسى بتلك الشريعة التي كانت ثابتة في زمان ابراهيم فيكون محمد صاحب شريعة
مع موافقة الشرع ابراهيم في معظم الفروع روى الواحدي عن اصحاب رسول الله صلعم قالوا لما هاجر جعفر بن ابي طالب واصحابه
الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر رسول الله صلعم الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا
ان لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده
من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا
البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون
وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد
منا الا السفهاء وانا كنا ضيقنا عليهم الامر والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل احد منا عليهم ولا يخرج منهم احد قد قتلهم
الجوع والعطش فلما اشتد عليه بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا
لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن
دينك وسنتك فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح
فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف
يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الى صاحبه فقال
الا تسمع الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما يمنعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الافاق
قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي
رضيها الله لنا وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التورية والانجيل قال ايكم الهاتف يستاذن
عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام
ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر
تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذا الرجل اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال
النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص
منا فقال عمرو ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي يا عمرو ان كان قنطارا
فعلي قضاؤه قال عمرو ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك الدين
واتبعوا غيره ولزمناه فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين
الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان وامر كنا نكفر بالله عز وجل
ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له
فقال النجاشي تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده
قال النجاشي انشدكم بالله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا
به عيسى وقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما
ينهاكم عنه قال يقرا علينا كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان
نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرا علي شيئا مما يقرا عليكم فقرا عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت اعين النجاشي واصحابه
من الدمع وقالوا يا جعفر زدنا من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم
يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرا عليهم سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم وعيسى
رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين وقال والله ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا
فانتم سيوم بارضي يقول امنون من سبكم واذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو يا نجاشي
ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركين فادعوا انهم في دين ابراهيم
ثم رد النجاشي على عمرو واصحابه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم

يأخذ

يأخذ مني رشوة قال جعفر وانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله عز وجل ذلك اليوم في خصومتهم في ابراهيم على رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وهو في المدينة ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه على ملته وسنته في زمانه وهذا النبي يعني محمد صلعم
والذين امنوا في اخر الزمان والله ولي المومنين بالنصرة والتاييد والتوفيق والتسديد ومعنى اولى الناس اخصهم به و
اقربهم منه من الولي القرب وقرئ هذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم عن
رسول الله صلعم ان لكل نبي ولاة من النبيين وان وليي منهم واني خليل ربي ابراهيم ثم قرا ان اولى الناس الاية ثم بين انهم
لا يقتصرون على هذا القدر بل يجتهدون في اضلال المومنين بالقاء الشبهات وابداء المكايد كما ارادوا بحذيفة و
عمار ومعاذ ابن جبل وقد ذكرنا في سورة البقرة وما يضلون الا انفسهم لان وبال الاضلال يعود عليهم فيضاعف
لهم العذاب بالضلال والاضلال او وما يقدرون على اضلال المومنين وانما يضلون امثالهم من اشياعهم وما
يشعرون ان هذا يضرهم ولا يضر المومنين ثم نعيهم على قبائح افعالهم بطريق الاستفهام فقال لم تكفرون بايات الله
اي بالتورية والانجيل لما فيهما من البشارة بنبوة محمد او ان ابراهيم كان حنيفا مسلما او ان الدين عند الله الاسلام ومعنى الكفر
بالتورية والانجيل واما الكفر بما يدل عليهما فيكون قد اطلق اسم الدليل على المدلول او الكفر بنفس التورية لانهم
كانوا يحرفونها وينكرون وجود تلك الايات الدالة على نبوة محمد صلعم ومعنى وانتم تشهدون انهم عند حضور المسلمين
وعند حضور عوامهم كانوا ينكرون اشتمال التورية والانجيل على نعت محمد واذا خلا بعضهم الى بعض شهدوا بصحتها
وعلى هذا فيكون في الاية اخبار عن الغيب فيكون معجزا وقيل ايات الله هي القران وشهادتهم انهم يعرفون في قلوبهم انه حق وقيل
ايات الله جملة المعجزات التي ظهرت على النبي فمعنى تشهدون انكم تعرفون بدلالة المعجزة على صدق المدعي ثم لما ذمهم على
الغواية اردفه التوبيخ بالاغواء وهو اما بالقاء الشبهات في الدين وهو معنى لبسهم الحق بالباطل واما باخفاء الدلائل
وهو كتمانهم الحق عن الحسن وابن زيد حرفوا التورية فخلطوا المنزل بالمحرف وقال ابن عباس اظهروا الاسلام اول النهار ثم رجعوا
عنه في اخره تشكيكا للناس وقيل ان في الكتابين ما يدل على نبوة محمد والبشارة به وفيهما ما يوهم خلاف ذلك فيكون
كالمحكم والمتشابه في القران فلبسوا على الضعفاء احد الامرين بالاخر كما يفعله كثير من المشبهة وهذا قول
القاضي وقيل كانوا يقولون ان محمدا معترف بان شرع موسى حق ثم ان التورية دلت على انه لا ينسخ وكل ذلك الشبهات
واما كتمانا الحق فهو ان الايات الدالة في التورية على نبوة محمد صلعم كان الاستدلال بها مفتقرا الى التدبر والتامل
والقوم كانوا يجتهدون في اخفاء تلك الالفاظ التي بمجموعها يتم الاستدلال كما يفعله المبتدعة في زماننا
وانتم تعلمون انكم انما تفعلون ذلك عنادا وحسدا او تعلمون انكم من اهل المعرفة او تعلمون حقيتها وان عقاب
من يفعل هذه الافعال عظيم الله حسبي وعليه التكلان قوله تعالى

وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على

وكفتند كروهي از اهل كتاب ايمان آريد بدانچه فرو فرستادند

على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم

بانكسهاكه نكرويده اند اول روز وكافر شويد باخران تامكر ايشان

يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى

باز كردند وراست مداريد مكر آنرا كه پس روي كنيد دين شما بكو كه راه

هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم

راه خداست انكه بدهد بكوار ماننده آنچه دادند شمارا وما حجت كويند با شما

عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله

نزد خداوند شما بكو يا محمد كه فضل وكرم بقدرت خداست بدهد آنرا كه خواهد وخدا

واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

فراخ عطاست مخصوص كرداند برحمت خود آنرا كه خواهد وخداي خداوند فزوني بزركست

ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه
واز مردمان توريت كه مكر كه امين كني اورا بقنطاري امانت باز گذارد باتو وازيشان كه اگر امين كرداني اورا
بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا
بديناري امانت باز نگذارد باتو مگر دايم كردي ابستاده واين خيانت بدان بود كه ايشان گفتند
ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم
نيست برما اندر حال نانويسندگان سبيلي وهمي گويند برخداي دروغ وايشان
يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ان
همي دانند آري هر كه وفا كند بعهد خويش وپرهيزكاري كند خداي دوست دارد پرهيزگارانرا بدرستي
الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق
انكساني كه همي خرند بعهد خدا وسوگند ايشان بهاي اندك ايشانند كه نباشد بهره
لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا
مرايشانرا در آخرت وسخن نگويد با ايشان خدا ونه نگرد بديشان روز قيامت
يزكيهم ولهم عذاب اليم وان منهم لفريقا يلوون
ونپاك نكرداند ايشانرا وايشانرا باشد عذابي دردناك وازيشان گروهي اند كه همي گردانند
السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو
زبانهاء خويش بتحريف كتاب تا شما پنداريد انرا كه از كتابست وآن نه از
من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله
كتابست وهمي گويند آن از نزد خداست وآن نه از نزد خداست
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ما كان
وهمي گويند بر خداي دروغ وايشان همي دانند نبود
لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول
كسي را از خلق كه بدهد اورا خداي كتاب وحكمت ونبوة انگاه
للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن
گويد مردمانرا باشيد بندگان من از غير خداي وليكن گوييد
كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما
باشيد بندگان خداي كه شما همي آموزيد از كتاب وبدانچه
كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة
شما درس همي كنيد ونفرمايد شمارا كه فرا گيريد فرشتگانرا
والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون
وپيغامبرانرا خدايان ابا فرمايد شمارا كافر شدن پس از انكه شما مسلمان بوديد

القراءة ان يؤتى بهمزتين وتليين الثانية ابن كثير الباقون بهمزة واحدة يؤده ولا يؤده بالاختلاس ابو عمرو ويزيد وحماد ويحيى وقرا ابو جعفر وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو وحماد لرواية اليزيدي طريق الى ايوب الهاشمي بالاختلاس الباقون ساكنة الهاء تعلمون بالتشديد عاصم وعلي وحمزة وخلف وابن عامر بحذف المفعول الاول للعلم به وهو الناس الباقون تعلمون بالتخفيف من العلم ولا يامركم بالرفع ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو وعلي والاعشى والبرجمي وابو زيد عن المفضل وقراءة ابو عمرو بالاختلاس الباقون بالنصب الوقوف يرجعون للعطف دينكم هدى الله لان التقدير ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم لمن تبع دينكم وقوله قل مع مقوله معترض ومن قرا ان يؤتى مستفهما وقف عليها عند ربكم بيد الله لان يؤتيه لا يتعلق بما

قبله مع ان ضمير فاعله عائد الى الله من يشاء عليم لاحتمال الاستيناف والصفة من يشاء العظيم اليك الا ولي لتضاد الجملتين معنى مع اتفاقهما لفظا قائما سبيل لان الواو للاستيناف مع اتساق معنى الكلام يعلمون المتقين يزكيهم اليم وما هو من الكتاب لعطف المتفقتين مع وقوع العارض وما هو من عند الله يعلمون تدرسون لمن قرا ويامركم بالنصب على ان يؤتيه اربابا مسلمون التفسير هذا نوع آخر من تلبيساتهم وقوله بالذي انزل يحتمل ان يراد كل ما انزل عليهم ويحتمل ان يراد بعض ما انزل اما الاحتمال الاول فالقول للحسن والسدي تواطاء اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد باللسان دون الاعتقاد وجه النهار اي اوله والوجه في اللغة مستقبل كل شيء ومنه وجه الثوب لاول ما يبدو ومنه روى ثعلب عن ابن الاعرابي اتيته بوجه نهار وصدر نهار وشباب نهار وانشد للربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار يجد النساء حواسرا يندبنه قد قمن قبل تبلج الاسحار وذلك انه كان من عادتهم ان لا يظهروا الجزع على المقتول الى ان يدركوا الثار فمعنى البيت من كان مسرورا فليرجع اثر تشفي الغيظ ودرك الثار قبل ان يمضي على المقتول تمام يوم وليلة واكفروا به آخر النهار وقالوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك فان اصحابه متى شاهدوا هذا غلب على ظنهم ان هذا التكذيب ليس لاجل الحسد والعناد والا لما امنوا به في اول الامر وانما ذلك لاجل انهم اهل كتاب وتفكروا في امره وفي دلائل نبوته فلاح لهم بعد التامل التام والبحث الشافي انه كذاب فيكون في هذا الطريق تشكيك لضعفة المسلمين فربما يرجعون عن دينهم قال ابو مسلم معنى وجه النهار وآخره ان رؤساء اليهود والنصارى قال بعضهم لبعض نافقوا واظهروا الوفاق للمؤمنين ولكن بشرط ان تثبتوا على دينكم اذا خلوتم باخوانكم من اهل الكتاب فان امر هؤلاء في اضطراب فزجوا الايام معهم بالنفاق فربما ضعف امرهم واضمحل دينهم فيرجعون الى دينكم فتكون هذه الاية كقوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقال الاصم معناه تفريق احكام الاسلام الى قسمين وذلك انه قال بعضهم لبعض ان كذبتموه في جميع ما جاء به علم اعوامكم كذبكم لان كثيرا مما جاء به حق ولكن صدقوه في بعض وكذبوه في بعض ليحملوا كلامكم على الانصاف فيقبلوا قولكم ويرجعوا عن دين الاسلام والرغبة فيه واما الاحتمال الثاني فنقول من قال انها نزلت في شان القبلة ثم اختلفوا فعن ابن عباس وجه النهار اوله وهو صلاة الصبح واخره صلوة الظهر وتقريره انه صلعم كان يصلي الى بيت المقدس ففرح اليهود بذلك فلما حوله الله الى الكعبة عند صلوة الظهر قال كعب بن الاشرف وغيره امنوا بالقبلة التي صلى اليها صلوة الصبح فهي الحق وقال مجاهد ومقاتل والكلبي لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم فقالوا امنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا اخر النهار بالكعبة وارجعوا الى قبلتكم الصخرة لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم منا فربما يرجعون الى قبلتنا فحذر الله نبيه مكر هؤلاء واطلعه على سرهم كيلا تؤثر الحيلة في قلوب ضعفاء المؤمنين ولان القوم لما افتضحوا في هذه الحيلة لم يقدموا على امثالها من الحيل وبصيرة لك وازعاجهم وفيه ايضا انه اخبار عن الغيب فيكون معجزا ثم قال تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم واتفق المفسرون على انه من بقية حكاية كلام اهل الكتاب واتفقوا على ان قوله قل ان الهدى هدى الله وكذا قوله قل ان الفضل بيد الله الى اخرها كلام الله الا انهم اختلفوا في ان قوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم من جملة الله ومن جملة كلام اليهود ومن تتمة قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فهذان احتمالان ذهب الى كل منهما طائفة من المحققين وكل منهما يحتاج الى تصحيح المعنى الى تقدير واضمار فلهذا عدت الاية من المواضع المشكلة اما الاحتمال الاول فوجهه على قراءة ابن كثير ظاهر وكذا في قراءة من قرا بهمزة واحدة ويقدر همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ وكذا لام الجر وهذا الوجه يروى عن مجاهد وعيسى بن عمر والمعنى الان اي من اجل ان يؤتى احد شرايع مثل ما اوتيتم تنكرون اتباعه فحذف الجواب للاختصار وهذا الحذف كثير يقول الرجل بعد طول العتاب وعد ذنوبه عليه وقد احسن اليه امن قبل احسانا اليك امن اهانتي لك والمعنى امن هذا فعلت ما فعلت امن ذلك ونظيره قوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه ومعنى قوله حكاية عنهم لا لمن تبع دينكم على هذا الوجه ان تصدقوا الا نبيا يقرر شرايع التورية فاما من جاء بتغيير شيء من احكام التورية فلا تصدقوه وهذا هو مذهب اليهود الى اليوم الخبيثة واللام زائدة مثل ردف لكم فانه يقال صدقت فلانا ولا يقال صدقت لفلان فامر الله نبيه ان يقول لهم في الجواب ان الذين

دين الله فكل ما رضيه دينا فهو الدين الذي يجب متابعته كقوله في جواب قولهم ما ولّيهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
قل لله المشرق والمغرب ثم ذمهم بالاستفهام المذكور ويحتمل ان يقال المعنى ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه
النهار الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم من رجوع من سواهم ولان اسلامهم كان اغيظ لهم فقيل للنبي قل
ان الهدى هدى الله وقد جئتكم به فلن ينفعكم هذا الكيد الضعيف ثم استفهم فقال الا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتم
لا لشيء آخر يعني ان ما بكم من الحسد والبغي ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم ثم قال او يحاجوكم
بعني ان دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل بالايتاء عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربهم لان ما اوتوا مثل ما اوتيتم
فحين لم يؤمنوا به ثبتت لهم حجة واما ان لم يقدر همزة الاستفهام فالتقرير اما كما سبق او يقال الهدى اسم ان وهدى الله بدل
منه والتقدير قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يكون بمعنى حتى ويتم الكلام بمحذوف اي حتى يحاجوكم عند ربكم فيقضي
لهم عليكم وتدحض حجتكم او يقال ان يؤتى مفعول فعل محذوف وهو لا تنكروا الا انه لما كان الهدى هدى الله كان له ان يؤتيه
ما يشاء من عباده ومتى كان كذلك لزم ترك الانكار فصح ان يقال لا تنكروا ان يؤتى احد سواكم من الهدى مثل ما اوتيتموه او يحاجوكم
يعني هؤلاء المسلمين بذلك عند ربكم ان لم تقبلوا ذلك منهم او يقال الهدى اسم للبيان وهدى الله بدل ويضمر لا بعد ان مثل
ان تضلوا والتقدير قل يا محمد لا شك ان بيان الله هو ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم وهو دين الاسلام الذي هو افضل
الاديان وان لا يحاجوكم يعني هؤلاء اليهود عند ربكم في الآخرة لانه يظهر لهم في الآخرة انكم محقون وانهم الضالون وأما
الاحتمال وهو ان يكون قوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من تتمة كلام اليهود وقوله ان هدى الله هو الهدى جملة معترضة
فمعناه لا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم او لا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
الا لمن تبع دينكم فحذف الجار من ان على القياس قال في الكشاف اراد اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتاب الله مثل
ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام
وقوله او يحاجوكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد في معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة قال ومعنى الاعتراض ان الهدى هدى الله من شاء ان يلطف به حتى يسلم او
يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدهم وحيلكم وزيكم اي سترتكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله قل
ان الفضل بيد الله مؤكد ان يلطف به حتى يسلم او يؤيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدهم وحيلكم وزيكم اي سترتكم
تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله مؤكد للاعتراض الاول او هو اعتراض آخر يجيء بعد تمام
الكلام كقوله وكذلك يفعلون بعد قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فان قيل ان جد القوم في حفظ اتباعهم عن قبول
دين محمد صلعم كان اعظم من جدهم في حفظ غير اتباعهم عنه فكيف يليق ان يرضى بعضهم بعضا بالاقرار بما يدل على صحة دين محمد
عند اتباعهم وان يمتنعوا عن ذلك عند الاجانب فالجواب ليس المراد من هذا النهي الامر بافشاء هذا التصديق فيما بين اتباعهم
بل المراد انه ان اتفق منكم تكلم بهذا فلا يكون الا عند خواصكم واصحاب اسراركم على انه يحتمل ان يكون شايعا ولكن
البغي والحسد كان يحملهم على الكتمان من غيرهم فان قيل كيف وقع قوله قل ان الهدى هدى الله فيما بين جزئي كلام
واحد وهذا لا يليق بكلام الفصحاء قلت قال القفال يحتمل ان يكون هذا كلاما امر الله نبيه ان يقوله عندما وصل
الكلام الى هذا الحد كانه لما حكى عنهم في هذا الموضع قولا باطلا لا جرم ادب رسوله صلعم بان يقابله بقوله حق ثم يعود
الى حكاية تمام كلامهم كما اذا حكى المسلم عن بعض الكفار قولا فيه كفر فيقول عند بلوغه الى تلك الكلمة آمنت بالله ولا اله الا الله
وتعالى الله ثم يعود الى تلك الحكاية وقيل في الكلام تقديم وتاخير والتقدير ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله واعلم ان الله تعالى حكى عنهم عن اليهود امرين احدهما
ان يؤمنوا وجه النهار ويكفروا آخره ليصير ذلك شبهة للمسلمين في صحة الاسلام فاجاب بقوله قل ان الهدى هدى الله ودلّ ان
مع كمال الهداية الله وقوة بيانه لا يكون لهذه الشبهة الركيكة عين ولا اثر وثانيهما انهم استنكروا ان
يؤتى احد مثل ما اوتوا من الكتاب والحكم والنبوة فاجاب عنه بقوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والمراد بالفضل
الرسالة وهو في اللغة الزيادة واكثر ما يستعمل في زيادة الاحسان والفاضل الزائد على غيره في خصال الخير ومعنى قوله
بيد الله انه مالك له غالب عليه يوضحه قوله يؤتيه من يشاء وفيه دليل على ان النبوة تحصل بالفضل لا بالاستحقاق

لانها جعلها من باب الفضل الذي لفاعله ان يفعله وان لا يفعله ولا يصح ذلك في المستحق الا على وجه المجاز والله واسع
كامل القدرة عليم بالحكم والمصالح وبمواقع فضله فلهذا يختص برحمته من يشاء والحاصل انه بيّن بقوله ان الفضل بيد الله انه
قادر على ان يؤتي بعض عباده مثل ما آتاكم من المناصب العالية ويزيد عليها من جنسها فان الزيادة من جنس المزيد عليه ثم قال يختص
برحمته من يشاء والرحمة المضافة اليه تعالى امر اجل من ذلك الفضل لانه لا يكون من جنس ما آتاهم بل يكون اشرف واعظم
والله ذو الفضل العظيم فمن قصر انعامه واكرامه على مراتب معينة وعلى اشخاص معينين كان جاهلا بكمال الله تعالى في قدرته
وحكمته ثم انه تعالى كذبهم في دعواهم الاختصاص بالمناصب العالية فان فيهم الخيانة المستقبحة في جميع الاديان ونقض العهد
والكذب على الله الى غير ذلك من القبائح فقال ومن اهل الكتاب الاية على انقسامهم الى قسمين اهل الامانة واهل الخيانة فقيل ان اهل الامانة
هم الذين اسلموا اما الذين بقوا على اليهودية فهم مصرون على الخيانة لان مذهبهم انه يحل لهم قتل كل من خالفهم في الدين واخذ
اموالهم وقيل ان اصحاب الامانة منهم واهل الخيانة هم النصارى لغلبة الامانة اليهود لكثرة ذلك فيهم وقال ابن عباس من ان
تأمنه بقنطار هو عبد الله ابن سلام استودعه رجل من قريش الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومن ان تأمنه بدينار هو
فنحاص ابن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقال اهل الحقيقة هي فيمن يؤتى كثيرا من الدنيا فيخرج عن
بعدهم الا لنفقات وقطع النظر عنه ثقة بالله وتوكلا عليه واكتفاء به وفيه يمتحن بالدنيا فيكون همه مقصورا عليها معرضا عمن سواه
غير مؤد حقوقها ويقال امنته بكذا وعلى كذا فمعنى الباء الصاق الامانة بحفظها وحياطتها ومعنى على استعلاؤها والاستيلاء عليها والمراد بالقنطار والدينار ههنا العدد الكثير والعدد القليل فلا حاجة الى تعيينه واما الاقوال فيه فقد مرت في اوائل السورة وقد
بما روينا عن ابن عباس ان القنطار الف ومائتا اوقية ويدخل تحت القنطار والدينار العين والدين لان الانسان قد يأتمن غيره على
الوديعة وعلى المبايعة وعلى المقارضة وليس في الاية ما يدل على التعيين لكنه نقل عن ابن عباس انه محمول على المتابعة فقال منهم من تبايعه
بثمن القنطار فيؤده اليك ومنهم من تبايعه بثمن الدينار فلا يؤده اليك ونقلنا عنه ايضا انها نزلت في الوديعة واما قوله الا ما دمت
عليه قائما فمنهم من حمله على حقيقته قال السدي يعني الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على راسه مجتمعا معه ملازما اياه
فان انظرت واخرت انكروا ومنهم من يحمله على الالحاح والخصومة والتقاضي والمطالبة قال ابن قتيبة اصله ان الطالب للشيء يقوم به
والتارك له يقعد عنه ومنه قوله تعالى قائمة اي عاملة بامر الله غير تاركة له وقال ابو علي الفارسي انه في اللغة الدوام والثبات
ومنه قوله دينا قيما اي ثابتا لا ينسخ فمعنى الاية الا دائما ثابتا في مطالبتك اياه بذلك المال ذلك الاستحلال وترك الاداء الذي دل
عليه لا يؤده بسبب انهم يقولون ليس علينا فيما اصبنا من اموال العرب سبيل بالخطاب والعتاب لانهم يبالغون في التعصب لدينهم حتى
استحلوا قتل المخالف واخذ ماله باي طريق كان واما لانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه والخلق عبيدنا فلا سبيل لاحد علينا
اذا اكلنا اموال العبيد وا ويحتمل ان يكونوا اعتقدوا في الاسلام انه كفر فيحكمون على المسلمين بالردة فيستحلون دماءهم
واموالهم وروي ان اليهود عاملوا رجالا في الجاهلية من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم
دينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فلا جرم قال تعالى ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك في كتابهم وهم
يعلمون انهم كاذبون وهذه غاية الجراءة والجهالة او يعلمون حرمة الخيانة او يعلمون ما على الخائن من الاثم عن النبي صلعم انه قال
عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعن ابن عباس انه
سأل رجل فقال انا نصيب في الغزو من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة قال فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا في ذلك
بأس قال هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم يحل اكل اموالهم الا بطيبة انفسهم بلى قال الزجاج عندي
وقف التمام ههنا لانه مجرد نفي ما قبله اي بلى عليهم سبيل في ذلك وما بعده استيناف وقال غيره ابتدأ في ابتداء الكلام يقع جوابا للنفي
قبله فقولهم ليس علينا جناح قائم مقام قوله نحن احباء الله تعالى فقيل لهم ان اهل الوفاء بالعهد واهل التقوى هم الذين يحبهم الله
وعلى هذا فلا وقف على بلى وفيه ان اليهود ليسوا من الوفاء والتقوى في شيء ولو انهم اوفوا بالعهود واوفوا اول كل شيء بالعهد الذي
اخذه الله تعالى في كتابهم من الايمان بنبي آخر الزمان وهو محمد عليه صلوات الرحمن ولو انهم اتقوا الله لم يكذبوا عليه ولم يحرفوا
كتابه وعموم لفظ المتقين قام مقام الضمير العائد الى المبتداء فالضمير في بعهده يجوز ان يرجع الى من ويجوز ان يرجع الى اسم الله
كقوله في الاية الثالثة بعهد الله واعلم ان الوفاء والتقوى اصلان لجميع مكارم الاخلاق فالوفاء بالعهد يشمل
عهد الميثاق وعهد الله تعالى بالتزام التكاليف الخاصة والعامة والتقوى تتمها وتزينها حتى يأتي بها على وجه الكمال

من غير شائبة الاختلال فكل متقي موف بالعهد ولا يلزم العكس فلهذا اقتصر على قوله يحب المتقين دون ان يقول يحب
الوافين او الموفين والمتقين فافهم ثم انه سبحانه لما وصف اليهود بالخيانة في اموال الناس والخيانة فيها لا يمشي الا بالايمان الكاذبة
غالبا لا جرم اردفها بالوعيد عليها وايضا الخيانة في العهود وفي تعظيم اسماء الله تناسب الخيانة في الاموال فلا جرم قال ان الذين
يشترون الاية واختلف الروايات في سبب النزول فمنهم من خصها باليهود لان الايات السابقة فيهم وكذا اللاحقة ومنهم من خصها
بغيرهم والروايات هذه قال عكرمة نزلت في ابي رافع ولبابة ابن الحقيق وحيي بن اخطب وغيرهم من رؤس اليهود وكتموا ما
عهد الله اليهم في التورية في شان محمد وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله كيلا تفوتهم الرشى والماكل التي كانت
لهم على اتباعهم وقال الكلبي ان ناسا من علماء اليهود اولي فاقة اصابتهم سنة فاقتحموا الى كعب ابن الاشرف بالمدينة فسألهم كعب
هل تعلمون ان هذا الرجل رسول الله في كتابكم قالوا نعم وما تعلمه انت قال لا قالوا فانا نشهد انه عبد الله ورسوله قال كعب لقد
حرمكم الله خيرا كثيرا لقد قدمتم علي فانا اريد ان اميركم واكسو عيالكم فحرمكم الله وحرم عيالكم فقالوا انه شبه لنا فرويدا
حتى نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة سوى صفته ثم انتهوا الى رسول الله فكلموه وسايلوه ثم تراجعوا فقالوا لقد كنا نرى انه
رسول الله فلما اتيناه اذا هو ليس بالنعت الذي نعت لنا ووجدنا نعته مخالفا للذي عندنا واخرجوا الذي كتبوا فنظر الكعب
ففرح ومارهم وانفق عليهم فنزلت وعن الاشعث بن قيس خاصمت رجلا في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلعم فقال شاهدك
او يمينه فقلت اذا يحلف ولا يبالي فقال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ونزلت الاية
على وفقه وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اعطي بها ما لم يعطه ومعنى يشترون يستبدلون وعهود الله موثيقه
واليمين هو الذي يؤكد الانسان بها خبره من وعد او وعيد او انكار او اقرار بذكر اسم الله او صفة من صفاته وما يجري مجراه والثمن
القليل متاع الدنيا من المال والجاه ونحوهما ثم انه رتب على الشرى بعهد الله وبايمانهم ثمنا قليلا خمسة انواع من الجزاء فقوله اولئك
لا خلاق لهم في الاخرة اشارة الى انه لا نصيب لهم في منافعها ونعيمها وقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم
اشارة الى حرمانهم عما عند الله من الكرامات والقرب وقوله ولهم عذاب اليم اشارة الى ما يحصل لهم هناك من صنوف الالام
وضروب الاهوال قال المحققون ومنهم القفال المقصود من هذه الكلمات بيان شدة سخط الله عليهم لا من منع كلامه في الدنيا
عنهم وانما ذلك لسخطه عليهم وقد يامر بحجبه عنه ويقول لا اكلمك ولا اري وجهك واذا جرى ذكره لم يذكره بالجميل قال في الكشاف
لا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول لا ينظر الى فلان تريد نفي اعتداده به واحسانه فمن يجوز عليه
النظر الكناية لان من اعتد بالانسان التفت واعاد نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم
يكن ثم نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر وفي تفسير
الكبير لا يجوز ان يكون المراد من هذا النظر الرؤية لانه تعالى يراهم كما يرى غيرهم ولا يجوز ان يكون المراد من النظر تقليب الحدقة
الى جانب المرئي التماسا لرؤيته لان هذا من صفات الاجسام وهو تعالى منزه عن ذلك وقد احتج بهذه الاية على ان النظر المقرون
بحرف الى ليس بمعنى الرؤية والا لزم من هذه ان لا يكون الله تعالى رائيا وذلك باطل قلت يجوز ان يراد بهذا النظر النظر
المعهود وهو الذي يخص الله تعالى به اولياءه من ان ينظر اليهم وهم ينظرون اليه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وعلى
هذا جاز ان يكون النظر بمعنى الرؤية لانه لا يلزم من نفي رائية يراه العباد وقتئذ نفي رؤية لا يرونه حينئذ عندهم يلوون
السنتهم بالكتاب قال القفال معناه يعمدون الى اللفظة فيحرفونها في حركات الاعراب تحريفا يتغير به المعنى فان اللي عبارة
عن عطف الشيء ورده عن الاستقامة الى الاعوجاج وهذا كثير في لسان العرب فلا يبعد مثله في العبرانية وانما كانوا يفعلون
مثل ذلك في الايات الدالة على نبوة محمد صلعم وفي غيرها بحسب اغراضهم الفاسدة وفي الكشاف اي يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى
المحرف اقول وذلك ان اللي اللسان شبيه بالتشدق والتنطع والتكلف مذموم فعبر الله تعالى عن قراءتهم ذلك الكتاب الباطل
بلي اللسان وما لهم وتفريعا ولم يعبر عنها بالقراءة والعرب تفرق بين الفاظ المدح والذم في الشيء الواحد لتحسبوه اي المحرف
الذي دل عليه يلوون ويجوز ان يقدر مضاف محذوف اي يعطفون السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من
الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله نفي او لا كونه من الكتاب ثم عطف عليه النفي العام ليعلم انه
ليس من الكتاب ليس بسنة ولا اجماع ولا قياس فان كل هذه يصدق عليه انه من عند الله يعني كونه حكما من احكام المستنبطة
من الاصول ويجوز ان يراد بالكتاب التورية فقط وبقولهم هو من عند الله انه موجود في كتب سائر الانبياء وذلك

ان القوم في نسبة ذلك المحرف الى الله كانوا متحيرين خائفين فان وجد وافق ما من الاغمار الجاهلين بالتورية قالوا انه من التورية
وان وجد وافقوا عقلاء زعموا انه موجود في كتب سائر الانبياء واعلم انه ان كان المراد من التحريف تغيير الفاظ التورية او اعراب
الفاظها فالذين اقدموا على ذلك يجب ان يكونوا طائفة يسيرة يجوز التواطؤ عنهم على الكذب وان كان المعنى تشويش دلالة تلك الايات
على نبوة محمد صلعم بسبب القاء الشكوك والشبهات في وجوه الاستدلالات كما يفعله المبطلون في ملتنا اذا استدل المحققون بانه من
كان بالله تعالى لم يبعد اطباق الخلق الكثير والجم الغفير عليه واحتج الجبائي والكعبي بالاية على ان فعل العبد ليس بخلق الله والا صدق
اليهود في قولهم هو من عند الله لكن الله كذبهم والغلط فيه ان القوم ادعوا ان التحريف منزل من عند الله او هو حكم من احكامه فتوجه
التكذيب تكذيب الله اياهم الى هذا الذي زعموا الى ما لم يزعموا فلم يبق لهما في الاية استدلال ثم من جملة ما حرفه اهل الكتاب
زعموا ان عيسى كان يدعي الالهية ويامر قومه بعبادته فلهذا قال عز من قائل ما كان لبشر الاية وقيل ان ابا رافع القرظي من
اليهود والسيد من نصارى نجران قالا لرسول الله اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله او ان نامر
بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل ان رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض
افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله وقيل زعمت اليهود ان احدا لا ينال
من درجات الفضل ما نالوه فقال لهم الله ان كان الامر كما قلتم وجب ان لا تشتغلوا باستعباد الناس واستخدامهم وهذا الوجه
يحتمله لفظ الاية فان قوله ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ومعنى
قوله ما كان لبشر قال الاصم لو ارادوا ان يقولوا ذلك لمنعهم الله منه نظيره ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا
منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات وقيل
معناه انه تعالى لا يشرف عبدا بالنبوة الا اذا علم منه لا يقول مثل ذلك الكلام وقيل ان الرسول يدعي تبليغ الاحكام عن الله
ويحتج على صدقه بالمعجزة فلو امرهم بعبادة نفسه بطلت دلالة المعجزة على كونه صادقا والتحقيق ان الانبياء موصوفون بصفات
لا يحصل معها هذا الادعاء لان النفس ما لم تكن بحسب قوتيها النظرية والعملية لم تكن مستعدة لقبول نزول الكتاب السماوي
عليه والحكم وهو فهم ذلك الكتاب وبيانه وقد يعبر عنه بالسنة والنبوة وهو كونه مامورا بتبليغ ما فهم الى الخلق وما احسن
هذا الترتيب واذا كانت كاملة بحسب القوتين وما يتبعهما امتنع من مثله مثل هذا القول والاعتقاد لان غاية جهد
النبي وقصارى امره صرف القلوب والارواح من الخلق الى الحق فكيف يعقل منه ضده فتبين انه ليس المراد من قوله ما كان
لبشر الى قوله كونوا عبادا لي من دون الله انه يحرم عليه هذا الكلام لان ذلك محرم على كل الخلق ولو كان المراد منه التحريم لم
يكن فيه تكذيب للنصارى في ادعائهم ذلك على المسيح لان من ادعى على رجل فعلا فقيل له ان فلانا لا يحل له ان يفعل ذلك
لم يكن مكذبا له فيما ادعاه عليه ومثله ما كان لله ان يتخذ من ولد على سبيل النفي لذلك عن نفسه لا على وجه التحريم و
الحظر وكذا قوله ما كان لنبي ان يغل ومعناه النفي لا النهي ومعنى ثم في قوله ثم يقول تبعيد هذا القول عن مثل
ذلك البشر ولكن كونوا ولكن يقول كونوا ربانيين قال سيبويه الرباني منسوب الى الرب بمعنى كونه عالما به ومواظبا على
طاعته كما قال الرجل الهي اذا كان مقبلا على معرفة الاله وطاعته وزيادة الالف والنون في النسبة فقط للدلالة على كمال
هذه الصفة كما قالوا شعراني ولحياني ورقباني للموصوف بكثرة الشعر وطول اللحية وغلظ الرقبة وقال المبرد الربانيون
ارباب العلم واحدها ربان وهو الذي يرب العلم ويرب الناس بتعليمهم واصلاحهم والقيام بامورهم والالف والنون كما في
ريان وعطشان ان لا يختص بحال النسبة والربانيون بهذا التفسير يشمل الولاة ايضا قال القفال يحتمل ان يكون الوالي
يسمى ربانيا لانه يطاع كالرب تعالى فينسب اليه فمعنى الاية ولكن يدعوهم الى ان تكونوا ملوكا وعلماء باستعمالكم امر الله تعالى
ومواظبتكم على طاعته وقال ابو عبيد احسب ان هذه الكلمة ليست عربية انما هي عبرانية او سريانية وسواء كانت عربية
او عبرانية تدل على ان الانسان الذي علم وعمل بما علم ثم اشتغل بتعليم طرق الخير عن محمد ابن الحنفية انه قال حين مات ابن
عباس اليوم مات رباني هذه الامة والباء في قوله بما كنتم للسببية وما مصدرية وتعلمون من التعليم او العلم على
القرائتين فيعلم منه ان التعليم او العلم على القرائتين فيعلم منه ان التعليم او العلم والدراسة وهي القراءة يوجب على صاحبها
كونه ربانيا والسبب لا محالة مغاير للمسبب فهذا يقتضي ان يكون كونه ربانيا امرا مغايرا لكونه عالما ومعلما ومواظبا على
قراءة العلم وما ذاك الا بان يكون تعلمه لله ودراسته لله فمن اشتغل بالعلم والتعليم والدراسة لا لهذا

العزب خاب وخسر وكان السبيب بينه وبين ربه منقطعا وكان مثله كمن غرس شجرة تو نفقه بنظرها ولا تنفعه بثمرها ولهذا
قال صلعم نعوذ بالله من قلب لا يخشع وعلم لا ينفع وفي الاية دليل على صحة قوله صلعم العلماء ورثة الانبياء تامل تفهم باذن الله
تعالى ولا يامركم من قرا بالنصب فوجهان احدهما ان يجعل لا مزيدة لتاكيد النفي المتقدم اي ما ينبغي لبشر ان ينصبه الله منصب
الدعاء الى اختصاص الله بالعبادة ثم يخالفه الى ان يامر الناس بعبادة نفسه ويامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا
كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني ولا يستخف بي الثاني ان يكون حرف النفي زايدا فيرجع المعنى الى رسول الله كان
قريشا عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فحيث قالوا انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه
الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والانبياء فيكون عدم الامر في معنى النهي ويراد بالنبيين غيره كانه
اخرج نفسه بتلك الدعوى عن زمرة الانبياء ومن قرا بالرفع على الاستئناف وظاهر وتنصره قراءة عبد الله ابن مسعود وان
يامركم والضمير فيه على قراءة الرفع قال الزجاج لله وقال ابن جريج لمحمد وقيل لعيسى وانما خص الملائكة والنبيين بالذكر
لان الذين وصفوا بعبادة غير الله لم يحك عنهم الا عبادة الملائكة وعبادة المسيح ايامركم اي البشر وقيل الله بالكفر بعد اذ انتم
مسلمون ومعنى الاستفهام الانكار اي انه لا يفعل ذلك قيل وفيه دليل على ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوا رسول الله
صلعم ان يسجدوا له قلت وضع الشيء ابتداء اسهل من رفع نقضيه ثم وضعه فيحتمل ان يكون المراد ما صح ولا يعقل ان يامر
النبي امته بعبادة نفسه اولما استنبئ فكيف يعقل ان يامرهم بذلك بعد الفهم بالاسلام واستنارة باطنهم بنور الهدى والايمان

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب

وفرا كرفت خداى عهد بيغامبران

وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا
قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد
ذلك فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون وله أسلم
من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون
قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق
ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم
لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون
ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة
من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم

وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي
القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور
رحيم إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن
تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون إن الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو
افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين

واكرجه فدا كند بدان وايشانند كه ايشان راست عذاب دردناك ونباشد ايشانرا هيج يارى كننده

القراءة لما بكسر اللام حمزة والخزاز الباقون بفتحها اتيناكم على صيغة جمع المتكلم ابو جعفر ونافع الباقون اتيتكم على
الوحدة يبغون بيا الغيبة وترجعون بتاء الخطاب مبنيا للمفعول ابو عمرو وعن عباس وقرا عباس وسهل وحفص بالياء التحتانية
فيهما وقرا يعقوب يبغون بالياء التحتانية يرجعون بالتحتانية مبنيا للفاعل الباقون بتاء الخطاب فيهما ملء بالهمز الارض
بغير الهمز روى البخاري عن ورش وروى الاصفهاني عنه بغير همز فيهما الباقون بالهمز فيهما الوقوف ولتنصرنه ط اخرى
اقررنا ط الشاهدين ه الفاسقون ه يرجعون ه من ربهم ص منهم ج مسلمون ه منه ج لعطف المختلفين الخاسرين ه البينات ط
الظالمين ه اجمعين ه فيها ط ينظرون ه لا للاستثناء رحيم ه توبتهم ط الضالون ه افتدى به ط ناصرين ه التفسير
الغرض من هذه الايات تعديد الاشيا المعروفة عند اهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد صلعم قطعا لاعذارهم واظهار العناد
هم من جملتها اخذ ميثاق النبيين قال الزجاج تقديره واذكر يا محمد في القران اذ اخذ الله وقيل واذكروا يا اهل الكتاب واضافة
الميثاق الى النبيين اما ان يكون من اضافة العهد الى المعاهد منه او من اضافة العهد الى المعاهد كما تقول ميثاق الله
وعهد الله اما الاحتمال الاول فبوئ بما يشعر به ظاهر اللفظ من ان آخذ الميثاق هو الله والماخوذ منهم النبيون وهو
قول سعيد ابن جبير والحسن وطاوس ثم على هذا القول نقل عن علي رض انه ما بعث آدم وما بعده من الانبياء الا
اخذ عليه العهد لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه والذي يدل على صحته ما روى انه صلعم قال لقد جئتكم
بها بيضاء نقية اما والله لو كان موسى ابن عمران حيا لما وسعه الا اتباعي فهذا على سبيل الفرض والتقدير وهم انهم لو كانوا احياء
لوجب عليهم الايمان بمحمد والا فالميت لا يكون مكلفا وقيل المراد اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف وامة
النبيين فقد ورد كثيرا في القران لفظ الامة ويراد به النبي كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل النبيون اهل الكتاب
وقد ورد على زعمهم تهكما بهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب ومنا كان النبيون ويؤكده قراءة ابي
وابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما الاحتمال الثاني فالمعنى عليه ان الانبياء عليهم السلام كانوا ياخذون
الميثاق من اممهم بانه اذا بعث محمد صلعم فانه يجب عليهم ان يؤمنوا ويؤكده انه تعالى حكى بانهم ان تولوا كانوا فاسقين وهذا
الوصف لا يليق بالانبياء انما يليق بالامم وروي عن ابن عباس انه قيل له ان اصحاب عبد الله يقرؤون واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب ونحن نقرأ واذ اخذ الله ميثاق النبيين فقال انما اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم لما آتيتكم من قرا
بفتح اللام ففيه وجهان احدهما ان ما تكون موصولة واللام للابتداء وخبره لتؤمنن واللام فيه جواب القسم

المقدور العايد الى الموصول فى اتيتكم محذوف وفى جاكم مايدل عليه لما معكم لانه فى معنى ما اتيتكم والتقدير للذى اتيتكموه من
كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له والله ليومنن به وثانيهما واختاره سيبويه وغيره كيلا يفتقر الى تكلف الرابط ان يقال
اخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف وما هو متضمنة بمعنى الشرط وحينئذ يحتاج القسم الى الجواب والشرط الى الجزاء وليس ذلك
ههنا ما يصلح لكل منهما الا الايمان والنصرة فالاصح فى هذا المقام ان يجعل المذكور جواب القسم ظاهرا ولهذا دخل اللام
والنون المؤكدة فى لتؤمنن ولتنصرنه وادخل اللام فى الشرط وتسمى موطئة لانها تعين من اول الامر وتمهد ان المذكور هو جواب
القسم لا الشرط ثم ان جواب الشرط يكون مستغنى عنه لان جواب القسم يسد مسده ومن قرا بكسر اللام للتعليل ففيه انها وجهان احدهما
ان تكون ما مصدرية اى اخذ الله ميثاقهم لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ولمجى رسول موافق لكم فى الاصول لتؤمنن به لان
من يوتى الكتاب والحكمة فان اختصاصه بهذه الفضيلة توجب عليه تصديق ساير الانبيا والثانى ان يكون ما موصولة
وبيان الرابط كما مر وعن سعيد ابن جبير لما بالتشديد بمعنى حين وقيل اصله لمن ما اى لمن اجل ما اتيتكم ادغمت النون فى الميم
فاجتمعت ثلث ميمات تخذفوا احديها للتخفيف فيؤل المعنى الى قراة حمزة وفى جميع القراة فلا بد من اضمار بان يقال واذ
اخذ الله ميثاق النبيين فقال مخاطبا لهم لما اتيتكم قلت هذا من باب الالتفات فلا حاجة الى الاضمار وكانه قيل واذ اخذت
اخذنا ولما فى اخذ الميثاق من معنى القول ومن العلماء من قدر الاضمار بنوع آخر واستحسنه فى تفسير الكبير مع انه متكلف فقال
واذا اخذ الله ميثاق النبيين لتبلغن الناس ما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم ان جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
والنبيون عام وليس كلهم اصحاب كتاب ولكنه وصف الكل بوصف اشرفهم او الكتاب لذوى الكتب والحكمة لغيرهم او جعل
الداعى الى الكتاب والى العمل به كالذى انزل عليه الكتاب ومن للبيان او للتبعيض وقوله ثم جاءكم والرسول لا يجى والنبيين
وانما يجى الى الامم معناه اى فى زمانكم وان كان المراد من النبيين اولادهم او اممهم فلا اشكال والمراد بتصديقه لما معهم
موافقته فى التوحيد والنبوات واصول الشرايع فاما تفاصيلها وان وقع الخلاف فيها فذاك فى الحقيقة ليس بخلاف
لان جميع الانبيا متفقون على ان الحق فى زمان موسى ليس الا شرعه ولو قلنا ان المراد بالرسول هو محمد صلعم فالمراد اما ما ذكرنا
وان نعته وصفته واحواله مذكورة فى الكتب المتقدمة فكان نفس مجيئه تصديقا لما كان معهم والظاهر ان المراد بهذا
الميثاق هو التوصية بان يؤمنوا بكل رسول يجى مصدقا لما معهم وقيل يحتمل ان يكون الميثاق اشارة الى ما قرر فى عقولهم
من الدلائل الدالة على الانقياد لامر الله واجب فاذا جاء الرسول فهو انما يكون رسولا عند ظهور المعجزات الدالة على صدقه
فاذا اخبرهم بعد ذلك ان الله امر الخلق بالايمان به عرفوا عند ذلك وجوبه وقيل المراد باخذ الميثاق انه تعالى شرح صفة
فى كتب الانبياء المتقدمين فاذا صارت احواله مطابقة لما جا فى الكتب الالهية وجب الانقياد له وهذا انما يصح لو كان المراد
بالنبيين اولادهم او اممهم او ميثاق النبيين من الامم وميثاقهم ق الله من النبيين على تقدير كونهم احيا اقول والله اعلم يحتمل
ان يراد بقوله ثم جاءكم المجى فى الزمان الماضى فيكون معنى الاية ان الله تعالى اخذ ميثاقه من كل نبى اوتى كتابا وحكمة من النبيين
ان يومن بكل رسول قد جاء قبله موافقا لما معه وينصر دينه بان يظهر حقيقته فى وقته وانه من عند الله سبحانه وانه موافق له
فى اصول العقايد وفى قواعد مكارم الاخلاق فيكون هذه الاية تمهيدا لما يجى بعد من قوله قل امنا بالله الاية قال الله او
كل نبى لامته مستفهما بمعنى الامر اقررتم بالايمان والنصرة والاقرار فى النوع اخبار عن ثبوت حق سابق وفى اللغة منقول
بهمزة التعدية من قر الشى يقر اذا ثبت ولزم مكانه واخذتم اى قبلتم على ذلك اصرى عهدى والاخذ بمعنى القبول
كثير قال تعالى لا يوخذ منها عدل اى لا يقبل ويأخذ الصدقات اى يقبلها سمى العهد اصرا لانه مما
يوصر اى يشد ويعقد ثم بعد المطالبة بالاقرار اكد ذلك بالاشهاد وقال فاشهدوا اى فليشهد بعضكم
على بعض بالاقرار فى قوله وانا معكم من الشاهدين وانه لا يخفى عليه خافية تذكير لهم وتوكيد عليهم
وتحذير من الرجوع اذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل فاشهدوا خطاب للملائكة وقيل معناه
ليجعل كل احد نفسه شاهدا على نفسه كقوله واشهدهم على انفسهم وقيل بينوا ان هذا الميثاق للخاص والعام حتى لا
يبقى لاحد عذر فى الجهل به واصله ان الشاهد هو الذى يبين تصديق الدعوى وقيل استيقنوا وكونوا كالمشاهد
للشى المعاين له او يكون خطابا للانبياء بان يكونوا شاهدين على الامم ثم ضم الى التوكيد الوعيد بقوله فمن تولى
بعد ذلك الميثاق وصنوف التوكيد فلم يومن ولم ينصر فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن دين الله وطاعته

ووعيد الفساق المودة معلوم ثم وبخ من خرج عن دين الله الى غيره بادخال الهمزة الاستفهام على الفاء العاطفة فقال افغير دين الله
يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون من قرا بتا الخطاب فيهما فلان ما قبله خطاب فى قوله ثم
اخذتم او للالتفات بعد قوله اولئك هم الفاسقون ومن قرا بيا الغيبة فلرجوع الضمير فى الاول الى الفاسقين وفى الثانى
الى جميع المكلفين والاصل افتبغون غير دين الله لان الاستفهام انما يكون على الحوادث الا انه قدم المفعول لانه اهم من حيث ان
الانكار الذى هو فائدة الهمزة ههنا متوجه الى الدين الباطل وعن ابن عباس ان اهل الكتابين اختصموا الى رسول الله صلعم فيما
اختلفوا فيه من دين ابراهيم فكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال صلعم كلا الفريقين برئ من دين ابراهيم فقالوا ما نرضى
بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزلت وعلى هذا تكون الاية كالمنقطعة عما قبلها ولكن الاستفهام على سبيل الانكار يقتضى
تعلقها بما قبلها فالوجه ان هذا الميثاق لما كان مذكورا فى كتبهم ولم يمكن لكفرهم سبب الا مجرد البغى والعناد كانوا طالبين
دينا غير دين الله فاستنكروا ان يفعلوا ذلك وقرر انهم يفعلونه ثم بين ان الاعراض عن دين الله خارج عن قضية العقل
وكيف لا وقد اخلص له الانقياد وخضع له الخضوع كل من سواء كان لان كل ما عداه ممكن وكل ممكن لذاته فانه لا يوجد الا بايجاده
ولا يعدم الا باعدامه فهو ذليل بين يدى قدرته خاضع لجلال قدرته فى طرفى وجوده وعدمه عقلا كان او نفسا او روحا
او جسما او جوهرا او عرضا او فاعلا ونظير الاية ولله يسجد من فى السموات والارض فلا سبيل لاحد عن الامتناع عن مراده طوعا
او كرها وهما مصدران وقع موقع الحال لانهما من جنس الفعل اى طائعين وكارهين كقولك اتانى ركضا اى راكضا ولو
قلت ولو اتانى كلاما او متكلما لم يجز لان الكلام ليس من جنس الايتان فالمسلمون الصالحون منقادون لله طوعا فيما
يتعلق بالدين وكرها فى غيره من الالام والمكاره التى تخالف طباعهم لانهم لا يمكنهم دفع قضائه وقدره واما الكافرون
فينقادون فى الدين كرها اى خوفا من السيف او عند الموت او نزول العذاب وعن الحسن الطوع لاهل السموات والكره لاهل
الارض اقول وذلك لان السفلى ينجذب بالطبع الى السفل فحمله نفسه ما يخالف طبعه هو الكره وبلسان الصوفية من شاهد
الجمال اسلم طوعا ومن شاهد الجلال اسلم كرها فليس الاعتبار بذلك الاسلام الفطرى بل الاعتبار بهذا الاسلام الكسبى واليه
ترجعون اى الى حيث لا مالك سواه ظاهرا وباطنا وفيه وعيد شديد لمن خالف الدين الحق الى غيره ثم انه سبحانه لما بين اخذ
اخذ الميثاق على الانبيا فى تصديق كل رسول كان قبله امر النبى صلعم بذلك ليعرف منه غاية اذعانه ونهاية استسلامه
اما وجه التوحيد فى قل فظاهر بناء على ما قلنا واما وجه الجمع فى امنا فللتشريف باقامته بانضمامهم معه فى سلك
الاخبار عن الايمان او ليعلم ان هذا التكليف ليس من خواصه وانما هو لازم لجميع المومنين كقوله والمومنون كل امن
بالله وملائكته او للاجلال قد ربنيه حيث امر ان يتكلم عن نفسه كما يتكلم العظماء والملوك وقدم الايمان بالله لانه
اصل جميع العقايد ثم ذكر الايمان بما انزل على مشاهير الانبياء اذ لا سبيل الى حصر الكل فى ذلك تنبيه على سوء
عقيدة اهل الكتاب حيث فرقوا بين الانبياء فصدقوا بعضا وكذبوا بعضا ورمز الى انهم ليسوا من الدين فى شى
خالفوا مقتضى الميثاق ثم ان قلنا انه تعالى اخذ الميثاق على كل نبى ان يومن بكل رسول جاء بعده كما ذهب اليه الجمهور
فى تفسير قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين فههنا قد اخذ الميثاق على محمد بان يومن بكل رسول كان قبله ولم ياخذ
عليه الميثاق لمن ياتى بعده فيكون فى الاية دليل على انه لا نبى بعده واعلم ان الوحى ينزل من فوق وينتهى الى الرسل
فيجوز ان يعدى انزل بعلى تارة كما فى هذه الاية وبحرف الانتهاء اخرى كما فى البقرة فنطق القران بالاعتبارين جميعا وقيل
عدى هناك بالى لمكان قولوا فان الوحى ياتى الامة بطريق الانتهاء وعدى ههنا بعلى لمكان قل فان الرسول ياتيه
الوحى بطريق الاستعلاء وزيف فى الكشاف بقوله تعالى وانزل الكتاب بقوله امنوا بالذى انزل على الذين امنوا
والانصاف ان هذا القايل لم يدع ان هذه المناسبة يجب اعتبارها فى كل موضع وانما ادعى اعتبارها فى الموضعين ليصلح
حجة للتخصيص والله اعلم ونحن له مخلصون مسلمون فائدة تقديم الجار ان يعلم ان هذا الاذعان والايمان والاستسلام
لا عرض فيه الا وجه الله تعالى عز وجل دون شى آخر من طلب المال والجاه بخلاف احبار اليهود الذين يشترون
بايات الله ثمنا قليلا فليسوا من الاسلام فى شى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
فماذا بعد الحق الا الضلال وهو فى الاخرة من الخاسرين حيث فاته الثواب وحصل
مكانه العقاب والخاسرون ههنا هم الكافرون فقط عند اهل السنة

السنة ومع اصحاب الكباير وعند المعتزلة وقد يستدل على ان الايمان والاسلام واحد اذ لو كان الايمان غير الاسلام
كان غير مقبول لان كل ما هو غير الاسلام ليس بمقبول عند الله للاية وقد ذكرنا مرارا ان النزاع لفظي لان الاسلام ان اريد به
الانقياد الكلي فلا فرق بينه وبين الايمان كما في هذه الاية وان اريد الاقرار باللسان فالفرق بناء على ان الاعتقاد القلبي داخل
في مفهوم الايمان وعلى الفرق ورد قوله تعالى قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ثم بين وعيد من ترك الاسلام فقال كيف
يهدي الله واختلف سبب النزول ففي رواية عن ابن عباس نزلت في يهود قريظة والنضير ومن دان بدينهم كفروا بالنبي بعد ان كانوا
مومنين قبل بعثه وكانوا يشهدون له بالنبوة فلما بعث وجاءهم بالبينات والمعجزات كفروا به بغيا وحسدا وعنادا وفي رواية اخرى
عنه نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم اخذوا يتربصون به ريب المنون وكان فيهم من تاب فاستثنى
التايب بقوله الا الذين تابوا وعن مجاهد قال كان الحرث بن سويد قد اسلم وكان مع رسول الله صلعم ثم لحق بقومه و
كفر فانزل الله هذه الاية الى قوله فان الله غفور رحيم فحملهن اليه رجل من قومه فقراهن عليه فقال الحرث والله
انك لصدوق وان رسول الله صلعم لاصدق منك وان الله اصدق الثلثة ثم رجع فاسلم اسلاما حسنا قالت
المعتزلة في الاية اصولنا تشهد بانه تعالى هدى جميع الخلق الى الدين بمعنى التعريف ووضع الدلائل والا كان الكافر
معذورا ولا يحسن ذمه على الكفر ثم انه حكم بانه لم يهد هولاء الكفار فلا بد من تفسير الاية بشي اخر سوى نصب الدلايل فاولوا
فالمراد بهذه الهداية منع الالطاف التي يوتيها المومنين ثوابا لهم على ايمانهم كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال والذين
اهتدوا زادهم هدى او المعنى لا يهديهم الى الجنة كقوله ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم وقوله يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار
وقال اهل السنة والمراد بالهداية خلق المعرفة وقد جرت سنة الله في باب التكليف وفي دار العمل ان كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله
تعالى يخلقه عقيب قصد العبد فكانه تعالى قال كيف يخلق الله فيهم المعرفة والهداية وهم قصدوا تحصيل الكفر وارادوه وقال
اهل التحقيق كيف يهدي الله اليه قوما احتجبوا بصفات الانسانية والطبايع الحيوانية عن الاخلاق الربانية وتمام له
وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل اذ هو في تقدير ان امنوا كقوله تعالى فاصدق واكن ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار
قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق فكيف ما كان فمعنى الاية يؤل الى انه تعالى لا يهدي قوما كفروا بعد الايمان وبعد
الشهادة بان الرسول حق في نفسه غير باطل ولا مما يسوغ انكاره وبعد ان جاءتهم الشواهد الدالة على صدقه من القران وغيره
لكن الشهادة هو الاقرار باللسان فيكون المراد من الايمان هو التصديق بالقلب ليكون معطوف مغايرا للمعطوف عليه
والله لا يهدي القوم الظالمين الواضعين الشي في غير موضعه وذلك ان الخصال ثلث اعلاه الايمان والشهادة ومشاهدة
المعجزات توجب مزيد الايمان بالنبي المبعوث في اخر الزمان لا الكفر والعناد وفيه دليل على ان زلة العالم اقبح من زلة الجاهل
ولهذا صرح في اخر الاية بانه لا يهديهم بعد ان عرض بذلك في اول الاية ثم اردفه بغاية الوعيد قائلا اولئك جزاوهم الى قوله
ولا هم ينظرون وقد مر مثله في البقرة وهو تحقيق قول المتكلمين بان العذاب الملحق بالكافر مضرة خالصة عن شوايب المنافع
دائمة غير منقطعة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم ولا يكفي التوبة وحدها حتى يضاف اليها العمل الصالح فلهذا قال و
واصلحوا اي باطنهم مع الحق بالمراجعات وظاهرهم مع الخلق بالعبادات واظهروا انا كنا على الباطل حتى لو اغتر بطريقتهم المنحرفة مغتر
رجع عنها فان الله غفور في الدنيا بالستر رحيم في الاخرة بالعفو او غفور بازالة العقاب رحيم باعطاء الثواب قوله ان
الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ازدياد الكفر قد يراد به الاصرار على الكفر وقد يراد به ضم كفر الى كفره وهل المراد
في الاية باتفاق عامة المفسرين ثم اختلفوا فقيل انهم اهل الكتاب امنوا بمحمد صلعم قبل مبعثه ثم كفروا به عند المبعث ثم ازدادوا
كفرا بسبب طعنهم فيه كل وقت وانكارهم لكل معجز يظهر عليه الى غير ذلك من تخليطاتهم وتغليطاتهم وقيل ان اليهود كانوا
بموسى ثم كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقران وهذا قول الحسن وقتاده وعطا وقيل نزلت في الذين
ارتدوا وذهبوا الى مكة وازديادهم الكفر انهم قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون وقيل عزموا على الرجوع الى الاسلام
على سبيل النفاق فسمى الله تعالى ذلك النفاق زيادة في الكفر ثم انه تعالى حكم في الاية الاولى بقبول توبة المرتدين وحكم
في هذه الاية بعدم قبولها وهذا يوهم التناقض وايضا ثبت بالدليل ان التوبة بشروطها مقبولة فما معنى قوله تعالى
لن تقبل توبتهم قال الحسن وقتاده وعطاء المراد بازدياد الكفر اصرارهم عليه فلا يتوبون الا عند حضور الموت والتوبة حينئذ
لا تقبل لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وقيل هي محمولة

على

على اذا ما تابوا باللسان لا عن الاخلاص وقال القاضي والقفال وابن الانباري هي من تتمة قوله الا الذين تابوا بيانه لو كفر بعد
التوبة الاولى فان التوبة الاولى لا تكون مقبولة وقيل لعل المراد ان التوبة عن تلك الزيادة لا تكون مقبولة ما لم يتب عن الاصل
المزيد عليه اقول ويحتمل ان يكون لن تقبل توبتهم جعل كناية عن الموت على الكفر كانه قيل ان اليهود والمرتدين المصرين على الكفر ماتوا
على الكفر لما في فعلهم من قساوة القلوب والافضاء الى الرين وانجراره الى الموت على حالة الكفر وفائدة هذه الكناية تصوير
كونهم ايسين من الرحمة هذا اذا خصصنا اليهود المرتدين بالمصرين اما على تقدير التعميم فنقول انما لم يجعل الموت على الكفر
لازما لازدياد كفرهم لان القضية حينئذ لا تكون كلية فكم من مرتد او يهودي مزداد للكفر لا بمعنى الاصرار يرجع الى الاسلام
ولا يموت على الكفر فاكتفى بذكر لازم الموت على الكفر هو عدم قبول التوبة حتى برز الكلام في معرض الكناية ومن المعلوم انها ذكر
اللازم وارادة الملزوم وانه لا بد من المعدول من فائدة فصح ان بين فائدة العدول على وجه نضيها القضية كلية وهي التغليظ
في شان اولئك الطريق من الكفار وابرازحالهم في صورة حال الايسين من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال واشدها الا ترى ان الموت
على الكفر انما يخاف لاجل الياس من الرحمة وهذا هو الذي عول عليه في الكشاف والحاصل انه كانه قيل ان اليهود والمرتدين الذين فعلوا ما
فعلوا من حقهم ان لا يقبل توبتهم واولئك هم الضالون الكاملون في الضلال ضلوا في تيه الاوصاف البهيمية والاخلاق السبعية فلم
يكادوا يخرجون منها بقدم الانابة واعلم ان الكافر على ثلثة اقسام احدها الذي يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذي سبق
لاجله الاية التي اردفها الاستثناء وثانيها الذي يتوب عن الكفر توبة فاسدة وهو المذكور في قوله لن تقبل توبتهم على وجه وثالثها
الذي يموت على الكفر من غير توبة فذكره في الاية الاخيرة وملء الشي قدر ما يملاه وذهبا نصب على التمييز وربما يقال على التفسير ومعناه ان يكون
الكلام تاما الا انه يكون مبهما كقولك عندي عشرون عددا فالعدد معلوم والمعدود مبهم فاذا قلت درهما فسرت العدد ومعنى الفا
في فلن يقبل ان يعلم ان الكلام مبني على الشرط والجزاء واذا انتركت كما في الاية اولى فلعدم قصد التسبيب والاكتفاء بمجرد الحمل والوضع هذا
ما قاله النحويون ومنهم صاحب الكشاف وليت شعري انهم لو سئلوا عن تخصيص كل موضع بما خص به فماذا يجيبون ولعل عندهم
في امثال هذه المواضع انها من الاسولة المنقلبة وهو وهم والسر في التخصيص هو انه لما قيد في الجملة الثانية انهم قدموا انواعا
الكفر زيدت فاء السببية الجزائية تاكيدا للزوم وتغليظا في الوعيد والله اعلم اما الواو في قوله ولو افتدى به فانها تشبيه
عطف الشي على نفسه كالمكرر فلهذا كثر اقاويل العلماء فيه فقال الزجاج وابن الانباري للعطف والتقدير لو يتقرب الى الله بملء
الارض ذهبا يحتمل الوجوه الكثيرة فنص على نفي القبول بجهة الفدية وقيل ان الملوك قد لا يقبلون الهدية ويقبلون الفدية فاذا لم يقبلوا
الفدية كان ذلك غاية الغضب ونهاية السخط فعبر بنفي قبول الفداء عن شدة الغضب وقيل انه محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من
احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا وقيل يجوز ان يراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به والمثل يحذف في كلامهم مثل ضربت ضرب زيد اي مثل ضربه وابو يوسف ابو حنيفة تريد مثله
كما انه يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا اي انت وذلك ان المثلين يقوم احدهما مقام الاخر في اغلب الامور فكانا في حكم
شي واحد فان قيل من المعلوم ان الكافر لا يملك يوم القيمة شيا وبتقدير ان يملك فلا نفع في الذهب هناك فما فائدة هذا
الكلام فالجواب انه على سبيل الفرض والتقدير والذهب كناية عن اعز الاشيا والمراد انه لو قدر على الاشيا وفرض ان في بذله
نفعا للاخذ وان المبذول في غاية الكثرة لعجز ان يتوسل بذلك الى تخليص نفسه من عذاب ربه ثم صرح بعقابهم ونفى من يشفع
لهم فقال اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين قال اهل التحقيق وما توا اي ماتت قلوبهم اولئك لهم عذاب اليم بموت القلب
وفقد المعرفة وما لهم من ناصرين على احياء القلب بنور المعرفة والله اعلم واحكم بالصواب واليه المرجع والماب غرض فائل

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شي فان الله
به عليم كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على
نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين

بيابند نيكويي تا نفقه كنيد ازانچه دوست داريد وانچه نفقه كنيد از چيزي پس بدرستي كه خداي
بران داناست همه طعامها بود حلال بني اسرائيل مكر انكه حرام كرد يعقوب بر
خويشتن از پيش امكه فرو فرستيد توريت بكواي محمد بياريد توريت وبخوانيد آنرا اكر هستيد شما راست كويان

فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون

بس هركه فرا سازد بر خداى دروغ از بس انكه ايشانند ايشان ظالمان

قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ان

بكو اى محمد راست كفت خدا پس متابعت كنيد ملة ابراهيم حنيف را ونبود از مشركان بدرستى كه

اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين

خود اول خانه كه نهادند مردمان آنست كه اندر مكه است بابركت وبيان همه خلق است

فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس

اندروست نشانهاء ظاهر مقام ابراهيم وهركه اندر شود در انجا ايمن شود وخدا برمردمان

حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن

حج اين خانه انكسى كه استطاعت دارد كه حج كند وهركه جحد كند بدرستى كه خداى غنيست وبى نياز از

العالمين قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد

عالميان بكو يا محمد اى شما كه اهل كتابيد چرا همى كافر شويد بحجتهاء خدا وخدا كواهست

على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن

برانچه شما همى كنيد بكو اى محمد اى شما كه اهل كتابيد چرا منع همى كنيد از دين خداء ابا انكسى كه ايمان اورده باشد

تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون

همى جوييد آنرا كژى وشما كواهانيد وخداى غافل نيست از انچه شما همى كنند

يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم

اى انكسانى كه ايمان آورده ايد اكر طاعت داريد كروهى را از ان كسانى كه داده اند ايشانرا دركنيد شمارا

بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله

پس از ايمان شما شما كه كافر كردانيد وچكونه كافر شويد بخداء وشما كه همى خوانند بر شما حجتهاء خداء

وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم

واندر ميان شماست رسول خدا وهركه بازبسته بطاعت خداء راه نموده باشند ش براه راست

القراء ان تنزل لحنيفا ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالتشديد بكسر الحاء ابن يرو حمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون بفتحها **الوقوف** الجزء الرابع يحبون ط عليم ه تنزل التورية ط صادقين ه الظالمون ه حنيفا ط المشركين ه للعالمين لان ما بعده يصلح حالا وا ستينافا مقام ابراهيم للابتداء بالشرط مع الواو ولان الامن من الايات آمنا سبيلا للعالمين ه بايات الله قد قيل والوجه الوصل لان الواو للحال تعملون شهداء ط تعملون ه كافرين ه رسوله ط لتناهي الاستفهام الى الشرط مستقيم **التفسير** انه سبحانه انه لما ذكر الانفاق لا ينفع الكافر البتة علم المؤمنين كيفية الذي ينتفعون به في الاخرة وهو الانفاق من احب الاشياء اليهم وههنا لطيفة وهي انه سبحانه وتعالى سمى جميع جوامع الخصال الخير برا في قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله الاية وذكر في هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فالمعنى انكم وان اتيتم بكل الخيرات لم تفوزوا باحراز خصلة البر ولن تبلغوا حقيقتها حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتؤثرونها وكان السلف الصالح رحمهم الله اذا احبوا شيئا جعلوه لله يروى انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله حائط لي بالمدينة يعني بيرحى وهو احب اموالي الى صدقة فقال رسول الله صلعم بخ بخ ذاك مال رابح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله نقسمها بين في اقاربه وروي انه جعلها بين حسان ابن ثابت وابي ابن كعب وروي ان زيد بن حارثة جاء عند نزول الاية بفرس له كان يحبها يحبه وجعله في سبيل الله فجعله رسول الله لاسامة فوجد زيد في نفسه وقال انما اردت ان تصدق به فقال رسول الله صلعم اما ان الله قد قبلها منك وكتب عمر رض الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت مداين كسرى فلما راها اعجبته فقال الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها ولم يصب منها ونزل بابي ذر ضيف فقال للراعي آتني بخير ابلي فجا بناقة مهزولة فقال

اخنتني فقال وجدت خير ابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي وفي تفسير البر قولان احدها مابه يصيرون ابرارا ليدخلون في قوله ان الابرار لفي نعيم فيكون المراد بالبر ما يصدرونهم من الاعمال المقبولة المذكورة في ولكن البر من آمن وجملتها التقوى لقوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون والثاني اي لن تنالوا الجنة ثواب البر وقيل المراد بر الله اولياءه واكرامه اياهم من قول الناس برني فلان بكذا وبر فلان لا ينقطع عني وقال تعالى ان تبروا وتنفقوا ومن في قوله تعالى مما تحبون للتبعيض نحو اخذت من المال ويؤيده قراءة عبد الله ابن مسعود بعض ما تحبون وفيه ان انفاق كل المال لغير مندوب بل غير جائز لمن يحتاج اليه والمراد بما تحبون قال بعضهم وهو نفس المال لقوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وقيل ما هو يكون محتاجا اليه كقوله ويطعمون الطعام على حبه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل هو اطيب المال وارفعها كما عن ابن عباس اراد به الزكوة اي حتى تخرجوا زكوة اموالكم ويرد عليه انه لا يجب على المزكي ان يخرج اشرف امواله واكرمها وقال الحسن هو كل انفقه المسلم من ماله يطلب به وجه الله ونقل الواحدي عن مجاهد والكلبي انها منسوخة باية الزكوة وضعف بان ايجاب الزكوة لا ينافي الترغيب في بذل المحبوب لوجه الله ومن في بشي للتبيين يعني من اي شي كان طيب او خبيث فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه او يعلم الوجه الذي لاجله تنفقون من الاخلاص والرياء ثم انه سبحانه بعد تقرير الدلايل الدالة على نبوة محمد صلعم وبعد توجيه الالزامات الواردات على اهل الكتاب في هذا الباب اجاب عن شبهة القوم وتقريره ذلك من وجوه احدها انهم كانوا يقولون في انكار شرع محمد صلعم على انكار النسخ فاورد عليهم ان الطعام الذي حرمه اسرائيل على نفسه كان حلالا ثم صار حراما عليه وعلى اولاده وهو النسخ ثم ان اليهود لما توجه عليهم هذا السؤال زعموا ان ذلك كان حراما من لدن آدم ولم يحدث نسخ فامر النبي صلى الله عليه واله وسلم بان يطالبهم باحضار التورية الزاما لهم نقيضها ودلالة على صحة نبوة محمد لانه كان اميا فامتنع ان يعرف هذه المسالة الغامضة من علوم التورية الا بخبر من السماء وثانيها ان اليهود قالوا له انك تدعي انك على ملة ابراهيم فكيف تاكل لحوم الابل والبانها وتفتي بحلها مع ان ذلك كان حراما في دين ابراهيم فاجتنبوا بان ذلك كان حلالا لابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب الا ان يعقوب حرمه على نفسه بسبب من الاسباب وبقيت تلك الحرمة في اولاده فانكروا ذلك فامروا بالرجوع الى التورية وثالثها لما نزل قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى غير ذلك من الايات الدالة على انه انما حرم عليهم كثير من الاشياء جزاء لهم على بغيهم وظلمهم غاضهم ذلك واشمازوا وامتعضوا من قبل ان ذلك يقتضي وقوع النسخ ومن قبل انه تسجيل عليهم بالبغي والظلم وغير ذلك من مساويهم فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم كل الطعام المطعومات كلها الدالة كل على العموم وان كان لفظه مفرد سواء قلنا الاسم المفرد المحلى بالالف واللام يفيد العمومات اولا والطعام اسم لكل ما يطعم ويوكل وعن بعض اصحاب ابي حنيفة انه اسم البر خاصة ويرد عليه ان المستثنى في الاية عن الطعام كان شيئا سوى الحنطة ومن يتخذ منها قال القفال لم يبلغنا انه كانت الميتة مباحة لهم مع انها طعام وكذا القول في الخنزير فيحتمل ان يكون المراد الاطعمة التي كان يدعي اليهود في وقت نبينا انها كانت محرمة على ابراهيم صلوات الرحمن عليه وعلى هذا يكون اللام في الطعام للعهد لا للاستغراق والحل المصدر كالعز والذل ولذا استوي فيه الواحد والجمع قال تعالى لا هن حل لهم والوصف بالمصدر يفيد المبالغة واما الذي حرم اسرائيل على نفسه فروي ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر ان عافاه الله ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام والشراب اليه لحم الابل والبانها وهذا قول ابي العالية وعطا ومقاتل وقيل كان به عرق النسا فنذر ان شفاه الله ان لا ياكل شيئا من العروق وجاء في بعض الروايات ان الذي حرمه على نفسه زوايد الكبد والشحم الا ما على الظهر وههنا سؤال وهو ان التحريم والتحليل خطاب الله تعالى فكيف صار تحريم يعقوب سببا للحرمة واجاب المفسرون بان الاطباء اشاروا اليه باجتنابه ففعل وذلك باذن الله من الله فهو كتحريم الله ابتداء وايضا لا يبعد ان يكون تحريم الانسان سببا لتحريم الله كالطلاق والعتاق في تحريم المراة والجارية وايضا الاجتهاد جاين على الانبياء لعموم فاعتبروا ولقوله في معرض المدح لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولان الاجتهاد طاعة شاقة فيلزم ان يكون للانبياء منها نصيب اوفر لا سيما ومعارفهم اكثر وعقولهم انور واذهانهم اصفى وتوفيق الله وتسديده معهم اوفى ثم اذا حكم بحكم بسبب الاجتهاد يحرم على الامة مخالفتهم في ذلك الحكم كما ان الاجماع اذا انعقد عن الاجتهاد فانه يحرم مخالفته والاظهر ان ذلك التحريم ما كان

بالنص ولاجل الفيل ما حرم الله على اسرائيل فلما نسب التحريم الى اسرائيل دل على انه باجتهاده كما يقال الشافعي يحلل لحم الخيل وابو حنيفة يحرمه و
قال الاصم لعل نفسه تشوقت الى هذه الانواع فامتنع من اكلها قهرا للنفس كما يفعله الزهاد فعبر عن ذلك الامتناع بالتحريم وزعم
قوم من المتكلمين انه يجوز من الله تعالى ان يقول لعبده احكم فانك لا تحكم الا بالصواب فلعل هذه الواقعة كانت من هذا الباب ومعنى
قوله من قبل ان تنزل التورية ان هذه الاستثنا انما كان قبل نزول التورية اما بعده فلم يبق كذلك بل حرم الله عليهم انواعا كثيرة
بدليل قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا الى اخر الاية ثم ان القوم نازعوا رسول الله صلعم في اخباره عن الله تعالى فامروا
بالرجوع الى كتابهم كما سبق تقريره فروي انهم لم يجترؤا على اخراج التورية وبهتوا فلزمت الحجة عليهم وظهر اعجاز النبي وصدقه فلهذا قيل
فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك الذي ظهر من الحجة الباهرة فاولئك هم الظالمون الواضعون الباطل في موضع الحق والكذب
في مقام الصدق والعناد في محل الانصاف وايضا ان تكذيبهم وافتراهم ظلم منهم لانفسهم ولمن يقتدي بهم من اشياعهم قل صدق الله
في جواب الشبهة الثالث وفيه تعريض بكذبهم فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وهي التي عليها محمد ومن تبعه حتى تتخلصوا من اليهودية التي فيها فساد دينكم
ودنياكم حيث الجاتكم الى تحريف كتاب الله لاغراضكم الفاسدة والزمتكم تحريم الطيبات التي احلت لابراهيم ولمن يقتدي به وما كان
من المشركين وفيه تنبيه على ان محمدا صلعم على دين ابراهيم صلوات الرحمن عليه في الفروع لما ثبت ان الذي حكم بحلته حكم ابراهيم بحله وفي
الاصول لان محمدا وابراهيم كليهما صلوات الرحمن عليهما لا يدعوان الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سوى الله تعالى خلافا لليهود
والنصارى وخلاف عبدة الاوثان والكواكب قوله سبحانه ان اول بيت قال مجاهد هو جواب عن شبهة اخرى لليهود وذلك
انهم قالوا بيت المقدس افضل من الكعبة لانها مهاجر الانبيا وارض المحشر وقبلة الانبيا فكان تحويل القبلة منه الى الكعبة كالطعن
في نبوة محمد صلعم وقيل ان الاية المتقدمة سيقت لجواز النسخ وان اعظم الامور التي اظهر رسول الله نسخه وهو القبلة
فذكر عقيب ذلك ما لاجله حولت القبلة الى الكعبة وقيل لما انجر الكلام في الاية المتقدمة فاتبعوا ملة ابراهيم وكان الحج من اعظم
شعاير ملته اردفها بفضيلة البيت ليفرع عليها ايجاب الحج وقيل زعم كل من اليهود والنصارى انه على ملة ابراهيم فبين الله تعالى
ما يدل على كذبهم من حيث ان حج البيت كان من ملة ابراهيم واهل الكتاب لا يحجون وقالت العلماء الاول هو الفرد السابق فلو
قال اول عبد اشتريته فهو حر فلو اشترى عبدين في المرة الاولى لم يعتق واحد منهما لفقد قيد الفرد ولو اشترى في المرة الثانية
عبدا واحدا لم يعتق ايضا لفقدان قيد السابق ومعنى كونه موضوعا للناس انه جعل متعبدهم وموضع طاعتهم يتوجهون نحوه
من جميع الاقطار وليس كل اول يقتضي ان يكون له ثان فضلا ان يشاركه في جميع خواصه فلا يلزم من كونه اول ان يكون
بيت المقدس مثلا ثانيا له ولا مشاركا في وجوب الحج والاستقبال وغيرهما من الخواص ثم ان كونه من اول بيت وضع للناس
يحتمل ان يكون المراد انه اول في البنا والوضع ويحتمل ان يراد انه اول في الوضع وان كان متاخرا في البنا فلا جرم حصل
للمفسرين قولان الاول انه في بنائه ووضعه جميعا روي الواحدي رحمه الله تعالى في البسيط باسناده عن مجاهد انه
قال خلق الله هذا البيت قبل ان يخلق شيا من الارضين وفي رواية اخرى خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيا
من الارض السابعة السفلى وروي ايضا عن محمد ابن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وعن ابائه قال ان الله
تعالى بعث ملائكته فقال ابنوا في الارض بيتا على مثال البيت المعمور وامر الله تعالى من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل
السماء بالبيت المعمور وهذا كان قبل خلق آدم وقد ورد في سائر الكتب التفسير عن عبد الله بن عمر وابن مجاهد
والسدي انه اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الارض والسما وقد خلقه الله تعالى قبل الارض بالفي عام وكان
زبدة بيضاء على الماء ثم دحيت الارض تحته وعن الزهري قال بلغني انهم وجدوا في مقام ابراهيم ثلث صفوح منها كتاب
في الصفح الاول انا الله ذو بكة وضعتها يوم وضعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حفا وباركت لاهلها في اللحم
واللبن وفي الثاني انا الله ذو بكة خلقت الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي
الثالث انا الله ذو بكة خلقت الجن والانس فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه وقد يستدل على
صحة هذا القول بما روي انه صلعم قال يوم فتح مكة الا ان الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والارض وتحريم مكة
لا يمكن الا بعد وجودها ولانه تعالى سماها ام القرى وهذا يقتضي سبقها على ساير البقاع ولان تكليف الصلوة كان ثابتا في اديان جميع
الانبيا وايضا قال تعالى في سورة مريم اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم الى قوله خروا سجدا وبكيا فلا بد
لها من قبلة فلو كان قبلتهم غير الكعبة لم تكن هي اول بيت وضع للناس هذا محال الخلف القول الثاني روي ان النبي صلى الله عليه وسلم

عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وعن علي رض ان رجلا قال له اول
بيت قال قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة واعلم ان الغرض من ذكر هذه الاولية
بيان الفضيلة وترجيحه على بيت المقدس ولا تاثير لاولية البنا في هذا المقصود وان كان الارجح ثبوت الاولية ايضا كما روينا
انفا في سورة البقرة ايضا من الاخبار والاثار فمن فضايل البيت ان الامر ببنائه الرب الجليل والمهندس جبرائيل والباني ابراهيم الخليل
وتلميذه ابنه اسمعيل ومنها انه محل الاجابة الدعوات ومهبط الخيرات والبركات ومصعد الصلوات والطاعات ومنها مقام ابراهيم
كما يجي ومنها قلة ما يجتمع من الحصى والجمار فيه فانه منذ الاف سنة يرمى في كل سنة خمسماية الف انسان كل واحد منهم سبعين
حصاة ثم لا ترى هناك الا ما لو اجتمع في سنة واحدة لكان غير كثير وليس الموضع الذي يرمى اليه الجمرات مسيل ماء او مهب الرياح
شديدة وقد جاء في الاثار ان من كانت حجته مقبولة رفعت جمراته الى السما ومنها ان الطيور تترك المرور فوق الكعبة
وتنحرف عنها البتة اذا وصلت الى محاذاتها ومنها ان الحيوانات المتضادة في الطباع لا يوذي بعضها بعضا كالكلاب والضباء
ومنها من سكانها فلم ينقل البتة ان ظالما هدم الكعبة او خرب مكة بالكلية واما بيت المقدس فقد هدمه بخت نصر بالكلية
وقصة اصحاب الفيل سوف يجي في موضعها ومنها انه تعالى وصفها بواد غير ذي زرع لفوائد منها انه قطع بذلك رجا اهل حرمه وسدنة
بيته عمن سواه حتى لا يتوكلوا الا على الله ومنها انه مع ذلك يجبى اليه ثمرات كل شيء وذلك بدعوة خليله ابراهيم صلوات الرحمن عليه واله
من اعظم الايات ومنها ان لا يسكنها احد من الجبابرة لانهم يميلون الى طيبات الدنيا فيبقى ذلك الموضع المنيف والمقام الشريف
مطهرا عن لوث وجود ارباب الهمم الدنية ومنها ان لا يقصدها الناس للتجارة بل ياتون لمحض العبادة والزيارة ومنها انه تعالى
اظهر بذلك شرف الفقر حيث وضع اشرف البيوت في اقل المواضع نصيبا من الدنيا فكانه تعالى يقول جعلت الفقراء في الدنيا اهل
البلد الامين لاجعلهم في الاخرة اهل المقام الامين ومنها كانه قيل كما لم اجعل الكعبة الا في موضع خال عن جميع نعم الدنيا فكذا
لا اجعل كعبة المعرفة الا في قلب خال عن محبة الدنيا للذي ببكة قال في الكشاف وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان كما
وراتب وضربة لازم ولازب مما يعتقب فيه الميم والباء لتقارب مخرجيهما وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وفي الصحاح
بكة اسم لبطن مكة واما اشتقاق بكة فمن قولهم بكة اذا زحمه ودفعه وعن سعيد ابن جبير سميت بكة لانهم يتباكون فيها
اي يزدحمون في الطواف وهو قول محمد بن علي الباقر ومجاهد وقتادة قال بعضهم رايت محمد بن علي الباقر فمرت امراة بين يديه فذهبت
ارفعها فقال دعها فانها سميت بكة لانه يبك بعضهم بعضا تمر المراة بين يدي الرجل وهو يصلي والرجل بين يدي المراة وهي
تصلي ولا باس بذلك في هذا المكان ويؤكد هذا قول من قال ان بكة موضع المسجد لان المطاف هناك وفيه الازدحام
ولا شك ان بكة غير البيت لان الاية تدل على ان البيت حاصل في بكة والشيء لا يكون مظروفا لنفسه وقيل سميت بكة
لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها لم يقصدها جبار بسوء الا اندقت عنقه واما مكة فاشتقاقها من قولك امكت امتك
الفصيل ضرع امه اذا امتص ما فيه واستقصى فسميت بذلك لانها تجذب الناس من كل جانب وقطر او لقلة مائها كان ارضها
تمتص ماؤها وقيل ان وسط الارض والعيون والمياه تنبع من تحتها فكان الارض كلها تمك من ماء مكة ثم انه تعالى وصف
البيت بكونه مباركا وهدى للعالمين اما انتصابه فعلى الحال من الضمير المستكن في الظرف لان التقدير للذي ببكة هو والعامل
فيه معنى الاستقرار واما معناه فالبركة اما النمو والتزايد وكثرة الخير واما البقاء والدوام وكل شي ثبت ودام فقد برك
ومنه برك البعير اذا وضع صدره على الارض والبركة شبيه الحوض لثبوت الماء فيها وتبارك الله لثبوته لم يزل ولا
يزال والبيت مبارك لما يحصل لمن حجه واعتمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب قال صلعم صلوة في مسجدي
هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وقال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ولو استحضر العاقل في نفسه
ان الكعبة كالنقطة وصفوف المتوجهين اليها في الصلوات في اقطار الارض واكنافها ولعمري انها غير محصورة كالدوائر
المحيطة بالمركز ولا شك انه يحصل فيما بين هؤلاء المصلين اشخاص ارواحهم علوية وقلوبهم قدسية واسرارهم
نورانية وضمائرهم ربانية علم انه اذا توجهت تلك الارواح الصافية الى كعبة المعرفة واستقبلت اجسادهم هذه
الكعبة الحسية اتصلت انوار اولئك الارواح بنوره وعظم لمعان الاضواء الروحانية في سره قال القفال
رحمه الله يجوز ان تكون بركته بما ذكر في قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء فيكون كقوله الى الارض المقدسة التي باركنا فيها
وان فسرنا البركة بالدوام فلا شك انه لا تنفك الكعبة من الطائفين والعاكفين والركع السجود ودو

اذا كانت الارض كرة وكل ان يفرض فانه صبح لقوم وظهر لاخرين وعصر لغيرهم او مغربا وعشا فلا تخلو الكعبة عن توجه قوم اليها
لبته وايضا بقاء الكعبة على هذه الحالة الوفا من السنين داوم واما كونه هدى للعالمين فلانه قبلتهم ومعبدهم او لانه يدل
على وجود الصانع وصدق محمد صلعم بما فيه من الايات الاعاجيب او لانه يهدي الى الجنة ومعنى هدى هاديا واذا هدى قال
الزجاج وجوز ان يكون محله رفعا اي وهو فيه ايات بينات يحتمل ان يراد بها ما عددنا من بعض فضائله ويكون قوله مقام ابرهيم
متعلق بما قبله فكانه قيل فيه ايات بينات ومع ذلك فهو مقام ابراهيم وموضعه الذي اختاره وعبد الله فيه وقال الاكثرون
ان الايات بيانه وتفسير قوله مقام ابراهيم اما بان يجعل وحده بمنزلة الايات كثيرة لانه معجز رسول وكل معجز ففيه دليل ايضا على
علم الصانع وقدرته وارادته وحيوته وتعاليه عن مشابهة المحدثات فلقوة هذا الدليل عبر عنه بلفظ الجمع كقوله ان ابراهيم
كان امة واما بان يجعل المقام مشتملا على ايات لان اثر القدم في الصخرة الصماء اية وغوصه فيها الى الكعبين اية والانة بعض الصخرة دون
بعض اية وابقاء هذا الاثر دون سائر الانبيا اية لابراهيم خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه من المشركين واهل الكتاب والملاحدة الوفا
من السنين اية قال الزجاج ومن دخله كان آمنا من تتمة تفسير الايات وهذه الجملة وان كانت من مبتدا وخبر او من شرط و
جزاء الا انه في تقدير مفرد من حيث المعنى فكانه قيل فيه ايات بينات وآمن من دخله كما لو قلت فيه اية بينة آمن من دخله
وهذا التفسير بعد تصحيحه مبني على ان الاثنين جمع كما قال صلعم الاثنان فما فوقهما جماعة وفي القران هذان خصمان اختصموا
وقيل ذكر اثنان وطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات كانه قيل فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن آمن دخله وكثير سواهما
ومنه قوله صلعم حبب اليكم من دنياكم ثلث الطيب والنسا وجعلت قرة عيني في الصلوة ومنهم من تمم الثلثة فقال مقام ابراهيم
وآمن من دخله وان لله على الناس حجه وقال المبرد مقام مصدر فلم يجمع والمراد مقامات ابراهيم وهي ما اقامه من المناسك فالمراد
بالايات شعائر الحج وقرا ابن عباس وابي ومجاهد وابو جعفر المدني في رواية قتيبة اية بينة على التوحيد قاله في الكشاف وفيه
توكيد لكون مقام ابراهيم وحده بيانا واما حديث آمن من دخله فقد مر اختلاف العلماء فيه في سورة البقرة في قوله واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا وقيل كان آمنا من النار لما روي عن النبي صلعم من مات في احد الحرمين من دخله فقد مر اختلاف
بعث يوم القيمة آمنا وعنه صلعم الحجون والبقيع وليس بهما يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله
سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة
البدر وعن النبي صلعم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام ولله على الناس حج البيت لما ذكر
فضائل البيت اردفه بايجاب الحج وهما لغتان الفتح لغة الحجاز والكسر لغة نجد وكلاهما مصدر كالمدح والذم والذكر والعلم وقيل
المكسور اسم للعمل والمفتوح مصدر ومحل من استطاع خفض على البدل من الناس والمعنى لله على ما يوخذ باطرافهما وينشر
في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله صلعم على ثنية الحجون الناسخ البيت وقال الفرا
يجوز ان ينوي الاستيناف بمن والجزاء او الجزاء المحذوف فيه لدلالة ما قبله عليه والتقدير من استطاع اليه سبيلا
فلله عليه حج البيت وقال ابن الانباري يحتمل ان يكون محله رفعا على الترجمة كانه قيل من الناس الذين عليهم لله حج البيت
فقيل هم من استطاع والضمير في اليه للبيت والحج واستطاعة السبيل الى الشيء هي امكان الوصول اليه واحتج الشافعي
بالاية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع لان الناس يعم المومن والكافر وعدم الايمان لا يصلح معارضا ومخصصا لهذا
العموم لان الدهري مكلف بالايمان بمحمد صلعم مع ان الايمان بالله الذي هو شرط صحة الايمان بمحمد غير حاصل والمحدث
مكلف بالصلوة مع ان الوضوء الذي هو صحة شرط الصلوة ليس بحاصل واحتج جمهور المعتزلة بالاية على ان الاستطاعة
قبل الفعل لانها لو كانت مع الفعل لكان من لم يحج لم يكن مستطيعا للحج فلا يتناوله التكليف المذكور وذلك باطل بالاتفاق
اجابت الاشاعرة بان هذا ايضا لازم عليكم لان القادر اما ان يكون مامورا بالفعل قبل حصول الداعي الى الفعل وهو
محال لانه تكليف بما لا يطاق او بعد حصوله وحينئذ يكون الفعل واجب الحصول فلا يكون في التكليف به فائدة ولما
كانت الاستطاعة منفية في الحالين وجب ان لا يتوجه التكليف والحق ان وجوب الفعل بالقدرة والارادة لا ينافي
توجيه التكليف اليه واعلم ان الحج لا يجب باصل الشرع في العمر الا مرة واحدة لما روي عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله
صلعم فقال يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس فقال افي كل عام يا رسول الله فقال لو قلتها
لوجبت ولو وجبت ولم تعملوا بها الحج مرة فمن زاد فتطوع وقد يجب اكثر من مرة واحدة لعارض كالنذر

والقضا ولصحة الحج على الاطلاق شرط واحد وهو الاسلام فلا يصح حج الكافر كصومه وصلوته ولا يشترط فيها التكليف بل
يجوز للولي ان يحرم عن المجنون وعن الصبي الذي لا تميز وحينئذ يصح حجها لما روي عن ابن عباس ان النبي صلعم مر بامراة وهي
في محفتها فاخذت بعضد صبي كان معها فقالت الهذا حج فقال صلعم نعم ولك اجر وعن جابر قال حججنا مع النبي صلعم ومعنا النساء
والصبيان فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم ولصحة المباشرة شرط زايد على الاسلام وهو التميز فلا يصح المباشرة زايد
على الاسلام وهو التميز فلا يصح مباشرة الحج من المجنون والصبي الذي لا يميز كسائر العبادات ويصح من الصبي المميز ان يحرم
ويحج باذن الولي ولا يشترط فيها الحرية كسائر العبادات ولوقوعه عن حجة الاسلام شرطان زايدان البلوغ والحرية لقوله
صلعم ايما صبي حج ثم بلغ فعليه حج الاسلام وايما عبد حج فعتق فعليه حجة الاسلام والمعنى فيه ان الحج عبادة عمر لا يتكرر فاعتبر
وقوعها في حالة الكمال ولان التكليف تابع التميز فشرط هذا الحكم اذن يعود الى ثلثة الاسلام والتكليف والحرية ولو
تكلف الفقير الحج وقع حجه عن الفرض كما لو تحمل الفقير الغني خطر الطريق وحج وكما لو تحمل المريض المشقة وحضر الجمعة
ولوجوب حجة الاسلام شرط زايد على الثلثة المذكورة آنفا وهو الاستطاعة نوعان استطاعة مباشرة بنفسه واستطاعة تحصيله
لغيره النوع الاول يتعلق به امور اربعة احدها الراحلة والناس قسمان احدهما من بينه وبين مكة مسافة القصر فلا يلزمه الحج
الا اذا وجد راحلة سواء كان قادرا على المشي او لم يكن لما روي انه صلعم فسر استطاعة السبيل الى الحج بوجود الزاد والراحلة
نعم لو كان قادرا على المشي يستحب له ان لا يترك الحج وعند مالك القوي على المشي يلزمه الحج ويعتبر مع وجدان الراحلة وجدان
المحمل ايضا ان كان لا يستمسك على الراحلة او يلحقه مشقة شديدة ثم العادة الجارية بركوب اثنين في المحمل فاذا وجد مونة
محمل او شق محمل ووجد شريكا يجلس في الجانب الاخر لزمه الحج وان لم يجد الشريك فلا القسم الثاني ليس بينه وبين مكة
مسافة القصر فان كان قويا على المشي لزمه الحج والا فلا يجب الا مع الراحلة او معها ومع المحمل كما في حق البعيد والمراد بوجود
الراحلة ان يقدر على تحصيلها ملكا او استيجارا بثمن المثل او باجرة المثل وكذا في المحمل المتعلق الثاني الزاد واوعيته
وما يحتاج اليه في السفر مدة ذهابه وايابه سواء كان له اهل وعشيرة يرجع اليهم او لا لحب الوطن من الايمان وكذا
الراحلة للاياب واجرة البدرقة كل ذلك بعد قضاء جميع الديون ورد الودايع ونفقة من يلزمه نفقتهم حينئذ الى العود
ويعد مؤن النكاح ان خاف العنت وبعد مسكنه ودست ثوب يليق به وخادم يحتاج اليه لزمانته ولمنصبه ولو كان
له راس مال يتجر به وينفق من ربحه ولو نقص لبطلت تجارته او كان له مستغلات يرتفع منها نفقته فالاصح عند
الائمة انه يكلف بيعها لانه واجد للزاد والراحلة في الحال ولا عبرة بخوف الفقر في الاستقبال المتعلق الثالث الطريق
ويشترط فيه غلبة ظن الامن على النفس من نحو سبع او عدو والامن على المال من عدو او رصدي وان رضي بشي يسير والامن
على البضع للمراة بخروج زوج او محرم او نسوة ثقات وفي البحر يعتبر غلبة السلامة وفي البر وجود علف الدابة المتعلق
الرابع البدن ويشترط فيه ان يقوى على الاستمساك على الراحلة فان ضعف عن ذلك لمرض وغيره فهو غير مستطيع
للمباشرة ولا بد للاعمى من قايد وعند ابي حنيفة لا حج عليه ويروى انه يستنيب قال الائمة لا بد مع الشرايط من امكان
المسير وهو ان يبقى من الزمان بعد الاستطاعة ما يمكنه المسير فيه الى الحج السير المعهود فان احتاج الى ان يقطع
في يوم مرحلة او اكثر لم يلزمه الحج ولو خرجت الرفقة قبل الوقت الذي جرت عادة اهل بلده بالخروج معهم
ووجوب الحج في العمر كالصلوة في وقتها فيجوز التراخي لكنه ان دامت الاستطاعة وتحقق الامكان ولم يحج
حتى مات عصى على الاظهر وان كان شابا قال مالك واحمد وابو حنيفة في رواية على الفور حجة الشافعي ان فريضة
الحج نزلت سنة خمس من الهجرة واخر النبي صلعم من غير مانع فانه خرج الى مكة سنة سبع لقضاء العمرة ولم يحج وفتح مكة
سنة ثمان وبعث ابا بكر رض اميرا على الحاج سنة تسع وحج هو سنة عشر وعاش بعده ثمانين يوما واما النوع الثاني
فهو استطاعة الاستنابة وانها جائزة في الحج وان كانت العبادات بعيدة عن الاستنابة لان المحجوج عنه قد يكون
عاجزا عن المباشرة بسبب الموت او لكبر او زمانة او مرض لا يرجى زواله وعن ابن عباس ان رجلا جاء الى النبي
صلعم فقال يا رسول الله ان اختي نذرت الحج وماتت قبل ان تحج افاحج عنها فقال لو كان على اختك دين
اكنت قاضيه قال نعم قال فاقضوا حق الله تعالى فهو احق بالقضاء وعنه ان امراة من خثعم قالت يا رسول الله
ان فريضة الله تعالى على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يستمسك

على الراحلة اناحج عنه قال نعم وقد يكون الاستنابة بطريق الاستيجار لانه عمل يدخل النيابة فيجري فيه الاستيجار كتفريق
الزكوة وعند ابي حنيفة واحمد لا يجوز ولكن يرزق عليه ولو استاجر كان ثواب النفقة للامر وسقط عنه
الخطاب بالحج ويقع الحج عن الحاج والحج بالرزق ان يقول حج عني واعطني نفقتك وهذا ايضا جايز عند الشافعي كالاجارة
ولكن لا يجوز ان يقول استاجرتك بالنفقة لانها مجهولة والاجرة لا بد ان تكون معلومة فهذه جملة الكلام في الاستطاعة
عند الجمهور وعن الضحاك اذا قدر ان يوجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة اكان
يتركه بل كان ينطلق اليه ولو حبوا فكذلك يجب عليه الحج وفي الاية انواع من التوكيد والتغليظ منها قوله ولله
على الناس اي حق واجب له عليهم الانقياد سواء عرفوا وجه الحكمة فيها ام لم يعرفوا فان كثيرا من اعمال التعبد محض ومنها ابدال
الكلام على الابدال ليكون تثنية للمراد وتفصيلا بعد الاجمال وايراد الغرض في الصورتين تقريرا له في الاذهان ومنها
ذكر من كفر مكان لم يحج وفيه من التغليظ ما فيه ولهذا قال رسول الله صلعم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او
نصرانيا ونظيره قوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنها اظهار الغنى وتهويل الخطب بذكر اسم الله دون ان يقول
فانه او فاني وانه يدل على غاية السخط والخذلان ومنها وضع المظهر مقام الضمير حيث قال عن العالمين ولم يقل عنه لانه
اذا كان غنيا عن كل العالمين فلان يكون غنيا عن طاعة ذلك الواحد اولى ومن العلما من زعم ان هذا الوعيد عام في حق كل من كفر
ولا تعلق له بما قبله ومنهم من حمله على اعتقاد عدم وجوب الحج ويوكده ما روي عن السعيد ابن المسيب انها
نزلت في اليهود قالوا ان الحج الى مكة غير واجب وعن الضحاك لما نزلت اية الحج جمع رسول الله صلعم اهل الاديان الستة
المسلمين واليهود والنصارى والصابئين والمجوس والذين اشركوا والمشركين فخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فآمن
به المسلمون وكفرت به الملل الخمس وقالوا لا نومن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر ومن الاحاديث الواردة في تاكيد
امر الحج قوله صلعم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروي حجوا قبل ان لا تحجوا حجوا قبل
ان يمنع البر جانبه اي يتعذر عليكم الذهاب الى مكة من جانب البر لعدم الامن او غيره وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل ان
تنبت في البادية شجرة لا تاكل منها دابة الا نفقت اي هلكت وعن عمر لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا اي عجل عقوبتهم
ويستاصلون ثم انه سبحانه لام اهل الكتاب في الخطاب فقال يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله التي دلتكم على صدق محمد
بعد ظهور البينات ودحوض الشبهات او بعد معرفة فضيلة الكعبة ووجوب الحج والله شهيد على ما تعملون فيجازيكم
عليه وهذا الحال يوجب ان لا يجترءوا على الكفر باية ودلالة على نبوة محمد ثم انه لما انكر عليهم في ضلالهم وبخهم على
اضلالهم فقال لم تصدون عن سبيل الله من آمن قال المفسرون وكان صدهم عن سبيل الله القاء الشكوك والشبهات في قلوب
ضعفة المسلمين وانكار نعت محمد في كتابهم ومنع من اراد الدخول في الاسلام بجهدهم وكدهم او بتذكير ما كان بينهم في الجاهلية
من العداوات والحروب ليعودوا لمثله ومحل تبغونها عوجا اي اعوجاجا نصب على الحال او بدل وهو بكسر العين الميل عن
الاستواء في كل ما لا يرى كالدين والقول واما الشيء الذي يرى فيقال فيه عوج بالفتح كالحايط والقناة ولهذا
قال الزجاج بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان وتبغون بمعنى تطلبون ويقتصر على مفعول واحد اذا لم يكن
معها اللام مثل بغيت المال والاجر فان اريد تعديته الى مفعولين زيدت اللام فالتقدير تبغون لها عوجا كما تقول اصيدتك
ظبيا اي صدت لك ظبيا الضمير عايد الى السبيل وانها تذكر وتؤنث والمعنى انكم تلبسون على الناس حتى توهموهم
ان فيها زيغا كقولك ان النسخ يدل على البداء وان شريعة موسى باقية الى الابد وان محمدا ليس بذلك
المنعوت في كتابنا او المراد انكم تبغون انفسكم في اخفاء الحق وابتغاء ما لا يتاتى لكم من وجود العوج
فيما هو اقوم من كل مستقيم ويحتمل ان يكون عوجا لا بمعنى ذا عوج وذلك انهم كانوا يدعون انهم على
دين الله وسبيله فقيل لهم انكم تبغون سبيل الله ضالين وانتم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا
ضال مضل قاله ابن عباس او انتم تشهدون المعجزات على نبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم او انتم شهداء
بين اهل دينكم عدول يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في عظائم الامور يعني الاحبار
وفيه ان من كان كذلك لا يليق بحاله الاصرار على الباطل والكذب والضلال والاضلال ثم
اوعدهم بقوله وما الله بغافل عما تعملون كقول السيد لعبده وقد انكر طريقته

ولا يخفى على سيئتك ولست بغافل عنك وانما ختم الاية الاولى بقوله والله شهيد وهذه بقوله وما الله بغافل لان ذلك
فيما اظهروه من الكفر بنبوة محمد وهذا فيما اظهروه وهو الصد بالاحتيال والقاء الشبه وفي تكرير الخطاب في الايتين
بقوله يا اهل الكتاب توبيخ لهم على توبيخ بالطف الوجوه الين المقال لعلهم يتفكرون فينصرفون عن سلوك سبيل الضلال
والاضلال وعن عكرمة ويروى عن زيد ابن اسلم وجابر ايضا ان شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الطعن على
المسلمين مر على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه ذلك حيث تالفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم
في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وهو يوم
اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار
فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس
وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئت والله رددتها الان جذعة وغضب الفريقان
جميعا وقالا قد فعلنا السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم
التي كانوا عليها في الجاهلية واصطفوا للقتال فنزلت يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين الايات فجاء النبي صلى الله عليه واله وسلم حتى قام بين الصفين فقراها ورفع صوته فلما سمعوا
صوته انصتوا له وجعلوا يستمعون فلما فرغ القوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وجثوا يبكون وفي رواية زيد ابن اسلم خرج اليهم
رسول الله صلعم فيمن معه من المهاجرين فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام
وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف انها نزغة من الشيطان وكيدا
من عدوهم فالقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلعم مطيعين سامعين فانزل الله
عز وجل الايات قال جابر بن عبد الله ما كان من طالع اكره الينا من رسول الله صلعم فاومى الينا بيده فكففنا
واصلح الله ما بيننا فما كان شخص احب الينا من رسول الله صلعم فما رايت يوما قط اقبح ولا اوحش ولا احسن اخرا
من ذلك اليوم وكيف تكفرون استفهام بطريق الانكار والتعجب والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر
والحال ان ايات الله تتلى عليكم على لسان الرسول غضة في كل واقعة وبين اظهركم رسول الله يبين
لكم كل شبهة ويزيح عنكم كل علة ومع هذين النورين لا يبقى لظلمة الضلال عين ولا اثر فعليكم ان لا تلتفتوا الى قول
المخالف وترجعوا في كل ما يعن لكم الى الكتاب والنبي قلت اما الكتاب فانه باق على وجه الدهر واما النبي فان كان قد مضى
رحمه الله في الظاهر ولكن نوره سار باق بين المومنين فكانه باق على ان عترته وورثته يقومون مقامه بحسب الظاهر ايضا ولهذا
قال صلعم اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي وقال ان العلماء ورثة الانبياء اللهم
اجعلنا في زمرتهم بعصمتك وهدايتك وفي هذا بشارة لهذه الامة انهم لا يضلون ابدا الى يوم القيمة ثم بين ان الكل
بعصمة الله وتوفيقه فقال ومن يعتصم بالله يتمسك بدينه او يلتجي اليه في دفع شرور الكفار فقد هدي الى صراط مستقيم
والاعتصام الاستمساك بالشيء في منع نفسه من الوقوع في افة اما المعتزلة فحيث لم يجعلوا الاعتصام بخلق الله و
هدايته بل قالوا انه بفعل العبد تاولوا الاية بان المراد بالهداية الزيادة في الالطاف المرتبة على اداء الطاعات او المراد
الهداية الى الجنة قال في الكشاف فقد هدي اي فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد افلحت كان الهدى
قد حصل له فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للفلاح
عنده التاويل لن تنالوا البر وهو صفة الله حتى تنفقوا اجل الاشياء اليكم وهو انفسكم او الفراش لا ينال البر السمع
وهو شعلته حتى انفق ما احبه وهو نفسه كل الطعام كان حلا لخلق ثلاثة اصناف الملك النوراني العلوي وغذاؤه
ذكر وخلق للعبادة والحيوان الظلماني السفلي وغذاوه الطعام وخلق للخدمة والانسان مركب من القبيلين وغذاوه لروحانيته
الذكر ولجسمانيته الطعام وخلق للمعرفة والخلافة وهذا الصنف على ثلثة اقسام منهم ظالم لنفسه وهو بالغ في غذاء جسمانيته
وقصر في غذاء روحانيته حتى مات روحه استولت نفسه اولئك كالانعام بل هم اضل ومنهم مقتصد وهو الذي تساوى
طرفاه خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات وهو بالغ في غذاء روحانيته وهو الذكر وفرط في غذاء جسمانيته
حتى ماتت نفسه وقوي روحه اولئك هم خير البرية فكان كل الطعام حلالا للانسان كالحيوان الا ما حرم الانسان السابق

[illegible]

السعي بمن صفاء الصفات ومودة الذات ومنها الخلق بمحو اثار العبودية بموسى الانوار الالهية وقس سائر المناسك على هذا

في الحقيقة فان الله غني عن العالمين لا يستكمل هو منهم وانما يستكملون هم منه قل يا اهل الكتاب ظاهر الخطاب معهم وباطنه مع

السوء الذين يبيعون دينهم بدنياهم ولا يعملون بما يعلمون فيضلون ويضلون وبالعصمة من اتباع الهوى لا امنه وهو حسبي ونعم الوكيل

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون

اي كسانی كه ايمان اورده ايد بترسيد از خداء حق ترسيد نش ونميريد مگر كه شما مسلمان باشند

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله

ودرست در زنيد اندر دين خداى همه وتفرق مكنيد وياد كنيد نعمت خداء

عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته

بر شما انگاه كه شما بوديد دشمن يكديگر پس الفت افكند ميان دلهاء شما ماكشتيد نعمت

اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها

او برادران انگاه كه شما بوديد بر كناره كوي از آتش پس برهانيد شمارا ازان

كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن

همچنين پيدا كند خداء مر شمارا حجتهاء خويش تا مگر شما راه يابيد وباشيد

منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون

از شما امتى كه همى خوانند خلق را بخير وفرمايند بنيكى وباز دارند

عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين

از ناشايست وايشانند ايشان رستگارانند ومباشيد همچنانكه انكسانى

تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب

كه پراكنده كرديدند ومختلف شدند از پس انكه آمد بديشان حجتهاء پيدا وايشانند كه ايشانراست عذاب

عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم

بزرك اين روز كه سپيد باشد روىها مومنان وسياه باشند روىهاى كافران اما انكسانى كه سياه باشد روىهاى ايشان

اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

ايا كافر شدند پس از ايمان شما بچشيد عذاب بدانچه كافر گشتيد

واما

واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون

واما انكسانى كه سپيد باشد روىهاى ايشان اندر رحمت خداى باشد ايشان در بهشت جاودان باشد

تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما

اينست حجتهاء خداء كه مى خوانيم بر تو براستى وخداء نخواهد هيچ ظلم كردن بر خلق ومر خدايراست

في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة

انچه در آسمانهاست ودر زمين است وبا خداى است باز گشت كارها بوديد بهترين امت

اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون

كه بيرون آورديد مر مردمانرا مى فرماييد بنيكى وباز مى داريد از ناشايست وايمان مى آريد بخداء

بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم

واگر ايمان آوردندى اهل كتاب بودى بهتر ايشانرا از ايشانند مومنان وبيشترين

الفاسقون لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم

فاسقانند هرگز زيان نكنند شمارا مگر رنجى واگر حرب كنند باشما

يولوكم الادبار ثم لا ينصرون القراءة

پشت فرا دهند انگاه نصرت نكنند شمارا

حق تقاته بالامالة على ولا تفرقوا بالتشديد البزي وابن فليح الوقوف مسلمون ولا تفرقوا لعطف المتفقين اخوانا لاحتمال

الواو والاستيناف منها تهتدون المنكر للعدول المفلحون البينات عظيم لتعلق الظرف بلهم على الاصح وقيل منصوب

[illegible]

وان كانت عبارات المفسرين متخالفة فعن ابن عباس هو العهد كما يحيى الا بحبل من الله وحبل من الناس وقيل ان القران كما روى عن
علي ابن ابي طالب عن النبي صلعم انه قال اما انه ستكون فتنة قيل فما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم و
خبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو حبل الله المتين وروي ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله وسلم هذا القران حبل الله وعن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلعم انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي حبل متين ممدود من السماء الى الارض وعترتي واهل بيتي
وقيل انه دين الله وقيل انه طاعة الله وقيل اخلاص التوبة وقيل الجماعة لقوله تعالى عقيبه ذلك ولا تفرقوا الا ان الحق لا يكون
الا واحدا وما بعد الحق الا الضلال ويد الله مع الجماعة قال صلعم ستفرق امتي على نيف وسبعين فرقة الناجي منهم واحد
فقيل ومن هم يا رسول الله قال الجماعة وروي السواد الاعظم وروي ما انا عليه واصحابي وقال صلعم لا تجتمع امتي على الضلال
وقد يتمسك بالاية نفاة القياس لكل يوجب التفرق والاختلاف وهو منهي عنه واجيب بان الدلائل الدالة على وجوب
العمل بالقياس مخصصة لعموم قوله ولا تفرقوا ثم انه تعالى ذكرهم نعمته عليهم وذلك انهم كانوا في الجاهلية بينهم
الاحن والبغضاء والحروب المتطاولة فالف الله بين قلوبهم ببركة الاسلام فصاروا اخوانا في الله متراحمين متناصحين
وذلك من كان وجهه الى الدنيا فقلما يخلو من معاداة ومناقشة بسبب الاغراض الدينوية اما العارف الناظر من الحق
الى الخلق فانه يرى الكل اسيرا في قبضة القضاء فلا يعادي احدا البتة لانه مستبصر بسر الله في القدر فاذا امر لم يرفق
ناصح لا يعنف معين وكان حبه لحزب الله ونظرائه في الدين ورفقائه في طلب اليقين اشد من حب الوالد لولده فكانوا كالاقربين
والاخوان بل كجسد واحد وكنفس واحدة وقيل يريد بالاخوان في النسب وذلك ان الاوس والخزرج كانا اخوين لاب
وام وكان بينهما العداوة والحروب وبقيا على ذلك مائة وعشرين سنة الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف
بينهم رسول الله فذكرهم الله تعالى تلك النعمة وفيه دليل على ان المعاملات الحسنة الجارية فيما بينهم بعد الاسلام
انما حصلت من الله حيث خلق فيهم تلك الداعية المستلزمة لحصول الفعل قال الكعبي ان ذلك بالهداية والبيان و
التحذير والمعونة والالطاف لا بخلق الفعل واجيب بان كل هذا كان حاصلا قبل ذلك فاختصاص احد الزمانين بحصول
الالفة والمحبة لا بد ان يكون لامر زايد على ما ذكرتم هذا شرح النعم الدينوية عليه ثم ذكرهم النعمة الاخروية بقوله
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير والتانيث ومنه يقال اشفى على الشيء
اذا اشرف عليه كانه بلغ شفاه اي حده وطرفه وانقذه واستنقذه خلصه ونجاه الضمير في منها للحفرة او للنار او للشفا
اما لانه في معنى الشفة واما لان الشفا قريب الحفرة وهو بعضها كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم قال بعضهم
الشفة اصغر من الشفا وكذلك الضلالة والضلال ولذلك قال نوح عليه السلام ليس بي ضلالة حين قال قومه انا
لنريك في ضلال مبين اي ليس بي صغير من الضلال فكيف الكبير منه ومعنى الاية ان كنتم مشرفين بكفركم على جهنم
تشبيها لها بالحفرة التي فيها النار وتمثيلا لحيوتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها وفيه تنبيه على تحقير
مدة الحيوة وان طالت كانه ليس بين الحيوة وبين الموت المستلزم للوقوع في الحفرة الا ما بين طرفي الشيء وبين ذلك الشيء
قالت المعتزلة معنى الانقاذ انه تعالى لطف بهم بالرسول صلعم وبساير الطافه حتى امنوا وقال اهل السنة جميع الالطاف
مشتركة بين المومن والكافر فلو كان فاعل الايمان هو العبد لكان العبد هو الذي انقذ نفسه من النار لكن الاية
دلت على ان الله تعالى هو المنقذ فعلم ان خالق افعال العباد هو الله تعالى كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين الله
لكم اياته لعلكم تهتدون ارادة ان تزدادوا هدى ولتكونوا على رجاء هداية فالاول قول المعتزلة والثاني
لاهل المعتزلة السنة وقد مر نحوه في اوايل سورة البقرة ثم رغب المومنين الكاملين في تكميل غيرهم فقال ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير وهو جنس تحته نوعان الترغيب في فعل ما ينبغي والكف عما لا ينبغي من محرماته ومكروهاته فلا جرم اتبعه النوعين
زيادة في البيان فقال يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واختلفوا في ان الكلمة من في قوله منكم للتبيين
او للتبعيض فذهب طائفة الى انها للتبيين لان ما من مكلف الا ويجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اما بيده
او بلسانه او بقلبه وكيف لا وقد وصفهم الله تعالى بذلك في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر فهذا كقولك فلان من اولاده جند وللامير من غلمانه عسكر تريد جميع الاولاد والغلمان لا بعضهم
ثم قالوا ان ذلك وان كان واجبا على الكل الا انه متى قام به البعض سقط عن الباقين كساير فروض الكفايات

وقال

وقال اخرون انها للتبعيض اما لان في القوم من لا يقدر محض بالعلماء الذين يعرفون الخير ما هو والمعروف والمنكر ما هما ويعلمون
كيف يرتب الامر في اقامتها وكيف يباشر فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه
فنهاه عن غير منكر وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا وايضا قد
اجمعنا على ان ذلك واجب على الكفاية وكان هذا بالحقيقة ايجابا على البعض الذي يقوم به ثم ان نصب لذلك رجل تعين
عليه بحكم الولاية وهو المحتسب واعلم ان الامر بالمعروف على ثلثة اضرب احدها ما يتعلق بحقوق الله تعالى وهو نوعان
احدهما ما يومر به الجمع دون الافراد كاقامة الجمعة حيث يجتمع شرايطها فان كانوا عددا يرون انعقاد الجمعة بهم والمحتسب
لا يراه فلا يامرهم بما لا يجوزه ولا ينهاهم عما يرونه فرضا عليهم ويامرهم بصلوة العيد والثاني ما يامر به الافراد كما اذا
اخر بعض الناس الصلوة عن الوقت فان قال نسيتها حثه على المراقبة ولا يعترض على من اخرها والوقت باق وثانيها ما يتعلق
بحقوق الادميين وينقسم الى عام كبلد اذا تعطل شربه او انهدم سوره او طرقه ابناء السبيل المحتاجون وتركوا
معونتهم فان كان في بيت المال مال لم يامر الناس بذلك وان لم يكن امر ذوي المكنة برعايتها والى خاص كمطل المديون
الموسر بالدين فالمحتسب يامره بالخروج عنه اذا استعداه رب الدين وليس له الحبس وثالثها الحقوق المشتركة كامر
الاولياء بانكاح الاكفاء والزام النساء احكام العدة واخذ السادة بحقوق الارقاء وارباب البهائم بتعهدها وان لا
يستعملوها فيما لا تطيق ومن يغير هيات العبادات كالجهر في الصلوة السرية وبالعكس او يزيد في الاذان يمنعه
وينكر عليه ومن تصدى للتدريس والوعظ وهو ليس من اهله ولم يومن اغترار الناس به في تاويل او تحريف فينكر المحتسب
عليه ويظهر امره لئلا يغتر به واذا راى رجلا واقفا مع امراة في شارع يطرقه الناس لم ينكر عليه وان كان في طريق
خال فهو موضع ريبة فينكر ويقول ان كانت ذا محرم فصنها عن مواضع الريب وان كانت اجنبية فخف الله معها في
الخلوة ولا ينكر في حقوق الادميين كتعدي الجار الا باستعداء صاحب الحق وينكر على من يطيل الصلوة من ائمة
المساجد المطروقة وعلى القضاة اذا حجبوا الخصوم وقصروا في النظر في الخصومات والسوقي المختص بمعاملة النساء
يختبر امانته فان ظهرت منه خيانة منع من معاملتهن وبالجملة الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله
الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فلينظر الداعي الى الخير في حال كل مكلف وغير مكلف حتى الصبيان والمجانين
او المجانين كيلا يضروا ويدعوه الى ما يليق به متدرجا من الاسهل الى الاصعب في الامر والانكار وكل ذلك ايمانا
واحتسابا لا سمعة ورياء ولا لغرض من الاغراض النفسانية والجسمانية وذلك ان هذه الدعوة منصب رسول الله صلعم وخلفائه
الراشدين بعده ومن هنا ذهب الضحاك الى ان المراد من المذكورين في هذه الاية اصحاب رسول الله صلعم الذين يتعلمون
من الرسول ويعلمون الناس وروي عن النبي صلعم من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه و
خليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شنئ الفاسقين
وغضب الله له وكفى بقوله تعالى واولئك هم المفلحون اي الاختصاص بالفلاح مدحا لهم وقد يتمسك بهذا
في ان الفاسق ليس له ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لانه ليس من اهل الفلاح واجيب بان هذا ورد على
سبيل الغالب فان الظاهر ان امر بالمعروف والناهي عن المنكر لا يشرع فيه الا بعد اصلاح احوال نفسه لان العاقل
يقدم مهم نفسه على مهم الغير وقلما يتفق ممن يزني بامراة ان يامر عليها بالمعروف وفي انها كشفت عن وجهها قال
بعض العلماء ان ترك ارتكاب المنهي وانكار المنهي واجبان على الفاسق فبتركه احد الواجبين لا يسقط عنه الواجب
الاخر وعن بعض السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا وعن الحسن انه سمع مطرف ابن عبد الله يقول لا افعل فقال
وايناً يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يامر احدكم بمعروف ولا ينهى عن منكر والحق في هذه
القصة ما قيل وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض والقران عليه لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقد سلف
تقريره في البقرة وعن داود الطائي انه سمع صوتا من قبر الم ازل الم اصل الم افعل كذا وكذا فاجيب بلى يا عدو الله
ولكن اذا خلوت بارزتني بالمعاصي ولم تراقبني قوله سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا في النظم وجهان احدهما انه تعالى
ذكر في الايات المتقدمة انه بين في التورية والانجيل ما يدل على صحة دين الاسلام ثم ان اهل الكتاب حسدوا

فاحتالوا لالقاء الشكوك فى تلك النصوص ثم انجر الكلام الى انه امر المومنين بالدعاء الى الخير فختم الكلام بتحذير المومنين من مثل
فعل اهل الكتاب من القاء الشبهات فى النصوص واستخراج التاويلات الفاسدة فعلى هذا تكون الاية من تتمة الايات
المتقدمة وثانيهما انه لما امر الامة بالامر بالمعروف والنهى عن ضده وكان ذلك مما لا يتم الا بالقدرة على تنفيذ كيف في
الناس طلبة ومتغلبين فلاجرم حذر اهل الحق ان يتفرقوا ويختلفوا كيلا يصير ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا التكليف وعلى هذا
تكون الاية من تتمة الاية السابقة فقط قال بعضهم تفرقوا واختلفوا مؤداهما واحد والتكرير للتاكيد وقيل معناهما مختلف
تفرقوا بالعداوة واختلفوا فى الدين او تفرقوا بسبب التاويلات الفاسدة للنصوص واختلفوا بان حاول كل منهم نصرة قوله او
تفرقوا بابدانهم بان صار كل من الاحبار رئيسا فى بلده واختلفوا بان صار كل منهم يدعى انه على الحق وصاحبه على الباطل ولعل الانصاف ان اكثر
علماء الزمان بهذه الصفة فنسال الله العصمة والسداد اولئك اليهود والنصارى الذين اختلفوا من بعد ما جاءهم الدلالات
الواضحة والنصوص الظاهرة او اولئك الذين اقتفوا اثارهم من مبتدعة هذه الامة لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه وفى تعليق الظرف بقوله لهم فائدتان احديهما ان ذلك العذاب فى هذا اليوم والاخرى ان من حكم هذا اليوم ان تبيض
بعض الوجوه وتسود بعضها ونظير ذلك فى القران وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها
قترة وفى مثال هذه الالوان للمفسرين قولان احدهما واليه ميل ابى مسلم ان البياض مجاز عن الفرح والسواد عن الغم وهذا
مجاز مستعمل قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا ولما سلم الحسن بن على الامر لمعوية قال له رجل مسود وجوه
المومنين وتمام الخبر سوف يجيء ان شاء الله تعالى فى تفسير سورة القدر ولبعض الشعراء فى الشيب شعر
يا بياضا لقرون سودت وجهى عند بيض الوجوه سود القرون وثانيهما ان السواد والبياض محمولان على ظاهرهما
وهما النور والظلمة اذ الاصل فى الاطلاق الحقيقة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واسفاره واشراقه
وابيضت صفيحته واحاطت به الظلمة من كل جانب قالوا والحكمة فى ذلك ان يعرف اهل الموقف كل صنيعة فيعظمونه
او يصغرون بحسب ذلك ويحصل لهم بسببه مزيد بهجة وسرور او ويل وثبور وايضا اذا عرف المكلف فى الدنيا انه يحصل له فى
الاخرة احدى الحالتين ازدادت رغبته فى الطاعات وترك المحرمات قلت والتحقيق فيه ان الهيئات والاخلاق الحميدة
انوار الملكات والعادات الذميمة ظلمات وكل منها لا يظهر اثارها كما هى الا بعد المفارقة الى الاخرة انظرونا
نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا واحتج اهل السنة بالاية على ان المكلف اما مومن واما كافر
وانه ليس ههنا منزلة بين المنزلتين لانه قسم القيمة الى قسمين مبيض الوجوه وهم المومنون ومسودها وهم الكافرون
لقوله تعالى فى اخر الاية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واعترض القاضى عليه ان عدم ذكر القسم الثالث لا يدل على
عدمه وايضا لفظ وجوه نكرة فلا يفيد العموم وايضا المذكور فى الاية هم المومنون والذين كفروا بعد الايمان
ولا شبهة ان الكافر الاصلى من اهل النار مع انه غير داخل تحت هذين القسمين فكذا القول فى الفساق والجواب لم
يجوز ان يكون المراد ان كل احد اسلم وقت استخراج الذرية من صلب آدم فيكون الخطاب لجميع الكفار ايضا انه جعل موجب
العذاب فى اخر الاية هو الكفر من حيث انه كفر لا الكفر من حيث انه بعد الايمان فان قيل لم قدم البياض على السواد
اولا وعكس اخرا والجواب بعد تسليم افادة الواو الترتيب انه بدأ بذكر اهل الثواب وختم بهم ايضا تنبيها على ان ارادة
الرحمة اكثر من ارادة الغضب كما قال سبقت رحمتى غضبى ولما فى ذلك من رعاية حسن المطلع والمقطع انه بديع فى الفصاحة
ومن المراد بهولاء الذين كفروا بعد ايمانهم قال ابى بن كعب فلم جميع الكفار لانهم امنوا وقت الميثاق ورواه
الواحدى فى البسيط باسناده عن النبى صلعم وقيل المراد كفرتم بعد ما ظهر لكم ما يوجب
الايمان وهو ما نصبه الله تعالى من دلائل التوحيد والنبوة وقال عكرمة والاصم والزجاج انهم
اهل الكتاب امنوا قبل مبعث النبى صلى الله عليه واله وسلم وكفروا به بعد بعثته وقال قتاده
انهم المرتدون وقال الحسن هم المنافقون وقيل هم الخوارج الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ولما راى ابو امامة رؤوسا منصوبة
على درج مسجد دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب اهل النار
هؤلاء شر قتلى تحت اديم السماء وخير قتلى تحت اديم السماء الذين

قتلهم هؤلاء فقال له ابو غالب اشئ تقوله برايك ام سمعته من رسول الله صلعم قال بل سمعته من رسول الله لو لم اسمعه الا مرة
او مرتين او ثلثا حتى عد سبعا ما حدثتموه قال فما شان دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا ثم قرا
هذه الاية ثم اخذ بيده فقال ان بارضك منهم كثيرا واعاذك الله منهم هذا مما اخرجه الامام ابو عيسى الترمذى فى جامعه
ولكن المشهور من مذهب اهل السنة ان الخروج على الامام لا يوجب الكفر البتة والاستفهام فى قوله اكفرتم بمعنى الانكار
قال القاضى وفيه وكذا فى قوله بما كنتم تكفرون دليل على الكفر منهم لا من الله وقالت المرجئة فيه دلالة على ان العذاب
لا يكون الا للكافر واما قوله ففى رحمة الله فالمراد بها الجنة التى هى محل الرحمة وموقع قوله هم فيها خالدون موقع الاستئناف
كانه قيل كيف يكونون فيها فاجيب بذلك اى لا يظعنون عنها ولا يموتون وفى اقامة الرحمة مقام الجنة دليل على ان العبد
وان كثرت طاعته فانه لا يدخل الجنة الا بفضل الله وبرحمته وفى اضافة الرحمة الى نفسه وتعليل العذاب بكفرهم
والنص على خلود اهل الثواب دون اهل النار وان كانوا مخلدين ايضا دلائل واشارات الى ان جانب العفو والمغفرة والرحمة
مغلب وكيف لا وقد اردفه بقوله تلك الاحكام التى وردت فى خبر الوعد والوعيد وانقضى ذكرها ايات الله نتلوها
عليك ملتبسة بالحق من جزاء المحسن باحسانه والمسئ باسائته او ملتبسة بمعنى الحق لان المعنى المتلو حق وما الله يريد ظلما
للعالمين ولكن مصالح الخلق لا ينتظم الا بتهديد المذنبين واذا حصل التهديد فلا بد من التحقيق دفعا لكذب عمن هو اصدق
القائلين قال الجبائى قوله ظلما نكرة فى سياق النفى فوجب ان لا يريد شيئا مما يكون ظلما سواء فرض منه او من العبد على نفسه
او على غيره واذا لم يرده لم يفعله اذ لو كان فاعلا لشئ من الاقسام الثلثة كان مريدا له هذا خلف فثبت بهذه الاية انه تعالى
غير فاعل للظلم وغير فاعل لاعمال العباد او من جملتها القبائح وقد بينا انه لا يريدها ثم انه تعالى تمدح بانه لا يريد ذلك
والتمدح انما يصح لو صح منه فعل ذلك الشئ وصح منه كونه مريدا له فدلت الاية على انه قادر على الظلم وعلى ان يمنع
الظلمة من الظلم على سبيل الالجاء والقهر فلهذا قال ولله ما فى السموات وما فى الارض وايضا لما ذكر انه لا يريد الظلم
والقبائح استدل عليه بان فاعل القبيح انما يفعل القبيح للجهل او العجز او الحاجة وكل ذلك على الله محال لانه مالك لكل
ما فى السموات وما فى الارض بل الكل ما فى الوجود وربما يقال معنى الاية اما ان تكون انه لا يريد ان يظلمهم
او انه لا يريد ان يظلم بعضهم بعضا والاول لا يستقيم على مذهبكم لان من مذهبكم انه تعالى
لو عذب البرى من الذنب اشد العذاب لم يكن ظالما لان الظلم تصرف فى ملك الغير وهو
انما يتصرف فى ملك نفسه فتصور الظلم عنه محال عندكم فلا يلزم منه مدح والثانى ايضا محال على قولكم لان
كل ذلك بارادة الله وبتكوينه عندكم فثبت ان لا يمكن حمل الاية على وجه صحيح فى مذهبكم اجاب
اهل السنة من وجهين الاول انه لا يتوقف التمدح بنفى صفة على امكان تصور ذلك الشئ منه بدليل قوله لا
تاخذه سنة ولا نوم وهو يطعم ولا يطعم ولم يتوقف ذلك بنفيهما على صحة النوم والاكل عليه الثانى انه
تعالى ان عذب من ليس يستحق للظلم لم يكن ظالما لكنه فى صورة الظلم وقد يطلق اسم احد المتشابهين على الاخر
وجزاء سيئة سيئة مثلها والحق فى هذا المقام ان الظلم وضع الشئ فى غير موضعه واذا كان اللطف والقهر
من ضرورات صفات الكمال فوضع كل منهما فى مظهره يكون وضع الشئ فى موضعه فلا يكون ظالما واحتجت
الاشاعرة بقوله ولله ما فى السموات وما فى الارض على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى لانها من جملة ما فى السموات
وما فى الارض اجابت المعتزلة بان قوله لله اضافة ملك لا اضافة فعل كما يقال هذا البناء لفلان يراد انه مملوك
له لا انه مفعول وايضا الاية مسوقة فى معرض المدح ولا مدح فى نسبة الفواحش والقبائح الى نفسه وايضا قوله ما فى
السموات وما فى الارض يتناول ما كان مظروفا لها وذلك من صفات الافعال التى هى اعراض وعورض بان الاضافة
اضافة فعل لان المؤثر فى حصول العبد وهو مجموع القدرة والداعية المنتهية الى تخليق الله تعالى دفعا للقسم
او الترجيح من غير مرجح قال الحكماء تقديم السموات فى الذكر على الارض دليل على ان جميع احوال الارضية مستندة الى
الاسباب السماوية ولا شك ان الاحوال السماوية مستندة الى خلقه وتكوينه فيكون الخير ايضا لازما من هذا
الوجه والى الله اى الى حيث لا مالك سواه ترجع الامور فالاول اشارة الى انه مبدء المخلوقات كلها وهذا اشارة
الى ان معاد الكل اليه لقوله لمن الملك كنتم خير امة فى النظم وجهان احدهما لما امر المومنين

بما امروا ونهاهم عما عدل الى الطريق آخر يقتضي حملهم على الانقياد والطاعة لان كونهم خير الامم مما يقوي دواعيهم في ان لا يبطلوا
على انفسهم هذه المزية وذلك انما يكون بالتزام التكاليف الشرعية وثانيهما انه لما ذكر حال الاشقيا وحال
السعداء نبه اولا على ما هو السبب لوعيد الاشقياء بقوله وما الله يريد ظلما للعالمين بمعنى انهم استحقوا ذلك بافعالهم
القبيحة ثم نبه على سبب وعد السعداء بقوله كنتم خير امة اي تلك الكرامات والسعادات انما فازوا بها في الاخرة لانهم كانوا
في الدنيا خير امة واقول لما انجر الكلام في مخاطبة المومنين الى بيان ان كل ما في الوجود ملك ومملكة ابداعا واختراعا
وان منتهى الكل اليه اتبع ذلك مزية هذه الامة ليعلم انها بسابقة العناية الازلية اذ جعلهم مظهر الالطاف وذكرها بعد
وذيلة اهل الكتاب ليعرف انها لو قوعهم في طريق القهر ولا اعتراض لاحد على ما يفعله المالك في ملكه عن عكرمة ومقاتل
ان مالك ابن الصيف ووهب ابن يهودا اليهوديين قالا لابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة ان ديننا
خير مما تدعوننا اليه ونحن خير وافضل منكم فانزل الله هذه الاية قال بعض المفسرين كان ههنا تامة وايضا خير امة على
الحال اي حدثتم ووجدتم خير امة والاكثرون على انها ناقصة فجاء ايهام انهم كانوا موصوفين بالخيرية في زمان الماضي
دون ما يستقبل فاجيب بان كان لا تدل على عدم سابق ولا انقطاع طاري بدليل قوله وكان الله غفورا رحيما
وقيل المراد وكنتم في علم الله او في اللوح المحفوظ خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة كقوله
ذلك مثلهم في التورية والانجيل وقال ابو مسلم هذا تابع لقوله فاما الذين ابيضت وجوههم وما بينهما اعتراض
والتقدير انه يقال لهم عند الخلود في الجنة كنتم في دنياكم خير امة فلهذا نلتم من الرحمة وبياض الوجه ما
نلتم قال بعضهم لو شاء الله لقال انتم وكان هذا التشريف حاصلا لكلنا ولكنه مخصوص بقوم معينين
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهم السابقون الاولون ومن صنع مثل صنيعهم وقيل انها زائدة والمعنى
انتم خير امة وزيفه ابن الانباري بان الزائدة لا تقع في اول الكلام ولا تعمل كقول العرب عبد الله كان قايم وعبد الله
قايم كان ولا يقولون كان عبد الله قايم على ان كان زائدة لان البداية بها دليل شدة العناية والملغي
لا يكون في محل العناية وقيل انها بمعنى صار اي صرتم خير امة واصل الامة الطائفة المجتمعة على الشيء الواحد
وامة محمد هي الطائفة الموصوفة بالايمان به والاقرار بنبوته واذا اطلقت الامة في نحو قول العلماء اجتمعت الامة وقعت عليهم
وقد يقال للكل من جمعتهم دعوته انهم امة الدعوة ولا يطلق عليهم لفظ الامة الا بهذا القيد قال الزجاج ظاهر الخطاب
في كنتم مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولكنه عام في حق كل الامة ونظيره كتب عليكم
القصاص كتب عليكم الصيام وقوله للناس اما ان يتعلق باخرجت والمعنى كنتم خير الامم المخرجة للناس في جميع
الاعصار ومعنى اخراجها انها اظهرت للناس حتى تميزت وعرفت وفصل بينها وبين غيرها واما ان يتعلق بكنتم اي كنتم
للناس خير امة ثم بين سبب الخيرية على سبيل الاستيناف بقوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون
بالله كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم مصالحهم وقد يستدل بالاية على ان اجماع هذه الامة
حجة لانها لو لم يحكم بالحق لم تكن خيرا من المبطل ولان اللام في المعروف وفي المنكر للاستغراق فيقتضي كونهم آمرين
بكل معروف ناهين عن كل منكر فيكون اجماعهم حقا واما انه من اي وجه يقتضي ذلك كون
هذه الامة خير امة مع ان الصفات الثلثة كانت حاصلة لساير الامم فذلك ان الامر بالمعروف قد يكون بالقلب
وباللسان وباليد واقواها ما يكون بالقتال لانه القاء النفس في خطر القتل واعرف المعروفات الدين الحق
والايمان بالتوحيد والنبوة وانكر المنكرات الكفر بالله فكان الجهاد في الدين تحملا لاعظم المضار لغرض ايصال الغير
لاعظم المنافع وتخليصه من اعظم المضار وكان من اعظم العبادات ولما كان امر الجهاد في شرعنا
اقوى منه في ساير الشرايع انا نبي السيف امرت ان اقاتل حتى يقولوا لا اله الا الله فلا جرم صار ذلك موجبا
لفضل هذه الامة على ساير الامم وهذا معنى ما روي عن ابن عباس في تفسير قوله كنتم خير امة
تامرونهم ان يشهدوا ان لا اله الا الله ويقروا بما انزل الله وتقاتلونهم عليه ولا اله الا الله اعظم
المعروف وتكذيب المنكر وفائدة القتل على الدين لا ينكره منصف فان اكثر الناس يحبون ما الفوه من الاديان
البطلة ولا يتاملون في الدلايل التي تورد عليهم فاذا خوف بالقتل دخل في دين الحق مكرها

الى ان يالفه مندرجا اما الايمان بالله فلا شك انه في هذه الامة اكمل لانهم امنوا بكل ما يجب الايمان به من رسول او كتاب
او بعث او حساب او ثواب او عقاب الى غير ذلك ولا يقولون نومن ببعض ونكفر ببعض انما اقتدر في وصف الامة على الاعان
بالله لانه يستلزم الايمان بالنبوة وبساير ما عددنا والا لم يكن في الحقيقة ايمانا ولهذا نفى عن اهل الكتاب في قوله
ولو امن اهل الكتاب وانما قدم الامر بالمعروف على الايمان بالله في الذكر مع ان الايمان مقدم على كل الطاعات
لان الاية سيقت لبيان فضل الامر بالمعروف وتاكد القيام به ولهذا كرر بعد قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف فكانت العناية به اشد وكان تقديمه اهم وليعلم ان التكميل افضل من الكمال نفسه ولهذا استلزم الاول
الثاني دون العكس ولان التكميل يتضمن الكمال وكان في تاخر الايمان بالله تذكير له مرة بالتضمن واخرى بالمطابقة
على ان الواو لا يفيد الترتيب وايضا اراد ان يبني عليه قوله ولو امن وفي التفسير الكبير ان اصل الايمان مشترك فيه
بين الاديان فلا يتبين فيه الخيرية لكن الاية سيقت لبيان الخيرية وليس ذلك الا لان هذه امة اقوى في باب الامر
بالمعروف فلهذا القوم ثم اتبع ذكر الايمان بالله ليعلم ان شرط تاثير الامر بالمعروف في الخيرية حاصل ولا يخفى
ان هذا الجواب مبني على ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وعلى ان ايمان اهل الكتاب معتد به وليس كذلك ولهذا قال
تعالى ولو امن اهل الكتاب يعني ايمانا معتبرا وهو الايمان بالله وبساير ما لا بد منه من الامور المعدودة لكان خيرا
لهم لحصلت لهم صفة الخيرية ايضا لانضمامهم في زمرة هذه الامة او لحصلت لهم من الرياسة وحظوظ الدنيا ما هو خير
مما تركوا هذا الدين لاجله لان الحاصل لهم هذا التقدير عزة الاسلام مع الفوز بما وعدوا من ثواب الاخرة في الاخرة
من تبين وعلى ما هم فيه ليس الا استتباع بعض الجهلة من العوام وشيء نزر من الرشى وبعد ذلك خلود في النار ثم فصل
اهل الكتاب على سبيل الاستيناف فقال منهم المومنون كعبد الله ابن سلام ورهطه كالنجاشي واصحابه فاللام للعهد
السابق واكثرهم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله تعالى عن دينه وتقارب الكفر او يرادفه والمراد والمراد
انهم ليسوا بعدول في دينهم ايضا فهم مردودون باتفاق الطوائف كلهم فلا ينبغي ان يقتدى بهم البتة ثم اخبر
عن حالهم فكان كما قال وهو اية الاعجاز بجملة مستانفة هي لن يضروكم الا اذى الا ضررا لا يجاوز اذى بقول كطعن في الدين
او تهديد او تخويف نص او القاء شبهة او اظهار كلمة الكفر باشراك عزير والمسيح والاذى مصدر كالاسى يقال اذاه
يوذيه اذى واذية والاذى نوع من الضر فصح انتصابه به والتقدير لن يضروكم شيا من انواع الضرر الا ضررا يسيرا
ومن هذا يتبين ان الاستثناء ليس منقطعا على ما ظن وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون وانما
لم يجزم بالعطف على يولوكم لئلا يصير لنفي النصر مقيدا بمقاتلتهم بل يرفع ليكون نفي النصر وعدا مطلقا وتكون
هذه الجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء كانه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم وابشركم ان النصر
والقوة منتفية عنهم راسا فلن يستقيم لهم امر البته ومعنى ثم افادة التراخي في الرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان
عليهم ابتما كانوا اعظم من الاخبار بانهزامهم عند القتال فان قيل هب ان اليهود كذلك لكن النصارى قد يوجد لهم قوة
شوكة في ديارهم قلنا هذه الايات مخصوصة باليهود واسباب النزول يدل على ذلك فكان كما اخبر من حال بني قريظة والنظير
وبني قينقاع واهل خيبر ولعل المراد نفي النصرة عنهم بعد القتال ولم يوجد نصراني بهذه الحال وفي الاية تشجيع وتثبيت
لمن امن من اهل الكتاب لكيلا يلتفتوا الى تضليلاتهم وتخويفاتهم اتقوا الله حق
تقاته لاهل العزايم وقوله فاتقوا الله ما استطعتم لاهل الرخص والمعنى اتقوا عن وجودكم بالله وبوجوده ولا
تموتن الا وانتم مسلمون لا ينتفي وجودكم المجازي الا وقد سلمتم لنضرة فانيات الاحكام الالهية والجذبات الربانية
واستفدتم الوجود الحقيقي وهو البقا بالله واعتصام اهل الاعتصام طائفتان اهل الصورة وهم المتعلقون بالاسباب
لان مشربهم الاعمال فقيل لهم اعتصموا بحبل الله وهو كل سبب يتوسل به الى الله من اعمال البر واهل المعنى وهم
المنقطعون عن الاسباب اذ مشربهم الاحوال فقيل لهم واعتصموا بالله هو موليكم مقصودكم او ناصركم ولا
تفرقوا في الظاهر وهو مفارقة الجماعة وفي الباطن وهو الميل الى البدع والاهواء او كنتم على شفا حفرة
وهي عداوة بعضكم لبعض وعداوتكم لله ولانفسكم فانقذكم منها بالهداية والايمان وتاليف القلوب كذلك
مثل ما بينا بايات الاوس والخزرج حتى صاروا اخوانا يبين لكم ايها الطلاب اياته وهي الجذبة الالهية اياته

وتجلي الصفات الربوبية ولتكن منكم يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال واولئك هم المفلحون من وعيد من يامر بالمعروف ولا ياتيه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه لان الوجوه تحشر بلون القلوب كقوله يوم تبلى السرائر اي يجعل ما في الضماير على الظواهر اكفرتم بعد ايمانكم هم ارباب الطلب السائرين الى الله انقطعوا في بادية النفس واتبعوا الهوى وارتدوا على اعقابهم القهقرى فذوقوا العذاب لان الناس نيام لا يذوقون الم جراحات الانقطاع والاعراض عن الله فاذا ماتوا انتبهوا وذاقوا ففي رحمة الله في الدنيا بالجمعية والوفاق مع اهل الله هم فيها خالدون في الاخرة لانه يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه تلك الاحوال ايات الله مع خواصه نتلوها عليك بالحق نظهرها على قلبك بالتحقيق وما الله يريد ظلما للعالمين بان يضع السواد والبياض في غير موضعهما كنتم خير امة من العدم الى الوجود مستعدة لكمالية القبول كما لية الانسان من جملة الخيرية تخفيفا للتكليف وضمان التضعيف ومنها عاقبة مطيعهم لشوم عصاتهم وعفو عصاة هذه الامة ببركة مطيعهم ومنها رحمة نبيهم لعنة وزلاتنا رحمة ومنها شكا منهم الينا وشكرنا اليهم قبل وجودنا ولو امن اهل الكتاب يعني علماء السوء لن يضروكم الا اذى المحققون الا اذى من طريق الانكار والحسد وان يقاتلوكم بنازعوكم ويخاصموكم يولوكم الادبار من صدق بيانكم ثم لا ينصرون لانكم اهل الحق وحزب الله هم الغالبون. قوله تعالى

ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل

ونهاده شد بر ايشان خوارى هر كجا ... ياوبيده شاه مكر بعهدى از خدا و بعهدى

من الناس وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة

از مردمان ... ونهاده شد بر ايشان درويشى

ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء

آن بدانست كه ايشان بودند كه كافر ميشدند بايات خدا ... پيغامبرانرا

بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من

ناحق آن بدانست كه عاصى شدند ... نيستند برابر از

اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله آناء الليل وهم يسجدون

اهل كتاب ...

يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون

عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين و

ما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ان

الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا

اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في

هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا

انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم

خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي

صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون

ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتومنون بالكتاب كله و

اذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ

قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة

تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا

باندوه آرد ايشانرا واكر فرا شما رسد بدى شادمان كردند بدان واكر صبر كنيد وبپرهيزيد

يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط

زيان ندارد شما را كيد ايشان بدرستى كه خداى بدانچ شما همى كنيد داناست

القراءة ويسارعون وبابه كسارعوا وتسارع بمالة قتيبة وابو عمرو وطريق ابن عبدوس ما يفعلوا فلن يكفروه بياء الغيبة حمزة وعلي وخلف وحفص وابو عمرو غير الباقون بتاء الخطاب تسوهم وبابه من كل همزة مجزومة بغير همز الاعشى واو والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف لا يضركم من الضير ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير ونافع وقرا المفضل لا يضركم بالفتح الباقون لا يضركم بالضم كلاهما من الضر مجزوم وما ثم محرك لالتقاء الساكنين فالفتح للخفة والضم للاتباع تعملون محيط بتاء الخطاب سهل الباقون بياء الغيبة الوقوف المسكنة بغير حق يعتدون قبل لا وقف وعليه وقف لان تضمين ليسوا يعود الى ما يعود اليه ضمير منهم المومنون لبيان الفصل بين الفريقين والذين عصوا واعتدوا احد الفريقين سواء يسجدون قيل لا وقف على جعل يومنون حالا لضمير يسجدون ولا يصح بل الايمان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر اوصافهم مطلقة غير مختصة بحال السجود الخيرات الصالحين تكفروه المتقين شيئا النار خالدون فاهلكته يظلمون خبالا ما عنتم لاحتمال كون قد بدت حالا اكبر تعقلون كله للعطف مع الحذف اي وهم يومنون بكتابكم آمنا قد قيل والوصل اولى لان المقصود بيان تناقض حاليهم في النفاق من الغيظ بغيظكم الصدور تسوهم للابتداء بشرط آخر والوصل اجوز اذا الغرض تقرير تضاد الحالين منهم يفرحوا بها لتناهي وصفا لذمهم وابتداء شرط على المومنين شيئا محيط التفسير هذا خبر آخر من مستقبلات احوال اليهود المعلومة بالوحي والمعنى ضربت عليهم الذلة والهوان في عامة الاحوال بالقتل والسبي والنهب اينما وجدوا الا معتصمين او ملتبسين اي الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين فهما في حكم واحد لا عزلهم فقط الا هذه الواحدة وهي التجاوهم الى الذمة بقبول الجزية المنصوص عليها وذمة الناس ما يزيد الامام عليها او ينقص بالاجتهاد وانما صح الاستثناء المفرغ من الموجب نظرا الى المعنى لان ضرب الذلة عليهم معناه لا تنفك عنهم وباءوا بغضب من الله قيل انه من قولك بنوا فلان متزل كذا او المعنى مكثوا في غضب الله وسواء قولك حل بهم الغضب وحلوا بالغضب وضربت عليهم المسكنة عن الحسن ان المراد بها الجزية وانما افردت بالذكر بعد الاستثناء ليعلم انها باقية غير زايلة بعد اعتصامهم بالذمة وقال اخرون المراد انك لا ترى منهم ملكا قاهرا ولا رئيسا مطاعا ولكنهم مستخفون في جميع النواحي والاكنا فيظهرون من انفسهم الفقر والمدقعة البتة وباقي الاية قد مر تفسيره في البقرة الا انه سبحانه قال في هذا الموضع من السورة وفي سورة النساء بغير حق لان جميع التكسير بهذا التكثير فذكر في الموضعين اعني في البقرة وفي اول سورة ما ينبئ عن القلة مع ذلك

موافق لما بعده من جموع السلامة كالذين والصابئين وغيرهما ثم تدرج الى ما هو نص في الكثرة في موضعين الاخرين بغيا عليهم وتقطيعا لشانهم
ولمثل هذا عرف الحق في البقرة اشارة الى الحق الذي اذن الله ان يقتل النفس به وهو قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ثم نكر في
المواضع الباقية اي بغير ما حق اصلا لا في نفس الامر ولا بحسب معتقدهم وتدينهم ليسوا سواء كلام تام وما بعده كلام مستانف للبيان
قال الفراء وابن الانباري تقديره من اهل الكتاب امة قائمة ومنهم امة مذمومة الا انه اضمر ذكر هذا القسم على مذهب العرب
من الاكتفاء باحد الضدين لحضورهما بالبال معا غالبا قال ابو ذويب دعاني اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها
اراد ام غي فاكتفى بذكر الرشد عن ضده وتقول زيد وعبد الله لا يستويان زيد عاقل ذكي فيغني هذا عن ان يقال وعبد الله ليس كذلك
وقيل هو اختيار ابي عبيدة ان امة مرفوعة بليس على لغة من قال اكلوني البراغيث او هو بدل من الضمير على نحو واسروا النجوى الذين ظلموا
او التقدير ليسوا سواء امة قائمة وامة مذمومة وفي تفسير اهل الكتاب قولان الاول وعليه الجمهور انهم اليهود والنصارى
قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد الا شرارنا ولو كانوا من خيارنا لما تركوا
دين آبائهم وقالوا لهم قد خسرتم حين استبدلتم بدينكم دينا غيره فنزلت وعن عطاء انها نزلت في اربعين من اهل نجران واثنين
وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا بمحمد صلعم الثاني انهم كل من اوتي الكتاب من اهل الاديان فعلى
هذا يكون المسلمين منهم عن ابن مسعود قال اخر رسول الله صلعم ليلة صلاة العشاء ثم خرج المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال
انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله في هذه الساعة غيركم وفي رواية فبشرنا فقال انه لا يصلي هذه الصلوة احد من اهل الكتاب
فانزل الله هولاء الايات ليسوا سواء الى قوله والله عليم بالمتقين قال القفال رحمه الله لا يبعد ان يقال اولئك الحاضرون كانوا
نفرا من مؤمني اهل الكتاب فقيل ليس يستوي من اهل الكتاب هولاء الذين امنوا بمحمد صلعم فاقاموا صلاة العشاء في الساعة التي
ينام فيها غيرهم من اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا ولا يبعد ايضا ان يقال المراد كل من آمن بمحمد صلعم فسماهم الله اهل الكتاب فقيل
اولئك الذين سموا انفسهم باهل الكتاب حالهم وصفتهم تلك الخصال الذميمة والمسلمون الذين سماهم الله تعالى باهل الكتاب حالهم
وصفتهم كذا فكيف يستويان فيكون الغرض من هذه الاية تقرير فضيلة اهل الاسلام تاكيدا لما تقدم من قوله كنتم خير امة كقوله
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ثم انه تعالى مدح الامة المذكورة بصفات الاولى انها قائمة قيل اي في الصلوة وقيل
ثابتة على التمسك بدين الحق ملازمة له غير مضطربة وقيل اي مستقيمة عادلة من قوله اقمت العود فقام بمعنى استقام وههنا نكتة وهي
ان الاية دلت على ان المسلم قائم بحق العبودية وقوله قائما بالقسط دل على ان المولى قائم بحق الربوبية وهذه حقيقة قوله واوفوا
بعهدي اوف بعهدكم الصفة الثانية يتلون اي امة قائمة تالون آيات الله آناء الليل والتلاوة القراءة واصل الكلمة الاتباع فكان
التلاوة هي اتباع اللفظ وآيات الله هي القران وقد يراد بها اصناف مخلوقاته الدالة على صانعها وآناء الليل ساعاته واحدها انى
مثل معى وامعاء وانو مثل نحو وانحاء الصفة الثالثة وهم يسجدون ويحتمل ان يكون حالا من يتلون كانهم يقرؤون القران في السجدة تخشعا
الا ان ما روي عن النبي صلعم الا اني نهيت ان اقرا راكعا وساجدا يا باه وان يكون كلاما مستقلا اي يقومون تارة ويسجدون اخرى ويبتغون
الفضل والرحمة بكل ما يمكن كقوله يبيتون لربهم سجدا وقياما قال الحسن يريح راسه بقدميه وقدميه براسه
وذلك لاحداث النشاط والراحة وان يكون المراد وهم يصلون ويتهجدون والصلوة تسمى ركعة وسجدة وسبحة وان يراد
وهم يخضعون لله كقوله ولله يسجد من في السموات والارض وعلى هذين لا مانع من كونهم حالا الصفة الرابعة
يؤمنون بالله واليوم الاخر فالصفات المتقدمة اشارة الى كمالهم بحسب القوة النظرية فان حاصل المعارف معرفة
المبدا والمعاد ولا يخفى ان غير مؤمني اهل الكتاب ليسوا من القبيلين في شيء بسبب تحريفاتهم واعتقاداتهم
الفاسدة الصفة الخامسة والسادسة ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهاتان الصفتان
اشارة الى انهم فوق التمام وذلك لسعيهم في تكميل الناقصين بارشادهم الى ما ينبغي ومنعهم
عما لا ينبغي وفيه تعريض بالامة المذمومة انهم كانوا مداهنين وعن سفيان الثوري اذا كان
الرجل محببا في جيرانه محبوبا عند اخوانه فاعلم انه مداهن الصفة السابعة ويسارعون في الخيرات اي
المذكورات كلها وهي من صفات المدح لان المسارعة في الخير دليل فرط الرغبة فيه حتى لا يفوت ففي تاخيره فات
وما روي انه صلعم قال العجلة من الشيطان غير مخصوصة بهذه الاية على انها لا تفيد كلية الحكم لان القضية اهملت اهمالا
كيف والامور متفاوتة منها ما يحمد فيه التاخير لكونه مما يحصل على مهل وتدريج فلو طلب منه خلاف وضعه فات

الغرض وضاع السعي او لكونه غير معلوم العاقبة فيفتقر الى مزيد تدبر وتامل ومنها ما يحمد فيه التعجيل لضد ما قلنا
فينتهز فيه الفرصة وتغتنم فان الفرصة تمر مر السحاب قال صلعم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيوتك قبل موتك الصفة الثامنة واولئك من الصالحين وذلك لان
الامور بخواتيمها والعاقبة غير معلومة الا في علم الله تعالى فاذا اخبر عنهم بانخراطهم في سلك الصالحين فذلك المقصود
وقصارى المجهود ثم شرط للامة الموصوفة بل لجميع المكلفين ايصال الجزاء اليهم البتة تاكيدا للاخبار عنهم بقوله واولئك
من الصالحين فقال وما تفعلوا من خير فلن تكفروه اي لن تحرموا ثوابه ولن يمنعوه فضمن الكفران معنى الحرمان ولهذا عدي
الى مفعولين لان الاصل فيه التعدية الى واحد نحو شكر النعمة وكفرها وسمي منع الجزاء كما سمي ايصال الثواب شكرا في قوله
فان الله شاكر عليم ثم ختم الكلام بقوله والله عليم بالمتقين مع انه عالم بكل الاشياء بشارة لهم بجزيل الثواب ودلالة على
انه لا يفوز عنده بالكرامة الا اهل التقوى وتنبيها وقد سبق تفسير مثله في اول السورة ثم انه لما بين ان اموال الكفار
لا تغني عنهم شيئا امكن ان يخطر ببال احد ان الذي ينفقون منه في وجوه الخيرات لعلهم ينتفعون بذلك فازال ذلك
الوهم بقوله مثل ما ينفقون هذه الاية قال اكثر المفسرين واهل اللغة الصر البرد الشديد وهو منقول عن ابن عباس
وقتادة والسدي وابن زيد وفي الصحاح الصر بالكسر برد يضرب النبات والحرث وعلى هذا فمثل هذه الاية كمثل ريح
فيها برد وذلك ظاهر وجوز في الكشاف ان يكون الصر صفة معناه البارد فيكون موصوفه محذوفا بمعنى قرة فيها
صر كما تقول برد بارد على المبالغة او يكون في تجريدية كما يقال رايتك فيك اسدي اي انت اسد وان ضيعني فلان ففي الله
كاف وكافل وقيل الصر السموم الحارة وروى ابن الانباري باسناده عن ابن عباس فيها صر قال فيها نار وعلى جميع الاقوال
الغرض من التشبيه حاصل وسواء كان بردا مهلكا او حرا محرقا فانه يصير مبطلا للحرث فيصح التشبيه وهذا من التشبيه
المركب الذي مر ذكره في اول سورة البقرة ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح او مثل ما ينفقون
كمثل مهلك ريح وهو الحرث والمراد ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثنا وحسن الذكر بين الناس لا
يبتغون بها وجه الله ولهذا قيده بقوله في هذه الحيوة الدنيا فشبه ذلك بالزرع الذي حسه البرد فصار حطاما وقيل
مثل ما ينفقون يعني ابا سفيان واصحابه من سفلة اليهود المنفقين على احبارهم في ايذاء رسول الله صلعم وفي تجهيز العساكر
عليه في كونه مبطلا لما اتوا به قبل ذلك من اعمال البر كمثل ريح فيها صر في كونه مبطلا للحرث والظاهر ان الضمير في ينفقون
عائد الى جميع الكفار وذلك ان انفاقهم اما ان يكون لمنافع الدنيا فلا يبقى له اثر في الاخرة في حق المسلم فضلا عن الكافر
واما ان يكون لمنافع الاخرة فالكفر مانع عن الانتفاع ولعلهم كانوا ينفقون في الخيرات نحو بناء الرباطات والقناطر
والاحسان الى الضعفاء والارامل راجين خيرا كثيرا في المعاد لكنهم اذا قدموا الاخرة راوا كفرهم مبطلا لاثار تلك الخيرات
وكان كمن زرع وتوقع منه نفعا كثيرا فاصابه جائحة فلا يبقى معه الا الحزن والاسف ولعلهم كانوا ينفقون فيما ظنوه
خيرا وهو معصية كانفاق الاموال في ايذاء الرسول صلعم وفي تخريب ديار المسلمين ولا يبعد ايضا تفسير الاية بتجنيهم
في الدنيا فانهم انفقوا اموالا كثيرة في تجهيز الجيوش والاغراء على المسلمين وتحملوا المتاعب ثم انقلب الامر عليهم واظهر الله
الاسلام واعز اهله فلم يبق مع الكفار من ذلك الانفاق الا الحيرة والحسرة وقيل المراد بالانفاق ههنا هو جميع اعمالهم
التي يرجون الانتفاع بها في الاخرة كقوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل والمراد جميع الانتفاعات اما فائدة قوله ظلموا
انفسهم وعدم الاقتصار على قوله اصابت حرث قوم فهي ان الغرض تشبيه ما ينفقون بشيء يذهب بالكلية حتى لا
يبقى منه اثر ولا عين وحرث المسلم المطيع ليس كذلك لانه اذا اصابته جائحة في الدنيا ابدله الله خيرا منه
في الدنيا او في الاخرة فان المسلم مثاب على كل الم يصيبه حتى الشوكة يشاكها اما الذين عصوا الله فاستحقوا
اهلاك حرثهم عقوبة لهم فحرثهم ههنا هو الذي لا يتصور منه بعد الاهلاك فائدة اصلا ويحتمل ان يراد بالظلم
وضع الزرع في غير موضعه فان من زرع لا في موضعه وفي غير اوانه ثم اصابته الافة كان اولى بان يصير ضايعا والضمير
في وما ظلمهم للمنفقين اي ما ظلمهم بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها مستحقة للقبول
او لاصحاب الحرث اي ما ظلمهم باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة ثم انه تعالى لما بالغ
في شرح احوال المؤمنين والكافرين شرع في تحذير المؤمنين مخالطة الكافرين قال ابن عباس ومجاهد نزلت في قوم من

المؤمنين كانوا يصافون المنافقين ويواطؤن رجالاً من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فنهاهم
الله عن مباطنتهم خوفا الفتنة منهم عليهم وبطانة الرجل خصيصة وصفيه الذي يفضي اليه بشقوره اي اموره اللاصقة
باللقب المهمة الواجع شقر واصله من البطن خلاف الظهر ومنه بطانة الثوب الذي يلي منه الجسد خلاف الظهارة نهاهم
عن موادة كل كافر لان قوله بطانة نكرة في سياق النفي وقوله من دونكم يوكد ذلك وهو اما ان يتعلق بلا تتخذوا او يكون
صفة لبطانة اي بطانة كاينة من دونكم مجاوزة لكم والاول اولي لان الغرض ليس هي النهي عن اتخاذ البطانة وانما المقصود
النهي عن الاتحاد من غير ابناء جنسهم واهل ملتهم بطانة وانهم يقدمون الاهم والذي هم بشانه اعني ومن التبيين
وقيل زائدة ثم ذكر علة النهي فقال يالونكم خبالاً يقال في الامر يالوا اذا قصر فيه ثم استعمل معدي الي مفعولين
في قولهم لا الوك نصحا او جهدا على التضمين اي لا امنعك نصحا والخبال الفساد والنقصان ومنه رجل مخبول ومخبل
ناقص العقل فاسدة وقيل خبالاً نصب على التمييز وقيل مصدر في موضع الحال والمعنى لا يتركون جهدهم في مضرتكم و
فسادكم ودوا ما عنتم اي عنتكم على ان ما مصدرية والعنت الوقوع في امر شاق ومنه يقال للعظم المجبور اذا اصابه
شي فهاضه قد اعنته والمراد احبوا وتمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر والحاصل من الجملتين انهم
لا يقصرون في افساد اموركم فان لم يمكنهم ذلك لمانع من خارج نخب ذلك عن بال عن قلوبهم قد بدت البغضاء هي شدة
البغض كالضراء شدة الضر والافواه جمع الفم واصله فوه بدليل تكسيره كسوط واسواط حذفت الهاء تخفيفا واقيمت
الميم مقام الواو لانهما حرفان شفويان وظهور البغضاء من اليهود واضح لفرط هم العصا وكثرهم عن الاتيان وعدم التثبيت في
تكذيب النبي والكتاب واما من المنافقين فذلك ان المداجي لابد ان يتفلت من لسانه ما يكشف عن نفاقه وخبث طويته وعن قتادة
قد بدت البغضاء لاوليائهم من المنافقين والكفار لاطلاع بعضهم بعضا على ذلك وما تخفي صدورهم اكبر لان فلتات اللسان
متناهية وكوامن الصدور تكاد تكون غير متناهية ثم بين ان لاظهار هذه الاسرار للمومنين من غاية العناية وحثهم
على اعمال العقل في مدلولات هذه النصايح فقال قد بينا لكم الايات ان كنتم من اهل العقول وقيل ان كنتم تعقلون
الفصل بين ما يستحقه العدو والولي ثم ان سياق هذه الجمل يحتمل ان يكون على سبيل تنسيق الصفات للبطانة كانه
قيل لا تتخذوا بطانة غير الكم خبالاً وادين عنتكم بادية بغضاهم واما قد بينا فكلام مبتدا واحسن من ذلك وابلغ ان تكون
الجمل مستانفات كلها على جهة التعليل للنهي كما قلنا فكانه قيل لم لا تتخذهم بطانة فقيل لانهم لا يقصرون
فقيل لم تفعلون ذلك فقيل لانهم يودون عنتكم ثم قيل وما اية وداد العنت فقيل قد بدت والله اعلم اما كون
هذه النقد يراحسن فلان الجمل المتعاقبة على سبيل التنسيق يتوسط بينها العاطف ولا عاطف هنا واما كونه ابلغ
فلبناء الكلام على السوال والجواب ولتقليل اللفظ وتكثير المعنى ولاثبات الدعاوي بالبراهين ها انتم اولا المخاطبون في
موالاة منافقي اهل الكتاب ثم ذيله ببيان الخطاء وهو قوله تحبونهم ولا يحبونكم لانكم تريدون لهم الاسلام وهو خير الاشيا
ويريدون لكم الكفر وهو اقبح الاشيا او تحبونهم لما بينكم وبينهم من الرضاعة والقرابة لا لاختلاف الدين او تحبونهم لانهم اظهروا
لكم الايمان ولا يحبونكم لتمكن الكفر في باطنهم او تحبونهم لانهم يظهرون لكم محبة الرسول ومحب المحب محبوب ولا يحبونكم لانكم
تحبون الرسول وهم يبغضونه ومحب المبغوض مبغوض وتحبونهم فيفشون اليهم اسراركم في امور دينكم ولا يحبونكم
لانهم لا يفعلون مثل ذلك بكم او تحبونهم لانكم لا تريدون وقوعهم في المحن ولا يحبونكم لانهم يتربصون بكم الدوائر ويحق
ان هذه الاعتبارات وامثالها مما لا تكاد وتنحصر داخلة في الاية ثم ذكر سببا لاخر مما يابي ان يكون بينهما جامع فقال وتومنون
بالكتاب واضمر قرينة وهو وهم لا يومنون به لان ذكر احد الضدين يغني عن الاخر غالبا او المراد بالكتاب الجنس كقولهم
اكثر الدرهم في ايدي الناس وفي الكشاف ان الواو في تومنون واللام في الكتاب العهد اي لا يحبونكم والحال انكم تومنون
بكتابهم كله وفيه توبيخ شديد بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم ثم ذكر مضادة اخرى فقال اذا لقوكم قالوا امنا
احدثنا الدخول في الايمان واذا خلوا عضوا وبوصف المتغيظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام لان هذا
الفعل كثيرا ما يصدر منها فجعل كناية عن الغضب والندم وان لم يكن هناك عض وانما حصل لهم هذا الغيظ وهو
الغضب لما راوا من ايتلاف المومنين وعلو دينهم وارتفاع شانهم قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد ما يوجب غيظهم
من قوة الاسلام وعز اهله فان ذلك يتضمن ذلهم وخزيهم ولارتفاع شانهم والحاصل انه امر النبي صلعم ان يخبرهم بان الله تعالى اتاح

ان يظهر دين الاسلام على الاديان كلها والمقدر كاين فان كان هذا سببا لغيظكم فلا محالة يكون موتكم على هذا الغيظ ثم ان
قوله ان الله عليم بذات الصدور اي بصواحباتها وهي الخواطر القائمة بالقلب والدواعي والصوارف الموجوده فيه ان كان
داخلا في جملة المقول فمعناه اخبرهم بما يسرونه من الغيظ وقل لهم ان غيظكم سيزداد الي ان يدنفكم او تموتوا عليه وقل لهم
ان الله يعلم ما هو اخفى مما تسرونه وهو مضمرات القلوب وخفياتها وان كان خارجا فالمعنى قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب
من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني اعلم ما اضمره الخلايق ولم يظهروه على السنتهم اصلا ويجوز ان يكون امرا بالقول الغيظ بل
يراد حدث نفسك بانهم سيهلكون غيظا وحسدا فيكون امرا لطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله ونصره
ثم نوعا اخر من مضادتهم ومعاداتهم فقال ان تمسسكم حسنة اي حسنة كانت من منافع الدنيا كالصحة والخصب والغنيمة
والظفر على الاعداء والايتلاف بين الاحباء تسؤهم ساء يسوء نقيض سره يسره وان تصبكم سيئة ضد من اضداد
ما عددنا يفرحوا بها ولم يفرق صاحب الكشاف ههنا بين المس والاصابة وجعل المعنى واحدا واقول يشبه ان يكون
المس اقل من الاصابة وانه ادخل في بيان شدة العداوة وذلك ان الحسد لا ينهض للقليل من الخير الا ان يكون هناك
كمال البغض والشماتة فلما توجد اذا اصاب العدو بلية عظيمة كما قيل شعر عند الشدائد تذهب الاحقاد
الا ان يكون ثمه غاية الحقد واذا كان حال القوم مع المسلمين في القضيتين بالخلاف دل ذلك على شدة بغضهم
ونهاية حقدهم وعلى هذا فلا يبعد ان يقال التنوين في حسنة للتقليل وفي سيئة للتعظيم وان تصبروا على عداوتهم و
تتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم وان تصبروا على اوامر الله تعالى وتتقوا محارمه لا يضركم كيدهم وهو احتيال الانسان
لايقاع غيره في مكروه وقال ابن عباس هو العداوة شيا من الضرر بل تكونون في كنف الله وحفظه وفيه ارشاد من الله تعالى
الي ان يستعان على دفع مكايد الاعداء بالصبر والتقوى فمن كان لله كان الله له وفي كلام الحكماء اذا اردت ان تكبت
من يحسدك فازدد فضلا في نفسك وقال بعضهم شعر اذا ما شئت ارغام الاعادي بلا سيف تسل ولا سنان
فزد في مكرماتك فهي اعدي على الاعداء من نوب الزمان ان الله بما تعملون في عداوتكم او بما تعملون انتم من الصبر
والتقوى محيط فيجازي كل احد بما هو اهله التاويل ضربت عليهم الذلة الطمع ومسكنة الحرص الا ان يعتصموا بحبل الله
وطلبه وحبل من الناس يعني متابعة النبي وسيرته ويقتلون الانبيا يميتون سيفهم وسيرهم ليسوا اي العلماء
الربانيون والمداهنون فلن تكفروه لانه من تقرب اليه شبرا تقرب اليه ذراعا ثم اخبر عن نفقات اهل الشهوات
في استيفاء اللذات الجسمانية بقوله مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح هواء فيها صر الشهوة اصابت
حرث قوم هو الحرث الروحاني ظلموا انفسهم بابطال الاستعداد الانساني ثم نهى اهل المحبة عن بطانة اهل السلو
من هذا الحديث وقال لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالاً لا يقصرون في انكاركم والاعتراض عليكم والطعن
فيكم ودوا من نعيم الدنيا ومشتهياتها ما عنتم ما منعتموه وتركتموه لدناءة همتهم وعلو همتكم او فرحوا بما قاسيتم
من المجاهدات والتزام الفقر والصبر على المكاره قد بدت البغضاء من افواههم باعتراضاتهم الفاسدة وما تخفي
صدورهم الحاسدة من الغل والحقد اكبر تحبونهم محبة الرحمة والشفقة ولا يحبونكم لتناكر الارواح واختلاف
حال الاشباح وتومنون بالكتاب كله بجميع ما في القران من ترك الدنيا وجهاد النفس عليم بذات الصدور والقلوب
التي في الصدور ان مرتها في الغيظ والحسد وان تمسسكم حسنة كرامة من الله وقبول من الخلق سيئة انكار من الجهال وطعن

وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

وانكاه كربامداد كردي از قوم خويش همي بياختي مومنانرا جايكاه جرب وخدا شنواء داناست انكاه كه قصد كردند دو كروه از شما تا سست شويد وخدا ناصر ايشان بود بر خدا بس توكل مومنان وخود نصرت داد شمارا خداء ببدر وشما ذليل بوديد بترسيد از خدا تا مكر كه شما شكر كزار شويد

إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلثة آلاف من

انگاه که گفتند مومنانرا آیا کفایت کند شمارا اگر مدد کند شمارا خدا شما بسه هزار

من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا

از فرشتگان فرو فرستیده آری اگر صبر کنید وپرهیز کنید وبیایند بشما از جوش خشم ایشان این

يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله

مدد فرستد شمارا خدا وند شما به پنج هزار از فرشتگان نشان کردگان ونکرد این مدد خدا

إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله

مگر بشارتی مر شمارا وتا ساکن شود دلهاء شما بدان ونیست نصرت مگر از نزد خدا

العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا

که عزت وحکمت اوراست تا هلاک کند گروهی از ایشان که کافر شدند یا خوار کند ایشانرا تا باز گردند

خائبين ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم

نومید نیست بتو از کار خدا چیزی هیچ چیز بر ایشان تا عفو کند ایشانرا یا عذاب کند ایشانرا

ظالمون ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن

ظالمان بودند وخدایراست آنچه در آسمانهاست وآنچه در زمینست بیامرزد آنراکه

يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم

خواهد وعذاب کند آنراکه خواهد وخدا آمرزکارست وبخشنده

القراءة تبوی المومنین بغیر همزة ابو عمرو وغیر شجاع وورش والاعشی وحمزة فی الوقف منزلین بالتشدید وفتح الزای ابن عامر الباقون بالتخفیف والفتح ایضا مسومین بکسر الواو ابو عمرو وابن کثیر وعاصم وسهل وروس والباقون بالفتح **الوقف** للقتال ط علیم ه لا لان اذ بدل من اذ غدوت او یتعلق بالوصفین او بقوله تبوی ان تفشلا لان الواو للحال ولیهما المومنون ه اذلة ط للفا تشکرون ه منزلین ه لتمام المقول بلی ط لاتحاده مع ما بعده مسومین قلوبکم به ط الحکیم ه لتعلق اللام بمعنی الفعل فی النصر خائبین ه ربع الجزء ظالمون ه وما فی الارض ط من یشاء ط رحیم ه **التفسیر** انه سبحانه لما وعدهم النصر علی الاعداء ان هم صبروا واتقوا وخلا فذلک ان لم یصبروا اتبعه قوله واذ غدوت من اهلک ولقد نصرکم الله ببدر یعنی انهم یوم احد کانوا کثیرین مستعدین للقتال فلما خالفوا امر الرسول انهزموا ویوم بدر کانوا قلیلین غیر مستعدین لکنهم اطاعوا امر الرسول فغلبوا واستولوا علی خصومهم ووجه اخر فی النظم وهو ان الانکسار یوم احد انما حصل بسبب تخلف عبد الله ابن ابی ابن سلول المنافق وذلک یدل علی انه لا یجوز اتخاذ المنافقین بطانة قال ابو مسلم هذا کلام معطوف بالواو علی قوله قد کان لکم ایة فی فئتین التقتا ای قد کان لکم مثل ذلک اذ غدا الرسول تبوی المومنین والجمهور علی انه منصوب باضمار اذکر عن الحسن ان هذا الغدو کان یوم بدر وعن مجاهد انه یوم الاحزاب واکثر العلما بالمغازی علی ان هذه الایة نزلت فی واقعة احد وهو قول ابن عباس والسدی وابن اسحق والربیع والاصم وابی مسلم روی ان المشرکین نزلوا باحد یوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلعم اصحابه ودعا عبد الله ابن ابی ولم یدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله واکثر الانصار یا رسول الله اقم بالمدینة ولا تخرج الیهم فوالله ما خرجنا منها الی عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علینا الا اصبنا منه فکیف وانت فینا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فی وجوههم ورماهم النسا والصبیان بالحجارة فان رجعوا رجعوا خائبین وقال بعضهم یا رسول الله اخرج بنا الی هولاء الاکلب لا یرون انا قد جبنا علیهم عنهم وقال صلعم انی رایت فی منامی بقرا مذبوحة حولی فاولتها خیرا ورایت فی ذباب سیفی ثلما فاولته هزیمة ورایت کانی ادخلت یدی فی درع حصینة فاولتها المدینة فان رایتم ان تقیموا بالمدینة وتدعوهم فقال رجال من المسلمین قد فاتتهم بدر واکرمهم الله بالشهادة یوم احد اخرج بنا الی اعدائنا فلم یزالوا به حتی دخل فلبس لامته فلما راوه قد لبس لامته ندموا وقالوا بئسما صنعنا

نشیر علی رسول الله صلعم والوحی یاتیه فقالوا اصنع یا رسول الله ما رایت فقال لا ینبغی لنبی ان یلبس لامته فیضعها حتی یقاتل فخرج یوم الجمعة بعد صلوة الجمعة من المدینة قالوا من منزل عایشة وهو المراد قوله من اهلک عن مجاهد والواقدی انه مشی علی رجلیه الی احد فاصبح بالشعب منها یوم السبت للنصف من شوال وجعل یصف اصحابه للقتال کانما یقوم بهم القدح ان رای صدرا خارجا قال تاخر وکان نزوله فی جانب الوادی وجعل ظهره وعسکره الی احد وامر عبد الله بن جبیر علی الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل حتی لا یاتونا من ورائنا وقال صلعم لاصحابه اثبتوا فی هذا المقام فاذا عاینوکم وولوکم الادبار فلا تطلبوا المدبرین ولا تخرجوا من هذا المقام ثم ان الرسول صلعم لما خلف رای عبد الله ابن ابی شق علیه ذلک وقال اطاع الصبیان وعصانی ثم قال لاصحابه ان محمدا انما یظفر بعدوکم وقد وعد اصحابه ان اعداءهم اذا عاینوهم انهزموا فاذا رایتم اعداءهم انهزموا فسیتبعونکم فیصیر الامر علی خلاف ما ذکر محمد فلما التقا الفریقان انخزل عبد الله ابن ابی بثلث الناس وقال یا قوم علام نقتل اولادنا وانفسنا وکان جملة عسکر الاسلام الفا وقیل تسعمایة وخمسین بقی نحو من سبعمایة وکانوا المشرکون ثلثة الاف فقواهم الله مع ذلک حتی هزموا المشرکین لکنهم لما راوا انهزام القوم وکان الله تعالی بشرهم بذلک طمعوا ان تکون هذه الوقعة کواقعة بدر فطلبوا المدبرین وترکوا ذلک الموضع وخالفوا امر الرسول صلعم ولم یعلموا ان ظفرهم یوم بدر ببرکة طاعتهم لله ولرسوله ومتی ترکهم الله مع عدوهم لم یقوموا لهم فنزع الله الرعب من قلوب المشرکین فکروا علی المسلمین وتفرق العسکر عن رسول الله صلعم کما قال تعالی اذ تصعدون ولا تلوون علی احد والرسول یدعوکم فی اخراکم وشج وجه رسول الله صلعم وکسرت رباعیته وشلت ید طلحة دونه ولم یبق معه الا ابو بکر وعلی والعباس وطلحة وسعد ووقعت الصیحة فی العسکر ان محمدا قتل فاشرف ابو سفیان وقال افی القوم محمد فقال النبی صلعم لا تجیبوه فقال افی القوم ابن ابی قحافة فقال لا تجیبوه قال افی القوم ابن الخطاب فقال ان هولاء قتلوا فلو کانوا احیاء لاجابوا فلم یملک عمر نفسه فقال کذبت یا عدو الله ابقی الله لک ما یخزیک فقال ابو سفیان اعل هبل قال النبی صلی الله علیه واله وسلم اجیبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلی واجل قال ابو سفیان لنا العزی ولا عزی لکم فقال صلعم اجیبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولی لکم قال ابو سفیان یوم بیوم بدر والحرب سجال فقال رسول الله صلعم اجیبوه قالوا ما نقول قال قولوا لا سواء قتلانا فی الجنة وقتلاکم فی النار ولنرجع الی التفسیر بواته منزلا وبوات له منزلا انزلته فیه ومقاعد ای مواطن وقد اتسع فی قعد وقام حتی استعمل المقعد والمقام فی المکان ومنه قوله تعالی فی مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامک ای من موضع حکمک ویحتمل انه صلعم لما امرهم ان یثبتوا فی تلک الامکنة ولا ینتقلوا عنها شبهت بالمقاعد لذلک ویحتمل ان المقاتلین قد یقعدون فی الامکنة الی ان یلاقیهم العدو فیقوموا فلهذا سمیت تلک المواضع مقاعد والله سمیع لاقوالکم علیم بضمایرکم ونیاتکم فانا بینا انه کان فی القوم موافق ومنافق اذ همت طایفتان منکم هما حیان من الانصار وسلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان ان تفشلا کی الفشل الجبن والخور لظاهر انها ما کانت عزمت ممضاة ولکنها کانت حدیث نفس وقلما تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع فان ساعدها صاحبها هلک وان ردها الی الثبات والصبر فلا باس بما فعل وعن معویة انه قال علیکم بحفظ الشعر فقد کدت اضع رجلی فی الرکاب یوم صفین فما ثبتنی الا قول عمرو ابن الاطنابة **شعر** اقول لها اذا جشأت وجاشت مکانک تحمدی او تستریحی ومما یدل علی ان ذلک الهم لم یبلغ حد العصیان قوله والله ولیهما ولو کانت عزیمة لما ثبتت معها الولایة ویجوز ان یراد والله ناصرهما ومتولی امرهما فما لهما تفشلان ولا یتوکلان علی الله وعلی الله فلیتوکل المومنون والتوکل تفعل من وکل امره الی فلان اذا اعتمد فی کفایته علیه ولم یتوله بنفسه وفیه اشارة الی ان الانسان یجب ان یدفع ما یعرض له من مکروه وآفة بالتوکل علی الله وان یصرف الجزع عن نفسه بذلک عن جابر فینا نزلت اذ همت طائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما یسرنی انها لم تنزل بقول الله والله ولیهما اخرجاه فی الصحیحین ومع ذلک قال بعض العلما ان الله تعالی ابهم ذکرهما وستر علیهما ولا یجوز ان یهتک ذلک الستر ولقد نصرکم الله ببدر وانه ماء بین مکة والمدینة عن الواقدی ان اسم الماء بعینه وعن الشعبی انه سمی باسم رجل کان ذلک الماء له واستدراک انما جاز الجمع القلة دون الذلان الذی هو للکثرة لیدل علی انهم مع قلة العدد وهو المراد بذلتهم کانوا قلیلی العدد ایضا کما مر فی تفسیر قوله قد کان لکم ایة ولم یغن

بالذلة ههنا نقيض العزة لقوله ولله العزة ولرسوله وللمومنين او لعل المراد انهم كانوا اذلة فى زعم المشركين وفى اعتقادهم
لقلة عددهم وسلاحهم كما حكى عنهم ليخرجن الاعز منها الاذل او لعل الصحابة كانوا قد شاهدوا الكفار فى مكة فى غاية القوة
والشوكة والى هذا الوقت ما اتفق لهم استيلاء على اولئك الكفار فكان هيبتهم باقية فى نفوسهم فاتقوا الله فى الثبات مع
رسوله لعلكم تشكرون بسبب تقويكم ما انعم به عليكم من نصرة او لعل الله ينعم عليكم نعمة اخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع
الانعام لانه سببه اذ تقول للمومنين اختلف المفسرون فى ان هذا الوعد حصل يوم بدر فيكون العامل فى اذ قوله نصركم
او حصل يوم احد فيكون بدلا ثانيا من اذ غدوت والاول قول اكثر المفسرين لان الكلام متصل بقصة بدر ولان العدد والعدد يوم
بدر اقل وكان الاحتياج الى المدد اكثر والثانى مروى عن ابن عباس والكلبى والواقدى ومقاتل ومحمد ابن اسحق لان المدد يوم بدر كان
بالف من الملائكة لقوله فى سورة الانفال فاستجاب لكم ربكم انى ممدكم بالف من الملائكة دون ثلثة الاف وخمسة الاف واجيب
بانهم امدوا بالف ثم زيد الفان فصاروا ثلثة الاف ثم زيد الفان اخران فصاروا خمسة الاف فكانه قيل لهم ان يكفيكم ان يمدكم
ربكم بالف من الملائكة فقالوا بلى ثم قيل الن يكفيكم الن يمدكم ربكم بالف من الملائكة فقالوا بلى ثم قيل الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلثة الاف فقالوا بلى ثم قيل لهم ان تصبروا وتتقوا يمددكم ربكم بخمسة الاف وهو كما روى انه صلعم لاصحابه اليس كم ان
تكونوا ربع اهل الجنة قالوا نعم قال فانى ارجوا ان تكونوا ثلثا اهل الجنة وايضا لعل اهل بدر امدوا بالف ثم بلغهم ان بعض المشركين
يريد امداد قريش بعدد كثير فخافوا وشق ذلك عليهم لقلة عددهم فوعدهم الله بان الكفار ان جاءهم مدد فانا امدكم بخمسة
الاف من الملائكة ثم انه لم يات قريشا ذلك المدد بل انصرفوا حين بلغهم هزيمة قريش فاستغنى عن امداد المسلمين بالزيادة
على الالف قالوا ان الكفار كانوا يوم بدر الفا والمسلمون على الثلث منهم فانزل الله الفا من الملائكة بعدد الكفار ايضا ثم
وعدهم ان يجعل الثلثة الاف خمسة الاف ان صبروا واتقوا واجيب بان هذا تقريب حسن ولكنه لا يغلب على الظن ان يكون الامر
كذلك قالوا قال تعالى ويأتوكم من فورهم ويوم احد هو الذى كان يأتيهم الاعداء اما يوم بدر فهم ذهبوا الى الاعداء واجيب
بان المشركين لما سمعوا يوم بدر ان الرسول صلعم واصحابه قد تعرضوا للعير ثار الغضب فى قلوبهم واجمعوا وقصدوا النبى
صلعم ثم ان الصحابة لما سمعوا ذلك خافوا فاخبرهم الله تعالى انهم ان يأتوكم من فورهم يمددكم ربكم بخمسة الاف ثم قالوا
فى وجه النظم انه ذكر قصة احد ثم قال وعلى الله فليتوكل المومنون اى يجب ان يكون توكلكم على الله لا على كثرة
عددكم وعددكم فلقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ثم عاد الى قصة احد ثم ان الخمسة الاف كان مشروطا بشرط ان يصبروا
ويتقوا ثم انهم لم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا بل خالفوا امر الرسول فلما فات الشرط لاجرم فات المشروط واما انزال
ثلثة الاف فانه صلعم وعدهم ذلك بشرط ان يثبتوا فى تلك المقاعد فلما اهملوا الشرط لم يحصلوا المشروط روى
الواقدى عن مجاهد انه قال حضرت الملائكة يوم احد ولكنهم لم يقاتلوا وروى عن رسول الله صلعم انه اعطى اللواء
مصعب ابن عمير فقتل مصعب ابن عمير فاخذه ملك فى صورة مصعب فقال رسول الله صلعم تقدم يا مصعب فقال له
الملك لست بمصعب فعرف الرسول صلعم انه ملك امد به وعن سعيد ابن وقاص انه قال كنت ارمى السهم يومئذ فيرده
على رجل ابيض حسن الوجه وما كنت اعرفه فظننت انه ملك هذا حاصل تقرير القولين واختلفوا ايضا فى عدد الملائكة
فمنهم من ضم العدد الناقص الى العدد الزائد لان الوعد بامداد الثلثة الاف لا شرط فيه والوعد بامداد خمسة
الاف مشروط بالصبر والتقوى ومجئ الكفار من فورهم فهما متغايران وعلى هذا ان حملنا الاية على قصة بدر وقد ورد
فيها ذكر الالف فى موضع اخر فيكون المجموع تسعة الاف وان حملناها على قصة احد كان الجميع ثمانية الاف ومنهم من ادخل
الناقص فى الزائد فقال وعدوا بالف ثم زيد الفان فصح ان يقال وعدوا بثلثة الاف ثم زيد الفان اخران فوعدوا بخمسة
الاف واجتمع اهل التفسير وارباب الروايات انه تعالى انزل الملائكة يوم بدر وانهم قاتلوا الكفار وعن ابن عباس انه لم يقاتل
الملائكة سوى يوم بدر وفيما سواه كانوا عددا ومددا لا يقاتلون ولا يضربون ومنهم من قال ان نصر الملائكة بالقاء
الرعب فى قلوب الكفار وباشعار المومنين بان النصرة لهم واما ابو بكر الاصم فقد انكر امداد الملائكة وقال ان الملك
الواحد يكفى فى اهلاك اهل الارض كما فعل جبرائيل بمداين قوم لوط فاذا حضر هو يوم بدر فاى حاجة الى مقاتلة
الناس مع الكفار وبتقدير حضوره فاى فائدة فى ارسال ساير الملائكة وايضا قال اكابر الكفار كانوا مشهورين وقاتل
كل منهم من الصحابة معلوم وايضا لو قاتلوا فاما ان يكونوا بحيث يراهم الناس اولا وعلى الاول كان المشاهد من عسكر

الرسول ثلثة الاف واكثر ولم ينقل احد بذلك ولانه خلاف قوله ويقللكم فى اعينهم ولو كانوا فى غير صورة الناس لزم وقوع
الرعب الشديد فى قلوب الخلق ولم ينقل ذلك البتة وعلى الثانى كان يلزم جز الرؤس وتمزيق البطون واسقاط الكفار من
غير مشاهدة فاعل لهذه الافعال ومثل هذا يكون من اعظم المعجزات فكان يجب ان يتواتر ويشتهر بين الكافر والمسلم و
الموافق والمخالف وايضا انهم لو كانوا اجساما كثيفة يجب ان يراهم الكل وان كانوا اجساما لطيفة هوائية فكيف ثبتوا
على الخيول واعلم ان هذه التشبيه لا يليق ايرادها بقواعد الشريعة وبمن يدعى التمسك بها ويعترف بانه تعالى قادر على ما يشاء
فاعل لما يريد فما كان يليق بالاصم ايرادها مع ان نص القران ناطق بها وورودها فى الاخبار قريب من التواتر روى عبيد
ابن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون فى انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذى
كنا نراهم يوم بدر والتحقيق فى هذا المقام ان التكليف ينافى الالجاء وانه تعالى قادر على اهلاك جميع الكفار فى
لحظة واحدة بملك واحد بل بادنى من ذلك او بلا سبب وكذا على ان يجبرهم على الاسلام ويقسرهم ولكن اراد اشادة هذا
الدين على مهل وتدريج وبواسطة الدعوة وبطريق الابتلاء والتكليف فلاجرم اجرى الامور على ما اجرى فلله الحمد على ما اول
وله الحكم فى الاخرة والاولى والحاصل ان هلاك قوم لوط كان بعد انقضاء تكليفهم وهو حين نزول الباس
فلاجرم اظهر القدرة وجعل عاليها سافلها وفى حرب احد كان الزمان زمان تكليف فلاجرم اظهر الحكمة ليتميز
الموافق عن المنافق والثابت من المضطرب فانه لو جرى الامر فى احد كما جرى فى بدر اشبه ان يفضى الامر الى حد الالجاء ونافى
التكليف وفوت الثواب والعقاب به ولمثل ذلك امد بالملائكة حين امد على عادة الامداد بالعساكر والا
فملك واحد يكفى فى اهلاك كثير من الناس فاعلم ولنعد الى تفسير الالفاظ قال صاحب الكشاف انما قدم لهم الوعد
بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد
بثلثة الاف من الملائكة وانما جئ بلن الذى هو تاكيد النفى للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم كالا
يسين من النصر ومعنى الكفاية سد الخلة والقيام بما يجب ومعنى الامداد اعطاء الشىء حالا بعد حال قال بعضهم ما كان على
جهة القوة والاعانة قيل فيه امده يمده وما كان على جهة الزيادة قيل فيه مده يمده وقرى منزلين بكسر الزاء بمعنى
منزلين النصر بلى ايجاب لما بعد لن اى بلى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم يعنى المشركين من
فورهم هذا اى من ساعتهم هذه والفور مصدر من فارت القدر اذا غلت ثم استعمل فى معنى السرعة يقال جاء فلان و
رجع من فوره ومنه قول الاصوليين الامر للفور او للتراخى ثم سميت به الحالة التى لا توقف فيها على صاحبها فقيل خرج من
فوره كما يقال من ساعته بل يلبث جعل مجئ خمسة الاف مشروطا بثلثة اشياء الصبر والتقوى ومجئ الكفار على الفور
فلما لم يوجد هذه الشرايط بكلها او بعلها فلاجرم لم يوجد المشروط ويحتمل ان يتعلق قوله من فورهم هذا بما بعده اى
يمددكم ربكم بالملائكة فى حال اتيانهم لا يتاخر النزول عن الاتيان وفيه اشارة بتعجيل النصر والفتح ان
صبروا عن الغنائم واتقوا مخالفة الرسول وقوله مسومين من السومة العلامة وقد يعلم الفارس يوم اللقاء
ليعرف بها فمن قرا بكسر الواو فمعناه معلمين انفسهم او خيلهم بعلامات مخصوصة ومن قرا بالفتح فالمعنى ان الله سومهم قال
الكلبى معلمين بعمايم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض فى نواصى الخيل واذنابها وعن مجاهد
مجزوزة اذناب خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة ابن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفرا فنزلت الملائكة
كذلك وعن رسول الله صلعم انه قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت وقيل مسومين مرسلين
من سمت الابل وسومتها ارسلتها للرعى فالمعنى ان الملائكة ارسلت خيولهم على الكفار لقتلهم واسرهم ان الله تعالى
ارسلهم على المشركين ليهلكوهم كما تهلك الماشية النبات فى المراعى وما جعله الله الضمير عايد الى المدد والامداد
الدال عليه الفعل وقال الزجاج وما جعل الله ذلك المدد الا بشرى وهى اسم من البشارة اى الا لتبشروا بانكم تنصرون
ولتطمئن قلوبكم به كما كانت السكينة لبنى اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر الا من عند الله
لا من المقاتلة اذا تكاثروا ولا من عند الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوى به الله رجاء النصرة ويربط به
على قلوب المجاهدين وفيه تنبيه على ان ايمان العبد لا يكمل الا عند الاعراض عن الاسباب والاقبال بالكلية على
مسببها وقوله العزيز اشارة الى كمال قدرته والحكيم اشارة الى كمال علمه فلا يخفى عليه حاجات العباد والا

يعجز عن انجاعها ليقطع طرفا اي طائفة وقطعة من الذين كفروا وانما حسن في هذا الموضع ذكر الطرف دون الوسط لانه لا وصول
الى الوسط الا بعد الاخذ من الطرف كما قال اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها قاتلوا الذين يلونكم من الكفار او يكبتهم
والكبت في اللغة صرع الشي على وجهه وفسره الائمة ههنا بالاخزاء والاهلاك واللعن والهزيمة والغيظ والاول والكل متقارب
فينقلبوا خائبين غير ظافرين بمبتغاهم فيل الخيبة لا تكون الا بعد التوقع ونقيضه الظفر واما الياس فقد يكون قبل التوقع
وبعده ونقيضه الرجاء واللام في ليقطع يحتمل ان يتعلق بقوله ولقد نصركم او بقوله وما النصر ويحتمل ان يكون من
تمام قوله ولتطمئن ولكنه ذكر بغير العاطف لانه اذا كان البعض قريبا من البعض جاز حذف العاطف كما يقول السيد لعبده
اشتريتك لتخدمني لتعينني لتقوم بخدمتي عن قائل ليس لك من الامر شي فيه قولان احدهما وهو الاشهر انه نزل في قصة
احد عن انس بن مالك قال كسرت رباعية رسول الله صلعم يوم احد ودمي وجهه فجعل يسيل الدم على وجهه ويقول
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم وفي رواية شج راسه عتبة بن ابي وقاص يوم احد وكسر
رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه فيقول الحديث فنزلت وفي رواية عن ابن عمر ان النبي صلعم لعن اقواما فقال اللهم
العن ابا سفين اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت هذه الاية او فيها ويتوب عليهم فتاب الله
على هولاء فحسن اسلامهم وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وذلك انه صلعم لما راي ورابي ما فعلوا به من المثلة قال لامثلن
منهم ثلثين فنزلت وقيل اراد ان يلعن المسلمين الذين خالفوا امره والذين انهزموا فمنعه الله عن ذلك مروي عن ابن عباس وقيل
اراد ان يستغفر للمسلمين الذين عصوا امره فنزلت قال القفال كل هذه الامور وقعت يوم احد فلا يمتنع حمل نزول الاية في الكل
القول الثاني واليه ذهب مقاتل انها نزلت في واقعة اخرى هي ان النبي صلعم بعث جمعا من خيار الصحابة نهارا اسبعين
الى بني عامر ليعلموهم القران فلما وصلوا الى موضع يقال بئر معونة ذهب اليهم عامر بن الطفيل مع عسكره واخذهم و
قتلهم فجزع من ذلك رسول الله صلعم شديدا ودعا على الكفار في القنوت اربعين يوما يرفع راسه من الركعة الثانية
في الصبح اللهم العن بني لحيان والعن رعلا وذكوان اللهم انج الوليد ابن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة
والمستضعفين بمكة اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف حتى انزل الله عز وجل ان كان
من الله تعالى فكيف منعه منه والا فهو قادح في عصمته ومناف لقوله وما ينطق عن الهوي والجواب ان المنع من الفعل
لا يدل على ان الممنوع مشتغل به كقوله ولا تطع الكافرين مع انه ما اطاعهم وقوله لئن اشركت ليحبطن عملك مع انه ما اشرك قط ولعله
شاهد من قتل حمزة وغيره ما اورثه حزنا شديدا وكان من الممكن ان يحمله ذلك على ما لا ينبغي من القول والفعل فنص الله تعالى على
المنع تقوية لعصمته وتاكيدا لطهارته ولئن سلمنا انه كان مشتغولا بذلك فانه محمول على ترك الاولى والنهي ارشاد الى اختيار
الافضل وايضا ان دعاء النبي لا يكون الا بمجرد التشهي وانما هو بطلب الاصلح فالذي يظن به انه خلاف مسوله وقد وقع
فهو بالحقيقة سوله ولهذا سال الله تعالى ان يجعل لعنه على من لا يستحقه طهرا وزكوة ورحمة والله اعلم وقوله ليس
لك من الامر شي معناه ليس لك من قصة هذه الواقعة ومن شان هذه الحادثة شي فاني اعلم بمصالح عبادي والمراد الامر الذي
هو خلاف النهي اي ليس لك من امر خلقي شي الا ما يكون امري وحكمي وقوله او يتوب منصوب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم
معطوف بأو على الامر اي ليس لك من امرهم شي او من التوبة عليهم او من تعذيبهم ويجوز ان يكون معطوفا على شي والحاصل
منعه صلعم من كل فعل وقول الا ما كان باذنه وامره وفيه ارشاد الى كمال درجات العبودية وان لا يخوض العبد في اسرار
ملكه وملكوته وعن الفراء والزجاج ان قوله او يتوب عليهم عطف على ليقطع وما بعده وقوله ليس لك من الامر شي كا
لكلام الاجنبي الواقع بين المعطوف والمعطوف عليه كما تقول ضربت زيدا فاعلم ذاك وعمرا فيكون المعنى ان الله مالك امرهم
فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وقيل او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك
او تعطيني حقي والمعنى ليس لك من امرهم شي الا ان يتوب عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتشتفي منهم التوبة عليهم مفسرة
عند اهل السنة بخلق الندم فيهم على الا نفعلوا مثل ذلك في المستقبل واكدوا هذا الظاهر
برهان عقلي وهو ان الندم كراهة تحصل في القلب عما سلف منه والعزم ارادة يتعلق بترك
ذلك الفعل فيما يستقبل فلو كانت هذه الارادة فعل العبد لافتقر في فعلها الى ارادة اخرى
وتسلسل فهو اذن يخلق الله تعالى واما المعتزلة فقد فسروا التوبة عليهم اما بفعل الالطاف او بقبول

التوبة منهم وقوله تعالى فانهم ظالمون تعليل حسن بسبب شركهم وعصيانهم ثم اكد ما ذكر من قوله ليس لك من الامر شي بقوله ولله ما في
السموات وما في الارض اي هما والحقائق والماهيات التي فيها لله فليس الحكم فيهما الا له ثم ذكر لازم الملك والحكم فقال يغفر لمن يشاء
بعميم فضله وان كان من الابلسة والفراعنة ويعذب من يشاء بحكم الالهية والقدرة وان كان من الملائكة المقربين والصديقين
وكل ذلك يحسن منه شرعا وعقلا والا لم يحصل كمال الملك والحكم الا ان جانب الرحمة والمغفرة غالب ولهذا ختم الكلام بقوله
والله غفور رحيم هذا قول الاشاعرة ويوكده ما يروي عن ابن عباس في تفسير الاية يهب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء
على الذنب الصغير وايدوا هذا الفصل بدليل عقلي شبيه ما مر آنفا وهو ان الارادات كلها تستند الى الله تعالى دفعا للتسلسل
فاذا خلق الله ارادة الطاعة اطاع واذا خلق الله ارادة المعصية عصى فطاعة العبد ومعصيته ينتهي الى الله وفعل
الله لا يوجب على الله شيئا اما المعتزلة فقد قالوا في ذلك ورد واعن الحسن يغفر لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين
ويعذب من يشاء ولا يشاء ان يعذب الا المستوجبين للعذاب والحق ان العذاب لازم ملكة العصيان وكذا الغرب
منه تعالى لازم ملكة الطاعة فان اريد بالوجوب هذا فلا نزاع وان اريد غير ذلك فممنوع والله تعالى اعلم

التاويل اخبر عن النصر بعد الصبر بقوله واذ غدوت وهو اشارة الى جوهر السالك الصادق والسائر العاشق لو
ذلك ان يعد في طلب الحق والرجوع الى المبدا من اهله اي صفات نفسه الحيوانية والبهيمية تبوء المومنين اي
صفاتك الروحانية مقاعد للقتال النفس والشيطان والدنيا والله سميع لدعائكم بالاخلاص للخلاص عن ورطة
تيه الهوي عليم بصدق نياتكم في طلب الحق اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا يعني القلب واوصافه والروح و
اخلاقه والله وليهما ليخرجهما من ظلمات البشرية الى نور الربوبية ولقد نصركم الله ببدر الدنيا وانتم اذلة من
غلبات شهوات النفس اذ تقول للمومنين فيه اشارة الى نور النبي بالهام ارواح المومنين على الدوام عند مقاتلة
الشياطين ومجاهدة ومكابدة الهوي في الركون الى زخارف الدنيا وثلثة الاف من الملائكة اشارة الى الجنود الرو
حانية الملكوتية التي لا يدركها الحواس كقوله وانزل جنودا لم تروها بلي ان تصبروا على مخالفة النفس وتتقوا
بالله عما سواه يمددكم في الامداد بالجنود ليقطع طرفا ليقهر بعضا من الصفات التي هي منشا الكفر بنصر الروح
وصفاته او يكبتهم او يخليهم ويظفر بهم وما النصر الا من عند الله بعزة حكمته من يشاء على ما يشاء كيف يشاء متى شاء بما يشاء

يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله

اي ايشان كه گرويد — محوريد — ربا — چند باره افزون كرده — وبترسيد از خدا

لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين

تا مگر شما — فلاح يابيد — وبترسيد — از ان اتش كه بدست نهاده است كافرانرا

واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا

وفرمان بريد خدا را — وپيغامبر را — تا مگر بر شما رحمت كنند — وبشتابيد

الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت

يا مردشي — از خداي — شما

للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون

اولئك جزآؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار
ایشانند ... ازخدای ایشان وبهشتهای كه میرود ازز بر آن جویها
خالدین فیها ونعم اجر العاملین قد خلت من قبلكم
جاودان باشند درانجا ونیكا مزد كاركنندكانرا است خود كذشته است از پیش شما
سنن فسیروا فی الارض فانظروا كیف كان
امثالی بس بروید زمین بنكرید چكونه بود
عاقبة المكذبین هذا بیان للناس وهدی وموعظة
سرانجام دروغ دارندكان این بیانیست مردمانرا وراه نمونیست وپندی
للمتقین ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنین
مر ترسكارانرا وسست مشوید واندوهكی مكردید كه شما بلند ترینانید اگر هستید مومنان
ان یمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الایام
اگر بشما رسد جراحتی خود افزارسد بان قوم جراحتی همچنان واین روزكارهاست
نداولها بین الناس ولیعلم الله الذین امنوا ویتخذ منكم شهدآء
كه میگردانیم انرا میان مردمان تا بداند خدا انكسانی راكه گرویده اند وفراگیرد از شما گواهان
والله لا یحب الظالمین ولیمحص الله الذین امنوا ویمحق الكافرین
وخدا دوست ندارد ستمكارانرا وتا پاك كرداند خدا انكسانی راكه گرویده اند ونیست كرداند كافرانرا

القراه سارعوا بغیر واو العطف ابو جعفر ونافع وابن عامر قرح بالضم حیث كان حمزة وعلی وخلف وعاصم غیر حفص وحمله الباقون بالفتح الوقوف مضاعفة ط لعطف المتقین تفلحون ه للعطف للكافرین ه ترحمون ه ومن قرا سارعوا بغیر واو فوقفه مطلق والارض ط لان ما بعده صفة الجنة ایضا جنة واسعة معدة للمتقین ه لان الذین صفتهم عن الناس المحسنین لان والذین یصلح مبتدا وخبره اولئك جزاؤهم فلا وقف علی یعلمون ویصلح معطوفا لان التائب من الذنب له فوقف علی تعلمون ولینصرف عموم اولئك الی المتقین السابقین منهم بعصمة الله وللاحقین بهم رحمة الله والوقف لطول الكلام علی لذنوبهم للابتداء بالاستفهام وعلی الا الله لاعتراض الاستفهام ولزوم الجواب بان یقول الروح لا احد یغفر الذنوب الا انت خالدین فیها العاملین ه سنن لتعقیب الامر بالاعتبار بعد الاخبار بالبنا والمكذبین للمتقین مومنین مثله بین الناس لان الواو مقحمة او عاطفة علی محذوف ای لیعتبروا ولیعلم شهداء ط الظالمین ه للعطف علی لیعلم الكافرین

التفسیر قال القفال رحمه الله تعالی یحتمل ان یكون هذا الكلام متصلا بما قبله من جهة ان اكثر اموال المشركین كانت قد اجتمعت من الربوا وكانوا ینفقون تلك الاموال علی العساكر وكان من الممكن ان یصیر ذلك داعیا للمسلمین الی الاقدام علی الربوا كی یجمعوا الاموال وینفقوها علی العساكر ویتمكنوا من الانتقام منهم فورد النهی عن ذلك نظرا لهم ورحمة علیهم وقیل ان هذه الایات ابتداء امر ونهی وترغیب وترهیب تتمیما لما سلف من الارشاد الی الاصلح فی امر الدین وفی باب الجهاد ولیس المراد النهی من الربوا فی حال كونه اضعافا الما علی انه منهی عنه مطلقا وانما هو نهی عنه مع توبیخ بما كانوا علیه فی الغالب والمعتاد من تضعیفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدین محله زاد فی الاجل وهكذا مرة بعد اخری حتی استغرق بالشیء الطفیف مال المدیون واتقوا الله لعلكم تفلحون فیه ان اتقاء الله فی هذا النهی واجب وان الفلاح یتوقف علیه فلو اكل ولم یتق زال الفلاح ویعلم منه ان الربوا من الكبائر لا من الصغائر ویؤكده وقوله واتقوا النار التی اعدت للكافرین كان ابو حنیفة یقول هی اخوف آیة فی القرآن حیث اوعد الله المومنین بالنار المعدة للكافرین ان لم یتقوه فی اجتناب محارمه وكون النار معدة للكافرین لا یمنع دخول الفساق وهم مسلمون فیها لان اكثر اهل النار الكفار فغلب جانبهم كما لو قلت اعددت هذه الدابة للقاء المشركین لم یمتنع ان تركبها لبعض حوائجك ومثله قوله فی صفة الجنة اعدت للمتقین فانه لا یدل علی انه لا یدخلها سواهم من الصبیان والمجانین وغیرهم كالملائكة والحور واطیعوا الله والرسول لعلكم ترحمون

فیه ان الرجا الرحمة موقوف علی طاعة الله وطاعة الرسول فلهذا یتمسك اصحاب الوعید فی ان من عصی الله ورسوله فی شیء من الاشیا فهو لیس اهلا للرحمة وغیرهم یحمل الایة علی الزجر والتخویف وسارعوا معطوف علی ما قبله ومن قرا بغیر الواو فلانه جعل قوله سارعوا وقوله اطیعوا الله كالشیء الواحد لانهما متلازمان وتمسك كثیر من الاصولیین به فی ان ظاهر الامر یوجب الفور قالوا وفی الكلام محذوف والتقدیر سارعوا الی ما یوجب مغفرة لیفید المغفرة العظیمة المتناهیة فی العظم ولیس ذلك الا المغفرة الحاصلة بسبب الاسلام والاتیان بجمیع الطاعات والاجتناب عن كل المنهیات وهذا قول عكرمة وعن علی بن ابی طالب علیه السلام هو اداء الفرایض وعن عثمان بن عفان انه الاخلاص لانه المقصود من جمیع العبادات وعن ابی العالیة انه الهجرة وقال الضحاك ومحمد بن اسحق ان الجهاد لانه من تمام قصة احد وقال الاصم بادروا الی التوبة عن الربوا لانه ورد عقیب النهی عن الربوا ثم عطف علیه المسارعة الی الجنة لان الغفران ظاهره ازالة العقاب والجنة معناها حصول الثواب ولا بد للمكلف من تحصیل الامرین ثم وصف الجنة بان عرضها السموات ومن البین ان نفس السموات لا تكون عرضا للجنة فالمراد كعرض السموات كقوله فی موضع اخر كعرض السما والمراد المبالغة فی وصف سعة الجنة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه ونظیره خالدین فیها ما دامت السموات والارض لانها اطول الاشیا بقاء عندنا وقیل المراد انه لو جعلت السموات والارضون طبقا طبقا بحیث یكون كل واحد من تلك الطبقات سطحا مؤلفا من اجزاء لا تتجزی ثم وصل البعض بالبعض طبقا واحدا لكان ذلك مثل عرض الجنة وهذه غایة من السعة لا یعلمها الا الله تعالی وقیل ان الجنة التی عرضها عرض السموات والارض انما تكون للرجل الواحد لان الانسان انما یرغب فیما یصیر ملكا له فلا بد ان تكون الجنة المملوكة لكل احد مقدارها هكذا وقال ابو مسلم معنی العرض القیمة ومنه عارضت الثوب بكذا امعنا لو عرضت السموات والارض علی سبیل البیع لكانت ثمنا للجنة والاكثرون علی ان المراد بالعرض ههنا خلاف الطول وخص بالذكر لانه فی العادة ادنی من الطول واذا كان العرض هكذا فما ظنك بالطول ونظیره بطائنها من استبرق لان البطانة فی العادة تكون ادنی حالا من الظهارة واذا كانت البطانة كذلك فكیف الظهارة وقال القفال العرض عبارة عن السعة تقول العرب بلاد عریضة ای واسعة والاصل فیه ان ما اتسع عرضه لم یضق ولم یدق وما ضاق عرضه دق فجعل العرض كنایة عن السعة وسئل ههنا انكم تقولون الجنة فی السماء فكیف یكون عرضها كعرض السما واجیب بعد تسلیم كونها الان مخلوقة انها فوق السموات وتحت العرش قال صلعم فی صفة الفردوس سقفها عرش الرحمن وروی ان رسول هرقل سال النبی صلعم وقال انك تدعو الی جنة عرضها السموات والارض فاین النار فقال النبی صلی الله علیه واله وسلم سبحان الله فاین اللیل اذا جاء والنهار والمعنی والله ورسوله اعلم انه اذا دار الفلك حصل النهار فی جانب من العالم واللیل فی ضد ذلك الجانب فكذا الجنة فی جهة العلو والنار فی جهة السفل وسئل انس ابن مالك عن الجنة افی الارض ام فی السما فقال وای ارض وسماء وتسع الجنة قیل فاین هی قال فوق السموات السبع تحت العرش ثم ذكر صفة المتقین حتی یتمكن الانسان من الجنة بواسطة اكتساب تلك الصفات منها قوله الذین ینفقون فی السراء والضراء فی حال الغنی والفقر لا یخلون بان ینفقوا ما قدروا علیه عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة وعن عائشة انها تصدقت بحبة عنب وكان الفقیر انكر علیها فقالت احسب كم هی من مثقال ذرة وقیل فی عرس او حبس والمراد فی جمیع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة فهم لا یدعون الاحسان الی الناس فی حالتی فرح وحزن وقیل ان ذلك الاحسان والانفاق سواء سرهم بان كان علی وفق طبعهم او ساءهم بان كان مخالفا له فانهم لا یتركونه وفی افتتاحه بذكر الانفاق دلیل علی عظم موقعه عند الله لانه طاعة شاقة او لانه كان اهم فی ذلك الوقت لاجل الحاجة الیه فی الجهاد ومواساة فقراء المسلمین ومنها قوله والكاظمین الغیظ كظم القربة اذا ملاها وشد فاها ویقال كظم غیظه اذا سكت ذلك الكوت لاجل الحاجة الیه فی الجهاد علیه ولم یظهره لا بقول ولا بفعل كانه كتمه علی امتلائه ورد غیظه فی جوفه وكف غضبه عن الامضاء وهو من اقسام الصبر والحلم قال صلی الله علیه واله وسلم من كظم غیظا وهو یقدر علی انفاذه ملاء الله قلبه امنا وایمانا وقال لیس الشدید بالصرعة انما الشدید الذی یملك نفسه عند الغضب ومنها قوله والعافین عن الناس قیل یحتمل ان یراد العفو عن المعسرین لانه ورد عقیب قصة الربوا كما قال فی البقرة وان كان ذو عسرة فنظرة الی میسرة وان تصدقوا خیر لكم ویحتمل انه صلعم

غضب على المشركين حين مثلوا بحمزة فقال لامثلن بهم فيندب الى كظم هذا الغيظ والصبر عليه والعفو عنهم والظاهر انه عام لجميع المكلفين في الاحوال اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه قال صلعم لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه وعن عيسى ابن مريم صلوات الرحمن عليه ليس الاحسان ان تحسن الى من يحسن اليك ذلك مكافاة انما الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك والله يحب المحسنين يجوز ان يكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل فيه هؤلاء المذكورون وان يكون للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء وذلك ان من انواع الاحسان ايصال النفع الى الغير وهو المعني بالانفاق في السراء والضراء في وجوه الخيرات ويدخل فيه الانفاق بالعلم وبالنفس والجود بالنفس اقصى غاية الجود ومنها دفع الضرر عن غيره اما في الدنيا بان لا يشتغل بمقابلة الاساءة باخرى وهو المعبر عنه بكظم الغيظ واما في الاخرة بان يبرئ ذمته عن التبعات والمطالبات الاخروية وهو المقصود بالعفو فاذن الاية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير فذكر ثواب المجموع بقوله والله يحب المحسنين فان محبة الله للعبد اعظم درجات الثواب قال ابن عباس في رواية عطاء ان النبهان التمار اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا فضمها الى نفسه وقبلها ثم ندم ذلك فاتى النبي صلعم وذكر ذلك فنزلت والذين اذا فعلوا فاحشة الاية وقال في رواية الكلبي ان رجلين انصاريا وثقفيا اخى رسول الله صلعم بينهما وكانا لا يفترقان في احوالهما فخرج الثقفي مع رسول الله صلعم بالقرعة في السفر وخلف الانصاري في اهله وحاجته فاقبل ذات يوم فابصر امراة صاحبه قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها فوقعت في نفسه فدخل ولم يستاذن حتى انتهى اليها فذهب ليلثمها فوضعت كفها على وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحيى فادبر راجعا فقالت سبحان الله خنت امانتك وعصيت ربك ولم تصب حاجتك قال وندم على صنيعته فخرج يسيح في الجبال ويتوب الى الله تعالى من ذنبه حتى وافى الثقفي فاخبرته اهله بفعله فخرج يطلبه حتى دل عليه فوافقه ساجدا وهو يقول رب ذنبي ذنبي قد خنت اخي فقال له يا فلان قم فانطلق الى رسول الله فاساله عن ذنبك لعل الله ان يجعل لك فرجا وتوبة فاقبل معه حتى رجع الى المدينة وكان ذات يوم عند صلوة العصر نزل جبرئيل عليه السلام بتوبتهما فتلا على رسول الله صلعم والذين اذا فعلوا فاحشة الى قوله ونعم اجر العاملين فقال عمر يا رسول الله اخاص هذا ام للناس عامة في التوبة وعن ابن مسعود ان المسلمين قالوا للنبي صلعم ابني اسرائيل كانوا اكرم على الله منا كانوا اذا اذنب احدهم اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع اذنك اجدع انفك افعل كذا فسكت النبي فنزلت فقال النبي صلعم الا اخبركم بخير من ذلك فقراها عليهم وبين انهم اكرم على رسول الله منهم حيث جعل الكفارة ذنبهم الاستغفار والفاحشة نعت محذوف اي فعلوا فعلة فاحشة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم اذ نبوا اي ذنب كان مما يؤاخذ الانسان وقيل الفاحشة هي الزنا لقوله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ظلموا النفس بما دون من القبلة واللمسة وهذا القول انسب بسبب النزول الذي رويناه وقيل الفاحشة هي الكبيرة والظلم النفس هي الصغيرة يجب الاستغفار منها لانه صلعم كان مامورا بالاستغفار واستغفر لذنبك وما كان استغفاره الا عن الصغائر بل ترك الاولى ذكروا الله اي وعيده او عقابه وانه سائلهم او نهيه او جلاله الموجب للخشية والحياء منه او ذكروا العرض الاكبر على الله وعلى جميع التقادير فلا بد من مضاف محذوف ويكون الذكر بمعنى ضد النسيان واليه ذهب الضحاك ومقاتل والواقدي ونظيره ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقيل المراد ذكر الله بالثناء والتعظيم فان من آداب المسئلة والدعاء تقديم التعظيم والثناء فاستغفروا لذنوبهم فقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى والمراد بالاستغفار الاتيان بالتوبة على وجه الصحيح وهو الندم على فعل ما مضى مع العزم على تركه في المستقبل فاما الاستغفار بمجرد اللسان فذلك لا اثر له في ازالة الذنب وانما يجب اظهار هذا الاستغفار لازالة التهمة ولاظهار كونه منقطعا الى الله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله لان كمال قدرته وغناه كما انه يقتضي ايقاع العبد في العقاب وكمال رحمته وعفوه يقتضي ازالة ذلك العقاب عنه لكن صدور الرحمة عنه بالذات سبقت رحمتي غضبي فجانب العفو والمغفرة ارجح ولا سيما اذا اقترن بالذنب بالتوبة والاعتذار والتنصل باقصى ما يمكن للعبد وفي كتاب مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وعن انس قال سمعت رسول الله صلعم يقول قال الله يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني

لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وعن علي رضي الله عنه قال حدثني ابو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر فيصلي ثم يستغفر الا غفر له ثم قرا واذا فعلوا فاحشة الى قوله ومن يغفر الذنوب الا الله وهذه الجملة معترضة والتقدير فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين والتركيب يدل على الشدة ومنه صررت الصرة شددتها وصر الفرس اذنيه ضمهما الى راسه فاصر ايضا عن النبي صلعم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون حال من فاعل اصروا وحرف النفي منصب عليهما معا كما لو قلت ما جاءني زيد وهو راكب واردت نفي المجيء والركوب معا وذلك ان المقام مقام مدح لهم بعدم الاصرار والمعنى ليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهي عنها والوعيد لانه قد يعذر الجاهل ولا يعذر العالم ويحتمل ان يراد بالعلم العقل والتمييز من الاحتراز عن الفواحش فيجري مجرى قوله صلى الله عليه واله وسلم رفع القلم عن ثلث وعلى هذا يجوز ان يراد نفي الاصرار في حال العلم لا نفيه مطلقا كما لو اردت في المثال المذكور نفي المجيء على الاطلاق اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وهي اشارة الى ازالة العقاب وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وهذه اشارة الى ايصال الثواب ونعم اجر العاملين ذلك الجزاء قال القاضي وهذا يبطل قول من قال الثواب تفضل من الله وليس جزاء على عملهم وذلك انه سمى الجزاء اجرا والاجر واجب مستحق فكذا الجزاء ولقائل ان يقول انه على وجه التشبيه واستدلوا ايضا بالاية على ان اهل الجنة هم المتقون والتائبون دون المصرين لقوله ولم يصروا والجواب ما مر ان كون الجنة معدة للمتقين الموصوفين لا يوجب ان لا يدخلها غيرهم بفضل الله ورحمته ثم ذكر ما يحمل المكلفين على فعل الطاعة وعلى التوبة من المعصية وهو تامل احوال القرون الخالية فقال قد خلت من قبلكم سنن واصل الخلو الانفراد والمكان الخالي هو المنفرد عمن يسكن فيه وكل ما انقرض ومضى فقد انفرد عن الوجود والسنة الطريقة المستقيمة والمثال المتبع وهي فعلة بمعنى مفعول من سن الماء يسنه اذا والى صبه وكانه اجراء على نهج واحد او من سننت النصل احددته او من سن الابل اذا احسن الرعي والمراد قد مضت من قبلكم سنن الله تعالى في الامم السالفة يعني سنن الهلاك والاستيصال بدليل قوله فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فانهم خالفوا رسلهم للحرص على الدنيا وطلب لذاتها ثم انقرضوا ولم يبق من دنياهم اثر وبقي عليهم اللعن في الدنيا والعقاب في الاخرة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد المراد سنن الله في الكافر والمؤمنين فان الدنيا ما بقيت لا مع المؤمن ولا مع الكافر ولكن المؤمن بقي له الثناء الجميل والثواب الجزيل والكافر بقي له اللعن والعقاب ثم قال فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لان التامل في حال القسمين يكفي في معرفة حال القسم الاخر ولان الغرض زجر الكفار عن كفرهم وذلك انما يحصل بتامل احوال امثالهم وليس المراد من قوله فسيروا في الارض الامر بالسير بل المقصود تعرف احوالهم فان حصلت هذه المعرفة بغير المسير في الارض كان المقصود حاصلا ولا يبعد ان يقال ندب الى السير لان لمشاهدة آثار الاقدمين اثرا اقوى من اثر السماع كما قيل ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار هذا بيان المشار اليه بهذا اما ان يكون جميع ما تقدم من الامر والنهي والوعد والوعيد للمتقين والتائبين والمصرين ويكون قوله قد خلت جملة معترضة للبعث على الايمان وما يستحق به من الاجر واما ان يكون ما حثهم عليه من النظر في سوء عواقب المكذبين ومن الاعتبار بما يعاينون من آثار هلاكهم اما البيان والهدى والموعظة فلا بد من الفرق بينها لان العطف يقتضي المغايرة فقيل البيان كالجنس وهو ازالة الشبهات وتحته نوعان احدهما الكلام الذي يهدي المكلف الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثاني الكلام الزاجر عما لا ينبغي في طريق الدين وهو الموعظة وخص الهدى والموعظة بالمتقين لانهم هم المنتفعون به وقيل البيان عام للناس والهدى والموعظة خاصان بالمتقين فان الهدى اسم للدلالة بشرط كونها موصلة الى البغية واقول يشبه ان يكون البيان عاما لجميع المكلفين وباي طريق كان من طرق الدلالة والهدى يراد به الكلام البرهاني والجدلي والموعظة يراد بها الكلام الاقناعي الخطابي كقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وخص المتقون بالذكر لان البيان في حق غيرهم غير منتج ثم لما بين هذه المقدمات ومهدها ذكر المقصود وهو قوله ولا تهنوا كانه قال اذا بحثتم عن احوال القرون الخالية علمتم ان صولة الباطل تضمحل وان العاقبة والغلبة لارباب الحق والوهن الضعف اي لا تضعفوا عن الجهاد ولا يورثنكم ما اصابكم يوم احد وهنا وجبنا ولا تحزنوا على من

قتل منكم وجرح وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد وانتم الاعلون
شانا لان قتالكم لله وقتالهم للشيطان وقتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار وانتم الاعلون بالحجة والعاقبة الحميدة لقوله و
العاقبة للمتقين وفي هذا تسلية لهم وبشارة وقوله ان كنتم مومنين اما ان يكون قيدا كقوله وانتم الاعلون اي ان كنتم
مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة واما ان يكون قيدا لقوله ولا تهنوا اي ان صح ايمانكم بالله وبحقيقة هذا الدين
فلا تضعفوا لثقتكم بان الله سيتم هذا الامر قال ابن عباس انهزم اصحاب رسول الله صلعم يوم احد فبينا هم كذلك
اذ اقبل خالد بن وليد بخيل من المشركين يريدان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلعم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا
الا بك اللهم ليس لا قوة الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة الا هؤلاء النفر فانزل الله هذه الاية وثاب نفر من
المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله وانتم الاعلون وقال راشد ابن سعد
لما انصرف رسول الله صلعم يوم احد كئيبا حزينا جعلت المراة تجيء بزوجها وابيها وابنها مقتولين فقال رسول الله
صلعم اهكذا تفعل برسولك فنزلت ان يمسسكم قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان كالضَّعف والضُّعف والجَهد والجُهد
وقيل بالفتح لغة تهامة والحجاز وقيل بالفتح مصدر وبالضم اسم وقال الفراء انه بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة
وقال ابن عباس هما لغتان الا ان المفتوحة توهم انها جمع قرحة ومعنى الاية ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبل ذلك
في يوم بدر ثم يثبطهم ذلك عن معاودة القتال فانتم اولى بان لا تفتروا ولا تجبنوا وتطيعوا فانهم يالمون كما
تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل القرحان في يوم احد وذلك انه قتل يومئذ خلق من الكفار نيف وعشرون
رجلا ومن قتل صاحب لوا وكثرت الجراحات فيهم وعقرت عامة خيلهم بالنبل وقد كانت الهزيمة عليهم في اول النهار
كما يجيء من قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر والمماثلة
في عدد القتلى والجرحى غير لازمة وانما يكفي المثلية في نفس القتل والجراحة وتلك الايام موصوفا وصفة مبتدء
خبره نداولها وتلك مبتدء والايام خبره كقولك هي الايام تبلى كل جد فان الضمير لا يوصف ويكون تلك اشارة
الى الوقايع والاحوال العجيبة التي يعرفها اهل التجارب من ابناء الزمان والمراد بالايام ما في تلك الاوقات من الظفر
والغلبة والحالات الغريبة قوله نداولها كالتفسير لما تقدمه والمداولة نقل الشي من واحد الى اخر ويقال تداولته
الايدي اي تناولته والدنيا دول اي تنتقل من قوم الى اخرين لا يدوم مساوها ومضارها فيوم يحصل
فيه السرور والغم لعدوه ويوم اخر بالعكس فلا يبقى شي من احوالها ولا يستقر اثر من اثارها ونظيره قولهم الحرب سجال
شبهت بالدلاء لكونها تارة مملوة واخرى فارغة وليس المراد من هذه المداولة انه تعالى تارة ينصر المومنين واخرى
ينصر الكافرين فان نصر الله منصب شريف لا يناله الكافر بل المراد انه تارة يشدد المحنة على الكافرين واخرى
على المومنين وذلك انه لو شدد المحنة على الكفار في جميع الاوقات وازالها عن المومنين في جميعها لحصل
العلم الاضطراري بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فالحكمة
في المداولة ان تكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر في الدلايل الدالة على صحة الاسلام
فيعظم ثوابه عند الله والى هذا اشير في قوله سبحانه وليعلم الله الذين امنوا وحذف المعطوف عليه ليذهب
الوهم كل مذهب ويعز الفوائد والتقدير نداولها بين الناس ليكون كيت وكيت وليعلم وفيه ايذان بان
المصلحة في هذه المداولة ليست واحدة ولكن في ضمنها مصالح جمة لو عرفوها انقلبت مساتهم مسرتهم منها ان يعلم الله
وقد احتج هشام بن الحكم بظاهر هذه الاية ونحوها كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا على انه تعالى لا يعلم
الحوادث الا عند وقوعها وقد سبق الاجوبة عنها في تفسير قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه وتاويل الاية اطلاق لفظ العلم على
المعلوم والقدرة على المقدور مجاز مشهور يقال هذا علم فلان او قدرته والمراد معلومة او مقدورة فكل اية يشعر
ظاهرها بتجدد العلم فالمراد تجدد المعلوم لان التغير في علم الله تعالى محال فمعنى الاية ليظهر معلومنا وهو الخلص
من المنافق والمومن من الكافر وقيل معناه ليحكم بالامتياز فوضع العلم مقام الحكم وقيل ليعلمهم علما يتعلق
به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات لان الجزاء تقع على الواقع دون المعلوم الذي لم يوجد وقيل
ليعلم اولياء الله فاضاف الى نفسه تفخيما وعلى الاقوال العلم بمعنى العرفان ولهذا تعدى الى مفعول واحد وقيل انه

بمعنى فعل القلب الذي يتعدي الى مفعولين والتقدير ليعلمهم ممتازين عن غيرهم ويحتمل على التقادير ان يضمن متعلق وليعلم
بعده معناه وليميز الثابتين على الايمان من المضطربين فعلنا وما فعلنا ومن حكم المداولة قوله ويتخذ منكم شهداء من يصلح
للشهادة على الامم يوم القيمة كقوله لتكونوا شهداء على الناس فان كونهم كذلك منصب شريف لا يناله الا هذه الامة ولن
يكونوا من الامة الا بالصبر على ما ابتلوا به من الشدايد والمراد ليكرم ناسا منكم بالشهادة والشهداء جمع شهيد كالكرماء
والظرفاء والمقتول من المسلمين بسيف الكفار يسمى شهيدا قال النضر بن شميل لانهم احيا حضروا دار السلام كما تواجلاف
غيرهم وقال الانباري لان الله وملايكته شهدوا له الجنة والله لا يحب الظالمين اي المشركين ان الشرك لظلم عظيم قاله
ابن عباس وقيل لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان الصابرين على البلوي وهو اعتراض بين بعض المعللات وبعض
فيه ان دولة الكافرين على المومنين للفوائد المذكورة لا لانه يحبهم ومن الحكم قوله وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين
والمحص في اللغة التنقية والمحق النقصان وقال المفضل هو ان يذهب الشي كله حتى لا يرى منه بشي قال الزجاج معنى الاية
انه ان حصلت الغلبة للكافرين على المومنين كان المراد تمحيص ذنوب المومنين اي تطهيرهم وتصفيتهم وان كان بالعكس فالمراد محو
اثار الكفار وهذه مقابلة لطيفة لان تمحيص هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم لا بالكلية فان ذلك
غير واقع بل بتدريج ومهل ليقطع طرفا تنقصها من اطرافها التاويل لا تاكلوا الربوا ما يودي الى الحرص على طالب
الدنيا اضعافا فالي ما لا نهاية هي فلا يملا جوف ابن ادم الا التراب واتقوا الله الخطاب للخواص اي اتقوا بالله عن غير الله
في طلب الله لعلكم تفلحون عن حجب ما سوى الله ويظفرون بالوصول الى الله ثم خاطب العوام الذين هم ارباب الو
سايط بقوله واتقوا اي بالقناعة النار اي النار الحرص التي تودي منها نار القطيعة وجوزوا بقدمي طاعة الله وطاعة رسوله
ثم اخبر عن المسارعة الى الجنان عرضها السموات والارض اي المسافة بين العبد وبينها هذا القدر لان الوصول اليها بعد العبور
عما في السموات والارض وهو عالم المحسوسات كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم عن عيسى انه قال لم يلج ملكوت
السموات والارض من لم يولد مرتين فالولادة الثانية هي الخروج عن الصفات الحيوانية بتزكية النفس عنها وولوج الملكوت
هو التحلية بالصفات الروحانية اي ينفقون اموالهم في السراء وارواحهم في الضراء بل ما سوى الله في طلب الله فعلوا
فاحشة هي الرؤية بغير الله او ظلموا انفسهم بالتعلق بما سوى الله ذكروا الله بالنظر اليه وبرؤيته ومن يغفر ومن يستر
بكنف عواطفه ذنوب وجود الاخيار الا الله ولم يصروا على ما فعلوا من رؤية الوسايط والتعلق بها وهم يعلمون ان كل شي ما
خلا الله باطل اولئك جزاؤهم مغفرة اي هم مستحقون لمقامات القرب من ربهم وجنات من صنائف الطاف تجري من تحتها الانهار
العناية ونعم اجر العاملين لان نيل المقصود في بذل المجهود قد خلت من قبلكم اسم سنن فسيروا في ارض نفوسكم الحيوانية بالعبور
على اوصافها الدنية لتبلغوا اسماء قلوبكم الروحانية فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين بهذه المقامات الروحانية
والمكاشفات الربانية ولا تهنوا ايها السايرون في السير الى الله ولا تحزنوا على ما فاتكم من اللذات الفانية وانتم الاعلون
من اهل الدنيا والاخرة لانكم من اهل الله ان يمسسكم في اثناء المجاهدات قرح ابتلاء وامتحان فقد مس القوم من الانبياء
والاولياء قرح محن مثله وتلك الايام نداولها بين الناس السايرين يوما نعمة ويوما نقمة ويوما محنة ويوما منحة
ويتخذ منكم شهداء ارباب المشاهدة والمكاشفة وليمحص الله فيه اشارة الى ان كل الم ونصب يصيب المومن فهو تطهير
لقلبه وتكفير لسره وما يصيب الكافرين من نعمة ودولة وغنى ومنى فهو سبب لكفرانه ومزيد لطغيانه وبوجه اخر
البلاء لاهل الولاء تمحيص القلوب عن ظلمات العيوب وتنويرها بانوار الغيوب ومحق صفات نفوسهم الكافرة
ومحوسمات اخلاقهم الفاجرة ليتخلصوا عن قفص الاشباح الى حظاير الارواح والله حسبي عز من قايل

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
تا هي پيدا نيد كه اندر شويد بهشت ونداسته باشد خدا انكساني كه كارزار كرده باشند
منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت
از شما ديده باشد صابرانرا وخود شما بوديد كه بآرزو ميخواستيد مرگ را
من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون
از پيش كه انرا ببينيد پس بديديد اسباب آن وشما همي نگريستيد

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على
ونيست محمد مكر رسولي خود كذشته است از پيش وي رسولان آيا كر وي بميرد يا بكشند بجاي كرديد شما را
اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
بپاهاي خويش وهر كه بر كردد بر پي خويش زيان ندارد خدا را هيچ چيز وزود جزا دهد خدا
الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا ومن
شاكرانرا ونبايد هيچ تن را كه بميرد مكر بفرمان خدا كتابي موجل يعني از لوح محفوظ
يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها و
وهر كه خواهد ثواب دنيا بدهيم اورا ازان وهر كه خواهد ثواب آخرت بدهيم اورا ازان و
سنجزي الشاكرين وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما
زود بود كه جزا دهيم شاكرانرا وبسا كه بودند از پيغمبران كه بكشتند انها كه با وي بودند كروهان بسيار پس
وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا
سست بكشتند از بهر انكه ايشانرا برسيد در راه خدا وضعيف بكشتند وذليل نشدند وصبر كردند
والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
وخدا دوست دارد شكيبايانرا ونبود كفتار ايشان مكر انكه كفتند اي خدا بيامرز مارا كناهان مارا
واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
واسراف ما اندر كار ما وبرجا بدار قدمهاء ما ونصرت ده مارا بر قوم كافران
فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين
پس عطا داد ايشانرا خدا ثواب در دنيا ونيكوي ثواب آخرت وخدا دوست دارد نيكوكارانرا
يايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على
اي انكسانيكه ايمان آورده ايد اكر فرمان بريد انكسانيرا كه كافر شدند باز كردانند شمارا بر
اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله موليكم وهو خير الناصرين
پيهاء شما انكاه كرديد مغبون وزيانكار بلكه خدا يار ومولاء شماست واوست بهترين ياري كنندكان

القراءة رايتموه بغير همز يعني بالتليين ونحوه داوك وراوه روي هبة الله بن جعفر عن الاصبهاني عن الورش وحمزة في الوقف يرد ثواب وبابه مدغما ابو عمرو وشامي وابن عامر وسهل وحمزة وعلي وخلف نؤته مثل يوده وكاين بالمد والهمز مثل كاعن حيث كان ابن كثير وقرا يزيد وكاين بالمد بغير همز وقرا ابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي بغير النون في الوقف وكاي الباقون وكاين في الحالين قتل ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير ونافع وقتيبة والمفضل الباقون قاتل
الوقوف الصابرين تلقون بطول الكلام الرسول لان ما بعده يصلح صفة واستينافا الرسل اعقابكم لتناهي الاستفهام شيا الشاكرين موجلا لابتداء الشرط منها الشاكرين قتل ليكون قتل النبي الزاما للحجة على من اعتذر في الانهزام بما سمع من نداء ابليس الا ان محمدا قتل والتقدير ومعه ربيون كثير ولو وصل كان الربيون مقتولين ومن قرا قاتل فله ان لا يقف كثير لابتداء النفي مع فاء التعقيب ما استكانوا الصابرين الكافرين الاخرة المحسنين الخاسرين موليكم الناصرين التفسير انه سبحانه لما ذكر فوائد مداولة الايام وحكمها اتبعها ما هو السبب الاصلي في ذلك ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بدون تحمل المشاق وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما بمعنى لم وزيادة التوقع وليس المراد نفي العلم بالمجاهدين ولكن المراد نفي المعلوم وانما حسن اقامة ذلك مقام هذا لان العلم يتعلق بالمعلوم كما هو عليه فلما حصلت بينهما هذه المطابقة حسن اقامة احدهما مقام الاخر تقول ما علم الله في فلان خيرا اي ما فيه خير حتى تعلمه فحاصل الكلام لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولم تجاهدوا بعد وانما انكر هذا الحسبان لانه تعالى اوجب الجهاد قبل هذه الواقعة واوجب الصبر على تحمل متاعبها وبين وجوه المصالح المنوطة في الدين والدنيا واذا كان كذلك فمن البعيد ان يصل الانسان الى السعادة والجنة مع اهمال مثل هذه الطاعة والواو في قوله ويعلم الصابرين واو الجمع

في قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن كانه قيل ان دخول الجنة وترك المصابرة على الجهاد مما لا يجتمعان فليس كل من قرا بدين الله كان صادقا ولكن الفيصل فيه تسليط المكروهات ومخالفات النفس فان الحب هو الذي لا ينقص بالجفا ولا يزداد بالوفا وقيل التقدير اظننتم ان تدخلوا الجنة قبل ان يعلم الله المجاهدين وان يعلم الصابرين ووجه آخر وهو ان يكون مجزوما ايضا لكن الميم لما حركت للساكنين حركت بالفتحة اتباعا للفتحة وهذا كما قرئ ولما يعلم الله بفتح الميم الا ان تراد لما يعلمن بالنون الخفيفة ثم حذفت وقرا الحسن ويعلم بالجزم على العطف وروي عن ابي عمرو ويعلم بالرفع على الحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت الخطاب فيه للذين الحوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة ويراد بالمدينة ويراد بالموت سببه وهو الجهاد والقتل قال المحققون انه لم يكن تمنيهم للموت تمنيا لان يقتلوا لان قتل المشركين لهم كفر ولا يجوز للمومن ان يتمنى الكفر او يريده او يرضى به بل انما تمنوا الفوز بدرجات الشهداء والوصول الى كرامتهم وشبه ذلك بمن شرب دواء الطبيب النصراني فان غرضه حصول الشفاء ولا يخطر بباله جر منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيق لصناعته قالت الاشاعرة ههنا من اراد شيئا اراد ما هو من لوازمه وثواب الشهداء لا يحصل الا بالشهادة ولانه تعالى اراد ايصال ثواب الشهداء الى المومنين وهذا اورد من الترغيبات ما ورد فاراد صيرورتهم شهداء ولن يصيروا شهداء الا اذا قتلهم الكفار فلا بد ان يريد ان يقتلهم الكفار وذلك القتل كفر ومعصية فثبت انه تعالى مريد للكفر والايمان والطاعة والعصيان من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته فقد رايتموه وانتم تنظرون قال الزجاج اي وانتم بصراء كقولهم رايته بعيني اي رايتموه معاينين حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم وشارفتم ان تقتلوا ويحتمل ان يراد رايتم اقدام القوم وشدة حرصهم على قتلكم وعلى قتل الرسول ثم بقيتم انتم تنظرون اليهم من غير جد في دفعهم ولا اجتهاد في مقاتلتهم وفيه توبيخ لهم على تمنيهم الجهاد وعلى الحاحهم في الخروج اليه ثم انهزامهم وقلة ثباتهم عنده قال ابن عباس ومجاهد والضحاك لما نزل النبي صلعم بالشعب امر الرماة ان يلزموا اصل الجبل ولا ينتقلوا سواء كان الامر لهم او عليهم فلما وقفوا وحملوا على الكفار هزموهم وقتل علي رض طلحة ابن ابي طلحة صاحب لوائهم والزبير والمقداد شدا على المشركين ثم حمل رسول الله مع اصحابه فهزموا ابا سفيان ثم ان بعض القوم لما راوا انهزام الكفار بادر قوم من الرماة الى الغنيمة وكان خالد بن الوليد صاحب ميمنة الكفار فلما راى تفرق الرماة حمل على المسلمين فهزمهم وفرق جمعهم وكثر القتل في المسلمين ورمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله بحجر وكسر رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قميئة واحتمل طلحة بن عبيد الله رسول الله صلعم ودافع عنه ابو بكر وعلي رض وظن ابن قميئة انه قتل رسول الله صلعم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل وكان الصارخ الشيطان ففشى في الناس خبر قتله فانكفؤا وجعل رسول الله يدعوا الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فنزلت وما محمد الا رسول اي مرسل قال ابو علي وقد يكون الرسول في غير هذا الموضع بمعنى الرسالة معناه مقصور على الرسالة لا يتخطاها الى البقاء والدوام قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا وكان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فكونوا انتم كذلك لان الغرض من ارسال الرسل التبليغ والزام الحجة لا وجودهم بين اممهم ابدا افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الفا للتسبيب الجملة الشرطية عن الجملة قبلها والهمزة لانكار الجزاء لانه في الحقيقة كانه دخل عليه والمعنى فتنقلبون على اعقابكم ان مات محمد او قتل وسبب الانكار ما تقدم من الدليلين احدهما ان الحاجة الى الرسول هي التبليغ وبعد ذلك لا حاجة اليه فلا يلزم من قتله او موته الادبار عما كان هو عليه من الدين وما يلزمه كالجهاد وثانيهما القياس على موت سائر الانبياء وقتلهم فان موسى مات ولم ترجع امته عن ذلك الدين والنصارى زعموا ان عيسى عليه السلام قتل وهم لم يرجعوا عن دينه وانما ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل لكونه مجوزا عند المخاطبين وقوله والله يعصمك من الناس لو سلم انه متقدم في النزول فانه كان مما يختص بمعرفته العلماء منهم على انه ليس نصا في العصمة عن القتل بل يحتمل العصمة من فتنة الناس واضلالهم وقوله انك ميت يراد به المفارقة الى الاخرة باي طريق كان بدليل وانهم ميتون وكثير منهم قد قتلوا ويمكن ان يقال صدق القضية الشرطية لا يتوقف على صدق جزئيها لصدق قولنا ان كانت الخمسة زوجا فهي منقسم بمتساويين مع كذب جزئيها ومعنى وهو التزييد والتشكيك اي سواء فرض وقوع الموت او القتل فلا تاثير له في

ضعف الدين ووجوب الادبار والارتداد ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بل لا يضر الا نفسه وهذا كما يقول
الوالد لولده عند العتاب ان هذا الذي تاتي به من الافعال لا يضر السماء والارض يريد انه يعود ضرره عليه وما ارتد
احد من المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من قول المنافقين ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار
والانكشاف عن رسول الله روي انه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان
وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضير عم انس بن مالك يا قوم ان
كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه
ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هولاء وابرا اليك مما جاء به هولاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين
انه مر بانصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان قد قتل فقد بلغ قاتلوا على دينكم
فني امثالهم قال تعالى وسيجزي الله الشاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا من الصبر والثبات ثم قال وما كان
لنفس ان تموت ووجه النظم ان المنافقين ارجعوا ان محمدا قتل فارجعوا الى ما كنتم عليه من الاديان فابطل قولهم بان القتل مثل
الموت في انه لا يحصل الا في الوقت المقدر وكما انه لو مات في بلدة لم يدل ذلك على فساد دينه فكذا القتل وفيه تحريض
المومنين على الجهاد باعلامهم ان الحذر لا يغني عن القدر وان احدا لا يموت قبل الاجل وان خوض المهالك واقتحم المعارك
او الغرض بيان حفظه وكلائته لنبيه فانه ما بقي في تلك الواقعة سبب من اسباب الهلاك والشر الا وقد حصل لانه
تعالى لما كان حافظا لنبيه ولم يقدر في ذلك الوقت اجله لم يضره ذلك وفيه تقريع لاصحابه انهم قد قصروا في
الذب عنه وجواب عما قاله المنافقون للصحابة لما رجعوا لو كانوا عندنا ما ماتوا قال الاخفش والزجاج تقدير الكلام
وما كانت نفس لتموت الا باذن الله وقال ابن عباس الاذن هو قضا الله وقدره فانه لا يحدث شي الا بمشية الله وارادته
فاورد الكلام على سبيل التمثيل كانه فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله وقال ابن عباس الاذن
هو قضا الله وقدره فانه لا يحدث شي الا بمشية الله وارادته فاورد الكلام على سبيل التمثيل كانه فعل لا ينبغي
لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله فيه وذلك ان اسناد الموت الى النفس نسبة الفعل الى القابل لا الى الفاعل
فاقيم القابل مقام الفاعل وقال ابو مسلم الاذن هو الامر والمعنى ان الله تعالى يامر ملك الموت بقبض الارواح
فلا يموت احد الا بهذا الامر وقيل المراد التكوين والتخليق لانه لا يقدر على خلق الموت والحيوة احد الا الله وقيل التخلية
والاطلاق وترك المنع بالقهر والاجبار والمعنى ما كان لنفس ان تموت بالقتل الا بان يخلي الله بين القاتل والمقتول وفيه
انه تعالى لا يخلي بين نبيه وبين احد ليقتله ولكنه جعل من بين يديه ومن خلفه رصدا ليتم على يديه بلاغ ما ارسله به فلا
فلا تهنوا في غزو واتكم بعدوك بارجاف مرجف وقيل الاذن العلم اي لن تموت نفس الا في الوقت الذي علم الله موتها
فيه وفي الاية دليل على ان المقتول ميت باجله وان تغيير الاجال ممتنع ولهذا اكد هذا المعنى بقوله كتابا موجلا وهو
مصدر موكد لنفسه لدلالة ما قبله عليه اي كتب الموت كتابا موجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر وقيل
الكتاب الموجل هو المشتمل على الاجال وقيل هو اللوح المحفوظ الذي كتب جميع الحوادث من الخلق والخلق والرزق والاجل
والسعادة والشقاوة قال القاضي الاجل والرزق مضافان الى الله تعالى واما الكفر والفسق والايمان والطاعة فكل
ذلك مضاف الى العبد فاذا كتب الله تعالى ذلك فانما يكتب ما يعلمه من اختيار العبد وذلك لا يخرج العبد من ان يكون
مذموما او ممدوحا والحق ان هذا تعكيس للقضية فان الله تعالى اذا علم من العبد الكفر استحال ان ياتي هو بالايمان والا
انقلب علم الله جهلا واذا كان هو غير قادر على الايمان حينئذ فما معنى اختياره ثم انه كان في الذين حضروا يوم احد من يريد
الدنيا ومن يريد الاخرة كما اخبر الله تعالى في هذه السورة فقوله ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها اي من ثوابها تعريض
بالفريق الدنيوي وهم الذين شغلتهم الغنائم وباقي الاية مدح للفريق الاخروي وانه فضله تعالى وعطيته
شاملا لكلا الفريقين لكن ثواب الفريق الثاني هو المعتد به في الحقيقة ولهذا ختم الكلام بقوله وسيجزي الشاكرين
فانهم الجزاء واضاف الى نفسه تنبيها على ان جزاء الذين شكروا النعمة الاسلام فلم يشغلهم عن الجهاد شي لا يكتنه
كنهه ويقصر عنه العبارة وانه كما يليق بعميم فضله وجسيم طوله وهذه الاية وان وردت في الجهاد لكنها عامة في جميع
الاعمال كما قال صلعم انما الاعمال بالنيات وذلك لان المؤثر في جانب الثواب والعقاب

القصوه والدوام ومن وضع جبهته على الارض والوقت ظهر والشمس امامه فان قصد بذلك السجود عبادة الله تعالى كان
من الايمان وان قصد تعظيم الشمس كان من الكفر وكاين الاكثرون على انها في الاصل مركبة من كاف التشبيه واي التي هي
في غاية الابهام اذا قطعت عن الاضافة كما ان كذا مركبة من الكاف وذا المقصود به الاشارة فكاين مثل كذا في كون المميز
بين مبهمين عند السامع الا ان في ذا اشارة في الاصل الى ما ذهن المتكلم بخلاف اي فانه للعدد المبهم ومميزها منصوب
مفرد على الاكثر والاكثر ادخال من في مميز كاين وبه ورد القران والتمييز بعد كذا وكاين في الاصل عن الكاف الامن
ذا واي كما في مثلك رجلا لانك تبين في كذا رجلا وكاين رجلا ان مثل العدد المبهم من اي جنس هو ولم يتبين العدد
المبهم فاي في الاصل كان معربا لكنه انمحى عن الجزئين معناهما الافرادي وصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية
فصار كانه اسم مبني على السكون اخره نون الساكنة كما في من لا تنوين تمكن فلهذا يكتب بعدا لياء نون مع ان التنوين لا
صورة له خطا ولاجل التركيب تصرف فيه فقيل كاين مثل كاعن وربما ظن بعضهم انه اسم فاعل من كان لكنه بني لكثرة
الاستعمال وهاتان لغتان فيه مشهورتان ولهذا قري بهما وفيه لغات اخر غير مشهورة تركنا ذكرها لانه لم يقرأ بها
ولعلك تجدها في كتبنا الادبيه ومحل كاين ههنا الرفع على الابتداء وقوله قتل او قاتل خبره والضمير يعود الى لفظ
كاين فانه مفرد اللفظ وان كان مجموع المعنى وربيون معناه الالوف او الجماعات الكثيرة الواحد ربي عن الفراء والزجاج قال
ابن قتيبة اصله من الربة الجماعة فحذفت الهاء في النسبة ويقال تربيوا اي تجمعوا وقال ابن زيد الربانيون الائمة والولاة
والربيون الرعية والكسر فيه من تغييرات النسب كالضم في دهري والقياس الفتح ثم من قرا قتل فمعنى الاية ان كثيرا من الانبيا
قتلوا والذين بقوا بعدهم وما وهنوا في دينهم بل استمروا على جهاد عدوهم ونصرة دينهم وكان ينبغي ان يكون لكم فيهم
اسوة حسنة فيكون المقصود من الاية حكاية ما جرى لساير الانبياء ليقتدي هذه الامة بهم ومن قرا قاتل فالمعنى وكم
من نبي قاتل معه العدد الكثير من اصحابه واصابهم من عدوهم قروح فما وهنوا فعلى هذا يكون الغرض من الاية ترغيب
الذين كانوا مع النبي صلعم في القتال وربما يؤيد هذه القراة وروي عن سعيد ابن جبير انه قال ما سمعنا بنبي قتل في القتال
ويحتمل ان يترك القراة الاولى على هذه الرواية ايضا بان يقال المعنى وكاين من نبي قتل ممن كان معه وعلى دينه ربيون
كثير فما ضعف الباقون ولا استكانوا القتل من اخوانهم بل مضوا على جهاد عدوهم ثم انه تعالى مدح هولا الربيين
بصفات وذلك قوله فما وهنوا الاية ولابد من تغايرها فقيل فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما
استكانوا للعدو اي لم يخضعوا له وفيه تعريض بما اصاب المسلمين من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله
صلعم وبضعفهم عند ذلك عن الجهاد الكفار واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله ابن ابي في طلب
الامان من ابي سفين وقيل الوهن استيلاء الخوف عليهم والضعف ضعف الايمان واختلاج الشبهات في صدورهم
والاستكانة الانتقال من دينهم الى دين عدوهم وقيل الوهن الضعف يلحق القلب والضعف مطلق اختلال
القوة الجسمية الجسمانيه والاستكانة اظهار ذلك الضعف والعجز واستكان قيل افتعل من السكون كانه سكن
لصاحبه ليفعل به ما يرون على هذا فالمد شاذ كمنتزاح منه بمنتزح ابي سعد يراد بمنتزح والاصح استفعل
من كان والمد قياسي كان صاحبه تغير من كون الى كون اي من حال الى حال والله يحب الصابرين بان يريد اكرامهم
والحكم بالثواب والجنة لهم ثم اخبر انهم كانوا مستعينين عند ذلك التصبر والتجلد بالدعاء والتضرع وطلب
الامداد والنصر من الله والغرض ان يقتدي هذه الامة بهم فان من يقول في تحصيل مهماته على نفسه وعدده
وعدده ومن اعتصم بالله والتجا اليه فاز بالظفر في اضافتهم الذنوب والاسراف الى انفسهم وهم ربانيون
هضم النفس واستقصار ولهذا قال المحققون انما قدموا الاستغفار لعلمهم بانه تعالى ضمن نصر المومنين فاذا لم
يحصل النصر وظهر امارات استيلاء الاعداء دل ذلك ظاهرا على صدور ذنب وتقصير من المومنين فيلزم تقديم
التوبة والاستغفار على طلب النصر ليكون طلبهم الى ربهم عن زكات وطهارت اقرب الى الاستجابة ثم انهم عمموا
الذنوب اولا الصغاير والكباير بقولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا ثم خصصوا الذنوب الكباير بقولهم واسرافنا
في امرنا لان الاسراف في كل شي هو الافراد فيه والمراد بتثبيت الاقدام ازالة الخوف عن
قلوبهم واماطة الخواطر الفاسدة عن صدورهم والمراد بالنصر المامور الزائد على القوة

والعدة والشدة كالقاء الرعب في قلوب الاعداء واحداث احوال سماوية وارضية توجب انهزامهم كهبوب الريح تثير الغبار في
وجوههم واجراء سيل في موضع وقوفهم وفي الاية تاديب وارشاد من الله تعالى في كيفية الطلب عند النوائب حيا دلكان
او غيرهم فاتاهم الله ثواب الدنيا من النصر والغنيمة والعز وطيب الذكر وانشراح الصدر وثواب الاخرة وهو الجنة وما فيها
من المنافع واللذات وذلك غير حاصل في الحال والمراد انه حكم لهم بحصولها في الاخرة وحكم الله بالحصول كنفس الحصول والمراد
انه سيؤتيهم مثل اتى امر الله سياتي قال القاضي ولا يمتنع ان يكون الاية مخصصة بالشهداء وانهم في الجنة عند ربهم كما سماهم
احياء وثواب الاخرة كله فما ظنك بحسن ثوابها وانما لم يصف ثواب بالحسن لقلتها وامتزاجها بالمضار وكدر وصفوها
بالانقطاع والزوال قال القفال يحتمل ان يكون الحسن هو الحسن كقوله وقولوا للناس حسنا والغرض منه المبالغة كما يقال
فلان جود وعدل واذا كان غاية في الجود ونهاية في العدل وههنا نكتة وهي انه دخل من التبعيضية في الاية المتقدمة في قوله
نؤته منها في الموضعين ولم يذكر في هذه الاية لان اولئك اشتغلوا بالثواب عن المعبودية فلم ينالوا الا البعض بخلاف
هؤلاء فانهم لم يذكروا انفسهم الا بالعيب والقصور ولم يسألوا لوادهم الا ما يوجب اعلاء كلمته فلاجرم فازوا بالكل وفيه تنبيه
على ان من اقبل على خدمة الله اقبل على خدمته كل ما سوى الله ثم قال والله يحب المحسنين والاحسان ان تعبد الله كانك تراه وههنا سر وهو
انه تعالى وفقهم للطاعة ثم اثابهم عليها ثم مدحهم على ذلك فسماهم محسنين ليعلم العبد ان الكل بعنايته وفضله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
الذين كفروا عن السدي المراد بالذين كفروا ابو سفيان واصحابه فانه كان كبير القوم في ذلك اليوم والمعنى ان تستكينوا
لهم وتستامنوهم وعن علي رضي الله عنه هم المنافقون عبد الله ابن ابي واصحابه واشياعه قالوا للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا
الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن هم اليهود والنصارى يستغوونهم ويوقعون لهم الشبه في الدين ولا سيما عند هذه
الوقعة كانوا يقولون لو كان نبيا حقا لما غلب ولما اصابه واصحابه ما اصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يوما
له ويوما عليه والاقرب انه عام في جميع الكفار فان خصوص السبب لا ينافي ارادة العموم والمعنى على المؤمنين ان لا يطيعوهم
في شيء ولا ينزلوا على حكمهم وعلى مشورتهم حتى لا يستجروهم الى موافقتهم وهو المراد بقوله يردوكم على اعقابكم
اي الى الكفر بعد الايمان فتنقلبوا خاسرين في الدنيا وهو استبدال ذلة الكفر بعزة الاسلام والانقياد
للاعداء الذي هو اشق الاشياء لدى العقلاء وفي الاخرة بالحرمان عن ثواب مؤبد والوقوع في العقاب المخلد بل الله
مولاكم ناصركم وهو اضراب عما كانوا بصدده من طاعة الكفار والمعنى انكم انما تطيعون الكفار لينصروكم و
يعينوكم على مطالبكم وهذا خطاء وجهالة لانهم عاجزون مثلكم متحيرون وبغير اذن الله لا ينفعون ولا يضرون وهو خير
الناصرين لو فرض ان لاحد سواه قدرة على النصرة لانه خبير بمواقع الحاجات قدير على انجاز الطلبات خير في الدنيا والاخرة
بلا شائبة علة من العلات ونصر غيره لو فرض فانه مخصوص بالدنيا وببعض الامور وفي الاوقات ولغرض من الاغراض
الفاسدات كيف ولا ناصر بالحقيقة سواه **التأويل** ام حسبتم ان تدخلوا الجنة اي تلجوا عالم الملكوت ولم
يظهر منكم مجاهدات توهن الحجابات [؟] ولا الصبر على تزكية النفوس وتصفية القلوب على وفق الشريعة وقانون الطريقة ليتجلى
الارواح بانوار الحقيقة ولقد كنتم يا ارباب الصدق واصحاب الطلب تمنون موت النفوس وتصفيتها عن صفاتها وتزكيتها
من قبل ان تلقوا المجاهدات والرياضات في خلاف النفس وقهرها عند لقاء العدو في الجهاد الاصغر ظاهرا وفي الجهاد الاكبر باطنا
فقد رأيتم هذه الاسباب التي كنتم تمنونها عيانا وانتم تنظرون لا تفدون ارواحكم وتجاهدون حق الجهاد في الله بارواحكم
واشباحكم افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فيه ان الايمان التقليدي لا اعتبار له فينقلب المقلد عن ايمانه عند
انعدام المقلد من الوالدين والاستاذ وكذا عند الموت المقلد عن سؤال الملكين في قولهما له من ربك فيقول هاه لا
ادري فيقولان ما تقول في هذا الرجل فيقول هاه لا ادري كنت اقول فيه ما قال الناس فيقولان له لا دريت
ولا تليت وسيجزي الله بالايمان الحقيقي الشاكرين الذين شكروا نعمة الايمان التقليدي باداء حقوقه وهو الايتمار باوامر
الشرع والانتهاء عن نواهيه وما كان لنفس ان تموت عن اوصافها الدنيئة واخلاقها الردية وتتخلص عنها بطبعها
الا بتوفيق الله وجذبه واشراق نوره وكما ان ظلمة الليل لا ينمحي الا باشراق طلوع الشمس ثم اثبت للعبد كسبا
في طلب الهداية واستجلاب العناية بقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها وهذه رتبة الخواص فمن عمل شوقا الى الحق فقد رأى
نعمة وجود المنعم فثوابه نقد في الدنيا لانه حاضر لا غيبة له وهو معنى قولهم الصوفي ابن الوقت **شعر**

خليلي هل ابصرتما او سمعتما باكرم من مولى تمشى الى عبد . اتى زائرا من غير وعد وقال لي اصونك عن تعذيب قلبك بالوعد
ومن عمل شوقا الى الجنة فنظره على النعمة فثوابه في الاخرة وسيجزي الشاكرين من ابي كلا الفريقين على قدر شكرهما وكاين من نبي قتل
اعدى العدو الذي بين جنبيه ومعه ربيون متخلقون باخلاق الرب فما وهنوا لما اصابهم من تعب المجاهدات وما ضعفوا
في طلب الحق وما استكانوا باحتمال الذلة لذة والالتفات الى غير الله ان تطيعوا الذين كفروا اي النفوس الكافرة
وصفاتها يردوكم الى اسفل سافلين بشريتكم وبهيميتكم والله اعلم بالصواب **عز من قائل قوله تعالى**

سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا
زود اندر افكنيم اندر دلهاء انكسانى كه كافر شدند ترس بدانكه شرك اورده اند
بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين
باخدا انكه فرو نفرستيد بدان حجتى وجاء ايشان اتش است وبدجاء بودنست ستمكاران را
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم و
وخود راست كفت شمارا خداء وعدهٔ خويش انكاه كه همي كشتيد ايشان را بفرمان او تا چون ضعيف كشتيد و
تنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم
خلاف كرده اند فرمان پيغامبر را وعصيان آورديد از پس انكه بنمود شمارا انچه دوست داشتيد از شما
من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم
كسى بود كه ميخواست آخرت وازشما كسى بود كه ميخواست آخرت پس بكردانيد شمارا ازيشان
ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ
تا بيازمايد شمارا وخود اندر كذاشت از شما وخدا خداوند فضل است بر مومنان انكاه
تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم
كه روى بكريختن نهادند ونه ابستيد بر هيچ يكى ورسول همى خواند شمارا از پى شما
فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله
لاجرم خداء داد شمارا غمى بر غمى تا اندوهگين نباشيد بر انچه كذشته است از شما ونه بر انكه شمارا رسيده است
والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
وخدا داناست بانچه شما همى كنيد پس فرو فرستاد بر شما از پس آن اندوه ايمنى خوابى سبك
يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير
كه فرو كرد امد بكروهى از شما وكروهى از منافقان باندوه آورد ايشانرا تنهاء ايشان همى انديشيدند بخدا انديشه
الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله
ناحق انديشه اهل جاهليت همى كويند آيا هست مارا از كار هيچ چيز بكو يا محمد كار همه خدايراست
يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر
زيان همى كنيد اندر تنهاء خويش انچه پيدا بكنيد ترا همى كويند اكر بودى مارا از كار هيچ
شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب
چيز بكشتندى مارا اينجا بكو اى محمد اكر شما باشيد اندر خانهاء خويش بيرون امدى انكسانى كه نبشته بود
عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم و
بر ايشان كشتن بجفتنجايهاى ايشان وتا بيازمايد خداء انچه در سينهاء شماست و
ليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين
وپاك كند انچه در دلهاء شماست وخداء داناست بدانچه در سينهاست خود انكسانى
تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما
كه بركرديدند از شما آن روز كه فراهم رسيد هر دو كروه خود بلغزانيد ايشانرا ديو بشومى برخى انچه

كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا

كرديد وخدا عفو كرد ازيشان كه خداي آمرزكارست وبرده بار اي آنكساني كه ايمان آورده ايد

تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض

مباشيد همچون آنكساني كه كافر شدند وكفتند ياران خويش را آنكاه كه سفر كردندي در زمين

او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في

يا بودندي غازيان كه اكر با ما بودندي نمردندي وكشته شدندي تا خداي آن سخن را حسرتي كند در

قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في

دلهاء ايشان وخدا زنده كرداند وبميراند وخدا بدانچه شما كنيد بيناست واكر شما را بكشند در

سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون

راه خدا يا اكر بميريد آمرزش را از خدا ورحمتي بهتر از آنچه شما جمع همي كنيد

ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت

واكر بميريد يا بكشند شما بدانيد كه با خداي حشر كنندتان برحمتي بود از خداي آن جرئي شدي تو ايشان را

لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم

ايشان را واكر بودي درشت خوي سنگين دل پراكنده شدندي از كرد اكرد تو اندر كذار از ايشان

واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله

وآمرزش خواه مر ايشان را ومشورت كن با ايشان در كار چون عزم كني توكل كن بر خدا

ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان

بدرستي كه خدا دوست دارد متوكلان را اكر ياري كند شما را خداي هيچكس غلبه نكند شما را واكر

يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله

فرو كذارد شما را كيست آنكس كه ياري كند شما را از پس آن وبر خداست خدا

فليتوكل المؤمنون

توكل مومنان

القراءة الرعب بضمتين حيث كان ابن عامر وعلي و
زيد وسهل ويعقوب والباقون بسكون العين وماويهم وبابه بغير همز
ابو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف ولقد صدقكم وبابه بادغام الدال في الصاد حمزة
وعلي وخلف وابو عمرو وهشام وسهل تغشى بتاء فوقانية وبالامالة حمزة وعلي وخلف والباقون بياء الغيبة كله بالرفع ابو عمرو
وسهل ويعقوب الباقون بالنصب بما يعملون بصير بياء الغيبة ابن كثير وعباس وعلي وخلف وحمزة الباقون بالخطاب
متم ومتنا بكسر الميم من مات يمات حيث كان نافع وعلي وحمزة وخلف ووافق حفص الا ههنا لجوار قتلتم الباقون بضم الميم من مات
يموت يجمعون بياء الغيبة حفص والمفضل وسائر القراء بتاء الخطاب الوقوف سلطانا ط لعطف المختلفين النار
الظالمين ه باذنه ط لان حتى يحتمل انتهاء الحس ووجه الابتداء اظهر لاقتران اذا مع حذف الجواب اي اذا فعلتم وفعلتم انقلب الامر ومنعكم
نصره والوقف على تحبون ه في الوجهين الاخرة ط لان ثم لترتيب الاخبار وقيل للعطف صرفكم على جواب المحذوف ليبتليكم ط و
عفا عنكم ط المؤمنين ه اصابكم ط تعملون ه طائفة منكم لان الواو للحال الجاهلية ط من شيء ط لله ط يبدون لك ط ههنا مضاجعهم
لان الواو معترضة او عاطفة على محذوف اي لينفذ الحكم فيكم وليبتلي ما في قلوبكم الصدور الجمعان لان انما جواب ان
كسبوا لاحتمال الواو وحالا او استينافا عنهم ط حليم ه وما قتلوا لا لان لام ليجعل قد يتعلق بقوله وقالوا لاخوانهم ويجوز
اي ذلك ليجعل في قلوبهم ط ويميت ط بصير ه يجمعون ه تحشرون ه لنت لهم لان الواو للعطف ولو للشرط من حولك والوصل
اولى ليعطف الامر بالرحمة على النهي عن الغلظة تعريضا الامر لغا التعقيب مع اذا الشرطية على الله المتوكلين لكم
لابتداء شرط اخر مع الواو من بعده المؤمنون ه التفسير انه يذكر في هذه الايات وجوها كثيرة في باب
الترغيب في الجهاد وعدم المبالاة بالكفار من جملتها الوعد بالقاء الرعب في قلوب الكفرة ولا شك ان هذا من معاظم
اسباب الاستيلاء ثم ان هذا الوعد مخصوص بيوم احد وهو عام في جميع الاوقات الاظهر الثاني كانه قيل لا وان وقعت لكم هذه الواقعة

في يوم احد الا انا سنلقي الرعب في قلوب الكفار بعد ذلك حتى يظهر هذا الدين على سائر الاديان ويؤيد قوله صلعم نصرت بالرعب
مسيرة شهر وذهب كثير من المفسرين الى انه مختص بيوم احد لوروده في سياق تلك القصة قال السدي لما ارتحل ابو سفين والمشركون
يوم احد متوجهين الى مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ثم انهم ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد
تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله الرعب في قلوبهم فتركوهم وفروا منهم من غير سبب حتى روي
ان ابا سفين صعد الجبل من الخوف وقال اين ابن ابي كبشة يعني رسول الله صلعم اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فاجابه عمر وجرى
بينهم من الكلمات ما جرى والرعب الخوف الذي يملأ القلب فزعا ومنه سيل راعب اذا ملأ الاودية والانهار والقاء الرعب
في قلوبهم لا يقتضي القاء جميع انواعه فيها وانما يقتضي وقوع هذه الحقيقة فيها من بعض الوجوه ولكن ظاهر قوله في
قلوب الذين كفروا يقتضي وقوع الرعب في قلوب جميع الكفرة وهكذا هو في الواقع لانه لا احد يخالف دين الاسلام الا و
في قلبه خوف المسلمين وهيبتهم اما في الحرب واما في المحاجة وقيل انه مخصوص باولئك الكفار بما اشركوا اي بسبب اشراكهم بالله و
وجه معقوله وهو ان الدعاء انما يصير في محل الاجابة عند الاضطرار كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه ومن اعتقد ان لله
شريكا لم يحصل له الاضطرار لانه يقول ان كان هذا المعبود لا ينصرني فذاك الاخر ينصرني فلا يحصل له الاجابة فيلزمهم
الرعب والخوف هذا اعلم انفقد بان معبودهم يصح منهم الاجابة كيف وانهم لا يملكون نفعا ولا ضرا ما لم ينزل به سلطانا
الهة لم ينزل الله باشراكها حجة والتركيب يدل على القدرة والشدة والحدة ومنه يقال للوالي سلطان و
سلاطة اللسان والسليط الزيت كانه استخرج بالقهر قال الجوهري السلطان بمعنى الحجة والبرهان لا يجمع
لان مجراه مجرى المصدر وليس المراد ان هناك حجة الا انها لم ينزل لان الشرك لن يقوم عليه حجة ولكن المراد نفي
الحجة ونزولها جميعا كقوله شعر ولا ترى الضب بها ينجحر قال المتكلمون التقليد باطل لان كل ما لا دليل عليه
لم يجز اثباته ومنهم من بالغ فيقول لا دليل عليه فيجب نفيه ومنهم من احتج بهذا الحرف على وحدانية الصانع فقال لا
سبيل الى اثبات الصانع الا باحتياج المحدثات ويكفي في دفع هذه الحاجة اثبات الصانع الواحد فما زاد لا سبيل الى
اثباته فلم يجز اثباته اقول هذا استدلال بعدم الدليل على وجود الشريك على نفيه اما اذا استدللنا بوجود الدليل
على نفيه فلا شريك لاجل الدليل ولا دليل على الاشراك لوجود الدليل على نفي الشريك ولما ذكر حال الكفرة في الدنيا
وهو استيلاء الرعب عليهم اتبعه حالهم في الاخرة فقال ماويهم اي المكان الذي ياوون اليه النار وبئس مثوى
الظالمين مقام المشركين ثوى بالمكان يثوي اذا اقام به ثم اكد وعد القاء الرعب بقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
تستاصلونهم قتلا وقال اصحاب الاشتقاق حسه اي قتله لانه ابطل حسه بالقتل كما يقال لبطنه اذا اصاب بطنه وراسه اذا
اصاب راسه باذنه بعلمه وقيل المراد بهذا الوعد انه صلعم راى في المنام انه يذبح كبشا فصدق الله رؤياه بقتل طلحة صاحب
لواء المشركين يوم احد وقتل تسعة نفر بعده على اللواء وقيل ما ذكر من قوله ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم
الا ان هذه كان مشروطا بالصبر والتقوى وقيل المراد هو ان رسول الله صلعم قال للرماة لا تبرحوا هذا المكان فانا
لا نزال غالبين ما دمتم فيه فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى
انهزموا والمسلمون على اثارهم يقتلونهم وقيل لما رجعوا الى المدينة قال ناس من المؤمنين من اين اصابنا هذا وقد
وعدنا الله النصر فنزلت حتى اذا فشلتم وتنازعتم وعصيتم قال بعض العلماء هذا ليس بشرط فلهذا لم يقتض الجواب والمعنى و
قد نصركم الله الى حين كان منكم الفشل لان وعدهم بالنصر كان مشروطا بالصبر وقال اخرون انه للمجازاة ثم اختلفوا
في الجزاء على وجوه احدها قول البصريين انه محذوف كما مر في الوقوف ولذلك لدلالة سياق الكلام
عليه وثانيها وقال الكوفيون جوابه وعصيتم فالواو زائدة والمراد بالعصيان خروجهم من ذلك المكان
فان الفشل والتنازع اخرجهم من المكان الذي وقفهم فيه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وثالثها قال
ابو مسلم جوابه ثم صرفكم وثم ههنا كالساقطة وقيل جوابه ما يدل عليه قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة
والتقدير حتى اذا فشلتم صرتم فريقين والمراد بالفشل الجبن والخور وبالتنازع ان الرماة لما انهزموا المشركين و
راوا امامهم يصعدن الجبل وكشفن عن سوقهن بحيث بدت خلاخلهن قالوا الغنيمة فقال عبد الله بن جبير امير الرماة
عهد الينا ان لا نبرح هذا المكان فابوا عليه وذهبوا الى طلب الغنيمة وبقي عبد الله مع طايفة دون العشرة الى

الي ان قتلهم المشركون وقوله في الامر اما ان يكون بمعنى الشان والقصة اي تنازعتم فيما كنتم فيه من الشان او بمعنى الامر الذي
يضاده النهي اي تنازعتم فيما امركم الرسول به وعصيتم بترك ملازمة ذلك المكان وانما قدم ذكر الفشل على التنازع والمعصية
لانهم فشلوا في انفسهم عن الثبات طمعا في الغنيمة ثم تنازعوا من طريق القول في انا هل نذهب في طلب الغنيمة ام لا ثم
اشتغل بعضهم بطلب الغنيمة وانما ورد الخطاب عاما وان كانت المعصية بمفارقة ذلك الموضع خاصة بالبعض لعنها د
على المختص بعد وهو قوله ومنكم من يريد الاخرة وفائدة قوله من بعد ما اراكم ما تحبون التنبيه على عظم شان المعصية لانهم
شاهدوا اكرمهم بانجاز الوعد كان من حقه ان يمتنعوا عن المعصية فلما اقدموا عليها سلبهم الله ذلك الاكرام واذا
وبال امرهم قوله ثم صرفكم عنهم قالت الاشاعرة صح هذا الصرف لانه تعالى رد المسلمين عن الكفار وحالت
الريح دبورا وكانت صباحين وقعت الهزيمة على المسلمين وقتل منهم من قتل واستولى الكفرة ولا يتوجه عليهم اشكال
لان من مذهبهم ان الخير والشر بارادة الله وتخليقه واما المعتزلة فلم يرضوا بهذا التفسير وقالوا كيف يضيف الصرف
بهذا المعنى الى نفسه والصرف عن الكفار معصية وقد اضافها الى الشيطان في قوله انما استزلهم الشيطان ببعض
ما كسبوا وايضا انه عاتبهم على ذلك الانصراف ولو كان بفعل الله لم يجز معاتبة القوم عليه كما لا يجوز المعاتبة على طولهم
وقصرهم وصحتهم ومرضهم فعند ذلك ذكروا في تاويل الاية وجوها قال الجبائي ان الرماة كانوا فريقين بعضهم
فارقوا المكان اولا لطلب الغنائم وبعضهم بقوا هناك الى ان احاط بهم العدو وعلموا انهم لو استمروا على المكث
هناك لقتلهم العدو من غير فائدة اصلا فلهذا السبب جاز لهم ان يتنحوا عن ذلك الموضع الى موضع اخر يحترزون فيه
عن العدو الا ترى ان النبي صلعم ذهب الى الجبل في جماعة من اصحابه وتحصنوا به فلما كان ذلك الانصراف جايزا اضافه
الله تعالى الى نفسه بمعنى انه كان بامره وباذنه ثم قال ليبتليكم والمراد انه تعالى لما صرفهم الى ذلك المكان وتحصنوا
فيه امرهم هناك بالجهاد والذب عن بقية المسلمين ولا شك ان الاقدام على الجهاد بعد الانهزام وبعد ان يشاهدوا
في تلك المعركة قتل اقاربهم واحبابهم من اعظم انواع الابتلاء فان الاية مشتملة على المعذورين في الانصراف
وعلى غير المعذورين فقوله ثم صرفكم عنهم يرجع الى المعذورين وقوله ولقد عفا عنكم يرجع الى غير المعذورين
وسبب العفو ما علم من ندمهم على ما فرط منهم من عصيان امر رسول الله وقال الكعبي ثم صرفكم عنهم بان لم
يامركم بمعاودتهم من فورهم ليبتليكم بكثرة الانعام والتخفيف عنكم وقال ابو مسلم الاصفهاني المعنى من
الصرف انه تعالى ازال ما كان في قلوب الكفار من الرعب من المسلمين عقوبة لهم على عصيانهم وفشلهم ومعنى الابتلاء
انه جعل ذلك الصرف محنة عليهم ليتوبوا عما خالفوا فيه امره ثم اعلمهم انه قد عفا عنهم قال القاضي ظاهر قوله ولقد
عفا عنكم يقتضي تقدم الذنب عنهم فان كان ذلك الصرف محنة عليهم ليتوبوا عما خالفوا فيه امره ثم اعلمهم انه قد عفا
عنهم قال القاضي ظاهر قوله ولقد عفا عنكم تقتضي لتقدم ذنب عنهم فان كان ذلك الذنب من الصغائر
صح ان يصف نفسه بالعفو عنهم من غير توبة وان كان من باب الكبائر فلا بد من اضمار توبتهم لقيام الدلالة
على ان صاحب الكبيرة اذا لم يتب لم يكن من اهل العفو وقالت الاشاعرة لا شك ان ذلك الذنب كان من الكباير لانهم
خالفوا صريح نص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصارت تلك المخالفة سببا لانهزام عسكر الاسلام ولقتل جم غفير
من الصحابة ثم ان ظاهر الاية دل على انه تعالى قد عفا عنهم من غير توبة لانها غير مذكورة فصارت الاية دليلا على انه
قد يعفو عن اصحاب الكباير والله ذو فضل على المومنين يتفضل عليهم بالعفو وهو متفضل في جميع الاحوال
سواء كانت الدولة لهم او عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصرة رحمة وقد يستدل بالاية على ان صاحب الكبيرة
مومن لانه تعالى سماهم مومنين خلاف ما تقوله المعتزلة من انه لا مومن ولا كافر قوله سبحانه اذ تصعدون اما
مستانف باضمار اذكروا واما ان يتعلق بما قبله اي عفا عنكم اذ تصعدون لان ما صدر عنهم من مفارقة ذلك
المكان والاخذ في الوادي كان لمنهزمين [illegible] فتنوا والمعنى ليبتليكم وتصعدون او ثم صرفكم حين اصعادكم والا
الذهاب في الارض والابعاد فيها قال ابو معاذ النحوي كل شي له اسفل واعلى كالوادي والنهر والارض فيقال
فيه اصعد اذا اخذ من اسفله الى اعلاه واما ارتفع كالسلم والجبل فانه يقال صعد ولا تلوون على احد
لا تلتفتون اليه واصله ان المعرج على الشي يلوي اليه عنقه او عنان دابته والرسول يدعوكم كان يقول

الي عباد الله انا رسول الله من كر فله الجنة فيحتمل انه كان يدعوهم الى نفسه حتى يجتمعوا عنده ولا يتفرقوا ويحتمل انه كان
يدعوهم الى محاربة العدو في اخريكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى بسبب الهزيمة قد تقدموا وبقي هو في الجماعة
المتاخرة يقال جئت في اخر الناس واخرهم كما تقول في اولهم واولاهم بتاويل مقدمتهم وجماعتهم
الاولى فاثابكم قال في الكشاف انه عطف على صرفكم واقول لا يبعد ان يعطف على تصعدون لانه بمعنى
اصعدتم بدليل اذ يقال ثاب اليه اي رجع والمراة تسمى ثيبا لان واطئها عائد اليها فاصل الثواب كل ما يعود الى
الفاعل من جزاء فعله خيرا كان او شرا الا ان العرف خصه بالخير فان حملنا لفظ الاية على اصل اللغة استقام بلا
تاويل وان حملنا على مقتضى العرف كان واردا على سبيل التهكم كقولهم عتابك السيف وتحيتك الضرب اي جعل
مكان ما يرجون من الثواب الغم وهو في الاصل التغطية ومنه الغمام فكان الغم يستر وجه اللذة والسرور
والبا في بغم يحتمل ان تكون بمعنى المعاوضة نحو بعت هذا بذاك ويحتمل ان تكون بمعنى المصاحبة اما الاحتمال الاول
ففيه وجوه قال الزجاج انكم لما اذقتم الرسول غما بسبب عصيان امره اذاقكم الله غم الانهزام وقتل الاحباب
والمعنى جازاكم من ذلك الغم بهذا الغم وقال الحسن يريد غم يوم احد للمسلمين بغم يوم بدر للمشركين وفي الكشاف يجوز
ان يكون الضمير في اثابكم للرسول اي فاساكم في الاغتمام وكما غمكم ما نزل به من كسر رباعيته وشج وجهه وقيل عمه
وغيره غمه ما نزل بكم من قتل الاعزة ومن الانضمام في سلك العصاة لطلب الغنيمة ثم ان الحرمان عنها واما الاحتمال الثاني
ففيه وجهان احدهما ان يكون هناك غمان الاول ما اصابهم عند القتل والتنازع والثاني ما حصل عند الهزيمة و
الاول هذا غم فوات الغنايم والثاني ان ابا سفين وخالد بن الوليد اطلعا على المسلمين فحملوا عليهم وقتلوا منهم جمعا
عظيما والاول هذا والثاني خوفهم من رجوع المشركين واستيصال المسلمين او الاول ما اصابهم في انفسهم واموالهم
والثاني غم الارجاف بقتل الرسول صلعم او الاول لخوف عقاب المعصية والثاني غم التوبة فانها لا تتم الا بالعود الى المحاربة
واذا امر بالمعاودة بعد القتلة والذلة فان فعل غلب على ظنه القتل وان لم يفعل خاف الكفر وعقوبة الاخرة و
ثانيهما ان يراد بغم مع غم مواصلة الغموم وتتابعها وكثرتها فيشتمل جميع المعدودة وما ينخرط في سلكها ثم اللام في
قوله لكيلا تحزنوا يحتمل ان يتعلق بقوله ولقد عفا عنكم لان في عفو تعالى ما يزيل كل هم وحزن واما
ان يتعلق بقوله فاثابكم فيكون المعنى على قول الزجاج انه عاقبهم بغم الهزيمة ليتمرنوا على تجرع
الغموم واحتمال الشدايد فلا يحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار ليصير ذلك
زاجرا لهم عن الاقدام على المعصية والاشتغال بما يخالف امر الله وعلى قول الحسن جعلكم مغمومين يوم احد
في مقابلة ما جعلهم مغمومين يوم بدر لكيلا تحزنوا بادبار الدنيا ومصائبها ولا تفرحوا باقبالها
وعلى عوائدها قالت الاشاعرة معنى اثابة الغم من الله تعالى خلق الغم فيهم ولا يقبح منه شي واما المعتزلة
فانهم يقولون الغم فعل العبد لكنه اسند اليه تعالى لان طبع العباد طبعا يغتمون بالمصايب وهم لا
يحمدون على ذلك ولا يذمون وان سلم انه يخلق الله فالى غاية المصالح وليس الغرض تسليط الكفار على المسلمين
فان ذلك كفر ومعصية ولكن الغرض لا يبقى في قلوب المومنين اشتغال بغير الله ولا تحزنوا بالادبار ولا تفرحوا
بالاقبال وان جعل الاثابة مسندا الى رسول الله فانما فعل ذلك ليسليهم وينفس عنهم لئلا يحزنوا على ما فاتهم من
نصر الله ولا على ما اصابهم من غلبة العدو وان جعلت البا بمعنى مع فالمعنى كما في قول الزجاج والمراد انكم قلتم
لو بقينا في هذا المكان وامتثلنا وقعنا في غم فوت الغنيمة فاعلموا انكم لما خالفتم الرسول وطلبتم الغنيمة وقعتم في غموم
اخر كل واحد منها اعظم من ذلك ليصير هذا مانعا لهم من ان يحزنوا على فوت الغنيمة في وقعة اخرى ثم كما زجرهم عن
تلك المعصية بزاجر دنيوي زجرهم بزاجر اخروي فقال والله خبير بما تعملون عالم بجميع اعمالكم وقصودكم ودواعيكم
فيجازيكم بحسب ذلك ثم اخبر ان الذين كانوا مع النبي صلعم يوم احد فريقان احدهما الجازمون بحقية هذا الدين
فان هذه الواقعة لا تتادي الى الاستيصال لاخبار الصادق ان هذا الدين سيظهر على سائر الاديان فخاطب الجماعة
بقوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا فاراد هؤلاء بقوله يغشى طائفة منكم والامنة مصدر كالامن ومثله
من المصادر العظيمة والغلبة والنعاس فتور في اوائل النوم وانتصاب امنة على انها المفعول مقدمة من نعاس مثل رايت

راكبا رجالا او مفعول له بمعنى نعستم امنة او على انه حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة وعلى انه جمع آمن ككبار وبررة او على انه مفعول
انزل ونعاسا بدل منه قال ابو طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه
وما احد الا ويميل تحت حجفته وعن الزبير كنت مع الرسول صلعم حين اشتد الخوف فارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع
قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وعن ابن مسعود النعاس في القتال امنة والنعاس
في الصلوة من الشيطان وذلك انه في القتال لا يكون الا من غاية الوثوق بالله والفراغ عن الدنيا ولا يكون في الصلوة الا
من غاية البعد عن الله وكان في ذلك النعاس فوائد منها ان شموله للمومنين كلهم لا في الوقت المعتاد معجزة ظاهرة جددت لهم
موجبة لزيادة وثوقهم بان الله ينجز وعده وينصرهم فيزداد جدهم واجتهادهم في الجهاد ومنها ان الارق والسهر يوجبان
الفتور والكلال والنعاس يجدد القوة والنشاط ومنها شغلهم عن مشاهدة قتل الاعزة والاحبة ومنها ان الاعداء كانوا
حراصا منها لكين في قتلهم فبقاؤهم سالمين في تلك المعركة وهم في النوم من ادل الدلائل على ان حفظ الله وكلاءته معهم
ومن الناس من زعم ان ذكر النعاس ههنا كناية عن غاية الامن وهذا صرف اللفظ عن ظاهره من غير ضرورة مع ان فيه ابطال
الفوائد والحكم المذكورة واعلم ان من قرا تغشى بالتاء فللعود الى الامنة ويؤيد ان الامنة مقصودة بالذات
والنعاس مقصود بالعرض ولانها متبوع وانه تابع ومن قرا بالياء فللعود الى النعاس وتنصره كونه اقرب وكون المبدل في حكم
المنحى وموافقته لقوله في قصة بدر اذ يغشاكم النعاس ولان العرب تقول غشيه النعاس وقلما يقولون غشيه الامن ولان النعاس
والامنة لما كانا شيئا واحدا كان التذكير اولى واما الفريق الثاني فهم المنافقون الذين كانوا في شك من نبوته صلعم
وما حضروا الا لطلب الغنيمة كعبد الله بن ابي ومعتب بن قشير ونظرائهم فاخبر عنهم وطائفة قد اهمتهم انفسهم لا هم الدين
ولا هم النبي والمسلمين والمهم الامر الشديد ويقال اهمه ذلك الامر اي اقلقه وحزنه فالمعنى اوقعتهم انفسهم لا هم لهم الا تخليصها
وما حل بهم في الهموم والاشجان فهم في التشاكي والثبات والتحقيق فيه ان الانسان اذا اشتد اشتغاله بالشيء واستغرق
فيه صار غافلا عما سواه فلما كان احب الاشياء عندهم هو النفس وكانت اسباب الخوف على النفس هنالك موجودة والدافع
لذلك وهو الوثوق بنصر الله ووعده غير حاصل لهم فلم يكن لهم هناك الا هم انفسهم يظنون بالله غير الحق وهو في حكم
المصدر اي غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به وظن الجاهلية بدل منه والفائدة في هذا الترتيب ان غير الحق اديان كثيرة
واردأها مقالات اهل الجاهلية فذكر اولا انهم يظنون بالله ظنا باطلا ثم بين انهم اختاروا من الاديان ارذلها كما يقال فلان دينه
ليس بحق دينه دين الملاحدة او ظن الجاهلية مصدر وغير الحق تاكيد ليظنون كقولك هذا القول غير ما تقول وظن الجاهلية كقولك حاتم
الجود ورجل صدق مما اضيف للملابسة اي الظن المختص بالملة الجاهلية وهي زمان الفترة قبل الاسلام او اريد ظن اهل الجاهلية
وهم اهل الشرك الجاهلون بالله فالجاهلية مصدر كالعالمية والقادرية قيل ان ذلك الظن هو انهم كانوا ينكرون الاله العالم بكل
المعلومات القادر على كل المقدورات وينكرون النبوة والمعاد فلا جرم ما وثقوا بقول النبي ان الله يقويهم وينصرهم وقيل الظن هو انهم
كانوا يقولون لو كان محمد محقا لم يسلط الله الكفار عليه وهذا ظن فاسد اما عند اهل السنة فلانه تعالى فاعل لما يشاء ولا
اعتراض لاحد عليه واذا شرف المولى عبده بخلقه لم يجب ان يشرفه اخرى واما عند من يعتبر المصالح في افعاله واحكامه فلا يبعد ان
يكون في التخلية بين الكافر والمسلم وغير ذلك من المصائب حكم خفية ولو كان كون المومن محقا يوجب زوال المصائب عنه لاضطر
الناس الى معرفة المحق وكان ينافي التكليف واستحقاق الثواب والعقاب وانما يعرف كون الانسان محقا بالدلائل والبينات
ولا يجوز الاستدلال بالدولة والشوكة ووفور القوة والمال والجاه على حقية صاحبها والله اعلم بما يقولون هل لنا
من الامر من شيء حكاية شبهة تمسك بها اهل النفاق فاستفهموا عنها على سبيل الانكار وانما يحتمل وجوها احدها هل
لنا من التدبير من شيء حكاية شبهة تمسك بها اهل النفاق فاستفهموا عنها على سبيل الانكار وانما يحتمل وجوها احدها هل
لنا من التدبير من شيء يعنون راي عبد الله بن ابي وان النبي صلعم لم يقبل قوله حين امره ان يسكن في المدينة ولا يخرج
منها ونظيره ما حكي عنهم لو اطاعونا ما قتلوا وثانيها من عادة العرب انه اذا كانت الدولة لاحد قالوا له الامر واذا كانت
لعدوه قالوا عليه الامر اي هل لنا الشيء الذي كان يعدنا به محمد وهو النصر والقدرة شيء وثالثها انطمع ان يكون لنا الغلبة
باسرها مستندها الى قضائه وقدره فاذا كان قدر الخروج الى الكفار واختصاص جمع من الصحابة بالشهادة فلا مفر عن ذلك واذا
اراد اعلاء كلمة الاسلام واظهار هذا الدين على الاديان وقع لا محالة يخفون في انفسهم في ضمائرهم وفيما بينهم ما لا

يبدون

يبدون لك وذلك المخفي قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا اي لو كان هذا الدين حقا لما سلط الله الكفار على من يدعيه
ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة فامر الله نبيه ان يجيبهم بقوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم وهي مصارعهم التي قتلوا فيها لان ما كتبه الله في اللوح لم يكن من بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لخرج منكم من كتب الله
عليهم قتال الكفار الى مصارعهم ولم يتخلفوا عن هذه الطاعة بسبب تخلفكم عن البروز الى هذه المصارع لا تخلو عن الفوائد
وذلك قوله وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم فهو لا تبتلا بما في القلوب اما الاختلاف في العبارة واما لان الابتلاء
محله القلب الذي في الصدور والتمحيص مورده الهيئات والعقائد التي في القلب واعلم ان نسق هذه الاية انيق ونظمه عجيب
اما نسقه فقوله وطائفة مبتداء واهمتهم صفة ويظنون خبره ويحتمل ان يكون خبره محذوفا اي وثمة او ومنهم طائفة واهمتهم
ويظنون صفة اخرى او حال بمعنى قد اهمتهم انفسهم ظانين او استيناف على وجه البيان للجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون
او بيان وانما صح وقوع القول الذي مقوله انشائية من الاخبار بالظن لان سؤالهم كان صادرا عن الظن ويخفون حال من يقولون
وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال فمن قرا كله بالرفع فلانه مبتدأ ولله خبره والجملة خبر ان ومن قرا بالنصب
فلكونه تاكيدا للامر ولله خبر ان كما لو قلت ان الامر اجمع لله وقوله يقولون استيناف وقوله وليبتلي تقدم ذكره في الوقف
واما نظمه فانه لما اخبر عن هذه الطائفة بانهم يظنون ظن الجاهلية فسر ذلك الظن بانهم يقولون هل لنا من الامر من شيء لان
هذا القول لا يصدر الا عمن كان ظانا بل شاكا في حقية هذا الدين وفي المبدا والمعاد وفي القضاء والقدر فازال
ذلك الظن بقوله قل ان الامر كله لله بيده الاماتة والاحياء والفقر والاغناء والسراء والضراء ثم لما كان سؤالهم ذلك مظنة
ان يكون سؤال المومنين المسترشدين لا المعاندين المنكرين اراد ان يكشف عن حالهم ويبين مقالهم كيلا يفتتن به المومنون
فقال يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي ذلك القول انما صدر عنهم في هذه الحالة فكان لسائل ان يسال ما الذي
يخفونه في انفسهم فقيل يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقدم تفسيره ويحتمل ان يراد لو كان راي مطاع
لم نخرج من المدينة فلم نقتل ههنا قل ان الامر كله لله قال في تفسير الكبير هذا بعينه هو المناظرة الدائرة بين السني والمعتزلي
فذاك يقول الطاعة والعصيان والكفر والايمان من الله وهذا يقول الانسان مختار مستقل ان شاء آمن وان شاء كفر فامر
النبي صلعم ان يجيب عن هذا الاعتقاد بان ما قضى الله فهو كائن والحذر لا يرد القدر والتدبير لا يبطل التقدير وان شئتم
المصالح ففائدة الابتلاء وهو ان يتميز الموافق عن المنافق كما في المثل لا تكرهوا الفتن فانها حصاد المنافقين وتطهير القلوب
عن وساوس الشبهات وتبعات المعاصي والسيئات ثم قال والله عليم بذات الصدور بصاحبتها وهي الاسرار والضمائر ليعلم
ان ابتلاءه ليس لانه يخفى عليه شيء وانما ذلك لمحض الالهية وللاستصلاح قوله عز من قائل ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان يعني يوم احد ذكر محمد بن اسحق ان ثلث الناس كانوا مجروحين وثلثهم انهزموا وثلثهم ثبتوا ومن المنهزمين من ورد المدينة
وكان اولهم سعد بن عثمان اخبر ان رسول الله صلعم قتل ثم بعده رجال ودخلوا على نسائهم وجعل النساء يقلن اعن رسول الله
تفرون وكن يحثين التراب في وجوههم ويقلن هناك المغزل اغزل وقال بعض الرواة ان المسلمين لم يعدوا الجبل قال القفال
الذي يدل عليه الاخبار في الجملة ان نفرا قليلا تولوا وابعدوا فمنهم من دخل المدينة ومنهم من ذهب الى سائر الجوانب واما
الاكثرون فانهم نزلوا عند الجبل واجتمعوا هناك ومن المنهزمين عمر الا انه لم يكن في اوائل المنهزمين ولم يبعد بل ثبت على الجبل الى ان
صعد النبي صلعم ومنهم ايضا عثمان انهزم هو مع رجلين من الانصار يقال لهما سعد وعقبة انهزموا حتى بلغوا موضعا بعيدا ثم رجعوا
بعد ثلثة ايام فقال لهم النبي صلعم لقد ذهبتم فيها عريضة واما الذين ثبتوا مع النبي صلعم وكانوا اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين
ابو بكر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة ابن الجراح والزبير بن العوام وسبعة
من الانصار الحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت والحرث بن الصمة وسهل بن حنيف واسيد بن حضير وسعد بن معاذ وذكر
ان ثمانية منهم كانوا بايعوا يومئذ على الموت علي وطلحة والزبير وخمسة من الانصار ابو دجانة والحرث بن الصمة وحباب بن المنذر وعاصم
بن ثابت وسهل بن حنيف ثم لم يقتل منهم احد وروي ابن عيينة انه اصيب بين يدي رسول الله نحو من ثلثين كلهم
يجيء ويجثو بين يديه ويقول وجهي لوجهك الفدا وعليك السلام غير مودع انما استزلهم الشيطان تقول زللت يا فلان تزل
زليلا اذا زل في طين او منطق والاسم الزلة واستزله غيره كان مطلبه منه الزلة ودعاه اليها والباء في ببعض ما كسبوا للاستعانة
امثالها في كتبت بالقلم والمعنى انه كان قد صدر عنهم جنايات فبواسطة تلك الجنايات قدر الشيطان على استزلالهم

في التولي وعلى هذا التقدير وجوه قال الزجاج انهم لم يتولوا على جهة المعاندة ولا على جهة الفرار من الزحف رغبة منهم في الدنيا
وانما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقاء الله الا على حال يرضونها والا بعد الاخلاص في التوبة فهذا خاطر بالهم وكانوا
مخطئين فيه وقيل انهم لما اذنبوا بسبب مفارقة المركز اوقعهم الشيطان بشوم تلك المعصية في الهزيمة وقيل كانت لهم ذنوب
قد تقدمت فبشومها قدر الشيطان على دعائهم الى التولي لان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى الطاعة ويكون لطفا
فيها وانما قال ببعض ما كسبوا لان الكسب قد يكون خيرا كقوله لها ما كسبت ولان جميع الذنوب لا يواخذ بها الله كقوله وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة ويحتمل ان يكون الباء بمعنى في
اي السبب في توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان في بعض الاعمال اما قبل هذه الغزوة واما فيها كالفشل والتنازع والتحول عن
المركز وطلب الغنيمة فاقترفوا ذنوبا ولذلك منعتهم التاييد وتقوية القلوب حتى تولوا وعلى هذا التقدير لا يكون الفعل
المسند الى الاستزلال الشيطان فيه هو التولي وانما يكون اعمالا آخر اما في هذه الغزوة او قبلها ولقد عفا الله عنهم فيه بيان
انهم ما كفروا وما تركوا دينهم لان العفو عن الكفر لا يجوز بقي البحث في انه اي ذنب هو والظاهر انه التولي لان التوبيخ وقع عليه
والاية سيقت لاجله ثم انه من الصغائر او الكبائر قالت المعتزلة كلاهما محتمل لكنه ان كان من الصغائر فلا حاجة الى اضمار التوبة
وان كان من الكبائر فلا بد من اضمار توبتهم وان كان غير مذكورة في الاية وقال القاضي الاقرب انه من الصغائر لانه لا يكاد
يقال في الكبائر انها زلة ولانهم ظنوا ان الهزيمة لما وقعت على المشركين لم يبق في شانهم حاجة فلاجرم تحولوا لطلب
الغنيمة والخطا في الاجتهاد ليس من الكبائر وقالت الاشاعرة انه من الكبائر والفتح من غير شرط ثم ندب المومنين الى ما يزيد رغبتهم
في الجهاد فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا قيل انه عام وقيل جميع المنافقين وقيل منافقي يوم احد كعبد الله
ابن ابي واصحابه وفيه دليل على ان الايمان ليس عبارة عن مجرد الاقرار باللسان كما تقوله الكرامية والا لم يسم المنافق
كافرا وقالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم مثل وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وذلك
انهم قالوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا والميت والمقتول لا يتكلم وعلى تقدير فرض التكلم كان المناسب ان
قيل لو كنتم عندنا ما متم وما قتلتم ومعنى الاخوة اشتراك النسب فلعل المقتولين كانوا اقارب المنافقين
وان كانوا مسلمين او اتفاق الجنس فلعل بعض المنافقين صار مقتولا في بعض الغزوات والضرب في الارض الابعاد
فيها للتجارة وغيرها او الغزو وقصد المحاربة العدو فربما كان او بعيدا والفاعل غاز والجمع غزى مثل سابق وسبق و
راكع وركع وانما قال اذا ضربوا دون اذ ضربوا او حين ضربوا ليشاكل في المضي قوله وقالوا لانه اراد حكاية الحال الماضية
والمعنى ان اخوانهم اذا ضربوا في الارض قال الكافرون يقولون لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فمن اخبر عنهم بعد ذلك
لا بد ان يقول قالوا او يجوز ان يكون قالوا في تقدير يقولون لكنه وقع التعبير عنه بلفظ الماضي لانه لازم الحصول في
المستقبل مثل اتى امر الله وفيه دلالة على ان جدهم واجتهادهم في تقرير هذه الشبهة قد بلغ الغاية القصوى فكان هذا المستقبل
كالكاين الواقع ويمكن ان يقال عبر عن المستقبل بلفظ الماضي ليعلم ان المقصود الاخبار عن جدهم واجتهادهم في تقرير هذه
الشبهة وقال قطرب كلمة اذا واذ يجوز اقامة كل منهما مقام الاخرى وهذا وان لم يوجد لم في كلام العرب نظر لكن القرآن اولى
ما يستشهد به وهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه قال الواحدي في الكلام محذوف والتقدير اذا ضربوا في الارض
فماتوا او كانوا غزى فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا اما اللام في قوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ففي
متعلقه وجهان الاول انه قالوا اي قالوا ذلك الكلام واعتقدوا ليجعل الله ذلك حسرة فيكون لام العاقبة كقوله
تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكيف استعقب ذلك القول لحصول الحسرة فيه وجوه فقيل لان اقارب
ذلك المقتول اذا سمعوا هذا الكلام تخيلوا انهم لو بالغوا في منعه عن ذلك السفر او الغزو لم يمت ولم يقتل فازداد تحسرهم
وتلهفهم بسبب انهم قصروا في منعه بخلاف المسلم المعتقد في ان الحيوة والموت لا يكون الا بتقدير الله تعالى فانه لا
يحصل له شيء من هذا النوع من الاسف وقيل لانهم اذا القوا هذه الشبهة الى اخوانهم تثبطوا
عن الجهاد فاذا نال المسلمون في الجهاد غنيمة بقي اولئك المتخلفون في الخيبة والندامة
وقيل المراد حسرتهم يوم القيمة اذا راوا ثواب المجاهدين وقيل المقصود حينئذ عن ترويج
شبهتهم بعد ما اعلم الله تعالى المومنين بطلانها وقيل الغرض ان جدهم واجتهادهم في تكثير الشبهات

يعني قلوبهم ويضيق صدورهم فيقعون لذلك في الحيرة والحسرة الوجه الثاني ان متعلق اللام قوله لا تكونوا وذلك اشارة مما
دل عليه النهي اي لا تكونوا امثالهم ليجعل الله ذلك الانتقام كونهم مثلهم حسرة لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون
مما يغمهم ويغيظهم والله يحيي ويميت رد لجهالتهم وجواب عن مقالتهم اي لا مريد والخالق له فقد يحيي المسافر والغازي
ويميت المقيم والقاعد فعلى المكلف ان يتلقى وامره بالامتثال والله اعلم بحقيقة الاحوال ولا يجري الامور الا
على وفق اقضيته واحكامه ونقضه وابرامه وكل ميسر لما خلق له عن خالد ابن الوليد انه قال عند موته ما في موضع
شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا ذا اموت كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء في امثالهم الشجاع موقى والجبان ملقى
وكان علي رضي الله عنه يقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف لهون من موت على
فراش ويجوز ان يكون المراد والله يحيي قلوب اوليائه بنور اليقين والعرفان ويميت قلوب اعدائه بظلمة الشك والخذلان
والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم ومن قرا على الغيبة فالضمير للذين كفروا ويكون وعيدا لهم ثم انه لما كذب الكافرين
في قولهم لاخوانهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ونهى المومنين عن كونهم مثلهم لانه سبب التقاعد عن الجهاد
وتنفر الطبع عنه رغبتهم فيه ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون فاللام
الاولى هي الموطئة والثانية لام جواب القسم المقدر وكذا في الاية الاخرى والمعنى ان الموت او القتل في السفر غير لازم الحصول
لان ذلك منوط بالقدر لا بالسفر ولئن سلم انه لازم فانه يستعقب المغفرة ويستجلب الرحمة من الله وان ذلك خير مما يجمعون
من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا وعن ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبة حمراء ومن قرا بالياء فالضمير للكفار لان الذي
يجمعونه في الدنيا قد يكون من باب الحلال الذي يجمع لاجل الغد قد يموت صاحبه قبل الغد وان لم يمت فلعل المال لا يبقى
في الغد فكم من امير اصبح اسيرا وعلى تقدير بقاء المال وبقاء صاحبه الى الغد فلعل مانعا من مرض او خوف يمنعه
عن الانتفاع به ويتقدير عدم المانع فلذات الدنيا مشوبة بالالام ومنافعها مخلوطة بالمضار ويتقدير صفائها عن الشوائب
فلا بد لها من الزوال والانقطاع ومنافع الاخرة اصفى واصفى وابقى وانقى ولاسيما منافعها العقلية واي نسبة لانتفاع
الحمار بلذة حقيقية وذيذبه الى ابتهاج الملائكة المقربين بشروق انوار العزة عليهم ثم رغبهم بنوع اخر فقال ولئن
متم او قتلتم لالى الله تحشرون كانه قيل ان تركتم الجهاد وتم لكم الاحتراز عن الموت او القتل بقيتم اياما قلائل في
الدنيا مع اللذات الحسيسة الحسية والخيالية فتركتموها لا محالة فتكون لذاتها لغيركم وتبعاتها عليكم ولو اعرضتم عن
اللذات الفانية وبذلتم النفس والمال في دين الله وصلتم الى اعلى الدرجات وهي مقام العندية وانما قدم القتل على الموت
في الاية الاولى وعكس في الثانية ليقع الابتداء والختم على ما هو افضل ولان الاية الاولى سيقت لبيان فضل الجهاد والقتل
في سبيله فقدم ما هو الاغلب من حال المجاهدين الذين يفارقون الدنيا وهو القتل والثانية سيقت لبيان ان حشر
الخلائق كلهم اليه باي وجه يفارقون الدنيا ولا شك ان الغالب على احوال الخلق كلهم الموت ولهذا السر اطلق
القتل اطلاقا فاليعم انواع القتل كلها وفي قوله لالى الله تحشرون لطائف منها تقديم الجار على الفعل لافادة الحصر وانهم
لا يحشرون الى غيره وانه لا حاكم لاحد في ذلك اليوم الا له ومنها تخصيص اسم الله بالذكر ليدل على كمال اللطف والقهر
فهو لدلالته على كمال اللطف اعظم انواع الوعد ولدلالته على كمال القهر اشد انواع الوعيد ومنها ادخال لام التوكيد
القسمي في الحرف المتصل باسم الله تنبيها على ان الالهية تقتضي هذا الحشر لحكمة المجازات ومنها بناء يحشرون على المفعول
تعويلا على ما هو مركوز في العقول من ان هو الذي يبدي ويعيد لا قدرة على الاعادة لاحد غيره ومنها اضاف حشرهم
الى غيرهم ليعلم انهم احياء كانوا او امواتا لا يخرجون عن قبضته ومنها انه خاطب الكل ليعلم ان القاتل والمقتول والظالم
والمظلوم والقاعد والمجاهد كلهم في بساط العدل وقضاء القضاء موقوفون واعلم انه تعالى ذكر في الايتين المغفرة
والرحمة والحشر اليه والاول اشارة الى من يعبده خوفا من عقابه والثاني اشارة الى من يعبده وطمعا في ثوابه
والثالث اشارة الى من يعبده لانه يستحق العبادة فهم اهل الحشر الى الله الى ثوابه ولا ازالة عقابه وما
احسن هذا النسق يروى ان عيسى عليه السلام مر باقوام رقت ابدانهم واصفرت وجوههم وراي عليهم
سيماء الطاعة فقال ماذا تطلبون فقالوا نخشى عذاب الله فقال هو اكرم من ان يخلصكم
يخلصكم من عذابه ثم مر باخرين فرأي عليهم تلك الاثار فقالوا نطلب الجنة

والرحمة فقال هو اكرم من ان يمنعكم رحمته ثم مر بقوم ثالث وراي عليهم سمات العبودية اكثر فقالوا نعبده لانه الهنا ونحن
عبيده لا لرهبة ولا لرغبة فقال انتم العبيد المخلصون والمتعبدون المحقون قال القاضي في الاية دليل على ان المقتول
ليس بميت والا كان قوله ولئن متم او قتلتم عطفا للشي على نفسه قلت لا ولكن عطف الخص على الاعم ثم انه سبحانه لما ارشدهم في الايات
المتقدمة الى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وكان من جملة ذلك اذ عفا عنهم زاد في الفضل والاحسان بان مدح الرسول حين
عفا عنهم وترك التغليظ عليهم في انهزامهم روي ان امراة عثمان دخلت على النبي صلعم وكان النبي وعلي يغسلان السلاح فقالت
ما فعل ابن عثمان اما والله لا تجدونه الام القوم فقال لها علي الا ان عثمان فضح الذمار اليوم فقال رسول الله مه وروي انه
قال صلعم حينئذ اعيا في ازواج للاخوات ان يتحابوا ولما دخل عثمان مع صاحبيه ما زاد على ان قال لقد ذهبتم فيها عريضة وعنه
انه قال انما انا لكم مثل الوالد لولده فاذا ذهب احدكم الى الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها وقال صلعم لا حكم
احب الى الله من حكم امام ورفقه ولا جهل ابغض الى الله من جهل امام وخرقه فلما كان صلعم امام العالمين وجب ان يكون
اكثرهم حلما واحسنهم خلقا لان الغرض من البعثة وهو التزام التكاليف لا يتم الا اذا مالت قلوب الامة اليه وسكنت نفوسهم
لديه وراوا فيه اثار الشفقة وامارات النصيحة وعن بعض الصحابة انه قال لقد احسن الله الينا كل الاحسان كنا مشركين
فلو جانا رسول الله صلعم بهذا الدين جملة وبالقران دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل في الاسلام ولكنه
دعانا الى كلمة واحدة فلما قبلناها وعرفنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراها كلمة بعد كلمة على سبيل الرفق الى ان تم هذا الدين
وكملت هذه الشريعة واعلم ان من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصايب فانه يعلم ان الحوادث الارضية كلها
مستندة الى الاسباب الالهية فيعلم ان الحذر لا يدفع القدر فلا جرم اذا فاته مطلوب لم يغضب واذا حصل له مطلوب
لم يانس به لانه مطلع على الروحانيات التي هي اشرف من هذه الجسمانيات فلا ينازع احدا في هذا العالم في طلب شي لذاتها
وطيباتها ولا يغضب على شي بسبب فوات شي من مطالبها فيكون حسن الخلق طيب العشرة مع الخلق ولما كان صلعم اكمل البشر في
القوتين النظرية والعملية وقد بعث لتتميم مكارم الاخلاق وجب ان يكون اكمل الناس خلقا وذلك من فضل الله و
رحمته على الناس كما قال فبما رحمة من الله لنت لهم وما مزيد للتوكيد اما الحكم بزيادتها فلينظر الى اصل المعنى وعمل حرف
جر فيما بعدها وكانه قال فبرحمة واما افادتها التوكيد فلاستحالة زيادة حرف لا فائدة فيه اصلا وجوز بعضهم
ان يكون استفهامية للتعجب والتقدير فباي رحمة واذا كان لينه ورفقه رحمة من الله لان الدواعي والمقصود والارادات
كلها بفعل الله تعالى فلا رحمة بالحقيقة الا له ولا رحيم الا هو لان كل رحيم سواه فانه يستفيد برحمته عوضا كالخلاص
من العقاب والطمع في الثواب او الثناء او يحمله على ذلك رقة طبع او حمية او عصبية الى غير ذلك من الاغراض وايضا
رحمة المخلوق على غيره لن تتم ولن ينتفع بها المرحوم الا بعد مواتاة سائر الاسباب السماوية من سلامة الاعضاء وغيرها
فلا رحمة الا باعانة الله وبتوفيقه الله وبربطه على جاش الراحم وضبطه حال المرحوم ثم بين ان الحكمة في لين جانبه ماهي
فقال ولو كنت فظا سيء الخلق واصله فظظ كحذر وقد فظظت يا رجل بالكسر فظاظة غليظ القلب قاسيه لا يتجنب
لا يتاثر عن شي يوجب الرقة والعطف لانفضوا من حولك ليفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك احد والتركيب يدل على التفريق
ومنه فض الختام ويقال لا يفضض الله فاك اني اسنانك ومنهم من حمل الاية على واقعة احد فقال فبما رحمة من الله لنت
لهم يوم احد حين عادوا اليك بعد الانهزام ولو كنت فظا غليظ القلب شافهتهم بالملامة على ذلك لانفضوا من حولك
هيبة منك وحياء بسبب ما كان منهم وكان ذلك مما يطمع العدو فيك وفيهم ههنا دقيقة هي ان اللين والرفق انما
يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من حقوق الله ولهذا امر بالغلظة في قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وقال في اقامة حد الزنا ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ومثله
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اشداء على الكفار رحماء بينهم فيعلم من المدح على اللين في موضع ومن الامر بالغلظة
في موضع اخر ان الفضيلة في الوسط وهو استعمال كل شي موضعه وان طرفي الافراط والتفريط مذمومان ومنه المثل
لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعلي واحتجت الاشاعرة بالاية في مسئلة القضاء والقدر وذلك ان حسن خلقه مع الخلق اذا
كان بسبب رحمة الله وهي عند المعتزلة عامة في حق المكلفين فكل ما فعله مع محمد صلعم من الهداية والدعوة والبيان
والارشاد فقد فعل مثل ذلك مع فرعون وهامان وابي جهل فلطف الله تعالى ورحمته مشترك بين اصفى الاصفياء

وبين اشقى الاشقياء فلا يكون اختصاص بعضهم بحسن الخلق وكمال الطريقة مستفادا من رحمة الله وهذا خلاف نص الاية فاذن
جميع افعال العباد بقضاء الله وقدره والمعتزلة يحملون هذا على زيادة الالطاف واستبعده الاشاعرة لان كل ما كان ممكنا
من الالطاف فقد فعله في حق المكلفين والذي يستحقه المكلف على بناء طاعته من مزيد الالطاف فذاك بالحقيقة كسب
نفسه ويجب عندهم ايصاله اليه فلا يكون رحمة من الله ثم قال فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله
اتماما للشفقة عليهم قيل في فاء التعقيب دلالة على انه اوجب عليه ان يعفو عنهم في الحال كما انه تعالى قد عفا
عنهم كانه قيل اعف عنهم فاني قد عفوت عنهم قبل عفوك عنهم واستغفر لهم فاني قد غفرت لهم قبل ان يستغفر لهم وهذا
من كمال رحمة الله تعالى بهذه الامة وقال وشاورهم في الامر والمشاورة ماخوذة من قولهم شرت العسل اي اخذته
واستخرجته من موضعه وقيل من شرت الدابة شورا عرضتها على البيع اقبلت بها وادبرت والمكان الذي تعرض فيه الدواب
يسمى مشوارا يقال اياك والخطب فانها مشوار كثير العثار والتركيب يدل على الاظهار والكشف فبالمشاورة يظهر خير الامور
وحسن الاراء وقد ذكر العلماء لامر الرسول بالمشاورة مع انه اعلم الناس واعقلهم فوايد منها انها توجب
علو شانهم ورفعة قدرهم وزيادة اخلاصهم ومحبتهم في ترك ذلك نوع من الاهانة والفظاظة وكان سادات العرب
اذا لم يشاوروا في الامر شق ذلك عليهم ومنها ان علوم الانسان متناهية فلا يبعد ان يخطر ببال واحد سيما فيما
يتعلق بامور الدنيا ومنها قال الحسن وسفيان بن عيينة قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به
من بعده ومنها انه شاورهم في واقعة احد فاخطاوا فلو ترك مشاورتهم بعد ذلك لكان مظنة انه قد بقي في
قلبه اثر من تلك الواقعة ومنها ان يظهر له مقادير عقولهم فينزلهم على قدر منازلهم ومنها ان تصير النفوس الطاهرة
متطابقة على تحصيل اصلح الوجوه فيكون اعون على الظفر بالمقصود ولهذا قال صلعم ما تشاور قوم قط الا هدوا
لارشد امرهم وهذا هو السر في الجماعات والجماعات ومنها انه تعالى ما امر رسوله بالمشاورة قبل تلك الواقعة وامر
بها بعدها مع صدور المعصية عنهم ليعلم انهم الان اعظم حالا مما كانوا وان عفوه اعظم من كل ذنب وان الاعتماد
على فضله وكرمه لا على العمل والطاعة ثم ان العلماء اتفقوا على ان كل ما نزل به وحي لم يجز للرسول ان يشاور
الامة فيه لانه اذا جاء النص بطل الراي والقياس كما قال اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى وفيما وراء ذلك هل يجوز المشاورة
في كلها ام لا قال الكلبي وكثير من العلماء ان الامر بها مخصوص بالحرب ان اللام في لفظ الامر ليس للاستغراق
لخروج ما نزل فيه من الوحي بالاتفاق فهو اذن لمعهود سابق وليس ذلك الا ما جرى من امر الحرب في قصة احد
وقد اشار الحباب بن منذر يوم بدر على النبي صلى الله عليه واله وسلم بالنزول على الماء فقبل منه واشار اليه
السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يوم الخندق بترك المصالحة غطفان على بعض ثمار المدينة لينصرفوا
فقبل ههنا وخرق الصحيفة ومنهم من قال اللفظ عام خص عنه ما نزل فيه وحي فيبقى حجة على الباقي وكيف لا وانه كان
مامورا بالاجتهاد فيما لم ينزل فيه وحي لعموم فاعتبروا يا اولي الابصار والاجتهاد يتقوى بالمناظرة والمباحثة وقد
شاورهم يوم بدر في الاساري وكان من امور الدين وقد عد المشاورة من جملة ما خص النبي صلعم بالوجوب عليه
لان ظاهر الامر للوجوب وقد روي عن الشافعي انه حمله على الندب قال وهذا كقوله صلعم البكر تستامر في نفسها و
لو اكرهها الاب على النكاح جاز لكن الاولى ذلك تطييبا لنفسها فكذا ههنا فاذا عزمت اي قطعت الراي على شي بعد
الشورى فتوكل على الله لان الاعتماد في جميع الامور عليه لا على الكفر والتدبير والراي الحسن وعن جابر بن زيد
انه قرا فاذا عزمت بالضم اي اذا ارشدتك الى شي والزمته اياك فتوكل ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله
عن ابن عباس ان ينصركم كما نصركم يوم بدر ولا يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي
من بعد خذلانه لدلالة الفعل عليه او هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وقيل ان
ان ينصركم بجذبات العناية فلا غالب لكم من الصفات البشرية وان يخذلكم بترك الجذبات فمن ينصركم من بعده
اي من بعد خذلانه لدلالة الفعل عليه او هو من قولك ليس من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وقيل ان
ينصركم بجذبات العناية فلا غالب لكم من الصفات البشرية وان يخذلكم بترك الجذبات فمن ينصركم من بعده من الانبياء والاولياء
فانه القادر على الاخراج عن هذا الوجود كما انه القادر على الادخال فيه وعلى الله وليخص المؤمنون اياه بالتوكل لما علم

ان الامر كله لله ولا راد لقضائه ولا دافع لبلائه ولان الايمان يوجب ذلك ويقتضيه وليس المراد بالمتوكل ان يهمل الانسان حال نفسه بالكلية ويرفض الوسائط والاسباب كما يتصور الجهال والا كان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل وانما المتوكل هو ان يراعي الاسباب الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحق وتاييده وتوفيقه وتسديده **للتاويل** ولقد صدقكم الله ايها الطلاب وعد الامن طلبني وجدني ان تغلبون جنود الصفات البشرية لا على وفق الطبع حتى اذا تركتم قتال النفس وخالفتم في اما لطلب وعصيتم الدليل المربي من بعد ما اراكم الدليل بالتربية ما تحبون من دلالة الطريق وانما عصيتم الدليل اذ دلكم على الله لان منكم من كان همته زخارف الدنيا ومنكم من كانت همته طلب نعيم الاخرة فرئ هذه الاية عند شبلي فصاح صيحة وقال ما كان منا احد يقال ومنكم من يريد الله ثم صرفكم عن جهاد النفس وقتل صفاتها باستيلائها عليكم ليمتحنكم بالستر بعد ما تجلى لكم انوار المشاهدات وبالصحو بعد ما اسكركم باقداح الواردات وبالعظام بعد ما ارضعكم بلبان الملاطفات ولقد عفا عنكم يعني بعد ابتلائكم عفا عن التفاتكم الى الدنيا والاخرة بالعناية الازلية والله ذو فضل على المؤمنين في الازل اذ تصعدون في طريق الحق طالبين بعد ما كنتم هاربين ولا تلتفتون الى احد من الامرين الدنيا والاخرة ورسول الوارد من الحق يدعوكم الى عبادي فجازاكم بدل غم الدنيا والاخرة غم طلب الحق لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من زخارف الدنيا ولما اصابكم من نعيم الاخرة والله خبير بما تعملون من ترك نعيم الدنيا والاخرة في طلب وجدانه فلا يخيب رجاءكم ويوفي جزاءكم ثم اخبر عن انواع الحقائق اصناف الطافه على عباده في صور مختلفة فانزل الامر في صورة النعاس على الصحابة واخرج جواهر الرقايع المستنة لارباب القلوب المكاشفات من معدن النعاس فان اكثرها يقع بين النوم واليقظة وطائفة من ارباب النفوس ومدعي الاسلام لا همهم الا هم انفسهم من استيفاء حظوظها لذاتها ظن الجاهلية وهوان الامور الى الخلق لا الى الله ولا بقضائه وقدره هل لنا من امر النصر والظفر من شيء ما قتلنا هاهنا بالباطل على ايدي حزب الشيطان وليبتلي الله ما في صدوركم ايها المنافقون لان الصدور معدن النفاق والغل ووسوسة الشيطان ونزغها في صدورهم من غل يوسوس في صدور الناس وليمحص ما في قلوبكم ايها المومنون لان القلوب محل الايمان والاطمينان كتب في قلوبهم الايمان الا بذكر الله تطمئن القلوب ولنسبة الاسلام باللسان الى الايمان بالجنان كنسبة الصدر الى القلب انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا الشيطان خلق من نار فلهذا استخرج من معدن الانسان جديد ما كسبوا من التولي ليجعله مراة ظهور صفاته العفو والمغفرة والحلم ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور حليم ليعلم ان الله تعالى في كل شيء من الخير والشر اسرار لا يعلمها الا هو ومن هنا قال صلعم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم اذا ضربوا في الارض سافروا في البلاد مستفيد من العباد او سلكوا في ارض نفوسهم سبيل الرشاد او غزى مجاهدين مع كفار النفس والهوى والشيطان لو كانوا موافقين معها ما ماتوا بمقاساة الرياضة وما قتلوا بسيف المجاهدة ليجعل الله ذلك القول حسرة في قلوب المصدقين والله يحيي قلوب اهل المجاهدة بانوار المشاهدة فلا يحسرون على ما يقاسون ويميت قلوب المنكرين بظلمة الانكار وغلبة صفات النفس فيحسبون انهم يحسنون وباقي الحقائق قد مرت في التفسير وقد سنح عندي بهذا الموضع ان قوله فبما رحمة من الله لنت لهم يمكن ان يفهم منه الخطاب مع الروح الانساني انه لان برحمة الله لصفات النفس وقواها الشهوية والغضبية حتى يستوفي كل منها حظها ويرتبط بذلك بقاء النسل وصلاح المعاش ولولا ذلك لاضمحلت تلك القوى وانفضت الجوارح لا تلاشت واختلفت حكمة التمدن وفقدت الكمالات التي خلق الانسان لاجلها ثم الكلام في ان هذا اللين لا بد له من الغلظة حتى يتجاوز عن الوسط ولا يخرج عن قانون الشرع والعقل كما تقدم الله حسبي ونعم الوكيل والله اعلم واحكم بالصواب **قوله تعالى**

وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم

وشايد هيچ پيغمبري را كه خيانت كند وانكس كه خيانت كند بيايد ار خيانت روز قيامت پس

توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله

تمام برهند هر كسي را آنچه كرد وبر ايشان ستم نكنيد ايا هر كس انكس كه متابعت كند خشنودي خدا را

كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير هم

چون كسي كه بازگردد بخشمي از خداي وجاي وي دوزخ است وبد جاي بازگشتن است ايشان

درجات عند الله والله بصير بما تعملون لقد من الله على المومنين

اهل درجهااند نزد خدا وخدا بيناست بدانچه شما همي كنيد خود منت نهاد خدا بر مومنان

إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم و

انگاه كه برفرستاد بديشان رسولي ازجمله ايشان همي خواند بر ايشان حجتهاء او وپاك همي كند شان و

يعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال

وهمي آموزد ايشانرا كتاب ودانش واگرچه بودند از پيش اندر بي راهي

مبين اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا

پيدا انگاه كه فرا شما رسيد مصيبتي بر شما يافته بوديد دوچندان گفتيد اين چون افتاد ما را

قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير و

بگوي اي محمد از نزد تنهاء شماست كه خدا بر هر چيزي تواناست و

ما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المومنين

انچه رسيد شما را آن روز كه فراهم رسيد دو گروه بفرمان خدا بود وتا به پيند مومنانرا

وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله

وتا به پيند آنكسانيرا كه منافق بود وگفتند ايشانرا بياييد وجنگ كنيد در راه خدا

او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب

ويا دفع كنند اگر دانمي كه جنگ است متابعت كردي شما را ايشان كفر را آن روز نزديكتر بودند

منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما

از ايشان ايمانرا همي گويند بدهنهاء ايشان آنچه نيست اندر دلهاء ايشان وخدا داناترست بدانچه

يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا

پنهان همي داريد انكساني كه گفتند برادر خويش را وفرو نشستند اگر فرمان بردندي ما را بكشتندي ايشانرا

قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ولا تحسبن

بگوي اي محمد بازداريد از تنهاء ايشان خويش مرگ را اگر هستيد راست گويان ومپنداريد

الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون

انكساني را كه بكشتند در راه خدا مردگانند بلكه زندمانند نزد خداوند ايشان رزق مي دهندشان

فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم

وايشان شادند بدانچه داده است ايشانرا خدا از فضل وشادي همي كنند بدان كساني كه اندر نرسيدند بديشان

من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة

از پس ايشان هيچ ترس نخواهد بود بر ايشان ونه ايشانرا اندوه بود هرگز شادي همي كنند بنعمتي

من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين الذين استجابوا

از خدا وفضلي وخدا ضايع نكند مزد مومنان انكساني كه اجابت كردند

لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم

خدا يا ورسول ما از پس انكه رسيده بود ايشانرا جراحتها انكسانيرا كه نيكويي كرديد از ايشان

واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم

وپرهيزيدند مزديست بزرگ انكساني كه گفتند ايشانرا مردمان منافق بدرستي كه مردمان جمع بودند وشما را

فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا

بترسيد از ايشان وبيفزود ايشانرا ايمان وتصديق گفتند كفايتست ما را خداي وبس كار نگاه وار كار اوست بازگشتند

بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو

بنعمتي از خدا وفضلي نرسيد ايشانرا رنجي ومتابعت كردند خشنودي خدا وخدا وند

فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم و
فضل بزرگست خود آنكه شيطان بترساند باولياخويش مترسيد ازيشان و
خافون ان كنتم مؤمنين
وبترسيد ازمن اكر هستيد مومنان

القراة يغل بفتح اليا وضم العين ابن كثير وابو عمرو وعاصم غير المفضل ويعقوب غير رويس الباقون بالضم والفتح على البنا للمفعول ولا يحسبن بيا الغيبة الحلواني عن هشام الباقون بتا الخطاب قتلوا بالتشديد يد ابن عامر الباقون بالتخفيف وان الله بالكسر علي الباقون بالفتح وخافون بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو ويزيد واسماعيل في الوصل الباقون بالحذف الوقوف ان يغل لابتداء الشرط يوم القيمة لانتهاء جزاء الشرط مع العطف لا يظلمون نصف الجزء جهنم المصير عند الله بما تعملون والحكمة لمكان العطف مبين مثلها لا ان الاستفهام للانكار دخل قلتم هذا انفسكم قدير وليعلم المومنين نافقوا لاحتمال العطف والاستيناف والوصل اولى على تقدير وقد قيل لهم او ادفعوا لاتبعناكم للايمان لاحتمال الحال والاستيناف في قلوبهم يكتمون لاحتمال كون الذين بدلا عن ضمير يكتمون او خبر مبتدا محذوف ما قتلوا صادقين امواتا عند ربهم قف يرزقون لان فرحين حال لهم من فضله للعطف من خلفهم لتعلق ان بيحزنون واستيناف الفعل اذ يستحيل ان يكون الاستبشار رجاء للذين يحزنون وفصل لان المتقدر يروا بان ومن كسر وقف الجملة حينئذ اعتراضية المومنين لان الذين يصلح صفة للمومنين ومبتدا خبره للذين احسنوا او نصبا على المدح والاول اوجه لاتحاد الصفة القرح لمن آمن لم يقف على المومنين عظيم لاحتمال البدل وكونه خبر مبتدا محذوف ايمانا والوصل اولى للعطف واتصال توكل اللسان بيقين القلب الوكيل للعطف رضوان الله عظيم اولياءه لوصل النهي عن الخوف بعد ذكر التخويف مومنين القراة هذا حكم من احكام الجهاد واصل الغلول اخذ الشي في خفية يقال اغل الجازر والسالخ اذا ابقى في الجلد شيئا من اللحم ليسرق والغل الحقد الكامن في الصدور والغلالة الثوب الذي يلبس تحت الدرع والثياب والغلل ماء الذي يجري في اصول الشجر لانه مستتر بالاشجار وقال صلعم من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيمة يحمله على عنقه وقال ايضا هدايا الولاة غلول وقال الجوهري غل يغل غلولا اي خان واغل مثله الا ان العرف جعله في الغالب مخصوصا بالخيانة في الغنيمة حتى قال ابو عبيدة الغلول في المغنم خاصة وقد جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الكبائر عن ثوبان عن رسول الله صلعم من فارق روحه جسده وهو بري من ثلثة دخل الجنة الكبر والغلول والدين وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم امره حتى قال لا القين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته بعير له رغا يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا القين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا القين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فيقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا القين احدكم يوم القيمة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا القين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك ومعنى الاية فيمن قرا بفتح الياء وضم العين ما كان لنبي ان يخون اي ما صح وما ينبغي له ذلك لان النبوة تنافي الغلول لانها اعلى المراتب الانسانية فلا يليق بصاحبها ما هو عار في الدنيا ونار في الآخرة كيف وانه امين على الوحي النازل عليه من فوق سبع سموات افلا يكون امينا في الارض هيهات وقيل اللام منقولة والتقدير وما كان نبي ليغل كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان الله ليتخذ ولدا ومن قرا يغل بضم الياء وفتح الغين ففيه وجهان احدهما يخان اي يوخذ من غنيمته وفي تخصيصه بهذه الجهة والخيانة محرمة على الاطلاق فوائد منها ان المجترئ عليه كلما كان اجل منصبا كانت الخيانة في حقه افحش ومنها انه لا يكاد يخفى عليه من قبل الوحي فكان فيه مع عذاب الآخرة فضيحة الدنيا ومنها ان المسلمين في ذلك الوقت كانت تلك الخيانة وقتئذ اقبح وثانيهما يجوز ان ينسب الى الخيانة فيكون من الاغلال قال المبرد تقول العرب اكفرت الرجل جعلته كافرا ونسبته الى الكفر قال القفتبي لو كان هذا المراد لقيل يغلل كما يقال يفسق ويكفر والاولى ان يقال هو من اغللته اي وجدته غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا وكان ابن عباس ينكر على هذه القراة ويقول كيف لا ينسب الى الخيانة وقد كان يقتل وقال خصيف قلت لسعيد

بن جبير ما كان لنبي ان يغل فقال بل يغل ولا يقتل ولا يخفى ان الانكار لا يتوجه اذا كان اغل بمعنى وجد غالا وانما يتوجه واذا كان الاغلال بمعنى النسبة الى الخيانة كما روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها وقد طعن بعضهم في هذه القراة مطلقا وقال اكثر ما جاء من هذا القبيل في التنزيل بل اسند الفعل فيه الى الفاعل ما كان لنا ان نشرك ما كان ليأخذ اخاه وما كان لنفس ان تموت ما كان الله ليضل قوما وما كان الله ليطلعكم وحكى ابو عبيدة عن يونس انه قال ليس في الكلام ما كان لك ان تضرب بضم التاء والحق ان القرآن حجة على غيره لا بالعكس ويوافق هذه القراة ما روي انه صلعم لما وقعت غنائم هوازن في يده غل رجل بمخيط فنزلت وعلى هذا يغل بمعنى يخان وان جعل يغل بمعنى يوجد غالا فالقراتان متعاضدتان ويوافقهما من اسباب النزول اكثرها يروى انه تاخرت قسمة الغنيمة في بعض الغزوات لمانع فجاء قوم وقالوا الا تقسم غنائمنا فقال صلعم لو كان لكم مثل احد ذهبا ما حبست منكم درهما اترون اني اغلكم مغنمكم فنزلت وعن ابن عباس ان اشراف الناس طمعوا ان يخصهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الغنائم بشي زايد فنزلت وقال الكلبي ومقاتل ونزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز طلبا للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه واله وسلم الم اعهد اليكم الا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم بل ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم وروي انه صلعم بعث طلايع فغنم بعدهم غنايم فقسمها ولم يقسم للطلايع فنزلت مبالغة في النهي لرسوله يعني وما كان لنبي ان يعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بالسوية وسمى حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا لصورة الامر وقيل نزلت في اداء الوحي كان يقرا القرآن وفيه ترغيب دينهم وسب آلهتهم فسالوه ان يترك ذلك فقيل ما كان لنبي ان يكتم الناس ما بعثه الله به اليهم رغبة في الناس او رهبة عنهم ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة اكثر المفسرين اجروه على ظاهره ونظيره في مانع الزكوة يوم يحمى عليها في نار جهنم ويدل عليه الحديث الذي رويناه وعن ابن عباس اذا قال له يمثل له ذلك الشيء في قعر جهنم ثم يقال له انزل اليه فخذه فيهبط اليه فان انتهى اليه حمله على ظهره فلا يقبل منه وعن بعض الاعراب انه سرق نافجة مسك فتليت عليه هذه الاية فقال اذن احملها طيبة الريح خفيفة المحمل فلتة ذلك الشيخ قاس الامور الاخروية على الامور الدنيوية ولم يعلم ان ذلك المسك وقتئذ يكون انتن من الجيفة واثقل من الجبل وذلك ليذوق وبال امره ويرى نقيض مقصوده قال المحققون والفائدة فيه انه اذا جاء يوم القيمة على رقبته ذلك الغلول ازداد فضيحته ومثله قوله صلعم لكل غادر لواء يوم القيمة وقال ابو مسلم هذا على سبيل التمثيل والتصوير لوباله وشنعته والمراد انه تعالى يحفظ عليه ذلك الغلول ويعذبه عليه يوم القيمة ويجازيه به لانه لا يخفى عليه خافية وقيل المراد انه يشتهر بذلك مثل اشتهار من يحمل ذلك الشيء وفيه صرف للفظ عن ظاهره من غير دليل ولا ضرورة ثم توفى كل نفس ما كسبت اثبات للجزاء لكل كاسب على سبيل العموم ليعلم صاحب الغلول انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب وهذا ابلغ مما لو خص الغال بتوفية الجزاء فقيل ثم توفي ما كسب ثم فصل ما اجمل فقال افمن اتبع والهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره امن اتقى فاتبع قال الكلبي والضحاك افمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله رجع منه بشدة ارادة انتقام لاجل الغلول وقال الزجاج افمن اتبع رضوان الله بامتثال امر النبي صلعم حين دعاهم الى دفع المشركين يوم احد كمن باء بسخط من الله والذين لم يمتثلوا وقيل الاولون المهاجرون والآخرون المنافقون وقيل افمن اتبع رضوان الله بالايمان والعمل بطاعته كمن باء بسخط من الله بالكفر به وبالاشتغال بمعصيته وهذا القول اقرب ليكون الاية جارية على العموم وانه كان سبب النزول خاصا وقوله وماويه جهنم ومن تمام صلة من باء وقوله وبئس المصير اعتراض قال القفال لا يجوز في الحكمة ان يسوي بين المسي والمحسن والا كان اغراء بالمعاصي واباحة لها واهمالا للطاعات وتنفيرا عنها هم درجات قيل لهم درجات وحسن هذا الحذف لان اختلاف اعمالهم كانه قد صيرهم بمنزلة الاشياء المختلفة في ذواتها وقال الحكماء النفوس الانسانية مختلفة بالماهية يدل عليها اختلاف صفاتها بالاشراق والاظلام ومن هنا قال صلعم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فهم في انفسهم درجات لان لهم درجات وقيل المراد هم ذوو درجات ثم الضمير الى اي شيء يعود قيل الى من اتبع رضوان الله لان الغالب في العرف استعمال الدرجات في اهل الثواب والدركات في اهل العقاب ولانه قد ذكر وصف من باء بسخط من الله وهو ان ماويه

جهنم فيكون هذا وصفا لمن اتبع الرضوان ويؤيده قوله عند الله وهذا وان كان معناه في علمه وحكمه كما يقال هذه المسئلة
عند الشافعي كذا ولا يراد بعندية المكان لتنزهه تعالى عن ذلك الا انه يفيد في الجملة تشريفا وانه يليق باهل الثواب وقال
المحسن يعوم الجنى بآء بسخط لانه اقرب وانهم متفاوتون في العذاب عن رسول الله ان منها ضحضاحا وغمرا وقال ان اهون اهل النار عذابا
رجل يحذى له نعلان من نار يغلي من حرهما دماغه ينادي يا رب وهل يعذب احد عذابي والاوجه ان يكون عائدا الى الكل لان درجات
اهل الثواب متفاوتة وكذا دركات اهل العقاب بحسب تفاوت اعمال الخلق وقد يستعمل الدرجات في مراتب اهل النار كقوله ولكل
درجات مما عملوا والله بصير بما يعملون فيجازيهم بمقدارها قوله عز من قائل لقد من الله على المومنين في النظم وجوه منها ان هذا
الرسول نشا فيما بينهم ولم يظهر منه طول عمره الا الصدق والامانة فكيف يليق بمن هذا حاله الخيانة ومنها كانه تعالى قال
لا اكتفي في وصفه بان انزهه عن الخيانة ولكني اقول وجوده فيكم من اعظم نعمي عليكم ومنها انكم كنتم خاملين جاهلين وانما
حصل لكم الشرف والعلم بسبب هذا الرسول فالطعن فيه طعن فيكم ومنها ان مثل هذا الرجل يجب على كل عاقل ان يعينه باقصى ما
يقدر عليه ويكون معه باليد واللسان والسنان فيكون المقصود العرفان الى ترغيب المسلمين في الجهاد ومعنى المن
ههنا الانعام على من لا يطلب الجزاء منه والوجه في المنة اما ان يعود الى اصل البعثة واما ان يعود الى بعثة هذا الرسول
فهو الاول ان الخلق مجبولون على النقصان والجهالة والنبي يورد عليهم وجوه الكمال ويزيح عللهم في كل حال و
ايضا انهم وان شهدت فطرتهم بوجوب خدمة مولاهم لكن لا يعرفون كيفية تلك الخدمة الا ان يشرحها النبي
لهم وايضا انهم جبلوا على الكسل والملال فهو يورد عليهم انواع الترغيب والترهيبات فيزول فتورهم ويتجدد نشا
طهم وبالجملة فعقول البشر بمنزلة انوار البصر وعقل النبي لهم بمنزلة نور الشمس فكما لا يتم الانتفاع بنور البصر
الا عند سطوع نور الشمس فكذلك لا يحصل الاهتداء بمجرد العقل ما لم ينضم اليه ارشاد النبي الثاني ان هذا
الرسول بعث من انفسهم اي من جنسهم عربيا مثلهم او من ولد اسماعيل كما انهم من ولده فعلى هذا يكون المراد بالمومنين
من امن مع الرسول من قومه وخص المومنين منهم لانهم هم المنتفعون به ووجه المنة اذا كان اللسان واحدا سهل عليهم
اخذ ما يجب اخذه واذا كانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة كان ذلك اقرب لهم الى تصديقه والوثوق
به وفيه ايضا شرف لهم وفخر كما قال وانه لذكر لك ولقومك وذلك ان الافتخار بابراهيم صلعم كان مشتركا بين
اليهود والنصارى والعرب ثم اليهود والنصارى كانوا يفتخرون بموسى وعيسى بالتورية والانجيل وما كان للعرب
ما يقابل ذلك فلما بعث الله محمدا وانزل القرآن صار شرف العرب بذلك زائدا على شرف جميع الامم وقيل من انفسهم اي من جنس
الانس لا من الملك لان الجنس الى الجنس اميل ويروى عن النبي صلعم وعن فاطمة عليهما السلام بانهما قرآ من انفسهم بفتح الفاء اي
اشرفهم وعلى هذا يكون المومنون عاما ويحتمل ان يراد بهم العرب ويصح لان عدنان ذروة ولد اسماعيل ومضر ذروة
نزار بن معد بن عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة ذروة خندف وقريش ذروة مدركة وذروة قريش محمد صلعم واما سائر اوصافه
من قوله يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فقد مر تفسيرها في البقرة عند قوله ربنا وابعث فيهم رسولا واعراب
قوله وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين كما سلف في قوله وان كانت لكبيرة ومعنى المنة فيه ان النعمة اذا وردت بعد المحنة
كان موقعها اعظم فبعثه هذا الرسول عقيب الجهل والذهاب عن الدين يكون اعم نفعا واتم وقعا ثم لما اجاب عن نسبة النبي
الى الغلول حكى عنهم شبهة اخرى وهي قولهم لو كان رسولا من عند الله ما انهزم عسكره وهو المراد بقوله انى هذا واجاب عنها
بقوله قل هو من عند انفسكم والواو في قوله او لما اصابتكم لعطف هذه الجملة الاستفهامية على ما قبلها من قصة احد الا ان حرف
الاستفهام قدم على واو العطف لان له صدر الكلام ولما ظرف قلتم ومقول القول انى هذا واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه و
والتقدير اقلتم حين اصابتكم ويجوز ان تكون الجملة معطوفة على محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ من اين اصابنا هذا
وكيف نصروا علينا ونحن على الحق ومعنا الرسول وهم على الباطل ولا نبي معهم والمراد بالمصيبة واقعة احد وبمثليها واقعة
بدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين وقيل
اراد نسبة الضعف في الهزيمة لا في عدد القتلى والاسرى فالمسلمون هزموا الكفار يوم بدر وهزموهم ايضا في الاولى
يوم احد ثم لما عصوا الله هزمهم المشركون فانهزام المشركين حصل مرتين وانهزام المسلمين حصل مرة واحدة فخرج عنه
قوله قد اصبتم مثليها جواب ضمني يعني ان احوال الدنيا لا تدوم على حالة واحدة فاذا اصبتم منهم مثلي ما نالوا منكم

فما وجه الاستبعاد لكنه صرح بجواب آخر فقال هو من عند انفسكم وفي تقريره وجهان الاول ان هذه المصيبة بشوم معصيتكم وذلك
انهم عصوا الرسول الثاني ما روي عن علي رض انه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر فقال يا محمد
ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا الاسارى فيضربوا اعناقهم وبين
ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر رسول الله صلعم ذلك لقومه فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا فلناخذ منهم
الفداء من الاسارى فنتقوى به على قتال العدو وترضى ان نستشهد منا بعددهم فقتل يوم احد سبعون رجلا بعدد اسارى بدر فمعنى هو
من عند انفسكم هو باخذكم الفداء واختياركم القتل وتمسك المعتزلة بالاية على ان للعبد اختيارا في الفعل والترك وانه من عند نفسه
وعارضهم الاشاعرة بقوله ان الله على كل شيء قدير فان فعل العبد من جملة الاشيا فيكون الله قادرا عليه فلو وجد بايجاد العبد
امتنع من الله ان يقدر عليه اذ لا قدرة على ايجاد الموجود والحق ان وجود الواسطة لا ينافي انتهاء الكل الى مسبب الاسباب وبيده
قوله وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله قال ابن عباس اي وقع بقضائه وحكمه وفيه تسلية للمومنين لان الرضا بالقضا لازم
وقيل بتخليته لان الاذن محل بين الماذون ومراده فاستعير الاذن للتخلية وان اعتبرت المصالح فذلك قد وقع ليعلم المومنين اي ليتميزوا
عن اهل النفاق وانما لم يقل وليعلم المنافقين ليناسب المومنين لفظا لان الغرض تصويبهم ثم شرعوا في الاعمال اللائقة بالنفاق
في ذلك الوقت واحد نوهوا لانه عطف على الصلة وقيل لهم فان الاصح هذا القائل رسول الله صلعم كان يدعوهم الى القتال وقيل
هو ابو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري لما انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس تبعهم وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم
تعالوا قاتلوا في سبيل الله ان كان في قلبكم حب هذا الدين وادفعوا عن انفسكم واهليكم واموالكم ان يعلم بكن بكم غم الاخرة و
طلب رضاة الله اي كونوا من رجال الدين او من رجال الدنيا وقال ابن جريج ادفعوا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا
لان الكثرة احد اسباب الهيبة والرعب ثم انه كان سائلا فماذا اجاب المنافقون عند دعا المومنين اياهم الى القتال فقيل
قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم كانهم جحدوا ان يكون بين الفريقين قتال البتة او المراد لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لوافقناكم
عليه ولكنكم تلقون بايديكم الى التهلكة وذلك ان راي عبد الله كان في الاقامة وما كان يستصوب الخروج من المدينة وكلا
المعنيين منهم في الجواب فاسد اما الاول فلان ظهور امارات كان في وجوب القتال والدفع عن النفس والمال والظن في امور
الدنيا قائم مقام العلم ولا امارة اقوى من قرب الاعداء من المدينة عند جبل احد واما الثاني فلانه تعالى لما وعدهم النصر
والغلبة ان صبروا واتقوا لم يكن الخروج الى ذلك القتال القاء النفس الى التهلكة ولو كان كذا بهم وقالهم للكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان لانهم تباعدوا بهذا الجواب المبني عن الدغل والنفاق عن الايمان المظنون بهم قبل اليوم او المراد انهم لاهل الكفر
اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالاعتزال تقوية لجانب المشركين وعلى الاول قال اكثر العلماء
انه تنصيص من الله تعالى انهم كفار لان القرب من الكفر حصول الكفر قال الحسن اذا قال الله اقرب فهو اليقين بانهم مشركون
كقوله مائة الف او يزيدون فهذه الزيادة لا شك فيها وقال الواحدي فيه دليل على ان الاتي بكلمة التوحيد لا يكفر
لانه تعالى لم يطلق القول بتكفيرهم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي لا يتجاوز الايمان حناجرهم ومخارج الحروف
منهم خلاف صفة المومنين في مواطاة قلوبهم ما نطقوا به من التوحيد والله اعلم بما يكتمون من بغض الاسلام والمسلمين وبسائر
مجاري احوالهم فيما بينهم وذلك ان المومنين قد علموا بعض ذلك بالقرائن والامارات وهو تعالى عالم بتفاصيل ذلك لا يعزب
عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات الذين قالوا منصوب على الذم او على البدل من الذين نافقوا او مرفوع على الذم
اي هم الذين او على البدل من ضمير يكتمون وقيل يجوز ان يكون مجرورا بدلا من الضمير في افواههم او قلوبهم لاخوانهم لاجل
اخوانهم المقتولين يوم احد اخوتهم في النسب او في سكنى الدار او في الجنسية في النفاق والقائلون عند جمهور المفسرين عبد الله بن ابي
واصحابه واعتراضهم بانه قد خرج يوم احد فكيف وصف بالقعود في قوله وقعدوا اي والحال انهم قد قعدوا عن القتال
والجواب ان القعود عن القتال وهو الجبن عنه وتركه لا ينافي الخروج لو اطاعونا في امرنا اياهم بالقعود ما قتلوا كما نحن قعدوا
وما اكتفوا بذلك بل ارادوا تثبيط عزمهم وذلك لما في الطباع من محبة الحيوة وكراهة الموت ومن يسمع يخل فلعل بعض ضعفة
المسلمين اذا سمع ذلك رغب في القعود ونفر طبعه عن الجهاد فاجابهم الله تعالى بقوله قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم
صادقين في ان الحذر لا يغني عن القدر وان سلامتكم كانت بسبب قعودكم لا بغيره من اسباب النجاة وفي استهزائهم اي ان كنتم
رجالا دفاعين لاسباب الموت فادفعوا جميع اسبابه حتى لا تموتوا وروي انه مات يوم احد منافق قالوا هذا

للقالة سبعون منافقا جميع ذلك بناء على ان القتل امر مكروه يجب على العاقل ان يتحرز منه لو امكنه لكنا لا نسلم ذلك وهو المراد
بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا والخطاب للرسول او لكل احد ومن قرا على الغيبة فالضمير للرسول والمراد
لا يحسبن حاسب ولا يحسبنهم امواتا والضمير المفعول للذين قتلوا اي لا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا فحذف المفعول الاول
لدلالة الكلام عليه فكانه مذكور كلاهما كما حذف المبتدا في قوله بل احياء اي هم احياء للدلالة عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلعم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل
من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا اطيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق
لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل هذه الاية وعن جابر بن عبد الله قال
نظر الي رسول الله صلعم فقال ما لي اراك مهتما فقلت يا رسول الله قتل ابي وترك دينا وعيالا فقال الا اخبركم ما كلم الله احدا
قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا فقال يا عبدي سلني اعطك قال اسالك ان تردني الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال انه
قد سبق مني انهم اليها لا يرجعون فقال يا رب فابلغ من ورائي فنزلت وقال جماعة من اهل التفسير نزلت الاية في شهداء
بئر معونة وقال بعضهم ان اولياء الشهداء اذا كانوا اذا اصابتهم نعمة او سرور تحسروا وقالوا نحن في النعمة والسرور واباؤنا
وابناؤنا واخواننا في القبور فنزلت الاية تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم احياء متنعمون واختلف العلماء في معنى هذه الحيوة
فعن طائفة انها على سبيل المجاز فقال الاصم والبلخي اريد بها الذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى روي ان عبد الملك
بن مروان لما راى الزهري وعلمه وفقهه وتحقيقه قال ما مات من خلف مثلك ومن هذه الطائفة من قال مجاز هذه الحيوة ان
اجسادهم باقية في قبورهم وانها لا تبلى تحت الارض البتة روي انه لما اراد معوية ان يجري العين الى قبور الشهداء امر بان ينادي
من كان له قتيل فليخرجه من هذا الموضع قال جابر فاخرجناهم رطاب الابدان فاصابت المسحاة اصبع رجل منهم فانفطرت دما ومنهم من قال
المراد انهم لا يغسلون كما لا يغسل الاحياء وذهبت طائفة من متكلمي المعتزلة الى ان المراد انهم سيصيرون احياء والغرض تكذيب منكري البعث
وزيف بانه عدول عن الظاهر وبان عذاب القبر ثابت فالثواب اولى وبانه نهى حسبانهم امواتا والذي يزيل هذا الحسبان هو
اعتقاد انهم احياء في الحال لا اعتقاد انهم احياء في القيمة فان ذلك مما لا يشك النبي والمؤمنون فيه فيما روينا عن ابن عباس
ان ارواحهم في اجواف طير وبقوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا والاستبشار بمن يكون في الدنيا لا بد ان يكون قبل يوم القيمة
وذهب كثير من المحققين الى انهم احياء في الحال لكن بحيوة روحانية وان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة
وذلك ان الانسان ليس عبارة عن مجموع هذه البنية لان اجزاء البدن في الذوبان والانحلال ولو يعرض لها السمن والهزال
والكلال وكلنا نجد من نفسه انه شيء واحد من اول عمره الى اخره والباقي المغاير للمتبدل ولان الانسان يكون عالما بنفسه حالما
يكون غافلا بنفسه حالما يكون غافلا عن جميع اعضائه واجزائه والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم ثم ذلك الشيء المغاير لهذا
البدن المحسوس سواء كان جسما مخصوصا ساريا او جوهرا مجردا لا يبعد بان ينفصل بعد موت البدن حيا او اماته الله فيحيا
وبهذا يثبت عذاب القبر وثوابه وزوال الشبهات ومن تامل في الامور الواردة عليه وجد احوال النفس مضادة لاحوال
البدن ووجود احدهما مقتضية لضعف الاخر كما ان البدن يضعف وقت النوم وتقوى النفس على مشاهدة المغيبات
ونفوس عالم الارواح واذا اعرضت النفس عن الطعام والشراب واقبلت على مطالعة العالم العلوي زادت سرورها وابتهاجا
وفرحا وابتهاجا وانطبعت فيها جلايا القدسية وانكشفت لها المعارف الالهية واكثر ارباب الشرع على انهم احياء في الحال بحيوة
جسمانية ثم منهم من قال انه تعالى يصعد اجسادهم الى السموات والى قناديل تحت العرش ويوصل انواع السعادات والكرا
مات اليها ومنهم من قال يتركها في الارض ويحييها ويوصل هذه السعادات اليها ومن الناس من طعن في هذا القول وقال
ان تجويز كون البدن الميت الملقى في التراب حيا متنعما قلما عارفا من السفسطة والحق في هذه المسئلة عندي خلاف
ما يقوله اهل التناسخ من ان النفس بعد موت بدنها تنتقل على بدن اخر وتعرض عن الاول بالكلية وخلاف ما تقوله الفلاسفة
من ان النفس تنقطع علاقتها عن البدن مطلقا وانما تلتذ او تتالم هي بما اكتسبت من المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة او
بالعقايد الباطلة والملكات الذميمة والذي اقوله ان النفس يبقى لها علاقة مع بدنها لا بالتحريك واكتساب الاعمال ولكن بالتلذذ
والتالم والعقل ونحوها وليس يبعد ان يتغير التعلق بحسب تغير الاطوار كما كان يتغير في مدة العمر بحسب الاسنان والامزجة والتحقيق فيه
ان النفس في هذا العالم جعلت متصرفة في البدن لاجل اكتساب الاعمال والملكات وانه يفتقر الى تحريك الاعضاء واعمال

الخوارج

الخوارج والالات وبعد الموت تجعل متصرفة فيه من جهة الجزاء والحساب فكيف ينبغي ان يقاس احدهما على الاخر فلعله يكفي بعد الموت
ان يكون له علاقة التلذذ والتالم والادراك فقط الى ان يقوم القيمة الكبرى وهذا القدر لا ينافي كون البدن مشاهدا في
القبر من غير تحرك ولا احساس ونطق ويؤيده ما روي انه صلعم وقف على قليب بدر وقال يا فلان بن فلان ويا فلان ابن فلان
هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا الارواح فيها فقال ما انتم
باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئا وفي حديث عذاب القبر انه يسمع قرع نعالهم ولعل السر فيه انه اكتفى
بهذا القدر من التصرف انه ان كان اكثر من ذلك كما سيكون في القيامة الكبرى نافى التكليف ساير الاحياء وافضى الامر
الى الالجاء وهو السر في اخر حديث عذاب القبر فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين واما الشهداء فلا يبعد ان يجازيهم الله
تعالى لمزيد التلذذ بنعيم الدنيا الاخرة كما قتلوا تعجيلا للثواب كما عجلوا في الانقطاع عن طيبات الدنيا ومشتهياتها فان
جزاء كل طائفة ينبغي ان يناسب عملهم فافهم هذه الاسرار فانها على قضية وبه يثبت جميع ما ورد في الشريعة الحقة والله
اعلم ومعنى عند ربهم مقربون ذوو الكرامة كقوله فالذين عند ربك والمراد بحيث لا يملك احد سوى ربهم او المراد في علمه
وحكمه كما يقال هذه المسئلة عند الشافعي كذا يرزقون كما يرزق ساير الاحياء ياكلون ويشربون وهو تاكيد لكونهم احياء
وصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله كما ورد في الحديث فرحين بما اتيهم الله من فضله وهو التوفيق للشهادة وما خصصهم
به من التفضل من قبل بتعجيل رزق الجنة ونعيمها وقال المتكلمون الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم فقوله
يرزقون الى المنفعة وقوله فرحين اشارة الى الابتهاج الحاصل بسبب التعظيم وبلسان الحكماء يرزقون اشارة الى كون
ذواتهم مشرقة بالمعارف الالهية وفرحين رمز الى انها جابا النظر الى ينبوع النور ومصدر الكمال ويستبشرون بالذين باخوانهم
من المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم والاستبشار السرور الحاصل بالبشارة ومعنى خلفهم انهم بقوا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم
اي لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل الاشتمال من الذين وذلك بان الله بشرهم بان من ترك
خلفهم من المؤمنين يبعثون امنين يوم القيمة فهم مستبشرون بانه لا خوف عليهم وانما بشرهم الله بذلك بانهم لما فارقوا الدنيا
بغتة كان ذلك مظنة ان يكون لهم نوع تعلق باحوال اخوانهم وهو شبه تالم فاكرمهم الله تعالى بازالة ذلك التعلق بان اعلمهم بما
من اخوانهم من عذاب الله فحصل لهم سروران من قبل حالهم في انفسهم وذلك قوله فرحين بما اتيهم الله من فضله ومن قبل
حال اخوانهم واعزتهم وذلك قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا ثم كرر هذا المعنى لمزيد التاكيد فقال يستبشرون بنعمة من الله
وهي الثواب وفضل وهو التفضيل الزايد وهذا هو سرورهم بسعادة انفسهم وان الله اي وبان الله لا يضيع اجر المؤمنين وهذا سرورهم
بسعادة اخوانهم المؤمنين ثم انه مدح المؤمنين بغزوتين متصلتين بغزوة احد تعرف اولاهما بغزوة حمراء الاسد والثانية
بغزوة البدر الصغرى اما الاولى فما روي ان ابا سفين واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحا ندموا وقالوا انا قتلنا
اكثرهم ولم يبق منهم الا القليل فلم تركناهم فهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاراد ان يرهب
الكفار ويريهم من نفسه ومن اصحابه قوة فندب اصحابه الى الخروج في طلب ابي سفين وقال لا اريد الا ان
يخرج معي الا من حضر يومنا بالامس فخرج في سبعين حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثلثة اميال فالقى الله
الرعب في قلوب المشركين فانهزموا فنزلت الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا باتيان جميع
المامورات واتقوا بالانتهاء عن المحظورات او احسنوا في طاعة الرسول واتقوا مخالفته وان بلغ الامر الى الجراحات روي
انه كان فيهم من يحمل صاحبه على عنقه ساعة ثم كان المحمول يحمل الحامل ساعة وكان فيهم من يتوكا على صاحبه ساعة ومن في
قوله للذين احسنوا منهم للتبيين لان الذين استجابوا لله والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وقال ابو بكر الاصم نزلت
في يوم احد لما رجع النبي صلعم بالناس بعد الهزيمة فشد بهم على المشركين حتى كشفهم وكانوا قد هموا بالمثلة فدفعهم
عنهم بعد ان مثلوا بحمزة وصلى عليهم النبي صلى الله عليه واله وسلم ودفنهم بدمائهم وذكروا ان صفية جاءت لتنظر
الى اخيها حمزة فقال صلعم للزبير ردها لئلا تجزع من مثلة اخيها فقالت قد بلغني ما فعل به وذلك يسير في جنب طاعة الله
فقال الزبير فدعها تنظر اليه فقالت خيرا واستغفرت له وجاءت امراة قد قتل زوجها وابوها واخوها وابنها فلما
رات رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو حي قالت ان كل مصيبة بعدك هدر واما الثانية فروى ابن عباس ان
ابا سفين لما عزم ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى فنقاتل بها ان شئت فقال

صلح لعمر قد بيننا وبينك ذلك ان شا الله فلما حضر الاجل اخرج ابو سفيان مع قومه حتى نزل من الظهران فالقى الله الرعب
في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم ابن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان يلتقي بموسم بدر
وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك
جراة فالحق بالمدينة ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراي اتوكم في دياركم
فقتلوا اكثركم فان ذهبتم اليهم لم يرجع منكم احد فوقع هذا الكلام في قلوب قوم منهم فقال صلعم والذي نفسي بيده لاخرجن اليهم
وحدي فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل الى ان وصلوا الى بدر الصغرى وهي ماء لبني كنانة وكانت
موضع سوق لهم يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يلق رسول الله احدا من المشركين وكانت معهم تجارات ونفقات فوافوا
السوق وباعوا ما معهم واشتروا بها ادما وزبيبا وربحوا واصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين
ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق وانزل الله
في المومنين الذين قال لهم الناس يعني نعيم ابن مسعود كما ذكرنا وانما عبر عن الانسان الواحد بالناس لانه من جنس
الناس كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد ولان الواحد اذا قال قولا وله اتباع يقولون مثل قوله و
يرضون به حسن اضافة ذلك الفعل الى الكل كقوله تعالى واذ قتلتم نفسا حين قال نعيم ذلك القول لم يخل من ناس
من اهل المدينة يضامونه ويصلون جناح كلامه وقال ابن عباس ومحمد ابن اسحق مر ركب من عبد القيس بابي سفيان فدسهم الى
المسلمين ليخوفوهم وضمن لهم عليه جعلا حمل بعير من زبيب وقال السدي هم منافقوا المدينة كانوا يثبطون المسلمين
عن الخروج ويقولون ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه والمفعول محذوف اي جمعوا لكم الجموع والعرب تسمي
الجيش جمعا فاخشوهم فزادهم نعيم او قول المثبطين ايمانا لانهم لم يسمعوا قولهم واخلصوا عنده النية والعزم على الجهاد و
اظهروا حمية الاسلام وكان ذلك اثبت ليقينهم واقوى لاعتقادهم واستدل بالاية من قال ان الطاعات داخلة في
الايمان وانه يزيد وينقص بحسب زيادتها ونقصانها واما من قال الايمان عبارة عن نفس التصديق يقينا وبلغ ان الزيادة
وقعت في ثمرات الايمان ولكنها جعلت في الايمان مجازا وقد مر تحقيق الكلام لنا في هذا المعنى في اوائل الكتاب وكما انهم اضمروا
ذلك بحسب الاعتقاد وافقوا الخليل صلوات الرحمن عليه حين القي في النار واظهروه باللسان وقالوا حسبنا الله وقدم اعرابي مثله
في قوله فحسبه جهنم ونعم الوكيل الكافي او الكافل او الموكول اليه هو ثم عملوا بما اعتقدوه وقالوا فخرجوا فانقلبوا بنعمة من الله
وهي العافية وفضل وهو الربح بالتجارة او النعمة منافع الدنيا والفضل ثواب الاخرة لم يمسسهم سوء لم يصبهم قتل ولا
جراح وصف بانه حصل لهم الملائم ولم يحصل لهم المنافر وهذا غاية المطالب ونهاية الاماني وان ذلك ثمرة الاخلاص والتوكل
على الله سبحانه وتعالى وروي انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فقال تعالى واتبعوا رضوان الله ليعلموا ان لهم ثواب المجاهدين
وحيث قضوا ما عليهم ثم قال والله ذو فضل عظيم تنبيها على ان السبب الكلي في ثواب المطيعين هو فضله بهم ورحمته
عليهم ولن ينجي احدا عمله الا ان يتغمده الله برحمته فعلى المومن ان لا يثق الا بالله ولا يخاف احدا الا اياه وذلك قوله
انما ذلكم المثبط هو الشيطان لعتوه وتمرده واعوانه ثم بين شيطنته بقوله يخوف اولياءه او الشيطان صفة اسم الاشارة
وهذه الجملة خبر والمفعول الاول محذوف اي يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين فان الايمان
يقتضي ان توثروا خوف الله على خوف الناس الذين هم اولياء المثبطين والاولياء هم ابو سفين واصحابه وقيل الشيطان
هو ابليس وقيل المضاف محذوف والتقدير انما ذلكم قول الشيطان وقيل يخوف اولياء القاعدين عن الخروج مع رسول الله
وعلى هذا فالضمير في فلا تخافوهم للناس في ان الناس قد جمعوا لكم وقيل التقدير يخوفكم باوليائه كقوله ويخوفونك
بالذين من دونه فحذف حرف الجر الله حسبي **التاويل** قد ذكرنا ان النفس يبقى لها نوع تعلق ببدنها فالان نقول ان روح
الشهيد مخصوص بمزيد تعلق ببدنه جزاء له على تحمل اذاقة مرارة الفراق عن الدنيا ولهذا لا تبلى
اجساد كثير منهم وتبقى غضة طرية وكانهم هم الشهداء في الحقيقة وهكذا اجساد الكاملين
من النبيين والصديقين الذين قتلوا انفسهم بسيوف الرياضات ومطارق الاذكار واسنة السنة
الطاعيين ويجرع هموم المخالفات النفس ومكايد الشيطان حتى ماتوا بالارادة وحيوا بالطبيعة
وليس كل تعلق بهذا العالم سببا للتالم بل بعضه سبب اللذة والابتهاج يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي

ربي وجعلني من المكرمين وكما ورد في حديث الشهداء من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة وما الذي جاء فيه ان ارواحهم في اجواف طير خضر
فلعل ذلك جزاء لهم على خروج الدم والابخرة اللطيفة منهم ظلما فمن الممكن ان يخلق الله تعالى من ذلك جسما لطيفا شبه طائر
ويكون لروح الشهيد به مزيد تعلق حتى يحركه ويطير حيث شاء من السماء والارض والى الجنة باذن الله تعالى واما كون الطير
خضرا فاما لان بدن الميت يميل الى الخضرة واما ان يكون عبارة عن النضرة تعرف في وجوههم نضرة النعيم واما لان حالهم
بالنسبة الى ما سيؤل اليه اهل الجنة والنار يوم القيمة كالمتوسط بين الحالين اللذين يعبر عنهما بالبياض والسواد في قوله
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذه المعاني مما وجدتها في كتب التفسير والتاويل وارجو ان اكون مصيبا فيها الغرض والله اعلم بالصواب

ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا

وباندوه ميارادترا انكساني كه همي شتابند اندر كفر ايشان زيان نكنند خدايرا چيزي

يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم

همي خواهد خداء مكر كه نكنند ايشانرا بهره در اخرت وايشانراست

عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله

عذابي بزرك بدرستي كه انكساني كه بخريدند كفررا بايمان زيان نكنند خدايرا

شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي

چيزي وايشانراست عذابي دردناك ومپندارا انكساني كه كافرند مهلت دادن ما

لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب

ايشانرا بهترست مرنفسهاء ايشانرا جزو ما مهلت دهيم ايشانرا تا بيفزايند كناهي وايشانراست عذابي

مهين ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى

خواركننده ونباشد كه خدا بكذارد مؤمنانرا برانچه شما بوانيد تا

يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله

جدا كند پليد را از پاك ونباشد كه خدا مطلع كرداند بر غيب وليكن خدا

يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر

اختيار كند از پيغامبران خويش انرا كه خواهد ايمان آرند بخداء ورسول او واكر بكرويد وپرهيزيد مرشمارا مزدي

عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا

بزركوار ومپندار انكساني را كه بخل كنند بدانچه عطا داده باشد ايشانرا خدا از فضل خويش كه آن بهترست

لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث

ايشانرا بلكه آن بترست ايشانرا زود طوق كنند دركرد ايشان انچه بخل كرده باشند درروز قيامت وخدايراست ميراث

السموات والارض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين

آسمانها وزمين وخداي بدانچه شما همي كنيد داناست حقا بشنيد خدا كفتار انكساني كه

قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم

كفتند كه خداي درويش است وما توانكريم بنويسيم آنچه ايشان كفتند وكشتن ايشان

الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت

پيغامبران را بناحق وكوييم بچشيد عذاب اتش سوزان آن عذاب برانست كه ازپيش فرستاد

ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد

دستهاء شما وبدرستي خدا نيست ستم كننده بر بندكان انكساني كه كفتند بدرستي كه خداي عهد كرده است

الينا الا نومن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل

با ما كه ايمان نياريم برسولي تا بيارد بما قرباني كه بخورد آنرا آتش بكوي اي محمد

قد جاكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان

كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاو بالبينات

والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون

اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز

وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم و

انفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم و

من الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم

الامور واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه

للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به

ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون

بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم

بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم و

لله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير

مرنددر ملك پادشاهی آسمانها ست وزمین وخدای بر همه چیزی قادر ست

القراءة ولا يحزنك من الافعال حيث كان الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر نافع ومثله ليحزنني وليحزن الذين

امنوا وقرا يزيد على ضده الباقون بفتح الياء وضم الزاء ولا خلاف في مثل يحزنون ولا تحزن مما هو لازم ولا تحسبن وثلثة بعدها

بالتا التحتانية مع ضم الباء في تحسبنهم ابو عمرو وابن كثير وقرا حمزة كلها بتا الخطاب وقرا ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب

كلها بالتحتانية الا قوله فلا تحسبنهم فانها بالتاء وفتح الباء الباقون الا ولبان على الغيبة والاخروان بالخطاب يميز

بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب عباس يخبر الباقون خفيفا بفتح الباء وكسر الميم يعملون خبير الغيبة ابن كثير

ويعقوب وابو عمرو لقد سمع الله وبابه مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام سيكتب بالضم الياء وفتح التاء وقتلهم

برفع اللام ويقول على الغيبة حمزة الباقون بالنون فيهما على التكلم ونصبا للام في وقتلهم وبالزبر ابن عامر وبالكتاب

الحلواني عن هشام الباقون بغير اعادة الخافض فيهما زحزح عن مدغما شجاع وابو شعيب من طريق العطار وابن مهران ليبيننه ولا

يكتمونه بالياء فيهما لانهم غيب ابن كثير وابو عمرو ويعقوب غير رويس ابو بكر وحماد الباقون بتاء الخطاب فيهما على الحكاية مخاطبتهم

الوقوف في الكفر للابتداء بان ولاحتمال اضمار اللام والفاشيا في الاخرة لعطف المختلفين مع اتحاد مقصود الكلام

عظيم شيئا لما ذكر في الاخرة اليم لانفسهم اثما لما ذكر ايضا مهين من الطيب ورسله عظيم خبرا لهم شرا لهم القيمة و

[illegible]

عن الغزو وللعجز والفاقة ومثله وجعلوا لله اندادا ليضلوا وهم ما فعلوا ذلك الا ضلال ويقال ما كانت موعظتي لك الا للزيادة في
تماديك في العمي اذ كانت عاقبة الموعظة ذلك ورد بان حمل اللام على لام العاقبة عدول عن الظاهر على انا نعلم بالبرهان ان علمه تعالى
بانهم مزدادون اثما على تقدير الامهال علة فاعلية لا ازديادهم اثما فكان تعالى فاعلا للزيادة ومريدا له قالوا في الكلام تقديم
وتاخير وترتيبه لا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم ليزدادوا اثما انما نملي لهم خير لانفسهم ويعضده قراءة يحيى ابن وثاب بكسر انما الاولى
وفتح الثانية ورد بان التقديم والتاخير خلاف الاصل والقراءة الشاذة لا اعتداد بها مع ان الواحدي انكرها ثم انه تعالى اخبر
انه لا يجوز في حكمته ان ترك المومنين على ما هم عليه من اختلاط المخلص بالمنافق ولكنه يعزل احد الجنس عن الاخر بالقاء الحوادث
وابداء الوقايع كما في قضيته احد لله در المنائيات فانها صدا للبيام وصقيل الاحرار فقال ما كان الله ليذر اللام لتاكيد
النفي والخطاب في انتم للمصدقين جميعا من اهل الاخلاص والنفاق خوطبوا بانه ما كان في حكمة الله ان يترك المخلصين على الحال
التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وهما لغتان ميزت الشيء بعضه من بعض اميزه ميزا وميزته تمييزا في الحديث من ماز ا
ذى عن الطريق فهو له صدقة وحجة ولفظ الطيب والخبيث وان كان مفردا الا انه للجنس والمراد جميع المنافقين من المومنين
وانما قدم الخبيث على الطيب ليقع فعل الميز عليه فيعلم انه المطروح من الشيئين الملقى لرداءته فان الميز يقع على الادون وا
هون وبم يحصل هذا الميز قيل بالمحن والمصايب كالقتل والهزيمة وكما دعاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الخروج مع ما بهم
من القروح فتمثل ذلك يظهر الثابت من المتزلزل والساكن من المتقلقل وقيل باعلاء كلمة الدين وقيل شوكة المخالفين ليظهره على
الدين كله وقيل بالوحي الى نبيه ولهذا اردفه بقوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي اي يصطفي ويختار من
رسله من يشاء وبنا الكلام على ثلث مراتب الاولى ان هذا المنصب الذي استأثر الله تعالى بعلمه ولا يليق بكل احد منكم وانما هو مخصوص
بالمصطفين من عبيده الثانية ان الرسول ايضا لا يعلم المغيبات بان يطلع عليه من تلقاء نفسه وبخاصيته فيه ولكنه انما يعلم
ذلك من طريق الوحي واطلاع الله تعالى اياه عليه ان هذا مومن وذاك منافق الثالثة ان هذا ايضا مختص ببعض الرسل وفي
بعض الاوقات حسب مشيته وارادته فامنوا بالله ورسوله ومن جملة الايمان بالله ان يعتقدوه وحده علاما للغيوب
ومن جملة الايمان بالرسل ان تنزلوهم منازلهم بان تعلموهم عبيدا مصطفين لا يعلمون من الغيب الا ما علمه الله ووجه النظم على
القول الاول ولا تظنوا ان هذا التمييز يحصل بان يطلعكم الله على غيبه ويقول ان فلانا مومن وفلانا منافق فان سنة الله
جارية بانه لا يطلع العوام على غيبه ولا يكون لهم سبيل الى معرفة الامور الا بالامتحان والقراين المفيدة للظن الغالبة ولكنه يصطفي
من رسله من يشاء فيعلمه ان هذا مومن وذلك منافق ويختارهم للرسالة ووضع التكاليف الشاقة بمثلها يتميز الفريقان ويخلص اهل
الوفاء من اهل الجفاء او المراد ما كان الله ليطلعكم كلكم عالمين بالغيب من حيث يعلم الرسول حتى تصيروا مستغنين عن الرسول ولكنه
يخص بالرسالة ثم تكلفوا الباقين طاعة هؤلاء الرسل فامنوا بالله ورسله كلهم لان طريق ثبوت نبوتهم واحد فمن اقر بنبوة واحد
منهم لزمه الاقرار بنبوة كلهم ثم اتبعه الوعد بالثواب فقال وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم قال السدي قال رسول الله
عرضت على امتي في صورها كما عرضت على ادم واعلمت من يومن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فاستهزءوا وقالوا زعم محمد انه
يعلم من يومن به ومن يكفر به ونحن معه ولا يعرفنا فانزل الله ما كان الله ليذر المومنين الاية وقال الكلبي قالت قريش تزعم يا محمد
ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو من اهل الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يومن بك
وبمن لا يومن بك فنزلت وقال ابو العالية نزلت حين سالوا المومنين ان يعطوا علامة يفرقون بها بين المومن والمنافق ثم انه عز
من قائل لما بالغ في التحريض على بذل النفس في الجهاد حرض على بذل المال في سبيل الله فقال ولا تحسبن الذين يبخلون من قرا بالخطاب
فقدر مضافا اي لا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرا بالياء وجعل فاعله الضمير للنبي او لاحد ومن جعل الموصول فاعلا
فالمفعول الاول محذوف للدلالة التقدير لا يحسبن هؤلاء بخلهم هو خيرا وهو ضمير الفصل قال الواحدي جمهور المفسرين
على ان هذه الاية نزلت في مانع الزكوة لترتب الوعيد عليه وسوق الكلام في معرض الذم ولان التاويل التفضل لو عد بخيلا
ام يتخلص الانسان البخل الا باخراج جميع المال وفي حكم الزكوة ساير المصارف الواجبة كالانفاق على النفس وعلى الاقربين الذين يلزمه
مونتهم وعلى المضطر وفي الذب عن المسلمين اذا قصدهم عدو وتعين دفعهم بالمال وروي عطية عن ابن عباس انها نزلت في احبار اليهود
الذين كتموا صفة محمد ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم الذي اتاهم الله وعلى هذا يكون عود الى ما انجر منه الكلام الى قصة احد
وذلك هو شرح احوال اهل الكتاب ويعضده ان كثيرا من ايات بقية السورة فيهم وعلى هذا التفسير فمعنى سيطوقون

ان الله تعالى يجعل في رقابهم طوقا من النار كقوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم بلجام من نار والسر فيه انهم لم ينطقوا
بافواههم والسنتهم بما يدل على الحق والتفسير الاول فاما ان يكون محمولا على ظاهره وهو ان يجعل ما بخل به من الزكوة حية يطوقها في
عنقه تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر راسه وتقول انا مالك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل له مال لا يودي
حق ماله الا جعل طوقا في عنقه شجاعا اقرع وهو يفر منه وهو يتبعه ثم قرئ مصداقه من كتاب الله عز وجل ولا تحسبن الذين يبخلون الاية
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي لا يودي زكوة ماله تخيل اليه ماله يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان فيلزمه
اي يطوقه يقول انا كنزك واما ان يكون على طريق التمثيل لا على ان ثمة اطواقا اي سيلزمون اثمه في الاخرة الزام الطوق وفي امثالهم تقلده
طوق الحمامة اذا جاء بهيئة يسب بها ويذم قال مجاهد معناه سيكلفون ان ياتوا بما بخلوا به يوم القيامة ونظيره ما روي عن
ابن عباس انه كان يقرا وعلى الذين يطوقونه فدية قال المفسرون يكلفونه ولا يطيقونه اي يومرون باداء ما منعوا حين لا يمكنهم
الاتيان به فيكون ذلك توبيخا على مودي هلا فعلتم ذلك حين كان ممكنا ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارثه
اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله ونظيره قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
قال كثير من المفسرين المقصود انه يبطل جميع المالكين لا املاك الله فيصير كالميراث قال ابن الانباري يقال ورث علم فلان
اذا انفرد به بعد ان كان مشاركا فيه ومثله وورث سليمان داود اي انفرد بذلك الامر بعد ان كان داود مشاركا له فيه
او غالبا عليه والله بما تعملون خبير من قرا على الغيبة فظاهر اي يجازيهم على منعهم الحقوق ومن قرا على الخطاب فالالتفات
وهي ابلغ في الوعيد لان الغضب كانه تناهى الى حد قيل على الخطاب وشافه بالعتاب ثم شرع في حكاية شبه الطاعنين في محمد
صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما امر بالانفاق في سبيل الله قالوا لو كان محمد صادقا في ان الله تعالى يطلب منا المال فهو اذا
فقير ونحن اغنياء لكن الفقر على الله محال فمحمد غير صادق وايضا لو كان نبيا انما يطلب المال لاجل ان تجيء نار من السماء فتحرقه كما كان في
الازمنة السالفة فلما لم يفعل ذلك عرفنا انه ليس بنبي فهذا بيان النظم وليس في الاية تعيين القائلين الا ان العلماء نسبوا هذا
القول الى اليهود لعنهم الله لقولهم في موضع آخر يد الله مغلولة عنوا انه بخيل وذلك الجهل يناسب هذا الجهل ولان التشبيه
غالب عليهم والقائل بالتشبيه لا يمكنه اثبات كونه تعالى قادرا على كل المقدورات واذا عجز عن اثبات الاصل عجز عن بيان
انه غني ولما روى عكرمة ومحمد بن اسحق والسدي ومقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع
يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازورا وهو من علمائهم
اتزعم ان ربنا يستقرضنا اموالنا فهو اذا فقير ونحن اغنياء فغضب ابو بكر ولطمه في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم
من العهد لضربت عنقك فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد انظر الى ما صنع بي صاحبك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما الذي حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال كذا فجحد ذلك فنحاص فنزلت
هذه الاية تصديقا لابي بكر رضي الله عنه وايضا ان موسى لما طلب منهم الجهاد ببذل النفوس قالوا اذهب انت وربك فقاتلا
فلا يبعد ان محمدا صلى الله عليه وسلم لما طلب منهم الجهاد ببذل الاموال كانوا قد قالوا لو كان الاله غنيا فاي حاجة به الى اموالنا ثم ان القائل
لو كان فنحاص وحده فانما يستقيم قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا لان اتباع الرجل والمقتدين به حكمهم حكمه ثم انه سبحانه وتعالى
لم يجبهم عن شبهتهم اما على قواعد اهل السنة فبان يقول يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد فلا يبعد ان يامر عبيده ببذل الاموال
مع كونه اغنى الاغنياء واما على قوانين المعتزلة فبان في هذه التكاليف فوايد منها ازالة حب المال من القلب ومنها التوسل الى
الثواب المخلد ومنها تسخير البعض للبعض فبذلك يرتبط امور التمدن وينتظم احوال صلاح المعاش والمعاد وانما لم يجب لكثرة
ورودها في القران لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
وما تنفقوا من خير فلانفسكم ولان وجوب الوجود عبارة عن الغنى المطلق حتى لا يحتاج في ذاته ولا في شيء من صفاته ولا
من جهاته الى ما سوى ذاته فمن اعترف بوجوب وجوده ثم شك في كمال غناه وجوده فقد عاد بالنقض على موضوعه فلا
الجواب عند اولي الالباب وانما يتساهل صنوفا من العتاب فضلا عن العذاب فلهذا قال على جهة الوعيد سنكتب ما قالوا في
صحايف الحفظة وسنحفظه ونثبته في علمنا لا ننساه كما يثبت المكتوب فلا ينسى وفي التفسير الكبير سنكتب عنهم هذا الجهل
في القران حتى يبقى على لسان الامة الى يوم القيامة ثم عطف عليه قتلهم الانبياء ليدل على انهم كما لم يقدروا الله حق قدره حتى
نسبوا اليه ما نسبوا فكذلك لم يقضوا حقوق الانبياء ففعلوا بهم ما فعلوا ونقول ذوقوا عذاب الحريق وهو

من اسماء جهنم فعيل بمعنى مفعل كالاليم بمعنى المولم او سميت باسم صاحبها اى ذات حرقة والمعنى تنتقم منهم فنقول لهم ذوقوا عذاب
النار كما اذقتم المسلمين جرع الغصص وهذا القول يحتمل ان يقال عند الموت او عند الحشر او عند قراءة الكتب ويحتمل ان يكون كناية
عن الوعيد وان لم يكن ثمة قول ذلك العذاب او الوعيد بما قدمت ايديكم من السب والقتل وذكر الايدى لان اكثر الاعمال تباشر بالايدى
فجعل كل عمل كالواقع بالايدى مثنى فى سورة الحج قال الجبائى قوله وان الله اى وبان الله ليس بظلام للعبيد فيه دلالة على ان فعل
العقاب بهم كان يكون ظلما بتقدير ان لا يقع منهم الذنوب وفيه بطلان قول المجبرة ان الله يعذب الاطفال بغير جرم ويجوز
ان يعذب البالغين بغير ذنب ويدل على كون العبد فاعلا والا لكان الظلم حاصلا انه لم ينف عن نفسه بمعنى ان الجزاء لما كان مرتبا
على الذنب الصادر بكسب العبد وفعله فلا ظلم بل بمعنى انه مالك الملك اذا تصرف فى ملكه كيف شا لم يكن ذلك ظلما فخلق ذلك
الفعل فيهم وترتب عليه العذاب لا يكون ظلما قيل انه نفى الظلم الكثير عن نفسه وذلك يوهم ثبوت اصل الظلم له اجاب القاضى
بان العذاب الذى توعد ان يفعل بهم لو كان ظلما لكان عظيما فنفاه على حد عظمه لو كان ثابتا وهذا يويد ما ذكر ان ايصال العقاب
اليهم كان يكون ظلما عظيما لو لا يكونون مذنبين واقول انه تعالى نفى حقيقة الظلم عنه فى قوله وما ظلمنا ولكن كانوا هم الظالمين و
تحقيقه ما ذكر انه مالك الكل له ان يتصرف فى ملكه كيف يشا ولكنه نفى ههنا كثرة الشر والظلم ان يصدر عنه كانه قال ان خيل
اليكم ان فى الوجود شرا بناء على ما فى ظنكم من ان الحكيم قد يصدر عنه الشر القليل بتبعية الخير الكثير فاعلموا انى منزه عن صدور
الشر الكثير ومنى وان هذا من الشر القليل الذى فى ضمنه خير كثير او نقول نفى الشر واصل الظلم عنه ولكن القليل من الظلم بالنسبة
الى رحمته الذاتية كثير فلهذا عبر عنه بلفظ الكثرة والمبالغة ثم قرر الشبهة الاخرى لهم فقال الذين قالوا ان الله عهد الينا
قال الكلبى نزلت فى كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وزيد بن التابوه وفنحاص بن عازورا وحيى بن اخطب
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله قد عهد الينا فى التورية ان لا نومن
لرسول يزعم انه جا من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فنزلت قال عطا كانت بنو اسرايل يذبحون لله
فياخذون الثروب وطايب اللحم فيضعونها فى وسط بيت والسقف مكشوف فيقوم النبى فى البيت ويناجى ربه وبنو اسرائيل
خارجون واقفون حول البيت فتنزل نار بيضا لها دوى وحفيف ولا دخان لها فتاكل ذلك القربان وهو البر الذى يتقرب به الى الله
واصله مصدر كالكفران والرجحان ثم سمى به النفس المتقرب به ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة يا كعب الصوم جنة
والصلوة قربان اى ما يتقرب الى الله ويستشفع فى الحاجة لديه وللعلما فيما ادعاه اليهود قولان قال السدى ان هذا الشرط جا فى التورية
مع الاستثنا قال من جاكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار الا المسيح ومحمد وكانت هذه العادة جارية الى
مبعث المسيح ثم زالت وقيل انه افترا لان المعجزات كلها فى كونها خارقة للعادة واية لصحة النبوة سوا فاى فائدة فى تخصيصها ولانه اما
ان يكون فى التورية ان مدعى النبوة وان جا بجميع الايات لا تقبلوا قوله الا ان يجى بهذه الاية المعينة وحينئذ لا تكون سائر المعجزات
دالة على الصدق واذا جاز الطعن فيها جاز فى هذه واما ان يكون فيها ان مدعى النبوة يطالب بالمعجزة اية كانت وحينئذ يكون
طلب هذا المعجز المعين عبثا فلهذا نسبهم الله تعالى الى الجحود والعناد فقال قد جاكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم اى بمدلوله ومؤداه
فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ان الايمان يجب عند الاتيان بالقربان وانما ذكر مجى الرسل بالبينات ولم يقتصر على مجى القربان
ليتم الالزام وذلك ان القوم يحتمل ان يقولوا ان الاتيان بهذا القربان شرط للنبوة لا موجب لها والشرط يلزم من عدمه عدم المشروط
لكن لا يلزم من وجوده وجود المشروط فلو اكتفى بذكر القربان لم يتم الالزام وحيث اضاف اليه البينات ثبت انهم اتوا بالموجب و
بالشرط جميعا فكان الاقرار بالنبوة واجبا ثم سلى رسوله بقوله فان كذبوك فى اصل الشريعة والنبوة او فى قولك ان الانبيا الاقدمين
جاؤهم بالبينات وبالقربان فقتلوهم فقد كذب رسل من قبلك والمصيبة اذا عمت طابت جاؤا بالبينات وهى الحجج الواضحات
والمعجزات الباهرات والزبر وهى الصحف جمع زبور بمعنى مزبور اى مكتوب وقال الزجاج الزبور كل كتاب ذى حكمة فيشبه
ان يكون من الزبور بمعنى الزجر عن خلاف الحق وبه سمى زبور داود ولما فيه من الزواجر والمواعظ والكتاب المنير الواضح او الواضح
المستنير ويعلم من عطف الزبر والكتاب على البينات ان معجزاتهم كانت مغايرة لكتبهم وانما لم تكن معجزة لهم والاعجاز من خواص
القران وعطف الكتاب المنير على الزبر لان الكتاب لوصفه بالانارة والاستنارة اشرف من مطلق الزبر فخص بعد العموم لشرفه مثل
وملائكته وجبريل وميكال وقيل المراد بالزبر الصحف وبالكتاب المنير التورية والانجيل والزبور ثم اكد التسلية كل نفس ذائقة الموت
لان تذكر الموت واستحضاره مما يزيل الهموم والاشجان الدنيوية وكذا العلم بان وراء هذه الدار دارا يتميز فيها المحسن عن المسى ويرى كل

منهما

منهما جزا عمله والمراد بكل نفس كل ذات فالقضية لا يمكن اجراؤها على عمومها لاستثنا الله تعالى منها تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك
وكذا الجمادات لان لها ذوات لقوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شا الله ولانه لا موت لاهل الجنة ولا لاهل النار
فالمراد المكلفون الحاضرون فى دار التكليف والملائكة عند من يجوز الموت عليهم روى عن ابن عباس لما نزل قوله كل من عليها فان قالت
الملئكة مات اهل الارض فلما نزل كل نفس ذائقة الموت قالت الملائكة متنا وفى الاية دليل على ان المقتول ميت وعلى ان النفس باقية
بعد البدن لان الذائق لابد ان يكون باقيا حال حصول الذوق قالت الحكما الموت واجب الحصول عند هذه الحياة الجسمانية لانها
لا تحصل الا بالرطوبة الغريزية والحرارة الغريزية توثر فى تحليل الرطوبة الغريزية واذا قلت الرطوبة الغريزية ضعفت الحرارة
الغريزية لا تزال تستمر هذه الحالة الى ان تفنى الرطوبة الاصلية فتطفى الحرارة الغريزية ويحصل الموت فبهذا الطريق كان الموت
ضروريا فى هذه الحياة قالوا والارواح المجردة لا موت لها وناقشهم المسلمون فيه وانما توفون اجوركم يوم القيامة وفى ذكر التوفية اشارة
الى ان بعض الاجور يعطى قبل ذلك اليوم كما قال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران والتزحزح
التنحية والابعاد والزحزحة تكرير الزح فقد فاز لم يقيد الفوز بشى لانه لا فوز ورا هذين الامرين الخلاص من العذاب والوصول الى الثواب
فمن حصل له هذان فقد فاز الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به قال صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه
منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر ويأتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه فالاول رعاية حقوق الله تعالى والثانى محافظة حقوق العباد
ثم شبه الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين فساده ورداءته وذلك ان لذاتها تفنى وتبعاتها تبقى
الغرور بالضم مصدر والغار المدلس وهو الشيطان عن على بن ابى طالب رضى الله عنه لين مسها قاتل سمها وعن بعضهم الدنيا ظاهرها مطية
السرور وباطنها مطية الشرور وعن سعيد بن جبير انما هذا لمن اثرها على الاخرة فاما من طلب الاخرة بها فانها متاع بلاغ لتبلون فى
اموالكم اللام جواب القسم المقدر والنون دخلت مؤكدة وضمت الواو للساكنين ولما يجب قبلها من الضم والمراد ما نالهم من الفقر
والضر والقتل والجرح والتكاليف الشاقة البدنية والمالية من الصلوة والزكوة والصوم والجهاد والذى كانوا يسمعونه من الكفرة
كالطعن فى الدين الحنيفى واهله واغرا المخالفين وتحريضهم عليهم واغوا المنافقين وتنفيرهم عنهم وان تصبروا على ما ابتلاكم الله به وتتقوا
المخالفة او تصبروا على ادا الواجبات وتتقوا ارتكاب المحظورات فان ذلك الصبر والتقوى من عزم الامور من معزوماتها التى
لا يترخص العاقل فى تركه لكونه حميد العاقبة بين الصواب او هو من عزائم الله ومما الزمكم الاخذ به قال الواحدى كان هذا قبل
نزول اية القتال وقال القفال الظاهر انها نزلت بعد قصة احد فلا تكون منسوخة باية السيف والمراد الصبر على ما يؤذون به الرسول
صلى الله عليه وسلم على طريق الاقوال الجارية فيما بينهم واستعمال مداراتهم فى كثير الاحوال والامر بالقتال لا ينافى الامر بالمصابرة على هذا
الوجه عن كعب بن مالك ان كعب بن الاشرف اليهودى كان شاعرا وكان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش فى شعره
وكان النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واهلها اخلاط المسلمون والمشركون واليهود فاراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يستصلحهم
كلهم فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون اصحابه اشد الاذى فامر الله نبيه بالصبر على ذلك ونزلت الاية وروى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ركب على حمار واردف اسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة فى بنى الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه
عبد الله بن ابى وذلك قبل ان يسلم عبد الله فاذا فى المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وفى المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس
عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابى انفه بردائه وقال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ودعاهم الى الله وقرا عليهم القران
فقال عبد الله بن ابى ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا ان لا تؤذينا به فى مجالسنا فارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله
ابن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به فى مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود فى ذلك حتى كادوا يتثاورون فلم
يزل النبى صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبى صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له يا سعد الم
تسمع ما قال ابو حباب يريد عبد الله بن ابى قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذى انزل عليك الكتاب لقد جا
الله بالحق الذى نزل عليك وقد اصطلح اهل هذه البحيرة على ان يتوجوه ويعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذى اعطاك شرق بذلك
فعفى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله هذه الاية ثم انه تعالى عجب من اليهود انه كيف يليق بحالهم ايراد الطعن فى نبوته مع ان كتبهم
ناطقة به وايضا من جملة ايذائهم الرسول انهم كانوا يكتمون نعته وصفته فلهذا قال واذ اخذ الله ميثاق باضمار اذكر والضمير فى لتبيننه قيل لمحمد لانه
معلوم وان كان غير مذكور اى لتبينن حاله وهذا قول سعيد بن جبير والسدى وقال الحسن وقتادة يعود الى الكتاب كانه اكد عليهم ايجاب بيان
الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا عزم عليه وقيل له الله ليفعلن ولا يكتمونه قيل الواو للحال اى كاتمين ويحتمل ان يكون للعطف وانما لم يكن

مؤكدا بالنون والامر بالبيان يتضمن النهي عن الكتمان لكنه صرح به لتاكيد فنبذوه وراء ظهورهم جعلوه كالشيء المطروح المتروك عن علي رضي الله عنه ما اخذ الله الجهل على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقال قتادة مثل علم لا يقال كمثل كنز لا ينفق ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا ياكل ولا يشرب طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما فبذله وهذا سمع خيرا فوعاه ومعنى قوله واشتروا به ثمنا قليلا انهم كتموا الحق ليتوسلوا به الى وجدان حظ يسير من الدنيا فبئس ما يشترون هو ويدخل في الوعيد كل من كتم شيئا من الدين لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم واستجذاب لمبارهم او لتقية من غرض وره او بخل بالعلم وغيره انه ينسب اليه غيره ثم ذكر نوعا اخر من ايذاء اليهود واوعدهم عليه وسلى رسوله بذلك فقال ولا تحسبن الذين يفرحون بتا الخطاب في فتح التا فالخطاب للرسول او لكل احد واحد المفعولين الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم اعادة للعامل لطول الكلام وافادة التاكيد ومن ضم البا في الثاني مع تا الخطاب فالخطاب للمؤمنين ومن ضمها مع يا الغيبة فالضمير للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف اي لا تحسبن انفسهم الذين يفرحون فائزين والثاني للتاكيد ومعنى بما اتوا بما فعلوا واتى وجا يستعملان بمعنى فعل قال انه كان وعده ماتيا لقد جئت شيئا فريا ومعنى بمفازة من العذاب بمنجاة منه اي بمكان الفوز وقال الفراء يبعد منه لان الفوز التباعد عن المكروه في الصحيحين ان مروان قال لرافع بوابه اذهب لابن عباس وقل له ان كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسالهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه ثم قرا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الايتين قال الضحاك كتب يهود المدينة الى يهود العراق واليمن ومن بلغهم كتابهم من اليهود في الارض كلها ان محمدا ليس بنبي الله فاثبتوا على دينكم واجمعوا كلمتكم على ذلك واجتمعت كلمتهم على الكفر بمحمد والقران ففرحوا بذلك وقالوا الحمد لله الذي جمع كلمتنا ولم نتفرق ولم نترك ديننا ونحن اهل الصوم والصلوة ونحن اولياء الله فذلك قول الله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا يعني بما ذكروا من الصوم والصلوة والعبادة وعن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه فاذا قدم اعتذروا عنه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فانزل الله هذه الاية وهذه الوجوه كلها مشتركة في الاتيان بما لا ينبغي ومحبة الحمد عليه ووصفه بسداد السيرة وحسن السريرة ونحن اذا انصفنا من انفسنا وجدنا اكثر مجاري امورنا على هذه الحالة فنسال الله العصمة والهداية ثم ختم الكلام ولله ملك السموات والارض والغرض انه كيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا القادر الغالب **التاويل** هو خيرا لهم بل هو شر لهم كل واحد من صفتي البخل والسخا بمنزلة الاكسير حتى يجعل الخير شرا وبالعكس سيطوقون شبه بالطوق لانه يحيط بالقلب ومنه منشا معظم الصفات الذميمة كالحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب وفي البخل حب الدنيا راس كل خطيئة ولله ميراث السموات والارض الانسان وارث الدنيا والاخرة اولئك هم الوارثون والوارث اذا مات من غير وارث فميراثه لبيت المال فالاشارة فيه ان من غلب عليه هذه الصفات ومات قلبه فقد بطل استعداد وراثته فميراثه لله ان الله فقير ونحن اغنيا فيه ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فيعكس القضايا فيصف الرب بصفات العبد والعبد بصفات الرب وذلك لغلبة الصفات الذميمة واستيلا سلطان الهوى والشيطان فيقول تارة انا ربكم الاعلى وتارة ان الله فقير ونحن اغنيا بقربان تاكله النار قالت اليهود صفات النفس البهيمية والسبعية والشيطانية لا انقاد لرسول اي لخاطر رحماني او الهام رباني حتى ياتينا بقربان هو الدنيا وما فيها قربانا لله فلا تاكله نار الله قل يا وارد الحق قد جاءكم رسل من قبلي اي واردات الحق بالبينات وبالحج الباهرة وبالذي قلتم اي يجعل الدنيا قربانا فلم قتلتموهم غلبتموهم ومحوتموهم حتى لم يبق اثر الواردات كل نفس ذائقة الموت كلهم مستعدون للفنا في الله ولا بد لها من موت فمن كان موته بالاسباب تكون حيوته بالاسباب ومن كان فناؤه في الله يكون بقاؤه بالله لتبلون بالجهاد الاكبر ولتسمعن من اهل العالم الظاهر ومن اهل الريا اذى كثيرا بالغيبة والملامة والانكار والاعتراض وان تصبروا على جهاد النفس وتتقوا بالله عما سواه فان ذلك من عزم الامور اولي العزم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل **قوله تعالى**

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ

فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۝ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۝ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۝ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ۝ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ۝ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّٰهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

مزد ایشا نزد خداوند ایشان و ای انکسانی که ایمان اورده اید صبر کنید على الضراء
ومصابرت کنید على الباساء وثبات کنید در جهاد بترسید از خدا تا مکر شما رستکاری یابید

القراءة الابرار بالامالة ابو عمرو وحمزة غير خلاد وزجاو الكسائي والبخاري عن ورش وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وكذلك كل ما تكرر فيه الراء غير ابن مجاهد والنقاش في جميع القران وقتلوا مخففا لا يغرنك بالنون الخفيفة رويس والباقون بالتشديد نزلا حيث كان لاختلاس عباس **الوقوف** الالباب ٥ لاحتمال الذين صفة او مستانفا نصبا او رفعا على المدح بتقدير اعني الذين او هم الذين والوصل اشهر والارض بحر المحذوف اي يقولون ربنا باطلا للابتدا بسبحانك تعظيما والا فالمقول محذوفا التعقيب متعقب النار ٥ اخزيته ٥ انصار ٥ فامنا ٥ قد قيل والوصل ٥ اولى لان كلمة ربنا تكرار لمزيد الابتهال ٥

وقوله فاغفر لنا معطوف على امنا اى اذا امنا فاغفر لنا الابرار للاية والعطف يوم القيامة الميعاد انثى لاتحاد الكلام والا فبعضكم مبتدا من بعض الانهار لان ثوابا مفعول له ومصدر عند الله • للابرار • لله • لانما بعده حال اخر • قليلا عند ربهم الحساب • تفلحون التفسير انه لما طال الكلام فى تقرير القصص والاحكام عاد الى ما هو الغرض الاصلى من هذا الكتاب وهو جذب القلوب والاسرار بذكر ما يدل على التوحيد والكبريا عن ابن عمر قلت لعائشة رضى الله عنها اخبرينى باعجب ما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت واطالت ثم قالت كل امره عجب اتانى فى ليلتى فدخل فى لحافى حتى الصق جلدى بجلده ثم قال يا عائشة هل لك ان تاذنى لى الليلة فى عبادة ربى فقلت يا رسول الله انى لاحب قربك واحب هواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء فى البيت فتوضا ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلى فقرا من القران وجعل يبكى حتى بلغ الدموع حقويه فحمد الله واثنى عليه وجعل يبكى ثم رفع يديه فجعل يبكى حتى رايت دموعه قد بلت الارض فاتاه بلال يؤذنه بصلوة الغداة فراه يبكى فقال يا رسول الله اتبكى وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا ثم قال ومالى لا ابكى وقد انزل الله على فى هذه الليلة ان فى خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وعن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل تسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان فى خلق السموات والارض واعلم انه ذكر فى سورة البقرة ان فى خلق السموات والارض الى ان عد ثمانية دلايل وههنا اقتصر منها على الثلثة الاول تنبيها على ان العارف بعد استكمال المعرفة لابد له من تقليل الدلايل ليكمل له الاستغراق فى معرفة المدلول فان البصيرة اذا التفتت الى معقول عسر عليها الالتفات الى اخر كالبصر اذا حدق الى مرئى امتنع تحديقه نحو اخر واليه الاشارة بقوله اخلع نعليك يعنى المقدمتين اللتين وصلت بهما الى نتيجة وهو وادى القدس الوحدانية وانما وقع الاقتصار على الدلايل السماوية لانها اقهر وابهر والعجايب فيها اكثر وانتقال النفس منها الى عظمة الله ايسر وانما قال فى تلك السورة لايات لقوم يعقلون فى هذه السورة لايات لاولى الالباب لان العقل له ظاهر ولب ففى الاول يكون عقلا وفى كمال الحال يكون لبا وفى التفسير قد مر هناك فى سورة البقرة ثم بعدد دلايل الالهية وذكر وظايف العبودية وهى ان يكون باللسان وبساير الاركان وبالجنان مع الرحمن فقوله الذين يذكرون الله اشارة الى عبودية اللسان وقوله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهو فى موضع حال اخر اى معتمدين على الجنب اشارة الى عبودية ساير الجوارح والاركان والمراد انهم ذاكرون فى اغلب احوالهم كما قال صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل المراد بالذكر ههنا الصلوة اى يصلون فى حال القيام فان عجزوا ففى حال الاعتماد وهذا موافق لمذهب الشافعى فى ترتيب الصلوة للمريض العاجز ويوافق بحثا طبيا وهو ان الاستلقا يمنع من استعمال الفكر والتدبر بخلاف الاضطجاع على الجنب والصلوة اذا كانت عن فكر وتدبر كانت اولى ولان الاستغراق فى النوم يكون فى هيئة الاستلقا اكثر فذلك وضع الغافلين وقال ابو حنيفة بل يصلى مستلقيا ان عجز عن القعود لو وجد خفة قعد وقوله ويتفكرون فى خلق السموات والارض اشارة الى عمل الجنان وقد عرفت معنى الفكر فى البحث الخامس من تفسير قوله وعلم ادم الاسماء وانما لم يقل ويتفكرون فى الله كما قال يذكرون الله لقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق والسبب فيه ان الاستدلال بالخلق على الخالق لا يمكن وقوعه على نعت المماثلة فانما يستدل بحدوث هذه المحسوسات على قدم خالقها وبامكانها على وجوبه وبافتقارها على غنائه فالفكر فى المخلوقات ممكن وفى الخالق غير ممكن كيف وان الفكر ترتيب المقدمات على وجه المنتج والمقدمة بها موضوع ومحمول لابد من تصورهما وتصوره سبحانه محال لان تصور الشئ عبارة عن حصول صورته فى النفس فتكون الصورة محاطة والنفس محيطة بها ولا محيط بالواجب شئ الا انه بكل شئ محيط لكنه اذا تفكر فى مخلوقاته ولا سيما السموات مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم والى الارض مع ما عليها من البحار والجبال والمعادن والنبات والحيوان اذا عرف اولا ان لها ربا وصانعا فيقول ربنا ثم يعترف بان فى كل من ذلك حكما ومقاصد وفوايد لا يحيط بتفاصيلها الا موجدها فيقول ما خلقت هذا باطلا ثم اذا قاس حال هذه المصنوعات الى صانعها علم ان ذاته تعالى منزه عن مشابهتها شيئا من هذه المصنوعات فيعلم انه ليس بجوهر ولا عرض ولا مركب ولا مؤلف ولا فى حيز ولا جهة فيقول سبحانك اى انزهك عما لا يليق بك عن مناسبة الجواهر والاعراض ثم اذا بلغ من الاستغراق فى بحار العظمة والجلال هذا المبلغ وجد نفسه ذرة من ذرات الكاينات واقعة فى حضيض عالم البشرية محاطة بالطبايع والاركان فيتضرع الى خالق السموات والارض بان تخلصه من قيد العناصر ويعرج به الى الارض وبقية عذاب كرة النار فقد اخزيته اى بالغت فى اخزائه الى معارج السموات وذلك قوله فقنا عذاب النار ثم ذكر سبب الاستعاذة من النار بقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اى ابلغت فى اخزائه نظيره قوله فقد فاز ومن كلامهم من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك ثم توسل الى ما سال بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك قوله ربنا اننا سمعنا مناديا الاية فهذا بيان وجه النظم فى هذه الكلمات والايات على وجه الالفى فى ذوعى والله اعلم باسرار كلامه عن النبى صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه فنظر الى النجوم والى السماء فقال انى اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لى

فنظر

فنظر الله اليه فغفر له وعنه لا تفضلونى على يونس ابن متى فانه كان يرفع له فى كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله الذى هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه فى اليوم مثل عمل اهل الارض وعنه صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكر وهذا اشارة الى لفظ الخلق على انه بمعنى المخلوق او الى السموات والارض بتاويل المخلوق وفى كلمة هذا ضرب من التعظيم كانه لعظم شانه معقود به الهمم حتى صار حاضرا فى خزانة الخيال وباطلا نصب على المصدر اى خلقا باطلا او على الحال وقيل بنزع الخافض اى بالباطل او للباطل قالت المعتزلة فيه دليل على ان كل ما يفعله الله تعالى فهو انما يفعله لغرض الاحسان الى العبيد ولاجل حكمة وغاية وقوله سبحانك جملة معترضة تنزيها له من العبث وان يخلق شيئا بغير حكمة ووجه النظم فى قوله فقنا عذاب النار ان الحكمة فى خلق الارض والسموات ان يجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفته ووجوب طاعته واجتناب معصيته والنار جزاء من عصى ولم يطع وقالت الاشاعرة الدليل دال على ان احد طرفى الممكن لا يترجح الا لمرجح عام وذلك المرجح لابد ان ينتهى الى الله فاذا الخير والشر والافعال كلها بقضاء الله وقدره فلا يمكن ان تعلل افعال الله بمصالح العباد بل له ان يتصرف فى ملكه كيف يشاء والباطل فى اللغة الذاهب الزايل الذى لا يكون له قوة ولا صلابة فيكون بصدد التلاشى والاضمحلال والمراد ان خلقهما خلق محكم متين كقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا هل ترى من فطور يعنى سبحانك انك وان خلقتهما فى غاية الشدة والتركيب وبصدد البقاء الا انك غنى عن الاحتياج اليهما منزه عن الانتفاع بهما ثم لما وصف ذاته بالغنى اقر لنفسه بالعجز والحاجة اليه فى الدنيا والاخرة فقال فقنا عذاب النار واحتج حكماء الاسلام بالاية انه سبحانه خلق الافلاك والكواكب واودع فى كل واحد منها قوى مخصوصة وجعلها بحيث تحصل من حركاتها واتصال بعضها ببعض مصالح هذا العالم ومنافع سكان العالم السفلى قالوا لولا انها لو لم تكن كذلك لكانت باطلة ولا يمكن ان يقتصر منافعها على الاستدلال على الصانع لان كل ذرة من ذرات الهواء والماء تشاركها فى ذلك فلا يبقى لخصوصياتها فايدة وهو خلاف النص وناقشهم المتكلمون فى ذلك وقالوا ان الفلكيات اسباب للارضيات على مجرى العادة لا على سبيل الحقيقة والانصاف فى هذا المقام ان وجود الوسايط لا ينافى اسناد الكل الى مسبب الاسباب وان كون افعال الله مستتبعة لمصالح العباد لا ينافى جريان الامور كلها بقضائه وقدره ثم انهم لما سالوا ربهم ان يقيهم عذاب النار اتبعوا ذلك بما يدل على عظم ذلك العقاب وهو الاخزاء ليدل على شدة اخلاصهم وجدهم فى الهرب من ذلك فيكون اقرب الى الاستجابة كما انهم قدموا الثناء على الله بقولهم سبحانك على الطلب ليكون اقرب الى الادب واحرى بالاجابة وكل ذلك تعليم من الله تعالى عباده فى حسن الطلب وقال الواحدى الاخزاء جا لمعان متقاربة عن الزجاج اخزى الله العدو اى ابعده وقيل اهانه وقيل افضحه وقيل اهلكه وقال ابن الانبارى الخزى فى اللغة الهلاك بتلف او انقطاع حجة او بوقوع فى بلاء قالت المعتزلة فى الاية دلالة على ان صاحب الكبيرة من اهل الصلوة ليس بمؤمن لانه اذا دخل النار فقد اخزاه الله والمؤمن لا يخزى لقوله تعالى يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه واجيب بانه لا يلزم من ان لا يكون من امن مع النبى مخزى ان لا يكون غيره وهو مؤمن مخزى وايضا الاية ليست على عمومها لقوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا فثبت ان كل من دخل النار ليس بمخزى وعن سعيد بن المسيب والثورى ان هذا فى حق الكفار الذين دخلوا النار وايضا انه مخزى حال دخوله وان كانت عاقبته الخروج وقوله يوم لا يخزى نفى الخزى على الاطلاق والمطلق يكفى فى صدقه صورة واحدة وهى نفى الخزى المخلد ويحتمل ان يقال الاخزاء مشترك بين التخجيل وبين الاهلاك واذا كان المثبت هو الاول والمنفى هو الثانى لم يلزم التنافى واحتجت المرجئة بالاية على ان صاحب الكبيرة لا يدخل النار لانه مؤمن لقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص ولقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمؤمن لا يخزى لقوله يوم لا يخزى الله النبى والمدخل فى النار مخزى بهذه الاية والمقدمات باسرها يدخلها المنع اما الاولى فباحتمال ان لا يسمى بعد القتل مؤمنا وان كان قبله واما الاخريان فبخصوص المحمول وجزئية الموضوع كما تقرر انفا وقد يتمسك حكماء الاسلام بهذا فى ان العذاب الروحانى اشد لانه بين سبب الاستعاذة بالاخزاء الذى هو التخجيل وهو امر نفسانى وقد تمسك المعتزلة بقوله وما للظالمين اى لهم فى النار من انصار فى نفى الشفاعة للفساق لانها نوع نصرة ونفى الجنس يقتضى نفى النوع والجواب ان الظالم على الاطلاق وهو الكافر لقوله والكافرون هم الظالمون وايضا لا تاثير للشفاعة الا باذن الله فيؤول معنى الاية الى ان الامر يومئذ لله وعلى هذا ففائدة تخصيص الظالمين بهذا الحكم انه وعد المتقين الفوز فلهم هذه الحجة بخلاف الفساق وايضا ادلة الشفاعة مخصصة لعموم الاية قالوا الفاسق لا يخرج من النار والا كان مخرجه ناصرا له وعورض بالايات الدالة على العفو ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى تقول سمعت رجلا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع اكتفاء بما وصفته به او جعلته حالا عنه والمنادى عند الاكثرين هو الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله ادع الى سبيل ربك ادعوا الى الله وداعيا الى الله وقيل القران كما نسب اليه الهداية فى قوله ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم كانه يدعو الى نفسه وينادى بما فيه من الدلائل كما قيل فى جهنم تدعو من ادبر وتولى والفصحاء يصفون الدهر بانه ينادى ويعظ لدلالة تصاريفه

قال • يا واضع الميت في قبره • خاطبك الدهر ولم تسمع • وقال ينادي كذا لكذا ودعاه اليه له وهداه للطريق واليه فيقام كل من اللام
والى مقام الاخرى نظرا الى وقوع معنى الانتهاء والاختصاص معا وقال ابو عبيدة هذا التقديم والتاخير يعني سمعنا مناديا للايمان ينادي
كما يقال جا مناد للامير فنادى بكذا وقيل معناه لاجل الايمان ولهذا الغرض ولهذا فسر بقوله ان امنوا وان مفسرة او مخففة معناه
اي امنوا او بان امنوا والفائدة في الجمع بين المنادي وينادي للايمان هو الفائدة الاطلاق ثم التقييد والاجمال ثم التفصيل من رفع شان
المطلق والمجمل وكونه حينئذ اوقع في النفس واعز فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا اصل الغفر والتكفير كلاهما الستر والتغطية واما
الذنوب والسيئات فقيل واحد والتكرار للتاكيد والالحاح ان الله يحب الملحين في الدعا وقيل الاول الكبائر والثاني الصغائر وقيل
الاول اريد بها ما تقدم منهم والثاني المستانف وقيل الاول ما اتى به الانسان مع العلم بكونه معصية وذنبا والثاني ما اتى به مع
الجهل بكونه ذنبا وتوفنا مع الابرار اي معدودين منهم ومن اتباعهم او مشاركين لهم في الثواب وعلى مثل اعمالهم ودرجاتهم كقول الرجل
انا مع الشافعي في هذه المسئلة اي مساو له في ذلك الاعتقاد واحتجت الاشاعرة بالاية على ان العفو غير مشروط بالتوبة لانهم طلبوا
المغفرة بدون ذكر التوبة بل بدون التوبة بدلالة فاء التعقيب في فاغفر بعد قوله امنا ثم انه تعالى اجابهم الى ذلك لقوله فاستجاب لهم
ويعلم منه ثبوت شفاعة النبي لاصحاب الكبائر بالطريق الاولى ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على تصديق رسلك لانها مذكورة
عقيب ذكر المنادي للايمان وهو الرسول وعقيب قوله امنا وهو التصديق فيكون على صلة للوعد كقولك وعد الله الجنة على الطاعة
ويحتمل ان يتعلق بمحذوف اي ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا على رسلك لان الرسل محملون ذلك فانما عليه ما حمل وقيل على السنة
رسلك والمتعلق كما ذكر والموعود هو الثواب وقيل النصر على الاعداء وانما دعوا الله بانجاز ما وعد مع علمهم بانه لا يخلف الميعاد كما صرحوا
به في اخر الادعية لان معظم الغرض في الدعا اظهار سيما العبودية والمراد وفقنا للاعمال التي بها نصير اهلا لوعدك واعصمنا
عما بها نكون اهلا لاخزائك او طلبوا تعجيل النصر على الاعداء او المراد احفظ علينا اسباب انجاز الميعاد وقيل فيه دليل على انهم طلبوا منافع
الاخرة بحكم الاستحقاق ثم ان الثواب منفعة مقرونة بالتعظيم فلهذا ختموا الادعية بقولهم ولا تخزنا يوم القيامة لان التخجيل
والتفضيح يكدر كل من وعطا والحاصل من هذه الايات انهم نظروا في المصنوع فعرفوا منه الصانع فقالوا ربنا ثم تفكروا في عجيب خلقه
وبديع شكله فعرفوا ان صانعه حكيم والحكيم لا يخلو افعاله من الفوائد والغايات وان لم يكن مستكملا بها فقالوا ما خلقت هذا
باطلا ثم تاملوا في غاية الغايات ونهاية الحركات فوجدوها الانسان المكلف على السنة الرسل ووجدوا عاقبة التكليف الجنة او النار
فتضرعوا الى معبودهم في توفيق الوصول الى الجنة والخلاص من النار ولان دفع الضرر اهم من جلب المنفعة جعلوا اول دعائهم واخره
الاستعاذة من العذاب لان العذاب الروحاني عند العقلا اشد من العذاب الجسماني فلا جرم وقع الختم على الاستعاذة من الاخر اللهم
بارك لنا في هذا الدعا واجعلنا من جملة السعدا المتفكرين في ملكوت الارض والسما انك واهب العطا وكاشف الغطا عن جعفر الصادق
رضي الله عنه من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد لان الله تعالى حكى عنهم في هذه الايات انهم قالوا
خمس مرات ربنا ثم قال فاستجاب لهم ربهم اي اجابهم اني اي باني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى من في منكم للتبعيض لان كل عامل
فرد من افراد المخاطبين وفي من ذكر للتبيين لان العامل اما ذكر واما انثى واضاعة العمل عبارة عن اضاعة ثوابه بعضكم من بعض اي يجمع
ذكوركم واناثكم اصل واحد فكل واحد منكم من الاخرى من اصله او المراد بعضكم كانه من البعض الاخر لفرط اتصالكم واتحادكم كما يقال فلان
مني على خلقي وسيرتي قال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا وقيل المراد وصلة الاسلام وهذه جملة معترضة بين بها شركة النساء
مع الرجال فيما يرجع الى استحقاق الثواب على العمل روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النسا فنزلت
ثم فصل عمل العامل منهم تفخيما لشان العمل وتنويها بذكره فقال والذين هاجروا اوطانهم مع الرسول او بعده باختيارهم واخرجوا من ديارهم
الجاهم الكفار الى الخروج واوذوا في سبيلي يريد طريق الدين وقاتلوا وقتلوا من قرا بالتشديد فللتكثير وتكرر القتل فيهم وقيل اي قطعوا
ومن قرا قتلوا وقاتلوا فاما لان الواو لا تفيد الترتيب في الترتيب الطبيعي قاتلوا حتى قتلوا واما من قولهم قتلنا ورب الكعبة اذا ظهرت
امارات القتل واذا قتل قومه وعشيرته واما باضمار قد اي قتلوا وقد قتلوا لاكفرن جواب القسم المقدر عنهم سيئاتهم وهو الذي
طلبوه بقولهم ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار وهو الذي طلبوه بقولهم ربنا
واتنا ما وعدتنا على رسلك ثوابا من عند الله وهو الذي طلبوه من الثواب المقرون بالتعظيم بقولهم ولا تخزنا يوم القيامة اي ثوابا مختصا به
وبقدرته وفضله لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه يقول الرجل عندي ما تريد اي انا مختص به وبملكه وان لم يكن بحضرته وثوابا نصب على
المصدر المؤكد اي اثابة او تثويبا من عنده لان قوله لاكفرن ولادخلنهم في معنى لاثيبنهم وقال الكسائي هو منصوب على القطع

اى

اي على الحال وقال الفرا نصب على التفسير كقولك هو لك هبة وبيعا او صدقة ثم ختم بقوله والله عنده حسن الثواب لان القادر على كل
المقدورات العالم بكل المعلومات الغني عن جميع الحاجات وفي تعليقه حسن الاثابة على احتمال المشاق في دينه والصبر على صعوبة
تكاليفه دليل على ان حكمة الله تعالى اقتضت نوط الثواب والجنة بالعمل حتى لا يتكل الناس على فضله بالكلية ولا يهمل جانب العمل راسا
عن الحسن اخبر الله تعالى انه استجاب لهم الا انه اتبع ذلك رافع الدعا وما يستجاب له فلا بد من تقديمه بين يدي الدعا يعني قوله
العمل الصالح يرفعه ثم انه تعالى لما وعد المومنين الثواب العظيم وكانوا في الدنيا في غاية الفقر والشدة والكفار كانوا في النعم اراد الله
ان يسليهم ويصبرهم فقال لا يغرنك والخطاب لكل مكلف يسمعه اي لا يغرنك ايها السامع وللرسول والمراد الامة قال قتادة والله
ما غروا نبي الله حتى قبضه اوله والمراد هو فعل السبب في عدد اغترار هو تواتر امثال هذه الايات عليه قيل ان مشركي مكة كانوا يتجرون
ويتنعمون فقال بعض المومنين ان اعدا الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت وقيل كانت اليهود تضرب في الارض
فتصيب في الاموال فنزلت والمراد تقلبهم تبسطهم في المكان وتصرفهم بسبب المزارع والمتاجر ذلك التقلب والكسب لربح متاع
قليل في جنب ما فاتهم من نعيم الاخرة او في جنب ما اعد الله للمومنين من الثواب وهو قليل في نفسه اذ لا نسبة لمدته اي ما بين
امدي الاول والابد ومع قليله سبب للوقوع في نار جهنم ابد الابدين والنعمة القليلة اذا كانت سببا للمضرة العظيمة لم تكن
في الحقيقة نعمة فلهذا استدرك والنزل ما يعد للضيف ويعجل ومن هنا تمسك بعض الاصحاب في الروية لانه لما كانت الجنة بكليتها نزلا
فلا بد من شي اخر يكون بالنسبة اليها قلت ويحتمل ان يكون قوله وما عند الله اشارة اليه وهو مقام العندية والقرب الذي لا يوازنه شي
من نعيم يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل وانتصاب نزلا على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل معنى الاستقرار في قوله لهم
او هو مصدر موكد كانه قيل رزقا وعطا او نصب على التفسير كما قلنا في ثوابا ثم انه تعالى لما ذكر حال المومنين وكان قد ذكر حال الكفار
بين حال مومني اهل الكتاب كلهم فقال وان من اهل وهذا قول مجاهد وابن جريج وابن زيد وقيل نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقيل في
اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وعن جابر بن عبد الله وانس
وابن عباس وقتادة نزلت في النجاشي لما مات نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم قالوا ومن هو قال النجاشي فخرج صلى الله عليه وسلم الى البقيع
وكشف له من المدينة الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له وقال لاصحابه استغفروا له
فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الاية واللام في لمن يومن لام الابتدا
الذي يدخل على خبر ان او على اسمه عند الفصل كما في الاية والمراد بما انزل اليكم القران وما انزل اليهم الكتابان وخاشعين لله حال من فاعل
يومن لان من في معنى الجمع يحمل على لفظ تارة وعلى المعنى اخرى لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله من لم يسلم من احبارهم وروسائهم اولئك
لهم اجرهم عند ربهم ولا يخفى فخامة شان هذا الوعد حسب ما اشار اليه بقوله ان الله سريع الحساب لانه عالم بجميع المعلومات قادر
على كل المقدورات فيعلم ويعطي ما لكل احد من جزا الحسنات والسيئات والمراد سرعة موعد حسابه فيكون فيه بشارة بسرعة حصول الاجر
ثم ختم السورة باية جامعة لاسباب سعادة الدارين وذلك ان احوال الانسان قسمان الاول ما يتعلق به وحده فامر فيه بالصبر و
يندرج فيه الصبر على مشقة النظر والاستدلال والتوحيد والعدل والنبوة والمعاد والصبر على اداء الواجبات والمندوبات وعلى
الاحتراز عن المنهيات والصبر على شدايد الدنيا وافاتها ومخاوفها والثاني ما يتعلق بالمشاركة مع اهل المنزل والمدينة فامر فيه بالمصابرة ويدخل
فيه تحمل الاخلاق الردية من الاقارب والاجانب وترك الانتقام منهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد مع اعدا الدين بالحجة وبالسيف و
وباللسان وبالسنان ثم انه لا بد للانسان في تكلف اقسام الصبر والمصابرة من قهر القوى النفسانية البهيمية والسبعية الباعثة على اضداد ذلك
فامر بالمرابطة من الربط الشد فكل من صبر على امر فقد ربط قلبه عليه والزم نفسه اياه ثم لا بد في جميع الاعمال والاقوال من ملاحظة جانب الحق
حتى يكون معتدا بها فلهذا امر بتقوى الله ثم لما تمت وظايف العبودية ختم الكلام على وظيفة الربوبية وهو رجا الفلاح منه وظهر ان هذه الاية
مشتملة على كنوز الحكم والمعارف وجامعة لاداب الدين والدنيا ثم انها على اختصارها كالاعادة لما تقدم في هذه السورة من الاصول وهي تقرير التوحيد
والعدل والنبوة والمعاد ومن الفروع كاحكام الحج والزكوة والجهاد وعن الحسن اصبروا على دينكم ولا تتركوه بسبب الجوع والفقر وصابروا عدوكم
ولا تفشلوا بسبب ما اصابكم يوم احد وقال الفرا اصبروا مع نبيكم وصابروا عدوكم فلا ينبغي ان يكونوا اصبر منكم وقال الاصم لما كثرت تكاليف الله
تعالى في هذه السورة امرهم بالصبر عليها ولما كثر ترغيب الله في الجهاد فيها امرهم بالمصابرة مع الاعدا اما المرابطة ففيها قولان احدهما ان يربط
هولاء خيولهم في الثغور ويربط اولئك ايضا خيولهم بحيث يكون كل واحد من الخصمين مستعدا لقتال الاخر قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون

به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه ولا يفطر ولا ينفتل عن صلاته الا لحاجة وثانيهما انتظار الصلوة بعد الصلوة وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه قال لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكن انتظار الصلوة خلف الصلوة وفي حديث ابي هريرة ذكر انتظار الصلوة بعد الصلوة ثم قال فذلك الرباط ثلث مرات والله اعلم

سورة النساء مدنية حروفها اربعة عشر الاف وخمس وثلثون كلمها ٣٠٧٤ اياتها مائة وست وسبعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا وَآتُوا ٱلْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي ٱلْيَتَامَىٰ فَٱنكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا وَآتُوا ٱلنِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَٱبْتَلُوا ٱلْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ

حَسِيبًا لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا

مالهاء بی پدران بظلم خود همی خورند درشکمهاء خویش اتش وزود بیابند بیش سوزش اتش

القراءة تسالون خفيفا بحذف التاء عاصم وحمزة وعلي وخلف وعباس مخير الباقون بالتشديد اي بادغام تاء التفعل في السين والارحام بالجر حمزة الباقون بالنصب ما طاب بالامالة حمزة فواحدة بالرفع يزيد الباقون بالنصب هنيئا مريئا بالتشديد فيهما يزيد وحمزة في الوقف على انهما وقف واذا انفرد واهنيا همزها كل القرآن قياما ابن عامر ونافع الباقون قياما ضعافا بالامالة خلف عن حمزة وابن سعدان والعجلي عن خلف لنفسه وقتيبة على اصله وسيصلون بضم الياء ابن عامر وابو بكر وحماد والمفضل الباقون بفتحها **الوقوف** ونساء لان الجملتين وان اتفقتا الا انه اعترضت المعطوفات والارحام رقيبا بالطيب الى اموالكم كبيرا ورباع ايمانكم الا تعولوا لابتداء حكم اخر نحلة لان المشروط خارج عن اصل الموجب مريئا معروفا النكاح اموالهم ان يكبروا لابتداء جملتين متضادتين بالمعروف للعود الى اصل الموجب بعد وقوع الفاصل عليهم حسيبا الاقربون الاول او كثر بتقدير جعلناه نصيبا مفروضا معروفا خافوا عليهم سديدا نارا سعيرا **التفسير** لما كانت هذه السورة مشتملة على تكاليف كثيرة من التعطف على الاولاد والنساء والايتام وايصال حقوقهم وحفظ اموالهم اليهم ومن الامر بالصلوة والجهاد والدية ومن تحريم المحارم وتحليل غيرهن الى غير ذلك من السياسات ومكارم الاخلاق التي يناط بها صلاح المعاش والمعاد افتتح السورة ببعث المكلفين على التقوى ومن غرائب القرآن فيه سورتين صدرهما ايها الناس احديهما في النصف الاول وهي الرابعة من سورة والاخرى في النصف الثاني ايضا الرابعة من سورة ثم التي في النصف الاول مصدرة بذكر المعاد اندبة علل الامر بالتقوى بانه خلقنا من نفس واحدة اما القيد الاول وهو انه خلقنا فلا شك انه علة لوجوب الانقياد لتكاليفه والخشوع لاوامره ونواهيه لان المخلوقة هي العبودية ومن شان العبد امتثال امر مولاه في كل ما يامره وينهاه وايضا الايجاد غاية الاحسان فيجب عليه مقابلتها بغاية الاذعان على ان مقابلة نعمه بالخدمة محال لان توفيق تلك الخدمة نعمة اخرى منه واما القيد الثاني وهو خصوص انه خلقنا من نفس واحدة فانما يجب علينا الطاعة لان خلق اشخاص غير محصورة من انسان واحد مع تغاير اشكالهم وتباين امزجتهم واختلاف اخلاقهم دليل ظاهر وبرهان باهر على وجود مدبر مختار وحكيم قدير ولو كان ذلك بالطبيعة او لعلة موجبة كان كلهم على حد واحد ونسبة واحدة ثم في هذا القيد فوائد اخر منها يامر عقبه بالاحسان الى اليتامى والنسوان وكونهم مفرعين من اصل واحد وارومة واحدة اعون على هذا المعنى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها ومنها اذا عرفوا ذلك تركوا المفاخرة واظهروا التواضع وحسن الخلق ومنها ان تصور ذلك يذكر امر المعاد فليس الاعادة باصعب من الابداء ومنها انه اخبار عن الغيب فيكون معجزا له صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرا كتابا واجمع المفسرون على ان المراد بالنفس الواحدة آدم والتانيث في الوصف نظرا الى لفظ النفس وخلق منها زوجها حوا من اضلاعها وقال ابو مسلم وخلق من جنسها زوجها لقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ولانه تعالى قادر على خلق حوا من التراب فاي فائدة في خلقها من ضلع من اضلاع آدم والجواب ان الامر لو كان كما ذكره ابو مسلم لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة وهو خلاف النص وخلاف ما روي عنه صلى الله عليه وسلم ان المراة خلقت من ضلع فان ذهبت تقيمها كسرتها احتج جمع من الطبايعيين بالاية على ان الحادث لا يحدث الا عن مادة سابقة وان خلق الشيء عن العدم المحض والنفي الصرف محال

والجواب انه لا یلزم من احداث شئ فی صورة واحدة من المادة لحکمة ان یتوقف الاحداث علی المادة فی جمیع الصور قال فی الکشاف
قوله وخلق منها معطوف علی محذوف ای انشاها وخلق منها معطوف علی محذوف او معطوف علی خلقکم والخطاب للذین بحضرة
رسول الله صلی الله علیه وسلم ای خلقکم من نفس واحدة آدم لانهم من جنس المفرع منه وخلق منها امکم حواء وبث منهما رجالا کثیرا
ونساء غیرکم من الامم السالفة الفانیة للحصر اقول وانما التزم الاضمار فی الاول والتخصیص فی الثانی دفعا للتکرار ولا تکرار فی
الحقیقة اذ لا یفهم من خلق بنی آدم من نفس واحدة خلق زوجها منه ولا خلق الرجال والنساء من الاصلین جمیعا نعم لو کان
المراد بقوله وخلق منها الی آخره بیان الخلق الاول وتفصیله لکان الاولی عدم دخول الواو لان المراد وصف ذاته تعالی بالاوصاف
الثلثة جمیعا من غیر ترتیب یستفاد من النسق والا لکان الانسب ان یقال فبث بالفاء فدل العطف بالواو فی الجمیع علی ان المراد
ما ذکرنا وان التفصیل والترکیب موکول الی قضیة العقل فافهم ومعنی وبث فرق ونشر وانما خص وصف الکثرة بالرجال اعتمادا
علی الفهم لان شهرة الرجال اتم وکانت کثرتهم اظهر وفیه تنبیه علی ان اللایق بحال الرجال الاشتهار والخروج واللایق بحال النسوان
الاختفاء والخمول وانما لم یقل الرجال والنساء معرفین لئلا یلزم کونهما مبثوثین من نفسهما ثم ان هذا البث معناه محمول علی ظاهره عند
من یری ان جمیع الاشخاص البشریة کانوا کالذر مجتمعین فی صلب آدم واما عند من ینکر ذلک فالمراد انه بث منهما اولادهما ومن اولادهما
جمعا آخرین وهلم جرا فاضیف الکل الیهما علی سبیل المجاز واتقوا الله الذی تساءلون به والارحام ومن قرا بالنصب فللعطف علی اسم الله ای
واتقوا حق الارحام فلا تقطعوها وهو اختیار اکثر الائمة کمجاهد وقتادة والسدی والضحاک وابن زید والفراء والزجاج واما العطف
علی محل الجار والمجرور کقوله فلسنا بالجبال ولا الحدیدا وهو اختیار ابی علی الفارسی وعلی بن عیسی وقیل منصوب بالاغراء فاحفظوها
وصلوها ومن قرا فلاجل العطف علی الضمیر المجرور فی به وهذا وان کان مستنکرا عند النحاة بدون اعادة الخافض لان الضمیر المنفصل
من تتمة ما قبله ولا سیما المجرور فاشبه العطف علی بعض الکلمة الا ان قراءة حمزة مما ثبت بالتواتر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم
فلا یجوز الطعن فیها والقیاسات نحویة واهیة کبیت العنکبوت وقد طعن الزجاج فیها من جهة اخری وهی انها تقتضی جواز الحلف
بالارحام وقد قال صلی الله علیه وسلم لا تحلفوا بآبائکم ان المنهی هو الحلف بالآباء وههنا حلف ولا بالله ثم قرن به الرحم فاین احدهما
عن الآخر ولئن سلمنا ان الحلف بالرحم ایضا منهی عنها لکن لا نسلم انها نهی عنها مطلقا وانما المنهی عنها ما حلف علی سبیل التعظیم واما
الحلف بطریق التوکید فلا باس بها ولهذا جاء فی الحدیث افلح وابیه ان صدق سلمنا انها منهی عنها مطلقا لکن المراد ههنا حکایة
ما یفعلونه فی الجاهلیة من قولهم فی الاستعطاف والتسال وهو سؤال البعض البعض اسالک بالله وبالرحم وانا شدک الله والرحم
وقری والارحام بالرفع علی انه مبتدا خبره محذوف ای والارحام کذلک ای انها مما یتقی ویتسال به فان قیل لم قال اولا اتقوا ربکم ثم
قال بعده واتقوا الله قلنا اما تکرار الامر للتاکید کقولک عجل عجل واما تخصیص الرب بالاول والله بالثانی فلان الغرض فی الاول
للترغیب بتذکیر النعمة والاحسان والتربیة وفی الثانی للترهیب فانه توسخطه قال العلماء فی الایة دلیل علی ان جواز المسئلة بالله
روی مجاهد عن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من سالکم بالله فاعطوه وعن البراء بن عازب قال امرنا رسول الله صلی الله
علیه وسلم بسبع منها ابرار القسم ولا یخفی ما فی الایة من تعظیم حق الرحم وتاکید النهی عن قطعها حیث قرن الارحام باسمه
وقال فی سورة البقرة لا تعبدون الا الله وبالوالدین احسانا وذی القربی وعن عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم
یقول قال الله عز وجل انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمی فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته
وفی الصحیحین عن عائشة قالت قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنی وصله الله
ومن قطعنی قطعه الله وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضی الله عنه یقول لیس الواصل بالمکافی الواصل من اذا قطعت رحمه
وصلها وعن سلمان بن عامر رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الصدقة علی المسکین صدقة وعلی ذی الرحم ثنتان
صدقة وصلة فثبت بدلالة الکتاب والسنة وجوب صلة الرحم واستحقاق الثواب بها فلهذا ابنی اصحاب ابی حنیفة رضی الله عنه
علی هذا الاصل مسئلة بتین الاولی الرجل اذا ملک ذا رحم محرم عتق علیه مثل الاخ والاخت والعم والخال لانه لو بقی الملک
حل الاستخدام بالاجماع لکن الاستخدام ایحاش وقطیعة رحم الثانی ان الهبة لذی الرحم المحرم لا یجوز الرجوع فیها حذرا من الایحاش
والقطیعة الرحم الثانی ثم انه ختم الایة بما یتضمن الوعد والوعید فقال ان الله کان علیکم رقیبا مراقبا تحفظ علیکم جمیع اعمالکم
مجازیکم بحسبها ثم انه بعد تقدیم موجبات الشفقة علی الضعفة ومن لا رحم ماسه قال واتوا الیتامی اموالهم واصل الیتیم الانفراد
ومنه الرملة الیتیمة والدرة الیتیمة فالیتامی هم الذین مات آباؤهم فانفردوا عنهم فالیتیم لغة یتناول الصغیر والکبیر الا انه

فی

في عرف الشرع اختص بالذی لم یبلغ الحلم قال صلی الله علیه وسلم لا یتیم بعد الحلم والمراد انه اذا احتلم لا یجری علیه احکام الصغار
لانه فی تحصیل مصالحه یستغنی بنفسه عن کافل یکفله وقیم یقوم بامره فان قیل اذا کان اسم الیتیم فی الشرع مختصا بالصغیر فما دام
یکون یتیما لا یجوز دفع امواله الیه واذا صار کبیرا یجوز دفع ماله الیه لم یبق یتیما فکیف قال واتوا الیتامی اموالهم ففی الجواب
طریقان احدهما ان المراد بالیتامی الکبار البالغون سماهم بذلک علی مقتضی اللغة او لقرب عهدهم بالیتیم کقوله تعالی فالقی السحرة سجدا
ای الذین کانوا قبل السجود ویؤکد هذا الطریق قوله فیما بعد فاذا دفعتم الیهم اموالهم فاشهدوا علیهم والاشهاد لا یصح قبل البلوغ
بل انما یصح بعد البلوغ وقال صلی الله علیه وسلم تستامر الیتیمة فی نفسها ولا تستامر الا وهی بالغة وعلی هذا یکون فی الایة
اشارة الی ان یؤخروا دفع اموالهم الیهم عن حد البلوغ ولا یمطلوا ان اونس منهم الرشد وان یؤتوها قبل ان یزول عنهم اسم الیتامی
والصغار ویوافقه ما رواه مقاتل والکلبی انها نزلت فی رجل من غطفان کان معه مال کثیر لابن اخ له یتیم فلما بلغ الیتیم
طلب المال فمنعه عمه فترافعا الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فنزلت الایة فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ
بالله من الحوب الکبیر فدفع الیه ماله وقال النبی صلی الله علیه وسلم من یوق شح نفسه ویطع به هکذا فانه یحل داره یعنی
جنته فلما قبض الفتی قبض الفتی امواله انفقه فی سبیل الله فقال النبی صلی الله علیه وسلم ثبت الاجر ثبت الاجر وبقی الوزر
فقال یا رسول الله قد عرفنا انه یثبت الاجر فکیف بقی الوزر وهو ینفق فی سبیل الله فقال ثبت الاجر للغلام وبقی الوزر علی والده
قیل لانه کان مشرکا ثانیهما ان المراد بهم الصغار ای الذین هم یتامی فی الحال اتوهم بعد زوال صفة الیتیم اموالهم واتوهم من اموالهم
ما یحتاجون الیه لنفقتهم وکسوتهم والخطاب للاولیاء والاوصیاء ولا تتبدلوا الخبیث بالطیب قال الفراء والزجاج ای لا
تستبدلوا الحرام وهو مال الیتامی بالحلال وهو ما لکم وما ابیح لکم من المکاسب ورزق الله المبثوث فی الارض فتاکلوه مکانه
والتفعل بمعنی الاستفعال غیر عزیز کالتعجیل بمعنی الاستعجال والتاخر بمعنی الاستیخار او لا تستبدلوا الامر الخبیث
وهو اعتزال اموال الیتامی والاعتزال عنها حتی یتلف الامر طیب وهو حفظها والتورع عنها وقال کثیر من المفسرین هذا التبدل
هو ان یاخذ الجید من مال الیتیم ویجعل مکانه الردی قال صاحب الکشاف هذا لیس بتبدل وانما هو تبدیل یرد ان الباء
فی بدل تدخل علی الماخوذ وفی تبدل علی المعانی ولما کان الماخوذ الطیب کان تبدیلا ثم وجهه بانه لعله یکارم صدیقا له
فیاخذ منه عجفا مکان سمینه من مال الصبی فیکون الباء فی موضعه وقیل معنی الایة ان یاکل مال الیتیم سلفا مع التزام بدله
بعد ذلک فیکون متبدلا الخبیث بالطیب ولا تاکلوا اموالهم منضمة الی اموالکم فی الانفاق تسویة بین المالین فی الحل
انه ای الاکل حوبا کبیرا ذنبا عظیما والحاب مثله والترکیب یدل علی الضعف والمراد بالاکل مطلق التصرف الا انه خص بالذکر
لانه معظم ما یقع لاجله التصرف وقیل الی ههنا بمعنی مع والفائدة فی زیادة قوله الی اموالکم واکل اموال الیتامی محرم علی
الاطلاق زیادة التقبیح والتوبیخ لانهم کانوا مستغنین عنها بما لهم من الحلال ومع ذلک طمعوا فی مال الیتیم کانوا بالذم
احری ولانهم کانوا یفعلون کذلک فنعی علیهم فعلهم وشنع بهم لیکون ازجر لهم وان خفتم ان لا تقسطوا قسط الرجل
عدل وقسط جار قال الزجاج اصلهما جمیعا من القسط وهو النصیب فاذا قالوا قسط فمعناه ظلم صاحبه فی قسطه واذا
قالوا اقسط بالهمزة فمعناه صار ذا قسط مثل انصف اذا اتی بالنصف فیلزمه العدالة والتسویة واعلم ان قوله وان خفتم
شرط وقوله فانکحوا جواب له ولا بد من بیان ان هذا الجزاء کیف یتعلق بهذا الشرط وللمفسرین فیه وجوه الاول ما روی
عن عروة رضی الله عنه انه قال قلت لعائشة رضی الله عنها ما معنی قول الله تعالی وان خفتم ان لا تقسطوا فی الیتامی
فقالت یا ابن اختی هی الیتیمة تکون فی حجر ولیها فیرغب الرجل فی مالها او جمالها الا انه یرید ان ینکحها بادنی من صداقها
ثم اذا تزوج بها عاملها معاملة ردیة لعلمه بانه لیس لها من یذب عنها ویدفع شر ذلک الزوج عنها فقال تعالی
وان خفتم ان تظلموا الیتامی عند نکاحهن فانکحوا من غیرهن ما طاب لکم من العدد قالت عائشة رضی الله عنها
ثم الناس استفتوا رسول الله صلی الله علیه وسلم بعد هذه الایة فیهن فانزل الله تعالی یستفتونک فی النساء الایة
فقوله فیها وما یتلی علیکم فی الکتاب فی یتامی النساء المراد منه هذه الایة وهی قوله وان خفتم ان لا تقسطوا فعبر
فی الکشاف عن هذه الروایة بعبارة اخری وهی کان یجد الیتیمة لها مال وجمال او یکون ولیها فیتزوجها ظنا بها
عن غیره فربما اجتمعت عنده عشر منهن فیخاف لضعفهن وفقد من یغضب لهن ان یظلم حقوقهن ویفرط فیما یجب
لهن فقیل لهم ان خفتم ان لا تقسطوا فی یتامی النساء فانکحوا من غیرهن ما طاب لکم الثانی وهو قول سعید بن جبیر وقتادة

والربيع والضحاك والسدي منقولا عن ابن عباس لما نزلت الاية المتقدمة وما في اكل مال اليتامى من الحوب الكبير خاف
الاوليا الخوف الحوب فتحرجوا من ولاية اليتامى وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج واكثر فلا يقوم بحقوقهن
ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل بين النسا لانهن كاليتامى في العجز والضعف فقللوا عدد المنكوحات
لان من تحرج من ذنب او تاب عنه وهو مرتكب مثله فكانه غير متحرج الثالث كانوا لا يتحرجون النسا من الزنا ويتحرجون
من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم ذلك فكونوا خايفين من الزنا ايضا وانكحوا ما احل لكم من النساء الرابع روى عكرمة كان
الرجل عنده النسوة ويكون عنده الايتام فاذا انفق مال نفسه على النسوة في انفاق اموال اليتامى عليهن فقيل ان خفتم ان
تظلموا اليتامى باكل اموالهن عند كثرة الزوجات فقد حظرت لكم ان لا تنكحوا اكثر من اربع ليزول هذا الخوف فان خفتم
في الاربع ايضا فواحدة فذكر الطرف الزايد وهو الاربع والناقص وهو الواحد ونبه بذلك على ما بينهما كانه قال ان خفتم
الاربع فثلاثا وان خفتم فثنتان وان خفتم فواحدة قال الظاهريون النكاح واجب لقوله فانكحوا وظاهر الامر للوجوب
وعورض بقوله تعالى ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خيرا لكم ولو سلم فالوجوب مشروط بحالة الخوف فلا يلزم
منه الوجوب على الاطلاق وايضا الاية سيقت لبيان وجوب تقليل الازواج لا اصل للوجوب وانما قال ما طاب
ولم يقل من طاب لانه اراد به الجنس تقول ما عندك فيقال رجل او امراة يريد ما ذاك الشي الذي عندك او ما تلك
الحقيقة ولان الاناث من العقلا تنزل منزلة غير العقلا ومنه قوله او ما ملكت ايمانكم ولان من وما يتعاقبان
قال تعالى والسماء وما بناها فمنهم من يمشي على بطنه قال المفسرون معنى ما طاب لكم من النسا لان فيهن من يحرم نكاحها
كما سيجي واعترض عليه الامام بان قوله فانكحوا امر اباحة فيؤل المعنى الى قوله انجب لكم نكاح من هي مباحة لكم
وهذا كلام مستدرك سلمناه لكن الاية تصير مجملة لان اسباب الحل والاباحة غير مذكورة في هذه الاية واذا حملنا
الطيب على استطابة النفس وميل القلب كان الاية عامة دخلها التخصيص وانه اولى من الاجمال عند التعارض لان
العام المخصص حجة في غير محل التخصيص والمجمل لا يكون حجة اصلا والجواب عن الاول ان ذكر الشي ضمنا ثم صريحا لا يعد
تكرارا بدليل قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم وعن الثاني ان قوله ما طاب لكم معنى ما احل لكم اذا كان اشارة الى ما بقي
بعد ما اخرجه التحريم اما قوله مثنى وثلث ورباع ولم يوجد في كلام الفصحا الا هذه واحاد وموحد وجوز الى عشار
ومعشر قياسا على قول الكميت شعر ولم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصال عشارا • فاتفق النحويون على انها
عدل لا محققا وذلك ان فايدتها تقسيم امر ذي اجزا على عدد معين ولفظ المقسوم عليه في غير العدد مكرر على الاطراد
في الكلام العربي نحو قرات الكتاب جزءا جزءا وجاني القوم رجلا رجلا وجماعة جماعة فكان القياس في باب العدد ايضا التكرار
عملا بالاستقرا والحاقا للفرد المتنازع فيه بالاعم الاغلب فلما وجد ثلث غير مكرر لفظا حكم بان اصله لفظ مكرر وليس الا
ثلثة ثلثة فعند سيبويه منع صرف مثل هذا للعدل والوصف الاصلي فان هذا التركيب لم يستعمل الا وصفا بخلاف
المعدول عنه وقيل ان فيه عدلا مكررا من حيث اللفظ لان اصله كان ثلثة ثلثة مرتين فعدل الى واحد ثم الى لفظ ثلث
او مثلث وقيل ان فيه العدل والتعريف اذ لا تدخله اللام خلافا لما في الكشاف واذا اجرى على النكرة فمحمول على البدل و
ضعف بعدم جريانه على المعارف ولو قوعه حالا لا بمعنى الاية فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين
وثلثا ثلثا واربعا اربعا فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فمن قرا بالنصب اراد فاختاروا او فانكحوا والزموا
ومن قرا بالرفع اراد فكفت واحدة او فحسبكم واحدة وذروا الجمع راسا فان الامر كله يدور مع العدل فاينما وجدتموه
فعليكم ثم قال او ما ملكت ايمانكم فسوى في السهولة بين الحرة الواحدة وبين ما شاء من الاما لانهن اقل تبعة واخف مؤنة
من المهاير على المراة اكثر منهن او اقل عدل بينهن في القسم ام لم يعدل عزل عنهن ام لم يعزل ولمكان التسوية بينهما وبينهن احتج
بها الشافعي في بيان نوافل العبادات افضل من النكاح وذلك للاجماع على ان الاشتغال بالنوافل افضل من التسري
فوجب ان يكون افضل من النكاح الزايد على احد المتساويين يكون زايدا على المتساوي الاخر ولمانع ان يمنع التسوية
فان قول الطبيب مثلا للمريض كل التفاح او الرمان يحتمل ان يكون للتسوية بينهما وقد يكون للمقاربة اي ان لم تجد التفاح
فكل الرمان فانه قريب منه في دفع الحاجة للضرورة ومع وجود هذا الاحتمال لا يتم الاستدلال على ان فضل الحرة
على الامة معلوم شرعا وعقلا وهنا مسئلتان الاولى اكثر الفقها على ان نكاح الاربع مشروع للاحرار دون العبيد

لان

لان هذا الخطاب انما يتناول انسانا متى طابت امراة قدر على نكاحها والعبد ليس كذلك لانه لا يتمكن من النكاح الا باذن مولاه
وايضا انه قال فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم وهذا لا يكون الا للاحرار فكذا الخطاب الاول لان
هذه الخطابات وردت متتالية على نسق واحد فيبعد ان يدخل التقييد في اللاحق دون السابق وكذا قوله فان طبن لكم عن
شي منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا والعبد لا ياكل فيكون لسيده وقال مالك تحل للعبد ان يتزوج بالاربع تمسكا بظاهر الاية
ومن العلماء من سلم ان الاية تتناول العبيد الا انهم خصصوا هذا العموم بالقياس قالوا اجمعنا على ان الرق له تاثير في نقصان
حقوق النكاح كالطلاق والعدة ولما كان العدد من حقوق النكاح وجب ان تحصل للعبد نصف ما للحر الثانية ذهب
جماعة الى انه يجوز التزوج باي عدد اريد لان قوله فانكحوا ما طاب لكم من النسا اطلاق في جميع الاعداد لصحة استثنا
كل عدد منه وقوله مثنى وثلاث ورباع لا يصلح مخصصا لذلك العموم لان تخصص بعض الاعداد بالذكر لا ينافي ثبوت
الحكم في الباقي بل نقول ذكرها يدل على نفي الحرج والحجر مطلقا فان من قال لولده افعل ما شئت اذهب الى السوق والى
المدرسة والى البستان كان تخصيصا في ان زمام الاختيار بيده ولا يكون تخصيصا وايضا ذكر جميع الاعداد متعذر
فذكر بعضها تنبيه على حصول الاذن في جميعها وان سلمنا لكن الواو للجمع المطلق فيفيد الاذن في جمع تسعة بل ثمانية عشر
لتضعيف كل منها واما السنة فلما ثبت بالتواتر انه صلى الله عليه وسلم مات عن تسع وقد امرنا باتباعه في قوله فاتبعوه
واقل مراتب الامر الاباحة وقد قال صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني والمعتمد عند الجمهور في جوابهم امران
احدهما الخبر كنحو ما روي ان نوفل بن معاوية اسلم وتحته خمس نسوة فقال صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق واحدة
وزيف بان القران دل على عدم الحصر ونسخ القران بخبر الواحد غير جايز وبان الامر بمفارقة الزايد قد يكون المانع النسب او
الرضاع واقول ان القران لم يدل على عدم الحصر غايته انه لم يدل على الحصر فيكون مجملا وبيان المجمل بخبر الواحد جايز وايضا قوله
امسك اربعا على الاطلاق وكذا فارق واحدة دليل على ان المانع هو الزيادة على الاربع لا غيرها وكذا في نظاير هذا
الحديث ثانيهما الاجماع فقها الامصار وضعف بان الاجماع مع وجود المخالف لا ينعقد وبتقدير التسليم فان الاجماع
لا ينسخ ولا ينسخ والجواب ان المخالف اذا كان شاذا لا يعبا به والقران لم يدل على الحصر حتى يلزم نسخ الاجماع دل
على وجود مبين في زمن الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان القران دل على عدم الحصر فالاجماع يكشف عن وجود ناسخ
في عهده وذلك جايز بالاتفاق لا يقال فعلى تقدير الحصر كان ينبغي ان يقال مثنى او ثلث او رباع والفاصلة لانا نقول
يلزم حينئذ ان لا يجوز النكاح الا على احد هذه الاقسام فلا يجوز لبعضهم ان ياتي بالتثنية ولفريق ثان بالتثليث ولا
خرين بالتربيع فيذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة الذي دلت عليه الواو وذلك ادنى ان لا تعولوا اي اختيار الواحدة
والتسري اقرب من ان لا تميلوا او لا تجوروا وكلا اللفظين يروى عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قولهم عال بميزانه وعال الحاكم في حكمه اذا جار ومنه عالت الفريضة اذا زادت سهامها وفيه الميل عن الاعتدال وقيل معناه
ان لا تفتقروا رجل عايل اي فقير وذلك انه اذا قلت عياله قلت نفقاته فلم يفتقروا ونقل عن الشافعي رضي الله عنه ان معناه
ان لا يكثر عيالكم فطعن فيه بعض القاصرين ان هذا في اللغة معنى يعيلوا لا معنى تعولوا يقال عال الرجل اذا كثر عياله
ومنه قراة طاوس ان لا تعيلوا وايضا انه لا يناسب اول الاية وان خفتم ان لا تقسطوا وايضا هب انه يقل العيال في
اختيار الحرة الواحدة فكيف يقل عند اختيار التسري ولا حصر لهن والجواب عن الاول ان الشافعي رضي الله عنه لم يذهب
الى تفسير اللغة وانما زعم انه تعالى اشار الى شي بذكر لازمه اي جعل الميل والجور كناية عن كثرة العيال لا تنفك عن الميل
والجور وقرر الكناية في الكشاف على وجه اخر وهو ان جعل قوله تعالى ان لا تعولوا من عال الرجل عياله يعولهم كقولك
مانهم يمونهم اذا انفق عليهم ولا شك ان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة
على حدود الورع وكسب الحلال فالحاصل انه ذكر اللازم وهو الانفاق واراد الملزوم وهو كثرة العيال والحاصل على ما
قلنا انه ذكر اللازم وهو الميل والجور واراد الملزوم وهو كثرة العيال وعن الثاني ان حمل الكلام على ما يلزم منه تكرار
اولى وبتقدير التسليم فتفسير الشافعي ايضا يؤل الى تفسير الجمهور لكن بطريق الكناية كما قررنا وعن الثالث ان الجواري اذا
كثرن فله ان يكلفهن الكسب فينفقن على انفسهن وعلى مولاهن ايضا فكانه لا عيال وايضا اذا عجز المولى باعهن وتخلص
منهن بخلاف المهاير فان الخلاص عنهن يفتقر الى تسليم المهر اليهن وقال في الكشاف العزل على السراير جايز بغير اذنهن

فكن مظان قلة الولد بالاضافة الى الزوج واتوا النسا صدقاتهن اى مهورهن والخطاب للازواج وهو قول علقمة وقتادة
واختيار الزجاج لان ما قبله خطاب للناكحين وقيل خطاب للاوليا لان العرب كانت فى الجاهلية لا تعطى البنات من مهورهن
شيا ولذلك كانوا يقولون لمن ولدت له ابنة هنيا لك النافجة يعنون انك تاخذ مهرها فتضمه الى مالك فتنفج مالك اى تعظمه
وقال ابن الاعرابى النافجة ما ياخذه الرجل من الحلوان اذا زوج ابنته فنهى الله تعالى عن ذلك وامر بدفع الحق الى اهله وهذا قول الكلبى
وابى صالح واختيار الفرا وابن قتيبة قال القفال يحتمل ان يكون المراد من الايتان المناولة فيكونوا قد امروا بدفع المهور التى قد سموها
لهن ويحتمل ان يراد الالتزام كقوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد اى حتى يضمنوها ويلتزموها فيكون المعنى ان الفروج لا تستباح
الا بعوض يلتزم سمى ذلك او لم يسم الا ما خص به الرسول صلى الله عليه وسلم من الموهوبة قال ويجوز ان يراد الوجهان جميعا اما
قوله نحلة فقد قال ابن عباس وقتادة وابن جريج وابن زيد اى شريعة وديانة فيكون مفعولا لها او حالا من الصدقات اى دينا
من الله شرعة وفرضة وقال الكلبى اى عطية وهبة فيكون نصبا على المصدر لان النحلة والايتا بمعنى الاعطا او على الحال من
المخاطبين اى اتوهن صدقاتهن ناحلين طيبى النفوس بالاعطا من غير مطالبة منهن لان ما يوخذ بالمطالبة لا يسمى نحلة او من
الصدقات اى منحولة معطاة عن طيب النفس وانما سميت عطية من الزوج لان الزوج لا يملك بدله شيئا لان البضع فى ملك المراة
بعد النكاح كهو قبله والمال الذى استحقه الزوج هو الاستباحة لا الملك والنحلة العطية من غير بدل وقال قوم ان الله تعالى
جعل منافع النكاح من قضاء الشهوة والتوالد مشتركا بين الزوجين ثم امر الزوج ان يوتى الزوجة المهر فكان ذلك عطية من الله
ابتدا ثم لما امرهم بايتا الصدقات اباح لهم جواز قبول برها وهبتها وانتصب نفسا على التمييز وانما وحد لانه لا يلبس ان النفس
لهن لا انهن انفسهن ولو جمعت لجاز والضمير فى منه للصداق او للمذكور وفى قوله طبن وبنا الكلام على الابهام ثم التمييز دون ان
يقول سمحن او وهبن وفى قوله عن شى منه دون ان يقول سمحن عنه تنبيه على ان قبول ذلك انما يحل اذا طابت نفوسهن بالهبة من غير
اضطرار وسوء معاشرة من الزوج يحملهن على ذلك وبعث لهن على تقليل الموهوب ولهذا ايضا ذكر الضمير فى منه لينصرف
الى الصداق الواحد فيكون متناولا لبعضه ولو انث لتناول ظاهره هبة الصداق كله لان بعض الصداقات واحدة منها او اكثر ومن
هذا التقرير يظهر ان من فى قوله للتبعيض اخراجا للكلام مخرج الغالب مع فايدة البعث المذكور لا لانه لا يجوز هبة كل الصداق اذا
طابت نفسها عن المهر بالكلية ومن غفل عن هذه الدقيقة زعم ان من للتبيين والمعنى عن شى هو هذا الجنس يعنى الصداق فكلوه
هنيا مريا صفتان من هنو الطعام ومرو اذا كان سايغا لا تنغيص فيه وقيل الهنى ما يستلذه الاكل والمرى ما يحمد عاقبته
وقيل ما ينساغ فى مجراه ومنه يقال المرى لمجرى الطعام من الحلقوم الى فم المعدة وقيل اصله من الهنا وهو معالجة الجرب
بالقطران فالهنى شفا من الجرب وبالجملة فهو عبارة عن التحلل والمبالغة فى ازالة التبعة فى الدنيا والاخرة وهما صفتان للمصدر اى
اكلا هنيا مريا او حال من الضمير اى كلوه هنيا مريا وقد يوقف على قوله فكلوه ويبتدا هنيا مريا على الدعا او على انهما قاما مقام مصدر
اى هنا مروا والمراد بالاكل التصرف الشامل للعين والدين قال بعض العلما ان وهبت ثم طلبت علم انها لم تطب عنه نفسا وعن
عمر رضى الله عنه كتب الى قضاته ان النسا يعطين رغبة ورهبة فايما امراة اعطت ثم ارادت ان ترجع فذلك لها وعن ابن عباس
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن هذه الاية فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طايعة غير مكرهة لا يقضى
به عليكم سلطان ولا يواخذكم الله به فى الاخرة ثم انه تعالى امر بايتا اليتامى اموالهم وبدفع صدقات النسا اليهن استثنى منهم
خفاف الاحلام وان بلغوا اوان التكليف فقال ولا توتوا السفها اموالكم اكثر العلما على ان هذا الخطاب للاوليا فورد ان الانسب
ان لو قيل اموالهم واجيب بانه انما حسنت اضافة الاموال الى المخاطبين اجرا للوحدة النوعية مجرى الوحدة الشخصية كقوله
ثم انتم هولا تقتلون انفسكم ومعلوم ان الرجل منهم ما كان يقتل نفسه ولكن كان بعضهم يقتل بعضا فقيل لان الكل من نوع واحد
فكذا ههنا المال شى ينتفع به الانسان ويحتاج اليه فلهذه الوحدة النوعية حسنت اضافة اموال السفها الى اوليايهم ويحتمل ان يضاف
المال اليهم لا لانهم ملكوا التصرف فيه بل لانهم ملكوا التصرف فيه ويكفى فى حسن الاضافة ادنى سبب وقيل خطاب للابا نهاهم
الله تعالى اذا كان اولادهم سفها ان يدفعوا اموالهم او بعضها اليهم فعلى هذا يكون اضافة الاموال اليهم حقيقة والغرض
الحث على حفظ المال وانه اذا قرب اجله يجب عليه ان يوصى بماله الى امين يحفظه على ورثته وقد يرجح القول الاول بان
الظاهر النهى للتحريم واجتمعت الامة على انه لا يحرم عليه ان يهب من اولاده الصغار ومن النسوان ما شا من ماله واجمعوا
على انه يحرم للولى ان يدفع الى السفها اموالهم وايضا قوله وارزقوهم فيها الاية وهذه الاوامر تناسب حال الاوليا

لا الابا واقول لا يبعد حمل الاية على كلا القولين لان الاضافة فى اموالكم لا تفيد الا الاختصاص سوا كان اختصاص الملك
او اختصاص التصرف واختلفوا فى السفها فعن مجاهد والضحاك انها النسا ازواجا كن او امهات او بنات وهو مذهب ابن عمر ويدل
عليه قول ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم الا انما خلقت النار للسفها يقولها ثلثا وان السفها النسا الا امراة اطاعت قيمها
وقد يجمع فعيلة على فعلا كفقيرة وفقرا وقال الزهرى وابن زيد هم الاولاد والخفاف العقول وعن ابن عباس والحسن وقتادة
وسعيد بن جبير رضى الله عنهم اذا علم الرجل امراته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغى له ان يسلط واحدا
منهما على ماله والصحيح ان المراد بالسفها كل من ليس له عقل يفى بحفظ المال ولا ايدى له باصلاحه وتثميره والتصرف فيه ويدخل
فيه النسا والصبيان والايتام والفساق وغيرهم ممن لا وزن لهم عند اهل الدين والعلم بمصالح الدارين ويضيع المال فيما
لا ينبغى ويفسده ومعنى جعل الله لكم قياما انه لا يصلح قيامكم وانتعاشكم الا به سماه بالقيام اطلاقا لاسم المسبب على
السبب ومن قرا قيما فعلى حذف الالف من . بدل قيام واصله قوام قلبت الواو يا لاعلال فعله فان لم يكن مصدرا لم يعل
كقوام لما يقام وكان السلف رحمهم الله يقولون . المومن ولان اترك ما لا يحاسبنى الله عليه خير من ان احتاج
الى الناس وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنه الدراهم والدنانير خواتيم الله فى الارض لا توكل ولا تشرب حيث قصدتها قضيت
حاجتك وقال قيس بن سعد اللهم ارزقنى حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال وقيل لابى الزناد لم تحب الدراهم
وهى تدنيك من الدنيا قال هى وان ادنتنى منها فقد صانتنى عنها وقال بعض الحكما من اصلح ماله فقد صان الاكرمين الدين
والعرض وفى منثور الحكما من استغنى كرم على اهله وفيه الفقر مخذلة والغنى مجذلة والبوس مرذلة والسوال مبذلة وكان يقال
لا الدراهم مراهم لانها تداوى كل جرح ويطيب بها كل صلح وقال ابو العتاهية **شعر** اجلك قوم حين صرت الى الغنى
وكل غنى فى العيون جليل • اذا مالت الدنيا على المرء رغبت • اليه ومال الناس حيث يميل • وليس الغنى الا غنى زين الفتى •
عشية يقرى او غداة ينيل • وقد اختلف اقوال الناس فى تفضيل الغنى والفقر مع اتفاقهم ان ما احوج من الفقر مكروه وما ابطر
من الغنى مذموم فذهب قوم الى تفضيل الغنى على الفقر لان الغنى مقتدر والفقير عاجز والقدرة افضل من العجز وهذا مذهب
من غلب عليه حب النباهة وذهب اخرون الى تفضيل الفقر على الغنى لان الفقير تارك والغنى ملابس وترك الدنيا افضل من ملابستها
وهذا قول من غلب عليه حب السلامة وقال الباقون خير الامور اوساطها والفضل للاعتدال بين الغنى والفقر ليصل الى
فضيلة الامرين ويسلم من مذمة الحالين ومن كلفة النفس فوق كفايتها لما ينقضى حتى الممات عناوه والحاصل ان الانسان
ما لم يكن فارغ البال لا يمكنه القيام بمصالح الدارين ولا يكون فارغ البال الا بواسطة المال فبذلك يتمكن من جلب المنافع
ودفع المضار ولهذا رغب الله تعالى فى حفظ المال ههنا وفى اية المداينة حيث امر بالكتابة والشهادة والرهان المقبوضة
لمن اراد الدنيا لهذا الغرض فنعمت المعونة وهى من اراد لعينها فيالها من حسرة وندامة ثم انه تعالى امر بعد ذلك بثلثة
اشيا وذلك قوله وارزقوهم فيها وانما لم يقل منها كيلا يكون امرا بجعل بعض اموالهم رزقا لهم فياكلها الانفاق بل امر بان
يجعلوها مكانا لرزقهم بان يتجروا فيها ويتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من اصول الاموال وصلبها واكسوهم
كل من الرزق والكسوة بحسب المصلحة وكما يليق بحال امثالهم وقولوا لهم قولا معروفا قال ابن جريج ومجاهد وهو عدة
جميلة من البر والتقوى والصلة وقال ابن عباس وهو مثل ان يقول اذا ربحت فى سفرى هذا فعلت بك ما انت اهله قال ابن
الاعرابى جعلت لك حظا وقال ابن زيد ان لم يكن ممن وجبت نفقته عليك فقل عافانا الله واياك بارك الله فيك وقال الزجاج
علموهم مع اطعامكم وكسوتكم اياهم امر دينهم مما يتعلق بالعلم والعمل وقال القفال ان كان صبيا فالولى يعرفه ان المال ماله
وانه اذا زال صباه فانه يرد المال اليه كقوله فاما اليتيم فلا تقهر اى لا تعاشره بالتسليط عليه كما تعاشر العبيد وان كان
سفيها عظه وانصحه وحثه على الصلوة وعرفه ان عاقبة الاسراف فقر واحتياج وبالجملة فكل ما سكنت اليه النفس واحبته
لحسنه عقلا وشرعا من قول او عمل فهو معروف وما نفرت لقبحه فهو منكر ثم بين ان السفها متى يوتون اموالهم فشرط فى ذلك
شرطين الاول بلوغ النكاح الثانى ايناس الرشد منهم فبلوغ النكاح ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو المقصود
به وهو التوالد ومناط الاحكام خروج المنى ويدخل فيه وقت امكانه باستكمال تسع سنين قمرية او يبلغ خمسة عشر سنة
تامة قمرية عند الشافعى وثمانية عشر عند ابى حنيفة وهذان يشتركان بين الغلام والجارية ولها امارتان اخريان الحيض
والحبل وللاطفال الكبار امارة زايدة وهى نبات الشعر الخشن على العانة واما الايناس ففى اللغة الابصار والمراد فى الاية التبين

والعرفان والرشد خلاف الغي قوله وابتلوا اليتامى اختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ ومن هنا
قال ابو حنيفة تصرفات الصبي العاقل المميز باذن الولي صحيحة لان الابتلا المامور به قبل بلوغهم انما يحصل اذا اذن له في البيع والشرى
وقال الشافعي الابتلا قبل البلوغ لا يقتضي الاذن في التصرف لان الاذن يتوقف على دفع المال اليهم ولكن لا يصح دفع المال اليهم
لانه موقوف على الشرطين بل المراد بالابتلا اختبار عقله واستيضاح حاله حسب ما يليق بكل طائفة فولد التاجر يختبر بالبيع والشرى
بحضوره ثم باستكشاف ذلك البيع او الشرى منه وما فيهما من المصالح والمفاسد وقد يدفع اليه شيئا ليبيع او يشتري فيعرف
بذلك مقدار فهمه وعقله ثم الولي بعد ذلك يتم العقد لو اراد وولد الزراع يختبر في امر المزارعة والانفاق على القوام بها و
ولد المحترف بما يتعلق بحرفته والمراة في امر القطن والغزل وحفظ الاقمشة وصون الاطعمة عن الهرة والفارة وما اشبههما
ولا تكفي المرة الواحدة في الاختبار بل لا بد من مرتين واكثر على ما يليق بالحال ويفيد غلبة الظن انه رشيد نوعا من الرشد
يختص بحاله لا الرشد من جميع الوجوه وعلى اكمل ما يمكن ولهذا ورد منكرا وقد ظهر مما ذكرنا انه لا بد بعد البلوغ من الرشد فيما
يتعلق بصلاح ماله بحيث لا يقدر الغير على خديعته ثم ان ابا حنيفة قال اذا بلغ مهتديا الى وجوه مصالح الدنيا فهو رشيد يدفع
ماله اليه وقال الشافعي لا بد مع ذلك من الاهتداء لمصالح الدين فان الفاسق لا يخلو من اتلاف المال في الوجوه الفاسدة المحرمة
وقد نفى الله الرشد عن فرعون في قوله وما امر فرعون برشيد مع انه كان يراعي مصالح الدنيا ويتفرع على القولين ان الشافعي يرى
الحجر على الفاسق وابو حنيفة لا يراه ثم اذا بلغ غير رشيد واستمر على ذلك لم يدفع اليه ماله بالاتفاق الى خمس وعشرين سنة وفيما
وراء ذلك خلاف فعند اصحاب ابي حنيفة وعند الشافعي رضي الله عنه لا يدفع اليه ابدا الا بايناس الرشد كما هو مقتضى الاية وعند
ابي حنيفة رضي الله عنه يدفع لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثماني عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة
في تغير احوال الانسان لقوله مروهم بالصلوة لسبع دفع اليه ماله اونس منه رشدا او لم يونس ثم قال ولا تاكلوها اسرافا وبدارا
ان يكبروا مصدران في موضع الحال اي مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول لهما اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم والاسراف
التبذير ضد القصد والامساك والكبر في السن وقد كبر الرجل بالكسر يكبر بالفتح كبرا اي اسن وكبر بالضم يكبر كبرا وكبارة اي عظم
نهاهم عن الافراط في الانفاق كما يشتهون قبل ان يكبروا اليتامى فينتزعوها من ايديهم ومن كان غنيا فليستعفف فليمتنع منه
وليتركه والسين زيادة مبالغة كانه طلب مزيد العفة ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف وللعلما خلاف في ان الوصي هل له ان
ينتفع بمال اليتيم قال الشافعي له ان ياخذ قدر ما يحتاج اليه وبقدر اجرة عمله لان النهي في الاية عن الاسراف مشعر بان له ان ياكل
بقدر الحاجة ولا سيما اذا كان فقيرا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افاكل من ماله قال بالمعروف
غير متاثل مالا ولا واق مالك بماله قال افاضربه قال فما كنت ضاربا منه ولدك وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عمار
ابن مسعود وعثمان بن حنيف سلام عليكم اما بعد فاني رزقتكم كل يوم شاة شطرها لعمار وربعها لعبد الله وربعها
لعثمان الا واني قد انزلت نفسي واياكم من مال الله منزلة والي اليتيم من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف وايضا
قياسا على الساعي في اخذ الصدقات وجمعها فانه يضرب له في تلك الصدقات بسهم فكذا ههنا وعن سعيد بن جبير ومجاهد
وابي العالية ان له ان ياخذ بقدر ما يحتاج اليه قرضا ثم اذا ايسر قضاه وان مات ولم يقدر على القضاء فلا شي عليه واكثر
العلما على ان هذا الاقتراض انما جا في اصول الاموال من الذهب والفضة وغيرهما واما التناول من البان المواشي واستخدام العبيد و
ركوب الدواب فمباح له اذا كان غير مضر بالمال وقال ابو بكر الرازي الذي نعرفه من مذهب اصحابنا لا ياخذ على سبيل القرض ولا على
سبيل الابتدا سوا كان غنيا او فقيرا واحتج بقوله واتوا اليتامى اموالهم واجيب بانها عامة بقوله فلياكل بالمعروف خاص والخاص
مقدم على العام قال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما واجيب بان محل النزاع هو ان ياكل الوصي مال اليتيم ظلما او لا قال وان تقوموا
بالقسط وهو ايضا عين النزاع ثم اعلم ان الايمة اتفقوا على ان الوصي اذا دفع المال الى اليتيم بعد بلوغه رشيدا فالاولى والاحوط
ان يشهد عليه اظهارا للامانة وبراءة من التهمة ولكن اختلفوا في ان الوصي اذا ادعى بعد بلوغ اليتيم انه قد دفع المال اليه فهل
هو مصدق فقال ابو حنيفة واصحابه يصدق بيمينه كساير الامنا وقال مالك والشافعي لا يصدق الا بالبينة لانه تعالى نص
على الاشهاد فقال فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وظاهر الامر للوجوب ولانه امين من جهة الشرع لا من جهة
اليتيم وليس له نيابة عامة كالقاضي ولا كمال الشفقة وفي عدم التقصير والاسراف لعسر اقامة البينة على ذلك وتنفير الناس
عن قبول الوصاية وكفى بالله حسيبا اي كافيا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض او محاسبا كالشريب بمعنى الشارب وفيه تهديد

للولي

للولي واليتيم ان يتصادقوا ولا يتكاذبوا والباء في بالله زائدة نظرا الى اصل المعنى وهو كفى الله حسيبا نصب على التمييز ويحتمل الحال
ثم من ههنا شرع في بيان المواريث والفرائض قال ابن عباس ان اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كحة وثلاث
بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيئا
وكانوا في الجاهلية لا يورثون النسا ولا الصغير ان كان ذكرا انما يورثون الرجال الكبار وكانوا يقولون لا نعطي الا من قاتل على ظهور
الخيل وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة قال فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت
مات وترك بنات علي وانا امراته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطيا
ولا بناته شيئا فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرفوا حتى انظر ما يحدث الله لي فيهن فانصرفوا فانزل الله تعالى للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون الاية فبعث اليهما فقال لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا فلم يبين حتى يبين الله فنزلت
يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وسبب الاجمال في الاية ثم التفصيل فيما بعد هو ان الفطام
من المالوف شديد والتدرج في الامور داب الحكيم وهكذا قد ترك الاحكام والتكاليف شيئا بعد شي الى ان كملت الشريعة
الحقة وتم الدين الحنيفي مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل ونصيبا مفروضا نصب على الاختصاص تقديره اعني
نصيبا مقطوعا مقدرا لا بد لهم ان يحوزوه او على المصدر المؤكد كانه قيل قسمة مفروضة احتج بعض اصحاب ابي حنيفة بهذه
الاية على توريث ذوي الارحام كالعمات والخالات والاخوال واولاد البنات لان الكل من الاقربين غاية ما في الباب ان مقدار
انصبائهم غير مذكور ههنا الا انه ان ثبت بالاية استحقاقهم لاصل النصيب فيستفيد المقادير من ساير الدلايل واجيب بانه تعالى
قال نصيبا مفروضا وبالاجماع ليس لذوي الارحام نصيب مقدر وايضا الواجب عندهم ما علم ثبوته بدليل مظنون والمفروض
ما علم بدليل قاطع وتوريث ذوي الارحام ليس من هذا القبيل بالاتفاق فعرفنا انه غير مراد من الاية وايضا ليس المراد بالاقربين
منزلة قرابة ما وان كانت بعيدة والا دخل جميع اولاد ادم فيه فالمراد اذن اقرب الناس الى الوارث وما ذاك الا الوالدان و
الاولاد ودخول الوالدين في الاقربين يكون كدخول النوع في الجنس فلا يلزم تكرار والله اعلم قال المفسرون انه تعالى لما ذكر في الاية
ان للنسا اسوة بالرجال في ان لهن حظا من الميراث وعلم ان في الاقارب من يرث وفيهم من لا يرث وربما حضروا القسمة فلا
جرم انهم قال واذا حضر القسمة اولوا القربى الاية ثم منهم من قال بوجوبه ومنهم من قال باستحبابه وعلى الوجوب فعن سعيد
ابن المسيب والضحاك انها منسوخة باية المواريث وعن ابي موسى الاشعري وابراهيم النخعي والشعبي والزهري ومجاهد والحسن
وسعيد بن جبير انها محكمة ولكنها مما تهاون به الناس قال الحسن ادركنا الناس وهم يقسمون على القرابات واليتامى والمساكين
من الورق والذهب فاذا ان الامر الى قسمة الارضين والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم ارجعوا
بورك فيكم وعلى الاستحباب وهو مذهب فقها الامصار اليوم قالوا هذا الرضخ يستحب اذا كانت الورثة كبارا اما اذا كانوا صغارا
فليس الا القول المعروف كان يقول الولي اني لا املك هذا المال انما هو لهؤلاء الضعفا الذين لا يعرفون ما عليهم من الحق وان
يكبروا فسيعرفون حقكم والضمير في منه اما ان يعود الى ما ترك واما الى الميراث بدليل ذكر القسمة وقيل المراد القسمة الوصية
واذا حضر من لا يرث من الاقربا واليتامى والمساكين امر الله الموصي ان يجعل لهم نصيبا من تلك الوصية ويقول لهم مع ذلك
قولا معروفا وقيل اولوا القربى الوارثون واليتامى والمساكين الذين لا يرثون وقوله وقولوا لهم راجع الى هؤلاء الذين لا يرثون
ويحكى هذا القول عن سعيد بن جبير وليخش الذين لو تركوا الجملة الشرطية وهي لو مع ما في حيزها صلة الذين والمعنى ليخش
الذين من صفتهم وحالهم انهم لو تركوا ذرية ضعافا خافوا عليهم واما المخشي فغير منصوص عليه قال بعض المفسرين
هم الاوصيا امروا بان يخشوا فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وامروا بان يخشوا
على اليتامى من الضياع كما يخشون على اولادهم لو تركوهم وعلى هذا فيكون القول السديد اي الصواب القصد هو ان لا يؤذوا
اليتامى وان يكلموهم كما يكلمون اولادهم ويدعوهم بالقول الجميل يا بني يا ولدي وهذا فيكون القول السديد اي الصواب
القصد وهذا القول اليق بما تقدم وتاخر من الايات الواردة في باب الايتام نبههم الله تعالى على حال انفسهم وذريتهم
اذا تصوروها ليكون ذلك احد ما يدعوهم الى حفظ مال اليتيم كما قال القائل **شعر** لقد زاد الحيوة الي حبا •
بناتي انهن من الضعاف • احاذر ان يرين البوس بعدي • وان يشربن رنقا بعد صاف • وقيل هم الذين يجلسون الى

المريض فيقولون ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك ولا يزالون يامرون بالوصية للاجانب الى ان يستغرق
المال بالوصايا فامروا بان يخشوا على اولاد المريض خشيتهم على انفسهم لو كانوا وعلى هذا تكون الاية نهيا للحاضرين عن الترغيب
في الوصية والقول السديد ان يقولوا للمريض لا تسرف في الوصية فتجحف باولادك مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسعد الثلث كثير وكان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون ان لا يبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع افضل من
الثلث وقيل يجوز ان تتصل الاية بما قبلها فيكون امرا للورثة بالشفقة على الذين يحضرون القسمة من الضعفاء وان يتصوروا
انهم لو كانوا اولادهم خافوا عليهم الحرمان وعن حبيب بن ثابت سالت مقسما عن الاية فقال هو الرجل الذي يحضره الموت
ويريد الوصية للاجانب فيقول له من كان عنده اتق الله وامسك على ولدك مالك مع ان ذلك الانسان يحب ان يوصى له
وعلى هذا يكون نهيا عن النهي عن الوصية ولا يساعده قوله لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ثم اكد الوعيد في باب اهمال مال اليتيم
فقال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي ظالمين او على وجه الظلم من ولاة السوء وقضاته لا بالمعروف انما ياكلون في بطونهم
نارا اي ما يجر الى النار فكانه نار في الحقيقة وقال السدي يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن
فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان ياكل مال اليتيم في دار الدنيا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من ياخذ بمشافرهم ثم
يجعل في افواههم صخرا من النار تخرج من اسافلهم فقال جبريل هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما وسيصلون من
قرئ بالفتح للياء فهو من صلي فلان النار بالكسر يصلى صليا احترق ومن قرا بالضم فمعناه الالقاء في النار لاجل الاحراق
من الاصلاء وقد يشدد من التصلية والمعنى واحد السعير النار وسعرت النار والحرب هيجتها والهبتها فهي سعير
اي مسعور والتنكير للتعظيم اي نار مبهمة الوصف لا يعلم شدتها الا خالقها قالت المعتزلة لا يجوز ان يدخل
تحت هذا الوعيد اكل اليسير من ماله بل لا بد ان يكون مقدار خمس الدراهم لانه القدر الذي وقع عليه الوعيد في
اية الكنز في منع الزكوة ولا بد مع ذلك من عدم التوبة فقيل لهم انكم خالفتم هذا العموم من وجهين من جهة شرط
عدم التوبة ومن جهة شرط عدم كونه صغيرة فلم لا يجوز لنا ان نزيد شرط عدم العفو وههنا نكتة وهي انه
اوعد مانع الزكوة بالكي واكل مال اليتيم بامتلاء البطن من النار ولا شك ان هذا الوعيد اشد والسبب فيه ان الفقير
غير مالك لجزء من الانصاب حتى يملكه المالك لماله فكان منع اليتيم اشنع وايضا الفقير يقدر على الاكتساب من وجه
اخر او على السؤال واليتيم عاجز عنهما فكان ضعفه اظهر وهذا من كمال عناية تعالى بالضعفاء فنرجوا ان يرحم ذلنا
وضعفنا بعزته وحوله وقوته **التاويل** ذكر الناسين بدو خلقهم بالاشباح والارواح من آدم وبالارواح من
محمد صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله روحي فهو ابو الارواح وخلق من الروح زوجة وهي النفس خلقها من ادنى
شعاع من اشعة انوار روح محمد صلى الله عليه وسلم وبث منهما رجالا كثيرا ارواحا كاملين ونساء ارواحا ناقصات واتقوا
الله الذي تساءلون به اي اتقوه ان تسالوا به غيره والارحام ولا تقطعوا رحم رحمتي بصلة غيري وآتوا اليتامى اموالهم
تزكية عن آفة الحرص والحسد والدناءة وخسة الطبع وتحلية بالقناعة والمودة وعلو الهمة والعفة ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب تزكية عن آفة الخيانة والخديعة وتحلية بالامانة وسلامة الصدر ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم تزكية
عن الجور وتحلية بالعدل فان اجتماع هذه الرذايل كان حوبا كبيرا حجابا عظيما فانكحوا ما طاب لكم تزكية عن الفاحشة و
تحلية بالعدل ذلك ادنى ان لا تعولوا تزكية عن الحدة والغضب وتحلية بالسكون والحلم وآتوا النساء صدقاتهن تزكية
عن البخل والغدر وتحلية بالوفاء والكرم فكلوه هنيئا مريئا تزكية عن الكبر والانفة وتحلية بالتواضع والشفقة فهذه
كلها اشارات الى تربية يتامى القلوب والنفوس بايتاء حقوق تزكيتهم عن هذه الاوصاف وتحليتهم بهذه الاخلاق
عن ايتاء النفوس الامارة بالسوء حظوظها فقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما لان الخطاب مع العقلاء
الصلحاء وقد خلق الدنيا لاجلهم ان الارض يرثها عبادي الصالحون فارزقوهم فيها قدر ما يسد الجوع واكسوهم ما يستر
العورة وما زاد فاسراف في حق النفس وقولوا لهم قولا معروفا كنحو اكلت رزق الله فادى شكر نعمته بامتثال اوامره
ونواهيه وادب طعامك بذكر الله كما قال صلى الله عليه وسلم اذيبوا طعامكم بذكر الله وابتلوا اليتامى اي قلوب السائرين
بادنى توسع في المعيشة بعد ان كانوا محجورين عن التصرف حتى اذا بلغوا مبلغ الرجال البالغين فان آنستم منهم رشدا بان يستمد

بذلك

بذلك التوسع على السير وزادوا في اجتهادهم وجدهم كما قال الجنيد اشبع الزنجي وكده فادفعوا اليهم اموالهم فالعبد في هذا المقام
جايز التصرف في ممالك سيده كالعبد الماذون ولهذا قال ههنا اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا اي فان انستم يا اولياء
الطريقة من المريدين البالغين رشد التصرف في اصحاب الارادة فادفعوا اليهم عنان التصرف باجازة الشيخوخة ما كلة لكم غيرة و
غبطة عليهم ان يكبروا بالشيخوخة ومن كان غنيا بالله من قوة الولاية مستظهرا بالعناية فليستعفف عن الانتفاع بصحبتهم
ومن كان فقيرا مفتقرا الى ولاية المريد فلياكل بالمعروف فلينتفع باعانته ويسخره بالشيخوخة مع الامداد في الظاهر
والباطن فاذا دفعتم اليهم اموالهم سلمتم اليهم مقام الشيخوخة فاشهدوا عليهم الله ورسوله وارواح المشايخ واو
برعاية حقوقها مع الله والخلق ثم اخبر عن نصيب كل نسيب فقال للرجال نصيب وهم الاقربا للطلبة وللنساء نصيب
وهم الضعفاء مما ترك الوالدان والاقربون المشايخ والاخوان في الله وتركتهم آثارهم وانوارهم نصيبا مفروضا
على قدر استعدادهم واذا حضر القسمة اي محافل صحبتهم ومجالس ذكرهم اولوا القربى المنتمون اليهم والمقتبسون
من انوارهم والمقتفون لآثارهم فارزقوهم من مواهب بركاتهم وقولوا لهم قولا معروفا في التشويق وارشاد الطريق
وتقرير هوان الدنيا عند الله وعز اهل الله في الدارين وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا من متوسطي المريدين والمبتدئين
خافوا عليهم آفات المفارقة بسفر او موت فليتقوا اي يوصوهم بالتقوى وان تقولوا قولا سديدا هو قول لا اله الا الله
فان التقوى ومداومة الذكر خطوتان توصلان العبد الى الله ان الذين ياكلون يضيعون اطفال الطريقة بعدم التربية
ووظايف النصيحة انما ياكلون في بطونهم نار الحسرة والغرامة يوم لا تنفع فيه الندامة والله تعالى اعلم **قوله تعالى**

يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين
همي فرمايد شمارا خدا در فرزندان شما نرينه را چند بهره ماده دهيد
فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة
اگر باشند زنان بيش از دو اشيانرا بود دو بهره از آنچه باز گذاشته مرد اگر آن زن باشد
فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان
ويرا نيمه بود وپدر ومادر مرده را بود هر يكيرا از ايشان شش يك از آنچه باز گذاشته بود اگر
كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان
مرده را فرزند بود ومگر اگر نبود اورا فرزندي پدر ومادر باشد پس مادر را باشد سه يك وباقي پدر را باشد
كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين اباؤكم
واگر باشد مر اورا برادران مادر را شش يك بود واين از پس آن باشد كه وصيتي كرده باشد تا وامي باشد پدران شمارا
وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله
و پسران شمارا ندانيد كه از ايشان كدامست كه نزديكترست بشما بمنفعت مقداريست از خدا
ان الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك ازواجكم
كه خدا داناست درست كار وشمارا باشد نيمه آنچه باز گذاشت زنان شما
ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما
اگر نباشد ايشانرا فرزندي پس اگر ايشانرا باشد فرزندي شمارا باشد چهار يك از آنچه
تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما
باز گذارند از پس وصيتي كه زنان كنند بدان يا وامي كه بديشان باشد وايشانرا چهار يك باشد
تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما
از آنچه بگذاريد شما اگر نباشد شمارا فرزندي پس اگر باشد شمارا فرزندي ايشانرا باشد هشت يك
تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة
از آنچه بگذاريد شما از پس وصيتي كه شما كنيد بدان يا وامي كه بر شما بود واگر مرده مردي باشد كه ميراث با فرزندان وي
[illegible]

او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر
ويا زنی بود که ویرا برادری باشد یا خواهری هر یکی را ازیشان باشد شش یکی باشد پس اگر باشند بیشتر

من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار
ازان ایشان هنبازان باشند در سه یك از پس وصیتی که کند بدان یا وامی که باشد نی

وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله
فرمانی از خدا وخدا داناست بردبار انکه یاد کردیم حدهای خداست وهر که طاعت دارد خدایرا ورسولش را

يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
فرود آرد ویرا اندر بهشتهای که همی رود از زیر درختان آب جوها جاودان باشند اندرانجا وآن رستکاری بزرکوارست

ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها
وانکسانی که بی فرمانی کند خدایرا ورسولش را واندر کذرد از حدها فرود آرد ویرا اندر دوزخ جاودانه اندرانجا

وله عذاب مهين واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم
واورا باشد عذابی خوار کننده وآن زنانی که بکنند فاحشه از زنان شما

فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن
کواه کیرید برایشان چهارتن از شما اکر ان کواهی بدهند بازدارید ایشانرا

في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان
درخانها تا انکاه که بیاید بدیشان مرک ویا پدید کند خدا ایشانرا راهی وآن دو کس

ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما
که فاحشه کنند از شما برنجانید ایشانرا اکر توبه کنند وتا صلاح کردند پس روی بکردانید ازیشان

ان الله كان توابا رحيما انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
که خداهست توبه دهنده رحمت کننده بدرستی توبه برخداست انکسانی که بدی کنند

بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان
بنادانی انکاه توبه کنند زود ایشان باشد که توبه دهنده خدا ایشانرا وهست

الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات
خدا دانا وحکیم ونیست توبه انکسانی را که همی کنند معصیتها

حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار
تا انکاه که حاضر اید یکی ازیشانرا مرك کوید من توبه کردم اکنون ونه انکسانی که بمیرند وایشان کافر باشند

اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا
ایشانند که بدست نهاده ایم ایشانرا عذابی دردناك ای انکسانی که کرویده اند حلال نبود شمارا که بمیراث فرا کیرید

النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين
زنانرا بکره وبد زندکانی میکنند با ایشان تا ببرید برخی ازانچه مکر جاوریند

بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا
فاحشه بیدا ومعاشرت کنید با ایشان واکر کراهیت کنید انسانرا بود که

شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان اردتم استبدال زوج مكان
چیزی را واندران نهاده باشد خدا خیری بسیار واکر خواهید که بدل کنید جفتی را بجای

زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا
جفتی وداده باشید مال بسیار فرا مکیرید ازان چیزی ایا فرا کیرید انرا بهتان وبزه ظاهر

وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا
وچکونه فرا کیرید انرا وخود شما فرا رسیده بود سبعی بواسطه وفرا کفته اند زنان از شما عهدی

غليظا ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف
استوار وبزنی مکیرید نکسی که بزن کرده باشید پدران شما از زنان مکر انچه کذشته است

انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا **القراءة**
کران فضیحتی است وزشتی وبد راهیست

واحدة بالرفع ابو جعفر ونافع والباقون بالنصب فلامه وما بعده بكسر الهمزة لاجل كسرة ما قبلها حمزة وعلي والباقون بالضم
يوصى وما بعده مبنيا للمفعول ابن كثير وابن عامر بحي وحماد والمفضل وافق الاعشى في الاول وحفص في الثانية الباقون مبنيا
للفاعل ندخله بالنون في الحرفين نافع وابن عامر وابو جعفر الباقون بالياء وكذلك في سورة الفتح والتغابن والطلاق واللذ
ان بتشديد النون ابن كثير وكذلك قوله هذان وهاتين وارنا اللذين واشباه ذلك واما قوله فذانك فابن كثير وابو عمرو ويعقوب
وعباس مخير والباقون بالتخفيف كرها بالضم وكذلك في التوبة حمزة وعلي وخلف الباقون بالفتح مبينة مبينات بفتح الياء
ابن كثير ابو بكر وحماد وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب مبينة بالكسر مبينات بالفتح الباقون كلها بالكسر
الانثيين فلها النصف لانتهاء حكم الاولاد ان كان له ولد فلامه الثلث او دين وابناؤكم لتقدير هم ولاحتمال
كون اباؤكم مبتدا وخبره لا تدرون نفعا من الله حكيما لم يكن لهن ولد دين لم يكن لكم ولد دين منهما السدس
لاعاملة مضار لاحتمال ونصب وصية به كما يجي من الله حليم لان تلك مبتدا حدود الله خالدين فيها لان ما بعده
اعتراض مقرر للجزاء العظيم خالدا فيها لان ما بعده من تتمة الجزاء مهين اربعة منكم لابتداء الشرط مع الفاء سبيلا
فاذوهما عنهما رحيما عليهم حليما السيئات لان حتى اذا تصلح للابتداء وجوابه قال اني تبت الان لعمل السيئات وهم كفار
اليما كرها للعدول عن الاخبار الى النهي مبينة للعارض بين المتفقين بالمعروف كثيرا شيئا مبينا غليظا سلف ومقتا
سبيلا **التفسير** انه سبحانه لما بين حكم مال الايتام وما على الاولياء فيه بين ان اليتيم كيف يملك المال ارثا ولم يمكن ذلك الا بيان
جملة احكام الميراث او نقول اجمل حكم الميراث في قوله للرجال نصيب وللنساء نصيب ثم فصل ذلك بقوله يوصيكم الله اي
يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في شان ميراثهم واعلم ان اهل الجاهلية كانوا يتوارثون بشيئين النسب والعهد اما
النسب فكانوا يورثون الكبار ولا يورثون الصغار ولا الاناث كما مر واما العهد فالحلف والتبني كما سيجي في تفسير قوله
والذين عاقدت ايمانكم وكان التوريث بالعقد مقررا في اول الاسلام مع زيادة سببين اخرين الاول الهجرة وكان المهاجر يرث
من المهاجر وان كان اجنبيا عنه اذا كان بينهما مزيد مخالطة ومخالصة ولا يرثه غيره وان كان من اقاربه الثاني المواخاة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يواخي بين اثنين منهما فيكون سببا للتوارث والذي تقرر الامر عليه في الاسلام ان اسباب
التوريث ثلثة قرابة ونكاح وولاء والمراد من الولاء ان المعتق يرث بالعصوبة من العتيق وروى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورث بنت حمزة من مولى لها وورا هذه الاسباب سبب عام وهو الاسلام فمن مات ولم يخلف من يرثه بالاسباب
الثلثة فماله لبيت المال يرثه المسلمون بالعصوبة كما يحملون عليه الدية قال صلى الله عليه وسلم انا وارث من لا وارث له
اعقل عنه وارثه عن ابي حنيفة واحمد انه يوضع ماله في بيت المال على سبيل المصلحة لا ارثا لانه لا يخلو عن ابن عم وان بعد
فالحق بالمال الضايع الذي لا يرجى ظهور مالكه وانما بدا سبحانه وتعالى بذكر ميراث الاولاد لان تعلق الانسان بولده اشد
التعلقات ثم للاولاد حال انفراد وحال اجتماع مع ابوي الميت اما حال الانفراد فثلث ذكور واناث معا او اناث فقط
او ذكور فقط اما الحالة الاولى فبيانه قوله للذكر مثل حظ الانثيين اي للذكر منهم فحذف الراجع للعلم به وفيه احكام
ثلثة الاول خلف ذكرا واحدا وانثى واحدة فله سهمان ولها واحد الثاني خلف ذكورا واناثا لكل ذكر سهمان ولكل انثى سهم الثالث خلف
حظ الذكر اشعارا بفضيلته كما ضوعف حظه لذلك ولان الابتداء بما ينبئ عن فضل احد دخل في الادب من الابتداء بما ينبئ
عن النقص ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث فكانه قيل لهم كفى للذكور تضعيف النصيب فليقطعوا الطمع عن الزيادة
واما الحكمة في انه تعالى جعل نصيب النساء من المال اقل من نصيب الرجال فلنقصان عقلهن ودينهن كما جاء في الحديث و
لان احتياجهن الى المال اقل لان ازواجهن ينفقون عليهن ولكثرة الشهوة فيهن فقد يصير المال سببا لزيادة فجورهن كما قيل

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اى مفسده فكيف حال المراة وعن جعفر الصادق رضى الله عنه ان حوا اخذت
حفنة من الحنطة واكلتها واخذت حفنة وخباتها ثم اخذت حفنة اخرى ودفعتها الى ادم فلما جعلت نصيب نفسها
ضعف نصيب الرجل قلب الله الامر عليها فجعل نصيب الرجل واما الحالة الثانية فهن اكثر من اثنتين او اثنتان او واحدة
القسم الاول مبين فى قوله فان كن نسا فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وحكم القسم الثالث فى قوله وان كانت واحدة فلها النصف
ممن قرا بالرفع على كان التامة فظاهر ومن قرا بالنصب فالضمير فى كانت اما ان يعود الى النساء وجاز لعدم الالتباس بدليل
واحدة واما ان يعود الى غايب حكمى اى ان كانت البنت او المولودة وقراءة النصب اوفق لقوله فان كن نسا وقرا بالرفع ايضا حسنة
لئلا تحتاج الى التكلف فى عود الضمير وجوز صاحب الكشاف ان يكون الضمير فى كن فكانت مبهمة ويكون النسا واحدة تفسيرا
لهما على ان كان تامة واما القسم الثانى حكم البنتين فغير مذكور فى الاية صريحا فلهذا اختلف العلما فيه فعن ابن عباس
ان فرضهما نصف كما فى الواحدة لان الثلثين فرض البنات بشرط كونهن فوق اثنتين فاذا لم يوجد الشرط لا يوجد المشروط
بالوحدة واقول لعله نظر الى ان الاثنين اقرب الى الواحد من الاعداد غير المحصورة التى فوق الاثنين سوى الثلثة والحمل على
الاقرب اولى وقال الاكثرون من الصحابة وغيرهم ان فرضهما الثلثان لان من مات وخلف ابنا وبنتا فللبنت الثلث بالاية
فيلزم ان يكون للبنتين الثلثان وايضا نصيب البنت مع الولد الذكر الثلث فلان يكون نصيبها مع ولد اخر انثى وهو الثلث اولى
لان الذكر اقوى من الانثى وعلى هذا فكان قوله للذكر مثل حظ الانثيين دالا على حكم الانثيين فذكر بعد ذلك انهن وان بلغن
ما بلغن من العدد لم يتجاوزن الثلثين وقيل ان البنتين امس رحما بالميت من الاختين لكنه تعالى يقول فى اخر السورة فان
كن نسا فوق اثنتين فالبنتان اولى وهذا قياس جلى ومما يؤيده انه تعالى لم يذكر ميراث الاخوات الكثيرة كما يقاس ميراث البنتين على
الاختين وقيل لفظ فوق وهو صفة نسا او خبر بعد خبر للتاكيد او ليخرج اقل الجمع وهو اثنان زائد كقوله فاضربوا فوق الاعناق
وقيل فيه تقديم وتاخير والمراد فان كن نسا اثنتين فما فوقها وعن جابر بن عبد الله قال جاءت امراة بابنتين لها فقالت يا رسول الله
هاتان بنتا ثابت بن قيس او قالت سعد بن الربيع قتل معك يوم احد وقد استفا عمهما مالهما وميراثهما فقال يقضى الله فى ذلك
فنزلت هذه الاية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لى المراة وصاحبها فقال لعمهما اعطهما الثلثين واعط امهما الثمن
وما بقى فلك واما الحالة الثالثة وهو ما اذا كان الاولاد ذكورا فقط فلم يذكر فى الاية لما علم ان للذكر مثل حظ الانثيين وقد
تبين ان للبنت الواحدة النصف علم منه ان للابن الواحد الكل واذا كانوا اكثر من واحد لم يحسن حرمان بعضهم ولا ترجيح
بعضهم فيكون مشتركا بينهم بالسوية وايضا قال صلى الله عليه وسلم وما ابقت السهام فلاولى عصبة ذكر ولا نزاع فى
ان الابن عصبة ذكر فاذا لم يكن معه صاحب فرض فله كل المال لا محالة والنص ساكت عن ولد الولد فقيل اسم الولد يقع على
ولد الابن ايضا لقوله تعالى يا بنى ادم يا بنى اسرائل وقيل قيس ولد الولد كما انه ولد الصلب فى الارث والتعصيب ولكنه لا يستحق
شيا مع اولاد الصلب على وجه الشركة وانما يستحق اذا لم يوجد لولد الصلب راسا او لا ياخذ ولد الصلب كل الميراث فحينئذ
يساهم الباقى واعلم ان عموم قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم مخصوص بصور منها ان العبد والحر لا يتوارثان ومنها ان القاتل
لا يرث ومنها انه لا يتوارث اهل الملتين والمرتد ماله فى بيت المال سوا الكسب فى الاسلام يرثه اقاربه المسلمون ومنها ان
الانبيا لا يورثون خلافا للشيعة روى ان فاطمة رضى الله عنها لما طلبت الميراث احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا
لا نورث ما تركناه صدقة واحتجت بقوله تعالى حكاية عن زكريا يرثنى ويرث من آل يعقوب وبقوله وورث سليمان داود
الاصل فى التوريث المال ووراثة العلم والدين مجاز بعموم قوله يوصيكم الله فى اولادكم ولان المحتاج الى معرفة هذه المسئلة البتة
لانه ما كان يخطر بباله ما كان الا على وفاطمة والعباس وهولاء كانوا من اكابر الزهاد والعلما فى الدين واما ابو بكر فانه ما كان محتاجا
الى معرفة هذه المسئلة البتة لانه ما كان يخطر بباله انه يرث الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف يليق بالرسول
صلى الله عليه وسلم ان يبلغ هذه المسئلة الى من لا حاجة اليها ولا يبلغها الا الى معرفتها اشد الحاجة وايضا يحتمل
ان يكون قوله ما تركناه صدقة كقوله لا نورث والمراد ان الشى الذى تركناه صدقة فذلك الشى لا يورث ولعل فايدة
تخصيص الانبيا بذلك انهم اذا عزموا على التصدق بشى بمجرد العزم يخرج ذلك عن ملكهم فلا يرثه وارثهم عنهم اجابوا
فاطمة رضيت بقول ابى بكر بعد هذه المناظرة وانعقد الاجماع على ما ذهب اليه ابو بكر والله اعلم جميع ما ذكرنا انما هو
فى حالة الانفراد للاولاد اما حالة اجتماعهم بالابوين فذلك قوله ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد

بالابوين الاب والام فغلب جانب الاب لشرفه ومثله من التغليب فى التثنية والقمران والعمران والخافقان والضمير فى ابويه
يعود الى الميت المعلوم من سياق الكلام فى الميراث ولكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل انه لو قيل ولابويه
السدس لاوهم قسمة السدسين عليهما بالتساوى او بالتفاوت ولو قيل لكل واحد من ابويه السدس لفاتت فائدة الا
والتفصيل والابهام والتفسير فقوله السدس مبتدا وخبره لابويه وقد توسط البدل بينهما للبيان واعلم ان للابوين
ثلث احوال الاولى ان تحصل معهما ولد ولا نزاع ان اسم الولد يقع على الذكر والانثى فههنا ثلثة اوجه الاول ان تحصل معهما
ولد ذكر واحد او اكثر فللابوين لكل واحد منهما السدس والباقى للاولاد بالسوية الثانى ان تحصل معهما بنتان او اكثر
فالحكم كالذكر الثالث ان يكون معهما بنت واحدة فههنا للبنت النصف وللام السدس وللاب السدس بحكم الاية والباقى
للاب بحكم التعصيب فان قيل ان حق الوالدين على الولد مما لا يخفى فما الحكمة فى انه تعالى جعل نصيب الاولاد ونصيب الوالدين
اقل فالجواب والله تعالى اعلم ان الوالدين ما بقى من عمرهما الا القليل غالبا اما الاولاد فهم فى زمان الصبى فاحتياجهم
الى المال اكثر وايضا كانهما قالا بلسان الحال للاطفال انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزا ولا شكورا وايضا ولد الولد
ولد وترفيه حال الولد اهم عند الوالدين من ترفيه حالهما الحالة الثانية ان لا يكون معهما احد من الاولاد والوراث
سواهما وهو المراد بقوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه اى فقط فلامه الثلث ويعلم منه ان الباقى يكون للاب فيكون المال
بينهما للذكر مثل حظ الانثيين وتحصل للاب السدس بالفرضية والنصف بالعصوبة ولانه اى فقط فلامه الثلث
ويعلم منه ان الباقى يكون للاب فيكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين وتحصل للاب السدس بالفريضة والنصف بالعصوبة
ولانه تعالى قيد فرضية الثلث للام بان يكون الوارث منحصرا فى الابوين واختلف العلما فى انه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين
فكيف يكون فرض الام فقال ابن عباس يدفع الى الزوج نصيبه او الى الزوجة نصيبها وللام الثلث بحالة والباقى للاب
وذهب الاكثرون الى ان الزوج او الزوجة لهما نصيبهما ثم تدفع ثلث ما بقى الى الام والباقى للاب ليكون للذكر مثل حظ
الانثيين كما هو قاعدة الميراث عند اجتماع الذكر والانثى فيكون الابوان كشريكين بينهما مال فاذا صار شى منه مستحقا
بقى بينهما على قدر الاستحقاق الاول وايضا الزوج انما ياخذ سهمه بحكم عقد النكاح لا بحكم القرابة فاشبه الوصية
فى قسم الباقى وعن ابن سيرين انه وافق ابن عباس فى الزوجة والابوين فاذا دفعنا الربع الى الزوجة والثلث الى الام
بقى الثلث ونصف السدس اكثر مما للام وخالفه فى الزوج والابوين لانه اذا دفع الى الزوج النصف والى الام الثلث
يبقى للاب السدس فيكون للانثى مثل حظ الذكرين هذا عكس قوله للذكر مثل حظ الانثيين الحالة الثالثة ان يوجد معهما
الاخوة والاخوات وذلك قوله فان كان له اخوة فلامه السدس واتفقوا على ان واحدا من الاخوة والاخوات لا يحجب الام
من الثلث الى السدس واتفقوا على ان ثلثة منهم يحجبون لكن الاثنين يختلف فيهما فالاكثرون من الصحابة ذهبوا الى اثبات
الحجب بهما كما فى الثلثة بناء على ان الاثنين جمع لوجود التعدد فى التثنية فما فوقهما فصح ان يتناول الاخوة والاخوين واستقراء
باب الميراث يؤيد ذلك فانه جعل نصيب البنتين الثلثين مثل نصيب البنات وكذلك للاختين والاخوات وذكر الشيخ
الكامل محى الدين بن عربى فى الفتوحات انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فساله عن خلاف الايمة فى ان اقل
الجمع اثنان او ثلثه فعلمه ان اقل الجمع فى الشفع اثنان وفى الوتر ثلثة وقال صلى الله عليه وسلم الاثنان فما فوقهما جماعة
وقد احتج ابن عباس بذلك على عثمان فقال كيف تردها الى السدس بالاخوين وليسا باخوة فقال عثمان لا استطيع رد
شى كان قبلى ومضى فى البلدان واشار الى اجماعهم قبل ان اظهر ابن عباس الخلاف ثم ان الاثنين او الثلثة اذا حجبوا الام
عن السدس فذلك السدس يكون لهم حتى يبقى للاب الثلثان او يكون لهم شى من الميراث ويكون خمسة اسداس للاب
ذهب ابن عباس الى الاول وذهب الجمهور الى الثانى اذ لا يلزم من كون الشخص حاجبا كونه وارثا ولم يرد لهم ذكر الا
الحجب فوجب ان يبقى المال بعد حصول هذا الحجب على ملك الابوين ثم ذكر ان هذا الانصبا انما تدفع الى هولاء من بعد
وصية يوصى بها او دين حتى لو استغرق الدين كل مال الميت لم يكن للورثة فيه حق واذا لم يكن او كان لكنه قضى وفضل
بعده شى فان اوصى الميت وصية اخرجت من ثلث ما فضل ثم قسم الباقى ميراثا على فرايض الله تعالى عن على ابن ابى
طالب رضى الله عنه انكم لتقرون الوصية قبل الدين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى الدين قبل الوصية والمراد
انه لا عبرة بالتقدم فى الذكر لان كلمة او لا تفيد الترتيب البتة وانما استفيد الترتيب من السنة عكس الترتيب من السنة

عكس الترتيب في اللفظ وفائدة هذا العكس ان الوصية تشبه الميراث في كونها ماخوذة من غير عوض فكان ادآوها مظنة
التفريط بخلاف الدين فان نفوس الورثة مطمئنة الى ادائه وكان في تقديمها ترغيب لهم في ادآيها ولهذا جي بكلمة او
دلالة على التسوية بينهما في الوجوب ولان كل ما يحصل فيه الامران تجي باو الفاصلة ليدل على انه ان كان احدهما فالميراث
بعده وكذلك ان كان كلاهما فالوصية تشبه الدين من جهة ان سهام المواريث معتبرة بعد كل منهما ولكنهما تفارق الدين
من جهة انه متى هلك من المال شي دخل النقصان في انصبا اصحاب الوصية كما في الارث بخلاف الدين فانه يبقى بحاله
ثم قال اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قال ابو البقا ايهم مبتدا واقرب خبره والجملة في موضع نصب
بتدرون وهي معلقة عن العمل لفظا لانها من افعال القلوب واقول من الجايز ان لا يكون من افعال القلوب بل يكون
بمعنى المعرفة وكان ايهم مفعوله مبنيا لحذف صدر الصلة نحو لننزعن من كل شيعة ايهم اشد قال المفسرون هذا كلام
معترض بين ذكر الوارثين وانصبائهم وبين قوله فريضة من الله ومن حق الاعتراض ان يناسب ما اعترض بينه
ويؤكده فقيل هذا من تمام الوصية اي لا تدرون من انفع لكم من ابائكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من
لم يوص يعني ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الاخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا واحضر جدوى ممن
ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الاخرة اقرب واحضر من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الامر لان
عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه باق فهو في الحقيقة الابعد الاقصى وثواب الاخرة وان كان اجلا الا
انه باق فهو في الحقيقة الاقرب الادنى وقيل عن ابن عباس ان الابن ان كان ارفع درجة من ابيه في الجنة سال ان يرفع
ابوه اليه فيرفع وكذلك ان كان ارفع درجة من ابنه سال ان يرفع ابنه اليه فانهم لا تدرون في الدنيا ايهم اقرب لكم
نفعا فان احدهما لا يعرف ان انتفاعه في الجنة بهذا اكثر ام بذاك وقيل قد فرض الله الفرايض على ما هو عنده حكمة والعقول لا
تهتدي الى الكمية تلك التقديرات فلو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم انتم المال في غير موضعها وقيل المراد
كيفية انتفاع بعضهم ببعض في الدنيا من جهة الانفاق والذب عنه فلا يدري ان الابن سيحتاج الى ان ينفق الاب
عليه او الاب سيفتقر الى الابن وقيل المقصود جواز ان يموت هذا قبل ذلك فيرثه وبالضد والقول هو الاول فريضة
من الله نصب على انها صفة تقوم مقام المصدر المؤكد اي فرض الله ذلك فرضا ان الله كان عليما بكل المعلومات فيكون
عالما بما في قسمة المواريث من المصالح والمفاسد حكيما لا يأمر الا بما هو الاحسن الاصلح قال الخليل كان هنا منخلع عن اعتبار
الاقتران بالزمان لانه تعالى منزه عن الدخول تحت الزمان ولكنه من الازل الى الابد عليم حكيم وقال سيبويه ان القوم لما شاهدوا
علما وحكمة تعجبوا فقيل لهم ان الله كذلك اي لم يزل موصوفا بهذه الصفات هذا واعلم ان الوارث اما ان يكون متصلا
بالميت بغير واسطة او بواسطة وعلى الاول فسبب الاتصال اما ان يكون هو النسب او الزوجية فهذه ثلثة اقسام
الاول قرابة التوالد الفروع والاصول وهو اشرف الاتصالات لعدم الواسطة ولكثرة المخالطة ولغاية الالفة
والشفقة ولهذا قدم في الذكر ويتلوه في الشرف القسم الثاني لمثل ما قلنا ولهذا اردفه بالقسم الاول وذلك
قوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم الى قوله توصون بها او دين ثم بين القسم الثالث وهو الكلالة في قوله وان
كان رجل يورث كلالة فما احسن هذا النسق ولما جعل في الموجب النسبي حظ الرجل مثل حظ الانثيين فكذلك
جعل في موجب السببي وهو الزوجية حظ الزوج ضعف حظ الزوجة وقد نبه في الاية على فضل الرجال حيث
ذكرهم على سبيل المخاطبة ثماني مرات وذكرهن على سبيل الغيبة اقل من ذلك ثم ان الواحدة والجماعة سوا في الربع
والثمن ولا فرق في الولد بين الذكر والانثى ولا ابن الابن وبين ابن الابن ولا بين الابن وبنت الابن وتخرج منه ولد البنت
لانه لا يرث وههنا مسئلة قال الشافعي يجوز للزوج غسل زوجته لانها بعد الموت زوجته بدليل قوله تعالى ولكم
نصف ما ترك ازواجكم وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا يجوز لانها ليست زوجته ولو كانت زوجته لحل له وطئها
لقوله الا على ازواجهم واجيب بانه لو لم تكن زوجته لكان قوله ما ترك ازواجكم مجازا ولو كانت زوجته مع انه
لا يحل له وطيها لزم التخصيص واذا تعارض المجاز والتخصيص فالتخصيص اولى كما بين في اصول الفقه وكيف لا وقد علم في
صور كثيرة حصول الزوجية مع حرمة الوطي كزمان الحيض والنفاس ونهار رمضان وعند اشتغالها بالصلوة المفروضة
والحج المفروض وعند كونها في العدة عن الوطي بالشبهة وايضا حل الوطي ثابت على خلاف الاصل لما فيه من المصالح وعند الموت لم يبق

شيء من تلك المصالح فعاد الى اصل الحرمة واما حل الغسل ففيه مصالح فوجب القول ببقائه واختلفوا في تفسير الكلالة
فعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الكلالة فقال اقول فيه برأيي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان
والله بريء منه الكلالة ما خلا الوالد والولد وعن عمر رضي الله عنه من لا ولد له فقط وعنه في رواية اخرى التوقف وكان
يقول ثلثة لان يكون بينهن الرسول صلى الله عليه وسلم لنا احب من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة والربوا وقيل الكلالة
القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجد عن كلالة كما تقول ما صمت عن عي قال الفرزدق •
ورثتم قناة الملك لا عن كلالة • عن ابني مناف عبد شمس وهاشم • والمختار الصحيح من الاقوال قول ابي بكر رضي الله تعالى عنه
لان الكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعيا قال الاعشى • فآليت لا ارثي لها من كلالة • ولا
من وجى حتى تلاقي محمدا • فاستعيرت للقرابة من غير جهة الوالد والولد لانها بالاضافة الى قرابة الاصول والفروع كالة
ضعيفة ويحتمل ان يقال هي من الاكليل لانهم يحيطون بالانسان احاطة الاكليل بالراس بخلاف قرابة الولادة فانها
تذهب على الاستقامة كما قال • نسب تتابع كابرا عن كابر • كالرمح انبوبا على انبوب • وايضا فانه تعالى قال في اخر
السورة قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد فاحتج عمر بذلك والجواب انه تعالى حكم في تلك الاية
بتوريث الاخوة والاخوات حال كون الميت كلالة ولا شك ان الاخوة والاخوات لا يرثون حال وجود الابوين فيلزم
ان لا يكون الميت كلالة حال وجود الابوين وايضا انه تعالى ذكر حكم الولد والوالدين في الايات المتقدمة ثم اتبعها
ذكر الكلالة وهذا الترتيب يقتضي ان تكون الكلالة ما عدا الوالدين والولد ثم الكلالة قد تجعل وصفا للموروث وهو
الذي يرثه من سوى الوالدين والاولاد ويمكن ان تحمل عليه بيت الفرزدق اي فورثتم الملك الاعمام بل عن الاباء فسمي
العم كلالة وهو ههنا موروث لا وارث وقد تجعل وصفا للوارث ومنه قول جابر مرضت مرضا اشفيت منه على الموت
فاتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني رجل لا يرثني الا كلالة واراد به انه ليس له والد ولا ولد ويقال
رجل كلالة وامراة كلالة لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر كالدلالة والجلالة واذا جعلت صفة للوارث او الموروث
كانت بمعنى ذي كلالة كما يقال فلان من قرابتي اي من ذوي قرابتي ويجوز ان تكون صفة كالهجاجة والفقاقة يقال
رجل هجاجة وفقاقة كلاهما بالتخفيف اي احمق وقوله تعالى وان كان رجل يورث فيه احتمالان الاول وهو قول عطا
والضحاك ان يكون ماخوذا من ورث الرجل يرث فيكون الرجل هو الموروث منه وينتصب كلالة على الحال او على انه خبر
كان ويورث صفة رجل ويجوز ان يكون مفعولا له اي يورث لاجل كونه كلالة والثاني وهو قول سعيد بن جبير ان يكون
مبنيا للمفعول من اورث فالرجل حينئذ هو الوارث وينتصب كلالة على الوجوه المذكورة قيل ما السبب في انه قال
وان كان رجل يورث كلالة او امراة ثم قال وله اخ فكنى عن الرجل ولم يكن عن المراة والجواب انه اذا جاء حرفان في
معنى واحد جاز اسناد التفسير الى ايهما اريد وجاز اسناده اليهما ايضا ولعل التوحيد والتذكير في الاية يقول
من كان له اخ او اخت فليصله او فليصلها والترجيح بالتذكير للشرف معارض بالتانيث للقرب فان قلت فليصلهما
جاز ايضا ولعل التوحيد والتذكير في الاية اولى اما لان الرجال في الاحكام اصل والنسا تبع لهم واما بتاويل احد
المذكورين ثم ان المفسرين اجمعوا على ان المراد من الاخ والاخت من الام ومن ام فلكل واحد منهما اي من الاخ والاخت
السدس من غير مفاضلة الذكر على الانثى وهذا على الاحتمال الاول وهو ان الرجل موروث منه واما على الاحتمال الثاني
وهو ان الرجل وارث فالضمير عائد الى الرجل والى واحد من اخيه او اخته والمعنى مثل الاول لانك اذا قلت السدس له
او لواحد من الاخ او الاخت على التخيير فقد سويت بين الذكر والانثى ثم قال وان كانوا اكثر من ذلك فهم شركا في الثلث
فبين ان نصيبهم كيف ما كانوا لا يزداد على الثلث وقد يسند الاجماع الى هذا بيانه انه قال في اخر السورة قل الله
يفتيكم في الكلالة واثبت للاختين الثلثين وللاخوة كل المال وههنا اثبت للاخوة وللاخوات السدس عند الانفراد
والثلث عند الاجتماع نعلم ان المراد من الاخوة والاخوات ههنا غير المراد من الاخوة والاخوات من الام وهم
الاخياف وهنا لك الاخوة والاخوات من الاب والام وهم الاعيان ومن الاب وهم اولاد العلات فالكلالة وان
كانت عامة لما عدا الوالد والولد الا انها في الاية خاصة كما بينا غير مضار حال اي يوصي بها وهو غير مضار لورثته و
من قرأ يوصى مبنيا للمفعول فعامل الحال محذوف يدل عليه المذكور اي يوصى اذ علم ان ثمه موصيا والضمير فيه وهو ذو

الحال تعود الى رجل على تقدير انه المورث او الى الميت الدال عليه سياق الكلام اى ان كان الرجل وارثا وضرار الورثة ان يوصى
بازيد من الثلث او بالثلث فما دونه ونيته مضارة الورثة ومغاضبتهم وقطع الميراث عنهم لا وجه الله وقد يقر بان الدين
الذى كان له على غيره قد استوفاه او يبيع شيئا بثمن بخس او يشترى شيئا بثمن غال كل ذلك لئلا يصل المال الى الورثة قال العلماء
الاولى بالانسان ان ينظر فى قدر ما يخلف ومن يخلف ثم يجعل وصيته بحسب ذلك فان كان بالمال قلة وفى الورثة كثرة
لم يوص وان كان بالعكس اوصى على قانون العدالة وقد روى عن عكرمة عن ابن عباس ان الاضرار فى الوصية من الكبائر
ويروى مرفوعا وعن شهر بن حوشب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة سبعين سنة
فيعدل فى وصيته فيختم بخير عمله فيدخل الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه
من الجنة وصية من الله نصب على المصدر المؤكد او على انه مفعول مضار اى لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه
او زيادته على الثلث او وصية من الله بالاولاد ان لا يدعهم عالة باسرافه فى الوصية والله عليم بما جار فى وصيته
او عدل حليم عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة وفيه من الوعيد ما لا يخفى ثم اكد الوعيد بالترغيب والترهيب فقال
تلك حدود الله وهو اشارة الى جميع ما ذكر فى السورة من احكام اليتامى والوصايا والمواريث وغيرها وهى الشرائع
التى لا يجوز للمكلفين ان يتجاوزها ويتخطاها الى ما ليس له بحق وقوله ومن يطع الله ومن يعص الله عام فى هذه التكاليف
وفى غيرها كما ان الولد يقبل على ولده ويؤدبه فى امر مخصوص ثم يقول احذر مخالفتى ويكون مقصوده منعه من معصيته
فى جميع الامور وانما قيل يدخله خالدين حملا على لفظ من ومعناه وانتصب خالدين وخالدا على الحال ولا يجوز ان يكونا
صفتين لجنات ونار لانهما جريا على غير من هما له وكان حينئذ يلزم ان يقال خالدين هم فيها وخالدا هو فيها قالت المعتزلة
الاية تدل على القطع بوعيد الفساق وخلودهم وذلك ان التعدى فى جميع حدود الله محال لان من حدوده ترك اليهودية
والنصرانية والمجوسية والتعدى فيها هو الاتيان بجميعها وذلك محال فاذن المراد تعدى اى حد كان ولان الاية مذكورة
عقيب قسمة المواريث فيكون المراد التعدى فى هذه الحدود واجيب بما مر من ان ذلك مشروط عندكم بعدم التوبة فما
مانع لنا من ان نزيد فيه شرطا اخر وهو عدم العفو وبان الاية لعلها مخصوصة بالكافر لان جميع المعاصى يصح استثناؤها
من هذا اللفظ اى ومن يعص الله فى كذا وفى كذا وذلك لا يتحقق الا فى حق الكافر نعم تخرج منه ما تخصصه
دليل عقلى كما ذكرتم من استحالة الجمع بين اليهودية والنصرانية ومما يؤكد كون الاية مخصوصة بالكافر ان قوله
ومن يعص الله ورسوله يفيد كونه فاعلا للمعاصى فلو كان المراد من قوله ويتعد حدوده ايضا ذلك لزم التكرار فوجب
حمله على الكفر وان سلم ان المراد هو التعدى فى حدود المواريث فلعل المراد من التعدى فيها هو اعتقاد كونها لا على وجه
الحكمة والصواب ويلزم منه الكفر والله اعلم بمراده قوله سبحانه واللاتى ياتين الفاحشة من وجه النظم فيه ان التغليظ
عليهن فى باب الفاحشة من جملة الاحسان اليهن المامور به فى الايات المتقدمة وفيه ان مدار الشرع على العدل
والانصاف والاحتراز فى كل باب من طرفى الافراط والتفريط فلا ينبغى ان يصير الاحسان اليهن سببا لترك اقامة
الحدود عليهن واللاتى جمع التى وفيه لغات اللاتى باليا واللواتى كانهما جمعا الجمع وقد تحذف اليا آت من الاربعة
وقد تسهل همزة اللائى بين الهمزة والياء لكونها مكسورة كقراءة ورش واللائى يئسن من المحيض وقد يقال اللاى بياء ساكنة
بعد الالف من غير همزة وقد يقال اللوا بحذف التا واليا معا وقد يقال اللاآت كاللاعات قال ابن الانبارى العرب
تقول فى الجمع من غير الحيوان اللاتى كقوله اموالكم التى جعل الله لكم قياما وقال فى هذه الاية واللاتى لان الجمع
من غير الحيوان سبيله سبيل الشئ الواحد بخلاف جمع الحيوان فان كل واحد منها متميز عن غيره بخواص وصفات ومن
العرب من يلغى هذا الفرق والفاحشة الفعلة المتزايدة فى القبح مصدر كالعافية واجمعوا على انها الزنا ههنا قال
المحققون خص هذا العمل بالفاحشة لان القوى البدنية نطقية وغضبية وشهوية وما اشبهها وهذه اخس الجميع
ومعنى من نسائكم من زوجاتكم او من الحرائر او من نسائكم المؤمنات او الثيبات اقوال فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم احتياطا لامر الزنا والمراد بقوله منكم اى من رجالكم قال الزهرى مضت السنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخليفتين بعده اى لا تقبل شهادة النسا فى الحدود فان شهدوا مفصلا مفسرا كقولهم رايناه ادخل فرجه فى فرجها
كالمرود فى المكحلة اى كالرشا فى البئر ولا بد مع ذلك من الوصف بالتحريم لا لمعنى عرضى كالحيض والا مع تحليل عالم

كالمتعة

كالمتعة ولا بشبهة فامسكوهن فى البيوت خلدوهن محبوسات فى بيوتكن حتى يتوفاهن الموت اى ملائكة الموت او حتى
ياخذهن الموت ويستوفى ارواحهن او يجعل الله لهن سبيلا بالنكاح او بالحد واللذان ياتيانها منكم يعنى الزانى والزانية
او اللائط والملوط فآذوهما فوبخوهما وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما من الله اما لكما فى النكاح مندوحة عن
هذه فان تابا واصلحا فالحد فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عن العرض على الامام واعلم ان للعلماء خلافا فى الايتين
فعن الحسن ان الثانية متقدمة فى النزول امروا بايذاء الزانيين اولا ثم امروا بالنسا فى البيوت الى ان يبين احوالهن وقال
السدى المراد بهذه الاية البكر من الرجال والنساء وبالاية الاولى الثيب وعن ابى مسلم ان الاية الاولى فى السحاقات
وحدها الحبس الى الموت الا ان تخلصهن الله والثانية فى اللائطين وحدهما الاذى بالقول والفعل والدليل على ذلك
تذكير اللذان ولفظ منكم اى من رجالكم كما فى قوله اربعة منكم واما الزنا بين الرجل والمراة فذلك فى سورة النور وحده فى البكر
الجلد وفى المحصن الرجم وعلى هذا لا يلزم نسخ شئ من الايات ولا تكرار الشئ الواحد فى الموضع الواحد مرتين وزيف قول ابى مسلم
بانه قول لم يقل به احد وبان الصحابة اختلفوا فى احكام اللواطة ولم يتمسك احد منهم بهذه الاية وعدم تمسكهم بها مع
شدة احتياجهم الى نص يدل على هذا الحكم دليل على ان الاية ليست فى اللواطة اجاب ابو مسلم بانه قول مجاهد وهو من اكابر
المفسرين على انه بين فى الاصول ان استنباط التاويل الجديد جائز وايضا كان المطلوب للصحابة معرفة حد الوطئ وكمية
ذلك وليس فى الاية دلالة عليه بالنفى والاثبات ومطلق الايذاء لا يصلح للحد وجمهور المفسرين على ان الايتين فى
الزنا وانهما منسوختان لما روى مسلم فى كتابه عن عبادة ابن الصامت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا انزل به كرب
لذلك ويربد لذلك وجهه فانزل عليه ذات يوم فلقى كذلك فلما سرى عنه فقال خذوا عنى خذوا عنى فقد جعل الله لهن
سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ثم استقر الامر اخرا على ان البكر تجلد وتغرب
والثيب ترجم فقط وقيل ان هذه الاية صارت منسوخة باية الجلد وعن اصحاب ابى حنيفة ان اية الحبس نسخت بالحديث
والحديث منسوخ باية الجلد نسخت بدلائل الرجم وقال فى الكشاف من الجائز ان لا تكون الاية منسوخة بان يترك ذكر
الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصى بامساكهن فى البيوت بان يحدون صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن
بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال وقال الرجل الشيخ ابو سليمان الخطابى فى معالم السنن انه لم يحصل النسخ فى
الاية ولا فى الحديث وذلك ان الاية تدل على ان امساكهن فى البيوت ممدود الى غاية ان يجعل الله لهن سبيلا ثم ان
ذلك السبيل كان مجملا فلما قال صلى الله عليه وسلم خذوا عنى الثيب ترجم والبكر تجلد وتنفى صار هذا الحديث بيانا لتلك
الاية لا ناسخا له وصار ايضا مخصصا لعموم اية الجلد والله اعلم ثم اخبر عن المستحقين لقبول التوبة وعن المستحقين
لعدم القبول فقال انما التوبة على الله واجبة وجوب الوعد والكرم لا وجوبا يستحق بتركه الذم للذين يعملون السوء بجهالة
فان اكثر المفسرين كل من عصى الله فهو جاهل وفعله جهالة ولهذا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لانه حيث
يستعمل ما معه من العلم بالعقاب والثواب فكانه لا علم وبهذا التفسير تكون المعصية مع العلم بانها معصية جهالة
وقيل المراد ان يكون جاهلا بكونها معصية لكنه يكون متمكنا من تحصيل العلم بكون اليهودية ذنبا ومعصية ولهذا
جمعنا على ان اليهودى يستحق على يهوديته العقاب وان كان لا يعلم كون اليهودية معصية لانه متمكن من تحصيل العلم بكون
اليهودية ذنبا ومعصية وان النايم او الساهى لا يستحق العقاب لانه اتى بالقبيح غير متمكن من العلم بكونه قبيحا اما تلك
المعصية اما قوله ثم يتوبون من قريب فقد اجمعوا ان المراد من هذا القرب حضور زمان الموت ونزول سلطانه ومعاينة
اهواله وانما كان ذلك الزمان قريبا لان الاجل الموت وكل ما هو آت قريب ولان مدة عمر الانسان وان طالت اذا قيست
الى طرفى الازل والابد كانت كالعدم ولان الانسان يتوقع فى كل لحظة نزول الموت به وما هذا حاله فانه يوصف بالقرب
ومن فى قريب اما لابتداء الغاية اى يجعل مبتدا توبته من زمان قريب من المعصية او للتبعيض اى يتوبون بعض زمان
قريب كانه سمى ما بين المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا لما قلنا ففى اى جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من
قريب والا فهو من بعيد الا ترى الى قوله حتى اذا احضر احدهم الموت قال انى تبت الان فتبين ان وقت الاحتضار هو
الوقت الذى لا تقبل فيه التوبة فبقى ما وراء ذلك فى حكم القريب ومثله قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر والفائدة فى قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد قوله انما التوبة على الله ان الاول اعلام بانه يجب على الله

قبولها لزوم الكرم والفضل والاحسان والثاني اخبار بانه سيفعل ذلك والمراد بالاول توفيق التوبة والاعانة عليها وبالثاني
قبولها وكان الله عليما بانه انما اتى بتلك المعصية لاستيلاء الشهوة والغضب والجهالة عليه حكيما يجب في كرمه قبول توبة
العبد اذا تاب من قريب قال المحققون قرب الموت وهو وقوعه في الشدايد بحيث يغلب على ظنه نزول الموت كما في القولنج
وفي حالة الطلق وعند تلاطم الامواج مع انكسار السفينة لا يمنع قبول التوبة بل التوبة حينئذ اولى بالقبول لقوله
امن يجيب المضطر اذا دعاه واما المانع من القبول معاينة سلطان الموت ومشاهدة احواله واهواله بحيث يصير معرفته
بالله ضرورية كما لاهل الاخرة وحينئذ يسقط التكليف عنه اذ لم يبق في يده زمام الاختيار وافضى الامر الى حد الالجا
والاجبار وههنا بحث للاشاعرة وهو ان اهل القيمة لا يشاهدون الا انهم صاروا احيا بعد ان كانوا امواتا ويشاهدون
ايضا اهوال القيمة فيستدلون بها على وجود الفاعل فكيف يكون ذلك العلم ضروريا وبتقدير كونه ضروريا فلم
يمنع ذلك صحة التكليف وذلك ان العبد مع علمه الضروري بوجود الاله المثيب لا له المعاقب قد يقدم على المعصية لعلمه
بكونه كريما وانه لا ينفعه طاعة العبد ولا يضره ذنبه وايضا للعلم النظري وهو الذي لا يكون معه تجوز نقيضه
وعلى هذا فلا فرق بينه وبين الضروري البتة وعلى هذا فكيف يكون النظري موجبا للتكليف والضروري منافيا للتكليف
فثبت ضعف هذا الفرق وانه تعالى يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فهو بفضله وعدله قبول التوبة في بعض الاوقات
وبعدله اخبر عن عدم قبول التوبة في وقت اخر ان يقلب الامر فيجعل المقبول مردودا والمردود مقبولا ولا يسال
عما يفعل واقول التحقيق فيه انه تعالى الملك يتصرف في ملكه كيف يشا وقوله صدق وامره حق وقد عين لعبيده حالين
عقبى ودنيا وقد اخبر انه جعل دار الدنيا دار العمل والعقبى دار الجزا وليس للعبد عليه اعتراض انه لم ينعكس الامر
ثم ان للمتقين مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ليس ببعيد ان لا يكون علم اليقين منافيا للتكليف ويكون
علم اليقين منافيا له ثم عطف قوله ولا الذين يموتون على الذين يعملون السيئات تسوية بين الذين سوفوا توبتهم الى
الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الاخرة فكما ان الميت على الكفر قد فاته
التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجاوزة كل منهما الحد المضروب للتوبة او المعنى انه كما ان التوبة
عن المعاصي لا تقبل عند القرب من الموت كذلك الايمان لا يقبل عند القرب منه او المراد ان الكفار اذا ماتوا على الكفر
فلو تابوا في الاخرة لا تقبل توبتهم اولئك اعتدنا لهم اي اعددنا في الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم
في الوعد لتبين ان الامرين كائنان لا محالة قالت الوعيدية المعطوف مغاير للمعطوف عليه لكن الطائفة الثانية
كفار فالاولون فساق لكنهما مشتركان في العذاب الاليم فثبت ان حكمهما واحد واجيب بان اولئك اشارة الى
اقرب المذكورين ويعضده ان الكفار اشنع من الفساق او الطائفة الاولى هم الذين عاشوا على الكفر ثم تابوا في حضرة
الموت كفرعون والثانية هم الذين عاشوا على الكفر وماتوا عليه كنمرود مثلا قال سبحانه يا ايها الذين امنوا لا يحل
لكم ان ترثوا النسا كرها من ههنا شرع في النهي عما كانوا عليه في الجاهلية من ايذاء النساء بصنوف من العذاب وضروب
من البلا وذلك انواع الاول قوله لا يحل لكم ان ترثوا وفيه قولان احدهما ان الوراثة تعود الى المال اي لا يحل لكم ان تمسكوهن
حتى ترثوا هن اموالهن كارهات لامساككم وثانيهما انها ترجع الى اعيانهن وكانوا اذا مات الرجل وله امراة جا ابنه
من غيرها او بعض اقاربه فالقى ثوبه عليها وقال ورثت امراته كما ورثت ماله فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شا
تزوجها بغير صداق والا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شا زوجها من انسان اخر واخذ صداقها ولم يعطها
منه شيا فنزلت النوع الثاني ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن قال اكثر المفسرين كان الرجل منهم يكره زوجته
ويريد مفارقتها فيسي العشرة معها ويضيق الامر عليها حتى تفتدي منه بمالها وتختلع فنهوا عن ذلك وقيل انه خطاب للوارث
بان يترك منعها من التزوج بمن شاءت واردت لتبذل امراة الميت ما اخذت من الميراث كما كان يفعله اهل الجاهلية
وقيل انه نهي للاوليا عن عضل المراة للازواج كما في سورة البقرة قال في الكشاف اعراب تعضلوهن النصب عطفا على ان
ترثوا ولا لتاكيد النفي قلت الظاهر انه النهي لعطف الامر وهو قوله وعاشروهن عليه وصاحب الكشاف نظر الى ما قبله
وذهل عما بعده الا ان ياتين بفاحشة مبينة من قرا بالفتح فلان الفاحشة لا فعل لها في الحقيقة وانما الله تعالى هو الذي
بينها او الشهود الاربعة هم بينوها ومن قرا بالكسر فلانها اذا تبينت وظهرت صارت اسبابا للبيان كقوله انهن اضللن كثيرا

من الناس لما صارت اسبابا للضلال ثم انه استثنا مما اذا قيل من اخذ الاموال اي لا يحل له ان يحبسها ضرارا لتفتدي الا اذا
زنت فحينئذ حل لزوجها ان يسالها الخلع وكان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها وقيل
استثنا من الفضل فهو حبسهن في بيوت الاوليا والازواج الا بعد وجود الفاحشة ومن هولاء القايلين من زعم ان هذا
الحكم منسوخ باية الجلد وقيل الفاحشة هي النشوز وشكاسة الخلق اي لا يكون سوء العشرة من جهتين فانهم معذورون
حينئذ في طلب الخلع النوع الثالث من التكاليف المتعلقة باحوال النساء وعاشروهن بالمعروف وهو الاجمال في القول و
الانصاف في المبيت والنفقة فان كرهتموهن فرغبتم في فراقهن فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فههنا قد يميل الطبع
الى المفارقة ويكون الخير في الاستمرار على المواصلة منه الثنا في الدنيا بحسن الوفا وكرم الخلق ومنه الثواب في العقبى بالصبر على
خلاف الهوى ومنه حصول ولد ما لكثير يمن في صحبتها قال صلى الله عليه وسلم الشوم في المراة والفرس والدار وقيل المعنى
ان رغبتم في مفارقتهن فربما جعل الله تعالى في تلك المفارقة لهن خيرا كثيرا بان يتخلصن من زوج سيي العشرة ويجدن زوجا
اخر اوفق منه النوع الرابع من التكاليف وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وذلك لما اذن في مضارتهن اذا اتين
بفاحشة بين تحريم الضرار في غير حالة الفاحشة يروى ان الرجل منهم كان اذا مال الى التزوج بامراة اخرى رمى زوجته
الاولى بالفاحشة حتى يلجيها الى الافتدا منه بما اعطاها ليصرفه الى التزوج الى المراة التي يريدها فنهوا عنه والقنطار المال
العظيم وفيه دليل على جواز المغالاة في المهر روي ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر الا لا تغالوا في مهور نسائكم فقامت
امراة وقالت يا ابن الخطاب الله يعطينا وانت تمنع وتليت هذه الاية فقال عمر كل الناس افقه من عمر ورجع عن ذلك
ويحتمل ان يقال ذكر ايتا القنطار واراد على سبيل المبالغة والفرض لا الرخصة وهي في موضع الحال اي وقد اتيتم ومعنى
الايتا الالتزام ووقوع العقد عليه سوا ادى المال اليها ام لا واعلم ان النشوز ان كان من قبل الزوجة حل اخذ مال
الخلع وان كان من قبل الزوج لم يحل للزوج الا انه يفيد الملك لو خالع كما ان البيع وقت الندا منهي عنه ثم انه يفيد
الملك اتاخذونه استفهام بطريق الانكار وبهتانا وهو ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه وهو بري منه لانه
يبهت عن ذلك اي يتحير وفي الحديث اذا واجهت اخاك بما ليس فيه فقد بهته وهو مصدر في موضع الحال اي
باهتين واثمين او على انه مفعول له مثل قعدت جبنا وقيل بنزع الخافض اي ببهتان وقيل بضمر اي تصيبون بهتانا
وسبب تسمية هذا الاخذ بهتانا انه تعالى فرض لها ذلك المهر فمن استرده فكانه يقول ليس ذلك بفرض لها ذلك المهر
فمن استرده فكانه يقول ليس ذلك بفرض فيكون بهتانا او انه عند العقد تكفل بتسليم ذلك المهر اليها وان لا ياخذ منها
فاذا اخذ منها صار القول الاول بهتانا اي باطلا او كان من عادتهم انهم اذا ارادوا تطليق الزوجة رموها بفاحشة
حتى تفتدي فلما كان هذا الامر واقعا على هذا الوجه في الاغلب سيق الكلام على ذلك وبالحقيقة ان اخذ هذا المال طعن في
ذاتها من حيث انه مشعر بانها قد اتت بفاحشة وقبض لما ليس لها فهو بهتان من وجه وظلم من وجه اخر وقيل المراد
عقاب البهتان والاثم كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا ثم عجب من الاخذ مستفهما فقال وكيف تاخذونه وقد
افضى بعضكم الى بعض عن ابن عباس ومجاهد والسدي واختاره الزجاج وابن قتيبة واليه ذهب الشافعي ان المراد
بالافضاء الجماع اذ الفضا الساحة ويقال افضيت اذا خرجت الى الفضا وهذا المعنى انما يحصل في الحقيقة عند الجماع
وقيل الافضا ان يخلو بها وان لم يجامعها وهو قول الكلبي واختاره الفرا ويوافقه مذهب ابي حنيفة ان الخلوة الصحيحة تقرر
المهر ورجح مذهب الشافعي بان الكلام ورد في معرض التعجب وهو انما يتم اذا كان الافضا هذا سببا قويا في حصول الالفة والمودة
وذلك الجماع لا مجرد الخلوة وايضا لا بد ان يكون مفسرا بفعل ينتهي منه اليها لان كلمة الى لانتها الغاية ومجرد الخلوة ليس كذلك
اذ لم يحصل فعل من افعال احدهما الى الاخر فان قيل على هذا يجب ان يكون التلامس والاضطجاع في لحاف واحد كافيا في
تحقيق الافضاء وانتم لا تقولون به فالجواب انه باطل بالاجماع اذ القائل قائلان قائل بتفسير الافضا بالجماع وقائل
بتفسيره بمجرد الخلوة وايضا الشرع قد علق تقرر المهر بتحقيق الافضا وقد اشتبه معناه ان الخلوة او الجماع فوجب الرجوع الى
ما قبل زمان الخلوة ومقتضى ذلك عدم تقرر المهر ثم اكد المنع من استرداد المهر بقوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال السدي
وعكرمة والفرا هو قولهم زوجتك هذه المراة على ما اخذ الله للنسا على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان ومعلوم
انه اذا الجاها الى ان تبذل المهر فقد سرحها بالاساة وقال ابن عباس ومجاهد الميثاق الغليظ كلمة النكاح المعقود على الصداق

وانها اشار في الحديث واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقال اخرون اخذن منكم ميثاقا غليظا قال السدي وعكرمة والفرا
هو قولهم زوجتك هذه المراة على ما اخذ الله للنسا على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان ومعلوم انه اذا
لجاها الى ان بذلت المهر فقد سرحها بالاساة وقال ابن عباس ومجاهد الميثاق الغليظ كلمة النكاح المعقود على الصدا
وانها اشار في الحديث واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقال اخرون اخذن منكم سبب افضا بعضكم الى بعض ميثاقا غليظا
وصفه بالغلظ لقوته فقد قالوا صحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج النوع الخامس
من التكاليف المتعلقة بامور النساء قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم قال ابن عباس وجمهور المفسرين كان اهل الجاهلية يتزوجون
بزوجات ابائهم فنهوا عن ذلك وههنا مسئلة خلافية قال ابو حنيفة يحرم على الرجل ان يتزوج بمزنية ابيه وقال الشافعي لا
يحرم حجة ابي حنيفة ان النكاح عبارة عن الوطي لقوله حتى تنكح زوجا غيره وبالاتفاق لا تحصل التحليل بمجرد العقد ولقوله
ابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح اي الوطي لان اهلية العقد حاصلة ابدا ولقوله الزاني لا ينكح الا زانية ولقوله صلى الله عليه
وسلم ناكح اليد ملعون فتدخل الاية في اية المزنية لانها منكوحة اي موطوءة وعورض بالايات الدالة على النكاح هو العقد
لقوله وانكحوا الايامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ولقوله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي ولا شك ان الوطي من حيث هو
وطي ليس سنة له ولقوله ولدت من نكاح لا من سفاح وبان من حلف من اولاد الزنا انهم ليسوا من اولاد النكاح لا يحنث سلمنا
ان الوطي مسمى بالنكاح لكن العقد ايضا مسمى به فلم كان حمل الاية على ما ذكر اولى من حملنا على ما ذكرنا من اجماع المفسرين على ان
سبب نزول الاية هو العقد لا الوطي قالوا حقيقة في الوطي مجاز في العقد لانه في اللغة الضم وهذا المعنى حاصل في الوطي
لا في العقد وانما اطلق النكاح على العقد اطلاقا لاسم المسبب على السبب والحمل على الحقيقة اولى او مشترك بينهما ويجوز
استعماله في مفهوميه معا فتكون الاية نهيا عن الوطي وعن العقد معا او لا يجوز استعماله في المفهومين فيكون نهيا عن القدر
المشترك بينهما وهو الضم والنهي عن المشترك يكون نهيا عن القسمين فان النهي عن التكوين يكون نهيا عن التسويد والتبييض
لا محالة واجيب بانه خلاف اجماع المفسرين وبان استعمال اللفظ المشترك في مفهوميه غير جائز وبان معنى الضم لا يتصور في
العقل سلمنا ان النكاح بمعنى الوطي ولكن ما في قوله ما نكح لا نسلم انها موصولة لانها حقيقة في غير العقلا وانما هي مصدرية
والتقدير لا تنكحوا نكاح ابائكم فان انكحتهم كانت بغير ولي وشهود وكانت موقتة وقهرية فنهوا عن مثل هذه الانكحة قال محمد بن جرير الطبري
سلمنا ان المراد لا تنكحوا من نكح اباؤكم ولكنا لا نسلم من ان تفيد العموم واذا لم تفد العموم لم تتناول محل النزاع او لا عبرة تنصيصا
نعم يتناول زوجات الاباء بالاجماع فيبقى غيره في حيز الاجمال سلمنا انه يتناول النزاع لكن لم قلتم ان النهي للتحريم لا للتنزيه سلمنا
ان النهي للتحريم لكن لا نسلم انه غير صحيح لان النهي عندكم لا يدل على الفساد كما في البيع الفاسد وفي صوم يوم النحر واذا كان منعقد
كان صحيحا ثم ان يستدل على جواز نكاح مزنية الاب بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن نهى عن نكاحهن الى غاية نفي ايمانهن
وهذا يقتضي جواز نكاحهن بعد تلك الغاية على الاطلاق مزنية كانت او غيرها الا ما اخرجه الدليل وهكذا سائر العمومات
لقوله واحل لكم ما وراء ذلكم ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه وقوله زوجوا بناتكم الاكفا وبقوله
صلى الله عليه وسلم الحرام لا يحرم الحلال ودخول التنصيص فيه بما لو وقع قطرة من الخمر في اناء من الماء فتحريمه لا يمنع من الاستدلال
به في غيره وقد ناظر الشافعي محمد بن الحسن في هذه المسئلة فوقع ختم الكلام على قول الشافعي وطي حمدت به ووطي رجمت به فكيف
يشتبهان اما قوله الا ما قد سلف فللمفسرين فيه وجوه احسنها ما ذكره السيد صاحب حل العقد انه على المعنى فان النهي يدل
على المؤاخذة بارتكاب المنهي عنه فكانه قيل انتم مؤاخذون بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف قبل نزول اية التحريم فانه معفو عنه
وقال في الكشاف هذا كما استثني غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم يعني ان امكنهم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فانه لا يحل
لكم غيره وذلك والغرض المبالغة في تحريمه كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وقولهم حتى يبيض القار وقيل استثنا منقطع لانه لا يجوز
استثنا الماضي من المستقبل والمعنى ولكن ما قد سلف فان الله قد تجاوز عنه وقيل الا بمعنى بعد كقوله لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى اي بعد موتتهم الاولى وقيل الا ما قد سلف فانكم مقرون عليه قالوا انه صلى الله عليه وسلم اقرهم عليهن
مدة ثم امر بمفارقتهن وانما فعل ذلك ليكون نقلهم عن هذه العادة على سبيل التدريج وزيف بعضهم هذا القول وقال ما اقر احدا على
نكاح امراة ابيه وان كان في الجاهلية وروي انه صلى الله عليه وسلم بعث ابا بردة الى رجل عرس بامراة ابيه ليقتله وياخذ ماله
انه اي ان هذا النكاح كان قبل النهي فاحشة اعلم الله تعالى ان هذا الفعل كان ابدا ممقوتا عند العرب او هذا النكاح بعد النهي

فاحشة

فاحشة في الاسلام ولانه كان في علم الله وحكمه موصوفا بهذا الوصف والمقت عبارة عن بغض مقرون باستحقار حصل ذلك بسبب
امر قبيح ارتكبه صاحبه وهو من الله تعالى في حق العبد يدل على غاية الخزي والخسار قال بعضهم مراتب القبح ثلث في العقل وفي الشرع وفي
العادة فالفاحشة اشارة الى القبح العقلي لان زوجة الاب تشبه الام والمقت اشارة الى القبح الشرعي وساء سبيلا اشارة الى
القبح العادة وساء فعل ذم وفاعله ضمير مبهم تفسيره المنصوب بعده والله تعالى اعلم التاويل الوارثة الدينية ايضا سبب ونسب
فالسبب هو الارادة بلبس خرقة المشايخ والتشبه بهم والنسب هو الصحبة معهم بالتسليم لتصرف ولايتهم ظاهرا وباطنا
لاحكام التسليك والتربية ليتولد السالك بالنشاة الثانية من صلب ولايتهم ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم الانبيا اخوة
من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وانما يتوارث اهل الدين على قدر تعلقاتهم السببية والنسبية والذكورة والانوثة في الجد
والاجتهاد وحسن الاستعداد ويتوارثهم العلوم الدينية واللدنية كقوله صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وكقول موسى
للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم هي النفوس الامارات بالسوء فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم لانبيا اي خواص العناصر الاربعة التي انتم منها مركبون وهي التراب ومن خواصها الخسة والذلة والما ومن خواصه
الليثة والانوثة والشر والهوا ومن خواصه الحرص والحسد والبخل والشهوة والنار ومن خواصه الكبر والغضب وحب الرياسة
فان شهدوا بان يظهروا هذه الصفات من النفوس فامسكوهن في البيوت في سجن الدنيا واغلقوا عليهن ابواب الحواس الخمس حتى
تموت النفوس بالانقطاع عن حظوظها دون حقوقها او يجعل الله لهن سبيلا بانفتاح روزنة القلوب الى عالم الغيب واللذان
ياتيانها اي النفس والقالب ياتيان من الفواحش ظاهرا في الاعمال وباطنا في الاحوال والاخلاق فاذوهما ظاهرا بالحدود وباطنا
بالرياضات وترك الحظوظ فاعرضوا عنهما باللطف بعد العنف وباليسر بعد العسر بحالة اي بصفة الجهولية وهي داخلة في
الظلومية تقتضي المعصية فحسب فالعمل السوء اذا كان مصدره الجهولية فحسب يكون على عقبه التوبة كما قال ثم يتوبون من قريب
اي عقيب المعصية قال صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة التوبة تمحها والحسنة التوبة ويحتمل ان يقال من قريب اي قبل ان يموت
القلب بالاصرار فان الله لا يقبل التوبة من قلب ميت لانها تكون اضطرارية باللسان لا اختيارية بالجنان ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم فيه اشارة الى
النهي عن التصرف في السفليات التي هي الامهات المتصرف فيها اباؤكم العلوية الا ما قد سلف من التدبير الالهي في ازدواج الارواح لظهور الكمالات فان المركون الى العالم

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَ
حرام كرده اند بر شما — مادران شما — ودختران شما — وخواهران شما

عَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَ
وعمتان شما — وخالتان شما — ودختران برادر شما — ودختران خواهر

أُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ
ومادران شما — انان — كه شير داده باشند شمارا — وخواهران شما — از شير دادن — ومادران

نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ
زنان شما — ودختران زنان شما — آن دختراني كه در تربيت شما باشد — ازان زنانی كه با ايشان بوده باشند پس اگر

فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ
بنوده باشند — با ايشان — حرج نباشد — بر شما — وزنان — پسران شما

الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ
انكسان كه از پشت شما باشند — وانكه جمع كنيد ميان — دو خواهر — مكر انچه كذشته است

إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كه خدا هست امرزنده — بخشنده — ويارسايان — از زنان ديكر — مكر انكه ملك يمين شما باشد

كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ
اين نبشته خدا — بر شما — وحلال كرده اند شمارا — انچه جز انست — كه بجوييد انرا بمالها خويش چنانكه پرهيزدار باشيد

مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ
زناكنندكان — انچه برخورداری دار بديد ان ازيشان — بدهيد شان — كه بديد كرده باشيد — وبزه بنود

عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ لَمْ

بر شما درانچه راضى شويد ازيكديكر بدان از پس فريضه كه خدا هست دانا و صواب كار وهركه نتواند

يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ

نتواند از شما توانكرى كه بخواهد از زنان ازاد كه مومن باشد بداريد ملك يمين يعنى كنيزكان از

فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ

جوان زنان شما كه مومنات باشند وخدا داناست بايمان شما وبرخى از شما از برخى

فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ

بخواهيد ايشانرا بفرمان اولياء ايشان وبدهيد شان كاوينها ايشان بحق چنانكه پرهيزكار باشد حو

مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ

زنا كنندكان ونه فراكيرندكان دوستكانان چون مسلمان شوند كنيزكان اكر بيارند فاحشه بر ايشان باشد

نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ

نيمه ايچه برزنان آزاد باشد از حد اين مر انكسى كه ترسد از زنا ضرر آن ازجمله شما واكر

تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ

صبر كنيد آن بهتر مرشمارا وخدا آمرزنده است وبخشنده همى خواهد كه خدا كه پيدا كند مرشما

وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ

وبنمايد شمارا راهها انكسانى ازپيش شما وتوبه دهد شمارا وخدا

عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ

داناست صواب كار وخدا همى خواهد كه توبه دهد شمارا وهمى خواهند

يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ

انكسانى كه پس روى همى كنند ارزوها وهواى نفس كه شما بكرديد از حق كرديدنى عظيم همى خواهد خدا كه تخفيف كند از شما

وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ

وافريده اند مردم را ضعيف اى انكسانى كه ايمان اورده ايد مخوريد مالهاى شما ميان شما

بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ

بباطل مكر كه باشد بازركانى درست خشنودى از شما ومكشيد خويشتن را

إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا

كه خدا هست بشما مهربان وهركه كند آن بتعدى

وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا **القراءة**

وظلم زود اندرارزيم باتش وهست آن برخدا اسان

والمحصنات كل القرآن بكسر الصاد الا قوله والمحصنات من النساء على الباقون بالفتح واحل مبنيا للمفعول يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون مبنيا للفاعل احصن بفتح الهمزة وكسر الصاد تجارة بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الباقون احصن بضم الهمزة وكسر الصاد تجارة بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم وغير حفص الباقون بالرفع **الوقوف** دخلتم بهن لا ولى لابتداء الشرط مع اتحاد المقصود فلا جناح عليكم كذلك فان جملة الشرط معترضة اصلابكم للعطف سلف رحيما للعطف **الجزء الخامس** ايمانكم لان كتاب الله يحتمل ان يكون مصدر التحريم لانه في معنى الكتابة ويحتمل مصدر محذوف اى كتب الله كتابا والاحسن ان يكون مفعولا له اى حرمت لكتاب الله من قرا واحل بالفتح لم يحسن الوقف له على عليكم للعطف على كتب ومن قرا واحل بالضم عطف على حرمت جاز له الوقف لطول الكلام مسافحين لابتداء حكم المتعة فريضة الفريضة حكيما فتياتكم المومنات • بايمانكم من بعض لعطف المختلفين اخدان • كذلك • من العذاب • العنت منكم • خير لكم • رحيم • ويتوب عليكم • حكيم • عظيما • يخفف عنكم • لانقطاع يخفف عنكم • لانقطاع للنظم مع اتحاد المعنى

اى يخفف لضعفكم ضعيفا انفسكم رحيما نارا يسيرا **التفسير** انه سبحانه نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان سبعة من جهة النسب وهي الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت وسبعة اخرى لا من جهة النسب وهي الامهات من الرضاعة والاخوات من الرضاعة وامهات النساء وبنات النساء بشرط الدخول بالنساء وازواج الابناء والاباء وهذه في الاية المتقدمة والجمع بين الاختين والمحصنات من النساء وذهب الكرخي الى ان هذه الاية مجملة لانه اضيف التحريم فيها الى الامهات والبنات والتحريم لا يمكن اضافته الى الاعيان وانما يمكن اضافته الى الافعال وذلك غير مذكور في الاية فليست اضافة هذا التحريم الى بعض الافعال التي يمكن ايقاعها في ذوات الامهات والبنات اولى من بعض وهذا معنى الاجمال والجواب من المعلوم بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه وسلم ان المراد منه تحريم نكاحهن لا سيما وقد تقدم ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم وقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا لاحدى خصال ثلث فانه لا يشتبه انه المراد لا يحل اراقة دمه ثم ان قوله حرمت انشاء للتحريم كقول القايل بعت او طلقت لا الاخبار عن التحريم في زمان ماضي ولا يشتبه ان المحرم هو الله تعالى كقوله بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور والخطاب لاولئك الحاضرين بالذات ولمن عداهم من الامة بالتبعية والاصل في كل حكم هو الاستمرار والتابيد ما لم ينسخه ناسخ والقرينة تدل على ان المراد انه تعالى حرم على كل احد امة خاصة وسنة خاصة واعلم ان حرمة الامهات كانت ثابتة من زمان ادم الى هذا الزمان ولم يثبت من زمان ادم الى هذا الزمان ولم يثبت حل نكاحهن في شيء من الاديان بلى ان زردشت نبي المجوس ابن عمهم قال بحل الام الا ان اكثر المسلمين اتفقوا على انه كان كذابا اما نكاح الاخوات فقد نقل ان ذلك كان مباحا في زمان ادم عليه السلام فذلك للضرورة وبعض المسلمين ينكرون يقولون انه تعالى بعث الحور من الجنة حتى تزوج بهن ابنا ادم ويرد عليه ان هذا النسل حينئذ لا يكون محض اولاد ادم وذلك بالاجماع باطل قال العلماء السبب حينئذ تحريم الامهات والبنات ان الوطي اذلال واهانة فلا يليق بالاصل والجزء والامهات جمع الام والهاء زايدة ووزن الام فعل او اصلية ووزنه فعة وقد يجيء جمعه على امات وقد يقال الامهات للانسان والامات لغيره وكل امراة رجع نسبك اليها بالولادة من جهة ابيك او من جهة امك بدرجة او درجات باناث رجعت اليها او بذكور فهي امك ولا شك ان لفظ الام حقيقة في التي ولدتك اما في الجدة فيحتمل ان يكون حقيقة ايضا وحينئذ يكون اللفظ متواطئا فيهما ان كان موضوعا بازاء قدر مشترك بينهما وتكون الاية نصا في تحريمها ايضا والا فطريقان احدهما ان تحريم الجدات مستفاد من الاجماع والثاني انه تعالى تكلم بهذه الاية مرتين لكل من الفريقين وكذا الكلام ان قلنا ان الام حقيقة في الوالدة مجاز في الجدات قال الشافعي اذا تزوج الرجل بامه ودخل بها يلزمه الحد وقال ابو حنيفة لا يلزمه حجة الشافعي ان وجود هذا النكاح وعدمه بمثابة واحدة لكونه محرما قطعا في حكم الشرع فيكون وطيها زنا محضا الصنف الثاني من المحرمات البنات ويراد بهن كل انثى رجع نسبها اليك بالولادة بدرجة او بدرجات باناث او بذكور والكلام في ان اطلاق لفظ البنت على بنت الابن وبنت البنت حقيقة او مجازا كما مر في الامهات قال ابو حنيفة البنت المخلوقة من ماء الزنى تحرم على الزاني وقال الشافعي رضي الله عنه لا تحرم على الزاني لانها ليست بنتا له شرعا لقوله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وهذا يقتضي حصر النسب في الفراش ولانها لو كانت بنتا له لاخذت الميراث ولثبت ولاية الاجبار عليها ولوجب نفقتها وحضانتها ولحل الخلوة بها لكن التوالي باطلة بالاتفاق فكذا المقدم وايضا ان ابا حنيفة اما ان يثبت كونها بنتا له بناء على الحقيقة وهي كونها مخلوقة من مائه او بناء على حكم الشرع الاول باطل على مذهبه طردا وعكسا اما الطرد فهو انه اذا اشترى جارية بكرا وافتضها في داره الى ان تلد فهذا الولد معلوم انه مخلوق من مائه قطعا مع انه لا يثبت نسبه الا عند الاستلحاق واما العكس فهو ان المشرقي اذا تزوج بالمغربية وحصل هناك ولد فانه يثبت النسب مع القطع بمعنى انه غير مخلوق من مائه والثاني ايضا باطل باجماع المسلمين على انه لا نسب لولد الزنى من الزاني ولو انتسب اليه وجب على القاضي منعه الصنف الثالث الاخوات ويشمل الاخوات من الاب والام ومن الاب فقط ومن الام فقط الصنف الرابع والخامس العمات والخالات قال الواحدي كل ذكر رجع نسبك اليه فاخته عمتك وقد تكون العمة من جهة الام وهي اخت اب امك وكل انثى رجع نسبها اليك بالولادة فاختها خالتك وقد تكون الخالة من جهة الاب وهي اخت ام ابيك ولا يحرم اولاد العمات واولاد الخالات الصنف السادس والسابع بنات الاخ وبنات الاخت والقول فيهما كالقول في بنت الصلب الصنف الثامن والتاسع قوله وامهاتكم اللاتي

ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة سمى المرضعات امهات تفخيما لشانهن كما سمى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم امهات
لحرمتهن وليس قوله وامهاتكم اللاتى ارضعنكم كقول القايل وامهات اللاتى كسونكم واطعمنكم والا كان تكرارا لقوله حرمت
عليكم امهاتكم بل المراد ان الرضاع الذى هو يستحق بسببه الامومة ويعلم من تسمية المرضعة اما والمراضعة اختا انه
اجرى الرضاع مجرى النسب لان المحرمات بسبب النسب سبع اثنتان بالولادة وهما الامهات والبنات والباقية بطريق
الاخوة وهن الاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت فذكر من كل واحد من القسمين صورة واحدة
تنبيها بها على الباقى منهما فذكر من قسم الولادة الامهات ومن قسم الاخوة الاخوات ثم انه صلى الله عليه وسلم
اكد هذا البيان بصريح قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فصار صريح الحديث مطابقا لمفهوم الاية وهذا
بيان لطيف فامك من الرضاع كل انثى ارضعتك وارضعت من ارضعتك او ارضعت من ولدك من الاباء والامهات
او ولدت المرضعة او الفحل الذى منه اللبن بواسطة او بغير واسطة وبنتك من الرضاع كل انثى ارضعت بلبنك او
ارضعت بلبن من ولدت من الابناء او البنات واختك من الرضاع كل انثى ارضعتها امك وارضعتها بلبن ابيك او
ولدتها المرضعة او الفحل الذى در لبنه على المرضعة وعمتك من الرضاع من جهة الاب كل انثى ارضعت بلبن واحد من
اجدادك او كانت اخت الفحل الذى ارضعت بلبنه ومن جهة الام هى كل انثى اخت ذكر ارضعت امك بلبنه بواسطة
او بغير واسطة وخالتك من الرضاع من جهة الام كل انثى هى اخت امك من الرضاع او اخت من ارضعتك من النسب او
الرضاع ومن جهة الاب كل انثى هى اخت انثى ارضعت اياك من الرضاع والنسب وبنات الاخوة والاخوات من الرضاع
كل انثى ولدها ابن مرضعتك او بنتها او ولدها ابن الفحل الذى منه اللبن او بنته من الرضاع او النسب وكذلك بنات من
ارضعته او ارضعتها اختك وارضعت بلبن اخيك وكذلك حكم بنات اولاد من ارضعته اختك وارضعت بلبن اخيك
من الرضاع او النسب وكذلك بنات من ارضعته امك وارضع بلبن ابيك وبنات اولادهما من الرضاع او النسب والرضاع
المحرم قد يسبق النكاح فيمنع انعقاده وقد يطرا عليه فيقطعه وللرضاع اركان احدها المرضع ويجب ان تكون امراة
فلبن البهيمة لا تثبت بحرمتها بين الذكر والانثى اللذين شربا منه وكذا لبن الرجل وان تكون حية وعند ابى حنيفة ومالك واحمد
يتعلق بلبن الميتة التحريم وان تكون محتملة للولادة بان بلغت تسع سنين وثانيها اللبن ويتعلق به التحريم ولو تغير
بحموضة او انعقاد او اغلاء او اتخذ منه جبن او زبد او مخيض او اقط او ثرد فيه طعام او عجن به دقيق وخبز او
خلط بمايع حلال او حرام وثالثها المحل وهو معدة الصبى فلا اثر للحقنة ولا بعد الحولين الهلاليين ولا للوصول الى معدة
الصبى الميت ولا بد مع ذلك من خمس رضعات لقوله صلى الله عليه وسلم لا تحرم المصة ولا المصتان ولا الرضعة
ولا الرضعتان ولما روت عايشة رضى الله عنها خمس رضعات يحرمن وعند ابى حنيفة رحمه الله الرضعة الواحدة
كافية الصنف العاشر قوله وامهات نسائكم ويدخل فيه الجدات من قبل الاب والام الحادى عشر وربايبكم اللاتى فى
حجوركم والربايب جمع ربيبة وهى بنت امراة الرجل من غيره ومعناها مربوبة لان الرجل يربها والحجور جمع حجر بالفتح والكسر
وكونها فى حجره عبارة عن تربيته وهو بنا للكلام على الغالب فى مثله وهو فى حضانة فلان واصله من الحضن الذى هو الابط
وقال ابو عبيدة فى حجوركم اى فى بيوتكم وعن على رضى الله عنه انه جعل كونها ربيبة له وكونها فى حجره شرطا فى التحريم
وهو استدلال حسن واما ساير العلما فذهبوا الى ان الكلام اخرج مخرج الاعم الاغلب فانه اذا دخل بالمراة حرمت ابنتها
عليه سوا كانت فى تربيته او لم تكن اما اشتراط الدخول بامها فلقوله تعالى من نسائكم اللاتى دخلتم بهن وهو متعلق
بربايبكم كما تقول بنات رسول الله من خديجة واما عدم اشتراط التربية فلقوله تعالى فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا
جناح عليكم علق رفع الجناح بمجرد عدم الدخول وهذا يقتضى ان السبب لحصول الجناح هو مجرد الدخول وذهب جمع
من الصحابة ان ام المراة انما تحرم بالدخول بالبنت كما ان الربيبة انما تحرم بالدخول بامها وهو قول على وزيد وابن عمر
وابن الزبير وجابر واظهر الروايات عن ابن عباس حجتهم انه تعالى ذكر حكمين وهو قوله وامهات نسائكم وربايبكم اللاتى
فى حجوركم ثم ذكر شرطا وهو قوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فوجب ان يكون ذلك الشرط معتبرا فى الجملتين معا واما
الاكثرون من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين ان قوله تعالى وامهات نسائكم جملة مستقلة بنفسها
ولم يدل دليل على عود ذلك الشرط اليه اذ الظاهر تعلق الشرط بالثانية واذا تعلق باحدى الجملتين فلا حاجة الى تعلقه

باخرى وايضا عود الشرط الى الجملة الاولى وحدها باطل بالاجماع وكذا عوده اليهما معا لان معنى من مع الاولى البيان ومعناها
مع الثانية ابتدا الغاية واستعمال اللفظ المشترك فى مفهوميه معا غير جايز نعم لو جعل من للاتصال كقوله تعالى والمومنون
والمومنات بعضهم من بعض امكن الاتصال فى النسا والربايب معا فامهات النساء متصلات بالنساء لانهن امهاتهن نسا
وكذا ربايبكم يكون حينيذ مبتدا وقوله من نسائكم خبرا ويقع بين المعطوفات فاصلة لان قوله وحلايل ابنائكم وما بعده
معطوف على فاعل حرمت واما من جهة المعنى فلان الحكم بالاتصال والاتحاد يقتضى التحليل لا التحريم ظاهرا ومما يدل على
ان الجملة الاولى مرسلة ما روى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نكح الرجل امراة
فلا يحل له ان يتزوج امها دخل بالبنت او لم يدخل واذا تزوج بالام فلم يدخل بها ثم طلقها فان شا تزوج البنت وكان
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يفتى بنكاح ام المراة اذا طلق بنتها قبل المسيس وهو يوميذ بالكوفة لم يدخل دار حتى
ذهب الى ذلك الرجل وفرع عليه وامره بالنزول عن تلك المراة وعن سعيد بن المسيب ان زيد بن ثابت رضى الله عنه
قال ان الرجل اذا طلق امراته قبل الدخول واراد ان يتزوج امها فله ذلك وان ماتت عنده لم يتزوج امها اقام الموت مقام
الدخول فى التحريم كما قام مقامه فى باب المهر والدخول بهن كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعنى ادخلتموهن
الستر والبا للتعدية وقد تقدم ان الخلوة الصحيحة عند ابى حنيفة تقوم مقام الدخول وقد تمسك ابو بكر الرازى بالاية
فى الاثبات ان الزنا يوجب حرمة المصاهرة قال لان الدخول بها اسم لمطلق الوطى من نكاح كان او من سفاح ورد بان
تقديم قوله من نسائكم يوجب تخصيص الوطى بالحلال الصنف الثانى عشر وحلايل ابنائكم الذين من اصلابكم فيخرج المتبنى
وكان فى صدر الاسلام بمنزلة الابن الى ان نزل قوله تعالى وما جعل ادعيائكم ابنائكم لكيلا يكون على المومنين حرج فى ازواج
ادعيائهم وحكم الابن من الرضاع حكم الابن من النسب فى تحريم حليلته لقوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب وان كان ظاهر قوله واحل لكم ما وراء ذلكم يقتضى الحل فههنا قد تخصص عموم القران بخبر الواحد واتفقوا على ان حرمة
التزوج بحليلة الابن تحصل بنفس العقد ولا تتوقف الحرمة على الدخول وما روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ههنا
ابهموا ما ابهم الله اراد به التابيد الا ترى انه قال فى السبع المحرمات من جهة النسب انها المبهمات اى من اللواتى تثبت حرمتهن
على سبيل التابيد واتفقوا ايضا على تحريم حليلة ولد الولد على الجد اما جارية الابن فقد قال ابو حنيفة تجوز للاب ان يتزوج
بها وقال الشافعى لا يجوز لان الحليلة فعيلة اما بمعنى المفعول من الحل اى المحللة او من المحلول بمعنى ان السيد يحل فيها واما بمعنى
الفاعل لانهما يحلان فى لحاف واحد ويحل كل واحد منهما فى قلب صاحبه لما بينهما من الالفة والمودة وعلى التقادير يصدق
على جارية الابن انها حليلته فتتناولها الحرمة بالاية الصنف الثالث عشر وان تجمعوا بين الاختين اى حرمت عليكم الجمع
بينهما والتانيث للتغليب او للاكتفا او بتاويل الخصلة ويمكن ان يقال الواو نايب عن الفعل المطلق من غير اعتبار تذكيره
وتانيثه والجمع يكون بالنكاح او بالملك اوبهما اما النكاح فلو عقد عليهما معا فنكاحهما باطل وعلى الترتيب بطل الثانى لان
الدفع اسهل من الرفع واما الجمع بينهما بملك اليمين او بان ينكح احداهما ويشترى الاخرى فقد اختلف الصحابة رضى الله عنهم
فقال على وعمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عمر لا يجوز الجمع بينهما لاطلاق الاية ولانه لو جاز الجمع بينهما فى الملك لجاز
وطيهما معا لقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولان الاصل فى الابضاع الحرمة فلو سلم ان الاية تدل على
الجواز فالاحوط جانب الترك واما ساير الصحابة والفقها فقد قالوا المنهى وارد عن نكاحهما فلو جمع بينهما فى الملك جاز لكن
الا انه اذا وطى احداهما حرم وطى الثانية عليه ولا تزول هذه الحرمة ما لم يزل ملكه عن الاولى ببيع او هبة او عتق او كتابة
او تزويج قال ابو حنيفة رحمه الله ههنا لا يجوز نكاح الاخت فى عدة الاخت البابن لان النكاح الاول كانه باق بدليل
وجوب العدة ولزوم النفقة وقال الشافعى رحمه الله يجوز لان نكاح المطلقة زايل بدليل لزوم الحد بوطيها واما وجوب
العدة ولزوم النفقة فنقول متى حصل النكاح حصلت القدرة على حبسها حصول النكاح لان استثناعين الثانى واذا
اسلم الكافر وتحته اختان فقد قال الشافعى رضى الله عنه اختار ايتهما شا وفارق الاخرى سوا تزوج بهما معا او على الترتيب
لان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشريعة فى احكام الدنيا اذ لا يتصور تكليفه بالفروع ما دام كافرا نعم هم معاقبون بترك
الفروع فى الاخرة كما يعاقب على ترك الاسلام ومما يويد قول الشافعى رضى الله عنه ان فيروز الديلمى اسلم على ثمان نسوة فقال
صلى الله عليه وسلم اختر منهن اربعا وفارق ساىرهن اطلق ولم يفحص عن الترتيب وقال ابو حنيفة رضى الله عنه ان تزوج

بهما معًا تركيبًا وعلى الترتيب فارق الثانية لان الخطاب في قوله وان تجمعوا عام فيتناول المؤمن والكافر المخالف اصلية الدينية الاجماع على انه لو تزوج بغير ولي حيث جعل النهي والاعلى الفساد والكافر مخاطبًا بالفروع ومما يدل على ان الخطاب بالفروع لا يظهر اثره في حق الكافر في الاحكام الدنيوية الاجماع على انه لو تزوج بغير ولي وشهود او على سبيل القهر والغضب بعد الاسلام تقرر ذلك النكاح اما قوله تعالى الا ما قد سلف فمعناه انما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورًا رحيمًا وقد مر نظيره واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق بالاختين جميع المحارم حيث قال لا تنكح المراة على عمتها وخالتها وضبط العلما ذلك بان كل شخصين بينهما قرابة او رضاع لو كان احدهما ذكرًا والاخر انثى حرم النكاح فلا يجوز الجمع بينهما فيحرم الجمع بين المراة وبنت اخيها وبنات لاولاد اخيها وكذلك بنت المراة وبنت اختها وبنات اولاد اختها سوا كانت العمومة والخؤولة من النسب او الرضاع ولا يحرم نكاح المراة وبنت زوجها لانه لا توجد الحرمة على تقدير ذكورة كل واحد منهما وانما توجد على تقدير ذكورة ام الزوج او بنته فقط لمكان المصاهرة حينئذ بخلاف ما لو فرضت المرء ذكرا فانه لا يكون بينهما قرابة ولا رضاع وقد يضبط تحريم الجمع بعبارتين اخريين احدهما يحرم الجمع بين كل امراتين بينهما قرابة او رضاع يقتضي المحرمية والثانية يحرم الجمع بين كل امراتين بينهما وصلة قرابة او رضاع لو كانت تلك الوصلة بينك وبين امراة لحرمت عليك الصنف الرابع عشر والمحصنات من النساء وقد ورد الاحصان في القران لمعان احدها الحرية والذين يرمون المحصنات فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وثانيها العفة محصنات غير مسافحات احصنت فرجها وثالثها الاسلام فاذا احصن قيل في تفسيره اذا اسلمن ورابعها كونها ذات ازواج والمحصنات من النساء اي ذوات الازواج منهن والوجوه كلها مشتركة في اصل المعنى اللغوي وهو المنع مدينة حصينة ودرع حصينة مانعة صاحبها من الافات والجراحات والحرية سبب لمنع الانسان من نفاذ حكم الغير فيه والعفة مانعة من ارتكاب المناهي وكذا الاسلام والزوج مانع لزوجته من كثير من الامور والزوجة مانعة للزوج من الوقوع في الزنا قرئ بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن بالتزوج ومعنى قوله الا ما ملكت ايمانكم اللاتي سبين ولهن ازواج في بلاد الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وهكذا اذا سبي الزوجان معًا خلافا لابي حنيفة قياسا على شراء الامة وانهابها وارثها فان كلا منها لا يوجب الفرقة واجيب بان الحاصل عند السبي احداث الملك فيها وعند البيع نقل الملك من شخص الى شخص والاول اقوى فظهر الفرق وقيل المعنى ان ذوات الازواج حرام عليكم الا اذا ملكتموهن بنكاح جديد بعد وقوع الفراق بينهن وبين ازواجهن وقيل المحصنات الحراير والمعنى حرمت عليكم الحرائر الا العدد الذي جعله الله ملكا لكم وهو الاربع الا ما اثبت الله لكم ملكا عليهن لحصول الشرائط المعتبرة من حضور الولي والشهود وغير ذلك والقول هو الاول لما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اصبنا سبايا يوم اوطاس لهن ازواج فكرهنا ان يقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فاستحللناهن ثم اكد تحريم المذكورات بقوله كتاب الله عليكم قال الزجاج يحتمل ان يكون منصوبًا باسم فعل ويكون عليكم مفسرًا له اي الزموا كتاب الله واحل لكم ما وراء ذلكم ما وراء هذه المذكورات سواء كن مذكورات بالقول الصريح او بدلالة جلية او خفية او ببيان النبي صلى الله عليه وسلم كما قلنا في تحريم الجمع بين الاختين وقد دخل بعد هذه العناية في الاية تخصيصات اخر منها ان المطلقة ثلثا لا تحل ودليل ذلك قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجًا غيره ومنها الحربية والمرتدة بدليل قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ومنها المعتدة بدليل قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ومنها ان من في نكاحه حرة لم يجز له ان ينكح امة بالاتفاق وعند الشافعي القادر على طول الحرة لا يجوز له نكاح الامة بدليل قوله فمن لم يستطع منكم طولا ومنها الخامسة بدليل قوله مثنى وثلاث ورباع ومنها الملاعنة بقوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنان لا يجتمعان ابدًا وقوله ان تبتغوا مفعول له اي بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان يكون ابتغاؤكم باموالكم في حال كونكم محصنين لا في حال كونكم مسافحين لئلا تضيعوا اموالكم التي جعل الله لكم قيامًا فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ويجوز ان يكون تبتغوا بدلا من ما وراء ذلكم ومفعول تبتغوا مقدر وهو النسا والاجود ان لا يقدر لانه مفهوم من سوق الكلام وكانه قيل ان تخرجوا اموالكم ومعنى محصنين متعففين عن الزنا وسمي الزنا سفاحًا لانه لا غرض للزاني الا سفح النطفة اي صبها قال ابو حنيفة لا يجوز المهر باقل من عشرة دراهم لانه تعالى قيد التحليل بالابتغاء بالاموال والدرهم والدرهمان لا تسمى اموالا وقال الشافعي يجوز بالقليل والكثير لان قوله باموالكم مقابلة الجمع بالجمع فيقتضي توزع الفرد على الفرد فيتمكن كل واحد من

ابتغاء النكاح بما يسمى مالا والقليل والكثير في هذه الحقيقة سوا وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى امراة في نكاح كف دقيق او سويق فقد استحل وقال ابو حنيفة لو تزوج بها على تعليم سورة من القران لم يكن ذلك مهرا ولها مهر مثلها لان الابتغا بالمال اسم للاعيان لا للمنافع وكذا قوله واتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه والايتا والاكل صفة من الاعيان ولو تزوج امراة على خدمة سنة فان كان حرا فلها مهر مثلها وان كان عبدا فلها خدمة سنة وقال الشافعي الاية تدل على ان الابتغا بالمال جائز وليس فيه ان الابتغاء بغيره جائز ام لا وايضا قد خرج الخطاب مخرج الاغلب الاعم فلا يدل على نفي ما سواه ومما يدل على جواز جعل المنفعة صداقا قوله في قصة شعيب على ان تاجرني ثماني حجج والاصل في شرع من قبلنا البقا الى ان يظهر الناسخ وايضا التي وهبت نفسها لما لم يجد الرجل الذي اراد التزوج بها شيئا قال صلى الله عليه وسلم هل معك شيء من القران قال نعم سورة كذا وكذا فقال زوجتكها بما معك من القران فيها يعلم جواز عتق الامة صداقا لها ولا سيما وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اعتق صفية وجعل عتقها صداقها وكونه من خواصه ممنوع فما استمتعتم به منهن فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع او عقد عليهن او خلوة صحيحة عند ابي حنيفة فاتوهن اجورهن اي عليه فاسقط الراجع للعلم ويجوز ان يراد بما النسا ومن للتبعيض او للبيان لا للابتدا الاستمتاع ويكون رجوع الضمير اليه في به على اللفظ وفي فاتوهن على المعنى والاجور المهور لان المهر ثواب على البضع كما يسمى بدل منافع الدار والدابة اجرا او فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او اقيمت مقام الايتاء لان الايتاء مفروض او مصدر مؤكد اي فرض ذلك فريضة ولا يخفى انه ان استمتع بها بدخول بها يجب تمام المهر وان استمتع بعقد النكاح فقط فالواجب نصف المهر قال اكثر علما الامة ان الاية في النكاح المؤبد وقيل المراد بها حكم المتعة وهو ان يستاجر الرجل المراة بمال معلوم الى اجل معلوم ليجامعها سميت متعة لاستمتاعه بها او لتمتيعه لها بما يعطيها واتفقوا على انها كانت مباحة في اول الاسلام ثم السواد الاعظم من الاية انها صارت منسوخة وذهب الباقون ومنهم الشيعة الى انها ثابتة كما كانت وروي هذا عن ابن عباس وعمران بن الحصين قال عمارة سالت ابن عباس عن المتعة اسفاح هي ام نكاح قال لا سفاح ولا نكاح قلت فما هي قال متعة كما يقال قال قلت هل لها عدة قال عدتها حيضة قلت هل يتوارثان قال لا وفي رواية اخرى عنه ان الناس لما ذكروا الاستبعاد في المتعة قال قاتلهم الله اني ما افتيت باباحتها على الاطلاق لكني قلت انها تحل للمضطر كما تحل الميتة والدم ولحم الخنزير له ويروى انه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم اني اتوب اليك من قولي في الصرف والمتعة واما عمران بن الحصين فانه قال نزلت اية المتعة في كتاب الله ولم ينزل بعدها اية تنسخها وامرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمتعنا معه ومات ولم ينهنا عنها ثم قال رجل برايه ما شاء يريد عمر رضي الله عنه نهى عن المتعة ما زنى الا شقي حجة الجمهور على حرمة المتعة ان الوطي لا يحل الا في الزوجة او المملوكة لقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وهذه المراة ليست بمملوكة ولا بزوجة ولا يحصل التوارث ولا يثبت النسب ولا وجبت العدة عليها بالاشهر والتوالي باطلة باسرها الا الانفاق وروي عن عمر رضي الله عنه انه نهى عن المتعة على المنبر بمحضر من الصحابة ولم ينكر عليه احد منهم فلو سكتوا لعلمهم بحرمتها فذاك ولو سكتوا لجهلهم بحلها وحرمتها فمحال عادة لشدة احتياجهم الى البحث عن امور النكاح ولو سكتوا مع علمهم بحلها فاخفا الحق مداهنة وكفر وبدعة وذلك محال منهم وما روي عن عمر انه قال لو اوتي برجل نكح بامراة الى اجل الا رجمته ثم ان الصحابة لم ينكروا عليه مع ان الرجم لا يجوز في المتعة فلعله ذكر ذلك على سبيل التهديد والسياسة ومثل ذلك جائز للامام عند المصلحة الا يرى انه قال صلى الله عليه وسلم من منع منا الزكوة فانا اخذوه منه وشطر ماله مع ان اخذ شطر المال من مانعي الزكوة غير جائز الا السياسة وروى الواحدي في البسيط عن مالك عن الزهري عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء وعن اكل لحوم الحمر الانسية قال وروى الربيع بن سبرة الجهني عن ابيه قال غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو قائم بين الركن والمقام مسند ظهره الى الكعبة يقول يا ايها الناس اني امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا فان الله غفور رحيم قد حرم عليكم الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا القائلون باباحة المتعة قالوا الابتغا بالاموال يتناول الاستمتاع بالمراة على سبيل التابيد وعلى سبيل التوقيت بل الاية مقصورة على نكاح المتعة لما روي ان ابي بن كعب كان يقرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن وبه قرا ابن عباس ايضا والصحابة ما انكروا عليه فكان اجماعا وايضا امر بايتا الاجور بمجرد الاستمتاع الى التلذذ وهذا في المتعة واما

عما ورد روى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن علي كرم الله وجهه انه قال لولا ان عمر رضي الله عنه نهى

في النكاح المطلق فيلزم الاجزاء بالعقد وايضا قال في اول السورة فانكحوا فناسب ان تحمل هذه الاية على نكاح المتعة لئلا يلزم
التكرار في سورة واحدة والحمل على حكم جديد اولى ومما يدل على ثبوت المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر واكثر الروايات
انه صلى الله عليه وسلم اباح المتعة في حجة الوداع وفي يوم الفتح وذلك ان اصحابه شكوا اليه يومئذ طول الغربة فقال
استمتعوا من هذه النساء وقول من قال انه حصل التحليل مرارا والنسخ مرارا ضعيف لم يقل به احد من المعتبرين الا الذين
ارادوا ازالة التناقض عن هذه الروايات ونهي عمر يدل على انه كان ثابتا في عهد الرسول وما كان ثابتا في عهده لم يمكن نسخه بقول
كما اشار اليه عمران بن الحصين واجيب بان المراد من قول عمر وانا انهى عنها انه قد ثبت عندي نسخها في زمان الرسول صلى الله
عليه وسلم وقد سلموا له ذلك فكان اجماعا ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة الذين حملوا الاية على بيان
حكم النكاح قالوا انه اذا كان المهر مقدرا بمقدار معين فلا حرج في ان تحط عنه شيئا او تبرئه عنه بالكلية كقوله فان طبن لكم
عن شيء وقال الزجاج لا اثم عليكم في ان تهب المراة الزوج مهرها او تهب الزوج للمراة تمام المهر اذا طلقها قبل الدخول قال
ابو حنيفة الحاق الزيادة بالصداق جائز لان التراضي قد يقع على الزيادة وقد يقع على النقصان وهي ثابتة ان دخل بها او
مات عنها اما اذا طلقها قبل الدخول بطلت الزيادة وكان لها نصف المسمى في العقد وقال الشافعي الزيادة بمنزلة الهبة فان
قبضتها ملكتها بالقبض وان لم تقبضها بطلت والدليل على بطلان هذه الزيادة انها لو التحقت بالاصل فاما ان ترفع العقد
الاول وتحصل عقدا وهو باطل بالاجماع واما ان تحصل عقدا مع بقاء العقد الاول وهو تحصيل للحاصل والذين حملوا الاية
على حكم المتعة قالوا المراد انه ليس للرجل سبيل على المراة من بعد الفريضة ثم وسع الامر على عباده فقال ومن لم يستطع منكم
طولا وفضلا في المال وسعة ومنه الطول في الجسم لانه زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه ونقصان وان ينكح متعلق بطولا يقال طاله
الامر اذا غلبه فتمكن من فعله والمحصنات ههنا الحرائر والمعنى ومن لم يقدر على نكاح الحرة فلينكح الاماء التي ملكتها ايمانكم قال
ابن عباس يريد جارية اخيك فان الانسان لا يجوز له ان يتزوج بجارية نفسه والفتيات المملوكات تقول العرب للامة الفتاة
وللعبد فتى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم عبدي ولكن يقول فتاي وفتاتي قال الشافعي ان الله شرط في نكاح الاماء
ثلث شرائط اثنتان في الناكح الاول فقد طول الحرة وهو عبارة عن عدم ما نكح به الحرة تقول كما يقول الرجل لا استطيع ان
احج اذا كان لا يجد ما يحج به فاذا كان كذلك جاز له التزوج بالامة لان العادة في الاماء تخفيف مهورهن ونفقتهن
لاشتغالهن بخدمة ساداتهن والثانية خشية العنت كما يجيء في اخر الاية والثالثة في المنكوحة وهو ان تكون الامة
لمسلم ومع ذلك تكون مؤمنة لا كافرة لقوله من فتياتكم المؤمنات فالقيد الاول مستفاد من قوله من فتياتكم المؤمنات
اي من فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم وهم المخالفون في الدين والقيد الثاني من وصف الفتيات بالمؤمنات اما فائدة القيد الاول
فهي ان الولد تابع للام في الحرية والرق وحينئذ يتعلق الولد رقيقا على ملك الكافر الا ان هذا القيد الغاه اكثر الائمة لان الولد
اذا رق للكافر بيع عليه في الحال واما فائدة القيد الثاني فالحذر من اجتماع النقصانين الكفر والرق وهذا قول مجاهد وسعيد
والحسن ومذهب مالك والشافعي واما ابو حنيفة فانه يقول الغني والفقير سوا في جواز نكاح الامة وذلك انه يحمل النكاح في الاية
على الوطء ويقول المراد ان من لم يملك فراش الحرة فله ان ينكح الامة ثم الامة لو كانت كتابية جاز له نكاحها ولكن نكاح الامة المؤمنة
افضل فحمل التقييد في الاية على الفضل لا على الوجوب قياسا على جواز نكاح الحرة الكتابية بالاجماع مع وصف الحرائر ايضا بالمؤمنات
واجيب بالفرق وهو اجتماع النقصانين ومن الناس من قال لا يجوز التزوج بالكتابيات البتة ولا شك في ان الاية دالة على الحذر
من نكاح الاماء وان الاقدام عليه لا يجوز الا عند الضرورة وذلك لتباعة الولد الام في الرق ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وربما
تعودت بسبب ذلك فجورا وقحة ولما للمولى عليها من حق الاستخدام فلا تخلص لخدمة الزوج ولان السيد قد يبيعها فتصير مطلقة
عند من يقول بذلك ولان مهرها ملك لمولاها فلا يقدر على هبة مهرها من زوجها ولا على ابرائه والله اعلم بايمانكم قال الزجاج
اي اعملوا على الظاهر في الايمان فانكم مكلفون بظواهر الامور والله اعلم بما في الصدور وبعضكم من بعض كلكم اولاد ادم
فلا يتداخلكم الانفة من التزوج بالاماء عند الضرورة او كلكم مشتركون في الايمان وهو اعظم المقاصد فاذا حصل
الاشتراك فيه فما وراء غير ملتفت اليه وفيه توهين ما كانوا عليه في الجاهلية من الفخر بالانساب والاحساب وتانيس
نكاح الاماء اذا كن مؤمنات ثم شرح كيفية هذا النكاح فقال فانكحوهن باذن اهلهن ولذلك اتفقوا على ان نكاح الامة
بدون اذن سيدها باطل لان نكاحهن غير واجب فيتوجه الامر الى اشتراط الاذن ولان التزوج بها يعطل على السيد

اكثر

اكثر منافعها فوجب ان لا يجوز الا باذنه ولفظ القران مقتصر على الامة واما العبد فقد ثبت ذلك في حقه بالحديث روى
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا تزوج العبد بغير اذن سيده فهو عاهر واستدل الشافعي بالاية على ان المراة البالغة
العاقلة لا يصح نكاحها الا باذن الولي فانكحوهن الضمير فيه يعود الى الاماء والامة ذات موصوفة بصفة الرق وصفة
زائلة والاشارة الى ذات موصوفة بصفة عرضية زائلة تبقى بعد زوال تلك الصفة بدليل لو حلف انه لا يتكلم مع هذا
الشاب فصار شيخا ثم تكلم معه يحنث فعند زوال الرق عنها وهي حرة بالغة يتوقف نكاحها على اذن وليها واذا ثبت
الحكم في هذه الصورة ثبت في سائر الصور ضرورة انه لا قائل بالفرق واعترض على قول الشافعي بان ظاهر الاية يدل على
الاكتفاء بحصول اذن اهلها وعندكم لا يجوز للمراة ان تزوج امها واجيب بان المراد بالاذن الرضا وعندنا ان رضى المولى
لا بد منه فاما انه كاف فليس في الاية دليل عليه وايضا ان اهلهن عبارة عمن يقدر على انكاحهن والمولى ان كان رجلا او
ولي المولى ان كان امراة سلمنا ان الاهل هو المولى لكنه عام تخصصه قوله صلى الله عليه وسلم العاهر هي التي تنكح نفسها اذ يلزمه
ان لا يكون لها عبارة في نكاح مملوكها ضرورة انه لا قائل بالفرق قلت الانصاف ان استدلال الشافعي لا يتم فلقائل ان
يقول لا نسلم صفة الرق للامة عرضية من حيث هي امة وان سلمنا ذلك فلا نسلم ان الاشارة الى ذات الامة في الاية تبقى
بعد زوال صفة الرق وكونها مثل قول القائل لا اتكلم مع هذا الشاب ممنوع فمن المعلوم عرفا ان المراد به ذات الشاب
من حيث هو ولكنه كقول الحالف لا اتكلم شابا فحينئذ لا اتكلم شابا فحينئذ لو كلم زيدا وزيد شاب حنث فاذا صار شيخا
ثم كلمه لم يحنث واتوهن اجورهن اي مهورهن وفيه دلالة على وجوب مهرها اذا نكحها سمى لها المهر او لم يسم وفي قوله
بالمعروف دلالة على انه مبني على الاجتهاد وغالب الظن في المعتاد المتعارف وهو مهر المثل والمراد بغير مطل وضرار واحوج
الى الاقتضاء وقيل الاجور النفقة عليهن لان المهر مقدر فلا معنى لاشتراط المعروف فيه فكانه تعالى بين كونها امة لا يقدح
في وجوب نفقتها وكفايتها كما في حق الحرة اذا حصلت التخلية من المولى بينه وبينها على العادة وعن بعض اصحاب مالك ان
الامة هي المستحقة لقبض مهرها وان المولى اذا اجرها للخدمة كان هو المستحق للاجرة دونها واحتجوا في المهر بظاهر قوله واتوهن
اجورهن واما الجمهور فعلى ان مهرها لمولاها لقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهذا ينفي كون المملوكة
مالكة لشيء اصلا ولان منافعها كانت لمولاها مملوكة للسيد وقد اباحها للزوج بعقد النكاح فوجب ان يستحق بدلها
اما ظاهر الاية فلو حملنا لفظ الاجور على النفقة فلا اشكال ولو حملناه على المهور فالجواب انها ثمن ابضاعهن فلذلك اضيف
الاجور اليهن وليس في قوله واتوهن ما يوجب كون المهر ملكا لهن وهب ان المهر ملك لهن ولكنه صلى الله عليه وسلم قال
العبد وما يملكه لمولاه فالمراد واتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات قال ابن عباس اي عفائف وهو حال من قوله فانكحوهن
وظاهره يقتضي حرمة نكاح الزواني لكن الاكثرين على انه يجوز فالاية محمولة على الندب والاستحباب غير مسافحات قال
اكثر المفسرين المسافحة هي التي تواجر نفسها اي رجل ارادها ومتخذة الخدن هي التي لها صديق معين وكان اهل الجاهلية يفصلون
بين الحكمين وما كانوا يحكمون على ذات الخدن بكونها زانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم فلا جرم افردهم الله تعالى بالذكر
تنصيصا على حرمتهما معا والاخدان جمع خدن كالاتراب جمع ترب والخدن الذي يخادنك اي يكون معك في كل امر ظاهر
وباطن يقع على الذكر والانثى فاذا احصن اي بالتزوج وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد او بالاسلام
وهو قول ابن عمر وابن مسعود والشعبي والنخعي والسدي وكانه تعالى ذكر حال ايمانهن في النكاح في قوله من فتياتكم المؤمنات
ثم كرر ذلك في حكم ما يجب عليهن عند اقدامهن على الفاحشة وههنا اشكال وهو ان المحصنات في قوله فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب يريد بها الحرائر والمتزوجات او الحرائر الابكار وعلى الاول يجب عليهن نصف الرجم وتنصيف الرجم محال
وعلى الثاني يجب خمسون جلدة وهذا القدر واجب في زنى الامة محصنة كانت او لم تكن وقد علق ذلك في الاية بمجموع امرين
الاحصان والزنى والجواب انا نختار القسم الاول ويسقط الرجم عليهن به بالدليل العقلي لان الرجم لا ينتصف او الثاني والمراد
بيان تخفيف عذابهن وذلك ان حد الزنا يغلظ عند التزوج فهذه اذا زنت وقد تزوجت فحدها خمسون جلدة لا يزيد عليها
فلان يكون قبل التزوج هذا القدر اولى واعلم ان الخوارج اتفقوا على انكار الرجم احتجوا بان الاية تدل على ان عذاب الامة
نصف عذاب الحرة المحصنة فلو كان على الحرة الرجم لزم تنصيف الرجم في حق الامة وهو محال والجواب ما مر ان المخصص في
حق الامة دليل عقلي والفقهاء جعلوا هذه الاية اصلا في نقصان حكم العبد عن حكم الحرة في غير الحد وان كان من الامور

ما لا يجب ذلك فيه كالصلوة والصوم وغيرهما وذلك اشارة الى نكاح الاماء بالاتفاق لمن خشي العنت منكم وقد عرفت
فيما مر ان معناه الوقوع في امر شاق وللمفسرين ههنا قولان احدهما ان الشبق الشديد والغلمة العظيمة ربما تدعو الى الزنى فيؤدى
الى الحد في الدنيا او في العذاب الاليم في الاخرة والثاني ان الشبق قد يفضي الى الامراض الشديدة كاوجاع الوركين والظهر والوسواس
وكاختناق الرحم للنساء والاول اليق ببيان القران وعليه اكثر العلما وان تصبروا اى صبركم عن نكاح الاما بعد شروط المبيحة
متعففين خير لكم لما فيه من المفاسد المذكورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت
والله غفور رحيم تاكيد لما ذكر من ان الاولى ترك النكاح الا انه اباحة لاحتياج المكلفين فهو من باب المغفرة والرحمة
يريد الله ليبين لكم قيل اقيمت اللام مقام ان في قولك اريد ان تقوم وقيل زيدت اللام وقدر ان وذلك لتاكيد ارادة
التبيين كما في لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب قيل في الاية اضمار والاصل يريد الله انزال هذه الاحكام ليبين لكم دينكم وشرعكم
وما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم قيل المراد ان كل ما بين لنا من التحريم والتحليل
في شان النسا فقد كان الحكم كذلك في جميع الشرايع والملل وقيل بل المراد ان الشرايع والتكاليف وان كانت مختلفة في
نفسها الا انها متفقة في باب المصالح وقيل المعنى سنن من كان قبلكم من اهل الحق ليقتدوا بهم ويتوب عليكم قال القاضي
معناه كما اراد منا نفس الطاعة فلا جرم بينها وازاح الشبهة عنها كذلك يريد ان يتوب علينا ان وقع تقصير وتفريط
وفي الاية اشعار بانه تعالى هو الذي يخلق التوبة فينا فيرد عليه انه اراد التوبة منا وجب ان تحصل التوبة لكلنا و
ليس كذلك واجيب بان المراد التوبة في باب نكاح الامهات والبنات وساير المنهيات المذكورة في هذه الايات وقد حصلت
هذه التوبة وكذا الكلام في قوله والله يريد ان يتوب عليكم وقالت المعتزلة يريد ان تفعلوا ما تستوجبون به ان يتوب
عليكم ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق والقصد ميلا عظيما وقيل هم اليهود وقيل المجوس كانوا يحلون
نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة
حرام عليكم فانكحوا بنات الاخ وبنات الاخت فنزلت بقوله يريدون ان تكونوا زناة يريد الله ان يخفف عنكم باحلال نكاح
الامة وغيره من الرخص وخلق الانسان ضعيفا فلضعفه خفف تكليفه ولم يثقل اما ضعف خلقته بالنسبة الى كثير من المخلوقات
بل الحيوانات فظاهر ولهذا اشتد احتياجه الى التعاون والتمون والاغدية والادوية والمساكن والملابس والذخاير والمعاملات
الى غير ذلك من الضرورات واما ضعف عزائمه ودواعيه فظاهر ولهذا لا يصبر على مشاق الطاعات وعن الشهوات ولا سيما
عن النساء عن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من بني ادم قط الا اتاهم من قبل النساء فقد اتى علي ثمانون سنة وذهبت احدى عيني
وانا اعشو بالاخرى وانا اخوف ما اخاف على النساء عن ابن عباس ثمان ايات في سورة النسا هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه
الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه ان الله لا
يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم اللهم لا تخرجنا مواعيدك انك لا
تخلف الميعاد ثم انه لما ذكر ابتغاء النكاح بالاموال وامر بايفاء المهر والنفقات بين عقيب ذلك انه كيف يتصرف في الاموال
فقال يايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لا يبيحه الشرع بوجه وقد مر تفسيره في البقرة في قوله ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم وقد سبق مثله في اخر البقرة وخص التجارة بالذكر وان كان غيرها
من الاموال المستفادة بنحو الهبة والوصية والارث واخذ الصدقات والمهور واروش الجنايات حلالا لان اكثر اسباب
الرزق يتعلق بالتجارة ويدخل تحت هذا النهي اكل مال الغير بالباطل واكل مال نفسه بالباطل كما ان قوله ولا تقتلوا انفسكم
يدل على النهي عن قتل غيره وعن قتل نفسه قال ابو حنيفة النهي في المعاملات لا يدل على البطلان وقال الشافعي يدل لان الوكيل
اذا تصرف على خلاف قول الملك فذلك غير منعقد بالاجماع فالتصرف الواقع على خلاف قول المالك الحقيقي وهو الله سبحانه
اولى ان يكون باطلا واى فرق بين قوله لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين وبين قوله لا تبيعوا الحر واذا كان الثاني غير منعقد بالاتفاق
فكذا الاول وقال ابو حنيفة خيار المجلس غير ثابت في عقود المعاوضات المحضة لان التراضي المذكور في الاية قد حصل وقال
الشافعي لا شك ان هذا التراضي يقتضي الحل الا انا نثبت بعد ذلك للمتبايعين الخيار لقوله صلى الله عليه وسلم المتبايعان كل
واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المومنين لان المومنين كنفس واحدة ولا يقتل الرجل نفسه
كما يفعله بعض الجهلة حين ما يعرضه غم او خوف او مرض شديد يرى قتل نفسه اسهل عليه عن الحسن البصري قال حدثنا جندب

ابن

ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله بدرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة
وعن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعي بالاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال
قاتل الرجل قتالا شديدا وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى النار فكاد بعض المسلمين ان يرتاب فبينما هم على ذلك
اذ قيل له لم يمت ولكن به جراحات شديدة فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه واخبر النبي فقال الله اكبر
اشهد اني عبد الله ورسوله وعن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار
جهنم يتردى فيها مخلدا فيها ابدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن
قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجا بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا وعن عمرو بن العاص قال احتلمت
في ليلة باردة في غزاة السلاسل فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي فذكروا ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فاخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت اني سمعت الله تعالى
يقول ولا تقتلوا انفسكم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا وقيل معنى الاية لا تفعلوا ما تستحقون
به القتل من القتل والردة والزنى بعد الاحصان ان الله كان بكم رحيما ولاجل رحمته نهاكم عما يضركم عاجلا واجلا و
قيل من رحمته انه لم يامركم بقتل انفسكم كما امر بني اسرائيل بذلك توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم ومن يفعل ذلك
القتل عدوانا وظلما لا خطا ولا اقتصاصا هذا قول عطا وقال الزجاج ذلك اشارة الى القتل والاكل بالباطل وعن
ابن عباس انه عايد الى كل ما نهى الله عنه من اول السورة وتنكير النار للتعظيم او للنوع وكان ذلك على الله يسيرا مثل على
وفق المتعارف كقوله وهو اهون عليه والا فلا مانع له عن حكمه ولا منازع في ملكه التاويل حرمت عليكم امهاتكم
الاية كلها اشارة الى نهي التعلق ومنع التصرف في الامهات السفليات والمتولدات من اوصاف الانسان وصفات
الحيوان ان الله كان غفورا بانوار غفرانه ظلمات الصفات الانسانية التي تتولد من تصرفات الحواس في المحسوسات
عند الضرورات بالامر لا بالطبع رحيما بالمومنين فيما اضطرهم اليه من التصرفات بقدر الحاجة الضرورية والمحصنات
من النساء هي الدنيا التي يتصرف فيها العلويات الا ما ملكت ايمانكم باذن الله تعالى حيث قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا
محصنين حرائر من الدنيا وما فيها غير مسافحين في الطلب بياه وجوهكم فما استمتعتم به من الضروريات فاعطوا حقوق
تلك الحظوظ بالطاعة والشكر والذكر ثم ان الله تعالى احب نزاهة قلب المومن عن دنس حب الدنيا كما احب فراشه
فقال ومن لم يستطع اي من لم يقدر ان يسخر عجوز الدنيا الصالحة باسرها ويجعلها منكوحة له ويحصنها بتصرف
شرايع الاسلام بحيث لا يكون لها تصرف في قلبه بوجه ما فليتصرف في القدر الذي ملكت يمين قلبه من الدنيا ولم تملك
قلبه لانها مامورة بالخدمة كما قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل يا دنيا اخدمي من خدمني واستخدمي
من خدمك محصنات بالصدق والاخلاص غير مسافحات بالتبذير والاسراف ولا متخذات اخدان من النفس
والهوى فاذا احصن بالاخلاص في العطا والاخذ والدفع فان اتين بفاحشة هي غلبة شهواتها على القلب فلتبذل نصف
ما ملكت من الدنيا في الله جناية وغرامة فهي حدها كما ان عجوز الدنيا اذا احصنها ذو الطول من الرجال فاتت بفاحشة
اهلاكها بالكلية بالبذل في الله كما كان حال سليمان عليه السلام اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد لما شغلته
عن الصلوة واتت بفاحشة حب الخير طفق مسحا بالسوق والاعناق وذلك التصرف في قدر من الدنيا لمن خشي
ضعف النفس وقلة صبرها على ترك الدنيا وامتناعها عن قبول الاوامر والنواهي وان تصبروا عن التصرف في الدنيا
بالكلية خير لكم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يا طالب الدنيا للتبر فتركها خير وابر يريد الله ان يخفف عنكم
فلكم المعونة ولغيركم المونة قال ابرهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي واخبر عن حال موسى عليه السلام بقوله تعالى
ولما جا موسى لميقاتنا وعن حال نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده وعن حال هذه الامة
بقوله سنريهم اياتنا في الافاق والمعونة هي الخدمة التي توازي عبادة الثقلين فلا جرم كان لغير نبينا الوصول الى الميقات
فقط وكان لنبينا الوصول الى قاب قوسين او ادنى ولامته التقرب لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت وكنت والفرق بين النبي والولي ان النبي مستقل بنفسه والولي لا يمكنه السير الا في متابعة النبي وتسليكه وخلق
الانسان ضعيفا فلهذا اعين بالخدمة حتى يتصل بقوة ذلك الى مقام لا يصل اليه الثقلان بسعيهم الى الابد

وضعفه بالنسبة الى جلال الله وكماله والا فهو اقوى في حمل الامانة من سائر المخلوقات وايضا ضعفه انه لا يصبر عن الله
لحظة فانه يحبهم ويحبونه شعر الصبر يحمد في المواطن كلها • الا عليك فانه لا يحمد • وكان ابو الحسن الخرقاني
يقول لو الق نفسا لم ابق وعن الانسان يصبر عن الله المحبة ومن ضعفه انه لا يصبر مع الله عند غلبات سطوات التجلي
كما انه صلى الله عليه وسلم كان يغان على قلبه وكان يقول كلميني يا حميرا وكان الشبلي رحمه الله يقول الا معك قرار ولا
منك فرار المستغاث بك منك اليك وضعف الانسان سلب كماله وسعادته فساعة يتصف بصفة البهيمة وساعة
يتسم بسمات الملك وليس لغيره هذا الاستعداد فلهذا جا في الحديث الرباني انا ملك حي لا اموت ابدا فاطعني عبدي
اجعلك ملكا حيا لا تموت ابدا الا ان تكون تجارة اي تجارة تنجيكم من عذاب اليم الاية ولا تقتلوا انفسكم بصرف
اموالكم في شهواتها فان ذلك سمها القاتل ان الله كان بكم رحيما اذ بين لكم هذه الافات ودلكم على هذه
التجارات ومن يفعل صرف المال الى الهوى تعديا عن امر الله فظلما على نفسه بكى والله تعالى اعلم بالصواب قوله تعالى

ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم

اگر بپرهيزند بزرگها ايچه شما نهى كرده اند ازان بپوشيم ازشما بديهاء شما

وندخلكم مدخلا كريما • ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم

واندراورديم شمارا ندراو رندى بزرگ وتمنا مكنيد انچه تفضيل نهاد خدا بدان برخى ازشمان

على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن

بر برخى مردانرا نصيبى است ازانچه اندوخته باشند وزنانرا نصيبى ازانچه اندوخته باشند

واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما • ولكل

وبخواهند ازخدا از فضل او كه خدا هست بهرچيزى دانا وهر كسى را

جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت

پيدا كرده ايم گروهى را ازانچه پدرومادر ايشانرا وخويشان ايشانرا وانكسانى كه محكم كرده اند

ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا •

سوگند ازشما بدهيد شان نصيب ايشان كه خدا هست بر هر چيزى گواه

الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما

مردان قيمان اند بر زنان بدانچه تفضيل نهاد خدا برخى را ازيشان بر برخى وبدانچه

انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ

نفقات همى كنند از مالهاء خويش پس پارسايان باشند مطيعان نگاه دارندگان غيب ايشان بنگاه داشت

الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن

خدا وان زنانى كه ترسيد از ناسازكارى ايشان پند دهيد ايشانرا ودور شويد ازيشان درخفتن جايها وبزنيد شان

فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا • ان الله كان عليا كبيرا •

پس اگر طاعت داريد شمارا مجوييد برشان راهى كه خدا هست بزرگ بزرگوار

وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها

واگر بترسيد ازخلاف مردوزن بفرستيد داورى ازكسها مرد وداورى ازكسها زن

ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا •

اگر خواهيد كه صلح كنند الفت افكند خدا ميان ايشان كه خدا هست دانا وآگاه ازهر خبرى

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى

وبپرستيد خداير وهنباز مگيريد باوى چيزى وبامادر وپدر نيكويى كنيد ويا خويشان

القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب

خويشاوند وهمسايه وبى پدران وبيچارگان همسايه وخويشاوندان وهمسايه بيگانه

والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم

وان هم براى ديار كرد نهاوى باشند وره گذرى ويا انكسى كه ملك يمين شما باشد

ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا • الذين يبخلون ويامرون

كه خداى دوست ندارد مركرا باشد تكبر كننده تازنده انكسانى كه بخل كنند وفرمايند

الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله واعتدنا

مردمانرا بخيلى وبپوشانند انچه داده باشد خدا از فضل او وساخته ايم

للكافرين عذابا مهينا • والذين ينفقون اموالهم رئاء النا

كافرانرا عذابى خوار كننده وانكسانى كه نفقه كنند مال خويش را به ديدار مردم

س ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا

وايمان نيارند بخدا ونه بروز اخر يعنى بازپسين وهر كه باشد ديو اورا يار

فساء قرينا • وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا

بد يارى است وچه چيز بود برسيار اگر ايمان آورند بخدا وبروز بازپسين ونفقه كنند

مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما • ان الله لا يظلم مثقال

ازانچه روزى كرد ايشانرا خدا وهست خدا بديشان دانا بدرستى كه خود خدا ظلم نكند همسنگ

ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما •

مورچه خرد واگر باشد نيكويى بيفزايد انرا وبدهد ازنزد خود مزدى بزرگ

القراءة يكفر ويدخلكم بيا الغيبة المفضل الباقون بالنون مدخلا بفتح الميم وكذلك في الحج ابو جعفر ونافع
الباقون بالضم وسلوا بابه مما دخل عليه واو العطف او فاؤه بغير همز ابن كثير وعلي وخلف وسهل وحمزة في الوقف عقدت
من العقد عاصم وحمزة وخلف الباقون عاقدت من المعاقدة حفظ الله بالنصب يزيد الباقون بالرفع والجار بالامالة
ابراهيم ابن حماد وقتيبة ونصير وابو عمرو وحمزة وفي رواية ابن سعدان وابي عمرو والبخاري عن ورش والجار الجنب بفتح الجيم
وسكون النون المفضل الباقون بضمتين بالبخل بفتحتين حيث كان حمزة وعلي وخلف والمفضل عباس مخير الباقون بضم اليا
وسكون الخا حسنة بالرفع ابن كثير وابو جعفر ونافع والباقون بالنصب يضعفها بالتشديد ابن كثير وابن عامر ويزيد
ويعقوب والباقون يضاعفها بالالف الوقوف كريما • على بعض • ما اكتسبوا • من فضله • عليما • والاقربون • بناء على
ان ما بعده مبتدا • نصيبهم • شهيدا • من اموالهم • لان ما يتلوه مبتدا • بما حفظ الله • واضربوهن • لابتداء الشرط مع فاء
التعقيب • سبيلا • كبيرا • من اهلها • لان الشرط مع اتحاد الكلام بينهما • خبيرا • وابن السبيل • للعطف ايمانكم • فخورا •
بناء على ان الذين بدل من فضله • مهينا • لاحتمال ما بعده الاستيناف والعطف باليوم الاخر • وان جعل الذين مبتدا لا
خبره محذوف اي فاولئك قرينهم الشيطان قرينا • رزقهم الله • عليما • ذرة • لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى اي
لا يظلم بنقص الثواب ومع ذلك يضاف عظيما التفسير هذا كالتفسير للوعيد المتقدم ومن الناس من قال
جميع الذنوب والمعاصي كبائر روى سعيد بن جبير عن ابن عباس كل شيء عصي الله فيه فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر الله
فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة راجعا عن الاسلام جاحدا فريضة او منكرا القدر وضعف بان الذنوب لو كانت
كلها كبائر لم يبق فرق بين ما يكفر باجتناب الكبائر وبين الكبائر وبقوله تعالى وكل صغير وكبير مستطر لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها وبانه صلى الله عليه وسلم نص على ذنوب باعيانها انها كبائر وبقوله تعالى وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان فالكبائر هي الفسوق والصغائر العصيان حجة ما روي عن ابن عباس ان الذنب انما يكبر لوجهين
لكثرة نعم من عصي فيه ولجلالته ولا شك ان نعمه تعالى غير متناهية وانه اجل الموجودات فيكون عصيانه كبيرا
وعورض بانه ارحم الراحمين واغنى الاغنياء عن طاعات المطيعين وكل ذلك يوجب خفة الذنب وان سلم ان الذنوب
كلها كبائر من حيث انها ذنوب ولكن بعضها اكبر من بعض وذلك يوجب التفاوت واذا عرفت ان الذنوب بعضها
صغائر وبعضها كبائر فالكبيرة تتميز عن الصغيرة بذاتها او باعتبار فاعلها ذهب كل واحد الى طائفة فمن الاولين من قال

ويروى عن ابن عباس كل ما جاء في القران مقرونا بذكر الوعيد فهو كبيرة كالقتل المحرم والزنى واكل مال اليتيم وغيرها وزيف بانه لا ذنب الا وهو متعلق الذم عاجلا والعقاب اجلا فيكون كل ذلك كبيرا وهو خلاف المفروض عن ابن مسعود ان الكبائر هي ما نهى الله تعالى في الايات المتقدمة وضعف بانه تعالى ذكر الكبائر في سائر الصور ايضا فلا وجه للتخصيص وقيل كل عمد فهو كبيرة ورد بانه ان اراد بالعمد انه ليس بساه مما هذا حاله فهو الذي نهى الله تعالى عنه فيكون ذلك كل ذنب كبيرة وقد ابطلنا وان اراد بالعمد ان يفعل المعصية مع العلم بانها معصية فلا يكون كفر اليهود والنصارى كبيرا وهو باطل بالاتفاق واما الذين يقولون الكبائر تمتاز عن الصغائر باعتبار فاعلها فوجهه ان لكل طاعة قدرا من الثواب ولكل معصية قدرا من العقاب فاذا وجد للانسان طاعة ومعصية فالتعادل بين الاستحقاقين وان كان ممكنا بحسب العقل الا انه غير ممكن بحسب السمع والا لم يكن مثل ذلك المكلف لا في الجنة ولا في النار وقد قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير فلا بد من ترجيح احدهما ويلزم حينئذ الاحباط والتكفير والحق في هذه المسئلة وعليه الاكثرون بعد ما مر من اثبات قسمة الذنب الى الكبيرة والصغيرة انه تعالى لم يميز جملة الكبائر عن جملة الصغائر لما بين في هذه الاية ان الاجتناب عن الكبائر يوجب تكفير الصغائر فلو عرف المكلف جميع الكبائر واجتنبها فقط واجترا على الاقدام على الصغائر اما اذا عرف ان لا ذنب الا ويجوز كونه كبيرا صار هذا المعنى زاجرا له عن الذنوب كلها ونظير هذا في الشرع اخفا ليلة القدر في ليالي رمضان وساعة الاجابة في ساعات الجمعة ووقت الموت في جملة الاوقات هذا ولا مانع من ان يبين الشارع في بعض الذنوب انه كبيرة وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وذكر عند ابن عباس انها سبعة فقال هي الى السبعين اقرب وفي رواية الى السبع مائة وعن ابن عمر انه عد منها آمين البيت الحرام وشرب الخمر وعن ابن مسعود زيادة القنوط من رحمة الله والامن من مكر وفي بعض الروايات قول الزور وعقوق الوالدين والسرقة واما قول العلما في الكبيرة فمنهم من قال هي التي توجب الحد وقيل هي التي تلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص كتاب او سنة وقيل هي كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث صاحبها بالدين وقيل لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ويراد بالاصرار المداومة على نوع واحد من الصغائر والاكثار منها وان لم يكن من نوع واحد ابو القسم الكعبي بالاية على القطع بوعيد اهل الكبائر لانها تدل على انه اذا لم يجتنب الكبائر فلا يكفر عنه والجواب انا استثنينا نقيض المقدم لا ينتج ويؤيده قوله تعالى فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته واد الامانة واجب امنه او لم يامنه سلمنا ان الاية رجعت الى قوله من لم يجتنب الكبائر لم يكفر عنه سيئاته فغايته ان يكون عاما في باب الوعيد والجواب عنه هو الجواب عن سائر العمومات وهو انه مشروط بعدم العفو عندنا كما انه مشروط عندكم بعدم التوبة ثم قالت المعتزلة ان عند الاجتناب يجب غفران الصغائر وعندنا لا يجب على الله شيء بل كل ما يفعله فهو فضل واحسان ويدخل في الاجتناب عن الكبائر الاتيان بالطاعات لان ترك الواجب ايضا كبيرة وندخلكم مدخلا من فتح الميم اراد مكان الدخول ومن ضمها اراد الادخال ووصفه بالكريم اشعار بانه على وجه التعظيم خلاف ادخال اهل النار الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم او هو وصف باعتبار صاحبه ثم انه سبحانه لما امرهم بتهذيب اعمال الجوارح وهو ان لا يقدموا على اكل الاموال بالباطل وعلى قتل الانفس حثهم على تهذيب الاخلاق في الباطن او نقول لما نهاهم عن الاكل والقتل ولن يتم ذلك الا بالرضا وتطييب القلب بالمقسوم المقدر فلا جرم قال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قالت المعتزلة التمني قول القائل ليته كذا وقال اهل السنة هو عبارة عن ارادة ما يعلم او يظن انه لا يكون ولهذا قالوا انه تعالى لو اراد من الكافر ان يؤمن مع علمه انه لا يؤمن كان متمنيا ثم مراتب السعادة اما نفسانية نظرية كالذكا والحدس وحصول المعارف والحقايق او عملية كالاخلاق الفاضلة اما بدنية كالصحة والجمال والعمر واما خارجية كحصول الاولاد النجبا وكثرة العشاير والاصدقا والرياسة التامة ونفاذ القول وكونه محبوبا للخلق حسن الذكر مطاع الامر فهذه مجامع السعادات وبعضها محض عطا الله تعالى وبعضها مما يظن انها كسبية وبالحقيقة كلها عطا منه تعالى فانه لولا ترجيح الدواعي وازالة العوايق وتحصيل الموجبات وتوفيق الاسباب فلاي سبب يكون السعي والجد مشتركا فيه والفوز بالبغية والظفر بالمطلوب غير مشترك فيه واذا كان كذلك فما الفائدة في الحسد غير الاعتراض على مدبر الامور وكافل مصالح الجمهور فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له

علما

علما بان ما قسم له هو خير له ولو كان خلافه لكان وبالا عليه كما قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وفي الكلمات القدسية من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليخرج من ارضي وسمائي وليطلب ربا سوائي قال المحققون لا يجوز للانسان ان يقول اللهم اعطني دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان وان كان هذا غبطة لا حسدا بل ينبغي ان يقول اللهم اعطني ما يكون صلاحا لي في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي وعن الحسن لا يتمنى احد المال فلعل هلاكه في ذلك المال اما سبب النزول فعن مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو ولهم من الميراث ضعف ما لنا فنزلت وعن قتادة والسدي قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال نرجو ان نفضل على النساء في الاخرة كما فضلنا في الميراث وقالت النساء نرجو ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال وفي رواية فلن نحن احوج لانا ضعفا وهم اقدر على طلب المعاش فنزلت وقيل اتت واحدة النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت رب الرجال والنساء واحد وانت الرسول الينا واليهم وابونا ادم وامنا حوا فما السبب في ان الله تعالى يذكر الرجال ولا يذكرنا فنزلت الاية فقالت قد سبقنا الرجال بالجهاد فما لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للحامل منكم اجر الصايم واذا ضربها الطلق لم يدر احد ما لها من الاجر فان ارضعت كان لها بكل مصة اجر احيا النفس للرجال نصيب مما اكتسبوا من نعيم الدنيا وثواب الاخرة فينبغي ان يرضوا بما قسم لهم وكذا للنسا او لكل فريق جزا ما اكتسب من الطاعات فلا ينبغي ان يضيعه بسبب الحسد المذموم وتلخيصه لا تضيع ما لك بتمني ما لغيرك او للرجال نصيب مما اكتسبوا بسبب قيامهم بالنفقة على النساء وللنسا نصيب مما اكتسبن بحفظ فروجهن وطاعة ازواجهن والقيام بمصالح البيت واسئلوا الله من فضله فعنده من ذخائر الانعام ما لا ينفده مطالب الانام ومن للتبعيض اي شيئا من خزائن كرمه وطوله ان الله كان بكل شيء عليما فهو العالم بما يكون صلاحا للسائلين فليقتصر السائل على المجمل وليفوض التفصيل اليه فان ذلك اقرب الى الادب واوفق للطلب قوله سبحانه وتعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون يمكن تفسيره بحيث يكون الوالدان والاقربون وارثين وبحيث يكونا موروثا منهما والمعنى على الاول ولكل جعلنا ورثة في تركته ثم انه كان قيل ومن هؤلا الورثة فقيل هم الوالدان والاقربون فيحسن الوقف على قوله مما ترك وفيه ضمير كل واما على الثاني فاما ان يكون في الكلام تقديم وتاخير اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون جعلنا موالي اي ورثة واما ان يكون جعلنا موالي صفة لكل بل المحذوف والعائد محذوف وكذا المبتدا والتقدير ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما ترك الوالدان والاقربون كما تقول لكل من خلقه الله انسانا من رزق الله اي حظ من رزق الله والموالي مشترك بين معان منها المعتق لانه ولي نعمته في عتقه ومنها العبد المعتق لاتصال ولاية مولاه في انعامه عليه وهذا كما يسمى الطالب غريما لان له اللزوم والمطالبة بحقه ويسمى المطلوب غريما لكون الدين لازما له ومنها الحليف لان الحالف يلي امره بعقدة اليمين ومنها ابن العم لانه يليه بالنصرة ومنها المولى الناصر قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا ومنها العصبة وهو المراد في الاية اذ هو الاليق كقوله صلى الله عليه وسلم انا اولى بالمؤمنين من انفسهم من مات وترك مالا فماله للموالي العصبة ومن ترك كلا فانا وليه واما قوله والذين عاقدت ايمانكم فاما ان يكون مبتدا ضمن معنى الشرط فوقع قوله فاتوهم خبره واما ان يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه مما توسط الفاء بين الفعل ومفعول مفسره ايذانا بتلازمهما واما ان يكون معطوفا على الوالدان والايمان جمع اليمين اليد او الحلف ومن الناس من قال الاية منسوخة وذلك ان الرجل كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك اي ما يهدر وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وبقوله يوصيكم الله وايضا ان الواحد منهم كان يتخذ انسانا اجنبيا ابنا له وهم الادعيا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يواخي بين كل رجلين منهم فكانوا يرثون بالتبني والمواخاة فنسخ ومن المفسرين من زعم انها منسوخة وقوله والذين معطوف على ما قبله والمعنى ان ما ترك الذين عاقدت ايمانكم فله وارث وهو اولى به فلا تدفعوا المال الى الحليف بل الى الوارث فيكون الضمير في فاتوهم الموالي قاله ابو علي الجبائي والمراد بالذين عاقدت الزوج والزوجة والنكاح يسمى عقدا بين ميراث الزوج والزوجة بعد ميراث الولد والوالدين كما في قوله تعالى يوصيكم الله قال ابو مسلم وقيل

المراد الميراث الحاصل بسبب الولا وقيل هم الخلفا والمراد بايتاء نصيبهم النصرة والنصيحة والمصافاة وقال الاصم المراد
التحفة بالشيء القليل كقوله واذا حضر القسمة وذهب جمهور الفقها الى انه لا يرث المولى الاسفل من الاعلى وحكى الطحاوى
عن الحسن بن زياد انه قال يرث لما روى عن ابن عباس ان رجلا اعتق عبدا له فمات المعتق ولم يترك الا العتيق فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ميراثه للغلام والحديث عند الجمهور محمول على ان المال صار لبيت المال ثم دفعه النبي صلى الله عليه وسلم الى الغلام
للفقر وقال ابو حنيفة لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث بحق الموالاة وخالفه الشافعي فيه
وحكى الاقطع ان هذه الموالاة لا تصح عند ابى حنيفة ايضا الا بين العرب دون العجم لرخاوة عقدهم في امورهم ان الله كان
على كل شيء شهيدا لانه عالم بجميع الجزئيات والكليات فيشهد على الخلق يوم القيامة بكل ما عملوه وفيه وعيد للعاصين ووعد
للمطيعين هذا وقد مر ان النسا تكلمن في تفضيل الله الرجال عليهن في الميراث ونحوه فذكر في هذه الاية ما يشتمل على اسباب
التفضيل فقال الرجال قوامون يقال هذا قيم المراة وقوامها بناء مبالغة للذى يقوم بامرها ويهتم بحفظها كما يقوم
الوالى على الرعية ومنه سمي الرجال قواما والضمير في بعضهم للرجال والنسا جميعا اى انما كانوا مسيطرين عليهن
بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النسا قيل وفيه دليل على ان الولاية انما تستحق بالفضل لا با
لتغليب والاستطالة والقهر وذكروا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب والفروسية
والرمي وان منهم الانبيا والعلما والحكما وفيهم الامامة الكبرى وهي الخلافة والصغرى وهي الاقتدا بهم في الصلوة
وانهم اهل الجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف والشهادة في الحدود والقصاص بالاتفاق وفي الانكحة عند الشافعي
وزيادة السهم في الميراث والتعصيب فيه والحمالة تحمل الدية في القتل الخطا والقسامة والولاية في النكاح والطلاق
والرجعة وعدد الازواج واليهم الانتساب وكل ذلك يدل على فضلهم وحاصلها يرجع الى العلم والقدرة وههنا سبب
خارجي وذلك انهم فضلوا عليهن بما انفقوا اى اخرجوا في نكاحهن من اموالهم مهرا ونفقة عن مقاتل ان سعد بن الربيع وكان
من نقبا الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابى زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال افرشته كريمتي فلطمها فقال صلى الله عليه وسلم لتقتص منه وكانت قد نزلت اية فانصرفت مع ابيها لتقتص
منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل اتاني وانزل الله هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امرا
واراد الله امرا والذى اراد الله خير ورفع القصاص فلهذا قال العلما ولا قصاص بين الرجل وامراته فيما دون النفس ولو
شجها ولكن يجب في القتل وقيل لا قصاص الا في الجرح والقتل واما في اللطمة ونحوها فلا ثم قسم النسا قسمين فوصف الصا
لحات منهن بانهن قانتات مطيعات لله او للزوج حافظات للغيب قائمات بحقوق الزوج في مقابلة ما حفظ الله حقوقهن
في غيبته والغيب خلاف الشهادة ومواجب حفظ غيبة الزوج ان تحفظ نفسها عن الزنى لئلا يلحق الزوج العار بسبب زناها
ولئلا يلتحق الولد الحاصل من نطفة غيره وان تحفظ اسراره عن الافشا وماله عن الضياع ومنزلها عما لا ينبغي شرعا وعرفا
عن النبي صلى الله عليه وسلم خير النسا امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في
مالها ونفسها وتلا الاية وما في قوله بما حفظ الله موصولة والعائد محذوف اى بالذى حفظ الله لهن اى عليهن ان
يحفظن حقوق الزوج في مقابلة ما حفظ الله حقوقهن على ازواجهن حيث امرهم بالعدل بينهن في قوله فامساك بمعروف
او تسريح باحسان فقوله بما حفظ الله يجري مجرى قولهم هذا بذاك اى هذا في مقابلة ذاك او مصدرية والمعنى انهن
حافظات للغيب بحفظ الله اياهن فانه لا يتيسر لهن حفظ الغيب الا بتوفيق الله او بما حفظهن حين وعدهن الثواب
العظيم على الامانة واوعدهن العذاب الشديد على الخيانة ومن قرا بما حفظ الله بالنصب فما ايضا موصولة اى بالامر
الذى يحفظ حق الله امانته وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم او مصدرية اى بسبب حفظهن
حدود الله واوامره فان المراة لولا انها تحاول رعاية تكليف الله وتجتهد في حفظ اوامره والا لما اطاعت زوجها ثم ذكر
غير الصالحات منهن فقال واللاتي تخافون تعرفون بالقراين والامارات نشوزهن عصيانهن والترفع عليكم بالخلاف
من نشز الشيء اذا ارتفع ومنه نشز للارض المرتفعة فعظوهن وهو ان يقول اتقي الله فان لي عليك حقا وارجعي عما انت
عليه واعلمي ان طاعتي عليك فرض ونحو ذلك واهجروهن في المضاجع اى في المراقد اى لا تدخلوهن تحت اللحف وقيل هو
ان يوليها ظهره في المضجع وقيل في المضاجع اى في بيوتهن التي يبتن فيها اى لا تبايتوهن وفي ضمن الهجران الامتناع من

كلامها ولكن لا ينبغي ان يزيد في هجرها في المضجع فان كانت تحب الزوج شق ذلك عليها فتركت النشوز وان كانت تبغضه
وافقها ذلك الهجران فكان ذلك دليلا على كمال نشوزها فيباح الضرب حينئذ وذلك قوله واضربوهن والاولى ترك الضرب
لما روى انه صلى الله عليه وسلم لا تضربن اما الله فجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذئرن النسا على ازواجهن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد طاف بال محمد نسا كثير يشكون ازواجهن ليس اولئك بخياركم ومعناه ان الذين ضربوا
ازواجهم ليسوا خيرا ممن لم يضربوا واذا ضربها وجب ان لا يكون مفضيا الى الهلاك البتة وان يكون مفرقا على بدنها لا
يوالي به في موضع واحد ويتقي الوجه لانه مجمع المحاسن وان يكون دون الاربعين وقيل دون العشرين لانه حد كامل
في شرب العبد ومنهم من لا يرى الضرب بالسياط ولا بالعصي وبالجملة فالتخفيف مرعي في هذا الباب ولهذا قال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه يعظها بلسانه فان انتهت فلا سبيل عليها فان ابت هجر مضجعها فان ابت ضربها فان لم تتعظ بالضرب
بعث الحكمين وقال اخرون هذا الترتيب مرعي عند خوف النشوز فاما عند تحقق النشوز فلا باس الجمع بين الكل وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم علق سوطك حيث تراه اهلك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالاذى والتوبيخ واجعلوا ما كان
منهن كان لم يكن ان الله كان عليا لا بالجهة كبيرا لا بالجثة فاحذروه واعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على ازواجكم
وارقائكم روى ان ابا مسعود الانصاري رفع سوطه ليضرب غلاما له فبصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح
ابو مسعود لله اقدر منك عليه فرمى بالسوط واعتق الغلام وفيه ان مع علو شانه وكبريائه لا يكلفهم الا ما يطيقون
فكذلك لا تكلفوهن محبتكم فلعلهن لا يقدرن على ذلك وانه مع علو شانه وكبريائه يكتفي من العبيد بالظواهر ولا
يهتك السرائر فانتم اجدر بان لا تفتشوا عما في قلبها من الحب والبغض اذا اصلح حالها في الظاهر وانهن ان ضعفن عن
رفع ظلمكم وعجزن عن الانتصاف منكم فان الله قادر قاهر ينتصف لهن منكم ثم بين انه ليس بعد الضرب الا المحاكمة
فقال وان خفتم قال ابن عباس اى علمتم وذلك لاصرارها على النشوز حيث لم يؤثر فيها الوعظ والهجران والضرب
فاعترض عليه الزجاج بانه اذا علم الشقاق قطعا فلا حاجة الى الحكمين واجيب بان الشقاق معلوم الا الشقاق في
الاستقبال ومعنى الشقاق بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على سبيل الاتساع وهو اجرا الظرف مجرى المفعول به او
جعل البين مشاقا مثل نهاره صائم والضمير للزوجين يدل عليها مساق الكلام او ذكر الرجال والنسا فابعثوا حكما من
اهله رجلا مقنعا رضيا يصلح للحكومة والاصلاح بينهما ويهتدي الى المقصود من البعث ولا بد فيه من العقل والبلوغ
والحرية والاسلام ويستحب ان يكون الحكمان من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن احوالهما وتسكن اليهما نفس الزوجين
فيبرزان لهما ما في ضمائرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة وموجبات كل من الامرين وينبغي ان يخلو حكم الرجل
بالرجل وحكم المراة بالمراة فيعرفان ما عندهما وما فيه رغبتهما واذا اجتمعا لم يخف احدهما عن الاخر ما علم ثم ان المبعوثان
وكيلان من جهة الزوجين او موليان من جهة الحكام المخاطبين بقوله فابعثوا فيه للشافعي قولان اصحهما وبه قال ابو حنيفة
واحمد انهما وكيلان لان البضع حق الزوج والمال وهما رشيدان والخطاب في قوله فان خفتم وفي فابعثوا لصالحي الامة
لانه يجري مجرى دفع الضرر فلكل واحد ان يقوم به وثانيهما وبه قال مالك انهما موليان لانه تعالى سماهما الحكمين ولما روى
ان عليا كرم الله وجهه بعث حكمين من الزوجين فقال اتدريان ما عليكما ارايتما ان تجمعا تجمعا وان تفرقا تفرقا
وعلى الاول يوكل الرجل الذى هو من اهله بالطلاق وبقبول العوض في الخلع والمراة الاخرى ببذل العوض وقبول الطلاق
ولا يجوز بعثهما الا برضاها فان لم يرضيا ولم يتفقا على شيء ادب القاضي الظالم واستوفى حق المظلوم وعلى الثاني لا يشترط
رضى الزوجين في بعث الحكمين ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فيه اربعة اوجه ان يريد الحكمان خيرا يوفق الله بين الحكمين
حتى يتفقا على ما هو خير ان يريد الزوجان اصلاحا ابدل الله الزوجين بالشقاق وفاقا ان يرد الحكمان اصلاحا يولف الله
بين الزوجين ان يرد الزوجان خيرا يوفق الله بين الحكمين حتى تتفق كلمتاهما ويحصل الغرض والتوفيق جعل الاسباب موافقة
للغرض ولا يستعمل الا في الخير والطاعة وفيه انه لا يتم شيء من الاغراض الا بتوفيق الله تعالى وتيسيره ان الله كان عليما
خبيرا فيوفق بين المختلفين ويجمع بين المتفرقين لمقتضى علمه وارادته وفيه وعيد للزوجين والحكمين في سلوك ما يخالف
طريق الحق ووعد على الجد في حسم مادة الخصومة والخشونة ثم ارشد الى مجامع الاخلاق فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا
فان من عبد الله واشرك به شيئا اخر فقد حبط عمله وضل سعيه وبالوالدين احسانا تقديره واحسنوا بهما احسانا فقال

احسن بفلان والى فلان وبذى القربى واليتامى والمساكين وقد مر تفسيرها فى البقرة قال ابو بكر الرازى ان اضطر الى قتل ابيه بان
يخاف ان يقتله ان ترك قتله جاز له ان يقتل والجار ذى القربى الذى قرب جواره والجار الجنب الذى بعد جواره عن النبى صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة الا من امن جاره بوايقه الا ان الجوار اربعون دارا وعن الزهرى انه اراد اربعين من كل جانب و
قيل جار ذى القربى الجار القريب النسب والجار الجنب الاجنبى والتركيب يدل على البعد ومنه الجانبان للناحيتين والجنبان
لبعد كل منهما عن الاخر ومنه الجنابة لبعده عن الطهارة وعن حضور الجماعة والمسجد ما لم يغتسل ومن قرا بالجنب فمعناه
المجنوب مثل خلق بمعنى مخلوق او المراد ذى الجنب بحذف المضاف والصاحب بالجنب وهو الذى حصل بجنبك اما رفيقا فى
سفر واما جارا ملاصقا واما شريكا فى تعلم او حرفة واما قاعدا الى جنبك فى مجلس او فى مسجد او غير ذلك من ادنى صحبة
اتفقت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان وقيل الصاحب بالجنب المراة
فانها تكون معك وتضطجع الى جنبك وابن السبيل المسافر الذى انقطع من بلده والضيف وما ملكت ايمانكم عن على بن ابى طا
لب رضى الله عنه انه كان اخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة وما ملكت ايمانكم وذكر اليمين تاكيد كما يقال مشيت
برجلى والاحسان اليهم ان لا تكلفهم فوق طاقتهم ولا تؤذيهم بالخشن بل تعاشرهم معاشرة جميلة وتعطيهم من الطعام
والكسوة ما يليق بحالهم فى كل وقت وكانوا فى الجاهلية يسيئون الى المملوك فيكلفون الاما البغا وهو الكسب بفروجهن
ويضعون على العبيد الخراج الثقيل وقيل كل حيوان فهو مملوك والاحسان الى كل نوع بما يليق بحاله طاعة عظيمة ان
الله لا يحب من كان مختالا فخورا اى تايها جهولا يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه ومماليكه وعن الالتفات الى حالهم
والتفقد لهم والتحفى بهم ويانف من اقاربه اذا كانوا فقرا ومن جيرانه اذا كانوا ضعفا واصله من الخيلا الكبر والفخور
المتطاول الذى يعدد مناقبه وعن ابن عباس هو الذى يفخر على عباد الله تعالى بما اعطاه من انواع نعمه ولعل هذا يجوز
على سبيل التحدث بالنعم فقط الذين يبخلون البخل فى اللغة منع الاحسان وفى الشرع منع الواجب وفيه اربع لغات
البخل مثل الفقر والبخل بضم البا وسكون الخاء وبضمها وبفتحها وسبب النظم ان الاحسان الى الاصناف المذكورين انما يكون
فى الاغلب بالمال فذم المعرضين عن ذلك الاحسان لحب المال ويحتمل ان يشمل البخل العلم ايضا اى يبخلون بذات ايديهم
وبما فى ايدى غيرهم مقتا للسخا وهذه نهاية البخل وفى امثالهم ابخل من الضنين بنايل غيره وقد عابهم بكتمان نعمة الله
وما اتاهم من فضله الغنى حتى اوهموا الفقر مع الغنا والاعسار مع اليسار والعجز مع الامكان فخالفوا سنة نبى الله
حيث قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يرى على عبده اثر نعمته وبنى عامل الرشيد قصرا حذا قصره فنم به عنده فقال
يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه ثم ان هذا الكتمان
قد يقع على وجه يوجب الكفر مثل ان يظهر الشكاية من الله ولا يرضى بقضائه فلذلك قال واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا ويحتمل ان يراد كافر النعمة لا الايمان وقال ابن عباس ان الاية فى اليهود كانوا ياتون رجالا من الانصار يخالطونهم
وينتصحون لهم يقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون وايضا انهم كتموا صفة محمد عليه
السلام ولم يبينوها للناس ثم لما ذم الذين لا ينفقون اموالهم عطف عليهم الذين ينفقون اموالهم ولكن رئا وفخارا وليقال
ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغا وجه الله تعالى ومثل هذا الانفاق دليل على انه لا يؤمن بالله واليوم الاخر والا انفق لله
او للاخرة ومن يكن الشيطان له قرينا فى الدنيا امرا بالبخل والفحشا فساء قرينا فى الاخرة يقرن به فى النار ثم استفهم على سبيل
الانكار فقال وماذا عليهم اى تبعة ووبال عليهم او ماذا عليهم فى باب الايمان والانفاق فى سبيل الله والمراد التوبيخ والا
فكل منفعة فى ذلك كما يقال للمنتقم ما ضرك لو عفوت وللعاق ما يزرؤك لو كنت بارا وكان الله بهم عليما بعث على اصلاح افعا
القلوب التى يطلع عليها علام الغيوب وردع عن دواعى الريا والنفاق والسمعة والفخار احتج القايلون بان الايمان يصح
على سبيل التقليد بان قوله وماذا عليهم كما يقال للمراة ماذا عليها لو كان رجلا وللقبيح ماذا عليه لو كان جميلا واجيب
بعد التحسين والتقبيح العقليين وانه لا يسئل عما يفعل ثم رغب فى الايمان والطاعة قايلا ان الله لا يظلم مثقال ذرة والمثقا
مفعال من الثقل كالميزان من الوزن والذرة النملة الصغيرة وعن ابن عباس رضى الله عنه انه ادخل يده فى التراب ثم رفعها
ثم نفخها ثم قال كل واحد من هذه الاشيا ذرة وقيل كل جزء من اجزا الهباء فى الكوة ذرة وانتصاب مثقال على انه مفعول ثان اى لا
ينقص الناس مثقال ذرة او على المصدر اى ظلما قدر مثقال واراد نفى الظلم راسا الا انه اخرج الكلام على اصغر المتعارف وهذه

الاية

الاية مما يتمسك به المعتزلة فى انه تعالى غير خالق لاعمال العباد والا كان ظلمهم منسوبا اليه وفى ان العبد يستحق الثواب على طاعته
والا كان منعه عنه ظلما واجيب بانه اذا كان متصرفا فى ملكه كيف شا فلا يتصور منه الظلم اصلا وقد يحتج الاصحاب
ههنا على صحة مذهبهم فى عدم الاحباط بان عقاب شرب قطرة من الخمر لو كان مزيلا للطاعات سبعين سنة لكان ظلما
وفى تقديم وعيد الفساق بان عقاب شرب جرعة خمر لو كان دايما مخلدا لزم ابطال ثواب ايمان سبعين سنة وهو ظلم
ثم قال وان تك حذفت من هذه الكلمة النون بعد سقوط الواو بالتقا الساكنين لاجل التخفيف وكثرة الاستعمال من قرا
حسنة بالرفع فعلى كان التامة ومن قرا بالنصب فالتانيث فى ضمير المثقال لكونه مضافا الى مونث والمراد بالمضاعفة
ليس هو المضاعفة بالمدة كان مدة الثواب غير متناهية وتضعيف غير المتناهى محال بل المراد المضاعفة بحسب المقدار
كما انت تستحق عشرة اجزا من الثواب فيجعله عشرين او ثلثين عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة
وينادى مناد على رؤس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليات الى حقه ثم يقال اعط
هؤلاء حقوقهم فيقول رب ومن اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله تعالى للملائكة انظروا فى اعماله الصالحة فاعطوهم
منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة ضعفها الله تعالى لعبده وادخل الجنة بفضل رحمته ومصداق ذلك فى كتاب
الله عز وجل وان تك حسنة يضاعفها قال الحسن الوعد بالمضاعفة احب عند العلما مما لو قال فى الحسنة الواحدة مائة
الف حسنة لان هذا يكون مقداره معلوما اما على هذه العبارة فلا يعلم كميته الا الله عز وجل وعن انس رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها فى الدنيا ويجزى بها فى الاخرة واما الكافر
فيطعم بحسنات ما عمل بها لله فى الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يجزى بها اما قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما
فان لدن بمعنى عند الا ان لدن اكثر تمكنا يقول الرجل عندى مال وان كان المال ببلد اخر ولا يقول لدى مال الا اذا كان بحضرته
والمعتزلة حملوا المضاعفة على القدر المستحق وهذا الثانى على الفضل التابع للاجر ويمكن ان يقال الاول اشارة الى سعادات
الجسمانية والثانى اشارة الى اللذات الروحانية والله اعلم التاويل جملة الكباير مندرجة تحت ثلاث احديها اتباع
الهوى وينشا منه البدع والضلالات وطلب الشهوات وحظوظ النفس بترك الطاعات وثانيها حب الدنيا ويتشعب
منه القتل والظلم واكل الحرام وثالثها رؤية غير الله وهو الشرك والريا والنفاق وغيرها ثم اخبر ان الدين ليس بالتمنى
فقال ولا تتمنوا لانه لا يحصل بالتمنى ولكن للرجال المجتهد فى الله نصيب مما وجدوا فى طلبه وللنسا وهم الذين يطلبون
من الله غير الله نصيب على قدر همتهم فى الطلب واسئلوا الله من فضله فيه معنيان سلوه من فضله الخاص وهو العلم الذى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما او اسئلوه منه ولا تسالوه منه غيره ولكل جعلنا موالى ولكل طالب صادق
جعلنا استعدادا فى الازل للوراثة مما ترك الوالدان والاقربون طلبه لعدم الاستعداد والمشية والذى جرى بينكم
وبينهم عقد الاخوة فى الله فاتوهم بالنصح وحسن التربية والتسليك نصيبهم الذى قدر لهم الرجال قوامون على النسا
بمصالح دينهن ودنياهن بتفضيل الله وهو استعداد الخلافة والوراثة وبما انفقوا من اموالهم اى بتجريدهم عن الدنيا
وتفريدهم للمولى فالصالحات التى يصلحن للكمال قانتات مطيعات لله لهن قلوب حافظات للواردات الغيب بما حفظ
الله عليهن حقايق الغيب واسراره واللاتى تخافون نشوزهن اذا دارت عليهن كؤوس الواردات كما قيل • فاسكر القوم
دور كاس • وكان سكرى من المدير • فعظوهن باللسان وخوفوهن بالهجران كتاديب السكران واضربوهن بسوط الانفصال
وفراق الاخوان كما كان حال الخضر مع موسى عليه السلام قال هذا فراق بينى وبينك هذا قانون ارباب الكمال اذا ارادوا
من اهل الارادة عربدة غلبة الاحوال وان خفتم شقاق بينهما بين الشيخ الواصل والمريد المتكامل فابعثوا
متوسطين من المشايخ الكاملين ومن السالكين المعتبرين ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما بالارادة وحسن
التربية واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا من الدنيا والعقبى لتتخلقوا باخلاق الله وتحسنوا الى الوالدين و
غيرهما احسانا بلا شرك ولا ريا وفخر وخيلاء والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب قوله تعالى

فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا

پس چون كنند انگاه كه بياييم از هر گروهى گواهى وبياريم ترا بر اينها گواه

يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا
انروز آرزو كنند انكسانى كه كافرند ونافرمانى كردند رسول را اكر هموار كندى بديشان زمين ونه
يكتمون الله حديثا • يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم
پوشيده كنند خدا را سخنى اى انكسانى كه كرويده كانيد نزديك مشويد بنماز وشما
سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل
مستان باشيد تا بتانيد كه چه كوييد ونه كه جنب باشيد اندر مسجد شويد مكر كه بر كذرى
حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم
تا غسل كنيد واكر باشيد بيماران يا بر سفر يا بيايد يكى از شما
من الغائط او لامستم النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا
از قضا حاجت ملامست كنيد با زنان بس نيابيد آب قصد كنيد بخاكى
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا •
پاك پس مسح كنيد رويها خويش ودستهاء خويش بدرستى كه خداء هست كذارنده آمرزنده
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون
ايا بنكرستى يا محمد سوى انكسانى كه داندشان بهره از كتاب همى خرند كمراهى وهمى خواهند
ان تضلوا السبيل • والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى
كه كم كنيد راه را وخدا داناترست بدشمنان شما وبسنده است خدا نكاه دار وبسنده است
بالله نصيرا • من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون
خداء يارى كننده از انكسانى كه جهود اند مى بكردانيد زبانهاء ايشان وطعنى از جاى خويش وى كويند
سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين
شنوديم قول تو ونفرمان كشتيم كه مشنويا وكوش دار ما را بكردانيد زبانهاء ايشان وطعنى در دين
ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم
واكر ايشان كويند بشنيديم وطاعت داشتيم وبشنو وبما نكر بودى بهتر ايشانرا
واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا •
نرا وليكن لعنت كرده است ايشانرا خدا بسبب كفر ايشان پس ايمان نيارند مكر اندكى
يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما
اى انكسانى كه داده اندشان كتاب ايمان ارند بدانچه فرو فرستاديم باور دارنده آنرا
معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
كه با شماست از پيش انكه مقدرش كنيم رويهاء وباز كردانيم انرا بسوى قفا
او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله
يا لعنت كنيم ايشانرا چنانكه لعنت كرديم مردمان شنبه را وهست فرمان خدا
مفعولا • ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
كرده بدرستى كه خدا نيامرزد كه شرك آورند بدى وبيامرزد ايچه جز از انست
ذلك لمن يشا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما • الم تر
انرا كه خواهد وهر كه انباز آرد بخدا فرا ساخته است كناهى بزرك ايا نديدى يا محمد
الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشا ولا يظلمون فتيلا •
انهارا كه تزكيه مى كنند خويشتن را نشايد انرا كه خواهد وظلم نكندشان مانند فتلى فتيل آن باشد كه چوب استه خرما باشد

انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا •
بنكر چكونه فراى سازند برخدا دروغ وبسنده است بدان كناهى بزرك
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
ايا نديدى انكسانى را كه داده اند ايشانرا بهره از كتاب ايمان آرند باصنام
والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين
وشياطين وكويند انكسانى را كه كافر شدند ايشان هادى ترند از انكسانى
امنوا سبيلا • اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا
ايمان اورده اند اندر راه دين ايشانند انكسانى كه لعنت كرده است ايشانرا خدا وهر كه لعنت خدا ورا نيابى او را يارى
ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا • ام يحسدون
آيا هست ايشانرا بهره از ملك واكر بودندى بدست ايشان خيرى انكاه ندادندى هيچ مسلمانرا ايا حسدى كنيد
الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب
مردمانرا برانچه وداديمشان خدا از فضل وى وخود داديم ما آل ابراهيم را كتاب
والحكمة واتيناهم ملكا عظيما • فمنهم من امن به ومنهم
وحكمت وداديمشان ملكى عظيم از ايشان كسى بود كه ايمان اورد بوى واز ايشان
من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا • ان الذين كفروا باياتنا
كسى بود كه بر كردند از وى وبسنده است دوزخ ايشانرا سوزنده بدرستى كه انكسانى كه كافر شده اند بحجتهاء ما
سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
زود بود كه بنوش دهيم ايشانرا بآتش هر كاه كه پخته شود پوستهاء ايشان بدل كنيم ايشانرا
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما •
پوستها جز از آن تا بچشند عذاب كه خدا هست عزيز وحكيم
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى
وانكسانى كه ايمان اورده باشند وكارها نيكو وصالح كرده زود فزود اورم ايشانرا اندر بهشتها كه همى رود
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج
اندر زيران جويها جاودانه باشند اندران هميشه ايشانرا بود اندران جفتها
مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا • تسوى بادغام التا تفعل فى السين ابو جعفر ونافع وابن عامر
پاك كرده وفزود اورم ايشانرا اندر سايه كه آفتاب برند آردانرا تسوى بالامالة وحذف التا الاولى حمزة وعلى وخلف
الباقون تسوى ايضا مبنيا للمفعول من التسوية لمستم من اللمس وكذلك فى المائدة حمزة وعلى وخلف المفضل والباقون
لامستم من الملامسة فتيلا انظر بكسر التنوين ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وابن ذكوان الباقون بالضم
وفرق بعضهم بين موضع الخفض ولم يجوز الضم كراهة الانتقال من الكسرة الى الضمة نحو متشابه انظر وابرحمة ادخلوا
وخبيثة اجتثت وعذاب اركض واشباه ذلك ونضجت جلودهم وبابه مدغما حمزة وعلى وخلف وهشام وابو عمرو
الوقوف شهيدا • الارض • حديثا • تغتسلوا • وايديكم • غفورا • السبيل • باعدائكم • نصيرا • فى الدين •
واقوم • الاتصال لكن قليلا • السبت • مفعولا • لمن يشا • عظيما • يزكون • انفسهم • فتيلا • الكذب •
مبينا • سبيلا • ربع الجزء • لعنهم الله • نصيرا • لان ام بمعنى همزة الاستفهام للانكار • نقيرا • للعطف
من فضله • لتناهى الاستفهام • مع تعقيب الفاء • عظيما • صد عنه • سعيرا • نارا • العذاب • حكيما • ابدا •
مطهرة • لا ستينا ف الفعل على انه من تمام المقصود • ظليلا • التفسير انه سبحانه لما اوعد الظالمين بقوله
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وعد المطيعين بقوله وان تك حسنة يضاعفها اراد ان يبين ان ذلك يجرى
للشهادة الرسل الذين جعلهم الله حجة على الخلق ليكون الالزام اتم والتبكيت اعظم روى ان ابن مسعود النبى صلى الله عليه وسلم

قال لابن مسعود اقرا القران علي قال فقلت يا رسول الله انت الذي علمتنيه فقال احب ان اسمعه من غيري قال ابن مسعود فافتتحت بسورة النسا فلما انتهيت الى هذه الاية قال حسبك الان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان قال العلما انه بكا فرحا لما شرف الله تعالى بكرامة قبول الشهادة على الخلايق فالمعنى كيف يصنع هؤلاء الذين شاهدتهم وقد عرفت احوالهم من مردة الكفر كاليهود وغيرهم اذا جينا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجينا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا ثم وصف ذلك اليوم فقال يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول قيل هذه جملة معترضة والمراد وقد عصوا الظاهر ان الواو للعطف وحينئذ يقتضي كون عصيان الرسول مغايرا للكفر لان عطف الشي على نفسه غير جايز واما ان يختص الكفر بنوع منه وهو الكفر بالله او يقال انه عام وافرد ذكر قسم منه اظهارا لشرف الرسول وتقطيعا لشان الجحود به او يحمل عصيان الرسول على المعاصي المغايرة في الكفر فيكون في الاية دلالة على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع ومعنى لو تسوى لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى او يودون لو انهم لا يبعثوا وانهم كانوا والارض سوا او تصير البهايم ترابا فيودون حالها كقوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اما قوله ولا يكتمون الله حديثا فاما ان يتصل بما قبله والواو للعطف اي يودون لو انطبقت عليهم الارض ولم يكونوا كتموا امر محمد ولا كفروا به ولا نافقوا او للحال والمراد ان المشركين لما راوا يوم القيامة ان الله يغفر لاهل الاسلام دون اهل الشرك قالوا تعالوا فلنجحد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين رجا ان يغفر الله لهم فحينئذ تختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يعملون فهناك يودون انهم كانوا ترابا ولا يكتمون الله حديثا واما ان يكون كلاما مستانفا فان ما عملوه ظاهر عند الله فكيف يقدرون على كتمانه وان قصدوه او توهموه ثم اتبع وصف اليوم كيفية الصلوة التي هي سنام الطاعات واعظم المنجيات فقال يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وقد مر سبب النزول في البقرة وفي لفظ الصلوة ههنا قولان احدهما ان المراد منه المسجد وهو قول ابن عباس وابن مسعود والحسن واليه ذهب الشافعي وليس فيه الا حذف المضاف لا تقربوا موضع الصلوة وثانيهما عليه الاكثرون ان المراد نفس الصلوة اي لا تصلوا ان كنتم سكارى ومعنى الاية على القول الاول لا تقربوا المسجد في حالتين احدهما حالة السكر وذلك ان جمعا من اكابر الصحابة رضي الله عنهم قبل تحريم الخمر كانوا يشربونها ثم ياتون المسجد للصلوة مع الرسول صلى الله عليه وسلم فنهوا عن ذلك لان الظاهر ان الانسان اذا اتى المسجد فانما ياتيه للصلوة ولا شك ان الصلوة فيها اقوال مخصوصة يمنع السكر منها وثانيهما حالة الجنابة واستثنى من هذه الحالة حالة العبور اي الاجتياز في المسجد بان كان الطريق الى الما فيه او كان الما فيه او وقع الاحتلام فيه والمعنى على القول الثاني النهي عن الصلوة في حالتين الاولى حالة السكر ايضا الا اذا علموا ما يقولون ومعنى قربان الصلوة غشيانها والقيام اليها والثانية منها حال الجنابة ويستثنى منها حالة عبور السبيل ويراد به في هذا القول السفر اي لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال السفر ويجوز ان يكون عابري سبيل صفة لقوله جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين وانما استثنى حالة المسافر لما يجي من تفصيلها وهو ان المسافر اذا اجنب ثم لم يجد الما تيمم وصلى مع الجنابة ويرد عليه بعد ان الجنب المقيم ايضا اذا عجز عن استعمال الما لمرض او برد يجوز التيمم والصلوة على الجنابة اللهم الا ان يقال ان عذر السفر اعم واغلب فلهذا خص بالذكر والا وسكارى جمع سكران وقوله وانتم سكارى في محل النصب على الحال ولهذا عطف عليه قوله ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب وخالف الضحاك جمهور الصحابة والتابعين فقال ان السكر ههنا يراد به غلبة النوم ويوافقه الاشتقاق فان السكر عبارة عن سد الطريق ومنه سكر السبيل سد طريقه والسكر في الثواب هو ان ينقطع عما عليه من المضا في حال الصحو فعند النوم تمتلي الروح من الابخرة الغليظة فتنسد ذلك المجاري بها ولا تنفذ الروح الساري والباصر الى الظاهر البدن والجواب ان لفظ السكر حقيقة في السكر من الخمر والاصل في الاطلاق الحقيقة ومتى استعمل مجازا فانما استعمل مقيدا كقوله تعالى وجاءت سكرة الموت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وايضا اجمع المفسرون على انها نزلت في شرب الخمر وسبب النزول يمنع ان لا يكون مرادا من الاية ثم على قول الجمهور يمكن ادعا النسخ في الاية بانه انما نهى عن قربان الصلوة حال السكر ممدودا الى غاية ان يصير بحيث يعلم ما تقول والحكم الممدود الى وقت غاية يقتضي انتها ذلك الحكم عند تلك الغاية فهذا يقتضي جواز الصلوة مع السكر اذا كان بحيث يعلم ما يقول وجواز الصلوة مع هذا السكر يوهم جواز هذا السكر لكنه تعالى حرم الخمر في اية المايدة على

على الاطلاق

الاطلاق فيكون ناسخة لبعض مدلولات هذه الاية ومن قال ان مدلول الكلام يرجع الى النهي عن الشرب المخل بالفهم عند القرب من الصلوة وتخصيص الشي بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فلا يجوز منسوخا ويكذبه ان الصحابة لم يفهموا منها التحريم المطلق فكانوا لا يشربون في اوقات الصلوة فاذا صلوا العشا شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون الى ان نزلت اية المايدة فقالوا انتهينا يا رب والتحقيق فيه ان النهي عن مباح الاصل في وقت ما وبوجه ما وان كان لا يدل على تحريمه ولا على اباحته في غير ذلك الوقت وبغير ذلك الوجه الا ان جانب الاباحة راجح بحكم الاصل فيغلب على الظن ذلك كما فهمه الصحابة ثم انه تعالى ذكر حكم المعذورين في حال الحدث فخص اولا من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم متقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتها على ساير الاسباب الموجبة للرخصة والمعنى ان المرضى اذا عدموا الما لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك الذين هم على حالة السفر اذا عدموه لبعده ويحتمل ان يقال قوله فلم تجدوا ما ليس قيدا في حكم المرضى لانهم في الرخصة وان وجدوا ما ثم عم على كل من وجب عليه التطهر واعوزه الما لخوف سبع او عدو او عدم الة الاستقا او الحصار في مكان لا ما فيه او غير ذلك من الاسباب التي لا تكثر كثرة المرض والسفر ويراد بالمرض ما يخاف محظورا كبطوء برء وشين فاحش ظاهر بقول طبيب مقبول الرواية لا ان يتالم ولا يخاف وروي ان بعض الصحابة اصابته جنابة وكان به جراحة عظيمة فسال بعضهم فلم يفته بالتيمم فاغتسل فمات فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله وقال مالك وداود يجوز له التيمم بجميع انواع المرض وفي معنى المرض البرد المودي الى المرض لو استعمل الما كما مر من حديث عمرو بن العاص في تفسير قوله ولا تقتلوا انفسكم والسفر يعم الطويل والقصير اعني مسافة القصر وما دونها لاطلاق قوله او على سفر والغايط المكان المطمين من الارض وجمع الغيطان كان الرجل اذا اراد قضا الحاجة طلب غايطا من الارض يغيب فيه عن اعين الناس فكني به عن ذلك واكثر العلما الحقوا بالغايط كل ما يخرج من السبيلين من معتاد او نادر اما اللمس او الملامسة ففيه قولان احدهما ان المراد به التقا البشرتين بجماع او بغيره كما هو مقتضى اللغة وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واليه ذهب الشافعي وثانيهما المراد به الجماع وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ومذهب ابي حنيفة والشيعة لما ورد في القران بطريق الكناية وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا عن ابن عباس ان الله حيي كريم يعف ويكني يعبر عن المباشرة بالملامسة وايضا لتشمل الاية الحدثين الاصغر والاكبر ثم على مذهب الشافعي قال بعض اهل الظاهر انما ينتقض وضوء اللامس لا الملموس لقوله او لامستم والصحيح انه ينتقض وضوءهما معا لاشتراك اللامس والملموس في ابتغا اللذة قوله فلم تجدوا اما قال الشافعي اذا دخل وقت الصلوة فطلب الما ولم يجد فتيمم وصلى ثم دخل وقت الصلوة الثانية وجب عليه الطلب مرة اخرى لان عدم الوجدان مشعر بسبق الطلب فلا بد في كل مرة سبق الطلب وقال ابو حنيفة لا يجب بدليل قوله ولم نجد له عزما وسبق الطلب في حقه تعالى محال واجيب بانه بني الكلام على المجاز للمبالغة كانه طلب شيا ثم لم يجده واجمعوا على انه لو وجد الما لكنه احتاج اليه لعطشه او لعطش حيوان محترم معه جاز له التيمم ولو وجد من الما ما لا يكفيه فالاصح عند الايمة انه يستعمله او يصبه ثم يتيمم ليكون عاملا بظاهر الاية والتيمم في اللغة القصد والصعيد التراب فعيل بمعنى فاعل وقال ثعلب والزجاج انه وجه الارض ترابا كان او غيره ومن هنا قال ابو حنيفة اذا كان صخرا لا تراب عليه وضرب المتيمم عليه ومسح كان ذلك كافيا وقال الشافعي لا بد من تراب يستحق مفهوم التصاعد فيه وليلتصق بيده فيمكنه المسح ببعضه كما جا في المايدة وامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ولا يفهم من قول القايل مسحت براسه من الدهن الا معنى التبعيض ولان الصعيد وصف بالطيب والطيب هو الذي يحتمل الانبات لقوله والطيب يخرج نباته ولانه صلى الله عليه وسلم خصص التراب بهذا المعنى فقال جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا اما مسح الوجه واليد فعن علي وابن عباس اختصاص المسح بالجبهة وظاهر الكفين وقريب منه فذهب مالك لان المسح يكتفى فيه باقل ما ينطلق عليه اسم المسح وقال ابو حنيفة والشافعي يستوعب الوجه واليدين الى المرفقين كما في الوضوء وعن الزهري الى الابط لان اليد حقيقة لهذا العضو الى الابط ثم ختم الاية بقوله ان الله كان عفوا غفورا وهو كناية عن الترخيص والتيسير لان من كان عادته العفو عن المذنبين كان اولى بالترخيص للعاجز عن عايشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام الناس معه وليسوا

على ما وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله واضع راسه على فخذى قد نام فقال احبست رسول الله والناس معه وليسوا على ما قالت فعاتبنى ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول فجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فنام رسول الله حتى اصبح على غير ما فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن الحضير وهو احد النقبا ما هى باول بركتكم يا آل ابى بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته ثم انه سبحانه لما ذكر من اول السورة الى ههنا احكاما كثيرة عدل الى ذكر طرف من اثار المتقدمين واحوالهم لان الانتقال من اسلوب الى اسلوب مما يزيد السامع هزة وجدة فقال الم تر الى الذين لم ينته علمك او الم تنظر الى من اوتوا حظا من علم التورية وهم احبار اليهود وانما ادخل من التبعيضية لانهم عرفوا من التورية نبوة موسى ولم يعرفوا منها نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فاما الذين اسلموا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه فقد وصفهم بان معهم علم الكتاب فى قوله قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب لانهم عرفوا الامرين جميعا يشترون الضلالة يختارونها لان من اشترى شيئا فقد آثره واختاره قال الزجاج والمراد تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم لاغراضهم الفاسدة من اخذ الرشى وحب الرياسة وقيل المراد يستبدلون الضلالة وهى البقا على اليهودية بالهدى وهو الاسلام بعد وضوح الايات لهم على صحته ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوا والاقبح ممن جمع بين هذين الامرين الضلال والاضلال عن ابن عباس ان الاية نزلت فى حبرين من احبار اليهود كانا ياتيان راس المنافقين عبد الله بن ابى ورهطه فيثبطهم عن الاسلام وقيل المراد عوام اليهود كانوا يعطون احبارهم بعض اموالهم لينصروا اليهودية فكانهم اشتروا باموالهم الشبهة والضلالة والله اعلم باعدائكم لانه عالم بكنه ما فى صدورهم من الحقد والغيظ فاذا اطلعكم على احوالهم فلا تستنصحوهم فى اموركم واحذروهم وكفى بالله وليا متوليا لامور العبيد وكفى بالله نصيرا فثقوا بولايته ونصرته دونهم وكرر كفى ليكون اشد تاثيرا فى القلب واكثر ما لغة وزيدت اليا فى الفاعل ايذانا بان الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره وكان اليا للسببية وقال ابن السراج التقدير كفى اكتفاؤك بالله وقيل فائدة البا وهى الالصاق ان يعلم هذه الكفاية صدرت من الله بغير واسطة وقوله من الذين هادوا اما بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب وقوله والله اعلم الى اخر الاية معترضات بين البيان والمبين واما بيان لاعدائكم والجملة بينهما معترضات واما صلة نصيرا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا واما كلام مستانف على ان يحرفون صفة مبتدا محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه قال الواحدى الكلم جمع حروفه اقل من حروف واحده وكل جمع يكون فانه يجوز تذكيره ومعنى هذا التحريف استبدال لفظ مكان لفظ كوضعهم ادم طوالا مكان اسمر ربعة وجعلهم الحد بدل الرجم واحتج عن الدلالة على الامالة والازالة واما فى المائدة فقيل من بعد مواضعه نظرا الى ان الكلم كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذى لا موضع له وقيل المراد بالتحريف القا الشبهة الباطلة والتاويلات الفاسدة كما يفعله فى زماننا اهل البدعة وجعل بعض العلما هذا القول اصح لاستبعاد التحريف المشهور المتواتر لكن دعوى التواتر وشروطه من التورية ممنوع وقيل كانوا يدخلون على النبى صلى الله عليه وسلم فيسالونه عن امر فيخبرهم به فاذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه ومن جملة جهالاتهم انه صلى الله عليه وسلم اذا امرهم بشى قالوا فى الظاهر سمعنا وفى الباطن عصينا وكانوا يقولون كلا اللفظين اظهارا للعناد والمراد الكفر والجحود ومنها قولهم للنبى صلى الله عليه وسلم واسمع غير مسمع وهو كلام ذو وجهين اما احتماله للمدح فلقول العرب اسمع فلان فلانا اذا سبه واذا كان المراد اسمع غير مسمع مكروها كان مدحا وتوقيرا ونصحا واما احتمال الذم فبان يكون اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لان من كان اصم فانه يسمع فلا يسمع او بان يراد اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه اى غير مسمع جوابا يوافقك او بان يراد اسمع غير مسمع كلاما ترتضيه وعلى هذا يجوز ان يكون غير مسمع مفعول اسمع لا حالا من ضميره اى اسمع كلاما غير مسمع اياك لنبو سمعك عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم راعنا وقد عرفت احتماله فى البقرة وانما جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد تصريحهم بالعصيان على وجهه لان المواجهة بالعصيان اهون خطبا فى العرف من المواجهة بالسب والدعا بالسوء ولهذا كانت الكفرة يواجهونه بالاول دون الثانى ليا بالسنتهم مفعولا لاجله او مصدر لمحذوف او ليقولون لانه فى معنى اللى ايضا وعينه واو بدليل لويت فقلبت وادغمت والمعنى يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا سمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا او لعلهم كانوا يفتلون اشداقهم والسنتهم عند

ذكر

ذكر هذا الكلام سخرية وطعنا على عادة المستهزئين فبين الله تعالى انهم يقدمون على هذه الاشيا طعنا فى الدين ونبه بذلك على ما كانوا يقولونه فيما بينهم انا نشتمه ولا يعرفه ولو كان نبيا لعرف باظهار ذلك عليه فانقلب ما جعلوه طعنا فى الدين دلالة قاطعة على صحته لان الاخبار عن الغيب معجز ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل قولهم سمعنا وعصينا اذ وضح لهم الايات وثبت فوقهم البينات كرات بعد مرات واسمع دون ان يقال معه غير مسمع وانظرنا مكان راعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم اعدل اشد من قولهم ذلك قويما اى مستقيما لكن لعنهم الله بكفرهم اى بسببه فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بالله وبالتورية وببعض الانبيا دون سائر رسله والا قليلا منهم امنوا لان فعيلا قد يراد به الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا او اراد بالقلة العدم ثم زجرهم عن كفر الجحود والعناد بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب الاية والطمس المحو يقال طريق طامس ومطموس ومفازة طامسة الاعلام وطمست الكتاب محوته وهو فى الاية حقيقة او مجاز قولان والمعنى على الاول نمحو تخطيط صورها واشكالها من عين وحاجب وانف وفم والفاء فى فنردها على ادبارها اما للتسبيب اى فنجعل الوجوه بسبب هذا الطمس على هيئة اقفائها مطموسة مثلها لان الوجه انما يتميز عن سائر الاعضاء بما فيه من الحواس والتخاطيط فاذا ازيلت ومحيت لم يبق فرق بينها وبين القفا واما للتعقيب على ان العقوبة شيئان احدهما عقيب الاخرى الطمس ثم نكس الوجوه الى خلف والاقفا الى قدام وانما يكون عقوبة لما فيه من تشويه الخلقة والمثلة والفضيحة كما قال فى حق اهل النار واما من اوتى كتابه وراء ظهره على ان وجوههم مردودة الى اقفائهم فيدرك فى الكتاب ويقرا هنالك واما المعنى على القول الثانى فعن الحسن نطمسها عن الهدى فنردها بالخذلان على ادبارها اى على ضلالتها وشبهاتها وذلك ان المتوجه الى عالم الحس معرض عن عالم العقل وبقدر الاقبال على ذلك تحصل الادبار عن هذا وقال عبد الرحمن بن زيد نردهم الى حيث جاؤا منه وهى اذرعات الشام اجلاء بنى قريظة والنضير والطمس على هذا اما تقبيح الوجه واما ازالة اثارهم عن ديار العرب وقيل الطمس القلب والتغيير بالوجوه رؤساؤهم ووجهاؤهم اى من قبل ان يغير احوالهم وجهاتهم قبلهم اقبالهم ووجاههم ونكسوهم صغارهم وادبارهم والضمير فى قوله او نلعنهم اما للوجوه ان اريد بها الوجها واما لاصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه قوم او ترجع الى الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات فان قيل فاين وقوع الوعيد فالجواب انه مشروط بعدم ايمان جميعهم ولكنه قد امن ناس من علمائهم كعبد الله بن سلام واصحابه حكى انه لما نزلت هذه الاية اتى عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتى اهله واسلم قال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يحول وجهى فى قفاى وايضا انه ما جعل الوعيد هو الطمس بعينه بل اياه او اللعن فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم واجلاءهم الى الشام فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان واللعن الموعود ظاهره اللعن المتعارف لا المسخ وقيل هو منتظر ولهذا قيل وجوها منكرة دون وجوهكم غير المخاطبين من ابنا جنسهم ولا بد من مسخ وطمس لليهود وقيل يوم القيامة وقيل ان قوله امنوا تكليف متوجه عليهم فى جميع مدة حياتهم فلزم ان يكون قوله من قبل ان نطمس وجوها واقعا فى الاخرة فالتقدير امنوا من قبل ان يجى الوقت الذى نطمس فيه وجوهكم وهو ما بعد الموت وكان امر الله مفعولا لانه لا راد لحكمه ولا يتعذر عليه شى يريد ان يفعله وهذا كما يقال فى الشى الذى لا يشك فى حصوله هذا الامر مفعول وان لم يفعل بعد فاذا حكم بانزال العذاب على قوم فعل ذلك البتة والمراد بالامر الشان والفعل الذى تعلق ارادته به لا الامر الذى هو احد اقسام الكلام فلا يصح استدلال الجبائى بالاية على ان كلامه تعالى مفعول اى مخلوق ثم بين ان مثل هذا التهديد من خواص الشرك والكفر فقال ان الله لا يغفر وفى الاية دلالة على ان اليهودى يسمى مشركا فى عرف الشرع لاتصالها بقصتهم ولانها دلت على ان سوى الشرك مغفور واليهودية غير مغفورة بالاجماع ومن هنا قال الشافعى المسلم لا يقتل بالذمى لان الذمى مشرك والمشرك مباح الدم ومباح الدم هو الذى لا يجب القصاص على قاتله ولا يتوجه النهى عن قتله ترك العمل بهذا الدليل فى النهى فيبقى معمولا به فى سقوط القصاص عن قاتله واستدلت الاشاعرة بالاية على غفران صاحب الكبيرة بلا التوبة لان ما دون الشرك يشمله والمعتزلة يخصصون الثانى لمن تاب كما ان الاول مخصص بالاجماع لمن لم يتب قالوا ونظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشا والمعنى لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله والمشية تكون قيدا فى الكبيرة فيستوجب الغفران وروى الواحدى فى البسيط باسناده عن ابن عمر قال كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية فامسكنا عن الشهادة وقال ابن عباس لمخض عمر

انى لا ارجوا كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع التوحيد ذنب فسكت عمر وعن ابن عباس لما قتل وحشي حمزة يوم احد وكانوا وعدوه الاعتاق ان هو فعل ذلك ثم انهم ما وفوا بذلك ندم هو واصحابه فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ندمهم وانه لا يمنعهم من الدخول في الاسلام الا ترى قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر فقالوا قد ارتكبنا كل ما في الاية فنزلت الا من تاب وآمن وعمل صالحا فقالوا هذا شرط شديد نخاف ان لا نقوم به فنزل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فقالوا انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئته فنزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم فدخلوا عند ذلك في الاسلام ومن يشرك بالله فقد افترى اختلق وافتعل اثما عظيما لانه ادعى ما لا يصح كونه عن ابن عباس في رواية الكلبي ان قوما من اليهود اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار وما عملناه بالنهار يكفر عنا بالليل وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فنزل فيهم الم تر الى الذين يزكون انفسهم ويدخل فيه كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وقبول الطاعة والزلفى عند الله بل الله يزكي من يشاء وان تزكيته هي التي يعتد بها كما اخبرنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله والله اني لامين في السماء امين في الارض وكفى باظهار المعجزات على يده تزكية له وتصديقا لقوله ولا تظلمون فتيلا هو ما فتلت بين اصبعيك من الوسخ فعيل بمعنى مفعول ابن السكيت هو ما كان في شق النواة والضمير للذين يزكون اي يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم او لمن يشاء اي يثابون على زكاتهم من غير نقص شيء من ثوابهم ثم عجب النبي صلى الله عليه وسلم عن فريتهم وادعاء زكوتهم ومكانتهم عند الله فقال انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اي بزعمهم هذا اثما مبينا من بين ساير آثامهم قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف وحيي بن الاخطب في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله فنزل كعب على ابي سفيان والآخرون في دور قريش فقال لهم اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وآمنوا بهما فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ليجيء منكم ثلثون ومنا ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون فاينا اهدى طريقا واقرب الى الحق نحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما هو عليه فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه [illegible] صدق والله [illegible] كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك وليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذولقي وحكى القفال عن بعضهم ان اصله جبس فابدلت السين تاء والجبس هو الخبيث الردي وقال الكلبي الجبت في الاية حيي بن الاخطب والطاغوت كعب بن الاشرف وكانت اليهود يرجعون اليهما فسميا بهذين الاسمين لسعيهما في اغواء الناس واضلالهم ولا جرم اخزاهم الله تعالى بقوله اولئك الذين لعنهم الله وبالخزي اذ جعلوا من هو اضل من الانعام واقل من الانعام حيث معبودية الاصنام اهدى سبيلا وافضل حالا من الذين هم اشرف الانام لاختيارهم دين الاسلام الذي هو عبادة ذي الجلال والاكرام ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا وعيد لهم بلزوم الابعاد والطرد ولصوق العار والصغار ووعد لنبيه وللمؤمنين بالاستيلاء والاستعلاء عليهم الى يوم القيامة والخطاب في فلن تجد للنبي ولكل طالب يفرض ثم لما وصفهم بالضلال والاضلال وصفهم بالبخل والحسد اللذين هما اشر الخصال لان البخيل يمنع ما اوتي من النعمة والحاسد يتمنى ان يزول عن الغير ما اوتي من الفضيلة وام قيل انها متصلة وقد سبقها استفهام في المعنى كانه لما حكى قولهم للمشركين انهم اهدى سبيلا من المؤمنين قال امن ذلك يتعجب ام من قولهم لهم نصيب والاصح انها منقطعة كانه لما تم الكلام اقبل قائلا ام لهم نصيب من الملك ومعنى الاية انهم كانوا يقولون ونحن اولى بالملك والنبوة فكيف نتبع العرب فابطل الله عليهم قولهم وقيل كانوا يزعمون ان الملك يعود اليهم في آخر الزمان ويخرج من اليهود من يجدد ملكهم ودينهم فكذبهم الله تعالى وقيل المراد بالملك التمليك يعني انهم يقدرون على دفع نبوتك لو كان التمليك اليهم ولو كان التمليك اليهم لبخلوا بالنقير والقطمير فكيف يقدرون

على النفي والاثبات وقال ابو بكر الاصم كانوا اصحاب بساتين واموال وكانوا في عزة ومنعة كما تكون احوال الملوك ثم كانوا يبخلون على الفقراء باقل القليل فنزلت الاية فيهم وعلى هذا فانما يتوجه الانكار على انهم لا يؤتون احدا مما يملكون شيئا وعلى الاقوال المتقدمة يتوجه الانكار على ان لهم نصيبا من الملك فكانه تعالى جعل بخلهم كالمانع من حصول الملك لهم فان البخل والملك لا يجتمعان كما قيل بالبر يستعبد الحر والانسان عبد الاحسان فالبخيل تنفر الطباع عن الانقياد له فلا يتيسر له اسباب المملكة وان اجتمعت بالندرة فسوف تضمحل وانما يعمل لدخول الفاء عليه وذلك ان ما بعد العاطف من تمام ما قبله بسبب ربط العاطف بعض الكلام ببعض فينحرم تصدره فكانه معتمد فترجح الفاء وارتفاع الفعل بعده وجاء في قراءة لابن مسعود فاذا لا يؤتوا بالاعمال وليس بقوي والنقير نقرة في ظهر النواة فعيل بمعنى مفعول ومنها تنبت النخلة وهو مثل في القلة كالفتيل فان قيل كيف يعقل انهم لا يبذلون نقيرا وكثيرا ما يشاهد منهم بذل الاموال قلنا المدعى عدم ايتاء الفقير على تقدير حصول الملك ويراد به الملك الظاهر كملك الدنيا او الباطن كما للعلماء الربانيين او كلاهما كما للانبياء وحصول شيء من هذه الاقسام لهم ممنوع لما ضربت عليهم الذلة والمسكنة ولئن فرض حصول شيء منها فما يدريك لعل الشح يغلب عليهم حينئذ حتى لا يشاهد منهم بذل نقير كما اخبر علام الغيوب واما على تفسير الاصم فلعل المراد انهم لا يبذلون شيئا نسبته الى ما يملكون كنسبة النقير الى النواة او انهم لا يطيبون بذلك نفسا لغلبة الشح عليهم والله اعلم بمراده هذا بيان بخلهم اما بيان حسدهم فذلك قوله ام يحسدون وهي منقطعة والتقدير بل يحسدون الناس يعني النبي والمؤمنين فان كان اللام للعهد فظاهر وان كان للجنس فلانهم هم الناس هم الناس ومعنى الهمزة انكار الحسد واستقباحه والمراد بالفضل ما آتاه الله من اشرف المناصب وهو النبوة والخاتمة وما كان ينضم اليها كل يوم من النصرة والعزة والاستيلاء والاستعلاء والفضل محسود لكل واحد وان الحاسد مذموم بكل لسان ثم نبه على ما يزيل التعجب من شان محمد فقال فقد آتينا آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد الكتاب الذي هو بيان الشرائع والحكمة التي هي الوقوف على الاسرار والحقائق والعمل بما يتضمن صلاح الدارين وآتيناهم ملكا عظيما عن ابن عباس الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان فليس ببدع ان يؤتى انسان ما اوتي اسلافه وقيل من جملة حسدهم انهم استكثروا النساء على النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لهم كيف استكثرتم له التسع وكان لداود مائة ولسليمان ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية فمنهم اي من اليهود من آمن به اي بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد وانكر مع علمه بصحته او من اليهود من آمن برسول الله ومنهم من انكر نبوته او من آل ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من كفر والمعنى ان اولئك الانبياء امهم فيهم ان بعضهم آمن بهم وبعضهم بقوا على كفرهم فانت يا محمد لا تتعجب بما عليه هؤلاء والغرض تثبيت النبي او تسليته وكفى بجهنم لعذاب هؤلاء الكفار المتقدمين والمتأخرين سعيرا ثم اكد وعيد الكفار بقوله ان الذين كفروا باياتنا ويدخل فيها كل ما يدل على ذات الله تعالى وصفاته واسمائه وافعاله والملائكة والكتب والرسل وكفرهم بها ان ينكروا كونها آيات او يغفلوا عنها او يلقوا الشكوك والشبهات فيها او ينكروها مع العلم بها عنادا او حسدا وبغيا ولددا وههنا سؤال انه تعالى قادر على ابقائهم في النار معذبين من غير ان تحترق جلودهم فما الحكمة في انضاج جلودهم والجواب لا يسئل عما يفعل كما انه قادر على ايصال الآلام اليهم من غير ادخالهم النار مع انه لا يمكن ان يقال لم عذبهم بادخال النار وسؤال آخر وهو انه كيف يعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص والجواب يجعل النضيج غير نضيج فالذات واحدة والمتبدل هو الصفة ويؤيده قول اهل اللغة تبديل الشيء تغييره فالتبديل تغيير الصفة او الذات والابدال تغيير الذات وصاحب الكشاف جزم بان المراد بهذا التبديل هو تغيير الذات فلهذا فسر التبديل بالابدال ولعله انما حمله على ذلك وصف الجلود بقوله غيرها ولقائل ان يقول المغايرة اعم من ان يكون في الذات او في الصفات فما ادراك انها في الاية مغايرة الذات لا الصفات اللهم الا ان يعضده نقل صحيح فيكون الجواب عن السؤال ان المعذب هو الانسان والجلد ليس جزءا من ماهيته وانما هو سبب لوصول العذاب اليه او يقال المراد الدوام وعدم الانقطاع ولا نضج ولا احتراق اي كلما ظنوا انهم احترقوا واشرفوا على الهلاك اعطيناهم قوة جديدة بحيث ظنوا انهم الآن حدثوا ووجدوا وقال السدي تخرج من لحم الكافر جلدا آخر وفي هذا التأويل بعد لان لحمه متناه فعند نفاده لا بد من طريق آخر في تبديل الجلد فيعود اول السؤال وقيل المراد بالجلود السرابيل سرابيلهم من قطران وضعف بانه ترك الظاهر وان السرابيل لا توصف بالنضج ليبدلوا

العذاب ليذوقوا لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اى ادامك على عزك وزادك فيه او ليذوقوا بهذه الجلدة
الجديدة العذاب والمراد بالذوق ان احساسهم بذلك العذاب فى كل حال يكون كاحساس الذايق بالمذوق ان الله كان
عزيزا لا يمتنع شئ مما يريده بالمجرمين حكيما لا يفعل الا الصواب ثم قرن الوعد بالوعيد على عادته فقال والذين امنوا
الاية قال الواحدى الظليل ليس ينبنى على الفعل حتى يقال انه بمعنى فاعل او مفعول بل هو مبالغة فى نعت الظل
مشتق من لفظه كقولهم ليل اليل قيل اذا لم يكن فى الجنة شمس تؤذى بحرها فما فائدة وصفها بالظل ايضا المواضع
التى لا يصل نور الشمس اليها فى الدنيا يكون هواها عفنا فاسدا فالمعنى وصف هوا الجنة بذلك والجواب المنع من انه لا
شمس هناك حتى لا يوجد ضوء ثان هو الظل فالمراد بالظل الظليل ما كان فينانا منبسطا لا جوب فيه اى لا فرج لالتفاف
الاغصان ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وعيد الحكما بل المراد بالظل الراحة لانه من اسبابها
ولا سيما فى البلاد الحارة كبلاد العرب فلما كان هذا مطلوبا عندهم صار موعودا لهم التاويل لو تسوى بهم
الارض اى يتمنون ان يحلوا فى عالم الطبيعة ولم ينكشف لهم عالم الحقيقة كيلا يردوا ما يرون من عذاب القطيعة
كما ان السكران ممنوع من الصلوة فسكران الغفلة والهوى محجوب عن المواصلات لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى من
غلبات الاحوال فان التكاليف حينئذ زايلة ولا جنبا بالالتفات الى غير الله فان الصلوة اذ ذاك باطلة ويستثنى
من الحالة الاولى حالة الشعور ومن الثانية حالة العبور كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل فهذا القدر من
الالتفات من المحظورات التى اباحتها الضرورات وان كنتم مرضى بحب الدنيا او على سفر فى متابعة الهوى او جا
احد منكم من الغايط فى قضاء شهوة من الشهوات او لمستم عجوز الدنيا فى تحصيل لذة من اللذات فلم تجدوا ما
التوبة والاستغفار فتيمموا فتمعكوا فى تراب اقدام الكرام فانه طهور الذنوب العظام من الذين هادوا
يعنى داب علما السوء قريب من داب الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه يأولونها على حسب ارادتهم ويقولون
سمعنا ما فى القران بالمقال وينكرون على ارباب المقامات والاحوال يقولون اسمع غير مسمع وراعنا يخاطبونهم
بكلام ذى وجهين ليا بالسنتهم وطعنا فى اهل الدين يا ايها الذين اوتوا علم الكتاب ظاهرا ولم يوتوا علم باطن
الكتاب امنوا بما نزلنا على الاولياء من علوم باطن القران مصدقا لما معكم من العلم الظاهر لان اهل العلم اللدنى
يصدقون اهل العلم الظاهر ولكن اهل العلم الظاهر يصعب عليهم تصديق علوم الاولياء لانه لا يناسب
عقولهم من قبل ان نطمس وجوه القلوب بالعمى والصمم فنردها على ادبارها ناظرين الى الدنيا وزخارفها بعد
ان كانوا ناظرين فى الميثاق الى ربها او نلعنهم بمسخ صفاتهم الانسانية بالسبعية والشيطانية كما مسخنا اصحاب
السبت بالصورة ومسخ المعنى اصعب من مسخ الصورة لان فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر للشرك ثلث مراتب وكذا للمغفرة فشرك جلى بالاعيان وهو للعوام او عبدة الكواكب والاصنام
ولا يغفر الا بالتوحيد وهو اظهار العبودية فى اثبات الربوبية مصدقا بالسر والعلانية وشرك خفى بالاوصاف
للخواص وهو ثبوت العبودية بالالتفات الى غير الربوبية فلا يغفر الا بالوحدانية وهو افراد الواحد للواحد
وشرك اخفى للاخص وهو روية الاغيار والانانية فلا يغفر الا بالوحدة وهو فنا الناسوتية فى بقاء اللاهوتية
الم تر الى الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة يتعلموا العلم ليباهوا به العلما او ليماروا به السفها
فحصل لهم صفات ذميمة اخرى مثل المباهات والممارات والكبر والعجب والحسد والريا وحب الجاه والرياسة
وغلبة الاقران والايذا بل الله يزكى من يشا بتسليم نفوسهم الى ارباب التزكية من العلما الراسخين والمشايخ المحققين
كما يسلم الجلد الى الدباغ ليجعله اديما فاذا اسلموا انفسهم اليهم وصبروا على تصرفاتهم راوا اثر التزكية فيهم ولن يضيع
سعيهم يؤمنون بالجبت بجبت النفس الامارة وطاغوت الهوى ويقولون للذين كفروا من اهل الاهوا والمبتدعة و
هؤلاء من الذين امنوا بكل ما امر الله به ورسوله ثم وصفهم بالبخل والحسد ثم قال فقد اتينا آل ابراهيم يعنى الخلة
والمحبة الكتاب والحكمة العلم الظاهر والعلم الباطن واتيناهم ملكا عظيما هو معرفة الله فمنهم من آمن به
ومنهم من صد عنه لان من العلماء مقبلين ومنهم مدبرين وكفى بجهنم نفسهم الحاسدة سعيرا تحرق حسناتهم
فان الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب ان الذين كفروا باياتنا باوليائنا الذين هم مظاهر ايات الحق وحجج الله على الخلق سوف نصليهم

نار

نار الحسد والغضب والكبر والعجب كلما نضجت جلودهم اى انقطعت بعض امانى نفوسهم الامارة ومقتضيات هواها
ولا يخفى حسن استعارة الجلود لاثار الشئ من حيث الظهور والاشتمال بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
فان دواعى الحرص والغضب والشهوات لا ينتهى البتة ما دامت النفوس على صفة الامارية فلن يزال اسيرا فى
يد الشهوات ذائقة العذاب التعلقات والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم اى نجذبهم بجذبات العناية
الى جنات الوصلة تجرى من تحتها الانهار من ماء الحكمة ولبن الفطرة وخمر الشهود وعسل الكشوف لهم فيها
ازواج مطهرة من لوث الوهم والخيال ويدخلهم ظلا ظليلا وهو ظل الشمس علم الوجود يوم لا ظل الا ظله اللهم اجعلنا منهم

ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم
بدرستى كه خداى فرمايد شما را كه باز دهيد امانتها با اهلان وچون حكم كنيد
بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به
ميان مردم كه حكم كنيد بعدل بدرستى كه خداى نيك چيزيست كه پند ميدهد شما را بدان
ان الله كان سميعا بصيرا • يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
كه خود خدا شنوا وبيناست اى انكسانى كه ايمان اورده ايد طاعت آريد وطاعت داريد
الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه
رسول وخداوندان فرمايد ازشما اكر خلاف افتد شما را اندر چيزى باز دهيد آنرا
الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير
با خدا ورسول اكر شما ايمان اوريد بخدا وبروز بازپسين ان بهتر بود
واحسن تاويلا • الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل
ونيكوتر بعاقبت ايا نه بينى يا محمد انكسانى كه مى نمايند كه ايشان ايمان اوردند بدانچه فرو فرستاده اند
اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى
بتو وبدانچه فرو فرستاده اند ازپيش تو همى خواهند كه محكم با
الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان
صنم شوند وايشانرا فرموده اند كه كافر شوند بوى وهمى خواهد شيطان كه
يضلهم ضلالا بعيدا • واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
بى راه كند ايشانرا اكمراهى دور از حق وچون كويند ايشانرا بياييد بدانچه فرو فرستاده است خداى
والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا • فكيف
وبطاعت رسول آييد بينى منافقانرا كه همى بر كردند از تو بر كرديدنى چكونه كنند
اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان
انكاه كه فرا ايشان رسد عقوبتى بدانچه كسب كرده باشد دستها ايشان انكاه بتو ايند سوكند خوريد بخدا كه
اردنا الا احسانا وتوفيقا • اولئك الذين يعلم الله ما فى
ما خواستيم مكر نيكويى كردن وموافقت افكندن ايشانند انكسانى كه ميداند خداى انچه در
قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا •
دلهاء ايشانست روى كردان ازيشان وپند ده ايشانرا وبكو ايشانرا در تنهاء ايشان كفتارى بليغ
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
ونفرستاديم هيچ رسولى مكر انكه طاعت دارندش بفرمان خدا واكر ايشان انكاه كه ظلم كردند بر تنهاء خويش
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
بتو آمدندى وآمرزش خواستندى از خدا وآمرزش خواستى ايشانرا رسول هراينه افتدى

توّابًا رحيمًا • فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم

توبه دهنده بخشنده نه بخداء تو ایمان بیارند تا انکاه که حاکم کنند ترا در انچه خلاف افتاد میان ایشان

ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجًا ممّا قضيت ويسلّموا تسليمًا • ولو

انکاه نیامد اندر تنهاء خویش تنکی ازانچه تو حکم کرده باشی وانقیاد نمایند انقیاد کردی واکر

أنّا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم

ما بکنیم واجب برایشان که بکشتند خویشتن را یا بیرون شوید از سرهاء خویش

ما فعلوه إلّا قليل منهم ولو أنّهم فعلوا ما يوعظون به لكان

نکنندان مکر اندک ازشما واکر ایشان بکنند انچه پندی دهند بدان بهتر بودی

خيرًا لهم وأشدّ تثبيتًا • وإذًا لآتيناهم من لدنّا أجرًا عظيمًا •

ایشانرا ودرست در باعتقاد وانکاه بدادی ایشانرا از برای ما مزدی بزرک

ولهديناهم صراطًا مستقيمًا • ومن يطع الله والرسول فأولئك

راه نمودندی ایشانرا راهی راست وهرکه فرمان برد خدایرا ورسولرا پس ایشان

مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء

با انکسانی باشند که نیکویی کرد خدا بریشان ان پیغامبران وراست کویان وشهیدان

والصالحين وحسن أولئك رفيقًا • ذلك الفضل

وصالحان ونیکو باشند ایشان رفیقان انست فضل

من الله وكفى بالله عليمًا • القراءة ان اقتلوا بكسر النون

ازخدا وکفایت بود بخدا دانا

لالتقا الساكنين ابو عمرو وعاصم وحمزة وسهل الباقون بالضم فتلا لحركة همزة الوصل الى ما قبلها او اخرجوا بكسر الواو لالتقا الساكنين عاصم وحمزة وسهل الباقون بالضم الا قليلا بالنصب ابن عامر على احتمال الاستثنا او بمعنى الا فعلا او ابوا الا قليلا الباقون بالرفع على البدل وهو اكثر. الوقوف الى اهلها لان التقدير يامركم ان تؤدّوا وان تحكموا بالعدل • اذا حكمتم بين الناس بالعدل يعظكم به • بصيرا • منكم • لابتدا الشرط مع فا التعقيب واليوم الاخر • تاويلا • ان يكفروا به • بعيدا • صدودا • بعيدا • لاية مع فا التعقيب السبع الثاني يحلفون قد قيل على ان ما بعده تعليق القسم والاولى تعليق الباء بيحلفون وتوفيقا • بليغا • باذن الله • رحيما • تسليما • قليل منهم • تثبيتا • عظيما • لان ما بعده من تتمة جواب لو مستقيما والصالحين لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى • رفيقا • من الله • عليما • التفسير لما شرح بعض احوال الكفار عاد الى ذكر التكاليف وايضا لما حكى عن اهل الكتاب انهم كتموا الحق وقالوا للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا امر المؤمنين في هذه الاية باداء الامانات في جميع الامور سوا كانت من باب المذاهب والديانات او من باب الدنيا والمعاملات وايضا قد وعد في الاية السابقة الثواب العظيم على الاعمال الصالحات وكان من اجلها الامانة فقال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها روى ان عثمان ابن طلحة الحجبي من بني عبد الدار كان سادن الكعبة فلما دخل النبي مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى ركعتين فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح قال ان للعباس معك نصيبا فانزل الله هذه الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك فقال له عثمان يا علي اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك فقرا عليه الاية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واسلم فجاء جبريل عليه السلام وقال ما دام هذا البيت كان المفتاح والسدانة في يد اولاد عثمان وقال صلى الله عليه وسلم خذوها يا بني ابي طلحة بامانة الله لا ينزعها منكم الا ظالم ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى اخيه شيبة وهو اليوم في ايديهم ثم نزول الاية في هذه القصة لا يوجب خصوصها بها ولكنها تعم جميع انواع الامانات فاولها الامانة مع الرب تعالى في كل ما امر به ونهى عنه

قال

قال ابن مسعود الامانة في الكل لازمة في الوضوء والجنابة والصلوة والزكوة والصوم وعن عمر انه تعالى خلق فرج الانسان وقال هذا امانة خبأتها عندك فاحفظها الا بحقها وهذا باب واسع فامانة اللسان ان لا تستعمله في الكذب والغيبة والنميمة والكفر والبدعة والفحش وغيرها وامانة العين ان لا تستعملها في النظر الى الحرام وامانة السمع ان لا تستعمله في سماع الملاهي والمناهي والفحش والاكاذيب وكذا القول في ساير الاعضا ثم الامانة مع ساير الخلق ويدخل فيه رد الودايع وترك التطفيف ونشر عيوب الناس وافشاء اسرارهم ويدخل فيه عدل الامراء مع الرعية والعلما مع العوام بان يرشدوهم الى ما ينفعهم في دنياهم ودينهم ويمنعوهم عن العقايد الباطلة والاخلاق غير الفاضلة ويشمل امانة الزوجة للزوج في ماله وفي بضعها وامانة الزوج للزوجة في ايفاء حقوقها وحظوظها وامانة السيد للمملوك بالعكس وامانة الجار للجار والصاحب للصاحب ويدخل فيه نهي اليهود عن كتمان امر محمد صلى الله عليه وسلم والامانة مع نفسه بان لا يختار لها الا هو مع انفع واصلح في الدين والدنيا وان لا يوقعها بسبب اللذات الفانية في تبعات الدايمة وقد عظم الله تعالى امر الامانة في مواضع من كتابه انا عرضنا الامانة والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له والامانة مصدر سمي به المفعول ولذلك جمع ثم لما امر باداء ما وجب لغيرك عليك امر باستيفاء حقوق الناس بعضهم عن بعض اذا كنت بصدد الحكم فقال واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وفي قوله واذا حكمتم تصريح بانه ليس لجميع الناس ان يشرعوا في الحكم والقضا وقد عد العلما من شروط النيابة العامة الاسلام والبلوغ والعقل والذكورة والحرية والعدالة والكفاية واهلية الاجتهاد بان يعرف ما يتعلق بالاحكام من كتاب الله وسنة رسوله ويعرف منها العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ ومن السنة المتواتر والاحاد والمسند والمرسل وحال الرواة ويعرف اقاويل الصحابة ومن بعدهم اجماعا وخلافا وجلي القياس وخفيه وصحيحه وفاسده ويعرف لسان العرب لغة واعرابا وخصوصا وعموما الى غير ذلك مما له مدخل في استنباط الاحكام الشرعية من مداركها ومظانها وكفى بما في هذا المنصب من الخطر انه منصب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء الراشدين من بعده فعلى المتصدي لذلك ان يتادب بادابهم ويتخلق باخلاقهم والا فالويل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجاء بالقاضي العادل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لو لم يقض بين اثنين قط واذا كان حال العادل هكذا فما ظنك بالجائر وعنه صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة اين الظلمة واعوان الظلمة فيجتمعون كلهم حتى من برى لهم قلما او لاق لهم دواة فيجمعون ويلقون في النار ان الله نعما يعظكم به ذاك المامور من اداء الامانات المخصوص بالمدح محذوف وما موصولة او مبهمة موصوفة والتقدير نعم الذي او نعم شيئا يعظكم به ذاك المامور من اداء الامانات والحكم بالعدل ان الله كان سميعا بصيرا يسمع كيف تحكمون ويبصر كيف تؤدون وفيه اعظم اسباب الوعد للمطيع واشد اصناف الوعيد للعاصي ثم انه سبحانه امر الرعاة بطاعة الولاة كما امر الولاة في الاية المتقدمة بالشفقة على الرعاة فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله الاية عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا قالت المعتزلة الطاعة موافقة الارادة وقالت الاشاعرة الطاعة موافقة الامر ولا نزاع ان موافقة الامر طاعة انما النزاع في ان المامور به كايمان ابي لهب هل يكون مرادا ام لا فعند الاشاعرة قد يوجد بدون الارادة لئلا يلزم الجمع بين الضدين في تكليف ابي لهب مثلا بالايمان وعند المعتزلة لا يامر الا بما يريد والخلاف بين الفريقين مشهور قال في التفسير الكبير هذه اية شريفة مشتملة على اكثر علم اصول الفقه لان اصول الشريعة اربعة الكتاب والسنة واشار اليهما بقوله اطيعوا الله والرسول وليس العطف للمغايرة الكلية ولكن الكتاب يدل على امر الله ثم يعلم منه امر الرسول لا محالة والسنة تدل على امر الرسول ثم يعلم منه امر الله والاجماع والقياس واشير الى الاجماع بقوله واولي الامر منكم لانه تعالى امر بطاعتهم على سبيل الجزم ويجب ان يكون معصوما لانه لو احتمل اقدامه على الخطا والخطا منهي عنه لزم اعتبار اجتماع الامر والنهي في الفعل الواحد وانه محال ثم ذلك المعصوم اما مجموع الامة او بعضها على ما يقوله الشيعة من ان المراد بهم الايمة المعصومين او على ما زعم بعضهم انهم الخلفا الراشدون او على ما روي عن سعيد بن جبير وابن عباس انهم امرا السرايا كعبد الله بن حذيفة السهمي او كخالد بن الوليد اذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وكان معه عمار بن ياسر فوقع بينهما خلاف فنزلت الاية او على ما روي عن ابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك انهم العلما الذين يفتون بالاحكام الشر

ويعلمون الناس دينهم لكنه لا سبيل الى الثاني اما ما زعمه الشيعة فلانا نعلم بالضرورة انا في زماننا هذا عاجزون عن
معرفة الامام المعصوم والاستفادة منه فلو وجب علينا طاعته على الاطلاق لزم تكليف ما لا يطاق ولو وجب علينا طاعته
اذا صرنا عارفين به وبمذهبه صار هذا الايجاب مشروطا وظاهر هذه الاية يقتضي الاطلاق على ان طاعة الله وطاعة
رسوله مطلقة فلو كانت هذه الطاعة مشروطة لزم ان يكون اللفظ الواحدة مطلقة ومشروطة معا وهو باطل وايضا
انه قال فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وعلى هذا ينبغي ان يقال فردوه الى الامام واما سائر الاقوال فلا نزاع
في وجوب طاعتهم لكنه اذا علم بالدليل ان طاعتهم حق وصواب وذلك الدليل ليس الا الكتاب والسنة فلا يكون هذا قسما
منفصلا كما ان وجوب طاعة الزوجة للزوج والتلميذ للاستاذ داخل في طاعة الله وطاعة الرسول اما اذا حملناه على
اجماع اهل الحل والعقد لم يكن هذا داخلا فيما تقدم اذ الاجماع قد يدل على حكم لا يوجد في الكتاب والسنة فلا يكون هذا قسما
وايضا قوله فان تنازعتم في شيء مشعر باجماع تقدم يخالف حكمه حكم هذا التنازع وايضا طاعة الامراء والخلفاء مشروطة بما اذا كانوا
على الحق وظاهر الاية يقتضي الاطلاق وان ثبت حمل الاية على هذه الوجوه غير مناسب تعين ان يكون ذلك المعصوم كل الامة
اي اهل الحل والعقد واصحاب الاعتبار والاراء فالمراد بقوله واولي الامر ما اجمعت الامة عليه وهو المدعى واما القياس فلان
قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اذ ليس المراد من رده الى الله والرسول رده الى الكتاب والسنة والاجماع
الى قطع مادة التشعب والخصومة فيها بنفي او اثبات ولا الاحالة والا كان تكرارا كما تقدم ولا تفويض علمه الى الله
ورسوله والسكوت عنه لان الواقعة ربما كانت لا تحتمل الاهمال ويفتقر الى قطع مادة التشعب والخصومة فيها بنفي او
اثبات ولا الاحالة على البراءة الاصلية فانها معلومة بحكم العقل والرد اليها لا يكون ردا الى الله والرسول فاذن ردها الى الاحكام
المنصوصة في الوقايع المشابهة لها وهذا معنى القياس فحاصل الاية الخطاب لجميع المكلفين بطاعة الله ثم لمن عدا الرسول بطاعة
الرسول ثم لما سوى اهل الحل والعقد بطاعتهم ثم امر اهل استنباط والاحكام من مداركها ان وقع اختلاف او اشتباه بين الناس
في حكم واقعة ما ان يستخرجوا وجها لها من نظايرها واشباهها فما احسن هذا الترتيب ثم في اطلاق الاية دلالة على ان الكتاب و
السنة مقدمان على القياس سواء كان القياس جليا او خفيا وانه لا يجوز معارضة النص ولا تخصيصه بالقياس وقد اعتبر
هذا الترتيب ايضا في قصة معاذ واستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف لا والقران مقطوع في متنه والقياس مظنون
والقران كلام لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقياس نتيجة عقل الانسان الذي هو عرضة الخطا والنسيان وقد اجمع
العلماء على ان ابليس خصص عموم الخطاب في قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا بقياس هو قوله خلقتني من نار وخلقته من طين فاستحق
اللعن الى يوم الدين والسر فيه ان تخصيص النص بالقياس وفيه ما فيه ثم ان كان الامر للوجوب فقوله اطيعوا يدل على وجوب الطاعة
وان كان للندب فههنا يدل على الوجوب ظاهرا لانه ختم الاوامر بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وهو وعيد والظاهر
انه قيد في جميع الاوامر في قوله فردوه وحده وايضا يجوز الندبية وهو اولوية الفعل معلوم من تلك الاوامر فلا بد
للاية من فائدة خاصة فيحمل على المنع من الترك ليحصل من المجموع معنى الوجوب ثم ان هذا الوجوب يكون دائما ان الامر للدوام
والتكرار كذا ان لم يكن عزم كذلك لان الوقت المخصوص والكيفية المخصوصة غير مذكورة فلو حملناه على العموم كانت
الاية مبينة والا كانت مجملة والمبين اولى من المجمل وايضا تخصيص اسم الله بالذكر على ان وجوب الطاعة انما هو لكونه
الها والالهية دائمة فالوجوب دائم وانما كرر لفظ اطيعوا للفصل بين اسم الله واسم المخلوقين وتعلم من اطلاق
وجوب طاعة اولي الامر لان الاجماع الحاصل عقيب الخلاف حجة وانه لا يشترط انقراض العصر ومن اطلاق قوله فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله ان القياس يجوز اجراؤه في الحدود والكفارات ايضا والمراد بالتنازع قال الزجاج هو
الاختلاف وقول كل فريق القول قولي كان كل واحد منهما ينزع الحق الى جانبه ذلك الرد والمامور به في الاية خير
لكم واحسن تاويلا اي عاقبة من آل الشيء اذا رجع وقيل الرد الى الكتاب والسنة خير مما تاولون انتم ثم انه سبحانه
لما اوجب على المكلفين طاعته وطاعة رسوله ذكر ان المنافقين الذين هم في قلوبهم مرض لا يطيعون ولا يرضون
بحكمه فقال الم تر الى الذين يزعمون فلان معناه لا يعرف انه صدق او كذب ومنه المثل زعموا مطية الكذب وقال ابن
الاعرابي الزعم قد يستعمل في قول المحقق لكن المراد في الاية الكذب بالاتفاق قال ابو مسلم ظاهر الاية يدل على ان
الزاعم كان منافقا من اهل الكتاب مثل ان يكون يهوديا اظهر الاسلام على سبيل النفاق لان قوله تعالى يزعمون انهم

بما انزل اليك وما انزل من قبلك لا يليق بمثل هذا المنافق اما سبب النزول ففيه وجوه والذي عليه اكثر المفسرين ما رواه
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا من المنافقين يسمى بشرا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال المنافق بيني وبينك كعب بن الاشرف وذلك ان اليهودي كان محقا وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقضي الا بالحق لجلالة
منصبه عن قبول الرشوة وكان كعب يبطل الحقوق بالرشى فما زال اليهودي بالمنافق حتى ذهبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقضى لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال ننطلق الى عمر بن الخطاب فاقبلا الى عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى
محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه يخاصم اليك وتعلق بي فجئت معه فقال عمر للمنافق كذلك قال نعم فقال لهما
مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء
الله ورسوله وهرب اليهودي فنزلت الاية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله انت الفاروق وعلى
هذا الطاغوت كعب بن الاشرف وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكان قريظة والنضير في الجاهلية
اذا قتل قرظي نضيريا قتل به واخذ ديته مائة وسق من تمر واذا كان بالعكس لم يقتل واعطي ديته ستين وسقا من تمر
وكانت النضير حلفاء الاوس وكانوا اكثر واشرف من قريظة وهم حلفاء الخزرج فقتل نضيري قرظيا واختصموا في
ذلك فقالت بنو النضير لا قصاص علينا انما علينا ستون وسقا من تمر على ما اصطلحنا عليه وقالت الخزرج هذا حكم الجاهلية
ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا واحد ولا فضل بيننا فقال المنافقون انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون
لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون فانطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الرشوة
فقالوا لك عشرة اوسق فقال لا بل مائة وسق ديتي فاني اخاف ان نفرت النضيري قتلتني قريظة وان نفرت القرظي قتلتني
النضير فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله هذه الاية فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
كاهن اسلم الى الاسلام فابى وانصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابنيه ادركا اباكما فانه ان جاز عقبة كذا لم يسلم ابدا فادركاه
فلم يزالا به حتى انصرف واسلم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي الا ان كاهن اسلم قد اسلم وعلى هذا القول الطاغوت هو الكاهن
وقال الحسن ان رجلا من المسلمين كان له على رجل من المنافقين حق فدعاه المنافق الى وثن كان اهل الجاهلية يتحاكمون اليه ورجل
قائم يترجم الاباطيل عن الوثن فالطاغوت ذلك الرجل وقيل كانوا يتحاكمون الى الوثن يضربون القداح بحضرته فما خرج
على القداح عملوا به فالطاغوت هو الوثن ثم ان الطاغوت اي شيء كان من الاشياء المذكورة فانه تعالى جعل التحاكم اليه
مقابلا للكفر به ايمانا بالله وبرسوله فيكون نصا في تكفير من لم يرض بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم تشككا او تمردا
ويؤكده بعد ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية ومن هنا ذهب كثير من الصحابة الى الحكم بارتداد مانعي الزكاة
وقتلهم وسبي ذراريهم ثم قال ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واحتج المعتزلة به على ان كفر الكافر ليس بخلق الله
والا لم يتوجه الذم على الشيطان ولم يحصل التعجب والتعجيب فان لقائل ان يقول انما فعلوا لاجل انك خلقت ذلك الفعل
فيهم واردته منهم فالتعجب من هذا التعجب اولى وقد عرفت الجواب مرارا قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم
فيه وجهان احدهما وهو قول الحسن واختاره الواحدي انه جملة معترضة واصل النظم واذا قيل لهم تعالوا الى ما
انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا ثم جاؤك يعني انهم في اول الامر يصدون عنك اشد
الصدود ثم بعد ذلك يجيئونك كذبا على انهم ما ارادوا بذلك الصد الا الاحسان والتوفيق وجه الاعتراض انه
حكى عنهم التحاكم الى الطاغوت وانهم يصدون ثم اتبعها ما يدل على شدة احوالهم بسبب اعمالهم القبيحة في الدنيا و
الاخرة والثاني انه متصل بما قبله لا على وجه الاعتراض والمعنى انه اذا كانت نفرتهم من الحضور عند الرسول في
اوقات السلامة هكذا فكيف يكون نفرتهم اذا اتوا الجناية خافوا بسببها منك ثم جاؤك كرها يحلفون بالله على سبيل
الكذب ما اردنا بتلك الجناية الا الخير والمصلحة اما المصيبة فقيل انها قتل عمر صاحبهم فانهم جاؤوا وطلبوا ديته
وحلفوا انهم ما ارادوا بالذهاب الى غير الرسول الا الصلاح وهو اختيار الزجاج وقال الجبائي هي ما امر الله تعالى رسوله
بها من انه لا يستصحبهم في الغزوات يخصهم بمزيد الاذلال والمعنى ثم جاؤك في وقت المصيبة يحلفون ويعتذرون
ما اردنا بما كان منا من مواساة الكفار الا اصلاح الحال وقال ابو مسلم انه تعالى بشر رسوله ان المنافقين سيصيبهم
مصائب تلجئهم اليه والى ان يظهروا الايمان ومن عادة العرب عند التبشير والانذار ان يقولوا كيف انت اذا كان كذا

ومعنى الاحسان والتوفيق ما اردنا بالتحاكم الى غير الرسول الا احسانا بين الخصوم وائتلافا بينهم فانهم لا يقدرون عند الرسول ان يرفعوا اصواتهم ويبينوا حججهم او ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بالحكم العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به وعلى هذا لا يبقى للحلف مناسبة ظاهرة او ما اردنا بالتحاكم الى غيرك يا رسول الله الا انك لا تحكم الا بالحق المر وغيرك يدور على التوسط ويامر كل واحد من الخصمين بالاحسان الى الاخر وتقريب مراده من مراد صاحبه حتى تحصل بينهما الموافقة ثم اخبر الله سبحانه بما في ضمائرهم من الدغل والنفاق فقال اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وذلك ان من اراد المبالغة في شيء قال هذا شيء لا يعلمه الا الله يعني انه لكبر شانه وعظم حاله لا يقدر على معرفته الا هو ثم علم نبيه كيف يعاملهم فامره بثلاثة اشيا الاول الاعراض عنهم والمراد انه لا تقبل منهم ذلك العذر وتستمر على السخط او انه لا يهتك سترهم ولا تظهر لهم انه عالم بكنه ما في بواطنهم من النفاق لما فيه من حسن العشرة والحذر من اثارة الفتنة الثاني ان يعظهم فيزجرهم عن النفاق بالتخويف من عذاب الدارين قوله وقل لهم في انفسهم قولا بليغا فيه وجوه احدها ان في الاية تقديما وتاخيرا والمعنى قل لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف الثاني وقل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا هو ان الله يعلم ما في قلوبكم فلن يغني عنكم الاخفا فطهروا قلوبكم من دنس النفاق والا فسينزل الله بكم ما انزل بالمجاهدين بالشرك او شر من ذلك واغلظ الثالث قل لهم في انفسهم خاليا بهم مشارا لهم بالنصيحة فان النصح بين الملا تقريع وفي السر انفع وانجع قولا يؤثر فيهم وقيل القول البليغ يتعلق بالوعظ وهو ان يكون كلاما حسنا اي غزير المعاني يدخل الاذن بلا اذن مشتملا على الترغيب والترهيب والاعذار والانذار رغبنا مرة اخرى في طاعة الرسول فقال وما ارسلنا من رسول اكثر النحاة على ان من صلة تفيد تاكيد النفي والتقدير وما ارسلنا رسولا وقيل المفعول محذوف والتقدير وما ارسلنا من هذا الجنس احدا قال الجبائي هذه الاية من اقوى الدلائل على بطلان مذهب المجبرة لكونها صريحة في ان معصية الناس غير مراد الله تعالى والجواب ان ارسال الرسل لاجل الطاعة لا ينافي كون المعصية مراد الله تعالى على ان قوله باذن الله اي بتيسيره وتوفيقه واعانته يدل على ان الكل بقضائه وقدره وكذا لو كان المراد بسبب اذن الله في طاعة الرسول وقيل في الاية دلالة على انه لا رسول الا ومعه شريعة فانه لو دعا الى شرع من قبله لكان المطاع هو ذلك المتقدم وفيها دلالة على ان الرسل معصومون عن المعاصي والا لما يجب اتباعهم في جميع اقوالهم وافعالهم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك مما يبين عن النفاق متنصلين عما ارتكبوه فاستغفروا الله من رد قضاء رسوله واستغفر لهم الرسول انتصب شفيعا لهم الى الله بعد اعتذارهم اليه من ايذائه برد قضائه لوجدوا الله توابا رحيما ولم يقل واستغفرت لهم لما في الالتفات عن الخطاب الى ذكر الرسول تنبيه على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان فالاية على هذا التفسير من تمام ما قبلها وقال ابو بكر الاصم نزلت في قوم من المنافقين اصطلحوا على كيد في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه لذلك الغرض فاتاه جبرائيل فاخبره به فقال صلى الله عليه وسلم ان قوما دخلوا يريدون امرا لا ينالونه فليقوموا فليستغفروا الله لهم فلم يقوموا فقال الا تقومون فلم يفعلوا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا فلان حتى عد اثني عشر رجلا منهم فقاموا وقالوا كنا عزمنا على ما قلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا فاستغفر لنا فقال الآن اخرجوا انا كنت في بدء الامر اقرب الى الاستغفار وكان الله اقرب الى الاجابة اخرجوا عني فلا وربك لا يؤمنون عن عطا ومجاهد والشعبي انها من تمام قصة اليهودي والمنافق وعن الزهري عن عروة بن الزبير انها نزلت في شان الزبير وحاطب بن ابي بلتعة وذلك انهما اختصما الى رسول الله في شراج من الحرة والشرج مسيل الماء كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الما الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمتك وذلك ان ام الزبير صفية بنت عبد المطلب فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الما حتى يرجع الى الجدر يعني الجدار الذي يحيط بالمزرعة وهو اصغر من الجدار واستوف حقك ثم ارسله الى جارك واعلم ان الحكم في هذا ان من كان ارضه اقرب الى فم الوادي فهو اولى باول الما وحقه تمام السقي والرسول صلى الله عليه وسلم اذن للزبير في السقي على وجه المسامحة فلما اسا خصمه الادب ولم يعرف حق ما امر به الرسول صلى الله عليه وسلم من المسامحة لاجله امره باستيفاء حقه وحمل خصمه على مر الحق وفي قوله فلا وربك قولان احدهما انها صلة لتاكيد معنى القسم والتقدير فوربك والثاني انها مفيدة وعلى هذا ففيه وجهان الاول انه يفيد نفي امر سبق والتقدير ليس الامر كما يزعمون انهم امنوا وهم يخالفون حكمك ثم استانف القسم بقوله وربك لا يؤمنون والثاني انها لتوكيد النفي

الذي جا في الجواب وهذا الوجه لا يتمشى فيما اذا كان الجواب مثبتا ومعنى شجر اختلف واختلط ومنه التشجر لتداخل اغصانه والتشاجر التنازع لاختلاط كلام بعضهم ببعض والحرج الضيق او الشك لان الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا وينقادوا واسلم لامر الله اي سلم نفسه له وجعلها خالصة لحكمه ومن التعليمية من تمسك بالاية في انه لا يحصل الايمان الا بارشاد النبي وهدايته والنزول على حكمه وقضائه في كل امر ديني ومنع بان معرفة النبوة موقوفة على معرفة الاله فلو توقفت معرفة الاله على معرفة النبوة لزم الدور فاذن الحكم غير كلي والتقليد في جميع الاحكام غير مرضي واعلم ان الرضى بتحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم قد يكون رضا في الظاهر دون القلب فلهذا قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت وهو الجزم بان ما حكم به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق والصدق ثم من عرف بقلبه كون ذلك الحكم حقا وصدقا قد فقد يتمرد عن قبوله على سبيل العناد او يتوقف في ذلك القبول بعدم الحرج اشارة الى الانقياد في الباطن والتسليم اشارة الى الانقياد في الظاهر وفي الاية دليل على عصمة الانبيا عن الخطا في الفتاوى والاحكام وعلى انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس والا لكان في النفس حرج قالت المعتزلة منها لو كانت المعاصي بقضا الله تعالى لزم التناقض لان الرضا بقضائه واجب فالرضا بالمعاصي واجب لكن الرسول قد نهى عنها فيجب ان تحصل الرضا في تركها ويلزم القضا بالفعل والترك معا وهو محال واجيب بان المراد من قضا الله التكوين والايجاد فالرضا بقضائه ان يعتقد كون الكل بايجاده والمراد من الرضا قضاء الرسول ان يلتزم ما حكم به ويتلقى بالبشر والقبول فاين ذلك من هذا قوله ولو انا كتبنا عليهم روي ان حاطب لما احفظ رسول الله فاستوعب الزبير حقه في صريح الحكم حرجا مر على المقداد فقال لمن كان القضا فقال حاطب قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن اليهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حيوة موسى فدعانا الى التوبة منه وقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق لو امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وكذا قال ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال يا رسول الله والذي نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال والله لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك ونزلت فالضمير في قوله عليهم يعود الى الناس والمراد بالقليل المؤمنون منهم وعن ابن عباس ومجاهد انه يعود الى المنافقين والمراد انا لو كتبنا القتل او الخروج عن الوطن على هؤلاء المنافقين ما فعله الا قليل منهم ريا وسمعة وحينئذ يصعب الامر عليهم وينكشف كفرهم فاذ لم يفعل بهم ذلك بل كلفناهم بالاشيا السهلة فليتركوا النفاق وليلزموا الاخلاص ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من الانقياد والطاعة لله ولرسوله وسمي التكليف وعظا لاقترانه بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب لكان خيرا لهم اي انفع وافضل من غيره او خير الدنيا والاخرة لان خيرا يستعمل في الوجهين جميعا واشد تثبيتا اقرب الى ثباتهم على الايمان والطاعة لان الطاعة تدعو الى امثالها وتجر الى المواظبة عليها ولانه حق والحق ثابت والباطل زايل وايضا الانسان يطلب الخير اولا فاذا حصل يطلب دوامه ثم بين ان ما يوعظون به كما هو خير في نفسه فهو ايضا مستعقب للخير فقال واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا جزيلا واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل ماذا يكون لهم بعد الخير والتثبيت فقيل هو ان يؤتيهم من لدنا اجرا عظيما وفي ايراد صيغة التعظيم في آتيناهم ولدنا وفي قوله من لدنا وفي وصف الاجر بالعظم وفي تنكير الاجر من المبالغة ما لا يخفى والصراط المستقيم الدين الحق والطريق من عرصة القيامة الى الجنة وهذا اولى لانه مذكور بعد استحقاق الاجر ثم اكد من الطاعة بقوله ومن يطع الله والرسول ولا شك ان الاية عامة في جميع المكلفين الا ان المفسرين ذكروا في سبب نزولها وجوها قال الكلبي نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف في وجهه الحزن فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فخاف ان لا اراك هناك الا اني اعرف انك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فذاك حين لا اراك وقال مقاتل نزلت في رجل من الانصار قال للنبي صلى الله عليه وسلم اذا خرجنا من عندك الى اهلينا فما ينفعنا شيء حتى نرجع اليك ثم ذكرت درجتك في الجنة فكيف لنا برؤيتك ان دخلنا الجنة فانزل الله هذه الاية فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اتى الانصاري ولده فاخبره بموت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعمني حتى لا ارى شيئا بعده فعمي مكانه وقال

السدی ان ناسا من الانصار قالوا یا رسول الله انك تسكن الجنة فی اعلاها ونحن نشتاق الیك فكیف نصنع ولیس المراد من كون
المطیعین مع المذكورین فی الایة ان كلهم فی درجة واحدة فان ذلك یقتضی التسویة بین الفاضل والمفضول وانه محال
ولكن المراد كونهم فی الجنة بحیث یتمكن كل واحد منهم برؤیة الاخران بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم
بعضا علی بعض ویتقوی بعضها ببعض اذا ارادوا الزیادة والتلاقی قدروا علی ذلك والتحقیق فیه ان عالم الانوار لا تمانع فیها
ولا تدافع بل ینعكس بعضها علی بعض ویتقوی بعضها ببعض كالمرایا المجلوة المتقابلة اخوانا علی سرر متقابلین ثم انه تعالی ذكر اصنافا
اربعة النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین ولا شك فی تغایرها متداخلة كانت متباینة والمراد بالتداخل ان لا یمتنع كون
كل متقدم موصوفا بما یتلوه كان یكون النبی صدیقا او شهیدا وصالحا والصدیق شهید وقد مر تفسیر النبی فی اوایل البقرة
واما الصدیق فمبالغة الصادق وهو من غلب علی اقواله الصدق وانه لخصلة مرضیة فی جمیع الادیان وتحققه للنطق
الذی هو من مقومات الانسان وكفی به منقبة ان الایمان لیس الا التصدیق وكفی بنقیضه مذمة ان الكفر لیس سوی
التكذیب وذكر المفسرون اكثرهم ان الصدیق فی الایة كل من صدق بكل الدین لا یتخالجه فیه شك لقوله تعالی والذین
امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصدیقون وقال قوم هم افاضل اصحاب النبی صلی الله علیه وسلم وخصصه بعضهم بمن سبق
الی تصدیق الرسول فصار فی ذلك قدوة للناس كابی بكر وعلی وامثالهما رضی الله عنهما ولا واسطة بین الصدیق والنبی و
لذلك قال فی هذه الایة مع النبیین والصدیقین وفی صفة ابراهیم انه كان صدیقا نبیا یعنی انك ان ترقیت من الصدیقین
وصلت الی النبوة وان نزلت من النبوة وصلت الیهم واما الشهداء فالمراد بهم ههنا اعم من المقتولین بسبب الكفار من المسلمین
عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما تعدون الشهید فیكم قالوا یا رسول الله من قتل فی سبیل الله فهو شهید
ومن مات فی الطاعون فهو شهید ومن مات فی البطن فهو شهید وقیل هو الذی یشهد لصحة دین الله تارة بالحجة والبیان والاخری
بالسیف والسنان واقول لا یبعد ایضا ان یدخل كل هذه الامة فی الشهداء لقوله تعالی وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء علی الناس واما الصالحون فالصالح هو الذی صلح فی اعتقاده وفی عمله وهذه مرتبة لا ینبغی
ان ینحط عنها مرتبة المؤمن ثم قال فی معرض التعجب وحسن اولئك رفیقا كانه قیل وما احسن اولئك والرفیق كالصدیق
والخلیط فی استواء الواحد والجمع فیه وانتصابه علی الحال ویجوز ان یكون مفردا بین به الجنس فی باب التمییز وقیل
معناه حسن كل واحد منهم رفیقا كما قال یخرجكم طفلا والرفق فی اللغة لین الجانب ولطافة الفعل فسمی الصاحب رفیقا
لارتفاقك به وبصحبته ومنه الرفقة فی السفر لارتفاق بعضهم ببعض وقد یكون الانسان مع غیره ولا یكون رفیقا
له فبین الله تعالی ان الانبیاء والصدیقین والشهداء والصالحین تكون كالرفقاء للمطیع من شدة محبتهم له وسرورهم
برؤیته ذلك مبتدا والفضل صفته ومن الله خبره او ذلك مبتدا والفضل من الله خبره قالت المعتزلة ذلك
اشارة الی الاجر العظیم ومرافقة المنعم علیهم للانبیاء وهذا شیء تفضل الله به علیهم تبعا لثوابهم الواجب علی الله
او اراد ان فضل المنعم علیهم ومزیتهم من الله لانهم اكتسبوه بتمكینه وتوفیقه لولا انه اعطی العقل والقدرة
وازاح الاعذار والموانع لم یتمكن المكلف من فعل الطاعة فصار ذلك بمنزلة من وهب من غیره ثوابا لینتفع به
فاذا باعه وانتفع بثمنه جاز ان یوصف ذلك الثمن بانه فضل من الواهب وقال اهل السنة ذلك اشارة الی جمیع
ما تقدم ولا یجب علی الله شیء البتة بل الثواب كله فضل من الله وكیف یجب علیه شیء وانه هو الذی خلق القدرة والداعیة
وایضا الوجوب عبارة عن استحقاق الذم عند الترك وانه ینافی الالهیة وایضا كل ما فرض من الطاعات فانه فی مقابلة
النعم السالفة التی لا تعد ولا تحصی فیمتنع كونها موجبة للثواب فی المستقبل فمعنی الایة ان ذلك الثواب بكمال درجته
كانه هو الفضل وما عداه غیر معتد به وذلك الثواب المذكور هو من الله لا من غیره وكفی بالله علیما بالطاعة وكیفیة
الثواب علیها وفیه ترغیب للمكلف علی اكمال الطاعة والاحتراز عن التقصیر فیه الوجود المجازی
امانة من الله تعالی كما ان وجود الظل امانة من الشمس فلا جرم اذا تجلت شمس الربوبیة لظلال وجود النفس والقلب
الروح یقول بلسان العزة ان الله یامركم ان تؤدوا الامانات الی اهلها فتلاشت الظلال واضمحلت الاغیار وانمحت الاثار
وبقی الواحد القهار وهذا احد اسرار قوله ولله یسجد من فی السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال واذا تم
بعد فناء الوجود المجازی وبقاء الوجود الحقیقی بین الروح والقلب والنفس ان تحكموا باداب الطریقة فیراقب القلب شواهد

القا

اللقا ویلازم الروح عتبة الفنا والسر سلطان وارد البقا یا ایها الذین امنوا الخطاب مع القلب والروح والسر فانهم آمنوا
علی الحقیقة وطاعة القلب لله ان یحب الله وحده وطاعة الروح ان لا تلتفت الی غیره وطاعة السر ان لا یری غیره فی الوجود
اما الرسول فهو الرسول الوارد من الحق فی الباطن كما قال صلی الله علیه وسلم لواضبة بن معبد استفت قلبك یا وابضة وان افتاك
المفتون واولی الامر منكم یعنی مشایخكم ومن بیده امر تربیتكم فان تنازعتم فی شیء یعنی منازعة النفس القلب والروح والسر
فردوه الی الكتاب والسنة او یرید منازعة القلب فیما یحكم به الكتاب والسنة نزاعا من قصور الفهم والدرایة
فردوه الی الله لمراقبة القلوب بشواهد الغیوب الی الرسول وارد الحق بصدق النیة وصفاء الطویة ذلك الایمان الایقان
به بشهود النور الربانی خیر من تعلم الكتاب والسنة بالتقلید دون التحقیق ثم اخبر عن اهل القال المتحاكمین الی طاغوت
الهوی والخیال من اهل البدع والضلال بقوله الم تر الی الذین یزعمون الایة اصابتهم مصیبة ای ملامة من الخلق
او سیاسة من السلطان فلا وربك لا یؤمنون فیه ان الایمان الحقیقی لیس بمجرد التصدیق والاقرار ولكنه سیضرب
علی محك الاعتبار وهو تحكیم الشرع لا الطبع والنبوة لا النبوة والولی لا الهوی ووارد الحق لا موارد الخلق فیما اختلفت
آراؤهم وتحیرت عقولهم ثم لا یجدوا فی انفسهم صورة كراهة من القضایا الازلیة والاحكام الالهیة والصدیقین
الذین لهم قدم صدق عند ربهم والشهداء اهل الجهاد الاكبر والصالحین لهم صلوح الولایة وحسن اولئك رفیقا فی سلوك طریق الحق

یا ایها الذین امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او

ای انكسانی كه ایمان اورده اید فرا كیرید سلاح شما بیرون شوید كروه كروه یا

انفروا جمیعا وان منكم لمن لیبطئن فان اصابتكم

بیرون شوید همه واز شما كس هست كه بازپس افكند از حرب اكر فرا شما رسد

مصیبة قال قد انعم الله علی اذ لم اكن معهم شهیدا • ولئن

مصیبتی كوید نعمت كرده بود خدا بر من كه نبودم با ایشان حاضر واكر

اصابكم فضل من الله لیقولن كان لم یكن بینكم وبینه

فرا شما رسد فضلی از خدا كوید كه نبوده است میان شما ومیان او

مودة یا لیتنی كنت معهم فافوز فوزا عظیما • فلیقاتل فی

دوستی ای كاشكی من بودمی با ایشان تا یافتمی فیروزی باید كه حرب كنید در

سبیل الله الذین یشرون الحیوة الدنیا بالاخرة ومن یقاتل

راه خدا انكسانی كه بخریده باشند زندكانی این دنیا بدان جهان وهر كه كارزار كند

فی سبیل الله فیقتل او یغلب فسوف نؤتیه اجرا عظیما • وما لكم

در راه خدا شهادة یا ظفر زود بود كه بدهیمش مزدی بزرك وچه بود است شما را

لا تقاتلون فی سبیل الله والمستضعفین من الرجال والنساء

كه كارزار بكنید در راه خدا وضعیف كرفتكان از مردان وزنان

والولدان الذین یقولون ربنا اخرجنا من هذه القریة الظالم

وكودكان انانكه همی كویند ای خداوندما بیرون آر ما را ازین دیه كه ظالم است

اهلها واجعل لنا من لدنك ولیا واجعل لنا من لدنك نصیرا • الذین امنوا

اهل آن وبدیدار ما را از نزد تو ولی وبده ما را از نزدیك تو ناصری انكسانی كه ایمان اورده اند

یقاتلون فی سبیل الله والذین كفروا یقاتلون فی سبیل الطاغوت

جهاد همی كنند اندر طاعت خدا وانكسانی كه كافر شده اند كارزار كنند اندر راه شیطانست

فقاتلوا اولیاء الشیطان ان كید الشیطان كان ضعیفا •

حرب كنید با كروه شیطان بدرستی كه كید شیطان بود ضعیف

الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة
بنمای بینی انکسانی را كفتند ایشانرا كه فرود ارید دستها خویش وبپای دارید نماز
واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
وبدهید زکوة پرچون برنوشتند بریشان کارزار خود کروهی ازیشان همی ترسندید
الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لما كتبت علينا
ازمردمان چنانکه باید ترسید ازخدا یا سخت تر ترسیدنی وکفتند ای خداوندما چرا نبشتی برما
القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب • قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير
قتال اکرمارا تاخیرکردی تازمانی نزدیک بکوای محمد که منفعت دنیا اندکست واخرت بهترست
لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا • اينما تكونوا يدرككم الموت ولو
مرانکسی راکه بترسد وبریشان ستم نکنند ماننده فتیلی هرکجا باشید دریابد شمارا مرك واکر
كنتم فى بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من
چه باشند حصنها بلند ومحکم واکر فرا ایشان رسد نیکی کویند این از
عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل
نزد خداست چه بودست واکر فرا ایشان رسد بدی کویند این از شومی تست بکوای محمد همه
من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
از نزد خداست چه بودست این قوم را که نخواهند که بدانند
حديثا • ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
حدیثی انچه فرا تو رسد از نیکوئی از خداست وهرچه فرا تو رسد وبدی
فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا • وكفى بالله شهيدا
آن از نفس تست وفرستادیم ترا یا محمد بمردمان برسولی وکفی بستست بخدا کواهی
من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك
هرکه طاعت دارد رسول را خود طاعت داشته است وهرکه برکردد پس نه فرستاده ایم
عليهم حفيظا • ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك
برایشان نکاه بانی وهمی کویند منافقان کار فرمابرداریست چون بیرون شوید از نزد تو
بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب
تدبیر کنند کروهی ازیشان جز ازانکه توکفته باشی وخدا همی اثبات کند آنچه
ما يبيتون • فاعرض عنهم وتوكل على الله
ایشان در سر همی دارند روی بکردان ازیشان وتوکل کن بر خدا
وكفى بالله وكيلا
وبایسنده است خدا کار راست

القراءة ليبطئن و نحو فلننبئن ولنبوئنهم باليا الخالصة يزيد والشمونى وحمزة فى الوقف كان لم تكن بالتاء الفوقانية ابن كثير وحفص والمفضل وسهل ويعقوب الباقون بالياء الغيبة تغلب فسوف وبابه بخوان تعجب فعجب اذ هب فمن تبعك مدغما ابوبكر وحمزة غير خلف وعلى وهشام ولا يظلمون بالياء التحتانية ابن كثير وعلى وخلف وهشام ويزيد وابن مجاهد عن ابن ذكوان الباقون بتاء الخطاب بيت طائفة مدغما ابوبكر وحمزة الوقوف جميعا • ليبطئن • لابتداء الشرط مع فاء التعقيب • شهيدا • عظيما • بالاخرة • عظيما • اهلها • وليا • كذلك • للتفصيل بين الدعوات نصيرا • فى سبيل الله • للفصل بين القضيتين بالمتضادين اولياء الشيطان لاحتمال الابتداء وتقدير الفاء واللام ضعيفا • الزكوة • لان جواب فلما منتظر ولكن التعجيب فى قوله الم تر واقع على قوله اذا فريق منهم يخشون خشية لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى القتال • لان قوله لولا اى هلا استفهام آخر مع اتحاد

المقول • قريب • قليل • للفصل بين وصف الدارين • فتيلا • مشيدة • للعدول لفظا ومعنى من عند الله • للفصل بين النقيضين فمن نفسك • رسولا • شهيدا • اطاع الله • لحق العطف مع ابتداء آخر حفيظا لاستيناف الفصل بينهما طاعة لابتداء الشرط مع ان المقصود من بيان نفاقهم لا يتم بعد يقول يبيتون • لاختلاف الجملتين مع الاتصال اى اذا كتب الله ما يبيتون فاعرض ولا تهتم على الله وكيلا التفسير انه سبحانه عاد بعد الترغيب فى طاعة الله وطاعة رسوله الى ذكر الجهاد لانه اشق الطاعات ولانه اعظم الامور الذى بها قناط تقوية الدين فقال يايها الذين امنوا خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى كالاثر والاثر كالمثل ويقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز عن المخوف كانه جعل الحذر آلته التى يقى بها نفسه وتعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم و قيل المراد بالحذر السلاح لانه مما يتقى به ويحذر فان قيل فاى فائدة فى هذا الامر والحذر لا يغنى عن القدر والمقدور كاين والهم فصل قلت هذا من عالم الاسباب والوسايط المرتبطة ولا ريب ان الكل يقع على نحو ما قدر فمن امتثل وترتب عليه الاثر كان بقدر ومن اهمل حتى فات عنه السلامة كان ايضا بقدر وهكذا شان جميع التكاليف اذا اعتبر فانفروا الى قتال عدوكم انهضوا لذلك قال صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية واحدها ثبة محذوف اللام واصلها ثبى فعوضت الهاء عن الياء المحذوفة والتركيب يدل على الاجتماع ومنه الثبة لوسط الحوض الذى يجتمع عنده الماء وثبيت الشئ جمعته او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة وهذا قريب مما قاله الشاعر • طاروا اليه زرافات ووحدانا • والغرض النهى عن القاء النفس الى التهلكة وان منكم لمن ليبطئن اللام الاولى هى الداخلة فى خبر ان والثانية هى الداخلة فى جواب القسم وتقدير الكلام لمن حلف بالله ليبطئن وهو اما متعد بسبب التشديد فيكون المفعول محذوفا اى ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو كما هو ديدن المنافق عبد الله بن ابى ثبط الناس يوم احد واما لازم فقد جاء بطاء بالتشديد بمعنى لعتم بمعنى عتم اى ابطا اى ليتثاقلن ويتخلفن عن الجهاد وهذا المعنى اوفق لقوله فان اصابتكم مصيبة من قتل او هزيمة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله فتح او غنيمة ليقولن وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذى هو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتنى المنادى محذوف اى يا قوم ليتنى وجوز ابو على ادخال حرف النداء فى الفعل والحرف من غير اضمار المنادى كنت معهم فافوز منصوبا باضمار ان اى ليت لى كونا معهم فالفوز والخطاب فى وان منكم للمذكورين فى قوله يايها الذين امنوا والاظهر ان هذا المبطئ سواء جعل لازما او متعديا كان منافقا فقد جعله من المؤمنين من حيث الجنس او النسب او الاختلاط او لانه كان حكمهم حكم المؤمنين وظاهر الايمان والمراد يايها المؤمنون فى زعمكم ودعواكم كقوله يايها الذى نزل عليه الذكر ومعنى الاعتراض فى البين ان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم فى الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل فى الباطن وقال جمع من المفسرين ان هؤلاء المبطئين كانوا ضعفاء المسلمين وعلى هذا فالتبطئة بمعنى الابطاء البتة لان المؤمن لا يثبط غيره ولكنه قد يتثاقل قوله يايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم ثم لما ذم المبطئين رغب فى الجهاد بقوله فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون ومعناه يشترون او يبتغون وعلى الاول فهم المنافقون المبطئون وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويجاهدوا واحق الجهاد ولا يختاروا الدنيا على المعاد وعلى الثانى فهم المؤمنون والذين تركوا الدنيا لاجل الاخرة والمراد ان يطاب اهل النفاق وضعفه عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون وقيل يحتمل ان يراد المؤمنون على التقدير الاول ايضا لان الانسان اذا اراد ان يبذل هذه الحياة الدنيا فى سبيل الله تخلف نفسه فاشتراها من نفسه لسعادة الاخرة ليقدر بذلها فى سبيل الله او لعله اريد اشتغل بالقتال وانزل ترجيح الفانى على الباقى والمراد انهم كانوا يرجحون الحياة الدنيا على الموت لاستيفاء السعادات البدنية فقيل لهم قاتلوا فانكم تستولون على الاعداء وتفوزون فى الاموال ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب وعد الاجر العظيم على تقديرى المغلوبية والغالبية ليعلم انه لا عمل اشرف من الجهاد وليكون المجاهد على بصيرة من حاله على اى تقدير كان فيقدم ولا يحجم ثم زاد فى تحريضهم فقال فما لكم لا تقاتلون ومعناه انه لا عذر لكم فى ترك المقاتلة على اى تقدير كان فيقدم وقد يحمل بجمع الحال

الى ما بلغ وقوله والمستضعفين اما مجرور في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين واما منصوب على الاختصاص واخص
من سبيل الله الذى هو عام في كل خير خلاص المستضعفين وهم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون او الاعسار والضعف
عن الهجرة فيقولون اظهرهم اذ لا يلقون منهم اذى شديدا فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم
الخروج الى المدينة وبقى بعضهم الى الفتح والولدان جمع ولد كخربان في خرب وقيل الرجال والنسا الاحرار والحراير والولدان
العبيد والاما لان العبد والامة يقال لهما الوليد والوليدة وجمعهما الولدان والولايد الا انه خص الولدان بالذكر تغليبا كالابا
والاخوة مع ارادة الامهات والاخوات ايضا وعن ابن عباس كنت انا وامى من المستضعفين من الولدان والنسا الظالم صفة
للقرية الا انه مسند الى اهلها فتبع القرية في الاعراب وبقى مذكرا لاسناده الى الاهل والاهل يذكر ويونث ولو انث لا
لتانيث الموصوف بل لجواز تانيث الاهل جاز وانما اشترك الولدان في الدعا وان كانوا غير مكلفين لان المشركين كانوا يوذونهم
ارغاما لابائهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا
كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء واجعل لنا من لدنك وليا اى كن انت وليا لنا وناصرا
وول علينا رجلا يوالينا ويقوم بمصالحنا فاستجاب الله دعاهم لان النبى صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة جعل عتاب بن اسيد
اميرا لهم وكان الولى هو الرسول صلى الله عليه وسلم وكان النصير عتاب بن اسيد كما اراد وقال ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوى
حتى كانوا اعز بها من الظلمة ثم شجع المومنين تشجيعا باخبارهم انما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداؤهم يقاتلون
في سبيل غير الله وهو الطاغوت والشيطان فلا ولى لهم الا الشيطان وان كيده اوهن شي واضعفه والكيد السعى في فساد
الحال على جهة الاحتيال وفائدة ادخال كان ان يعلم انه منذ كان موصوفا بالضعف والدليل الا يرى ان اهل الخير والدين يبقى
ذكرهم الجميل على وجه الدهر وان كانوا مدة حياتهم في غاية الخمول والفقر واما الملوك والجبابرة فاذا ماتوا انقرض اثرهم ولا
يبقى في الدنيا رسمهم ولا ظلمهم قوله سبحانه الم تر الى الذين قيل لهم فيه قولان الاول انها نزلت في المومنين نفر من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابى وقاص كانوا يلقون من المشركين
اذى كثيرا ويقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن لنا في قتال هولاء فيقول لهم كفوا ايديكم عنهم فانى لم اومر بقتالهم فلما
هاجر الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين كرهه بعضهم وشق عليهم الثانى قال ابن عباس في رواية ابى صالح لما استشهد الله من
المسلمين من استشهد يوم احد قال المنافقون تخلفوا عن الجهاد ولو كان اخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فنزلت
وقد يحتج للقول الاول بان رغبتهم في القتال اولا دليل الايمان ويمكن ان يجاب بان المنافقين ايضا كانوا يظهرون الرغبة
في الجهاد الى ان امروا بالقتال واحتج اصحاب القول الثانى بانهم كانوا يخشون الناس كخشية الله او اشد وكانوا يعترضون على
الله تعالى بقولهم لم كتبت علينا القتال وكانوا يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة فلهذا قيل لهم قل متاع الدنيا
قليل وكل هذه الامور من نعوت المنافقين واجيب بان حب الحياة والنفرة عن القتل من لوازم الطباع وهو المعنى
بالخشية والاعتراض محمول على تمنى تخفيف التكليف لا على الانكار وقوله قل متاع الدنيا قليل انما ذكر ليهون على قلبهم
امر هذه الحياة والاقوى حمل الاية على المنافقين لان ما بعدها وهو قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
في شانهم بلا خلاف وفي الاية دلالة على ان ايجاب الصلوة والزكوة كان متقدما على الجهاد وهو ايضا ترتيب مطابق
لما في المعقول لان التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله مقدمان على الترهيب والعقل في سبيل الله واذا في اذا
للمفاجاة وهو مجرد عن الظرفية والعامل في لما معنى المفاجاة اى فاجاه وقت خشية فريق زمان كتبته القتال عليهم
وقوله كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ومحل الكاف النصب على المفعول الحال لما عطف عليه من قوله او اشد ثم
نصب خشية على التمييز فالتقدير يخشون الناس مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية من خشية اهل الله نعم
لو قيل اشد خشية بالاضافة وانت تريد المصدر ولا يمكن ان تقول اشد خشية بالنصب على ارادة المصدر اللهم الا ان
تجعل الخشية خاشية وذات خشية مثل جد جده فيكون المعنى خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله
وعلى هذا يجوز ان يكون محل اشد مجرورا عطفا على خشية الله او كخشية اشد خشية من خشية الله وكلمة او ليست للشك
فان ذلك على علام الغيوب محال ولكنها بمعنى الواو والمراد ان كل خوفين فان احدهما بالنسبة الى الاخر اما ان يكون انقص او مساويا
او ازيد فبين في الاية ان خوفهم من الناس ليس بانقص من خوفهم من الله فبقى اما ان يكون مساويا او ازيد فهذا

لا يوجب كونه تعالى شاكا فيه ولكنه يوجب ابقا الابهام في هذين القسمين على المخاطبين وهذا نظير قوله فارسلناه الى مائة
الف او يزيدون يعنى ان من يراهم يقول هذا الكلام وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب فان كانت
الاية في المومنين فهم انما قالوا لا اعتراضا على الله ولكن جزعا من الموت وحبا للحياة واستزادة في مدة الكف واستمهالا
الى وقت اخر كقوله لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين وان كان من كلام المنافقين فلا شك انهم
كانوا منكرين لكتبة القتال عليهم فهم قالوا ذلك بناء على زعم الرسول ودعواه ومعنى لولا اخرتنا هلا تركتنا حتى نموت باجالنا
ثم ازال الشبهة وازاح العلة بقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لا لكل الناس بل لمن اتقى فان للكافر والفاسق هنالك
نيرانا واهوالا ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر واما ترجيح الاخرة فلان نعم الدنيا قليلة ونعم
الاخرة كثيرة ونعم الدنيا منقطعة ونعم الاخرة موبدة ونعم الدنيا مشوبة بالاقذار ونعم الاخرة صافية عن الاكدار ونعم
الدنيا مشكوكة التمتع بها ونعم الاخرة يقينية الانتفاع منها ثم بكت الفريق الخاشين بانهم يدرككم الموت اينما كانوا ولو كانوا في
حصون مرتفعة والبروج في كلام العرب القصور والحصون واصلها من الظهور ومنه تبرجت المراة اذا اظهرت محاسنها والغرض
انه لا خلاص لهم من الموت والجهاد موت مستعقب للسعادة الابدية واذا كان لا بد من الموت فوقوعه على هذا الوجه
اولى قال المفسرون كانت المدينة مملوة من النعم وقت مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ظهر عناد اليهود ونفاق المنافقين
امسك الله تعالى عنهم بعض الامساك كما جرت عادته في جميع الامم قال وما ارسلنا في قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالباسا
والضرا فعند هذا قالت اليهود والمنافقون ما راينا اعظم شوما من هذا الرجل نقصت ثمارنا وغلت اسعارنا منذ قدم فقوله
تعالى وان تصبهم حسنة يعنى الخصب والرخص وتتابع الامطار وان تصبهم سيئة يعنى الجدب وانقطاع الامطار قالوا
هذا من شوم محمد وهذا كقوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وقال قوم الحسنة
النصر على الاعداء والغنيمة والسيئة القتل والهزيمة وقال اهل التحقيق خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ فكل ما
ينتفع به فهو حسنة فان كان منتفعا به في الدنيا فهو الخصب والغنيمة وان كان منتفعا به في الاخرة فهو الطاعة
فالحسنة تعم الحسنات والسيئة تعم السيئات فلا جرم اجابهم الله تعالى بقوله قل كل من عند الله وكيف لا وجميع الممكنات من الذوات
والصفات والافعال لا بد من استنادها الى الواجب بالذات ولهذا تعجب من حالهم وقال فما لهولاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا فنفى عنهم مقاربة الفقه والفهم عن الفقه والفهم قالت المعتزلة بل هذه الاية حجة لنا لانه لو
كان حصول الفهم والمعرفة بتخليق الله تعالى لم يبق لهذا التعجب معنى البتة لانه تعالى ما خلقها والجواب انه لا يسئل عما يفعل
وايضا معارضه بالعلم والداعى وقالت المعتزلة الحديث فعيل بمعنى مفعول والمراد به الايات المذكورة في هذه المواضع
فيلزم منه كون القران محدثا والجواب بعد تسليم ما ذكروا انه لا نزاع في حدوث العبارات انما النزاع في الكلام النفسى
قوله عز من قائل ما اصابك من حسنة فمن الله قال ابو على الجبائى السيئة تارة تقع على البلية والمحنة وتارة تقع على الذنب
والمعصية ثم انه تعالى اضاف السيئة الى نفسه في الاية الاولى بقوله قل كل من عند الله واضافها في هذه الاية الى العبد
بقوله وما اصابك اى يا انسان خطابا عاما من سيئة فمن نفسك فلا بد من التوفيق وازالة التناقض وما ذاك الا بان يجعل
هناك السيئة بمعنى البلية وههنا بمعنى المعصية قال وانما فصل بين الحسنة والسيئة في هذه الاية فاضاف الحسنة التى
هى الطاعة الى نفسه دون السيئة مع ان كلا منهما من فعل العبد عندنا لان الحسنة انما يصل الى العبد بتسهيل الله والطافه فصحت
اضافتها اليه واما السيئة فلا يصح اضافتها الى الله لا بانه فعلها ولا بانه ارادها ولا بانه امر بها ولا بانه رغب فيها وقال في الكشاف
ما اصابك من حسنة اى من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه واحسانا وامتنانا وما اصابك من سيئة اى من بلية
ومصيبة فمن عندك لانك السبب فيها بما كسبت يداك كما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا
نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر وقالت الاشاعرة كل من الحسنة والسيئة
باى معنى فرض فانها من الله تعالى لوجوب انتها جميع الحوادث اليه لكنه قد يظن بعض الظاهريين ان اضافة السيئة
الى الله تعالى خروج عن قانون الادب فعين في الاية ان كل ما يصيب الانسان من سيئة حتى الكفر الذى هو اقبح
القبايح فان ذلك بتخليق الله تعالى والوجه فيه ان يقدر الكلام استفهاما على سبيل الانكار ليفيد ان شيئا من السيئات
ليست مضافة الى الانسان بل كلها بقضائه ومشيته ويويده ما يروى انه قرئ فمن نفسك بصريح الاستفهام

ومما يدل دلالة ظاهرة على ان المراد من هذه الايات اسناد جميع الامور الى الله تعالى قوله تعالى وارسلناك للناس رسولا
اى ليس لك الا الرسالة والتبليغ وقد فعلت ذلك وما قصرت وكفى بالله شهيدا على جدك وعدم تقصيرك فى ادا الرسالة وتبليغ
الوحى فاما تحصيل الهداية فليس لك بل الى الله قال علما المعانى قوله رسولا حال لا من الكاف اى حال كونك ذا رسالة وللناس صفة
رسولا متعلق بارسلناك والا قيل الى الناس واصل النظم وارسلناك رسولا للناس فلا بد للمتقدم من خاصية هو التخصيص اعنى
ثبوت الحكم للمقدم ونفيه على نقائه حقيقة او عرفا لا عما عداه مطلقا وبعد تقديم هذه المقدمة فاللام فى قوله للناس
اما ان تكون للعهد الخارجى او للجنس او للاستغراق والاول باطل لان المعهود الخارجى حصة معينة من الافراد فيلزم اختصاص
ارساله ببعض الانس لوقوع بعض الناس فى مقابلة كلهم عرفا فيكون مناقضا لما فى الايات الاخر كقوله يا ايها الناس انى
رسول الله اليكم جميعا ولقوله بعثت الى الخلق كافة والثانى وهو حمل اللام على تعريف الجنس ايضا باطل لانه يلزم
اختصاص الرسالة بالانس دون الجن لان ثبوت الحكم لحقيقة الانس بواسطة التقديم فيبقى الحكم عما عداها من الحقايق
فيشمل حقيقة الجن ضرورة وعلى التقديرين يلزم الخلف لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين بقوله تعالى واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن الاية فتعين حمل اللام على الاستغراق ليثبت الحكم لكل فرد من افراد الانسان وتحصل موجبة كلية
وينفى نقيض هذا الحكم وهو ما كان يزعمه الضالة من سالبة جزئية هى انه ليس مبعوث الى بعض الناس كالعجم مثلا
وانه رسول العرب خاصة وعلى هذا يكون الجن مسكوتا عندهم بالنسبة الى هذه الاية فلدلالة دليل اخر على
كونه مبعوثا الى الثقلين لا تكون منافية لدلالة هذه الاية لان التقديم قد استوفى حظه من الخاصية من غير التعرض
للجن ثم لما بين لكل فرد فرد من افراد الناس رسولا وجب طاعته بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله لان طاعة الرسول
لكونه رسولا فيما هو فيه رسول لا يكون الا طاعة الله قال مقاتل فى هذه الاية ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول من احبنى فقد
احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله قال المنافقون لقد قارب الرجل الشرك وهو ينهى ان نعبد غير الله ويريد ان نتخذه ربا كما
اتخذت النصارى عيسى فانزل الله هذه الاية وهى من اقوى الدلايل على انه معصوم فى جميع الاوامر والنواهى وفى تبليغه وفى
افعاله والا لم تكن طاعته فيما اخطا طاعة الله ومن تولى قيل هى التولى بالقلب اى حملك يا محمد على الظواهر واما على البواطن فلا نبعثك
لها وقيل هو التولى بالظاهر ومعناه فلا ينبغى ان تغتم بسبب ذلك التولى فما ارسلناك الا لتحفظ الناس على المعاصى فان من اضله الله
لم يقدر احد على ارشاده والمعنى فما ارسلناك لتشتغل بزجرهم عند ذلك التولى كقوله لا اكراه فى الدين ثم نسخ باية الجهاد
ثم حكى سيرة المنافقين بقوله ويقولون اى حين ما امرتهم بشئ طاعة اى امرنا وشاننا طاعة والنصب فى مثل هذا
جائز بمعنى اطعناك ولكن الرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها فلهذا لم يقرا فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم
غير الذى تقول اى دبرت خلاف ما امرت به وما ضمنت من الطاعة قال الزجاج كل امر تفكروا فيه كثيرا وتاملوا فى مصالحه
ومفاسده كثيرا قيل هذا امر مبيت وفى اشتقاقه وجهان احدهما ان اصلح الاوقات للفكر ان تجلس فى بيته فى الليل فهناك
يكون الخاطر اصفى والشواغل اقل فلا جرم سمى الفكر المستقصى تبييتا والثانى قال الاخفش اذا ارادوا العرب قرض الشعر
بالغوا فى التفكر فيه فسمى الفكر البليغ تبييتا فاشتقاقه من ابيات الشعر ثم انه تعالى خص طائفة من المنافقين بالتبييت
وذكروا فى التخصيص وجهين الاول انه ذكر من علم انه يبقى على كفره ونفاقه فاما من علم انه يرجع عن ذلك فلم يذكرهم
والثانى ان هذه طائفة كانوا قد سهروا ليلهم فى التبييت وغيرهم سمعوا وسكتوا ولم يبيتوا فلا جرم لم يذكروا قلت ووجه
الثالث وهو ان هذا النوع من الكلام اجلب للقلوب وادخل فى عدم الانكار والله يكتب ما يبيتون يثبته فى صحايف اعمالهم
ويحاسبهم عليه او يكتبه فى جملة ما يوحى اليك فيطلعك على اسرارهم فاعرض عنهم وتوكل على الله فى شانهم فان الله ينتقم لك
منهم اذا قوى امر الاسلام وعزت انصاره وقال بعضهم الامر بالاعراض منسوخ باية الجهاد والاكثرون على انه
الصفح مطلق فلا حاجة الى التزام النسخ والله تعالى اعلم التاويل خذوا حذركم وهو ذكر الله فانفروا ثبات جاهدوا بالرياضات
من عالم التفرقة وهو عالم الحيوانية او انفروا جميعا من عالم الحقيقة وهو عالم الروحانية الى عالم الوحدة وان منكم اى من اهل
الصدق يقول لمن ليبطئن من المدعين المتكاسلين فى السير القانعين بالاسم النازلين على الرسم مصيبة شدة ومجاهدة فضل
من الله مواهب غيبية وعلوم لدنية ومرتبة عند الخواص وقبول عند العوام يشرون الحيوة يشترون حظوظ النفس بحقوق
الرب فيقتل نفسه بسيف الصدق وتغلب عليها باللطف فتسلم على يده والمستضعفين من الرجال اى الارواح فى القلب كتصرف الزوج

فى الزوجة والولدان الصفات الحميدة المتولدة بين الروح والقلب من هذه القرية قرية البدن الظالم اهلها وهو النفس
الامارة بالسوء نصيرا شيخا كبيرا مربيا المرتا الى الذين قيل لهم من اهل السلامة كفوا ايديكم عن الاعتصام بحبل اهل الملامة
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فانكم لستم اهل الغرام فاقنعوا ابدا بدار السلام والسلام لارباب الغرام من اهل الملام اذا فريق يخشون
الناس ويخافون لومة النسناس اذا كان من شرطهم ان لا يخافون لومة لائم ولا يبالون لومة نائم عن فريقهم فى زى الطلبة
الذين عليهم حب الدنيا لولا اخرتنا الى اجل قريب فنموت بالاجال فان لنا كل لحظة موتة فى ترك حظة فيا ايها البطلة
عن المطلوب اين ما تكونوا يدرككم الموت اضطرارا ان لم تموتوا قبل
ان تموتوا اختيارا ولو كنتم فى بروج مشيدة اجساد قوية مجسمة وان تصبهم يعنى لاهل البطالة حسنة من فتوحات غيبيه
يقولوا هذه من عند الله لا يرون للشيخ فيها عليهم حقا وان تصبهم سيئة من الرياضات والمجاهدات يقولوا للشيخ هذه من
عندك اى بسببك وسعيك قل كل من عند الله القبض والبسط والفرح والترح ما اصابك من فتوح وموهبة فمن الله وفضلا
وكرما وما اصابك من سيئة بلا وعنا فمن شوم صفات نفسك الامارة والتحقيق فيه ان للاعمال اربع مراتب التقدير والخلق
وهاتان من الله تعالى والكسب والفعل وهاتان من العبد وان كان العبد وكسبه وفعله كلها مخلوقة خلقها الله فافهم
وارسلناك للناس رسولا يهتدون بهداك ويتبعون خطاك ويقولون اذا كانوا حاضرين فى صحبتك تنعكس اشعة
انوار النبوة عليهم ويصغون باذانهم الواعية الى الحكم والمواعظ الوافية السمع والطاعة فاذا برزوا من عندك
وهبت اليهم رياح الهوى عادا الطبع المشئوم الى اصله وهكذا اكثر حال مريدى هذا الزمن من المشايخهم والله
يكتب او يغير عليهم ما يبيتون لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فاعرض عنهم واصبر معهم
وتوكل على الله فلعل الله يصلح بالهم والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب قوله تعالى

افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله

آيا فكرت نكنيد اندر قران ونه انديشند از نزد خدا بودى

لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ۝ واذا جاءهم امر من الامن

يا فتندى اندران اختلافى بسيار وچون بيايد بايشان كارى از ايمنى

او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر

وما ازبيم فاش كيند انرا واكر بازكذارند آنرا برسول وباخداوندان كار

منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله

ازيشان بدانستندى انكسانى كه بيرون ارند آنرا ازيشان واكر نه فضل خدا بودى

عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ۝ فقاتل فى

برشما ورحمت او متابعت كردتانى ديورا مكر اندكى جهاد كن در

سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان

راه خدا كرانكليف نكنيد مكر تن نو وتيز كن مومنا را تا مكر خدا باز

يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد

دارد بدى انكسانى كه كافرانند وخدا سخت تر بيست وسخت ترست

تنكيلا ۝ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب

بعقوبت هركه كفتارى كويد نيكو باشد اورا بهره

منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها

ازان وهركه كفتارى كويد بد باشد اورا ظفر وازان

وكان الله على كل شئ مقيتا ۝ واذا حييتم بتحية

وهست خدا بر هر چيزى توانا وچون سلام كيند شمارا سلام

فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا •
سلام كنيد او را نيكوتر ازان تا آن را رد كنيد بعينه كه خدا هست بر چيزى خراد هنده

الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن
خداست نيست خدائى جمع كند شما را تا روز قيامت شك نيست دران روز وكيست

اصدق من الله حديثا • فما لكم في المنافقين فئتين والله
راست كوتر از خدا اندر وعده وچه بوده است شما را در منافقان دو كروه كشته ايد وخدا

اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله
نكونسار كرد ايشان را بدانچه كردند آيا همى خواهيد كه راه نمايد كسى را كم كرد خدا

ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا • ودوا لو تكفرون
وهر كه كمراه كند كسى را خدا نيابى او را راه راست آرزو شان كرد اكر كافر كرديد شما

كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء
چنانكه كافر شدند تا باشيد اندر كفر برابر فرا مكيريد ازيشان دوستانى

حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم
تا آنكاه كه هجرت كنند در راه خدا پس اكر بر كردند بكيريد شان

واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا
وبكشيد شان هر كجا يابيد شان وفرا مكيريد شان ازيشان ونه يارى

الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم
مكر آنكسانى كه اتصال وانتساب كنند با قومى كه ميان شما وميان ايشان ميثاقى يا بشما آيند

حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم
تنك شده دلها ايشان ازانكه حرب كنيد با حرب كنند قوم ايشان

ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم
واكر خواستى خدا مسلط كردى ايشان را بر شما حرب كردندى با شما اكرحسد كردند از شما

فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم
وحرب نكنند با شما وپيش آرند با شما صلح نكرده است خدا مر شما را بر ايشان

سبيلا • ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم
راست وشما زود باشد كه بيابيد ديكران را همى خواهند كه ايمن كرديد از شما

ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها
وايمن كرديد قوم ايشان هر كاه كه باز كردند با كفر سر نكون بكنند شان دران

فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم
پس اكر نكردند از شما وفرا پيش نيارند با شما صلح وفرو ندارند دستهاء خويش

فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم
بكيريد شان وبكشيد شان هر كجا يابيد شان وايشانند كه

جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا **القراءة** واصدق كل ساكنة
داديم مر شما را بر ايشان حجتى ظاهر بعدها دال باشمام الزاي علي ورويس

وحمزة غير العجلي حصرت صدورهم وبابه مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وقراء سهل ويعقوب والمفضل
حصرت صدورهم بالنصب والتنوين **الوقوف** القرآن • لتناهي الاستفهام الى الشرط • كثيرا • اذاعوا به
منهم • قليلا • في سبيل الله • لان قوله لا نكلف يحتمل الاستيناف والحال اى قاتل غير مكلف الا نفسك • و

لعطف قوله وحرض على قوله فقاتل المؤمنين • لان عسى مستأنف لفظا ومتصل معنى كفروا • تنكيلا • نصيب منها • لابتداء
الشرط آخر منع واو العطف كفل منها • مقيتا • نصف الجزء • ردوها • حسيبا • الا هو • لا ريب فيه • حديثا • بما كسبوا •
من اضل الله • لتناهي الاستفهام الى الشرط • سبيلا • في سبيل الله • وجدتموهم • نصيرا • او يقاتلوا قومهم • فلقاتلوكم
السلم • لان ما بعده جواب فان • سبيلا • قومهم • اركسوا فيها • ثقفتموهم • مبينا • **التفسير** لما حكى عن المنافقين ما حكى وكان
السبب فيه اعتقادهم انه صلى الله عليه وسلم غير محق في اداء الرسالة امرهم بالتفكر والتدبر وهو النظر في عواقب الامور و
ادبارها ومنه قوله ما لكم لا تدبروا اعجاز امور قد ولت صدورها ويقال في فصيح الكلام لو استقبلت من امري ما استدبرت
اى لو عرفت ما في صدره ما عرفه من عاقبته وظاهر الآية تدل على انه احتج بالقول على صحة نبوة محمد والا انقطع النظم ودلالة
القرآن على صدق النبي من ثلاثة اوجه الفصاحة والاشتمال على الغيوب والسلامة من الاختلاف وهو المقصود من الآية
واختلف المفسرون في المراد من سلامته من الاختلاف فقال ابو بكر الاصم معناه المنافقين كانوا يتعاطون في السر انواعا
كثيرة من المكايد والرسول كان يخبرهم بها حالا فحالا فقيل لهم ان ذلك لو لم يحصل باخبار الله تعالى لم يطرد صدقه
واظهر انواع الاختلاف والتفاوت وقال اكثر المتكلمين ان المراد تخالف معانيه وتلازم مقاصده مع انه يشتمل على علوم كثيرة
وفنون عزيزة ولو كان من عند غيره لم يخل تناقض واضطراب والذي يظن به التناقض كقوله لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان مع
قوله لنسئلنهم اجمعين وكقوله فاذا هي ثعبان مبين مع قوله كانها جان ليس بذلك عند التدبر وملاحظة شروط التناقض من
اتحاد الزمان والمكان وغيرهما وقال ابو مسلم المراد صحته بطنه وكونه كله بل كل جزء من اجزائه وابعاضه بالتناهي حد الاعجاز
ومن المعلوم ان الانسان وان كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة اذا كتب كتابا طويلا مشتملا على المعاني الكثيرة فلا بد
ان يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قويا متينا وبعضه سخيفا نازلا ولما لم يكن القرآن كذلك علمنا انه معجز من عند الله
تعالى وفي الآية دلالة على وجوب النظر والاستدلال على التدبر فيما اليه سبيل وقال الجبائي فيها دلالة على ان افعال العباد
غير مخلوقة لله لان فعل العبد لا ينفك عن التفاوت والاختلاف والجواب انه لا يلزم من كون كلامه غير متفاوت ولا مختلف
وان لا تكون افعاله مختلفة بحسب اختلاف المظاهر والقوابل مسلما لكن الاختلاف لكن وهو كونه غير مطابق للاغراض والمقاصد الانسانية
قد يكون نظريا لا بحسب الامر نفسه ثم حكى عن المنافقين وقيل ضعفة المسلمين انه اذا جاءهم الرسول بامر من الامور سرايا كان في
الامر من باب الامن او الخوف اذاعوه وافشوه يقال اذاع السر واذاع به فعل به الاذاعة وهو ابلغ ولا يخفى
ما في ذلك الافعال من الضرر من جهة ان الارجاف به لا ينفك عن الكذب الكثير ومن جهة ان تلك الزيادات ان كانت في جانب
الامن ولم يقع اورثت شبهة لضعفة المسلمين في صدق الرسول لان المنافقين كانوا يروونها من الرسول وان كان في جانب الخوف
حصل الاضطراب في الضعفة ووقعوا في الحيرة وايضا الحث عن الارجاف موجب ظهور الاسرار وذلك لا يوافق مصلحة
المدينة فقد يصل الخبر الى الكفار فاستعدوا للقتال بحيث ضنوا وفي معنى الآية اقوال ا ولو ردوا ذلك الخبر الى رسول الله
والى اولي الامر وهم كبراء الصحابة البصراء بالامور والذين كانوا يؤمرون منهم لعلمه تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطون
الذين يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم مواقع الحرب ومكائدها واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء من
البئر اول ما يحفر فاستعير لاستخراج المعاني والتدبير الثاني كانوا يقفون من رسول الله واولي الامر على امن وثوق بالظهور على
الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه فتعود اذاعتهم مفسدة فقيل لهم لو فوضوه الى الرسول والى اولي الامر وكانوا كان لم
يسمعوا العلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما ياتون ويذرون فيه الثالث كانوا يسمعون من افواه بعض المنافقين
شيئا من خبر السرايا غير معلوم الصحة فيذيعونه فقيل لهم لو سكتوا حتى سمعوه من الرسول واولي الامر لعلموا صحته وهل هو
مما يذاع او لا يذاع فالمستنبطون هم المذيعون ومعنى يستنبطونه منهم يتلقونه من الرسول واولي الامر ويستخرجون علمه
من جهتهم قال العلماء في الآية دلالة على ان القياس حجة لانهم امروا ان يرجعوا في معرفة الوقايع الى اولي الامر من المستنبطين
ودراية النص لا تكون استنباطا فهو اذن رد واقعة الى نظيرها وهو القياس واعترض بانا لا نسلم ان المستنبطين هم العلماء
واولوا الآراء بل هم المذيعون كما في القول الثالث سلمنا لكن الآية نزلت في الحروب ولا يلزم من جواز الاستنباط في الوقايع
الشرعية المتعلقة بها جواز الاستنباط في الوقايع الشرعية الاستنباط في الوقايع الشرعية فانهم احد البابين على الاحكام
اثباتا للقياس الشرعي بالقياس الشرعي سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون المراد استخراج الاحكام الشرعية من النصوص الخفية او من تركيبات النصوص او بالبراءة

الاصلية او حكم العقل كما يقول الاكثرون ان الاصل في المنافع الاباحة وفي المضار الحرمة وكل من هذه الامور ليس من
القياس الشرعي في شيء سلمنا ان القياس الشرعي داخل في الاية لكن بشرط كونه مفيدا للعلم بدليل قوله لعلمه الذين يستنبطونه ولا
نزاع في مثله انما النزاع في القياس المفيد للظن هل هو حجة ام لا واجيب بان الصرف المستنبطين الى المذيعين ليس بالقوي اذ لو كان
المراد ذلك الاليق بنظم الكلام ان يقال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر لعلموه من غير اقامة المظهر مقام المضمر وعن الثاني
بان الامن او الخوف عام في كل ما يتعلق بباب التكليف ولئن سلم انه مخصوص بامور الحرب فاذا عرف شرف احكام الحروب
بالقياس الشرعي لزم جواز التمسك به في سائر الوقايع اذ لا قائل بالفرق الا ترى ان من قال حجة في باب البيع لا في باب النكاح لم
يلتفت اليه وعن الثالث ان شيئا من ذلك لا يسمى استنباطا وعن الرابع ان قد يراد به الظن الغالب سلمنا لكن القياس الشرعي
عندنا يفيد العلم لانه مهما غلب على الظن ان ذلك المعنى قائم في الفرع حصل ظن ان حكم الله في الفرع مساو لحكمه في الاصل
عند هذا الظن يقطع بانه مكلف بان يعمل على وفق هذا الظن وهذا معنى قولهم الظن واقع في طريق الحكم مقطوع به كانه تعالى
قال مهما غلب على ظنك حكما في الواقعة الفلانية فاعلم قطعا ان حكمي فيها كذا واما قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا فظاهر
الاية يقتضي اشكالا وهو ان قليلا من الناس لا يحتاج في عدم اتباع الشيطان الى فضل الله ورحمته لكن الاحتياج بالنسبة
الى كل واحد من الناس ثابت بالاتفاق فهذا تناقض وذكروا في دفعه وجوها الاول ان الاستثناء راجع الى قوله اذاعوا
به كانه اخرج بعض المنافقين هذه الاذاعة كما اخرجهم في قوله بيت طائفة الثاني انه عائد الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه
منهم الا القليل قال الفراء والمبرد القول الاول اولى لان ما يعلم بالاستنباط فالاقل يعلمه والاكثر يجهله لكن صرف
الاستثناء الى ما ذكروه يقتضي ضد ذلك وقال الزجاج هذا غلط لانه يراد بهذا الاستثناء ما يستخرج بنظر دقيق
وفكر غامض انما هو استنباط خبر كذلك فالاكثرون يعرفه منه الا البالغ في البلادة والانصاف ان الاستنباط
لو حمل على مجرد تعرف الاخبار والاراجيف وكلام الزجاج صحيح وان كان محمولا على استخراج الاحكام الشرعية
كما مر فالحق ما ذكره الفراء والمبرد الثالث ان الاستثناء مصروف الى تمام الاية لو لحق الفسق لان الفضل والرحمة
مفسران بشيء خاص وفيه وجهان احدهما قول جماعة والمفسرين ان المراد انزال القرآن وبعثة محمد والتقدير لولا بعثة محمد
وانزال القرآن لاتبعتم الشيطان ولكفرتم بالله الا القليل منكم فان ذلك القليل تقدير عدم بعثة محمد ما كان
يكفر بالله وهم مثل قيس بن ساعدة وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نوفل كانوا يؤمنون بالله قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم
وثانيهما قول ابي مسلم ان المراد بالفضل والرحمة ههنا نصرته تعالى ومعونته اللذان تمناهما المنافقون بقولهم فافوز
فوزا عظيما والتقدير لولا حصول النصر والظفر على سبيل التتابع لتركتم الدين الا القليل منكم وهم اهل البصائر والعزائم
من افاضل المؤمنين الذين يعلمون انه الحق ليس من شرط كونه حقا حصول الدولة في الدنيا فلا تواتر الفتح والظفر يدل على كونه
ولا انقطاع النصر والغلبة يدل على كونه باطلا بل الامر في كونه حقا وباطلا مبني على الدليل وهذا احسن الوجوه قوله
فقاتل قيل انه جواب لقوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل كانه تعالى قال ان اردت الفوز فقاتل وقيل انه
متصل بمعنى ما ذكر من قصص المنافقين والمعنى ان من خلاف المنافقين كذا وكذا فلا يعتد بهم ولا يلتفت
اليهم بل قاتل فانك لا تؤاخذ الا بفعلك فاذا اديت فرضك لم تكلف فرض غيرك ويعلم من قوله وحرض المؤمنين ان الواجب
على الرسول صلى الله عليه وسلم انما هو الجهاد وتحريض الناس على الجهاد اي الحث والاحماء عليه فاذا اتى بالامرين فقد خرج
عن عهدة التكليف وليس عليه من كون غيره تاركا لشيء واعلم ان الجهاد في حق غير الرسول من فروض الكفايات فما لم يغلب على
الظن انه يفيد لم يجب بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه على ثقة من النصر والظفر بدليل قوله والله يعصمك من الناس
وبدليل قوله ههنا عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وعسى من الله جزم لان الرجا عليه فهو اطماع واطماع الكريم ايجاب فلزم
الجهاد وان كان وحده فلا جرم انه صلى الله عليه وسلم قال في بدر الاخرى لاخرجن وحدي فتبعه سبعون راكبا ولو لم يتبعه احد لخرج
وحده ثم انه تعالى كف باس المشركين وقد القى الرعب في قلب ابي سفيان واصحابه حتى ندموا وتركوا الحرب في تلك السنة وفي
الاية دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان اشجع الخلق لانه تعالى امره بالقتال وحده الا انه كذلك وقد اقتدى به ابو بكر
رضي الله عنه حيث حاول الخروج وحده الى قتال مانعي الزكوة ومن عرف ان الامر كله بيد الله وانه لا يحصل شيئا الا بقضاء الله سهل
عليه الفوت وكان بمعزل عن تقية الموت والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا لان عذاب الله دائم وعذاب غيره غير دائم وعذاب

غير

غير الله يخلص الله منه وعذاب الله لا يقدر احد على تخليصه منه وعذاب غير الله يكون من وجه واحد وعذاب الله يصل الى
جميع الابعاض والاجزاء ويشمل الروح والجسم فهذا طرف من الفرق والله اعلم بكنه عذابه ونعوذ بالله من عقابه قوله سبحانه
من يشفع شفاعة حسنة وجه نظمه يعرف من تفسيره وذلك انه قيل المراد منه تحريض النبي صلى الله عليه وسلم اياهم على الجهاد
لانه اذا كان يامرهم بالغزو فقد جعل نفسه شفعا لهم في تحصيل الاغراض المتعلقة بالجهاد وايضا التحريض هو الحث على
سبيل الرفق والتلطف والتهديد جار مجرى الشفاعة وقيل كان بعض المنافقين يشفع لمنافق اخر في ان ياذن له الرسول في
التخلف من الجهاد وكان بعض المؤمنين يشفع لمؤمن اخر عند مؤمن ثالث ان تحصل له عدة الجهاد فنزلت ونقل الواحدي عن ابن
عباس ان الشفاعة الحسنة ههنا هي ان يشفع ايمانه بالله بقتال الكفار والشفاعة السيئة ان يشفع كفره بالله بمحبة الكفار وترك
ايذائهم وقال مقاتل الشفاعة الى الله انما هي دعوة الله للمسلم كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب
استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك وقال الحسن ومجاهد والكلبي وابن زيد
هي مطلق الشفاعة والحسنة منها التي روعي بها حق المسلم ودفع بها عنه شر وجلب اليه خير وابتغي بها وجه الله لم يؤخذ عليها رشوة
وكانت في امر جائز لا في حد من حدود الله ولا في ابطال حق من الحقوق والسيئة خلاف ذلك وعلى هذا الوجه النظم ان التحريض على
الجهاد بعث على الفعل الحسن وانه نوع شفاعة كما مر في القول الاول وعن مسروق انه شفع شفاعة فاهدى اليه المشفوع له جارية
فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا اتكلم فيما بقي منها قال اهل اللغة الكفل ايضا النصيب فهل
لاختلاف اللفظين فائدة فاجيب بان الكفل اسم النصيب الذي عليه يكون اعتماد الانسان ومنه يقال كفل البعير واكتفله سامه
كسام وركب والكفيل الضامن لان الغريم اعتمد عليه والتعلق من يشفع شفاعة سيئة يكن له منها نصيب يعتمد اليه
ويكن له ذخيرة في معاشه ومعاده والغرض التهكم وحصول ضد ذلك مثل فبشرهم بعذاب اليم وكان الله على كل
شيء مقيتا اي مقتدرا وحفيظا واشتقاقه من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها والغرض انه قادر على كل
المقدورات حفيظا جميع المعلومات فيجازي كل شافع بما يليق حاله ثم لما امر المؤمنين بالجهاد وامرهم ايضا بالعدو او
لو رضوا بالمسالمة او تلقوا في المبارزة بالسلام قابلوهم بالاكرام والسلام وايضا السلام دعا بالسلامة والدعا نوع من
الشفاعة والتحية المعلومة وتجيء مصدر الناقص من باب التفعيل على تفعلة مثل تسلية وتعزية لكنه ادغم ههنا لاجتماع
المثلين وكانت العرب تقول عند التلاقي حياك الله ودعا له بالحياة فابدل الله ذلك بالسلام ولعمري هذا احسن لان
الحيوة ان لم تكن مقرونة بالسلامة لا يعتد بها شيء لعل الموت خير منها ولان السلام اسم من اسماء الله تعالى فالابتداء به اولى
لان دفع الضرر احب من جلب النفع وقد سلم الله على المؤمنين في اثني عشر موضعا في الازل ولهذا سمى نفسه بالسلام وعلى
لسان جبرائيل تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم ممن معك والمراد امة محمد وسلم على لسان جبرائيل تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام قال المفسرون انه صلى الله عليه وسلم خاف على امته ان يصيروا امثال امة موسى وعيسى
فقال الله لا تهتم لذلك فاني زاد صنيعك من الدنيا الا اني جعلت جبرائيل لك ينزل الى امتك كل ليلة قدر ويبلغهم مني السلام
وسلم عليك على لسان موسى والسلام على من اتبع الهدى وسلم عليك على لسان محمد قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
وامر محمدا بالسلام عليك واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم وامر المؤمنين بالسلام عليك واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها وسلم عليك على لسان ملك الموت الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم قيل ان ملك الموت يسلم
في اذن المسلم يقرئك السلام ويقول اجبني فاني مشتاق اليك واشتاقت الجنات والحور العين اليك فاذا سمع المؤمن البشارة
يقول لملك الموت لا بد من هدية ولا هدية اعز من روحي فاقبض روحي هدية لك وسلم عليك من الارواح الطاهرة
فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وسلم عليك على لسان الخزنة وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وسلم عليك على لسان الملائكة في الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم وسلم عليك على لسان اهل الجنة تحيتهم يوم يلقونه سلام وسلم عليك الى الابد سلام قولا من رب
رحيم ولما اراد اكرامه يحيى عليه السلام في مواطن ثلثة هي اشد الاوقات حاجة الى السلامة فقال وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا ولما ذكر تعظيم محمد قال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما وعن عبد الله بن سلام قال لما سمعت بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت في غمار الناس فاول ما سمعت منه يا ايها النا

افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وكانت تحية النصارى
وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية المجوس الانحناء وتحية الجاهلية حياك الله وتحيتهم للملوك انعم
صباحا فشتان ما بين تحياتهم وتحيتنا السلام عليك ورحمة الله وبركاته وفي هذا دليل على ان هذا الدين اشرف الاديان
واكملها ومما يدل على فضيلة السلام عقلا ان الوعد بالنفع قد يقدر الانسان على الوفاء به وقد لا يقدر واما الوعد بترك
الضرر فانه يقدر عليه لا محالة والسلام يدل عليه فهو افضل انواع التحية قال بعض العلماء من دخل بيتا وجب عليه ان يسلم
على الحاضرين لقوله تعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم وقال صلى الله عليه وسلم افشوا السلام والامر للوجوب ولان
السلام بشارة بالسلامة وازالة الضرر وهو واجب لقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولانه من شعائر الاسلام
واظهار شعائر الاسلام واجب عن ابن عباس والنخعي واكثر العلماء ان السلام سنة واما الجواب فواجب بالاجماع لان ترك الجواب اهانة
والاهانة ضرر والضرر حرام لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وظاهر الاية للوجوب وعن ابن عباس ما من رجل
مر على قوم مسلمين فسلم عليهم فلا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليهم الملائكة قالت العلماء الاحسن ان
يزيد في جواب السلام الرحمة فان ذكر في الاول الابتداء السلام والرحمة زاد في جوابه البركة وان ذكر المجموع اعاده فقط فان
منتهى الامر في السلام ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لان هذا القدر هو الوارد في التشهد وروى ان رجلا قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وجاء ثالث وقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال نقصتني فاين قول
الله فحيوا باحسن منها فقال عليك مثله فقوله تعالى او ردوها اي اجيبوها بمثله ورد السلام كرة ورجعة اما اشارة الى
هذه الصور وتركها ورد الجواب فرض على الكفاية اذا اقام به بعض سقط عن الباقين والاولى ان يقام بالكل اكثارا للاكرام
الاكرام والاحسن ان يدخل حرف العطف فقال وعليكم السلام وهو واجب على الفور بقدر ما يعهد بين الايجاب والقبول
فان اخر عن ذلك كان سلاما لا جوابا واذا ورد عليه سلام في كتاب فجوابه بالكتبة واجب لقوله واذا حييتم بتحية فحيوا ومن
قال اقرأ فلانا السلام وجب عليه ان يفعل قال العلماء المبتدئ يقول السلام عليكم والمجيب يقول وعليكم السلام
ليقع الابتداء والاختتام بذكر الله فان خالف المبتدي فليكن الاختتام بخلافه ويجوز ان يكون سلام عليكم بل قالوا
انه اولى من المعرف لان المنكر في القرآن اكثر ولان المنكرات وردت من الله والملائكة والمؤمنين والمعرفات وردت
بتسليم الانسان على نفسه قال موسى والسلام على من اتبع الهدى وقال عيسى والسلام علي يوم ولدت وايضا المعرف يدل
على اصل الماهية والمنكر على الماهية مع وصف الكمال ومن السنة ان يسلم الراكب لزيادة هيئته على الماشي وراكب الفرس على
راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واحتراما للجماعة والقائم لانه الوصل الى القاعد ولان القائم اهيب ومن
السنة الجهر بالسلام لانه اقوى في ادخال السرور في القلب ومنها الابتداء به اظهارا للتواضع ومنها الافشاء والتعميم لان
التخصيص ايحاش والمصافحة عند السلام عادة النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تصافح المسلمان تحاتت ذنوبهما كما تحات
ورق الشجر ومن استقبله رجل او ولد فليقل سلام عليكم وليقصد الرجل والملكين لانه اذا سلم عليهما ردا السلام عليه
وسلم من عذاب الله ومن دخل بيتا خاليا فليسلم فيكون كانه سلم من الله على نفسه او سلم على من فيه من مؤمني الجن
او طلب السلامة ببركة اسم السلام ممن في البيت من الشياطين والموذيات ولو قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
كان حسنا ومن السنة ان يكون المبتدئ بالسلام على الطهارة وكذا المجيب روى ان واحدا سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في قضاء الحاجة فقام وتيمم ورد الجواب فاذا دخل الجمعة والامام يخطب ينبغي ان لا يسلم لاشتغال الناس بالسماع فان سلم ورد
بعضهم فلا باس ولو اقتصر على الاشارة كان احسن ومن دخل الحمام فرأى الناس متزرين سلم عليهم فان لم يكونوا متزرين لم يسلم
عليهم والاولى ترك السلام على القارئ كيلا يقطع عليه القراءة باشتغاله بالجواب وكذا القول فيمن كان مشتغلا برواية
الحديث ومذاكرة العلم او بالاذان والاقامة ولا يسلم على المشغول بالاكل هكذا اطلق وحمله بعضهم على ما اذا
كانت اللقمة في فيه ولا يسلم على قاضي الحاجة قال ابو يوسف ولا على لاعب النرد ولا على المغني ومطير الحمام وكل من كان
مشتغلا بنوع معصية ولا منع من السلام على من هو في مساومة او معاملة واذا دخل الرجل بيته
سلم الرجل على امراته فان حضرت اجنبية هناك فلا يسلم عليها واذا الاجنبية عليه وكان يخاف في رد الجواب

عليها

عليها تهمة او فتنة ولم يجب الرد بل الاولى ان لا يفعل وحيث قلنا لا نسلم فلو سلم لم يجب عليهم الرد لانه اتى بفعل منهي
وكان وجوده كعدمه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تبدأ اليهودي بالسلام وعن ابي حنيفة انه قال لا تبدأه بسلام
لا في كتاب ولا في غيره وعن ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا باس بالدعاء
له بما يصلحه في دنياه ورخص بعض العلماء في ابتداء السلام عليهم اذا دعت الى ذلك حاجة اما اذا سلموا علينا فقال اكثر العلماء
ينبغي ان يقال وعليك لما روى ان اليهود تقول للمسلمين السام عليك وعن الحسن يجوز ان تقول للكافر وعليك السلام ولا تقل
ورحمة الله فانها استغفار وعن الشعبي انه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له في ذلك فقال
اليس في رحمة الله يعيش واعلم ان من مذهب ابي حنيفة من وهب لغير ذي رحم محرم فله الرجوع فيها ما لم يثب منها فاذا
اثاب منها فلا رجوع له فيها وقال الشافعي له الرجوع في حق الولد وليس له الرجوع في حق الوالد وليس له الرجوع في حق الاجنبي
واحتج لابي حنيفة بالاية وذلك ان التحية تشمل جميع انواع الاكرام فيشمل الهبة ومقتضاها وجوب الرد اذا لم يرض
مقابلا بالاحسن لا اقل من الجواز وقال الشافعي هذا الامر محمول على الندب بدليل انه لو اثيب بما هو اقل منه سقطت
مكنة الرد بالاجماع مع ان ظاهر الاية يقتضي ان يثاب بالاحسن ثم احتج الشافعي على قوله بما روى عن ابن عباس وابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحل للرجل ان يعطي عطية او يهب هبة فيرجع فيها الا الوالد فيما يعطي ولده
ان الله كان على كل شيء حسيبا فيحاسبكم على محافظة حقوق التحية وغيرها فكونوا على حذر من مخالفته ثم اكد الوعيد
بقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم فالاول توحيد والثاني عدل كانه تعالى يقول من سلم عليكم وحياكم فاقبلوا سلامه
واكرموه وعاملوا معه بناء على الظاهر فان البواطن انما يعرفها الله الذي لا اله الا هو وانما ينكشف بواطن الخلق
للخلق في يوم القيامة الذي يجمع فيه الاولين والآخرين للجزاء والحساب وقوله الله لا اله الا هو اما خبر
للمبتدأ واما اعتراض والخبر ليجمعنكم والتقدير الله ليجمعنكم الى يوم القيامة ليضمكم اليه ويجمع بينكم وبينه
او ليبعثنكم فيه والقيمة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب قال تعالى يوم يقوم
الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا استفهام على سبيل الانكار وذلك ان الصدق من صفات الكمال لله
اولى واحق واقدم واتم من غيره والمعتزلة نفوا عنه الكذب بناء على انه قبيح ومن كذب لم يكذب الا لانه محتاج الى
ان يكذب لجر منفعة او دفع مضرة عنه وهو غني او لانه يجهل او سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب على الشهادة
بانهما نطق وربما كان الكذب خليا على حكمه من الصدق وكل هذه الامور من الحكيم قبيح يجب تنزيهه عنها واعلم ان
المسائل الاصولية قسمان منها العلم بصحة النبوة يحتاج الى العلم بصحته كعلمه بافتقار العالم الى صانع عالم بكل المعلومات
قادر على الممكنات فهذا القسم يمتنع اثباته بالقرآن والخبر والا وقع الدور ومنها غير ذلك كاثبات الحشر والنشور
فانه يمكن اثباته بالقرآن والحديث واعلم ثم عاد الى حكاية المنافقين فقال فما لكم في المنافقين فئتين
وهو منصوب على الحال والعامل معنوي مثل ما لك قائما اي ما تصنع وقيل نصب على انه خبر كان اي ما لكم
كنتم في شان المنافقين فئتين استفهام على سبيل الانكار لا تختلفوا في كفرهم ولكن قطعوا بنفاقهم فقد ظهرت دلايله
جلية الحال وذلك انها نزلت في قوم من العرب اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واسلموا واصابوا وباء المدينة
وحماها فقالوا يا رسول الله نريد ان نخرج الى الصحراء فاذن لنا فيه فاذن لهم فلما خرجوا لم يزالوا يرحلون مرحلة مرحلة
حتى لحقوا بالمشركين فتكلم المؤمنون فيهم فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم هم مسلمين فبين الله نفاقهم وقال مجاهد وقتادة
هم قوم هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا على دينك ما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وعن
زيد بن ثابت هم الذين تخلفوا يوم احد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وطعن بعضهم في هذا القول بان نسق الكلام
وهو قوله حتى يهاجروا في سبيل الله يأباه اذ الهجرة تكون من مكة لا من المدينة وعن عكرمة هم قوم اخذوا اموال
المشركين وانطلقوا بها الى اليمامة وقيل هم العرنيون الذين اغاروا على السرح وقتلوا يسار مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابن زيد نزلت في اهل الافك قال الحسن سماهم المنافقين وان اظهروا الكفر باعتبار حالهم التي كانوا عليها
والله اركسهم الركس والاركاس رد الشيء مقلوبا ويقال للروث الركس لانه رد الى حالة خسيسة وهي حالة النجاسة
ويسمى رجيعا لذلك والمراد ردهم الى احوال الكفار من الذل والصغار والسبي والقتل بما كسبوا اي بما اظهروا من الارتداد

بعد ما كانوا على النفاق ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا لان المخلوق لا يقدر على تبديل خلق الخالق وعلى خلاف مقتضى ارادته ومشيئته وهذا ظاهر في المقصود والمعتزلة يقولون قوله اركسهم بما كسبوا اى بسبب كسبهم وفعلهم بنفي القول بان ضلالهم حصل بخلق الله فاذن المراد من اضلال الله حكمه بضلالهم كما يقال فلان يكفر فلانا اى ينسبه الى الكفر ويحكم عليه بذلك او المراد اضلالهم عن طريق الجنة وهو مفسر بمنع الالطاف ثم ذكر انهم بالغوا في الكفر الى ان تمنوا ان يصير من امه كفارا فكيف تطمعون في ايمانهم ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اى في الكفر والمراد فتكونون انتم وهم سواء الا انه اكتفى بذكر المخاطبين عن ذكر غيرهم لتقدم ذكرهم وقوله فتكونون عطف على تكفرون فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا اى حتى يضموا الى ايمانهم المهاجرة الصحيحة المستقيمة وهي الهجرة في سبيل الله لا لغرض من الاغراض الفانية ومثله قوله صلى الله عليه وسلم انا برئ من كل مسلم اقام بين اظهر المشركين وانا برئ من كل مسلم مع مشرك وكانت الهجرة واجبة الى ان فتحت مكة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة بعد ذلك لكن جهاد ونية وعن الحسن ان حكم الاية ثابت في كل من اقام في دار الحرب فراى فرض الهجرة الى دار الاسلام قايما قال المحققون الهجرة في سبيل الله تشمل الانتقال من دار الكفر الى دار الايمان والانتقال من اعمال الكفار الى اعمال المسلمين بل هذا اقدم واهم لقوله صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه فان تولوا عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة فحكمهم حكم سائر المشركين فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل او في الحرم ولا تتخذوا منهم في هذه الحالة وليا يتولى شيئا من مهماتكم ولا نصيرا ينصركم على اعدائكم بل جانبوهم مجانبة كلية ثم لما امر بقتل هؤلاء الكفار استثنى عنه موضعين الاول الا الذين يصلون اى ينتهون ويتصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق والمعنى ان من دخل في عهد من كان داخلا في عهدكم فهم ايضا داخلون في عهدكم قال القفال وقد يدخل في الاية ان يقصد قوم حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فيتعذر عليهم ذلك المطلوب فيلتحق بينهم وبين المسلمين عهد الى ان يجدوا السبيل اليه والقوم هم الاسلميون وذلك انه صلى الله عليه وسلم عهد وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على انه لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجا اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقال ابن عباس وهم بنو بكر بن زيد بن مناف كانوا في الصلح وقال مقاتل هم خزاعة وخزيمة وههنا نكتة وهي انه تعالى رفع السيف عن الملتجئ الى الكفار الصالحين فليدفع النار عن من التجا الى محبة الله ومحبة رسوله كان اولى وعن ابن عبيدة المراد بالوصلة الانتساب يقال وصلت الى فلان واتصلت به اذا انتهت عليه واعترض عليه بان اهل مكة اكثرهم كانوا متصلين بالرسول من جهة النسب مع انه كان قد اباح دم الكفار منهم الاستثناء الثاني قوله او جاؤكم وفي العطف وجهان الاول ان يكون معطوفا على صفة قوم والمعنى الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او الى قوم جاؤكم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم الثاني عطف على صلة الذين كانه قيل الذين يتصلون بالمعاهدين هذا انسب لقوله في صفته فان اعتزلوكم الى اخر الاية انه قد بين لهم ان كفهم عن القتال سبب استحقاقهم لنفي التعرض بالاستحقاق لا بواسطة الاتصال ومعنى حصرت صدورهم ضاقت والحصر الضيق والانقباض وهو في موضع الحال باضمار قد بدلالة قراءة حصرت وجعله المبرد صفة لموصوف محذوف على الحال اى جاؤكم قوما حصرت وقيل هو بيان لجاؤكم وقوله ان يقاتلوكم هؤلاء الجاؤا من الكفار او من المؤمنين قال الجمهور هو من الكفار بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين وعلى هذا يلزم النسخ لان الكافر وان ترك القتال جاز قتله وقال ابو مسلم انه تعالى لما اوجب الهجرة على كل من اسلم استثنى من له عذر وهما طائفتان الذين قصدوا الرسول صلى الله عليه وسلم الهجرة والنصرة الا انهم في طريقهم كفار غالبون فصاروا الى قوم كفار بينهم وبين المسلمين عهد واقاموا عندهم الى ان يمكنهم الخلاص من صار الى الرسول ولا يقاتل الرسول ولا اصحابه لانه يخاف الله فيه ولا يقاتل الكفار ايضا لانهم اقارب اولاده بينهم يخاف لو قاتلهم ان يقتلوا اولاده واصحابه فهذان الفريقان من المسلمين لا يحل ما لهم وان كان لم يوجد منهم الهجرة ومقاتلة الكفار وعلى هذا فمعنى قوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم اى لو شاء لقوى قلوبهم ليدفعوا عن انفسهم ان اقدمتم على مقاتلتهم على سبيل الظلم وعلى الاول فمعناه ان ضيق صدورهم عن قتالكم لانه قذف الله الرعب في قلوبهم ولو قوى قلوبهم لتسلطوا عليكم فلقاتلوكم وهذا جواب لو على التكرير او البدل قال الكعبي انه تعالى اخبر انه لو شاء لفعل وهذا ينبئ عن القدرة على الظلم وهو صحيح عندنا ولا يدل انه فعل الظلم واراد النزاع فيه فان اعتزلوكم

لم يتعرضوا اليكم والقوا اليكم السلم اى الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون اخرين هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها اى ردوا واقلبوا فيها منكوسين وهذه استعارة لشدة اصرارهم على الكفر وشدة المسلمين لان من وقع في حفرة منكوسا تعذر خروجه فان لم يعتزلوكم ويلقوا اى ولم يلقوا ولم يكفوا فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم قال الاكثرون وفيه دليل على انهم اذا اعتزلوا قتالنا وطلبوا الصلح منا وكفوا ايديهم عن ايذائنا لم يجز لنا قتالهم ولا قتلهم وهذا مبنى على ان المعلق بكلمة ان على الشرط يعدم عند عدم الشرط اما قوله سلطانا مبينا معناه حجة واضحة لانكشاف حالهم في الكفر والغدر وتسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم والله اعلم قوله تعالى

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ اَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا اِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ

و روا نبود · مومنی راکه بکشد · مومنی را · الاخطا · وهرکه بکشد

مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ اِلَى اَهْلِهِ

مومنی را بخطا · ازاد کند · بردهٔ · مؤمن · وبدهد خونبهاء تسلیم کرده فراوارثان او

اِلَّا اَنْ يَصَّدَّقُوا فَاِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

مگر که · ایشان عفو کنند · واکر مقبول باشد از قومی که دشمنان باشد شمارا · واو مؤمن باشد

فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَاِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ

ازاد کند · بندهٔ · مؤمن را · واکر باشد از قومی که میان شما · ومیان ایشان پیمانی باشد

فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ اِلَى اَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ

دیتی بدهد · سپرده · فراوارثان او · وازاد کند بندهٔ · مؤمنهٔ · هرکه نیابد · روزه دارد

شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللّٰهِ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝

دو ماه · پیاپی · تا آن توبه باشد از خدا · وهست · خدا · داناست صوابکار

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّٰهُ

وهرکه بکشد · مؤمنی را · بعمد · جزاء وی باشد · دوزخ · جاودان ور آنجا · وخشمناك شود خدا

عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَاَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۝ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِذَا ضَرَبْتُمْ

بروی · ولعنت کند اورا وساخته است مراورا عذابی · بزرك · ای انکسانی که ایمان آورده اید چون سفر کنید

فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ اَلْقَى اِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ

در راه · خدا · توقف کنید وبایستید ومکویید · کسی راکه بر شما · سلام · کند · نیستی تو

مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ

مؤمن که همی جویید · زندگانی · دنیا · پس که نزد · خدا است غنیمتهاء · بسیار

كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا اِنَّ اللّٰهَ كَانَ

همچنانکه · بودند · از پیش · نعمت کرد خداء بر شما · درنك کنند · که خدا · بدانچه

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ

همی کنید · داناست · برابر نباشد · نشستکان · از مؤمنان · بی رنجی

اُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ

وضرری · وبا مجاهدان · در طاعت · خدا · بمالهاء خویش · وتنها خویش

فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجَاهِدِينَ بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ

فضل کرد خدا مجاهدانرا · بمالهاء خویش · وتنها خویش · برنشستکان · بر درجتی · وهمه را · وعده کرد خدا

الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما • درجات منه

نيكوئى وفضل كرد خدا مجاهدانرا برنشستگان مزدى مزرك درجهابسيار ازو

ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما • ان الذين توفيهم الملئكة

وآمرزشى ورحمتى وهست خدا آمرزنده وبخشنده بدرستى كه جان انكسانى كه جان ايشان بركنند

ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض

فرشتگان ستمكار بودند برتنها خويش گفتند ايشانرا درچه بوديد گفتند ما ضعيفان بوديم در زمين

قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم

گفتند ايشانرا نه زمين خدا فراخست تاشما هجرت كينداندران واشانندكه جاى ايشانست

جهنم وساءت مصيرا • الا المستضعفين من الرجال والنساء

دوزخ وبدجايى بازگشتن است مگر كسانى كه ضعيف باشند ازمردان وزنان

والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا •

وكودكان كه نتوانند هيچ حيلت ونيابند هيچ راهى

فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا

ايشانندكه بود خدا اندر گذارد ازيشان وخدا در گذارنده است وآمرزنده

ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة

وهركه هجرت كند در راه خدا يابد اندك زمين جايهاء بسيار وفراخى

ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت

وهركه بيرون آيد از خانه خويش هجرت كننده بطاعت خدا ورسول او پس اندريابد اورا مرگ

فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما •

خود واجب شد مزد او برخدا وهست خدا آمرزگار ورحيم

واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من

پس چون سفركنيد در زمين نبود برشما هيچ حرجى كه قصركنيد از

الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين

نماز اگر ترسيد بكشند شمارا انكسانى كه كافر گشتند بدرستى كه كافران بودند

كانوا لكم عدوا مبينا القراءة

بودند مرشمارا دشمنانى پيدا

فتبتوا من التثبت وكذلك فى الحجرات حمزة وعلى وخلف الباقون فتبينوا من التبيين السلم مقصورا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وحمزة وخلف والمفضل وسهل الباقون بالالف غير بالنصب ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلى وخلف والمفضل وسهل الباقون غير بالرفع الذين توفيهم مشددة التا البزى وابن فليح الوقوف الا خطا • يصدقوا • لابتداء حكم آخر مومنة كذلك مومنة متتابعين لاحتمال كون توبة مصدرا للفعل محذوف والاوجه كونه مفعولا له من الله حكيما • عظيما • مومنا • لان ما بعده يصلح حالا واستئنافا مما • الدنيا لانقطاع النظم مع اتصال الفا كثيرة فتبينوا خبيرا • وانفسهم • الاولى درجة الحسنى عظيما • لان ما بعده بدل رحمة رحيما • فيم كنتم • فى الارض • فتهاجروا فيها • لتناهى الاستفهام بجوابه جهنم مصيرا • للاستثناء • سبيلا • عنهم • غفورا • وسعة • على الله • رحيما • من الصلوة • والاصح انه شرط تغليب فى حال المسافر • كفروا • مبينا • التفسير لما بين بدا فى مجاهدة الكفار من انه قد يتفق ان يرى الرجل رجلا يظنه كافرا حربيا فيقتله ثم يتبين انه كان مسلما ذكر الله تعالى حكم هذه الواقعة واما لها فى هذه الايات اما سبب النزول فقد روى عروة بن الزبير ان حذيفة بن اليمان قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد واخطا المسلمين وظنوا ان اباه اليمان واحد من الكفار فضربوه باسيافهم وحذيفة يقول انه ابى منكم قوله الا بعدان قتلوه فقال حذيفة

يغفر

يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وقع حذيفة عنده ونزلت الاية وقيل نزلت فى ابى الدرداء وذلك انه كان فى سرية فعدل الى شعب لحاجة له فوجد فى غنم له فحمل عليه بالسيف فقال الرجل لا اله الا الله فقتله وساق غنمه ثم وجد فى نفسه فذكر الواقعة للرسول صلى الله عليه وسلم فقال هلا شققت عن قلبه وندم ابو الدرداء والذى عليه اكثر المفسرين ما ذكره الكلبى ان عياش بن ابى ربيعة المخزومى اسلم وخاف ان يظهر اسلامه فخرج هاربا الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمها ثم اتى اطما من اطامها فتحصن فيه فجزعت امه جزعا شديدا واقسمت لا تاكل ولا تشرب ولا يأويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل اخا عياش لامه فاتياه ومعه حارث بن زيد بن ابى انيسة وكان ابو جهل اخا عياش لامه فاتياه وهو فى الاطم فقال له ابو جهل ان امك لم يأويها سقف بيت بعدك وحلفت لا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها فلم يزل يفتل منه ابو جهل فى الذروة والغارب ويقول اليس محمد يحثك على صلة الرحم وبر امك وانت على دينك حتى نزل وذهب معهما فلما اخرجاه من المدينة اوثقاه بتسعة وجلده كل واحد منهما مائة جلدة ثم قدماه الى امه فقالت والله ما احلك من وثاقك حتى تكفر بالذى امنت به ثم تركوه موثوقا فى الشمس فاعطاهم بعض الذى ارادوا فاتاه الحرث بن زيد وقال يا عياش والله لئن كان الذى كنت عليه هدى لقد تركت الهدى وان كان ضلالة فقد دخلت الان فغضب عياش من مقالته وقال له والله هذا اخى يعنى ابى جهل ثم انت يا حارث لله على ان وجدتك خاليا لاقتلك ثم ان عياشا اسلم بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة واسلم الحارث بعده وهاجر وليس عياش يومئذ حاضرا ولم يشعر باسلامه فبينما هو يسير بظهر قبا اذ لقى الحارث بن زيد فلما راه حمل عليه فقتله فقال الناس اى شئ صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان من امرى وامر الحارث ما علمت وانى لم اشعر باسلامه حتى قتله فنزلت وما كان لمؤمن اى ما صح له ولا استقام وما كان له فيما اتاه من ربه وعهد اليه او ما كان له فى شئ من الازمنة ذلك والغرض بيان ان حرمة القتل كانت ثابتة من اول زمان التكليف الا خطا الا لهذا العذر وهذا السبب فيكون مفعولا له والا فى حال الخطا او الا قتلا خطا قال ابو هاشم وهو احد رؤسا المعتزلة والتقدير وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا ان يقتله خطا فيبقى مؤمنا الا ان يقتله خطا فيبقى حينئذ مؤمنا ومن قتل مؤمنا خطا فتحرير فعليه اعتاق رقبة اى نسمة مؤمنة الحر والعتيق الكريم لان الكرم فى الاحرار كما ان اللوم فى العبيد ومنه عتاق الخيل والطير لكرامها وحرا لوجه اكرم موضع منه وعبر عن النسمة بالرقبة كما عبر عنها بالراس فى قولهم فلان يملك كذا كذا راسا من الرقيق ودية مسلمة الى اهله الدية من الودى كالشية من الوشى والاصل ودية وهى مخصوصة ببدل النفس دون سائر المتلفات وقد تستعمل فى بدل الاطراف والاعضاء والمراد بالاهل الورثة الا ان يصدقوا اى تتصدقوا فادغمت التاء فى الصاد والصدقة الاعطاء والمراد هنا العفو ومحله النصب على الظرف او الحال والعامل مسلمة او عليه قيل يجب عليه الدية ويسلمها الا زمان التصدق او الا متصدقين وههنا مسائل الاولى القتل على ثلاثة اقسام عمد وخطا وشبه عمد اما العمد فهو ان يقصد قتله بالسبب الذى يعلم افضاءه الى الموت سواء كان خارجا اولم يكن واما الخطا فضربان احدهما ان يقصد رمى شرك او طائر فاصاب مسلما والثانى ان يظنه مشركا بان كان عليه شعار الكفار فالاول خطا فى الفعل والثانى خطا فى القصد واما شبه العمد فانه يضربه مثلا بعصا خفيفة لا تقتل غالبا فيموت منه فهذا خطا فى القتل وان كان عمدا فى الضرب قال الثانية ابو حنيفة القتل بالمثقل ليس بعمد محض بل هو خطا او شبه عمد فيكون داخلا تحت الاية فيجب فيه الدية والكفارة ولا يجب فيه القصاص وقال الشافعى عمد محض يجب فيه القصاص حجة الشافعى انه قتل عمد عدوان اما انه قتل فلقوله تعالى لموسى وقتلت نفسا فنجيناك من الغم يعنى القبطى اذ وكزه موسى فقضى عليه واما انه عمد فظاهر فلان من ضرب راس الانسان بحجر الرحى او صلبه او غرقه او خنقه ثم قال ما قصدته عمدا بل خطا واذا ثبت انه قتل عمد عدوان فهو يوجب القصاص لقوله تعالى كتب عليكم القصاص فى القتلى فان المقصود من شرع القصاص صون الارواح عن الاهدار والاهدار فى المثقل كهو فى المحدد والعلم الضرورى حاصل بان التفاوت بل فى آلة الاهدار غير معتبر حجة ابى حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم الا ان قتيل العمد الخطا قتيل الصوت والقصاص فيه مائة من الابل وهذا عام سواء كان الصوت او العصا صغيرا او كبيرا واجيب بان العصا والصوت يجب حملهما على الخفيف فان من ضرب راس

انسان بقطعة جبل ثم قال ما كنت قصدت قتله لم يعيا بقوله الثالثة قال ابو حنيفة القتل العمد لا يوجب الكفارة لان الشرط
فى الاية ان يكون القتل خطا وعند انتفاء الشرط لا يحصل المشروط وقال الشافعى يوجب لما روى ان واثلة بن الاسقع قال اتينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صاحب لنا اوجب النار بالقتل فقال اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار وايضا
نص الله تعالى على الكفارة فى قتل الصيد عمدا فى الحرم وفى الاحرام على الخليط بالاتفاق فههنا نص على الخاطى فان يوجب على العامد
كان اولى لانه اخرج نفسا مؤمنة عن جملة الاحيا نفسا مثلها فى جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق ممنوع من تصرف الاحرار
ان الميت ممنوع من التصرف مطلقا ولتحقيق هذا المعنى اوجبوا ان تكون الرقبة مالكة الرق وان تكون سليمة عن عيب مخل بالعمل
لعمل كهرم وعمى وجنون الرابعة قال ابن عباس والحسن والشعبى والنخعى لا تجزى الرقبة الا اذا صام وصلى لانه تعالى اوجب تحرير
رقبة مؤمنة والايمان والتصديق واما العمل واما المجموع وعلى التقديرات فالكل فائت عن الصبى وقال الشافعى ومالك وابو حنيفة
والاوزاعى تجزى الصبى اذا كان احد ابويه مسلما لان حكمه حكم المؤمن الخامسة انه تعالى اوجب الدية فى القرآن ولم يذكر
كيفيتها وانما عرفت من السنة عن عمرو بن حزم ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن ان فى النفس مائة من الابل وهذه المائة
اذا كان القتل خطا مخمسة عشرون منها بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة
وبه قال مالك لما روى عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قضى فى دية من الخطا مائة من الابل وفصلها كما ذكرنا وابدل
ابو حنيفة واحمد ابنا اللبون ببنات المخاض لان هذا الاقل متفق عليه والزايد منفى بالبراءة الاصلية وقال غيرهما ابنا المخاض غير
معتبرة فى باب الزكوة فيجب ان لا يعتبر فى الدية التى سببها اقوى من السبب الموجب للزكوة واتفقوا على ان الدية فى العمد المحض
مغلظة من ذلك التثليث فى الابل وهو ان يكون ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون خلفة فى بطونها اولادها ومنه الحلول
على قياس ابدال سائر المتلفات خلاف دية الخطا لانها مؤجلة الثلث فى السنة الاولى والثلث الاخر فى السنة الثانية والباقى
فى السنة الثالثة استفاض ذلك من الخلفاء الراشدين ولم ينكر عليهم احد فكان اجماعا ومنه ثبوتها فى ذمة الجانى لا يتحملها خلاف
الخطا فانها تكون على العاقلة لما روى ان امرأتين من هذيل اقتتلتا فرمت احديهما الاخرى بحجر ويروى بعمود فسطاط فقتلها
فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدية على عاقلة القاتلة وهذه صورة شبه العمد فالتحمل فى الخطا اولى وجهات التحمل
ثلث القرابة والولاء وبيت المال والقرابة يعنى العصبة الذين هم على حاشية النسب وهم الاخوة وبنوهم وقال ابو حنيفة
ومالك يتحمل الاباء والبنون كغيرهم ويراعى الترتيب فى العصبات فيقدم الاقرب فالاقرب فان كان فيهم فاذا وزع عليهم لكثرتهم
او لقلة المال والاشاركهم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال ابو بكر الاصم وجمهور الخوارج الدية فى الخطا ايضا تجب على القاتل
كما ان تحرير الرقبة ايضا عليه يؤيده عطف الدية فى الاية على التحرير وايضا الجناية صدرت عنه فلا يعقل تضمين غيره كما فى
سائر الاتلافات وتخصيص عموم القرآن بخبر الواحد غير جائز واجيب باجماع الصحابة على ذلك السادسة مذهب اكثر الفقهاء
ان دية المرأة نصف دية الرجل باجماع المعتبرين من الصحابة ولان المرأة فى الميراث وفى الشهادة نصف الرجل فكذلك فى الدية
وقال الاصم وابن علية ديتها مثل دية الرجل لعموم قوله ومن قتل مؤمنا السابعة اذا وجد الابل فالواجب عند الشافعى فى الجديد
الرجوع الى قيمة الابل بالغا ما بلغت وانما تقوم بغالب نقد البلد لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقوم الابل على اهل القرى
فاذا غلت رفع قيمتها واذا هانت نقص من قيمتها وقال ابو حنيفة الواجب حينئذ الف دينار او عشرة الاف درهم وعند مالك
دراهم اثنى عشر الفا الثامنة لا فرق بين هذه الدية وبين سائر الاموال فى انه يقضى منها الدين وينفذ فيها الوصية ويقسم الباقى بين
الورثة على فرايض الله لما روى ان امرأة جاءت فى ايام عمر تطلب نصيبها من دية الزوج فقال عمر لا اعلم لك شيئا ان الدية للعصبة الذين يعقلون
عنه فشهد بعض الصحابة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يورث الزوجة من دية زوجها فقضى عمر بذلك وعن ابن مسعود يرث
كل وارث من الدية ولا ينفذ وصية وعن ربيعة الغرة لام الجنين وحدها وهذا خلاف الجماعة واعلم ان الله تعالى ذكر فى هذه الاية ان
من قتل مؤمنا خطا فتحرير رقبة وتسليم الدية ثم قال فان كان من قوم عدو لكم فتحرير رقبة وسكت عن الدية فالسكوت عن ايجاب الدية
فى هذه الصورة مع ذكرها فيما قبلها وفيما بعدها وهو قوله فان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة وتحرير رقبة مؤمنة يدل على
عدم وجوب الدية ههنا ثم المعنى بقوله من قوم عدو لكم اما ان يكون هذا المقتول من سكان دار الحرب او انه اذا انتسب منهم مع انه من دار الاسلام
والثانى باطل بالاجماع لان قتل هذا المسلم يورث الدية البتة فتعين الاول وانما سقطت الدية لان ايجاب الدية فى قتل المسلم الساكن فى دار الحرب يحوج
الى ان يبحث الغازى عن الجهاد وعلى انه هو الذى اهدر دم نفسه بسبب اختيار السكنى فيهم واما الكفارة فانها حق الله تعالى

على طاعة فيلزم اقامة اخر مقامه يمكنه المواظبة عليها اما قوله فان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ففيه قولان احدهما ان
المراد منه الذمى فعن ابن عباس هم اهل الذمة من اهل الكتاب وعن الحسن هم المعاهدون من الكفار والتقدير ان كان
التقدير المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق اى على دينهم ومذهبهم ثانيهما ان المراد منه المسلم انه عطف على قوله فان كان
من قوم عدو لكم والضمير عائد الى ما تقدم وهو المؤمن فكذا ههنا واعترض عليه بلزوم عطف الشئ على نفسه لان المؤمن
المقتول خطا الا انه افرد المؤمن الساكن فى دار الحرب لان من حكمه سقوط ديته وههنا الاعراض فى الافراد تكرار ايضا
ان كان المراد ذلك لما كان الدية مسلمة الى اهله لان اهله كفار لا يرثونه ولكان كونه منهم مبهما مجملا لانه لا يدرى انه منهم
اى امر من الامور بخلاف ما لو حمل كونه منهم على الوصف الذى وقع التنصيص عليه وهو حصول الميثاق بينهما واجيب
بانه لما افرد حكم المؤمن المقتول فى دار الحرب للغرض الذى ذكرتم اعاد ذكر المؤمن المقتول فيما بين المعاهدين تنصيصا على
الفرق بينه وبين ما قبله وتبيينا على التسوية بينه وبين المسلم المقتول فى دار الاسلام واما اهله فهم المسلمون الذين
تصرف ديتهم اليهم واما الابهام فيزول اذا جعل من بمعنى فى كما فى الاية المتقدمة عليه وههنا مسئلة خلافية شرعية
هى ان ابا حنيفة قال دية الذمى مثل دية المسلم لقوله تعالى وان كان اى المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية وقال
الشافعى دية اليهودى والنصرانى ثلث دية المسلم ودية المجوسى ثلث خمسها هكذا روى عن قضاة الصحابة ولا يخفى ان استدلال
ابى حنيفة لا يتم على الثانى من قولى المفسرين فى الاية وعلى القول الاول ايضا لم لا يجوز ان يكون المراد بالدية الثانية مقدارا مغايرا
للاول وههنا سؤال وهو انه لم قدم تحرير الرقبة على الدية فى الاية الاولى وفى الاخيرة عكس الترتيب ويمكن ان يقال الفائدة
فيه ان يعلم انه لا ترتيب بين التحرير والدية وايضا ليقع الافتتاح والاختتام بحق الله تعالى ويترتب على التحرير قوله فمن لم يجد
رقبة اى بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه صيام شهرين متتابعين ومتى يعتبر الاعسار ليجوز له العدول
الى الصوم الاصح عند الشافعى وقت الاداء وعند بعضهم وقت الوجوب واما الشهران هلاليان البتة نعم لو ابتدأ فى
خلال الشهر تمم المنكسر ثلثين والمراد بالتتابع ان لا يفطر يوما منهما فلو افطر ولو بالمرض وجب الاستيناف الا ان يكون
الفطر بحيض او نفاس وعن مسروق ان الصوم بدل من مجموع الرقبة والدية توبة من الله اى شرع لكم ما شرع قبولا من الله
ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته ومعنى التوبة عن الخطا انه لا يخلو من ترك احتياط ومن ندم واسف على ما فرط
منه ويجوز ان يكون المعنى نقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه اى تخفيفا منه لان التخفيف من لوازم التوبة وكان الله
عليما بانه لم يقصد ولم يتعمد حكيما بحكم الفعل لا يؤاخذ الانسان بما لا يختار ولا يتعمد وعند المعتزلة معنى الحكيم ان افعاله
واقعة على قانون الحكمة وقضية العدالة ثم لما ذكر حكم القتل الخطا اردفه ببيان حكم القتل العمد وله احكام وجوب الدية
والكفارة عند غير ابى حنيفة ومالك والقصاص كما فى البقرة فلا جرم اقتصر ههنا على بيان ما فيه من الاثم والوعيد ولا
يخفى ما فى الاية التخويف والتهديد فلا جرم تمسكت الوعيدية بها فى القطع بخلود الفاسق فى النار واجاب الواحدى بوجهين
الاول اجماع المفسرين على انها نزلت فى كافر قتل مؤمنا روى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان مقيس بن ضبابة وجد اخاه
قتيلا فى بنى النجار وكان مسلما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رسولا
من بنى فهر وقال له ايت بنى النجار فاقرئهم السلام وقل لهم ان رسول الله يامركم ان علمتم قاتل هشام بن ضبابة ان تدفعوه الى اخيه
منه وان لم تعلموا له قاتلا ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهرى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا سمعا وطاعة لله وللرسول
والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدى اليه ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعا الى المدينة وبينهما وبين المدينة
قريب فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال اى شئ صنعت تقبل دية اخيك فيكون عليك مسبة اقتل الذى معك
فتكون نفسا مكان نفس وفضل الدية فرمى الفهرى بصخرة فشدخ راسه فركب بعيرا منها وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا
وجعل يقول فى شعره قتلت به فهرا وحملت عقله • سراة بنى النجار ارباب فارع • فادركت ثارى واضطجعت موسدا
ركبت الى الاوثان اول راجع • فنزلت الاية فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا ثم اهدر النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة دمه
فادركه الناس فقتلوه الوجه الثانى انه يجوز عندنا ان يخلف الله وعيد المؤمنين فان خلف الوعيد كرم وضعف الوجه الاول
بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وبان ما قبل الاية وما بعدها فى نهى المؤمن فكذا هذه الاية وبان ترتيب
الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية فيجب ان يكون الموجب لهذا الوعيد وهو مجرد قتل العمد وبان

الكفر باستقلال موجب لهذا الوعيد فای فائدة فی ضم القتل الیه وان لا اثر للقتل فی هذه الصورة فیکون الکلام جاریا
مجری قول القائل ان من تنفس لحرارة جهنم و زیف وجه الثانی بان الوعید قسم من اقسام الخبر واذا جاز الکذب فیه لغرض اظهار
الکرم فلم لا یجوز فی القصص والاخبار وغیر ذلک لغرض المصلحة وفتح الباب یفضی الی الطعن فی الشرع قال القفال الایة
تدل علی ان جزاء القتل العمد هو ما ذکر وقد یقول الرجل لغیره وجزاؤک ان افعل بک کذا الا انی لا افعله ولا یخفی ضعف هذا الجواب ایضا
لان الله سائر الایات من یعمل سوءا یجز به ومن یعمل مثقال ذرة شرا یره علی انه یوصل الجزاء المستحقین البتة ولان قوله وغضب الله
علیه ولعنه واعد له عذابا عظیما صریح فی انه سیفعل به ذلک لا سیما وقد اخبر عنه بلفظ الماضی لیعلم انه کالواقع
ولتاکد هذه المعانی بقتله عن ابن عباس ان توبة من قدم علی القتل العمد العدوان غیر مقبولة عن سفیان کان اهل
العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وحمله الجمهور علی التغلیظ والتشدید والا فکل ذنب یمحی بالتوبة حتی الشرک هذا عند
المعتزلة وعند الاشاعرة کل الذنوب یحتمل العفو الا الشرک لقوله تعالی ان الله لا یغفر ان یشرک به ویغفر ما دون ذلک
لمن یشاء ثم بالغ فی تحریم قتل المؤمن فقال یا ایها الذین امنوا اذا ضربتم فی سبیل الله التفعل ههنا بمعنی الاستفعال ای اطلبوا بیان
الامر وثباته ولا تهوکوا فیه من غیر رویة ولا تقولوا لمن القی الیکم السلام بمعنی الاستسلام وقیل الاسلام وقیل التحیة
بمعنی سلام اهل الاسلام قال السدی بعث رسول الله صلی الله علیه وسلم اسامة بن زید علی سریة فلقی مرداس بن نهیک رجلا من اهل
فدک اسلم ولم یسلم من قومه غیره وکان یقول لا اله الا الله محمد رسول الله باکیا یسلم علیهم ولم یصرب ثقة باسلامه فقتله
اسامة واستاق غنما کان معه فلما قدم علی رسول الله صلی الله علیه وسلم ذکره فقال قتلت رجلا یقول لا اله الا الله فقال
یا رسول الله انما تعوذ من القتل فقال کیف انت اذا خاصمک یوم القیامة بلا اله الا الله قال فما زال یرددها علی اقتلت رجلا یقول
لا اله الا الله حتی تمنیت لو ان اسلامی کان یومئذ فنزلت الایة وقد روی الکلبی وقتادة مثل ذلک وقال الحسن ان اصحاب النبی
صلی الله علیه وسلم خرجوا یتطوفون فلقوا المشرکین فهزموهم فشذ منهم رجل متبعا رجلا من المسلمین واراد متاعه فلما غشیه بالسنان
قال انی مسلم انی مسلم فکذبه ثم اوجره السنان فقتله واخذ متاعه وکان قلیلا فرفع ذلک الی النبی صلی الله علیه وسلم فقال اقتلته بعد ما
زعم انه مسلم قال یا رسول الله انما قالها متعوذا قال فهلا شققت عن قلبه لم قال لتنظر اصادق هو ام کاذب قال وکیف اعلم ذلک یا رسول الله
قال ویلک انک لم تکن تعلم ذلک انما یبین عنه لسانه قال فما لبث القاتل ان مات فدفن فاصبح وقد وضع الی جنب قبره قال ثم عادوا فحفروا
له فامکنوا ادفنوه فاصبح وقد وقع الی جنب قبره مرتین او ثلثا فلما راوا ان الارض لا تقبله القوا علیه الحجارة قال الحسن
ان الارض تحن من هو شر منه ولکن وعظا للقوم ان لا یعودوا وعن سعید بن جبیر قال خرج المقداد بن الاسود فی سریة فمروا
برجل فی غنیمة له فارادوا قتله فقال لا اله الا الله فقتله المقداد فقیل له اقتلته وقد قال لا اله الا الله فقال ود لو فر باهله
وماله فلما قدموا علی رسول الله صلی الله علیه وسلم ذکروا ذلک فنزلت قال القفال ولا منافاة بین هذه الروایات فلعلها نزلت عند
وقوعها باسرها فکان کل فریق یظن انها نزلت فی واقعته وعن ابی عبیدة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا اشرع احدکم الرمح
الی الرجل فان کان سنانه نقرة نحره فقال لا اله الا الله فلیرفع عنه الرمح قال الفقهاء توبة الزندیق مقبولة لاطلاق هذه الایة
وقال ابو حنیفة اسلام الصبی یصح لاطلاق الایة وقال الشافعی لا یصح والا لوجب علیه لانه لو لم یجب لکان ذلک اذنا فی
الکفر وهو غیر جائز لکنه غیر واجب علیه لقوله صلی الله علیه وسلم رفع القلم عن ثلث عن الصبی حتی یبلغ وقال اکثر الفقهاء لو قال الیهودی
والنصرانی انا مؤمن او مسلم لا یحکم باسلامه لانه یعتقد ان الایمان والاسلام هو دینه ولو قال لا اله الا الله محمد رسول الله
فلا یحصل الجزم باسلامه لان منهم من یقول انه رسول العرب وحدهم ومنهم من یقول ان محمدا هو الرسول الحق المنتظر بعد
ان یعترف بان الذی کان علیه باطل وان الذی هو موجود بین المسلمین حق تبتغون عرض الحیوة الدنیا قال ابو عبیدة جمیع متاع
الدنیا عرض خاص یاخذ منها البر والفاجر منه سمی عرضا لانه عرض زائل غیر باق ومنه العرض المقابل للجوهر لقلة ثباته کما قیل
العرض لا یبقی زمانین عند الله مغانم کثیرة یغنمکموها یغنیکم عن قتل رجل یظهر الاسلام متعوذ لتاخذوا ماله
وقیل یرید ما اعد لعباده من حسن الثواب فی الاخرة کذلک کنتم من قبل اختلفوا فی وجه التشبیه فقال الاکثرون
انکم ما دخلتم فی الاسلام سمعت منکم کلمة الشهادة فحققت دماکم واموالکم من غیر انتظار الاطلاع علی مواطاة
قلوبکم السنتکم فمن الله علیکم بالاستقامة والاشتهار بالایمان وان اعلاما فیه فعلیکم ان تفعلوا بالداخلین فی الاسلام
ما فعل بکم واعترض بان لهم ان یقولوا ما کان ایماننا مثل ایمان هؤلاء لانا امنا بالاختیار فهؤلاء اظهروا الایمان تحت ظلال السیوف فکیف

تشبیه

تشبیه احدهما بالاخر وعن سعید بن جبیر المراد انکم کنتم تخفون ایمانکم عن قومکم کما اخفی ایمانه هذا الراعی عن قومه فمن الله علیکم
باعزازکم حتی اظهرتم دینکم واورد علیه ان اخفاء الایمان ما کان عاما فیهم وفی التفسیر الکبیر انکم فی اول الامر حدث فیکم میل
ضعیف باسباب ضعیفة الی الاسلام فمن الله علیکم بتقویة ذلک المیل وتزاید نور الایمان فکذا هؤلاء قد حدث لهم میل ضعیف
الی الاسلام بسبب هذا الخوف فاقبلوا منهم ایمانهم الی ان یتکامل فیه ان قوله فمن الله علیکم ینقطع عما تقدمه وذلک ان القوم
نهاهم عن قتل من تکلم بلا اله الا الله ذکروا ان الله من علیکم بان قبل توبتکم من ذلک الفعل المنکر ثم اعاد الامر بالتبیین مبالغة فی
التحذیر ثم حذر عن الاضمار خلاف الاظهار فقال ان الله کان بما تعملون خبیرا وفیه من الوعید ما فیه غایتهم علی ما صدر عنهم
وبداعتهم کان مظنة ان یقع فی قلوبهم ان الاولی الاحتراز عن الجهاد فذکر فضل الجهاد وما یترتب علیه وینزعهم عنه وتفوک
لما نهاهم اتبعه فضیلة الجهاد لیبالغوا فی الاحتراز عما یوجب خللا فی هذا المنصب الجلیل قال لا یستوی القاعدون عن زید
ابن ثابت قال کنت عند النبی صلی الله علیه وسلم حین نزلت علیه لا یستوی القاعدون من المؤمنین والمجاهدون فی سبیل الله ولم
یذکر اولی الضرر فقال ابن ام مکتوم فکیف وانا اعمی لا ابصر قال زید فغشی النبی صلی الله علیه وسلم فی مجلسنا الوحی فاتکا علی فخذی
فوالذی نفسی بیده لقد ثقل علی حتی خشیت ان یرضها ثم سری عنه فقال اکتب لا یستوی القاعدون من المؤمنین غیر اولی الضرر
والمجاهدون فکتبتها رواه البخاری والمراد بالضرر النقصان سواء کان فی البلیة کعمی وعرج ومرض او بسبب عموم الالهیة من قرا
غیر بالنصب فعلی الاستثناء من القاعدین او علی الحال عنهم ومن قرا بالرفع فعلی انه صفة القاعدون ویجوز ان یکون غیر صفة
المعرفة کما سبق فی تفسیر غیر المغضوب علیهم وقری بالجر علی انه صفة المؤمنین قال الزجاج ویجوز ان یکون رفعا علی جهة
الاستثناء والمعنی لا یستوی القاعدون والمجاهدون الا اولی الضرر فانهم یساوون المجاهدین بدلیل انه صلی الله علیه وسلم عند
انصرافه من بعض غزواته ولقد خلفتم بالمدینة اقواما ما سرتم مسیرا ولا قطعتم وادیا الا کانوا معکم اولئک قوم حبسهم العذر
عنه صلی الله علیه وسلم اذا مرض العبد قال الله اکتبوا لعبدی ما کان یعمله فی الصحة الی ان یبرا ونعلم منه ان الصحة وخلوص الطویة لها
مدخل عظیم فی قبول الاعمال وذکر فی معنی قوله صلی الله علیه وسلم نیة المؤمن ابلغ من عمله ان ما ینویه المؤمن من دوامه علی الایمان و
الاعمال الصالحة لو بقی ابدا خیر من عمله الذی ادرکه فی مدة حیوته قیل انه قدم ذکر النفس علی المال فی قوله ان الله اشتری من المؤمنین
انفسهم واموالهم وههنا اخر لان النفس اشرف من المال فالمشتری قدم ذکر النفس تنبیها علی ان الرغبة فیها والبایع اخر تنبیها علی ان
المماکسة فیها اشد فلا یرضی ببذلها الا فی اخر الامر وفائدة نفی الاستواء ومعلوم ان القاعد بغیر ضرر والمجاهد لا یستویان هی
تذکیر ما بینهما من التفاوت لیهتز القاعد للجهاد ویترفع بنفسه عن انحطاط مرتبة المجاهد کقوله هل یستوی الذین یعلمون والذین
لا یعلمون تحریکا للجاهل لینهض بنفسه عن صفة الجهل الی شرف العلم ثم ان عدم الاستواء یحتمل الزیادة والنقصان فاوضح
الحال بقوله فضل الله المجاهدین کانه قیل ما لهم لا یستوون فاجیب بذلک وانتصاب درجة علی المصدر لان التفضیل
تدل علی التفضیل وقیل حال ای ذوی درجة وقیل بنزع الخافض ای بدرجة وقیل علی الظرف ای فی درجة وکلا وعد الله الحسنی ای کل فریق
من القاعدین والمجاهدین وعد الله الحسنی ای المثوبة الحسنی وهی الجنة قال الفقهاء فیه دلیل علی ان فرض الجهاد علی الکفایة
اذ لو کان واجبا علی التعیین لم یکن للقاعد اهلا للوعد وانتصب اجرا بفضل لان التفضیل یدل علی الاجر وههنا سؤال وهو
انه لم ذکر اولا درجة وثانیا درجات واجیب بان اللام فی قوله علی القاعدین للعهد والمراد بهم اولوا
الضرر وفی قوله ثانیا علی القاعدین للاصحاء الذین اذن لهم فی التخلف اکتفاء بغیرهم لان الغزو فرض کفایة وقیل
المراد بالدرجة جنسها الذی یشمل الکثیر بالنوع وهی الدرجات الرفیعة والمنازل الشریفة والمغفرة والرحمة
وقیل المراد بالدرجة الغنیمة فی الدنیا وبالدرجات مراتب الجنة وقیل المراد بالمجاهد الاول صاحب الجهاد الاصغر
وهو الجهاد بالنفس والمال وبالمجاهد الثانی صاحب الجهاد الاکبر وهو المجاهد بالریاضة والاعمال واستدلت
الشیعة ههنا بان علیا افضل من غیره من الصحابة لانه بالنسبة الیهم مجاهد وهم بالاضافة الیه قاعدون لما اشتهر
من وقایعه وایامه وشجاعته وحماسته اجاب اهل السنة بان جهاد ابی بکر بالدعوة الی الدین وهو الجهاد الاکبر
وحین کان الاسلام ضعیفا والاحتیاج والاحتیاج الی المدد شدیدا واما جهاد علی فانما ظهر بالمدینة فی
الغزوات وکان الاسلام فی ذلک قویا والحق انه لا تدل الایة الا علی تفضیل المجاهدین علی القاعدین اما تفضیل
المجاهدین بعضهم علی بعض فلا قالت المعتزلة ههنا قد ظهر من الایة ان التفاوت فی الفضل بحسب التفاوت

في العمل فعله الثواب هو العمل ولهذا يسمى اجرا فاجيب بان العمل علة المثوبات لكن لا لذاته بل بجعل الشارع ذلك العمل موجبا له قالت
الشافعية الاشتغال بالنوافل افضل من الاشتغال بالنكاح لان قوله وفضل الله المجاهدين عام يشمل الجهاد الواجب والمندوب
وهو الزائد على قدر الكفاية والمشتغل بالنكاح قاعد فالاشتغال بالجهاد المندوب افضل منه بالنكاح ثم لما ذكر ثواب المجاهدين
ابتغاء وعيدا للقاعدين الراضين بالسكون في دار الكفر فقال ان الذين توفيهم وانه يحتمل ان يكون ماضيا فيكون اخبارا عن حال
قوم انقرضوا ومضوا عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوما من المسلمين بمكة خرجوا في قوم من المشركين في قتال فقتلوا
معهم فنزلت الاية ويحتمل ان يكون مستقبلا بحذف احدى التائين فيكون الوعيد اما في كل من كان بهذه الصفة قال
الجمهور معنى تتوفيهم بقبض ارواحهم عند الموت لا منافاة بينه وبين قوله يتوفى الانفس قل يتوفيكم ملك الموت لانه
تعالى هو المتوفي والفاعل لكل الاشياء بالحقيقة الا ان الرئيس المفوض اليه هذا العمل ملك الموت وسائر الملائكة اعوانه وعن الحسن
توفاهم الملائكة اي يحشرونهم الى النار اما قوله ظالمي انفسهم فمنصوب على الحال عن مفعول تتوفى والاضافة فيه تخفيفية
وكذا لم تفد تعريفا فصح وقوعه حالا والظلم قد يراد به الشرك ان الشرك لظلم عظيم فالمراد انهم ظالمون انفسهم بنفاقهم
وكفرهم وتركهم الهجرة وقد يراد به المعصية فمنهم ظالم لنفسه والمراد الذين اسلموا في دار الكفر وبقوا هنالك غير مهاجرين الى
دار الاسلام حين كانت الهجرة فريضة وفي خبر ان وجوه الاول قالوا فيم كنتم والعائد محذوف لدلالة اي قالوا لهم
الثاني فاولئك فيكون قالوا حالا من الملائكة بتقدير قد الثالث ان الخبر محذوف وهو هلكوا ثم فسر الهلاك بقوله
قالوا فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم والمراد بالتوبيخ على ترك الجهاد والرضا بالسكنى في دار الكفر وهو بالحقيقة
النفي عليهم بانهم ليسوا من الدين في شيء ولهذا لم يجيبوا بقولهم كنا في كذا او لم نكن في شيء بل اجابوا بقولهم كنا مستضعفين
اعتذارا مما وبخوا به واعتلالا لا بانهم كانوا قادرين على المهاجرة من ارض مكة حتى يكونوا في شيء ثم ان الملائكة لم يقبلوا منهم هذا
العذر فبكتوهم قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى البلاد التي
لا يمنعون فيها من اظهار دينكم كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة ثم استثنى من الوعيد المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان فسئل لم عد الولدان من جملة المستثنين من اهل الوعيد ومن حق الاستثناء ان يدخل فيه المستثنى
لو لم يخرج وليس الولدان من اصحاب الوعيد لانهم ليسوا من اهل التكليف واجيب بان المراد بالولدان الاماء والعبيد البالغين
او المراد المراهقون الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء حتى يتوجه التكليف عليهم فيما بينهم وبين الله سلمنا ان المراد بهم
الاطفال لكن السبب في سقوط الوعيد والعجز فانه حصل في الولدان استثناؤهم بهذا الوجه وهو قوله لا يستطيعون
قيل في موضع الحال والاصح انه صفة للمستضعفين وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان المعرف تعريف الجنس قريب من المنكر
والمعنى ان العاجزين هم الذين لا يقدرون على حيلة ولا نفقة او يكون بهم مرض او كانوا تحت قهر قاهر يمنعهم عن المهاجرة
ومعنى لا يهتدون سبيلا لا يعرفون الطريق ولا يجدون مزيدا لهم على الطريق وانما قال سبحانه فاولئك عسى الله ان
يعفو عنهم بكلمة الاطماع تنبيها على ان ترك الهجرة امر ضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر من حقه ان يعفو الله عنه بل يكون من
العفو على ظن وحسبان لا على جزم وايقان فربما ظن الانسان بنفسه انه عاجز ولا يكون في الواقع كذلك لان الفطام عن المالوف
شديد والفراق عن الاوطان شاق فلعل حب الوطن يحمله على تاويل غير سديد ومع قيام هذا الاحتمال ان يحصل الجزم بالعفو
هذا من جانب العبد واما من الرب فعسى اطماع واطماع الكريم ايجاب فالجزم بالعفو حاصل الا انه يرد على لفظ العفو
لا يتقرر الا مع الذنب لا ذنب مع العجز وجوابه ايضا يخرج مما قلنا وكان الله عفوا غفورا قال الزجاج اي كان في الازل
موصوفا بهذه الصفة او انه مع جميع العباد بهذه الصفة اي انه عادة اجراها في حق خلقه وايضا لو قال انه عفو
غفور كان اخبارا عن كونه كذلك وحيث قال كان دل على انه اخبار وقع مخبره على وفقه فكان ادل على كونه حقا وصدقا
قالت الاشاعرة اخبر عن العفو والمغفرة مطلقا غير مقيد بحال التوبة فدل على ان العفو موجود من غير التوبة قال
ابن عباس في رواية عطا كان عبد الرحمن بن عوف يخبر اهل مكة بما ينزل فيهم من القران فكتب اليهم ان الذين توفيهم الملائكة
الاية فلما قراها المسلمون قال جندب بن ضمرة لبنيه وكان شيخا كبيرا احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي
الى الطريق فحمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله
وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك صلى الله عليه وعلى اله وسلم ابايعك على ما بايعك به رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصفق ومات حميدا فبلغ خبره اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم فانزل الله فيه ومن يهاجر
في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا اي مذهبا ومهربا ومضربا قاله الفراء وفي الكشاف راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره
مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك واصله من الرغام وهو التراب فانهم يقولون رغم انفه يريدون انه وصل الشيء يكرهه
وذلك لان الانف عضو في غاية العز والشرف في غاية الذلة ويمكن ان يقال ان من فارق اهل بلده فاذا استقام امره في
بلدة اخرى رغمت انوف اهل بلدته بسبب سوء معاملته معهم واعلم انه سبحانه لما رغب في الهجرة ذكر بعده ما لاجله
يمتنع الانسان عن هجرة الوطن وبين الجواب عنه والمانع امران احدهما ان يكون له في وطنه نوع رفاهية وراحة فيخاف
زوال ذلك عنه فاجاب عنه ومن يهاجر كانه قيل للمكلف انكر ابن كنت الهجرة عن وطنك خوفا من ان تقع المشقة
والمحنة في السفر فلا تخف فان الله تعالى يعطيك من النعم الجليلة والمراتب السنية في مهاجرتك ما تصير شيئا لرغم انوف اعدائك
ويصير مبنيا لسعة عيشك وانما قدم في الاية ذكر رغم الاعداء على ذكر سعة العيش بدنوانه من حيث انها سبب سعة
رزقه وعيشه المانع ثانيهما ان الانسان يقول ان خرجت من بيتي في طلب العمل والجهاد والمهاجرة الى الله ورسوله في
معناه نهي من طلب علم او حج او فرارا الى بلد يزداد فيه طاعة وزهدا في الدنيا وابتغاء رزق طيب فربما وصلت اليه وربما لم
يصل اليه فالاولى ان لا اضيع الرفاهية الحاضرة لطلب شيء مظنون فاجاب الله سبحانه عنه بقوله ومن يخرج من
بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قال بعضهم لا يكتب له اجر الذي قصده واجر القدر الذي اتى به
من ذلك العمل واما اجر تمام العمل فمحال والصحيح ان المراد ان من قصد طاعة ثم عجز عن اتمامها فان له ثواب تمام تلك الطاعة
كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المريض اذا عجز عما كان يفعله من الطاعة في حال الصحة كتب له ثواب مثل ذلك
الى ان يبرأ وايضا من المعلوم ان كل من اتى بعمل فانه يجد الثواب المرتب على ذلك القدر فلا يبقى في الاية فائدة الترغيب في
الهجرة وايضا لا تكون الاية جوابا عن قول الصحابة وجندب لو وافى المدينة لكان اتم اجرا قالت المعتزلة في الاية
دليل على ان العمل يوجب الثواب على الله لان الوقوع والوجوب السقوط قال تعالى فاذا وجبت جنوبها اي وقعت
وسقطت ولفظ الاجر وكلمة على تؤكدان ما قلنا واجيب بانا لا ننازع في ان الثواب يقع البتة ولكن بحكم الوعد
والعلم والتفضل والكرم واستدل بعض الفقهاء بالاية على ان الغازي اذا مات في الطريق وجب سهمه في الغنيمة كما وجب
اجره ورد بان قسمة الغنيمة تتوقف على حيازتها بخلاف الاجر وكان الله غفورا رحيما يعفو ما كان منه من القعود
الى ان خرج ويرحمه باكمال اجر المجاهد ومما يفتقر المجاهد اليه معرفة كيفية اداء الصلوة في زمان الخوف والاشتغال
بمحاربة العدو فلاجرم قال واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة يقال قصر صلوته
واقصرها وقصرها بمعنى ولفظ القصر مشعر بالتخفيف لا انه ليس صريحا في ان التخفيف في كمية الركعات او
في كيفية ادائها والجمهور على ان المراد القصر في العدد وهو ان كل صلوة تكون في الحضر اربع ركعات وهي الظهر
والعصر والعشاء فانها تصير في السفر ركعتين وتبقى المغرب والصبح بحالهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما فرض الله صلوة
الحضر اربعا وصلوة السفر ركعتين وصلوة الخوف ركعة على لسان نبيكم وعنه ايضا ان المراد التخفيف في كيفية الاداء
كما يؤتى به عند شدة التحام القتال من الصلوة مع تلطخ الثوب بالدم ومن الايماء مقام الركوع والسجود وقد يؤكد
هذا الراي بقوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فان خوف فتنة العدو لا تزول فيما يؤتى بركعتين على تمام اوصافهما
واركانهما وانما يتجوز والتخفيف حجة الجمهور ما يروى عن يعلى بن امية انه قال قلت لعمر بن الخطاب كيف تقصر وقد امنا وقال الله
ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق
الله بها عليكم فاقبلوا صدقته فهذا الخبر يدل على انهم فهموا من القصر التخفيف في اعداد الركعات ويؤيده حديث ذي اليدين اقصرت
الصلوة ام نسيت وايضا القصر بمعنى تغيير هيئة يجيء بعيد ذلك فحمل الكلام على ما لا يلزم منه التكرار اولى اما تقييد القصر بحال
الخوف فلان الاية نزلت على غالب النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها لم يخل من خوف قتال الكفار فلا يمكن الاستدلال لا بمفهومها
على عدم جواز القصر في حالة الامن ولا في حالة الخوف بسبب اخر على ان كل محنة وبلية وشرة وهي فتنة ثم ان الشافعي قال
القصر رخصة كرخص سائر السفر فان شاء قصر وان شاء اتم لان قوله لا جناح عليكم مشعر بعدم الوجوب ولما روي عن عائشة
قالت اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة فلما قدمت مكة قلت يا رسول الله بابي انت وامي قصرت واتممت وصمت وافطرت

فقال احسنت يا عائشة وما عاب علي وكان عثمان يتم ويقصر وما ظهر انكار من الصحابة عليه وقال ابو حنيفة القصر واجب
فان صلى المسافر اربعا ولم يقعد في الثنتين فسدت صلوته لما روى عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج مسافرا
صلى ركعتين ولقوله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا صدقته وظاهر الامر للوجوب وعن عائشة اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين
فاقرت في السفر وزيدت في الحضر قال صاحب الكشاف فان قلت لها تصنع بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا قلت كانهم القوا
الاتمام فكان مظنة لان يخطر ببالهم اذا قال الشارع لهم رخصت لكم في هذا القصر اما اذا قال اوجبت عليكم القصر وحرمت
عليكم وجعلت مفسدا لصلوتكم فلا يخطر هذا الاحتمال ببال عاقل وحديث ابن عباس انما يدل على كون القصر مشروعا لا على ان
الاتمام غير جائز وخبر عائشة لا يعاضد الاية لان قصر الصلوة على ركعتين لا يطلق عليه لفظ القصر ثم ان بعض الظاهرية
وداود زعموا ان قليل السفر وكثيره سواء في القصر لاطلاق قوله اذا ضربتم في الارض وجمهور الفقهاء على ان السفر المرخص
بمقدار مخصوص فعن الاوزاعي والزهري ويروى عن عمر ان القصر في يوم تام وعن ابن عباس اذا زاد على يوم وليلة قصر وقال
انس بن مالك المقبري ستة فراسخ وقال الحسن مسافة ليلتين وقال الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير من الكوفة الى المدائن
وهو ثلاثة ايام وهو قول ابي حنيفة قياسا على مدة جواز المسح للمسافر واما اصحاب الشافعي فانهم تولوا على ما روى مجاهد وعطا
ابن ابي رباح عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا اهل مكة لا تقصروا في ادنى من اربعة برد من مكة الى عسفان
والمراد بالبريد اربعة فراسخ كل فرسخ ثلثة اميال باميال هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قدر اميال
البادية كل ميل اثنى عشر الف قدم وهي اربعة الاف خطوة قال الفقهاء فاختلاف الناس في هذه الاقوال يدل على انعقاد
الاجماع على ان الحكم غير منوط بمطلق السفر قال اهل الظاهر اضطراب السلف في هذه الاقاويل يدل على انهم لم يجدوا
في المسئلة دليلا قويا فوجب الرجوع الى ظاهر القران ان الكافرين لكم عدوا مبينا يريد ان العداوة الحاصلة بينكم وبينهم
قديمة فكونوا على حذر منهم **التأويل** ان يقتل المؤمن الروح ان يقصد قتل مؤمن القلب الا ان يكون قتل خطا
وذلك ان الروح اذا خلص عن حجب ظلمات الصفات البشرية بتجلى الروح للقلب فيتنور بانوار الروحانية ثم تنعكس
انوار الروح عن مرآة القلب الى النفس الامارة فتموت من صفاتها الذميمة الظلمانية وتحيى بصفات الحميدة الروحانية
وتطمئن الى ذكر ربها اطمينان القلب به ففي بعض الاحوال تتايد الروح بوارد الروح قدسي رباني ويتجلى في تلك الحالة
الروح للقلب فيخر موسى القلب صعقا ميتا بسطوة تجلى الروح القدسي ويجعل جبل النفس دكا فكان قتله خطا لانه
مقصودة في القتل في هذا التجلي وكان القصد تنويره وتصفيته وقتل النفس الكافر ومن قتل مؤمنا خطا اي قلبا
مؤمنا فتحرير رقبة مؤمنة وهي رقبة السر الروحاني فتصير رقبة السر محررة عن رق المخلوقات ودية مسلمة
الى اهله يعني تسلم العاقلة وهو الله تعالى دية القلب الى اهل القلب وهم الاوصاف الحميدة الروحانية من حال
كمال الطاقة لتصير الاوصاف بها اخلاقا ربانية الا ان يصدقوا الاوصاف هذه الدية على مساكين اوصاف
النفس الحيوانية والشيطانية فان كان القلب في التجلي من قوم عدو لكم اي من صفات النفس وهو مؤمن اي بهذه
الصفة قد امنت بانوار الروح القدسي دون اخواتها من الصفات فتحرير رقبة تصير محررة عن رق حب الدنيا
لاهل القتل وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق هم صفات النفس وميثاقها قبول احكام الشرع ظاهرا وترك
المحاربة مع القلب واوصافه فدية مسلمة على عاقلة الرحمة الى اهل تلك الصفة المقتولة وهم بقية صفات النفس كما
قال تعالى الا ما رحم ربي وتحرير رقبة مؤمنة وهي رقبة الروح تصير محررة عن رق الكونين فمن لم يجد رقبة مؤمنة من الروح
والقلب والسر للتحرير بالله تكون رقابهم قد حررت عن رق ما سوى الله فصيام شهرين متتابعين اي فعليه الامساك عن
مشارب العالمين على التتابع والدوام مراقبا قلبه لا يداخله شيء من الدنيا والاخرة مراعيا وقته فلو افطر بادنى شيء من المشارب
كلها يستانف الصوم ولا يفطر بشيء دون لقاء الله تعالى كما قال قائلهم • لقد صام طرفي عن شهود سواكم • وحق له لما
اعتراه نواكم • يعيد قوم حين يبدو هلالهم • ويبدو هلال الصب حين يراكم • توبة من الله جذبة منه ومن يقتل
مؤمنا متعمدا اي النفس الكافرة اذا قتلت قلبا مؤمنا للعداوة الاصلية بينهما ففي حيوة احدهما موت الاخر فجزاؤه جهنم وهي
سفل عالم الطبيعة واذا ضربتم في سبيل الله بقدم السلوك صار الايمان ايقانا والايقان احسانا والاحسان عيانا والعيان عينا
والعين شهودا والشهود شاهدا والشاهد مشهودا وهذا مقام الشيخوخة فتبينوا عن حال المريد في الرد والقبول ولا تقولوا [illegible] لست مومنا

ولا يفرقوه بالتشديدات والتصرف في النفس والمال تبتغون عرض الحيوة الدنيا اي لا تتهمونه لاجل رزقه فان الضيف اذا نزل
نزل برزقه كذلك كنتم ضعيفين في الطلب محتاجين الى الصحبة في بدو الارادة فمن الله عليكم بصحبة المشايخ وقبولهم اياكم ان الذين
توفيهم الملائكة هم العوام الذين ظلموا انفسهم بتدسيتها فيم كنتم اي في اي وادي من اودية الهوى تهيمون وفي اي روضة من رياض
الدنيا ترتعون ان كنتم تؤثرون الفاني على الباقي وتنسون الشراب الطهور والساقي مستضعفين عاجزين لاستيلاء النفس الامارة
وغلبة الهوى الم تكن ارض الله اي ارض القلب واسعة فتخرجوا عن مضيق سجن البشرية الى فضاء هواء الهوية لا يستطيعون
حيلة في الخروج عن الدنيا لكثرة العيال وضعف الحال ولا يستطيعون سبيلا الى صاحب ولاية وهؤلاء المستضعفون ثم
الخواص المقتصدون واما خواص الخواص وهم السابقون بالخيرات فهم المجاهدون الجهاد الاكبر وقدم ومن يهاجر عن بلدة
البشرية في طلب حضرة الربوبية يجد في ارض الانسانية مراغما متحولا ومنازل لامثل القلب والروح والسر وسعة في تلك العوالم
من رحمته ورحمتي وسعت كل شيء لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن فافهم يا بصيرا لنظر كثير الفكر في العين

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ
وچون درمیان ایشان باشی یا محمد وامامی کنی مرایشانرا بنماز چون بپای ایستند گروهی ازیشان باتو
وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَ
وبرگیرند سلاحهاء خویش چون سجده کنند باشند ازپیش شما و
لْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ
بیایند گروهی که نماز نکرده باشند نماز کنند باتو وبرگیرند اوستحصن خویش
وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ
وسلاحهاء خویش وخواستند انکسانی که کافرند اگر شما غافل شوید از سلاحهاء خویش وازکالاهاء خویش
فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ۵
تا حمله کنند برشما یک حمله و ونیست حرج بر شما
إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن
اگر بود برشما رنجی ازباران ویا باشید بیماران که
تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ
فرو نهید سلاحهاء خویش وفرو گیرید الات حذر خویش بدرستی که خدا نهاده است کافرانرا
عَذَابًا مُّهِينًا • فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ
عذابی دردناک وچون بپردازید از نماز یاد کنید خدا
قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ
ایستادگان ونشستگان وبر پهلوها خفته پس چون ساکن شوید بپای دارید نماز
إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا • وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ
که نماز هست بر مؤمنان بنشته وقت بدید کرده وسست مشوید درجستن
الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ
قوم اگر شمارا دردی رسد چنانکه شمارا می رسد وامیدی دارید از خدا
مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا • إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
انچه ایشان امید ندارند وهست خدا دانا وصوابکار ما فرو فرستادیم بتو یا محمد قران
بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ
براستی تا حکم کنی میان مردمان بدانچه خدا بتو نموده است ومباش مر خیانت دارانرا
خَصِيمًا • وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا •
خصم وآمرزش خواه از خدا که خدا امرزگار [illegible] بخشنده

وَلا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوّاناً

وخصومت مكن با انكسانى كه خيانت همى كنند با تنها خويش كه خدا دوست ندارد انراكه باشد وخيانت

أَثِيماً ٭ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ

كاره بزه مند ونتوان شوند كه پنهان شوند از مردمان ونتوان شوند كه پنهان شوند از خدا واو با ايشانست

إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ وَكانَ اللَّهُ بِما

انگاه كه بشب مى ساختند انچه ناپسنديده است از گفتار وخدا بدانچه

تَعْمَلُونَ مُحِيطاً ٭ ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا فَمَنْ

همى كنيد داناست اياشما كه اينانيد كه خصومت كرديد از ايشان در زندگانى دنيا وكيست

يُجادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً

كه خصومت كند با خدا از ايشان روز قيامت يا كيست كه باشد برايشان كفيل

وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً

وهركه باشد بدى ياستم كند برتن خويش پس آمرزش خواهد خدا يابد خدايرا امرزنده و

رَحِيماً ٭ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلى نَفْسِهِ وَكانَ

بخشنده وهركه اندوزد بزه جز اينكه اندوزد برخويشتن اوخته باشد وخدا داناست

اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ٭ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً

وصواب كار وهركه اندوزد گناهى يا بزه

ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً ٭ وَلَوْلا فَضْلُ

انگاه منسوب كند آنرا باكسى ديگر برداشته باشد بهتانى ودروغى بزرگ واگرنه فضل

اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَما يُضِلُّونَ

خدا برتو يا محمد ورحمت او قصد كرده بودند گروهى از ايشان كه ازراه بيفكنند ترا وازراه نمى افكند

إِلّا أَنْفُسَهُمْ وَما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ

مگر تنهاء خويش را وزيان نكنند ترا هيچ چيز وفرو فرستاد خدا برتو نامه يعنى قران

وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكانَ

وحكمت وبياموخت ترا انچه ندانستى وهست

فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً

فضل خدا برتو بزرگ

القراءة عن اسلحتكم وامتعتكم عباس بان اختلاف في اطمانتم وبابه بغيرهم ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهانى غير ورش وحمزة في الوقف بريا بالتشديد يزيد وحمزة على الوقف الوقوف من ورائكم ٭ واسلحتهم ٭ لانقطاع النظم مع اتصال المعنى ٭ واحدة ٭ اسلحتكم ٭ حذركم ٭ مهينا ٭ جنوبكم ٭ للابتداء باذا الشرطية مع الفاء الصلوة ٭ لاحتمال الفا ولان ٭ موقوتا ٭ القوم ٭ كما تالمون لاحتمال الواو الاستيناف او الحال ٭ ما لا يرجون ٭ حكيما ٭ اراك الله لان ما بعدا استيناف خصيما للعطف ٭ واستغفر الله ٭ رحيما ٭ مع العطف انفسهم ٭ اثيما ٭ لاحتمال ما بعده الوصف من القول محيطا ٭ وكيلا ٭ رحيما ٭ على نفسه ٭ حكيما ٭ مبينا ٭ يضلوك ٭ من شيء ٭ تعلم ٭ عظيما التفسير قال ابو يوسف والحسن بن زياد صلوة الخوف كانت خاصة للرسول صلى الله عليه وسلم ولا تجوز لغيره لقوله تعالى واذا كنت فيهم ولان تغيير هيئة الصلوة امر على خلاف الدليل جوزنا ذلك في حق النبي لفضيلة الصلوة خلفه فبقي لغيره على المنع وجمهور الفقهاء على انها عامة لان ائمة الامة نواب عنه في كل عصر الا ترى ان قوله خذ من اموالهم صدقة لم يوجب كون الرسول مخصوصا به دون ائمة امته وذهب المزني الى نسخ صلوة الخوف محتجا بانه صلى الله عليه وسلم لم يصلها في حرب الخندق فاجيب بان ذلك قبل نزول الاية عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فلقي المشركين بعسفان فلما صلى الرسول الظهر فراوه يركع ويسجد هو واصحابه قال بعضهم لبعض كان هذا فرصة لكم لو اغرتم عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم فقال قائل منهم ان لهم صلوة اخرى

هي احب اليهم من اهليهم فاستعدوا واحتى تغيروا عليهم فيها فانزل الله عز وجل على نبيه فاذا كنت فيهم الى آخر الاية اما شرح صلوة الخوف فهو ان الامام يجعل القوم طائفتين ويصلي باحديهما ركعة واحدة ثم اذا فرغوا من الركعة سلموا عنها ويمضون الى وجه العدو وتاتي الطائفة الاخرى ويصلي بهم الامام ركعة اخرى ويسلم وهذا مذهب من يرى صلوة الخوف ركعة وهذا يروى عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ومجاهد وقال الحسن البصري ان الامام يصلي بتلك الطائفة ركعتين ويسلم ثم تذهب تلك الطائفة وتاتي الاخرى فيصلي الامام بهم مرة اخرى ركعتين كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ببطن النخل وليس في هذه الصلوة الا اقتداء مفترض بمتنفل فاذا الصلوة الثانية نافلة للامام لا محالة وفي جواز ذلك اختلاف بين العلماء فقال الشافعي وقت السجدة حرست فرقة اما صف او فرقة من صف الى ان يفرغ الامام وعن الحارسة من السجدتين فاذا فرغ الامام منهما سجدت الفرقة الحارسة ولحقت به حيث امكنها واذا سجد الامام للركعة الثانية حرست فرقة الحارسة في الركعة الاولى او الفرقة الاخرى هذه اولى فاذا فرغ الامام من السجود سجدت الحارسة والحقت بالامام في التشهد ليسلم بهم وليس في هذه الصلوة الا التخلف عن الامام باركان السجدتين والجلسة بينهما واحتمل لحاجة الخوف وظهور العدو بمثله وصلى صلى الله عليه وسلم بعسفان واما ان لم يكن العدو في جهة القبلة وكانوا بحيث تمنعهم شيء من انصار المسلمين صلى الامام في الثانية كالصبح او الرباعية المقصورة بكل فرقة ركعة وذلك ان يتجاوز الامام بفرقة الى حيث لا تبلغهم سهام العدو فيصلي بهم ركعة فاذا قام الى الثانية انفردوا بها سلموا واخذوا مكان اخوانهم في الصف بازاء الصف المقابل الى الامام وهم ينتظرون بهم واقتدوا بهم في الثانية فاذا جلس يتشهد قاموا واتموا الثانية ولحقوا بهم قبل السلام وسلم بهم وهذه صلوة ذات الرقاع رواه ابو داود والنسائي عن صالح عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو حنيفة ويروى عن ابن عمر وابن مسعود ان الطائفة الاولى يصلي بهم الامام ركعتين وتعودون الى وجه العدو فتاتي الطائفة الثانية فيصلي بهم بقية الصلوات وينصرفون الى وجه العدو ثم تعود الثانية فيقضون بقية صلوتهم بقراءة والفرق ان الطائفة الاولى ادركت اول الصلوة فهم في حكم من خلف الامام واما الثانية فلم تدرك اول الصلوة والمسبوق فيما يقضي كالمنفرد في صلوته ولا خلاف في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى بهذه الصلوات او مات مختلفة بحسب المصالح الاختلاف بين الفقهاء في ان الافضل والاشد موافقة لظاهر الاية اي هذه الاقسام فقال الواحدي ولتات طائفة اخرى لم يصلوا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلت اتيان الثانية كما هو مذهب الشافعية واما عند ابي حنيفة فالطائفة الثانية تاتي الاولى بعد في الصلوة وما فرغوا منها وايضا قوله فليصلوا معك ظاهره يدل على ان جميع صلوة الطائفة الثانية مع الامام قال اصحاب ابي حنيفة فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم يدل على ان الطائفة الاولى لم يفرغوا من الصلوة لانهم يصلون ركعة ثم يكونون من ورا الطائفة الثانية للحراسة اجاب الواحدي بانه انما يلزم اذا جعلنا السجود والكون من ورائكم لطائفة واحدة لكن السجود للاولى والكون الذي هو من ورا بمعنى الحراسة للطائفة الثانية او بمعنى سجدوا وصلوا وحينئذ لا يبقى اشكال وايضا الذي اختار الشافعي احوط لامر الحرب فانها اخف على الطائفتين جميعا والحراسة خارج الصلوة اهون وليس فيها ما في غيرها من زيادة الذهاب والرجوع وكثرة الافعال والاستدبار وليس فيها الانفراد عن الامام في الركعة الثانية وذلك جائز على الاصح في الامن ايضا وانتظار الامام بالطائفة الثانية مرتين وان كانت الصلوة مغربا فتصلي بالاولى ركعتين وبالثانية ركعة ويجوز العكس وان كانت رباعية فيصلي بكل طائفة ركعتين ويجوز ان يفرقهم اربع فرق ان مست الحاجة اليه بان لا يكفي نصف المسلمين للعدو وهم اعلم ان الصلوة على الوجه المشروع ليست عزيمة بل لو صلى الامام بطائفة وامر غيره فيصلي بالاخرين او صلى بعضهم او كلهم منفردين جاز لكن كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمحون بترك فضيلة الجماعة ويتنافسون في الاقتداء فامرهم الله تعالى بترتيبهم هكذا ليحوز احدى الطائفتين فضيلة التكبير معه والاخرى فضيلة التسليم معه فالخطاب في قوله واذا كنت للنبي صلى الله عليه وسلم اي اذا كنت ايها النبي مع المؤمنين في غزواتهم وخوفهم فاقمت لهم الصلوة فاجعلهم طائفتين فلتقم طائفة منهم معك فتصلي بهم وليأخذوا اسلحتهم فان كان الضمير لغير المصلين فلا كلام وان كان للمصلين فليأخذوا من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ويحتمل ان يكون امرا للفريقين بحمل السلاح لان ذلك اقرب الى

الى الاحتياط ثم قال للطائفة الثانية وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة يتيقظ يستعملها الغازي وفيه رخصة للخائف في
الصلوة بان يجعل بعض فكره في غير الصلوة وانما امر هذه الطائفة باخذ الحذر والاسلحة جميعا لان العدو قلما يتنبه في اول
الصلوة يكون المسلمون في الصلوة بل يظنونهم قياما للمحاربة واما في الركعة الثانية فيظهر لهم ذلك من ركوعهم وسجودهم لم
الاولين فربما ينتهزون الفرصة في الهجوم عليهم كما ذكرنا في سبب النزول فلا جرم رخص الله تعالى هذا الموضع بزيادة تحذير
ميلة واحدة شدة واحدة ثم رخص لهم في وضع السلاح اذا اصابه بلل المطر فيسود ويفسد حدته وجدته او يثقل على المرء
اذا كان محشوا وحين كان الرجل مريضا فيشق عليه حمل السلاح ولكنه اعاد الامر باخذ الحذر لان الغفلة عن كيد العدو لا تجوز
بكل حال قال بعض العلما اخذ السلاح في صلوة الخوف سنة مؤكدة والاصح انه واجب لان ظاهر الامر للوجوب ولان رفع
الجناح عند العذر ينبئ عن وجود الجناح في غير ذلك الوقت لكن الشرط ان لا يحمل سلاحا نجسا ان امكنه ولا يحمل الرمح الا في طرف
الصف وبالجملة بحيث لا يتاذى به احد وفي هذا دليل على انه كان يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم ان ياتي بصلوة الخوف على جهة بها
حاذرا غير غافل عن كيد العدو فلا يكون شيء من الروايات الواردة فيها على خلاف نص القران وكما ان الاية دلت على وجوب الحذر
عن العدو وكذلك يدل على وجوب الحذر عن جميع المضار المظنونة وبهذا الطريق كان الاقدام على العلاج بالدوا والاحتراز
عن الوبا وعن الجلوس تحت الجدار المائل واجبا قالت المعتزلة لو لم يكن العبد قادرا على الفعل والترك وعلى جميع وجوه الحذر
لم يكن الامر باخذ الحذر فائدة والجواب انا لا ننكر الاسباب لكنا ندعي انتها الكل الى مسببها ولهذا ختم الاية بقوله ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا ليعلموا انه تعالى رتب هذا الحذر كون الكفار مقهورين وكان كما اخبر اما قوله فاذا قضيتم الصلوة فيه قولان احدهما
فاذا قضيتم صلوة الخوف فواظبوا على ذكر الله في جميع الاحوال فان ما انتم عليه من الخوف والحرب حذير بذكر الله واظهار
الخشوع والالتجا اليه ثانيهما ان المراد بالذكر الصلوة قياما حين اشتغالكم بالمسابقة والمقارعة وقعود الجاثين على
الركب حال اشتغالكم بالرمي وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح واورد على هذا القول ان الذكر بمعنى الصلوة مجاز وان المعنى
يصير حينئذ فاذا قضيتم الصلوة فصلوا وفيه بعد اللهم الا ان يقال ان المراد فاذا اردتم قضاء الصلوة في شدة التحام
القتال واعلم ان الاية مسوقة بحكمين الاول بيان القصر في صلوة المسافر الثاني صلوة الخوف وقوله فاذا اطمانتم يحتمل
ان يراد به فاذا صرتم مقيمين فاقيموا الصلوة من غير قصر البتة ويحتمل ان يراد فاذا زال الخوف واطمان سكون القلب
فاقيموا الصلوة التي كنتم تعرفونها من غير تغيير شيء من هياتها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي مكتوبة
موقوتة محدودة باوقات لا يجوز اخراجها عنها ولو في شدة الخوف وفيه دليل للشافعي على ان اقامة الصلوة على المحارب
في حال المسابقة والاضطراب في المعركة اذا حضر وقتها وعند ابي حنيفة هو معذور في تركها الى ان يطمئن فاوقات
الصلوات الخمس مشهورة وقد يستدل عليها بقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فان الوسطى يجب ان تكون مغايرة
للصلوة لئلا يلزم التكرار فهي زائدة على الثلاث ولو كان الواجب اربعا لم يوجد لها وسطى فاذن اقلها خمس وسوف يجي آيات
اخر دالة على اوقات الخمس كقوله واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل اقم الصلوة لدلوك الشمس وسنشرحها ان شاء الله
تعالى في مواضع ما قال المحققون ان للانسان خمس مراتب سن النمو الى تمام سن الشباب وسن الوقوف وهو ان يبقى ذلك
الشخص على صفة كماله من غير زيادة ولا نقصان وسن الكهولة ويظهر فيها نقصان خفي في الانسان وسن الشيخوخة ويظهر
فيها نقصانات جلية فيه الى ان يموت ويهلك واما المرتبة الخامسة فهو اخباره وآثاره الى ان يندرس وينطمس ويصير كان
لم يكن وكذا الشمس اذا ظهر سلطانها من المشرق لا يزال يزداد ضياؤها الى طلوع جرمها يزداد وارتفاعها شيئا بعد شيء الى ان تبلغ
وسط السماء ثم يظهر فيها نقصانات خفية من الانحطاط وضعف النور والحر الى وقت العصر حين يصير ظل كل شيء مثله
ثم يظهر نقصانات جلية الى ان يصير في زمان لطيف ظل كل شيء مثليه ثم ارتدا الى ان تغرب ثم يبقى آثارها في افق المغرب وهو
الشفق ثم ينمحي حتى كان الشمس لم توجد قط فهذه الاحوال الخمس امور عجيبة لا يقدر عليها الا خالقها وخالق جميع الاشيا
وهي موافقة الانسان للانسان فلهذا تعقيب اوقاتها للعبادة والاقبال على المعبود الحق تعالى وحده ثم عاد الى الحث على
الجهاد فقال ولا تهنوا في ابتغا القوم لا يضعفون في طلب الكفار بالقتال والتعرض لهم بما يقلقهم ثم الزمهم الحجة بقوله
ان تكونوا تالمون والمعنى ان حصول الالم قدر مشترك بينكم وبينهم ولكم مع ذلك رجا الثواب على ذلك على الجهاد دونهم لانهم
ينكرون المعاد فانتم اولى بالصبر على القتال والجد فيه منهم ويحتمل ان يراد بهذا الرجا ما وعدهم الله من النصرة والغلبة

على سائر الاديان او يراد انكم تعبدون العالم القادر السميع البصير الذي يصح ان يرجى منه وانهم يعبدون الاصنام
التي لا خير فيهن يرجى ولا شر فيهن يخشى ويروى ان هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتوكلوا وكان الله عليما لا يكلفكم
الا ما فيه صلاح لكم في دينكم ودنياكم ثم رجع الى ما انجر منه الكلام وهو حديث المنافقين ان الاحكام المذكورة
كلها بانزال الله تعالى وليس للرسول ان يحيد عن شيء منها طلب الرضى قوم وفيه ان كفر الكافر لا يبيح مباهلة في النظر له
وان كان يجوز الجهاد معه بل الواجب ان يحكم له وعليه بما انزله تعالى على رسوله قال اكثر المفسرين ان رجلا من الانصار
يقال له طعمة بن ابيرق احد بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمن في جراب فيه دقيق فجعل
الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار وفيها اثر الدقيق ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين
فالتمست الدرع عند طعمة فلم يوجد عنده وحلف لهم والله ما اخذها وما له به من علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق
حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى
رسول الله فكلموه في ذلك وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودي
فهم رسول الله ان يفعل وكان هواه معهم وان يعاقب اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فانزل الله تعالى انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق الايات الى قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا وفي الايات دليل على ان طعمة وقومه كانوا منافقين
والا لما طلبوا من الرسول من نصرة الباطل والحاق السرقة باليهودي قال ابو علي قوله بما اريك الله ليس منقولا بالهمز من
رؤية البصر لان حكم الحادثة لا يرى بالبصر ولا من رؤية القلب لاقتضى ثلثة مفاعيل وليس في الاية الا اثنان احدهما
الكاف والاخر الضمير العايد المحذوف فهو اذن بمعنى الاعتقاد معناه بما علمك الله وسمي ذلك العلم بالرؤية لان العلم
اليقيني المبرا عن جهات الريب يكون جاريا مجرى الرؤية في القوة والظهور وكان عمر يقول لا يقولن احدكم قضيت
بما اراني الله فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه واما الراي منا ظن وتكلف وقال بعض العلما في الاية دلالة على انه ما يحكم
الا بالوحي والنص وان الاجتهاد ما كان جايزا له وحينئذ يجب ان يكون حال الامة كذلك كقوله فاتبعوه واجيب بان
العمل بالقياس يتحمل بالنص ايضا فكانه تعالى قال مهما غلب على ظنك ان حكم الصورة المنصوص عليها بسبب امر جامع بين الصورتين
فاعلم ان تكليفي في حقك ان تعمل بموجب ذلك الظن ولا تكن للخائنين اي لاجلهم يريد بني ظفر خصيما مخاصما واصله من
الخصم بالضم والسكون وهو ناحية الشيء وطرفه فكان كل واحد من الخصمين في ناحية من الحجة والدعوى قال
بعض الطاعنين في عصمة الانبيا عليهم السلام لولا ان الرسول صلى الله عليه وسلم اراد ان يخاصم لاجل الخائن ويذب والا لما ورد
النهي عنه ولما امر بالاستغفار والجواب ان النهي عن الشيء لا يقتضي كون المنهي مرتكبا للمنهي عنه بل ثبت في الرواية ان قوم
طعمة لما التمسوا منه صلى الله عليه وسلم ان يذب عن طعمة ويلحق السرقة باليهودي توقف وانتظر الوحي ولعله امر بالاستغفار
لانه مال طبعه الى نصرة طعمة بسبب انه كان في الظاهر من المسلمين وحسنات الابرار سيئات المقربين او لعل القوم
شهدوا بسرقة اليهودي وبراءة طعمة ولم يظهر للرسول صلى الله عليه وسلم ما يوجب القدح في شهادتهم فهم بالقضا على اليهودي
فاطلعه الله تعالى في مصدوقية الحال او لعل المراد واستغفر لاولئك الذين يذبون عن طعمة ثم قال ولا تجادل
عن الذين يختانون انفسهم يعني طعمة ومن عاونه من قومه ممن علموا كونه سارقا والاختيان كالخيانة يقال
خانه واختانه والعاصي خاين نفسه لانه يحرم نفسه الثواب ويوصلها الى العقاب ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما قال المفسرون
ان طعمة خان في الدرع واثم في نسبة اليهودي الى تلك السرقة وانما ورد البنا على المبالغة والعموم ليتناول طعمة
وكل من خان خيانة فلا تخاصم لخائن ولا تجادل عنه قط لان الله لا يحبه وايضا كان الله عالما من طعمة بالافراط
في الخيانة وركوب الماثم روي انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه
فقتله ومن كانت تلك خاتمة امره فلا يشك في حاله وقالت العقلا اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها
اخوات وعن عمر رضي الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعفوا عنه فقال
كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة وفي الاية دليل على ان من كان قليل الخيانة والاثم لم يكن في معرض السخط
من الله يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله اي لا يستحيون منه
لان الاستخفا لازم الاستحيا وهو معهم بالعلم والقدرة والرؤية وكفى هذا زاجرا للانسان من المعاصي

اذ يبيتون يريدون ما لا يرضى من القول وهذا تدبير طعمة ان يرمى بالدرع فى دار زيد يستردونه ويحلف ببرائة و
تسمية التدبير وهو معنى فى النفس قولا ليس فيها اشكال عند القائلين بالكلام النفسى واما عند غيرهم فمجازا ولعلهم اجتمعوا
فى الليل ورتبوا كيفية المكر فسمى الله كلامهم ذلك بالقول المبيت الذى لا يرضاه الله او المراد بالقول الحلف الكاذب الذى حلف
به بعد ان بيته ها انتم هؤلاء ها للتنبيه فى انتم واولاء وهما مبتدا وخبر وقوله جادلتم جملة موضحة للاول كما يقال للسخى انت حاتم
تجود بمالك او المراد انتم جادلتم والخطاب لقوم مؤمنين كانوا يذبون عن طعمة وقومه لانهم فى الظاهر مسلمون والمعنى هبوا
انكم خاصمتم عن طعمة وقومه فى الدنيا فمن الذى يخاصم عنهم فى الاخرة اذا اخذهم بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا حافظا ومحاميا
عن عذاب الله وهذا الاستفهام على الاول وكلاهما للانكار والتقريع ثم اردف الوعيد بذكر التوبة فقال ومن يعمل سوءا
قبيحا متعديا يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودى او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب وانما خص ما يتعدى
الى الغير باسم السوء لان ايصال الضرر الى الغير سوء حاضر بخلاف الذى يعود وباله الى فاعله فان ذلك فى الاكثر لا يكون
ضررا عاجلا لانه الانسان لا يوصل الضرر الى نفسه وقد تستدل باطلاق الاية على ان التوبة مقبولة عن جميع الذنوب وان
كان كفرا او قتلا عمدا او غصبا للاموال ثم ان مجرد الاستغفار كاف وعن بعضهم ان الاستغفار لا ينفع مع الاصرار فلا بد من اقترانه
بالتوبة يجد الله غفورا رحيما اى له فحذف هذه الرابطة لدلالة الكلام عليه لانه لا معنى للترغيب فى الاستغفار
الا اذا كان المراد ذلك وقيل ومن يعمل سوءا من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وهذا بعث يطمع على الاستغفار
والتوبة لتلزمه الحجة مع العلم او بعث لقومه لما فرط منهم من نصرته والذب ومن يكسب اثما الكسب عبارة عما يفيد جر منفعة
او دفع مضرة ولذلك لم يجز وصف البارى تعالى بذلك والمقصود منه ترغيب العاصى فى الاستغفار وكانه قال الذنب الذى
اتيت به انما يعود وباله وضرره اليك لا الى فانى منزه عن الضرر والنفع فلا تياس من قبول التوبة وكان الله عليما حكيما تقتضى حكمته
ان يتجاوز عن التائب ما علمه منه ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما كبيرة وقيل الخطيئة الذنب القاصر على فاعله والاثم
هو الذنب المتعدى الى الغير كالظلم والقتل وقيل الخطيئة ما لا ينبغى فعله سواء كان بالعمد او بالخطا والاثم ما حصل بسبب
العمد ثم يرم به اى باحد المذكورين او بالاثم او بذلك الذنب لان الخطيئة فى معنى الذنب او بذلك الكسب بريئا فقد احتمل بهتانا
واثما مبينا بكسب الاثم اثيم وبرمى البرئ باهت فهو جامع بين الامرين فلا جرم يلحقه الذم فى الدارين ولولا فضل الله عليك
ورحمته ولولا ما خصك الله بالفضل وهو النبوة وبالرحمة لهمت طائفة من بنى ظفر او طائفة من الناس والطائفة بنو
ظفر ان يضلوك عن القضاء الحق العدل وما يضلون الا انفسهم بسبب تعاونهم على الاثم والعدوان وشهادتهم الزور والبهتان
لان وباله عليهم وما يضرونك من شىء لانك انما عملت بظاهر الحال وما امرت الانبياء الا بالاحكام على الظاهر او وعد بادامة
العصمة لما يريدون فى الاستقبال من ايقاعه فى الباطل ثم اكد الوعيد بقوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اى انه امرك
بتبليغ الشريعة الى الخلق فكيف يليق بحكمته ان لا يعصمك من الوقوع فى الشبهات والضلالات وعلى الاول يكون المراد
فى الكتاب والحكمة بناء احكام الشرع على الظاهر فكيف يضرك بناء الامر عليه وعلمك ما لم تكن تعلم فيه معنيان احدهما
ان يكون كما قال ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى انزل الله عليك الكتاب والحكمة واطلعك على اسرارهما واوقفك على
دقائقهما مع انك ما كنت قبل ذلك عالما بشىء منهما وثانيهما خفيات الامور وضمائر القلوب اى علمك ما لم تكن تعلم من اخبار
الاولين فكذلك من يعلمك حيل المنافقين ووجوه مكايدهم ما يقدر على الاحتراز منهم وكان فضل الله عليك عظيما فيه
دليل ظاهر على شرف العلم حيث سماه عظيما وسمى متاع الدنيا باسرها قليلا **التأويل** الصلوة صورة جذبة الحق
ومعارج العبد فلهذا فرضت فى الخوف والامن وشدة القتال والسفر والحضر والصحة والمرض ليكون العبد مجذوب العناية
على الدوام واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة اى ادمتها لهم لان النظر اليك عبادة وكما ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
فانك تنهاهم عن الفحشاء والمنكر فلتقم طائفة منهم الخواص منهم اى من عوامهم معك اى مع الله كقوله لا تحزن ان الله معنا
وليأخذوا يعنى طائفة من بقية القوم اسلحتهم من الطاعات والعبادات لعدو النفس والشيطان فاذا سجدوا يعنى من معك
ونزلوا مقامات القرب فليكونوا اى هؤلاء العوام من ورائكم فى المرتبة والمقام والمتابعة يحفظونكم باشتغالهم بامور الدنيا
لحوائجكم الضرورية للانسان ولتات طائفة اخرى لم يصلوا معك فى الوصلة وليأخذوا حذرهم وهو اداب الطريقة واسلحتهم
وهى اركان الشريعة ود الذين كفروا وهم عدو النفس وصفاتها ان كان بكم اذى من مطر اشغال الدنيا وضرورات حوائج الانسان

تمطر

تمطر عليكم فى بعض الاوقات ان تضعوا اسلحة الطاعات والاركان ساعة فساعة وخذوا حذركم من التوجه الى
الحق ومراقبة الاحوال وحفظ القلب وحضوره مع الله وخلو السر عن الالتفات بغير الله ورعاية التسليم والتفويض
الى الله واستمدادهم من اعاظم الدين والالتجاء الى ولاية النبوة ان الله اعد بهذه الاسباب للكافرين من كفار النفس والشياطين
عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة المكتوبة فاذكروا الله فى جميع حالاتكم ان الصلوة فى الازل كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا الى الابد كما اشار اليه بقوله انا فتحنا لك يا بابا من القدم الى الحدوث ليغفر لك الله بما فتح عليك ما تقدم
فى الازل من ذنبك ان لم تكن مصليا وما تاخر من ذنبك بان لا تكون مصليا ويتم نعمته عليك بان يجعل سيئاتك و
هى عدم صلوتك فى الازل والابد مبدلة بالحسنات وهى الصلوة المقبولة من الازل الى الابد ويهديك صراطا
مستقيما من الازل الى الابد ومن الابد الى الازل ولا تهنوا فى ابتغاء القوم النفس وصفاتها ان تكونوا تالمون
فى الجهاد معا والرياضات والعبادات فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله العواطف الازلية والعوارف
الابدية ما لا يرجون لانهم النفس الدنية لا يجاوز مقصودها الدنية المجازية الفانية بما اريك الله حين اوحى اليك بلا
واسطة ما اوحى واراك الاية الكبرى والله اعلم قوله تعالى ٥

لا خير فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف
خير نيست در بسيارى · كه با تو سر كويند · مكر كسى كه فرمايد بصدقة كردن · يا معروف كردن

او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف
يا صلح كردن ميان مردمان · وهر كه بكند كان · از بهر جستن · خشنودى خدا · زود بود

نؤتيه اجرا عظيما ۝ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
مكر بدهيمش مزدى بزرك · وهر كه خلاف كند رسول را · از پس انكه پيدا شده است او را راه

ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
ومتابعت كند جز راه · مومنانرا · باز كذاريم او را بانچه دوست دارد واندر رانيمش بدوزخ وبد جاى بازكشتن است

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن
بدرستى كه خدا نيامرزد · انكه شرك ارند · بدو · وبيامرزد · انچه ازان باشد · آنرا · كه خواهد · وهر كه

يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ۝ ان يدعون من دونه الا
شرك آرد · بخدا خود كم شده كمراهيى دور از حق · بخوانند · از دون · او · مكر

اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا ۝ لعنه الله وقال لاتخذن
مادرانى شام يعنى بتان ونخوانند · مكر ديوى · سسه · كه لعنت كرده است او را خدا · فرا كيرم

من عبادك نصيبا مفروضا ۝ ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم
از بندكان تو · نصيبى · معلوم ومقدر · وازراه بيفكنيم · ايشانرا · وبفرمايمشان

فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ
تا بشكافند · كوشهاء · چهارپايانرا · وبفرمايمشان · تا بكردانند · دين · خدايرا · وهر كه فرا كيرد

الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ۝ يعدهم
ديورا · بدوستى · از · غير · خدا · خود · زيان كرده باشد زيان كاوى پيدا · وعدها ميكند

ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ۝ اولئك ماويهم جهنم
وسهونها اندر دل ايشان همى افكند ووعده نميدهدشان ديو · مكر فريبى وغرورى · ايشانند كه جاى ايشانست دوزخ

ولا يجدون عنها محيصا ۝ والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
ونيابند · ازان · كريختن · وانكسانى كه بكرويدند · نيكيها · زود اندر آريمشان

جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن
بهشتهاى كه همى رود از زير · درختان آن جويها · جاودان باشند · اندر انجا هميشه · وعدهٔ خدا حق است وكيست

اصدق من الله قيلا ۝ ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل

كه راست كوى تر از خدا بكفتار نيست بآرزوهاء شما ونه آرزوهاء اهل كتاب هركه بكند

سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ۝ ومن يعمل من الصالحات

بدى جزا دهندش بدان ونيابد او را از غير خدا دوستى ونه يارى وهركه بكند از كوهاء نيك

من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا

از مردى يا از زنى واو مؤمن باشد پس ايشانند كه اندر آيند بهشت وستم نكنند بر ايشان بمقدار نقيرى

ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا

وكيست نيكوتر دينى از آنكس كه خالص كرد اين دين خويش خدا را واو نيكوكار باشد ومتابعت كرده باشد ملت ابراهيم را

واتخذ الله ابراهيم خليلا ۝ ولله ما في السموات وما في الارض

وفرا كرفته است خدا ابراهيم را بدوستى وخدا راست آنچه در آسمانهاست وآنچه در زمين است

وكان الله بكل شيء محيطا **القراءة** نؤتيه باليا ابو عمرو و

وهست خدا بهر چيزى دانا

حمزة وخلف وقتيبة وسهل الباقون بالنون

قوله ونصله مثل نوده ويدخلون بضم اليا وفتح الخا وكذلك روى الموصلي عن الاخفش عن ابن ذكوان **الوقوف**

بين للناس عظيما ۝ جهنم ۝ مصيرا ۝ لمن يشا ۝ بعيدا ۝ اناثا ۝ لابتدا النفي مع الواو العطف ۝ مريدا ۝ لان ما بعده صفة

له لعنه الله ۝ لان قوله وقال غير معطوف على لعنه ۝ مفروضا ۝ للعطف ۝ خلق الله ۝ مبينا ۝ كيلا يصير بعدهم وصفا للخسران

ويمنيهم ۝ غرورا ۝ محيصا ۝ ابدا ۝ حقا ۝ قيلا ۝ الكتاب ۝ يجزيه للعطف ۝ نصيرا ۝ نقيرا ۝ حنيفا ۝ خليلا ۝ وما في الارض محيطا ۝

التفسير ثم اشار الى ما كانوا يتناجون به حيث يبيتون ما لا يرضى من القول والنجوى السر بين اثنين وكذا النجو يقال نجوته

نجوا اى شاورته وكذلك ناجيته قال الفرا وقد يكون النجوى اسما ومصدرا والاية وان نزلت في مناجات بعض قوم

بعضا الا انها في المعنى عامة والمراد انه لا خير فيما يتناجى الناس ويخوضون فيه من الحديث الا من امر في محل من وجوه

مبنية على معنى النجوى فان كان النجوى السر جاز ان يكون في موضع النصب لانه استثنا الشيء من خلاف جنسه الا او اريد

معناه لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير او في موضع الرفع كقوله الا اليعافير والا العيس وابو عبيدة جعل هذا من باب حذف

المضاف فمعناه الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما يقال لا خير في قيامهم الا قيام زيد اى في قيامه وعلى هذا

يكون الاستثنا من جنسه وان كان النجوى بمعنى ذوي نجوى كقوله واذ هم نجوى كان محله ايضا مجرورا من كثير ومن نجوى

كما لو قلت لا خير في جماعة من القوم الا زيدا ان شئت اتبعت زيدا الجماعة وان شئت اتبعته القوم وانما قال لا خير

في كثير مع انه صدق الحكم كليا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لا له الا ما كان من امر بمعروف

او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى استجلابا للقلوب وليكون ادخل في الاعتراف به وليخرج عنه الخطا والنسيان وما

استكرهوا عليه واعلم ان قول الخير اما ان يتعلق بايصال المنفعة او بدفع المضرة والاول ان كان من الخيرات الجسمانية

فهو الامر بالصدقة وان كان من الخيرات الروحانية بتكميل القوة النظرية او العملية فهو الامر بالمعروف والثاني

هو الاصلاح بين الناس فثبت ان الاية مشتملة على جوامع الخيرات ومكارم الاخلاق وهذه الاوامر وان كانت

مستحسنة في الظاهر الا انه لا يقع في حيز القبول الا اذا عمل صاحبها بما امر كيلا يكون من زمرة اتامرون الناس بالبر

وتنسون انفسكم لم تقولون ما لا تفعلون والا ان طلب بها وجه الله فلهذا قال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله

فسوف نؤتيه اجرا عظيما ويمكن ان يقال ان معنى ومن يفعل الامر والمراد ومن يامر فعبر عن الامر بالفعل لان الامر

فعل من الافعال والمراد بقوله من امر من فعل لان الامر يلزمه الفعل غالبا ثم قال ومن يشاقق الرسول قال الزجاج ان

طعمة كان قد تبين له بما اظهر الله من امره ما دله على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فعادى الرسول واظهر الخلاف وارتد على

عقبيه واتبع دين عبادة الاوثان وهو غير دين الموحدين وسبيلهم ومعنى قوله ما تولى نجعله واليا لما اختاره لنفسه و

الى ما توكل عليه قال بعض الائمة هذا منسوخ باية السيف لا سيما حق المرتد والظاهر ان المراد به الطبع والخذلان

ونصله جهنم نلزمه اياها وسات مصيرا على التمييز من الضمير المبهم في سات لانه يعود الى ما في الذهن لا الى المذكور

يحكى ان الشافعي سال عن اى آية في كتاب الله دالة على ان الاجماع حجة فقرا القرآن ثلثمائة مرة حتى وقف

على هذه الاية ووجه الاستدلال ان اتباع غير سبيل المؤمنين حرام لانه تعالى جمع بين اتباع غير سبيلهم

وبين مشاقة الرسول ورتب الوعيد عليهما واتباع غير سبيل المؤمنين يلزمها عدم اتباع سبيل المؤمنين

لاستحالة الجمع بين الضدين او النقيضين فعدم اتباع سبيل المؤمنين حرام فاتباع سبيلهم واجب كموالات

الرسول وفي الاية دلالة على وجوب عصمة النبي صلعم وعلى وجوب الاقتداء باقواله وافعاله والا وجب

المشاقة في بعض من الامور وهي منهي عنها في الكل قيل في الاية دلالة على انه لا يمكن تصحيح الدين الا

بالنظر والاستدلال لان الهدى اسم للدليل لا للعلم اذ لا معنى لتبيين العلم لكنه رتب الوعيد على المخالفة

بعد تبين الدليل فيكون تبين الدليل معتبرا في صحة الدين واقول الموقوف على النظر هو معرفة وجود الواجب

لذاته وصحة نبوة النبي والبواقي يكفي في اعتقاده اخبار الصادق على ان اخبار الصادق ايضا دليل فلا حكم

الا عن دليل ثم انه كرر في السورة قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به للتاكيد وقيل لقصة طعمة واشراكه

بالله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا لانه لا اجل من وجود الصانع ووحدته والمطلوب كلما كان اجلى

كان نقيضه ابعد ثم اوضح هذا المعنى بقوله سبحانه ان يدعون اى ما يعبدون من دونه الا اناثا و

كانوا يسمونها باسماء الاناث كاللات والعزى فاللات تانيث الله والعزى تانيث الاعز قال الحسن لم يكن

حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه ليسمونه انثى بني فلان ويؤيده قراءة عايشة الا اوثانا وقراءة

ابن عباس الا اثنا جمع وثن مثل اسد واسد الا ان الواو ابدلت همزة كاجوه وقيل المراد الا امواتا لان

الاخبار عن الاموات يكون كالاخبار عن الاناث يقول هذه الاحجار اعجبتني كما تقول هذه المراة

اعجبتني ولان الانثى اخس من الذكر والميت اخس من الحي وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله و

قيل ان بعضهم كان يعبد الملائكة ويقولون الملائكة بنات الله وان يدعون ما يعبدون بعبادة الاصنام

الا شيطانا مريدا بالغا في العصيان مجردا عن الطاعة يقال شجرة مرداء اذا تناثر ورقها والامرد الذي

لم ينبت له لحية قال المفسرون كان في كل واحد من تلك الاوثان شيطان يتراى للسدنة يكلمهم وقالت المعتزلة

جعلت طاعتهم للشيطان عبادة له لانه هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه والظاهر ان المراد بالشيطان

هٰهنا ابليس لانه وصف بقوله لعنه الله وقال لاتخذن وهو جواب قسم محذوف اى شيطانا جامعا بين

لعنة الله اياه وبين هذا القول الشنيع وهو الاخبار عن الاتخاذ مؤكدا بالقسم ويمكن ان يقال المراد بلعنة

الله ما استحق به اللعن من استكباره عن السجود كقولهم ابيت اللعن اى لا فعلت ما تستحقه به ومعنى نصيبا

مفروضا حظا مقطوعا واجبا فرضه لنفسي واصل الفرض القطع ومنه الفريضة لانه قاطع للاعذار وقد فرضتم

لهن فريضة جعلتم لهن قطعة من المال وفرض الجندي رزقه المقطوع المعين قال الحسن من كل الف تسعمائة

وتسعة وتسعين وذلك الماروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال يقول الله تعالى يا آدم

فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال اخرج بعث النار قال وما بعث النار من كل الف تسعمائة و

تسعة وتسعين الحديث وهٰهنا سؤال وهو ان حزب الشيطان وهم الذين يتبعون خطواته من الكفار

والفساق لما كانوا اكثر من حزب الله فلم اطلق عليهم لفظ النصيب مع انه لا يتناول الا القسم الاقل

والجواب ان هذا التفاوت انما يحصل من نوع البشر اما اذا ضم الملائكة اليهم فالغلبة للمحقين لا محالة وايضا

الغلبة لاهل الحق وان قلوا وغيرهم وان كثروا ولاضلنهم يعني عن الحق قالت المعتزلة فيه دلالة على اصلين

من اصولنا **الاول** ان المضل هو الشيطان دون الله **الثاني** ان الاضلال ليس عبارة عن خلق الكفر

والضلال وان الشيطان بالاتفاق لا يقدر على ذلك واجيب بان هذا كلام ابليس فلا يكون حجة على ان كلام

في هذه المسئلة مضطرب جدا فتارة يميل الى القدر المحض وهو قوله ولاضلنهم ولاغوينهم واخرى الى الجبر

المحض كقوله رب بما اغويتني ولامنينهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الامال واقتحام الاهوال و

انتظام الاحوال فلا يكاد يقدم على التوبة والاقبال على تهية زاد الاخرة حتى يصير قلبه كالحجارة او اشد قسوة

ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام البتك القطع وسيف باتك اى صارم والتبتيك التقطيع شدد للكثرة وجمهور المفسرين على ان المراد به ههنا قطع اذان البحاير كانوا يشقون اذان الناقة اذا ولدت خمس ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها ويسمونها بحيرة وقال بعضهم كانوا يقطعون اذان الانعام نسكا فى عبادة الاوثان فهم يظنون ان ذلك عبادة مع انه فى نفسه كفر وفسق قوله فليبتكن صيغة غائب للغائبين واللام لجواب قسم اى فوالله ليبتكن فلما دخلت النون الثقيلة سقطت واو الجمع لالتقاء الساكنين واكتفا بالضمة والفاء للتسبيب والايذان بتلازم ما قبلها وما بعدها والجملة كالتفسير لقوله ولآمرنهم ومثله فى الاعراف قوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله والمراد من التغيير اما المعنوى واما الحسى فمن الاول قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن والضحاك ومجاهد والنخعى وقتادة والسدى انه تغيير دين الله بتبديل الحرام حلالا وبالعكس او بابطال الاستعداد الفطرى فطرة الله التى فطر الناس عليها كل مولود يولد على الفطرة ومن الثانى قال المفسرون المراد ما روى ابن مسعود عن النبى صلعم لعن الله الواشمات والواشرات والمتنمصات وذلك ان المراد توصل بهذه الافعال الى الزنا واما وشم اليد فهو ان يغرزها بالابرة ثم يذر عليها النيل والوشر تحديد الاسنان والتنمص نتف شعر الحاجب وغيرها وقال انس وشهر بن حوشب وعكرمة وابو صالح تغيير خلق الله هو الخصاء وقطع الاذان وفقاء العيون وكانت العرب اذا بلغت ابل احدهم الفا عوروا عين فحلها وخصاء البهايم مباح عند عامة العلماء واما فى بنى آدم فمحظور وعند ابى حنيفة شرى الخصيان وامساكهم واستخدامهم جايز لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وقال ابن زيد هو التخنث تشبه الذكر بالانثى وعلى هذا فالمستحق ايضا داخل فى الاية لان تشبه الانثى بالذكر وحكى الزجاج عن بعضهم ان الله تعالى خلق الانعام ليركبوها فحرموها على انفسهم كالبحاير والسوايب وخلق الشمس والقمر مسخرين للناس ينتفعون بهما فعبدوهما فغيروا خلق الله واعلم ان دخول الضرر فى الانسان انما يكون على ثلثه اوجه التشويش والنقصان والبطلان فادعى الشيطان لعنة الله القاء اكثر الخلق فى ضرر الدين وهو قوله ولاضلنهم ثم فصل ذلك بقوله ولامنينهم وهو الضرر من جنس التشويش لان صاحب الامانى يتشوش فكره فى استخراج الحيل الدقيقة والوسائل اللطيفة فى تحصيل مطالبه الشهوية والغضبية والشيطانية وقوله ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام اشارة الى الضرر بالنقصان لان الانسان اذا صار مستغرق العقل فى طلب الدنيا صار فاتر الراى ضعيف العزم فى طلب الاخرة وقوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اشارة الى البطلان لان من بقى مواظبا على طلب اللذات العاجلة معرضا عن السعادات الباقية فلا يزال يتزايد ميله وركونه الى الدنيا حتى يتغير قلبه بالكلية ولا يخطر بباله ذكر الاخرة ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بان فعل ما امره الشيطان به وترك ما امره الرحمن به فقد خسر خسرانا مبينا اذ فاته اشرف المطالب بسبب الاشتغال باخسها والسبب فيه ان الشيطان يعدهم ويمنيهم فيقول للشخص انه سيطول عمره وينال من الدنيا مقصوده ويستولى على اعدائه ويوقع فى قلبه ان الدنيا دول فربما تيسرت لى كما تيسرت لغيرى وما يعدهم الشيطان الا غرورا لانه ربما لم يطل عمره وان اطال فربما لم يجد مطلوبه وان طال عمره ونال مأموله على احسن الوجوه فلابد ان يكون عند الموت فى اشد حسرة وابلغ صيرة لان المطلوب كلما كان الذ واشهى وكان الالف معه ادوم وابقى كانت مفارقته الم وانكى وايضا لعل الشيطان يعدهم انه لا قيامة ولا حساب ولا جزاء ولا عقاب فاجتهدوا فى استيفاء اللذات العاجلة واغتنموا فرصة الحيوة الزائلة فلذلك قيل اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا مفرا ومعدلا وله معنيان احدهما لابد لهم من ورودها الثانى التخليد بمعنى الدوام للكفار وطول المكث للفساق ثم اردفا الوعيد بالوعد على سنته المعهودة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قال اهل السنة فلو كان الخلود الدوام لزم التكرار فاذن هو طول المكث المطلق وقوله ابدا يفيد التابيد وعد الله حقا مصدران الاول مؤكد لنفسه والثانى مؤكد لغيره لان قوله سندخلهم

وعده

وعده تعالى ومضمونه هو مضمون وعد الله واما حقا فمضمونه اخص من مضمون الوعد لان الوعد من حيث هو وعد يحتمل ان يكون وان لا يكون فمضمونا هما متغايران تغاير الجنس والنوع ومن اصدق من الله قيلا توكيد ثالث لبعض من جعل الاستفهام المتضمن لذلك وفايدة هذه التوكيدات معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة والقاء امانيه الفارغة والتنبيه على ان قول اصدق القائلين اولى بالقبول من قول من لا احد اكذب منه والقيل مصدر قال قولا وعن ابن السكيت ان القيل والقال اسمان لا مصدران عن ابى صالح قال جلس اهل الكتاب اهل التورية والانجيل واهل القرآن كل صنف يقول لصاحبه نحن خير منكم فنزلت ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب وقال مسروق وقتادة احتج المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن اهدى منكم ونبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اهدى منكم واولى بالله نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضى على الكتب التى قبله فنزلت ثم افلح الله حجة المسلمين على من ناواهم من اهل الاديان بقوله ومن يعمل من الصالحات وبقوله ومن احسن دينا الايتان وقيل الخطاب فى امانيكم لعبدة الاوثان وامانيهم ان لا يكون حشر ولا نشر ولا معاد ولا عقاب وان اعترفوا لكنهم يصفون اصنامهم بانها شفعاؤهم عند الله وقيل الخطاب للمسلمين وامانيهم ان يغفر لهم وان ارتكبوا الكبائر واما امانى اهل الكتاب فقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودات واسم ليس مضمر فقيل اى ليس وضع الدين على امانيكم وقيل ليس الثواب الذى تقدم الوعد به فى قوله سندخلهم وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن بما وقر فى القلب اى ثبت فيه وصدقه العمل ان قوما الهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن به لاحسنوا العمل ويؤكد هذا المعنى قوله بيانا للمذكور من يعمل سوءا يجز به ولا يجد لهم من دون الله وليا ولا نصيرا فمن هنا استدلت المعتزلة بالاية على القطع بوعيد الفساق وبنفى الشفاعة واجيب بانه مخصوص بالكفار لانهم يخاطبون بالفروع عندنا سلمنا انه يعم المؤمن والكافر الا انه مخصوص فى حق المؤمن بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون جزاؤه الالام والاسقام والهموم والغموم الدنيوية روى انه لما نزلت الاية قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه كيف الفلاح بعد هذه الاية فقال صلعم غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض اليس يصيبك اللأواء فهو ما تجزون عن عايشة رض ان رجلا قرأ هذه الاية فقال انجزى بكل ما نعمل لقد هلكنا فبلغ النبى صلعم كلامه فقال يجزى المؤمن فى الدنيا بمصيبته فى جسده وبما يؤذيه وعن ابى هريرة لما نزلت الاية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقيت هذه الاية لنا شيئا فقال صلعم ابشروا فانه لا يصيب احدا منكم مصيبة فى الدنيا الا جعلها الله له كفارة حتى الشوكة التى تقع فى قدمه سلمنا ان الجزاء انما يصل اليه فى الاخرة لكنه روى عن ابن عباس انها لما نزلت الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا فكيف الجزاء فقال صلعم انه تعالى وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب احاده اعشاره وايضا المؤمن الذى اطاع الله سبعين سنة ثم شرب قطرة من الخمر فهو مؤمن قد عمل الصالحات فوجب القطع بانه يدخل الجنة قالوا ان صاحب الكبيرة غير مؤمن واجيب بنحو قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اما احاديث نفى الشفاعة فاذا كانت شفاعة الملائكة والانبياء باذن الله صدق انه لا ولى لاحد ولا نصير الا الله قال فى الكشاف فى قوله من الصالحات للتبعيض اراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل منها ما هو فى وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكوة ولا صلوة فى بعض الاحوال ومن فى من ذكر لتبيين الابهام فى من يعمل والضمير فى لا يظلمون عايد الى عمال السوء وعمال الصالحات جميعا ويعود الى الصالحين فقط وذكره عند احد الفريقين يغنى عن ذكره عند الاخر والمسيء مستغن عن هذا القيد فمن المعلوم ان ارحم الراحمين لا يزيد فى عقابه واما نقصان

الفضل في الثواب وكان محتملا فازيل ذلك الوهم ثم بين فضل الايمان المشروط به الفوز بالجنة فقال
ومن احسن دينا وبيان الفضل من وجهين **الاول** انه الدين المشتمل على اظهار كمال العبودية والخضوع
والانقياد لله واليه الاشارة بقوله اسلم وجهه لله وهو راجع الى الاعتقاد الحق وعلى اظهار كمال الطاعة
وحسن العمل والاخلاص واليه الاشارة بقوله وهو محسن وهو عائد الى فعل الخيرات وترك المنكرات
بصفاء النيات وخلوص الطويات وفيه تنبيه على ان كمال الايمان لا يحصل الا عند تفويض جميع الامور
الى الخالق واظهار التبري من الحول والقوة ومن الاستعانة بغير المعبود الحق من الافلاك والكواكب و
الطبايع وغيرها كائنا من كان **الوجه الثاني** ان محمدا صلعم تمادى على الخلق الى ما يشبه دين ابيه ابرهيم
عليه ومن المشهور فيما بين اهل الاديان انه ما كان يدعو الى عبادة فلك ولا طاعة كوكب ولا سجدة صنم
ولا استعانة بطبيعة بل كان مائلا عن الملل الباطلة بعيدا عنها بعد المركز عن جميع اجزاء الدايرة ولهذا شرف
بقوله واتخذ الله ابرهيم خليلا وهذه جملة معترضة والسبب في ايرادها ان يعلم من كان في علو الدرجة
بهذه الحيثية كان جديرا بان يتبع طريقته قال العلماء ان خليل الانسان هو الذي يدخل في خلال الموده
واسراره وقد دخل حبه في خلال قلبه ولما اطلع الله ابرهيم عليه السلام على ملكوت الاعلى والاسفل ودعى
القوم مرة بعد اخرى الى توحيد الله ومنعهم عن عبادة النجوم والقمر والشمس وعن عبادة الاوثان ثم سلم
نفسه الى النيران وولده الى القربان وماله للضيفان ثم جعله الله اماما للناس ورسولا اليهم وبشره بان الملك والنبوة
في ذريته الى يوم الدين كان خليلا لله لان خلته عبادة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع وقيل الخليل هو الذي
يوافقك في خلالك وقد قال صلعم تخلقوا باخلاق الله فلما بلغ ابرهيم عليه صلوات الرحمن في مكارم
الاخلاق مبلغا لم يبلغه من تقدمه فلا جرم استحق اسم الخليل وقيل الخليل الذي يسايرك في طريقك
من الخل وهو الطريق في الرمل فلما كان ابرهيم منقادا لكل ما امر به ونهى عنه فكانه سايره ووافق اوامر الله
تعالى ونواهيه فاستحق اسم الخليل لذلك هذا من جهة الاشتقاق واما من قبل اسباب النزول فعن
عبد الله بن عمر وقال رسول الله صلعم يا جبريل لما اتخذ الله ابرهيم خليلا قال لاطعام الطعام يا محمد وقال
عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابزى دخل ابرهيم فجاءة فراى ملك الموت في صورة شاب لا يعرفه فقال ابرهيم
عليه السلام باذن من دخلت فقال باذن رب المنزل فعرفه فقال له ملك الموت ان ربك اتخذ من
عباده خليلا قال ابرهيم ومن ذلك فقال وما تصنع به قال اكون خادما له حتى اموت قال فانه انت و
قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اصاب الناس سنة جهد فيها فحشروا الى باب ابرهيم يطلبون
الطعام وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى خليله بمصر يسالونه الميرة فقال
خليله لو كان ابرهيم انما يريده لنفسه احتملنا ذلك له ولكنه يريد للاضياف وقد دخل علينا ما دخل الناس
من الشدة فرجع رسل ابرهيم فمروا ببطحاء فقالوا لو انا احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد
جئنا بميرة انا لنستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملاوا تلك الغراير ثم انهم اتوا ابرهيم وسارة نائمة
فاعلموه ذلك فاهتم ابرهيم لمكان الناس فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة فقامت الى تلك الغراير
ففتحتها فاذا هي اجود حوارى تكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس واستيقظ ابرهيم فوجد ريح
الطعام فقال يا سارة من اين هذا الطعام فقالت من عند خليلك المصري فقال هذا من خليل الله فيومئذ
اتخذه الله خليلا وقال شهر بن حوشب هبط ملك في صورة رجل وذكر اسم الله بصوت رخيم شجي فقال ابرهيم
اذكره مرة اخرى فقال لا اذكره مجانا فقال لك مالي كله فذكره الملك بصوت اشجى من الاول فقال
اذكره مرة ثالثة ولك اولادي فقال الملك ابشر فاني ملك لا احتاج الى مالك وولدك وانما كان المقصود امتحانك
فلما بذل المال والاولاد على سماع ذكر الله فلا جرم اتخذه الله خليلا وروى طاووس عن ابن عباس ان جبريل
وميكائيل لما دخلوا على ابرهيم في صورة غلمان حسان الوجوه فظن الخليل انهم اضيافه وذبح لهم عجلا سمينا
وقربه اليهم وقال كلوا على شرط ان تسموا الله في اوله وتحمدوه في آخره فقال جبريل انت خليل الله وعن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلعم اتخذ الله ابرهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا ثم قال وعزتي لاوثرن حبيبي على
خليلي ونجيي قلت وذكرت الفرق بين الخليل والحبيب في سورة البقرة في تفسير قوله اذ قال له ربه اسلم فتذكر
قال في التفسير الكبير اذا استنار جوهر الروح بالمعارف القدسية والجلايا الالهية صار الانسان متوغلا
في عالم القدس فلا يرى الا الله ولا يسمع الا الله ولا يسكن الا الله فهذا الشخص يستحق ان يسمى خليل الله لما
ان محبة الله ونوره تخللت في جميع قواه قال بعض النصارى اذا جاز اطلاق الخليل على انسان تشريفا فلم
لم يجز اطلاق الابن على آخر لمثل ذلك والجواب ان الخلة لا يقتضي الجنسية بخلاف البنوة وانه سبحانه
متعال عن مجانسة المحدثات ولهذا قال بعد ذلك ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل
شيء محيطا ليعلم انه لم يتخذ ابرهيم خليلا للمجانسة المحدثات والاحتياج ولكنه اصطفاه لمجرد الفضل وفيه
انه مع خلته لم يستنكف ان يكون عبدا له داخلا تحت ملكه وملكه وفيه ان من كان في القهر والتسخير بهذه
الحيثية وجب على كل عاقل ان يخضع لتكاليفه وينقاد لاوامره ونواهيه كما قال ابرهيم اسلمت لرب العالمين
وايضا انه لما ذكر الوعيد والوعد لانه لا يمكن الوفاء بهما الا بالقدرة التامة على جميع الممكنات والعلم
الكامل لجميع الكليات والجزئيات اشار الى الاول بقوله ولله ما في السموات وما في الارض والى الثاني
بقوله وكان الله بكل شيء محيطا وانما قدم القدرة على العلم لان الفعل على الثاني وقال بعضهم الاحاطة
ايضا ههنا بمعنى القدرة واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها ولا يلزم تكرار لان الاول لا يدل الا
على انه مالك لكل ما في السموات والارض قادر عليها والثاني يفيد القدرة المطلقة على جميع الممكنات
انما تنقطع بايجاده وتكوينه وابداعه **التاويل** لا خير في كثير من نجوى النفس والهوى والشيطان الا من
امر بالخيرات وهو الله بالوحي والخواطر الرحمانية ثم خواص عباده ومن يشاقق الرسول اي يخالف الالهام
الرباني ويتبع غير سبيل المؤمنين بان يتبع الهوى وتسويل النفس والشيطان نوله ما تولى نكله بالخذلان
الا ما تولى ونصله بسلاسل معاملاته جهنم الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ان الله لا يغفر
ان يشرك به ولو كان مغفورا لم يشرك به ومن يشرك الآن فقد ضل ضلالا بعيدا وهو الضلال
بالاضلال الازلي فافهم ان يدعون من دونه الا اناثا صفات ذميمة يتولد منها الشرك وان يدعون
الا الشيطان مريدا هي الدنيا كما قال صلعم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه والنصيب
المفروض طائفة خلقهم الله اهلا للنار ولاضلنهم كذب عدو الله فانه مزين وليس له من الضلال شيء
كما قال صلعم بعثت مبلغا وليس الي من الهداية شيء وعد الله حقا وهو قوله لا الي هؤلاء الى الجنة ولا ابالي
ليس بامانيكم يعني عوام الخلق الذين يذنبون ولا يتوبون ويطمعون ان يغفر الله لهم وقد قال واني
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ولا اماني اهل الكتاب علماء السوء الذين يغرون العوام بالرياء
والطمع ويقطعون عليهم طريق الطلب والاجتهاد فليس تمني نعمته من غير ان يسعى في خدمته من غير ان
يمشي نعمته من يعمل سوءا يجز به في الحال باظهار الرين على مراة قلبه كما قال صلعم اذا اذنب عبد ذنبا نكت
في قلبه نكتة سوداء فان تاب ورجع منه صقل ولا يجد له من دون الله وليا يخرجه من ظلمات المعصية الى نور
الطاعة والتوبة ولا نصيرا ينصره بالظفر على النفس الامارة من ذكر او انثى اي من قلب او نفس ومن احسن
دينا اي من محمد حين اسلم سره وروحه وقلبه ونفسه وشيطانه كما قال اسلم شيطاني على يدي من اسلام نفسه
يقول يوم القيمة امتي امتي حين تقول الانبياء نفسي نفسي وهو محسن بمعنى انه من اهل المشاهدة يعبد الله
كانه يراه ولانه احسن الدين بخلقه العظيم الحائز بلغ حد الكمال والختم واتبع ملة ابرهيم بان الله اتخذه خليلا
كما اتخذ ابرهيم خليلا قيل لمجنون بن عامر ما اسمك قال وقيل لابرهيم ما اسمك قال الخليل وقيل لمحمد ما اسمك
قال الحبيب وكان محمد صلعم حبيبا خليلا اي فقيرا من الخلة الحاجة لانه افتقر بالكلية الى الله في كل احواله
والفرق بين مقام الخليل ومقام الحبيب ان الخليل اتخذ الالهة عدوا في الله وقال فانهم عدو في الله وقال
فانهم عدو لي الا رب العالمين والحبيب اتخذ نفسه عدوا في الله وقال ليت رب محمد لم يخلق محمدا وهذا مقام الفناء

فى التقابل للبقاء بعد الفناء فلا جرم يقول بالرب عن الرب ولله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله عليما حكيما والله اعلم والحكم

ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم

فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب

لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان

وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان

الله كان به عليما وان امراة خافت من بعلها نشوزا او

اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح

خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله

كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا

بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها

كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما

وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا

حكيما ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد وصينا

الذين

الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله

وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض وكان

الله غنيا حميدا ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى

بالله وكيلا ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويات باخرين

وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا

فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا

يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو

على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا

فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا

او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين

امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على

رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ومن يكفر بالله وملا

ئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا

ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدا

بدرستی كه آنانكه بگرویدند بموسی پس كافر گشتند بعزیر پس بگرویدند باز بداود پس كافر گشتند بعیسی پس بیفزودند

دوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا

كافری با آنكه ایمان بیاوردند بمحمد صلعم نباشد خدای كه بیامرزد ایشان را و نه بنماید ایشان را راهی

بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين

مژده ده منافقان را بآنكه ایشان راست عذابی دردناك آنانكه گیرند كافران را

اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان

دوستان از بیرون گروندگان ای همی جویند نزد ایشان عزیزی بدرستی كه

العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا

عزیزی خدای راست جمله و بدرستی كه فرو فرستاد بر شما در نامه یعنی قرآن كه چون

سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم

بشنوید ایتهای كلام خدای كه كفر آورده میشود بدان پس منشینید با ایشان بیان پس منشینید با ایشان

حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله

تا شروع كنند در سخنی جز آن بدرستی كه شما آنگاه مانند ایشان باشید بدرستی كه خدای

جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون

گرد آورنده دورویان و ناگروندگان است در دوزخ جمله آنانكه چشم میدارند بری و هزیمت را

بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان

بشما پس اگر باشد شما را ظفری از خدای گویند ای نبودیم ما با شما و اگر باشد

كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم

كافران را بهره از فتح و ظفر از خدای گویند ای نه غلبه كردیم بر شما و باز داشتیم شما را

من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله

از گروندگان پس خدای حكم كند میان شما روز رستاخیز و نكند رای خدای

للكافرين على المؤمنين سبيلا

كافران را بر مؤمنان راهی

القراءة يصلحا من الاصلاح عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون يصالحا من التصالح وادغام التاء في الصاد ان يشاء حيث كان بغير همزة الاعشى واوقيه وورش من طريق الاصفهاني وحمزة في الوقف و

وان تلووا

وان تلوا بواو واحدة ابن عامر وحمزة والباقون بالواوين نزل وانزل كلاهما على ما لم يسم فاعله من التنزيل والانزال ابن كثير وابن عامر وابو عمرو والباقون نزل وانزل مبنيين للفاعل من التنزيل والانزال وقد نزل مشدد البناء للفاعل عاصم ويعقوب الباقون مبنيا للمفعول **الوقوف** في النساء ح فيهن ط للعطف اى الله والمتلو يفتيكم ح الولدان ه للعطف ايضا اى في يتامى النساء وفي المستضعفين في ان بالقسط عليما لا صلحا ط خير ط الشح ط ضيرا ط كالمعلقة ح رحيما ه سعته ح وما في الارض ط ان اتقوا الله وما في الارض ط وكيلا ه باخرين ه قديرا ه والاخرة ط بصيرا ه والاقربين ح لابتداء الشرط مع اتفاق المعنى ان تعدلوا لذلك خبيرا ه من قبل ط بعيدا ه سبيلا ه اليما لا لان الذين صفة المنافقين وان كان يحتمل النصب والرفع على الذم المؤمنين ه جميعا غيره ط لان ما بعده كالتعليل مثلهم جميعا ح لان ما بعده صفة المنافقين لكم لابتداء الشرط مع انه بيان الترتبص معكم لترجح جانب العطف وانما بيان النفاق نصيب ط لان قالوا جواب المؤمنين القيمة سبيلا **التفسير** احسن الترتيبات اللائقة بالدعوة الى الدين الحق والبعث على قبول التكاليف عموما عليه القرآن من اقتران الوعد بالوعد وخلط الترغيب بالترهيب وضم الايات الدالة على العظمة والكبرياء الى بيان الاحكام والاستفتاء طلب الفتوى يقال استفتيت الرجل فافتاني افتاء وفتيا وفتوى وهما اسمان موضوعان موضع الافتاء وهو اظهار المشكل من الفتى وهو الشاب الذي قوي وكمل كانه قوي ببيانه ما اشكل فشب وصار فتيا قويا والاستفتاء لا يقع في ذوات النساء وانما يقع في حال من احوالهن فلذلك اختلفوا فعن بعضهم انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان شيئا من الميراث كما مر في اول السورة فنزلت في توريثهم وقيل انه في الاوصياء وقيل في توفية الصداق لهن كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فان كانت جميلة ومال اليها تزوج بها واكل مالها وان كانت ذميمة منعها من الازواج حتى تموت فيرثها اما قوله وما يتلى عليكم ففيه وجوه **احدها** انه رفع بالابتداء معطوفا على اسم الله اى يفتيكم والمتلو في الكتاب يفتيكم ايضا ويجوز ان يكون رفعا على الفاعلية لكونه عطفا على المستتر في يفتيكم وجاز بلا تاكيد للفصل اى يفتيكم الله والمتلو في الكتاب في معنى المبنى كقولك اعجبني زيد وكرمه وذلك المتلو هو قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى كما سلف في اول السورة جعل دلالة الكتاب على هذا الحكم افتاء من الكتاب **وثانيها** وما يتلى عليكم مبتدا وفي الكتاب خبره وهي جملة معترضة ويكون المراد من الكتاب اللوح المحفوظ والغرض تعظيم حال هذه الاية وان المخل بهما وبمقتضاها من رعاية حقوق اليتامى ظالم متهاونون بما عظمه الله ونظيره في تعظيم القرآن قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم **وثالثها** انه مجرور على القسم بمعنى التعظيم ايضا كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن وحق المتلو **ورابعها** ان يكون مجرورا على انه معطوف على المجرور في فيهن قال الزجاج انه ليس بسديد لفظا لعدم اعادة الخافض ومعنى لانه لا معنى لقول القائل يفتي الله فيما يتلى من الكتاب لان الافتاء انما يكون في المسائل وقوله في يتامى النساء قال الكوفيون انها اضافة الصفة الى الموصوف واصله في النساء اليتامى وقال البصريون انها على تاويل جرد قطيفة وسحق عمامة وجوز بعضهم ان يكون المراد بالنساء امهات اليتامى كما في قصة ام كحة ومعنى لا تؤتونهن ما كتب لهن قال ابن عباس يريد ما فرض لهن من الميراث بناء على انها نزلت في ميراث اليتامى والصغار وقال غيره يعني ما كتب لهن من الصداق وترغبون ان تنكحوهن قال ابو عبيدة هذا يحتمل الشهوة اي ترغبون في ان تنكحوهن لجمالهن او ترغبون ان تنكحوهن لدمامتهن احتج اصحاب ابي حنيفة بالاية على انه يجوز لغير الاب والجد تزويج الصغيرة ورد باحتمال ان يكون المراد وترغبون ان تنكحوهن اذا بلغن ولان قدامة بن مظعون زوج بنت اخيه عثمان بن مظعون من عبد الله بن عمر رض فخطبها المغيرة ابن شعبة ورغبت امها في المال

فجاؤا الى رسول الله صلعم فقال قدامة انا عمها ووصى ابيها فقال النبى صلعم انها صغيرة وانها
تزوج وفرق بينها وبين ابن عمى ولانه ليس فى الاية اكثر من ذكر رغبة الاولياء فى نكاح اليتيمة
وذلك لا يدل على الجواز والمستضعفين من الولدان نزلت فى ميراث الصغار والخطاب فى ان تقوموا
للائمة فى ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم قيل ويجوز ان يكون وان تقوموا منصوبا على الحال اى
ويامركم ان تقوموا ومن جملة ما اخبر الله تعالى انه يفتيهم فى النساء لكن لم يتقدم ذكره قوله و
ان امراة خافت ارتفاع امراة بفعل يفسره خافت اى علمت وقيل ظنت والظاهر انه على معناه الا
صلى الا ان الخوف لا يحصل الا عند ظهور العلامات الدالة على وقوع المخوف كان يقول الرجل
لامراته انك دميمة او مسنة وانى اريد ان اتزوج شابة جميلة والبعل الزوج والنشوز ان يكون
من الزوجين وهو كراهة كل منهما صاحبه ويتبع نشوز الرجل ان يعرض عنها ويقبح وجهها ويترك
مجامعتها ويسب عشرتها عن عايشه رضى الله عنها انها نزلت فى المراة تكون عند الرجل ان يستبدل
بها غيرها فيقول امسكنى وتزوج بغيرى وانت فى حل من النفقة والقسم كما فعلت سودة بنت
زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلعم وعرفت مكان عايشه رض من قلبه فوهبت لها يومها
ومعنى صلحا وهو مصدر من غير لفظ الفعل مثل والله انبتكم من الارض نباتا ان يتصالحا على ان
تطلب المراة له نفسها عن القسم او عن بعضها او عن المهر والنفقة فان هذه الامور هى التى تقدر
المراة على طلبها من الزوج شاء ام ابى اما الوطى فليس كذلك لان الزوج لا يجبر على الوطى والصلح
خير من التفرقة او النشوز والاعراض للعهد او هو خير من الخصومة فى كل شىء فاللام للاستغراق وبه
تمسك اصحاب ابى حنيفه فى جواز الصلح على الانكار او الصلح خير من الخيرات كما ان الخصومة شر من الشرور
والجملة معترضة وكذا قوله واحضرت الانفس الشح الا انه اعتراض موكد للمطلوب تحصيل للمقصود
والشح البخل مع حرص فارض شحاح لا تسيل الا من مطر كثير جعل الشح كالامر الحاضر للنفوس لانها
جبلت على ذلك ثم يحتمل ان يكون هذا تعريضا للا لتذ بصحبتها واعلم انه رخص اولا فى الصلح
بقوله فلا جناح عليهما وغايته ارتفاع الاثم ثم بين انه كما لا جناح فيه فكذلك فيه خير كثير ثم حث
على الاحسان والتقوى وحسم مادة الخصومة راسا فقال وان تحسنوا اى بالاقامة على نسائكم وان
كرهتموهن واحببتم غيرهن وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدى الى الاذى والخصومة المحوجة
الى الصلح فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا فيثيبكم على ذلك وعلى هذا فالخطاب
للازواج وقيل الخطاب للزوجين ان يحسن كل منهما الى صاحبه ويحترز عن الظلم وقيل لغيرهما ان يحسنوا
فى المصالحة بينهما وتتقوا الميل الى واحد منهما يحكى ان عمران بن الحطان الخارجى كان من اذم بنى ادم
قالت امراته يوما نظرت اليه فى وجهه فقالت الحمد لله فقال ما لك فقالت حمدت الله على انى واياك
من اهل الجنة لانك رزقت مثلى امراة ورزقت مثلك فصبرت ولن تستطيعوا ان تعدلوا لن تقدروا
على التسوية بين النساء فى ميل الطباع ولو حرصتم واذا لم يقدروا عليها بحيث لا يقع ميل البتة ولا
زيادة ولا نقصان لم يكونوا مكلفين وهذا التفسير يناسب مذهب المعتزلة من ان تكليف ما لا
يطاق غير واقع ولا جائز فلا تميلوا كل الميل اى رفع عنكم تمام العدل وغايته ولكن ايتوا ما استطعتم
بشرط ان تبذلوا فيه وسعكم وطاقتكم وبوجه اخر لن تستطيعوا التسوية فى الميل القلبى ولو حرصتم
ولا التسوية الكلية فى نتايج الحب من الاقوال والافعال لان الفعل بدون الداعى ومع قيام الصادق محال
فلا تميلوا كل الميل فلا تجوزوا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمها ونفقتها وساير حقوقها وحظوظها
من غير رضا منها فتذروها كالمعلقة بين السماء والارض لا على قرار غير ذات بعل ولا مطلقة والغرض
النهى عن الميل الكلى مع جواز التفريط فى العدل الكلى فى نتايج الميل القلبى فعفوا بالكل وبالبعض لان
القلب ليس فى تصرف الانسان وانما هو بين اصبعين من اصابع الرحمن عن النبى صلعم انه كان يقسم بين نسائه

ويعدل

ويعدل فيقول اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تاخذنى فيما تملك ولا املك يعنى المحبة لان عايشه رض
كانت احب اليه وعنه صلعم من كانت له امراتان فيميل مع احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وان
تصلحوا ما مضى من ميلكم وتتداركوه بالتوبة وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا
يغن الله كلا يرزق الله كل واحد منهما زوجا خيرا من زوجته وعيشا اهنا من عيشه والسعة الغنى
والقدرة وكان الله واسعا من الرزق والفضل والرحمة والعلم واتى كمال يعرض ولهذا اطلق حكيما
قال ابن عباس فيما حكم ووعظ وقال الكلبى فيما حكم على الزوج من امساكها بمعروف او تسريح باحسان
ثم قال ولله ما فى السموات وما فى الارض وهو كالتفسير لسعة ملكه وملكه وفيه ان الذى امر به من العدل
والاحسان الى اليتامى والنسوان ليس لعجز او افتقار وانما يعود فائدة ذلك الى المكلف لانه
لا اصل له فى دنياه ثم بين ان الامر بتقوى الله شريعة قديمة لم يلحقها نسخ وتبديل وان استغنائه
تعالى بالنسبة الى الامم السالفة كهو بالنسبة الى الامم الاتية فقال ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب اى جنسه ليشمل التورية والانجيل والزبور وغيرها من الصحف قوله من قبلكم اما انه
يتعلق بوصينا او باوتوا الكتاب وقوله واياكم عطف على الذين ومعنى ان اتقوا بان اتقوا وصينا
الجمع بالتقوى او تكون مفسرة لان التوصية فى معنى القول وان تكفروا عطف على اتقوا اى امرناهم
وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض وهو خالقهم
ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا فى خلقه غير معصى يخشون عقابه
ويرجون ثوابه او قلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله فى سمواته وارضه من الملائكة وغيرهم من يوحده ويعبده
ويتقيه وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم حميدا فى ذاته وان لم يحمده واحد منهم ثم
كرر قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا تقريرا لانه اهل ان يتقى وتوكيدا لا
ستغنائه عن طاعات المطيعين وسيئات المذنبين ثم بالغ فى هذا المعنى بقوله ان يشا يذهبكم
ايها الناس ويات باخرين غير الانس او جنس الانس وكان الله على ذلك الاعدام ثم الايجاد قديرا
بليغ القدرة لم يزل موصوفا بذلك ولن يزال كذلك وفى الاية من التخويف والغضب ما لا يخفى
وقيل الخطاب لاعداء النبى صلعم من العرب والمراد باخرين ناس يوالونه وروى انها لما نزلت ضرب
رسول الله صلعم بيده على ظهر سلمان فقال انهم قوم هذا يريد ابناء فارس ثم رغب الانسان
فيما عنده من الكرامة فقال من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة له ان اراده ليحصل ربط الجزاء بالشرط وكان الله سميعا لاقوال المجاهدين والطالبين بصيرا
بمصالح عيونهم ومطارح ظنونهم فيجازيهم على نحو ذلك ثم بين ان كمال سعادة الانسان فى ان يكون
قوله لله وفعله لله وحركته لله وسكونه لله فقال يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط مجتهدين
فى اختيار العدل مجتنبين عن ارتكاب الميل شهداء لله لوجهه ولاجل مرضاته كما امرتم باقامتها ولو كانت تلك
الشهادة وبالا على انفسكم او الوالدين والاقربين بان يتوقع ضرره من سلطان ظالم او غيره وفى كلام الحكماء
اذا كان الكذب ينجى فالصدق انجى او المراد الاقرار على نفسه لانه فى معنى الشهادة عليها بالزام الحق لها
وان يقول اشهد ان لفلان على والدى كذا او على اقاربى كذا وانما قدم الامر بالقيام بالقسط على الشهادة لله
عكس قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لان شهادة الله تعالى عبارة عن كونه
خالقا للمخلوقات وقيامه بالقسط عبارة عن رعاية قوانين العدل فى تلك المخلوقات والاول مقدم على الثانى
واما فى حق العباد فالعدالة مقدمة على الشهادة تقدم الشرط على المشروط واعلم انه اما ان يكون المشهود له وعليه غنيا
او فقيرا فلا تكتموا الشهادة طلبا لرضاء الغنى او ترحما على الفقير فالله اولى بامورهما ومصالحهما وكان
حق التنسق ان لو قيل فالله اولى به اى باحدهما الا انه ثنى الضمير ليعود الى الجنسين كانه قيل فالله اولى
بجنسى الفقير والغنى اى الاغنيا والفقراء يريد بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما

مصلحة لهما الما اشرعهما قال السدى اختصم الى النبى صلعم غنى وفقير وكان ميله الى الفقير راى ان الفقير لا يظلم الغنى فابى الله الا ان يقوم بالقسط فى الغنى والفقير وانزل الآية وقوله وان تعدلوا يحتمل ان يكون من العدل او من العدول فكانه قيل فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس وارادة ان تعدلوا عن الحق واحتمال اخر وهو ان المراد اتركوا الهوى لاجل ان تعدلوا اى حتى تتصفوا بصفة العدالة لان العدل عبارة عن ترك متابعة الهوى ومن ترك احد النقيضين فقد حصل له الاخر وان تلووا بواوين من لوى يلوى اذا فتل وبواو واحدة من الولاية والمعنى وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق وحكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم او وان توليتم اقامة الشهادة او تركتموها واعلم ان الانسان لا يكون قائما بالقسط الا اذا كان راسخ القدم فى الايمان فلهذا اردف ما ذكر بقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا وظاهره مشعر بالامر بتحصيل الحاصل فالمفسرون ذكروا فيه وجوها **الاول** يا ايها الذين آمنوا فى الماضى آمنوا فى المستقبل اى دموا على الايمان واثبتوا **الثانى** يا ايها الذين آمنوا تقليدا آمنوا استدلالا **الثالث** يا ايها الذين آمنوا استدلالا اجماليا آمنوا استدلالا تفصيليا **الرابع** يا ايها الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله آمنوا بالله تعالى وعظمته وكذلك احوال الملائكة واسرار الكتب وصفات الرسل لا ينتهى اليها عقولكم **الخامس** قال الكلبى ان عبد الله بن سلام واسد واسيد ابنى كعب وثعلبة بن قيس وجماعة من مؤمنى اهل الكتاب قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فانزل الله هذه الآية فامنوا بكل ذلك وقيل ان المخاطبين ليسوا هم المسلمين والتقدير يا ايها الذين آمنوا بموسى والتورية بعيسى والانجيل آمنوا بمحمد والقرآن وبجميع الكتب المنزلة من قبل لا ببعضها فقط لان طريق العلم بصدق النبى هو المعجز وانه حاصل فى الكل فالخطاب لليهود والنصارى او يا ايها الذين آمنوا باللسان آمنوا بالقلب فهم المنافقون او يا ايها الذين آمنوا باللات والعزى آمنوا بالله فهم المشركون والمراد بالكتاب الذى انزل من قبل جنسه فان قيل لم ذكر فى مراتب الايمان امورا ثلثة الايمان بالله وبالرسل وبالكتب وذكر فى مراتب الكفر امورا خمسة اجيب بان الايمان بالثلاثة يستلزم الايمان بالملائكة وباليوم الاخر لكنه ربما ادعى الانسان انه يؤمن بالثلاثة ثم انه ينكر الملائكة واليوم الاخر لتاويلات فاسدة فلما كان الملائكة والقيمة كافر بالله فان قيل لم قدم فى مراتب الايمان ذكر الرسول على ذكر الكتب وفى مراتب الكفر عكس الامر فالجواب ان الكتب مقدمة على الرسول فى مرتبة النزول من الخالق الى الخلق واما فى العروج فالرسول مقدم على الكتاب وبوجه آخر الرسول الاول هو نبينا محمد صلعم والرسول عام له ولغيره فلما خص ذكره اولا للتشريف جعل ذكره تاليا لذكر الله لمزيد التشريف ولبيان افضليته صلعم ثم لما رغب فى الايمان والثبات عليه بين فساد طريقة من يكفر بعد الايمان فقال الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا والمراد الذين تكرر منهم الكفر بعد الايمان تارات واطوار قال القفال وليس المراد بيان العدد المراد ترددهم وتمرنهم على ذلك وقيل اليهود آمنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا بعزير ثم آمنوا بداود ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا عند مقدم محمد صلعم وقيل هم المنافقون اظهروا الاسلام ثم كفروا ابتغاء الفتهم وكون باطنهم على خلاف ظاهرهم ثم اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ثم ازدادوا كفرا بجدهم واجتهادهم فى استخراج وجوه المكايد فى حق المسلمين وقيل هم طائفة من اهل الكتاب قصدوا تشكيك المسلمين فكانوا يظهرون الايمان تارة والكفر اخرى على ما اخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ثم انهم بالغوا فى ذلك وازدادوا الى حد الاستهزاء والسخرية بالاسلام وفى الآية دلالة على انه قد يحصل الكفر بعد الايمان وذلك يبطل مذهب القائلين بالموافاة وهى ان شرط صحة الاسلام ان يموت الشخص على الاسلام وهم يجيبون عن ذلك بانا نحمل الايمان على اظهار الايمان ومنها ان الكفر يقبل الزيادة

والنقصان فيجب ان يكون الايمان كذلك لانهما ضدان متنافيان فاذا قبل احدهما التفاوت فكذا الاخر وكيف يزداد كفرهم فيه وجوه **احدها** انهم ماتوا على كفرهم **وثانيها** بسبب ذنوب اصابوها حال كفرهم وعلى هذا فاصابة الطاعات وقت الايمان يكون زيادة فى الايمان **وثالثها** استهزاؤهم اما قوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم فقيل عليه يفيد نفى التاكيد وهنا لا يليق بالموضع انما اللائق به تاكيد النفى واجيب بان النفى تاكيدا اذا ذكر على سبيل التهكم افاد تاكيد النفى ثم اورد عليه ان الكفر قبل التوبة غير مغفور فاطلاقه حينئذ تضييع للشرائط المذكورة فى الآية وبعد التوبة مغفور ولو بعد الف مرة فكيف يصح النفى واجيب بان اللام فى الذين للمعهودين وهم قوم علم الله منهم يموتون على الكفر لا يتوبون عنه قط فقوله لم يكن الله ليغفر لهم اخبار عن حالهم الذين يؤلون اليه واللام للاستغراق وخرج الكلام على الغالب المعتاد وهو ان من كان مضطربا لحال كثير الاشتغال من الاسلام الى الكفر لم يكن للايمان فى قلبه وقع واحتشام فالظاهر من حال مثله انه يموت على الكفر فانه لا يرجى منه الثبات والغالب انه يموت على الفسق ولا ليهديهم سبيلا اى الايمان عند الاشاعرة وعند المعتزلة الى الجنة او محمول على المنع من زيادة الالطاف بشر المنافقين تهكم كقولهم عتابك السيف وتحيتك الضرب ايبتغون عندهم كان المنافقون يوادون اليهود اعتقادا منهم ان امر محمد صلعم لا يتم وحينئذ ينتفعون بودهم ويحصل لهم بهم قوة وغلبة فخيب الله اماآلهم بقوله فان العزة لله جميعا وعزة الله تستتبع عزة الرسول والمؤمنين كقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وجميعا حال من العزة اى مجموعة قال المفسرون المشركين كانوا بمكة يخوضون فى ذكر القرآن فى مجالسهم ويستهزؤن به بان اظهرهم المسلمون ولا يرى لهم حينئذ بالانكار عليهم ظاهرا فنزلت اذ ذاك واذا رايت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره كان احبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين ويجالسهم بعض المنافقين فانزل الله فى هؤلاء المنافقين وقد نزل عليكم فى الكتاب يعنى اليه الآية تقادم ان اذا سمعتم هى المخففة من الثقيلة وضمير الشان مقدر والمعنى انه اذا سمعتم آيات الله حال كونها يكفر بها ويستهزء بها وقال الكسائى المعنى اذا سمعتم الكفر بآيات الله والاستهزاء بها ولكن اوقع فعل السماع على الآيات كما يقال سمعت عبد الله يلام وفيه نظر لان ايقاع فعل السماع على الآيات يمكن بخلاف ايقاعه على عبد الله انكم اذا مثلهم مثل الاحبار فى الكفر واذن ههنا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل اى اذن يكونون مثلهم وافرد مثلهم لانه فى معنى المصدر نحو نؤمن لبشرين مثلنا وقد جمع فى قوله ثم لا يكونوا امثالكم وانما لم يحكم بكفر المسلمين بمكة بمجالسة المشركين الخائضين وحكم بنفاق هؤلاء بالمدينة لمجالسة احبار اليهود الخائضين لان مجالسة اولئك المسلمين كانت للضرورة وفى اوان ضعف الاسلام ولم يرد نهى بعد ومجالسة هؤلاء المنافقين كانت فى وقت الاختيار وقوة الاسلام وبعد ورود النهى قال اهل العلم فى الآية دليل على ان من رضى بالكفر فهو كافر ومن رضى بمنكر رآه وخالط اهله وان لم يباشر كان يكهم فى الاثم ثم حقق كون المنافقين مثل الكافرين بقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا يعنى القاعدين والمقعود معهم والضمير فى معهم يعود الى الكافرين المستهزئين بدلالة يكفر بها ويستهزء بها واراد جامع بالتنوين لانه بعد ما جمعهم ولكن حذف التنوين تخفيفا فى اللفظ والمعنى انهم كما اجتمعوا على الاستهزاء بآيات الله فى الدنيا فكذلك يجتمعون فى عذاب جهنم يوم القيمة ومثله قوله صلعم المرء مع من احب يتربصون بكم ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من نصر واخفاق فان كان لكم فتح من الله ظهور على اليهود قالوا الم نكن معكم مظاهرين فاسهموا لنا فى الغنيمة وان كان للكافرين اى اليهود نصيب استيلاء ما فى الظاهر قالوا الم نستحوذ عليكم الحوذ السوق السريع والاستحواذ الغلبة وهذا جاء بالواو على اصله كما جاء استروح واستصوب وفى الآية وجهان **الاول** الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم ثم لم نفعل شيئا من ذلك ونمنعكم من المؤمنين بان ثبطناهم عنكم فهاتوا نصيبا لنا مما اصبتم **الثانى** ان اولئك

الكفار فذهموا بالدخول فی الاسلام ومنعنا كم منه وارشدنا كم الی مصالحكم فادفعوا الینا نصیبا مما وجدتم
وفی تسمیة ظفر المؤمنین فتحا وظفر الكافرین نصیبا تثبیت للمؤمنین وتعظیم لما هم علیه من الدین وتحقیر لشأن
الكافرین وتوهین لامرهم فكان ظفر المسلمین امر عظیم یفتح له ابواب السماء حتی ینزل علی اولیاء الله وظفر الكافرین
حظ دنی ینقص ولا یبقی منه الا الذم فی الدنیا والعقاب فی الآخرة فالله یحكم بینكم یوم القیمة ای بین المؤمن
والمنافق والغرض انه تعالی ما وضع السیف علی المنافقین فی الدنیا ولكن اخر عقابهم الی یوم القیمة ولن یجعل الله
للكافرین علی المؤمنین سبیلا قال علی وابن عباس رض المراد فی الدنیا ولكن بالحجة ای حجة المسلمین غالبة
علی حجة الكل وقیل فی الآخرة وقیل عام فی الكل والشافعی بنی علیه مسائل منها ان الكافرین ~~لیس له ان یشتری~~
اذا استولی علی مال المسلم واحرزه الی دار الحرب لم یملكه بدلالة هذه الآیة ومنها ان الكافر لیس له ان یشتری
عبدا مسلما ومنها ان المسلم لا یقتل بالذمی والله اعلم **التأویل** النفس للروح كالمرأة للزوج وبیانا فی النساء
صفات النفوس ما كتب لهن ما اوجب الله للنفوس من الحقوق وحاصل المعنی ان نفسك مطیتك فارفق بها
والیه الاشارة بقوله والصلح خیر واحضرت الانفس الشح فالروح تشح بترك حقوق الله تعالی والنفس تشح بحظوظها
فلا تمیلوا كل المیل فی زوجن حظوظ النفس فتذروها كالمعلقة بین العالم العلوی والعالم السفلی وان
یتفرقا ای الروح والنفس فالروح تجذب بجذبة دع نفسك وتعال الی سعة عن الله فی عالم هویته فیستغنی
عن مركب النفس بالوصول الی المقصود والنفس تجذب عن الروح بجذبة ارجعی الی ربك سعة غنی الله فی
عالم فادخلی فی عبادی وادخلی جنتی یا ایها الذین آمنوا آمنوا الایمان ثلث مراتب ایمان للعوام ان یؤمنوا
بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث والقضاء والقدر وهذا ایمان غیبی وایمان للخواص وهو انه تعالی
اذا تجلی للعبد بصفة من صفاته خضع له جمیع اجزاء وجوده من آمن بالكلیة وهذا ایمان عیانی وایمان للاخص
وهو بعد رفع الحجب الانانیة حین افناه بصفة الكمال فلم یبق له این وبقی فی العین وهذا ایمان عینی ان الذین
آمنوا بالتقلید ثم كفروا اذ لم یكن للتقلید اصل ثم آمنوا بالاستدلال العقلی ثم كفروا اذ لم یكن عقولهم مشرقة
بالنور الالهی ثم ازدادوا كفرا بالشبهات والاعتراضات لم یكن الله لهم فی الازل غافرا لهم بنوره عند الرش
ولا لیهدیهم سبیلا لان الاصل لا یخطی بشر المنافقین ای بشرهم بان اصلهم من جوهر الكفار ولهذا اتخذوا الذین
الكافرین اولیاء فان ایتلافهم معهم نتیجة تعارف ارواحهم وكما تعیشون تموتون وكما تموتون تحشرون والله یقول الحق وهو یهدی السبیل

انّ المنافقین یخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا
بدرستی كه دورویان فریب می نماید خدایرا وخدای جزا فریب دهنده است ایشانرا وچون برخیزند

الی الصلوة قاموا كسالی یراؤن الناس ولا یذكرون
سوی نماز برخیزند كاهلان نماز از برای مردم میكنند ویاد نمیكنند

الله الّا قلیلاً مذبذبین بین ذلك لا الی هؤلاء
خدایرا مگر اندكی مترددانند میان كفر واسلام نه با كافرانند ظاهر

ولا الی هؤلاء ومن یضلل الله فلن تجد له سبیلاً
ونه با مؤمنان باطنا وانكس كه گمراه كرداند خدای اورا پس تو نیابی راهی بایمان

یا ایّها الذین آمنوا لا تتخذوا الكافرین اولیاء
ای آنانكه بگرویدند نگیرید ناگروندگانرا دوستان

من

من دون المؤمنین اتریدون ان تجعلوا لله
از بیرون گروندگان ای میخواهید شما كه گردانید خدایرا

علیكم سلطانا مبینا ان المنافقین فی
بر شما حجتی هویدا كنند بدرستی كه دورویان در

الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصیرا
طبقه زیرین اند از آتش ونیابی تو ایشانرا یاری دهنده

الا الذین تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
ای مگر آنانكه توبه كردند وباصلاح آوردند وباصلاح آوردند بخدای دوستی كردند

دینهم لله فاولئك مع المؤمنین وسوف یؤت
كیش خویش را برای خدای پس ایشانند با گروندگان وزود باشد بدهد

الله المؤمنین اجرا عظیما ما یفعل الله بعذا
خدای گروندگانرا مزد بزرگ چه كند خدای بعذاب كردن

بكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا
شما اگر سپاس داری كنید وبگروید ومست خدای پاداش دهنده شاكران

علیما لا یحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
وانا باقوال ایشان دوست ندارد خدای آواز بر داشتن خلق را ببدی از گفتار مگر كسی كه ستم رسیده باشد

وكان الله سمیعا علیما ان تبدوا خیرا او تخفوه
ومست خدای شنوا دانا اگر پیدا كنید نیكی را یا پنهان كنید آنرا

او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قدیرا
یا عفو كنید از بدی بدرستی كه خدای هست بوشنده گناه توانا

ان الذین یكفرون بالله ورسله ویریدون
بدرستی كه آنانكه كافر میشوند بخدای وپیغامبران ومیخواهند

ان یفرقوا بین الله ورسله ویقولون نؤمن
كه جدای افكنند میان خدای وپیغامبران خدای ومیگویند میگرویم

ببعض ونكفر ببعض ویریدون ان یتخذوا
ببعضی دیگر از پیغامبران ونگرویم ببعض دیگر از پیغامبران ومیخواهند كه فرا گیرند

بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون

ميان ايمان بهمه وكفر بهمه راهى يعنى آنان ايشانند كافران

حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين

بدرستى وبساختيم ما ناكروندكانرا عذابى خواركننده وآنانكه

آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد

بكرويدند بخداى وبپيغامبران خداى وجدا هيچ نيفكندند ميان هيچ يكى از پيغامبران

منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم

ايشان آنان زود بود كه بدهيم ايشانرا مزدهاى ايشان

وكان الله غفورا رحيما

وهست خداى آمرزنده مهربان

القراءة في الدرك بسكون الراء حمزة وعلي وخلف وعاصم غير الاعشى الباقون بالفتح نؤتيهم بالياء حفص وعباس الباقون بالنون **الوقوف** خادعهم لعطف المختلفين كسالى ج يراؤن صفتهم قليلا ج بناء على ان مذبذبين نصب على الذم والاوجه انه حال اى يراؤن مذبذبين بين ذلك ج قد قيل على تقدير الابتداء اى لا هم اى هؤلاء والاوجه انه بيان الذبذبة اى منسوبين الى هؤلاء الثانية من دون المؤمنين مبينا لا من النار ط لابتداء النفى مع العطف نصيرا لا للاستثناء مع المؤمنين ط عظيما ط وآمنتم عليما الجزء السادس من ظلم عليما ط قديرا لا ببعض ط للعطف سبيلا ط لان ما بعده ضبران وقيل ان الخبر محذوف اى هلكوا وما يتلوه مستأنف حقا ط لاحتمال ما بعد العطف والاستئناف مهينا اجورهم رحيما **التفسير** قال الزجاج اى يخادعون رسول الله اى يظهرون له الايمان ويبطنون الكفر كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وهو خادعهم اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه قال ابن عباس رض يعطيهم نورا كما يعطى المؤمنين فاذا وصلوا الى الصراط تطفى نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا نقتبس من نوركم وباقى تفسير المخادعة تقدم في اول البقرة كسالى جمع كسلان كسكارى جمع سكران اى يقومون متثاقلين متباطئين كما ترى من يفعل شيئا على كره لا عن طيب نفس ورغبة وهو معنى الكسل والسبب في ذلك انهم يتيقنون بها في الحال ولا يرجون من فعلها ثوابا ولا يخافون من تركها عقابا يراؤن الناس اى لا يقومون الى الصلوة الا لاجل الرياء والسمعة ومعنى المفاعلة في الرياء ان المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه استحسان ذلك العمل او فاعل ههنا بمعنى فعل بالتشديد كقوله نعمة وناعمة ولا يذكرون الله اى ولا يصلون الا قليلا لانه متى لم يكن معهم احد من الاجانب لا يصلون واذا كانوا مع الناس فعند دخول الوقت للصلوة يتكلفون حتى يصيروا غائبين عن اعين الناس وان لم يجدوا احدا وحده فحينئذ يصلون وقيل انهم في صلوتهم لا يذكرون الله الا قليلا وهو الذى يظهر مثل التكبيرات فاما الذى يخفى وهو القرآن والتسبيحات فهم لا يذكرونها وقيل انهم لا يذكرون الله في جميع الاوقات الا ذكرا قليلا في الندرة كما ترى من بعض المتهاونين بامور الدين ولو صحبته اياما وليالى لم تسمع منه تهليلة ولكن حديث الدنيا يستغرق اوقاته ويجوز ان يراد بالقلة العدم وقال قتادة يريد ان الله لا يقبل

صلوتهم

صلوتهم لان ما رده الله فكثيره قليل وما قبله الله فقليله كثير معنى المذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى وحقيقة المذبذب الذى يذب عن كلا الجانبين اى يذاد ويدفع الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بالكسر اى يذبذبون قلوبهم او دينهم او رأيهم وعن ابى جعفر مدبدبين بالدال غير المعجمة والمعنى اخذ بهم تارة في دبة وتارة في دبة والدبة الطريقة ومعنى ذلك اى بين الكفر والايمان لان ذكر الكافرين والمؤمنين يدل على الكفر والايمان وذلك قد يشار به الى اثنين كقوله عوان بين ذلك واعلم ان السبب في التذبذب ان الفعل يتوقف على الداعى فاذا كان الداعى الى الفعل هو الاغراض المتعلقة باحوال هذا العالم فانها سيارة متغيرة فلزم وقوع التغير في الميل والرغبة فاذا مال كان الداعى واذا زال بقى الانسان في الحيرة والتردد واما من كان مطلوبه في فعاله اقتناء الخيرات الباقية واكتساب السعادات الروحانية ثم ان تلك المطالب امور باقية برية عن التغير والزوال لا جرم كان هذا الانسان ثابتا في ايمانه راسخا في شانه حريا ولهذا المعنى مدح اهل الايمان بالثبات يثبت الله الذين آمنوا الا بذكر الله تطمئن القلوب يا ايتها النفس المطمئنة قيل انه تعالى ذمهم على ترك طريقة المؤمنين وطريقة الكفار والذم على طريقة الكفار غير جائز قلنا انما يتوجه الذم لانهم عدلوا من الكفر الى ما هو اخبث وهو طريق النفاق ولهذا اورد فيه من المبالغات ما ورد من قوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اى لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام اولياء وطريق الحقيق للمؤمنين ان ينهوا عن ولاية المنافقين والتخلق باخلاقهم وبتاحيهم ومعنى سلطانا حجة بينة على النفاق لان ولى المنافق منافق لا محالة ومن قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فان قعر الاخر من النار درك ودرك ومع ذلك بالاسفل فان دركات النار منازلها تنقيض درجات الجنة فيتبين ان المنافق في غاية البعد وغاية الطرد عن حضرة الله تعالى وانه مع فرعون لان الدرك الاسفل اشد العذاب وقد قال عز من قائل ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقيل ان النار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض قال ابو حاتم جمع الدرك ادراك كفرس وافراس وجمع الدرك ادرك كفلس وافلس ثم قال ولن تجد لهم نصيرا احتجوا بهذا على نفى الشفاعة في اهل النفاق والفساق واهل القبلة لانه تعالى ذكره في معرض الزجر عن النفاق فلو حصل النفى للشفاعة مع عدم النفاق لم يبق هذا زاجرا عن النفاق مع انه نفاق ثم استثنى منهم التائبين فشرط امورا اربعة اولها التوبة وثانيها اصلاح ما فسد وامن اسرارهم وثالثها الاعتصام بدين الله ورابعها الاخلاص لانه اذا كان مطلوبه جذب المنافع ودفع المضار تغير عن التوبة واصلاح العمل سريعا واذا كان مطلوبه مرضاة الله وسعادة الآخرة والاعتصام بحبل الله بقى على هذه الطريق ولم يتغير عنها وعند حصول الشرائط قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل مؤمنون تشريفا للمؤمنين انهم متبوعون فالمنافقون بعد الشرائط تبع لهم ثم بين وعد المؤمنين بقوله وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ليشمل المنافقين بالتبعية ثم برهن على فائدة الايمان والعمل الصالح انما يرجع على المكلفين فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم لان تعذيب الملوك بعض الرعية انما يكون للتشفى من الغيظ او لدرك الثار او لجلب المنافع او لدفع المضار وامثال هذه الامور في حقه تعالى محال وانما المقصود حمل المكلفين على فعل الحسن وترك القبيح لينالوا السعادة العظمى فمن امتثل واطاع فكيف يليق بكرمه تعذيبه قالت المعتزلة هذا صريح في انه تعالى لم يخلق احدا لغرض التعذيب وفي ان فاعل الشكر والايمان هو العبد والا لصار تقديره ما يفعل الله بعذابكم بان خلق الشكر والايمان فيكم ومعلوم ان هذا غير منتظم والجواب مسلم انه تعالى غير مستكمل بالتعذيب ولا بالاثابة ولكن وقوع البعض في مظاهر اللطف والبعض في مظاهر القهر ضرورى كما سبق وايضا انتهاء الكل الى ارادته وخلقه وتكوينه ضرورى

بواسطة او بغير واسطة فيؤول المعنى الى انه تعالى لا يعذبكم ان كنتم مظاهر اللطف وهذا كلام في
غاية الصحة قال في الكشاف وانما قدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر اولا الى النعمة فيشكر شكرا
مبهما ثم اذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم امن واقول ان لم يكن الواو للترتيب فلا سؤال وان كانت للترتيب
فلعله انما قدم الشكر في هذه الاية خلاف اكثر الايات التي قدم الايمان فيها على العمل الصالح
وهو الاصل لان الاية مسوقة في غرض المنافقين ولم يقع نزاع في ايمانهم ظاهرا وانما يقع النزاع في بوا
طنهم وافعالهم التي يصدر عنهم غير مطابقة للقول الانساني فكان تقديم الشكر ههنا اهم لانه عبارة عن
صرف جميع ما اعطاه تعالى فيما خلق لاجله حتى يكون اقواله وافعاله على نهج السداد وسنن الاستقا
مة وكان الله شاكرا مثيبا على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا وفيه انه يجزي على العمل القليل ثوابا كثيرا
عظيما بالكليات والجزئيات من غير غلط ونسيان فيوصل جزاء الشاكرين اليهم كما يليق بحالهم بل
كما يليق بكرمه وسعة فضله ورحمته ثم انه سبحانه لما هتك ستر المنافقين رفضهم وكان هتك
الستر منافيا للكرم والرحمة ظاهرا ذكر ما يجري مجرى العذر من ذلك فقال لا يحب الله الجهر الاية
يعني انه لا يحب اظهار الفضائح الا في حق من ظلم وهم المسلمون الذين عظم ضرر المنافقين وكيدهم
فيهم وايضا ان المنافق اذا تاب واصلح لم يكد يسلم من تعيير المسلمين اياه على صدد عنه في
الماضي فبين تعالى ان تعييرهم بعد التوبة امر مذموم وانه تعالى لا يرضى به الا من ظلم نفسه
وعاد الى نفاقه وقال المعتزلة في الاية دلالة على انه تعالى لا يريد من عباده فعل القبائح لان
محبة الله عبارة عن ارادته وقالت الاشاعرة المحبة عبارة عن ايصال الثواب على الفعل وحينئذ يصح
ان يقال انه اراده وما احبه قال اهل العلم انه لا يحب الله الجهر بالسوء ولا غير الجهر ولكنه ذكره وحده
للوصف لان كيفية الواقعة اوجبت ذلك كقوله اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا والتبيين
واجب في الظعن والاقامة قلنا اما قوله الا من ظلم فالاستثناء فيه متصل او منقطع وعلى الاول
قال ابو عبيدة تقديره الا جهر من ظلم فحذف المضاف وقال الجمهور يعني المجاهر اي لا يحب الله المجاهر بالسوء
الا من ظلم وعلى الثاني المعنى لكن المظلوم له ان يجهر بظلمه مما لا يفعل المظلوم قال ابن عباس له ان
يرفع صوته بالدعاء على من ظلمه وقال مجاهد له ان يجهر بظلم ظالمه وقال الاصم لا يجوز اظهار الا
حوال المستورة المكنونة حذرا من الغيبة والريبة لكن له اظهار ظلمه بان يذكر انه سرق او غصب
وقال الحسن ان ينتصر من ظالمه وعن مجاهد ان رجلا اضاف قوما فاسا واقراه فاشتكى فنزلت
الاية رخصة في ان يشكو وقرأ الضحاك وزيد وسعيد بن جبير الا من ظلم على البناء للفاعل فقيل
هو كلام منقطع عما قبله اي صنفا منه لكن من ظلم فذموه وخلوه وقال الفراء والزجاج لكن من ظلم فانه
يجهر بالسوء من القول وكان الله سميعا عليما فاتق الله ولا تقل الا الحق ولا تقذف مستورة فرتب
عليه العفو قوله ان تبدوا خيرا او تخفوه وهي اشارة الى ايصال النفع او تعفوا عن سوء وهذا اشارة
الى دفع الضرر وعلى هذا تدور المعاشرة مع الخلق فان الله كان عفوا غفورا وفيه وجوه قال الحسن اي يعفو
عن الذنب مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله وقيل يعفو لمن عفى واصلح بايصال
الثواب اليه وقال الكلبي معناه ان الله اقدر على عفو ذنوبك منك على عفو صاحبك في الجنايات ان ابا بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه شتمه رجل فسكت مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلعم وقال ابو بكر شتمني وانت جالس
فلما رددت عليه قمت فقال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت ذهب الملك وجاء
الشيطان فلم اجلس عند مجيء الشيطان قال ثم انه سبحانه تكلم بعد ذلك باحوال المنافقين في مذهب
اليهود والنصارى واباطيلهم وذلك انواع **الاول** ايمانهم ببعض الانبياء دون بعض فسلكهم
في سلك من لا يقر بالوحدانية ولا بالنبوة وهم الذين يكفرون بالله ورسله وفي سلك من يقر بالوحدانية
وينكر النبوات وهم الذين يريدون ان يفرقوا بين الله ورسله في الايمان بالله والكفر بالرسل وذلك

ان اليهود آمنوا بموسى والتورية وكفروا بعيسى والانجيل ومحمد والفرقان فامنوا ببعض الانبياء
وكفروا بالبعض وارادوا ان يتخذوا بين ذلك اي بين الايمان بالكل وبين الكفر بالكل
سبيلا اي واسطة اولئك اي الطوائف الثلث هم الكافرون اما الطائفة الاولى فكفرهم
ظاهر واما **الثانية** فلان تكذيب الانبياء عليهم السلام وانكارهم يستلزم تكذيب الله ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله واما الطائفة **الثالثة** فلان الدليل الدال على نبوة بعض الا
نبياء عليهم السلم هو المعجز فيلزم منه حصول النبوة حيث حصل المعجز والقدح في بعض من يظهر على
يده المعجز هو القدح في كل نبي فقيل هب انه يلزمهم الكفر بكل الانبياء ولكن ليس اذا توجه الالزامات
على انسان لزم ان يكون ذلك الانسان قائلا به فالزام الكفر غير والتزام الكفر غير فالجواب ان
الالزام اذا كان خفيا محتاجا فيه الى فكر وتامل فلا كما ذكرتم اما اذا كان جليا واضحا لم يبق بين
الالزام والالتزام فرق وانتصاب حقا على انه مصدر مؤكد لغيره كقوله زيد قائم حقا اي اخبرتك
بهذا المعنى اخبارا حقا وقيل المراد هم الكافرون كفرا حقا وطعن الواحدي فيه بان الكفر لا يكون
حقا بوجه من الوجوه واجيب ان الحق ههنا الكامل الراسخ الثابت ثم ختم هذا النوع بوعد المؤمنين
ومعنى بين احد وبين اثنين منهم او جماعة لان احدا في سياق النفي يفيد التعدد ومعنى سوف توكيد
الوعد لا التاخير المجرد ولهذا قال سيبويه لن افعل نفي سوف افعل فالمعنى ان ايتاء الاجور كائن لا
محالة وان تاخر والله اعلم **التاويل** ان المنافقين يخادعون الله في الدنيا لان الله خادعهم
في الازل حين رش نوره وشاهدوه ثم اخطاهم ان شكرتم نعم الله عليكم وآمنتم انفسكم من عذابه
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول من العوام ولا من التحدث بالنفس من الخواص ولا من الخواطر من الا
خص الا من ظلم اي يعفو من دواعي البشرية اختيارا او ابتلاء او اضطرارا من اضطر به وايضا لا
يحب الله الجهر بالقول من السوء بافشاء سر الربوبية واظهار الالهية او بكشف القناع من مكنونات
الغيب ومصونات غيب الغيب الا من ظلم بغلبات الاحوال وتعاقب تعلقات الجلال والجمال فاضطر
الى القال والمقال باللسان اناني لا باللسان الاناني انا الحق وسبحاني ان تبدوا خيرا كتمتم من
من الالطاف الحق تنبيها للخلق وافادة الحق او تخفوه صيانة لنفوسكم عن افات الشوائب وفطامها
من المشارب او تعفوا عن سوء مما يدعوا اليه هواء النفس الامارة او تتركوا اعلان ما جعل الله
فان الله كان عفوا فتكون عفوا متخلقا ان الذين يكفرون فيه اشارة الى ان الايمان لا ينقص
وان كان يزيد وينقص مثاله شعاع الشمس اذ دخل كوة البيت فيزيد وينقص بحسب سعة الكوة
وضيقها ولكن لا يمكن بحيث يؤخذ منه في شيء آخر غير محاذي للشمس والله اعلم

يَسْئَلُكَ اَهْلُ الْكِتَابِ اَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ
ميخواهد / از تو خداوندان كتاب يعني جهودان وترسايان / كه فرود آوري / بر ايشان

كِتَابًا مِنَ السَّمَآءِ فَقَدْ سَاَلُوا مُوسٰى اَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ
نامه / از / آسمان / بدرستي كه خواستند / از موسى / بزرگتر / از ان

فَقَالُوا اَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً فَاَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ
پس گفتند / بنماي مارا خداي / آشكارا وهويدا / پس بگرفت ايشانرا / آتش وعذاب

بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ
بستم وبيداد ايشان / پس فرا گرفتند / گوساله را بخداي / از پس آنكه / آمد ايشانرا / حجتها هويدا

فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا
پس ما عفو کردیم ازان وبدادیم موسی را حجتی هویدا کننده

ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم
وبرداشتیم بر زبر ایشان کوه را به پیمان با ایشان وگفتیم ما ایشانرا

ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا
درایید از دروازه بیت المقدس سجده کنان وگفتیم مر ایشانرا از حد در مگذرید در مگذرید

في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما
در روز شنبه بماهی گرفتن وبگرفتیم ما از ایشان عهدی محکم پس

نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم
بسبب شکستن ایشان عهد ایشانرا وناگرویدن ایشان بآیتهای کلام الله وکشتن ایشان

الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع
پیغامبرانرا بناحق وگفتار ایشان که دلهاء ما بغلاف اندرست نه که مهر نهاد خدای

الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
خدای بران دلها بکافری ایشان پس ایمان نیاوردند مگر اندکی عبد الله سلام واصحاب او

وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما
وبکافر شدن ایشان وگفتار ایشان بر مریم دروغی بزرگ

وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله
وگفتار ایشان بدرستی که ما کشتیم مسیح عیسی پسر مریم پیغامبر خدای را

وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين
ونکشتند اورا وبر دار نکردند او ولیکن مانند کرده شد مر ایشانرا عیسی بدیگری وبدرستی که آنانکه

اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم
اختلاف کردند در حال هر اینه در گمانی اند ازوی نیست مر ایشانرا بدو هیچ دانشی

الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله
مگر پیروی کردن گمان ونکشتند اورا بی گمان بلکه برداشت اورا خدای

اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل
سوی خود وهست خدای بی همتا درست کار ودرست گفتار ونیست کسی از اهل

الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة
نامه یعنی جهودان وترسایان مگر هر اینه بگرود البته بدو پس از مرگ او ودر روز رستاخیز

يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا
باشد عیسی بر ایشان گواه وحاضر بسبب بیداد از آنانکه جهود شدند حرام کردیم

عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله
بر ایشان طعامهای خوش حلال کرده شد ایشانرا وبباز داشتن ایشان از راه خدای

كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم
بسیار وفرا گرفتن ایشان افزونی حرام بدرستی که باز داشته شدند ازان وخوردن ایشان

اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم
مالهای مردم را بناحق وبساختیم ما مر نا گرویدگانرا از ایشان

عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون
عذابی دردناک نه که استواران در دانش از ایشان وگرویدگان

يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
ایمان می آورند بانچه فرو فرستاده شد سوی تو وآنچه فرستاده شد پیش از تو

والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون
وبپای دارندگان نماز ودهندگان زکوة وگرویدگان بخدای

بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما
بخدای وروز بازپسین ایشان زود بود که بدهیم ایشانرا مزدی بزرگ

انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
بدرستی که ما وحی کردیم سوی تو همچنانکه وحی کردیم سوی نوح وپیغامبران

من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق
از پس او ووحی کردیم سوی ابرهیم واسمعیل واسحق

ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس و
و یعقوب و فرزندان یعقوب

هرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد
وبدادیم داود را کتاب زبور ورسولانی که قصه

قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ

ایشان بر کفتیم از پیش یعنی در مکه در سورهٔ انعام و رسولانی که قصهٔ ایشان نکفتیم

عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۞ لِلنَّاسِ عَلَى

بر تو که قصهٔ ایشان در کتب اهل کتاب هیست و سخن کفت خدای با موسی سخن کفتنی مردم را بر

اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

خدای هیچ حجتی پس از ارسال رسولان و هست خدای بی همتا پر حکمت

لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ

نه که خدای کواهی میدهد بدانچه فرو فرستاد بتو یعنی قران فرو فرستاد بدانش خویش

وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا إِنَّ

و فرشتکان کواهی میدهند بنبوة تو ای محمد و بسنده است بخدای بکواه که کواهی میدهد بدرستی که

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا

آنانکه کافر شدند و بر کشتند از راه خدای بحقیقت کمراه

ضَلَالًا بَعِيدًا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ

شدند کمراهی دور بدرستی که آنانکه کافر شدند و ستم کردند نبا

يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ

شد خدای که بیامرزد ایشانرا و نه که راه نماید ایشانرا راهی مکر راه

جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا

دوزخ که جاویدمانند دران همیشه و هست آن بر خدای آسان

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ

مژده دهندکان بثواب و بیم کنندکان بعقاب تا نبود

القراءة لا تعدّوا بتشديد الدال مع سكون العين ابو جعفر ونافع غير ورش مفتوحة العين مشدّدة بل طمع بالادغام علي وهشام وابو عمرو وعن حمزة بل رفعه مظهرًا وبابه الاظهار الحلواني عن قالون سيؤتيهم حمزة وخلف وقتيبة الباقون بالنون زبورًا بضم الزاء حيث كان حمزة وخلف الباقون بالفتح **الوقوف** بظلم ط لان ثم لترتيب الاخبار مع ان مراد الكلام متحد عن ذلك لان التقدير وقد اتينا مبينًا ٥ غليظا ٥ غلف ط قليلا ٥ للعطف عظيما ٥ لان التقدير وفي قولهم رسول الله لان ما بعده يحتمل ابتداء النفي والحال شبه لهم ط منه ج الظن ط لاحتمال الاستيناف والحال يقينا لتقرير نفي القتل باثبات الرفع اليه حكيما ٥ قبل موته ط لان الواو للاستيناف مع اتحاد المقصود شهيدا ٥ للاية ولان قوله فبظلم راجع الى قوله فبما نقضهم وقولهم متعلق حرمنا كثيرا بالباطل ط اليما ٥ واليوم الاخر ط عظيما ٥ من بعده ج للعطف مع تكرار الفعل وسليمان لان التقدير وقد اتينا للتخصيص داود بايتاء الزبور ٥ لان التقدير وقصصنا رسلا عليك تكليما ٥ لاحتمال البدل والنصب على الروح الرسل

حكيما ٥ بعلمه ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال يشهدون ٥ شهيدا ٥ بعيدا ٥ طريقا ط ابدا ط يسيرا **التفسير** هذا نوع ثان من جهالات اليهود فانهم قالوا ان كنت رسولا من عند الله فائتنا بكتاب من السماء جملة كما جاء موسى بالالواح وقيل اقترحوا ان ينزل عليهم كتابا الى فلان وكتابا الى فلان بانه رسول الله وقيل كتابا معاينة حين ينزل فان استكبرت ما سئلوه فقد سالوا يعني سال اباؤهم ومن هؤلاء على مذهبهم موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة انما كان سؤال الرؤية اكبر من سؤال تنزيل الكتاب لان التنزيل امر ممكن في ذاته بخلاف رؤية الله عيانا فانها ممتنعة لذاتها عند المعتزلة وممتنعة في الدنيا عند غيرهم وفي قوله من بعد ما جاءتهم البينات وجوه **الاول** ان البينات الصاعقة لانها تدل على قدرة الله تعالى وعلى علمه وعلى قدمه وعلى كونه مخالفا للاجسام والاعراض وعلى صدق موسى عليه السلام في دعوى النبوة **الثاني** انزال الصاعقة واحياؤهم بعد اماتتهم **الثالث** انها الايات التسع من العصا واليد وفلق البحر وغيرها ومحصول الكلام ان هؤلاء يطلبون منك يا محمد ان تنزل عليكم عليهم كتابا من السماء فاعلم انهم لا يطلبونه منك الا عنادا او لجاجا كما سالوا موسى عليه السلام وقد انزل عليه الكتاب وانزل عليه ساير المعجزات القاهرة ثم انهم طلبوا الرؤية على عبادة العجل وكل ذلك يدل استطاقا ظاهرا وهوان امرهم بقتل انفسهم والمراد قوة امره وكمال حاله وانكسار خصومه ففيه بشارة النبي صلعم لان هؤلاء الكفار الذين يعاندونه فانه بالاخرة يستولي عليهم ويقهرهم ثم حكى عنهم ساير جهالاتهم واصرارهم على اباطيلهم منها الله تعالى رفع الطور بميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه ومنها قصة دخولهم الباب باب بيت المقدس ومنها قصة اعتدائهم في السبت باصطياد السمك وقد مر جميع هذه القصص في سورة البقرة وقيل ان العدو ههنا ليس بمعنى الاعتداء وانما هو بمعنى الحضر والمراد به النهي عن العمل والكسب يوم السبت كانه قيل لهم اسكنوا عن العمل في هذا اليوم واقعدوا في منازلكم فانه الرزاق ثم قال واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي العهد المؤكد غاية التوكيد على ان يتمسكوا بالتورية ويعملوا بما فيها فبما نقضهم ما مزيدة للتوكيد اي فبنقضهم ولسبب كذا وكذا ثم قال بل طبع الله عليها رد لقولهم قلوبنا اوعية للعلم وتنبيها على انه تعالى ختم عليها فلهذا لا يصل اثر الدعوة والبيان اليها او تكذيبا لادعائهم ان قلوبنا في اكنة وذلك بحسب تفسير الغلف كما مر في سورة البقرة فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بموسى والتورية على زعمهم والا فالكافر بنبي واحد كافر بجميع الانبياء فالقلة في الحقيقة بمعنى العدم وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما فانكارهم قدرة الله على خلق الولد من غير اب وكذا انكارهم بنوة عيسى كفر وتزنيتهم مريم بهتانا عظيم لانه ظهر لهم عند ولادة عيسى من الكرامات والمعجزات ما دلهم على برائتها من كل سوء وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قالوه على وجه الاستهزاء كقوله فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وانه تعالى جعل الذكر الحسن مكان القبيح الذي كانوا يطلقونه عليه من انسه ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه اي المقتول لهم لدلالة ذكر قتلنا على المقتول او يكون شبه مسندا الى الجار والمجرور وهو لهم اي وقع لهم التشبيه ولا يجوز ان يكون في شبه ضمير المسيح لانه المشبه به وليس بمشبه قال اكثر المتكلمين ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء فخاف رؤساء اليهود وقوع الفتنة فيما بين عوامهم فاخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس انه هو المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لانه كان قليل المخالطة مع الناس وقيل ان اليهود لما علموا انه في البيت الفلاني مع اصحابه امر يهودا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل على عيسى ويخرجه ليقتله فلما دخل عليه اخرج الله تعالى عيسى من سقف البيت والقى على ذلك الرجل شبه عيسى فخرج فظنوا انه هو المسيح فصلبوه وقتلوه وقيل وكلوا بعيسى عليه السلام رجلا يحرسه وصعد

عيسى في الجبل ورفع الى السماء والقى الله الشبه على ذلك الرقيب وهو يقول لست عيسى وقيل ان رهطا
من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب
والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجمعت اليهود على قتله فلما هموا باخذه وكان معه عشرة
من اصحابه قال لهم من يشترى الجنة بان يلقى عليه شبهي فقال واحد منهم انا فالقى الله تعالى شبه
عيسى عليه فاخرج وقتل ورفع الله عيسى وقيل كان رجلا يدعى انه من اصحاب عيسى وكان منافقا
فذهب الى اليهود ودلهم عليه فلما دخل مع اليهود لاخذه القى الله شبهه فقتل وصلب وان الذين
اختلفوا فيه لفى شك منه قيل المختلفين هم اليهود ولما قتلوا الشخص المشبه ونظروا الى بدنه قالوا
ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى وقيل ان المختلفين هم النصارى
وذلك انهم باسرهم متفقون على ان اليهود قتلوه الا ان كبار فرق النصارى ثلثة النسطورية
والملكانية واليعقوبية فالنسطورية زعموا ان المسيح صلب من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وهو قريب
من قول الحكماء ان القتل والموت يرد على الهيكل لا على النفس المجردة على هذا فالفرق بين عيسى
وبين ساير المطلوبين ان نفسه كانت قدسية علوية مشرقة قريبة من عالم الارواح فلم يعظم تالمها
بسبب القتل وتخريب البدن وقالت الملكانية القتل وصل الى اللاهوت بالاحساس والشعور لا بالمباشرة
وقالت اليعقوبية القتل والصلب وقعا للمسيح الذى هو جوهر متولد من جوهرين والشك في الاحكام
استواء طرفي نقيضه عند الذاكر وقد يطلق عليه الظن ولهذا ذم في قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن
واما العمل بالقياس فليس من اتباع الظن في شيء لانه عمل بالطرف الراجح ولان العلم يوجب العمل
قطعا ثم قال وما قتلوه يقينا وانه يحتمل عدم يقين القتل اى قتلا يقينا او متيقنين واليقين عقد
جازم مطابق ثابت لدليل ويحتمل يقين عدم القتل على ان يقينا تاكيد لقوله وما قتلوه اى حق انتفاء
قتله حقا وهذا اولى لقوله بل رفعه الله اليه وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما اذا تبالغ ... فيه
علمه فيكون تهكما بهم لانه نفى عنهم العلم اولا يقينا كليا ثم نبه بقوله وكان الله عزيزا حكيما على ان
رفع عيسى الى السماء بالنسبة الى قدرته وحكمته سهل وان فيه من الحكم والفوائد ما لا يحصيها الا هو ثم
قال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته فقوله الا ليؤمنن جملة قسمية واقعة صفة لموصوف
محذوف وان هى النافية التقدير وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن كقوله وما منا الا له مقام معلوم
والضمير في به عائد الى عيسى وفي موته الى الواحد عن شهر بن حوشب قال قال لى الحجاج آية من قراتها
الا يخالج في نفسي شيء منها يعنى هذه الاية وقال انى لاوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه
فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك
عيسى نبيا فكذبت فيقول امنت انه عبد نبي ويقول للنصراني اتاك عيسى نبيا زعمت انه الله او ابن الله فيؤمن انه
عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكيا فاستوى جالسا فنظر الى وقال ممن قلت حدثني
محمد بن الحنفية بن على ابن ابى طالب رضى الله عنهما فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها
من عين صافية او من معدنها وعن ابن عباس رض فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل يضرب عنقه
قال لا يخرج روحه حتى يحرك بها شفتيه قال وان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها في
الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به وفائدة هذه الاخبار الوعيد والزام الحجة للبعث على معاجلة الايمان
به في الان للانتفاع لانه اذا لم يكن له من الايمان به في الان يؤمنوا به حال التكليف لينفع مفيدا به
اولى وقيل الضميران في به وفي موته لعيسى فالمراد باهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روى
انه ينزل من السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى يكون الملة واحدة
وهى ملة الاسلام ويهلك الله المسيح الدجال ويقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب
مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه

قال بعض

قال بعض المتكلمين نزوله ينبغى ان يكون هذا عند ارتفاع التكاليف وبحيث لا يعرف اذ لو نزل مع بقاء
التكليف على تقدير ان يعرفوا انه عيسى فاما ان يكون نبيا ولا نبي بعد وعزل الانبياء لا يجوز واجيب
بانه كان نبيا الى مبعث محمد صلعم وبعد ذلك فلما رفع الى رتبة فلا يلزم عزله فلا يبعد ان يصير
بعد نزوله تبعا لمحمد صلعم قال في الكشاف ويجوز ان يراد انه لا ينبغى لاحد من جميع اهل الكتاب
الا ليؤمنن به على ان الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل له و
يؤمنون به حين لا ينفعهم ايمان وقيل الضمير فيه يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلعم ويوم القيمة
يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوا وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله وكذلك كل نبي شاهد
على امته قوله فبظلم التنوين للتعظيم يعنى فباى ظلم من الذين هادوا والذنوب نوعان الظلم على الخلق
وهو قوله فبظلم والاعراض عن الدين الحق وهو قوله وصدهم عن سبيل الله كثيرا اى ناسا كثيرا و
من هذا القبيل اخذ الربوا بعد النهى عنه واكلهم اموال الناس بالباطل اى بالرشى على التحريف فهذه
الذنوب هى المودية للتشديد عليهم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فتحريم بعض المطاعم الطيبة كما يجىء في
سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية واما في الاخرة فقوله واعتدنا للكافرين
عذابا اليما واعلم ان في المتعلق عليه قوله فبما نقضهم وما عطف عليه قولين **الاول** انه محذوف
والتقدير فبنقضهم بكذا وبكذا لعناهم او سخطنا عليهم او نحو ذلك ثم استانف قوله فبظلم ومتعلق
حرمنا وكذا متعلق المعطوفات بعده **الثاني** ان يتعلق الكل بحرمنا وقوله فبظلم من الذين
بدل عن قوله فبما نقضهم قال عقوبة حقيقة فلا يحسن تعليقها بتلك الجنايات العظايم قلت
الزجاج ويرجح الاول بان حذف المتعلق افخم ليذهب الوهم كل مذهب ولان تحريم الطيبات عقوبة
حقيقة فلا يحسن تعليقها بتلك الجنايات العظايم قلت لو جعل قوله واعتدنا معطوفا على حرمنا زال
هذا الاشكال اما تكرار الكفر في الاية ثلث مرات ويلزم من عطفها الثالث على الاول او على الثاني عطف
الشيء على نفسه فقد اجاب عنه في الكتاب صاحب الكشاف بانه تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم
بعيسى ثم بمحمد صلعم فعطف بعض كفرهم على بعض او عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه
كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بايات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم
بين كفرهم وبهتانهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام عاقبناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم
وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا ثم وصف طريقة المومنين المحققين منهم لكن الراسخون في العلم
منهم يعنى عبد الله بن سلام واضرابه ممن ثبت في العلم وثبت وايقن واستبصر حتى حصل له
المعارف بالاستدلال فانه لا يتشكك البتة والمومنون يريد المومنين منهم او المومنين من المهاجرين
والانصار والراسخون مبتدا ويومنون واليقين دون التقليد والتخمين لان المخمن يكون بحيث
اذا شكك تشكك اما المستدل فانه لا يتشكك البتة والمومنون يريد المومنين منهم او المومنين
من المهاجرين والانصار والراسخون مبتدا ويومنون خبره فاما قوله والمقيمين الصلوة ففيه اقوال
الاول روى عن عثمن وعايشة رضى الله عنهما انهما قالا ان في المصحف لحنا وستقيمه
العرب بالسنتها لا يخفى ركاكة هذا القول لان هذا المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله
صلعم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه **الثاني** قول البصريين انه نصب على المدح لبيان فضل الصلوة
والموتون رفع على المدح لبيان فضل الزكوة كقولهم المطعمون في المحل والمغيثون في الشدايد فتقدير
الاية اعنى المقيمين الصلوة وهم الموتون الزكوة والمومنون بالله واليوم الاخر وطعن الكسائى
في هذا القول على ان النصب على المدح انما يكون بعد تمام الكلام وههنا الخبر وهو قوله اولئك الخبر
منتظر والجواب ان الخبر يومنون ولو سلم فما الدليل على انه لا يجوز الاعتراض بالمدح بين المبتدا والخبر
الثالث وهو اختيار الكسائى ان المقيمين خفض للعطف على ما في قوله بما انزل اليك والمراد بهم

الانبياء ولم يبق شرع واحد منهم من الصلوة قال تعالى اوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة
والملائكة لقوله وانا لنحن الصافون واعلم ان العلماء ثلثة اقسام العلماء باحكام الله وتكاليفه
وشرايعه والعلماء بذات الله وصفاته الواجبة والممتنعة واحوال المبداء والمعاد والعلماء الجامعون
بين العلمين مع العمل وبما يجب العمل به وهم الراسخون في العلم وانهم اكابر العلماء وللاقسام الثلثة
اشار بقوله صلعم جالس العلماء وخالط الحكماء ووافق العقلاء اللهم اجعلنا من زمرتهم يا
مستعان ثم انه سبحانه عاد الى الجواب عن السؤال اليهود وهو اقتراح نزول الكتاب فقال انا
اوحينا اليك الاية بداء بذكر نوح عليه السلام لانه اول من شرع الله من انبيائه من احكام الحلال
والحرام ثم قال والنبيين من بعده ثم خص بعض الانبياء للتبيين بالذكر لكونهم افضل من غيرهم ولم
يذكر فيهم موسى لان المقصود من تعداد هؤلاء الانبياء عليه السلام انهم كانوا رسلا مع ان واحدا
منهم ما انزل عليه كتابا مثل التورية دفعة واحدة ثم ضم ذكر الانبياء بقوله واتينا داود زبورا
يعني انكم اعترفتم ان الزبور من عند الله وانه ما نزل على داود جملة واحدة وهو الزام جنس قوى والزبور
كتاب داود عليه السلام ومن قراء بضم الزاء فعلى انه تعالى لما ذكر احوال بعض الانبياء في القرآن
والاكثرون غير مذكورين على سبيل التفصيل وكلم الله موسى تكليما هذا ايضا من تتمة الجواب والمراد انه
نعت كل هؤلاء الانبياء والرسل وخص موسى عليه السلام بشرف التكليم ولا يلزم منه الطعن في
ساير الانبياء ولا يلزم الطعن بانزال التورية عليه دفعة واحدة وانزال غيرها على غيره منجما
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يعني ان المقصود من بعثة الانبياء تبليغ احكام التكاليف بالانذار
والتبشير ولان يتوقف هذا المطلوب على انزال الكتاب وقد يكون انزال الكتاب مفرقا اقرب
الى المصلحة لانه اذا انزل جملة كثرة التكاليف فيثقل القبول كما ثقل على قوم موسى ثم ضم الاية بقوله
وكان الله عزيزا حكيما والمعنى ان عزته تقتضي ان لا يجاب المتعنت الى مطلوبه اذا هو في القدرة
وكذلك حكمته تقتضي هذا الامتناع لانه لو فعل ذلك لاصروا على اللجاج في كل قضية واحتج الاشاعرة
بالاية على ان معرفته لا تثبت الا بالسمع لقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيكون قبل البعثة
لهم حجة في ترك الطاعات والمعارف وقالت المعتزلة بان الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر
فكان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميما لالزام الحجة مع افادة تفصيل امور الدنيا وبيان احوال التكليف
وتعليم الشرايع فالمعتزلة قالوا في الاية دلالة على امتناع تكليف ما لا يطاق لان عدم ارسال الرسل
اذا كان يصلح عذرا فبان يكون عدم القدرة والمسكنة صالحا للعذر اولى وعوم ضايقنا قالوا الاية تدل
على ان العبد قد يحتج على الرب فيبطل قول اهل السنة انه لا اعتراض لاحد عليه واجيب بانه يشبه
الحجة وليس حجة في الحقيقة قوله لكن الله يشهد بدل من مستدرك لان لكن لا يبتداء به وفي ذلك المستدرك
وجهان **احدهما** ان هذه الايات باسرها جواب عن قول اليهود لو كان نبيا لنزل عليه الكتاب
جملة وهذا الكلام يتضمن الى ان هذا القرآن ليس كتابا نازلا عليه من السماء فلاجرم قيل لكن الله
يشهد عليه بانه نازل عليه من السماء **الثاني** انه تعالى لما قال انا اوحينا اليك انزال القرآن
قال القوم نحن لا نشهد لك بذلك فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله انزال القرآن بحيث يعجز
عن معارضته الاولون والاخرون يشهد لك بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي انزل عليك ثم فسر ذلك
واوضح بقوله انزله بعلمه ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره او بسبب علمه الكامل مثل كتبت بالقلم
وهذا كما يقال في الرجل المشهور الكامل بكمال الفضل اذا صنف كتابا واستقصى في تحريره انما صنف
هذا بكمال علمه يعني انه اتخذ جملة علومه آلة ووسيلة الى تصنيف ذلك الكتاب او انزله وهو عالم بانك
اهل لانزاله اليك وانك مبلغه او انزله بعلمه بما علم من مصالح العباد فيه او اوله وهو عالم به رقيب عليه حافظ
من شياطين الجن والانس والملائكة يشهدون لانهم لا يسبقونه بالقول فشهادته تستتبع شهادتهم و

ومن صدقه رب العالمين والملائكة السموات والارضين لم يلتفت الى تكذيب احسن الناس اياه وكفى بالله
شهيدا وان لم يشهد غيره ان الذين كفروا بمحمد والقرآن وصدوا غيرهم عن سبيل الله بالقاء الشبهات
كقولهم لو كان رسولا لانزل عليه القرآن دفعة كما نزلت التورية على موسى وكقولهم ان شريعة موسى
لا تنسخ وان الانبياء لا يكونون الا من اولاد هرون وداود وقد ضلوا ضلالا بعيدا لان غاية
الضلال ان يضم معه الاضلال ان الذين كفروا وظلموا محمدا بكتمان بعثه او عوامهم بالقاء
الشبهات في قلوبهم ومعنى قوله ولا ليهديهم طريقا انهم لا يسلكون الا الطريق الموصل الى جهنم اولا
يهديهم يوم القيمة الا طريقها والعامل في خالدين معنى لا يهديهم اى يعاقبهم او يدخلهم النار خالدين فيها
وكان الله ذلك على الله يسيرا لانه لا صارف له عن ذلك ولا يتعذر عليه ايصال الالم اليه بعدمي شيئا
الى غير النهاية واللام في الذين اما قوم معهودين علم الله منهم انهم يموتون على الكفر واما للاستغراق فيجب
ان يضمر شرط عدم التوبة وحمل المعتزلة قوله وظلموا على اصحاب الكبائر بناء على انه لا فرق عندهم بين
الكافر وصاحب الكبيرة في انه لا يغفر لهما الا بالتوبة **التأويل** ارنا الله جهرة لعله
ضربه لموسى بلن تراني كانت بشوم القوم وما كان في انفسهم من سوء ادب هذا السؤال لئلا يطمعون
في مطلوب لم يعطهم نبيهم فلما انقطعوا بحاله بينهم لانهم كانوا اشقياء والسعيد من غيط بغيره فكلما
اذ داد عنادهم زاد بلاءهم وابتلاؤهم كرفع الطور فوقهم وغير ذلك قال اهل الاشارة ارتكاب
المحظورات يوجب تحريم المباحات والطيبات التي احلت لارواحهم الطيبين قيل اهل القلوب بقدر
المخالفات والاسراف في المباحات يستتبع فساد المنامات والقربات لكن الراسخون في العلم هم الذين
رسخوا بقدمي الصدق والعمل في العلم الى ان بلغوا معادن العلوم فاتصلت علومهم الكسبية بالعلوم
العطائية واللدنية انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده اى بكل ما اوحينا اليهم اوحينا
اليك موسى فاوحى الى عبده ما اوحى ورسلا قد قصصناهم من قبل اى ليلة المعراج ورسلا لم نقصصهم عليك
الآن في القرآن مفصلة انزله بعلمه على الصفة العالمية حتى علم بعلمه ما كان وما سيكون والملائكة
يشهدون على تلك الخلوة فان لم يكون معك في الخلوة وكفى بالله شهيدا على ما يجري فلكان ما كان سؤالا
نوع به نطق خبرا ولا يسأل عن الخبر والله تعالى اعلم بحقيقة الامور ونعوذ بالله من الغرور

يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم

اى مردم بيغامبر بحقيقت آمد بشما براستى ودرستى از پروردكار شما

فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في

پس ايمان آريد تا باشد بهتر مر شمارا واكر كافر شويد پس بدرستى كه خدايراست آنچه در

السموات والارض وكان الله عليما حكيما

آسمانهاست ودر زمين وهست خداى دانا درست كار درست كفتار

يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا

اى خداوندان كتاب از حد در مكذريد در كيش خويش ومكوييد

على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم

بر خداى مكر سخن درست وراست بدرستى مسيح عيسى پسر مريم

رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح

منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة

انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه

ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض

وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان

يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن

يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم

اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات

فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما

الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا

اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا

نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان

من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما

الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في

رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما

يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة

ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها

نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد

فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك

وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل

حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم

القراءة فسيحشرهم بالنون المفضل الباقون بالياء **الوقوف** خيرا لكم ط
والارض ط حكيما ه الا بالحق ج وكلمته ط للاستئناف مع اتحاد المقصود وروح منه لعطف المختلفين
ولكن يحمل الايمان مع بقاء البيان ورسله ثلثة ط خيرا لكم ط اله واحد ج والدلالة المتقى منه مطابق
الولد ولو وصل وهو المسلمون ولد موصوف بان له ما في السموات وما في الارض ط وكيلا ه المقربون ط
جميعا ه من فضله ج اليما ه ولا نصيرا ه مبينا ه وفضل للعطف مستقيما ه يستفتونك ط في الكلالة ج
ما ترك لان ما بعده مبتدأ ولكن الكلام متحد لبيان لها وله ولان جملة الشرط تعود الى قوله فلها
النصف وبينهما عارض مما ترك لابتداء حكم جامع للوصفين الانثيين ط ان تضلوا عليم ه **التفسير**
لما بين مفتريات النصارى واليهود واجاب عن شبههم عم الخطاب فقال يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
بالحق اي بالقرآن والقرآن معجز فيكون حقا او بالكتاب من عند الله فاعرضوا عن غيره وهذا والذي يشهد له
العقول السليمة فآمنوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وكفى في انتهوا خيرا لكم ولان المقصود الحث على الايمان والا
نتهاء عن التثليث علم انه يحمله على امر فالمعنى اقصدوا وانتهوا خيرا لكم مما انتم عليه من الكفر وهو التثليث
وهو الايمان بالله ورسله والايمان لا شك انه احمد عاقبة من الكفر بل العاقبة كلها له وقيل انه
منصوب على خبر يكن اي يكن الايمان خيرا لكم والاول اصح لئلا يذهب الوهم الى غيره بقرينة وان تكفروا فان لله

عنى عنكم لان مالك الملك اوقادر على نزول العذاب لان الكل تحت قهره وتسخيره وله عبيد غيركم وكان الله عليما باحوال العباد حكيما لا يضيع اجر المحسنين ولا يهمل جزاء المسئ ثم لما اجاب عن شبهة اليهود خاطب النصارى ومنعهم عن الغلو في الدين وهو الافراط في شان المسيح في ان اعتقدوه الها للانبياء وحثهم على ان لا يقولوا على الله الا الحق الذى يحق وهو وصفه به وهو تنزهه عن الحلول في بدن الانسان والاتحاد به والاتخاذ للصاحبة والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمة وهو امره من غير واسطة اب ولا نطفة القاها اى الكلمة الى مريم اى اوصلها اليه وحصلها فيها وروح منه انه ظاهر الكثيف بمنزلة الروح كما يقال هذه نعمة من الله او سمى بذلك لانه سبب حيوة الارواح او كما له كما يسمى القرآن روحا وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل اى رحمة منه كقوله وايدهم بروح منه ولا شك ان وجود النبى رحمة للامة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلعم انما انا رحمة مهداة وقيل الروح هو الريح يعنى ان النفخ من جبريل عليه السلام كان الله تعالى فهو منه والشكر للتعظيم اى روح من الارواح الشريفة القدسية العالية ومنه اضافة ذلك الروح الى نفسه لاجل التشريف فامنوا بالله ورسله اى امنوا به كايمانكم بسائر الرسل ولا تجعلوه الها ولا تقولوا ثلثة هى خبر مبتداء محذوف ان الله ثلثة ان كان معتقدهم او الذات جوهر واحد وانه ثلثة بالصفات ويسمونها الاقانيم اقنوم الاب واقنوم الام واقنوم الابن واقنوم روح القدس وربما يقولون اقنوم الذات واقنوم العلم واقنوم الحيوة او الهتنا ثلثة ان كان في اعتقادهم اتحاد ذات قائمة بانفسها الاب والام والابن ولعل القولين مرجعهما الى واحد لانهم اذ جوزوا على الصفات الانتقال والحلول في عيسى ومريم وقد جعلوها مستقلة بانفسها ولهذا لزم الكفر والشرك والا فمجرد اثبات الصفات لله تعالى لا يوجب الشرك فالاشاعرة اثبتوا لله تعالى صفات ثمانية قد ما انتهوا عن التثليث واقصدوا خيرا لكم انما الله اله واحد لا تركيب فيه بوجه من الوجوه سبحانه ان يكون له ولد سبحه تسبيحا وانزهه تنزيها من ان يكون له ولد فلا يتصل به عيسى اتصال الانبياء بالاباء ولكن من حيث انه عبده ورسوله موجود بامر الله جسدا حيا من غير اب له ما في السموات وما في الارض فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على ان الجزء انما يصح في المنقسم عقلا او حسا وانه لا ينقسم بجهة من الجهات لا العقلية ولا الحسية وكفى بالله وكيلا واذا كان كافيا في تدبير المخلوقات وحفظ المحدثات فلا حاجة الى القول باثبات اله آخر مستقل او مشارك قال الكلبى ان وفد نجران قالوا يا محمد لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واى شئ قالوا انك تقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فقال لهم انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله والتحقيق الى الشبهة التى عليها يعولون فى دعوى انه ابن الله هى انه كان يخبر عن المغيبات ويأتى بخوارق العادات كاحياء الاموات فقيل لهم لن يستنكف المسيح بسبب هذا القدر من العلم والقدرة من عبودية الله فان الملائكة المقربين على حالامنه لانهم مطلعون على اللوح المحفوظ وقد حمل العرش مع عظمة ثمانية منهم ثم انهم لم يستنكفوا عن كونهم عباد الله تعالى فكيف يستنكف المسيح عن ذلك اى يمتنع ويانف والتركيب يدور على التنحية والازالة من ذلك نكفت الدمع انكفه اذا نحيته عن خدك باصبعك ونكفت عن الشئ اى عدلت والقائلون بافضلية الملائكة استدلوا بهذه الآية وقد تقدم الاستدلال بها والجواب عنها والبحث عليها في سورة البقرة فى تفسير قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم واما قوله ولا الملائكة فانه معطوف على المسيح وهو الاظهر وجوز بعضهم عطفه على الضمير فى يكون او فى عبدا يعنى الوصفية فيه فيكون المعنى ان المسيح لا يانف ان يكون هو ولا الملائكة موصوفين بالعبودية او لا يانفان يعبد الله هو والملائكة وفى المعنيين انحراف عن الغرض فالاول اولى والمراد بالملائكة كل واحد منهم حتى يكون خبره ايضا عبدا او يكون الخبر عبادا وحذف لدلالة عبدا عليه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه اى يجمعهم يوم القيمة الى حيث لا يملكون

لانفسهم

لانفسهم شيئا ثم انه تعالى لم يذكر ما فعل بهم بل ذكر ولا ثواب المؤمنين المطيعين فسئل ان التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد فاجاب فى الكشاف بان هذه كقولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به فحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثانى كما حذف احدهما فى التفصيل فى قوله واما الذين امنوا بالله واعتصموا به اذ تذكر ثواب المؤمنين توطية كانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا راى اجور العاملين وسيعاقب مع ذلك بما يصيبهم من العذاب اقول لو جعل الضمير فى قوله فسيحشرهم راجعا الى الناس حكما لم يحتج الى هذه التكلفات ويحصل الربط بسبب العموم ومثله غير عزيز فى القرآن كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا ثم عاد الى تعميم الخطاب يا ايها الناس قد جاءكم برهان الآية يحتمل ان يراد بالبرهان والنور كليهما القرآن ويحتمل ان يراد بالبرهان محمد صلعم لانه يقيم البرهان على تحقيق الحق وابطال الباطل وبالنور المبين القرآن لانه سبب لوقوع نور الايمان فى القلب فاما الذين آمنوا بالله فى ذاته وصفاته وافعاله واحكامه واسمائه واعتصموا به وتمسكوا بدينه او لجاؤا اليه فى ان يثبتهم على الايمان ويصونهم عن رفع الشيطان فيدخلهم فى رحمة منه وفضل قال ابن عباس الرحمة الجنة والفضل ما يتفضل عليهم بما لا عين رات ولا اذن سمعت ويهديهم اليه اى الى عبادته صراطا مستقيما هو الدين الحنيفى والتقدير صراطا مستقيما اليه ويحتمل ان يراد بالرحمة والفضل للذات الحسية الباقية وبالهداية للذات الروحانية الدائمة ثم انه سبحانه ختم السورة بحو ما بدأ بها به وهو احكام المواريث فقال يستفتونك الآية قال اهل العلم ان الله تعالى انزل الكلالة آيتين احديهما فى الشتاء وهى التى فى اول هذه السورة والاخرى فى الصيف وهو هذه ولهذا تسمى آية الصيف عن جابر قال اشتكيت فدخل على رسول الله صلعم وعندى سبع اخوات فنفخ فى وجهى فافقت فقلت يا رسول الله اوصى لاخواتى بالثلثين قال فاجلس فقلت الشطر قال فاجلس ثم خرج وتركنى قال ثم دخل فقال يا جابر انى لا اراك ميتا فى وجعك هذا وان الله قد انزل فبين الذى لاخواتك وجعل لاخواتك الثلثين وروى انه آخر ما نزل من الاحكام كان رسول الله صلعم فى طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لى اختا فكم اخذ من ميراثها ان ماتت فنزلت هذا وقد تقدم ان الكلالة اسم يقع على الوارث وهو من عدا الوالد والولد وعلى المورث وهو الذى لا والد له ولا ولد والدين ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ بمضمر يفسره هذا الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة اى ان هلك امرؤ غير ذى ولد اعلم ان ظاهر الآية مطلق ولا فيه من تقييدات ثلث **الاول** ان الولد مطلق والمراد به الابن لانه هو الذى يسقط الاخت واما البنت فلا يسقطها ولكنه يعصبها لما روى عن ابن مسعود ان النبى صلعم قضى فى بنت وبنت ابن واخت بان للبنت النصف ولبنت الابن السدس والباقى للاخت فعلى هذا فلو خلف بنتا واختا فللبنت النصف والباقى للاخت بالعصوبة **الثانى** ان ظاهر الآية يقتضى انه اذا لم يكن للميت ولد فان الاخت تاخذ النصف وليس كذلك على الاطلاق بل الشرط ان لا يكون للميت ولد ولا والد لان الاخت لا ترث مع الوالد بالاجماع **الثالث** قوله وله اخت المراد الاخت من الاب والام او من الاب لان الاخت والاخ من الام ذكر حكمهما فى اول السورة بالاجماع ثم قال وهو يرثها اى واخوها يرثها ويستغرق مالها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اى ابن كما قلت ابن الابن يسقط الاخ دون البنت وايضا ان هذا فى الاخ من الابوين او من الاب اما الاخ من الام فانه لا يستغرق الميراث وايضا المراد ان لم يكن لها ولد ولا والد لان الاب ايضا يسقط الاخ لقوله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فيما بقى فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ ثم قال وان كانتا يعنى من يرث بالاخوة اثنين فانث وثنى باعتبار الخبر كقولهم من كانت امك وكذا الكلام فى قوله تعالى وان كانوا اخوة واراد بالاخوة الاخوة والاخوات لكنه غلب جانب الذكورية روى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه قال فى خطبته الا ان الآية التى انزلها فى سورة النساء فى الفرائض اولها

في الوالد والولد وثانيها في الزوج والزوجة والاخوة من الام والتي ختم بها السورة في الاخوة والاخوات
من الاب والام والتي ختم بها الانفال في اولي الارحام يبين الله لكم ان تضلوا قال البصريون المضاف
المحذوف اي كراهة ان تضلوا وقال الكوفيون لئلا تضلوا وقال الجرجاني صاحب النظم يبين لكم
الضلالة لتعلموا انها فتجتنبوها والله بكل شيء عليم فيكون بيانه حقا وتعريضه صدقا ختم السورة ببيان
كمال العلم كما انه ابتداها بكمال القدرة فيهما يتم الالهية ويحصل الترهيب والترغيب للعاصي والمطيع والله
المستعان **التأويل** فان تكفروا فان لله ما في السموات والارض يعني ان تؤمنوا يكن
لكم ما له وان تكفروا فالكل له لا تغلوا في دينكم لا تميلوا الى طرفي التفريط والافراط فاليهود فرطوا في
شانه فلم يقبلوه نبيا وهموا بقتله والنصارى افرطوا في حبه فجعلوه ابن الله وكذلك كل ولي الله سبحانه ليسعى
بترك احترامه وطلب اذيته وقوم بالزيادة في اعطائه حتى يعتقد فيه ما ليس يرضى به كالخوارج والغلاة
من الشيعة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم عليهما السلام وروح منه
لانه يكون بامر كن من غير واسطة اب كما ان الروح يكون كذلك قل الروح من امر ربي ولغلبة جانب الروحية عليه
كان يحيي الاجساد الميتة اذ ينفخ فيها وهذا الاستعداد الروحاني الذي هو من كلمة الله مركوز في جبلة الانسان
فمن يخلص جوهر روحانيته من معدن بشريته في انسانيته يكون عيسى عليه السلام وقته فيحيي الله تعالى بانفاسه
القلوب الميتة وينفخ به آذانا صما وعيونا عميا فيكون في قومه كالنبي في امته ولا تقولوا ثلثة يعني نفوسكم والرسول
والله بل انتهوا وابنظروا الوحدة عن روية الثلثة فينكشف لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يتولد من وحدانيته شيء
له الوجود الحقيقي القائم الدائم اولا وآخرا وظاهرا وباطنا كل شيء هالك الا وجهه وكفى بالله وكيلا
لكل هالك لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله لان العبدية هي حقيقة لامكان الذاتي واحية له ولهذا
نطق في المهد بقوله تعالى اني عبد الله ولا الملائكة المقربون انما ذكرهم لان بعض الكفار كانوا يقولون الملائكة
بنات الله كما قالت النصارى المسيح ابن الله قد جاءكم برهان جعل نفس النبي برهانا بالكلية وبرهان غيره كان
في اشياء غير انفسهم مثل كان برهان موسى عليه السلام في عصاه فمن ذلك برهان بصره ما زاغ البصر وما طغى
ومنه برهان انفه اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ومنه برهان لسانه وما ينطق عن الهوى وبرهان
بصاقه بصق في العجين وفي البرمة فاطعم من ذلك وهم الف حتى تركوه والبرمة تفور كما هي والعجين وكرم
الله يخبز وبرهان تفله تفل في عين علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه وهي ترمد فبرأ باذن الله تعالى
وذلك يوم خيبر وبرهان يده وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وسبح الحصى في يده وبرهان اصبعه اشار بها
الى القمر فانشق فلقتين وقد جرى الماء من بين اصابعه حتى شرب ورفع منه خلق كثير وبرهان صدره
كان يصلي ولصدره ازيز كازيز المرجل الم نشرح لك صدرك وبرهان قلبه ينام عيناي ولا ينام قلبي نزل
به الروح الامين على قلبك وبرهان كله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام اللهم ارزقنا الاقتناص
من هذا البرهان والاقتباس من انوار القرآن انك انت الرؤوف المنان

سورة المائدة وهي مائة وعشرون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
بنام خداى بخشاينده مهربان

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ
اى آنكسان كه ايمان آورديد وفا كنيد بعهدهاى خداى از واجب تكاليف حلال كرده شد

لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي
براى شما بهايمى كه از جنس شتر و گاو و گوسفند بود مگر آنچه خوانده ميشود بر شما ميته وغير آن حلال نشمرند

الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ
شكار را وشما در نماييد وحرم واحرام بدرستى كه خداى تعالى حكم كند آنچه خواهد

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللّٰهِ وَلَا الشَّهْرَ
اى آنانكه ايمان آورديد حلال ندانيد نشانهاى عباده خدا را مناسك حج را كه فرمود ونه ماه

الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ
حرام را يعنى وردى قتال كنيد ونه قربانها كه بقلاده نشان كرده باشد ونه قصد كنندگان زيارة خانه كعبه را

الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا
حال آنكه ميجويند افزونى بربح تجارة از پروردگار ايشان وخشنودى در زيارة اميد ثواب ميدارند ومشركان نيز

وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ
وچون حلال شود از احرام پس صيد را مباح دانيد وبايد كه كسب انكند شمارا دشمنى دشمنى

قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا
گروهى براى آنكه باز داشتند شما را از مسجد حرام كه از حد در گذرنيد

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى
ويارى نماييد يكديگر را بر نيكويى و پرهيزكارى ويارى مدهيد يكديگر را بر

الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ
بزه وبيدادى و بترسيد از خداى كه بدرستى كه خداى سخت عقوبة است

الْعِقَابِ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ
حرام كرده شد بر شما خوردن آنچه بجنس در يابد يعنى كه خود بميرد وخوردن خون غير از كبد وطحال وانچه در حلال اللحم است بر آيد وخوردن گوشت خوك

الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ
وآنرا كه رفع صوة كرده باشد براى غير خداى با نام بدنج آن وخفه شده يعنى آنچه بمرده باشد يعنى در ريسمان مرد كه خفه كنند ومعفه شده باشد

وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ
وبچوب كشته واز بالا بزير افتاده وبزخم سرو مرده وانچه خورد خورده باشد يعنى از آثار چون گرگ وشير وغيره

إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
مگر آنچه بجنس در يابيد يعنى ذبح در يابيد بكشيد وآنرا كشته باشد بر سنگى كه منصوب است حوالى كعبه وآنكه طلب معرفى كنيد بطرايق قتال

بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين
كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في
مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم
يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن
مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم
واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع
الحساب اليوم أحل لكم الطيبات و
طعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن

أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان
ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في
الآخرة من الخاسرين يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم
إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق
وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين
وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى
أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته
عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله
عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا
وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور

يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط

ای آنانکه ایمان آوردید باشید قیام نماینده کان در کارها برای خدا گواهان بعدالة

ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا

و نباید باعث شود شما را بغض بعضی مشرکان اولاد دون مُثْلَه و قتل بر آنکه عدالت نگاه نداريد

اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله

عدل کنید ان عدل نزدیکترست برای پرهیزکاری و بترسید ازخدای بدرستیکه خدای

خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا

آگاه است بآنچه میکنید وعده فرمود خدای آنانکه ایمان آوردند و عمل صالح کردند یعنی کارهای نیکو

الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين

کرایشانراست آمرزشی و مزد بزرگ و آنانکه

كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم

کافر شدند و بدروغ نسبت کردند دلایل و قران ما را ایشان ملازمان دوزخ اند

يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم

ای آنانکه ایمان آوردند یاد کنید نیکوهی خدای را بر شما

اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم

چون قصد کردند گروهی که بر کشایند سوی شما دستهای ایشان بنا کار کستن

فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله

پس باز داشت خدای دستهای ایشانرا از شما و بترسید از خدای و بر فضل خدای

فليتوكل المؤمنون **القراءة**

باید که اعتماد نمایند مؤمنان

ولا يجرمنكم بالنون الخفيفة وروى عن رويس الباقون مثقلة شنان في الموضعين بسكون النون ابن عامر واسمعيل وابو بكر وحماد ويزيد عن طريق ابي وردد والباقون بالفتح ان صدوكم بكسر الهمزة ابن كثير وابو عمرو والباقون بالفتح ولا تعاونوا بتشديد التاء البزي وابن فليح الميتة لمن اضطر كما مر في البقرة واخشوني بالياء في الوقف سهل ويعقوب وارجلكم بالنصب ابن عامر ونافع وعلي والمفضل وحفص ويعقوب والاعشى في اختيار الباقون بالجر

الوقوف بالعقود ج لاستئناف الفعل جرم ما يريد ورضوانا لابتداء النهي ان تعتدوا ط لئلا يتوهم العطف وصرف التاء من تعاونوا والتقوى لعطف المتفقين والعدوان ط كذلك واتقوا الله ط شديد العقاب بالازلام ط فسق ط واخشون ٥ دينا ط لان الشرط من تمام التحريم لا مما يليه لاثم لا لان ما بعده جزاء رحيم ٥ احل لهم ج فصلا بين السؤال والجواب الطيبات ط للعطف ويصدروها علمتم مما علمكم الله

لفاء التعقيب مع عطف المختلفين عليه واتقوا الله الحساب ٥ الطيبات ط لان ما بعده مبتداء لكم لعطف المتفقين لهم ط لان قولهم والمحصنات عطف وطعام الذين لا على ما يليه اذ ان عمله لعطف المختلفين مع ان بعده من تمام جزاء الكفر مع الخاسرين ٥ الكعبين ج لابتداء حكم فاطهروا كذلك وايديكم منه تشكرون واثقكم به لان اذ ظرف الواثقة واطعنا لعطف المتفقين مع وقوع العارض واتقوا الله الصدور بالقسط لعطف المتفقين مع زيادة النون لتاكيد المؤذن بالاستيناف ان لا تعدلوا للاستيناف اعدلوا ج لطيفة لان الضمير مع شدة اتصال المعنى للتقوى ط واتقوا الله ج بما تعملون ٥ الصالحات ط لان ما بعده مفعول الوعد اى انهم عظيم ٥ الجحيم ٥ ايديهم ط عنكم ج لاعتراض الظرف بين المتفقين واتقوا الله ط المؤمنون ٥ **التفسير** وفى بالعهد واوفى به بمعنى والعقد وصل الشيء بالشيء على سبيل الاستيثاق والاحكام والعهد الزام والعقد التزام مع احكام والمقصود من الايفاء بالعقود اداء تكاليفه فعلا وتركا والتحقيقات الايمان معرفة الله بذاته وصفاته واحكامه وافعاله فكانه قيل يا ايها الذين التزمتم بايمانكم انواع العقود ووفوا بها ومعنى تسمية التكاليف عقودا انها مربوطة بالعباد كما يربط الشيء بالحبل الموثق قال الشافعي اذا نذر صوم يوم العيد او نذر ذبح الولد لغا لقوله صلعم لا نذر في معصية الله وقال ابو حنيفة يجب عليه الصوم والذبح لقوله تعالى اوفوا بالعقود غايته انه لغا هذا النذر في خصوص كون الصوم واقعا في يوم العيد وفي خصوص كون الذبح في الولد وقال ايضا خيار المجلس غير ثابت لقوله اوفوا بالعقود وخصص الشافعي عموم الاية بقوله صلعم المتبايعان كل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وقال ابو حنيفة الجمع بين المطلقات حرام لان النكاح من العقود بدليل ولا تعزموا عقدة النكاح وقال اوفوا بالعقود ترك العمل في الطلقة الواحدة بالاجماع فيبقى سايرها على الاصل والشافعي خصص هذا العموم بالقياس وهو انه لو حرم الجمع لما نفذ وقد نفذ فلا يحرم ثم انه سبحانه لما مهد القاعدة الكلية ذكر ما يندرج فيها فقال احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل حي لا عقل لهم من قولهم استبهم الامر اذا اشكل وهذا باب مبهم اى مسدود ثم خص هذا بكل ذات اربع في البر والبحر والانعام هي المال الراعية من الابل والبقر والغنم قال الواحدي ولا يدخل في اسم الانعام الحمار لانه ماخوذ من نعمة نعومة الوطى واضافة البهيمة الى الانعام للبيان مثل خاتم فضة بنقد يرمن وهذه فايدة لفظ البهيمة مع صحة ما لو قيل احلت لكم الانعام وقال في سورة الحج هي فائدة الاجمال ثم التبيين وانما وحد البهيمة لانها اسم جمع ليشمل افرادها وجمع الانعام لان النعم مفرد يقع في الاكثر على الابل وحدها وقيل المراد بالبهيمة شيء وبالانعام شيء آخر وفي هذا وجهان **احدهما** ان البهيمة الظبا وبقر الوحش ونحوهما من الوحوش ومما يماثل الانعام بانها من جنس الانعام وهو الاجترار وعدم الانياب فاضيفت اليها لملابسة الشبه **والثاني** انها الاجنة عن ابن عباس رضي الله عنه بقرة ذبحت فوجد في بطنها جنين فاخذ ابن عباس جنينها وقال هذه هي بهيمة الانعام وعن ابن عمر رضي الله عنه انها اجنة الانعام وفي ذكره ذكواة وقال التنوية ذبح الحيوانات ايلام والايلام قبيح وخصوصا ايلام الحيوان فانه ذو حيرة والحيرة الحيث لا يقدر اى يدفع عن نفسها ولم يكن له لسان يحتج على من يقصد ايلامه والقبيح لا يرضى به الاله الرؤف الرحيم فلا يكون الذبح مباحا حلالا ولقوة هذه الشبهة تزعم البكرية من المسلمين انه تعالى يدفع الم الذبح عن الحيوانات وقالت المعتزلة ان الايلام انما يقبح اذا لم يكن مسبوقا بجناية وملحوقا بعوض وههنا يعوض الله سبحانه وتعالى هذه الحيوانات باعواض شريفة فلا يكون الايلام قبيحا كالفصد والحجامة لطلب الصحة وقالت الاشاعرة الاذن في ذبح الحيوانات تصرف من الله تعالى في ملكه فلا اعتراض عليه وقال بعضهم احلت لكم بهيمة الانعام اجمل لاحتمال ان يكون المراد احلال الانتفاع بجلدها او عظمها او صوفها او اوبارها والجواب ان الاحلال لا يضاف الى الذات فيقال ان الانتفاع بالبهيمة فليشمل اقسام الانتفاع على ان قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها

تاكلون يدل على ان الانتفاع بها من كل الوجوه الا اذا الحق بالاية نوعان من الاستثناء **الاول** الا ما يتلى عليكم اى الا محرم ما يتلى عليكم اية تحريمه واجمع المفسرون على ان الاية قوله بعد ذلك حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الاية **والثانى** قوله غير محلى الصيد وانتم حرم داخلون فى الحرم او فى الاحرام قال الجوهرى رجل حرام اى محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل وقيل مفرد يستوى فيه الواحد والجمع كما يقال قوم حسب وانتصاب غير محلى الصيد على الحال من الضمير فى لكم اى احلت لكم هذه الاية غير محلين الصيد فى حالة الاحرام وفى الحرم ثم كان لقائل ان يقول ما السبب فى اباحة الانعام فى جميع الاحوال واباحة الصيد فى بعض الاحوال فقيل ان الله يحكم ما يريد فليس لاحد اعتراض على حكمه سؤال بلم وكيف ثم اكد النهى عن تكاليفه بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الاكثرون على انها جمع شعيرة فعيلة بمعنى مفعلة وقال ابن فارس ولحدها شعارة ثم المفسرون اختلفوا على قولين **الاول** انها عامة فى جميع تكاليفه وفيه قول الحسن شعائر الله دين الله **والثانى** انها شئ خاص من التكاليف ثم قيل المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم فى حال احرامكم من الصيد وقيل الافعال التى هى علامات الحج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعى والحلق والنحر وقال الفراء كانت عامة العرب لا يرون الصفا والمروة من شعائر الحج فنهوا عن ترك السعى بينهما وقال ابو عبيدة الشعائر الهدايا التى يطعن فى سنامها وتقلد ليعلم انها هدى وقال ابن عباس ان الحطم واسمه شريح بن ضبيعة الكندى اتى النبى صلعم من اليمامة الى المدينة فخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبى صلعم فقال له الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لى امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلى اسلم وآتى بهم وقد كان النبى صلعم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان ثم خرج من عنده فلما خرج قال رسول الله صلعم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقبى غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه فطلبوه فعجزوا عنه فلما خرج رسول الله صلعم الى عمرة القضاء سمع تلبية حجاج اليمامة فقال لاصحابه هو الحطم واصحابه وكان قد قلد ما نهب من سرح المدينة واهداه الى الكعبة فلما توجهوا فى طلبه انزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يريد ما اشعر الله وان كان على غير دين الاسلام وقال يزيد بن اسلم كان رسول الله صلعم واصحابه بالحديبية حين صدهم المشركون وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال اصحاب رسول الله نصد هؤلاء عن البيت كما صدنا اصحابهم فانزل الله لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام اى قوما قاصدين اياه والمعنى لا تعتدوا على هؤلاء العمال ان صدوكم اصحابهم والشهر الحرام اعنى ذا الحجة والمراد رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وعبر عنها بلفظ الواحد اكتفاء باسم الجنس اى لا تحلوا القتال فى هذه الاشهر والهدى ما اهدى الى البيت وتقرب به الى الله من النسائك جمع هدية والقلائد جمع قلادة وهى ما قلد به الهدى من نعل او جراء وقرادة او لحا شجر الحرام والمراد لا تحلوا ذوات القلائد من الهدى افرد للاختصاص بالفضل مثل وجبريل وميكائيل ويحتمل ان ينهى عن التعرض للقلائد ليلزم النهى عن ذوات القلائد بالطريق الاولى كقوله ولا يبدين زينتهن فانه نهى عن ابداء الزينة مبالغة فى النهى عن ابداء مواقعها وللمفسرين خلاف فى الاية فذهب كثير منهم كابن عباس ومجاهد والحسن والشعبى وقتادة انها منسوخة وذلك ان المسلمين والمشركين كانوا يحجون جميعا فنهى المسلمين ان يمنعوا احدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله و هؤلاء قصدوا ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بان المشركين كانوا يظنون فى انفسهم على شئ من الدين وان الحج يقربهم الى الله فوصفهم الله بظنهم وقال الآخرون انها محكمة وانه تعالى امرنا ان لا نخيفه من يقصد بيته من المسلمين بدليل قوله يبتغون فضلا من الله اى ثوابا ورضوانا وان يرضى عنهم وهذا انما يليق بالمسلم لا بالكافر وقال ابو مسلم المراد بالآية الكفار الذين كانوا فى عهد النبى صلعم فلما زال العهد

بسورة

بسورة براءة زال ذلك الحظر واذا حللتم فاصطادوا ظاهر الامر للوجوب الا انه يفيد ههنا الاباحة لانه لما كان المانع من حل الاصطياد هو الاحرام كقوله غير محلى الصيد وانتم حرم فاذا زال الاحرام رجع الى الاصل الاباحة ولا يجرمنكم معطوف على تحلوا وجرم مثل كسب من حيث المعنى ومن حيث تعديته الى مفعول واحد تارة والى مفعولين اخرى بقوله جرمته ذنبا نحو كسبته اياه وهذا هو المذكور فى الاية والشنآن بالتحريك والتسكين مصدر شنئته اشنأه وكلاهما شنآن والتحريك شنآن فى المعنى لان فعلان من بنا الحركة والاضطراب كالضربان والخفقان والتسكين شاذ فى اللفظ لانه لم يجئ شئ من المصادر عليه هكذا قال الجوهرى ومعنى الاية فى لا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء ولا يحملنكم بغضكم على الاعتداء وقوله ان صدوكم من قرأ بكسر الهمزة فهو شرط وجوابه ما يدل عليه لا يجرمنكم ومن بفتح ان فمعناه التعليل اى لان صدوكم قبل هذه القراءة الاولى لان المراد منع اهل مكة رسول الله والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة والسورة نزلت بعد الحديبية وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء او على كل ما يعد برا وتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الاسلام والمعنى او على كل ما يورث الاثم والتجاوز عن الحد والحاصل ان الباطل والاثم لا يصلح لان يقتدى به ويعان عليه وانما امروا بالاقتداء به والتعاون عليه هو الخير والبر وما فيه تقوى الله سبحانه ثم بالغ فى هذا المعنى بقوله واتقوا الله اى فى الحلال غير متجاوز الى الحرام ان الله شديد العقاب ثم شرع فى تفصيل الاستثناء الموعود تلاوته فى قوله الا ما يتلى عليكم فقال حرمت عليكم الميتة ومجموع المستثنى احد عشر نوعا **الاول** الميتة كانوا يقولون انكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل الله قالت العلماء الحكمة فى تحريم الميتة ان الدم جوهر لطيف فاذا مات الحيوان حتف انفه احتبس الدم فى عروقه وتعفن فيحصل من اكله مضار كثيرة **الثانى** الدم كانوا ياكلون الفصايد وهو دم كان يجعل فى معا من فصد عرق ثم يشوى فيطعمه الضيف فى الازمنة ومنه المثل لم يحرم من فصد له البعير وربما يقال من قزد **الثالث** لحم الخنزير وقالت العلماء الغذاء يصير جزءا من المغتذى ولا بد ان يحصل للمغتذى اخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا فى الغذاء والخنزير مطبوع على الحرص والشره فحرم اكله لئلا يتكيف الانسان بكيفيته واما الغنم فانها فى غاية السلامة وكانها عارية عن جميع الاخلاق فلا يتغير منها لحوال الانسان **الرابع** ما اهل لغير الله به والاهلال رفع الصوت وكانوا يقولون عند الذبح باسم اللات والعزى وقد مر فى سورة البقرة سائر ما يتعلق بهذه الانواع الاربعة فليراجع اليها **الخامس** المنخنقة كانوا فى الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت اكلوها وقد يختنق بحبل الصائد وقد يدخل راسها بين عودين فى شجرة فتختنق فتموت وبالجملة فباى وجه فهى حرام **السادس** الموقوذة وهى المقتول بالخشب وقذها يقذها اذا ضربها حتى ماتت ومنها رمى بالبندق فماتت **السابع** المتردية التى تقع فى الردى وهو الهلاك وتردى اذا وقع فى بئر وسقط من موضع مرتفع ويدخل فيه ما اذا اصابه سهم وهو فى الجبل فسقط على الارض فانه يحرم اكله لانه لا يعلم ان زهوق روحه بالتردى او لا **الثامن** النطيحة التى نطحتها اخرى فماتت بسببه ولا يخفى ان هذه الاقسام الاربعة داخلة فى الميتة دخول الخاص فى العام فافردت بالذكر لمزيد البيان الحق والهاء فى المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة لانها صفات الشاة بناء على اغلب ما ياكله الناس والا فالحكم عام وانما انث النطيحة مع انه فعيل لاجل انه مع امرأة قتيل فلان فاذا الحذف الموصوف قلت بقتيلة فلان لئلا يقع الاشتباه **التاسع** اكل السبع وهو اسم يقع على ما له ناب ويعدو على الانسان ويفترس الحيوان كالاسد وما دونه قال قتادة كان اهل الجاهلية اذا جرح السبع شيئا فقتله واكل بعضه اكلوا ما بقى فحرمه الله وفى الاية حذف التقدير وما اكل منه السبع لان ما اكل السبع فقد ولا حكم له وانما الحكم للباقى

قوله الا ما ذكيتم الذكاء في اللغة تمام الشيء فمنه الذكاء في الفهم وفي السن التمام فيها والمذاكي الخيل التي
قد اتى عليها بعد قروحها سنة او سنتان وتذكية النار رفعها وقوة اشتعالها والتذكية كمال الذبح
اما المستثنى منه فعن علي وابن عباس والحسن وقتادة انه جميع ما تقدم من قوله والمنخنقة الى قوله وما اكل
السبع والمعنى انك ان ادركت ذكوته بان وجدت له عينا تطرف او ذنبا يتحرك او رجلا تركض فاذبح فهو
حلال لان ذلك دليل الحيوة المستقرة وقيل انه مختص بقوله وما اكل السبع وقيل انه استثناء منقطع
من المحرمات كانه قيل لكن ما ذكيتم من غير هذا فهو حلال او من التحريم اي حرم عليكم ما مضى الا ما ذكيتم
فانه لكم حلال **العاشر** ما ذبح على النصب وهو مفرد وجمعه انصاب كطنب واطناب وهو
كل ما نصب فعبد من دون الله قاله الجوهري وضعف بانه حينئذ يكون تكرارا لقوله وما اهل
لغير الله به وقال ابن جريج النصب ليست باصنام فان الاصنام حجارة مصورة منقوشة وهذه النصب حجار
كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها للاصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ويشرحون
اللحوم عليها فالمراد ما ذبح على اعتقاد تعظيم النصب ويحتمل ان يكون الذبح للاصنام واقعا عليها
وقيل النصب جمع اما النصاب كحمر وحمار او لنصب كسقف وسقف **الحادي عشر** ما ابدعه اهل
الجاهلية وان لم يكن من جملة المطاعم اي حرم عليكم ان تستقسموا بالازلام وانما ذكر مع الذبح على النصب
لانهم كانوا يفعلون كلا منهما عند البيت كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا
او امرا اخر من معاظم الامور ضرب القداح وكانوا قد كتبوا على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني
ربي وتركوا بعضها غفلا اي خاليا عن الكتبة فان خرج الامر اقدم على الفعل وان خرج الناهي
امسك وان خرج الغفل اعاد العمل فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة الخير والشر بواسطة
ضرب القداح وقال كثير من اهل اللغة الاستقسام هو الميسر المنهي عنه والازلام اقداح الميسر والتركيب
يدور على السوية والاجادة يقال ما احسن ما زلم سهمه اي سواه ورجل زلم اذا كان مخفف الهيئة
وامراة زلمة اذا لم تكن طويلة ذلكم فسق اشارة الى جميع ما تقدم من المحرمات اي تناولها فسق ويحتمل
ان يرجع الى الاستقسام بالازلام فقط وكونه فسقا بمعنى الميسر ظاهر واما بمعنى طلب الخير والشر
فوجهه انهم كانوا يجيلونها عند اصنامهم ويعتقدون ان ما خرج من الامر والنهي هو ارشاد الا
صنام واعانتها فلذلك كان فسقا وكفرا وقال الواحدي وانما حرم لانه طلب معرفة الغيب و
انه تعالى مختص بمعرفته ضعف بان طلب الظن بالامارات المتعارفة غير منهي كالتعبير والفال
وكما يدعيه اصحاب الكرامات والفراسات ثم انه سبحانه حرض على التمسك بما شرع فقال
اليوم يئس قيل المراد يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الماضية
والاتية كقولك كنت بالامس شابا وانا اليوم شيخ وقيل المراد يوم معين وذلك انها نزلت يوم
الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر والنبي صلعم واقف بعرفات على
ناقته العضباء وروى البخاري ان رجلا من اليهود جاء الى عمر رضي الله عنه وقال يا امير المؤمنين
انكم لتقرؤن اية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال واي اية
هي قال اليهود اليوم اكملت لكم دينكم فقال عمر والله اني لاعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول
الله صلعم وقال ابن عباس انها نزلت في عيدين اتفقا في يوم واحد يوم الجمعة يوم عرفة اي يئسوا
ان يحللوا هذه الخبائث بعد ان جعلها الله تعالى محرمة ويئسوا من ان يغلبوكم على دينكم لانه حقق
وعده باظهار هذا الدين على سائر الاديان فلا تخشوهم واخشون اخلصوا لي الخشية قيل
في الاية دليل على ان التقية جائزة عند الخوف لانه علل اظهار هذه الشرايع بزوال الخوف من
الكفار اليوم اكملت لكم دينكم سؤال ههنا انه يلزم منه ان الدين كان ناقصا قبل ذلك
وكيف يجوز ان يكون النبي صلعم مواظبا على الدين الناقص اكثر عمره واجيب بانه كقول

الملك اذا

الملك اذا استولى على عدوه اليوم كمل ملكنا وزيف بان السؤال بعد باق لان ملك ذلك الملك
لا بد ان يكون قبل قهر العدو ناقصا وقيل المراد اني اكملت لكم دينكم ما تحتاجون اليه في تكاليفكم
من تعليم الحلال والحرام وقوانين القياس واصول الاجتهاد وضعف بانه لا يحل لهم قبل ذلك
اليوم ما كانوا يحتاجون اليه من الشرايع وتاخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز والمختار في الجواب ان
الدين ابدا كان كاملا بمعنى ان الشرايع النازلة من عند الله في كل وقت ناسخة او منسوخة او مجملة
او مبينة او غير ذلك بحسب ذلك الوقت وفي اخر زمان البعثة حكم ببقاء الاحكام على حالها من غير
نسخ وزيادة ونقص الى يوم القيمة قال نفاة القياس اكمال الدين ان يكون حكم كل واقعة منصوصا
عليه فلا فائدة في القياس واجيب بان كماله وهو جعل المنصوص بحيث يمكن استنباط احكام نظائرها
منها قالوا تمكين كل واحد ان يحكم بما غلب على ظنه لا يكون اكمال الدين وانما يكون القاء للناس في
ورطة الظنون والاوهام واجيب بانه اذا كان تكليف كل مجتهد ان يعمل بمقتضى ظنه كان كل مجتهد قاطعا
بانه عامل بحكم الله روي انه لما نزلت الاية على النبي صلعم فرح الصحابة واظهروا السرور الا اكابرهم
كابي بكر الصديق رضي الله عنه وغيره فانهم حزنوا وقالوا ليس بعد الكمال الا الزوال وكان كما ظنوا
فانه لم يعمر بعدها صلعم الا احد وثمانين يوما ولم يحصل في الشريعة بعدها زيادة ولا نسخ ولا نقص
قال العلماء كان ذلك جاريا مجرى اخبار النبي صلعم عن قرب وفاته وذلك اخبار بالغيب فيكون
معجزا احتج الاشاعرة بالاية على ان الدين سواء قيل انه العمل والمعرفة او مجموع الاعتقاد
والاقرار والعمل لا يحصل الا بخلق الله وايجاده فانه ان يكون اكمال الدين الا واصله منه والمعتزلة
حملوا ذلك على ان اكمال بيان الدين واظهار الشرايع ثم قال واتممت عليكم نعمتي اي ابدا الا كمال لانه
لا نعمة اتم من نعمة الاسلام او نعمتي بفتح مكة ودخولها امنين ظاهرين ورضيت اي اخترت
لكم الاسلام دينا نصب على الحال او مفعول ثان او ضمن رضيت معنى صيرت واعلم ان قوله
ذلكم فسق الى ههنا اعتراض اكد به معنى التحريم لان تحريم هذه الجنايات من جملة الدين الكامل
والنعمة التامة واختيار دين الاسلام للناس من بين سائر الاديان ثم بين الرخصة بقوله فمن اضطر
في مخمصة اي في مجاعة واصل الخمص ضمور البطن غير متجانف منصوب باضطر او بمضمر اي فتناول
غير متحرف الى الاثم بان ياكل فوق الشبع او عاصيا لسفره وقد مر القول في هذه الرخصة مستوفى في سورة
البقرة يسئلونك ماذا احل لهم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات الماكل سالوا عما احل
لهم والسؤال في معنى القول وانما لم يقل ماذا احل لنا على حكاية قوله نظرا الى ضمير الغايب في يسئلونك
ومثل هذا يجوز فيه الوجهان تقول اقسم زيد ليفعلن او لافعلن اما سبب النزول فعن ابي رافع ان جبرئيل
عليه السلام جاء الى النبي صلعم فاستاذن عليه فاذن له فلم يدخل فخرج رسول الله صلعم اليه فقال
جبرئيل انا لم ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فنظروا فاذا في بعض بيوتهم جرو وقال ابو رافع فامرني
ان لا ادع في المدينة كلبا الا قتلته حتى بلغت العوالي فاذا امراة عندها كلب يحرسها فرحمتها
فتركته فاتيت النبي صلعم فاخبرته فامرني بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فجاء ناس فقالوا
يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي بقتلها فسكت رسول الله صلعم الى ان نزلت هذه
الاية فامر بقتل الكلاب العقور وما يضر وما يؤذي واذن في اقتناء الكلاب التي تنتفع بها وقال
سعيد بن جبير نزلت في عدي بن حاتم وزيد الخيل الذي سماه رسول الله صلعم زيد الخير حين قالا
يا رسول الله صلعم انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة وانها تاخذ البقر والحمر والظباء والضب فمنه
ما تدرك ذكوته ومنه ما يقتل فلا تدرك وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها فقال احل لكم
الطيبات ما ليس بخبيث منها وهو ما لم يات تحريمه في كتاب وسنة او قياس مجتهد واحل لكم كل ما يستلذ
ويشتهى عند اهل المروة والاخلاق الحميدة واعلم ان الاصل في الاعيان الحل لانها خلقت لمنافع العباد

هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا واستثنى من ذلك اصول **الاول** تنصيص الكتاب على
تحريمه كالميتة والدم وغيرهما **الثانى** تنصيص السنة كما روى عن جميع من الصحابة ان النبى صلعم
نهى عام خيبر عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية والبغال كالحمير ولا يحرم الخيل عند الشافعى
لما روى عن جابر انه قال نهانا رسول الله صلعم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل **الثالث**
ما هو فى معنى المنصوص كالنبيذ فانه مسكر كالخمر فيشاركها فى التحريم **الرابع** كل ذى ناب من
السباع وذى مخلب من الطيور وقد مر معنى السبع عن قريب فلا يحل لموجب هذا الاصل الكلب والاسد
والذيب والفهد والدب والسنور والقرد والفيل لانها تعدوا بانيابها ولا يحل من الطيور البازى
والشاهين والنسر والصقر والعقاب وجميع جوارح الطير **الخامس** ما امر بقتله من الحيوانات
فهو حرام لان الامر بقتله اسقاط لحرمته ومنع من اقتنائه ولو كان ماكولا لجاز اقتناؤه للتسمين
واعداده للاكل وقت الحاجة ومنه الفواسق الخمس روى انه صلعم قال خمس فواسق يقتلن فى الحل
والحرام الحية والفار والغراب الابقع والكلب العقور والحداء **السادس** ما ورد النهى
عن قتله فهو حرام لانه لو كان ماكولا لجاز ذبحه ليوكل كما روى انه صلعم نهى عن قتل الخطاطيف
وكذا الصرد والنملة والنحلة والهدهد والخفاش **السابع** الاستطابة والاستخباث لقوله
تعالى قل احل لكم الطيبات قال العلماء فيبعد الرجوع الى طبقات الناس وتنزيل كل قوم ما يستطيبون
ويستخبثون لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام فى الحل والحرمة وذلك يخالف بوضع الشرع فالاولى
بالامة بالاعتبار لان العرب هم اولا وليس لهم ترفه وتنعم وتورث تضيق المطاعم على الناس ولكن المعتبر
استطابة سكان القرى والبلاد دون اجلاف البوادى الذين لا تمييز لهم وايضا المعتبر اصحاب
اليسار والترفه دون اصحاب الضرورات والحاجات وايضا المعتبر حال الخصب والرفاهية دون حال
الجدب والشدة والحشرات باسرها مستخبثة كالذباب والخنفساء والجعلان وحمار قبان الا
الضب فانه صلعم قال لا اكله ولا احرمه ومن الاصول انه لا يجوز اكل الاعيان النجسة فى حال
الاختيار وكذا اكل طاهر اذا نجس علاقات النجاسة كالدهن والسمن الذايب والدبس والخل ومن الاصول
الكسب بمخامرة النجاسة ولكن كسب الحجام حلال عند الشافعى ومن الاصول ما يضر كالزجاج والسم والنبات
المسكر والمجنن وقوله سبحانه وما علمتم من الجوارح معناه احل لكم صيد ما علمتم على حذف المضاف لدلالة
فكلوا مما امسكن عليكم ويجوز ان يكون ما شرطية والجزاء فكلوا وعلى هذا يجوز الوقف على الطيبات
والجوارح الكواسب من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والبازى والصقر قال تعالى
ويعلم ما جرحتم بالنهار اى كسبتم وجوز بعضهم ان يكون من الجراحة وقال ان ما اخذ من الصيد
فلم يسيل منه دم لم يحل وانتصاب مكلبين على الحال من علمتم وفائدة هذا الحال مع الاستغناء عنها
بعلمتم ان معلم الجوارح ينبغى ان يكون ماهرا فى علمه مدربا فيه موصوفا بالتكليب فنقل عن ابن عمر والضحاك
والسدى ان ما صادها غير الكلاب فلم يدرك ذكوته لم يجز اكله لان قوله مكلبين يدل على كون هذا
الحكم مخصوصا بالكلب والجمهور على ان الجوارح يدخل فيه كل ما يمكن الاصطياد به من السباع قالوا
المكلب مودب الجوارح ورايضها لان تصاد لصاحبها وانما اشتق من الكلب لكثرة هذا المعنى فى جنسه
ولان ساير السبع يسمى كلبا كقوله صلعم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد ومن
الكلب الذى هو بمعنى الضراوة فيقال فلان كلب بكذا اذا كان حريصا عليه وهب ان المذكور فى الاية
اباحة الصيد بالكلب لكن تخصيصه بالذكر لا ينفى حل غيره لجواز الاصطياد بالرقى وبالشبكة ونحوها
مع سكوت الاية عنها تعلمونهن حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من علم التكليب لان بعضه الهام
من الله او مما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره واعلم انه يعتبر
فى صيرورة الكلب معلما امور منها ان ينزجر بزجر صاحبه فى ابتداء الامر وكذا اذا انطلق واشتد

عدوة وحدته يشترط ان ينزجر بزجره ايضا على الاشبه فيه يظهر التادب ومنها ان يسترسل بارسال
صاحبه اى اذا اغرى بالصيد هاج ومنها ان يمسك الصيد لقوله فكلوا مما امسكن عليكم وفى هذا اعتبار
وصفين **احدهما** ان يحفظه ولا يخليه **الثانى** ان لا ياكل منه لقوله صلعم لعدى بن
حاتم فان اكل فلا تاكل فانما امسكه على نفسه وجوارح الطير يشترط فيها ان تهيج عند الاغراء وان
يترك الاكل ولكن لا مطمع فى انزجارها بعد الطيران ويشترط عند الشافعى تكرر هذه الامور بحيث
يغلب على الظن تادب الجارحة بها واقله ثلث مرات ولم يقدر الاكثرون عدد المرات كانهم راوا العرف
مضطربا وطباع الجوارح مختلفة فيرجع الى اهل الخبرة بطباعها وعن سلمان الفارسى وسعد بن ابى وقاص
وابن عمر وابى هريرة انه يحل وان اكل فعندهم الامساك هو ان يحفظه ولا يتركه ومعنى الاية كلوا مما
بقى لكم الجوارح وان كان بعدما اكل منه ومن فى مما امسكن قيل زائدة نحو كلوا من ثمره وقيل
مفيدة وذلك ان بعض الصيد لا يوكل كالعظم والدم والريش وقال سعيد بن جبير وابو حنيفة والمزنى
يوكل ما بقى من جوارح الطير ولا يوكل ما بقى من الكلب والفرق ان تاديب الكلب بالضرب على الاكل ممكن
وتاديب الطير غير ممكن ولا خلاف انه اذا كانت الجارحة معلمة ثم تصيد صيدا وجرحته وقتلته وادركه
الصايد ميتا فهو حلال وجرح الجارحة كالذبح فان قتلته بالغم من غير جرح ففى حله خلاف اما قوله سبحانه
واذكروا اسم الله عليه فالضمير اما ان يعود الى ما امسكن اى سموا عليه اذا ادركتم ذكوته او الى ما علمتم
اى سموا عليه عند ارساله او الى الاكل وعلى هذا فالكلام وعلى الاول فالتسمية محمولة على الندب عند الشافعى
عند ابى حنيفة وسيجى تمام المسئلة فى سورة الانعام ان شاء الله تعالى اليوم احل لكم الطيبات فائدة
الاعادة ان يعلم بقاء هذا الحكم عند كمال الدين واستقراره وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
الاكثرون على ان المراد بالطعام الذبايح لان ما قبل الاية فى بيان الصيد والذبايح ولان ما سوى
الصيد والذبايح محللة قبل ان كانت لاهل الكتاب وبعد ان صارت لهم فلا يبقى لتخصيصها باهل
الكتاب فائدة وعن بعض ائمة الزيدية ان المراد هو الخبز والفاكهة وما لا يحتاج فيه الى
الذكوة وقيل انه جميع المطعومات وطعامكم حل لهم اى يحل لكم ان تطعموهم من طعامكم لانه لا يمتنع
ان يحرم الله تعالى اطعامهم من ذبايحنا وايضا فالفائدة فى ذكره ان يعلم ان اباحة الذبايح
حاصلة فى الجانبين وليست كاباحة المناكحة فانها غير حاصلة فى الجانبين والمحصنات الحراير والعفايف
من المومنات وعلى الثانى يدخل فيه نكاح الاماء وقد يرجح الاول بانه تعالى اذا اتيتموهن اجورهن
ومهر الاماء لا تدفع اليهن بل الى ساداتهن وبان نكاح المحصنات ههنا مطلق ونكاح الامة مشروط
بعدم طول الحرة وبخشية العنت وبان تخصيص العفايف بالحل يدل ظاهرا على تحريم نكاح الزانية
وقد ثبت انه غير محرم ولو حملنا المحصنات على الحراير لزم تحريم نكاح الامة ونحن نقول به على
بعض التقديرات وبان وصف التحصين فى حق الحرة اكثر ثبوتا منه فى حق الامة لان الامة لا تخلوا
من المبرز للرجال والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم احتج بها كثير من الفقهاء
فى انه لا يحل نكاح الكتابية الا اذا دانت بالتورية والانجيل قبل نزول الفرقان لان قوله من
قبلكم ينافى من دان بهما بعد نزوله وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات اصلا متمسكا بقوله تعالى
ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ويقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى واول
الاية بان المراد التى امنت منهن فمن المحتمل ان يخطر ببال احد ان الكتابية اذا امنت هل
يحل للمسلم التزوج بها ام لا وعن عطا ان الرخصة كانت مختصة بذلك الوقت لانه كان فى المسلمات
قلة ولان الاحتراز عن مخالطة الكفار واجب لا تتخذوا بطانة من دونكم واى مخالطة اشد
من الزوجية وقد يحدث ولد مال الى دين الام وقال سعيد بن المسيب والحسن الكتابيات يشمل الزميات

والحربيات فيجوز التزوج بكلهن واكثر الفقهاء على ان ذلك مخصوص بالذمية فقط وهو مذهب ابن
عباس فانه قال من اعطى الجزية حل ومن لم يعط لم يحل لقوله تعالى حتى يعطوا الجزية واتفقوا
على ان المجوس قد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبايحهم ونكاح نسائهم
اذا آتيتموهن اجورهن فيه ان من تزوج امراة وعزم على ان لا يعطيها صداقها كان كالزاني والزنى
ضربان سفاح وهو على سبيل الاعلان واتخاذ خدن وهو على سبيل الاسرار فحرمهما الله تعالى في الاية
واحل التمتع بهن على سبيل الاحصان وهو التزويج بالشروط والاركان ثم حث على التزام التكاليف
المذكورة بقوله ومن يكفر بالايمان اى بشرايع الله وتكاليفه التي هي من نتايج الايمان بالله ورسوله
وقال ابن عباس ومجاهد معناه ومن يكفر برب الايمان اى بالله وقال قتادة ومن يكفر بالقرآن
الذي انزل فيه هذه التكاليف التي لا بد منها في الايمان فقد خاب وخسر وفيه ان اهل الكتاب
وان حصلت لهم فضيلة المناكحة واباحة الذبايح في الدنيا الا ان ذلك لا يفيدهم في الاخرة لان
كل من يكفر بالله فقد حبط عمله في الدنيا ولم يصل الى شيء من السعادات في الاخرة البتة واعلم
ان القائلين بالاحباط فسروا قوله فقد حبط عمله بان عقاب كفره يزيل ما كان حاصلا له
ثواب اعماله ومنكروا الاحباط قالوا ان عمله الذي اتى به بعد ذلك الايمان قد بان انه لم يكن معتدا به
وكان ضايعا في نفسه ثم انه سبحانه لما افتتح السورة بطلب الوفاء بالعقود فكان العبد قال
عهد الربوبية منك وعهد العبودية منا وانت اولى بتقديم الوفاء بعهد الربوبية فاجاب الله تعالى
نعم انا اولى بعهد الربوبية والكرم ومعلوم ان منافع الدنيا محصورة في نوعين لذات المطعم
ولذات المنكح فبين الحلال والحرام من المطاعم والمناكح وقدم المطعوم على المنكوح لانه
اهم وعند تمام هذا البيان كانه قال قد وفيت بعهد الربوبية فاشتغل ايها العبد بوظايف
العبودية ولا سيما بالصلوة التي هي اعظم الطاعات وبمقدماتها ولنبين تفسير الاية على
مسائل **الاول** ليس المراد بقوله اذا قمتم نفس القيام والا لزم تاخير الوضوء عن الصلوة
وهو بالاجماع باطل وايضا لو غسل الاعضاء قبل الصلوة قاعدا او مضطجعا لخرج عن العهد
بالاجماع فالمراد اذا شمرتم بالقيام الى الصلوة واردتم ذلك ووجه هذا المجاز ان الارادة
الجازمة سبب لحصول الفعل واطلاق اسم المسبب على السبب مجاز مستفيض **الثاني** ذهب قوم
الى ان الامر بالوضوء تبع للامر بالصلوة وليس تكليفا مستقلا لانه شرط القيام الى الصلوة والاصح
انه عبادة برأسها لان قوله فاغسلوا امر ظاهره الوجوب غاية ذلك انه يتقيد بوقت التهيؤ للصلوة
وايضا انه طهارة وقد قال تعالى في اخر الاية ولكن يريد ليطهركم وقال صلعم بني الدين على النظافة
امتي غر محجلون من اثار الوضوء يوم القيمة والاخبار الواردة في كون الوضوء سببا لغفران
الذنوب كثيرة **الثالث** قال داود يجب الوضوء لكل صلوة فانه ليس المراد قياما
واحدا في صلوة واحدة والا لزم الاجمال اذ لا دليل على تعيين تلك المرة والاجمال خلاف الاصل فوجب
حمل الاية على العموم وايضا ذكر الحكم عقيب الوصف المناسب مشعر بالعلية فيتكرر بتكرره فيجب
الوضوء عند كل قيام الى الصلوة وايضا انه نظافة فلا يكون منها بد عن الاشتغال بخدمة المعبود
وقال ساير الفقهاء ان كلمة اذا لا تفيد العموم ولهذا لو انه قال لامراته اذا دخلت الدار فانت
طالق لم تطلق مرة اخرى بالدخول ثانيا ويروى ان النبي صلعم كان يتوضا لكل صلوة الا يوم الفتح
فانه صلى الصلوات كلها بوضوء واحد قال عمر فقلت له في ذلك فقال عمدا فعلت ذلك يا عمر اجاب
داود بان خبر الواحد لا ينسخ القرآن وايضا في الخبر معنيان **احدهما** وجود التجديد لكل
صلوة لا اقل من استحباب ذلك **والثاني** انه ترك ذلك يوم الفتح والاول يوجب المتابعة

والثاني

والثاني مرجوح لان الفتح يقتضي زيادة الطاعة لا نقصانها وايضا التجديد احوط وايضا دلالة
ظاهر القرآن قولية ودلالة الخبر فعلية والقولية اقوى ولناصر المذهب المشهور ان يقول التيمم على
المتغوط والمجامع واجب اذا لم يجد الماء لقوله او جاء احد منكم من الغايط الاية وذلك يدل على ان
وجوب الوضوء قد يكون بسبب آخر سوى القيام الى الصلوة فلم يكن هو موثرا وحده واذا لم يكن موثرا
مستقلا جاز تخلف الاثر عنه نعم التجديد مستحب لان رسول الله صلعم والخلفاء بعده كانوا يتوضاون
لكل صلوة وقال صلعم من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وقيل كان الوضوء لكل صلوة
واجبا اول ما فرض ثم نسخ الاصح ان في الاية دلالة على ان الوضوء شرط لصحة الصلوة لانه علق
فعل الصلوة بالطهور ثم بين انه متى عدم الماء لم تصح الصلوة الا بالتيمم فلو لم يكن شرطا لم يكن
كذلك وايضا انه امر بالصلوة مع الوضوء فالاتي بها بدون الوضوء تارك للمامور به فيستحق العقاب
وهذا معنى البقاء في عهدة التكليف **الرابع** قال ابو حنيفة النية ليست شرطا في الوضوء لانها
غير مذكورة في الاية والزيادة على النص نسخ ونسخ القرآن بخبر الواحد وبالقياس غير جائز وعند
الشافعي هي شرط فيه لان الوضوء مامور به لقوله فاغسلوا وامسحوا وكل مامور يجب ان يكون منويا لقوله
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص النية الخالصة فاصل النية يجب ان يكون معتبرا
غاية ما في الباب انها مخصوصة في بعض الصور فيبقى حجة في غير محل التخصيص **الخامس** قال مالك وابو حنيفة
الترتيب غير مشروط في الوضوء لان الواو لا يفيد الترتيب فلو قلنا بوجوبه كان زيادة على النص
وهو نسخ غير جائز وقال الشافعي انه واجب لان فاء التعقيب في قوله فاغسلوا يوجب تقديم غسل
الوجه ثم ساير الاعضاء على الترتيب وقال صلعم ابدؤا بما بدأ الله به وايضا
الترتيب المعتبر في الحس هو الابتداء من الرأس الى القدم او بالعكس والترتيب العقلي افراد العضو
المغسول عن الممسوح ثم انه تعالى ادرج الممسوح في المغسول فدل هذا على ان الترتيب المذكور في الاية
واجب لان اهمال الترتيب في الترتيب مستقبح فوجب تنزيه كلام الله عنه وايضا ايجاب الوضوء غير
معقول المعنى لان الحدث يخرج من موضع والغسل يجب في موضع اخر ولان اعضاء وضوء المحدث طاهرة
لقوله صلعم المومن لا ينجس حيا وميتا وتطهير الطاهر محال ولان الشرع اقام التيمم مقام الوضوء و
ليس في التيمم نظافة واقام المسح على الخفين مقام الغسل ولانه لا يفيد في نفس العضو نظافة
والماء الكدر العفن يفيد الطهارة وماء الورد لا يفيدها فاذن الاعتماد على مورد النص ولعل
في الترتيب حكما خفية لا نعرفها او هو محض التعبد وقد اوجبنا رعاية الترتيب في الصلوة مع ان
اركان الصلوة غير مذكورة في القرآن مرتبة فرعاية الترتيب في الوضوء مع ان القرآن ناطق به
اولى **السادس** قال الشافعي وابو حنيفة الموالاة في افعال الوضوء غير واجبة لان ايجاب
هذه الافعال قدر مشترك بين ايجابها على سبيل الموالاة وايجابها على سبيل التراخي وهذا
القدر معلوم من الاية ومفيد للطهارة والزايد لا دليل عليه وايضا روي انه صلعم راى
رجلا توضا وترك لمعة من عقبه فامره بغسلها ولم يامره بالاستيناف ولم يبحث عن المدة الفاصلة
وعند غيرهما شرط كيلا يتخلل بين اجزاء العبادة ما ليس منه وحد التفريق المخل بالموالاة ان
يمضي من الزمان ما يجف فيه المغسول مع اعتدال الهواء ومزاج الشخص **السابع** قال ابو حنيفة
الخارج من غير السبيلين ينقض الوضوء لان ظاهر الاية يقتضي الاتيان بالوضوء لكل صلوة
كما مر ترك العمل به عند ما لم يخرج الخارج النجس من البدن فيبقى معمولا به عند خروج الخارج النجس
وخالفه الشافعي تعويلا على ما روي انه صلعم احتجم وصلى ولم يزد على غسل اثر محاجمه **الثامن**
قال مالك لا وضوء في الخارج عن السبيلين اذا كان غير معتاد وسلم في دم الاستحاضة لنا التمسك
بعموم الاية **التاسع** ابو حنيفة القهقهة في الصلوة المشتملة على الركوع والسجود ينقض الوضوء

الباقون لا ينقض لابي حنيفه ان يتمسك بعموم الآية **العاشر** ابو حنيفه لمس المراة وكذا
المس الفرج لا ينقض الوضوء الشافعي ينقض تمسكا بالعموم **الحادي عشر** لو كان على
وجهه وبدنه نجاسة فغسلها ونوى الطهارة من الحدث بذلك الغسل هل يصح وضوءه قال في
التفسير الكبير ما رايت هذه المسئلة في كتب الاصحاب قال والاقرب قوله انه يكفي لانه امر بالغسل
في قوله فاغسلوا وقد اتى به والاقول الظاهر انه لا يكفي لانه لا يرتفع بغسله واحدة نجاستان
حكمية وعينية وهذا بخلاف ما لو نوى التبرد والتنظف فان النجاسة هناك حكمية فقط
الثاني عشر لو وقف تحت ميزاب حتى سال عليه الماء ونوى دفع الحدث هل يصح وضوءه
يمكن ان يقال لا لانه لم يات بعمل وان يقال نعم لانه اتى بما افضى الى المقصود وهو الانغسال
الثالث عشر اذا غسل اعضاء الوضوء ثم كشط جلده فالاظهر وجوب غسله ليحصل الامتثال
فان ذلك الموضع غير مغسول **الرابع عشر** لو رطبا لاعضاء من غير سيلان الماء عليها لم
يكف لانه ماموربالغسل وهذا ليس بغسل وفي الجنابة يكفي لانه هناك ماموربالتطهير ولكن يريد
ليطهركم والتطهير يحصل بالترتيب **الخامس عشر** لو امر الثلج على العضو فان ذاب وسال
جاز والا فلا خلافا لمالك والاوزاعي لنا فاغسلوا وهذا ليس بغسل **السادس عشر** التثليث
سنة لان ماهية الغسل يحصل بالمرة **السابع عشر** السواك سنة لا واجبة لان الآية
عنه ساكتة وكذا القول في التسمية خلافا لاحمد واسحق وكذا في تقديم غسل اليدين على الوضوء
خلافا لبعضهم **الثامن عشر** الشافعي لا تجب المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل
احمد واسحق يجبيتهما ابو حنيفه تجب في الغسل لا في الوضوء حجة الشافعي انه اوجب غسل
الوجه والوجه هو الذي يكون مواجها وحده من مبتداء سطح الجبهة الى منتهى الذقن
طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا وداخل الفم والانف غير مواجه **التاسع عشر** ابن عباس
يجب ايصال الماء الى داخل العين لان العين جزء من الوجه الباقون لا يجب لقوله في اخر الآية
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وادخال الماء في العين حرج **والعشرون** غسل البياض الذي
بين العذار والاذن واجب عند الشافعي وابو حنيفة ومحمد خلافا لابي يوسف لنا انه واجب قبل
نبات الشعر بالاجماع فكذا بعده ولانه من الوجه والوجه يجب غسله كله **الحادي والعشرون**
ابو حنيفه لا يجب ايصال الماء الى ما تحت اللحية الخفيفة الشافعي يجب لقوله فاغسلوا ترك
العمل به عند كثافة اللحية رفعا للحرج فيبقى عند كثافتها على الاصل **الثاني والعشرون**
الاصح عند الشافعي وجوب امرار الماء على ظاهر اللحية النازلة طولا والخارجة الاذنين عرضا
لانه مواجه مالك وابو حنيفه والمزني لا يجب لانه لا جلد تحتها حتى يغسل ظاهرها بتبعتها
الثالث والعشرون لو نبت للمراة لحية وجب ايصال الماء الى جلدة الوجه وان كان
لحيتها كثيفة لانا تركنا العمل بظاهر الآية في اللحية الكثيفة في الرجل دفعا للحرج ولحية
المراة فادرة وخصوصا الكثيفة فيبقى حكمها على الاصل **الرابع والعشرون** يجب
ايصال الماء الى ما تحت الشعر الكثيف في خمسة مواضع العنفقة والحاجب والشارب والعذار
والهدب لان قوله فاغسلوا يدل على وجوب غسل كل جلدة ترك العمل به في اللحية الكثيفة
دفعا للحرج وهذه الشعور خفيفة غالبا فيبقى على الاصل **الخامس والعشرون**
الشعبي ما اقبل من الاذن فهو من الوجه فيغسل وما ادبر فمن الراس فيمسح ورد بان الاذن غير
مواجه اصلا **السادس والعشرون** الجمهور على ان المرفقين يجب غسلهما
مع اليدين وخالف مالك وزفر وكذا الخلاف في قوله وارجلكم الى الكعبين والتحقيق ان الى
تفيد معنى الغاية مطلقا والمراد بالغاية جميع المسافة او حقيقة النهاية ثم ان حد الشئ قد يكون

منفصلا

منفصلا عن المحدود حسا انفصال الظلمة عن النور في قوله ثم اتموا الصيام الى الليل فيكون
الحد خارجا عن المحدود وقد لا يكون كذلك نحو حفظت القرآن من اوله الى اخره وبعتك هذا
الثوب من هذا الطرف الى ذلك الطرف فيدخل الحد في المحدود ولا شك ان المرفق وهو موصل
الذراع في العضد سمي بذلك لارتفاق صاحبها بها غير متميزة في الحس عن محدودها فلا يكون ايجاب
الغسل الجزء اولى من ايجابه الجزء اخر فوجب غسلها جميعا وان سلم ان المرفق لا يجب عليها لكنها
اسم لما حاذ طرفا العظم ولا نزاع في ان ما وراء طرف العظم لا يجب غسله وهذا الجواب اختيار الزجاج
وعلى هذا فمقطوع اليدين المرفق يجب عليه امساس الماء بطرف العظم وان كان ان قطع مما فوق المرفقين
لم يجب عليه شئ لان محل هذا التكليف لم يبق اصلا **السابع والعشرون**
تقديم اليمنى على اليسرى مندوب وليس بواجب خلافا لاحمد لنا انه ذكر الايدي والارجل في
الآية من غير تقديم لاحدى اليدين او الرجلين **الثامن والعشرون** ذهب بعضهم الى
ان مبتداء الغسل يجب ان يكون الكف بحيث يسيل الماء من الكف الى المرافق لان المرفق جعلت
في الآية نهاية الغسل وجمهور الفقهاء على ان عكس هذا الترتيب لا يخل بصحة الوضوء لان المراد في
الآية بيان جملة الغسل لا بيان ترتيب اجزاء الغسل **التاسع والعشرون** لو نبت من
المرفق ساعدان وكفان وجب غسل الكل لعموم قوله وايديكم الى المرافق كما لو نبت على الكف اصبع
زايدة **الثلثون** المراد من تحديد الغسل بالمرفق بيان الواجب فقط لما ورد في
الاخبار ان تطويل الغرة سنة مؤكدة **الحادي والثلثون** مالك يجب مسح كل
الراس ابو حنيفه بتقدير الربع لانه صلعم مسح على ناصيته وانها ربع الراس الشافعي الواجب اقل ما
ينطلق عليه اسم المسح لانه اذا قيل مسحت المنديل فهذا لا يصدق الا عند مسحه بالكلية اما لو
قال مسحت يدي بالمنديل كفى في صدقه مسح اليد بجزء من اجزاء المنديل فهكذا في الآية والا احتيج
في تعيين المقدار الى دليل منفصل ونصير الآية مجملة وهو خلاف الاصل **الثاني
والثلثون** لا يجوز الاكتفاء بالمسح على العمامة لان ذلك ليس مسحا للراس وقال
الاوزاعي والثوري واحمد يجوز لما روي انه صلعم مسح على العمامة واجيب بانه لعله مسح الفرض
على الراس والبقية على العمامة **الثالث والثلثون** اختلف الناس في مسح الرجلين
وفي غسلهما فنقل القفال في تفسيره عن ابن عباس وانس ابن مالك وعكرمة والشعبي وابي جعفر
محمد بن علي الباقر ان الواجب فيهما المسح وهو مذهب الامامية وجمهور الفقهاء والمفسرين على
ان فرضهما الغسل وقال داود يجب الجمع بينهما وهو قول الناصر للحق من ائمة الزيدية وقال الحسن البصري
ومحمد بن جرير الطبري المكلف مخير بين المسح والغسل حجة من اوجب المسح قراءة الجر في وارجلكم
عطفا على رؤسكم ولا يمكن ان يقال انه كسر على الجوار كما في قوله جحر ضب خرب لان ذلك لم يجئ في كلام
الفصحاء وفي السعة وايضا انه جاء حيث لا لبس ولا عطف بخلاف الآية واما القراءة بالنصب فيكون
للعطف على محل رؤسكم حجة الجمهور اخبار وردت بالغسل وان فرض الرجلين محدودا الى الكعبين
والتحديد انما جاء في الغسل لا في المسح والقوم اجابوا بان اخبار الاحاد لا تعارض القرآن ولا تنسخه
وبالمنع في محل النزاع فزعم الجمهور ان قراءة النصب ظاهرة في العطف على مفعول فاغسلوا وان كان ابعد
من امسحوا وقراءة الجر تنبيه على وجوب الاقتصاد في صب الماء لان الارجل تغسل بالصب فكانت مظنة
للاسراف **الرابع والثلثون** جمهور الفقهاء على ان الكعبين هما العظمان الناتيان من جانب
الساق وقالت الامامية وكل من قال بالمسح ان الكعب عظم مستدير موضوع تحت عظم الساق حيث يكون
مفصل الساق والقدم كما في ارجل جميع الحيوانات والمفصل يسمى كعبا ومنه كعوب الرمح لمفاصله حجة الجمهور
انه لو كان الكعب ما ذكره الامامية لكان الحاصل في كل رجل كعبا واحدا وكان ينبغي ان يقال وارجلكم

الى الكعاب كما انه لما كان الحاصل في كل يد مرفقا واحدا لا جرم قال الى المرافق وايضا العظم المستدير
الموضوع في المفصل شئ خفي لا يعرفه الا اهل العلم بتشريح الابدان والعظمان الناتيان في طرفي الساق
محسوسان لكل احد ومناط التكليف ليس الا امر الظاهر ويؤيده ما روى انه صلعم قال الصقوا
الكعاب بالكعاب **الخامس والثلثون** الجمهور على جواز مسح الخفين خلافا للشيعة
والخوارج حجة الجمهور الاحاديث وحجة الشيعة الاية وان جواز المسح على الخفين حاجة عامة
فلو كانت ثابتة لبلغت مبلغ التواتر **السادس والثلثون** رجل مقطوع اليدين والرجلين
سقط عنه هذا الفرضان بقى عليه غسل الوجه ومسح الراس فان لم يكن معه من يوضيه او يممه
سقط عنه ذلك ايضا لان قوله فاغسلوا او امسحوا مشروط بالقدرة عليه فاذا فاتت القدرة
سقط التكليف **السابع والثلثون** قوله سبحانه وان كنتم جنبا فاطهروا الاصل
تطهروا ادغم التاء في الطاء فاجتلبت همزة الوصل وللجنابة سببان نزول المنى لقوله صلعم
الماء من الماء والثاني التقاء الختانين خلافا لزيد بن ثابت ومعاذ وابى سعيد الخدرى لما روى
انه صلعم قال اذا التقى الختانان وجب الغسل وختان الرجل هو الموضع الذى يقطع منه جلدة
القلفة واما ختان المراءة فان شفريها يحيطان بثلثة اشياء ثقبة في اسفل الفرج وهى مدخل
الذكر ومخرج الولد والحيض وثقبة اخرى فوق هذه مثل احليل الذكر وهى مخرج البول لا غير والثالث
جلدة رقيقة قائمة مثل عرف الديك فوق ثقبة البول وقطع هذه الجلدة هو ختانها فاذا
غابت الحشفة حاذى ختانه ختانها ولاطلاق قوله فاطهروا اعلم انه امر بتحصيل الطهارة في كل
البدن ولا خصت تلك الاعضاء بالذكر كما في الطهارة الصغرى وعلم انه لا يجب تقديم
الوضوء على الغسل خلافا لابى ثور وداود وعلم ان الترتيب غير واجب خلافا لاسحق فانه اوجب
البدائة باعلى البدن وعلم ان الدلك غير واجب خلافا لمالك **الثامن والثلثون**
لا يجوز للجنب مس المصحف خلافا لداود لنا قوله فاطهروا يدل على ان الطهارة غير حاصلة والا
لكان امرا بتطهير الطاهر وحينئذ لا يجوز له مس المصحف لقوله لا يمسه الا المطهرون **التاسع
والثلثون** الشافعي المضمضة والاستنشاق لا يجبان في الغسل لقوله صلعم اما انا فاحثى
حثى على راسى ثلث حثيات فاذا انا قد طهرت ابو حنيفة هما واجبان لقوله تعالى فاطهروا و
الطهر لا يحصل الا بطهارة جميع الاعضاء ترك العمل به في الاعضاء الباطنة للتعذر وداخل
الفم والانف يمكن تطهيرهما فيبقى داخلا في النص ولقوله صلعم بلوا الشعر يدخل فيه الانف لان
في داخله شعرا وانقوا البشرة يدخل فيه جلدة داخل الفم **الاربعون** لا يجب نقض الشعر
ان لم يمنع من وصول الماء الى منابته لان المقصود التطهر وان منع وجب خلافا للنخعى **الحادى
والاربعون** ان كان المرض المانع من استعمال الماء حاصلا في بعض جسده دون بعض فقال
الشافعى يغسل ما لا ضرر عليه ثم يتيمم للاحتياط وقال ابو حنيفة ان كان اكثر البدن صحيحا غسل
الصحيح دون التيمم وان كان اكثره جريحا يكفيه التيمم لان المرض اذا كان حالا في بعض اعضائه
فهو مريض **الثانى والاربعون** لو الصق على موضع التيمم لصوقا منع وصول الماء الى البشرة
ولا يخاف من نزع ذلك اللصوق التلف قال الشافعى يلزم نزع اللصوق حتى يصل التراب اليه اخذا
بالاحوط وقال الاكثرون لا يجب رفعا للحرج **الثالث والاربعون** قال الشافعى
الاستنجاء واجب اما بالماء او بالاحجار لقوله صلعم فليستنج بثلثة احجار وقال ابو حنيفة
اوجب عند المجئ من الغائط اما الوضوء او التيمم ولم يوجب غسل موضع الحدث فدل على انه غير
واجب **الرابع والاربعون** لمس المراءة ينقض الوضوء عند الشافعى ولا ينقضه عند ابى حنيفة
وقد مرت المسئلة في سورة النساء **الخامس والاربعون** لا يكره الوضوء بالماء المسخن

لقوله تعالى فلم تجدوا ماء وههنا قد وجد ماء وخالف مجاهد **السادس والاربعون**
ابو حنيفه واحمد لا يكره المشمس لقوله فلم تجدوا ماء وهذا قد وجد ماء الشافعى يكره للحديث
السابع والاربعون لا يكره الوضوء بفضل ماء المشرك وبالماء في انية المشرك لانه واجد
للماء فلا يتيمم وقد توضأ النبى صلعم من مزادة مشرك وتوضأ عمر من ماء في جرة نصرانية وقال
احمد واسحق لا يجوز **الثامن والاربعون** يجوز الوضوء بماء البحر لانه واجد للماء خلافا
لعبد الله بن عمرو بن العاص **التاسع والاربعون** جوز ابو حنيفة الوضوء بنبيذ
التمر في السفر للحديث ولم يجوزه الشافعى وقال يتيمم لانه غير واجد للماء **الخمسون** ذهب الاوزاعى
والاصم الى انه يجوز الوضوء والغسل بجميع المايعات الطاهرة والاكثرون لا يجوز حجتهما فاغسلوا
امر بمطلق الغسل وامرار المايع على العضو غسل قال فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها لنا انه
عند عدم الماء اوجب التيمم **الواحد والخمسون** الشافعى الماء المتغير بالزعفران تغيرا
فاحشا لا يجوز الوضوء به لان واجده يصدق عليه انه غير واجد للماء وخالف ابو حنيفة لان اصل
الماء موجود بصفة زايدة كما لو تغير وتعفن بطول المكث وبتساقط الاوراق بالاتفاق
الثانى والخمسون مالك وداود الماء المستعمل في الوضوء بقى طاهرا طهورا لان واجده
واجد الماء وهو قول قديم الشافعى والقول الجديد انه طاهر غير طهور ووافقه محمد بن الحسن وقال
ابو حنيفه في اكثر الروايات انه نجس لان النجاسة الحكمية كالعينية **الثالث والخمسون**
مالك اذا وقع في الماء نجاسة ولم يتغير بقى طاهرا طهورا قليلا كان او كثيرا وهو قول اكثر الصحابة
والتابعين وقال الشافعى ان كان اقل من قلتين ينجس وقال ابو حنيفة ان كان اقل من عشرة في عشرة
ينجس حجة مالك انه واجد للماء ترك العمل بهذا العموم في الماء القليل المتغير فيبقى حجة في الباقى ويؤيده
قوله صلعم خلق الماء طهورا لا ينجسه شئ الا ما غير طعمه او ريحه او لونه حجة الشافعى مفهوم قوله صلعم
اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا **الرابع والخمسون** يجوز الوضوء بفضل ماء الجنب لان واجده
واجد للماء وقال احمد واسحق لا يجوز بفضل ماء المراءة اذا خلت به وهو قول الحسن وسعيد بن المسيب
الخامس والخمسون اسار السباع طاهرة مطهرة وكذا سؤر الحمار لانه واجد للماء وقال ابو حنيفة
نجسة **السادس والخمسون** قال الشافعى وابو حنيفة والاكثرون لا بد في التيمم من النية
لانه قال فتيمموا والتيمم عبارة عن القصد وهو النية وقال زفر لا يجب **السابع والخمسون**
الشافعى لا يجوز التيمم الا بعد دخول الصلوة لان الطهارة ضرورة ولا ضرورة قبل الوقت ابو حنيفة
يجوز قياسا على الوضوء ولظاهر قوله اذا قمتم والقيام الى الصلوة يكون بعد دخول وقتها **الثامن
والخمسون** لا يجوز التيمم بتراب نجس لقوله صعيدا طيبا **التاسع والخمسون**
لا خلاف في جواز التيمم بدلا عن الوضوء اما التيمم بدل غسل الجنابة فعن على وابن عباس جوازه
وهو قول اكثر الفقهاء وعن عمر وابن مسعود لا يجوز لنا ان قوله او لمستم اما يختص بالجماع
او يدخل الجماع فيه **الستون** الشافعى لا يجوز ان يجمع بتيمم واحد بين صلوتى فرضين
لان ظاهر قوله اذا قمتم يقتضى اعادة الوضوء لكل صلوة ترك العمل به في الوضوء الفعل رسول
الله صلعم فيبقى في التيمم على ظاهره ابو حنيفة يجوز اداء الفرايض به كالوضوء احمد يجمع بين الفوائت
ولا يجمع بين صلوتى وقتين **الاحدى والستون** الشافعى اذا لم يجد الماء في اول
الوقت وتوقع في آخره جاز له التيمم لان قوله اذا قمتم يدل على ان عند دخول الوقت ان لم يجد
الماء جاز له التيمم وقال ابو حنيفة تؤخر الصلوة الى آخره **الثانى والستون**
اذا وجد الماء بعد التيمم وقبل الشروع في الصلوة بطل تيممه لانه وجد الماء فلا يجوز له الشروع في
الصلوة بالتيمم وخالفا ابو موسى الاشعرى والشعبى **الثالث والستون** لو فرغ

من الصلوة ثم وجد الماء لا يلزم اعادة الصلوة لانه خرج عن عهدة التكليف خلافا لطاووس
الرابع والستون لو وجد الماء في اثناء الصلوة لا يلزمه الخروج منها وبه قال
مالك واحمد لانه انعقدت صلوته صحيحة بحكم التيمم فما لم يبطل صلوته لا يصير قادرا على
استعمال الماء وما لم يصر قادرا على استعمال الماء لم يبطل صلوته فيدور وقال ابو حنيفة
والثوري والمزني يلزم الخروج لانه واجد للماء **الخامس والستون** لو نسي الماء
في رحله وتيمم وصلى ثم علم وجود الماء لزمه الاعادة على اصح قولي الشافعي وهو قول احمد وابي
يوسف والثاني لا يلزمه وهو قول مالك وابو حنيفة ومحمد لان النسيان في حكم العجز وكذا اذا ضل
رحله في الرحال بالطريق الاولى لان مخيم الرفقة اوسع من رحله ولو تيقن الماء في رحله واستقصى
في الطلب فلم يجد وتيمم وصلى ثم وجد فالاكثرون على انه يلزمه الاعادة لان العذر ضعيف
وقيل لا لان حكمه حكم العاجز **السادس والستون** لو صلى بالتيمم ثم وجد ماء في
بئر بجنبه يمكنه استعمال ذلك الماء فان كان قد علمه اولا ثم نسيه فهو كما لو نسي الماء في رحله وان لم
يكن عالما فان كان عليها علامة ظاهرة فالاعادة والا فلا لانه كالعاجز **السابع والستون**
اذا لم يكن معه ماء ولا يمكنه ان يشتري الا بالغبن الفاحش جاز له التيمم لقوله ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج ولو وهب منه الماء لزمه القبول لان المنة فيه سهل ولو وهب منه ثمنه لم يلزمه القبول
لثقل المنة ووجود الحرج ولمثل هذا يجب قبول اعارة الدلو لا هبته فهذه جملة المسائل الفقهية
المستنبطة من الآية سوى ما مرت في سورة النساء واعلم ان قوله سبحانه ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج اصل معتبر في علم الفقه لانه يدل على ان الاصل في المضار الحرمة وفي المنافع الا
باحة وقد يتمسك به نفاة القياس قالوا الان كل حادثة فحكمها المفصل ان كان مذكورا في
الكتاب والسنة فذاك والا فان كان من باب المضار فالاصل فيها الحرمة وان كان من باب
المنافع فالاصل فيها الاباحة والقياس المعارض لهذين الاصلين يكون قياسا واقعا في مقابلة النص
فيكون مردودا اما قوله ولكن يريد ليطهركم فلم تفسيران **احدهما** واليه ذهب اكثر اصحاب
ابي حنيفة ان عند خروج الحدث يتنجس الاعضاء نجاسة حكمية فالمقصود من هذا التطهير ازالة تلك
النجاسة الحكمية وزيف بان اعضاء المؤمن لا ينجس لقوله تعالى انما المشركون نجس ولقوله
صلعم المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا وبانه لو كان رطبا فاصابه ثوب لم ينجس ولو حمله انسان وصلى
لم تفسد صلوته بالاتفاق وبان الحدث لو كان بنجاسة الاعضاء ثم كان تطهير الاعضاء الاربعة
يوجب طهارة كل عضو لوجب ان لا يختلف ذلك باختلاف الشرايع وبان خروج النجاسة من موضع كيف يوجب
تنجس موضع آخر وبان التيمم زيادة في التكدير فكيف يوجب النظافة والتطهير وبان المسح على
الخفين كيف يقوم مقام غسل الرجلين بان الذي يراد ازالته ليس من الاجسام والا كان محسوسا
ولا من الاعراض لان انتقال الاعراض محال **التفسير الثاني** ان المراد طهارة
القلب عن صفة التمرد عن طاعة الله تعالى لان ايصال الماء او التراب الى هذه الاعضاء
المخصوصة ليس فيه فايدة يعقلها المكلف والانقياد لمثل هذا التكليف تعبد محض يزيل التمرد
ويؤكده الاخبار في ان المؤمن اذا غسل وجهه خرجت خطاياه من وجهه وكذا القول في يديه وراسه
ورجليه وليتم نعمته عليكم باباحة الطيبات الدنيوية من المطاعم والمناكح بهذه النعمة الدينية
وهي كيفية فرض الوضوء او ليتم برخصة كالتيمم ونحوه انعامه عليكم بغير ائمة ثم ذكر ما يوجب عليهم
قبول تكاليفه وذلك من وجهين **الاول** تذكر نعمته ليميا للتامل في هذا النوع الذي لا يقدر
عليه غيره لان هذا النوع وهو اعطاء نعمة الحيوة والصحة والعقل والهداية والصون عن الآفات والايصال
الى الخيرات في الدنيا والآخرة حيث انه يمتاز عن نعمة غيره وانه لا يقدر عليه غيره يجب تلقيه بالشكر وهو الا

لاوامر

لاوامره والانقياد لنواهيه فان قيل اذكروا مشعر بسبق النسيان وكيف يعقل نسيانها مع تواترها وتواليها
في كل لحظة ولمحة والجواب انها صارت لتواليها كالامر المعتاد فصار من غاية الظهور كالامر المستور
والمراد التوبيخ على عدم القيام بواجبها وكانها كالشيء المنسي **الثاني** ذكر الميثاق ومعنى واثقكم
به عاقدكم به عقدا وثيقا يعني ميثاق رسوله حين بايعهم تحت الشجرة وغيرها على السمع والطاعة
في المحبوب والمكروه وعن ابن عباس هو الميثاق الذي اخذه على بني اسرائيل حين قالوا آمنا بالتورية
وبما فيها من البشارة بنبي آخر الزمان ومن غيرها وقال مجاهد والكلبي ومقاتل انه اشارة الى
قوله للذرية الست بربكم قالوا بلى قال السدي هو ما ركز في العقول من حسن هذه الشريعة وهو
اختيار اكثر المتكلمين واعلم ان التكليف وان كثرت الا انها منحصرة في نوعين التعظيم لامر الله
واليه الاشارة بقوله كونوا قوامين لله والشفقة على خلق الله وحث عليها بقوله شهداء بالقسط قال
عطاء يقول لا تحاف في شهادتك اهل ردك وقرابتك ولا تمنع شهادتك اعداءك واصدقاءك وقال
الزجاج تبينون دين الله لان الشاهد يبين ما يشهد عليه ثم امر جميع الخلق بان لا يعاملوا احدا
الا على سبيل العدل والانصاف ويتركوا الظلم والاعتساف فقال ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم
بغض قوم على ان لا تعدلوا اي فيهم فحذف للعلم ثم استانف فصرح لهم الامر بالعدل تاكيدا فقال
اعدلوا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل فقال هو اي العدل الذي دل عليه اعدلوا اقرب
للتقوى اي ادعى الى الاتقاء من عذاب الله او من معاصيه وقيل المراد سلوك سبيل العدل مع الكفار
الذين صدوا المسلمين عن البيت بان لا يقتلوهم اذا اظهروا الاسلام او لا يرتكبوا ما لا يحل من
مثلة او قذف او قتل اولاد او نساء او نقض عهد او نحو ذلك وفي هذا تنبيه على ان العدل مع اعداء
الله اذا كان بهذه المكانة فكيف يكون مع اوليائه واحبائه ثم ختم الكلام بوعد المؤمنين ووعيد
الكافرين وقوله لهم مغفرة بيان للوعد قدم لهم وعدا ثم كانه قيل اي شيء ذلك فقيل لهم مغفرة
او يكون على ارادة القول اي وعدهم وقال لهم مغفرة او يكون وعد متضمن معنى قال او يجعل وعدا
على هذا القول واذا وعدهم هذا القول من هو قادر على كل المقدورات عالم بجميع المعلومات غني عن كل
الحاجات فقد امتنع الخلف في وعده لان سبب الخلف اما جهل او عجز او بخل او حاجة وهو منزه عن الكل
وهذا الوعد يصل اليه قبل الموت فيفيده السرور وعند سكرات الموت فيسهل عليه الشدايد وفي
ظلمة القبر فيفيد نورا وفي عرصة القيمة فيزيده حبورا والجحيم اسم من اسماء النار وهي كل نار عظيمة
في مهواة كقوله قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم واصحاب الجحيم ملازموها بسط اليه لسانه اذا
شتمه وبسط اليه يده اذا مدها الى البطش روي عن جابر ان النبي صلعم نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه
يستظلون تحتها فعلق النبي صلعم سلاحه على شجرة فجاء اعرابي الى سيف رسول الله فسله ثم اقبل عليه
فقال من يمنعك مني قال الله قالها ثلثا والنبي صلعم يقول الله فاغمد الاعرابي السيف فدعا النبي
صلعم اصحابه فاخبرهم خبر الاعرابي وهو جالس الى جنبه لم يعاقبه وقال مجاهد والكلبي وعكرمة
قتل رجلان من اصحاب النبي صلعم رجلين من بني سليم وبين النبي صلعم وبين قومهما موادعة فجاء قومهما
يطلبون الدية فاتى النبي صلعم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم فدخلوا على كعب بن الاشرف وبني
النضير ليستقرضهم في عقلهما فقالوا نعم يا ابا القاسم قد آن لك ان تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك
ونعطيك الذي تسالنا فجلس هو واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الآن
فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش بن كعب انا فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها
عليه فامسك الله يده وجاء جبرائيل عليه واخبره بذلك فخرج النبي صلعم وانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في
قصة عسفان حين هم الاعداء ان يوقعوا بهم فنزلت صلوة الخوف وقيل انها لم تنزل في واقعة خاصة
ولكن المراد ان الكفار ابدا كانوا يريدون ايقاع البلاء والنهب والقتل بالمسلمين فاعز الله المسلمين وقيل

شوكة الكفار وقوى دين الاسلام واظهره على الاديان **التأويل** سماع اسم الله وهو من صفات
الهيبة يوجب الفناء والغيبة وسماع الرحمن الرحيم وهما من صفات اللطيف يورث البقاء والقربة
اوفوا ايها العشاق بالعقود التى جرت بيننا يوم الميثاق ليوم التلاق فمن صبر على عهوده فقد فاز
بمقصوده عند بذل وجوده احلت لكم ذبح بهيمة النفس التى كالانعام فى طلب المرام الا النفس المطمئنة
التى تليت عليها ارجعى الى ربك فتنفرت من الدنيا بما فيها فهى كالصيد فى الحرم وانتم حرم بالتوجه
الى كعبة الوصال واحرام الشوق لحضرة الجلال والجمال ان الله يحكم ما يريد فيامر بذبح النفس اذا
كانت مطمئنة بذكر الحق ومتسمة بسمات الملك ثم اخبر عن تعظيم الشعائر من صدق الضمائر فقال يا
ايها الذين آمنوا بشهود القلب فتصدوا زيادة المحبوب وخرجوا عن اوطان اوطار وسافروا عن ديار
الاغيار لا تحلوا معالم الدين والشريعة ومراسم آداب الطريقة والحقيقة وعظموا الزمان والمكان والا
خوان والقاصدين كعبة الوصول الى الرحمن الذين اهدوا للقربان نفوسهم وقلدوها بلحاء الشجرة
الطيبة ليأمنوا عن مكر الاعداء بالخبثية واذا طللتم تممتم مناسك الوصول فاصطادوا ارباب
الطلب بشبكة الدعوة الى الله ولا يجرمنكم حسد الحساد الذين يريدون ان يصدوكم عن الحق على ان
تصدوا الطالبين فيكونوا قطاع الطريق عليهم فى طلب الحق حرمت عليكم يا اهل الحق الميتة وهى الدنيا باسرها
والدم ولحم الخنزير اى حلالها وحرامها قليلها وكثيرها لان من الدم ما هو حلال والخنزير كله حرام والدم
بالنسبة الى اللحم قليل وما اهل به اى كل طاعة هى لغير الله والمنخنقة والموقوذة يعنى الذين يخنقون انفسهم
بالمجاهدات ويقذونها بالرياضات رياء وسمعة والمتردية والنطيحة الذين يتردون انفسهم الى اسفل
سافلين الطبيعة بالتناطح مع الاقران والتفاخر بالعلم والزهد بين الاخوان وما اكل السبع الظلمة المتها
رشون فى جيفة الدنيا تهارش الكلاب الا ما ذكيتم بالكسب الحلال ووجه صالح بقدر ضرورة الحال
وما ذبح على النصب ما يذبح عليه النفوس من المطالب الفانية وان تستقسموا بالازلام اى تكونوا مترددين
فى طلب الحرام فاذا انتهيتم عن هذه المناهى وتخلصتم عن هذه الدواهى فقد عاد ليلكم نهارا وظلمتكم انوارا
اليوم يئس الذين كفروا من النفس وصفاتها والدنيا وشهواتها من دينكم فلا تخشوهم واخشون فان كبرى مثلين
اليوم اى فى الازل اكملت لكم دينكم ولكن ظهر الامر فى حجة الوداع يوم عرفة واتممت عليكم نعمتى وهى اسباب
تحصيل الكمال ببعثة النبى صلعم فمن اضطر فمن ابتلى بالتفات شئ من الدنيا والآخرة غير مائل اليه للاعراض
عن الحق ولكن من تنزه للطالبين او دفقة للسالكين يسئلونك ماذا احل لهم لارباب السلوك اذ الدنيا حرام
على اهل الآخرة وهما حرام على اهل الله الطيبات كل ماكول ومشروب وملبوس يكون سببا للقيام باداء الحقوق
فكلوا مما امسكن عليكم يعنى لولا ما اصطادت النفوس المطمئنة المعلمة بعلوم الشريعة المؤدبة باداب الطريقة
المنورة بانوار الحقيقة واذكروا عند تناول كل ما ورد عليكم من الامور الدنيوية والاخروية اسم الله اى لا
تتصرفوا فيه الا لله بالله فى الله اليوم يعنى الذى فيه ظهر كما لية الدين الازلية وهو يوم عرفة وهذه فائدة
التكرار احل لكم الطيبات التى تتعلق بسعادة الدارين بل احل لكم التخلق بالاخلاق الطيبات وهى اخلاق الله
المنزهات عن الكميات والكيفيات وطعام الذين اوتوا الكتاب وهم الانبياء عليهم السلام
حل لكم اى غذيتم بلبان الولاية كما غذوا بلبان النبوة وطعامكم حل لهم اى منبع لبن النبوة والولاية
واحد وان كان الذى اثنان قد علم كل اناس مشربهم وللنبى صلعم وراء ذلك كله شرب ابيت عند
ربى يطعمنى ويسقينى والمحصنات من المؤمنات وهى ابكار حقائق القرآن والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب ابكار حقائق الكتب المنزلة على الامم السالفة اى التى ادرجت فى القرآن فلا تعلم نفس ما اخفى لهم
من قرة اعين اذا آتيتموهن اجورهن وهى بذل الوجود محصنين فى هذا البذل ليكون على وجه الحق
غير مسافحين على وجه الطبع ولا متخذى اخدان غير ملتفتين الى شئ من الاكوان ومن يكفر بالايمان بهذه
المقامات فقد حبط عمله الذى عمل من دون المكاشفات يا ايها الذين آمنوا ايمانا حقيقيا غير ظاهرى

الت

الت
بربكم اذا قمتم من نوم الغفلة الى الصلوة وهى معراجكم للرجوع الى مكان قربكم فاغسلوا وجوهكم
التى توجهتم بها الى الدنيا ولطختموها بالنظر الى الاغيار بماء التوبة والاستغفار وايديكم الى المرافق
اى اغسلوا ايديكم عن التمسك بالدارين حتى الصديق الموافق والرفيق المرافق وامسحوا برؤسكم ببذل
نفوسكم وارجلكم الى الكعبين من طين طينتكم والقيام بانانيتكم ولا يجرمنكم ولا يحملنكم حسد الحساد
وعداوة الانذال على ان لا تعدلوا لوامع انفسكم اذ هم قوم من الشيطان والنفس والهوى ان يبسطوا
اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم بالفضل والرحمة والنعمة والله خير موفق ومعين

وَلَقَدْ اَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِى اِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا
و بحقيقت كرفت خداى عهد پسران يعقوب درباب رفتن از مصر بزمين شام وفرستاديم از ايشان

مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللهُ اِنِّى مَعَكُمْ
تجسس ايشان بزمين شام دوازده مرد كاردان وكفت خداى بدرستى كه من با شماام بنصرة

لَئِنْ اَقَمْتُمُ الصَّلٰوةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكٰوةَ وَآمَنْتُمْ
هرآينه اكر برپاى داريد نماز وبدهيد زكوة را وبكرويد

بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَاَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضًا
به پيغامبران من وتعظيم نماييد ايشانرا دوام دهيد براى ثواب خداى وام دادنى

حَسَنًا لَاُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَاُدْ
براى ثواب هرآينه بپوشانم از شما بديهاى شمارا وهرآينه درآرم

خِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ
شمارا در بوستانهاى ميوه دار فرودان جويها

فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
پس هركه كافر شود پس از ان شرط از شما پس بحقيقت كم كرد ميانه

السَّبِيلِ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ
راه حق را پس بسبب شكستن ايشان عهد ايشانرا دور كرد انيديم ايشانرا

وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ
وكردانيديم دلهاى ايشانرا سخت تغيير ميكنند احكام توريت را وديكر سخنانرا

عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ
از مواضع اصلى آن وفراموش كردند بهره تمام را از ان چه پند داده ميشوند بآن

ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم

فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين

ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم

فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا

بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة

وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا اهل

الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم

كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا

عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام

ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه

ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين

قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك

من الله

من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن

مريم وامه ومن فى الارض جميعا ولله ملك

السموات والارض وما بينهما يخلق ما

يشاء والله على كل شىء قدير وقالت اليهود

والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم

يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق

يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك

السموات والارض وما بينهما واليه المصير

يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا

يبين لكم على فترة من الرسل ان

تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد

جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير

القراءة قسية حمزة وعلى والمفضل الباقون قاسية الوقوف بنى اسرائيل

ج للعدول عن الاخبار الى الحكاية مع اتحاد القصة نقيبا ط للعدول عن الحكاية الى الاخبار معكم ط لان
ما بعده ابتداء قسم محذوف وجوابه لاكفرن الانهار ج السبيل ه قاسية ج لاحتمال الاستيناف والحال
اى لعناهم محرفين مواضعه لا لان ما يتلوه حال اى وقد نسوا ذكروا به ج للعدول عن الماضى الى المستقبل
مع الواو واصفح المحسنين ه ذكروا به ص لعطف المتفقتين يوم القيامة ط يصنعون ه عن كثير ط مبين
ه لا لان قوله يهدى وصف الكتاب الى آخر الآية مستقيم ه المسيح بن مريم الاول ط جميعا ط وما بينهما ط ما
يشاء ط قدير ه واحباؤه ط بذنوبكم ط لتناهى الاستفهام الى الاخبار ممن خلق ط من يشاء ط وما بينهما ز
للفصل بين ذكر الحال والمآل المصير ه ولا نذير ه للعطف مع وقوع العارض ونذير ه قدير ه **التفسير**
انه سبحانه لما خاطب المؤمنين بذكر نعمته وميثاقه اردفه ذكر ميثاق بنى اسرائيل ونقضهم اياه ثم لعنهم
بسبب ذلك تحذير لهذه الامة من مثل ما فعلوه وفعل بهم وبوجه آخر لما ذكر غدر اليهود وانهم
ارادوا ايقاع الشر بالنبى صلعم لولا دفع الله تعالى اردفه بذكر ساير فضايحهم ليعلم ان ذلك لم
يزل هجيراهم والنقيب العريف فعيل بمعنى فاعل لانه ينقب عن احوال القوم فيكون شاهدهم وضمينهم
وقال ابو مسلم بمعنى مفعول يعنى اختارهم على علم بهم واصل النقب الطريق فى الجبل ونقب البيطار
سرة الدابة ليخرج منها ماء اصفر والمناقب الفضائل لانها لا تظهر الا بالتنقيب عنها ويقال كلب نقيب
وهو ان ينقب حنجرته لئلا يرتفع صوت نباحه وانما يفعل ذلك البخلاء من العرب لئلا يتطرقهم ضيف
قال مجاهد والكلبى والسدى ان الله تعالى اختار من كل سبط من اسباط بنى اسرائيل رجلا يكون
نقيبا بهم وحاكما فيهم ثم انهم بعثوا الى مدينة الجبارين لينقبوا عن احوالهم فراوا اجراما عظيمة
فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا رجلين
منهم ومعنى انى معكم انى ناصركم ومعينكم والتقدير وقال الله لهم فحذف الرابط للعلم انه
والخطاب للنقباء او لكل بنى اسرائيل والحاصل انى معكم بالعلم والقدرة فاسمع كلامكم وارى
افعالكم واعلم ضمايركم واقدر على ايصال الجزاء اليكم فهذه مقدمة معتبرة جدا فى الترغيب والترهيب
ثم ذكر بعدها جملة شرطية مقدمتها مركب من خمسة امور والجزاء هو قوله لاكفرن وهو اشارة الى ازالة
العقاب وقوله ولادخلنكم وهو اشارة الى ايصال الثواب واللام فى لئن اقمتم موطئة للقسم وفى لاكفرن
جواب له ولكنه سد مسد جواب الشرط ايضا والعزر فى اللغة الرد ومنه التعزير التاديب لانه يرده عن
القبيح ولهذا قال الاكثرون معنى عزرتموهم نصرتموهم لان نصر الانسان رد اعدائه عنه ولو كان التعزير
هو التوقير لكان قوله وتعزروه وتوقروه تكرارا وههنا اسئلة لم اخر الايمان بالرسل عن اقامة
الصلوة وايتاء الزكوة مع ان الايمان مقدم على الاعمال واجيب بعد تسليم ان الواو للترتيب بان اليهود
كانوا معترفين بان النجاة مربوطة باقامة الصلوة وايتاء الزكوة الا انهم كانوا مصرين على تكذيب بعض
الرسل فذكروا انه لا بد بعد الصلوة والزكوة من الايمان بجميع الرسل والا لم يكن لتلك الاعمال
اثر قلت يحتمل ان يكون التقدير وقد امنتم واخر الايمان عن العمل تنبيها على ان الايمان انما يقع
معتدا به اذا اقترن به العمل كقوله وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى او هو من
القلب الذى يشجع عليه امن الالتباس ولعل اليهود كانوا مقصرين فى الصلوة والزكوة وكان
ذكرهما اهم سؤال آخر ما الفائدة فى قوله واقرضتم بعد قوله وآتيتم الزكوة واجيب بان الاقراض
اريد به الصدقات المندوبة قال الفراء ولو قال واقرضتم الله اقراضا حسنا لكان صوابا ايضا
الا انه اقيم الاسم مقام المصدر كقوله وانبتها نباتا حسنا آخر لم قال فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل
سواء السبيل فان من كفر قبل ذلك ايضا فقد اخطا الطريق المستقيم الذى شرعه الله لهم والجواب اجل
ولكن الضلال بعد الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم اشنع فلهذا احق بالذكر فبما نقضهم ميثاقهم
بتكذيب الرسل وقتلهم او بكتمانهم صفة محمد او باخلال جملة الشروط المذكورة لعناهم قال عطاء اخرجناهم

من رحمتنا

من رحمتنا وقال الحسن ومقاتل مسخناهم حتى صاروا قردة وخنازير وقال ابن عباس ضربنا الجزية
عليهم وجعلنا قلوبهم قاسية من قرا قسية فبمعنى القاسية ايضا الا انها ابلغ كعليم وعالم ومنه قولهم درهم
قسى اى ردى مغشوش لما فيه من اليبس والصلابة بخلاف الدرهم الخالص فان فيه لينا وانقيادا قالت
المعتزلة معنى الجعل ههنا انه خبر عنها بانها صارت قاسية كما يقال جعل فلانا فاسقا او عدلا
يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير كلامه ونسوا حظا تركوا
نصيبا وافرا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التورية يريد ان تركهم التورية واعراضهم عن العمل
بها اغفال حظ عظيم او قست قلوبهم فحرفوا التورية وزلت علوم منها عن حفظهم كما روى عن ابن
مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وقال ابن عباس تركوا نصيبا مما امروا به فى كتابهم
وهو الايمان بمحمد صلعم وبين ان نكث العهود والغدر لم يزل عادتهم خلفا عن سلف فقال ولا
تزال تطلع على خائنة اى خيانة كالعافية والكاذبة او صفة لمحذوف مؤنث اى على فعلة ذات خيانة
او على نفس او فرقة خائنة او التاء للمبالغة مثل رجل راوية الشعر الا قليلا منهم وهم الذين
آمنوا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه او هم الذين بقوا على الكفر من غير غدر ونقض لعهودهم
فاعف عنهم بعث على حسن العشرة معهم فقيل منسوخ باية الجهاد يا ايها النبى جاهد الكفار والمنا
فقين واغلظ عليهم وقيل المراد فاعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم وقيل بناء على ان القليل
هم الباقون على العهد منهم ان المراد لا تؤاخذهم بالصغاير ما داموا باقين على العهد وهذا قول
ابى مسلم ان الله يحب المحسنين قال ابن عباس معناه اذا عفوت فانت محسن واذا كنت محسنا فقد احبك
الله وعلى قول ابى مسلم فالمراد بهؤلاء المحسنين هم القليلون الذين ما نقضوا عهد الله وفى هذا التفسير
بعد والله تعالى اعلم ثم قال ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى لانهم انما سموا
انفسهم بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله وكانوا بالحقيقة انصار
الشيطان حيث اختلفوا وخالفوا الحق اخذنا ميثاقهم ان كان الضمير عائدا الى الذين قالوا فالمعنى
ظاهر وان عاد الى اليهود فالمعنى اخذنا منهم مثل ميثاق اليهود فى افعال الخير والايمان بالرسل فا
غرينا الصقنا والزمنا ومنه الغراء الذى يلصق به وغرى بالشئ لزمه ولصق به بينهم بين فرق
النصارى او بينهم وبين اليهود ثم دعا اليهود والنصارى الى الايمان بمحمد صلعم فقال يا اهل الكتاب
ووحد الكتاب لانه اخرج مخرج الجنس مما كنتم تخفون من الكتاب كصفة محمد رسول الله صلعم
وكصفة الرجم وهذا معجز لانه لم يقرأ كتابا وقد اخبرهم باسرار كتابهم ويعفو عن كثير مما تخفونه
فلا يبينه مما لا يمس اليه حاجة فى هذا الدين وعن الحسن ويعفو عن كثير منكم لا يؤاخذكم
بجرمه قد جاءكم من الله نور محمد او الاسلام وكتاب مبين هو القرآن لابانته ما كان خافيا
على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز ويحتمل ان يكون النور والكتاب هو القرآن
والمغايرة اللفظية كافية بين المعطوفين ولا شك ان القرآن نور معنوى يتقوى به البصيرة
على ادراك الحقايق والمعقولات يهدى به الله اى بالكتاب من اتبع رضوانه من كان مطلوبه اتباع
الدين الذى يرتضيه الله لا الذى الفه بحسب هواه سبل السلام طرق السلامة او طرق دار السلام
او سبل دين الله ان الله هو المسيح ابن مريم بناء على جواز الحلول فمن يملك من الله شيئا من الذى يقدر
على دفع شئ من افعال الله ومنع شئ من مراده وقوله ان اراد شرط جزاؤه محذوف يدل عليه ما تقدم
والمعنى ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم المدعو الها وغيره فمن الذى يقدر على ان يدفعه عن مراده و
مقدوره والمراد بعطف من فى الارض على المسيح ابن وامه انهما من جنسهم وشكلهم فى الصورة والخلقة
والجسمية والتركيب وساير الاعراض فلما سلمتم كونه تعالى خالقا لغيرهما وجب ان يكون خالقا
لهما ومتصرفا فيهما وانما قال وما بينهما بعد ذكر السموات والارض ولم يقل بينهن لانه اراد الصنفين

او النوعين وفي قوله يخلق ما يشاء وجهان **احدهما** يخلق تارة من ذكر وانثى وتارة من انثى فقط كما في حق عيسى وتارة من غير ذكر وانثى كادم **والثاني** ان عيسى اذا قدر صورة الطير من الطين فان الله يخلق فيهما اللحم والحيوة معجزة لعيسى وكذا احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص نحن ابناء الله واحباؤه قيل عليه ان اليهود لا يقولون ذلك فكيف يجوز نقل هذا عنهم واما النصارى فلا يقولون ذلك في حق انفسهم واجيب بان المضاف محذوف اي نحن ابناء رسل الله او اريد ان عناية الله تعالى بجماعتهم اكمل واشد من اعتنائه الاب بالابن او اليهود زعموا ان عزيرا ابن الله والنصارى ان المسيح ابن الله وقد يقول اقارب الملوك وحشمه نحن الملوك وغرضهم كونهم مختصين بذلك الشخص الذي هو الملك عن ابن عباس ان النبي صلعم دعا جماعة من اليهود الى دين الاسلام وخوفهم بعقاب الله فقالوا كيف تخوفنا بعقاب الله ونحن ابناء الله واحباؤه ومما يتلوا النصارى في الانجيل الذي لهم ان المسيح قال لهم اني ذاهب الى بوم ابي وابيكم ثم انه سبحانه ابطل عليهم دعواهم بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم فنسئل ان موضع الالزام هو عذاب الدنيا وحينئذ يمكن المعارضة بوقعة احد وبقتل احباء الله كالحسن والحسين رضي الله عنهما او عذاب الاخرة فالقوم ينكرون ذلك ولو كان مجرد اخبار محمد كافيا لكان مجرد اخباره بانهم كذبوا في ادعاء انهم احباء الله كافيا ويصير الاستدلال ضايعا واجيب بان محل الالزام عذاب آجل والمعارضة بيوم احد ساقطة لانهم وان ادعوا انهم الاحباء لكنهم لم يدعوا انهم الابناء او عذاب آجل واليهود والنصارى معترفون بذلك وانهم تمسهم النار اياما معدودة ويمكن ان يقال المراد مسخهم قردة وخنازير بل هذا الجواب اولى ليكون الاحتجاج عليهم بشيء قد دخل في الوجود فلا يمكنهم الانكار بل انتم بشر من جملة من خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ليس لاحد عليه حق يوجب ان يغفر له ولا قدرة تمنعه من ان يعذبه وباقي الآية تاكيد لهذا المعنى يبين لكم في محل النصب على الحال وفيه وجهان ان يقدر المبين وهو الدين والشرايع وحسن حذفه لان كل احد يعلم ان الرسل انما ارسل لبيان الشرايع او هو ما كنتم تخفون وحسن حذفه لتقدم ذكره وان لا يقدر المبين والمعنى فيبذل لكم البيان وحذف المفعول اعم فائدة وقوله على فترة متعلق بجاءكم او حال آخر قال ابن عباس اي على حين فتور من ارسال الرسل وفي زمان انقطاع الوحي وسميت المدة بين الرسولين من رسل الله فترة لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرايع وكان بين عيسى ومحمد صلعم خمسمائة وستون او ستمائة سنة وعن الكلبي بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبي وبين عيسى ومحمد اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي واما العنسي بالنون فهو المتنبي الكاذب والمقصود ان الرسل بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وتطرق التحريف والتغيير الى الشرايع المتقدمة وكان ذلك عذرا ظاهرا في اعراض الخلق عن العبادات لان لهم ان يقولوا الهنا عرفنا انه لا بد من عبادتك ولكنا ما عرفنا كيف نعبدك فمن الله تعالى عليهم بازاحة هذه العلة وذلك قوله ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم اي لا تعتذروا فقد جاءكم والحاصل ان الفترة توجب الاحتياج الى بعثة الرسل والله قادر على ذلك لانه قادر على كل شيء فكان يجب في حكمته ورحمته ارسال الرسل في الفترات الزاما للحجج واتماما للبينات **التاويل** جعل في امة موسى عليه السلام اثني عشر نقيبا وجعل في هذه الامة من النجباء البدلاء اربعين رجلا كما قال صلعم يكون في هذه الامة الاربعون على خلق ابرهيم وسبعة على خلق موسى وثلثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد وقال ابو عثمان المغربي البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء ثلثة والواحد هو القطب والقطب عارف بهم جميعا ويشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو الامام الاولياء وهكذا امال الثلثة مع السبعة والسبعة مع الاربعين فاذا نقص من غيرهم واذا نقص من الاربعين واحد بدل مكانه واحد من السبعة واحد جعل مكانه

والحدمن

واحد من الاربعين واذا نقص من الثلثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى القلب الذي به قوام اعداد الخلق جعل بدله من واحد من الثلثة هكذا الى ان باذن الله تعالى في قيام الساعة لئن اقمتم الصلوة بان تجعلها معراجا الى الحق في درجات القيام والركوع والسجود والتشهد فبالقيام يتخلص عن حجب اوصاف الانسانية واعظمها الكبر وهو من خاصية النار وبالركوع يتخلص عن حجب صفات الحيوانية واعظمها الشهوة وهو من خاصية الهواء وبالسجود يتخلص عن حجب طبيعة النبات واعظمها الحرص على الجذب للنشوء والنماء وهو من خاصية الماء وبالسجود يتخلص عن طبع الجماد واعظمها الخمود وهو من خاصية التراب فاذا تخلصت من هذه الحجب فقد اقمت الصلوة مناجيا ربك مشاهدا له كما قال صلعم اعبد الله كانك تراه وآتيتم الزكوة بان تصرف ما دام من روحانيتك بتعلق القالب في سبيل الله وآمنتم برسلي استسلمتم بالكلية لتصرفات النبوة والرسالة واقرضتم الله بالوجود كله قرضا حسنا وهو ان يأخذ منكم وجودا مجازيا فانيا ويعطيكم وجودا حقيقيا باقيا كما تقول لاكفرن لاسترن بالوجود الحقيقي عنكم سيئات الوجود المجازي ولادخلنكم جنات الوصلة تجري من تحتها انهار العناية ولا تزال تطلع على خائنة منهم لان العصيان يجر الى العصيان فاغرينا بينهم العداوة حيث نسوا حظ الميثاق وابطلوا استعداد الفطري صاروا كالسباع يتهارشون ويتجاذبون يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء يجعل اقواما مظهر لطفه وفضله وآخرين مظهر قهره وعدله وهو اعلم بعباده بعلمه وقدرته والله اعلم

وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ

ویاد کن آن وقت را که کفت موسی مر کروه خود را ای کروه من یاد کنید انعام

اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَعَلَ فِيكُمْ اَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ

خدایرا که برشماست چون بر بد کرد در میان شما پیغامبران وکردانید شمارا

مُلُوكًا وَآتٰيكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ اَحَدًا مِنَ

پادشاهان وداد شمارا آنچه نداد هیچ یکرا از عالمیان

الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ

از عالمیان ای کروه من درایید در زمین پاک

الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا

کرد ایزه بیت المقدس یا جمع شام که تقدیر کرده اند خدای برشما وباد تکردید

عَلٰى اَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ

بر اعقاب شما که منقلب شوید حال انکه زیان کار باشید

قَالُوا يَا مُوسٰى اِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ

کفتند ای موسی بدرستی که دران زمین اند کروهی کردنکشان

وَاِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَاِنْ
بدرستی که ما هرکز درنیاییم دران زمین تا بیرون آیند ازان پس اکر

يَخْرُجُوا مِنْهَا فَاِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ
بیرون آیند ازان پس بدرستی که ما درآینده‌ایم کفتند دو مرد کالب و یوشع

مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا ادْ
از جمله آنانکه می‌ترسند از خدای نیکویی فرمود خدای بایشان بموافقه

خُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَاِذَا دَخَلْتُمُوهُ
یا موسی درایید برایشان از شهر پس چون درایید دران

فَاِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوا اِنْ كُنْتُمْ
پس بدرستی که شما غالب خواهید شد و بر خدای توکل کنید اکر هستید

مُؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسٰى اِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا
از اهل ایمان کفتند ای موسی بدرستی که ما هرکز درنیاییم دران زمین

اَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ
همیشه چندانکه هست دران پس برو تو و پروردکار تو

فَقَاتِلَا اِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ
پس کارزار کنید که بدرستی که ما اینجا نشسته‌ایم کفت

رَبِّ اِنِّي لَا اَمْلِكُ اِلَّا نَفْسِي وَاَخِي
ای پروردکار من بدرستی که مالک نه‌ام مکر خود را و برادرم را

فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
پس جدا کن میان ما و میان کروه خارج از طاعت تو

قَالَ فَاِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ اَرْبَعِينَ
کفت خدای بدرستی که این زمین حرام است برایشان چهل

سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْاَرْضِ فَلَا تَأْسَ
سال حیران باشند در بیابان آن زمین که شش فرسنک است پس اندوه مخور

عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ **القراءة**
بر کروه فاسقان

جبارين بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو حيث كان فلا تاس بغير همزة حيث وقف ابو عمرو ويزيد والاعشى وورش وحمزة في الوقف **الوقوف** ملوكا ق جبارين ق قد قيل لشبهة الابتداء بان لكن كسر الف ان لمجيئه بعد القول معطوفا على الاول حتى يخرجوا منها لابتداء الشرط مع فاء التعقيب داخلون ه الباب ج لذلك غالبون ه مؤمنين ه قاعدون ه الفاسقون ه سنة ج لانها يصلح ظرفا للتيه بعده وللتحريم قبله الفاسقين **التفسير** وجه النظم انه سبحانه كانه قال اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وذكرهم موسى نعم الله وامرهم بمحاربة الجبارين فخالفوا في الكل من الله تعالى عليهم بامور ثلثة **الاول** قوله جعل فيكم انبياء وذلك انه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء **الثاني** قوله وجعلكم ملوكا قال السدي اي جعلكم احرارا تملكون انفسكم بعد ما استعبدكم القبط وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة وفيها مياه جارية وكان لهم اموال كثيرة وخدم يقومون بامرهم ومن كان كذلك كان ملكا وقال الزجاج الملك من لا يدخل عليه احد الا باذنه وقيل الملك هو الصحة والاسلام والامن والفوز وقهر النفس وقيل من كان مستقلا بامر نفسه ومعيشته ولم يكن محتاجا في مصالحه الى احد فهو ملك وقيل كان في اسلافهم واخلافهم ملوك وعظماء وقد يقال من حصل فيهم ملوك انتم ملوك مجازا وقيل كان بنو ملك لانه يملك امر امته وينفذ فيهم حكمه **الثالث** واتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الخوارق والعظايم وقيل اراد عالمي زمانهم ه ان ابرهيم صلوات الرحمن عليه لما صعد جبل لبنان قال الله تعالى له انظر فما ادرك فهو مقدس وميراث لذريتك وقيل لما خرج قوم موسى من مصر وعدهم الله اسكان ارض الشام وكان بنو اسرائيل يسمون ارض الشام ارض المواعيد ثم بعث موسى عليه اثني عشر نقيبا من الامناء ليتجسسوا لهم من احوال تلك الاراضي فلما دخلوا تلك البلاد راوا اجساما عظيمة هائلة وقال المفسرون لما بعث موسى النقباء لاجل التجسس راهم واحد من اولئك الجبارين فاخذهم وجعلهم في كمه مع فاكهة كان قد حملها من بستانه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال متعجبا للملك هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم واخبروه بما شاهدتم فانصرف النقباء الى موسى واخبروه بالواقعة فامرهم ان يكتموا ما شاهدوه فلم يقبلوا قوله الا رجلان هما كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف فانهما قالا هي بلاد طيبة كثيرة النعم واجسامهم عظيمة الا انه قلوبهم ضعيفة واما العشرة الباقية فانهم اوقعوا الجبن في قلوب الناس حتى اظهروا الامتناع عن عدوهم والارض المقدسة هي المطهرة من الافات وقيل من الشرك وزيف بانها لم تكن وقت الجبارين كذلك واجيب بانها كانت كذلك فيما قبل لانها كانت مسكن الانبياء ثم انها ما هي عن عكرمة والسدي وابن زيد هي اريحا وقال الكلبي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الطور وما حوله وقيل بيت المقدس وقيل الشام ومعنى كتب الله لكم وهبها لكم او خط في اللوح المحفوظ انها لكم او امركم بدخولها قال ابن عباس كانت هبة ثم حرمها عليهم بشؤم تمردهم وعصيانهم وقيل المراد خاص اي مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم وقيل ان الوعد كان مشروطا بالطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط وقيل حرم عليهم اربعين سنة فلما مضى الاربعون حصل ما كتب وفي قوله كتب الله لكم تقوية لقلوب القوم وان الله سينصرهم مع ضعفهم على الجبارين مع قوتهم ولا ترتدوا على ادباركم لا ترجعوا من الدين الصحيح الى الشك في نبوة موسى ولحبارة بهذه النصرة او لا ترجعوا عن الارض التي امرتم بدخولها الى التي خرجتم عنها فقد روي ان القوم كانوا قد عزموا على الرجوع الى مصر فتنقلبوا خاسرين في الاخرة بفوت الثواب ولحوق العقاب او فترجعوا الى الذل او تموتوا في التيه غير واصلين الى شيء من مطالب الدنيا ومنافع الاخرة والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد وهو اختيار الفراء والزجاج قال الفراء

لم اسمع فعالا من افعل الا في حرفين جبار من اجبر ودراك من ادرك ويقال نخلة جبارة اذا كانت
طويلة مرتفعة لا تصل الايدي اليها والقوم كانوا في غاية القوة ونهاية العظم فجبن قوم موسى
عنهم حتى قالوا على سبيل المبالغة في الاستبعاد انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها
فانا داخلون كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط قال رجلان هما يوشع وكالب
من الذين يخافون الله وقد انعم الله عليهما اي بالهداية والثقة بقوله والاعتماد على نصره مرفوع
صفة لرجلان ويحتمل ان يكون جملة معترضة قال القفال يجوز ان يكون الضمير في يخافون لبني اسرائيل
والعايد الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم الجبارون فعلى هذا الرجلان
من الجبارين ادخلوا عليهم الباب مبالغة في الوعد بالنصر والقهر كانه قال متى دخلتم باب بلدهم لم
يبق فيهم نافخ نار ولا ساكن دار فاذا دخلتموه فانكم غالبون علموه ظنا او يقينا من عادة الله في نصرة
رسله عامة ومن صنعه لموسى في قهر اعدائه خاصة وعلى الله فتوكلوا الفاء للايذان بتلازم ما قبلها
وما بعدها المعنى لما وعدكم الله النصر فلا ينبغي ان تصيروا خائفين من عظم اجسامهم بل توكلوا
على الله ان كنتم مؤمنين مقرين بوجود الاله القدير موقنين بصحة نبوة موسى انا لن ندخلها نفوا دخولهم
في المستقبل على وجه التاكيد المؤيس وزاد في التاكيد بقولهم ابدا ما داموا فيها فاذهب
انت وربك قالت العلماء لعلهم كانوا مجسمة يجوزون الذهاب والمجيء على الله تعالى او انهم لم
يقصدوا حقيقة الذهاب كقولك كلمته فذهب يجيبني يريد القصد والارادة وقيل المراد بالرب
اخوه هرون وسموه ربا لانه اكبر من موسى وقيل التقدير اذهب وربك معين لك بزعمك ولكن
لا يجاوبه قوله فقاتلا ولا يبقى لقوله انت فائدة واضحة ولا يخفى ان هذا القول منهم كفر او فسق
فلهذا قال موسى على سبيل الشكوى والبث رب اني لا املك الا نفسي واخي وكذلك او نسقا على
الضمير في املك اي لا املك انا واخي الا انفسنا والنصب على انه نسق على الياء اي اني واخي لا نملك
الا انفسنا او على نفسي اي لا املك الا نفسي ولا املك الا اخي لان اخاه اذا كان مطيعا له فهو
مالك طاعته وكانه لم يثق بالرجلين كل الوثوق فلهذا لم يذكرهما او لعله قال ذلك تقليلا
لمن يوافقه او اراد من يواخيه في الدين فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فباعد بيننا وبينهم
وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين او المراد فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لكل منا
بما يستحق وهي في معنى الدعاء عليهم بدليل فاء التسبيب في قوله فانها اي الارض المقدسة محرمة
عليهم اربعين سنة ثم يفتحها الله لهم من غير محاربة والمراد انهم يتيهون اربعين سنة ومعنى يتيهون
يسيرون متحيرين عن مقاتل ان موسى لما دعا عليهم فاخبر الله بانهم يتيهون قالوا له لم دعوت علينا
وندم على ما عمل فاوحى الله اليه فلا تاس اي لا تحزن ولا تندم على القوم الفاسقين فانهم لحقا بالعذاب
لفسقهم وجوز بعضهم ان يكون ذلك خطابا لمحمد صلعم اي لا تحزن على قوم لم يزل مخالفة الرسل
هجيراهم واعلم ان المفسرين اختلفوا في ان موسى وهرون هل بقيا في التيه ام لا فقال قوم انهما
ما كانا في التيه لانه دعا ان يفرق بينه وبينهم وكل نبي مجاب ولان التيه عذاب والانبياء لا
يعذبون ولان سبب ذلك العذاب التمرد وانهما لم يتمردا وقال آخرون انهما كانا مع القوم الا ان
الله تعالى سهل عليهم ذلك العذاب كما ان النار كانت على ابرهيم بردا وسلاما ثم من هؤلاء من قال
ان هرون مات في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلثة اشهر وكان
ابن اخت موسى ووصيه بعد موته ومات النقباء في التيه بغتة بعقوبات غليظة الا كالب ويوشع
ومنهم من قال بل بقي موسى عليه السلام بعد ذلك وخرج من التيه وحارب الجبارين وقهرهم واخذ
الارض المقدسة والله تعالى اعلم واختلفوا ايضا في التيه وهي المفازة التي تاهوا فيها فقال الربيع
مقدار ستة فراسخ وقيل تسعة فراسخ في ثلثين فرسخا وقيل ستة في اثني عشر وقيل كانوا ستمائة الف

فادس

فادس ثم الاكثرون على قوله فانها محرمة تحريم منع كانوا يسيرون كل يوم على الاستدارة جادين حتى اذا امسوا
واصبحوا اذا هم حيث ارتحلوا عنه وكان مع ذلك نعمة الله عليهم من تظليل الغمام وانزال المن والسلوى
وغير ذلك متظاهرة كالوالد الشفيق يضرب ولده ويؤدبه ليتادب ويتثقف ولكن لا ينقطع عنه معروفه واحسانه
ويشكل هذا القول بانه كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم في ذلك القدر الصغير من المفازة سنين متطاولة
بحيث لا يتفق لاحد منهم ان يهتدي طريقا البتة ولو بامارات حركات النجوم والجواب ان هذا من الخوارق التي
يجب التصديق بها كساير المعجزات التي يستبعد وقوعها وقال بعضهم ان هذا التحريم تعبد وانه تعالى امرهم
بالمكث في تلك المفازة اربعين سنة عقابا لهم على سوء صنيعهم وعلى هذا فلا اشكال **التاويل**
اشار موسى الروح الى القوى البدنية اذ دخلوا ارض القلب المقدسة التي كتبها الله تعالى للانسان المستعد
في الفطرة فهابوا تحمل اعباء المجاهدات ولزوم المخالفات والرياضات فقال لهم رجلان النفسان اللوامة
والمطمئنة انكم غالبون اذا دخلتم باب الجد والطلب تستبدل الراحة بالتعب فلم يعتد وابقولهما فحرم الله
تعالى ذلك عليهم اربعين سنة هي مدة استيفاء حظوظ النفس الامارة وانكسار سوره قويها في الاغلب
كقوله حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وفي الاية نكتة هي ان موسى لما ظن انه يملك نفسه ونفس اخيه
ابتلاه الله في الحال بالدعاء على امته لان المرء انما يملك نفسه اذا ملكها عند الغضب وشتان بينه وبين
من قال حين رأسه وكسر رباعيته اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اللهم صل عليه وعلى
جميع الانبياء والمرسلين والكل بفضلك ورحمتك يا ارحم الراحمين

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا
و بخوان ای محمد برایشان خبر آنان که حاسدان بوانند · خبر دو پسر آدم هابیل و قابیل بصواب · چون نزدیک آوردند آنچه

قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ
آنچه بخدای تقرب کنند · پس پذیرفته شد · از آن دیگر که هابیل بود · و پذیرفته نشد · از آن

الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ
دیگر که قابیل بود · گفت قابیل هابیل را هر آینه بکشم ترا که قربان تو پذیرفته واز آن من نه · گفت هابیل بدرستی که پذیرد · خدای

مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي
از پرهیزکاران · اگر · برکشایی · سوی من دست ترا · تا بکشی مرا

مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ
نه ام من · برکشاینده · دست خود را · سوی تو · تا بکشم ترا · بدرستی که من می ترسم

اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي
از خدای پروردگار · جهانیان · بدرستی که من میخواهم · که باز گردی · با گناه من بر تقدیر قصد در قتل از من

وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ
و با گناه تو · پس باشی · از · جماعه · اهل دوزخ · و پس بدرستی که · مزد

الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه

ستمکاران بس الطاعت کرد برای نفس اماره او کشتن برادر او را

فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا

بس بکشتند او را بس گشت از زیان کاران بس فرستاد خدای کلاغی را

يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة

حال آنکه میکاوید در زمین تا بنماید او را که چگونه بپوشاند عورة

اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل

برادر او را گفت ای وای من عاجز آمدم مثل آن کلاغ ماشد

هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من

این کلاغ بس بپوشانم عورة برادرم بس گشت از

النادمين من اجل ذلك كتبنا على بني

اهل ندامت از بهر آن فرض کردیم بر پسران

اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او

یعقوب که کار آنکه هرکه کشتند تن را بی قصاص نفسی یا

فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا

بی موجب فسادی در زمین بس گویی که کشت مردمانرا همه

ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا و

و هرکه بس گویی زنده کرد مردمانرا همه و

لقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا

بتحقیق آمد بر ایشان پیغمبران ما با معجزات روشن پس بدرستیکه بسیاری

منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون

از ایشان پس از آن در زمین تجاوز کنندهاند از حد اعتدال

انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله و

بدرستیکه پاداش آنانکه محاربه می کنند با خدای و پیغمبر او

يسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا

در زمین کشته شوند یا بر دار کشند

اوتقطع

او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من

يا ببرند دستهای ایشان و پایهای ایشان حال آنکه قطع دست و پا از جانب مخالف بود

الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة

زمین این مر ایشانراست خواری در دنیا و مر ایشانراست در آن جهان

عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان

عذابی بزرگ مگر آنانکه توبه کردند از پیش آنکه

تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم

قادر شوید بر ایشان بس بدانید که خدای آمرزگار مهربانست

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الو

ای آنانکه ایمان آوردند بترسید از خدای و بجویید سوی رضای خدای نزدیکی

سيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون

و کارزار کنید در راه خدای تا مگر شما از رستگاران باشید

ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض

بدرستیکه آنانکه کافر شدند اگر آنکه ایشانراست آنچه در زمین است

جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم

همه و مانند آن با آن تا باز خرند خود را بآن از عذاب روز

القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم

قیامت پذیرفته نشدی از ایشان و مر ایشانراست عذابی دردناک

يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخا

میخواهند که بیرون آیند از آتش و نباشند ایشان بیرون

رجين منها ولهم عذاب مقيم والسارق

آینده از آن آتش و مر ایشانراست عذابی دایم و مرد دزد

والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا

و زن دزد بس ببرید دستهای ایشانرا برای جزای آنچه کردند

نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب

برای عقوبت از خدای و خدای غالب و دانا است بس هرکه توبه کند

مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَاَصْلَحَ فَاِنَّ اللّٰهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ اِنَّ اللّٰهَ
پس از ستم كردن او وسامان آرد كار او پس بدرستى كه خداى باز كردد باو برحمت بدرستى كه خداى

غَفُورٌ رَحِيمٌ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ
امرزكار مهربان اى ندانستى كه خداى مرد است پادشاهى آسمانها

وَالْاَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاۤءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ
و زمين عذاب فرمايد هركرا خواهد و بيامرزد هركرا

يَشَاۤءُ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ **القراءة**
خواهد و خداى بر همه چيز تواناست

لاقتلنك بالنون الخفيفة روى المعدل عن زيد يدى اليك بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع من اجل بكسر النون يزيد وقرا ورش بفتح النون بوصوله رسلنا بسكون السين حيث كان ابو عمرو **الوقوف** بالحق م على ان اذا معمول اذكر محذوفا ولو وصل لاوهم انه معمول اتل وهو محال من الآخر ط لاقتلنك ج المتقين ه لاقتلنك ج لاحتمال اضمار اللام او الفاء العالمين ه النار ج لاختلاف الجملتين الظالمين ه لاجل الفاء الخاسرين ه سوء فاخيه ط اخى ج لطول ما اعترض بين المعطوف والمعطوف عليه النادمين ه من اجل ذلك كذلك لان قوله من اجل يصلح ان يتعلق باصبح كتبنا جميعا ط فى الموضعين بالبينات لان ثم لترتيب الاخبار لمسرفون ه من الارض ط عظيم لا عليهم ج لتناهى الاستثناء مع الجواب اى لا تعذبوا التائب فان الله غفور رحيم ه تفلحون ه منهم ج لتناهى الشرط مع اتحاد المقصود من الكلام اليم ه منها ز لاتحاد المقصود مع اختلاف الجملتين مقيم من الله ط حكيم ه يتوب عليه ط رحيم ه لمن يشاء ط قدير **التفسير** فى نظم وجوه منها انه راجع الى قوله اذهم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم وكانه تعالى ذكر لاجل تسلية نبيه قصصا كثيرة كقصة النقباء وما انجر اليه الكلام من اصرار اهل الكتاب وتعنتهم بعد ظهور الدلائل القاطعة ثم ختمها بقصة ابنى آدم وان احدهما قتل الآخر حسدا وبغيا ليعلم ان الفضل كان محسودا بكل اوان ومنها انه عائد الى قوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب فان هذه القصة وكيفية ايجاب القصاص بسببها كانت من اسرار التورية ومنها انه من تمام قوله نحن ابناء الله واحباؤه اى لا ينفعهم كونهم من اولاد الانبياء مع كفرهم كما لم ينفع قابيل والمراد على الناس او على اهل الكتاب خبر ابنى آدم من صلبه هابيل وقابيل تلاوة ملتبسة بالحق والصحة من عند الله تعالى او ملتبسة بالصدق موافقة ما فى التورية والانجيل او بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد والتحذير من سوء عاقبة الحاسد او اتل عليهم وانت محق صادق لا مبطل هازل كالاقاصيص التى لا غناء فيها اذ قربا قال فى الكشاف نصب بالنبأ اى ابناء ذلك الوقت على حذف المضاف والمقصود اذ قرب كل واحد منهما قربانا الا انه جمعهما بالفعل اتكالا على قرينة الحكاية او لان القربان فى الاصل مصدر ثم سمى به ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او صدقة • روى ان آدم عليه السلام كان يولد له فى كل سنة بطن غلام وجارية فكان يزوج البنت من بطن الغلام من بطن اخرى فولد قابيل وتوأمته اقليما وبعدهما هابيل وتوأمته ليوذا وكانت توأمة قابيل احسن واجمل فاراد آدم ان يزوجها من هابيل فابى قابيل وقال انا احق بها وليس هذا من الله وانما هو رأيك فقال آدم لهما قربا قربانا فمن ايكما قبل قربانه زوجتها منه فقبل الله قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد

قابيل

قابيل سخطا وقتل اخاه حسدا هذا ما عليه اكثر المفسرين واصحاب الاخبار وقال الحسن البصرى والضحاك انهما ما كانا ابنى آدم لصلبه وانما كانا رجلين من بنى اسرائيل لقوله عز من قائل من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل ومن البين ان صدور الذنب من احد ابنى آدم لا يصلح ان يكون سببا لايجاب القصاص على بنى اسرائيل وزيف بان الآية تدل على ان القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم ذلك من عمل الغراب ولو كان من بنى اسرائيل لم يخف عليه قال مجاهد اكل النار علامة الرد وجمهور المفسرين على ان ذلك علامة القبول وقيل ما كان فى ذلك الوقت فقير يدفع اليه ما يتقرب به الى الله تعالى فكانت النار تنزل من السماء فتاكله وانما صار احد القربانين مقبولا والآخر مردودا لان حصول التقوى شرط فى قبول الاعمال ولهذا قال تعالى حكاية عن المحق فى جواب المبطل انما يتقبل الله من المتقين وذلك انه لما كان الحسد هو الذى حمله على توعده بالقتل فكانه قال له ما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على طاعة الله التى هى السبب فى القبول قيل فى هذه القصة ان احدهما جعل قربانه احسن ما كان صاحب غنم والآخر جعله ارداء ما كان معه وكان صاحب زرع وقيل انه اضمر انه لا يزوج اخته من هابيل سواء قبل او لم يقبل وقيل لم يكن قابيل من اهل التقوى وفى الكلام حذف وكان هابيل قال فى جواب المتوعد لم تقتلنى قال لان قربانك صار مقبولا فقال هابيل وما ذنبى انما يتقبل الله من المتقين ثم حكى الله سبحانه عن المظلوم انه قال لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك فذكر الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل مقرونا بالباء المزيدة لتاكيد النفى دلالة على انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع البتة قال مجاهد كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكنه تحرج عن قتل اخيه واستسلم خوفا من الله لان الدفع لم يكن مباحا فى ذلك الوقت وهذا وجه قوله انى اخاف الله رب العالمين وقيل المعنى لا ابسط يدى اليك لغرض قتلك وانما ابسط لغرض الدفع قال اهل العلم الدافع عن نفسه يجب عليه ان يدفع بالايسر فالايسر وليس له ان يقصد القتل بل يجب عليه ان يقصد الدفع ثم ان لم يندفع الا بالقتل جاز له ذلك ثم قال انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فسئل انه كيف يعقل ان يرجع القاتل مع اثم المقتول ولا تزر وازرة وزر اخرى فقال ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة اى يحمل اثم قتلى واثمك الذى كان منك قبل قتلى وقال الزجاج ترجع الى الله باثم قتلى واثمك الذى من اجله لم يتقبل قربانك وقال فى الكشاف انه يحتمل مثل الاثم المقدر كانه قال انى اريد ان تبوء بمثل اثمى لو بسطت اليك يدى سوال آخر كيف جاز ان يريد معصية اخيه وكونه من اهل النار والجواب ان هذا الكلام انما دار بينهما عند ما غلب على ظن المقتول انه يريد قتله وكان ذلك قبل اقدام القاتل على ايقاع القتل فكانه لما وعظه ونصحه قال له وان كنت لا ترجع عن هذه الكبيرة بسبب هذه النصيحة فلا بد ان تترصد لقتلى فى وقت غفلتى وحينئذ لا يمكننى ان ادفعك عن قتلى الا اذا قتلتك ابتداء بمجرد الظن والحسبان وهذا منى كبيرة ومعصية واذا دار الامر بين ان يكون فاعل هذه المعصية انا وبين ان تكون انت فانا احب ان يحصل هذه الكبيرة لك لا لى ومن البين ان ارادة صدور الذنب عن الغير فى هذه الحالة لا يكون حراما بل هو عين الطاعة او المراد اريد ان تبوء بعقوبة قتلى ولا شك انه يجوز للمظلوم ان يريد من الله تعالى عقاب الظالم وروى ان الظالم اذا لم يجد يوم القيمة ما يرضى خصمه اخذ من سيآت المظلوم وحمل الظالم فعلى هذا يجوز ان يقال انى اريد ان تبوء باثمى الذى يحمل عليك يوم القيمة اذا لم تجد ما ترضينى وباثمك فى قتلك اياى وهذا يصلح جوابا عن السؤال الاول ايضا فطوعت له نفسه قتل اخيه وسعته ورخصته وسهلت من طاع له المرتع واطاع اذا اتسع وله لاجل زيادة الربط كقول القائل حفظت لزيد ماله ومنهم من قال شجعته فقتله والتحقيق ان الانسان يعلم ان القتل

العهد العدوان من اعظم الذنوب فهذا الا عملا اعتقاد يكون صارفا له عن فعله فلا يطاوع النفس
الامارة حتى اذا كثرت وساوسها انقاد لها وخضع واضافة التطويع والتمرين الى النفس لا ينافى كون
الكل مضافا الى قضاء الله فتنبه يحكى ان قابيل لم يدر كيف يقتل هابيل فظهر له ابليس واخذ طيرا وضرب
راسه بحجر فتعلم قابيل ذلك منه ثم انه وجد هابيل يوما نائما فضرب راسه بصخرة فمات • وعن النبى صلعم
انه قال لا يقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الكفل من دمها وذلك انه اول من سن القتل فاصبح
من الخاسرين دينه واخرته لانه اسخط والديه وبقى مذموما الى يوم القيمة ثم يلقى فى النار فقيل
لما قتل اخاه هرب من ارض اليمن الى عدن فاتاه ابليس وقال له وانما اكلت النار قربان هابيل لانه
كان يخدم النار ويعبدها فبنى بيت نار وهو اول من عبد النار • وروى ان هابيل قتل وهو ابن عشرين
سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة فى موضع المسجد الاعظم وروى انه لما قتله اسود
جسده وكان ابيض فسأله عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك
ومكث آدم بعده مائة سنة لم يضحك وانه رثاه بشعر وهو هذا شعر تغيرت البلاد ومن عليها •
ووجه الارض مغبر قبيح • تغير كل ذى لون وطعم • وقل بشاشة الوجه المليح • قال فى الكشاف
انه كذب بحث فقد صح ان الانبياء معصومون عن الشعر وصدقه فى التفسير الكبير وقال ان ذلك
الشعر من غاية الركاكة بحيث لا يليق بالاحاد فضلا عن الافراد وخصوصا من علمه حجة على الملائكة
واقول اما ان جميع الانبياء معصومون عن الشعر فلعل دعوى العموم لا يمكن فيه وكانه من خصايص
نبينا محمد صلعم ولهذا اثنى الله تعالى عليه بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغى له واما انه من
الركاكة بالحيثية المذكورة فمكابرة مع ان مقام البث والشكوى لا يحتمل الشعر المصنوع والله اعلم
بحقيقة الحال قال المفسرون انه لما قتله تركه لا يدرى ما يصنع به ثم خاف عليه السباع فحمله فى جواب
على ظهره سنة حتى تغير فبعث الله غرابا روى الاكثرون انه بعث غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر
فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه فى الحفرة فتعلم من الغراب وقال الاصم لما قتله وتركه بعث الله
غرابا يحثى على المقتول فلما راى القاتل ان الله تعالى كيف يكرمه بعد موته ندم وقال ابو مسلم عادة الغراب
دفن الاشياء فجاء غراب فدفن شيئا فتعلم ذلك منه ليريه اى الله او الغراب اى ليعلم وذلك انه كان
سبب تعليمه كيف يوارى محله نصب على الحال من ضمير يوارى والجملة منصوبة بيرى مفعولا ثانيا اى ليريه
كيفية مواراة سوأة اخيه اى عورته وما لا يجوز ان ينكشف من جسده وقيل اى جيفة اخيه والسوأة
السوأة الحالة القبيحة يا ويلتى كلمة عذاب يقال ويل له وويله ومعناه الدعاء بالاهلاك وقد يقال فى
معرض الترحم وانما طلب اقبال الويل ههنا على سبيل التعجب والندبة اى احضر حتى نتعجب منك ومن فظا
عتك واحضر فهذا اوان حضورك والالف بدل من ياء المتكلم اعجزت استفهام بطريق الانكار ان
اكون اى عن ان اكون مثل هذا الغراب اى فى الفعلة المذكورة ولهذا قال فاوارى بالنصب على جواب
الاستفهام من النادمين الندم وضع للزوم ومنه النديم لملازمته المجلس وانما لم يكن ندمه توبة لانه
تعلم الدفن من الغراب صار من النادمين على ان حمله على ظهره سنة او ندم على قتل اخيه لانه لم ينتفع بقتله
بل سخط ابواه واخوته او ندم لانه تركه بالعراء استخفافا وتهاونا وكان دون الغراب فى الشفقة على
مقتوله حتى صار الغراب دليلا وقد قيل اذا كان الغراب دليل قوم من اجل ذلك اى بسبب ذلك القتل
قيل هو من اجل شرا باجله اجلا اذا جناه كتبنا على بنى اسرائيل ان كان القاتل والمقتول من بنى اسرائيل
والمناسبة بين الواقعة وبين وجوب القصاص عليهم ظاهرة وان كانا من ابنى آدم من صلبه فالوجه ان يكون
ذلك اشارة الى ما فى القصة من انواع المفاسد كخسران الدارين وكالندم على الامور المذكورة اى من اجل
ما ذكرنا فى اثناء القصة من المفاسد الناشئة من القتل العمد العدوان شرعنا القصاص فى حق القاتل
ثم وجوب القصاص وان كان عاما فى جميع الاديان والملل الا ان التشديد المذكور فى الاية وهو ان

قتل النفس الواحدة جار مجرى قتل جميع الناس غير ثابت الا على بنى اسرائيل والغرض بيان قساوة قلوبهم فانهم
مع علمهم بهذا الحكم اقدموا على قتل الانبياء والرسل فيكون فيه تسلية لرسول الله صلعم فى
الواقعة التى عزموا فيها على قتله ثم القائلون بالقياس استدلوا بالاية على ان احكام الله قد تكون
معللة بالعلل لانه صرح بان الكتبة معللة بتلك المعانى المشار اليها بقوله من اجل ذلك والمعتزلة
ايضا قالوا انها دلت على ان احكام الله تعالى معللة بمصالح العباد ويعلم منه امتناع كونه تعالى
خالقا للكفر والقبايح لان ذلك ينافى مصلحة العبد والاشاعرة شنعوا عليهم بلزوم الاستكمال
والتحقيق ان استتباع الفعل الغاية الصحيحة لا ينافى الكمال الذاتى وقد سبق مرارا بغير نفس اى بغير
نفس وهو ان يقع لا على وجه الاقتصاص او فساد قال الزجاج انه معطوف على نفس بمعنى او بغير
فساد فى الارض كالكفر بعد الايمان وكقطع الطريق وغيره من المهدرات فكانما قتل الناس جميعا
وههنا نكتة وهى ان التشبيه لا يستدعى التسوية بين المشبه والمشبه به من كل الوجوه فلا يكون
قتل النفس الواحدة قتل جميع الناس فان الجزء لا يعقل انه مساو للكل فالغرض استعظام امر القتل
العمد العدوان واشتراك القتلين فى استحقاق الاثم كما قال مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم
وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك والتحقيق فيه انه اذا اقدم على
القتل العمد العدوان فقد رجح داعية الشهوة والغضب على داعية الطاعة واذا ثبت الترجيح
بالنسبة الى واحد ثبت بالنسبة الى كل واحد بل بالاضافة الى الكل لان كل انسان يدل عن الكراهة
والحرمة بما يدلى به الاخر وفيه ان حد الناس واجتهادهم فى دفع قاتل شخص واحد يجب ان يكون
مثل جدهم فى دفعه لو علموا انه يقصد قتلهم باسرهم ومن احياها استنقذها من مهلكة كحرق
او غرق او جوع مفرط ونحو ذلك فالكلام فى تشبيه احياء البعض باحياء الكل كما تقرر فى القتل
ثم ان كثيرا منهم اى من بنى اسرائيل بعد ذلك وبعد مجئ الرسل لمسرفون فى القتل لا يبالون بهتك
حرمته ومعنى ثم تراخى الرتبة ثم انه سبحانه بين ان الفساد فى الارض الموجب للقتل ما هو فقال
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله استدل بالاية من جوز ارادة الحقيقة والمجاز معا من لفظ
واحد لان محاربة الله عبارة عن المخالفة فقط ولا يمكن حملها على حقيقة المحاربة ويحتمل ان يقال
انما تحمل هذه المحاربة على مخالفة الامر والتكليف والتقدير انما جزاء الذين يخالفون احكام الله و
احكام رسوله او المراد انما جزاء الذين يحاربون اولياء الله واولياء رسوله كما جاء فى
الخبر من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ويسعون فى الارض فسادا نصب على الحال اى
مفسدين او على العلة اى للفساد او على المصدر الخاص نحو رجع القهقرى لان الفساد نوع من
السعى عن قتادة عن انس ان الاية نزلت فى العرنيين الذين قتلوا راعى رسول الله صلعم
واستاقوا الذود فبعث رسول الله صلعم فى اثارهم وامر بقطع ايديهم وارجلهم ثم سمل اعينهم
وتركهم حتى ماتوا فكانت الاية ناسخة لتلك السنة وعند الشافعى لما لم يجز نسخ السنة بالقرآن كان
الناسخ لتلك السنة سنة اخرى ونزل هذا القرآن مطابقا للسنة الناسخة وقيل نزلت فى قوم ابى بردة
غايب فقتلوهم واخذوا اموالهم وقيل انها فى بنى اسرائيل الذين حكى الله تعالى عنهم انهم مسرفون
فى القتل وقيل فى قطاع الطريق من المسلمين وهذا قول اكثر الفقهاء قالوا ولا يجوز حمل الاية على المرتدين
لان قتل المرتد لا يتوقف على المحاربة واظهار الفساد فى الارض ولانه لا يجوز الاقتصار فى المرتد
على قطع اليد والنفى ولان حده يسقط بالتوبة قبل القدرة عليه وبعدها ولان الصلب غير مشروع
فى حقه ولان اللفظ عام وشرطوا فى هذا المحارب بعد كونه مسلما مكلفا ان يكون معتمد القوة فى
المغالبة مع البعد عن الغوث فيخرج الكفار والمراهقون والمعتمد على الهرب وكذا المتعرض للقادر على الا
ستغاثة من يغيثه واتفقوا على ان هذه الحالة اذا حصلت فى الصحراء كان قاطع الطريق فاما فى نفس البلد

فكذلك عند الشافعي لعموم النص وخالف ابوحنيفة ومحمد لانه يلحقه الغوث في الغايب فحكمه حكم السارق
وللعلماء في لفظ او في الآية خلاف ففي ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة وقول الحسن وسعيد بن المسيب
ومجاهد انها للتخيير ان شاء الامام قتل وان شاء صلب وان شاء قطع الايدي والارجل وان شاء نفى و
عنه في رواية عطاء ان الاحكام تختلف بحسب الجنايات فمن اقتصر على القتل قتل ومن قتل واخذ
المال قد ر نصاب السرقة قتل وصلب ومن اقتصر على اخذ المال قطع يده ورجله من خلاف ومن اخاف
السبيل ولم ياخذ المال نفي من الارض واليه ذهب الشافعي والاكثرون والذي يدل على ضعف
القول الاول انه ليس للامام الاقتصار على النفي بالاجماع ولان هذا المحارب اذا لم يقتل ولم يا
خذ المال فقد هم بالمعصيه ولم يفعل وهذا لا يوجب القتل كالعزم على سائر المعاصي فتقدير الآية ان
يقتلوا ان قتلوا او يصلبوا ان جمعوا بين القتل والاخذ او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان
اقتصروا على الاخذ والتشديد في هذه الافعال للتكثير ان ينفوا من الارض ان اخافوا السبيل والقياس
الجلي ايضا يؤيد هذا التفسير لان القتل العمد العدوان يوجب القتل فغلظ ذلك في قاطع الطريق
بالتحتم وعدم جواز العفو واخذ المال يتعلق به قطع اليد فغلظ في حقه بقطع الطرفين من خلاف اي يده
اليمنى ورجله اليسرى فان عاد فالباقيان ان قيل واغا قطع هكذا لئلا يفوت جنس المنفعة قلت هذا
ايضا من باب التغليظ لان اليد اليمنى اعون في العمل والرجل اليسرى اعون في الركوب وان جمعوا بين
القتل والاخذ بجميع بين القتل والصلب لان بقتله مصلوبا مخترم الطريق اشهر وازجر وان اقتصروا
على مجرد الاخافة اقتصر الشرع على عقوبة حقيقة هي النفي قال ابوحنيفة اذا قتل واخذ المال فالامام
مخير بين ان يقتل فقط او يقطع ثم يقتل ويصلب وعند الشافعي لا بد من الصلب لاجل النص وكيفية
الصلب ان يقتل ويصلي عليه ثم يصلب مكفنا ثلثة ايام وقيل يترك حتى يتهرى ويسيل صديده
اي صليبه وهو الودك وعند ابي حنيفة يصلب حيا ثم يمزق بطنه برمح حتى يموت ويترك طعام وشراب
حتى يموت جوعا ثم ان انزل غسل وكفن وصلي عليه ودفن وان ترك حتى تهوى فلا غسل ولا صلوة
واما النفي فان الشافعي حمله على معنيين **احدهما** انهم اذا قتلوا واخذوا المال فالامام
ان ظفر بهم اقام عليهم الحدود وان لم يظفر بهم طلبهم ابدا فكونهم خائفين من الامام هاربين من
بلد الى بلد هو المراد من النفي **الثاني** الذين يحضرون الواقعة ويعينونهم بتكثير السواد ولكن
المسلمين ولكنهم ما قتلوا وما اخذوا المال فالامام يأخذهم ويعزرهم ويحبسهم فيكون المراد بنفيهم
هو هذا الحبس وقال ابوحنيفة واحمد واسحق النفي هو الحبس لان الطرد عن جميع الارض غير ممكن
والى بلد اخرى استضرار بالغير والى دار الكفر تعرض للمسلم بالردة فلم يبق الا ان يكون المراد
الحبس لان المحبوس لا ينتفع لشيء من طيبات الدنيا فكانه خارج منها ولهذا قال صالح بن عبد القدوس
حين حبسوه على تهمة الزندقة وطال لبثه **شعر** خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها • فلسنا من الا
موات فيها ولا الاحياء • اذا جاءنا السجان يوما لحاجة • عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا • ذلك لهم
خزي ذل وفضيحة في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم • استدل المعتزلة بها على القطع بوعيد
الفساق وعلى الاحباط وقالت الاشاعرة بل يشترط عدم العفو الا الذين تابوا قال الشافعي ان
تابوا بعد القدرة عليهم لم يسقط عنهم ما يختص بقطع الطريق من العقوبات لانهم متهمون حينئذ بدفع
العذاب عنهم وفي سائر الحدود بعد القدرة عليهم قيل يكفي التوبة اظهارا كما يكفي اظهار الاسلام
تحت ظلال السيوف والاصح انه لا بد مع التوبة من اصلاح العمل لقوله تعالى في الزنى فان تابا واصلحا
فاعرضوا عنهما وفي السرقة فمن تاب من بعد ظلمه واصلح ولعل الفائدة في هذا الشرط انه ان
ظهر ما يخالف التوبة اقيم عليه الحد وانما يسقط بتوبة قاطع الطريق قبل القدرة عليه تحتم القتل
فالولي يقتص او يعفو بناء على ان عقوبة قاطع الطريق لا يتمحض حدا بل يتعلق بها القصاص وهو الاظهر

اما اذا احصناه حدا فلا شيء عليه وان كان قد اخذ المال وقتل سقط الصلب وتحتم القتل وفي القصاص
وضمان المال ما ذكرنا وان كان قد اخذ المال سقط عنه قطع الرجل وفي قطع اليد وجهان الاظهر
السقوط ايضا بناء على انه جزء من الحد الواجب فاذا لم يبق الكل لم يبق شيء من اجزاء بالاتفاق **الثاني**
انه ليس من خواص قطع الطريق لانه يجب بالسرقة ففي سقوطه الخلاف في سائر الحدود ثم انه سبحانه
لما بين كمال جسارة اليهود على المعاصي وغاية بعدهم عن الوسايل الى الله وال الكلام الى ما آل عاد
الى ارشاد المومنين ليكونوا بالضد منهم فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
وايضا انهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه اي نحن ابناء الانبياء وكان افتخارهم باعمال ابائهم
فقيل للمومنين لتكن مفاخرتكم اعمالكم لا باسلافكم فقوله اتقوا الله اشارة الى ترك المنهيات وقوله
وابتغوا اليه الوسيلة عبارة عن فعل المامورات وان كان ترك المناهي ايضا من جملة الوسايل الا ان
هذا التقرير مناسب والفعل والترك ايضا يعتبران في الاخلاق الفاضلة والذميمة وفي الافكار
الصايبة والخاطئة واهل التحقيق يسمون الترك والفعل بالتخلية والتحلية او بالمحو والحضور او بالنفي
والاثبات او بالفنا والبقاء والاول مقدم على الثاني فما لم يفن عما سوى الله لم يرزق البقاء بالله
والوسيلة فعيلة وهي كل ما يتوسل به الى المقصود ولهذا قد يسمى السرقة توسلا والواسل الراغب
الى الله قال لبيد **شعر** بلى كل ذي لب الى الله واسل • والتوسيل والتوسل واحد يقال وسل
الى ربه وسيلة وتوسل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل قالت التعليمية انه تعالى امر بابتغاء
الوسيلة اليه فلا بد من معلم يعلمنا معرفته واجيب بان الامر بالابتغاء موخر عن الايمان لقوله
يا ايها الذين آمنوا فعلمنا ان المراد بالوسائل هي العبادات والطاعات ثم ان ترك ما لا ينبغي وفعل
ما ينبغي لما كان شاقا على النفس ثقيلا على الطبع لان العقل يدعو الى خدمة الله والنفس تدعو الى
اللذات المحسوسات والجمع بينهما كالجمع بين الضرتين والضدين اردف التكليف المذكور بقوله وجاهدوا
في سبيله والمراد بهذا القيد ان تكون العبادة لاجله لا لغرض سواه وهذه مرتبة السابقين ثم قال لعلكم
تفلحون الفلاح اسم جامع للخلاص من المكروه والفوز بالمحبوب وهذه دون الاولى لان غرضه الرغبة
في الجنة والهرب من النار وكلتا المرتبتين مرضية ثم اشار الى مرتبة الناقصين بقوله ان الذين
كفروا وخبر ان مجموع الجملة الشرطية وهي قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به
اي بالمذكور والواو بمعنى مع والعامل في المفعول معه وهو المثل ما في ان من معنى الفعل اي لو ثبت من عذاب
يوم القيمة ما تقبل منهم والغرض التمثيل وان ملاء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له
قد سئلت ايسر من ذلك يريدون ان يخرجوا اي يتمنون الخروج من النار او يقصدون ذلك قيل اذا
رفعهم لهب النار الى فوق فهنالك يتمنون الخروج وقيل يكادون يخرجون منها لقوتها ورفعها اياهم
عمم المعتزلة هذا الوعيد في الكفار وفي الفساق وخصصه الاشاعرة بالكفار لدلالة الآية المتقدمة
ثم انه تعالى عاد الى تتميم حكم اخذ المال من غير استحقاق وهو المأخوذ على سبيل الخفية لا المحاربة فقال
والسارق وهما مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه والاخفش والتقدير فيما فرض او فيما
يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وعند الفراء وهو اختيار الزجاج ان الالف واللام فيهما بمعنى
الذي والتي وخبرهما فاقطعوا ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط كانه قيل الذي سرق والتي سرقت فا
قطعوا ايديهما • وقرأ عيسى بن عمر وبالنصب وفضلها سيبويه على القراءة المشهورة لان الانشا
لا يحسن ان يقع خبرا الا بتاويل واما اذا نصبت فانه يكون من باب الاضمار على شريطة التفسير والفا
يكون موذنا بتلازم ما قبلها وما بعدها مثل وربك فكبر وضعف قوله سيبويه بانه طعن في قراءة
واظب عليها رسول الله صلعم وترجيح للقراءة الشاذة وفيه ما فيه على ان الاضمار الذي ذهب اليه
هو خلاف الاصل والذي مال اليه الفراء ادل على العموم واوفق لقوله سبحانه جزاء بما كسبا فانه تصريح

ان المراد من الكلام الاول هو الشرط والجزاء اما البحث المعنوي في الآية فان كثيرا من الاصوليين زعم انها مجملة لانه لم يبين نصاب السرقة وذكر الايدي وبالاجماع لا يجب قطع اليدين ولان اليد يقع على الاصابع بدليل انه من حلف لا يلمس فلانا بيده فلمسه باصابعه فانه يحنث ويقع على الاصابع مع الكف وعلى الاصابع والكف والساعدين الى المرفقين وعلى كل ذلك الى المنكبين وايضا الخطاب في فاقطعوا اما لامام الزمان كما هو مذهب الاكثرين او لمجموع الامة او الطائفة مخصوصة فثبت بهذه الوجوه ان الآية مجملة وقال المحققون مقتضى الآية ولا سيما في تقدير القراءة عموم القطع بعموم السرقة الا ان السنة خصصته بالنصاب ونقول ان اهل اللغة لا يقولون لمن اخذ حبة بر انه سارق والمراد بالايدي اليدان مثل فقد صغت قلوبكما وقد انعقد الاجماع على انه لا يجب قطعهما معا ولا الابتداء باليسرى واليد اسم موضوع لهذا العضو الى المنكب ولهذا قيل في قوله وايديكم الى المرافق وقد ذهب الخوارج الى وجوب قطع اليدين الى المنكبين لظاهر الآية الا ان السنة خصصته بالكوع والحاصل ان الآية عامة لكنها خصت بدلائل منفصلة فبقي حجة في الباقي وهذا اولى من جعلها مجملة غير مفيدة اصلا ثم ان جمهور الصحابة والفقهاء ذهبوا الى ان القطع لا يجب الا عند شروط كالنصاب والحرز وخالف ابن عباس وابن الزبير والحسن وداود الاصفهاني والخوارج تمسكا بعموم الآية ولان مقادير القلة والكثرة غير مضبوطة فالذي يستقله الملك يستكثره الفقير وقد قال الشافعي لو قال لفلان علي مال عظيم ثم فسره بالحبة يقبل لاحتمال ان يريد انه عظيم في الحل او عظيم عنده لشدة فقره ولما طعنت الملحدة في الشريعة كيف ينبغي ان يقطع في قليل مع ان قيمتها خمسمائة دينار من الذهب اجيب عنه بان ذلك عقوبة من الشارع له على دناءته واذا كان هذا الجواب مقبولا من الكل فليكن مقبولا منافيا لايجاب القطع على القليل والكثير وايضا اختلاف المجتهدين في قدر النصاب كما يجيء يدل على ان الاخبار المخصصة عندهم معارضة فوجب الرجوع الى ظاهر القرآن ودعوى الاجماع على ان القطع مخصوص بمقدار معين غير مسموعة بخلاف بعض الصحابة والتابعين كما قلنا

واعلم ان الكلام في السرقة يتعلق باطوار المسروق ونفس السرقة والسارق اما المسروق فمن شروطه عند الاكثرين ان يكون نصابا ثم قال الشافعي انه ربع دينار من الذهب الخالص وما سواه يقوم به وهو مذهب الامامية لما روي انه صلعم قال لا قطع الا في ربع دينار وقال ابو حنيفة النصاب عشرة دراهم لما روي انه صلعم قال لا قطع الا في ثمن المجن والظاهر ان ثمن المجن لا يكون اقل من عشرة دراهم وقال مالك ربع دينار او ثلثة دراهم وعن احمد روايتان كالشافعي وكمالك وقال ابن ابي ليلى خمسة دراهم وعن الحسن درهم وفي مواعظه احذر من قطع يدك في درهم ومنها ان يكون المسروق ملكا لغير السارق لدى الاخراج من الحرز فلو سرق مال نفسه من يد غيره كيد المرتهن والمستاجر او طرأ ملكه في المسروق قبل اخراجه من الحرز بان ورثه السارق او اتهبه وهو فيه سقط القطع ومنها ان يكون محترما لا كخمر او خنزير ومنها ان يكون الملك تاما قويا والمراد بالتمام ان لا يكون للسارق فيه شركة او حق كمال بيت المال وبالقوة ان لا يكون ضعيفا كالمستولدة والموقوف ومنها كون المال خارجا عن شبهة استحقاق السارق فلو سرق رب الدين من مال المديون فان اخذ لا على قصد استيفاء الحق او على قصده والمديون غير جاحد ولا مماطل قطع وان اخذ على قصد استيفاء الحق وهو جاحد او مماطل فلا يقطع سواء اخذ من جنس حقه او لا من جنسه واذا سرق احد الزوجين من مال الآخر وكان المال محرزا عنه فعند ابي حنيفة لا يجب القطع وعند الشافعي ومالك واحمد يجب ومنها كون المال محرزا لقوله صلعم لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا آواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وحرز كل شيء على حسب حاله فالاصطبل حرز للدواب وان كانت نفيسة وليس حرزا للثياب والنقود والصفة في الدار وعرصتها حرز للاواني وثياب البذلة دون الحلي والنقود فان العادة فيها الاحراز في الصناديق والمخازن • وعن ابي حنيفة ان ما هو حرز

لمال فهو حرز لكل مال واما السرقة فهي اخراج المال عن ان يكون محرزا ولا بد من شرط الخفية فلا قطع على المختلس والمنتهب المعتمد على القوة ولا على المودع اذا جحد خلافا لاحمد واما السارق فيشترط فيه التكليف والتزام الاحكام والاختيار فيقطع الذمي والمعاهد ولا يقطع المكره وانما تثبت السرقة بثلث حجج باليمين المردودة او بالاقرار او بشهادة رجلين ويتعلق بها حكمان الضمان والقطع وقال ابو حنيفة القطع والغرم لا يجتمعان حجة الشافعي قوله صلعم على اليد ما اخذت حتى ترد يوجب الضمان وقد اجتمع في هذه السرقة امران حق الله وحق العباد ولهذا يجتمع الجزاء والقيمة في الصيد المملوك ولو كان المسروق باقيا وجب جناية السرقة ورد بلزوم رد المسروق عند كونه قائما اما كيفية القطع فقد روي انه صلعم اتي بسارق فقطع يمينه قال الشافعي فان سرق ثانيا قطعت رجله اليسرى فان سرق ثالثا فيده اليسرى فان سرق رابعا فرجله اليمنى وبه قال مالك وروي ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلعم وعند ابي حنيفة واحمد لا يقطع في الثالثة وما بعدها لما روي عن ابن مسعود انه قرأ فاقطعوا ايمانهما وضعفه الشافعي بان القراءة الشاذة لا تعارض ظاهر القرآن المقتضي لتكرر القطع بتكرر السرقة واتفقوا على انه يقطع اليد من الكوع والرجل من المفصل بين الساق والقدم والسيد يملك اقامة الحد على مملوكه لعموم قوله تعالى فاقطعوا ولم يجوزه ابو حنيفة واحتج المتكلمون بالآية على انه يجب على الامة نصب الامام لان هذا التكليف لا يتم الا به وما لا يتم الواجب الا به وكان مقدورا للمكلف فهو واجب وانتصاب جزاء ونكالا على انه مفعول لهما والعامل فاقطعوا وان شئت فعلى المصدر من الفعل الذي دل عليه فاقطعوا اي جازوهم ونكلوا بهم جزاء بما كسبا نكالا من الله فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح اي يتوب بنية صالحة وعزيمة صحيحة خالية عن الاغراض الفاسدة فان الله يتوب عليه وعند بعض الائمة تسقط العقوبة ايضا وعند الجمهور لا تسقط وباقي الآيات قد مر تفسيرها وانما قدم التعذيب على المغفرة طباقا لتقدم السرقة على التوبة

التأويل ان آدم الروح بازدواجه مع حواء القلب ولد قابيل النفس وتوأمته اقليما الهوى ثم هابيل القلب وتوأمته البوذا العقل فكان الهوى في غاية الحسن في نظر النفس فيه تميل الى الدنيا ولذتها وكان في نظر العقل ايضا في غايت الحسن فيه يميل الى طلب المولى وكان العقل في نظر النفس في غايت القبح لانه به تنزع عن طلب الدنيا وكذا في نظر القلب لانه بالعقل يمتنع عن طلب الحق والفناء في الله ولهذا قيل العقل عقيلة الرجال فحرم الله تعالى الازدواج بين التوأمين لان الهوى اذا كان قرين النفس انزلها اسفل سافلين الطبيعة واذا كان قرين العقل كان عشقا فيوصله الى اعلى فراديس القرب واذا كان العقل قرين القلب صار عقالا له واذا كان قرين النفس حرضها على العبودية فرضي هابيل القلب راعيا لمواشي الاخلاق الانسانية والصفات الحيوانية فقرب الصفة البهيمية وهي احب الصفات اليه لاحتياجه اليها لضرورة التغذي والبقاء بسلامتها بالنسبة الى الصفات السبعية والشيطانية فوضعا قربانهما على جبل البشرية ثم دعا آدم الروح فنزلت نار المحبة من سماء الجبروت فحملت الصفة البهيمية لانها حطب هذه النار ولم تاكل قربان قابيل النفس شيئا لانها ليست من حطبها بل هي حطب نار الحيوانية فتبوء باثمي واثمك اي اثم وجودي واثم وجودك فان الوجود حجاب بيني وبين محبوبي فقتل قابيل النفس هابيل القلب فالنفس اعدى عدو القلب فاصبح من الخاسرين اما في الدنيا فبالحرمان عن الواردات والكشوف واما في الآخرة فبالبعد عن جنات الوصول فبعث الله غرابا هو الحرص في الدنيا ليشتغل بذلك عن فعلتها في تعليم الغراب اشارة الى انه تعالى قادر على تعليم العباد باي طريق شاء فيزول تعجب الملائكة والرسل باختصاصهم بتعليم الخلق في الارض لمسرفون اي في ارض البشرية انما جزاء الذين يحاربون

اولیاء الله ان یقتلوا بسکین الخذلان او یصلبوا الجبل الهجران علی جزع الحرمان او تقطع
ایدیهم عن اذیال الوصال وارجلهم من خلاف عن الاختلاف او ینفوا من ارض القربة
والایتلاف یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله جعل الفلاح الحقیقی فی اربعة اشیاء
فی الایمان وهو اصابة رشاش النور فی بدو الخلقة وبه یخلص العبد من ظلمة الکفر
وفی التقوی وهو منشأ الاخلاق المرضیة ومنبع الاعمال الشرعیة وبه الخلاص عن ظلمة
المعاصی وفی ابتغاء الوسیلة وهو افناء الناسوتیة فی بقاء اللاهوتیة وبه یخلص من ظلمة
اوصاف الوجود وفی الجهاد فی سبیله وهو محو الانانیة فی اثبات الهویة وبه یخلص من ظلمة
الوجود ویظفر بنور الشهود وما هم بخارجین منها لانهم خلقوا مظاهر القهر السارق والسارقة
کانا مقطوعی الایدی عن قبول رشاش النور فکان تطاول ایدیهما الیوم الی اسباب الشقاوة
من نتایج قطع ایدیهما من قبول تلک السعادة جزاء بما کسبا الان فی عالم الصورة نکالا
من الله بتقدیر منه فی الازل والله اعلم بالصواب والیه المرجع والمآب

یا ایها الرسول لا یحزنک الذین یسار
ای پیغمبر فرستاده بایدکه اندوهگین نکرداند ترا آنکه شتاب می نمایند و برغبت

عون فی الکفر من الذین قالوا آمنا
در کفر از آنانکه گفتند ایمان آوردیم

بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذین
بدهنهای ایشان و ایمان نیاورد دلهای ایشان و از آنانکه

هادوا سماعون للکذب سماعون لقوم
جهود شدند بسمع قبول اجابت می شنوند سخن دروغ را شنونده اند گروهی

آخرین لم یأتوک یحرفون الکلم
دیگر را که نیامده بمجلس تو از دشمنی و تغییر میکنند سخن را

من بعد مواضعه یقولون ان اوتیتم
پس از آن مواضع که خداست میگویند اگر داده شد شما

هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا و
این کلام محرف را پس فرا گیرید از آن قبول کنید و اگر داده نشود شما را پس حذر کنید و

من یرد الله فتنته فلن تملک له من الله
هرکه خواهد خدای کفر او را یا عذاب او را یا هلاک او را پس هرگز مالک نشوی برای او از خدای

شیئا اولئک الذین لم یرد الله ان یطهر
چیزی از توفیق و لطف ایشان آنانند که نخواست خدای که پاک گرداند

قلوبهم لهم فی الدنیا خزی ولهم فی الآخرة
دلهای ایشان را مر ایشان راست در جهان خواری و ایشان راست در جهان

عذاب عظیم سماعون للکذب اکالون
عذابی بزرگ شنوندگانند مر دروغ را خورندگانند مر حرام را

للسحت فان جاؤک فاحکم بینهم
مر حرام را پس اگر آیند بتو بتحکیم و از تو حکم خواهند پس حکم کن میان ایشان

او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن
یا اعراض کن ایشان و اگر اعراض کنی از ایشان پس هرگز

یضروک شیئا وان حکمت فاحکم
گزند نتوانند رسانیدن ترا هیچ گزندی و اگر حکم کنی پس حکم کن

بینهم بالقسط ان الله یحب المقسطین
در میان ایشان بعدالت بدرستی که خدای دوست دارد عدل کنندگان را در حکومت

وکیف یحکمونک وعندهم التوریة
و حکومت حکم میکردانند ترا با آنکه ایمان ندارد و نزد ایشانست توریه

فیها حکم الله ثم یتولون من بعد ذلک
در آنست حکم خدای پس اعراض میکنند پس از آن تحکیم دادکردن بآن

وما اولئک بالمؤمنین انا انزلنا
و نه اند ایشان از اهل ایمان بهیچ باب بدرستی که فرستادیم

التوریة فیها هدی ونور یحکم بها
توریت را در آنست راه راست و روشنی حکم میکنند بآن

النبیون الذین اسلموا للذین هادوا
پیغمبران که بر جاده اسلام بودند در راه اصول برای آنانکه جهود شدند

والربانیون والاحبار بما استحفظوا
و خداشناسان و دانشمندان ایشان بسبب آنکه طلب حفظ داشتند و گرده بودند در روزگار موسی پیغمبر

مِنْ كِتَابِ اللّٰهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا

از كتاب خداى و بودند نرا كتاب وا حكام ان كواهان پس

تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِاٰيَاتِى

بترسيد از مردم و بترسيد ازمن و بدل مكنيد بايتهاى من

ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ

بهاى اندك را و هركه حكم نكند بانچه فروفرستاد خداى

فَاُولٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۝ وَكَتَبْنَا

پس ايشان اند كافران وفرض كرديم بريهود در توريه

فِيهَا اَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ

كه كل ادمى ماخوذست بكل آدمى كه كشته شد و چشم

بِالْعَيْنِ وَالْاَنْفَ بِالْاَنْفِ وَالْاُذُنَ

بچشم و بينى به بينى و كوش

بِالْاُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ

بكوش و دندان بدندان و جراحات

قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ

قصاص است دران اكريمكن بود والا حكومت پس هركه تصدق كند بان وقصاص بر اند تصدق بسبب محومست است

لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰئِكَ

براى تصدق و هركه حكم نكند بانچه فرستاده خداى پس ايشان

هُمُ الظَّالِمُونَ وَقَفَّيْنَا عَلَى اٰثَارِهِمْ

ايشان ستمكاران اند و ازپى در آورديم ايشان

بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

عيسى پسر مريم حال انكه باور دارنده يعنى احكام توريه خرا كه ابر پيش از او بوده را تصديق ميكند طلق را بتصديق او ميداد و رو باره ميخواند

مِنَ التَّوْرٰيةِ وَاٰتَيْنَاهُ الْاِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى

از توريه و داديم ما او را انجيل درست راه راست

وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرٰيةِ

و روشنى و حال آنكه موافق است مر آنكه پيش از و بوده از توريه

وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَلْيَحْكُمْ

و راه راست و پند مر پرهيزكارانرا و بايد كه حكم كنند

اَهْلُ الْاِنْجِيلِ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ فِيهِ وَ

امت عيسى كه انجيل بر ايشان آمد بما انچه فرو فرستاد خداى دران و

مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰئِكَ

هركه حكم نكنند آنچه فرو فرستاد خداى پس ايشان

هُمُ الْفَاسِقُونَ **القراءة**

خارج از طاعة خداى

السحت بضمتين ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلى الباقون بسكون العين ولا تخشوني بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو ويزيد واسمعيل في الوصل والعين وما بعده بالرفع علي وافق ابو عمرو وابن كثير وابن عامر ويزيد في والجروح بالرفع والاذن وبابه بسكون العين نافع وليحكم بالنصب حمزة والباقون بالجزم **الوقوف** قلوبهم ج اى ومن الذين هادوا قوم سماعون وان شئت عطفت ومن الذين هادوا على من الذين قالوا امنا ووقفت على هادوا واستانفت بقوله سماعون راجعا الى الفئتين والاول اجود لان التحريف محكي عنه وهو مختص باليهود آخرين لا لان ما بعده صفة لهم لم ياتوك ط مواضعه ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف فاحذروا ط شيئا ط قلوبهم ط عظيم ه للسحت ط لان المشروط غير مخصوص بما يليه اعرض عنهم ج شيئا ط بالقسط ط المقسطين ه ذلك ط لتناهي الاستفهام بالمؤمنين ه ونور ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف شهداء ج لاختلاف النظم مع فاء التعقيب قليلا ه الكافرون ه بالنفس ط لمن قرا والعين وما بعده بالرفع بالسن ط لمن قرا والجروح بالرفع قصاص ط لابتداء الشرط كفارة له ط الظالمون من التورية الاولى ص لطول الكلام ونور لا لان الحال بعده معطوف على محل الجملة قبله الواقعة حال للمتقين ه لمن قرا وليحكم بالنصب فيه الفاسقون ه **التفسير** خاطب محمدا صلعم بقوله يا ايها النبي في مواضع ولم يخاطبه بقوله يا ايها الرسول الا هاهنا وفي قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ولا شك انه خطاب تشريف وتعظيم شرف به في هذه السورة التي هي السور نزولا حيث تحققت برسالته في الواقع اما وجه النظم فهو انه سبحانه لما بين بعض التكاليف والشرايع وكان قد علم مسارعة بعض الناس الى الكفر فلا جرم صبر رسول الله صلعم على تحمل ذلك ووعده ان ينصره عليهم ويكفيه شرهم والمراد بمسارعتهم في الكفر تهافتهم فيه وحرصهم عليه حتى اذا وجدوا فرصة لم يخطئوها امنا بافواههم وفيه تقديم وتاخير اى قالوا بافواههم امنا سماعون للكذب قائلون لما يفتعله احبارهم من الكذب على الله وتحريف كتابه والطعن في نبوة محمد صلعم من قولك الملك يسمع كلام فلان اى يقبله سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اى قائلون من الاحبار ومن الذين لم يصلوا الى مجلسك من شدة البغضاء وافراط العداوة ويحتمل ان يراد نفس السماع واللام في للكذب لام التعليل اى يسمعون كلامك لكي يكذبوا عليك مبدلين ومغيرين سماعون لاجل قوم آخرين وجوههم عيونا

وجواسيس من بعد مواضعه اى التى وضعها الله فيها من امكنة الحل والحظر والفرض والندب وعز ذلك
اومن وجوه الترتيب والنظم فيهملوها بغير مواضع بعد ان كانت ذا موضع ان اوتيتم هذا المحرف
فاحذروا فهو الباطل. عن البراء بن عازب قال مر على النبى صلعم يهودى محمما مجلودا فقال هكذا
تجدون حد الزانى فى كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذى انزل التورية
على موسى هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم قال لا ولولا انك نشدتنى الله لم اخبرك نجد حد الزانى
فى كتابنا الرجم ولكنه كثر فى اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الوضيع
اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع على شئ نقيمه على الشريف فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان
الرجم فقال رسول الله صلعم اللهم انى اول من احيى امرك اذا اماتوه فامر به فرجم فانزل الله الاية
الى قوله ان اوتيتم هذا يقولون ايتوا محمدا فان افتاكم بالتحميم والجلد فخذوا به وان افتاكم
بالرجم فاحذروا وفى رواية اخرى ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم فى
التورية فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بنى قريظة ليسألوا رسول الله عن ذلك وقالوا
ان امركم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم
بالرجم فابوا ان يأخذوا به فقال له جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون
شابا امرد ابيض اعور يسكن بفدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودى على وجه الارض
ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلعم انشدك الله الذى لا اله الا هو الذى فلق البحر ورفع
فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذى انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون
فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا
العذاب ثم سال رسول الله صلعم عن اشياء كان يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد انك رسول الله النبى الامى العربى الذى بشر به المرسلون وامر رسول الله بالزانيين
فرجما عند باب مسجده صلعم قال العلماء القائلون برجم الثيب الذمى ومنهم الشافعى ان كان
الامر برجم الثيب الذمى من دين الرسول صلعم فهو المقصود وان كان مما ثبت فى الطريق شريعة
موسى فالاصل بقاؤه الى طريان الناسخ ولم يوجد فى شرعنا ما يدل على نسخه وبهذا الطريق اجمع
العلماء على ان قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس حكمه باق فى شرعنا ومن يرد الله
فتنته ظاهر الاية ان المراد بالفتنة انواع الكفر التى حكاها من اليهود وغيرهم والمعنى ومن يرد الله
كفره وضلالته فلن تقدر انت على دفع ذلك ثم اكد هذا بقوله اولئك لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
وفيه دليل على انه تعالى لا يريد اسلام الكافر وانه لم يطهر قلبه من الشك والشرك ولو فعل لآمن
والمعتزلة فسروا الفتنة بالعذاب كقوله يوم هم على النار يفتنون او بالفضيحة او بالاضلال اى تسميته
ضالا او المراد من يرد الله اختباره فيما يبتليه من التكاليف ثم انه يتركها ولا يقوم باداتها فلن
تملك له من الله ثوابا ولا نفعا ثم قالوا اولئك الذين لم يرد الله ان يمد قلوبهم بالالطاف لانه تعالى
علم انه لا فائدة فى تلك الالطاف لانها لا تنجع فى قلوبهم او يطهر قلوبهم من الحرج والغم والوحشة
الدالة على كفره او هو استعارة عن سقوط وقعه عند الله وانه غير ملتفت اليه بسبب قبح افعاله وسوء
اعماله ثم وصف اليهود بقوله سماعون للكذب اكالون للسحت وهو الحرام وكل ما لا يحل كسبه من سحته
واسحته اى استأصله لانه مسحوت البركة ومال مسحوت اى مذهب قال الليث السحت الحرام يحصل منه العار
وذلك انه يسحت فضيلة الانسان ويستأصلها ورجل مسحوت المعدة اذا كان اكولا لا يلفى الا جائعا
ابدا كانه يستأصل كل ما يصل اليه من الطعام والسحت الرشوة فى الحكم ومهر البغى وعسب الفحل وكسب
الحجام وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن والاستكساب فى المعصية روى ذلك
عن على وعمر وعثمان وابن عباس وابى هريرة ومجاهد وزاد بعضهم ونقص بعضهم وكل ذلك يرجع

الى الحرام الخسيس الذى لا يكون فيه بركة ويكون فيه عار بحيث يخفيه صاحبه لا محالة قال الحسن كان
الحاكم فى بنى اسرائيل اذا اتاه من كان مبطلا فى دعواه برشوة سمع كلامه ولا يلتفت الى خصمه فكان
يسمع الكذب ويأكل السحت وقيل كان فقراؤهم يأخذون من اغنيائهم مالا ليقيموا على ما هم عليه من
اليهودية فكانوا يسمعون اكاذيب الاغنياء ويأكلون السحت وقيل سماعون للاكاذيب التى كانوا
ينسبونها الى التورية اكالون للربوا لقوله تعالى واخذهم الربوا فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض
عنهم خيره الله تعالى بين الحكم والاعراض فقيل ان هذا التخيير مختص بالمعاهدين الذين لا ذمة
لهم وقيل انه فى امر خاص وهو رجم المحصن قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والزهرى وقيل فى قتيل قتل
من اليهود فى بنى قريظة والنضير وكان بنو النضير شرفا وكانت ديتهم كاملة وفى قريظة نصف دية
فتحاكموا الى النبى صلعم فجعل الدية سواء وعن النخعى والشعبى وقتادة وعطاء وابى بكر الاصم وابى مسلم
ان الاية عامة فى كل من جاء من الكفار وان الحكم ثابت فى سائر الاحكام غير منسوخ وعن ابن عباس
والحسن ومجاهد وعكرمة وهو مذهب الشافعى ان هذا التخيير منسوخ فى حق غير المعاهدين بقوله
تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله فيجب على حكم المسلمين ان يحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا اليه
لان فى امضاء حكم الاسلام عليهم صغارا لهم واهل الحجاز بعضهم لا يرون اقامة الحدود عليهم
يذهبون الى انهم قد صولحوا على شركهم وهو اعظم من الحدود ويقولون ان النبى صلعم رجم اليهود
وبين قبل نزول الجزية ثم انهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا لطلب الاسهل والاخف كالجلد مكان
الرجم فاذا اعرض عنهم وابى الحكومة بينهم شق عليهم وعادوه فامنه الله بقوله وان تعرض عنهم فلن
يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل والاحتياط كما حكمت فى الرجم وكيف يحكمونك
تعجيب لرسول الله صلعم من تحكيمهم لوجوه معتبا منها عدولهم عن حكم كتابهم ومنها رجوعهم الى حكم
من كانوا يعتقدونه مبطلا ومنها اعراضهم عن حكمه بعد ان حكموه وهذه غاية الجهالة ونهاية
العناد والواو فى قوله وعندهم للحال من التحكيم والعائد ما فى الاستفهام من التعجيب اما قوله
فيها حكم الله فاما ان ينتصب حالا من التورية على ضعف وهى مبتدأ خبره عندهم واما ان يرتفع خبرا
عنها والتقدير وعندهم التورية ناطقة بحكم الله فيكون عندهم متعلق الخبر واما ان لا يكون له
محل ويكون جملة مبينة لان عندهم ما يغنيهم عن التحكيم كقولك عندك زيد ينصحك ويشير عليك
بالصواب فما تصنع بغيره وانث التورية لما فيها من صورة تاء التانيث ثم يتولون عطف على يحكمونك
وثم التراخى الرتبة اى ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما فى كتابهم وما اولئك با
لمؤمنين اخبار بانهم لا يؤمنون ابدا والمراد انهم غير مؤمنين بكتابهم كما يدعون او المراد انهم غير كاملين
فى الايمان على سبيل التهكم بهم ثم رغب اليهود فى ان يكونوا كمتقدميهم من انبيائهم ومسلمى احبارهم
فقالوا انا انزلنا التورية فيها هدى ونور والعطف يقتضى التغاير فقيل الهدى بيان الاحكام والشرائع
والنور بيان التوحيد والنبوة والمعاد وقال الزجاج الهدى يهدى للحق والعدل ونور يبين ما استبهم
من الاحكام فهما عبارتان عن معتبر واحد وقد يستدل بالاية على ان شرع من قبلنا يلزمنا لان
الهدى والنور لا بد ان يكون لاحدهما متعلق بالفروع والاخر بالاصول والا كان تكرارا وايضا
انها نزلت فى الرجم ومورد الاية لا بد ان يكون داخلا فيها سواء قلنا ان غيره داخل او خارج
ويمكن ان يجاب بان التكرار يعتاد تأتى غير محذور او بان فى الكلام تقديما وتاخيرا والمراد
فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون اما قوله الذين اسلموا فاورد عليه ان كل نبى مسلم
فلما فما الفائدة فى هذا الوصف واجيب بانها صفة جارية على سبيل المدح والتوضيح والكشف
وفيه تعريض باليهود انهم بعداء عن ملة الاسلام التى هى دين الانبياء قديما وحديثا لان غرض
الانبياء الانقياد لتكاليف الله وغرضهم من ادعاء الاحكام بالتورية اخذ الرشى من العوام فالفريقان

متباينان ولهذا اردفه بقوله للذين هادوا اى يحكمون لاجلهم قال فى الكشاف قوله تعالى
الذين اسلموا للذين هادوا مناعلى ان اليهود بمعزل عن الاسلام قلت هذا ابناء على ان صفة
الحاكمين يلزم ان يكون مغايرة لصفة المحكومين ولا قائل ان يقول بعد التسليم ذلك انه
لم لا يكفى مغايرة العام للخاص وقال الحسن والزهرى وعكرمة وقتادة والسدى المراد
بالنبيين هو محمد كقوله ان ابرهيم كان امة لانه اجتمع فيه من الخصال ما كان متفرقة فى
الانبياء وقيل اسلموا اى انقادوا لحكم التورية فمن الانبياء من لم يكن شريعتهم شريعة
موسى والربانيون قدم تفسيره فى آل عمران والاحبار عن ابن عباس هم الفقهاء الواحد
حبر بالفتح من قولهم فلان حسن الحبر والسبر اذا كان جميلا حسن الهيئة او حبر بالكسر من
ذلك ايضا لقولهم حسن الحبر بالكسر ايضا وفى الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسبره
اى جماله وبهاؤه وتحبير الخط والشعر تحسينه او من هذا الحبر الذى يكتب به لكونه العالم صاحب
كتب قاله الفراء والكسائى وابو عبيد ثم ان ذكر الربانيين بعد النبيين يدل على انهم اعلى
حالا من الاحبار فيشبه ان يكون الربانيون كالمجتهدين والاحبار كاحاد العلماء وقوله بما
استحفظوا اما ان يكون من صلة يحكم اى يحكم بها الربانيون والاحبار بسبب ما استحفظوا او
يكون من صلة الاحبار اى العلماء بما استحفظوا بما سألهم انبياؤهم حفظه ومن كتاب الله
للنبيين وقد اخذ الله تعالى على العلماء ان يحفظوا كتابه من وجهين **احدهما** ان يحفظوه
فى صدورهم ويدرسونه بالسنتهم **والثانى** ان لا يضيعوا احكامه ولا يهملوا شرايعه
وكانوا اى هؤلاء النبيون والربانيون والاحبار عليه على ان كل ما جاء فى التورية حق من
عند الله شهداء رقباء لئلا يبدل ويحتمل ان يعود ضمير استحفظوا الى النبيين وغيرهم جميعا
والاستحفاظ من الله اى كلفهم الله حفظه وان يكونوا عليه شهداء ثم نهى اليهود المعاصرين
عن التحريف لرهبته فقال ولا تخشوا الناس واخشون وعن التغيير لرغبة ولا تشتروا
باياتى ثمنا قليلا هو الرشوة وابتغاء الجاه ثم عمم الحكم فقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون احتج الخوارج بالاية على ان كل من عصى الله فهو كافر وللمفسرين فى جوابهم
وجوه **الاول** انها مختصة باليهود ورد بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
ولا ريب ان لفظ من فى معرض الشرط للعموم فلا وجه لتقديرون لم يحكم من هؤلاء المذكورين
الذين هم اليهود لانه زيادة فى النص وقال عطاء هو كفر دون كفر وقال طاوس ليس بكفر
الملة ولا كمن يكفر بالله واليوم الاخر فلعلهما اراد كفران النعمة وضعف بان الكا
اذا اطلق اريد به الكافر فى الدين وقال ابن الانبارى المراد انه يضاهى الكافر لانه فعل
فعلا مثل فعل الكافر وزيف بانه عدول عن الظاهر وقال عبد العزيز بن يحيى الكنانى معناه
من ابى يضد حكم الله تعالى فى كل ما انزل فيخرج الفاسق لانه فى الاعتقاد والاقرار موافق وان
كان فى العمل مخالفا واعترض ان سبب النزول يخرج حينئذ لانه نزل فى مخالفة اليهود فى
الرجم فقط ويمكن ان يقال الجزئى داخل فى الكلى وقال عكرمة انما يتناول الاية من انكر بقلبه
وجحد بلسانه انه اما العارف والمقر اذا اخل بالعمل فهو حاكم بما انزل الله ولكنه تارك فلا
يتناول الاية ثم انه سبحانه لما بين ان حكم الزانى المحصن فى التورية هو الرجم واليهود وغيروه
ارادان يبين ان فى التورية هو قتل النفس بالنفس وانهم بدلوه حيث فضلوا بنى النضير على
بنى قريظة فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين من قرا المعطوفات كلها بالنصب
فظاهر ومن قرا ما سوى الاول بالرفع فللعطف على محل النفس اذ المعنى وكتبنا عليهم فى التورية
النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما بطريق الحكاية كقولك كتبت الحمد لله وقرأت

سورة انزلناها واما على سبيل الاستيناف والمعنى على جميع التقادير وفرضنا عليهم فيها ان النفس
مقتولة بالنفس اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع فى الانف والاذن
مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص مقاصة وهذا تعميم للحكم بعد
ذكر بعض التفاصيل والمراد منه كل ما يمكن المساواة فيه من الاطراف كالذكر والانثيين و
الاليتين والقدمين واليدين من الجراحات المضبوطة كالموضحة مثلا وهى التى توضح العظم
وتبدى وضحة وهو الضوء والبياض وكذا منافع الاعضاء والاطراف كالسمع والبصر
والبطش فاما التى لا يمكن القصاص فيه كرض فى لحم او كسر فى عظم وكخدش او ادماء فى جلد
ففى ذلك ارش وحكومة وتفاصيلها فى كتب الفقه فمن تصدق به فهو كفارة له الضمير
فى به يعود الى القصاص وفى هو الى التصدق الدال عليه الفعل وفى له وجهان **احدهما**
انه يعود الى العافى المتصدق لما روى عبادة بن الصامت ان رسول الله صلعم قال من تصدق
من جسده بشئ كفر الله تعالى عنه بقدره من ذنوبه وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه ذنوبه
بقدر ما تصدق به. **والثانى** انه يعود الى الجانى المعفو عنه اى لا يواخذه الله تعالى
بعد ذلك العفو واما العافى فاجره على الله تعالى وقفينا على اثارهم النبيين بعيسى ابن مريم
اى عقبناهم به فتعديته الى المفعول **الثانى** بالباء وقوله على اثارهم ليسد مسد
الاول لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه مصدقا لما بين يديه اى مقربا ان التورية
كتاب منزل من عند الله تعالى وانه كان حقا واجب العمل به قبل ورود ناسخه وهو الا
نجيل المصدق ايضا لكونه مبشرا بمبعث محمد صلعم كالتورية اما النور فبيان الاحكام الشرعية
وتفاصيل التكاليف والهدى الاول اصول الديانات كالتوحيد والنبوات والمعاد
والهدى الثانى اشتمال الانجيل على المواعظ والنصايح والزواجر على البشارة بمجى محمد صلعم لان ذلك
سبب اهتداء الناس الى نبوته واشتماله على المواعظ والنصايح والزواجر ظاهر وخص الجميع
بالمتقين لانهم هم المنتفعون بذلك ومن قرا وليحكم بالجزم اما اخبار عما قيل لهم فى ذلك الوقت
من الحكم بما تضمنه الانجيل اى وقلنا لهم ليحكموا بما فيه واما امر مستانف للنصارى بالحكم
بما فى كتابهم من الدلايل الدالة على نبوة محمد صلعم او مما لم يصر منسوخا بالقرآن ومن قرا بالنصب
فلانه علة فعل محذوف يدل عليه ما تقدمه اى ولاجل حكمهم بما فيه اتيناهم كتابهم وعلى هذا يجوز
ان يكون هدى وموعظة ايضا غرضين معطوفين للحكم والله اعلم اما قوله تعالى الكافرون
الظالمون الفاسقون للمفسرين فيه خلاف قال القفال هو كقولك من اطاع الله فهو مؤمن من
اطاع الله فهو المتقى لان كل ذلك اوصاف مختلفة حاصلة لموصوف واحد فهذه كلها نزلت فى الكفار
وقال الاكثرون الاول فى الجاحد والثانى والثالث فى المقر التارك وقال الاصم الاول والثانى فى
اليهود والثالث فى النصارى **التاويل** سماعون للكذب اى الشيطان فى وساوسه والنفس
فى هواجسها سماعون لقوم اخرين يسنون السنن السيئة لغيرهم يحرفونه يغيرون قوانين الشريعة
ويحال من ولى القران والاحاديث على وفق اهوائهم سماعون للكذب اكالون للسحت لان الاخلاق
الردية اورثتهم الاعمال الدنية والاخلاق نتايج الاعمال والاعمال نتايج الاخلاق وكلها
من نتايج الاستعداد الفطرى فان جاؤك فاحكم بينهم مداويا لدائهم ان رايت التداوى سببا
لشفائهم او اعرض عنهم ان يئست عن اعواز الشفاء لشفائهم فان حكمت فاحكم بينهم بالقسط داوهم على
ما يستحقون من دائهم بما استحفظوا من كتاب الله الفرق بين بنى اسرائيل وبين هذه الامة انهم
استحفظوا التورية فضيعوها وحرفوها وقال فى حقنا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكتبنا
عليهم كما ان فى اهلاك النفس هلاك نفس المهلك ففى احياء نفس الطالب بجنوة الدين حيوة نفس

محيبها وفي معالجة عين قلبه وانف قلبه واذن قلبه ومن قلبه معالجة هذه الاعضاء بمزيد
الادراك فمن تصدق بهذه الاحياء فهو كفارة له فيما فرط من احياء نفسه وهي معالجة قلبه
طرفة عين ومن لم يحكم على نفسه بما انزل الله في تزكيتها وتخليتها فاولئك الذين ظلموا انفسهم
بوضع الحظوظ مقام الحقوق نعوذ بالله من الغفلة والشرور والغرور

وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا

وفرو فرستاديم سوى تو قرآنرا بصدق و ثواب حال آنكه موافق است در اصول

بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ

مرآنراكه پيش از و بوده از جنس كتاب حكم نكند وحال آنكه شاهد است وحاكم برهم كتابها كلم كند و هيچ برآنيه

فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاۤءَهُمْ

پس حكم كن درميان ايشان بآنچه فرو فرستاده خداى و متابعت مكن دايها باطل ايشان

عَمَّا جَاۤءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ

حال آنكه منحرف باشى از آنچه آمد بتو از راستى براى هر طايفه بوديم كرد از شما

شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاۤءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً

دينى و راهى روشن واگر خواستى خداى هرآينه كردانيدى شمارا كروهى

وَاحِدَةً وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا اٰتٰيكُمْ فَاسْتَبِقُوا

يكانه در دين وليكن مختلف كردانيد شمارا درآنچه داد شمارا پس پيشى كيريد

الْخَيْرَاتِ اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ

بنيكيها باخداست بازكشتن شما كه امة محمد يد وايشان كه اهل كتاب پس بياكاهاند شمارا

بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَاَنِ احْكُمْ

بآنچه هستيد كه در آن خلاف ميكنيد وفرو فرستاديم سوى تو كه حكم كنى

بَيْنَهُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاۤءَهُمْ

درميان ايشان بآنچه فرو فرستاده خداى ومتابعت مكن دايهاى باطل ايشانرا

وَاحْذَرْهُمْ اَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا اَنْزَلَ

و حذركن از ايشان كه مايل كردانند ترا از حكم ببعضى از آنچه فرو فرستاده

اللّٰهُ اِلَيْكَ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ اَنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ

خداى بسوى تو پس اگر اعراض كنيد بدانك مى خواهد خداى

ان يصيبهم

اَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَاِنَّ كَثِيرًا

كه بلا رساند بريشان بسبب بعضى از كناهاى ايشان وبدرستى كه بسيارى

مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ اَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ

از مردم هرآينه خارج اند از طاعت خداى اى پس حكم جاهليت را يعنى رسومى كه پيش از اسلام بوده

يَبْغُونَ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ

ميجويند وكيست نيكوتر از خداى بحكم كردن بر كروهى

يُوقِنُونَ يَاۤ اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا

اهل دانش اند و ايمان يقين اى انكسانى كه ايمان اورديد مكيريد

الْيَهُودَ وَالنَّصَارٰى اَوْلِيَاۤءَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاۤءُ

جهودان و ترسايان و دوستان بعضى از ايشان دوستان

بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ اِنَّ اللّٰهَ

بعضى ديكرند وهركه دوست كيرد ايشانرا از شما پس بدرستى كه او از ايشانست بدرستى كه خداى

لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ

راه نمايد كروه ستمكارانرا پس بينى توانانرا كه

فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ

در دلهاى ايشانست شكى ونفاقى بزودى و رغبت ميل ميكنند در دوستى ايشان ميكويند

نَخْشٰى اَنْ تُصِيبَنَا دَاۤئِرَةٌ فَعَسَى اللّٰهُ اَنْ

مى ترسيم كه برسد بما چيزى كه از كردش روزكار كه بدوستى يهود محتاج پس شايد كه خداى

يَاْتِىَ بِالْفَتْحِ اَوْ اَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلٰى

بيارد و براى مسلمانان فتحى يا كارى كه اظلال حال يهود بود از نزد خود پس شوند برآنچه

مَا اَسَرُّوا فِى اَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ وَيَقُولُ

پنهان داشتند در ضماير خود از اهل ندامت وكويند

الَّذِينَ اٰمَنُوا اَهٰۤؤُلَاۤءِ الَّذِينَ اَقْسَمُوا بِاللّٰهِ

آنانكه ايمان آوردند او ايشان آنانند كه سوكند خوردند بخداى

جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ اِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ

غايت سوكندهاى ايشان اكه بدرستى كه ايشان با شما مؤمنان خواهند بود ضايع است كردارهاى ايشان پس شوند

فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين آمنوا
از زیان کاران ای آنانکه ایمان آوردند

من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي
هر که باز گردد از شما از دین خود پس زود بود که آرد

الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين
خدای گروهی را که دوست دارد خدای ایشانرا و دوست دارند ایشان خدایرا مهربان و متواضعان بر اهل ایمان

اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل
دشوار گیرندگان گاران بر کافران جهاد نمایند در راه

الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله
خدای و نمی ترسند از ملامت هیچ ملامت کننده کان وصف کردیم لطف و توفیق خدای است

يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما
دهد آنرا بهر که خواهد خدای بسیار عطاست داناست بدرستی که

وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
دوست و یار شماست خداست و پیغمبر او و آنانکه ایمان آوردند آنانکه

يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
بپای میدارند نماز را و میدهند حق خدایرا از مال و ایشان

راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين
در رکوع اند و هر که دوستی دارد بخدای و پیغمبر او و آنانکه

آمنوا فان حزب الله هم الغالبون
ایمان آوردند پس بدرستی که انصار دین خدای ایشان غالب اند

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
ای آنانکه ایمان آوردند مگیرید آنانکه گرفتند

دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب
دین شمارا محل فسوس و بازی از آنانکه داونشان را توریة و انجیل

من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله
پیش از شما و کافرانرا دوستان و بترسید از خدای

ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة
اگر هستید از اهل ایمان و چون بانگ نماز گویید نماز

اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم
گیرندان نماز را محل فسوس و بازی آن بسبب است که ایشان

قوم لا يعقلون
گروهی اند که نمیدانند

القراءة

تبغون بتاء الخطاب ابن عامر والحزاز عن هبيرة الباقون بالياء ويقول بالواو وبالرفع عاصم وحمزة وعلي وخلف وقرء ابو عمرو وسهل ويعقوب بالنصب عباس مخير الباقون يقول بدون واو العطف من يرتدد بالاظهار ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بالادغام والكفار بالجر ابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي الباقون بالنصب عطفا على محل الذين اتخذوا وقرء ابو عمرو وعلي غير ليث وابي حمدون وحمدويه وابن رستم الطبري عن نظير طريق ابن مهران بالامالة

الوقوف

بالحق ط ومنهاجا ط الخيرات ط يختلفون ه لا لعطف وان احكم على ما قبله ومن وقف فلانه راس اية انزل الله اليك ط ذنوبهم ط لفاسقون ه يبغون ط يوقنون ه اولياء م لئلا يلزم النهي عن اتخاذ الاولياء مطلقا اولياء بعض ط منهم ط الظالمين ه دايرة ط لتمام المقول نادمين ه لا لمن قرء ويقول بالنصب عطفا على ان يأتي جهد ايمانهم لا لان قوله انهم جواب القسم لمعكم ط خاسرين ه ويحبونه لا لان ما بعده صفة قوم كافرين ز لشبه الاية لايم ط من يشاء عليم ه راكعون ه الغالبون ه اولياء ج للعطف ولطول الكلام مؤمنين ه ولعبا ط لا يعقلون ه

التفسير

من الله تعالى على نبينا بانزال القرآن اليه مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي جنسه وهو كل كتاب سوى القرآن نازل من السماء وفي المهيمن قولا قال الخليل وابو عبيدة هيمن على الشيء يهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وشاهدا ومصدقا قال الجوهري صله أامن يهمن ثاين قلبت الثانية ياء كراهة اجتماع الهمزتين ثم الاولى هاء كما في هرقت وهياك والمعنى انه امين على الكتب التي قبله لانه لا ينسخ البته ولا يحرف لقوله وانا له لحافظون ومن هنا قرئ ومهيمنا عليه بفتح الميم اي هو من عليه بان حوفظ من التغيير والتبديل والذي هيمن عليه الله عز وجل كما قلنا او الحفاظ في كل بلد والقراء المشهود لهم بالاجازة فاحكم بينهم بين اليهود بالقرآن ولا تتبع اهواءهم منحرفا عما جاءك من الحق او ضمن لا تتبع معنى لا تنحرف قيل لولا جواز المعصية على الانبياء لم يجز هذا النهي والجواب ان ذلك مقدور له ولكن لا يفعله لمكان النهي او الخطاب له والمراد غيره لكل جعلنا منكم ايها الناس او الامم امة موسى وامة عيسى وامة محمد لتقدم ذكر الثلاث شرعة ومنهاجا قال ابن السكيت الشرع مصدر شرعت الاهاب اذا شققته وسلخته وقيل انه من الشروع في الشيء الدخول فيه والشرعة للهيئة بمعنى الشريعة فعلة بمعنى مفعولة وهي الامور التي اوجب الله تعالى على المكلفين ان يشرعوا فيها والمنهاج الطريق الواضح وهما عبارتان عن معبر واحد هو الدين والتكرير للتاكيد ويحتمل ان يقال الشريعة عامة والمنهاج مكارم الشريعة فالاولى اقدم وهذه يتلوها وهي الطريقة وقال المبرد ابتداء الطريق والطريقة المنهاج المستمر ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اي دين واحد لا اختلاف فيه وفيه دليل على ان الكل بمشية الله تعالى والمعتزلة حملوه على مشية الالجاء ولكن ليبلوكم اي جعلكم

مختلفين متخالفين ليعاملكم معاملة المختبر هل تعملون بالنواميس الالهية وتذعنون للعقايد
الحقة ام تقصرون فى العمل وتبتغون الشبه ولذلك قال فاستبقوا الخيرات سارعوا اليها و
تسابقوا نحوها ونعنى بالخيرات ههنا ما هو الحق من الاعتقادات والمحقق من التكاليف ثم علل
الاستباق بقوله الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين
المحق والمبطل والعامل والمقصر والمراد ان الامر سيؤول الى ما يحصل معه اليقين من مجازاة
المحسن باحسانه والمسئ باساءته وان احكم قيل معطوف على الكتاب اى وانزلت اليك ان احكم
على ان المصدرية وصلت بالامر لانه فعل كساير الافعال او على قوله بالحق اى انزلناه بالحق وبان
احكم واقول يحتمل ان يكون ان مفسرة وفعل الامر محذوف اى وامرناك ان احكم وتكرار الامر بالحكم
اما للتاكيد واما لانهما حكمان لانهم احتكموا اليه فى زنا المحصن ثم احتكموا فى قتل كان بينهم وزعم
بعض الايمة ان هذه الاية ناسخة للتخيير فى قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم • وعن ابن عباس ان
جماعة من اليهود منهم كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا
بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا
ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قوم خصومة ونحاكمهم اليك فتقضى لنا
عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله وانزل الله فيهم واحذرهم ان يفتنوك محله
نصب على انه مفعول له اى مخافة ان يفتنوك او على انه بدل اشتمال من مفعول احذر والمراد بالفتنة
رده الى اهوائهم وكل من صرف من الحق الى الباطل فقد فتن قال بعض اهل العلم فى الاية دليل على ان
الخطاء والنسيان جايزان على النبى لان التعمد فى مثل هذا غير جايز فلم يبق الا الخطاء و
النسيان فلو لم يكونا جايزين ايضا لم يكن للحذر فايدة فان تولوا عن الحكم المنزل اى فان لم يقبلوا
حكمك فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اما الاصابة فالمراد بها قتلهم ولجلاؤهم
واما ذكر بعض الذنوب فلان مجازاتهم ببعض الذنوب كافية فى اهلاكهم وتدميرهم او اراد بالبعض
ذنب التولى عن حكم الله وفيه ان هم ذنوبا جمة وان هذا الذنب عظيم جدا كقوله لبيد
شعر تراك امكنة اذا لم ارضها • او يرتبط بعض النفوس حمامها • اراد نفسه وانما قصد
تفخيم شانها بهذا الابهام فكانه قال نفسا كبيرة لان التنكير فى معنى البعضية ايضا لفاسقون لتمر
دون فى الكفر وفيه ان التولى عن حكم الله فسق مؤكد جدا ثم استفهم منكرا لرايهم فقال افحكم الجاهلية
يبغون وفيه تعيير لليهود بانهم اهل كتاب وعلم ومع ذلك يطلبون حكم الملة الجاهلية التى هى محض
الجهل وصريح الهوى وقال مقاتل ان قريظة والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية
من التفاضل بين القتلى فقال رسول الله صلعم القتلى بواء اى سواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك
فنزلت وعن الحسن هو عام فى كل من يبتغى غير حكم الله وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض
فتلا هذه الاية واللام فى قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام فى هيت لك اى هذا الخطاب وهذا الاستفهام
لهم لانهم الذين يعرفون انه لا احد اعدل من الله حكما ولا احسن منه بيانا قال عطية العوفى جاء عبادة
بن الصامت فقال يا رسول الله ان لى موالى من اليهود كثير عددهم حاضر نصرهم وانى ابرا الى الله والى
رسوله من ولاية يهود واوالى الله ورسوله فقال عبد الله بن ابى انى رجل اخاف الدواير ولا ابرا من
ولاية اليهود فقال رسول الله صلعم يا ابا الحباب ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت
فهو لك دونه قال قد قبلت فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
تعاشر ونهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهى بقوله بعضهم اولياء بعض لان الجنسية علة الضم ثم اكد
ذلك بقوله ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم وحكمه حكمهم ولذلك قال ابن عباس يريد انه كافر
مثلهم وفيه من التغليظ والتشديد ما فيه ان الله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بموالات

الكفرة فوضعوا الولاء فى غير موضعه • عن ابى موسى الاشعرى قال قلت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه
ان لى كاتبا نصرانيا فقال مالك قاتلك الله الا اتخذت حنيفا اما سمعت هذه الاية قلت له
دينه ولى كتابته فقال لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا اعزهم اذ اذلهم الله ولا ادنيهم اذ ابعدهم
الله قلت لا قوام للبصرة الا به قال مات النصرانى والسلام يعنى هب انه قد مات فما كنت تكون
صانعا حينئذ فاصنعه الان فترى الذين فى قلوبهم مرض يعنى امثال عبد الله بن ابى يسارعون
فيهم فى موالاة اليهود والنصارى يهود بنى قينقاع ونصارى نجران لانهم كانوا اهل ثروة وكانوا
يعينونهم على مهامهم ويقرضونهم يقولون يعتذرون عن الموالاة بقولهم نخشى ان تصيبنا دايرة قال
الواحدى هى الدولة ويسميها صروف الزمان ونوايبه وقال الزجاج نخشى ان لا يتم الامر لمحمد
فيدور الامر كما كان قبل ذلك ثم سلى رسوله والمؤمنين بقوله فعسى الله ان ياتى بالفتح
او امر من عنده فعسى من الله الكريم اطماع واجب والفتح اما فتح مكة او مطلق دولة الاسلام
وغلبة ذويه وقوله او امر من عنده المراد به فعل لا يكون للناس فيه مدخل البتة كقذف الرعب
فى قلوب بنى النضير وغيرهم من الكفار وقيل هو ان يؤمر النبى صلعم باظهار اسرار المنافقين
وقتلهم فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم من النفاق والشك فى ان امر الرسول يتم نادمين ويقول
الذين امنوا قال الواحدى حذف الواو ههنا كاثباتها فلهذا جاء فى مصاحف اهل الحجاز والشام
بغير واو وفى مصاحف اهل العراق بالواو وذلك ان فى الجملة ذكرا من المعطوف عليها فان
قوله اهؤلاء اشارة الى الذين يسارعون فلما حصل فى كل من الجملتين ذكر من الاخرى حسن الوجهان
ووجه العطف مع النصب ظاهر ووجه ذلك مع الرفع على انه كلام مبتدا اى يقول الذين امنوا فى
ذلك الوقت ووجه الفصل هو ان يكون جواب سائل ليسال فماذا يقول المؤمنين حينئذ وانما يقولون
هذا القول فيما بينهم تعجبا من حالهم وفرحا بما من الله عليهم من التوفيق فى الاخلاص او يقولونه
لليهود الذين كانوا يحلفون لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وقوله
جهد ايمانهم اى باغلاظ الايمان نصب على الحال اى يجتهدون جهد ايمانهم او على المصدر ومن غير
لفظه حبطت اعمالهم من قوله تعالى او من جملة قول المؤمنين اى بطلت اعمالهم التى كانوا
يتكلفونها رياء وفيه معنى التعجب اى ما احبط اعمالهم فما اخسرهم حيث بقى عليهم التعب فى الدنيا
والعذاب فى العقبى من يرتد منكم عن دينه اى من يتولى الكفار منكم فيرتد فليعلم ان الله تعالى
ياتى بقوم اخرين ينصرون هذا الدين على ابلغ الوجوه وقال الحسن علم الله تعالى ان قوما يرجعون عن
الاسلام بعد موت نبيهم فاخبرهم انه سبحانه سياتى بقوم يحبهم ويحبونه فتكون الاية اخبارا
عن الغيب وقد وقع فيكون معجزا روى فى الكشاف ان اهل الردة كانوا احدى عشرة فرقة ثلث فى
عهد رسول الله صلعم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار الاسود العنسى وكان كاهنا تنبا باليمن واستولى
على بلاده واخرج عمال رسول الله فكتب رسول الله صلعم الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فاهلكه
الله على يدى فيروز الديلمى بيته فقتله فاخبر رسول الله بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض
رسول الله من الغد واتى خبره فى اخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبا وكتب الى رسول الله
صلعم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لك فاجاب صلعم
من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعا
قبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضى الله تعالى عنه بجنود المسلمين وقتل على يد وحشى قاتل حمزة وكان
يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الاسلام اراد فى جاهليتى واسلامى
وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبا فبعث اليه رسول الله خالدا فانهزم بعد القتال الى الشام ثم
اسلم وحسن اسلامه وسبع فى عهد ابى بكر رضى الله تعالى عنه فزارة قوم عيينة ابن حصين وغطفان قوم

قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد يا ليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض
بني تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبية التي زوجت نفسها مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن
قيس وبنو بكر بن وايل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وحاربهم ابو بكر رضي الله عنه وكفى الله امرهم
على يديه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم كان يطوف بالبيت
ذات يوم بعد ان كان اسلم على يد عمر فرأى رجلا جار ارداء فلطمه فتظلم الرجل الى عمر فقضى با
لقصاص عليه فقال انا اشتريها بالف فابى الرجل فلم يزل يزيد في الفداء الى ان بلغ عشرة الاف فابى
الرجل الا القصاص فاستنظره فانظره عمر فهرب الى الروم وتنصر وتفسير المحبة قدمت في سورة
البقرة في قوله يحبونهم كحب الله وانما قدم محبته على محبتهم اياه نتيجة محبته الازلية اياهم فتلك اصل
وهذه فرع والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن للشرط محذوف معناه فسوف ياتي الله بقوم مكانهم
او بقوم غيرهم اذلة جمع ذليل لا ذلول لان من الذل نقيض الصعوبة لا يجمع على الاذلة وانما يجمع
على ذلك وليس المراد انهم مهانون عند المومنين بل المراد المبالغة في وصفهم بالرفق ولين الجانب
فان من كان ذليلا عند انسان فانه لا يظهر الكبر والترفع البتة ولتضمين الذل معنى الحنو والعطف
عدى بعلى دون اللام كانه قيل عاطفين عليهم او المراد انهم مع شرفهم واستعلاء حالهم واستيلائهم
على المومنين خافضون بهم اجنحتهم ليضموا الى منصبهم فضيلة التواضع اعزة على الكافرين يظهرون
المغالظة والترفع عليهم من عزه يعزه اذا غلبه ونحو هذه الاية قوله اشداء على الكفار رحماء
بينهم اما الواو في قوله ولا يخافون فاما ان يكون للحال اي يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف
حال المنافقين حيث يخافون لومة اوليائهم اليهود واما ان يكون للعطف كقوله **شعر**
الى الملك القرم وابن الهمام اي هم الجامعون بين المجاهدة لله وبين الصلابة في الدين اذا شرعوا
في امر من امور الدين لا ينزعهم اعتراض معترض وفي وحدة اللوم وتنكير اللائم مبالغتان
كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك الذي ذكر من نعوت الكمال من المحبة
والذلة وغيرها فضل الله احسانه وتوفيقه قالت الاشاعرة انه صريح في ان الاعمال مخلوقة
لله تعالى والمعتزلة حملوه على فعل الالطاف وضعف بان اللطف عام في حق الكل فلا وجه
للتخصيص من فائدة والله واسع عليم تام القدرة كامل العلم يعلم اهل الفضل فيؤتيهم الفضل
واعلم ان للمفسرين خلافا في ان القوم المذكورين في الاية من هم قال الحسن وقتادة والضحاك
وابن جريج ابو بكر واصحابه انهم الذين قاتلوا اهل الردة وقال السدي نزلت في الانصار وقال
مجاهد هم اهل اليمن لانها لما نزلت اشار النبي صلعم الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا
وقال آخرون هم الفرس لما روي انه صلعم سئل عن هذه الاية فضرب يده على عاتق سلمان
وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وقالت الشيعة
نزلت في علي كرم الله وجهه لما روي انه صلعم دفع الراية الى علي يوم خيبر وكان قد قال
لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ولان ما بعد هذه الاية
نازلة فيه باتفاق اكثر المفسرين قال الامام فخر الدين الرازي هذه الاية من ادل الدلايل
على فساد مذهب الامامية لان الذين اتفقوا على امامة ابي بكر لو كانوا انكروا نصا جليا على امامة
علي لكان كلهم مرتدين ثم لجاء الله بقوم يحاربهم ويردهم الى الحق ولما لم يكن الامر كذلك بل
الامر بالضد فان فرقة الشيعة مقهورون ابدا حصل الجزم بعدم النص ولناصر مذهب الشيعة
ان يقول ما يدريك انه تعالى لا يجيء بقوم يحاربهم ولعل المراد بخروج المهدي هو ذلك
فان محاربة من دان بدين الاوائل هي محاربة الاوائل وهذا انما ذكرته بطريق المنع لا لاجل
العصبية والميل فان اعتقاد ارتداد الصحابة الكرام امر فظيع والله تعالى اعلم ثم انه سبحانه لما نهى

فالاية

في الآي المقدمة عن موالاة الكفار امر بعد ذلك بموالاة من يجب موالاته فقال انما وليكم ولم يقل
اولياؤكم ليعلم ان ولاية الله اصل والباقي تبع الله ورسوله والذين آمنوا وفيه قولان **الاول**
ان المراد عامة المومنين لان الاية نزلت على وفق ما مر من قصة عبادة بن الصامت وروي ايضا
ان عبد الله بن سلام قال يا رسول الله ان قومنا قد هجرونا واقسموا ان لا يجالسونا ولا نستطيع مجا
لسة اصحابك لبعد المنازل فنزلت هذه الاية فقالوا رضينا بالله تعالى وبرسوله وبالمومنين
اولياء ثم قال الذين يقيمون الصلوة ومحله رفع على البدل او على هم الذين يقيمون او نصب بمعنى
اخص واعني وفي الكل مدح والغرض تمييز المومن المخلص ممن يدعي الايمان نفاقا ومعنى وهم
راكعون قال ابو مسلم اي منقادون خاضعون لاوامر الله تعالى ونواهيه وقيل المراد ومن شانهم
اقامة الصلوة وخص الركوع بالذكر لشرفه وقيل ان الصحابة كانوا عند نزول الاية مختلفين
في هذه الصفات منهم من قد اتم الصلوة ومنهم من دفع المال الى الفقير ومنهم من كان بعد في
الصلوة راكعا فنزلت الاية على وفق احوالهم **القول الثاني** ان المراد
شخص معين وجيء به على لفظ الجمع ليرغب الناس في مثل فعله ثم ان ذلك الشخص من هو روى
عكرمة انه ابو بكر وروى عطاء عن ابن عباس انه علي روي ان عبد الله بن سلام قال لما نزلت
هذه الاية قلت يا رسول الله انا رايت عليا تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتولاه
وروي عن ابي ذر انه قال صليت مع رسول الله صلعم يوما صلوة الظهر فسال سائل في المسجد
فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سالت في مسجد الرسول فما
اعطاني احد شيئا وعلي كان راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم فاقبل السائل حتى
اخذ الخاتم فراه النبي صلعم فقال اللهم ان اخي موسى سالك فقال رب اشرح لي صدري الى قوله
واشركه في امري فانزلت قرآنا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اللهم وانا
محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به
ازري قال ابو ذر فوالله ما اتم رسول الله صلعم هذه الكلمة حتى نزل جبريل فقال يا محمد
اقرا انما وليكم الله الاية فاستدلت الشيعة بها على ان الامام بعد رسول الله صلعم هو علي
بن ابي طالب لان الولي هو الوالي المتصرف في امور الامة وانه علي برواية ابي ذر وغيره والجواب
بالمنع ان الولي ههنا هو المتصرف بل المراد به الناصر والمحب لان الولاية المنهي عنها فيما قبل
هذه الاية وفيما بعدها هو بهذا المعنى فكذا الولاية المامور بها وايضا ان عليا لم يكن نافذ ا
لتصرف حال نزول الاية وانها تقتضي ظاهرا ان يكون الولاية حاصلة في الحال وايضا اطلاق
لفظ الجمع على الواحد لاجل التعظيم مجاز والاصل في الاطلاق الحقيقة فالمراد بالذين امنوا عامة
المومنين فان بعضهم يجب ان يكون ناصرا لبعض كقوله والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض
وايضا الاية المتقدمة نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه كما مر من انه هو الذي حارب المرتدين فا
لمناسب ان يكون هذه ايضا فيه ثم ان علي بن ابي طالب كان اعرف بتفسير القرآن من هؤلاء
الامامية فلو كانت الاية دالة على امامته لاحتج بها كما احتج بما ينقلون عنه انه تمسك
يوم الشورى بخبر الغدير وخبر المباهلة وجميع مناقبه وفضايله وذهب انها دالة على امامته
لكنه ما كان نافذ التصرف في حيوة رسول الله صلعم فلم يبق الا انه سيصير اماما ونحن نقول
بموجبه ولكن بعد الشيوخ الثلثة ومن اين قلتم انها تدل على امامته بعد رسول الله من غير فصل
وايضا انهم كانوا قاطعين بان المتصرف فيهم هو الله ورسوله فلا حاجة بهم الى ذكر ذلك فالمراد
بقوله انما وليكم الله ورسوله ان من كان الله ورسوله ناصرين له فاي حاجة الى طلب النصرة الى
غيره واذا كان الولي مستعملا بمعنى النصرة فقد امتنع ان يراد به معنى التصرف لانه لا يجوز استعمال

اللفظ المشترك فى كلام مفهوميه معا فكانه تعالى قسم المومنين قسمين وجعل احدهما انصارا للاخر وايضا
الزكوة اسم الجواب لا للمندوب ومن المشهور ان عليا رض ما كان يجب عليه الزكوة ولو سلم فالايق
بحاله ان يكون فى الصلوة مستغرق القلب بالله فلا يفرغ لاستماع كلام السائل ولا الى دفع الخاتم اليه
لان عمل كثير اللهم الا ان يكون الخاتم سهل الماخذ او كان قد اومى به الى السائل فاخذ السائل
والحق انه ان صحت الرواية فالاية دلالة قوية على عظم شان على رضى الله عنه والمناقشة فى امثال
ذلك تطويلا بلا طائل الا ان اصحاب المذاهب لما تكلموا فيها اوردنا حاصل كلامهم على سبيل الاختصار
ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله من اقامة المظهر مقام المضمر تشريفا والمراد فانهم هم
الغالبون وحزب الرجل اصحابه المجتمعون لامر حزبهم وقال الحسن جند الله ابو زوق اولياء الله ابو
العاليه شيعة الله وقيل انصار الله الاخفش هم الذين يدينون بدينه ويطيعونه فينصرهم صاحب الكشاف
يحتمل ان يريد بحزب الله الرسول والمومنين اى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب ثم
عمم النهى عن موالاة جميع الكفار فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عن ابن عباس كان رفاعة بن زيد
وسويد بن الحرث قد اظهر الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت يعنى ان اتخاذهم
دينكم هزوا ولعبا فى اتخاذكم اياهم اولياء بل يجب ان يقابل ذلك بالشنآن والبغضاء وانما عطف
الكفار على اهل الكتاب مع ان اهل الكتاب ايضا كفار والعطف يقتضى المغايرة لانه اراد بالكفار
المشركين الوثنيين خاصة لما ان كفرهم اغلظ فكانوا احق باسم الكفر ومعنى تلاعبهم بالدين واستهزائهم
به اظهارهم ذلك باللسان دون مواطاة الجنان واتقوا الله فى موالاة الكفار ان كنتم مومنين حقا
لان الايمان الحقيقى يابى موالاة اعداء الدين قال الكلبى كان منادى رسول الله صلعم اذا نادى
الى الصلوة فقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا ركعوا لا ركعوا
على طريق الاستهزاء والضحك فنزل واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها اى الصلوة او المناداة وهذا
بعض ما اتخذوه من هذا الدين هزوا ولعبا فلهذا اردفه الاية المتقدمة الكلية وقال السدى نزلت
فى رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب
فدخل خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم واهله نيام فطارت منها شرارة فى البيت فاحرق البيت
واحترق هو واهله وقال آخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا رسول الله صلعم والمسلمين
على ذلك فدخلوا على رسول الله صلعم فقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم
الخالية فان كنت تدعى النبوة فقد خالفت فيما احدثت من هذا الاذان الانبياء قبلك ولو كان
فى هذا الامر خير كان اولى الناس به الانبياء والرسل قبلك فمن اين لك صياح كصياح العير
فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله تعالى هذه الاية وانزل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
قال بعض العلماء فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده واقول لو قيل ان اصل
الاذان بالمنام والتقرير بنص الكتاب كان اصوب ذلك الاتخاذ بانهم قوم لا يعقلون ما فى الصلوة
من المنافع لانها التوجه الى الخالق والاشتغال بخدمة المعبود او لا يفهمون ما فى اللعب والهزء من السفه
والجهل قال بعض الحكماء اشرف الحركات الصلوة وانفع السكنات الصيام

التاويل

وانزلنا اليك الكتاب بالحق اى بالحقيقة لانه انزل على قلبه وانزل سائر الكتب فى الالواح والصحف
فلهذا كان خلقه القرآن وكان مهيمنا على جميع الكتب نقد يقاعيانيا لا بيانيا بحيث يشاهد قلب المنزل
عليه بنوره حقائق جميع الكتب واسرارها بخلاف ما انزل فى الالواح فان الالواح لا تشهد ولا تشاهد
حقائق الكتب ومعانيها لكل جعلنا منكم معاشر الانبياء شرعة يشرع فيها بالبيان ومنهاجا يسلك فيه
بالعيان ولكن ليبلوكم ايتها الامم فيما آتيكم من البيان والتبيان والحجج والبرهان والعزة والسلطان فابتلاكم بزينة
الدنيا واتباع الهوى ونيل المنى والرفعة بين الورى والنجاة فى العقبى ليهتدى التائبون بالبيان ويهتدى

العالمون

العالمون بالبرهان ويحكم العارفون بالسلطان بل يقصد الزاهدون برفض الدنيا ويقدم العا
بدون بنهى الهوى ويسلك المشتاقون بنفى المنى ويجذب العارفون بترك العدى ويسلب الواصلون
بالسلوعن الدنيا والعقبى فاستبقوا الخيرات من هذه المقامات الى الله مرجعكم جميعا اختيارا
بقدم الصدق او اضطرارا بحلول الاجل فان تولوا عن قبول الحق فاعلم بمطالعة القضاء انما يريد
الله فى حكم القدر ان يصيبهم مصيبة الاعراض ببعض ذنوبهم وهو الاعراض فان الحق سبحانه يلزم
بشرط التكليف ويقدمهم ويوخرهم بغير التصرف فالتكليف فيما اوجب والتصرف فيما اوجد
والعبرة بالايجاد لا بالايجاب لفاسقون لخارجون عن جذبات العناية افحكم الجاهلية يبغون
يطلبون منك ان تحيد عن المحجة المثلى بعد ما طلعت شموس الدين وسطعت براهين اليقين وانتك
استار الريب واستنار القلب بانوار الغيب يسارعون فيهم لان شبيه الشئ منجذب اليه ان ياتى
بالفتح فتح عيون القلب وامر من عنده وهو الجذبة التى توازى عمل الثقلين ويقول الذين آمنوا بانوار
الغيوب فى استار القلوب فاصبحوا خاسرين بابطال استعداد الفطرى بقوم يحبهم ويحبونه هم ارباب
السلوك افناهم عنهم بسطوات يحبهم ثم ابقاهم به عند هبوب نفحات يحبونه فان محبة الله للعبد
افناء الناسوتية فى ابقاء اللاهوتية ومحبة العبد لله ابقاء اللاهوتية فى فناء الناسوتية والشيخ
نجم الدين الرازى المعروف بدايه رض قد عكس القضية فلعله فهم غير ما فهمناه ثم قال تعالى
يحب العبد بصفة ذاته ازلا وهى الارادة القديمة المخصوصة بالعناية والعبد يحب الله بذات
تلك الصفة ابدا اذلة على المومنين لارتفاع الانانية اعزة على الكافرين ببقاء اللاهوتية
واثبات الوحدانية يجاهدون فى سبيل الله فى طلب الحق فى البداية ببذل الوجود ولا يخافون لومة
لائم عند غلبات الوجد فى الوسط لدوام الشهود ذلك يعنى صدق الطلب فى البداية وغلبات الوجد
فى الوسط والاختصاص بالمحبة فى النهاية والله واسع كرمه قادر على ان يتفضل على كل احد لكنه
عليهم بحال كل احد فلا يتفضل الا على من يستاهله يقيمون الصلوة يديمونها ما قبلين حقوقها
فى الباطل بمراعاة السر ويؤتون الزكوة ماذكا من وجودهم وهو الفناء فى الله وهم راكعون
راجعون الى الله بلا انحطاط من قيام البشرية الى قيام القيومية هم الغالبون على اهوائهم
وانفسهم والدنيا والشيطان الذين اتخذوا دينكم يعنى اهل الغفلة والسلو المستهزئين باهل
المحبة والقرب من الذين اوتوا الكتاب اى العلوم الظاهرة والكفارة يعنى الفلاسفة و
مقلديهم لانهم بمعزل عن العلوم اللدنية والكشفية واذا ناديتم الى الصلوة دعوتهم الى محل القرب
والنجوى لا يعقلون بالوهم والخيال لذاذة شهود ذلك الجمال والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

قُلْ يَا اَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا
بكواى اهل توريت وانجيل هيج عيب ميكريد ازما

اِلَّا اَنْ آمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْنَا
مكر انكه ايمان آورديم بخداى وانجه فرو فرستاده شد

وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَاَنَّ اَكْثَرَكُمْ
سوى ما وانجه فرو فرستاده شد از پيش وكر انكه بيشترين شما

فاسقون قل هل انبئكم بشر من
خارج اند از طاعة بگو هیچ بیاگاهانم شمارا به بدتر از اهل آن اوصاف

ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله و غضب
ایمانست بخدای بجزا نزد خدا او آنکس است که لعنت کرد او را و خشم گرفت

عليه وجعل منهم القردة والخنازير
برو و گردانید از ایشان بوزینگان و خوکان و آنکس که

وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا
پرستید غیر خدای از ایشان بترند بجایگاه که دوزخ است

واضل عن سواء السبيل واذا جاؤ
و گمراه تر از میانه راه و چون آیند

كم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر
بشما گویند ایمان آوردیم و بحقیقت درآمدند با حالت کفر

وهم قد خرجوا به والله اعلم بما
و ایشان بحقیقت بیرون شدند با حالت کفر یعنی آمدن ایشان فائده نبود و خدای داناترست بآنچه

كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم
هست که پنهان میدارند و بینی تو بسیاری از ایشان را که

يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم
برغبت مایل اند در بزه و بیدادی و خوردن ایشان

السحت لبئس ما كانوا يعملون
حرام را هر آینه بد آنچه هستند که میکنند

لولا ينهيهم الربانيون والاحبار
چرا باز نمیدارند ایشانرا خدای شناسان و دانشمندان ایشان

عن قولهم الاثم واكلهم السحت
از گفتار ایشان چیزی را که بسبب بزه بود و از خوردن ایشان حرام را

لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود
هر آینه بد آنچه هستند که میکنند و گفتند جهودان

يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما
دست قدرت خدا ممنوع است از افاضه روزی یا کرده بسته باد دستهای ایشان و لعنت بر ایشان باد بسبب

قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق
آنچه گفتند نه که دو دست قدرة خدای گشاده است با فاضه نفقه میکنند

كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم
چنانچه میخواهند و هر آینه فزون گرداند بسیاری را از ایشان

ما انزل اليك من ربك طغيانا
آنچه فرو فرستاده شد سوی تو از پروردگار تو از حد تجاوز نمودن

وكفرا والقينا بينهم العداوة و
و ناگرویدن و افکندیم در میان ایشان دشمنی و

البغضاء الى يوم القيمة كلما اوقد
کینه تا روز قیامت هرگاه که برافروزند

وا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون
آتشی برای حرب رسول فرونشاندش خدای و سعی نمایند

في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين
در زمین حال آنکه مفسدند و خدای دوست ندارد تباه کارانرا

ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا
و اگر آنکه یهود و نصاری ایمان آوردند و پرهیزکاری نمودند

لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم
هر آینه پوشانیدیم از ایشان بدیهای ایشانرا درآوردیمی ایشانرا

جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية
در بوستانهای تازه نعمت و اگر آنکه ایشان بپای داشتندی احکام توریة

وَالْاِنْجِيلَ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ
وانجيل وانچه فروفرستاده سوی ايشان از پروردگار ايشان

لَاَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ
هرآينه خوردندی ومتمتع كنند از بالای ايشان و از زير پايهای ايشان

مِنْهُمْ اُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ
از ايشان جماعتی متوسط الحال در اسلام و بسياری از ايشان بد آنچه

مَا يَعْمَلُونَ يَا اَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ
ميكنند ای پيغمبر فرستاده برسان سوی امه

مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَاِنْ لَمْ
آنرا كه فروفرستاده سوی تو از پروردگار واگر نكنی ادای رسالت

تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ
بتمامی پس گويی ادا رسالت نكردی اصلا و خدای نگه دارد ترا

مِنَ النَّاسِ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ
از شر مردم بد بدرستی كه خدای راه ننمايد بمقصود گروه كافران را

قُلْ يَا اَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلٰى شَيْءٍ
بگو ای يهود و نصاری نيستيد بر چيزی از دين

حَتّٰى تُقِيمُوا التَّوْرٰيةَ وَالْاِنْجِيلَ وَمَا
تا كه محافظت كنيد احكام توريت را و انجيل را وانچه

اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ
فروفرستاده شود سوی شما از پروردگار شما و هرآينه فزون

كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
گرداند بسياری را از ايشان وانچه فروفرستاده شد سوی تو از پروردگار تو

طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ
از حد تجاوز نمودن و ناگرويدن پس اندوه مخور بر گروه

الكافرين

اَلْكَافِرِينَ ● اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
كافران بدرستی آنانكه ايمان آوردند و آنانكه

هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارٰى مَنْ آمَنَ
جهود شدند و قومی ديگر پرستنده كواكب و ترسايان هركسان همه هركه از ايشان ايمان آرد با خلاص

بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا
بخدای و روز باز پسين و كند كار نيكو پس نيست

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ● اَلْقِرَاءَة
هيچ ترسی بر ايشان در آخرت و نه ايشان اندوهگين شوند

هل تنقمون وبابه مدغما حمزة وعلى وهشام وعبد الطاغوت بضم الباء ونصب الدال وجر الطاغوت حمزة الباقون بنصب الطاغوت على ان عبد فعل ماض عطفا على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت مبسوطتان مثل وزاده بصطة وقدم في البقرة رسالته ابو عمرو وابن كثير وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون رسالته لانه

الوقوف من قبل لا لعطف وان اكثركم على ان آمنا فاسقون ٥ عند الله ط لتناهي الاستفهام والتقدير هو من لعنه الله ومن جعل محله جرا على البدل من شر لم يقف الطاغوت ط السبيل ٥ خرجوا به ط يكتمون ٥ السحت ط يعملون ٥ السحت ط يصنعون ٥ مغلولة ط وقيل لا ليتصل قوله غلت وهو جزاء قولهم يد الله مغلولة بما قالوا م لئلا يتوهم ان قوله بل يداه مبسوطتان لا مفعول قالوا مبسوطتان لان قوله ينفق من مقصود الكلام فلا يستأنف كيف يشاء ط وكفرا ط يوم القيمة ط اطفاها الله لا قال السجاوندى لان الواو للحال اى وهم يسعون وفيه نظر فسادا ط المفسدين ٥ النعيم ٥ ارجلهم ط مقتصدة ط يعملون ٥ من ربك ط رسالته ط من الناس ط الكافرين ٥ من ربكم ط وكفرا ج لاختلاف النظم مع فاء التعقيب الكافرين ٥ يحزنون ٥

التفسير لما حكى عنهم انهم اتخذوا دين الاسلام هزؤا ولعبا قال لهم ما الذى ينقمون من اهل هذا الدين نقمت على الرجل انقم بالكسر اذا عتبت عليه ونقمت بالكسر لغة ونقمت الامر ايضا اذا كرهته وانكرته وسمى العقاب نقمة لانه يجب على من ينكر من الفعل والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالكتب المنزلة كلها وليس هذا مما يوجب عتبا وعيبا لان الايمان بالله تعالى راس جميع الطاعات واما الايمان بمحمد وبجميع الانبياء فهو الحق الذى لا محيد عنه لان الطريق الى التصديق الانبياء هو المعجز فانه حاصل في الكلام فلا وجه للايمان ببعض والكفر ببعض ثم عطف عليه وان اكثركم فاسقون والمراد ما تنقمون الا الجميع بين ايماننا وبين تمردكم كانه قيل ما تنكرون منا الا مخالفتكم فاننا وما فسقنا مثلكم وفيه من حسن الازدواج والطباق ما فيه كقول القائل هل تنقم منى الا انى عفيف وانك فاجر ويجوز ان يعطف على المجرور اى ما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم خارجون من الدين ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اى ما تنكرون منا الا الايمان مع فسقكم لان احد الخصمين اذا كان مكتسبا للصفات الحميدة مع اتصاف الاخر بالصفات الذميمة كان ذلك اشد تاثيرا فى وقوع البغض والحسد فى قلب الخصم ويحتمل ان يكون تعليلا معطوف على تعليل محذوف اى ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم ولاجل فسقكم ومن هنا قال الحسن فى تفسيره بفسقكم نقمتكم

ذلك علينا ويجوز ان ينتصب بفعل محذوف يدل عليه ما قبله اى ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون
او يرتفع بالابتداء والخبر محذوف اى وفسقكم ثابت محقق عندكم الا ان حب الجاه والمال يدعوكم
الى عدم الانصاف وانما خص الاكثر بالفسق مع ان اليهود كلهم فساق تعريضا باحبارهم و
روسائهم القائلين للرياسة والمال والتقرب الى الملوك والمراد ان اكثرهم فى دينهم فساق لا عدول
فان الكافر والمبتدع قد يكون عدل فى دينه او ذكر اكثرهم لئلا يظن ان من امن منهم داخل فى ذلك
قال ابن عباس اتى نفر من اليهود الى رسول الله صلعم فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا
نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا فى الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل
الله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك يعنى المنقوم وهو الايمان ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل
من تقديره بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله ومثوبة نصب على التمييز من شر وهى من المصادر التى
جاءت على مفعول كالميسور والمجلود ومثلها المشورة وقرئ مثوبة كما يقال مشورة والمثوبة ضد
العقوبة واستعمال احد الضدين مكان الاخر مجاز رخصه ارادة التهكم مثل فبشرهم بعذاب اليم وقد
اخرج الكلام هٰهنا على حسب قولهم واعتقادهم والا فلا اشتراك بين المسلمين وبين اليهود فى اصل
العقوبة حتى يقال ان عقوبة احد الفريقين شر ولكنهم حكموا بان دين الاسلام شر فقيل لهم هب ان
الامر كذلك ولكن لعن الله وغضبه ومسخ الصور شر من ذلك قال المفسرون عنى بالقردة اصحاب السبت
وبالخنازير كفار مائدة عيسى عليه السلام وروى ان كلا المسخين كان فى اصحاب السبت لان شبابهم مسخوا
قردة ومشايخهم مسخوا خنازير ولهذا كان المسلمون يعيرون اليهود بعد نزول الاية ويقولون يا
اخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم اما قوله وعبد الطاغوت فقد ذكر فى الكشاف فيه انواعا
من القراءة لا مزيد فائدة فى تعدادها لشذوذها الا قراءة حمزة والوجه فيه ان العبد بمعنى
العبد الا انه بناء مبالغة كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ فى الحذر والفطنة قال الشاعر **شعر**
ابنى لبينى ان امكم امة وان اباكم عبد • ابنى لبينى لستم الا يدا ليست لها عضد • وقيل هما لغتان مثل
سبع وسبع وقيل ان العبد جمعه عباد والعباد جمعه عبد كثمار وثمر الا انهم استثقلوا الضمتين فابدلت
الاولى فتحة وقيل اراد واعبد الطاغوت مثل فلس وافلس الا انه حذف الالف وضم الباء لئلا
يشبه الفعل والطاغوت هٰهنا قيل هو العجل وقيل الاحبار والظاهر انه كل ما عبد من دون الله وكل
من اطاع احدا فى معصية فقد عبده تمسك الاشاعرة بالاية على ان الكفر بجعل الله تعالى وقالت المعتزلة
معنى هذا الجعل انه حكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
او انه خذلهم حتى عبدوها اولئك الملعونون الممسوخون شر مكانا من المؤمنين قال ابن عباس لان
مكانهم سقر ولا مكان شر امنه وقال علماء البيان هو من باب الكناية لانه ذكر المكان واريد
اهله الذى هو ملزوم المكان واضل عن سواء السبيل قصده ووسطه كان ناس من اليهود يدخلون
على رسول الله صلعم يظهرون له الايمان نفاقا فاخبره الله بشانهم وانهم يخرجون من مجلسه كما دخلوا
لم يؤثر فيهم شئ من النصيحة والموعظة قط وقوله بالكفر وبه حالان اى ملتبسين بالكفر وكذلك
قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضى من الحال وليفيد التوقع ايضا وذلك
ان امارات النفاق كانت لائحة على صفحات احوالهم فكان رسول الله صلعم متوقعا لاظهار الله اسرارهم
والعامل فى هذه الحال قالوا وفى الاولى دخلوا وخرجوا اى قالوا امنا وحالهم انهم دخلوا كافرين
وخرجوا كافرين وانما ذكر عند الخروج كلمة هم لتاكيد اضافة الكفر اليهم ونفى ان يكون من النبى صلعم
فى ذلك فعل اى لم يسمعوا منك يا محمد عند جلوسهم ما يوجب كفرا فيكون انت الذى القيتهم فى الكفر بل هم
الذين خرجوا بالكفر باختيار انفسهم وهٰهنا استدل المعتزلى على صحة مذهبه ان الكفر من العبد لا من الله

ولكنه

ولكنه معارض بالعلم والداعى والله اعلم بما يكتمون فيه ان حسدهم وخبثهم لا يحيط به الا الله فما اعظم
ذلك وابلغ الاثم الكذب كقوله بعد عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان
ما يتعداهم الى غيرهم وقيل الاثم كلمة الشرك قولهم عزير ابن الله وفى الاية فوائد منها ذكر كثير لان
كلهم كان لا يفعل ذلك اذ بعضهم يستحيى فيترك ومنها ان المسارعة انما يليق بالخيرات وانهم كانوا يستعملونها
فى المنكرات ومنها ان الاثم يتناول جميع المعاصى فذكر بعده العدوان واكل السحت ليدل على انها اعظم
انواع الاثم والكلام فى معنى السحت وفى تفسير الحبر الربانيين والاحبار وقد مر فى السورة عن قريب
وقال الحسن الربانيون علماء الانجيل والاحبار علماء التورية وانما قال هٰهنا لبئس ما كانوا
يصنعون وفى الاول يعملون لان الصنع ارسخ من العمل فلا يسمى العامل صانعا ولا العمل صناعة
الا اذا تمكن فيه وتدرب وينسب اليه وكان ذنب العلماء اذا تركوا النهى عن المنكر اشد واعظم و
اثبت وارسخ وتحقيقه ان المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله وصفاته واحكامه فاذا حصل
هذا العلم ولم تزل المعصية دل على ان مرض القلب فى غاية القوة والشدة كالمرض الذى شرب صاحبه
الدواء فما زال • وعن ابن عباس هى اشد اية فى القرآن • وعن الضحاك ما فى القران اية اخوف عندى منها
وقالت اليهود يد الله مغلولة قيل فى هذه الحكاية اشكال لان اليهود مطبقون على انا لا نقول ذلك
كيف وبطلانه معلوم بالضرورة لان الله اسم لموجود قديم قادر على خلق العالم وايجاده وتكوينه وهذا
الموجود يمتنع ان يكون يده مغلولة وقدرته قاصرة والجواب ان الله تعالى صادق فى كل ما اخبر عنه
فلا بد من تصحيح هذا النقل عنهم فلعل القوم قالوا هذا على سبيل الالزام فانهم لما سمعوا قوله
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قالوا من احتاج الى القرض كان فقيرا عاجزا مغلول اليدين
او لعلهم لما راوا اصحاب رسول الله صلعم فى غاية الفقر والضر قالوا ان اله محمد كذلك
وقال الحسن ارادوا انهم لا يمسهم النار الا اياما معدودة الا انهم عبروا عن كونه تعالى
غير معذب لهم الا هذا القدر من الزمان بهذه العبارة الفاسدة فاستوجبوا اللعن لفساد
العبارة وسوء الادب وقيل لعلهم كانوا على مذهب بعض الفلاسفة انه تعالى موجب لذاته
وان حدوث الحوادث عنه لا يمكن الا على نسق واحد فعبروا عن عدم اقتداره على غير ذلك النسق
بغل اليد وقال المفسرون كان اليهود اكثر الناس مالا وثروة فلما بعث الله محمدا صلعم وكذبوه
ضيق الله المعيشة فعند ذلك قالوا يد الله مغلولة اى مقبوضة عن العطاء على جهة النعت بالبخل
والجاهل اذا وقع فى البلاء والشدة قد يقول مثل هذه الالفاظ وغل اليد وبسطها مجاز مستفيض
عن البخل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
وذلك ان اليد آلة لاكثر الاعمال لا سيما لاخذ المال واعطائه فاطلقوا اسم السبب على المسبب
فقيل للجواد فياض الكف مبسوط اليد سبط البنان رطب الانامل وللبخيل ابتر الاصابع مقبوض
الكف جعد الانامل ولا فرق عندهم بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه حتى انه يستعمل
فى ملك لا يعطى ولا يمنع الا بالاشارة بل يقال للاقطع ما ابسط يده بالنوال وقد يستعمل حيث لا
يصح اليد كقول لبيد **شعر** قد اصبحت بيد الشمال زمامها جازاهم الله تعالى بقوله غلت ايديهم
وهو الدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثم كانوا ابخل خلق الله وانكدهم دعا به عليهم تعليما لعباده
كما علمهم الاستثناء فى قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وكما علمهم الدعاء على المنا
فقين فى قوله فزادهم الله مرضا وعلى ابى لهب فى قوله تبت يدا ابى لهب ويجوز ان يكون دعاء عليهم
بغل الايدى حقيقة او اخبارا قال الحسن يغلون فى الدنيا اسارى وفى الاخرة معذبين باغلال
جهنم فيكون الطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز وانما لم يقل فغلت ايديهم مع ان الجزاء
يناسب فاء التعقيب ليكون قوله غلت ايديهم كالكلام المبتدا به فيزيده قوة ووثاقة لان الابتداء

بالشيء يدل على شدة الاهتمام به وفوق الاعتناء بتقريره ولعنوا بما قالوا قال الحسن عذبوا في الدنيا
بالجزية وفي الآخرة بالنار ومما وقع في عصرنا من اعجاز القرآن ما حكى الى ان متفلسفا من اليهود مسمى
بسعد الدولة وهو من اشقى الناس كان قد سمع بهذه الآية فاتفق ان وصل الى بغداد فنزل بالمدرسة المستنصرية
ودعا بمصحف كان مكتوبا باحسن خط واشهر من خطوط الكتاب الماضية وكان يعلم ان اهل هذا العصر
لا يقدرون على كتابة مثله ثم قال اين هذه الآية يعني قوله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا فاروها اياه فحاها فلم يمض اسبوع
الا وقد سخط السلطان عليه فبعث في طلبه وامر بقطع يديه ففعلوه وحملوه اليه فامر بقتله ثم انه سبحانه رد على اليهود بقوله
بل يداه مبسوطتان واليد في اللغة تطلق على الجارحة المخصوصة وهو ظاهر وعلى النعمة لفلان عندي يد اشكرها وعلى القوة اولى
هذا بيد فلان اي ملكه قال تم بيده عقدة النكاح وقد يراد به شدة العناية قال لما خلقت بيدي ويقال يدي لك رهن في الوفاء
اذا ضمنت له شيئا ولا شك ان اليد بمعنى الجارحة في حقه تعالى محال للدليل الدال على انه ليس بجسم ولا ذي اجزاء خلافا للمجسمة
واما سائر المعاني فلا باس بها وكان طريقة السلف الايمان بها وانها من عند الله ثم تفويض معرفتها الى الله وقد جاء في بعض اقوال
ابي الحسن الاشعري ان اليد صفة سوى القدرة من شانها التكوين على سبيل الاصطفاء لقوله لما خلقت بيدي والمراد تخصيص آدم
بهذا التشريف ونص القرآن ناطق باثبات اليد تارة يد الله فوق ايديهم واثبات اليدين اخرى كما
في الآية وباثبات الايدي اخرى مما عملت ايدينا انعاما ووجه التوحيد والجمع ظاهر واما وجه
التثنية فذلك ان من اعطى بيديه فقد اعطى على اكمل الوجوه وكان ابلغ في رد كلام القوم خذلهم الله او
المراد نعمة الدين ونعمة الدنيا او نعمة الظاهر ونعمة الباطن او نعمة النفع ونعمة الدفع او نعمته
على اهل اليمين ونعمته على اهل الشمال بل لطفه في حق اولئك وقهره في شان هؤلاء او
المراد بالغة في وصف النعمة بحو لبيك وسعديك معناه اقامة على طاعتك بعد اقامة واسعادا
بعد اسعاد ثم اكد الوصف بالقدرة والسخاء فقال ينفق كيف يشاء وفيه انه لا ينفق الا على
مقتضى الحكمة وقانون العدالة وعلى حسب المشية والارادة لا مانع له ولا مكره ممن اوجب عليه
شيئا او اعترض على فعل من افعاله فقد نازعه في ملكه وحجر تصرفه وقيد وغل ونسبه الى ما لا
يليق به وليزيدن جواب قسم محذوف كثيرا منهم يعني علماء اليهود ما انزل اليك من ربك من القرآن
والحجج طغيانا وكفرا مجاوزة في الحد وغلوا في الانكار لان البدن عزا لنفى كلما غذوته زادته
شرا والقينا بينهم بين اليهود والنصارى قاله مجاهد والحسن او فيما بين اليهود العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة لا يأتلف كلمهم ولا يتساعد افئدتهم فمن اليهود جبرية وقدرية وموصلة ومشبهة ومن
النصارى ملكانية ونسطورية ويعقوبية وكل ذلك الاختلاف يوجب السخط واللعن بخلاف هذه
الامة فان اختلافهم رحمة ولتفرق اهوائهم وتشعب ارائهم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها
الله فلا يهمون بامر من الامور الا وقد رجعوا بخفي حنين وقيل كلما حاربوا رسول الله غلبوا وعن قتادة
لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم اذل الناس ويسعون في الارض فسادا يسعون كيدا للاسلام
وذريه والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم ولا ينجح لهم سعي قيل لما خالفوا حكم التورية فبعث الله عليهم
بختنصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط
عليهم المسلمين الى يوم القيمة ثم لما بالغ في تهجين سيرتهم ذكر انهم مع ما عددت من مساويهم لو امنوا بمحمد
وما جاء به واتقوا المنكرات التي كانوا ياتونها ليكون توبتهم نصوحا لكفرنا عنهم تلك السيئات سترنا
ها عليهم ولادخلناهم مع المسلمين جنات النعيم من التنعم خلاف البؤس اي بنعيم صاحبها فما اوسع رحمة الله تعالى
وما اعظم عفوه وغفرانه ولو انهم اقاموا التورية والانجيل عملوا بما فيهما من الوفاء بعهود الله تعالى
ومن الاقرار بنبوة نبي آخر الزمان محمد صلعم او حافظوا على احكامهما وحدودهما واقاموهما نصب
اعينهم لئلا ينسوا ما فيهما من التكاليف وما انزل اليهم من ربهم يعني القرآن او سائر الكتب الالهية
كصحف ابرهيم وزبور داود وكتاب شعيا وحيقوق ودانيال فان كلها مشحون من البشارة بمبعث

محمد صلعم وانهم مكلفون بالايمان بجميعها لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي تنزل عليهم بركات
السماء وبركات الارض او يكثر لهم الاشجار المثمرة والزروع المغلة او يرزقهم الجنان اليانعة
الثمار يجتنون ما تهدل منها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تناثر على وجه الارض ويحتمل ان يراد به
المبالغة في شرح السعة والخصب لا ان هناك فوقا وتحتا اي لاكلوا اكلا كثيرا متصلا ويشبه ان يكون
هذا اشارة الى ما جرى على بني قريظة وبني النضير من قطع نخيلهم وافساد زروعهم واجلائهم عن
اوطانهم والحاصل انه سبحانه وعدهم سعادة الدارين بشرط الايمان بما جاء به محمد صلعم وقدم
السعادة الاخروية بقسميها وهما دفع العذاب وايصال الثواب لشرفها ثم فصل ما لهم فقال منهم امة
مقتصدة طائفة متوسطة في الغلو والتقصير وذلك ان من عرف مقصوده فانه يكون قاصدا له على
الطريق المستقيم من غير انحراف ولا اضطراب بخلاف من لا مقصود له فانه يذهب متحيرا يمينا وشمالا
فجعل الاقتصاد عبارة عن العمل المؤدي الى الغرض ومنهم فيه قولان **احدهما** الكفار من اهل
الكتاب الذين يكونون عدولا في دينهم ولا يوجد فيهم عناد شديد ولا غلظة كاملة **الثاني**
هم المؤمنون منهم كعبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعين من النصارى وكثير منهم ساء ما يعملون فيه
معنى التعجب كانه قيل ما اسوء عملهم لكونهم اجلافا متعصبين لا ينجع فيهم القول ولا يوثر فيهم الدليل
قيل هم كعب بن الاشرف واصحابه والروم ثم امر رسوله بان لا ينظر الى قلة المقتصدين وكثرة المعاندين
ولا يخوف مكروههم فقال يا ايها الرسول بلغ عن ابي سعيد الخدري ان هذه الآية نزلت في فضل
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يوم غدير خم فاخذ رسول الله صلعم بيده من كنت مولاه فهذا
علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر رض قال هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت
مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي وروي انه صلعم
في بعض اسفاره تحت شجرة وعلق سيفه عليها فاتاه اعرابي وهو نائم فاخذ سيفه واخترطه وقال
يا محمد من يمنعك مني فقال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وضرب براسه الشجرة حتى
انتثر دماغه ونزل والله يعصمك من الناس وقيل لما نزلت اية التخيير يا ايها النبي قل لازواجك
فلم يعرضها عليهن خوفا من اختيارهن الدنيا نزلت يا ايها الرسول بلغ وقيل نزلت في ام زينب بنت
جحش وقيل لما نزل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله سكت رسول الله صلعم عن عيب الهتهم
فنزلت اي بلغ معايب الهتهم ولا تخشهم وقيل انه صلعم لما بين الشرائع والمناسك في حجة الوداع
قال هل بلغت قالوا نعم فقال صلعم اللهم فاشهد فنزلت وقيل نزلت في قصة الرجم والقصاص المذكورين
وقال الحسن ان نبي الله قال لما بعثني الله برسالته ضقت بها ذرعا وعرفت ان من الناس من يكذبني واليهود
والنصارى يخوفونني فنزلت الآية فزال الخوف وقالت عائشة رض سهر رسول الله صلعم ذات ليلة
فقلت يا رسول الله ما شانك قال الا رجل صالح يحرسني الليلة قالت فبينما نحن في ذلك سمعت صوت
السلاح فقال من هذا فقال سعيد وحذيفة جئنا نحرسك فنام رسول الله صلعم حتى سمعت غطيطه
فنزلت هذه الآية فاخرج رسول الله صلعم راسه من قبة ادم فقال انصرفوا ايها الناس فقد
عصمني الله وعن ابن عباس كان رسول الله صلعم يحرس فكان يرسل معه من يحرسونه فقال يا عماه ان
الله تعالى قد عصمني من الجن والانس ومعنى قوله ما انزل اليك جميع ما انزل اليك واي شيء انزل
اليك وان لم تفعل ما امرتك به كما امرتك به فما بلغت رسالته من قرأ على الوحدة فلان القرآن كله
رسالة واحدة او لان الرسالة اسم المصدر فيقع على الواحد وعلى الجمع ومن جمع فلان كل آية او حكم
رسالة فان قيل معنى قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته ان لم تبلغ رسالته فما بلغت رسالته فما وجه
صحته فالجواب ان هذا جاء على طريق التهديد والمراد ان لم تبلغ منها ادنى شيء فانت كمن لم يبلغ شيئا منها
لان اداء بعضها ليس اولى من اداء الاخر كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها والمراد

ان لم تفعل فلك ما يوجبه كتمان الوحى كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب ويعضده ما روى
انه صلعم قال بعثنى الله برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله الىّ ان لم تبلغ رسالاتى عذبتك وضمن
لى العصمة فقويت فان قيل اين ضمان العصمة وقد جرى عليه يوم احد ما جرى فالجواب ان الآية
نزلت بعد يوم احد والمراد انه يعصمه من القتل وعليه ان يحتمل كل دون النفس والناس الكفار
ان الله لا يهدى القوم الكافرين اى لا يمكنهم مما يريدون ثم لما امره بتبليغ اى شئ كان طاب التامع
اوثقل عليه امره ان يقول لاهل الكتب لستم على شئ اى على دين يعتدّ به كما يقول هذا ليس بشئ تريد
تحقير شانه وباقى الآية مكرر للتاكيد ومعنى فلا تاس لا تاسف ولا تحزن عليهم بسبب زيادة طغيانهم
فان وبال ذلك عائد عليهم اولا تاسف بسبب نزول اللعن والعذاب عليهم فانهم من الكافرين المستحقين
لذلك يقال اسى على مصيبة بالكسر ياسى اسى اى حزن ثم لما بين اهل الكتاب ليسوا على شئ ما لم يؤمنوا بيّن
ان هذا الحكم عام فى الكل وانه لا يحصل لاحد منقبة ولا سعادة الا اذا آمن وعمل صالحا وذلك
ان كمال القوة العملية انما يحصل بتعظيم المعبود والشفقة على المخلوق اعنى العمل الصالح وغاية
هذا الكمال الخلاص من الخوف عما يستقبل ومن الحزن على ما مضى من طيبات الدنيا لانهم وجدوا
امورا اعظم واشرف وقد تقدم تفسير مثل هذه الآية فى سورة البقرة الا انه بقى ههنا بحث لفظى
وهو ان قوله والصابئون عطف على ماذا فقال الكوفيون انه معطوف على الذين لان اسم ان اذا كان
مبنيا جاز العطف على محله وان كان قبل ذكر الخبر فيجوز انك وزيد ذاهبان وان لم يجز ان زيدا وعمرو
قائمان وذهب البصريون الى عدم جواز ذلك مطلقا لانه يؤدى الى اعمال ان واعمال معنى الابتداء
معا فى قائمان فيجتمع على المرفوع الواحد رافعان مختلفان وانه محال فاذن الصابئون مرفوع بالابتداء
على نية التاخير كانه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك
فيكون هذه جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الى آخره ولا محل لها كما لا محل للتى عطفت عليها
وفائدة هذا التقديم على ان التوبة مقبولة البتة وذلك ان الصابئون ابين هؤلاء المعدودين
ضلالا لانهم صبأوا عن الاديان كلها اى خرجوا فكانه قال جل هؤلاء الفرق اذا ما تووا بالايمان
والعمل الصالح قبلت توبتهم حتى الصابئون ولو قيل والصابئين لم يكن من التقديم فى شئ لانه ثابت
فى مركزه الاصلى وانما تطلب فائدة التقديم للمزال عن موضعه والراجع الى اسم ان محذوف والتقدير
من آمن منهم كما فى البقرة **التأويل** شرّ الفريقين من جعله الله مستعد القبول فيض القهر
من اللعن والغضب وجعل صفة القردة والخنزيرية اعنى الحيلة والحرص والشهوة من خصايصهم
اولئك شرّ مكانا من القردة والخنازير لا استعدادهم وهؤلاء قد ابطلوا استعدادهم الفطرى
ومثله اولئك كالانعام بل هم اضل ولهذا ادخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به لو تا نبوت مشايخ الطريقة
والاحبار علماء الشريعة غلت ايديهم كانت ايديهم من اصابة الخير مغلولة ومشامهم عن تنسم روايح
الصدق مزكومة فلهذا قالوا يد الله مغلولة وكل اناء يترشح بما فيه ولكن الذى ادركه العناية الا
ذلته وسلبت عنه صفات الظلومية والجهولية صلعم قال يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل
والنهار ينفق كيف يشاء بيدى اللطف والقهر على المؤمنين من الهداية والاحسان وعلى الكافرين
من الغواية والخذلان والقينا بينهم العداوة فلا يوجد الا وبينه وبين صاحبه الحان يتوارثونها بطنا
بعد بطن ولو ان اهل العلوم الظاهرة آمنوا بالعلوم الباطنة واتقوا الانكار والاعتراض ولو انهم
عملوا بمتفقات الكتب المنزلة ومستحسناتها لاكلوا من فوقهم رزقوا من الواردات الروحانية ومن
تحت ارجلهم الى اعلى مقاماتهم من العلماء الظاهر بين امة مقتصدة ان لم يكن سابقا بالخيرات
والمقتصد هو العالم المتقى والمريد الصادق دون السابق وهو الواصل الكامل العالم الربانى بلّغ
ما انزل اليك يندرج تحته الوحى والالهامات والمنامات والوقايع والواردات والمشاهدات

والكشوف

والكشوف والانوار والاسرار والاخلاق والمواهب والحقايق ومعانى النبوة والرسالة فالرسول
ان لم يبلغ بعض هذه الحقايق الى العباد لم يمكنهم الوصول الى الله فلا يحصل مقصود ما ارسل به فلم
يبلغ رسالته الا ان للتبليغ مراتب كما انزل اليه فتبليغ بالعبادة وتبليغ بالاشارة وتبليغ بالتاديب
وتبليغ بالتعليم وتبليغ بالتزكية وتبليغ بالتخلية وتبليغ بالهمة وتبليغ بجذبات الولاية وتبليغ
بقوة النبوة والرسالة وتبليغ بالشفاعة وللخلق ايضا مراتب بحسب قبول الدعوة وبحسب الاستعدادات
المختلفة انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها والله يعصمك باوصاف لاهوتيته عن اوصاف
ناسوتيتك ليتصرف فى الخلق بقوة اللاهوتية فتوصلهم الى الله ولا يتصرفون فيك فيقطعونك
عن الله يا ارباب العلوم الظاهرة لستم على شئ من حقيقة الدين حتى تزينوا ظواهركم وبواطنكم بالاعمال
والاحوال الواردة فى الكتب الالهية ولذلك المقدمتين واربع نتايج فالمقدمتان الجذبة الالهية
ونتيجتها الاعراض عن الدنيا والتوجه الى المولى ثم تربية الشيخ ونتيجتها تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة
وتحليه بالاخلاق الفاضلة والله حسبى ونعم الوكيل والله اعلم بالصواب

لَقَدْ اَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى اِسْرَآئِيلَ وَاَرْ
وبحقيقة گرفتيم عهد پسران يعقوب را و

سَلْنَا اِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ
فرستاديم ما سوى پيغمبر آنرا هرگاه كه آمد بريشان

رَسُولٌ بِمَا تَهْوٰى اَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا
پيغمبرى بانچه نخواست نفوس ايشان گروهى پيغمبرانرا

كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ و
بدروغ نسبت كردند و گروهى را ميكشند مثل ذكريا و يحيى عليه السلام و

حَسِبُوا اَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا
پنداشتند كه نخواهد بود امتحان از خدا پس نابينا شدند از حق و ناشنوا شدند بر عجل

ثُمَّ تَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا
پس بازگشت خداى رحمة بريشان پس نابينا شدند از حق و ناشنوا شدند بر عجل

كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللّٰهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ
بسيارى از ايشان و خداى بيناست بانچه ميكنند

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيحُ
بحقيقة كافر شدند آنانكه گفتند بدرستى خداى عيسى است

ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل

پسر مريم و گفت عيسى پسر مريم اى پسران يعقوب

اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك

به پرستيد خداى را پروردگان و پروردگار شما بدرستى كار آنكه هركه انباز كند

بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه

خداى را پس حقيقت حرام كرداند خداى برو بهشت را و جاى او

النار وما للظالمين من انصار

آتش است و نيست هر ستمكاران را هيچ يارى كننده

لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث

بحقيقت كافر شوند آنانكه گفتند بدرستى كه خداى سيم

ثلثة وما من اله الا اله واحد وان

سه خداست و نيست هيچ خداى مگر خداى يگانه و اگر

لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين

باز نه ايستند از آنچه ميگويند هر آينه رسد با آنانكه

كفروا منهم عذاب اليم افلا

كافر شوند از ايشان عذاب دردناك اى پس

يتوبون الى الله ويستغفرونه والله

باز ميگردند با طاعت خداى و آمرزش نمى خواهند از و و خداى

غفور رحيم ما المسيح ابن مريم

آمرزگارست مهربان نيست عيسى پسر مريم

الا رسول قد خلت من قبله الرسل

مگر پيغمبر فرستاده كه گذشته پس از زمان او پيغمبران ديگر

وامه صديقة كانا ياكلان الطعام

فرستاده و مادر او بغايت راست گوى است بودند هر دو كه محتاج بودند بغذا مانند ديگر آدميان

انظر كيف

انظر كيف نبين لهم الايات ثم

بنگر چگونه بيان ميكنيم براى ايشان دلايل را پس

انظر انى يؤفكون قل اتعبدون

بنگر كه ازكجا معروف ميشوند از حق بگو اى من پرستيدن اى نصارى

من دون الله ما لا يملك لكم ضرا

از بغير خداى آنرا كه مالك نتواند بود براى شما گزندى را

ولا نفعا والله هو السميع العليم

و نه منفعت سودى را و خداى او شنواست دانا

قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في

بگو اى يهود و نصارى تجاوز ميكنند از خدا غلو در

دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء

دين شما تجاوزى كه البته ناحق خواهد بود و تابع مشويد راى هاى باطل

قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا

گروهى را گمراه شدند از پيش و گمراه كردانيدند بسيارى را

وضلوا عن سواء السبيل لعن

و گمراه شدند از ميانه راه دوم بار بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ملعون شدند

الذين كفروا من بني اسرائيل على

آنانكه كافر بودند از پسر يعقوب بر

لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك

زبان داود دوز بود و عيسى پسر مريم آن لعن بسبب

بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا

آنكه نافرمانى كردند و از حد تجاوز نمودند بودند كه

لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس

باز نمى ايستادند از معاونت ناشايستى كه كردندى اينا

ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم
هرآينه بدانچه ميكردند بينى بسيارى را ازيشان

يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت
كه دوستى ميكنند با آنانكه كافر شدند هرآينه بدانچه پيش فرستاد

لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي
براى ايشان انكه خشم گرفت خداى برايشان و در

العذاب هم خالدون ولو كانوا
عذاب ايشان جاويد باشند و اگر بودندى كه

يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه
ايمان آوردندى بخداى و پيغمبر و بانچه فرو فرستاده شد سوى او

ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا
نگرفتندى ايشانرا دوستان ولكن بسيارى

منهم فاسقون لتجدن اشد الناس
ازيشان فاسق اند ازطاعت خداى هرآينه يابى تو سخت ترين مردمان

عداوة للذين آمنوا اليهود والذين
بدشمنى مرآنانرا كه ايمان آوردند جهودانرا و آنانكه

اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين
مشرك شدند و هرآينه يابى تو نزديكتر ايشانرا بدوستى مرآنانرا كه

آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك
ايمان آوردند آنانكه گفتند ما ترسايانيم آن قرب مودة

بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم
بسبب آنكه ازيشان اند علما و زهاد و آنكه ايشان

لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل
تكبر نمى نمايند و چون شنوند مرآنچه فرو فرستاده اند سوى

الى الرسول

الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
سوى پيغمبر بينى تو چشمهاى ايشانرا كه ميريزد از اشك

مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا
از آنچه شناختند از سخن حقيقت ميگويند اى پروردگار ما ايمان آورديم

فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا
پس بنويس مارا با اهل شهادت و توحيد و چيست مارا كه ايمان

نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع
نياوريم بخداى و بانچه آمد بما از سخن صواب و طمع ميداريم

ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
كه درآرد مارا پروردگار ما با گروه نيكان

فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من
پس جزا داد ايشانرا خداى بسبب آنچه گفتند بستانها كه ميرود از

تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
درختان جويها حال آنكه جاويد باشند دران و آن پاداش

جزاء المحسنين والذين كفروا
نيكوكاران است و آنانكه كافر شدند

وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم
و باور نداشتند آيتهاى مارا ايشان ملازمان دوزخ اند

القراءة ان لا تكون بالرفع ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة و على وخلف غير سهل وحفص وابي بكر وحماد الباقون بالنصب **الوقوف** رسلا ط انفسهم لا لان عامل كلما رزقوا كذبوا يقتلون ه كثير منهم ط بما يعملون ه ابن مريم ط وربكم ط النار ط من انصار ه ثلثة م لئلا يتوهم ان ما بعده من قول الكفار واحد ط اليم لا ويستغفرونه ط والوصل ايضا حسن بناء على ان الواو للحال اى هلا يستغفرون وهو غفور رحيم ه رسول ط لاحتمال ما بعده الصفة والاستيناف الرسل ط لان الواو للاستيناف لا للعطف صديقة ط لان ما بعده لا يصلح الصفة لان الضمير في كانا مثنى الطعام ط يؤفكون ه ولا نفعا ط والوصل حسن على ان الواو للحال اى يعبدون ما لا ينفع ولا يضر والحال ان الله يسمع دعاء المضطرين ويعلم رجاء المعين العليم لا السبيل ه ابن مريم ط يعتدون ه فعلوه ط يفعلون ه كفروا ط خالدون ه

فاسقون لا اشركوا ط لطول الكلام والفصل بين الوصفين المتضادين نصارى ط لا يستكبرون ه
الجزء السابع من الحق ج لاحتمال ما يتلوه الحال والاستيناف الشاهدين ه من الحق لا
لان الواو بعده للحال الصالحين لا خالدين فيها ط المحسنين لا الجحيم ه

التفسير

افتتح الله تعالى السورة بقوله اوفوا بالعقود واجرى الكلام الى ما اجر والآن عاد الى ما بدأ به والمقصود بيان عتو بني اسرائيل وشدة تمردهم اي اخذنا ميثاقهم بخلق الدلائل وخلق العقل الهادي الى كيفية الاستدلال وارسلنا اليهم رسلا لتعريف الشرائع والاحكام قال في الكشاف كلما جاءهم رسول الى آخره جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع الى الموصوف محذوف اي رسول منهم واقول الاصوب جعلها جملة مستانفة جوابا لسائل يسال كيف فعلوا برسلهم ولهذا كان الوقف على رسلا مطلقا اما جواب الشرط فاختار في الكشاف انه محذوف لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان يقال ان اكرمت اخي اخاك اكرمت فالتقدير كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا جواب قائل كيف فعلوا واقول اما ان التركيب المذكور غير مستحسن فلا نزاع واما ان الرسول الواحد لا يكون فريقين فغلط لان قوله كلما يدل على كثرة مجيء الرسل فلهذا صح جعلهم فريقين ومعنى بما لا تهوى انفسهم بما يضاد شهواتهم لرغبتهم عن التكاليف وفائدة تقديم المفعول وايراد يقتلون مضارعا ذكرناها في سورة البقرة وزعم في تفسير الكبير انه ذكر التكذيب بلفظ الماضي لانه اشارة الى معاملتهم مع موسى عليه السلام في التيه وتمردهم عن قبول قوله وقد انقضى من ذلك الزمان ادوار كثيرة وذكر القتل بلفظ المستقبل لانه رمز الى ما فعلوا بزكريا ويحيى وعيسى على زعمهم وان ذلك الزمان قريب فكان الحاضر وحسبوا ان لا تكون فتنة قال علماء الادب الافعال على ثلثة اضرب فعل يدل على ثبات الشيء كالعلم واليقين فيقع بعده ان المشددة الدالة على ثبات الشيء ايضا لتاكيد مقتضاه كقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين فان خففت ودخل على الفعل لم يجز الا ان يكون مع فعله قد او سوف او السين او حرف نفي ليكون كالعوض عن احدى النونين وقيل من حذف ضمير الشان مثل علم ان سيكون وفعل يدل على خلاف الثبات والاستقرار نحو اطمع واخاف وارجو فلا يجيء معه الا الخفيفة الناصبة للفعل كقوله والذي اطمع ان يغفر لي وفعل يحتمل المعنيين فيجوز فيه كلا الوجهين كقوله وحسبوا ان لا تكون قرئ بالنصب على ان المصدرية وكون الحسبان بمعنى الظن وبالرفع على ان المخففة اي انه لا تكون فتنة مخففة ان وحذف ضمير الشان ونزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم وما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه سد مسد المفعولين وكان تامة والمعنى وحسب بنو اسرائيل انه لا يقع فتنة وهي محصورة في عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وعذاب الدنيا اقسام منها القحط ومنها الوباء ومنها القتل ومنها العداوة والبغضاء فيما بينهم ومنها الادبار والنحوسة وكل ذلك قد وقع بهم وقد فسرت الفتنة بكل من ذلك وحسبانهم ان لا يقع فتنة يحتمل وجهين

الاول انهم كانوا يعتقدون ان لا نسخ لشريعة موسى وان كل رسول جاء بعده يجب تكذيبه

الثاني انهم اعتقدوا كونهم مخطئين في التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه وان نبوة اسلافهم تدفع العقاب عنهم ثم ان الآية تدل على ان عماهم عن الدين وصممهم عن الحق حصل مرتين فقال بعض المفسرين انهم عموا وصموا في زمان زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ثم تاب الله على بعضهم حيث وفقهم للايمان به ثم عموا وصموا كثير منهم في زمان محمد صلعم وانكروا نبوته الا بعضهم كعبد الله بن سلام واصحابه وقوله كثير منهم بدل عن الضمير كقوله رايت القوم اكثرهم وقيل انه على لغة اكلوني البراغيث وقيل خبر مبتدا محذوف اي اولئك كثير منهم وقيل بعضهم عموا وصموا حين عبد العجل ثم تابوا عنه فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم بالتعنت وهو طلب رؤية الله جهرة وقال القفال انه يجوز ان يكون اشارة الى ما في سورة بني اسرائيل فاذا

جاء وعد

جاء وعد اوليهما فاذا جاء وعد الآخرة وقرئ فعموا وصموا بالضم اي رماهم الله وضربهم بالعمى والصمم كما يقال ركبته اذا ضربته بالركبة ثم انه سبحانه لما استقصى الكلام مع اليهود شرع في حكاية كلام النصارى فحكى عن فريق منهم انهم قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهذا قول اليعقوبية القائلين ان مريم ولدت الها ولعل مرادهم انه تعالى حل في ذات عيسى او اتحد به ثم حكى عن المسيح ما حكى ليكون لهم حجة قاطعة على فساد ما اعتقدوا فيه وذلك انه لم يفرق بين نفسه وبين غيره في المربوبية وفي ظهور دلائل الحدوث عليه ثم اكد ذلك المعنى بقوله انه من يشرك بالله اي في العبادة او في تجويز الحلول او الاتحاد او في اجزاء وصفه في المخلوقين او بالعكس فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين او منعه منها وما للظالمين من انصار من كلام الله تعالى او من حكاية قول عيسى لهم وقدم تفسيره في آخر سورة آل عمران وفيه تفريع لهم لانهم كانوا يعتقدون ان لهم انصارا كثيرا فيما يقولون ويعتقدون فنفى الله تعالى او عيسى ذلك وان كانوا يريدون بذلك تعظيمه قال المفسرون ثالث ثلثة معناه ثالث الهة ثلثة ليلزم الكفر والا فما من شيئين الا والله ثالثهما يحكى ان النصارى يقولون اب وابن وروح قدس والثلثة اله واحد كما ان الشمس يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات والابن اله واحد وبالروح الحيوة قالوا ان الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر وزعموا ان الاب اله واحد والابن اله واحد والروح اله واحد والكل اله واحد واعلم ان هذا معلوم البطلان بالبديهة لان الثلثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلثة فلا جرم رد الله مقالتهم بقوله وما من اله الا اله واحد فزاده من الاستغراقية والمعنى ما له قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني له ولا شريك ثم زجرهم بقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا قال الزجاج يعني الذين اقاموا على هذا الدين لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية فمن في قوله منهم للتبعيض ويجوز ان يكون للبيان والمراد وليمسنهم ولكن اقيم الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر ومن الى انهم من الكفر بمكان حتى لو فسر الكفار المعذبون عرفوا بذلك خاصة ومعنى عذاب اليم نوع شديد الالم من العذاب افلا يتوبون قال الفراء انه امر بلفظ الاستفهام وفيه تعجيب من اصرارهم على الكفر بعد الوعيد الشديد ثم احتج على ابطال معتقدهم بقوله ما المسيح بن مريم الا رسول وهذا ترتيب في غاية الحسن لانه منعهم من الكفر اولا ثم حثهم على الاسلام ثانيا ثم شرع في حل شبههم ثالثا ومن هنا قيل ان المرتد يستتاب بلا مهل ومناظرة ان عنت له شبهة بل يسلم اولا ثم تحل شبهته ثانيا والمعنى ما هو الا رسول من جنس الرسل الماضين لا يتخطى الرسالة الى الالهية كما لم يتخطوا فان خلق من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وان ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى فقد جعل موسى العصا حية تسعى الى غير ذلك من ايات ترتبه الكبرى وامه صديقة كبعض النساء المؤمنات بالانبياء كانت من القانتين اي من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم المجتهدون في اقامة مراسم العبودية وفيه تكذيب للنصارى المفرطين فيها اذ جعلوها الها وفيه تكذيب لليهود المفرطين في شانها حيث نسبوها الى الهنات والى الكذب فان عيسى خلق من غير اب وفيه ان من كان له ام فقد حدث بعد ما لم يكن فكان مخلوقا لا الها ثم اكد حدوثهما وعجزهما بقوله كانا ياكلان الطعام فان المحتاج الى الاغتذاء يحتاج الى ما يتبعه من الهضم والنقص وكل هذه الافتقارات دليل ظاهر وبرهان باهر على حدوثهما وافولهما في حيز الامكان ثم عجب من غاية غوايتهم فقال انظر يا محمد او كل من له اهلية النظر كيف نبين لهم الايات الدالة الظاهرة على بطلان قولهم والعامل في كيف قوله نبين ومفعول انظر مجموع الجملة بل مضمونها اي تبصر هذه الحالة وتفكر فيها ومثله ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق افكه بالفتح يافكه بالكسر افكا بالفتح والسكون صرفه عن الشيء ومنه الافك بالكسر للكذب لانه مصروف عن الحق وارض ماء فوكة صرف

عنها المطوو ومعنى ثم التراخي والتبيين بين العجبين اى بينا لهم الآيات بيانا عجيبا ولكن اعراضهم عنها
اعجب ثم الصارف عن تامل الحق هو الله او العبد فيه خلاف مشهور بين الاشاعرة والمعتزلة وانت
قد عرفت التحقيق فيها مرارا ثم اقام حجة اخرى على فساد قول النصارى فقال قل اتعبدون من دون الله
ما لا يملك اى شيئا لا يستطيع او الذى لا يقدر على مثل ما يضركم به الله من البليات والمصائب او
ينفعكم به من الصحة والخصب بواسطة او بغير واسطة بل لم يملك شيئا من ذلك لنفسه فان
اليهود كانوا يقصدونه بالسوء ولم يقدر على دفعهم ومن مذهب النصارى ان اليهود صلبوه و
مزقوا اضلاعه ولما عطش وطلب الماء صبوا الخل فى منخريه وكان عليه السلام مصروف الهمة الى عبادة الله ولو كان
الها كان معبودا فقط لا عابدا والله هو السميع العليم يسمع اباطيلهم ويعلم ضمائرهم فيجازيهم عليه وفيه مزيد
وعيد مما فيه ثم عاد الى مخاطبة الفريقين فقال يا اهل الكتاب لا تغلوا الغلو مجاوزة حد الاعتدال وانه شامل
لطرفى الافراط والتفريط وان كان قد يخص بطرف الافراط ويجعل مقابلا للتقصير ولعل المراد ههنا هو
الاول فاليهود فرطوا فيه حتى نسبوه الى الزنى والكذب والنصارى افرطوا فيه حيث ادعوا فيه الالهية
قال فى الكشاف قوله غير الحق صفة للمصدر اى غلوا غير الحق ولزمه القول بان الغلو فى الدين غلوان حق
وهو ان يبالغ فى تقرير الحق وتوضيحه واستكشاف حقائقه وباطل وهو ان يتبع الشبهات على حسب الشهوات
والثانى منهى عنه دون الاول واقول لما كان الغلو مجاوزة الحد ولكل شى حد وزحمة شا نزعند كيف
يتصور غلو حق ولله در القائل **شعر** كلا طرفى قصد الامور ذميم • فالاصوب ان يقال
انتصب غير الحق على انه صفة قائمة مقام المصدر اى لا تغلوا غلوا كقوله ولا تعثوا فى الارض
مفسدين اى افسادا وكقولهم تعال جائيا وقم قائما ولو سلم ان المصدر محذوف كان غير الحق
صفة مؤكدة مثل نفخة واحدة وامس الدابر لا صفة مميزة فافهم ولا تتبعوا اهواء قوم هى المذاهب التى
تدعو اليها الشهوة دون الحجة قال الشعبى ما ذكر الله تعالى لفظ الهوى فى القرآن الا ذمه ولا تتبع
الهوى فيضلك وما ينطق عن الهوى افرايت من اتخذ الهه هويه قال ابو عبيدة لم نجد الهوى يوضع
الا فى الشر لا يقال فلان يهوى الخير انما يقال يريد الخير ويحبه وقيل سمى هوى لانه يهوى بصاحبه
فى النار وقال رجل لابن عباس الحمد لله الذى جعل هواى على هواك فقال ابن عباس كل هوى
ضلالة قد ضلوا من قبل يعنى ائمتهم فى النصرانية واليهودية قبل بعثة النبى صلعم واضلوا كثيرا
ممن شايعهم على التثليث والتفريط فى شان مريم وابنها وضلوا عن سواء السبيل عند مبعث النبى
صلعم فكذبوه والغرض بيان استمرارهم على الضلال قديما وحديثا وقيل الضلال الاول
عن الدين والضلال الثانى عن طريق الجنة وقيل الضلال الثانى اعتقادهم فى ذلك الا
ضلال انه ارشاد الى الحق لعنهم الله فى الزبور على لسان داود وفى الانجيل على لسان عيسى
وفيه تعيير لهم حيث ادعوا انهم اولاد الانبياء وقد لعنوا على السنتهم وقال كثير من المفسرين
ان اصحاب الايكة كما سيجئ فى الاعراف لما اعتدوا فى السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم
آية فمسخوا قردة وان اصحاب المائدة لما اكلوا منها ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت
اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ما فيهم امراة ولا صبى وعن الاصم ان
داود وعيسى بشرا بمحمد صلعم ولعنا من يكذبه وذلك اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسرا
المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون للتناهى معنيان **احدهما** وعليه الجمهور انه
تفاعل من النهى اى كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن ابن مسعود ان النبى صلعم قال من رضى عمل
قوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم وذلك ان فى التناهى المامور به حسما للفساد فكان
الاخلال به معصية وظلما **والثانى** انه بمعنى الانتهاء اى لا يمتنعون ولا ينتهون
والمراد لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه لان النهى بعد الفعل لا يفيد او المراد لا يتناهون

عن منكر اراد

عن منكر ارادوا فعله واحضروا الآية او لا ينتهون ولا ينهون عن الاصرار على منكر فعلوه ثم عجب
من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم المصدر فقال لبئس ما كانوا يفعلون ثم لما وصف اسلافهم بما
وصف شرع فى نعت الحاضرين وانهم كثير منهم يتولون المشركين والمراد كعب بن الاشرف
واصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلعم وقد مر فى سورة النساء عند قوله هؤلاء
اهدى من الذين آمنوا سبيلا لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل لمعادهم ومحل ان سخط رفع
على انه مخصوص بالذم اى بئس الزاد الى الآخرة سخط الله يعنى موجب سخط الله وسببه ولو كانوا
يؤمنون بالله والنبى وهو موسى وما انزل اليه فى التورية كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء
لان تحريم ذلك متاكد فى شريعة موسى ولكن كثيرا منهم فاسقون فى دينهم لان المراد هم تحصيل
الرياسة والجاه باى طريق قدروا عليه لا تقرير دين موسى ويحتمل ان يراد ولو كان هؤلاء
اليهود المنافقون مؤمنين بالله وبمحمد والقرآن ايمانا خالصا ما اتخذوا المشركين اولياء
ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون فى كفرهم ونفاقهم فلهذا يتولون المشركين وقال القفال
ولو ان هؤلاء المشركين يؤمنون بالله وبمحمد ما اتخذهم اليهود اولياء ثم وصف شدة شكيمة
اليهود ولين عريكة النصارى فقال لتجدن يا محمد او كل من له اهلية الخطاب اشد الناس
عداوة وقد تعلقتها اللام فى قوله للذين آمنوا كما تعلقت بالمودة فيما بعد وظاهر الآية يدل
على ان اليهود فى غاية العداوة للمسلمين وكيف لا وقرينه على قد قدمهم فى العداوة بتقديمهم على
الذين اشركوا وعن النبى صلعم ما خلا يهوديان بمسلم الا هما بقتله ولكنه روى عن ابن عباس
وسعيد بن جبير وعطاء والسدى ان المراد به النجاشى وقومه الذين قدموا من الحبشة على رسول الله
صلعم وآمنوا به ولم يرد جميع النصارى مع ظهور عداوتهم للمسلمين وقال آخرون مذهب اليهود
انه يجب عليهم ايصال الشر الى من يخالفهم فى الدين باى طريق كان بالقتل او بغصب المال او بوجوه
المكايد والحيل وليس النصارى مذهبهم ذلك بل الايذاء فى دينهم حرام فهذا وجه التفاوت بالعداوة
والمودة وقد اكد ذلك بوصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب وفى الآية من الفائدات
التمرد والمعصية عادة لهم ففرغ قلبك يا محمد ولا تبال بمكرهم ولا تحزن على كيدهم ثم ذكر سبب
ذلك التفاوت فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا القس والقسيس اسم لرئيس النصارى فى
العلم والدين وكان من القس وهو تتبع الشى وطلبه وقال قطرب هو العالم بلغة الروم وهذا مما قد وقع
فيه الوفاق بين اللغتين وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل وادخلت فيه ما ليس منه
وبقى واحد من علمائهم على الحق والدين يسمى قسيسا فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس والرهبان جمع
راهب كركبان وفرسان فى راكب وفارس وقيل انه واحد وجمعه رهابين كقربان وقرابين ولكن
النظم يأباه واصله من الرهبة بمعنى الخوف من الله تعالى وانما صارت الرهبانية ممدوحة فى مقابلة
قساوة اليهود وغلظهم والا فهى مذمومة فى نفسها لقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ولقوله صلعم
لا رهبانية فى الاسلام وههنا نكتة هى ان كفر النصارى حيث انهم متنازعون فى الالهيات والنبوات
جميعا اغلظ فى الحقيقة من الكفر اليهود لانهم لا ينازعون الا فى النبوات الا بعضهم القائلين بان
عزير ابن الله ثم ان النصارى لما لم يشتد حرصهم على طلب الدنيا وعلى الحيوة واقبلوا على العلم والبراءة
عن الكبر خصهم الله تعالى بالمدح وذم اليهود حيث قال لتجدنهم احرص الناس على حيوة علت ايديهم
فتبين صحة قوله صلعم حب الدنيا راس كل خطيئة قال ابن عباس كان رسول الله صلعم خاف على
اصحابه من المشركين فبعث جعفر بن ابى طالب وابن مسعود فى رهط من اصحابه الى النجاشى وقال
انه ملك صالح لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فلما وردوا عليه اكرمهم
وقال لهم هل تعرفون شيئا مما انزل عليكم قالوا نعم قال اقرءوا فقرءوا وحوله القسيسون والرهبان

فكلما قرؤا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق قال آخرون قدم جعفر بن ابي طالب من الحبشة
هو واصحابه ومعهم سبعون رجلا بعثهم النجاشي وفدا الى رسول الله صلعم ثياب الصوف اثنان وستون
من الحبشة وثمانية من اهل الشام وهم بحيراء الراهب وابرهة وغيرهما فقرأ عليهم رسول الله صلعم
سورة يس الى آخرها فبكوا وآمنوا فنزلت والخطاب في ترى لكل راء وقد وضع الفيض الذي هو
سبب الامتلاء موضع الامتلاء واصله تمتلى من الدمع حتى يفيض لان الفيض بعد الامتلاء ويحتمل ان يكون
الدمع مصدر دمعت عينه وقصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء كأن الاعين تفيض بانفسهم ومعنى مما عرفوا
من الحق اى مما نزل على محمد وهو الحق فمن الاولى للابتداء الغاية على ان فيض الدمع نشاء من معرفة الحق
والثانية للبيان ويحتمل التبعيض يعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف لو عرفوا كله ولحاطوا
بألسنة ربنا آمنا المراد انشاء الايمان لا الاخبار عنه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد وقد مر
مثله في آل عمران وما لنا انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع حصول موجبه وهو الطمع في انعام الله
عليهم بان يدخلهم دار ثوابه مع الصالحين قالوا ذلك في انفسهم او فيما بينهم او في جواب قومهم حين رجعوا
اليهم ولاموهم ومحل لا نؤمن نصب على الحال نحو ما لك قائما والعامل فيه معنى الفعل اى ما نصنع غير مؤمنين
وهو العامل ايضا في ونطمع ولكن مقيدا بالحال الاولى لانك لو حذفتها وقلت وما لنا ونطمع لاختلت
ويحتمل ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن كأنهم انكروا ان لا يوحدوا الله وهم يطمعون في الثواب
وان يكون عطفا على لا نؤمن اى وما لنا نجمع بين التثليث وبين الطمع او وما لنا نجمع بين الايمان
وبين الطمع فاثابهم الله بما قالوا ظاهره يدل على انهم انما استحقوا الثواب بمجرد القول ولكن فيما سبق
من وصفهم بمعرفة الحق ما يدل على خلوص عقيدتهم فلا جرم لما انضاف اليه القول كمل الايمان ويحتمل
ان يكون مأخوذا من قولك هذا قول فلان اى اعتقاده ومذهبه وروى عطاء عن ابن عباس ان المراد
بما سألوا من قولهم فاكتبنا مع الشاهدين قال اهل السنة فيه دليل على ان المعرفة مع الاقرار يوجب
حصول الثواب وصاحب الكبيرة له المعرفة والاقرار فلا بد ان يؤل حاله الى هذا الثواب والمعتزلة
سلموا ان الاقرار مع المعرفة يوجب الثواب ولكن بشرط عدم الاحباط

التاويل

لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل مع ذرات ذريات آدم عليه السلام وارسلنا اليهم رسلا
بالاحسان في عالم الشهادة ومن الواردات الروحانية في عالم الغيب فريقا كذبوا يعنى الالهامات
والواردات وفريقا يقتلون في عالم الحس لقد كفر الذين قالوا النصارى اراد والله ان سيلكوا طريق
الحق فتاهوا في اودية الشبهات وامة محمد صلعم سلكوا الطريق باقدام جذبات الالوهية على
وفق المتابعة الحبيبية فاسقط عنهم براهين الوصال كلفة الاستدلال ولهذا كان الشبلي
يغسل كتبه بالماء ويقول نعم الموصول الدليل انت ولكن الاشتغال بالدليل بعد الوصول الى المدلول
محال فتحقق لهم ان عيسى بعد التزكية والتحلية صار قابلا للفيض الالهي فكان يخلق ما يخلق ويفعل
ما يفعل باذن الله كما ان المرايا المحرقة تحرق بما قبل من فيض الشمس انه من يشرك بالله ظاهرا
فقد حرم الله عليه الجنة ومن يشرك به باطنا حرم الله عليه القربة على لسان داود وعيسى ابن مريم
هذا سر الخلافة فان الانسان الكامل المستحق للخلافة قبوله قبول الحق ورده رد الحق
لا يتناهون عن منكر سمى العصيان منكرا لانه يوجب التنكر كما سمى الطاعة معروفا
لانها توجب المعرفة ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا يعنى تعارف الارواح يوجب
ائتلاف الاشباح فالنصارى ببركة علمائهم وعبادهم وصفاء قلوبهم ورقة عهم ثبت لهم
القربة والمودة من اهل الايمان وعرفوا الحق الذى سمعوه في الازل يوم الميثاق فآمنوا وذلك
جزاء المحسنين الذين يعبدون الله ويشاهدونه بلوايح المعرفة وطوالع المحبة فالاحسان
ان تعبد الله كأنك تراه قوله والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

يا ايها الذين

يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
اى انانكه ايمان آورديد حرام مكنيد خوشها

ما احل الله لكم ولا تعتدوا
ان چيزها كه حلال كردانيد خداى بر شما و ستم مكنيد كه

ان الله لا يحب المعتدين وكلوا
بدرستى كه خداى دوست ندارد از حد تجاوز كنند كانرا و بخوريد

مما رزقكم الله حلالا طيبا
از انچه روزى داد شما را خداى حال انكه حلال پاك بود

واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون
و بترسيد از خداى كه شما باو كرونده ايد

لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن
نگيرد شما را خداى بانچه بى اختيار فرا دهان آيد در سوكندهاى شما واقع شود ولكن مؤا

يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته
مواخذت فرمايد شما را بانكه استوار كرده ايد بعقد ونيت سوكندها را وحانث شويد آن سوكند

اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون
خورانيدن بيچاره است از ميانه انچه ميخورانيد

اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم
كسان شمارا يا جامه پوشانيدن يا آزاد كردن بنده پس هركه

يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم
نيابد پس بروى روزه سه روز ان مذكور پوشاننده گناه سوكندهاى

اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك
شماست چون سوكند خوريد وحانث شويد ونگاه داريد سوكندها شمارا همچنان

يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون
بيان فرمايد خداى براى شما آيتهاى خود را مگر شما شكر كوييد

يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر
ای آنانکه ایمان آوردید بدرستی که شراب و قمار

والانصاب والازلام رجس من عمل
وانچه نصب کنند برای عبادت یا سنگها کر و تیرهای که بدان فال میگیرند پلیدیست از کار که بدان ازجر کنند

الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
دیو پس دوری کنید از تناول ان تامگر شما رستگاری یابید

انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
بدرستی که میخواهد دیو که افکند درمیان شما

العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
دشمنی و کینه در کار شراب و قمار

ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
و بازدارد شما را از یاد آوردن خدای و از نماز

فهل انتم منتهون واطيعوا الله
پس هیچ خواهند بود بازاستند از ان کناهان و فرمان برید خدایرا

واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم
و فرمان برید پیغمبر را و حذر کنید از مخالفت پس اگر اعراض کنید

فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين
پس بدانید که بر پیغمبر ماست رسانیدن ظاهر

ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح
نیست بر آنانکه ایمان آوردند و کردند کارهای نیکو بزه

فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا
در آنچه تناول کردند پیش از تحریم خمر و قمار چون پرهیز کنند از شرک و ثبات نمایند بر ایمان و کارهای

الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا
نیکو پس زیادت کنند تقوی را و ایمان را پس پرهیز کنند از ستم بر خلق و نیکویی کنند با ایشان

والله

والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا
و خدای دوست دارد نیکوکاران را ای آنانکه ایمان آوردید

ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله
هرآینه بیازماید شما را خدای بچیزی از شکار دست یعنی بحرام کردن بعضی از صید تا برسد

ايديكم ورماحكم ليعلم الله من
دستهای شما و نیزه‌های شما تا ظاهر کرداند خدای انرا که

يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك
ترسید از خدای حال انکه غایبست پس هر که از فرمان تجاوز کند پس از بیان تحریم صید

فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا
پس او راست عذابی دردناک ای آنانکه ایمان آوردید

لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن
مکشید شکار را حالتی انکه شما محرم باشید و هر که

قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل
صید را از شما بقصد پس بر وی بود بدل مانند انچه کشت

من النعم يحكم به ذوا عدل منكم
از شتر و گاو و گوسفند حکم کنند بدل دو خداوند عدالت از شما حال انکه آن جزا قربانی بود

هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام
رسنده بکعبه یا کفارة خورش

مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق
بیچارگان بقیمت نعم یا برابر آن طعام روزه پس هر روزی یک روزه بدارد تا بچشد

وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد
وخامت عاقبت کار خود عفو فرمود خدای از انچه پس رفت و هر که دیگر کند باقتل صید

فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام
عقوبت فرماید خدای او را و خدای غالب و توانا است خداوند عقوبت

احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا
حلال كردانيده شد برشما شكار دريا وخوردن ماكول او براى منفعتها

لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد
مرشما ومردوندكانرا وحرام كردانيده شد برشما صيد

البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه
بيابان دران مدت كه محرم باشيد وبترسيد از خداى سوى واى

تحشرون جعل الله الكعبة البيت
اوكرد خواهند اورد شمارا كردانيد خداى كعبه را خانه

الحرام قياما للناس والشهر الحرام
حرم را العايى يعنى براى مردم ان امور دنيا ودين وماه حرام ذو الحجه يا مطلق

والهدي والقلائد ذلك لتعلموا
وقربانى وخاصه قربانى كه بقلاده نشان كرده باشند از شتران قربانى براى انكه تا بدانيد انكه

ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
بدستى كه خداى ميداند هرانچه در آسمانهاست وهرانچه در زمين است

وان الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله
و انكه خداى بهمه چيز داناست بدانيد كه خداى

شديد العقاب وان الله غفور رحيم
سخت عقوبت است و انكه خداى امرزكار مهربان

ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم
نيست بر پيغمبر مگر رسانيدن پيام و خداى ميداند

ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوى
انچه كه ظاهر ميكنيد وانچه پنهان ميكنيد بگو يكسان نبود

الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة
حرام وحلال واگرچه بشگفت آرد ترا بسيارى

الخبيث

الخبيث واتقوا الله يا اولي الالباب
حرام وحرام پس بترسيد از خداى اى خداوندان خردها

لعلكم تفلحون
تا مگر شما رستگارى يابيد

القراءة

بما عقدتم بالتخفيف حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل وقرا ابن ذكوان عاقدتم بالالف الباقون عقدتم بالتشديد من اوسط مثل مبسوطتان فجزاء بالتنوين مثل بالرفع يعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل كفارة طعام بالاضافة ابو جعفر ونافع وابن عامر كفارة بالتنوين طعام بالرفع قيما بغير الف ابن عامر

الوقوف

ولا تعتدوا ط المعتدين ه طيبا ص للعطف المتقين مؤمنون ه الايمان ج لاختلاف النظم مع اتحاد الكلام وفاء التعقيب رقبة ط ثلثة ايام ط حلفتم ط للاضمار اى حلفتم وحنثتم ايمانكم ط تشكرون ه تفلحون ه وعن الصلوة ج لابتداء الاستفهام لاجل التحذير مع دخول الفاء فيه منتهون ه واحذروا ط المبين ه واحسنوا ط المحسنين ه بالغيب ج اليم ه وانتم حرم ط وبال امره ط سلف ط منه ط انتقام ه وللسيارة ج لطول الكلام وتضاد المعنيين وان اتفقت الجملتان لفظا حرما ط لاطلاق الامر بالابتداء تحشرون ه والقلائد ط عليم ه رحيم ه البلاغ ط يكتمون ه كثرة الخبيث ج لاتفاق الجملتين مع وقوع العارض تفلحون ه

التفسير

انه سبحانه بعد استقصاء المناظرة مع اهل الكتابين عاد الى بيان الاحكام فبداء بحل المطاعم والمشارب واستيفاء اللذات كيلا يتوهم متوهم ان مدح القسيسين والرهبان يوجب ايثار طريقتهم في هذا الدين قال المفسرون جلس رسول الله صلعم يوما فذكر الناس ووصف القيامة ولم يزدهم على التخويف فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون منهم ابو بكر وعلى وابن مسعود وابو ذر الغفارى وسلمان الفارسى فاتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض ويترهبوا ويجبوا المذاكير فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال لهم الم انبا انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال لهم انى لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم من رغب عن سنتى فليس منى ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم والشهوات الدنيا اما انى لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في دينى ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتى الصوم ورهبانيتهم الجهاد فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان فانما اهلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات في الدير والصوامع فانزل الله هذه الاية فقالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التى حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فنزلت لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم فهذا وجه اتصال الايات فان قيل ما الحكمة في قوله لا تحرموا ومن المعلوم ان توسع الانسان في اللذات والطيبات يمنعه عن الاستغراق في تحصيل السعادات الباقيات ولهذا قالت الحكماء اذا اشبعنا الاجسام صارت الارواح اجسادا واذا اجعنا الاجسام صارت الاجساد ارواحا فالجواب ان الرهبانية المفرطة مما توقع الافة في الاعضاء الرئيسة التى هي القلب والكبد والدماغ والانثيان فيختل الفكر ويفل التامل في الجواهر الروحانية ومباديها على ان النفوس القوية لا يمنعها التصرف في الجسمانيات

عن التأمل في الروحانيات فالرهبانية دليل الضعف والقصور والكمال في الوفاء بالجهتين و
كيف لا والرهبانية توجب خراب الدنيا وانقطاع الحرث والنسل وترك الترهب مع رعاية وظايف
الطاعات يفضي الى سعادة الدارين قال القفال انه تعالى قال في اول السورة اوفوا بالعقود فبين انه
كما لا يجوز تحليل المحرم لا يجوز تحريم المحلل وذلك انهم كانوا يحللون الميتة والدم ويحرمون
البحاير والسوايب ومعنى لا تحرموا لا تعتقدوا تحريم ما احل الله او لا تظهروا باللسان تحريمه او لا
تجتنبوها اجتنابا يشبه اجتناب المحرمات فهذه الوجوه محمولة على الاعتقاد والقول و
العمل ويحتمل ان يراد لا تحرموا على غيركم بالفتوى ولا تلتزموا تحريمها بنذر او يمين كقوله تعالى
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك او لا تخلطوا المملوك بالمغصوب والطاهر بالنجس خلطا لا يبقى
التمييز فانه يحرم الكل والطيبات الملذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب ثم نهى
عن الاعتداء مطلقا ليدخل تحته النهي عن التحريم الطيبات تارة اخرى فقال ولا تعتدوا ويجوز
ان يراد لا تتعدوا ما احل لكم الى ما حرم عليكم او يراد النهي عن الاسراف كقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا
وكلوا امر اباحة وتحليل مما رزقكم الله في ادخال من التبعيضية ارشادا الى الاقتصاد والا
قتصاد في الاكل على البعض وصرف الباقي الى المحتاجين وفيه انه تعالى هو الذي يرزق عبيده
ويتكفل برزقهم قال في التفسير الكبير قوله حلالا طيبا ان كان متعلقا بالاكل كان حجة للمعتزلة
على ان الرزق لا يكون الا حلالا لانه يدل على الاذن في اكل كل ما رزقه الله تعالى وانما ياذن في اكل
الحلال فيلزم ان يكون كل رزق حلالا وان كان متعلقا بالماكول اي كلوا من الرزق الذي
يكون حلالا لا كان حجة لاصحابنا لان التقييد يوذن بان الرزق قد لا يكون حلالا اقول وهذا
رزق ضعيف ولهذا قال في الكشاف حلالا حال مما رزقكم الله مع انه من المعتزلة ثم اكد التوصية
بقوله واتقوا الله وزاده تاكيدا بقوله الذي انتم به مومنون لان الايمان به يوجب اتقاؤه
في اوامره ونواهيه ثم قال لا يواخذكم وقد ذكرنا وجه النظم آنفا وقد تقدم معنى يمين
اللغو في سورة البقرة اما قوله بما عقدتم الايمان فمن قرأ بالتخفيف فانه صالح للقليل والكثير
فلا اشكال ومن قرأ بالتشديد فان ابا عبيدة اعترض عليه بان التشديد للتكثير فهذه القراءة
توجب سقوط الكفارة عن اليمين الواحدة واجاب الواحدي بان عقد بالتخفيف وعقد بالتشديد
واحد في المعنى ولو سلم فالتكرير يحصل بان يعقدها بقلبه ولسانه اما لو عقد اليمين باحدهما
دون الآخر فلا كفارة ومن قرأ بالالف فمثل القراءة المخففة كقولك عاقبت اللص وعافاه الله
والمعنى على القراءات ولكن يواخذكم بعقدكم الايمان او بتعقيدها او بما عقدتها اذا حنثتم
فحذف الظرف للعلم به او المراد بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته اي الفعلة التي من شانها
ان يكفر الخطيئة اي تسترها احد هذه الامور وتسمى بالواجب المخير وحاصله انه لا يجب الاتيان
بكل واحد منها ولا يجوز الاخلال بجميعها ولكنه اذا اتى باي واحد شاء منها فانه يخرج عن العهدة
ومن هنا قال اكثر الفقهاء الواجب واحد لا بعينه من الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة فان عجز عنها
جميعا فالواجب شيء آخر وهو الصوم اما مقدار الطعام فقد قال الشافعي نصيب كل مسكين مد اي
ثلثا من وهو قول ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب والقاسم لانه تعالى قال من
اوسط ما تطعمون فان كان المراد ما كان متوسطا في العرف فثلثا من من الحنطة اذا جعل
دقيقا وخبزا فانه يصير قريبا من المن وذلك كان الواحد في يوم واحد وان كان المراد ما كان
متوسطا في الشرع مقدارا لما جاء في قصة الاعرابي المفطر ان النبي صلعم امره باطعام ستين مسكينا
من غير مقدار فقال الرجل ما اجد فاتي النبي صلعم بعرق فيه خمسة عشر صاعا فقال النبي صلعم اطعم
هذا وذلك يدل على تقدير طعام المساكين بربع الصاع وهو مد ولا يلزم كفارة الحلف لانها شرعت

بلفظ الصدقة مطلقة عن التقدير باطعام الاهل فكان تكفيرها معتبرا بصدقة الفطر وقد ثبت بالنص تقديرها بالصاع لا بالمد
قال ابو حنيفة الواجب صاع من الحنطة او صاع من غيرها قال لان الاوسط هو الاعدل وما ذكره الشافعي هو ادنى ما يكفي واما
الاعدل فيكون بادام وهكذا روي عن ابن عباس مد بادامه والادام يبلغ قيمته مدا اخر ويزيد في الاغلب اجاب
الشافعي ان الادام غير واجب بالاجماع فلم يبق الا حمل اللفظ على التوسط في قدر الطعام ومقداره ما ذكرنا وجنس الطعام
المخرج جنس الفطرة ثم قال تمليك الطعام قياسا على الكسوة وقال ابو حنيفة اذا غدى وعشى عشرة مساكين جاز لان ذلك الطعام
ولان اطعام الاهل يكون بالتمكين لا بالتمليك وقد قال من اوسط ما تطعمون اهليكم وللقايل ان يقول ذكر اطعام الاهل لتعيين
مقدار المطعم لا لاجل كيفية الاطعام قال ابو حنيفة لو اطعم مسكينا واحدا عشر مرات جاز وقال الشافعي لا يجزي الا اطعام عشرة
لان مدار الباب على التعبد الذي لا يعقل معناه فيجب الوقوف على مورد النص قال في الكشاف او كسوتهم عطف على محل من اوسط
ووجه البدل هو المقصود وكانه قيل فكفارته من اوسط والقول الاظهر ان يكون من اوسط مفعولا اخر للاطعام سواء كان من للابتداء
او للتبعيض وتكون كسوتهم معطوفا على الاطعام والكسوة معناها اللباس وهو كل ما يكتسى به قال الشافعي يجزي في الكفارة اقل
ما يقع عليه اسم الكسوة وهو ثوب يغطي العورة ازارا او رداء او قميص او سراويل او عمامة او مقنعة لكل مسكين ثوب واحد
لما روي عن ابن عباس كانت العباءة تجزي يومئذ وعن مجاهد ثوب جامع وقال الحسن ثوبان ابيضان والمراد بالرقبة الجملة
كان الاسير في العرب يجمع يداه الى رقبته فاذا اطلق حل ذلك الحبل فك رقبته ثم اجري ذلك على العتق هكذا قيل في
الاصل هذا المجاز ومذهب اهل الظاهر ان جميع الرقاب مجزية وقال الشافعي لا تجزي الا كل سليمة من عيب يخل بالعمل صغيرة كانت
او كبيرة ذكرا او انثى بعد ان كانت مومنة قياسا على كفارة القتل ولم يجز اعتاق المكاتب ولا شري القريب في تقديم
الاطعام على العتق افضل تنبيه على التخيير وان الامر مبني على التخفيف ويمكن ان يقال الاطعام افضل لان الحر الفقير قد
لا يجد الطعام ولا يكون هناك من يعطيه فيقع في الضر اما العبد فيجب على مولاه طعامه وكسوته فالعتق يحتمل التاخير
والاطعام قد لا يحتمل ذلك فمن لم يجد احد الامور الثلثة فصيام فعليه صيام ثلثة ايام قال الشافعي اذا وجد قوت نفسه
وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده ذلك القدر
جاز له الصيام وذلك انه علق جواز الصيام على وجدان الخصال الثلث فعند وجدانها وجب ان لا يجوز الصوم تركنا
العمل به عند وجدان قوت نفسه وقوت عياله يوما وليلة لان ذلك ضروري وتقديم حق النفس على حق الغير واجب شرعا
فبقي الاية معمولة بها في غيره وعند ابي حنيفة يجوز الصيام اذا كان عنده من المال ما لا يجب فيه الزكوة ثم صيام الايام الثلثة
مشروطة عند ابي حنيفة بالتتابع تمسكا بقراءة ابي وابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات فان قراءتهما لا تتخلف عن روايتهما
وقال الشافعي في اصح قوليه ان التفريق جائز والقراءة الشاذة لا يعتد بها لانها لو كانت صحيحة لنقلت نقلا متواترا وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له علي ايام من رمضان افاقضيها متفرقات فقال صلى الله عليه وسلم ارايت لو
كان عليك دين فقضيت الدرهم فالدرهم اما كان يجزيك قال بلى قال احق ان يعفو ويصفح واذا جاز هذا التفريق في صوم رمضان
ففي غيره اولى وايضا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب **مسئلة** من صام ستة ايام عن يمينين اجزاه ولا حاجة
الى تعيين احدى الثلثين لاحدى اليمينين لان الواجب عن كل منهما ثلثة ايام وقد اتى بها فيخرج عن العهدة ذلك المذكور
كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فحذف ذكر الحنث للعلم بان الكفارة لا تجب بمجرد الحلف والتنبيه على ان الكفارة
لا يجوز تقديمها على اليمين واما بعد اليمين وقبل الحنث فيجوز وبه قال مالك والشافعي واحمد موافقا لما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا فكفر عن يمينك ثم ايت بالذي هو خير ولان الكفارة حق مالي
يتعلق بسببين فجاز تعجيله بعد وجود واحد السببين كتعجيل الزكوة بعد وجود النصاب هذا اذا كان يكفر بغير الصوم اما
الصوم فلا يجوز تقديمه لان العبادات البدنية لا تتقدم على وقتها اذا لم تمس اليه الحاجة كالصلوة وصوم رمضان ولان الصوم انما
يجوز التكفير به عند العجز عن جميع الخصال المالية وانما يتحقق العجز بعد الوجوب وان كان الحنث بارتكاب المحظور كان حلف
ان لا يشرب الخمر اجزاه التكفير قبل الشرب ايضا لوجود احد السببين والتكفير لا يتعلق به استباحة ولا تحريم بل
المحلوف عليه حرام قبل اليمين وبعدها وقبل التكفير وبعده لا اثر لهما فيه جميع ما ذكرنا الظاهر مذهب الشافعي اما
عند ابي حنيفة واصحابه فلا يجوز التكفير قبل الحنث مطلقا واحفظوا ايمانكم قللوها ولا تكثروها منها واحفظوها اذا حلفتم من

الشافعي

الحنث وعلي هذا يكون الايمان مختصة بالتي فيها الحنث معصية كمن حلف ان لا يشرب الخمر بخلاف ما لو حلف ليشربن فانه لا يومر بالحفظ
عن الحنث وقيل احفظوها بان تكفروها والمراد لا تنسوها تهاونا بها كذلك مثل ذلك البيان الشافعي يبين لكم اياته احكامه واعلام انه
كانت تحدث قبل تحريم الخمر اشيا يكرهها رسول الله صلي الله عليه وسلم منها قصة علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه مع عمه حمزة علي ما روي
في الصحيحين انه قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم اعطاني شارفا من الخمس فلما اردت
ان ابني فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم وعدت رجلا صواغا من بني قينقاع ان يرتحل معي لادخل اردت ان ابيعه من الصواغين
فاستعين به في وليمة عرسي فبينا انا اجمع لشارفي متاعا من الاقتاب والغراير والحبال وشارفي مناخان الي جنب حجرة رجل من الانصار
اقبلت فاذا انا بشارفي قد جبت اسنمتها وبقرت خواصرها واخذ من اكبادها فلم املك عيني حين رايت ذلك المنظر وقلت من
فعل هذا قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب وهو في البيت في شرب من الانصار مغنية غنت فقالت في غنايها **شعر**
الا يا حمز للشرف النواء ❁ وهن معقلات بالفنا ❁ ضع السكين في اللبات منها ❁ فضرجهن حمزة بالدما ❁ واطعم من شرايحها كبابا ❁
ملهوجة علي وهج الصلاء ❁ فانت ابا عمارة المراجي ❁ لكشف الضر عنا والبلاء ❁ فوثب الي السيف فاجتب وبقر خواصرها
فاخذ من اكبادها قال علي فانطلقت حتي دخلت علي النبي صلي الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فعرف رسول الله الذي لقيت له فقال
ما لك فقلت يا رسول الله ما رايت كاليوم عدا حمزة علي ناقتي فاجتب اسنمتها وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب قال فدعا
رسول الله صلي الله عليه وسلم بردايه ثم انطلق واتبعت اثره انا وزيد بن حارثة حتي جا البيت الذي فيه فاستاذن فاذن له
فاذا شرب فطفق رسول الله صلي الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل واذا حمزة ثمل محمرة عيناه فنظر الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ثم صعد النظر فنظر الي وجهه ثم قال وهل انتم الا عبيد ابي فعرف رسول الله صلي الله عليه وسلم انه ثمل ثم نكص علي عقبيه القهقري
فخرج وخرجنا فكانت هذه القصة من الاسباب الموجبة لنزول تحريم قالت العلما هذه الاية تدل علي تحريمها من وجوه منها تصدير
الجملة بانما الدالة علي الحصر معناه ليست الخمر الا الرجس وعمل الشيطان ومنها انه قرنهما بعبادة الخمر الاصنام ومنه قوله صلي الله عليه
وسلم شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلها رجسا كما قال في موضع اخر فاجتنبوا الرجس من الاوثان واصل الرجس العمل القبيح والقذر
قال الفراء ويجعل الرجس علي الذين لا يعقلون اي العقاب والغضب وكانه ابدال الرجس والرجس بالفتح الصوت الشديد من الرعد
ومن هدير البعير فلهذا سمي العمل القوي الدرجة في القبح رجسا ومنها انه جعلها من عمل الشيطان ومن المعلوم انه لا يصدر
منه الا البحث ومنها انه تعالي امر بالاجتناب وظاهر الامر للوجوب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح فيكون
القرب منها خيبة والضمير في فاجتنبوه عايدا الي الرجس او العمل والي المضاف المحذوف اي انما تعاطي الخمر ونحو ذلك ومنها
شرح انواع المفاسد المنتجة منها من التعادي والتباغض والصد عن ذكر الله وعن الصلوة خصوصا وفيه ان غرض الشرب من
الاجتماع تاكد الالفة والمودة ثم انها تورث نقيض المقصود لان العقل اذا زال استولت الشهوة والغضب وتودي الي التنازع
واللجاج وكذا القمار يفضي الي فناء المال والي ان يقامر علي لحيته واهله وولده كل ذلك يورث العداوة والفتن فهذا من مكايد
الشيطان ومضادات لمصالح الانسان وايضا الخمر تهييج اللذة الحسية والقمار يورث لذة المغلبة الخيالية وكلتاهما توجب
الاشتغال عن اللذات الحقيقية الحاصلة من الاستغراق في طاعة المعبود وانما افرد ذكر الخمر والميسر ثانيا لان الخطاب
مع المومنين فقرنهما اولا بذكر الانصاب والازلام تنبيها علي انها جميعا من الجاهلية واهل الشرك ثم افردهما لان الكلام
مسوق لتحريمهما علي المخاطبين حيث انهم كانوا لا يتعاطون سوي هذين ومنها سوق الكلام بطريق الاستفهام في قوله
فهل انتم منتهون كانه قيل قد تلي عليكم ما هو كاف في باب المنع فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم علي ما كنتم عليه كان
لم تزجروا ولهذا قالوا انتهينا يا ربنا اذ فهموا التحريم الموكد ولهذا انه قال عقيب ذلك اطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا
والظاهر ان المراد بالطاعة فيما تقدم من الامر بالاجتناب والحذر عن المخالفة في ذلك الباب ومنها تهديد من خالف هذا التكليف
بقوله فان توليتم الاية والمراد اعرضتم فالحجة قد قامت عليكم والرسول قد خرج عن عهدة البلاغ وقد اعذر من انذر وجزي
المخالف الي الله والمقيد وعن انس قال كنت ساقي القوم يوم حرمت في بيت ابي طلحة وما شرابهم الا الفضيخ البسر والتمر فاذا مناد
ينادي الا ان الخمر قد حرمت قال فجرت في سكك المدينة فقال ابو طلحة اخرج فارقها فارقتها فقالوا اقتل فلان وفلان وهي
في بطونهم فانزل الله تعالي ليس علي الذين امنوا جناح فيما طعموا الطعم خلاف الشرب في الاغلب وقد يقع علي المشروب
كقوله ومن لم يطعمه فانه مني فيجوز ان يكون المراد فيما شربوا من الخمر ويحتمل ان يكون معني الطعم راجعا الي التلذذ بما

وعملوا الصالحات

بوكل

يوكل ويشرب جميعا فقد يقول العرب اطعم اي ذق ونظير هذه الاية قوله في نسخ القبلة وما كان الله ليضيع ايمانكم والعامل
في اذا ما اتقوا معني الكلام المتقدم اي لا ياثمون في ذلك اذا اتقوا المحرمات لانهم شربوها حين كانت محللة والمراد انا اولئك كانوا علي
هذه الصفة وهو ثناء عليهم وحمد لاحوالهم في الايمان والتقوي والاحسان وزعم بعض الجهلة ان هذا الحكم متعلق بالمستقبل
والاتيان لم يكن او ما كان جناح مثل وما كانوا ليضيع والمعني لا جناح علي من طعمها معه العداوة والبغضا وساير المفاسد المذكورة
بل حصل لها معه انواع المصالح من الطاعة والتقوي والاحسان الي الخلق والجواب ان صيغة طعموا وهي للمضي تاباه وايضا ان
سبب نزول الاية يكذبه روي ابو بكر الاصم انه نزل تحريم الخمر قال ابو بكر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا
الخمر واكلوا القمار كيف بالغايبين عنا في البلاد لا يشعرون بتحريم الخمر وهم يطعمونها فنزلت وعلي هذا فالحل قد ثبت فيما
يستقبل لكن في حق الغايبين الذين لم يبلغهم هذا النص ثم انه سبحانه شرط في نفي الجناح حصول التقوي والايمان
مرتين وفي الثالثة التقوي والاحسان فقال الاكثرون الاول فعل الاتقا والثاني دوامه والثبات عليه والثالث
اتقاء ظلم العباد مع الاحسان اليهم وقيل الاول اتقا جميع المعاصي قبل نزول الاية والثاني دوامه والثبات عليه
والثالث اتقا ظلم العباد مع الاحسان اليهم ما يحدث تحريمه بعد هذه الاية وهذا قول الاصم وقيل اتقوا الكفر ثم الكباير ثم
الصغاير وقال القفال الاول الاتقاء من القدح في صحة النسخ ليثبت تحريم الخمر بعد ان كانت مباحة والثاني الاتيان
بالعمل المطابق للاية والثالث المداومة علي التقوي مع الاحسان الي الخلق ثم انه تعالي استثني بعض المحللات فقال علي سبيل
التوكيد القسمي ليبلونكم اي ليعاملنكم معاملة المختبر بشيء التنوين للتحقير وفيه انه ليس من الفتن العظام التي تدحض عندها الاقدام
كالابتداء ببذل الارواح والارواح فامتحن الله امة محمد صلي الله عليه وسلم لصيد البر كما امتحن اصحاب ايلة بصيد البحر قال مقاتل بن حيان
ابتلاهم بالصيد وهم محرمون عام الحديبية حتي ان الوحش والطير تغشاهم في رحالهم فيقدرون علي اخذها بالايدي وصيدها
بالرماح وما راوا مثل قط فنهاهم الله عن ذلك ابتلاء قال الواحدي الذي تناله ايديهم من الصيد الفراخ والبيض وصغار الوحش والذي
تناله الرماح الكبار ومن في من الصيد للبيان او للتبعيض وهو صيد البر وصيد الاحرام والمراد به العين لا الحدث بدليل قوله عود
الضمير في تناله اليه ليعلم الله ليظهر معلومه وهو خوف الخايف وليعاملكم معاملة من يطلب ان يعلم او ليعلم اولياء الله ومحل الغيب
النصب علي الحال اي يخافه حال كونه غايبا عن رويته او عن حضور الناس فمن اعتدي فصار بعد ذلك الابتلا فله عذاب اليم في
الاخرة وقيل في الدنيا عن ابن عباس هو ان يضرب بطنه وظهره ضربا وجيعا وينزع ثيابه لا تقتلوا الصيد قال الشافعي انه البري
المتوحش الماكول اللحم اما الاول فلقوله بعد ذلك احل لكم صيد البر واما المتوحش فيدخل فيه نحو الظبي وان صار مستانسا
ويخرج الانسي وان صار متوحشا ابقاء لحكم الاصل واما كونه ماكولا فلقوله تعالي وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما فيعلم
منه انه مما يحل اكله في غير الاحرام وقال ابو حنيفة المحرم اذا قتل سبعا لا يوكل لحمه ضمن وسلم لانه لا يجب الضمان في قتل الذيب
وفي قتل الفواسق الخمس فقال الشافعي لا معني في قتلها الا الايذا فيلزم جواز قتل جميع الموذيات لا سيما وقد جاء خمس يقتلن
في الحل والحرم الغراب والحداة والحية والعقرب والكلب العقور وفي رواية بزيادة السبع العادي واحتج لابي حنيفة
بقول علي رضي الله عنه **شعر** ❁ صيد الملوك ارانب وثعالب ❁ فاذا ركبت فصيدي الابطال ❁ وزيف بان الثعلب عنده حلال
وانتم حرم اي محرمون بالحج والعمرة ايضا علي الاصح وقيل وقد دخلتم الحرم وقيل هما مرادان بالاية وهو قول الشافعي فقوله
لا تقتلوا يفيد المنع ابتداء والمنع تسببا فليس له ان يتعرض للصيد ما دام محرما او في الحرم بالسلاح ولا بالجوارح من الكلاب
والطيور سواء كان الصيد صيد الحل او صيد الحرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من قرا جزاء بالتنوين ومثل
بالرفع فالمعني فعليه جزاء صفته كذا ومن قرا بالاضافة فمن باب اضافة المصدر الي المفعول اي فعليه اي يجري مثل ما قتل
قال بعض العلما المثل مقحم للتاكيد اذ الواجب عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فهو كقولهم انا احب مثلك اي احبك وقيل الاضافة
بمعني من اي جزاء من مثل ما قتل قال سعيد بن جبير المحرم اذا قتل الصيد خطاء لا يلزمه شي وهو قول داود لان النهي ورد عن
التعمد وهو ان يقتله ذاكرا لاحرامه او عالما ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه او رمي صيدا وهو يظن انه
ليس بصيد او رمي غير صيد فعدل السهم فاصاب صيدا فهو مخطي لا شيء عليه لفقدان القيد المذكور ويتاكد هذا الراي بقوله
ليذوق وبال امره وبقوله ومن عاد الي ما تقدم ذكره وهو القتل العمد والانتقام ايضا يناسب العمد لا الخطاء وقال الجمهور الفقها
يلزمه الضمان سواء قتل عمدا او خطاء قياسا علي ساير محظورات الاحرام كحلق الراس وغيره وكما في ضمان مال المسلم فانه لما ثبتت الحرمة

لحق المالك لم يختلف ذلك بكونه عمدا اولا وانما وردت الاية بالتعمد لان العمد اصل والخطاء ملحق به للتغليظ ولما روي انه
عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت
الاية على وفق القصة وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا قال صلى الله عليه وسلم في الضبع كبش اذا قتله المحرم
وقالت الصحابة في الظبي شاة اطلقوا الضمان من غير فرق بين العمد والخطاء ثم العلما اختلفوا في المثل فقال الشافعي ومحمد بن الحسن الصيد
ضربان منه ماله مثل ومنه ما لا مثل فيضمن بالقيمة وقال ابو حنيفة وابو يوسف المثل الواجب هو القيمة قياسا على ما لا مثل له حجة
الشافعي قوله تعالى من النعم فانه بيان المثل وكذا قوله هديا بالغ الكعبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه حكم في الضبع بكبش وعن علي وعمر وعثمان
وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما انهم حكموا في امكنة مختلفة وازمان متعددة في جزاء الصيد بالمثل من النعم فحكموا
في النعامة ببدنة وفي حمار الوحش ببقرة وفي الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الظبي بشاة وفي الارنب بحمل وفي رواية بعناق
وفي الضب بسخلة وفي اليربوع بجفرة وفي الحمام بشاة ويعني به كل ما عب وهدر كالقمري والدبسي والفاختة والعب شرب الما
مرة والهدير ترجيعه صوته وتغريده وفيه دليل على انهم نظروا الى اقرب الاشيا شبها بالصيد ولو نظروا الى القيمة
لاختلاف باختلاف الاسعار والظبي الذكر من هذا الجنس والغزال انثاه والجفرة من اولاد المعز اذا انفصلت من امها والعناق
الانثى من اولاد المعز وايضا المقصود من الضمان جبر الهلاك فكلما كانت المماثلة اتم كان الجبر اكمل مسايل الاولى
جماعة محرمون قتلوا صيدا فالشافعي واحمد واسحاق لا يجب عليهم الا جزا واحد لان مثل الواحد واحد ابو حنيفة ومالك
والثوري على كل منهم واحد لو قتل جماعة واحدا يقتص منهم جميعا وكذا لو حلف كل منهم ان لا يقتل صيدا فقتلوا صيدا
واحدا لزم كلا منهم كفارة واجيب بان قتل الجماعة بالواحد تعبد ونعدد الكفارة لتعدد الايمان الثانية الشافعي المحرم اذا
دل غيره على صيد فقتله لم يضمن كما لا يجب بالدلالة كفارة القتل ولا الدية وكما لو دل على مال المسلم او ذلك ان الدلالة
ليست بقتل ولا اتلاف ابو حنيفة يضمن لما روي ان عمر وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس اوجبوا الجزاء على الدال الثالثة
الشافعي اذا جرح ظبيا فنقص من قيمته العشر فعليه قيمة الشاة ارشادا الى ما هو الاسهل لانه قد يجد شريكا في ذبح شاة
ويتعذر عليه اخراج قسط من الحيوان وقال المزني عليه عشر شاة وقال داوود لا ضمان الا بالقتل لظاهر الاية حيث نيط
الجزا بالقتل فقط الرابعة اذا قتل المحرم صيدا او ادى جزاءه ثم قتل صيدا اخر لزمه جزا اخر خلافا لداوود وينقل عن ابن
عباس وشريح حجة الجمهور ان الحكم يتكرر بتكرر العلة بخلاف ما لو قال لنسائه من دخل منكن الدار فهو طالق فدخل واحدة
مرتين فانه لا يقع الطلاق واحد لان تكرار الحكم بتكرار الشرط غير لازم حجة داود ومن عاد فينتقم الله منه فانه جعل جزاء
العايد الانتقام لا الكفارة الخامسة قال الشافعي اذا اصاب صيدا اعور او مكسور اليد او الرجل فداه بمثله والصحيح
وكذا الكبير لاجل الصغير والذكر يفدى بالذكر والانثى فالاولى انه لا يغير تخفيفا للمثلية فالانثى فضل لانها تلد
والذكر افضل من حيث لحمه اطيب وصورته احسن قوله سبحانه يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس اي
رجلان صالحان فقيهان من اهل دينكم ينظران الى اشبه الاشياء من النعم فيحكمان وبهذا احتج من نصر قول ابي حنيفة فقال
هو المحتاج الى النظر والاجتهاد واما الخلقة والصورة فمشاهد لا يفتقر الى الاجتهاد ورد بانه وجه المشاهدة والصيد ايضا يتوقف
على الاجتهاد عن قبيصة بن جابر انه ضرب ظبيا في الاحرام فمات فسال عمر وكان الى جانبه عبد الرحمن بن عوف
فقال له ما ترى فقال عليه شاة قال وانا ارى ذلك فاذهب فاهد شاة قال قبيصة فخرجت الى صاحبي وقلت ان
امير المومنين لم يدر ما يقول حتى سال غيره قال فقال جاني عمر وعلاني بالدرة وقال اتقتل بالحرم وتسفه الحكم قال
الله يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن قال الشافعي ما ورد فيه نص فهو متبع كما روي انه صلى
الله عليه وسلم قضى في الضبع بكبش وكل ما حكم به عدلان من الصحابة او من التابعين او من اهل عصر اخر من النعم انه
مثل الصيد المقتول تتبع حكمهم ولا حاجة الى تحكيم غيرهم لانهم اولى بحكمهم او في نظرهم اعلى وقال مالك يجب الحكم فيما حكمت به
الصحابة وفيما لم تحكم وهل يجوز ان يكون قاتل الصيد حكما ان القتل عمدا عدوانا فلا لانه يورد الفسق والحكم موصوف بالعدالة وان
كان مضطرا اليه وكذلك عند مالك كما في تقويم المتلفات وجوز الشافعي لما روي ان بعض الصحابة اوطا فرسه ضبيا فسال عمر فقال
فيه فقال انت خبير واعلم يا امير المومنين فقال انما امرتك ان تحكم فيه ولم امرك ان تزكيني فقال الرجل ارى فيه جديا فقال عمر
فذلك فيه وايضا فانه حق الله تعالى فيجوز ان يكون من عليه امينا فيه كما ان رب المال امينا في الزكوة ولو حكم

عدلان بانه له مثلا واخران بانه له مثلا واخران بانه لا مثل له فالاخذ بقول الاولين ولو حكم عدلان بمثل واخران بمثل
اخر فاصح الوجهين انه متخير والاخر انه ياخذ بالاغلظ قيل في الاية دلالة على ان العمل بالاجتهاد والقياس جايز واجيب
بانه لا نزاع في الصور الجزئية كالاجتهاد في القبلة وكالعمل بشهادة الشاهدين وبتقويم المقومين في قيم المتلفات واروش الجنايات
وكعمل العامي بالفتوى وكالعمل بالظن في مصالح الدنيا انما النزاع في اثبات الشرع قام في حق جميع المكلفين باق على وجه
الدهر والانصاف ان تجويز الاجتهاد في القبلة وفي تعيين مثل الصيد المقتول امر كلي ايضا وانتصب هديا على انه حال
عن جزا عند من وصفه بمثل لانه حينئذ قريب من المعرفة او بدل عن المحل مثل عند من اضاف او حال عن الضمير في به
ووصف هديا ببالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية تقديره بالغا الكعبة والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة ولا سيما اذا
كان مرتفعا ومعنى بلوغه ان يذبح في الحرم لان الذبح والنحر لا يقعان في نفس الكعبة ولا في غاية القرب والتلاصق
فان دفع مثل الصيد المقتول الى الفقرا حيا لم يجز قال الشافعي يجب عليه ان يتصدق به في الحرم ايضا لان النفس ذبح ايلام
ولا قربة فيه وانما القربة في التصدق على فقراء الحرم فقال ابو حنيفة له ان يتصدق به حيث شاء لانها لما وصلت
الى الكعبة فقد خرج عن العهدة قوله او كفارة عطف على قوله فجزاء وطعام مساكين بيان له ومن اضاف فللبيان ايضا اي
كفارة من طعام مساكين مثل خاتم فضة او عدل ذلك الطعام صياما نصب على التمييز كقولك لي مثله رجلا وعدل الشي
ما عادله من غير جنسه والعدل بالكسر المثل يقول عندي عدل غلامك اذا كان يعدل غلاما فاذا اردت قيمته من غير
جنسه فتحت العين ثم مذهب الشافعي انه يصوم بكل مد يوما ومذهب ابو حنيفة انه يصوم لكل نصف صاع يوما وذلك
بحسب الاختلاف في طعام مساكين واحد كما مر في كفارة اليمين وبالجملة في اصل مذهب ابي حنيفة انه يوجب قيمة الصيد ان
يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يقوم حيث
صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير بين ان يهدي من النعم وما ليس كذلك فالاول جزاؤه على التخيير والتعديل فيتخير
بين ان يذبح مثله فيتصدق به على مساكين الحرم اما بان يفرق اللحم او يملك جملته اياهم مذبوحا وبين ان يقوم المثل دراهم ثم لا يجوز ان
يتصدق بالدراهم ولكن ان شا اشترى بها طعاما وتصدق به على مساكين الحرم وان شا صام عن كل مد من الطعام يوما حيث كان
والثاني وهو ما ليس بمثلي كالعصافير وغيرها وبالجملة كل ما دون الحمام او فوقه فيه قيمته ولا يتصدق بها بل يجعلها طعاما ثم ان شا تصدق
بها وان شا صام عن كل مد يوما فان انكسر مد في القسمين صام يوما لان الصوم لا يتبعض فللجزاء في القسم الاول ثلثة اركان الحيوان والطعام
والصيام وفي القسم الثاني ركنان الطعام والصيام وهما على التخيير في ظاهر المذهب لا على الترتيب ووافق مالك وابو
حنيفة لان او للتخيير غالبا وخالف احمد وزفر فقالا انهما في الاية للترتيب لان الواجب هاهنا شرع على سبيل التغليظ بدليل
قوله ليذوق وبال امره والتخيير ينافي التغليظ ثم القايلون بالتخيير اتفقوا على ان الخيار في تعيين هذه الثلثة اي
قاتل الصيد كما هو في ظاهر الاية الا محمد بن الحسن فانه قال الخيار الى الحكمين قياسا على تعيين المثل ثم ان لم يكن الصيد
مثليا فالعبرة في القيمة بمحل الاتلاف قياسا على كل متلف متقوم والمعتبر في الصرف الى الطعام سعر الطعام وان كان مثليا
واراد تقويم مثله من النعم ليرجع الى الطعام او الصيام فالعبرة في قيمته بمكة يومئذ لانها محل الذبح لو كان يذبح
ولا جزاء على المحرم باكل الصيد سوا ذبحه بنفسه او اصطيد له او بدلالته لانه ليس بنام بعد الذبح ولا يول الى النما
فلا يتعلق باتلافه كما لو اتلف بيضة مذرة هذا في الجديد من قولي الشافعي وفي قوله القديم وبه قال مالك واحمد
يلزمه القيمة بعد ما اكل واذا ذبح المحرم صيدا لم يحل له الاكل منه ولا لغيره في الجديد وبه قال مالك واحمد وابو حنيفة
لانه لا يكون ميتة كذبيحة المجوسي حتى لو كان مملوكا وجب مع الجزاء القيمة للمالك وهل يحل له بعد زوال الاحرام اظهر
الوجهين لا وكذا الكلام في صيد الحرم اذا ذبح اما قوله ليذوق فقامة متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق
ويحتمل ان يقال يتعلق بمحذوف اي شرعنا ما شرعنا ليذوق سوء عاقبة فعله وهو هتك حرمة الحرم والاحرام والتركيب يدور
على الثقل مرعي وبيل اذا كان فيه وخامة وطعام وبيل ثقيل على الطبع وعلى المعدة والامور الثلاثة اثنان منها نقص في
المال فيثقل على الطبع والثالث وهو الصوم ثقيل على البدن ايضا فكل منها نوع عقوبة عفا الله عما سلف في الجاهلية كانهم
متعبدون بشرع من قبلهم او عما سلف في الجاهلية قبل التحريم في الاسلام وعلى مذهب داود عفا الله عما سلف في المرة الاولى
بسبب ادا الجزاء ومن عاد فانه اعظم من ان يعفى بالجزاء فينتقم الله اي فهو ينتقم الله منه والا لم يحتج الى ادخال فاء الجزا

لارتباطه بنفسه احل لكم صيد البحر اي مصيداته ويعني بالبحر جميع هذه المياه والانهار وجملة مايصاد منه ثلثة
اجناس الحيتان وجميع انواعها حلال والضفادع وجميع انواعها حرام وفيما سوي هذين بخلاف ابو حنيفة حرام وقال ابن
ابي ليلي والاكثرون حلال اما قوله وطعامه فالعطف يقتضي المغايرة وفيه وجوه يروي عن ابي بكر الصديق ان الصيد ما صيد بالحلة
حال حياته والطعام ما يوجد مما لفظه البحر اونضب عنه الما من غير معالجة في اخذه وقال جمع من العلماء الاصطياد قد يكون للاكل
وقد يكون لغيره كالاصطياد الصدف لاجل اللؤلؤ واصطياد بعض الحيوانات البحرية لاجل عظامها واسنانها فالمعني احل لكم الانتفاع
بجميع ايصاد في البحر واحل لكم اكل الماكول منه وعن سعيد بن جبير ان الصيد هو الطري والطعام القديد منه وفي الفرق ضعف
قال الشافعي السمكة الطافيه في البحر محلله لانه طعام البحر وقد يقال تعالي احل لكم صيد البحر وطعامه قال صلي الله عليه وسلم
البحر طهور ماوه الحل ميتته متاعا لكم في الحضر طريا وللسيارة مالحا وانتصب متاعا علي انه مفعول له ولكنه مختص بالطعام
وقال الزجاج انه مصدر موكد لان قوله احل لكم في معني التمتع وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما وقال العلما صيد البحر هو
الذي لايعيش الا في الما اما الذي لايعيش الا في البر والذي يمكنه ان يعيش في البر تارة و في البحر اخري فذاك كله صيد البر
فالسلحفاة والسرطان والضفدع وطير الما كل ذلك من صيد البر ويجب عليه علي قاتله الجزاء واتفق المسلمون علي ان المحرم
يحرم عليه الصيد الذي صاده اما الذي صاده الحلال فعن ابن عباس وعلي وابن عمر وسعيد بن جبير وطاووس والثوري
واسحاق ان الحكم كذلك لاطلاق الاية ولما روي عن علي ان النبي صلي الله عليه وسلم اهدي اليه حمار وحش وهو محرم فابي ان ياكله وقال
مالك والشافعي واحمد ان لحم الصيد مباح للمحرم بشرط ان لا يصطاد له لما روي ابو داود في سننه عن جابر ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم صيد البر لكم حلال مالم تصيدوا ويصاد لكم وعن ابي هريرة وعطا ومجاهد انهم اجازوا للمحرم ما صاده الحلال وان
صاده لاجله اذا لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه لما روي عن ابي قتادة انه
اصطاد حمار وحش وهو حلال في اصحاب محرمين له فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هل اشرتم هل اعنتم فقالوا لا فقال هل
بقي من لحمه شي قالوا معنا رجله فاخذه النبي صلي الله عليه وسلم فاكلها وهذا القولان مفرعان علي تخصيص عموم القران
بخبر الواحد وقال في الكشاف اخذ ابو حنيفة بالمفهوم فكانه قيل وحرم عليكم ايها المحرمون ما صدتم في البحر فيخرج منه مصيد
غيرهم ويرد عليه ان المفهوم ليس بحجة ثم حث علي الطاعة والاجتناب عن المعاصي بقوله واتقوا الله الذي اليه تحشرون وهو
كلام جامع للوعد والوعيد ثم ذكر سبب حرمة الصيد في الحرم وفي الاحرام فقال جعل الله اي حكم وبين الخطاب في التعريف
اوصير بخلق دواعي التعظيم في القلوب قياما للناس وهم العرب وجه المجاز ان اهل بلدة اذا قالوا الناس فعلوا كذا ارادوا اهل
بلدتهم فنطق القران علي مجري عادتهم وبيان القيام ان قوام المعيشة اما بكثرة المنافع وقد جعله بحيث يجبي اليه
ثمرات كل شي واما بدفع المضار وقد صيره حرما امنا واما بحصول الجاه والرياسة وتوفر الدواعي والرغبات وذلك بدعا
ابراهيم عليه الصلوة والسلام فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم ثم المنافع الدينية الحاصلة من مناسكها اوشعايرها
اكثر من ان تحصي واظهر من ان تخفي فانتصب البيت الحرام علي انه عطف بيان علي جهة المدح لا علي جهة التوضيح اذ
الكعبة اوضح من ان توضح ويحتمل ان يراد بالناس عامة الناس لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع
منافعهم الدينية والدنيوية وعن عطاء بن ابي رباح لو تركوا عاما واحدا لم ينظروا ولم يوجروا وتفسير شهر الحرام
والهدي والقلايد تقدم في اول السورة وانما كان الشهر الحرام سببا لقيام الناس وقوامهم لانه اذا دخل الشهر الحرام
كان يزول خوفهم ويقدرون علي الاسفار وتحصيل الاقوات قدر يكفيهم طول السنة فلولا حرمة ذلك لهلكوا من
الجوع وايضا هو سبب لاكتساب الثواب من قبل مناسك الحج واقامتها اما الهدي فانه نسك للمهدي وقوام لمعايش
الفقراء وكذا القلايد فكان من قلد الهوي او قلد نفسه من لحا شجرة الحرم لم يتعرض له احد وكل ذلك لان الله تعالي اوقع
في قلوبهم تعظيم الكعبة وما يتعلق بها ذلك الذي ذكر من جعل الكعبة قياما للناس او من حفظه حرمة الاحرام
والحرم مشروع لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وذلك انه علم في الازل ان مقتضي الطباع العرب الحرص
علي القتل والغارة وكان ذلك مما يقضي الي الفنا وانقطاع النسل فدبر هذا التدبير المحكم والفعل المتقن كي يصير سببا
للامان في بعض الازمان فيستقيم مصالح الانسان ولا ريب ان مثل هذا التقدير والتدبير لا يصح الا ممن يعلم الكاينات
واسبابها وغاياتها بل يعلم المعلومات باسرها كلياتها وجزئياتها قديمها وحديثها عللها ومعلولها موجودها ومعدومها وذلك

قوله وان الله بكل شيء عليم فما احسن هذا الترتيب ثم خوفهم واطمعهم بقوله اعلموا ان الله شديد العقاب لمن انتهك
محارمه ومعلولها وموجودها ومعدومها وذلك قوله وان الله بكل شي عليم فما احسن هذا الترتيب ثم خوفهم
واطمعهم بقوله اعلموا ان الله شديد العقاب لمن انتهك محارمه وان الله غفور رحيم لمن حافظ عليها وذكر الوصفين
في جانب الرحمة دليل علي ان جانب الرحمة اغلب كما سبقت رحمتي غضبي ثم قرر ان الرسول ما كان مكلفا الا بالتبليغ
فاذا بلغ خرج من العهدة وبقي الامرين من جانبكم وانه يعلم جهركم وسركم وفيه من الوعيد ما فيه عن
جابر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال عز وجل حرم عليكم عبادة الاوثان وشرب الخمر والطعن في الانساب الا وان الخمر
لعن شاربها وعاصرها وساقيها وبايعها واكل ثمنها فقام اليه اعرابي فقال يا رسول الله اني كنت رجلا كانت هذه تجارتي
واستفدت من بيع الخمر مالا فهل ينفعني ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ان انفقته في
حج او جهاد او صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب وانزل الله عز وجل تصديقا لقول رسوله
قل لا يستوي الخبيث والطيب وهو عام في حرام الاموال وحلالها وفاسد الاعمال وصالحها وسقيم المذاهب وصحيحها
وردي النفوس وجيدها واخبث الخبايث الروحانية الجهل والمعصية واطيب الطيبات الروحانية معرفة الله تعالي وطاعته
والبون بين الصنفين في العالم الروحاني ابعد منهما بينهما في العالم الجسماني لان اثرهما في عالم الارواح ابقي وادوم واجل
واعظم فلا تستبدل الخبيث يا انسان بالطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث لان كثرته في التحقيق قلة ولذته في الاخرة ذلة ونقده زيف
وصرف العمر في طلبه حيف **التاويل** لا تحرموا علي انفسكم بالاستمتاعات النفسانية طيبات ما احل الله لكم دون ساير المخلوقات
من المواهب الربانية ولا تعتدوا ولا تجاوزوا عن حد العبودية وكلوا مما رزقكم الله اجتهدوا في طلب ما خصكم به الله من تجلي جماله
وجلاله طيبا يحل فيكم بريا من السمات النقايص ما للغوب في ايمانكم ان تحلفوا بالاية عن النوم ولا ية لملالة النفوس وكلالة القوي
واستيلاء النفس وغلبة الهوي في اثناء المجاهدات واعواز المشاهدات ولكن يواخذكم اذا عزمتم علي الهجران وتعرضتم
للخذلان فكفارته حينيذ اطعام عشرة مساكين الحواس الظاهرة والباطنة من اوسط ما تطعمون اهليكم وهو القلب والسر
والروح والخفي طعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص والتفويض والتسليم والرضا والانس والهيبة والشهود والكشف
واوسطه الذكر والتذكير والفكر والتفكر والشوق والتوكل والتعبد والخوف والرجا بشغل الحواس العشرة
بهذه الامور ويكسوهم لباس التقوي او تحرر رقبة النفس من عبودية الحرص والهوي فمن لم يجد امسك في اليوم الماضي
عما عزم عليه وفي اليوم الحاضر عما لا يعنيه وفي اليوم المستقبل من العود اليه ومن لغو اليمين عند ارباب اليقين ان
الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدات الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شيا من اقباله ووصاله
وذلك في شريعة الرضا لغو وفي مذهب التسليم سهو ولكن يرجي له عفو فلا يواخذ بمقاله لعلمه بضعف حاله
والكمال في الثبات والاستقامة اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد ومن اللغو في اليمين عندهم ما يجري علي
لسانهم في حال غلبات الوجد من تجديد للعهد وتاكيد العقد كقول بعضهم وحقك ما نظرت الي سواكا بعين مودة حتي
اراكا فان هذا ينافي التوحيد واين في الدار كلا بل هو الواحد القهار ليس علي الذين امنوا وعملوا الصالحات الاعمال البدنية
الشرعية جناح فيما طعموا من المباحات اذا ما اتقوا الشبهة والاسراف وامنوا بالتحقيق بعد التقليد وعملوا الصالحات
الاعمال القلبية من تخلية القلب عما سواه ومن تحلية بالاحوال المضادة لهواه كالصدق والاخلاص والتوكل
والتسليم وما عداه ثم اتقوا شرك الانانية وامنوا بهويته ثم اتقوا هذا الشرك وهو الغناء وفي الفنا واحسنوا
وهو البقا به فافهم جعل الله البلاء لاهل الولاء كاللهب للذهب فقال يا ايها الذين امنوا ايمان المحسنين تجردوا عن ملاذ
الدنيا وشهواتها الحلال واحرموا بحج الوصول وعمرة الوصال ليبلونكم الله في اثناء السلوك بشي من الصيد وهو المطالب
النفسانية والمقاصد الدنيويه الدنية تناله ايديكم يعني اللذات البدنية ورماحكم بعض اللذات الخيالية فله عذاب
الرد والصد لا تقتلوا الصيد وانتم حرم يعني من احرم لزيارة كعبة الوصال فعليه حسم الاطماع من الحرام والحلال
متعمدا اي عالما عامدا في الالتفات الي غيره من المضار ومثل ما قتل من النعم يجازي نفسه برياضة ومجاهدة بمايل المهالك
اللذة ذوا عدل هما القلب والروح يحكمان علي مقدار الاسلام وعلي حسب قوة السالك بتقليل الطعام والشراب او ببذل المال
او بترك الجاه او بالعزلة وضبط الحواس هديا بالغ الكعبة خالصا عن الخلق لاجل الحق طعام مساكين هم العقل والقلب والسر والروح

والخفي كانوا محروسين الروحانيه من الصدق والتوجه والصبر على المكابره والفطام عن المالوفات ومن الشكر
والرضاء وغير ذلك او عدل ذلك صياما وهو الامساك عن الاعيان والركون الى الواحد القهار ليذوق النفس الامارة وبال
امره فان كل هذه الامور على خلاف طبعها ذو انتقام ينتقم من احبابه بنقاب الدلال ومن اعدائه بحجاب في الملال احل
لكم صيد بحر المعارف والكشوف ينتفعون بالواردات ويطعمون منها السائرين الى الله من اهل الارادات صيد البر ماسخ للسا
من مطالب الدنيا ما دمتم حرما اي في المحو لا في حال الصحو جعل الله الكعبة الظاهر قياما للعوام والخواص يستنجحون بها حاجاتهم الدينيه
والاخرويه وكعبة القلب قوام للخواص يلوذون بها بدوام الذكر ونفي الخواطر حتى تعلموا ان لا موجود الا هو لا وجود الا له البيت
الحرام ان يسكن في كعبة غيره والشهر الحرام هو ايام الطلب حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق وملاحظة ماسوى الحق والهدي
هو النفس البهيميه تساق الى كعبة القلب فلا اندراكان الشريعة فيذبح على عتبة القلب بسكين اداب الطريقة عن شهواتها
فاذا وصل العبد الى كعبة القلب شاهد بانواره ان الله ما في السموات وما في الارض شديد العقاب لبذل الحجاب لغير الاحباب غفور
رحيم للصادقين في الطلب بفتح الابواب الا البلاغ بالقال يتلوا عليهم اياته وبالحال ويزكيهم ما تبدون بتقرير اللسان وما تكتمون من
تصديق الجنان الخبيث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله بل الطيب هو الله والخبيثه ماسوي وفي ذلك كثرة والله اعلم قوله تعالى

يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم
وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله
عنها والله غفور حليم • قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا
بها كافرين • ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم
لا يعقلون • وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول
قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون • يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم
لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم تعملون • يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم
إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل
منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم
مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم

لا نشترى

لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا
إذا لمن الآثمين • فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان
مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا
أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين • ذلك
أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد
أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين •
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام
الغيوب • إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك
إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك
الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين
كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ
الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج
الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال
الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين • وإذ أوحيت إلى الحواريين
أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون • إذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله
إن كنتم مؤمنين • قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد
صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين • قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا

أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا

وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين ۝ قال الله إني منزلها عليكم

فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا

من العالمين ۝ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني

وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول

ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي

ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ۝ ما قلت لهم إلا ما أمرتني

به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا

ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت

على كل شيء شهيد ۝ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر

لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ۝ قال الله هذا

يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من

تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه

ذلك الفوز العظيم ۝ لله ملك السماوات والأرض وما فيهن

وهو على كل شيء قدير ۝ **القراءة** تنزيل من الانزال

ابو عمرو وابن كثير وسهل ويعقوب بشهادة بالتنوين الله بالمد بروح وزيد الباقون بالاضافة استحق على البنا للفاعل
حفص والاعشى في اختياره الباقون على البنا للمفعول الاولين جمع الاول نقيض الاخر سهل ويعقوب وحمزة
وخلف وعاصم غير حفص والاعشى في اختياره الباقون الاوليان تثنية الاولى الاحق الغيوب بكسر الغين
حيث كان حمزة وحماد وابو بكر غير الشموني والبرجمي والخزاعي عن ابن ساحر وكذلك في هود والصف حمزة
وعلي وخلف والباقون سحر هل تستطيع بتاء الخطاب ربك بالنصب علي والاعشى في اختياره والباقون بالياء والرفع
ان ينزل بالتخفيف من الانزال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب والباقون بالتشديد منزلها بالتشديد عاصم وابو
جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص لي ان بالفتح ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو والباقون بالسكون يوم
ينفع بفتح الميم نافع الباقون بالرفع **الوقوف** تسوكم لا لابتداء شرط اخر مع واو العطف تبد لكم عنها حكم كافرين

ولا حام للاستئناف الكذب لا يعقلون اباءنا ولا يهتدون انفسكم غير مضرورين اذا اهتديتم تعملون مصيبة
الموت قريبين لان قوله ولا نكتم عن جواب القسم شهادة لمن قرا الله بالمد الاثمين وما اعتدينا الظاهران والوصل
وجوز التعلق اذا بقوله وما اعتدينا الظالمين ايمانهم لابتداء الامر واسمعوا الفاسقين اجبتم لنا الغيوب
والدتك ليلا يوهم انه ظرف لاذكر بل عاملة محذوف والتقدير واذكر اذ ايدتك وكهلا والانجيل والا
باذني الموتى باذني لان اذا يجوز تعلقه بما تعلق به اذا الاول ويمكن كل واحد بمحذوف آخر لتفصيل النعم سحر
مبين ومع الجزو وبرسولي لاحتمال ان قالوا مستانف او عامل في اذا وحيث مسلمون من السما الاولى مومنين
الشاهدين واية منك لاتفاق الجملتين مع وقوع العارض الرازقين عليكم لابتداء الشرط مع فاء التعقيب العالمين
من دون الله ما ليس لي قد قيل وهو تعسف لان المنكر لا يقسم به والقسم لا يجاب بالشرط بل الوقف على بحق
علمته نفسك الغيوب وربكم على ان الواو للاستئناف او الحال اي وقد كنت فيهم لان عامل لما تأخر وفا
التعقيب دخلها عليهم لان الواو لا يحتمل الحال للتعميم في كل شيء شهيد عبادك لابتداء الشرط مع الواو الحكيم صدقهم
لاختلاف الجملتين بلا عطف ابدا عنه العظيم وما فيهن قدير **التفسير** عن انس انهم سالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاكثروا المسالة فقام على المنبر فقال فاسئلوني فوالله لا تسئلوني عن شيء ما دمت في مقامي
هذا الا حدثتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي وكان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابو حذيفة
من قيس قال سراقة بن مالك ويروى عكاشة بن محصن يا رسول الله الحج علينا في كل عام فاعرض عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اعاد مرتين او ثلثا فقال صلى الله عليه وسلم ويحك وما يومنك ان اقول نعم والله لو قلت لوجبت
ولو وجبت لتركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم فاذا
نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وقام آخر فقال يا رسول الله اين ابي فقال في النار ولما اشتد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فانزل الله هذه الاية في عايدة الى قوله ما على الرسول
الا البلاغ كانه قال ما آتاكم الرسول فخذوه ولا تخوضوا في غيره فلعله يجيبكم بما يشق عليكم وايضا كان المشركون يطالبون بعد ظهور
المعجزات بمعجزات اخر كقوله حاكيا عنهم لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى تمام الاية وكان لبعض المسلمين ايضا ميل الى ظهورها
فمنعوا من ذلك لان طلب الزيادة بعد ثبوت الرسالة من باب التحكم ولعلها لو ظهرت ثم انكرت استحق العقاب العاجل ويحتمل ان يكون
وجه النظم قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فاتركوا الامور على ظواهرها ولا تسالوا عن اشيا مخفية ان تبد لكم تسوكم وللنحويين
في منع صرف اشيا وجوه فقال الخليل وسيبويه اصلها شيئاء على وزن حمرا فهو اسم جمع لشيء استثقلوا الهمزتين في
آخره فقلبوا الهمزة التي هي لام الفعل الى اول الكلمة فصار وزنه لفعاء وقال الفرا اصلها افعلاء وبنا على ان شيا مخفف
شيء كما يقال هين في هين وقد يجمع على افعلا كبين وابيناء لكنهم استثقلوا اجتماع الياء والهمزتين فحذفوا اللام
فبقي اشياء على افعال وقال الكسائي وزنها افعال ومنع الصرف تشبيها له بحمراء ولا يلزم منه صرف ابناء واسماء لان
ما ثبت على خلاف الدليل لا يلزم اطراده ولكنه يكون مقصورا على المسموع والحاصل ان السوال عن الاشيا ربما ادى
الى احوال مكتومة يكره ظهورها وربما ترتب عليها تكاليف شاقة صعبة فالذي سال عن ابيه لم يامن ان يلحق بغير ابيه
فيفتضح والسايل عن الحج كاد ان يوجبه وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سال عن شيء لم يحرم
فحرم من اجل مسالته فكان عبيد بن عمير يقول ان الله احل وحرم فما احل فاستحلوه وما حرم فاجتنبوه وترك بين ذلك اشيا
لم يحللها ولم يحرمها فذلك عفو من الله تعالى فاقبلوه وقال ثعلبة ان الله تعالى فرض فرايض فلا تضيعوها ونهى عن اشيا
فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها ثم لما رتب المساة على السوال
ذكر ان الابدا سيكون لان الوحي غير منقطع فقال وان تسئلوا عنها حين ينزل القران اي في زمان الوحي لان الرسول
بين اظهركم تبد لكم تلك الامور والتكاليف والحاصل انهم ان سالوا عنها ابديت لهم وان ابديت لهم ساءتهم فيلزم من المقدمتين
انهم ان سالوا عنها ساءتهم وقيل السوال قسمان احدها السوال عن شيء لم يجر ذكره في الكتاب والسنة نهي عنه بقوله لا تسألوا
ثانيها السوال عن شيء نزل به القران لكن السامع لم يفهمه كما ينبغي وهذا السوال غير مذموم فاشار الى هذا القسم بقوله وان
تسالوا دفعا للحرج وتمييزا في الجملة قبل المعنى وان تسالوا عن تلك السوالات هل هي جائزة ام لا تبد لكم والمراد بطلب

الرخصة في السوال اولا ثم بسال عفا الله عنها اي عما سلف من مسالتكم واغضابكم للرسول فلا تعودوا اليها والمراد
بالعفو انه ما اظهر تلك المسايل مايشق عليهم من التكاليف وقيل ان الجملة صفة اخرى للاشيا كما ان الجملة الشرطية والمعطوف
عليها صفة لها والمعنى لاتسلوا عن اشيا امسك الله عنها وكف عن ذكرها كما جاء في الحديث عفوت عن صدقة الخيل والرقيق اي خففت
عنكم باسقاطها قد سالها يعني المسلة التي يدل عليها لاتسالوا قوم من قبلكم سال قوم صالح الناقة فعقروها وسال الروية
قوم موسى فصاروا لاعليهم وسال المايدة قوم عيسى فكفروا بها ويحتمل ان يعود الضمير في سالها الى الاشيا فكان امة محمد
صلى الله عليه وسلم سالوا عن احوال الاشيا والمتقدمين سالوا نفس الاشيا كالناقة والمايدة والروية فلما اختلفت الاسولة
اختلفت العبارة الا ان كل واحد من القسمين يشتركان في وصف هو الخوض في الفضول والشروع فيما لا يعني فتوجه الذم
عليهما جميعا ولما منعهم عن امور تكلفوا البحث عنها ذم سيرة قوم تكلفوا التزام امور لم يومروا بها ومعنى ما جعل ما حكم
بذلك ولا شرع والبحيرة فعيلة من البحر الشق وبحرنا قته اذا شق اذنها وهي بمعنى المفعول قال ابو عبيدة والزجاج
كان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن وكان اخرها ذكرا شقوا اذن الناقة ومنعوا ركوبها وسيبوها لالهتهم
لالهتهم لاتنحر ولا يحمل على ظهرها ولا تطرد عن ما ولا ترد عن مرعى ولا ينتفع بها حتى لو لقيها المعيي لا يركبها تحرجا واما
السايبة فانها فاعلة من ساب اذا جرى على وجه الارض يقال ساب الما وسابت الحية فالسايبة هي التي تركت حتى تسيب
الى حيث سارت قال ابو عبيدة كان الرجل اذا مرض او قدم من سفر او نذر نذرا او شكر نعمة سيب بعيرها فكان بمنزلة
البحيرة في احكامها وقيل هي ام البحيرة كان الناقة اذا ولدت عشر ابطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها
او الضيف حتى تموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنسا جميعا وبحرت اذن بنتها الاخيرة وكانت بمنزلة امها في انها
سايبة وقال ابن عباس السايبة هي التي تسيب للاصنام اي تعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله ما يشا فيجي به الى السدنة
وهم خدم الهتهم فيطعمون من لبنها ابنا السبيل وقيل هي العبد يعتق على ان لايكون عليه ولا ولا ميراث واما الوصيلة
فاذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها واما الحام فيقال حماه يحميه اذا حفظه قال
السدي هو الفحل الذي يضرب في الابل عشر سنين فيخلى وقيل ان الفحل اذا ركب ولد ولده قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا
يمنع من ماء ولا مرعى الى ان يموت فان قيل اذا جاز اعتاق العبيد والاما فلم لايجوز اعتاق البهايم من الذبح والايلام ٥
فالجواب ان الانسان خلق لعبادة الله فاذا ازيل الرق عنه كان ذلك معينا له على ما خلق لاجله اما النعم من الحيوانات
فانما خلقت لمنافع المتكلفين فتركها يقتضي تفويت كمالها عليها وايضا الانسان اذا اعتق قدر على تحصيل المنافع ودفع المضار
بخلاف البهايم فانها عاجزة عن جذب الملايم ودفع المنافي في الاغلب فاعتاقها يفضي الى ضياعها فظهر الفرق ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب قال ابن عباس يريد عمرو بن يحيى واصحابه كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسماعيل
فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسايبة والوصيلة والحام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه لقد رايته
في النار يوذي اهل النار ريح قصبه والقصب الامعا وهذا حال روسايهم واكثرهم لايعقلون يعني العوام والاتباع ثم رد الى اهل
التقليد بقوله واذا قيل لهم الاية وقد مر التفسير مثله في سورة البقرة فنفى العقل عنهم هناك والعلم هاهنا مع نفي الاهتدا
في الموضعين وفيه دليل على ان الاقتدا لايجوز الا بالعاقل العالم المهتدي لابتنا قوله على الحجة والدليل لا على التقليد
واضاليل قال اهل البرهان العلم ابلغ درجة من العقل ولهذا يوصف الله تعالى بالعلم لا يوصف بالعقل وكان دعواهم ههنا
ابلغ لقولهم حسبنا ما وجدنا فناسب ان ينفي عليهم العلم الذي هو ابلغ ثم ذكر ان هولا الجهال مع علمهم ما نفذ من انواع المبالغة
في الاعذار والانذار والترهيب لم ينتفعوا بشي منه بل اصروا على جهالتهم وضلالتهم فلا تبالوا بهم ايها المومنون فان
جهلهم لايضركم اذا كنتم منقادين لتكاليف الله مطيعين لاوامره ونواهيه تقول عليك زيدا وعندك عمروا بعدونها
الى المفعول كانه قيل خذ زيدا فقد علاك اي اشرف عليك وحضرك عمرو فخذه وليس المراد في عليك انه حرف جر مع مجرور
متعلق بمحذوف بل الجار والمجرور معا منقول الى معنى الفعل نقل الاعلام ولهذا سمي اسم فعل فان قيل ظاهر الاية يوهم ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ليس بواجب **فالجواب** المنع فان الاية لاتدل الا على ان المطيع لربه غير مواخذ بذنب
العاصي ولهذا خطب ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال انكم تقرون هذه الاية وتضعونها في غير موضعها واني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا راوا المنكر فلم ينكروه يوشك ان يعمهم الله بعقاب وعن عبد الله بن المبارك ان هذه اكد اية في وجوب الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر لان معنى عليكم انفسكم احفظوها والزموا اصلاحها بان يعظ بعضكم بعضا وترغبه في الخيرات وينفره عن القبايح والسيات لايضركم من ضل
اذا اهتديتم فامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فانكم خرجتم عن عهدة تكليفكم كما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لاتكلف الا نفسك
وقيل ان الاية مخصوصة بما اذا خاف الانسان عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على نفسه وعلى عرضه وماله وكان ابن شبرمة يقول من فر من
اثنين فقد فر ومن ثلاثة فلم يفر وقيل انها مختصة بالكفار الذين علم انه لاينفعهم الوعظ ويوكده ما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اخذ من مجوس هجر الجزية قال المنافقون العرب عجبا من محمد يزعم ان الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا او لايقبل الجزية الا من اهل
الكتاب فلا نراه الا قد قبل من مشركي اهل هجر ما رد على مشركي العرب فانزل الله تعالى الاية اي لايضركم ملامة اللايمين اذا كنتم على الهدى والحق
وقيل كان المومنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العناد من الكفرة فنزلت تسلية لهم كما قال لنبيه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وعن ابن مسعود
ان الاية قرئت عنده فقال ان هذا في اخر الزمان ومثله ما روي عن ابي ثعلبة الخشني انه سيل عن ذلك فقال للسايل سالت عنها خبيرا سالت رسول
الله عنها فقال ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه
فعليك نفسك ودع امر العوام وان وراءكم اياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله
وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك ولاموه فنزلت ثم انه سبحانه لما امر بحفظ المال عن ابن عباس ان تميما الداري
واخاه عديا وكانا نصرانيين خرجا الى الشام ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما مهاجرا خرجوا للتجارة فلما قدموا
الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه نسخة جميع ما معه واخفاه بين الامتعة ولم يخبر صاحباه بذلك ثم اوصى اليهما وامرهما ان يدفعا
متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه فاخذا انا من فضة فيه ثلثماية منقوشا بالذهب ودفعا باقي المتاع الى اهله لما قدما فاصاب اهل
بديل الصحيفة فطالبوهما بالانا فجحدا فرفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ومعنى شهادة بينكم اي من التنازع والتشاجر وانما
اضيفت الشهادة الى التنازع لان الشهود انما يحتاج اليهم عند التنازع واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي
هذا دليل على ان الوصية مما لا ينبغي ان يتهاون بها المسلم عند ظهور امارات الموت فكان وقتهما واحد وهما متلازمان وارتفع اثنان على
انه قام مقام الخبرية اي شهادة بينكم شهادة اثنين او على انه فاعل فعل محذوف والتقدير شهادة ما بينكم ان يشهد اثنان وفي قوله
منكم ومن غيركم قولان فعن الحسن والزهري وعليه جمهور الفقها ان منكم اي من اقاربكم ومن غيركم اي من الاجانب والمعنى ان وقع الموت
في السفر ولم يكن معكم من اقاربكم فاستشهدوا على الوصية اجنبيين وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم بحال الميت وارفق به وعن
ابن عباس وابي موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن جريج ان منكم اي من اهل ملتكم ومن غيركم
من اي كان كافر كان يهوديا او نصرانيا او مجوسيا او عابد وثن قال الشافعي مرض رجل من المسلمين في الغربة لم يجد احدا من
المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة واتيا ابا موسى الاشعري وكان واليا عليها فاخبراه
بالواقعة فقال ابو موسى هذا امر لم يقع بعد النبي فحلفهما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر بالله العظيم انهما ما كذبا
وبدلا واجاز شهادتهما والذاهبون الى هذا القول احتجوا بان الخطاب في منكم لجميع المومنين فيلزم ان يكون غيرهم كافرين وبان هذين
الشاهدين لو كانا مسلمين لم يكن الاستشهاد بهما مشروطا بالسفر لجواز ذلك في الحضر ايضا بالاتفاق وبانه تعالى اوجب الحلف
عليهما والشاهد المسلم لايجب تحليفه البتة وبان الشاهدين في سبب النزول كانا نصرانيين وبان ابا موسى قضى بذلك ولم ينكر عليه
احد من الصحابة وبان الضرورات تبيح المحظورات كالتيمم والافطار واكل الميتة والمسلم اذا قرب اجله ولم يجد مسلما ولا
تقبل شهادة النسا فيما يتعلق باحوال النسا كالحيض والحبل والولادة وللاولين ان يجيبوا بان حذف المضاف غير عزيز وبان ذكر
السفر ليس لاجل ان الغالب في السفر فقدان الاقارب ووجود الاجانب وبان التحليف مشروط بالريبة وقد روي عن علي انه
كان يحلف الشاهد والراوي اذا اتهمهما وبان السبب النزول لايلزم ان ينطبق على حكم حذو القذة بالقذة وبان قصة
ابي موسى خبر الواحد وكان بان الضرورة كانت في اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذرهم في السفر غالبا ومما يصلح
ان يكون موكدا لهذه الاية وان لم يجز ان يكون ناسخا لها عند من يرى ان المايدة من اخر القران نزولا قوله
تعالى واشهدوا ذوي عدل وليس المراد من العدالة الاحتراز عن الكذب في النطق فقط بل في الدين والاعتقاد
ولا كذب اعظم من الفرية على الله وعلى رسله وانما تقبل شهادة اهل البدع والاهواء من هذه الامة احتشاما
لكلمة الاسلام وموقع تحبسونهما اي توقفونهما وتصبرونهما استيناف كانه قيل فكيف نعمل ان ارتبنا فقيل
تحبسونهما من بعد الصلوة قال ابن عباس من بعد صلاة دينهما وقال عامة المفسرين من بعد صلوة العصر لان

هذا الوقت كان معروفا عندهم بالتحليف بعده ولفعل رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث دعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر بعد
صلوة العصر ولان جميع الاديان يعظمون هذا الوقت ويذكرون الله تعالي فيه ويحترزون عن الحلف الكاذب واهل الكتاب
يصلون لطلوع الشمس وغروبها وقال الحسن المراد بعد الظهر او بعد العصر لان اهل الحجاز كانوا يعتقدون للحكومة بعدهما وقيل
بعد اي صلوة كانت لان الصلوة تنهي عن الفحشا والمنكر قال الشافعي الايمان يغلظ في الدما والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ
مايتي درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد العصر بمكة بين الركن والمقام وبالمدينة عند المنبر وفي بيت المقدس عند الصخرة
وفي ساير البلدان في اشرف المساجد وقد يغلظ بالتكرير والتعديد كما في القسامة واللعان او بزيادة الاسما والصفات
وقال ابو حنيفة يحلف من غير التغليظ بزمان او مكان ولا يخفي ان قول الشافعي اوفق للاية والمقسم عليه قوله لا نشتري به ثمنا
قليلا ولو كان ذا قربي وقوله ان ارتبتم والضمير في به للقسم وفي كان للمقسم له يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا
ولو كان من نقسم له قريبا منا ارادوا ان هذه عادتهم في صدقهم وامانتهم ابدا كقوله شهدا لله ولو علي انفسكم وخص القربي
بالذكر لان الميل اليهم اتم والمداهنة بينهم اكمل ولا نكتم شهادة الله التي امر بحفظها وتعظيمها واداها انا اذا لمن الاثمين
اي اذا كتمناها كنا من الاثمين ونقل عن الشعبي انه وقف علي قول الله عز وجل شهادة ثم ابتدا بالمد علي حذف حرف القسم
وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير مد علي ماذكره سيبويه ان منهم من يقول الله كان كذا والمعني بالله فان
عثر قال الليث عثر الرجل يعثر عثورا اذا هجم علي امر لم يهجم عليه غيره وقريب منه العثار لان العاثر انما يعثر لشي كان لا يراه
والمعني فان حصل الاطلاع علي انهما استحقا اثما وهو كناية عن الخيانة والحنث في الحلف فاخران خبر مبتدا محذوف اي فالشاهدان
او فيشهد او فشاهدان اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان قال في الكشاف اي الاثم ومعناه من الذين
حق حيي عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي التفسير الكبير وانما وصف موالي الميت بذلك لانه اخذ مالهم وكل من اخذ ماله
وغيره فقد حاول ذلك الغير ان يكون تعلقه بذلك المال مستلقيا علي تعلق مالكه به فصح ان يوصف المالك بانه قد استحق عليه
المال وارتفع الاوليان علي انهما خبر مبتدا محذوف فكانه قيل ومن الاخوان فقيل هما الاوليان ويجوز ان يكون بدلا من الضمير
في يقومان او من اخوان ويجوز ان يرتفع باستحق اي من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم علي
حقيقة الحال قال في الكشاف ومعني الاوليان الاقربان الي الميت والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما
او الاحقان باليمين اما علي تقدير الرد وذلك عند الشافعي وكل من يري رد اليمين علي المدعي واما الانقلاب القضية
عند من لا يري ذلك كابي حنيفة واصحابه فانه من اقر لاخر بدين ثم ادعي انه قضاه حكم برد اليمين الي الذي ادعي الدين اولا لانه
صار مدعي عليه انه استوفاه وفي هذه القصة ادعي الوصيان ان الميت باع منهما الاناء والورثة انكروا فكان اليمين حقا لهم ومن
قرا الاولين علي الجمع نعلي انه نعت للذين استحق عليهم او منصوب علي المدح ومعني الاولية التقدم علي الاجانب في الشهادة او التقدم
في الذكر في قوله يا ايها الذين امنوا وكذلك اثنان ذوا عدل منكم ذكرا قبل قوله او اخران من غيركم ومن قرا استحق
علي البناء للفاعل عليهم الاوليان فقد قال في الكشاف معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة لان يجردوهما
للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وفي التفسير الكبير الوصيين اللذين ظهرت خيانتهما هما اولي
من غيرهما بسبب ان الميت عينهما للوصية ولما خانا في مال الوصية يصح ان يقال ان الورثة قد استحق عليهم الاوليان اي خان
في مالهم الاوليان روي انه لما نزلت الاية الاولي صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما
عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انه لم يوجد منا خيانة في هذا المال فخلي رسول الله صلي الله عليه وسلم سبيلهما وكتما
الاناء مدة ثم باعاه فوجد بمكة وقيل لما طالت المدة واظهروه فبلغ ذلك ورثته فطلبوه منهما فقالا كنا قد اشتريناه
فقالوا لم يقبل هديل باع صاحبنا شيئا نعلمتم لا فقالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقر وا كتمنا فرفعوا القصة الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فانزل الله تعالي فان عثر الاية فقام عمرو بن العاص والمطلب بن وداعة فحلفا بالله تعالي بعد
العصر لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا في طلب هذا المال وفي نسبتهم الي الكذب والخيانة فدفع رسول الله صلي
عليه وسلم الاناء اليهما الي اوليا الميت وكان تميم الداري يقول بعدما اسلم صدق الله وصدق رسوله انا اخذت الاناء فاتوب
الي الله تعالي وعن ابن عباس انه بقيت تلك الواقعة مخفية الي ان اسلم تميم الداري فقال حلفت كاذبا وقد بعت الاناء انا وصاحبي
بالف وقسمنا الثمن ثم دفع خمسماية من نفسه ونزع من صاحبه خمسماية اخري ودفع الالف الي اولياء الميت ذلك الحكم الذي شرعنا

والطريق الذي نهجناه اقرب الي ان ياتوا بالشهادة علي وجهها اي كما في الواقع ويخافوا ان ترد في مثل هذه القضية
ايمان علي الورثة بعد ايمانهم وهذا تفسير من يري الرد اليمين واما من لا يري ذلك فالمعني عنده ان تكرر ايمان شهود اخرين
لانقلاب المدعي عليه مدعيا وعلي التقديرين يظهر كذبهم والحاصل ان هذا الحكم يصير باعثا للشهود علي اداء حق
الشهادة للداعي او الصارف واتقوا الله في الايمان واسمعوا مواعظه سماع قبول والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين
عن منهج شرايعه واحكامه وفيه من الوعد ما فيه قال المفسرون هذه الاية في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما وروي
الواحدي في البسيط عن عمر بن الخطاب ان هذه اعضل ما في هذه السورة من الاحكام ولهذا ذهب اكثر الفقها الي ان حكم
هذه الاية منسوخ ثم انه سبحانه ختم الاحكام بوصف احوال القيمة وذكر بعض ما سيجري هناك من الخطاب
والعتاب جريا علي عادته في هذا الكتاب من خلط التكاليف بالالهيات بالنبوات واحوال المعاد فقال يوم يجمع الله
الرسل قال الزجاج تقديره واتقوا الله يوم كذا لا علي انه ظرف لانهم غير مامورين بالتقوي في ذلك اليوم ولكن
علي انه بدل الاشتمال من اسم الله ويجوز ان يكون ظرفا لقوله لا يهدي اي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ او منصوبا باضمار
اذكر او ظرفا لما يجي بعده وهو قالوا وعلي هذين الوجهين تكون الاية منقطعة عما قبلها وماذا منصوب باجبتم
ولكن انتصاب المصدر علي معني اي اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بما اجبتم وفايده السوال توبيخ قومهم كما كان سوال
الموؤدة توبيخا للوايد ثم ظاهر قوله لا علم لنا يدل علي ان الانبيا لا يشهدون لاممهم فالجمع بين هذا وبين قوله فكيف اذا
جينا من كل امة بشهيد مشكل فقال جمع من المفسرين ان للقيمة زلازل واهوالا تزيل العقول والانبيا عندها ينسون
اكثر الامور فهنالك يقولون لا علم لنا ثم اذا عادت اليهم عقولهم شهدوا للامم ولا يرد عليهم لقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر
الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان مواقف القيامة مختلفة ولان عدم الخوف في العاقبة لا ينافي الحيرة
والدهشة اولا وقال اخرون المراد منه المبالغة في توبيخ الكفرة فان ذلك هو المقصود من السوال كما يقول الواحد لغيره
ما تقول في فلان فيقول انت اعلم به مني وكانك قلت لا يحتاج فيه الي الشهادة لظهوره وفيه مع التوبيخ اظهار تشكي
الانبيا ممن كذبهم وعادوهم وقال ابن عباس نفوا العلم عن انفسهم عند علام الغيوب ليعلم ان علمهم هناك كلا علم وقيل
المراد نفي العلم بخاتمة احوالهم وما كان منهم بعد وفاتهم وانما الامور بخواتيمها وقال في تفسير الكبير ان الذي عرفوه منهم
في الدنيا كان مبنيا علي ظاهر احوالهم كما قال نحن نحكم بالظاهر فكان ظنا غالبا والاحكام في الاخرة مبنية علي حقايق
الامور وبواطنها فلهذا نفوا العلم فان الظن لا عبرة به في القيمة مع ان السكوت وتفويض الامر الي الاعلم الاعدل اقرب الي
الادب وقري علام الغيوب بالنصب علي ان الكلام قد تم عند قوله انت اي انت الموصوف بالجلال والكبريا ثم نصب علام
الغيوب علي الاختصاص او علي النداء عدد انواع نعمه علي عيسي واحدة فواحدة تنبيها علي انه عبد وليس باله وتوبيخا
للمتمردين من الامم واولي الامم بذلك النصاري الطاعنون في ذات الله سبحانه باتخاذ الصاحبة والولد وموضع اذ قال
رفع بالابتدا علي معني ذلك اذ قال الله ونصب باضمار اذكر وهو بدل من يوم الجمع وانما ذكر القول بلفظ الماضي دلالة
علي قرب القيامة حتي كانها قد قامت ووقعت كما يقال الجيش قد اتي اذا قرب اتيانهم او ورد علي الحكاية كقول الرجل
لصاحبه كانك بنا وقد دخلنا بلدة كذا فصنعنا كذا ومحل يا عيسي مضموم علي انه مفرد معرفة او مفتوح لانه وصف
بابن مضاف الي علم وهو المختار للتخفيف وكثرة الاستعمال نعمتي عليك اراد الجمع ووحدت لانه مضاف يصلح للجنس
وانما قال وعلي والدتك لان النعمة علي الولد نعمة علي ابويه ولان مكارم الاخلاق دليل علي طيب الاعراق اذ
ايدتك بدل من نعمتي اي قويتك بروح القدس اي بجبريل والقدس هو الله كانه اضافه الي نفسه تعظيما له او بالروح
الطاهرة المقدسة وقد تقدم في البقرة تكلم الناس حكاية حال ماضية في المهد وكهلا في هاتين الحالتين من غير تفاوت
واذ علمتك الكتاب الخط او جنس الكتب والحكمة النظرية والعملية والتورية والانجيل يعني الاحاطة بالاسرار الالهية بعد
العلوم المتداولة فتنفخ فيها الضمير للكاف لا الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ونفخه في شي وكذلك الضمير في فتكون
والكاف مونث بحسب المعني لو لا انها علي الهيئة التي هي هيئة الطير ومذكر في الظاهر فلهذا عاد الضمير اليه مذكرا تارة
كما في آل عمران ومونثا اخري كما في هذه السورة وكرر باذني اي بتسهيلي ليعلم ان الكل باذن الله وتمكينه واظهار الخوارق علي يديه والا هو
عبد كساير عبيده واذ كففت يروي انه لما اظهر هذه المعجزات العجيبة قصد اليهود قتله فخلصه الله تعالي برفعه الي السما ان هذا

الا سحر مبين من قرا بغير الف اشار الي ما جاء به او اراد انه ذو سحر فاطلق عليه الحديث مبالغة ومن قرا بالالف اشار الي
الرجل واللام في البينات يحتمل ان يكون للجنس ويحتمل ان يراد للعهد بها المعجزات المذكورة وذكر قول الكفار في حقه ان هذا الا
سحر مبين يحتمل ان يكون من تمام القصة استطرادا ويمكن ان يراد بذلك تعداد النعم ايضا لان ذي كل نعمة محسود فطعن الكفار
فيه يدل علي علو شانه وسمو مكانه **شعر** واذا اتتك مذمتي من ناقص ❊ فهي الشهادة لي باني كامل ❊ ولابتهاجه بهذه النعم الجسام
والمنن العظام كان يلبس الشعر وياكل الشجر ولا يدخر شيا لغد يقول مع كل يوم رزقه ولم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت اينما امسي
بات واذ اوحيت الي الحواريين ان كانوا انبيا فظاهر والا فالوحي يعني الالهام كقوله واوحي ربك الي النحل واوحينا الي ام موسي وهذا
ايضا من جملة النعم لان كون الانسان مقبول القول عند الناس محبوبا في قلوبهم من اعظم نعم الله تعالي وقدم الايمان علي الاسلام
ليعلم انهم امنوا بقلوبهم وانقادوا بظواهرهم هل يستطيع ربك من قرا بالتاء وبالنصب فظاهر والمراد هل يستطيع سوال
ربك اي هل تساله ذلك من غير صارف يصرفك عن سواله ومن قرا بالياء وبالرفع فمشكل لانه تعالي حكي عنهم انهم قالوا امنا فكيف
يتصور مع الايمان شك في اقتدار الله تعالي واجيب بوجوه منها ان حكاية الايمان عنهم لا يوجب كمالهم واخلاصهم في ذلك
ولهذا قال لهم عيسي اتقوا الله ان كنتم مومنين ومنها انهم طلبوا مزيد الايقان والطمانينة ولهذا قالوا وتطمئن قلوبنا ومنها
انهم ارادوا هل هو جائز في الحكمة ام لا وهذا علي اصول المعتزلة من وجوب الرعاية الاصلح او ارادوا هل قضي بذلك وعلم
بوقوعه ام لا فان خلاف معلومه غير مقدور وهذا عند الاشاعرة ومنها قول السدي ان السين زائدة وكذا اي هل يطيع ربك
ومنها لعل المراد بالرب جبريل لانه كان يربيه ومنها ان المراد بالاستفهام التقرير كمن ياخذ بيد ضعيف ويقول هل يقدر
السلطان علي اشباع هذا يريد ان ذلك امر جلي لا يجوز للعاقل ان يشك فيه قال الزجاج المائدة فاعلة من ماد يميد اذا تحرك فكانها
تميد بما عليها وذلك انها لا تسمي مائدة الا اذا كان عليها طعام فاذا لم يكن عليها طعام فهو خوان وقال ابن الانباري هي من ماده
اذا اعطاه كانها تعطي من تقدم اليه وقال ابو عبيدة هي بمعني مفعوله مثل عيشة راضية اي مرضية كان صاحبها
اعطاها الحاضرين قال عيسي اتقوا الله في تعيين المعجز فانه كالتحكم وايضا اقتراح معجز بعد ظهور معجزات كثيرة تعنت
او امرهم بالتقوي ليتوسلوا بها الي المطلوب ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاجاب الحواريون
بانا لا نطلب هذه المعجزة بمجردها ولكنا نريد ان ناكل منها فان الجوع قد غلب علينا ولا نجد طعاما اخر فقد روي انهم
سالوها في مفازة علي غير ماء ولا طعام وان نريد يقينا وعرفانا وطمانينة فان الذي شاهدنا منك معجزات ارضية وهذه
سماوية فيكون اعجب واغرب وان نعلم صدقك في دعوي النبوة او فيما وعدتنا وذلك انه كان قال لهم صوموا ثلثين
يوما واذا اتممتم صومكم فكل ما سالتموه الله تعالي فانه يعطيكم واذا شاهدنا بالمعجزة كنا عليها من الشاهدين للذين
لم يحضروها من بني اسرايل او نكون من الشاهدين لله تعالي بالقدرة ولك بالنبوة تكون لنا عيدا صفة للمائدة
واستئناف وقرئ بالجزم جوابا للامر وكان نزولها يوم الاحد فلذلك اتخذه النصاري عيدا والعيد ما يعود اليك في
وقت معلوم ومنه العيد لانه يعود في كل سنة بفرح جديد لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا
من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا او ياكل منها اخر الناس كما ياكل اولهم او للمقدمين منهم منا والاتباع وقرئ لاولانا واخرانا
بمعني الامة او الجماعة فقول عيسي ربنا ابتداء بذكر الحق وانزل علينا انتقال من الذات الي الصفات وقوله تكون لنا عيدا
اشارة الي ابتهاج الروح بالنعمة لا من حيث انها نعمة بل من حيث انها صادرة عن المنعم وقوله واية
منك اشارة الي كون المائدة دليلا لاصحاب النظر والاستدلال وقوله وارزقنا اشارة الي كون المائدة الي حصة النفس
فالحواريون قدموا غرض النفس واخروا الاغراض الدينية وان عيسي بدا بالاشرف حتي انتهي الي الاخس ثم قال وانت خير
الرازقين وهو عروج مرة اخري من الخلق الي الخالق وعند هذا يظهر التفاوت بين النفوس الكاملة والناقصة
والمشرقة والمظلمة اللهم اجعلنا من اهل الكمال والاشراق بنعيم فضلك وجسيم طولك منزلها بالتخفيف مرة واحدة
بالتشديد بمعني وقيل بالتشديد للتكثير وبالتخفيف مرة واحدة عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال ابن عباس يريد مسخهم
خنازير وقيل قردة وقيل جنسا من العذاب لا يكون موخرا الي الاخرة وعذابا نصب علي المصدر اي تعذيبا والضمير في لا اعذبه
للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء في الموضعين فقيل اعذبه بعذاب لا اعذب به احدا واراد بالعالمين عالمي زمانهم
واختلف في ان عيسي سال المائدة لنفسه او سالها لقومه وان كان اضافها الي نفسه في الظاهر محتمل اما نزولها فعن قال الحسن ومجاهد

ان المائدة ما نزلت بل القوم لما سمعوا العذاب استغفروا وقالوا لا نريدها واكد هذا القول بانه وصف المائدة بكونها عيدا لاولهم
واخرهم فلو نزلت فبقي العيد الي يوم القيمة وقال جمهور المفسرين انها نزلت لانه سبحانه وعد انزالها بقوله اني منزلها عليكم ثم ان يوم
نزولها كان عيدا لهم ولمن بعدهم ممن كان علي شرعهم روي ان عيسي عليه الصلاة والسلام لما اراد الدعا لبس الصوف ثم قال
اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها واخري تحتها وهم ينظرون اليها حتي سقطت بين ايديهم
فبكي عيسي عليه الصلاة والسلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة
ثم قال لهم ليقم احسنكم عملا ويكشف عنها ويذكر الله عليها وياكل منها فقال شمعون راس الحواريين انت اولي بذلك فقام عيسي
فتوضا وصلي ثم بكي ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح
وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة علي واحد منها زيتون وعلي الثاني عسل وعلي
الثالث سمن وعلي الرابع جبن وعلي الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس منهما
ولكنه شي اخترعه الله تعالي بالقدرة الغالبة كلوا ما سالتم واشكروا يمددكم الله ويزيدكم من فضله قال الحواريون يا روح
الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخري فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية
ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وقيل ان عيسي كان شرط عليهم ان لا يسرفوا في الاكل ولا
يدخروا فعصوا فمسخوا واذ قال الله معطوف علي مثله والصحيح ان هذا القول ايضا يوم القيمة لقوله عقيب ذلك
هذا يوم ينفع وقيل هذا رفع عيسي نظرا الي ان اذ للماضي وقد مر توجيه ذلك انت قلت استفهام بطريق الانكار والغرض منه
توبيخ النصاري قال بعض المشككين ان احدا من النصاري لم يذهب الي القول بالهية عيسي وامه مع القول بنفي
الهية الله تعالي واجيب بان الاله هو الخالق وانهم يعتقدون ان خالق المعجزات والكرامات التي ظهرت علي يد عيسي ومريم
وليس لقدرة الله سبحانه في ذلك مدخل نهذا التاويل صح ما حكي عنهم واقول يشبه ان يكون المراد بقوله من دون الله
اي بعد الله فيكون التوبيخ علي التثليث او المراد انه لما دل البرهان علي نفي التعدد للاله فمن قال بالهية عيسي او امه
لزمه القول بنفي معبود الحق تعالي عن ذلك ولهذا قال عيسي سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ثم لم يجب باني
قلت لان ذلك يجري مجري الطهارة وتنزيه بل اجاب بقوله ما يكون اي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله اظهارا
لغاية الخضوع والاستكانة ثم فوض الامر الي علمه المحيط بالكل فقال ان كنت قلته فقد علمته ثم علل ذلك بقوله تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وذكر النفس ثانيا لاجل المشاكلة وانه من فصيح الكلام او تعلم
ما اخفي ولا اعلم ما تخفي او تعلم ما عندي ولا اعلم ما عندك او تعلم ما اقول وافعل ولا اعلم ما تقول وتفعل عبارات للمفسرين
ثم اكد ما ذكر بقوله انك انت علام الغيوب ان في قوله ان اعبدوا الله اللهم الا ان يقال المضاف محذوف والتقدير ما
امرتني بقوله فيكون تفسيره الصريح القول المقدر وصرح المقدر كالفعل الماول بالقول في عدم الظهور حتي يجوز توسيط ان
واما فعل الامر فمسند الي ضمير الله فلو فسرته اعبدوا الله لم يستقم لان الله ما يقول اعبدوا الله ربي وربكم وان جعلها
مصدرية عند من يجوز دخولها علي الطلبية فان كان بدلا مما امرتني والمبدل في حكم المنحي كان المعني ما قلت لهم الا عبادته
ولا يستقيم لان العبادة لا تقال وان جعلتها بدلا من الها في به لم يصح ايضا لانه يؤول المعني الي بعد طرح المبدل الي قولك
الا ما امرتني بان اعبدوا الله فيبقي الموصول بلا عايد فاذن الوجه ان يحمل فعل القول علي معناه فيكون اصل المعني ما امرتهم الا
بما امرتني به حتي يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي وربكم الا انه وضع القول موضع الامر رعاية للادب كيلا يجعل نفسه
وربه امرين ودل علي الاصل بذكر ان المفسرة قال في الكشاف ويجوز ان يكون ان مصدرية عطف بيان للها لا بدلا وحينئذ
يبقي العايد بقوله وكنت عليهم شهيدا كالشاهد علي المشهود عليه امنعهم من التدين بما يوجب التكفير ما دمت فيهم
مدة دوامي فيما بينهم فلما توفيتني بالرفع الي السما كنت انت الحافظ عليهم المراقب لاحوالهم وانت فصل وانت علي كل
شي قدير شهيد من الشهادة او من الشهود الحضور وان تغفر لهم فيه **سؤال** وهو انه كيف جاز لعيسي هذا القول والله تعالي
لا يغفر الشرك **والجواب** ان قوله لعيسي انت قلت للناس ينبي عن ان قوما من النصاري حكوا عنه
هذا الكلام والحاكي لهذا الكفر لا يكون مذنبا فقط ولو سلم انه شرك فغفران الشرك جايز عندنا وعند جمهور البصريين
من المعتزلة لان العقاب حق الله علي المذنب وليس في اسقاطه علي الله تعالي مضرة بل كلما كان الجرم اعظم كان العفو

احسن الان الدليل السمعي في شرعنا دل على انه لا يكون فلعل هذا الدليل لم يكن موجودا في شرع عيسى او لعل عيسى جوز
ان يكون بعضهم قد تاب عنه اما من زعم ان هذه المناظرة والمحاورة انما كانت عند رفعه الى السما فلا اشكال اصلا
لان المراد ان توفيتهم على هذا الكفر وعذبتهم فانهم عبادك فلك ذلك وان اخرجتهم بتوفيقك من ظلمة الكفر الى نور الايمان
وغفرت لهم ما سلف منهم فانك انت العزيز القادر على ما تريد الحكيم في كل ما تفعل لا اعتراض لاحد عليك
وفي مصحف عبد الله فانك انت الغفور الرحيم وضعفه العلما لان ذلك يشعر بكونه شفيعا لهم لا على تفويض الامر
بالكلية الى حكمه تعا والمقام مقام هذا لا ذاك وعن بعضهم ان ذكر الغفور الرحيم يشبه الحالة الموجبة للمغفرة والرحمة
فان العفو عند الله المقدرة قال بعض العلما نوع شفاعة من عيسى لفساق امته فالان يثبت ذلك من محمد صلى الله
عليه وسلم لفساق امته اولى هذا يوم ينفع من قرا بالرفع فظاهر وانه في تقدير الاضافة اي هذا يوم منفعة
الصادقين ومن قرا بالنصب فاما على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتداء والظرف خبر اي هذا الذي ذكرنا من
كلام عيسى واقع في هذا اليوم كقولك القتال يوم السبت قال الفراء يوم اضيف الى ما ليس باسم مبني على الفتح كما في يومئذ
وخطاه البصريون وقالوا انما يبنى الظرف اذا اضيف الى المبني كالماضي في قول النابغة شعر على حين عاتبت
المشيب على الصبي او مثل لا في قوله تعالى يوم لا تملك واجمعوا على ان هذا اليوم يوم القيامة والمراد ان
صدقهم في الدنيا ينفعهم يوم القيمة كما قال قتادة متكلمان تكلما يوم القيمة اما ابليس فقال ان الله وعدكم
وعد الحق وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه واما عيسى فكان صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه وفي هذا الكلام تصديق
من الله تعالى لعيسى في قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به رضي الله عنهم ورضوا عنه هما متلازمان لان رضي الله عن العبد في
رعاية وظايف العبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واذا صح الانسان نسبة العبودية علم ان العبد لا يكون
له ارادة واختيار فتكون ارادته مغمورة في ارادة ربه وذلك الفوز العظيم اشارة الى جميع المذكورات او الى الجزء
الاشرف الاقرب وهو الرضوان وما فيهن لم يقل ومن فيهن ليكون ادل على العموم وليتنبه على ان عقول ذوي العقل
وعلوم ارباب العلوم بالنسبة الى علمه كلا علم والماهم وغيرهم تحت قهره وتسخيره سوا واعلم انه سبحانه افتتح
السورة بقوله اوفوا بالعقود وهو الشريعة والبداية وختم السورة بهذه الاية الدالة على فناء الكل في حسب جلاله
وكبريايه وهو الحقيقة والنهاية فما احسن هذا النسق وايضا في السورة بيان الشرايع والاحكام والكثير من المناظرة
مع اليهود والنصارى فهذا الاختتام ذكر فيه انه سبحانه مالك بجميع الممكنات والكاينات موجد لجميع الارواح
والاجساد ليصح التكليف على اي وجه اراد وليكون ردا على اليهود بحكم المالكية في نسخ شريعة موسى ووضع شريعة
محمد وليكون ردا على النصارى في ان عيسى ومريم داخلان في المخلوقات موجودان بايجاد الله ولا معنى للعبودية الا
هذا وايضا لما اخبر عن فناء وجودهم المجازي لم يبق هناك مجيب فاجاب بنفسه لله ملك السموات والارض كقوله لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار ولعل في هذه الخاتمة من الاسرار اضعاف ما عثرنا عليه والله تعالى اعلم باسرار كتابه **التاويل** اخبر عن
كثرة السوال انها تورث الملال وذلك ان علوم القال غير علوم الحال والصنف الاول يحمد فيه السوال والثاني يذم فيه اذ
يحصل بالعيان كما كان حال الانبيا عليهم الصلوة والسلام مع الله كذلك نري ابراهيم لقد راى من ايات ربه الكبرى وقال صلى
الله عليه وسلم ارنا الاشياء كما هي وقال الخضر لموسى عليهما الصلوة والسلام فان اتبعتني فلا تسألني عن شي وقال موسى في الثالثة ان سالتك
عن شي بعدها فلا تصاحبني فان تعلم العلم اللدني بالحال في الصحبة والمتابعة والتسليم وفي السوال الانقطاع عن الصحبة وان تسألوا
عنها حين ينزل القران اي ان كان لا بد لكم من السوال عن حقايق فاسالوا عنها بعد نزول القران عن القران ليخبركم عن حقايقها على قدر
عقولكم والله غفور لمن طلب علوم الحقايق بالقال حليم لمن يطلب بالحال فيصدر عنه في اثناء الطلب سوال قد سالها قوم من قبلكم
لقد جا الفلاسفة اعرضوا عن متابعة الانبيا واقبلوا على مجرد القيل والقال فوقعوا في اودية الشبهات والضلال ما جعل الله
من بحيرة قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بداية هم الحيدرية والقلندرية يشقون اذانهم وذكرهم ويجعلون فيها حلقة الحديد ويحلقون
ولا سايبة هم الذين يضربون في الارض خلعي العذار بلا لجام الشريعة وقيد الطريقة ويدعون انهم اهل الحقيقة ولا وصيلة هم اهل
الاباحة الذين يتصلون بالاجانب بطريق المواخاة والاتحاد يرفضون صحبة الاقارب لاجل المعصية والعناد ولا حام وهو المغرور
بالله يظن انه قد بلغ مقام الحقيقة فلا يضره مخالفات الشريعة واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله من الاحكام والى الرسول المتابعة

قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اي مشايخنا واهل صحبتنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيا من الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى
الحقيقة عليكم انفسكم اي اشتغلوا اولا بتزكية نفوسكم ثم بارشاد الغير فان الغريق الذي لم يتعلم السباحة اذا تشبث به هلكا
معا الى الله مرجعكم جميعا فالطالبين بجذبات العناية والمصلين بسلاسل القهر والنكاية اذا حضر احدكم الموت اي النفس تموت
عن صفاتها الذميمة بالرياضة والمجاهدة فتوصي بصفاتها لورثتها وهم القلب واوصافه والوصيان اثنان ذوا عدل منكم هما العقل
والسر من الروحانيات او اخران من غير الروحانيات هما الوهم والخيال من النفسانيات فالعقل والسر يشهدان للحق وان كان على ذي قرابة
من الروحانيات والوهم والخيال شهادتهما الصدق والكذب ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم في السفليات فاصابتكم مصيبة الموت اي
فتصيب النفس جذبة الحق فتموت تحبسونهما ان كنتم في بعد نزول الروحانيات من بعد الصلوة من بعد حضورهما مع الله وتوجههم الى الحق بمراقبة
تامة فيشدد على الشاهدين بالقسم والتخويف بالله ان يرد بالشهادة الحق ويدفعان تركة النفس وهي صفاتها الى ورثتها وهم القلب
وهم القلب وصفاتها ولا يصرفانها في شي من السفليات فان كل خلق اذا استعملته النفس كان صفة ذميمة فاذا استعمله القلب صار وصفا
محمودا كالحرص اذا استعملته النفس في طلب الدنيا ولذاتها كان وصفا مذموما واذا استعمله القلب في طلب العلوم والكمالات صار وصفا
محمودا فان عثر على انهما استحقا اثما بان مالا الى حظ من الحظوظ السفلية فاخران من صفات القلب هما التذكر والتفكر ينظران في
عواقب الامور ويشهدان على ان الاخرة خير من الدنيا والباقي خير من الفاني لشهادتنا احق من شهادتهما لان الوهم والخيال
مال الى الحظوظ بكتمان الحقوق بترك الحظوظ ان ياتوا بالشهادة على وجهها اي العقل والسر ياتيان في بد والامر باستعمال صفات
النفس للسعادات الاخروية او يخافا عواقب الامور بان يشددوا على انفسهم بالاستهال وتضييع الزمان وافساد الاستعداد
ثم بالتفكر والتذكر والامر الى وجوب رعاية الحقوق فيخلا ان الى كثرة الرياضة ماذا اجبتم قالوا وهم مستغرقون
في بحر الشهود لا علم لنا اي ببواطن الامور وحقايقها الى الحواريين اي في عالم الارواح يوم الميثاق قالوا بسبب التعارف
في عالم الاشباح امنا ان بعض الحواريين المتلذذين في الايمان قالوا يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك فما راعوا الادب
مع نبيهم حيث لم يقولوا يا رسول الله او يا روح الله ولا مع ربهم حيث تشككوا في كمال قدرته ثم اظهروا دناءة
همتهم حيث بواسطة مثل عيسى من واهب المواهب مائدة جسمانية لا مائدة روحانية فقال عيسى اللهم ربنا انزل
مائدة الاسرار والحقايق من سماء العناية علينا اطعمة الهداية تكون لنا اي لاهل الحق والصدق عيدا نفرح بها لاولنا
الاول انفسنا واخرها فان اهل الحق يراقبون الانفاس لتصعد مع الله وتهوي مع الله وانت خير الرازقين لان الذي ترزق
رزق منك ورزق غيرك رزق من غيره فمن يكفر بعد منكم بان لا يقوم بحقها شبكة يصطاد بها الدنيا فاني ارده من المراتب
الروحانية الى المهالك الحيوانية وهو المسخ الحقيقي ويوم القيمة ايضا يحشرون على صفاتهم التي ماتوا عليها كما قال صلى الله
عليه وسلم يموت الناس على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه أانت قلت للناس الخطاب مع الامة الان من
سنته سبحانه ان لا يكلم الكفار فكلم عيسى بدلا منهم او المراد بالقول امر التكوين فالمعنى انت خلقت فيهم اتخاذك
وامك الهين ام انا خلقت ذلك فيهم خذلانا لهم انك انت علام الغيوب ما غاب عن الخلق ويحتمل ان سيعلمه
الخلق وغيب الغيب ما غاب عنهم ولا يمكنهم ان يعلموه الا الله تعالى ٥

سُورَةُ الأَنْعَامِ مِائَةٌ وَسِتُّونَ آيَاتٍ وَهِيَ

مكية حروفها اثني عشر الفا واربعمائة واثنان وعشرون كلمها ثلثة الاف واثنان وخمسون اياتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

خداي بخشاينده مهربان

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ

سپاس خدايرا كه پيافريد آسمانها وزمين را وبيافريد

الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ

تاريكيها وروشنايي پس آنكسانيكه كافر شدند بخداي ايشان همي بگردند از راه

هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده

اوست ان خدايي كه بيافريد شمارا از كل انگاه قضى كرد عمرهاء شما واجلي معلوم نزد وي

ثم انتم تمترون ۝ وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم

پس شما همي شك كنيد واوست در سمانها همي داند نهان شما

وجهركم ويعلم ما تكسبون ۝ وما تأتيهم

وظاهر شما وهمي داند انجه شما كسب همي كنيد ونيايد بايشان يعني از كفار مكة

من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين ۝

ان حجتي از حجتها خداوند ايشان مكر كه باشند ايشان بكرديده

فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما

انگاه كه تكذيب كردند حق را انجه امد بديشان زود بود كه ايد بديشان خبر انجه

كانوا به يستهزءون ۝ الم يروا كم اهلكنا

ايشان بدان استهزا مي كنند آيا نه بينند كه چند هلاك كرديم

من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن

از پيش ايشان از گروهاني كه جاي داده بوديمشان در زمين انجه نداديم

لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا ۝ وجعلنا

مر شما را وفرو فرستاديم از آسمان بر ايشان باراني ريزان وبنهاديم

الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم

جويها كه همي رفت از زير ايشان هلاك كرديم ايشانرا ببدي بگناهان ايشان

وانشأنا من بعدهم قرنا اخرين ۝ ولو نزلنا عليك

وبيافريديم از پس گروهي ديگررا واگر فرو فرستاديم بر تو يا محمد

كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان

كتابي اندر صحيفه كه بپساويدندي بدستهاء خويش گفتندي انكساني كه كافر اند نيست

هذا الا سحر مبين ۝ وقالوا لولا انزل عليه

اين مگر جادويي روشن وگفتند چه بود اگر فرو فرستند برو

ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ۝ ولو جعلناه

فرشته واگر فرو فرستيم فرشته واجب گشتي بر ايشان عذاب پس مهلت نداندي ايشانرا واگر بودي ساختيم

ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ۝

فرشته كردمي آنرا مردي

ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم

وخود استهزا كردندي بر سولان پيش از تو پس فرو امد انكساني كه افسوس كرده بودند

ما كانوا به يستهزءون ۝ قل سيروا في الارض

جزاء انچه بدان افسوس كردندي بگو يا محمد برويد در زمين

ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ۝

پس بنگريد كه چگونه بود سرانجام دروغ داريدگان

القراءة وانشأنا بغير همز حيث كان ابو عمرو ويزيد والاعشى وورش من طريق الاصفهاني وحمزة في الوقف ولقد استهزي وبابه بالهمز ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وقرا يزيد والشمونى وحمزة في الوقف بغير همزة الباقون بغير همز مطلقا فحاق بالامالة حيث كان حمزة **الوقوف** والنور لان ثم لترتيب

الاخبار

الاخبار يعدلون اجلا تمترون وفي الارض وقيل لا وقف ليصير التقدير وهو الله تعالى يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض وفيه تعديل المعنى وهو المستحق للعبودية في اهل السموات واهل الارض تكسبون معرضين لما جاءهم للابتدا بالتهديد يستهزءون مدرارا العطف المتفقتين اخرين سحر مبين عليك ملك لا ينظرون يلبسون يستهزءون المكذبين **التفسير** عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزلت الانعام جملة واحدة ونزلت معه من الملائكة سبعون الف ملك فملأوا ما بين الاخشبين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها من ليلتهم سوى ايات معدودة وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد بعث بها الى جبريل مع خمسين ملكا او خمسين الف ملك تحفها حتى اقروها في صدري كما يقر الماء في الحوض ولقد اعزني الله تعالى واياكم بها عزا لا يذلنا بعدها ابدا فيها دحض حجج المشركين ووعد من الله لا يخلفه ولاشتمال هذه السورة على دلايل التوحيد والنبوة والمعاد ولنزولها جملة ذهب علماء الكلام الى ان علم الاصول مع جلالة قدره يجب تعلمه على الفور لا على التراخي بخلاف الاحكام ما بها يترك كفاة المصالح وبحسب الحوادث والنوازل واعلم ان قوله الحمد لله مذكور في اول سور خمس واختص كل منها بصفة يمكن اعم هاصدر فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين فان العالم كل موجود سوى الله سبحانه فكان ساير السور تفاصيل لهذه الجملة اثنى الله سبحانه على نفسه بقوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض والثنا على النفس قبيح في الشاهد ففيه دليل على انه لا يمكن قياس الحق على الخلق فكما انه واحد في صفاته وافعاله ولا اعتراض لاحد عليه والتحقيق فيه ان الاستحقاق والمدح بحسب الفضيلة والكمال ولا يوجد في المسكن صفة كمال الا وهي مشوبة بالنقص والاختلال ادنا الافول في افق الامكان بخلاف واجب الوجود فانه لا غاية لكماله ولا نهاية لعظمته وجلاله فلا ينبغي ان يمدح الا هو ولا ان يثنى الا عليه ولا ان يشكر ويحمد الا اله ثم الاوصاف الجارية عليه سبحانه انما تذكر زيادة في المدح لا لاجل التوضيح والكشف سعر اسامي الم نرده معرفة وانا الذي ذكرناها وقد تقدم في الاسما ان معنى الخلق راجع الى التقدير عايدا الى العلم فالمراد انه اوجد السموات والارض على حسب علمه الازلي قال بعض العلما السما كالدايرة والارض كالمركز وحصول الدايرة يوجب تعين المركز ولا ينعكس لامكان ان يحيط بالمركز الواحد دواير لا نهاية لها فلهذا ذكر السما قبل الارض مع ان ظاهر التنزيل يدل على ان خلق الارض مقدم على خلق السما وجمع السموات حقيقة وكذا افراد الارض وقد يجمع الارض باعتبار الطبقات وسوف يجيء تقريره ذلك في قوله ومن الارض مثلهن والمقصود من هذا الوصف الزام المشركين فان تخصيص جرم الفلك بمقدار معين وتخصيص كل من اجزايه بجزء معين وتخصيص الفلك بالحركة والارض بالسكون مع اشتراكها في الطبيعة الجسمية وتخصيص كل حركة بحد معين من السرعة والبطوء بجهة معينة دلايل ظاهرة على وجود فاعل مختار واحد في ذاته في صفاته وفي افعاله وايضا ان الحركة اولا لان حقيقة الحركة انتقال من حالة الى حالة فيقتضي المسبوقية بالغير وعدم الاولية ينافي المسبوقية بالغير بنا في كل فلك والجمع بينهما محال واذا ثبت ان لكل حركة اول فاختصاص ابتداء حدوثه بوقت معين يدل على الفاعل المختار وكذا اتصاف بعض الاجسام بالفلكية وبعضها بالعنصرية مع تساوي الكل في تمام المهية وايضا ان خارج العالم الجسماني خلا لا نهاية له كما ثبت في الكلام فحصول هذا العالم في حيزه الذي حصل فيه دون ساير الاحياز امر ممكن يحتاج الى مرجح قادر مختار حكيم يفعل ما يشا كما يشاهد اذا نظرنا في ذوات هذه الاجرام اما ان اعتبرنا منافعها وكيفية تاثير الاثيريات وهي الاباء في العنصريات وهي الامهات لتحصيل المواليد الثلاثة المعادن والنباتات والحيوانات ان تقينا من ذلك ايضا الى وجود صانع قدير وحكيم خبير رتبته اعلى واجل من رتب الكمالات اما قوله وجعل الظلمات والنور معناه احدث وانشا ولهذا اقتصر على مفعول واحد ولو كان بمعنى صير اقتضى مفعولين وانما لم يقل وخلق لان ادا التضمين اعني انشاء شيء من شيء كقوله وجعل منها زوجها فالنور والظلمة لما تعاقبا صار كان كل واحد منهما تولد من الاخر وقيل لان من الاجرام التكاثفة والنور من النار ولهذا جمع الظلمات اذ لكل جرم ظل والظل ظلمة ووحد النور لان النار واحد وهو منها والظلمة والنور ههنا هما الامران المحسوسان البصر لان الاصل في الاطلاق الحقيقية ولقرينة ذكر السموات والارض وعن ابن عباس ان الظلمة الشرك والنفاق والنور نور الاسلام واليقين وعلى الاول فانما جمع الظلمات ووحد النور لان النور عبارة عن تلك الكيفية الكاملة القوية ثم انها تقبل الناقص قليلا قليلا وتلك المراتب كثيرة اولانه قصد بالنور الجنس وعلى الثاني فذلك لان الحق واحد والباطل اكثر من ان يحصى وانما قدمت الظلمة على

النور لان عدم المحدث سابق علي وجودها والظلمة عدمية عند من يجعلها عدم النور او شبيهة بالعدم عند من يجعلها
هيئة مضادة للنور وقد ورد في الاخبار ان الله تعالي خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وقوله ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون معطوف علي قول الحمد لله والمعني انه حقيق بالحمد علي ما خلق ثم الذين كفروا يعدلون عن طريق
الانصاف فيكفرون بربهم او علي خلق السموات معناه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون اي يسوون
به ما لا يقدر علي شيء من ذلك فعلي المعني الاول يعدلون من العدول وعلي الثاني هو من العدل ومعني ثم ههنا وفي قوله
ثم انتم تمترون تراخي الرتبة واستبعاد مضمون الجملتين احدهما عن الاخر ثم ورد دليلا آخر علي اثبات الصانع وعلي
صحة المعاد الجسماني فقال هو الذي خلقكم من طين اي من ادم لانه مخلوق من الطين او خلقكم من النطفة المتولدة من
الاغذية المنتهية الي العناصر ولا ريب ان خلق الاغذية المتنوعة من العناصر المتشابهة الاجزاء ثم توليد النطفة
المتشابهة الاجزاء من تلك الاغذية المختلفة ثم تخليق الاعضاء المختلفة في الصفة والصورة واللون والشكل كالقلب
والدماغ والكبد والعظام والغضاريف والرباطات والاوتار وغيرها من المادة المتشابهة لا يمكن الا بتقدير مقدر
حكيم ومدبر رحيم ثم ان تلك القدرة الكاملة والحكمة باقية بعد الموت للحيوان فيكون قادرا علي اعادتها واعادة
الحيوة فيها وذلك يدل علي صحة القول بالمعاد اما قوله ثم قضي اجلا فاعلم ان لفظ القضا قدير ومعني الحكم والامر وقضي ربك
الا تعبدوا الا اياه ومعني الخبر والاعلام وقضينا الي بني اسراييل ومعني صفة الفعل اذا تم فقضاهن سبع سموات ومنه قولك
قضي فلان حاجة فلان والانسب ههنا هو الاول والاجل في اللغة يعني الوقت المضروب لانقضا الامد واصله من التاخير
ومنه الاجل نقيض العاجل ثم ان صريح الاية يدل علي حصول اجلين لكل انسان فقال ابو مسلم الاول آجال الماضين لانهم
لما ماتوا صارت اجالهم معلومة والثاني اجال الباقين لانها غير معلومة بعد وانما هي مسماة عند الله تعالي وقيل الاول اجل
الموت والثاني اجل القيامة لانه لا اخر له ولا اعلم احد بكيفية الحال في هذا الاجل الا الله تعالي وقيل الاول ما بين ان يخلق الي ان
يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول مقدار ما انقضي من عمر كل احد والثاني
ما بقي من عمره وقال حكماء الاسلام الاول الاجل الطبيعي الذي يمكن بالنسبة الي المزاج الاول لكل شخص معين لو بقي مصونا
عن الافات الخارجية والثاني الاجل الاخترامي الذي يحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالغرق والحرق والقتل واللدغ
وغيرها من الامور المنفصلة ومعني مسمي اي مذكور اسمه في اللوح المحفوظ وعنده معني اي حكمه وعلمه كما نقول هذه المسئلة عند
الشافعي كذا وعند ابي حنيفة وارتفع اجل بالابتدا وجاز ذلك مع تنكيره لكان وصفه فقارب المعرفة وانما لم يقل وعنده اجل
مسمي وتعظيما هذا الاجل وكانه قيل واي اجل مسمي عنده والمرية والامتراء الشك ومعني ثم تبعيد الامتراء عن مثل هذه الحجة
الباهرة الموجبة لليقين في امر المبداء والمعاد ثم قرر انه سبحانه عالم بجميع المعلومات ردا علي من زعم انه غير عالم بالجزئيات
فلا يمكنه تمييز المطيع من العاصي ولا تمييز اجزاء بدن زيد عن اجزاء بدن عمرو فقال وهو الله في السموات فزعمت المجسمة
بهذا وبنحو قوله ءامنتم من في السماء انه سبحانه مستقر في السما قالوا ويوكد ووقف بعض القراء علي السموات والابتدا بقوله وفي
الارض يعلم اي يعلم سركم الموجودة في الارض ولو سلم ان لا وقف فالاجماع حاصل علي انه ليس موجودا في الارض
ولا يلزم من ترك العمل باحد الظاهرين ترك العمل بالظاهر الاخر من غير دليل ونوقض بانه تعالي قال في مواضع لله ما في
السموات فلو كان هو في السماء لزم ان يكون مالكا لنفسه ولا يخفي ضعف هذا النقض لانه مخصوص بالقرينة كقوله ان الله
علي كل شيء قدير وبانه اما ان يراد كونه في سما واحد وهو ترك الظاهر او في جميع السموات وهو نقيض كونه ذا اجزاء
او حصول المتحيز الواحد في مكانين وكلاهما محال والحق انه لا يلزم من استصحاب للكاف الافتقار اليه ولا التجسم والتحيز
وهو دقيق يفهمه من وفق له وبانه لو كان موجودا في السموات لكان محدودا متناهيا فيكون قابلا للزيادة والنقصان
فيكون اختصاصه بمقدار معين محدثا المخصص فيكون ويرد عليه انه لم لا يجوز ان يكون في السموات وفوقها الي
ما لا يتناهي لاسيما عند من يقول ان وراء هذا العالم خلاء غير متناه وبانه لو كان في السموات فان لم يقدر علي عالم اخر
فوقها لزم تعجيزه وان قدر فلو فعل يحصل تحت ذلك العالم والقوم ينكرون كونه تحت العالم والاعتراض انه لا يلزم من القدرة
الايجاد وقال غير المجسمة المراد وهو الله في تدبير السموات والارض كما يقال فلان في امر كذا اي تدبيره واصلاحه وعلي هذا
يكون في السموات خبرا بعد خبر ويوقف علي اسم الله ثم يبتداء بما بعد ذلك ويكون المعني انه يعلم في السموات والارض سرائر

الملائكة

الملايكه والانس والجن او المراد وهو المعبود فيهما او المعروف بالالهية او الموحد بها او هو الذي يقال له الله فيهما لا شريك
له في هذا الاسم والسر من صفات القلوب وهو الدواعي والصوارف والجهر من اعمال الجوارح ولان الاول مقدم علي الثاني طبعا
فلا جرم قدم وضعا والجملة اعني قوله يعلم سركم وجهركم مقررة لما قبلها او هو خبر ثالث او كلام مبتدا ويعلم ما تكسبون
الكسب اخص من الاعمال السرية والجهرية لان الفعل المفضي الي اجتلاب نفع او اندفاع ضر ولهذا لا يوصف فعل الله تعالي
بانه كسب وافراد الاخص بالذكر بعد الاعم للتقرير او لكونه اهم حسن لا يلزم منه عطف الشيء علي نفسه والمراد انه عالم بما
يستحقه الانسان علي افعاله من ثواب او عقاب ثم لما فرغ من دلايل التوحيد والمعاد شرع في النبوات فرتب احوال الكفار
مع الانبيا في ثلث مراتب الاول كونهم معرضين عن التامل في دلايل التوحيد وذلك قوله وما تاتيهم من اية من
ايات ربهم من الاول للاستغراق والثاني للتبعيض والمراد ما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاعتبار
الا وهم حالة الاعراض لقلة تدبرهم وفرط غفلتهم الثانية كونهم مكذبين وهذه شر مما قبلها لان الاعراض قد يكون
للغفلة لا للتكذيب واذا كذب فقد اعرض وزاد قال علماء المعاني ههنا حذف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا
بما هو اعظم اية وهو الحق قال انس هو انشقاق القمر بمكة انفلق فلقتين فذهب فلقة وبقيت فلقة وقيل هو القران الذي
تحدوا به فعجزوا عنه وقيل محمد صلي الله عليه وسلم وقيل شرعه وقيل وعده ووعيده وتبشيره وانذاره والاولي الحمل
علي الكل المرتبة الثالثة كونهم مستهزيين لان التكذيب اذا انضم معه الاستهزاء كان غاية في الغواية وذلك قوله فسوف
ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون وهو القران وغيره من المعجزات وليس المراد نفس الانبياء بل العذاب الذي انباء الله تعالي
كقوله ولتعلمن نباه بعد حين والحكيم اذا توعد فربما قال ستعرف نباء هذا اذا نزل بك ما تحذره وذلك ان الغرض من الخبر
حصول العلم بالمخبر عنه وذلك انما يتحقق بعد المعاينة ومعني الاية سيعلمون باي شيء استهزءوا به وانه لم يكن موضع استهزا
وذلك عند نزول العقاب بهم في الدنيا كيوم بدر وغيره او في الاخرة ثم لما زجرهم عن الاعراض والتكذيب والاستهزاء
واوعدهم علي ذلك عاد الي الموعظة والنصيحة بتذكير احوال الامم الماضية والقرون الخالية والقرن القوم المقترنون
في زمان من الدهر المفترقون بعد ذلك بالموت وذلك الزمان في الاغلب ستون سنة وقيل سبعون وقيل ثمانون والاقرب
غير مقدر بزمان لا يقع فيه زيادة ولا نقصان ولكنه اذا انقضي الاكثر من اهل كل عصر قد انقضي القرن وليس المراد ان
يصدق الكفار محمدا في هذه الاخبار لانهم بصدد التكذيب فيكذبون فيها ايضا وانما المراد ما يختص بالمنقد من شهود
بين الناس فيبعد ان يقال انهم ما سمعوا تلك الحكايات ومجرد سماعها يكفي في الاعتبار ثم وصف تلك القرون بثلثة
اوصاف الاول تمكينهم في الارض جعل له مكانا ومكنه فيها اثبته وهما متقاربان ولهذا جمع بينهما في الاية والمعني
لم نعط اهل مكة نحو ما اتينا عادا وثمود وغيرهم من البسيط في الاجسام والسعة في الاموال واسباب جمع بينهما في
الاية والمعني الدنيا الثاني ارسال السماء عليهم يعني الغيث او السحاب او الخضرا لان المطر ينزل من ذلك الصوب والمدرار
الكثير الدرور دراللبن اذا اقبل الحالب منه شيء كثير ومدرار نعت المطر ويقال ايضا سحاب مدرار اذا تتابع مطا
ومفعال من ابنية المبالغة يستوي فيه المذكر والمونث الثالث وجعلنا الانهار تجري من تحتهم اي من تحت امكنتهم
والمراد انهم اصحاب البساتين والقصور والمنتزهات فان قيل الهلاك غير مختص بهم وانما يجري ذلك علي الانبياء
والمومنين ايضا قلنا لدفع هذا الاشكال ذكر فقال فاهلكناهم بذنوبهم فان الاهلاك بسبب المعاصي والاثام
لا يكون الا بالعذاب والايلام ثم نبه بقوله وانشانا من بعدهم قرنا اخرين علي كمال عزته واستغنايه ونفاذ
قدرته واستعلائه كقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد البلاد بلاده والعباد عباده بيده التخريب والتعمير
والبدء الاعدام والايجاد ثم ان الذين يتمردون عن قبول دعوة الانبياء طوايف متعددة منهم من بالغ في حب الدنيا
وطلب لذاتها وشهواتها علي وفق هواه ومناه لا علي قانون الخير والعدل فمنعه ذلك عن التزام التكاليف وهو المذكور
في الاية وفيه ان لذات ذاهبة وعذاب الكفر باق وليس من العقل تحمل العقاب الدايم لاجل اللذات الفانية ومنهم
من جملة العصبية والعناد علي تكذيب معجزات الانبياء وجعلها من قبيل السحر الذي لا اصل له وهم الذين عنوا بقوله
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس والمعني انه لو نزل الكتاب جملة واحدة في صحيفة واحدة فراوه ولمسوه وشاهدوه عيانا
لطعنوا فيه وقالوا انه سحر وههنا سوال وهو ان نزول الكتاب من السماء جملة ان لم يكن من باب المعجزات لم يكن انكاره

منكروا وان كان من قبيل الاعجاز فالملك يقدر انزاله من السما وقبل الايمان بصدق الرسل لم تكن عصمة الملايكة
معلومة وحينيذ يجوز ان يكون نزول ذلك من قبل بعض الشياطين او من بعض الملايكة الذين لم يثبت عصمتهم
فلا يكون دليلا علي الصدق واجيب ان المقصود من الاية ليس بيان الاعجاز ولكن المراد انهم اذا لمسوه بايديهم بقوي
الادراك البصري بالادراك اللمسي وبلغ الغاية في القوة والظهور ثم انهم لا يبقون ساكين في ان ذلك الذي راوه ولمسوه هل
هو موجود ام لا وذلك يدل علي انهم بلغوا في الجهالة الي حد السفسطة قال القاضي في الاية دليل علي وجوب اللطف لانه بين
انه انما لا ينزل هذا الكتاب من حيث انه لو انزله لقالوا هذا القول فيهم منه انهم لو قبلوه وامنوا به لانزله لا محالة وزيف بان المفهوم ليس
بحجة ولو سلم ثبوت اللطف لا يدل علي وجوبه ومن الكفرة من قابل النبوة بايراد الشبهات والاقتراحات قال الكلبي ان مشركي مكة
قالوا يا محمد نومن لك حتي تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملايكة يشهدون انه من عند الله وانك رسوله وذلك قوله وقالوا
لولا انزل عليه ملك فاجاب الله تعالي عن مقترحهم بقوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ومعني القضاء الاتمام كما مر ويقرر
الجواب ان انزال الملك علي البشرية اية قاهرة وحينيذ ربما لم يومنوا فيجب اهلاكهم بعذاب الاستيصال ولعلهم اذا شاهدوا الملك
زهقت ارواحهم الا تري ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما راي جبريل علي صورته الاصلية غشي عليه وان جميع الرسل عاينوا الملايكة
في صورة البشر كاضياف ابراهيم ولوط وكالذين تسوروا المحراب وان جبريل تمثل لمريم بشرا سويا وفايدة ثم ان عدم الانظار اشد من
قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اقطع من نفس الشدة ثم انهم كانوا يطعنون في نبوة محمد من جهة اخري وهي انه بشر مثلهم ويقولون
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وتقرير الشبهة ان الرسل اذا كانوا من زمرة الملايكة كانت علومهم اكثر وقدرتهم اشد ومهابتهم
اعظم وامتيازهم عن الخلق اكمل والاشتباه في نبوتهم ورسالتهم اقل والحكيم اذا اراد تحصيل مهم اختيار ما هو اسرع افضا الي
المطلوب فاجاب الله تعالي عن شبهتهم بقوله ولو جعلناه اي الرسول ملكا لجعلناه رجلا لان انزال الملك اية ظاهرة جارية مجري
الالجا وازالة الاختيار وذلك مناف لغرض التكليف ولان الجنس الي الجنس اميل ولان البشر لا يطيق روية الملك ولان طاعات
الملك كثيرة فيحقرون طاعات البشر ويستعظمون اقدامهم علي المعاصي فلا يصبرون معهم ولان انزال الملك يقوي
الشبهة من وجه اخر وذلك اي معجزة ظهرت عليه قالوا هذا فعلك فعلته باختيارك وقدرتك ولو حصل لنا مثل ما حصل
لك من القدرة والقوة والعلم لفعلنا مثل ما فعلت ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون لبست الامر علي القوم البسه لبسا اذا
شبهته عليهم وجعلته مشكلا ومنه لبس الثوب لانه يفيد الستر والمعني اذا جعلنا الملك في صورة البشر كان فعلنا نظيرا
لفعلهم في التلبيس وانما كان ذلك لبسا لان الناس يظنونه ملكا مع انه ليس بملك او يظنون بشرا مع انه ليس ببشر وانما
كان فعلهم لبسا لانهم يخلطون علي انفسهم حينيذ فيكون مفعولا به بمعني ان القوم اذا راوا الملك في صورة الانسان اشتبه
الامر عليهم واذا كنا قد فعلنا ذلك كان اللبس منسوبا الينا ثم سلي رسول الله صلي الله عليه وسلم عما يلقي من قومه بقوله
ولقد استهزي برسل من قبلك فحاق اي نزل وقال الفرا عاد عليهم والتركيب يدور علي الاحاطة ومنه الحوف بالضم ما اسند ازمن
الكوة ما كانوا اي الشي الذي كانوا يستهزون به وهو الحق الذي به محمد اسند الحق اليه حيث اهلكوا لاجل الاستهزاء به
ويحتمل ان يراد بلطفه ما العذاب الذي كان يخوفهم الرسول بنزوله وهم يستهزون بذلك ثم امر رسول الله بان يقول لهم لا تغتروا
بما وجدتم من زخارف الدنيا وسيروا في الارض لتشاهدوا اثار الامم السالفة والذين كذبوا رسلهم ونزل بهم ما نزل فان الاسفار
تورث الاعتبار وتفيد الاستبصار واعلم انه سبحانه قال ها هنا ثم انظروا وفي موضع اخر فانظروا فالفا لمجرد اعتبار ترتيب
النظر علي السير وثم لتباعد ما بين المباح والواجب فان السير مباح والنظر واجب وايضا شتان بين السير الصوري بقدم الاشباح
وبين السير المعنوي بقدم الارواح **التاويل** حمد نفسه القديم الازلي بكلامه القديم الازلي علي ان خلق سموات القلوب
وارض النفوس وجعل الظلمات اي الصفات البهيمية والسبعية في النفوس والنور في القلوب وهو صفاتها الملكية والروحانية
فخص الجعل بالمعاني التي من عالم الامر والخلق بالاعيان لانها من عالم الصورة ولهذا لما ذكر صورة ادم قال اني خالق بشرا من
طين وحيث اراد معناه قال اني جاعل في الارض خليفة ثم بعد هذا الجعل والخلق مال نفوس الكفار بغلبات الظلمات الي طاغوت
الهوي فجعلوه عديلا لربهم ثم قضي اجلا للروح المفارق عن حضرته الايام فراقه واجل مسمي عنده وهو اجل الوصال بعد الفراق
بجذبة ارجعي الي ربك ثم انتم تمترون يا اهل الوصال كما يمتري اهل الفراق وهذا محال وهو الله في سموات القلوب وفي ارض النفوس
يعلم سر الخلافة الذي اودع فيكم وجهركم الذي يظهر عنكم ويعلم ما تكسبون باستعمال الاستعداد السري والجهري في

المامورات

المامورات والمنهيات في الخير والشر من انه من ايات ربهم في الافاق وفي انفسهم مكناهم في طلب الحق من قهر النفس واسباب الخيرات
والطاعات وارسلنا مطر الواردات من سما القلوب عليهم مدرارا وجعلنا انهار الحكمة تجري من تحت نظرهم فاهلكنا
مع هذه المقدمات ارواحهم بسموم ذنوب طلب الدنيا مالها وجاهها وانشانا من بعدهم قرنا اخرين من الطلاب الصادقين
التايبين المستقيمين لجعلناه رجلا ليفهموا خطابه ويكون واقفا علي الاحوال البشرية فيعالجهم بما يري فيه صلاح حالهم
كما قال وما ارسلنا الاية قل سيروا في الارض النفوس بقدم التقوي ومخالفة الهوي الي ان يبلغوا سواحل بحار القلوب فيشاهدوا ايات
الله المودعة فيها عاقبة من هلكوا في بوادي القطيعة اذا ساروا بقدم الطبيعة والله اعلم **قوله تعالي**

قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ قُل لِّلّٰهِ كَتَبَ عَلٰی نَفْسِهِ
بكو يا محمد آنچه در آسمانهاست وَدر زمينست بكو مر خداي راست نبشته بر ذات خويش
الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ اِلٰی يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا
رحمت جمع كند شما را اندر روز قيامت هيچ شك نيست اندر آن آنكساني كه زيان كرده است
اَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ
تنهاء خويش ايمان نيارند واو راست آنچه بيارامد در شب
وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ قُلْ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَتَّخِذُ
و روز واوست شنوا و دانا بكو يا محمد آيا جز خدا فراكيرم
وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ
ياري آفريننده آسمانها و زمين واو روزي دهد شما را واو را حاجت نه
قُلْ اِنِّي اُمِرْتُ اَنْ اَكُونَ اَوَّلَ مَنْ اَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ
بكو من امر فرموده اند كه باشم اول كسي كه مسلمان كرد ومباش از مشركان
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ قُلْ اِنِّي اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّي
از مشركان بكو يا محمد كه من بترسم اكر عاصي شوم بخداي خويشتن
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ
از عذاب روزي بزرك هر كه اندر كرداند ازو اَن روز خود رحمت
وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۝ وَاِنْ يَمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلَا
كرده باشد آنست رستكاري روشن واكر فرا فرو رسد خدا برنجي هيچ كس
كَاشِفَ لَهُ اِلَّا هُوَ وَاِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلٰی كُلِّ شَيْءٍ
دفع نكند ابرا مكر او واكر فرا تو رساند بنيكويي پس او بر همه چيزي
قَدِيرٌ ۝ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ قُلْ
توانا است واوست غالب بالاي بندكان واوست دانا وخبير بكو
اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
كه كدام چيز بزركترست كواهي او بكو خداي ميان ما وميان شما
وَاُوحِيَ اِلَيَّ هٰذَا الْقُرْاٰنُ لِاُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ اَئِنَّكُمْ
وحي كرده وحي كرده اندبر من اين قران تا بترسانم بدان وانكسي كه برسد قران بري آيا شما كواهي همي
لَتَشْهَدُونَ اَنَّ مَعَ اللّٰهِ اٰلِهَةً اُخْرٰی قُلْ لَا اَشْهَدُ قُلْ اِنَّمَا هُوَ
دهند كواهي همي دهيد كه با خداي خداي ديكرست بكو يا محمد اكر شما كواهي دهيد بكو كه من ندهم او
اِلٰهٌ وَاحِدٌ وَاِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۝ الَّذِينَ
خداييست يكي ومن بيزارم از آنچه شركا همي آرند انكساني

أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا … يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الْكِتَابَ

کر بداد عشان کتاب همی دانند انرا چنانکه همی دانند پسران خویش را انکسانی که زیان کردند

أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ

تنها خویش را که ایشان ایمان نیارند وکیست ستمکارتر ازانکس که فرا بافت بر خدا

كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ

دروغی یا دروغ دارد اینها که او فلاح نباشد ستمکاران را وانروز که حشر کنیم ایشان را

جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ

همه پس بگوییم انکسانی را که شرک آوردند کجااند انبازان شما

الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا

انکسانی که همی گفتند که ایشان شفاعت کنند پس انگاه نباشد جواب عذر ایشان مگر انکه گویند

وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا

بخدا پرورد گار ما که ما نبودیم مشرکان بنگر که چگونه دروغ کردند

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝

بر تنهاء خویش وگم شد از ایشان انچه فرا ساخته اند

القراءة اني امرت بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع اني اخاف بفتح الياء هما وابن كثير وابو عمرو والباقون بالسكون من يصرف مبنيا للفاعل سهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوي حفص والمفضل الباقون مبنيا للمفعول ائنكم بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة اينكم بالياء بعد الهمزة ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير يزيد اينكم بالمد والياء ابو عمرو ويزيد وزيد وقالون يري بغير همز حيث كان يزيد وحمزة في الوقف يحشرهم ثم يقول بياء الغيبة فيهما يعقوب الباقون بالنون ثم لم تكن بتاء التانيث حمزة وعلي وحماد والمفضل وسهل ويعقوب الباقون بالياء فتنتهم بالرفع ابن كثير وابن عامر وحفص والمفضل الباقون بالنصب والله ربنا بالنصب على النداء حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون بالجر على البدل او للبيان **الوقوف** والارض ط قل لله ط الرحمة ط لانه لو قال ليجمعنكم جواب قسم محذوف وقيل لا وقف وليجمعنكم جواب معنى القسم في كتب وفيه نظر لان كتب وعد ناجز وليجمعنكم وعد منتظر لا ريب فيه بناء على ان الذين مبتدأ فيه معنى الشرط لا يؤمنون ۝ والنهار ط العليم ۝ ولا يطعم ط من المشركين ۝ عظيم ۝ رحمه ط المبين ۝ الا هو ط قدير ۝ عباده ط الخبير ۝ شهادة ج ومن بلغ ط اخرى لانتهاء الاستخبار الى الاخبار قل لا اشهد لاتساق الكلام بلا عطف يشركون اساوهم لئلا يوهم اي ما بعده وصف لا يؤمنون نصف السبع بآياته الظالمون يزعمون مشركين ۝ يفترون ۝ **التفسير** انه سبحانه لما برهن على اثبات الصانع وتحقيق النبوات وتقرير المعاد وانجر الكلام الى الامر باعتبار احوال الغابرين عاد الى اثبات هذه المطالب بطريق الالزام واخذ الاعتراف وذلك ان اثار الحدوث وسمات الامكان لايحة على صفات السموات والارضيات حتى بلغ في ظهوره الى حيث لا يقدر منكر على انكاره فكان في السؤال تبكيت والخام وفي الجواب تقرير والزام اي هو الله بلا امراء وشقاق ولن يتم الملك والملك الا اذا كان قادرا على الاعادة كما هو قادر على الابداء ولن يحصل حكمة الاعادة الا بثواب المطيعين وعقاب العاصين ولن يحسن ايصال الثواب والعقاب الا بعد نصب الدلايل وارسال الرسل فلاجل ذلك قال كتب على نفسه الرحمة اي بنصب الدلايل وازاحة العلة وايجاب الفضل والكرم وقيل هذه الرحمة هي انه يمهلهم مدة عمرهم ولا يعاجلهم بالاستيصال او فرض على نفسه الرحمة لمن ترك التكذيب بالرسل وتاب واناب وصدقهم وقيل شريعتهم او تلك الرحمة انه يجمعهم الى يوم القيمة فانه لولا هذا التهديد لحصل الهرج والمرج وارتفع الضبط وكثر الخبط كانه قيل لما علمتم ان كل ما في السموات والارض لله تعالى وانه مالك الكل فاعلموا ان الملك الحكيم لا يهمل امور عبيده ولا يجوز في حكمته التسوية بين المطيع والعاصي والغافل والساهي ومعنى ليجمعنكم الى المحشر في يوم القيامة فان الجمع يكون الى المكان لا الى الزمان وقيل ليجمعنكم في الدنيا خلقكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة قال الاخفش الذين خسروا بدل من ضمير المخاطبين في ليجمعنكم وقال الزجاج انه

مبتدأ خبره فهم لا يؤمنون وذلك لتضمنه معنى الشرط فكانه قيل ما للمشركين مع وضوح دلايل الباهرة لا يؤمنون فاجيب الذين خسروا انفسهم اي في علم الله وسابق قضائه فهم لا يؤمنون في طرف الابد فكان امتناعهم الان عن الايمان ناشيا عن سبق القضاء عليهم بالخسران والخذلان وقال في الكشاف الذين خسروا نصب او رفع على الذم يعني اريد الذين او انتم الذين ثم لما بين ان له المكان والمكانيات اردفه في المكان كما هو في شان الترتيب التعليمي الى ما هو اخفى من ذلك عند الحس وهو الزمان والزمانيات فقال وله ما سكن في الليل والنهار عن ابن عباس ان كفار مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا قد علمنا انه انما يحملك على ما تدعونا اليه الحاجة فنحن نجعل لك نصيبا من اموالنا حتى تكون من اغنانا رجلا وترجع عما انت عليه فنزل عليه وله ما سكن الاية وقيل اشتقاقه من السكون والتقدير كل ما سكن وتحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر اي تقيكم الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما عن الاخر للقرينة والاصوب ان يقال اشتقاقه من السكنى كما يقال فلان سكن ببلد كذا اي رجل فيه والمراد كل ما حل في الوقت والزمان سواء كان متحركا او ساكنا او ثابتا وذلك ان الدخول تحت الزمان يستلزم التغير والحدود فلا بد له من محدث يتقدم عليه وعلى نفس الزمان وهو السميع العليم الذي يسمع نداء المحتاجين ويعلم حاجات المضطرين فيوصل كل ممكن الى كماله اللايق به ويستعد له ثم لما كان لزاعم ان يزعم ان الذي يتعالى عن المكان وعن الزمان وقد يكون ممكنا في نفسه كالمفارقات التي تثبتها الفلاسفة فلا جرم قال اغير الله اتخذ منكر الاتخاذ غير الله وليا ولكن قدم المفعول لكونه اهم ولو كان حرف الاستفهام داخلا على الفعل توجه الانكار الى نفس اتخاذ الولي وانه غير مهم فاطر السموات عطف بيان من الله او بدل وقرئ بالرفع على اضمار هو وبالنصب على المدح وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان فقال احدهما انا فطرتها اي ابتداتها وقال ابن عباس اصل الفطر الشق وقد يكون الشق صلاحا كقوله فاطر السموات والارض اي خالقها ومنشيها بالتركيب الذي سبيله ان يحصل فيه الشق والتاليف عند ضم بعض الاشياء الى بعض وقد يكون شق افساد ومنه قوله تعالى هل ترى من فطور اذا السماء انفطرت وهو يطعم اي هو الرزاق لغيره ولا يرزقه احد والاطعام وان كان متغايرين والا لم يحسن العطف في قوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون الا انهما متقاربان فجعل احدهما كناية عن الاخر وهو يطعم مبنيا للمفعول ولا يطعم مبنيا للفاعل على ان الضمير لغير الله وقرئ وهو مطعم ولا يطعم كلاهما للفاعل والمعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله والله يقبض ويبسط والثاني بمعنى لا يستطعم وحاصل الاية انه يجب شغل القلب كله بالله وقطع العلائق بالكلية عما سواه لانه الجواد المطلق الذي يهب لا لعوض ولا انتفاع ثم بين ان النبي ايضا داخل في تكليف لمعرفة بل هو اسبق قدما في ذلك فقال اني امرت ان اكون اول من اسلم وقيل لي لا تكونن من المشركين وفيه ان الواعظ يجب ان يتعظ اولا بما يقوله فالمريض منه العلاج ثم ذكر النبي مع جلالة قدره بصدد المواخذة على تقدير المخالفة فقال قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولا يلزم من هذا من جواز المعصية عنه لان الفرض قد يتعلق بالمستحيل كقولك ان كانت الخمسة زوجا منقسما بمتساويين من قرا من يصرف مبنيا للفاعل فالضمير فيه عايد الى الله والمفعول وهو العذاب محذوف لكونه معلوما او مذكورا قبله قال في الكشاف ويجوز ان ينتصب يومئذ على انه مفعول به ليصرف اي من يصرف الله عنه ذلك اليوم اي هوله ومن قرا على بناء المفعول فهو مسند الى ضمير العذاب ولم يسم الفاعل وهو الله تعالى للعلم به فقد رحمه الى الله الرحمة العظمى كقولك اذا اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه يعني كمال الاحسان او المراد فقد ادخله الجنة فان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب تفضلا واستيجابا قالت الاشاعرة في الاية دلالة على ان ايصال الثواب على الطاعة غير واجب وانما هو ابتداء فضل واحسان والا لم يحسن ذكر الرحمة ههنا الا ترى الذي يقبح منه ان يضرب زيدا فاذا لم يضرب لا يقال انه رحمه وذلك اي صرف العذاب وايصال الثواب على سبيل التفضل والاستيجاب الفوز المبين لان المطلب الاعلى والمقصد الاسنى لكل مكلف ثم اكد المعنى المذكور وهو انه لا يجوز للعاقل ان يرغب في اتخاذ ولي غير الله بقوله وان يمسسك الله بضر من مرض وفقر وغير ذلك من البليات فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شيء قدير عمم الحكم ليندرج تحته كل خير والحاصل ان اندفاع جميع المضار بقدرته وكذا حصول جميع الخيرات لان كل ما عداه فانما هو تحت قهره وتسخيره وقد حصل بايجاده وتكوينه فان الممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب لذاته وراس المضار هو الكفر وسنام الخيرات هو الايمان ولن يحصل نفرة الكفر وداعية الايمان الا بتوفيقه تعالى وكل ما يتصور انه قد يقع او ضر من الجمادات او المختارات فان ذلك

لا ينصرو

ينتهي الي تخليق الله وجعله ذلك الشي واسطة لذلك النفع او الضر فلا ضار ولا نافع بالحقيقة الا هو سبحانه ثم زاد
لهذا المعني بيانا فقال وهو القاهر فوق عباده وهو اشارة الي كمال القدرة وهو الحكيم الخبير وهو ارشاده الي كمال العلم فالحكمة
اعم من العلم لانها عمل وعلم وكونه خبيرا اخص من العلم لانه العلم ببواطن الامور وخبايا ها فاذا اجتمعت هذه المعاني حصل
العالم بكماله وغايته وقد استدل بظاهر الاية من اثبت الفوقية لله تعالي وعورض بوجوه منها انه لو كان فوق العالم
فان كان في الصغر بحيث لا يتميز منه جانب من جانب كالجوهر الفرد مثلا فذلك لا يقوله عاقل وان كان ذاهبا في الاقطار كلها
كان متجزيا والجواب انه لم لا يجوز ان يكون نورا قايما بذاته غير متناه ولا متجزيا ولا متبعضا قاهرا لجميع الانوار غالبا علي جميع
الاشيا لا غاية لجوده ولا نهاية لوجوده واما انه كيف يتصور بلا نهاية مع انه لا ينقسم ولا يتبعض فمجرد استبعاد فلا يصلح حجة
وادراك شي من هذا النور يحتاج الي نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومنها انه لو كان غير متناه من كل الجهات لزم اختلاط
بالقاذورات والجواب ان هذا الكلام مخيل فلا يستعمل في البرهان ومنها انه لو لم يكن خارج العالم خلاء والا ملا لم يكن حصول
ذات الله تعالي فيه وان كان خلا فحصوله في جزء من اجزا ذلك الخلاء دون ساير اجزايه يحتاج الي مخصص فيكون الواجب
مفتقرا فيكون محدثا هذا خلف **والجواب** انا ذكرنا ان نور الانوار لا يتناهي وانه وراء ما لا يتناهي فيسقط هذا الاعتراض ومنها
انه سبحانه موجود قبل الخلاء والحيز والجهة فلا يكون بعد حصول هذه الاشيا موجودا فيها والا لزم التغير في ذاته والجواب
بالفرق بين المعية وبين الافتقار ومنها ان العالم كرة فاما ان يكون الله تعالي فوق اقوام باعيانهم وحينيذ يلزم ان يكون
تحت اقدام من يقابلهم واما ان يكون فوق الكل فيكون فلكا محيطا بساير الافلاك وهذا لا يقوله مسلم والجواب الالزامي
بعد تسليم كون العالم كرة انا نختار القسم الاول ولا يلزم من احاطته بجميع الاشياء كونه فلكا كساير الافلاك واما التحقيق فقد
مر ومنها ان لفظ الفوق في الاية مسبوق بالقهر ويراد به ان القدرة والمكنة وملحوق بلفظ عباده وانه مشعر بالمملوكية
والمقدورية فالمناسب ان يراد بالفوق ايضا فوقية القدرة ولا يلزم التكرار لان المراد ان القهر والقدرة عام في حق الكل والجواب ان
حمل الوسط علي الطرفين ليس اولي من العكس بل لا نزاع في مفهوم العباد وانما النزاع في مفهومي القاهرية والفوقية وليس حمل
احدهما علي الاخر اولي من غيره ومنها ان الاية سبقت علي من اتخذ غير الله وليا وهذا انما يحسن لو كان المراد بالفوقية القدرة
لا الجهة والجواب ان الفوقية بالوجه الذي قررنا في جواب الاعتراض الاول يفيد الاستعلا المطلق وذلك يوجب ان يكون التعويل
عليه في كل الامور اذ لا وجود ولا ظهور لشي من الاشيا والا يقبضه نوره وقد يلوح للمتامل في هذه الاجوبة بعد التنزيه عن التشبيه
والتجسم والحلول والاتحاد اسرار غامضة شريفة ان كان اهلا لها وكل ميسر لما خلق له قال الكلبي ان روسا مكة قالوا يا محمد ما نري
احدا يصدق بما تقول من امر الرسالة ولقد سالنا عنك اليهود والنصاري فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من
يشهد لك انك رسول كما تزعم فنزلت قل اي شي اكبر شهادة الاية قال العلما انها دلت علي ان اكبر الشهادة واعظمها
شهادة الله حاصلة الا انها لم تدل علي ان تلك الشهادة في اثبات نبوة محمد صلي الله عليه وسلم لما ذكرنا من سبب النزول والمعني قل يا محمد
اي شي اكبر شهادة حتي يعترفوا بان اكبر الاشيا شهادة هو الله تعالي فاذا اعترفوا بذلك فقل ان الله شهد لي بالنبوة بان
اظهر علي وفق دعواي معجزا هو القران الذي عجزتم معاشر الفصحا والبلغا عن معارضته وقيل ان حصول هذه الشهادة في
وحدانية الله تعالي وذلك ان الوحدانية والبراءة عن الاضداد والانداد والامثال والاشباه واوحي الي هذا القران
لانذركم به وابلغكم ان الدين هو التوحيد والشرك مردود واستدل الجمهور علي انه يصح اطلاق الشي علي الله تعالي وخالف
بعضهم محتجا بقوله تعالي خالق كل شي اذ لا يمكن دعوي التخصيص انما يجوز في صورة شاذة لا يلتفت اليها لقلة اعتبارها
فيطلق لفظ الكل علي الاكثر تنبيها ان البقية جارية مجري العدم فلو كان الباري تعالي شيا لكان اعظم الاشياء واشرفها
فيكون اخراجه من هذا العموم محض الكذب وايضا احتج بان الشي يطلق علي المعدوم لقوله تعالي ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشا الله والشي الذي سيفعله غدا معدوم في الحال فالشي لا يفيد صفة مدح فلا يطلق عليه والجواب عن الاول ان
اخراج الاكثر من العموم جايز عندنا ولو سلم فانه تعالي واحد من الاشيا والمخرج بهذا الاعتبار اقل عدد من الباقي وعن الثاني
ان لفظ الشي اعم الالفاظ ومتي صدق الخاص والحقيقة صدق العام بالضرورة قال جمهور قل الله شهيد بيني جملة مستقلة بنفسها
لا تعلق لها بما قبلها فلا يصح استدلالكم قلنا اي شي سوال ولا بد له من جواب وهو اما مذكور اي قل الله اكبر الاشيا شهادة ثم ابتدا
فقيل شهيد اي وهو شهيد بيني وبينكم او محذوف والمعني قل هو الله والله شهيد بيني وبينكم وحسن الحذف لانه اذا سيل عن

اكبر الاشيا شهادة وذكر بعد ذلك ان الله شهيد علم جزما ان اكبر الاشياء شهادة هو الله والله شهيد اما قوله ومن
بلغ فمعطوف علي ضمير المخاطبين والعايد الي من محذوف اي لانذركم يا اهل مكة وانذر كل من بلغه القران من العرب
والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الي يوم القيمة وعن سعيد بن جبير من بلغه القران فكانما راي محمدا صلي الله عليه
وسلم وقيل ومن بلغ اي من احتلم وبلغ اوان التكليف وعلي هذا فلا حاجة الي اضمار العايد ثم استفهم مبكتا فقال اينكم
لتشهدون ان مع الله الهة اخري وصف الجمع بصفته الواحدة كما يقال الرجال فعلت ثم دل علي ايجاب التوحيد بثلث
جمل اوليها قل لا اشهد اي بما تذكرونه من اثبات الشركاء وثانيها قل انما هو اله واحد وكلمة انما تفيد الحصر وثالثها
وانني بري مما تشركون ومن هنا قالت العلماء والمستحب لمن اسلم ابتدا ان ياتي بالشهادتين ويضم اليها التبري عن
كل دين سوي دين الاسلام ولما زعموا مشركوا مكة انهم سالوا اليهود والنصاري عن نعت محمد صلي الله عليه
وسلم وقالوا ليس له عندنا ذكر كذبهم الله تعالي بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه اي يعرفون رسول
الله بنعوته وحلاه الثابتة في الكتابين كما يعرفون ابناءهم بالنعوت والحلي لا يخفون عليهم ولا يشتبهون لغير
ابنايهم الذين خسروا انفسهم اما بدل او بيان من الذين الاولي ويكون المقصود وعيد المعاندين منهم والجاحدين
واما مبتدا والكلام جملة مستانفة شاملة لجميع الجاحدين من اهل الكتاب ومن المشركين والمراد بخسران النفس الهلاك
الدايم الذي يحصل لهم بسبب الكفر وقيل وما من احد وله في الجنة الا من يكفر صارت منزلته الي من اسلم فيكون قد خسر
نفسه واهله بان ورثت منزلته غيره ثم بين سبب خسرانهم مستفهما علي سبيل الانكار فقال ومن اظلم وذلك انهم
جمعوا بين امرين متنافيين اثبات الباطل وهو الافترا علي الله وجحد الحق وهو التكذيب بايات الله فمن الاول
ان المشركين كانوا يقولون للاصنام انها شركاء الله والله امرهم بذلك وكانوا يقولون الملايكة بنات الله وهؤلا
شفعاونا عند الله واليهود والنصاري كانوا يزعمون ان التورية والانجيل ناطقان بعدم النسخ وانهم ابناء الله واحبا
وان النار لا تمسهم الا اياما معدودة الي غير ذلك من مفترياتهم ومن الثاني قدحهم في القران وفي صحة نبوة محمد صلي
الله عليه وسلم انه لا يفلح الظالمون الذين وضعوا الشيء في غير موضعه الباطل مكان الحق والحق بازاء الباطل ثم كشف
عن حالهم يوم القيامة فقال ويوم نحشرهم وناصبه محذوف اي ويوم كذا كان كيت وكيت فترك ليبقي علي الابهام الذي
هو ادخل في الوعيد ويحتمل ان يكون مفعول اذكر او معطوفا علي محذوف اي لا يفلح الظالمون في الدنيا ويوم الحشر اين
شركاؤكم الهتكم التي جعلتموهم شركاء الذين كنتم تزعمونهم شركاء فحذف المفعولات والمقصود من هذا الاستفهام التقريع
والتبكيت ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حيث لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم ويجوز ان يحال بينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم
في الساعة التي علقوا بهم الرجا فيها فيزداد حسرتهم ويحتمل ان يقال اين شفعاوهم لكم وانتفاعكم بهم والغرض من جميع
الوجوه ان يتقرر في نفوسهم ان الذين يظنونه ماوس منه فيصير ذلك تنبيها لهم في دار الدنيا علي فساد هذه الطريقة
ثم لم تكن فتنتهم من قرا بالرفع علي انه اسم كان فالخبر الا ان قالوا والتقدير شيا الا قالوا ومن قرا بالنصب مع التذكير
يكن فلعكس ما قلنا والتقدير شي الا ان قالوا ومع التانيث تكن فلوقوع الخبر مونثا كقولهم من كانت امك او بتاويل
مقالتهم قال الواقدي الاختيار قراءة من قرا بالنصب لان اذا وصلت بالفعل لم يوصف فاشبهت بامتناع وصفها المضمر
وكما ان المضمر والمظهر اذا اجتمعا كقولك كنت انت القايم كان جعل المضمر اسما اولي من جعله خبرا فكذلك هاهنا قال الزجاج
تاويل هذه الاية تاويل حسن في اللغة لا يعرفه الا من وقف علي معاني كلام العرب وذلك انه تعالي بين كون المشركين
مفتونين بشركهم متهالكين في حبه فذكر ان عاقبة كفرهم بالذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه وافتخروا به وقالوا
انه دين ابايها لم يكن الا الجحود والتبري والحلف علي عدم التدين به ومثاله ان تري انسانا يحب شخصا مذموم الطريقة
فاذا وقع في محنة بسببه تبرا منه فيقال له ما كانت محبتك لفلان الا ان تبرات منه فعلي هذا فتنتهم هي شركهم في
الدنيا كما فسرها ابن عباس ولكن لا بد من تقدير مضاف وهو العاقبة ويجوز ان يراد ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا
فسمي فتنة لانه كذب قال القاضيان الجبايي وابو بكر ان اهل القيمة لا يجوز اقدامهم علي الكذب لانهم يعرفون الله تعالي
بالاضطرار فيكونون ملجيين الي ترك القبيح وكيف لا وانهم يعلمون ان ذلك لا يروج منهم حينيذ فلا يستفيدون بذلك
الا زيادة المقت والغضب من الله تعالي عليهم ولا يجوز ان يقال انهم لما عاينوا القيمة اختلت عقولهم واضطربت فلهذا قالوا

الكذب او انهم نسوا كونهم مشركين في الدنيا لانه لا يليق بحكمته تعالى ان يوبخهم ثم حكي عنهم ما يجري مجرى
الاعتذار عند اختلال عقولهم ولان تجويز النسيان امر كان عليه الشخص مدة عمره نوع من السفسطة وانهم لو كذبوا في
موقف القيمة ثم حلفوا على ذلك الكذب لكانوا قد قدموا على نوعين من القبيح فان عوقب على ذلك صارت الاخرة دار التكليف
وان لم يعاقبوا كان اذنا من الله تعالى في ارتكاب الذنوب وكلاهما محال فاذن الوجه في الاية ان يقال ان القوم كانوا يعتقدون
في انفسهم وظنونهم انهم موحدون فاجابوا بقولهم والله ما كنا مشركين اي في اعتقادنا وظنوننا وعلى هذا فيكون صادقين
فيما اخبروا عنه لانهم كانوا غير مشركين عند انفسهم فيجب تاويل قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم بان المراد كذبهم في
دار الدنيا كقولهم انهم على الصواب وان ما هم عليه ليس بشرك وان الهتهم شفعاؤهم عند الله فلهذا قال وضل عنهم اي
وانظر كيف غاب عنهم في الاخرة ما كانوا يفترون اي يفتعلون الهيته وشفاعته والحاصل ان الاية سيقت لبيان تضاد
حالهم في الدنيا وفي الاخرة بالكذب وبالصدق ويمكن حيث لا ينفعهم الصدق لان الصدق في الاخرة انما يعتبر اذا كان
مقرونا بالصدق في الدنيا هذا جملة كلام القاضيين وقال جمهور المفسرين ان قول القايل المراد ما كنا مشركين في اعتقادنا وكيف
كذبوا على انفسهم في الدنيا مخالفة الظاهر وان الكفار قد يكذبون في القيمة كقوله تعالى يوم يبعثهم فيحلفون له الى قوله
الا انهم هم الكاذبون ولو سلم انهم لا يكذبون تعمدا الا ان الممتحن ينطق بما لا ينفعه حيرة ودهشا الا ترى انهم يقولون ربنا اخرجنا
منها وقد ايقنوا بالخلود وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضي عليهم واختلال عقولهم حال ما يتكلمون بهذا
الكلام لا يمنع كمال عقولهم في ساير الاوقات **التاويل** ما في الكون سوى الله لا داع ولا مجيب فلهذا يسيل ويجيب قل لمن ما
في السموات والارض قل لله وله ما سكن في الليل البشرية اي المتمتعات الحيوانية وفي نهار الروحانية اي المواهب الربانية وهو
السميع لانين من سكن اليه العليم بحنين من اشتاق اليه فلا غير الله اتخذ اليوم وليا وقد اتخذ في الله الازل حبيبا فاطر السموات
القلوب على محبته وفاطر ارض النفوس على عبوديته وهو يطعم ارواح العارفين طعام المشاهدات ويسقيهم كوس المكاشفات
ولا يطعم لانه لا يحتاج الى قبول الفيض الى غيره فالانوار عنده كالذرات اول من اسلم لاني خلصت من جنس الوجود ولهذا يقول
الانبيا نفسي نفسي واقول امتي امتي ان عصيت ربي برؤية الغير عذاب يوم عظيم هو وقت الاستنزال عن مقام التوحيد ومن يصرف
عنه عذاب الشرك يوم قدر الشرك لا اقوام التوحيد لا قوام ان يمسسك الله بضر ان دايرة ازلية متصلة بابدية وكل نقطة من الدايرة
يصلح للبداية والنهاية فلكل ما صدر منه فلن ينتهي الا به وهو القاهر فوق عباده قهر الكفار بموت القلوب فضلوا في ظلمات الطبيعة
وقهر نفوس المومنين بانوار الشريعة فخرجوا من ظلمات الطبيعة وقهر قلوب المحبين بلدغات الاشواق الى يوم التلاق وقهر
ارواح الصديقين بسطوات الجلال في اوقات الوصال وهو الحكيم فيما يقهر فلا يخلوا من حكمة الخبير لمن يستاهل كل صنف
فنوره به الله اكبر شهادة لانه محيط بحقايق الاشيا ولا يحيط به شي من الاشيا ومن بلغ ومن بلغه القران ووقف على حقايق ويقول
يوم جاني المشركين اينكم لتشهدون الذين اتيناهم الكتاب يعني العلما بالقران يعرفون الله او النبي وفيه اشارة الى ان الاباء قد تحقق عندهم
انهم مصادر الابنا فكذلك اهل المعرفة قد تحقق عندهم ان الله مصدر جميع الاشيا الذين خسروا انفسهم بافساد الاستعداد الفطري ويوم
نحشرهم جميعا يعني اهل المعرفة والنكرة اين شركاوكم من الهوى والدنيا كذبوا على انفسهم في القيمة لانه كذبوا في الدنيا ومن كان في
هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى **قال عز من قايل سبحانه**

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ
وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا
بِهَا حَتَّى إِذَا جَاؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ
عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ وَلَوْ تَرَى إِذْ

وقفوا

وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا
لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا
بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝
قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً
قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ
أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ۝ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ
فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ
رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ
نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ۝
وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ
عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ
يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ
عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ۝ **القراة** ولا نكذب ونكون بالنصب فيهما حمزة وحفص ويعقوب وافق ابن عامر في
ويكون الباقون بالرفع ولدار الاخرة بالاضافة ابن عامر تا ويل الساعة الاخرة الباقون
بتعريف الدار ورفع الاخرة على الوصفية تعقلون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب

وحفص وكذلك في الاعراف يكذبونك بالتخفيف من اكذبه اذا وجده كاذبا علي ونافع والاعشي في اختياره الباقون بالتشديد
من كذبه اذا نسبه الي الكذب ان ينزل بالتخفيف ابن كثير **الوقوف** وقرابها الاولين وينأون عنه لابتداء النفي مع
الواو العطف وما يشعرون من المومنين من قبل الكاذبون لمبعوثون نصف الجزو بهم بالحق وربنا تكفرون بلقا
الله لا زحتي للابتدا فيها لان الواو للحال علي ظهورهم يزرون ولهو تتقون تعقلون يجحدون نصرنا لانقطاع
النظم مع اتحاد المقصود لكلمات الله كذلك المرسلين باية من الجاهلين يسمعون يرجعون من ربه لا يعلمون
التفسير لما بين احوال الكفار في الاخرة اتبعه بعض اسباب ذلك فقال ومنهم من يستمع اليك قال ابن عباس حضر عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية
وابي بن خلف واستمعوا الي حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا للنضر ما تقول في محمد فقال ما ادري ما يقول
الا اني اري تحريك شفتيه يتكلم بشي وما نقول الا اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر
كثير الحديث من القرون الاولي وكان يحدث قريشا فيستصلحون حديثه فنزلت الاية والاكنة جمع كنان وهو كل ما وقي
شي وستر شيئا من الاغطية والفعل منه اكننت وكننت وان يفقهوه مفعول لاجله اي كراهة فقههم والوقر الثقل في
الاذان والتركيب يدور علي الثقل ومنه الوقر بالكسر الحمل والوقار والحلم وفي الاية دلالة علي ان الله تعالي هو الذي يصرف
المرء عن الايمان ويحول بين المرء وبينه وقالت المعتزلة لا يمكن اجراوها علي ظاهرها والا كان فيها حجة الكفار ولانه
يكون تكليفا للعاجز ولم يتوجه ذمهم في قولهم قلوبنا غلف فلا بد من التاويل وذلك من وجوه الاول قال الجبايي ان
القوم كانوا يسمعون لقراءة الرسول ليتوسلوا بسماع قراءته الي مكانه بالليل فيقصدوا قتله وايذاءه فكان الله تعالي يلقي
علي قلوبهم النوم والغفلة وعلي اذانهم الثقل وزيف بان المراد لو كان ذلك لقيل ان يسمعون بدل ان يفقهوه وبان قوله
وان يروا كل اية اي كل دليل وحجة لا يومنوا بها لا يناسبه الثاني ان المكلف الذي علم الله تعالي انه لا يومن وانه يموت علي
الكفر يسم قلبه بعلامة مخصوصة ليستدل الملايكة برويتها فلا يبعد تسميته تلك العلامة بالكنان مع انها في نفسها ليست
مانعة من الايمان الثالث يقال انه جبل علي كذا اذا كان مصرا عليه وذلك علي جهة التمثيل الرابع لما منعهم الالطاف التي تصلح
ان يفعل بالمهتدي وفوض امورهم الي انفسهم لم يبعد ان يضيف ذلك الي نفسه الخامس ان هذا حكاية قولهم وفي اذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب وعورضت هذه الادلة بالعلم والدواعي وذلك ان الله تعالي علم من الكافر انه لا يومن وخلاف علمه محال
وانه سبحانه هو الذي خلق فيهم داعية الكفر ومع وجود تلك الداعية يستحيل الايمان فهو المعني بالكنان وتحقيق المسالة تقدم
في اول سورة البقرة في قوله ختم الله علي قلوبهم والافراد في يستمع والجمع في قلوبهم اعتبار اللفظ من تارة ولمعناه اخري حتي اذا
جاوك هي حتي المبتداة التي يقع بعدها الجمل **شعر** حتي ماء دجلة اشكل ٥ والجملة هاهنا مجموع الشرط والجزاء اعني قوله اذا
جاوك يقول ويجادلونك في موضع الحال ويجوز ان يكون جادة اي حتي وقت مجيئهم ويجادلونك حال محالة ويقول تفسير له
والمعني انه بلغ تكذيبهم الايات الي حالة المجادلة ثم فسر الجدال بانهم يقولون ان هذا الا اساطير الاولين واصل السطر هو ان يجعل
شيا ممتدا مولفا في صف ومنه سطر الكتاب وسطر من نخل وجمعه اسطار وجمع الجمع اساطير وقال الزجاج واحد الاساطير
اسطورة كاحاديث واحدها وقال ابو زيد لا واحد له كعبا ديد قال ابن عباس معناه احاديث الاولين التي كانوا يسطر
اي يكتبونها ومن فسر الاساطير بالخرافات والترهات نظرا الي ان الاغلب هو ان يكون فيها فايدة معتبرة كحديث رستم
وغيره فذلك معني وليس بتفسير ثم ان غرض القوم من هذا القول هو القدح في كون القران معجزا كان تلك الكتب المشتملة
علي الاخبار والقصص ليست بمعجزة والجواب ان هذا مقرون بالتحدي وقد عجزوا عن اخره دون تلك فظهر الفرق ثم اكد
طعنهم في القران بقوله وهم ينهون عنه قال محمد بن الحنفية وابن عباس في رواية الضحاك والصحاري اي عن القراءت
وتدبره والاستماع له وينأون عنه والناي البعد نايته ونايت عنه وناء الرجل اذا بعد لغة في ناي وحملوه علي القلب لان
المصدر لم يجي الا علي الناي وقيل الضمير للرسول والمراد النهي عن اتباعه والتصديق بنبوته جمعوا بين قبيحين الناي والنهي
فضلوا واضلوا وعن عطاء ومقاتل انها نزلت في ابي طالب كان ينهي المشركين ان يوذوا رسول الله ويتباعد عما جاء به روي ان قريشا
اجتمعوا الي ابي طالب يريدون سوءا بالنبي صلي الله عليه وسلم فقال ابو طالب **شعر** والله لن يصلوا اليك بجمعهم ٥ حتي اوسد
بالتراب دفينا ٥ فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ٥ ولقد صدقت وكنت ثم امينا ٥ وضعف هذه الرواية بان قوله وما

يهلكون

اكبر الاشيا شهادة ثم ابتدا فقيل شهيد اي وهو شهيد بيني وبينكم او محذوف والمعني قل هو الله والله شهيد بيني وبينكم
يهلكون الا انفسهم يعني بما تقدم ذكره ولكن النهي عن اذيته حسن لا يوجب الهلاك ويمكن ان يجاب بان الذم توجه علي الهيئة
الاجتماعية الحاصلة من النهي مع الناي كقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فلم لا يجوز ان يرجع الذم الي القسم الاخير فقط
ثم بين انه كيف يعود الضرر اليهم فقال ولو تري اذ وقفوا علي النار وجواب لو محذوف اي لرايت سوء منقلبهم ونحو ذلك وجاز
حذفه للعلم به ولما في الحذف من تفخيم الشان وهو ذهاب الوهم كل مذهب كما لو قلت لغلامك والله لين قمت اليك وسكت
عن الجواب ذهب فكره الي انواع المكاره من الضرب والقتل وغيرهما بخلاف ما لو قلت لاضربنك ولمثل هذا من ارادة المبالغة
ان وقفوا بلفظ الماضي مع اذ الدال علي المضي كان هذا الامر وقع وتحقق فكان من حقه ان يخبر عنه بلفظ الماضي اي وقفوا
علي ان يدخلوا النار وهم يعاينوها او وقفوا عليها وهي تحتهم او هو من قولهم وقفت علي المسالة العلانية وقوفا اي عرفوا
حقيقتها تعريفا او المراد انهم في جوف النار غايصين فيها فيكون علي بمعني في وجاز لان النار دركات بعضها تحت بعض فلا
يخلو من معني الاستعلا يا ليتنا نرد هو داخل في حكم التمني ما قوله ولا نكذب ونكون فمن قراء بالنصب فيهما فباضمار ان
علي جواب التمني والمعني ان رددنا الي دار التكليف لم نكذب ونكون من المومنين ومن قرا بالرفع فيهما فوجهان الاول ان
التمني تم عند قوله نرد ثم ابتدلوا ولا نكذب ونكون كانهم ضمنوا ان لا يكذبوا ويكونوا من المومنين سوا حصل الرد او لم
يحصل وشبهه سيبويه بقولهم ولا اعود يعني دعني وانا لا اعود تركتني او لم تتركني وثانيهما ان يكونا معطوفين علي رد واحدا
علي معني يا ليتنا نرد غير مكذبين وكاينين من المومنين فيدخل المجموع تحت حكم التمني واورد علي هذا الوجه ان المتمني لا يكون
كاذبا وقد قال تعالي انهم لكاذبون واجيب بان هذا التمني قد تضمن معني الوعد فجاز ان يتعلق فيه التكذيب كقول القايل
ليت الله يرزقني مالا فاحسن اليك فهذا متمني في حكم الوعد فلو رزق مالا ولم يحسن الي صاحبه كذب لانه كان قال ان
رزقني الله مالا لا احسنت اليك واما قراءة ابن عامر فمعناه ان رددنا غير مكذبين بكون من المومنين ثم رد الله تعالي
عليهم بانهم ما تمنوا العود الي الدنيا وترك التكذيب وتحصيل الايمان لاجل كونهم راغبين في الايمان بل لاجل خوفهم
من العذاب الذي شاهدوه وعاينوه فقال بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وما الذي يخفونه في الدنيا قال اكثر المفسرين
ان المشركين في بعض مواقف القيمة يجحدون الشرك فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فينطق الله جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر
وذلك حين بدا لهم وبال عقايدهم واعمالهم وسوء عاقبتها وذلك ان كفرهم ما كان ظاهرا لهم وانما ظهر لهم يوم القيمة
وقال الزجاج بدا للاتباع ما اخفاه الروساء منهم من امر البعث والنشور بدليل قوله بعد ذلك وقالوا ان هي الا حياتنا
الدنيا وما نحن بمبعوثين وهذا قول الحسن وقيل انها نزلت في المنافقين كانوا يسرون الكفر فيظهر نفاقهم علي روس الاشهاد
يوم القيمة وقيل هو في اهل الكتاب يظهر لهم ما كانوا يكتمونه من صحة نبوة محمد صلي الله عليه وسلم والاولي حمل الاية علي
الكل لانه يوم تبلي السراير فلا جرم يظهر الفضايح والقبايح وتنكشف الاسرار وتنهتك الاستار اللهم كفر عنا سياتنا في
ذلك اليوم ثم قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قيل كيف يتصور هذا وانهم قد عرفوا الله تعالي حينيذ بالضرورة وشاهدوا
الاحوال والاهوال واجاب القاضي بان المراد ولو ردوا الي حالة التكليف وعلي هذا التقدير لا يبقي المعرفة ضرورية فلا
يمتنع صدور الكفر عنهم وضعف بان المقصود من ايراد هذا الكلام المبالغة في غيهم وتماديهم واصرارهم علي الكفر واذا فرض
عودهم الي حالة التكليف زال التعجب كما هو الان فاذن لا تنحل العقدة الا بان يقال المراد توكيد جريان القضا السابق فيهم
بحيث لو شاهدوا العذاب والعقاب ثم سالوا الرجعة فردوا الي الدنيا لعادوا الي الشرك ولم ينجع ذلك فيهم وانهم لكاذبون
فيما وعدوا في ضمن التمني او في كل شي الي ضمير جميع المتكلم اي ما لنا حيوة الا هذه الحيوة التي هي اقرب الينا وما نحن بمبعوثين
بعدها وقيل ان تقدير الاية ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولانكروا البعث ولهذا قالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا ثم لما قرر
انكارهم كشف عن حالهم يوم القيمة فقال ولو تري اذ وقفوا علي ربهم تمسك بعض المشبهة بهذا علي انه تعالي يحضر تارة ويغيب
اخري ورد بان استعلا شي علي ذات الله محال بالاتفاق فوجب تاويل الاية بانه مجاز عن الحبس للتوبيخ والسوال كما
يوقف عبد الجاني بين يدي مولاه للعتاب او المضاف محذوف اي علي جزاء ربهم او وعده او اخباره بثواب المومنين وعقاب
الكافرين او هو من قولك وقفته علي كذا اي اطلعته عليه ثم كان لسايل ان يقول ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فاجيب
قال اليس هذا الذي عاينتم من حديث البعث والجزاء بالحق الذي حدثتموه قالوا بلي وربنا وفيه دليل علي ان حالهم في

الانكار سيول الي الاقرار ثم كانه سيل ماذا قيل لهم بعد الاقرار فاجيب قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم
وذلك ليعلم ان الاقرار في غير دار التكليف لا ينفع وذلك ان جوهر النفس اللطيفة القدسية بعث الي هذا العالم الجسماني
الكثيف واعطي الالات الجسمانية لتحصيل المعارف اليقينية والاخلاق الفاضلة التي تعظم منافعها بعد الموت فاذا استعملها الانسان
بناء علي اعتقاد عدم المعاد في تحصيل اللذات الفانية والسعادات المنقطعة الي ان ينقضي اجله فقد راس المال ولا ربح وذلك
قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي ببلوغ الاخرة وثوابها وعقابها عبر عن ذلك بلقاء الله لانه لا حكم لاحد هناك الا الله بخلاف
الدنيا فانه قد يظن للانسان تصرفا واختيارا وملكا وملكا وحمل اللقاء علي الروية ايضا غير بعيد عند اهل السنة وحتي غاية
لكذبوا لا لخسر انهم لا غاية له اي ولم يزل بهم التكذيب الي تحسرهم وقت مجيء الساعة بل وقت موتهم فان امارات
السعادات والشقاوة تلوح علي احوال الصفحات المكلف من وقت موته وهذا معني قوله صلي الله عليه وسلم من مات فقد
قامت قيامته ومتي يوم القيامة لسرعة الحساب فيه فكانه قيل ما هو الا ساعة الحساب او لانها تجا الناس في ساعة
لا يعلمها الا الله تعالي ولهذا قال بغتة اي فجاة وانتصابها علي الحال اي باغتة من بغته اذا فاجاه او علي المصدر العام
اي بغتتهم الساعة بغتة او الخلوص لان البغت نوع من المجيء قالوا عامل ان يا حسرتنا مثل يا ويلتي وقد مر في المايدة اي
احضري فهذا وقتك علي ما فرطنا اصله يدل علي الترك والهمزة في الافراط الازالة ذلك وقولهم فرطت القوم اي سبقتهم
الي الما معناه تركتهم من ورائي حتي حصل لي التقدم اما الضمير في فيها وقال ابن عباس اي في الدنيا وان يجر لها ذكر
في الاية بدلالة العقل لان موضع الضمير هو الدنيا وقال الحسن ان في الساعة علي معني قصرنا في شانها والايمان واعداد الزاد
وتحصيل الاهبة لها وقال محمد بن جرير الطبري يعود الضمير الي الصفقة والمبايعة بدلالة ذكر الخسران وقيل الي ما فرطنا اي
يا حسرتنا علي الاعمال والطاعات التي تركناها وقصرنا ثم بين تضاعف خسرانهم بانهم لم يحصلوا لانفسهم موجب الثواب
ولكن حصلوا مواجب العقاب فقال وهم يحملون اوزارهم علي ظهورهم هي الاثام والخطايا واصل الوزر الثقل ومنه الوزير
لانه يحمل ثقل صاحبه والوزر الملجا لانه يدفع عنه ما اصابه فكانه حمله اما كيفية حملهم اوزارهم فقال في الكشاف انه مجاز عن
حصولها لهم كقوله فبما كسبت ايديكم لانه اعتيد حمل الاثقال علي الظهور كما الف الكسب بالايدي وقال الزجاج الثقل
قد يذكر في الحال والصفة ثقل عن خطاب فلان اي كرهه والمعني انهم يقاسون عذاب ذنوبهم مقاساة ثقل ذلك عليهم وقيل
هو كقولك شخصك نصب عيني اي ذكرك لازم لي قال من المفسرين ان المومن اذا خرج من قبره استقبله شيء هو احسن الاشيا
صورة واطيبها ريحا فيقول انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الي الرحمن وفدا
قالوا ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله شيء وهو اقبح الاشيا صورة واخبثها ريحا فيقول انا عملك الفاسد طالما ركبتني
به في الدنيا فانا اركبك اليوم قاله قتادة والسدي الا سا ما يزرون يبس شيئا يزرون وزرهم ثم رغب في الحيوة الباقية
وزهد في الحيوة العاجلة فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وقال ابن عباس يريد حياة اهل الشرك والنفاق لان حياة المومن
يحصل فيها اعمال صالحة فلا يكون لعبا ولهوا وقال اخرون هو عام في حيوة المومن والكافر وذلك ان مدة اللهو واللعب وكل
شيء يلهيك ويشغلك مما لا اصل له قليلة سريعة الانقضا والزوال ومدة هذه الحيوة الدنيا كذلك وايضا اللعب واللهو لا بد ان
ينتهي في اكثر الامر الي شيء من المكاره ولذات الدنيا كذلك ولهذا رفضها العلما المحققون والحكماء المتالهون وللدار الاخرة
قال ابن عباس يريد حيوة اهل الشرك والنفاق لان حيوة المومن يحصل فيها اعمال صالحة فلا يكون لعبا ولهوا وقال اخرون
هو عام في حيوة المومن والكافر وذلك ان مدة اللهو واللعب وكل شيء يلهيك ويشغلك مما لا اصل له قليلة سريعة الانقضاء
والزوال ومدة هذه الحيوة كذلك ايضا اللعب واللهو لا بد ان يتناهي في اكثر الامر الي شيء من المكاره ولذات الدنيا كذلك ولهذا
رفضها العلما المحققون والحكما المتالهون وللدار الاخرة قال ابن عباس هي الجنة وانها خير لمن اتقي الكفر والمعاصي وقال الاصم التمسك
بعمل الاخرة خير وقال اخرون نعيم الاخرة خير من نعيم الدنيا من حيث انها دايمة باقية مصونة عن شوايب الافات والمخافات امنة
من تعرض الانقضاء او الانقراض للذين يتقون فيه ان هذه الخيرية انما يحصل لمن اتقي الكفر والمعاصي فاما الكافر والفاسق فالدنيا
بالنسبة اليهما الدنيا سجن المومن وجنة الكافر افلا تعقلون قال الواحدي من قرا بتاء الخطاب فالمعني قل لهم افلا تعقلون ايها
المخاطبون ومن قرا باليا فمعناه افلا يعقلون الذين يتقون ان الدار الاخرة خير لهم من هذه الدار وذلك ان خيرات الدنيا ليست الا
قضاء الشهوات التي يشاركه فيها ساير الحيوانات بل ربما كان امر تلك الحيوانات فيها اكمل فالجمل اكثر اكلا والديك والعصفور اكثر

وقاعا

٢٧٨

380

وقاعا والذيب والنمر والحيات اقوي غضبا وقهرا وكل من وقف عمره علي هذه المطالب لم يكن عند العقلاء وزن ولا عند
الحكماء والعلما قدر وكل من صرف عمره في تحصيل الكمالات الدايمات والسعادات الباقيات كان له في العيون مهابة وفي
القلوب قبول وذلك دليل علي شهادة الفطرة الاصلية بخساسة اللذات الجسمانية وعلو مرتبة الكمالات الروحانية ذهب
ان النوعين تشاركا في الفضل والمنقبة الليس المعلوم افضل من المظنون وان خيرات الاخرة معلومة قطعا والوصول
الي خيرات الدنيا في الغد غير معلوم ولا مظنون فكم من سلطان قاهر بكرة وصار تحت التراب عشية وكم من مهمول اصبح اميرا
كبيرا ثم امسي فقيرا حقيرا وهب انه وجد بعد هذا اليوم يوما اخر فلم يمكنه الانتفاع بكل ما جمع من الاسباب ولو انتفع
فقلما تخلص من شوايب المكاره كما روي انه صلي الله عليه وسلم قال من طلب ما لم يخلق اتعب نفسه ولم يرزق قيل وما
هو يا رسول الله قال سرور يوم بتمامه وهب ان الدست له قد تم اليس مال كل ذلك الي الزوال والانقراض وكفي بذلك
كما قال كمال الغم عندي في سروري يتيقن عنه صاحبه انتقالا ثم سلي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من طلب قد
نعلم والمراد كثرة العلم والمبالغة فيه كما مر في قوله قد نري تقلب وجهك والها في انه ضمير الشان وكسرت بعدم العلم
لمكان لام الابتدا في ليحزنك وما ذلك المحزن قال الحسن قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل تصريحهم بانهم لا يومنون
به ولا يقبلون دينه وقيل نسبتهم اياه الي الكذب فانهم لا يكذبونك قال ابو علي اكذبه وكذبه بمعني وقيل اكذبت الرجل
الفيته كاذبا وكذبته اذا قلت له كذبت قال الكسايي اكذبته اذا اخبرت انه جا بالكذب ورواه وكذبته اذا اخبرت انه
كاذب وقال الزجاج معني كذبته ومعني كذبته ان الذي اتي به كذب في نفسه من غير ادعا ان ذلك القايل تكلف ذلك الكذب
واتي به علي سبيل الافتعال والقصد فمن قراه بالتخفيف نظر الي ان القوم كانوا يعتقدون ان محمدا صلي الله عليه وسلم ما ذكر
ذلك علي سبيل الافتعال والتزويج بل تخيل صحة ذلك وانه نبي الا ان تخيله باطل ثم ان ظاهر الاية يقتضي انهم لا يكذبون محمدا
صلي الله عليه وسلم ولكنهم يجحدون بايات الله وفي الجمع بين الامرين وجوه الاول ان القوم ما كانوا يكذبونه في السر ولكنهم
كانوا يكذبونه في العلانية ويجحدون القران ونبوته ويوكد هذا رواية السدي ان الاخنس بن شريق وابا جهل بن هشام
التقيا فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا احد يسمع كلامك غيري فقال والله
ان محمدا لصادق وما كذب ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لساير قريش فنزلت وقال ابو
ميسرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه فقالوا يا محمد انا والله لا نكذبك انك عندنا الصادق ولكن
نكذب ما جيت به فنزلت وقال مقاتل نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل كان يكذب النبي صلي الله عليه وسلم في العلانية فاذا
خلا مع اهل بيته قال ما محمد من اهل الكذب ولا احسبه الا صادقا فاذن هذه الاية نظير قوله تعالي في قصة موسي وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا الثاني في تاويل الاية انهم لا يقولون انك كذاب لانهم جربوك الدهر الطويل وما وجدوا
منك كذبا وسموك الصادق الامين فلا يقولون بعد انك كاذب ولكن جحدوا صحة نبوتك ورسالتك اما لانهم اعتقدوا ان
محمدا عرض له نوع خبل ونقصان فلاجل ذلك تخيل انه رسول لا انه كذب في نفسه لانهم زعموا انه امين في كل الامور الا في
هذا الواحد الثالث انه لما ظهرت المعجزات علي يده ثم ان القوم اصروا علي التكذيب فقال ان القوم ما كذبوك وانما كذبوني ونحوه
قول السيد لغلامه اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني ومثله قوله سبحانه ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله فكانه قيل الرحونك لنفسك وليشغلك عن ذلك ما هو هم وهو استعظامك بجحود ايات الله والاستهانة
بكتابه الرابع قيل في التفسير الكبير اي لا يخصونك بهذا التكذيب بل ينكرون دلالة المعجزة علي الصدق مطلقا ويكذبون جميع
الانبيا والرسل وقوله ولكن الظالمين من اقامة المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم في جحودهم لان من وضع التكذيب مقام التصديق
فقد ظلم ثم صبر رسوله علي اذية القوم فقال ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا علي ما كذبوا واوذوا حتي اتاهم نصرنا فانت اولي
بهذه السيرة لانك مبعوث الي كافة الخلايق فاصبر كما صبروا وانتظر كما ظفروا ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده في نحو قوله لاغلبن انا
ورسلي وقوله لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبا المرسلين قال الاخفش من زايده
والاصح انها للتبعيض لقلة مجيء زيادة من في الاثبات ولان الواصل اليه بعض قصص الانبيا لقوله منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك فالتقدير ولقد جاءك بعض انبايهم وكان يكبر علي النبي صلي الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم عما
جاء به فنزل وان كان كبر اي شق عليك اعراضهم عن الايمان وصحة القران فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في

ابو جهل

السما فتاتيهم باية فافعل يعني انك لاتستطيع ذلك والجواب محذوف وحسن للعلم به والنفق سرب في الارض له مخلص الي مكان ومنه اشتقاق المنافق والسلم واحد السلاليم التي يرتقي عليها واصله من السلامة كانه يسلمك الي مصعدك والمراد بيان حرصه علي اسلام قومه وانه لو استطاع ان ياتي من تحت الارض ومن فوق السما لاتي بها وبكل ما اقترحوه رجاء ايمانهم ويجوز ان يكون ابتغاء النفق والسلم هو الاية كانه قيل لو استطعت ذلك لفعلت لعل ذلك يكون لك اية يومنون عندها ثم قال ولو شا الله لجمعهم علي الهدي قال اهل السنة فيه دليل علي انه تعالي لا يريد الايمان من الكافر وقالت المعتزلة المراد مشية الالجا هو ان يعلمهم انهم لو حادوا عن الايمان لمنعهم منه فيضطرون الي الايمان مثاله ان يحصل شخص بحضر السلطان وهناك خدمة وحشمة فيعلم انه لو هم بقتل ذلك السلطان لقتلوه في الحال فيصير هذا العلم مانعا من القتل وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا اما قوله فلا تكونن من الجاهلين اي من الذين يرمون خلاف مامور الله تعالي فهذا النهي لا يقتضي اقدامه علي مثل هذه الحالة ولكنه يفيد تغليظ وتاكيد الامتناع عن الجزع والاضطراب والحزن والاسف علي ايمان من لم يشا الله ايمانه ثم بين السبب في كونهم بحيث لا يقبلون الايمان فقال انما يستجيب الذين يسمعون يعني الذين تحرص علي قبولهم الايمان بمنزلة الموتي الذين لا يسمعون كقوله انك لا تسمع الموتي والموتي يبعثهم الله مثل لقدرته علي الجايهم الي الاستجابة والمراد انه تعالي هو الذي يقدر علي احيا قلوب هولاء الكفار بحيوة الايمان وانت لا تقدر علي ذلك والمعني ان هولاء الكفرة يبعثهم الله ثم اليه ترجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الي استماعهم واما وجه تشبيه الكفرة بالموتي فلان حيوة الروح بالعلم ومعرفة الصانع كما ان حيوة الجسد بالروح ثم ذكر شبهة اخري للطاعنين في نبوة محمد صلي الله عليه وسلم وهو انه ما جا باية قاهرة ومعجزة باهرة فكانه طعنوا في كون القران معجزا علي سبيل العناد وقياسا علي ساير الكتب السماوية او طلبوا معجزات تقربا الي حد الالجا كنتق الجبل وفلق البحر فان معجزات نبينا صلي الله عليه وسلم من تسبيح الحصا وانشقاق القمر ليست باقل منها واقترحوا مزيدا لايات بطريق التعنت واللجاج والمراد قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما فاجابهم الله تعالي بقوله قل ان الله قادر علي ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ان فاعلية ليست الا بحسب محض المشية عند اهل السنة او علي وفق المصلحة عند المعتزلة لا علي موجب اقتراحات الناس ومطالباتهم او انه لما ظهرت المعجزة الباهرة والدلالة الكافية من القران وغيره لم يبق لهم عذر ولا علة فلو جاهم علي مقترحهم فلعلهم يقترحون اقتراحا ثانيا وثالثا وهلم جرا وذلك يفضي الي ان لا يستقر الدليل ولا يتم الحجة وهذا خلاف المقصود او لا يعلمون انه لو اعطاهم سولهم ثم لم يومنوا لاستوجبوا الاستيصال او لا يعلمون انهم لما طلبوا ذلك علي سبيل العناد لا لاجل الفايدة وقد علم الله ذلك لم يعطهم مطلوبهم ولو كان غرضهم طلب الحق ونيله لاعطي مطلوبهم علي اكمل الوجوه **التاويل** ومنهم من يستمع اليك واخبارا وجعلنا علي قلوبهم من شوم انكارهم حجبا من عين للانكار في اذانهم وقرا من فساد الاستعداد الفطري وان يروا كل اية تعين الظاهر لا يومنوا بها من عمي القلوب واعوان نور الايمان فيها وهم ينهون الطلاب عن الحق وان يهلكون بتغيير الخلق عن الحق الا انفسهم لان التباعد عن اهل الحق هو ابعد عن الحق وهو الهلاك الحقيقي ولو تري اذ وقفوا علي النار ان ارواح الاشقيا بعد الخلاص عن جنس الطبيعة عرفوا الم القطعية فقالوا يا ليتنا نرد الي عالم الصورة بلباس البشرية ولو ردوا الي عالم الصورة لعادوا لما نهوا عنه من اتباع الهوي فيفسدون استعدادهم مرة اخري وانهم لكاذبون فيما يدعون لانهم خلقوا لاجل التكذيب لا لاجل التصديق ولهذا نسوا ما شاهدوا يوم الميثاق من الالطاف والاعطا في قولهم بلي في جواب خطاب الست بربكم اذ وقفوا علي ربهم عرفوا ربوبية ربهم ولو عرفوها في الدنيا لم يريد وقوا عذاب البعد في العقبي حتي اذا جاتهم الساعة بغتة هي الساعة التي يجتذب العبد فيها عن اوصاف البشرية بجذبات نجاة وهي قيامة اخري لان فيها تبدل الارض البشر غير الارض واشرقت الارض بنور ربها فينظر المحب الصادق بالنور الساطع الي ايام ضاعت عنه في طلب غير الحق فيتاسف عليها ويقول ايها الغافص ما احسنت صيد الظبيات فاتك السرب وما زودت غير الخسران وهم يحملون اثقال التعلقات الزايدة علي ظهور وجودهم فان الوجود علي السالك ثقل مانع عن السلوك فكيف ما زيد عليه الا لعب وهو كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان وللدار الاخرة هي السير من البشرية الي الروحانية والاقبال علي الله والاعراض عما سواه خير للذين يتقون غير الله افلا يعقلون ان الانسان خلق لهذا الشان لا لغيره كقوله واصطنعتك لنفسي قد نعلم انه ليحزنك من ضيق نطاق البشرية اثر في حبيب الله مقالة الجهلة ولا مبدل لكلمات لقدرته التي قدرها ودبرها من الازل الي الابد لكلمة كن ولو شا الله لجمعهم في عالم الارواح عند رشاش النور علي الهدي فلا تكونن من الجاهلين الذين لا يعلمون الحكمة في جعل البعض مظاهر اللطف والبعض مظاهر القهر والنهي في حقه صلي الله عليه وسلم هو النهي لامتناع عن الكينونة اي خلق في الازل ممتنعا عن الجهل بواسطة كلمة لا تكن كما انه خلق مستعد الكمال بكلمة كن قال ان الله

علي ان ينزل اية في كل لحظة ولحظة ولكن اكثرهم لا يعلمون دلالة الكاينات علي المكون والممكنات علي الواجب والمصنوعات علي الصانع وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وفي كل شي له اية تدل علي انه واحد **قوله تعالي**

وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم

ونيست جنبنده در زمين وني پرنده كه همي پرد بدو بال خويش مگر امتاني شما

مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۝

فرو نگذاشتيم در كتاب از چيزي پس با خداء خويش حشر كنند شان

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ

وانكسانيكه تكذيب كردند ايتها مارا كرانند وگنگانند در تاريكيها هر كرا خواهد خداء بدراه كند اورا

وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ

وهركرا خواهد بدارد اورا بر راهي راست بگوي اي محمد ببينيد شما اگر ايد شما

عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝

عذاب خداء يا ايد بشما قيامت ايا جز خداء خوانيد اگر شما هستيد راست گويان

بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ۝

بل اورا خوانيد تا دفع كند انچه شما همي خوانيد بدان اگر خواهد وفراموش كنيد شرك خويش

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ

وخود فرستاديم بامتاني از پيش تو فراگرفتيم ايشانرا بسختي وبيماري تا مگر ايشان

يَتَضَرَّعُونَ ۝ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ

تضرع كنند پس چه بودي كه انگاه عذاب ما تضرع كردندي وليكن سخت شده است

قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَلَمَّا نَسُوا

دلهاء ايشان واراسته كرد ايشانرا انچه ايشان همي كردند پس چون فراموش كردند

مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا

انچه همي فرمود ندشان بدان بگشاديم بديشان درها هر چيزي تا انگاه كه شاد گشتند

بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝ فَقُطِعَ دَابِرُ

بدانچه داده بودند ايشانرا ناگاه هم انگاه ايشان نوميد گشته ببريدند آخران

الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ

قوم انكساني كه ظلم كردند وسپاس باد خداي پروردگار عالميانست بگوي اي محمد ايا ببينيد اگر فراگيرد خداء

سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ

شنوايي شما وبينايي شما ومهر نهد بر دلها شما كيست خداي جز خداء

يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ۝

بياورد بشما آنرا بنگر يا محمد كه چگونه همي گردانيم حجتها خويش انگاه ايشان روي بگرداند

قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا

بگو يا محمد اگر ايد بشما عذاب خداء ناگاه يا پيدا ايا هلاك كنند مگر

الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ۝ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ

گروه ستمكارانرا ونفرستاديم ما رسولاني مگر مژده دهندگان وبيم كنندگان پس هر كه ايمان ارد

وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

وباصلاح آرد هيچ بيم بر ايشان اند وهگين شوند وانكساني كه تكذيب كردند بحجتهاء ما

يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ قُل لَّا أَقُولُ

فرا ايشان رسد عذاب بدانچه ايشان كردند از فسق بگو يا محمد كه من همي نگويم

لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ

مرشمارا كه ترد منست خزينهاء خدا ونداتم غيب وهمي بكويم مرشمارا

إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ

كه من ملكيم و متابعت بكنم مكر انكه وحي ميكنند بمن بكو يا محمد آيا برابر باشد انكه نابينا باشد با بينا وشما نمي انديشند

القراءة ارايتكم وبابه بتليين الهمزة ابو جعفر ونافع وحمزة في الوقف ارايتكم وبابه بغير همز علي الباقون ارايتكم بالتخفيف فتحنا بالتشديد يزيد وابن عامر به انظر بضم الهاء روي الاصفهاني عن ورش **الوقوف** اماثالكم يحشرون في الظلمات يضلله لابتداء الشرط اخر ط مستقيم ٥ لان جواب منتظر محذوف تقديره ان كنتم صادقين ٥ يشركون ٥ يتضرعون ٥ يعلمون ٥ كل شي مبلسون ٥ الي تتفكرون ٥ **التفسير** لما بين ان انزال ساير المعجزات لو كان مصلحة لهم لفعل ذلك اكده ما يوذن ان اثار فضله واحسانه ولطفه وامتنانه واصلة الي جميع الحيوانات فلو كانت مصلحة المكلفين في اظهار تلك المعجزات القاهرة الملجية لم يبخل بذلك البتة وفيه ايضا من يد تقرير لامر البعث وانه حاصل لجميع الحيوانات فضلا عن الانسان فان الحيوان اما ان يكون بحيث يدب او يكون بحيث يطير وانما خص من الدواب ما في الارض بالذكر دون ما في السما او في الما لان رعاية مصالح الادون يستلزم رعاية مصالح الاشرف ويمكن ان يقال ان الما من جملة الارض لانهما جميعا ككرة الواحدة قال علماء المعاني انما وصف الدابة بكونها في الارض والطاير بانه يطير بجناحيه ليعلم انهما باقيان علي عمومهما اذ بينهما خواص الجنسين ولولا ذلك لاحتمل ان يقدر فيهما صفة نحو ترتع او تصيد فيتخصصا او لاوهم ان المراد بهما غير الجنسين المتعارفين لقوله بعده الا امم امثالكم وقد يقول الرجل لعبده طير في حاجتي والمراد الاسراع قال الحماسي **شعر** طاروا اليه زرافات ووحدانا ٥ وقيل ذكر يطير بجناحيه ليخرج الملايكة ذو الاجنحة فان المراد ذكر دون حالا وقيل ان الوصف للتاكيد كقولهم نعجة انثي وكما يقال مشيت اليه برجلي وانما جمع الامم مع انه افرد الدابة والطاير لان النكرة المستغرقة في معني الجمع قال الفراء كل صنف من البهايم امة وفي الحديث لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها واما وجه المماثلة بين البشر والدابة والطاير نقل الواحدي عن ابن عباس انه قال يعرفونني ويوحدونني ويسبحونني كقوله وان من شي الا يسبح بحمده كل قد علم صلاته وتسبيحه وعن ابي الدرداء ابهمت عقول البهايم الا عن معرفة الاله وطلب الرزق ومعرفة الذكر والانثي وهذا قول طايفة عظيمة من المفسرين وقيل وجه المماثلة كونها جماعات وكونها بحيث يشبه بعضها بعضا ويانس بعضها ببعض ويتوالد بعضها من بعض وضعف بان هذا امر معلوم مشاهد لا فايدة في الاخبار عنه وقيل هو انه دبرها وخلقها وتكفل برزقها واحصي احوالها وما يجري عليهم من العمر والرزق والاجل والسعادة والشقاوة ودليله قوله عقيبه ما فرطنا في الكتاب من شي وقيل انها تحشر يوم القيامة ويوصل اليها حقوقها وقد جا في الحديث تقتص للجماء من القرناء لكن قوله بعد ذلك ثم الي ربهم يحشرون يصير كالمكرر وعن سفيان بن عيينة ما في الارض من ادمي الا وفيه شبه من بعض البهايم ومنهم من يقدم اقدام الاسد ومنهم من يعدو عدو الذيب ومنهم من ينبح نباح الكلب ومنهم من يتطوس كفعال الطاووس ومنهم من يشبه الخنزير ولو القي اليه الطعام الطيب تركه واذا قام رجيعه لعب فيه وكذلك تجد من الادميين من يسمع خمسين كلمة من الحكمة لا يحفظ واحدة منها وان اخطات مرة واحدة منها وان اخطات حفظه ولم يجلس مجلسا الا ازاد فيه واعلم يا اخي انك تعاشر البهايم والسباع فبالغ في الحذر والاحتراز وذهب اهل التناسخ ان الارواح البشرية ان كانت سعيدة مطيعة لله تعالي موصوفة بالمعارف الحقة موسومة بالاخلاق الفاضلة فانها بعد موتها تنتقل الي ابدان الملوك وربما قالوا انها تصل الي مخالطة عالم الملايكة وان كانت شقية جاهلية فانها تنتقل الي ابدان الحيوانات وكلما كانت اكثر شقا فانها تنتقل الي بدن حيوان اخس واكثر تعبا وعناء قالوا وذلك لان لفظ المماثلة يقتضي حصول المساواة في جميع الصفات الذاتية ثم زعموا ان الله تعالي ارسل الي كل جنس منها رسولا من جنسها ولقوله وان من امة الا خلا فيها نذير واستشهدوا بقصة النمل وحديث الهدهد وفي تعداد مذاهب ارباب التناسخ طول والله تعالي اعلم بحقيقة الحال ما فرطنا في الكتاب من شي من مزيدة للاستغراق اي ما تركنا وما اغفلنا شيا قط وقيل للتبعيض اي ما اهملنا فيه بعض شي يحتاج المكلف الي معرفته والكتاب اللوح المحفوظ المشتمل علي جميع احوال العالم علي التفصيل وقيل القران لانه هو الذي يسبق اليه الاذهان فيما بين اهل الايمان واورد عليه انه ليس تفاصيل علم الطب والحساب وتفاصيل كثير من العلوم ولا حاصل مذاهب الناس ودلايلهم في علم الاصول والفروع واجيب بان لفظ التفريط لا يستعمل الا فيما يجب ان

يفعل والمحتاج اليه انما هو الاصول والقوانين لا الفروع التي لا تضبط ولا تتناهي وما علم الا وفي القران اصله ومنه شرفه وفضله كقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا للطب وهو اسرع الحاسبين للحساب وكقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين للاخلاق واما تفاصيل علم الفروع فذكر العلما ان السنة والاجماع والقياس كلها مستندة الي الكتاب كقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكقوله فاعتبروا وقيل ان القران واف ببيان جميع الاحكام لان الاصل براءة الذمة عن التكاليف كلها وشغل الذمة لا بد فيه من دليل منفصل وكل حكم لم يكن مذكورا في المطابقة او التضمن او الالتزام لم يكن ذلك تكليفا او يكون باقيا علي اصل الاباحة والله تعالي اعلم اما قوله ثم الي ربهم يحشرون فللعقلاء فيها قولان الاول قول الاشاعرة انه تعالي يحشر الدواب لا لان ايصال العوض اليهن واجب بل لمجرد المشية والارادة ومقتضي الالهية الثاني قول المعتزلة ان يحشر الطيور والبهايم لايصال الاعواض اليها لان ايصال الالام اليها من غير سبق جناية لا يحسن الا للعوض وفرع القاضي علي ذلك فقال كل حيوان استحق العوض علي الله تعالي بما لحقه من الالم وكان ذلك العوض لم يصل اليه في الدنيا فانه يجب علي الله تعالي حشره في الاخرة ليوفا عليه ذلك العوض والذي لا يكون كذلك فانه لا يجب حشره عقلا الا ان السمع ورد بحشر الكل فيقطع بذلك فرع اخر كل حيوان اذن الله تعالي في ذبحه فالعوض له علي الله وكذا الذي اذن في قتله لكونه موذيا او المه بمرض او سخره للانسان لاجل حمل الاثقال واما اذا ظلمها الناس فالعوض علي الظالم وكذا اذا ظلم بعضها ولو ذبح الماكول لغير ماكلة فالعوض علي الذابح ولهذا ورد النهي علي ذبح الحيوان لغير ماكلة فالعوض علي الذابح والمراد من العوض منافع عظيمة بلغت في الجلالة الي حيث لو كانت هذه البهيمة عاقلة وعلمت انه لا سبيل الي تحصيل تلك المنافع الا بواسطة تحمل ذلك الذبح لرضيت به اخر مذهب القاضي واكثر المعتزلة ان العوض منقطع وبعد ذلك يصير ترابا وحينيذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال ابو القاسم البلخي يجب دوام العوض لانه لا يمكن قطع ذلك العوض الا باماتة تلك البهيمة واماتتها يوجب الالم وذلك الالم يوجب عوضا اخر وهلم جرا الي ما لا نهاية له واجيب بالمنع من ان الاماتة لا يمكن تحصيلها الا بالايلام اخر البهيمة اذا استحقت عوضا علي بهيمة اخري فان كانت البهيمة ظالمة قد استحقت عوضا علي الله تعالي فانه يوصل ذلك العوض الي المظلومة والا فانه تعالي يتكفل بذلك العوض وهذا القدر يكفي في احكام الاعواض بحسب المقام وهو سبحانه اعلم ولما ذكر من خلايقه واثار قدرته ما ينادي علي عظمته ويشهد لربوبيته ويدل علي رحمته الكاملة وعنايته الشاملة قال والذين كذبوا باياتنا صم لا يسمعون كلام المنبه وبكم لا ينطقون بالحق خابطون في الظلمات ظلمة الكفر وظلمة الشكوك وظلمة الحيرة والضلال ثم بين ان الكفر والايمان والطاعة والعصيان كلها بمشيته وارادته وتسخيره وتدبيره فقال من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله علي صراط مستقيم والجبايي اول الاية بان المراد انهم كذلك في الاخرة ويحشرهم يوم القيمة علي وجوههم عميا وبكما وصما من جاله كذا وهو محمول علي الشتم والاهانة واما قوله من يشا الله يضلله اي عن طريق الجنة ولا يشا الاضلال الا لمن يستحق عقوبة كما انه لا يشاء الهدي الا للمومنين او المراد بالاضلال منع الالطاف لانهم ليسوا من اهلها وبالهداية منحها لانهم من اهلها ثم بين غاية جهالة الكفار وانه مع جحودهم يفزعون الي الله في البليات وقال قل ارايتكم هو منقول من رايت بمعني ابصرت او عرفت كانه قيل ابصرته وشاهدت به حالة العجيبة او اعرفها اخبرني عنها فلا يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة لشي فهذا من باب ايقاع السبب علي المسبب لان الاخبار انما يكون بعد المشاهدة او العرفان اما اعرابه فالتاء ضمير الفاعل والكاف للخطاب فالتاء يكون بلفظ واحد في التثنية والجمع والتانيث وتختلف هذه المعاني علي الكاف نحو ارايتكما ارايتكم ارايتكن والتاء في جميع ذلك مفتوحة والكاف حرف الخطاب وليست اسما والا لكانت اما مجرورة ولا جار واما مرفوعة وليست الكاف من ضماير المرفوع ولا رافع ايضا لان التاء فاعل ولا يكون لفعل فاعلان واما منصوبة وهو باطل من وجوه احدها ان هذا الفعل قد تعدي الي مفعولين نحو ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت الكاف مفعولا لكان ثالثا وثانيها لو كان مفعولا لكان هو الثاني في المعني وليس المعني علي ذلك اذ ليس الغرض ارايت نفسك بل ارايت غيرك ولذلك قلت ارايتك زيدا او زيد غير معلوم المخاطب ولا هو بدل منه وثالثها لو كان منصوبا علي انه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتانيث في التا نحو ارايتماكما وارايتموكم وارايتنوكن وقد ذهب الفراء الي انه اسم مضمر منصوب في معني المرفوع ويجوز تصريف التا فاما مفعولا ارايت في الاية فقيل هما محذوفان تقديره ارايتكم عبادتكم الاصنام هل ينفعكم عند مجيء

مجئ الساعة ودل عليه قوله اغير الله وسيغوث وقيل لا يحتاج هاهنا الي المفعول لان الشرط وجوابه قد حصل معني للمفعول واما جواب الشرط فما دل عليه الاستفهام في قوله اغير الله تقديره ارايتكم الساعة دعوتم الله وحاصل الاية قل يا محمد لهولاء الكفار ارايتكم ان اتاكم العذاب في الدنيا او عند قيام الساعة اتخصون الهتكم بالدعوة ام تدعون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الالهة فيكشف ما تدعون اليه كشفه ان شا لان قوارع الساعة لا يكشف عن المشركين وعلي هذا يكون قوله ادعوني استجب لكم باقيا علي اطلاقه لكن في الدنيا ولو علقت المشية بكشف العذاب في الدنيا كان قوله ادعوني استجب لكم ايضا مقيدا بالمشية وتنسون ما تشركون قال ابن عباس تتركون الاصنام ولا تدعونهم لعلمكم انها لا تضر ولا تنفع ويجوز ان يراد لا يذكرون الاصنام في ذلك الوقت لان اذهانهم معمورة بذكر الله وحده والمقصود من الاية تبكيت الكفار كانه قيل اذا كنتم ترجعون عند نزول الشدايد الي الله تعالي لا الي الاصنام فلم تقدمون عبادتها وفيه ان مبني الدين علي الحجة والدليل لا علي محض التقليد ثم سلي رسول الله صلي الله عليه وسلم بان اعلمه انه قد ارسل قبله اقوام بلغوا في القسوة الي ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا واصروا علي كفرهم خلاف الي الاقوام المذكورين يفزعون الي الله في الشدايد ويحتمل ان يقال حكم الطايفتين واحد لان التضرع والالتجا الي الله لطلب ازالة البلية لا علي سبيل الاخلاص غير معتبر وفي الاية محذوف تقديره ولقد ارسلنا الي امم من قبلك رسلا فخالفوهم فاخذناهم بالباسا والضرا وحسن الحذف لكونه مفهوما والباساء والضرا البوس والضر والباسا القحط والجوع والضرا الامراض والاوجاع والرزايا لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون واصله الانقياد وترك التمنع ضرع الرجل ضراعة وهو ضارع اي ذليل ضعيف احتج الجبايي بالاية علي انه تعالي انما ارسل الرسل وسلط الباساء والضرا عليهم ارادة ان يتضرعوا ويومنوا فهو يريد الايمان والطاعة من الكل واجيب بان الترجي في حقه تعالي محال فانهم يحملونه علي الارادة ونحن نحمله علي انه تعالي يعاملهم معاملة المترجي فاما الترجيح علي ان الفسق وتزيين الشيطان وكل ما يفرضونه لابد ان ينتهي الي خلق الله وتكوينه اما قوله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا فمعناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جا بلولا التحضيضية ليفيد انه لو لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا العناد والفسق والاعجاب ثم بين انه لما لم ينجع فيه المواعظ والزواجر نقلهم من الباسا والضرا الي الراحة والرخا فيفتح ابواب الخير عليهم وسهل موجبات المسرات لديهم كما يفعل الاب المشفق لولده يخاشنه تارة ويلاينه تارة ومعني كل شي اي كل شي كان مغلقا عنهم من الخير حتي اذا فرحوا بما اوتوا اي ظنوا ان ذلك استحقاقهم ولم يزيدوا الا البطر والترفه اخذناهم بغتة قال الحسن مكر بالقوم ورب الكعبة وقال صلي الله عليه وسلم اذا رايت الله تعالي يعطي العاصي فان ذلك استدراج من الله تعالي قال العلما انما اخذوا في حال الراحة والرخا ليكون اشد علي ما فات من السلامة والعطايا فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير قال الفرا المبلس الذي انقطع رجاوه ويقال للذي سكت عند انقطاع حجة قد ابلس وقال الزجاج المبلس شديد الحسرة الحزين واذا هاهنا للمفاجاة وهي ظرف مكان وهم مبتدا ومبلسون خبره وهو العامل في اذا فقطع دابر القوم والدابر التالي من خلفه كالولد للوالد دبر فلان القوم يدبرهم دبورا ودبرا اذا كان اخرهم ابو عبيدة دابر القوم اخرهم الذي يدبرهم الاصمعي الدابر الاصل قطع دابره اي اصله والحمد لله رب العالمين حمد نفسه علي ان لم يترك منهم احدا واستاصلهم لان ذلك جار مجري النعمة علي اوليك الرسل او علي اوليك الهالكين كيلا يزيدوا كفرا وعنادا فيزدادوا عذابا وعقابا او حمد علي ما انعم عليهم قبل ذلك وهو ان كلفهم وازال عنهم الاعذار والعلل وبعث الانبيا والرسل واخذهم بالباسا والضرا ثم نقلهم الي الالاء والنعماء الا انهم لم يزدادوا الا انهماكا في الغي والضلال فطهر وجه الارض عن شركهم وفيه ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك كل ظالم فان ذلك من جملة الاء الله سبحانه ثم عاد الي الدلالة علي وجود الصانع الحكيم المختار وبيان وحدته جل جلاله فقال ارايتم ان اخذ الله وتقريره ذلك ان اشرف الاعضا الانسان هو السمع والبصر والقلب كما عددنا منافعها في اوايل الكتاب ولا ريب ان القادر علي تحصيل قواها فيه وصونها عن الافات والمخافات ليس الا الله وحده ومعني اخذ السمع والبصر تعطيل منافعها ومعني الختم علي القلب حتي يصير كالمجانين قال ابن عباس انه الطبع او الاماتة حتي لا يعقل الهدي والصلاح ياتيكم به اي بذلك الذي اخذ من السمع والبصر والقلب فوضع الضمير موضع اسم الاشارة بناء علي

علي ان الضمير المذكر بحكم الاستعمال يلزم ان يكون لذي عقل ولو فرضا والاحسن ان يقال انه ذكر اشيا متعددة فوجب ان يعود الضمير الي جميعها مونثا اذ لا ترجيح وحيث لم يكن الضمير مونثا علم انه اراد المذكور مطلقا فتعين ان يشار اليه بذلك ثم انه اقام الضمير المذكر مقامه او يعود الي ما اخذ وختم عليه وصح من غير التكليف المذكور بحكم التغليب انظر يا محمد او كل من له اهلية النظر كيف نصرف الايات نوردها علي الوجوه المختلفة المتكاثرة بحيث يكون كل واحد منها يقوي ما قبله في الايصال الي المطلوب ومعني ثم التفاوت بين الحالين ويصدفون اي يعرضون ويقال امراة صدوق للتي تعرض وجهها عليك ثم تصدق اي تعرض والصدف ميل في الحافر الي الشق الوحشي وصدف الدرة غشاوها لميل فيه قال الكعبي لو خلق فيهم الاعراض والصدف لم ينكر ذلك عليهم وقالت الاشاعره لولا منع الله تعالي للجميع فيهم الدلايل القاطعة للاعذار ثم عمم الدليل بقوله قل ارايتكم ان اتاكم والمعني انه لا دافع لنوع من انواع العذاب الا الله سبحانه فوجب ان لا يكون معبود الا هو ثم ان العذاب المفروض اما ان يجي من غير سبق امارة تدل علي ذلك وهو البغتة واكثر ذلك ما يكون بالليل او مع سبق امارة وهو الجهر واكثره بالنهار ولهذا قال الحسن معناه ليلا ونهارا اما قوله هل يهلك الا القوم الظالمون اي لا يهلك مع قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فمعناه الهلاك بالحقيقة وهو هلاك التعذيب والسخط مختص بالظالمين الاشرار لان الاخيار وان عمهم العذاب الا انهم يستفيدون بذلك ثوابا جزيلا فهو لهم بلا في الاخرة والاء بالحقيقة خلاف الظلمة فانهم يخسرون الدنيا والاخرة ومثله قوله صلي الله عليه وسلم ان امر المومن خير كله ان اصابه ضراء فصبر كان خيرا له فان اصابته سرا فشكر كان خيرا له واعلم ان ذكر هاهنا ارايتكم مرتين فزاد خطابا واحدا لان عذاب الاستيصال ما عليه من مزيد فناسب زيادة الخطاب لاجل التاكيد وفيما بينهما قال ارايت حيث لم يكن كذلك وكذلك في يونس ثم ذكر ان الانبياء والرسل بعثوا للتبشير والانذار فقط ولا قدرة لهم علي اظهار الايات وانزال المعجزات التي اقترحوها في قوله وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه وان ذلك يفوض الي مشيته وحكمته فقال وما نرسل المرسلين مبشرين ومنذرين بالثواب علي الطاعات ومنذرين بالعقاب علي المعاصي فمن قبل قولهم واتي بالايمان الذي هو من افعال القلب والعمل الصالح الذي هو من افعال البدن فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب ومعني المس التقا الشيين من غير فصل قال في الكشاف جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الالام وفيه النظر لان المس ليس من خواص الاحيا نعم انه من خواص الاجسام فلو ادعيت المبالغة من هذا الوجه لم يكن بعيدا قال القاضي انه علل عذاب الكافرين بكونهم فاسقين فيكون كل فاسق كافرا واقول هذا من باب ايهام العكس فان كل كافر فاسق ولا يلزم العكس ثم امر نبيه صلي الله عليه وسلم ان ينفي عن نفسه امورا ثلاثة فقال قل لا اقول لكم عندي خزاين الله وهي جمع خزانة المكان الذي يخزن فيه الشي وتخزن الشي احرازه بحيث لا تناله الايدي ولا اعلم الغيب قال في الكشاف محله النصب عطفا علي محل قوله عندي خزاين الله لانه من جملة القول اي لا اقول لكم ذا ولا هذا قلت ويحتمل ان يكون عطفا علي لا اقول اي لا اقول لا اعلم الغيب فيكون فيه دلالة علي ان الغيب بالاستقلال لا يعلمه الا الله بخلاف كون خزاين الله عنده وكونه ملكا فان النبي صلي الله عليه وسلم يحتمل ان يكون له هذا المقامات ولكن لا يظهرهما واختلف المفسرون في فايدة نفي هذه الامور فقيل المراد اظهار التواضع والخضوع لله تعالي والاعتراف بعبوديته حتي لا يعتقد فيه مثل اليهود والنصاري في المسيح عليه الصلاة والسلام وقيل المقصود ابدا العجز والضعف انه لا يستقل بايجاد المعجزات التي كانوا يقترحونها كقولهم لن نومن لك حتي تفجر لنا من الارض ينبوعا الي قوله هل كنت الا بشرا رسولا وقيل اي لا ادعي سوي النبوة والرسالة ولا ادعي الالهية ولا الملكية وانما زيد هاهنا لكم بخلاف سورة هود حيث قال ولا اقول لكم اني ملك لانه تقدم ذكر لكم في قوله اني لكم نذير فاكتفي بذلك قال الجبائي في الاية علي ان الملك افضل اذ المراد ولا ادعي فوق منزلتي قال القاضي ان كان الغرض التواضع فالاقرب ان ذلك يدل علي ان الملك افضل وان كان المراد نفي قدرته عن افعال لا يقوي عليها الا الملايكة لم يدل علي افضلية الملك ان اتبع الا ما يوحي الي قيل هذا النص يدل علي انه صلي الله عليه وسلم لم يكن يحكم من تلقاء نفسه وبالاجتهاد في شي من الاحكام ولا يجوز لاحد من امته ان يعمل الا بالوحي النازل عليه لقوله فاتبعوه ولا يجوز العمل بالقياس واكد هذا الحكم بقوله قل هل يستوي الاعمي والبصير وذلك ان العمل بغير الوحي يجري مجري الاعمي والعمل بمقتضي الوحي يقوم مقام عمل البصير ثم قال

افلا تتفكرون تنبيها على انه يجب على العاقل ان يعرف الفرق بين الهدين واجيب بان اصل الاجتهاد والقياس اذا كان بالوحي لم يلزم الضلال والاية مثل للضلال والمهتدي اولمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية والملكية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين كالعميان او فتعلموا ان ما ادعيت سوى ما يليق بالبشر **التاويل** وما من دابة تدب في ارض البشرية ويتحرك من حواس والجوارح والنفس وصفاتها الا امم امثالكم في السؤال عن احوالهم وافعالهم كقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ما فرطنا ما تركنا في القران من شيء يحتاج اليه الانسان ظاهره وباطنه ذاته وصفاته في السير الى الله من الاوامر والنواهي والندب والاداب ثم الى ربهم يحشرون هاهنا بالسير والجذبات العناية او هناك بالسلاسل والاغلال يسحبون في نار القطيعة على وجوههم لان ذلك من شانهم الكذب كما قال والذين كذبوا باياتنا بدلائلنا الموصولة الينا صم اذان قلوبهم عن استماع الحق بكم السنة احوالهم عن اجابة دعوة الحق في ظلمات صفات البشرية والاخلاق الذميمة بل اياه تدعون لان رجوعه الى ربه مركوز في روحانيته ولقد ارسلنا الى امم اي ارسلنا اليهم نعمة الصحة والكفاف والامن تشغلوا بها عنا فارسلنا اليهم بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة تدعوهم بها الينا فلم يهتدوا فاخذناهم بالباساء والضراء التي هي موجبة للالتجاء فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا وعلموا ان الالتجاء وحسن التضرع في الدعاء فلما نسوا بسبب الفساق ما ذكروا به من معارضة الباساء والضراء فانها تذكر ايام الرجاء وتعرف قدر الصحة والنعماء ويودي الى روية المنعم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من البلاء في صورة النعماء لارباب الظاهر من النعم الظاهرة من المال والجاه والقبول واما لها ولارباب الباطن بالنعمة الباطنة من فتوحات الغيب فاشباهها حتى اذا فرحوا بما اوتوا وظنوا انهم قد استغنوا عن صحبة الشيخ وتصرفاته فشرعوا الى الطلب على وفق هواهم اخذناهم بغتة بفقد الاحوال والاشتغال بالقال فاذا هم مبلسون متحيرون في تيه الغرور الحمد لله على اظهار اللطف لاربابه والقهر لاصحابه ليعلم ان الكل بقدره كما قال قل ارايتم الاية الا القوم الظالمون الذين ظلموا انفسهم بصرف استعداد عبودية المولى في عبادة الهوى فاما من ابتلى بعذاب الله من الافات والمخافات والامراض ونحوها ابتلاء فتاب ورجع فهو غير هالك على الحقيقة قل لا اقول لكم لم يقل ليس عندي خزاين الله ليعلم ان خزاين الله وهي العلم بحقايق الاشيا وماهياتها عنده بارادة سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وباستجابة دعايه في قوله ارنا الاشيا كما هي ولكنه تكلم الناس على قدر عقولهم ولا اعلم الغيب اي لا اقول لكم هذا مع انه كان يخبرهم عما مضى وعما سيكون باعلام الحق وقد قال صلى الله عليه وسلم في قصة ليلة المعراج قطرت في حلقي قطرة علمت ما كان وما سيكون ولا اقول لكم اني ملك وان كنت قد عبرت عن مقام الملك حين قلت لجبريل تقدم فقال لو دنوت انملة لاحترقت ان اتبع الا ما يوحى الي ان خبرهم وقال معهم قل هل يستوي الاعمى والبصير فلا يستوي مع الاعمى كلام البصير فكيف اخبركم عما عمي الله بصايركم عنه وانا به بصير **قوله**

وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن

وبترسان بدين انكساني راكه بترسند كه ايشان حشر كنند باخدا ايشان ونبود ايشانرا از

دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ

غير خدا ياري ونه شفيعي ايشانرا تا مكر ايشان بترسند ودور مكن انكساني را

يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ

كه همي خوانند خداوند خويش را بامداد وشبانگاه وهمي خواهند بدان طاعت خدا نيست بر تو

مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ

از شمار ايشان از چيزي ونيست از شمار تو بر ايشان از چيزي دور كنی ايشانرا

فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ

تا باشي از ظالمان وهمچنين آزموده كرده ايم برخي از ايشان ببرخي

لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ

تا همي كويند آيا اينها اند كه فضل كرده است خداي از ميان ما آيا نه خدا داناترست بشاكران

وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

وچون آيند بتو انكساني كه ايمان اورده باشند بحجتهاء ما پس بكوا ايشانرا سلام بر شما

كتب

كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ

نبشته است خداي شما بر ذات خويش رحمت كردن كه هر كه كند از شما

سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝

بدي بناداني پس توبه كند از پس آن وباصلاح آيد خود خداي آمرزنده ورحيم

وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ۝

وهمچنين خداد كنيم ايتها وتا ظاهر كردد سبيل كناهكاران

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ

بكواي محمد كه مرا نهي كرده اند كه من برستم انكسانرا كه همي خوانند شما از دون خداء بكو كه متابعت نكنم

أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۝ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن

هواء شمارا كه خود بي راه كشته باشم ومن نباشم از راه يافتكان بكو يا محمد كه من بر حجتي ام

رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ

خداء خويش وتكذيب كرديد شما بدين جست نزديك من انچه شما ببديد بدان نيست حكم مكر خداء برا

يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ۝ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ

بكويد حق واو بهترين جدا كنندكانست بكوا اكر بودي نزد من انچه شما همي شتابيد

بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ۝ وَعِندَهُ

بدان حكم كرده آمدي ميان من وميان شما وخداء داناترست بستمكاران ونزديك اوست

مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ

دانستن غيب نداند ورا مكر او ومي داند انچه در زمين است وانچه در درياست ونيفتد

مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا

از بركي مكر ونه داند در تاريكي زمين ونه از نبات تر ونه

يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم

از نبات خشك مكر آن در كتاب ظاهرست واوست انكه فرا كيرد در شبها شمارا ومي داند انچه كسب

بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ

كرده باشيد بروز برانكيزاند شمارا اندرو تا تمام شود اجلي معلوم پس با اوست بازكشت شما

ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ **القراءة**

انكاه خبر دهد شمارا بدانچه شما كرده باشيد

بالغدوة مضمومة الغين ساكنة الدال مفتوح الواو وكذلك في الكهف ابن عامر الباقون بفتح الغين والدال بالالف انه بالفتح فانه بالكسر ابو جعفر ونافع وقرا ابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب جميعا بالفتح الباقون بالكسر فيهما وليستبين بياء الغيبة زيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص المفضل الباقون بالتاء الفوقانية سبيل بالنصب ابو جعفر ونافع وزيد الباقون بالرفع يقص ابن كثير وابو جعفر ونافع وعاصم الباقون يقضي الحق

الوقوف يتقون وجهه الظالمين من بيننا الشاكرين الرحمة لمن قرا بكسر الالف رحيم المجرمين من دون الله ط اهواءكم ط لتعلق اذا بما قبله اي توصلت اذا اتبعت المهتدين وكذبتم به تستعجلون به ج لله ط الفاصلين وبينكم ج بالظالمين الا هو ط والجرمين مسمى لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد المقصود تعملون **التفسير** لما وصف الرسل بكونهم مبشرين ومنذرين امر الرسول صلى الله عليه وسلم بالانذار وهو الاعلام بموضع المخافة فقال وانذر به قال ابن عباس والزجاج اي بالقران وهو المذكور ضمنا في قوله ان اتبع الا ما يوحى الي وقال الضحاك اي بالله قيل والاول اولى لان الانذار والتخويف انما يقع بالقول وفيه نظر لان الانذار لا نزاع فيه انه قول ولكن المنذر به قلما يكون قولا كقوله وانذرهم يوم الازفة فانذرتكم نارا تلظى ولو زعم ان المراد وانذرهم النار او العذاب بواسطة القران فقدر مثله هاهنا والمعنى انذرهم العذاب بقول ينبئ عن شدة سخط الله وعقوبته اما الذين يخافون ان يحشروا فقيل انهم الكافرون

ختم

الذين سبق ذكرهم فلعل ناساً من المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقاً فهلكوا
فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار فامر ان ينذر هولاء دون المتمردين منهم ثم قال القايل ولا يجوز حمله على المومنين لانهم
يعلمون انهم يحشرون والعلم خلاف الخوف والظن وضعف بان الخوف شامل للناس كافة لعدم الجزم بالثواب وقبول الطاعة وان
كانوا مقرين بصحة الحشر والنشر فالظاهر ان الضمير يتناول الكل لان العاقل لابد ان يخاف الحشر سوا كان جازما به اوشاكا فيه وايضاً انه
مامور بتبليغ الكل فلا وجه للتخصيص وقيل انهم قوم مسلمون مفرطون في العمل فينذرهم بما اوحي اليه لعلهم يدخلون في زمرة
اهل التقوى من المسلمين وقيل هم اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث ومعنى الى ربهم الى حكمه وقضايه فلا يلزم منه مكان ولا
جهة اما قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع فقال الزجاج ان الجملة في موضع الحال من ضمير يحشرون اي يخافون ان يحشروا
غير منصورين ولا مشفوعا لهم فان كان الضمير للكفار فظاهر وان كان للمومنين فشفاعة الملايكة والرسل اذا كانت باذن الله
تعالى فانما تكون بالحقيقة من الله تعالى فصح انه ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ولا بد من هذه الحال لان الحشر مطلقاً
ليس مخوفا وانما المخوف هو الحشر على هذه الحالة لانهم اعتقدوا ان لا ناصر ولا شفيع الا الله واذا لم يكن الله ناصرا وشفيعاً لزم
ان لا يكون ناصرا اصلا لعلهم يتقون قال ابن عباس لكي يخافوا في الدنيا وينتهوا عن الكفر والمعاصي قالت المعتزلة فيه دلالة
على انه اراد من الكفار التقوى والطاعة اجيب بان الترجي راجع الى العباد ولما امر بانذار عموم المكلفين لينتقوا اردفه بذكر
المتقين وامر بتقريبهم واكرامهم روى ابن مسعود ان الملا من قريش مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب
وبلال وخباب وعمار وغيرهم من ضعفا المسلمين فقال يا محمد ارضيت بهولاء اتريد ان تكون تبعا لهولاء واطردهم عنك فلعلك
ان طردتهم اتبعناك فقال صلى الله عليه وسلم ما انا بطارد المومنين فقالوا فاقمهم عنا اذا جينا فاذا قمنا فاقعدهم معك
ان شيت فقال نعم طمعا في ايمانهم وروي ان عمر قال لو فعلت تنظر الى ماذا يصيرون ثم الحوا وقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم
اكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت ولا تطرد الاية ورمى بالصحيفة واعتذر عمر عن مقالته قال سلمان
وخباب فينا نزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا وندنوا منه حتى تمس ركبتنا ركبته وكان يقوم عنا اذا
اراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني
حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات اثنى الله عليهم بانهم يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون قال ابن عباس اي يصلون صلاة الصبح والعصر وقيل اي يذكرون ربهم طرفي النهار والمراد بالغداة والعشي
الدوام والغدوة لغة ما بين الصلوة الغداة وطلوع الشمس والعشي ما بين الزوال الى المغرب وقال الجوهري غدوة بالتنوين
نكرة وبدونها معرفة غير منصرف وفي محل يريدون وجهه نصب على الحال او على الاستيناف كانه قيل ما ارادوا بالمواظبة على
الدعا فاجيب بقوله يريدون وجهه ولا يثبت به الله تعالى عضوا كما زعمت المجسمة ولكن المراد به التعظيم فقد يعبر عن ذات
الشي وحقيقته كما يقال هذا وجه الراي وذلك وجه الدليل وايضا المحبة تستلزم طلب الروية الوجه فلهذا السبب حصل الوجه
كناية عن المحبة وطلب الرضا ثم علل النهي بقوله ما عليك من حسابهم من شي قيل الضمير عايد الى المشركين اي لا يواخذون بحسابك
ولا انت بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويدعوك ذلك الى ان يطرد المومنين والاولى ان يعود الى الفقرا ليناسب قوله فتطردهم كما
في قصة نوح ان حسابهم الا على ربي ذلك طعنوا في دينهم واخلاصهم وقالوا يا محمد لانهم قبلوا دينك ولازموك لاجل الماكول
والملبوس فقال الله تعالى ان كان الامر على ما زعموا فما يلزمك الا اعتبار الظاهر وان كان باطن غير مرضي فحسابهم لا يتعدى اليك
كما ان حسابك لا يتعدى اليهم فالجملتان لهم مودى واحد وهو المفهوم من قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى كانه قيل لا تواخذ انت
ولا هم بحساب صاحبه وقيل ما عليك من حساب رزقهم من شي ولا من حساب رزقك عليهم من شي وانما الرزاق لك ولهم هو
الله سبحانه فدعهم يكونوا عندك اما قوله فتطردهم وهو جواب النفي في ما عليك وفي انتصابه فيكون وجهان احدهما انه جواب النهي وثانيهما انه عطف
على فتطردهم على وجه السببية لان كونه ظالما معلوم من طردهم ومسبب عنه فان طرد من يستوجب التقريب والترحيب وضع للشي في غير موضعه
وههنا طعن بعض الناس في عصمة النبي قالوا وكان يقول كلما دخل اوليك الفقراء عليه بعد هذه الواقعة مرحبا بمن عاتبني ربي فيهم او لفظ
هذا معناه والجواب انه ما طردهم لاجل لا استحقاق والاستنكاف من فقرهم وانما افردهم مجلسا تالفا لقلوب المشركين وتكثير سواد الاسلام
مع علمه بانه لا يفوت الفقرا بهذه المصالحة امر مهم في الدنيا ولا في دين فغاية ذلك انه يكون من باب ترك الاولى والافضل وكذلك
اي مثل ذلك الفتن العظيم فتنا ابتلينا بعض الناس ببعض فاحد الفريقين وهم الكفار يرى الاخر مقدما عليه في المناصب الدينية فيقول

اهولا

اهولا المستذلون من الله عليهم من بيننا كقوله االقي الذكر عليه من بيننا والفريق الاخر يرى مقدما عليه في الخيرات العاجلة
والخصب والسعة والراحة والدعة فيقول اهذا الذي فضله الله علينا واما المحققون فهم الذين يعلمون ان كل ما فعله فهو صواب
ولا اعتراض عليه بحكم المالكية او بحسب رعاية الاصلح وبالجملة فصفات الكمال غير محصورة ولا يجتمع في انسان واحد البتة بل هي موزعة
على الخلايق وكلها محبوبة لذاتها فكل انسان يحسد صاحبه على ما آتاه الله تعالى من صفة الكمال ومن عرف سر القدر رضي بنصيب
نفسه وسكت عن التعريض لغيره وعيش طيبا في الدنيا والاخرة قال هشام بن الحكم الافتتان الاختيار والامتحان وفيه دليل على
انه تعالى لا يعلم الجزييات الا عند حدوثها والجواب انه يعامل المكلف معاملة المختبر وقد مر مرارا وقالت الاشاعرة في الاية دلالة على
مسئلة خلق الاعمال لان تلك الفتنة التي القاها الله تعالى لتبيست لا اعتراضهم على الله والاعتراض عليه كفر فهو تعالى خالق
للكفر وايضا منّ الله عليهم ليست الا بالايمان ومتابعة الرسول ولو كان الموجد للايمان هو العبد كان العبد هو المالك على نفسه
اجاب المعتزلة بان معنا فتناهم ليقولوا خذلناهم حتى آل امرهم الى ان قالوا فتكون اللام لام العاقبة وزيف بانه عدول عن
الظاهر مع انا ننقل الكلام الى الخذلان فلا بد من الانتهاء اليه تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يصرف كل ما انعم به عليه
فيما اعطاه لاجله فتظهر افعاله على حسب معلوم الله تعالى وقال في الكشاف اي الله اعلم بما يقع منه الايمان والشكر فيوفقه
للايمان وبمن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه التوفيق واذا جاءك الذين يومنون باياتنا قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله نبيه صلى
الله عليه وسلم عن طردهم وكان اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابداهم بالسلام وقال
ان الحنفي اتى قوم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما واظهروا الندامة والاسف فما اجابه رد عليهم بشي فلما ذهبوا
وتولوا نزلت الاية وقال في التفسير الكبير الاقرب ان تحمل الاية على عمومها فكل من آمن بايات الله تعالى يدخل تحت هذا التشريف والاكرام ثم
ابدى اشكالا وهو ان المفسرين اتفقوا على ان هذه السورة نزلت دفعة واحدة واذا كان الامر كذلك فكيف يمكن ان يقال في كل واحدة
من اي هذه السورة انها نزلت بسبب الامر الفلاني قلت لا استبعاد في ان ينزل السورة دفعة ويتنزل للصحابة كل اية منها على واقعة تناسبها
كيف وهم اعرف بحقايق التنزيل واعلم بدقايق التاويل لانهم اهل مشاهدة الوحي وارباب من ولاة الامر والنهي واعلم ان ما سوى الله
تعالى فهو ايات وجود الله تعالى فانها لا تكاد تنحصر فيجب على المكلف ان يكون مدة حياته كالسابح في تلك البحار والسايح في تلك القفار ليكون
دايما مترقيا في معارجها مترقبا ان يتعرض عليه الانوار من مدارجها فيستعد لبشارة سلام عليكم ويتاهل لكرامة كتب ربكم على نفسه
الرحمة فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان يبداهم بالسلام اكراما لهم قال الزجاج
سلام اما مصدر سلمت سلاما وتسليما او كلمت كلاما وتكليما ومعناه دعا بان يسلم افات في نفسه ودينه واما ان يكون جمع السلامة
وقيل السلام هو الله اي الله عليكم اي على حفظكم ولعل هذا الوجه انما ياتي في المعروف لا في المنكر كتب ربكم من جملة المقول تبشيرا
لسعة رحمة الله وقبول التوبة ومعنى كتب على نفسه اوجب على ذاته ايجاب الكرم لا ايجابا يستحق بتركه الذم وقالت المعتزلة
كونه عالما بقبح القبايح وباستغنايه عنها يمنعه عن الاقدام عليها ولو فعل كان ظلما وايجاب الرحمة بنا في القول بانه مع الكافر من الايمان
ثم امره حال ذلك المنع بالايمان ثم يعذبه على ترك ذلك الايمان وبانه اجيب فاعل لما يشا ولا اعتراض عليه انه من عمل من قرا بالفتح
فعلى الابدال من الرحمة ومن قرا بالكسر فعلى الاستيناف فكان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم سوء بجهالة وهو في موضع
الحال اي عمله وهو الجاهل والمراد انه فاعل فعل الجهال لان من عمل ما يضره في العاقبة وهو عالم بذلك او ظان فهو من اهل السفه
لا من اهل الحكمة والتدبير او انه جاهل بعاقبته ومن حق الحكيم ان لا يقدم على ما لا يعرف مآل حاله ثم تاب من بعده بان يندم
على ما فعله واصلح العمل في المستقبل فانه غفور رحيم يزيل العقاب عنه يوصل الثواب من قرا بالكسر فعلى ان الجملة جزاء للشرط ومن
قرا بالفتح فعلى ان الخبر والمبتدا محذوف اي فغفرانه اي فانه كاين او فامره انه غفور قيل الاية نزلت في عمر حين اشار باجابة
الكفرة الى ما طلبوا ولم يعلم انها مفسدة وكذلك اي كما فصلنا في هذه السورة دلايلنا على التوحيد والنبوة والقضاء والقدر نفصل
الايات وغيرها لك في تقرير كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين معطوف على محذوف كانه قيل ليظهر الحق وليستبين او متعلق
بمحذوف اي ولتستبين سبيل المجرمين فصلنا ذلك التفصيل البين من رفع السبيل قرا لتستبين بالياء او بالتاء لان السبيل يذكر
ويونث ومن نصب السبيل قرا لتستبين بتاء الخطاب مع الرسول يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته واستبانة سبيل المجرمين
يستلزم استبانة طريق المحققين فلذلك اقتصر على احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد واعاد ذكر المجرمين دون
المحققين لان طريق الحق واحد والمجرمون اصناف يتشتبه امرهم فمنهم من هو مطبوع على قلبه ومنهم من يرجى منهم قبول الاسلام

ومنهم من دخل في الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده فينبغي ان يستوضح سبيلهم ليعامل كلا منهم بما يجب ومن جملة ذلك انه
نهي عن عبادة معبوديهم وذلك قوله قل اني نهيت اي صرفت بالدلايل العقلية والسمعية ان اعبد الذين تدعون تعبدون
من دون الله قل لا اتبع اهواءكم لان عبادة المصنوع والمخلوق محض تقليد وتبعية الهوي قد ضللت اذا وما انا من المهتدين
اثبت الضلال اذ ذاك ونفي الهدي مع انهما متلازمان للتقرير وللتاكيد وفيه تعريض لهم انهم كذلك ثم نبه علي ما يجب اتباعه بقوله
قل اني علي بينة من ربي علي حجة واضحة من معرفة ربي وانه لا معبود سواه وكذبتم انتم به حيث اشركتم به غيره فقال
انا علي بينة من هذا الامر وانا علي يقين منه اذا كان ثابتا عنده بدليل قوله وقيل علي اي حجة من جهة ربي وهي القران
وكذبتم به اي بالبينة وذكر الضمير علي تاويل القران او البيان ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه علي
قلوبهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قال الكلبي نزلت في النضر بن الحرث ورؤساء قريش كانوا يقولون
يا محمد ايتنا بالعذاب الذي تعدنا به استهزاء منهم ان الحكم الا لله مطلق يتناول الكل فقالت الاشاعرة لا يقدر العبد علي امر
من الامور الا اذا قضي الله تعالي فيمتنع منه الكفر الا بارادة الله واحتجت المعتزلة بقوله يقضي الحق اي كل ما قضي به فهو الحق وهذ
يقتضي ان لا يريد الكفر من الكافر ولا المعصية من العاصي لان ذلك ليس بحق ويمكن ان يقال ان خضوع احكامه حق وصدق
ولا اعتراض لاحد عليه بحكم المالكية وانتصاب الحق علي انه صفة مصدر اي يقضي القضا الحق او مفعول به من قولهم قضي
الدرع اذا صنعها اي يصنع الحق ويدبره ومثله من قراء يقص الحق كقوله نحن نقص عليك احسن القصص اي يقول الحق ويتبعه
من قص اثره وهو خير الفاصلين اي القاضين وانما كتب يقض بالمصاحف بغير ياء لانها سقطت في لفظ الالتقاء الساكنين
وليوافق قراءة قل لو ان عندي اي في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر امر الهلاك بيني وبينكم
عاجلا غضبا لربي والله اعلم بالظالمين فيوخر عقابهم الي وقته وانا لا اعلم من يجب في الحكمة من وقت عقابهم ومقداره
فان قلت اما ينافي هذا قوله فلعلك باخع نفسك علي اثارهم ان لم يومنوا فان استعجال الهلاك ينافي الحرص علي ايمان احد حرص
علي طول حيوته طمعا في ايمانه قلت لا بل يوكده لاشتراك كل من الحكمين في الاستعجال اللازم للبشرية في قوله وكان
الانسان عجولا ثم بين سبحانه علميته بقوله علي سبيل الاستعارة وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيبِ اراد الي المغيبات وجعل لمن عنده
مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها ولم يمنعه من ذلك مانع والمفاتح جمع مفتح وهو المفتاح او جمع مفتح بضم الميم وهو المخزن
قال الحكيم في بيانه ان العلم بالعلة التامة يوجب العلم بالمعلول وكل ما سوي الواجب فانه موجود بايجاده وتكوينه
بواسطة او بواسايط فعلمه بذاته يوجب العلم بجميع اثاره علي ترتيبها المعتبر كليات كانت او جزييات وعلمه بذاته لم يحصل
الا لذاته فصح ان يقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وفيه انه لا ضد له ولا ند اذ لو كان في الوجود واجب اخر كانت
مفاتح الغيب حاصلة ايضا عنده فتبطل هذا الحصر ولا يمكن ان يكون هذه المفاتح عند شي من الممكنات لان المحاط لا
يحيطه فلا يحيط ما دون الواجب فلا يكون المفتاح الاول للعلم بجميع المعلومات الا عنده ثم ان قوله وعنده مفاتح الغيب
قضية بمعقول مجردة والانسان الذي يقوي علي الاحاطة بمعني هذه القضية نادر جدا والقران انما نزل لينتفع به
جميع الناس فذكر من الامور المحسوسة الداخلة تحت تلك القضية الكلية امثالا لها ليعين الحس العقل فقال ويعلم
ما في البر والبحر لان ذكر هذا المحسوس يكشف عن حقيقة عظيمة لذلك المعقول وقد ذكر الامر لان الانسان قد
شاهد احوال البر وكثرة ما فيه من المدن والقري والجبال والتلال والمعادن والنبات والحيوان واما البحر فاحاطة
الحس باحواله اقل مع كثرة ما فيهما من العجايب والغرايب ايضا ثم افرد من هذه المحسوسات قسما فقال وما تسقط من
ورقة الا يعلمها اي لا يتغير حال ورقة الا والحق يعلمها ثم عدل عن التعجب من كثرة المدركات الي التعجب من صغر المدرك
وخفائه فقال ولا حبة في ظلمات الارض وفي تخصيص الحبة والورقة تنبيه للمكلفين علي امر الحساب لانه اذا كان بحيث
لا يهمل امر الاشياء التي ليس لها ثواب ولا عقاب فلان لا يهمل امر المكلفين اولي ثم عاد الي ذكر القضية المجردة بعبارة
اخري فقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قال في الكشاف ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس عطف علي ورقة
وداخل في حكمها كانه قيل ما يسقط شي من هذه الاشيا الا وهو يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله
الا يعلمها لان معني الا يعلمها ومعني الا في كتاب مبين واحد فالكتاب المبين علم الله او اللوح قال علما المفسرين ويجوز
ان يكون الله جل ثناوه اثبت كيفية المعلومات في كتاب من قبل ان يخلق الخلق ليقف الملايكة علي نفاد

علم

علمه في المعلومات فانه لا يغيب عنه شي فيكون في ذلك عبرة كاملة للملايكة الموكلين باللوح المحفوظ لانهم يقابلون به ما يحدث
في العالم فيجدونه موافقا له ولانه اذا كتب احوال جميع الموجودات في ذلك الكتاب سببا تاما في انه يمتنع تقدم ما تاخر وتاخر
ما تقدم لما بين كمال علمه اردفه ببيان كمال قدرته بقوله وهو الذي يتوفاكم اي ينيم في انفسكم التي بها يقدرون
علي الادراك والتمييز وذلك الارواح الحساسة تغور حالة النوم من الظاهر الي الباطن فيتعطل الحواس عن بعض الاعمال
واما عند الموت فتصير جملة البدن معطلة عن كل الاعمال فلهذا كان النوم اخ الموت فصح اطلاق لفظ الوفاة علي النوم
من هذا الوجه ويعلم ما جرحتم اي كسبتم من اهل العمل بالنهار ومنه الجوارح للاعضا وللسباع ثم يبعثكم فيه اي يرد
اليكم ارواحكم بالنهار ليقضي اجل مسمي اي اعماركم المكتوبة وقضا الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت ثم لما ذكر
انه ينيمهم اولا ثم يوقظهم ثانيا كان ذلك جاريا مجري الاحيا بعد الاماتة فلا جرم استدل بذلك علي صحة البعث في القيمة
فقال الي ربكم مرجعكم فينبيكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم وجميع احوالكم واوقاتكم واعلم ان في الاية اشكالا
لان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار كان ينبغي ان يكون بعد قوله ثم يبعثكم فيه فان البعث في النهار مقدم علي الكسب فيه بل
علي تعلق العلم بالكسب ويمكن ان يجاب بان المراد ويعلم ما جرحتم في النهار الماضي بدليل قوله جرحتم دون تجرحون
ثم يبعثكم في النهار الاتي والغرض بيان احاطة علمه وقدرته بالزمانين المحيطين بالليل ولعل صاحب الكشاف
عدل عن التفسير الي ان قال وهو الذي يتوفاكم بالليل الخطاب للكفرة اي انتم منسدحون الليل كالجيف والاسد
والانبطاح او الاستلقا ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم من الاثام فيه ثم يبعثكم من القبور فيه اي في شان ذلك
الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام في النهار ومن اجله كقولك قيم دعوتني فتقول في امر كذا ليقضي اجل
مسمي وهو الاجل الذي سماه وامر به لبعث الموتي وجزايهم علي اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الي موقف الحساب والا
عندي ان يقال الخطاب عام وكذا الكسب في النهار لا ينبغي ان لا يقيد بالاثام اما الضمير في فيه فيكون جاريا مجري اسم الاشارة
الي الكسب والبعث هو البعث من في القبور الي اخر ما قال الله والله اعلم **التاويل** اي بهذه الحقايق والمعاني الذين يخافون
اي يرجون ان يحشروا الي ربهم بجذبات العناية ويتحقق لهم ان ليس لهم في الوصول الي الله من دونه ولي من الاولياء ولا
شفيع يعني من الانبيا لان الوصول لا يمكن الا بجذبات الحق ولا تطرد الذين يدعون اخبر عن الفقرا انهم جلساوه بالغدو
والعشي كما قال انا جليس من ذكرني فلا تطردهم عن مجالستك فانهم يطلبون في متابعتك لا يريدون الدنيا ولا الاخرة
ولكن يريدون وجهه وكل له سول ودين ومذهب ووصلكم سولي وديني رضاكم قال المحققون الارادة احتياج يحصل
في القلب بسلب القرار من العبد حتي يصل الي الله فصاحب الارادة لا يهداه ليلا ونهارا ولا يجد من دون الوصول الي الله
سبحانه سكونا ولا قرارا ما عليك من حسابهم من شي يعني الذي لنا معك في الحساب من المواصلة والتوحيد في الخلوة فانهم
ليسوا في شي من ذلك ليكون عليك ثقلا وما من حسابك عليهم من شي اي الذين لنا معهم في الحساب من التفرد للوصول
والوصال ليس لك الي ذلك حاجة ليثقل عليهم فتطردهم فتكسر قلوبهم بالطرد فتكون من الظالمين بوضع الكسر مقام الجبر
فانك بعثت لجبر قلوبهم لا لكسر قلوبهم كقوله واخفض جناحك للمومنين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليشكر الفاضل
وليصبر المفضول فيستويان في الفضل فلهذا قيل لسليمان ولايوب كليهما نعم العبد مع قدرة سليمان علي اسباب الطاعة
وعجز ايوب عنه ومن فتنة الفاضل في المفضول روية فضله علي المفضول او تحقيره ومنع حقه عنه في فضله ومن فتنة
المفضول في الفاضل حسده علي فضله وسخط عليه في منع حقه من فضله عنه فان المعطي والمانع هو الله ومنها
ان لا يري الفاضل مستحقا للفضل فيقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا فقل سلام عليكم انه سبحانه من كمال
فضله علي الفقرا اجلهم محل الاكابر والملوك في الدنيا فقال لنبيه صلي الله عليه وسلم كن مبديا بالسلام عليهم
وفي الاخرة قال لهم الملايكة ان يسلموا عليهم في الجنة سلام عليكم طبتم بل سلم بذاته عليهم سلام قولا من
رب رحيم ولكن ذلك نتيجة سلامتهم من ظلمة الخلوة باصابة رشاش النور في الازل فلهذا قال كتب ربكم علي نفسه
الرحمة اي الرحمة الخاصة كما خص الخضر في قوله واتيناه رحمة من عندنا والرحمة العامة كما في الحديث الرباني للجنة
انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي من عمل منكم اي من المومنين سوءا بجهالة اي بجهالة الجهولية التي جبل
الانسان عليها لا بجهالة الضلالة التي هي نتيجة الخطا الفوز فان هذا لا توبة لها ثم تاب من بعده اي رجع الي الله بتقد

السير من بعد افساد استعداد الفطري واصلح الاستعداد با لاعمال الصالحة لقبول الفيض قل اني نهيت في الازل ... الموسس ما عندي ما تستعجلون به من عبادة الهوي يقضي الامر يعني امر القتال والخصومات ولاسترحت من اذيتكم ... شيء اما ان ينفعل عن ضده لا شبهة وعنده مفاتح الغيب يعني العلوم العقلية التي هي سبب فتح باب صور عالم الشهادة كالنقاش ... الصور في ذهنه ثم يصورها في الخارج كانما وجد الغيب وجمع المفاتح لان عالم الغيب وعالم التكوين وهو عالم الغيب وهذا ... لا يسقط عن ورقة عن شجرة الوجود الا يعلمها لانه مكونها ومسقطها ولا حبة هي حبة الروح في ظلمات صفات ارض النفس ... المحبة في ظلمات ارض القلب ولا رطب ولا يابس الرطب الموجود في الحال واليابس ما سيصير موجودا وقد صار او الرطب ... انيات واليابس الجمادات والرطب المومن اليابس الكافر او الرطب العالم واليابس الجاهل او الرطب العارف واليابس الزاهد ... الرطب اهل المحبة واليابس اهل السكرة او الرطب صاحب الشهود واليابس صاحب الوجود او الرطب الباقي بالله والباقي بنصيبه ... الذي يتوفاكم بالليل ليل الفضاء ويعلم ما جرحتم بالنهار نهار القدر او الليل صفات البشرية والنهار نهار الشهوة في عالم الوحدة

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ۝ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ۝ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۝ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرَىٰ

لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝

القراءة

توفته واستهوته بتاء التانيث قل من ينجيكم من الانجاء سهل ويعقوب وعباس الباقون بالتشديد وخيفة بالكسر حيث كان ابو بكر وحماد الباقون بالضم انجانا بامالة حمزة وعلي وخلف انجانا بدون الامالة عاصم الباقون انجيتنا قل الله ينجيكم بالتشديد يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم وهشام الباقون بالتخفيف بعض نظروا واشباه ذلك بكسر التنوين ابو عمرو وسهيل ويعقوب وحمزة وعاصم وهشام الباقون بالتخفيف وابن شنبوذ عن اهل مكة وابن ذكوان ينسينك بالتشديد ابن عامر

الوقوف

حفظة لا يفرطون الحق الحاسبين وخيفة لاحتمال الاضمار اي يقولون لئن انجيتنا وتعلق لئن بمعنى القول في تدعونه اصح ط الشاكرين ه تشركون ه باس بعض ط يفقهون ه وهو الحق ط بوكيل ه مستقر ه للابتداء بسوف على التهديد مع شدة اتصال المعنى غيره ط الظالمين ه يتقون ه ولا شفيع للشرط مع العطف منها كسبوا لانقطاع النظم مع اتصال المعنى ولاحتمال ان يكون صفة لاولئك وقوله لهم شراب خبر الهدى ائتنا العالمين لان التقدير وامرنا بان اقيموا ط واتقوه تحشرون بالحق ط فيكون في الصور ط والشهادة الخبير ه

التفسير

من الدلايل الدالة على كمال قدرته وحكمته قوله وهو القاهر فوق عباده والمراد منه الفوقية بالقدرة والتسخير كما يقال فلان فوق امر فلان اي انه اعلى وانفذ منه ولا ريب ان الممكنات باسرها تحت تصرف الواجب ينقلها من حيز العدم الى حالة الوجود وبالعكس ويتصرف فيها كيف يشاء علويات كن

او سفليات ذوات اوصفات نفوسًا او ابدانًا او اخلاطا وان كانا من جملة تهم ارسال الحفظة جمع حافظ علي عبيده لضبط
اعمالهم من الطاعات والمعاصي والمباحات لانهم مطلعون علي اقوال بني ادم لقوله تعالي ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد وعلي افعالهم لقوله يعلمون ما تفعلون واما صفات القلوب كالجهل والعلم وليس في الايات ما يدل علي اطلاعهم عليها
وعن ابن عباس ان مع كل انسان ملكين احدهما عن يمينه والاخر عن يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من علي اليمين واذا تكلم
بسيئة قال من علي اليمين لمن علي اليسار انظر لعله ان يتوب عليها فان لم يتب كتب عليه قالت العلما من فوايد هذه
الكتبة ان المكلف اذا علم ان الملايكة الموكلين عليه يكتبون اعماله في صحايف تعرض علي روس الاشهاد في مواقف القيمة كان
ذلك زجرا له عن القبايح ومنها ان توزن تلك الصحايف يوم القيمة فان وزن الاعمال غير ممكن ومنها التعبد فعلي المكلف
ان يومن بكل ما ورد به الشرع وان لم يعرف وجه الحكمة في بعض ذلك وقال بعض الحكما الحفظة النفوس والقوي
الجسمانية التي تحفظ الاركان مع طبايعها المتضادة علي امتزاجها وقال بعض القدما منهم النفوس البشرية والارواح السفلية
مختلفة بجواهرها متباينة بماهياتها فبعضها خيرة وبعضها شريرة وكذا القول في الذكاء والبلادة والحرية والنذالة والشرف
والخساسة ولكل طايفة من هذه الارواح السفلية روح سماوي هو لها كالاب المشفق والسيد الرحيم يعينها علي مهماتها
في يقظتها ومناماتها علي سبيل الالهامات اخري فالارواح الخيرة لها مبادي من عالم الافلاك وكذا الارواح الشريرة وتلك
المبادي في مصطلحهم تسمي بالطباع التام لان تلك الارواح في تلك الطبايع والاخلاق تامة كلها وهذه الارواح السفلية
المتولدة منها اضعف منها لان المعلول في كل باب اضعف من علته ولاصحاب الطلسمات والعدالة في هذا الباب كلام كثير
وقيل ان النفوس المفارقة تميل الي ما يناسبها في الطبيعة والماهية من النفوس المتعلقة بالابدان فيحفظها ويعينها حتي اذا
جا احدكم الموت اي وقته وامارته توفته رسلنا اي باذننا وتفويضنا فالمتوفي بالحقيقة هو الله تعالي لما قال الله
يتوفي الانفس حين موتها وهولا الرسل اتباع ملك الموت في قوله قل يتوفيكم ملك الموت وهم الحفظة باعيانهم ام غيرهم
فيه قولان اشهرهما الثاني ليكون ملايكة الروح والريحان وهم الروحانيون غير ملايكة الكرب وهم الكروبيون وعن مجاهد
جعلت الارض مثل الطشت لملك الموت يتناول من يتناوله وما من اهل بيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وهم لا يفرطون
لا يقصرون فيما امرهم الله تعالي به وفيه مدح لهم بالعصمة ثم ردوا الي الله اي الي حكمه وجزايه مولاهم الحق صفتا
وكالضمير في ردوا واما الملايكة كما يموت بنوا ادم يموت اولئك الملايكة او الي البشر اي انهم بعد موتهم يردون الي الله
تعالي والمعني انهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالي الباطلة وهي النفس والشهوة والغضب فاذا ماتوا تخلصوا الي تصرفات
المولي الحق وفيه اشعار بان الانسان شي اخر وراء هذا الهيكل المحسوس فان الهيكل يبقي ميتا والانسان مردود الي الله تعالي
وفي لفظ الرد اشارة الي ان الروح كان موجودا قبل البدن وقد تعلق به زمانا ثم ردوا الي موضعه الاصلي وهو عالم الارواح
بجذبة ارجعي الي ربك الا له الحكم كقوله ان الحكم الا لله وهو اسرع الحاسبين حسابا قيل انه تعالي يحاسب الخلق بنفسه دفعة
واحدة فلا يشغله كلام علي كلام وقيل يحاسب كل انسان واحد من الملك باذن الله تعالي لانه لو حاسب الكفار بذاته لتكلم معهم
وهو محال لقوله ولا يكلمهم الله وقال الحكيم معني سرعة المحاسبة ظهور الملكات والهيات علي النفس في ان قطع التعلق قليلة
كانت او كثيرة حميدة او ذميمة وبعد تعارض البعض بالبعض يبقي ما هو اغلب وبحسب ذلك يكون الثواب او ضده وذلك انه لا يحصل
للانسان لحظة ولا لمحة ولا حركة ولا سكون الا ويظهر منه في جوهر نفسه اثر من اثار السعادة او ضدها قل او كثر هو
المراد بكتبة الاعمال قال الجبايي هاهنا لو كان الكلام قديما لوجب ان يكون متكلما بالمحاسبة الان وقبل خلقه وذلك محال لان
المحاسبة تقتضي حكاية عمل تقدم وعورض بالعلم فانه كان قبل العالم عالما بانه سيوجد وبعد وجوده صار عالما بانه
وجد وهو لا يلزم منه تغير العلم ثم عدد لطفه واحسانه بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما
يقال لليوم الكريه يوم مظلم وذو كواكب كانه اظلم عليه وجه الخلاص ويحتمل ان يكون الظلمات بالحقيقة وظلمات البر
والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الكريه يوم مظلم وذو كواكب كانه اظلم عليه وجه الخلاص ويحتمل ان يكون
الظلمات بالحقيقة ظلمات البر ظلمة الليل وظلمات السحاب وظلمات البحر هما مع ظلمة تدعونه في موضع الحال تضرعا وخفية
مفعول لاجلهما او تمييز او مصدر خاص والمراد ان الانسان عند حصول هذه الشدايد ياتي بامور الاول الدعا الثاني التضرع
الثالث الاخلاص بالقلب وهو المعني بقوله وخفية الرابع التزام الشكر وهو قوله لين انجيتنا من هذه الظلمة والشدة

لنكونن من الشاكرين فبين الله سبحانه انه اذا شهدت الفطرة السليمة في هذه الحالة بانه لا ملجا الا الي الله ولا معول الا عليه
وحيان يبقي هذا الاخلاص عند كل الاحوال والاوقات ثم بين انه ينجيهم من تلك المخاوف ومن ساير موجبات الحزن
والكرب ثم ان ذلك الانسان يقدم علي الشرك الجلي وهو عبادة الاوثان والخفي وهو اتباع الهوي وبالجملة فعادة
اكثر الخلق ذلك اذا شاهدوا الخوف اخلصوا واذا انتقلوا الي الامن والفراغة اشركوا ثم ذكر نوعا اخر من دلايل
التوحيد مقرونا بنوع من التخويف فقال هو القادر علي واللام للعهد او للجنس فيفيد انه هو الذي عرفتموه قادرا علي
ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالمطر او الحجارة مثل ما امطر علي قوم لوط وعلي اصحاب الفيل او من تحت ارجلكم
كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من قبل اكابركم وسلاطينكم او من جهة سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر
والنبات او يلبسكم شيعا هي جمع شيعة اي يخلطكم فرقا مختلفين علي اهوا شتي كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعني
خلطهم ان يوقع القتال بينهم فيختلطوا او يشتبكوا في ملاحم القتال عن رسول الله صلي الله عليه وسلم سالت الله ان لا
يبعث علي امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني واخبرني
جبريل ان فناء امتي بالسيف قالت الاشاعرة في قوله او يلبسكم شيعا دلالة علي ان هولا المختلفة والاراء الفاسدة
والبدع كلها من الله تعالي وفي قوله ويذيق بعضكم باس بعض اشارة الي ان المعاصي وانواع الظلم مستندة الي الله تعالي
وقالت المعتزلة الاية علي انه تعالي قادر علي القبيح والنزاع في انه هل يفعل ذلك ام لا واجيب بان الاية دلت علي القدرة
علي هذه الامور يختص به وهذه الامور واقعة فيكون هو فاعلها بالضرورة انظر كيف نصرف الايات نقرر الدلايل
الواضحات وقد قال مثل ذلك فيما قبل فالتقدير انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفونه فلا نعرض عنهم بل نكررها لعلهم
يفقهون وكذب به اي بالعذاب المذكورة في الاية السالفة قومك يعني قريشا ومن دان دينهم وهو الحق اي لابد ان
ينزل بهم وقيل اي بالقران وهو الحق لانه كتاب منزل من عند الله وقيل اي بتصريف الايات لانهم كذبوا كون هذه
الاشيا دلالات قل لست عليكم بوكيل اي بحافظ حتي اجازيكم علي تكذيبكم واعراضكم عن قبول الدلايل انما انا منذر لكل
نبا خبر يخبره الله تعالي مستقر استقرارا او موضع استقرار والمراد بالنبا المنبا به لان النبا قد حصل والمقصود ان
لعذاب الله تعالي ولاستيلاء المسلمين علي الكفار بالقتل والاسر والقهر وقتا ومكانا يحصل فيه من غير خلف ولا تاخير وسوف
تعلمون فيه من التهديد ما فيه ثم بين ان اولئك المكذبين انضموا الي كفرهم وتكذيبهم الاستهزا بالدين والطعن في الرسول
فانه يجب الاحتراز عن مجالستهم فقال واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا والخوض في اللغة عبارة عن المفاوضة
علي وجه اللغو والعبث وقريب منه قول المفسرين انه في الاية للشروع في ايات الله علي سبيل الطعن والاستهزاء وكان قريش
في انديتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم بالقيام عنهم لقوله بعد ذلك فلا تقعد وقيل المطلوب اظهار الانكار وكل طريق
اراد هذا الغرض وان كان غير القيام عن مجلسهم فانه يجوز المصير اليه هذا عند عدم الخوف اما مع الخوف فهذا الغرض
ساقط والتقية واجبة نعم كل ما وجب علي الرسول صلي الله عليه وسلم فعله واجب عليه سواء ظهر اثر الخوف او لم
يظهر والا لم يبق الاعتماد علي التكاليف التي يبلغها واما ينسينك الشيطان اي شغلك بوسوسته حتي تنسي النهي عن
مجالستهم فلا تقعد بعد الذكري بعد ان تذكر النهي مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا
عليهم قال الليث الذكري اسم للتذكرة وقال الفرا هي الذكر قال في الكشاف بناء علي مذهبه يجوز ان يراد وان كان
الشيطان ينسينك قبل النهي قبح مجالسة المستهزين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكري بعد ان ذكرناك
قبحها ونبهناك عليه معهم قال الجبايي اذا كان عدم العلم بالشي يوجب سقوط التكاليف فعدم القدرة علي الشي اولي
بان يوجب سقوط التكليف وهذا يدل علي ان تكليف ما لا يطاق لا يقع ويدل علي ان الاستطاعة حاصلة قبل الفعل
لانها لو لم يحصل الا مع الفعل لم يكن الكافر قادرا علي الايمان فوجب ان لا يتوجه عليه الامر بالايمان قال ابن عباس
قال المسلمون لين كنا بالقران وخاضوا فيه فمنعناهم لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف بالبيت فنزلت
الرخصة ان تقعدوا معهم ويذكروهم ويفهموهم بقوله وما علي الذين يتقون اي الشرك والكباير والفواحش
من حسابهم من ذنوبهم التي يحاسبون عليه من شي ولكن ذكري اي ولكن يذكرونهم تذكيرا ولكن عليهم
ان يذكروهم او ولكن الذي تامرونهم به ذكري ولا يجوز ان يكون عطفا علي محل من شي كقول القايل ما في الدار من

احد ولكن لان توليهم من حسابهم يابي ذلك فان الذكري ليس من حساب المشركين ثم اكد الاعراض عنهم بقوله و ذر
الذين والمراد ترك معاشرتهم وملاطفتهم والمبالاة بهم لا ترك انذارهم ونحو بعيهم كقوله فاعرض عنهم وعظهم وصفهم
لوجهين الاول انهم اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وفيه وجوه اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه هو دين الاسلام
لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا او اتخذوا ما هو لعب ولهو يعني عبادة الاوثان دينا لهم او المراد ما كانوا يحلمون بمجرد
التقليد والهوي كتحريم البحاير والسوايب او المراد ان المشركين واهل الكتاب اتخذوا اعيادهم لعبا ولهوا لا كالمسلمين
حيث اتخذوا عيدهم كما شرعه الله تعالي قال ابن عباس وهو اشارة الي من جعل دين الاسلام وسيلة الي المناصب والرياسة
والغلبة والجدال لا لانه حق وصدق في نفسه ويؤكد هذا الوجه الوصف الثاني وهو قوله وغرتهم الحيوة الدنيا كانهم اعرضوا
عن حقيقة الدين واقتصروا علي تزيين الظواهر ليتوسلوا بها الي احكام الدنيا وذكر به اي بالقران او بالدين القويم مخافة
ان تبسل نفس قال الحسن ومجاهد اي تسلم الي الهلاك والعذاب وترتهن بسوء فعلهن واصله المنع فالمسلم اليه وهو العذاب يمنع
المسلم ومنه الباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وقال قتادة تحبس في جهنم وعن ابن عباس تفضح ليس لها اي للنفس من دون الله ولي
ولا شفيع وان تعدل كل عدل ان تفد كل فدا المفادي يعدل المفدي بمثله لا يوخذ منها قال في الكشاف فاعل يوخذ لا
منها عدل فمعني المفدي به فصح اسناده قلت ان فسر الاخذ بالقبول كما في قوله ويأخذ الصدقات او نقع الفرق اولئك الذين
ابسلوا بما كسبوا ثم بين ما بهم صاروا مرتهنين عليه محبوسين بقوله لهم شراب من حميم ثم ردوا علي عبدة الاوثان والاصنام
كقوله قل اندعوا من دون الله النافع الضار ما لا ينفعنا ولا يضرنا اي لا يقدر علي النفع والضر ونرد داخل في الاستفهام اي
انرجع الي الشرك بعد اذ انقذنا الله تعالي منه وهدانا للاسلام فان الردة عود الي الحالة الاولي التي كان الانسان عليها من
كقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا كالذي استهوته محله النصب علي الحال من الضمير في نرد اي انكص
علي العقبين مشبهين من استهوته وهو استفعال من هوي في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه او سقوطه من
الموضع العالي الي الوهدة العميقة كقوله ومن يشرك بالله فكانما خر من السما وفيه اشتقاقه من اتباع الهوي وحيران حال اخري
لكن من الضمير في استهوته وكذا الجملة بعده ومعني الحيرة التردد في الامر بحيث لا يهتدي الي مخرجه ومنه تحيرت الروضة الماء
اذا امتلات فتردد فيها الماء له اي لهذا المستهوي اصحاب رفقة يدعونه الي الهدي الي ان يهدوه الطريق المستوي فيكون
مصدرا او سمي الطريق المستقيم بالهدي يقولون له ائتنا والدعاء في معني القول وهذا بناء علي ما تزعمه العرب ويعتقده من
ان الجن والغيلان تستهوي الانسان وتستولي عليه فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون
يدعونه الي الحق وقد اعتسف المهمة تابعا للجن غير ملتفت اليهم وقيل ان لذلك الكافر اصحابا يدعونه الي الضلال ويسمونه
بانه هو الهدي وروي ان الاية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فانه كان يدعو اباه الي عبادة الاوثان قل ان هدي الله هو
الذي يحق ان يسمي هدي وما وراه غي وضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا قال الزجاج لابد من تاويل ليستقيم العطف
فالتقدير وامرنا لنسلم ولان نقيم او امرنا ان اسلموا وان اقيموا قيل والسر في العدول عن الظاهر ان المكلف كالغايب ما لم يسلم فاذا
اسلم صار كالحاضر وتقدير الاية ان متعلق الامر اما ان يكون من باب الافعال او من باب التروك والاول اما ان يكون من
افعال القلوب او من افعال الجوارح ورييس اعمال القلوب الايمان بالله والاسلام وهو قوله لنسلم ورييس اعمال الجوارح الصلوة
وان اقيموا ثم اشار الي جوامع التروك لقوله واتقوه ثم قال وهو الذي اليه تحشرون ليعلم ان منافع هذه الاعمال انما تظهر في يوم
الحشر ثم دل علي وجود الحاشر بقوله وهو الذي خلق السموات والارض قايما او ملتبسا بالحق اللطيفة والغايات الصحيحة
والاغراض المطابقة وذلك انه اودع في هذه الاجرام قوي وخواص واثارا تتضمن مصالح الابدان ومناجح نوع الانسان وهكذا
خلق يوم يقول كن فيكون قوله الحق فقوله فاعل يكون ويوم مفعول خلق والمعني انه تعالي خلق العالم من الافلاك
والطبايع والعناصر والمواليد وخلق يوم القيمة لرد الارواح الي الاجساد بطريق كن فيكون وعلي هذا فيجوز ان يكون
قوله الحق مبتدا وخبرا مستانفا او قوله للحق مبتداء ويوم يقول دال علي الخبر مثل يوم الجمعة القتال اي القتال واقع يوم
الجمعة والمراد قضاء في ذلك اليوم حق وصدق خال عن الجور والعيب ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم والمقصود
انه لا ملك في ذلك اليوم الا له من غير دافع ومنازع باتفاق اكثر اهل الاسلام قرن ينفخ فيه ملك من الملايكة كما جا في
مواضع من القران ونفخ في الصور ففزع فصعق فاذا نقر في الناقور وقال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل صوف وصوفة وخطاة

الاية فقالوا كل جمع علي لفظ الواحد فواحد زيادة هاء فيه كالصوف اما اذا سبق الجمع فليس كذلك كغرفة في غرف ولهذا
يجمع صورة الانسان علي صور بالفتح كقوله واحسن صوركم ومن اسكن فقد اخطا ومما يدل علي ان الصور هو القرن لا جمع صورة الانسان
انه تعالي لم يضف النفخ الي نفسه كما قال ونفخت فيه من روحي فنفخنا فيها من روحنا ثم انشاناه خلقا اخر ثم بين كمال قدرته
بقوله وله الملك ذكر كمال علمه بقوله عالم الغيب والشهادة اي هو العالم بكل المعلومات القادر علي كل المقدورات
وهو الحكيم المصيب في اقواله وافعاله الخبير النافذ علمه في بواطن الحقايق من غير اشتباه والتباس فان امر البعث لا يتم الا بقدرة
كاملة وعلم تام كيلا يشتبه المطيع والعاصي والصديق والزنديق **التاويل** وهو القاهر بوصف الجلال للاوليا
قهرا وبوصف الجبروت للاعدا ويرسل عليكم حفظة من صفات قهره حتي لو اراد نفسه الخروج عن قيد محادثها وقهر بها
سطوات العتاب فردتها الي بذل المجهود وان اراد قلبه فرجة من مطالبات العزة فهر تصدمات الهيبة الي توديع البهجة
ولو اراد روحه استرواحا من الخرقات فهرته بوادة التجلي فردته الي بذل البهجة حتي اذا جاء احدكم الموت يعني الفنا
عن اوصاف الوجود توفته رسل صفات قهرنا وهم لا يفصرون في افنا الاوصاف ثم ردوا الي الله البقا بالله قل الله
ينجيكم من ظلمات الاجسام وبحر الارواح بالنسبة الي عالم الالوهية ظلمانية تدعونه تضرعا بالجسم وخيفة بالروح
ومن كل كرب افة وفتنة ثم انتم تشركون حتي يتجلي لكم نور من انوار صفاته فبعضكم يقوله انا الحق وبعضكم يقول
سبحاني ما اعظم شاني عذابا من فوقكم يسد حجاب العزة والغيرة بينه وبينكم او تحت ارجلكم حجابا من اوصاف
بشريتكم باستيلاء الهوا عليكم او يلبسكم شيعا يجعل الخلق فيكم فرقا فمن قايل هم الصديقون ومن
قايل هم الزنديقون ويذيق بعضكم باس بعض بالقطع والصلب وقطع الاطراف انظر كيف نصرف ايات المعارف للسايرين
الي لعلهم يفقهون بشرايط السير ولا يفقهون في مقام دون الفنا عن كلية الوجود بالبقا بشهود المعبود وكذب بهذا
المقام قومك المنكرون وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لا اسلك الطريق بوكالتكم لانه ليس للانسان الا ما سعي
كما قال لكل نبا مستقر اي لكل ساير وواقف مستقر من درجات القرب او دركات البعد واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا في احوال الرجال ولا حظ لهم منها فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتي يخوضوا في حديث غير تلك الطامات التي هو
ريح في شيح وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا الان همهم في الخرقة والتزيي بزي الطالبين انما هو الدنيا وقبول الخلق
ان تبسل نفس اي كراهة ان يبطل استعدادها بالكلية بما كانوا يكفرون بمقامات الرجال من الوصول والو
قل اندعوا من دون الله اي انطلب غير الله الذي هو النافع الضار والنفع الحقيقي هو الفوز بالوصول اليه والضر الحقيقي هو الانقطاع
عنه ونرد علي اعقابنا الي مقام الاثنينية التي كنا فيها بعد اذ هدينا الله اي الوحدة كالذي اضلته شياطين الجن
والانس في ارض البشرية باتباع الهوي حيران من اغوايهم وامرنا لنسلم بترك الوجود كالكرة في ميدان القدرة مستسلما
لصولجان القضا وان اقيموا الصلوة لمحافظة الاسرار عن الاغيار والالتفات به عن غيره لتحشر اليه لا الي الجنة او النار
كما قال من طلبني وجدني وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي لاظهار صفاته فجعل المخلوقات مراة لجماله
وجلاله واذا اراد ان عبدا من عباده تلك الصفات يقول كن برابينا فيكون ولن يصير رابينا بمجرد سعيه لان قوله في
حق الانسان كن رابينا هو الحق وفي ملك الارادة وملك الروية ينفخ الارادة في صور القلب وهو الحكيم فيما اختص الانسان
باراءة الايات الخبير لمن يخصه من بين الناس بالارادة والله اعلم واحكم بالصواب واليه المرجع والماب **قوله تعالي**

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي
وانگاه كه گفت ابراهيم فرزند خويش را آزر آيا فراسگيرى بتانى را بخدائى من
أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَكَذَلِكَ نُرِي
همى بينم ترا وقوم ترا در گمراهى پيدا وهمچنين وانموديم
إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ
ابراهيم را ملكوت آسمانها و زمين وتا باشد از
الْمُوقِنِينَ ۝ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ
اهل يقين پس آنگاه كه درآمد بروى شب بديد ستاره گفت

هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين ۝ فلما راى القمر بازغا
اينست خداي من چون فرو شد گفت دوست ندارم من فرو شونده را چون بديد ماه را گفت برآينده

قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من
گفت اينست خداي من چون فرو شد گفت اگر نه راه نمايد مرا خداي من باشم

القوم الضالين ۝ فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي
گروه گمراهان پس چون بديد که آفتاب برمي آيد گفت اينست خداي من اين بزرگ

هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون ۝ اني وجهت
گتر است پس فرو شد گفت ابراهيم اي قوم اي گروه من بيزارم از آنچه شما شرک مي آريد من فرا کردم

وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ۝
روي خويش براي خدايي که بيافريد آسمانها و زمين و من يکي مسلمانم و نيستم من از انباز گيران

وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما
و حجت آورد با وي گروه وي گفت آيا حجت مي گوييد با من در کار خدا و خود راه نموده است مرا و نترسم آنچه شما

تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما
شرک آريد بوي مگر که خواهد خداي من چيزي و فرا رسيده است خداي مرا هر چيزي علم

افلا تتذكرون ۝ وكيف اخاف ما اشركتم ولا
آيا چرا پند نگيريد و چگونه ترسم آنچه شما شرک آريد و نه

تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا
ترسيد شما که شرک آوريد بخداي آنچه فرو نفرستاد بدان هيچ حجتي

فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون ۝
کدامست ازين دو گروه سزاوارتر بايمني اگر شما همي دانيد

الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
آنکساني که ايمان آوردند و نپوشيدند ايمان خويش را بظلم ايشانند که ايشان راست امن

وهم مهتدون ۝ وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على
و ايشان راه يافتگانند و آنست حجت ما که داديم آن ابراهيم را بر

قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم
گروه او برافرازيم درجتهاء هر کرا خواهيم که خداي تو صواب کارست و دانا

القراآت اني اراك بفتح اليا ابو عمرو وابن كثير وابو جعفر ونافع لابيه آزر بالضم على الندا ويعقوب راى كوكبا بامالة الهمزة ابو عمرو وعباس والنجاري عن ورش وكذلك راه وراك وقرا حمزة وعلي وخلف ويحيى وعباس وهبيرة من طريق الخزان بكسر الراء والهمزة وافق ابن ذكوان في راى فقط وخالفهم فيما اتصلت بالكاف والها في سورة والنجم وافق ابن مجاهد والنقاش بالامالة وكسر الراء في سورة اقرا باسم ربك راى القمر وراى الشمس ونحوهما بكسر الراء وفتح الهمزة حمزة وخلف ونصير وعياش ويحيى والخزان وراى خلف عن يحيى بكسر الراء والهمزة اتحاجوني بتخفيف النون ابو جعفر ونافع وابن ذكوان الباقون بادغام نون الاعراب في نون الوقاية وقد هدان بالامالة علي وقرا سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل بالياء في الحالين وافق ابو عمرو ويزيد واسماعيل في الوصل درجات من بالتنوين عاصم وحمزة وخلف ويعقوب **الوقوف** الهة للابتداء بان مع اتحاد القول مبين الموقنين راى كوكبا لان جواب لما قوله راى مع اتحاد الكلام بلا عطف ربي لان جواب لما منتظر مع فاء التعقيب فيها الافلين هذا ربي لذلك الضالين هذا اكبر لذلك تشركون المشركين لاحتمال الواو والحال اي وقد حاجه قومه هدان لانتهاء الاستفهام شيئا علما تتذكرون سلطانا للاستفهام وابتداء اخبار ولو وصل وما قبله مهتدون على قومه

من نشا

من نشاء عليم **التفسير** انه سبحانه كثيرا ما يحتج على مشركي العرب باحوال ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه يعرف بالفضل والتقدم عند جميع الطوايف والملل انه سلم قلبه للرحمن ولسانه للبرهان وبدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان ثم ان ظاهر الاية يدل على ان ابراهيم هو ازر ومنهم من قال اسمه تارخ قال الزجاج لا خلاف بين النسابين ان اسمه تارخ فمن الملحدة من طعن في هذا النسب لهذا السبب والجواب ان اجماع المفسرين النسابة لا عبرة به لان ذلك ينتهي الى قول الواحد والاثنين مثل وهب وكعب وغيرهما سلمنا ان اسمه كان تارخ لكنه من المحتمل ان يكون احدهما لقبا والاخر اسما اصليا او يكون آزر صفة مخصوصة في لغتهم كالمخطي او المخذول وقيل ان آزر هو الشيخ الهرم بالخوارزمية وهذا عند من يجوز اشتمال القرآن على الفاظ قليلة من غير لغة العرب وقيل ان آزر اسم صنم ويجوز ان ينبز به للزومه عبادته فان من بالغ في محبة واحد فقد يجعل اسم المحبوب اسما للمحب قال تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم وقال الشاعر ادعا باسماء نبزا في قبايلها كان اسماء اضحت وهي اسماي او اريد عابد ازر فحذف المضاف اليه مقامه وقيل ان والد ابراهيم كان تارخ وكان آزر عما له والعم قد يطلق عليه اسم الاب بدليل قوله نعبد الهك واله ابايك ابراهيم واسماعيل واسحاق ومعلوم ان اسماعيل كان عما ليعقوب ومما يدل على ظاهر الاية ان اليهود والنصارى والمشركين كانوا احراصا منها لكين على تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم واظهار نقصه فلو كان النسب كذبا لامتنع في العادة سكوتهم عن تكذيبه وحيث لم يكذبوه علمنا ان النسب صحيح قالت المعتزلة ومن يجري مجراهم ان احدا من آباء الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان كافرا وفسر قوله وتقلبك في الساجدين بانتقاله من ساجد الى ساجد واكدوه بما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لم ازل انتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وان ازر عم ابراهيم وما كان والده لان ابراهيم شافهه بالغلظة والجفا في قوله اني اراك وقومك في ضلال مبين وقد قال تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما ولانه ناداه بالاسم في قراءة آزر بالضم والندا دليل الاستخفاف ولهذا لم يقرا بالضم في قوله وقال موسى لاخيه هارون اخلفني واجيب بان قوله وتقلبك في الساجدين يحتمل وجوها اخر سوف يجيء ذكرها وبان قوله لم ازل انتقل محمول على انه لم يقع في نسبه ما كان سفاحا والتغليظ من ابراهيم انما كان لاجل اصرار ابيه على الكفر كما قال فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه لا لاجل السفه والجفا لقوله ان ابراهيم لاواه حليم ثم ان ابراهيم احتج على فساد اعتقاد عبدة الاصنام لقوله منكرا على ازر وقومه اتتخذ اصناما الهة اي معبودين وذلك ان الاصنام لو كان لها قدرة على الخير والشر لكان الصنم الواحد كافيا فلما لم يكن الواحد كافيا دل ذلك على عجزها وان كثرت احتج بعضهم بالاية على وجوب معرفة الله تعالى وعلى ان وجوب الاشتغال بشكره معلوم بالعقل لا بالسمع لان ابراهيم حكم عليهم بالضلال من حيث النظر والاستدلال واجيب بانه لعله عرف ضلالهم بحكم شرع للانبياء المتقدمين عليه وكذلك اي مثل اريناه من قبح عبادة الاصنام والاشتغال بغير الله نريه ملكوت السموات والارض والنكتة فيه ان التخلي عن غير الله يوجب رفع الحجاب وبقدر ذلك يكون حصول التجلي بالله وانما لم يقل اريناه بلفظ الماضي لانه اراد الحكاية كانه قيل كيف بلغ ابراهيم هذا المبلغ في قوة الدين والذب عنه فاجيب انا كنا نريه الملكوت من وقت طفوليته لاجل ان يصير من الموقنين زمان بلوغه او المقصود بيان ارتقائه في معارج الكمال وازدياده في ذلك على سبيل الدوام والاستمرار وان مخلوقاته تعالى وان كانت متناهية في الذات وفي الصفات الا ان جهات دلالاتها على ذاته وصفاته سبحانه غير متناهية كما قال امام الحرمين معلومات الله غير متناهية ومعلوماته في كل تلك المعلومات ايضا غير متناهية فان الجوهر الفرد يمكن وقوعه في احياز لا نهاية لها على البدل ويمكن اتصافه بصفات لا نهاية لها على البدل وكل تلك الاحوال التقديرية معلوم الله تعالى وكل تلك الاحوال دالة على حكمة الله تعالى وعظمة قدرته اذا كان الجوهر الفرد كذلك كل الملكوت ولهذا قيل السفر الى الله الرهبة له نهاية واما السفر في الله سبحانه فلا نهاية والملكوت هو الملك والتاء للمبالغة كالرغبوت والرهبوت من الرهبة قال بعضهم انه سبحانه اراه الملكوت بالعين قالوا شق له السموات حتى راى العرش والكرسي الى منتهى الاجرام العلوية وشق له الارض الى ما تحت الثرى فرأى ما فيهما من البدايع والعجايب عن ابن عباس انه لما اسري بابراهيم الى السماء وارى ما فيها وما في الارض من البدايع والعجايب راى عبدا على فاحشة فدعا عليه وعلى اخر بالهلاك فقال الله تعالى له كف عن عبادي فهم بين خلال ثلاث اما ان اجعل منهم ذرية طيبة او يتوبون فاغفر لهم او النار من ورائهم وقال الاكثرون ان

ان هذا الاراۃ كانت بعين البصيرة لان ملكت السموات والارض لايري انما يعرف بالعقل ولو اريد نفس السموات والارض
صار لفظ الملكوت ضايعا وايضا قوله فلما جن عليه الليل جار مجري الشرح والتفسير لتلك الاراءة فثبت انه استدل بتغير
الاجرام وامكانها وحدوثها علي وجود الاله الواجب الحكيم ثم قال في الاخر وتلك حجتنا والروية بالعين لاتصير حجة
علي قومه وايضا الاراءة بالعين يفيد العلم الضروري بالاله القادر ومثل هذه المعرفة لايوجب المدح والثواب كما
للكفار في الاخرة وايضا اليقين عبارة عن تحصيل علم بالتامل اذا كان مسبوقا بالشك فالمراد نري ابراهيم ليستدل
بها وليكون من المومنين او ليكون من الموقنين نريه او فعلنا ذلك وذلك ان الاية قد تصير سببا للجحود لا للايقان
كما في حق فرعون ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابي وايضا الانسان لايمكنه ان يري بالعين اشيا كثيرة دفعة واحدة
علي سبيل الكمال وبتقدير الامكان لايكون لها دوام وبقاء وبتقدير يكون شاغله للراي عن الله اذا نظر بعين البصيرة
في المخلوقات وعرف حدوثها وامكانها وعرف ان كل ممكن محتاج الي صانع الحق الواجب فكانه بهاتين المقدمتين قد
طالع صفحة الملكوت بعين عقله وسمعه باذن قلبه شهادتها بالاحتياج والانقياد لله وهذه الروية لاباقيه زايله ولا
شاغله عن الله بل شاغلة للقلب والروح بالله وهذه الروية وان كانت حاصلة لجميع الموحدين لقوله سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم الا ان الاطلاع علي تفاصيل اثار حكمة الله تعالي في كل واحد من مخلوقات هذا العالم بحسب
اجناسها وانواعها واصنافها واشخاصها وعوارضها ولواحقها كما هي لاتحصل الا لاكابر الانبيا ولهذا قال صلي الله عليه وسلم
في دعايه اللهم ارني الاشياء كما هي ثم ان الانسان في اول استدلاله لاينفك قلبه عن اختلاج شبهة فيه فاذا كثرت الدلايل
توافقت وتطابقت كان لكل واحد منهما نوع تاثير وقوة ويكون جاريا مجري تكرار الدرس الواحد ويزداد النفس
بكل منها نورية واشراقا وانبساطا الي ان يحصل الجزم ويكمل الايقان وتطلع شمس العلم والعرفان الي حيث
ابيح لها من الارتقا والتصاعد وذلك قوله فلما جن عليه الليل راي قال في الكشاف انه معطوف علي قوله واذ قال
ابراهيم وقوله وكذلك نري جملة وقعت اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه يقال جن عليه الليل واجنه الليل
والتركيب يدور علي ستر منه الجنة والجن والمجنون والجنين وقيل جن عليه الليل اي اظلم عليه ولاجل هذا التضمين
عدي بعلي واما اجنه فمعناه ستره من غير تضمين معني اظلم واعلم ان كثيرا من المفسرين ذكروا ان ملك ذلك
الزمان راي رويا وعبرها المعبرون بانه يولد غلام ينازعه في ملكه فامر بذبح كل غلام يولد فحملت ام ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وما اظهرت حملها للناس فلما جاها الطلق ذهبت الي كهف جبل ووضعت ابراهيم وسدت الباب بحجر فجاء
جبريل عليه الصلاة والسلام فوضع اصبعه في فمه فمصه فخرج منه رزقه وكان يتعهده جبرايل وكانت امه تاتيه احيانا
وترضعه وبقي في الغار حتي كبر فعرف ان له ربا فسال الام فقال لها من ربي فقالت انا فقال من ربك فقالت ابوك فقال
لابيه من ربك فقال ملك البلد فعرف ابراهيم جهلهما بربهما فنظر من باب الغار ليري ما يستدل علي وجود الرب سبحانه وتعالي
فراي النجم الذي كان اصغر النجوم في السما فقال هذا ربي الي اخر القصة ثم منهم من قال كان هذا بعد البلوغ واوان التكليف ومنهم
من قال كان هذا قبل البلوغ واكثر المحققين علي فساد هذا القول لوجوه منها ان القول بربوبية النجم كفر بالاجماع والكفر لايجوز
علي الانبيا بالاتفاق ومنها ان ابراهيم كان قد عرف ربه قبل هذه الواقعة لان الله تعالي اخبر عنه انه دعا اباه الي التوحيد
بالرفق مرارا بقوله يا ابت لم تعبد ما لايسمع ولا يبصر الايات وفي هذا الموضع اتاه الي التوحيد بالكلام الخشن والدعوة
بالرفق عند مقدمة علي الدعوة بالخشونة والغلظة ومنها ان هذه الواقعة كانت بعد اراءة ملكوت السموات
والارض بدليل فاء التعقيب في قوله فلما جن ومنها انه تعالي وصفه بقوله اذ جاء ربه بقلب سليم ومدحه بقوله
ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي من اول زمان الفطرة ومنها قوله عقيب هذه القصة وتلك حجتنا اتيناها
ابراهيم علي قومه ولم يقل علي نفسه ومنها انه قال بعد القصة يا قوم اني بري مما تشركون مع انه ما كان في
الغار قوم ولا صنم ومنها قوله وحاجه قومه وفيه دليل علي انه انما اشتغل بالنظر في الكواكب بعد ان خالطه قومه
وراهم يعبدون الاصنام ودعوه الي عبادتها فقال لا احب الافلين ردا عليهم وتنبيها علي فساد قولهم ويوكده قوله وكيف
اخاف ما اشركتم لانه يدل علي انهم كانوا قد خوفوه بالاصنام كما في قصة هود ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء ومنها ان تلك الليلة
كانت مسبوقة بالنهار وكان ينبغي ان يستدل اولا بغروب الشمس علي عدم الهيتها ثم الهية القمر وساير الكواكب بالطريق الاولي

ولما لم يكن كذلك علمنا ان المقصود الزام القوم وافحامهم والابتداء بافول الكواكب لانه اتفقت مكالمته مع القوم حال طلوع
ذلك النجم ثم امتدت المناظرة الي ان طلعت الشمس ثم ههنا احتمالان الاول ان يقال هذا كلام ابراهيم بعد البلوغ
ولكنه ذكره بلفظهم حتي يرجع اليهم فيبطله مثاله ان تقول في مناظرة من يزعم قدم الجسم الجسم قديم فان كان كذلك
فلم نشاهده ونراه متركبا متغيرا فقولك الجسم قديم اعادة لكلام الخصم لالزام الحجة عليه او المراد هذا ربي في زعمكم
واعتقادكم كقول الموحد للمجسم له جسم محدود اي في زعمه واعتقاده قال تعالي ويوم يناديهم فيقول اين شركاي
وقال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وكان صلي الله عليه وسلم يقول يا اله الالهة في زعمهم او المراد منه
الاستفهام علي سبيل الانكار الا انه اسقط حرف الاستفهام لدلالة الكلام واضمار القول اي يقولون هذا ربي واضمار القول
كثير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا اي يقولان والذين اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا
او ذكر هذا الكلام علي سبيل الاستهزا وانه عليه السلام قد عرف من تقليدهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلايل انه
لو صرح بالدعوة لم يقبلوا قوله فمال الي الاستدراج وذكر هذا كلاما يوهم كونه مساعدا لهم مع ان ابراهيم كان مطمينا با
لايمان فكان بمنزلة المكره علي كلمة الكفر حيث لم يجد الي الدعوة المامور بها طريقا سوي ذلك واذا جاز ذكر كلمة
الكفر لمصلحة تعود الي شخص واحد لقوله تعالي الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان فلان يجوز ذكرها لتخليص جم غفير
من الكفر والعقاب الابدي وكان اولي قالت العلما ان المكره علي ترك الصلاة لو صلي حتي قتل استحق الاجر ثم اذا جا
وقت القتال مع الكفار وعلم لو انه اشتغل بالصلاة انهزم عسكر الاسلام فههنا يجب عليه ترك الصلاة والاشتغال بالقتال
حتي لو صلي وترك القتال اثم وانه من كان طفلا او اعمي اشرف علي غرق او حرق وجب عليه قطع الصلاة لانقاذهما
ومثل هذه الواقعة قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وذلك انهم كانوا يستدلون بعلم النجوم علي الحوادث
المستقبلة فوافقهم ابراهيم علي هذا الطريق في الظاهر مع انه كان بريا عنه في الباطن ليتوصل بذلك الي
كسر الاصنام قال انه يصح من الله تعالي اظهار خوارق العادات علي من يدعي الالهيات لان صورة هذا المدعي
وشكله يدل علي كذبه فلا يروج التلبيس ولكنه لايجوز اظهارها علي من يدعي النبوة كاذبا لان التلبيس يروج
حينيذ فكذا ههنا قوله هذا ربي لايوجب الضلال لان دلايل بطلانه جليه وفي ذلك استدراج لهم لقبول
الدلايل فكان جايزا الاحتمال الثاني انه ذكر ذلك قبل البلوغ فلعله خطر بباله لشرفه لشدة ذكايه
قبل بلوغه اثبات الصانع سبحانه فتفكر فراي النجم فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين ثم لانه تعالي اكمل
بلوغه في اثناء هذا الفكر فقال عند افول الشمس اني بري مما تشركون واعلم ان القصة التي ذكرناها من ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ولد في الغار وتركته امه وكان جبريل يربيه محتملة في الجملة لان الارهاص وهو
تقديم المعجزة علي وقت الدعوي جايز عندنا ولم يجوزه القاضي الا اذا حضر ذلك في الزمان رسول من الله تعالي
فيكون تلك الخوارق معجزة لذلك الرسول قال في الكشاف فان قلت لم احتج عليهم بالافول دون البزوغ
وكلاهما انتقال من حال الي حال قلت الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفا واحتجاب واما قول الاحتجاج بالبزوغ
في الاية لايصح لانه تعالي بين انه نظر الي الكواكب وقت كونه طالعا حين بزوغه ليلزم مشاهدة التغير
والانتقال وكذا الي القمر والي الشمس دليله انه لم يقل راي القمر يبزغ بل قال بازغا ولو سلم قال احسن الكلام
ما يحصل فيه حصة الخواص والاوساط والعوام فالخواص يفهمون من الافول الامكان فكل ممكن محتاج لايجوز
ان يكون منقطع الحاجات فلابد من الانتهاء الي الواجب بالذات واما الاوساط فانهم يفهمون من الافول
مطلق الحركة فكل متحرك محدث وكل محدث فهو محتاج الي القديم فان العوام يفهمون من الافول الغروب
فكل كوكب يغرب فانه يزول نوره ويذهب سلطانه ويصير كالمعزول ومن كان كذلك فانه لا يصلح للالهية
اقصي ما في الباب ان يقال ان لها تاثيرات في احوال العالم السفلي ولكن تلك التاثيرات لما لم يكن لها بذاتها لزم
استناد الكل الي الواجب سبحانه وهو الاله الاعظم القادر علي خلق السموات والنجوم النيرات فيجب ان يكون
قادرا علي خلق البشر وعلي تدبير السفليات بالطريق غايبا عنا فكان افلا وانه لا يصلح علي المجي والذهاب
والنزول والصعود والصفات المحدثة وفيه ان معارف الانبيا استدلالية لا ضرورية وانه لا سبيل الي معرفة

في الصلاة قراى

الله تعالي الا بالنظر الاستدلال امّا قوله فلمّا راي القمر بازغا يقال بزغ القمر والشمس اذا ابتدا بالطلوع
واصل البزغ الشق كانه بنوره يشق الظلمة شقا قاله الازهري وفي قوله لين لم يهدني ربي اشارة
الي ان الهداية ليست الا من الله تعالي والمعتزلة حملوها علي التمكين وازاحة الاعذار ونصب الدلايل
وزيف بان كل ذلك كان حاصلا فالهداية التي كان يطلبها بعد ذلك لابد ان يكون زايدا عليهما
فلما راي الشمس بازغة قال هذا ربي اراد هذا الطالع او هذا المري او ذكر بتاويل الضياء والنور
او باعتبار الخبر والرب مع رعاية الادب وهو ترك التانيث عند اللفظ الدال علي الربوبية كالم يقولوا في
صفة الله علامة وان كانت بناء مبالغة هذا اكبر اي اكبر الكواكب جرما ونورا وقد برهن في الهيئة
علي انه ماية وستون مثلا لكرة الارض كلها وانما لم يقتصر علي ذكر الشمس اولا مع انه يلزم منه
عدم ربوبية ما دونها من القمر والكواكب لانه اراد الاخذ من الادني الي الاعلي لمزيد التقرير
والتصوير يا قوم اني بري مما تشركون قيل من يلزم من نفي ربوبية النجوم نفي الشريك مطلقا والجواب ان
القوم لم يثبتوا نوعا الا في الصور المذكورة فلما اثبت انها ليست اربابا ثبت بالاتفاق نفي الشركاء علي
الاطلاق ومعني وجهت وجهي عبادتي لاجله فان كان مطيعا للغير منقادا لامره فانه يوجه وجهه اليه
فجعل توجيه الوجه اليه كناية عن الطاعة والفطر شق يقال تفطر الشجر بالورق والورد اذا اظهرهما والحنيف
المايل عن كل معبود سوي الله تعالي قال ابو العالية الذي يستقبل البيت في صلاته ثم ان قومه
حاجوه متمسكين بالتقليد تارة كقولهم انا وجدنا اباءنا علي امة وكقولهم للرسول صلي الله عليه وسلم
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب ومخوفين اياهم بالاصنام اخري فاجابهم بقوله اتحاجوني في
الله وقد هدان اي لما ثبت بالدليل الموجب للهداية صحة قوله وقوله التفت الي حججكم الواهية ولا
اخاف ما تشركون به لان الخوف انما يحصل ممن يقدر علي النفع والضر الا ان يشاء الا وقت مشية ربي
شيئا يخاف بحذف المضاف اي الا ان اذنبت فيشاء انزال العقوبة بي او الا ان يريد ابتلاي بمحنة او الا
ان يمكن بعض الاصنام من ضرري مثلا ان يرجمني بكوكب او كان قد اودع فيها طلسم فيصيبني
مكروه من جهته باذن الله تعالي وفايدة الاستثناء انه لو حدث به شي في الايام المستقبلة لم يحمله
الحمقي والجهلة علي قدرة الاصنام وسع ربي كل شي علما فلا يفعل الا الخير والصلاح افلا تتذكرون
ان نفي الاضداد عن رب الارباب لا يوجب حلول العقاب ونزول العذاب وان الصحيح لا يساوي الفاسد
والعاجز لا يساوي القادر ثم اكد ذلك بقوله وكيف اخاف ما اشركتم به ولا تخافون انكم اشركتم
بالله ما لم ينزل به سلطانا اذ لا سلطان فيه فينزل وقيل انه لا يمتنع عقلا ان يومر باتخاذ تلك التماثيل
والصور قبلة للصلوة والدعاء ولكنه لم يومر والمعني ما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا
تنكرون علي انفسكم الامن في موضع الخوف ثم قال فاي الفريقين يعني فريقي المشركين والموحدين
ولم يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم اجتنابا عن تزكية نفسه والغرض اي احق بالامن ان كنتم
تعلمون ثم استانف الجواب عن السوال بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا الاية والمعني ان الذين حصل لهم
الامن من المطلق هم المستجمعون بكمال القوة النظرية وسنامة الايمان وبكمال القوة العملية وهو وضع
الاشيا في موضعها واليه الاشارة بقوله ولم يلبسوا اي لم يخلطوا ايمانهم بظلم قالت الاشاعرة شرط في
الايمان الموجب للامن عدم الظلم ولو كان ترك الظلم داخلا في الايمان لم يكن لهذا التقييد فايدة فثبت
ان الفاسق مومن وقالت المعتزلة الشرط في حصول الامن الايمان وعدم الظلم فوجب ان لا يحصل الامن
للفاسق وذلك يوجب حصول الوعيد له ابدا واجيب بان الظلم هاهنا الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم
واجتماعه مع الاقرار بالصانع ممكن وحينيذ يصح اطلاق اللبس بمعني الخلط ويكون المراد الذين امنوا
ولم يثبتوا له شريكا في العبودية ويويده ان القصة وردت في نفي الاضداد والانداد وايضا لا يلزم
من عدم الامن المطلق حصول القطع بالعذاب الابدي ان المحاجة في الدتارة تكون موجبة الذم والانكار

كحاجة

كمحاجة قوم ابراهيم وتارة تكون موجبة للمدح وذلك اذا كان الغرض تقرير الدين والمذهب الصدق
كمحاجة ابراهيم فلما جن عليه الليل الي هاهنا واليه الاشارة بقوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم ارشدناه
اليها ووفقناه لها نرفع درجات من نشاء من قرا بالاضافة فظاهر لان رفع يتعدي الي واحد ومن قرا بالتنوين
كقوله ورفع بعضهم درجات وقد مر في البقرة واختلف في تلك الدرجات فقيل اعماله في الاخرة
وقيل تلك الحجج درجات رفيعة لانها تقتضي ارتفاع الروح من حضيض العالم الجسماني الي اعلي العالم الروحاني
وقيل نرفع من نشا في الدنيا بالنبوة والحكمة وفي الاخرة بالجنة والثواب او نرفع درجات من نشا
بالحكمة والعلم ان ربك حكيم عليم فيرفع الدرجات بمقتضي الحكمة والعلم لا بموجب التشهي والجزاف

التاويل راي ابراهيم ملكوت الاشيا كما هي ليكون من الموقنين عند كشفها كما كان موقنا
عند كشف الضلال المودع في ازر وقومه فلما جن عليه ظلمة البشرية امطر سحاب العناية غيث الهداية
علي قلبه فانبت بذر الخلة المودعة في ملكوت قلبه فراي نور الرشد في صورة الكواكب طالعا من افق
اسماء روحانيته فقال هذا ربي اراد به سر الملكوت لا الكوكب وان لم يشعر به نفسه كما قيل **شعر**

هوي فوادي ولم يعلم به بدني ‏ فالجسم في غربة والروح في وطني

فان كذبت النفس فيما قالت للكواكب هذا ربي ما كذب الفواد ما راي فلما احتجب كوكب نور الرشد
بغلبات صفات الخلقية عند رجوعه الي اوصافه ووافقه كوكب السماء بالغروب قال سره لا احب
الافلين فلما اتسع انفتاح روزنة القلب الي الملكوت بقدر القمر تجلي نور الربوبية في مراة القمر قال هذا
ربي فلما افل عند رجوعه الي اوصافه ازداد الشوق قال ان لم يهدني ربي برفع حجب الاوصاف ويبقني علي
وجود الخلقية لاكونن من القوم الضالين عن الحق كازر وقومه فلما انخرق حجب الاوصاف وخرجت
الهداية من غيم البشرية واشرقت الارض القلب بنور ربها قال هذا ربي فلما افلت شمس الهداية تعززا
وتعظما ليعرب عليه الصلاة والسلام عن شرك الانانية ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغرب
تبرا عن الاضداد والانداد ونزعته همة الخلة عن الجهات وخلصه بتجلي صفة الجمال عن شبكة الوهم
والخيال فقال يا قوم اني بري مما تشركون وقد يدور في الخلد ان ابراهيم صلي الله عليه وسلم جن عليه
الظلمة الشبهة فنظر اولا في عالم الاجسام فزجرها افلة في افق التغير فلم يرها تصلح للالهية فارتقي منها
الي عالم النفوس المدبرة للاجسام فراها افلة في افق الاستكمال فكان حكمها حكم ما دونها فصعد منها
الي عالم العقول المجردة فصادفها افلة في افق الامكان فلم يبق الا الواجب الوجود ومن الناس من حمل الكوكب
علي الحس والقمر علي الخيال والشمس علي الوهم والعقل ومراده ان هذه القوي المدركة الثلاثة قاصرة
مشاهدة القوة ومدبرة العالم قاهر مستول عليها وحاجه قومه ليسلوا سقور شبههم علي شموس عارفانه
وقد هدان اليه بالعيان بعد توالي البرهان الا ان يشا ربي من الخذلان وهذا محال لانه وسع ربي كل
شي علما فهو اعلم باهل العرفان واصحاب الخذلان ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك الالتفات الي غير من الاكوان
حتي قال لجبرييل اما اليك فلا وتلك يعني اراة الملكوت وشواهد الربوبية في مرات الكواكب وصدق
التوجه الي الحق والتبري عما سواه والخلاص عن شرك الانانية والايمان الحقيقي بالعيان حتي من الافعال
الي الصفات ثم الي الذات اتيناها ابراهيم بذاتنا من غير واسطة حتي جعلها حجة علي قومه نرفع درجات
من نشا بجذب الالوهية عن حضيض الانانية الله حسبي ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير **قوله تعالي**

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا

وبداديم اورا اسحاق را يسر يعقوب را همه را نموديم راه ونوح را

هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ

راه نموديم از پيش وازفرزندان او داود وسليمان وايوب ويوسف و

وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا

وموسي وهرون ومحسنين باداش دهيم نيكوكارانرا وزكريا

وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَإِسْمَاعِيلَ
ويحيي وعيسي والياس وجمله از صالحانند واسماعيل

وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ وَمِنْ
ويسع ويونس ولوط همه را تفضيل داديم بر جهانيان وازپدران

آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى
ايشان وبرادران ايشان وراه نمونيم ايشان براهي

صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ
راست اينست راه خداى راه نما يد بدان هركرا خواهد از بند

عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝
كان خويش واگر شرك اورند تباه ونيست شود از ايشان انچه كرده باشند

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
ايشانند انكساني كه بداديم ايشانرا كتاب وحكمت وپيغامبري

فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا
اگر كافر شوند بدان اينها خود بر گماريم قومي كه نباشند

بها
بدان

بِكَافِرِينَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ
بدان كافران ايشانند از كساني كه راه نمود خدا براه ايشان اقتدا كن

قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ
بگو يا محمد نخواهم از شما بران مزدي كه نيست ان مگر پندي مرا خلق را

القراءة واليسع بتشديد اللام حمزة وعلي وخلف الباقون بالتخفيف اقتده باشباع الها ابن عامر الحلواني عن هشام مختلسة وبحذف الهاء في الوصل سهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بسكون ها السكت على الاصل

الوقوف ويعقوب كلا هدينا لان ونوحا مفعول ما بعده ولو وصل التبس بانه مفعول ما بعده ولو وصل التبس بانه مفعول ما قبله مع اتفاق الجملتين وهرون المحسنين للعطف والياس من الصالحين للعطف ولوطا العالمين للعطف واخوانهم لبيان ان قوله واجتبيناهم يعود الى قوله كلا هدينا كقوله وممن هدينا واجتبينا ولاحتمال الواو والحال اي وقد اجتبيناهم وذكر هديناهم بعده مستقيم من عباده يعملون والنبوة بكافرين اقتده اجرا للعالمين

التفسير لما حكى حجج ابراهيم صلى الله عليه وسلم في التوحيد والذب عن الدين الحنيفي عدد وجوه نعمه واحسانه عليه بعد نعمة ايتاء الحجة ورفع الدرجة فقال ووهبنا باللفظ الدال على العظمة كما يقوله عظما الملوك بذلك على عظم العطية وذلك انه جعل اشرف الناس وهم الانبياء والرسل من نسله وعقبه قيل وانما لم يذكر اسماعيل مع اسحاق وان كان هو ايضا ابنه لصلبه لان المقصود بالذكر ههنا انبياء بني اسرائيل وهم باسرهم اولاد اسحاق ويعقوب واما اسماعيل فانه ما خرج من صلبه احد من الانبيا الا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ذكر محمد في هذا المقام لانه امر محمد ان يحتج على العرب بان ابراهيم لما ترك الشرك واصر على التوحيد شرفه الله بالنعم الجسام في الدين والدنيا ومن جملة ذلك ان اتاه الله اولادا كانوا ملوكا وانبيا فاذا كان المحتج بهذه الحجة هو محمد امتنع ان يذكر نفسه في هذا المعرض فلهذا السبب لم يذكر اسماعيل مع اسحاق اما قوله ونوحا هدينا من قبل فالمقصود منه بيان كرامة ابراهيم بحسب الآباء ايضا مثل نوح وادريس وشيث واما الضمير في قوله ومن ذريته فقد قيل انه يعود الى نوح لانه اقرب ولانه تعالى ذكر في جملتهم لوطا وهو كان ابن اخي ابراهيم وما كان من ذريته بل كان من ذرية نوح ولان ولد الانسان لا يقال انه ذريته فعلى هذا اسماعيل عليه الصلاة والسلام ما كان من ذرية ابراهيم وكان من ذرية نوح ولان يونس عليه الصلاة والسلام لم يكن من ذرية ابراهيم على قول بعضهم وقيل الضمير عايد الى ابراهيم لانه هو المقصود بالذكر في هذا المقام واعلم ان الله تعالى ذكر اربعة من الانبياء وهم نوح وابراهيم واسحاق ويعقوب

ثم ذكر من ذريتهم اربعة عشر نبيا داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسماعيل واليسع ويونس ولوطا فالمجموع ثمانية عشر وانه لم يراع الترتيب بينهم في الاية لا بحسب الفضل والشرف ولا بحسب الزمان والمدة فاستدل العلما بذلك على ان الواو لا يفيد الترتيب وقال في التفسير الكبير وجه الترتيب انه تعالى خص كل طايفة من طوايف الانبيا بنوع من الكرامة فمن المراتب المعتبرة عند الجمهور الملك والسلطنة وقد اعطي داود وسليمان من ذلك نصيبا عظيما والمرتبة الثانية البلاء والمحنة وقد خص ايوب بذلك والثالثة استجماع الحالتين في حق يوسف فانه ابتلي اولا ثم اوتي الملك ثانيا الرابعة قوة المعجزات وكثرة البراهين والبينات وذلك حال موسى وهرون الخامس الزهد الكامل كما في حق زكريا ويحيى وعيسى والياس ولهذا وصفهم بانهم من الصالحين السادسة الانبيا الذين ليس لهم في الخلق اتباع ولا اشياع وهم اسماعيل واليسع ويونس ولوطا واما المراد بقوله كلا هدينا فقيل المراد الهداية الى طريق الجنة بدليل قوله وكذلك نجزي المحسنين فان جزا المحسن على احسانه لا يكون الا الثواب وقيل لا يبعد ان يقال المراد الهداية الى الدين والمعرفة لانهم اجتهدوا في طلب الحق فجازاهم الله بالوصال كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل انها الارشاد الى النبوة والرسالة لان الهداية المخصوصة بالانبياء ليست ذلك وهذا انما يصح عند من جوز ان تكون الرسالة جزاء على عمل واستدل بعضهم بقوله وكلا فضلنا على العالمين على ان الانبيا افضل من الملايكة وذلك ان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه الملايكة وكذا الاوليا وقيل فضلناهم على عالمي زمانهم فلا يتم الاستدلال قال القاضي ويمكن ان يقال المراد وكل من الانبياء يفضلون على كل من سواهم من العالمين ثم الكلام في ان الانبيا افضل من بعض كلام اخر لا تعلق له بالاول ثم قال ومن ابايهم وذرياتهم واخوانهم وانه معطوف على كلا اي وفضلنا بعض ابايهم والابا هم الاصول والذريات هم الفروع والاخوان فروع الاصول وفيه دليل على انه تعالى خص كل من تعلق بهؤلاء بنوع من الشرف والكرامة ثم ان قلنا المراد من الهداية الهداية الى الثواب والجنة فقوله من ابايهم وكلمة من للتبعيض يدل على انه قد كان في اباء هؤلاء الانبياء من كان غير مومن ولا واصل الى الجنة وان فسرنا الهداية بالنبوة لم يفد ذلك الا انه يفيد ان لا يكون المرأة رسولا ولا نبيا واجتبيناهم اي اصطفيناهم من جبيت الماء في الحوض اي جمعته وذلك هدى الله اشارة الى معرفة التوحيد والتنزيه بدليل قوله ولو اشركوا لحبط وفيه دليل على ان الهداية من الله تعالى وليس للعبد فيها اختيار وفيه تهديد عظيم كقوله لين اشركت ليحبطن عملك والغرض من ذلك زجر الامة اولئك يعني الانبيا الثمانية عشر الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة لا بد للحكم العطف من تغاير الامور الثلاثة ووجه بان الاحكام على الخلق ثلاث طوايف الحكام على بواطن الناس وهم العلما والحكام على ظواهر الخلق وهم السلاطين والجامعون بين الامرين وهم الانبيا فالامور الثلاثة اشارة الى هذه الاوصاف الثلاثة ومعنى ايتاء الكتاب الفهم التام بما في هذا الجنس والعلم المحيط بحقايقه واسراره ولو قيل المراد بالايتا الابتدا بالوحي والتنزيل كصحف ابراهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى لم يشمل كل المذكورين لانه تعالى ما انزل على كل واحد منهم كتابا على التعيين فان يكفر بها اي بالامور الثلاثة او بالنبوة هؤلا يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اي ليسوا كافرين بها ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشي ليقوم ويتعهد ويحافظ عليه ومن القوم قيل كل مومن وقيل اهل المدينة وهم الانصار وقيل وهم المهاجرون وقال الحسن هم الانبيا المتقدم ذكرهم واختاره الزجاج لقوله عقيب ذلك اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال ابو رجا يعني الملايكة وضعف بانه اسم للقوم قلما يقع على غير بني آدم وفي الاية دلالة على انه تعالى سينصره ويظهر دين الاسلام على كل الاديان وقد وقع ما وعد فكان اخبارا بالغيب فصح اعجاز القران وفيها استدلال للاشاعرة ان الله تعالى خلق قوما للايمان ولو كان خلق الكل للايمان والتمكين وفعل الالطاف مشترك بين الكل لم يصح هذا التخصيص اجاب الكعبي بانه اراد بالمعنى من الالطاف ما لا يحصيه الا الله وبتقدير ان يسوى فاذا لم ينتفع به صح بحسب الظاهر احدهما ضيع نصيبه فاي فاعل ان يقول احد ان الاب ما انعم عليه وما اعطاه شيا فبهداهم اقتده من حذف الهاء في الوصل فعلى الاصل ومن اثبتها في الوصل كما في الوقف اراد موافقة المصحف فان الها ثابتة في الخط واما قراءة ابن عامر فقال

فقال ابو بكر بن مجاهد انها غلط وقال ابو علي ليست بغلط ووجهها ان يجعل كناية عن المصدر الدال عليه الفعل والتقدير فبهديهم اقتده الاقتدا وتقديم المفعول للاختصاص اي لا تقتد الا بهم ولا خلاف في انه امر بالاقتدا بالانبيا المذكورين انما الكلام في تفسير الهدي عن الناس من قال المراد الذي اجمعوا عليه وهو القول بالتوحيد والتنزيه عن كل ما يليق به في الذات والصفات والافعال وقال اخرون المراد به الاقتدا بهم في شرايعهم الا ما خصه الدليل وعلي هذا فيلزم منها الشرع من قبلنا وقيل اللفظ مطلق فيحمل علي الكل الا ما خصه الدليل المنفصل قال القاضي هذا بعيد لان شرايعهم مختلفة ولا يمكن الاتيان بالامور المتناقضة معا ولان الهدي عبارة عن الدليل دون النفس العمل ودليل ثبات شرعهم كان مخصوصا بتلك الاوقات ولان منصبه يلزم ان يكون اجل من منصبه وانه باطل بالاجماع واجيب بان العالم يجب تخصيصه في الصور المتناقضة فيبقي فيما عداها حجة وبان المستدل بالدليل اصيل في ذلك الحكم فلا معني للاقتداء بالدليل الا اذا كان فعل الاول سببا لوجوب الفعل علي الثاني وبانه يلزم ان يكون منصبه اجل من منصبهم لانه امر باستجماع خصال الكمال وصفات الشرف التي كانت متفرقة فيه موسي كالشكر في داود وسليمان والصبر في ايوب والزهد في زكريا ويحيي وعيسي والصدق في اسماعيل والتضرع في يونس والمعجزات الباهرة في موسي وهرون ولهذا قال لو كان موسي حيا لما وسعه الا اتباعي ولما امره بالاقتدا بالانبياء وكان من جملة هداهم ان لا يطلبوا الاجر اي والجعل في ايصال الدين وابلاغ الشريعة قيل له قل لا اسئلكم ايها الامة عليه علي البلاغ اجرا ان هو يعني القران الا ذكري للعالمين يريد كونه مشتملا علي كل ما يحتاجون اليه في المعاش والمعاد وفيه دليل علي انه صلي الله عليه وسلم كان مبعوثا الي الناس كافة لا الي قوم دون قوم والله اعلم • التاويل ومما رفعنا به درجات ابرهيم انا وهبنا له اسحاق ويعقوب ولعلها فرد ذكر اسماعيل لمكان محمد صلي الله عليه وسلم كيلا يقع في ذكره تبعا لموهبة ابراهيم فان الكاينات تبع لوجود محمد صلي الله عليه ومن ابايهم الي ادم وذرياتهم الي محمد واجتبيناهم في الازل لهذا الشان وهديناهم الي الابد بان لا حظوا غيرنا فاثبتوا اشياء من دوننا ونسبوا شيا من الحوادث الي غير قدرتنا اولم يبدلوا انا نبيتهم في هويتنا الحبط عنهم لئلا ننسي عرفانهم ونتلف ما سلف من احسانهم فبهديهم اقتده لانهم سلكوا حتي انتهي مسير كل منهم الي قدر له ادم الي السماء الدنيا ويحيي وعيسي في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهرون في الخامسة وموسي في السادسة وابراهيم في الرابعة وجميع الملايكة المقربين الي سدرة المنتهي وانت محمد الي مقام قوسين او ادني قل لا اسالكم ايها الانبيا علي الاقتداء اجرا ان هو الا ذكري للعالمين ليعلموا ان الطريق الي الله لا يسلك الا بالاقتدا او لا يسالكم ايها الامة علي دعوتكم الي الحق اجرا ان هو الا ذكري للعالمين والله اعلم بالصواب **قوله عز وجل**

وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله علي بشر

برنكردند صفت خدا برا سزاي صفت او جون كفتند فرو نفرستاد خداي برهيچ ادمي

من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسي نورا

هيچ چيز بكو يا محمد كه فرو فرستاد نامه انكه ساورد موسي نوري

وهدي للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا

راه نموني مردمانرا همي كنيد آنرا صحيفها مديدي كنيد آنرا ونهان همي سياري

وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في

وبياموختند تان انچه ندانستيد شما شما ونه پدران شما بكو كه خدا پس بكذار ايشانرا

خوضهم يلعبون • وهذا كتاب انزلناه مبارك

در خوض ايشان بازي همي كنيند واين كتاب يعني قران فرو فرستاديم اينرا با بركت بازدارنده

مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القري ومن حولها

اينرا كه پيش اوست وتا بيم كني اهل مكه را وانهارا كه كرد كرده

والذين

والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم علي صلاتهم

است وانكساني كه ايمان آورند باخرت ايمان آورند بدان وايشان برنماز خويش

يحافظون • ومن اظلم ممن افتري علي الله كذبا

محافظت همي كنند وكيست ستمكارتر از انكسي كه فرا سازد برخداي دروغي

او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل

يا كويد وحي همي آيد بمن برو خبري وانكه كويد زود فرو فرستيم مانند انچه

ما انزل الله ولو تري اذ الظالمون في غمرات الموت

فرو فرستاد خداي وچون بيني يا محمد انكاه كه ظالمان درسختي مرگ باشند

والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم

وفريشتكان بازكرده دستهاي خويش بيرون كنيد جانها خويش امروز

تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون علي الله غير الحق

جزاء دهند تان بعذاب وخواري بدانچه شما همي كفتيد برخداي ناسزا

وكنتم عن آياته تستكبرون • ولقد جئتمونا

وبوديد از آيتهاي خويش تكبر همي كرديد وآمديد بما يكان يكان

فرادي كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم

همچنانكه از بدنمتان اول بار بكذاشتيد

وراء ظهوركم وما نري معكم شفعاءكم الذين زعمتم

پس پشتهاي شما ونمي بينيم باشما شفيعان شما آنان كه شما دعوي

انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم

كرديد شما را بريده شد پيوندها ميان شما وكم شد از شما

ما كنتم تزعمون • ان الله فالق الحب والنوي

انچه شما همي دعوي كرديد خداي بشكافد دانه را واسته را

يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم

بيرون آرد زنده را از مرده وبيرون آرد مرده را از زنده آن خداي نده شماست

الله فاني تؤفكون • فالق الاصباح وجعل الليل

ازكجا مي كرديد تان بشكافد صبح را وبكند شب را

سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير

آرامگاه وآمد شد آفتاب و بحساب است آن تقدير

العزيز العليم • وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا

خداي عزيز وعليم است واوست آنكسي كه كرد مرشما را ستاركان تا راه يابيد

بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات

بدان در تاريكي بر وبحر پيدا كرديم حجتها

لقوم يعلمون • وهو الذي انشاكم من نفس واحدة

مركروهي را كه بدانند واوست آن خدا يي كه بيافريد شما را از تني تنها

فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون •

خوش معين كرديم حجتها كروهي را كه شناسند حقيقت آن

وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل

واوست آنكه فرو فرستاد است از آسمان آبي پس بيرون آورديم بدان نباتي يعني سبزي هر چيزي

شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ
پس او بيرون اوردیم ازان

خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ
سبزي بيرون آوردیم ازان دانه برهم نشسته واز درخت خرما از

طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ
شکوفهٔ آن خوشها که نزدیک فراآن رسند دانه وبيرون اوردیم از انگور وزيتون

وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ
واناربعضي ازان مشتبه بعضي ازان نامشتبه بنگريد فرا سوءِ آن

إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
انگاه که سر بداد ند وفرارسد وخود اندرآنست نشانهاء بسيار گروهي راکه ايمان آرند

يُؤْمِنُونَ ۝ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ
وکفتند خدا را هنبازاست از پريان وخدا وبداشان

وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ۝
وفرانها دند ورا پسران ودختران بي علي پاکست خداء وبزرگوارست ازانچه ايشان صفت مي کنند

القراءة يجعلونه يبدونها بياآت الغيبة ابو عمرو وابن كثير الباقون علي الخطاب ولينذر بياء الغيبة ابو بكر وحماد الباقون بتاء الخطاب بينكم بفتح النون ابو جعفر ونافع وعلي وحفص والمفضل الباقون بالرفع وجعل الليل علي لفظ المضي ونصب الليل عاصم وحمزه وعلي وخلف الباقون وجاعل الليل سكنا علي لفظ اسم الفاعل وبالاضافة وجنات بالرفع الاعشي والبرجمي الباقون بالنصب فمستقر بكسر القاف ابو عمرو وابن كثير سهل ويعقوب الباقون بالفتح ثمره بضمتين حمزة وعلي وخلف كذلك في اخر السورة وبيس الباقون بفتحتين وخرقوا بالتشديد ابو جعفر ونافع الباقون بالتخفيف **الوقوف** من شي كثير المن قرا يجعلونه بيا الغيبة ومن قرا بالتاء فوقفه جايز لانتهاء الاستفهام مع اتفاق الخطاب علي تقدير وقد علمتم اباكم قل الله لان قوله ثم ذرهم ومعطوف علي قل يلعبون ومن حولها يحافظون اقول الله ايديهم لاتساق الكلام معني تقدير حذف اي يقولوا اخرجوا انفسكم لان المراد من اليوم يوم القيمة يستكبرون ظهوركم لاتحاد المقول والوقف اوضح لابتداء النفي وانقطاع النظم شركاء تزعمون والنوى من الحي تؤفكون فالق الاصباح لمن قرا وجعل لانقطاع النظم واتصال المعني علي تقدير فلق وجعل او وقد جعل وعامل الحال معني الفعل في فالق حسبانا العليم والبحر يعلمون ومستودع يفقهون ماء للعدول مع اتحاد المقصود متراكب المن قراء وجنات بالرفع للعطف علي قنوان لفظا فيلزمه وقفه علي دانيه والا فليعطف ويفهم ان جنات من جملة النخل ومن خفض فوقفه علي متراكبا جايز للعطف علي قوله خضرا مع وقوع العارض وغير متشابه وينعه يؤمنون بغير علم يصفون **التفسير** اعلم ان مدار القران علي اثبات التوحيد والنبوة والمعاد فبعد ذكر دليل التوحيد وابطال الشرك شرع في تقرير امر النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره قال ابن عباس اي ما عظموا الله حق تعظيمه حيث انكروا النبوة والرسالة وقال ايضا في رواية ما امنوا بان الله علي كل شي قدير قال ابو العالية ما وصفوه حق صفته وقال الاخفش ما عرفوه حق معرفته اي باللطف باوليايه او في القهر لاعدايه وقال الجوهري قدر الشيء مبلغه وقدرت الشي اقداره واقدره قدرا من التقدير اي حزره وعرف مقداره ثم بين سبب عدم عرفانه بقوله اذ قالوا ما انزل الله علي بشر من شي وانما كان منكر البعث والرسالة غير عارف بالله تعالي لانه اما ان يدعي انه تعالي ما كلف احدا من الخلايق تكليفا اصلا وهو باطل لانه فتح باب المنكرات والقبايح باسرها واما ان يسلم انه تعالي كلف الخلق بالاوامر والنواهي ولكن

علي السنة الرسل وهذا ايضا جهل فان قيل لم لا يجوز ان يكون العقل كافيا في ايجاب الواجبات وحظر المنكرات فالجواب ان الامر كذلك الا انه لا يمتنع تاكيد التعريف العقلي بل يجب تفصيل ذلك المجمل بالتعريفات المشروحة علي السنة الرسل لان اكثر العقول قاصرة عن ادراك مدارك الاحكام الشرعية كما ان نور البصر قاصر عن ادراك مدارك المبصرات الا اذا اعين بنور من خارج كنور الشمس او السراج وايضا تفويض مصالح العباد الي مقتضي عقولهم يودي الي التنازع والتشاجر لتصادم الاهواء وتناقض الاراء فلا من ان يتفقوا علي واحد يصدرون عن رايه وتعيين ذلك الواحد من الخلق ترجيح بلا مرجح واشراف علي الضلال لاحتمال الخطاء في اجتهادهم فلعل الخير في نظرهم يكون شرا في نفس الامر فلزم ان يكون التعيين من الله سبحانه وتعالي لكونه اعرف بالبواطن كقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته وانما يعرف ذلك المعين بظهور المعجزة علي وفق دعواه تصديقا له ومن انكر ذلك ولم يجوز خرق العادة فقد وصف الله تعالي بالعجز ونقصان القدرة وقد طعن بعض الملحدة في الاية بان هولاء القايلين ان كانوا كفار قريش او البراهمة فهم ينكرون رسالة محمد صلي الله عليه وسلم فكيف يمكن ابطال قولهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسي علي ان قوله تجعلونه قراطيس بتاء الخطاب انما يليق باليهود وان كانوا اهل الكتاب فهم لا يقولون ما انزل الله علي بشر من شي بل يقرون بنزول التورية علي موسي والانجيل علي عيسي وايضا الاكثرون اتفقوا علي ان السورة مكية فانها نزلت دفعة واحدة ومناظرات اليهود مع النبي صلي الله عليه وسلم كانت مدنية فكيف يمكن حمل الاية علي تلك المناظرة والجواب انهم ان كانوا كفار قريش فانهم كانوا مختلطين باليهود والنصاري وكانوا قد سمعوا من الفريقين علي سبيل التواتر ظهور المعجزات علي يد موسي كالعصا وفلق البحر واظلال الجبل وغيرها كان جاريا مجري ما يوجب عليهم الاعتراف بنبوة موسي وعلي هذا لا يبعد ايراد نبوة موسي الزاما لهم في قولهم ما انزل الله علي بشر من شي ولما كان كفار قريش مع اليهود والنصاري متشاركين في انكار سورة محمد صلي الله عليه وسلم لم يبعد ان يكون الكلام للواحد خطابا لكفار قريش مع اليهود والنصاري اولا ولاهل الكتاب اخرا واما ان كانوا اهل الكتاب وهو المشهور عند الجمهور فالوجه ما روي عن ابن عباس ان مالك ابن الصيف من احبار اليهود ورؤسايهم وكان رجلا سمينا دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم انشدك بالله الذي انزل التورية علي موسي بن عمران هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الي عمر فقال ما انزل الله علي بشر من شي فقال له قومه ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني ثم ان اليهود لاجل هذا الكلام عزلوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف فلعل مالك بن الصيف لما تادي من الكلام المذكور طعن في نبوة الرسول وانه لما انزل عليه من شي البتة فامر بان يقول في جوابه من انزل الكتاب الذي جاء به موسي اي لما سلمت ان الله تعالى انزل الوحي والتنزيل علي بشر فكيف يمكنك ان تقطع بانه ما انزل علي بشر شيا غاية ما في الباب اي نطالبني بالمعجز والحاصل انهم قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القران علي رسول الله والزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التورية علي موسي وادرج تحت الالزام توبيخهم بالتحريف وابداء بعض واخفاء بعض وان كان مطلقا بحسب العرف بتلك الواقعة فكانه قال ما انزل الله علي بشر من شي في انه يبغض الحبر السمين وهذا كما اذا ارادت المراة ان تخرج من الدار فغضب الزوج وقال ان خرجت من الدار فانت طالق فان كثيرا من الفقها قالوا التعليق مقيد بتلك المرة حتي لو خرجت مرة اخري لم تطلق ويرد علي هذا التوجيه ان قوله من انزل الكتاب الذي جاء به موسي لا يكون مبطلا لكلام الخصم اما قوله من انزل الكتاب الذي جاء به موسي لا يكون مبطلا لكلام الخصم اما قوله ان السورة مكية فالمناظرات مدنية فاجيب عنه بان السورة مكية الا هذه الاية فانها نزلت بالمدينة في هذه الواقعة والله اعلم ومن الاحكام المستنبطة من الاية ان قوله ما قدروا الله حق قدره يفيد ان عقول الخلق قاصرة عن كنه معرفة الله تعالي وان كانوا مقرين بالنبوة والرسالة لاطلاق قوله في موضع اخر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته ومنها ان النكرة في سياق النفي تعم والا لم يكن قوله من انزل مبطلا لقوله ما انزل الله علي بشر من شي ومنها ان النقض يقدح في صحة الكلام والا لم يكن في قوله من انزل حجة ويعلم منه ان قول من يقول ابدا الفارق بين الصورتين يمنع من كون النقض مبطلا ضعيف والا لبطلت

حجة الله في هذه الاية فان لليهودي حينيذ ان يقول معجزات موسي كانت اظهر وابهر من معجزاتك فلا يلزم نبوتك
ومنها ان الغزالي رحمه الله تكلف وقال حاصل الاية ترجع الي ان موسي انزل الله عليه شيا واحدا من البشر
ما انزل الله عليه فينتج من الشكل الثاني ان موسي ما كان من البشر وهذا خلف محال وليس هذه الاستحالة
بحسب شكل القياس ولا بحسب صحة المقدمة الثانية وهي قولهم ما انزل الله علي بشر من شي فوجب القول بكونها
كاذبة فثبت ان دلالة هذه الاية علي المطلوب انما يصح الاعتراف بصحة الشكل الثاني وعند الاعتراف بصحة
قياس الخلف ثم انه سبحانه وصف كتاب موسي بكونه نورا وهدي للناس والعطف يقتضي المغايرة فالمراد بالنور ظهوره
في نفسه وبالهدي كونه سببا لظهور غيره كقوله في وصف القران ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا
قال ابن علي الفارسي يجعلونه قراطيس اي ذات قراطيس اي تودعونه اياها فان قيل اذا كان جميع الكتب كذلك فلم
ذكر في معرض الذم قلنا لانهم جعلوه قراطيس مفرقة مبعضة ليتوسلوا بذلك الي ابدا بعض واخفا بعض
مما فيه نعت محمد صلي الله عليه وسلم او شي من الاحكام التي لا توافق هواهم كالرجم وغيره وعلمتم ايها اليهود علي
لسان محمد ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم الاقدمون الذين كانوا اعلم منكم ان هذا القران يقص علي
بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل كانوا يقرون الايات المشتملة علي نعت محمد ما كانوا يفهمون
معانيها الي ان بعث الله محمدا فظهر ان المراد منها هو البشارة بمقدمه وقيل الخطاب لمن امن من قريش كقوله
لتنذر قوما ما انذر اباوهم قل الله اي انزله الله فانهم لا يقدرون علي ان ينكروا ذلك فان العقل السليم والطبع
المستقيم يشهد بان الكتاب الموصوف المويد قول صاحبه بالمعجزات الباهرة لا يكون الا من الله سبحانه ونظيره
قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد والمقصود انه بلغت هذه الدلالة الي حيث يجب علي كل عاقل ان يعترف
بها فسواء اقر الخصم او لم يقر فالغرض حاصل ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يقال لمن كان في عمل لا يجدي
عليه ما انت لاعب ويلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ويحتمل ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون
وان يكون صلة له او لذرهم والمعني انك اذا اقمت الحجة عليهم وبلغت في الاعذار والانذار هذا المبلغ
العظيم فقد قضيت ما عليك الا البلاغ قيل انها منسوخة باية السيف وفيه نظر لانه مذكور لاجل
التهديد فلم يكن نزول اية القتال رافعا لشي من مدلولات هذه الاية لما ذكر حال التورية اعقبه
بذكر القران فقال وهذا كتاب انزلناه وفايدة هذا الوصف انه كان من الممكن ان يظن ان محمدا مخصوص
من الله بعلوم كثيرة يتمكن بسببها من تركيب القران علي هذا النسق من الفصاحة فنفي ذلك الوهم
وبين ان الله هو الذي تولي انزاله بالوحي علي لسان جبريل عليه الصلاة والسلام مبارك كثير خيره
دايم نفعه باعث علي الخيرات زاجر عن المنكرات لما فيه من اصول العلوم النظرية والعملية وقد جرت
سنة الله تعالي بان الباحث عنه والمتمسك به يفوز بعز في الدنيا وسعادة في الاخرة وقد جربت فوجد
كذلك مصدق الذي بين يديه اي موافق لما قبله من الكتب الالهية اما في الاصول فلانه يمتنع وقوع
التفاوت فيه بحسب الازمنة والامكنة واما في الفروع فلانها مشتملة علي التبشير بمقدم محمد صلي الله عليه
وسلم ويحصل منه ان التكاليف الموجودة فيها انما تبقي الي وقت ظهوره ثم تصير منسوخة ولتنذر من قراه
بتاء الخطاب فظاهر ومن قراء علي الغيبة فلانه اسند الانذار الي الكتاب مجازا لانه سبب الانذار انما انذركم
بالوحي وهو معطوف علي ما دل عليه سابر الاوصاف كانه قيل انزلناه للبركة والتصديق ما تقدمه من الكتب ولانذار
قال ابن عباس سميت مكة ام القري لان الارضين دحيت من تحتها وقال ابو بكر الاصم لانها قبلة اهل الدنيا
فصارت هي كالاصل وساير البلاد تبعا وايضا الناس يجتمعون اليها للحج وللتجارة كما تجتمع الاولاد الي الام وقيل
لان الكعبة اول بيت وضع للناس وقيل ان مكة اول بلدة في الارض ولا بد من تقدير مضاف محذوف
اي اهل ام القري ومن حولها وقيل المراد اهل جزيرة العرب فاستدل اليهود بذلك علي انه مبعوث الي العرب
فقط واجيب بان تخصيص هذه المواضع بالذكر لا يدل علي نفي ما عداها لا سيما وقد ثبت بالتواتر انه
كان يدعي انه رسول الي العالمين ويحتمل ان يكون يقال ما حوالي مكة يتناول جميع البلاد والذين

يومنون

يومنون بالاخرة يومنون به اي بهذا الكتاب لان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف
حتي يومن وليس لاحد من الانبياء مبالغة في تقرير قاعدة البعث والقيمة مثل محمد وفيه ان كفار مكة بعد
منهم قبول هذا الدين لانهم كانوا لا يعتقدون البعث والحشر وهم علي صلاتهم يحافظون يعني ان الايمان
بالاخرة كما انه يحمل المكلف علي الايمان بالنبي وبالكتاب كذلك يحمله علي محافظة الصلوات وخص
الصلوة بالذكر لانها عماد الدين وسنام الطاعات كان المحافظ عليها ان ياتي باخواتها كلها ويجتنب المنكرات
باسرها ثم ذكر ما يدل علي وعيد من ادعي النبوة وانزال الكتاب عليه فرية وامتراء فقال ومن اظلم
ممن افتري علي الله كذبا قال المفسرون نزلت في الكذابين مسيلمة الحنفي والاسود العنسي عن النبي صلي الله
عليه وسلم رايت فيما يري النايم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الله الي ان
انفخهما فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب الصنعاء اسود
العنسي او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي كان مسيلمة يقول محمد رسول الله في بني قريش وانا رسول الله في
بني حنيفة واعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكل من نسب الي الله تعالي ما هو بري منه
اما بالذات واما في الصفات واما في الافعال كان داخلا تحت هذا الوعيد وقيل من قال سانزل مثل
ما انزل الله قال المفسرون هو النضر بن الحارث كان يدعي معارضة القران وهو قوله لو نشا لقلنا مثل
هذا وروي ايضا ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي كان يكتب الوحي لرسول الله صلي الله عليه وسلم وكان
اذا املي عليهم سميعا عليما كتب هو حكيما واذا قال عليما حكيما كتب هو غفورا رحيما فلما نزل ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين املاء الرسول صلي الله عليه وسلم فلما وصل الي قوله انشاناه خلقا اخر عجب عبد الله من
تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلي الله عليه وسلم اكتبها فكذلك نزلت فشك
عبد الله وقال ان كان محمد صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه وان كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق
بمكة فلما دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة فراي عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه عنده
حتي اطمان اهل مكة ثم اتي به رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستامن له ثم فصل ما اجمل من الوعيد فقال
ولو تري الاية وجوابه محذوف اي لرايت يا انسان امرا عظيما اذ الظالمون يعني ذكرهم من اليهود والمتنبية فاللام
للعهد ويحتمل ان يكون للجنس فيندرج هولاء فيه وغمرات الموت شدايده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الما فاستعير
للشدة الغالبة والملايكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم قيل انه لا قدرة لهم علي اخراج ارواحهم من اجسادهم
فما الفايدة في هذا الخطاب واجيب بوجوه منها ان المراد ولو تري اذ الظالمون اذا صاروا في غمرات الموت في الاخرة
اذا دخلوا جهنم وغمرات الموت عبارة عما يصيبهم هناك من انواع الشدايد والتعذيبات والملايكة باسطوا في
العذاب ينكلونهم يقولون لهم اخرجوا انفسكم من هذا العذاب الشديد ان قدرتم منها ولو تري اذ الظالمون في غمرات
الموت عند نزول الموت بهم في الدنيا والملايكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم يقولون لهم اخرجوا انفسكم من هذه
الشدايد وخلصوها من هذه الافات والالام ومنها هاتوا ارواحكم واخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن
العنف والتشديد في ازهاق الروح من غير تنفيس ولا امهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الملازم الملح يبسط يده
علي من عليه الحق ويقول اخرج الي ما لي عليك ولا ارم مكاني حتي انزعه من احداقك ومنها انه ليس بامر وانما
وعيد وتقريع كقول القايل امض الان لتري ما يحل بك والتحقيق بان النفس المومن حال النزع تنبسط في الخروج
الي لقايه ونفس الكافر تكره ذلك ويشق عليها الخروج وقطع التعليق لانها تصير الي اشد العذاب واليه الاشارة
في الحديث من احب لقا الله احب الله لقاءه ومن كره لقا الله كره الله لقايه فهو لا الكفار تكرههم الملايكة علي
نزع الروح وعلي فراق المالوف وفي الاية دلالة علي ان النفس الانسانية شي غير هذا الهيكل المحسوس لان
المخرج يجب ان يكون مغايرا للمخرج منه اليوم يريد وقت الامانة او الوقت الممتد الذي يلحقهم فيه العذاب
في البرزخ والقيمة تجزون عذاب الهون كقولك رجل سوء بالاضافة لان العقاب شرطه ان يكون مضرة مقرونة
بالاهانة كما ان الثواب شرطه ان يكون منفعة مقرونة بالتعظيم والتركيب يدور علي قلة المبالات بالشي ومنه الهون

بالفتح السكينة والوقار وهان عليه الشي اي خفف واهانه استخف به والاسم الهون بالضم والهوان والمهانة والحاصل
ان جمع لهم بين الامرين والاهانة بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون يعني
ان هذا العذاب الشديد انما حصل لمجموع الامرين الافتراء على الله والتكبر وهو على ايات الله وهو عدم
الايمان بها قال الواحدي وكنتم عن اياته تستكبرون يعني هذا العذاب الشديد انما حصل لمجموع الامرين
الافتراء على الله والتكبر على ايات الله وهو عدم الايمان بها قال الواحدي وكنتم عن اياته تستكبرون اي لا تصلون
لقوله صلى الله عليه وسلم من سجد لله سجدة واحدة بنية صادقة فقد برئ من الكبر ولقد جيتمونا يحتمل
ان يكون معطوفا على قول الملايكة واخرجوا انفسكم اليوم تجزون ثم الملايكة اما الملايكة الموكلون
بقبض ارواحهم واما الملايكة الموكلون بعذابهم ويحتمل ان يكون القايل هو الله تعالى ان جوزنا انه
يتكلم مع الكفار فرادى جمع بنون ولا بنون واحدة قيل فرد على غير قياس وقيل فرد ان كسكارى وسكران
قاله ابن قتيبة وقيل يذكر رديف وردفى وهم الحداة والاعوان لانه اذا اعيى احدهم خلفه الاخر
كما خلقناكم اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد ومجيئنا مثل ما خلقناكم اول مرة والمراد التوبيخ
والتقريع لانهم بذلوا جهدهم وصرفوا وكدهم في الدنيا اي تحصيل امرين الاول المال والجاه الثاني انهم عبدوا
الاصنام وجعلوها شركاء لله فيهم فقلبوا القضية وتركوا الحقيقة وذلك ان النفس الانسانية
انما تعلقت بالجسد ليكون البدن الة لها في اكتساب المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة فاذا فارقت
البدن ولم يحصل له هذان المطلبان عظم خسرانها وطال حرمانها فاستحق التوبيخ بقوله ولقد جيتمونا فرادى
اي منفردين عما يجب الاعمال والعقايد ثم انها مع ذلك اكتسبت اشياء وقد علق الرجاء بها لانه افنى العمر في
تحصيلها وانه ليست مما يبقى معها فلا جرم استحق التقريع بقوله وتركتم ما خولناكم اي اعطيناكم وتفضلنا به
عليكم وراء ظهوركم يعني انها كالشي الذي يبقى وراء ظهر الانسان فلن يمكنه الانتفاع به وربما بقي معوج
الراس بسبب التفاته اليها وما نرى معكم شفعاءكم اي ليسوا معكم حتى نزوا وليسوا معكم بالشفاعة
والنصرة كما زعمتم بدليل قوله لقد تقطع بينكم الاية من قرا بالنصب على الظرف فمعنا وقع التقطع بينكم كقوله
وتقطعت بهم الاسباب يقال جمع بين الشيئين اي اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره وقيل
المراد لقد تقطع وصلكم بينكم كقولهم اذا كان غدا فاتني اي اذا كان الرخاء او البلاء غد فاتني فاضمر لدلالة
الحال ومن قرا بالرفع فانه اسند الفعل الى الظرف امتناعا كما تقول قوتل خلفكم وامامكم او لان المراد بالبين
الوصل وانما حسن استعماله في معنى الوصلة مع انه ان اصله الافتراق والتباين لانه يستعمل في الشيئين اللذين
بينهما مشاركة ومواصلة من بعض الوجوه كقولهم بيني وبينه شركة وبيني وبينه رحم والمعنى لقد تقطع
وصلكم قلت ويحتمل ان يكون البين بمعنى الافتراق ويفيد المبالغة كقولهم جد جده فاذن العاقل من يكسب
الزاد ليوم المعاد لا يوبخ بقوله ولقد جيتمونا فرادى ويصرف المال في وجوه التعظيم لامر الله والشفقة على خلق
الله حتى لا يخاطب بقوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم بل يكون في زمرة وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله كيلا تطول حسرته يوم تنقطع بين النفس والجسد وصلة ثم انه سبحانه لما فرغ من تقرير التوحيد
والنبوة والمعاد عاد الى ذكر الدلايل على وجود الصانع وكمال قدرته ليعلم ان حاصل المباحث العقلية والنقلية
انما هو معرفة ذات الله وصفاته وافعاله فقال ان الله فالق الحب والنوى اي بالنبات والشجر وعن مجاهد اراد
الشقين اللذين في الحنطة والنواة والفلق هو الشق وعن ابن عباس والضحاك الفلق هو الخلق ووجه بان العقل
يتصور من العدم الظلمة لا انفراج فيها ولا انشقاق فاخراج الشي من العدم الى الوجود شق لذلك العدم وفلق الحب
النخيل والنعفل واعلم انه اذا وقعت الحبة او النواة في الارض الرطبة ثم مر بها قدر من المدة اظهر الله في اعلاها شقا
ومن اسفلها شقا اما العالي فيخرج منه الشجرة الصاعدة الى الهوا واما السافل فانه يخرج منها الشجرة الهابطة في الارض
وهي المسماة بعروق الشجرة وهاهنا عجايب منها ان طبيعة الشجرتين كانت تقتضي الهوي في عمق الارض فكيف تولدت منهما
الشجرة الصاعدة الى الهوا وبالعكس فاتصال الشجرتين على التبادل ليس بمقتضى الطبع والخاصية بل بمقتضى ارادة

الموجد المختار ومنها ان باطن الارض جسم صلب كثيف لا ينفذ فيه المسلة والسكين ثم انه اذا شاء لمد اطراف تلك
العروق مع غاية تقويتها تقوى على النفوذ والغوص في جرم الارض فحصول هذه القوة الشديدة للجرم الضعيف
ليس الا بتقدير العزيز العليم ومنها انه يتولد من النواة شجرة ويحصل من الشجرة اغصان واوراق وازهار واثمار
وللثمر قشر اعلى وقشر اسفل وفيه اللب الدهن الذي هو المقصود الاصلي فتولد هذه الاجرام المختلفة
في طبايعها وصفاتها والوانها وطعومها واشكالها مع تساوي تاثيرات النجوم والطبايع في المادة الواحدة يدل على وجود
الفاعل المختار ومنها انك قد تجد الطبايع الاربع حاصلة في الفاكهة الواحدة فالاترج قشره حار يابس وكذلك
العنب قشره وعجمه بارد يابس وماوه ولحمه حار رطب ومنها انك تجد احوال الفاكهة مختلفة فبعضها يكون
لبه في الداخل وقشره في الخارج كالجوز واللوز بعضها تكون فاكهته المطلوبة في الخارج والخشبة في الداخل كالخوخ
والمشمش يكون لنواها حب كالخوخ والمشمش وقد لا يكون كالتمر وبعض الفواكه يكون مطلقا كالتين فهذه
الاحوال المختلفة والاشكال المختلفة يتضمن حكمها وفوايد لا يعلمها الا مبدعها ومنها انك اذا اخذت ورقة
واحدة من اوراق الشجرة وجدت في وسطها خطا واحدا مستقيما يشبه النخاع في بدن الانسان ولا يزال يستدق
حتى يخرج عن ادراك الحس لم ينفصل عن ذلك الخط خطوط دقاق اصغر من الاول فكانه سبحانه اوجد ليقوى
به الجاذبة المركوزة في جرم تلك الورقة على جذب الاجزاء اللطيفة الارضية في تلك المجاري الضيقة فاذا وقفت
على عناية الخالق في ايجاد تلك الورقة الواحدة علمت ان عنايته بحال الانسان الذي خلق لاجله نبات يكون
اكمل وكذا عنايته بحال الانسان الذي خلق لاجله النبات والحيوان وبصير ذلك مرقاة لك الى وجود الصانع
الخبير الحكيم القدير ثم بين كونه فالق الحب والنوى بقوله يخرج الحي من الميت لان فلق الحب والنوى بالنبات
والشجر النامين من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان ولهذا قال يحيي الارض بعد موتها ثم
عطف على قوله فالق الحب قوله ومخرج الميت من الحي قال ابن عباس يخرج من النطفة بشرا حيا ثم يخرج
من البشر الحي نطفة او يخرج من بيض الدجاجة ومن الدجاجة بيضا او يخرج المومن من الكافر كما في حق ابراهيم
والكافر من المومن كنوح وابنه او المطيع من العاصي والعاصي من المطيع او العالم من الجاهل والجاهل من العالم بل
الكامل من الناقص والناقص من الكامل وقد يجعل الضار نافعا وبالعكس يحكى ان انسانا سقى الافيون في الشراب
ليموت فلما تناوله ظن القوم انه سيموت فرفعوه وجعلوه في بيت مظلم فلدغته حية وصارت تلك اللدغة
لقوة حرارة سم الحية سببا لدفع ضرر برد الافيون ونقل عن عبد العزيز الجرجاني رحمه الله ان قوله ومخرج
الميت معطوف على قوله يخرج وانما حسن عطف الاسم على الفعل هاهنا لان لفظ الفعل يدل على اعتناء
الفاعل بذكر الفعل في كل وقت بخلاف لفظ الاسم ولهذا قال هل من خالق غير الله يرزقكم حالا
فحالا وساعة فساعة اذا ثبت هذا القول الحي اشرف من الميت فذكر بذكر الفعل ليدل على ان الاعتنا باخراج
الحي من الميت اكثر من العكس ذلكم الله المدبر الخالق النافع الضار المحيي المميت فانى تؤفكون فكيف تصرفون
عن عبادته الى عبادة غيره ام كيف تستبعدون البعث والنشور لان الاعادة اهون من الابداء ثم عدل عن
الاحوال الارضية الى الاستدلال بما فوقها وهو الاحوال الفلكية فقال فالق الاصباح وهو مصدر سمي به الصبح والمراد
فالق ظلمة الاصباح وهو الغبش في اخر الليل فكان الافق كان بحرا مملوا من الظلمة ثم انه سبحانه شق ذلك البحر المظلم
بان اجرى فيه جدولا من النور فالمعنى فالق الظلمة الاصباح بنور الاصباح وحسن الحذف للعلم به او المراد فالق
الاصباح بياض النهار واسفاره ومنه قولهم انشق عمود الفجر وانصدع الفجر او المراد مظهر الاصباح بواسطة فالق
الظلمة فذكر السبب واراد المسبب او الفالق بمعنى الخالق كما مر وقد سلف لنا تقرير الصبح في البقرة في تفسير قوله عز
من قايل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ثم ان كون الصبح بسبب وقوع ضوء الشمس
على ضلع مخروط ظل الارض في جانبه الشرقي لا ينافي كون الله تعالى فالق الاصباح بالحقيقة كما ان وجود
النهار بسبب ضوء الشمس نحن اخترعها من عنده وكلها خلاف المعقول والمنقول من علم الرياضية فلذلك اسقطناها
عن درجة الاعتبار النوع الاول من الدلايل الفلكية الدالة على توحيد قوله وجاعل الليل سكنا حجة من قرا باسم الفاعل

ان المعطوف عليه اسم فاعل ووجهة من قرا بصيغة الفعل الي قوله بعد ذلك والشمس والقمر منصوبان ولابد من عامل
وماذاك الا ان تقدير جاعل بمعني جعل والسكن ما يسكن اليه الرجل وليطمين اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار
سكن كما سموها المونسة لانها تستانس بها والليل يطمين التعب بالنهار لاستراحته فيه وجمامه ويحتمل ان
يراد وجعل الليل مسكونا فيه كما قال لتسكنوا فيه فالليل والنهار من ضروريات مصالح هذا العالم فهما نعمتان
من الله تعالي وايتان علي وحدته وقدرته النوع الثاني قوله والشمس والقمر حسبانا اي سببي حسبان لان حساب
الاوقات يعلم بسيرهما ودورهما والحسبان بالضم مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر المصدر حسب بالكسر وقيل انه
جمع حساب الاوقات مثل شهاب وشهبان قال في الكشاف والشمس والقمر قريا بالحركات الثلاث فالنصب علي اضمار
فعل دل عليه جاعل الليل او يعطفان علي محل الليل لان اسم الفاعل اريد به هاهنا الاستمرار كما تقول الله عالم
قادر فلا تقصد زمانا دون زمان فتكون الاضافة غير حقيقية فيكون الليل محل قلت وهذا مناقض لما ذكره
في مالك يوم الدين من انه يجوز ان يراد به زمان مستمر حتي يكون الاضافة غير حقيقية ويصح وقوعه صفة
للمعرفة واما وجه الجر فظاهر ووجه كونهما مبتداين محذوف في الخبر اي والشمس والقمر محصولان او محسوبان
حسبانا ذلك الجعل تقدير العزيز العليم الذي دبرهما وذلك ان تقدير اجرام الافلاك بصفاتها المخصوصة وهياتها
المحدودة واوضاعها المعينة لا يتم الا بقدرة شاملة لجميع الممكنات وعلم نافذ في الكليات والجزئيات
النوع الرابع قوله وهو الذي جعل لكم النجوم عدد هاهنا من منافع النجوم كونها سببا للاهتداء الي
الطرق والمسالك في ظلمات البر والبحر حيث لا يرون شمسا ولا قمرا والتقدير في ظلمات الليل في البر والبحر
فاضافها اليهما لملابستها لهما وقيل المراد ظلمات البر التعطيل ونحو التشبيه فان اختصاص كل من هذه
الكواكب بحال وصفة اخري مع تشاركهما في الجسمية دليل ظاهر علي مختار قادر وايضا اتصافها بالاعضا
والابعاض والحدود والاحياز مع انها لا تصلح للالهة بالاتفاق دليل علي تنزيه الله سبحانه من هذه السمات
ولهذا قال قد فصلنا الايات لقوم يعلمون فيستدلون بالمحسوس علي المعقول وينتقلون من الشاهد الي الغايب
ثم عدل عن الايات الافاقية الي ايات الانفس فقال وهو الذي انشاكم اي خلقكم بطريق النشو والنما
من نفس واحدة هي ادم وحواء مخلوقة من ضلع من اضلاعه وكذا عيسي لانه ابن مريم وان كان بتوسط كن
او بالنفخ وهي من ادم فمستقر من قرا بكسر القاف فالتقدير ومنكم مستقر ومنكم مستودع الاول
اسم الفاعل والثاني اسم المفعول ومن قرا بفتح القاف فالتقدير فلكم مستقر ولكم مستودع فيكون
اسمي مكان او مصدرا وذلك ان استقر لازم فلا يجي منه المفعول به بلا واسطة فينبغي تفسير مستودع ايضا
بما يشاكله استحسانا عن ابن عباس ان المستودع الصلب والمستقر الرحم لقوله ونقر في الارحام ما نشاء ولان
اللبث في الرحم اكثر فيكون لفظ القرار بذلك انسب بخلاف الشي المستودع فانه في معرض الاسترداد ساعة
فساعة وهذا شان المني في الاصلاب فانه بصدد الاراقة في كل حين واوان وقيل المستقر صلب الاب
والمستودع الرحم لان النطفة قد حصلت في صلب الاب اولا واستقرت هناك ثم حصلت في الرحم علي سبيل
الوديعة ولان هذا الترتيب يناسب تقديم المستقر علي المستودع وعن الحسن المستقر حاله بعد الموت لان
سعادته وشقاوته تبقي وتستقر علي حالة واحدة والمستودع حالة قبل الموت لان الكافر قد ينقلب مومنا
والفاسق صالحا والوديعة علي شرف الزوال والذهاب وقال الاصم المستقر الذي خلق من النفس الاولي
ودخل في الوجود والمستودع الذي لم يخلق بعد وسيخلق وعنه ايضا المستقر من قرار الدنيا والمستودع
من في القبور الي يوم البعث وعن قتادة بالعكس وعن ابي مسلم الاصفهاني المستقر الذكر لان النطفة
انما تستقر في صلبه والمستودع الانثي لانها تستودع النطفة وحاصل الكلام ان الانسان خلق من نفس واحدة
ثم انه ينقلب في الاطوار ويتردد في الاحوال وليس هذا بمقتضي الطبع والخاصية والا لتساوي الكل في
الاخلاق والامزجة فذلك بتدبير فاعل قدير مختار خبير ولهذا قال قد فصلنا الايات ميزنا بعضها عن
بعض لقوم يفقهون لان الفايدة تعود اليهم وان كان الارشاد عاما ولان ايات الانفس لاقرب الي

الذي دبرهما

كلمة

الاعتبار

الاعتبار واهون لذي الاستبصار ختم الاية بالفقه وخصص خاتمة الاولي بالعلم ليعلم ان الغافل عن هذه
لا فطنة له ولا ذكاء فضلا عن العلم ثم عدد ما كونه نعمة ابين فيه من كونه اية فقال وهو الذي انزل من
السماء ماء قيل اي من جانب السماء وقيل اي من السحاب لان العرب تسمي ما فوقك سماء كسماء البيت وقال اكثر
اهل الظاهر اي من السماء نفسها لانه تعالي فاعل مختار علي خلق الاجسام كيف شاء واراد ونحن قد حكينا
في اول سورة البقرة مذهب الحكما في هذا الباب والله تعالي اعلم قال ابن عباس يريد بالما هاهنا
المطر ولا ينزل قطرة من السماء الا ومعها ملك والفلاسفة يحملون ذلك علي الطبيعة الحالة فيها الموجبة
للنزول الي مركزها فاخرجنا به اي بواسطة ذلك الما وذلك بوجب الطبع والمتكلمون ينكرونه نبات
كل شي له نبات فيتخصص ينبت كل صنف من اصناف النامي ويخرج ما عدل ذلك وفي الاية التفاتان الاول
من الحكاية الي الغيبة حيث لم يقل نحن الذي انزلنا الثاني من الغيبة الي الحكاية وانت خبير بان نقل الكلام
من اسلوب الي اسلوب باب من ابواب البلاغة وصيغة الجمع لاجل التعظيم كما هو ديدن الملوك ثم لما بين
ان السبب وهو الما واحد والمسببات صنوف كثيرة فصل ذلك بعض التفصيل حسب ما ذكر في قوله ان
الله فالق الحب والنوي فاخرجنا منه اي من النبات خضرا شيا اخضر طريا وهو ما تشعب من اصل النبات
الخارج من الحبة نخرج منه اي من ذلك الخضر حبا متراكبا بعضه علي بعض قال ابن عباس يريد القمح والشعير
والسلب والذرة فاصل ذلك هو العود الاخضر ويكون سنبلة راكبة عليه من فوقه والحبات متراكبة
وفوق السنبلة اجسام دقيقة حادة كالابر والمقصود من تخليقها ان يمنع الطيور من التقاط تلك الحبات
المتراكبة ولما ذكر ما ينبت من الحب اتبعه ذكر ما ينبت من النوي فقال ومن النخل وهو خبر
وقوله من طلعها بدل منه كانه قيل وحاصله من طلع النخل قنوان او الخبر محذوف لدلالة اخرجنا
عليه والتقدير ومخرجه من طلع النخل قنوان وهي جمع قنو كصنوان وصنو والقنو العذق وهو من التمر بمنزلة
العنقود من العنب والطلع اول ما يبدو من عذق النخلة قال ابن عباس يريد العراجين التي تدلت من
الطلع دانية من تحتها وعنه ايضا انه اراد عذوق النخلة اللاصقة بالارض قال الزجاج ولم يقل منها قنوان
بعيدة لان ذكر احد القسمين يغني عن الاخر كما قال سرابيل تقيكم الحر ويحتمل ان يقال ترك البعيدة في
القريبة اكمل واتم وقيل اراد بكونها دانية انها سهلة المجتني معرضة للقاطف كالشي الداني القريب المتناول
ولان النخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد فانها تاتي بالثمر لا تنتظر الطول وجنات من اعناب بالنصب
عطفا علي خضرا اي واخرجنا به جنات من اعناب وقرا بالرفع فعلي انها مبتدا محذوف الخبر اي وثم جنات
من اعناب او وجنات من اعناب مخرجه ولا يجوز ان يكون عطفا علي قنوان وان جوزه في الكشاف واذ
يصير المعني وحاصله او مخرجة من النخل من طلعها جنات حصلت من اعناب اما قوله والزيتون والرمان
بالنصب فللعطف علي المنصوبات قبلها او للاختصاص لفضل هذين الصنفين قال الفرا اراد شجر الزيتون
وشجر الرمان فحذف المضاف واعلم انه سبحانه قدم الزرع علي الاشجار ولانه غذاء وثمار الاشجار فواكه
والغذا مقدم علي الفواكه ثم قدم النخل علي ساير الفواكه لان التمر يقوم مقام الغذاء ولاسيما للعرب ومن فضايلها
ان الحكما بينوا ان بينه وبين الحيوانات مشابهات كثيرة ولهذا قال صلي الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة فانها
خلقت من بقية طينة ادم ثم ذكر العنب عقيب النخل لانه اشرف انواع الفواكه والذي ينتفع به من اول ظهوره
الي اخر حاله وله خيوط دقيقة حامضة الطعم لذيذة وقد يمكن اتخاذ الطبايخ منه ثم يظهر الحصرم وهو طعام
شريف للاصحاء وللمرضي من اصحاب الصفرا ثم يتم العنب فيوكل كما هو ويدخر ويتخذ منه الزبيب والدبس
والخمر والخل ومنافع كل منها لا يحصي الا ان الخمر حرمها الشرع لاسكارها واخس ما في العنب عجمه والاطبا يتخذون
جوارشات نافعة للمعدة الضعيفة الرطبة ويتلو العنب في المنفعة الزيتون لانه يمكن تناوله كما هو وينفصل
منه الزيت الذي يعظم عناوه واما الرمان فحاله عجيبة جدا لانه قشر وشحم وعجم وما والثلاثة الاول باردة يابسة
ارضية كثيفة قابضة عفصة واما ماء الرمان فبالضد من هذه الصفات وانه الذ الاشربة والطفها

واقربها الي الاعتدال واشدها مناسبة للطباع المتعدلة وفيه تقوية للمزاج الضعيف وهو غذا من جهة ودواء
من وجه فكانه سبحانه جمع فيه بين المتضادين فيكون دلالة القدرة والرحمة والحكمة فيه اكمل وانواع النبات
اكثر من ان يفي بشرحها المجلدات فاكتفي بهذه الانواع الخمسة تنبيها علي البواقي اما قوله متشابها وغير متشابه
ففي تفسيره وجوه الاول ان هذه الفواكه تكون متشابهة في اللون والشكل مع انها تكون مختلفة في الطعم واللذة
فان الاعناب والرمان قد يكون متشابهة في الصورة واللون والشكل مع انها تكون مختلفة في الطعم والحلاوة
والحموضة وبالعكس الثاني ان اكثر الفواكه يكون ما فيها من القشر والعجم متشابهة في الطعم واما ما فيها من اللحم
والرطوبة فانها تكون مختلفة ومنهم من قال بعض حبات العنقود متشابها وبعضها غير متشابهة وذلك انك قد تاخذ
العنقود من العنب فتري جميع حباته مدركة نضيجة حلوة طيبة الحبات مخصوصة فانها بقيت علي اول حالها
من الخضرة والحموضة والعفوصة ومعني اشتبه وتشابه واحد يقال اشتبه الشيان وتشابها كقولك استويا وتساويا
وانما قال مشتبها ولم يقل مشتبهين اما اكتفاء بوصف احدهما او علي تقدير والزيتون مشتبها وغير متشابه والرمان
كذلك كقوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوي رماني انظروا الي ثمره من قوله بفتحتين
فلانه جمع ثمرة مثل بقر وبقرة وشجر وشجرة ومن قراء بضمتين فعلي انه جمع ثمرة ايضا مثل خشبة وخشب مسندة او علي ان
ثمرة جمعت علي ثمار ثم جمع ثمار علي ثمر اذا اثمر اذا اخرج ثمره وينعه يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا بالفتح والضم اذا
ادركت ونضجت امر بالنظر في حال ثمر كل شجر اول حدوثها وفي اخر حالها فانها قد تكون موصوفة بالخضرة والحموضة
ثم تصير الي السواد والحلاوة وربما كانت في اول الامر باردة بحسب الطبيعة ثم تصير حارة الطبع وقد يخرج ضيلا ضعيفا
لا يكاد ينتفع به ثم يزل الي كمال اللذة والمنفعة فحصول هذه الانقلابات والتغيرات لا بد له من سبب مستقل في التاثير
سوي الطبايع والفصول والافلاك والنجوم وما ذاك الا مسبب الاول ومبدع الكل لهذا ختم الاية بقوله ان في ذلكم لايات
لقوم يومنون قال القاضي المراد انه يطلب للايمان بالله لانه اية لمن امن ولمن لم يومن ويحتمل ان يقال خص المومنين لانهم المنتفعون
بذلك دون غيرهم والمراد ان هذه الدلالة علي قوتها وظهورها دلالة لمن سبق قضاء الله تعالي في حقه بالايمان والافلا
ينتفع به البتة ويكون من زمرة من قال في حقهم وجعلوا لله شركا الجن قال الكلبي عن ابن عباس نزلت في الزنادقة
قالوا ان الله تعالي وابليس اخوان فالله خالق الناس والدواب والانعام وابليس خالق الحيات والسباع والعقارب قال في
التفسير الكبير هذا مذهب المجوس وانما قال ابن عباس هذا قول الزنادقة لان المجوس يلقبون بالزنادقة لان الكتاب
الذي زعم زرادشت انه نزل عليه من عند الله يسمي بالزند والمنسوب اليه زندي ثم عرب فقيل زنديق ثم جمع فقيل زنادقة
ثم انهم قالوا كل ما في هذا العالم من الخيرات فهو من يزدان وجميع ما فيه من الشرور فهو من اهرمن وهو المسمي بابليس
في شرعنا ثم اختلفوا فالاكثرون منهم علي ان اهرمن محدث ولهم في كيفية حدوثه اقوال عجيبة كقولهم انه تعالي
تفكر في مملكة نفسه فتولد من شكه الشيطان والاقلون منهم قالوا انه قديم ازلي والحاصل انهم يقولون عسكر
الله تعالي هم الملايكة والملايكة فيهم كثرة عظيمة وهم ارواح طاهرة مقدسة تلهم الارواح المقدسة
البشرية للطاعات والشياطين فيهم ايضا كثرة عظيمة يلقون الوساوس الي الارواح البشرية والله مع عسكره يحاربون
ابليس مع عسكره فلهذا السبب حكي الله تعالي عنهم انهم اثبتوا لله شركا من الجن بلفظ الجمع وان كان شريكه
عندهم بالحقيقة واحد وهو اهرمن وانتصاب الجن علي انه بدل او بيان لشركا او علي انه مفعول اول وشركا
ثانية ويكون لله ظرفا لغوا وفايدة تقديم المفعول الثاني علي هذا القول استعظام ان يتخذ لله شريك كاينا من كان
ملكا او جنيا او انسيا ولذلك قدم اسم الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل منهم فقيل الجن وبالجر علي الاضافة التي
للتبيين وقيل ان الاية نزلت في الكفار الذين جعلوا الملايكة بنات الله وحسن اطلاق الجن علي الملايكة لاستتارهم
عن العيون ومعني كونها شركاء انها مدبرة لاحوال هذا العالم ومعينة لله اعانة الولد للوالد وعن الحسن وطايفة
ان المراد ان الجن دعوا الكفار الي عبادة الاصنام والي القول بالشركة فاطاعوهم كما يطاع الله اما قوله وخلقهم
فاشارة الي الدليل القاطع علي ابطال الشرك والضمير فيه اما ان يعود الي الجن او الي الجاعلين فان عاد الي الجن فان
قلنا ان الاية نزلت في المجوس وتقريره ان الاكثرين منهم معترفون بان ابليس محدث ولو لم يعترفوا بذلك فالبرهان

العقلي قايم علي ان ما سوي الحق الواحد ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فهو محدث فنقول حينيذ كل محدث مخلوق
وله خالق وما ذاك الا الله سبحانه وحينيذ يلزمهم نقض قولهم لانه ثبت ان اله الخير قد فعل اعظم الشرور
وهو خلق ابليس الذي هو مادة كل شر وان قلنا انها نزلت في كفار العرب القايلين الملايكة بنات الله فظاهر
لانهم لا يسلمون ان الملايكة مخلوقون وانهم تولدوا منه تولد الولد من الوالد وان عاد الضمير الي الجاعلين فالمعني وعلموا
ان الله خالقهم دون الجن كقولهم ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا
يخلق شريكا للخالق والجملة في موضع الحال اي وقد خلقهم بسكون اللام اي اختلاقهم الافك يعني جعلوا الله خلقهم
حيث نسبوا قبايحهم الي الله في قولهم والله امرنا بها ثم حكي عن قوم اخرين نوعا من الاشراك فقال وخرقوا له بنين وبنات
وذلك قول اهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملايكة ومن هنا يعلم ضعف قول من قال وجعلوا لله شركا
الجن نزل في كفار قريش لانه يلزم التكرار من غير فايدة ظاهرة يقال خرق الافك وخلقه واخترقه واختلقه بمعني
قال الحسن كلمة عربية كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون
من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين وبنات اما قوله بغير علم فكالتنبيه علي ابطال قولهم فان من عرف
الاله حق معرفته استحال ان يثبت له ولدا لانه ذلك الولد ان كان واجب الوجود لذاته كان مستقلا بنفسه قايما
بذاته لا تعلق له في وجوده بالاخر تعلق الفرعية وان كان ممكن الوجود لذاته كان موجودا بايجاد الواجب فكان
عبدا له لا ولدا وايضا الولد انما يحتاج اليه ليقوم مقام الوالد بعد فنايه ومن تقدس عن الفنا لم يحتج الي الولد وايضا
الولد جزء من اجزاء الوالد ومن لم يكن مركبا استحال ان ينفصل منه جزء يتولد ثم نزه نفسه عما يليق به فقال سبحانه
وهذا علي لسان المسيحيين وتعالي عما يصفون وهذا له في نفسه سواء سبحه مسبح ام لا والمراد بالتعالي العلو
بالشرف والرفعة بدليل قوله عما يصفون **التاويل** وما قدروا الله حق قدره حين انكروا انزال الكتب والبعثة
علي انهم لو اعترفوا بذلك ايضا لم يعرفوه حق معرفته لان المحاط لا يحيط بالمحيط نعم يزداد معرفته بازدياد معرفة
اوصافه تجعلونه قراطيس اي في القراطيس وما يجعلونه في قلوبكم بالتخلق باخلاقه وعلمتم بتعليم محمد ما لم تعلموا انتم
ولا اباوكم كقوله ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن الحكمة ما هو سره الذي يكون تعليمه
بسرا لمنا بعد سرا بسر واضمارا باضمار والذي علم النبي هو الله في خلق ما سوي الله ولهذا قال قل الله مبارك علي العوام
بان يدعون الي ربهم وعلي الخواص بان يهديهم الي ربهم وعلي خواص الخواص يوصلهم الي ربهم ويخلقهم باخلاقه
وبالكتاب المحبوب شفا لما في القلوب مصدق الذي بين يديه لانه لا يصدق وحقايق جميع ما في الكتب ولتنذر
ام القري وهي الدرة المودعة في القلب التي هي المخاطب في الميثاق وقد دحيت جميع ارض القلب من تحتها ومن حولها من الجوارح
والاعضا والسمع والبصر والفواد والصفات بان تنوروا بانواره وينتفعوا باسراره ويتخلقوا باخلاقه والذين يومنون بالاخرة
فيستعملون الادوات والالات رياء ومراء من غير ان يكون له منها نصيب او قال اوحي الي الاشارات ولم يلهم نفسه شيئا
منها ومن قال متشدقا متفيهقا سانكلم بمثل كلام الله من الحقايق والاسرار فيظهر مطرة ظلمة وافترايه عند
سكرات الموت وانقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس عن القالب كرها لتعلقها بالشهوات واللذات وطلب
الرياسات ويكون شدة النزع والهوان بحسب التعلقات ولقد جيتمونا فرادي عن الدنيا وما يتعلق بها او فرادي
عن تعلقات الكونين كما خلقناكم اول مرة في اول خلقه الروح قبل تعلقه بالقالب وتركتم بالتجريد عن الدنيا
والاخرة ما خولناكم من تعلق الكونين وراء ظهوركم وما نري معكم الاعمال والاحوال التي ظننتم انها توصلكم الي
الله تعالي لقد تقطع بينكم عند انتهاء سيركم كما انتهي جبرايل عند سدرة المنتهي وحينيذ لا يصل الي الوحدة الا
بجذبة ارجعي الي ربك ولهذا لا يدركه الجذبة المستندة الي العناية لا ينقطع عن السير في الله بالله ويبقي السدرة
وهو يقول وما منا الا له مقام معلوم ان الله فالق حبة الذرة التي اخذ منها الميثاق المودعة في حبة القلب عن نبات
المحبة وفالق النوي ذكر لا اله الا الله في ارض القلب عن شجرة الايمان كلمة طيبة كشجرة طيبة تخرج نبات
المحبة التي هي من صفات الحي القيوم من الذرة والميتة الانسانية ومخرج الانفعال هي من صفات الكفار الموتي
من المومن الحي وايضا يخرج نخل الحي من النوي الحروف الميتة في كلمة لا اله الا الله مخرج الميت النفاق من الكلمة الحية

وهي لا اله الا الله فالق الاصباح فالق الظلمة الجمادية بصباح العقل والحيوة والرشاد وفالق ظلمة الجهالة بصباح
الفهم والادراك وفالق الظلمات العالم الجسماني بتخليص النفس القدسية الي صحبة عالم الافلاك وفالق الظلمات الاشتغال
بعالم الممكنات بصباح نور الاستغراق في معرفته مدبر المحدثات والمبدعات وبالجملة فالق انوار الخروج عن ظلمة ليلة البشرية
وجاعل ليل البشرية ستراً عن ضيا شمس الروح ليسكن فيه النفس الحيوانية والاوصاف البشرية والشمس والقمر حسبانا
يعني تجلي شمس الروحانية وطلوع قمر القلب بالحساب ليلا يفسد امر القلب والقالب وايضاً تجلي شمس الربوبية وطلوع قمر الروحانية
لليل البشرية بالحساب ليلا يفسد امر الدين والدنيا علي العبد بالتفريط والافراط فان افراد طلوع شمس المعارف وشهود انانية
الحق سبحانه وفي تفريطه انا ربكم الاعلي وعبادة الهوي ذلك تقدير العزيز العليم الذي لا يهتدي اليه الا به العليم من يستحق
الاهتداء اليه وهو الذي جعل لكم نجوم انوار الغيوب في سموات القلوب لتهتدوا بها في الظلمات البشرية وبحر الروحانية الي عالم الربوبية
وهو الذي ارواحكم من روح واحد وهو من روح محمد صلي الله عليه وسلم اول ما خلق الله روحي كما خلق اجسادكم من جسد واحد ادم ابي
البشر فمن الارواح ما تعلق بالاجساد واستقر وما هو بعد مستودع في عالم الارواح وايضا من الارواح هو مستقر فيه نور صفة الايمان
وما هو مستودع فيه جذبات الحق ومنها ما هو مستقر في انانيته مع علو رتبته بالبقا وما هو مستودع بالفنا ومنها ما هو مستقر ببقا الحق
باق وما هو مستودع في بقاء البقاء عن الفنا قد فصلنا دلالات الوصول والوصال لقوم يفقهون اشارات القلوب وهو الذي انزل
من السماء العناية ماء الهداية فاخرجنا به نبات كل شيء من انواع المعارف فاخرجنا منه خضرا طريا من المعاني والاسرار نخرج به من
الحقايق ما يركب بعضها بعضاً فترتيب بعضها علي بعض ومن النخل يعني اصحاب الولايات من طلعها من ثمرات ولايتهم من ما هو ميدان
للطالبين اي منهم من يكون مربيا فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من يختار العزلة والانقطاع عن المريدين وجنات يريد ارباب
الزهد والتقوي والفتوي الذين لم يبلغوا رتبة الولاية من اعناب الاجتهاد وزيتون الاصول ورمان الفروع مشتبها اي متفقا
في الاصول والفروع وغير متشابه اي مختلفا فيما بين العلما وانظروا الي ثمر الولاية كيف ينتفع بها الخواص وينعه اي الي الكامل
منهما ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون باحوالهم وينتفعون باقوالهم واحوالهم وجعلوا لله اشارة الي انه كما يخرج ثمار اللطف من ارض
القلوب لاربابها انواع الكمالات كذلك يخرج ثمار القهر من ارض النفوس لاصحابها انواع الضلالات والله تعالي اعلم واحكم قوله تعالى

بَدِيعُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ
هست كسدهٔ آسمانها وزمين چگونه شايد كه باشد اورا فرزند ونه ويرا
يَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ
جفت وبيافريد هرچيزي واو بهمه چيزي
عَلِيمٌ ۝ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ
دانست ايشان خداست پروردگار شما نيست مگر وي افريدگار هرچيز
شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ لَّا تُدْرِكُهُ
كه هست پرستيد اورا واو بر همه چيزي كاردارنست نه يابد اورا
ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝ قَدْ
بينايها در دنيا واو در يابد بينايها را واوست نيكوكار آگاه خود آمد
جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ
شما را پيدايها از خداوند شما هركه بديد دوستي را و هركه كور شد
فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ۝ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ
برآن ونيستم من بر شما نگاهبان وهمچنين پيدا همي كنيم حجتها
وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ ٱتَّبِعْ
وگويند نامدند كرد وپيدا مي كنيم آن مركروهي را كه بدانند پس روي كن
مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ وَلَوْ
پس روي كن انرا كه وحي كردند بتو از خداوند تو نيست خداي مگر او وروي بگردان از مشركان واگر

شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ
خواهد خدا انباز نياوردندي ونكرديم ما ترا برايشان نگاهبان ونيستي
عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ
برايشان كماشته ودشنام مدهيد آنكساني را كه همي خوانند از غير خدا كه دشنام دهند خدا را
عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ
بي دادي وبي دانشي همچنين آراسته كرديم مرهر كروهي را كردار ايشان پس سوي
رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝ وَأَقْسَمُواْ
خدا وندايشان بازگشت ايشان آگاهي دهد شان بدانچه همي روند همي كردند وسوگند خوردند
بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا
بخدا جهد سوگندان ايشان اگر بيايد با يشان آيتي بگرويدان
قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ
بگو يا محمد آيتها نزد خداست كه آگاه كند شما را كه آن چون بيايد
لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ
نگروند وهمي گردانيم دلهاء ايشان وديدهاء ايشان همچنانكه نگر
يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝
ويدند بدان اول بار وهمي دهيم بازدار يمشان در گمراهي ايشان سرگشته همي شوند

القراءة ولم يكن بيا الغيبة قتيبة بتاء التانيث ابن عامر وسهل ويعقوب دارست بتاء الخطاب من المدارسة
ابن كثير وابو عمرو والباقون بتاء الخطاب درست من الدرس عدوا علي فعول بالضم يعقوب الباقون عدوا علي
فعل انها اذا جاءت بالكسر ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وقتيبة ونصير وابو بكر وحماد الباقون بالفتح
لا تؤمنون بتاء الخطاب ابن عامر وحمزة الباقون علي الغيبة والارض ط صاحبة ط كل شيء ط لاحتمال الواو للحال
والاستيناف عليم ربكم لاحتمال الجملة والحال والعامل معني الاشارة الا هو لان قوله خالق بدل الضمير المستثني او خبر
محذوف واعبدوه لاحتمال الواو الحال والاستيناف وكيل لا تدركه الابصار لاختلاف الجملتين مع ان الثانية
من تمام المقصود يدرك الابصار لاحتمال الواو للاستيناف والحال اي يدرك الابصار لطيفا خبيرا من ربكم
لابتداء الشرط مع فاء التعقيب فلنفسه لذلك مع الواو فعليها ط بحفيظ ط يعلمون ٥ من ربك ج لاحتمال الجملة والا
علي انها جملة معترضة الا هو للعطف مع العارض المشركين ما اشركوا حفيظا للابتداء بالنفي مع اتحاد المعني
بوكيل ج بغير علم ط تعملون ٥ ليؤمنن بها وما يشعركم لمن قرا انها بكسر الالف لا يؤمنون ٥ يعمهون ٥ **التفسير**
لما نبه اجمالا بقوله بغير علم علي الدليل الدال علي ابطال من خرق له بنين وبنات فصل ذلك بقوله بديع السموات
والارض الاية والمراد هو بديع السموات ويجوز ان يكون بديع مبتدا والجملة بعده خبره وتقدير الدليل انكم اما ان
تريدوا بكون عيسي ولدا له انه احدثه علي سبيل الابداع من غير تقديم نطفة لاب وحينئذ يلزمكم القول بانه والد
السموات والارض لكونه مبدعا لهما وهذا باطل لا تصح الا ممن كانت له صاحبة من جنسه وينفصل منه جزء يحتبس
في رحمها وهذه الاحوال انما تثبت في حق الجسم الذي يصح عليه الاجتماع والافتراق والحركة والسكون والحد
والنهاية والشهوة واللذة وكل ذلك علي الله محال واشار الي هذا بقوله اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
وايضا الولد بهذا الطريق انما يتصور في حق من لا يقدر علي خلق الاشيا دفعة واحدة اما الذي اذا اراد شيا فانما
يقول له كن فيكون فذاك في حقه مستحيل والي هذا اشار بقوله وخلق كل شيء وايضا هذا الولد لا يكون ازليا
والا كان واجبا لذاته غنيا عن غيره فبقي ان يكون حادثا فنقول انه تعالي عالم بكل المعلومات ازلا وابدا
كما قال وهو بكل شيء عليم فان كان قد علم ان له في تحصيل ذلك الولد كمالا او نفعا او لذة لتعلقت ارادته بايجاده
في الازل دفعا لذلك الاحتياج والنقصان فيكون الولد ازليا علي تقدير كونه حادثا هذا خلف فثبت ان

اله العالم فرد واحد صمد منزه عن الشريك والنظير والاضداد والانداد والاولاد فلهذا صرح بالنتيجة فقال
ذلك الله فاسم الاشارة مبتداء وما بعده اخبار مترادفة اي ذلكم الموصوف الجامع لتلك الصفات المقدسة
هو الله الي اخره وانما قال هاهنا لا اله الا هو خالق كل شي وفي حم المومن بالعكس لانه وقع هاهنا بعد ذكر الشركا
والبنات فكان دفع الشرك لهم وهنالك وقع بعد ذكر خلق السموات والارض فكان تقديم الخالقية اهم ثم قال
فاعبدوه وهو مسبب عن مضمون الجملة المتقدمة يعني ان من استجمعت له هذه الكمالات حقيقا بالعبادة وهو مع
تلك الصفات علي كل شي وكيل يحفظه ويرزقه ويراقبه قال في التفسير الكبير انه سبحانه اقام الدليل علي وجود
الخالق ثم زيف طريق من اثبت له شريكا وهذا القدر لا يوجب التوحيد المحض لكن للعلما في اثبات التوحيد طرق منها
ان الدليل قد دل علي وجود الصانع واحد والزايد علي الواحد لم يدل علي ثبوته فليس عدد اخر فيلزم الهة لا نهاية لها
او القول بعدد معين بلا المعلومات وكل فعل يفعله احدهما صار كونه فاعلا للاخر من تحصيل مقدوره وذلك يوجب
ان يكون كل واحد سببا لعجز الاخر وهو محال وان كان في احدهما عجز ونقص لم يصلح الامتياز بامر والا لم يحصل
التعدد فذلك المميز ان كان من صفات الكمال لم يكن جميع صفات الكمال مشتركا بينهما وان كان من صفات النقص
فالموصوف به لا يصلح للالهية وكذا ان لم يكن الثاني مشاركا للاول في جميع صفات فثبت التوحيد بهذه الدلايل
مع ان الدليل النقلي في التوحيد كاف والله اعلم قالت الاشاعرة عموم قوله خالق كل شي يدل علي انه خالق العباد
وقالت المعتزلة انما ذكر هذا الكلام في معرض المدح ولكنه لا يتمدح بخلق الزني والكفر واللواطة وعورض بالعلم والداعي
كما مر مرارا وايضا كثير من المعتزلة علي نفي الصفات لو كان موجودا له تعالي لزم ان تكون مخلوقة له واجيب بانكم
تخصصون هذا العام بحسب ذاته ضرورة انه يمتنع ان يكون خالقا لنفسه وبحسب افعال العباد فنحن ايضا نخصصه
بحسب الصفات وبحسب القران واما الفرق بين قوله وخلق كل شي وقوله خالق كل شي فذلك لان الاول يتعلق بالزمان
الماضي والثاني الاوقات كلها علي سبيل الاستمرار ثم بين ان شيا من القوي المدركة لا يحيط بحقيقته فان عقلا من
العقول لا يقف علي كنه صمديته فقال لا تدركه الابصار هذه الاية من مشهورات استدلالات المعتزلة علي نفي رؤية
الله تعالي قالوا الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية بدليل ان قول القايل ادركته ببصري وما رايته متناقضان ثم ان قوله
لا تدركه الابصار يقتضي انه لا يراه شي من الابصار في شي من الاحوال بدليل صحة الاستثنا وايضا انه ذكر الاية في معرض المدح
والثنا وكل ما كان عدمه مدحا ولم يكن ذلك من باب الفعل كان ثبوته نقصا لقوله لا تاخذه سنة ولا نوم لم يلد ولم يولد
ثم جد كون الرؤية نقصا في حقه تعالي وانما قيد واما لا يكون من باب الفعل لانه تعالي تمدح بنفي الظلم عن نفسه في قوله
وما ربك بظلام للعبيد مع انه تعالي قادر علي الظلم عندهم واجيب بالمنع من ان ادراك البصر عبارة عن الرؤية لانه في اصل
اللغة موضوع للوصول واللحوق ومنه قال اصحاب موسي انا لمدركون اي لملحقون وقوله حتي اذا ادركه الغرق اي لحقه وادرك
الغلام اي بلغ وادركت الثمرة اذا نضجت واذ قد ثبت ذلك فنقول الرؤية جنس والادراك اي ادراك البصر رؤية
مع الاحاطة ولا يلزم من نفي الخاص نفي العام فلا يلزم من نفي ادراك البصر نفي الرؤية سلمنا ان ادراك البصر عبارة عن الرؤية
لكن قوله لا تدركه الابصار لا يفيد الا نفي العموم وانتم تدعون عموم النفي فاين ذاك من هذا وانما قلنا انه لا يفيد الا نفي العموم
لان صيغة الجمع كما يحمل علي الاستغراق فقد يحمل علي المعهود السابق ايضا فقوله لا تدركه الابصار يفيد انها لا تدركه
في الدنيا وانما تدركه اذا تبدلت صفاتها وتغيرت احوالها في الاخرة او يقول القايل لا يدركه جميع الابصار يفيد
سلب العموم ولا يفيد عموم السلب فلم لا يجوز ان يفيد انه يدركه بعض الابصار كما يقال ان محمدا ما امن به كل الناس
فانه يفيد انه امن به بعض الناس سلمنا ان الابصار لا تدركه البتة فلم لا يجوز حصول ادراك الله تعالي بحاسة سادسة
يخلقها الله تعالي يوم القيامة كما هو مذهب ضرار بن عمرو الكوفي او نقول سلمنا ان الابصار لا تدركه فلم قلتم ان المبصرين
لا يدركونه اما قولهم ان الاية في معرض المدح فنقول لو لم يكن الله تعالي جايز الرؤية لما حصل المدح بقوله لا تدركه الابصار
وانما لم يحصل التمدح ولو كان بحيث يصح رؤيته ثم انه تعالي يحجب الابصار عن رؤيته لغاية جلاله ونهاية جماله والتحقيق فيه
ان النفي المحض والعدم الصرف لا يكون موجبا للمدح والعلم به ضروري بل اذا كان النفي دليلا علي حصول صفة ثابتة من صفات المدح
قيل ان ذلك النفي يوجب التمدح كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم فانه لا يفيد المدح نظرا الي هذا النفي فان الجماد ايضا لا تاخذه

سنة ولا نوم الا ان هذا النفي في حق الباري تعالي يدل علي كونه عالما بجميع المعلومات من غير تبدل ولا زوال فقوله
لا تدركه الابصار يمتنع ان يفيد المدح الا اذا دل علي معني موجود وذلك ما قلناه من كونه قادرا علي حجب الابصار ومنعها عن
الاحاطة به فثبت ما ذكرنا ان هذه الاية عليكم لا لكم لانها افادت انه تعالي جايز الرؤية بحسب ذاته ثم نقول اذا ثبت ذلك
يجب القطع بان المومنين يرونه يوم القيمة لان القايل قايلان قايل يجوز الرؤية مع ان المومنين يرونه وقايل لا يرونه ولا يجوز رؤيته
واذا بطل هذا القول نفي الاول لحقا لان القول بجواز رؤيته مع انه لا يراه احد قول لم يقل به احد وهذا استدلال لطيف ثم ان
القاضي استدل هاهنا علي نفي الرؤية بوجوه اخر خارجة عن التفسير لايقة بالاصول فاولها ان الحاسة اذا كانت سليمة وكان المري
حاضرا وكانت الشرايط المعتبرة حاصلة وهو ان لا يحصل القرب القريب والبعد البعيد وارتفع الحجاب وكان المري مقابلا او في
حكم المقابل فانه يجب حصول الرؤية والا لجاز ان يكون بحضرتنا بوقات وطبول ونحن لا نسمعها ولا نراها وهذا يوجب السفسطة
اذا ثبت هذا فنقول قرب القريب والبعد البعيد والحجاب والمقابلة في حقه تعالي ممتنع فلو صحت رؤيته كان المقتضي لحصول
تلك الرؤية سلامة الحاسة وكون المري بحيث يصح رؤيته وهذان المعنيان حاصلان في هذا الوقت فوجب ان يحصل رؤيته وحيث
لم يحصل علمنا ان رؤيته ممتنعة في نفسها واجيب بان ذاته تعالي مخالفة لساير الذوات ولا يلزم من ثبوت حكم لشي ثبوت
مثله فيما يخالفه وثانيها لو صحت رؤيته لاهل الجنة ولا يخلقها في عيون اهل النار وثالثها ان كل ما كان مرئيا كان مقابلا
او في حكم المقابل والله تعالي منزه عن ذلك واجيب بمنع الكلية وبانه عاد لعين الدعوي لان النزاع واقع في ان الموجود
الذي لا يكون مختصا بمكان وجهة هل يجوز رؤيته ام لا ورابعها ان اهل الجنة يلزم ان يرونه في كل حال عند الجماع لان القرب
والبعد عليه تعالي محال ولان رؤيته اعظم اللذات وفوات ذلك يوجب الغم والحزن وذلك لا يليق بحال اهل الجنة واجيب
بانهم لعلهم يشتهون الرؤية في حال دون حال كساير الملاذ والمنافع في تعديد الوجوه الدالة علي جواز الرؤية منها هذه
الاية كما بينا ومنها ان موسي عليه الصلوة والسلام طلب الرؤية فدل ذلك علي جوازها ومنها انه تعالي علق الرؤية علي استقرار
الجبل والمعلق علي الجايز جايز ومنها قوله للذين احسنوا الحسني وزيادة وقد اتفق الجمهور علي ان النبي صلي الله عليه وسلم فسر الحسني
بالجنة والزيادة بالرؤية ومنها قوله فمن كان يرجوا لقاء ربه ونحو ذلك من الايات الدالة علي الكفار ومنها قوله كانت لهم
جنات الفردوس نزلا والاقتصار علي النزول لا يجوز فالزايد علي الفردوس لا يكون الا اللقا ومنها قوله ولقد راه نزلة
اخري وسوف ياتي في سورة النجم انشا الله تعالي ومنها قوله وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة ومنها قوله كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون فيكون المومنون غير محجوبين ومنها قوله فيها ما تشتهي الانفس ولا شك ان القلوب الصافية مجبولة
علي حب معرفة الله تعالي علي اكمل الوجوه واكمل طرق المعرفة هو العيان ومنها قوله واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا
فيمن قرا بفتح الميم وكسر اللام واما الاخبار فكثيرة منها الحديث المشهور انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في
رؤيته والمراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الجلاء والوضوح لا تشبيه المري بالمري ومنها ان الصحابة اختلفوا في ان النبي
صلي الله عليه وسلم هل راي الله تعالي ليلة المعراج ولم يكفر بعضهم بعضا بهذا السبب فدل علي ذلك انهم كانوا مجتمعين علي
امكان الرؤية اما قوله تعالي وهو يدرك الابصار ففيه دليل علي انه سبحانه مبصر للمبصرات راء للمرئيات مطلع علي ماهياتها
عليم بعوارضها وذاتياتها ثم قال وهو اللطيف الخبير وليس المراد باللطافة ضد الكثافة وهو رق القوام فان ذلك من صفات الاجسام
بل المراد لطف صنعه في تركيب ابدان الحيوانات من الاجزاء الدقيقة والاغشية الرقيقة والمنافذ الضيقة التي
لا يعلمها الا مبدعها والمراد انه لطيف في الانعام والرحمة لا يامرهم فوق طاقتهم وينعم عليهم فوق استحقاقهم والغرض انه يثني
عليهم بالطاعة ولا يقطع مواد احسانه عنهم بالمعصية او المراد بانه يلطف عن ان يدركه الابصار الخبير بكل لطيف
فلا يلطف شي عن ادراكه ثم عاد الي تقرير امر الدعوة والرسالة فقال قد جاءكم بصاير اي موجبات والبصيرة للقلب بمنزلة
البصر للعين فمن ابصر الحق وامن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلي نفسه عمي واياها ضر قالت المعتزلة فيه
تصريح بان العبد يتمكن من الامرين الفعل والترك وعورض بالعلم والداعي وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم
عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم ثم حكي شبه المنكرين بقوله وكذلك مثل ذلك التقرير البليغ نصرف
الايات ناتي بها متواترة حالا بعد حال وليقولوا عطف علي محذوف اي لنلزمهم الحجة وليقولوا او متعلق بما بعده اي
وليقولوا درست بصرفها ومعني درست قرات وتعلمت من الدرس ومن قرا دارست اي قرات علي اليهود وقروا عليك

وجرت بينك وبينهم مدارسة ومذاكرة واما قراءة ابن عامر درست فهي من الدروس بمعني ان هذه الايات قدمت وعفت اي
هذه الاخبار التي نتلوها علينا من جملة اساطير القرون الخالية قالت الحكما التركيب يدور علي التذليل والتليين لان من درس
الكتاب فقد ذلله بكثرة القراءة ومنه قيل للثوب الخلق دريس لانه قد لان فكان تعالي ذكر الوجه الذي لاجله صرف الايات
وهي امران احدهما درست وثانيهما قوله ولنبينه اما الثاني فلا اشكال فيه لانه بين الحكمة في هذا التصريف ان يظهر منه
البيان والعلم والضمير في لنبينه للايات لانها في معني القران ويعود الي القران وان لم يجر له ذكر للعلم به او الي التبيين الذي
هو مصدر الفعل كخصوصية زيدا اي ضربت الضرب زيدا واما الاول فقد اورد علينا ان قولهم للرسول دارست كفر منهم بالقران
والرسول وعلي هذا فتعود مسيلة الجبر والقدر اما الاشاعرة فاجروا الكلام علي ظاهره وقالوا معناه انا ذكرنا هذه
الدلايل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزدادوا كفرا علي كفر ولنبينه لبعض فيزدادوا ايمانا علي ايمانهم كقوله
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اما المعتزلة فقال الجبائي منهم والقاضي ان هذا الاثبات محمول علي النفي تحريف لكلام الله
وفتح هذا الباب يخرج الكتاب عن ان يكون حجة وايضا مناف للمقصود لان انزال الايات نجما نجما هو الذي اوقع الشبهة للقوم
في ان محمدا انما اتي بالقران علي سبيل المدارسة والمذاكرة مع اقوام اخرين ولهذا كانوا يقولون لولا نزل عليه القران جملة
واحدة فالجواب الذي ذكره انما يصح لو كان التصريف علة لا يمتنعوا من هذا القول لكنه موجب له فسقط كلامهم وايضا
حمل اللام علي لام العاقبة مجاز وحمل الكلام علي الحقيقة اولي ثم انه لما حكي عن الكفار انهم نسبوه في شان القران الي
الافتراء وانه تدارس اقواما واستفاد هذه العلوم منهم ثم نظمها قرانا وادعي انه نزل عليه من الله اتبعه قوله اتبع ما اوحي
اليك من ربك لئلا يصير ذلك القول سببا لفتوره في تبليغ الدعوة والرسالة والمقصود تقوية قلبه وازالة الحزن الذي
يعتريه بسماع تلك الشبهة ونبه بالجملة المعترضة او الحال المؤكدة وهو قوله لا اله الا هو علي انه سبحانه لما كان واحدا
في الالهية فانه يجب طاعته ولا يجوز الاعراض عن تكاليفه بسبب جهل الجاهلين وزيغ الزايغين ثم ختم الاية بقوله
واعرض عن المشركين وحمله بعضهم علي انها منسوخة باية القتال وضعف بان المراد ترك مقابلتهم فيما ياتونه
من سفه وان يعدل صلي الله عليه وسلم الي الطريق الذي يكون اقرب الي القبول وابعد عن التنفير والتغليظ ولو شا الله ما اشركوا
مذهب الاشاعرة فيه ظاهر وحمله المعتزلة علي مشية الالجاء والقسر واجيب بعد المعارضة بالعلم والداعي بان
الايمان الاختياري هب انه انفع وافضل من الايمان القهري الا انه تعالي لما علم ان ذلك لا ينفع ولا يحصل فقد كان يجب
في حكمته ان يخلق فيه الايمان القهري كي يخلص من العقاب وان لم يجب له الثواب كما ان الاب المشفق اذا علم ان ابنه
لا يحسن الغوص يقول له اترك الغوص في البحر ولا تطلب اللالي فانك لا تجدها واكتف بالرزق القليل مع السلامة فاما ان يامره
بالغوص في البحر مع اليقين التام بانه لا يفيد ولا يستفيد منه الا الهلاك فان ذلك من الرحمة والشفقة بمعزل ثم ختم الكلام
بما يكمل به بصيرة الرسول صلي الله عليه وسلم وذلك انه بين له قدرا جعل اليه فذكر انه ما جعله حفيظا ولا وكيلا عليه
وانما فوض اليه الابلاغ والانذار ثم انهم لما نسبوا الرسول صلي الله عليه وسلم الي انه جمع القران بطريق المدارسة وكان لا
يبعد ان يغضب له المسلمون بسبب ذلك فيسبوا الهتهم نهي الله تعالي عن ذلك فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وذلك
ان المسلمين ان شتموا الهتهم فربما غضبوا وذكروا الله ما لا ينبغي من القول وفيه تنبيه علي ان خصمك اذا شافهك بجهل وسفاهة
لم يجز لك ان تقدم علي مشافهته بما يجري مجري كلامه فان ذلك يوجب فتح باب المشاتمة والمسافهة وانه لا يليق بالعقلاء
قال ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون لئن لم تنته عن سب الهتنا وعيبها لنهجون الهك فنزلت
وقال السدي لما حضر ابو طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل علي هذا الرجل فلنامره ان ينهي عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله
بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وأُبَيّ وامية ابنا خلف
وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن البختري الي ابي طالب فقالوا انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا واذي
الهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فجاء النبي صلي الله عليه وسلم فقال له ابو طالب هؤلاء قومك
وبنو عمك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة لان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم
بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشر امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمازوا فقال ابو طالب قل غيرها
يا ابن اخي فان قومك قد فزعوا منها فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا

لنكفن عن شتمك الهتنا او لنشتمنك ونشتمن من يامرك فانزل الله تعالي هذه الاية قال العلما ان القوم كانوا مقرين بوجود
الاله تعالي فكيف يتصور اقدامهم علي شتم الله واجيب بانه ربما كان بعضهم قايلا بالدهر ونفي الصانع فما كان يبالي بهذا
النوع السفاهة او لعل مرادهم شتم الرسول فاجري الله شتمه مجري شتم الله كما في قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
او لعلهم من جهالتهم اعتقدوا ان شيطانا يحمله علي ادعاء الرسالة ثم انهم سموا ذلك الشيطان اله محمد وها هنا سوال وهو ان
شتم الاصنام من اصول الطاعة فكيف يحسن من الله تعالي ان ينهي عنها الجواب ان هذا الشتم وان كان طاعة الا انه اذا وقع
علي وجه يستلزم منكرا وجب الاحتراز عنه لان هذا الشتم كان يستلزم ان اقدامهم علي شتم الله وشتم رسوله وفتح باب
السفاهة ويقتضي تنفيرهم عن قبول الدين وادخال الغيظ والغضب في قلوبهم وفيه ان الامر بالمعروف قد يقبح اذا ادي الي
ارتكاب منكر والنهي عن المنكر يقبح اذا ادي الي زيادة منكر وغلبة الظن قايمة مقام اليقين في هذا الباب وفيه تاديب
لمن يدعوا الي الدين كيلا يتشاغل بما لا يفيد في المطلوب فان وصف الاوثان بانها جمادات لا تنفع ولا تضر يكفي في القدح
في الهيتها فلا حاجة مع ذلك الي شتمها يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعدوانا وعداء اذا ظلم ظلما قبيحا متجاوز القدر
قال الزجاج عدوا منصوب علي المصدر لان المعني فيعدوا عدوا وقري عدوا بفتح العين والتشديد بدو قال اي في حال
كونهم اعداء ومعني بغير علم علي جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك اي مثل ذلك التزيين زينا لكل امة عملهم قالت
الاشاعرة فيه دلالة علي انه تعالي هو الذي زين للكافر الكفر وللمومن الايمان وللعاصي المعصية وزيفه الكعبي بقوله تعالي
وزين لهم الشيطان اعمالهم وبقوله الذين كفروا اولياوهم الطاغوت فاذن المراد انه تعالي زين لهم ان يعملوا وهم لا يفقهون
او المراد زينا لكل امة من امم الكفار سوء عملهم اي خليناهم وشانهم وامهلناهم حتي حسن عندهم سوء عملهم او امهلنا
الشياطين حتي زين لهم او زيناه في زعمهم وقولهم ان الله امرنا بهذا وزينه لنا وضعف بعد المعارضة بالعلم والداعي
بان قوله تعالي كذلك زينا بعد قوله فيسبوا الله مشعر بان اقدامهم علي ذلك المنكر انما كان بتزيين الله تعالي وايضا
الانسان لا يختار الكفر والجهل ابتداء مع العلم بكونه كفرا او جهلا والعلم بذلك ضروري بل انما يختاره لانه اعتقد
كونه ايمانا وعلما وحقا وصدقا ولولا سابقة الجهل الاول والا لما اختار الجهل الثاني ولا يذهب الجهالات الي غير النهاية فلا
بد ان ينتهي الي جهل اول يخلقه الله تعالي فيه وهو بسبب ذلك الجهل ظن الكفر ايمانا والجهل علما قال واقسموا بالله جهد
ايمانهم والغرض حكاية شبهة اخري لهم وهي ان القران كيف ما كان من امره فليس من جنس المعجزات البتة ولو اتيتنا يا محمد
بمعجزة باهرة وبينة قاهرة لامنا بك واكدوا هذا المعني بالايمان والاقسام قال الواحدي انما سمي اليمين بالقسم
لان اليمين موضوعة لتوكيد الخبر وكانت الحاجة الي ذكر الحلف عند انقسام الناس وقت سماع الخبر الي مصدق
ومكذب فمعني الاقسام ازالة القسمة جعل الناس كلهم مصدقين بواسطة الحلف واليمين عن محمد بن كعب قال كلمت
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسي كانت معه عصاة فضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا
وان عيسي كان يحيي الموتي وان صالحا كانت له ناقة فاتنا ببعض تلك الايات حتي نصدقك فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي شي تحبون ان اتيكم به فقالوا تجعل لنا الصفا ذهبا قال فان فعلت تصدقوني قالوا نعم والله لين
فعلت لنتبعنك اجمعون فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعو فجاء جبريل عليه الصلوة والسلام فقال ان شيت
اصبح الصفا ذهبا ولكن لم ارسل اية فلم يصدق بها الا انزلت العذاب وان شيت تركتهم حتي يتوب تايبهم وانزل الله
الايات الي قوله ولكن اكثرهم يجهلون قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه وقال الزجاج معناه
بالغوا في الايمان فالمراد بقوله لين جاتهم اية ما رويناه من جعل الصفا ذهبا وهي قبل الاشيا المذكورة في قوله وقالوا لن
نومن لك حتي تفجر لنا الايات وقيل كان النبي صلي الله عليه وسلم يخبرهم بان عذاب الاستيصال كان ينزل بالامم المتقدمين
فالمشركون طلبوا امثالها قل انما الايات عند الله اي هو مختص بالقدرة علي امثال هذه الايات لان المعجزات لا تحصل
الا بتخليق الله تعالي او المراد بالعندية هو العلم بان احداث هذه المعجزات هل تقتضي ايمانهم ام لا كقوله وعنده مفاتح الغيب
او المراد انها وان كانت معدومة في الحال الا انه تعالي متي شا احدثها وليس لكم ان تحكموا في طلبها كقوله وان من شي الا
عندنا خزاينه وما يشعركم ما استفهامية مبتدا والجملة خبره ثم قرا انها بكسر الهمزة علي الابتداء وهي القراءة
الجيدة فالتقدير وما يشعركم ما يكون منهم ثم ابتدا فقال انها اذا جاءت لا يومنون واما قراءة الفتح فقال سيبويه

سالت الخليل عن ذلك فقال لا تحسن لانها تصير عذرا للكفار لان قول القايل ما يدريك انه لا يفعل هو انه يفعل فمعني
الاية انها اذا جاءت آمنوا وذلك يوجب مجي هذه الايات ويصير هذا الكلام عذرا لهم في طلبها لكن القراة لما كانت متواتر
فلا جرم ذكر العلما فيه وجوها اوليها قال الخليل ان بمعني لعل تقول العرب ايتا السوق انك تشتري لنا شيا اي لعلك
ويقولون هذا الوجه قراة ابي لعلها اذا جاءت لا يومنون وثانيها اي يجعل لا صلة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد وحرام
علي قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وثالثها ان المومنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الايات ويتمنون مجيئها
فقال الله وما يدريكم ايها المومنون انهم لا يومنون علي معني انكم لا تدرون ما سبق علي من انهم لا يومنون واما من قرا لا يومنون
بتا الخطاب فالمراد وما يشعركم ايها الكفار قال القاضي والجبائي في الاية دلالة علي انه تعالي يجب ان يفعل كل ما في مقدوره
من الالطاف اذ لو كان في المعلوم لطف يومنون عنده ثم انه لا يفعل ذلك لم يكن لتعليل ترك الاجابة بانهم لا يومنون
وجه وايضا لو كان الايمان بخلق الله تعالي ولم يكن لفعل الالطاف اثر في حمل المكلف علي الطاعات لم يكن لاظهار تلك
المعجزات اثر واجيب بان تاثير المعجزات عندهم مبني علي وجوب اللطف فلو اثبت اللطف به لزم الدور وبان الاية التي بعد
هذا وهو قوله ونقلب افيدتهم وابصارهم يدل علي الكفر والايمان بقضا الله وقدره ومعني نقلب الافيدة والابصار هو انهم
اذا جاءتهم الايات القاهرة التي اقترحوها وعرفوا كيفية دلالتها علي صدق الرسول الا انه تعالي اذا قلب قلوبهم وابصارهم
عن ذلك الوجه الصحيح بقوا علي الكفر ولم ينتفعوا بتلك الايات والتقليب تحريك الشي عن وجهه وكان صلي الله عليه وسلم
يقول يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي علي دينك والمراد انه تعالي يقلب القلوب من داعي الخير الي داعي الشر وبالعكس
وانما قدم ذكر تقليب الافيدة علي تقليب الابصار لان مواضع الدعاوي والصوارف هو القلب فاذا حصلت الداعية في القلب
انصرف البصر عنه والحاصل ان السمع والبصر آلتان للقلب ولهذا السبب وقع الابتدا بتقليب القلب قال الجبائي المراد
نقلب افيدتهم وابصارهم في جهنم علي لهب النار وحرها لنعذبهم وزيف بان قوله ونذرهم انما يحصل في الدنيا وهذا
يستلزم سوء النظم وقال الكعبي المراد ونقلب افيدتهم وابصارهم بانا لا نفعل بهم ما يفعل بالمومنين من الفوايد والالطاف
حيث اخرجوا انفسهم عن هذا الحد بسبب كفرهم وضعف بانه انما استحقوا الحرمان من تلك الالطاف والفوايد بسبب
اقدامه علي الكفر فهو الذي اوقع نفسه في ذلك الحرمان فكيف يحسن اضافته الي الله تعالي في قوله ونقلب وقال القاضي
القلب باق علي حالة واحدة الا انه تعالي ادخل التقليب والتبديل في الدلايل واعترض بان تقليب القلب نقله من صفة
الي صفة ومن حالة الي حالة اما قوله كما لم يومنوا به اول مرة فقال الواحدي فيه حذف والتقدير ولا يومنون بهذه الايات كما
لم يومنوا بظهور الايات اول مرة يعني اول مرة اتتهم الايات مثل انشقاق القمر وغيره والكناية في به اما عايد الي القران او الي
محمد او الي ما طلبوا من الايات وقيل الكاف للجزاء اي كما لم يومنوا اول مرة وكذلك نقلب افيدتهم وابصارهم عقوبة لهم قال
الجبائي ونذرهم اي لا نحول بينهم وبين اختيارهم ولا نمنعهم بمعاجلة الهلاك وغيره لكنا نمهلهم فان اقاموا علي طغيانهم
فذلك وانه يوجب تاكيد الحجة عليهم وقالت الاشاعرة انا نقلب افيدتهم من الحق الي الباطل ونتركهم في ذلك الطغيان ه
والضلال والعمه التاويل قد جاءكم بصاير دلالات السعادات الباقية ممن ابصرها بنظر البصيرة فاشتغل بتحصيلها
واقبل علي الله لسلوك سبيلها فذلك تحصيل لنفسه فان الله غني عن العالمين ومن عمي فبالعكس ولا تسبوا الذين يدعون و لا
تخاطبوا اهل الضلال علي مواجب تنازع النفس والطبيعة فيحملهم ذلك علي ترك الاجلال واظهار الضلال بل خاطبوهم بلسان
الحجة والتزام المحجة ونفي الشبهة واقسموا بالله حسبوا ان البرهان يوجب الايمان ولم يعلموا انهم مقهورون تحت حكم السلطان
وما ينبئ وضوح الآداء لمن يدركه سوابق الرحمة ونقلب افيدتهم عن الرحمة الي الدنيا وابصارهم عن شواهد المولي الي مشاهدة
النفس والهوي كانهم لم يومنوا يوم الميثاق اذ قلت الست بربكم قالوا بلي الله حسبي ونعم الوكيل ه قوله تعالي

ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتي وحشرنا
واكر ما فرو فرستاد ما بي بر ايشان فرشتكان را واكر سخن كويند با ايشان مردكاني واكر جمع كنيم
عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله
بر ايشان هر جيزي كروه كروه بيارند ايمان مكر آنجه خواهد خدا

ولكن اكثرهم يجهلون ۝ وكذلك جعلنا لكل
وليكن بيشتر ايشان ندانند وهمچنين كرديم ما
نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الي بعض
هر پيغمبري دشمن شياطين مردمان وپريان تا وحي همي كند برخي از ايشان بير برخي
زخرف القول غرورا ۝ ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما
آراسته سخنها تا غره كند ويرا واكر خواهد پروردكار تو بكردد ان بكذار ايشان با آن فريب كه
يفترون ۝ ولتصغي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة
همي كنند وتا ميل كرد بدان دلهاء آنكساني كه ايمان نياورند بقيامت
وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ۝ افغير الله ابتغي حكما
وتا بپسندند آنرا وتا كسب كنند آنچه كسب خواهند كرد آيا جز از خدا جويم كسي كه حكم كند
وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا ۝ والذين آتيناهم
واوست آنكسي كه فرو فرستاده است بشما كتابي مفصل وآنكساني كه داديم ايشانرا
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن
كتاب همي دانند بدرستي كه فرو فرستاده است از نزد خداوند تو بحق مباش از آنكساني
من الممترين ۝ وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل
كه شك باشند وتمام شد وعده خداوند تو براستي قرآن وعدل هيچ بنكر داند
لكلماته وهو السميع العليم ۝ وان تطع اكثر من في
حكمها خدا برا واوشنوا است ودانا واكر تو طاعت داري بيشتر آن كساني
الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان
در زمين بي راه كنند ترا از دين خدا ومتابعت نكنند مكر بنداشتي را ونيستند
هم الا يخرصون ۝ ان ربك هو اعلم من يضل عن
ايشان مكر كه دروغ مي كويند وخداي تو او بهتر داند آنكسي كه راه كم كند از
سبيله وهو اعلم بالمهتدين ۝ فكلوا مما ذكر اسم الله
راه وي واو دانا ترست بدان راه يافته باشد بخوريد از آنچه ياد كرده شد خدا
عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ۝ وما لكم الا تاكلوا مما
بران اكر هستيد بحجتها وي مومن وچه بود شمارا كه مي خوريد از آنچه
ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم
يادكرده باشد خدا بران وخود فصل نكرده است شمارا آنچه حرام كرد برشما
الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير
از حال اضطرار بدان وخود بسياري از ايشان بي راه ميكنند بمرادها خويش بي علم
علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين ۝ وذروا ظاهر الاثم وباطنه
بدرستي كه خداي تو دانا است بدان كساني كه از حد دركذرند وبكذاريد ظاهر كناهها وباطن آن
ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا
خود آنكسان كه كسب همي كنند كناه زود بود كه جزا دهند ايشانرا بدانچه همي اندوختند
يقترفون ۝ ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
ومخوريد از آنچه ياد نكرده باشند نام خدا بران
وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الي اوليائهم ليجادلوكم
كه از خوردن فسق است وشيطان وسوسه همي كنند اوليا خويش را تا خصومت كنند ايشان باشما

وان اطعتموهم انكم لمشركون ○ القراءة

قبلا بكسر القاف وفتح الباء ابو جعفر ونافع وابن عامر والباقون بضمتين منزل بالتشديد ابن عامر وحفص
والفضل كلمة ربك عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب والباقون كلمات من يضل من الاضلال الاصبهاني
عن ضمير فصل علي البنا للفاعل وحرم علي البناء للمفعول حمزة وعلي وخلف والباقون بالفتح **الوقوف**
يجهلون وغرورا يفترون يقترفون مفصلا الممترين وعدلا لكلماته لابتداء الضمير المنفصل مع احتمال
الواو والحال اي لا تبديل كلماته وهو السميع العليم عن سبيل الله يخرصون عن سبيله بالمهتدين مومنين اليه علم
بالمعتدين وباطنه يقترفون لفسق ليجادلوكم لمشركون **التفسير** هذا شروع في تفصيل ما اجمل في قوله
انه اذا جآت لا يومنون وكان المستهزون بالقران خمسة الوليد بن المغيرة المخزومي والعاص بن وايل السهمي والاسود
ابن عبد يغوث الزهري والاسود بن عبد المطلب والحارث بن حنظلة اتوا الرسول صلي الله عليه وسلم في رهط من
اهل مكة فقالوا ارنا الملايكة يشهدون بانك رسول الله او ابعث لنا بعض موتانا حتي نسالهم احق ما تقول
ام باطل او ايتنا بالله والملايكة قبيلا اي كفيلا علي ما تدعيه فنفي الله تعالي عنهم الايمان وان تواردت
المقترحات قال ابو زيد يقال لقيت فلانا قبلا وقبلا ومقابلة كلها بمعني واحد وهو المواجهة رواه الواحدي وقال
ابو عبيدة والفراء والزجاج قبلا بكسر القاف معناه معاينة روي عن ابي ذر قال قلت للنبي صلي الله عليه وسلم اكان
ادم نبيا قال نعم كان نبيا كلمه الله تعالي قبلا واما قبلا بضمتين فقيل انه جمع قبيل ومعناه الجماعة يكون الثلاثة
فصاعدا من قوم شتي مثل الروم والزنج والعرب وهذا قال الاخفش في تفسيره اي قبيلا قبيلا وقيل الكفيل
من قبل به يقبل ويقبل قبالة والمعني او حشرنا عليهم كل شي كفلا بصحة ما يقول ما امنوا وموضع الاعجاز
فيه ان الانبيا المحشورة منها ما ينطق ومنها ما لا ينطق ومنها حي ومنها ميت فاذا حشرها الله تعالي علي اختلاف
طبايعها مجتمعة في موقف واحد ثم انطقها واطبقوا علي قبول هذه الكفالة كان ذلك من اعظم المعجزات
اما قوله تعالي فما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ايمانهم فقد قالت الاشاعرة فلما لم يومنوا علم ان الله تعالي ما شا
ايمانهم وقالت المعتزلة لو لم يرد منهم الايمان لما وجب عليهم الايمان كما لو امرهم به لم يجب ولو اراد الكفر
من الكافر لكان الكافر في كفره مطيعا لانه لا معني للطاعة الا فعل المراد واجاب عن الله تعالي ان يريد الكفر
فالمراد من الاية انه شا من الكل الايمان الاختياري وما شا الايمان القهري والمعني ما كانوا ليومنوا ايمانا اختياريا
الا ان يشا الله مشية اكرام واضطرار فحينيذ يومنون **وزيف** بان الاختيار لا بد معه من حصول داعية يترجح
بها احد طرفي الممكن ولا تحصل تلك الداعية الا بتخليق الله تعالي فكانه اختيار قال الجبائي قوله الا ان يشا الله يدل علي
حدوث المشية اذ لو كانت قديمة وهي الشرط لزم من حصولها حصول المشروط واجيب بانه اضافة الان تعلقها
باحداث المحدث في الحال اضافة حادثة ثم ختم الاية بقوله ولكن اكثرهم يجهلون قالت الاشاعرة اي يجهلون
ان الكل بقضا الله وقدره وقالت المعتزلة انهم لا يدرون انهم لا يومنون عند ظهور الايات التي طلبوها والمعجزات
التي اقترحوها فيقسمون بالله جهد ايمانهم علي ما لا يشعرون من حال قلوبهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون
ان هولا الكفار لا يومنون الا ان يضطرهم فيطمعون في ايمانهم الاختياري لمجي الايات المقترحات ثم قال وكذلك عطف
علي قوله وكذلك زينا اي وكما زينا لكل امة عملهم جعلنا وقيل المشار اليه محذوف اي وكما خلينا بينك
وبين اعدايك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبيا واعدايهم ولم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحانات الذي هو سبب
الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر قالت الاشاعرة لا شك ان تلك العداوة معصية وكفر وان جعلها من الله
فالاية تدل علي ان خالق الخير والشر والطاعة والمعصية والايمان والكفر هو الله قال الجبائي المراد بهذا الجعل
انه حكم وبين فان الرجل اذا حكم بكفر انسان قيل انه كفره واذا اخبر عن عدالته قيل عدله وقال الكعبي انه امر
الانبيا بعداوتهم واعلمهم بكونهم اعدا لهم فاقتضي ذلك نفورهم وصاروا اعدا لا لا يبالي العداوة تكون من الجانبين
اجاب ابو بكر الاصم بانه لما ارسل محمدا الي العالمين وخصه بتلك المعجزات صار ذلك التخصيص سببا للحسد والعداوة
والبغضا فهذا هو المراد بجعلهم اعدا له **وزيف** بان الافعال مستندة الي الدواعي وهي من الله تعالي وبان العداوة

والحجة يتعلق بالطبع لا بالارادة والتكليف فلا يقدر عليها الا الله تعالي وانتصاب الشياطين كما مر في قوله وجعلوا لله شركا
الجن قال الزجاج وابن الانباري عدوا في معني الجمع ولقايل ان يقول لا حاجة الي هذا التكليف لصحة قولنا وكذلك لكل واحد
من الانبيا عدوا واحدا اذ ليس يجب ان يحصل لكل واحد من الانبيا اكثر من عدو واحد عن ابن عباس كل عاد متمرد من الجن
والانس فهو شيطان وقال مجاهد وقتادة ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين وان الشيطان اذا اعياه المومن ذهب
الي متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمومن ليفتنه عليه روي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لابي ذر هل تعوذت
بالله من شر الشياطين الانس والجن قال قلت وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقيل ان الجميع من
ولد ابليس الا ان الذي يوسوس للانس يسمي شيطان الانس والذي يوسوس للجن يسمي شيطان الجن **وزيف** بان المقصود من
الاية الشكاية من سفاهة الكفار الذين هم الاعدا وهم الشياطين وعن مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان
الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يجيني فيجرني الي المعاصي عيانا ومعني الايحا الايمان
الايمان او القول السريع اي يوسوس شياطين الجن الي شياطين الانس وكذلك بعض الجن الي بعض وبعض الانس
الي بعض وكانه لا يتصور وسوسة الانس الي الجن الا علي تقدير القول بالتسخير وزخرف القول ما يزينه بالقول والوسوسة
والاغرا علي المعاصي والتحقيق فيه ان الانسان ما لم يعتقد امرا من الامور خيرا به او نفعا لم يرغب فيه ثم ان كان هذا الاعتقاد
مطابقا للواقع فهو الحق والصدق والالهام وكان صادرا من الملك والا كان مزخرفا اي يكون باطنه فاسدا فظاهره مزينا قال
الواحدي غرورا نصب علي المصدر لان الجاء الزخرف من القول في معني الغرور ولو شا ربك ما فعلوه استدلال الاشاعرة
به ظاهر والمعتزلة يحملونه علي مشية الالجاء فذرهم وما يفترون منصوب علي انه مفعول معه او مفعول به اي واقترابهم
اي وما يفترونه قال ابن عباس يريد ما زين لهم ابليس وغرهم به وفيه تحذير من الكفر وترغيب في الايمان وتسلية لرسول الله
صلي الله عليه وسلم وتنبيه له علي ما اعد للكفرة من العقاب وله من الثواب بسبب صبره علي سفاهتهم وتلطفه بهم
الصغي في اللغة الميل يقال في المستمع انه مصغي اذا مال بمجالسته الي ناحية الصوت واصغي الانا اذا ماله حتي انصب بعضه
في البعض ويقال للقمر اذا مال الي الغروب صغي واصغي قال الجوهري صغي يصغو يصغي صغوا اي مال وصغي بالكسر يصغي بالفتح
صغي وصغيا واللام في ولتصغي لا بد له من متعلق قالت الاشاعرة التقدير وانما جعلنا مثل ذلك الشخص عدوا للنبي لتميل
اليه والي قوله المزخرف افيدة الكفار فيبعدوا بذلك السبب عن قبول دعوة النبي صلي الله عليه وسلم وليرضوه وليختاروه
لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا من الاثام ما هم مقترفون وقال الجبائي ان هذا الكلام خرج مخرج الامر ومعناه الزجر
كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك **وزيف** بان حمل لام كي علي لام الامر تحريف وقال الكعبي هي لام العاقبة تقديره
ولتميل الي ما ذكر من عداوة الانبيا ووسوسة الشياطين افيدة الكفار جعلنا لكل نبي عدوا وعن ابي مسلم انها معطوفة
علي موضع غرورا والتقدير يوحي بعضهم الي بعض زخرف القول غرورا ليغتروا بذلك ولتميل قلوب الكفار الي المذاهب
الباطلة واورد عليه ان ميل القلوب الي الاراء الفاسدة هو عين الاغترار فيلزم عطف الشي علي نفسه وهاهنا بحث وهو
ان الاشاعرة قالوا البنية ليست شرطا للحيوة فالحي هو الجزء الذي قامت الحيوة به والعالم هو الجزء الذي قام العلم به
وقالت المعتزلة الحي والعالم هو الجملة لا ذلك الجزء حجة الاشاعرة انه جعل الموصوف بالميل والرغبة في الاية هو القلب لا جملة
الحي وبمثله استدل من جعل المتعلق الاول للنفس هو القلب لا مجموع البدن ثم انه سبحانه لما ذكر انه لا فايدة لهم في اظهار
الايات التي اقترحوها بين بقوله افغير الله ابتغي حكما الاية ان الدليل الدال علي نبوته قد حصل وكمل والزايد
علي ذلك لا يجب الالتفات اليه وانما قلنا ان الدليل الدال علي نبوته قد حصل لوجهين الاول ان الله تعالي قد حكم بنبوته
من حيث انه انزل عليه الكتاب المبين المشتمل علي العلوم الكثيرة والفصاحة الكاملة وقد عجز الخلق عن معارضته
واشار الي هذا الوجه بقوله افغير الله ابتغي حكما يعني قل يا محمد انكم تتحكمون في طلب ساير المعجزات فهل يجوز
في العقل ان يطلب غير الله حكما فان كل احد يقول ان ذلك غير جايز الثاني اشتمال التورية والانجيل علي ان
محمدا رسول الله حقا وعلي ان القران كتاب حق من عند الله واشار اليه بقوله والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق ثم قال فلا تكونن من الممترين الخطاب لكل واحد اي اذا ظهرت الدلايل فلا ينبغي ان يمتري فيه احد
وقيل الخطاب للرسول في الظاهر والمراد به الامة وقيل الخطاب للرسول في الحقيقة والمراد التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من

المشركين او المراد فلاتكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم
قال الواحدي الحكم والحاكم واحد عند اهل اللغة وقال بعض اهل التاويل الحكم اكمل من الحاكم لان الحاكم كل من يحكم والحكم
هو الذي لا يحكم الا بالحق ثم لما بين ان القران معجز قال وتمت كلمة ربك اي القران وقوله صدقا وعدلا مصدران
بنتصبان علي الحال من الكلمة ومعني تمامها انها وافية كافية في كونها معجزة دالة علي صدق محمد او كافية في بيان
ما يحتاج المكلفون اليه الي القيمة علما وعملا او المراد بالتمام انها ازلية لا يحدث بعد ذلك شي واعلم ان كل ما حصل
في القران نوعان الخبر والتكليف فالخبر كل ما اخبر الله تعالى عن وجوده او عن عدمه كالخبر عن وجود ذاته وحصول
صفاته اعني كونه تعالى قادرا سميعا بصيرا ويدخل فيه الخبر عن صفات التقديس والتنزيه كقوله تعالي لم يلد ولم يولد
ولا تاخذه سنة ولا نوم ويدخل فيه الخبر عن اقسام افعال الله تعالي وكيفية تدبيره لملكوت السموات والارض
وفي عالم الارواح والاجسام ويدخل فيه الخبر عن احكام الله تعالي في الوعد والوعيد والثواب والعقاب ويدخل
فيه الخبر عن اقسام اسما الله تعالي والخبر عن النبوات واقسام المعجزات والخبر عن احوال البشر والقيامة وصفات اهل
الجنة والنار والخبر عن احوال المتقدمين والخبر عن المغيبات واما التكاليف فيدخل فيه كل امر ونهي توجه
منه سبحانه علي عبيده سوا كان ملكا او بشرا او شيطانا وسوا كان ذلك في شرعنا او في شرايع الانبيا المتقدمين
او في مراسم الملايكة المقربين الذين هم سكان السموات والجنة والنار والعرش وما وراه مما لا يعلم احوالهم
الا الله تعالي فاذن المراد وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا ان كان من باب الخبر وعدلا ان كان من باب التكاليف
وهذا ضبط حسن وقيل ان كل ما اخبر الله تعالي عنه من وعد ووعيد وثواب وعقاب فهو صدق ولانه لابد ان
يكون واقعا وهو بعد وقوعه عدل لان افعاله منزهة عن ان تكون بصفة الظلم ثم قال لا مبدل لكلماته والمعني ان
هولاء الكفار يلقون الشبه في كون القران دالا علي صدق محمد الا ان تلك الشبهات لا تاثير لها في هذه الدلالة
ووضوحها او المراد ان كلماته تبقي موصوفة بصفتها مصونة عن التحريف والتغيير كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون او الغرض انها مبراة عن التناقض كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا او المعني
ان احكام الله تعالي لا تتغير ولا تتبدل لانها ازلية والازلي لا يزول وهذا الوجه احد الاصول القوية في اثبات الخبر
ان يلزم منه ان لا ينقلب السعيد شقيا وبالضد ثم لما اجاب عن شبهة الكفار بين ان عند ظهور الحجة وتبين المحجة
لا ينبغي للعاقل ان يلتفت الي كلمات الجهال فقال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمضل
لا بد ان يكون ضالا ونعني بهم الذين ينازعون النبي في الدين غير قاطعين بصحة مذاهبهم كالزنادقة وعبدة
الكواكب والاصنام وكالذين يحرمون البحاير والسوايب والوصايل ويحلون الميتة فيحكمون علي الحق بانه
باطل وعلي الباطل بانه حق فلا يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون يقدرون انهم علي شي او يكذبون في ان الله احل
كذا وحرم كذا واصل الخرص خرز ما علي النخل من الرطب تمرا وليس لنفاة القياس تمسك بالاية من قبل توجه الذم
علي متبع الظن لان المذموم من اتباع الهوي هو الذي لا يستند الي امارة كظن الكفار المستند الي تقليد اسلافهم
فقط اما اذا كان الاعتقاد الراجح مستندة الي امارة فلم قلتم انه كذلك ثم قال ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين والمراد انك بعد ما عرفت الحق ما هو والباطل ما هو فلا تكن في قيدهم بل فوض
امرهم الي خالقهم لان الله تعالي عالم بان المهتدي من هو والضال من هو فيجازي احد ما يليق بعمله او المراد ان
هولاء الكفار وان اظهروا من انفسهم ادعا الجزم واليقين فهم كاذبون والله تعالي عالم باحوال قلوبهم
وبواطنهم ومطلع علي تحيرهم في اودية الجهالة وتيه الضلالة قال النحويون ان افعل التفضيل لا يعمل في مظهر
بقي الكلام محذوف اي يعلم من يضل عن سبيله فان لم يقدر محذوف قوي بالبا كما في القلم ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وهذا هو الاصل وانما خص هذه السورة بالحذف موافقة لقوله الله اعلم حيث
يجعل رسالاته وعدل الي لفظ المستقبل تنبيها علي قطع الاضافة لان اكثر ما يستعمل افعل من يستعمل مع الماضي
نحو اعلم من دب ودرج واحسن من قام وقعد وافضل من حج واعتمر فلو لم يعدل الي لفظ المستقبل التبس بالاضافة
تعالي الله عن ذلك وجوز بعضهم ان تكون من للاستفهام كقوله لنعلم اي الحزبين احصي ثم قال فكلوا والقاسبب

عن انكار

عن انكار واتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم
تعبدون الله فما قتله الله حق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقال الله سبحانه للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما
ذكر اسم الله وهو المذكي بيسم الله فان قيل ان القوم كانوا يبيحون ما ذبح علي ذبح الله تعالي ولا ينازعون فيه وانما
النزاع في اكل الميتة فانهم كانوا يبيحونها والمسلمون يحرمونها فما الحكمة في اثبات الحاكم في المتفق عليه وترك الحكم
في المختلف فيه فالجواب لعل القوم كانوا يحرمون اكل المذكاة ويبيحون اكل الميتة فرد الله تعالي عليهم في الاية
بقوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه او بقول المراد اجعلوا اكلكم مقصورا علي
ما ذكر اسم الله عليه وعلي هذا فيكون المراد تحريم الميتة فقط والله اعلم اما قوله وقد فصل لكم فاكثر المفسرين قالوا المراد بانه
فصل في اول المايدة من قوله حرمت عليكم الميتة الي اخر الاية واعترض عليه بان سورة الانعام مكية والمايدة من اخر
ما نزل من بالمدينة والاية تقتضي ان يكون المفصل مقدما علي هذا المجمل بل الاولي ان يقال المراد قوله بعد هذه الاية
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الي اخرها فان هذا القدر من التاخير غير ضاير وقوله الا ما اضطررتم اليه اي دعتكم الضرورة
الي كله بسبب شدة المجاعة وان كثيرا ليضلون المبالغة في قراة ضم اليا اكثر لان كل مضل فانه يكون ضالا وقد يكون
الضال غير مضل قيل انه عمرو بن يحيي فمن دونه من المشركين لانه اول من غير دين اسماعيل واتخذ البحاير والسوايب واكل
الميتة وقوله باهوايهم بغير علم يريد ان عمرو بن لحي اقدم علي هذه المذاهب من الجهالة الصرفة وقال الزجاج المراد
منه الذين يحللون الميتة ويناظرون في احلالها ويحتجون عليها بقولهم اذا احل ما تذبحونه انتم فلان يحل ما يذبح الله تعالي
اولي وكذلك كل ما يضلون فيه من عبادة الاوثان والطعن في نبوة محمد وفي الاية دلالة علي ان القول في الدين بمجرد
التقليد حرام ان ربك هو اعلم بالمعتدين فيجازيهم عليها وفيه من عبادة الاوثان والطعن في نبوة محمد وفي الاية دلالة
علي ان القول في الدين بمجرد التقليد حرام ان ربك هو اعلم بالمعتدين فيجازيهم عليها وفيه من التهديد ما فيه ثم ذكر اية جامعة
فقال وذروا ظاهر الاثم وباطنه فقيل ظاهره الزني في الحوانيت وباطنه الصديقة في السر قال الضحاك كان اهل الجاهلية يرون
الزني حلالا الا ما كان سرا والاصح ان النهي عام ولا دليل علي تخصيصه ثم قيل المراد ما اعلنتم وما اسررتم وقيل ما علمتم وما
نويتم وقال ابن الانباري يريد وذروا الاثم من جميع جهاته كما تقول ما اخذت من هذا المال قليلا ولا كثيرا اي ما اخذته
بوجه من الوجوه وقريب منه قول من قال المراد النهي عن الاثم مع بيان انه لا يخرج عن كونه اثما بسبب اخفايه وكتمانه
وقيل المراد النهي عن الانذار علي الاثم ثم قال وباطنه ليظهر بذلك الداعي له الي ترك ذلك الاثم خوف الله لا خوف الناس
وقيل ظاهر الاثم افعال الجوارح وباطنه افعال القلوب من الكبر والحسد وارادة الشر للمسلمين ويدخل فيه الاعتقاد
والعزم والنظر والظن والتمني والندم علي فعال الخيرات ومنه يعلم ان ما يوجد في القلب قد يواخذ به ولم يقترن بعمل
ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون اي يكتسبون من الاثام ومنه الاعتراف بمحو الاقتراف كما يقال التوبة
تمحو الحوبة وظاهر النص يدل علي انه يعاقب المذنب البتة الا ان المسلمين اجمعوا علي انه اذا تاب لم يعاقب واهل
السنة علي انه اذا لم يتب احتمل العفو ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه نقل عطا انه قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه
من طعام او شراب فهو حرام تمسكا بعموم الاية واجمع ساير الفقها علي تخصيص هذا العموم بالذبح ثم اختلفوا انما الذكر
ذبح لم يذكر اسم الله تعالي عليه من طعام او شراب فهو حرام ترك الذكر عمدا او نسيانا وهو قول ابن سيرين وطايفة من المتكلمين
ابو حنيفة ان ترك عمدا حرم وان ترك نسيانا حل الشافعي متروك التسمية عمدا او سهوا حلال اذا كان الذابح مسلما لقوله
تعالي وانه لفسق والضمير عايد الي الاكل الذي دل عليه الفعل او الي الموصول علي انه في نفسه فسق مثل رجل
عدل او علي تقدير حذف المضاف اي وان اكله لفسق وقد اجمع المسلمون علي انه لا يفسق اكل ذبيحة المسلم الذي ترك
التسمية ولقوله تعالي وان الشياطين ليوحون الي اوليايهم ليجادلوكم وهذه المناظرة كانت في مسلة الميتة وذلك
المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة من قتلها اذا ماتت قال قتلها الله قالوا فتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال
وما قتل الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله الاية فالمراد من الشياطين هاهنا ابليس وجنوده وسوسوا
الي اوليايهم من المشركين ليخاصموا محمدا واصحابه في اكل الميتة وقال عكرمة وان الشياطين يعني مردة المجوس ليوحون الي
اوليايهم من مشركي قريش وذلك لما نزل تحريم الميتة سمعه المجوس من اهل فارس فكتبوا الي قريش وكانت بينهم مكاتبة ان محمدا واصحابه

يزعمون ان ما يذبحونه حلال وان ما يذبحه الله حرام فوقع في نفس ناس من المشركين شيء فنزلت الاية ثم قال وان اطعتموهم يعني في
استحلال الميتة انكم لمشركون قال الزجاج وفيه دليل على ان كل من احل شيئا مما حرم الله تعالى فهو مشرك لانه اثبت حكما سوى الله تعالى قال
الشافعي الفسق في اية اخرى وهي قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به فسره بما اهل به لغير الله فعلمنا ان الفسق في هذه الاية
مفسر لنا عن هذه المقام وهو التمسك بالمخصصات فلم قلتم ان يوجد ذكر الله هاهنا لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ذكر الله مع المسلم سواء قال
ولم يقل فيحمل هذا الذكر على ذكر القلب ويقول هب ان هذا الدليل يوجب الحرمة الا ان معنا ما يدل عليه واذا تعارض الحل والحرمة فالحل راجح
لان الاصل في الاشياء الاباحة والعمومات الدالة على الحل كقوله خلق لكم ما في الارض جميعا كلوا واشربوا ولانه مستطاب وقد قال احل لكم الطيبات
ولان الطبع يميل اليه وقد نهي عن اضاعة المال هذا تقرير مذهب الشافعي ومع ذلك فالاولى بالمسلم ان يحترز عنه لقوة ظاهر النص قال الكعبي
في الاية دلالة على ان الايمان اسم لجميع الطاعات لانه تعالى سمى مخالفته شركا واجيب بانه لم لا يجوز ان يراد بالشرك هاهنا اعتقاد ان لله شريكا
في الحكم **التاويل** وكلمهم الموتى اي قلوبهم الميتة وحشرنا اي اريناهم جميع الايات المودعة في المكونات الا ان يشاء الله فان المشيئة
الجنة والعناية الازلية كفاية الابدية ولكن اكثرهم يجهلون ان الهدى ليس بالمنى وانه بمشيئة المولى ثم اخبر ان البلايا للسائرين الى الله هي المطايا
فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس هي النفس الامارة التي هي عدى الاعداء والذين اتيناهم الكتاب هديناهم بنور الكتاب
الى حضرة الجلال فلا تكونن من الممترين في التكوين في الازل وتمت كلمة ربك صدقا كلامه وقضاؤه في الازل صدقا فيما قال وعدلا فيما حكم بالوجود والعدم
والسعادة والشقاوة والرد والقبول والخير والشر والحسن والقبح والايمان والكفر فاحسن شيء كلفه الانسان لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
وكذلك شر شيء هو الانسان عند فساد استعداده ثم رددناه اسفل سافلين ولاهل الكمال ترقي في الكمال الحسن الى الابد ولاهل النقصان تسفل في
القبح الى الابد ايضا اظهارا للقدرة الكاملة غير المتناهية وهو السميع لحاجة كل ذي حاجة العليم بما يسنا اهل كل موجود وان تطع اكثر
من في الارض وهم اهل الاهواء واقلهم اهل الحق وان هم الا يخرصون في دعوى طلب الحق فان سبيل الحق لا يسلك بالهوى فانما يسلك بالصدق
والهوى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه فمن امارات الايمان ان ياكلوا الطعام بحكم الاعلى وفوق الطبع ويذبحوه بذكر الله كما قال صلى الله
عليه وسلم اذيبوا طعامكم بذكر الله فالاكل على الغفلة والنسيان واستعان به يورث موت الجنان والحرمان وقد فصل لكم يا اهل
الله ما حرم عليكم وهو الدنيا ومافيها والاخرة ونعيمها الا ما اضطررتم اليه من ضرورات البشر في الدارين بامر المولى لا بالطبع والهوى
ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين جاوزوا المولى وركنوا الى الدنيا والعقبى وذروا ظاهر الاثم يعني الاعمال الطبيعية وباطنه يعني الاخلاق
الذميمة الردية سيجزون بما كانوا يقترفون لان الاخلاق الظلمانية توجب صداء مرآة القلوب ويزيدها رينا الى ان تصير حجابا بين
العبد وبين الله ولا تاكلوا طعاما الا بامر الله وعلى ذكر الله وفي طلب الله ليندفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته فانه يعني ظلام الطعام
يودي الى الفسق الذي هو الخروج من النور الروحاني الى الظلمة النفسانية وان الشياطين ليوحون فان الشيطان مجالا في الوسوسة
اذا كانت النفوس في المجادلة مع القلوب ليدعوها الى متابعة الهوى والله اعلم ۰ **قوله تعالى**

اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في
اياهركه بود مرده زنده كرديم اورا وبداديم اورا نور بدان همي رود درمياه
النّاس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين
مردمان چون كسي بود درتاريكي كه بيرون نيايد ازان همچنان اراسته كرديم
للكافرين ما كانوا يعملون ۰ وكذلك جعلنا في كل
بركافران انچه ايشان همي كردند وهمچنان كرديم اندر هر دهي
قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم
بزركتران فاسقان تا مكر سازند اندران ونسازند مكر مكر باتنها خويش
وما يشعرون ۰ واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى
وندانيد وچون بديشان بيايد حجتي كويند ايمان نياريم تا بدهيد
مثل ما اوتي رسل الله ۰ الله اعلم حيث يجعل رسالاته سيصيب
مارا چانكه داده اند رسولان خدا وخدا بهتر داند كه كجا بايد نهاد رسالتها خويش زود بود كه اندر رسد
الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ۰
وانكساني كه مجرم باشند ولي سوخواري از نزد خدا وعذاب سخت بدانچه مكر همي كردند

نز

فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان
وهركه خواهد خدا كه راه نمايد اورا روشن كند دل وي وهركه خواهد كه مي
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما كذلك يجعل الله
راه كرد اندش بكند دل اورا تنك وسخت چانكه ايمان اندروراه نيابد كوهي كه بري شود براسمان همچنان برنهد خدا
الرجس على الذين لا يؤمنون ۰ وهذا صراط ربك مستقيما قد
عذاب برانكساني كه ايمان نيارند واين راه راست خدا ست يعني مسلماني خود منفصل
فصلنا الايات لقوم يذكرون ۰ لهم دار السلام عند ربهم وهو
بكرديم حجتها مر كروهي را كه همي بذيوند ايشانراست بهشت كه انجا بود خدا وند ايشان واو نا
وليهم بما كانوا يعملون ۰ ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد
صر ايشان بود بدانچه همي كردند وانروز كه حشر كنيم ايشانرا همه كوييم يا جماعت پريان بسيار
استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا
بكرديد ازراه مردمان وكويند انكساني كه طاعت ايشان داشته باشند اي خدا ما انتفاع اما دير زارزما برخي
ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثويكم خالدين
برخي وبرسيديم بدان اجل كه تو ما را تقدير كرده بودي كويد كه خدا آتش جاي شماست جاودان
فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم ۰ وكذلك نولي
اندر انجا مكر انكه خواست خدا كه خداي تو حكيمست ودانا وهمچنين مسلط كردانيد
بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ۰ يا معشر الجن
برخي ظالمانرا بر برخي بدانچه كسب كردند اي جماعت پريان
والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي
و مردمان آيا نيامد بشما رسولاني از شما كه همي خوانند برشما ايتهاي من
وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم
وهمي بترسانيدند شمارا از ديدار اين روز شما كويند كواهي داديم برخويشتن وغره كردندي
الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ۰ **القراآت**
ايشانرا زندكاني دنيا وكواهي دادند برخويشتن كه ايشان بودند كافران
قون ميتا بالتشديد ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب رسالته بالنصب والتوحيد ابن كثير وحفص والمفضل والبا
رسالاته على الجمع وبالكسر في موضع النصب ضيقا وبابه وبالتخفيف ابن كثير حرجا بكسر الراء ابو جعفر
ونافع وسهل وابو بكر وحماد الباقون بالفتح يصعد من الصعود ابن كثير يصاعد من التصاعد بادغام التاء في الصاد
ابو بكر وحماد الباقون يصعد بالادغام من التصعد يحشرهم بيا الغيبة حفص الاخرون بالنون **الوقوف**
يخارج منها ط يعملون ۰ فيها ط وما يشعرون رسل الله ط الله ط رسالته ط يمكرون ط للاسلام ج لا بتداء شرط اخر مع العطف في
السماء لا يؤمنون ۰ مستقيما ط يذكرون ۰ يعملون ۰ جميعا ج الحذف اي يحشرهم ويقول لهم مع اتحاد من الانس الاول لتبدل
القايل مع اتفاق الجملتين اجلت لنا قال النار ط تغلظ الصوت على لنا لا شارة الى ان النار مبتداء بعد القول وليست فاعلة
شاء الله عليم ۰ يكسبون ۰ يومكم هذا ط كافرين ۰ **التفسير** انه سبحانه بعد ان ذكر المشركين يجادلون المؤمنين ضرب
مثلا للفريقين فبين ان المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتا فجعله الله حيا واعطاه نورا يهتدي به في مصالحه وان
الكافر بمنزلة من هو في الظلمات منغمس فيها ولا خلاص له منها فيكون متحيرا على الدوام وهل هما خاصان او عامان
فيه قولان الاول قال ابن عباس يريد حمزة بن عبد المطلب وابا جهل وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفرث وحمزة لم يؤمن بعد فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل با
لقوس وهو يتضرع اليه يا ابا يعلى ما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه
منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله الاية وعن

مقاتل نزلت في النبي صلي الله عليه وسلم وابي جهل وذلك انه قال زاحمنا عبد مناف في الشرف حتي اذا صرنا كفوسي
برهان قالوا امنا نبي يوحي اليه والله لا نومن به الان يا تينا وحي كما يا تيه وحي فنزلت وعن عكرمة انها في عمار بن
ياسر وابي جهل وعن الضحاك هي في عمر بن الخطاب وابي جهل **القول الثالث** انها عامة في كل مومن وكافر لحصول
المعني في الكل وانما جعل الكفر موتا لانه جهل والجهل يوجب الحيرة والوقفة فهو كالموت الذي يوجب السكوت وايضا
الميت لا يهتدي الي شي وكذلك الجاهل والهدي علم وبصيرة وهما يوجبان الفوز بالمطالب كالحيوة والنور قال بعض العلما او من
كان ميتا اشارة الي اولي مراتب النفس الانسانية وهي استعداد المحض المسماة بالعقل الهيولاني عند الحكيم وقوله فاحييناه
اشارة الي ثانية مراتب المسماة بالعقل بالملكة وهي ان يحصل لها العلوم الكلية الاولية وقوله وجعلنا له نورا اشارة الي ثالثة
المراتب وهي التي وقد حصلت لها المعقولات المكتسبة ولكنها لا يكون حاضرة بالفعل بل تكون بحيث متي شاء صاحبها استرجا عها
واستحضارها قدر عليه ولهذا يسمي عقلا بالفعل اي الفعل القريب وهو قوله يمشي به في الناس اشارة الي رابعة المراتب وهي
نهاية المسماة بالعقل المستفاد وقد حصلت المعارف القدسية والجلايا الروحانية للنفس حاضرة بالفعل وصار جوهر الروح
مشرقا بتلك المعارف مستضاء بها ويمكن ان يقال الحيوة عبارة عن الاستعداد القايم بجوهر الروح والنور عبارة عن اتصال نور
الوحي والتنزيل فانه لا بد في الابصار من امرين سلامة الحاسة والنور الخارج من الشمس او السراج فكذلك البصيرة لا بد لها في
الادراك من السلامة حاسة العقل ومن طلوع نور الوحي فلهذا قال جمع من المفسرين المراد بهذا النور القران ومنهم من قال نور الدين
او نور الحكمة والاقوال متقاربة اما مثل الكافر فهو كمن في الظلمات ليس بخارج منها وفيه ان الظلمات الجهل والاخلاق
الذميمة صارت كالصفة اللازمة له لا يكاد يزول عنه فيبقي متحيرا خايفا فزعا فنعوذ بالله من هذه الحالة ومعني المثل هاهنا
الصفة الغريبة اي كمن صفته هذه والمراد كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها ثم قال كذلك زين للكافرين ما كانوا
يعملون والمزين هو الله بالتحقيق عند الاشاعرة والشيطان بالحقيقة او الله مجازا عند المعتزلة والاضافة الي الله بالحقيقة
او المجاز اولي بدليل قوله وكذلك جعلنا اي وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا وكما زينا للكافرين اعمالهم
كذلك جعلنا في كل قرية اكابر هي جمع الاكبر ومجرميها مضاف اليه والظرف مفعول ثاني قدم ليعود الضمير الي القرية
وقيل التقدير وجعلنا مجرميها اكابر قال الزجاج انما جعل المجرمين اكابر لانهم لاجل رياستهم اقدر علي الغدر والمكر
وترويج الاباطيل علي الناس من غيرهم لان اكثر المال وقوة الجاه يحمل الناس علي المبالغة في حفظهما وذلك لا يتم
الا باستعمال بعض الاخلاق الذميمة من المكر والغدر والكذب والغيبة والنميمة والشح والايمان الكاذبة وكفي بهذه الامور
دليلا علي خساسة المال والجاه واللام في ليمكروا علي اصله عند الاشاعرة واستدلوا به علي ان الشر بارادة الله تعالي
وحمله المعتزلة علي لام العاقبة مجازا كما حملوا الجعل في قوله وكذلك جعلنا علي التخلية والخذلان ثم قال في معرض التهديد
وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يعود عليهم وما يشعرون وفيه تسلية لرسول الله صلي الله عليه وسلم وتقديم وعد
بالنصرة ثم انه سبحانه حكي قول ابي جهل واضرابه زاحمنا بني عبد مناف في الشرف الي اخره وقول الوليد بن المغيرة لو كانت
النبوة حقا لكنت اولي بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فقال اذا جاتهم اية اي معجزة قاهرة او وحي
قالوا لن نومن لك حتي نوتي مثل ما اوتي رسل الله قال الضحاك اراد كل واحد منهم ذلك في الاية الاخري بل يريد كل
امري منهم ان يوتي صحفا منشرة ويشبه ان يكون هذا الكلام الخبيث هو المراد بالمكر المذكور في الاية المتقدمة وللمفسرين
في مقترحهم قولان الاول وهو الاشهر انهم ارادوا ان يحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبي صلي الله عليه وسلم وان
يكونوا متبوعين لا تابعين مخدومين لا خادمين الثاني عن ابن عباس والحسن ان المعني واذا جاتهم اية من القرآن تامرهم
باتباع محمد قالوا لن نومن لك حتي تفجر لنا من الارض ينبوعا الي قوله حتي تنزل علينا كتابا نقروه من الله تعالي الي ابي جهل
وفلان وفلان فالقوم ما طلبوا النبوة وانما طلبوا ايات قاهرة ومعجزات ظاهرة مثل معجزات الانبياء المتقدمين يدل علي صحة
نبوة محمد صلي الله عليه فقوله سبحانه في احوالهم علي سبيل الاستينا فالله اعلم حيث يجعل رسالاته علي القول الاول ظاهر
واما علي القول الثاني فوجهه ان القوم اذا اقترحوا تلك الايات فلو اظهر الله تعالي تلك المعجزات علي وفق التماسهم لكان
قد قربوا من منصب الرسالة قال بعض العقلاء الارواح متساوية في تمام الماهية فحصول النبوة والرسالة لبعضها
دون بعض تشريف من الله تعالي واحسان وتفضيل وقال اخرون بل النفوس مختلفة بجواهرها وماهياتها

فبعضها

فبعضها خيرة طاهرة من علايق الجسمانيات مشرقة بالانوار الالهية مستعلية موثرة وبعضها خبيثة كدرة محبة
للجسمانية فالنفس ما لم تكن من القسم الاول لم تصلح لقبول الوحي والرسالة ومراتب الرسل ايضا مختلفة فمنهم ذو
معجزة واحدة ومنهم ذو معجزتين او اكثر ومنهم من له تبع قليل ومنهم من آمن به جم غفير ومنهم من كان الرفق
غالبا عليه ومنهم من كان مدار امره علي التغليظ والتشديد وفي الاية تعريض بان حصول النبوة والرسالة لا بد فيه من
قلب سليم والمقترحون فيهم من المكر والحسد ما فيهم فكيف يعقل حصول الرسالة وانما يحصل لهم ما يناسب اخلاقهم
واحوالهم ولهذا قال تعالي سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وهوان عند الله في الاخرة او في الدنيا بحكم الله وايجابه
من الاسر والقتل والمراد من عند الله فحذف او قوله عند الله مستانف اي فقد لهم ذلك واعلم ان كمال العقاب لا بد
فيه من امرين المضرة والاهانة ثم ان القوم لما تمردوا عن طاعة محمد صلي الله عليه وسلم طلبا للعز والكرامة والله تعالي
بين ان يتابلهم بضد مقصودهم فاول ما يوصل اليهم الذل والهوان وبعده عذاب شديد وبسبب مكرهم ونكرهم فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام يقال شرح فلان امره اذا اظهره واوضحه ومنه شرح المسيلة اذا بينها وقال
شرح الله صدره فانشرح اي وسعه لقبول ذلك الاثر ولا شك ان توسيع الصدر ممكن علي سبيل الحقيقة ولكن هاهنا
معني وهو انه اذا اعتقد الانسان في عمل من الاعمال نفعه زايد وخيره راجح مال طبعه اليه وقوي طلبه ورغبته في
حصوله وظهر في القلب استعداد شديد لتحصيله فسميت هذه الحالة سعة الصدر وان حصل في القلب علم او اعتقاد
او ظن يكون ذلك العمل مشتملا علي ضرر زايد ومفسدة راجحة دعاه ذلك الي تركه وحصل في النفس نبوة عن قبوله
فيقال لهذه الحال ضيق الصدر لان المكان اذا كان ضيقا لم يتمكن الداخل من الدخول فيه واما اذا كان واسعا قدر علي
الدخول فيه واكثر استعمال شرح الصدر في جانب الحق والاسلام وقد ورد في الكفر ايضا ولكن من شرح بالكفر صدرا قال
المفسرون لما نزلت هذه الاية سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم فقيل كيف يشرح الله صدره فقال صلي الله عليه وسلم يقذف
الله فيه نورا حتي ينفسح وينشرح فقيل له وهل لذلك من امارة يعرف بها فقال صلي الله عليه وسلم الانابة الي دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وهذا البيان مناسب لما ذكرنا فان الانابة الي دار الخلود انما
يترتب الي اعتقاد ان عمل الاخرة زايد النفع والخير والتجافي عن دار الغرور انما ينبعث عن اعتقاد كون عمل الدنيا زايد
الضرر الضير والاستعداد للموت قبل نزوله نتيجة مجموع الامرين الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة اما قوله
حرجا فمن قرا بكسر الراء فعلي النعت ومن قراه بالفتح فعلي الوصف بالمصدر للمبالغة قال الزجاج الحرج في اللغة اضيق
الضيق وقيل الحرج بالفتح جمع حرجة وهو موضع الكثير الاشجار الذي لا يناله الراعية حكي الواحدي باسناده عن ابن
عباس انه قرا هذه الاية وقال اهل هاهنا احد من بني بكر قال رجل نعم ما الحرجة فيكم قال الوادي الكثير الاشجار المتمسك
الذي لا طريق فيه فقال كذلك قلب الكافر ومعني يصعد في السما كانه يزاول امرا غير ممكن لان صعود السما مثل فيما يمتنع و يبعد
عن الاستطاعة فكان الكافر في نفوره عن الاسلام وثقله عليه بمنزلة من يتكلف الصعود الي السماء وقيل المراد ان قلبه يتباعد
عن الاسلام وتبوله تباعد ما بين الارض والسما وكذلك يجعل الله اي كما جعل ضيق الصدر في قلوبهم كذلك يجعل الرجس
عليهم وقال الزجاج اي مثل ما قصصنا عليك فجعل الله الرجس عن ابن عباس هو الشيطان سلطه الله عليهم وقال
مجاهد الرجس ما لا خير فيه وعن عطا الرجس هو العذاب وقال الزجاج هو اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة وقالت الاشاعرة
في الاية دلالة علي ان الهداية والضلال من الله بيانه ان العبد قادر علي الايمان وعلي الكفر وقدرته بالنسبة الي الامرين
سوا ولا يترجح الا لداعية ولا معني للداعية الا علمه او اعتقاده او ظنه يكون ذلك الفعل مشتملا علي مصلحة زايدة ومجموع
القدرة مع الداعي يوجب الفعل ولا بد ان ينتهي تلك الداعية الي تخليق الله وتكوينه دفعا للتسلسل فاذا خلق الله تعالي في
قلبه اعتقاد ان الايمان راجح المنفعة وهو المراد بشرح الصدر مال القلب اليه واذا خلق في قلبه اعتقاد ان الايمان مجلب
سبب للمفسدة الدينية والدنيوية مال طبعه عنه بقي علي الكفر فحاصل الاية ان من اراد الله تعالي منه الايمان قوي دواعيه
اليه ومن اراد منه الكفر قوي صوارفه عن الايمان وقالت المعتزلة انه لا دلالة في الاية علي قولكم لانه ليس فيها اكثر من انه اذا اراد
ان يهدي انسانا او يضله فعل به كيت وكيت وليس فيها انه اراد ذلك او لم يرد نظيره قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا
فبين انه كيف يفعل اللهو لو اراده ثم انه لم يرد ذلك بالاتفاق وايضا لم قلتم انه اراد ومن يرد ان يضله عن الايمان بل

كيف

المراد من يرد الله ان يهديه يوم القيمة الي طريق الجنة يشرح صدره للاسلام حتي يثبت له وتفسير الشرح هو ان يفعل به
الطافا تدعوه الي البقاء علي الايمان والثبات عليه ومن يرد ان يضله عن طريق الجنة فعند ذلك يلقي في صدره الضيق والحرج
لا في كل الاوقات بل في بعضها كيلا يمكن دفعه خصوصا عند ظهور نصرة المومنين وبذلة الذل والصغار في الكافرين وايضا
لم لا يجوز ان يقال المعني فمن يرد الله ان يهديه الي الجنة يشرح صدره للاسلام في ذلك الوقت الذي يهديه فيه الي الجنة
لما راي من فوايد الايمان ونتايجه من الدرجات العالية والمراتب الشريفة فتزداد رغبته فيه ومن يرد ان يضله يوم القيمة
عن طريق الجنة ففي ذلك الوقت يضيق صدره للحزن الشديد الذي ناله عند الحرمان من الجنة والدخول في النار وقال في الكشاف
فمن يرد الله ان يهديه ان يلطف به ولا يريد ان يلطف الا من له لطف يشرح صدره للاسلام يلطف به حتي يرغب في الاسلام ويسكن
اليه نفسه ويحب الدخول فيه ومن يرد ان يضله اي يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا حرجا يمنعه الطافه
حتي لتسق قلبه وينبو عن قبوله الحق وينسد فلا يدخله الايمان واجيب عن قولهم ليس في الاية انه اراد ذلك او يرد قوله في
اخر الاية كذلك يجعل الله الرجس تصريح بانه فعل به ذلك الاضلال لان الكاف في التشبيه والتقدير كما جعلنا ذلك الضيق
والحرج في صدره كذلك يجعل وفيه ايضا دلالة علي ان المراد من قوله ومن يرد ان يضله عن الدين وتفسير الضيق والحرج
باستيلا الغم والحزن علي قلب الكافر بعيد لان اكثر من يعتريه الحزن في الدنيا هو المومن ولهذا قال صلي الله عليه وسلم خص
البلاء بالانبياء ثم الامثل فالامثل ولو خص ذلك بالاخرة كان من ايضاح الواضحات فمن المعلوم لكل احد ان يضله الله عن طريق
الجنة فانه يضيق قلبه في ذلك الوقت والجواب علي قول صاحب الكشاف ما مر ان فعل الايمان يتوقف علي ان يحصل في القلب داعية
جازمة الي الايمان وفاعل تلك الداعية هو الله تعالي وكذا القول في جانب الكفر فان سمي الداعيتين احد باللطف والخذلان
فلا مشاحة في الاسامي قال القاضي في تفسيره روي عن محمد بن كعب القرظي انه قال تذاكرنا في امر القدرية عند ابن عمر فقال
لعنت القدرية علي لسان سبعين نبيا فاذا كان يوم القيمة نادي مناد وقد جمع الناس بحيث يسمع الكل اين خصماء الله فتقوم القدرية
قال ولا يخفي انهم الذين ينسبون افعال العباد الي الله قضاء وقدرا وخلقا لانهم يقولون الذنب لله فاي ذنب لنا حتي تعاقبنا انت الذي
خلقته فينا واردته منا قضيته علينا ولم تخلقنا الا له ولا يسرت لنا لغيره فهولا لابد ان يكون خصما الله اما الذين قالوا ان
الله تعالي مكن وازاح العلة وانما اتي العبد من قبل نفسه فكلامه موافق لما يعامل به من انزال العقوبة فهولا منقادون لله تعالي
لا خصماءه وهذا كلام القاضي ونتعجب منه الاشاعرة فقالوا كيف يكون خصم الله من يقول ليس للعبد علي الله حجة ولا استحقاق بوجه
من الوجوه وان كل ما يفعله الرب في العبد فهو حكمة وصواب وليس للعبد علي ربه اعتراض ولا مناظرة وكل ما يصل منه
الي عباده حتي الملايكة والانبياء فهو تفضل منه واحسان لكن الخصم من يدعي عليه وجوب الثواب والعوض ويقول لو لم
تعطي ذلك لخرجت عن الالهية وصرت معزولا عن الربوبية وكنت من السفها وان من واظب علي الكفر سبعين سنة ثم انه
في اخر زمن حيوته قال لا اله الا الله محمد رسول الله عن القلب ثم مات فان رب العالمين اعطاه نعم الغايفة سنين غير محصورة ثم
انه لو ترك ذلك لحظة واحدة قال العبد له انك معزول عن الالهية يحكي ان الشيخ ابا الحسن الاشعري لما فارق مجلس استاده
ابي علي الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه علي اقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق ان ابا علي عقد مجلس التذكير وحضر
عندهم جم غفير فذهب الشيخ ابو الحسن الي ذلك المجلس مختفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضر هناك من العجايز اني اعلمك مسئلة
فاذكريها لهذا الشيخ قولي له كان لي ثلاثة من البنين واحد في غاية الزهد واخر في غاية الفسق والثالث صبيا لم يبلغ فماتوا
علي هذه الصفات فاخبرني ايها الشيخ عن احوالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي درجات الجنة واما الكافر ففي دركات النار
واما الصبي فمن اهل السلامة فقال قولي له ان الصبي لو اراد ان يذهب الي تلك الدرجات العالية التي حصل اخوه فيها اخوه الزاهد
فهل يمكن منه فقال الجبائي لا لان الله تعالي يقول له انما اخوك وصل الي تلك الدرجات لانه اتعب نفسه في العلم والعمل واما
انت فليس معك ذلك فقال ابو الحسن قولي له لو ان الصبي يقول يا رب العالمين ليس الذنب لي لانك امتني قبل بلوغي ولو
ابقيتني فربما زدت علي اخي الزاهد في الزهد فقال الجبائي يقول الله تعالي له علمت انك لو عشت لطغيت وكفرت وكنت تستوجب
النار فراعيت مصلحتك فقال ابو الحسن قولي له لو ان الاخ الكافر الفاسق رفع راسه من الدرك الاسفل من النار وقال يا رب العالمين
يا احكم الحاكمين ويا ارحم الراحمين لم راعيت حال الاخ الصغير وما راعيت حالي ومصلحتي قال الراوي فانقطع الجبائي فنظر فراي
ابا الحسن فعلم ان المسالة منه لا من العجوز ثم ان ابا الحسن الاشعري جا بغداد واده واكثر مجيبا عن الجبائي قليلا عن لا ترضي بهذا

الجواب وانما نقول جواب مبني علي مسئلة اختلف شيوخنا فيها وهي انه هل يجب علي الله تعالي ان يكلف العبد
ام لا فقال البصريون انه غير واجب ولكنه تفضل واحسان قال البغداديون انه واجب وعلي الاول لله تعالي ان يقول
لذلك الصبي اني طولت عمر الاخ الزاهد كلفته علي سبيل التفضل ولم يلزم من كوني متفضلا علي احد لشي ان اتفضل علي غيره
بمثله وعلي قول البغداديين فلله ان يقول اطالة عمر اخيك وتوجيه التكليف لم يستلزم مفسدة الغير فلا جرم فعلته اما
اطالة عمرك وتوجيه التكليف فكان يلزم مفسدة الي غيرك فلهذا ما فعلته فظهر الفرق واورد علي القسم الاول انه تعالي
لما اوصل التفضل الي احدهما فالامتناع من ايصاله الي الثاني قبيح منه عقلا لانه ليس فعلا شاقا عليه ولا ينقص بذلك
شي من ملكه والصبي محتاج الي الاحسان اليه ومثل هذا الامتناع قبيح في الشاهد كمن منع غيره من النظر في مراته المنصوبة
علي الجدار لعامة الناس فان كان حكم في العقل لتحسين والتقبيح مقبولا فليكن هاهنا ايضا مقبولا والا فلا يقبل في شي من
الصور ويبطل كلية مذهبكم واورد علي الشق الثاني ان قولنا تكليفه يتضمن مفسدة ليس معناه ان ذات التكليف تتضمن
مفسدة والا لم ينفك تكليف عن المفسدة وانه باطل بالاتفاق فمعناه اردت انه تعالي علم انه اذا كلف هذا الشخص فان
انسانا اخر يختار من قبل نفسه فعلا قبيحا فان اقتضي هذا القدر ان يترك الله تعالي تكليفه وجب ان يقبح تكليف من علم
الله من حاله انه يكفر والا لزم محض التحكم هذا تمام مناظرة الفريقين ولعلك قد عرفت التحقيق منا فيما سلف فنذكر
قال وهذا صراط ربك مستقيما وفي المشار اليه وجوه منها انه المذكور في الاية المتقدمة اما علي مذاهب الاشاعرة
وهو ان الفعل يتوقف علي الداعي وحصول تلك الداعية من الله تعالي فيكون الفعل من الله تعالي ويلزم اسناده
الكل الي قضايه وقدره واما علي مذهب المعتزلة فالمراد هذا الذي قررنا طريقته التي اقتضتها الحكمة وعادته
الجارية في عباده من التوفيق والخذلان ومعني مستقيما عادلا مطردا وانتصابه علي الحال المؤكدة والعامل ما في الاسم
الاشارة من معني الفعل وهو محذوف اي حققه وعن ابن عباس يريد هذا الذي انت عليه يا محمد دين ربك وقال ابن مسعود
يعني القران قد فصلنا الايات ذكرناها فصلا فصلا بحيث لا يختلط واحد منها بالاخر قال في التفسير الكبير قد بين الله تعالي
صحة القول بالقضاء والقدر في الايات كثيرة من هذه السورة متوالية متعاقبة بطرق كثيرة ووجوه مختلفة وختم
بقوله لقوله يذكرون لانه تقرر في عقل كل واحد ان طرفي الممكن لا يترجح عن شي الا لمرجح فكانه يقول للمعتزلي تذكر ما تقرر
في عقلك ان الممكن لا يترجح احد طرفيه الا لمرجح حتي تزول الشبهة عن قلبك فان حصول الفعل عن القادر لو لم يتوقف
علي الداعي مع تساوي طرفيه وجب ان يحصل هذا الاستغنا في كل الممكنات والمحدثات وحينيذ يلزم نفي الصانع وابطال
القول بالفعل والتاثير والموثر لما بين عظمة نعمته في الصراط المستقيم بين ما اعد وهي للمتذكرين فقال لهم دار السلام
جمع من افة وكذب والسلام والسلامة مثل الضلال والضلالة كلاهما مصدر وقيل السلام جمع السلامة حاصلة في الجنة ويعني
عند ربهم انها معدة عنده وفي ضمانه كما يقال لفلان عندي حق لا ينسي وذلك نهاية في بيان وصولهم اليها وكونهم علي ثقة
من حصولها وهو وليهم اي قريب منهم بالرحمة والرضوان او مواليهم ومحبهم وناصرهم علي اعدايهم وذلك ان القوم قد عرفوا ان
المدبر والمقدر ليس الا هو جل جلاله فان النافع والضار ليس الا هو سبحانه فانقطعوا عن كل ما سواه فما كان رجوعهم الا اليه
وما كان توكلهم الا عليه ولم يكن انسهم الا به فلما صاروا بالكلية له لا جرم قال سبحانه وهو وليهم علي انه متكفل لجميع مصالحهم
دينا ودنيا ثم قال بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون ليلا يترك العمل ولا يتكلون وذلك
ان بين النفس والبدن تعلقا شديدا وكما ان الهييات النفسانية قد تؤثر في البدن كحمرة الخجل وصفرة الوجل فالهييات
البدنية قد تصعد من البدن الي النفس فاذا واظب الانسان علي اعمال الخير ظهرت الاثار المناسبة لها في جوهر النفس فلا
بد للسالك من العمل بعد كمال العلم والمعرفة ثم لما بين حال من تمسك بالصراط المستقيم اردفها بذكر من تعلق بضده
فقال ويوم نحشرهم والمراد واذكر يوم كذا او نحشرهم قلنا او متقدمة محذوف والتقدير ويوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن
كان ما لا يوصف لفظاعة والضمير اما يعود الي الشياطين الذين تقدم ذكرهم في قوله شياطين الانس والجن او يعود
الي جميع المكلفين الذين علموا ان الله تعالي يبعثهم من الثقلين وغيرهم ويكون القايل علي تقدير حذف القول هو الله سبحانه
كما انه الحاشر لجميعهم وهذا القول منه تعالي بعد الحشر لا يكون الا للتبكيت وانهم ان تمردوا في الدنيا انتهي حالهم في الاخرة
الي الاستسلام والانقياد والاعتراف قال الزجاج التقدير فيقال لهم يا معشر الجن لانه يبعد ان يتكلم الله تعالي بنفسه مع الكفار

ولا يكلمهم الله قد استكثرتم من الانس لابد فيه من اضمار لان الجن اي الشياطين لايقدرون علي الاستكثار من نفس الانس فالمراد قد استكثرتم من الانس واستتباعهم فحشر معكم منهم الجم الغفير كما يقال استكثر الامير من الجنود اما قوله وقال اولياؤهم من الانس فالاقرب عند بعضهم ان فيه حذفا فكما قال للجن تبكيتا ناسب ان يقول للانس ايضا مثل ذلك توبيخا لانه حصل من الجن الدعاء ومن الانس القبول ولما بكت الله كلا الفريقين حكي جواب الانس وهو قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض وفيه قولان الاول ان المراد استمتع الجن بالانس والانس بالجن وعلي هذا بقي للاستمتاع وجهان احدهما ان الرجل كان اذا سافر فامسي بارض مقفرة وخاف علي نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت امينا في نفسه فهذا استمتاع الانس بالجن واما استمتاع الجن بالانس فهو ان الانسي اذا عاذ بالجني كان ذلك تعظيما منهم للجن وذلك الجني يقول قد سدت الجن لان الانسي قد اعترف له بانه يقدر ان يدفع عنه وهذا قول الحسن وعكرمة والكلبي وابن جريج وبعضد قوله سبحانه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وثاني الوجهين ان الانس كانوا ينقادون للجن ويطيعون حكمهم فصار الجن كالرؤساء والانس كالاتباع فانتفعوا بالانس انتفاع الرئيس بالخادم واما انتفاع الانس بالجن فهو ان دلوهم علي الشهوات واللذات الي ان بلغوا هذا المبلغ الذي ايقفوا عنده بسوء عاقبتهم وهذا اختيار الزجاج القول الثاني ان البعضين كليهما من الانس لان استمتاع الجن بالانس وبالعكس امر قليل نادر وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي ذلك الاستمتاع كان حاصلا الي وقت محدود ثم جاءت الحسرة والندامة من حيث لا ينفع وما ذاك الاجل قيل هو وقت الموت وعلي هذا فكل من مات من مقتول وغيره فانه يموت باجله لانهم اقروا بانهم بلغوا اجلهم وفيهم المقتول وغير المقتول وقيل هو وقت التخلية والتمكين وقيل وقت المحاسبة في القيمة قال الله تعالي في جوابهم النار مثويكم مقامكم ومقركم من ثوي بالمكان يثوي ثويا اذا اقام به قال ابو علي الفارسي المثوي اسم للمصدر دون المكان لان قوله تعالي خالدين فيها واسم الموضع لا يعمل عمل الفعل فالمعني النار اهل ان تقيموا فيها خالدين الا ما شاء الله قيل المراد منه اوقات المحاسبة ووقت كونهم في المحشر كانه قيل خالدين فيها منذ يبعثون الا ما شاء من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم وقال ابن عباس استثني الله قوما سبق في علمه انهم يسلمون ويصدقون النبي صلي الله عليه وسلم وعلي هذا يلزم ان يكون ما بمعني من وفيه خلل اخر وهو ان الاستثناء انما هو من يوم القيمة الذين يحشرون فيه وقيل المراد الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار اي عذاب الزمهرير روي انهم يدخلون واديا فيه برد شديد فهم يطلبون الرد من ذلك البرد الشديد الي حر الجحيم وقال في الكشاف ويكون هذا من قول الموتور الذي ظفر بواتره ولم يزل يحرق عليه انيابه وقد طلب اليه ان ينفس عن خناقه اهلكني الله ان نفست عليك الا شئت فيكون قوله اذا شئت من اشد الوعيد مع تهكم لانه اطماع محض وياس كلي وقال ابو مسلم هذا الاستثناء غير راجع الي الخلود وانما راجع الي الاجل الموجل لهم قالوا وبلغنا اجلنا مسمية لنا الا من اهلكته قبل الاجل المسمي يعني الاجال الاخترامية ان ربك حكيم فيما يفعله من ثواب وعقاب وساير وجوه المجازاة عليم بما يستاهل كل طايفة فكانه تعالي يقول لهم لا تبعدا الابد لعلمي انهم يستحقون ذلك ثم لما حكي عن الجن ان بعضهم يتولي بعضا بين ان ذلك انما حصل بتقديره وقضايه فقال وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وذلك ان القدرة صالحة للعداوة والصداقة فترجيح احد الجانبين لا يكون الا بداعية يخلقها الله قطعا للتسلسل وايضا لما بين انه سبحانه ولي اهل الجنة بقوله وهو وليهم ذكر ان اولياء اهل النار من يشبههم في الظلم والخزي والنكال واشار اليه بقوله بما كانوا يكسبون بسبب كون ذلك البعض مكتسبا للظلم وهذه مناسبة في غاية اللطف لان الجنسية علة الضم فالطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين وفي الاية دلالة علي ان الرعية متي كانوا ظلمة فان الله تعالي يسلط عليهم ظالما مثلهم فان ارادوا الخلاص منه فليتركوا الظلم وعن مالك بن دينار قال جاء في الكتب السماوية ان الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليهم رحمة ومن عصاني جعلتهم عليهم نقمة لا تشغلوا انفسكم بسب الملوك لكن توبوا الي اعطفهم عليكم ثم بين ان كفار الثقلين لا يكون لهم الا الجحود يوم القيمة سبيل وانهم لا يعذبون الا بالحجة فقال يا معشر الجن والانس قال اهل اللغة المعشر كل جماعة مختلطة يجمعهم امر واحد الم ياتكم رسل منكم استفهام علي سبيل التقرير فلا جرم استدل الضحاك بالاية وبقوله وان من امة الا خلا فيها نذير علي ان من الجن رسلا كالانس ولان استيناس الجنس بالجنس اكمل ولهذا قال سبحانه ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا والاكثرون علي انه ما كان من الجن رسول البتة انما كانت رسل من بني ادم وزعموا ان ذلك مجمع عليه ورد بانه كيف ينعقد الاجماع مع

حصول الاختلاف واستدل بعضهم علي المطلوب بقوله تعالي ان الله اصطفي ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران علي العالمين والمراد بالاصطفاء هاهنا النبوة بالاجماع واجيب عن قول الضحاك بان الاية تقتضي ان رسل الجن والانس تكون بعضا من ابعاض هذا المجموع فكان هذا القدر كافيا في حمل اللفظ علي ظاهره فلا يلزم اثبات رسول من الجن وايضا لا يبعد ان يقال الرسل كانوا من الانس ثم كان من الجن نفر يستمعون من رسول الانس وينذرون قومهم بذلك كما قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وقد يسمي رسول الرسول رسولا كما انه تعالي سمي رسل عيسي رسل نفسه فقال اذ ارسلنا اليهم اثنين ثم انه سبحانه يكون قد بكت كفار الثقلين بهذه الاية لانه ازال العذر وازاح العلة بسبب انه ارسل الرسل اليهم فاذا وصلت البشارة والنذارة الي الكل بهذا الطريق فقد حصل المقصود وقال الواحدي اراد رسل من احدكم وهو الانس كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما وهو الملح الذي ليس بعذب وعن الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد يبعثون الي الانس ورسول الله صلي الله عليه وسلم بعث الي الجن والانس اما قوله يقصون عليكم اياتي فالمراد منه التنبيه علي الادلة بالتاويل وبالتلاوة وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي يخوفونكم عذاب هذا اليوم فلم تجدوا بدا من الاعتراف فلذلك شهدنا علي انفسنا والسبب في انهم اقروا هذه الاية وجحدوا في قوله والله ربنا ما كنا مشركين هو انهم يختلفوا الاحوال في يوم القيمة يضطربون فتارة يقرون واخري تجحدون ومنهم من حمل هذه الشهادة علي شهادة الجوارح عليهم ثم اخبر الله تعالي عن حالهم في الدنيا بقوله وغرتهم الحيوة الدنيا وعن حالهم في الاخري بقوله وشهدوا علي انفسهم انهم كانوا كافرين والمقصود من شرح احوالهم في القيمة وزجر امثالهم في الدنيا عن الكفر والمعصية وقد يستدل بالاية علي ان لا وجوب قبل ورود الشرع والا لم يكن لهذا التوبيخ والتبكيت فايدة **التاويل** او من كان ميتا في حالة العدم فاحييناه بالحيوة الحقيقية اي بالحي الذي لا يموت وجعلنا له نورا الوجود الحقيقي الذي يمشي به في الناس وبه يسمع وبه يبصر كمن هو محبوس في ظلمات الطبيعة وكذلك جعلناه في كل قرية اي كل قالب اكابر مجرميها من النفس والهوي والشيطان ليمكروا فيها مخالفات الشرع وموافقات الطبع مثل مثل ما اوتي رسل الله من القلب والسر والروح يشرح صدره اي ينظر الي قلبه بنظر العبادة فينوره بنور جماله وهو نور الايمان فينشرح الصدر بضوء النور الواقع في القلب وهذا الضوء هو المسمي بنور الاسلام وهذا النور يقبل الزيادة والا شتداد الي ان يصير الايمان والايقان عيانا ضيقا لتراحم ظلمات صفات البشرية حرجا لتعلقاته بالدنيا وشهواتها كانما يصعد في السماء لان السفلي بالطبع لا يصعد الا بالصعيد والقسر وهذا الذي بيناه من الهداية والضلالة صراط ربك مستقيما باللطف والقهر فبجذبات اللطف يهدي السعيد وبسطوات القهر يضل الشقي لهم دار السلام اي السلامة عن القطيعة في مقام العندية بالوصول الي الوحدة بعد الخروج عن ظلمات الاثنينية ويوم نحشرهم في موقف القالب البشري بالحكمة البالغة والقدرة الكاملة يا معشر الجن اي الصفات الشيطانية قد استكثرتم من الانس اي غلبتم علي الصفات الانسانية وقال اولياؤهم من الانس يعني النفس الامارة ربنا استمتع بعضنا ببعض واستمتاع النفس الامارة بالشيطان هو ان يستعين بصفات مكره علي تحصيل شهواتها ولذاتها العاجلة وحظوظها واستمتاع الشيطان بالانس هو ان يستعين به علي اضلال الخلق واغوائهم كما استعان بحوا علي اغواء ادم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني ان مدة الاستمتاع وما جري بيننا انما كان بمقتضي قضايك وقدرك فاجابهم بان الثوي في النار بقضاء الله الا ان يشاء الله فيتوب عليهم ان ربك حكيم في تقدير الاستمتاع عليم باهل الجنة وباهل النار وكذلك جعلنا مردة الجن والانس بعضهم اولياء بعض فكذلك يجعل بعض الظالمين بعض ما كانوا يكسبون من افساد الاستعداد الفطري الم ياتكم رسل منكم يعني الالهامات الربانية وشهدوا علي انفسهم اقروا عند الحرمان عن السعادات العظمي انهم بذواتهم كانوا اصداء مراة قلوبهم وان ليس للانسان الا ما سعي **قوله تعالي**

ذلك ان لم يكن ربك مهلك القري واهلها غافلون ۝

وآن از بهر آن بود كه نبود پروردگار تو هلاك كند شهري بستمي واهلان غافلان باشند

ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ۝

وهركسي راه رحمتها ازانچه كردند وخدا وندتو غافل نيست ازانچه همي كنند

وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف

وخدا وند تو بي نيازست وترا رحمتست واگر خواهد ببرد شمارا وبيافريد خليفتي

من بعدكم ما يشاء كما انشاكم من ذرية قوم آخرين
از بعد شما آنچه خواهد چنانکه بیافرید شمارا از فرزندان گروهی دیگر
انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على
آنچه وعده می کنند شمارا آمد ونتوانید از پیش شوند کان بگو یا محمد ای قوم کار کنید بر قدر
مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه
امکان خویش که من هم کار کنم آنچه زود بود که شما بدانید کیست که بود او را عاقبت بهشت که خود شمارا هلاک کند
لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا
فلاح نیابند که ستمکاران اند وکردند خدا برا از آنچه افرید سنار کشت وچهارپایان نصیبی پس گفتند
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا
این خدا برا است بگفتار ایشان واین بتان راست پس آنچه بدان ایشان را بودی فرا بر
يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء
سدی با خداه وآنچه بودی خدا برا آن فرا رسیدی فرا بتان ایشان حکما کر
ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين
همی کنند وهمچنین آراسته نکرده اند بسیاری از مشرکان
قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو
کشتن فرزندان ایشان را هنبازان ایشان تا هلاک کند ایشان را تا شوریده بکنند بر ایشان دین ایشان را واگر
شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه
خواستی خدا آن نکردندی بگذار ایشان وآنچه افترا همی کنند وگفتند این چهارپایان
انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت
وکشتی است حرام نخورند آنرا مگر آنکسی که ما خواهیم بدانچه ایشان وچهارپایان که حرام بکردند
ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه
پشتهای ایشان وچهارپایان که یاد نکردندی نام خدا بران افترا برو
سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون
زود جزا دهد ایشان را بدانچه دروغ همی گفتند وگفتند آنچه در شکمهاء
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
این چهارپایانست خالص است مردان ما را وحرام است بر زنان ما
وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم
واگر باشد مرده ایشان اندران شریک باشند زود جزا دهد ایشان را بدانچه همی
انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم
وصف کنند که وی حکیمست ودانا خود زیان کردند آنکسانی که بکشیدند فرزندان خویش را
سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله
بنادانی بی علمی وحرام کردند آنچه روزی کرده بود ایشانرا خدا یعنی بحیره ووصیله وسائبه وحام افترا بر خدا
قد ضلوا وما كانوا مهتدين
گمراه گردیدند ونبودند راه سوی

القراءة

عما تعملون بتا الخطاب ابن عامر مكاناتكم بالجمع حيث كان ابو بكر وحماد الباقون مكانتكم على التوحيد من يكون بالياء التحتانية حمزة وعلي وخلف الباقون بتا التانيث بزعمهم بضم الزاء علي وكذلك ما بعده الباقون بالفتح زين على البنا للمفعول قتل ولادهم بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجر ابن عامر وقرا يزيد ميتة بالتشديد الباقون بالتخفيف

الوقوف

غافلون ما عملوا يعملون ذو الرحمة آخرين لات لان الواو بعده

للحال معجزين بن عامل لابتدا التهديد مع فاء التعقيب يعلمون لان ما بعده مفعول سوا كان من استفهامية او موصولة عاقبة الدار الظالمون لشركائنا للشرط مع الفا الى الله للفصل بين المتضادين معنى مع الاتفاق نظما شركائهم يحكمون دينهم يفترون ازواجنا للشرط مع العطف شركا وصفهم عليهم على الله مهتدين

التفسير

ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك ويحتمل ان يكون مبتدا ان لم يكن وهو للتعليل والمعنى الامر ما قصصنا عليك او ذلك الذي ذكر لانتفاء كون ربك مهلك القرى وان هي الناصبة الافعال او مخففة من الثقيلة وعلى هذا يكون ضمير الشان محذوفا اي لان الانسان والحديث كذا ويجوز ان يكون ان لم يكن بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلا مقطوع ومعنى قوله بظلم اي بسبب ظلم اقدموا عليه وهذا اليق باصول الاشاعرة او المراد ظالما لهم فيكون من فعل الله وهذا انسب باصول المعتزلة ومعناه انه تعالى لو اهلكهم قبل بعثة الرسل لم ينبهوا برسول ولا كتاب كان ظالما وعلى هذا التفسير يمكن للاشاعرة ان يقولوا انه لو فعل ذلك لم يكن ظلما ولكنه يكون في صورة الظلم على نفسه مجاز او الا فهو تعالى يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لا اعتراض عليه لاحد في شي من افعاله واما قوله واهلها غافلون فليس المراد من هذه الغفلة ان يتغافل المرء عما يوعظ به وانما معناه انه لا يبين لهم كيفية الحال وانه لا يزيل عذرهم وعلتهم قالت الاشاعرة في الاية دلالة على ان لا يحصل الوجوب قبل الشرع وان العقل محض لا يدل على الوجوب البتة لانها تدل على انه تعالى ما يعذب احدا على امر من الامر وقبل بعثة الرسل لكن بعدها فالمعتزلة قالوا انها تدل من وجه آخر على تقرير الوجوب قبل الشرع لان قوله بظلم ان كان عديدا الى العبد دل على انه يمكن ان يصدر منه الظلم والقبيح قبل البعثة وان كان عايدا الى الله تعالى فقد تم الاعتراف بتحسين العقل وتقبيحه ثم لما شرح احوال اهل الثواب والعقاب ذكر كلاما كليا فقال ولكل درجات اي ولكل عامل في عمله درجات وعلى حسب تلك الدرجات يكون الجزا ان خيرا فخير وان شرا فشر ومعنى مما عملوا اي من جزاء اعمالهم وقيل ان اول الاية مختص باهل الطاعة لان لفظ الدرجة يليق بهم ولاجل المعصية يكون الدركات واليها الاشارة بقوله وما ربك بغافل عما يعملون قالت الاشاعرة في الاية دليل على مسئلة الجبر والقدر فانه تعالى حكم لكل واحد بدرجة معينة في وقت معين وبحسب فعل معين واثبت تلك الدرجة في اللوح المحفوظ واشهد عليها الملايكة وخلاف علمه واثباته واشهاده محال ثم بين انه ليس يحتاج الى طاعة المطيعين ولا يدخل عليه نقص بمعصية العاصين فقال وربك الغني ذو الرحمة اما انه غني في ذاته وصفاته وفي افعاله وفي احكامه عن كل ما سوا فلوجوب وجوده وان ما سواه ممكن لذاته مفتقر في الوجود وفي الامور التابعة للوجود اليه فلا غني الا هو واما انه ذو الرحمة فلان كل ما دخل في الوجود من الخيرات والدرجات والكرامات والسعادات من الروحانيات والجسمانيات فهو من الحق وبايجاده وتخليقه والاستقراء دل على ان الخير غالب كالصحة والشبع والسمع والبصر وما ذلك الا لرحمته الكاملة ورافته الشاملة والذي يتصور من رحمة الوالدين وغيرهما فانما ذلك بايجاد وداعية ذلك فيهم ومع ذلك فتمكين الشخص من الانتفاع بها ليس الا منه تعالى ومن هذا يعلم تنزهه عن الظلم والسفه والكذب والعبث ومن رحمته تكليف الخلايق ليعرضهم للمنافع الباقيات الدايمات ثم لما وصف نفسه بانه ذو الرحمة كان لظان ان يظن ان للرحمة معدنا مخصوصا وموضعا معينا فبين تعالى بقوله ان يشا يذهبكم وانه قادر على وضع الرحمة في هذا الخلق وقادر على ان يخلق قوما آخرين ويضع رحمته فيهم وعلى هذا الوجه يكون الاستغناء عن العالمين اكمل واتم ومعنى الاذهاب الاهلاك وان لا يبلغهم مبلغ التكليف ويستخلف من بعدكم اي من بعد اذهابكم لان الاستخلاف لا يكون الا على طريق البدل من هو فانت وقوله ما يشاء اي خلق ثالث ورابع ثم اختلفوا فقال بعضهم خلقا آخرين من امثال الجن والانس لكن اطوع وقال ابو مسلم يعني خلقا ثالثا مخالفا للثقلين ليكون اقوي في دلالة القدرة ثم بين قدرته على ذلك فقال كما انشاكم من ذرية قوم آخرين لان من قدر على تصوير النطفة المتشابهة الاجزاء بهذه الصور المخصوصة قدر على تصويرها بصور اخرى مخالفة لها وقال في الكشاف المعنى كما انشاكم من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح ثم ذكر حال المعاد فقال انما توعدون لآت قال الحسن اي من مجيء الساعة لانهم كانوا ينكرون القيمة ويحتمل ان يقال انما توعدون

لات اشارة الي لطفه اي كل ما يتعلق بالوعد والثواب فهو آت لامحالة وقوله ما انتم بمعجزين اي خارجين عن قدرتنا وحكمنا
اشارة الي قوله يقال اعجزه الشي اي فاته فالجزم في جانب الوعد والتعريض في جانب الوعيد دليل علي ان جانب الرحمة
والاحسان اغلب ثم امر نبيه صلي الله عليه وسلم بتهديد منكري البعث فقال قل يا قوم اعملوا علي مكانتكم قال الواحدي
قرآءة الافراد اوجه لان المصدر لا يجمع في اغلب الاحوال وقال في الكشاف المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا
تمكن ابلغ التمكن وبمعني المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة فمعني الاية اعملوا علي تمكنكم من امركم
واقصي استطاعتكم وامكانكم واعملوا علي جهتكم وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل علي مكانتك يا فلان اي اثبت علي
ما انت عليه لا تنحرف عنه اني عامل علي مكانتي التي انا عليها والمعني اثبتوا علي كفركم وعداوتكم فاني ثابت علي الاسلام
وعلي مصابرتكم والغرض تفويض الامر اليه علي سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون اينا تكون له العاقبة
المحمودة والفاء لتعقيب الجزاء الايعادي اي قل اعملوا فستجزون وهكذا في سورة الزمر بخلاف سورة هود حيث لم يقل
هناك قل فصار استينافا ومحل من نصب ان كان بمعني اي وعاقبة الدار العاقبة الحسني التي خلق الله هذه الدار لها وهي
مصدر كالعاقبة وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه انصاف وادب وثوق بان المنذر محق ولهذا قيل له فان
الكافر يكون العاقبة عليه لا له حكي انواعا من جهالاتهم وركاكات اقوالهم تنبيها علي ضعف عقولهم وقلة محصولهم قال الزجاج
وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا بدليل قوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وجعل الاوثان شركاءهم لانهم
جعلوا لها نصيبا من اموالهم ينفقونها عليها قال فما كان لشركائهم فلا يصل الي الله وما كان لله فهو يصل الي شركائهم
وفي تفسيره وجوه قال ابن عباس كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما كان للصنم انفقوه
عليه وما كان لله اطعموه الضيفان والمساكين ولا ياكلوا منه البتة ثم ان سقط شي مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه
وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شي مما جعلوه للاوثان في نصيب الله اخذوه وردوه الي الصنم وقالوا انه فقير وذلك
لحبهم الهتهم وايثارهم لها وعن الحسن والسدي كانوا اذا هلك لاوثانهم شي اخذوا بدله مما لله ولا يفعلون مثل ذلك فيما لله تعالي
وقال مجاهد انما اذا انفجر من سقي ما جعلوه للاوثان في نصيب الله عز وجل سدوه وان كان علي ضد ذلك تركوه وقال قتادة
اذا اصابتهم شدة استعانوا بالله واذا اصابتهم حسنة نسبوها الي شركائهم وقال مقاتل وان زكا ونما نصيب الالهة ولم
يزك نصيب الله تركوا نصيب الالهة وقالوا لو شاء زكي نصيب نفسه واما ان زكا نصيب الله ولم يزك نصيب الالهة فانهم
قالوا لابد لالهتنا من نفقة واخذوا نصيبا لاله تعالي فاعطوه السدنة فمعني فلا يصل الي الله انه لا يصل الي الوجوه
التي كانوا يصرفونه اليها من قري الضيفان والتصدق الي المساكين ومعني الوصول الي شركائهم انهم ينفقونه عليها بذبح نسائك
عندها والاجراء علي سدنتها ونحو ذلك وقوله مما ذرا فيه ان الله تعالي كان اولي بان يجعل له الزاكي لانه هو الذي
ذراه اي خلقه ثم انه سبحانه ذم فعلهم فقال ساء ما يحكمون وذكر العلماء فيه وجوها الاول انهم رجحوا جانب الاصنام
في الرعاية والحفظ علي جانبه وهو سفه الثاني جعلوا بعض الحرث لله وبعضه لغيره مع انه تعالي هو خالق الجميع الثالث
ان ذلك احدثوه من قبل انفسهم ولم يشهد بصحته عقل ولا شرع واشار اليه بقوله بزعمهم الرابع لو حسن افراز نصيب الاصنام
لحسن افراز نصيب لكل حجر ومدر الخامس لا تاثير للاصنام في حصول الحرث والانعام ولا قدرة لها علي الانتفاع بذلك
النصيب فافراز النصيب لها عبث السادس من احكامهم الفاسدة قوله وكذلك زين كان اهل الجاهلية يدفنون بناتهم
احياء خوفا من الفقر او من التزويج وكان الرجل يحلف بالله ان ولد له كذا غلاما لينحر احدهم كما فعل عبد المطلب علي ابنه عبد الله
والشركاء علي وجه الاول الشياطين الذين اطاعوهم في معصية الله تعالي وعلي الثاني هم السدنة والخدام والاول قول
مجاهد والثاني الكلبي والتقدير الكلام ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القربات بين الله والالهة او مثل
ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشيطان زين لهم شركاؤهم من الشياطين او من سدنة الاصنام قتل اولادهم
بالواد او بالنحر ثم ان وجه القرآءة الكبري ظاهر ليس فيها الا تقديم المفعول وذلك لشدة الاعتناء به واما قراءة
ابن عامر فخطاها الزمخشري من جهة الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف فان ذلك قد جوز بالظرف
كقوله در اليوم من لامها وضعف بغير الظرف كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزاده وجوزوه علي ضرورة
الشعر مع الاستكراه والحق عندي في هذا المقام ان القران حجة علي غيره وليس غيره حجة عليه والقرآات السبع كلها

متواترة

متواترة فكيف يمكن تخطية بعضها فاذا ورد في القران المعجز مثل هذا التركيب لزم القول بصحته وفصاحته وان لا يلتفت
الي انه ورد له نظير في اشعار العرب وتراكيبهم ام لا وان ورد فكثيرا ام لا ومع ذلك فقد وجهه بعض الفضلاء بان
المضاف اليه من الاول محذوف نحو قوله بين ذراعي وجبهة الاسد والمضاف مضمر مع الثاني كقرآءة من قرا والله يريد
الاخرة بالجر علي تقدير عرض الاخرة فتقدير الاية قتل شركائهم اولادهم قتل شركائهم ومعني ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء
قال ابن عباس ليردوهم في النار واللام محمول علي العاقبة ان كان التزيين من السدنة وعلي حقيقة ان كان من الشياطين
وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوه عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل فهذا الذي اتاهم بهذه الاوضاع
الفاسدة اراد ان يزيلهم عن ذلك الدين الحق وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل وليوقعهم في دين ملتبس
ولو شاء الله ما فعلوه لما فعل المشركون ما زين لهم او لما فعل الشياطين او السدنة التزيين والارداء او اللبس او جميع
ما ذكر ان جعل الضمير جاريا مجري اسم الاشارة والمعتزلة حملوا هذه المشية علي مشية الالجاء والقسر ثم قال
فذرهم وما يفترون علي قانون قوله واعملوا ما شئتم وفيه من التهديد والتسجيل علي المامور بانه لا ياتي منه الا الشر
والشرك قيل انما قال في هذه الاية ولو شاء الله ما فعلوه لانه وقع عقيب ايات فيما ذكرت الرب كقوله قد جاءكم
بصائر من ربكم الايات النوع الثالث من احكامهم الباطلة انهم قسموا انعامهم اقساما فاولها هذه انعام وحرث
حجر وحجر فعل بمعني مفعول كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به المذكر والمونث والواحد والجمع لان حكمه حكم
الاسماء غير الصفات واصل الحجر المنع وسمي الحجر لمنعه من القبائح وفلان في حجر القاضي اي في منعه كانوا اذا عينوا شيئا
من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء وثانيها ان قالوا
هذه انعام حرمت ظهورها وهي البحاير والسوايب والحوامي وقد سبق في المائدة ثالثها انعام لا يذكرون اسم الله عليها
في الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل هي انعام لا يحجون عليها ولا يلبون علي ظهورها وانما فعلوا ذلك
كلمة من غير حكم من الله وشرع منه بل افتراء عليه وانتصابه علي انه مفعول له او حال او مصدر موكد لان قولهم
ذلك في معني الافتراء ثم قال سيجزيهم بما كانوا يفترون والمقصود منه الوعيد رابعها من قضاياهم الفاسدة ان قالوا
ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحاير والسوايب خالصة لذكورنا ومحرم علي ازواجنا هذا ان ولد حيا وان
يكن فيه ميتة فهم فيه شركاء اي اشترك فيه الذكور والاناث من قرا بنصب ميتة فتقدير وان يكن لهم او هناك ميتة
وانما جاز تذكر الفعل وتانيثه لان التانيث الميتة غير حقيقي او لان الميتة لكل ميت ذكرا او انثي فكانه قيل ميت ولهذا
جاز عود الضمير اليه مذكرا في قولهم فهم فيه شركاء وتذكير الضمير في قوله فهم للتغليب سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم
علي الله الكذب في التحليل والتحريم انه حكيم عليم ليكون الجزاء واقعا علي حد الحكمة وبحسب الاستحقاق فان قيل كيف انث
خالصة وذكر محرم قلنا الاول حملا علي المعني لان ما في بطون الانعام في معني الاجنة والثاني حمل علي اللفظ وفي
الاول وجهان اخران يكون التا للمبالغة مثل رواية الشعر وان يكون مصدرا كالعافية والعاقبة اي ذو خالصة
ثم بين انه سبحانه جمع قبايحهم واحكامهم وافعالهم وحكم عليهم بالخسران والسفاهة وعدم العلم وبالضلال وعدم
الاهتدا فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم الاية وذلك ان الولد نعمة عظيمة من الله يبقي ذكره ونسله
فالسعي في ابطال مثل هذه النعمة لضرر مظنون هو الفقر ونحوه او لفايدة موهومة هي القربة الي الاصنام دليل خفة
العقل وعدم العلم وانه موجب لخسران الدارين وكذا ما اضل الله من الطيبات بالهوي والتقليد بل بمحض الافتراء علي الله
وان ذلك من اعظم الذنوب واكبر الكباير ولهذا سجل عليهم اخرا بالضلال ثم بعد الاهتدا ليحصل كلا الامرين لهم
بالمطابقة كما يحصل بالتضمن والله اعلم **التاويل** مهلك القري اي قري اشخاص الانسان بظلم وهو حروف
الاستعداد الفطري في استيفاء اللذات الفانية واهلها غافلون لم يبلغوا مبلغ التكليف بعد وربك الغني عن كل
مخلوق وعامة وعن الانسان خاصة ذو الرحمة خلقهم ليربحوا عليه لا ليربح عليهم اعملوا علي مكانتكم اي علي ما جبلتم
عليه اني عامل علي ما جبلت عليه قتل اولادهم شركاؤهم من الشياطين والنفس والهوي الدنيا سيجزيهم بما
كانوا يفترون لانهم ذهبوا مذهب الطبع لا مذهب الشرع والعمل بالطبع وفيه نوع عن مجاهدة النفس لا يكون له نور
اذا لم يكن لامتثال الشرع قد خسر الذين قتلوا اولادهم لان ذلك نتيجة انتزاع الرحمة عن قلوبهم وحرموا ما رزقهم الله

صورة وهو ظاهر استعداد حصول مراتب اهل القربى وما كانوا مهتدين لان خشية الفقر حملتهم على قتل الاولاد وقال اهل التحقيق من امارات اليقين وحقايقه كثرة العيال على بساط التوكل والله اعلم واحكم بالصواب • قوله تعالى

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ

وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ

مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ

وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً

وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ

اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ

أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ۝ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ

حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ ۝

أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى

طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ

فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ

فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا

كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا

إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ

جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ

رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ۝

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا

وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا

بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا

الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ۝ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ

فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ

أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا

تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝

بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝ القراءة •

حصاده بفتح الحاء ابو عمرو وعاصم وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون بالكسر وكلاهما مصدر الضان بغير همز ابو عمرو وغير شجاع واوقية والاعشى والاصبهاني عن ورش ويزيد وحمزة في الوقف ومن المعز ساكن العين عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع وابو جعفر وابن وزمعه والخزاعي عن البزي والقوس غير ابن مجاهد وابي عون عن قنبل عنه الباقون بفتحها الا ان تكون بتاء التانيث ابن كثير وابن عامر ويزيد وحمزة وعباس وطريق ابن رومي عنه ميتة بالتخفيف والرفع ابن عامر زاد يزيد التشديد الباقون بالياء وبالنصب الحوايا ممالة علي وخلف فقل ربكم وبابه مظهر الحلواني عن قالون والبرجمي الوقوف متشابه ج حصاده ط ولا تسرفوا ط المسرفين ه لان قوله حمولة منصوب بانشا وفرشا الشيطان مبين لان ثمانية منصوب بانشاء ايضا ومن البقر اثنين ازواج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى المعز اثنين ارحام الانثيين لانتهاء الاستفهام صادقين لان اثنين منصوب بانشا ايضا ومن البقر اثنين ارحام الانثيين لان ام في قوله ام كنتم بمعنى الف استفهام توبيخ بهذا للاستفهام مع الفاء ولانقطاع النظم مع اتحاد المعنى عليم الظالمين لغير الله رحيم ظفر لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى بعظم ببغيهم للابتداء بان واثبات وصف الصدق مطلقا وللوصل وجه لان المعنى وانا لصادقون فيما اخبرنا من التحريم ببغيهم واسعة لاختلاف الجملتين المجرمين من شيء باسنا انا تخرصون البالغة للشرط مع الفاء اجمعين حرم هذا كذلك معهم لتناهي جزاء الشرط مع العطف يعدلون • التفسير • انه سبحانه جعل مدار هذا الكتاب الكريم على تقرير التوحيد والنبوة والمعاد واثبات القضاء والقدر وانه بالغ في تقرير هذه الاصول وانتهى الكلام الى شرح احوال السعداء والاشقياء ثم اسفل منه الى تهجين طريقة منكري البعث والقيمة ثم اتبعه حكاية اقوالهم الركيكة تنبيها على ضعف عقولهم فلما تم هذه المقاصد عاد الى ما هو المقصود الاصل وهو اقامة الدلايل على اثبات ذاته ووجوب توحيده فقال وهو الذي انشا الاية

نشا الشي بنشا نشئًا اي ظهر وارتفع وانشا الله بنشئه اظهره ورفعه جنات معروشات وغير معروشات يقال
عرشت الكرم اذا جعلت له دعايم وسمكا تعطف عليه القضبان وقيل كلاهما الكرم فان بعض الاعناب تعرش وبعضها
يبقي علي وجه الارض منبسطا كالقرع والبطيخ وقيل المعروشات ما يحتاج الي ان يتخذ له عروش يحمل عليها فتمسكه وهو الكرم
وما يجري مجراه وغير معروشات هو القايم من الشجر المستغني باستوايه وقوة ساقه من التعريش وقيل المعرشات ما في البساتين والعمارات
مما عرشه الناس واهتموا به يعرشوه وغير معروشات ما انبته الله وحشيا في البراري والجبال فهي غير معروشات والنخل والزرع
فسر ابن عباس الزرع بجميع الحبوب التي يقتات بها مختلفا اكله والاكل ما يوكل والمراد هاهنا ثمر النخل والزرع فاكتفي باعادة الذكر
علي احدهما كقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي اليهما والمراد ان كل شي منهما طعما غير طعم الاخر ومختلفا حال مقدرة
اي انشاه مقدرا اختلاف اكله لانه لو لم يكن وقت الانشا كذلك متشابها وغير متشابه في القدر واللون والطعم ثم قال كلوا من ثمره
اذا اثمر وقد قال الاية المتقدمة اعني نظير هذه الاية وذلك قوله هو الذي انزل من السما ماءً فاخرجنا به نبات كل شي الاية
انظروا الي ثمره تنبيهًا علي ان الامر بالاستدلال بها علي صانع الحكيم المتقدم علي الاذن في الانتفاع بها لان الحاصل من الاولي
سعادة روحانية ابدية والحاصل من الانتفاع في الثانية سعادة جسمانية زايلة وفايدة هذا الامر الاباحة وقدم اباحة
الاكل علي اخراج الحق كيلا يظن انه يحرم علي المالك تناوله لمكان شركة المتشاركين فيه وفي الاية اشارة الي ان خلق هذه النعم
اما للاكل واما للتصديق والاول لكونه حق النفس مقدم علي الثاني لانه حق الغير وفيه ان الاصل في المنافع الاباحة والاطلاق
لان قوله كلوا خطاب عام يتناول الكل ويمكن ان يستدل به علي ان الاصل عدم الوجوب الصوم وان من ادعي ايجابه فهو
المحتاج الي الدليل وان المجنون اذا افاق في اثناء النهار لا يلزم قضا ما مضي وان الشارع في صوم النفل لا يجب عليه الاتمام قال
علما الاصول من المعلوم من لغة العرب ان صيغة الامر تفيد ترجيح جانب الفعل فحملها علي الاباحة والوجوب لا يصار اليه
الا بدليل منفصل وفايدة قوله اذا اثمر وعلم انه اذا لم يثمر لم يوكل منه هي ان يعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر
الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واينع اما قوله واتوا حقه يوم حصاده فعن ابن عباس في رواية عطا وهو قول السعيد بن
المسيب والحسن وطاوس والضحاك ان الاية مدنية والحق هو الزكوة المفروضة فكيف يودي الزكوة يوم الحصاد والحب
في السنبل فالجواب ان المراد اعزموا علي ايتاء الحق يوم الحصاد واهتموا به حتي لا يوخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتا وقال
مجاهد الاية مكية وان هذا حق في المال سوي الزكوة وكان يقول اذا حصدت فحضرك المساكين فاطرح لهم منه
واذا انكدسته واذا عرفت كيله فاعزل زكوته وزيف بقوله صلي الله عليه وسلم ليس في المال حق سوي الزكوة وبان قوله
واتوا حقه وانما يحسن ذكره لو كان ذلك الحق معلوما قبل ورود هذه الاية والا لزم الاجمال وعن سعيد بن جبير ان هذا كان
قبل وجوب الزكوة فلما فرض العشر او نصف العشر فيما سقي بالسواقي نسخ والقول الاول اصح ثم ان ابا حنيفة احتج بالاية علي وجوب
زكوة الثمار لانه قال واتوا حقه بعد ذكر الانواع الخمسة وهو العنب والنخل والزرع والزيتون والرمان واعترض عليه بان
لفظ الحصاد مخصوص بالزرع واجيب بان الحصاد في اللغة عبارة عن القطع وذلك يتناول الكل واحتج هو ايضا بها علي ان
العشر واجب في القليل والكثير للاطلاق والجواب ان بيانه في الحديث ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة ثم قال تعالي ولا
تسرفوا ولاهل اللغة فيه تفسيران فعن ابن الاعرابي السرف تجاوز الحد لك فعلي هذا اذا اعطي الكل ولم يوصل الي عياله
شي فقد اسرف كما جاء في الخبر ابدا بنفسك ثم بمن تعول وروي ان ثابت بن قيس بن شماس عمد الي جمله نخلة فاخذها
فقسمها في يوم احد ولم يدخل الي منزله فنزلت الاية ولا تسرفوا اي لا تعطوا كله واذا منع الصدقة فقد اسرف وبه
فسر الاية سعيد بن المسيب بان مجاوزة الحد الي طرف الافراط والي طرف التفريط وقال عمر سرف المال ما ذهب منه
في غير منفعة وعلي هذا فقد قال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام في الانعام والحرث وقال الزهري لا تنفقوا في
معصية الله تعالي ولو كان ابو قبيس ذهبًا فانفقه رجل في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية الله كان
مسرفا وهذا المعني اراد حاتم الطايي حين قيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ثم ختم الاية بقوله انه لا يحب
المسرفين والمقصود منه الزجر فان كل مكلف مسرف لا يحبه الله تعالي فانه من اهل النار لان محبة الله عبارة عن
ارادة ايصال الثواب اليه قوله حمولة وفرشا معطوف علي جنات اي وانشا من الانعام هذين الجنسين فالحمولة ما يحمل
الاثقال فعولة بمعني فاعلة والفرش ما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش مصدر بمعني مفعول وقيل الحمولة

الكبار

الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش عليها
كلوا مما رزقكم الله قالت المعتزلة اي مما احلها لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان وتسلكوا طريقه الذي يدعوكم اليه في التحليل
والتحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية انه لكم عدو مبين بين العداوة في انتصاب ثمانية ازواج وجهان قال الفرا
هو بدل من قوله حمولة وفرشا وجوز غيره ان يكون مفعول كلوا والعرب تسمي الواحد فردا اذا كان وحده فاذا كان
معه غيره من جنسه سمي كل واحد فيهما زوجًا قال عز من قايل خلق الزوجين الذكر والانثي وقال ثمانية
ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين اي زوجين ومن المعز اثنين الثانية ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين
قال الجوهري الضاين خلاف الماعز والجمع اسم للجمع الضان والمعز مثل راكب وركب وسافر وسفر وضان مثل
حارس وحرس قال في الكشاف انه قرا بفتح العين والضان ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر ومنها قل
الذكرين حرم ام الانثيين نصب بقوله حرم والاستفهام يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبل ويريد الذكرين الذكر
من الضان وهو الكبش والذكر وهو التيس وبالانثيين الانثي من الضان وهي النعجة والانثي من المعز وهي العنز وذلك
علي طريق الجنسية والمشاكلة ومعني الاستفهام انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيا من نوعي ذكورها
واناثها ولا مما يشتمل عليه ارحام الانثيين اي مما يحمل اناث الجنسين وكذلك الذكران من جنسي الابل والبقر يعني
الجمل والثور والانثيان منهما الناقة والبقرة وما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها
اخري واولادها كيف ما كانت ذكورا واناثا ومختلطة من خلط تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فقيل لهم انكم
لا تقرون بنبوة نبي ولا شريعة شارع فكيف تحكمون بان هذا يحل وهذا يحرم واكد ذلك بقوله نبئوني بعلم
اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل علي تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه واعلم انه سبحانه
منّ علي عباده بانشا الازواج الثمانية من الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم الا انه فصل بين بعض المعدود وبعضه
بالاحتجاج علي من حرمها وليس ذلك باجنبي وانما هي من جملة معترضة جي بها تاكيدا وتشديدا للتحليل والاعتراضات
في الكلام لا تساق الا للتوكيد اما قوله ام كنتم شهدا فام منقطعة اي بل كنتم شهداء ومعناه الانكار ونحوه
اعرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تومنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا فلم يبق الا المشاهدة فتهكم
لهم بذلك وسجل عليهم وعلي امثالهم بالظلم بقوله فمن اظلم ممن افتري علي الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم قال
المفسرون يريد عمرو بن يحي بن قمعة الذي غير شريعة اسماعيل وبحر البحاير وسيب السوايب والاقرب ان اللفظ
عام فيتناول كل مفتر واذا استحق هذا الوعيد علي افتراء الكذب في تحريم مباح فكيف اذا كذب علي الله تعالي في مسايل
التوحيد ومعرفة الذات والصفات والملايكة وفي النبوات والمعاد وقال القاضي في الاية دلالة علي ان الاضلال عن
الدين مذموم فلا يجوز ان ينسب الي الله تعالي واجيب بانه ليس كل ما كان مذموما من الله تعالي فان تمكين العبيد
من اسباب الفجور وتسليط الشهوة عليهم مذموم منا دونه ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال القاضي لا يهديهم الي
ثوابه والي زيادات الهدي التي يختص المهتدي بها وقالت الاشاعرة معناه انه لا ينقل المشركين من ظلمات الكفر الي
نور الايمان ثم لما بين فساد طريقة الجاهلية فيما يحل ويحرم من المطاعم اتبعه البيان الصحيح في الباب فقال قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما علي طاعم يطعمه علي الاكل ياكله الا ان يكون ذلك الماكول او الموجود او الطعام او دما مسفوحا
مصبوبا سايلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الانعام وهي احيا وما يخرج من الاوداج عند الذبح فلا يدخل فيه الكبد
والطحال لجمودها ولا ما يختلط باللحم من الدم فانه غير سايل وسيل ابن خلف عما يتلطخ باللحم من الدم وعن القدر
الذي يري فيها حمرة الدم فقال لا باس به انما النهي عن الدم المسفوح وبالاية ظاهر مما اسلف في امثالها
وانتصاب فسقا علي انه معطوف علي المنصوبات قبله واهل صفة له منصوبة المحل سمي ما اهل به لغير الله فسقا للتوغل
في باب الفسق كما يقال فلان كرم وجود وجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وعلي هذا فقد عطف اهل علي يكون
والضمير في به يعود الي ما رجع اليه المستكن في يكون قالت العلما ان هذه السورة مكية وقد بين في الاية انه لم يجد
فيما اوحي اليه قرانا او غيره محرما سوي هذه الاربعة وقد اكد هذا بما في النحل وفي البقرة مصدرة بكلمة انما الدالة
علي الحصر فصارت المدينة مطابقة للمكية والذي جاء في المايدة حرمت عليكم الميتة والدم الي قوله وما

اكل السبع الا ما ذكيتم من اقسام الميتة ولكنه خص بالذكر لانهم كانوا يحكمون على تلك الاشيا بالتحليل
فثبت ان الشريعة من اولها الى اخرها كانت مستقرة على هذا الحكم وعلى هذا الحصر بقي الكلام في الخمر وفي ساير
النجاسات والمستقذرات فنقول انه سبحانه قد وصف الخمر بانه رجس وهاهنا علل تحريم الخنزير بكونه رجسا فعلمنا
ان النجاسة علة لتحريم الاكل فكل نجس فانه يحرم اكله هذا بعد اجماع الامة على تحريم الخبايث والنجاسات وان جوزنا
تخصيص عموم القران بخبر الواحد كما روي انه صلى الله عليه وسلم نهى عن كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من
الطيور فلا اشكال وقيل المراد ان وقت نزول هذه الاية لم يكن محرم غير هذه الاربعة وزيف بان تحريم شيء خامس نسخ
والاصل عدمه ثم بين سبحانه انه حرم على اليهود اشيا اخرى سوى هذه الاربعة فقال وعلى الذين هادوا حرمنا
وذلك نوعان الاول انه حرم عليهم كل ذي ظفر وفيه لغات ضم الفاء والعين وهي الفصحى وكسرهما وهي قراة ابن
السماك والضم مع سكون والكسر مع السكون وهي قراة الحسن واختلف في الظفر فعن ابن عباس في رواية عطاء انه الابل
فقط وعنه في رواية اخرى وهو قول مجاهد انه الابل والنعام وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب
وسمي الحافر ظفرا على استعارة وزيف بان الحافر لا يكاد يسمى ظفرا وبان البقر والغنم مباحان لهم كما يجي مع ان لهما حوافر
فاذن يجب حمل الظفر على المخلب والبراثن من الجوارح والسباع على كل ماله اصبع من دابة وطاير وكان لبعض ذوات
الظفر حلالا فلما ظلموا عمم التحريم فعموم التحريم خاص بهم ولهذا قدم الجار في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا فيستدل
بذلك على حل بعض هذه الحيوانات على المسلمين وهو ما سوى ذات المخلب والناب فيكون الخبر مبينا للاية لا مخالفا كما
ظن صاحب التفسير الكبير النوع الثاني قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما قال في الكشاف هو كقولك من زيد
اخذت ماله تريد بالاضافة يعني اضافة الاخذ الى زيد بواسطة من زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم من كل ذي
ظفر كله ومن البقر والغنم بعضهما وذلك شحومهما فقط وهذا ايضا ليس على الاطلاق لقوله الا ما حملت ظهورهما
قال ابن عباس الا ما علق من الشحم فاني لم احرمه وقال قتادة الا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما وقيل الا ما اشتمل
على الظهور والجنوب من السحفة وهي الشحمة التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين وهي بالحقيقة
لحم سمين لانه يحمر عند الهزال ولو حلف لا ياكل الشحم فاكل من ذلك اللحم السمين لم يحنث على الاصح والاستثناء الثاني
قوله او الحوايا قال الجوهري الحوايا الامعا واحدها حوية البطن في معناها حاوياء البطن وقال الواحدي هي المباعر
والمصارين والمحوي وما اشتمل يعني شحم الالية وقال ابن جريج كل شحم في القوايم والجنب والراس وفي العينين والاذنين
فانه مخلوط بعظم فهو حلال لهم والحاصل ان الشحم الذي حرم الله عليهم هو الثرب وشحم الكلية وقيل ان الحوايا غير
معطوف على المستثنى منه والتقدير حرمنا عليهم شحومهما او الحوايا او ما اختلط بعظم الا ما حملت الظهور فانه غير
محرم ودخول كلمة او كدخولها في قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا والمعنى كل هولا اهل ان يعصى فاعص هذا واعص
هذا فكذا هاهنا حرمنا عليهم هذا وهذا ذلك الجزا وهو تحريم الطيبات جزيناهم ببغيهم بسبب قتلهم الانبيا واخذهم
الربو واستحلالهم اموال الناس بالباطل وغير ذلك من قبايح افعالهم وانا لصادقون في هذه الاخبار وفيما يوعد به
العصاة قال القاضي نفس التحريم لا يجوز ان يكون عقوبة لهم على جرم صدر عنهم لان التكليف تعريض للثواب احسان
واجيب بان المنع من الانتفاع يمكن ان يكون لمزيد الثواب ويمكن ان يكون بشوم الجرم المتقدم فان كذبوك في الاخبار ايعاد
العصاة وزعموا ان الله واسع الرحمة وان يخلف الوعيد جودا وكرما فقل ربكم ذو رحمة واسعة لاهل طاعته
ولا يرد باسه اذا جاء وقت عذابه عن القوم المجرمين يعني المكذبين وعلى اصولهم رحمة واسعة لاهل طاعته ومع ذلك عن
الذين ارتكبوا الكباير وماتوا قبل التوبة ثم حكى اعتذار الكفار الواهية فقال سيقول الذين اشركوا لو شا الله فلذلك لا يعجل
بالعقوبة ما اشركنا ولا اباونا وانما جاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير ان اكد بمنفصل لمكان بعد حروف العطف
بلا الزايدة لتاكيد النفي اخبر الله تعالى بما سوف يقولونه ولما قالوه قال في سورة النحل وقال الذين اشركوا لو شا الله ما عبدنا
من دونه من شيء وانما قال في سورة النحل بزيادة نحن من دونه مرتين لان الاشراك مستنكر مطلقا فلفظ الاشراك
يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته وعلى تحليل اشيا وتحريم اشيا من دون الله فلم يحتج الى لفظ من دونه واما
العبادة فانها غير مستنكرة على الاطلاق وانما استنكر عبادة شيء مع الله سبحانه ولا يدل على تحريم شيء فلم يكن بد من تقييد
بقوله من دونه مرتين وحذف معه نحن ليطرد الاية في حكم التخفيف اما تفسير الاية فزعمت المعتزلة انها تدل على قولهم

في

في مسيلة ارادة الكاينات من سبعة اوجه الاول ان الله حكى عن الكفار في معرض الذم والتقبيح وذلك قولهم لو شاء
الله منا ان لا نشرك لم نشرك هو صريح قول المجبرة فيكون هذا المذهب مذموما الثاني قوله كذب الذين من قبلهم
فلم يذكر المكذب تنبيها على انهم جاوا بالتكذيب المطلق لان الله عز وعلا ركب في العقول وانزل في الكتب ما دل على غنايه
وبراته في مشية القبايح وارادته والرسل اخبروا بذلك فمن علق وجود القبايح من الكفر والمعاصي بمشية الله وارادته
والرسل اخبروا بذلك فمن علق فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله ورسله وكتبه ونبذ ادلة السمع والعقل
وراء ظهره والحاصل ان هذا طريق متعين لكل الكفار المتقدمين منهم والمتاخرين في تكذيب الانبيا وفي دفع
دعوتهم على انفسهم لانهم يقولون الكل بمشية الله تعالى الثالث قوله حتى ذاقوا باسنا وذلك يدل على انهم استوجبوا
الوعيد من الله تعالى في هذا المذهب الرابع قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا وانه استفهام على سبيل الانكار
اي علم لهولاء القايلين ولا حجة الخامس ان يتبعون الا الظن السادس ان انتم الا تخرصون السابع قل فلله الحجة البالغة
لانه ازال الاعذار بالتمكين والاقدار فلم يبق لكم على الله حجة وانما الحجة البالغة له عليكم وذلك انكم تقولون
لو اتينا بعمل على خلاف مشية الله لزم ان يكون الاله عاجزا مغلوبا وهذا الكلام غير لازم لان الله قادر على ان
يحملكم على الايمان والطاعة على سبيل القهر والالجا الا ان ذلك يبطل الحكمة المطلوبة من التكليف وهذا هو
المراد من قوله فلو شا لهديكم اجمعين وبوجه اخر ان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشية الله فلله الحجة الكاملة
عليكم فان تعليقكم دينكم بمشية تقتضي ان تعلقوا دين من يخالفكم ايضا بمشية فتولوا جميع اهل الاديان
ولا تعادوهم اجابت الاشاعرة بانا قد بينا بالدلايل القاطعة من اول القران الى هاهنا صحة مذهبنا فوجب تاويل
هذه الاية دفعا للتناقض فنقول ان القوم كانوا يتمسكون بمشية الله تعالى في ابطال دعوة الانبيا في ان التكليف عبث
فبين الله تعالى ان ذلك من تكاذيبهم واكاذيبهم وان التشبث بهذا العدم لا يفيدهم لانه اله يفعل ما يشا ويحكم
ما يريد لا اعتراض لاحد عليه شا الكفر من الكافر ومع ذلك بعث الانبيا وامر بالايمان وورود الامر على خلاف الارادة
غير ممتنع ويويد ذلك ما روي عن ابن عباس اول ما خلق الله القلم فقال اكتب القدر فجرى بما يكون الى قيام الساعة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المكذبون بالقدر مجوس هذه الامة ثم ان ظاهر الاية معناه وهو قوله فلو شا لهديكم اجمعين
وحمل المشية على مشية الالجا والقسر تعسف والله اعلم ثم لما ابطل جميع حجج الكفار بين انه ليس لهم على قولهم شهود فقال
قل هلم شهداكم معناه اذا كان لازما اقبل واذا كان متعديا احضر قال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اي جمعه كانه
قال لم نفسك الينا اي قرب وها للتنبيه واستعطاف المامور حذفت الفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا يستوي فيه
الواحد والجمع والتانيث في لغة اهل الحجاز واهل نجد يصرفونها هلما هلموا هلمي هلممن والاول افصح وقد يوصل باللى كقوله
تعالى والقايلين لاخوانهم هلم الينا وقال الفرا اصلها هل ام ارادوا بهل حرف الاستفهام ومعنى ام اقصد وان اصل
استعمالها ان قالوا اهل لك في الطعام اي اقصد ثم شاع في الكل امر الله تعالى نبيه باستدعاء اقامة الشهدا من الكافرين
ليظهر ان لا شاهد لهم على تحريم ما حرموه وانما لم يقل شهدا يشهدون لانه ليس الغرض احضار اناس يشهدون بالتحريم
وانما المراد احضار شهدايهم الموسومين بالشهادة لهم المعروفين بنصرة مذهبهم ولهذا قال فان شهدوا اي فان
وقعت شهادتهم فلا تشهد معهم اي لا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لان شهادتهم محض الهوى والتعصب ولاجل
ذلك قال ايضا ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالتكذيب وليرتب عليه
باقي الاية فيعلم ان المتصف بهذه الصفات لا تكون شهادتهم عند العقلا مقبولة **التاويل** وهو
الذي انشا جنات في القلوب معروشات من شجرة الاسلام والايمان والاحسان وغير معروشات هي الصفات
الروحانية التي جبلت القلوب عليها كالسخا والحيا والوفا والمودة والفتوة والعلم والعمل والعقل والشجاعة والقناعة
ونخل الايمان وزرع الاعمال الصالحة وزيتون الاخلاق الحميدة ورمان الاخلاص متشابها اعمالها وغير متشابه
احوالها كلوا من ثمره انتفعوا من ثمار الايمان والاعمال والاخلاص بالشواهد والاحوال بالدعاوي والقيل والقال واتوا
حقه وحقه دعوة الخلق وتربيتهم بالحكمة والموعظة الحسنة يوم حصاده وان بلوغ مبلغ الرجال البالغين
عند ادراك ثمرة الكمال للواصلين دون السالك الذي يتردد بعد بين المنازل والمراحل ولا تسرفوا بالشروع في الكلام

في عنفوانه والحرص على الدعوة قبل اوانها ومن الانعام اي ومن الصفات الحيوانية التي هي مركوز في الانسان ماهو
مستعد تحمل الامانة وتكاليف الشرع ومنها ماهو مستعد للاكل والشرب للقالب وقيام البشرية كلوا مما رزقكم
الله فرزق القلب هو التحقيق من حيث البرهان ورزق الروح هو المحبة بصدق التحرز عن الاكوان ورزق السر هو
شهود العرفان بلحظ العيان فانتفعوا من هذه الارزاق بقدر ما ينبغي انه لكم عدو مبين يخرجكم بالتفريط والافراط
الى ضد المقصود ثم ان الصفات الحيوانية ثمان بعضها ذكور وبعضها اناث يتولد منها صفات اخر كلها محمودة
اذا استعملت في محالها وبمقدار ما ينبغي من الضان والمعز وهما صفة شهوة البطن والفرج والانثى منهما صفة حسن
الخلق عند الاستمتاع بها وصفة التسليم عند تحمل الاذى والذكر من الابل والبقر صفتا الظلومية والجهولية وانثاهما
الحمولية والاستسلام للاستعمال فهذه الصفات الثمانية صار الانسان حامل اعباء الامانة التي ابت المكونات عن حملها
وبين ايضا حملها وبين ايضا حملة العرش القلب فافهم وقد احل الله استعمالها واستعمال المتولد منها على قانون الشريعة
والطريقة ومن زعم انه يجب تركها وفضلها بالكلية فقد افترى لو شاء الله ما اشركنا الكلام في نفس حق وصدق الا انهم
لما ذكروه في معرض الالزام دفعا للاذية والالام كذبوا فيما قالوا والله حسبي

قوله تعالى

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ
نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ
وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ
لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ
ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ۝ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ
وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ
يُؤْمِنُونَ ۝ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ

واتقوا

وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ
عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ۝
أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ
بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا
سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ۝ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ
تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ
يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ
مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ۝
إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ
إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ مَنْ جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا
مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝
لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ
أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا
تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ

الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما

در زمين وبرداشت بعضى را از شما بالاى بعضى بابكاهها تا بيازمايد شمارا درانچه

اتيكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

داد شمارا خداى تو زود عقابست واو بستى امرزكار وبخشنده

القراة تذكرون بتخفيف الدال حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد فحذفوا احدي التائين الباقون
بالتشديد لاجل ادغام تاء التفعل في الذال وان هذا بسكون النون ابن عامر ويعقوب وان هذا بكسر الهمزة وتشديد
النون حمزة وعلي وخلف الباقون وان بالفتح والتشديد صراطي بفتح الياء ابن عامر والاعشي والبرجمي فتفرق بتشديد
التا البزي وابن فليح اذ تاتيهم بالياء التحتانية وكذلك في النحل علي وحمزة الباقون بالتا الفوقانية فارقوا كذلك في
الروم حمزة وعلي الباقون فرقوا بالتشديد عشر بالتنوين امثالها بالرفع يعقوب بالاضافة ربي الي بفتح ياء المتكلم ابو
عمرو وابو جعفر ونافع قيما بكسر القاف وفتح اليا ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل الباقون بالعكس مع
تشديد اليا محياي بالسكون ومماتي بالفتح ابو جعفر ونافع الباقون بالعكس وانا اول بالمد نافع وابو جعفر **الوقوف**
شيا للحذف اي واحسنوا بالوالدين احسانا لابتدا النهي مع احتمال العطف اي وان لا تصلوا من املاق للعطف مع
العارض وما بطن للفصل بين الحكمين العظيمين مع اتفاق الجملتين بالحق لانتهاء بيان الاحكام الي توكيد الايصا الاحكام
تعقلون اشده للفصل بين الحكمين بالقسط لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف ذا قربي لئلا يصير جواب اذا وتقدم
مفعول اوفوا تذكرون لمن قرا وان هذا بالكسر فاتبعوه للفصل بين الحكمين بالقسط لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف
ذا قربي لئلا يصير جواب اذا وتقدم مفعول اوفوا تذكرون لمن قرا وان هذا بالكسر فاتبعوه للفصل بين النقيضين معني مع
الاتفاق ونظما عن سبيله تتقون يومنون ترحمون لان التقدير فاتبعوه لئلا يقولوا من قبلنا لغافلين للعطف اهدي منهم
للفاء مع ان قد لتوكيد الابتداء ورحمة للاستفهام مع الفاء وصدف عنها يصدفون بعض ايات ربك خيرا
منتظرون في شي يفعلون امثالها للابتداء بشرط اخر مع العطف لا يظلمون مستقيم لاحتمال ان دينا نصب علي البدل من
محل الي صراط او علي الاغراء اي الزموا حنيفا للابتداء النفي مع اتحاد المعني المشركين العالمين لا شريك له المسلمين كل شي
لانتهاء الاستفهام الي الاخبار الا عليها للتفصيل الامرين علي التهويل مع اتفاق الجملتين اخري لان ثم لترتيب الاخبار
مع اتحاد المقصود تختلفون ايتكم العقاب للتفصيل بين تحذير وتبشير والوصل للعطف اوضح رحيم **التفسير**
لما بين فساد ما يقوله الكفار في باب التحليل والتحريم اتبعه التحليل والتحريم اتبعه البيان الثاني في الباب فقال قل تعالوا
وهو من الخاص الذي صار عاما لان اصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه وما في قوله ما حرم اما
منصوب بفعل التلاوة اي اتل الذي حرمه ربكم فالعايد محذوف وقوله عليكم يكون متعلقا باتل او بحرم
واما منصوب بحرم علي ان ما استفهامية فلا راجع والمعني اتل اي شي حرم لان التلاوة نوع من القول وتقديم المفعول
للتخصيص فان قيل قوله ان لا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا كالتفصيل لما اجمله في قوله ما حرم فيلزم ان يكون ترك
الشرك والاحسان الي الوالدين محرما فالجواب ان المراد من التحريم البيان المضبوط او الكلام ثم عند قوله ما حرم ربكم
ثم ابتدا فقال عليكم ان لا تشركوا او ان مفسرة اي ذلك التحريم هو قوله لا تشركوا وهذا في النواهي واضح واما
الاوامر فيعلم بالقرينة ان التحريم راجع الي اضدادها وهي الاساءة الي الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في
القول ونكث عهد الله ولا يجوز ان يجعل ان ناصبة والا لزم عطف الطلب اعني الامر علي الخبر واعلم انه سبحانه
بين فرق المشركين في هذه السورة احسن بيان وذلك ان منهم من يجعل الاصنام شركا لله تعالي واشار اليهم
بقوله واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما الهة ومنهم عبدة الكواكب الذين ابطل قولهم بقوله لا احب الافلين ومنهم
القايلون بيزدان واهرمن ومنهم الذين يقولون الملايكة بنات الله والمسيح بن مريم وزيف معتقد بقوله وجعلوا
لله شركا الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ثم هم بقوله لا تشركوا به شيا ثم حث علي احسان
الوالدين وكفي به خصلة شريفة ان جعله تاليا للتوحيد ثم وجب رعاية حقوق الاولاد بعد رعاية حقوق الوالدين
ومعني من املاق اي من خوف الفقر كما صرح بذلك في الاية الاخري ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق كانوا يدفنون
البنات احيا بعضهم للغيرة وبعضهم لخوف الاملاق وهو السبب الغالب فلذلك ازيل ذلك الوهم بقوله نحن نرزقكم

واياهم فكما يجب علي الوالد الاتكال في رزق نفسه علي الله فكذا القول في حال الولد قال شمر املق لازم ومتعد
املق الرجل اذا افتقر واملق الدهر ما عنده اذا افسده وانما قال ههنا نحن نرزقكم واياهم وقال في سبحان بالعكس
لان التقدير في الاية من املاق بكم نحن نرزقكم واياهم وهناك زيدت الخشية التي تتعلق بالمستقبل فالتقدير
خشية املاق يقع لهم نحن نرزقهم واياكم ثم نهي عن قربان الفواحش كلها ومعني ظهر منها وما بطن كما مر في قوله
وذروا ظاهر الاثم وباطنه وفيه ان الانسان اذا احترز عن المعصية في الظاهر ولم يحترز عنها في الباطن دل ذلك
علي ان احترازه عنها ليس لاجل عبودية الله تعالي وامتثال امره ولكن لاجل الخوف من مذمة الناس ثم افرز
من جملة الفواحش قتل النفس التي محرمة تنبيها علي فظاعتها ولما نيط بها من الاستثنا وهو قوله الا بالحق وذلك
ان قتل النفس المحرمة قد يكون حقا الجرم صدر عنها كما جا في الحديث لا يحل دم امري مسلم الا باحدي ثلاث كفر
بعد ايمان وزني بعد احصان وقتل النفس بغير حق وينخرط في سلكه جزا قاطع الطريق والحاصل ان الاصل في قتل
النفس هو الحرمة وحله لا يثبت الا لامر منفصل ثم لما بين النواهي الخمسة اتبعه الكلام الذي يقرب الي القلوب بالقبول
ذلكم وصيكم لما في لفظ التوصية من الرافة والاستعطاف ومعني لعلكم تعقلون لكي تعقلون فوايد هذه التكاليف
ومنافعها في الدين والدنيا ثم ذكر اربعة انواع اخر من التكاليف وقوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي اي بالخصلة
او الطريقة هي احسن وهي السعي في تثميره وانمايه ورعاية وجوه الغبطة لاجله كما مر في اول السورة النسا حتي يبلغ
اشده كالغم في نعمة والشدة القوة ومنه قولهم بلغ الغلام شدته وقيل انه واحد جاء علي بناء الجمع كانك ولا
نظير لهما واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل وايفاء الكيل اتمامه خلاف البخس وقوله والميزان اي
الوزن بالميزان فان قيل ايفاء الكيل والوزن عين القسط فما فايدة التكرار قلنا امر الله المعطي بايفاء ذي الحق حقه
من غير نقصان وامر صاحب الحق باخذ حقه من غير طلب الزيادة ثم قال لا نكلف نفسا الا وسعها ليعلم ان الواجب
هو القدر الممكن من العدالة والتسوية لا التحقيق المودي الي الحرج والعسر فزعمت المعتزلة ههنا ان هذا القدر
من التضييق حين لم يجوزه الله تعالي فكيف يكلف الكافر الايمان مع انه لا قدرة له عليه او يخلق القدرة الموجبة
للكفر والداعية المقتضية ثم ينهاه عنه وعورض بالعلم والداعي كما تقدم مرارا واذا قلتم فاعدلوا ولو كان
المقول له ذا قربي حمل المفسرون علي اداء الشهادة وعلي الامر والنهي والاولي ان يحمل علي الاقوال كلها فيدخل
فيه قول الرجل في الدعا الي الدين وتقرير الدلايل عليه بان يذكر الدليل ملخصا عن الحشو ومبرا عن النقص ومجردا
عن العصبية والجدال علي مقتضي الهوي والتشهي وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذا الحكاية والرواية
والرسالة وحكم الحاكم بحيث يسوي فيه بين القريب والبعيد لا ينظر الا رضاء الله وختم الاوامر بقوله وبعهد الله اوفوا
بالعقود ويندرج في هذه الخاتمة بالحقيقة جميع الانواع المذكورة وان هذا صراطي من قرا بالفتح والتخفيف
فباعماله في ضمير الشان والتقدير تعالوا اتل ما حرم واتل ان هذا صراطي مستقيما وكذا فيمن قرا بالتشديد وبالفتح
الا ان الضمير الشان لا يقدر وان شيت جعلتها حفظا متعلقا بما قبله اي ذلكم وصيكم به وبان هذا وبما بعده
والتقدير ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ومن كسر فلان التاويل في المعني القول او علي الاستيناف والمعني
اتبعوا صراطي انه مستقيم ولا تتبعوا السبل المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وساير البدع
والضلالات فتفرق بكم الباء للتعدية اي فيفرقكم ذلك الاتباع عن سبيله المستقيم وهو دين الاسلام
عن ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا
ثم قال هذه سبل علي كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم تلي هذه الاية فهذه الاية بالحقيقة اجمال لما
في الايتين المقدمتين ولهذا ختمها بالتقوي التي هي ملاك العمل وخير الزاد وختم الاولي بقوله لعلكم تعقلون
لانها امور ظاهرة جلية يكفي في تعلقها ادني مسكة وعقل وختم الثانية بقوله لعلكم تذكرون لان المذكورة
فيها امور خفية يحتاج الي التدبر والتذكر حتي يقف فيها علي موضع الاعتدال او نقول الامور الخمسة المذكورة في
الاية الاولي كلها عظام جسام فكانت الوصية بها من ابلغ الوصايا ختم الاية بما في الانسان من اشرف السجايا وهو
العقل الذي امتاز به الانسان عن ساير الحيوان واما المذكورة في الثانية فاشيا يقبح تعاطيها وارتكابها فكانت الوصية

بها تجري مجري الوجود والوعظ فختمها بقوله تذكرون اي يتعظون بمواعظ الله تعالي قوله ثم اتينا موسي الكتاب
معطوف علي وصاكم فسيل كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل واجيب بان التكاليف التسعة
المذكورة تكاليف لا تختلف بحسب اختلاف الشرايع كما روي عن ابن عباس ان هذه الايات محكمات لم ينسخهن شي
من جميع الكتب وقيل انهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس
كعب بيده ان هذه الايات الاول شي في التورية مختصة بها فهي المتاخر بعد تلك التكاليف التسعة فكانه قيل
ذلكم وصيكم به يا بني ادم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسي الكتاب وانزلنا الكتاب المبارك وقيل في الاية حذف
تقدير ثم قل يا محمد انا اتينا والمعني اتل ما اوحي اليك ثم اتل عليهم خبر ما اتينا موسي وقيل هو معطوف علي ما تقدم
قبل الشطر السورة ومن قوله ووهبنا له اسحاق ويعقوب وقوله تماما علي الذي احسن مفعول له اي ليتم نعمتنا علي الذي
احسن اي علي من كان محسنا صالحا والمراد اتماما للنعمة واكراما علي العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وكل
ما امر به او تماما علي الذي هو احسن دين وارضاه تفصيلا لكل شي فيدخل فيه لك بيان نبوة رسولنا صلي الله عليه وسلم
وصحة دينه وشرعه وهدي دلاله ورحمة لكي يومنوا بلقاء ما وعدهم ربهم به من ثواب وعقاب وهذا كتاب انزلناه
لا شك انه القران مبارك كثير الخير والنفع او ثابت لا يتطرق اليه النسخ كما في الكتابين فاتبعوه واتقوا لكي ترحموا لان
الغرض من التقوي رحمة الله تعالي او اتقوا لترحموا اجزاء علي التقوي واتقوا مخالفته علي رجا الرحمة قال الفرا
ان تقولوا مفعول واتقوا الكسايي التقدير انزلناه لئلا يقولوا وقال البصريون انزلناه كراهة ان تقولوا والخطاب
لاهل مكة انما انزل الكتاب اي التورية والانجيل علي طايفتين من قبلنا اليهود والنصاري وان كنا هي المخففة من
الثقيلة واللام في لغافلين هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا ومعني الدارسة القراءة وانما قالوا لكنا
اهدي منهم لحدة اذهانهم وكثرة حفظهم الايام العرب ووقايعها وخطبها واشعارها وامثالها مع كونهم اميين
قطع الله عذرهم بانزال القران عليهم ثم قال فقد جاكم اي ان صدقتم ان عدم انزال الكتاب يصلح للعذر وانه لو
انزل عليكم الكتاب لكنتم اهدي منهم فقد جاكم بينة من ربكم فيما يعلم سمعا وهدي فيما يعلم سمعا وعقلا
ورحمة من الله في صلاح المعاش والمعاد فمن اظلم من بعد هذه البينات والمعجزات ممن كذب بايات الله وصدف
عنها اي منع غيره منها لان الاول ضلال والثاني اضلال ثم ختم الاية باشد الوعيد وابلغ التهديد ثم ذكر انهم بعد
نصب الادلة وازاحة العذر لا يومنون البتة وشرح احوالا توجب المبادرة الي الايمان والتوبة فقال هل ينظرون
اي ينتظرون ومعني الاستفهام النفي وتقدير الاية انهم لا يومنون بك الا عند مجي هذه الامور مجي الملايكة
او مجي الرب ويعني به عذابه كما سلف في البقرة او مجي المعجزات القاهرة قال في الكشاف الملايكة ملايكة الموت وملا[يكة]
العذاب ومجي الرب مجي كل اية ثم قال يوم ياتي بعض ايات ربك واجمعوا علي ان المراد بهذه الايات علامات
القيامة عن البراء ابن عازب قال كنا نتذاكر امر الساعة اذ اشرف النبي صلي الله عليه وسلم فقال لا تتذاكرون
انها لا تقوم حتي ترون قبلها عشر ايات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجز[يرة]
العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسي ونار تخرج من عدن والمراد به اذا بدت
اشراط الساعة ذهبا وان التكليف عندها فلم ينفع نفسا لم يكن آمنت من قبل ايمانها ولا ما كسبت في ايمانها خيرا
ثم اوعدهم بقوله قل انتظروا فانا منتظرون ثم رسوله صلي الله عليه وسلم بقوله ان الذين فارقوا دينهم او فرقوا
ومعني القراتين في الحقيقة واحد لان الذي فرق دينه بمعني انه اقر ببعض وكفر ببعض فقد فارقه
اي تركه قال ابن عباس يريد ان المشركين بعضهم يعبدون الملايكة ويقولون انهم بنات الله وبعضهم
يعبدون الاصنام ويقولون هولاء شفعاونا عند الله فصاروا شيعا اي فرقا واحزابا في الضلالة والشيعة
كل فرقة تشيع اماما لهم وقال مجاهد وقتادة هم اليهود والنصاري تفرقوا فرقا وكفر بعضهم بعضا او اخذوا
بعضا وتركوا بعضا كقوله افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وعن مجاهد ايضا انهم من هذه
الامة وهم اهل البدع والشبهات وفي الحديث افترقت اليهود احدي وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي
الناجية وافترقت النصاري علي اثنين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة لست منهم في شي اي انك بعيد

بعيد من اقوالهم ومذاهبهم والعقاب اللازم علي تلك الاباطيل مقصور عليهم لا يتعداهم اليك وقال السدي
معناه لم تومر بقتالهم فلما امر بقتالهم نسخ ويحتمل ان يقال النهي عن القتال وقت لا ينافي الامر به في وقت آخر
لا نسخ انما امرهم الي الله بالاستيصال والاهلاك ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون وفيه من الوعيد ما فيه وفي الاية
حث علي ان كلمة المسلمين يجب ان تكون واحدة ليستاهلوا الثواب الجزيل كما قال من جا بالحسنة قيل هي لا اله الا
الله والسيئة الشرك والاولي حملها علي العموم فله عشر امثالها اقام صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره عشر
حسنات امثالها كقراءة من قرا عشر امثالها بالرفع والتنوين قيل هذا اقل الموعود وقد وعد سبعماية بغير حساب
وقيل المراد ليس التحديد اراد الاضعاف مطلقا كقول القايل لين اهديت الي معروفا كافيتك بعشرة امثاله وفي
الوعيد لين كلمتني واحدة لاكلمنك عشرا روي ابو ذر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال عن الله تعالي الحسنة عشر او ازيد
والسيئة واحدة او اغفر فالويل لمن غلبت احاده اعشاره وقال صلي الله عليه وسلم يقول الله تعالي اذا هم عبدي
بحسنة فاكتبوها له حسنة وان هم بسيئة فلا تكتبوها وان عملها فسيئة وهم لا يظلمون اي لا ينقص من ثواب
طاعاتهم ولا يزداد علي عقاب سياتهم اسولة ما الحكمة في الاضعاف جوابه كان للامم اعمار طويلة وطاعات
كثيرة فوضع الله لهذه الامة ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملايكة والروح فيها واضعاف الاعمال من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة وانما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب
وايضا ان الخصما يتعلقون بهم يوم القيمة فيذهبون باعمالهم الي ان تبقي الاضعاف فيقول الله اضعافه ليس من عملهم
هو من رحمتي فلا اقبض منهم ابدا اخر كيف يوجب الكفر عقاب الابد وجوابه ان الكافر كان علي عزم الكفر لو عاش ابدا
فاستحق العقاب الابدي بناء علي ذلك الاعتقاد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون علي عزم الاقلاع فلا جرم يكون
عقوبته منقطعة وايضا الذي جهله الكافر وهو ذات القدير سبحانه وصفاته شي لا نهاية له فيكون جهله لا متناهيا
فكذا عقابه آخر اعتاق الرقبة الواحدة تارة يجعل بدلا عن صيام ستين يوما وهو كفارة الظهار وتارة بدلا عن صيام
ايام قلايل آخر احدث في راس انسان موضحتين فوجب ارشان فان عاد ورفع الحاجز بينهما صار الواجب ارش موضحة
واحدة فههنا ازدادت الجناية وقل العقاب آخر قد يجتمع بسبب اطراف تبان ولطايف تزال ديات متعددة
اذا حصل الاندمال وقد ترتقي الي نيف وعشرين الاذنان او ابطال حسهما العينان او البصر الاجفان المارن الشفتان
اللسان او النطق الاسنان اللحيان اليدان الذكر والانثيان او الجلدتان والشفران الاليتان الرجلان العقل
السمع الشم الصوت الذوق الامناء والاحبال ابطال لذة الجماع ابطال لذة الطعام الافضا البطش المشي وقد
تضاف اليها موجبات الجوايف والمواضح وساير الشجاج فان عاد الجاني قبل الاندمال وحز الرقبة او قده بنصفين
لم يجب الا دية النفس وكل ذلك يدل علي ان رعاية المماثلة غير معتبرة في الشرع والجواب عن الاسولة الثلاثة
ان هذه الامور من تعبدات الشرع المطهر ونحكماته فلا سبيل لعقولنا اليها ويمكن ان يجاب عن الثالث بان بدل
الاطراف لما لم يستقر بالاندمال دخل في دية النفس لعسر ضبط ذلك والجزاء الحقيقي موكول الي يوم القيامة والله
اعلم قال اهل السنة كل الثواب تفضل من الله فلا اشكال وقالت المعتزلة ان بين الثواب والتفضل فرقا لان الثواب
هو المنفعة التي لا تكون مستحقة ثم اختلفوا فقال الجبايي العشرة تفضل والثواب غيرها اذ لو كان الواحد ثوابا
والتسعة تفضلا لزم ان يكون الثواب دون التفضل فلا يكون للتكليف فايدة وقال اخرون لا يبعد ان يكون الواحد
ثوابا الا انه يكون اعلي شانا من التسعة الباقية ثم لما علم رسوله انواع الدلايل والرد علي اصناف المشركين وبالغ
في تقرير اثبات القضا والقدر ورد علي اهل الجاهلية اباطيلهم امره بان يقول انني هداني ربي ليعلم ان الهداية
لا تحصل الا بالله عز وجل وقيما فيعل من قام كسيد من ساد ومن قرا قيما فعلي انه مصدر بمعني القيام كالصغر
والكبر وصف به للمبالغة وملة ابراهيم عطف علي بيان وحنيفا حال من ابراهيم او من الملة والمعني هداني
وعرفني ملة ابراهيم حال كونه او كونها موصوفا بالحنفية ثم قال في صفة ابراهيم وما كان من المشركين ردا علي زعم من
عليه شيا من ذلك ثم كما عرفه الدين القويم والطريق المستقيم علمه كيف يصنع به ويوديه فقال ان صلاتي ونسكي اي
عبادتي وتقربي اليه كما روي ثعلب عن ابن الاعرابي انه قال النسك سبايك الفضة كل سبيكة منها نسيكة وقيل للمتعبد

ناسك لانه خلص نفسه من دنس الاثام وصفاها كالسبيكة المخلصة من الخبث وقيل المراد بالنسك هنا الذبايح
جمع بين الصلوة والذبح كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل صلاتي وحجي اخذا من مناسك الحج ومحياي ومماتي اي حياتي
وموتي مصدران ميميان وقال في الكشاف المراد ما اتيت في حياتي واموت عليه من الايمان والعمل الصالح وفيه انه
لا يكفي في العبادات ان يوتي بها كيف كانت بل لا بد ان جميع حركات المرء وسكناته لله رب العالمين وذلك من الاخلاص
امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم علي امته وقال في التفسير الكبير انه تعالي امر رسوله ان يبين صلوته
وساير عباداته وحياته ومماته كلها واقعة بخلق الله تعالي وتقديره وقضايه وحكمه وذلك ان الحيا والممات بخلق
الله فكذا الصلاة والنسك وبذلك من التوحيد امرت فلما امر نبيه بالتوحيد المحض امره ان يذكر ما يجري الدليل عليه
فقال قل اغير الله اطلب ربا مع ان هولاء الذين اتخذوا من دونه الهة مقرون بانه خالق تلك الاشيا ولا يدخل في العقل
جعل المربوب والعبد شريكا للرب للمولي ويوجد اخر الموجود اما واجب لذاته او ممكن لذاته وقد ثبت ان الواجب لذاته
واحد وما سواه ممكن لذاته فهو اذن رب كل شي وصريح العقل شاهد بان المربوب لا يكون شريكا للرب فلا يختص دون الربوبية
غيره ثم لما بين الدليل القاطع علي التوحيد ذكر انه لا يرجع اليه من كفرهم وشركهم ذم ولا عقاب فقال ولا تكسب
كل نفس الا عليها ومعناه ان اثم الجاني عليه لا علي غيره ولا تزر وازرة وزر اخري اي لا توخذ نفس لمه باثم نفس اخري وهذا
كالرد لقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم بين رجوع هولا المشركين الي موضع لا حاكم هناك الا الله تعالي فقال الي ربكم
مرجعكم فينبيكم بما كنتم فيه تختلفون ثم ختم السورة ببيان حال المبداء والوسط والمعاد علي سبيل الاجمال فقال
وهو الذي جعلكم خلايف الارض قيل الخطاب لبني ادم لانه جعلهم بحيث يخلف بعضهم بعضا وقيل لامة محمد صلي
الله عليه وسلم لانه خاتم النبيين فخلفت امته ساير الامم وقيل لخواص الامة الذين هم خلفا الله في الارض يملكونها ويتصرفون
فيها بالحق كقوله ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والعقل
والجاه والمال والرزق لا للعجز والبخل ولكن لاجل شبه الابتلاء والامتحان ولظهور الموفر من المقصر وتمييز المطيع من العاصي
حسب ما تقتضيه الحكمة والعدالة والتدبير والتقدير ثم وصف نفسه بالقدرة الكاملة علي ايصال العقاب وايفا
الثواب فقال ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم فادخل اللام في قرينة الترغيب واسقطها عن قرينة العقاب
الترهيب ترجيحا لجانب الرحمة والغفران فان اللطف والرحمة نقيض عنه بالذات والقهر والتعذيب يصدر عنه بالعرض
لان ذلك من ضروريات الملك ولهذا قال سبقت رحمتي غضبي وانما وصف العقاب بالسرعة لان كل ما هو ات قريب وانما لم
يسقط اللام عن قرينة العقاب في سورة الاعراف في قصة اصحاب السبت لان ذلك قد ورد عقيب ذكر النسخ فناسب التاكيد
باللام وانما اخر قرينة الرحمة في الموضعين ليقع ختم الكلام علي المغفرة والرحمة فيكون ادل علي كمال رافته ووفور
احسانه **التاويل** من املاق فيه ترك التوكل علي الله وعدم الثقة بالله واوفوا الكيل العمر وميزان الشرع حقوق
الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد حظوظ العبودية من الالوهية وبعهد الله اوفوا بان لا تعبدوا
ولا تحبوا ولا تتركوا الا اياه وان هذا صراطي مستقيما اشارة الي ان الصراط المستقيم الحقيقي الي الله تعالي هو صراط
محمد صلي الله عليه وسلم تماما علي الذي احسن اي علي من احسن من امتك اسلامه وفيه ان الكتب المنزلة كلها شرايع الانبيا
عليه كانت تتمة للدين الحنيفي الذي هو الاسلام ولهذا امر بان يقتدي بالانبيا ليجمع بين هداه وهداهم ويحتمل ان يراد بالذي
احسن النبي صلي الله عليه وسلم والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه انزلناه مباركه وبركته انه انزل علي قلبه
فكان خلقه القران فقد جاكم بينة ما يبين لكم طريق السير الي الله وهدي ما يهدي الي الله اتم واكمل مما جاء في الكتب
فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة عيانا وتسوقهم الي الله قهرا والجاء او ياتي ربك اليهم
اذا لم يا توا اليه في متابعتك قل انتظروا للمسخيلات انا منتظرون للمعاد في المعاد ان الذين فرقوا دينهم الدين الحنيفي
الذي فيه كمالية الانسان وكانوا شيعا فرقا مختلفة ثم من المبتدعة والزنادقة والمتزهدة وريا وسمعة
وعلما السوء وملحدة المتفلسفة لست منهم في شي انما امرهم الي الله بدو الخلقة وقسم الاستعداد كما شاء ثم ينبيهم يوم الجزا
بما يستحقه كل منهم من جا بالحسنة فله عشر امثالهم قبل ذلك حتي يقدر علي الاتيان بتلك الحسنة وهو حسنة الايجاد من
العدم وحسنة الاستعداد في احسن تقويم وحسنة الرزق وحسنة بعثة الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة تبيين

الحسنات من السيات وحسنة التوفيق للحسنة وحسنة الاخلاص في الاحسان وحسنة قبول الحسنات
ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثلها لان السيئة بذر يزرع في ارض النفس والنفس خبيثة لانها امارة بالسوء والحسنة
بذر تزرع في ارض القلب والقلب طيب والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا والتحقيق
ان كما للاعداد ثلث مراتب احاد الاحاد والعشرات والمايات وبعد ذلك يكون الالوف الي حيث لا يتناهي فكذلك للانسان
اربع مراتب النفس والقلب والروح والسر فالعمل الواحد في مرتبة النفس اي اذا صدرت عنها يكون واحدا وفي مرتبة
القلب يكون بعشر امثالها وفي مرتبة الروح يكون بماية وفي مرتبة السر يكون بالف الي اضعاف كثيرة بقدر صفاء
السر وخلوص النية الي ما لا ينتهي يتناهي وهذا سر ما جاء في القران والحديث من تفاوت الجزاء للحسنات والله اعلم ورسوله
قل انني هداني ربي من اسفل سافلين القالب بجذبة العناية الازلية ونسكي اي سري علي منهاج الصلاة معراج
المومن ومحياي اي حيوة قلبي وروحي ومماتي اي موت نفسي لطلب رب العالمين والوصول اليه وانا اول المسلمين عند
الايجاد لامر كن كما قال اول ما خلق الله نوري قل اغير الله كيف اطلب غير الله وهو حسبي والمحب لا يطلب الا المحبوب واذا
هو رب كل شي فيكون ماله لي وان طلبت غيره دونه يكون ذلك الغير علي لا لي كما قال ولا تكسب كل نفس الا عليها
لان النفس امارة بالسوء والسوء عليها لانها ولا تزر وازرة وزر اخري فان القلب سليما من كدورات صفات النفس باقيا
علي ما جبل من حب الله تعالي وطلبه لا يواخذ بمعاملة النفس ولا يتالم بعذابها وانما يكون النفس فقط ماخوذة بوز
معاقبة بما هي اهله وان كان القلب متقلب الحال وازاغة الله تعالي باصبع القهر الي مجازاة النفس فيصداء مراة القلب
بصفات النفس واخلاقها فيتبع النفس وهواها فيرين ويزول عنه الصفا والطهارة والسلامة والذكر والفكر والتوحيد
والايمان والتوكل والصدق والاخلاص ورعاية وظايف العبودية فيكون ماخوذا بوزره لا بوزر غيره وهو الذي جعل
كل واحد من بني ادم ودنته وخليفة ربه في الارض وسر الخلافة ان صورة علي صفات نفسه حيا قيوما سميعا بصيرا
عالما قادرا مريدا متكلما ورفع بعضكم فوق بعض درجات في استعداد الخلافة ليبلوكم ليظهر من التخلق باخلاقه منكم
القايم فيه وبا وامره في العباد والبلاد ومن الذي يرجع القهقري الي صفات البهايم وابطل الاستعداد للخلافة بالختم
والطبع والحبس في سجين الطبيعة غفور رحيم لمن وفقه مرضاته ورفع درجاته والله اعلم واحكم قوله تعالي

سورة الاعراف مايتان وست ايات

مكية وحروفها اربعة عشر الفا وثلثماية وعشر وكلماتها ثلثة الاف وثلثماية خمس وعشرون اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه
خدا كريمي دانم وهو يداسكنم كتابي كه فرو فرستاده بتو مبادا در دل تو تنكي باسم اوان

لتنذر به وذكري للمومنين ۝ اتبعوا ما انزل اليكم
باسم كني بدان وياد كردي مومنان را پس روي كنيد انكه فرو فرستاده اند بشما

من ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليا قليلا ما تذكرون
از خداي ندشما ومتابعت مكنيد ان غير او باراني را اندك است انچه ياد مي كنند

وكم من قرية اهلكناها فجاها باسنا بياتا او هم
وچند از ديهها كه هلاك كرديم انرا امد عذابي بدان عذاب واشان

قايلون ۝ فما كان دعويهم اذ جاهم باسنا الا ان قالوا
چاشتكال بودند نبود دعا ايشان چون امد بديشان عذابي مكر انكه كفتند

انا كنا ظالمين ۝ فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
ما بوديم ظالمان هر اينه بپرسيم ازانكساني كه پيغمبران امدند بديشان وهر اينه بپرسيم پيغمبرانرا

فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ۝ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ

وخبر دهيم ايشانرا بدانكه مارا علمست وبنوديم از غايبان ووزن آن روز

الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ

راستست پس هركه كران بود ترازوي وي ايشان باشند رستكاران وهركه سبك كردند

مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا

ترازوي وي ايشان باشند آنكساني كه زيان كرده باشند بر خويشتن بدانچه كردند از ايات ما

يَظْلِمُونَ ۝ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا

ستم ميكردند وشمارا ملكت در زمين وكرديم شمارا

لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ **القراءة**

درآن اسباب معايش معني ماكول ومشروب اندك شكر مي كنند

يذكرون بتاء الغيبة ثم تاء التفعل ابن عامر الباقون كما مر في اخر الانعام **الوقوف** المص كوفي
للمومنين اولياء تذكرون قايلون نصف الجزو الرابع الثاني من القران ظالمين المرسلين للعطف غايبين يوميذ
الحق لابتداء الشرط مع فاء التعقيب المفلحون يظلمون معايش تشكرون **التفسير** قد تقدم في اول الكتاب
مباحث هذه الحروف المقطعة علي سبيل العموم وعن ابن عباس معني المص انا الله اعلم وافضل وقال السدي معناه
الم نشرح لك صدرك فلا يكن في صدرك حرج منه كما زاد في الرعد راء لقوله بعد ذلك رفع السموات ثم ان جعلنا هذه
الحروف بدل جملة فلا محل لها للاعراب وان كان اسما للسورة جاز ان يكون المص مبتداء وكتاب يعني به السورة خبره والجملة
بعده صفة له وجاز ان يكون المص خبر مبتدا محذوف وكذا كتاب اي هذا المص هو كتاب انزل اليك والدليل علي انه منزل
من الله تعالي هو انه ما تلمذ استاذا ولا تعلم من معلم ولا طالع كتابا ولم يخالط اهل الاخبار والاشعار وقد مضي علي ذلك اربعون
سنة ثم ظهر هذا الكتاب المشتمل علي علوم الاولين والاخرين ولن تبقي شبهة في انه مستفاد بطريق الوحي القايلون
بخلق القران زعموا ان الانزال يقتضي الانتقال من حال الي حال وهذا من سمات المحدثات واجيب بان الموصوف
بالانزال والتنزيل علي سبيل المجاز هو الحروف والالفاظ ولا نزاع في كونها محدثة مخلوقة فان قيل الحروف اعراض
غير باقية بدليل انه لا يمكن الاتيان بها الا علي سبيل التوالي وعدم الاستقرار فكيف يعقل وصفها بالنزول واجيب بانه
تعالي احدث هذه الرقوم في اللوح المحفوظ ثم ان الملك طالع تلك النقوش وحفظها ونزل فعلمها محمدا صلي الله عليه وسلم
ثم قال فلا يكن في صدرك حرج اي شك وسمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرج كما ان المتيقن منفسح الصدر
منشرحه ومعني منه اي من شان الكتاب اي لا تشك في انه منزل من عند الله او من تبليغه اي لا يضيق صدرك من
الاداء وتوجه النهي الي الحرج كقولهم لا ارينك هاهنا والمراد نهيه عن الكون بحضرته فان ذلك سبب رويته ومثله
قوله تعالي وليجدوا فيكم غلظة ظاهره امر للمشركين وان في الحقيقة امر للمومنين بان يغلظوا علي المشركين وفي متعلق
قوله لتنذر به وجهان احدهما انه متعلق بانزل والتقدير كتاب انزل اليك لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج وفايدة التقديم والتاخر ان الاقدام علي الانذار والتبليغ لا يتم ولا يكمل الا عند
زوال الحرج عن الصدر وقال ابن الانباري انه متعلق بالنهي واللام بمعني كي والتقدير فلا يكن في صدرك شك كي تقدر
علي انذار غيرك لانه اذا ايقن انذرهم وكذلك اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين علي الانذار لان صاحب اليقين جسور
لتوكله علي ربه وثقته بعصمته وقال صاحب النظم اللام بمعني ان كقوله يريدون ان يطفيوا نور الله وفي موضع اخر
ليطفيوا والتقدير لا يضيق صدرك ولا يضعف عن ان تنذر به وقيل ان تقدير الكلام هذا الكتاب انزله الله عليك واذا علمت
انه تنزيل الله تعالي فاعلم ان عناية الله معك واذا علمت هذا فلا يكن في صدرك حرج لان من كان الله له حافظا
وناصرا لم يخف احدا واذا زال الخوف والضيق عن القلب فاشتغل بالابلاغ والانذار اشتغال الرجال الابطال والاقبال باحد من
اهل الضلال والانطلاق قال وذكري للمومنين قال ابن عباس يريد مواعظ للمصدقين به وقال الزجاج هو اسم في موضع
المصدر وقال الليث الذكري اسم للتذكرة وقال صاحب الكشاف محل ذكري يحتمل النصب باضمار فعلها كانه قيل
لتنذر وتذكر تذكيرا والرفع عطفا علي كتاب او بانه خبر مبتداء محذوف والجر للعطف علي محل ان تنذر اي للانذار

وللذكر

وللذكر وانما لم يقل علي محل لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحد ولو صح ذلك لكان محله
النصب لا الجر وخص الذكري بالمومنين كقوله هدي للمتقين والتحقيق فيه ان النفوس البشرية منها بليدة بعيدة عن عالم
الغيب غريق في بحر اللذات الجسمانيات فتحتاج الي زاجر قوي ومنها مشرقة بالانوار الالهية مستعدة للانجذاب الي عالم القدس
الا انها غشيتها غواش ما عالم الجسم فعرض لها نوع ذهول وغفلة فالصنف الاول يحتاج الي انذار وتخويف واما الصنف الثاني
فاذا سمعت دعوة الانبياء واتصل بها انوار ارواح رسل الله تعالي تذكرت معدنها وابصرت مركزها واشتاقت الي
هياكل هنالك من الروح والراحة والريحان فلم يحتج الا الي تذكرة وتنبيه فثبت انه سبحانه انزل هذا الكتاب علي رسوله
ليكون انذارا في حق طايفة وذكري في شان طايفة ثم لما امر الرسول بالتبليغ والانذار مع قلب قوي
وعزم صحيح امر الرسل اليهم وهم الامة بالمتابعة فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ومعني كونه منزلا اليهم انهم
مخاطبون بذلك مكلفون به والا فهو بالحقيقة منزل علي الرسول قالت العلماء المنزل متداول للقران والسنة جميعا
عن الحسن يا ابن ادم امرت باتباع كتاب الله وسنة رسوله وفي الاية دلالة علي ان تخصيص العموم القران بالقياس غير
جايز لان معاملة المنزل واجبة فلو عمل بالقياس لزم التناقض فان قيل العمل بالقياس لكونه مستفادا من القران وهو قوله
فاعتبروا عمل بالقران ايضا قلنا بعد التسليم ان الترجيح معنا لان العمل بالمنزل ابتدا اولي من العمل بالمنزل بواسطة الامر المذكور
بقوله ولا تتبعوا من دونه اي لا تتخذوا من دون الله اولياء من شياطين الانس والجن فيحملوكم علي عبادة الاوثان
والاهوا والبدع ويجوز ان يكون الضمير في من دونه لما انزل اي لا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء احتج نفاة القياس بان
الاية دلت علي انه لا يجوز متابعة غير ما انزل الله فلا يجوز لا يقال العمل بالقياس عمل بالمنزل لقوله فاعتبروا لانا نقول لو
كان الامر كذلك لكان تارك العمل بمقتضي القياس كافرا لقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
وقد اجمعت الامة علي عدم تكفيره اجاب مثبتون القياس بان كون القياس ثبت باجماع الصحابة والاجماع دليل قاطع وظاهر
العموم دليل مظنون فلا يعارض القاطع وزيف بانكم اثبتم ان الاجماع حجة بعموم قوله ويتبع غير سبيل المومنين تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وبعموم قوله صلي الله عليه وسلم لا تجتمع امتي علي الضلالة والفرع لا يكون اقوي من الاصل
اجاب المثبتون بان الايات والاحاديث والاجماع لما تعاضدت بالادلة العقلية فكيف تنكر ثم ختم الاية المخاطبة
بنوع معاتبة فقال ما تذكرون اي تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكد القلة ثم ذكر ما في ترك المتابعة من الوعيد
فقال وكم من قرية فمن موضع كم رفع بالابتداء ومن مزيدة للتاكيد والبيان اي كثير من القرى اهلكناها مثل زيد ضربته
وتقدير النصب ايضا غير جيد وفي الاية حذف لا لقرينة الاهلاك فقط فان القرية تهلك بالهدم والخسف كما يهلك
اهلها ولكنه يقال التقدير وكم من اهل قرية لقوله فجاءها باسنا والباس بالاهل انسب ولقوله اوهم قايلون لان الزجر
والتحذير لا يقع للمكلفين الا باهلاكهم ولان معني البيات والقيلولة لا تصح الا منهم وانما قال فجاءها ردا بالكلام علي اللفظ او كما
يقال الرجال فعلت وهاهنا سوال وهو انه قوله فجاءها باسنا يقتضي اذ يكون الاهلاك مقدما علي مجيء الباس ولكن
الامر بالعكس والعلما اجابوا بوجوه منها ان المراد حكمنا بهلاكها او اردنا اهلاكها فجاءها كقوله اذا قمتم الي الصلاة
فاغسلوا ومنها ان معني الاهلاك ومعني مجيء الباس واحد كانه قيل وكم من قرية اهلكناها فجاءهم اهلاكنا وهذا كلام
صحيح فان قيل كيف يصح والعطف يوجب المغايرة فالجواب ان الفاء قد يجي للتفسير كقوله صلي الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة
احدكم حتي يضع الطهور مواضعه فيغسل وجهه ويديه فان غسل الوجه واليدين كالتفسير لوضع الطهور مواضعه فكذا
هاهنا مجيء الباس جار مجري التفسير للاهلاك لان الاهلاك قد يكون بالموت المعتاد وقد يكون بتسليط الباس والبلاء عليهم
وقريب منه قول الفراء لا يبعد ان يقال الباس والهلاك يقعان معا كما يقال اعطيتني فاحسنت وما كان الاحسان
بعد الاعطاء ولا قبله وانما وقعا معا ومنها ان ذلك محمول علي حذف المعطوف والتقدير اهلكناها فحكم مجيء الباس كان
الاهلاك امارة للحكم بوصول مجيء الباس ومنها انه من باب القلب الذي يشجع عليه امن الباس كقولهم عرضت الناقة علي
الحوض وقوله بياتا قال الجوهري بيت العدو اي اوقع بهم ليلا والاسم البيات وفي الكشاف انه مصدر بات الرجل
بياتا حسنا وعلي القولين فانه وقع موقع الحال بمعني بايتين او مبيتين ثم قال او هم قايلون والجملة حال معطوفة
بياتا كانه قيل فجاءنا باسنا مبيتين او بايتين او قايلين وانما حسن ترك الواو هاهنا من الجملة الاسمية الواقعة

حالا لان واو الحال قريب من واو العطف لاسيما استعيرت منها للوصل فالجمع بين حرف العطف وبينه جمع بين المثلين وذلك مستثقل فقولك جاني زيد راجلا او هو فارس كلام فصيح ولو قلت جاني زيد هو فارس كان ضعيفا وقال بعض النحويين الواو محذوفة مقدرة ورده الزجاج لما قلنا اما معني القيلولة فالمشهور انها نومة الظهيرة وقال الازهري هي الاستراحة نصف النهار وان لم يكن نوم لقوله تعالي اصحاب الجنة يوميذ خير مستقرا واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها وانما خص وقت البيات والقيلولة لانهما وقت الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع وكانه قيل للكفار لا تغتروا بالفراغ والرفاغ والامن والسكون فان عذاب الله انما يجي دفعة من غير سبق امارة **شعر** يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا فقوم لوط اهلكوا وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة ثم قرر حالهم عند مجي الباس فقال فما كان دعويهم اي ما كان يدعونه من قبل دينهم وينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفساده والاقرار بالاساءة والظلم علي انفسهم بالشرك وقال اهل اللغة الدعوي اسم يقوم مقام الدعاء حكي عن سيبويه اللهم اشركنا في صالح دعاء المسلمين اي فما كان دعاوهم ربهم الا اعترافهم بعلمهم ان الدعا لا ينفعهم فلا يزيدون علي ذم انفسهم وتحسرهم علي ما فرط منهم وفرطوا فيه ومحل دعواهم وعلي عكسه محل ان قالوا يجوز ان يكون نصبا او رفعا كما سبق في اعراب قوله فلم تكن فتنتهم الا ان قالوا ثم ذكر علي ترك القبول والمتابعة وعيدا اجلا فقال لنسئلن الذي ارسل اليهم نسال المرسل اليهم عما اجابوا به رسلهم كقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم ثم قال فلنقصن عليهم اي علي الرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كانوا غايبين عنهم وعما وجد منهم فان قيل ما الفايدة في سوال الرسل اليهم بعد ما اخبر عنهم اعترفوا بذنوبهم فالجواب انهم لما اقروا بانهم كانوا ظالمين مقصرين سيلوا بعد ذلك عن سبب الظلم والتقصير وتوبيخا فان قيل ما الفايدة في سوال الرسل مع العلم بانه لم يصدر عنهم تقصير البته قلنا ليتحقق كل التقصير بالامة فيتضاعف اكرام الله تعالي في حق الرسل لظهور برائتهم عن جميع مواجب التقصير فيتضاعف اسباب الخزي والاهانة في حق الكفار فان قلت كيف الجمع بين قوله فلنسالن وبين قوله فيوميذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فالجواب بعد تسليم اتحاد الزمان والمكان ان القوم لعلهم لا يسيلون عن الاعمال لان الكتب مشتملة عليها ولكنهم يسئلون عن الدواعي التي دعتهم اليها وعن الصوارف التي صرفتهم عنها او المراد نفي سوال الاستفادة والاسترشاد واثبات سوال التوبيخ والاهانة فلا تناقض وفي الاية ابطال قول من زعم انه لا حساب علي الانبيا ولا علي الكفار وفيها انه سبحانه عالم بالكليات وبالجزييات ولا يعزب عن علمه شي في الارض ولا في السما فالالهية لا تكمل الا بذلك وفيها انه غير مختص بشي من الاحيان والجهات والاماكن غايبا عن غيره ثم بين ان من جملة احوال يوم القيامة وزن الاعمال فقال والوزن مبتداء خبره يوميذ وقوله الحق صفة المبتداء اي الوزن العدل يوم يسال الله الامم ورسلهم وقيل لا يجوز الاخبار عن شي وبقيت منه بقية فيجب علي هذا ان يكون الحق خبرا ويوميذ ظرفا للوزن ومعني الحق انه كاين لا محال وفي كيفية الميزان قولان الاول ما جاء في الخبر انه تعالي ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيمة يوزن به اعمال العباد خيرها وشرها وكيف يوزن فيه اعمال العباد وجهان احدهما ان المومن تصور اعماله بصورة حسنة واعمال الكافر بصورة قبيحة فتوزن تلك الصورة ذكره ابن عباس وثانيهما ان الوزن يعود الي الصحف التي يكون فيها اعمال العباد مكتوبة يروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم سيل عما يوزن يوم القيامة فقال الصحف وعن عبد الله بن سلام ان ميزان رب العالمين تنصب بين الجن والانس يستقل به العرش احدي كفتي الميزان علي الجنة والاخري علي جهنم ولو وضعت السموات والارض في احديهما لوسعتهن وجبريل آخذ بعموده ناظر الي لسانه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يوتي برجل يوم القيمة الي الميزان ويوتي له بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالانملة فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع في الاخري فترجح قال القاضي يجب ان يحمل هذا علي انه ياتي بالشهادتين بحقهما من العبادات والاركان اعترافا علي المعصية ورد بانه خلاف الظاهر وبانه لا يبعد ان يكون ثواب كلمة الشهادة اوفي واوفر من ساير الاعمال لان معرفة الله اشرف العقايد والاعمال وروي الواحدي في البسيط انه اذا خفف حسنات

المومن

المومن اخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم من حجرته بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمني التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلي الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وخلقك فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصليها علي وقد وافتك احوج ما تكون اليها القول الثاني قول مجاهد والضحاك والاعمش وكثير من المتاخرين ان المراد من الميزان العدل لان العدل في الاخذ والاعطا لا يظهر بالوزن والكيل فلا يبعد جعل الوزن مجازا عن العدل ومما يوكد ذلك ان اعمال العباد اعراض وانها قد فنيت وعدمت ووزن المعدوم محال وكذا لو قدر بقاوها واما قوله الموزون صحايف الاعمال او صور مخلوقة علي حسب مقادير الاعمال فيقول المكلف يوم القيامة اما ان يكون مقرا بانه عادل حكيم وحينيذ يكفيه حكم الله تعالي بمقادير الثواب والعقاب في علمه بانه عدل وصواب واما قوله ان لا يكون مقرا فلا يعرف من رجحان الحسنات علي السيات وبالعكس حقيقة الرجحان واجاب الاولون بان جميع المكلفين يعترفون يوم القيمة تعالي منزه من الظلم والجور لكن الفايدة في وضع الميزان ظهور الرجحان لاهل الموقف وازدياد الفرح والسرور للمومن وبالضد للكافر واختلف العلما في كيفية الرجحان فقال بعضهم يظهر هناك نور في رجحان الحسنات وظلمة في رجحان السيات وقال اخرون بل يظهر الرجحان في الكفة واختلف ايضا في الموازين فقيل انها جمع موزون واراد الاعمال الموزونة والميزان المنصوب واحد ولين سلم انها جمع الميزان والعرب قد توقع لفظ الجمع علي الواحد فيقول خرج فلان الي مكة علي الافراس والبغال قاله الزجاج وقال الاكثرون كما لا يمتنع اثبات ميزان له لسان وكفتان فكذلك لا يمتنع اثبات موازين بهذه الصفة فما الموجب لترك الظاهر والمصير الي التاويل قال عز من قايل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وايضا لا يبعد ان يكون لا فعال القلوب ميزان ولافعال الجوارح ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان اخر ثم ان المرجية الذين يقولون المعصية لا تضر مع الايمان قالوا ان الله تعالي حصر اهل الموقف في قسمين منهم من تزيد حسناته علي سياته ومنهم من علي العكس ولا ريب ان هذا القسم اهل الكفر لانه حكم عليهم بان الذين خسروا انفسهم بسبب الظلم بايات الله اي التكذيب بها وهذا لا يليق الا بالكافر ولين سلم ان العاصي معاقب اياما ثم يعفي عنه ويتخلص الي رحمة الله تعالي فهو بالحقيقة ما خسر نفسه بل فاز برحمة الله ابد الاباد من غير زوال ولا انقطاع قيل في الاية دلالة علي ان الذي تكون حسناته وسياته متعادلتين متسا وبين غير موجود والله اعلم ثم لما فرغ من التخويف بالعذاب الاجل رغب الخلايق في قبول دعوة الانبيا بطريق اخر وهو تذكير النعم فان ذلك يوجب الطاعة فقال ولقد مكناكم في الارض اقدرناكم علي التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش هي جمع معيشة وهو ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها او ما يتوصل به الي ذلك وبالجملة وجوه المنافع التي يحصل بتخليق الله تعالي ابتدا كالاثمار او بواسطة كالاكتساب والوجه في معايش تصريح اليا لانها اصلية لا زايدة كصحايف بالهمزة في صحيفة وعن ابن عامر ونافع في بعض الروايات الهمزة تشبيها بصحايف واستبعده النحويون البصريون ثم عاتب المكلفين بانهم لا يقومون بشكر نعم كما ينبغي فقال قليلا ما تشكرون وفيه اشارة الي انهم قد يشكرون وقليل من عبادي الشكور **التاويل** المص هو الله من لطفه افرد عبادة المحبة والمعرفة وانعم عليهم بالصدق والصبر في قبول كمالية المعرفة والمحبة بواسطة كتاب انزل علي قلبك فانفسح له صدرك وانشرح فلم يبق فيه ضيق وحرج بخلاف ما انزل علي الكتب في الالواح والصحف فقد عرض لبعضهم ضيق عطن فالقي الالواح كما شرف نبيه بالكتاب المنزل علي قلبه حتي صار خلقه القران شرف امته بان امرهم اتباع ما انزل اليهم ليتخلقوا باخلاق الله وكم من قرية قلب افسدنا استعدادها فجاهم باسنا اي اذاعت قلوبهم باصبع القهارية واهلها نايمون علي فراش الحسبان قايلون في نهار الخذلان فما كان ادعاوهم الا ان قالوا من قصر نظر باسهم لا من طريق الادب انا كنا ظالمين فنسبوا التصرف الي انفسهم ولم يعلموا ان الله تعالي يقلب افيدتهم وابصارهم فلنسئلن الذين ارسل اليهم وهم عامة الخلايق هل قبلتم الدعوة بما امرتم ام لا فيكون للسوال سوال تعنيف وتعذيب اوهم الذين قبلوا الدعوة فلنقصن عليهم بعلم فيعلمون انا ما ارسلنا الرسل اليهم عبثا وانما ارسلناهم لامر عظيم وخطب جسيم وما كنا غايبين عن الرسل بالنصر والمعونة وعن المرسل اليهم بالتوفيق والعناية والوزن يوميذ لاهل الحق لا الباطل فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وروي انه يوتي يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل الاكول الشروب فلا يوزن جناح بعوضة فمن ثقلت موازينه بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة

والاحوال الكاملة فاولئك هم المفلحون من شر انابنتهم وانما جمع الموازين لان لبدن كل مكلف ميزانا يوزن به اعماله ولنفسه ميزانا يوزن به صفاتها ولقلب ميزانا توزن به اوصافه ولروحه ميزانا توزن به نعوته ولسره ميزان توزن به احواله ولخلقه ميزانا يوزن به اخلاقه والخلق لطيفة روحانية قابلة لفيض الاخلاق الربانية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما وضع في الميزان شي اثقل من حسن الخلق وذلك انه ليس من نعوت المخلوقين وانما هو خلق لرب العالمين والعباد مامورون بالتخلق باخلاقه خسر والانفسهم افسد واستعدادها لقد مكناكم خلافة الارض دون غيركم من الحيوانات والملك وجعلنا لكم خاصة معايش لكل صنف من الملك والحيوان معيشة واحدة وذلك ان الانسان مجموع من الملكية والحيوانية والشيطانية والانسانية فمعيشة الملك هي معيشة روحه ومعيشة الحيوان هي معيشته بدنه ومعيشة الشيطان هي معيشة نفسه الامارة بالسوء وقد جعل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية فانها لم تكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان وهي القلب والسر والخفي فمعيشة قلبه هي الشهود ومعيشة سره هو الكشوف ومعيشة حقية هي الوصال والوصول والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

قوله تعالى

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

خود بيافريديم شمارا انكاه صورت كرديم شمارا پس كفتيم مرفرشتكانرا

اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ

سجده كنيد ادم را پس سجده كردند مكر كه نبود از ساجدان

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي

كفت چه منع كرد ترا كه كفت ترا سجده مكن كفت ابليس من بهترم از ادم افريدي مرا

مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۝ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ

از اتش وافريدي اورا از كل كفت فرو شو از مين كه نيست تراكه تكبر كني

فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ۝ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

اندو بيرون شو كه تو از دلايان كفت مهلت ده مرا تا انروز كه ايشانرا برانكيزند

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ

كفت خدا از جمله مهلت داده كاني كفت ابليس بدانكه تومرا بي راه كردي بنشينم ايشانرا بر راه راست

الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ

تو يعني راه اسلام پس ايم بديشان واز پس ايشان وازپيش ايشان واز راست ايشان واز چپ

شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۝ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا

ايشان ونيابي بيشترين ايشان شاكر كفت ابليس را بيرون شو از بهشت

مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ

نكوهيده رانده از رحمت هركه متابعت كند ترا از ايشان بدرد اوروم دوزخ از شما

أَجْمَعِينَ ۝ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ

همسان اي ادم بيارام تو با جفت خويش اندر بهشت وبخوريد

حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۝

از جاكه خواهيد ونزديكي مكنيد بدين درخت كه انكاه باشيد از ظالمان

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا

پس وسوسه كرد ايشانرا شيطان تا پيدا كند ايشانرا انچه پوشيده است از ايشان از عورتها ايشان

وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا

وكفت ابليس نهي نكرد شمارا خداي شما ازين درخت مكر انكه اكر بخوريد

مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۝ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ۝

بناشيد دو فرشته يا باشيد از جاويدان وسوكند ياد كرد با ايشان كه شمارا از جمله ناصحانم

فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ

او بيفكند ايشانرا بباطل چون بچشيدند از درخت پيدا شد برايشان عورتها ايشان ودرايستادند فراهم مي دوختند

عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ

برخويشتن از برك بهشت وندا كرد ايشانرا خداي ايشان آيا نه ازان

تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ

درخت وكفتم شمارا كه شيطان شمارا دشمنيست

مُبِينٌ ۝ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا

ظاهر كفتند اي پروردكار ما ستم كرديم برخويشتن واكر نيامرزي مارا ورحمت نكني برما

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

باشيم از زيان كاران كفت بزمين فرو شويد برخي از شما مر برخي را دشمن

عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ۝ قَالَ

ومر شمارا در زمين آرامكاهي وبرخورداري تا هنكامي كفت

فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ۝

در زمين زييد واسندران عيريد وازانجا بيرون آريد تا ب

القراءة لاملين بتليين الهمزة الثانية حيث كان الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف تخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن ذكوان الباقون مبنيا للمفعول من الاخراج **الوقوف** الا ابليس لان معرفته فلا تصلح الجملة صفة الساجدين اذ امرتك منه لانقطاع النظم مع اتحاد القول طين الصاغرين يبعثون المنظرين المستقيم للعطف شمايلهم شاكرين مدحورا لان ما بعده ابتدا قسم محذوف اجمعين الظالمين الخالدين الناصحين بغرور جواب لما منتظر مع القاء ورق الجنة لان الواو للاستيناف مبين انفسنا سكتة للادب اعلاما بانقطاع الحجة قبل ابتدا الحاجة الخاسرين عدو لعطف المختلفين الى حين يخرجون

التفسير من جملة نعمة الله تعالى علينا ان خلق ابانا ادم فجعله مسجود الملايكة فلذلك ذكر تلك القصة عقيب تذكير النعم ونظير هذه الايات ماسبق في سورة البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم منع من المعصية بقوله تكفرون ثم علل ذلك المنع بكثرة نعمه على المكلفين وهو انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم خلق لهم ما في الارض جميعا من المنافع ثم ختم ذلك بقصة جعل ادم خليفة في الارض مسجودا للملايكة والغرض من الكل ان التمرد والجحود لا يليق بازاء هذه النعم الجسام وقصة ادم وما جرى له مع ابليس ذكرها الله في سبعة مواضع في البقرة وهاهنا وفي الحجر وفي سبحان وفي الكهف وفي طه وفي ص وسنبين بعض حكمة اختلاف العبارات بقدر الفهم ان شاء الله تعالى وهاهنا سؤال وهو ان قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا يقتضي ان امر الملايكة بالسجود لادم وقع بعد خلقنا وتصورنا والامر في الواقع بالعكس واجاب المفسرون بوجوه منها ان المضاف محذوف اي خلقنا اباكم ادم طينا من غير مصور ثم صورنا اباكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا وانما حسن هذه الكناية لان ادم عليه الصلاة والسلام اصل البشر نظيره قوله لبني اسرائيل المعاصرين واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور اي ميثاق اسلافكم وقال صلى الله عليه وسلم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل وانما قتله احدهم ومنها ان المراد خلقنا من ادم ثم صورناكم اي صورنا ذرية ادم في ظهره في صورة الذر ثم قلنا للملايكة ومنها ان الخلق في اللغة التقدير وتقدير الله تعالى عبارة عن علمه بالاشيا مشيته فتخصيص كل شي مقدار المعين له فقوله خلقناكم اشارة الى حكم الله وتقديره لاحداث البشر في هذا العالم وقوله صورناكم اشارة الى انه تعالى اثبت في اللوح المحفوظ صورهم كما انه يثبت صور كل كاين كما جاء في الخبر اكتب ما هو كاين الى يوم القيمة ثم بعد هذين الامرين احدث الله تعالى ادم وامر الملايكة بالسجود قال الامام فخر الدين هذا التاويل عندي اقرب الوجوه وتاويل هذه السجدة وان ابليس هل هو من الملايكة ام لا فقد تقدم في اوايل سورة البقرة فلا وجه لاعادته اما قوله سبحانه ما منعك ان لا تسجد فظاهره يقتضي انه تعالى طلب من ابليس ما منعه من ترك السجود وليس الامر كذلك فان المقصود طلب ما منعه من السجود كما قال في سورة ص ما منعك ان تسجد لما خلقت

يبدي فلهذا الاشكال حصل للمفسرين رحمهم الله اقوال اوليها وهو الاشهر ان لا صلة زايدة كما في لا اقسم وكما في قوله
ليلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم اهل الكتاب وهذا قول الكسائي والفراء والزجاج والاكثرين قال في الكشاف وفايدة
زيادتها توكيد معني الفعل الذي يدخل عليه وتحقيقه كانه قيل في ليلا يعلم ليتحقق علم اهل الكتاب وفي مامنعك ان لا
تسجد مامنعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك قلت لعله اراد ان زيادة لا اشارة الي نفي ماعدا المذكور ليلزم منه
تحقق المذكور وثانيها ان اثبات الزيادة في كلام الله تعالي خارج عن الادب وان الاستفهام للانكار اي لم يمنعك من ترك
السجود شي كقول القايل لمن ضربه ما الذي منعك من ضربي ادينك ام عقلك ام حياوك والمعني انه لم يوجد احد هذه
الامر فما امتنعت من ضربي وثالثها قال القاضي ذكر الله تعالي المنع واراد الداعي وكانه قال مادعاك الي ان لا تسجد لان
مخالفة امر الله تعالي حالة متعجب منها ويسال عن الداعي ليها وقيل الممنوع من الشي مضطر الي خلافه مامنع منه
وقيل معناه ما الذي جعلك في منعة من عذابي وقيل معناه من قال لك ان لا تسجد واقول يمكن ان لا يعلق قوله
ان لا تسجد بقوله مامنعك واما تكون متعلقة بمحذوف والتقدير مامنعك من السجود ان لا تسجد اي لان لا تسجد توجه
عليك هذا السوال والحاصل ان عدم سجودك ما سببه اذ امرتك امر ايجاب وفايدة هذا السوال من علام الغيوب توبيخه
واظهار معاندته وجحوده واستدل العلما بالاية علي ان مجرد الامر يقتضي الوجوب والالم يترتب الذم عليه وان الامر
يقتضي الفور والالم يستوجب الذم بترك السجود في الحال ثم استانف اللعين قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل علي
ادم زعما منه ان مثله مستبعد ان يومر بما امر به وتلك الجربزة هي التي منعته من السجود فقال انا خير منه ثم بين هذه
المقدمة بقوله وخلقتني من نار وخلقته من طين والنار افضل من الطين لان النار جوهر مشرق علوي لطيف خفيف حار
يابس مجاور لجواهر السموات ملاصق لها والطين مظلم سفلي كثيف ثقيل بارد يابس بعيد عن الاجرام اللطيفة كلها وايضا
النار قوية التاثير والفعل والارض ليس لها الا القبول والانفعال والفعل ايضا النار مناسبة للحرارة وهي مادة الحيوة
والنضج واما الارضية فللبرد واليبس تناسب الموت والحيوة شرف الموت وايضا سن النمو والشباب لما كان وقت كمال
الحرارة كان افضل اوقات عمر الحيوان وبخلافه وقت الشيخوخة لغلبة البرد واليبس المناسب للارضية والمخلوق
من الافضل افضل لان شرف الاصل يوجب شرف الفرع ان الاشرف لا يجوز ان يومر بخدمة الادون فهما قد تقرر
في العقول فهذه شبهة ابليس والمقدمات لغيرها ممنوعة اما ان النار افضل من الارض فممنوع لان كل عنصر من
العناصر الاربعة يختص بفوايد ليست لغيره وكل منها ضروري في الوجود في التركيب فلكل فضيلة في مقامه وحاله
فترجيح بعضها علي البعض تطويل بلاطايل ومن تامل ماذكرنا في تفسير قوله سبحانه الذي جعل لكم الارض فراشا
وقف علي بعض منافعها وعلم ان طعن اللعين مردود جدا ولو لم يكن في النار الا الخفة المقتضية للطيش والاستكبار
والترفع لان الارض المرزانة الموجبة للحلم والوقار والتواضع لكفي به ردا لكلامه واما ان المخلوق من الافضل
افضل فهو محل البحث والنزاع لان الفضيلة عطية من الله تعالي ابتداء ولا يلزم من فضيلة المادة فضيلة
الصورة فقد يخرج الكافر من المومن ويحصل الدخان من النار والتكليف يتناول الحي بعد انتهايه الي حد كمال
العقل فالاعتبار بما انتهي اليه لا بما خلق منه وقد قال ايتوني باعمالكم ولا تاتوني بانسابكم ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وفي كلام الحكما العاقل من يفتخر بالهمم العالية لا بالهمم البالية فثبت ان دعوي اللعين في قوله انا خير منه
باطلة ولين سلم فلم لا يجوز خدمة الفاضل للمفضول تواضعا واسقاطا لحق النفس ولم لا يجوز الامر بذلك لغرض
الطاعة والامتثال او تشريف المفضول والرفع من مقداره قال العلما هاهنا ان قوله تعالي للملايكة اسجدوا لادم
خطاب عام يتناول جميع ملايكته ثم ابليس اخرج نفسه من هذا العموم بالقياس فاستوجب الذم والتعنيف والدخول في
في زمرة المتكبرين علي الله فدل ذلك علي انه لا يجوز تخصيص عموم النص بالقياس ويويد ذلك ماروي عن ابن عباس انه
انه كانت طاعة بابليس اولي من القياس فعصي ربه بالقياس واول من قاس ابليس وكفر بقياسه فمن قاس الدين بشي من
رايه قرنه الله تعالي مع ابليس ويمكن ان يجاب بانه انما استحق الذم لان قياسه كان مبطلا للنص بالكلية لا مخصصا
وتقريره انه لو قبح امر من كان مخلوقا من النار بسجود من كان مخلوقا من الارض لكان قبح امر من كان مخلوقا من النور المحض
بسجود من هو مخلوق من الارض اولي ويحتمل ان يزيف هذا الجواب بان الشريف اذا رضي بتلك الخدمة فلا اعتراض عليه وحينيذ

لايقبح

لايقبح امره بذلك ثم ان الملايكة رضوا بذلك ولا باس واما ابليس فانه لم يرض باسقاط هذا الحق فقبح امره بالسجود
فقياسه يوجب تخصيص النص لا رفعه بالكلية فعلمنا ان استحقاق الذم انما كان لتخصيص النص بالقياس كما ادعينا
قال اي الله تعالي كلام تعنيف وتعذيب لا اكرام وتشريف او قال علي لسان بعض ملايكته فاهبط يعني اذ لم يمتثل
امري فاهبط منها قال ابن عباس يريد من الجنة وكانوا في جنة عدن وفيها خلق ادم وقال بعض المعتزلة امر بالهبوط
من السما التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملايكة الي الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين
فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان فقال للرجل قم صاغرا اذا اهين وفي
ضده قم راشد قال الزجاج ان ابليس طلب التكبر فابتلاه الله تعالي بالذلة والصغار كما قال النبي صلي الله عليه وسلم من تواضع
لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الي يوم يبعثون طلب الانظار من الله تعالي الي وقت البعث وهو وقت
النفخة الثانية حين يقوم الناس لرب العالمين ومقصوده انه لا يذوق الموت فلم يعطه الله تعالي ذلك بل قال مطلقا
انك من المنظرين قيل ان هذا المطلق مقيد لقوله في موضع اخر الي يوم الوقت المعلوم في علم الله تعالي والدليل علي ذلك
ان ابليس كان مكلفا والمكلف لا يجوز ان يعلم اجله لانه يقدم علي المعصية بقلب فارغ حتي قرب اجله تاب فيقبل توبته
وهذا كالاغراء علي المعاصي فيكون قبيحا اجاب الاولون بان من علم الله تعالي من حاله انه يموت علي الطهارة والعصمة كالانبيا
او علي الكفر والمعاصي كابليس فانه اعلامه بوقت اجله لا يكون اغراء علي المعصية لانه يتفاوت حاله بسبب ذلك التعريف
والاعلام قال فبما اغويتني الاغواء ضد الارشاد واصل الغي الفساد ومنه غوي الفصيل اذا بشم والبشم فساد يعرض في
جوفه من كثرة شرب اللبن ولا يمكن انه يتعلق البا بقوله لاقعدن لان لام القسم تابي ذلك لا يقال والله بزيد لامرن لان حكم
القسم وما يتلوه حكم همزة الاستفهام وحرف النفي الذي هو ما وهي تعمل من حيث المعني لا من حيث اللفظ فكانها عوامل
ضعيفة فلم يتقدم عليها شي من معمولها لضعفها وانما يتعلق بفعل القسم المحذوف وما مصدرية تقديره فبما اغويتني اي
بسبب اغوايك اياي اقسم ويجوز ان تكون البا للقسم اي فاقسم باغوايك لاقعدن ومعني القسم بالاغوا انه من جملة اثار
القدرة اي بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في لاقعدن وقال في الكشاف ان الامر بالسجود كان سبب اغوايه وهو تكليف وتكليف
من احسن افعال الله لكونه تعريضا للسعادة الابدية فكان جديرا بان يقسم به وهذا يناسب اصول الاعتزال قال مشايخ العراق
الحلف بصفات الذات كالقدرة والعظمة والجلال والعزة يمين الحلف بصفات ربه الفعل كالرحمة والغضب لا يكون يمينا
يعني بصفات الفعل ما يجوز ان يوصف بضده فيقال رحم فلانا ولم يرحم فلانا وغضب ولم يغضب وقال بعضهم ما للاستفهام
كانه قيل باي شي اغويتني اي بسبب اغوايك اياي اقسم ويجوز ان يكون البا للقسم اي فاقسم باغوايك لاقعدن ومعني
القسم بالاغوا انه من جملة اثار القدرة اي بقدرتك علي ونفاذ سلطانك ثم ابتدا فقال لاقعدن ويرد علي هذا القول ان اثبات
الالف اذا دخل حرف الجر علي ما الاستفهامية قليل قيل ان ابليس اضاف الاغواء هاهنا الي الله تعالي وفي قوله فبعزتك لاغوينهم
اضاف الاغوا الي نفسه والاول يدل علي الجبر والثاني يدل علي القدر وهذا دليل علي انه كان متحيرا في هذه المسالة اجابت
المعتزلة عن قوله فبما اغويتني بان قول واعتقاده ليس بحجة او المراد انه تعالي لما امره بالسجود لادم فعند ذلك ظهر منه كفر فلهذا
المعني اضاف الغي الي الله تعالي وقد يقال لا تحملني علي ضربك اي لا تفعل ما اضربك عنده او المراد بالاغوا الاهلاك واللعن وقالت
الاشاعرة نحن لا نبالغ في ان المراد بالاغوا هاهنا هو الاضلال لان حاصله كيف ما كان يرجع الي حكاية قول ابليس وهو ليس بحجة
الا انا نقطع بان الغاوي لا بد له من مغوي وليس ذلك نفسه لان العاقل لا يختار الغواية مع العلم بكونها غواية والدور والتسلسل محال
فلا بد ان ينتهي الي خالق الكل وهو المقصود ما قوله لاقعدن لهم صراطك فانتصابه علي الظرف كقوله ؏ شعر
لدن بهز الكف يعسل متنه ؏ فيه كما عسل الطريق الثعلب ؏ قال الزجاج هو كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي علي الظهر والبطن
والمراد الاعتراض لهم اي لبني المذكورين في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم علي طريق الاسلام كما يعترض العدو علي الطريق ليقطعه علي
السابلة والحاصل انه يواظب علي الافساد بالوسوسة ادم مواظبة لا يفتر عنه ولهذا ذكر القعود لان من اراد المبالغة
في تكميل امر من الامور قعد حتي يصير فارغ البال فيمكنه اتمام المقصود واعلم ان العلماء اختلفوا في ان كفر ابليس كفر عناد
او كفر جهل فمن قايل بالاول لقوله صراطك المستقيم وصراط الله المستقيم هو دينه الحق ومن قايل بالثاني لقوله فبما
اغويتني فدل علي انه اعتقد ان الذي هو عليه محض الغواية وانما وصف الصراط بالمستقيم بناء علي زعم الخصم واعتقاده ورده

بانه متي علم ان مذهبه ضلال وغواية فقد علم ان ضده هو الحق فكان انكاره انكار اللسان لا القلب وهو المعني بكفر العناد
ويمكن ان يجاب بانه اراد بالاغوا ايضا بزعم الخصم قالت الاشاعرة في الاية دلالة علي انه يجب علي الله رعاية مصالح العبد
في دينه والا لم يمهل ابليس حين استمهله مع علمه بالمفاسد والغوايل المترتبة علي ذلك ومما يويد ذلك انه بعث الانبيا
دعاة للخلق الي الحق وعلم من حال ابليس انه لا يدعوا الا الي الكفر والضلال ثم انه امات الانبيا وابقي ابليس ومن كان يريد مصالح
منه ان يفعل ذلك قال الجبايي في دفع هذا الاعتراض انه لا يختلف الحال بسبب وجوده وعدمه ولا يضل بقوله احد بل ما
يضل من لو فرضنا عدم ابليس لكان يضل ايضا بدليل قوله تعالي انكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم ولانه
لو ضل به احد لكان بقاوه مفسد وقال ابو هاشم يجوز ان يضل به قوم ويكون خلقه جاريا مجري زيادة الشهوة فان
هذه الزيادة من المشقة توجب الزيادة في الثواب وضعف قول الجبايي بانا نعلم بالضرورة ان الانسان اذا حصل عنده
جلسا السوء وحسنوا في عينه امرا من الامور مرة بعد اخري فانه لا يكون حاله في الاقدام علي ذلك الفعل كحاله اذا لم
يوجد هذا التحسين فكذا التحسين الشيطاني المزين للقبايح في قلوب الكفار والفساق وزيف قول ابي هاشم بان خلق الزيادة
في الشهوة حجة اخري لنا في انه تعالي لا يراعي المصلحة وتقرير الحجة ان خلق تلك الزيادة توقع في الكفر وعقاب الابد
ولو احترز عن تلك الشهوة فغايته ان يزداد ثوابه وحصول هذه الزيادة شي لا حاجة اليه والاهم دفع العقاب لا تحصيل
زيادة الثواب فلو كان العالم من اعيا المصالح العباد لم يهمل الا طلب الزيادة التي لا ضرورة اليها اما ذكر الجهات
الاربع ففيه وجوه الاول من بين ايديهم اي اشككهم في صحة البعث والقيمة ومن خلفهم القي اليهم ان الدنيا قديمة
ازلية الثاني من بين ايديهم بنفرهم عن الرغبة في سعادات الاخرة ومن خلفهم اقوي من رغبتهم في لذات الدنيا
وطيباتها فالاخرة بين ايديهم لانهم يردون اليها ويصلون اليها والدنيا خلفهم لانهم يخلفونها الثالث قول الحكم
والسدي من بين ايديهم يعني الدنيا لانها بين يدي الانسان وانه يشاهدها ومن خلفهم الاخرة لانها تاتي بعد ذلك
واما قوله وعن ايمانهم وعن شمايلهم فقيل عن ايمانهم في الكفر والبدعة وعن شمايلهم والترغيب في الباطل وقيل عن ايمانهم افترهم
عن الحسنات وعن شمايلهم اقوي دواعيهم الي السيات قال ابن الانباري وهذا قول حسن لان العرب تقول اجعلني في يمينك
اي من المقدمين ولا تجعلني في شمالك اي من الموخرين وعن الاصمعي وهو عندنا باليمين اي بمنزلة حسنة وبالشمال للعكس
وقال حكما الاسلام ان في البدن قوي اربعا هي الموجبة لفوت السعادات الروحانية احدها القوة الخيالية التي يجتمع فيها
مثل المحسوسات وموضعها البطن المقدم من الدماغ واليها الاشارة بقوله من بين ايديهم ثانيها القوة الوهمية التي تحكم
في غير المحسوسات بالاحكام المناسبة للمحسوسات ومحلها البطن الموخر من الدماغ وهو قوله ومن خلفهم ثالثها الشهوة
ومحلها الاربع لم يقدر علي القاء الوسوسة وقيل من بين ايديهم الشبهات المثبتة علي التشبيه اما في الذات او في الصفات
كشبه المجسمة واما في الافعال كشبه المعتزلة والتجويز والتحسين والتقبيح لان الانسان يشاهد هذه الجسمانيات فهي بين يديه
ويحضر منه فيعتقد ان الغايب مثل الشاهد ومن خلفهم شبهات اهل التعطيل لان هذه بازاء الاولي وعن ايمانهم الترغيب في
تلك المامورات وعن شمايلهم الترغيب في فعل المنهيات وعن شقيق رحمه الله ما من صباح الا وياتيني الشيطان من الجهات الاربع
اما بين يدي فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرا واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني من وقوع اولادي
في الفقر فاقرا وما من دابة الا علي الله رزقها واما من يميني فياتيني من قبل الثنا فاقرا والعاقبة للمتقين واما من شمالي
فياتيني من الشهوات فاقرا وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن ادم
باطراقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين اباءك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تدع ديارك وتتغرب فعصاه
وهاجر فقعد بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح امراتك فعصاه فقاتل وعلي هذا فالقعود في الطريق والرصد
من الجهات مثل لوسوسته اليهم وتسويله بكل ما يمكنه ويتيسر له كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم
بخيلك ورجلك بقي هاهنا بحث وهو انه كيف قال من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتدا وعن شمايلهم بحرف المجاوزة قال في الكشاف
قد تختلف حروف الظروف كما تختلف حروف التعدية علي حسب السماع يقال جلس عن يمينه وعلي يمينه ومعني علي انه تمكن من جهة
اليمين تمكن المستعلي عليه ومعني عن انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتي استعمل في المتجافي
وغيره ونظيره في المفعول به رميت السهم عن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع علي كبدها للرمي ويبتدي الرمي

منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعني لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في
بعض الجهتين كما تقول جيته من الليل تريد بعض الليل وقال بعض المفسرين خص اليمين والشمال بكلمة عن لانها
تفيد البعد والمباينة وعلي جهتي اليمين والشمال ملكان لقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد والشيطان لا بد ان
يتباعد عن الملك ولا كذلك حال القدام والخلف وقالت الحكماء من بين ايديهم ومن خلفهم هما الوهم والخيال كما مر والناشي
منهما العقايد الباطلة والكفر وعن ايمانهم وعن شمايلهم الشهوة والغضب والناشي منهما الافعال الشهوية والغضبية وضرر
الكفر لازم لان عقابه دايم وضرر المعاصي مفارق لان عذابها منقطع فلهذا السبب خص هذين القسمين بكلمة عن تنبيها
علي انهما في اللزوم والاتصال دون القسم الاول وانما اقتصر علي الجهات الاربع ولم يذكر الفوق والتحت لان القوي التي منها
يتولد ما يوجب تفويت السعادات الروحانية هي هذه الموضوعة في الجوانب الاربعة من البدن واما في الظاهر فقد روي ان
الشيطان لما قال هذا الكلام رقت قلوب الملايكة علي البشر فقالوا يا الهنا كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع استيلاءه عليهم من
الجهات فاوحي الله تعالي اليهم انه قد بقي للانسان جهة الفوق والتحت فاذا رفع يديه الي فوق بالدعا علي سبيل الخضوع او وضع جبهته
علي الارض بطريق الخشوع غفرت له ذنب سبعين سنة قال القاضي هذه الدلالة من ابليس كالدلالة علي انه لا يمكنه ان يدخل في بدن
ابن ادم ويخالطه لانه لو امكنه ذلك لكان بان يذكره في باب المبالغة احق قلت هذا مناف لما في الحديث فسبيل انه من باب الغيبة
فكيف عرف واجاب بعضهم بانه كان قد راه في اللوح المحفوظ فقاله علي سبيل القطع واليقين وقال اخرون انه قال علي سبيل الظن
لانه كان عازما علي المبالغة في تزيين الشهوات وتحسين الطيبات فغلب علي ظنه انهم يقبلون في قوله ولقد صدقه الله في ذلك الظن
حيث قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقليل من عبادي الشكور وقيل ان للنفس تسع عشرة قوة الحواس الظاهرة والباطنة
والشهوة والغضب والقوي السبع النباتية الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة وهي باسرها
تدعو النفس الي عالم الجسم واما التي تدعوها الي عالم الارواح فقوة واحدة وهي العقل ولا شك ان استيلاء تسع عشر قوة اكثر من استيلا
واحدة لا سيما وهن في اول الخلقة تكن قوية والعقل يكون ضعيفا وهو بعد قوتها يعسر جعلها ضعيفة مرجوحة فلذلك قطع
بقوله ولا تجد اكثرهم شاكرين قال الله تعالي في جوابه اذا كان هذا عزمك فاخرج منها مذوما مدحورا الذام العيب والذم يهمز ولا
يهمز والمدحور المطرود والابعاد وفي المثل لا تعدم الحسنا ذاما واللام لمن تبعك موطية للقسم ولاملين جوابه وهو ساد مسد
جواب الشرط وعن عاصم لمن تبعك بكسر اللام يعني لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملان جهنم فغلب ضمير المخاطب كما
في قوله انكم قوم تجهلون اي انكم وانهم وعلي هذا فقوله لاملان في محل الابتدا ولمن تبعك خبره قال القاضي كما ان الكافر
تبعه وكذلك الفاسق يتبعه فكذلك يجب القطع بدخول الفاسق النار واجيب بشرط عدم العفو قوله ويا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة الاية فيها من المسايل ان تقول اسكن امر تعبد او امر اباحة من حيث انه لا مشقة فيه فلا يتعلق به التكليف
وان زوج ادم وهي حوا وان تلك الجنة كانت جنة الخلد او جنة من جنان السما او جنة من جنان الارض وان قوله ولا تقربا
نهي تنزيه او نهي تحريم وان الشجرة المشار اليها شجرة واحدة بالشخص او بالنوع وانها اي شجرة كانت وان ذلك الذنب كان صغيرا او كبيرا
وان الظلم بقوله فتكونا من الظالمين باي معني هو وان هذه الواقعة وقعت قبل نبوة ادم او بعدها ونحن قد قضينا
الوطر عن جميعها في سورة البقرة فلا حاجة الي الاعادة فوسوس لهما الشيطان الوسوسة حديث النفس وهو فعل غير متعد
كولولة المراة وعوعوة الذيب والمصدر الوسواس ايضا بكسر الواو والوسواس بالفتح الاسم كالزلزال ويوصل الي المفعول باللام وبالي فمعني وسوس
له فعل الوسوسة لاجله ومعني وسوس اليه القاها اليه اي تكلم معه كلاما خفيا يكرره ليبدي لهما ما ووري عنهما من
سواتهما قيل اللام لام العاقبة لان الشيطان لم يقصد بالوسوسة ظهور عورتهما وانما ادي امرهما الي ذلك وقيل لام الغرض وبدو
العورة كناية عن زوال الحرمة وسقوط الجاه الذي غرضه او لعله راي في اللوح المحفوظ او سمع الملايكة انه اذا اكل
الشجرة بدت عورته وفي ذلك سقوط حشمته وقوله ووري اي ستر والسواة فرج الرجل والمراة ثم بين وسوسة ابليس
بانه قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا اي الا كراهة ان تكونا ملكين الي قوله اني لكما لمن الناصحين سوال
كيف يطمع ابليس آدم في ان يكون ملكا عند الاكل من الشجرة مع انه شاهد الملايكة ساجدين له معترفين بفضله
والجواب بعد تسليم ان هذه الواقعة كانت بعد النبوة وبعد سجود الملايكة له ان هذا احد ما يدل علي ان الملايكة
الذين سجدوا لادم هم ملايكة الارض اما ملايكة السموات وملايكة العرش والكرسي والملايكة المقربون فما سجدوا البتة

لادم والاكان هذا التطبيع فاسد وربما يجاب بانه اراد ان يصير مثل الملك في البقاء والدوام وزيف بلزوم التكرار من
قوله اوتكونا من الخالدين قال الواحدي كان ابن عباس يقرا ملكين بكسر اللام كان الملعون اتاهما من جهة الملك كقوله هل ادلك
علي شجرة الخلد وملك لايبلي فاعترض بانه لانزاع في هذه القراة الشاذة وانما النزاع في القراة المشهورة ويمكن ان يجاب
بان ادم لعله رغب ان يصير من الملايكة في الملازمة والقوة والبطش والخلقة بان يصير جرما نورانيا سترة العرش
والكرسي نقل ان عمرو بن عبيد قال للحسن ان ادم وحواء هل صدقاه في قوله فقال الحسن معاذ الله لو صدقاه لكانا من الكافرين
اراد الحسن ان تصديق الخلود يوجب انكار البعث والقيمة انه كفر ويمكن ان يقال لو اراد بالخلود طول المكث لم يلزم التكفير او لو سلم
ان الخلود مفسر بالدوام فلانسلم ان اعتقاد الدوام من ادم يوجب الكفر لان العلم بالموت ثم البعث يتوقف علي السمع ولعل ذاك
الدليل السمعي لم يصل الي ادم وقتيذ ثم ان المحققين اتفقوا علي ان التصديق لم يوجد وان آدم لا قطعا ولا ظنا وانما اقدما علي
الاكل لغلبة الشهوة كما نجد من انفسنا عند الشهوة ان نقدم علي الفعل اذا زين لنا الغير ما نشتهيه وان لم نعتقد الامر كما قال
وبعضهم زعم ان الترغيب كان في مجموع الامرين كونهما ملكين وكونهما خالدين والظاهر انه علي الطريقة التخيير سوال المقاسمة
من الجانبين فكيف يتصور التقاسم بين ادم وابليس والجواب كانه قال لهما اقسم بالله اي لكما ناصح وقالا له اتقسم بالله
انك ناصح واقسم لهما بالنصيحة واقسما بقوله او اخرج قسم ابليس علي زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم فدليهما
بغرور او اوقعه فيما اراد من تغرير واصله ان الرجل العطشان يدلي رجليه في البير لياخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت
التدلية موضع الطمع فيما لافايدة فيه وقيل اي جراهما علي الاصل الشجرة من قولهم فلان يدل علي اقرانه في الحرب كالبازي
يدل علي صيده قال ابن عباس غرهما باليمين وكان ادم يظن ان لايحلف احد بالله كاذبا وعن ابن عمر انه كان اذا راي من عبيده بعض
طاعة وحسن صلاة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك وذلك طلبا للعتق فقيل انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا
له فلما ذاقا الشجرة فيه دلالة علي انهما والا اليسر قصدا الي معرفة طعمه ولولا انه ذكر في اية اخري فاكلا منها لم يدل علي
الاكل لان الذوق قد يكون من غير اكل بدت لهما سواتهما ظهرت عوراتهما اي عورتاهما مثل صغت قلوبكما مكان قلبا وطفقا يخصفان
اخذا في الفعل وهو الخصف ويستعمل طفق من كاد قال الزجاج اي يجعلان ورقة علي ورقة ليستترا بهما كما تخصف النعل طوقة
ويوثق بالسيور والورق ورق التين وفيه دليل ان كشف العورة قبيح لمن لدن آدم الاتري انهما كيف بادرا الي الستر لما تقرر في
عقليهما من قبح كشف العورة الم انهكما عتاب من الله وتوبيخ باقي الايات مفسرة في سورة البقرة عن ثابت البناني لما اهبط ادم و حضرته
الوفاة احاطت الملايكة فجعلت حوا تدور حولهم فقال لها خلي ملايكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملايكة بماء
وسدر وترا وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له ولحدوه ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم
بعده وقد بقي علينا من التفسير احراز المتشابهات الواقعة في هذه القصة فلنفرغ لها قوله قال ما منعك وفي ص يا ابليس ما منعك
وفي الحجر ابليس مالك حذف المنادي في هذه السورة لانه مضي ذكره هنا بقرب فلم يحتج الي اعادة اسم اللعين بالنداء قوله ما منعك
ان لا تسجد وفي ص ما منعك ان تسجد جمع بين لفظ المنع ولفظ لا في السورة لانه لما حذف النداء زاد لفظة لا زيادة في النفي
واعلاما بان المخاطب ابليس وان شيت قلت جمع في السورتين ما في ص وما في الحجر فقال ما منعك ان تسجد ومالك ان لا تسجد
وحذف ان تسجد وحذف مالك لدلالة الحال ودلالة السورتين عليه فبقي ما منعك ان لا تسجد قوله انا خير منه الاية وفي ص مثله
كلاهما في ما منعك ظاهر الا انه زاد في الحجر لفظ الكون فقال لم اكن لا سجد لبشر ليكون مطابقا للسوال حيث قيل فمالك الا
تكون مع الساجدين قوله انظرني الي يوم يبعثون وفي ص وفي الحجر فانظرني لانه لما اقتصر في السوال علي الخطاب دون صريح
الاسم اقتصر هاهنا ايضا علي الخطاب دون المنادي بخلاف السورتين واما زيادة الفاء في السورتين دون هذه السورة فلان
داعية الفاء ما تضمنه النداء من ادعوا وانادي نحو قوله ربنا فاغفر اي ادعوك فاغفر فلما حذف النداء في هذه السورة تركت
الفا وكذلك قوله قال فانك من المنظرين ليطابق الجواب والسوال قوله فبما اغويتني وفي الحجر فبعزتك لاغوينهم لزيادة الربط
وان لم يكن دخول الفا في رب الامتناع النداء منه فقال لان ذلك يقع مع السوال والطلب قال اخرج منها مذموما لم يبق في القران
غيره وانما اختص هذا الموضع بذلك لان اللعين بالغ في العزم علي الاغواء فقال لاقعدن لهم الي اخره فبالغ الله جل وعلا في ذمه اذ
الذم اشد الذم فكلا بالفا وفي البقرة وكلا لانه اسكن هاهنا من السكن التي معناها اتخاذ المواضع مسكنا وهذا لا يستدعي زمانا ممتدا
يمكن الجمع بين الاتخاذ والاكل فيه بل يقع الاكل عقيبه وفي البقرة من السكون الذي يراد به الاقامة فلا يصلح الا بالواو وان معني

اجما بين الاقامة فيها والاكل من ثمارها ولو كان بالفا لوجب تاخير الاكل الي الفراغ من الاقامة وانما زاد في البقرة رغدا
لما زاد في الخبر تعظيما بقوله وقلنا قال بعض الافاضل في الجواب عن هذه المسايل ان اقتصاص ما مضي اذا لم يقصد به اداء الالفاظ
عنها كان اختلافها واتفاقها سوا اذا ادي المعني المقصود وهذا جواب حسن ان رضيت به كفيت مونة التشهر الي السحر التاويل
ولقد خلقناكم ارواحكم ثم صورناكم اي خلقنا ارواحكم اجسادا كما جا في الحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي الفي
عام ولتصوير الاجساد بداية وهي قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم فان لفظ الذرية يقع المصورين ووسط
يصوركم في الارحام كيف يشا ونهاية هي حالة الكهولية في الاغلب ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم وانتم في صلبه وهذا من
التمكين ايضا فسجدوا لاستعدادهم الفطري للسجود ولايتمارهم بامر الله الا ابليس لم يكن من المستعدين لما فيه من الاستكبار
الناري قال ما منعك خطاب الامتحان لجرم ابليس ليظهر به استحقاقه للعن فانه لو كان ذا بصيرة لقال الجواب منعني تقديري
وقضاوك ولكنه كان اعور عين اليمني يصبر بالعين التي راي بها انانيته فقال انا خير منه اري معني خيريتي ان اسجد لمن هو دوني
واستدل علي خيريته بانه خلق من نار وهي علوية نورانية لطيفة وادم خلق من طين سفلي ظلماني كثيف وهذا القياس معارض بان
النار من خاصيتها الاحراق والفنا والطين من خواصه النشو والنما والاستمساك الذي تقوي به يصير الانسان مستمسكا للفيض
الالهي ونفخ في الروح فيه فاستحق سجود الملايكة لانه صار كعبة حقيقة فلما ابتلي ابليس بالصغار وطرد من الجوار اخذه
في النوح وليس من الروح ووصي في القعاد واطمان بالحيوة فقال انظرني فاجيب الي ان سال ليكون وبالا عليه ويزيد في شقوته
ولكن لم يجبه بان لايذيقه الم الموت لقوله في موضع اخر الي يوم الوقت المعلوم قال فبما اغويتني لم يكن حوالة الاعدا الي الله منه
من نظر التوحيد وانما كان للمعارضة والمعاندة لقوله لاغوينهم لاقعدن ثم لاتينهم من الجهات التي فيها حظوظ النفس من
بين ايديهم من قبل الحسد علي الاكابر والمشايخ والعلما المعاصرين ومن خلفهم من قبل الطعن في الاكابر الاقدمين والسلف الصالحين
وعن ايمانهم من قبل افساد ذات البين والقاء العداوة والبغضاء بين الاخوان وعن شمايلهم من جهة ترك النصيحة مع اهاليهم
واقاربهم وترك الامر بالمعروف مع عامة المسلمين والمراد بين ايديهم من قبل الريا والعجب ومن خلفهم من قبل الصلف والعجز
وعن ايمانهم من قبل الادعا واظهار المواعيد والمواجيد وعن شمايلهم من قبل الافترا علي انفسهم ما ليس فيها الكشوف والاحوال
ومن بين ايديهم من قبل الاعتراض علي الشيخ ومن خلفهم من قبل التفريق والاخراج عن صحبة الشيخ وعن ايمانهم من قبل
ترك حشمة المشايخ وعن شمايلهم من قبل مخالفة الشيخ والرد بعد القبول او بين ايديهم اثور عليهم اهاليهم واولادهم
ليمنعوهم عن طلب الحق ومن خلفهم اثور عليهم اباهم وامهاتهم وعن ايمانهم اثور عليهم احباهم وعن شمايلهم اثور عليهم اعداهم
وحسادهم ولا تقربا هذه الشجرة يعني شجرة المحبة فان المحبة مطيعة المحنة فتكونا من الظالمين علي انفسكما ان المحبة نارا
ونورا فمن برد نارها يجد نورها وبرد نارها احترقت انانيته فيبقي بلاهوية نفسه مع هوية ربه فهاهنا يجد نور المحبة ويعفو
ربه كقوله يحبهم ويحبونه فشجرة المحبة شجرة غرسها الرحمن بيده لاجل ادم كما خمر طينة ادم بيده لاجل هذه الشجرة وان
منعه منها كان تحريصا له علي تناولها فان الانسان حريص علي ما منع ولم يكن الشجر طعمة لبني ادم واولاده الا ان يكونا
ملكين اي من اهل السلو كملكين في زوايا الجنة او تكونا من الخالدين في الجنة كالحور والرضوان فسقاهما ابليس في كاس القسم شراب
ذكر الحبيب وقاسمهما فلما غرق في لجة المحبة بدت لهما سوات نار المحبة قبل نورها وهي نار فرقة الاحبة والبداية وطفقا
لاشتغال نائرة المحبة يجعلان كل نعيم الجنة علي ناديهما فلما التهب احترقت بلظاها واجبة الواصلة ونعق غراب البين بالفرقة

شعر ٭ فبينما نحن في لهو وفي طرب ٭ بدا سحاب فراق صوبه هطل ٭
٭ وانني كنت مشغوفا بطلعته ٭ مضي واقفر منه الرسم والطلل ٭
٭ فالصبر مرتحل والوجد متصل ٭ والدمع منهمل والقلب مشتعل ٭

وناديهما ربهما نداء العزة والكبريا الم انهكما عن تلكما الشجرة فانها تذل العزيز وتزيل النعيم وتذهب الطرب وتورث التعب والنصب ان الشيطان
لكما عدو مبين ولكن في عداوته صداقة مخفية تظهر ولو بعد حين ٭ شعر واجللتا من وقوفي باب دارهم ٭ اذ قيل لي
مغضبا من انت يا رجل ٭ فانغسلا تما الخجلة منهما رعونات البشرية ولوث العجب الانانية فرجعا عما طمعا فيه ووقفا لو به
وعلما ان لا منجا منه الا اليه فقالا ربنا ظلمنا انفسنا بان اوقعنا في مشبكة المحنة المحبة نعنيا بالزوال وان لم تغفر لنا بنوال
الوصال وترحمنا علي الجمال لنكونن من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والعقبي ولم يظفروا بالمولي فامر بالصبر علي الهجر وقيل

اهبطوا بعضكم لبعض عدو والنفس عدو القلب والروح والقلب عدو لما سوي ولكم للنفس وللقلب وللروح في ارض البدن
مقام وتمتع في الشريعة باستعمال الطريقة للوصول الي الحقيقة الي حين تطير النفس المطمينة تستحق خطاب ارجعي من
الهبوط وارتقي بعد سقوط شعر ان الامور اذا انسدت مسالكها ۞ فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا ۞
لاتياسن وان طالت مطالبه ۞ اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا ۞
اخلق بذي الصبر ان يحظي بحاجته ۞ ومدمن القرع للابواب ان يلجا ۞
قال فيها تحيون بصدق الهمة وقرع باب العزيمة وفيها تموتون بطلب الحق علي جادة الشريعة باقدام الطريقة ومنها
تخرجون الي عالم الحقيقة والله اعلم بالصواب ۞ قوله تعالى

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ
اي پسران ادم فرا کرديم فروفرستاديم برشما پوششي که فرا پوشد عورتها شما وخيري وپوشش
التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۞ يَا بَنِي آدَمَ
تقوي آن بهترست آن از ايتها خدا است تامگر ايشان پند گيرند اي پسران ادم
لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا
فتنه مکناد شمارا ديو همچنانکه بيرون اورد پدر ومادر شمارا از بهشت بر کشيد ازيشان هردو
لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ
جامها ايشان تا بنمايد بديشان عورت ايشان او بيند شمارا او وياران او از انجا که بيند شما ايشانرا
إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً
ما کرديم ديوانرا دوستان انکساني که ايمان ميارند وچون بکنند ناشايستي
قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
گويند يافتيم بران پدران خويش را وخدا فرمود بدان بگو يا محمد که خدا نفرمايد بناشايست
أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا
آيا همي گوييد بر خداي آنچه همي ندانيد بگو فرموده است خداي من براستي
وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا
رويها خويش نزد هر مزگتي وبخوانيد عنا کرده مراورا همچنان
بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ
که ابتدا کرد شمارا باز گرديد گروهي را راه نمود وگروهي واجب شد بريشان گمراهي ايشان که
اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ۞
فرا گرفتند ديوانرا دوستاني از غير خدا ونداشتند که ايشان
يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا
اي پسران ادم فرا گيريد ودانش شما نزد هر مسجدي وبخوريد
تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۞ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي
بگو يا محمد کيست که حرام کرد خدارا انکه
أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي
بيرون آورد مر بندگان خويش را وپاکيزها ان روزي بگو آن مر ايشانراست که ايمان اورده اند در
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ
زندگاني دنيا بگناه روز قيامت همچنين بيان مي کنيم حجتها
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۞ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
مر گروهي بدانند بگو که حرام کرد خداي من ناشايستها آنچه پيداست ازان وانچه ناپيداست

والاثم

وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا
وبزه وبغي کرد بغير حق وانکه شرک ارند بخداي آنچه بنفرستاد بدان حجتي
وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا
وانکه گوييد برخداست آنچه ندانيد ومر هر گروهي را زماني است که چون
جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۞ القراءة
بيايد اجل ايشان باز پس نشوند ساعتي ونه فرا پيش شوند

وريشا ابو زيد عن المفضل الباقون ريشا ولباس بالنصب ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلي الباقون بالرفع خالصة
بالرفع نافع والاخرون بالنصب ربي الفواحش مرسلة الياء حمزة الوقوف وريشا لمن قرا لباس ومرفوعا من قراه علي
النصب ووقف علي التقوي خير يذكرون ۞ سواتهما ج لا يومنون ۞ امرنا بها ط بالفحشا ج ما لا تعلمون ۞ الذين تعودون علي جواز
الوصل لرد النهاية الي البداية الضلالة ط مهتدون ۞ ولا تسرفوا ج لاحتمال الفاء فيها ولا تستقدمون ۞ التفسير
لما ذكر ان الارض مستقر لبني ادم ذكر انه انزل كل ما يحتاجون اليه في الدين والدنيا فقال يا بني ادم قد انزلنا وايضا
لما ذكر واقعة ادم في انكشاف العورة انه كان يخصف عليها اتبعه ذكر اللباس الساتر للعورة اظهارا للمنة واشعارا بان
التستر باب من ابواب التقوي ومعني انزال اللباس انه قضيته وكتب وانه حاصل المطر المنزل من السما ومثله وانزل
لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزل الحديد والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا
عليكم لباسين يواري سواتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال
ومن قرا رياشا فقد قيل انه جمع ريش كشعب وشعاب قال الجوهري الريش والرياش كاللبس واللباس وهو لباس
الفاخر وقال الريش والرياش المال والخصب والمعاش وبالجملة كل شي يعيش به الانسان ومنه قولهم رشت
فلانا اصلحت حاله وقال ابن السكيت الرياش مختص بالثياب قد يطلق علي ساير الاموال اما قوله ولباس التقوي فمن قرا
بالنصب فعلي المنصوب قبله عطف ومن رفع علي الابتدا وخبره اما الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوي
هو خير لان اسما الاشارة كالضماير في صلوح العود بسببها واما المفرد الذي هو خير لكم وذلك بدل او عطف بيان
او صفة بتاويل ولباس التقوي المشار اليه خير والعدول الي الاشارة اما التعظيم لباس التقوي واما يكون المراد
لباس التقوي هو اللباس المواري للسواة اي مواراة السواة من التقوي تفضيلا له علي لباس الزينة ثم من المفسرين
من حمل لباس التقوي اي اللباس الذي انزله الله تعالي ليواري به السواة هو لباس التقوي لانه قوما من اهل الجاهلية
كانوا يتعبدون بالتعري وخلع الثياب ويطوفون بالبيت عراة فيكون كقول القايل قد عرفتك الصدق في ابواب
البر والصدق خير لك من غيره فتعبد به او المراد ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها في الحروب او يراد الملبوسات
بالمعدة لاجل اقامة الصلاة ومنهم من حمله علي لباس التقوي مجاز فقال قتادة والسدي وابن جريج انه الايمان
وقال ابن عباس هو العمل الصالح وقيل هو السمت الحسن وقيل هو العفاف والتوحيد لان المومن لا يبيد واعورته وان كان
عاريا من الثياب والفاجر لا يزال عورته مكشوفة وان كان كاسيا وقال معبد هو الحيا وقيل ما اظهر علي الانسان من
السكينة والاخبات والاعمال الصالحات وعلي هذا فمعني الاية ان لباس التقوي خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب
الي الله تعالي مما خلق من اللباس والرياش الذي يتجمل به فاضافة اللباس الي التقوي كما اضيف الي الجوع والخوف في قوله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ذلك من ايات الله الدالة علي فضله ورحمته علي عباده لعلهم يذكرون فيعرفون
عظيم النعمة فيه ثم حذر اولاد ادم من قبول وسوسة الشيطان لان المقصود من قصص الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ان يكون عبرة لمن يسمعها فقال يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان الفتنة الامتحان يقول فتنت الذهب اذا
ادخلته النار لتنظر ما جودته وقال الخليل الفتن الاحراق وورق فتين اي فضة محرقة يوم هم علي النار يفتنون
من قدر علي اخراج الاب من الجنة مع كمال قوته وقرب عهده من فيضان ربه فهو اقدر علي اولاده ومحل ينزع عنهما
لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في انزاع عنهما واللام في ليريهما سواتهما لام العاقبة
او لام الغرض كما تقدم في قوله ليبدي لهما قال ابن عباس يري ادم سواة حوي وتري حوا سواة ادم وكانا لا يريانها
من انفسهما ولا احدهما من الاخر عن عايشة رضي الله عنها ما رايت منه ولا راي مني وحمله العلما علي الكراهية لا علي التحريم

واختلفوا في اللباس الذي نزع عنهما فقيل الثوب الحايل بينهما وبين النظر وعن سعيد بن جبير كان لباسهما
من جنس الاظفار وقيل اللباس هو ثياب الجنة قال الكعبي في الاية دلالة علي ان المعاصي والفتن كلها
منسوبة الي الشيطان واجيب بانه لابد من الانتهاء الي خالق الكل وموجد القدر والدواعي ثم علل النهي
واكد التحذير بقوله انه يريكم هو وقبيله اي جماعته الثلثه فصاعدا والقبيلة بنو اب واحد وقال ابن قتيبة
اي اصحابه وجنده وقال الليث اي هو وقبيله اي جماعته من حيث لا ترونهم اي يكيدونكم ويغتالونكم من
حيث لا يشعرون قال بعض المتكلمين ومنهم المعتزلة الوجه في ان الانس لا يرون الجن رقة اجسام الجن ولطافتها والوجه
في روية الجن الانس كثافة اجسام الانس والوجه في روية الجن بعضهم بعضا ان الله تعالي يقوي ابصار الجن
ويزيد فيه ولو زاد الله الله تعالي في قوة ابصارنا لراينا هم كما يري بعضنا بعضا ولو انه تعالي كثف اجسامهم وبقيت
ابصارنا علي هذه الحالة لم يخلق هذا الادراك في عيون الانس قال بعض العلما من حيث لا ترونهم يتناول اوقات
الاستقبال وان زعم من يدعي رويتهم زور ومخرفة لو قدر الجن علي تفسير صور انفسهم باي صورة شاوا لارتفع الوثوق
عن معرفة الناس حتي الزوجة والولد ولو كانوا قادرين علي تخبيط الناس وازالة العقل عنهم لكان اولي الناس
بذلك العلما والمشايخ لان العداوة بينهم وبين خواص الانس اشد وعن مجاهد قال ابليس اعطينا اربع خصال نري
ولا نري ونخرج من تحت الثري ويعود شيخنا فتي والضمير في انه للشان وهو تاكيد ليصح العطف علي المرفوع المتصل
ثم قال انا جعلنا الشياطين اولياء واحتج اهل السنة علي انه تعالي هو الذي سلط الشيطان عليهم حتي اضلهم
واغواهم وبيانا كد هذا النص بقوله انا ارسلنا الشياطين علي الكافرين تؤزهم ازا اعتذر القاضي بان المراد من الجعل
الحكم بان الشيطان ولي لمن لا يومن او المراد التخلية بينه وبينهم كمن يربط الكلب في داره ولا يمنعه من التوثب
علي الداخل واجيب بان حمل الجعل علي الحكم خلاف الظاهر ذهب انه حكم ذلك فهل يمكن مخالفة حكم الله وبان
الارسال انما يصدق علي التسليط لا علي التخلية المجردة قوله واذا فعلوا فاحشة قال بعضهم نزلت في اتخاذهم
البحاير والسوايب وقيل في الطواف بالبيت عراة والاولي التعميم والفحشا الخصلة المتزايدة في القبح اعني الكبيرة
والمراد انهم كانوا يفعلون اشياء في انفسها فواحش ويعتقدون انها طاعات فنبهوا علي ذلك لينتهوا عنها ثم انه
حكي عنهم حجتين الاولي التقليد ولم يذكر جوابها لظهور بطلانها عند كل عاقل الثانية ان الله امرهم بذلك فاجاب
عنها بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشا فللمعتزلة ان يحتجوا علي ان الشي انما يقبح لوجه عايد اليه وان كونه في نفسه من الفحشا
مغاير لتعلق الامر والنهي به ولهذا اكد هذا المعني بقوله اتقولون علي الله ما لا تعلمون والجواب ان عدم الامر بالفحشاء
لا ينافي ارادة الفحشا ومشيتها ونحن لا ندعي الا انه تعالي مريد لجميع الكاينات وان شيا منها لا يخرج عن حكمه وارادته
وتقديره مع انه لا يامر الا بالعدل والصواب كما قال قل امر ربي بالقسط قال عطا والسدي اي بالعدل ومما ظهر في العقول
كونه حسنا وعن ابن عباس هو قوله لا اله الا الله ويندرج فيه معرفة الله بذاته وافعاله واحكامه واقيموا فليس من باب
عطف الطلب علي الخبر وانما التقدير قل اقيموا وجوهكم اي استقبلوا القبلة او استقيموا واخلصوا عند كل مسجد في كل
وقت سجود وكان المعني وجهوا وجوهكم حيثما كنتم في الصلوة الي الكعبة وقال ابن عباس المراد انه اذا حضرت الصلوة
وانتم عند كل مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احداني لا اصلي الا في مسجد قومي ثم لما امر بالتوجه الي القبلة امره بعده بالدعا
والاظهر ان المراد به اعمال الصلوة سميت دعا لان اشرف اجزا الصلوة هو الدعا والذكر ويمكن ان يقال الدعا بمعني العبادة
فيكون كقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ثم برهن علي المعاد فيتحقق الجزا فقال كما بداكم تعودون
قال الحسن ومجاهد كما بدا خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيا كذلك تعودون احياء وعن ابن عباس المراد كما بدا خلقكم مومنا
او كافرا تعودون فبعث المومن مومنا والكافر كافرا فان من خلقه الله تعالي في اول الامر للشقاوة ويعمل بعمل اهل
الشقاوة وكانت عاقبة ذلك ومن خلقه للسعادة فانه يعمل عمل اهل السعادة وكانت عاقبته للسعادة ويويد هذا
القول قوله عقيب ذلك فريقا هدي وفريقا حق عليهم الضلالة كقولك زيدا مررت قال القاضي المعني فريقا هدي الي
الجنة والثواب وفريقا حق عليهم الضلالة اي العذاب والصرف عن طريق الثواب لان هذا هو الذي يحق عليهم دون
غيره اذ العبد لا يستحق ان يضل عن الدين اذ لو استحق لجاز ان يامر انبياءه باضلالهم عن الدين كما امرهم باقامة الحدود

المستحقة واجيب بان قوله هدي وحق ماض وحمله علي المستقبل خلاف الظاهر وبان الهدي الي الجنة او الضلال عنها
لابد ان يكون محكوما به في الازل وخلاف حكمه محال ثم بين لما لاجله حقت علي هذه الفرقة الضلالة اعني السبب القريب
والا فانتها الكل الي مسبب فقال انهم اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله فقبلوا دعوتهم دون دعوته ولم يتاملوا في
التمييز بين الحق والباطل ثم عين ان جهلهم مركب لا بسيط فقال ويحسبون انهم مهتدون وفيه ان مجرد الظن
والحسبان لا يكفي في اصول الدين بل لابد فيه من القطع واليقين ثم امر بالقسط وكان من جملته امر اللباس والماكول
والمشروب وايضا امر باقامة الصلاة وكان ستر العورة شرطها لصحتها فلاجرم قال يا بني ادم خذوا زينتكم عن ابن
عباس قال كان اناس من الاعراب يطوفون بالبيت عراة حتي ان كانت المراة لتطوف بالبيت وهي عريانة فتعلق سفليها
سيورا مثل هذه السيور التي تكون علي وجه الحمر من الريات وهي تقول شعر اليوم يبدو بعضه او كله
وما بدا منه فلا احله ❀ وعن طاووس لم يامرهم بالحرير والديباج وانما كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء
المسجد وان طاف وهي عليهم ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل كانوا يفعلون ذلك
تفاولا ليعروا من الذنوب كما يعرون من الثياب وقال الكلبي كان اهل الجاهلية لا ياكلون من الطعام الا قوتا ولا ياكلون
دسما في حجهم يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون يا رسول الله نحن احق بذلك فانزل الله الاية قال الاكثر للمفسرين المراد من الزينة
لبس الثياب لقوله تعالي لا يبدين زينتهن يعني الثياب وايضا الزينة لا تحصل الا بالستر التام للعورات ولانه يناسب ما تقدم من
ذكر اللباس والرياش ولان ظاهر الامر للوجوب وكل ما سوي اللبس غير واجب فوجب حمل الزينة علي اللبس عملا بالنص بقدر
الامكان والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلاة وقيل الزينة المشط وقيل الطيب ثم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب فالاية تقتضي وجوب اللبس التام عند كل صلاة ترك العمل به في القدر الذي لا يجب ستره من الاعضاء اجماعا بقي الباقي داخلا
تحت اللفظ فاذن ستر العورة واجب في الصلاة والا فسدت صلاته قال اصحاب ابي حنيفة لبس الثوب المغسول بماء الورد علي قصد
وجوه النظافة اخذ الزينة فيكفي في صحة الصلاة واجيب بان اللام في قوله واقيموا الصلاة ينصرف الي المعهود السابق
هو صلاة رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم قلتم انه صلي في الثوب المغسول بماء الورد واما قوله كلوا اي اللحم والدسم واشربوا
فقد قيل انهما امرا باحة بالاتفاق فوجب ان يكون اخذ الزينة علي الاباحة واجيب بانه لا يلزم من ترك الظاهر في المعطوف
ترك في المعطوف عليه مع ان الاكل والشرب قد يكونان واجبين ايضا في الجملة وهما يشتملان جميع المطعومات والمشروبات ويتناولان
الاحوال والاوقات الا ما خصه الدليل المنفصل والعقل ايضا موكد لهذا المعني لان الاصل في المنافع الحل والاباحة وفي قوله
ولا تسرفوا وجهان الاول انه ياكل ويشرب بحيث لا يتعدي الي الحرام ولا يكثر الانفاق المستقبح ولا يتناول مقدارا كثيرا
يضره ولا يحتاج اليه الثاني وهو قول ابي بكر الاصم ان المراد من الاسراف قولهم بتحريم البحيرة والسايبة فانهم اخرجوها من ملكهم وتركوا
الانتفاع بها وايضا انهم حرموا علي انفسهم في وقت الحج ما احلها الله تعالي لهم قال بعض العلماء ان حمل الاسراف علي الاستكثار
مما لا ينبغي اولي من حمله علي المنع مما يجوز ويتبغي عن ابن عباس كل ما شيت والبس ما شيت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة
ويحكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد المعازي ليس في كتابكم من علم الطب شي والعلم علمان علم الابدان
وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه قال وما هي فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يوثر من
رسولكم شي من الطب فقال قد جمع رسولنا صلي الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية راس كل
دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا قيل كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج
من لحمها وشحمها ولبنها فانكر ذلك عليهم بقوله قل من حرم زينة الله قال ابن عباس وكثير من المفسرين هي اللباس الساتر للعورة
وقال اخرون انها تتناول جميع انواع الزينة من الملابس والمركب والحلي وكذا كل ما يستطاب ويستلذ من الماكل والمشارب والنسا
والطيب عن عثمان بن مظعون انه اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال غلبني حديث النفس عزمت علي ان اختصي فقال مهلا
يا عثمان فان خصاء امتي الصيام قال فان نفسي تحدثني بالترهب قال ترهيب امتي القعود في المساجد لانتظار الصلاة فقال تحدثني
نفسي بالسياحة قال سياحة امتي الغزو والحج والعمرة فقال نفسي تحدثني ان اخرج مما املك فقال الاولي ان تكفي عيالك
وان ترحم المسكين واليتيم وتعطيه ما فضل من ذلك فقال نفسي تحدثني ان اطلق خولة فقال ان الهجرة في امتي هجرة ما حرم الله تعالي
قال فان نفسي تحدثني ان لا اغشاها فقال ان المسلم اذا غشي اهله وما ملكت يمينه فان لم يصب من وقعته تلك ولد كان له وصيف

في الجنة وان كان له ولد مات قبله او بعده كان له قرة عين وفرح يوم القيامة فان مات قبل ان يبلغ الحنث كان له رحمة
يوم القيامة قال فان نفسي تحدثني ان لا اكل اللحم قال مهلا اني اكل اللحم اذا وجدته ولو سالت الله ان يطعمنيه كل يوم فعله قال
فان نفسي تحدثني ان لا امس الطيب قال مهلا فان جبريل يامرني بالطيب غبا وقال لا تترك يوم الجمعة قال يا عثمان لا ترغب عن سنتي
فانه من يرغب عن سنتي ومات فليس مني ولو مات قبل ان يتوب صرفت الملايكة وجهه عن حوضي واعلم ان كل واقعة تقع فاما
ان لا تكون فيها نفع ولا ضر او يتساوى ضرها ونفعها فوجب الحكم في القسمين ببقاء ما كان على ما كان وان كان النفع خالصا وجب
لاطلاق الاية وان كان الضرر خالصا وكان تركه خالص النفع فيلتحق القسم المتقدم وان كان النفع خالصا وجب لاطلاق الاية
راجحا والضرر مرجوحا يقابل المثل بالمثل ويبقى القدر الزايد نفعا خالصا وان الضرر راجحا بقي القدر الزايد ضررا خالصا
وكان تركه نفعا خالصا فبهذا الطريق صارت هذه الاية دالة على الاحكام التي لا نهاية لها في الحل والحرمة الا ان نجد
خاصا في الواقعة فيقضي به تقديما للخاص على العام فان نفاة القياس لو تعبدنا الله بالقياس لكان حكم ذلك القياس اما ان يكون
موافقا لحكم هذا النص العام وحينيذ يكون ضايعا لان هذا النص مستقل به وان كان مخالفا كان ذلك القياس تخصيصا لعموم
هذا النص فيكون مردودا الا ان العمل بالنص اولى من العمل بالقياس فاذن القران واف بجميع الاحكام الشرعية والله تعالى
اعلم ثم بين ان الزينة والطيبات خلقت في الحيوة الدنيا لاجل المومنين بالاصالة والكفرة بالتبعية كقوله ومن كفر فامتعه
قليلا واما في الاخرة فانها خالصة لهم فقال قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة من قرا بالرفع فانه خبر بعد خبر قال
ابو علي وللذين امنوا متعلق به والتقدير هي خالصة للذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم القيمة على هذا يكون ظرفا لخالصة فيفهم
من ذلك انها في غير يوم القيمة غير خالصة لهم بل يكون مشوبة بزحمة الكفار وعلى الاول يكون في الحيوة الدنيا ظرفا للمحذوف
اي هي للذين امنوا غير خالصة في الحيوة الدنيا وهي لهم خالصة يوم القيامة ومن قرا بالنصب فعلى الحال وباقي التقدير كما ذكرنا
نفصل الايات لقوم يعلمون اي لقوم يمكنهم النظر والاستدلال حتى يتوصلوا الى تحصيل العلوم النظرية ثم بين اصول
الافعال المحرمة وحصرها في ستة انواع لان الجناية اما على الفروج واشار اليها بقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن واما ان يكون على العقول وهي شرب الخمر واليها الاشارة بقوله والاثم وقيل الفواحش الكباير والاثم الصغاير كل
ما تزايد قبحه وبالغ والاثم عام لكل ذنب كانه خصص ولاثم عمم واما ان يكون الجناية على النفوس والاموال والاعراض
واليهن الاشارة بقوله والبغي بغير الحق ومعنى بغير الحق ان لا يقدموا على ايذا الناس بالقتل والقهر الا ان يكون لهم فيه
حق فحينيذ يخرج عن ان يكون بغيا واما ان تكون الجناية على الاديان اما بالطعن في التوحيد اليه اشارة بقوله وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا اي لا سلطان حتى ينزل واما بالافترا على الله وذلك قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
فان قيل الفاحشة وغيرها هي التي نهى الله تعالى فيصير تقدير الاية انما حرم ربي المحرمات وهذا كلام خال عن الفايدة ٥
فالجواب ان يكون الفعل فاحشة عبارة عن اشتماله في ذاته على امور اعتبارها يجب النهي عنه فيزول الاشكال ثم شدد امر
التكاليف بالاجال محدودة والانفاس معدودة فقال لكل امة اجل عن ابن عباس والحسن ومقاتل معناه انه تعالى امهل
كل امة كذبت رسولها الى وقت معين لا يعذبهم قبل ذلك ولا يوخرها والمقصود وعيد واهل مكة وقيل معناه ان اجل العمر
لا يتقدم ولا يتاخر سواء الهالك والمقتول واورد على القول الاول انه ليس لكل امة من الامم وقت معين لا يعذبهم في نزول
عذاب الاستيصال وعلى الثاني انه كان ينبغي ان يقال ولكل انسان او احد اجل ويمكن ان يقال الامة هي الجماعة في كل
زمان المعلوم من حالها التفاوت في الاجال فتزال وليس المراد انه تعالى لا يقدر على تبقيته ازيد من ذلك ولا انقص ولا
يقدر على ان يميته الا في ذلك لان هذا يقتضي خروج سبحانه وتعالى عن كونه قادرا مختارا او صيرورته كالموجب لذاته
بل المراد انه تعالى اختار ان الامر يقع على هذا الوجه وانما ذكر الساعة لان هذا الجزء من الزمان اقل ما يستعمل في
تقليل الاوقات عرفا والساعة في اصطلاح اهل التنجيم جزء من اربعة وعشرين جزءا يوم بليلته قيل عند حضور الاجل ممتنع
عقلا وقوع ذلك الاجل في الوقت المتقدم فما معنى قوله ولا يستقدمون واجيب بان مجيء الاجل محمول على قرب حصول الاجل لقول
العرب جاء الشتا اذا قارب وقته ومع مقاربة الاجل يصح التقدم على ذلك الوقت تارة والتاخر عنه اخرى ٥ **التاويل**
قد انزلنا عليكم لباسا هو لباس الشريعة يواري سواة الافعال القبيحة في الظاهر وسوات الصفات الذميمة النفسانية
والحيوانية باداب الطريقة في الباطن وريشا زينة وجمالا في الظاهر ولباس التقوى وهو لباس القلب والروح والسر الخفي فلباس القلب

من

من التقوى هو الصدق في طلب المولى يواري به سوات الطمع في الدنيا وما فيها ولباس الروح من التقوى هو محبة المولى فتواري
به سواة التعلق بغير المولى ولباس من التقوى وهي روية المولى يواري بها روية غير المولى ولباس الخفي من التقى بقاوه
بهوية المولى يواري بها هوية غير المولى ذلك خير لان لباس البدن التقوى هو الشريعة ولباس القلب بالتقوى هو الحقيقة
ذلك من ايات الله اي انزال الشريعة والحقيقة مما يدل على المولى لا يفتننكم الشيطان بالدنيا وما فيها وتتبع الهوى
فيخرجكم من جنة الصدق في طلب الحق كما اخرج ابويكم من الجنة وجوار الحق ينزع عنهما لباسهما من الشرع وذلك
نهيهما عن شجرة الجنة ليريهما سواتهما من مخالفة الحق وما علما ان في هذه الصفة ومن جملة سواتهما كل كمال ونقصان مستورا
فيهما فاراهما بعد تناول الشجرة انه يريكم هو وقبيله يعني من الروحانيين الذين لا صورة لهم في الظاهر فانهم يرون بنظر الملكوت
الروحاني من الانسان بعض الافعال التي يتولد عن الاوصاف البشرية كما راوني وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها من حيث لا ترونهم
اي انما يرونكم من حيث البشر التي منشاها صفات الحيوانية وانكم محجوبون بهذه الصفات عن رويتهم لا من حيث
الروحانية التي هي منشا علوم الاسما والمعرفة فانهم لا يرونكم في هذا المقام وانتم ترونهم بالنظر الروحاني بل بالنور
الرباني انا جعلنا الشياطين اوليا خلقناهم مستعدين بالتولية امور اهل الغفلة والطبيعة واذا فعلوا فاحشة هي طلب
الدنيا وحبها قالوا انا وجدنا اباءنا على محبة الدنيا وشهواتها والله امرنا بطلب الكسب الحلال قل ان الله لا يامر بالفحشا
وانما يامر بالكسب بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوت واللباس ليقوم باداء حق العبودية وذلك قوله قل امر
ربي بالقسط كما بداكم لطفا او قهرا تعودون اليه فاهل اللطف يعودون اليه بالاخلاص والطاعة واهل القهر حقت عليهم
الضلالة يعودون اليه جبرا واضطرارا فيسحبون في النار على وجوههم خذوا زينتكم فزينة الظاهر التواضع والخضوع
وزينة الباطن الانكسار والخشوع وزينة نفوس العابدين اثار السجود وزينة قلوب العارفين انوار الوجود فالعابد على
الباب بنعت العبودية والعارف على البساط بحكم الحرية كلوا واشربوا في مقام العندية كما قال ابيت عند ربي يطعمني ويسقين
ولا تسرفوا بالافراط فوق الحاجة الضرورية والتفريط في حفظ القوة بحيث يضيع حقوق العبودية زينة الله فزين
الابدان بالشرايع واثارها وزين النفوس بالاداب واسرارها وزين القلوب بالشواهد وانوارها وزين الارواح بالمعارف
واسرارها وزين الاسرار بالطوالع واثارها فمن تصدى لطلب هذه المقامات وهي مباحة له من غير تاخير وقصور وحظر
ومنع والطيبات من الرزق ما لم يكن مشوبا بحظوظ النفس فهذه الكرامات والمقامات لهولا السادة في الدنيا مشوبة
بشوايب الافات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيمة من هذه الافات والكدورات كما نزعنا
ما في صدورهم من غل الفواحش ما يقطع على العبد طريق السلوك الى الرب ففاحشة العوام ما ظهر منها ارتكاب المناهي وما
بطن خطورها بالبال وفاحشة الخواص ما ظهر منها تتبع ما لانفسهم نصيب منه ولو بذرته وما بطن الصبر على المحبوب ولو
لحظة وفاحشة الاخص ما ظهر منها ترك الادب من الاداب او التعلق بسبب من الاسباب وما بطن الركون الى شي في الدارين
والالتفات الى غير الله من العالمين والاثم الاعراض عن الله ولو طرفة عين والبغي وهو حب غير الله فانه وضع وان يستعينوا
بغير الله ما لم يكن فيه رخصة وحجة من الشريعة وان يقولوا بفتوى النفس وهواها او بنظر العقل على الله ما لا يعلمون
حقيقتها او يقولوا في معرفة الله وبيان احوال السايرين ما لستم به عارفون ولكل امة من السايرين الى الله الى الجنة مدة
مضروبة في الازل وعد للاوليا واستمالة لقلوبهم ووعيد للاعدا وسياسة لنفوسهم الله حسبي ونعم الوكيل ٥ **قوله تعالى**

يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي
اي پسران ادم آيد بشما رسولاني ازشما برخوانند برشما آيتهاي
فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ والذين
پس هر كه پرهيز كند وسامان شود نيست ترسي برايشان ونه ايشان اندوهگين شوند وانكساني
كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم
كه تكذيب كردند باياتِ خدا وبزرگ منشي كردند ازان ايشانند اهل دوزخ ايشان
فيها خالدون ۝ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
اندران جاودان باشند كيست ستمكارتر ازانكس كه فرابافد برخدا دروغي يا دروغ دارد

بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا
ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ۝
قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي
النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا
جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا
ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ۝
وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُجْرِمِينَ ۝ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ۝ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ
وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝
واوان دهند شان كه ايشان آن بهشت ميراث داده شدان بدانچه شما همي كرده يد

القراءة حتى اذا اداركوا كان يعقوب اذا وقف على اذ يبتدي تداركوا بالتا سهل مخير وكذلك قوله تعالى

اثاقلتم

اثاقلتم وقالوا اطيرنا وافق الكسائي في تنا قلتم اخريهم لاولاهم بالامالة الشديدة ابراهيم بن حماد وحمزة وعلي وخلف وقرا ابو عمرو وغير ابراهيم عن حماد اوليهم بالامالة اللطيفة اخريهم بالامالة الشديدة وافق ورش من طريق البخاري والخزاز عن هبيرة في اخريهم بالامالة الشديدة وانها بضم الهاء رويس وكل كلمة سقطت اليا لعلة الاولة ومن بولهم لا يعلمون بياء الغيبة ابو بكر وحماد لا تفتح لهم بتاء التانيث والتخفيف ابو عمرو وقرا حمزة وعلي وخلف بفتح بيا تحتانية وبالتخفيف الباقون بتاء التانيث والتشديد غواشي بالياء في الوقف يعقوب وكذلك كل كلمة سقطت بالياء والواو لاجل التنوين او لاجتماع الساكنين وهو مذهب سهل من طريق ابن دريد ما كنا بغير واو العطف ابن عامر الاخرون بالواو اورثتموها وبابه بادغام الثاء في التاء ابو عمرو وحمزة وعلي وهشام ۝ **الوقوف**

ايا تي لان الفاء بعده لجواب الشرط ولا هم يحزنون النار خالدون باياته من الكتب يتوفونهم لان ما بعد جواب اذا من دون الله كافرين في النار اختها جميعا لما قلنا من النار لا يعلمون يكسبون الخياط المجرمين غواش الظالمين وسعها وجعل اولئك خبر للموصول اوجه بناء على ان قوله لا نكلف نفسا معترضة الجنة خالدون الانهار للعطف مع العارض هدانا الله لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى بالحق لابتداء النداء بانها جزاء بعد انتهاء الحمد والثناء على انها عطاء تعلمون ۝ **التفسير** لما بين احوال التكليف وان لكل احد اجلا معينا لا يتقدم ولا يتاخر بين انهم بعد الموت ان كانوا قد قبلوا الشرايع الحقة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان كانوا متمردين وقعوا في اشد العذاب فقال يا بني ادم اما ياتينكم واعرابه مثل ما مر في سورة البقرة فاما ياتينكم مني هدى والراجع محذوف اي فمن اتقى واصلح منكم والذين كذبوا منكم وانما قال رسل منكم لان ذلك يكون اقطع لعذرهم واقرب الى الفهم والانس ومعنى اياتي احكامي وشرايعي الدالة على صحة المبدا والمعاد ثم قطع شان الجاحدين بقوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته والاول والحكم بوجود ما لم يوجد كاقوال اصناف المشركين وطوايف المبتدعة والثاني انكار حكم وجد من نبي او كتاب ثم اخبر عن عاقبة امرهم اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قيل من العذاب المعين من سواد الوجه وزرقة العين وقال الزجاج اي البلايا المعدة لكل صنف منهم من السلاسل والاغلال وغيرها على مقدار ذنوبهم وقيل هم اليهود والنصارى يجب علينا اذا كانوا في ذمتنا ان ننصفهم ولا نتعدى عليهم وان نذب عنهم فذلك معنى النصيب وعن ابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جبير ان النصيب هو ما سبق لهم في حكم الله تعالى ومشيته من الشقاوة والسعادة والختم على الكفر والشرك او على الايمان وبالتوحيد وقال الربيع وابن زيد يعني ما كتب لهم من رزق وعمر تفضلا من الله لكي يصلحوا ويتوبوا ويوكد هذا التفسير قوله عقيب ذلك حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وذلك ان حتى هي التي يبتدا بعدها الكلام وانه هاهنا جملة شرطية فدل على ان مجي الرسل المتوفون كالغاية لحصول ذلك النصيب يكون مقدما على حصول الوفاة وليس ذلك الا العمر والرزق ومحل يتوفونهم نصب على الحال من الرسل قال ابن عباس هو ملك الموت واعوانه وانهم يطالبون الكفار بهذه الاشياء عند الموت على سبيل الزجر والتوبيخ وقال الحسن والزجاج ان هذا يكون في الاخرة والرسل ملايكة العذاب يتوفون عدتهم عند حشرهم الى النار اي يستكملون عدتهم حتى لا ينقلب منهم احد وفي الكشاف ما وقعت موصولة باين في خط المصحف قلت واني رايت النقل على العكس كما ذكرته في المقدمة السابعة من مقدمات الكتاب ومعنى الاية اين الالهة التي يدعون اي نعبد ونهم او تدعونهم في الشدايد قالوا على سبيل الاعتراف والعود الى الانصاف ضلوا عنا اي غابوا وذهبوا ولم ينتفع بهم وشهدوا على انفسهم بالاعتراف او بشهادة الجوارح عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين ثم شرح بقية احوال الكفار وذلك قوله قال اي الله وعن مقاتل هو من كلام خازن النار وهذا مبني على انه سبحانه لا يجوز ان يكلم الكفار وان كان الكلام سخط ادخلوا في امم قبل اي دخلوا في النار مع اممهم والاولى ان لا يلزم الاضمار والمجاز على انه سبحانه لا يجوز والمعنى ادخلوا كايين في جملة امم تقدم زمانهم زمانكم في النار وفيه دليل على ان اصحاب النار لا يدخلون دفعة واحدة ولكن فيهم سابق ومسبوق كلما دخلت امة لعنت اختها في الدين والعقيدة فالمشرك يلعن المشرك واليهودي يلعن اليهودي والنصراني يلعن النصراني وكذا المجوس وساير اديان الضلالة نظيرها فلان يلعن غيرها اولى حتى اذا اداركوا يعني تلاحقوا واجتمعوا في النار وادرك بعضهم بعضا فاستقر معه قالت اخريهم

دخولا في النار ولبهم دخولا فيها اواتباعهم وسفلتهم لروسايهم وقادتهم والمعنيان متلازمان عندي
لان المضل لابد ان يكون مقدما علي الضال في دخول النار واللام بمعني لاجل او لاذهم وذلك لانخطابهم
مع الله لامعهم ربنا هولا اضلونا فاتهم الجزاء عذابا ضعفا اي مضاعفا وذلك عذاب الضلال وعذا
الاضلال بالدعوة الي الباطل وتزيينه في اعينهم والسعي في اخفاء الدلايل قال ابو عبيدة الضعف مثل الشي
مرة واحدة وهو قول الشافعي في رجل اوصي فقال اعطوا فلانا ضعف نصيب ولدي يعطي مثل نصيبه مرتين
وقال الزهري بقوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها وانما قال الشافعي ما قال لان ذلك متيقن وما فوقه مشكوك
كما قال اي الله اوخازن لكل من القادة والاتباع ضعف اما للقادة فلما قلنا واما للاتباع فلانهم عظموهم
وقلدوهم وروجوا امرهم سئل هاهنا ان تضعيف العذاب الذي يستحقه الشخص ظلم واجيب في التفسير
الكبير بان عذاب الكفار موبد فكل الم يحصل فانه يعقبه حصول الم اخر الي غير النهاية قلت وهذا لايختص
بصنف الكفار دون صنف ولا بشخص دون شخص فلا يصلح للجواب والصواب ان يقال معني تضعيف عذاب
التابع والمتبوع ان ذلك العذاب زايد اعلي مقدار ما يستحقه تلك العقيدة لو جعلت لا من حيثية لان الاسم
الظاهر يعود الضمير اليه علي الغيبة ومن قرا علي الخطاب فالمعني لاتعلمون ايها المخاطبون ما لكل منكم
من العذاب ولاتعلمون يا اهل الدنيا ما مقدار ذلك وقالت اوليهم لاخريهم اذ قد حكم الله بان لكل منا ضعفا
فما كان اي فما ثبت لكم علينا من فضل لانكم مواخذون بالاستتباع فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
يحتمل ان يكون من قول القادة وان يكون من قول الله تعالي فيهم قال في تفسير الكبير قول القادة ليس لكم
علينا فضل كذب لان الروسا لهم عذاب الضلال وعذاب الاضلال والاتباع لهم عذاب بالضلال فقط
لكنه حكاية قول الكفار يوم القيامة والكذب عليهم جايز عندنا كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين قلت ان
سلمنا ان الكذب يجوز ان يصدر عنهم يوم القيمة الا ان هذا الكلام لا يجوز ان يكون كاذبا لانهم بنوا كلامهم
علي حكم الله سبحانه بان لكل ضعف ثم ذكر ما يدل علي خلودهم في النار فقال ان الذين كذبوا باياتنا وهي
الدلايل علي الذات والصفات والنبوات والمعاد واستكبروا عنها اي ترفعوا عن قبولها لا تفتح لهم ابواب السما قال
ابن عباس اي لا تفتح لاعمالهم ولا لدعايهم ولا لشي مما يريدون به طاعة الله تعالي من قوله اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه ومن قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقال السدي وغيره لا تفتح لارواحهم
ابواب السما التي هي موضع بهجة الارواح واماكن سعادتها كما جاء في الحديث ان روح المومن يعرج بها الي
السما فيستفتح لها ابوابا فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ويقال لها ذلك حتي ينتهي الي
السماء السابعة ويستفتح لروح الكافر فيقال ارجعي ذميمة فانه لا تفتح لك ابواب السما وقيل بناء علي ان الجنة
في السما معناه لا يوذن لهم في الصعود الي السما ولا يطرق لهم اليها حتي يدخلوا الجنة وقيل اي لا ينزل عليهم
البركة والخير من قوله تعالي ففتحنا ابواب السما بماء منهمر ولا يدخلون الجنة حتي يلج الجمل في سم الخياط
الولوج الدخول وسيل ابن مسعود عن الجمل فقال زوج الناقة استجهالا للسايل واشارة الي ان طلب معني اخر تكلف
والسم بالحركات الثلاث وقد قري بها ثقب الابرة وكل ثقب في البدن لطيف ومنه السم القاتل لنفوذه
بلطفه في مسام البدن حتي يصل الي القلب والخياط ما يخاط به قال الفرا خياط ومخيط كازار ومئزر ولحاف وملحف
وقناع ومقنع ولما كان جسم الجمل اعظم الاجسام المشهورة عند العرب كما قال: شعر لا عيب بالقوم من طول ومن
عظم جسم الجمال واحلام العصافير وكان سم الابرة مثلا في ضيق المسلك حتي قيل اضيق من خرت الابرة وقالوا
للدليل الماهر خريت لاهتدايه المضايق المشبهة باخرات الابر اوقف الله تعالي دخولهم علي حصول هذا الشرط المحال
ليلزم باسهم من دخول الجنة قطعا فان الموقوف علي المحال محال ومثله قول العرب لا افعل كذا حتي يشيب الغراب
ويبيض القار وقري الجمل علي وزن القمل وكذا الجمل بوزن الحبل ومعناه لانه القلس وان الحبل مناسب للخيط
الذي يسلك في سم الابرة والبعير لا يناسبه واهل التناسخ اولوا الاية بالارواح كانت في ابدان البشرية لما
عصيت واذنبت فانها بعد موت الابدان ترد من بدن الي بدن ولا يزال تبقي في التعذيب حتي تنتقل من بدن الجمل الي بد

الذرة في سم الخياط وحينيذ تصير مطهرة عن تلك الذنوب فيدخل الجنة ويصل الي السعادة وكذلك مثل ذلك الجزا
القطيع يجزي المجرمين قيل هم الكافرون المكذبون المستكبرون المار ذكرهم وقيل يدخل فيه الفساق بشرط عدم
التوبة عند المعتزلة وبشرط عدم العفو عند الاشاعرة ثم لما بين انهم لا يدخلون الجنة انهم يدخلون النار فقال لهم
من جهنم مهاد اي فراش ومن فوقهم غواش جمع غاشية وهو كل ما يغشاك اي يجللك والمراد الاخبار عن احاطة
النار بهم من كل جانب فلهم منها غطاء ووطاء وفراش ولحاف والتنوين في غواش مثلها في جوار اعني انها للتمكن عند بعض
لانه بعد حذف بانه لم يبق علي زنة مساجد والعوض عند بعض اماعن اليا اوعن اسكان اليا وكذلك نجزي الظالمين هم
المشركون او الفسقة الذين ظلموا انفسهم ثم عقب الوعيد بالوعد فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وقوله لا نكلف
نفسا الا وسعها وقد مر تفسيره في اخر سورة البقرة اعتراض بين المبتدا وخبره وليس باجنبي والالم يحسن وفيه تنبيه
للمقصرين علي ان الجنة من عظم قدرها تحصل بالعمل بالسهل من غير حرج وصعوبة فبذا لمن فاته ويحق وجعله خبرا فالعايد
محذوف اي لا نكلف نفسا منهم ثم وصف اخلاق اهل الجنة فقال ونزعنا ما في صدورهم من غل نزع الشي قلعه من مكانه
والغل الحقد والتركيب يدور علي الاخفا ومنه الغلول كما في تفسير قوله وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل وللاية
تفسيران احدهما ازلنا الاحقاد التي كانت بعضهم لبعض علي بعضهم في دار الدنيا بتصفية الطباع واسقاط
الوسواس ومنعه من ان يرد علي القلوب فان الشيطان مشغول بالعذاب فلا يتفرغ لالقاء الوسواس فلم يكن
بينهما الا التوادد والتعاطف عن علي كرم الله وجهه اني لارجوا ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم ثانيهما ان درجات
اهل الجنة متفاوتة بحسب الكمال والنقص فالله تعالي ازال الحسد عن قلوبهم حتي ان صاحب الدرجة الناقصة لا يحسد صاحب
الدرجة الناقصة الكاملة فيكون هذا في مقابلة ما ذكره الله تعالي من تبري بعض اهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا
وليس هذا ببديع ولا بعيد من حال اهل الجنة فان اولياء الله في دار الدنيا ايضا بهذه المثابة بحسن توفيق الله تعالي
ونور عنايته وهدايته كل منهم قد قنع بما حصل له من نعيم الدنيا وطيباتها لا يميل طبعه الي روحه وكل
هذه نتيجة ملكة الرضا بالقضا والتسليم لامر رب الارض والسماء فيموتون كذلك ويحشرون علي ذلك وفقنا الله لنيل
المقام ببركة اوليك الكرام تجري من تحتهم الانهار وهذه من جملة اسباب المسرة والترفه اذا اجري علي ظاهره
ومن جملة السعادات الروحانية ان اريد بها انواع المكاشفات واصناف التجليات وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا النعيم المقيم والفوز العظيم بان يسر اسباب الاسباب وخلق الدواعي ومنع الصوارف او بان اعطي العقل ونصب
الادلة وازاح العلة وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله من قرا بواو العطف فظاهر ومن حذف الواو فلانها
جملة يقرب معناها من معني الاولي وكانها تفسيرها فلا حاجة الي العطف الموذن بالتغاير ثم حكي عنهم سبب الاهتدا
وذلك قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فجعله واسطة لهدايتنا اولطفا وتنبيها يقولون ذلك فيما بينهم سرورا
واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا وتعبدا الا ان الجنة ليست دار التكليف ونودوا ان تلكم بانه تلكم الجنة
والضمير للشان والحديث ويجوز كونه بمعني اي لان النداء في معني القول وانما قيل تلكم لانهم وعدوا بها في الدنيا وكانه قيل لهم هذه
تلكم التي وعدتم بها ويجوز ان يكون التبعيد للتعظيم ومعني اورثتموها صارت لكم ميراثا كما يصير الميراث الي اهله قد يستعمل
الارث ولا يراد به زوال الملك عن الميت الي الحي كما يقال هذا الفعل يورثك الشرف والعار وقيل اعطوا تلك المنازل من غير
تعب في الحال فصار شبيها بالميراث وقيل ان اهل الجنة يرثون منازل اهل النار لما روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ليس من مومن ولا كافر الا له في الجنة والنار منزل فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار رفعت الجنة لاهل النار
فنظروا وهم فيها فقيل لهم هذه منازل لو عملتم بطاعة ثم يقال يا اهل الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فيقسم بين اهل الجنة
منازلهم قالت المعتزلة قوله بما كنتم تعملون يدل علي ان الموجب للجزاء وهو العمل لا التفضيل وقال غيرهم لما كان الموفق
للعمل الصالح هو الله تعالي كان دخول الجنة بفضله وجعل العمل امارة علي ذلك والمنادي هو الله جل وعلا او الملك
الموكل بذلك **التاويل** يا بني ادم اما ياتينكم رسل الهامات من انفسكم من طريق قلوبكم واسراركم وفيه
ان بني ادم كلهم مستعدون لاشارات الحق والهامات فمن افتري علي الله كذبا بان يقول اكرمني الله بالكرامات والمقامات
ولم يعط او كذب الله بمقامات اعطاها بعض اوليائه اوليك ينالهم نصيبهم من الشقاء الذي كتب لهم حتي

اذا جآت رسل الالهامات الالهية والواردات الربانية بعد ان كان هايما في تيه البشرية قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله من
الدنيا وشهواتها وشهدوا هؤلاء المجرمون انهم كانوا ساترين الحق بالباطل فهداهم الله تعالى ثم قال لاهل الخذلان ادخلوا
في امم من قبلكم من الجن والانس وقدم الجن لان الله تعالى خلق ابا الجان منهم ومنهم كافر كلما دخلت امة في اعمال
اهل النار لعنت اختها المتقدمة في تلك الاعمال لانهم سنوها حتى اذا اداركوا لكل في الاعمال الموجبة النار ه
عذابا ضعفا لامن سن سنة فله وزرها ووزر من عمل بها لكل ضعف لان المتاخر ايضا يتقدم الذي يتلوه ويسن
بسنته ولكن لا يعلمون انكم منقدمون لمتاخريكم فما كان لكم علينا من فضل لانكم سننتم لمتاخريكم كما سننا
لكم لا يفتح لهم ابواب سماء القلوب الى الحضرة فلا يدخلون جنة القربة والوصلة حتى يدخل جمل النفس المتكبرة في سم الخياط
احكام الشريعة واداب الطريقة وحتى تصير بالتربية في ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات ما سوى الله ارق من الشعر
بالفرمة فيلج في سم الفنا فيدخل بجنة البقا وكذلك نجزي المجرمين الذين صارت انفسهم في جملة كالجمل لهم من جهنم
المجاهدة والرياضة فراش فمن فوقهم مخالفة النفس وقمع الهوى لحاق فتدبهم ويحرق انانيتهم لا نكلف نفسا الا
وسعها فيرفع عن ظاهرهم وباطنهم كلفة الايمان والعمل حتى تتيسر العبودية بحسن التوفيق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا
وآواز دهند اهل بهشت اهل دوزخ را كه ما يافتيم آنچه وعده كرد مارا
رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ
خدا ما حق ايا يافتند شما آنچه وعده كرده بود خدا شما حق كويند بلي آواز دهنده
مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ۝ الَّذِينَ
ميان ايشان كه لعنت كند خدا بر ستمكاران آنكساني كه
يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
بكردند از راه خدا وهمي جويند اورا كري وايشان بد بدار اخرت
كَافِرُونَ ۝ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ
ناكرويد كانيد وميان هرد وكروه حجابي بود وبر اعراف مردان باشند كه بشناسند
كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
همه را بنشان ايشان وآواز دهند اهل بهشت كه سلام برشما
لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ۝ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ
اندر نشوند اندران وايشان طمع همي دارند وچون بكردانيد ديده هاء ايشان برابر
أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَنَادَى
اهل دوزخ كويند ماخداوند بكردان مارا با كروه ستمكاران وآواز دهند
أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ
اهل اعراف مرداني كه بشناسند ايشانرا بنشان ايشان كويند چه باز داشت از شما
جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۝ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ
وجمع شما وانچه شما همي كردن كشي كرديد اما اينها اند انكساني كه سوكند خورديد
لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ
كه برسد بديشان رحمت خدا اندر شويد ببهشت كه نيست ترسي برشما ونه شما
تَحْزَنُونَ ۝ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا
اندوهكين شويد وآواز دهند اهل دوزخ اهل بهشت را كه بريزيد
عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا
برما از آبي يا از آنچه روزي داده است خدا كويند كه خدا حرام كرده است

عدا اكر .. رسا جواب مي دهند

علي

عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ
بر كافران انكه فراكرفتند دين خويش را بلهو وبازي وبفريفت ايشانرا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا
زندكاني دنيا امروز فراموش كنيم ايشانرا همچنانكه فراموش كردند رسيدن بروز ايشان اين را
يعني جزاء فراموشي ايشان بكنيم
كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ
بودند بايتهاء ما انكار همي كردند وبدرستي بيا ورديم بديشان نامه كه بديد كرديمش
عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ
بر دانشي راه راست وبخشايش مركروهي راكه بكروند چه همي چشم دارند مكر سرانجام دي
يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ
انروز كه بيايد سرانجام وي كويند انكساني كه فراموش كرده بودندش از پيش اوردند رسولان
رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ
خداوند ما راستي چه هست مارا هيچ خواهش ازان تا خواهش كنند مارا تا بكنيم
غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ
جز انكه همي بوديم وكرديم زيان كردند تنهاء خويش را وكم سود از ايشان
مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝
آنچه فرا يافتند وساختند

القراءة

نعم بكسر العين حيث كان علي الباقون بالفتح موذن بغير الهمز البخاري عن ورش ويزيد والشموني وحمزة
في الوقف انه مخففة لعنة الله بالرفع عاصم وابو عمرو وابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وابن مجاهد
وابو عون عن قنبل الباقون مشددة وبالنصب **الوقوف** حقا لانتهاء الاستفهام نعم للعطف مع الابتدا بالنا
علي التعظيم الظالمين لان الذين وصفهم عوجا لاحتمال الواو والاستيناف او الحال كافرون لان ما بعده لم يدخل
في النادين ولم يجز ان يكون حالا لاجاب لتناهي حال الفيتين اتفاق الجملتين بسيماهم يطمعون اصحاب النار
لان ما بعده جواب اذا ظالمين تستكبرون برحمة لتناهي الاستفهام والاقسام تحزنون رزقكم الله الكافرين
الحيوة الدنيا للابتدا مع فاء التعقيب هذا انما مصدرية كما في نسوا اذ التقدير نساهم اشياءهم وجحودهم يجحدون
يومنون الا تاويله بالحق لابتداء الاستفهام مع فاء التعقيب كنا نعمل يفترون **التفسير** ولما شرح وعيد
الكفار وثواب الابرار اتبعه المناظرات التي تدور بين الفريقين فقال ونادى وانما ذكره بلفظ الماضي لان المستقبل الذي
يخبر الله تعالى موجب لتحقق وقوعه كالماضي والظاهر ان هذا النداء انما يكون بعد الاستقرار في الجنة لانه ورد
بعد قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها قيل الجنة في اعلى السموات والنار في اسفل الارض ومع هذا البعد الشديد كيف
يصح هذا الندا واجيب بان البعد الشديد والقرب القريب عندنا ليس من موانع الادراك ولو سلم المنع في الشاهد
فلم نسلم في الغايب وهذا الندا ارتفع من كل اهل الجنة لكل اهل النار لان اصحاب الجنة واصحاب النار يفيد العموم
لان الجمع اذا قوبل بالجمع يوزع الفرد على الفرد ولكل فرد من اهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار وان في
وجدنا مخففة من الثقيلة كما مر في قوله ان تلكم الجنة وكذا قوله ان لعنة الله لان النداء والنا ذين في معنى القول
قال ابن عباس وجدنا ما وعد في الدنيا من الثواب حقا صحيحا مطابقا للواقع فهل وجدتم ما وعد ربكم من العقاب
حقا والغرض من هذا الاستفهام اظهار البشاشة والاغتباط وايقاع الخوف في قلب العدو وفي هذه الحكاية لطف للمومنين
وترغيب كما في الاخبار وانما حذف المفعول في وعد ربكم لدلالة المفعول في وعدنا عليه ولان كونهم مخاطبين
من قبل الله تعالى بهذا الوعيد يوجب مزيد التشريف وانه لا يليق الا بحال المومنين ويحتمل ان يكون الاطلاق
لتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب واحوال القيمة قالوا نعم قال سيبويه نعم عدة
وتصديق اي يستعمل تارة تصديقا فاذا قال قد كان كذا وكذا فقلت نعم فقد صدقت والحاصل ان نعم
للتصديق في الخبر والتحقيق في الاستفهام مثبتين كانا او منفيين ولو قيل قام زيد او اقام زيد فتقول نعم كان

معناه قام زيد او لم يقم زيد قلت نعم كان المعني ما قام زيد مصدقا او محففا ومن ثم قال ابن عباس لو قال
في جواب الست بربكم نعم لكان كفرا وهذا من حيث اللغة وقد يكون العرف علي خلاف ذلك كقول الفقها
لو قيل اليس لي عليك دين فقلت نعم التزمت الدين بناء علي العرف الطاري بعد الوضع وكنايه بكسر العين من نعم وروي
عن عمر رضي الله عنه انه سال قوما عن شي فقالوا نعم فقال عمر اما النعم فالابل قولوا بلي وانكر هذه الرواية
ابو عبيدة فاذن موذن قال ابن عباس هو الملك صاحب الصور يامره الله فينادي ندا يسمع اهل الجنة واهل النار
ومعني التاذين النذا والتصويت للاعلام بالصلاة وبوقتها والظالمون في الاية قيل عام للكافر والفاسق والظاهر
انهم الكفار لان الصد عن سبيل الله اي المنع عن قبول الدين الحق بالقهر او بالحيلة والقا الشكوك والشبهات في
الدلايل وهو المراد بقوله وتبغونها عوجا وقد مر في آل عمران والكفر بالاخرة كلها من اوصاف الكفرة وانما قدم با
لاخرة تصحيحا للفواصل الاي ولم يزد لفظة هم علي القياس واما في سورة هود فلما تقدم هولاء الذين كذبوا
علي ربهم قال الا لعنة الله علي الظالمين ولم يقل عليهم والقياس ذلك التبس انهم هم غيرهم فكرر ليعلم انهم
هم المذكورون لا غيرهم ثم وصف اهل الجنة والنار فقال وما بينهما يعني بين الجنة والنار او بين الفرقتين
حجاب وهو السور المذكور في قوله سبحانه فضرب بينهم بسور له باب قيل اي حاجة اي ضرب هذا السور
والجنة فوق السموات والجحيم في اسفل سافلين واجيب بان بعد احدهما عن الاخر لا يمنع ان يكون بينهما سور وحجاب
والاعراف لغة جمع العرف بالضم وهو الرمل المرتفع ومنه عرف الفرس وعرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف
لانه بسبب ارتفاعه يصير اعرف مما انخفض منه والاعراف في الاية يفسر بالمكان تارة وبغيره اخري اما
الذين فسروه بالمكان وهم الاكثرون فقالوا الاعراف اعالي السور المضروب بين الجنة والنار ويروي عن ابن عباس
وعنه ايضا ان الاعراف شرف الصراط وعلي هذا التفسير فالذين هم علي الاعراف منهم فيه قولان احدهما انهم اقوام
يكونون في الدرجة العليا من الثواب وثانيهما انهم في الدرجة النازلة وعلي الاول فيه وجوه فقال ابن مجلز هم ملايكة
يعرفون اهل الجنة واهل النار فقيل لهم يقول الله تعالي وعلي الاعراف رجال وانت تقول ملايكة فقال الملايكة ذكور
لا اناث ويرد عليه ان الرجال يطلق علي من يصلح ان يكون من نوعه انثي بل يطلق علي الذكر من بني ادم وقيل هم الانبيا احلهم
الله تعالي علي ذلك المكان العالي اظهارا لشرفهم وليكونوا مشرفين علي الفريقين مطلعين علي احوالهم ومقادير ثوابهم
وعقابهم وقيل هم الشهداء وعلي القول الثاني قيل انهم قوم تساوت حسناتهم وسياتهم اوقفهم الله علي هذه الاعراف
لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم يزول عاقبة امرهم الي الجنة برحمة الله وفضله قال حذيفة وابن مسعود
واختاره الفرا وخصصه بعضهم هم قوم خرجوا الي الغزو بغير اذن امامهم فاستشهدوا فتلوث معصيتهم طاعتهم وفي
هذا التخصيص نظر وقال بعضهم عبد الله بن الحارث انهم مساكين اهل الجنة وقال هم الفساق من اهل الصلاة يعفو الله عنهم
ويسكنهم الاعراف واما الذين فسروه بغير المكان وهو قول الحسن والزجاج فقد قالوا ان المعني وعلي معرفة اهل الجنة والنار
رجال يميزون البعض من البعض اما بالالهام او بتعريف الملايكة قال الحسن والله لا ادري لعل بعضهم الان معنا وعلي جميع
التفاسير فهم يعرفون اهل الجنة واهل النار قال يعرفون اهل الجنة بكون وجوههم ضاحكة مستبشرة ومبيضة
واهل النار بسواد وجوههم وزرقة عيونهم وزيف بان هذا النوع من المعرفة عام لاهل المحشر فلا وجه لتخصيص اصحاب الاعراف
بذلك الا ان يقال ان معرفتهم لكونهم علي الامكنة المرتفعة ابين وقال المحققون انهم كانوا يعرفون اهل الخير والايمان والصلاح
واهل الشرك والكفر والفساد وهم كانوا في الدنيا شهداء لله علي اهل الايمان والطاعة وعلي اهل الكفر والمعصية فهو تعالي
يحبسهم علي الاعراف ليكونوا مطلعين علي الكل يشهدون علي كل احد بما يليق به ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
اي انهم اذا نظروا الي الجنة سلموا علي اهلها ثم اخبر علي سبيل الاستيناف ان اهل الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون
كان سايلا سال عن حالهم او علي ايه صفة اخري لرجال في دخولها فان قلنا ان اصحاب الاعراف هم الاشراف فيكون الله تعالي
ادخر ادخالهم الجنة ليطلعوا علي احوال الجنة والنار ثم انه تعالي ينقلهم الي الدرجات العلي في الجنة كما روي عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال ان اهل الدرجات العلي ليرونهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في وسط السما وان ابا بكر
وعمر منهم ومعني يطمعون علي هذا يتيقنون كقول ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين ولا يخفي ما في

هذ

هذه العبارة من حسن الايات وان قلنا ان اصحاب الاعراف هم الاوساط فلا اشكال لانهم يطمعون لفضل الله واحسانه
ان ينقلهم من ذلك الموضع الي الجنة واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار قال الواحدي التلقا جهة اللقا وهي من
جهة المقابلة وهي في الاصل مصدر استعمل ظرفا ولم يات من المصادر علي تفعال بالكسر الا حرفان تبيان وتلقاء وانه في
الاسم كثير كتمثال وتقصال والمعني انه كلما وقعت ابصار اصحاب الاعراف علي اهل النار تضرعوا الي الله تعالي ان لا يجعلهم من
زمرتهم وفي بناء الفعل للمفعول وان لم يقل واذا ابصروا فايدة هي ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا ويتحوا
ثم ان اصحاب الاعراف ينادون رجالا من اكابر اهل النار واستغني عن التصريح بهم بوصفهم بما لا يليق الا بهم فقال ونادي
اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغني عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون
عن الحق وعلي الناس وفيه تبكيت للمخاطبين وشماتة بهم ثم زادوا في التبكيت مشيرين الي فريق من اهل الجنة
كانوا يستضعفونهم ويستقلون احوالهم وربما استهزوا بهم وانفوا من مشاركتهم في دينهم لقلة حظوظهم من
الدنيا فقالوا اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اما قوله ادخلوا الجنة الي اخر الاية فمن قول الله تعالي لاصحاب
الاعراف ومن قول الملايكة لهم بامره او من قول بعضهم لبعض وذلك بعد ان يجلسوا ويحبسوا ويقولوا قال المفسرون
الرجال ويدخلنا النار كلا والله ان الله لا يفضل علينا احدا منا ورعاتنا اقسموا ان لا يخصهم بفضل دونهم ونادوا هم اصحاب
الاعراف ها هنا الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وايل السهمي ونظراوهم وكانوا يقولون ان بلالا وسلمان
وعمارا وامثالهم يدخلهم الجنة ثم ختم المناظرين بقوله ونادي اصحاب النار اصحاب الجنة قال ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف
الي الجنة طمع اهل النار في الفرج بعد الياس فقالوا ربنا ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتي نراهم ونكلمهم فامر
الله بالجنة فتزخرفت ثم نظر اهل النار الي قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم فنظر اهل الجنة الي قراباتهم
من اهل جهنم فلم يعرفوهم قد اسودت وجوههم وصاروا خلقا اخر فنادي اصحاب النار اصحاب الجنة باسمايهم وقالوا افيضوا
علينا من الماء او لما في بواطنهم من الاحتراق الشديد وفي الاضافة نوع دلالة علي ان اهل الجنة اعلي مكانا من اهل النار
وقال بعض العلما انهم سالوا ذلك مع جواز الحصول وقال اخرون بل مع الياس لانهم عرفوا دوام عقابهم ولكن الايس من
الشي قد يطلبه كما يقال في المثل الغريق يتعلق بالزبد وان علم انه لا يغنيه قوله او مما رزقكم الله قيل اي ساير الاشربة
لدخوله في حكم الافاضة وقيل اي الثمار او الطعام والمراد القوا علينا من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا
فيكون في الاية دلالة علي انه من عطشهم وشدة جوعهم ثم كان لسايل ان يسال فبماذا اجابهم اهل الجنة فقال ان الله حرمهما
علي الكافرين اي منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه فهذه نهاية الحسرة والخيبة اعاذنا
الله منها ثم وصف هولاء الكافرين بانهم اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا وقد مر تفسير الوصفين في اواسط
سورة الانعام وقال ابن عباس يريد المستهزين المقتسمين وجملة الامر ان الانسان يطمع في طول العمر وحسن العيش وكثرة
المال وقوة الجاه فلشدة رغبته في هذه الاشيا يصير محجوبا عن طلب الدين غريقا في بحر الدنيا ومشتهياتها ثم ذكر جزاهم يوم القيامة
علي سبيل الحكاية فقال فاليوم ننسيهم اي نتركهم في عذابهم كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا قال الحسن ومجاهد والسدي والاكثرون
قيل اي نعاملهم معاملة من نسي بتركهم في فعلوهم في الاعراض عن اياتنا فسمي جزاء النسيان كقوله وجزاء سيئة سيئة والحاصل
انه لا يجيب دعاوهم ولا يرحم ضعفهم ودلهم عن ابي الدردا ان الله يرسل علي اهل النار جوع حتي يعدل عذابهم فيستغيثون الي
اهل الجنة فيغاثون بالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ثم يستغيثون فيغاثون لطعام ذي غصة ثم يذكرون الشراب فيستغيثون
الي اهل الجنة كما في هذه الاية ان الله حرمهما علي الكافرين ويقولون لمالك ليقض علينا ربك فيجيبهم علي ما قيل بعد الف عام انكم
ماكثون ويقولون ربنا اخرجنا منها فيجيبهم اخسوا فيها ولا تكلمون فعند ذلك ييأسون من كل خير وياخذون في زفير وشهيق
وعن ابن عباس في صفة اهل الجنة انهم يرون الله عز وجل في كل جمعة ولمنزل كل واحد منهم الف باب واذا راوا الله تعالي دخل
من كل باب ملك معهم الهدايا الشريفة وقال ان نخل الجنة خشبها زمرد وقوايمها الذهب الاحمر وسعفها حلل وكسوة لاهل
الجنة وثمرتها امثال القلال اشد بياضا من الفضة والين من الزبد واحلي من العسل لا عجم فيها فهذه صفة الفريقين من القران
والحديث فتاهب لايهما شيت والله الموفق ولما شرح الله تعالي حال الطايفتين والمناظرات الجارية بينهم ليكون حاملا للمكلف
علي حذر من موجب النار وعلي الرغبة في مستتبعات الجنة بين شرف هذا الكتاب الكريم وغاية منافعه الجليلة فقال

سيئة م

ولقد جئناهم بكتاب فصلناه ميزنا بعضه عن بعض تمييزا يهدي الي الرشد ويومن من الغلط والتخليط وانما فعلنا ذلك لا كيف اتفق بل علي علم بما في كل فصل من تلك الفصول من الفوايد الكثيرة والمنافع العزيزة حتي جاء بريا من كل خلل وقدح معجزا باقيا علي وجه الدهر وقوله هدي ورحمة حالان من منصوب فصلنا كما ان علي علم حال من مرفوعه ويحتمل ان يكون مفعولا لهما لقوم يومنون لان فايدته تعود اليهم ثم لما بين ازاحة العلة بسبب انزال الكتاب المفصل الموجب للهداية والرحمة بين بعده حال من كذب به فقال ينظرون الا تاويله والنظر هاهنا بمعني الانتظار والتوقع كيف ينظرون مع جحدهم وانكارهم الجواب لعل فيهم اقواما تشككوا وتوقفوا فلهذا السبب وايضا انهم كانوا جاحدين الا انهم بمنزلة المنتظرين من حيث ان تلك الاحوال تاتيهم لا محالة قال الفرا الضمير في تاويله للكتاب اي الا عاقبة امره او ما يول اليهم من بيان صدقه وظهور صحة ما نطق به الوعد والوعيد او يريد عاقبة ما وعدوا به علي السنة الرسل من الثواب والعقاب والتاويل مرجع الشي ومصيره من قولهم الي الشي يول يوم ياتي يريد يوم القيامة وانتصابه علي انه ظرف يقول ومعني نسوه تركوا العمل له والايمان به او انهم صاروا في الاعراض عنه بمنزلة من نسيه قد جاءت رسل ربنا بالحق اي ملتبسين بما هو الحق او ليا للتعدية والمراد اعترافهم بثبوت الحشر والنشر واحوال القيمة واهوالها اذا عاينوها فهل من شفعاء فيشفعوا لنا منصوب باضمار ان بعد الفا والتقدير هل ثبت لنا شفيع بشفاعة او هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فنوحد الله بدلا عن الشرك ونطيعه بدلا عن المعصية وفيه دليل علي ان اهل الاخرة لا تكليف لهم خلافا للنجار ومن يتبعه والا لم يسالوا الرد الي دار التكليف ولم يتمنوه بل كانوا يتوبون في الحال ثم حكم بان ذلك التمني لا يفيدهم شيا وان مطلوبهم لا يكون البتة وقال قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اي لا ينتفعون بالاصنام التي عبدوها في الدنيا وليس يفيدهم نصرة الاوثان وان بالغوا في نصرهم **التاويل** نادي اهل الجنة اهل القطيعة ان وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعني قوله الا من طلبني وجدني فهل وجدتم ما وعد ربكم وهو قوله ومن طلب غيري لم يجدني فاذن موذن العظمة والعزة علي الظالمين الذين وضعوا استعداد الطلب في غير موضع مطلوبه الذين يصدون القلب والروح عن سبيل الله وطلبه ويطلبون صرف وجوههم الي الدنيا وما فيها وبينهما حجاب من الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية فلا يري اهل النار اهل الجنة وكذا بين اهل الجنة وبين اهل النار وهم اصحاب الاعراف حجاب من الاوصاف الخلقية والاخلاق الحميدة الروحانية وسميت اعرافا لانها مواطن اهل المعرفة وسموا رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون فيما سوي الله تصرف الرجال في النسا ولا يتصرف فيهم شي منه فالاعراف مرقبة فوق الجنان في حظاير القدس عند الرحمن يعرفون كلا من اهل الجنة واهل الجنة واهل النار بسيماهم من آثار نور القلب وظلمته ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم يعني هنيا لكم ما انتم فيه من النعم والحور والقصور ثم اخبر عن همة اهل الاعراف فقال لم يدخلوها الي الجنة ونعيمها ولم يلتفتوا الي غير المولي وهم يطمعون في الوصول الي الحق سبحانه واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار ابتلا ليعرفوا انه تعالي من اية دركة خلصهم وباي كرامة خصصهم ومن هذا القبيل يكون ما يسنح لارباب الكمالات من الخواطر النفسانية يعرفونهم بسيماهم يعني اهل الجنة واهل النار ما اغني عنكم جمعكم ويا اهل الجنة اهل الجنة من الطاعات ويا اهل النار من النار الشهوات وما كنتم تستكبرون عن السير في حقيقة لا اله الا الله اهولا اقسمتم يعني ان المومنين والعلما يعلم الظاهر في بعض الاوقات من يقول الوفاة حمية لاهل المحبة والمعرفة لا ينالهم الله برحمة الوصول ادخلوا الجنة يعني الجنة المضافة اليه في قوله ادخلي جنتي في حظاير القدس وعالم الجبروت لا خوف عليكم من الخروج ولا انتم تحزنون علي ما فاتكم من نعيم الجنة اذ فزتم بشهود جمالنا واعلم ان الي الله حظاير القدس وسرادق العزة انقطع عنهم نظرهم ونظر الملايكة المقربين فانهم يحكي عن ابا جعفر الابهوي انه دخل علي ابا طاهر الهمداني فقال ابن كنت فاني حضرت البارحة مع الخواص علي باب الله فما رايتك ثمه فقال يا ابا طاهر صدقت كنت علي الباب مع الخواص وكنت داخلا مع الاخص فما رايتني افيضوا علينا من الماء كان من في الدنيا عبيد البطون حراصا علي الطعام والشراب فماتوا علي ما عاشوا وحشروا علي ما ماتوا وان اهل الجنة لما جوعوا بطونهم لوليمة الفردوس كان اشتغالهم في الجنة بشهوات النفس والمصابية فقالوا ان الله حرمهما علي الكافرين وفي الحقيقة انما حرمهما عليهم في الازل فلم يوفقوا العاملات بورث الجنة هل ينظرون الا تاويله اي ما يول اليه عاقبة في شانهم فللمومنين كشف الغطاء وسبوغ العطا ولاهل الجحود الفرقة والانقطاع وعذاب النار الله حسبي ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير غفرانك ربنا واليك المصير **قوله تعالي**

ان

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ

هرآينه خداوند شما خدا راست ازكه بيافريد آسمانها وزمين در شش روز

أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا

پس قصد كرد بآفريدن خويش همي وشاند شب را بروز همي جويد ورا زود بشتاب

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ

وآفتاب وماه را وستاركانرا فرمان بردار كردانيدن بفرمان وي بدانيد كه اورا

الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ادْعُوا رَبَّكُمْ

آفريدن وفرمودن بابركت است خدا پروردگار همه خوانيد خداوند خويش را

تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تُفْسِدُوا فِي

بزاري كردن وپنهان كه وي كه دوست نداود ازحد كذرندكانرا وتباهي مكنيد در

الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ

زمين پس از نيكوي كردن آن وبخوانيد اورا بيم واميد كه بخشايش بخشايش

اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ

خدا نزديكست نيكوكاران واوست انكسي كه بفرستد بادها

بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا

مژده دهند پيش بخشايش وي يعني باران تا چون بردارد باد آن ابري كران بار را

لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ

سوي زميني مرده يعني خشك فرو آريم بدان زمين اب بيرون آريم بدان اب از هر ميوه

كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

همچنين بيرون آريم مردكانرا تا مكر شما بند كيريد

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ

وزمين پاك وخوش بيرون آيد كياه وي بفرمان پروردكار او وان زميني كه بكيدست بيرون نيايد

إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ

مكر سختي همچنين همي كردانيم حجتها خويش مر كروهي كه سپاس دارند

القراة يغشي بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب غير روح الشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع ابن عامر الاخرون بالنصب الريح علي التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف نشرا بالنون وسكون الشين حمزة وعلي وخلف وحفص والمفضل نكدا بفتح الكاف يزيد الاخرون بكسرها **الوقوف** حثيثا لمن قرا والشمس وما بعده مرفوعات بامره والامر العالمين وخفية المعتدين للعطف مع الاية وطمعا المحسنين رحمته الثمرات يذكرون باذن ربه للابتداء مع العطف نكدا يشكرون **التفسير** لما بالغ سبحانه في تقرير امر المعاد عاد علي عادته الي بيان المبدا وهو ذكر الدلايل الدالة علي التوحيد وكمال القدرة والعلم تاكيدا للمعاد والمعني ان الذي يربيكم ويصلح شانكم ويوصل اليكم الخيرات ويدفع عنكم المكاره هو الذي بلغ كمال قدرته وعلمه وحكمته الي حيث خلق هذه الاجسام الجسام فادع فيها انواع المنافع واصناف الفوايد وكيف يليق ان يرجع الي غيره في طلب الخيرات ويعول علي غيره في تحصيل السعادات قال علما الادب اصل ست سدس بدليل سديس واسداس ثم ان العرب كانوا يخالطون اليهود فالظاهر انهم سمعوا بعض اوصاف الخالق منهم فكانه سبحانه يقول لا تشتغلوا بعبادة الاوثان والاصنام فان ربكم هو الذي سمعتم من عقلاء الناس انه هو الذي خلق السموات والارض علي عظمهما ونهاية جلالتهما في ستة ايام قيل انه تعالي كان قادرا علي ايجادها دفعة واحدة والفايدة في ذكر انه خلقهما في ستة ايام في اثنا الذكر ما يدل علي وجود الصانع واجيب بانه اراد ان يعلم عباده الرفق والتاني في الامور والصبر فيهما كيلا يحمل

تا حبز الثواب والعقاب علي التعطيل ومن العلما من قال ان الشي اذا احدث دفعة واحدة ثم انقطع الاحداث فلعله يخطر
ببال بعضهم ان ذلك انما يقع علي سبيل الاتفاق اما اذا احدثت الاشيا علي التعاقب والتواصل مع كونها مطابقة للحكمة
والمصلحة كان ذلك اقوي في الدلالة علي كونها واقعة باحداث محدث حكيم عليم قادر رحيم وايضا ثبت بالدليل انه يخلق
تعالي العاقل اولا ثم يخلق السموات والارض لان خلق ما لا ينتفع به في الحال يجر الي العبث والجزاف ثم ان ذلك العاقل
ملكا كان او جنيا اذا شاهد في كل ساعة وحين حدوث شي اخر علي سبيل التعاقب والتوالي كان ذلك اقوي في
افادة اليقين لانه يتكرر في عقله ظهور هذه الدلايل لحظة فلحظة واما تقدير المدة بستة ايام فلا يرد عليه اشكال
لان السوال يعود علي اي مقدار فرض وقيل ان للعدد السبعة شرفا عظيما ولهذا خصت ليلة القدر بالسابع
والعشرين فالايام الستة لتخليق العالم والسابع لتحصيل كمال الملك والملكوت فان قيل كيف يعقل حصول
الايام قبل خلق الشمس التي نيط تقدير الازمنة بطلوعها وغروبها فالجواب ان المراد خلق السموات والارض
في مقدار ستة ايام كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والمراد مقدار البكرة والعشي في الدنيا لانه لا اصباح
عند الله ولا امسا وعن ابن عباس ان هذه الايام ايام الاخرة كل يوم الف سنة مما تعدون والاكثرون علي انها
ايام الدنيا لان التعريف بها يقع والظاهر انها الايام بلياليها لا النهار وتقول يمكن ان يحمل الايام الستة التي في
الاجسام الهيولي والصورة والجسم والبسيط ثم مركب المعدني والنبات والحيوان والله تعالي اعلم بمراده اما قوله
سبحانه ثم استوي علي العرش فحمل بعضهم الاستوي علي الاستقرار وزيف بوجوه عقلية ونقلية منها ان استقراره
علي العرش يستلزم تناهيه من الجانب الذي يلي وكان كلما هو متناه فاختصاصه بذلك الحد المعين يستند لا محالة
الي محدث ومخصص فلا يكون واجبا ولقايل ان يقول لم لا يجوز ان يكون الاله تعالي نورا غير متناه ويراد غير استقراره
علي العرش وبلا تناهيه احاطته من الجوانب ونفوذه في الكل لا كالاحاطة الفلك الحاوي بالمحوي ولا كنفوذ النور
المحسوس بل علي نحو اخر يعجز العبارة عنه ومنه انه تعالي لو كان في مكان وجهة لكان اما ان يكون غير متناه من كل
الجهات او متناهيا من بعضها دون بعض وعلي الاول يلزم اختلاطه بجميع الاجسام حتي القاذورات ومع ذلك فالشي
الذي يحل السموات اما ان يكون غير الشي الذي هو محل الارض او عينه وعلي الاول يلزم ان يكون السما والارض حالتين
في محل واحد فهما شي واحد لا شيئان وعلي الثاني يلزم التركيب والتجزية في ذاته تعالي واما ان كان متناهيا
من الجهات فلو حصل في جميع الاحياز فهو محال بالبديهة وان حصل في حيز واحد فلو كان جوهرا فردا لزم ان
يكون واجب الوجود احقر الاشيا والا لزم التبعيض لان جهة الفوق منه مغايرة لمقابلتها وكذا الكلام فيه ان
كان متناهيا من بعض الجهات ولو جاز ان يكون الشي المحدود من جانب وجوانب قديما ازليا فاعلا للعالم فلم لا يجوز
ان يقال فاعل العالم هو الشمس والقمر او كوكب وايضا يصح علي الشكل المتناهي اذ يكون غير متناه وعلي غير المتناهي
ان يكون متناهيا لان الاشيا المتساوية في تمام الماهية كلما صح علي واحد منهما صح علي الباقي فيصح النمو والذبول
والزيادة والنقصان والتفوق والتمزق علي ذاته فيكون ممكنا محدثا لا واجبا قديما ولقايل ان يقول غير متناه
ولا يلزم من ذلك ان يكون محلا للعالم ولا حالا فيه واستصحاب الشي للمحل غير كونه نفس المحل ومفتقرا الي المحل وحديث
اختلاطها بالقاذورات تخيل لا اصل له عند الرجل البرهاني ومنها انه لو كان تعالي ازليا اذ يكون ما سوي الواجب ازليا
ان لم يكن موجودا لزم كون العدم المحض ظرفا ومشارا اليه بالحس وذلك باطل واعترض بان ذلك ايضا وارد عليكم
في قولكم الجسم حاصل في الحيز والجهة واجيب بان مكان الجسم عندنا عبارة هو السطح الظاهر من الجسم المحوي وهذا
المعني بالاتفاق في حق الله محال فسقط الاعتراض ولقايل ان يقول الجهة مقطع الاشارة الحسية وهذا في حقه
محال لعدم تناهيه ولم يجوز ان يكون المكان خلاء فلا يلزم تداخل البعدين ولو لزم هناك لزم في الاجسام ايضا بل لا بعد
هناك ولا امتداد ولو فرض فلن يلزم منه الانقسام في الخارج ومنها انه لو امتنع وجود الباري بحيث لا يكون بالحيز لكانت
ذاته مفتقرة في تحققها ووجودها الي غيره فيكون ممكنا الجواب ما مر من ان استصحاب المكان لا يوجب الافتقار اليه
ومنها ان الحيز والجهة لا معني له الا الفراغ المحض ولان هذا المفهوم واحد فالاحياز باسرها متساوية في تمام الماهية
فلو اختص ذاته تعالي بحيز معين لكان اختصاصه به بمخصص مختار وكل ما كان فعلا الفاعل المختار فهو محدث وكل

مالا

ما لا يخلو عن الحوادث فهو اولي بالحدوث فالواجب محدث هذا خلف ولقايل ان يقول ما لا يتناهي لا يعقل
له حين معين ولو فرض لا تناهي الاحياز ايضا فافتقاره اليها ممنوع وكيف يفتقر الشي الي ما تاخر وجوده عن وجود
ذلك الشي والمعية بعد ذلك لا تنضر ومنها لو كان في الحيز والجهة لكان مشارا اليه بالحس ثم ان كان قابلا للقسمة
لزم التجزي والا لكان نقطة او جوهرا فردا فلا يبعد ان يقال اله العالم جزء من الف جزء من راس ابرة ملتصقة بذنب نملة او نملة
ولقايل ان يقول لا نسلم ان كونه مع الحيز من جميع الجهات المفروضة يستلزم كونه مشارا اليه حسا فان العقل يعجز
عن ادراكه فضلا عن الحس وباقي الكلام لا يستحق الجواب ومنها كل ذات قايمة بالنفس مشار اليها بحسب الحس فلا
بد ان يكون جانب يمينه مغاير الجانب شماله فيكون منقسما وكل منقسم مفتقر ممكن قالوا هذا الدليل مبني علي جوهر الفرد
ومنها لو كان في حيز لكان اما اعظم من العرش ومساويا له او اصغر منه والثالث بط بالاجماع والاولان يستلزمان الانقسام
لان المساوي للمنقسم منقسم وكذا الزايد عليه لان قدر الذي فضل به علي مغاير لما ساواه ولقايل ان يقول لا نسبة
بين الجسم وبين نور الانوار ويستحيل هذه التقادير ومنها انه لو فرض كونه تعالي غير متناه من جميع الجهات
كما يزعم الخصم لزم لا تناهي الابعاد وانه محال لبرهان تناهي الابعاد ولقايل ان يقول ان براهين تناهي الابعاد لا يتم ولو
سلم فلا بعد فيما وراء العالم الجسماني ولا امتداد ومنها انه سبحانه لو كان حاصلا في الحيز او كونه هناك اما ان يمنع من
حصول جسم اخر فيه او لم يمنع وعلي الاول كان تعالي مساويا لجميع الاجسام في هذا المعني ثم انه ان لم يحصل بينه وبينها
مخالفة بوجه آخر صح عليه ما صح عليها من التغيرات وانه محال وان حصل بينه وبينها مخالفة من ساير الوجوه كان ما به
المشاركة مغايرا لما به المخالفة فيكون الواجب مركبا بل ممكنا وايضا انه ما به المشاركة وهو طبيعة البعد والامتداد
اما ان يكون محلا له لما به المخالفة او حالا فيه او لا هذا ولا ذاك فان كان محلا كان البعد جوهرا قايما بنفسه والامور التي
بها حصلت المخالفة اعراض وصفات واذا كانت الذوات متساوية في تمام الماهية وكل ما يصح علي بعض الاجسام من التفرق
والتمزق والنمو والذبول والعفونة والفساد يصح الي ذاته وان كان به المخالفة محلا او ذاتا وما به المشاركة حالا او صفة
فذلك المحل ان كان له ايضا اختصاص بحيز وجهة فيجب اشارة الي مبل من هولا الي نهاية والا كان موجودا فلا يكون بعدا واشد
فهذا خلف وان لم يكن حالا ولا محلا كان اجنبيا مباينا فيكون ذات الله تعالي مساويا بالتمام الاجسام في الماهية ويصح
عليها هذا محال وعلي التقدير الثاني وهو انه ذاته تعالي لا يمنع من حصول جسم اخر في حيزه لزم سريانه في ذلك
الجسم وتداخل البعدين كما مر والكل محال فالمقدم وهو كونه تعالي في حيز محال ولقايل ان يقول كون الباري تعالي في الحيز
مغايرا لكون الجسم في الحيز فاين الاشتراك فلو سلم فالاشتراك في اللوازم لا يوجب الاشتراك في الملزومات فمن اين يلزم
التركيب وقوله فان كان محلا له كان البعد جوهرا قايما بنفسه قلنا كون البعد جوهرا قايما بنفسه حق ولكن الملازمة
ممنوعة وكذا قوله الامور التي بها حصلت المخالفة اعراض وصفات لجواز قيام العرض بالعرض كالبطوء والسرعة القايمين بالحركة
قوله والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا ممنوع لما قلنا من احتمال وجود بعد مجرد بل وجوبه والكلام في سريانه في الكو
قدم ومنها لو انه كان في حيز فان امكنه التحرك منه بعد سكونه فيه كان المؤثر في حركته وسكونه فاعلا مختارا وكان
فعل الفاعل المختار فهو محدث وما لا يخلو عن المحدث اولي بان يكون محدثا وان لم يمكنه التحرك منه كان كالزمن المقعد العاجز
وذلك محال وايضا لا يبعد فرض اجسام اخري مختصة باحياز معينة بحيث يمتنع خروجها عنها فلا يمكن اثبات حدوث
الاجسام بدليل الحركة والسكون والكرامية مباعدون علي انه كفر ولقايل ان يقول ان الحركة والسكون من خواص
الاجسام المفتقرة الي الاحياز فاما النور المجرد فلا يوصف بالحركة والسكون وان كان مع الحيز والتحيز سلمنا وجوب اتصافه
باحدهما فلم لا يجوز ان لا يمكنه التحرك لا لكونه زمنا مقعدا ولكن لانه نور غير متناه لا يصح وصفه بالتخلخل ونحو ذلك
فيستحيل عليه الحركة لانها موقوفة علي شغل حيز وتفريغ حيز اخر ولان العالم النوراني الذي لا نهاية له مملوء منه فكيف
يتصور خلو حيز عنه ومنها انه لو كان مختصا بحيز فان كان لطيفا كالماء والهواء كان قابلا للتفرق والتمزق وان كان صلبا كان اله
العالم جبلا واقعا في الحيز العالي وان كان نورا محضا جاز ان تفرض هذه الانوار التي تشرق علي الجدران الها وايضا ان كان له
طرف واحد فان كان ذا عمق وثخن كان باطنه غير ظاهر والا كان سطحا غاية الدقة مثل قشرة الثوم بل ابيد ومنه الف قشرة
قلت ان امثال هذه الكلمات لا تصدر الا عمن يفرق بين النور المعقول والنور المحسوس والجوهر المادي والشي القايم

بدانه والمفتقر الي غيره ومن العجب العجاب ان هذا المستدل قد سمع من جمهور العقلا ان الاجرام الفلكية لا يطلق
عليها الصلابة واذا جاز ان يكون في انواع الاجسام نوع لا يمكن ان يتصف بهذين المتقابلين لان ذلك الموضع اجل
واشرف من ان يتصف باحدهما فلم لا يجوز ان يكون فيما هو اشرف من ذلك النوع شي لا يتصف بهما ومنها لو كان اله العالم
فوق العرش لكان مماسا للعرش او مباينا له ببعد متناه او غير متناه وعلي الاول فان لم يكن له تحيز فالمماس مغاير لغير
المماس ويلزم التركيب وان كان مباينا ببعد متناه فلا يمتنع ان يرتفع العالم من حين الي امر يباينه ويعود الالزام المذكور ان
كان مباينا ببعد غير متناه لزم ان يكون غير المتناهي محصورا بين الحاصرين ولقايل ان يقول المباينة والمماسة من خواص
الاجسام وانه تعالي نور مجرد محض فلا يصلح عليه الاتصال والانفصال والالتماس والتباين والتداخل واشباه ذلك
ومنها ان الاستقراء قد دل علي ان الجرمية كلما كانت اقوي كانت الفاعلية والتاثير اضعف وبالعكس ولهذا كان تاثير
الارض اقل من تاثير الما من تاثير الهوا من تاثير النار بالاحراق والطبخ وتاثير النار من تاثير الافلاك المؤثرة بالعنصريات
ثم انه لا قدرة ولا قوة اشد من قوة الواجب لذاته فيكون بريا من الحجم والجرم والكثافة والرزانة قلت في الاستقراء
نزاع انه صحيح تام اولا ولكن لا نزاع في ان الواجب الوجود تعالي شانه بري عن الحجمية والكثافة وعن كل شي يقدح في
قبوحه وهاهنا حجج قد اوردت في اوايل سورة الانعام في تفسير قوله تعالي وهو القاهر فوق عباده وقد عرفت ما عليها فهذه
حجج عقلية صال بها الامام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير واوردنا عليه ما كانت ترد من المنوع والاعتراضات لا اعتقادا
للتشبيه والتجسيم او تقليدا لاوليك الاقوام بل تشحيذا للذهن ورمزا الي المعارف والحقايق وجد بالصنع المتامل في المضايق
والمزالق فليختر المصنف ما اراد والله الموفق للرشاد ولعل هذا المقام مما لا يكشف المقال عنها غير الحال والله اعلم بحقيقة
الحال ثم قال رحمه الله واما الدلايل السمعية فكثيرة منها قوله تعالي قل هو الله احد والاحد مبالغة في كونه
واحدا والذي يمتلي منه العرش ويفضل العرش يكون مركبا من اجزاء وذلك ينافي كونه واحدا واجيب بانه ذات
واحدة حصلت في كل الاحياز دفعة واحدة وزيف من هذا المعلوم الفساد بالضرورة ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يقال جميع
العرش الي ما تحت الثري جوهر واحد او موجود واحد الا ان ذلك الجزء الذي لا يتجزي حصل في جملة الاحياز فظن
انه اشيا كثيرة قلت وهذه مغالطة فان الجزء الذي لا يتجزي لصغره غير الشي الذي لا يقبل التجزية والانقسام لذاته
وايضا المتحيز الذي مقداره ذراع لا يشتغل بالبديهة حيزين كل منهما ذراع في ذراع يلزم منه ان لا تشتغل ذينك المتحيزين متحيز
مقداره فوق ضعف ذلك علي ان الحق علي ما عزلت مرارا ان نور الانوار قيوم في ذاته حاصل في جميع الاشيا لا منفصل عنها
انفصال المحيط عن المحاط فلا متصل بها اتصال العرض الساري في الاجسام ولهذا لا يلزم من انقسامها الانقسام ومنها
قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ويلزم منه ان يكون حامل العرش حاملا للاله والجواب انك ان سميت المعية
حملا فلا نزاع ومنها قوله والله الغني فوجب ان يكون غير مفتقر الي المكان والجهة والجواب الاستصحاب غير الافتقار ومنها
ان فرعون طلب حقيقة الاله في قوله وما رب العالمين ولم يزد موسي علي ذكر الاوصاف واما فرعون فقد طلب الاله في
السما قوله فاطلع الي اله موسي فعلمنا ان التنزيه لايق بدين موسي ووصفه بالمكان والحيز دين فرعون والجواب لا نزاع في ان
حقيقة ذاته كما هي لا يعلمها الا هو والبسايط المحضة لا تعرف الا باللوازم وطلب فرعون انما كان مذموما لانه تصور ان
يكون الاله شخصا مثله لا انقد بروجوده لقوله ما علمت لكم من اله غيري ومنها هذه الاية لانها تدل علي انه استقر علي
العرش بعد تخليق السموات والارض وكان قبل ذلك مضطربا والجواب المراد بالاستقرار انه كان معه شي فاذا خلق ما خلق
من عالم الاجسام والاختلاط بقي ما وراه نورا محضا ومنها قصة ابراهيم وتبريه من الافلين ولو كان جسما لكان افلا في افق
الامكان والجواب ان نور الانوار اجل من ذلك ولا يلزم من كونه من جميع الاحيان ومع ما سواها ان يكون في مرتبة الاجسام
بل النفوس والعقول ومنها ان اول الاية اعني قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض تدل علي قدرته وحكمته وكذا
قوله يغشي الليل النهار الي اخر الاية هو الاستقرار كان اجنبيا عما قبله وعما بعده لانه ليس من صفات المدح اذ لو استقر عليه
بق وبعوض صدق عليه انه استقر علي العرش فاذن المراد بالاستوا كمال قدرته علي الملك والملكوت حتي تصير هذه
مناسبة لما قبلها ولما بعدها والجواب ان الاستقرار بالتفسير الذي ذكرناه ادل شي علي المدح والثنا وحديث البق والبعوض
جزاف وهل هو الا كقول القايل لو كان واجبا الوجود بقا او بعوضا صدق عليه انه اله دالا علي المدح ومنها انه سبحانه

حكم

حكم في ابيات كثيرة بانه ان سما لساكن العرش لان السما عبارة عن كل ما علا وسما ومن هنا قد يسمي السحاب سما فيلزم
ان يكون مخالفا لنفسه والجواب بعد تسليم ان كل ما سما وارتفع فهو سما من غير اعتبار انه نور او جسم ان ذاته سبحانه مخصوصة
بدليل منفصل كقوله الله خالق كل شي هذا ولغير الموسومين بالمجسمة والمشبهة في الاية قولان الاول القطع بكونه
متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف علي تاويل الاية وتفويض علمها الي الله والثاني الخوض في التاويل وذلك من وجوه
احدها تفسير العرش بالملك والاستواء بالاستعلاء اي استعلا علي الملك وثانيهما ان استوي بمعني استولي كقول الشاعر
قد استوي بشر علي العراق ❁ من غير سيف ولا دم مهراق ❁ وثالثها ذكروا ان العرش في كلامهم هو السرير
الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك يقال استوي علي سرير ملكه اذا استقام له امره واطرده
وفي ضد خلا عرشه اي انتقض ملكه وفسد فالله تعالي دل علي ذاته وصفاته وكيفية تدبيره للعالم بالوجه الذي
الفوه من ملوكهم ورؤسايهم استقرت عظمة الله تعالي في قلوبهم الا ان ذلك مشروط بنفي التشبيه فاذا قال انه
عالم فهموا انه تعالي لا يخفي عليه شي ثم علموا بعقولهم انه لم يحصل ذلك العلم بفكرة وروية ولا اشتغال حاسة
واذا قال قادر علموا انه متمكن من ايجاد الكاينات وتكوين الممكنات ثم عرفوا انه غني في ذلك الايجاد والتكوين عن الالات
والادوات وسبق المادة والمدة والفكر والروية وكذا القول في كل من صفاته واذا اخبر ان له بيتا يجب علي عباده
حجه فهموا منه انه نصب موضعا يقصدونه لمسايلهم وحوايجهم كما يقصدون بيوت الملوك والروسا لهذا المطلوب
ثم علموا بعقولهم نفي التشبيه وانه لم يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم ينتفع به لدفع الحر والبرد واذا
امرهم بتحميده وتمجيده وتعظيمه ثم علموا بعقولهم انه لا يفرح بذلك التحميد والتمجيد ولا يحزن بتركه والاعراض عنه واذا اخبر
انه خلق السموات والارض ثم استوي علي العرش فهموا انه بعد ان خلقها استوي علي عرش الملك والجلال
ومعني التراخي انه يظهر تصرفه في الاشيا وتدبيره لها بعد خلقها الا ان تاثير الفاعل لا يظهر الا في القابل وقال ابو
مسلم العرش لغة هو البنا والعارش الباني قال الله تعالي ومن الشجر ومما يعرشون فالمراد انه بعد ان خلقها قصد
الي تعريشها وتسطيحها وتشكيلها بالاشكال الموافقة لها قال سبحانه يغشي الليل النهار قال صاحب الكشاف يلحق الليل
بالنهار والنهار بالليل يحتملهما اللفظ جميعا قال القفال لما اخبر بالاستوا علي العرش وان امر المخلوقات منوط
بتدبيره ومشيته اراهم ذلك عيانا فيما يشاهدونه لينضم العيان الي الخبر وقدم ذكر الليل والنهار لما في تعقبهما
من المنافع الجليلة بهما يتم امر الحيوة ثم وصف الحركة التي تحصل ان منهما بالسرعة حتي انها في مقدار ما يقول
واحد واحد يتحرك الفا وسبعماية واثنين وثلاثين فرسخا من مقعد ملكه والله اعلم بتحركه محل به فان قيل ما
محل الجملتين قلت اما الاولي فمستانفة كانه قيل فماذا يفعل بعد خلق السموات والارض فاجيب يغشي الليل النهار
وعلي قول من يفسر الاستوا بالتدبير والتصرف لها يحتمل ان يكون هذه الجملة مبنية واما الثانية ففي محل
النصب علي الحال من المحلق كما ان حثيثا منصوب علي الحال من الطالب وهو الملحق بعينه ثم قال والشمس والقمر والنجوم
مسخرات من قراها مرفوعات فعلي الابتداء والخبر وكلتا القراءتين حسنة لانك اذا قلت ضربت زيدا استفهام
ان يقال زيد مضروب وقوله بامره متعلق بمسخرات اي خلقهن جاريات بمقتضي حكمته وتدبيره قال في الكشاف سمي
ذلك امرا علي التشبيه كانهن مامورات بذلك ومنهم من حمل هذا الامر وهو الكلام وعلي هذا لا يبعد ان يكون
امرا متعلقا بخلق بدا بالشمس لانه سلطان الكواكب وثني بالقمر كالنايب وثلث بساير النجوم لانها كالخدم فالشمس
سلطان النهار والقمر سلطان الليل والشمس تاثيرها بالتسخين والقمر تاثيره بالترطيب والتوليد بخاصية عجيبة
وتاثير غريب لا يعلمه بتمامه الا مبدعه وخالقه واعلم ان الاجسام متماثلة في الجسمية واختصاص جرم الشمس
بالنور القاهر والتسخين الشديد والتدبيرات العجيبة في العالم العلوي والسفلي وكذا تخصيص كل واحد
من ساير السيارات ومن الثوابت بقوة اخري لا بد ان تستند الي فاعل حكيم قدير عليم فلهذا قال مسخرات بامره وايضا
ان لكل واحد من اجرام الشمس والقمر والكواكب سيرا خاصا من المشرق الي المغرب وسيرا اخر سريعا بسبب حركة الفلك
الاعظم فقوله يغشي الليل النهار تنبيه علي ان حدوث الليل والنهار انما هو بحركة الفلك الاعظم المسمي بالعرش واودع
في جرمه قوة قاهرة باعتبارها قوته علي تحريك ما دونه علي خلاف طبعها من المشرق الي المغرب وايضا ان اقسام الاجسام

ثلاثة متحرك الي الوسط وهما العنصران الثقيلان ومتحرك عن الوسط وهما الخفيفان ومتحرك علي الوسط وهي الاجرام
الفلكية فكون الافلاك الكواكب متحركة بالاستدارة لا الي المركز ولا علي المركز لا يكون الا بتسخير الله تعالي
تعالي ولامره ما اكثر الله سبحانه في كتابه الكريم من الاستدلال علي العلم والقدرة والحكمة باحوال السموات والارض
وتعاقب الليل والنهار وكيفية تبدل الضيا بالظلام وبالعكس واحوال الشمس والقمر والنجوم وامر بالنظر في
ملكوت السموات والارض بالتفكر فيها قايلا اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ولم ينظروا الي السماء فوقهم
كيف بنيناها وزيناها اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان من صنف كتابا شريفا
علي دقايق العلوم العقلية والنقلية فالمعتقدون في شرفه وفضيلته فريقان منهم من اعتقد كونه كذلك علي الاجمال
ومنهم من وقف علي دقايقها علي سبيل التفصيل والكمال ولا ريب ان اعتقاد الفريق الثاني يكون اكمل واقوي واذا
ثبت هذا فنقول من اعتقد ان جملة هذا العالم محدث وكل محدث فله محدث حصل له بهذا الطريق اثبات الصانع
اما الذي يضم الي هذه المعرفة البحث عن احوال العالم العلوي والسفلي علي تفصيل الممكن لا يزال ينتقل من برهان
الي برهان ومن دليل الي دليل فان يقينه يتزايد وبصيرته تتكامل الي ان يصير عالما معقولا مضاهيا لما عليه الوجود
ولمثل هذه الفوايد والاغراض والغايات انزال هذا الكتاب الكريم بالتكثير وجوه الاعراب والاشتقاقات المودية
الي الاطناب والاسهاب واما قوله عز من قايل الا له الخلق والامر فالخلق عبارة عن التقدير ويختص بكل ما هو جسم
وجسماني لانه خص بمقدار معين وكل ما كان بريا عن الجحم والمقدار فهو من عالم الارواح وعالم الامر لانه اوجد
بامر كن من غير سبق مادة ومدة فعالم الخلق في تسخيره وعالم الامر في تدبيره واستيلا الروحانيات علي الجسمانيات
بتقديره وهاهنا مسايل ذكرها العلما الاول انه تعالي متكلم امر ناه مخبر مستخبر لان قوله الا له الخلق والامر
دل علي ان له الامر فوجب ان يكون له النهي وساير انواع الكلام ضرورة انه لا قايل بالفرق الثانية لا خالق الا هو
لان قوله الا له الخلق بتقديم الخبر يفيد الحصر ولو سلم انه لا يفيده فلا اقل من افادة انه خالق لبعض الاشيا
وحينيذ يثبت المطلوب لان افتقار المخلوق الي الخالق لامكانه من الامكان مفهوم واحد في الممكنات وان علته
الحاجة الي موجود معين لجميع الممكنات محتاجة الي ذلك المعين الذي يكون موثرا في جميع الممكنات الثالثة
قالت الاشاعرة كل اثر يصدر عن ذلك او ملك او جني او انسي فخالق ذلك الاثر في الحقيقة هو الله تعالي
لقوله الا له الخلق والامر ويتفرع علي هذا انه لا اله الا الله والا لكان الثاني مدبرا وخالقا وانه لا تاثير للكواكب
في احوال هذا العالم وان القول بالطبايع والعقول والنفوس علي ما يزعم الفلاسفة واصحاب الطلسمات باطل
وان خالق اعمال العباد هو الله وان القول بان العلم يوجب العالمية والقدرة توجب القادرية باطل كل
ذلك لئلا يلزم خالق موثر غير الله تعالي الرابعة كلام الله تعالي قديم لانه ميز بين الخلق وبين الامر ولو
كان كلام الله مخلوقا لما صح هذا التمييز اجاب الجبائي بانه لا يلزم من افراد الامر بالذكر عقيب الخلق ان لا
يكون الامر داخلا في الخلق كقوله وملايكته ورسله وجبريل وميكائيل وعارض الكعبي بقوله فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته فانه لو وجب مغايرة المعطوف للمعطوف عليه لزم ان تكون
الكلمات غير الله تعالي فانه غير محدث ومخلوق وكلمات الله تعالي مخلوقة وقال القاضي اتفق المفسرون علي انه
ليس المراد بهذا الامر كلام الله تعالي بل المراد نفاذ ارادته واظهار قدرته وقال قوم لا يبعد ان يقال الامر داخل
في الخلق ولكنه من من حيث كونه امرا يدل علي نوع اخر من الكمال والجلال والمعني له الخلق والايجاد في
المرتبة الاولي ثم بعد الايجاد والتكوين له الامر والتكليف في المرتبة الثانية ومعني قوله الا له الخلق والامر
ان شا خلق وان شاء لم يخلق فقوله والامر يجب ان يكون معناه ان شاء امر وان شا لم يامر ويلزم منه ان
يكون الامر محدثا مخلوقا لانه لو كان قديما لم يكن الامر بحسب مشيته بل كان من لوازم ذاته فلا يصدق انه
ان شا امر وان شا لم يامر هذا خلف واجيب بانه لو كان الامر داخلا تحت الخلق لزم التكرار والاصل عدمه فلا
يصار اليه الا الضرورة ولا ضرورة هاهنا الخامسة في الاية دلالة علي انه ليس لاحد ان يلزم غيره شيا الا الله
ففعل الطاعة لا يوجب الثواب وفعل المعصية لا يوجب العقاب وايصال الالم لا يوجب العوض السادسة دلت

الايه

الاية علي ان القبيح لا يجوز ان يقبح بوجه عايد اليه والالم يامر الا بما حصل فيه وجه القبح فلا يكون ممكنا من الامر
والنهي كيف شاء واراد هذا خلف السابعة الخلق والامر فيعلم انه لو اراد خلق الف عالم بما فيه من
العرش والكرسي والكواكب في اقل من لحظة لقدر عليه لان هذه الماهيات ممكنة والحق قادر علي كل
الممكنات الثامنة قال قوم الخلق صفة من صفات الله وهو غير المخلوق لان اهل السنة يقولون معني قوله الا
له انه صفة له فكذا الخلق صفة قايمة بذاته فلا يكون مخلوقا له واجيب بان الخلق لو كان غير المخلوق
فاما ان يكون قديما ويلزم من قدمه قدم المخلوق واما ان يكون حادثا فيفتقر الي خلق اخر ويتسلسل ويمكن
ان يقال الصفة قديمة والتعلق حادث التاسعة له الامر ويقتضي لا امر الا الله وقول النبي صلي الله عليه وسلم
اذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم لا ينافي ذلك لان الموجب لامره في الحقيقة هو امر الله تعالي العاشرة في
دلالة علي ان لله تعالي امرا ونهيا علي عباده والخلاف مع نفاة التكليف قالوا ان كان التكليف معلوم الوقوع
لكان واجب الوقوع والا فلا فايدة في الامر وايضا الكافر والفاسق لا يستفيد من التكليف الا الضرر المحض لانه
تعالي يعلم انه لا يومن ولا يطيع وخلاف علم الله محال فلا يحصل من الامر الا مجرد استحقاق العذاب وهذا لا يليق
بالرحيم الحكيم الحليم وايضا التكليف وان لم يكن له فايدة في الامر فهو عبث وان كان لفايدة فلا بد ان يعود الي
المكلف لانه سبحانه غني وجميع الفوايد محصورة في تحصيل نفع او دفع ضر والله تعالي هو الخالق لكل العبد
واذا كان خالقا لهم كان مالكا لهم تصرف المالك في ملكه كيف يشا مستحسن ويحسن منه تعالي ان يامر عباده بما
شا بمجرد كونه خالقا لا كما تقول المعتزلة ان كان ذلك الفعل صالحا او من كونه موجب عوض او ثواب ولما بين
ان له الامر والنهي والحكم والتكليف ذكر انه يستحق الثناء والتقديس فقال تبارك الله رب العالمين وللبركة
تفسيران احدهما الثبات والدوام ولا ريب انه الواجب لذاته القايم بذاته الغني بذاته وصفاته وافعاله واحكامه
عن كل ما سواه وثانيهما كثرة الاثار الفاضلة ولا شك ان كل الخيرات والكمالات فايضة من جوده واحسانه
بل جميع الممكنات رشحة من بحار فضله وامتنانه ثم لما بين كمال قدرته وحكمته وارشد الي التكليف الموصل
الي سعادة الدارين اتبعه ذكر ما يستعان به علي تحصيل المطالب والمارب الدينية والدنيوية فقال ادعوا
ربكم تضرعا وخفية نصب علي الحال اي ذوي تضرع وخفية وكذلك خوفا وطمعا قلت ويحتمل الانتصاب
علي المصدر مثل رجع القهقري والتضرع التذلل وهو اظهار ذل النفس والخفية بالضم والكسر ضد العلانية
قال بعض العلما الدعا هاهنا بمعني العبادة ليلا يلزم التكرار وعطف الشي علي نفسه وهو قوله وادعوه خوفا وطمعا
والاظهر انه علي الاصل ومن انكر الدعاء ان كان معلوم الوقوع او كان مرادا في الازل او كان علي وفق الحكمة والمصلحة
وقع لا محالة والا فلا فايدة فيه وايضا انه نوع من سوء الادب وعدم الرضا بالقضا وقد يطلب ما ليس بنافع له
وفيه من الاشتغال بغير الله وعدم التوكل عليه ما لا يخفي والحق ان الدعا نوع من انواع العبادة ورفضه يستدعي
رفض كثير من الوسايط والروابط ولو لم يكن فيه الا معرفة ذلة العبودية وعزة الربوبية يكفي بذلك فايدة
ولهذا روي عنه صلي الله عليه وسلم ما من شي اكرم علي الله سبحانه من الدعا الا انه لا بد فيه من الاخلاص والصون
عن الرياء واليهما اشار بقوله تضرعا وخفية ونحن قد اطنبنا في تحقيق الدعاء وشرايطه في سورة البقرة واذا سالك
عبادي عني فاني قريب ثم ختم الاية بقوله انه لا يحب المعتدين وللمسلمين اتفاق علي انه ليس معني المحبة عند اطلاقها
علي الله شهوة النفس وميل الطبع ولكنها عبارة عن ايصال الثواب او ارادة الايصال لكنا لا نعرف تلك المحبة ما هي وكيف
هي الا ان عدم العلم بعدم ذلك الشي نظيره ذلك ان اهل السنه يثبتون كونه مريا ثم يقولون ان تلك الرويه مخالفة
لروية الاجسام والالوان ويعني بالمعتدين المجاوزين ما امروا به فيشمل كل من خالف امر الله ونهيه وقال الكلبي وابن
جريج من الاعتداء رفع الصوت في الدعا ويويده انه امر بالدعا مقرونا بالاخفا وظاهر الامر للوجوب وقد اثني علي زكريا
فقال اذ نادي ربه ندا خفيا وعن النبي صلي الله عليه وسلم دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية وعنه صلي الله
عليه وسلم خير الذكر ما يخفي وخير الرزق ما يكفي وعنه صلي الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون
في الدعا وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب

اليهما من قول وعمل ثم قرا انه لا يحب المعتدين ومن هنا اختلف ارباب الطريقة ان الاولي الذكر في الاخفا
ام الاظهار فقيل الاولي الاخفا صونا لها عن الريا وقيل الاولي الاظهار ليرغب غيره في الاقتدا وتوسط الشيخ
محمد بن علي الترمذي فقال ان كان خايفا علي نفسه من الرياء فالاولي الاخفا وان بلغ في الصفاء وقوة
اليقين اي حيث صار امنا من شايبة الريا فالاولي في حقه الاظهار ليحصل فايدة الاقتدا قال الشافعي اظهار
التامين افضل وقال ابو حنيفة الاخفا افضل لانه اركان دعاء وجب اخفاوه ولقوله ادعوا ربكم
تضرعا وخفية فان لم يثبت الوجوب فلا اقل من الندبية ثم نهي عن مجامع المفاسد والمضار بقوله ولا
تفسدوا في الارض فيدخل فيه خمسة اشياء المنع من افساد النفوس بالقتل ومن افساد الاموال بقطع
الطريق والسرقة وافساد الانساب بالزني واللواطة والقذف وافساد العقول بشرب المسكرات وافساد
الاديان بالكفر والبدعة وذلك ان قوله ولا تفسدوا منع عن ادخال ماهية الفساد في الوجود والمنع عن الماهية
يقتضي المنع من جميع انواعه ومعني بعد اصلاحها بعد ان اصلح خلق الارض علي الوجه المطابق لمنافع الخلق الموافق
لمصالح المكلفين او المراد اصلاح الارض بسبب ارسال الانبيا وانزال الكتب وتفصيل الشرايع فان الاقدام علي تكذيب
الرسل وانكار الكتب والتمرد عن قبول الشرايع يقتضي وقوع الهرج والمرج وحدوث الفتن في الارض وفي الاية دلالة
علي ان الاصل في المضار الحرمة فان وجدنا نصا خاصا علي جواز الاقدام علي بعض المضار قضينا به تقديما للخاص
علي العام وفيها ايضا يدل علي عدم صحة بعض تلك العقود قضينا فيه بالبطلان عملا بالاخص فجميع احكام الله
تعالي داخلة تحت عموم هذه الاية الدالة علي ان الاصل الاصل في المضار والالام الحرمة كما كانت داخلة تحت
عموم قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فانها كانت تدل علي ان الاصل في المنافع
واللذات الاباحة والحل وكل واحدة من الايتين مطابقة وموكدة للاخري ثم لما بين ان الدعا لابد ان يكون
مقرونا بالتضرع والاخفا وبعدم المنافي وهو الاقسام بالوجوه الخمسة ذكر ان فايدة الدعا والباعث عليه احد الامرين
الخوف من العقاب والطمع في الثواب واعترض عليه بان اهل السنة يقولون التكاليف انما وردت لمقتضي الالاهية والعبودية
اي كونه الها وكوننا عبيدا له فاقتضي ان يحسن منه ان يامر عبده بما شا كيف شا ولا معتبر فيه كونه في نفسه صلاحا
وحسنا والمعتزلة يقولون انما وردت لانها في انفسنا مصالح فعلي القولين من اتي بها للخوف من العقاب والطمع
في الثواب لم يات بها بوجه وجوبها فوجب ان لا يصلح واجيب بان المراد ادعوه مع الخوف من وقوع التقصير في بعض
الشرايط المعتبرة في قبول ذلك الدعا ومع الطمع في حصول تلك الشرايط باسرها اي كونوا جامعين في نفوسكم
بين الخوف والرجا في جميع اعمالكم ولا تقطعوا انكم وان اجتهدتم انكم اديتم حق ربكم والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة والجواب الصحيح عندي ان غاية التكليف من الامر غير غايته من المامور فهب ان الغاية الاولي هي المصلحة
او الالاهية والعبودية فلم يجوز ان تكون الغاية الثانية الخلاص من العذاب والوصول الي الثواب ثم ختم الاية
بقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين ظاهره ان يقال قريبة وذكروا في حذف علامة التانيث وجوها فقيل لان
تانيث الرحمة غير حقيقي وقال الزجاج لان الرحمة والغفران والعفو والانعام بمعني واحد ولان المراد بالرحمة
الترحم وقيل انه صفة موصوف محذوف اي شي قريب او شبه بفعيل الذي بمعني المفعول كما شبه ذلك به فقيل قتلا
واسراء وقيل انه بزنة المصدر كالنقيض صوت العقبان او الدجاجة والضغيب صوت الارنب وقيل المراد ذات
مكان قريب كلابن وتامر وروي الواحدي باسناده وعن ابن السكيت تقول العرب هو قريب مني هما قريب مني وهي
قريب مني لانه في تاويل هو في مكان قريب مني قال بعض المفسرين معني هذا القرب ان الانسان يزداده بعدا عن
الماضي وقربا من المستقبل اي الاخرة التي هي مقام رحمة الله تعالي ويمكن ان يقال المراد به قرب الوصول سوا كان
في الدنيا او في الاخرة كقوله الا ان نصر الله قريب قالت المعتزلة ان ماهية الرحمة لما كانت حصة المحسنين وجب ان
لا يحصل للكافر والفاسق منها شي والغرض ان صاحب الكبيرة لا يكون له نصيب من العفو واجيب بان المحسن من صدر عنه الاحسان
ولو من بعض الوجوه وكل من امن بالله تعالي واقر بالتوحيد والنبوة فقد احسن والدليل عليه الاجماع علي ان الصبي اذا بلغ وقت
الضحوة وامن بالله ورسوله واليوم الاخر ومات قبل الوصول الي الظهر فانه يسمي مومنا محسنا علي ان قوله ماهية الرحمة نصيب

المحسنين

المحسنين ممنوع لان الكافر ايضا في رحمة الله ونعمته في الدنيا بدليل قوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم انه سبحانه لما ذكر
دلايل الالاهية وكمال القدرة من العالم العلوي ابتعه ذكر الدلايل من الاحوال هذا العالم وهو اثار العلوية والمعادن والنبات
والحيوان ومن جملتها احوال الرياح والسحب والامطار لما اقام الدلالة في الاية الاولي علي وجود الاله القادر العليم الحكيم
الرحيم اقام الدلالة في هذه الاية علي صحة القول بالحشر والنشر بالايتين تقرير المبدا والمعاد فقال وهو الذي يرسل
الرياح الريح هوا متحرك وتحريكه ليس لذاته ولا للوازم ذاته والا دام بدوام الذات فهو بتحريك الفاعل المختار قالت الحكما
ومن اسباب الريح ان يرتفع من الارض اجزا ارضية لطيفة تسخنت تسخينا فبسبب تلك السخونة ترتفع وتتصاعد فاذا وصلت
الي قريب من الفلك فان الهوا الملتصق بقعر الفلك يمنع هذه الادخنة من الصعود بل يردها عن سمت حركتها لتحرك
تلك الطبقة علي الاستدارة تبعا للفلك فحينئذ ترجع الادخنة وتتفرق في الجوانب وبسبب تفرقها تحصل الرياح وكلما
كانت تلك الادخنة اكثر وكان صعودها اقوي كان رجوعها ايضا اشد فكانت الرياح وزيف بان صعود تلك الاجزا
الارضية انما تكون لاجل شدة تسخينها بالعرض فاذا تصاعدت ووصلت الي الطبقة الباردة بردت فامتنع صعودها الي
الطبقة العليا المتحركة بحركة الفلك سلمنا انها تصعد الي الطبقة المتحركة بالاستدارة لكن رجوعها يجب ان يكون علي صعودها
العليا بالاستقامة كما هو مقتضي طبيعة الارض لكنها تتحرك يمنة ويسرة وايضا حركة تلك الاجزاء لا تكون قاهرة فان الرياح
اذا اصعدت الكثيرة ثم عاد ذلك الغبار ونزل علي السطوح لم يحسن نزولها ونحن نري هذه الرياح تقلع الاشجار وتهدم
الجبال وتموج البحار وايضا لو كان الامر علي ما قالوا كانت اشد وجب ان يكون حصول الاجزاء الغبارية الارضية اكثر وليس
كذلك فقد يوجد الرياح العاصفة في وجه البحر وليس فيها شي من الغبار ويمكن ان يجاب بان الحكم بامتناع الصعود استبعاد
محض وحديث الرجوع علي الاستقامة مبني علي ان الريح هي تلك الاجزا الراجعة فقط وليس كذلك فان الراجع اذا خرق
الهوا حدث فيما يجاور من الهوا تحرك واضطراب وتموج فشبه ما يحدث في الما اذا القي فيه حجر وكذا الكلام في الوجهين الباقيين
وقال المنجمون قد يحدث بسبب وصول كوكب الي الموضع الفلاني انما يوجب تحرك الهوا المجاور له لاستحالة التداخل والخلا
لا يتدافع الي ان يتحرك جميع كره الهوا بل يتموج بعض اجزاء الهواء ثم يستقر كل في موضعه ويختلف مقدار ذلك بحسب
المائر والكل يستند الي تدبير الله تعالي وتقديره وانما قال في هذه السورة يرسل الرياح بلفظ المستقبل وكذا في الروم
لان ما قبله ذكر الخوف والطمع وانهما يناسبان المستقبل واما في الروم فليناسب ما قبله ومن اياته ان يرسل وقال في
الفرقان ارسل الرياح بلفظ الماضي ليناسب ما قبلها كيف مد الظل وما قبله وهو الذي جعل وكذا في فاطر مبني علي اول السورة
فاطر السموات والارض جاعل الملايكة رسلا وهما بمعني الماضي والله تعالي اعلم اما قوله نشرا بنون مفتوحة وشين ساكنة
فانه مصدر نشر فانتصابها اما علي الحال بمعني منتشرات واما لان ارسل ونشر متقاربان كانه قيل نشرها نشرا ومن
قرا نشرا بضمتين فلانه جمع نشور كرسول ورسل ويخفف كرسل ومن قرا بشرا بضم البا الموحدة وسكون الشين فلانه مخفف بشر
جمع بشير ومعني بين يدي امام نعمته وهي الغيث الذي هو من اجل النعم واحسنها وهذا بحسب الاغلب فان المطر قلما يتقدمه
رياح يسلطها الله تعالي علي السحاب والعرب تستعمل اليدين بدل قدام وامام مجازا لان اليدين من الحيوان متقدمان
علي الرجلين حتي اذا اقلت حملت ورفعت واشتقاقه من القلة لان الرافع الذي يقدر علي حمل الثقيل يزعم ان ما يرفعه
قليل سحابا جمع سحابة ولهذا قال ثقالا علي الجمع جمع ثقيلة والضمير في سقناه يعود الي السحاب علي لفظه وضمير المتكلم
في سقنا علي اصله اما الذي في قوله وهو الذي فعلي طريقة الالتفات والا فالظاهر ان يقال نحو ارسلنا واعلم ان السحاب
المستمطر للمياة العظيمة انما يبقي معلقا في الهوا لانه تعالي دبر بحكمته ان يحرك تحريكا شديدا ولتلك الحركات فوايد
منها ان اجزاء السحاب ينضم بعضها الي بعض ويتراكم وينعقد السحاب الكثيف الماطر ثم يصير متفرقة ومنها ان يتحرك
الرياح يمنة ويسرة فيمنع الاجزاء المايية الراسبة عن النزول فيبقي معلقا في الهواء ومنها ان ينساق السحاب الي موضع
علم الله احتياجهم الي نزول الامطار ومن الرياح عقوبة للزرع والاشجار ومكملة لما فيها من النشو والنما وهي
اللواقح ومنها مبطلة لها كما في الخريف ومنها طيبة لذيذة موافقة للابدان ومنها مهلكة للحر الشديد
كالسموم او البرد مشرقيه ومغربيه وشماليه وجنوبيه وبالحقيقة تهب الرياح من كل جانب ولكنها ضبطت كذلك
وقد تصعد الريح من قعر الارض فقد يشاهد غليان شديد في البحر بسبب تولد الرياح في قعره ثم لا يزال يتزايد ذلك

العليان الي ان ينفصل الريح الي مافوق الارض وحينيذ يعظم هبوب الرياح في وجه البحر وعن ابي عمر والرياح ثمان اربع
منها عذاب وهو العاصف والقاصف والصرر والعقيم واربع منها رحمة الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات
وعن النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والجنوب وعن كعب لو حبس الله الريح عن عباده ثلاثة
ايام لانتن اكثر الارض وعن السدي انه تعالي يرسل الرياح فتاتي بالسحاب ثم انه تعالي يبسطه في السما فتنزل علي
السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك برحمته وهي المطر ومعني لبلد ميت اي لاجل بلد ميت ليس فيه نبات ولا زرع والبلد
كل موضع من الارض عامرا وغير عامر خاليا ومسكون فانزلنا به الما قال الزجاج وابن الانباري اي بالبلد ويجوز
ان يراد بالسحاب او بالسوق فالبا للسببية فاخرجنا به قال الزجاج اي بالبلد من كل الثمرات ويجوز ان يراد اي بالما قال
جمهور الحكما انه تعالي اودع في الما قوة وطبيعة توجب حدوث الاحوال المخصوصة عند امتزاج الما بالتراب
وقال اكثر المتكلمين ان الثمار ليست متولدة من الما وانما اجري الله تعالي عادته بخلق النبات ابتداء عقيب اختلاط
الماء والتراب كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج الموتي فالتشبيه انما وقع في اصل الاحيا اي كما احيي
هذا البلد وانبت فيه الشجر وجعل فيه الثمر فكذلك يحيي الموتي بعد ان كانوا ترابا لان من قدر علي احداث الجسم
وخلق الرطوبة والطعم فيه كان قادرا علي احداث الحيوة في بدن الميت قال كثير من المفسرين انه تعالي كما يخلق النبات
بواسطة انزال مطر علي الاجساد الرميمة يروي انه يمطر علي اجساد الموتي فيما بين النفختين مطر كالمني اربعين يوما
فينبتون عند ذلك احيا عن مجاهد تمطر السما عليهم حتي تنشق عنهم الارض كما ينشق الشجر عن النور والثمر ثم يرسل
الارواح فتعود كل روح الي جسدها قال العلما ان هولا المفسرين ذهبوا الي ان هذا بنا علي النقل وعلي اجرا العادة والا فانه
تعالي قادر علي خلق الحيوة في الجسم ابتدا من غير واسطة المطر كما انه يجمع بقدرته الاجزا المتفرقة والمتمزقة غاية التمزق
والتفرق ولهذا ختم الاية بقوله لعلكم تذكرون والمعني انكم لما شاهدتم ان الارض كانت مزينة وقت الربيع والصيف والخريف
بالانهار والثمار والاشجار ثم صارت وقت الشتاء ميتة عارية عن تلك الزينة ثم احياها مرة اخري فالقادر علي احيايها
قادر علي احيا الاجساد بعد موتها ثم ضرب الله مثلا سبحانه مثلا للمومنين وللكافرين وشبه القران بالمطر وذلك ان
الارض الحرة اذا نزل بها المطر حصل فيها انواع الازهار والثمار والارض السبخة بعد نزول المطر لا يخرج منها الا اليسير القليل
من النبات وكذلك النفس الطاهرة النقية من الاخلاق الذميمة اذا اتصل بها انوار القران ظهرت عليه انوار المعارف والا
خلاق الفاضلة والنفس الخبيثة لا ترجع عن ذلك الا بحظ حسين وقيل ليس المراد من الاية تمثيل المومن والكافر وانما
المراد ان الارض السبخة يقل نفعها وثمرتها ومع ذلك فان صاحبها لا يهمل امرها بل لا يتعب نفسه في اصلاحها طمعا منه
في تحصيل ما يليق به من المنفعة فمن يطالب هذا النفع اليسير فلان يطلب النفع العظيم الموعود به في الدار الاخرة بالمشقة
التي لا بد منها ومن تحملها اداء الطاعات كان اولي وفي الاية دلالة علي ان السعيد لا ينقلب شقيا وبالعكس لانها دلت علي
ان الارواح قسمان منها ما يكون في اصل جوهرها طاهرة نقية مستعدة لان تعرف الحق بذاته والخير لاجل العمل
به ومنها ما يكون بالضد لا يقبل المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة كالارض السبخة التي لا يتولد فيها الاشجار
والازهار والثمار ومما يقوي هذا الكلام ان النفوس تراها مختلفة في سبيل الله فمنها قاسية قلوبهم كالحجارة او اشد
قسوة ومنها مايلة الي الشهوة دون الغضب ومنها علي العكس ومنها راغبة في المال دون الجاه ومنها بالخلاف ومن
الراغبين في المال من يرغب في العقار دون الثمار والنقود ومنهم علي العكس ومما يوكد هذه المعاني قوله سبحانه
باذن ربه اي بتيسيره وهو في الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا كاملا لوقوعه في طباق نكدا والنكد الذي لا خير فيه
وتقدير الاية ونبات البلد الخبيث لا يخرج او البلد الخبيث لا يخرج الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف
اليه وهو الضمير الراجع الي البلد مقامه والقلب مرفوعات تكنا بعد ان كان مجرورا بارزا من قرا نكدا بفتح الكاف فعلي
المصدر اي ذا نكد كذلك مثل ذلك التصريف نردد الايات ونكررها القوم يشكرون نعمة الله لان فايدة التصريف تعود
عليهم وانما ختم الاية بالحث علي الشكر لان الذي سبق ذكره هو ان الله تعالي يرسل الرياح النافعة فيجعلها سببا للمطر
الذي هو سبب الملاذ والطيبات فهذا يدل علي احد الوجهين علي وجود الصانع وقدرته ومن الوجه الثاني علي عظيم
نعمته وقدرته فوجب من هذا الوجه مقابلتها بالشكر التاويل عرف ذاته للخلق بصفات الحق بصفات الهوية والالوهية

والقادرية

والقادرية والخلقية والمدبرية والحكمة والاستوابية فقال ان ربكم الله الاية وانما خص ستة ايام لان
انواع المخلوقات الارواح الانسانية المكونات منها الملايكة والجن والشياطين والملكوت والسموات والارض
ومنها العقول المفردة والمركبة والنفوس السماوية والارضية الاجرام البسيطة العلوية كالعرش والكرسي والسموات والجنة
والنار والاجسام البسيطة السفلية وهي العناصر الاجسام الكثيفة المركبة من العناصر فلما خلق الانواع الستة
استوي علي العرش بعد الفراغ من خلقها استوا التصرف في العالم وما فيه وخص العرش بالاستوا لانه مبدا الاجسام
اللطيفة القابلة للفيض الرحماني والاستوا كالعلم صفة من صفاته لا يشبه صفا المخلوقين ومن اسرار الخلافة الروح يتصرف
في النطفة ايام الحمل فيجعلها عالما صغيرا فبدنه كالارض وراسه كالسما والقلب كالعرش والسر كالكرسي والقلب
يقسم فيض الروح الي القالب كما ان العرش يقسم فيض الاله الي ساير المخلوقات فغشي اي استولي ليل ظلمات النفس وصفاتها
علي انوار القلب وبالعكس لا اله الخلق بواسطة والامر بلا واسطة ادعوا ربكم تضرعا وخفية بمطالب حق الربوبية
انه لا يحب المعتدين الذين يطلبون منه سواه ولا تفسدوا في الارض القلوب بعد ان اصلحها الله برفع الوسايط وادعوه
خوفا من الانقطاع وطمعا في الاصطناع او وخوفا من الاثنينية وطمعا في الوحدة اي خوفا من الانفصال وطمعا
في الوصال من المحسنين الذين لا يرون سواه يرسل الرياح العناية فيثير سحاب الهداية ثقالا بامطار المحبة سقناه لكل
قلب ميت فانزلنا به ماء المحبة فاخرجنا ثمرات المكاشفات والمشاهدات كذلك نخرج الموتي القلوب من قبور
الصدور لعلكم تذكرون ايام حياتكم في عالم الارواح اذ كنتم في رياض القدس وحياض الانس والبلد الطيب
القلب الحي بخلق الحميدة كذلك نصرف الايات الي النفوس وصفاتها اي اوصاف القلب واخلاقه والله تعالي اعلم

قوله عز وجل

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
وبدرستي كه فرستاديم نوح را بقوم وي پس كفت اي كروه من بپرستيد خدا را نيست شما را
مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالَ
هيچ خدايي غير از تو مي ترسم برشما از عذاب روز بزرگ كفت
الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ
مهتران از كروه وي كه ما هي بينيم ترا در كمراهي پيدا كفت اي كروه من نيست
بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ
بمن كمراهي وليكن من پيغمبري ام از پروردكار عالميان ميرسانم بشما
رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ
پيغامهاء خداوند خويش و نيك خواهم مرشمارا و ميدانم از خدا انچه شما ندانيد
أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
يا بشكفت دارند كه آمد بشما يادكردي از خداوند شما بر دست مردي
مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
از شما تا بترساند شمارا و تا بپرهيزند و تا مكر شما بخشوده كرديد
فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ
دروغ زن داشتندش برهانيدمش و انكساني كه باوي بودند در كشتي و غرق كرديم انكساني را
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ
كه بدروغ داشتند حجتهاء ما را كه ايشان بودند كروهي كور كشتكان و فرستاديم سوي عاد برادر ايشان
هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ
هود را كفت اي كروه بپرستيد خدا را نيست شمارا هيچ خدا جز وي
أَفَلَا تَتَّقُونَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا
چرا نه هاند خويشتن را از عذاب كنند مهتران انانكه كافر شدند از كروه وي ما هي بينيم ترا

هم

لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين ۝ قال يا قوم

درسبكساري ‌ وماهمي كان بزيم ‌ تراكه از دروغ زناني ‌ گفت اي گروه من

ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ۝ ابلغكم

نيست بمن سبكساري ‌ وليكن ‌ من رسولي ام ‌ از ‌ پروردگار عالميان ‌ همي رسانم بشما

رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ۝ او عجبتم ان جاءكم ذكر

پيغامها خداوند خويش ومن شمارا نيك خواهي ام استوار ‌ يا شگفت داشتيد كه بيامد بشما پندي

من ربكم علي رجل منكم لينذركم واذكروا اذ

از پروردگار شما بر دست مردي از اهل شما ‌ تا بيم كند شمارا ‌ وياد كنيد ‌ كه بكرد

جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم بسطة فا

في الخلق

شمارا ‌ خليفگان ‌ از پس ‌ گروه نوح ‌ وفزمود شمارا گسترش

ذكروا الاء الله لعلكم تفلحون ۝ قالوا اجئتنا لنعبد

ياد كنيد ‌ نعمتهاء خداء ‌ تا مگر شما رستگاري يابيد ‌ گفتند آيا آمدي ما ‌ تا پرستيم

الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فاتنا بما تعدنا ان

خدارا تنها يگانه ‌ ودست باز داريم انچه ‌ همي پرستيدند ‌ پدران ما ‌ بيار بما انچه همي وعده كني مارا ‌ اگر هستي

كنت من الصادقين ۝ قال قد وقع عليكم من ربكم

از راست گويان ‌ گفت هر اينه گشت ‌ بر شما ‌ از پروردگار شما

رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم

عذابي ‌ وخشمي ‌ همي پيكار كنيد با من ‌ در نامها ‌ كه نام برديد مر آنرا ‌ شما

واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم

وپدران شما ‌ نفرستاد خداي بدان هيچ حجتي ‌ بپاييد كه من ‌ با شما

من المنتظرين ۝ فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر

از پاييد گانم ‌ رهانيديمش ‌ وانكسانيكه باوي بودند ‌ ببخشودني از ما ‌ وببريديم اصل

الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مؤمنين ۝ **القراءة**

انكسها كه دروغ داشتند ايتهاء مارا ‌ ونبودند ‌ مومنان

غيره بالجر علي الوصف حيث كان يزيد وعلي الباقون بالرفع حملا علي محل من اله اني اخاف بفتح الياء ابو
عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير وابلغكم بالتخفيف حيث كان ابو عمرو والباقون بتشديد يد عياش بالاختلاف بصطة
بالصاد ابو جعفر ونافع وابن كثير عن ابن مجاهد ابي عون عن قنبل وعاصم وعلي وسهل وشجاع وابن الاخرم عن ابن ذكوان
الحلواني عن قالون مخير **الوقوف** غيره ط عظيم ه مبين ه العالمين ه لا تعلمون ه ترحمون ه باياتنا عمين ه هودا ط غيره ط تتقون
الكاذبين ه العالمين ه امين ه لينذركم لتناهي الاستفهام بسطة تنبيها علي الانعام بعد ذكر العام خاص مع اتفاق
الجملتين تفلحون اباونا للعدل مع فاء التعقيب الصادقين وغضب من سلطان لانتهاء الاستفهام الي امر التهديد المنتظرين

التفسير

المومنين ه لما ذكر في تقرير المبداء والمعاد دلايل قاهرة وبينات باهرة شرع في قصص الانبيا وفي ذلك فوايد منها
التنبيه علي ان اعراض الناس عن قبول الدلايل عادة معتادة فيكون فيه تسلية لرسول الله صلي الله عليه وسلم
ومنها بيان سوء عاقبة المستكبرين وحسن عقبي المطيعين وفي ذلك تقوية قلوب المحقين وكسر قلوب المبطلين ومنها
التنبيه علي ان الله سبحانه لا يهمل المبطلين وان كان يمهلهم ومنها العظه والاعتبار لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب ومنها دلالة علي نبوة محمد صلي الله عليه وسلم من حيث انه اخبار بالغيب لانه لم يقرا الكتب
فيكون قد عرف ذلك بالوحي لا محالة اولاها قصة ادم وقد مر في اول السورة ثانيها قصة نوح وهو نوح بن
لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ اسم ادريس عليه الصلاة والسلام وقيل كان اسمه يشكر فسمي نوحا لكثرة
ما ناح علي نفسه حين دعا علي قومه فاهلكوا وندم وحين راجع ربه في شان ابنه او حين مر بكلب مجذوم

فقال

فقال له اخسا يا قبيح فعوتب علي ذلك قال الله له اعبتني اذ خلقته ام عبت الكلب وهذه الوجوه فان الاعلام
لا تفيد صفة في المسمي والصحيح انه اسم اعجمي قال ابن عباس معني ارسلنا بعثنا وقال الاخرون معناه انه تعالي حمله
رسالة يؤديها فالرسالة علي هذا التقدير تكون متضمنة للبعث فيكون البعث كالتابع لانه اصل قال في التفسير
الكبير وهذا البحث مبني علي مسئلة اصولية هي ان الرسول من ارسل الي قوم ليعرفهم احكاما لا سبيل لهم الي
معرفتها بعقولهم او الغرض من بعثته مجرد تاكيد ما في العقول وهذا الاختلاف بتفاريع المعتزلة اليق امرهم
نوح بعبادة الله تعالي ثم حكم بانه لا اله الا الله ثم حذرهم عذاب يوم عظيم هو القيامة او الطوفان ولم يذكر
دليلا علي هذه الدعاوي الثلاث لان قول النبي بعد ظهور المعجزة حجة او لعله قد ذكر الحجة ما حكاها الله
تعالي لانه قد علم من القران ذم التقليد في مواضع كثيرة فيعلم ان نبي الله لا يامر قومه بالتقليد المحض وايضا قد
مر دلايل التوحيد والنبوة وصحة القران في اول سورة البقرة الي ها هنا غير مرة فوقع التعويل علي ذلك هذا مع
ان الحكم الثاني كالعلة للاول لانه اذا لم يكن لهم اله غيره كان كل ما حصل عندهم من وجوه النفع
والاحسان والبر واللطف حاصلا منه ونهاية الانعام توجب غاية التعظيم ومن هنا قال بعض العلما لا يحسن
منا عبادة الله قبل العلم بانه واحد لانا اذا جوزنا التعدد لم نتيقن المنعم فتقع العبارة ضايعا والاله معنا
المستحق للعبادة والا فهو في الازل غير معبود ومعني الخوف في الاية قال بعضهم الجزم واليقين وانه كان
جازما بنزول العذاب بهم عاجلا او اجلا وقال اخرون الشك لانه كان يجوز ايمانهم ومع هذا التجويز
كيف يجزم بالعذاب او لعل السمع لم يرد بعد فلهذا كان متوقفا او لعله وصف العذاب علي جواز ثم
انه تردد في وصف العذاب بالعظم لا في نفس العذاب وقيل المراد من الخوف التحذير وجملة قوله اني اخاف
بيان للدواعي الي عبادة لانه هو المحذور وعقابه دون الاصنام فقال الملاء من قومه اي الاشراف وصدور
المجالس الذين هم بعض قومه في جواب نوح انا لنريك في ضلال مبين في ذهاب عن طريق الحق والصواب مبين
والروية روية القلب بمعني الاعتقاد والظن دون المشاهدة والبديهة نسبوه الي الضلال فيما ادعاه من التكليف
والتوحيد والنبوة والمعاد قال يا قوم ليس بي ضلالة لم يقل ضلال ليكون للجمع لعموم السلب فانه قال ليس بي
نوع من انواع الضلال ثم لما نفي عن نفسه الذي نسب اليه وصف نفسه باشرف الصفات واجلها واستدرك قايلا
ولكني رسول من رب العالمين وهذا الاستدلال يسمي في علم البيان تاكيد المدح بما يشبه الذم وفي ذلك بيان
فرط جهالتهم وعتوهم حيث وصفوا من هو بهذه المنزلة من الهدي بالضلال الظاهر الذي لا ضلال بعده
وفيه ان مدح الانسان نفسه اذا كان في موضع الضرورة جايز ثم ذكر ما هو المقصود من البعثة وهو
امران الاول تبليغ الرسالة الثاني تقرير النصيحة فقال ابلغكم الاية الجملة استيناف بيانا لكونه رسول رب
العالمين او صفة لرسول وانما جاز ان يكون صفة ولفظ الرسول غايب نظرا الي المعني كقوله انا الذي سمتني
اي حيدره رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة وما اوحي الي المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي
وشرح مقاديره وان كان جايزا ولكن يقول نصحت لك قال في الكشاف وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة علي محا
النصيحة وحقيقة النصح الارشاد الي المصلحة مع خلوص النيه من شوايب المكر ومعني الاية ابلغكم تكاليف
الله ثم ارشدكم الي الاصلح الاصوب وادعوكم الي ما دعاني الله واحب لكم ما احب لنفسي واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم
انكم ان عصيتم امره عاقبكم بالطوفان وذلك انهم لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم او اعلم ان الله يعاقبكم
في الاخرة عقابا او اعلم من توحيد الله من صفات جلاله ما لا تعلمون فيكون المقصود حمل القوم علي ان يرجعوا في طلب
تلك العلوم او عجبتم الهمزة للانكار والمعطوف محذوف والتقدير اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر من ربكم
قال الحسن يعني الوحي الذي جاءهم به وقال اخرون الذكر المعجز كتابا او غير كتاب وقيل هي الموعظة علي رجل اي علي
لسانه قاله ابن قتيبة ونظيره اتنا ما وعدتنا علي رسلك وقال الفراء علي بمعني مع كقولك جاءنا الخير علي وجهك
كلاهما جايز وقيل اي منزل علي رجل ومعني منكم من بني نوعكم كانهم استبعدوا ان يكون لله رسول الي خلقه
لاعتقادهم ان المقصود من الارسال التكاليف والتكليف لا منفعة فيه للمعبود لتعاليه ولا للعابد ولتضرره

في الحال واما في المال فالله قادر علي تحصيله بدون واسطة التكليف وايضا ان رسول رسول العقل كاف في معرفة
الحسن والقبح وما لا يعلم حسنه ولا قبحه فان كان المكلف مضطرا اليه ترك حذرا عن الخطر وبتقدير انه لابد من
الرسول فان ارسال الملايكة اولي لشدة بطشهم وقوة عصمتهم وطهارتهم واستغنايهم عن الاكل والشرب
والنكاح وبتقدير جواز كون النبي من البشر فلعلهم اعتقدوا ان من كان فقيرا خاملا لا يصلح للنبوة فانكر نوح
عليه السلام كل هذه الاشياء لانه خالق الخلق فله تحكم الالهية ان يامر عباده ببعض الاشيا وينهاهم عن بعضها
ولا يجوز ان يخاطبهم بتلك التكاليف من غير واسطة لان ذلك ينتهي الي حد الالجا المنافي للتكليف ولا يجوز ان يكون
ذلك الرسول ملكا لان الجنس الي الجنس اسكن وقد مر في اول الانعام ثم بين ما لاجله بعث الرسول فقال
لينذركم الاية وانه ترتيب انيق لان المقصود من البعثة الانذار ومن الانذار التقوي للفوز برحمة الله قال الجبائي
والكعبي في الاية دلالة علي انه تعالي لم يرد من المبعوث اليهم الا التقوي ومن التقوي الفوز بالجنة دون الكفر والعذاب
وعورض بالعذاب والداعي كما مر مرارا فكذبوه في ادعا النبوة وتبليغ التكاليف واصروا قال بعض العلما ما في حق العقلاء
من التكذيب فبغير اليا نحو كذبوا بغير اليا نحو كذبوا فبغير اليا نحو كذبوا رسلي وكذبوه وما في حق غيرهم فبالبا نحو
كذبوا باياتنا والتحقيق ان المراد كذبوا رسلنا برد اياتنا فانجيناه والذين استقروا معه في الفلك والجنا هم في السفينة
من الطوفان فان قيل كانوا اربعين رجلا وامراة وقيل كانوا تسعة مع بنوه سام وحام ويافث وستة ممن امن به وانما
قال في سورة يونس فنجيناه ومن معه في الفلك لان التشديد للتكثير ولفظة من اول علي العموم ولهذا تقع علي الواحد
والتثنية والجمع والمذكر والمونث بخلاف الذين انهم كانوا قوما عمين قال ابن عباس عميت قلوبهم عن المعرفة والتوحيد
والنبوة والمعاد قال اهل اللغة يقال الرجل عم في البصيرة واعمي في البصر العمي يدل علي عمي ثابت والعامي علي عمي حادث القصة
الثالثة قصة هود وقوله سبحانه والي عاد اخاهم هودا والتقدير لقد ارسلنا نوحا الي قومه وارسلنا الي عاد اخاهم هودا
واتفقوا علي ان هودا ما كان اخاهم في الدين ثم قال الزجاج معناه انه كان من بني ادم ومن جنسهم لا من جنس الملايكة
والجن وقيل اراد واحد منهم وقال الكلبي وهو من قولك يا اخا العرب للواحد منهم وخص واحدا منهم بالارسال اليهم
ليكونوا اعرف بحاله في صدقه وامانته وقيل معناه صاحبهم ونسبة هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وهود
عطف بيان لاخاهم واما عاد فهم كانوا باليمين بالاحقاف قال ابن اسحاق والاحقاف الرمل الذي بين عمان الي حضرموت
واعلم ان الالفاظ المذكورة في هذه القصة بعضها يوافق الالفاظ المذكورة في قصة نوح وبعضها يخالفها فلنبين اسرارها
والجواب عن شبهاتهم لحظة واحدة واما هود فما كان جده الي هذه الحد فلاجرم جا بالتعقيب في قصة نوح دون
قصة هود فانها كانت مسبوقة بواقعة نوح فوقع الاقتصار علي قوله افلا تتقون اي لعلكم تحذرون مثل ذلك العظيم
الذي اشتهر خبره في الدنيا ومنها قال من قومه قصة هود قال الملا الذين كفروا من قومه اما ان هذا وصف وارد
للذم لا غير واما انه لم يكن في اشراف قوم نوح من يومن وكان في اشراف قوم هود من امن به منهم مرثد بن سعد
الذي يكتم اسلامه فاريد التفرقة بالوصف ومنها ان قوم نوح قالوا انا لنراك في ضلال مبين وقوم هود
انا لنراك في سفاهة اي متمكنا فيها تمكن المظروف من الظرف وذلك ان نوحا كان يخوفهم بالطوفان
العام وكان يشتغل باعداد السفينة مدة طويلة فوصفوه بضعف الراي والبعد عن السداد واما هود فما ذكر
شيا الا ان يسفههم في عبادة الاصنام وطعن فيها فقابلوا في مثله ونسبوه الي السفاهة وخفة العقل حيث
فارق دين قومه ثم قالوا وانا لنظنك من الكاذبين في ادعاء الرسالة وقيل الظن بمعني الجزم واليقين كقوله
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الحسن والزجاج انهم كانوا شاكين فيعلم منه ان الشك
والتجويز في اصول الدين يوجب الكفر ومنها قول نوح وانصح لكم وهو قول هود وانا لكم ناصح
وذلك لانه كان من عادة نوح العود الي تجديد تلك الدعوة في كل يوم وفي كل ساعة
وصيغة الفعل علي التجدد المستمر ولهذا قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الي اخر الايات واما
هود فكان ثابت علي النصح غير مجدد اياه لحظة فلحظة كما كان يفعل نوح ثم ان نوحا
عليه الصلاة والسلام اعلم من الله ما لا تعلمون لانه كان من اسرار الله تعالي ما لم يصل اليه هود فلاجرم امسك

هود

هود فلاجرم امسك هود لسانه واقتصر علي وصف نفسه بكونه امينا ثقة عرفت فيما بينكم بالنصح والامانة فليس
من حقي ان اوصف بالكذب والغش والمراد تقرير الرسالة فانها تدور علي الامانة اي انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين علي ما اقول
لكم لا الكذب وفي هذين الجوابين عن مثل ذينك الشخصين مع جلالة قدرهما دليل علي ان الحكيم ان لا يقابل
السفها الا بالكلام المبني علي الحلم والاغضا ومنها ان هودا اقتصر علي قوله لينذر لما مر في قصة نوح ان فايدة الانذار
هي حصول التقوي الموجبة للرحمة فلم يكن حاجة الي الاعادة ولكنه ضم الي ذلك شيا اخر يخص بهم فقال
واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض وجعلكم ملوكا فقد استخلفكم فيها بعدهم واورثكم
ارضهم وديارهم واموالهم واملاكهم ما يصل بها من المنافع واذ مفعول به لا ظرف اي اذكروا وقت جعلكم خلفا وزاد
في الخلق بسطة فالخلق التقدير فلما يطلق الا علي الشي الذي له مقدار وحجمية والمراد حصول حصول الزيادة في
اجسامهم زيادة خارقة للعادة والا لم يذكر في معرض الامتنان قال الكلبي كان طولهم ماية ذراع واقصرهم ستون
ذراعا وقال اخرون تلك الزيادة هو مقدار ما يبلغه يد الانسان اذا رفعها كانوا يفضلون علي اهل زمانهم بهذا القدر
ومنهم من حمل اللفظ علي الزيادة في القوة ومنهم من قال الخلق الخليقة وبسطتهم فيهم كونهم من قبيلة واحدة
متشاركين في القوة والشدة والجلادة متناصرين متوادين فاذكروا الا الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم وفيما
سواهما من عطاياه والاء الله نعمه واحدها الي ونحواني واناء كعنب واعناب قال الجوهري واحدها الي بالفتح وقد يكسر
ويكتب باليا استدل الطاعنون في وجوب الاعمال الظاهرة بالاية قالوا انه تعالي رتب حصول الافلاح علي مجرد
التذكير واجيب بان الايات الدالة علي وجوب العمل مخصصة والتقدير فاذكروا الاء الله واعملوا عملا يليق
بذلك الانعام لعلكم تفلحون ذكرنبيهم نعم الله عليهم ليرجعوا الي عقولهم فيعلم ان العبادة نهاية التعظيم ولا يليق
الا لمن صدر عنه نهاية الانعام وليس للاصنام علي الخلق شي من النعم لانها جماد والجماد لا قدرة له اصلا فلم يبق
للقوم جواب هذه الحجة الا التمسك بطريقة التقليد وذلك قولهم اجيتنا لنعبد الله وحده الهمزة لانكار اختصاص
الله وحده بالعبادة وفي المجي اوجه منها ان يكون لهود معتزل يتحنث فيه اي يتعبد كما كان يفعل رسول الله صلي الله عليه
وسلم بحرا قبل البعث فلما اوحي اليه جاء قومه يدعوهم ومنها الاستهزا اعتقادا منهم ان الله لا يرسل الا ملكا فكانهم قالوا
اجيتنا من السما كما يجي الملك ومنها ان يراد به القصد كما يقال ذهب يشتمني ولا يراد حقيقة الذهاب كانهم قالوا
ان عرضت لنا بتكليف عبادة الله وحده اي منفردا عن الاصنام وهو من المعارف التي وقعت حالا ابنا وبل ولا
يمكن ان يكون وحده وههنا اعترضنا كما يقول الموحد لا اله الا الله وحده وقال الله وحده لان الغرض انهم منكرون
ثم ان قول هود فيما قيل افلا تتقون كان مشعرا بالتهديد والوعيد فلهذا استعجلوا العذاب رغما منهم انه كاذب
وذلك قولهم فاتنا بما تعدنا فاجابهم هود بقوله قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ولا بد ان يحملا علي
معنيين متغايرين لكان العطف اما الغضب في حقه تعالي فارادة ايقاع السوء كما سبق مرارا واما الرجس ضد التطهير
كما قال سبحانه في صفة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال القفال هو
الازدياد في الكفر بالرين علي القلوب كما قال فزادتهم رجسا الي رجسهم وهذا التفسير اخص ما قوله قد وقع ولا يقع العذاب
بعد ففيه وجوه وقال بعض من يقول بان ارادة الله تعالي حادثة معناه انه تعالي اراده في ذلك الوقت وقيل اراد هود انه
اخبر بنزول العذاب وقيل جعل المتوقع الذي لا شك فيه بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب لك حاجة قد كان ذلك
تريد انها ستكون البتة وعن حسان ان ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء اباه يبكي فقال يا بني ما لك قال
قد لسعني طوير كانه ملتف في بردي حبرة فضمه الي صدره وقال يا بني قد قلت الشعر ثم انكر عليهم قبيح افعالهم فقال اتجادلونني
في اسما تناظرونني في شان الهية اشيا ما هي الا اسما سميتموها انتم واباوكم ما نزل الله بها من سلطان اي لا حجة علي حقيقتها
فينزل والحاصل انها اسماء بلا مسميات ومعني الالهية فيها معدوم محال سموا واحدا بالعزي مشتقا من العز وما اعطاه
الله تعالي عزا اصلا وسموا اخر منها باللات وليس فيها من الالهية وانما قال في هذه السورة نزل وفي غيرها مما سيجي انزل
لان نزل للتكثير فيكون للمبالغة ويجري ما بعده مجري التفصيل للجملة او انواع للجنس والله اعلم ثم انه عليه الصلاة
والسلام ذكرهم وعيدا مجددا فقال فانجيناه والذين امنوا معه برحمة بسبب رحمة كانوا يستحقونها وما قطعنا دابر الذين

كذبوا باياتنا اي استاصلناهم عن اخرهم وقد مر مثلهم في الانعام وفايدة نفي الايمان عنهم في قوله وما كانوا
مومنين مع اثبات التكذيب بايات ربهم ان يكونوا تعريضا لمن امن منهم كمرثد بن سعد وغيره كانه قيل وقطعنا
دابر الذين كذبوا ولم يكونوا مثل من آمن منهم او يعني وما كانوا مومنين في علم الله تعالى اي لم يكونوا من المكذبين ولو
بقوا لا منوا قال في الكشاف وان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صدا وصمود
والهبا فبعث الله هودا نبيا وكان من اوسطهم واشرفهم وافضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر
ثلاث سنين حتى جهدوا وان الناس كانوا اذا نزل بهم بلا طلبوا الى الفرج من ذلك عند بيته الحرام مسلمهم ومشركهم واهل
مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معوية بن بكر فجهزت عاد الى مكة من اماثلهم
سبعين رجلا منهم قيل ابن عنز ومرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه فلما اقبلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر
مكة خارجا من الحرم انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمور وتغنيهم الجرادتان
قينتان كانتا لمعاوية احديهما وردة والاخرى جرادة فغلب ولما راي طول مقامهم وذهولهم عما قدموا لاجله اهمه
ذلك وقال قد هلك اخوالي واصهاري وهولاء على ما هم عليه وكان يستحي ان يكلمهم خيفة ان يظنوا به ثقل مقامهم
عليهم فذكر ذلك للقينتين فقالتا اشعرا نغنيهم به لايدرون من قاله فقال معوية شعر ◌ الا يا قيل ويحك
قم فهينم ◌ لعل الله يسقينا غماما ◌ ويسقي ارض عاد ان عادا ◌ قد امسوا ما يبينون الكلاما ◌ الهينمة اخفا الكلام
في الدعا وغيره ومعني يسقينا يجعله ساقيا لنا وقوله ما يبينون الكلام لا يفقهون قولا من ضعفهم وسوء حالهم
فلما اعتنيا به قالوا ان قومكم يتغوثون من البلا الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم
فقال لهم مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعايكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه
فقالوا لمعوية احبس عنا مرثدا لا يقدم معنا مكة فانه قد اتبع دين هود ثم ناداه مناد من السما يا قيل اختر لنفسك
ولقومك فقال اخترت فانها اكثر ماء فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا
عارض ممطرنا فجاتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمومنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا
التاويل لقد ارسلنا نوح الروح الى قومه بلاد القوالب وهم القلب وصفاته والنفس وصفاتها ومن صفة الروح
العبودية والطاعة دعوة القلب والنفس وصفاتهما الى الله وعبوديته ومن صفات النفس تكذيب الروح ومخالفته
والاباء عن النصيحة فكذبوا يعني النفس وصفاتها نوح الروح فانجيناه والذين معه في الفلك الشريعة واغرقنا
النفس وصفاتها في بحر الدنيا وشهواتها انهم كانوا قوما عمين عن رؤية الله والوصول اليه وزادكم في الخلق بسطة كما اوقع
التفاوت بين الشخصين وشخص فيما يعود الى المباني اوقع التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعاني قد وقع عليكم
من ربكم رجس وغضب اي مقالتكم تدل على حالتكم انه اصابكم سطوات العذاب فمن امارات الاعراض رد العبد
الى شهود الاعيان وتعريفه اياه في محال الظنون والاوهام والجلال ونعوذ بالله من الجهل والغرور والضلال **قوله تعالى**

وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ

وفرستاديم بپيش ثمود برادر ايشانرا صالح كفت اي كروه من بپرستيد خدايرا نيست مرشمارا هيچ خدايي

غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ

جزاو جود آمد بشما حجتي ازخدا وندشما اينست مادراشتر خدا مرشمارا

آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ

حجتي دست بازداريد تابخورد درزمين خدا ومساورس بيدي كه بكيرد شمارا

عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ

عذابي دردناك ويادكنيد كه بكرد شمارا خليفتان ازپس عاد وجاساخت شمارا

فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا

درزمين تاهمي كنيد ازدشتها كوشكها وهمي تراشيد كوههارا خانها

فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ

يادكنيد نعمتها خدايرا ومشويد درزمين اندرزمين كفت مهران ازانان كه

اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ

كه بزرك منشي كردند ازكروه وي مرانكسهارا كه ضعيف داشتكان بودند مرانكسهارا كه كرويده بودند ازيشان

أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ

ايا همي دانيد كه صالح فرستاده است ازخداوند خويش كفتند بدانچه فرستادندش بوي كرد

مُؤْمِنُونَ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۝

كرويدكانيم كفتند انكسها كه برتري جستند مابدانكه نكرويدند بدان ناكرويدكانيم

فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا

بكشتند ماده شتررا وبيرون شدند از فرمان خداوند خويش وكفتند اي صالح بيار بما

بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ

آنچه وعده كني مارا اكرهستي ازپيغامبران بكرفت ايشانرا زلزله

فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ۝ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ

بشدند اندرسراهاء خويش مردكان افتادكان بركشت ازيشان وكفت اي كروه من

أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ

خود درسانيدم بشما پيغام خداوند وپند نيك دادم شمارا وليكن دوست نداريد

النَّاصِحِينَ ۝ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا

نيك خواهانرا وفرستاديم لوطرا چون كفت مركروه خويش را همي بياريد ناخوبي

سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

پيشي نكرفت برشما بدين ناخوبي ازهيچ كس ازاد ميان شما همي رويد

الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ۝

بمردان بارزو ازغير زنان مكرشما كروهي ازاندازه كذاران

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ

ونبود پاسخ كروه او مكر انكه كفتند بيرون كنيد شانرا ازديه شما

إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ

كه ايشان مردماني اند كه همي پاكي جويند برهانيديم اورا وكروه اورا مكرزن اورا كه بود

مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

ازماندكان وبارانيديم برايشان باراني بنكر چكونه بود سرانجام

الْمُجْرِمِينَ ۝ **القراءة** قال الملا بالواو ابن عامر انكم بحذف همزة الاستفهام ابو جعفر ونافع
كاران
وحفص وسهل انكم بهمزتين ابن عامر وخلف وعاصم غير حفص هشام يدخل بينهما مدة ايكم بالمد
والياء ابو عمرو وزيد اينكم بالهمزة والياء ابن كثير ويعقوب غير زيد **الوقوف** صالحا لئلا يظن
ان صالحا صفة لاعلم فالجملة بعده نعت له وهذا بخلاف اسم شعيب وغيره من الاعلام العربية غيره من ربكم
اليم بيوتا لما مر في قصة هود في بسطة مفسدين من ربه مومنون كافرون المرسلين جاثمين الناصحين من العالمين
من دون النسا لكان الاضراب مسرفون من قريتكم لاحتمال التعليل استهزاء لامراته ولاحتمال الاستيناف والاشبه
انها حال المراة الغابرين مطر المجرمين **التفسير** القصة الرابعة قصة صالح مع قومه ثمود قال ابو عمرو ابن العلا سميت
لقلة ماءها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى انه لا ينصرف تارة بتاويل
القبيلة وينصرف تارة بتاويل القبيلة وينصرف اخرى بتاويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن
عابر بن رام بن سام بن نوح وقيل ان ثمودا اخو جديس وطسم وقد ورد القران بالصرف وبمنعه جميعا قال تعالى الا ان
ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود قد جاتكم بينة آية ظاهرة دالة على صدقه كانه قيل ما تلك البينة فقال هذه ناقة الله

لكم اية وانتصابها على الحال والعامل فيها ما في اسم الاشارة او حرف التنبيه من معنى الفعل اي اشير اليها وانبه
عليها آية ولكم بيان لما هي له اية موجبة للايمان وهم ثمود وسبب تخصيص اوليك الاقوام بها مع انها اية لكل احد
انهم عاينوها وغيرهم اخبروا بها وليس الخبر كالمعاينة او لعله سبقت ساير المعجزات الا ان القوم التمسوا هذه المعجزة بعينها
على سبيل الاقتراح فاظهرها الله تعالى لهم فلهذا حسن التخصيص وانما اضيفت الى اسم الله تعالى تعظيما لها وتفخيما لشانها حيث
جاءت مكونة من عنده من غير فحل وطروقة اية من اياته كما تقول اية الله وبيت الله وبالحقيقة هي اية تشتمل على ايات لخروجها
من الجبل آية وكونها لا من ذكر وانثى اية وكمال خلقها من غير تدريج ومهل اية وان لها شرب يوم ولجميع ثمود شرب يوم اية
وكذا الكلام في قوتها المناسبة للما وفي غزارة لبنها وانكر فقال انها لم تحلب قطرة لبن قط وانه يروي جميع الحيوانات
كانت تمتنع عن الورود وفي يوم شربها قال سميت ناقة الله لانها لا مالك لها سوى الله تعالى وقيل لانها حجة الله على القوم فذروها
تاكل في ارض الله اي الناقة ناقة الله والارض ارض الله فدعوها تاكل في ارض الله بها وما انبت منها ولا تمسوها بسوء من
الضرب والطرد وساير انواع الاذى اكراما لاية الله فياخذكم عذاب اليم يعني اخذ الاستيرا والاستيصال واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد عاد تفسيره كما في قصة هود وبواكم في الارض انزلكم فيها والمباة المنزل والارض الحجر تتخذون من
سهولها اي تبنون من سهولة الارض قصورا بما تعملون من الارض السهلة لبنا واجرا ورهصا وانتصاب بيوتا على الحال
المقدرة كما تقول خط هذا الثوب قميصا لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت والثوب قميصا في حال الخياطة ويجوز
ان لا يكون مقدرة اكتفا بقوله من سهولها كما جاءت في موضع تنحتون من الجبال بيوتا فارهين فيكون منصوبا على انه مفعول
به وقيل المراد انهم كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتا فاذكروا آلاء الله يعني اني قد ذكرت لكم بعض نعم ربكم فاذكروا
انتم تمامها ولا تعثوا في الارض مفسدين وقيل نهي عن عقر الناقة والاولى حمله على العموم واعرابه قد مر في اوايل السورة
البقرة قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا اي المساكين الذين استحقرهم روساء الكفار وقوله لمن امن منهم
بدل من قومه للذين استضعفوا بتكرار الجار لشدة الاتصال والضمير في منهم اما ان يرجع الى قوم فيكون البدل بدل البعض
ودل على ان المستضعفين فريقان مومنون وكافرون واما ان يرجع الى قوم فيكون البدل بدل الكل ودل على ان المستضعفين
فريقان مومنون وكافرون واما ان يرجع الى قوم فيكون البدل بدل الكل ودل على ان الاستضعاف من شان اهل الايمان
يستحقرهم المستكبرون ولا يكون صفة ذم في حقهم وانما الذم يعود الى المستحقرين وفي الاية دلالة على ان الفقير خير من الغني
لان الاستكبار يتولد من كثرة المال والجاه والتصديق والانقياد ينشا من قلتهما اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على سبيل
التهكم والسخرية لا للاستعلام والاسترشاد قالوا انا بما ارسل به مومنون ولذلك قال الذين استكبروا في جوابهم انا بالذي
امنتم به كافرون فعقروا الناقة قال الازهري العقر عند العرب كشف عرقوب البعير ثم اطلق على النحر اطلاقا لاسم السبب واسند
العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم مع انه ما باشر الا بعضهم وقد يقال للقبيلة العظيمة انتم فعلتم كذا ولعله لم يفعله الا
واحد منهم كقوله واذ قتلتم وعتوا عن امر ربهم استكبروا عن امتثاله قال مجاهد العتو العلو في الباطل وامر ربهم شانه اي
دينه المراد ما امر به صالح من قوله فذروها ولا تمسوها والمعنى صدر عتوهم عن امر ربهم بتركها كان هذا السبب في عتوهم
فان الانسان حريص على ما منع وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين اطلق الوعيد واراد وا ما وعدهم من
العذاب الاليم واستعجالهم للعذاب انما كان لاجل تكذيبهم بكل ما اخبر عنه من الوعد والوعيد ولذلك علقوه بما كانوا ينكرونه
وهو كونه من المرسلين فاخذتهم الرجفة قال الفرا والزجاج هي الزلزلة الشديدة قال تعالى يوم ترجف الارض والجبال
قال الليث هي كرجفان البعير تحت الرجل وكما ترجف الشجرة اذا رجفتها الريح وهذا لا يناقض ما ورد في موضع اخر انهم اهلكوا
بالطاغية وفي اخر انهم اهلكوا بالصيحة لان الطغيان مجاوزة الحد قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم فالزلزلة هي الحركة
الخارجة عن الحد المعتاد والغالب ان الزلزلة لا تنفك عن الصيحة الهايلة فاصبحوا في دارهم اي بلدهم كقولك دار الحرب
ودار الاسلام وقد جمع في اية اخرى فقال في ديارهم لانه اراد بالدار ما لكل واحد من منزله الخاص الا انه حيث ذكر
الرجفة وحد وحيث ذكر الصيحة جمع لان الصيحة كانها من السماء فبلوغها اكثر وابلغ من الزلزلة ومعنى جاثمين موتى
لا حراك بهم قال ابو عبيدة الجثوم للناس والطير بمنزلة البروك للابل فجثوم الطير وقوعه لاطيا بالارض في حال سكونه بالليل
ومنه المجثمة التي جاء النهي عنها وهي البهيمة تربط وتجمع قوايمها لترمى فتولى عنه ثم الفاء للتعقيب والظاهر انه اذا دبر عنهم

بعد

بعد ما ابصرهم جاثمين تولي مغتم متحسر على ما فاته من ايمانهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي وحد الرسالة بخلاف
ما مضى في قصتي نوح وهود لان المراد هناك اشيا كانوا يامران بها قومهما بعد الايمان بالله وههنا وقع في اخر القصة فاراد
بهما مجموع ما ادى من الرسالة واراد بذلك احاديث الناقة فقط ونصحت لكم كم آل جهدا في النصيحة ولكن لا تحبون الناصحين حكاية
الحال الماضية واعترض على هذا التفسير بانه كيف يصح خطاب الموتى واجيب بانه قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان
قد نصحه فلم يصغ اليه يا اخي كم نصحتك وكم قلت فلم تتقبل مني حتى القيت نفسك الى التهلكة والفايدة في مثل هذا الكلام ان
يسمعه بعض الاحيا فيعتبر به ولعل القايل ايضا يتسلى بذلك ويزول بعض الغصة عن قلبه ويحق عليه ما نزل به وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقف على قليب قتلى بدر وقال يا فلان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فقيل له كيف تتكلم مع هولا الجيف
فقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب وتفسير آخر وهو ان يكون تولى عنهم تولي ذاهب عنهم منكر
لاصرارهم حين راى العلامات قبل نزول العذاب وجملة قصتهم ما روي ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم
في الارض فكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا
في سعة ورخا من العيش فعتوا عن امر الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا
وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسالوا اية فقال اية اية
تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعوا الهنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا
فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسالوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة
في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفا وبرا والمخترجة التي شاكلت البخت فان
فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم صالح المواثيق لين فعلت ذلك لتومنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت
الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء كما وصفوا وكانت في غاية العظم حتى قال ابو موسى الاشعري اتيت
ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة يعني موضع بروكها فوجدته ستين ذراعا ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فامن به جندع
ورهط من قومه ومنع بقاياهم ناس من روسهم ان يومنوا فمكث الناقة مع ولدها ترعى الشجرة وتشرب الما وكانت ترد
غبا كما قال عز من قايل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وذلك ان الما كان عندهم قليلا فجعلوا ذلك الماء بالكلية
شربا لها يوما وشربا للقوم قال السدي وكانت الناقة في اليوم الذي تشرب فيه الماء تحلب فيكفي الكل فكانها كانت تصب
اللبن صبا وفي اليوم الذي يشربون الما لا تاتيهم وكانت اذا وقع الحر تضيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط
الى بطن الوادي واذا وقع البرد كان الامر بالعكس فشق ذلك عليهم وقال لهم صالح يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم
على يديه فذبحوا تسعة نفر من ابنايهم ثم ولد العاشر فابى ان يذبح ابنه فنبت نباتا سريعا ولما كبر الغلام فقال الغلام هل لكم
في ان اعقر هذه الناقة فشد عليها فلما بصرت به شدت عليه فهرب منها الى جانب الصخرة فردوها عليه فلما مرت به تناولها فعقرها
فسقطت فذلك قوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر واظهروا حينيذ كفرهم وقيل زينت لهم عقرها امرتان وعنيزة ام غنم
وصدقة بنت المختار لما اضرت الناقة بمواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها
حتى رقي جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثة وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه
فانفجرت الصخرة بعد رغايه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم
الثالث وجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان اليوم
الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السما فتقطعت قلوبهم فهلكوا واستبعد بعضهم
ان العاقل مع مشاهدة هذه المعجزات يبقى مصرا على الكفر واجيب بانهم عند مشاهدة العلامات خرجوا عن حد
التكليف وان تكون توبتهم مقبولة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بالحجر قال لا تسالوا الايات فقد سالها
قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ذاك ابو رغال فلما خرج من الحرم
اصابه ما اصاب قومه وروي ان صالحا كان بعث الى قوم فخالف امره وروي ان نبينا صلى الله عليه وسلم مر بقبر ابي رغال فقال
اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم فذكر قصة ابي رغال وانه دفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه باسيافهم فاستخرجوا
الغصن وروي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعا ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي انه خرج في ماية وعشرة من المسلمين

وهو يبكي فالتفت فراي الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمساية دار وروي انه رجع من معه فسكنوا
ديارهم ويروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما مر بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لايدخلن احد منكم القرية ولاتشربوا من
مايها ولاتدخلوا علي هولا المعذبين الا ان يكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم وقال صلي الله عليه وسلم يا علي
اتدري من اشقي الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح قال اتدري من اشقي الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك
القصة الخامسة قوله سبحانه وتعالي ولوطا اذ قال لقومه تقديره ارسلنا لوطا وقت قال لقومه ويجوز ان يكون
معناه واذكر لوطا اذ قال ان اذ بدل من المفعول به لاظرف وانما صرف نوح ولوط مع ان فيه سببين العجمة والعلمية
لان سكون وسطه قاوم احد السببين اتاتون الفاحشة اتفعلون الخصلة المتمادية في القبح ماسبقكم بها قال في الكشاف البا
للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله اي ما عمل بها قبلكم قلت ومن المحتمل ان تكون البا مثله في قولك كتبت بالقلم
او في قوله تنبت بالدهن اي ماسبقكم ملتبسا بها من احد من العالمين من الاولي زايدة لتاكيد النفي وافادة الاستغراق
والثانية للتبعيض وموقع هذه الجملة استيناف لانه انكر عليهم اولا بقوله اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم
اول من عملها وهو جواب سوال مقدر كانه قيل لم لاياتونها فقال ماسبقكم بها احد فلا تفعلوا مالم تسبقوا به ويجوز ان يكون صفة
الفاحشة كقوله ولقد امر علي اللئيم يسبني وهاهنا سوال وهو انه كيف يجوز دعوي عدم السبق في هذه الخصلة ولم
تزل الشهوة داعية اليها والجواب لعل متقدميهم كانوا يستقذرونها ويتنفرون عنها طبعا كساير الحيوانات او المراد والا قبال
بالكلية علي ذلك العمل لم يوجد في اعصار المتقدمة قال الحسن كانوا ينكحون الرجال في ادبارهم وكانوا لاينكحون الا الغربا
وقال عطا عن ابن عباس استحكم ذلك فيهم حتي فعل بعضهم ببعض انكم لتاتون الرجال بيان لما اجمله في قوله
اتاتون الفاحشة وكلا الاستفهامين للانكار وفي الثاني اكثر ولهذا زيد فيه ان ومثله في النمل اتاتون الفاحشة
اينكم لتاتون الرجال فجمع بين ان وان لموافقة آخر القصة انا منجوك انا منزلون وانتصب شهوة علي انه مفعول له اي لاجل
كم علي غشيان الرجال من دون النسا الا مجرد الشهوة او مصدر وقع حالا اي مشتهين شهوة بل انتم قوم مسرفون
اضرب عن الانكار الي الاخبار عنهم بالحالة الزاجرة لارتكاب القبايح وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود
في كل شي ختم هذه الاية بلفظ الاسم موافقة لروس الايات التي تقدمت وهي العالمين الناصحين جاثمين المرسلين
وفي النمل بل انتم قوم تجهلون اما العدول من الاسراف الي الجهل فلتغير العبارة وكل اسراف جهل اسراف وا ما
العدول من الاسم الي الفعل فلتوافق ما قبلها من الايات وكلها افعال يبصرون ويتقون تعلمون واعلم ان قبح هذه
العمل كالامر المقرر في الطباع ووجوه القبح فيها كثيرة منها ان اكثر الناس يحترزون فيه عن الولد لان الولد
يحمل المرا علي طلب واتعاب النفس في وجوه المكاسب الا انه تعالي جعل الوقاع سبب لحصول اللذة العظيمة علي
ان الآن يطلب تلك اللذة ويقدم علي الوقاع وحينيذ يحصل الولد شا ام ابي وبهذا الطريق يبقي النسل ولا ينقطع
النوع فوضع اللذة في الوقايع يشبه وضع الشي الذي يكون يشتهيه الحيوان في السفح والغرض ابقاء النوع الانساني
الذي هو اشرف انواع الحيوان وكل لذة لايودي الي هذا الغرض وجب الحكم بتحريمها لما فيه من ضياع البدن ولزوم
خلاف الحكمة ومنها ان الذكورة مظنة الفعل والانوثة مظنة الانفعال فانعكاس القضية يكون خروجا عن
مقتضي الطبيعة والحكمة ومنها ان الاشتغال بمحض الشهوة تشبه البهايم وخروج عن الغريزة الانسانية وهب ان
الفاعل يلتذ بذلك العمل الا انه سعي في الحاق العار العظيم بالمفعول الي حيث يقدم المفعول علي قبل الفاعل او علي الحاق
الضرورية بكل طريق يقدر عليه وذلك لنفرة طبعه عن روية واما حصول هذا العمل بين الرجل والمراة فانه
يوجب زيادة الالفة والمحبة كما قال خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
ومنها انه تعالي اودع في الرحم قوة جاذبة للذكر بحيث لايبقي شي من اواخر المني في المجاري فيعفن ويفسد ويتولد
منه العلل والاورام في الاسافل كما يشهد به القرابادين قال بعضهم والذين هم لفروجهم حافظون الا علي ازواجهم
او ماملكت ايمانهم يقتضي حل وطي المملوك مطلقا ذكرا كان او انثي ولايمكن تخصيص هذا العموم بقوله اتاتون
الذكران من العالمين لان كلا من الايتين اعم من الاخري من وجه لان المملوك ذكرا وقد لايكون والذكر قد
يكون مملوكا وقد لايكون فتخصيص احديهما بالاخري ترجيح من غير مرجح بل الترجيح لجانب الحل بمقتضي الاصل ولان

المالك

المالك مطلق التصرف ولان شرع محمد اولي من شرع لوط واجيب بان الاعتماد علي التواتر الظاهر من دين محمد
صلي الله عليه وسلم ان هذا العمل حرام قال وما كان جواب قومه بالواو وكيلا يكون بالفا بعد الاسم وفي النمل تجهلون
فما كان وتاتون في ناديكم المنكر فما كان لصحة تعقيب الفعل الفعل الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم وفي النمل تفسير
لهذه الكناية وقيل ان سورة النمل نزلت قبل الاعراف فيكون قد صرح في الاولي وكني في الثانية قال في الكشاف
يعني ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط عليه من انكار الفاحشة ووسمهم بسمة الاسراف الذي هو اصل
الشر كله ولكنهم جاوا بكلام اخر لايتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المومنين
من قريتهم ضجرا بهم وما يسمعونه من وعظهم ونصحهم وقولهم انهم اناس يتطهرون سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش
وافتخار بما كانوا فيه من القذرات كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعدوا عنا هذا المتقشف
واريحونا من هذا المتزهد وقيل المراد ان ذلك العمل في موضع النجاسة فمن تركه فقد تطهر وقيل ان البعد عن الاثم
يسمي طهارة فالمراد انهم يتباعدون عن المعاصي والاثام فانجيناه واهله اي انصاره واتباعه والذين قبلوا دينه
وعن ابن عباس اراد المتصلين به في النسب بدليل قوله الا امراته يقال ان امراة الرجل اي زوجته ولا يقال من المراة
يعني زوجها لان المالكية حق الزوج كانت من الغابرين وفي النمل قدرناها من الغابرين اي كانت في علم الله من
الغابرين وان قلنا بتاخير نزول الاعراف فالمعني قدرناها من الغابرين فصارت من الغابرين والغبور المكث والبقا اي
من الذين بقوا من ديارهم وهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروي انها التفتت فاصابها
حجر فماتت ثم وصف العذاب فقال امطرنا عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا قيل كانت الموتفكة
خمس مداين وقيل كانوا اربعة الاف بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم
وامطرت الحجارة علي مسافريهم وشذاذهم قيل امطر عليهم ثم خسف عليهم وروي ان تاجرا منهم كان في الحرم فوقف
له الحجر اربعين يوما حتي قضي تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه فانظر يا محمد او من كل له اهلية الاعتبار كيف كان
عاقبة المجرمين فهذه الامة فان امنت من عذاب الاستيصال الا ان الخوف والاعتبار من شعاير المومن لاينبغي ان
ينفك عنه علي ان عذاب الاخرة اشد وابقي ولم يومنوا بعد مسايل فذهب الشافعي ان اللواطة توجب الحد لانه
لانه ثبت في شريعة لوط فالاصل بقاوه الي طريان الناسخ ولم يظهر نسخ في شرعنا ولان ذكر الحكم عقيب الوصف
المناسب يدل علي علية الوصف للحكم فالاية دلت علي ان هذا الجرم المخصوص علة لحصول هذا الزاجر المخصوص
قال ابو حنيفة ان الواجب فيه التعزير لانه فرج لايجب المهر بالايلاج فيه فلا يجب الحد كاتيان البهيمة في عقوبة
الفاعل قولان احدهما ان عقوبة الفاعل محصنا كان او لم يكن لما روي انه صلي الله عليه وسلم قال من وجدتموه يعمل
عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول واصحهما ان حده حد الزني فيرجم ان كان محصنا ويجلد ويغرب ان لم يكن
محصنا لانه حد يجب بالوطي ويختلف فيه البكر والثيب كالاتيان في القبل وعلي قول القتل فيه وجوه احدهما
يقتل بالسيف كالمرتد وثانيها به قال مالك واحمد يرجم تغليظا ويروي عن علي ايضا وثالثها يهدم عليه جدار
او يرمي من شاهق ليموت اخذا من عذاب قوم لوط واما المفعول فان كان صغيرا او مجنونا او مكرها فلاحد عليه ولا
مهر لان منفعة بضع الرجل لاتتقوم وان كان مكلفا طايعا فيقتل بما يقتل به الفاعل ان قلنا ان الفاعل يقتل
وان قلنا يجب حد الزني فيجلد ويغرب محصنا كان او لم يكن وان اتي امراة في دبرها ولا ملك ولا نكاح فالاظهر انه
كوطي لانه اتيان في غير الماتي فيجي في الفاعل والمفعول ما ذكرنا وقيل انه زني لانه وطي انثي فاشبه الوطي في القبل
فعلي هذا حده الزني بلا اختلاف ترجم المراة ان كانت محصنة واذا لاط بعبده فهو كالاجنبي علي الاصح ولو اتي امراته
او جاريته في الدبر فالاصح القطع بمنع الحد لانها استمتاع بالجملة **التاويل** هذه ناقة الله معجزة الخواص ان يخرج لهم
من حجارة القلب ناقة السر عشرا فسبقت سر السر وهو الخفي وناقة الله تحمل امانة معرفته ويعطي ساكني بلد
القالب من القوي والحواس لبن الواردات الالهية فذروها ترتع في رياض القدس وحياض الانس ولا تمسوها بمخالفات
الشريعة ومعارضات الطريقة فياخذكم عذاب اليم بالانقطاع عن المواصلات الحقيقية اذ جعلكم خلفا مستعدين
للخلافة وبواكم في ارض القلوب تتخذون من سهولها وهي المعاملات بالصدق والاخلاص قصورا في الجنان تنحتون

من جبال اطوار القلب بيوتا هي مقامات السايرين الي الله فاذكروا آلاء الله النعماء والاخلاص فالاول يتضمن ترويح الظاهر والثاني يوجب تلوح السر فالترويح بوجوه المباد والتلويح بشهود الاسرار ولا تعثوا في ارض القلب بالفساد للاستعداد الفطري الذين استكبروا هم الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة الذين استضعفوا من اوصاف القلب والروح وتعلمون ان صالح الروح مرسلا بنفخة الحق الي بلد القالب وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف السفلية الظلمانية الي الاخلاق العلوية النورانية فعقروا اي النفس صفتها ناقة وسر القلب بسكاكين مخالفات الحق فاخذتهم رجفة الموت فاصبحوا في دار قالبهم جاثمين والله العزيز الحكيم الرحيم العليم والحمد لله العلي العظيم ٭ قوله تعالى

وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
وفرستاديم سوي شهر مدين برادر ايشانرا شعيب كفت اي كروه من بپرستيد خدا برا نيست شمارا

مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ
هيچ خدايي غير او امد بشما از پروردگار شما تمام دهيد پيمانه

وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ
وترازو ومكاهيد مردمانرا چيزهاء ايشان وتباكاري مكنيد در زمين پس از

إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٭
خوب كردن وي آنان بهتر مرشمارا اگر هستيد مومنان

وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
ومنشينيد بهر راهي تا بيم كنيد وباز داريد از راه خدا

مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا
آن كسي كه بگرويد باو وميجوييد آنرا كژي وياد كنيد چون بوديد اندك

فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ٭
بسيار كردانيد شمارا وبنگريد چگونه بود سرانجام كنه كاران يعني تباه كاران

وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ
واگر هست گروهي از شما بگرويدند بدانكه يفرستاده ندمرا بدان وگروهي

لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ٭
نگرويدند پس شكيبايي كنيد تا حكم كند خدا ميان ما واو بهترين داورانست

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ
گفتند مهتران آنكه بزرگ منشي كردند از گروه او بيرون كنيم ترا اي شعيب

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا
كه ايمان آوردند باتو از ده ما يا بازآييد در دين ما گفت اگرچه باشيم ناخوش

كَارِهِينَ ٭ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ
بر خدا دروغي اگر بازگرديم در دين شما پس ازانكه هندكان خود فرا بافته

إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا
برهانيد مارا خدا ازان ونباشد مارا كه بازآييم دران مگر كه خواهد خدا

وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا
اي پروردگار ما ورا رسيد خدا ونمار هر چيزي دانش بر خدا اكر ديم توكل اي خداوند ما بگشا حكم كن ميان ما

وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ٭ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ
وميان گروه ما وتو بهترين كشايندگاني وگفتند مهتران آنان كه

كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ٭ فَأَخَذَتْهُمُ
كافر شدند از قوم اگر متابع باشيد شعيب را شما باشيد از زيان كاران بگرفت ايشانرا

الجزو التاسع

الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ٭ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا
زلزله بامداد كردند در سراهاء ايشان مردكان افتادكان آنكساني كه دروغ داشتند شعيب را

كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ٭
چنان بودند كه نبودندي درانجا آنكسي كه دروغ داشتند شعيب را بودند ايشان زيان كاران

فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ
وبگشت از ايشان وگفت اي قوم برسانيدم بشما پيغامهاء خداوندخويش ونصيحت كردم

لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ٭ القراءة كما مر
مر شمارا چگونه اندوه خورم بر گروه كافران

الوقوف شعيبا غيره اصلاحها مومنين لعطف المتفقتين ووقوع العارض ذراس الاية عوجا لاتفاق الجملتين مع طول الكلام فكثركم لعطف المتفقتين ووقوع المفسدين بينهما لاحتمال الواو الحال والاستيناف الحاكمين الجزو التاسع ملتنا كارهين قيل لا وقف لان الابتدا بقوله قد افترينا قلنا اذا كان محكيا عن شعيب كان اقبح ولكن الكلام معلق بشرط يعقبه منها الله ربنا علما توكلنا للعدوان الفاتحين الخاسرون جاثمين ان يوصل ووقف علي كان لم يغنوا فيها علي جعل الذين بدلا عن الضمير في اصبحوا وكان لم يغنوا حال لمعني الفعل في جاثمين وان جعل الذين مبتدا خبر وكان لم يغنوا وقف علي جاثمين وعلي فيها ومن لم يقف علي فيها وجعل الذين بدلا عن الذين الاول وقف علي شعيب او يستانف وكانوا ولا يخلوا عن تعسف الخاسرين ونصحت لكم لان كيف للتعجب فيصلح للابتدا مع ان فيه فاء التعقيب كافرين التفسير القصة السادسة قصة شعيب ومدين اسم البلد وقيل القبيلة لانه شعيب بن توبة بن مدين ابن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه وكان يقال خطيب الانبيا لحسن مراجعة قومه وذلك انهم امرهم باشيا الاول عبادة الله امرهم بها ونهاهم عن عبادة غير الله وهذا اصل معتبر في شرايع جميع الانبيا الثاني تصديق ما ادعاه من النبوة واشار اليه بقوله قد جاتكم بينة اي معجزة دالة علي نبوتي ففي الاية دلالة مجملة ان لشعيب معجزة ظاهرة كما ينبغي لكل مدعي نبوة والا كان متنبيا غير ان معجزته لم يذكر في القران كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا صلي الله عليه وسلم يحكي انه دفع الي موسي عصاه عنقها اسود وسايرها ابيض وقد قال وهبتها منك وكان الامر كما اخبر عنه ذلك قبل ان يستنبا موسي فقال اهل السنة ان هذه الامور علامات نبوة موسي وتسمي ارهاصا وقال المعتزلة انها معجزات شعيب علي ان الارهاص عندهم غير جايز والثالث قوله فاوفوا الكيل الاية واعلم ان للانبيا ان يبدوا في الموعظة بما يكون قومهم مقبلين عليه وكان قوم شعيب مشغوفين بالبخس والتطفيف فكانه يقول البخس عبارة عن الخيانة بالشي القليل وهو امر مستقبح في العقول ومع ذلك فقد جات البينة والشريعة الموجبة فلم يبق لكم عذر فاوفوا الكيل والميزان كما في سورة هود لانه اراد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمي ما يكال به بالكيل كما قيل العيش به اوازيد فاوفوا الكيل المكيال ووزن الميزان والميزان بالقسط مصدر كالميعاد والميلاد الرابع ولا تبخسوا الناس اشياهم يقال بخسه حقه اذا نقصه اياه ومنه قيل للمكس البخس وفي المثل تحسبها حمقاء وهي باخس قال ثعلب وان شيت قلت باخسة وذلك يتناول الانسان والبهيمة ضرب لمن لا يعبا به وفيه دهاء وجريرة خص اولا ثم عمم ليشمل جميع انواع الضيم كالغصب والسرقة واخذ الرشوة وانتزاع الاموال بوجوه الاحتيال يروي انهم كانوا مكاسين لا يدعون شيا الا مكسوبة وكانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهم الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها قطاعا ثم اخذوها بالنقصان الظاهر واعطوها لهاء زيوفا الخامس ولا تفسدوا في الارض وهذا اعم من البخس لشموله الاموال والاعراض والنفوس وكل ما يوجب مفسدة دنيوية ومعني بعد اصلاحها بعد اصلاح اهلها علي حذف المضاف او هو كقوله بل مكر الليل والنهار اي بعد الاصلاح فيها يعني اصلاح الصالحين من الانبيا ومتابعيهم العالمين بشرايعهم ذلكم الذي ذكر من امور الخمسة خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة وزيادة البركة لرغبة الناس في متاجراتكم عند اشتهاركم بالامانة والديانة ولا يخفي ان حاصل هذه التكاليف الخمسة يرجع الي التعظيم لامر الله والشفقة علي خلق الله ان كنتم مومنين مصدقين

ذكر العصا صارت الثنين قال لموسي ان هذه الاغنام تلد اولادا [illegible]

لي في قولي ثم فصل بعض ما اجمل فقال ولا تقعدوا بكل صراط حقيقة ذلك انهم كانوا يجلسون على الطرق والمراصد كما كانت تفعل قريش بمكة يخوفون من آمن بشعيب ويقولون انه كذاب لا يفتنكم عن دينكم او كانوا يقطعون الطرق او كانوا عشارين وقيل انه مجاز وهم الذين قعدوا على طريق الدين ومنهاج الحق لاجل ان تمنعوا الناس عن قبوله اقتداء بالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ودليل هذا المجاز قوله وتصدون عن سبيل الله يقال قعد بمكان كذا اي لتصق به وعلى مكان كذا اي على ذلك المكان وفيه اذا حل لحروف الجر تتعاقب في مثل هذا الموضع لتقارب معانيها ومحل توعدون وما عطف عليه نصب على الحال انهاهم عن القعود على صراط الله حال الاشتغال باحد هذه الافعال وانما قال بكل صراط مع ان صراط الحق واحد لانه يتشعب الى معالم وحدود واحكام كثيرة كل منها في نفسه سبيل وكانوا اذا راوا احدا يشرع فيها اوعدوه وصدوه والضمير فيه راجع الى كل صراط والتقدير توعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر موضع المضمر زيادة في التقبيح ومعنى وتبغونها تطلبون لسبيل الله عوجا اي يصفونها للناس بانها معوجة وذلك بالقاء الشكوك والشبهات قال في الكشاف او يكون تهكما بهم تطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا يعوج ثم ذكرهم النعم مما يحمل على الطاعة ويبعد عن المعصية فقال واذكروا اذ كنتم اي وقت كونكم قليلا فكثركم قال الزجاج يحتمل كثرة العدد بعد القلة وكثرة العدد بعد النزارة وكثرة القدرة والشدة بعد الضعف والذلة قيل ان مدين ابن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى في نسلها بالبركة والنما وصاروا كثيرين في العدة والعُدة والشدة ثم حذرهم بسوء عاقبتهم من افسد قبلهم من الامم وكانوا قريبي العهد مما اصاب الموتفكة فقال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين رغبهم اولا ثم رهبهم ثانيا واكد الترهيب بقوله وان كان طايفة الاية وفيه وعيد للكافرين ووعد للمحققين المومنين وحث لهم على الصبر على ما يلحقهم من اذى المشركين الى ان يحكم بمقتضى العدل والحكمة خير الحاكمين ثم حكى جواب قومه المحجوجين المستكبرين وذلك قولهم لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي احد الامرين كاين لا محالة اما اخراجكم واما عودكم الى الكفر وها هنا السوال وهو ان الكفر على الانبيا محال فكيف يتصور عوده اليه وهب ان قول الكفار ليس بحجة اليس قول شعيب حجة حيث قال ان عدنا في ملتكم واجيب بان الكلام بني على التغليب وان شعيبا اراد عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم لما ذكرنا ولعل روساهم قالوا ذلك تلبيسا على العوام وشعيب اجرى كلامه على وفق الايهام او انه كان في اول امره يخفي مذهبه فتوهموا انه على دينهم او اريد بالملة الشريعة التي صارت منسوخة بشرعه او يطلق العود على الابتدا كقوله **شعر** وان تكن الايام احسن مرة • الي فقد عادت لهن ذنوب • قال شعيب في جوابهم اولو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو للحال والتقدير انعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ثم صرح بان لا يفعل ذلك فقال قد افترينا على الله كذبا ان فعلنا ذلك وذلك ان اصل الباب في النبوة والرسالة صدق اللهجة والبراءة عن الكذب في العود في ملتكم ينافي ذلك ومعنى قوله بعد اذ نجانا الله منها بعد ان علمنا قبحه وفساده ونصب الادلة على بطلانها او المراد نجى قومه فغلب والمراد على حسب زعمكم ومعتقدكم كما قال في الكشاف وقوله قد افترينا اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا فيه معنى التعجب كانهم قالوا ان كذبنا على الله ان عدنا في الكفر ثانيهما ان يكون قسما على تقدير حذف اللام معناه والله لقد افترينا على الله كذبا وما يكون لنا اي ما ينبغي لنا وما يصح ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا قال اهل السنة في الاية دلالة على ان المنجي من الكفر هو الله تعالى وكذا المعيد اليه قال الواحدي ولم يزل الانبيا والاكابر يخافون العاقبة وانقلاب الامر الا ترى الى قول الخليل صلوات الله عليه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وكثيرا ما كان يقول نبينا صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وطاعتك وقال يوسف عليه الصلاة والسلام توفني مسلما اجابت المعتزلة بوجوه الاول ان قوله الا ان يشا الله قضية شرطية اي من شا بعد وليس فيه بيان انه شا ام ابى الثاني انه هذا على طريق التبعيد والاحالة كما يقال لا يفعل الا اذا ابيض القار وشاب الغراب الثالث لعل المراد ما لو اكرهوا على العود فان اظهار الكفر عند الاكراه جايز اصح ان يكون مراد الله تعالى كان المسح على الخفين مراد الله وان كان غسل الرجلين افضل الرابع يحتمل ان يعود الضمير في فيها الى قرية كانه قال ان اخرجتمونا من القرية حرم علينا العود فيها الا باذن الله تعالى الخامس المشية عند اهل السنة لا توجب جواز الفعل فانه تعالى يريد الكفر من الكافر ولا يجوز فعله انما الذي يوجب الجواز هو الامر فيحتمل ان يراد بالمشية ها هنا الامر فيكون التقدير الا ان يامر الله ان يعود الى شريعتكم المنسوخة فان الشرع المنسوخ لا يبعد ان يامر الله تعالى بالعمل بها مرة اخرى السادس قال الجبائي المراد من الملة الشريعة

لا يجوز اختلاف التعبد فيها بالاوقات كالصوم والصلاة فمن الجايز ان يكون بعض احكام الشريعة المنسوخة باقيا فيكون المعنى الا ان يشا الله بقا بعض تلك الملة فيدلنا عليها ثم ان المعتزلة تمسكوا بالاية على صحة قولهم من وجهين احدهما ان قوله وما يكون لنا معناه لو شا الله عودنا اليها لكان لنا ان نعود وذلك يقتضي ان كل ما شا الله تعالى وجوده كان فعله جايزا مأذونا فيه وما كان حراما ممنوعا منه لم يكن مراد الله تعالى ثانيهما ان قوله لنخرجنك او لتعودن لا وجه للفصل بينهما فان كان العود بخلق الله كان الاخراج ايضا بخلقه قلت للسني ان يلتزم ذلك اما قوله وسع ربنا كل شي فوجه تعلقه بما تقدم على قول الجبائي هو ان التكليف بحسب المصالح فيكون معنى قول شعيب الا ان يشاء الله الا ان يختلف المصلحة في تلك العبادات فحينيذ يكلفنا بها والعلم بالمصالح لا يكون الا لمن وسع كل شي علما وقالت الاشاعرة وجه التعلق هو ان القوم لما قالوا لنخرجنك او لتعودن في ملتنا قال شعيب وسع ربنا كل شي علما فربما كان في علمه قسم ثالث وهو ان نبقى في القرية مومنين ويجعلكم مقهورين خاسرين ويوكد هذا التفسير قوله عقيب ذلك على الله توكلنا اي لا على غيره وانتصاب علما على التمييز وفي قوله وسع بلفظ الماضي دلالة على انه تعالى كان في الازل عالما بجميع المعلومات فلا يخرج شي عن مقتضى علمه وهو معنى جفاف الاقلام وطي الصحف ولزوم الاحكام وسعادة السعيد وشقاوة الشقي ويعلم من عموم كل شي انه عالم الماضي والحال والمستقبل وعلم المعدوم انه لو كان كيف يكون فهذه اقسام اربعة يتفرع منها على اربعة اوجه لانه علم الماضي كيف كان وعلم انه لو لم يكن ماضيا بل كان حالا او مستقبلا او معدوما محضا فانه كيف يكون وكذا الكلام في الاخر فيكون المجموع ستة عشر واذا اعتبر كل منها بحسب كل جنس او نوع او صنف او شخص من الجواهر ومن الاعراض صار مبلغا يتحير فيه عقول العقلا بل يقف دون اول قطر من قطرات بحاره ثم ان شعيبا لما اعرض عن الاسباب وارتقى بطريق التوكل الى مسببها ختم كلامه بالدعا قايلا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدي احكم عن الاسباب واقض وعن ابن عباس ما ادري معناه حتى سمعت ابنة ذي يزن يقول لزوجها تعالى افاتحك اي احاكمك وجوز الزجاج ان يكون معنى الاية اظهر امرنا حتى يتضح ما بيننا وبين قومنا وينكشف والمراد ان ينزل عليهم عذابا يدل على كونهم مبطلين وعلى كون شعيب وقومه محققين ثم اثنى على الله بقوله وانت خير الفاتحين كما قال وهو خير الحاكمين قالت الاشاعرة الايمان فتح باب الخيرات وهو اشرف صفات المحدثات فلو كان موجد الايمان هو العبد لكان خير الفاتحين هو العبد والمعتزلة يقولون لولا الالطاف الراجحة الداعية لم يوجد الايمان من العبد فصح ان الله هو خير الفاتحين ثم بين ان روسا قوم شعيب لم يقتصروا على الضلال قايلين لمن دونهم لين اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون اي في الدين او في الدنيا لانه يمنعكم من ازدياد الاموال بطريق التطفيف فاخذتهم الرجفة قد سبق تفسيرها الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها يقال غني القوم في دارهم اذا طال مقامهم والمغاني المنازل اذا كان فيها اهلها وقال الزجاج كان لم يعيشوا فيها مستغنين من الغنى الذي هو ضد الفقر وعلى التفسيرين شبه حال المكذبين بحال من لم يكن قط في تلك الديار كقوله **شعر** • كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر • قال في الكشاف الذين كذبوا مبتدا خبره كان لم يغنوا وكذلك كانوا هم الخاسرون وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان اهلكوا واستوصلوا كان لم يقيموا في ديارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا المختصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون في هذا الاستيناف والابتدا والتكرير ومبالغة في رد مقالة الملا لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزاء بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم قلت والعرب قد تكرر للتفخيم والتعظيم فتقول اخوك الذي ظلمنا اخوك الذي هتك اعراضنا وايضا ان القوم لما قالوا لين اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون بين قوله تعالى ان الذين لم يتبعوه وخالفوه هم الخاسرون وفي الاية فوايد اخر منها ان ذلك الفاعل عليم بالجزئيات حتى يمكنه التمييز بين المطيع والعاصي ومنها يكون معجزة لشعيب حيث وقع ذلك العذاب على قوم دون قوم مع كونهم مجتمعين في بلد واحد فتولى عنهم قد تقدم ان هذا التولي جاز ان يكون بعده قال الكلبي خرج من بينهم ولما اشتد حزنه على قومه من جهة الوصلة والقرابة والمجاورة وطول الالفة ولانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاجابة للايمان عزى نفسه وقال فكيف آسى على قوم كافرين لانهم الذين هلكوا انفسهم بسبب اصرارهم على الكفر والاسى شدة الحزن وقيل المراد لقد اعذرت اليكم في الابلاغ والنصيحة والتحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولي ولم تقبلوا نصيحتي فكيف آسى عليكم لانكم لستم مستحقين لذلك **التاويل** ولا تبخسوا فيه الخساسة والدناءة والحرص والظلم من الصفات التي يجب تزكية النفس عنها فان الله تعالى يحب معالي الامور ويبغض سفاسفها ولا تفسدوا الارض الطيبة التي جبل الانسان عليها ولا تقعدوا بكل صراط

لا تقطعوا الطريقة علي الطالبين بانواع الحيل والمكايد اذ كنتم قليلا فكثركم بالتناصر والتعاون في الامور بكثرة العدد نعمة تامة ان يصرف في اعلاء كلمة الدين وان كان طايفة اي الروح والقلب وطايفة لم يومنوا وهم النفس وصفاتها وهو خير الحاكمين لا تجعلوا الروح والقلب المومنين للنفس الكافرة في العذاب واذا قال المهجران او لتعودن في ملتنا اشارة الي ان كل جنس لا يميلون الي اشكالهم والاوجد في بابه من اين تهج اضرابه بعد اذ نجانا الله منها في القسمة الازلية افتح بيننا وبينهم باظهار حقيقة ما قدرت من خاتمة الخير واظهار ما قدرت من خاتمة السوء فاخذتهم الرجفة فصارت صورتهم تبعا لمعناهم فانهم كانوا جاثمي الارواح في ديار الاشباح كان لم يغنوا فيها الا الباطل زاهق لا محالة والله اعلم بالصواب ❁ **قوله تعالي**

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ

ونفرستاديم دردهي هيچ پيغمبري مگر گرفتيم باشندگان آن ده را بسختي سمي وتنگي تا مگر

يَضَّرَّعُونَ ❁ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا

ايشان زاري كنند پس بدل كرديم بجاي بدي نيكي يعني راحتي تا بسيار گشتند وگفتند

قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ❁

برسيد بدران ما سختي وتنگي بس گرفتيمشان ناگاه وايشان ندانستند

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ

واگر چنان بودي كه باشندگان دهها بگرويدندي وبپرهيزيدندي بگشاديمي برايشان بركتها از آسمان

وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ❁

وزمين وليكن تكذيب كردند بگرفتيمشان ناگاه بدانچه ايشان كسب كردند

أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ❁ أَوَأَمِنَ أَهْلُ

ايا ايمن گشتند باشندگان دهها كه بيايد بديشان عذاب ما شبانگاه وايشان خفتگان باشند ايا ايمن گشتند

الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ❁ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ

دهها كه بيايد عذاب ما چاشتگاه وايشان همي بازي كنند ايا ايمن گشتند از سازش خدا

فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ❁ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ

ايمن نشويد از سازش خدا مگر گروه زيانكاران آيا ننمود مر آنكساني را كه ميراث يابند

الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ

زمين را از بعد پس باشندگان وي كه اگر خواستمي برسانيدمي ايشانرا يعني بگرفتمي بگناهها ايشان ومهر نهادمي بر دلها

فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ❁ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ

ايشان پس ايشان همي نشنوند آن دهها كه همي بر خوانيم بر تو از خبرهاء وي واورد بديشان پيغامبران ايشان

بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ

حجتها نبودند كه بگرويدندي بدانچه دروغ داشتند از پيش همچنين مهر نهد خدا بر

عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ❁ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ

دلها كافران ونيافتيم مر بيشترين ايشان هيچ عهدي ونيافتيم

وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ❁ القراة

بيشترين ايشانرا مگر فاسقان

لفتحنا بالتشديد ابن عامر ويزيد او امن بسكون الواو ابو جعفر غير ورش وابن عامر وقرا ورش بنقل حركتها الي الساكن الذي قبلها اولم نهد بالنون حيث كان زيد عن يعقوب الباقون بالياء التحتانية رسلهم بسكون السين حيث وقع ابو عمرو ❁ **الوقوف** يضرعون لا يشعرون يكسبون نايمون لمن قرا او امن بفتح الواو وعلي ان الهمزة للاستفهام ومن سكن الواو فلا وقف لان او للعطف يلعبون مكر الله للفصل بين الاخبار والاستخبار مع ان الفاء للتعقيب الخاسرون بذنوبهم للفصل بين الماضي والمستقبل والتقدير ونحن نطبع مع اتحاد القصة لا يسمعون من انبايها للعطف المختلفين لفاسقين ❁ **التفسير** انه سبحانه لما عرفنا احوال هولاء الانبيا وما جري علي اممهم ذكر ما يدل علي ان هذا الجنس من الهلاك قد فعله بغيرهم وليس مقصورا عليهم وبين العلة التي لاجلها فعل بهم ما فعل والقرية مجتمع القوم

المدينة ايضا وتقدير الكلام وما ارسلنا في قرية من نبي فكذب به اهلها الا اخذنا اهلها بالبأسا والضرا قال الزجاج البأسا الشدة في الاموال والضرا الامراض في الابدان وقيل بالعكس لعلهم يضرعون اي يتضرعون فادغم التا في الضاد والمعني ليحطوا ردية التعزز والاستكبار ويتبعوا نبيهم ثم بين ان تدبيره في القري لا يجري علي نمط واحد فقال ثم بدلنا مكان السيئة وهي كل ما يستحسنه الطبع والعقل اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من الفقر والضر والسعة والصحة حتي عفوا كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات والشحم والوبر ومنه قوله صلي الله عليه وسلم واعفوا اللحي وقالوا قد مس اباءنا الضرا والسرا كما هو داب الاشرين يقولون هذه عادت الدهر في اهله يوم محنة ويوم منحة والمراد انهم لم ينتفعوا بتدبير الله تعالي فيهم من رخا بعد شدة وامن بعد خوف وراحة بعد عناء فاخذناهم بغتة امن ما كانوا عليه ليكون ذلك اعظم في الحسرة وهم لا يشعرون بنزول العذاب والحكمة في جميع هذه الحكايات اعتبار من سمعها ووعاها وتعريف العصيان سبب للحرمان عن الخيرات وسد لجميع ابواب السعادات ولهذا قال ولو ان اهل القري اي جنسها او القري المذكورة في قوله وما ارسلنا في قرية امنوا بما يجب الايمان في باب المبداء والمعاد واتقوا كل ما نهي الله عنه لفتحنا عليهم بركات من السما والارض اي لاتيناهم بالخير من كل وجه لو اراد القطر والنبات والمراد بفتح البركات عليهم تيسير اسباب النجاح كقولهم فتحت علي القاري اذا تيسرت القرات عليه بالتلقين ولكن كذبوا الرسول فاخذناهم بغتة والاية بينهما اعتراض والتقدير بعد ذلك امن اهل القري ان ياتيهم باسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحي فلهذا عطف الثانية بالواو واما قوله افامنوا مكر الله فتكرير لقوله افامن اهل القري فلهذا رجع فعطف بالفا قلت يجوز ان يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة والمعني افعلوا ما فعلوا فامن قرا او ساكنة الواو فمعناه اما احد الشيئين ويرجع المعني الي قوله فامنوا احد هذه العقوبات واما الاضراب فكما تقول او اقيم علي ان المراد هو الاضراب عن الخروج والاثبات للاقامة اي لا بل اقيم ومعني بياتا قد تقدم في اول السورة وضحي نصب علي الظرف قال الجوهري ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ثم بعد الضحي وهو حين تشرق مقصورة تذكر علي انه المفرد كصرد لان ذلك كاللعب في انه يضر ولا ينفع ومكر الله تقدم في ال عمران انه عذاب بعد الاستدراج او سمي جزا المكر مكرا عن الربيع ابن خيثم ان ابنته قالت له مالي اري الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات يعني المذكور في الاية اللهم اجعلنا من الخايفين العاقلين لا من الامنين الغافلين ثم لما بين حال المهلكين مفصلا ومجملا اذ كان الغرض من القصص حصول العبرة للباقين فقال اولم يهد من قرا بالياء ففاعله ان نشا والمعني اولم يهد للذين يخلفون اوليك المتقدمين فيرثون ارضهم وديارهم هذا الشان وهو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اي بعاقبهم كما اصبنا من قبلهم ومن قرا بالنون فقوله لو نشا منصوب والهداية بمعني التبيين علي القراة الاولي محذوف والتقدير اولم يكشف لهم الحال الشان المذكور واما ونطبع علي قلوبهم فاما ان يكون منقطعا عما قبله بمعني ونحن نطبع علي قلوبهم فاما ان يكون منقطعا عما قبله بمعني قال في الكشاف وذلك هو يورثون او ما دل عليه معني اولم يهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع قال لا يجوز ان يكون معطوفا علي اصبناهم وطبعنا لان القوم كانوا مطبوعا علي قلوبهم فيجري مجري تحصيل الحاصل ولقايل ان يقول لا يلزم من الذكور وهو كونهم مذنبين اذ يكونوا مطبوعين فاقتراف الذنوب غير الطبع لانه يذنب ولا او يكفر ثم يستمر علي ذلك فيصير مطبوعا علي قلبه وايضا جاز ان يراد لو شينا لزدنا في طبعهم او لادمناه والله سبحانه اعلم بمراده ثم اخبر عن الاقوام المذكورين تسلية لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال تلك وهي مبتدا وخبر وقوله نقص حال والعامل معني اسم الاشارة او خبر بعد خبر او القري صفة لتلك ونقص خبر وفايدة الاخبار علي هذا التقدير ظاهرة واما علي الاولين فترجع الفايدة الي الحال والخبر الثاني كما ترجع الي الصفة في قولك هو الرجل الكريم والحاصل ان تلك القري المذكورة نقص عليك ابنايها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك وايضا خصصنا تلك القري بقصص انبايها لانهم اعتروا بطول الامهال مع كثرة النعم وكانوا اقرب الامم الي العرب فذكرنا احوالهم تنبيها علي الاحتراز من مثل اعمالهم ثم عزي رسوله بقوله ولقد جاتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل اللام لتاكيد النفي فان الايمان كان منافيا لحالهم قال ابن عباس والسدي فما كان اوليك الكفار ليومنوا عند ارسال الرسل بسبب تكذيبهم يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر ادم اقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال الزجاج فما كانوا ليومنوا بعد روية المعجزات بما كذبوا من قبل كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل فما كانوا ليومنوا عند مجي الرسل بما كذبوا من قبل مجيهم وقيل ما كانوا ليومنوا في

الزمان المستقبل بما كذبوا به في الزمان الماضي اي استمروا علي التكذيب من لدن مجيء الرسل الي ان ماتوا مصرين لم
ينجع فيهم تكرير المواعظ وتتابع الايات كذلك اي مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله علي قلوب الكافرين الذين كتب ان لا يومنوا
ابدا والطبع الختم والرين والكنان والقساوة والصد والمنع واحد كما سلف وقال الجبائي هو ان يسم قلوب الكفار بسمات وعلامات
تعرف الملايكة بها ان صاحبها لا يومن وقال الكعبي انما اضاف الطبع الي نفسه لاجل ان القوم انما صاروا الي ذلك الكفر عند
امره وامتحانه فهو كقوله تعالي فلم يزدهم دعايي الا فرارا ثم شرح حال المكلفين فقال وما وجدنا لاكثرهم من عهد
والضمير للناس علي الاطلاق قال ابن عباس يعني بالعهد قوله للذر الست بربكم اقروا به ثم خالفوا وعن ابن مسعود كقوله
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني من قال لا اله الا الله وقيل عبارة عن الادلة الدالة علي التوحيد والنبوة والمراد بالوفا العهد
وان وجدنا هي المخففة من الثقيلة عملت شان والتقدير ان الشان والحديث علمنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة
والاية اعتراض ويحتمل ان يعود الضمير الي الامم المذكورين كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخالفة لين انجيتنا لنومنن نكثوه بعد
كشف الضر **التاويل** ان اخذنا اهلها بالبأساء والضراء الولي ببضرع اليه عند البلاء ويتوكل عليه والعدو يذهل عن الحق
ولا يرجع اليه ولو ان اهل القري يعني صفات النفس امنوا بما يرد الي صفات القلب والروح من الطاف الحق واتقوا من مشتهيات
النفس لفتحنا عليهم اسباب العواطف من سما الروح وارض القلب فاخذناهم عاقبناهم بعذاب اليم البعد بما كسبوا من مخالفات
الحق وموافقات الطبع اما في صورة القهر ضحي في صورة اللطف بسطوات الجذبات وهم يلعبون يشتغلون بالدنيا الا القوم
الخاسرون من اهل القهر هم الذين خسروا الدنيا والعقبي وربحوا المولي اوليك لهم الامن وهم مهتدون **قوله تعالي**

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ
پس برستاديم از پيش ايشان موسي با حجتهاء ما سوي فرعون ومهتران وي ستم كردند بدان آيتها بنكر چگونه
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ
بود سرانجام تباه كاران وگفت موسي اي فرعون من فرستاده ام از خداوند
الْعَالَمِينَ ۝ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ
جهانيان سزاوارست بر آنكه نگويم بر خدا مگر حق ميني براستي آوردم بشما درستي
مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ
از پروردگار شما بفرست با من يعقوب گفت كه اگر هستي كه آوردي نشاني بيار آنرا اگر هستي
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ
از راستگويان بيفگند عصاء خويش اندر وقت ماري گشت پيدا وبيرون كشيد
فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ۝ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۝
دست خود را همي دون سپيد گشت نگرندگان را گفتند مهتران از گروه فرعون كه اين جادوست دانا
يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۝ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ
همي خواهد كه بيرون كند شمارا از زمين شما چه چيز فرماييد گفتند باز دارش وبرادرش را
وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ۝ وَجَاءَ السَّحَرَةُ
بفرست در اندر شهرها گرد كنندگان بيارند بتو هر جادوي دانا وبيامدند ساحران
فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ
سوي فرعون گفتند باشد مارا مزدي اگر باشيم ما به آيندگان گفت فرعون
وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ
آري وشما باشيد از نزديك كردگان گفتند يا موسي يا تو افگني يا ما باشيم كه ما افگندگان
نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۝ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ
باشيم گفت بيفگنيد چون بيفگندند جادوي كردند چشمهاء مردمان را وبترسانيدند شان
وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۝ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ
وبيامد جادوي بزرگ ووحي فرستاديم سوي موسي كه بيفگن عصاي خويش آنگه هي

مايافكون

مَا يَأْفِكُونَ ۝ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَغُلِبُوا
دروغ ساختند پديد آمد حق وتباه گشت انچه ايشان همي كردند غلبه كرده شدند
هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ۝ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۝ قَالُوا آمَنَّا
آنجا وبرگشتند خوار شدگان وافگنده شدند جادوان سجده كنندگان گفتند گرويديم
بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ۝ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ
بپروردگار عالميان خداوند موسي وهارون گفت فرعون گرويديد بوي بيش
أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا
از آنكه دستوري دادمي مر شمارا اين سازش بدست كه ساختيدش اندر شارستان تا بيرون
مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ
كنيد ازان باشند كان اراز ودو باشيد كه ببريم دستهاء شما وپايهاء شما از نا
خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۝ وَمَا
همواري باز بدار كنم شمارا همه گفتند كه ما سوي خداوند خويش باز گردندگانيم ونكيني
تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا
همي كيني از ما مگر بدانكه نگرويديم بحجتها خداوند ما چون بيامد بما اي خدا وندما فرو ريز بر ما شكيبايي
وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۝ **القراءة** حقيق علي بالتشديد نافع الباقون بالتخفيف مي
وبميران مارا مسلمانان
بفتح اليا حيث كان حفص ارجه باسكان ها الضمير حمزة وعاصم غير مفصل ۝ ارجه بكسر الجيم والها غير اشباع
يزيد وقالون ارجهي بالاشباع نافع غير قالون وعلي وعباس وخلف والفضل ارجيه بالهمزة ابو عمرو وغير عباس وسهل و
ويعقوب وابن الاخرم عن ابن ذكوان وهشام غير الحلواني عن هشام ارجيه بكسر الها ابن مجاهد والنقاش عن
ابن ذكوان سحار بالمبالغة حمزة وعلي وخلف وكذلك في يونس وقرا قتيبة ونصير والدوري وحمزة في رواية
ابن سعدان وابي عمر بالامالة الباقون ساحران لنا بحذف همزة الاستفهام ابن كثير ابو جعفر ونافع وحفص ان
باثبات همزة استفهام عاصم غير حفص وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة وقلب
الهمزة يا ابو عمرو في زيد ابن باليا ولا مدة سهل ويعقوب غير زيد تلقف بالتخفيف حيث كان حفص والمفضل هي
تلقف بالتشديد وادغام التاء الاولي في الثانية البزي وابن فليح الباقون بتشديد القاف وحذف تا التفعل
امنتم بزيادة همزة الاستفهام بهمزة واحدة ممدودة حفص امنتم بزيادة همزة الاستفهام حمزة وعلي خلف وعاصم
سوي حفص امنتم بالمد وتليين الهمزة ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير غير الهاشمي
وابن مجاهد وابي عون والسرنديبي عن قنبل فرعون وامنتم بالواو الخالصة الهاشمي عن قنبل وامنتم بالواو وتحقيق
الهمزة الاولي ابن مجاهد وابي عون والسرنديبي عن قنبل **الوقوف** فظلموا بها للفصل بين الخبر والطلب مع العطف
بالفا المفسدين العالمين وقف علي التشديد اي واجب علي من قرا مخففا جاز له الوصل علي جعل حقيق وصف الرسول
وعلي معني اليا الا الحق بني اسرايل الصادقين للفصل بين الجملتين والوصل احوز للجمع بين الحجتين للناظرين عليم لان ما بعده
وصف الساحر من ارضكم لاحتمال ان ما بعده من تمام قول الملاء فرعون وجنده لتعظيم اوله ولعظماء حضرته وان يكون ابتداء جواب
من فرعون الي فماذا تشيرون تامرون لان ما بعده جواب الامر عليم عالمين المقربين الملقين للحق الق للعطف عظيم
عصاك لحق المحذوف لان التقدير فالقاها فاذا هي العظما حضرته فاذا هذه لم كان وكذلك يعلمون صاغرين لكان حروف
العطف ساجدين لاحتمال كون قالوا حالا للاية باضمار قد العالمين البدل وهارون لان يكم للابتداء مع اتحاد القايل اهلها لان سوف
للتهديد مع العطف تعلمون اجمعين منقلبون للاية مع اتحاد القول جاءتنا للعدول عن الحاباة الي مناجات المسلمين **التفسير**
القصة السابعة من قصص هذه السورة قصة موسي عليه الصلاة والسلام وقد ذكر في هذه القصة من البسيط
والتفصيل ما لم يذكر في غيرها لان جهل قومه اعظم والخش من جهل ساير الاقوام ولهذا كانت معجزاته اقوي من معجزات من تقدمه
من الانبيا والضمير في قوله ثم بعثنا من بعدهم يعود الي الرسل والامم المذكورين في قوله باياتنا دلالة علي كثرة معجزاته وان

النبي لا بد له من اية ومعجزة بها يمتاز عن المتنبي فظلموا بها اي تلك الايات والمراد كفرهم بها لان وضع الانكار في موضع الاقرار
وايراد الكفر بدل الايمان وضع الشي في غير موضعه او فظلموا الناس بسببها حين اوعدوهم وصدوهم عنها واوذوا من امن بها
فانظر ايها المعتبر المستبصر بعين بصيرتك كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وهذه اجمالية ثم شرع في تفصيلها
وذلك قوله وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اي اله قادر عليم حكيم وفيه ان العالم موصوف بصفات لاجلها افتقر الى
رب يربيه حقيق على ان لا اقول من قرا بالتشديد فحقيق اما بمعنى فاعل اي واجب علي ترك القول على الله الا الحق او بمعنى مفعول
اي حق على ذلك تقول العرب اني لمحقوق على ان افعل خيرا واما قراة العامة حقيق على مرسلة اليا ففيه وجوه احدها ان يكون
على بمعنى البا كقولهم جيت على حال حسنة وبحال حسنة قال الاخفش وهذا كما قال ولا تقعدوا بكل صراط اي على كل صراط
ويوكد هذا التفسير قراة ابي حقيق بان لا اقول اي انا خليق بذلك وثانيها ان الحق هو الدايم الثابت والحقيق مبالغة فيه وكل
ما لزمك فقد لزمته وكان المعنى ثابت مستمر على ان لا اقول الا الحق وثالثها ان يضمن حقيق معنى حريص ورابعها ان يكون من القلب
الذي يشجع عليه امن الباس فيول المعنى الى قراة نافع وخامسها ان يكون اعراقا في الوصف ومبالغة بالصدق والمراد انا حقيق
على قول الحق اي واجب علي ان اكون انا قايله والقايم به ولا يرضى الا مثلي ناطقا وسادسها ان يكون على هذه هي التي تقرن
بالاوصاف اللازمة الاصلية كقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها ويقال جاني فلان على هيته وعلى عادته وعرفته
وتحققته على كذا وكذا من الصفات فمعنى الاية لم احقق الا على قول الحق ولما كان ظهور المعجزة على وفق الدعوى الا له القادر
المختار وعلى تصديق الرسول جميعا قال قد جيتكم ببينة من ربكم اي معجزة قاهرة باهرة منه ثم فرع عليه تبليغ الحكم وهو قوله فارسل
معي بني اسرايل اي اطلقهم وخل سبيلهم حتى يذهبوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطنهم ومولد ابايهم وذلك ان يوسف عليه الصلاة
والسلام لما توفي وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم واستخدمهم في الاعمال الشاقة قال ان كنت جيت باية
فات بها ان كنت من الصادقين فيه سوال لان احدهما لفظي وهو ان هاهنا شرطين فاين جوابهما والجواب ان الموخر في اللفظ مقدم
في المعنى نظيره قول القايل ان دخلت الدار فانت طالق ان كلمت زيد وثانيهما ان قوله ان كنت جيت باية وقوله فات بها كليهما واحد في
المعنى فكيف يفيد تعليق احدهما بالاخر وجوابه المنع اذ المراد ان كنت جيت من عند الله ارسلك باية فاحضرها لتصح دعواك
ثم ان فرعون لما طالب موسى باقامة البينة الدالة على وجود الرب وعلى صحة نبوته قلب العصا ثعبانا واظهر اليد البيضا وذلك
قوله سبحانه فالقى عصاه فاذا هي بيضا للناظرين ومعنى كون الثعبان مبينا ان امره ظاهر لا يشك في انه ثعبان ليس مما جات
به السحرة من التموهات وانما هو من المعجزات او المراد انه ابان انه قول موسى عن قول المدعي الكاذب والمشهور في اللغة الحية
الضخم الذكر وروي انه كان اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض ولحيه الاعلى على سريره ثم توجه
نحو فرعون لياخذه فوثب فرعون من سريره وهرب واخذه وجع البطن يوميذ اربعماية مرة وكان لم ير منه الحدث قبل ذلك وهرب الناس
وصاحوا وحمل على الناس وانهزموا ومات منهم خمسة وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل
معك بني اسرايل فاخذه موسى فعاد عصا والنزع في اللغة القلع والاخراج اي اخرجها من جيبه او من جناحه بدليل قوله في موضع اخر
وادخل يدك في جيبك تخرج روي انه اري فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها في جيبه وعليه مدرعة صوف ثم
نزعها فاذا هي بيضاء نوراني غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام ادم شديد الادمة وقوله للناظرين يتعلق ببيضا فانها
لا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها للنظارة الا اذا كان بياضها عجيبا خارجا عن العادة اجتمع للنظر اليه كما يجتمعون للعجايب
واعلم ان القول بتجويز انقلاب العادات عن مجاريها مقام صعب مشكل ولهذا اضطربت اقوال العلما فيه فالاشاعرة جوزوا ذلك
على الاطلاق بنا على القول بالفاعل المختار فجوزوا في الانسان انواع الحيوان ان يتولد دفعة واحدة من غير سابقة مادة ومدة
وجوزوا في الجوهر الفرد ان يكون حيا عالما قادرا قاهرا من غير حصول بنية ولا مزاج وجوزوا في الاعمى الذي في الاندلس ان يبصر في ظلمة
الليل البقة التي تكون باقصى المشرق وفي سليم البصر ان لا يري الشمس في كبد السما من غير حايل والمعتزلة جوزوا انخراق العادات في بعض
الصور دون بعض من غير ضابط ولا قانون اللهم الا ان يحال على الشرع والطبيعيون المتفلسفون انكروا ذلك على الاطلاق وزعموا انه
لا يجوز حدوث الاشياء ودخولها الوجود الا على هذا الوجه المخصوص والطريق المعين والا لزم فتح باب الجهالات فانه اذا جاز ان
تنقلب العصا ثعبانا جاز في الشخص الذي شاهدناه كموسى وعيسى ومحمد مثلا انه ليس هو الشخص الاول وهذا يوجب القدح في النبوة والرسالة
فان زعم زاعم ان هذه الامور تختص بزمان دعوة الانبيا قلنا المخصص في ذلك الزمان لا يعرف الا بدليل غامض وكل من لا يقف

على ذلك الدليل يقع في تيه الاشكال والضلال مع ان زمان جواز الكرامات لا ينقرض عندكم ابدا فلا ينقضي التجويز
سرمدا هذا وانما جمع بين العصا واليد مع ان المعجزة الواحدة كاف لان كثرة الدلايل توجب مزيد اليقين قال بعض المحققين
هما شي واحد والمراد ان حجة موسى كانت قوية ظاهرة فمن حيث ان الحجة ابطلت اقوال المخالفين كانت كالثعبان الذي تلقف
ما يافكون ومن حيث انها كانت باهرة في نفسها وصفت باليد البيضا كما يقال لفلان يد بيضا في الامر الفلاني اي قوة كاملة ومرتبة
ظاهرة والتحقيق ان انقلاب العصا وغير ذلك امور ممكنة في ذواتها لان الاجسام متماثلة في الجسمية فكل ما صح على شي
صح على مثله والله سبحانه قادر على كل الممكنات فكل ما ثبت وقوعه بالتواتر وجب قبوله من غير تاويل ودفع ثم ان السحر كان
غالبا في ذلك الزمان وكانت السحرة متفاوتين في ذلك فزعم اتباع فرعون ان موسى عليه الصلاة والسلام لكونه في النهاية من علم
السحر اتي بتلك الصفة وانه كان يطلب بذلك الملك والرياسة وذلك قوله سبحانه قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
يريد ان يخرجكم من ارضكم ولا ينافي هذا ما حكى الله تعالى في سورة الشعرا انه قال ذلك فرعون فانه يحتمل صدور هذا القول
في تلك الحالة منه ومنهم او لعل فرعون قاله ابتدا فتلقفه الملا منه فقالوه لغيرهم او قالوه عنه لساير الناس على طريق التبليغ
فان الملوك اذا راوا راياً ذكروه للخاصة وهم يذكرونه للعامة والاظهر ان قوله فماذا تامرون من كلام فرعون اما لان الامر يجوز
ان يكون من الادنى للاعلى ولانه من قولهم امرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك براي ولهذا قال الملا قالوا في جوابه ارجه
واخاه اي اخر امره وامر اخيه ولا تعجل بقضا في شانهما فحلان حجة عليك قال الجوهري اوجبت الامر اخرته يهمز ولا يهمز وعن
الكلبي وقتادة ان المعنى احبسه وزيف بانه خلاف اللغة الا ان يقال حبس المرء نوع من التاخير في امره وبان فرعون ما كان
يظن انه قادر على حبس موسى بعد مشاهدة حال العصا وارسل في المداين حاشرين المدينة فعيلة من مدن بالمكان مدونا
ولهذا اطبق القرا على همز مداين لانه كصحايف وقيل انها مفعلة من دنت اي ملكت وكان هذا التاويل لا يهمز مداين وقال
المبرد اصلها مديونة من دانه اذا قهره وساسه فعل بها ما فعل بنحو مبيع وليس المراد مداين الارض كلها ولكن المقصود
مداين صعيد مصر قال ابن عباس وكان روسا السحرة باقصى مداين الصعيد حاشرين جامعين ياتوك بكل سحار اليا بمعنى
مع او للتعدية قيل كانوا سبعين ساحرا سوى رييسهم وقيل بضعة وثلثين الفا وقيل سبعين الفا وقيل ثمانين الفا وقيل
كان يعلمهم مجوسيان من اهل نينوى قرية بقرب موصل وضعف بان المجوس من اتباع زرادشت وانما جا بعد موسى وفي الاية
دلالة على كثرة السحرة في ذلك الزمان ولهذا كانت معجزة موسى شبيهة بالسحر وان كان مخالفا له في الحقيقة كما ان الطب لما
كان غالبا على اهل زمن عيسى كانت معجزته من جنس ذلك كابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى وكانت الفصاحة غالبة في عصر نبينا
صلى الله عليه وسلم فلا جرم كانت معجزته العظمى وهي القران من جنس الفصاحة وتحقيق السحر وساير ما يتعلق به قدم في سورة
البقرة فليتذكره وجا السحرة فرعون قالوا لم يقل فقالوا ابتنا للكلام على سوال مقدر كان سايلا سال ما قالوا اذا جاوه فاجيب
قالوا ان لنا لاجرا اي جعلا على الغلبة والتنكير للتعظيم كقول العرب ان له لابلا وان له لغنما بقصد الكثرة قال نعم انكم لاجرانكم
لمن المقربين اراد اني لا اقتصر عليكم على الثواب انما يهنا اذا كان مقرونا بالتعظيم روي انه قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من
يخرج وروي ان روسا السحرة فقال لهم ما صنعتم قالوا قد علمنا سحرا لا تطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السما فانه لا طاقة
لنا به وفي الاية اشارة الى ان اهل السحر ليسوا قادرين على قلب الاعيان والا لقلبوا الحجر ذهبا بل قلبوا ملك فرعون الى انفسهم ولم يطلبوا
منه الاجر فعلى العاقل ان لا يغتر بما كان ديهم ومن خرافاتهم ثم ان السحرة راعوا حسن الادب فخيروا موسى وقدموه في الذكر ثانيا حيث
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين كما هو داب المناظرين والمصارعين مع ان في قولهم واما ان نكون نحن الملقين
ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله من تاكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وبتعريف الخبر او من جهة تعريف الخبر واقحام الفصل قال القوا
فجمع بين اما وان في هذه الاية بخلاف قوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم لان الفعل هاهنا في موضع امر بالاختيار اعني في موضع
نصب كقول القايل اختر ذا او ذا كانهم قالوا اختر ان تلقي بخلاف تلك الاية فان الامر لا يصلح هناك وقال موسى للسحرة القوا
جعل لهم ما ترغبوا ازدرا لشانهم وقلة مبالاة بهم وثقة بان الامر الالهي يغلب ولن يغلب فان قيل ان القاهم الحبال والعصي
معارضة بالسحر وذلك كفر والامر بالكفر كفر فالجواب من وجوه احدها انه انما امرهم بشرط ان يعلموا في فعلهم ان يكونوا حقا
فاذا لم يكن كذلك فلا امر البتة كقول القايل اسقني الما من الجرة فهذا انما يكون امرا بشرط حصول الما في الجرة وثانيها ان موسى
عليه السلام علم انهم جاوا لذلك فلا بد ان يفعلوه ووقع النزاع في التقديم والتاخير وثالثها انه اذن لهم في الاتيان بذلك السحر ليتمكن

من الاقدام علي ابطاله كمن يريد سماع شبهة ملحد ليبحث عنها ويكشف عن ضعفها بقول هات وقل ومراده ان يجيب ويبين لكل
احد ضعفها وسقوطها فلما القوا سحروا اعين الناس قال القاضي لو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا قلوبهم لا اعينهم فثبت انهم
خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه وقال الواحدي بل المراد انهم قلبوا الاعين عن صحة ادراكها بسبب تلك التمويهات وروي انهم
اتوا بالحبال والعصي ولطخوا تلك الحبال بالزيبق وجعلوا الزيبق داخل العصي فلما اثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوي بعضها
علي بعض فخيل للناس انها تسعي واسترهبوهم والسين زايدة كانهم استدعوا رهبتهم وقال الزجاج اشتدت رهبتهم لانهم
فبعثوا جماعة ينادون عند القاء ذلك ايها الناس احذروا فهذا هو الاسترهاب وجاوا بسحر عظيم كما زعموا ان ذلك سحر لا يطيقه
سحرة الارض عن ابن عباس انه خيل الي موسي عليه الصلاة والسلام ان حبالهم وعصيهم حيات مثل عصي موسي فاوحي الله
عز وجل اليه ان الق عصاك وفي رواية الواحدي عنه ان المراد بالوحي هاهنا الالهام وهاهنا اضمار والتقدير فالقاها
فاذا هي تلقف قال الجوهري لقفت الشيء بالكسر القفه لقفا وتلقفته ايضا تناولته بسرعة وما في ما يافكون موصولة
او مصدرية يعني ما يافكونه اي يقلبونه عن الحق الي الباطل ويزورونه او افكهم تسمية للمافوك بالافك قال المفسرون
لما القي موسي العصا صارت حية عظيمة حتي اخذت الافق ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا وابتلعت ما القوا من حبالهم وعصيهم
فلما اخذها موسي صارت عصا كما كانت من غير تفاوت في الحجم والمقدار اصلا فلعل الله سبحانه اعدم بقدرته تلك
الاجرام العظيمة او فرقها اجزا لطيفة ثم قال سبحانه وتعالي فوقع الحق قال مجاهد والحسن وقال القاضي معناه قوة الظهور
بحيث لا يصح في الواقع ان يصير لا واقعا ومع ثبوت هذا الحق زالت الاعيان التي افكوها وهي تلك الحبال والعصي وذلك
قوله وبطل ما كانوا يعملون اي الذي عملوه او عملهم فغلبوا هنالك اي حين التحدي وانقلبوا صاغرين لانه لا ذل ولا صغار
اعظم في حق المبطل من دحوض حجته روي ان تلك الحبال والعصي كانت حمل ثلثماية بعير فلما ابتلعها ثعبان موسي
وصارت كما كانت قال بعض السحرة لبعض هذا خارج عن حد السحر وانما هو من الهي قال المحققون انهم لاجل كمالهم في السحر
ميزوا السحر من غيره فانقلبوا ببركة ذلك من الكفر الي الايمان فما ظنك بالانسان الكامل في علم التوحيد والشريعة والحكمة
وفي قوله والقي السحرة ساجدين دليل علي ان ملقيا القاهم وما ذاك الا الله سبحانه الموجد لدواعي القدرة قال الاخفش
من سرعة ما سجدوا صاروا كانهم القاهم غيرهم لانهم لم يتمالكوا ان وقعوا ساجدين قال بعض العلما الايمان مقدم علي
السجود فكيف نقل عنهم انهم سجدوا ثم قالوا امنا برب العالمين واجيب بانه لا يبعد انهم عند الذهاب الي السجود قالوا
ذلك او انهم لما ظفروا بالمعرفة سجدوا لله في الحال شكرا علي الفوز بذلك واظهار الخشوع والتذلل واقرارا باللسان بعد التصديق
بالجنان قال المفسرون لما قالوا امنا برب العالمين قال فرعون اياي تعنون فلما قالوا رب موسي وهارون قال اياي تعنون لاني
انا الذي ربيته فلما زادوا وهارون زالت الشبهة وعرف الكل انهم امنوا باله السما وكفروا بفرعون وقيل افرادا بالذكر
من جملة العالمين ليعلم ان الداعي الي ايمانهم هو موسي وهارون وقيل خصا بالذكر تعظيما وتشريفا ثم ان فرعون لما راي
ان اعلم الناس بالسحر اقر بنبوة موسي بمحضر جمع عظيم خاف ان يصير ذلك حجة عليه عند قومه فالقي في الحال شبهة
في البين بعد ما انكر عليهم ايمانهم اما الانكار فذلك قوله امنتم له قبل من لم يزد حرف الاستفهام فعلي انه اخبار توبيخا
اي فعلتم هذا الفعل الشنيع ومن قرا بحرف الاستفهام فمعناه الاستبعاد والانكار وفي قوله قبل ان اذن لكم دلالة
علي مناقضة فرعون في ادعايه الالهية لانه لو كان الها لما جاز اذ يا ذن لهم في ان يومنوا بغيره وهذا من جملة الخذلان
والدحوض الذي علي المبطلين واما الشبهة فقوله ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها اي حيلة احتلتموها
انتم وموسي وتواطاتم لغرضكم وهو ان تخرجوا القبط وتسكنوا بني اسرايل وروي محمد بن جرير عن السدي في حديث ابن
عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة ان موسي وامير السحرة التقيا فقال له موسي ارايتك ان غلبتك اتومن بي وتشهد
ان ما جيت به حق فقال الساحر لاتين غدا بسحر لا يغلبه سحر وان غلبتني لاومنن بك وفرعون ينظر اليهما ويسمع فلذلك
زعم التواطو فسوف تعلمون وعيد اجمالي وتفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم
اجمعين واختلف المفسرون هل وقع ذلك منه ام لا فمن قايل لم يقع لانهم سالوا ربهم ان يتوفاهم من جهته لا بهذا
القتل والقطع ومن قايل وقع وهو الاظهر وعليه الاكثرون ومنهم ابن عباس لانه حكي عن الملا انهم قالوا
لفرعون اتذر موسي وقومه ليفسدوا في الارض ولو انه تركهم او لم يك السحرة لذكروهم ايضا وحذروه اياهم ولانهم

قالوا

قالوا ربنا افرغ علينا صبرا والصبر لا يطلب الا عند نزول البلا وقد يجاب عن الاول بانهم داخلون تحت قوله وقومه
وعن الثاني بانهم طلبوا الصبر علي الايمان والثبات عليه وعدم الالتفات الي وعيده وعن قتادة كانوا اول النهار كفارا
سحرة وفي اخره شهدا بررة ثم حكي عن القوم قالوا عند الوعيد انا الي ربنا منقلبون اي نحن لا نبالي بالموت لانا ننقلب الي لقا
ربنا ونخلص منك او ننقلب الي الله يوم الجزا فيثيبنا علي شدايد القطع والصلب او انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون نرجع
الي الله فيحكم بيننا وانا لا محالة ميتون فما نقدر ان تفعل بنا ما لا بد منه وما تنقم منا قال ابن عباس ما اتينا بذنب تعذبنا
عليه وما يعيب منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاتنا وهي المعجزات الظاهرة التي لا يقدر علي مثلها الا الله تعالي وهذا من باب
تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله ⁂ لا عيب فيهم غير ان سيوفهم ⁂ بهن فلول من قراع الكتايب ⁂ ثم لجاوا الي الدعا كما هو
داب الصديقين حين نزول البلاء فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا سجال الثبات علي متابعة الدين او علي ما يوعدنا
به فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين علي الدين الذي جا به موسي اخبروا عن ايمانهم اولا وسالوا التوفي علي الاسلام ثانيا فيمكن
ان يستدل بذلك علي ان الايمان والاسلام بخلق الله تعالي والا لم يطلبوا ذلك منه والمعتزلة يحملون امثال ذلك علي
منح الالطاف واعلم ان مبني القصة في هذه السورة علي الاختصار وفي الشعرا علي التطويل فلهذا قيل هناك يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره وانكم اذا لمن المقربين قالوا لا ضير انا الي ربنا منقلبون فلسوف تعلمون وفي كل ذلك زيادة واما قوله هاهنا
وارسل في المداين حاشرين وهناك وابعث فلان للارسال يفيد معني البعث مع العلو فخص هذه السورة بذلك ليعلم ان
المخاطب به فرعون دون غيره وانما قال هاهنا امنتم به وفي طه والشعرا امنتم له باللام لان الضمير في هذه يعود الي رب العالمين
في السورتين الي موسي وقيل امنت به وامنت له واحد وقال هاهنا لاصلبنكم لانه لما افاد الترتيب كان العطف المطلق كافيا وكثير
من متشابهات هذه السور الثلاث يعود الي رعاية الفواصل فتنبه **التاويل** فظلموا بها بان جعلوها سحرا او وضعوها في
في غير موضعها عاقبة المفسدين الذين افسدوا الاستعداد بالركون الي الدنيا ولذاتها حقيق علي ان لا اقول لاني قايم بحقايق
الجميع فان عن الخلق وآثار التفرقة فاذا هي ثعبان لانه اضاف العصا الي نفسه في قوله عصاي ويعلم منه ان كل شي اضفته
الي نفسك وجعلته حاجاتك فانه ثعبان يبتعك ولهذا قيل القها يا موسي فاذا هي بيضا فيه الايد قبل تعلقها بالاشيا كانت
بيضا نقية نورانية روحانية لموسي كانت روحانية في جميع الاوقات وليكن ما كانت نورانيتها منظورة للناظرين الا باظهار
الله تعالي في بعض الاوقات خرقا للعادات علي يديه الجسمانية يريد ان يخرجكم لا شك ان موسي اراد ان يخرجهم من ارضهم
ولكن من رياض بشريتهم الي النور الروحانية توهموا ان التاخير وحسن التدبير بغير شي من التقدير ولم يعلموا ان عند
حلول الحكم لا سلطان للعلم والفهم اين لنا لاجرا لم يعلموا ان اجرهم في المغلوبية لا في الغالبية قال نعم وانكم لمن المقربين الي جوار الله
تعالي هذا علي لسان فرعون حقا وصدقا فصاروا مقربين عند الله قالوا يا موسي اما ان تلقي اكرموا موسي بالتقديم
والاستيذان فاكرمهم الله تعالي بالسجود والايمان بسحر عظيم اي عظيم في الاثم كما قال سبحانك هذا بهتان عظيم وعظم اثم السحر لمعارضته
المعجزة فاذا هي تلقف ما يافكون فيه ان عصا الذكر اذا القيتها عند القاء سحرة صفات النفس بتبليغ النعم لا تلقي جميع ما سحروا
به اعين الناس فوقع باثبات الا الله وبطل ما كانوا يعملون من تزيين زخارف الدنيا في العيون فغلبوا اي سحرة صفات النفس
بنور الذكر وانقلبوا صاغرين ذليلين تحت اوامر الشرع ونواهيه والقي السحرة الساجدين صارت صفات النفس بعد التمرد منقادة
للعبودية موسي الروح وهارون القلب واعلم ان صفات النفس اذا تنورت بنور الذكر يتبدل كفرها بالايمان ولكن النفس بذاتها
لا تومن ولا تتبدل اللهم عرفنا بحر الواردات والمواهب الربانية كحال فرعون وايمانه عند الغرق في القصة دلالة علي انه قد يظهر
العدو في صورة الولي مثل بلعام وبالعكس كالسحرة قبل ان اذن لكم هذا من جملة جهل فرعون ظن الايمان لا باذن الله لمكر مكرتموه
في موافقة موسي الروح في مدينة القالب لتخرجوا منها اهلها وهو اللذات والشهوات البدنية لاقطعن بسكين التسويل عن الاعمال الصالحة
ثم لاصلبنكم في جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها ⁂

قوله تعالى

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
گفتند سران از گروه فرعون دست باز داری موسی را وقوم اورا تا تباه کاری کنند در زمین
وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ
وترا بگذارند وخدایان تراکت زود بکشیم پسران ایشانرا وزنده بگذاریم زنان ایشانرا وما زبر ایشان فروشکنندگانیم

قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها
گفت موسی مر قوم خود را نیرو خواهید بخدا و یاری کنید که زمین مر خدا راست میراث
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ۝ قالوا أوذينا من قبل أن
دهد اورا که خواهد از بندگان او و سرانجام مر پرهیزگاران را باشد گفتند آزردی مارا از پیش آنکه آمدی
تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم
بما و از پس آنکه آمدی بما گفت مگر روزی باشد که خداوند شما هلاک کند دشمن شمارا
ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ۝ ولقد أخذنا
و خلیفه کند شمارا در زمین و بنگرد چگونه کار کنید و ما بگرفتیم
آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ۝
قوم فرعون را بقحط سالها و کاستن از میوه‌ها تا مگر ایشان پند گیرند
فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا
چون بیامد بدیشان نیکویی یعنی فراخی گفتند مارا است این و اگر برسد بدیشان بدیی فال زنند
بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم
بموسی و آنکسی که با وی بوند بداکه اختراشان نزد خدا است ولیکن بیشتر ایشان همی ندانند
لا يعلمون ۝ وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك
و گفتند هرگاه که بیاری بدان از نشانی تا جادوی کنی مارا بدان باشیم ترا باور دارنده
بمؤمنين ۝ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع
و بفرستادیم بریشان طوفان و ملخ و ریع و وزغ
والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ۝
و خون نشانها جدا کرده بزرگ منشی کردند و بودند گروهی گناه کاران
ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت
و چون بیفتاد یعنی واجب شد بریشان عذاب گفتند ای موسی بخوان از بهر ما خداوند خویش را بدانچه کرده است نزد تو اگر کشایی
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز
از ما عذاب را استوار داریم ترا و بفرستیم با تو پسران یعقوب را چون بگشادیم از ایشان عذاب
إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون ۝ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في
تا زمانه که ایشان برسند بوی همه دون ایشان عهد بشکستند کینه کشیدیم از ایشان غرقه کردیم ایشان را در
اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ۝ وأورثنا القوم الذين كانوا
دریا بدانکه ایشان دروغ داشتند و بودند از آن غافلان و میراث بیفکندیم آن گروه را که بودند
يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت
ضعیف داشتگان مشرقها زمین و مغربها آنکه برکت کردیم در آن و تمام گشت
كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع
سخن خداوند تو نیکوترین بر پسران یعقوب بدانچه شکیبایی کردند و هلاک کردیم آنچه همی کردند
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ۝ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر
فرعون و گروه وی بدانچه همی حفته کردند و بگذاشتیم پسران یعقوب را بدریا
فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما
بیامدند بر گروهی که ایستاده بودند بر بتانی که بودند مر ایشان را گفتند ای موسی بکن مارا خدایی همچنانکه
لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ۝ إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا
ایشان را خدایان است گفت که شما گروهی اید که نادانی همی کنید اینها هلاک شدست آنچه ایشان دروی اند و ناراست آنچه

يعملون

يعملون ۝ قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين ۝
همی کنند گفت روا دارم که بجز خدا بجویم شمارا خدای و او فزون کرد شمارا بر خلق زمانه شما
وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم
چون برهانیدیم شمارا از آل فرعون همی بردند شمارا سختی عذاب همی کشتند پسران شمارا
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ۝
و زنده همی کردند زنان شمارا اندر ان سختی بود از خداوند شما بزرگ

القراءة سنقتل بالتخفيف ابن كثير وابو جعفر ونافع يورثها بالتشديد الخراز عن هبيرة كلمات ربك على الجمع يزيد في رواية يعرشون بضم الراء حيث كان ابن عامر وابو بكر وحماد الباقون بالكسر يعكفون بكسر الكاف حمزة وعلى وخلف الباقون بالضم انجاكم ابن عامر الاخرون انجيناكم على الحكاية يقتلون بالتخفيف نافع **الوقوف** والهتك نساءهم للابتداء بان العطف واتحاد القايل فاهرون واصبروا لما ظنا من عباده للمتقين ما تعلمون يذكرون لنا هذه لبيان تباين الاضافتين على الناقص ومن معه مؤمنين مجرمين عما عهد عندك لان لئن منتظر مع اتحاد القايل بني اسرائيل لان جواب لما منتظر مع دخول الفاقية ينكثون غافلين باركنا فيها للعدول عن الحكاية وكذلك بما صبروا والعكس يعرشون اصنام لهم لاتحاد القايل بلا عطف الهة تجهلون يعملون العالمين سوء ج لاحتمال كون ما بعده مستانفا او حالا نساكم عظيم **التفسير** ان فرعون بعد وقوع الواقعة لم يتعرض لموسى ولا اخذه وحبسه لانه كان كلما يرى موسى يخاف اشد الخوف لان قومه لم يعرفوا ذلك فحملوه على اخذه وحبسه فقال اتذر موسى اتتركه وقومه ليفسدوا في الارض اي يغيروا على الناس دينهم الذي كانوا عليه فيتوسلوا بذلك على اخذ الملك ويذرك على ليفسدوا او قوله والهتك مفعول معه والمراد انه اذا تركهم ولم يمنعهم كان ذلك مؤديا الى تركه الهته فقط ويحتمل ان يكون منصوبا على انه جواب الاستفهام والمعنى ليكون منك ان تذر موسى ويكون من موسى ان يذرك والهتك قال كثير من المفسرين ان فرعون كان قد وضع لقومه اصناما صغارا وامرهم بعبادتها وسمى نفسه الرب الاعلى وقال الحسن كان فرعون يعبد الاصنام ووجه بانه لعله كان اتخذ اصناما على صور الكواكب على ان الكواكب مدبرات للعالم السفلي واما مخدوم الخلق في هذا العالم والمربي لهم فهو نفسه فقوله انا ربكم الاعلى مربيكم والمنعم عليكم والمطعم لكم وكل ذلك بناء على انه كان دهريا ينكر وجود الصانع ثم ان فرعون اوهم قومه انه انما لم يحبسه ولم يمنعه لعدم التفاته اليه لا للخوف فقال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم فكانه قال ان موسى انما يمكنه الافساد بواسطة الرهط والشيعة فنحن نسعى في تقليل رهطه وشيعته وانا فوقهم قاهرون اي سنعيد عليهم ما كنا محناهم به قبل من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة ولئلا يتوهم العامة انه المولود الموعود من قبل الكهنة ولكنه منتظر بعد قال موسى لما وصل ما جرى بين فرعون وملائه اليه لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا ريب ان الصبر نتيجة الاستعانة بالله كان من علم انه لا مدبر في العالم الا الله تعالى انشرح قلبه بنور المعرفة وعلم ان الكل بقضاء الله وقدره فيسهل عليه كل ما يصل اليه ثم لما امرهم بشيئين بشرهم بامرين السلف والعاقبة للمتقين والخاتمة الحميدة لمن هو بصدد التقوى منكم ومن القبط وهذا من الكلام المنصف والا فمعلوم ان القبط لا تقوى لهم او المراد الكل من اتقى الله تعالى وخافه فالله الغني الكريم يعينه في الدنيا والاخرة ثم انه خافوا وفزعوا من تهديد فرعون فشكوا الى موسى مستعجلين النصر قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قبل مولده الى نبوته ثم اعاده ذلك عليهم في قوله سنقتل الى غير ذلك من انواع المحن والمهن فعند ذلك قال لهم موسى مصرحا بما رمز اليهم من البشارة قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ارض مصر ولا ريب ان في عسى طمعا واشفاقا ومثل هذا الكلام اذا صدر عن النبي المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة الناظر بنور الحق افاد قوة اليقين وازال ما خامرهم من الضعف ثم قال فينظر كيف تعملون قال الزجاج اي يرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه شكره وكفره بوقوع ذلك منكم لان الله تعالى لا يجازيهم على ما يعلمه منهم قديما وانما يجازيهم على ما يقع حادثا فيتعلق الرؤية الازلية به عن عمرو بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف او رغيفان فطلب زيادة لعمرو فلم يكن فقرا عمرو وهذه الاية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف

وكيف نصب بتعملون لاينتظرون لان الاستفهام لايعمل فيه ما تقدمه ثم حكي سبحانه ما نزل بفرعون واله من المحن والبلايا
بشوم التكذيب والتمرد فقال ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص اي بشي من القحط والسنة من الاسما غلبت علي سنة
الجذب كالدابة والنجم وقد يراد بها في غير هذا الموضع الحول والعام وقال ابو زيد والفرا بعض العرب يقول هذه سنين ورايت
سنينا فتعرب النون ومنه قول الشاعر • دعاني من نجد فان سنينه • لعبن بنا شيبا وشيبنا مردا • والسنون من المجموع
المصححة الشاذة عن ابن عباس السنون لاهل البوادي واصحاب المواشي ونقص الثمرات لاهل الامصار وفايدة توسيط من
ان يعلم ان كل الثمرات لم ينقص وانما نقص بعضها لعلهم يذكرون فينتهوا فيرجعوا الي الانقياد والطاعة فان مس الضر مما
يلين الالطاف ويرق القلوب قيل عاش فرعون اربعماية سنة علي انه تعالي اراد منهم ان يتذكروا ولايقيموا علي ما هم
عليه من الكفر واجيب بانه يعاملهم معاملة المختبر ولا اختبار في الحقيقة ولا اختبار ولايرعون عن الكفر والطغيان
الا من شا واراد ومن يجعل الله له نورا فما له من نور فلهذا حكي عن فرعون وقومه فاذا جاتهم الحسنة قال ابن عباس
اي الغيث والخصب والمواشي والثمار وسعة الرزق والعافية والسلامة قالوا لنا هذه اي نحن مخصوصون بذلك
ولم نزل في الرفاهية والنعمة وهكذا عادة الزمان فينا ولم يعلموا انها من الله فيشكروه عليه ويقوموا بحق
نعمته وان تصبهم سيئة اضداد ماذكرنا يتشاموا بموسي ومن معه واصله يتطيروا فادغم الطا في التا لقرب مخرجهما
وانما عرفت الحسنة وخصت نادا ونكرت السيئة وقرنت بان لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته
وشموله واما السيئة فوقوعها نادر مشكوك فيه ولهذا قيل • لقد عددت ايام الرخاء • الا انما طايرهم عند الله
قال الازهري يقال للشوم طاير وطاير وعن ابن عباس طايرهم ما قضي عليهم وقدر لهم ومنه قول العرب طار له سهم
كذا اي حصل ووقع ذلك في حظه وكان النبي صلي الله عليه وسلم يتفاءل ولا يتطير لان الفال الكلمة الحسنة والتطير
عيافة الطير قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالي وذلك لان الارواح الانسانية اقوي واصفي من الارواح
البهيمية فيمكن الاستدلال بالاول علي بعض الخفيات بخلاف الثاني ومعني الاية ان كل ما يصيبهم من خير
وشر فهو بقضاء الله تعالي وبتقديره ولكن اكثرهم لايعلمون ان الكل رهين بمشيته وتقديره ويقولون هذا
بيمن فلان او بشومه وقد تشامت اليهود بالنبي صلي الله عليه وسلم في المدينة فقالوا غلت اسعارنا وقلت امطارنا مذ
اتانا قال في الكشاف ويجوز ان يكون معناه الا انما سبب شومهم عند الله وهو عملهم المكتوب عنده الذي يجري عليهم
ما يشوهم لاجله ويعاقبون له بعد موتهم وكما حكي عنهم انهم لجهلهم اسندوا حوادث هذا العالم الا الي قضا الله
وقدره وكذلك حكي عنهم انهم لجهلهم وسفههم لم يميزوا بين المعجزة والسحر قالوا لنبيهم مهما تاتنا به الاية وفي مهما
قولان فعن البصريين ان اصلها ما الشرطية زيد عليها ما المؤكدة الابهامية هو لتكرار فجعلوا الالف من الاولي ها
وعن الكسائي مه بمعني اكفف وما للشرط كانه قيل كف ما تاتنا به ومحل مهما الرفع بمعني اي شي ما امكن العود الي المبين
الا ان الضمير ذكر تارة حملا علي اللفظ وانث اخري حملا علي المعني وسموها اية تهكما وتهيا اذ لو قالوا ذلك اعتقادا
لم يردفوها بقولهم لتسحرنا بها وبقولهم فما نحن لك بمومنين قال ابن عباس ان القوم لما قالوا ما قالوا وكان رجلا حديدا
دعا عليهم فارسل الله عليهم الطوفان قيل هو الجدري وهو اول عذاب وقع فيهم فبقي في الارض وقيل هو الموتان وقيل
الطوفان والاصح انه المطر واصله ما طاف وغلب من مطر او سيل ارسل الله عليهم السما حتي كادوا يهلكوا وبيوت
بني اسرايل وبيوت القبط مشتبكة فامتلا بيوت القبط ماء حتي قاموا في الما الي تراقيهم فمنعهم من الحرث والبنا والتصرف
فقالوا لموسي ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نومن بك فدعا فرفع عنهم فما امنوا فنبت لهم تلك السنة من الكلا والزرع
ما لم يعهد بمثله وزعموا ان هذا الذي جزعوا منه هو خير لهم ولم يشعروا به فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زرعهم
وثمارهم ثم اكلت كل شي حتي الابواب والسقوف والثياب ولم يدخل بيوت بني اسرايل منها شي ففزعوا الي موسي ووعدوه
التوبة فارسل الله تعالي ريحا فاحتملت الجراد فالقته في البحر وقيل خرج موسي الي الفضا فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب
فرجع الجراد الي النواحي التي جا منها فقالوا ما نحن بتاركي ديننا فاقاموا شهرا فسلط الله عليهم القمل وهو الحمنان كبار القردان
عن ابي عبيدة وقيل الدبا وهو اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها وقيل البراغيث وقرا الحسن بفتح القاف وسكون الميم يريد
القمل المعروف وعن سعيد بن جبير هو السوس فاكل ما ابقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده

فيمصه

فيمصه وكان ياكل طعاما فيمتلي قملا وعن سعيد بن جبير كان الي جنبهم كثيب اعفر فضربه موسي بعصاه فصار
قملا فاخذ في ابشارهم واشعارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري وصاحوا وصرخوا وفزعوا
الي موسي فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقنك ابدا فارسل عليهم الضفادع بعد شهر
فدخلت بيوتهم وامتلات منها انيتهم واطعمتهم وكان احدهم اذا اراد ان يتكلم وثبت الضفدع الي فيه وكان
يمتلي منها مضاجعهم فلا يقدرون علي الرقاد وكانت تقذف بانفسها في القدور وهي تغلي فشكوا الي موسي فاخذ
عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما وكان يجتمع القبطي
والاسرايلي علي اناء واحد فيكون مايلي الاسرايلي ماء وما يلي القبطي دما وعطش فرعون حتي اشفي علي الهلاك وكان
يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماوها الطيب ملحا اجاجا وقيل الدم الرعاف سلطه الله عليهم وقوله ايات
مفصلات نصب علي الحال من المذكورات ومعناها ظاهرات لايشكل علي عاقل انها معجزة لو فصل بعضها وبين بعض
زمان يمتحن فيه احوالهم وينظر ما يوفون بالعهد ام ينكثون كما روي ان موسي عليه الصلاة والسلام مكث فيهم بعد ما غلب
السحرة عشرين سنة يريهم هذه الايات ولاشك ان كل واحدة من هذه معجزة في نفسها واختصاصها بالقبطي دون
الاسرايلي معجز اخر فاستكبروا عن العبادة والطاعة وكانوا قوما مجرمين مصرين علي الذنب والجرم ثم فصل استكبارهم واجرامهم
فقال ولما وقع عليهم الرجز اي الانواع الخمسة المذكورة من العذاب وعن سعيد بن جبير انه الطاعون وهو العذاب السادس
الذي كان اصابهم فمات من القبط سبعون الف انسان في يوم واحد فتركوا غير مدفونين قالوا يا موسي ادع لنا ربك بما عهد
عندك وهو النبوة فما مصدرية والبا يتعلق بادع تعلق القلم بالكتبة في قولك كتبت بالقلم اي ادع الله لنا متوسلا اليه
بعهده عندك او تعلق القسم به بالفعل فيكون بالاستعطاف اي اسعفنا الي ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك
من عهد الله وكرامته بالنبوة ووجه اخر وان يكون قسما مجابا بلنومن فيكون متعلقا بالاقسام اي اقسمنا بعهد الله
عندك لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل اي نخليهم وشانهم تذهب بهم حيث شيت
فلما كشفنا عنهم العذاب لا مطلقا ولا في جميع الوقايع بل الي اجل هم بالغوه لامحالة ومعذبون فيه اذا هم ينكثون جواب لما
اي لما كشف عنهم فاجاوا النكث وبادروه فانتقمنا منهم سلبنا النعمة عنهم بالعذاب فاغرقناهم في اليم وهو البحر الذي
لايدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم به ما به سمي باليم لان المستنفعين به يتيممونه اي يقصدونه بانهم كذبوا باياتنا اي
كان اغراقهم بسبب التكذيب وبانهم كانوا عنها اي عن الايات وقيل عن النعمة بدلالة انتقمنا اي وكانوا عن النقمة قبل
حلولها غافلين اي معرضين غير متفكرين فان نفس الغفلة ليست باختيار الانسان حتي يترتب الوعيد عليها ثم بين ما فعله
بالمحقين بعد اهلاك المبطلين فقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بقتل الابنا واستحيا النسا والاستخدام
في الاعمال الشاقة مشارق الارض ومغاربها يعني ارض مصر وشام لانها هي التي كانت تحت تصرف فرعون ولقوله التي باركنا
فيها اي بالخصب وسعة الارزاق وذلك لايليق الا بارض الشام وقيل المراد جملة الارض لانه خرج من بني اسرايل
من ملك جملتها كداود وسليمان وتمت كلمة ربك الحسني تانيث الاحسن وصفة للكلمة قيل يريد بالكلمة قوله في سورة
القصص ونريد ان نمن علي الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة الي تمام الايتين ومعني تمت واستمرت قولك تم علي
الامر اذا مضي عليه وقيل معني تمام الكلمة الحسني انجاز الوعد الذي تقدم باهلاك عدوهم واستخلافهم في الارض لان الوعد بالشي
جعله كالمعلق فاذا حصل الموعود صار تاما كاملا بما صبروا اي بسبب صبرهم وفيه ان الصبر عنوان الظفر وضمين بالنصر
والفرج ودمرنا اي اهلكنا والدمار الهلاك ما كان يصنع فرعون وقومه قال ابن عباس يريد المصانع وقال غيره يعني العمارات
وبناء القصور ولعله علي العموم فتناول والاعيان وما كانوا يعرشون من الجنات كقوله وهو الذي انشا جنات معروشات
وقيل ما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السما كصرح هامان وغيره وها هنا تمت قصة فرعون ثم ذكر ما جري علي بني
اسرايل بعد ذلك فقال وجاوزنا ببني اسرايل البحر روي انه عبر بهم موسي يوم عاشورا بعد ما اهلك فرعون وقومه فصاموا شكرا
لله فاتوا علي قوم اي فمروا بقوم يعكفون يواظبون علي اصنام لهم قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل وقيل كانوا قوما
من لخم نزولا بالرقة عن قتادة وقيل كانوا من الكنعانيين الذين امر الله موسي بقتالهم قالوا يا موسي اجعل لنا الها كما لهم الهة
ما كافة للكاف عن العمل ولهذا دخلت علي الجملة وكانهم طلبوا من موسي ان يعين لهم اصناما وتماثيل يتقربون بعبادتها الي

بعبادتهما الي الله تعالي كقول الكفرة ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي فتوجه الذم عليهم لان العبادة نهاية التعظيم سواء اعتقد في المعبود انه اله او اعتقد انه مقرب الي الله ونهاية التعظيم لا يليق الا بمن يصدر عنه نهاية الانعام وكان هذا القول لم يصدر من مشاهير بني اسرائيل وعظمائهم كالسبعين المختارين ولكنه صدر عن عوامهم وجهلتهم ولهذا قال موسي انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم علي ما راوا من الايات العظمي فوصفهم بالجهل المطلق وعن علي رضي الله عنه ان يهوديا قال له اختلفتم في نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال علي رضي الله عنه اختلفنا عنه لا فيه ثم قال قلتم اجعل لنا الها ولم يجف اقدامكم ان هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل متبر اي مكسر مهلك ما هم فيه من قولهم اناء متبر اذا كان فضاضا والتبار الهلاك وباطل ما كانوا يعملون اي متبر الله اصنامهم ويهدم دينهم الذي هم عليه فيصير الي الزوال والاضمحلال وفي ايقاع هؤلاء اسما وفي تقديم الخبر المبتدا من الجملة الواقعة خبرا لان اشارة الي ان عبدة الاصنام ليسوا علي شيء البتة وان مصيرهم الي النار لا محالة قال اغير الله ابغيكم الها انتصب من غيره علي الحال المتقدمة التي لو تاخرت كانت صفة كما تقول ابغيكم الها غير الله وانتصب الها علي المفعول به قال الواحدي يقال بغيت فلانا شيئا وبغيته له قال تعالي يبغونكم الفتنة والمعني اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضلكم علي العالمين خصكم بالنعم الجسام دون ابناء زمانكم ومعني الهمزة الانكار والتعجب مما اقترحوه مع كونهم مغمورين في نعم الله الاله ليس شيئا يطلب ويحصل بل الاله الموجود بنفسه القادر علي الايجاب والاعدام والاكرام والانعام والباقية قد مر تفسيرها في البقرة والفايدة في اعادتها هاهنا التعجب والتعجب حين اشتغل بعبادة غير هذا المنعم وانما قيل هاهنا يقتلون دون يذبحون ليناسب قوله سنقتل ابناءهم **التاويل** قال الملاء من قوم فرعون من الهوي والنصب الكسرة يفرعون النفس انذر موسي الروح وقومه من القلب والسر والعقل ليفسدوا في الارض البشرية ويدرك والهتك من الدنيا والشيطان والطبع قال فرعون النفس سنقتل ابناءهم يعني الاعمال الصالحة نبطلها بالرياء والعجب ونستحيي نساءهم اي الصفات التي يتولد الاعمال فورثها يورث ارض بشرية السعداء الروح وصفاته فيتصف بصفاته ويورث ارض بشرية الاشقيا النفس وصفاتها فتتصف بصفاتها اوذينا من قبل ان تاتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كنا نتاذي من اوصاف البشرية ومعاملاتها ومن بعد ما جئتنا بالواردات والالهامات الروحانية بعد البلوغ فنتاذي من دواعي البشرية عسي ربكم ان يهلك عدوكم النفس وصفاتها وفيه اشارة الي ان الواردات الروحانية لا يكفي لافناء النفس وصفاتها ولا بد في ذلك من تجلي صفات الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة الكفور لا يري النعم وكذا الملوك اذا اراد قطيعة مل الوصال وقال كان وكانا ولكن اكثرهم لا يعلمون لان بصايرهم مسدودة وعيونهم عن شهود الحق مصدودة فارسلنا عليهم الطوفان العلم الكثير والجراد الواردات والقمل والالهامات والضفادع الخواطر والدم اصناف المجاهدات والرياضات ايات مفصلات وقتا بعد وقت وحينا بعد حين فاستكبروا عن قبولها والعمل وكانوا قوما مجرمين في الازل ولهذا لم تنفذهم الوسايط والاسباب ولما وقع عليهم الرجز وهو عذاب القطيعة فاغرقناهم في يم الدنيا وشهواتها وما كانوا يعرشون اي يرفعون بالتجبر والتكبر انفسهم يقال عرش الطاير اذا ارتفع بجناحيه فرفرف فوق فرخيه وجاوزنا بصفات القلب من بحر الدنيا وخلصناهم من فرعون النفس فوصلوا الي صفات الروح يعكفون علي اصنام لهم من المعاني المعقولة والمعارف الروحانية فاستحسنوها وارادوا العكوف علي عتبة عالم الارواح قال لهم موسي الوارد الرباني عند ركونهم الي الروحانيات انكم قوم تجهلون قدر الله تعالي وعناياته فعلم ان هؤلاء يعني صفات الروح متبر ما هم فيه من الركون والعكوف علي استحلال المعاني المعقولة وباطل ما كانوا يعملون في غير طلب الحق والوصول الي المعارف الربانية وهو فضلكم علي العالمين بين الحيوان والجن والملك بفضيلة العبور من الجسمانيات والروحانيات والوصول الي المعارف الالهيات والله اعلم

وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ

ووعده داديم موسي را سي شب وتمام كرديم آن وعده را بده شب تمام شد وعده خداي وي

أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ

چهل شب وگفت موسي مر برادر خويش را هرون خليفتي كن مرا در گروه من ونيكوي كن

وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ

ومتابعت مكن راه تباه كاران را وچون بيامد موسي مر وعده گاه ما را وسخن گفت با وي خداي وي

قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ

گفت اي خداي ونما من بنما مرا تا بنگرم تو گفت نه بيني مرا وليكن نظر كن بكوه اگر

أربعين

استقر

اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ

آرام گيرد برجا خويش مگر بتواني ديد مرا وچون بديد آمد خدا وندوي حركن را گرد وريزان پاره

دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ

پاره وبيفتاد موسي بي هوش چون بهوش باز آمد گفت پاكا خدا ياكه توئي بازگشتم سوي تو

وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي

ومن نخستين گروندگانم گفت اي موسي من بدرستي كه برگزيدم ترا بر مردمان بپيغامهاي

وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝ وَكَتَبْنَا

وسخن خويش بگير آنچه بدادستم ترا وباش از شاكران وبنوشتيم مرا

لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ

ورا در تختها از هر چيزي پندي وبديد كردني وهر چيز را

فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ

پس بگير آنرا باستواري وبفرما قوم خويش بگيرند آنرا نيكوترين وي زود بنمايم شما را سراي

الْفَاسِقِينَ ۝ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ

فرمانان زود باز گردانم از حجتها خويش آنكسها را كه بزرگ منشي كردند در زمين

بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ

بغير حق واگر ببيند هر حجتي نگروند بدان وهاگر ببيند راه راست

لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ

نگيرند آنرا راهي واگر ببيند راه بي راهي بگيرند آنرا راهي اين بدانست

بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ۝ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا

كه ايشان بدروغ داشتند حجتهاء ما را وبودند ازان دل بركان وآنكساني كه تكذيب

بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا

كردند حجتهاء ما ورسيدن برستاخيز نيست گشت كردارهاء ايشان پاداش همي كنند ايشانرا مگر بدانچه

يَعْمَلُونَ ۝ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا

مي كردند وبگرفتند قوم موسي از پس وي از پيرايهاء خويش گوساله تنا مر اورا

لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ اتَّخَذُوهُ

بانگي بديد كه وي خيني سخن بگفت با ايشان ونمود ايشانرا راهي بگرفتندش

وَكَانُوا ظَالِمِينَ ۝ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا

وبودند بيدادگران وچون پشيمان گشتند در بدانچه كردند وبديدند كه ايشان گم راه گشتند گفتند

لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ وَلَمَّا رَجَعَ

اگر نبخشايد ما را خداي ونيامرزد ما را باشيم از زيان كاران وچون بازگشت

مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي

موسي سوي گروه خويش خشم بود دلتنگ گفت بد خليفتي كردند از پس من

أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ

ايا شتاب داشتند كار خداوند خويش را وبيفكند تختها را وبگرفت مر برادر خويش را همي كشيدش سوي خويش گفت

ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ

اي پسر مادر من آن گروه ضعيف داشتند وخواستند كه بكشند مرا مكن شاد من دشمنا

الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا

را ومكن مرا با گروه ستمكاران گفت يا خدا ومن بيامرز مرا وبرادر مرا واندر آور ما را

في رحمتك وانت ارحم الراحمين ۝ ان الذين اتخذوا العجل

وزود بخشايند كا في ... بدرستي انكساني كه بكرفتند كوساله

سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك

الجذاي زود شود ناايشان خشمي از خداوند ايشان وخواري در زندكاني دنيا وهمچنين

نجزي المفترين ۝ والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها

باداش وهيم دروغ سازند كانرا وانكسا كه بكردند بديها بازتو به كردند از انپس

وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ۝ ولما سكت عن موسى

وبكرويدند خداوندتو ازانپس امرزنده است وبخشاينده وچون بنشست از موسي

الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون

خشم بكرفت تختها [illegible]

القراة ارني انظر بسكون الرا وفتح [illegible]
دكا بالمد حمزة وعلي وخلف اني اصطفيتك بفتح ياء المتكلم ابن كثير وابو عمرو برسالاتي على التوحيد ابو جعفر ونافع وابن
كثير الاخرون برسالاتي اياتي الذين [illegible]
الشين من حليهم بفتح الحا وسكون اللام يعقوب [illegible]
ربنا بالخطاب والندا حمزة وعلي وخلف والمفضل [illegible]
نافع وابن كثير وابو عمرو وقال ابن ام المكسور [illegible]
ومثله يا ابن ام في طه **الوقوف** اربعين ليلة للعطف مع اختلاف القايل المفسدين ربه لان ما بعده جواب اليك
فسوف صعقا المومنين الشكور لكل شي للعدول مع فاء التعقيب باحسنها الفاسقين بغير الحق بها لا ابتدا اشرط اخر
ولبيان تعارض الاحوال مع العطف سبيلا كذلك سبيلا غافلين اعمالهم يعملون خوار سبيلا ليلا بصير الجملة صفة السبيل
فان الهاضير العجل ظالمين ضلوا لان لا ما بعده جواب الخاسرين اسفا لما مر بعدي للابتداء بالاستفهام مع اتحاد القايل
امر ربكم لان قوله والقي معطوف على قوله قال بيسما وقد اعترض بينهما استفهام اليه يقتلونني والوصل اولى لان الفا للجواب
اي اذا هم هموا بقتلي فلا تشمتهم بضربي الظالمين في رحمتك الاولى ان توصل لان الواو للحال تحسنا للدعا بالثنا الراحمين
الدنيا المفترين امنوا الظاهر ان والوجه الوصل لان ما بعده خبر والعايد محذوف والتقدير ان ربك من بعد توبتهم لغفور
رحيم الالواح لاحتمال ما بعده الحال يرهبون **التفسير** لما اهلك الله سبحانه اعدا بني اسرايل سال موسى ان
يوتيه الكتاب الذي وعده فامره بصوم ثلاثين وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلاثين انكر من نفسه خلوف الفم فتسوك
فقالت الملايكة كنا نشم من فيك رايحة المسك فافسدتها بالسواك فاوحى الله تعالى اليه اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب
عندي من ريح المسك فامره الله ان يزيد عشرة ايام من ذي الحجة لهذا السبب وقيل فايدة التفصيل انه تعالى امره بصوم ثلثين
وان يعمل فيها ما يقربه من الله ثم انزل عليه التورية في العشر وكلم فيها وقال ابو مسلم الاصفهاني من الجايز ان يكون موسى عند تمام
الثلثين بادر الى ميقات ربه قبل قومه بدليل قوله في طه وما اعجلك عن قومك يا موسى فلما اعلمه الله تعالى خبر قومه مع السامري
رجع الى قومه ثم عاد الى الميقات في عشرة اخرى فتم اربعون ليلة وقيل لا يمتنع ان يكون الوعد الاول لحضور موسى وحده والوعد
الثاني لحضوره المختارين معه ليسمعوا الكلام من فوايد الفذلكة في قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة ازالة وهم من يتوهم
ان الميقات كان عشرين ثم اتمه بعشر فصار ثلثين والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال
والوقت وقت الشي قدره مقدر او لا وانتصب اربعين على الحال اي تم بالغا هذا العدد وهارون عطف بيان لاخيه وقرى بالضم
على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح كن مصلحا او واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرايل ومن دعاك الى الافساد
فلا تتبعه وانما جعله خليفة مع انه شريكه في النبوة بدليل واشركه في امري والشريك اعلى حالا من الخليفة لان نبوة موسى
كانت بالاصالة ونبوة هارون تبعية فكانه خليفته ووزيره وانما وصاه بالصلاح تاكيدا واطمينانا والا فالنبي لا يفعل الا الاصلاح
ولما جاء موسى لميقاتنا اللام بمعنى الاختصاص كانه قيل اختص مجيئه بوقت الذي حد دناله كما يقال اتيته لعشر خلون من شهر كذا
وكلمه ربه للناس في كلام الله مذاهب فقيل عبارة من هذه الحروف المنتظمة وقيل صفة حقيقية مخالفة للحروف والاصوات

وعلي

وعلي الاول فمحل تلك الحروف والاصوات هو ذات الله تعالى وهو قول الكرامية او جسم مغاير كالشجر ونحوها وهو
قول المعتزلة وعلي الثاني فالاشعرية قالوا ان موسى عليه السلام سمع تلك الصفة الازلية لا يبعد رؤيته عندنا مع
انه ليس بجسم ولا عرض فلذا لا يمتنع سماع كلامه ومع انه ليس بحرف ولا صوت وقال ابو منصور الماتريدي الذي سمعه
موسى عليه السلام اصوات مقطعة وحروف مولفة قايمة بالشجرة واختلف العلما ايضا في ان الله تعالى كلم موسى وحده
وهو ظاهر الاية او مع السبعين المختارين وهو قول القاضي لان تكليم الله موسى معجزة وقد تقدمت نبوة موسى فلا بد
من ظهور هذا المعنى لغيره قال رب ارني انظر اليك اي ارني نفسك واجعلني متمكنا من رويتك فانظر اليك واراك عن ابن عباس
ان موسى عليه السلام جا ومعه السبعون وصعد الجبل وبقي السبعون في اسفل الجبل وكلم الله موسى وكتب له الالواح كتابا
وقربه نجيا فلما سمع صرير القلم عظم شوقه فقال رب ارني انظر اليك قالت الاشاعرة ان موسى سال الروية وانه عارف بما
يجب ويجوز ويمتنع على الله تعالى فلو كانت الروية ممتنعة لما سالها قال القاضي فللمحصلين من العلماء في هذا المقام اقوال احدها
قول الحسن وغيره ان موسى ما عرف ان الروية غير جايزة على الله تعالى وهذا لا يقدح في معرفته لان العلم بامتناع الروية
وجوازها لا يبعد ان يكون موقوفا على السمع وزيف بانه يلزم ان يكون موسى ادون حالا من علماء المعتزلة العالمين بامتناع
الروية على الله تعالى وبانهم يدعون العلم الضروري بان كل ما كان مرييا فانه يجب ان يكون مقابلا او في حكم المقابل فلو لم
يكن هذا العلم حاصلا لموسى كان ناقص العقل وهو محال وان كان حاصلا وجوز موسى عليه المقابلة كان كفرا وهو ايضا محال
وثانيها طريقة ابي علي وابي هاشم ان موسى عليه السلام سال الروية عن لسان قومه فقد كانوا يكررون المسيلة عليه
بقوله لن نومن لك حتى نرى الله جهرة وزيف بانه لو كان كذلك لقال موسى ارهم ينظروا اليك ولقال الله لن يروني
وبانه لو كان محالا لمنعهم كما منعهم لما قالوا اجعل لنا الها وبان الذكر الدليل القاطع في هذا المقام فرض مضيق فلم
يكن تاخيره مع انهم لو كانوا مقرين بنبوة موسى لكفاهم في الامتناع عن السوال قول موسى والا فلا امتناع
لهم بهذا الجواب فان لهم ان يقولوا لا نسلم ان هذا المنع من الله بل هذا مما افتريته على الله وثالثها وهو اختيار ابي
القاسم الكعبي ان موسى سال ربه المعرفة الضرورية بحيث يزول عندها الخواطر والوساوس كما في معرفة اهل الاخرة
ورد بانه تعالى اراه من الايات كالعصا واليد وغيرها ما لا غاية بعدها فكيف يليق به ان يقول اظهر لي اية تدل على
انك موجود ولو فرض انه لايق بحال موسى فلم منعه الله تعالى عن ذلك ولقايل ان يقول منعه في الدنيا لحكمة عرفها
الله ولا يلزم منه المنع في الاخرة ورابعها وهو قول ابي بكر الاصم ان موسى اراد تاكيد الدليل العقلي بالدليل السمعي وتعاضد
الدلايل امر مطلوب للعقلاء وضعف بانه كان الواجب عليه حينيذ ان يقول اريد يا الهي ان يقوى امتناع رويتك بوجوه
زايدة على ما ظهر في عقلي ولقايل ان يقول هذا تعيين الطريق وفي الاية سوال وهو انه تعالى لم قال لن تراني دون لن
تنظر الي لتناسب قوله انظر اليك والجواب لان موسى لم يطلب النظر المطلق وانما طلب النظر الذي معه الادراك بدليل ارني
ومن حجج الاشاعرة انه تعالى علق رويته على امر جايز هو استقرار الجبل والمعلق على الجايز جايز ورد بانه علق حصول
الروية على استقرار الجبل حال حركته بدليل قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه اي وقت النظر وعقيبه والجبل
حال حركته محال ومنها قوله فلما تجلى ربه اي ظهر وبان ومنه جلوت العروس اذا ابرزتها وظهر للجبل اقتداره وتصدى
له امره وارادته جعله اي مدكوكا مصدر بمعنى والدك والدق اخوان ومن قرا بالمد اراد ارضا دكا مستوية ومنه ناقة
دكا متواضعة السنام والدكا ايضا اسم للرابية الناشزة من الارض كالدكة والغرض من الجميع تعظيم شان الروية وان احدا
لا يقوى على ذلك الا بتقوية الله وتاييده وقالت المعتزلة الروية امر محال لقوله لن تراني وكلمة لن ان لم تفد التابيد فلا اقل
من التاكيد وايضا الاستدراك في قوله ولكن انظر معناه ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر اخر الى الجبل الذي هو
تدكدك اجزايه وتفرق ابعاضه من عظمة التجلي واذا لم يطق الجماد ذلك فكيف الانسان وقالت الاشاعرة ههنا لم يبعد ان
يخلق الله تعالى حينيذ في الجبل حيوة وعقلا وفهما وايضا قوله وخر موسى صعقا اي مغشيا عليه غشية كالدليل على استحالة
الروية على الانبياء فضلا عن غيرهم روي ان الملايكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم يقولون يا ابن النسا
الحيض اطمعت في روية رب العزة وايضا قوله بعد الافاقة من الصعقة سبحانك انزهك عما لا يليق بك من جواز الروية عليك
اني تبت اليك من طلب الروية بغير اذن منك وان كان لغرض صحيح هو تنبيه القوم على استحالة ذلك بنص مسموع من عندك وانا

اول المومنين بانك لست بمري ولاندرك بشي من الحواس وقال الاشاعرة وانا اول المومنين بانك لاتري في الدنيا
او الاية والمقصود تسلية موسي عن منع الروية قيل وفي هذا دليل علي جواز الروية في نفسها والا لم يكن الي هذا العذر حاجة
وانما قال اصطفيتك علي الناس ولم يقل علي الخلق لان الملايكة قد تسمع كلام الله تعالي من غير واسطة كما سمعه موسي
والغرض انه خصه من دون الناس بمجموع امرين الرسالة والكلام وساير الرسل لهم الرسالة فقط وانما كان الكلام بلا توسط للشرف
بنا علي العرف الظاهر وقد جاء في المايز لنا شتان بين من اتخذه الملك لنفسه حبيبا وقربه اليه بلطفه تقريبا وبين من ضرب
له الحجاب والحجاب حال بينه وبين المقصود ثواب ونواب والمراد بالرسالة هاهنا اسفار التورية فخذ ما اتيتك من شرف
الرسالة والكلام وكن من الشاكرين لله علي ذلك بان تشتغل بلوازمها علما وعملا ثم فصل تلك الرسالة فقال وكتبنا له في
الالواح قيل خر موسي صعقا يوم عرفة واعطاه الله التورية يوم النحر وذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشرة
اذرع وقيل سبعة الواح وانها كانت من زمرد جاء بها جبريل وقيل من زبرجد خضرا وياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب
نزل من السما وعن وهب انها كانت من صخرة صما لينها الله تعالي لموسي فقطعها بيده وشققها باصابعه وقيل طولها كانت عشرة
اذرع والتحقيق ان امثال هذه يحتاج الي النقل الصحيح والا وجب السكوت عنه اذ ليس في الاية ما يدل علي ذلك واما كيفية
تلك الكتابة فقال ابن جريح كتبها جبريل بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وحكم هذا النقل ايضا كما قلنا من كل
شي مفعول كتبنا ومن للتبعيض نحو اخذت من الدراهم وموعظة وتفصيلا بدل منه فيدخل في الموعظة كل ما يوجب الرغبة
في الطاعة والنفرة عن المعصية وذلك بذكر الوعد والوعيد واراد بالتفصيل تبيين كل ما يحتاج اليه بنو اسرايل من اقسام
الاحكام ويجوز ان يكون موعظة وتفصيلا مفعولين لكتبنا والتقدير وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا
لكل شي قيل انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير يقرا الجزء منه في سنة لم يقراها الا اربعة نفر موسي ويوشع وعزير وعيسي
وعن مقاتل وكتب في الالواح اني انا الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيا ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا
فلا ازكيه ولا تقتلوا ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين فخذها علي ارادة القول اي وكتبنا فقلنا له خذها او بدل من قوله فخذ
ما اتيتك والضمير للالواح او لكل شي لانه في معني الاشيا او للرسالات او للتورية بقوة بجد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل
وامر قومك ياخذوا باحسنها يقتضي ان فيه ما ليس باحسن وانه لا يجوز لهم الاخذ به واجاب العلما بوجوه منها ما هو حسن
ومنها ما هو احسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان ياخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب فيكون كقوله
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وكقوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال قطرب الاحسن بمعني
الحسن وكلها احسن يشمل الواجب والمندوب والمباح والاحسن الواجب والمندوب وقال في الكشاف يجوز اما ان يراد بان
ياخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه كقولهم الصيف احر من الشتاء ثم ختم بالوعيد والتهديد فقال ساريكم دار الفاسقين
قال ابن عباس والحسن ومجاهد معني جهنم اي ليكن ذكر جهنم حاضرا في اذهانكم لتحذروا ان تكونوا منهم وعن ابن قتادة
يريد مواطن الجبابرة والفراعنة الخاوية بالشام ومصر ليعتبروا بذلك فلا يفسقوا مثل فسقهم فيصيبهم مثل ما اصابهم وقال
الكلبي هي منازل عاد وثمود واقرانهم يمرون عليها في اسفارهم وقيل المراد الوعد والبشارة بان الله سيرزقهم ارض اعدايهم
ويويده ما قري ساوريكم وقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها ثم ذكر ما انه يعامل الفاسقين
المتكبرين فقال ساصرف عن اياتي الذين الاية فاحتجت الاشاعرة بها علي انه تعالي قد يمنع عن الايمان ويصرفه عنه قال
الجبايي قوله ساصرف للاستقبال والمصروفون موصوفون بالكبر والانحراف عن الطريق المستقيم في الزمان الماضي فعلم ان
المراد من هذا الصرف ليس هو الكفر وايضا الصرف مذكور علي وجه العقوبة علي التكبر والاعتساف ولا تكون العقوبة عن المعاقب
عليه فوجب تاويل الاية فقال الكعبي وابو مسلم الاصفهاني ان هذا الكلام تمام لما وعد الله به موسي من النصر والعصمة اي
اصرفهم عن اياتي فلا يقدرون علي منعك من تبليغها كما قال في حق نبينا صلي الله عليه وسلم بلغ ما انزل اليك الي قوله والله
يعصمك من الناس وقيل ساصرف هولا المتكبرين عن نيل ما في اياتي من العز والكرامة المعدة للانبيا والمومنين فيكون
ذلك الصرف المستلزم للاذلال والاهانة جاريا مجري العقوبة علي كفرهم وتكبرهم علي الله تعالي وقيل ان من الايات
ايات لا يمكن الانتفاع بها الا بعد سبق الايمان فاذا كفروا فقد صيروا انفسهم بحيث لا يمكنهم الانتفاع بما بعد ذلك فحينيذ
يصرفهم الله تعالي عنها وبوجه اخر ان الله تعالي اذا علم من حال بعضهم انه شاهد تلك الايات فانه لا يستدل بها

الاية

بل

بل يستحق بها ولا يفوز لا يحققها فاذا علم الله تعالي ذلك صح ان يصرفهم عنها وعن الحسن ان من الكفار من يبالغ في كفره
وانتهي الي الحد الذي اذا وصل اليه مات قلبه ومني بالطبع والخذلان فالمراد بالمصروفين هولا عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي قوله
بغير الحق اما ان يكون حالا بمعني يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الذي لا اصل له ومنه يعلم ان للمحق ان يتكبر علي المبطل
كما قيل التكبر علي المتكبر صدقة والرشد طريق الهدي والحق والصواب كلاهما واحد قاله الكسايي وفرق ابو عمرو فقال
الرشد بضم الراء الصلاح لقوله فان انستم منهم رشدا وبفتحتين الاستقامة في الدين قال تعالي مما علمت رشدا والسبيل
الغي ضد ما ذكرنا ثم بين ان ذلك الصرف وتعكيس القضية انما كان لامرين كونهم مكذبين بايات الله وكونهم غافلين عنها
ومحل ذلك الرفع علي الابتداء او النصب علي معني صرفهم الله ذلك الصرف بسبب انهم كذا وكذا ثم بين ان اوليك المتكبرين
مجزيون شر الجزاء فقال والذين كذبوا باياتنا ولقا الاخرة اي جحدوا الميعاد حبطت اعمالهم ثم قال هل يجزون
الا ما كانوا يعملون احتجت الاشاعرة بها علي فساد قول ابي هاشم ان تارك الواجب يستحق العقاب بمجرد ترك الواجب وان لم
يصدر عنه فعل ضد ذلك قالوا لانها دلت علي انه لا جزا الا علي عمل وترك الواجب ليس بعمل اجاب ابو هاشم باني
لا اسمي ذلك العقاب جزا ورد بان الجزا ما يجزي اي يكفي في المنع عن النهي او في الحث علي المامور به لكن العقاب علي ترك
الواجب كاف في الزجر عن ذلك الترك فكان جزا قيل ان بني اسرايل كان لهم عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي فاستعاروها
منهم فاغرق القبط فبقيت تلك الحلل في ايدي بني اسرايل فلهذا اضيفت اليهم علي مجرد ملابسة الاستعارة ايضا يصح الاضافة
والحلي جمع حلي كثدي وثدي ومن كسر الحا فللاتباع فجمع السامري تلك الحلي وكان رجلا مطاعا فيهم ذا قدر وكانوا
قد سالوا موسي ان يجعل لهم الها يعبدونه وصاغ السامري عجلا واختلف المفسرون بعد ذلك فقال قوم كان قد اخذ تراب
حافر فرس جبريل فالقاه في جوف ذلك العجل فانقلب لحما ودما وظهر منه الخوار مرة واحدة فقال السامري هذا الهكم
واله موسي وقال اكثر المفسرين من المعتزلة انه كان قد جعل ذلك العجل مجوفا ووضع في جوفه انابيب علي وجه
مخصوص ثم وضع التمثال علي مهب الرياح فظهر منه صوت يشبه خوار العجل وقال اخرون انه صير ذلك التمثال اجوف
وخبا تحته من ينفخ فيه من حيث لا يشعر به الناس وانما قال سبحانه واتخذ قوم موسي مع ان المتخذ هو السامري وحده
لان القوم رضوا بذلك واجتمعوا عليه فكانهم شاركوه او لان المراد باتخاذ العجل هو عبادته كقوله ثم اتخذتم العجل من بعده
اي من بعد مضيه الي الطور قال الحسن كلهم عبدوا العجل غير هارون لعموم الاية ولقول موسي في الدعا رب اغفر لي
ولاخي ولو كان غيرهما اهلا للدعاء لاشركهم في ذلك وقال اخرون بل كان قد بقي في بني اسرايل من ثبت علي ايمانه لقوله
سبحانه ومن قوم موسي امة يهدون بالحق وبه يعدلون وهل انقلب ذلك التمثال لحما ودما وبقي ذهبا كما كان مال بعضهم
الي الاول لانه تعالي قال عجلا جسدا له خوار والجسد اسم للجنس ذي اللحم والدم والخوار انما يكون للبقر لا للصورة واستبعد
بعضهم وناقش في ان الجسد مختص بذي الروح ثم قال ان ذلك الصوت لما اشتبه بالخوار لم يبعد اطلاق لفظ الخوار
عليه وقراء علي كرم الله وجهه جوار بالجيم والهمزة من جار اذا صاح وجسدا بدلا من عجلا ثم انه سبحانه احتج علي فساد
كون ذلك العجل الها المعبود وانه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه ومن حق الاله ان يكون متكلما هاديا الي سبيل الحق ومحجة
بما ركز في العقول من الادلة وبما انزل من الكتب قالت المعتزلة ههنا فمن كان مضلا عن الدين لا يصلح ان يكون الها قالت
الاشاعرة لو صح ان الاله يلزم ان يكون هاديا لزم ان يكون كل متكلم هاد الها والحق ان الملازمة ممنوعة وان الدعوي ليست ان
كل اله فانه يجب ان يكون متكلما هاديا والموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها علي انه يمكن ان يقال لا متكلم ولا هادي في الحقيقة
الا الله تعالي ثم ختم الاية بقوله اتخذوه وكانوا ظالمين وهذا كما قال في البقرة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم اخبر عن
عقبي حالهم بقوله ولما سقط في ايديهم معناه ولما اشتد ندمهم وحسرتهم علي عبادة العجل واختلفوا في وجه هذا الاستعمال
فقال الزجاج اريد بالايدي القلوب والانفس كما يقال حصل في يده مكروه وان كان من المحال حصول المكروه في اليد تشبيها
لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويري بالعين وقال في الكشاف ان من شان من اشتد ندمه ان يعض يده فتصير
يده مسقوطا فيها لان فاه وقع فيها فاصل الكلام سقط فوه في يده فحذف الفاعل وبني الفعل للمفعول فيه كما يحذف الفعل
ويبني للمفعول به في قولهم مر بزيد وهذا من باب الكناية لان عض اليد من لوازم الحسرة والندم وقيل كل عمل يعدم المرء

عليه فذلك الاعتقاد ان ذلك العمل خير وصواب وانه يورثه رفعة ورتبة فاذا بان ان ذلك العمل باطل وكانه انحط
وسقط من علو الي اسفل ومنهم قولهم للرجل اذا اخطا كان ذلك منه سقطة ثم ان اليد الة البطش والاخذ والنادم
كانه يتدارك الحالة التي لاجلها حصل الندم وكانه قد سقط في نفسه من حيث انه بعد حصول ذلك الندم يشتغل بالتدارك
والثلاثي حكي الواحدي انه من السقيط ومايغشي الارض بالغدوات شبه الثلج فمن وقع في يده السقيط لم يحصل منه علي
شي قط لانه يذوب بادني حرارة فهذا مثل من خسر في عاقبته ولم يحصل علي طايل من سعيه وقال بعضهم الالة الاصلية
في اكثر الاعمال اليد والعاجز في حكم الساقط فسقوط اليد هو العجز التام كما يقال في العرف ضد يده ورجله لمن لايهتدي
الي صلاحه وقيل ان في بمعني علي اي سقط علي ايديهم فان من عادة النادم ان يطاطي راسه ويضعه علي يده تحت ذقنه
ثم قال تعالي وراوا انهم قد ضلوا اي قد تبينوا ضلالهم كانهم ابصروه بعقولهم قال القاضي الكلام علي التقديم والتاخير
لان الندم والتحسر بعد تقرر الحال وتبين الخطا والترتيب الاصلي ولما راوا انهم قد ضلوا وسقط في ايديهم ويمكن ان يقال
الواو لايفيد الترتيب او يقال الاقدام علي مايعلم كونه صوابا او خطا فاسد موجب للندم وضد كامل العلم فيظهر
انه خطا جزما ثم انهم اعترفوا بذنوبهم وانقطعوا الي ربهم وذكروا مثل ما ذكر ابونا ادم وحوا ان لم يرحمنا ربنا الاية
ولما رجع موسي الي قومه قال بعضهم ان موسي قد عرف خبر القوم بعد رجوعه اليهم وقال الاكثرون وهو قول ابي مسلم
انه كان عارفا بذلك قبل رجوعه بدليل قوله غضبان اسفا فانه يدل علي ان هاتين الحالتين حاصلتان له عند رجوعه
اليهم ولما جا في سورة طه قد فتنا قومك من بعدك وفيه دليل ظاهر علي انه تعالي خبره بوقوع الواقعة في الميقات
والاسف الشديد الغضب وهو قول ابي الدردا وعطا والزجاج وعن ابن عباس والحسن والسدي انه الحزين وقال
الواحدي هما متقاربان فاذا جاءك ماتكره ممن هو دونك غضبت واذا جاءك ممن هو فوقك حزنت فكان موسي غضبانا
علي قومه اسفا في قصة ربه بيسما خلفتموني في خاطب عبدة العجل او وجوه القوم هرون والمومنين حيث
لم يكفوا العبدة وفاعل بئس مضمر مفسر بما خلفتموني والمخصوص محذوف التقدير بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي
خلافتكم ومعني من بعدي مع قوله خلفتموني من بعد ما رايتم مني من توحيد الله ونفي الانداد او من بعد ما كنت احمل
القوم عليه من التوحيد والكف عن اتخاذ اله غير الله حيث قالوا اجعل لنا الها ومن حق الخلفا بان يسيروا بسير
مستخلفهم من بعدهم ولا يخالفوهم ونظير الاية قوله فخلف من بعدهم خلف اي من بعد اوليك الموصوفين بالصفات
الحميدة اعجلتم امر ربكم قال الواحدي العجلة التقدم بالشي قبل وقته ولذلك صارت مذمومة في الاغلب بخلاف
السرعة فانها عمل الشي في اول وقته قال ابن عباس يعني اعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له قال الحسن اعجلتم وعد ربكم
الذي وعدكم من الاربعين وذلك انهم قدروا انه لما لم يات علي راس الثلثين ليلة فقد مات وروي ان السامري
قال لهم ان موسي قد لا يرجع وانه قد مات وروي انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا وقال
الكلبي اعجلت عبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم وقال عطا اعجلتم سخط ربكم وفي الكشاف يقال عجل عن الامر اذا تركه
غير تام ونقيضه تم عليه واعجله عنه غيره ويضمن معني سبق فيتعدي تعديته فيقال عجلت الامر والمعني اعجلتم عن امر
ربكم وهو انتظار موسي حافظين لعهده وما وصاكم به والقي الالواح التي فيها التورية لما لحقه من الدهش والضجر
غضبا لله عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال يرحم الله اخي موسي انه اخبر كالمعارضة واخبره الله بفتنة قومه
فعرف ان ما اخبره الله تعالي به حق وانه مع ذلك يتمسك بما في يده وروي ان التورية كانت سبعة اسباع
فلما القي الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباع وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شي وفيما بقي الهدي
والرحمة قال في تفسير الكبير الالقا الالواح ثابت في القران فاما القاوها بحيث تكسرت فلا وانه جراة عظيمة ومثله
لايليق بالانبيا واقول الجراة تحصل بنفس الالقا لا بالتكسير الذي لايتعلق باختياره فكلما يجعل عذرا عن نفس
الالقا يصح ان يجعل عذرا عن التكسير واخذ براس اخيه اي بشعر راسه يجره اليه بذوايبه واعلم ان موسي
عليه السلام كان في نفسه حديدا شديد الغضب وكان هارون الين منه جانبا ولذلك كان احب الي بني اسرايل من موسي
وقد استتبع غضبه امرين احدهما القا الالواح والاخر اخذ راس اخيه جارا اليه فزعم قوم نفوا عصمة الانبيا انه جر
راس اخيه الي نفسه ليساره ويستكشف منه كيفية الواقعة لا لاجل الاهانة والاستخفاف ثم ان هارون خاف ان يتوهم

جهال بني اسرايل ان موسي فعل ما فعل به اهانة فقال يا ابن ام من كسرها فعلي طرح يا المتكلم ومن فتحها فتشبيها بخمسة
عشر لكثرة الاستعمال او علي حذف الالف المبدل من يا الاضافة وانما اضافه الي الام اشارة الي ان امهما واحدة علي
ما روي انه كان اخاه لابيه وامه ليكون ادعي الي العطف والرقة ولانها كانت مومنة فافتخر بنسبها ولانها تحملت فيه
الشدايد فذكره حقها ان القوم استضعفوني استذلوني وقهروني ولم يبالوا بي لقلة انصاري وكادوا يقتلونني حتي منعتهم
عبادة العجل ونهيتهم عنها فلا تشمت بي الاعدا العابدي العجل فانهم يحملون هذا الذي تفعل بي علي الاهانة لا علي
الاكرام ولا تجعلني مع القوم الظالمين في اشراك العقوبة والاذلال ولا تعتقد اني واحد منهم ولا يخفي ما في بعض هذا
التفسير من التعسف والتكلف والحق ان هذا القدر من الحدة الناشية من عصبية الدين لا يقدح في العصمة وغايته
ان يكون من قبيل ترك الاولي فلذلك قال موسي رب اغفر لي ما اقدمت عليه من الحدة قبل جلية الحال ولاخي ان غشاه فرط
في شان الخلافة ثم اخبر عن مجازاة القوم فقال ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم وذلة كلاهما في الحيوة
الدنيا فالغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم وحال الغربة لا تخفي واعترض بان قولهم سينالهم
للاستقبال وفي وقت نزول الاية كان القتل واقعا واجيب بان هذا الكلام حكاية عما اخبر الله تعالي به موسي في الميقات
من افتتان قومه وكان سابقا علي وقوعهم في الغضب والذلة قلت ويجوز ان يكون الاتيان من تتمة قول موسي الا ان
قوله وكذلك نجزي المفترين ينبو عن ذلك الا ان يحمل علي الاعتراض ولما في هذا التفسير من التكليف ذهب بعض
المفسرين الي ان المضاف في الاية محذوف والتقدير ان الذين اتخذوا اباوهم العجل يعني الذين كانوا في زمن النبي صلي
الله عليه وسلم سينالهم غضب من ربهم في الاخرة وذلة في الحيوة الدنيا بضرب الجزية او غضب وذلة كلاهما في
الدنيا بالقتل والجلا كما قال في بني قريظة والنظير او التقدير ان الذين اتخذوا العجل سينالهم لاولادهم وكذلك
نجزي المفترين اي كل مفتر في دين الله فجزاوه الغضب والذلة قال مالك بن انس ما من مبتدع الا ويجد فوق راسه ذلة
ثم قرا هذه الاية والذين عملوا السيات ثم تابوا من بعدها وامنوا ظاهر الاية يدل علي ان التوبة شرط العفو وانه لابد مع
التوبة من تجديد الايمان فما اصعب شان المذنبين لكن عموم لفظ السيات يدل علي ان من اتي جميع المعاصي ثم تاب فان الله
يغفرها فما احسن حال التايبين لغفور ستور عليهم محاء لما صدر عنهم رحيم منعم عليهم بالجنة وفيه ان الذنوب وان جلت
الا عفوه وكرمه اعظم واجل ولما بين ما كان من موسي مع الغضب بين ما كان منه بعد الغضب فقال ولما سكت عن موسي الغضب
قال علما البيان انه خرج علي قانون الاستعارة فكان الغضب يغريه علي ما فعل ويقول الق الالواح وغير ذلك فترك النطق
وقطع الاغرا وعن عكرمة ان المعني سكت موسي عن الغضب فقلب كما يقال ادخلت الخف في رجلي وانما ادخل الرجل في
الخف وقيل السكوت بمعني السكون وقد قري به اخذ الالواح التي القاها مبنيا علي زوال غضبه لانه اوكد ما تقدم من امارات
الغضب وفي نسختها فعلة بمعني مفعول كالخطبة من النسخ الكتب اي وفي مكتوبها من اللوح المحفوظ سوا قلنا ان الالواح
لم تتكسر واخذها موسي باعيانها بعد ما القاها او قلنا انها تكسرت واخذ ما بقي منها وقيل النسخ بمعني الازالة لما روي عن
ابن عباس انه لما القي الالواح تكسرت فصام اربعين يوما فاعاد الله تعالي الالواح وفيها غير ما في الاولي هدي من الضلالة
ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون ادخل اللام في المفعول لتقدمه فان تاخير الفعل يكسبه ضعفا ونظيره للرويا
تعبرون وقولك لزيد ضربت ويجوز ان يكون المراد للذين هم لاجل ربهم يرهبون لا ريا ولا سمعة وجوز بعضهم ان يكون
اللام نحو ردف لكم **التاويل** ثلثين ليلة ليلا تستكثر النفس الاربعين من ضعف البشرية واتممناها بعشر لخصوصية
الاربعين في ظهور ينابيع الحكمة من القلب علي اللسان وقال موسي الروح لاخيه هرون القلب عند توجهه لمقام المكالمة
والتجلي كن خليفتي في قومي من الاوصاف البشرية واصلح ذات بينهم علي وفق الشريعة وقانون الطريقة ولا تتبع سبيل المفسدين
من الهوي والطبيعة وهي الخلافة هي سر الاعظم في بعثة الروح من ذروة عالم الارواح الي حضيض عالم الاشباح ولما جا موسي
ولما حصل الروح علي بساط القرب وتتابع عليه كاسات الشرب اثر فيه سماع الكلمات فسال لسان انبساطه عند التمكن علي بساطه
فقال رب ارني انظر اليك فقيل هيهات انت بعد في بعد الاثنينية وحجاب جبل الانانية فلن تراني بصر انانيتك وخر موسي صعقا
بالانانية فكان ما كان بعد ان بان ما بان فاشرقت الارض بنور ربها قد كان ما كان سر الالواح به فظن خيرا ولا تسال عن الخبر
فلو لم يكن جبل الانانية النفس بين موسي الروح وتجلي الرب لطاش في الحال وما عاش ولولا ان له القلب خليفة عند الفنا بالتجلي

لما امكنه الافاقة والروح الي الوجود ولو لم يكن تعلق الروح بالجسد لما استفيد بالتجلي ولا بالمتجلي فافهم فلما افاق من غشية الانانية بسطوة التجلي الربوبية قال بلاهوتية سبحانك تنزيها لك من خلقك وانصال الخلق بك وانا اول المومنين بانك لا ترى بالانانية وانما ترى بنور صوتك برسالاتي وبكلامي دون رويتي من الشاكرين فان الشكر يبلغك الي ما سالت من الروية لان الشكر يورث الزيادة والزيادة هي الروية للذين احسنوا الحسنى وزيادة فخذها بقوة اي بقوة الصدق والاخلاص اونبوة واعانة ساريكم دار الفاسقين الخارجين عن طلب الله الي طلب الاخرة او الدنيا ساصرف عن اياتي فحجاب التكبر يحرم المتكبر روية الايات واتخذ قوم موسي ان سامري الهوي من بعد توجه الروح لميقات مكالمة الحق اتخذ من حلي زينة الدنيا ورعونات البشرية التي استعارها بنوا اسرآيل صفات القلب من قبط الصفات النفس عجلا هو الدنيا جوار يدعو الخلق به الي نفسه ولما سقط في ايديهم عند رجوع موسي الروح الي قومه وهو الاوصاف الانسانية ندمت من فعلها وعادت الي ما كانت فيه من عبودية الحق والاخلاص له قايلة ان لم يرحمنا بجذبات العناية ربنا الاية غضبان مما عبدت صفات القلب عجل الدنيا اسفا علي ما فات لها من عبودية الحق اعجلتم امر ربكم بالرجوع وزينتها والتعلق بها قبل اوانه من غير ان يامركم به ربكم وفيه اشارة الي ان اصحاب السلوك لا ينبغي ان يلتفتوا الي شي من الدنيا في اثناء الطلب اللهم الا اذا قطعوا مفاوز النفس والهوي ووصلوا الي كعبة وصال المولي فيامرهم المولي ان يرجعوا الي الدنيا لدعوة الخلق والقي الالواح يعني ما لاح للروح من اللوايح الربانية عند استيلا الغضب الطبيعي واخذ براس اخيه القلب فان الروح يجره اليه فسرا عند استيلا الطبيعة الروحانية قال ابن ام هما من اب وام واحد وابوهما الامر وامهما الخلق وانما نسبه الي الخلق لان في الخلق تواضعهما وتذللا بالنسبة الي عالم الامر ان القوم استضعفوني يعني اوصاف البشرية استذلوني بالغلبات عند غيبتك وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعدا وهم الشيطان والنفس والهوي ولا تجعلني مع القوم الظالمين فيه ان صفات القلب تتغير وتتلون بلون صفات النفس ورعوناتها ولكن القلب من حيث هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلبه وانما يعرض بتغير صفاته كما ان النفس لا تتغير من حيث هي عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها فانما يتغير صفاته من الامارة الي اللوامة والمطمينة والرجوع الي الحق ولو وكلت الي نفسها طرفة عين لعادت الي طبعها رب اغفر لي ولاخي اشارة الي ان الروح والقلب محل استعداد قبول الجذبة الالهية يدخلهما بالسير في عالم الصفات وكذلك نجزي المفترين الذين يدعون ان الله اعطاهم قوة لا تضرهم عبادة الهوي والدنيا وشهواتها والله اعلم والحكم

قوله تعالى

وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ
الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ
أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن
تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ
الْغَافِرِينَ ۝ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ
كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ
هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ
مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ

ويحل

وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ
اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي
وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ
وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ۝

القراءة عذابي اصيب بفتح اليا ابو جعفر ونافع اصارهم علي الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل الباقون علي التوحيد **الوقوف** لميقاتنا للابتداء بحكم الجزا مع فاء التعقيب واياي منا ليقدر ان النافية مع اتحاد القايل فتنتك لان ما بعده مستانف ويهدي به من يشا الغافرين اليك من اشاء للفصل بين الجملتين تعظيما لشانها مع الاتفاق في اللفظ كل شي واختلاف الجملتين والفا للاستيناف وعد علي الخصوص يومنون لاحتمال ما بعده النصب او الرفع علي المدح والجر علي البدلية والانجيل لان يامرهم يحتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف اي يامرهم وان يكون نعتا اي مكتوبا او مفعولا بعد مفعول اي يجدونه امرا او يكون التقدير الامي الذي يامرهم فيكون كالبدل عن الصلة كانت عليهم انزل معه لان ما بعده خبر فالذين المفلحون والارض لاحتمال ما بعده الابتدا والحال اي استحق ملك السموات غير مشارك ويميت لطول الكلام والا فالفاء للجواب اي اذا كنت رسولا فامنوا اجابة تهتدون يعدلون **التفسير** الاختيار افتعال من لفظ الخير يقال اختار الشي اذا اخذ خيره وخياره ومن ههنا سمي فعل الحيوان فعلا اختياريا وذلك ان صدور الفعل عن الحيوان موقوف علي حكمه يكون ذلك الفعل خيرا له من تركه قال النحويون اصله واختار موسي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل فمن الافعال ما يتعدي المفعول الثاني بحرف واحد ثم يتسع فيحذف الحرف من ذلك قولهم اخترت من الرجال زيدا ثم يتسع فيقال اخترت الرجال زيدا وكذا استغفرت الله من ذنبي واستغفرته ذنبي وجوز بعضهم في الاية ان مراده بالقوم العشرون منهم اطلاقا لاسم الجنس علي ما هو المقصود منهم فيكون مفعولا اولا من غير واسطة ويكون سبعين بدلا او بيانا قيل من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة فصاروا اثنين وسبعين فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لمن قعد منكم مثل من خرج فقعد كالب ويوشع وروي انه لم يجد الا ستين شيخا فاوحي الله اليه ان يختار من الشبان عشرة فاختارهم فاصبحوا شيوخا وقيل كانوا ابناء ما عدا العشرين ولم يتجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والصبي فامرهم ان يتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الي طور سينا لميقات ربه وللمفسرين خلاف في ان هذا الميقات غير ميقات الكلام والروية ام هو الذاهبون الي الاول قالوا ان موسي كان امره ربه ان ياتيه في سبعين من بني اسرايل فلما سمعوا الكلام طلبوا الروية وقالوا لن نومن لك حتي نري الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وهي المراد من الرجفة في هذه الاية والذاهبون الي الثاني حملوا القصة علي ما مر في البقرة في تفسير قوله واذ قلتم يا موسي لن نومن لك حتي نري الله وقد ذكرنا هنالك ان منهم من قال هذه الواقعة كانت قبل قتل الانفس توبة من عبادة العجل ومنهم من قال انها كانت بعد القتل واحتج اصحاب هذا المذهب علي المغايرة بانه تعالي ذكر قصة ميقات الكلام وطلب الروية ثم اتبعها ذكر قصة العجل ثم ختم الكلام بهذه القصة فظاهر الحال يقتضي ان يكون هذه القصة مغايرة لتلك القصة والا لخرم التناسب وعن علي رضي الله عنه ان موسي وهارون انطلقا الي سفح جبل فنام هارون فتوفاه الله فلما رجع موسي الي قومه قالوا انه قتل هرون فاختار من قومه سبعين فذهبوا الي هارون فاحياه الله تعالي فقال ما قتلني احد فاخذتهم الرجفة هنالك قيل كانت موتا وقيل اخذتهم الرعدة حتي كادت تنفك مفاصلهم وتنقض ظهورهم فخاف موسي عليهم الموت فدعا الله تعالي وقال رب لو شيت اهلكتهم من قبل واياي

قال في الكشاف هذا تمن منه للاهلاك قبل ان يري ماراي كما يقول النادم علي الامر اذا راي سوء المغبة لو شا الله لاهلكني
قبل هذا انهلكنا جميعا يعني نفسه واياهم بما فعل السفها منا قال اهل العلم لا يجوز ان يظن موسي ان الله تعالي اهلك
قوما بذنوب غيرهم فهذا استفهام بمعني الجحد اراد انك لا تفعل ذلك كما تقول اتهين من يخدمك تريد لا تفعل ذلك وقال المبرد
انه استفهام استعطاف فاذن التسفيه لفعل صدر عنهم كعبادة العجل وغيرها ومنه يعلم ان هذا الميقات غير ميقات طلب الروية
ان هي الا فتنتك الضمير يعود الي الفتنة كما تقول ان هو الا زيد ان هو الا هند قاله الواحدي ولعله يعود الي مقدر ذهني
والمعني ان الفتنة التي وقع فيها السفها لم تكن الا فتنتك ابتلاوك ومحنتك حين كلمتني وسمعوا كلامك او حين اسمعتهم صوت
العجل تضل بها اي بالفتنة من تشا فيفتتن وتهدي بها من تشا فيثبت علي الحق قالت الاشاعرة في الاية دلالة ظاهرة علي مذهبنا
ان الاضلال والهداية من الله تعالي وقالت المعتزلة ان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه اضلهم بها او لعدم الايمان
بانها من عندك من تشا وتهدي الي الجنة بها لاضداد ما قلناه من تشا او المراد بالاضلال الاهلاك اي تهلك من تشا
بالرجفة وتصرفها عمن تشا انت ولينا يفيد الحصر اي لا ولي لنا ولا ناصر الا انت فاغفر لنا وارحمنا قيل تذكر ان هي الا
فتنتك جراة عظيمة فاشرك نفسه مع قومه في طلب المغفرة والرحمة وانت خير الغافرين لانك تغفر لا لغرض انك غير متوقف
علي جلب نفع او دفع ضر بل لمحض الفضل والكرم واكتب اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة نظيره سوال المومنين
من هذه الامة ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقد فسرناها في سورة البقرة واعلم ان كونه تعالي
وليا للعبد يناسبه ان يطلب العبد منه دفع المضار وتحصيل المنافع ليظهر اثار كرمه والهيته وايضا اشتغال العبد
بالتوبة والخضوع يناسب طلب هذه الاشيا فذكر سبب الاول ثم رتب عليه الدعا وختمه بالسبب الثاني وهو قوله انا هدنا
اليك قال اهل اللغة الهود التوبة اي تبنا ورجعنا اليك وقدم ذكر السببين عهد عزة وعهد ذلة العبودية فلا يبعد وقوع
الاجابة ولان دفع الضر مقدم علي تحصيل النفع قدم طلب المغفرة والرحمة علي طلب ايجاب الحسنة في الدارين قال الله تعالي
في جواب موسي عذابي من حاله وصفته اصيب به من اشاء اذ ليس لاحد علي اعتراض في ملكي وقالت المعتزلة اي من وجب علي
في الحكمة تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مساغ لكونه مفسدة وقرا الحسن مرارا من الاساءة ورحمتي من شانها انها وسعت
كل شي قال الاشاعرة هذا من العام الذي اريد به الخاص وقال اكثر المحققين ان رحمته في الدنيا تعم الكل ما من مسلم
ولا كافر ولا عاص الا وهو متقلب في نعمته واما في الاخرة فهي مختصة بالمومنين وذلك قوله فساكتبها للذين يتقون
وقيل الوجود خير من العدم فلا موجود الا وهو مشمول بنعمته وقيل الخير مطلوب بالذات والشر مطلوب بالعرض وما بالذات
غالب راجح وقالت المعتزلة الرحمة عبارة عن الخير ولا حي الا وقد خلقه الله تعالي للرحمة والخير واللذة وان حصل هناك
الم فله اعواض كثيرة واعلم ان تكاليف الله تعالي كثيرة ولكنها محصورة في نوعين التروك والافعال فقوله فساكتبها للذين يتقون
اشارة الي التروك والتكليف الفعلي اما مالي وهو قوله ويوتون الزكوة واما غيره وذلك قوله والذين هم باياتنا يومنون
فانه يشمل كل ما يجب علي الانسان علما وعملا ثم ضم الي ذلك اتباع النبي الامي الي اخره ووصف محمدا صلي الله عليه وسلم في هذه
الاية بصفات تسع الاول الرسالة الثانية النبوة فان قيل النبوة مندرجة تحت الرسالة فلم افردها بالذكر قلنا لا بل بينهما
عموم وخصوص من وجه فقد يكون رسولا ولا يكون نبيا لقوله جاعل الملايكة رسلا وقد يكون نبيا لا رسولا ككثير من
الانبيا فلا يكون احد الوصفين علي الاطلاق مغنيا عن الاخر ولو سلم فذكر الاخر تتميم وتصريح بما علم ضمنا الثالث كونه اميا
قال الزجاج معناه انه علي صفة امة العرب قال صلي الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وقيل انه منسوب الي
الام اي يوم ولد لم يكتسب خطا ودراسة وكان هذا من جملة معجزات نبينا صلي الله عليه وسلم وبيانه من وجوه الاول انه
كان يقرا عليهم كتاب الله منظوما مرة بعد اخري من غير تبديل والخطيب من العرب اذا ارتجل خطبة ثم اعادها لا بد ان
يزيد فيها وينقص فهذا المعني من مدد سماوي كقوله سنقريك فلا تنسي الثاني لو كان يحسن الخط والقراة كان متهما بانه
طالع كتب الاولين ولما اتي بهذا القران العظيم المشتمل علي جلايل العلوم من غير تعلم ومطالعة عرف انه من السما واليه
الاشارة بقوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون الثالث ان تعلم الخط لا يفتقر
الا الي فطنة قليلة ومع ذلك كان الخط مشكلا عليه ثم ان الله تعالي اتاه علوم الاولين والاخرين وما لم يصل اليه احد من العالمين فالجمع
بين هاتين الحالتين من الامور الخارقة للعادة كالجمع بين الضدين الصفة الرابعة الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية

والانجيل الضمير في يجدونه الذين يتبعونه من بني اسرايل ثم ان كان المراد اسلافهم فالوجه ان يراد به الاتباع اعتقادا
نبوته من حيث وجدوا نعته في التورية اذ لا يمكن ان يتبعوه في شرايعه قبل بعثته الي الخلق ويكون المراد من قوله
والانجيل انهم يجدونه مكتوبا عندهم ان نعته في الانجيل فمن المحال ان يجدونه في الانجيل قبل انزال الانجيل وان كان المراد
المعاصرين فالمعني ان هذه الرحمة لا يفوز بها بنو اسرايل الا من اتقي واتي الزكوة وامن بالدلايل في زمن موسي واتبع نبي اخر
الزمان في شرايعه وهذا دليل علي ان نعته وصحة نبوته مكتوب في التورية والانجيل والا كان ذكر هذا الكلام من
اعظم القوادح والمنفرات لاهل الكتابين من قبول قوله لان الاصرار علي الزور والبهتان يوجب نقصان حال المدعي فلا يرتكبه
عاقل فلما اصر علي ذلك دل علي ان الامر في نفسه كذلك الخامسة والسادسة يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وقد
ذكرنا تفصيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في آل عمران ومجامع ذلك محصورة في قوله صلي الله عليه وسلم ملاك
الدين تعظيم امر الله والشفقة علي خلق الله فان كل ذرة من ذرات المخلوقات لما كانت دليلا قاهرا وبرهانا باهرا علي توحيد
الله وتنزيهه فانه يجب الناظر اليها بعين الاحترام والاشفاق كما يليق بها السابعة ويحل لهم الطيبات قيل ما يستطاب طبعا
لان تناول ذلك يفيد لذة وقيل يعني الاشياء التي حكم الله تعالي بحلها وزيف بانه يجري مجري قول القايل ويحل لهم المحللات
وهو تكرار ويمكن ان يجاب بان المراد ويبين لهم المحللات وفايدة العدول ان يعلم ان كل حلال مستطاب طبعا وان الاصل في
كل ما يستطيبه النفس ويستلذه الطبع الحل الا لدليل منفصل وقيل يعني ما حرم عليهم من الاشيا الطيبة كالشحوم وغيرها
الثامنة ويحرم عليهم الخبايث قال عطا وعن ابن عباس الميتة والدم ونحوهما من المحرمات وقيل كل ما يستخبثه الطبع فالاصل
فيه الحرمة الا بدليل منفصل التاسعة ويضع عنهم اصرهم الاصر الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل
لصعوبة تكاليفهم كاشتراط قتل النفس في صحة التوبة وكذا الاغلال التي كانت عليهم مثل لما في شرايعهم من الامور الشاقة كالقصاص
بتة من غير شرع الدية ولقطع الاعضاء الخاطية وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنايم وتحريم العروق
في اللحم جعلها الله تعالي اغلالا لان التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل وعن عطاء كانت بنو اسرايل اذا قامت تصلي
لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الي اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها علي السارية يحبس نفسه علي العبادة
فالاغلال علي هذا القول غير مستعارة وفي الاية دلالة علي ان الاصل في المضار والمشاق الحرمة كما قال صلي الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السهلة السمحا وهذا اصل عظيم في هذه الشريعة ثم لما وصفه بالصفات التسع اكد الايمان به والذين امنوا به قال ابن
عباس يعني من اليهود والاولي حمله علي العموم وعزروه ووقروه وعظموه قال في الكشاف واصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد
لانه منع عن معاودة القبيح فالمراد ومنعوه حتي لا يقوي عليه عدوه وعلي هذا لم يبق بينه وبين قوله ونصروه فرق كثير واتبعوا
النور الذي انزل معه وهو القران اي انزل مع نبوته ظهرت مع ظهور القران او يتعلق باتبعوا اي اتبعوا القران المنزل مع اتباع
النبي والعمل بسنته او اتبعوا القران كما اتبعوا النبي مصاحبين له في اتباعه اوليك هم المفلحون الفايزون بالمطلوب في الدارين
اعلم انه سبحانه لما قال فساكتبها للذين يتقون بين ان من شرط نزول الرحمة لاوليك المتقين كونهم متبعين لرسول اخر
الزمان ثم اراد ان يحقق عموم الرسالة للمكلفين فقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وانتصابه علي الحال من اليكم وفيه
دليل علي ان محمدا صلي الله عليه وسلم مبعوث الي الخلق كافة خلافا للطايفة من اليهود يقال لهم العيسوية اتباع عيسي الاصفهاني
ان محمدا رسول الله صادق لكنه مبعوث الي العرب خاصة وفساده ظاهر لانه من المعلوم بالتواتر من دينه انه كان يدعي عموم
الرسالة فان كان رسولا حقا امتنع الكذب عليه وان لم يكن رسولا حقا فهذا يقتضي القدح في كونه رسولا الي العرب والي غيرهم
وزعم بعض العلما انه عام دخله التخصيص لانه غير مبعوث الي غير المكلفين لقوله رفع القلم عن ثلث عن الصبي حتي يبلغ وعن
النايم حتي يستيقظ وعن المجنون حتي يفيق وايضا يمكن وجود قوم في طرف من اطراف العمارة لم يصل اليهم خبر وجوده
فهم لا يكونون مكلفين بالاقرار بنبوته والجواب ان رفع القلم عن الاصناف الثلاثة ايضا حكم عليهم فبهذا الاعتبار
يدخلون تحت الخطاب وان وجود قوم كما زعمتم من المستبعدات فلا يستحق الالتفات اليه قال بعض الاكابر ان الاية وان
دلت علي انه صلي الله عليه وسلم مبعوث الي كل الخلق فليس فيها دلالة علي ان غيره من الانبياء ما كان مبعوثا الي
كلهم وقد تمسك جمع من العلماء بالحديث المشهور اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي ارسلت الي الاحمر والاسود وجعلت
لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنايم وختم بي النبيون ورد بان مجموع هذه الامور من

خواصه لا كل واحد واحد وبان ادم بعث الي كل اولاده في ذلك الزمان فيكون مبعوثا الي كل الناس وقتئذ ولا
يخفي ضعف هذا الرد لانا نعلم من دين محمد انه خاتم النبيين وحده وفي رواية اخري واحلت لي الغنايم
ولا تحل لاحد قبلي واذا كان بعض هذه الامور من خواصه لزم ان يكون كل واحد منها كذلك وايضا ان آدم لم يكن
مبعوثا الي حوا لان عرفت التكليف لا بواسطة آدم بدليل ولا تقربا ثم لما امر رسول الله بان يقول للناس اني رسول الله اليكم
اتبعه ذكر مايدل علي صحة هذه الدعوي وانها لا تتم الا بتقرير اصول اربعة اولها اثبات ان للعالم الها حيا قادرا واشار اليه بقوله
الذي له ملك السموات والارض اذ لو لم يكن للعالم موثر او كان له موثر موجب بالذات لا فاعل بالاختيار لم يكن القول ببعثة
الرسل ومحل الذي نصب او رفع علي المدح او جر بدلا او وصفا لله وثانيها ان اله العالم واحد وذلك قوله لا اله الا هو اذ لو فرض الاثنان
لم يكن عبادة احدهما اولي من عبادة الاخر وثالثها انه تعالي قادر علي الخير والشر والبعث والحساب كما قال يحيي ويميت وانما لم
توسط العاطف بين هذه الجمل لان كلا منها مبنية لما قبلها واذا ثبت هذه الاصول الثلاثة ثبت اصل رابع وهو انه يحسن من
الله تعالي ارسال الرسل ومطالبة الخلق بالتكاليف اما بالاصل الاول والثاني فلانه يحسن من المولي مطالبة عبده بطاعته عنه
وخدمته ولاسيما اذا كان فردا منزها عن الشريك والنظير مستقلا بالامر والنهي واما بالاصل الثالث فلانه يحسن من
القادر تكليف المكلف بنوع من طاعته ايضا لا له الي الجزا والي لذة الاجر بدون كونه اجرا ممتنع واشار الي هذا الاصل الرابع
بقوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي اقتصر من الصفات المذكورة هاهنا علي الامية لانها اجل الاوصاف وادلها علي حقية
ذلك انه لم يتفق له مطالعة كتاب ولا مصاحبة معلم لان مكة كانت بلدة العلما وما غاب عنها رسول الله صلي الله عليه وسلم
غيبة طويلة لمكن التعلم فيها ومع ذلك فتح الله عليه ابواب العلم والتحقيق واظهر عليه هذا القران الذي يشتمل علي
علوم الاولين والاخرين فليس ذلك الا بتاييد سماوي وفيض الهي ثم وصف بقوله الذي يومن بالله وكلماته لان النبي يجب ان
يكون ممن آمن بالله وملايكته وانما لم يقل فامنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله بل عدل الي المظهر ليمكن ان يجري عليه
الصفات المذكورة ولما في طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل
بانه النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته كاينا من كان انا او غيري اظهارا للنصفة واحترازا من العصبية واعلم ان الكمالات
اما نظرية واشار اليها بقوله فامنوا واما عملية واليه الاشارة بقوله واتبعوه والاولي اشارة الي التكاليف المستفادة من اقواله
والثانية اشارة الي المستفادة من افعاله فان كل فعل يصدر عنه وقد واظب عليه فلابد ان يكون جانب فعله راجحا علي
تركه ثم ان ظاهر الامر الوجوب فيجب علينا اتباعه وان كان ذلك مندوبا له الا ان يدل دليل منفصل علي ان ذلك الفعل
من خصايصه معني الترجي في لعلكم تهتدون قد مر في نظايره لاسيما في اول البقرة في قوله لعلكم تتقون ثم لما ذكر الرسول
وانه يجب علي الخلق متابعته ذكر ان في قوم موسي من اتبع الحق وهدي اليه فقال ومن قوم موسي امة يهدون بالحق
اي يهدون الناس بكلمة الحق وبه يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون وهذه الامة حتي حصلت وفي اي زمان كانت
اختلف المفسرون في ذلك فقيل هم اليهود الذين كانوا في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وابن صوريا
وغيرهما ولفظ الامة قد يطلق علي القليل اذا كان لهم شان كما اطلق علي الواحد في قوله ان ابراهيم كان امة وقيل انهم قوم ثبتوا
علي الدين الحق الذي جاء به موسي ودعوا الناس اليه وصانوه عن التحريف والتبديل في زمن تفرق بني اسرايل واحداثهم البدع
ويجوز ان يكونوا اقاموا علي ذلك الي ان جا المسيح فدخلوا في دينه ويجوز ان يكونوا اهلكوا قبل ذلك وقال السدي وجماعة
من المفسرين ان بني اسراييل لما قتلوا انبيائهم وكفروا وكانوا اثنا عشر سبطا منهم مما صنعوا واعتذروا اليه وسالوا
الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتي خرجوا من وراء الصين ثم من
المفسرين من قال انهم بقوا متمسكين بدين اليهودية الي الان بناء علي ان خبر نبينا لم يصل اليهم فهم معذورون ومنهم من
استبعد عدم وصول الخبر اليهم مع ان خبر هذه الشريعة طار في كل افق وتغلغل في كل نيق فقال انهم هنالك
حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم ان جبرييل ذهب به ليلة الاسرا نحوهم فكلمهم فقال
لهم جبرييل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي فامنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسي اوصانا من ادرك
منكم احمد فليقرا عليه مني السلام فرد محمد علي موسي السلام ثم اقراهم عشر سور من القران نزلت بمكة ولم يكن نزلت فريضة غير
الصلاة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت والله اعلم **التاويل** واختار

موسي

موسي قومه المختار من الخلق من اختاره الله تعالي وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة فالذي اختاره الله كان مثل
موسي وانا اخترتك والذي اختارهم موسي كانوا مستحقين لسوء الادب للرجفة والصعقة وهاهنا نكتة هي ان قلب موسي عليه
الصلاة والسلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سواله للروية شعلة نار المحبة مقرونا بحفظ الادب
علي بساط القرب بقوله رب ارني انظر اليك قدم عزة الربوبية واظهر ذلة العبودية وكان سوال القوم من القلوب الساهية
اللاهية فتصاعد دخان الشوق بسوء الادب فقالوا لن نومن لك حتي نري الله جهرة قدموا الجحود والانكار وطلبوا الروية
جهالة فاخذتهم الصاعقة فصعقة موسي كانت صعقة اللطف مع تجلي صفة الربوبية وان صعقتهم كانت صعقة
القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسي عليه السلام في مقام التوحيد كان ينظر بنور الوحدة فيري الاشيا كلها
من عند الله فراي سفاهة القوم من اثار صفات قهره فتنة واختبارا لهم فقال ان هي الا فتنتك تزيغ بها قلب من تشا باصبع
صفة القهر وتقيم قلب من تشا باصبع صفة اللطف واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة الروية كما كتبت لمحمد صلي الله عليه وسلم
فساكتبها يعني حسنة الروية والرحمة للذين يتقون بالله عن غيره ويوتون عن نصاب هذا المقام الزكوة الي طلابه
والذين هم بانوار شواهد الايات بالتحقيق لا بالتقليد يومنون في قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي اشارة الي ان في
امته من يكون مستعدا لاتباعه في هذه المقامات الثلاثة ومعني الامي ام الموجودات واصل المكونات كما قال صلي
الله عليه وسلم اول ما خلق الله روحي وقال حكاية عن الله تعالي لولاك لما خلقت الكون فاما اتباعه في مقام الرسالة فان
تاخذ منه ما اتاك وتنتهي عما نهاك ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فالرسالة تتعلق بالظاهر والنبوة تتعلق
بالباطن فللعوام مشركة مع الخواص في الانتفاع من الرسالة وللخواص بالانتفاع من النبوة فمن ادي حقوق احكام
الرسالة في الظاهر يفتح ببركة ذلك احوال النبوة في الباطن فيصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة والرويا
الصالحة والهواتف الملكية وربما يوول حاله الي ان يكون صاحب المكالمة والمكاشفة والمشاهدة ولعله يصير مامورا
بدعوة الخلق الي الحق بالمتابعة لا بالاستقلال كما قال صلي الله عليه وسلم علما امتي كانبياء بني اسرايل واما اتباعه في مقام
اميته فذلك لاخص الخواص وذلك انه صلي الله عليه وسلم يرجع بالسير في مقام بشريته الي مقام روحانيته الاولي
ثم بجذبات الوحي انزل في مقام التوحيد وهو قاب قوسين ثم اختطف بانوار الهوية عن انانيته الي او ادني وهو مقام الوحدة
كما قال قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي انما الهكم اله واحد فمن رجع بالسير من متابعته من مقام البشرية الي ان بلغ مقام
روحانيته ثم بجذبات النبوة انزل في مقام التوحيد ثم خطف بانوار المتابعة عن انانيته الي مقام الوحدة فقد حظي من
مقام اميته مكتوبا عندهم وبالحقيقة هو مكتوبا عنده في مقعد صدق يامرهم بالمعروف وهو طلب الحق وينهاهم عن
المنكر طلب ما سواه ويحل لهم الطيبات كل ما يقرب الي الله فان الله هو الطيب ويحرم عليهم الخبايث الدنيا وما فيها
ويضع عنهم اصرهم اي العهد الذي بين الله وبين حبيبه ان لا يوصل الي مقام اميته الا امته واهل شفاعته كقوله
الناس محتاجون الي شفاعتي حتي ابراهيم فكان هذا العهد عليهم شدة واغلالا يمنعهم من الوصول الي هذا المقام فقد
وضع النبي صلي الله عليه وسلم هذا الاصرار والاغلال بالدعوة الي متابعته واشار الي هذا المقام بقوله فالذين امنوا به
وعزروه ووقروه باعتقاد اختصاص هذا المقام به دون ساير الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة واتبعوا نور الوحدة
الذي معه ملك السموات القلوب وارض النفوس لا مدبر فيهما غيره يحيي وقلب من يشا من عباده بنور الوحدة ويميت
نفسه عن صفات البشرية وكلماته هي ما اوحي اليه ليلة المعراج بلا واسطة ومن قوم موسي امة يهدون بالحق يعني
خواصهم الذين يرشدون الخلق بالكتاب المنزل بالحق علي موسي وبه يعدلون في الحكم بين العوام فشتان بين امة
غايتهم القصوي هداية الخلق وكان بينهم محجوبا بحجاب الانانية عند سوال الروية فاجيب بلن تراني وبين امة امية
بلغوا بجذبات انوار المتابعة الي مقام الوحدة حتي سموا امة امية قال في حقهم كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع
وبي يبصر وبي ينطق فلهذا دعا موسي عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلني من امة محمد شوقا الي لقاء ربه فافهم جدا والله اعلم

وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ

وپراكند ايشان دوازده نبيره گروه گروه وپيغام فرستاديم بموسي انگاه كه آب خواستند (گروه گروه / قومه)

فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ

كه بزن بچوب خويش سنگ را بيرون دميد ازان دوازده چشمه روان دانسته بودند

أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ۝ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ۝ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ

وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ۝ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝

القراءة نغفر بالتاء الفوقانية مضمومة وفتح الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالنون وكسر الفاء خطاياكم مجموعا بالتكسير ابو عمرو خطيئتكم بالرفع وعلى الوحدة ابن عامر خطيئاتكم بالرفع مجموعا جمع السلامة ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون مثله ولكن بالنصب الذي يليق بجمع سلامة المونث يسبتون من الاسبات ابو زيد عن المفضل معذرة بالنصب حفص والمفضل الباقون بالرفع بيئس على فيعل تاذن بالتليين الاصفهاني عن ورش والشموني وحمزة في الوقف تعقلون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب وحفص الباقون بياء الغيبة يمسكون من الامساك ابو بكر وحماد الاخرون بالتشديد **الوقوف** امما وان اتفقت الجملتان لان اوحينا عامل اذ استسقاه دون قطعنا فاين تفريق الاسباط لم يكن في زمان الاستسقاء الحجر للحذف مع اتحاد الكلام اي فضرب فانبجست عينا والسلوى ما رزقناكم لحذف الجمل اي قلنا لهم كلوا و لا تدخروا فانقطع عنهم وما ظلمونا ط يظلمون ۝ خطاياتكم ۝ المحسنين ۝ يظلمون ۝ البحر كيلا يصير ما بعده ظرفا القوله وسئلهم فانه محال لا تاتيهم لاحتمال تعلق كذلك به اي يوم لا يسبتون لا تاتيهم اتيانا كاتيانهم يوم السبت والاصح ان كذلك صفة مصدر محذوف اي نبلوهم بلاء كذلك فالوقف على ذلك جائز ايضا يفسقون قوما لان الجملة بعده صفته شديدا يتقون ۝ يفسقون ۝ خاسئين ۝ العذاب رحيم **نصف الجزء** امما لاحتمال كون ما بعده صفة او مستانفا دون ذلك للعطف على قطعنا فان لم يجعل الجار صفة للامم كان عطفا مع عارض يرجعون سيغفر لنا ياخذوه ما فيه تتقون تعقلون الصلاة على تقدير حذف اي لا نضيع اجرهم انا لا نضيع او هم المصلحون لا نضيع اجر المصلحة وللوصل وجه على تقدير وضع الظاهر موضع الضمير انا لا نضيع اجرهم المصلحين واقع بهم لحق المحذوف تتقون ۝ **السبع الثالث** **التفسير** انه سبحانه ختم قصة بني اسرائيل بتعداد جمل من احوالهم تبصرة للمكلفين بعدهم ومعنى قطعناهم صيرناهم قطعا او فرقا وميزنا بعضهم عن بعض كيلا يتحاسدوا ويتباغضوا فيقع بينهم الفتن والهرج والاسباط اولاد الاولاد جمع سبط واصله من السبط نبت يعتلفه الابل فكان الاب كالشجرة والاولاد كالاغصان والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل من العرب وهاهنا سوال وهو ان مميز ما عدا العشرة الى تسعة وتسعين مفرد فهلا قيل اثني عشر سبطا واجيب بان كل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة كقوله ۝ **شعر** ۝

يتقلب في اول الليل التبقل ۝ بين رماحي مالك ونهشل ۝

ولهذا انث اثني عشرة وقال الزجاج المميز محذوف واسباطا نعت لذلك المحذوف والتقدير اثنتي عشرة فرقة اسباطا وقال الفارسي والجوهري اسباطا بدل من اثنتي عشرة والمميز محذوف كما قال الزجاج قوله امما بدل من اثنتي عشرة لان كل اسباط كانت جماعة كثيفة العدد تؤم خلاف ما كانت تؤمه الاخرى وباقي الى قوله بما كانوا يظلمون قد مر تفسيره في البقرة وكذا بيان المتشابهات فنذكر النوع الاخر من احوالهم قوله واسئلهم عن اهلها وليس المقصود تعرف هذه القصة من قبل اليهود لانها معلومة للرسول صلى الله عليه وسلم من قبل الله تعالى ولكن المراد تقرير ما كانوا قد قدموا عليه من الاعتداء والفسق ليعلم ان لهم سابقة في ذلك وليس كفرهم بمحمد اول مناكيرهم وقد يقول الانسان لغيره هل كان هذا الامر كذا وكذا ليصرف ذلك الغير انه محيط بتلك القصة وفيه انه اذا علمهم به من لم يقرا كتابا ولم يتعلم فلما كان ذلك

مستفادا من الوحي فيكون معجزا والاكثر علي ان تلك القرية بيت المقدس ليلة وقيل مدين وقيل
طبرية العرب وتسمي المدينة قرية ومعني حاضرة البحر قريبة من البحر وعلي شاطيه اذ يعدون في السبت
يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت ومحل اذ يعدون مجرور بدلا عن القرية بدل الاشتمال
اي واسئلهم عن وقت عدوانهم قال في الكشاف ويجوز ان يكون منصوبا بحاضرة او بكانت بناء علي ان
كان الناقصة تعمل في عبر الاسم والخبر وفيه نظر اذ لا معني لكون القرية حاضرة البحر في وقت
العدوان لانها حاضرة في جميع الاعيان وقوله اذ تاتيهم منصوب بيعدون او مجرور بدلا بعد بدل والحيتان
جمع الحوت وهو السمكة شرعا ظاهرة علي وجه الما جمع شارع كركع وراكع وكل شي دان
من شي فهو شارع ودار شارعة اذا ادنت من الطريق ونجوم شوارع اي دنت من المغيب فالحيتان كانت تدنوا
من القرية بحيث يمكنهم صيدها عن الحسن تشرع علي ابوابها كانها الكباش البيض وقال ابن
عباس ومجاهد ان اليهود امروا باليوم الذي امرتم به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلاهم
الله تعالي به وحرم عليهم الصيد فيه وبا في القصة مذكورة في البقرة وفيها دلالة علي ان من اطاع
الله تعالي خفف الله عليه احوال الدنيا والاخرة ومن عصاه ابتلاه بانواع البلا والمحن قالت الاشاعرة
لو وجب رعاية الاصلح علي الله تعالي لوجب ان لا تكثر الحيتان في ذلك اليوم اليهم صونا لهم عن الكفر
والمعصية وهذا الاعتراض وارد علي خلق ابليس وساير ابواب الشرور النوع الثالث قوله واذ قالت
وهو معطوف علي اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب امة منهم جماعة من صلحاء اهل القرية
الذين بالغوا في موعظتهم حتي آيسوا الاخرين كانوا لا يتركون وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
مدمرهم او معذبهم عذابا شديدا لعلمهم بان عاقبة المعصية شوم والمنهمك في الفساد لا يكاد
يفلح قالوا معذرة من رفع فتقدير هذه او موعظتنا او قولنا ابلاء عذر الي الله والمعذرة مصدر كالمعفرة
ومن نصب فعلي انا نعتذر معذرة او لعظناهم معذرة الي ربكم اي اذا طولنا باقامة النهي عن
المنكر قلنا قد فعلنا فيكون بذلك معذورين ولعلهم يتقون ولانا نرجوا ان يتقوا بعض الاتقاء فيتركوا التصيد في السبت فلما نسوا يعني اهل القرية تركوا ما ذكرهم به الصالحون
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما ومعناه علي اختلاف
القرآات شديد من يوس يوس باسا اذا اشتد والظاهر ان هذا العذاب غير المسخ المتاخر في
قوله فلما عتوا تكبروا وتمردوا وابوا عن ترك ما نهوا عنه بحذف المضاف لان الاباء عن المنهي
عنه يكون طاعة قلنا لهم كونوا قردة خاسئين والمراد من التكوين الايجاد لا ان هناك قولا
وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البيس وهو المسخ عن الحسن اكلوا والله اوخم
اكلة اكلها اهلها اثقلها خزيا في الدنيا واطولها عذابا في الاخرة هاه والله ما حوت اخذه
قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة وقد
ذكر هذه القصة مع تحقيق المسخ في سورة البقرة الا انه بقي بحث وهو ان اهل القرية كم فرقة
كانوا فقيل فرقتان المدينة والواعظة واما الامة القايلة لم تعظون قوما فهم المدينة بعينها قالوا للفرقة
الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم بزعمكم والاعتراض علي هذا القول انه لو صح ذلك كان
اللايق ان يقال في الجواب معذرة الي ربكم ولعلكم تتقون لان الجميع من الفرقة الناهية للفرقة العاصية والصحيح انهم ثلاث فرق
فرقة مدينة وفرقة واعظة وفرقة لم تعظون اما المدينه فقد هلكوا بالاتفاق واما الواعظة فقد نجوا بقي الكلام
في الثالثة فعن ابن عباس انه توقف فيهم وكان يقول فيهم ليت شعري ما فعل بهولا وعنه ايضا انهم هلكوا
وكان اذا قري عليه هذه الاية يبكي وقال ابن هولاء الذين سكتوا عن النهي عن المنكر هلكوا ونحن نري اشيا ننكرها
ثم نسكت ولا نقول شيا وعن الحسن انهم نجوا لانهم كانوا ينكرون عليهم ويحكون بان الله سيهلكهم او يعذبهم وانما
تركوا الوعظ لانهم لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم الناسي بحال المنهي وان المنهي لا ينجع فيه

سقط عنه النهي ولعل الواعظين لم يستحكم باسهم بعد كما استحكم باس هولاء ولعلهم كانوا احرص الطايفتين ولعل الامة
سالوا عن علة الوعظ سوال المسترشدين لا سوال المذكرين والله اعلم بالسرائر النوع الرابع واذ تاذن ربك
هو تفعل من الايذان الاعلام والمعني عزم ربك لان العازم علي الامر يحدث نفسه فكانه يوذن النفس بان يفعله
واجري مجرى فعل القسم في الجزم بالجزاء نحو علم الله وشهد الله واجيب بجواب القسم اي احتم ربك وكتب علي نفسه ليبعثن
ومعناه التسليط كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد واختلف في العايد في عليهم فقيل يرجع الي الممسوخين بناء علي
ان لهم نسلا وقيل الي صلحاء تلك القرية فكانهم مسخ متعدين والحق الذي بالتبعية وقال الاكثرون هم الذين
ادركهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ودعاهم الي شريعته فثبتوا علي الكفر واستمروا علي اليهودية اما العذاب فقيل
هو اخذ الجزية كانوا يردونها الي المجوس الي ان بعث الله محمدا صلي الله عليه وسلم فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم
الي يوم القيمة وقيل الاستخفاف والاهانة وقيل القتل والقتال كما وقع في زمن بختنصر وغيره وقيل الاخراج عن
الاوطان كما في يهود خيبر وفي قريظة والنضير واذ قد اخبر الله تعالي بلزوم الذل والصغار اياهم ونحن نشاهد الامر
كذلك فهو اذا اخبار عن الغيب فيكون معجزا قبل وقوعه في ان اتباع الدجال هم اليهود ان صح معناه انهم قبل خروجه هم
يهود فذلك يلايم الاول وانما تكلف ذلك لانهم يكونون في وقت اتباع الدجال قاهرين غالبين النوع الخامس وقطعنا
في الارض امما فرقناهم فيها تفريقا شديدا فلا يكاد يوجد بلد الا وفيه منهم طايفة منهم الصالحون الذين كانوا في
زمن موسي عليه السلام يهدون بالحق والذين هم وراء الصين وعن ابن عباس ومجاهد الذين ادركوا النبي صلي الله عليه
وسلم وامنوا به ومنهم دون ذلك اي ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه فيجوز ان فيهم بعض الصلاح وان كانوا
دون من صلاح الاولين الا ان قوله بعد ذلك لعلهم يرجعون يدل علي ان المراد بهم الكفرة الفسقة الباقية علي ضد الخير
والرشاد ومحل دون ذلك رفع علي انه صفة مرفوع محذوف كما قلنا وبلوناهم عاملناهم معاملة المبتلي المختبر بالحسنات
الخصب والعافية والسيات بالجدب والشدايد لعلهم يرجعون لان كلا من الجانبين يدعوا الي الطاعة والانابة
النعم بالترغيب والنقم بالترهيب فخلف من بعدهم خلف ظاهره يدل علي ان الاول ممدوح والثاني مذموم فالمراد
فخلف من بعد اولئك الصلحاء خلف قال الجوهري الخلف القرن بعد القرن يقال هولاء خلف سوء لناس لاحقين
بناس اكثر منهم قال الاخفش وقد تحرك ومنهم من يقول خلف سوء من ابيه بالتسكين وخلف صدق من ابيه بالتسكين
وخلف صدق بالتحريك قال لبيد شعر ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الاجرب •
والخلف الردي من القول يقال سكت الفا ونطق خلفا اي سكت عن الف كلمة ثم تكلم بخطاء ورثوا الكتاب التورية
بقيت في ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويقفون علي ما فيها من الاوامر والنواهي ولا يعملون بها ياخذون عرض
هذا الادني اي حطام هذا الشي الادني يريد الدنيا وما يتمتع به منها يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر
وفي الاشارة بقوله هذا الادني تحقير وتخسيس واراد بالدنو القرب لانه عاجل او دنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد
ما كانوا ياخذونه من الرشي في تحريف الاحكام والنعوت ويقولون سيغفر لنا لا يواخذنا الله بما اخذنا واسناد
الفعل الي الجار والمجرور واما الي الاخذ الدال عليه ياخذون وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الواو للحال اي يرجون
المغفرة جزما وهم مصرون والمراد الاخبار عن اصرارهم علي الذنوب وقال الحسن هذا اخبار عن حرصهم علي
الدنيا وانهم لا يشبعون منها ثم بين نكث عهدهم فقال الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب اي التورية ومحل الا
يقولوا علي الله الا الحق رفع عطف بيان للميثاق المذكور في التورية وهو الا يحرفوا الكلم عن مواضعه ولا يقبلوا
الرشي ولا يصروا علي الذنب مع الجزم بالغفران فان خلاف كل ذلك خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء علي الله وتقول
عليه ما ليس بحق ويجوز ان يكون ان لا تقولوا مفعولا لاجله ومعناه لئلا يقولوا ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا
تقولوا نهيا كانه قيل الم يقل لهم لا تقولوا علي الله الا الحق ودرسوا عطف علي الم يوخذ لانه تقرير كانه قيل اخذ
عليهم الميثاق وقروا ما فيه اي انهم ذاكرون لما اخذ عليهم لانهم قراوه ودرسوه والدار الاخرة خير من ذلك العرض
الخسيس للذين يتقون الرشي والمحارم ثم لما ذكر حال من ترك التمسك بالتورية اتبعها حال من تمسك اي اعتصم به فقال
والذين يمسكون الاية والتشديد للتكثير وفي افراد اقامة الصلوة مع ان التمسك بالكتاب يشتمل علي كل عبادة

اظهار لمزية الصلوة واشعار بانها عماد الدين النوع السادس واذ نتقنا الجبل من اصله وجعلناه فوقهم كانه ظلة وهي
كلما اظلك من سقف او حايط وظنوا انه واقع بهم علموا وتيقنوا انه ساقط عليهم وقيل قوي في نفوسهم انه يقع بهم ان
خالفوا وراى انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله الطور على راسهم مقدار عسكرهم وكانوا فرسخًا في فرسخ
وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدًا على حاجبه الايسر وهو
ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديًا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هذه السجدة
التي رفعت عنا بها العقوبة ولما نشر موسى الالواح وفيها كتاب لم يبق جبل ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديًا
يقرأ عليه التورية الا اهتز وانفض لها راسه خذوا على ارادة القول اي قلنا او قايلين خذوا ما اتيناكم من
الكتاب بقوة وعزيمة على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي او من التعريض للثواب
والمراد خذوا ما اتيناكم من الاية العظيمة بقوة ان كنتم تطيقونه كقوله ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلايل على القدرة الباهرة لعلكم تتقون ما انتم عليه من الاباء

التأويل القرية التي كانت حاضرة البحر هي قرية الجسد الحيواني على شاطي بحر البشرية واهل قرية الجسد
الصفات الانسانية صنف روحاني كصفات الروح وصنف قلبي كصفات القلب وصنف نفساني كصفات النفس الامارة
بالسوء كل قد نهوا عن صيد حيتان دواعي البشرية في سبت محارم الله فلم ينهتك الحرمة الا الصفات الانسانية
اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعًا لان الانسان حريص على ما منع فتهيج الدواعي في المحرمات دون المحللات بما
كانوا يفسقون اي بما كانوا من طبيعة النفس وصفاتها من الخروج من امر الله لانها امارة بالسوء اذ قالت امة منهم على
صفات القلب قالوا الصفات الروح لم تعظون قومًا الله مهلكهم بالمخالفات عند استيفاء اللذات والشهوات او معذبهم عذابًا
شديدًا وهو المسخ بتبديل الصفات الانسانية الى الصفات الحيوانية قالوا معذرة الى ربكم لانه خلقنا هكذا امرين بالمعروف
ناهين عن المنكر فنقضي ما علينا انعلم انا ما نغير بامر او صافنا الروحانية والملكية ولعل النفس وصفاتها بتقوى
فيتصف بالمامور به والاطمينان فانها قابلة لذلك بعذاب بئيس هو ابطال استعداد قبول الفيض الالهي ليبعثن عليهم
على الارواح والقلوب الذين يتبعون النفس وصفاتها من يسومهم سوء العذاب عذاب البعد عن الله تعالى وعذاب
ذل الخدمة للنفس والشيطان وقطعناهم فرقنا الارواح والقلوب في ارض الاجساد منهم الصالحون قابلون لفيض نور
الله ومنهم دون ذلك في القبول وبلوناهم بالحسنات والسيات وهي المعاصي لعلهم يرجعون الى الحق وذلك ان السير الى الله
يتم بتقدم الطاعة وبتقدم ترك المعصية ومن قبل خطوتان وقد وصلت وبلوناهم بالحسنات ليرجعوا الينا بتقدم الشكر
والسيات ليرجعوا بتقدم الصبر او بلوناهم بكثرة الطاعات والعجب كما كان حال ابليس وبكثرة المعاصي والندامة عليها
كما كان حال آدم فخلف من بعد الارواح والقلوب لما سلكوا طريق الحق ووصلوا الى مقعد صدق خلفهم النفوس الامارة
بالسوء ورثوا الكتاب وهو ما الهم الله تعالى الارواح والقلوب لما سلكوا طريق الحق ووصلوا الى مقعد صدق
خلفهم النفس الامارة بالسوء من المواعظ والحكم والمعاني والاسرار وورثت النفوس وجعلوها ذريعة للعروض الدنيوية
وتحصيل الجاه واستيفاء اللذات ويقولون سيغفر لنا مثل هذا الزلات لانا واصلون كاملون كما هو مذهب
اهل الاباحة او سيغفر لنا اذا استغفرنا وهم يستغفرون باللسان لا بالقلب واذ نتقنا الجبل فيه ان الانسان لو
وكل الى طبعه ونفسه لا يقبل شيئًا من الامور الدينية وانما يمان على القبول بامر ظاهر او باطن وفيه ان على رؤس اهل
الطلب جبل اسر الحق وهو امر التحويل فيحولهم في القدرة الى ان ياخذوا بما اتيهم الله تعالى لابقوتهم وارادتهم والله اعلم

وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَاَشْهَدَهُمْ عَلَى
وچون بگرفت خداوند تو از فرزندان آدم از پشتهاء ایشان فرزندان ایشانرا وگواه نهاد مر ایشانرا بر
اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا اَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ
تنهاء ایشان نه من خداوند شما ام گفتند آری گواه شدیم تا نگویید روز قیامت ما بودیم
هَذَا غَافِلِينَ اَوْ يَقُولُوا اِنَّمَا اَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً
ازین بی آگاهان یا گویید که انباز کرفتند پدران ما از پیش و بودیم فرزندانی

مِنْ بَعْدِهِمْ اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ
از پس ایشان با هلاک همی کنی مارا بدانچه کردید بی کاران وهم چنین همی پیدا کنیم حجتها
وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا
وتا مگر ایشان باز گردند وبرخوان بریشان خبر انکسی که بدادیمش نشانها یعنی کرامتها ازان بیرون آمد
فَاَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا
در پی اندر یافتش دیو شد بی راهان واگر خواستمانی بر آوردمانی بدان آیتها
وَلَكِنَّهُ اَخْلَدَ اِلَى الْاَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَيهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ
ولیکن وی نگرانست سوی زمین ودر پی آرزوهای خویش رفت صفت وی چون صفت سگ است
اِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ اَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا
اگر بیرون کنی بر وی بتواند رحهد بارزبان بیرون کند با دست باز داریش اندر جهد بارزبان بیرون کند اینست صفت ان گروه ازان کردروغ داشتند
بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ سَاءَ مَثَلًا
آیتهاء مارا بدیدکن خبرها تا مگر ایشان اندیشه کنند بدست صفت
الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ مَنْ
گروه کسان که دروغ داشتند آیتهاء مارا وبر تنهاء خویش ستم کردند هر
يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَاُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
کرا راه نماید خداء وی راه یافته وهر کرا گم کند بر ایشانند که ایشان زیان کارانند
وَلَقَدْ ذَرَاْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ
وما بیافریدیم مر دوزخ را بسیاری از پریان وآدمیان مر ایشانراست دلهاست که اندر نیابد
بِهَا وَلَهُمْ اَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا اُولَئِكَ
بدان دلها وایشانرا چشمهاست که نه بیند بدان از چشمها ومر ایشانراست گوشها که نشوند بدان ایشانند
كَالْاَنْعَامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ اُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ وَلِلَّهِ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنَى
همچون ستوران نه که ایشان گمراه ترند ایشان آیند که ایشان غافلانند ومر خدایراست نامهاء نیکو
فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي اَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
بخوانید ویرا بدان نامها ودست باز دارید که همی بنیکی شوند اندر نامهاء وی زود پاداش دهند شان انچه همی کردند
وَمِمَّنْ خَلَقْنَا اُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا
واز انکه بیافریدیم گروهی اند که همی راه نمایند بحق وبوی همی داد کنید وانکسانی که تکذیب کردند ودروغ داشتند
بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَاُمْلِي لَهُمْ اِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ
بحجتهاء ما زود او رشمشان از انجا که ندانند وزمان دهیم مر ایشانرا که سازش من استوارست

ذريتهم على التوحيد حمزة وعلي وخلف وابن كثير وعاصم سوى المفضل الباقون على الجمع يقولوا بياء الغيبة في
الحرفين ابو عمرو يلهث ذلك بالاظهار حفص والاصفهاني عن ورش والحلواني عن قالون والنقاش عن ابي ربيعة
عن قنبل يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء من الالحاد ولقد ذرانا مظهرًا ابو جعفر ونافع
وابن كثير غير ورش وعاصم غير الاعشى ذرانا بغير همز ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش
وحمزة في الوقف والباقون بالهمز انفسهم لان التقدير وقال الست بربكم مع اتحاد
الكلام بربكم فصلًا بين السؤال والجواب بلى لان شهدنا يصلح ان يكون من قولهم فيوقف على شهدنا ويعلق ان
لمحذوف اي فعلنا ذلك لئلا يقولوا او يصلح ان يكون شهدنا من قول الملائكة اي قيل للملائكة اشهدوا فقالوا
شهدنا فيكون منفصلًا من كلمة بلى ومتصلًا بان يقولوا غافلين للعطف من بعدهم للابتداء والاستفهام
واتحاد المبطلون يرجعون الغاوين هويه لان قوله فمثله مبتداء ولدخول الفاء فيه كمثل الكلب لابتداء

الشرط مع ان الجملة تفسير للمثل وتركه يلهث باياتنا يتفكرون يظلمون مهتدين للعطف ولان التفصيل
بين الجملتين ابلغ في التنبيه الخاسرون والانس والوصل اولى لان الجملة بعده صفة الكثير لا يفقهون لان العطف
صحيح ولكن الوقفة لامهال فرصة الاعتبار وكذا ولهذا كور لفظه في اول كل جملة لا يسمعون بها اضل الغافلون
فادعوه بها للعطف المتفقتين في اسمائه يعملون يعدلون يعملون وعطف فاملي على سنستدرجهم احسن من جعله
مستانفا فيوقف على املي لهم متين لما شرح قصة موسى عليه السلام على اقصى الوجوه ذكر ما يجري مجرى القصة
على تقرير الحجة على جميع المكلفين وفي الآية للمفسرين قولان احدهما ما روي مسلم بن يسار الجهني عن عمر بن الخطاب
قال سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية
قال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيساره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون
قال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على
عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل الجنة به واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار فيدخل به النار وهذا القول ذهب اليه
كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة والكلبي وابن عباس اما المعتزلة واصحاب النظر
والمعقولات فانهم فسروا الاية بانه تعالى اخرج الذرية وهم الاولاد من اصلاب ابائهم وذلك الاخراج انهم كانوا
نطفة فاخرجها الله تعالى الى ارحام الامهات وجعلها علقة ثم مضغة ثم جعلهم بشرا سويا وخلقا كاملا ثم اشهدهم
على انفسهم بما ركب في عقولهم من دلايل وحدانيته وعجايب خلقته وغرايب صنعته فكانه قررهم وقال الست بربكم
وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وكلام
العرب نظيره فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وقال الشاعر امتلأ الحوض وقال قطني
وهذا القول الثاني غير مناف للقول الاول ولا هو مطعون في نفسه انما الكلام في صحة القول الاول والمنكرون طعنوا
فيه بوجوه منها ان قوله من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل فالمعنى واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم وعلى هذا
فلم يذكر الله تعالى انه اخذ من ظهر ادم شيئا ويمكن ان يجاب بانه تعالى يعلم ان الشخص الفلاني يتولد من ادم ومن
فلان فلان آخر فعلى الترتيب الذي علم دخولهم في الوجود يخرجهم ويميز بعضهم عن بعض فثبت اخراج الذرية من ظهور بني
آدم بالقران وثبت اخراج الذرية من ظهر ادم بالخبر فوجب المصير اليهما صونا للاية والخبر عن الطعن ومنها ان
اوليك الذر ان لم يكونوا عقلاء لم يكن اخذ الميثاق منهم وان كانوا عقلاء وجب ان يتذكروا تلك الحالة في هذا الوقت
وبهذا الدليل بعينه يبطل التناسخ ويحتمل ان يجاب بالفرق وذلك انا كنا في ابدان اخرى وبقينا فيها سنين ودهورا
امتنع في مجرى العادة نسيانها واما اخذ هذا الميثاق فانما حصل في اسرع زمان فلم يبعد حصول النسيان فيه ومنها ان
جميع من اولاد ادم جميع من اولاد آدم جمع عظيم وجم غفير وصلب ادم على صغره لم يتسع لذلك المجموع على ان البنية
شرط لحصول الحيوة والعقل والفهم وكل واحد من اوليك الذر لها بنية وان كانت صغيرة والمجموع يبلغ مبلغا عظيما في الحجمية
واجيب بان البنية عندنا ليست شرطا في الحيوة والعقل فمن الجايز ان يكون من الذر جوهر فرد ومنها ان فايدة اخذ الميثاق
ان يكون حجة عليهم في ذلك الوقت او في الدنيا والاجماع منعقد على انهم بسبب ذلك لا يصيرون مستحقين للثواب
والعقاب على انهم ادون حالا من الاطفال ولا يتوجه التكليف على الطفل فكيف يتوجه على الذر واجيب بانه لا يسال
عما يفعل والمعتزلة اذا ارادوا والصحيح القول بوزن الاعمال وانطاق الجوارح قالوا لا يبعد ان يكون لبعض الملايكة
في تمييز السعداء من الاشقياء في وقت اخذ الميثاق لطف وقيل ان الله يذكرهم ذلك الميثاق يوم القيمة ومنها انه سبحانه
قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وقال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وكون ذلك الذر ناسا
ينافي كون الانسان مخلوقا من الماء والطين والجواب لم لا يجوز ان يخرج الله تعالى من صلب آدم ذرة من الماء ثم منها ذرة
اخرى وهلم جرا الى اخر نسلها ثم منها يعدم الكل ويميتها فيحصل للانسان اربع مرات احدها وقت الميثاق وثانيها
في الدنيا وثالثها في القبر ورابعها في القيمة ويحصل له الموت ثلث مرات بين كل حيين واحد ولا ينافي هذا
حكاية كلام الكفرة ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين لانهم قالوا ذلك بناء على حسب ظنهم اما قوله ان يقولوا فالتقدير و
اشهدهم على انفسهم بكذا لئلا يقولوا او كراهة ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذه المشهود له غافلين من قرا بياء الغيبة

فلان الكلام على الغيبة وهو قوله بني آدم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم لئلا يقولوا ومن قرا على الخطاب فلانه قد جرى في
الكلام خطاب وهو قوله الست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغايبين هم المخاطبون في المعنى او يقولوا يعني انما اشرك آباؤنا
اشركوا فقلدناهم في ذلك الشرك وكان الذنب لاسلافنا فكيف يعذبنا على هذا الشرك وهو معنى قوله افتهلكنا بما فعل المبطلون
والحاصل ان الله تعالى لما اخذ عليهم الميثاق امتنع منهم التمسك بهذا العذر وعند المعتزلة معناه اشهدنا عليهم كراهة ان يقولوا انما
اشركنا على سبيل لاسلافنا لان نصب الادلة على التوحيد قايم فلا عذر معهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء
بالاباء وقال في الكشاف المراد ببني آدم اسلاف اليهود الذين اشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد
رسول الله من اخلافهم المقتدين بابائهم لان الايات السابقة في شان اليهود وكذلك قوله واتل عليهم اي على اليهود نبأ الذي
اتيناه آياتنا قوله وكذلك اي ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الايات لهم لعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا الى الحق
ويعرضوا عن الباطل او يرجعوا الى ما اخذ الله عليهم من الميثاق في التوحيد ولبعض العلماء في الاية قول ثالث وهو ان الارواح
البشرية قبل الابدان والاقرار بوجود الاله من لوازم ذواتها وحقايقها وهذا العلم ليس مما يحتاج في تحصيله الى كسب وطلب
وهو المراد باخذ الميثاق عليهم لكنها بعد التعلق بالابدان يشغلها عن معلومها فربما يتذكر بالتذكير وربما لا يتذكر واتل عليهم
على بني آدم او اليهود خاصة قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد نزلت في بلعم بن باعوراء وذلك ان موسى عليه السلام قصد بلده الذي
هو فيه وغزا اهله وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعو على موسى وقومه وكان مجاب الدعوة وعنده اسم الله الاعظم فامتنع منه
فما زالوا يطلبونه حتى دعا عليهم فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في غاية التيه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه فقال بدعاء
بلعم فقال كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه ثم دعا موسى عليه ان ينزع منه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله تعالى مما كان عليه
ونزع عنه المعرفة فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فهذه قصته ويقال ايضا انه كان نبيا من انبياء الله تعالى فلما دعا موسى عليه السلام
عليه انتزع الله منه الايمان فكان كافرا وهذا بعيد لانه سبحانه قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وفيه انه تعالى لا يشرف
عبدا من عبيده بالرسالة الا اذا علم امتيازه عن ساير عبيده لمزيد الشرف والفضل ومن كان هذا حاله فكيف يليق به الكفر
وقال عبد الله بن عمرو وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وابو روق في امية بن الصلت وكان قد قرا الكتب وعلم ان الله تعالى يرسل
رسولا في ذلك الوقت فرجا ان يكون فلما ارسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسده ثم مات وكان كافرا ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كاد ان يسلم وذلك انه يوحد الله في شعره ويذكر دلايل توحيده من
خلق السموات والارض واحوال الاخرة والجنة والنار وقيل نزلت في ابي عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاسق وكان
يترهب في الجاهلية فلما جاء الاسلام خرج الى الشام وامر المنافقين باتخاذ مسجد ضرار واتى قيصر واستنجده على النبي صلى الله عليه
وسلم فمات هناك طريدا وحيدا وقيل نزلت في منافقي اهل الكتاب وكانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن والاصم
وقد روي عن عكرمة عن ابن عباس قال هو رجل اعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيها وكانت له امراة يقال لها البسوس وكان له منها ولد
وكانت لها محبة فقالت اجعل لي منها دعوة واحدة قال لك واحدة فما ذا تامرين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في
بني اسرائيل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها رغبت عنه وارادت شيئا آخر فدعا الله عليها ان يجعلها كلبة نباحة فذهب فيها دعوتان
وجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة يعيرنا بها الناس فادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا
الله فعادت كما كانت وذهبت الدعوات الثلاث وبها يضرب المثل فيقال اشام من البسوس وقيل هو عام فيمن عرض عليه الهدى فاعرض
عنه وهو قول قتادة وعكرمة وابي مسلم ومعنى قوله اتيناه اياتنا علمناه حجج التوحيد وفهمناه ادلته
حتى صار عارفا بها فانسلخ منها فخرج من محبة الله تعالى الى معصيته ومن رحمته الى سخطه يقال لكل من فارق شيئا بالكلية
انه انسلخ منه وقال ابو مسلم اتيناه اياتنا فانسلخ منها بيناها فلم يقبل وعري منها وتباعد كما هو شان كل كافر
لم يؤمن بالادلة واقام على الكفر والقول الاول اولى لان الانسلاخ يدل على انه كان الشيء موجودا فيه ثم خرج منه
لا على انه لم يوجد فيه اصلا وايضا ثبت بالاخبار بان الاية نزلت في انسان كان عارفا بدين الله ثم خرج من
المعرفة الى الكفر والغواية وذلك قوله فاتبعه الشيطان اي ادركه ولحقه وصار قرينا له واتبعه الشيطان
اي ادركه ولحقه وصار قرينا له واتبعه الشيطان خطواته وكذا الانس وغواتهم اي الشيطان جعل كفار
الانس اتباعا له فكان من الغاوين في علم الله تعالى او فصار منهم ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار بها اي

بتلك الايات ولكنه اخلد الى الارض اصل الاخلاد اللزوم على الدوام فكانه لزم الميل الى الارض ومنه اخلد
فلان بالمكان اذا لزم الاقامة به قال ابن عباس معناه مال الى الدنيا وقال مقاتل رضي بالدنيا وقال الزجاج سكن
الى الدنيا قال الواحدي فهولاء فسروا الارض بالدنيا لان ما في الدنيا من الضياع والعقار كلها ارض
وسائر امتعتها من المعادن والنبات والحيوان يستخرج من الارض وبها يكمل ويقوى ومعنى قوله واتبع
هويه انه اعرض عن التمسك بما اتاه الله من الايات ثم انه لو جاء الكلام على ظاهره لقيل ولو شئنا لرفعناه
بها ولكنا لم نشأ الان قوله ولكنه اخلد الى الارض لما دل على هذا المعنى لا جرم اقيم مقامه قالت الاشاعرة
لفظة لو تدل على ان الله تعالى يريد الايمان ويريد الكفر قال الجبائي معناه ولو شئنا لرفعناه باعماله ويزيل التكليف عنه
قبل ذلك الكفر حتى يسلم له الرفعة لكنا عرضناه بزيادة التكليف لمنزلة زايدة فابى ان يستمر على الايمان والمراد
لو شئنا لرفعناه بان نحول بينه وبين الكفر قهرا وجبرا الا ان ذلك ينافي التكليف فلا جرم تركناه مع اختياره
وقال صاحب الكشاف معناه ولو لزم العمل بالايات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض
فاستدرك المشية باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا في معنا ما هو فعله ثم وضع قوله فمثله كمثل
الكلب موضع فحططناه ابلغ لان تمثيله بالكلب في اخس احواله واردلها في هذا المعنى ومحل قوله ان تحمل عليه يلهث
النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا والم الذلة لاهثا في الحالين ويجوز ان يكون تفسيرا للمثل كما مر
قال الليث اللهث هواء الكلب ونحوه اذا ناله الاعياء عند شدة الحر فانه يدلع لسانه من العطش وكل شيء يلهث فانه
يلهث من اعياء او عطش الا الكلب اللاهث فانه يلهث في جميع احواله الا لحاجته وضرورة بل لطبيعته الخسيسة فمعنى
الاية ان هذا الكلب ان شد عليه وهيج لهث وان ترك لهث ايضا لاجل ان ذلك الفعل القبيح طبيعة اصلية له وعن ابن
عباس الكلب المنقطع الفؤاد يلهث ان تحمل عليه او لم يحمل عليه قيل لما دعا بلعم على موسى اخرج لسانه فوقع على صدره و
وجعل يلهث كما يلهث الكلب فيكون هذا وجه التمثيل واعلم ان التمثيل ما وقع بجميع الكلاب وانما وقع بالكلب
اللاهث واخس الحيوانات هو الكلب واخس الكلاب هو اللاهث وان الرجل العالم اذا توسل بعلمه الى طلب
الدنيا فذاك انما يكون لاجل انه يورد عليهم انواع علومه ويظهر عندهم فضايل نفسه ومناقبها ولا شك انه عند
ذكر تلك الكلمات يدلع لسانه ويخرجه لاجل ما تمكن من حرارة الحرص وشدة العطش الى الفوز بالدنيا فكانت
حاله شبيهة بحال ذلك الكلب الذي اخرج لسانه ابدا من غير حاجة ولا ضرورة بل لمجرد الطبيعة الخسيسة وايضا
هذا الحريص الضال ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال لاجل ان ذلك الضلال والخسارة عادة اصلية وطبيعة
ذاتية له كما ان ذلك الكلب ان شد عليه لهث وان ترك لهث ثم عمم بالتمثيل جميع المكذبين الضالين فقال
ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا وقال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم وداعيا يدعوهم
الى طاعة الله ثم لما جاءهم من لا يشكون في صدقه وديانته كذبوه وقيل هم اليهود قرؤا نعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في التورية وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فاقصص القصص يريد قصص المكذبين او قصص بلعم الذي هو نحو قصص المكذبين لعلهم
يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته ثم ذكرنا كيدا اخر في باب التحذير فقال ساء مثلا ولا بد من
تقدير مضاف ليناسب التميز المخصوص بالذم فيصير التقدير ساء مثلا مثل القوم او ساء اصحاب مثل القوم وفي ساء ضمير مبهم
يفسره المنصوب بعده وظاهر الاية يقتضي كون المثل مذموما فقيل كيف يتصور ذلك مع ان الله تعالى ذكره
والجواب ان الذم الى ما افاده المثل من تكذيبهم بايات الله واعراضهم عنها حتى صاروا في ذلك بمنزلة الكلب
اللاهث اما قوله وانفسهم كانوا يظلمون فاما ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا
بين التكذيب بايات الله وظلم انفسهم واما ان يكون كلاما منقطعا بمعنى وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم
المفعول للاختصاص كانه قيل وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها ثم ان الهداية والضلال بتقديره فقال
من يهدي الله فهو المهتدي وهو على اللفظ من حيث ان من مفرد اللفظ ومن حيث ان اهتدى مطاوع هدى ومن يضلل فاولئك هم
الخاسرون وانه محمول على المعنى لان معناه ههنا الجمع ولان الخسار ليس مطاوع الاضلال بل الضلال مطاوع له والخسار

اللازم ولا يخفى ان ظاهر الاية يوافق معتقد الاشاعرة ان الهداية والضلال بل جميع الاعمال بخلق الله تعالى والمعتزلة اولوه
بان المراد من يهدي الله الى الجنة والثواب فهو المهتدي في الدنيا ومن يضلله عن طريق الجنة وقال بعضهم التقدير يهده الله
فقبل هداه فهو المهتدي ومن يضلل بان لم يقبل فهو الخاسر وقيل من يهده الله بالالطاف وزيادة الهدى فهو المهتدي ومن يضلله
عن ذلك بما تقدم منه لسوء اختياره فاخرج لهذا السبب تلك الالطاف من ان يؤثر فيه فهو الخاسر وزيف بالعلم والداعي و
بان الاصل عدم الاضمار وبان كل ما في مقدور الله تعالى من الالطاف فقد فعله عند المعتزلة في حق جميع الكفار
وبالاية بعدها وهي قوله ولقد ذرأنا الى اخره وذلك انه بين انه خلق كثيرا من الجن والانس لجهنم وقد علم ذلك على خلاف
قصده واجتهاده لا يكون الامر قبل غيره ولا يتسلسل بل ينتهي الى مسبب الاسباب لا محالة لا يقال ان العبد يسعى في تحصيل
ذلك الاعتقاد الباطل لانه اشتبه عليه الامر فظنه اعتقادا صحيحا لانا نقول على هذا التقدير انما وقع في هذا الجهل
لاجل جهل متقدم ولا يتسلسل بل ينتهي الى جهل حصل ابتداء فيتوجه الالزام قالت المعتزلة الايات الدالة على انه
سبحانه اراد من العبيد الطاعة والعبادة كثيرة كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وايضا انه قال في معرض الذم
لهم قلوب لا يفقهون بها الى اخره ولو كانوا مخلوقين للنار غير قادرين على الايمان لم يحسن ذمهم وايضا لو
خلقهم للنار لما كان له نعمة على الكفار لان منافع الدنيا باسرها لا اعتداد بها في النار غير قادرين على الايمان
جنب العذاب الدايم لكن القرآن مملو من ان الله تعالى منعم على جميع الخلايق وايضا مذهبكم يوجب ان لا يكون للمدح والذم
والثواب والعقاب والترغيب والترهيب فايدة ولو خلقهم للنار لوجب ان يخلقهم في النار ابتداء لانه لا فائدة في ان يستدرجهم
الى النار بخلق الكفر فيهم وايضا الاية متروكة الظاهر لان لام الاختصاص لا يفيد فيها الا اذا قدر ولقد ذرأنا هم لكن
يكفروا فيصيروا الى جهنم فيجب بناؤها على قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان ظاهره يصح من غير حذف وهذا
وجب ان تاول الاية بان اللام فيها لام العاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا او يقال انه
جعلهم لاغراقهم في الكفر وشدة شكايتهم فيه كانهم مخلوقون للنار كقولهم ما خلق فلان الا لكذا اذا كان غريبا
في بعض الامور واجيب اجمالا بانه لا يسال عما يفعل وتفصيلا بان النعمة وان قلت فهي في نفسها نعمة وبان الوسايط معتبرة
وبان حمل اللام على العاقبة يجوز ولكن لا يصار اليه الا لضرورة تصحيح المعنى وههنا لا ضرورة فقد تعاضدت الدلايل العقلية
كالعلم والداعي والنقلية كايات كثيرة على ان الكل من الله فوجب المصير الى طرف الجبر لا سيما فان ما قبل هذه الاية
وهو قوله من يهدي الله فهو المهتدي وما بعدها وهو قوله والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم يدل على ما قلنا وايضا
لا ريب ان اولئك الكفار كانت لهم قلوب يفقهون بها مصالح الدنيا وكذا عين مبصرة واذان سامعة فالمراد ما كانوا
يفقهون ويبصرون ويسمعون ما يرجع الى مصالح الدين ثم انه تعالى كلفهم تحصيل الدين مع عدم القابلية وان الكفار
بلغوا من عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي شدة النفرة عن قبول دينه مبلغا لا يكتنه كنهه والعلم الضروري حاصل وان
حصول الحب والبغض في القلب ليس باختيار الانسان بل هو حالة حاصلة في القلب كره الانسان او اراد وحينئذ يثبت القول
بالجبر وروى الشيخ احمد البيهقي في كتاب مناقب الشافعي رض ان علي ابن ابي طالب خطب الناس فقال اعجب ما في الانسان قلبه
فيه مواد من الحكمة واضدادها فان سنح له الرجاء ولهه الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف
وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اشتد الرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله الحزن وان اصابته مصيبة قتله
الجزع وان وجد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة شغله البلاء وان اجهده الجوع قعد به الضعف وكل تقصير له مضر و
كل له مفسد وهذا الفصل كالمطلع على سر مسئلة القضاء والقدر لان اعماله مربوطة باحوال القلوب وكل
حالة من احوال القلب فانها مستندة الى حالة اخرى حصلت قبلها واذا وقف الانسان على هذه الحالة علم انه لا خلاص من
الاعتراف بالجبر وذكر الامام الغزالي في الاحياء فصلا ثم قال فان قلت اني اجد من نفسي اني ان شئت الفعل
فعلت وان شئت الترك تركت فيكون فعلي حاصلا بي لا بغيري اجبنا وقلنا هب انك وجدت من نفسك ذلك الا انا
نقول وهل تجد من نفسك انك ان شئت ان تشاء شيئا شئت وان شئت ان لا تشاء لم تشاء ما اظنك تقول ذلك والا
لذهب الامر فيه الى ما لا نهاية له فلا مشيتك بك ولا حصول فعلك بعد حصول مشيتك بك وانما انت مضطر في صورة
مختار والله تعالى اعلم قال بعض العلماء انه تعالى نفى الفقه والفهم عن قلوبهم في معرض الذم وفيه

في الازل وخلاف معلومه محال
وايضا العاقل لا يريد الكفر والجهل لدخول النار
لحصول ذلك صح

دليل على ان محل النفقه هو القلب ليس المراد بالقلب ههنا اللحم الصنوبري بل اللطيفة الربانية التي بها يكون الانسان
انسانا وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة وبالروح اما قوله اولئك كالانعام بل هم اضل فتقريره ان الانسان يشاركه
ساير الحيوان في القوي الطبيعية والغاذية والنامية والمولدة وفي منافع الحواس الخمس الظاهرة وفي احوال التخيل والتفكر
وانما يحصل الامتياز بالقوة العقلية والفكرية التي تهديه الي معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فاذا لم
تحصل هذه العلة للانسان صار في درجة الانعام بل اضل ودون لان الذي اعرض عن الاكتساب مع القدرة
على تحصيلها من حيث النوع كان اخس حالا ممن لا يكتسبها مع العجز وقيل وجه الاضلية ان الانعام مطيعة لله تعالى
والكافر غير مطيع وقال مقاتل الانعام تعرف ربها وتبصر منافعها ومضارها فتسعى في تحصيلها ودفعها وهولاء الكفار
اكثرهم معاندون مصرون وقيل انها ابدا تنفر الى اربابها ومن يقيم بمصالحها والكافر يهرب عن ربه الى الاصنام وقيل انها
لا تضل اذا كان معها مرشد والكافر يضل بعد ارسال الرسل وانزال الكتب اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة وقال عطاء
انهم الغافلون عما اعد الله لاوليائه من العقاب ثم نبه بقوله ولله الاسماء الحسنى على ان الموجب لدخول جهنم الذهول عن ذكره
سبحانه والمخلص من عذاب جهنم هو ذكره وكل من له ذوق ووجد من نفسه ان الامر كذلك فان القلب اذا غفل عن الذكر واقبل
على الدنيا وقع في نار الحرص وزمهرير الحرمان ولا يزال ينتقل من رغبة الى رغبة ومن طلب الى طلب ومن ظلمة الى ظلمة فاذا
انفتح على قلبه باب الذكر خلص من نيران الافات وخسران الحسرات الى معرفة رب الارض والسموات وهذا اللفظ مذكور
في ثلث مواضع اخر في بني اسرائيل وفي اوايل طه وفي اخر الحشر ومعنى حسن الاسماء حسن معانيها ومفهوماتها لانها
اسماء دالة على الكمال ونعوت الجلال وهي محصورة في نوعين عدم افتقاره الى غيره وثبوت افتقار غيره اليه وقد عرفت في
تفسير البسملة ان اسماء الله تعالى لا تكاد تنحصر بحسب السلوب والاضافات فكل من كان وقوفه على اسرار حكمه في
مخلوقاته اكثر كان علمه باسماء الله الحسنى اكثر والآن نقول ان من تقسيمات اسماء الله ما يقوله المتكلمون من ان
صفات الله تعالى ثلثة انواع ما يجب عليه وما يجوز وما يستحيل ومنها ان يقال ان اسماء الله تعالى اما ان يجوز اطلاقها على غيره كالرحيم
والكريم وان كان معناها في حق الله مغايرا في حق غيره واما ان لا يجوز نحو الله والرحمن وقد يتقيد القسم الاول
بقيود مخصوصة فيصير من القسم الثاني مثل يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا خالق السموات والارضين ومنها
ان يقال ان من الاسماء ما يمكن ذكره وحده كقولنا يا الله يا رحمن يا حي يا حكيم ومنها ما لا يكون كذلك كقولنا
مميت فضار فانه لا يجوز افراده بالذكر بل يجب ان يقال يا محيي يا مميت يا ضار يا نافع ومنها ان يقال اول ما يعلم من
صفات الله تعالى كونه محدثا للاشياء مرجحا لوجودها على عدمها وذلك انما يعلم بواسطة الاستدلال بوجود الممكنات
عليه وذلك المرجح اما ان يرجح على سبيل الوجوب او على سبيل الصحة والاول باطل والا لزم دوام العالم بدوامه والثاني هو
المعنى بكونه قادرا ثم انا بعد هذا نستدل بكون افعاله محكمة متقنة على كونه عالما ثم نقول ان القادر العالم
يمتنع ان لا يكون حيا فظهر ان العلم بصفاته تعالى وباسمائه ليس واقعا في درجة واحدة بل العلم بها علوم مترتبة يستفاد
بعضها من بعض من البين ان الاسماء الحسنى لا تكون الا لله تعالى لان كل الشرف والجلال يستلزم وجوب الوجود وكل
نقص وخساسة فانه يعقب الامكان وكل اسم لا يفيد في المسمى صفة كمال وجلال فانه لا يجوز اطلاقه على الله
تعالى ومن هنا اختلف في انه هل يطلق عليه اسم الشيء ام لا وقدم تفسير ذلك في تفسير البسملة وفي الانعام في قوله قل
اي شيء اكبر شهادة قل الله اما قوله فادعوه بها ففيه دليل على ان الانسان لا يجوز ان يدعوا ربه الا بتلك الاسماء
الحسنى بعد ان يعرف معانيها ويكون مستحضرا لامر عزة الربوبية وذلة العبودية كما انه في قوله عند التحريم
الله اكبر يشير انه لا نسبة لكبريائه وعظمته الى ما سواه من الروحانيات والجسمانيات والعلويات والسفليات
وانما هو اكبر من هذه الاشياء واكبر من ان يقال انه اكبر من هذه الاشياء وذروا الذين يلحدون في اسمائه قال
ابن سكيت الملحد العادل عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه يقال قد الحد في الدين ولحد وقال غيره من اهل اللغة
الالحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذي يحفر في جانب القبر قال الواحدي الاجود قراءة العامة
ولا يكاد تسمع لاحد بمعنى والالحاد في اسماء الله تعالى تقع على ثلثة اوجه **الاول** اطلاق اسمائه المقدسة على الاصنام
كاشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان وكان مسيلمة الكذاب يسمي نفسه بالرحمن **الثاني**

ان يسموه ببعض ما لا يجوز عليه كما تسمع من البدو وقالوا بجهلهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه يا بخي بناء على ان البخو مدح
الثالث ان يابوا تسميته باسمائه الحسنى كالرحمن مثلا قال بعض العلماء ان ورود الاذن في بعض الاسماء لا يجوز اطلاق ساير الالفاظ
المشتقة منه عليه فلا يجوز ان يقول يا معلم وان ورد وعلم آدم الاسماء وكذلك في حق الانبياء لا يجوز ان يقال ان آدم عاصي
او غاو وان ورد وعصى آدم ربه فغوى ثم اوعد الملحدين في اسمائه بقوله سيجزون بما كانوا يعملون ثم لما اخبر ان كثيرا
من الثقلين مخلوقون للنار حكى ان بعضا منهم مخلوقون للجنة فقال وممن خلقنا امة يهدون بالحق وقدمر مثل هذه الآية
في قصة موسى فعن قتادة وابن جريج وابن عباس ان المراد في الاية امة محمد وروى الربيع ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه
الاية فقال ان من امتي على الحق حتى ينزل عيسى وعن الكلبي هم الذين امنوا من اهل الكتاب وقال الجبائي هم العلماء والدعاة الى
الدين في كل حين ثم اعاد ذكر المكذبين وما عليهم من الوعيد فقال والذين كذبوا باياتنا قال ابن عباس يريد اهل مكة
والظاهر انه عام والاستدراج استفعال من الدرجة ومنه درج الصبي اذا قارب خطاه وادرج الكتاب اذا طواه شيئا
بعد شيء ومعنى الاية سنقربهم الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك انهم كلما
اقدموا على ذنب فتح الله عليهم بابا من ابواب الخير فيزداد وابطرا وانهماكا في الغي ثم الفساد ثم ياخذهم اغفل ما يكونون
واملي لهم اطيل مدة عمرهم ان كيدي متين عن ابن عباس يريد ان مكري شديد والمتين من كل شيء هو القوي يقال
متن شانه واحتج الاشاعرة بالفاظ الاستدراج والاملاء والكيد في مسئلة القضاء والقدر حتى قال بعض المجبرة
سنستدرجهم الى الكفر مع انه فاسد لان جزاء الكفر لا يكون كفرا اخر وحملها المعتزلة على ان المراد سنستدرجهم الى
العقوبات اما في الدنيا او في الاخرة وزيف بان هذا الاستدراج والامهال مما يزيد الكافر به كفرا وعتوا
واستحقاقا للعذاب فلو اراد به الخير لاماته قبل ان يصير مستوجبا لتلك الزيادة من العقوبة بل كان يجب في حكمته
ورعايته للاصلح ان لا يخلقه ابتداء او يميته قبل التكليف فلما خلقه والقاه في ورطة التكليف وامهله ومكنه من
المعاصي مع علمه بان كل ذلك لا يفيده الا مزيد استحقاق العقاب علمنا انه ما خلقه الا للنار كما قال ولقد ذرانا لجهنم
الآية **التاويل** واذ اخذ ربك لم يقل ربكم لان في الاية غرضا لا يطلع عليه غيره وغير من انعم الله به عليه من
خواص منا بعيه وانه تعالى لم يكلم احدا وهو بعد في العدم الا بني آدم كلمهم وهم غير موجودين فاجابوه وهم
معدومون فجرى بالجود ما جرى لا بالجود فهذا بدايتهم والى هذا ينتهي بان يكون الله تعالى سمعهم وابصارهم
والسنتهم انما اشرك اباؤنا بان رضوا بالاثنينية وما رجعوا الى الوحدة بالفناء في الله بما فعل المبطلون الذين
ابطلوا استعداد الرجوع الى الوحدة لله ولعلهم يرجعون بهذه الدلالات من البداية الى النهاية وهو مقام الوحدة
فانسلخ منها اي وقع فرخ همته العلية عن ذكر طلب الحق ومحبته فادركته هرة الشيطان وجعلته من
الهالكين ليعلم ان المعصوم من عصمه الله وان السالك بل الواصل يجب ان لا يامن مكر الله فلا يفتح على نفسه ابواب
التنعم والترفه ولا يميل الى حب المال والجاه ولقد ذرانا لجهنم كثيرا وهم مظاهر القهر فادعوه بها بان يتصفوا
بصفاته بالنيات الصالحات والاعمال الزاكيات ثم يتخلقوا بها بالاخوان بتصفية مرآة القلوب ومراقبته عن
التعلق بما سوى الله تعالى والذين كذبوا باياتنا ان لم يوافقوا اقوالهم افعالهم سنستدرجهم فينحطون عن
مراتبه بالتدرج والله اعلم بالصواب

اَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ اِنْ هُوَ اِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۰ **اَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ وَاَنْ عَسٰى اَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ اَجَلُهُمْ فَبِاَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** **مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**

چرا همی اندیشه نکنید نیست بیار ایشان هیچ دیوانکی نیست وی مگر بیم کننده پیدا کننده چرا همی ننکرید در فرشتکان و پادشاهی اسمانها و زمین وانچه بیافرید خدا از چیزی و شاید بود که باشد که نزدیك آمده باشد اجل ایشان بکدام سخن از پس آن نکروند هر کرا کمراه کند خدا نباشد راه نماینده اورا و دست باز دارد ایشان را اندر کردن کشی ایشان کمسر کشته همی شوند

کان یقول اذا قرأها هذه لکم وقد اعطی القوم بین ایدیکم مثلها وعن الربیع بن انس ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم

يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها
همی پرسند ترا چنانکه از رستاخیز که باشد درست شدن یعنی آمدن وی بگو هر آینه دانستن وی نزدیک پروردگار منست بگشاید انرا مر وقت اویرا
الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كأنك
مگر او گران باشد ان در آسمانها و زمین نیاید بشما مگر ناگاه همی پرسند ترا چنانکه تو
حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك
آگاهی از آن بگو که دانستن آن نزد خداست ولیکن بسیارتر مردمان نمی دانند بگو نه پادشاهی
لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
مر تن خویش سودی ونه زیانی مگر آنچه بخواهد خدا واگر بودمی بدانستمی نابوده بسیاری کردمی
من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو الذي
از نیکی و نرسیدی بمن بدی نیستم من مگر بیم کننده و مژده دهنده هر گروهی که بگروند اوست انکسی
خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما
که بیافرید شمارا از یک تنی یعنی ادم و بکرد ازوی جفت وی تا بیارامد باوی چون
تغشيها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما
باز رفت بوی بار گرفت باری سبک بگذشت بدان چون کردی بار گشت بخواندند خدایرا پروردگار خویش را
لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتيهما صالحا جعلا له
اگر بدهی مارا فرزندی نیک بباشیم از شاکران چون بداد ایشان فرزندی نیک بکردند اورا
شركاء فيما اتيهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا
انبازان اندر آنچه بدادشان برترست خداء از آنچه همی انباز گیرند همی انباز گیرند آنچه
يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم
نیافریدش چیزی وایشان نیافریدند ونتوانند مر ایشانرا یاری کردن ونه مرتنهای خویش را
ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم
یاری کنید واگر بخوانید شان راه راست متابعت نکنند شمارا یکسانست برشما اگر بخوانیدشان
ام انتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
یا باشید شما خاموش بدرستی انکسانی که همی خواندشان از غیر خداء بندگانی اند همچون شما
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام
بخوانید شان تا پاسخ کنند مرشمارا اگر هستید راست گویان ایشانراست پایها که همی روند بدان ایا ایشانرا
لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل
دستها که بگیرند بدان ایا ایشانراست چشمها که ببینند ایا ایشانراست گوشها که بشنوند بدان بگو بخوانید
ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان ولي الله الذي نزل
انبازان خویش را پس تبارش کنید مرا و مهلت مدهید مرا خداوند شما خداست انکسی فرو فرستاد
الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا
کتاب یعنی قران واو دوست دارد نیکوکارانرا وانکسانی که همی خوانند غیر خدا
يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى
نتوانند یاری کردن شمارا ونه تنهاء خویش را یاری کنند مرا واگر بخوانیدشان
الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
راه راست نشنوند و ببینید ایشانرا همی بنگرند بتو وایشان همی نه بینند

القراءة فباي بتليين الهمزة حيث كان الاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف ويذرهم بالياء مرفوعا ابو عمرو وسهل

ويعقوب وعاصم غير عباس والمفضل ويزيدهم بالياء مجزوما عباس وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون مرفوعا ان انا الا بالمد ابو نشيط شركا بكسر الشين وسكون الراء ابو جعفر ونافع وابو بكر وحماد والاخرون شركاء على الجمع يتبعوكم مخففا نافع الباقون بالتشديد يبطشون بضم الطاء يزيد قل ادعوا بكسر اللام للساكنين وكذا بابه حمزة وعاصم وسهل ويعقوب وعباس الاخرون بالضم للاتباع كيدوني بالياء في الحالين سهل وعباس ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو ويزيد واسمعيل والحلواني عن هشام في الوصل تنظروني بالياء في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل ان ولي الله بياءات رويس والبرجمي الباقون بيائين اولاهما مشددة مكسورة والثانية مفتوحة **الوقوف** من جنة ط مبين ه من شيء لا لان التقدير وفي ان عسى اجلهم لابتداء الاستفهام مع الفاء يؤمنون ه هادي له ط لمن قرأ ويزيدهم بالرفع على الاستئناف ومن جزم فلا وقف لانه على موضع فلا هادي له يعمهون ه مرسيها ط عند ربي ج لاختلاف الجملتين الا هو ط والارض ط بغتة ط عنها ط لا يعلمون ه ما شاء الله ط من الخير ج لاحتمال ان يفسر السوء بالجزع فيكون معطوفا على جواب لو واحتمال ان يفسر الجنون الذي نسبوه اليه فيكون ابتداء نفي يؤمنون ه اليها ج لاجل الفاء فمرت به ج كذلك الشاكرين ه فيما اتيهما ج لابتداء التنزيه ووجه الوصل تعجيل التنزيه يشركون ه وهم يخلقون ه والوصل اولى للعطف ينصرون ه لا يتبعوكم ط صامتون ه صادقين ه يمشون بها لان ام عاطفة مع انها في معنى ابتداء استفهام للانكار والثانية والثالثة كذلك يسمعون بها ينظرون ه الكتاب والوصل اولى ليكون الواو عاطفة الصالحين ه ينصرون ه لا يبصرون ه **التفسير** انه تعالى لما بالغ في تهديد الملحدين المعرضين عن اياته الغافلين عن التامل في بيناته عاد الى الجواب عن شبهاتهم فقال اولم يتفكروا واعلم ان الرؤية بالبصر حالة مخصوصة بالانكشاف والجلاء ولها مقدمة هي تقليب الحدقة الى جهة المرئي كذلك رؤية البصيرة وهي المسماة بالعلم واليقين متعينة في الوضوح والذنارة ولها مقدمة هي تقليب حدقة القلب الى الجوانب طلبا لذلك وهذه الحالة تسمى بنظر العقل وفكرته وفي اللفظ محذوف والتقدير اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة وهي حالة من الجنون كالجلسة كان جهال مكة ينسبونه الى الجنون لوجهين احدهما انه صلى الله عليه وسلم كان تغشاه حالة عجيبة عند الوحي شبيهة بالغشي يتربد وجهه ويتغير لونه وثانيهما انه فعله وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرة والدعاء الى الله تعالى كان مخالفا لفعلهم عن الحسن وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قام ليلا على الصفا يدعو فخذا من قريش يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله وعقابه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا المجنون واظب على الصياح فامرهم الله بالتفكر والتدبر في امره وذلك صلى الله عليه وسلم انه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده ويقيم عليهم الدلايل القاطعة بالفاظ فصيحة عجز الاولون والاخرون عن معارضتها وكان احسن الاخلاق طيب العشيرة مرضي السيرة مواظبا على اعمال حسنة صار بسببها قدوة للعقلاء العالمين ومن المعلوم بالضرورة ان مثل هذا الانسان لا يمكن وصفه بالجنون وانما هو نذير مبين ارسله رب العالمين لترهيب الكافرين وترغيب المؤمنين ولما كان النظر في امر النبوة متفرعا على دلايل التوحيد قال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض اي مدلولا فيهما والملكوت الملك العظيم وفي انكار عدم النظر دلالة على وجوب الاستدلال فيما للعقل اليه سبيل وقد مر في هذا الكتاب كيفية دلالة السموات والارض على وجود الصانع ولا سيما في سورة البقرة عند قوله ان في خلق السموات والارض ثم قال وما خلق الله من شيء اي مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس غير محصورة والغرض التنبيه على ان ايات التوحيد ليست مقصورة على السموات والارض بل كل ذرة من ذرات هذا العالم فيها برهان باهر ودليل قاهر على الوحدانية لانها مختصة بحيز معين من الاحياز غير المتناهية وبقدر معين من الاقدار وبوضع معين من الاوضاع وكذا الكلام في لونها وشكلها وطبعها وساير صفاتها وكل واحد من هذه الاختصاصات لا بد له من مخصص ولا بد من الانتهاء الى واجب واحد في ذاته وفي جميع اعتباراته وان عسى هي المخففة من الثقيلة والاصل وانه عسى ان الضمير للشان وفي ان يكون ضمير الشان ايضا والمعنى اولم ينظروا في ان الشان ايضا والمعنى اولم ينظروا في ان الشان والحديث عسى ان يكون الشان قد اقترب اجلهم الموت او القيامة اذا كان هذين الاحتمالين قائما وجب على العاقل المسارعة الى هذا الفكر والنظر سعيا في تخليص النفس من هذا الخوف الشديد والخطر العظيم اما قوله فباي حديث بعده يؤمنون فتعلقه بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقران قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا

ولادلالتر في اطلاق لفظ الحديث على القرآن على انه ليس بقديم لان المراد بالحديث مايرادف الكلام ولوسلم فانه محمول على الالفاظ والكلمات ولانزاع في حدوثها قوله ومن يضلل الله قد سبق تفسير مثله ثم لما تكلم في النبوة والتوحيد والقضاء والقدر اتبعه الكلام في المعاد فقال يسئلونك عن الساعة ولما ذكر اقتراب الاجلين ان وقت الساعة مكتوم عن الافهام ليصير ذلك حاملا للمكلفين على المسارعة الى التوبة واداء الفرايض ومن المسايل عن ابن عباس انهم اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي وعن قتادة انهم قريش قالوا يا محمد ان بيننا وبينك قرابة فاشر الينا متى الساعة قال في الكشاف الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا سميت القيامة ساعة لوقوعها بغتة اولسرعة حسابها اوعلى العكس لطولها كما يقال للحبشي ابو البيضاء اولانها عند الله كساعة من ساعات عند الخلق وايان استفهام عن الزمان ويختص بالامور العظام نحو ايان مرسيها وايان يوم الدين ولا يقال ايان تمت وكسر همزته لغة سليم وعن ابن جني ان اشتقاقه من اي فعلان منه واي فعل من اويت اليه لان البعض ياوي الى الكل وانكر ان يكون اشتقاقه من اين لانه للزمان واين للمكان والملة فقال في الاسماء وكثرة فعلان فيها وقال الاندلسي اصله اي آن بمعنى اي حين فحذفت بحذف الهمزة فاتصلت الالف والنون باي ورد بان اناء لا يستعمل الا بلام التعريف والمرسي بمعنى الارساء والاثبات والرسو الثبات والاستقرار ولعله لا يطلق الا على ما فيه ثقل ومنه رساء الجبل وارسيت السفينة ولا اثقل من الساعة على الخلايق قل انما علمها اي علم ارسايها واثباتها واقرارها عند ربي قد استاثر به لم يخبر به احد من ملك مقرب ولا نبي مرسل يكاد يخفيها من نفسها ليكون ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى وقت الموت كذلك لا يجليها لا يظهرها لوقتها اى للخبر عن وقتها قبل مجيئها احدا الا هو والحاصل انه لا يقدر على اظهار وقتها المعين بالاخبار والاعلام الا هو ثقلت في السموات والارض قال الحسن اي ثقل مجيئها على اهل السموات والارض لانشقاق السماء وتكوير الشمس وانتشار النجوم وعلى اهل الارض في ذلك اليوم فباؤهم وهلاكهم اوثقل هذا اليوم على الخلايق لعلمهم بما فيه من الشدايد والاهوال اوثقل لتحصيل العلم لوقتها المعين عليهم اي اشكل واستبهم حتى صار ثقيلا على الافهام لا تاتيكم الا بغتة الا فجاة على حين غفلة منكم وهذه من الجمل موكدات ومبينات لما تقدمها ولهذا فقد العاطف روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يسقي ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده لتقومن الساعة وان الرجل ليرفع اللقمة الى فيه حتى تحول الساعة بينه وبين ذلك ثم كرر يسئلونك للتاكيد ولما نيط به من زيادة قوله كانك حفي عنها وكان السؤال الاول عن وقت قيام الساعة والسؤال الثاني عن كنه ثقل الساعة وشدتها ومهابتها ولهذا خص باسم الله في قوله قل انما علمها عند الله لان اعظم اسماء الله مهابة هو الله واما الرب فيدل على التربية والرحمة دون الهيبة والعزة في الحفي وجوه فقيل انه البار اللطيف وعن بعض البار اي كانك بار بهم لطيف العشرة معهم وهذا قول الحسن وقتادة والسدي والضمير عايد الى قريش التي ادعت القرابة وجعلوها وسيلة الى ان يخبرهم بالساعة والمعنى انك لا تكون حفيا بهم ما داموا على الكفر هم ولو اخبرت بوقتها وامرت بالاخبار عنها لكنت مبلغ القريب والبعيد من غير تخصيص كساير ما اوحي اليك وعلى ما اوحي اليك وعلى هذا القول جاز ان يكون عنها متعلقا بيسئلونك اي يسئلونك كانك حفي اي عالم بها فحذف قوله بها لطول الكلام او لانه معلوم وقيل عنها متعلق بمحذوف وحفي فعيل من حفي فلان بالمسئلة اى استقصى كانك بليغ في السوال عنها لان من اكثر السوال علم وهذا التركيب يفيد المبالغة ومنه احفاء الشارب واحفى في المسئلة اذا الحف وقيل المراد كانك حفي بالسوال عنها تحبه وتوثره يعني انك تكره السوال عنها لانه من علم الغيب الذي استاثره الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه مختص بذلك العلم او لا يعلمون ان القيمة حق وانما يقولون ان هي الا حيوتنا الدنيا او لا يعلمون السبب الذي لاجله خفيت معرفة وقتها المعين عن الخلق ثم اقر نبيه باظهار ذلة العبودية حتى لا ينسب اليه نقص ولا يعاب من قبل عدم العلم بالغيب فقال لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وفيه ان قدرته قاصرة وعلمه قليل وكل من كان عبدا كان كذلك والقدرة الكاملة والعلم المحيط ليس الا لله تعالى واجابت المعتزلة بان المراد لا املك لنفسي من النفع والضر الا قدر ما شاء الله ان يقدرني عليه ويمكنني منه اذ ظاهر الاية وان كان عاما الا انها مخصوصة بصورة النزول قال الكلبي ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتري فتربح وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل

عنها الى ما قد اخصبت فانزل الله هذه الاية فالمراد بالخير في قوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير هو جلب منافع الدنيا وخيراتها من الخصب والارباح والاكساب وقيل المراد ما يتصل بامر الدين يعني لو كنت اعلم الغيب لكنت اعلم ان الدعوة الى الدين الحق تؤثر في هذا ولا تؤثر في ذاك فكنت اشتغل بدعوة هذا دون ذاك وقال بعضهم لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق فاخبر صلى الله عليه وسلم بموت رفاعة وكان فيه غيظ للمنافقين وقال انظروا اين ناقتي فقال عبد الله بن ابي لقومه الا تعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت رجل بالمدينة ولا يعرف اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ان اناسا من المنافقين قالوا كيت وكيت وناقتي في هذا الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فوجدوها على ما قال فنزلت اما قوله وما مسني السوء فمعناه لكان حالي على خلاف ما هي عليه من المغلوبية في بعض الحروب والخسران في بعض التجارات والاخطاء في بعض التدابير ان انا الا عبد مرسل للنذارة والبشارة وما من شاني ان اعلم الغيب وقوله لقوم يؤمنون اما ان يتعلق بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير وهو للكافرين محذوفا للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر او يتعلق بالوصفين جميعا الا ان المؤمنين لما كانوا المنتفعين بها خصوا بالذكر كقوله هدى للمتقين واعلم ان اكثر ما جاء في القران من لفظي الضر والنفع معا جاء بتقديم لفظ الضر على النفع وهو الاصل لان العابد يعبد معبوده خوفا من عقابه اولا ثم طمعا في ثوابه ثانيا ويؤيده قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا وحيث ما تقدم النفع على الضر وذلك لمسابقة لفظ تضمن معنى نفع كما في هذه السورة تقدم لفظ الهداية على الضلال في قوله من يهد الله فهو المهتد وتقدم الخير على السوء في قوله لاستكثرت من الخير وما مسني السوء وفي الرعد تقدم ذكر الطوع في قوله طوعا وكرها والطوع نفع وفي الفرقان تقدم قوله هذا عذب فرات وهو نفع وفي سبا في قوله البسط في قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقس على هذا ثم رجع الى تقرير امر التوحيد وابطال الشرك فقال هو الذي خلقكم من نفس واحدة المروي عن ابن عباس انها نفس ادم عليه السلام وقد تقدم مثل ذلك في اول سورة النساء قال مجاهد كان لا يعيش لادم وامرأته ولد فقال لهما الشيطان اذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث وذلك قوله تعالى فلما اتاهما اى ولدا سويا جعلا يعني ادم وحوا له شركاء والمراد تسميته بعبد الحرث هذا تمام القصة وقد زيفها النقاد لوجوه منها انه تعالى قال فتعالى الله عما يشركون بلفظ الجمع لا التثنية ومنها قوله ايشركون ما لا يخلق شيئا الى اخر الايات وفي ذلك تصريح بان المراد الاصنام ولو كان المراد ابليس لكان ما يشركون ما لا يخلق شيئا وهو يخلق ومنها ان ادم عليه السلام كان عالما بجميع الاسماء فكيف ضاقت عليه الاسماء ام كيف لا يتنبه لغدر ابليس بعد ان جرى عليه منه ما جرى ومنها انه اراد بذلك اسم علم او اسم صفة والاول لا يستلزم محذورا لا اسماء الاعلام لا تفيد في المسميات فايدة فلا يلزم الاشراك والثاني يوجب الكفر الصريح ولا قايل بامكان نسبته الى ادم وكان فعند ذلك ذكر العلماء في تاويله وجوها   ان هذا مثل فكانه تعالى يقول هو الذي خلقكم اى كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل منها من جنسها زوجها انسانا يساويه في الانسانية ليسكن الى تلك النفس فذكر بعد ان انث حملا على المعنى ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويطمان اليها وكان التذكير احسن طباقا للمعنى فلما تغشيها اي جامعها لانه اذا علاها صار كالغاشية لها حملت حملا خفيفا قالوا يريد النطفة والحمل بالفتح ما كان في البطن او على راس الشجرة وبكسر الحاء ما حمل على الظهر او على الدابة فمرت به اي استمرت ومضت على ذلك الحمل من غير ازلاق وقيل فقامت وقعدت به من غير ما ثقل وقيل المراد بالخفة انها لم تلق ما يلقاه بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها ودنت ولادتها دعوا اي الزوج والزوجة الله ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجا اليه فقالا لئن اتيتنا صالحا ولدا قد صلح بدنه او ولدا ذكرا لان الذكور من الصلاح والجودة لنكونن من الشاكرين لنعمايك فلما اتيهما صالحا كما طلبا جعلا له شركاء ومن قرأ شركا فعلى حذف المضاف اي ذوي شرك وهم الشركاء ايضا والمراد احدثا لله اشراكا في الولد لانهم تارة ينسبون ذلك الولد للطبايع وتارة الى الكواكب وتارة الى الاوثان والاصنام وثانيها ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ال قصي هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجه عربية قرشية فلما اتاهما صالحا ما طلبا من الولد الصالح السوي سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك   سلمنا ان الاية وردت

في قصة آدم الا انه لم لا يجوز ان يكون قوله جعلا له وارد بمعنى الاستفهام على سبيل الانكار والتبعيد ثم قال فتعالى الله
عما يشركون اي تعالى الله عن شرك هولاء المشركين الذين يقولون بالشرك وذلك انهم يقولون ان آدم عليه السلام كان يعبد
الاصنام ويرجع في طلب الخير ودفع الشر اليها ونظيره ان ينعم رجل على رجل بوجوه كثيرة من الانعام ثم يقال لذلك المنعم ان
ذلك المنعم عليه يتصدا بذاك وايصال الشر اليك فيقول ذلك المنعم فعلت في حق فلان كذا واحسنت اليه بكذا وكذا ثم
انه يقابلني بالشر والاساءة انه بري من ذلك فغرضه من قوله يقابلني بالشر النفي والتبعيد او نقول لم لا يجوز ان يكون قوله
جعلا على حذف المضاف اي جعل اولادهما له شريكا وكذا فيما اتاهما اي اتي اولادهم عبر عنهم بلفظ التثنية مرة لكونهم
صنفين او نوعين ذكرا وانثى وبلفظ الجمع اخرى وهو قوله فتعالى الله عما يشركون سلمنا ان الضمير في جعلا وفي اتاهما
لآدم وحوا الا انهما كانا عزما ان يجعلاه وقفا على خدمة الله وطاعته ثم بدا لهما فكانا ينتفعان به في مصالح الدنيا
فاريد بالشرك هذا القدر وعلى هذا فانما قال تعالى الله عما يشركون لان حسنات الابرار سيئات المقربين او نقول انما سمياه
عبد الحرث اعتقادا منهما انه انما سلم من الافات ببركة دعائه وقد يسمى المنعم عليه عبد المؤمن ومنه قول بعض العلماء
انا عبد من علمني حرفا فلما حصل الاشراك في لفظ العبد صارا معاتبين بذلك والله تعالى اعلم ثم اقام الحجة على ان الاوثان لا تصلح
للالهية فقال اتشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون اعتبر اللفظ اولا فوحد والمعنى ثانيا فجمع وانما جمع بالواو والنون
بناء على معتقدهم انهم عقلاء واحتجت الاشاعرة بها في مسئلة خلق الاعمال فانها تدل على ان غير الله لا يخلق ثم بين ان
المعبود يجب ان يكون قادرا على ايصال النفع ودفع الضر وهذه الاصنام ليست كذلك فقال ولا يستطيعون لهم
نصرا وهو المعونة على العدو ولا انفسهم ينصرون ولا يدفعون عن انفسهم مكروها فان من اراد كسرهم لم يقدر على
دفعه والحاصل ان الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا تنتقم ممن عصاها بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون
عليهم ثم ذكر انها كما لا تنفع لا تضر وكذلك لا علم لها بشيء من الاشياء وانها لا يصح منها اذا دعيت الى الخير
والصلاح الاتباع ولا ينفصل حال من يخاطبهم ممن يسكت عنهم فقال وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم ويجوز
ان يكون المراد وان تطلبوا منهم كما تطلبوا من الله الخير لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم
الله بدليل قوله فيما بعد فادعوهم فليستجيبوا لكم ثم قوى هذا الكلام بقوله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
واعرابه شبيه بما تقدم في سورة البقرة من قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وانما عطف الاسمية على
الفعلية لان هولاء المشركين اذا وقعوا في مهم ومعضلة تضرعوا الى تلك الاصنام واذا لم يحدث تلك الواقعة بقوا ساكتين
صامتين فقيل لهم لا فرق بين احداثكم دعاءكم وبين ان تستمروا على صمتكم ثم اكد بيان انها لا تصلح للالهية بقوله ان
الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فيسئل كيف يحسن وصف الجمادات بانها عباد واجيب بعد تسليم
اختصاص العباد بالعقلاء بان ذلك ورد على معتقدهم انها عقلاء وفيه ايضا نوع من الاستهزاء اي فصارى امرهم
ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم قبلتموها الهة لكم
وارباباً ثم بين عدم التفاضل بقوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين في انها الهة ولام الامر للتعجيز فانه
اذا ظهر لكل عاقل انها لا تقدر على الاجابة ظهر انها لا تصلح للعبودية وانها والعباد سواء بل هم اخس وادون بدليل
قوله الهم ارجل يمشون بها الاية وذلك ان كل من شانه ان يكون هذه الاعضاء والالات فان كان فيها قوى متحركة
ومدركة كان هو افضل ممن خلا اعضاؤه عن هذه القوى فكيف يليق بالافضل الاكرم الاشرف خدمة المفضول الخسيس
الدني وانما قلنا كل ما من شانه ان يكون له هذه الاعضاء لان من جل عن ثبوت هذه الاعضاء والجوارح له فعدم هذه الاشياء
بالنسبة اليه فضيلة وكمال فان القادر القاهر من غير افتقار الى آلة وعدة كان اشرف ممن يفتقر في افعاله الى
الالات فضلا عمن لا فعل له ولا اثر فلا يرد اعتراض بعض اغمار المشبهة ان الله تعالى لو لم يكن له هذه الاعضاء لكان عدمها
علة عدم الالهية ثم انهم كانوا يخوفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهتهم كما قال هود ان نقول الا اعتراك بعض
الهتنا بسوء فقال عز من قائل لنبيه قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون امر من الكيد المكر فلا تنظرون نهي من الانظار الامهال
والخطاب لهم ولشركائهم جميعا وهذا قول واثق بعصمة الله تعالى ان لا يبالي بغير الله كائنا من كان ثم لما امره بالتبري
حقه علل النولي فقال ان وليي اي ناصري عليكم الله الاية وفيه ان الواجب على كل عاقل عبادة الذي يتولى تحصيل منافع

الدارين اما الدينية الاخروية فبسبب انزال الكتاب المشتمل على العلوم الجمة واما الدنيوية فهي المراد بقوله وهو يتولى الصالحين
اي من عادته ان ينصرهم فلا يضرهم عداوة من عاداهم وفي ذلك باس المشركين ان يضره كيدهم يحكى ان عمر بن عبد العزيز
كان لا يدخر لاولاده شيئا فقيل له في ذلك فقال اما ان يكون ولدي من الصالحين فوليه الله فلا حاجة له الى مالي واما ان يكون
من المجرمين وقد قال تعالى فلن اكون ظهيرا للمجرمين ومن رده الله لم اشتغل باصلاح مهمه انه اقول وفي التقريب بالاية الثانية
نظر لانها حكاية موسى اللهم الا ان يقال التقريب في التقرير ثم اعاد وصف الاصنام بمثل الصفات المذكورة فقال
والذين تدعون من دونه الاية قال الواحدي انما اعيد هذا المعنى لان الاول مذكور على جهة الفرق بين من يجوز له
العبادة وبين من لا يجوز كانه قيل الاله المعبود يجب ان يكون بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام ليست كذلك فلا
تكون صالحة للالهية وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا الاسماع سمع ولا اسماع اجابة وتريهم يجيبهم ينظرون اليك
يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشيء ينظرون اليه وهم لا يبصرون لا يدركون
المرئي وقيل الضمير في قوله وان تدعوهم الى اخر الاية يعود الى المشركين المار ذكرهم في قوله ادعوا والمراد انهم
بلغوا في الجهل والحماقة الى انك لو دعوتهم واظهرت انواع الحجة والبرهان لم يسمعوا بعقولهم البتة وتريهم ينظرون
الى الناس واليك ولكنهم لشدة اعراضهم عن قبول الحق لم ينتفعوا بذلك النظر فكانهم عمي يصدقه قوله في موضع اخر فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور التاويل اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض لارباب
العقول النظر والاستدلال لتحصيل الايمان ولارباب القلوب الولوج والكشف لحصول الايمان والعيان وما خلق الله
من شيء يعني عالم الملك المخلوق من مادة بخلاف عالم الملكوت الذي ابدع من غير شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
يعني اجل فنائهم عما سوى الحق فان لم يؤمنوا بطريق النظر والاستدلال فباي حديث بعده بعد النظر يؤمنون يسئلونك عن الساعة
التي يظهر الله تعالى فيها اثار صفة القهارية لافناء عالم الصورة فلا يبقى منه داع ولا مجيب فيجيب هو بنفسه لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار لاستكثرت من الخير من الحيوة الابدية ودفع الحاجات البشرية خلقكم من نفس واحدة هي الروح
وخلق منها زوجها وهي القلب ليسكن اليها لان بين اصبعين من اصابع الرحمن فكان الروح يشم من القلب نسايم
الطاف الحق حملت حملا خفيفا في البداية بظهور ادنى اثر من اثار الصفات البشرية في القلب الروحاني فلما اثقلت
كثرت اثار الصفات خاف الروح والقلب على انفسهما من تبدل الصفات الروحانية الاخروية النورانية
بالصفات النفسانية الدنيوية الظلمانية فدعوا الله ربهما ان اتينا صالحا قابلا للعبودية لنكونن من الشاكرين
فلما اتاهما صالحا جعلا اي القلب والروح له شركاء اي جعلا وجه النفس الى الدنيا ونعيمها فصارت
عبد البطن وعبد الخميصة وعبد الدرهم والدينار لا يستطيعون لهم نصرا اي لا يستطيع الدنيا ومن فيها
للروح والقلب والنفس تقوية وتربية الا بالله ولا بانفسهم ينصرون للبقاء والدوام والله الموفق والملهم والله اعلم

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ۝ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ
بگير اندر گذاشتن وبفرماى بنيكوئى بروى كردن از نادانان وهرگاه بشوراند ترا عجبنا اندترا
مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا
از ديو سوزشى بالجبانيدن باز داشت خواه بخداى كه وى شنواست دعا ترا داننست ترا دیوانرا انكسانى كه پرهيزكارى كردند
مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ۝ وَإِخْوَانُهُمْ
چون برسد بديشان انديشه از ديو ياد آورندش همكناه ايشانرا ببينند وبرادران ايشان
يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا
مى كشند ايشانرا اندر راهى باز نداشتند وچون نداري بايشان نشانى گويند چرا
اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى
نساختى از خويشتن ان بگوى اينه دربى روم آنرا كه پيغام فرستند از خداوند من اين پيدايها ست از پروردگار شما
وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ
وبخشودنيست مر گروهى را كه بگروند چون خوانده شود قران گوش دارند مرانرا

وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
وخاموش باشيد تا مكر شما را بخشايند
وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً
و ياد كن خداوند خويش را در تن خويش بزاري و بيم
وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ
و بجز آواز بر داشتن از گفتار بامداد و شبانگاه و مباش از غافلان
إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ
انكسها كه نزد خداوند تواند بزرك منشي نكنند از پرستيدن وي و پاك كويند ويرا و مر او را سجده كنند
فرشتگان

القراءة طيف بسكون الياء ابن كثير وابو عمرو سهل ويعقوب وعلى الباقون طايف على وزن فاعل يمدونهم من الامداد ابو جعفر ونافع الاخرون بفتح الياء وضم الميم من المدّ العفو وامر مدغمًا ابو عمرو وقرئ بغير همز حيث كان يزيد والشموني وحمزة في الوقف **الوقوف** الجاهلين • بالله • عليم • مبصرون • لان قوله واخوانهم مبتداء الآن المعنى يقتضي الوصل لبيان اختلاف حال الفريقين لا يقصرون • اجتبيتها من ربي • لاختلاف الجملتين بلا عطف مع اتحاد القول يؤمنون • ترحمون • من الغافلين • يسجدون • سجدة • لما ذكر فساد طريقة عبدة الاصنام وبين النهج القويم والصراط المستقيم ارشد الى مكارم الاخلاق والعفو وكل ما اتي من غير كلفة واعلم ان الحقوق التي يستوفي من الناس اما ان يجوز ادخال المساهلة فيها وهو المراد بقوله خذ العفو ويدخل فيه التخليق مع الناس بالخلق الحسن وترك الغلظة والفظاظة ومن هذا الباب ان يدعوا الناس الى الدين الحق بالرفق واللطف كما قال في نبيه صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم واما ان لا يجوز دخول المسامحة فيها وذلك قوله وامر بالعرف وهو المعروف والعارفة وهو كل امر عرف انه لا بد من الاتيان به ويكون وجوده خيرًا من عدمه فلو اقتصر في هذا القسم على الاخذ بالعفو ولم يبذل في ذلك وسعه كان راضيًا بتغيير الدين وابطال الحق ثم اذا امر بالمعروف ورغب فيه ونهى عن المنكر ونفر عنه فربما اقدم بعض الجاهلين على السفاهة والايذاء ولهذا قال واعرض عن الجاهلين قال عكرمة لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل ما هذا قال لا ادري حتى اسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفوا عمن ظلمك قال اهل العلم تفسير جبرئيل مطابق للفظ الاية لانك اذا وصلت من قطعك فقد عفوت عنه واذا اعطيت من حرمك فقد امرت بالمعروف واذا اعفوت عمن ظلمك فقد اعرضت عن الجاهلين يروى عن جعفر الصادق رضي الله عنه ليس في القرآن العزيز اية هي اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية ولبعض المفسرين في تفسير الاية طريق اخر قال خذ العفو اي ما يرك به عفوًا فخذه ولا تسأل عما وراء ذلك فنسخت باية الزكوة وامر بالمعروف اي باظهار الدين الحق وهذا منسوخ واعرض عن الجاهلين اي المشركين وهذه منسوخة باية القتال والحق ان تخصيص اخذ العفو بالمال تقييد للمطلق من غير دليل ولو سلم فايجاب الزكوة بالمقادير المخصوصة لا ينافي ذلك لان آخذ الزكوة مأمور بان لا ياخذ كرايم اموال الناس ولا يشدد الامر على المزكي وايضًا لا يمتنع ان يامر النبي بان لا يقابل سفاهة المشركين بمثلها وكن يقاتلهم اذا كان الجمع بين الامرين ممكنًا فلا حاجة الى التزام النسخ قال ابو زيد لما نزل قوله واعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي غريس ونخس جعل النزغ نازغًا كما قيل جد جده عن ابي زيد نزغت ما بين القوم اي افسدت ما بينهم واصله الازعاج بالحركة الى الشر واكثر ما يكون ذلك عند الغضب ونزغ الشيطان وسوسته في القلب بما يسوّل للانسان من المعاصي وعلاجه ودفعه انما يكون بالاستعاذة وهي الاستخلاص عن حول الشيطان وقوته والاعراض عن مقتضى الطبع والاقبال على اوامر الشرع عن معاذ بن جبل اشتبت رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب في وجه احدهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب غضبه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال بعض الطاعنين في عصمة الانبياء لو لم يجز على النبي الاقبال على وسوسة الشيطان لم يؤمر بالاستعاذة والجواب ان كلمة ان لا تفيد وقوع الشرط ولو سلم فمن اين علم ان قبل تلك الوسوسة منه ولو سلم فمحمول على ترك الاولى ثم ختم الاية بقوله انه سميع عليم ليعرف ان القول اللساني بدون المعارف الحقيقية عديم الفايدة وكانه قال اذكر لفظ الاستعاذة بلسانك فاني سميع واحضر معنى الاستعاذة في ضميرك فاني عليم ثم بين ان حال المتقين قد يزيد على حال النبي في باب وسوسة ابليس فان النبي لا يكون له الا النزغ الذي هو كابتداء الوسوسة واما المتقون فقد يمسهم الشيطان وذلك قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف قال الفراء الطائف كالخاضر وجوز بعضهم ان يكون مصدرًا كالعافية ولكنه بلا تاء والاصح انه اسم فاعل من طاف يطوف كهين قال في الكشاف وهذا تاكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند

نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم نزغ من الشيطان والمام بوسوسة ومفعول تذكروا محذوف اي تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا السداد واعلم ان الغضب انما يهيج بالانسان اذا استقبح من المغضوب عليه عملًا من الاعمال ثم اعتقد في نفسه كونه قادرًا وفي المغضوب عليه كونه عاجزًا هذا اذا كان واقفًا على ظلمات عالم الاجسام فيغتر بظاهر الامور اما اذا انكشف له نور من عالم العقل عرف ان المغضوب عليه انما اقدم على ذلك العمل لان الله تعالى خلق فيه داعية جاذبة وقد علم منه تلك الحالة في الازل ومتى كان كذلك فلا سبيل له الى تركها فحينئذ يفتر غضبه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصايب وانه كم اساء في العمل وكم تجاوز الله عنه وان الله اقدر عليه وانه اذا امضى الغضب كان شريكًا للسباع المؤذية واذا اختار العفو كان مضاهيًا للانبياء والاولياء ومستاهلًا للثواب الجزيل وانه ربما انقلب الضعيف قويًا وبالجملة فالمراد من قوله تعالى اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا ما ذكرنا من الاعتقادات والمراد من قوله تذكروا الامور التي تفيد ضعف تلك الاعتقاد واما قوله تعالى واخوانهم فالضمير يرجع فيه الى الشيطان وجمع لان المراد به الجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت والضمير المرفوع في يمدونهم يرجع الى الاخوان لان شياطين الانس يعضدون شياطين الجن على الاغواء والاضلال والى الشياطين فيكون الخبر جاريًا على من هو له والمعنى اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين يمدونهم اي يكونون مددًا لهم في الغي وجوز ان يراد بالاخوان الشياطين والضمير المجرور ويعود الى الجاهلين فيكون الخبر جاريًا على ما هو له قال في الكشاف والاول وجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا قال الواحدي عامة ما جاء في التنزيل مما يحمد ويستحب امددت على افعلت كقوله انما نمدهم به من مال وبنين وامددناهم بفاكهة اتمدونني بمال وما كان بخلافه فانه يجيء على مددت قال ويمدهم في طغيانهم يعمهون فالوجه ههنا قراءة العامة ووجه الغي الاستهزاء والتهكم نحو فبشرهم بعذاب اليم اما قوله لا يقصرون فالاقصار الكف عن الشيء قال ابن عباس اي لا يمسك الغاوي عن الضلال والمغوي عن الاضلال ومعنى ثم تبعيد عدم الاقصار عن المدد فانه يجب على العاقل اذا اقبل على غي ان يمسك عنه سريعًا الآن يتمادي فيه ويتهمك ولهذا قيل الرجوع الى الحق اولى من التمادي في الباطل ثم ذكر نوعًا واحدًا من اغوائهم فقال واذا لم تأتهم باية وذلك انهم كانوا يطلبون ايات معينة ومعجزات مخصوصة على سبيل التعنت كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعًا ثم انه صلى الله عليه وسلم ما كان ياتيهم بها فعند ذلك قالوا لولا اجتبيتها فقال اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه اي جمعه وجبا اليه فاجتباه اي اخذه والمعنى هلا افتعلتها وجئت بها من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى وكانوا ينسبونه الى السحر والمراد هلا اخذتها وافترحتها على الهك ومعبودك ان كنت صادقًا في ان الله يجيب دعاك ويسعف باقتراحك وعند هذا امر رسوله ان يذكر في الجواب انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمفتعل للايات اولست بمقترح لها ثم بين ان عدم الاتيان بتلك المعجزات التي اقترحوها لا يقدح في الغرض لان ظهور القرآن على وفق دعواه معجزة بالغة قاهرة كافية في تصحيح النبوة فكان طلب الزيادة من باب التعنت فقال هذا يعني القرآن بصائر اطلاق لاسم السبب على المسبب وذلك ان فيها حججًا بينة تفيد القلوب بصيرة وكشفًا للمستدلين الواصلين بالنظر والاستدلال الى درجة العرفان فالبصاير لاصحاب عين اليقين والهدى لارباب علم اليقين والرحمة لغيرهم من الصالحين والجميع لقوم يؤمنون ولما عظم شان القرآن بتلك الاوصاف علم المتكلفين اوبا حسنا في بابه فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا والانصات السكوت للاستماع قال العلماء ظاهر الامر للوجوب فمقتضاه ان يكون الاستماع والسكوت واجبًا وقت قراءة القرآن في صلوة وغير صلوة وهو قول الحسن واهل الظاهر وعن ابي هريرة كانوا يتكلمون في الصلوة فنزلت وقال قتادة كان الرجل ياتي وهم في الصلوة فيسالهم كم صليتم وكم بقي وكانوا يتكلمون في الصلوة فنزلت قال قتادة كان الرجل ياتي وهم في الصلوة فيسالهم كم صليتم وكم بقي وكانوا يتكلمون في الصلوة لحوائجهم فنزلت ثم صار سنة في غير الصلوة ان ينصت اذا كان في مجلس يقراء فيه القرآن وقيل نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام كما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلوة المكتوبة وقرأ اصحابه رافعين اصواتهم فخلطوا عليه فنزلت وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وجماعة نزلت في الانصات عند الخطبة يوم الجمعة وزيف بان اللفظ عام فكيف يجوز قصره على قراءة في الخطبة او على الخطبة نفسها بناء على انها قد تسمى قرانًا لاشتمالها عليه واجيب بان كلمة اذا لا تفيد العموم بدليل انه اذا قال لزوجته اذا دخلت الدار فانت طالق لا انطلق مرة ثانية بدخول الدار مرة اخرى وبدليل ان الشافعي اوجب على الماموم ان يقراء الفاتحة في حال سكتة الامام كما قال ابو سلمة للامام سكتتان فاغتنم القراءة في ايهما شئت يعني سكتة بين التكبير الى ان يقرأ واخرى بين القراءة الى ان يركع واعترض بان سكوت الامام واجب ام لا والاول باطل بالاجماع وعلى الثاني يجوز ان لا يسكت وحينئذ يلزم ان يحصل قراءة الماموم الفاتحة في حال سكتة الامام

كما قال ابو سلمة للامام سكتتان فاغتنم القراءة في ايهما شئت يعني سكتة بين التكبير الى ان يقراء واخرى بين القراءة
الى ان يركع واعترض بان سكوت الماموم مع قراءة الامام فيفضي الى ترك الاستماع وايضا فهذا السكوت ليس له حد محدود
والماموم يختلفون ببطوء القراءة وسرعتها فربما لا يتمكن الماموم من اتمام قراءة الفاتحة في مقدار سكوت الامام فيلزم
المحذور وايضا الامام في هذا السكوت يصير كالتابع للماموم وذلك غير جايز قال الواحدي الانصات هو ترك الجهر عند العرب
وان كان يقراء في نفسه اذا لم يسمع احدا واورد عليه ان غاية توجيهه هو الانصات مع قراءة الامام ممكن لكن امكان حصول الاستماع
مع قرائته ممنوع فان الاستماع عبارة عن كونه بحيث يحيط بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل ولعل الانصات ان الاسماع على تقدير
الانصات المفسر يمكن ان يحصل مع قراءة الامام وهذا وقد سلم كثير من الفقهاء عموم اللفظ الا انهم جوزوا تخصيص عموم القران
بخبر الواحد وذلك ههنا قوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة الا بفاتحة الكتاب وذهب الامام مالك وهو القول القديم للشافعي انه لا يجوز
للماموم قراءة الفاتحة في الصلوة الجهرية عملا بمقتضى هذا النص ويجب عليه القراءة في الصلوة السرية لان الاية لا دلالة لها على هذه
الحالة وفي الاية تفسير اخر وهو ان الخطاب في الاية مع الكفار وذلك ان كون القران بصائر وهدى ورحمة لا يظهر الا بشرط
مخصوص وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قراء عليهم عند نزوله استمعوا له وانصتوا ليقفوا على مراتبه ومعانيه فيعترفوا باعجازه وليستغنوا
بذلك عن طلب سائر المعجزات ومما يؤكد هذا التفسير قوله في اخر الاية لعلكم ترحمون والترجي انما يناسب حال الكفار لا حال المؤمنين
الذين حصل الرحمة جزما لهم في قوله ورحمة لقوم يؤمنون ويمكن ان يجاب بان الاطماع من الكريم واجب فلم يبق الفرق وقيل المراد
باستماع القران العمل بما فيه ثم امر نبيه وامته بتبعيته بالذكر العام قرانا كان او غيره على سبيل الدوام وذلك ان استماع القران
كان كالذكر الخفي فقال واذكر ربك في نفسك وفي الاية قيود الاول تخصيص اسم الرب دون الاله وغيره تنبيها على ان سبب الذكر هو
التربية والانعام وليدل على الطمع والرجا الثاني ذكر الرب في النفس ليكون ادخل في الاخلاص وابعد عن الريا وقيل ذكره في النفس
هو ان يكون عارفا بمعاني الاسماء التي يذكرها بلسانه قال المتكلمون الذكر النفساني هو الكلام النفسي الذي يثبته الاشاعرة
الثالث والرابع قوله تضرعا وخفية اي متضرعا وخايفا فالتضرع لاظهار ذلة العبودية والخوف اما خوف العقاب وهو مقام المذنبين
واما خوف الجلال وهو مقام العارفين فاذا كوشفوا بالجمال عاشوا فاذا كوشفوا بالجلال لطاشوا واما خوف الخاتمة بل خوف السابقة
فانها علة للخاتمة الخامسة قوله ودون الجهر من القول والمراد ان يقع ذلك الذكر متوسطا بين الجهر والاخفات قال ابن عباس
هو ان يذكروه على وجه يسمع نفسه وانما اخر هذا عن الذكر القلبي لان الخيال يتاثر عن الذكر القلبي فيوجب قوة في
النفس ولا يزال يتزايد في ذلك الى ان يجري الذكر على لسانه بل يسري في جميع اعضائه وجوارحه واركانه سريانا معتدلا
خاليا عن التكلف بريا عن التعسف السادس قوله بالغدو والاصال والغدو مصدر غدى يغدو والمراد وقت الغدو وكما
يقال دنا الصباح اي وقته وقيل انه جمع غدوة واما الاصال فانها جمع الاصيل وهو الوقت الذي بعد العصر الى المغرب وقد
يقال اشتقاقه من الاصل واليوم بليلته انما يبتدي في الشرع من اول الليل فسمي اخر النهار اصيلا لكونه ملاصقا لما هو الاصل
في اليوم الثاني وخص هذان الوقتان بالذكر لان الغدوة عندها ينقلب الحيوان من النوم الذي هو كالموت الى اليقظة التي
هي كالحيوة والعالم يتحول من الظلمة التي هي طبيعة عدمية الى النور الذي هو طبيعة وجودية وفي الاصال الامر بالضد وهذان
النوعان من التغير العجيب دليلان قاهران باهران على وجود صانع قديم حكيم خبير فوجب ان يكون المكلف فيهما مشتغلا
بالذكر والحضور ويمكن ان يكون المراد مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الامكان السابع قوله ولا تكن من الغافلين
وفيه اشارة الى ان الذكر القلبي يجب ان يداوم عليه ولا يزال الانسان يستحضر جلال الله وكبريائه بحسب الطاقة البشرية لتنور
جوهر النفس وتستعد للاشراقات القدسية فيضاهي سكان حظائر الجبروت الذين مدحهم الله بقوله ان الذين عند ربك ومعنى عند
دنو الشرف والقرب من عنايته والطافه لا يستكبرون عن عبادته فيعزمون على ذلك ويسبحونه يبرئونه وينزهونه عن كل
سوء وهذا يرجع الى المعارف والعلوم وله يسجدون يخضعون له بغاية الخضوع والاستكانة وهذا يعود الى اعمال الجوارح وفي
هذا الترتيب دليل على ان الاصل في الطاعة والعبودية اعمال القلوب ويتفرع عليها اعمال الجوارح والمقصود من الاية ان الملائكة
مع غاية طهارتهم ونهاية عصمتهم وبراءتهم عن بواعث الشهوة والغضب ودواعي الحقد والحسد مواظبون على
العبودية والطاعة فالانسان مع كونه مبتلى بظلمات عالم الطبيعة وكدورات الزلات البشرية اولى بان
يداوم على ذكر معبوده وينجذب ما امكن الى العالم العقلي والمركز الاصلي وليصفي مرآة قلبه عن

اضداد الهواجس ويتنفس بالجلايا القدسية والمعارف الحقية والله ولي التوفيق التأويل وأمر بالعرف وهو طلب
الحق لانه معروف العارفين واعرض عن الجاهلين الذين يطلبون غير الله من الشيطان نزغ في طلب غير الله فاستعذ بالله
من طلب غير الله ان الذين اتقوا هم ارباب القلوب فان التقوى من شان القلب كما قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا
واشار الى صدره طايف من الشيطان نزغ من عمل الشيطان يراه القلب بنور التقوى ويعرف فيتذكر انه يفسده ويكدر صفائه
فيجتنبه واخوانهم يعني اخوان القلوب وهم النفوس الامارة واذا لم تاتهم اي لم تات القلوب باية من الله لتنجي النفوس عن
تكذيبها قالوا اي النفوس للقلب لولا اختلقتها من خاصيته فليتك لتزكية النفوس قل انما اتبع الهام الحق فلا اقدر على تزكية النفوس
الا بقوة الالهام الرباني فاستمعوا باذانكم الظاهرة وانصتوا الباطنة لعلكم ترحمون بالاستماع الحقيقي وذلك قوله كنت له
سمعا وبصرا في يسمع فمن سمع القران من قاريه فقد سمع من قاريه وهذا من الرحمن علم القران فهو المستعد لخطاب واذكر ربك في
نفسك بان تبدل اخلاقها باخلاق الله تضرعا في البداية وهو من باب التكليف وخيفة في الوسط ودون الجهر من القول
في النهاية وهو مقام الفناء فان فناء الربوبية كعز في غدو الازل واصال الابد فان الذاكر والذكر والمذكور هو الله
ولهذا قال في الازل فاذكروني اذكركم ومن ههنا قال يوسف بن الحسين الرازي ما قال احد الله الا الله ولا تكن من الغافلين الذين
لا يعلمون ان الذاكر والذكر والمذكور ان الذين عند ربك وهم الذين بقوا ببقاء الله لا يستكبرون عن عبادته لانهم افنوا
اخلاقهم في اخلاقه ويسبحونه ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وله يسجدون في الوجود والعدم من الازل
الى الابد منه المبداء واليه المنتهى والله اعلم واحكم بالصواب واليه المرجع والماب قوله تعالى عز من قايل

سورة الانفال مدنية حروفها خمسة الاف ومائتان واربعة وتسعون كلماتها مائتان واحدى وثلثون اياتها خمس وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام / بنام خدايي كه غنيمت را بر امت محمد حلال كرد / خداي بخشاينده در دنيا و مهربان در آخرت

يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله
همي پرسند ترا / از غنيمتها كافران / بگو يا محمد غنيمت يعني خواستهاء كافران مر خداي راست و پيغمبر او را پس بترسيد از خدا

واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين . انما
و نيكويي كنيد ميان يكديگر / و فرمان بريد خداي را و رسول او را اگر هستيد گرويدگان / بحقيقت

المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
گرويدگان / آنكساني اند كه چون ياد كرده شود بترسد / دلهاء ايشان / و چون برخوانند برايشان / آيتهاء ما را / بيفزايد / ايشان را

ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
گرويدن / و بر خداوند خويش توكل كنند / آنكساني كه بپاي دارند نماز را / و از آنچه روزي داديمشان هزينه كنند

اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم
ايشانند ايشان گرويدگان / براستي مر ايشان را پايگاهاست نزد خداوند ايشان / و آمرزش و روزي بزرگوار يعني بهشت

كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون
همچنانكه بيرون آورد ترا خداوند تو / از خانه تو براستي / و بدرستي كه گروهي از گرويدگان دشواري همي داشتند

يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم
پيكار همي كردند با تو در راستي پس از آنكه پديد آمد چنانكه ايشان را همي رانند بسوي مرگ / و ايشان

ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون
همي نگرند / و چون وعده كرد / شما را / يكي / از دو گروه / كه آن مر شماراست / و دوست داشتيد

أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ
كه بجز سلاح داران باشد مر شما را وهمى خواهد خداى كه بديد كند راستى را بسخنان خويش

وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ
وببرد اصل ناكرويدكان تا راست بنمايد راستى را و ناراست نمايد ناراستى را اگرچه دشوار دارند گناه كاران

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
چون فرياد خواستيد از خداوند خويش پاسخ كرد مر شما را كه بيفزايم شما را بهزار از فرشتگان

مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ
بپاى آيد ونكرد آنرا خداى مگر مژده مر شما را تا آرام گيرد بدان

قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
دلها شما ونيست يارى مگر از نزد خداى كه استوار است وصواب كار

القراءة مردفين بفتح الدال أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وابن مجاهد وابو عون عن قنبل الباقون بالكسر **الوقوف** عن الانفال والرسول لعطف المختلفتين مع الفاء ذات بينكم مؤمنين يتوكلون لاحتمال جعل الذين مبتداء والوصل اولى فيكون الوقف على ينفقون ويكون الثناء بحقية الايمان منصرفا الى قوله هم المؤمنون حقا كريم لما يجيء في التفسير بالحق لطول الكلام لكارهون ينظرون الكافرون المجرمون لاحتمال كون اذ متعلقا بمحذوف وهو اذكر وبقوله ويحق مردفين قلوبكم لابتداء النفي مع احتمال عند الله حكيم **التفسير** روي عكرمة عن ابن عباس لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا فذهب شبان الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات فلما كانت القسمة جاء الشبان يطلبون نفلهم قالت الشيوخ لا تستاثروا علينا فانا كنا تحت الرايات ولو انهزمتم كنا ردءا لكم فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال فقسمها بينهم بالسواء وعن عبادة بن الصامت قال لما هزم العدو يوم بدر واتبعهم طايفة يقتلونهم احدقت طايفة برسول الله صلى الله عليه وسلم واستولت طايفة بالعسكر والنهب فلما نفى الله العدو ورجع تبعوا العدو والذين قالوا لنا النفل نحن طلبنا العدو وبنا نفاهم الله وهزمهم وقال الذين احدقوا برسول الله لا ينال العدو منه غرة وقال الذين استولوا على العسكر والنهب نحن اخذنا واستولينا عليه فهو لنا فنزلت الآية فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسواء وعن سعد ابن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص فاخذت سيفه فاعجبني فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض اي في المقبوض من الغنايم فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سالتني السيف وليس لي وانه الان صار لي فاذهب فخذه والنفل بالتحريك الغنيمة وجمعه الانفال وهي الاموال الماخوذة من الكفار قهرا قال الازهري هو ما كان زيادة على الاصل فسميت الغنايم بذلك لان المسلمين فضلوا بها على ساير الامم الذين لم تحل لهم الغنايم وصلوة التطوع نافلة لانها زايدة على الفرض وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة على ما سال والضمير في يسئلونك عايد الى جمع معينين من الصحابة لهم تعلق بالغنايم كما قررنا وحسن العود وان لم يجر لهم ذكر في اللفظ لدلالة الحال عليهم ولفظ السؤال وان كان مبهما الا ان تعيين الجواب يدل على ان المراد انهم سالوا عن الانفال كيف مصرفها ومن المستحق لها قال الزجاج انما سالوا عنها لانها كانت حراما على من كان قبلهم من الامم وضعف بان الاية دلت على انها مسوقة بالتنازع والتنافس فسالوا كيفية قسمتها لا عن حلها وحرمتها وعن عكرمة ان المراد من هذا السؤال الاستعطا اي يطلبون منك الغنايم وقال في الكشاف نفل ما ينفله الغازي اي يعطاه زايدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال السرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد به وهذا التفسير يناسب خبر سعد بن ابي وقاص في اعطاء السيف وعن ابن عباس في بعض الروايات ان المراد بالانفال ما شذ عن المشركين الى المسلمين من غير قتال من دابة او عبد او متاع فهو الى النبي صلى الله عليه وسلم يضعه حيث شاء وعن مجاهد الانفال الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس وعلى هذا فالقوم انما سالوا عن الخمس فنزلت الاية ثم امر بالشروع في الجواب فقال قل الانفال لله والرسول اي حكمها مختص بالله ورسوله يامر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول

امرالله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى راي احد قال مجاهد وعكرمة والسدي انها منسوخة بقوله واعلموا انما غنمتم الاية وضعف بان جعل اربعة اخماسها ملكا للغانمين لا ينافي كون الحكم فيها لله والرسول ولو فسر الانفال بالخمس والسلب فلا اشكال ثم حثهم على ترك المنازعة وعلى المواخاة والمصافاة فقال واتقوا الله اي عقابه ولا تقدموا على معصيته واتركوا المنازعة والمخاصمة بسبب هذه الامور واصلحوا ذات بينكم اي التي هي بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومودة وموافقة لما كانت الاحوال واقعة في البين قيل لها ذات البين كما ان الاسرار لما كانت مضمرة في الصدور قيل لها ذات الصدور ثم ختم الاية بقوله ان كنتم مؤمنين اي كاملي الايمان تنبيها على ان كمال الايمان موقوف على التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله ثم وصف المؤمنين الكاملين فقال انما المؤمنون اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي فزعت لذكره استعظاما لجلاله وحذرا من اليم عقابه وقد يطمئن القلب بعد ذلك اذا تذكر كمال رافته وجزيل ثوابه كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقيل هو الرجل يريد ان يظلم او يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيفزع واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا قال العلماء الايمان يكون على ثلثة انحاء الاول بقوة الدليل وبكثرته فان كل دليل فهو مركب لا محالة من مقدمات ولا شك ان النفوس مختلفة في الاشراق والافادة والاذهان متفاوتة بالذكاء والغباوة فكل من كان جزمه بالمقدمات اكثر وادوم كان علمه بالنتيجة اكمل واتم وكذا من سنح له المطلوب دليلان كان علمه اتم ممن لا يجد على المطلوب سوى دليل واحد ولهذا يورد العلماء دلايل متعددة على مدلول واحد ولله در القايل **شعر** ففي كل شيء له اية تدل على انه واحد **الثاني** بتعدد التصديق وتجدده فمن المعلوم ان من صدق انسانا في شيئين كان تصديقه ازيد من تصديق من صدقه في شيء واحد فمعنى الاية انهم كلما سمعوا اية متجددة اتوا باقرار جديد **الثالث** ان نيال الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والاقرار والعمل كما ينبئ عنه ظاهر الاية لانه لما ذكر الامور الخمسة قال اولئك هم المؤمنون فدل ذلك على ان كل الخصال داخلة في مسمى الايمان ويؤيده ما اورده ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان واذا كان الايمان عبارة عن مجموع الاركان الثلثة فبسبب دخول التفاوت في العمل يظهر التفاوت في الايمان وان لم يكن التفاوت في الاقرار والاعتقاد متصورا اما قوله وعلى ربهم يتوكلون فيفيد الحصر اي لا يتوكلون الا على ربهم وهذه الصفات مرتبة على احسن جهات الترتيب فالاولى الفزع من عقاب الله والثاني الانقياد لتكاليفه والثالث الانقطاع بالكلية عما سواه ثم لما فرغ من اعمال القلوب وهي الخشية والتسليم والتوكل شرع في وصفهم باعمال الجوارح وذكر منها راسها وسنامها وهما الصلوة والصدقة ثم عظمهم بقوله اولئك هم المؤمنون حقا وفي اولئك وفي توسيط الفصل وتعريف الخبر وايراد حقا من المبالغات ما لا يخفى وحقا صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا وهو مصدر مؤكد للجملة قبله وقال الفراء معناه اخبركم بذلك اخبارا حقا وقيل منوط بما قبله اي حقا لهم درجات **واعلم** ان الايمة اتفقوا على ان الرجل المؤمن يجوز له ان يقول انا مؤمن ثم اختلفوا في انه هل يجوز له ان يضيف اليه حقا او لا بل يستثني فيقول ان شاء الله والاول مذهب ابي حنيفة لما ورد في الاية ولان الشك في الايمان لا يجوز لان التصديق والاقرار كلاهما محقق والثاني مذهب اصحاب الشافعي واجابوا عن الايمة بانه لا نزاع في ان الموصوف بالصفات المذكورة مؤمن حقا انما النزاع في ان القايل انا مؤمن هل هو موصوف بتلك الصفات جزما ام لا واما حديث الشك فمبني على ان الايمان عبارة عن الاركان الثلثة ولا ريب ان كون الانسان اتيا بالاعمال الصالحة امر مشكوك فيه والشك في احد اجزاء الماهية يوجب الشك في حصول تلك الماهية فاذا النزاع اللفظي على انا لا نسلم ان الاستثناء لاجل الشك انما هو لزوال العجب ولعدم القطع بحسن الخاتمة ولنوع من الادب فيفيد تفويض الامور الى علم الله تعالى وحكمه كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وانه تعالى منزه عن الشك والريب عن الحسن ان رجلا ساله امؤمن انت قال الايمان ايمانان فان كنت تسالني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسالني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا ادري امنهم انا ام لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم يشهد انه من اهل الجنة فقد امن بنصف الاية وهذا الزام منه كما لا يقطع انه مؤمن حقا ويحكى عن ابي انه قال لقتادة لم تستثني في ايمانك فقال اتباعا لابراهيم عليه السلام في قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي فقال هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن قال بلى وكان

لقتادة ان يقول ولكن ليطمئن قلبي فيه ما فيه ثم اخبر عن مآل حالهم فقال لهم درجات عند ربهم اى سعادات روحانية متفاوتة في الصعود والارتفاع ولكل استغراق وكل واحد منهم في سعادته الخاصة به يمنعه التألم من حال من فوقه كما قال سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل ومغفرة وتجاوز عن سيئاتهم ورزق كريم هو نعيم الجنة المقرون بالدوام والتعظيم والكرم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن نقل الواحدي عن اهل اللغة فانه سبحانه موصوف بانه كريم لانه محمود في كل ما يحتاج اليه والقران كريم لانه يوجد فيه بيان كل شيء وقال اني القي الي كتاب كريم وقال من كل زوج كريم وقل لهما قولا كريما قال بعض العارفين المغفرة ازالة الظلمات الحاصلة من الاشتغال بغير الله والرزق الكريم الانوار الحاصلة بسبب الاستغراق في معرفته ومحبته وقوله عز من قائل كما اخرجك يقتضي تشبيه شيء بهذا الاخراج وذكروا فيه وجوها **الاول** ان المشبه مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال كحال اخراجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما صنعت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا وكذا ترغيبا له في القتال فلما انهزم المشركون قال سعد بن عبادة يا رسول الله لو اعطيت هولاء ما سميت لهم بقي خلق كثير بغير شيء فنزلت قل الانفال لله والرسول يصنع فيهما ما يشاء فامسك المسلمون عن ذلك وفي انفس بعضهم شيء من الكراهية **الثاني** ان ينتصب الكاف على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله قل الانفال لله والرسول اي ثبت الحكم واستقر بان الانفال لله وان كرهوا ثباتا مثل اخراج ربك اياك الى القتال وان كرهوا ووجه تخصيص هذا المشبه به بالذكر من بين ساير احكام الله ان القصة واحدة ووجه جعل الاخراج مشبها به كونه اقوى في وجه الشبه لان مدار القصة عليه وقيل التقدير هو ان الحكم بكونهم مؤمنين حق كما ان حكم الله باخراجك من بيتك بالحق على كره فريق من المؤمنين لاجل القتال حق **الثالث** قال الكسائي الكاف يتعلق بما بعده وهو قوله يجادلونك والتقدير كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق من المؤمنين كذلك هم يكرهون القتال ويجادلونك فيه والبيت بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فلها به اختصاص كاختصاص البيت بساكنه ومعنى بالحق اي اخرجك اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخراجك في حال كراهة بعضهم ثم بين الكراهة بقوله يجادلونك ويجوز ان يكون الجملة بدلا او خبرا بعد خبر روي ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعهم اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فاخبر جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم واموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت اخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لاخيها اني رأيت عجبا رأيت كأن ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل فرمى بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال ابو جهل ما نرضى برجالهم ان يتنبأوا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير على ما قيل في المثل السائر ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت على طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونغنم القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بخروجنا وان محمدا لم يصب العير فمضى بهم الى بدر ونزل جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر فاحسنا اي الكلام ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ابشروا ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا براء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف ان يكون الانصار لا ترى عليهم نصرته الا على عدو دهمه

بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق فاعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وبسطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم ولنرجع الى التفسير قوله في الحق في تلقي النفير بعد ما تبين اي بعد اعلام النبي صلى الله عليه وسلم بانهم هم المنصورون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا حتى نستعد ونتاهب وذلك لكراهتهم القتال كانما يساقون الى الموت المتيقن لمشاهدة اسبابه من قلة العدد والعدد وروي انه ما كان فيهم الا فارسان وانتصب باضمار اذكر قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين وقوله انها لكم بدل من احدى الطائفتين وهما العير والنفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم العير لانها الطائفة التي لا حدة لها ولا شدة والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق يثبته ويعليه بكلماته باياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة من انزال الملائكة واسر الكفرة وقتلهم وطرحهم في قليب بدر ويقطع دابر الكافرين اي يستأصلهم والدار الآخرة يعني انكم تريدون العاجل وسفساف الامور والله يريد معاليها وما يرجع الى تقوية الدين وشتان ما بين المرادين وقوله ليحق الحق متعلق بمحذوف اي لاظهار الاسلام وابطال الكفر فعل ما فعل وقدر المحذوف متاخرا ليفيد معنى الاختصاص اي ما فعل الا لتحقيق الحق وابطال الباطل وقيل متعلق بيقطع فان قيل الحق حق لذاته فانه يمتنع تحصيله بجعل جاعل قلنا المراد اظهار كون الحق حقا والباطل باطلا وذلك يكون تارة باظهار الدلائل وتارة بتقوية رؤساء الحق وقهر رؤساء الباطل فان قيل اليس في الكلام تكرار قلنا لا اذ المراد تثبيت ما وعده في هذه الواقعة من الظفر بالاعداء والمراد بالثاني اعلاء الاسلام ومحق الكفر والحاصل ان الاول جزئي اي انتم تريدون العير والله يريد هلاك النفير والثاني كلي يشمل هذه القصة وغيرها من القضايا التي حصل في ضمن وقمع كلمة الكفر احتجت الاشاعرة بقوله كما اخرجك ربك وقوله ليحق الحق على ان الاعمال والعقائد كلها بخلق الله وبتكوينه ولا يمكن ان يقال المراد من اظهار وضع الدلائل عليه لان المعنى حاصل بالنسبة الى المسلم والكافر وقبل هذه الواقعة وبعدها فلا يبقى للتخصيص فائدة والمعتزلة تمسكوا بالاية على ابطال قول من يقول لا باطل ولا كفر الا والله مريد له لان ذلك ينافي تحقيق الحق وابطال الباطل واجيب بان اللام في الحق ينصرف الى العهد السابق اي في هذه القصة فلم قلتم انه كذلك في جميع الصور ولو كره المجرمون اي الكافرون وفي موضع اخر ولو كره المشركون وقوله اذ تستغيثون بدل من قوله اذ يعدكم وقيل يتعلق بقوله ليحق فاستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر والقاه على منكبيه والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك ويروى انه لما اصطف القوم قال ابو جهل لعنه الله اللهم اولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بالدعاء المذكور ومعنى تستغيثون تطلبون الاغاثة كقول الواقع في بلية اغثني اي فرج عني فاستجاب لكم اني اي بان ممدكم بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال وفتحها من اردفته اياه اذا اتبعته الى مفعولين او من اردفته اذا اتبعته اي جئت بعده متعديا الى مفعول واحد ومعنى الاول جاعلين بعضهم او يجعلون بعضهم تابعا لبعضهم او انفسهم تابعين للمؤمنين يقدمونهم يحرسونهم او الملائكة اخرى ومعنى الثاني تابعين بعضهم لبعض او للمؤمنين يقدمونهم على ساقتهم يحفظونهم او لغيرهم من الملائكة واختلف في قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل جبرائيل عليه السلام في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر وميكائيل عليه السلام في خمسمائة على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال ابو جهل غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين بينا هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه وحدث الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

صدقت ذلك من سود السماء وعن ابي داود المازني تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع راسه بين يدي قبل ان يصل سيفي
اليه وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا وقد اجبنا
عن هذه الشبهة في تفسير سورة آل عمران وكذا تفسير قوله وما جعله الله الاية وقد مر هنالك وقد بقي علينا بيان المتشابه فنقول
حذف لكم ههنا لان المخاطبين معلومون في قوله فاستجاب لكم وقدم به قلوبكم واخر به في آل عمران اذ وا جاءين
الخطابين وعكس ههنا اذ وا جاء بين الغائبين ثم ان قصة بدر سابقة على قصة احد فقيل في الانفال ان الله عزيز حكيم ليستقر
الخبر وجعل في آل عمران صفة لان الخبر قد سبق والله اعلم **التاويل** كثرة السؤال توجب الملال وانما سالوا ليكون لهم
الانفال فاجيبوا على خلاف ما سالوا وقيل الانفال لله والرسول قطعا بطريق الاعتراض والسؤال واصلحوا ذات بينكم من
الاخلاق الردية والهمم الدنية واطيعوا الله ورسوله بالتسليم والايثار زادتهم ايمانا بحسب تزايد الانوار كما اخرجك فيه انه
اخراج المؤمن الحقي عن اوصاف البشرية الي مقام العبدية بجذبات العندية من وطن وجودك بالحق وهو بتجلي صفات الجمال
وان فريقا هم القلب والروح لكارهون للفناء عند التجلي فان البقاء محبوب عند كل ذي وجود يجادلونك اي الروح والقلب
في بجئ الحق بعد ما تبين مجيئه كانهم ينظرون الي الفناء ولا يرون البقاء بعد الفناء كمن يساق الي الموت واذ يعدكم الله ايها
السايرون احدى الطايفتين اما الظفر بالاعداء وهي النفوس واما غير واردات الروحانية وغنايم الاسرار الربانية وتودون
ان غير ذات الشوكة اي اردتم ان لا تجاهدوا عدوا والنفس ذات المكر والحيلة والهوي واستخلص الواردات والشواهد الغيبية
وذلك ان السير قسمان سير السالكين على اقدام الطاعات وتبديل الصفات النفسانية الي جناب الروحانية وسير الجذ وبين على
اجنحة عنقاء الجذبات ورفاقا قاف الانانية فكان موسى من السالكين الي ميقات ربه ولم يجاوز طور النفس فكان غاية مقامه مع الله
المكالمة وكان محمد صلى الله عليه وسلم من المجذوبين وكان سيره على جناح جبرئيل الي سدرة المنتهي ومنها على رفرف الجذبة
الالهية الي قاب قوسين او ادنى فكان من مكانه المشاهدة فمن العناية ان لا يكل الله السائر الي ما يوافق طبعه وهواه كما قال
ويريد الله ان يحق الحق بكلماته اي بجذباته ويقطع دابر الكافرين النفوس الامارة بالسوء اذ تستغيثون ربكم يعني استغاثة الروح
والقلب من النفس الي الله تعالى عند استيلاء صفاتها بالف من الملائكة هم الصفات الملكية والروحانية الا بشري لكم
بتبديل الاخلاق وما النصر باهلاك النفس وصفاتها الا بتجلي صفة القهارية ان الله عزيز لا يوصل اليه الا بعد فناء الوجود
حكيم في كل ما يفعل بمن يفعل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والله اعلم **قوله تعالى عز من قايل**

اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
چون ميپوشانيد شما را خواب ايمن كردني ازان وفرو آورده بشما از آسمان آب تا پاك كند شما را
ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام
وببرد از شما عذاب ديو وباستواري افكنده بابربندد بر دلهاء شما واستوار كرداند بدان پايها را
اذ يوحي ربك الي الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب
چون وحي فرستاد خداء تو سوي فرشتگان كه من با شمام استوار كرده ايند آنكسانيرا كه ايمان آوردند زود اندرافكنم
الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان
در دلهاء آنكساني كه كافر شدند بيم بزنيد زبر گردنها وبزنيد برايشان هر سرانگشتي
ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
اين بدان بود كه ايشان خلاف كرده خدايرا ورسولاورا وهركه خلاف كند خدايرا ورسولاورا پس خداء سخت عقوبتست
ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار يا ايها الذين آمنوا اذا
اينان بچشيد عذاب را ومر ناگرويدگانراست عذاب آتش اي آنكساني كه گرويدند چون
لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره
فرا رسيد سوي آنكساني كه كافر شدند با انبوهي بر مگردانيد برايشان پشتها وهركه برگرداند بايشان آن روز پس پشت خويش
الا متحرفا لقتال او متحيزا الي فئة فقد باء بغضب من الله وماويه جهنم
مگر باز گرديده كارزار را يا باز رونده سوي گروهي واجب كرد خويشتن را خشمي از خدا وجايگاه او دوزخ باشد

وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت
بد جايي باز گشتن است نكشتند ايشانرا ولكن خداء بكشت ايشانرا ونه تو انداختي انگاه كه انداختي
ولكن الله رمي وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم
وليكن خداء انداخت تا نيكوئي دهد مر گرويدگانرا از وي آزمايشي نيكو كه خداء شنواست ودانا
ذلك وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم
آنان بود وخداء سست كننده است سازش بد ناگرويدگانرا اگر ياري خواهيد خود آمد تان
الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم
ياري واگر باز ايستيد پس آن بهتر مر شمارا واگر باز گرديد بمعصيت كردن باز گرديم بعقوبت وسود ندارد شمارا
فئتكم شيئا وان الله مع المؤمنين. **القراءة** يغشاكم النعاس ابن كثير وابو
گروه شما چيزي وبدرستي كه خدا باگرويدگانست عمرو ويغشيكم النعاس من باب
الافعال ابو جعفر ونافع الباقون يغشيكم النعاس من التفعيل وينزل من الانزال ابن كثير وسهل ويعقوب وابو عمرو والاخرون
بالتشديد رمي بالامالة حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص وسهل ورويس موهن من الافعال كيد بالجر للاضافة
حفص الباقون موهن بالتشديد كيد بالنصب وان الله بالفتح ابن عامر وابو جعفر ونافع وحفص والمفضل الباقون بالكسر
الوقوف الاقدام لتعلق اذ بمحذوف هو اذكر الذين امنوا كل بنان ورسوله الاول العقاب النار الادبار جهنم
المصير قتلهم لعطف المتفقين رمي لاحتمال ان يكون الواو مقحمة واللام متعلقا بما قبله واحتمال ان تكون عاطفة
على ولكن الله رمي او على محذوف اي ليستبشروا او ليبلي حسنا عليم الكافرين الفتح للفصل بين الجملتين المتضادتين
مع العطف خير لكم لذلك بعد كثرت لمن قرا وان بالكسر **التفسير** قال في الكشاف اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم
او منصوب بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذكروا امنة مفعول لاجله ومنه صفة لها اي
امنة حاصلة لكم من عند الله ولما كان غشيان النعاس وكذا اغشاؤه وتغشيته متضمنا لمعنى تنعسون كان فاعل
الفعل المعلل والعلة واحدة كما في شريطة انتصاب المفعول له والمعنى اذ تنعسون لامنكم او يغشيكم النعاس فتستغيثون
امنا وجوز على قراءة الاغشاء والتغشية ان يكون الامنة بمعنى الايمان اي ينعسكم ايمانا منه وجوز على قراءة الاغشاء
والتغشية ان يكون الامنة بمعنى الايمان اي ينعسكم ايمانا منه وجوز ان ينتصب الامنة على انها للنعاس الذي هو فاعل يغشيكم
اي يغشاكم النعاس لامنة على ان اسناد الامن الي النعاس اسناد مجازي وهو لاصحاب النعاس على الحقيقة او على ان المراد انه
انامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت المخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشيكم امنة حاصلة له من الله او لاها
يغشيكم على طريقة التمثيل والتخييل وقد مر فوائد هذا النعاس في سورة آل عمران ومن نعم الله تعالى عليهم في تلك الواقعة
انزال المطر عليهم وكان فيه فوايد احديهما تحصيل الطهارة والثانية اذهاب رجز الشيطان وقيل هي الجنابة التي اصابتهم
لانها من تخييل الشيطان ولا تكرار ولان الاولى عام وهذه خاص وقيل المراد المني لانه شئ مستخبث مستقذر وعلى هذا
يكون في الاية دلالة على نجاسة المني لقوله والرجز فاهجر وقيل المراد وسوسة الشيطان اليهم وتخويفه اياهم من العطش و
ذلك ان المشركين سبقوهم الي الماء ونزل المؤمنون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير وضوء وعلى الجنابة قد عطشوا
ولو كنتم على الحق لما غلبكم هولاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش عبائكم مشوا اليكم
فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الي مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جري الوادي واتخذوا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياض على عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذي كان
بينهم وبين العدو حتى ثبت عليه الاقدام وكانت هذه ثالثة الفوائد واشار اليها بقوله ويثبت به الاقدام الصبر في مواطن
القتال وذلك ان من كان اي بالماء وقيل الضمير عايد الي الربط الذي يدل عليه بقوله وليربط على قلوبكم والمراد من تثبيت الاقدام الصبر
في مواطن القتال وذلك ان من كان قلبه ضعيفا فر ولم يقف فلما ربط الله على قلوبهم اي قواها ثبتت اقدامهم ومعنى على ان القلوب
امتلات من ذلك الربط حتى كانه علاها وارتفع فوقها وقال الواحدي يشبه ان يكون على صلة والمعنى وليربط قلوبكم وما وقع
فيهما من اليقين روي ان المطر نزل على الكافرين ايضا ولكن الموضع الذي نزل الكفار فيه كان موضع التراب فعظم الوحل

وصار ما نغان لهم من المشي والاستقرار وثبيت به الأقدام يدل مفهومه على ان حال الاعداء كان بخلاف ذلك ومن جملة النعم قوله اذ يوحي ربك وهو بدل ثالث من اذ يعدكم او منصوب بيثبت او باذكر اني معكم الخطاب للملائكة والمراد اني معينكم على التثبيت فثبتوهم وقيل الخطاب للمؤمنين لأن المقصود من هذا الكلام ازالة التخويف والملائكة ما كانوا يخافون الكفار وفيه نبوة لقوله فثبتوا الذين امنوا وفي هذا التثبيت وجوه احدها انه مفسر بقوله سألقي فاضربوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم واجتماعها غاية النصرة وثانيها ان يراد بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما تتقوى به قلوبهم وتصح عزايمهم ونياتهم في القتال فالالهام من الملائكة كالوسوسة من الشيطان وثالثها ان الملائكة كانوا يتشبهون بصور رجال عن معارفهم وكانوا يعدونهم النصر والظفر ومعنى فوق الاعناق اعالي الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل وكان ايقاع الضرب فيها ازالة الرأس من الجسد وقيل اراد ضرب الهام لان الرؤس فوق الاعناق والبنان الاصابع سميت بذلك لأن بها صلاح احوال الانسان التي يريد ان يقيمها من ابن بالمكان اي اقام والمراد منها الاطراف من اليدين والرجلين ثم اختلفوا فمنهم من قال المراد ان يضربهم كما شاء والان ما فوق العنق هو الرأس وهو اشرف الاعضاء والبنان عبارة عن اضعف الاعضاء فذكر الاشرف والاحسن تنبيهًا على كل الأعضاء وبوجه آخر الضرب اما واقع على مقتل او غير مقتل فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معًا ومنهم من قال الأول اشارة الى القتل وقطع البنان عبارة عن افناء الآلات المدافعة والمحاربة ليعجزوا عن القتال وجوز في الكشاف ان يكون قوله سألقي الى قوله كل بنان تلقينًا للملائكة ما يثبتونهم به اي قولوا لهم قولي او يكون في واردًا على الأستيناف كانهم قالوا كيف نثبتهم فقيل قولوا لهم قولي سألقي في قلوب فالضاربون على هذا القول هم المؤمنون ذلك العذاب العاجل من الضرب والقتل وقع عليهم بانهم شاقوا الله بسبب مشاقتهم ومخالفتهم الله ورسوله ثم بين ان الذي نزل بهم في ذلك اليوم شيء يسير وقدر نزر في جنب ما اعد الله لهم ولأمثالهم في الآجل فقال ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب اي له والكاف في ذلك للرسول او لكل من له اهلية الخطاب وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع تقديره ذلكم العذاب المعجل من القتل والأسر او العذاب ذلكم او النصب والتقدير عليكم ذلكم اي الزموه فذوقوه وهو كقولك زيدًا فاضربه قال في الكشاف وان للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه او نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة لوضع الظاهر موضع ضمير الخطاب قلت ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر اي وان للكافرين وفي ذكر الذوق اشارة الى عذاب الدنيا شيء قليل بالنسبة الى عذاب الاخرة قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفًا قال الازهري اصل الزحف هو ان يزحف الصبي على استه قبل ان يقوم بزحف الصبي مشي الطايفتين يتمشى كل فيه مشيًا رويدا الى الفئة الاخرى يتداني للضراب فانتصابه على الحال من الفريقين اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم ويجوز ان يكون حالًا من الذين كفروا والزحف الجيش الذي لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبًا سمي بالمصدر والجمع والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلًا عن حالتي المداناة والمساواة ويجوز ان يكون حالًا من المخاطبين وهم المؤمنون اذا ذهبتم اليهم للقتال فلا تنهزموا ومعنى فلا تولوهم الادبار لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم او هو بقدمه نهي لهم عن الفرار يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنا عشر الفًا وفي قوله ومن يولهم يومئذ امارة عليه ثم بين الانهزام بجرم الا في الحالتين فقال الا متحرفًا للقتال وهو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف وهو نوع من خداع الحراب او متحيزًا اي متحازًا الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعلى هذا انتصب متحرفا ومتحيزًا على انه استثناء مفرغ من اعم العام ووجه صحته مع انه ليس في الكلام نفي ظاهر هو انه في معنى النفي كانه قيل ومن لا يقوم او لا يعطف عليهم في حال من الأحوال الا في حال التحرف والتحيز ويجوز ان يكون الاستثناء تامًا على ان الموصوف محذوف والتقدير من قولهم الا رجلًا منهم متحرفًا او متحيزًا ووزن متفيعل لأن من حاز يحوز فعل بايام ولو كان متفعلا لقيل متحوز وعن ابن عمر خرجت سرية وانا فيهم ففروا فلما رجعوا الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم الكرارون وانا فئتكم والعسكر والكرة وعن ابن عباس ان الفرار من الزحف في غيرها تين الصورتين من اكبر الكباير واحتج القاضي بالاية على القطع بوعيد الفساق من اهل الصلوة واجيب بانه مشروط بعدم العفو وعن ابي سعيد الخدري

والحسن وقتادة والضحاك ان هذا الحكم مختص بيوم بدر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حاضرًا بنفسه ولانه تعالى وعدهم النصرة ولانه كان اول جهاد فناسب التشديد ولهذا منع من اخذ الفداء واكثر المفسرين على انه عام في جميع الحروب لان العبرة في عموم اللفظ لا بخصوص السبب قال اكثر المفسرين لما كسروا اهل مكة وقتلوا واسروا واقبلوا على التفاخر وكان القائل يقول قتلت واسرت فقيل لهم فلم تقتلوهم والفاء جواب الشرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم وربط عليها ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسألك اللهم اسألك ما وعدتني فاتاه جبرائيل عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما التقى الجمعان لعلي اعطني قبضة من حصباء الوادي فرمى بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا فنزلت وما رميت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى ليثبت الرمية للرسول لأن صورتها وجدت منه ونفاها عنه ان اثرها فوق تاثير القوى البشرية قال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتًا وقع من السماء الى الارض كانه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله تلك الحصاة فانهزمنا وعن سعيد بن المسيب عن ابيه قال اقبل ابي بن خلف يوم احد الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد فاعترض له رجال من المؤمنين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوا سبيله فاستقبله مصعب بن عمير اخو بني عبد الدار ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة ابي من فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه بحربته فسقط ابي من فرسه ولم يخرج من طعنته دم وكسر ضلعًا من اضلاعه فاتاه اصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما اعجزك انما هو خدش فقال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا اجمعين فمات ابي في النار قبل ان يقدم فانزل الله في ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقيل نزلت في خيبر حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوس فرمى منها بسهم فاقبل السهم يهوي حتى قتل كنانة بن ابي الحقيق وهو على فراشه واصح الاقوال هو الاول كيلا يدخل في القصة كلام اجنبي نعم لا يبعد ان يدخل تحته الوقايع لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنًا وليعطيهم عطاء جميلًا فعل ما فعل الا لذلك قال القاضي ولو ان المفسرين اجمعوا على ان المعنى بالبلاء ههنا النعمة والا لكان يحتمل المحنة اي الذي فعله كان كالسبب في حصول التكليف شاقًا عليهم فيما بعد ذلك من الغزوات ان الله سميع لكلامكم عليم بضمايركم وهذا يجري مجرى التحذير والترهيب كيلا يغتر العبد بظواهر الامور ذلكم الغرض اي الغرض ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين اعرابه كما مر في قوله وان للكافرين عذاب النار قال ابن عباس يعني يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اني قد اوهنت كيد عدوك حتى قتلت خيارهم واسرت اشرافهم قال السدي والكلبي والحسن كان المشركون حين خرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فانزل الله تعالى خطابًا لهم على سبيل التهكم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال عكرمة قال المشركون اللهم لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فنزلت وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اينا كان افجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي فاهلكه وقيل انه خطاب للمؤمنين الذين استغاثوا الله وطلبوا النصر ثم خاطب الكفار بقوله وان تنتهوا اي عن عداوة رسول الله فهو خير لكم واسلم وان تعودوا والمحاربة لنصرته عليكم وجوز بعضهم ان يكون الخطاب في الجمع للمؤمنين اي ان يكفوا عن المنازعة في امر القتال او عن الطلب النداء فهو خير لكم وان يعودوا الى تلك المنازعات نعد الى ترك نصرتكم ثم ختم الاية بقوله وان الله مع المؤمنين وتقديره على قراءة الفتح ولان الله معين المؤمنين كان ذلك اذ يغشيكم النعاس امنة فيه تقليب الحال الى ضده بامر التكوين كما قال للخوف كن امنا على محمد واصحابه فكان وينزل عليكم من سماء الروحانية ماء الالهام الرباني ليطهركم به من دنس الصفات النفسانية الحيوانية ويذهب عنكم وساوس الشيطان وهواجسه وليربط على قلوبكم بالصدق والاخلاص الحميد والمحبة والتوكل واليقين ويثبت به الاقدام على طريق الطلب اني معكم فثبتوا فبداية التثبيت من الله لا من غيره وكذلك القاء الرعب في قلوبهم وغير ذلك اذا لقيتم الذين كفروا اذا لقيتم كفار النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلا تنهزموا فتنقطعوا من صراط الطلب الا متحرفًا الا قلبًا يتحرف لتهيؤ الاسباب القتال مع النفس او راجعًا الى الاستمداد من الروح وصفاتها او الى ولاية الشيخ او الى حضرة الله تعالى مستمدا في قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة فانها تورث المشاهدة فلم تقتلوهم

نفي القتل عن الصحابة بالكلية واحاله الي نفسه تعالي ولكن لم ينف الرمي عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اذ رميت لأن الله تعالي كان قد تجلى بالقدرة كان يده يد الله كما كان حال عيسى عليه السلام لما تجلى بصفة الاحياء كان يحيى الموتى وليبلي المؤمنين منه فيجتهدوا في متابعته الي ان يبلغوا هذا المقام ان تستفتحوا اي تفتحوا ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص وتتركوا ما سوي الله في طلب التجلي فقد جاءكم الفتح بالتجلي فانه تعالى متجلي في ذاته ازلا وابدا وانما تغير في احوال الخلق فهم عند انغلاق ابواب قلوبهم محرومون وعند انفتاح ابوابها محظوظون وان تنتهوا عن طلب غير الله فهو خير لكم وان تعودوا الي طلب الدنيا وزخارفها نعد الي خذلانكم ونكلكم الي انفسكم ودواعيها ولن تغني عنكم شيء من الدنيا والآخرة وما فيها مقام الشيء بما اعد لاهل الله وخاصته والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب الله حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير •

قوله تبارك وتعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ

اي انكسها كه بگرويده آيد يعني ايمان آورده آيد فرمان بريد خدايرا ورسول خدايرا وبرمگرديد از وي و شما

تَسْمَعُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ

بشنويد ومباشيد چون انكسياني كه گفتند شنديم وايشان نشنونيد

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ

بترين جنبندگان نزد خداء كرانند وگنگانند انكسها كه اندر نيابيد واگر

عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ

بدرستي خدا اندريشان خيري بشنوانيد ايشانرا واگر بشنوانيدي ايشانرا برگشتندي وايشان روي بگردانيدگان بودندي

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

اي انكساني كه ايمان آوردند پاسخ كنيد مرخدايرا ومر پيغامبررا چون بخواند شمارا بدانچه زنده گرداند شمارا

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَاتَّقُوا

وبدانيد كه خدا افكند ميان مرد ودل وي وشما سوي او گرد آرند

فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

وبترسيد از اشوب يعني عذاب كه برسد بر انكسها از شما جدا گانه وبدانيد كه خداء سخت عقوبتست

وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ

ويادكنيد چون شما بوديد اندكي ضعيف داشتگان زبون گرفتگان در زمين همي ترسيد كه بربايند شمارا

النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ

مردمان جاي ساخت شمارا ونيرومند كرد ايند شمارا وروزي كرد شمارا از پاكيها تا مگر شما

تَشْكُرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

سپاس داريد اي انكساني كه ايمان آورديد ناراستي نكنيد خدايرا وپيغامبررا

وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ

وناراستي مكنيد زينهارهاء خويش وشما همي دانيد ودانيد كه خواستهاء شما

وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ

وفرزندان شما آزمايشي اند وخداست كه نزد اوست مزد بزرگ اي انكسها كه بگرويده اند اگر

تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

بترسيد خدايرا كند مرشمارا جدايي ميان حق وباطل وبپوشاند از شما بديهاء شما

وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا

وبيامرزد مرشمارا وخدا خداوند افزوني بزرگست وچون سپارش برگردند باتو انكسها كه كافر گشتند

لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ

تا استوار كردترا يا بكشند ترا يا بيرون كنند ترا وسازش بد ساختند وسباند خدا وخدا بهترين سازندگانست

القراءة ولا تولوا بالادغام البزي وابن فليح **الوقوف** يسمعون للاية والعطف لا يسمعون • لا يعقلون • لاسمعهم • معرضون • لما يحييكم • لعطف المتفقين مع اعتراض الظرف يحشرون • خاصة لما مر العقاب • يشكرون • تعلمون • فتنة للعطف عظيم • ويغفر لكم • العظيم • او يخرجوك • ويمكر الله • الماكرين •

التفسير

انه سبحانه بعد ذكر تحقق من قصة بدر والغنايم ادب المؤمنين احسن تاديب فامرهم بطاعته وطاعة رسوله في قسمة الغنايم وغيرها ثم قال ولا تولوا عنه فوحد الضمير لان التولي انما يصح في حق الرسول بان يعرضوا عنه وعن قبول قوله وعن معونته في الجهاد اولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد فكان رجوع الضمير الي احدهما كرجوعه اليهما كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وكقوله الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان وجوز ان يرجع الي الامر بالطاعة اي لا تولوا عن هذا الامر وامثاله وانتم تسمعون لم يبين انهم ماذا يسمعون الا انه يعلم من سياق الكلام في المراد ان المراد وانتم تسمعون دعاءه الي الجهاد والمراد وانتم تسمعون لامر المذكور او وانتم تصدقون بدليل قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فلا يصح دعوي السماع منهم وتحقيق ذلك ان الانسان لا يمكنه ان يقبل التكليف ويلتزمه الا بعد ان يسمعه فجعل السماع كناية عن القبول ثم الذ كاليفا المذكوره بقوله ان شر الدواب اي شر من يدب على الارض اوان شر البهايم والفرق بين التفسيرين ان الاول حقيقة الا انه ذكر في معرض الذم كقولك لمن لا يفهم الكلام هو شبح وجسد والثاني مذكور في معرض التشبيه بالبهايم ثم جعلهم شرها لجهلهم وعدولهم عن الانتفاع بالحواس كقوله بل هم اضل ومعنى عند الله اي حكمه وقضائه ثم قال ولو علم الله فيهم اي في هؤلاء الصم البكم خيرا لاسمعهم عن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب وقيل بنوا عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء وروي انهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يحيي لهم قصي بن كلاب وغيره من امواتهم ليخبروهم بصحة نبوته فبين تعالى انه لو علم فيهم خيرا وهو انتفاعهم بقول هؤلاء الاموات لاحياهم حتى يسمعوا كلامهم ولكنه تعالى علم منهم انهم لا يقولون هذا الكلام الا على سبيل العناد والتعنت وانهم لو اسمعهم الله كلامهم لتولوا عن قبول الحق ولاعرضوا عنه على عادتهم المستمرة واعلم ان معلومات الله تعالى على اربعة اقسام جملة الموجودات وجملة المعدومات وان كل واحد من الموجودات لو كان معدوما فكيف يكون حاله وان كل واحد من المعدومات لو كان موجودا فكيف يكون حاله والاولان علم بالواقع والاخران الباقيان علم بالمقدر ومن هذا القبيل قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وتقدير الكلام لو حصل فيهم خير لاسمعهم الله الحجج والمواعظ فعبر عن عدمه في نفسه بعدم علم الله بوجوده واورد على الاية انها على صورة قياس شرطي فاذا حذفنا الحد الاوسط بقيت النتيجة لو علم الله فيهم خيرا لتولوا ولكن كلمة لو وضعت للدلالة على انتفاء الشيء لاجل انتفاء غيره فيكون التولي منتفيا لاجل انتفاء علم الله الخير فيهم بل لاجل انتفاء الخير فيهم لكن انتفاء التولي خير من الخيرات فاول الكلام يقتضي نفي الخير عنهم واخره يقتضي حصول الخير فيهم وهذا تناقض والجواب المنع ان الحد الاوسط مكرر لان المراد بالاسماع الاول اسماع التفهيم والزام القبول والمراد بالاسماع الثاني صوت الاسماع فحسب وايضا كلمة لو في المقدمة الثانية هي التي تجيء للمبالغة بمعنى ان كقوله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فاذا لا تعلق لاحدى الجملتين بالاخرى فلا قياس واستدلت الاشاعرة بالاية على ان صدور الايمان من الكافر محال لان الصادق قد اخبر الله على تقدير الاسماع معرضون وخلاف علمه وخبره محال وقال في الكشاف ولو علم الله فيهم خيرا اي انتفاعا باللطف للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه او ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وتزييف هذا التفسير سهل ثم علم المؤمنين ادبا اخر فقال استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فوحد الضمير كما مر لما مر بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب ابي بن كعب فناداه وهو في الصلوة فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم

لاندعوني الا اجبتك وقد تمسك الفقهاء بهذا الخبر على ان ظاهر الامر للوجوب والا فلم يتوجه اللوم ثم قيل ان هذا مما اختص به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان دعاءه كان الامر لا يحتمل التاخير واذا وقع مثله للمصلي فله ان يقطع صلوته ثم الاحياء
لا يمكن ان يحمل على نفس الحيوة لان احياء الحي محال فذكروا وجوها قال السدي هو الاسلام والايمان لان الايمان حيوة
القلب والكفر موته بدليل قوله يخرج الحي من الميت اي المؤمن من الكافر وقال قتادة يعني القرآن لان فيه العلم الذي به
الحيوة الحقيقية والاكثرون على انه الجهاد لان وهن احد العدوين سبب حيوة الاخر ولان الجهاد سبب حصول الشهادة التي توجب
الحيوة الدائمة لقوله بل احياء عند ربهم وقيل انهم في كل حق وصواب فيدخل فيه القرآن والايمان وكل اعمال التي والمراد لما
يحييكم الحيوة الطيبة كما قال فلنحيينه حيوة طيبة واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اختلف الناس بحسب اختلافهم في مسئلة
الجبر والقدر نقل الواحدي عن ابن عباس والضحاك يحول بين الكافر وطاعته ويحول بين المطيع ومعصيته فالسعيد من اسعده الله
والشقي من اضله الله والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ويخلق فيها القصود والدواعي والعقايد حسب ما يريد وتقرير ذلك من حيث
العقل وجوب انتهاء جميع الاسباب اليه ثم ختم الاية بقوله وانه اليه تحشرون ليعلم انهم مع كونهم مجبورين مجبورين خلقوا
مثابين معاقبين اما للجنة واما للنار ولا يتركوا مهملين معطلين وقال المعتزلة ان من حال بينه وبين الايمان فهو عاجز اسفه
ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وانه تعالى امر بالاستجابة لله وللرسول فلو لم تكن الاجابة ممكنة فكيف يامر بها ولو كان
الامر بغير المقدور جايزا لكان القرآن حجة للكفار على الرسول دلالة عليهم فاذا لا يمكن حمل الاية على ما قال اهل
الجبر فتاويله ان الله يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بسبب الموت يدل عليه قوله وانه اي وان الشيطان او الله اليه تحشرون
والمقصود الحث على الطاعة قبل نزول سلطان الموت او انه تعالى يحول بين المرء وبين ما يتمناه بقلبه تسمية للشيء باسم محله
فكانه قيل بادروا الى الاعمال الصالحة ولا تعتمدوا على طول البقاء فان الاجل يحول دون الامل والمراد سارعوا الى الطاعات
ولا تمتنعوا عنها بسبب ما تجدون في قلوبكم من الضعف والجبن فان الله مقلب القلوب من حالة العجز والجبن الى القوة و
الشجاعة وقد يبدل بالامن خوفا وبالخوف امنا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما اشبه ذلك مما هو جائز على الله تعالى
واما ما يثاب العبد عليه ويعاقب من افعال القلوب فلا وقال مجاهد المراد بالقلب العقل والمعنى بادروا الى الاعمال
وانتم تعقلون ولا تامنوا زوال العقول التي عند ارتفاعها يبطل التكليف فلا يقدر على الكفر والايمان وعن الحسن ان
الغرض التنبيه على انه تعالى مطلع على بواطن العبد وضمايره وان قربه من عبده اشد من قرب قلبه منه كقوله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد ثم حذرهم الفتن والاختلاف فقال واتقوا فتنة قيل هو العذاب وقيل هو افتراق الكلمة
وقيل اقرار المنكرين اظهرهم وقوله لا تصيبن الذين اما ان يكون جوابا للامر وجاز دخول النون المؤكدة فيه مع خلوه
عن الطلب لان فيه معنى النهي كقولك انزل عن الدابة لا تطرحك وان شئت لا تطرحنك وعلى هذا من منكم للتبعيض
وشل الجواب محذوف والمعنى ان اصابتكم لا تصب بعضكم وهم الظالمون حال كونهم خاصة ولكنها تعم الظالمين
وغيرهم لانه يحسن من الله تعالى ذلك بحكم المالكية او لاشتمال ذلك على نوع من اصلاح واما ان يكون نهيا بعد امر
ومن للبيان كانه قيل احذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تصيبنكم تلك العقوبة خاصة على ظلمكم كان الفتنة نهيت عن
ذلك الاختصاص على طريق الاستعارة وهكذا ان جعلت الجملة الناهية صفة للفتنة على ارادة القول اي واتقوا
فتنة مقولا فيها لا تصيبن كقوله جاؤا بمذق هل رايت الذيب قط عن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة وزبير يوم
الجمل خاصة على ما قال الزبير نزلت فينا قرأناها زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت
في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان يساير النبي صلى الله عليه وسلم يوما اذ اقبل علي وضحك
اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلي فقال يا بابي انت وامي احبه كحبي لولدي او اشد حبا فقال
فكيف اذا سرت اليه تقاتله ثم ختم الاية بقوله واعلموا ان الله شديد العقاب والمراد منه الحث على لزوم الاستقامة
ثم ذكرهم نعمه عليهم فقال واذكروا اذ انتم وانتصابه على انه مفعول به اي وقت انتم قليل يستوي
فيه الواحد والجمع مستضعفون في الارض ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس يستلبونهم
لكونهم اعداء لكم فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر
ورزقكم من الطيبات من الغنايم لعلكم تشكرون اي نقلكم من الشدة الى الرخاء ومن البلاء الى النعماء

والالاء حتى تشتغلوا بالشكر والطاعة فكيف يليق بكم ان تشتغلوا بالمنازعة في الانفال ثم منعهم من الخيانة في الامانة يروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة احدي وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان
يسيروا الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا
وقالوا ارسل الينا ابا لبابة مروان بن المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه فقالوا له
ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه اي ان حكم سعد بن معاذ هو الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي
حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت الاية فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما
ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تاب الله عليك فحل
نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي
اصبت فيها وان انخلع من مالي فقال صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تتصدق به وقال السدي كانوا يسمعون من النبي صلى الله
عليه وسلم شيئا فيفشونه الى المشركين فنهاهم الله عن ذلك وقال ابن زيد نهاهم الله ان يخونوا كما فعل المنافقون
يظهرون الايمان ويسرون الكفر وعن جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فعلم النبي صلى الله عليه وسلم خروجه
وعزم الذهاب اليه فكتب اليه رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فنزلت قال الزهري والكلبي في الجند
بن بلتعة حين كتب الى مكة خروج النبي صلى الله عليه وسلم اليها حكاه الاصم قال القاضي عطية وخيانته لرسوله لانه
الغيم بقسمتها وخيانة للمؤمنين الغانمين فلكل منهم فيها حق ويحتمل ان يراد بالامانة كل ما يعتد به وكان معنى الاية
ايجاب اداء التكاليف باسرها في الغنيمة وغيرها على سبيل التمام والكمال من غير نقص واخلال ومعنى الخون النقص كما
ان معنى الوفاء التمام فاذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان المشار
السب والكرب حبل قصير يوصل بالرشا ويكون على العراقي سمي كربا لانه يكرب من الدلو اي يقرب منه واشتاد العسل
اذا اجتناه وجمعه وتخونوا يحتمل ان يكون جزما داخلا في حكم النهي وان يكون نصبا باضمار ان كقوله وتكتمون الحق
ومعنى الاية على الوجه العام لا تخونوا الله بان تعطلوا فرايضه ورسوله بان لا تستنوا به واماناتكم فيما بينكم بان
تحفظوها وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله او تعلمون انكم تخونون يعني الخيانة توجد منكم عمدا لا سهوا وقيل وانتم
تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن ثم لما كان الخيانة هو بحب الاولاد والاموال ولعل ما فرط من ابي لبابة كان
بسبب ذلك نبه الله سبحانه على انه يجب على العاقل ان يحترز من المضار المتولدة من ذلك الحب فقال انما اموالكم واولادكم
فتنة اي انها سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم والعذاب وهي المحنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون على حدود الله في ذلك
الباب وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تزهدوا في الدنيا وما يتعلق بها وتوطئوا هممكم بما يفضي الى السعادات
الروحانية الباقية ويمكن ان يتمسك بالاية في بيان الاشتغال بالنوافل لكونه مفضيا الى الاجر العظيم عند الله افضل
من الاشتغال بالنكاح لادائه الى الفتنة ثم رغب في التقوى التي توجب الاعراض عن حب الاموال والاولاد
عن التهالك في شانهم فقال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله في ارتكاب الكبائر والاصرار على الصغاير يجعل
لكم فرقانا فارقا بينكم وبين الكفار في الاحوال الباطنة بالاختصاص بالهداية والمعرفة وانشراح الصدر وازالة
الغل والحسد والكبر وساير الاخلاق والاوصاف السبعية والبهيمية او في الاحوال الظاهرة باعلاء الكلمة
والاظهار على الاديان كلهم وفي احوال الاخرة بالثواب الجزيل والمنافع الدايمة والتعظيم من الله والملائكة ويكفر
عنكم سيئاتكم يستر عليكم في الدنيا صغاير كم ان فرطت منكم ويغفر لكم في دار الجزاء والله ذو الفضل العظيم
فاذا وعد بشيء وفى به احسن الايفاء ومن عظيم فضله ان يتفضل بذاته من غير واسطة وبدون التماس عوض وكل متفضل
سواه فانه لا يتفضل الا بعد ان يخلق الله فيه داعية التفضل وبعد ان يمكن المتفضل عليه من الانتفاع بذلك وبعد ان يكون
قد تصور فيه ثوابا او ثناء او حمله على ذلك رقة طبع او عصبية ولاء فلا فضل في الحقيقة الا لله سبحانه فلهذا
وصفه بالعظيم ثم لما ذكر المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذكروا اذ انتم قليل ذكر رسوله نعمته وذلك دفع كيد
المشركين عنه حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم وفيما اتاح له من حسن العاقبة والمعنى واذكر
وقت مكرهم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم من المفسرين ان قريشا اجتمعوا في دار الندوة متشاورين

فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد ما انا من تهامة دخلت
مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقالوا هذا من نجد لا باس به عليكم
فقال ابو البختري من بني عبد الدار رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتشدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه
منها وتتربصوا به ريب المنون فقال بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال ابن هشام
بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بئس الراي يفسد قوما
غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا رايي ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد
فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق
هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مجتمعين على قتله فاخبر جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان
لا يبيت في مضجعه وقال لعلي رضي الله عنه تسجى ببردتي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا
ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم ومعنى ليثبتوك قال ابن
عباس ليوثقوك ويسجنوك لانه لا يقدر على الحركة وهو اشارة الى راي البختري وقوله او يقتلوك اشارة الى راي ابي
جهل وقوله او يخرجوك اي من مكة اشارة الى راي هشام واذكر القاضي حديث ابليس في القصة وتصويره نفسه
بصورة الانس قال لان ذلك التغيير ان كان بفعل الله فهو اعانة للكفار على المكر وان كان من فعل
ابليس فذلك لا يليق بحكمة الله تعالى لان اقدار ابليس على تغيير صورة نفسه اعانة على المكر والتلبيس هذا ما حكى عن
القاضي وذهب اليه ان هذا الاعتراض وارد على خلق ابليس نفسه وعلى خلق اسباب الشرور والاثام وقد اجبنا عن
امثال ذلك مرارا وقد عرفت تفسير المكر في سورة آل عمران والحاصل انهم احتالوا في ابطال امر محمد صلى الله عليه
وسلم والله نصره وقواه فضاع عملهم وظهر صنع الله قيل لا خير في مكرهم فكيف قال والله خير الماكرين واجيب
المراد انه في نفسه خير والله اعلم الخير في مكرهم اكثر

التاويل

ان شر من دب في الوجود هم الصم عن استماع كلام الحق بسمع القلب والقبول البكم عن كلام الحق والكلام مع الحق
والاصم لا بد ان يكون ابكم فلذلك خصا بالذكر الذين لا يعقلون انهم لما ذا خلقوا فلا جرم يؤل حالهم من ان يكونوا
خير البرية الى ان يكونوا شر الدواب استجيبوا لله فانه تعالى يطلب للمحبة من العبد الاجابة كما يطلب العبد للحاجة منه الاجابة
فاستجابة الله اجابة الارواح للشهود واجابة القلوب للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الخفي للفناء في الله
والاستجابة للرسول المتابعة لما يحييكم بالفناء عنكم والبقاء به واتقوا يا ايها الواصلون فتنة ابتلاء النفوس
بحظوظها الدنيوية والاخروية لا تصيبن النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية
فيحتذ بها من حظاير القدس ورياض الانس ايها الارواح والقلوب قليلا لم ينشأ بعد لكما الصفات والاخلاق
الروحانية مستضعفون من غلبات صفات النفس الاعوان التربية بالبيان اداب الطريقة ولانعدام جريان
احكام الشريعة عليهم الى اوان البلوغ تخافون اي تخافون ان تسلبكم النفوس وصفاتها والشيطان واعوانه
فاواكم الى حظاير القدس وايدكم بالواردات الربانية ورزقكم من المواهب فتجعلوها شبكة لاصطياد
الدنيا ولا تخونوا الرسول بترك السنة والقيام بالبدعة وتخونوا اماناتكم التي هي محبة الله وخيانتها
بمحبة المخلوقات وانتم تعلمون انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالاولى فتنة يختبركم الله بها ليتميز
الموافق من المنافق والصديق من الزنديق يا ايها الذين آمنوا بهذه المقامات والكرامات ان تتقوا الله من غير الله
يجعل لكم فرقانا يفيض عليكم من سجال جماله وجلاله القديم ما تفرقوا به بين المحدث والقديم ويكفر عنكم
سيآت وجودكم الفاني ويغفر لكم ليستركم بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم وهو البقاء
بالله بعد الفناء فيه ليثبتوك ايها الروح في اسفل سافلين الطبيعة او يعدموك بانعدام اثارك او يخرجوك من عالم الارواح
والله خير الماكرين والله
اعلم واحكم بالصواب واليه المرجع والماب

وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاۤءُ
چون برخوانند بريشان بحجتهاء ما كويند شنيديم اكر بخواهيم

لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان
بكوئيم همچنين نيست اين مكر بخشنكيهاء پيشينان وچون كويند اي بار خداء اكر
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
هست اينكه اوست راست از نزد تو پس بباران برما سنك از آسمان پس بيار بما
بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
عذاب دردناك ونبخواست كه خداء عذاب كندي ايشانرا خداء وتو اندر ميان ايشان ونه چنانست كه خدا
معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون
عذاب كند ايشانرا وايشان همي آمرزش خواهند وچه بودست ايشانرا كه عذاب بكند ايشانرا خداء وايشان همي باز دارند
عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن
از مسجد حرام ونيستند ايشان نكاه داران وي نيستند نكاه داران وي مكر ترسكاران وليكن
اكثرهم لا يعلمون وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء
بيشتر ايشان نميدانند ونبود دعاء ايشان نزد خانه مكر بخسبيدن
وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا
ودست برهم زدن بچشيد عذاب بدانچه همي كافر كشيد انكسها كه نكروين اند
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم
هزينه همي كنند خواستهاء خويشرا تا باز دارند از راه خدا زود هزينه كيند آنرا باز باشد بريشان
حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون
پشيماني باز غلبه كند ايشانرا وانكسها نكروين اند سوي دوزخ كرد آرند ايشانرا
ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض
تا جدا كند خداء پليد را از پاك وبكند پليد را بعضي از ان بر بعض
فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قل
بكم بر ديكر انكند اورا همه بكند انرا در دوزخ ايشانند كه ايشان زيان كارانند بكو
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت
مر انكسها را كه كافر شدن اكر باز ايستند از كفر بيامرزند ايشانرا انچه كذشت واكر باز كرديد بكفر كذشتست
سنت الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله
نهاد پيشنكان وكارزار كنيد با ايشان تا نباشد كفري وباشد دين همه
لله فان انتهوا فان الله بما تعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله
مر خدايرا اكر باز ايستيد از كفر خداء بدانچه همي كنيد بيناست اكر روي بكردانيد بدانيد كه خداء
موليكم نعم المولى ونعم النصير
يار و نكاه بان شماست نيكو يار خداوندست ياري دهيست

القراءة بما تعملون بتاء الخطاب يعقوب

الوقف مثل هذا لان الابتداء بان هذا الا اساطير الاولين قبيح الاولين ◦ اليم ◦ وانت فيهم ◦ يستغفرون ◦ وما كانوا اولياءه ◦ لا يعلمون ◦ وتصدية ◦ تكفرون ◦ عن سبيل الله ◦ يغلبون ◦ لان ما بعده مبتداء يحشرون لتعلق اللام في جهنم ◦ الخاسرون ◦ سلف ◦ الابتداء الشرط مع العطف الاولين ◦ كله لله ◦ بصير ◦ موليكم ◦ النصير

الجزء العاشر

التفسير لما حكى مكرهم في ذات محمد صلى الله عليه وسلم حكى مكرهم في دينه روي ان النضر بن الحرث خرج الى الحيرة تاجرا فاشترى احاديث كليلة ودمنة وقصة رستم واسفنديار وكان يقعد مع المستهزئين والمقتسمين فيقرأ عليهم ويقول هذا مثل ما ذكره من قصص الاولين ولو شئت لقلت مثل ذلك وهذا منه ومن امثاله صلف تحت الراعدة لانهم لم يكونوا في مشيتهم لو ساعدتهم الاستطاعة ويروى عن النضر او عن ابي جهل على ما في الصحيحين ان احدهما قال ما معناه اللهم ان كان هذا هو الحق الاية وهذا اسلوب من العناد بليغ لان قوله هو الحق بالفصل وتعريف

الخبر تهكم لمن يقول على سبيل التخصيص والتهجين هذا هو الحق ومعنى حجارة من السماء الحجارة المسومة للعذاب اي ان كان القران مخصوص بالحقيقة فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بنوع اخر من جنس العذاب الاليم ومراده نفي كونه حقا فلذلك علق بحقيته كما لو علق بامر محال كقول القايل ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وعن معاوية انه قال لرجل من سبأ ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة قال اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا اليه ثم شرع في الجواب عن شبهتهم فقال وما كان الله ليعذبهم اللام لتأكيد النفي دلالة على ان تعذيبهم بعذاب الاستيصال والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم غير مستقيم عادة تعظيما لشان النبي صلى الله عليه وسلم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال قتادة والسدي المراد نفي الاستغفار عنهم اي لو كان ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وقيل اللفظ عام الا ان المراد بعضهم وهم الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين المؤمنين فهو كقولك قتل اهل المحلة فلانا وانما قتله واحد منهم او اثنان وقيل وصفوا بصفة اولادهم والمعنى وما كان الله معذب هولاء الكفار وفي علم الله انه يكون لهم اولاد مؤمنون بالله ويستغفرونه بل وفي علم الله ان فيهم من يؤل الى الايمان كحكيم بن حزام والحرث بن هشام وعدد كثير ممن امن يوم الفتح وقبله وبعده وفي الاية دلالة على ان الاستغفار امان وسلامة من العذاب قال ابن عباس كان فيهم امانان نبي الله والاستغفار اما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى واما الاستغفار فهو باق الى يوم القيمة ثم بين انه يعذبهم اذا خرج الرسول من بينهم فقال وما لهم الا يعذبهم الله واي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني ولا خطر لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة قيل لحقهم هذا العذاب المتوعد به يوم بدر وقيل يوم فتح مكة بدليل قوله وهم يصدون اي كيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية والاولون قالوا ان اخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الصد وعن ابن عباس هذا العذاب عذاب الاخرة والذي نفاه عنهم هو عذاب الدنيا وكانوا يقولون نحن ولاة البيت الحرام فنصد من نشاء وندخل من نشاء فنفى الله استحقاقهم الولاية بقوله وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم يصلح لذلك فضلا عن المشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون كان فيهم من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة او اراد بالاكثر الجمع كما يراد بالقلة العدم ثم ذكر بعض اسباب سلب الولاية عنهم فقال وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية المكاء فعال كالثغاء والرغاء من مكا يمكو اذا صفر والتصدية التصفيق فعلة من الصدي وهو الصوت الذي يرجع من الجبل ويكون في الاصل معتل اللام او من صد يصد مضاعفا اي صاح فقلبت الدال الاخيرة كالتقضي في التقضض وانكر هذا الاشتقاق بعضهم وصوبه الازهري وابو عبيدة قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن المكاء والتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا وقيل هو ان يجعل بعض اصابع اليمين وبعض اصابع الشمال في الفم ثم يصفر به وقيل تصويت يشبه صوت المكاء بالتشديد وهو طاير معروف عن ابن عمر كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون ويصفقون فالمكاء والتصدية على هذا النوع عبادة لهم فلهذا وضع موضع الصلوة بناء على معتقدهم وفيه ان من كان المكاء والتصدية فلا صلوة له كقول العرب ما لفلان عيب الا السخا اي من كان السخاء عيبه فلا عيب له قال مجاهد ومقاتل كانوا يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف والصلوة عند المسجد الحرام يستهزؤن به ويخلطون عليه فجعل المكاء والتصدية صلوة لهم كقولك زرت فجعل جفائي صلتي اي اقام الجفا مقام الصلة ثم خاطبهم على سبيل المحاذاة بقوله فذوقوا العذاب عذاب القتل والاسر يوم بدر او غدا بالاخرة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم وافعالكم التي لا يقدم عليها الا الكفرة ولما شرح احوال هولاء الكفار في الطاعات البدنية اتبعها شرح احوالهم في الطاعات المالية فقال ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الاية قال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا حجاج وابو البختري بن هشام وابي بن خلف وزمعة بن اسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقال سعيد بن جبير وابن ابزى نزلت في ابي سفيان بن حرب استاجر يوم احد من الاحابيش والاحبوش من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا قال في الكشاف وقال محمد بن اسحق عن رجاله لما اصيب قريش يوم بدر فرجع

فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان بعيره مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال الذي افلت على حربه لعلنا ندرك منه ثارا بمن اصيب منا فانزل الله تعالى الاية ومعنى ليصدوا عن سبيل الله ان غرضهم في الانفاق كان هو الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك ثم اخبر عن الغيب على وجه الاعجاز فقال فسينفقونها اي سيقع منهم هذا الانفاق ثم يكون منهم عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكان ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون آخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا لقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي ومعنى ثم في الجملتين اما التراخي في الزمان اما بين الانفاق المذكور وبين ظهور دولة الاسلام من الامتداد واما التراخي في الرتبة لما بين بذل المال وعدم حصول المقصود من المباينة والذين كفروا اي الكافرون منهم ولم يقل ثم يغلبون والى جهنم يحشرون لان منهم من اسلم وحسن اسلامه فذكر ان الذين بقوا على الكفر لا يكون حشرهم الا الى جهنم دون من اسلم ثم بين الغاية او فيما يفعل بهم من الغلبة ثم الحشر الى جهنم فقال ليميز الله الخبيث اي الفريق الخبيث من الكفار من الطيب وهم المؤمنون ويجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم وفرط الازدحام يقال ركم الشيء يركمه اذا جمعه والقى بعضه على بعض اولئك الفريق الخبيث هم الخاسرون وقيل الخبيث والطيب صفة المال اي ليميز المال الخبيث الذي انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من المال الطيب الذي انفقه المهاجرون والانصار في نصرته فيركمه فيضم تلك الاموال الخبيثة بعضها الى بعض فيلقيه في جهنم ويعذبهم بها كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وعلى هذا فاللام في قوله ليميز يتعلق بقوله ثم تكون عليهم حسرة قال في الكشاف ولا يبعد عندي ان يتعلق بيحشرون واولئك اشارة الى الذين كفروا ولما بين من ضلالهم في عباداتهم البدنية والمالية ارشدهم الى الطريق المستقيم وما يتبعه من الصلاح فقال قل للذين كفروا اي قل لاجلهم هذا القول ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة الرسول وقتاله بالدخول في السلم والاسلام يغفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي ولو كان المراد خاطبهم بهذا القول لقيل ان ينتهوا يغفر لكم وقد قرئ بذلك ابن مسعود وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او سنة الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم فاهلكوا او غلبوا كقوله لاغلبن انا ورسلي واستدل كثير من العلماء منهم اصحاب ابي حنيفة بالاية انهم ليسوا مخاطبين بفروع الاسلام لان الخطاب مع الكفر باطل بالاجماع وبعد زوال الكفر لا يؤمر بقضاء العبادات الفايتة بل ذهب ابو حنيفة الى ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وفسروا ان يعودوا بالعود الى الردة واختلفوا في ان الزنديق هل تقبل توبته ام لا والصحيح انها مقبولة لشمول الاية جميع الكفرة لقوله صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر ولانه يكلف بالرجوع ولا طريق له الا التوبة فلو لم يقبل لزم تكليف ما لا يطاق ثم امرهم بقتالهم ان صبروا على الكفر فقال وقاتلوهم الاية وقد مر تفسيرها في سورة البقرة الا انه اراد هاهنا التطهير كله في قوله ويكون الدين كله لله لان القتال هاهنا مع جميع الكفار وهناك كان مع اهل مكة فحسب فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم ومن قرأ بتاء الخطاب اراد فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه بصير يجازيكم عليهم احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله موليكم ناصركم ومتولي اموركم يحفظكم ويدفع شر الكفار عنكم فانه نعم المولى ونعم النصير فثقوا بولايته ونصرته

قالوا سمعنا وما سمعوا في الحقيقة والالم يقولوا لو نشاء لقلنا فان كلام المخلوقين لن يكون مثل كلام الله ثم انظر كيف استخرج الله منهم غيب دعواهم لو نشاء لقلنا مثل هذا بقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر ليعلم ان من هذا حاله كيف يقول مثل القران بمقاله ولو كان عقل لقالوا ان كان حقا فاهدنا وشرفنا به وبانواره واسراره وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لانه رحمة للعالمين والرحمة تنافي العذاب ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم يعني اكثر المتقين انهم اولياؤه لان الولي قد لا يعرف انه ولي ان الذين كفروا ينفقون كذلك دأب كفار النفوس ينفقون اموالهم اموال الاستعداد الفطري في غير طلب الله وانما يصرفونها في استيفاء اللذات والشهوات فستندم حين لا ينفع الندم ثم يغلبون لا يظفرون بمشتهيات النفس كلها ولاجلها والذين كفروا من الارواح والقلوب التابعة للنفوس الى جهنم البعد والقطيعة يحشرون ليميز الله الارواح

والقلوب الخبيثة من الطبيعة التي لا تركن الى الدنيا ولا ينخدع بانخداع النفوس فيركمه جميعا فيجعل الارواح الخبيثة
فوق النفوس الخبيثة فيلقي الجميع في جهنم القطيعة قل للذين كفروا من الارواح والقلوب استتروا النور الروحاني بظلمات صفات
النفس ان ينتهوا عن اتباع الهوى يغفر لهم يستر لهم تلك الظلمات بنور العرفان والرشاد وقاتلوا كفار النفوس حتى لا تكون فتنة مانعة
عن الوصول ويكون الدين كله لله ببذل الوجود وفقد الموجود لنيل الجود وكرامة الشهود والله الموفق والملهم والمعين
وعليه نتوكل والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب عز من قائل قوله تعالى

وَاعْلَمُوا اَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَاَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبٰى

وبدانيد كه انچه غنيمت كرد از چيزي پس بدرستي كه مر خدايراست پنج يك ان ومر پيغامبر است ومر خويشاوندان پيغامبر را

وَالْيَتَامٰى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ اِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَمَا اَنْزَلْنَا

وبي پدران ودرويشان را وراه كذاريانرا اكر چنانست كه كرويد ايد بخدا وانچه فرو فرستاديم

عَلٰى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اِذْ

بر بنده ما يعني محمد روز جدا كردن آن روز كه كرد آمدند دو كروه وخداء بر هر چيزي قادرست چون

اَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوٰى وَالرَّكْبُ اَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ

شما بر كنارة نزديكترين بوديد وايشان بر كنارة دورترين وكاروان فروتر از شما بود واكر وعده نهاديديا يكديكر

لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلٰكِنْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ

ناهمواري كشتندي اندر وعده وليكن تا براند خداء كاري كه هست نكرده بوده تا هلاك شود

مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيٰى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَاِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ اِذْ يُرِيكَهُمُ اللّٰهُ

انكه هلاك شود از حجتي وبزيند انكه بزيد بحجت وخداء شنوا وداناست چون بنمود بتو ايشانرا

فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ اَرٰيكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْاَمْرِ

اندر خواب تو اندكي واكر بنمودي ايشانرا بتو بسيادي بدل كشتنيد واختلاف كردندي در كار

وَلٰكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَاِذْ يُرِيكُمُوهُمْ

ولكن خداء سلامت داد كه وي دانست بدانچه اندر دلها وچون بنمود بشما ايشانرا

اِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي اَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي اَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا

چون فراهم رسيدند اندر چشمهاء شما اندكي واندكي كردانيد در چشمهاي ايشان تا بكذارد خدا كاري

كَانَ مَفْعُولًا وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُورُ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا

كه هست كرده بود وسوي خدا بازكردانيد كارها را اي انكساني كه ايمان اورده ايد چون فرا رسيد كروهي انكاه

وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَاَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا

وياد كنيد خدايرا بسيار تا مكر شما برهيد از انچه همي برسيد وفرمان بريد خدا را ورسول اورا وناهمواري مكنيد

فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَكُونُوا

كه بددل شويد وبرود دولت شما وشكيبائي كنيد كه خدا با شكيبايانست ومباشيد

كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ

چون انكسان كه بيرون آمدند از سرايهاء ايشان نشاط كرفته برديدار مردمان وهمي باز دارند از راه خدا

وَاللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ وَاِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ اَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ

وخدا بدانچه كنند اكاهست داننده است وچون بيارراست ايشانرا ديو كارها ايشان وكفت غلبه كننده نيست

لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَاِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلٰى عَقِبَيْهِ

مر شمارا امروز از مردمان ومن زينهار دار مر شما را چون بچشم ديدار كشند دو كروه بركشت بر دو پاشنه خويش

وَقَالَ اِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ اِنِّي اَرٰى مَا لَا تَرَوْنَ اِنِّي اَخَافُ اللّٰهَ وَاللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ

وكفت بيزارم از شما من همي بينم انچه شما نه بينيد من همي ترسم از خداء وخداء سخت عقوبتست

اِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ

چون كفتند منافقان وانكساني در دلهاء ايشان بيماري بود يعني شك ونفاق بفريفتا ايشانرا دين ايشان

وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَاِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

وهر كه بسازد بخداء كار خويش هر آينه خداء استوار كارست وصواب كار

القراءة بالعدوة بالكسر في الحرفين ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضم
من حيي بيائين ابو حسن ونافع وخلف وسهل ويعقوب والبزي ونصير وابو بكر وحماد والباقون بالادغام ولا تنازعوا بالادغام
البزي وابن فليح ويذهب بالجزم الخزاز عن هبيرة واذ زين وبابه مدغما ابو عمرو وعلي وحمزة في رواية وابن سعدان وابي عمرو
وهشام اني ارى اني اخاف بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وتراءت الفئتان بالامالة نصير **الوقوف**
وابن السبيل لتعلق حرف الشرط بمحذوف يدل عليه ما قبلها تقديره واعلموا واعتقدوا هذه الاقسام ان كنتم • الجمعان • قدير •
اسفل منكم • في الميعاد • لعطف لكن مفعولا • لتعلق اللام من حيي • عن بينة • عليم • لتعلق اذ قليلا • منكم • الصدور • مفعولا • الامور •
تفلحون • للاية والعطف واصبروا الصابرين • لما ذكر عن سبيل الله • محيط • جار لكم • اني اخاف الله • العقاب • دينهم •
حكيم • **التفسير** لما امر سبحانه بالقتال فقيل في قوله وقاتلوهم والمقاتلة مظنة حصول الغنيمة ببيان او في واشفى
فقال واعلموا انما غنمتم الذي فزتم به من اموال الكفرة قهرا وقوله من شيء بيان ما اي من كل ما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط
والخياط وقوله فان لله بالفتح مبتداء محذوف والخبر وروي الجعفي عن ابي عمرو فان الله بالكسر قال في الكشاف والمشهور
آكد واثبت للايجاب كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به لانه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد
من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم كان اقوى لايجابه من النص على واحد عن الكلبي والآية نزلت ببدر
وقال الواقدي كان الخمس في غزوة قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من
الهجرة واعلم ان الاية تقتضي اخذ الخمس من الغنايم واختلفوا في كيفية قسمة ذلك الخمس على اقوال اشهرها ان ذلك الخمس حتى يكون
مجموع الغنيمة مقسوما بخمسة وعشرين قسما عشرين للغانمين بالاتفاق لانهم كسبوها كالاحتطاب والاصطياد واما
الخمسة الباقية فواحد منها كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف الآن الى ما كان يصرفه اليه من المصالح المسلمين
كسد الثغور وعمارة الحصون والقناطير وارزاق القضاة والائمة الاهم فالاهم وواحد لذوي القربى يعني اقارب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اولاد هاشم والمطلب اعني بني عبد مناف دون عبد شمس ونوفل وهما ابنا عبد مناف ايضا لما
روي عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم وكان من بني عبد شمس وجبير بن نوفل انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
هؤلاء اخوتك بنوا هاشم لا ننكر فضلهم لمكان الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا
وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يفارقونا في الجاهلية ولا الاسلام وانما بنو هاشم وبنو المطلب
شيء واحد وشبك بين اصابعه يستوي في هذا السهم غنيهم وفقيرهم الآن للذكر مثل حظ الانثيين وثلثة اخماس الخمس الباقية
لليتامى والمساكين وابن السبيل هذا عند الامامين ابي حنيفة والشافعي الا ان ابا حنيفة قال ان سهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ساقط وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة ساير الفقراء فعلى مذهبا الامامين معنى قوله
سبحانه فان لله خمسه وللرسول فاذا لرسول الله خمسه لقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وعن ابي العالية ايجاب سهم اخر لله
وانه يقسم الخمس على ستة اسهم والذاهبون الى هذا القول اختلفوا فقيل ذلك السهم لبيت المال وقيل يصرف الى مصالح الكعبة لما روي انه
صلى الله عليه وسلم كان ياخذ الخمس فيضرب بيده فياخذ قبضة فيجعلها للكعبة فهو سهم الله وعن ابن عباس انه كان يقسم
على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض فاجرى ابو بكر الخمس على ثلثة وهم اليتامى والمساكين وابن
السبيل وكذلك روي عن عمر ومن بعده من الخلفاء وروي ان ابا بكر منع ابنا هاشم وقال انما لكم ان يعطى فقيركم
وتزوج ايمكم وتخدم من لا خادم له منكم فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن السبيل غني لا يعطى هو ولا هم موسى من الصدقة
شيئا وروي عن زيد بن علي انه قال ليس لنا ان نبني منه قصورا ولا ان نركب منه البراذين وقيل
الخمس كله للقرابة لما روي عن علي كرم الله وجهه انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين
فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يؤتي الامر من بعده وعند مالك
بن انس الامر في الخمس مفوض الى اجتهاد الامام ان راى قسمه بين الاصناف الخمسة عند الشافعي وان راى

اعطى بعضهم دون بعضٍ وان راى غيرهم اولى وهم فذاك فعل هذا يكون معنى قوله فان لله خمسه ان من حق
الخمس ان يكون متقربًا به الى الله تعالى لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلًا لها على غيرها كقوله
وملائكته ورسله وجبرئيل وميكال وحاصل الايتان ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا فاعلموا علمًا يتضمن
العمل والطاعة ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالأخماس الاربعة ويوم الفرقان
يوم بدرٍ لانه فرق بين اهل الحق والباطل والجمعان فريقا هما والذي انزل عليه يومئذ الايات والملائكة والنصر
والتائيد والله على كل شيءٍ قدير فبذلك نصر القليل على الكثير اذ انتم بدل من الفرقان والعدوة بالضم والكسر شط
الوادي اى جانبه وحافته وقال ابو عمرو هي المكان المرتفع والدنيا تانيث الأدنى يعني الجانب الذي يلي المدينة وقلب
الواو ياء فيه على القياس لان فعلى من نبات الواو تقلب ياءً كالعليا واما القصوى تانيث الاقصى فانه كالقود في مجيئه على
الاصل وقد جاء القصيا ايضًا قليلًا والعدوة القصوى ما يلي مكة والركب يعني الاربعين الذين كانوا يقودون العير
اسفل منكم بالساحل وهو نصب على الظرف مرفوع المحل خبر المبتداء اي مكانًا اسفل من مكانكم والفائدة في ذكر مراكز الفرق
الثلث تصوير وقعة بدر وما دبر الله سبحانه فيها من عجيب صنعه وكمال رافته ونصره حتى كان ما كان وذلك ان
العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضًا لا باس بها واما العدوة الدنيا فهي خبار رخوة تسوخ
فيها الاقدام ولا ماء بها وكانت العير وراء ظهر العدو مع كثرة عددهم وكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم ونجدتهم
ولهذا كانت العرب تخرج الى الحروب بعيالهم واولادهم واثقالهم ليبعثهم الذب به عن الحرم على بذل مجهودهم حيث لم يتركوا
وراءهم ما يحدثون انفسهم بالانحياز اليه ولو تواعدتم انتم واهل مكة على مواضع تتلاقون فيه لاختلفتم في الميعاد فثبطكم
قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من هيبة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي
ما تيسر بتوفيق الله وتسبيبه ولكن ليقضي الله اي ليظهر امرًا كان مفعولًا مقدرًا وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه دبر ذلك
وقوله ليهلك بدل من ليقضي بدل الخاص من العام واستعير الهلاك والحيوة للكفر والاسلام وذلك ان وقعة بدرٍ كان فيها
من الايات والمعجزات ما الكافر بعدها كالمكابر لنفسه فكفره صادر عن وضوح بينة اي لا شك في كفره وعناده كما
لم يبق شك للمسلمين في حقية دين الاسلام وفي قوله ليقضي ليهلك دلالة على ان افعاله تعالى مستتبعة للحكم والمقاصد والغايات
خلاف ما عليه مذهب الاشاعرة وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم منصوب باذكر او بدل آخر من يوم الفرقان
او متعلق بعليم اي يعلم تدابيركم اذ يريكهم في منامك اي رؤياك قليلًا اراهم اياه في رؤياه قليلًا فاخبر بذلك اصحابه
فكان تثبيتًا لهم وتشجيعًا على عدوهم وقيل في منامك اي في عينيك في اليقظة لان العين موضع النوم وفيه تكلف ولو
اراكهم كثيرًا على ما هم عليه لفشلتم والفشل الجبن والخور ولتنازعتم في الامر امر الحرب والاقدام ولكن الله سلم عصم
من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيحدث فيها من موجب الاقدام والاحجام واذ يريكموهم يبصركم
اياهم اذ التقيتم في اعينكم قليلًا نصب على الحال لان الرؤية رؤية العين لا القلب وقد استوفت الاداة مفعوليه
فلن يتعدى الى ثالث ويقللكم في اعينهم فالحكمة في تقليل الكفار في اعين المؤمنين ظاهرة مع ان في ذلك تصديقًا لرؤيا
النبي صلى الله عليه وسلم واما تقليل المؤمنين في اعينهم فالحكمة في ذلك ان يجترئ الكفار عليهم قلة مبالاة بهم وان لا
يستعدوا لهم كما ينبغي ليقضي الله امرًا كان مفعولًا فعل ما فعل من التقليل والى الله ترجع الامور فيه ان احوال الدنيا
غير مقصودة لذواتها وانما المراد منه ما يصلح ان يكون زادًا للمعاد ثم علم المؤمنين آداب اللقاء في الحروب فقال
اذا لقيتم فئةً فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واللقاء اسم قد غلب في القتال فلهذا ترك وصف الفئة المحاربين ونحو ذلك والامر
بالثبات في القتال لا ينافي الرخصة في التحرف والتحيز فلعل الثبات في الحرب لا يحصل الا بهما واذكروا الله كثيرًا
في مواطن الحرب لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان العبد لا يجوز له ان يفتر عن ذكر
ربه في اي شغلٍ وعملٍ كان ولو ان رجلًا اقبل من المشرق الى المغرب منفقًا امواله والاخر من المغرب الى المشرق
ضاربًا بسيفه في سبيل الله كان الذاكر لله اعظم اجرًا في مواطن الحرب لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من
النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان العبد لا يجوز له ان يفتر عن ذكر ربه وقيل المراد من هذا الذكر ان يدعوا على
العدو اللهم اقطع دابرهم ونحو ذلك والاولى حمله على العموم واطيعوا الله ورسوله في سائر ما يامر به لان الجهاد

لا ينفع الا مع التمسك بسائر الطاعات ولا تنازعوا فتفشلوا منصوب باضمار ان ومجزوم لدخوله في حكم النهي ويظهر
التقدير ان في قوله ويذهب ريحكم على القراءتين والريح ههنا الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيه على وفق التمشية بالريح
وهبوبها هبت رياح فلان فاذا دانت له الدولة ونفذ امره وقيل الريح حقيقة ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها
الله ومنه الحديث نصرت بالصبا حذرهم التنازع واختلاف الراي نحو ما وقع لهم باحد لمخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتج نفاة القياس بالاية لان القول به يفضي غالبًا الى النزاع المنهي عنه وكذا القائلون بان النص لا يجوز تخصيصه
بالقياس قال اهل السير ان اهل مكة حين نفروا لحماية العير اتاهم رسول ابي سفيان وهم بالجحفة اذا رجعوا فقد
سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرًا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القينات ونطعم بها من حضرنا من العرب
فوافوها فسقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوايح مكان القينات فنهى الله المؤمنين ان يكونوا امثالهم
بطرين طربين مرائين باعمالهم كاطعام الطعام وغيره ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم الآية وصفهم باوصافٍ ثلاثةٍ
اولها البطر وهو الطغيان في النعمة ويقال ايضًا شدة المرح والتحقيق ان النعم اذا كثرت من الله على العبد
فذلك هو البطر وثالثها الله فيها وثانيها الى المفاخرة على الاقران والمكابرة على انها
رياء الناس وهو القصد الى اظهار الجميل مع قبح النية وفساد الطوية واظهار الطاعة مع ابطال المعصية كما ان النفاق اظهار
الايمان مع ابطال الكفر ورابعها قوله ويصدون عن سبيل الله اى يمنعون عن قبول دين محمد صلى الله عليه وسلم قال الواحدي
معناه وصدا عن سبيل الله فيكون عطفًا للاسم على الاسم او يكون الكل حالًا على تاويل بطرين مرائين صادين او بنظرون ويراؤن
ويصدون واعترض عليه في التفسير الكبير بانه تارة يقيم الاسم مقام الفعل والاخرى بالعكس لا يصح له كون الكلمة معطوفًا على
جنسها وكان من الواجب ان يذكر السبب الذي لاجله عبر عن الاولين بالمصدر وعن الثالث ثم ذكر السبب فقال ان ابا جهل ورهطه
كانوا مجبولين على البطر والرياء فذكرا بلفظ الاسم تنبيهًا على اصالتهم فيهما واما الصد فانما حصل في ادعاء محمد صلى الله
عليه وسلم النبوة فذكر بلفظ الفعل الدال على التجدد قلت لو جعلنا قوله ويصدون عطفًا على صلة الذين لم يحتج
الى هذه التكلفات التي اخترعها الامامان والله بما تعملون محيط زجر عن التصنع والافتخار ويعلم منه ان المعصية
مع الانكسار اقرب الى الخلاص من الطاعة مع الاستكبار واذ زين بمعناه واذكر اذ زين وهو معطوف على ما قبله
من النعم واقربها واذ يريكموهم وفي هذا التزين وجهان احدهما ان الشيطان زين بوسوسته من غير ان يتمثل بصورة انسان
وهو قول الحسن والاصم وفي الكشاف زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون ولوهم ان اتباع خطوات الشيطان مما يجيرهم فلما تلاقى الفريقان
نكص الشيطان على عقبيه وتبرأ منهم اي بطل كيده حين نزلت جنود الله وثانيهما انه ظهر في صورة انسان وذلك
ان المشركين حين ارادوا المسير الى بدرٍ ذكروا الذي بينهم وبين كنانة من الحرب فلم يامنوا ان ياتوهم من
ورائهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني وكان من اشرافهم في جند من الشيطان
معه رايته وقال لا غالب لكم اليوم من الناس اي لا غالب كائن لكم ولو كان لكم مفعولًا بمعنى لا غالبًا اياكم
لا ينتصب كما يقال لا ضاربًا زيدًا واني جار لكم اي مجيركم من بني كنانة او من كل عدوٍ بعوض من البشر ومعنى الجار
ههنا الدافع عن صاحبه انواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان حيث بحيث رأت كل
واحدة الاخرى نكص على عقبيه والنكوص الاحجام عن الشيء اي رجع وقال اني بريء منكم قيل كانت يده في يد
الحارث بن هشام فلما نكص قال له الحارث الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون اي من نزول الملائكة
ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال
والله ما شعرت بسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وفي الحديث ما راي ابليس يومًا اصغر
ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا ما راى يوم بدرٍ اما قوله اني اخاف الله فقد
قيل انه لما راى جبرائيل خافه وقيل لما راى الملائكة ينزلون من السماء خافهم لانه ظن ان الوقت الذي انظر
اليه قد حضر قال قتادة صدق في قوله اني ارى ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله وقوله والله شديد
العقاب يجوز ان يكون من بقية حكاية كلام ابليس ويجوز ان يكون اعترافًا وظرفه اذ يقول او لا ظرف له

واذ يقول ينتصب باذكر على انه كلام مبتداء منقطع عما قبله ولهذا فقد العاطف والمنافقون قوم من الاوس والخزرج
بالمدينة والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين وان يراد قوم قريش اسلموا وما قوي الاسلام في قلوبهم
ولم يهاجروا ثم ان قريشا لما خرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ولئك نخرج مع قومك افان كان محمد في كثرة خرجنا اليه
وان كان في قلة اقمنا في قومنا قال محمد بن اسحق ثم قتلوا جميعا مع المشركين يوم بدر غر هولاء دينهم قال ابن عباس معناه انه خرج
ثلثمائة وثلث عشر الى زهاء الف وما ذلك الا انهم اعتمدوا على دينهم وقيل المراد ان هؤلاء يسعون في قتل انفسهم رجاء ان يجعلوا
احياء بعد الموت ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على الله وكل امره اليه ويثق بفضله فان الله عزيز غالب يسلط الضعيف على القوي
الكثير حكيم • وصل العذاب الى اعدائه والرحمة الى اوليائه **التاويل** واعلموا يا اهل الجهاد الاكبر انما غنمتم عند
رفع الحجب من انوار المشاهدات واسرار المكاشفات فلكم اربعة اخماسه تعيشون بها مع الله وتكتمونها عن الاغيار وتنفقون
خمسها في الله مخلصا وللرسول متابعا ولذي القربى يعني الاخوان في الله واليتامى يعني اهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم
قبل بلوغهم الى حد الكمال والمساكين الذين تمسكوا بايدي الارادة باذيال ارشادكم وابن السبيل يعني الصادر والوارد من
الصدق والارادة مراعيا جانب كل طائفة على حسن صدقهم وارادتهم واستعدادهم ان كنتم وصلتم في متابعة الرسول الى الايمان
بالله عيانا وبما انزلنا على عبدنا في سفرنا وحي يوم الفرقان الذي فيه الرحمن علم القران يوم التقى الجمعان جمع الصفات الانسانية
وجمع الاخلاق الربانية فصار لمحمد صلى الله عليه وسلم مع الله خلوة لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والله على كل شيء قدير
فيقدر على ان يوصلكم في متابعة رسوله الى هذا المقام وهو الفناء عن الوجود والبقاء بالمعبود اذ انتم ايها الصادقون في الطلب
بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى اي الارواح والنفوس والاجساد لا خلقتم باقية في عالم الملكوت بارزة والركب اسفل منكم يعني الهياكل
والقوالب في اسفل سافلين الطبيعة ولو تواعدتم ايها الارواح والنفوس والاجساد لاختلفتم في الميعاد لما بينكم من التباين والتضاد
ولكن جمعكم الله بالقدرة والحكمة ليقضي الله امرا كان مفعولا وهي ايصال كل شخص الى رتبته التي استعد لها فيهلك من هلك
عن بينة عن حجة ثابتة ويحيى من حي عن بينة فالاشقياء يبقون في سجن الطبيعة ونار القطيعة واما السعداء فارواحهم في مقعد
صدق عند مليك مقتدر كما قال ارجعي الى ربك ونفوسهم مع الملائكة المقربين كما قال فادخلي في عبادي وابدانهم في جنات
النعيم كما قال وادخلي جنتي والله لسميع لمن دعا للوصول والوصال بالغدو والاصال عليم بمن يستحق الاذلال ويستاهل الاجلال
اذ يريكهم في منامك قليلا مع كثرتهم في الصورة ليدل على قلتهم في المعنى لفشلتم على عادة الانسان ولكن سلم عن الخوف البشري
ويقللكم في اعينهم لانهم نظروا اليكم بالابصار الظاهرة فلم يدركوا كثرة معناكم ومددكم بالملائكة اذا التقيتم فيه هي
النفس وهواها والشيطان واعوانه والدنيا وزينتها فاثبتوا على ما انتم عليه من الصدق والاخلاص والطلب ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم اوصافهم وتركوا الدنيا ودار والبلاد وزاروا العباد ليتباهوا بذلك على الاخوان والاقران واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم فظنوا انهم بلغوا مبلغ الرجال وانه لا يضرهم التصرف في الدنيا وارتكاب بعض المنهيات بل ينفعه في نفي الرياء والعجب
اذ هو طريق اهل الملامة فلما تراءت الفئتان فئة الارواح والقلوب وفئة النفوس وصفاتها وامد الله تعالى فيه الارواح
والقلوب بالاوصاف الملكية والواردات الربانية حتى انقادت النفوس لها نكص على عقبيه زهق باطله وصار مخالفا
للنفس كما قال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون لانه يرى بنظر الروحانية تجلى الانوار الربانية من القلوب
ولو وقع على الشيطان من ذلك تلالؤ لاحرقه ولهذا قال اني اخاف الله وفيه اشارة الى انه غير منقطع الرجاء من
رحمة الله انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين • قال تبارك وتعالى عز من قائل

ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم و
واكر بيني يا محمد چون بركيرد وبستاند انكسها كه كافر شدند فرشتكان ميزدند رويهاي ايشانرا و
ادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم
وپسهاي ايشانرا وكويند بچشيد عذاب سوزان اين براانكه پيش بفرستاد دستهاى شما
وان الله ليس بظلام للعبيد كداب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا
وبرانكه خداء نيست ستمكار مربندكانرا همچون خو نهاد اهل فرعون وانكسانيكه از پيش ايشان بودند كافر كشتند

بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك
بسخنهاء خدا بكرفتشان خدا بكناه ايشان كه خداء سخت عقو بتست اين
بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله
برانست كه خداء نخواست كه بكرداندي نيكويي راكه نيكي كرده باشد بر كروهي تا بكردانند آنچه تنهاء ايشانست وبدرستيكه خدا
سميع عليم كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم
شنوانست دانا است همچنانكه اهل فرعون وانكسانيكه از پيش ايشان دروغ داشتند نشانهاء پروردكار ايشانرا هلاك كرديم
بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين ان شر الدواب عند
بكناه ايشان وغرق كردانيدم اهل فرعون را و همه بودند ظالمان بدرستي جنبندكان نزد
الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم
خدا انكساني اند كه نكرويدند انكساني كه پيمان كردي با ايشان باز بشكنند پيمان خويش را
في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من
در هر باري وايشان نپرهيزند واكر بكيري ايشانرا در جنك مغرمان با ايشان از
خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على
پس ايشان تا مكر ايشان پند كيرند واكر بترسي از كروهي خيانتي آكاه كن ايشانرا اشكارا
سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون
اشكارا كه خداء دوست ندارد خيانت كارانرا ومپندار يا محمد انكسها را كه كافر كشتند پيشي كرفتند كه ايشان عاجز نتوانند كردن
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
وآماده كنيد مر ايشانرا از توانيد از نيرو واز بستن اسبان تا بترسانيد بدو دشمن خدا را ودشمنان شما را
واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله
وديكران از غير ايشان ندانيد ايشانرا خدا دانيد ايشانرا وانچه هزينه كنيد از چيزي در ره خداء
يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل
تمام بدهند شمارا وبر شما ستم نكند واكر بكرايند سوي آشتي بكراي سوي وي وتوكل كن
على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله
بر خداء كه اوست كه او شنوانست ودانا واكر بخواهيد كه بفريبند ترا بسندست ترا خداء
هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض
اوست انكسي كه نيرومند كرد اند ترا بياري خود وبمؤمنان وپيوستكي افكند ميان دلهاء ايشان اكر هزينه كردي انچه اندر زمينست
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم
همه نتوانستي پيوستن ميان دلهاء ايشان وليكن خدا پيوستكي افكند ميان ايشان كه اوست استوار كار صواب كار
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين
اي پيغامبر پسند است ترا خدا وانكساني متابعت تو ميكند از مؤمنان اي پيغامبر برانكيز كرويدكانرا
على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم
بر كارزار اكر باشد از شما بيست تن شكيبان غلبه بايد كردن دويست را واكر باشد از شما
مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الان
صد تن غلبه كند هزار از انكساني كه كافر كشتند بانكه ايشان كروهي اند كه اندر نيابند اكنون
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة
سبك كردانيد خدا از شما ودانست كه اندر شما سستي است اكر باشد از شما صد تن شكيبايان

يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين

غلبه كنيد دويست را واكر باشد از شما هزار غلبه كنيد دو هزار را بفرمان خدا وخدا با شكيبايانست

القراءة تنوي في بتاء التانيث شامي الباقون بالتذكير ولا يحسبن بياء الغيبة ابن عامر ويزيد وحمزة وحفص والمفضل الاخرون بتاء التانيث بتاء الخطاب انهم بالفتح ابن عامر السلم بكسر السين ابو بكر وحماد ترهبون بالتشديد رويس الباقون بالتخفيف من الاذهاب وان يكن منكم بالياء التحتانية ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتاء الفوقانية وعلم مبنيا للمفعول جبلة ضعفاء بالمد جمعا يزيد وقرأ حمزة وعاصم غير المفضل وخلف لنفسه ضعفا بفتح الضاد الاخرون بالضم وان يكن منكم مائة بالتحتانية عاصم وحمزة وعلي وخلف **الوقوف** كفروا لان فاعل يتوفي الملائكة وما قيل ان المتوفي هنا الله غير صحيح لاختلاف النظم وفساد المعنى لان الكفار لا يستحقون ان يتوفاهم الله بلا واسطة وادبارهم لحق الاضمار اي يقولون ذوقوا الحريق للعبيد لتعلق الكاف فرعون للعطف من قبلهم بذنوبهم العقاب بانفسهم لعطف ان على ان عليم للكاف من قبلهم بايات ربهم لاختلاف الجملتين مع الفاء آل فرعون لان الواو يصلح للاستيناف والحال ظالمين يؤمنون لاحتمال الوصف واحتمال النصب الواقع على الذم لا يتقون يذكرون على سواء الخائنين سبقوا لمن قرأ انهم بالكسر لا يعجزون من دونهم لاحتمال الجملة بعده الوصف والاستيناف لا تعلمونهم كذلك يعلمهم لا يظلمون على الله العليم حسبك الله بين قلوبهم الاول بينهم حكيم من المؤمنين على القتال مائتين لابتداء الشرط مع العطف لا يفقهون ضعفا مائتين باذن الله على الصابرين **التفسير** لما شرح احوال هؤلاء الكفار في حيوتهم شرح احوالهم حين وفاتهم وجواب لو محذوف وترى في معنى الماضي لخاصيته وكذا يتوفي لخاصيته واذ نصب على الظرف قال في الكشاف ويمكن ان يكون مفعولا به والمعنى لو رأيت او عاينت وشاهدت وقت قبض الملائكة ارواح الكفار لرأيت امرا فظيعا يضربون وجوههم وادبارهم قال مجاهد يريد بالادبار الاستاه ولكن الله كريم يكني في تخصيص العضوين بالضرب نوع من الاهانة والخزي والنكال وعن ابن عباس المراد ما اقبل منهم وما ادبر وذلك ان المشركين كانوا اذا اقبلوا وجوههم بالسيف واذا ادبروا ضربوا ادبارهم فلا جرم قابلهم الله بمثله في وقت خروج الروح ومعنى عذاب الحريق مقدمة عذاب النار او عذاب النار نفسها في الاخرة تبشيرا لهم بذلك عن ابن عباس ان معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار قوله ذلك بما قدمت ايديكم لانه قد مر تفسيرها في آخر آل عمران ويحتمل ان يكون هذه حكاية كلام الملائكة ولما بين سبحانه ما انزل باهل بدر من الكفار عاجلا وآجلا ذكر ان هذه سنة في فرق الكفرة كلهم فقال كداب آل فرعون يريد ان عادتهم وعملهم الذي داوموا عليه كعادة آل فرعون فجوزي هؤلاء بالقتل والسبي كما جوزي اولئك بالاهلاك والاغراق ثم ذكر ما يجري مجرى العلة في العقاب الذي انزل بهم فقال ذلك بان الله لم يك حذف النون لكثرة الاستعمال ومعنى الاية ان ذلك العذاب والانتقام بسبب ان الله لم يستقم في حكمه وتدبيره ان يغير نعمته على قوم حتى يغيروا ما بهم من الاحوال والاخلاق والغرض ان آل فرعون ومشركي مكة قد فتح الله عليهم ابواب الخير وازال الموانع وسهل السبل ومن عليهم بانزال الكتب وارسال الرسل ثم انهم قابلوا هذه النعم بالكفر والفسوق والعصيان فلا جرم استحقوا تبديل النعم بالنقم والمنح بالمحن وان الله سميع للاقوال عليم بالاحوال فيجزي كل فريق بما يستاهله ثم ذكر مرة اخرى كداب آل فرعون وفي التكرير بعد التاكيد استنبطها العلماء منها ان الثاني كالتفصيل للاول لان الغرض الاغراق كالبيان للاخذ بالذنوب ومنها ان الاول لما في حال الموت والثاني لما بعد الموت قلت ويشبه ان يكون بالعكس لان الاهلاك والاغراق بحال الموت انسب ومنها ان الاول اخبار عن عذاب الله لم يمكن احدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند نزع ارواحهم والثاني اخبار عن كذب مكر الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق ومنها ان المراد في الاول كداب آل فرعون فيما فعلوا والثاني كداب آل فرعون فيما فعل بهم فهم فاعلون في الاول ومفعولون في الثاني ومنها ان المراد الاول كفرهم والثاني تكذيبهم الانبياء لان التقدير كذبوا الرسل بردايات ربهم ومنها ان يحصل الضمير في كفروا وكذبوا لكفار قريش اي كفروا بايات الله كداب آل فرعون وكذبوا بايات ربهم كداب آل فرعون ومنها ان الاول اشارة الى انهم انكروا دلائل النبوة والاحسان فكان لازمه الاهلاك والاغراق ثم ختم الاية بقوله كل كانوا ظالمين اي كل واحد ممن غرق من القبط وقتلى قريش وممن قبلهم من الكفرة كانوا ظالمي انفسهم بالكفر والمعاصي وظالمي غيرهم بالايذاء والايحاش فلا جرم

دمرهم الله بسبب ظلمهم ثم خص من الظلمة شرهم فقال ان شر الدواب الاية جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار المصرون منهم واشار الى هذا بقوله فهم لا يؤمنون وشر المصرين الناكثون العهد واشار اليهم بقوله الذين عاهدت منهم ومن للتبعيض ومفعول عاهدت محذوف اي الذين عاهدتهم وهم بعض اولئك الكفرة يعني الاشراف الذين معهم بنو المعاهدة ثم ينقضون عطف المستقبل على الماضي لفائدة الاستمرار وان من شانهم نقض العهد في كل مرة من مرات المعاهدة ومعنى ثم تبعيد النقض عن المعاهدة قال ابن عباس هم بنو قريظة نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا عليه المشركين بالسلاح يوم بدر وقالوا قد نسينا واخطانا ثم عاهدهم فنكثوا فاعانوا عليه يوم الخندق وهم لا يتقون عاقبة الغدر وما فيه من العار والنار ثم امر رسوله بالمخاشنة معهم والغلظة جزاء على قبح فعلهم وسوء عقيدتهم فقال فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم والتشديد والتفريق مع ~~الاضطراب~~ الاضطراب اي ففرق عن محاربتك من ورائهم قال مجاهد معناه اكثر فيهم القتل حتى يخاف غيرهم والضمير في لعلهم يذكرون لمن خلفهم لانه اذا نكل بالناكثين قتلهم شر قتلة لن يجسر عليهم احد بعدهم اتعاظا بحالهم واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على طريق مستو قصد اي اخبرهم اخبارا مكشوفا بينا انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة عندك وقيل على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة قال في الكشاف الجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوي او حاصلين على استواء في العلم والعداوة على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا قلت ويحتمل ان يكون حالا من المنبوذ اي حال كون المنبوذ هو العهد واقعا على طريق واضح فيكون كناية عن تحقير شان العهد اذ ذاك او عدم الاكتراث به قال اهل العلم ان اثار نقض العهد اذا ظهرت فاما ان تظهر ظهورا محتملا او على الاول وجب الاعلام به كما هو مذكور في الاية وذلك ان قريظة عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم اجابوا ابا سفيان ومن معه من المشركين الى مظاهرتهم على رسول الله فحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الغدر منهم به وباصحابه فههنا يجب على الامام ان ينبذ اليهم على سواء ويؤذنهم بالحرب اما اذا ظهر نقض العهد ظهورا قطعيا فلا حاجة الى نبذ العهد اليهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة لما نقضوا ثم بين حال من فاته يوم بدر ولم يتمكن من التشفي والانتقام كيلا يبقى حسرة فقد كان فيهم من بلغ في اذيته مبلغا عظيما فقال ولا تحسبن الذين من قرأ بتاء الخطاب فمفعوله الاول الذين كفروا وثانيه سبقوا اي فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون كل من المكسورة والمفتوحة تعليل لان المكسورة على طريقة الاستيناف كان سائلا سال لم لا يحسبون سابقين فاجيب بما اجيب والمفتوحة تعليل صريح الجار والمجرور محذوف اي لانهم لا يعجزون الله من الانتقام منهم ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم اعجزت فلانا وعجزته جعلته او وجدته عاجزا والمراد لا تحسبنهم انهم لا يخلصوا من الاسر والقتل يوم بدر فقد يخلصوا من العذاب عاجلا واجلا ومن قرأ بالياء التحتانية فذكر فيه وجوها منها ان فاعله الذين كفروا ومفعوله سبقوا على ان الاصل ان سبقوا فحذف ان كقوله ومن اياته يريكم البرق خوفا ويؤيده قراءة ابن مسعود انهم سبقوا ومنها ان الفعل وقع على انهم لا يعجزون على ان لا صلة سبقوا في موضع الحال ومنها ان المفعول الاول محذوف للعلم به والتقدير ولا تحسبنهم او ولا تحسبن انفسهم الذين كفروا ومنها ان فاعله محذوف اي ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا ثم انه لما اتفق لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قصة بدر ان قصد الكفار بلا آلة وعدة امرهم الله ان يعدوا للكفار ويتاهبوا لقتال الاعداء فقال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة عن عكرمة هي الحصون وعن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية على المنبر ثم قال الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله والاصح انها عامة في كل ما يتقوى به الحراب عن آلة وعدة وقوله صلى الله عليه وسلم القوة الرمي كقوله الحج عرفة وفيه تنبيه على ان المذكور جزء شريف من جملة المقصود ومن رباط الخيل هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله الخمس فما فوقها ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصال وفصيل والظاهر انه بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون قوله ومن رباط الخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكائيل فلا ريب ان ربط الخيل آلات الجهاد وروي عن ابن سيرين انه سئل عمن اوصى بثلث ماله في الحصون فقال يشتري به الخيل فتربط في سبيل الله ويغزى عليها فقيل انما وصى في الحصون فقال الم تسمع قول الشاعر **شعر** ولقد علمت على تجنبي الردى ان الحصون الخيل لا مدر القرى وعن عكرمة ان الخيل ههنا الاناث لانها اولى بالربط لفائدة النسل والنماء وقيل هي الفحول لانها اقوى على الكر والفر والظاهر العموم ثم ذكر ما لاجله امر باعداد هذه الاشياء فقال ترهبون به اي بما استطعتم عدو الله وعدوكم لان الكفار اذا علموا

ناهب المسلمين لم يحسروا عليهم وخافوهم وربما يدعوهم ذلك الى الانقياد والطاعة واخرين من دونهم يريد بالاولين اهل مكة
وبالاخرين اليهود على قول لكنه لا يلائمه قوله لا تعلمونهم الله يعلمهم والمنافقين على قول واعترض عليه بانهم لا يرهبون لانخراطهم
في سلك المسلمين ظاهرا واجيب بان الخائن خائف فكلما اشتدت شوكة المسلمين ازداد المنافقين في انفسهم خوفا ورعبا فربما يدعوهم
ذلك الى الاخلاص وعن السدي هم اهل فارس وروي ابن جريج عن سليمان بن موسى انهم كفرة الجن وجاء في الحديث ان الشيطان
لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروي ان صهيل ترهب الجن وقيل المراد بالاخرين اعداء المسلم من دينه فان المسلم
قد يعاديه مسلم اخر ثم رغبهم في الانفاق في باب الجهاد فقال وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون لا تنقصون
من ثواب اعمالكم شيئا ثم رخص في المصالحة ان مال الاعداء اليها فقال ان جنحوا للسلم الاية جنح اليه وله خيرها اذا مال وانما قيل
فاجنح لها لان السلم مؤنث تانيث نقيضها وهو الحرب او بتاويل الخصلة او الفعلة عن ابن عباس ومجاهد ان الاية منسوخة بقوله فاقتلوا
الذين لا يؤمنون بالله او بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والاولى ان يقال انها ثابتة وليس بحتم ان يقاتل المشركون
ابدا او يجابوا الى الهدنة ابدا وانما الامر موقوف على ما يري الامام فيه صلاح الاسلام وقبول الجزية اذا خالطوا المسلمين بان يعينوهم
على قتال غيرهم واما مدة المهادنة اذا لم يكن بالمسلمين ضعف وراي الامام الصلاح في المهادنة فقد قال الشافعي هادنه
اربعة اشهر فما دونها لقوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر وذلك كان في اقوى ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم منصرفه من تبوك وان كان بالمسلمين ضعف جازت الزيادة بحسب الحاجة الى عشر سنين الا انهم نقضوا العهد قبل كمال
المدة وان نقصت المدة والحاجة باقية استانف العقد ثم قال وتوكل على الله اي فوض الامر فيما عقدته معهم الى الله تعالى
ليكون عونا على السلامة وينصرك عليهم اذا نقضوا العهد وعدلوا عن الوفاء كما كان من شان قريظة والنضير وعن مجاهد نزلت
فيهم انه هو السميع العليم للاقوال بالاحوال وفيه زجر عن نقض الصلح ما امكن ثم ذكر حكما من احكام المهادنة فقال وان
يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله محسبك وكافيك الله والمعنى انهم ان صالحوا على سبيل المخادعة وجب قبول ذلك الصلح لان
الحكم فيه يبنى على الظاهر كما ان الايمان مبني على الظاهر ولا تنافي بين هذه الاية وبين ما تقدم من قوله واما تخافن
من قوم خيانة فانبذ اليهم لان هذه المخادعة محمولة على امور خفية تدل على الغل والنفاق وذلك الخوف محمول على امارات قوية تدل على
كونهم قاصدين الشر واثارة الفتنة ثم اكد كون الله تعالى كافيا له بقوله هو الذي ايدك بنصره اي من غير واسطة اسباب معتادة
وبالمؤمنين اي بواسطة الانصار ثم بين انه كيف ايده بالمؤمنين فقال والف بين قلوبهم قال جمع من المفسرين هم الاوس
والخزرج من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات الباهرة لان العرب لما فيهم من الحمية والعصبية والانطواء على الضغائن
في الامور المستحقرة لم تكد تاتلف اهواءهم وينتظم شملهم ثم ايتلف قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بذلوا دونه
المهج والارواح والاموال فليس ذلك الا من مقلب القلوب والاحوال والتحقيق في بابه ان المحبة لا تحصل الا عند تصور الخير
من المحبوب ثم ان كان سبب انعقاد المحبة امرا سريع التغير كالمال والجاه واللذات الجسمانية كانت تلك المحبة بصدد الزوال
والاضمحلال لان المعشوق يريد العاشق لماله والعاشق يحب المعشوق لاستيفاء لذة بهيمية فمهما حصل مرادهما كانا متحابين
ومتى لم يحصل عادا متباغضين وان كان سبب انعقاد المحبة كمالا حقيقيا كانت دائما لم يتصور لها تغير او زوال ثم ان
العرب كانوا قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم مقبلين على المفاخرة والتسابق في المال والجاه والتعصب والتفوق فلا جرم كانوا
متحابين تارة ومتباغضين اخرى فلما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى عبادة الله تعالى والاعراض عن الدنيا والاقبال
على تحصيل السعادة الابدية الروحانية توحد مطلبهم وصاروا اخوانا متراحمين في الله والله انه عزيز حكيم قادر قاهر على تقليب
القلوب والدواعي فاعل لكل ما يفعل على وجه الاحكام والاتقان او على حسب المصالح على اختلاف القولين في مسئلة الجبر والقدر
قال القاضي لولا الطاف الله تعالى ساعة فساعة هذه الاحوال ونظيره انه يضاف علم الولد وادبه الى ابيه لاجل انه لم يحصل
ذلك الا بمعونة الاب وتربيته واجيب انه عدول عن الظاهر والاية صريحة في ان العقائد والارادات والكراهات كلها بخلق الله
تعالى وايجاده اللهم يا مصرف القلوب ومقلبها ثبت قلبي على دينك ووفقني لمتابعة نبيك انك قادر على ما تشاء ولا يكون الا ما تشاء ثم
انه سبحانه لما وعد نبيه النصر والكفاية عند مخادعة الاعداء وعده النصر والكفاية على الاطلاق فقال يا ايها النبي حسبك الله ومحل
من اتبعك منصوب لانه بمنزلة زيد في قولك حسبك وزيدا درهم قال الفراء وليس بكثير في كلامهم ان يقولوا حسبك واخيك
بل المستعمل ان يقال حسبك وحسب اخيك باعادة الجار فلو كان قوله ومن اتبعك مجرورا لقيل حسبك الله وحسب من اتبعك ومعنى الاية

كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا وجوز ان يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون فيكون كقوله هو الذي
ايدك بنصره وبالمؤمنين ويؤكده ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلثون رجلا
وست نسوة ثم اسلم عمر فصاروا اربعين فانزل الله تعالى الاية ثم بين سبحانه ان كفايته مشروطة بالجد والاجتهاد وفي الجهاد فقال
يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال والتحريض في اللغة كالتحضيض وهو الحث على الشيء ذكروا ما في اشتقاقه انه من الحرض وهو
الاشراف على الهلاك من شدة الصبي كانه ينسبه الى الهلاك لو تخلف عن المامور وكانه يامره ان يبالغ فيه في تحصيله حتى يدنوا
من التلف وفي قوله ان يكن منكم عشرون صابرون عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشر امثالهم بعون الله
وتاييده واعترض عليه بانه يلزم منه ان لا يغلب قط مائتان من الكفار عشرين من المؤمنين ويمكن ان يجاب بعد تسليم وقوع مثل ذلك
ان الخلل لعله يكون فقدان الشرط وهو الصبر قال بعض العلماء هذا خبر في معنى الامر كقوله والوالدات يرضعن والمطلقات
يتربصن بدليل قوله الان خفف الله عنكم والنسخ اليق به بالخبر بدليل قوله والله مع الصابرين وفيه ترغيب في الثبات على الجهاد فمعنى
الاية اذا ان يكن منكم عشرون فليصبروا وليجتهدوا في القتال حتى يغلبوا مائتين ثم الصبر لا يحصل الا بكونه شديد الاعضاء قويا
جلدا شجاعا غير جبان ولا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وعند حصول هذه الامور كان يجب للواحد ان يثبت للعشرة لما سبق من وعد
النصر في قوله حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وانما كررا النسبة مرتين لان السرايا التي كان يبعثها رسول الله صلى الله عليه و
سلم كان لا ينقص عددها عن العشرين وما كانت تزيد على المائة فورد على وفق الواقعة واما في الكرة الثانية فانما كررت
النسبة للطباق ولتكون فيه بشارة واشارة الى عدد عسكر الاسلام سيؤل من العشرات والمائات الى الالوف والله اعلم بمراده ثم بين السبب
في الغلبة فقال بانهم قوم لا يفقهون اي بان الكفار قوم جهلة لا يعرفون معادا وقد انحصرت البهجة والسعادة عندهم في هذه
الحيوة العاجلة وايضا انهم يعولون على قوتهم وشوكتهم والمسلمون يتوكلون على ربهم ويستغيثونه ويتوقعون منه انجاز ما وعد من
النصر والتاييد ووجه اخر وهو ان اهل العلم والمعرفة يكون لهم في اعين الناس هيبة وحشمة ويكونوا في انفسهم اقوياء اشداء لما
تجلى عليهم من انوار المعرفة والبصيرة يعرف ذلك اصحاب العلوم وارباب المعارف بخلاف الجهلة الذين لا بصيرة لهم ولا نور قال
عطاء عن ابن عباس لما نزل التكليف الاول ضج المهاجرون وقالوا يا رب نحن جياع وعدونا شباع ونحن في غربة واعداؤنا في اهليهم
وقال الانصار شغلنا بعدونا وواسينا اخواننا وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث حمزة في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب وارادوا قتالهم فمنعهم جهينة وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن انيس الى خالد بن سفيان نجماعة فابتدر عبد الله فقال يا رسول الله صفه لي فقال انك اذا رايته ذكرت
الشيطان ووجدت لذلك قشعريرة وبلغني انه جمع لي فاخرج اليه واقتله فلما خرجت نحوه وجدت القشعريرة فقال لي من الرجل
قلت له من العرب سمعت بك وبجمعك ومشيت معه حتى اذا تمكنت منه قتلته بالسيف واسرعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت له اني
قتلته فاعطاني عصا فقال امسكها فانها اية بيني وبينك يوم القيمة قال عكرمة انما امر الرجل ان يصبر لعشرة والعشرة لمائة حال
ما كان المسلمون قليلين فلما كثروا خفف الله عنهم ولهذا قال ابن عباس ايما رجل فر من ثلث فلم يفر فان فر من اثنين فقد فر والحاصل ان
جمهورا ادعوا ان قوله الان خفف الله عنكم ناسخ لحكم الاية المتقدمة وانكر ذلك ابو مسلم الاصفهاني قال لان لفظ الاية
ورد على الخبر سلمنا انه بمعنى الامر لكن لم قلتم ان التقدير لكن العشرين صابرين في مقابلة المائتين ولم يجوز ان يكون المراد ان حصل
عشرون صابرون في مقابلة المائتين فليشتغلوا بجهادهم واذا كان الشرط غير حاصل في حق هؤلاء كقوله علم ان فيكم ضعفا فلا جرم
لم يثبت ذلك الحكم فلا يتصور النسخ ولفظ التخفيف لا يقتضي ورود التثقيل قبله لان مثل هذا الكلام قد تقوله العرب ابتداء ومما يدل
على عدم النسخ تقارن الايتين والناسخ ان يكون بعد المنسوخ بزمان هذا حاصل قول ابي مسلم وهو انما يستحق الجواب لو لم يحصل
قبله اتفاق على حصول هذا النسخ والله تعالى اعلم ومعنى قوله علم ان فيكم ضعفا ظهر معلومه فلا يبقى لهشام حجة في مذهبه انه
تعالى لا يعلم الجزئيات الا بعد وقوعها والمراد بالضعف قيل الضعف في البدن وقيل في النصرة والاستقامة في الدين
وكانوا متفاوتين في ذلك والظاهر ان المراد الضعف الانساني المذكور في قوله تعالى وخلق الانسان
ضعيفا **التاويل** يضربون وجوههم وادبارهم لان الكافر اذا ذهب عن الدنيا
مع تعلقه بها فيحصل له الم من جهة الخلف ويقبل على الاخرة ولا نور له يبصر به ما امامه فيحصل له تالم من قدام
لم يك مغيرا لم يك سيد لاحسن تقويم واستعداد اعطاهم قصده يغيروا بالكفر والتكذيب ما بانفسهم من

نعم الاستعداد الفطري الذين عاهدت منهم يا روح في الازل لانوارك وصفتك على ظلمة النفس وصفاتها فشرد يا روح بهم
من خلفهم اي بالغ في تبديل صفات النفس وفي تزكيتها بحيث يؤثر تبدلها في الصفات التي وراءها فانبذ اليهم على سواء اي
اظهر عداوتك معهم انهم لا يعجزون اي النفوس الكافرة تحت تصرفي فلا تقنطوا من رحمة الله في اصلاح حالهم من قوة
الروح وغليان صفاتها واعدادهما ومدة الذكر وقطع التعلق من رباط الخيل ومن ربط القلب بطريق المراقبة لئلا يلتفت
الى الدنيا وزينتها ترهبون بالذكر والمراقبة عدو الشيطان وعدوكم والنفس والهوى وآخرين من دونهم من نفوس شياطين
الانس لا تعلمونهم انكم عدو من الاحباب والاصدقاء والاقرباء الله يعلمهم انهم عدو لكم كقوله ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم وما تنفقوا من شيء من شهوات النفس ولذاتها وزينتها بطريق الذكر والمراقبة يوف اليكم كقوله ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم وما تنفقوا فوائد من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا والف بين الروح والقلب والسر بين النفس وصفاتها لو
انفقت ما في ارض وجودك من السعي والجد والاجتهاد كما بين الروح النوراني والنفس من التضاد ولكن الله الف بين الروح
وبين القلب والقالب ليكون الشخص الانساني طلسما على كنز وجوده ثم يكسر الطلسم للوصول الى الكنز والله اعلم قوله تعالى

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا

ونبود مر پيغمبري را كه بودي مر او را اسيران تا خسته كردي اندر زمين همي خواهيد چيز دنيا

وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ

وخدا همي خواهد از جهان وخداء استوارست وصواب كار اگر نبوسته بودي از خدا كه پيش رفت برسيدي بشما

فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا

اندر آنچه بگرفتند عذابي بزرگ بخوريد از آنچه غنيمت يافتيد حلال پاك

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى

وبترسيد از خدا كه خدا آمرزگارست وبخشاينده اي پيغامبر بگو مر آنكسها كه در دستهاء شماست از اسيران

إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ

اگر بداند خداء اندر دلها شما نيكي يعني مسلماني بهتر از آنچه بگرفتند از شما وبيامرزد

لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ

مر شما وخداء آمرزنده وبخشاينده واگر بخواهند كژي كردن با تو خود ناراستي كردند با خداء از

قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا

پيش توانايي داد ايشان را وخدا داناست وصواب كار آنكساني كه ايمان آوردند وهجرت كردند وكارزار كردند

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

بخواستهاء خويش وتنهاء خويش در راه خدا وآنكساني كه جا ساختند ويادي كردند ايشانند كه بهري از ايشان نگاهبان

بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا

بهري وآنكساني كه بگرويدند وهجرت نكردند نيست شما را از نگاه داشت از چيزي تا هجرت نكنند وسوي پيغامبر نآشد

وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ

واگر ياري خواهند از شما در دين برشماست ياري كردن مگر بر قوم كه ميان شما وميان ايشان

مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ

عهدست وخدا بدانچه همي كنيد بيناست وآنكساني كه كافر شدند بهري از ايشان نگاهبان بهري اند اگر بكنيد آن بباشيد

فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ

آشوبي اندر زمين وتباهي بزرگ وآنكساني كه ايمان آوردند واز وطن خويش ببريدند وكارزار كردند در راه خدا و

الَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

آنكساني كه جاي ساختند وياري كردند ايشانند كه ايشان مؤمنانند بسزا مر ايشان راست آمرزش وروزي بزرگوار

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو

وآنكساني كه ايمان آوردند از پس وهجرت كردند وجهاد كردند با شما پس ايشانند از شما وخويشاوندان

الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ القراءة

بهري از ايشان سزاوارترند بهري اندر نامه خدا كه خدا بهر چيزي داناست

ان تكون بالتاء الفوقانية ابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد اسارى يزيد والمفضل الآخرون اسرى من الاسارى يزيد وابو
عمرو المفضل الباقون من الاسرى من ولايتهم بكسر الواو حمزة الباقون بفتحها **الوقوف** في الارض لتقدير الاستفهام
اي اتريدون الآخرة حكيم عظيم واتقوا الله رحيم ويغفر لكم رحيم منهم حكيم اولياء بعض حتى يهاجروا ميثاق بصير
اولياء بعض كبير حقا كريم منكم في كتاب الله عظيم **التفسير** هذا حكم آخر من احكام الجهاد ومعنى
ما كان ما صح وما استقام والاثخان كثرة القتل واشاعته من الثخانة التي هي الغلظة والكثافة والمعنى فيه تذليل الكفر
واضعافه واعزاز الاسلام واظهاره باشاعة القتل في الكفرة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بسبعين اسيرا
فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك واهلك فاستبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ
منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك عن
الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان من نسيب له فلنضرب اعناقهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله ليلين قلوب رجال حتى يكون الين من اللبن وان ليشدد قلوب رجال حتى يكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال
فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال
لاصحابه انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق وروي انه قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم
واستشهد منكم بعدتهم ثم قال بل نأخذ الفدا فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين اوقيه وفداء العباس اربعين
اوقيه وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة اوقيه والاوقية اربعون درهما وروي انهم لما اخذوا الفداء نزلت الآية فدخل
عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني فاني وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذ
الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر
وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب الي واعلم ان الطاعنين في عصمة الانبياء عليهم السلام تمسكوا في هذا
المقام بوجوه **الاول** ما كان لنبي صريح في النهي وقد حصل الاسير بدليل قل لمن في ايديكم من الاسرى **الثاني** انهم امروا
بالقتل يوم بدر بقوله فاضربوا فوق الاعناق فكان الاسر معصية واجيب بان قوله حتى يثخن في الارض يدل على ان الاسر كان
مشروعا ولكن بشرط الاثخان ولا شك ان الصحابة قتلوا يوم بدر خلقا عظيما فلعل العتاب انما ترتب لان الاثخان امر غير مضبوط فظنوا
ان ذلك القدر من القتل بلغ حد الاثخان فاخطؤا في الاجتهاد وكان قوله فاضربوا فوق الاعناق تكليفا مختصا
بحالة الحرب فلم يتناول الاسير بعد انهزام الكفار قالوا الحكم باخذ الفداء معصية والامر يتوجه الذم في قوله
في قوله تريدون عرض الدنيا اي حطامها سمي بذلك لانه سريع الزوال كالعرض في الجوهر والله يريد الآخرة اي ثوابها او ما
هو سبب الجنة وهو اعزاز الاسلام باشاعة القتل في اعدائه وفوق نحو الآخرة على التقابل والله عزيز يغلب اولياءه ويقهر اعداءهم
ويلجئهم الى القتل والفداء بعد الاسر ولكنه حكيم لا يرخص في اخذ الفداء الا بعد افشاء القتل في الاعداء والجواب ان كل
ذلك محمول على ترك الاولى وكذا الكلام في قوله لولا كتاب من الله سبق اثبته في اللوح وهو انه لا يعاقب احدا بالخطاء
في الاجتهاد لانهم نظروا في استبقائهم انما كان سببا في اسلامهم وتوبتهم وحصول اولادهم مسلمين وان فداءهم يتقوى
به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب لمن وراءهم قال ابن عباس هذا الحكم انما كان
يوم بدر لان المسلمين كانوا قليلين فلما كثروا وقوي الاسلام بعد ذلك في الاسارى حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق
فاما منا بعد واما فداء قال بعض العلماء هذا الكلام يوهم ان نسخى الآيتين مختلفان وليس كذلك فان كلتيهما تدل
على انه لا بد من تقديم الاثخان على الفداء وعن سعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق بانه سيحل لكم الغنائم وكان قرب الوقت
من التحليل يوجب تخفيف العقاب وقال محمد بن اسحاق لولا كتاب من الله سبق بانه لا يعذب احدا الا بعد تاكيد الحجة وتقديم
النهي وحاصل هذا القول يرجع الى ترك الاولى وذلك ان الاولى وغير الاولى يشتركان في كونهما مباحين وانما يعاتب

على ترك الاولى على سبيل العقوبة على سبيل الحث على فعل الاولى وعن بعضهم المراد حكم الله بانه لا يعذب من شهد بدرا واعترض
بانه يلزم ان لا يكونوا مكلفين والجواب ان عدم العقاب على الذنب لا يوجب عدم التكليف لاجل زيادة الثواب وقيل لولا كتاب
سبق عن هذه الواقعة لكان استحقاق مس العذاب حاصلا روي انهم امسكوا عن الغنايم وعن اخذ الفداء لانه من جملة الغنايم فنزلت
فكلوا والفاء للتسبيب ومعنى الاية قد ابحت لكم الغنايم فكلوا وحلالا نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر اي كلا حلالا
واتقوا الله فيما يستقبل فلا تقدموا على شيء لم تؤمروا به ان الله غفور لما فرطتم لما فرط منكم من ترك الاولى رحيم لذلك رخص لكم فيما
رخص من اخذ الفداء ثم قال لاستمالة قلوب الاسارى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا
ان يظهر معلومه ان في قلوبكم خيرا وهو الايمان والعزم على طاعة الله ورسوله في جميع التكاليف والتوبة عن الكفر وعن جميع المعاصي
ويدخل فيه العزم على نصرة الرسول والتوبة عن محاربته يؤتكم في الدنيا خيرا مما اخذ منكم من المنافع العاجلة ويغفر لكم في الآخرة
والمراد بالخير ايصال الثواب وبالمغفرة ازالة العقاب ثم انا قد نعلم ان كل من خلص من الاسرى من بعد اتاه الله في الدنيا خيرا للدلالة على ذلك
اجمالا وذلك الخير ان كان دينيا فلا شك ان كلهم قد وجدوا ذلك لان قليل الدنيا مع الايمان اعظم من كثير من الدنيا مع الكفر وان
كان دنيويا فتفصيل ذلك غير معلوم الا ما روي عن بعضهم كالعباس وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال
البحرين ثمانون الفا فتوضأ لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه فاخذ على ما قدر على حمله وكان يقول هذا
خير مما اخذ مني وانا ارجو المغفرة وقال ابن عباس نزلت الاية في العباس وعقيل ابن ابي طالب ونوفل بن الحرث وكان العباس اسيرا
يوم بدر ومعه عشرون اوقية من الذهب ليطعم الناس وكان احد العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر فلم تبلغه التوبة حتى اسر فقال
العباس كنت مسلما الا انهم استكرهوني فقال صلى الله عليه وسلم ان يكن ما تذكره حقا والله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا
قال العباس وكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك ذلك علي فقال ما شيء خرجت به تستعين به علينا فلا قال وكلفني الرسول فداء
ابن اخي عقيل بن ابي طالب عشرين اوقية وفداء نوفل بن الحرث فقال العباس تركتني يا محمد اتكفف قريشا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها ما ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حدث فهو لك
ولعبد الله ولعبيد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي قال العباس فانا اشهد انك صادق واشهد ان لا اله
الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتني بذلك
فلا ريب قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها
جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي ثم قال وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل اي نكث ما بايعوك عليه وروي انه
صلى الله عليه وسلم لما اطلقهم من الاسر عهد معهم ان لا يعودوا الى محاربته والى معاضدة المشركين كما هو العادة فيمن يطلق من الحبس والاسر
وقيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا الله من قبل في كفرهم به ونقض على كل عاقد ميثاقه فامكن اي المؤمنين منهم يوم بدر
قتلا واسرا فذاقوا وبال امرهم فسيمكن المؤمنين منهم مرة اخرى ان اعادوا الخيانة والله عليم باحوالهم مجازيهم على حسب اعمالهم واعلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما ظهرت نبوته بمكة ودعا الناس هناك الى الدين ثم انتقل منها الى المدينة فمن المؤمنين من وافقه في الهجرة
وهم المهاجرون الاولون ومنهم من هاجر بعد هجرته فذكر في خاتمة هذه الاصناف واحوالهم مع ذكر انصاره بالمدينة ومع ذكر
الكفار ايضا فقال ان الذين آمنوا ويدخل فيه الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والانقياد لجميع التكاليف
وهاجروا فارقوا اوطانهم وتركوا الاقارب والجيران في طلب مرضات الله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اما المجاهدة
باموالهم فلانهم اذا فارقوا الديار ضاعت مساكنهم ومزارعهم وضيعاتهم وبقيت في ايدي الاعداء واحتاجوا الى الانفاق في تلك
العزيمة والسفر وفي الغزوات والمحاربات واما المجاهدة بالانفس فيكفي في وصف ذلك انهم اقدموا على قتال اهل بدر من غير آلة
ولا عدة والاعداء في غاية الكثرة ونهاية الشدة وذلك يدل على انهم ازالوا اطماعهم عن الحيوة وبذلوا ارواحهم في سبيل الله وكانوا
اولا للناس اقداما على هذه الافعال والتزاما لهذه الخصال ولهذه المسابقة اثر عظيم في تقوية الدين لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وذلك ان غيرهم يقتدي بهم وتقوى دواعيهم بما يرون
منهم والمحن تخف على القلوب بالمشاركة ولان المهاجرين لهم سابقة قدم في الاسلام ذكرالله تعالى الانصار بعدهم فقال
والذين آووا ونصروا اي الذين انزلوا المهاجرين بهم وجعلوا لهم ماوى ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض اطبق
جم غفير من المفسرين كابن عباس وغيره على ان المراد بهذه الآية الارث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة

دون القرابة ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض واستبعد الامام فخر الدين الرازي رحمة الله عليه هذا
التفسير لانه يستلزم النسخ والتزام النسخ محذور منه ما امكن ولان لفظ الولاية تشعر بالقرب حيث يطلق دون الارث كقولهم السلطان
ولي من لا ولي له وقال سبحانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم فاذا المراد في المهاجرين والانصار يعظم بعضهم بعضا وبينهم معاونة
وتناصر وانهم يد واحدة على الاعداء وان حب كل واحد لغيره جار مجرى حبه لنفسه اما قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم
من ولايتهم من شيء فوجهت قراءة حمزة بان تولي بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كالتجارة والقصارة كانه بتوليه صاحبه الاول
امرا ويباشر عملا قال المفسرون لا يجوز ان يكون المراد بهذه الولاية النصر والمعونة والا لم يصح عطف وان استنصروكم عليه لان
الشيء لا يعطف على مثله فالمراد بها الارث كما اجيب بانا لو حملناها على التعظيم والاجلال زال الاشكال وحصل التغاير لان اهل الايمان
قد ينصر اهل الذمة في بعض الاحوال مع انهم لا يوالونهم بمعنى الاجلال والتعظيم وكذا قد ينصر المرء عبده ولا تعظيم جعل الله تعالى
حكم هؤلاء المؤمنين متوسطا بين الاولين وبين الكفرة من حيث انه نفى عنهم الولاية قبل ان يهاجروا واثبت لهم النصرة عند الاستنصار
الا على الكفار المعاهدين لانهم لا يبدؤن القتال ثم قال والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ظاهره اثبات الموالات بينهم والغرض
نهي المؤمنين عن موالاتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارث بعضهم بعضا وفيه ان المشركين واليهود والنصارى لما اشتركوا
في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم صارت هذه الجهة موجبة لانضمام بعضهم الى بعض وقرب بعضهم من بعض وان كان كل واحد
منهم في نهاية الانكار لصاحبه وذلك من ادل الدلائل على ان تلك العداوة ليست لاجل الدين ولكنها لمحض الحسد والعناد ومن جعل
الولاية في هذا الباب بمعنى الارث استدل بذلك على ان الكفار في التوارث على اختلاف مللهم كملة واحدة المجوسي يرث الوثني و
النصراني يرث المجوسي واليهودي يرث النصراني وبالعكس ثم قال الا تفعلوه تكن اي ما امرتكم به من موالاة المسلمين المهاجرين ومن عدم
موالاة غير المهاجرين الا في حال الاستنصار ومن عدم موالاة الكفرة اصلا تكن فتنة اي تحصل مفاسد عظيمة في الارض من تفرق الكلمة
واختلاط المؤمن بالكافر ووقوع الهرج والمرج ثم كرر تعظيما لشان المؤمنين واثنا عليهم قوله والذين آمنوا وهاجروا الآية فوصفهم
بانهم المؤمنون حقا ولهم مغفرة ورزق كريم وقد تقدم تفسير مثله في اول السورة والحاصل ان هذه السعادة العالية انما حصلت لهم
لانهم اعرضوا عن اللذات الحسيات فتركوا الاهل والوطن وبذلوا النفس وفيه تنبيه على انه لا طريق الى تحصيل السعادات الا بالاعراض عن
هذه الجسمانيات ثم وصف اللاحقين بالهجرة بعد السابقين اليها فقال الذين امنوا من بعد نقل الواحدي عن ابن عباس ان المراد بعد
الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل بعد يوم بدر والاصح ان المراد فالذين هاجروا بعد بعد الهجرة الاولى فاولئك منكم الحقهم
بالاولين تشريفا للاخرين وتعظيما لشان السابقين ولولا كون القسم الاول اشرف لما صح هذا الالحاق ثم ختم الكلام بقوله
واولوا الارحام اي ذوي القرابات بعضهم اولى ببعض اي احق بهم واحذر في كتاب الله اي في حكمه وقسمته او في اللوح المحفوظ او
القرآن وهو آية المواريث وهذه الآية ناسخة للتوارث بالهجرة والنصرة واما الذين فسروا الآية بالمحبة والتعظيم فانهم قالوا لما كانت
تلك الولاية مخالفة للولاية بسبب الميراث بين الله تعالى في هذه الاية ولاية الارث انما تحصل بسبب القرابة فيكون المقصود من
هذا الكلام ازالة ذلك الوهم يعني ازالة وهم من يجعل الولاية هناك بمعنى الارث وقد تمسك اصحاب ابي حنيفة بهذه الآية
في توريث ذوي الارحام وهم ذوي القرابة ليست بسبب فرض ولا عصوبة او كل قريب يخرج عن اصحاب الفروض والعصبات وانهم
عشرة اصناف الجد ابو الام وكل جدة ساقطين واولاد البنات وبنات الاخوة واولاد الاخوات وبنوا الاخوة للام والعم قدام وبنات
الاعمام والعمات والاخوال والخالات والخلاف في انه اذا لم يوجد ذو فرض وعصبة فهل يورث ذو الارحام او يوضع المال في بيت
المال فقدمهم ابو حنيفة على بيت المال للاية وعكس الشافعي قال ان الآية مجملة في الشيء الذي حصلت فيه هذه الولاية فلما قال
في كتاب الله كان معناه في الحكم الذي بينه الله في كتابه فصارت هذه الآية مقيدة باحكام الميراث فلا يبقى حجة في توريث ذوي
الارحام واعلم انه سبحانه وتعالى قال في اول هذه الايات وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وفي براءة تقديم في سبيل الله لان في
هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة وفي قوله تريدون عرض الدنيا وفي قوله لمسكم فيما اخذتم اي من الفداء وفي قوله فكلوا مما
غنمتم وفي براءة تقديم ذكر الجهاد في سبيل الله وهو قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم او في قوله كمن آمن بالله واليوم الآخر
وجاهد في سبيل الله ثم انه حذف من الاية الثانية باموالهم وانفسهم اكتفاء بما في الاولى وحذف من الثالثة في سبيل الله ايضا اكتفاء
بما في الآيتين قبلها ثم ختم السورة بقوله ان الله بكل شيء عليم والمراد ان هذه الاحكام التي ذكرتها وفصلتها كلها حكمة وصواب
وصلاح وليس فيها عبث وعبث لان العلم بجميع المعلومات لا يحكم الا بالصواب نظيره ان الملائكة لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها قال

بجيبًا لهم اني اعلم ما لا تعلمون • التأويل ما كان للنبي للروح ان يكون له نفس ما سورة وقوي موجهة الى تدبير امور المعاش والدعوة
الى الله وان كان نصيبًا بالحق حتى يثخن في ارض البشرية قتل القوى والنفوس المنطبعة بسيف الرياضة والمجاهدة ولهذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل الوحي يتحنث في غار حراء تريدون عرض الدنيا وفيه اشارة الى ان الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه يكون مائلاً الى
الدنيا راغبًا فيها والله يريد الاخرة منكم اي ليس للانسان من طبعه ان يميل الى الاخرة انما هو بتوفيق الله وبعنايته الازلية لولا كتاب
من الله سبق بان الانسان لا يكون منجذبًا بالكلية الى عالم الارواح وانما يكون متوسطًا بين العالمين مراعيًا للطرفين لمسكم فيما اخذتم
من فداء النفس الماسورة وهو التفاتها الى تدبير البدن عذاب عظيم هو عذاب القطيعة والبعد عن عالم النور فكلوا مما غنمتم من اوقات الجهاد الاكبر
من الانوار والاسرار عند رفع الاستار حلالاً طيبًا نفوسكم عن لوث محبتها فكل ما يشغل المرء عن الالتفات الى الله فهو شرك وصنم
واتقوا الله عما سواه ان الله غفور رحيم يستر بانوار وجوده ظلمات وجودكم رحيم بكم حيث يفنيكم عنكم ويبقيكم به يا ايها النبي قل
لمن في ايديكم من النفوس الماسورة التي اسرت في الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها ان يعلم الله في قلوبكم خيرًا من الاطمينان الى
ذكر الله والانقياد الى احكامه يؤتكم خيرًا مما اخذ منكم من اللذات الفانية واسبابها وذلك هو البقاء الحقيقي والذوق السرمدي وان يريدوا
خيانتك يعني الميل الى ما جبلت النفوس عليه من طموح الزخارف الدنيوية فقد خانوا الله من قبل التجاوز عن حدود الشريعة ورسوم الطريقة
فامكن منهم عند استيلاء الذكر عليها وقتلها بسيف الرياضة والله عليم باحوالها حكيم فيما دبر من امر جوارحها وتزكيتها والذين
اووا اذكروا الله ومحبته في القلوب ونصروا المحبة بالذكر الدائم والطلب القائم اولئك بعضهم اولياء بعض في الموافقة والموافقة
في الطلب والسير الى الله والذين امنوا بان الطلب حق ولم يهاجروا عن اوصافهم ووجوههم المجازي وان استنصروكم لو تمسكوا باذيال
ارادة الواصلين منكم فعليكم النصر بان تولوهم على طريق الحق بعلا تكم ومسيركم ليقتدوا بكم وباحوالكم الا على قوم اي الا
بعض احوالكم مما صالحتم عليه نفوسكم بعد ما جاهدتموها واسرتموها وامنتم شرها فلا تولوا الطلاب على هذه الاحوال لئلا
يميلوا الى الصلح في اوان الجهاد فاولئك منهم يسير الى المتاخرين اذا دخلوا في زمرة المتقدمين الواصلين فهم منهم
وانهم ذوو ارحم الوصول لانه ليس عند الله صباح ولا مساء ولهذا قال صلى الله عليه وسلم امتي كالمطر لا يدرى اولهم خير ام اخرهم

سورة التوبة مكية حروفها عشرة الاف وثمانمائة وسبعة وثمانون كلمها الفان واربع مائة وتسع وتسعون اياتها مائة وتسع وعشرون

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ
اين بيزاريست از خدا و رسول او سوي انكساني كه پيمان كردند با ايشان از انبازگيران برويد اندر زمين
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ
چهار ماه و بدانيد كه شما نتوانيد عاجز كردانيدن خدايرا و بدرستي خداء عذاب كننده است ناگرويدگانرا
وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
و آگاه كرده ست از خداء و رسول او سوي مردمان روز حج بزرگترين كه خداء بيزار از انبازگيران
وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي
و پيغامبر نيز بيزارست پس اگر توبه كنيد آن بهترست شمارا و اگر بركرديد يعني روي بكرداند پس بدانيد كه شما عاجز نتوانيد كردن
اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
خدايرا و مژده ده آنكسهارا كه كافر گشتند بعذاب دردناك مگر آنكساني كه پيمان كرديد از انبازگيران
ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ
باز نكاستند شمارا چيزي از پيمان شما و هم پشتي بكردند برشما كسي را تمام كنيد با ايشان پيمان ايشانرا
إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝ وَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا
تا وقت ايشان كه خداء دوست دارد پرهيزكارانرا از شكستن عهد چون بيرون شود ماههاء حرام بكشيد

الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ
انبازگيرانرا هركجا يابيد ايشانرا و بگيريدشان و بحصار اندر كنيدشان و بنشينيد مر ايشانرا
كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ
بهر رهگذري اگر باز كردند و ايمان دارند و بپاي دارند نماز را و بدهند زكوة را دست باز داريد راه ايشانرا كه
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ
خدا آمرزنده كناهست و بخشنده و اگر كسي از انبازگيران زينهار خواهد زينهارش ده تا بشنود
كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ۝ كَيْفَ يَكُونُ
سخن خدايرا باز برسانش بجاء ايمني وي اين بدانست كه ايشان گروهي اند كه همي ندانند چگونه باشد
لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا
انبازگيرانرا پيمان نزد خداء و نزد پيغامبر او مگر آنكسها كه پيمان نهادند نزد مزگت حرام تا
اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝ كَيْفَ وَإِنْ
راست باشند مر شمارا راست باشيد مر ايشانرا كه خدا دوست دارد پرهيزكارانرا چگونه باشد مر ايشانرا عهد و اگر
يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى
غلبه كنند بر شما نگاه ندارند اندر شما خويشاوندي و نه پيماني خشنودي همي كردانيد شمارا بزبانهاء خويش و باز زند
قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ۝ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ
دلهاء ايشان و بيشترين ايشان بي فرمانند بخريدند بسخنهاء خدا بهاء اندك باز داشتند از
سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ
راه او كه ايشان بدست آنچه همي كردند نگاه دارند در گرويده خويشي و نه عهدي و ايشانند
هُمُ الْمُعْتَدُونَ ۝ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي
كه ايشان از حد اندر گذرندگانند اگر توبه كنيد بازآيند و بپاي دارند نماز را و بدهند زكوة را برادران شما باشند در
الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ
دين و پيدا همي كنيم حجتها مر گروهي كه بدانند و اگر بشكنند سوگندهاي خويش از پس
عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ
آن پيمان بستن ايشان و طعن و عيب كنند در دين شما كارزار كنيد با پيش روان كافري كه ايشان كه نيست سوگندها و ايشانرا تا مگر ايشان
يَنْتَهُونَ ۝ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ
باز ايستند يعني از كفر چرا كارزار نكنيد گروهي كه بشكستند سوگندهاء خويش و آهنگ كردند بيرون كردن رسول و ايشان آغاز كردن
أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ
نخستين بار با شما همي بترسيد از ايشان خداي سزاوارتر كه بترسيد اگر هستيد گرويدگان كارزار كنيد با ايشان تا عذاب كند ايشانرا خدا
بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ۝ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ
بدستهاء شما و رسوا كرداند شان و ياري دهد شمارا و خوش كرداند دلهاء گروهي گرويدگان و ببرد خشم اندوه دلهاء
وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
و توبه دهد خداء مرانرا كه خواهد و خدا داناست و صواب كار بپنداشتيد كه بمانند شمارا و ندانسته بود خداء آنكسها كه جهاد كردند
مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
از شما و نه كرفتند بجز از خدا و نه پيغامبري و نه گرويدگان دوست نهاني و خداء آگاهست بدانچه همي كنيد

القراءة ورسوله بالنصب روح وزيد الباقون بالرفع ائمة بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة الباقون بالفتح يمين
تعملون بياء الغيبة عباس مخير الوقوف من المشركين • معجزي الله • للعطف الكافرين • من المشركين • للعطف ورسوله • خير لكم • لابتداء الشرط
مع الواو ومعجزي الله • اليم • للاية ضمنا مدتهم • المتقين • مرصد • جعلهم • مأمنه • لا يعلمون • المسجد الحرام • لان ما للجزاء مع اتصالها بالفاء

فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين • ولا ذمة • قلوبهم • فاسقون • لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا • يعملون • ولا ذمة • المعتدون • في الدين • يعلمون •
ايمة الكفر لا للتعلق لعلهم بقوله فقاتلوا وما بينهما اعتراض • ينتهون • اول مرة • اتخشونهم • لان ما بعده مبتداء مع الفاء • مؤمنين • مؤمنين • لا للعطف • قلوبهم
من يشاء • حكيم • وليجة • بما تعملون • التفسير قد عد في الكشاف ومن اسماء هذه السورة برآءة وذلك واضح والتوبة لان فيها ذكر التوبة على المؤمنين
والمقشقشة لانها تقشقش من النفاق اي تبرئ منه والمبعثرة والمثيرة والحافرة والفاضحة والمنكلة والمشردة والمخزية والمدمدمة لانها تبعثر عن اسرار
المنافقين وتبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشرد بهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما
هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه وعن ابن عباس ما زالت تقول ومنهم ومنهم حتى حسبنا ان لا تدع وللعلماء خلاف في سبب اسقاط
التسمية من اولها فعن ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان في ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلما نزلت عليه سورة يقول ضعوها موضع كذا
وكان براءة من آخر القران نزولا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين موضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقرنت بها
وكانه اراد بالمشابهة ما روي كعب الاحبار ان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود فوضعت احديهما بجنب الاخرى واستبعد
جمع من العلماء هذا القول لانا لو جوزنا في بعض السور ان لا يكون ترتيبها على سبيل الوحي جوزنا مثله في ساير السور وفي ايات السورة الواحدة
وذلك يفضي الى تجويز الزيادة والنقصان في القران على ما يقوله الامامية وقال بعض العلماء ان الصحابة اختلفوا في ان الانفال مع التوبة
سورتان ام سورة واحدة لانهما مائتان وست ايات وهما بمنزلة احدى الطوال وكلاهما وردت في القتال والمغازي فلما كان هذا الاختلاف
فرجوا بينهما فرجة تنبيها على قول من يقول انهما سورتان ولم تكتب البسملة تنبيها على قول من يقول ويرى انهما واحدة فعملوا عملا يدل
على ان هذا الاشتباه حاصل وفيه انهم لما لم يسامحوا بهذا القدر من الشبهة دل على انهم كانوا متشددين في ضبط الدين وحفظ القرآن
عن التغيير والتحريف وذلك يبطل قول الامامية وفيه دليل على ان البسملة اية من كل سورة والا لجاز كتبها ههنا وعن ابن عباس سالت
على ابن ابي طالب عن ذلك فقال لان بسم الله الرحمن الرحيم امان وهذه السورة نزلت بالسيف ونبذ العهود وذكر سفيان بن عيينة
هذا المعنى واكده بقوله تعالى لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا فقيل اليس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل الحرب
بسم الله الرحمن الرحيم فاجابوا عنه بان ذلك ابتداء منه يدعوهم الى الله ولم ينبذ اليهم عهدهم ولهذا قال في اخر الكتاب والسلام على من
اتبع الهدى ومما يؤيد شبهة من زعم انهما سورة واحدة هو ان ختم الانفال وقع بايجاب ان يوالي المؤمنين بعضهم بعضا وان يكونوا
منقطعين عن الكفار بالكلية وقوله براءة من الله ورسوله تاكيد لذلك الكلام وتقرير له ومعنى البراءة انقطاع العصمة وهي
خبر مبتداء محذوف ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب
من فلان الى فلان ويجوز ان يكون براءة مبتداء لتخصصها بصفتها وهي الى الذين المجرور كما قلنا والخبر كما ذكرنا نظيره قولك
رجل من بني تميم في الدار كان قد اذن الله في معاهدة المشركين فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم
فلما نقضوا العهد اوجب الله النبذ اليهم فكانه قيل للمسلمين اعلموا ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين
روي كانوا عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم فنكثوا الا اناسا ومنهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذوا العهد الى الناكثين وامروا
ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر هي الحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم والسياحة الضرب في الارض والاتساع في السير
والبعد عن المدن وموضع العمارة من الاقلال من الطعام والشراب ومنه قيل للصائم سايح لتركه المطعم والمشرب والمعنى في هذا الامر
اباحة الذهاب مع الامان وازالة الخوف روي ان فتح مكة كان سنة ثمان من الهجرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولي
عتاب بن اسيد الوقوف بالناس في الموسم فاجتمع في تلك السنة في الموقف ومعالم الحج المسلمون والمشركون ونزلت هذه السورة سنة
تسع وكان قد امر فيها ابا بكر على الموسم نزلت السورة اتبعه عليا راكب العضباء ليقراها على القوم فقيل له لو بعثتها الى ابي بكر فقال
لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال امير او مامور روي
ان ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فارسل عليا فرجع ابا بكر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشيء نزل من السماء قال نعم فسر وانت على الموسم وعلي ينادي بالاي فلما كان قبل يوم التروية
خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلثين
او اربعين اية عن مجاهد ثلث عشرة ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة
الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا
وبينه عهد الا طعن الرماح وضرب بالسيوف استدلت الامامية بهذه القصة على تفضيل علي كرم الله وجهه وعلى تقديمه واجاب

اهل السنة

اهل السنة بانه امر ابا بكر على الموسم وبعث عليا خلفه لتبليغ هذه الرسالة حتى يصلي على خلف ابي بكر ويكون ذلك جاريا مجرى التنبيه
على امامة ابي بكر واما قوله لا يبلغ عني الا رجل مني فذلك لان المتعارف بين العرب انه اذا عقد السيد الكبير بينهم لقوم حلفاء
او عاهد عهدا لم يحل ذلك العهد الا هو او رجل من ذوي قرابته كاخ او عم فلو تولاه ابو بكر لجاز ان يقولوا هذا خلاف ما يعرف فينا في
نقض العهود فازيلت علتهم بتولية علي وقيل لما خص ابو بكر لتولية امر الموسم خص عليا لهذا التبليغ تطييبا للقلوب ورعاية للجوانب
ولنرجع الى التفسير قال ابن الانباري في الكلام اضمار والتقدير فقيل لهم سيحوا ويكون ذلك رجوعا من الغيبة الى الحضور كقوله تعالى
وسقيهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء واختلفوا في الاشهر الاربعة فعن الزهري براءة نزلت في شوال والمراد ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر وكانت حرما لانهم اومنوا
فيها وحرم قتلهم وقتالهم او سميت حرما على التغليب لان ذي الحجة والمحرم منها وقيل ابتداء المدة من عشر ذي القعدة الى عشر من ربيع الاول
لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسيء الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة قال المفسرون هذا
تاجيل من الله للمشركين فمن كان مدة عهده اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة ومن كانت مدته اقل منها رفعت اليها والمقصود من هذا
التاجيل ان يتفكروا في انفسهم ويحتاطوا في الامر ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا احد امور ثلاثة الاسلام او قبول الجزية او
السيف فيصير ذلك حاملا لهم على قبول الاسلام ظاهرا والى هذا المعنى اشار بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله اي علموا ان هذا الامهال
ليس لعجز ولكن لمصلحة ولطف ليتوب من تاب وفيه ضرب من التهديد كانه قيل افعلوا في هذه المدة كل ما امكنكم من اعداد الالات
والادوات فانكم لا تفوتون الله وهو مخزيكم اي مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب وقوله مخزي الكافرين
من باب الالتفات من الحضور الى الغيبة ومن وضع المظهر ليكون فيه اشارة الى ترتب الاخزاء على الكفر ثم اراد ان يعلم
جميع الناس البراءة المذكورة فقال واذان وارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها واخطا الزجاج
في قوله انه معطوف على براءة لانه لو عطف عليها لكان هو ايضا مخبرا عنه بالخبر الاول وهو الى الذين عاهدتم لكنه غير مقصود
الاخبار عنه بقوله الى الناس والاذان اسم بمعنى الايذان والاعلام كالامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء امر الله
تعالى بهذا الاعلام يوم الحج الاكبر وهو الجمع الاعظم الذي حضر فيه المؤمن والمشرك والمعاهد والناكث ليصل الخبر الى
جميع الاطراف ويشتهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يحج في السنة الاتية فامر باظهار هذه البراءة لئلا يحضر الموقف
غير المؤمنين الموحدين وقيل يوم الحج الاكبر يوم عرفة لان فيه اعظم اعمال الحج وهو الوقوف بعرفة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحج
عرفة وهو قول عمر وابن سعيد بن المسيب وابن الزبير وعطا وطاوس ومجاهد واحدى الروايتين عن علي وابن عباس ورواية المسور
بن مخرمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خطب رسول الله عشية عرفة فقال اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن عباس
في رواية عطاء هو يوم النحر ووافقه قول الشعبي والنخعي والسدي والمغيرة بن شعبة وسعيد بن جبير وذلك لان الاعظم افعال من
الطواف والحلق والرمي والنحر يقع فيه مثل ما روي عن علي كرم الله وجهه ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال ما يوم الحج الاكبر فقال
يومك هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر ايام منى كلها وهو قول سفيان الثوري وكان يقول يوم
الحج الاكبر ايامه كلها كيوم صفين ويوم الجمل يراد به الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما كثيرة وعلى هذا القول وصف
الحج الاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وقيل الحج الاكبر القران والاصغر الافراد عن مجاهد ايضا هذا وقد حذفت التي هي
صلة الاذان تخفيفا والتقدير ان الله بريء من المشركين قوله ورسوله بالرفع مبتداء محذوف الخبر اي ورسوله ايضا كذلك وهو
معطوف على منوي في بريء اي بريء هو ورسوله وجاز العطف من غير تاكيد بالفصل وقرئ بالجر على الجوار وعلى ان الواو للقسم
كقوله سبحانه لعمرك انهم يعمهون والفرق بين قوله براءة من الله وبين قوله ان الله بريء ان المقصود من الكلام الاول هو الاخبار
بثبوت البراءة والمقصود من هذا الثاني اعلام جميع الناس مما حصل وثبت وايضا المراد بالاول البراءة من العهد وبالثاني البراءة التي
هي نقيض الموالاة ولهذا لم يصف المشركين ثانيا بوصف معين كالمعاهدة تنبيها على ان الموجب لهذه البراءة هو كفرهم وشركهم ولهذا
اتبعه قوله فان تبتم اي عن الشرك فهو خير لكم وفيه ترغيب في التوبة والاقلاع الموجب لزوال البراءة وان توليتم اعرضتم عن التوبة او
ثبتم على التولي والاعراض عن الايمان فاعلموا انكم غير فائتين اخذ الله وعقابه قال بعض العلماء قوله سيحوا واعلموا انكم غير معجزي الله ليس
بتكرار لان الاول للمكان والثاني للزمان وبشر بمجاز او يأس له اهلية الخطاب وفيه التهكم والتهديد بما تقيد كيلا يظن ان عذاب الدنيا
لو فات وتخلصوا من العذاب بل العذاب الشديد معد لهم يوم القيمة اما قوله الا الذين فقد قال الزجاج ان الاستثناء يعود الى قوله

براءة والتقدير براءة من الله ورسوله الى المشركين المعاهدين الا الذين لم ينقضوا العهد وقال في الكشاف وجه ان يكون مستثني من
قوله فسيحوا في الارض لان الكلام خطاب للمسلمين والتقدير فقولوا لهم سيحوا في الارض الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فاتموا
اليهم عهدهم وقيل استثناء من قوله الا الذين عاهدتم ومعنى لم ينقصوكم شيئا لم يقتلوا منكم احدا ولم يضروكم قط ومعنى لم يظاهروا
ولم يعاونوا لم يتقدموا على المحاربة بانفسهم ولم يهيجوا اقواما آخرين وقرئ لم ينقضوكم بالضاد اي لم ينقضوا عهدكم ومعنى فاتموا اليهم
ادوه اليهم تاما كاملا قال ابن عباس بقي لحي من كنانة من عهدهم تسعة اشهر فاتموا اليهم عهدهم ثم ختم الاية بقوله ان الله يحب
المتقين يعني ان قضية التقوى ان لا يسوى بين القبيلتين ولا يجعل الوافي كالغادر ومن جملة الغادرين بنو بكر عدوا على خزاعة عيبة
رسول الله من قوله الانصار كرشي وعيبتي اراد انهم بطانتي وموضع سري وامانتي وظاهرهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم
الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشد **شعر** لاهم اني ناشد محمدا ❊ ان قريشا اخلفوك الموعدا ❊ ونقضوا
ذمامك المؤكدا ❊ هم بيتونا بالحطيم هجدا ❊ فقتلونا ركعا وسجدا ❊ حلف بينا وابيك الاتلدا ❊ فقال صلى الله عليه وسلم لا نصرت
ان لم انصركم وعني ناشدا محمدا ذكره الحلف لانه كان بين ابيه عبد المطلب وخزاعة حلف قديم والاتلد الاقدم ثم بين حكم انقضاء
اجل الناكثين فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا وانسلاخ الشهر كامل جزاء فجزاء الحي ان ينقضي كانسلاخ
الجلد عما يحويه شبه خروج المتزمن عن زمانه بانقضاء المتمكن مكانه فكلاهما ظرف فاقتلوا المشركين من الناقضين حيث وجدتموهم
زمن او حرم وفي اي وقت كان خذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم امنعوهم من التصرف في البلاد وقيد وهم
وقال ابن عباس حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد اي كل ممر ومجتاز ترقبونهم هناك وانتصابه على الظرف
كما مر في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ان حصلوا على شروطها فخلوا سبيلهم
المراد من التخلية الكف عنهم واطلاقهم من الاسر والحصر عن البيت الحرام والتصرف في مهماتهم ان الله غفور رحيم يغفر لهم
ما قد سلف لهم من الكفر والعناد والغدر قال الشافعي انه تعالى اباح دماء الكفار بجميع الطرق والاحوال ثم حرمها عند التوبة
عن الكفر واقامة الصلوة وايتاء الزكوة فما لم يوجد احد هذه الامور لم يوجد هذا المجموع فوجب ان يبقى اباحة الدم على الاصل
فتارك الصلوة يقتل ولعل ابا بكر الصديق رضي الله عنه استدل بمثل ذلك على جواز قتال مانعي الزكوة وحمل اكثر الائمة الاقامة
والايتاء ههنا على اعتقاد وجوبها والاقرار بذلك وان كان عدولا عن الظاهر عن الحسن ان اسيرا نادى بحيث لا يسمع النبي صلى الله
عليه وسلم اتوب الى الله ولا اتوب الى محمد ثلثا فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله فارسلوه قال بعض العلماء ذكر التوبة
ههنا عبارة عن تطهير القوة النظرية من الجهل وذكر الصلوة والزكوة عبارة عن تطهير القوة العملية عما لا ينبغي ولا شك ولا
ريب ان كمال السعادة منوط بهذا المعنى جعلنا الله من اهلها لما اوجب الله سبحانه بعد انسلاخ الاشهر الحرم قتل المشركين دل ذلك
على ان حجة الله تعالى قد قامت عليهم وان ما ذكره الرسول عليه الصلوة والسلام قبل ذلك من انواع الدلايل والبينات كفى ازاحة
علتهم فيتخيل ذلك ان احدا من المشركين لو طلب الدليل والحجة لم يلتفت اليه بل يطالب بالاسلام وبالجزية او بالقتل فازال الله تعالى
بكمال رأفته هذه الشبهة وان احد من المشركين استجارك الاية قال علماء العربية ارتفع احد بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره
وان استجارك احد فاستجارك كره الجمع بين المفسر والمفسر والغرض بناء الكلام على الابهام ثم التفسير من حيث ان مضان وقوع
الفعل وايضا ذكر الفاعل ههنا اهم لما بينا ان ظاهر الدليل يقتضي اباحة دم المشرك فقدم ليدل على العناية بصون دمه عن الاهدار
يقال استجرت فلانا اي طلبت منه ان يكون جارا لي اي محاميا وحافظا من ان يظلمني ظالم ومنه يقال اجاره الله من العذاب اي انقذه والمعنى
وان جارك احد من المشركين بعد انسلاخ الاشهر لا عهد بينك وبينه فاستأمنك يسمع ما تدعوا اليه من التوحيد والقرآن فامنه
حتى يسمع كلام الله سماع تدبر وتأمل ثم ابلغه داره التي يأمن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت وفيه ان المقصود من شرع القتل قبول
الدين والاقرار بالتوحيد وان النظر في دين الله اعلى المقامات فان الكافر الذي دمه هدر لما اظهر من نفسه كونه طالبا للنظر والاستدلال
لان ذلك الاهدار وجب على الرسول ان يبلغه مأمنه اما زمان مهلة النظر فليس في الاية ما يدل على ذلك ولعله مفوض الى اجتهاد الامام
فمتى ظهر على المشرك علامات كونه طالبا للحق باحثا عن وجه الاستدلال امهل وترك ومتى ظهر عليه كونه معرضا عن الحق دافعا للزمان
بالاكاذيب لم يلتفت اليه وابلغ المأمن ويشبه ان ينال المدة اربعة اشهر وهو الصحيح من مذهب الشافعي والمذكور في الاية
كونه طالبا لسماع القرآن الا انه الحق به كونه طالبا لسماع الدلايل والجواب عن الشبهات لانه تعالى علل وجوب الاجارة
بكونه غير عالم حيث قال في آخر الاية ذلك بانهم قوم لا يعلمون فكل من حصلت هذه العلة له وجبت اجارته وفي سماع

كلام الله وجوه قيل اراد جميع القران لان تمام الدلائل والبينات وقيل اراد سورة براءة لانها تشتمل على كيفية المعاملة
مع المشركين والاولى حمله على كل الدلائل وانما خص القرآن بالذكر لانه الكتاب الحاوي لمعظم الدلائل **واعلم** ان الامان
قد يكون عاما يتعلق باهل اقليم وبلدة او ناحية وهو عقد المهادنة ويختص بالامام وقد مر تفسير قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها وقد
يكون خاصا يتعلق بافراد الكفار وهذا يصح من الولاة ومن احاد المسلمين ايضا وهذا مقصود الاية وانه ثابت غير منسوخ روي عن
سعيد بن جبير ان رجلا من المشركين جاء الى علي فقال ان اراد الرجل منا ان ياتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله او ياتيه
لحاجة قتل قال لا واستدل بالاية وعن السدي انه منسوخ بقوله واقتلوا المشركين وشرط الامان الاسلام والتكليف فيصح من العبد
والمرأة والفاسق روي انه صلى الله عليه وسلم قال يسعى بذمتهم ادناهم وعن ام هاني قالت اجرت من احمائي فقال صلى الله عليه وسلم
امنا من امنت ويعتبر مع الاسلام والتكليف والاختيار فلا يصح امان المكره على عقلاء الامان وينعقد الامان بكل
لفظ مفيد للغرض صريحا كقوله اجرتك ولا تخف وكناية كقوله انت على ما تحب او كن كيف شئت ومثله الكتابة والرسالة والاشارة
روي عن عمر انه قال والذي نفسي بيده لو ان احدكم اشار باصبعه الى مشرك فنزل على ذلك ثم قتله لقتلته هذا اذا دخل الكافر
بلادنا بلا سبب اما اذا دخل لسفارة فلا يتعرض له وكذا اذا دخل لسماع الدلائل وقضية التجارة لا يفيد الامان الا اذا رأى
الامام مصلحة في دخول التجار وحكم الامان اذا انعقد عصمة المؤمن من القتل والسبي فان قتله قتل ضمن بما يضمن به الذمي ولا يتعدى
الامان الى ما خلفه في دار الحرب من اهل ومال واما الذي معه منهما فان وقع الغرض لامانه اتبع الشرط والا فالاصح ان لا يتعدى
الامان الى ذلك وقد بقي في الاية مسئلة اصولية هي ان المعتزلة استدلوا بالاية على ان كلام الله هو هذه الحروف المسموعة ويتبع ذلك
ان يكون كلامه محدثا لان دخول هذه الحروف في الوجود على التعاقب واجيب بان هذه المسموعة فعل الانسان وليست هي التي
خلقها الله تعالى اولا وعندكم فعلمنا ان هذا المسموع ليس كلام الله بالاتفاق فيجب ارتكاب التجوز البتة ونحن نحمله على انها هي
الدالة على الكلام النفسي فلهذا اطلق عليها انها كلام الله كما ان الجبائي قال ان كلام الله شيء مغاير لهذه الحروف والاصوات وهو باق
مع قراءة كل قارئ وزعم بعض الناس حين راوا انه تعالى جعل كلامه مسموعا ان هذه الحروف والاصوات قديمة ليلزم قدم كلامه تعالى
وفيه ما فيه ثم اكد المعاني المذكورة من اول الى ههنا فقال على سبيل الاستنكار كيف يكون للمشركين عهد المرفوع اسم كان وفي خبره ثلثة اوجه
الاول كيف تقدم للاستفهام **الثاني** للمشركين وعند على هذين ظرف للعهد او ليكون او للجار او هو وصف للعهد **الثالث** الخبر عند
عند الله وللمشركين تبيين او متعلق بيكون وكيف حال من العهد يعني محال ان يثبت لهؤلاء عهود هم اضداد لكم يضمرون الغدر
في كل عهد فلا تطمعوا في الوفاء منهم ولا تتفكروا في قتلهم ثم استثنى منهم المعاهدين عند المسجد الحرام الذين لم يظهر منهم نكث
كبني كنانة وبني ضمرة ثم بين حكمهم فقال فما استقاموا لكم فيه وجهان احدهما ان يكون زمانية وهي المصدرية على التحقيق
اي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم والثاني انها شرطية اي ان استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله ان الله يحب المتقين
فيه اشارة الى ان الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من اعمال المتقين ثم كرر الاستبعاد فقال كيف وحذف الفعل لكونه معلوما اي كيف
يكون لهم وحالهم انهم ان يظهروا عليكم اي يغلبوكم ويظفروا بكم وذلك الغلبة من الكمال عند الشخص وكل من
تصور في نفسه كمالا فانه يريد ان يظهر لغيره فاطلق الظهور على الغلبة لكونه من لوازمها لا يرقبوا لا يراعوا فيكم الا ولا
ذمة قال في الصحاح الال العهد والقرابة ووجه ذلك في الكشاف ان اشتقاق من الال وهو الجؤار والانين لانهم اذا
تحالفوا رفعوا به اصواتهم وسميت به القرابة لانها تعقد بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق وفي الصحاح ايضا الال بالكسر من اسماء الله
تعالى وفي الكشاف انه قرئ ايلاء بمعناه وقيل جبرئيل وجبرال من ذلك وقيل اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من
الرحمن قال الزجاج الال عندي ما يوجب على ما توجبه اللغة يدور على معنى الحدة من ذلك الالة الحربة واذن مؤللة محددة
ومعنى العهد والقرابة غير خارج من ذلك والذمة العهد وجمعها ذمام وذمم وهو كل امر لزمك مذمة وقال ابو عبيدة الذمة
ما يتذمم به اي ما يجتنب فيه الذم قال في الكشاف يرضونكم كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر
والباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد وابا القلوب مخالفة فيها من الاضغان لما يجوزونه على السنتهم من
الكلام الجميل ثم قال سبحانه واكثرهم فاسقون عن ابن عباس لا يبعد ان يكون بعض هؤلاء الكفار قد اسلم
وتاب فلهذا لم يحكم بالفسق على الكل والظاهر ان اكثرهم فساق في دينهم لا يتحرزون عن الكذب ونقض العهد
الذي هو مذموم في جميع الاديان والملل اشتروا استبدلوا بآيات الله بالقران وبالاسلام ثمنا قليلا هو اتباع الاهواء

فصدّوا عن سبيله فصرفوا عنه غيرهم وعدلوا هم انفسهم قال مجاهد اراد الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان او اطعمهم وقيل لا
يبعد ان يراد طايفة من اليهود الذين اعانوا المشركين على نقض العهود فان هذا اللفظ من القرآن كالامر المختص باليهود
ولانه وصفهم بقوله لا يرقبون في مؤمن الًّا ولا ذمة ولو اراد المشركين كان تكرارا واولئك هم المعتدون المتجاوزون حدود
الدين في دينه وما يوجبه العهد والعقد ثم قال فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فان كان هذا في اليهود
وما ذكر قبل في الكفار فلا تكرار وان كان كلاهما في الكفار فجزاء الاول تخلية سبيلهم وجزاء هذا الثاني قوله
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين فلم يكن من التكرار في شيء قال ابن عبّاس حرّمت هذه الاية دماء اهل القبلة
ونفصّل الايات نبينها لقوم يعلمون لانهم المنتفعون بالبيان وهذه جملة معترضة تفيد البعث على التأمل في احكام المشركين
وعلى المحافظة على مواردها وان نكثوا يعني هؤلاء التائبين ايمانهم من بعد اسلامهم حتى يكونوا مرتدين او المراد نكث
المشركين عهودهم ومواثيقهم والنكث نقض الخيط من بعد ابرامه وطعنوا في دينكم ثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر هي
جمع امام واصلها ائمة كمثال وامثلة نقلت حركة الميم الى الهمزة وادغمت الميم في الميم وهو من وضع الظاهر موضع المضمر لالة
على ان من كان بهذه المثابة من الغدر وعدم الوفاء وقلة الحياء فهو عريق في الكفر متقدى فيه لا يشق كافر بيتا نه وقيل
خص سادتهم بالذكر لان من سواهم يتبعهم لا محالة ثم ابدي غرض القتال بقوله لعلهم ينتهون ليعلم ان الباعث على قتالهم
هو ردّهم الى الطاعة معبودهم رحمةً عليهم لا امر نفساني وداع شهواني ووسط بين الامر بالقتال وبين الحامل عليه قوله لا ايمان لهم
تنبيهًا على العلة الفاعلية للقتال اثبت لهم الايمان اولًا في الظاهر حيث قال وان نكثوا ايمانهم ثم نفاه عنهم في الحقيقة لان
ايمانهم ليس مما يعد ايمانًا اذ لم يوفوا بها وبهذا تمسك ابو حنيفة في ان يمين الكافر لا يكون يمينًا وعند الشافعي يمينهم يمين لانه تعالى
وصفها بالنكث ولو لم يكن منعقدة لم يتصوّر نكثها ومن قرأ لا ايمان لهم بالكسر اي لا اسلام لهم او لا يعطون الامان بعد الردة
والنكث فظاهر قال العلماء اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنًا ظاهرًا جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا
طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة ثم شرع في ذكر ساير الاسباب المحرضة على القتال فقال الا تقاتلون قال اهل
المعاني اذا قلت لا تفعل كذا فانما تستعمل ذلك في فعل تقدّر وجوده واذا قلت الست تفعل فانما تقول ذلك في فعل تحقق وجوده
والفرق ان لا ينفى بها المستقبل فاذا دخلت عليه الالف والهمز تخصيصًا على فعل ما مستقبل وليس مستعمل في نفي الحال فاذا
دخلت عليه الالف صار لتحقيق الحال قال ابن اسحاق والسدى والكلبي نزلت في كفار مكة نكثوا ايمانهم بعد عهد الحديبية
واعانوا بني بكر على خزاعة وهمّوا باخراج الرسول من مكة حين هاجر وامن المدينة يريد اليهود همّوا باخراجه منها ونكثوا
عهده وظاهروا ابا سفيان عليه يوم الاحزاب وقيل همت قريش يوم الحديبية بان يدخلوه مكة ثم يخرجوه قبل ان يتم حجه
استخفافًا وعلى هذا اريد بالهم العزم على الفعل وان لم توجد وهم بدؤكم اول مرة بالقتال يعني يوم بدر لانهم حين سلم العير قالوا لا
ننصرف حتى نستاصل محمدًا ومن معه او المراد انهم قاتلوا حلفاءه من خزاعة او المراد ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاءهم اولًا بالكتاب
المنير وتحداهم به فعدلوا عنه عن المعارضة لعجزهم عنها الى المقاتلة والبادي اظلم والحاصل ان من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد
واخراج الرسول والبداءة بالقتال حقيق بان لا يترك مقاتلته وان يوبخ من فرط فيها ثم زاد في التوبيخ فقال اتخشونهم فيه تقرير للخشية
وتقوية لداعية القتال منهم كما اذا قلت للرجل اتخشى خصمك لانه يستنكف ان ينسب الى كونه خايفًا من خصمه ثم بين ما يجب ان يكون
الامر عليه قايلا فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين يعني ان قضية الايمان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا الله لان قدرته اتم
وعقابه اشدّ بل لا قدرة الا له ولا يكون الا ما يريد وفي الفاء تعليل لان الاستفهام في معنى النهي كانه قيل لا تخشوهم لان الله
احق بالخشية واحرى بالطاعة وفيه نوع مجازاة كانه قيل ان صح انكم مؤمنون فلا تخشوا الا الله ثم زاد في تاكيد الامر
بالقتل فقال قاتلوهم ورتب عليه خمس منافع الاولى قوله الله ~~بايدي~~ يعذبهم بايديكم اي بالقتل والاسر واغتنام الاموال وهذا لا
ينافي قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لانه اراد هناك عذاب الاستيصال قالت الاشاعرة في الاية دلالة على ان التي
تدخل في الوجود من الافعال كلها من الله يظهرها على ايدي العباد واعترض الجبائي بانه لو كان كذلك لجاز ان يقال
كذب الله انبياءه على لسان الكفرة واجيب بان الامر كذلك عندنا الا انا لا نقوله رعاية للادب كما لا يقال يا خالق الخنافس
والحشرات وكما انكم لا تقولون يا مسهل اسباب الزنى واللواطة ويا رافع الموانع عنها الثانية ويخزهم قيل هو الاسر
وقيل المراد ما نزل من الذل والهوان حين تشاهدوا انفسهم مقهورين في ايديكم وهو قريب من الاول وقيل هو عذاب الاخرة

الثالثة ويبصركم عليهم اورد عليكم من النصر تستتبع اخزاء الخصم فاي حاجة الى افراده بالذكر والجواب ان المغايرة كافية
في افراد كل من المتلازمين بالذكر على انه من المحتمل ان يحصل لهم الخزي من جهة المؤمنين الا ان المؤمنين يحصل لهم آفة بسبب
آخر قتلا او عدم النصر على الاطلاق وذلك زال الاحتمال الرابعة ويشف صدور قوم مؤمنين هم خزاعة وعن ابن عباس بطون من
اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدًا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال ابشروا فان
الفرج قريب الخامسة ويذهب غيظ قلوبهم قيل شفاء الصدور اشارة الى الوعد بالفتح ولا ريب ان الانتظار شاق وان كان مع
الشفقة ما لموعود اذهاب غيظ القلب اشارة الى وقوع الفتح وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها وكان ذلك دليلا على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم واعجازه ثم قال ويتوب الله على من يشاء وهو ابتداء كلام للاخبار بان بعض اهل مكة يتوب من كفره وقد وقع
فقد اسلم ناس منهم وحسن توبتهم ويتوب بلا نصب باضمار ان ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى فاصدق واكن
اما ان التوبة كيف تقع جزاء للمقاتلة فذلك من قبل الكفرة واضح فان القتال قد يصير سببًا للتوبة بعضهم عن الكفر واما من جهة المؤمنين
فلعل القتال كان شاقًا فاذا اقدم صار ذلك العمل جاريًا مجرى التوبة عن تلك الكراهة وايضًا ان حصول النصر والظفر انعام
عظيم والعبد اذا شاهد توالي النعم لم يبعد ان يصير ذلك داعيًا له الى التوبة عن جميع الذنوب وقد يصير كثرة المال
والجاه سببًا لتحصيل اللذات بالطريق الحلال فينتهي الى الحرام وايضًا الانسان حريص على ما منع فاذا انفتحت عليه ابواب
الخيرات الدنيوية فربما يصير ذلك سببًا لانقباضه عن الدنيا واعراضه عنها وهذا احد الوجوه التي ذكروها في تفسير قوله
حكاية عن سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكًا لا ينبغي لاحد من بعدي يعني لحصول هذا الملك لا ينبغي للنفس الاشتغال بالدنيا والله عليم
بكل ما يجري في ملكه ومكونه حكيم مصيب في افعاله واقواله وتدابيره عن ابن عباس ان قوله الا تقاتلون الاية ترغيب في مكة لا المتابع
المذكورة مشاكلة لتلك الاحوال واستبعده الحسن لان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة بسنة ثم بين انه ليس الغرض ايجاب القتال وانما المقصود
ان تولى به امتثالًا لامر الله ولذلك ابتليه ليظهر المخلص من المنافق فقال ام حسبتم الاية وقد تقدم وجه اعرابه في آل عمران عند قوله ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا وادخل في حيز الصلة والوليجة البطانة يعني الحبيب الخاص فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل
وهو الرجل يكون في القوم منهم قال الواحدي يقال وليجتي وهم وليجتي يستوي الواحد والجمع ومعنى الاية لا تحسبوا ان تتركوا على ما انتم عليه
ولم يظهر بعد معلوم الله من تميز المجاهدين المخلص الذين جاهدوا لوجه الله ولا يتخذوا حبيبًا من الذين يضادون رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين ثم ختم الاية بقوله والله خبير بما تعملون لتعلموا انه لم يزل عالما بالاشياء لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء فيجدوا في استقامة السيرة ويجتهدوا في نقاء السريرة **التأويل** براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
من النفوس المشركة اتخذت الهوى وصنم الدنيا معبودًا فيها دون الروح والقلب في اذان الطفولية لاستكمال القلب و
تربيته فسيحوا في الارض في ارض البشرية اربعة اشهر هي مدة كمال الاوصاف الاربعة النباتية والحيوانية والشيطانية
والانسانية واذان من الله ورسوله الى الصفات الناسوتية يوم الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الجمال والحج الاصغر الوصول الى
كعبة القلب ان زيارة كعبة الوصال حرام على مشركي الصفات الناسوتية فان تبتم عن الناسوتية في اللاهوتية فهو خير لكم
من قيامكم بالناسوت وان توليتم وكنتم في العزة فاعلموا انكم غير معجزي الله عن التصرف فيكم اما لا اهل السعادة فبالجذبات الازلية
واما اهل الشقاوة فبالعذاب الله عذاب القطيعة الا الذين عاهدتم ايها القلوب والارواح من مشرك النفوس على التوفيق في العبودية
ثم لم ينقصوكم شيئًا من وظايف الشريعة ولم يظاهروا عليكم احدًا من الشيطان والدنيا فاتموا اليهم عهدهم من المداراة والرفق الى
اوان طلوع قمر العناية ونجم الجذبة والهداية فاذا انسلخ الاشهر الحرم استكملت مدة التربية بتمام الاوصاف فاقتلوا النفس المشركة
بسيف النهي عن الشهوات حيث وجدتموهم في الطاعة بان تكلفوها اياها وفي المعصية بان تزجروها عنها وخذوهم في خصال
الحنيفية واقعدوا لهم كل مرصد راقبوهم في الاحوال كلها فان تابوا رجعوا الى طلب الحق واقاموا الصلوة اذ واحق العبودية واتوا
الزكوة تزكت عن الاخلاق الذميمة فخلوا سبيلهم اتركوا التشديد عليهم بالرياضات ليعلموا بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة
فان النهاية هي الرجوع الى البداية وان احد من مشركي صفات النفس استجارك بترك ما هو المخصوص من الصفات الذميمة فاجره
حتى يسمع كلام الله حتى يلهم بالهام ثم ابلغه مامنه وهو وارد بالجذبة الالهية وان الجذبة اذا تعلقت بصفة من صفات النفس
يجذب النفس بجميع صفاتها ذلك بانهم قوم لا يعلمون الله واسراره فلا يميلون ويعلمون ان الدنيا وشهواتها فيركنون
اليها كيف يكون لمشركي النفوس ثبات على العهد وقد جبلت ميالة الى السفليات وثانيها بعد اصلاح حالها ان تميل الى نعيم

الجنات الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهو مقام الوصول المحرم على اهل الدنيا والآخرة وهو مقام اهل الله وخاصته الذين تنورت
نفوسهم بانوار الجمال والجلال فيثبتها الله على العهد بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فما استقاموا لكم على الصراط
المستقيم فاستقيموا لهم بسرحها في منتبع رياض الشريعة ولا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة لا يحفظوا حقوق الجنسية فان الارواح والقلوب
من دوحة في عالمي الامر والخلق يرضونكم بالاعمال الظاهرة وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون فيما يعملون خارجون عن الصدق
والاخلاص اشتروا بدلالات يوصلهم الله ثمنا قليلا من متاع الدنيا ومصالحها فصدوا عن سبيله قطعوا طريق الحق على الارواح والقلوب
فاخوانكم في الدين دفعا لكم في طلب الحق فادوا حقوقهم فان لنفسك عليك حقا لقوم يعلمون ان السير الى الله من اعظم المقامات
واهم المقامات وطعنوا في دينكم انكروا مذهب السلوك ائمة الكفر النفوس وهموا باخراج الرسول يعني الواردات الغيبية بانسداد
روزنة القلب اول مرة في آوان الطفولية اتخشونهم في فوات حظوظها فالله احق ان تخشوه بفوات حقوقه ويذهب غيظ قلوبهم يعني وحشة
الارواح والقلوب وكدورتها ويتوب الله على من يشاء بالرجوع الى الحق قبل التمادي في الباطل من حاجة الى رياضة شديدة والله
عليم باستعداد النفوس حكيم فيما يدبر لكل منها ام حسبتم ايتها النفوس الامارة ان تتركوا بلا رياضة وليجة اولياء
من الشيطان والدنيا والآخرة والله حسبي ونعم الوكيل والله اعلم بالصواب ❁ واليه المرجع والمآب قوله تبارك وتعالى

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ
بنبود ونباشد مر انبازگیران را که آبادان کنند خانهاء خدای را بانکه گواهان باشند بر تنهاء خویش بکافری ایشان

حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
که نیست و تباه گشت کارهاء ایشان و اندر آتش ایشان جاودان نمانید هر آینه آبادان کنند خانهاء خدای را آنکس که بگرود بخداء و بروز

الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ
بازپسین و بپای دارد نماز را و بدهد زکوة را و نترسد مگر از خدا مگر شاید بودن که ایشان باشند از راه یافتگان

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ
آیا نکردند آب دادن حاجیان و عمارت کردن مزگت حرام را چون کسی که بگرود بخدا و بخدای روز بازپسین و کارزار کنید در راه

اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
خدا برابر نباشد نزد خدا و خداء راه ننماید گروه ستمکاران را آنکسانی که بگرویدند و هجرت کردند و کارزار کردند

فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ
در راه خدا بخواستهاء خویش و تنهاء خویش بزرگترند بپایگاه نزد خدا و ایشانند که ایشان دستگارانند

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا
مژده دهد پروردگار ایشان بنخشایشی از او و خشنودی و بوستانها که باشد مر ایشان را اندر آنجا نعمتی پاینده جاودان اندر آنجا

أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ
همیشه که خداء ست که نزد اوست مزد بزرگ ای آنکسانی که بگرویده آید فرا مگیرید پدران شما و برادران شما

أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
دوستان و یاران اگر دوست کنند کافری را بر ایمان و هر که دوست و یار گیرد ایشان را از شما پس ایشانند که ایشان ستمکارانند

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ
بگو یا محمد اگر باشد پدران شما و پسران شما و برادران شما و زنان شما و تبار شما و خواستهاء

اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
که گرد آورده آید و بازرگانی که بترسید از ناروای وی و ارامگاهها که پسندید از دوست تر بشما از خدا و رسول او و کارزار کردن

فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي
راه او چشم دارید تا بیارد خداء کار خویش و فرمان او و خداء راه ننماید گروه بی فرمانان را نیک یاری کرد شما را اندر

مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا
جایگاهها بسیار و در روز حنین چون خوش آمد شما را بسیاری شما ناز نداشت از شما چیزی

شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ
چیزی و تنگ شد بر شما زمین با فراخی وی باز برگشتید پس روندگان باز

أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ
فرو فرستاد خدا آرامش وی بر پیغامبر وی و بر گرویدگان و فرو فرستاد سپاهها که ندیدید آنرا یعنی فرشتگان و عذاب کرد

الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى
آنکسها را که کافر گشتند و اینست پاداش کافران باز توبه دهد خداء از پس آن بر آنرا

عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ
بر آنرا که خواهد و خدا آمرزنده است و بخشاینده ای آنکسانی که گرویده اید بدانید که انبازگیران پلیدند

فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ
نزدیک نیایید بمزگت حرام پس سال ایشان این و اگر بترسید درویشی زود باشد که

يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ❁ **القرآءة** مسجد الله ابن كثير وابو
که بی نیاز کرداند شما را خدا از افزونی وی اگر خواهد که خدا داناست و صواب کار عمرو وسهل ويعقوب الباقون على الجمع
يبشرهم خفيفا حمزة وعشيرتكم على الجمع ابو بكر وحماد وجبلة وضاقت ونحوها بمالة حمزة رحبت ثم مظهر ابو جعفر ونافع وابن كثير وخلف
ويعقوب وعاصم غير الاعشى **الوقوف** بالكفر اعمالهم لعطف المختلفين خالدون المهتدون في سبيل الله عند الله والظالمين لئلا يشتبه
بامر بالوصف وانفسهم لان ما بعد خبر الذين عند الله الفائزون مقيم لان ما بعده حال ابدا عظيم على الايمان الظالمون
بامر الفاسقين كثيرة لعطف الظرف على الظرف حنين لان المراد ظرف نصركم مدبرين للاية والعطف كفروا الكافرين
من يشاء رحيم **نصف الجزو** هذا ان شاء حكيم ❁ **التفسير** انه سبحانه بدا بالسورة بذكر البراءة من المشركين وبالغ في ايجاب ذلك بتعداد فضايحهم
وقبايحهم ثم اراد ان يحكي شبهاتهم التي كانوا يحتجون بها في ان هذه البراءة غير جايزة مع الجواب عنها قال المفسرون لما اسر العباس
يوم بدر اقبل عليه المسلمون فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ عليه القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتتركون
محاسننا فقال له علي الكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى ردا عليهم ما كان
للمشركين ما صح لهم وما استقام ان يعمروا مساجد الله يعني المسجد الحرام ومن قرا على الجمع فاما ان يراد جميع المساجد فيشمل المسجد الحرام ايضا الذي
هو اشرفها وهذا اكد لان طريقه طريق الكناية كما لو قلت فلان لا يقرا كتب الله كنت انفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك او يراد المسجد الحرام
لانه قبلة المساجد كلها وامامها فعامره كعامر جميع المساجد ولان كل بقعة منه مسجد قال الفراء العرب قد تضع الواحد مكان الجمع كقولهم
فلان كثير الدرهم وبالعكس كقولهم فلان يجالس الملوك ولعله لم يجالس الا ملكا واحدا وعمارة المسجد اما لزومه واما كثرة اتيانه للصلوة و
الاعتكاف ولا شك انه ليس للمشرك ذلك واما حرمته وتعهده وليس للمشرك هذا ايضا لانه يجري مجرى الانعام ولا ينبغي ان يكون للكافر منه
على اصل الاسلام ولان دخوله المسجد يؤدي الى تلويث المسجد لكونه نجسا في الحكم واما لانه قلما يحترز عن النجاسات وما روي انه صلى الله عليه وسلم
انزل وفد ثقيف في المسجد وهم كفار وهم شد ثمامة بن اثال الحنفي على سارية من سواري المسجد محمول على تعظيم شانه صلى الله عليه وسلم كانه اراد
ان يكون ذلك بمحضر منه وهو في المسجد وقوله شاهدين على انفسهم حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة
متعبدات الله مع الكفر وفي تفسير هذه الشهادة اقوال اصحها انهم اقروا على انفسهم بعبادة الاوثان وتكذيب النبي عليه السلام والقرآن
ولهذا قال السدي هي ان النصراني اذا قيل له ما انت قال نصراني واليهودي يهودي وعابد الوثن يقول انا عابد الوثن وقيل هي قولهم لبيك
لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وعن ابن عباس انه قال المراد انهم يشهدون على محمد بالكفر وانما جاز هذا التفسير لقوله تعالى لقد
جاءكم رسول من انفسكم ثم بين تعالى ما هو الحق في هذا الباب فقال اولئك حبطت اعمالهم الصادرة عنهم كاكرام الوالدين وبناء الربط
واطعام الجايع لانه لا يفيد مع الكفر طاعة لان الكفر يوجب عذاب الابد ولهذا قال وفي النار هم فيها خالدون ولافادة
هذا التركيب الحصر احتجت الاشاعرة على خلاص صاحب الكبيرة ثم وصف له استبهال عمارة المساجد فقال انما يعمر مساجد
الله من آمن بالله واليوم الاخر لان المرء ما لم يعرف المبدا والمعاد لا يصح منه التوجه اليه وانما طوى ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم
تنبيها على انه واسطة والتوجه الحقيقي من الله والى الله ولهذا ورد في الحديث القدسي المصلي يناجي ربه وقيل ان المشركين كانوا
يقولون ان محمدا ادعى رسالة الله طلبا للرياسة والملك ولنفي هذه التهمة ترك ذكره وقيل دل عليه بقوله اقام الصلوة

وايتاء الزكوة لانهما معلومتان من افعاله والمراد في الصلوة لا ريب ان فيهما عمارة المسجد والحضور فيه واما ايتاء الزكوة ولان
ايتاء الزكوة فانما كان سببا للعمارة لانه يحضر المسجد طوايف الفقراء والمساكين لاخذ الزكوة ولان ايتاء الزكوة واجب
وبناء المسجد واصلاحه نفل والانسان ما لم يتفرغ عن الواجب لم يشتغل بالنافلة فلو لم يكن موديا للزكوة فالظاهر انه لم
يشتغل بعمارة المساجد ثم قال ولم يخش الا الله ليعلم انه لو اتى المسجد وبناه رياء وسمعة لم يكن عامرا له فعلى المؤمن ان يختار
في جميع الاحوال رضوان الله تعالى على غيره فان ذلك لو ضره في العاجل فسينفعه في الآجل وفي ادخال كلمة انما في صدر الآية تنبيه
على ان من لم يكن موصوفا بالصفات المذكورة لم يكن من اهل المساجد وان المسجد يجب صونه عن غير العبادة فقد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ياتي في آخر الزمان ناس من امتي ياتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم
فليس لله بهم حاجة وعنه صلى الله عليه وسلم الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما ياكل البهيمة الحشيش وقال صلى الله عليه وسلم
انه قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور
ان يكرم زائره ومن عمارة المسجد تعظيمها والدرس فيها وقمها وتطيينها وتنويرها بالمصابيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من اسرج
في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له ما دام في ذلك المسجد ضوءه وفي قوله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين
حسم لاطماع الكفار في الانتفاع باعمالهم فان الموصوفين بالصفات المذكورة اذا كان اهتداؤهم المستعقب
لصلاح حالهم في الدارين دايرا بين عسى ولعل فما ظنك باهتداء المشركين ومغبتهم وفيه ان المؤمن يجب ان لا يغتر
بالله عز وجل وهذا وقد مر ان بعض الائمة ذهبوا الى ان عسى من الله الكريم واجب وقال بعضهم ان الرجاء راجع
الى العباد ثم قال اجعلتم سقاية الحاج ومعناه هو ان عمارة المسجد الحرام وسقي الحج يوجب لكم نوعا من
الفضيلة الآن هذه الاعمال في مقابلة الايمان بالله والجهاد شيء نزر قال المفسرون نزلت في مناظرة جرت بين فريقين
الا انهم اختلفوا فقيل كافر ومؤمن كقوله كمن آمن وقصته ما مر ان العباس بن عبد المطلب حين اسر يوم بدر قال
لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام فلقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ويروى ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة
الحجيج وعمار المسجد الحرام فنحن افضل ام محمد واصحابه فقالت اليهود لهم بل انتم افضل وقيل ان كلا الفريقين مؤمن
لقوله اولئك اعظم درجة وهذا يقتضي ان للمفضول ايضا درجة وقصته ما روي عن النعمان بن بشير قال كنت
عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال الاخر ما
ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم
عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة ولكني اذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فافعل
فانزل الله الآية ويروى عن الحسن والشعبي ان طلحة قال انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو اشاء بت وقال العباس
وذلك بعد اسلامه انا صاحب السقاية والقايم عليها وقال علي ما ادري ما تقولان لقد صليت ستة قبل الناس
وانا صاحب الجهاد فنزلت وعن ابن سيرين قال علي للعباس ان كان اسلم الا تهاجر حتى تلحق بالنبي فقال الست في افضل من
من الهجرة الست اسقي حاج بيت الله الحرام واعمر المسجد الحرام فنزلت هذه الآية فقال العباس ما اراني الا تارك سقايتنا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا والسقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر ولا بد من تقدير مضاف اي اجعلتم
اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كخصال من آمن ثم كان لسائل ان يسأل
ما بال احد الفريقين لا يشبه بالآخر فلا جرم قال لا يستوون عند الله ثم صرح بالمفعول فقال والله لا يهدي القوم الظالمين
اي المشركون ان الشرك لظلم عظيم واي ظلم اشنع من وضع اخس الموجودات وهو الاصنام مقام اشرفها وهو الله سبحانه وانما لم
يهدهم الله لوضع قابلية وقع في استعدادهم الفطري وذلك لكونهم مظاهر القهر فافهم ثم صرح بالفريق الفاضل فقال
الذين امنوا الآية ثم قال ان الفريقين المتناظرين كافر ومؤمن اورد عليه ان قوله اعظم درجة يوجب ان يكون للمفضول
ايضا درجة ولكنه ليس للكافر درجة واجيب بان هذا وارد على حسب ما كانوا يقدرونه لانفسهم من الدرجة و
الفضيلة نظير قوله ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم او المراد انهم اعظم درجة من كل من لم يكن موصوفا بالهجرة
والجهاد وان كانوا مؤمنا فضلا عن الكافر والمراد ترجيح الايمان والهجرة والجهاد على السقاية والعمارة ولا
شك انهما من اعمال الخير وموجبا للثواب لولا الكفر وفي قوله عند الله تشريف عظيم كقوله ومن عنده

لا يستكبرون وكذا في قوله واولئك هم الفائزون لدلالته على انحصار الفوز فيهم ثم فسر الفوز بقوله يبشرهم ربهم برحمة
منه ورضوان وجنات التنكير فيها انها وراء وصف الواصف قال المتكلمون الثواب منفعة خالصة دائمة مقترنة بالتعظيم والتبشير
بالرحمة والرضوان اشارة الى غاية التعظيم ونهاية الاجلال والجنات اشارة الى حصول المنافع العظيمة وقوله لهم فيها نعيم مقيم اشارة الى
خلوص تلك المنافع عن شوائب الكدورات ثم عبر عن دوامها بثلثة الفاظ مؤكدة اولها مقيم وثانيها خالدون وثالثها ابدا
وقال اهل التحقيق الفرح بالنعمة قد يكون من حيث انها نعمة وقد يكون من حيث ان المنعم خصه بها كما للسلطان اذا اعطى
بعض الحاضرين تفاحة مثلا ثم النعمة قد تكون حسية وقد تكون عقلية فقوله يبشرهم ربهم اشارة الى اعلى المراتب وهو مقام
الصادقين الذين نظرهم على مجرد سماع البشارة لا على المبشر به وقوله برحمة منه ورضوان اشارة الى المرتبة الوسطى وهم
العاكفون على عتبة اللذات الروحانية العقلية وقوله وجنات اشارة الى مرتبة السفلى وهم الواقفون عند ساحات مراتع
الحسيات وفي تخصيص الرب بالمقام اشارة الى الذي رباكم في الدنيا بالنعم التي لا حد لها يبشركم بخيرات دائمة وسعادات
باقية لا احصاء لها ويجوز ان يكون الرحمة اشارة الى رضاء العبد بقضائه فيسهل عليه الغموم والآفات والرضوان اشارة الى
رضاه عن العبد فيكون كقوله ارجعي الى ربك راضية مرضية ثم اكد المعاني المذكورة بقوله ان الله عنده اجر عظيم وفي تصدير
الجملة الاسمية بان وفي لفظ عند وتقديمه وتنكير اجر ووصفه بالعظم مبالغات لا تخفى قال الكلبي لما امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة جعل الرجل يقول لابيه واخيه ولقرابته انا قد امرنا بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك
ويعجبه ومنهم من يتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون انشدك الله ان تدعنا الى غير شيء فنضيع فيرق فيجلس معهم ويدع
فنزل فيهم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الى تمام الآيتين وذكروا في وجه النظم هذه الآية جوابا عن شبهة اخرى قالوها وهي انه كيف
يمكن دعوى البراءة من الكفار وبينهم وبين المسلمين قرابات ومواصلات ومعاملات فذكر الله تعالى ان الانقطاع عن الآباء
والابناء والاخوان واجب بسبب الكفر ومعنى استحبوا اختاروا وهو في الاصل طلب المحبة ثم ان النهي كان يحتمل ان
يكون نهي تنزيه لا تحريم فلازالة ذلك الوهم ختم الآية بقوله ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قال ابن عباس انه
يكون مشركا مثلهم لان الرضا بالشرك شرك وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض
في الله حتى يحب في الله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب الناس وعن ابن عباس هي في المهاجرين خاصة كان قبل فتح مكة من آمن
لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويصادم اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا آباءنا وابناءنا
وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وهلكت اموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضايعين فنزلت قل ان كان آباؤكم الآية فهاجروا
فجعل الرجل ياتيه ابنه وابوه واخوه او بعض قرابته فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل
نزلت في تسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة ونهى الله عز وجل عن موالاتهم قال الواحدي عشيرة الرجل اهله الادنون وهم
الذين يعاشرونه على الوحدة فلان العشيرة اسم جمع ومن قرأ على الجمع فلان لكل واحد من المخاطبين له عشيرة قال الاخفش
لا تكاد العرب تجمع عشيرة على عشيرات وانما يجمعونها على عشاير والقرآن حجة عليه والاقتراف الاكتساب والتركيب
يدور على الدنو والكاسب يدل على الشيء من نفسه ويدخل تحت ملكه والترتيب المذكور في غاية الحسن لان اعظم الاسباب
الداعية الى المحافظة القرابة والقريبة ثم البعيدة ثم ان يتوصل بتلك المحافظة الى ابقاء الاموال المكتسبة ثم الى التجارة المثمرة
وفي آخر المراتب الرغبة في الاوطان التي بنيت للسكنى فبين الله تعالى انه يجب ان يحمل المضار في الدنيا ليبقى الدين سليما وذكر
انه ان كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية عندكم اولى من طاعة الله وطاعة رسوله ومن المجاهدة في سبيله فتربصوا انتظروا
بما تحبون حتى ياتي الله بامره عن الحسن هو عقوبة عاجلة او آجلة وقيل يعني القتال وعن ابن عباس هو فتح مكة وفيه بعد لما روي
ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعة الله ومعصيته ولا يخفى ما فيه من التهديد
ثم لما اوجب ترك مصالح الدنيا لاجل الدين اراد ان يبين ان كل من اعرض عن الدنيا لاجل مصالح دينه فان الله تعالى يراعي مصالح
دنياه فيفوز بسعادة الدارين وضرب لهذا مثلا فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة قال الواحدي النصر المعونة على الاعداء خاصة
والمواطن جمع الوطن وهو كل موضع اقام به الانسان لامر ومواطن الحرب مقاماتها ومواقفها وامتناعها من الصرف لانه على
صيغة منتهى الجموع ولا هاء كمساجد والمواطن الكثيرة غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وهي على ما في الصحاح عشرة منها غزوة
بدر وقريظة والنضير واحد وغزوة الخندق وذات الرقاع وغزوات بني المصطلق وغزوة انمار وغزوة ذي القرد وخيبر والحديبية

والفتح ويوم حنين واستبعد صاحب الكشاف عطف الزمان على المكان فقال معناه في ايام مواطن كثيرة ويوم مضيق وجوز
ان يراد بالوطن الوقت كمقتل الحسين قال على ان الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر اي ونصركم
يوم حنين لان قوله اذ اعجبتكم كثرتكم بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم
في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها وجوز ان يكون منصوبا باضمار اذكر لو قلت ولعله لا حاجة الى هذه
التكلفات فلا استبعاد في عطف الزمان على المكان وما حصل بدلا عن الزمان ولا يلزم ان يكون بدلا عن المكان حتى
يكون الفعل الاول بهما جميعا وحنين واد بين مكة والطايف قال المفسرون لما فتح مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بقيت
ايام من شهر رمضان خرج متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف واختلفوا في عدد عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي
كانوا عشرة الآف وبالجملة كانوا عددا كثيرا وكان هوازن وثقيف اربعة الآف فلما التقوا قال رجل لن نغلب اليوم من قلة
فهذه الكلمة ساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي المراد من قوله اذ اعجبتكم وقيل قالها ابو بكر وقيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهي المراد من قوله اذ اعجبتكم وهو بعيد لانه كان متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا واسبابها ثم قال
فلن تغن عنكم شيئا والاغناء اعطاء ما قد يدفع الحاجة اي لم تعطكم الكثرة شيئا يدفع حاجتكم ولم تنقذكم وضاقت عليكم
الارض بما رحبت ما مصدرية والبا بمعنى مع والرحب السعة والجار والمجرور في موضع الحال اي ملتبسة برحبها قال كقولك
دخلت عليه بثياب السفر والمعنى انكم لشدة ما لحقكم من الرعب لم تجدوا في الارض ذات الطول والعرض موضعا يصلح
لهربكم اليه فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين اي انهزمتم انهزاما قال البراء بن عازب كانت هوازن رماة فلما حملنا عليهم
انكشفوا فاكببنا على الغنايم فاستقبلونا بالسهام فانكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق معه الا العباس بن عبد
المطلب وابوسفيان بن الحرث والذي لا اله الا هو ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم دبره قط ولقد رايته يركض بغلته نحو الكفار
ولقد رايته وابوسفيان آخذ بالركاب والعباس آخذ بلجام الدابة وهو يقول انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب •
وطفق يركض بغلته نحو الكفار ولا يبالي وكانت بغلته شهباء ثم قام العباس نادى المهاجرين والانصار وكان العباس رجلا
صيتا فنادى يا اصحاب الشجرة فرجعوا فنزلت الملايكة عليهم ثياب بيض وهم على خيول بلق واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
كفا من الحصباء فرماهم بها وقال شاهت الوجوه فما زال حدهم مدبرا وحدهم كليلا ولم يبق منهم احد الا وقد امتلأت عيناه
من ذلك التراب فانهزموا وذلك قوله سبحانه ثم انزل سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين كانوا
انهزموا او على الذين ثبتوا مع رسول الله حين وقع الهرب وانزل جنودا لم تروها يعني الملايكة ستة عشر الفا وثمانية الآف وخمسة
الآف على اختلاف الرواية وعن سعيد بن المسيب قال حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما
انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء تلقانا رجال بيض الوجوه حسان فقالوا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا واختلفوا في قتال
الملايكة فقيل قاتلوا وقيل ما قاتلوا الا يوم بدر وانما نزلوا في هذا اليوم لتكثير السواد ولالقاء الخواطر الحسنة في قلوب المؤمنين
ثم قال وعذب الذين كفروا اي بالقتل والاسر واخذ الاموال وسبي الذراري احتجت الاشاعرة بانزال السكينة وهي داعية
السكون والثبات وبقوله وعذب الذين ان الدواعي والافعال كلها بخلق الله تعالى ثم ختم الآية بقوله وذلك جزاء الكافرين واعلم ان
الحنفية تمسكوا في مسئلة الجلد مع التغريب بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا قالوا الفاء للجزاء والجزاء اسم للكافي وكون الجلد
كافيا يمنع ان يكون مشروعا معه واجابت الشافعية بانه تعالى قال في هذه الآية وذلك ان الاخذ والاسر جزاء الكافرين سمى العذاب
العاجل مع انه غير كاف لان العذاب الآجل باق اما قوله ثم يتوب الله من بعد ذلك اي يسلم ناس منهم وروي ان ناسا منهم جاؤا
تايبين فاسلموا فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا قيل سبي يومئذ ستة الآف نفس واخذ
من الابل والغنم ما لا يحصى فقال ان عندي ما ترى يعني العساكر الفقراء ان خير القول اصدقه فاختاروا اما ذراريكم ونسائكم
واما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري
والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده شيء وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا حتى نصيب شيئا
فنعطيه مكانه قالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء
ان قد رضوا ثم انه سبحانه اجاب عن شبهة اخرى لهم وذلك ان عليا كرم الله وجهه حين قرا عليهم براءة نبذ اليهم عهدهم قال الناس يا اهل مكة
ستعلمون ما تلقونه من الشدة لانقطاع النسل وفقد الحمولات فقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس قال في الكشاف فهو مصدر

كالقذر ومعناه ذوا نجس قال الليث انه صفة يستوي فيه الواحد وغيره رجل نجس وقوم نجس ورجلان نجس وامرأة نجس
قلت ويجوز ان يكون بحاله المصدر نعتا للمبالغة في الوصف واختلف في تفسير كون المشرك نجسا فعن ابن عباس ان اعيانهم نجسة
كالكلاب والخنازير وعن الحسن ان من صافح مشركا توضأ وهو قول الهادي من ايمة الزيدية واما الفقهاء فقد اتفقوا على طهارة
ابدانهم واحتج القاضي على ذلك بما روي انه صلى الله عليه وسلم [شرب] من آنيتهم وبان لو كان نجس العين لما تبدلت النجاسة بسبب الاسلام واولوا
الآية بان معناها انهم لا يغتسلون عن الجنابة ولا يتوضؤن عن الحدث او انهم بمنزلة الشيء النجس في وجوب الاجتناب والاحتراز عنهم او ان
كفرهم الذي صفة لهم بمنزلة النجاسة الملتصقة بالشيء فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهي السنة التاسعة من الهجرة التي وقع النداء
فيها بالبراءة من المشركين واختلفوا في هذا النهي فعن ابي حنيفة واصحابه ان المراد لان لا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلونه في الجاهلية
والدليل عليه قول علي في النداء الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك وقال الشافعي المراد المنع عن الدخول فيه وهو ظاهر النص وقاس
مالك ساير المساجد على المسجد الحرام في المنع وقيل المراد ان يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك وعن عطاء ان
المراد بالمسجد الحرام وان على المسلمين لا يمكنوهم في دخوله ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه لقوله تعالى
وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين وموضع التجارة ليس هو عين المسجد الحرام كله ومن قال ان المراد منعهم من الحج قال
انهم اذا لم يحضروا المواسم لم يحصل للمسلمين ما كان لهم في قدومهم عليهم من الارتفاق والمكاسب فلهذا خافوا الفقر ثم وعدهم الله
ازالة الفقر بقوله فسوف يغنيكم الله من فضله بوجه قال عكرمة انزل الله عليهم المطر فكثر خيرهم وعن الحسن جعل الله لهم
اخذ الجزية بدلا عن ذلك وقيل اغناهم بالفيء وعن مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش وحملوا الطعام الى مكة فكان ذلك اعود عليهم
واعلم ان هذا اخبار بالغيب وقد وقع فكان معجزا ومعنى ان شاء تعليم وارشاد وان لا يغتر المسلمون بذلك فيتركوا التضرع الى
الله والالتجاء اليه وليعلم ان حصول ذلك لا يكون في كل الاوقات لاغراض ومقاصد لا يعلمها الا ضابط الامور وضابط الاسلام ولهذا
ختم الآية بقوله ان الله عليم اي باحوالكم حكيم لا يعطي ولا يمنع الا عن حكمة وصواب التاويل ما كان لمشركي النفوس الامارة
ان يعمروا مساجد الله وهي القلوب وهم مصرون على ما جبلوا عليه من التمرد وتقيد الهوى حبطت اعمالهم التي صدرت عنهم رياء
وسمعة انما يعمر القلوب من آمن بالله واليوم الآخر صدق بان المقصود والمعبود هو الله وعمل لنيل السعادات الاخروية
وادام المناجات مع الله بصدق الطلب وزكى نفسه عن الاخلاق الذميمة ولم يخف فوات الحظوظ الدنيوية وانما يخاف
فوات الحظوظ الالهية سقاية الحاج خدمة هذه الطايفة للاغراض الفاسدة وعمارة المسجد الحرام بالاعمال الموجبة لعمارة القلوب
اذا كانت مشوبة بالرياء والهوى لا يستوون عند الله الطالبون والبطالون والله لا يهدي القوم الظالمين الذين يمنعون (يضعون)
الاعمال الصالحة في غير موضعها الذين آمنوا اي القلوب المؤمنة وهاجروا اي الارواح المهاجرة اي القلوب وجاهدوا في سبيل الله
الجهاد الاكبر باموالهم وانفسهم ببذل الوجود جميعا يبشرهم ربهم بعد الخلاص عن الوجود بتجلي صفات لطفه وجنات الشواهد
والكشوف ان الله عنده اجر عظيم اي من وصل الى مقام العندية فالله العظيم اجره لا تتخذوا اباءكم الآيتان فيهما اشارة
الى ان من آثر محبة المخلوق على محبة الخالق فقد ابطل استعداده الفطري لقبول الفيض الالهي ويوم حنين حنت قلوبكم شوقا
الى لقائها ربها وحسبتم انكم تبلغون بكثرة الطاعات وضاقت عليكم ارض الوجود ثم اعرضتم عن الطلب اذ احتجبتم
بحجب مدبرين الى عالم الطبيعة الحيوانية ثم انزل الله سكينته وهي واردات ترد على الارواح والقلوب فتسكن الى ربها على رسول روح
وعلى القلوب المؤمنة وانزل جنودا من المواهب الربانية وعذب النفوس المتمردة باستعمالها في احكام الشريعة وآداب
الطريقة وذلك جزاء الكافرين اي علاج النفوس المتمردة ثم يتوب الله من بعد ذلك العلاج بجذبة ارجعي انما المشركون
النفوس العابدة للدنيا والشيطان والهوى ولا يقربوا القلب بعد عامهم هذا وهو حالة البلوغ وجريان قلم التكليف على الانسان
نهي القلوب عن اتباع الهوى النفوس وامرها بنفيها ومنعها عن طوافها لئلا ينجس كعبة القلب بنجاسة شرك النفس (القلب)
واوصافها الذميمة وان خفتم عيلة حظوظا يستلذ بها عند اتباع النفس فسوف يغنيكم الله بعد انقطاع تصرفات النفس على القلب
بالواردات الربانية والكشوف الروحانية ان الله عليم بمستحقي فضله حكيم فيما دبر من قتال النفوس والله اعلم واحكم بالصواب

واليه المرجع والمآب ... قال الله تبارك وتعالى

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

كارزار كنيد با آنكسها كه نگروند بخداء ونه بروز بازپسين وبحرام نداراند آنچه حرام كرد خداء ورسول او

ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
و دين ندارند دين حق يعني مسلماني را از انكسها كه دارند ايشانرا نامه يعني توريت بد هند جزيه بدست خويش وايشان خواران باشند
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم
وكفتند جهودان كه عزير پسر خداست وكفتند ترسايان مسيح پسر خداست اين كفتنها ايشانست بدهنهاء ايشان
يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم
مانند كي همي كنند كفتنا انكسها كه كافر كشتند از پيش هلاك كناد ايشانرا از كجا همي دروغ كويند بكرفتند دانشمندان خويش را
ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا
وزاهدان خويش را خدايان از غير خدا ومسيح را پسر مريم وبفرمودند ايشانرا مكر كه پرستند يك خدايرا
لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان
نيست خدايي مكر او پاكست از وى از انچه همي انباز كيرند همي خواهند كه فرو نشانند روشنايي خداى را بدهنهاء خويش ونخواهد خداى مكر انكه
يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
دو شنايي خويش را واكرچه دشوار دارند كافران اوست انكسي كه بفرستاد بيغامبر خويش را براه راست ودين حق تا غالب كند
على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار
بر دينها همه واكرچه دشوار دارند انباز كيران اى انكساني كه بكرويدند بدرستيكه بسياري از دانشمندان
والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين
وزاهدان ترسايان همي بخورند خواستهاء مردمانرا بناشايست وباز همي دارند از راه خدا وانكسانيكه
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم
همي كنج نهند زر را ونقره را وهزينه نكنند انرا در راه خدا مژده ده ايشانرا بعذابي دردناك روز
يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم
كه بتفسانند انرا در آتش دوزخ داغ كنند بدان پيشانيهاء ايشان وپهلوهاء ايشان وپشتهاء ايشان كويند اينست
لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
مر تنهاء خويش را بچشيد آنچه همي كنج همي نهاديد شمار ماهها نزد خدا دوازده
شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم
ماه در نامه خدا از روز كه بيافريد آسمانها وزمين ازان چهار ماه حرامست
ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما
دين راست ستم مكنيد اندرين ماهها تنهاء خويش وكارزار كنيد با انباز كيران همه چنانكه
يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين انما النسيء زيادة في الكفر
كارزار كنيد با شما همه وبدانيد كه خداي با پرهيزكارانست يعني سپس افكندن ماه بود زيادتي در كافري
يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله
كمراه كنيد انكسها كه كافر كشتند حلال كردند آنرا سالي وحرام كنند سالي تا موافق آيند شمار انچه حرام كرد خدا
فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين
با حلال كرد انيد انچه حرام كرده است خدا آراسته شود ايشانرا بدي كارهاء ايشان وخداي راه ننمايد كروه ناكرويدكان را

القراآة عزير ابن الله بالتنوين مكسورة للساكنين عاصم وعلي وسهل ويعقوب الباقون بغير تنوين يضاهئون بضم الهاء والهمز عاصم
غير الخراز الاخرون يضاهيون بحذف الهمزة ان يطفئوا وليطفئوا بحذف الهمزة فيهما يزيد وحمزة في الوقف
اثنا عشر بسكون يزيد والخراز انما النسي بالتشديد ورش من طريق البخاري وحمزة في الوقف الباقون بياء بعد همزة يضل
بضم الياء وفتح الضاد علي وحمزة في الوقف الباقون بياء بعد همزة يضل بضم الياء وفتح الضاد علي وحمزة والعجلي وحفص
وخلف لنفسه يضل بضم الياء وكسر الضاد العجلي واوقية ورويس الباقون بفتح الياء وكسر الضاد الوقوف

صاغرون ° المسيح ابن الله ° بافواههم ° لاحتمال ما بعده الحال والاستقبال والاستيناف من قبل ° قاتلهم الله ° يؤفكون ° ابن مريم °
لاحتمال الجملة بعده ان يكون حالا واستينافا واحدا ° لان ما بعده يصلح ابتداء ووصفا الا هو ° يشركون ° الكافرون ° كله ° لتعلق
لو بما قبله المشركون ° عن سبيل الله ° في سبيل الله ° لا لتعلق الفاء اليم ° اي في يوم وظهورهم ° يكنزون ° حرم ° يقاتلون ° كافة °
المتقين ° فيحلوا ما حرم الله ° اعمالهم ° الكافرون ° التفسير انه سبحانه لما ذكر شبهات المشركين في الحكم واجاب عنها باجوبة
صحيحة اراد ان يبين احكام اهل الكتاب والمقصود تميزهم عن المشركين في الحكم لان الواجب في المشركين القتال الى الاسلام
والواجب في اهل الكتاب القتال او الجزية الى الاسلام واعلم انه تعالى ذكر صفات اربعة وامر بقتال من اتصف بها ثم بين المتصفين بها
بقوله من الذين اوتوا الكتاب فدل ذلك على ان اهل الكتاب متصفون بتلك الصفات فالصفة الاولى انهم لا يؤمنون بالله فاورد
عليه ان القوم يقولون نحن نؤمن بالله واجيب بان ايمانهم بالله كلا ايمان لانهم مشبهة وحلولية واعترض ثانيا بان كل من نازع في صفة
من صفات الله لو كان منكرا لله لزم ان يكون اكثر المتكلمين كذلك فالاشعري من اهل السنة اثبت البقاء صفة والقاضي انكره و
عبد الله بن سعيد اثبت القدم صفة والباقون انكروه والقاضي اثبت لله ادراك المطعوم وادراك الروايح والحرارة والبرودة والاستاد
ابو اسحق انكره والقاضي اثبت للصفات سبعة احوال معللة بتلك الصفات وغيره انكره وعبد الله بن سعيد زعم ان كلام الله ما كان
في الازل امرا ولا نهيا ولا خبرا ثم صار كذلك عند الانزال والاخرون انكروه وقوم من قدماء الاشاعرة اثبتوا لله خمس
كلمات الامر والنهي والاستخبار والخبر والنداء والمشهور ان كلام الله واحد واختلفوا في ان خلاف المعلوم هل هو مقدور او مراد
واما اختلاف المعتزلة وساير الفرق فاكثر من ان تحصى ههنا واجيب بان المجسم خالف في الذات لانه يقول ان الاله جسم والبرهان
دل على ان اله العالم ليس بجسم ولا بجسماني واما الخلاف في المسايل المذكورة فراجع الى الصفة فظهر الفرق نعم انا نكفر الحلولية
والحروفية القائلين بان كلام الله تعالى يحل في كل لسان وفي كل جسم كتب فيه القران كما نكفر النصارى القائلين بان
اقنوم الكلمة حلت في عيسى الصفة الثانية انهم لا يؤمنون باليوم الاخر لان اليهود والنصارى ينكرون المعاد الجسماني والقرآن دل على
ان اهل الجنة ياكلون ويشربون وبالحور يتمتعون اما السعادات الروحانية فمتفق عليها الصفة الثالثة ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
اي لا يحرمون ما حرم الله في القرآن والرسول في سنته كالخمر والخنزير ونحوهما وقال الوارق اي لا يعملون بما في التورية والانجيل
بل حرفوها واتوا باحكام توافق شبهاتهم الصفة الرابعة ولا يدينون دين الحق اي لا يعتقدون في صحة دين الاسلام الذي هو الحق
يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذ ذلك دينه ومعتقده وقيل الحق هو الله ثم ذكر غاية القتال فقال حتى يعطوا الجزية فعلة من جزى
يجزي اذا قضى ما عليه قال الواحدي هي ما يعطي المعاهد على عهده وقال في الكشاف سميت جزية لانها طائفة مما يدل على اهل الذمة
ان يجزوه اي يقضوه او لانهم يجزون بها من عليهم بالاعفاء عن القتل قال في ومعنى عن يد ان يريد بها يد المعطي اي عن يد مواتية غير ممتنعة
يقال اعطى بيده اذا انقاد واصحب والمراد حتى يعطيها من يد الى يد نقدا غير نسية ولا مبعوثا على يد احد وان اريد بها يد الاخذ
فمعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية اي بسببها كقوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن بسببهما والمراد عن
انعام عليهم والجواب انه اذا ثبت وجوب الجزية على بعضهم لزم القول به في حق الكل لعسر الامتياز ولوجود الصفات الباقية فيهم
اما مقدار الجزية فعن انس قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل محتلم دينارا وقسم عمر على فقرائهم في المدينة اثني عشر درهما
وعلى الاوساط اربعة وعشرون وعلى اهل الثروة ثمانية واربعين فذهب الشافعي الى ان اقل الجزية دينار ولا يزاد على الدينار الا
بالتراضي وذهب ابو حنيفة الى قسم عمر والمجوس سبيلهم سبيل اهل الكتاب لقوله صلى الله عليه وسلم سنوا بهم سنة اهل الكتاب
ويروى انه صلى الله عليه وسلم اخذ الجزية عن مجوس هجر وذلك ان لهم شبه كتاب ومعنى ذلك ان كتبهم وفي الصحف الذي انزلت
على ابراهيم صلوات الرحمن عليه قد رفعت الى السماء لاحداث احدثوها وليس المقصود من اخذ الجزية تقرير الكفرة على كفرهم
بدينار واحد حتى يصير موجبا للطعن وانما الغرض حقن دمائهم وامهالهم مدة لعلهم يتفكرون في كتابهم ليعرفون صدق
محمد وما دعاهم اليه وايضا فيه حرمة انبيائهم وحرمة كتابهم وحرمة ابائهم الذين انقرضوا من شريعة التورية والانجيل
واما قوله وهم صاغرون فمعناه انه لا يقع مع احد الجزية من الحاق الذل والصغار بهم والسبب فيهم ان طبع العاقل ينفر من
تحمل الذل فاذا امهل الكافر مدة وهو يشاهد عز الاسلام وذل الكفر ويسمع الدلايل فالظاهر ان مجموع ذلك يحمله
على الانتقال الى الاسلام وفسروا الصغار في الاية باخذ الجزية على سبيل الاهانة بان يكون الذمي قائما والمسلم الذي ياخذ
الجزية قاعدا ويامره بان يخرج من جيبه ويحني ظهره ويطاطي راسه فيصب ما معه في كفة الميزان وياخذ المستوفي بلحيته ويضرب

في لهزمتيه وهذه الهيئة مستحبة على الأصح لا واجبة وقيل الصغار نفس اخذ الجزية والجزية تسقط بالاسلام عند ابي حنيفة دون
الشافعي وانها تؤخذ عند ابي حنيفة في اول السنة وعند الشافعي ولا يؤخذ من فقير لا كسب له ولا من امرأة ولا من صبي ولا مجنون
وعبد ولا من سيده بسببه ويضرب على الزمن والعسف والشيخ الفاني والراهب والاعمى على الاصح من قول الشافعي لان الجزية بمنزلة
الكراء يستوي فيه المعذور وغيرهم قال الشافعي في احد قوليه العاجز عن الكسب يعقد له الذمة بالجزية فاذا تم الحول
اخذناه ان ايسر والا فهي في ذمته الى ان يوسر وهكذا في كل حول ولا يصح عقد الذمة الا من الامام او نائبه الذي فوض اليه لانه من
الامور الكلية وكيفية العقد ان يقول الامام اقررتم او اذنت لكم في الاقامة في دار الاسلام على ان تبذلوا كذا وتنقادوا
للاحكام التي يراها الامام ولا يقر اهل الكتاب بالجزية في ارض الحجاز لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اخرجوا اليهود
من الحجاز قال الشافعي هو مكة والمدينة ومخاليفها اي قراها وما روي انه صلى الله عليه وسلم اوصى بان تخرج اليهود من
جزيرة العرب محمول على انه اراد الحجاز جمعا بين الحديثين وقد بقي في الاية نكتة قال بعض العلماء فان المسلم لا يقتل بالذمي لان
قوله قاتلوا يشتمل اباحة دمهم وعلى عدم وجوب القصاص بسبب قتلهم فلما قال حتى يعطوا الجزية علمنا ان المجموع انتفى عند انتفاء الحرمة
ولكن انتفاء المجموع يكفي فيه انتفاء احد اجزائه واحد الجزئين وهو وجوب قتلهم مرتفع بالاتفاق فيبقى الآخر هو عدم وجوب القصاص
بقتلهم بعد اداء الجزية كما كان ولقائل ان يقول لا نزاع في الاحتمال ولكن ما الدليل على عدم وجوب القصاص وانت بصدد اثباته
ولما حكم في الاية المتقدمة ان اهل الكتاب لا يؤمنون بالله شرع في اثبات تلك الدعوى فقال وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
العلم مبتداء والابن خبره ومن اسقط التنوين عن عزير فلانه اسم اعجمي زائد على ثلثة احرف فيمتنع من الصرف كعاد وقيل منصرف
لكونه عربيا وكان الوجه كسر التنوين كقراءة عاصم ولكنه اسقط التنوين للساكنين على مذهب بعضهم او لان الابن وقع
وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا وطعن في هذا الوجه عبد القاهر باستلزامه احتمال توجيه الرد الى الجزء دون الوصف وحينئذ
يحصل تسليم كونه ابناء الله ومعلوم ان ذلك كفر وهذا قول ناس من اليهود بالمدينة وهو يقول كلهم الا انه جاء على عادة العرب في
ايقاع اسم الجماعة على الواحد يقال فلان يركب الخيول ويجالس الملوك ولعله لم يركب ولم يجالس الا واحدا عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلام بن مسكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وعنه ايضا ان اليهود اضاعوا التورية وعملوا
بغير الحق فانساهم الله ونسخها من صدورهم فتضرع عزير الى الله وابتهل اليه فعاد حفظ التورية الى قلبه فانذر قومه فلما جربوه وجدوه صادقا
فيه فقالوا هذا ابن الله وقال عبيد بن عمير انما قال هذا القول رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وقيل لعل هذا المذهب
كان فاشيا فيهم ثم انقطع ولا عبرة بانكار اليهود وقول الله اصدق قال في الكشاف والدليل على ان هذا القول كان
فيهم ان الاية تليت عليهم فما انكروا ولا كذبوا مع تهالكهم على الكذب واما النصارى فلا شك انهم يقولون ذلك وقد حكى
الواحدي فيه سبب ذلك النزاع ان اتباع عيسى عليه السلام كانوا على الحق بعد رفع عيسى حتى وقع حرب بينهم وبين اليهود وكان
في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جمعا من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا ونحن مغبونون
ان دخلوا الجنة ودخلنا النار واني احتال فاضلهم فعرقب فرسه واظهر الندامة بما كان يصنع ووضع على رأسه التراب وقال نوديت
من السماء ليس توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخله النصارى الكنيسة ومكث سنة لا يخرج وتعلم الانجيل فصدقوه واحبوه ثم مضى
الى بيت المقدس واستخلف عليهم رجلا اسمه نسطورا وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة وتوجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت
وقال ما كان عيسى انسانا ولا جسما ولكنه الله وعلم رجلا آخر يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال ان الاله لم
يزل ولا يزال عيسى ثم دعا هؤلاء الثلثة وقال لكل واحد منهم انت خليفتي فادع الناس الى نحلتك ولقد رأيت عيسى في المنام ورضي
عني واني غدا اذبح نفسي لمرضي عيسى ثم دخل المذبح فذبح نفسه فهذا هو السبب في وقوع هذا الكفر في طوائف النصارى و
الاقرب ان لفظ الابن قد وقع في الانجيل على سبيل التشريف حيث قال انت الابن الوحيد كما وقع لفظ الخليل في حق ابرهيم
صلوات الرحمن وسلامه عليه وقال المسيح عليه السلام للحواريين احبوا اعدائكم وتركوا على لاعنيكم
واحسنوا الى مبغضكم وصلوا على من يؤذيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء فتشرق شمسه على الصالحين
والفجرة وان الغوم لاجل عداوة اليهود ولاجل ان يقابلوا غلوهم الفاسد في احد الطرفين بغلو فاسد في الطرف الآخر
حملوا لفظ الابن على البنوة الحقيقية والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ثم قال سبحانه ذلك قولهم بافواههم وفائدة
هذا التخصيص وكل قول فانما يقال بالفم انه قول لا يعضده برهان بل البرهان دل على نقيضه لاستحالة اثبات الولد لمن هو

منزه

منزه عن الحاجة والشهوة والمصاحبة واتخاذ الصاحبة فما هو الا لفظ يتفوهون به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة لا يجاوز
الحناجر ولا يؤثر معناها في القلب عن لا معنى لها حتى تؤثر نظيره قوله تقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم او نقول الانسان قد يختار
مذهبا ولكن لا يصرح به ولا يذكره لسانه اما اذا ينطق به فذلك هو الغاية في اختياره واذا ساعده عليه دليل كان نهاية في
الحسن والتأثير فالمراد بالقول المذهب وانهم يصرحون ثم لا يخفونه البتة او انه مذهب لا يساعده دليل فلا تأثير له في القلوب ويحتمل
ان يراد انهم دعوا الخلق الى هذه المقالة حتى وقعت به الافواه والالسنة يضاهئون من قرأ بغير همزة فظاهر لانه من ضاهى
منقوصا اي شاكل ومن قرأ بالهمز فلمجيئ ضاهأ ن ويقولهم ضهياء على فعيل وهي التي شاكلت الرجال في انها لا تحيض ومن جعل
ضهياء فعلا بزيادة الهمزة كما في غرقئ لقشر البيض السفلى لمجئ ضهياء بمد وبمعناه فلا يثبت في هذا الثاني عنده ولا بد من تقدير مضاف
اي يضاهي قولهم قول الذين حذف المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا لفقد الجار والمعنى ان قول هؤلاء المعاصرين من اهل الكتاب
يشبه قول قوما اي انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او يضاهي قول اهل الكتاب قول المشركين القائلين الملائكة بنات
الله وقيل الضمير في يضاهئون للنصارى فقط ان تشاكل قول النصارى المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لان اليهود
اقدم منهم ثم قال على عادة محاورات العرب متعجبا مستفهما على سبيل الانكار قاتلهم الله انى يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق اي هم احقاء بان يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شنعاء قاتلهم الله ما اعجب فعلهم
ولمن ضل عن الطريق اين يذهب ثم وصفهم بضرب آخر من الاشراك فقال اتخذوا احبارهم ورهبانهم قال اهل المعاني الحبر
العالم الذي يعبر عما يريد باحسن بيان والراهب الذي ظهرت آثار الرهبة من قلبه على وجهه ولباسه لكن في عرف الاستعمال
اختص الاحبار بعلماء اليهود ولدهرون والرهبان علماء النصارى من اصحاب الشرايع واختلفوا في معنى اتخاذهم اياهم اربابا بعد الاتفاق
على انه ليس المراد انهم جعلوهم آلهة العالم فقال الاكثر المفسرين المراد انهم اطاعوهم باوامرهم ونواهيهم نقل ان عدي بن حاتم كان
نصرانيا فانتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة براءة فلما وصل الى هذه الاية قال عدي لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون
ما احل الله ويحلون ما حرم الله فقلت بلى فقال فتلك عبادتهم قال الربيع قلت لابي العالية كيف كانت الربوبية في بني اسرائيل
فقال انهم ربما وجدوا في كتاب الله ما يخالف قول الاحبار والرهبان وكانوا ياخذون باقوالهم وما كانوا يقبلون حكم
الله قال العلماء انما لم يلزم تكفير الفاسق بطاعة الشيطان خلاف ما عليه الخوارج لان الفاسق وان كان يقبل دعوة الشيطان الا انه
يلعنه ويستخف به بخلاف اولئك الاتباع المعظمين لمتبوعهم قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله قد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء
قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله في مسائل كانت تلك الايات مخالفة لمذهبهم فيها ولم يقبلوها ولم يلتفتوا اليها وكانوا ينظرون
الي كالمتعجب يعني كيف يمكن العمل بظواهر تلك الايات مع ان الرواية عن سلفنا وردت بخلافها ولو تأملت وجدت هذا ساريا في عرف
الاكثرين قلت ولعلهم توقفوا لحسن ظنهم بالسلف لانهم وقفوا من تلك الآي على ما لم يقف عليه الخلف وقيل في تفسير هذه الاية
الربوبية ان الجهال والحشوية اذا بالغوا في تعظيم شيخهم وقدوتهم فقد يميل طبعهم الى الحلول والاتحاد وقد يساعدهم الشيخ في ذلك
اذا كان طالبا للدنيا وقد يرضى بسجودهم له تعظيما واجلالا مع ان السجود عبادة لا تليق الا بالله تعالى واذا كان هذا
مشاهدا في هذه الامة فكيف بالامم السالفة واما المسيح فحين جعلوه ابنا لله فقد اهلوه للعبادة والالهية والسبب في
افراد المسيح بالذكر ان قولهم فيه اشنع من قولهم في الاحبار والرهبان او لان القول بالالهية المسيح مخصوص باحد الفريقين
في اتخاذ المسيح ربا وما امروا الضمير للمتخذين والذي امرهم بذلك ادلة العقل والكتب السماوية وفي القرآن حكاية عن
المسيح انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ويجوز ان يكون الضمير للاحبار والرهبان وما امر هؤلاء الذين هم عندهم
ارباب الا ان يكونوا مربوبين ثم نزه نفسه عن مقالة الظالمين فقال سبحانه عما يشركون ثم ذكر نوعا آخر من قبائح افعال
اهل الكتاب وهو سعيهم في ابطال امر محمد صلى الله عليه وسلم وجدهم في اخفاء الدلائل الدالة على صحة نبوته فقال
يريدون ان يطفئوا نور الله اي دينه الثابت بالدليل المشبه بالنور لاشتراكهما في الاهتداء بهما وذلك ان دين محمد
مؤيد بالمعجزات الباهرة التي بمثلها ثبت نبوة موسى وعيسى ولا سيما بالقرآن وحاصل شرعه تعظيم الله وتنزيهه عما لا يليق به والانقياد
لطاعته وصرف النفس عن الامور الفانية والترغيب في السعادة الباقية ثم انهم بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم السخيفة ارادوا
ابطال هذه الدلائل وكانوا كمن يريد ابطال نور الشمس الذي هو اشد الانوار المحسوسة بسبب ان ينفخ فيه ولا ريب
ان ذلك سعي باطل وكيد زاهق ولهذا قال ويأبى الله الا ان يتم نوره اي لم يرد الا ذلك ان الاباء يفيد زيادة على عدم

الارادة وهي المنع والامتناع قال وان ارادوا ظلمنا ابينا امتدح بذلك ولا يجوز ان يمتدح بان يكره الظلم لان ذلك يستوي
فيه القوي والضعيف وفيه وعد بمزيد النصرة والقوة واعلاء الدرجة ثم اكد ذلك المعني بقوله هو الذي ارسل رسوله
بالهدي اي بكثرة الدلائل والمعجزات ودين الحق وهو اشتماله على امور يظهر لكل احد كونه موصوفا بالصواب
ومطابقا للحكمة ومؤديا الي صلاح الدنيا والاخرة ثم بين غاية امره واشتماله وتمام حاله فقال ليظهره على الدين كله
اي ليجعل الرسول او دين الحق غالبا على اهل الاديان كلهم او على كل دين عن ابي هريرة انه قال هذا وعد من الله بان يجعل
الاسلام غالبا على جميع الاديان وتمام هذا انما يظهر عند خروج عيسى وقال السدي عند خروج المهدي لا يبقي احد
الا دخل في الاسلام او ادي الخراج قلت قد دخل في عصرنا من الملوك الكفرة ومن اشياعهم في الاسلام ما لا يعد ولا
يحصي وازدياد ذلك كل يوم دليل ظاهر على ان الكل سيدخلون في الاسلام وجاء في الحديث زويت لي الارض فاريت مشارق
الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقيل ليظهر الاسلام على غيره في جزيرة العرب وهذا تخصيص وجه ضيق العطن
وقيل ليظهر الرسول صلى الله عليه وسلم على جميع شرايط الدين حتى لا يخفى عليه شئ من مدارك الاحكام وقيل ليظهره بالحجة
والبرهان لان غلبة الكفار في بعض الاقطار ظاهرة ولقائل ان يقول ان المسلمين في تلك البلاد وان قلوا غالبة
على الكفار وان كثروا بدليل انهم يمنعوهم من اظهار شعائر الاسلام والتزام احكامه قوله هو الذي ارسل فيه مدح منه
تعالي لنفسه من جهة انه هو القادر على ابداء مثل هذه العظيمة التي لا يوازيها نعمة وهي نعمة الهدي والاسلام وقوله ولو كره
الكافرون وفي الآية الثانية ولو كره المشركون اما متساويا الدلالة تنبيها على ان اليهود والنصاري ايضا مشركون
واما تخصيص بعد تعميم ولعله زعم لا يق مشركي قريش لما وصف رؤساء اليهود والنصاري والتكبر والتجبر وادعاء الربوبية
والترفع على الخلق اراد ان يصفهم بالطمع والحرص فقال يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان الآية وفيه
دليل تنبيه على ان مقصودهم من اظهار تلك الربوبية والتجبر تحصيل حطام الدنيا قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالي
ولعمري ان من تامل في احوال اهل الناس والنزول في زماننا وجد هذه الآيات كانها ما نزلت الا في شانهم وشرح احوالهم فتري
الواحد منهم يدعي انه لا يلتفت الي الجنة ولا يعلق خاطره بجميع المخلوقات وانه في الطهارة العصمة مثل الملائكة المقربين حتى اذا ال الامر
الي الرغيف الواحد تراه يتهالك ويتحمل الذل والدناءة في تحصيله وفي قوله كثيرا دلالة على ان هذه الطريقة طريقة بعضهم لا
كلهم فان العالم لا يخلوا من المحق واطباق على الباطل واثبات ذلك كالممتنع وهذا يوهم انه كما ان اجماع هذه الامة على
الباطل لا يحصل فكذلك في سائر الامم وعبر عن اخذهم اموال الناس بالاكل تسمية للشئ باسم ما هو اعظم مقاصده وايضا
من اكل شيئا فقد ضمه الي نفسه ومنعه من الوصول الي غيره كما لو اخذه ولهذا فان من اخذ اموال الناس فاذا طولب بردها قال اكلتها
وما بقيت فلا قدرة لي على ردها وفي تغيير الباطل وجوه منها انهم كانوا يأخذون الرشي في تخفيف الاحكام والمسامحة في الشرايع
وفي اخفاء نعت محمد صلى الله عليه وسلم وتاول الدلايل الدالة على نبوته ومنها انهم كانوا يدعون عند عوامهم الحمقى انه لا سبيل
الي الفوز بمرضات الله تعالي الا بخدمتهم وطاعتهم وبذل الاموال في ذاتهم والعوام كانوا يغترون بتلك الاكاذيب ومنها
قالوا لا طريق الي تقوية دينهم الا اذا كان اولئك الفقهاء اقويا عظماء اصحاب الجاه والحشمة والاموال كما يفعله المزورون
في زماننا هذا اما قوله ويصدون عن سبيل الله فمعناه يبالغون في المنع من متابعة محمد صلى الله عليه وسلم كيلا يبطل جاههم وحشمتهم
عند العوام لو اقروا بدينه ثم قال سبحانه والذين يكنزون الذهب والفضة الكنز هو المال المدفون وقد كنزه يكنزه
والتركيب يدل على الجمع ومنه ناقة كناز مكتنزة اللحم واكتنز الشئ اجتمع قيل المراد بقوله والذين الاحبار والرهبان لما وصفهم
بالحرص الشديد اراد ان يصفهم بالامتناع من اخراج الواجبات عن اموالهم وقيل المقصود مانعوا الزكوة ووجه النظم انه لما كان
حال من امسك ماله بنفسه بالباطل كذلك فما ظنك بحال من سعى في اخذ مال الغير بالباطل والخديعة عن زيد بن وهب قال مررت
بالربذة فاذا انا بابي ذر فقلت له ما انزلك هذه البلاد قال كنت بالشام فاختلفت انا ومعاوية في هذه الآية فقال معاوية نزلت في اهل
الكتاب وقلت نزلت فينا وفيهم فصار ذلك سببا للوحشة فكتب الي عثمان ان اقدم المدينة فلما قدمت المدينة انحرف الناس
عني كانهم لم يروني من قبل فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا قلت اني والله لا ادع ما كنت اقول وعن الاحنف قال
لما قدمت المدينة رايت ابا ذر يبشر الكافرين بوصف يحمي عليه في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من بعض كتفه حتى
يخرج من حلمة ثديه فلما سمع القوم ذلك تركوه فاتبعته وقلت ما رايت هولاء الا كرهوا ما قلت لهم فقلت ما عسى يصنع بي قريش واختلف

علماء الصحابة في هذا الكنز المذموم فقال الاكثرون هو المال الذي لم يؤد زكوته عن عمر بن الخطاب رض ما ادي زكوته
ليس كنز وقال ابن عمر كلما اديت زكوته ليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وكلما لم يؤد زكوته فهو كنز وان كان فوق
الارض وقال جابر اذا اخرجت الصدقة من مالك فقد اذهبت عنه شره وليس بكنز وقال ابن عباس قوله ولا ينفقونها في سبيل الله
يريد الذين لا يؤدون زكوة اموالهم قال القاضي ويندرج فيه ساير الحقوق من الكفارات والديون ونفقة الحج والجهاد والانفاق
على الاهل والعيال وضمان المتلفات واروش الجنايات وقال الاقلون كل مال كثير فهو مذموم سواء اديت زكوته او لم تؤد حجة
الاولين قوله تعالي لها ما كسبت ولا يسئلكم اموالكم وقوله صلى الله عليه وسلم كل امرئ احق بكسبه نعم المال الصالح للرجل الصالح ما
اديت زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكي ولم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا وقد كان في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم جمع من الاغنياء كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكان يعدهم من اكابر المؤمنين وقد ندب الي اخراج الثلث
او اقل في المرض ولو كان جمع المال محرما لكان يامر المريض بتصدق الكل بالصحيح في حال الصحة حجة الاقلين عموم الآية
وما روي سالم بن الجعد انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلثا فقالوا له اي مال نتخذ قال
لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين احدكم على دينه وقوله من ترك صفراء وبيضاء هوي بها وتوفي رجل فوجد في مئزره
دينارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية وتوفي اخر فوجد في مئزره ديناران فقال كيتان وعن على رضي الله عنه كل مال زاد
على اربعة الاف فهو كنز اديت الزكوة او لم تؤد ومن المعقول ان الله تعالي خلق الاموال لرفع الحاجات فاذا حصل للمرء منها ما زاد على
قدر حاجته ومنع الغير كان مانعا من ظهور حكمة الله ودافعا لوجوه الاحسان الى عبيده وقد رام طايفة من العلماء الجمع بين القولين
فقالوا كان هذا قبل ان يفرض منه الزكوة فاما بعد فرض الزكوة فالله اعدل واكرم من ان يجتمع عنده مالا من حيث اذن له ويؤدي
عنده ما اوجب عليه ثم يعاقبه وقال اهل التحقيق النهي عن جمع المال محمول على التقوي لان تزايد الاموال المال لا حد له يقف هنالك فيجر
الي تضييع العمر تارة في تحصيله واخري في حفظه ولانه كلما زاد المال ازدادت لذته بذلك يفشيك عرضه ولا ينقطع البتة وقد
يفضي الي الطغيان والخذلان كقوله تعالي ان الانسان ليطغى ان رآه استغني ولو لم يكن في الفقر سوي الانكسار وقلة التعلق
وفراغ البال لكفي منها منفعة وفخرا وكل ما يلهيك عن الله ولم يكن في سبيل الله فعدمه خير من وجوده واما ظاهر الفتوي فهو ان صاحب
المال الكثير لا عيب عليه اذا ادى منه حقوقه هذا ومن حمل الآية على وعيد فانع الزكوة على النقود قاس الزكوة في المواشي عليه وقد
ورد في الحديث ما من صاحب ابل وبقر وغنم وهو مشهور ولا ريب ان الاصل المعتبر في الاموال هو النقدان وساير الامتعة انما يحصل
بهما وقد ورد عليهما ولمن اوجب الزكوة في الحلي المباح الاستدلال بالآية لان الذهب والفضة يشمله ومن لم يوجب الزكوة فيه
خصص عموم الآية بما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لا زكوة في الحلي المباح ولم يصححه ابو عيسى الترمذي وبتقدير ان يصح حملوه على اللآلي
لقوله تعالي تستخرجون منه حلية تلبسونها ولقائل ان يقول لو حملنا الآية الحديث على اللآلي لم يبق لقيد المباح فائدة ثم انه تعالي ذكر
شيئين الذهب والفضة ثم قال ولا ينفقونها فقيل الضمير عائد الي المعني وهو الكنوز والاموال ولان كل واحد منهما جملة وافية وعدة
كثيرة ودراهم ودنانير فهو كقوله وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل الي اللفظ اي ولا ينفقونها الفضة وحذف
الذهب اما لانه داخل في الفضة من حيث كونهما جوهرين ثمينين نفيسين مقصودين بالكنز فاغنى ذكر احدهما عن الآخر
كقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا واما لان التقدير والذهب كذلك كما ان معني
قوله فاني وقيار بها لغريب وقيار كذلك ثم قال فبشرهم بعذاب اليم تهكما مثل قولهم تحيتهم الضراب واكرامهم الشتم ولو
قيل البشارة هي الخبر الذي يؤثر في القلب فيتغير لون بشرة الوجه سواء كان من الفرح او من الغم كان حقيقة يوم يحمى عليها
معناه ان النار يحمى عليها اي توقد عليها نار ذات حمى وحر شديد من قوله حامية ولو قيل يوم يحمي اي الكنوز كقولك احميت الحديد
لم يفد هذا المعنى وانما ذكر الفعل مع ان الاحماء للنار لانه مسند الي الجار والمجرور وبعد حذف النار كما تقول رفعت الفضة
الي الامير فان لم يذكر الفضة قلت رفعت الي الامير فتكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ذكر العلماء في تخصيص هذه الاعضاء
بالكي وجوها منها ان حصول الاموال يتصدى به فرح القلب فظهر اثره في الوجه وشبع ينتفخ بسببه الجنبان ولبس ثياب فاخرة يطرحونها
على ظهورها فعوضوا بنقيض المقصود ومنها ان هذه الاعضاء يعظم تالمها لكونها مجوفة ولما في داخلها من الاعضاء الشريفة ومنها انهم
يكوون على الجهات الاربع اما من قدام فعلى الجبهة واما من خلف فعلى الظهر واما من اليمين واليسار فعلى الجنبين ومنها ان المراد وقوع على
كل الاعضاء لانها اما في غاية اللطافة ومثاله الجبهة واما في نهاية الصلابة ومثاله الظهر واما متوسطا ومثاله الجنبان ومنها ان الجمال

في الوجه والفوق في الظهر والجبين والانسان انما يطلب المال للجمال والقوة فعوض بان التهما فمنها قول ابي بكر الوراق خصت بالذكر
لان ذا المال اذا راي الفقير قبض جبينه واذا قعد بجنبه تباعد وتجافى عنه وولى عليه ظهره وانا اقول يحتمل ان يراد بالجباه قدام
الشخص حين لم يقدم لنفسه خيرا وبالظهر جهة الخلف حين خلف ما اعقبه الحسرات وبالجنبين اليمين والشمال حين لم يصرف المال في مرضات
الله وانفقه في معصيته وسخطه وهذا بالتاويل اليق ثم الذي جعل كانه كل المال او القدر الزكوتي الظاهر انه الكل لانه لما يخرج
منه الحق كان ذلك الجزء شايعا في كل ماله فناسب ان يعذب بكل الاجزاء ثم قال هذا ما كنزتم والتقدير فيقال لهم هذا ما كنزتم
لانفسكم وفيه توبيخ واشعار بانهم عوضوا بنقيض ما قصدوا وكذلك بقوله فذوقوا ما كنتم تكنزون ثم ذكر نوعا آخر وما مصدرية او
موصولة والمعنى اعرفوا وبال كونكم كافرين او وبال المال الذي كنتم تكنزونه ثم ذكر نوعا آخر من قبايح اعمال اليهود والنصارى
والمشركين فقال ان عدة الشهور الآيتان وذلك انه تعالى لما حكم في كل وقت بحكم خاص فاذا غيروا تلك الاوقات بسبب النسيء و
الكبيسة كان ذلك سعيا منهم في تغيير حكم الله بحسب الهوى فكان ذلك زيادة في كفرهم **واعلم** ان المعالم الشرعية كلها
منوطة بالشهور القمرية الهلالية لقوله سبحانه قل هي مواقيت للناس والحج والسنة القمرية عبارة عن اثني عشر شهرا قمريا بدليل قوله
تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا **قال ابو علي** الفارسي لا يجوز ان يتعلق قوله في كتاب الله بقوله عدة الشهور للفصل بالاجنبي وهو
الخبر اعني اثنا عشر فقوله في كتاب الله يوم خلق السموات والارض وفايدة الابدال تقرير الكلام في الاذهان لانه يعلم منه ان ذلك العدد
واجب عند الله وثابت في علمه في اول ما خلق الله العالم ولم يجوز ان يكون في كتاب صفة اثني عشر شهرا مثبتا في كتاب الله وعلى هذا لا يجوز
ان يراد بالكتاب كتابا من الكتب لان يوم متعلق به ولا يتعلق الظرف بالاسماء الاعيان لا يقال غلامك يوم الجمعة بل الكتاب يكون مصدرا
بمعنى المفعول اي فيما اثبته في ذلك اليوم اللهم اذا قدر الكلام هكذا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا مكتوبا في كتاب الله يوم خلق
قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ وقيل القرآن منها اربعة حرم ثلثة سرد اي سرود ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو
رجب ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الحرم الدين المستقيم الذي كان عليه ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وقد
توارثته العرب منهما وكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه او اخيه تركه فلا تظلموا فيهن انفسكم
اي في الاشهر الاربعة لا تنفسكم بان تجعلوا حرامها حلالا وعن عطاء بن الله لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر
الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت **وعن الحسن** مثله لانه فسر الدين القيم بانه الثابت الدايم الذي لا يزول وعن عطاء الخرساني احلت
القتال في الاشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه ولا تاثموا فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما عظم اشهر الحج بقوله فمن
فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق والسبب فيه ان لبعض الاوقات اثرا في زيادة الثواب والعقاب كالامكنة وكانت الحكماء
يختارون لاجابة الدعاء اوقات مخصوصة وفيه فايدة اخرى هي ان الانسان جبل مطبوعا على الظلم والفساد ومنعه من ذلك على الاطلاق
شاق عليه فخص بعض الازمنة والامكنة بطاعة ليسهل عليه الاتيان بها فيهما ولا يمتنع عن ذلك ثم اقتصر على ذلك وهو امر مطلوب
في نفسه وان جر ذلك الى الاستدامة والاستقامة بحسب الالفة والاعتياد او لاعتقاده ان الاقدام على ذلك يبطل مساعيه السالفة فذلك
هو المطلوب ولا ريب ان تخصيص ذلك من الشارع اقرب الى ايجاد الآراء ولطايف الكلمة وقيل الضمير في قوله فيهن عايد الى الاثني عشر
والمقصود منع الانسان من الاقدام على الفساد مدة عمره والمراد المنع من النسيء على ما يجيء **قال الفراء** الاولى رجوع الضمير الى الاربعة
لقربها ولما ذكرنا ان لهذه الاشهر مزيد شرف فناسب ان تخص بالمنع من الظلم ولان العرب تختار فيما بين الثلثة الى العشرة وهو
جمع الكثرة يختار ضمير الواحدة قال حسان لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ۝ واسيافنا يقطرن من نجدة دما ۝ ويقال لثلث خلون
من شهر كذا ولاحدي عشرة ليلة خلت قال عز من قائل وقاتلوا المشركين وظاهر الآية يدل على اباحة القتال في جميع الاشهر
لان الامر الوارد عقيب الحرمة يدل على الاباحة ومعنى كافة جميعا اذا اجتمعوا ازدحموا فكف بعضهم بعضا ونصبه على المصدر عند
بعضهم لانه مثل العاقبة والعافية **قال الزجاج** نصبه على الحال ولا يجوز ان يثنى ويجمع ويعرف باللام كقولك قاموا معا وقاموا جميعا وفي وجه
التشبيه في قوله كما يقاتلونكم كافة قولان فعن ابن عباس قاتلوهم بكليتهم ولا تخشوهم بترك القتال كما انتم تستحلون قتال جميعكم
وقيل قاتلوهم باجمعكم غير متفرقين في مقابلة الاعداء ومقابلتهم فعلى الاول يكون كافة حالا من المفعول وعلى الثاني يكون من الفاعل
وفي قوله واعلموا ان الله مع المتقين حث على التقوى وعلى الجهاد بضمان النصر والمعونة ثم فسر الظلم المنهي عنه في الآية المتقدمة واكد
النهي عنه بقوله انما النسيء هو مصدر نساء اذا اخر كالنذير والنكير وقال قطرب اصله الزيادة من قولهم نساءت المراة اذا حبلت
لزيادة الولد فيها ورد بانه يقال لها ذلك لتاخر حيضها وقيل هو بمعنى مفعول واعترض بان المؤخر هو الشهر زيادة في الكفر هذا الحمل غير صحيح

ويمكن ان يجاب بان المراد ان العمل الذي يشبه يصير الشهر الحرام مؤخرا زيادة في الكفر احتج الجبائي ههنا بان الكفر يقبل
الزيادة فكذا الايمان وايضا اطلق الكفر على هذا العمل فتركه يكون ايمانا فلا يكون الايمان مجرد الاعتقاد والاقرار واجيب بان الزيادة
راجعة الى الكمال وانما سمي هذا العمل كفرا لانه يؤل الى اعتقاد تحليل ما هو محرم وبالعكس وفي قوله يضل به الذين كفروا بحث
مشهور بين المعتزلة وغيرهم ان اسناد الاضلال الى الله تعالى بالمجاز او بالحقيقة وقد مر مرارا قوله يحلونه عاما الضمير فيه عائد الى النسيء
قال الواحدي اي يحلون التاخير غير عام وهو العام الذي يريدون ان يقاتلوا في الشهر الحرام ويحرمون التاخير عاما وهو العام الذي
يريدون ان يقاتلوا في الشهر الحرام ويحرمون التاخير عاما آخر وهو الذي يتركون الشهر الحرام على تحريمه **قال المفسرون** انهم كانوا اصحاب
حروب وغارات وكان يشق عليهم مكث ثلثة اشهر متوالية من غير قتل وغارة فاذا اتفق لهم في شهر منها او المحرم حرب وغارة اخروا
تحريم ذلك الشهر الى شهر آخر قال الواحدي واكثر العلماء على ان هذا التاخير كان من المحرم الى صفر ويروي انه حدث ذلك
في كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في قومه وكان يقوم على جمل في الموسم
فيقول باعلى صوته ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم في العام القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه
الاكثرون على انهم كانوا يحرمون من جملة شهور العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا العدة التي
هي الاربعة ولم يخالفوا ولم يعلموا انهم خالفوا بترك القتال ووجوب التخصيص وذلك قوله تعالى فيحلوا ما حرم الله اي من القتال
وترك الاختصاص **قال اهل اللغة** يقال تواطأ القوم على كذا اذا اجتمعوا عليه كان كل واحد منهم يطأ حيث يطأ صاحبه والايطاء
في الشعر من هذا وهو ان ياتي البيتين في القصيدة بقافيتين لفظهما ومعناهما واحد **قال ابن عباس** انهم ما احلوا من الاشهر الحرم الا حرموا مكانه
شهرا آخر من الحلال لاجل ان يكون عدة الحرم اربعة مطابقة لما ذكره الله تعالى فهذا هو المراد بالمواطاة وللائمة تفسير آخر وهو ان يكون
المراد بالنسيء كبس السنين بشهر حتى يلحق بالسنة الشمسية وهي عبارة عن عود الشمس من اية نقطة تفرض من الفلك اليها بحركتها
الخاصة ثلثماية وخمس وستون يوما وربع يوم الا كسرا قليلا فالسنة القمرية اقل من السنة الشمسية بعشرة ايام واحدى وعشرين ساعة
وخمس ساعة تقريبا وبسبب هذا النقصان ينتقل الى الشهور القمرية من فصل الى فيكون الحج واقعا في الشتاء مرة وفي الصيف اخرى
وكذلك في الربيع والخريف وكان يشق الامر عليهم ان ربما كان وقت الحج غير موافق لحضور التجار من الاطراف بكاف يختل اسباب
تجاراتهم ومعايشهم ولهذا السبب على الكبيسة بحيث يقع الحج دايما عند اعتدال الهواء وادراك الثمار والغلات وذلك بقرب حلول
الشمس نقطة الاعتدال الخريفي فكبسوا تسع عشر سنة قمرية بسبعة اشهر قمرية اهل البدو والحضر واصحاب الوبر والمدر حكم في كل ما قدر
من الشرايع وما يتبعها من الجزاء ثم نوع جنس الاعراب فقال ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما هو مفعول ثان ليتخذ لانه بمعنى الجعل
والاعتقاد والزعم اي يعتقدان الذي ينفقه في سبيل الله غرامة وخسران وقد عرفت ان اصل الغرم اللزوم كانه اعتقد انه لزمه لامر
من خارج كيفية او رياء ليس مما ينبعث من النفس والمغرم اما مصدر او موضع يتربص بكم الدوائر دوائر الزمان وتصاريفه ودوله كانها
لا تستعمل الا في المكروه تشبيها بالدايرة التي تحيط فيها في ضمنها لا يوجد منها مخلص ثم خيب الله ظنونهم بالاسلام وودوا ان دعا
عليهم دايرة السوء وانها جملة معترضة كقوله غلت ايديهم والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه الدايرة للملابسة كقولك رجل
صدق **قال في الكشاف** وهو ذم للدايرة لان من دارت عليه دامها وبالضم اسم بمعنى العذاب والمراد انهم لا يرون في محمد صلى الله
عليه وسلم ودينه الا ما يسوءهم والله سميع لاقوالهم عليم بنياتهم قيل هم اعراب اسد وغطفان وتميم ختم الكلام بذكر
الصالحين منهم فقال ومن الاعراب الآية والمعنى انهم يعتقدون ما ينفقونه سببا لحصول القربات عند الله وسببا لصلوات الرسول
عليهم لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى ثم انه تعالى شهد لهم
ولامثالهم بصحة ما اعتقدوه فقال على طريق الاستيناف مؤكدا بحرفي التنبيه والتحقيق الا انها قربة وقوله سيدخلهم
والسين لتحقيق الوعد وقيل هم عبد الله ذو البجادين ورهط اخذت امه بجادا وكساء مخطط فشقته نصفين فردته باحدهما
واردته بالثاني وبعثته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان قايده **التاويل** الناس ثلثة المقصرون المعذورون
المعترفون بتقصيرهم والقاعدون الكذابون والناصحون المخلصون في الطلب ولكن فيهم الضعفاء والمرضى والفقراء فلا حرج
عليهم في القعود عن الكمال بالظواهر مع اشتغال البواطن في الطلب بقدر الاستعداد ولا على الذين اذا ما اتوك
بطريق المتابعة لتحملهم على جناح الهمة النبوية وتوصلهم الى مقامات لم يكونوا بالغيها بجناحي البشرية والروحانية قلت لا اجد
ما احملكم عليه ترفعا ودلالا واستبراء لزيادة اشواقهم كما قيل لموسى لن تراني زيادة لشوقه وهم اغنياء لهم الاستعداد

فيه غلط وخطا الى اخره

الكاملة فلم يستعملوها في طلب الكمال كسلاً وميلاً الي اللذات العاجلة الاعراب اشد كفراً ان في عالم الانسانية بدوا هو نفسه
وحضرها هو قلبه والكفر والنفاق للنفس تقتضي الذات كما ان الايمان للقلب لذاته بالفطرة وقد يصير القلب كافراً بسراية النفس
وقد تصير النفس مؤمنة بسراية القلب ولكن النفس تكون اشد كفراً من القلب الكافر كما ان القلب لذاته يكون اشد ايماناً من النفس المؤمنة
حدود ما انزل الله على رسوله يعني الواردات النازلة على الروح فان القلب حضر الروح كما ان المدينة حضر الرسول صلى الله عليه
وسلم ومن النفوس من يعتقد ان ما يصرف من وفاتر في طلب ضايع وينتظر بالقلب اشتغالاً وفتوة عليهم دائرة السوء باستيلاء القلب
عليها وقهرها بما يخالف هواها والله سميع مجيب هذا الدعاء عليهم بمن ينبغي ان يسمع في حقه والله تعالي اعلم قوله تعالي

يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الي الارض ارضيتم بالحيوة
اى انكسان كم كرويده اند نيست شمارا چون كويند بيرون شويد درراه خدا بكرانيد سوي زمين يا پسند كرديد بزندكاني
الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا
اين جهان از آن جهان برخوداري دنيا اندر آن جهان مكر اندك اكر بيرون نشويد عذابي دردناك
اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير الا تنصروه
وبدل ارد كروهي غير شما وزيان نكند او را چيزي وخداي هم ... تا درست اكر ياري نكنيد پيغامبر را
فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
ياري كرده او را خدا چون بيرون كردند او را انكسها كه نكرويدند دو مرد وچون ايشان هر دو اندر غار بودند چون كفت مر يار خويش را
لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين
اندوه مدار كه خدا با ماست فرو فرستاد آرامش خويش بروي بيرومند كردش بسپاهها كه نديد وبكرد سخن انكسها
كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا
كه كافر كشتند فروترين وسخن خدا ويست برترين وخدا استوار كار صوابست بيرون شويد سبك باران وكران باران وكارزار كنيد
باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان
بخواستهاء خويش وتنهاء خويش در راه خدا آنتا بهتر مر شمارا اكر چنانست كه هي بدانيد اكر بودي
عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله
چيزي اين جهان نزديك وسفري ميانه لاتبعوك متابعت كردند ترا وليكن دور دراز آمد بريشان سختي وراه دراز وزود سوكند خورند بخدا
لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله
اكر توانستمي بيرون آمدمي با شما هلاك همي كنند تنهاي خويش را وخداي مي داند كه ايشان دروغ زنانند اندر كذشت خداء
عنك لم اذنت لهم حتي يتبين الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستاذنك
از تو چرا دستوري دادي مر ايشانرا تا بديد آمد مر ترا انكسها كه راست كفتند وبدانستي دروغ زنانرا دستوري نخواهد از تو
الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين
انكساني كه بكرويدند بخداء وروز بازپسين كه غزا كنند بخواستهاء خويش وتنهاء خويش وخداء داناست بپرهيزكاران
انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون
هر آينه دستوري خواهد از تو انكساني كه بكروند بخدا وروز بازپسين كه غزا كنند دلهاء شما ايشان اندر كمان ايشان همي كردند
ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع
واكر خواستندي بيرون آمدي ساختند بكردندي مر انرا وليكن نپسنديد خداء جنبانيدن ايشان وبازداشتشان ايشان كرده ... بنشينيد با
القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم
نشستكان اكر بيرون آمدندي بشما بنفزودندي شمارا مكر تباهي وبرانداشتندي ... ميان شما ... بشما
الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك
فتنه يعني عيب وسورش واندر شما شنونذكان مر شمارا وخداء داناست به بيدادكران بناء بجستند آشوب و سوزش و زير و زبر كردند مر ترا

الامور حتي جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني
كارها تا بيامد راستي وپيدا آمد كار خداء وايشان دشوار همي داشتند واز ايشان هست كه مي كويد دستوري ده مرا وبياشوب مكن مرا
الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين. القراءة من تحتها بزيادة عن ابن كثير
بدانيد كه اندر آشوب افتاد ايشان ودوزخ كرد اندر كرفتست ناكرويدكانرا
الباقون بحذفها وبالنصب على الظرف
والانصار بالنصب بالرفع يعقوب الاخرون بالجران صلوتك على التوحيد حمزة وعلي وخلف وعاصم عن ابي بكر وحماد الباقون على الجمع
بكسر التاء علامة للنصب مرجون بواو ساكنة بعد الجيم ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى ابو بكر وحماد الباقون بالهمزة
المضمومة بعد الجيم ابو جعفر ونافع وعلي وخلف وعاصم سوي ابي بكر وحماد الباقون بالهمزة المضمومة بعد الجيم الذين اتخذوا ابو جعفر ونافع
وابن عامر اسس بنيانه مجهولا في الحرفين ابن عامر ونافع بسكون الراء ابن عامر وحمزة وخلف ويحيى وحماد الباقون بالضم هار بالامالة
ابو عمرو وحمزة وفي رواية ابن سعدان وابي عمرو وعلي غير ليث وابي حمدون وحمدوية والبخاري عن ورش وابن ذكوان غير ابن مجاهد
والنقاش ويحيى وحماد الي ان قراها يعقوب الباقون الا ان تقطع فعلا ماضيا ومضاعفا بحذف التاء من التفعل ابن عامر ويزيد وحفص
وحمزة والمفضل وسهل ورويس تقطع مضارعا مجهولا من القطع روح الباقون يقطع مضارعا مجهولا من التقطيع الوقوف
باحسان لان قوله رضي الله عنهم

الناصي فيها دلالة على وجوب الجهاد سواء كان مع الرسول او لا كقوله تعالي ما لكم اذا قيل لكم ولم ينص على القائل هو الرسول ومن قال
ان الضمير في قوله ولا تضروه عائد الي الرسول فجوابه ان خصوص آخر الاية لا يمنع من عموم اولها ثم رغبهم في الجهاد بطريق آخر فقال
الا تنصروه فقد نصره الله وهذا كالتفسير لما تقدم والمعني ان لم يشتغلوا بنصره فان الله سينصره بدليل ان الله نصره وقواه حال
لم يكن معه الا رجل واحد ولا اقل من الواحد وفيه انه لما اوجب له النصرة وقيل فلن تجد له بعد ذلك وقوله اذ اخرجه الذين كفروا
ان الجاءه الي ان خرج ظرف لنصره وثاني اثنين نصب على الحال ومعناه احد اثنين لانه اذا حضر اثنان فكل واحد منهما ثاني للاخر
وواحد منهما وقوله اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه واذ يقول بدل ثان والغار نقب عظيم في الجبل والمراد به ههنا جبل

وفيه ايضا غلط

نقب فجاءا على ثور وهو جبل في سنى مكة على مسيرة ساعة واعلم انا قد ذكرنا في سورة الانفال ان قريشا ومن بمكة تعاقدوا
على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل واذ يمكر بك الذين كفروا فامره الله تعالى ان يخرج هو وابو بكر الصديق الى الغار وامر
عليا كرم الله وجهه ان يضطجع على فراشه فلما وصل الى الغار فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم مالك فقال بابي انت وامي الغار ماوي
السباع والهوام فان فيه شيء كان لابي بكر فخرق عمامته وسد الحجر وبقي جحر واحد فوضع عقبه عليه كيلا يخرج منه ما يوذي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما طلب المشركون الاثر وقربوا بكى ابو بكر على رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا وقيل طلع
المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار فاشفق ابو بكر ولا يفطنون له واستدل اهل السنة بالآية على افضلية ابي بكر
وغاية اتحاده ونهاية صحبته وموافقة باطنه وظاهره والا لم يعتمد الرسول عليه في مثل تلك الحالة وانه كان ثاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الغار وفي العلم لقوله ما صب في صدري شيء الا وصببته في صدر ابي بكر وفي الدعوة لانه صلى الله عليه وسلم اولا على ابي بكر فامن
ثم عرض ابو بكر الايمان على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة اخرى من اجلة الصحابة وكان رضي الله عنه لا يفارق الرسول صلى الله
عليه وسلم في الغزوات وفي اداء الجماعات وفي المجالس والمحافل وقد اقامه في مرضه مقامه في الامامة ولما توفي دفن بجنب الرسول صلى الله
عليه وسلم وكان ثاني اثنين من اول الامر الى آخره ولو قدرنا انه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك النفر لزم ان لا يكون
وصيه الا ابو بكر وان لا يبلغ ما حدث في ذلك الطريق من الوحي والتنزيل الا ابو بكر وقوله لا تحزن نهي عن الحزن مطلقا
والنهي يقتضي الدوام والتكرار وهو لا تحزن قبل الموت وعنده وبعده ولا شك ان من كان الله معه فانه يكون من المتقين المحسنين
لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال الحسين بن الفضل من انكر صحبة غير ابي بكر من الصحابة فانه يكون كذابا
مبتدعا ومن انكر صحبة ابي بكر فانه يكون كافرا لانه خالف قول الله تعالى لصاحبه اجابت الشيعة بان كونه ثاني اثنين ليس اعظم من
كون الله رابعا لكل ثلثة في قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وهذا عام في حق كل كافر ومعه وكون المصاحبة موجبة
للتشريف معارض بقوله للكافر قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك وكما احتمل ان يقال انه صلى الله عليه وسلم
استخلصه لنفسه في هذا السفر لاجل الشفقة احتمل ان يكون ذلك لاجل انه خاف ان يدل الكفار عليه ويوقفهم على اسراره
لو تركه ثم ان حزنه لو كان حقا لم ينه عنه فهو ذنب وخطاء سلمنا دلالة الاية على فضل ابي بكر الا ان اضجاع علي كرم الله
وجهه على فراشه اعظم من ذلك لما فيه خطر النفس اجاب اهل السنة بان كون الله رابعا لكل ثلثة امر مشترك وكونه ثاني اثنين
تشريف زايد اختص الله ابا بكر به على ان المعية هنالك بالعلم والتدبير وههنا بالصحبة والموافقة في قوله قال له صاحبه مقرونة
بما يقتضي الاهانة والاذلال وهو قوله اكفرت وفي الاية مقرونة بما يوجب التعظيم والاجلال وهو قوله لا تحزن ان الله معنا
قالوا والعجب ان الشيعة اذا حلفوا قالوا وحق خمسة واستنكروا ان يقولوا وحق اثنين الله ثالثهما والاحتمال الذي ذكروه مرفوع
بما روي ان ابا بكر هو الذي اشتري الراحلة للرسول صلى الله عليه وسلم وان عبد الرحمن بن ابي بكر واسما بنت ابي بكر كان ياتيهما
بالطعام مدة مكثهما في الغار وذلك ثلثة ايام وقيل بضعة عشر يوما وروي ان جبريل عليه السلام اتاه وهو جايع فقال ان هذه اسما
قد اتتك بحيسة ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر به ابا بكر ولو كان ابو بكر قاصدا بالكفار عند وصولهم الى باب الغار
لقال لابنه وابنته ونحن نعرف مكان محمد وكون حزنه معصية معارض بقوله تعالى لموسى لا تخف انك انت الاعلى وبقول الملائكة
لابراهيم لا تخف وبشروه ثم انا لا ننكر ان اضطجاع علي عليه السلام على فراش الرسول اذ يقول محمد لصاحبه ابي بكر لان الخوف كان
حاصلا لابي بكر والرسول كان آمنا ساكن القلب بما وعد الله من النصر ولو كان خايفا لم يمكنه ازالة الخوف عن غيره وبقوله لا تحزن
ولناسب ان يقال فانزل سكينته عليه فقال لصاحبه لا تحزن ولناسب واعترض بان قوله وايده عطف على فانزل فوجب ان يتحد
الضميران في حكم العود واجيب بان قوله وايده عطف على قوله فقد نصره والتقدير الا تنصروه فقد نصره الله في واقعة الغار وايده في
واقعة بدر والاحزاب وحنين بالملائكة والظاهر ان الحزن لا يبعد ان يكون شاملا للنبي ايضا من حيث البشرية كقوله وزلزلوا
او يكون في الكلام تقديم وتاخير والتقدير فانزل الله سكينته عليه اذ يقول ويكون فانزل معطوفا على نصر والمراد بالسكينة ما
القي في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انه منصور لا محالة كقوله في قصة حنين فانزل الله سكينته على رسوله وجعل بعض
في يوم بدر وساير الوقايع كلمة الذين كفروا وهي دعوتهم الى الكفر وعبادة الاوثان والاصنام السفلى وكلمة الله وهي دعوته الى الاسلام
او كلمة التوحيد لا اله الا الله هي العليا وفي توسط كلمة الفصل اعنى هي تاكيد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة بالفلاح دون ساير الكلم

قال الفراء لا احب قراءة نصب الكلمة لان الوجود حينئذ ان يقال وكلمته هي العليا الا ترى انك تقول اعتق ابوك غلامه ولا تقول
اعتق ابوك غلام ابيك قلت وفي الرفع ايضا استيناف وما في الجملة الاسمية من الثبات والله عزيز حكيم قاهر غالب لا يفعل الا
الصواب ثم لما توعد من لا ينفر مع الرسول وضرب له من الامثال ما وصف عقبه بالامر الجزم فقال انفروا خفافا وثقالا قال المفسرون
اي خفافا في النفور لنشاطكم وثقالا عنه بمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتهم او خفافا من السلاح وثقالا
منه او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او مهازيل وسمانا وصحاحا ومراضا والصحيح التعميم وان المراد سواء كنتم على الصفة التي يخف
عليكم الجهاد معها او على ضدها قال الاكثرون ظاهر هذا الامر يقتضي تناوله جميع الناس حتى المرضى والعاجزين ويؤيده ما روي عن
ابن مكتوم انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلي ان انفر قال لها انت الا خفيفا وثقيلا فرجع الى اهله ولبس سلاحه ووقف بين
يديه فنزل قوله ليس على الاعمى حرج وقال مجاهد ان ابا ايوب شهد بدرا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عن غزوات المسلمين
ويقول قال الله انفروا خفافا وثقالا فلا احد في الا خفيفا او ثقيلا وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد
سقط حاجباه من اهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا
وثقالا الا انه من حبه الله يبتليه وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل انك عليل صاحب ضرر
فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وعن انس قال قرا ابو طلحة هذه الآية فقال
اسمع الله عذر احد فخرج مجاهدا الى الشام حتى مات وقال السدي جاء المقداد بن الاسود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان عظيما سمينا وشكا اليه وساله ان ياذن له فنزل فيه انفروا خفافا وثقالا فاشتد شانها على الناس فنسخها الله بقوله ليس على الضعفاء
ولا على المرضى الآية وقيل لا حاجة الى التزام النسخ لان هذه الآية نزلت في غزوة تبوك بالاتفاق ولا شك انه صلى الله عليه وسلم خلف
النساء والرجال اقواما فذلك يدل على ان هذا الواجب ليس على الاعيان ولكنه من فروض الكفاية فمن امر الرسول بان يخرج لزمه ذلك ومن
امره ان يبقى لزمه ان يبقى والقايل ان يقول لا نزاع فيها وانما النزاع في الضعفاء والمراض ثم قال وجاهدوا باموالكم وانفسكم وفيه ايجاب
الجهاد بهما ان امكن او بالنفس ان لم يكن مال زايد على اسباب الجهاد او بالمال بان يستنيب من يغزو عنه ان لم يكن له نفس سليمة صالحة للجهاد
وهذا قول كثير من العلماء ذلكم خير لكم يعني انه خير في نفسه او انه خير من القعود لما فيه من الراحة والدعة والنعيم العاجل وانما قال
لو كنتم تعلمون لان ما يحصل من الخيرات في الجهاد لا يدرك الا بالتامل ولا يعرفه الا من الذي عرف بالدليل ان وعد الله حق ثم نزل في المتخلفين
عن غزوة تبوك من المنافقين لو كان عرضا قريبا قال الزجاج اي لو كان المدعو فحذف لدلالة ما تقدم عليه والعرض ما عرض لك من منافع
الدنيا ومنه قولهم الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر والمراد بالقرب سهولة ماخذه وسفرا قاصدا اي وسطا بين الافراط والتفريط
فهو قاصد اي ذي قصد لان كل احد يقصده والشقة المسافة الشاقة الشاطة ووصف البعيدة بالبعد مبالغة نحو جد جدة ونحوي الكلام
لو كانت المنافع قريبة الحصول والسفر وسطا لا تبعوك طمعا في الفوز بتلك المنافع فكانوا كالايسين من الفوز بالغنيمة ثم اخبر عنهم
ستجدهم اذا رجع من الجهاد يحلفون بالله اما ابتداء على طريق اقامة العذر واما عند ما يعاتبهم بسبب التخلف وقد وقع كما اخبر فكان
معجزا والله متعلق بسيحلفون وهو من جملة كلام المتخلفين والقول مقدر في الوجهين اي سيحلفون بالله قائلين لو استطعنا او سيحلفون
وقوله لو استطعنا لخرجنا ساد مسد جوابي القسم جميعا قيل في الاية دلالة على ان قوله انفروا خطاب للمستطيعين والا لما امكنهم جعل عدم
الاستطاعة عذرا في التخلف قال الجبائي فيها دليل على الاستطاعة قبل الفعل وقال الكلبي والا لما كذبهم الله تعالى فان من لم يخرج
الى القتال لم يكن مستطيعا للقتال عند من يجعل الاستطاعة مع الفعل وقال الكعبي زايدا عليه فان قيل كيف لم لا يجوز ان يراد
انهم ما كان لهم زاد ولا راحلة ولا يراد نفس القدرة قلنا ان من لا راحلة له تعذر في ترك الخروج فمن لا قدرة له اولى وايضا
الظاهر من الاستطاعة قوة البدن واذا اريد به المال فلانه يعين على ما يفعله الانسان بقوة البدن واجيب بان المعتزلة سلموا ان
القدرة على الفعل لا يتقدم الفعل الا بوقت واحد فان الانسان الجالس في مكانه لا يكون قادرا في اهل الزمان على ان يفعل
فعلا في مكان بعيد عنه وانما يقدر على فعله المكان الملاصق لمكانه فالقوم الذين تخلفوا ما كانوا قادرين على القتال
عندنا وعندهم فيلزمهم ما الزموه علينا فوجب المصير الى تفسير الاستطاعة بالزاد والراحلة فسقط السؤال قال في الكشاف يهلكون
بدل من سيحلفون او حال اي يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب او حال من ضمير لخرجنا اي لخرجنا معكم وان القينا انفسنا
في التهلكة وانما جاء به على لفظ الغايب لانه مخبر عنهم يقال حلف بالله ليفعلن او لا يفعلن فالغيبة على الاخبار
والتكلم على الحكاية قلت وفي الوجه الاخير نظر للزوم بناء اول الكلام على التكلم وآخره على الغيبة ولعل الصحيح

حينئذٍ ان لو قيل لخرجنا معكم نهلك انفسنا والله تعالى اعلم ثم بين ذلك ان ذلك التخلف من بعضهم كان باذن الرسول ولهذا توجه عليه
العتاب بقوله عفا الله عنك فان العفو يستدعي سابقة الذنب وبقوله لم اذنت لهم فانه استفهام في معنى الانكار وبيان لما
كني عنه بالعفو قال قتادة وعمرو وابن ميمون شيئان فعلهما النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء
من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون والذي عليه المحققون انه محمول على ترك الاولى وقوله عفا الله عنك انما جاء على عادة
العرب في التعظيم والتوقير يقدمون امثال ذلك بين يدي الكلام يقولون عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك
عن كلامي وعافاك الله الا عرفت حقي وبعد حصول العفو من الله تعالى يستحيل ان يكون قوله لم اذنت لهم واردا على سبيل الذم و
الانكار بل يحمل على ترك الاكمل والاولى لا سيما هذه الواقعة كانت من جنس كلام ما يتعلق بالحروب ومصالح الدنيا
قال كثير من العلماء في الاية دلالة على جواز الاجتهاد لانه صلى الله عليه وسلم اذن لهم من تلقاء نفسه من غير ان يكون
من الله اذن في ذلك والا لم يعاتب او منع ولا كان عاصيا لقوله ومن لم يحكم بما انزل الله ولا ريب انه لا يكون بمجرد
التشهي فيكون بالاجتهاد ثم انه لم يمنع من الاجتهاد مطلقا وانما منع الى غاية هي قوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
ولا يمكن ان يكون المراد من ذلك التبيين بطريق الوحي والا كان ترك ذلك كبيرة فتعين ان يحمل التبيين على استعلام
الحال بطريق الاجتهاد ليكون الخطاء واقعا في الاجتهاد ولا في النص ويدخل تحت قوله من اجتهد فاخطاء فله اجر
واحد وفي الاية على وجوب الاحتراز عن العجلة وترك الاغترار بظواهر الامور قال قتادة عاتبه الله كما تسمعون ثم رخص
له في سورة النور في قوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم قال ابو مسلم يحتمل ان يريد
بقوله لم اذنت لهم الاذن في الخروج لا في القعود وقال القاضي هذا بعيد لان سياق الاية يدل على ان الكلام في القاعدين
وفي بيان حالهم ثم ذكر انه ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوا لان الاستيذان من علامات النفاق فقال لا يستاذنك
يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا اي في ان يجاهدوا وكان الاكابر من المهاجرين والانصار يقولون لا يستاذن النبي صلى الله عليه
وسلم في الجهاد وكانوا بحيث لو امرهم بالقعود شق عليهم ذلك الا ترى ان علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه لما امره الرسول
صلى الله عليه وسلم بان يبقى في المدينة شق عليه ذلك ولم يرض ان قال الرسول انت مني بمنزلة هرون من موسى وقيل ان حرف النفي
مضمر كاضمار الجار والتقدير في ان لا تجاهدوا والا ان سياق الاية يدل على ذم من يستاذن في القعود وعلى هذا يمكن ان يقال
معناه كراهة ان يجاهدوا وفي قوله والله عليم بالمتقين رمز الى انهم من جملة المتقين وان لهم ثوابهم ثم بين الذين من شانهم الاستيذان
فقال انما يستاذنك الاية وفيه ان الشاك في امر الدين وفي اصوله لا في بعض مسايله غير مؤمن بالله تعالى وفيه ان محل الريب واليقين
هو القلب ليس بمجرد ادائه باللسان والا لم يصح نفيه عن المنافقين ومعنى قوله فهم في ريبهم يترددون ان الشاك يتردد بين النفي والاثبات
غير حاكم باحد الطرفين وتقريره ان الاعتقاد اما ان يكون جازما اولا والجازم ان كان غير مطابق فهو الجهل وان كان
مطابقا فاما بضرورة او نظر فهو العلم والا فهو اعتقاد المقلد وغير الجازم ان كان احد الطرفين راجحا عنده فالراجح هو الظن
والمرجوح هو الوهم وان تساوى الطرفان فهو الريب والشك فلهذا كانت الحيرة والتردد من شان صاحبه كما ان الثبات
والاستقرار ديدن المستبصر قال المفسرون ان المستاذنين هم المنافقون وكانوا تسعة وثلثون رجلا ثم نعى على المنافقين
سوء فعالهم فقال ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة قال ابن عباس يريد من الماء والزاد والراحلة لان سفرهم بعيد والزمان
شديد فتركهم العدة دليل على انهم ارادوا التخلف قال العلماء فيه دليل اشارة الى انهم كانوا مياسرين قادرين على تحصيل
الاهبة والعدة ولكن كره الله انبعاثهم اي نهوضهم فثبطهم والتثبيط رد الانسان عن الفعل الذي هم به ومعنى الاستدراك
ان قوله ولو ارادوا الخروج يعطي معنى نفي الخروج كانه قيل ما خرجوا ولكن ثبطوا لان الله تعالى صرفهم عن ذلك كما يقال ما احسن الى
زيد ولكن اساء الي ومثل هذا يسمى في علم البديع صيغة الاستدراك وقد يقال تاكيد الذم بما يشبه المدح وههنا سؤال
وهو ان خروجهم مع الرسول ان كان مفسدة فلم عاتب الله رسوله في اذنه لهم بالقعود وان كان مصلحة فلم كره
انبعاثهم والجواب انه كان مفسدة لقوله عقيب ذلك لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وحديث العتاب ظاهر عند
من لا يجوز الاجتهاد على الانبياء لتمكنهم من الاستعلام للصواب بطريق الوحي وكذا على قول ابي مسلم ومما
يوهم انه صلى الله عليه وسلم اذن لهم في الخروج قوله تعالى في هذه فان رجعك الله الى طائفة منهم واستاذنوك للخروج
فقل لن تخرجوا معي ابدا وقوله في سورة الفتح سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم الى قوله لن تتبعونا كذلكم واما

عندنا فانما اخطا الرسول في اذنه لهم بالقعود وان كان قعودهم مصلحة لانه اذن لهم قبل تمام التفحص واكمال
التدبر ولانه لو لم ياذن لهم فهم كانوا يقعدون من تلقاء انفسهم وكان يصير ذلك القعود علامة على نفاقهم فكان لا يقع
الحاجة الى اظهار نفاقهم بوجوه اخر دلالة على هتك استارهم وكشف اسرارهم قال المعتزلة البصرية في الاية دلالة على انه
تعالى موصوف بصفة الكراهة كما انه موصوف بصفة الارادة وقالت الاشاعرة معنى كره الله انه اراد عدم ذلك الشيء وزيف
بان العدم لا يصلح ان يكون متعلق الارادة لان العدم مستمر فتعلق الارادة به يكون تحصيلا للحاصل ويمكن ان يجاب بان
الارادة صفة تقتضي ترجيح احد طرفي الممكن على الاخر سواء في ذلك طرف الوجود وطرف العدم غير حاصل الا بارادة العدم
فكيف يكون تعلق الارادة به تحصيلا للحاصل وايضا عدم الشيء المخصوص ليس عدما محضا اما قوله وقيل اقعدوا فيحتمل ان يكون قد
جعل القاء الله تعالى في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود ويحتمل ان يراد به قول الشيطان بطريق الوسوسة او قول بعضهم لبعض
لما ارادوا الاجتماع على التخلف او هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم كانه غضب عليهم حين استاذنوه فقال على سبيل الزجر اقعدوا
مع القاعدين فاغتنموا هذه اللفظة وقالوا اذن لنا فبهذا عوتب بقوله لم اذنت لهم اي لم ذكرت هذه اللفظة التي امكنهم ان يتوسلوا بها
الى تحصيل غرضهم ومعنى قوله مع القاعدين ذم لهم وتعجيز والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شانهم الجثوم في البيوت رضوا بان يكونوا
مع الخوالف قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي عسكره على ذي
جدة اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من
المنافقين واهل الريب فانزل الله تعالى يعزي نبيه لو خرجوا فيكم ما زادوكم شيئا الا خبالا فيكون استثناء متصلا من
اعم العام وحمله على الاستثناء المنقطع بناء على ان التقدير ما زادوكم خيرا الا خبالا ضعيف والخبال في اللغة الفساد
ومنه المخبل للمعتوه وللمفسرين عبارات قال الكلبي الا شرا وقال يمان الا مكرا وقال الضحاك الا غدرا وقيل الا خبثا
وقيل هو الاضطراب في الراي وذلك بتزيين امر لقوم وتقبيحه لاخرين ليختلفوا ويتفرقوا ويتفرق كلمتهم قالت المعتزلة دلت الاية على انه
كره انبعاثهم لاشتمالهم على الخبال والشر وفيه دليل على انه تعالى لا يريد الا الخير والصلاح ولقائل ان يقول اثبات
حكم كلي بحكم جزئي غير معقول واعلم انه سبحانه عبر عن مفاسد خروجهم ثلثة الاول قوله ما زادوكم الا خبالا الثاني
ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة قال في الكشاف زيد الف في الكتابة لان الفتحة كانت تكتب الفا قبل الخط العربي والخط
العربي اخترع قريبا من نزول القران وقد بقي ذلك الالف اثره في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحها الفا اخرى ونحوه
لا اذبحنه في النمل ولاتوها في الاحزاب وفي الايضاع قولان لاهل اللغة فقال الاكثرهم هو متعد يقال وضع البعير اذا
عدا واوضعه الراكب اذا حمله على العدو وعلى هذا يكون في الاية حذف والتقدير ولاوضعوا ركائبهم وقال
الاخفش وابو عبيدة انه جاء لازما ويقال وضع الرجل اذا سار بنفسه سيرا حثيثا ومنه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
افاض من عرفة وعليه السكينة واوضع في وادي محسر اي اسرع قال الواحدي والاية تشهد للاخفش وابي عبيدة وعلى القولين
المراد في الاية السعي بين المسلمين بالتضريب والنميمة والمبالغة في الاول اكثر لان الراكب اسرع من الماشي ومعنى خلالكم اي
فيما بينكم والخلل الفرجة بين الشيئين ويبغونكم الفتنة اي يبغون لكم قال الاصمعي يقال ابغني كذا وابغ لي اي اطلبه
لاجلي ومعنى الفتنة هنا افتراق الكلمة والتشويش في المقاصد فعند ذلك يحصل الانهزام فالحاصل من النوع الاول
تحصيل اختلاف الاراء ومن الثاني المسمى بالنميمة تسهيل ذلك الغرض واما النوع الثالث فذلك قوله وفيكم سماعون لهم
قال مجاهد وابن زيد اي عيون لهم ينقلون اليهم ما يسمعون منكم وقال قتادة وفيكم من يسمع كلامهم ويقبل قولهم
واذا تعاضد الفاعل والقابل وقع الامر على اكمل الوجوه لا محالة واعترض على هذا القول بانه كيف يجوز ذلك على
المؤمنين مع قوة دينهم واجيب بان ذلك انما يقع لمن قرب عهده بالاسلام او لمن جبل على الجبن والفشل او لمن حسن ظنه ببعض
المنافقين لقرابة او هيبة وقلما يخلو الاقوياء من ضعيف سخيف واهل الحق من مبطل منافق ولهذا ختم الاية بقوله والله عليم بالظالمين
الذين ظلموا انفسهم بكفرهم ونفاقهم وغيرهم بالقاء الفتنة فيما بينهم ثم سلى نبيه بتوهين كيد اهل النفاق قديما وحديثا فقال
لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي من قبل وقعة تبوك قال ابن جريج هو ان اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على ثنية الوداع ليلة
العقبة ليفتكوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما فعله عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف عن النبي صلى الله عليه وسلم
مع الصحابة ومعنى الفتنة تشتيت شمل المسلمين والاختلاف الموجب للفرقة بعد الالفة فسلمهم الله منه وقلبوا لك الامور صرفوها

ودبّر والك الحيل والمكايد ومنه فلان حوّل قلباً اذا كان دايراً حول مصايد المكايد حتى جاء الحق الذى هو القران وظهر امر
الله غلبة دينه وشرعه وهم كارهون ردّ الله مكرهم في نحرهم واتي بضدّ مقصودهم ولما كان الامر في الماضي كذلك فكذا يكون
الحال في المستقبل لقوله ويابي الله الا ان يتم نوره ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا يأذن لي فاني ان
تخلفت بغير اذنك اثمت احتمل ان يكون قد ذكره على سبيل السخرية او على سبيل الجد بما كان يغلب على ظن ذلك المنافق صدق محمد
صلى الله عليه وسلم وان كان غير جازم بد بعد وقيل لا تفتني اي لا تلقني في التهلكة فاني ان خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد
بن القيس قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك بمالي فاتركني فاعرض عنه النبي صلى الله
عليه وسلم وقال قد اذنت لك فنزلت الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني سلمة وكان الجد منهم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس
غير انه بخيل جبان قال النبي صلى الله عليه وسلم واي داء ادوى من البخل بل سيدهم الابيض الفتى الجعد بشر بن البراء بن معرور الا في الفتنة
سقطوا اي في الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة النفاق والتمرّد عن قبول التكليف المستتبع لشقاء الدارين ولهذا ختم الآية وان
جهنم لمحيطة بالكافرين اما في الدنيا فلاحاطة اسبابها بهم من النفي عليهم بالنفاق وافشاء الاسرار وهتك الاستار وتحقير
المقدار واما في الاخرة فلمآل حالهم الى الدرك الاسفل من النار. **التأويل** ايها الارواح والقلوب المؤمنة ما مصيبتكم
وبلواكم اذا قيل لكم بالالهام الرباني اخرجوا من الدنيا وما فيها في طلب الله والسير اليه اثاقلتم الى ارض الدنيا وشهواتها
ان تنفروا من سجن الدنيا وقيود شهواتها يعذبكم عذاباً اليماً باستيلاء ظلمات الصفات النفسانية وغلبات الاوصاف
السبعية والشيطانية وبالم البعد عن الحضرة الربانية ويستبدل قوماً غيركم من الارواح والقلوب العاشقة الصادقة بل من العقول
الكاملة المفارقة الا تنصروا دسول الواود الرباني فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا اي النفوس الامارة الكافرة من ارض
القبول ثاني اثنين النفس الملهمة اذ هما في غار العدم وكلمة الله هي العليا بجعل النفس المطمئنة بجذبة ارجعي واصلة الى مقام العندية
انفروا ايها الطلاب خفافاً مجرّدين عن علايق الاهل والاولاد وثقالاً متلبسين بها او خفافاً مجذوبين بالعناية وثقالاً
سالكين بالهداية وجاهدوا بتقديم بذل الاموال والانفس وتقديم انفاق المال لان بذل النفس مع بقاء صفاتها الذميمة غير
معتبر ومن صفاتها الذميمة الحرص على الدنيا والبخل بها ذلكم خير لكم لان الحاصل من المال والنفس الوزر والوبال والحاصل
من الطلب الوصول والوصال لو كان مطلوبك يا محمد عرضاً قريباً هو الدنيا ونعيمها وسفراً قاصداً هو تتبع شهوات النفس وهواها
لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة لانها الخروج من الدنيا والعقبى وسيحلفون يعني لارباب النفوس لخرجنا معكم يا اهل القلوب
عفا الله عنك قدّم العفو على العتاب تحقيقاً لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهم في ريبهم يترددون بين
الاوصاف الذميمة النفسانية والحيوانية بلا داعية الخروج الى الانوار الروحانية لاعدّوا له عدّة وهي متابعة الانبياء فثبطهم
حبسهم في سجن البشرية مازادوكم الا خبالاً فيه اشارة الى ان قعود اهل الطبيعة في حبس البشرية صلاح لارباب القلوب واصحاب
السلوك لانهم لو خرجوا عن نية صادقة وعزيمة صالحة مازادوكم الا تشويشاً وتفرقة لاقوالهم وافعالهم واحوالهم لقد ابتغوا الفتنة
من قبل ان صفات النفس قبل البلوغ كانت تستخدم الروح في شهواتها حتى جاء الحق وهو العقل القابل لاوامر الشرع وظهر امر الله و
هو تكليف ومنهم من صفات النفس من يقول وهو الهوى ائذن لي في القعود عن الارتقاء في مدارج المعارف والمشارع ولا تفتني يا روح
بتكليفي ما ليس من شأني وذلك ان الهوى مركب المحبّة ليستعمله الروح في تصاعده الى ذروة الكمال والوصال الا في الفتنة سقطوا اي
ان فتنة الهبوط بالحقيقة وان جهنم البعد والقطيعة من لوازم كفار النفس وصفاتها والله تعالى اعلم. **قوله تبارك وتعالى**

إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ

اكر برسد بتو نيكويي يعني ظفر وغنيمت اندوهكين كرداند ايشانرا واكر بتو برسد بتو كاري اند وهكين ماكرفته بوديم استوار وبركردند وايشان
يعني كشتن يا جراحت يا هزيمت بودند از پيش

فَرِحُونَ ۝ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ قُلْ هَلْ

شادمان باشند بكو برسد بما مكر آنچه نبشت خدا ما را اوست خداوند ونكاه دار ما وبر خداء است توكل بايد كرد كرويدكانرا بكو ايا

تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ

چشم همی دارند بما مكر يكي از دو نيكويي يعني ظفر اندر دنيا يا شهادت وما چشم داريم بشما كه برساند بشما خداء عذاب از نزد وي
اندر عقبى

أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ۝ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا

يا بدستهاي شما يعني چشيد وچشم همی دارند كه ما بشما چشم دارندكانيم بكو هزينه كنيد بكامه ناكام

لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ

پذيرفته نشود از شما كه شما هستيد كروهي بي فرمانان وباز نداشت ايشانرا كه پذيرفته شدي از ايشان هزينه ايشان مكر آنكه ايشان

كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ

كافر شدند بخدا وبرسول او ونيايند بنماز مكر ايشان كاهلان باشند وهزينه نكنند مكر ايشان ناكاه باشند

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ

خوش مي آيد ترا خواستهاء ايشان وفرزندان ايشان هرآينه خواهد خداء تا عذاب كند بدان در زندكاني اين جهان وهلاك شود

أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ۝ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ

تنهاء ايشان وايشان ناكرويدكان باشند وسوكند بخورند بخدا كه ايشان از شما اند ونيستند ايشان از شما وليكن ايشان كروهي اند كه مي ترسند

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي

اكر بيابندي پناه كاهي يا نهان كاهي يا جاي اندر شدن بر كردندي سوي وي وايشان همي شتابند

الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ

اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ

القراءة هل تربصون باظهار اللام وتشديد التاء البزي وابن فليح وقراء حمزة وعلي وهشام مدغماً حتى لا يجتمع ساكنان الباقون
باضمار اللام وتخفيف التاء لن يتقبل بالياء التحتانية حمزة وعلي وخلف الباقون بالفوقانية مدخلاً بضم الميم وسكون الدال سهل ويعقوب
الباقون بالدال المشددة المفتوحة يلمزك بضم الميم ويعقوب الاخرون بكسرها سوى عباس فانه مخير **الوقوف** تسؤهم لابتداء شرط
آخر مع واو العطف فرحون لنا للابتداء لانقطاع الاتحاد معنى هو مولانا لان الابتداء اخبار من الله والحكاية عنهم المؤمنون الحسنيين
للاستيناف بعد تمام الاستفهام بايدينا والوصل اصح لان الفاء جواب نتربص متربصون منكم فاسقين كارهون ولا اولادهم
كافرون لمنكم يفرقون يجمحون الصدقات للشرط مع الفاء يسخطون ورسوله الى قوله راغبون لان الكل يتعلق
بلو وجواب لو بعد التمام محذوف اي لكان خيراً لهم **التفسير** هذا نوع آخر من خبث ضماير المنافقين عن ابن عباس الحسنة في يوم
بدر والمصيبة في يوم احد والاولى حمله على العموم اذ المعلوم من حال المنافقين انهم كانوا في كل حسنة وعند كل مصيبة بالوصف
الذي ذكره الله تعالى ومعنى اخذنا امرنا اي امرنا الذي نحن موسومون به من التيقظ والتحرز وحسن الرأي والتدبير ومن قبل اي من
ما وقع ويتولوا اي عن مقام التحدث بذلك الى اهليهم او اعرضوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهم فرحون مسرورون ثم امر نبيه بان
يقولوا في جوابهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قيل اي في اللوح المحفوظ من خير او شر او خوف او رخاء وفائدته انه اذا علم الانسان ان
الذي وقع امتنع ان لا يقع لان خلاف معلوم الله ومقدوره محال زالت عنه منازعة النفس وهانت عليه المصائب وقيل اي في عاقبة امرنا من
الظفر بالعدو وانتهاء دين الله على كل الاديان فيكون المقصود احوال المسلمين وان كانت مختلفة في الغم والسرور والدولة والمحنة
الا ان العاقبة تكون لهم والظفر يقع من جانبهم فلا معنى لفرح المنافقين في الحال **قال** الزجاج معناه لن يصيبنا الا ما اختصنا
الله به من النصرة عليكم او الشهادة وعلى هذا القول يقع ما في الآية الثانية كالمكرر هو مولانا ما يتولى الا هو فيفعل بنا ما يريد
من اسباب التهاني والتعازي لا اعتراض لاحد عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فيه تنبيه على ان المؤمن ان لا يعلق الرجاء الا برب
الارباب خلاف حال المنافقين فانهم يثقون بالوسايط والاحباب ثم امرهم بجواب ثان فقال هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
التربص التمسك بما ينتظر به مجيء حينه ومنه تربص بالطعام اذا تمسك به الى حين زيادة سعره والحسنى تأنيث الاحسن وهي صفة الحالة
او الخصلة او العاقبة يعني النصرة او الشهادة وفي الاولى احراز الغنيمة والظفر بالاعداء وفي الثانية ابقاء الذكر والفوز بنعيم
الآخرة ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده قارعة مثل قارعة عاد او ثمود وقيل عذاب الدارين او بايدينا يعني القتل
بان يظهر نفاقكم ويأمر بقتلكم كالكافر فتربصوا امر للتهديد نحو ذق انك انت العزيز الكريم ثم ذكر انهم ان اتوا بشيء من صورة البر
لم يكن له قدر عند الله ولا ينتفعون به في الآخرة والغرض ان اسباب الذل والهوان مجتمعة عليهم في الدنيا والآخرة عن ابن عباس
نزلت في الجد بن قيس قال للنبي صلى الله عليه وسلم ائذن لي في القعود وهذا مالي اعينك به ولا يبعد ان يكون السبب خاصاً والحكم

عاما وانفقوا لفظه امر ومعناه خبر كقوله فيما يجيء استغفر لهم او لا تستغفر لهم ومعناه انفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم او لا
تستغفر وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه ومثله قول كثير اخو السيء بنا او احسني لا ملومة كانه يقول

لطف سخطك عندو عاملتني بالاساءة والاحسان وانظري هل تجدين مني تفاوتا في الحالين وانما يجوز اقامة الطلب
والخبر احدهما مقام الاخر اذا دل الكلام عليه فيعدل عن الاصل لافادة المبالغة وانتصب طوعا وكرها على الحال ومعناه طايعين
من غير الزام من الله ورسوله او ملتزمين من جملتها وسمي الالزام اكراها لانهم منافقون فكان الزام الله اياهم الانفاق شاقا
عليهم كالاكراه ويحتمل ان يراد طايعين من غير اكراه من رؤسائكم او كرهين من جهتهم وذلك ان رؤساء اهل النفاق كانوا يحملونهم
على الانفاق اذا او فيه مصلحة ومعنى لن يتقبل منكم ان الرسول لا يقبله منكم او انه لا يقع مقبولا عند الله ثم علل عدم القبول بقوله انكم
كنتم قوما فاسقين قال الجبائي فيه دليل على ان الفسق يحبط الطاعات واجيب بان الفسق بمعنى الكفر لقوله سبحانه وما منعهم ان
تقبل منهم الآية علل منع القبول بامور ثلثة الاول الكفر بالله وبرسوله الثاني ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى قال المفسرون معناه انه
ان كان في جماعة صلى وان كان وحده لم يصل وفيه انه يصلي للناس لا لله وفيه انه غير معتقد للصلوة ووجوبها فلهذا لزم تعميم الكفر
الثالث ولا ينفقون الا وهم كارهون وذلك انهم لا ينفقون رغبة في ثواب الله وانما ينفقون لاجل المصالح الدنيوية فهم في حكم
الكارهين وان انفقوا مختارين يعدون الانفاق مغرما ومنعه مغنما خلاف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ادوا زكوة اموالكم طيبة بها
في نفوسكم قيل الكفر بالله سبب مستقل في منع القبول فكيف ضم اليه الوجهين الاخرين والجواب انها امارات ويجوز توارد الامارات المتعددة
على شيء واحد بوجه آخر اطلق كفرهم اولا ثم قيده بعدم اعتقادهم وجوب الصلوة والزكوة وبعبارة اخرى حكم عليهم بالكفر مطلقا
ثم خص من انواع كفرهم هذين تفظيعا لشان تارك الصلوة والزكوة قال في الكشاف وقرات في بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كره للمؤمن ان يقول كسالى كانه ذهب الى هذه الآية وان الكسل من صفات المنافقين قال بعض العلماء وجه الجمع بين قوله
ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وبين مضمون هذه الآية وهو ان شيئا من اعمال البر لا يكون مقبولا عند الله مع الكفر هو ان يصرف
ذلك الى ان تاثيره في تخفيف العقاب ولقائل ان يقول لو لم يكن مقبولا بوجه لم يكن للتخفيف ايضا اثر وقيل في الآية دلالة على ان الصلوة
لازمة للكفار والا لم يكن الاتيان بها على وجه الكسل ليس مانعا من تقبل طاعاتهم كما ان قيامهم وقعودهم وساير تصرفاتهم على
وجه الكسل ليس مانعا من التقبل بالانفاق ثم لما قطع رجاء المنافقين عن منافع الآخرة اراد ان يبين ان ظنونه من منافع الدنيا فهي ايضا
في الحقيقة سبب لتعذيبهم وبلائهم وتشديد المحنة عليهم فقال مخاطبا للرسول ولكل احد فلا تعجبك الآية ونظيره ولا تمدن عينيك
وانما قال فلا تعجبك بالفاء لان ما قبله مستقبل يصلح للشرط اي ان يكن ما ذكرنا من الاتيان بالصلوة على وجه الكسل وغير ذلك
فهذا جزاؤهم وهذا بخلاف ما سيجيء في الآية الاخرى من هذه السورة والاعجاب سرور المرء بالشيء مع نوع من الافتخار واعتقاد ان ليس
لغيره ما يساويه وانه من البعيد في حكم الله ان يزيل ذلك الشيء عنه وتحصيله لغيره كقوله ما اظن ان تبيد هذه ابدا ولا شك ان هذه خصلة
مذمومة من جهة استغراق النفس في ذلك الشيء وانقطاعها عن الله ومن جهة استبعاد ازالته في قدرة الله ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والمقصود من الآية زجر الناس عن الانصباب الى الدنيا
والمنع من التهالك في امرها فان المسكن الاصلي هو الآخرة لا الاولى وقوله انما يريد الله ليعذبهم اعرابه كما مر في قوله
يريد الله ليبين لكم قال مجاهد والسدي وقتادة في الآية تقديم وتاخير والتقدير فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة
الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة كانهم نظروا الى ان المال والولد لا يكونان عذابا بل هما من نعم الله
تعالى على عباده واورد عليه انهما لا يكونان عذابا في الآخرة ايضا فان تكلفوا وقالوا اراد بذلك انهما سبب العذاب في
الدنيا ايضا بوجه آخر المال والولد وكذلك الاعجاب بهما يكونان في الدنيا لا محالة فاي فايدة في ذكرها واعلم ان الاموال
والاولاد قد يكون سببا للتعذيب في الدنيا وفي الآخرة وذلك ان كل من كان حبه للشيء اشد كان خوفه عن فراقه اكثر
وحزنه على فواته اعظم فصاحب المال ابدا اما في خوف فوات المال واما في حوز فواته واما في تعب حفظه وتنميته
ثم ان الدنيا حلوة خضرة فاذا كثر ماله انصب بكليته اليه ويفضي الى طغيانه وقساوة قلبه الى ان ينسى حب الله
وذكر الآخرة ثم انه ان بقي عليه الى آخر عمره فعند الموت عظم اسفه على مفارقته وكان كمن ينتقل من بستان ونعيم الى
سجن وجحيم وعند الحشر يكون حلالها حسابا وحرامه عذابا فثبت ان حصول المال سببا لحصول العذاب في الدارين
الا من يتصرف فيه بالحق للحق ومثله يكون نادرا وكذا الكلام في الولد وهذا المعنى وان كان عاما للكل

الا ان المنافقين لهم وجوه اختصاص بالتعذيب وذلك ان الرجل اذا كان مؤمنا بالله واليوم الآخر علم انه خلق للآخرة لا للدنيا
فيفرح به للامور الدنية بخلاف المنافق الذي اعتقد ان لا سعادة الا هذه الخيرات العاجلة وايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يكلفهم انفاق الاموال وبعث الاولاد الى الغزو والجهاد وكانوا لا يعتقدون في ذلك فايدة اخروية وكان في اشق تكليف
وكانوا مبغضين للنبي صلى الله عليه وسلم مع انهم كانوا مضطرين الى بذل المال وبعث الاولاد الى جنده منهم وكانوا
خايفين من افتضاحهم واظهار نفاقهم وتعريض اموالهم واولادهم للنهب والسبي وكثير منهم كان لهم اولاد اتقياء مخلصون كحنظلة
بن عامر غسيل الملائكة وكعبد الله بن عبد الله شهد بدرا وكان عند الله بمكان وهم خلق كثير كانوا يزيفون طريق ابائهم
في النفاق ويقدحون فيهم والابن اذا كان هكذا تاذى الاب بسببه ولاجل هذه المعاني ذكر بعض العلماء ان التقدير
يريد الله ان يزيد في اموالهم ليعذبهم اما قوله وتزهق انفسهم اي تخرج وهم كارهون فقد قالت الاشاعرة فيه دليل على انه تعالى
اراد الكفر واورد الجبائي عليه ان المريض اذا قال للطبيب اتريد ان تدخل علي في حالة مرضي لم يلزم منه كونه مريدا لمرض نفسه
والجواب ان امثال هذه موكولة الى قراين الحال ففي قول المريض لا ريب ان المطلوب هو دخول الطبيب وكون الدخول
واقعا في تلك الحالة من ضرورات كونه مريضا وهو طبيبه وفي الآية ليس زهوق الروح فقط لان المسلم والمنافق في سيان فالمراد
وقوع الزهوق حالة الكفر فيكون الكفر منهم مرادا بالضرورة وقال في الكشاف المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا
اثما كانه قيل ويريد ان يديم نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة ومن قبايح افعال المنافقين
ما حكى الله سبحانه عنهم في قوله ويحلفون بالله انهم لمنكم اي على دينكم ثم قال وما هم منكم اي ليسوا على دينكم ولكنهم قوم يفرقون
يخافون القتل فيظهرون الايمان تقية ثم اكد نفاقهم بقوله لو يجدون ملجأ مغرا فيتحصنون فيه آمنين على انفسهم منكم لفروا
اليه ولفارقوكم فلا تظنون ان مرافقتهم اياكم في الدار والمسكن من صميم القلب والمغارات جمع مغارة وهو الموضع الذي يغار
الانسان فيه اي يستتر والمدخل بالتشديد مفتعل من الدخول ادغمت التاء في الدال لقرب المخرج والمدخل مفعل من الادخال
ومعناه المسلك الذي يندس بالدخول فيه قال الكلبي ابن زيد انفق كنفق اليربوع والمراد انهم لو وجدوا مكانا على احد هذه
الوجوه مع انها شر الامكنة لولوا اليه يقال ولى اليه بنفسه اذا انصرف وولى غيره اذا صرفه وهم يجمحون اي يسرعون اسراعا
لا يرد وجوههم شيء ومنه الفرس الجموح لا يرده اللجام والحاصل انهم من شدة تاذيهم وتنفرهم من الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين
صاروا بهذه الحالة قال بعض العلماء انه تعالى ذكر ثلثة اشياء والاقرب حملها على المعاني المتغايرة فالملجأ الحصون والمغارات الكهوف
في الجبال والمداخل السرب تحت الارض كالابار والله تعالى اعلم بمراده ومن جملة قبايحهم قوله ومنهم من يلمزك الآية قال الزجاج
لمزت الرجل المرء والمزه بكسر الميم وضمها اذا عبته وكذلك همزته وفرق الليث فقال اللمز العيب في الحضور والهمز العيب واعلم
ان العيب في الصدقات يحتمل وجوها الاول في اخذها وذلك بان يقال انتزاع كسب الانسان من يده غير معقول لان الله تعالى
هو المتكفل بمصالح عبيده ان شاء افقرهم وان شاء اغناهم الثاني ان يقال ان مراتك ياخذ الزكوات الا ان من ياخذ فوجب ان
يقنع نا قدمن ذلك الثالث هذه انك تاخذ هذا الكثير الا انك تصرفه الى غير مصرفه فيكون العيب قد وقع في قسمة الصدقات
وفي تفريقها وهذا هو الذي دلت الاخبار انهم ارادوه عن ابي سعيد الخدري بينا يقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنايم حنين
قال له ابن ذي الخويصرة راس الخوارج اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فنزلت وعن الكلبي هو ابو الجواظ
قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ابا لك
اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون
وقيل هم المؤلفة قلوبهم ثم بين ان عيبهم ذلك وسخطهم لاجل نصيب نفسهم لا للدين فقال فان اعطوا منها رضوا وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنايم عليهم فضجر المنافقون ومعنى اذا هم يسخطون فهم يسخطون
وفايدته ان تعلم ان الشرط مفاجئ للجزاء ومنهجم عليهم ثم ارشدهم الى ما هو صلاحهم في نفس الامر فقال ولو انهم رضوا
الآية ونبه على اربع مراتب الاولى الرضا بما اتيهم الله ورسوله لعلمهم انه تعالى حكيم يعلم عواقب الامور فكل ما
كان حكما وقضاء منه كان حقا وصوابا ولا اعتراض عليه الثانية ان يظهر اثر ذلك الرضى على لسانه وهو قولهم
حسبنا الله كفانا فضله وصنيعه لغيرنا المال ولنا الرضاء والتسليم وذكر الجيب الثالثة ان نزل من هذه
المرتبة العالية كان واثقا بان الله لا يهمله وسيعوضه من فضله وفي غنيمة اخرى الرابعة الرغبة الى الله فانه المقصد

الحقيقي والمقصود الاصلي من الايمان والطاعة والمال والمثال يروي ان عيسى عليه السلام مر بقوم يذكرون الله فقال
ما الذي يحملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله فقال اصبتم ومر على قوم اخرين فقال ما الذي حملكم عليه فقالوا الرغبة في
الثواب فقال اصبتم ومر على قوم مشتغلين بالذكر فسألهم فقالوا لا نذكر للخوف من العقاب ولا للرغبة في الثواب بل لاظهار ذلة
العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللسان بذكره فقال انتم المحققون **التأويل** ان تصبك يا روح
حسنة من مواطن الحق تحزن النفس وصفاتها فيها تظفر الروح عليها وان تصبك مصيبة من الموانع والقواطع اخذنا نصيبنا من
الموانع الحيوانية لما خالفنا في السير الى العالم الروحاني قل يا روح لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
للرد والطرد
قل هل تربصون بنا ايتها النفس وصفاتها الا احدى الحسنيين الاحسان والعواطف الربانية او الوقفة والفترة الموجبة لحسن التربية
بعذاب من عنده هو الابتلاء بالمصايب من الخوف والجوع وغيرها او بايدينا بالمنع عن المخالفات وبكثرة الرياضات والمجاهدات
طوعا اي رياء وكرها اي نفاقا لن يتقبل منكم لان اعمال اللسان وغيره من الجوارح من غير عمل القلب ليست بمقبولة وان
كان عمل القلب بدون الجوارح مقبولة لقوله نية المؤمن خير من عمله وباقي الايات اشارات ان من امارات النفاق عدم الرضا
بقسمة الخلاق وحال المخلص بالعكس والله الموفق المعين **الله ولي التوفيق قال تبارك وتعالى**
انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي
الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن
للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان
يرضوه ان كانوا مومنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم
خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم
بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن
لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب
طائفة بانهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم
ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم

خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين
من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا
بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة واولئك هم الخاسرون **القراءة** اذن خير كلاهما بالرفع والتنوين
آخرت پس ايشانند كه ايشان زيان كارانند الاعشى والمفضل الباقون بالاضافة ورحمة بالجر حمزة الاخرون بالرفع
ما لم تعلموا ابناء الخطاب جبلة عن المفضل الباقون بياء الغيبة ان نعف نعذب كلاهما بالنون ونصب طائفة عاصم غير المفضل الباقون
على البناء للمفعول بياء الغيبة في الاول وبتاء التانيث في الثاني **الوقوف** وابن السبيل اي فرض الله فريضة في قلوبهم
استهزؤا لاحتمال الفاء من الله حكيم هو اذن امنوا منكم اليم ليرضوكم لاحتمال الواو والحال لا استيناف
مؤمنين خالدا فيها العظيم بما في قلوبهم استهزؤا لاحتمال الفاء في ان للتعليل يحذرون ونلعب تستهزؤن بعد ايمانكم
مجرمين من بعض ليلا يصير الجملة صفة لبعض المنافقين وهي صفة لكلهم ايديهم فنسيهم الفاسقون فيها حسبهم لاختلاف
النظم مع اتحاد المقصود في اتمام الجزاء ولعنهم الله لذلك مقيم بناء على تعلق الكاف واولادا خاضوا والاخرة الخاسرون
التفسير ان المنافقين لما لمزوا الرسول صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات بين لهم سبحانه مصرفها كيلا يبقى لهم طعن اذا وجدوا
فعله موافقا لحكم الله فقال انما الصدقات الاية وفي تصدير الكلام بانما دلالة على انه لا حق لاحد في الصدقات الا لهؤلاء ويؤيده
ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل ان كنت من الاصناف الثمانية فلك فيها حق والا فهو صداع في الراس وداء في البطن
ولنتكلم في تعريف هؤلاء الاصناف الثمانية فالاول والثاني الفقراء والمساكين ولا شك ان كلا من الصنفين
محتاجون لا تفي دخلهم بخرجهم انما الكلام في انهما متساويا الدلالة او احدهما اسوء حالا فعن ابي يوسف ومحمد والجبائي
انهما واحد حتى لو اوصى لزيد وللفقراء والمساكين بمال كان لزيد النصف لا الثلث قال الجبائي انه تعالى ذكرهما باسمين
ليؤكد امرهم في الصدقات والفائدة ان يصرف اليهم من الصدقة سهمان لا كسائرهم وعند الشافعي الفقير اسوء حالا لانه تعالى
اثبت الصدقات لهؤلاء الاصناف دفعا لحاجاتهم فالذي وقع الابتداء بذكره يكون اشد حاجة لان الظاهر تقديم الاهم على
المهم ومما يدل على شعار الفقر بالشدة العظيمة قوله تعالى تظن ان يفعل بها فاقرة جعل الفاقرة كناية عن اعظم انواع الشر
والدواهي وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الفقر وقد سأل المسكنة في قوله اللهم احيني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين فكانه سأل توسط الحال ولهذا لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك اشياء معلومة مع انه تعالى
اجاب دعاءه ظاهرا فاما انه مسكينا وتقييده تعالى المسكين بقوله ذا متربة يدل على ان المسكين لا يكون كذلك وقال
تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وكان ابن عباس يفسر الفقير بانه الذي لا يجد شيئا كاهل الصفة والمسكين الذي بانه الطواف
الذي يسأل الناس والغالب انه يحصل له منهم شيء وقريب منه قول من قال سمي مسكينا لانه الدايم السكون الى الناس ولما كان
المسكين هو السائل لما قلنا فالمحروم في قوله سبحانه وفي اموالهم حق للسائل والمحروم هو الفقير صاحب الحرمان واتفق الناس
على ان الفقير ضد الغني ولم يقل احد ان الغني والمسكين **الصنف الثاني** ان فعيل للترفع هو ضد التمكن وقال ابو حنيفة
اسوء حالا لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة وقد تقدم الكلام عليه قال ولانه تعالى جعل الكفارات من الاطعمة ولا فاقة
اعظم من الجوع ونقل الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء ان الفقير الذي له ما ياكل والمسكين الذي لا شيء له وقال يونس قلت
لاعرابي افقير انت قال لا والله بل مسكين وقيل سمي مسكينا لانه يسكن حيث يحضر لاجل انه لا بيت له ولا منزل واجيب بانه
تعالى جعل الكفارة للمسكين ذي المتربة وهو الفقير بعينه وانما النزاع في المسكين المطلق والروايات معارضة بامثالها
والله اعلم **الصنف الثالث** العاملون على الصدقات وهم السعاة الجباة للصدقة قال ابو عمرو بن الزبير والشافعي يعطي

هؤلاء اجور امثالهم لانها اجرة للعمل وقال مجاهد والضحاك يعطون الثمن من الصدقات لانهم صنف من الثمانية والصحيح ان الهاشمي والمعتق لا يجوز ان يكون عاملاً على الصدقات لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى ان يرسل ابا رافع عاملاً على الصدقات وقال اما علمت ان مولى القوم منهم وفائدة التعديات يعني التسليط والولاية يقال فلان على بلدة كذا اذا كان والياً عليها واختلفوا في ان الامام هل له حق لانه هو العامل في الحقيقة او لاحق له لانه لخروجه عن الاصناف والجمهور على ان العامل ياخذ نصيبه وان كان غنياً لان ذلك اجرة عمله وعن الحسن انه لا ياخذ الا مع الحاجة **الصنف الرابع** المؤلفة قلوبهم عن ابن عباس هم اشراف من الاحيار اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكانوا خمسة عشر رجلاً منهم ابو سفيان والاقرع بن حابس وعيينة بن حصين اعطى كل رجل منهم مائة من الابل قال العلماء لعل مراد ابن عباس انه لا يمتنع في الجملة صرف الاموال الى المؤلفة والا فلم يكن ما اعطاهم من الصدقات ويروى ان ابا بكر الصديق اعطى عدي بن حاتم لما جاءه بصدقات قومه ايام الردة والذي استقر عليه راي الائمة ان المؤلفة ثلاثة اقسام ضعيف النية في الاسلام وشريف باعطائه يتوقع اسلام نظرائه والمتالف على جهاد من يليهم من الكفار ومانعي الزكوة حيث يكون ذلك اهون للامام من بعث جيش يعطي كل واحد منهم ما رآه الامام باجتهاده هذا كله اذا كانوا مسلمين فاما الكفار الذين يميلون الى الاسلام فيرغبون فيه باعطاء مال والذي يخاف شرهم فيتألفون لدفع الشر بمال فلا يعطون شيئاً من الزكوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس والآن لا يعطون شيئاً اصلاً لقوة الاسلام والاستغناء عن تالفهم ولانه ليس في الاية دلالة على ان المؤلفة يجوز ان يكونوا من الكفار فلا ينبغي ان يقال ان حكم الاية منسوخ **الصنف الخامس** قوله وفي الرقاب قال الزجاج تقديره وفي فك الرقاب وللائمة في تفسيره اقوال فعن ابن عباس انهم المكاتبون وهو مذهب الشافعي قال اذا عجز عن اداء النجوم بان لا يكون لهم شيء او لا يفي ما في ايديهم بنجومهم صرف اليهم او الى سيدهم باذنهم ما يعينهم على العتق وقال مالك واحمد واسحق المراد انه يشترى به عبيد فيعتقون وعن ابي حنيفة واصحابه وهو قول سعيد بن جبير انه لا يعتق من الزكوة رقبة كاملة ولكن يعطى منها في وقته ويعان بها مكاتب لان قوله وفي الرقاب يقتضي ان يكون له فيه مدخل وذلك ينافي كونه تاماً فيه وقال الزهري سهم الرقاب نصفه للمكاتبين المسلمين ونصفه يشترى به رقاب ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون قال المفسرون انما عدل عن اللام الى في لان الاوصاف الاربعة الاول يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا فيه كما شاؤوا وفي الاربعة الاخيرة لا يصرف المال اليهم بل يصرف الى جهات الحاجات في الصفات التي لاجلها استحقوا سهم الزكوة ففي الرقاب يوضع نصيبهم في تخليص رقابهم عن الرق والاسر ولا يدفع اليهم وفي الغارمين كثير من المال الى قضاء ديونهم وفي الغزاء يصرف المال الى اعداد ما يحتاج اليه في الغزو وفي ابن السبيل كذلك يصرف الى ما يبلغه المقصد قال في الكشاف انما عدل للايذان بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم فمن سبق لان الدعاء فنبه به على انفسهم احقاء بان يجعلوا مصبا للصدقة مما فيه تكرير في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه قصد ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين **الصنف السادس** الغارمون قال الزجاج اصل الغرم لزوم ما يستحق وسمي العشق غراماً لكونه امراً شاقاً لازماً وفلان مغرم بالنساء وسمي الدين غرماً لانه شاق لازم فالغارمون المديونون والدين ان حصل بسبب معصية لم يدخل في الاية لان المعصية لا توجب الاعانة وان حصل لا بالمعصية فهو مقصود الاية سواء حصل بسبب نفقات ضرورية او لاصلاح ذات البين وان كان متمولاً وللضمان ان اعسر هو والاصيل وكل داخل في الاية روى الاصم في تفسير هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم لما اوصى بالغزو في حنين قالت العاقلة لا تملك الغزوة يا رسول الله فقال يحمل بن مالك عنهم بغرة من صدقاتهم وكان حمل الصدقة يومئذ وانما يعطى الغارم قدر دينه وان لم يكن يقدر على شيء وان قدر على بعض اعطى الباقي **الصنف السابع** قوله وفي سبيل الله يعني الغزاة قال الشافعي يجوز له ان ياخذ من مال الصدقات وان كان غنياً وهو مذهب مالك واحمد واسحق وابو عبيدة قال ابو حنيفة لا يعطى الغازي الا اذا كان محتاجاً وظاهر لفظ الاية لا يوجب القصر على الغزاة فلهذا نقل القفال عن بعض الفقهاء انهم اجازوا صرف الصدقة الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وعمارات المساجد لان كلها في سبيل الله **الصنف الثامن** قوله وابن السبيل وهو المسافر لا لاجل معصية يعطى ما يبلغه المقصد او موضع ماله ان كان له في الطريق مال قال الشافعي ويدخل في المسافر الشاخص من وطنه او من بلد كان مقيماً به منشئا للسفر والغريب المجتاز ببلدنا والله اعلم ولنذكر طرفاً من احكام هذه الاصناف

الحكم الاول اتفقوا على دخول الزكوة الواجبة في قوله انما الصدقات لقوله في موضع آخر خذ من اموالهم صدقة لقوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة واختلفوا في الصدقة المندوبة فمنهم من قال يدخل والفائدة ان يعلم ان مصارف جميع الصدقات ليست الا هؤلاء الاصناف والاقرب اختصاص الاية بالواجبة لدخول لام التمليك في الاصناف والصدقة المملوكة لهم ليست الا الزكوة ولان الاية تدل على الحصر في الاصناف الثمانية والصدقة المندوبة يجوز لها صرفها الى وجوه اخر كالمساجد والمدارس وتجهيز الموتى ولان الصدقات ينصرف الى معهود سابق وهو الصدقات الواجبة في قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات **الحكم الثاني** وفي الاية دلالة على ان الزكوة انما يتولى اخذها الامام او نائبه لانه تعالى جعل للعاملين سهماً منها والعامل هو الذي نصبه الامام لاخذ الزكوة ويتاكد هذا النص بقوله خذ من اموالهم صدقة فالقول بان الصدقة المالك يجوز له اخراج زكوة الاموال الباطنة بنفسه انما يعرف بدليل آخر كقوله وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم واذا كان حقاً لهما وجب ان يجوز دفعه اليه ابتداءً واذا كان الامام جائراً فالتفريق بنفسه **الحكم الثالث** مذهب ابي حنيفة انه يجوز صرف الصدقة الى بعض هؤلاء الاصناف وهو قول عمر وابن حذيفة وابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء بن ابي العالية لانه تعالى جعل جملة الصدقة لهؤلاء الثمانية فلا يلزم ان يكون كل جزء من اجزائها كصدقة زيد مثلاً جوابا على كل واحد منهم ولان الرجل الذي لا يملك الا عشرين ديناراً فاخرج نصف دينار لو كلفناه ان يقسمه على اربعة وعشرين لتوقع كل ثلاثة منها الى ثلاثة من كل صنف صار كل صنف قسم حقيراً صغيراً غير منتفع به في سهم معتبر وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان واجباً الي وقال الشافعي لابد من صرفها الى اصناف الثمانية وهو قول عكرمة والزهري وعمر بن عبد العزيز واحتجوا عليه بان الله تعالى جعل ذكر هذه القسمة في نص الكتاب ثم اكدها بقوله فريضة من الله وهو في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء في قوة قوله فرض الله الصدقات لهم وهذا كالزجر عن مخالفة ظاهر الاية **وعن النبي** صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لم يرض بقسمة نبي مرسل حتى تولى قسمتها بنفسه ثم ختم الاية بقوله والله عليم بتقدير الانصباء والمصالح حكيم لا يفعل الا ما هو الاصوب الاصلح وكل هذه المؤكدات دليل على وجوب الاحتياط في صرف الزكوة ومن ههنا قال الشافعي لا بد في كل صنف من ثلاثة لانه تعالى ذكر اكثر الاصناف بلفظ الجمع واقل الجمع ثلاثة فان دفع نصيب الفقراء الى اثنين غرم للثالث اقل متمول على الاقيس لا الثلث لان التفضيل في افراد الصنف جائز للمالك لان العدد من كل صنف غير محصور فيصعب اعتبار التسوية بين الاصناف الثمانية لانهم محصورون فيسهل التسوية بينهم الحكم الرابع العامل والمؤلفة قلوبهم مفقودون في زماننا فبقي ان يصرف الزكوة الى الثمانية الاصناف الستة الباقية كما لو فقد بعض الاصناف في بلد فانه يصرف الى الباقين ولا يؤمر بالنقل الى بلد وجدوا فيه جميعاً والاحوط رعاية التسوية بينهم على ما يقوله الشافعي اما اذا لم يفعل ذلك فانه يجزيه عند سائر الائمة اما الحكمة في ايجاب الزكوة فهو ان المال محبوب بالطبع لان القدرة من صفات الكمال والمال سبب لحصول القدرة على المشتهيات والمآرب لكن الاستغراق في حبه يذهل النفس عن حب الله وعن التاهب للآخرة فاقتضت الحكمة الالهية تكليف مالك المال اخراج طائفة منه كسراً للنفس ومنعاً من انصبابها بالكلية اليه فايجاب الزكوة علاج صالح لازالة مرض حب الدنيا عن القلب وهو المراد من قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها اي عن دنس الاستغراق في حب المال وايضاً ان كثرة الاموال توجب القوة والقدرة والشدة وتتزايد تلك اللذات يدعو الانسان الى تحصيل الاموال المتزايدة فتصير المسألة دورية لا مقطع لها ولا آخر فاثبت الشرع لها مقطعاً وآخراً وهو صرف طائفة من المال في طلب مرضات الله ليصرف النفس عن ذلك الطريق الظلماني الذي لا آخر له ويفضي في الاغلب الى الطغيان وقساوة القلب وايضاً النفس الناطقة لها قوتان وكمالها في التعظيم لامر الله وعمليه وكمالها في الشفقة على خلق الله فاوجب الله الزكوة لتتصف جوهر الروح بهذا الكمال ويصير بسبب ذلك محبباً الى الخلق وامدوا له بالدعاء والهمة وايضاً المال سمي مالاً لكثرة ميله الى كل احد وهو وارد ورائح سريع الزوال مشرف على التلف والبوار فاذا انفقه لوجه الله بقي بقاء لا يمكن زواله وفي انفاق المال تشبه بالمجردات والمفارقات وليس الغنى الا الغنى عن الشيء لان الاستغناء عن الشيء صفة الحق والاستغناء بالشيء صفة المخلوقين العاجزين ففي الامر بالزكوة نقل الانسان من درجة الادنى الى درجة اعلى وايضاً للانسان روح وبدن ومال فاذا بذل الروح في الاستغراق في بحار معرفة الله وبذل البدن في العبودية والصلوة له فكيف يليق به ان لا يبذل المال في ابتغاء مرضاته وايضاً اذا فضل المال عن قدر الحاجة وحضر انسان آخر محتاج فههنا حصل سببان كل واحد منهما يوجب تملك ذلك المال اما في حق المالك فهو انه سعى في اكتسابه وتحصيله وتعلق قلبه به واما في حق الفقير فلاحتياجه الموجب للتعلق به وقلما يوجد هذان السببان المتدافعان اقتضت حكمة الشارع رعاية كل منهما بقدر الامكان ورجح جانب المالك لان حق الاكتساب وحق التعلق فابقى عليه الكثير وامر بصرف جزء يسير الى الفقير توفيقاً

بين الامرين وجمعا بين المصلحتين مع رعاية المال عن التعطيل فلا معطل في الوجود وايضا الاغنياء خوان الله لان المال مال الله وهم عبيده و
لولا انه القاها في ايديهم لما ملكوا منها حبة فكم من عاقل لا يملك ملؤ بطنه وكم من غافل تاتيه الدنيا عفوا صفوا وليس يستبعد ان يكون الملك لخزانه
اصرفوا طايفة من مالي في خواتي الى المحتاجين من عبيدي وايضا ان الاغنياء لو لم يلتزموا اصلاح مهمات الفقراء فربما حملهم شدة الحاجة على
تحصيل المال من وجوه منكرة كالسرقة ونحوها او على التحاق باعداء المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وكان
الله تعالى يقول للغني اعطيتك المال فشكرت فصرت من الشاكرين فاخرج من يدك نصيبا منه حتى تصبر على فقدان المال فصرت من الصابرين
ويقول للفقير ما اعطيتك الاموال الكثيرة فصرت من الصابرين ولكن اوجبت على الغني ان يصرف طايفة من المال اليك لتشكرني فتكون من الشاكرين وايضا اراد
الله سبحانه وتعالى ان يكون الغني منعما على الفقير بما يوديه اليه ويكون الفقير منعما على الغني بما قبله منه ليحصل الخلاص له في الدنيا من الذم والعار وفي
الاخرة من عذاب النار ثم حكى نوعا آخر من فضايح المنافقين وهو انهم كانوا يوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الطعن والذم هو اذن عن ابن
عباس كانوا يوذون النبي ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم ناتيه
يصدقنا بما نقول فانما محمد اذن سامعة فنزلت الاية وقال محمد بن اسحق بن يسار وغيره نزلت في رجل من المنافقين يقال له نابل بن الحرث وكان رجلا احمر
العينين اسفع الخدين مسوة الخلقة وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نابل بن الحرث وكان ينم حديث
النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا نقول ما شئنا ثم ناتيه فنحلف له فيصدقنا وقال السدي
اجتمع ناس من المنافقين منهم جلاس بن سويد بن صامت ووديعة بن ثابت فارادوا ان يقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وعندهم غلام من الانصار
يدعى عامر بن قيس فحقروه فتكلموا وقالوا ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن شر من الحمير فغضب الغلام وقال والله ما يقول محمد الا حقا وانكم
شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر فدعاهم وسالهم فحلفوا ان عامرا كاذب وحلف عامر انهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بيننا حتى
تبين صدق الصادق من كذب الكاذب فنزلت الايتان قال علماء اللغة الاذن الرجل الذي يصدق كل ما سمع ويقبل قول
احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته آلة سامعة ومثله قولهم للربيئة عين فسر ايذاؤهم النبي بانهم يقولون هو اذن وذلك انهم قصدوا
به المذمة وانه ليس ذكاء ولا يبعد عو زيل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع ويجوز ان يراد بالايذاء انواعا اخر سوى هذا القول
اي يوذونه بالغيبة والنميمة وانواع الاذية ويقولون في وجه الاعتذار عن ذلك هو اذن يقبل كل ما يسمع فنحن ناتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا
فيرضى ثم انه سبحانه اجاب عن قولهم فقال قل اذن خير لكم كقولهم رجل صدق يريدون الجودة والصلاح ويجوز الاضافة فهو الملابسة
كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن او اريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقوله وليس باذن في غير ذلك ويويد قراءة حمزة ورحمة
بالجر عطفا عليه عطف الخاص على العام اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع ولا يقبل غيرهما ثم بين كونه اذن خير بانه يومن بالله اي يقر به و
يعترف بوحدانيته لما قام عنده من الادلة ويومن للمومنين يسلم فهم قولهم لوثوقه بقولهم وعلمه باخلاصهم لا لكونهم من اهل الغرة والذل
وهو رحمة للذين امنوا منكم باللسان دون الجنان لانه يجري امركم على الظاهر ولا يبالغ في التفتيش عن بواطنكم فان الله هو الذي
يتولى السراير ولهذا ختم الاية بقوله والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم واما من قرا اذن خير بالرفع فيهما فعلى ان اذن خبر
مبتدا محذوف وخير كذلك اي هو اذن هو خير والمعنى هو موصوف بالخيرية في حقكم لانه يقبل معاذيركم ويتغافل عن جهالاتكم
فيحفظ بذلك دماءكم واموالكم وقيل التقدير قل اذن واعية سامعة للحق لكم من هذا الطعن لكم الفاسد ثم ذكر بعده ما يدل
على فساد هذا الطعن وهو قوله يومن بالله الى اخره ووجه ثالث ذكره صاحب النظم واستحسنه الواحدي وهو قوله اذن وان كان
رافعا في الظاهر لكنه نصب في الحقيقة وتاويله قل هو اذن خير لكم ثم ذكر ان من قبايح المنافقين اقدامهم على الايمان الكاذبة فقال يحلفون بالله
لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه اي كان من الواجب ان يرضوا الله تعالى بالاخلاص والتوبة لا باظهار ما يستترون خلافه
وانما لم يقل يرضوهما تعظيما لله بالافراد بالذكر او المراد والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك او وقع الاكتفاء بذكر الله لان رضى الله و
رضى رسوله شيء واحد كما يقال احسان زيد واجماله نعشني ومعنى ان كنتم مومنين اي بزعمكم ثم وبخهم بقوله الم يعلموا وذلك انه يقال لمن
بولغ في تعليمه مدة ثم لم يظهر عليه اثر العلم والرشد وكان النبي صلى الله عليه وسلم طال مكثه فيهم وكثر تحذيره عن معصية الله وترغيبه في طاعة الله
والضمير في قوله انه للشان وفايدته مزيد التعظيم والتهويل والمحاداة المخالفة لان كلا منهما في حد غير حد صاحبه كالمشاقة لان كلا منهما في شق
آخر قال ابو مسلم هي من الحديد اي السلاح ثم ذكر في الجزاء قوله فان له نار جهنم بالفتح اي فحق له نار جهنم وقيل انه تكرير للتاكيد والتقدير
فله نار جهنم وقيل فان معطوف على انه وجوابه من محذوف وهو يهلك قال الزجاج يجوز كسر ان على الاستيناف بعد الفاء
ولكن القراءة بالفتح ونقل الكعبي في تفسيره انه قد قرئ بالكسر قال السدي قال بعض المنافقين والله

لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة ولا ينزل فينا شيء فيفضحنا فانزل الله تعالى يحذر المنافقون وقال
مجاهد كانوا يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا فنزلت والضمير في عليهم وفي
تنبئهم للمومنين وفي قلوبهم للمنافقين بدلالة قرينة الحال ويجوز ان يكون كلها للمنافقين لان السورة اذا نزلت
في معناهم فهي نازلة وكانها تخبر عما في بطونهم وتذيع عليهم اسرارهم قيل المنافق كافر فكيف يحذر نزول
الوحي لانه غير قايل به واجيب انهم عرفوا ذلك بالتجربة او كفرهم كان كفر عناد وكانوا شاكين في صحة نبوته
والشاك في امر خائف من وقوعه او هذا الخبر في معنى الامر اي ليحذر المنافقون عن ابي مسلم انهم اظهروا هذا
الحذر على سبيل الاستهزاء ولهذا اجابهم الله بقوله قل استهزؤا وهو امر تهديد ان الله مخرج ما تحذرون يظهر
ما تظهرون تحذرون من نفاقكم او يحصل انزال السورة لان الشيء اذا حصل بعد عدمه فكان فاعله اخرجه
من العدم الى الوجود قوله ولئن سالتهم الاية عن ابي عمران رجلا من المنافقين قال في غزوة تبوك ما رايت
مثل هؤلاء القراء ارغب بطونا واوسع ولا اكذب لسانا ولا اجبن عند اللقاء يعني رسول الله صلعم واصحابه
فقال واحد من المومنين كذبت وانت منافق ثم ذهب ليخبر رسول الله صلعم فوجد القرآن قد سبقه فجاء ذلك
الرجل الى رسول الله وقد ارتحل وركب ناقته فقال رسول الله صلعم انما كنا نلعب ونتحدث بحديث الركب
نقطع به عناء الطريق قال ابن عمر رضي الله عنه رايت عبد الله بن ابي يشتد قدام رسول الله صلعم والحصى والحجارة تنكبه
وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب والنبي صلعم يقول ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون ما يلتفت اليه
ولا يزيد عليه وقال الحسن وقتادة بينا رسول الله صلعم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون
بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات فاطلع الله عز وجل نبيه
على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب قال
الواحدي اصل الخوض الدخول في مايع مثل الماء والطين ثم كثر حتى اطلق على كل دخول فيه تلويث واذى
كنا نخوض في الباطل كما يخوض الركب لقطع الطريق ثم امر نبيه بان يقول في جوابهم ابالله اي بتكاليفه او باسمائه
او بقدرته حيث استبعد ثم اعانته النبي صلعم واصحابه على فتح قصور الشام واياته يعني القرآن ورسوله كنتم
تستهزءون لم يعبا باعتذارهم فجعلوا كانهم معترفون بوقوع الاستهزاء منهم فاوقع الانكار على استهزائهم
بالله بان ولي الاستفهام الذي يفيد التقرير المستهزأ به ولم يقل اتستهزءون بالله ثم قال لا تعتذروا ونقل الواحدي
عن ائمة اللغة ان معنى الاعتذار محو اثر الذنب او قطعه من قولهم اعتذرت المنزل اذا درس واعتذرت
المياه اذا انقطعت ومنه عذرة الجارية لانها تعذر اي تقطع والعذر سبب لقطع اللوم نهاهم الله عن الاعتذار
بالخوض واللعب لان الشيء الذي يوجب الكفر لا يصلح للعذر ثم بين ذلك بقوله قد كفرتم اي صريحا بعد ايمانكم اي
بعد الايمان الذي اظهرتموه وفيه ان الاستهزاء بالدين كيف كان كفر بالتصريح لان العمدة الكبرى في الايمان
هو التعظيم لامر الله ولشرايعه ان نعف عن طايفة منكم ذكر المفسرون انهم كانوا ثلثة نفر استهزا اثنان وضحك
الثالث ولما كان ذنب الضاحك اخف لانه لو لم يوافق القوم في الكفر فلا جرم عفا الله عنه وفيه اشارة الى انه
من خاض في عمل باطل فعليه ان يجتهد في التقليل ويحذر من الانهماك فانه يرجى له بتركه ذلك القليل ان
يعفو الله عنه الكل قال الزجاج الطايفة في اللغة الجماعة لانها الذي يمكنه ان يطيف بالشيء ثم يجوز ان يسمى الواحد
بالطايفة قال الله وليشهد عذابهما طايفة من المومنين واقله الواحد روى الفراء باسناده عن ابن عباس انه قال الطايفة
الواحد فما فوقها ووجه بانه من اختار مذهبا فانه ينصره ويذب عنه من كل الجوانب فلا يبعد ان يسمى طايفا بهذا
السبب والهاء للمبالغة وقال ابن الانباري العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقال الله تعالى الذين قال لهم
الناس يعني نعيم بن مسعود ثم علل كونه معذبا للطايفة الثانية بانهم كانوا مجرمين اي مصرين مستمرين على الجرم ويجوز
ان يكون سببا للعفو عن الطايفة الاولى اصلاتهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق ويجوز ان يراد بالعذاب العاجل
ومن قرا ان يعف على البناء للمفعول والتذكير فلانه يستند الى الظرف كما تقول سير بالدابة وسيرت وقرئ
بالتانيث ذهابا الى المعنى كانه قيل ان ترحم طايفة ثم ذكر جملة احوال المنافقين وان اناثهم في ذلك كذكورهم

فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى فى صفة النفاق واريد به نفى ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم فى
قولهم انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم ثم فصل ذلك المجمل ببيان مضادة حالهم لحال المؤمنين فقال يأمرون
بالمنكر وهو كل قبيح عقلاً اوشرعاً واعظم ذلك تكذيب الله ورسوله وينهون عن المعروف وهو كل حسن عقلاً
اوشرعاً واعظم ذلك الاخلاص فى الايمان ويقبضون ايديهم عن كل خير اوعن واجب كصدقة او زكوة
اونفاق فى سبيل الله وهذا اولى ليتوجه الذم بتركه وقبض الايدى كناية عن الشح والبخل كبسطها فى الكرم
والسخاء نسوا الله اغفلوا امره وتركوا ذكره وذلك النسيان الحقيقى لا يتوجه عليه الذم لان من نسى
شيئا لم يذكره فدل بذكر الملزوم على اللازم ثم قال ان المنافقين هم الفاسقون وفيه دليل على انهم هم
الكاملون فى الفسق وان على المسلم ان يحترز عما يكسبه هذا الاسم ثم بين مآل حال النفاق والكفر فقال
وعد الله الاية ومعنى خالدين فيها مقدرين الخلود فيها قاله فى الكشاف ويحتمل ان يراد مستاهلين للخلود
هى حسبهم كافيهم فى الحر والايلام ومع ذلك فقد لعنهم ليكون العذاب مقرونا بالاهانة والطرد ولهم
عذاب مقيم نوع اخر من العذاب الدائم سوى عذاب النار او عذاب عاجل لا ينفكون عنه من تعب النفاق والخوف
من افتضاحهم ثم شبه المنافقين بالكفار الذين قبلهم فى الامر بالمنكر والنهى عن المعروف وقبض الايدى
عن الخيرات فقال ملتفتا من الغيبة الى الخطاب كالذين من قبلكم اى انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل
الذين من قبلكم فعلى الاول بمحل الكاف رفع وعلى الثانى نصب ثم وصف اولئك الكفار بانهم كانوا اشد قوة
اى جسامة من هؤلاء المنافقين واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم وهو ما خلق للانسان اى قدر له
من خير كما قد رقسم لانه قسم ونصيب لانه نصب اى اثبت فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم قيل ما الفائدة فى ذكر الاستمتاع بالخلاق فى حق الاولين مرة ثم ذكره فى حق المنافقين ثانيا
ثم تكريره فى حق الاولين ثالثا واجيب بانه تعالى ذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا
وحرمانهم عن سعادة الاخرة بسبب استغراقهم فى تلك الحظوظ فلما قرر تعالى هذا الذم عاد فشبه
حال المنافقين بحالهم فيكون ذلك نهاية فى المبالغة قال جار الله نظيره ان تقول لبعض الظلمة انت مثل
فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب وانت تفعل مثل فعله واما قوله وخضتم كالذى خاضوا فمعطوف على ما
قبله مستند اليه باسناده اليه عن تلك التقدمة ومعنى كالذى كالخوض الذى خاضوه اى كالفوج الذى خاضوا
وقيل اصله كالذين فحذف النون ثم بين ان اولئك الكفار لم يحصل لهم الا حبط الاعمال اما فى الدنيا فبسبب
الفقر والانتقال من العز الى الذل ومن القوة الى الضعف واما فى الاخرة فلانهم هلكوا وبادوا وانتقلوا
الى العذاب الدايم وخسران الدارين فهؤلاء المنافقون المشاركون لهم فى هذه الاعمال والفضايح مع
ضعف بناهم وقلة عددهم وعددهم وهلكوا لى بجزى الذين وجاز الامرين **التأويل** انما الصدقات
وهى صدقات مواهب الله كما قال صلعم ما من يوم وليلة ولا ساعة الا الله فيها صدقة على من يشاء من عباده
للفقراء وهم الاغنياء بالله الذين قنواعنهم وبقوا به والمساكين الذين لهم بقية اوصاف الوجود الفوا سفينة
غضبا والعاملين عليها وهم ارباب الاعمال كما كان الفقراء والمساكين اصحاب الاحوال والمؤلفة قلوبهم الذين
يتألف قلوبهم بذكر الله وفى الرقاب الذين يريدون ان يتخلصوا من رق الموجودات بحجز عبودية موجدها والمكاتب
عبد ما بقى عليه درهم والغارمين الذين استقرضوا من مراتب المكونات اوصافها وطبايعها وحواسها وهم محبوسون
فى سجن الوجود فهم معاونون بتلك الصدقات للخلاص عن حبس الوجود وفى سبيل الله المجاهدون الجهاد
الاكبر مع كفار النفوس والهوى والشيطان والدنيا وابن السبيل المسافرون عن اوصاف الطبيعة وعالم
البشرية السائرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة فريضة من الله اوجبها على ذمة كرمه كما قال الا من طلبنى
وجدنى والله عليم بطالبيه حكيم فى معاونتهم بعد الطلب كقوله من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ويقولون هو
اذن راوا محامده بنظر المذمة والعيب قل اذن خير لكم اى سامعته خير لكم لان له مقام السامعية يسمع ما يوحى اليه
يؤمن بالله عيانا ويؤمن للمؤمنين لان فوايد ايمانه تعود اليهم كما تعود الى نفسه ورحمة للذين امنوا لانهم لا يهتدون

الابهداء والذين يؤذون رسول الله باقوالهم وافعالهم واحوالهم يحذر المنافقون والحذر لا يغنى عن القدر
ان نعف عن طائفة اظهارا للفضل والرافة نعذب طائفة اظهارا للقهر والعزة ولكن اظهار اللطف بلا
سبب واظهار القهر لا يكون الا بسبب انهم كانوا مجرمين بعضهم من بعض لان ارواحهم كانت فى صف واحد فى
الازل فمعاملاتهم من نتايج خصوصيات ارواحهم نسوا الله ولو ذكروه لبدا الاتيان لاستغفروا فغفر له
هى حسبهم لانها نصيبهم فى الاول كانوا اشد منكم قوة بالاستعداد الفطرى فضيعوها فى الاستمتاع العاجل فخسروا راس المال ولم يربحوا والله اعلم

الم يأتهم نبؤا الذين من قبلهم قوم نوح
اى نيامد بديشان خبر آنانكه پيش ازيشان كروه نوح

وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب
وعاد وثمود وكروه ابرهيم وملازمان قبيله

مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم
مدين ومداين قوم لوط آمد بديشان پيغمبران ايشان

بالبينات فما كان الله ليظلمهم
با معجزات روشن پس خداى ستم نفرمود برايشان

ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ولكن بودند برخود ستم ميكردند

والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
ومردان با ايمان وزنان با ايمان بعضى ازيشان دوستان

بعض يأمرون بالمعروف وينهون
بعضى اند ميفرمايند بنيك آدمى وبازميدارند

عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤ
از ناكردنى وبپاى ميدارند نماز را يعنى ادا ميكنند چنانچه مى بايد وميد

تون الزكوة ويطيعون الله ورسوله
هند حق خداى را وفرمان بردارى مى نمايند خدايرا وپيغمبر اورا

اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز
آنان زود باشد كه رحمت كند خداى برايشان بدرستى كه خداى غالب

حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات

وعده نمود خداى بامردان وبازنان باايمان را

جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين

بوستانهاى كه ميرداد از فرود اشجار آن جويها حال آنكه جاويد باشند

فيها ومساكن طيبة فى جنات

دران و مواضع سكون بغايت خوش در بوستانهاى كه

عدن ورضوان من الله اكبر ذلك

عدن نام و خشنودى از خداى بزرگترست آنست

هو الفوز العظيم يا ايها النبى جاهد

بروزى بزرگ اى پيغمبر جهاد نماى

الكفار والمنافقين واغلظ عليهم

با كافران بشمشير و با منافقان و درشت خوئى كن بريشان

وماويهم جهنم وبئس المصير

وجاى ايشان دوزخ است و بدجاى از كشتن آن

يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة

سوگند ميخوردند بخداى و بحقيقت گفتند سخن كفر را

الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا

و كافر شدند پس از انقياد ايشان وقصد دند در وقت عود رسول از غزوه تبوك

بما لم ينالوا وما نقموا الا ان

بآنچه نيافتند از نا گاه كشتن و عيب نكردند اسلام مسلمانان را مگر آنكه بى نياز كرد ايشانرا اسلام

اغنيهم الله ورسوله من فضله فان

خداى و پيغمبر او از تفضل خود از غنايم پس اگر

يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا

توبه كنند باشد آن بهتر ايشانرا و اگر اعراض كنند

يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والاخرة

عذاب فرمايد ايشانرا خداى عذابى دردناك در دنيا بقتل و در آن جهان بآتش

وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير

و نيست ايشانرا در دنيا هيچ دوستى و نه يارى دهنده

ومنهم من عاهد الله لئن اتينا من فضله

و از ايشانست كسى كه عهد كرد با خداى اگر دهد ما را چيزى از آنچه عطاى خود

لنصدقن ولنكونن من الصالحين

هر آينه حق خداى دهيم و هر آينه باشيم از نيكان

فلما اتيهم من فضله بخلوا به وتولوا

پس آنگاه كه داد ايشانرا از عطاى خود بخيلى نمودند بان بمنع زكوة و اعراض كردند

وهم معرضون فاعقبهم نفاقا فى

و ايشان معتادند باعراض پس در آورد ايشانرا تنگى و مرض در

قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا

دلهاى ايشان تا روزى كه رسد بجزاى خداى بسبب آنكه خلاف كردند با خداى

الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون

با خداى آنچه وعده كرده بودند با او بسبب آنكه بودند دروغ ميگفتند

الم يعلموا ان الله يعلم سرهم و

اى نميدانند كه خداى تعالى ميداند نهان ايشانرا و

نجويهم وان الله علام الغيوب

راز ايشانرا و آنكه خداى داننده نهانهاست

الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين

آنانكه عيب ميجويند متبرعانرا از اهل ايمان

فى الصدقات والذين لا يجدون

در باب صدقها و آنانرا كه نمى يابند

الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم

مكر مقدار طاقت ايشان پس فسوس ميدارند ايشانرا فسوس دارد ايشانرا خداى وهر ايشانراست عذاب دردناك

القرآءة والمؤتفكات وبابه بغير همز ابو عمرو غير شجاع وورش والحلوانى عن قالون والاعشى وحمزة فى الوقف **الوقوف** والمؤتفكات ط بالبينات لابتداء النفى مع وفاء التعقيب يظلمون لا من بعض ط لما فروز رسوله ط سيرحمهم الله ط حكيم لا عدن ط اكبر ط العظيم لا واغلظ عليهم ط جهنم ط المصير لا ما قالوا ط لم ينالوا من فضله ط خيرا لهم ط والاخرة ط ولا نصير لا من الصالحين لا معرضون لا يكذبون لا علام الغيوب لا لاحتمال النصب او الرفع على الذم وكونه بدلا من الضمير فى نجويهم فيسخرون منهم سخر الله منهم لا لتمام الجزاء مع اختلاف النظم اليم **التفسير** لما شبه المنافقين بالكفار المتقدمين فى تكذيب الانبياء والاشتغال بالنعيم الزايل بين ان اولئك الكفار منهم قد كررت طوايف سمع العرب اخبارهم لان بلادهم وهى الشام قريبة من بلادهم وقد بقيت اثارهم مشاهدة ولهذا صدر الكلام بحرف الاستفهام للتقرير **اولهم** قوم نوح وقد هلكوا بالاغراق **وثانيهم** قوم عاد وقد هلكوا بالريح العقيم **وثالثهم** ثمود اخذوا بالصيحة **ورابعهم** قوم ابرهيم سلط الله عليهم البعوض وكفى شر ملكهم وهو نمرود ببعوضة واحدة سلطها على دماغه **وخامسهم** اصحاب مدين قوم شعيب اخذتهم الرجفة **وسادسهم** اصحاب المؤتفكات قوم لوط امطر الله عليهم الحجارة بعد ان جعل مداينهم عاليها سافلها والايتفاك انقلاب نسبة مداينهم الى ذلك لان الله تعالى قلبها عليهم ويمكن ان يراد بالمؤتفكات الناس لانقلاب احوالهم من الخير الى الشر ثم قال اتتهم رسلهم بالبينات اى بالمعجزات ولا بد بعدها من اضمار والتقدير فكذبوهم فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم قالت المعتزلة ما صح من الظلم ولكنهم استحقوا ذلك بسبب كفرهم وقد مر الكلام فى امثال ذلك ثم بين ان شان المؤمنين فى الدنيا والاخرة بخلاف المنافقين فقال والمؤمنون الاية قال بعض العلماء انما قال ههنا اولياء بعض وهناك من بعض لان نفاق اتباع المنافقين حصل بسبب التقليد لاكابرهم وبمقتضى الطبع والعادة بخلاف الموافقة بين المؤمنين فانها بسبب المشاركة فى الاستدلال والتوفيق والهداية واقول كون بعض المنافقين يوجب اشتراكهم فى امر من الامور بالجملة كدار وحكم من الاحكام الشرعية او سيرة وطريقة وهذا هو المقصود ولكنه يحتمل ان يكون تكليفا او بطريق النفاق لان سبب انعقاده غرض من الاغراض الدنيوية العاجلة فلو ذكر الله تعالى اشتراكهم فى ذلك اللفظ منهم لكان الاحتمال المذكور ان تشارك المؤمنين فى السيرة فلما كان سببه محض الاخلاص والعصبية للدين والاجتماع على ما يفضى الى سعادة الدارين كانت الموالاة بينهم محققة فصرح الله بذلك ثم وصفهم باضداد صفات المنافقين فقال يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهاتان الصفتان بالنسبة الى غيرهم ثم قال ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهاتان لهم فى انفسهم وهما بازاء قوله فى صفة المنافقين ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ثم وصفهم الله بالطاعة على الاطلاق فقال ويطيعون الله ورسوله اى فى كل ما ياتون ويذرون ثم ذكر ما اعد لهم من الثواب على سبيل الاجمال فقال اولئك سيرحمهم الله والسين يفيد المبالغة فى انجاز الوعد بالرحمة كما يؤكد الوعيد به كما اذا كان لك عبد وقد عصاك تقول له سانتقم منك يوما يعنى انك لا تفوتنى وان تباطا ذلك ثم ختم الاية بقوله ان الله عزيز حكيم وفيه ترغيب للمؤمنين وترهيب للكافرين لان العزيز هو من لا يمتنع من مراده فى عباده من رحمة او عقوبة والحكيم هو الذى يدبر امر عباده على وفق ما يقتضيه العدل والصلاح ثم فصل ما اجمل من الرحمة بقوله وعد الله المؤمنين الاية وقد كثر كلام اصحاب الاثار فى معنى جنات عدن فقال الحسن سالت عمران بن الحصين وابا هريرة عن ذلك فقال على الخبير سقطت سالنا رسول الله صلعم فقال هو قصر

فى الجنة من اللؤلؤ وفيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش زوجة من الحور العين وفى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفى كل بيت سبعون وصيفة يعطى المؤمن القوة ما ياتى على ذلك اجمع عن ابن عباس انها دار الله والله لم يرها عين احد ولا يخطر على قلب بشر وقال ابن مسعود جنات عدن بطنان الجنة اى وسطها قال الازهرى وبطنان الاودية المواضع التى يستنقع فيها السيل ولحدها بطن وقال عطاء عن ابن عباس هى قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن وهى المدينة التى فيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى وساير الجنات حولها وفيها عين التسنيم وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض وقال عبد الله بن عمر رض ان فى الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج وله خمسة الاف باب على كل باب خمسة الاف حبرة لا يدخل الا نبى او صديق او شهيد وفى هذه الاخبار دلالة على ان عدنا علم ويؤيده قوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده ولو لم يكن علما لم يوصف المعرفة ولا ريب ان اصله صفة من قولك عدن بالمكان اذا اقام به ومنه المعدن للمكان الذى يخلق فيه الجواهر وعلى هذه فالجنات كلها جنات عدن الا ان يغلب الاسم بعضها ورضوان من الله شئ يسير من رضاء الله اكبر من ذلك حالا واشرف من السعادات الجسمانية بل لا نسبة لتلك اللذة والابتهاج الحاصل على ان الاعتداد بالسعادات الجسمانية واجب من حيث الشرع ذلك الموعود او الرضوان هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا فى الحديث ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول اعطيكم افضل من ذلك قالوا واى شئ افضل من ذلك احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم ابدا ثم عاد مرة اخرى الى شرح احوال المنافقين فقال يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال الضحاك اى جاهد الكفار واغلظ على المنافقين لان المنافق لا يجوز محاربته فى ظاهر الشرع وضعف بان الشق يا باه وقيل المراد بهؤلاء المنافقين الذين عرفهم الله حالهم فصاروا كساير الكفرة فجاز قتالهم وزيف بانه وان علم حاله بالوحى الا انه مامور بان يحكم بالظاهر والقوم كانوا يظهرون الاسلام فكيف يجوز قتالهم والصحيح ان الجهاد بذل المجهود فى حصول المقصود وهو شامل لليد واللسان فالمراد جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم فى الجهادين جميعا عن ابن عباس ان لم يستطع بيده فبلسانه وان لم يستطع فليكفهر فى وجهه فان لم يستطع فبقلبه بان يكرهه ويبغضه ويتبرا منه وحمل الحسن جهاد المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها واعترض عليه بان اقامة الحدود واجبة على كل فاسق فلا يكون لهذا تعلق بالنفاق واعتذر عنه بانه انما قال ذلك لان عنده ان كل فاسق منافق او لان الغالب ممن يقام عليه الحد فى زمن رسول الله صلعم كونه منافقا قال الضحاك خرج المنافقون مع رسول الله صلعم الى تبوك وكانوا اذا خلا بعضهم الى بعض سبوا رسول الله صلعم واصحابه وطعنوا فى الدين فنقل ما قالوه حذيفة الى رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم يا اهل النفاق ما هذا الذى بلغنى عنكم فحلفوا ما قالوا شيئا من ذلك فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وعن قتادة رجلين اقتتلا رجل من جهينة ورجل من غفار فظهر الغفارى على الجهنى فنادى عبد الله بن ابى يا بنى الاوس انصروا اخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى بها رجل من المسلمين الى نبى الله صلعم فارسل اليه فجعل يحلف بالله ما قال فنزلت الاية ومعنى قوله وكفروا بعد اسلامهم انهم اظهروا الكفر بعد ما كانوا يظهرون الاسلام اما قوله وهموا بما لم ينالوا فهو قتل رسول الله صلعم عند مرجعه من تبوك وذلك انه توافق خمسة عشر رجلا منهم على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل وكان عمار بن ياسر اخذ بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبيناهم كذلك اذ سمع حذيفة وقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا هم قوم متلثمون فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بردعامر بن قيس لرده على الجلاس بن سويد وقد مر فى

بفسير قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم وقيل ارادوا ان يتوجوا عبدالله بن ابي وان لم يرض به رسول الله صلعم وما
نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله كقوله الشاعر **شعر** ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتائب • وذلك انهم كانوا محاويج قدم رسول الله صلعم المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل
ولا يحوزون الغنيمة فظفروا بالغنائم وجمعوا الاموال وروي انه قتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلعم
بديته اثناعشر الفا فاستغنى ثم استعطف قلوبهم بعد صدور هذه الجنايات العظيمة عنهم فقال فان يتوبوا
يك خيرا يعني ذلك الرجوع خيرا لهم وكان الجلاس فيمن تاب فحسنت توبته وان يتولوا يعرضوا عن التوبة
يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل والسبي واغتنام الاموال وقيل بما ينالهم عند الموت ومعاينة ملائكة
العذاب وقيل في القبر واما عذاب الآخرة فمعلوم وما لهم في الارض يحتمل ارض الدنيا وارض القيمة ثم بين
ان هؤلاء كما ينافقون الرسول والمؤمنين فكذلك ينافقون ربهم فيما يعاهدونه عليه فقال ومنهم من
عاهد الله روي عن ابي امامة الباهلي ان ثعلبة بن حاطب الانصاري قال لرسول الله صلعم ادع ان يرزقني
مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مرة اخرى فقال مرة اخرى فقال
اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال فضة وذهبا لسارت
فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله ان يرزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلعم اللهم
ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من او
ديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة
وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فسال عنه رسول الله صلعم فاخبروا خبره فقال ويح ثعلبة ثلاثا
وانزل الله عز وجل خذ من اموالهم صدقة فبعث رسول الله صلعم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا
من بني سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان من بني سليم فخذا صدقاتهما
فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلعم فقال هذه الا جزية الا اخت
الجزية ما ادري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الي انطلقا واخبر السلمي فنظر الى خيار اسنان
ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما راوها قالوا ما يجب هذا عليك وما نريد ان ناخذ هذا منك
قال بلى خذوه فان نفسي بها طيبة فاخذوها منه ثم رجعا فمرا على ثعلبة فقال اروني كتابكما ثم قال ما هذه
الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رائي فانطلقا حتى اتيا النبي صلعم فلما راهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان
يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة ثم نزلت الآية وعند رسول الله صلعم من اقارب ثعلبة فخرج اليه وقال ويحك
يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى رسول الله صلعم فساله ان يقبل منه صدقته قال ان
الله منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على راسه فقال رسول الله صلعم هذا عملك قد امرتك
فلم تطعني فلما ابى ان يقبل منه شيئا رجع الى منزله وقبض رسول الله صلعم ولم يقبل منه شيئا ثم اتى الى
ابي بكر رض حين استخلف فقال علمت منزلتي من رسول الله صلعم وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال
لم يقبلها رسول الله وانا اقبلها فقبض ابو بكر وابى ان يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وكذا
في خلافة عثمان وهلك ثعلبة في خلافة عثمان ولم يقبل صدقته واحد من الخلفاء اقتداء برسول الله صلعم
وما ذلك الا لشؤم اللجاج اولا واخرا قال بعض العلماء المعاهدة اعم من ان يكون لشيء ما حدثت به نفوسهم
باللسان او بالقلب وقال المحققون انه لا بد من التلفظ بها لما روي انه صلعم ان الله عفا عن امتي ما حدثت
به نفوسهم ولم يتلفظوا به ولان قوله عز من قائل ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ظاهره مشعر
بالقول اللساني والمراد بالفضل ايتاء المال بطريق التجارة او الاستغناء ونحوهما واصل لنصدقن لنتصدقن اد
غمت التاء من الصاد والمتصدق المعطي لا السائل كقوله تعالى وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين ومعنى قوله
لنكونن من الصالحين عن ابن عباس انه اراد الحج ولعل المراد اخراج كل ما يجب واجبا اذ لا دليل على التقييد ثم وصفهم
بصفات ثلاث فقال فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فالبخل عبارة عن منع الحق الشرعي والتولي

نقض العهد

نقض العهد والاعراض اراد به الاحجام عن تكاليف الله وان ذلك منهم معتادة ولترتب هذا الزم على منع
الصدقة ولاطلاق لفظ البخل عليه وهو في عرف الشرع عبارة عن منع الواجب ذكر العلماء ان الصدقة
الملتزمة في قوله لنصدقن هو الصدقة الواجبة وان الرجل قد عاهد به ان يقوم بما يلزمه من الانفا
قات الواجبة ان وسع الله عليه دون ما يلتزمه الانسان بالنذر بالمندوبات اذ لا دليل في الآية
على ذلك مع ان سبب النزول يأباه فان قيل الزكوة لا يلزم بسبب الالتزام وانما يلزم بسبب ملك
النصاب وحلول الحول قلنا ان قوله لنصدقن لا دليل فيه على الفور بل لنتصدقن في وقته الذي
يليق به وفي الآية دلالة على ان الرجل حين عاهد بهذا العهد كان مسلما ثم انه لما بخل بالمال ولم
يف بالعهد صار منافقا ويؤكده قوله سبحانه فاعقبهم نفاقا عن الحسن وقتادة ان اعقب مسند الى ضمير البخل
اي اورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وباعثا عليه وكذا التولي ان جعل
عائدا الى التولي او الاعراض وضعف بان حاصل هذه الامور كونه تاركا لاداء الواجب وذلك
لا يمكن ان جعله موثرا في حصول النفاق في القلب لان ترك الواجب عدم والنفاق جهل وكفر وهو امر وجودي
والعدم لا يؤثر في الوجودي ولان هذا الترك قد يوجد في حق كثير من الفساق مع انه لا يحصل معه النفاق
ولانه لو اوجب حصول الكفر في القلب لاوجبه سواء كان الترك جائزا شرعا او محرما فبسبب اختلاف الصفات
الاحكام الشرعية لا يخرج السبب عن كونه موثرا ولان البخل او التولي او الاعراض هو بعينه لخلاف ما وعد
الله به فيصير تقدير الآية ان التولي اوجب النفاق بسبب التولي وهذا كلام كما ترى فلم يبق الا ان يسند
الفعل الى الله تعالى فيكون فيه دليل على ان خالق الكفر في القلوب هو الله ومن هنا قال الزجاج معناه
انهم لما ضلوا في الماضي فالله تعالى يضلهم عن الدين في المستقبل ومما يؤكد هذا القول بان الضمير في اعقبهم الله
ان الضمير في قوله الى يوم يلقونه عائد الى الله وللمعتزلة ان يقولوا النفاق وان سلم انه وجودي ولكنه
امر شرعي ولا يبعد جعل شيء عدمي امارة عليه وايضا الترك المقرون بالتولي والاعراض لا نسلم انه
لا يحصل معه النفاق ولا يلزم من كون الترك المحرم موجبا للكفر بجعل الشارع كون الترك الجائز كذلك
ولا نسلم ان البخل هو بعينه لخلاف الوعد والكذب بل قد يقع البخل من غير سبق وعد سلمنا عود الضمير الى الله
لكن من اين يلزم كونه خالقا للكفر والنفاق لم لا يجوز ان يراد فاعقبهم الله العقوبة على النفاق باحداث الغم
في قلوبهم وضيق الصدر وما ينالهم من الذل والخوف او يراد يخذلهم الله حتى نافقوا وتمكن في قلوبهم نفا
قهم فلا ينفك عنها الى ان يموتوا ولاهل السنة ان يقولوا هذا عدول عن الظاهر مع ان الدلائل الدالة على
وجوب انتهاء الكل الى مشية الله وتقديره يعضد ما قلناه قال العلماء ظاهر الآية تدل على ان نقض العهد
وخلف الوعد يورث النفاق فعلى المسلم ان يبالغ في الاحتراز عنه ومذهب الحسن البصري ان نقض العهد
يوجب النفاق تمسكا بهذه الآية وبقوله صلعم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وان صام وزعم
انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقال عطاء بن ابي رباح حدثني جابر بن عبدالله
ان رسول الله صلعم انما ذكر قوله ثلاث من كن فيه فهو منافق في المنافقين خاصة الذين حدثوا رسول الله
صلعم فكذبوه وائتمنوا على سره فخانوه ووعدوه ان يخرجوا معه الى الغزو فاخلفوه ونقل عمرو بن عبيد
تفسير الحديث فقال اذا حدث عن الله كذب عليه وعلى دينه ورسوله واذا وعد اخلف كما ذكره الله تعالى
فيمن عاهد واذا ائتمن على دين الله خان في السر فكان قلبه على خلاف لسانه ونقل ان واصل بن عطا
ارسل الى الحسن رجلا فقال له ان اولاد يعقوب حدثوه في قولهم واكله الذئب فكذبوا او وعدوه في قولهم
وانا له لحافظون فاخلفوا وائتمنهم ابوهم على يوسف فخانوه فهل تحكم بكونهم منافقين فتوقف الحسن
في مذهبه قال اهل التفسير قوله الى يوم يلقونه دل على ان ذلك المعاهد يموت على النفاق وكان كما اخبر
فيكون اخبارا بالغيب ومعجزا قال الجبائي هذا لا شك انه ليس بمعنى الرؤية لان الكفار لا يرونه بالاتفاق
فدل على ان اللقاء في القرآن ليس بمعنى الرؤية وضعف بانه لا يلزم من عدم كون هذا اللقاء بمعنى الرؤية يكون

على لقاء وورد في القرآن كذلك كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ثم وبخهم على التجاهل او عدم العلم
بعلم الله واحاطته بضمايرهم وتناجيهم فقال الم يعلموا الآية والسر ما ينطوي عليه الصدور والنجوى ما
يكون بين اثنين او اكثر مع الاخفاء عن غيرهم والتركيب يدل على التخليص كما مر في الانجاء كان المتناجين تخلصا
عن غيرهما ومنه خلصوا نجيا ومعنى الآية مزجا لهم كما يعلم الظاهر ويعاقب عليه كما يعاقب على الظاهر
لانه العالم بجميع المعلومات على اي وجه يفرض عن ابن عباس ان رسول الله خطبهم ذات يوم وحثهم
على ان يجمعوا الصدقات فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم فقال يا رسول الله ثمانية الاف
جئتك بنصفها فاجعلها في سبيل الله وامسكت نصفها لعيالي فقال له رسول الله صلعم بارك الله لك
فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى انه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله
فيهما مائة وستين الف درهم وقيل صولحت احديهما على ثمانين الفا وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلا
في بمائة وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر وقال اجرت الليلة الماضية نفسي من رجل
لارسال الماء الى نخيله فاخذت صاعين من تمر امسكت احدهما لعيالي واقرضت الاخر لربي فامر رسول الله
صلعم بوضعه في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وسمعة واما ابو
عقيل فانه جاء بصاعه ليذكر مع ساير الاكابر والله غني عن صاعه فانزل الله سبحانه الذين يلمزون المطوعين
اي المتطوعين فادغمت والتطوع التنفل وهو الطاعة لله ما ليس بواجب والجهد بالضم وبالفتح شيء قليل
يعيش به المقل قاله الليث قال الفراء الضم لغة اهل الحجاز والفتح لغيرهم وفرق ابن السكيت بينهما
فقال الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقال الشعبي الاول والثاني في القوت سخر الله منهم خبر لا دعاء
كقوله الله يستهزئ بهم وقد عرفت ان هذا من قبيل المشاكلة المراد منه لازم السخرية وهو ايقاع الذل
والهوان بهم وقال الاصم المراد انه تعالى يكلفهم انفاق المال مع انه لا يثيبهم عليها وانما توجه الذم على
المنافقين في هذا الامر لان الحكم بالرياء لمن يعطي الكثير كعبد الرحمن وعاصم على بواطن الامور وذلك
امر استاثر الله ورسوله ايضا لمز الفقير على جهد المقل سفه لانه لم يقدر الا عليه فقد بذل كل ماله
فعلم منه غالبا انه ان قدر على اكثر من ذلك لم يكن فيه منع وسعي الانسان في ان يضم نفسه الى اهل الخير
والدين خير له من ان يضم نفسه الى اهل الكسل والبطالة ولو لم يكن فيه الا الثقة بالله والدخول في
زمرة من يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة لكفى به منقبة وفضلا **التاويل** بعضهم اولياء
بعض لان التعارف في عالم الارواح يوجب التآلف في عالم الاشباح يامرون بالمعروف الحقيقي اي بطلبه
والمعروف هو الله لقوله فاحببت ان اعرف وينهون عن المنكر وهو ما يقطع العبد عن الله ويقيمون الصلوة
الحقيقية ويؤتون الزكوة يعني ما فضل عن كفافهم الى الضروري ويطيعون الله ورسوله بخلاف المنافقين
فانهم يطيعون ما فضل النفس والهوى ومساكن طيبة على مراتب النفوس الطيبة فان الطيبات للطيبين
يا ايها النبي يعني القلب الذي نبأ من مقام الانبياء جاهد النفوس الكافرة بسيف الصدق والمخالفات و
جاهد نفوس المريدين الذين عون الارادة في الظاهر دون الباطن واغلظ عليهم في المواخذات باحكام الشريعة
والطريقة حتى يموتوا نفوسهم والا فماويهم جهنم القطيعة ولقد قالوا كلمة الكفر وهي التي توجب الانكار
والاعتراض على الشيخ وهموا بما لم ينالوا اي اثبتوا لانفسهم مرتبة الشيخوخية قبل اوانها وما نقموا
الا ان الشيخ رباهم بلبان فضل الله عن حكمة الولاية فلم يحتملوا الصدق حوصلة الهمة ومرتدا لطريقة
اعظم من مرتد الشريعة فلهذا يكون عذابه اليما في الدنيا والآخرة كما قال الجنيد لو اقبل صديق الى الله الف
سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله ومنهم من عاهد الله باستعداده الفطري لئن آتانا من فضله
جعلنا متمكنين من اكتساب الكمال لنصدقن من كل ما اعطانا فيما اعطى لاجله يوم يلقونه اي يلقون جزاء النفاق
وان الله علام الغيوب يعلم ما يوسوس به انفسهم وهو غيب عن الخلق ويعلم ما يستكن في قلوبهم وهو غيب في
نفوسهم ولهذا قال الغيوب سخر الله منهم بلفظ الماضي ليعلم ان سخرية المنافقين نتيجة سخرية الله بهم في الازل

استغفر لهم

استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان
آمرزش خواه براى ايشان   يا آمرزش مخواه براى ايشان   اگر

تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
آمرزش خواهى براى ايشان   هفتاد بار   پس هرگز نيامرزد خداى مر ايشان را

ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله
آن نا آمرزيدن   بسبب آنكه ايشان كافر شدند بخداى   و پيغمبر او   و خداى

لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون
راه ننمايد   گروه   خارج از طاعت را   شاد شدند بازماندگان بمدينه

بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا
بنشستن ايشان   بعد از   پيغمبر   خداى   و   نخواستند كه جهاد

ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
نمايند   بمالهاى ايشان   و تنهاى ايشان   در راه دين

الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم
خداى   و گفتند   مرويد   در   گرما   بگو آتش دوزخ

اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا
سخت ترست بگرمى   اگر هستيد كه دريابند   پس گو بخندند

قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا
خنديدنى اندك   و بگريند گريه   بسيار   پاداش دادنى   بانچه هستند

يكسبون فان رجعك الله الى طائفة
كسب ميكنند   پس اگر بازگرداند ترا   خداى   از غزوه تبوك سوى طايفه

منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن
از ايشان   پس دستورى خواهند ترا براى بيرون آمدن   بغزوه ديگر   پس بگو   هرگز

تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا
بيرون نيايند   با من هرگز   والبته قتال نكنيد   در مصاحبت من   با دشمن

انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا
چه بدرستی شما واضی شدید بنشستن نخست بار بس بنشینید

مع الخالفين ولا تصل على احد منهم
با بازماندگان و نماز مگزار بر هیچ یک از منافقان

مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا
که مرده باشد هرگز و حاضر مشو بر گور او که بدرستی که ایشان کافر شدند

بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
بخدای و بپیغمبر او و مردند و ایشان خارج بودند از طاعت

ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما
و باید که بشگفت نیارد ترا خواستهای ایشان و فرزندان ایشان بدرستی که

يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا و
می خواهد خدای که عذاب نماید ایشانرا بآن در این جهان و

تزهق انفسهم وهم كافرون
بیرون آید ارواح ایشان و ایشان کافر باشند

واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله و
و چون فرستاده شود بعضی از قرآن که ایمان آرید بخدای و

جاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا
جهاد نمایید در مصاحبت پیغمبر او دستوری خواهند از تو خداوندان

الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القا
فزونی مال ایشان و گویند بگذار ما را تا باشیم با نشستگان

عدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف
که اصحاب اعذارند واضی شدند بآنکه باشند با باز ماندگان از زنان و صبیان

وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
و مهر نهاده شد بر دلهای ایشان بس ایشان در نمی یابند فواید جهاد را

لكن الرسول والذين آمنوا معه جا
لکن پیغمبر فرستاده تحمل و آنانکه ایمان آوردند با او و کوشش

هدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم
نمودند بمالهای ایشان و تنهای ایشان و آنان برای ایشان

الخيرات واولئك هم المفلحون
نیکیهای هر دو جهان و ایشانند رستگاران

اعد الله لهم جنات تجري من تحتها
آماده کرده است خدای برای ایشان بوستانهای که میرود از فرود ایشان

الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
جویها حال آنکه جاوید باشند در آن آن پیروزی بزرگست برای ایشان

القراءة معى ابدا بفتح الياء ابوجعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحفص والمفضل معى عدوا بالفتح حفص **الوقوف** او لا تستغفر لهم ج فلن يغفر الله لهم ج ورسوله ط الفاسقين في الحر حرا ط لان المعنى لو كانوا يفقهون حرارة النار لما قالوا لا تنفروا في الحر ولو وصل لاوهم ان جهنم لا يكون نارها اشد حرا اذ لم يفقهوا ذلك يفقهون لا كثيرا ج لان جزاء يصلح ان يكون مفعولا له او مصدر محذوف الفعل اى يجزون جزاء ط يكسبون ه معى ابدا الخالفين على قبره ط فاسقون لا واولادهم ط كافرون لا القاعدون لا يفقهون لا وانفسهم ط الخيرات لابتداء وعد الفلاح على التعظيم بدليل تكرار اولئك مع اتفاق الجملتين المفلحون ه خلدين فيها العظيم **التفسير** عن ابن عباس ان عند نزول الآية الاولى في المنافقين قالوا يا رسول الله استغفر لنا فاشتغل بالاستغفار لهم فنزلت الآية ومن المفسرين من قال انهم طلبوا من الرسول صلعم ان يستغفر لهم وان الله نهاه عنه والنهي عن الشيء لا يدل على ان النهي اوذم على ذلك الفعل ثم ان الدليل قد يدل على انه ما اشتغل بالاستغفار لان المنافق كافر وقد ظهر في شرعه ان الاستغفار للكافر غير جائز ولان الاستغفار للمنافق يجري مجرى اغرائه على مزيد النفاق ولانه يلزم ان يكون النبي غير مجاب الدعوة وان اكثر في الدعاء ومن الفقهاء من قال التخصيص بالعدد المعين يدل على ان الحال فيما وراء ذلك العدد بخلافه لما روى انه لما نزلت الآية قال صلعم لازيدن على سبعين فنزل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فكف عنه فلولا انه فهم بدليل الخطاب ان الامر فيما وراء السبعين بخلافه لم يقل لازيدن على ذلك واجيب بانه اراد اظهار الرحمة والرافة بامته ودعا لهم ان يرحم بعضهم لبعض لا انه فهم منه ذلك كيف وقال تعالى فلن يغفر الله لهم واردفه بقوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله فليس المقصود بهذا العدد تحديد المنع وانما هو كقول القائل لمن يساله حاجة لو سالتني سبعين مرة لم اقضها ولهذا بين العلة التي لاجلها لا ينفعهم استغفار الرسول وهي كفرهم وفسقهم وهذا المعنى قائم في الزيادة على السبعين وذكر بعضهم لتخصيص السبعين وجها وهو ان السبعة عدد شريف لانه عدد السموات والارضين والبحار والاقاليم والنجوم السيارة والاعضاء وايام الاسبوع فضرب السبعة في العشرة لان

لأن الحسنة بعشرة امثالها وقيل خص بالذكر لانه صلعم كبر على حمزة سبعين تكبيرة وكانه قال ان تستغفر لهم سبعين
مرة بان اعد تكبيراتك على حمزة هذا وقد مر في تفسير قوله قل انفقوا طوعا او كرها ان هذا امر في معنى الخبر كانه
قيل لن يغفر الله لهم ام لا وانتصاب سبعين على المصدر كقولك ضربته عشرين ضربة ثم ذكر نوعا اخر من قبايح
افعالهم فقال فرح المخلفون قيل انهم احتالوا ان يتخلفوا وكان الاولى يقال فرح المتخلفون واجيب
بانهم استاذنوا رسول الله صلعم فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او اريد خلفهم كسلهم ونفا
قهم والشيطان و المجاهدون لما لم يوافقوهم في القعود وكانهم خلفوهم او اطلقوا عليهم المخلفون باعتبار
انهم سيصيرون ممنوعين من الخروج في الآية فان رجعك الله الى قوم ولن تقاتلوا معي عدوا ومعنى مقعدهم
بقعودهم قاله مقاتل او بموضع قعودهم وهو المدينة قاله ابن عباس ومعنى خلاف رسول الله مخالفة الرسول
حين ساروا واقاموا قاله قطرب والزجاج فانتصابه على انه مفعول له اى قعدوا لاجل خلافه او على الحال
مثل فارسلها العراك اى مخالفين له وقال الاخفش ويونس الخلاف بمعنى الخلف اى بعد رسول الله وذلك ان
جهة الامام التى يقصدها الانسان يخالفها جهة الخلف وكرهوا ان يجاهدوا كيف لا يكرهون وليس فيهم
باعث الايمان وداعى الاخلاص ومعهم صارف الكفر والنفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباذلين اموالهم و
ارواحهم في الله المؤثرين ذلك على الدعة والخفض واعلم ان الفرح بالاقامة يدل على كراهية الذهاب
الا انه صرح بذلك للتوكيد ولعل المراد انه مال طبعهم الى الاقامة لالفهم بالبلد واستيناسهم بالاهل
والولد وكرهوا الخروج الى الغزو لانه تعريض بالنفس والمال للقتل والاهدار وقل نار جهنم اشد حرا لو كانوا
يفقهون ان بعد هذه الدار دارا اخرى وبعد هذه الحيوة حيوة اخرى وهذه المشقة منقضية سهلة وتلك
باقية صعبة ولبعضهم وكانه صاحب الكشاف **شعر** مسرة لحقاق تلقيت بعدها * مساءة يوم اريها
شبه الصاب * فكيف بان تلقى مسرة ساعة * وراء تقضيها مساءة احقاب * وفي هذا استجهال عظيم
لهم ثم قال فليضحكوا اذ هو خبر لانه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم لا يكون غيره ومعناه فليضحكوا
قليلا اى ضحكا قليلا او زمانا قليلا وسيكون كثيرا يروى ان اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا
لا يرقا لهم دمع ولا يكتحلون بنوم ثم عرف نبيه وجه الصلاح في سائر الغزوات فقال فان رجعك الله
الى طائفة منهم اى ان ردك الى المدينة الرجع متعد مثل الرد والرجوع لازم وانما قال الى طائفة لان منهم
من تاب عن النفاق وندم او اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقون فاراد بالطائفة
المنافقين من المخلفين فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد غزوة فقل لن تخرجوا معى ابدا عاقبهم
باسقاطهم عن ديوان الغزاة جزاء على تخلفهم لما فيه من الذم والطرد وصلاحا لامر الجهاد لما في استصحابهم
من المفاسد المذكورة في قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ومعنى باول مرة غزوة تبوك وانما لم يقل
اول المرات معرفا مجموعا لان المعنى ان فصلت المرات مرة مرة كانت هذه اولها نظيره هو افضل رجل يعنى
ان عد الرجال رجلا رجلا كان هو افضل رجل وقوله مع الخالفين كقوله وقيل اقعدوا مع القاعدين والخالف
من يخلف الرجل في قومه وعن الاصمعى انه الفاسد من اللبن والنبيذ اذا فسد وعن الفراء معناه المخالف
قال قتادة ذكر لنا ان الخالفين امروا بالقعود وكانوا اثنى عشر رجلا عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب
رض يقول لما توفى عبد الله بن ابى ابى دعى رسول الله صلعم للصلوة فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلوة
تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله اعلى عدو الله عبد الله بن ابى القائل يوم كذا وكذا وكذا اعدد
ايامه ورسول الله يتبسم حتى اذا اكثرت عليه قال اخر عنى يا عمر انى خيرت فاخترت قد قيل لى استغفر لهم
او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم واعلم انى لو ازددت على السبعين
غفر له لزدت ثم قام صلعم ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت من جرأتى على رسول الله
صلعم والله ورسوله اعلم قال فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا الآية فما
صلى رسول الله صلعم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله قال المفسرون وكلم رسول الله صلعم

فيما فعل بعبد الله بن ابى قال وما يغنى عنه قميصى وصلوتى من الله والله انى كنت لا رجو ان يسلم به الف من قومه وكان
كما قال وقيل لعل السبب فيه انه لما طلب من الرسول قميصه الذى مس جلده ليدفن فيه غلب على ظن الرسول انه انتقل
الى الايمان لانه وقت يتوب فيه الفاجر ويؤمن فيه الكافر فرغب ان يصلى عليه ومن اسباب دفع القميص ان العباس
عم رسول الله صلعم اخذ اسيرا ببدر ولم يجدوا له قميصا طويلا فكساه عبد الله قميصه ومنها ان المشركين قالوا
له يوم الحديبية انا لا ننقاد لمحمد ولكنا ننقاد لك فقال ان لى في رسول الله اسوة حسنة فشكر رسول الله
صنيعه ومنها انه كان لا يرد السائل لقوله تعالى واما السائل فلا تنهر ومنها ان ابنه عبد الله كان من الفتاة الصالحين
فالرسول اكرمه لمكان ابنه ومنها اظهار الرافة والرفق كما مر قوله منهم صفة لاحد وابدا ظرف لقوله
لا تصل انه يحتمل تابيد النفى ونفى التابيد والظاهر الاول لان القراين تدل على منعه من ان يصلى على احد
منهم منعا كليا دائما قال الزجاج معنى قوله ولا تقم على قبره ان رسول الله صلعم كان اذا دفن الموتى وقف
على قبره ودعا له فمنع ههنا منه وقال الكلبى لا تقم باصلاح مهمات قبره وانهم كفروا تعليل النهى ويرد عليه
ان الكفر حادث وحكم الله قديم والحادث لا يكون علة للقديم واجيب بان العلة ههنا بمعنى الامارة للحكم
في الكشاف لانه قيل مات وماتوا بلفظ الماضى والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كاين
موجود لا محالة وانما وصفهم بالفسق بعد وصفهم بالكفر بالكفر لان الكافر قد يكون عدلا في دينه والكذب
والنفاق والخداع والجبن والخبث مستقبح في جميع الاديان اما قوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم فقد
سبق مثله في هذه السورة تفاوت الفاظ يجب علينا ان نذكر سبب التفاوت ثم فائدة التكرار فنقول
والله تعالى اعلم بمراده انما ذكر النهى ههنا بالواو وهناك بالفاء لانه لا تعلق له ههنا بما قبله وهو
موتهم على حالة الفسق خلاف ما هنالك وقد مر وانما قال ههنا واولادهم بدون لا لان المراد هناك الترقى
من الادون الى الاعلى فضوارب احبابا ولبنات الاقوام باولادهم فوق اعجابهم باموالهم كقولك لا
تعجبنى امر النائب ولا امر المنوب وههنا اراد المعية فقط اما اكتفاء بما سبق هناك واما لان هؤلاء
اقوام اخرون لانه اخبار عن قوم ماتوا على الكفر يتعلق الارادة بما هم فيه وهو العذاب واتى في الآية
المتقدمة والمفعول محذوف وقد مر وقيل الفائدة فيه التنبيه على ان التعليل في احكام الله محال وانه
اينما ورد حرف التعليل فمعناه ان وانما حذف الحيوة ههنا اكتفاء بما ذكر هنالك وقيل تنبيها على ان
الحيوة الدنيا لا تستحق ان تسمى حيوة لخستها واما فائدة التكرار فهى المبالغة في التحذير عن الاموال و
الاولاد لانها جاذبة القلوب فتحتاج الى صارف قوى ويحتمل ان يكون الاول في قومه والثانية في اخرين

        لم يكن عندهم تفاوت بين الامرين وقيل ههناك لما علق الثانى بالاول تعليق الجزاء بالشرط اكد معنى النهى بتكرار لا وانما قال ههنا ان يعذبهم صح

وقيل الثالثة في اليهود والاول في المنافقين ثم عاد الى توبيخ المنافقين واذا انزلت سورة اى
تمامها ويجوز ان يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على بعضه وقيل هى براءة لان فيها الامر بالايمان
والجهاد ان امنوا هى ان المفسرة لان انزال السورة في معنى القول وقال الواحدى تقديره بان آمنوا وانما
قدم الامر بالايمان لان الاشتغال بالجهاد لا يفيد الا بعد الايمان اولوا الطول ذووا الفضل والسعة
من طال عليه طولا وهذا قول العباس والحسن وقال الاصم الرؤساء والكبراء المنظور اليهم وخصوا بالذكر
لان الذم لهم الزم اولا عذر لهم في القعود مع القاعدين مع اصحاب الاعذار من الضعفة والزمنى والخوالف
النساء اللواتى يخلفن في البيت وجوز بعضهم ان يكون الخوالف جمع خالف وكان على المنافقين يصعب تشبيههم
بالخوالف ثم قال وطبع على قلوبهم كقوله ختم الله على قلوبهم وقد مر البحث فيه وقال الحسن الطبع بلوغ
القلب في الكفر الى حد كانه مات عن الايمان وقالت الاشاعرة هو حصول اية الكفر المانعة من الايمان
والطبع في اللغة الختم وهو التاثير في الطين ونحوه ومنه الطبع للسجية التى جبل عليها الانسان
فهم لا يفقهون اسرار حكمة الله في الجهاد او ما في الذهاب من السعادة وما في التخلف من الشقاوة وفى
قوله لكن الرسول نكتة هى انه ان تخلف هؤلاء فقد نهض الى الغزو من هو خير منهم واخلص نية كقوله فان يكفر
بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ثم ذكر منافع الجهاد على الاجمال فقال اولئك لهم الخيرات

وهى شاملة المنافع الدارين وقيل هو الحور لقوله فيهن خيرات حسان وقوله اولئك هم المفلحون المراد
منه الخلاص من المكاره ثم فصّل ما اجمل فقال اعد الله وقيل الخيرات والفلاح فى الدنيا وهذه فى الآخرة
والفوز العظيم عبارة عن كون تلك الحالة مرتبة رفيعة ودرجة عالية **التأويل** انما لم يؤثر
استغفار الرسول صلعم فى حقهم لقصور فى القابل لا لتقصير فى الفاعل والاثر يتوقف على الامرين
جزاء بما كانوا يكسبون من رين القلوب وكدورة الارواح لظلمة الصفات الحيوانية وهم كافرون
مستورون والقلوب الحجاب حب الاموال والاولاد فهم الخيرات بما سعوا سعى العبودية بالواجبات
الربوبية هم المفلحون المتخلصون عن حجب صفات النفس ذلك الفوز العظيم اذ لا
حجاب اعظم من حجاب النفس والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْاَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ

آمدند معذران از اهل بادیه تا دستوری دهند ایشانرا در تخلف

وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ

و نشستند آنانکه دروغ گفتند باخدای و بپیغمبر او

سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ

زود بود که رسد بآنانک کافر شدند از ایشان عذابی

اَلِيمٌ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضٰى

دردناک نیست بر ضعیفان و نه بر بیماران

وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ

و نه بر آنانکه درنمی یابند آنچه نفقه راه کنند

حَرَجٌ اِذَا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى

بزه چون حق اخلاص نگاه بر خدای را دارند و پیغمبر او را نیست بر

الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

نیکوکاران هیچ طریق عتابی و خدای آمرزگارست مهربان

وَلَا عَلَى الَّذِينَ اِذَا مَا اَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ

و نه بر آنانک چون آیند بتو تا مرکوب دهی ایشانرا حال انکه

لَا اَجِدُ مَا اَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَاَعْيُنُهُمْ

گوئی نمی یابم آنچه برنشانم شمارا بران بازگردند از نزد تو و چشمهای ایشان

تفيض

تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا اَلَّا يَجِدُوا مَا

میرود از آب چشم برای اندوه که نمی یابند آنچه نفقه

يُنْفِقُونَ اِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ

کنند بدرستی که راه عتاب بر آنانک

يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ اَغْنِيَاءُ رَضُوا بِاَنْ

دستوری میطلبند از تو وحال انکه ایشان توانگرانند راضی شدند بانکه

يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللّٰهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ

باشند مصاحب باز ماندگان ومهر نهاد خدای بر دلهای

فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ يَعْتَذِرُونَ اِلَيْكُمْ

پس ایشان نمیدانند عذر می آرند سوی شما

اِذَا رَجَعْتُمْ اِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ

چون بازگشتید شما سوی ایشان بگو عذر مخواهید هرگز باور ندا

نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّاَنَا اللّٰهُ مِنْ اَخْبَارِ

ریم شمارا بتحقیق آگاهانید مارا خدای از خبرهای

كُمْ وَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

شما و زود بود که ظاهر خدای کار شما و بیند پیغمبر او

ثُمَّ تُرَدُّونَ اِلٰى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

پس بازگردانیده شوید سوی خدای دانای نهان و حاضر

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سَيَحْلِفُونَ

پس بیاگاهاند شمارا بآنچه هستید که می کنید زود بود که سوگند خورند

بِاللّٰهِ لَكُمْ اِذَا انْقَلَبْتُمْ اِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا

بخدای برای شما چون بازگردید شما با ایشان تا اعراض کنید

عَنْهُمْ فَاَعْرِضُوا عَنْهُمْ اِنَّهُمْ رِجْسٌ وَ

از ملامت وعتاب ایشان پس اعراض کنید از ایشان که بدرستی که ایشان خبیث اند و

مَأْوٰيهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
جای ایشان دوزخ است برای پاداش آنچه هستند که کسب میکنند

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَاِنْ تَرْضَوْا
سوی کند میخورند برای شما تا راضی شوند از ایشان پس اگر راضی شوید

عَنْهُمْ فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يَرْضٰى عَنِ الْقَوْمِ
از ایشان پس اگر بدرستی که خدای راضی نشوند از گروه

الْفَاسِقِينَ اَلْاَعْرَابُ اَشَدُّ كُفْرًا
خارج از طاعت همه ادبار اهل بادیه سخت ترند بنا کرویدن

وَنِفَاقًا وَاَجْدَرُ اَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ
و دورویی نمودن و سزاوارتر بانکه نداننند مواضع تکالیف انزا که

مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُولِهِ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ
فرو فرستاد خدای بر پیغمبر او و خدای دانست

حَكِيمٌ وَمِنَ الْاَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ
درست کار درست گفتار و از اهل بادیه است کی که میگیرد آنرا که

مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ
هرچه نفقه میکنند در باب جهاد تاوانی و چشم میدارد بشما گردشهاء روزگار

عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
برایشان باز گردش عذاب و خدای شنواست دانا

وَمِنَ الْاَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ
و از اهل بادیه کی که ایمان آرد بخدای و روز

الْاٰخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ
بسین و میگیرد وانرا که نفقه میکند سبب نزدیکیها نزد

اللّٰهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ اَلَا اِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ
خدای و سنت ادعیه پیغمبر را بدانرا بدانه بدرستی که آن سبب نزدیکیست برایشانرا

سيد

سَيُدْخِلُهُمُ اللّٰهُ فِي رَحْمَتِهِ اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
زود بود که درآرد خدای در رحمت خود بدرستی که خدای آمرزنده است مهربان

القرآءة المعذورون من الاعذار رقيبة ويعقوب الباقون بالتشديد دائرة السوء بضم السين وكذلك في الفتح ابو عمرو وابن كثير الآخرون بفتحها قربات بضم الراء نافع غيره فالون الآخرون باسكانها وكلاهما بمعنى **الوقوف** ورسوله اليم ه لله و رسوله من سبيل رحيم ه لعطف ما ينفقون اغنياء لاحتمال ان يكون رضوا مستأنفا او وصفا مع الخوالف لان الواو للعطف والحال لا يعلمون **الجزء الحادى عشر** وثلث القرآن اليهم من اخباركم ط يعلمون ه لترضوا عنهم رجس ط لاختلاف الجملتين مع شدة اتصال المعنى في اتمام الوعيد جهنم لان جزاء يصلح ان يكون مفعولا له او مفعولا مطلقا المحذوف اى يجزون مطلقا جزاء يكسبون ه لترضوا عنهم لابتداء الشرط مع فاء التعقيب الفاسقين على رسوله الدوائر دائرة السوء عليهم الرسول لهم في رحمته رحيم ه **التفسير** لما شرح احوال منافقى المدينة شرع في احوال المنافقين من اهل البدو فقال وجاء المعذورون من قرأه بالتخفيف فهو من اعذر اذا اجتهد العذر وبالغ فيه ومنه قولهم من انذر فقد اعذر وكانه تعالى بين اصحاب العذر وهم الكافرون الصادقون فالمعذرون هم الذين اتوا بالعذر وهم اسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فايذن لنا في التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهالينا او مواشينا فقال النبي صلعم سيغنيني الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفار ومن قرأه بالتشديد ففيه وجهان **الاول** ان يكون من التعذير وهو التقصير في الامر والتوانى فيه وحقيقته ان فيهم من له عذر فيما يفعل ولا عذر له **الثانى** وقد ذكره الفراء والزجاج وابن الانبارى انه من الاعتذار والاصل فيه المتعذرون ادغمت التاء في الذال بعد نقل حركتها الى العين والاعتذار قد يكون بالكذب كقوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا وقد يكون صحيحا كقول القائل **شعر** ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اى جاء بعذر صحيح فاذا اخذنا بقراءة التخفيف كان المعذورون صادقين واذا اخذنا بقراءة التشديد فسرناها بالمعتذرين احتمل الامران ومن المفسرين من رجح جانب صدقهم لانه تعالى ميزهم من الكاذبين بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ومنهم من مال الى انهم كاذبون روى الواحدى باسناده عن ابى عمرو انه قال ان اقواما تكلفوا عذرا بباطل وهم الذين عناهم بقوله وجاء المعذورون وتخلف آخرون لا بعذر ولا بشبهة عذر جراءة على الله تعالى وهم الذين ارادهم بقوله الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقوا الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان سيصيب الذين كفروا منهم اى من الاعراب عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي العقبى بالنار وانما قال منهم لعلمه بان بعضهم سيؤمن ويتخلص من هذا العقاب ثم ذكر ان تكليف الجهاد ساقط عن اصحاب الاعذار الحقيقية فقال ليس على الضعفاء وهم الذين في ابدانهم ضعف في اصل الخلقة او لهم مرض ولا المرضى ويدخل فيه اصحاب العمى والعرج والزمانة وكل من كان موصوفا بمرض يمنعه من التمكن من المحاربة ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الغزو وعلى انفسهم حرج قيل هم مزينة وجهينة وبنى عذرة وفيه دليل على انه لا يحرم عليه الخروج اذا امكنه الاعانة بمقدار القدرة لحفظ متاع المجاهدين وتكثير سوادهم وانما يكون ذلك منه طاعة مقبولة اذا لم يجعل نفسه كلا ووبالا عليهم ثم انه شرط في جواز القعود النصح لله ولرسوله ليحترزوا بعدهم عن القاء الارجاف واثارة الفتن وتقدموا على اصلاح مهمات بيوتهم وبالجملة على كل ما له مدخل في طاعة الله ورسوله وموافقة السر والعلن كما يفعل الموالى الناصح لصاحبه ثم قال ما على المحسنين

اى المعذورين الناصحين من سبيل العقاب والمواخذة قال بعض اهل الظاهر كذا رواه الاصفهانى وغيره ان
المحسنين هو الآتى بالاحسان وراس الاحسان وسنامه هو قوله لا اله الا الله فهذا يدل على ان المكلف
اذا تكلم بهذه الكلمة برئت ذمته نفسه وما له الا بدليل منفصل كما ان السلطان لو قال لاهل مملكته
تكليفى عليكم كذا وكذا وبعد ذلك لا سبيل لاحد عليكم كان ذلك دليلا على انه لا تكليف عليهم فيما وراء
ذلك لان الامور المنتهى لا نهاية له فلا ينضبط الا بهذا الطريق وعلى هذا او ورد فى القرآن الف تكليف
او اقل او اكثر كان ذلك تنصيصا على اكثر التكاليف محصور فيها وفيما وراءها ليس لله على الخلق تكليف وامر
ونهى وبهذا الطريق تصير الشريعة مضبوطة والقرآن وافيا ببيان التكاليف والاحكام ولا حاجة الى
التمسك بالقياس لان هذا النص دل على ان الاصل براءة الذمة فان كان القياس مفيدا للبراءة صار ضائعا
وان كان يفيد شغل الذمة صار مخصصا لعموم النص لانه لا يجوز ان النص اقوى من القياس ولما ذكر الضعفاء
والمرضى والفقراء بين قسما رابعا وهم الذين لا يجدون وان قدروا على الزاد بمال ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم اى على المركوب قلت قال فى الكشاف وهو حال من الكاف باضمار قد اى اذا ما اتوك قائلا لا اجد ما
احملكم عليه تولوا وجوز ان يكون واقعا بين الشرط والجزاء كالاعتراض قلت ويحتمل ان يكون بدلا من
اتوك قال مجاهد هم ابناء معون ومعقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى الاشعرى واصحابه اتوا رسول
الله صلعم يستحملونه ووافق منه ذلك غضبا فقال ما احملكم عليه فتولوا وهم مدبرون اى يبكون
فدعاهم واعطاهم ذود غر الذرى فقال ابو موسى استحلفت يا رسول الله فقال اما انى ان شاء الله
لا احلف بيمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذى هو خير وكفرت عن يمينى وقيل هم البكاؤن سبعة
نفر من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وعلبة بن زيد وسالم بن عمير و
ثعلبة بن عثمان وعبد الله بن معقل اتوا رسول الله صلعم فقالوا يا نبى الله ان الله عز وجل قد ندبنا
للخروج معك فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغزو معك فقال لا اجد ما احملكم عليه
فتولوا وهم يبكون وقوله تفيض من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من تفيض دمعها لان العين
جعلت كلها فايضة ومن للبيان والجار والمجرور فى محل النصب على التمييز حزنا الا يجدوا اى
على ان لا يجدوا انما السبيل اى سبيل الخطاب والعتاب فى امر الغزو والجهاد على الذين يستاذنوك
فى التخلف وهم اغنياء ثم قال على سبيل الاستيناف رضوا كانه قيل ما لهم استاذنوا وهم قادرون
على الاستعداد فقيل رضوا بالدناءة والانتظام فى جملة الخوالف ومن جملة اسباب الاستيذان ان
طبع الله على قلوبهم قال اهل العلم لما قال فى الآية الاولى واذا انزلت سورة قال هناك وطبع فيكون
المجهول مبنيا على المجهول بخلافه فى هذه الآية ثم ان العلم فوق الفقه وكان انسب بالمقام الذى
جرى فيه الله اماما من قوله قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم فانه علة للمنع من الاعتذار لان غرض المعتذر ان
يصير عذره مقبولا فاذا علم ان القوم يكذبونه وجب عليه تركه وقوله قد نبانا الله علة لانتفاء
التصديق وسيرى الله عملكم يعنى لا بد من وقوع اى سيقع انكم هل تبقون على الحالة التى تظهرونها
ام لا وفى قوله ثم تردون الى عالم الغيب تخويف شديد وفيه انه مطلع على بواطنهم الخبيثة وضمايرهم
المملوة من النفاق والكذب وانما يقل فى هذه الآية والمؤمنون كما فى الآية التى تجى لان هذه مواقع
المنافقين ولا يطلع على ما فى بواطنهم الا الله ثم رسوله باطلاع الله اياه او بنور نبوته كما قال قد نبانا الله من
اخباركم والآية الاخرى فى المؤمنين وعباداتهم ظاهرة للكل وختم الله المنافقين بقوله ثم تردون لانه
وعيد يقطعه عن الاول بخلاف آية المؤمنين حيث وصلها بالواو وعد والله اعلم ثم ذكر ان منافقى
الاعراب سيؤكدون اعذارهم بالايمان الكاذبة مثل ما حكى عن منافقى المدينة فقال سيحلفون بالله لكم
اى رجعتم اليهم ولم يذكر المحلوف عليه والظاهر انه يحلفوا على انهم ما قدروا على الخروج ولكن بين غرضهم
من الحلف فقال لتعرضوا عنهم ارادوا الصفح والعفو فامر الله المؤمنين باعطاء طلبتهم ولكن على سبيل المقت

لا الصفح

لا الصفح ولهذا قال ابن عباس اراد ترك الكلام والسلام وقال مقاتل قال رسول الله صلعم حين قدم
المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وكانوا ثمانين رجلا منهم جد بن قيس ومعتب بن قشير ثم بين علة
الاجتناب عنهم فقال انهم رجس وكانهم نجس العين فلا سبيل الى تطهيرهم بالعتاب والتوبيخ وقالت
فى امثالهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة المعاتبة المعاودة وبشرة الاديم ظاهره الذى عليه الشعر
يعنى انما يعاود الى الدباغ من الاديم ما سلمت بشرته مثلا يضرب لمن ليس يجع فيه مراجعة ويستعتب و
اذا لم تكن المعاتبة نافعة فيهم فتركها هو الصواب وجزاؤهم منقلبهم النار عتابا وتوبيخا ثم بين انهم طلبوا اعراض
الصفح بقوله يحلفون لكم لترضوا عنهم ثم نهاهم عن الرضا بقوله فان ترضوا عنهم الآية وذلك ان ارادة المؤمن
يجب ان يكون موافقة لارادة الله واى فائدة فى رضى المؤمنين اذا كان الله تعالى ساخطا عليهم ثم
عدد مثالب الاعراب واراد بهم جمعا معينين كانوا يوالون منافقى المدينة قال اهل اللغة رجل عربى اذا
كان نسبه الى العرب ثابتا وجمعه عرب كالمجوسى والمجوس واليهودى واليهود والاعرابى اذا قيل له
يا عربى فرح واذا قيل للعربى يا اعرابى غضب وذلك من استوطن القرى العربية فهو عرب ومن نزل
البادية فهو اعرابى ولهذا لا يجوز ان يقال للمهاجرين والانصار اعراب وانما هم عرب قال صلعم لا تؤمن
امراة رجلا ولا فاسق مؤمنا ولا اعرابى مهاجرا وقيل انما سمى العرب عربا لان اولاد اسمعيل عليه السلم
نشاؤا بينهم او بالعرب وهى من تهامة فنسبوا الى بلدهم وكل من يسكن جزيرة العرب وينطق بلسانهم
فهو منهم وقيل لان السنتهم معربة عما فى ضمايرهم لما فى لسانهم من الفصاحة والبلاغة يحكى عن بعض
الحكماء انه قال حكمة الروم فى ادمغتهم وذلك لانهم يقدرون على التركيبات وحكمة فى اوهامهم وحكمة
يونان فى افئدتهم وذلك لكثرة ما لهم من المباحثة العقلية وحكمة العرب فى السنتهم وذلك الحلاوة الفاظهم
وعذوبة عباراتهم انما حكم على الاعراب بانهم اشد كفرا ونفاقا لانهم يشبهون الوحوش سئل بعض الحكماء
ما بال اهل البرية لا يحتاجون الى الطبيب فقال كالوحوش لا تحتاج الى البياطرة ولاستيلاء الهواء
الحار عليهم الموجب لكثرة الطيش والخروج عن الاعتدال وان من كان مشرفا عليه سياسة سايس انوار النبوة
ومشرفا باستماع المواعظ واراءه كيف يكون مساويا لمن نشا كما شاء من غير سياسة سايس ولا تاديب مؤدب
وان شئت فقابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية ولهذا قال صلعم ان الجفاء والقسوة فى الفدادين
اى الاكادين لانهم يعدون اى يصيحون وفى الآية واجدر وا اولى واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله
اى مقادير تكاليفه واحكامه وما تنتهى الادلة العقلية والسمعية والله اعليم بما فى اهل البدو والحضر
واصحاب المدر حكيم فى كل ما قدر من الشرايع وما يتبعها من الجزاء ثم نوع جنس الاعراب فقال ومن الاعراب
من يتخذ ما ينفق مغرما هو مفعول ثان ليتخذ لانه بمعنى الجعل والاعتقاد والزعم اى يعتقد ان الذى ينفقه
فى سبيل الله غرامة وخسرانا وقد عرفت ان اصل الغرم اللزوم كانه اعتقد انه لزمه الامر من خارج
كيفية او رياء ليس مما ينبعث من النفس والغرم اما مصدرا وموضع ويتربص بكم الدوائر نوب الزمان
وتصاريفه ودوله وكانها لا تستعمل الا فى المكروه لتشبيهها بالدائرة التى يحيط فيها فى ضمنها بحيث
لا يوجد منها مخلص ثم خيب الله ظنونهم بالاسلام ودونه بان دعا عليهم بقوله عليهم دائرة السوء وانها
جملة معترضة كقوله غلت ايديهم والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه الدائرة للملابسة كقولك رجل
صدق قال فى الكشاف وهو ذم للدائرة لان من دارت عليه ذام لها وبالضم اسم بمعنى البلاء والعذاب
والمراد انهم لا يرون فى محمد ودينه الا ما يسوءهم والله سميع لاقوالهم عليم بنياتهم قيل هم اعراب اسد و
غطفان وتميم ثم ختم الكلام بذكر الصالحين منهم فقال ومن الاعراب الآية والمعنى انهم يعتقدون
ما ينفقون سببا لحصول القربات عند الله وسببا لصلوات الرسول عليهم لانه كان يدعو للمتصدقين
بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابى اوفى ثم انه تعالى شهد لهم ولامثالهم بصحة ما
اعتقدوه فقال على طريق الاستيناف مؤكدا بحرف التنبيه والتحقيق الا انها قربة لهم ثم فسر القربة بقوله

سيدخلهم والسين لتحقيق الوعد قيل هم عبد الله ذو البجادين ورهط اخذ امته بجاك وكان يخطط فشققته نصفين وزدته باحدهما وارد ته بالثانى وبعثه الى رسول الله صلعم فكان لقبه

التأويل

الناس ثلثة المقصرون المعذورون المعترفون بتقصيرهم والقاعدون الكذابون والناصحون المخلصون فى الطلب ولكن فيهم الضعفاء والمرضى والفقراء فلا حرج عليهم فى القعود عن الكمال بالظواهر مع اشتغال البواطن فى الطلب بقدر الاستعداد ولا على الذين اذا ما اتوك بطريق المتابعة لتحملهم على جناح الهمة النبوية وتوصلهم الى مقامات لم يكونوا بالغيها بجناحى البشرية والروحانية قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا ودلالة واستيلاء الزيادة اشواقهم كما قيل لموسى لن ترانى زيادة لشوقه وهم اغنياء لهم الاستعدادات الكاملة فلم يستعملوها فى طلب الكمال كسلا وميلا الى اللذات العاجلة الاعراب اشد كفران فى عالم الانسانية بدوا هو نفسه وحضر هو قلبه والكفر والنفاق للنفس مقتضى الذات كما ان الايمان للقلب لذاته بالفطرة وقد يصير القلب كافرا بسراية النفس وقد يصير النفس مؤمنة بسراية القلب ولكن النفس تكون اشد كفرا من القلب الكافر كما ان القلب يكون اشد ايمانا من النفس المؤمنة حدود ما انزل الله على رسوله يعنى الواردات النازلة على الروح فان القلب حضر الروح كما ان المدينة حضر الرسول صلعم ومن النفوس من يعتقد ان ما يصرف من اوقاته فى الطلب ضايع وينتظر بالقلب اشتغا لا وفترة عليهم دائرة السوء باستيلاء القلب عليها وقهرها بما يخالف هواها والله سميع مجيب هذا الدعاء عليهم من ينبغى ان يسمع فى حقه والله اعلم بالصواب

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

و پیشینیان نخستیان از آنانکه هجرت کردند از مدینه

وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ

و ان یاران که از مدینه بودند و آنانکه متابعت عودند ایشانرا اینکو کاری

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ

خشنود گشت خدای از ایشان و خشنود شدند از خدای خویش و آماده کرد ابند برای ایشان

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

بوستانهای که میرود از فرود اشجار ان جویها حال آنکه

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ

جاوید باشند دران همیشه آن پیروزی

الْعَظِيمُ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ

بزرگست وازانانکه حوالی شمااند از اهل بادیه

مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا

جمعی با نفاق و از ساکنان مدینه خو گرفتند

على

عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ

بر منافق کردن نمیدانی ایشانرا ما میدانیم ایشانرا

سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ

زود بود که عذاب فرمایم ایشانرا دو بار پس بازگردانیده شوند سوی عذابی

عَظِيمٍ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ

بزرگ و دیگران معترف شوند بگناهان ایشان

خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى

آمیختند کردار نیکورا نیکوار وکاری بد را که محقق بود شاید

اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

خدای که [illegible] برایشان بدرستی که خدای آمرزگارست

باز گردد و بقبول توبه

رَحِيمٌ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ

مهربان فراگیر از مالهای تایبان حق خدا را برای مستحق که پاک دارد ایشانرا

وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ

و برکه زیاده گرداند ایشانرا بسبب ان صدقه و رحمت خواه از خدای برای ایشان بدرستی

صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

که دعای تو سکون نفس است ایشانرا و خدای شنواست دانا

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ

ای ندانستید که خدای او قبول میکند توبه را

عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ

از بندگان خود و قبول می فرماید حقوق مال را و آنکه

اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ وَقُلِ اعْمَلُوا

خدای او توبه پذیرنده مهربانست و بگو کار کنید که

فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَ

زود بود که نگرد خدای جزای کردار شمارا و پیغمبر او و

الْمؤمنونَ وَستردونَ الى عالم الغيب
مؤمنان و زود بود که باز کردانند شمارا با دانای نهان

وَالشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
و حاضر پس بیاکاهاند شمارا بانچه هستید که میکنید

وَآخرون مرجون لامر الله اما
و کروهی دیکر موقوف کذاشتکان برای فرمان خدای

يعذبهم وَاما يتوب عليهم وَالله
عذاب فرماید ایشانرا و یا توبه شان قبول کند بر ایشان و خدای

عليم حكيم وَالذين اتخذوا مسجدًا
داناست درست کار درست کفتار و انانکه کرفتند مسجدی

ضرارًا وكفرًا وَتفريقًا بين المؤمنين
برای مضرت مسلمانان و برای کفر و جدایی فکندن میان مؤمنان

وَارصادًا لمن حارب الله وَرسوله
و برای ماندات برای انکس که حرب کرد با خدای و پیغمبر او

من قبل وَليحلفن ان اردنا الا
از پیش بناء مسجد و هر اینه سوکند خورند که نخواستیم بنای ان مسجد مکر خصلت نیکوتر

الحسنى وَالله يشهد انهم لكاذبون
خصلت نیکوتر و خدای کواهی میدهد که بدرستی ایشان هر اینه دروغ کویانند

لا تقم فيه ابدًا لمسجد اسس على
حاضر مشو در ان مسجد هرکز هر اینه مسجدی که بنیاد نهاده باشد بر

التقوى من اول يوم احق ان تقوم
پرهیزکاری از نخست روز زاد مسجد مناسب سزاوارترست که حاضر شوی

فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا
دران مسجد مردانی که باکه شوند از سعاق یا ز ذنوب

وَالله يحب المطهرين افمن اسس
و خدای دوست میدارد باکانرا ای پس انکه اساد نهاد

بنيانه على تقوى من الله وَرضوانٍ
بنای دین خودرا بر پرهیزکاری از خدای و خشنودی

خير ام من اسس بنيانه على شفا
بهترست یا انکه اساس کرد بنای خودرا بر کناره جانب

جرف هار فانهار به في نار جهنم
رودی که اصلش بر برود امن بنای ان در اتش دوزخ

وَالله لا يهدي القوم الظالمين
و خدای راه ننماید کروه ستمکارانرا

لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة
همیشه باشد آن بنای ایشان که نهادند شکی و نفاقی

في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم
در دلهای ایشان مکر که پاره پاره کسند دلهای ایشانرا

وَالله عليم حكيم
و خدای داناست درست کفتار درست کردار

القراءة

من تحتها بزيادة من ابن كثير الباقون بحذفها وبالنصب على الظرف والانصار بالرفع يعقوب الآخرون بالجران صلوتك على التوحيد حمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون على الجمع بكسر التاء علامة للنصب مرجون بواو ساكنة بعد الجيم ابوجعفر ونافع وحمزة وعلى وخلف وعاصم سوى ابي بكر وحماد الباقون بالهمزة مضمومة بعد الجيم والذين اتخذوا مسجدا ابوجعفر ونافع وابن عامر بالواو والباقون بغير واو اسس بنيانه مجهولا في الحرفين ابن عامر ونافع جرف بسكون الراء ابن عامر وحمزة وخلف ويحيى وحماد الباقون بالضم هار بالامالة ابو عمرو وحمزة وفي رواية ابن سعدان عمرو وعلى غير الليث وابي حمدون وحمدويه والنجارى عن ورش وابن ذكوان غير ابن مجاهد والنقاش ويحيى وحماد الى ان قراءها يعقوب الباقون بلا امالة الا ان تقطع فعلا ماضيا او مضارعا بحذف التاء من التفعل ابن عامر ويزيد وحمزة وحفص والمفضل وسهل ورويس تقطع مضارعا مجهولا من القطع روح الباقون تقطع مضارعا مجهولا من التقطيع

الوقوف

باحسان ج لان قول رضي الله عنهم حين والسابقون ه ابداط العظيم منافقون لمن تدد ومن اهل المدينة قوم مردوا ومن وصل وقف على اهل المدينة تقديره هم مردوا على النفاق ومن قد رد ومن اهل المدينة قوم احتمل ان يجعل لا

والله

تعلمهم صفة للقوم فلم يقف لا تعلمهم ط نحن نعلمهم عظيم ه لاحتمال ان يكون التقدير ومنهم آخرون وان يكون معطوفا على المنافقون او على قوم المقدر شيا عليم ه رحيم ه وصل عليهم لهم عليم ه الرحيم والمؤمنون يعلمون يتوب عليهم ط حكيم ه من قبل الحسنى ط لكاذبون ه ابدا ان تقوم فيه ان يتطهرون ط المطهرين ه في نار جهنم ط الظالمين لا قلوبهم حكيم

التفسير

لما ذكر الاعراب المخلصين بين ان فوق منازلهم منازل اعلى واجل وهي منازل السابقين الاولين والتابعين لهم باحسان قال ابن عباس السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا القبلتين وشهدوا بدرا وعن الشعبي هم الذين بايعوا بيعة الرضوان بالحديبية ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن والظاهر ان الآية عامة في كل من سبق الى الهجرة والنصرة قال اهل السنة لاشك ان ابا بكر اسبق في الهجرة او هو من السابقين فيها وقد حكم الله تعالى عنهم بانه رضي عنهم ولاشك ان الرضا معلل بالسبق الى الهجرة فيدوم بدوامه فدل ذلك على صحة امامته والا استحق اللعن بقوله منهم هذا التعظيم لانهم امنوا وفي اللعن والمقت قال اكثر العلماء من في قوله من المهاجرين والانصار للتبعيض وانما استحق السابقون منهم هذا التعظيم لانهم امنوا وفي عدد المسلمين في مكة والمدينة قلة وفيهم ضعف فقوي الاسلام بسببهم وكثرة عدد المسلمين واقتدى بهم غيرهم وقد قيل من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وقيل للتبيين ليتناول مدح جميع الصحابة روى عن حميد بن زياد انه قال قلت يوما لمحمد بن كعب القرظي الا تخبرني عن اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ان الله قد غفر لهم واوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت في اي موضع اوجب لهم الجنة قال سبحان الله الا تقرأ قوله والسابقون الاولون الى آخر الآية اوجب جميعهم الرضوان وشرط على التابعين للشرط لم يشرط عليهم وهو الاتباع بالاحسان وذلك ان يقتدوا بهم في اعمالهم الحسنة لا السيئة او باحسان في القول وهو ان لا يقولوا فيهم سوء ويحفظوا السانهم عن الاغتياب والطعن في حقهم قال العلماء معنى رضا الله قبول طاعاتهم ثم عاد الى شرح احوال المنافقين فقال وممن حولكم هو خبر ومن الاعراب بيان او حال ومنافقون مبتداء ومن اهل المدينة عطف على الخبر وهو خبر المبتداء اخر بناء على ان التقدير ومن اهل المدينة قوم مردوا والتركيب يدل على الملابسة والبقاء على هيئات واحدة من ذلك صرح ممرد وغلام امرد وارض مرداء لانبات فيها وتمرد اذا عتا فان من لم يقبل قول غيره ولم يلتفت اليه بقي كما كان على هيئته الاصلية من غير تغير فمعنى مردوا على النفاق تمهروا وتمرنوا ويقوله على هذا فامتعودين الى حيث لا تعلم انت نفاقهم مع وفور حسك وقوة ذكائك ثم قال سنعذبهم مرتين قال ابن عباس هما العذاب في الدنيا بالفضيحة والعذاب في القبر روى السدي عن ابن مالك انه صلعم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان انك منافق حتى اخرج ناسا وفضحهم وقال مجاهد هما القتل والسبي وعذاب القبر وقال قتادة بالزبانية وعذاب القبر وقال محمد بن اسحق وهو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام والمسلمين ثم عذابهم في القبر وقال الحسن باخذ الزكوة من اموالهم وبعذاب القبر وقيل احد العذابين ضرب الملائكة الوجوه والادبار والآخر عند البعث توكل بهم عنق من نار ثم يردون الى عذاب عظيم هو الدرك الاسفل من النار قال الكلبي وممن حولكم جهينة ومزينة واشجع واسلم وغفار ومن اهل المدينة عبد الله بن ابي وجد بن قيس ومعتب بن قشير وابو عامر الراهب واضرابهم ثم قال وآخرون وهو معطوف على منافقون او مبتداء اعترفوا صفة وخلطوا خبره عسى الله جملة مستانفة وقيل خلطوا حال باضمار قد وعسى الله خبر وللمفسرين خلاف في انهم قوم من المنافقين تابوا عن نفاقهم او قوم من المسلمين تخلفوا عن غزوة تبوك لا للكفر والنفاق ولكن للكسل ثم ندموا على ما فعلوا عن ابن عباس في رواية الواقدي نزلت في قوم كانوا تخلفوا ثم ندموا وقالوا نكون في الكن والظلال مع النساء ورسول الله واصحابه في الجهاد روى انهم كانوا

ثلثة ابو

ثلثة ابولبابه مروان واوس بن ثعلبة ووديعة بن خزام وقيل كانوا عشرة منهم حين بلغهم ما نزل في المتخلفين فايقنوا في الهلاك اوثقوا انفسهم على سواري المسجد وقالوا والله لا نطلق انفسنا حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقنا ويعذرنا فقدم رسول الله صلعم ودخل المسجد وصلى ركعتين وكانت هذه عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسال عنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت الذي تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلعم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم فنزلت هذه الآية فاطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا وانما تخلفنا عنك بسببها فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من اموالهم صدقة الآية والاعتراف هو الاقرار بالشيء عن معرفة والمراد انهم اقروا بذنوبهم وهذا كالمقدمة للتوبة لان الاعتراف بالذنب لا يكون توبة الا اذا اقترن به الندم على الماضي والعزم على تركه في الحال وفي الاستقبال خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اي خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن وهذا ابلغ من قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت في الاول كلا منهما مخلوطا ومخلوطا به كانك قلت خلطت الماء باللبن باللبن بالماء ويجوز ان يكون الواو بمعنى الباء من قولك بعت الشاة شاة ودرهما اي شاة بدرهم وذلك ان الواو للجمع والباء للالصاق فهما متقاربان ويجوز ان يقال الخلط ههنا بمعنى الباء من قولك بعت الشاة شاة ودرهما اي شاة بدرهم ويجوز ان يقال الخلط بمعنى الجمع قال اهل السنة فيه دليل على نفي القول بالمحابطة لانه لو لم يبق العملان لم يتصور اختلاطهما وفي قوله عسى الله ان يتوب عليهم دليل على وقوع التوبة التي لم تخبر بحصول مقدمتها وهي الاعتراف عنهم وفيه دليل على قبول توبتهم لان عسى من الكريم اطماع واجب وفائدته ان يكون المكلف على الطمع والاشفاق فلا يتكل ولا يهمل وفيه ان التوبة بخلق الله وقالت المعتزلة معنى ان يتوب ان يقبل التوبة ورد بانه عدول عن الظاهر مع ان الدليل العام هو وجوب انتهاء الكل الى مشيئته وتكوينه يعضد ما قلناه ثم قال سبحانه خذ من اموالهم صدقة عن الحسن كانوا يقولون ليس المراد من هذه الآية الصدقة الواجبة وانما هي صدقة كفارة الذنب الذي صدر عنه وبهذا يحصل النظم بينها وبين ما قبلها كما مر وقال اكثر الفقهاء المراد بها الزكوة ووجه النظم انهم لما اظهروا التوبة والندامة امروا باخراج الزكوة الواجبة تصحيحا لدعواهم ومما يدل على ذلك ان الامر ظاهر الوجوب وايضا التطهير والتزكية يناسب الواجب لا التطوع وفي قوله من اموالهم دلالة على ان القدر الماخوذ بعض تلك الاموال وتعيين ذلك البعض انما عرف من السنة وفي اضافة المال اليهم دليل على ان المال مالهم ولا شركة للفقير فيه فتكون الزكوة متعلقة بذمته حتى لو تلف النصاب بعد الوجوب بقي الحق في ذمة المالك وهو قول القاضي وقوله تطهرهم وتزكيهم التاء فيهما للخطاب اي يطهرهم اي الاخذ وتزكيهم بواسطة تلك الصدقة وقيل التاء في تطهرهم للتانيث والضمير للصدقة وفيه نوع انقطاع للمعطوفين قال العلماء المعطوفان متغايران لا محالة فالتزكية مبالغة في التطهير او هو بمعنى الانماء كانه تعالى جعل النقصان سببا للانماء والزيادة والبركة والمراد بالتزكية تعظيم شانهم والاثناء عليهم قال ابو حنيفة ظاهر الآية يدل على ان الزكوة مطهرة للاثام فلا يتطهر الا حيث يمكن حصول الاثام وذلك لا يعلم الا في حق البالغ العاقل دون الصبي والمجنون وقال الشافعي تجب الزكوة في مالهما لانه لا يلزم من انتفاء سبب معين انتفاء الحكم مطلقا وصل عليهم قال ابن عباس معناه ادع لهم ومن هنا قال الشافعي السنة للامام اذا اخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق ويقول آجرك الله فيما اعطيت وبارك الله لك فيما ابقيت وقال آخرون بظاهر اللفظ لما روى عن عبد الله بن ابي اوفى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقات قومي فقلت يا رسول الله صل علي فقال اللهم صل على آل ابي اوفى كان احد من اصحاب الشجرة وكان النبي صلعم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل ابي اوفى واكثر الائمة الآن على ان لا يحسن الصلوة لغير النبي على غيره الا تبعا واطلق بعضهم

كالغزالي وامام الحرمين لفظ الكراهة وقال السلام ايضا في معنى الصلوة واما الشيعة فانهم يذكرون
الصلوة والسلام في حق آل البيت ايضا كعلي واولاده وهم على العموم من القرشيين بنو هاشم والمطلب
دون بني امية وبني نوفل وغيرهم وقالوا انها كانت جائزة في حق من يؤدي الزكوة فكيف يمتنع ذكره اولا
يحسن في اهل بيت الرسول ولأن الكل اجمعوا على جوازها بالتبعية فما الفرق واما السلام فلا كلام عليه لانه
جائز في حق جمهور المسلمين فكيف لا يجوز في آل الرسول ان صلوتك سكن لهم والسكن ما يسكن اليه المرء
وتطمئن به نفسه وذلك ان دعاه يستجاب البتة فيستظهرون بها وكيف لا ويفيض اشراق نفسه عليهم
بتوجيهه اليهم والترحم لهم احتج مانعوا الزكوة بها في زمن ابي بكر قالوا لوجوب شروط الحصول السكن والآن
لا سكن ورد عليهم بسائر الآيات روي ان النبي صلعم لما حكم بصحة توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا هؤلاء
الذين كانوا بالأمس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فنزلت الم تعلموا يعني غير التائبين فنزلت وقيل
معناه الم يعلم التائبون قبل ان يتاب عليهم ويقبل صدقاتهم ان الله يقبل التوبة الصحيحة ويقبل
الصدقة الصادرة عن خلوص النية وفائدة توبته هو ان يعلم ان الالهية هي الموجبة لقبول التوبة لاستغنائه
عن طاعة المطيعين ومعصية المذنبين واذا انتقل العبد حالة المعصية الى حالة الطاعة وجب على كرمه
قبول توبته وفيه ايضا ان قبول التوبة ليس الى الرسول وفي قوله عن عباده دون من اشارة الى
البعد الذي يحصل للعبد عن الله بسبب العصيان او الى تبعيده عن الله هضما وانكسارا وفي اضافة اخذ
الصدقات الى الله بعد ان امر الرسول بالاخذ تشريف عظيم لهذه الطاعة وانها من الله بمكان واثبته
ربيها كما ربي احدنا فلوه حتى ان اللقمة تكون عند الله اعظم من احد وقد جاء هذا المعنى في الحديث
ثم امر نبيه بان يقول للتائبين ترغيبا لهم في التوبة اعملوا فيه نوع تهديد وتخويف فسيرى الله عملكم
وقد مر تفسير مثله عن قريب والحاصل انه كانه قيل لهم اجتهدوا في العمل فان له في الدنيا حكما وهو ان
يره الله ورسوله والمؤمنون وفي الآخرة حكما وهو الجزاء وبوجه آخر كانه قيل ان كنت من المحقين فا
عمل الله وان كنت من الظاهرين فاعمل لتفوز بثناء الخلق وهم الرسول والمؤمنون فانهم شهداء الله
يوم القيمة والشهادة لا تصح الا بعد الرؤية ولا شك ان رؤية الله تعالى شاملة لافعال القلوب والجوارح
جميعا اما رؤية الرسول والمؤمنون فلا تشمل افعال القلوب الا بارادة الله واطلاعه وافشائه واعلم
انه تعالى اقسم المتخلفين الى ثلثة اقسام **الأول** منهم المنافقون الذين مردوا على النفاق
الثاني التائبون المعترفون بذنوبهم **الثالث** الذين بقوا موقوفا امرهم
وذلك قوله وآخرون واعرابه كاعراب قوله وآخرون اعترفوا ومعنى مرجون اي موخرون من اجيته
وارجاته اذا اخرته ومنه قوله ارجه واخاه كما مر وبه سميت المرجئة لانهم يجزمون بغفران ذنب
التائب ولكن يوخرونها الى مشية الله ويقولون انهم مرجون لامر الله وقال الاوزاع لانهم يؤخرون
العمل عن الايمان قال ابن عباس نزلت في كعب بن مالك ومرارة بن ربيع وهلال بن امية امر رسول الله
صلعم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ابو لبابة واصحابه من شد انفسهم على السواري
واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم فقبلت توبتهم
وعلى الثلثة الذين خلفوا كما سيجيء وقال الحسن انهم قوم من المنافقين صدرهم الله بهذه الآية ان لم
يتوبوا وقوله اما يعذبهم التشكيك راجع الى العباد اي ليكن امرهم على الخوف والرجاء وكان يقول
اناس هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا ويقول آخرون عسى الله ان يغفر لهم قال الجبائي جعل امرهم دائرا بين
التعذيب والتوبة يدل ذلك على انتفاء القسم الثالث وهو العفو من غير توبة واجيب بانه لم لا يجوز
ان يكون المنفصلة مانعة الجمع فقط ولما ذكر اصناف المنافقين وبين طرائقهم المختلفة قال والذين
اتخذوا مسجدا ضرارا كانه قال ومنهم الذين اتخذوا في الكشاف ان محله الرفع على الابتداء وخبره
محذوف اي ممن وصفوا هؤلاء الاقوام قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير كانوا اثني عشر رجلا

بنو مسجدا

بنوا مسجدا ايضا [illegible]ن به مسجد قباء وروي ان بني عمرو بنوا مسجدا بعثوا الى رسول الله صلعم ان ياتيهم
فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا كذلك واعلم انه سبحانه حكى امرين من
ان الباعث على ذلك ان المنافقين ارادوا تقوية اهل النفاق الاول التفريق بين المؤمنين لانهم
ارادوا ان لا يحضروا مسجد قباء فتقل جماعتهم ولاسيما اذا صلى النبي في مسجدهم فيؤدي ذلك الى
اختلاف الكلمة وبطلان الالفة الثاني قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله من قبل
يتعلق بحارب اي من قبل بناء مسجد الضرار وقال في الكشاف انه يتعلق باتخذوا والمراد من قبل ان ينافق
هؤلاء بالتخلف قال الزجاج الارصاد الانتظار وقال ابن قتيبة الانتظار مع العداوة وقال الا
كثرون انه الاعداد والانتظار والمراد بمن حارب ابو عامر الراهب والد حنظلة الذي غسلته الملائكة
سماه رسول الله صلعم الفاسق وكان قد تنصر في الجاهلية وترهب وطلب العلم فلما ظهر رسول الله صلعم
عاداه لانه زالت رياسته وقال لرسول الله صلعم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم
يزل يقاتله يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم
من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآت بجنود وتخرج محمدا صلعم واصحابه من المدينة وبنوا مسجدا وانتظروا
ابا عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد ثم اخبر الله تعالى عن نفاقهم بقوله وليحلفن ان اردنا بنائه الا الخصلة
الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المسلمين قال المفسرون انهم لما بنوا مسجدهم
وافق ذلك غزوة تبوك فاتوا رسول الله صلعم قالوا بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة الشاتية ونحن
نحب ان تاتينا فتصلي فيه وتدعو بالبركة فقال صلعم اني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء
الله صلينا فيه فلما انقفل عن الغزوة سالوه اتيان المسجد فنزل لا تقم فيه ابدا الآية فدعا بمالك بن الدخشم
ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
واحرقوه ففعلوا وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام بقنسرين
وقال الحسن هم رسول الله صلعم ان يذهب الى ذلك المسجد فناداه جبرئيل لا تقم فيه ولا ريب ان النهي
عن القيام فيه يستلزم النهي عن الصلوة فيه ثم بين علة النهي فقال المسجد اسس على التقوى من اول يوم
اي من ايام وجوده احق ان تقوم فيه والمعنى لو كان القيام في غيره جائزا لكان هذا اولى لاشتماله على
الخيرات الكثيرة فكيف اذا كان غيره مشتملا على المفاسد الكثيرة من الضرار وغيره قالت الشيعة في هذا المقام
ان المسجد اذا كان مبنيا على التقوى من اول يوم كان اولى بالصلوة فيه فالامام اولى بان يكون متقيا
من اول عمره وما ذاك الا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لانه لم يكفر بالله طرفة عين واختلفوا في هذا
المسجد فقيل مسجد رسول الله صلعم بالمدينة عن ابي سعيد الخدري سالت رسول الله صلعم عن المسجد الذي
اسس على التقوى فاخذ الحصاء وضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وقيل هو مسجد قبا
اسسه رسول الله صلعم وصلى فيه ايام مقامه بقبا وهي يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس وخرج
يوم الجمعة قال في الكشاف وهذا اولى لان الموازنة بين مسجد قبا اوقع وقال القاضي كل مسجد بني على التقوى
فانه يرحل فيه كما لو قال قائل لرجل صالح احق ان تجالسه لم يكن ذلك مقصودا على واحد وايضا كل مسجد بني
مباهاة اورياء وسمعة او لغرض سوى وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد ضرار ثم ذكر لمسجد التقوى
وصفا آخر وذلك قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا فقيل التطهر من الذنوب بالتوبة والاستغفار
والاخلاص كما ان اهل مسجد الضرار وصفوا باضداد الامور من الضرار والكفر والتفريق ولان الطهارة
الباطنة اشد تاثيرا من طهارة الظاهر في القرب من الله وقيل انه التطهر بالماء وذلك انهم كانوا لا ينامون
الليل على الجنابة ويتبعون الماء اثر البول وروي انها لما نزلت مشى رسول الله صلعم ومعه المهاجرون
حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال
عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال صلعم اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء

قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم فقال صلعم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا
معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا
يا رسول الله نتبع الغائط بالاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار بالماء فتلا النبي صلعم فيه رجال يحبون
ان يتطهروا وقيل يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا باجمعهم ومحبة التطهير ايثاره و
الحرص عليه ومحبة الله الرضا عنه والاحسان اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه ثم بين لا تشبيه بين الفريقين
وان بينهما بونا بعيدا فقال مستفهما على سبيل التقرير افمن اسس بنيانه وهو مصدر كالعمران
واريد به المبنى والمعنى ان من اسس بناء دينه على قاعدة قوية محكمة وهي تقوى الله ورضوانه خير امن
اسس دينه على ضد ذلك والشفا هو الشفير والجرف هو ما اذا سال السيل والجف الوادي ويبقى على
طرف المسيل طين مشرف على السقوط ساعة فساعة فذلك الموضع الذي هو بصدد السقوط جرف والهار
الهائر وهو ايضا المتصدع الذي اشفى على التهدم والسقوط قال الليث الهار مصدر هار الجرف يهار
اذا انصدع من خلفه وهو ثابت بعد في مكانه فاذا سقط فقد انهار وقال في الكشاف انه صفة قصرت
على فاعل كخلف على حالف والفه ليست بالف فاعل انما هي عنه واصله هو ر على فعل ولا ترى ابلغ من هذا الكلام
ولا ادل على حقيقة الباطل ولكونه على شفا جرف هار كان مشرفا على السقوط ولكونه على طرف جهنم كان اذا
انهار فانما يسقط في قعر جهنم يروى انه حفرت بقعة من مسجد الضرار فرأى يخرج منها نار ثم ذكر بنيانهم
ذلك لازدياد ريبهم فقال لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة وفي كونه سببا للريبة في قلوبهم وجوه منها ان هذه
صار سببا لازدياد شكهم في نبوته صلعم ومنها تخريبهم ظنوا انه لاجل الحسد فارتفع امانهم فصار مرتابا
بين في انه هل يتركهم على ما هم فيه او يأمر بقتلهم ونهب اموالهم فلا يزول تلك الريبة الا ان تقطع قلوبهم
اجزاء متفرقة اما بالموت واما بالسيف واما بالبلاء فحينئذ يضمحل اثرها عنها والمقصود ان هذا الشك
يبقى في قلوبهم ابدا ويموتون على النفاق قال في الكشاف فيجوز ان يكون ذكر التقطيع تصوير الحال زوال
الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم او في القبور او النار وقيل الا ان
يتوبوا توبة تقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم **التاويل** والسابقون الاولون الذين
سبقت لهم عناية الازلية والسابقون الاولون عند الخروج من العدم وهم اهل الصف الاول من الجنود
المجندة او السابقون في جواب الست بربكم الاولون في استماع هذا الخطاب او السابقون في استحقاق
المحبة عند اختصاصهم بتشريف يحبهم في الازل الاولون باداء حق الربوبية بحسن يحبونه او السابقون
عند تخمير طينة ادم في مماسة ذراتهم يد القدرة الاولون باستكمال تصرف القدرة في كمال الاربعين
صباحا السابقون عند رجوعهم بقدم السلوك الى مقام الرضا الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال
وهذا السبق مخصوص بالنبي صلعم وبامته كما قال نحن الاخرون السابقون من المهاجرين عن الاوطان
البشرية والانصار لهم في طلب الحق والذين اتبعوهم باحسان بذلوا جهدهم في متابعتهم بقدر الامكان
رضي الله عنهم باعطاء الاستعدادات الكاملة ورضوا عنه بايفاء حقوقها وممن حولكم من اعراب صفات
النفس منافقون ومن اهل المدينة القلب فمن صفات النفس بعضها منافق كالقوة الشهوية للوقاع فانها
تتبدل بالعفة عند استيلاء القلب على النفس بسياسة الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا لا حقيقة لانها
لا تتبدل بالكلية بل تميل الى الشهوة اذا خليت وطبعها ولهذا قال صلعم وان اخوف ما اخاف على امتي
النساء ومنها كافرة كالقوة الشهوية في طلب الغذاء فانها باقية على طلبها ما دام البدن باقيا لاحتياجه
الى بدل ما يتحلل ومنها مسلمة كالقوة الغضبية والشيطانية من الكبر والحسد والكذب والجبانة فانها
تحتمل ان تتبدل باضدادها من التواضع والمحبة والصدق والامانة عند استنارة النفس بنور الايمان
والذكر فهذه الصفات وغيرها من صفات النفس ما لم تتبدل بالكلية او لم تكن مغلوبة بانوار صفات
القلب ففيها بعض النفاق كما قال صلعم اربع من كن فيه منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث

كذب وان

كذب واذا ائتمن خان واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة
من النفاق حتى يدعها لا تعلمهم نحن نعلمهم يعني هذه الاحوال لا يعرفها ارباب العلوم الظاهرة
وانما يعرفها اصحاب الكشوف الباطنة سنعذبهم مرتين مرة باحكام الشريعة ومرة باداب الطريقة ثم
يردون بجذبات اللطف الى عذاب عظيم هو الفطام عن الكونين والفناء في الله او بجذبات القهر
الى اسباب حجب العبد والبقاء في عالم الطبيعة واخرون يعني القلب وصفاته اعترفوا بذنوب
صفات النفس والتلوث بها خلطوا عملا صالحا هو صدق التوجه واخر سيئا هو مطاوعة النفس والهوى
في بعض الاوقات عسى الله ان يوفقهم للرجوع الى طريق الحق بالكلية واعراض عما سواه خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم بها عن دنس حب الدنيا وتزكيهم بالاخلاق الفاضلة فان حب الدنيا راس كل خطيئة و
ياخذ الصدقات فيه ان المعطي يجب ان لا ينظر الا الى الله ولا يمن على الفقير اصلا وستردون باقدام اعمالكم
الى الله الذي يعلم ما غاب عنكم من نتايج اعمالكم وما غبتم عنه من التقدير الازلي وما يشاهدون
بالعيون والقلب في عالمي الملك والملكوت واخرون مرجون اخرت توبتهم بين الخوف والرجاء فيطيروا
بجناحي القبض والبسط الى ان يصلوا الى سرادقات الهيبة والانس والله اعلم بتربية عباده
حكيم فيما يفعل من القبول والرد والذين اتخذوا في عالم الطبيعة والنفس مسجدا ضرارا لارباب الحقيقة
وكفرا باحوالهم لمن حارب الله هم اهل الاباحة من مدعي الفقر يا رسول الروح اسس على التقوى هو مسجد
القلب جبل العبودية والطاعة من اول يوم الميثاق رجال يحبون ان يتطهروا هم الاوصاف الحميدة والملكات
المزكات عن دنس الطبيعة ولوث الحدوث ثم ميز بين اهل السعادة والشقاوة فقال افمن اسس الى جبل
على الجبن وما فيه رضي الله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة لانهم جبلوا على الشقاء الا ان تقطع قلوبهم عن
طباعهم وذلك محال او لا يزال يرى من مزبلة النفس ووسخ وظلمة الى قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم بسكين الرياسة فتزول عنها تلك

انَّ اللّٰهَ اشْتَرٰى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اَنْفُسَهُمْ
بدرستی که خدای خرید از مؤمنان ارواح ایشانرا

وَاَمْوَالَهُمْ بِاَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي
و مالهای ایشانرا ببدل انکه ایشانراست بهشت کارزار میکنند در

سَبِيلِ اللّٰهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا
راه دین خدا پس میکشند و کشته میشوند وعده فرمود

عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرٰيةِ وَالْاِنْجِيلِ وَ
بر ذمه کرم خود وعده درست در کتاب موسی و کتاب عیسی و

الْقُرْاٰنِ وَمَنْ اَوْفٰى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّٰهِ فَاسْتَبْشِرُوا
کتاب محمد علیه السلام و کیست وفاکننده تر بعهد خود از خدای پس مژده یابید

بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
بخرید فروختن شما که مبایعه کردید شما بآن و آنست پیروزی

العظيم التّائبون العابدون الحامدون

بزرگ ایشان که توبه کارانند خدای پرستان وستایش گویان

السّائحون الرّاكعون السّاجدون

روزه داران رکوع کنندگان سجود کنندگان

الآمرون بالمعروف والنّاهون عن

وفرمایندگان بکردنی وبازدارندگان از

المنكر والحافظون لحدود الله و

ناکردنی ونگاه دارندگان برأوامر ونواهی خدایرا و

بشّر المؤمنين ما كان للنّبي والّذين

مژده ده مؤمنانرا سزاوار نیست پیغامبررا و آنانکه

آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو

ایمان آوردند که آمرزش خواهند برای اهل شرک واگرچه

كانوا أولي قربى من بعد ما تبيّن

باشند خداوندان خویشی از آن پس که ظاهر شد

لهم أنّهم أصحاب الجحيم وما كان

ایشانرا که ایشان ملازمان دوزخ اند و نبود

استغفار إبراهيم لأبيه إلّا عن موعدة

آمرزش خواستن ابراهیم مر پدر اورا مگر از وعده

وعدها إيّاه فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ

اورا پس آنگاه که ظاهر شد مر اورا که او دشمن

لله تبرّأ منه إنّ إبراهيم لأوّاه حليم

خدایست بیزار شد ابراهیم ازو بدرستی که ابراهیم هرآینه بسیار کننده است آه از خوف

وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم

و نخواهد خدای که گمراه کند گروهی را پس از آن زمان که راه نمود ایشانرا

حتی

حتّى يبيّن لهم ما يتّقون إنّ الله بكلّ

تا که بیان کند برای ایشان آنچه باید که از آن اجتناب کنند بدرستی که خدای بهمه

شيء عليم إنّ الله له ملك السّماوات

چیزی داناست بدرستی که خدای مر او راست پادشاهی آسمانها

والأرض يحيي ويميت وما لكم من

و زمین زنده میگرداند و می میراند و نیست شما را از

دون الله من وليّ ولا نصير لقد

غیر خدای هیچ دوستی و نه هیچ یاری دهنده بحقیقت

تاب الله على النّبيّ والمهاجرين والأ

بازگشت بر خدای برحمت بر پیغمبر یعنی در باب اذن منافقان و بر یاران

نصار الّذين اتّبعوه في ساعة العسرة

مدینه آنانکه متابعت نمودند در هنگام دشواری کار

من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق

پس از آن که نزدیک بود که میل کند از اتباع رسول دلهای گروهی

منهم ثمّ تاب عليهم إنّه بهم رؤوف

از ایشان پس بازگشت بر ایشان بدرستی که او با ایشان مهربانست

رحيم وعلى الثّلاثة الّذين خلّفوا حتّى

بابخشایش و توبه داد آن سه کس را که بازگذاشته بودند ایشانرا تا چون تنگ شد تا چون

کعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن امیه

إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت

و تنگ شد بر ایشان زمین با سعت آن

وضاقت عليهم أنفسهم وظنّوا أن لا

و تنگ شد بر ایشان اروان ایشان در اجساد و دانستند که هیچ پناه

ملجأ من الله إلّا إليه ثمّ تاب عليهم

گاه نیست از خدای مگر سوی او پس بازگشت بر ایشان رحمة

ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها
تا توفيق توبه يافتند بر درستى كه خداى اوست توبه پذيرنده مهربان اى

الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
انكسانى ايمان آورده‌ايد بترسيد از خداى وباشيد مصاحب اهل صدق

القراءة فيقتلون مبنيا للمفعول ويقتلون مبنيا للفاعل حمزة وعلى وخلف الاخرون على العكس ويقتلون بالتشديد ابو عون عن قنبل ابراهام وكذلك ما بعده هشام يزيغ بيا الغيبة حمزة وحفص والمفضل الباقون بتاء التانيث خلفوا بالتخفيف وفتح اللام روى ابن رومى عن عباس الباقون بالتشديد مجهولا **الوقوف** الجنة ويقتلون ه والقرآن ط يا يستم به ج العظيم لا لحدود الله ط المؤمنين ه الجحيم لا اياه ج منه ج حليم ه ما يتقون ه عليم ه والارض ط ويميت ط نصير ه تاب عليهم ج رحيم ه للعطف على النبى خلفوا الا اليه ط ليتوبوا ط الرحيم لا الصادقين **التفسير** لما شرح فضايح المنافقين وقبايحهم بسبب تخلفهم عن غزوة تبوك وذكر اقسامهم وفرع على كل قسم ما كان لايقا به عاد الى بيان فضيلة الجهاد والترغيب فيه قال محمد بن كعب القرظى لما بايعت الانصار رسول الله صلعم ليلة العقبة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة اشترط لنفسك ولربك ما شيت فقال اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم واموالكم فقالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لانقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى الاية قال مجاهد والحسن ومقاتل ثامنهم فاغلى ثمنهم وقال جعفر الصادق رضى الله ما بدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها واعلم ان هذا الاشتراء وقع مجازا عن الجزاء لان المشترى انما يشترى ما لا يملك والعبد وما يملكه لمولاه ولهذا قال الحسن انفسنا هو خلقها واموالنا هو رزقها والمراد بانفسهم النفوس المجاهدة وباموالهم التى ينفقونها فى اسباب الجهاد وعلى انفسهم واهليهم وعيالهم على الوجه المشروع وههنا نكتة هى ان قيم الطفل له ان يبيع مال الطفل من نفسه بشرط رعاية الغبطة ففى هذه الاية البايع والمشترى هو الله ففيه تنبيه على ان العبد كالطفل الذى لا يهتدى الى مصالح نفسه وانه تعالى هو المراعى لمصالحه يوصله الى انواع الخيرات واصناف السعادات وتوجيه اخر الانسان بالحقيقة عبارة عن الجوهر المجرد الذى هو من عالم الارواح وهذا البدن وما يحتاج اليه من ضرور المعاش كالالات والوسايط لتحصيل الكمالات الموصلة الى الدرجات العاليات فالبايع هو جوهر الروح القدسى والمشترى هو الله واصل العوضين الجسد البالى والمال الفانى والعوض الاخر الجنة الباقية والسعادات الدائمة فالربح حاصل والخسران زائل ولهذا قال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وفى قوله يقاتلون معنى الامر كقوله ويجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم وهو كالتفسير لتلك المبالغة فيقتلون ويقتلون اى انهم يقتلون الكفار فلا يرجعون عنهم حتى يصيروا مقتولين ومن قراء بتقديم المجهول فمعناه ان طائفة منهم اذا صاروا مقتولين لم يصر ذلك رادعا للباقين عن المقاتلة بقدر الامكان ومن العلماء من خصص هذا الوعد بجهاد السيف لظاهر قوله يقاتلون والتحقيق ان كل انواع الجهاد تدخل فيه لان الجهاد بالحجة والدعوة الى دلائل التوحيد اكمل اثرا من القتال ولهذا قال صلعم لعلى كرم الله وجهه لان يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس ولان الجهاد بالسيف لا يحسن الا بعد تقديم الجهاد بالحجة ولان الانسان جوهر شريف فمتى امكن ازالة صفاته الرذيلة مع بقاء ذاته الشريفة كان اولى من افناء ذاته الا ترى ان جلد الميتة لما كان منتفعا

من بعض

من بعض الوجوه حث الشرع على ابقائه فقال هلا اخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به قوله وعدا عليه قال الزجاج انه منصوب بمعنى قوله بان لهم الجنة كانه قيل وعدهم الجنة وعدا فهو مصدر موكد وكذا قوله حقا او هو نعت للمصدر موكد وما الذى حصل فى التورية والانجيل والقرآن وقيل وعد المجاهدين على الاطلاق وقيل ذكر هذا البيع لامة محمد صلعم وقبل الامر بالقتال ومن اوفى استفهام بمعنى الانكار اى لا احد وفى بما وعد من الله لانه الغنى عن كل الحاجات القادر على كل المقدورات وفى الاية انواع من التوكيدات فاولها قوله ان الله اشترى واذا كان المشترى هو الاله الواجب الذات المتصف بجميع الكمالات المفيض لكل الخيرات فما ظنك به عبر عن ايصال الثواب بالبيع والشرى حتى يكون حقا موكدا ومنها انه قال بان لهم الجنة بحرف التحقيق وبلام التمليك دون ان يقول بالجنة ومنها قوله وعدا وانه لا يخلف الميعاد ومنها قوله عليه وكلمة على للوجوب ظاهرا ومنها قوله فى التورية والانجيل والقرآن وانه يجرى مجرى الاشهاد لجميع الكتب الالهية وجميع الانبياء والرسل على هذه المبايعة ومنها قوله ومن اوفى بعهده من الله وفيه تنبيه على انه لا يكذب ولا يخلف البتة ومنها قوله فاستبشروا والبشارة الخبر الصدق ومنها قوله وذلك هو الفوز ثم وصف الفوز بالعظيم واعلم ان هذه الخاتمة تقع على ثلثة اوجه **احدها** ذلك الفوز بغير هو وانه فى ستة مواضع فى براءة موضعين وفى النساء والمائدة والصف والتغابن وما فى النساء بزيادة واو والاخر ذلك هو الفوز بزيادة هو وذلك فى ستة مواضع اخرى براءة موضعين ويونس والمؤمن والدخان والحديد وما فى براءة احدهما بزيادة الواو وهو خاتمة هذه الاية وكذلك ما فى المؤمن وسبب هذا الاختلاف ان الجملة اذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطة اما بواو العطف واما بكناية تعود من الثانية الى الاولى واما باشارة فيها اليها وربما جمع بين الثنتين والثلثة للدلالة على المبالغة وقد جمع فى هذه الخاتمة بين الثلثة لغاية التوكيد والمبالغة اولانه ذكر الكتب الثلثة فكل رابطة فى مقابلة كتاب وكذلك فى المؤمن ومع الثلثة فى مقابلة ثلثة ادعية فاغفر لهم وقهم وادخلهم قال ابو القاسم البلخى لابد من حصول الاعواض على الالام للاطفال والبهايم قياسا على ما اثبته الله تعالى للمكلفين من العوض على الم القتل وهو الجنة ثم ذكر ان حكم ساير المؤمنين كذلك فقال التائبون قال الزجاج انه مبتدا محذوف الخبر اى التائبون العابدون من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا كقوله كلا وعد الله الحسنى وقيل التائبون رفع على البدل من الضمير فى يقاتلون وقيل مبتدا خبره العابدون وما بعده اى التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال اما تفسير هذه الاوصاف فقد قال ابن عباس والحسن التائبون هم الذين تابوا من الشرك وتبراوا عن النفاق وقال اخرون الى التعميم ليشمل المعاصى ايضا اذ لا دليل على التخصيص والعابدون قال ابن عباس هم الذين يرون عبادة الله واجبة عليه وقال الحسن هم الذين عبدوا الله فى السراء والضراء والعبادة لا شك انها عبارة عن نهاية التعظيم وغاية الخضوع وقال قتادة هم قوم اخذوا من ابدانهم فى ليلهم ونهارهم والحامدون هم الذين يقومون بحق شكر نعم الله ويجعلون اظهار ذلك عادة لهم وذلك ان الحمد ذكر من كان قبل آدم لقوله الملائكة ونحن نسبح بحمدك وذكر اهل الدنيا يقولون فى كل يوم سبع عشرة مرة الحمد لله رب العالمين وذكر من يكون بعد خراب الدنيا لقوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والسايحون قال عامة المفسرين هم الصايمون لقوله صلعم سياحة امتى الصيام ثم قيل هذا صوم الفرض وقيل الذين يديمون الصيام قال الازهرى انما قيل للصايم سايح لان الذى يسيح فى الارض متعبدا لا زاد معه فيكون ممسكا عن الاكل والشرب كالصايم وقيل اصحاب السياحة الاستمرار على الذهاب كالماء الذى يسيح والصايم مستمر على فعل الطاعة وترك المنهى من الاكل والشرب والوقاع وقال اهل المعنى الانسان اذا امتنع من الاكل والشرب انفتحت عليه ابواب المعانى والحكمة وتجلت له انوار المعارف والحقايق فيحصل له سياحة فى عالم العقول وقيل السايحون طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد فى مظانه وكانت السياحة فى بنى اسرائيل قاله عكرمة عن وهب بن منبه ولا ريب ان للسياحة اثرا عظيما فى تكميل النفس لانه تلقى انواعا من الضر والبوس

فيصبر عليها وقد ينقطع زاده فيتوكل على الله فيصير ذلك ملكة له وقد ينتفع بالمشاهد والزيارات للا
حياء وللاموات وليستفيد ممن هو فوقه ويفيد من هو دونه ويكتسب التجارب ومعرفة الاحوال والاخلاق
والسير والاثار والراكعون والساجدون يعني المصلين قال بعض العلماء انما جعل الركوع والسجود كناية
عن الصلوة لان ساير هيات المصلي موافقة للعادة كالقيام والقعود وانما الفصل بين المصلي وغيره بالركوع
والسجود وقيل اول مراتب التواضع القيام واوسطها الركوع وغايتها السجود فخصا بالذكر تنبيها على ان المقصود
من الصلوة نهاية الخضوع ثم قال الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ومعناهما مذكور فيما مر الا
ان ههنا بحثا آخر وهو انه لم ادخل الواو في قوله والناهون والحافظون دون سائر الاوصاف
واجيب بان النسق يجيء بالواو وبغيرها كقوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب والمراد ان
الموصوفين بالصفات الستة هم الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ويكون فيه ترغيب في الجهاد
لان راس المعروف الايمان بالله وراس المنكر الكفر والجهاد يوجب حصول الايمان وازالة الكفر
والنهي عن المنكر اصعب اقسام التكاليف لافضائه في الاغلب الى الخصومة وثوران التعصب فادخل
عليه الواو تنبيها على هذه المخالفة والمباينة ولبعض النحويين جواب عام يشمل هذه الاية وما في الكهف
في قوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم وما في الزمر في قوله في ذكر الجنة وفتحت ابوابها وما في التحريم
في قوله ثيبات وابكارا وذلك انهم سموا هذه الواوات واو الثمانية قائلين ان السبعة نهاية العدد
ولهذا كثر ذكرها في القران والاخبار والثمانية تجري مجرى استيناف كلام فلهذا فصل بالواو واما قوله
والحافظون لحدود الله فكاجمال بعد تفصيل وذلك ان التكاليف اما ان يتعلق بمصالح الدين وهي باب
العبادات من الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد والاعتاق والنذر ونحوها او بمصالح الدنيا وهي
المعاملات اما لجلب المنافع او لدفع المضار والمنافع اما ان تكون مقصودة بالاصالة او بالتبعية فالمقصودة
بالاصالة هي المنافع الحاصلة من طرق الحواس الخمس وهي المذوقات ويدخل فيها كتاب الاطعمة والاشربة
والصيد والذبايح والضحايا والملموسات ويدخل فيها باب احكام الوقاع فمنها ما يفيد حله كتاب النكاح
والرضاع وما يتبعهما من المهر والنفقة والسكنى واحوال القسم والنشوز ومنها ما يوجب ازالته كالطلاق
والخلع والايلاء والظهار واللعان ومن احكام الملموسات البحث عما يحل لبسه واستعماله وعما لا يحل
كالاواني الذهبية وغيرها والمبصرات وهو باب ما يحل النظر اليه وما لا يحل والمسموعات وهو باب ما
يحل سماعه وما لا يحل والمشمومات وقد قيل انه ليس للفقهاء فيه مجال ويحتمل ان يقال ان منها جواز
استعمال الطيب في بعض الاوقات ومنعه بعضها كحالة الاحرام ومنها ما يكره كاكل البصل والثوم للمصلي
بالجماعة في المسجد والمنافع المقصودة بالتبعية هي الاموال والبحث عنها اما من جهة الاسباب المفيدة
للملك كالارث والهبة والوصية واحياء الموات والالتقاط واخذ الفيء والغنايم والزكوة وكالبيع بيع
العين بالعين او بيع الدين بالعين وهو السلم او بالعكس كما اذا اشترى شيئا في الذمة او بيع الدين بالدين وهو
البيع الكالي بالكالي المنهي عنه الا عند تقاص الدينين او من جهة الاسباب المفيدة للمنفعة كالاجارة و
الجعالة وعقد المضاربة او من جهة الاسباب التي توجب لغير المالك التصرف فيه كالوكالة والوديعة او
من جهة الاسباب التي تمنع المالك من التصرف في ملكه كالرهن والاجارة والتفليس واما دفع المضار فالمضرة
اما في النفس وهو كتاب الجراح او في الدين وهو كتاب الجهاد وباب الارتداد واحكام البغاة واما في
النسب وهي باب احكام الزنى والقذف واللعان واما في العقل كباب تحريم الخمر واما في المال والضرر فيه
اما على سبيل الاعلان والجهار وهو الغصب وقطع الطريق او على سبيل الخفية وهو السرقة وههنا باب آخر
وهو ان كل احد لا يمكنه استيفاء حقوقه من المنافع ودفع المضار بنفسه عن نفسه لضعفه فلهذا السبب
نصب الله الامام لتنفيذ الاحكام وقد يكون للامام نواب وهم الامراء والقضاة وليس قوله الغير مقبولا الا بحجة
وهي الشهادة والايمان فحصل من ذلك كتاب ادب القضا وباب الدعاوى والبينات فهذا ما امكن من ضبط

معاقد تكاليف الله تعالى وباحكامه وحدوده وكلها منوطة باعمال الجوارح دون اعمال القلوب
التي لا يطلع عليها الا الله تعالى ولكن قوله والحافظون لحدود الله يشمل ذلك ايضا بل رعايته اهم من
رعاية احوال الظواهر ثم ختم الاية بتكرير البشارة وفيه من كمال العناية ما فيه ولما بين من اول السورة
الى ههنا وجوب اظهار البراءة من المنافقين والكفرة الاحياء والاموات وجوب البراءة من امرائهم ايضا
وان كانوا اقارب فقال ما كان للنبي ومعناه اي ما صح له وما استقام وما ينبغي له ذلك ثم علل المنع بقوله
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لانهم ماتوا على الشرك وقد قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
فطلب غفرانهم جار مجرى اخلاف وعد الله ووعيده وفيه حط المرتبة النبي حيث يدعو بما لا يستجاب
له وهذه العلة لا تختلف بان يكونوا من الاباعد او من الاقارب فلهذا بالغ فيه بقوله ولو كانوا او
لي قربى روى الواحدي باسناده عن سعيد بن المسيب عن ابيه لما حضر ابا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله
صلعم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال
ابو جهل وابن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم
انا على ملة عبد المطلب فقال النبي صلعم لاستغفرن لك ما لم انه عنه فاستغفر بعد ما مات فقال
المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لابائنا ولذوي قراباتنا قد استغفر ابرهيم لابيه وهذا محمد يستغفر لعمه
فاستغفروا للمشركين فنزلت ما كان للنبي الايتان وقيل عن ابن عباس لما افتتح مكة سال اي ابويه احدث
عهدا اي آخرهما موتا فقيل امك امنة فزار قبرها ثم قام باكيا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر
امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي فيه ونزل علي ما كان للنبي الاية قال بعضهم
كصاحب الكشاف والحسين بن الفضل هذا اصح لان هذه من آخر القران نزولا وكانت وفاة ابي طالب
بمكة في اول الاسلام ويمكن ان يوجه الاول بانه صلعم لعله بقي مستغفرا الى حين نزول الاية ثم اعتذر
عن استغفار ابرهيم لابيه بانه صدر عن موعدة وعدها اياه وذلك ان اباه كان وعد ابرهيم ان يؤمن
فكان يستغفر له بناء على ذلك الوعد فلما تبين لابرهيم انه عدو لله اما باصراره على الكفر او بموته على ذلك
وبطريق الوحي تبرا منه وترك الاستغفار ويجوز ان يكون الوعد لابرهيم عليه السلم ويوافقه قراءة الحسن
وعدها اباه بالباء الموحدة وذلك في قوله لاستغفرن لك وعده ان يستغفر له رجاء اسلامه وقيل
المراد من استغفار ابرهيم لابيه دعاؤه له الى الاسلام الموجب للغفران وكان يتضرع الى الله ان يرزقه
الايمان وقيل المقصود النهي عن صلوة الجنازة فكان قوله ولا تصل على احد منهم في حق المنافقين
خاصة وهذه في حق الكافرين عامة ثم ختم الاية بقوله ان ابرهيم لاواه حليم قال اهل اللغة اواه
فعال ماخوذ من حروف اوه كلمة يقولها المتوجع وذلك ان الروح القلبي يختنق عند الحزن في داخل
القلب وتشتد حرارته فاذا تكلم صاحبه بها خرج ذلك النفس المختنق فخف بعض ما به وعن النبي
صلعم انه قال الاواه الخاشع المتضرع ضد السفه وصفه تعالى بشدة الرقة والشفقة والخوف والوجل
فبين ان ابرهيم مع هذه العادة تبرا من ابيه حين انقطع رجاؤه منه قائم بهذا المعنى اولهم ان المسلمين
خافوا ان يواخذوا بما سلف منهم من الاستغفار للمشركين فانزل الله تعالى وما كان الله ليضل قوما اي
عن طريق الجنة او يحكم عليه بالضلال او يخذلهم او يوقع الضلالة في قلوبهم حتى يكون منهم الامر الذي يستحق
به العقاب بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ما يجب عليهم ان يحترزوا عنه والحاصل ان الله لا يسمي
قوما ضلالا بعد اذ سماهم مهتدين ما لم يقدموا على شيء مبين خطره واما قبل العلم والبيان فلا يواخذهم كما لم
يواخذ بشرب الخمر والربوا قبل تحريمهما وفي الاية تشديد عظيم حيث جعل المهدي للاسلام اذا اقدم على بعض
المحظورات داخلا في حكم الضلال ثم قال ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت
والمراد ان من كان عالما قادرا هكذا لم يحتج الى ان يفعل العقاب قبل البيان وازاحة العذر قالت المعتزلة
وفيه دليل على انه يقبح من الله الابتداء بالعقاب واجيب بان له ذلك بحكم المالكية غاية ما في الباب

انه لاضلالة بعد ازاحة العذر عادة وفي قوله ان الله له ملك السموات والارض فائدة اخرى هي انه
لما امر بالبراءة من الكفار بين غاية قدرته ونهاية نصرته لمن اراد استظهارا للمسلمين كيلا يضعف قلوبهم
بالانقطاع عن الاقارب والانصار وايضا كانه قال وجب عليكم ان تنقطعوا الى حكمي وتكاليفي لاني
الهكم وانتم عبيدي ثم عاد الى بقية احكام الكفار فقال لقد تاب الله على النبي الاية ولنبين تفسير
الايتين على اسولة مع جواباتها **فالسؤال الاول** ان قبول التوبة دليل سبق الذنب
والنبي معصوم والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه حملوا اعباء ذلك السفر الطويل فكان اللائق بحالهم
ان يثني عليهم والجواب ما من مؤمن الا وهو يحتاج الى التوبة والاستغفار لانه لا ينفك عن هفوة
اما من باب الكبائر واما من باب الصغائر اما من باب ترك الاولى والافضل كما اشير الى ذلك
في حق النبي صلعم بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم ولعله قد وقع في قلوب المؤمنين نوع نفرة
من تلك السفرة لما عاينوا المتاعب ولا اقل من الوساوس والهواجس فاخبر الله سبحانه ان تلك الشدائد
صارت مكفرة لجميع الزلات صدرت عنهم في ذلك السفر بل في مدة عمرهم وصارت قائمة مقام
التوبة المقرونة بالاخلاص ويجوز ان يكون ذكر الرسول لاجل تعظيم شان المهاجرين والانصار لا
لانه صدر عنه ذنب **السؤال الثاني** ما المراد بساعة العسرة الجواب قد تستعمل
الساعة في معنى الزمان المطلق والعسرة تعذر الامر وصعوبته والمراد الزمان الذي صعب عليهم
الامر جدا في ذلك السفر كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد
تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة المنتنة وقد بلغت منهم الشدة الى ان [illegible]
التمرة اثنان ثم الحال ان مصها جماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة الماء حتى نحروا الابل واعتصروا فروثها
وفي شدة زمان من حمارة القيظ كما قال المنافقون لا تنفروا في الحر وقال ابو مسلم يجوز ان يراد بساعة
العسرة جميع الاحوال والاوقات العسرة التي مرت عليهم في غزواتهم كما ذكر الله تعالى في غزوة الخندق
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر **السؤال الثالث** ما معنى كاد تزيغ وكيف
اعرابه والجواب هما استعمالان كاد زيد يخرج وكاد يخرج زيد ومعنى الاول كاد زيد خارجا اي جازت
الخروج ومعنى الثاني كاد الشان يكون كذا يعني قارب الخ وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله اي
ليس الشان ذاك ولكن صرت والزيغ الميل عن الجادة قيل قارب بعضهم وقيل هم بعضهم عند تلك الشدائد با
بالمفارقة ثم حبسوا انفسهم وصبروا وثبتوا وندموا وقيل ما كان الا حديث نفس بلا عزيمة ومع ذلك خافوا ان
تكون معصية **السؤال الرابع** ذكر التوبة في اول الاية فلم كررها في قوله ثم تاب عليهم
الجواب ان عاد الضمير في عليهم الى الفريق فلا تكرار وان عاد الى النبي والمهاجرين والانصار جميعا فالتكرير
للتوكيد مع رعاية دقيقة هي ان التوبة اكتنفت الذنب من جانبيه وذلك انه بدا بذكر التوبة قبل ذكر الذنب
تطييبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب ثم اردفه بذكر التوبة ليدل على العفو عفوا متاكدا كما يقول السلطان عند كمال
الرضى عفوت عنك ثم عفوت عنك واليه الاشارة بقوله صلعم ان الله ليغفر ذنب الرجل المسلم عشرين مرة
وقال ابن عباس في تفسير قوله ثم تاب عليهم يريد ازداد عنهم رضى ثم اكد هذه المعاني بقوله انه بهم رؤف
رحيم وشبه ان يراد بالرأفة ازالة الضرر وبالرحمة ايصال المنفعة او الاول رحمة سابقة والثاني
لاحقة **السؤال الخامس** الثلاثة الذين خلفوا من هم الجواب هم المرجون لامر الله كما مر
مخلفين كما سموا مرجين اي مؤخرين عن ابي لبابة واصحابه حيث تيب عليهم بعد اولئك وقيل لانهم
خلفوا عن الغزو ومثله قراءة من قرا بالتخفيف اي خلفوا الغازين وقيل المخلف من خلوف الفم اي فسدوا
وقرا جعفر الصادق [illegible] حتى اذا ضاقت عليهم الارض مع سعتها وهو مثل للحيرة في
الامر وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور وظنوا اي علموا وتيقنوا ان لا ملجا من
سخط الله الا في استغفاره كقوله صلعم اعوذ بك منك وقيل الظن بمعناه الاصلي وهو الرجحان

وذلك انهم

وذلك انهم ما دعوا قاطعين بان يترك الله في شانهم قرانا وان سلم انهم قطعوا بذلك الا انهم جوزوا ان يكون
المدة قصيرة وجواب اذا محذوف والتقدير حتى اذا كان كذا وكذا ثم تاب عليهم وحسن حذفه لتقدم ذكره عن
كعب بن مالك لما رجع رسول الله صلعم سلمت عليه فرد علي كالمغضب بعد ما كان ذاكرني في الطريق وقال ليت
شعري ما خلف كعبا فقيل له ما خلفه الا حسن برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما
ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا
ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع وهو جبل بالمدينة ابشر يا
كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاقت عليهم الارض بما رحبت وتتابعت البشارة فلبست
ثوبي وانطلقت الى رسول الله صلعم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول
الي فصافحني وقال لتهنك توبة الله عليك فلن انساها لطلحة وقال رسول الله صلعم وهو يستنير استنارة
القمر ابشر يا كعب بن مالك بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الاية سئل ابو بكر الوراق عن
التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه
السؤال السادس قد عرفنا فائدة قوله تاب عليهم ثم تاب عليهم فما فائدة قوله ثم
تاب عليهم ليتوبوا الجواب معناه رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم او
تاب عليهم في الماضي ليتوبوا في المستقبل اذا فرطت منهم خطيئة علما منهم فان الله تواب على من تاب ولو عاد
في اليوم مائة مرة او تاب عليهم ليرجعوا الى حالهم وعادتهم في الاختلاط بالمؤمنين او تاب عليهم لينتفعوا
بالتوبة وثوابها لان الانتفاع بها لا يحصل الا بعد توبة الله عليهم وقالت الاشاعرة المقصود بيان ان فعل
العبد مخلوق لله تعالى حتى انه لو لم يتب عليهم لم يتوبوا وايضا قالوا في الاية دلالة على ان قبول التوبة غير
واجب عقلا لان توبة هؤلاء قد حصلت في اول الامر ثم انه صلعم لم يلتفت اليهم وتركهم خمسين يوما و
يمكن ان يجاب بان شرايط التوبة من الاخلاص والنصح وغير ذلك لعلها لم تكن حاصلة من اول الامر فلهذا
تاخر القبول دليله قوله حتى اذا ضاقت الاية ثم حث سبحانه المؤمنين على ملازمة سيرة التقوى والانتظام
في زمرة اهل الصدق لا النفاق فقال يا ايها الذين آمنوا الاية قال بعض العلماء ظاهر الامر للوجوب
فوجب على المؤمنين ان يكونوا مع الصادقين لا بمعنى ان يكونوا على طريقتهم وسيرتهم لان ذلك عدول
عن الظاهر بل بمعنى المصاحبة والكون مع الشيء مشروط بوجود ذلك الشيء فلا بد من وجود الصادقين ثم انه
ثبت بالتواتر من دين محمد صلعم ان التكاليف المذكورة في القرآن متوجهة على المكلفين الى يوم القيمة
فلا يكون هذا الامر مختصا بالكون مع الرسول واصحابه في الغزوات بل اعم من ذلك ثم ان الصادق لا يجوز
ان يكون منحصرا في الامام المعصوم الذي يمتنع خلو زمان التكليف عنه كما تقوله الشيعة لان كون كل وا
حد من المؤمنين مع ذلك الصادق بعد تسليم وجوده تكليف بما لا يطاق فالمراد بالصادقين اهل الحل
والعقد في كل حين والمراد انهم اذا اجمعوا على شيء كانوا صادقين فيه محقين ويجب على الباقين ان يكونوا
معهم ظاهرا وباطنا قال اكثر المفسرين الصادقون هم الذين صدقوا في دين الله وفيما عاهدوا عليه من الطاعة
نية وقولا وعملا وقيل اي كونوا مع الثلاثة المذكورين في الصدق والثبات وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من
اهل الكتاب اي وافقوا المهاجرين والانصار في الصدق وقيل الخطاب للذين شدوا انفسهم على السواري
وفي الاية دلالة على فضيلة الصدق وكمال درجته ومن خصايص الصدق ما روي ان اعرابيا جاء الى ر
سول الله صلعم وقال اني اريد ان اومن بك الا اني احب الخمر والزنى والسرقة والكذب والناس يقولون
انك تحرم هذه الاشياء كلها ولا طاقة لي بتركها فان قنعت مني بترك واحد امنت بك فقبل ذلك وشرط له
الصدق ثم اسلم فلما خرج من عند رسول الله صلعم عرضوا عليه الخمر فقال ان شربت فان سالني رسول الله
صلعم عن شربها وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت اقام الحد علي فتركها ثم عرض عليه الزنى فجاءه ذلك
الخاطر فتركه وكذا في السرقة فعاد الى رسول الله صلعم وقال ما احسن ما فعلت لما منعتني عن الكذب انسد

الواب المعاصی علیه وتاب عن الکل ومن فضائل الصدق ان الایمان منه لامن سایر الطاعات ومن معایب الکذب ان الکفر منه لامن سایر الذنوب ومن مثالب الکذب ان ابلیس مع تمرده وکفره استنکف منه حتی استثنی فی قوله لاغوینهم اجمعین الا عبادک منهم المخلصین ثم المقتضی لقبح الکذب هو کونه کذبا عند الاشاعرة وکونه مفضیا الی المفاسد عند المعتزلة والله اعلم

التاویل

ان الله اشتری فی التقدیر الازلی ولهذا یتیسر لهم الآن بذل النفس والمال فی الجهاد الاصغر وفی الجهاد الاکبر وانه کما اشتری من المؤمنین انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اشتری من اولیائه الصدیقین قلوبهم وارواحهم بان لهم التائبون عما سوی الله العابدون المتوجهون الیه علی قدم العبودیة الحامدون له علی وفقهم لنعمة طلبه السائحون السائرون الیه بقدمی الصبر والشکر والتبری والتولی الراکعون ای الراجعون عن مقام القیام بوجودهم الی القیام بموجدهم الساجدون الساقطون علی عتبة الوحدة بلاهم الآمرون بالمعروف الحقیقی الناهون عما سواه والحافظون لحدود الله لئلا یتجاوزوا عن طلبه الی طلب غیره ماکان للنبی فیه ان الاجتباء دلیس سبیلا للمراد وان الهدایة من مواهب الربوبیة لامن مراتب العبودیة ان ابرهیم لاواه الاواه المتبری من المخلوقات لکثرة ورود المواجید والکرامات فیکون لضیق البشریة تولاه بمولاه فیها ورد له وارد الحق ضاق علیه نطاق الحق فیتاوه عند تنفس القلب المضطر من الخلق الی الحق حلیم عما اصابه من الخلق للحق رجوع له من الحق الی الخلق بحال من الاحوال ولهذا قال جبریل حین ساله الک حاجة اما الیک فلا وماکان الله لیضل قوما لیردهم بالمکر الی الاثنینیة والبعد بعد اذ هدیهم الی الوحدانیة والفردانیة بالتوحید والتفرید حتی یبین لهم ما یتقون من آفات البشریة وعاهات الدنیا فهی راس کل خطیئة فان لم یحترزوا عنها وقعوا باستدراج الی حیث خرجوا عنها نعوذ بالله من الحور بعد الکور ونقول ان الله تعالی بعد اذ هدیهم بالافناء عن الوجود الی البقاء بالجود لا یردهم الی البقاء وهو الاثبات بعد المحو والصحو بعد السکر وقد سماه المشایخ الاثبات الثانی حتی یتبین لهم ما یتقون من الاعمال والاقوال رعایة لتلک الاحوال ان الله له ملک سموات القلوب وارض القلوب یحیی بنور ربوبیته من یشاء ویمیت عن صفات البشریة من یشاء وما لکم من دون الله من ولی فلا یشغلکم طلب الممالک فان طالب الملک لا یجد الملک ولا المالک وطالب المالک یجد الملک والمالک جمیعا لقد تاب الله علی النبی للتوبة فضل من الله ورحمة فقدم ذکر النبی علی المهاجرین لیکون وصوله فضله الیهم بعد العبور علی النبی تحقیقا ولقوله وما ارسلناک الا رحمة للعالمین الذین فی ساعة عسرة الدنیا وترک الشهوات ونقول لقد تاب الله ای فاض ابواب عسرفانه علی نبی الروح ومهاجر صفاته الذین هاجروا معه من مکة عالم الروح الی مدینة الجسد والانصار من القلب والنفس وصفاتهما الذین اتبعوه فی ساعة رجوعه الی عالم العلم بالعسرة لانهم من السفل وعلی الثلثة الذین خلفوا من النفس والهوی والطبع وما تبعوا الروح عند رجوعه الی عالم ابتداء حتی اذا ضاقت علیهم ارض البشریة شوقا الی الحضرة وضاقت علیهم انفسهم تحننا الی نیل تلک السعادات وعقولهم بنور الیقین ان لو بقوا فی السفل لا ملجا لهم من عذاب البعد عن الله الا الفرار الیه ثم تاب علیه بجذبة العنایة ولو وکلهم الی طبیعتهم ما سلکوا طریق الحق ابدا مع الصادقین الذین صدقوا یوم المیثاق

ماکان لاهل المدینة ومن حولهم من
نسزد مرساکنان مادینه وانهارا که حوالی ایشانند از

الاعراب ان یتخلفوا عن رسول
اهل بادیه که باز مانند از غزوات از پیغمبر

الله ولا یرغبوا بانفسهم عن نفسه
خدای ونه آنکه رغبت نکودند بسبب صلاح خود از صحبت رسول

ذلک بانهم لا یصیبهم ظماء ولا نصب
آن وچون متابعت ومتابعت ونکودند برخود هیچ تنکی نه رنجی

ولا مخمصة فی سبیل الله ولا یطئون
وکرسنکی در راه خدای و نسپردند

موطئا یغیظ الکفار ولا ینالون من
سپردنی که بخشم آرد کافرانرا و نفقمانی ند از

عدو نیلا الا کتب لهم به عمل
دشمن نقصان کردنی مکر نوشته شود برای ایشان بآن چیز

صالح ان الله لا یضیع اجر المحسنین
کاری نیکو بدرستی که خدای ضایع نکرداند مزد نیکو کارانرا

ولا ینفقون نفقة صغیرة ولا کبیرة
ونفقه نکنند نفقه خرد و نه بزرک

ولا یقطعون وادیا الا کتب لهم
و نبرند مسافه هیچ دودخانه مکرکه نبشته شود برای ایشان

لیجزیهم الله احسن ما کانوا یعملون
تا باداش دهد خدای نیکوتر بانچه هستند که میکنند

وما کان المؤمنون لینفروا کافة
و نباشد وتسوانند مؤمنان تا بروند بطلب علم همه پس

فلولا نفر من کل فرقة منهم طائفة
چرا نرفت از همه کردهی از ایشان بهری

لیتفقهوا فی الدین ولینذروا قومهم
تا تفقه شوند در باب دین وتا بیم نمایند جماعة خودرا

اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
چون باز كردند بسوى ايشان تامكر ايشان حذر كنند از مناهى

يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلو
اى آنانكه ايمان آورديد كارزار كنيد انهارا كه نزد

نكم من الكفار وليجدوا فيكم
يكترند بشما از كافران و بايد كه يابند در اخلاق شما

غلظة ان الله مع المتقين واذا ما
درستى [illegible] كه خداى با پرهيزكاران است وچون

انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم
فرستاد بعضى از قرآن پس از ايشانرا از كه گفت كدام يك از شما

زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا
فزون كردانيد اورا تصديق وتحقيق پس اما آنانكه ايمان آوردند

فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
بتحقيق زياده كردانيد سورة ايشان صدق ويقين وايشان ومژده مى يابند

واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
واما آنانكه در دلهاى ايشان شكى ونفاق زياده كردانيد ايشانرا

رجسا الى رجسهم وماتوا وهم
خبثى با خبث ايشان ومردند ودرحاليكه ايشان

كافرون اولا يرون انهم
كافرانند اى نمى بينند كه ايشان مبتلا ميشوند

يفتنون في كل عام مرة او مرتين
بانواع مصايب در همه سال يكبار يا دو بار

ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون
پس ايشان توبه نمى كنند ونه ايشان پند ميگيرند

واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى
وچون فرو فرستاده شود بعضى از قرآن نكرد بعضى از قرآن سوى

بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا
بعض كويند هيچ بيند شمارا از هيچ يك پس باز كردند

صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون
باز كردانيد خداى دلهاى ايشانرا بسبب آنكه كروهى كه در نمى يابند

لقد جاءكم رسول من انفسكم
بتحقيق آمد پيغمبرى فرستاده از جنس شما

عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
دشوارست بروى آنچه رنج كشيده باشيد در آن حريص است بر شما

بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا
بمؤمنان مهربانست مهربان پس اگر اعراض كنند از متابعت

فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه
بگو بسنده خداى نيست اله غير او خداى بر وى

توكلت وهو رب العرش العظيم
پناه كير يعنى اعتماد كردم واو پروردگار عرش بزرگست

القراءة موطيا مخير بالياء يزيد والشموني في حمزة في الوقف غلظة بفتح الغين المفضل البآقون بكسرها اولا يرون بتاء الخطاب للمؤمنين حمزة ويعقوب الباقون على الغيبة

الوقوف عن نفسه ج صالح ط المحسنين ه للعطف يعملون ه كافة يحذرون ه غلظة ط المتقين ه ايمانا ط ليستبشرون ه كافرون ه يذكرون ه الى بعض لحق المحذوف اى يقولون هل يريكم ثم انصرفوا ط لا يفقهون ه عزيز على تاويل عليه شفاعة ما عنتم والصحيح الوصل ط لان المعنى شديد عليه ما عنتم اولا وقف في الآيات الى قوله رحيم ه حسبى الله ج والاصح الوصل على جعل الجملة حالا اى يكفيني الله غير مشارك في الالوهية الا هو ط العظيم ه

التفسير لما امرهم بموافقة النبي واصحابه في جميع الغزوات والمشاهد بقوله وكونوا مع الصادقين اكد ذلك المعنى بالنهى عن التخلف عنه فقال ما كان لاهل المدينة اى لا يستقيم ولا يجوز لهم والاعراب الذين كانوا حول المدينة قد ذكرنا عن ابن عباس انهم مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار وكانه اراد المعروفين منهم والا فاللفظ عام ومعنى ولا يرغبوا يقال رغبت بنفسى عن هذا الامر اى بخلت عليه ولا اتركها له والمراد انه لا يصلح لهم ان يرغبوا عن صحبة رسول الله صلعم بسبب

صلاح انفسهم وبقائها بل عليهم ان يصحبوه على البأساء والضراء ويرضوا لانفسهم ما يرضاه الرسول لنفسه لان نفسه اعز نفس عند الله فاذا تعرضت مع كرامتها للحرص في شدة وجب على سائر الانفس ان لا يضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وفي هذا النهي مع التهيج توبيخ عظيم ولا يخفى ان الجهاد لا يجب على كل فرد بعينه للاجماع لان اصحاب الاعذار من الضعفاء والمرضى ونحوهم مخصوصون بالعقل وبالنقل فيبقى ما وراء هاتين الصورتين داخلا تحت عموم الاية ثم ذكر غنيا يجري مجرى علة المنع من التخلف فقال ذلك بانهم اي الوجوب الدال عليه بقوله ما كان لهم بسبب انهم مشابون على انواع المتاعب واصناف الشدائد على جميع الحركات والسكنات من الذهاب والاياب الظماء شدة العطش والنصب الاعياء والتعب والمخمصة المجاعة الشديدة التي يظهر ضمور البطن والموطئ اما مصدر كالمورد او مكان وعلى التقديرين الضمير في يغيظ عائد الى الوطئ الصحيح او المقدر ثم الوطئ يجوز ان يكون حقيقة فيراد به الدوس بالاقدام وحوافر الخيول وباخفاف الابل ويجوز ان يكون مجازا فيراد به الايقاع والاهلاك قال ابن الاعرابي غاظه وغيظه واغاظه بمعنى ويقال نال منه اذا رزاه ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم ويلحق بهم ضررا من قتل او اسر او غنيمة او هزيمة والمراد انهم لا يتصرفون في ارض الكفار تصرفا يغيظهم ويرزاهم شيئا الا كتب لهم به عمل صالح وفيه دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيه وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله وكذا القول في طرف المعصية ولكن بالضد فما اعظم بركة الطاعة وما اشأم شؤم المعصية وبهذه الاية استشهد اصحاب ابي حنيفة ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لان وطئ ديارهم مما يغيظهم وينكي فيهم وقال الشافعي لا يشاركون القادمين في الغنيمة وان شاركوهم في الثواب لان الغنيمة من خواص المحاربين ومن قد تعاطى خطرا قال قتادة هذا الحكم من خواص رسول الله صلعم اذا غزا بنفسه فليس لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر وقال ابن زيد هذا حين كان في المسلمين قلة فلما كثروا نسخه الله بقوله وما كان المومنون لينفروا كافة وقال عطية ما كان لهم التخلف اذا دعاهم الرسول وامرهم قال العلماء وكذلك غيره من الائمة والولاة اذا عينوا طائفة لانا لو شرطنا للمندوب ان يتقاعد لم يختص بذلك بعض دون بعض فيؤدي الى تعطيل الجهاد قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة قال المفسرون ربما تمرة فما فوقها وعلاقة سوط وما اربى عليها مثل ما انفق عثمان رض في جيش العسرة ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم وهذا شائع في استعمال العرب لا تصل في وادي غيرك وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال والوادي كل منعطف بين جبال واكام يكون منفذا للسيل الا كتب لهم ذلك الانفاق او القطع او ذلك العمل الصالح المفهوم في الاية المتقدمة ثم ذكر غاية الكتب فقال ليجزيهم اي اثبت في صحايفهم لاجل الجزاء جزاء احسن من اعمالهم ولاجل وقيل الاحسن من صفة الفعل اي يجزيهم على الاحسن وهو الواجب والمندوب دون المباح واعلم انه سبحانه عدد اشياء بعضها ليس من اعمال المجاهدين وهو الظمأ والنصب والمخمصة وباقيها من اعمالهم وهي الوطئ والنيل والانفاق وقطع الارض وقسم هذا الباقي قسمين فضم شطرا الى ما ليس من اعمالهم تنبيها على انه في الثواب جار مجرى عملهم ولهذا ابداه بذلك فقال الا كتب لهم به عمل صالح اي جزاء عمل صالح واكد ذلك بقوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين ثم اورد الشطر الباقي لغرض آخر وهو الوعد باحسن الجزاء واقتصر ههنا على قوله الا كتب لهم لان هذا القسم من عملهم فلم يحتج الى التصريح بذلك والبقاء باهدم اولان الضمير عائد الى المصدر الدال عليه الفعل والله تعالى اعلم بمراده ثم قال وما كان المومنون وفيه قولان **احدهما** انه من بقية احكام الجهاد لانه سبحانه لما بالغ في عيوب المنافقين كان المسلمون اذا بعث رسول الله صلعم سرية الى الكفار ينفرون جميعا ويتركون بالمدينة وحده فنزلت الاية قال ابن عباس والمعنى انه لا يجوز للمومنين ان ينفروا بأسرهم الى الجهاد بل يجب ان يصيروا طائفتين احديهما لملازمة خدمة الرسول

والاخرى للنفير الى الغزو ثم ههنا احتمالان **الاول** قال مجاهد فلولا نفر اي هلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين فذهب الاكثرون الى ان الضمير في ليتفقهوا عائد الى الفرقة الباقية في حضرة الرسول صلعم اذا بقوا في خدمته شاهدوا الوحي والتنزيل وضبطوا ما حدث من الشرايع وعلى هذا فلا بد من اضمار والتقدير فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة واقام طائفة للتفقه في الدين ولينذروا قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون معاصي الله عند ذلك وبهذا الطريق يتم امر الدين بهاتين الطائفتين والاضاع احد الشقين والاحتمال الاخر ما روي عن الحسن ان الضمير يعود الى الطائفة النافرة وتفقههم هو انهم يشاهدون ظهور المسلمين على المشركين وان العدد القليل منهم من غير زاد ولا سلاح كيف يغلبون الجم الغفير من الكفار فيتنبهون لدقايق صنع الله في اعلاء كلمته فاذا رجعوا الى قومهم انذروهم بما شاهدوا من دلايل الحق فيحذروا اي يتركوا الكفر والشرك والنفاق **القول الثاني** انه ليس من بقية احكام الجهاد وانما هو حكم مستقل بنفسه ووجه النظم ان الجهاد امر يتعلق بالسفر وكذلك التفقه اما في زمن الرسول صلعم فوجوبه ظاهر لمن ليس بحضرته حتى يجيء يصل [illegible] اليه ويستفيد من حضرته لان الشريعة ما كانت مستقرة بل كانت تتجدد كل يوم شيئا فشيئا واما في زماننا [illegible] انه متى عجز عن التفقه الا بالسفر وجب عليه وان امكنه في الحضر فلا شك ان للسفر بركة اخرى يعرفها كل من زاول الاسفار وحاول الاخطار ومعنى ليتفقهوا ليتكلفوا الفقاهة في الدين ويتجشموا المتاعب في اخذها وتحصيلها والفقه في الاصطلاح هو العلم بالاحكام الشرعية الفرعية المستنبطة من دلايلها التفصيلية والظاهر ان المراد في الاية اعم من ذلك بحيث يشمل علوم الشرع كلها من التفسير والحديث واصول الدين واصول الفقه ومقدمات كل من ذلك وغاياتها بحسب الامكان النوعي او الشخصي وفي قوله ولينذروا قومهم اشارة الى الغرض الاصلي من التعلم هو الانذار والارشاد لا ما تشبق اليه علماء السوء من الاغراض الفاسدة كالمطاعم والملابس والمفاخر اعاذنا الله تعالى بفضله من قبح النية وفساد الطوية وجعلنا من الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا القائلون بان خبر الواحد حجة قالوا اوجب الله تعالى ان يخرج من كل فرقة طائفة والخارج من الثلثة يكون اثنين او واحدا ثم انه اوجب العمل باخبارهم بقوله ولينذروا واجيب بان ايجاب الانذار لا يدل على وجوب العمل لان الشاهد الواحد يلزمه اداء الشهادة وان لم يلزم القبول ورد بان قوله لعلهم يحذرون ايجاب العمل باخبارهم ثم ارشد سبحانه الى ترتيب القتال فقال يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم اي يقربون منكم مبتديا من الاقرب ومنتقلا الى الابعد والقتال واجب مع كافة الكفرة باية القتال ولكن هذه الاية اخص لان الغرض منها الترتيب ما لم يدع الى قتال الابعد قبل دفع الاقرب ضرورة فلا تكون هذه منسوخة باية القتال على ما نقل عن الحسن وانما وجب الابتداء بالغزو من المواضع القريبة لان قتال الكل دفعة متعذر وللاقرب ترجيح ظاهر كما في الدعوة وكما في ساير المهمات مثلا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يبتدأ بالجمع الحاضرين ثم ينتقل الى الغائبين وايضا المؤدية في قتال الاقربين من النفقة والدواب تكون اقل والقتال معهم يكون اسهل للوقوف على احوالهم وعدد عسكرهم والفرقة المجاهدة اذا تجاوزوا من الاقرب الى الابعد فقد عرضوا الذراري للفتنة وقد حارب رسول الله صلعم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم عرب الشام وروي ان اعرابيا جلس على المائدة وكان يمد يده الى الجوانب البعيدة من تلك المائدة فقال صلعم كل مما يليك فثبت بهذه الوجوه ان الابتداء بالاقرب فالاقرب واجب ما لم يضطر الى العدول ضرورة قوله وليجدوا فيكم غلظة اي شدة نظيره قوله واغلظ عليهم ومن قرأ بفتح الغين فهو المصدر ايضا كالسخطة والمغلظة جامعة للجرأة والصبر على القتال ولشدة العداوة والعنف في القتل والاسر كل ذلك مما يتصل بالدعوة الى الدين اما باقامة الحجة واما بالسيف اما فيما يتصل بالبيع والشراء والمجالسة فلا وليكن تقوى الله سبحانه على ذكر منه في موارده ومصادره ولهذا ختم الاية بقوله واعلموا ان الله مع المتقين فان قتله فتله لله وان تركه على الجزية تركه لله وان كسر

عدوّه وآل الامر الى اخذ الغنيمة راعى فيه حدود الله ثم حكى بقية فضايح اعمال المنافقين فقال واذا ما
انزلت سورة فمنهم من يقول اى يقول بعض المنافقين لبعض انكارا واستهزاء بالمؤمنين المعتقدين زيادة
الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به او يقولونه لقوم من المسلمين وغرضهم صرفهم عن الايمان
والمفعول ايكم مرفوع بالابتداء وخبره زادته هذه ايمانا ثم انه تعالى حكى انه حصل للمؤمنين بسبب نزول
هذه السورة امران **احدهما** ازدياد الايمان وقد مرّ معناه فى اول سورة الانفال **الثانى**
الاستبشار وهو اشعاء البشارة اما بثواب الآخرة واما بالعزة والنصرة فى الدنيا والمراد انهم يفرحون
بسبب تلك التكاليف الزائدة من حيث انه يتوسل بها الى مزيد الثواب وحصل للمنافقين الذين لهم عقايد
فاسدة واخلاق ذميمة امران **اوّلهما** زيادة الرجس على الرجس لان تكذيب سورة بعد تكذيب
مثلها انضمام كفر الى كفر اولان حصول حسد وغل ونفاق عقيب مثالها ازدياد ملكة ذميمة غب اخرى
وثانيهما بقاؤهم على تلك العقايد والاعمال الى ان ماتوا لان الملكة الراسخة لا تزول
الى ان مات صاحبها واسناد زيادة الرجس الى السورة اسناد حقيقى عند الاشاعرة لانهم يقولون انه سبحانه
يخلق الكفر والايمان فى العبد فلا يبعد احداث السوء فيهم الرجس واسناد مجازى عند المعتزلة لانهم
يقولون انهم احدثوا الرجس من عند انفسهم حين نزول السورة بدليل ان الآخرين سمعوا السورة وازدادوا
ايمانا والتحقيق فيه ان النفس الطاهرة البقية عن دون الدنيا باستيلاء حب الله والآخرة اذا سمعتها صار
سماعها موجبا لازدياد رغبته فى الآخرة ونفرته عن الدنيا واما النفس الحريصة المتهالكة على لذات
الدنيا وطيباتها الغافلة عن حب الآخرة وعشق المولى اذا سمعتها مشتملة على تعريضها النفس للقتل والمال
المنتهب بسبب الجهاد زادت نفرته عنها ولانكاره عليها وكل يقدر ان ثم عجب من حال المنافقين فقال
اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين قال ابن عباس اى يمتحنون بالمرض ثم لا يتوبون من
النفاق ولا يتعظون بذلك المرض كما يتعظ المؤمن فانه عند ذلك يتذكر ذنوبه وموقفه بين يدى
ربه فيزيده ذلك ايمانا وخوفا وقال مجاهد بالقحط والجوع وقال قتادة بالغزو والجهاد فان تخلفوا
وقفوا فى السنة الناس باللعن والخزى وان ذهبوا وهم على حالة النفاق عرضوا انفسهم للقتل واموا
لهم للنهب من غير فائدة وقال مقاتل كانوا يجتمعون على ذكر الرسول بالطعن فيخبره جبرئيل فيوبخهم
بذلك ويعظهم فما كانوا يتعظون ثم ذكر نوعا آخر من مخازيهم فقال واذا ما انزلت سورة نظر
بعضهم الى بعض اى سورة مشتملة على ذكرهم او اعم من ذلك والنظر نظر الطعن فانا لا نصبر على استماعه
ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم لانّ والاستهزاء والازدراء بالوحى قائلين هل يريكم من احد
من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم لانّ نظر التغامز دال
على ما فى الباطن من الانكار الشديد وارادوا ان كان من ورائكم احد فلا تخرجوا والا فاخرجوا للتخلص
من هذا الايذاء وسماع الباطل ثم انصرفوا اى من مكان الوحى الى مكانهم او عن استماع القرآن الى الطعن و
معنى صرف الله قلوبهم قال ابن عباس منعهم عن كل رشد وخير وقال الحسن طبع الله قلوبهم وقال الزجاج
اضلهم قالت الاشاعرة هو اخبار عما فعل الله بهم من الصد عن الايمان والمنع منه وقالت المعتزلة هو
عادعليهم بالخذلان وتعرف قلوبهم عن الانشراح والاخبار بانه صرفهم عن الالطاف التى يختص بها
من آمن بها او المراد صرف قلوبهم بما اوتيهم من الغم والكيد قالوا ومعنى قوله لا يفقهون لا يتدبرون
حتى يفقهوا وعند الاشاعرة هم قوم جبلوا على ذلك يحكى عن محمد بن اسحق انه لا تقولوا انصرفنا من
الصلوة فان قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم لكن قولوا قضينا الصلوة كان مقصوده التفاؤل باللفظ
الوارد فى الحيد دون الشر فانه تعالى قال فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا
من فضل الله ثم لما امر رسوله فى هذه السورة بتبليغ تكاليف شاقة يعسر تحملها ختم السورة بما يهون
الخطب فى تحملها فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم اى من جنس البشر لا الملك لان الجنس الى الجنس اميل وبه

الفوائس او الخطاب للعرب والمقصود ترغيبهم فى نصرته والقيام بخدمته لان كل ما يحصل له من الدولة
الرفعة فان ذلك سبب لعزهم وفخرهم لانه من ابناء بلدتهم او الخطاب لاهل الحرم خاصة لانهم
كانوا يسمون اهل الحرم اهل الله وخاصته وكانوا يخدمونهم ويقدمونهم باصلاح مهماتهم فكانه
قيل لهم كنتم قبل مقدمه مجدين فى خدمة اسلافه فلم تتكاسلون فى هدايته مع انه لا نسبة لهم
فى الشرف الى ابائه او المقصود من ذكر هذه القصة التنبيه على طهارته كانه قيل هو من عشيرتكم
تعرفونه بالصدق والامانة والعفاف وتعرفون كونه حريصا على دفع الآفات عنكم وايصال
الخيرات اليكم فارسال من هذه حالته وصفته يكون من اعظم نعم الله عليكم وقرئ من انفسكم
بفتح الفاء اعلى اشرفكم وافضلكم وتنسب هذه القراءة الى النبى صلعم والوصى واهل البيت
عليهم السلم ثم وصفه بما يستتبع التجانس والمناسبة من النتايج وذلك قوله عزيز عليه ما عنتم
العزة الغلبة والشدة والعنت المشقة والوقوع فى المكروه والاثم وما مصدرية اى شديد شاق
عليه لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه واولى المكارة بالدفع عقاب الله وهو انما ارسل لدفع
هذا المكروه حريص عليكم الحرص يمتنع ان يتعلق بذواتهم فالمراد حريص على ايصال الخيرات اليكم فى
الدارين فالصفة الاولى لدفع الآفات والثانية لايصال الخيرات والسعادات فلا تكرار وقال الفراء
الحريص الشحيح والمعنى انه شحيح عليكم ان تدخلوا النار وفيه نوع تكرار ثم بين انه رحمة للعالمين فقال بالمؤمنين
اى منكم ومن غيركم رؤف رحيم قال ابن عباس لم يجمع الله بين اسمين من اسماء الاله وحاصل هذه الخاتمة
ان هذا الرسول منكم وكل ما يحصل له من العز والشرف فذلك عائد اليكم وانه كالطبيب الحاذق
وكالاب الشفيق واذا عرفت ان الطبيب حاذق والاب مشفق فالعلاج والتاديب منهما احسان واجمال
وان كان صعبا مولما فاقبلوا ما امركم به من التكاليف وان كانت شاقة لتفوزوا بسعادة الدارين
ثم قال لرسوله فان لم يقبلوها بل اعرضوا وتولوا فاتركهم ولا تلتفت اليهم وارجع فى جميع امورك الى
الله الذى بالحق ارسلك فهو كافيك وهو رب العرش العظيم فلا يخرج عن قبضة قدرته تعالى وتصرفه
شئ لانه يحيط بالعرش وبما يحويه العرش والله اعلم **التأويل** ما كان لاهل مدينة القالب و
هو النفس والهوى والقلب ومن حولهم من الاعراب الصفات النفسانية والقلبية ان يتخلفوا عن
الروح السائر اليه ولا يبدلوا وجودهم عند بذل وجوده بالفناء فى الله ذلك بانهم لا يصيبهم
ظماء من ماء الشهوات ولا نصب من انواع المجاهدات ولا مخمصة بترك اللذات وحطام الدنيا
فى طلب الله ولا يطؤن موطئا من مقامات الفنا يغيظ كفار النفس والهوى ولا ينالون من عدو
الشيطان والنفس والدنيا بلاء ومحنة وفقرا وحزنا وغير ذلك من اسباب الفناء الا كتب لهم به عمل
صالح من البقاء بالله بقدر الفناء فى الله ولا ينفقون نفقة صغيرة هى بذل الصفات ولا كبيرة هى بذل
الذات فى صفات الله وفى ذاته ولا يقطعون واديا من اودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى والقلب
والروح احسن ما كانوا يعملون لان عملهم بقدر معرفتهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق فهمهم فلا تعلم
نفس ما اخفى لهم وما كان المؤمنون لينفروا فى السير الى الله وبالله وفى الله فهلا نفر من كل قوم و
قبيلة وفرقة طائفة هم خواصهم واهل الاستعداد الكاملون ليعلموا السلوك ويخبروا بذلك قومهم
لعلهم يحذرون والفتنة موجبة لانتباه القلب الجان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى قلب حى
هل يريكم من احد فى مقام الانكار والنفاق اى اهل يرى محمد انكارنا على رسالته والقرآن فان كان رسولا
يرينا بنور رسالته ثم انصرفوا على هذا الحسبان لان قلوبهم مصروفة وليس لهم نقد الطلب لان ذلك
من امارات حيوة القلب من انفسكم لتسكين العوام لئلا يستنفروا عنه واشارة للخواص الى ان البشرى
لهم باستعداد الوصول والوصال فان لم يكن بالاستقلال فبالمتابعة فاتبعونى يحببكم الله ومن قرأ من
انفسكم اى اشرفكم فلانه اول جوهر خلقه الله تعالى اول ما خلق الله روحى وللاختصاص بالخلاص عن

تعلق الكوني وبلوغه الى قاب قوسين وتحليه بحلية فاوحى الى عبده ما اوحى ولعلو همته ما زاغ البصر
وماطغى ولرويته سر القدر ولقد راى من ايات ربه الكبرى بالمؤمنين رؤف رحيم فهي رافة امر
بالرفق كما قال ان هذا الدين فادخلوا فيه بالرفق ومن رحمته قيل له فبما رحمة من الله لنت لهم وههنا
نكتة وهي ان رأفته ورحمته لما كانت مخلوقة اختصت بالمؤمنين فقط وكانت رحمته تعالى ورأفته
للناس عامة ان الله بالناس لرؤف رحيم ونكتة اخرى وهي ان رحمته صلعم عامة للعالمين لقوله وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين واما رحمته الموصوفة الى الرافة فخاصة بالمؤمنين وكان الرافة اشارة
الى ظهور الدعوة في حقهم فالمؤمنون امة الدعوة والاجابة جميعا وغيرهم امة الدعوة فقط فقل
حسبي الله لان المقصود من التبليغ قد حصل لك وهو وصولك الى الله اعرضوا عن دعوتك
او قبلوا والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والماب اللهم صل وسلم على سيدنا
محمد وعلى اله واصحابه الطيبين
الطاهرين وسلم
تسليما دائما الى يوم
الحشر والقرار
م م م

بلغ